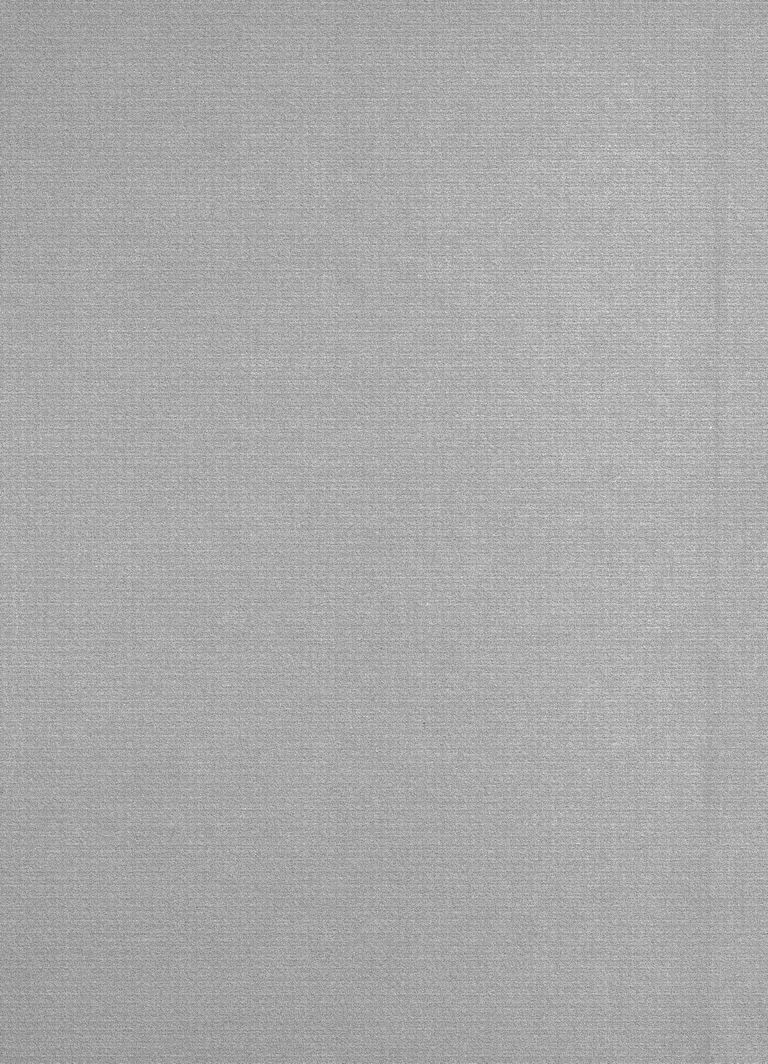
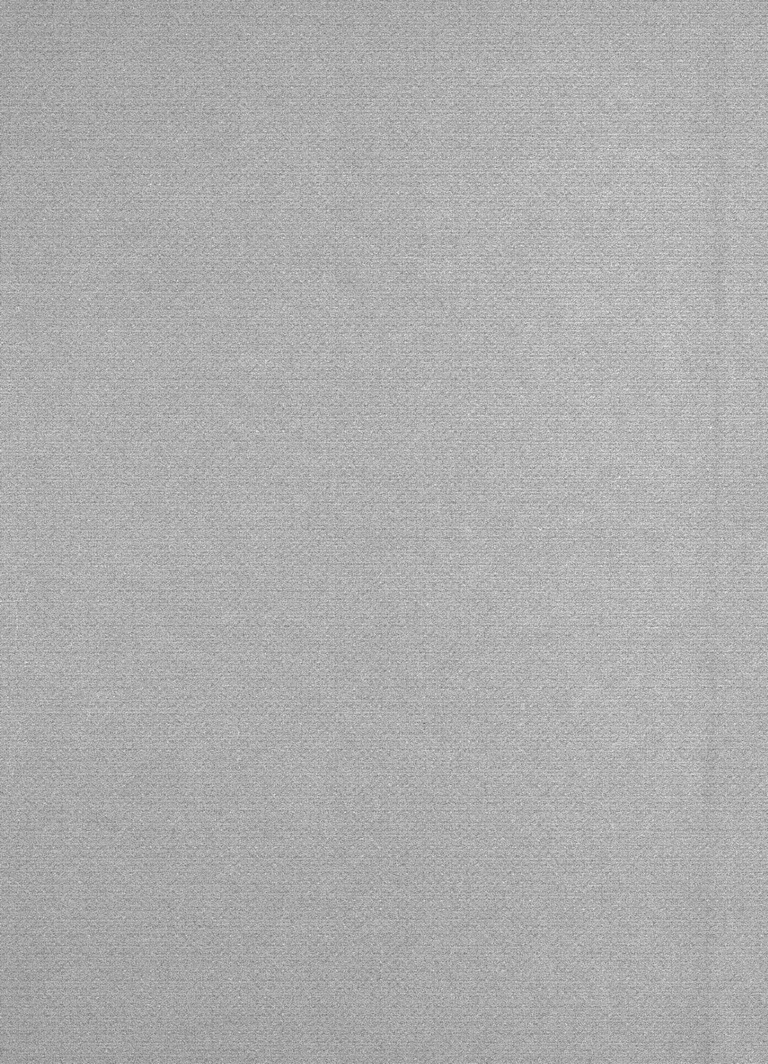
الأهرام العربي

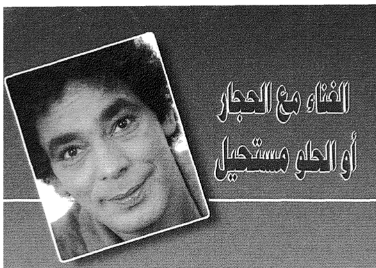
المجلد الرابع عشر:

العدد من ١٥١ الى ١٦٠









الغناء مع الحجار
أو الحلو مستحيل

«الهرولة» من التطبيع
إلى «الجيرة الحسنة»

«الصعايدة» يعلنون
الحكم الذاتي فى «فيصل»

ساويرس: الحكومة تتحكم
فى الرخيص وتبيع الغالى

موسم الهجرة
إلى الدنيا فى إيران

ليبيا فى دوامة الشروط السرية !

عبدالله الثانى فى حواره مع إبراهيم نافع:
التوطين ليس فى قاموسى السياسى
مستقبل المنطقة لن يتضح قبل عامين

أسامة أيوب بعد مبادرة الجهاد بوقف العنف:

لا فائدة من العمليات العسكرية

■ حوار: أحمد موسى

يبدو أن قيادى تنظيم الجهاد أسامة أيوب صديق، واثق من استمرار مبادرته التى أطلقها الأسبوع الماضى لوقف العمليات المسلحة داخل مصر وخارجها. وربما ينعكس هذا الاطمئنان والثقة من ردود الفعل التى أحدثتها مبادرته من قيادات ثقيلة الوزن فى الحركة وقادتها الذين يقضون عقوبة السجن فى ليمان طرة أو الهاربين خارج البلاد.

ولكن هل ستحقق المبادرة هدفها وتتوقف العمليات الإرهابية؟ وهل غير تنظيم الجهاد خطه الاستراتيجي؟ وما الأسباب التى أدت إلى إطلاق تلك المبادرة فى هذا الوقت؟

(الأهرام العربى) طرحت التساؤلات على قيادى الجهاد المقيم فى ألمانيا وعبر الهاتف جاءت إجابات أسامة صديق والصادر ضده حكمين عقوبتهما ٤٠ عاماً أشغالاً شاقة والذى حصل على اللجوء السياسى فى ألمانيا ويعمل بها إماماً لمسجد الرحمن.

هل أنت جاد فى إطلاق مبادرتك أم تهدف إلى وضع مسكنات لفترة من الوقت؟

نعم جاد وفكرت كثيراً مع الإخوة ورأينا أنه لا مصلحة من استمرار الوضع وارتكاب عمليات، فنحن سنعود إلى طبيعتنا فى دعوة الناس، والحال لا يمكن أن تنصلح بالعمل العسكرى والدعوة فى نفس الوقت. نريد أن نجتمع على هدف واحد وهو الدفاع عن المقدسات الإسلامية لأننا نحس بالخطر بالفعل ولدينا انزعاج شديد لما يحدث فى المسجد الأقصى والأراضى المحتلة.

ما أبرز النقاط التى دفعتك لإطلاق مبادرتك؟

مناشدتى لكل إخوانى فى الحركة لوقف العمليات ووجدت رغبة شديدة منهم وقد ألحوا على كثيراً لأتحدث باسمهم وأصدر بياناً أعلن فيه التوجه الجديد وحتى لا يقال إن هناك ضغوطاً أو غيرها دفعت بهذا الإعلان لأننى لست فى حاجة إلى ضغط فأنا حاصل على اللجوء فى ألمانيا وبالتالى ليست لى أية مطالب على الإطلاق.

وهل وجدت صدى لمبادرتك؟

لم أكن أتوقع كل هذا الصدى الإيجابى، فقادة عديدون عبروا عن تعاطفهم الشديد وتأييدهم لى ومنهم أحمد يوسف، أمير الجهاد فى بنى سويف الذى أصدر بياناً يؤيد فيه كل ما ذكرته حول وقف العمليات العسكرية وكذلك الموقف المؤيد من قادة الجهاد البارزين فى ليمان طرة والذين يقضون عقوبات بالسجن فى قضية عام ١٩٨١.

وبالنسبة لقادة الخارج؟

استثمرت الكثيرين منهم حتى غير المصريين وأيدوا دعوتى.

أقصد أيمن الظواهرى وشقيقة محمد؟

لا أعرف مكانهما ولست على اتصال بهما وأعتقد أنهما سيصدران بياناً فور معرفتهما بالمبادرة التى تحظى بثقة وتأييد مطلق من قيادات الجهاد.

هل الجميع أيدوا المبادرة أم أن هناك من تحفظ عليها؟

وجدت تحفظات من البعض وكانت وجهة نظرهم أن أحصل على ضمانات من الحكومة لكننى أبلغتهم بأننى أطلقت المبادرة عن قناعة ولن أتنازل عنها كما أننى لا أطلق مبادرة من أجل أحد بل لتكون علامة لحسن النية، إننى أنظر إلى المصلحة العامة وتهدئة الأوضاع.

لكن هناك من يشكك فى جديتك؟

لا توجد مناورة منى على الإطلاق وما كنا محتاجين لمثل هذا النداء لنعلن موقفنا وأريد أن أؤكد أننا نرى أن مصلحة الأمة والإسلام فوق الجميع.

هل التغير الذى طرأ فى العمل الأمنى دفعك لإطلاق مبادرتك؟

لم أر تغيراً كبيراً، فهناك مسجونون وآخرون رهن الاعتقال ولم يفرج عنهم بعد.

هناك تغير حقيقى فى المعاملة وحتى فى عمليات الضبط؟

أتمنى أن تسير الأمور للأفضل لأن تهدئة الوضع تحقق نتائج طيبة والاستمرار فى العمليات لن يجدى شيئاً.

مبادرتك جاءت بعد الخط الذى اتخذته الجماعة الإسلامية هل هو سير على نفس النهج؟

أؤيد وأبارك مبادرة الجماعة وإن كانت مبادرتى ليست باتفاق مع الجماعة ولكنها تصب فى نفس الإطار الذى نسعى إليه والتحول إلى العمل الدعوى.

معنى مبادرتك انشقاق تنظيم الجهاد عن جبهة أسامة بن لادن المتحالف معها؟

ليست لدى معلومات عن الجبهة، أسمع فقط عن طريق وسائل الإعلام، لكننا فى تنظيم الجهاد مستمرون فى خطنا الجديد وندعمه بكل قوة والمبادرة سارت وأيدها قادة التنظيم ومن لهم مكانة كبيرة فى القلوب وهذا يعطى مدلولاً على نجاحها.

ألا ترى أنك تأخرت فى تلك الدعوة؟

كنت أدرس الموقف منذ سنتين تقريباً وبحثت فى جميع الأمور وانتهيت إلى ما اقتنعت به وفيه مصلحة للجميع ■

العناوين

وفى هذا العدد

■ «العدد ١٥١» ـ السبت ٧ ذى القعدة ١٤٢٠ هـ ـ ١٢ فبراير ٢٠٠٠ م ■

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

تصميم الغلاف : أحمد حجازى

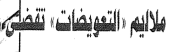
النمسا.. إنذار مبكر لألمانيا

ما يحدث من غضب أوروبى وأمريكى تجاه النمسا بعد دخول حزب الأحرار اليمينى الحكومة هو إنذار مبكر لألمانيا.

الغضب الأوروبى تحركه أصابع صهيونية مازالت تبتز العالم تحت دعاوى أحداث مشكوك فيها وقعت قبل نصف قرن.

مصطفى عبدالله من فيينا **وهيام عثمان** من بون يرصدان انفجار الرابع من فبراير ويكشفان حقيقة الدور الصهيونى.

٢٦



ملايم «التعويضات» تقضى على ميزانية مصر



كثيرون منا يحمدون الله فى نهاية اليوم الذى لا يشهد كارثة أو حادثة جديدة.. ففى السنوات الأخيرة أصبحت الحوادث والكوارث جزءاً من حياتنا اليومية.. حتى صرنا نخلط بينها..

«**حنان كمال**» لا تحقق فى الكوارث.. ولكن فى تعويضاتها.. التى رغم أنها «ملاليم قليلة» إلا أنها فعلا تؤثر على ميزانية مصر.



٥٦

الصعايدة.. أعلنوا الحكم الذاتى فى فيصل



البداية كلنا نعرفها «شوال ليمون وقفصين فاكهة» أو صندوق ورنيش يطوف به أخونا الصعيدى بين المقاهى.. وفجأة يختفى ليظهر بعد قليل مالكا لبرج سكنى فى فيصل..

لا تضحك.. فهى ليست نكتة.. لكنها الحقيقة التى تتبعها «**مجدى الجلاد**» وهو يحقق عن دولة الصعايدة فى فيصل.

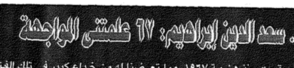
٦٢

القدس عاصمة لفلسطين وإسرائيل

مازالت القدس هى القضية الأخطر فى المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، ورغم أن الإسرائيليين يستخدمون قضية القدس للمناورة الداخلية والخارجية عبر تسريبات متعمدة، فإن هناك حلولا قد يقبلها الطرفان الفلسطينى والإسرائيلى يتم طبخها فى هدوء.

محمد أمين المصرى يرصد فى تقرير مطول الحل الأخير لقضية القدس، الذى يتجاوز وثيقة أبومازن - بيلين التى تحدثت عن بديل «أبوديس» وذلك من خلال اقتراح خرجت به مجموعة عمل من عدة جنسيات عربية وإسرائيلية وأمريكية وعقدت أكثر من لقاء وانتهت إلى اقتراح يقضى بأن تصبح المدينة عاصمة لكل من الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى. باعتبار أن وضع القدس لا يقبل الضم أو التقسيم.. ويقضى الحل بأن تكون القدس الغربية عاصمة إسرائيلية والقدس الشرقية عاصمة فلسطينية. مع ترتيبات خاصة للبلدة القديمة. لكن ماذا عن اقتراح أبوديس وموقف الحكومة الإسرائيلية.

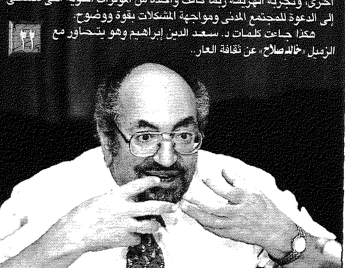
١٩



قررت منذ هزيمة ١٩٦٧، وما تعرضنا له من خداع كبير فى تلك الفترة، أن أواجه كل المشكلات بصراحة، حتى لا نتعرض لخديعة من هذا النوع مرة أخرى، وتجربة الهزيمة ربما كانت واحدة من المؤثرات القوية التى دفعتنى إلى الدعوة للمجتمع المدنى ومواجهة المشكلات بقوة ووضوح.

هكذا جاءت كلمات د. سعد الدين إبراهيم وهو يتحاور مع الزميل «**خالد صلاح**» عن ثقافة العار..

٣٢



الصهيونية.. تحارب «زويل» بقبر «أينشتاين»

حين رفع العالم «القبعة» للدكتور أحمد زويل لاكتشافه التاريخى «الفيمتو/ ثانية»..!!.. لم يخطر ببال أحد أن «الصهيونية» سوف تمارس هوايتها المعهودة لتهميش والتقليل من إنجاز العالم المصرى الفذ.

وقد فعلوها.. عن طريق نبش القبور.. وإحياء الموتى.. ونفذوا مؤامرتهم.

٥٨

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ٢٠٠/١٠٠/٣٠٠/٢٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٠٤٧٣-٦٤٣٦٦٢١

مصطفى العقاد: فيلم «المصير».. انتقام من الإسلام

ليس هذا فقط ما قاله المخرج العالمى مصطفى العقاد فى حواره مع **علا الشافعى ورشا عامر**، فهناك الكثير من الرصاصات التى أطلقها وهو يتحدث عن السينما المصرية والعربية التى لا يشاهد أفلامها، ولا يرى فى أبطالها ممثلا واحدا يصلح لتجسيد شخصية الناصر صلاح الدين.



٨٢

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه

□ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130

□ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan Y 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5







أوائل الأسبوع

الرئيس مبارك يلتقى بالرئيس الألمانى ٢١ فبراير

■ القاهرة ـ سوزى الجنيدى


■ الرئيس مبارك

يلتقى الرئيس حسنى مبارك مع الرئيس الألمانى يوهانز راو الذى يزور مصر فى الفترة من ٢١ إلى ٢٣ فبراير الحالى، ويبحث الرئيسان سبل دعم العلاقات الثنائية بين البلدين وعملية السلام فى الشرق الأوسط والمشاركة المصرية ـ الأوروبية. وصرح عمرو موسى وزير الخارجية لـ«الأهرام العربى» بأن موضوع اتفاقية المشاركة يتم بحثه قبل التوقيع المصرى على تلك الاتفاقية، ولكنه لن تكون هناك جولات جديدة من المفاوضات مع الجانب الأوروبى بعد أن اختتمت تلك المفاوضات فى العام الماضى، وكانت ألمانيا قد رأست الاتحاد الأوروبى فى العام الماضى وأبدت الحكومة الالمانية اهتماما كبيراً بالانتهاء من اتفاقية المشاركة المصرية ـ الأوروبية فى فترة رئاستها إلا أن مصر مازالت مترددة فى التوقيع على الاتفاقية لخشيتها من تأثير الأسواق المصرية بسبب المنتجات الأوروبية للصناعة المحلية. وعلمت «الأهرام العربى» أنه من المنتظر أن يتم بحث هذا الموضوع قريبا لاتخاذ قرار حوله. ويرافق الرئيس الألمانى فى زيارته لمصر وفد كبير من رجال الأعمال ورؤساء الشركات الألمانية الكبرى، وسيتم تشكيل منتدى مصرى ـ ألمانى لرجال الأعمال يضم فى عضويته ٣٠ من رجال الأعمال من الجانبين. وصرح بيتر دينجنز سفير ألمانيا بالقاهرة بأن الدور المصرى المساند لعملية السلام فى الشرق الأوسط يحظى بالتقدير الكبير من جانب ألمانيا، وأن بلاده تتطلع لعقد مؤتمر الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى الخريف المقبل والمؤتمر الأوروبى ـ الإفريقى فى أبريل القادم.

اتصالات مصرية ـ أمريكية لإنقاذ جنوب لبنان

■ كتب:أشرف العشرى

رفضت السلطات السورية طلبا إسرائيليا تقدمت به حكومة إيهود باراك الأسبوع الماضى عبر الإدارة الأمريكية وأطراف عربية محدودة بالتدخل لدى الحكومة اللبنانية، وقيادة حزب الله فى الجنوب لوقف أعمال التصعيد وضبط الأوضاع فى الجنوب اللبنانى، بهدف مساعدة الحكومة الإسرائيلية على الإسراع باستئناف وعودة المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية مرة أخرى فى شبردزتاون، واستند الجانب السورى فى رفضه إلى ضرورة توقف أعمال التصعيد العسكرى لجيش الاحتلال الإسرائيلى، والتوقف نهائيا عن مهاجمة وقصف المدنيين، والبدء بشكل عملى فى الانسحاب من الجنوب طبقا لقرار مجلس الأمن ٤٢٥. يأتى ذلك فى غضون التحركات المصرية والأمريكية المشتركة حاليا والمستمرة منذ بداية الأسبوع الماضى، لإقناع الجانب السورى بالعودة إلى المفاوضات فى الولايات المتحدة الشهر القادم، وفقا لمجموعة من الاقتراحات الإسرائيلية التى تقدمت بها تل أبيب إلى مصر فى الأسبوع الماضى، عبر ديفيد ليفى ـ وزير خارجيتها ـ خلال زيارته إلى القاهرة للمشاركة فى اجتماعات لجنة النازحين الرباعية، حيث عرض مجموعة من الصيغ والاقتراحات الجديدة، تقدمت بها حكومة باراك وتطالب بدور مصرى حيوى بجانب الدور الأمريكى لتسهيل عودة مفاوضات المسار السورى أولا مع تعهد إسرائيل بتقديم الضمانات المطلوبة بشأن تحديد مفهوم خط الرابع من يونيو عام ٦٧، وكذلك تحديد جدول الانسحاب من الجولان بعد شهر واحد من عودة المفاوضات أولا. وتؤكد مصادر دبلوماسية فى القاهرة أن ديفيد ليفى قد طلب من الجانب المصرى باسم حكومة باراك، نقل هذه الاقتراحات على الفور إلى الجانب السورى، ولذا كانت زيارة عمرو موسى المفاجئة إلى دمشق أخيرا، وتسليم رسالة مهمة من الرئيس حسنى مبارك إلى الرئيس السورى حافظ الأسد، وإجراء مباحثات مطولة مع نظيره فاروق الشرع، وقد صممت سوريا على تأكيد رفضها لدعوة الجانب الإسرائيلى بالعودة إلى المفاوضات الشهر القادم، واشترطت تدخل مصر وأمريكا للحصول على ضمانات خطية من تل أبيب تحدد مسألتى خط الرابع من يونيو، وجدول زمنى محدد بشأن الانسحاب من الجولان، على أن تسلم هذه الضمانات أولا للجانب السورى، ليدرسها ويعد ورقة عمل جديدة تحمل المفهوم السورى لخطة المفاوضات والسلام مع حكومة باراك.

■ أعلن حمود بن سنجور بن هاشم الرئيس التنفيذى للبنك المركزى العمانى أن البنك يجرى حالياً تعديلات على القانون المصرفى الحالى الذى وضع عام ١٩٧٤ وسوف تصدر التعديلات الجديدة خلال هذا العام.

■ كشف مصدر دبلوماسى غربى فى بيروت أن أحد مستشارى رئيس وزراء إسرائيل إيهود باراك يرافقه اثنان من كبار مسئولى «الموساد» زاروا العاصمة الفرنسية سراً وأبلغوا بعض المسئولين الفرنسيين بأن إسرائيل توافق على اقتراح باريس بارسال قوات فرنسية إلى جنوب لبنان لملء الفراغ الذى سيحدثه الانسحاب الإسرائيلى فى عمق الشريط الحدودى المحتل كخطوة أولى لترتيبات أمنية تندرج فى إطار توقيع اتفاقات التسوية على المسارين السورى واللبنانى.


■ باراك

■ الملك عبدالله عاهل الأردن أيد فكرة اشتراك شركات التليفزيون الإسرائيلية الخاصة فى المنطقة الإعلامية الحرة التى ستبدأ نشاطها قريباً

الشيخ زايد يمنح زويل وسام رؤساء الدول

■ أبوظبي-سمير الجندي

منح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس دولة الإمارات - العالم المصرى الدكتور أحمد زويل أرفع الأوسمة التى لا تهدى سوى إلى رؤساء الدول، وهو وسام زايد الثانى، وذلك نتيجة لنجاحه العلمى العالمى وتشريفه للعلماء العرب. وقام الشيخ عبدالله بن زايد - وزير الإعلام و الثقافة - خلال استقباله للدكتور زويل بتقليده وسام زايد الثانى، معربا عن سعادة وتقدير دولة الإمارات قيادة وحكومة وشعبا للانتصار العلمى الكبير الذى حققه للبشرية.

وأكد الشيخ عبدالله أن دولة الإمارات تعتبر هذا الكشف العلمى نصرا مشرفا ليس لمصر وحدها، بل ولكل العرب، مؤكدا حرص الإمارات على وقوفها مع كل العلماء والمخترعين والباحثين العرب.

وحضر مراسم تقليد الوسام للعالم الدكتور زويل، سفير مصر فى الإمارات، محمد الشاذلى، ومحمد أحمد محمود سفير الإمارات فى القاهرة.

وسيقوم الدكتور زويل خلال زيارته لدولة الإمارات بإلقاء محاضرتين من خلال ندوتين ستقام إحداهما فى أبوظبى والثانية فى دبى، حيث من المتوقع أن يشهدهما جمهور كبير من الجاليات العربية.

..والسلطان قابوس يكرم صباح فخرى

سلم السلطان قابوس بن سعيد - سلطان عمان - الفنان السورى صباح فخرى وساما تكريميا، وذلك تقديرا لإسهاماته الفنية فى المحافظة على التراث الغنائى العربى كما جاء في براءة الوسام. وكان صباح فخرى قد أحيا حفلاً غنائياً فى مسقط الأحد قبل الماضى فى قاعة عمان فى فندق قصر البستان، حضره حشد هائل من المستمعين والمحبين لهذا الفنان الكبير. تجدر الإشارة إلى أن السلطان قابوس مهتم جدا بالحفاظ على الموسيقى العربية التراثية، كما أعلن من قبل عن عزمه إنشاء معهد خاص للفنون.

دريد لحام يفسر أحلام الأولاد والبنات

نظمت هيئة الإذاعة البريطانية بالتعاون مع مكتب اليونيسيف فى القاهرة مؤتمرا إعلاميا استمر يومين للإعلان عن بدء إذاعة برنامجها الجديد «أحلام ولد وبنت» ويقدمه الفنان السورى دريد لحام الذى حصل على لقب سفير النيات الحسنة من منظمة «اليونيسيف» فى منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا. وأشار دريد لحام إلى أن البرنامج يعد بمثابة هدية لكل الأطفال العرب مع بداية القرن الجديد، وقال: إنه يتناول موضوعات وقضايا عديدة، منها اختيار أسماء الأطفال، ووسائل تغذيتهم، والتعليم، وظاهرة عمالة الأطفال، وضحايا الحروب من الصغار. البرنامج يلتقى شخصيات عربية بارزة فى مجال رعاية الطفولة.

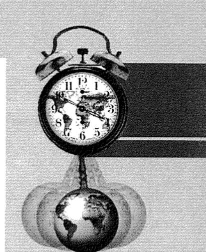


■ منذ أن وطأت قدماها أرض القصر الملكى الأردنى، حرصت الملكة رانيا على أن تكون سفيرا لتخفيف الآلام والمعاناة عن كاهل المواطن، هنا فى أحد المستشفيات التى زارتها أخيرا تطالع كتابا يستعرض اللمسات الحانية التى تضعها سيدة الأردن الأولى كل يوم لترسم ابتسامة أمل على وجوه أبناء شعبها

تفويض إفريقى للقذافى

■ كتب-إلهامى المليجى

أنهت الأسبوع الماضى قمة الساحل والصحراء أعمالها التى استمرت يومين فى العاصمة التشادية أنجامينا. وبعدما قدم المجتمعون وهم قادة الدول التسع شكرهم للجماهيرية الليبية لدعمها اللامحدود للأمانة العامة للتجمع وقد أصدر مجلس الرئاسة للتجمع تفويضا للزعيم الليبى معمر القذافى بالتحدث والعمل باسم التجمع لدى المنظمات الإقليمية والدولية. وقد أصدرت القمة فى ختام دورتها الثانية بيانا مهما أعلنت فيه تأييدها للإجراءات التى اتخذها الرئيس السودانى عمر حسن البشير أخيرا، مستهدفا من نلك الحفاظ على وحدة السودان وأمنه. وأكد البيان رفضه التام للتدخل فى الشئون الداخلية للدولة العضو فى التجمع وهى السودان. كما أكد البيان على تأييده ودعمه لإعلان «سرت» الذى صدر عن القمة الاستثنائية لمنظمة الوحدة الإفريقية فى أوائل سبتمبر من العام الماضى. وتقدم بنداء للدول الأعضاء فى منظمة الوحدة الإفريقية باتخاذ الإجراءات التنفيذية لتحقيق إعلان سرت التاريخى. وفى الجلسة الختامية لمجلس الرئاسة تم التوقيع على ميثاق الأمن بين دول تجمع دول الساحل والصحراء «س ص» وتضمن هذا الميثاق بنودا تتضمن حرية الانتقال للأفراد فى الدول الأعضاء بالتجمع، وكذا حرية الاستثمار فى تلك الدول، وتضمن الميثاق بنودا تسهم فى تعزيز أمن واستقرار الدول الأعضاء فى التجمع. ومن الجدير بالذكر أن هذا التجمع تم إنشاؤه فى طرابلس فى الرابع من فبراير عام ١٩٩٨، ولقد شاركت مصر فى التوقيع على معاهدة إنشائه، لكن كعضو مراقب، وهى تدرس حاليا إمكانية الانضمام كعضو كامل العضوية، وكذلك الأمر بالنسبة للجزائر التى أرسل رئيسها رسالة للمؤتمرين مهنئا إياهم بنجاح أعمال المؤتمر، مؤكدا على أن الجزائر تدرس إمكانية المشاركة فى نلك التجمع المهم.



العراق يدعو إلى الصلح مع دول الخليج

■ كتب. عبدالله الحاج

طالب مسئولون عراقيون المجتمع الدولي برفع العقوبات المفروضة على الشعب العراقي فى أقرب وقت، واتهموا الولايات المتحدة وبريطانيا بشن حرب عدوانية الهدف منها تدمير الإنسان العراقى حتى لا يسهم العراق بجهوده فى ضرب إسرائيل ومخططاتها فى المنطقة. وقال مسئول الإعلام الخارجى فى وزارة الإعلام العراقية الدكتور سلام الناصرى والمندوب العراقى الدائم فى الجامعة العربية الدكتور سلطان الشاوى ورئيس شعبة رعاية المصالح العراقية فى مصر همام الألوسى لـ «الأهرام العربى» إن قضية حصار شعب العراق أصبحت قضية الشعب العربى كله، وأن على الأمة العربية أن تقف بشدة إزاء التدمير الذى تعرضت له كل البنى التحتية فى العراق، وأضافوا أن لجنة العقوبات تتعامل بمزاجية مع طلبات العراق الإنسانية، كما أن تشكيلة لجنة النفط مقابل الغذاء تحمل العديد من علامات الاستفهام حول مهامها الحقيقية فى العراق، وأشاروا إلى أن العراق يحل فقط على ٢٥٪ من حاجاته الحقيقية، رغم أنه نفذ جميع الالتزامات القانونية، والعسكرية والسياسية التى طالبته بها الأمم المتحدة. وقالوا إن أطفال العراق الذين عاشوا أيام وظروف الحرب يعانون صدمات نفسية ستستمر معهم طوال عمرهم مما سيؤثر فى مستقبل العراق. وعن أزمة الثقة بين العراق وجيرانه من الدول الخليجية انتقد المسئولون العراقيون الموقف الخليجى الخاضع لهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية، ودعوا إلى تطبيق مبدأ «عفا الله عما سلف» وبدء صفحة جديدة فى العلاقات بين الدول العربية، وفتح الملفات والتحاور بواقعية مع دول الخليج خاصة أن العراق سبق أن دافع عن مقدرات الأمة العربية أثناء حربه مع إيران.



■ د. سلطان الشاوى

ونفوا أن العراق مازال يمتلك أسلحة دمار شامل أو أنه يهدد جيرانه، وقالوا إن تلك دعايات أمريكية بهدف زعزعة الثقة بين العراق وجيرانه.

.. ووزير الإعلام الكويتى: لا مصالحة بدون ضمانات

رفض وزير الإعلام الكويتى الدكتور سعد بن طفلة العجمى أية جهود لإعادة ثقة الكويتيين فى النظام العراقى، وانتقد الدعوات التى توجهها الجامعة العربية ودول مجلس التعاون الخليجى الهادفة إلى إعادة المياه إلى مجاريها بين الكويت والعراق. وقال لـ «الأهرام العربى» إن الشعب الكويتى يشعر بالألم لما يتعرض له شعب العراق من معاناة بسبب تشبث صدام حسين بالسلطة وإبقائه الشعب العراقى رهن أسره، وألمح العجمى إلى أن صدام حسين هو الوحيد المستفيد من الأوضاع الحالية فبعد مرور عشر سنوات على غزوه للكويت لايزال فى كرسى الحكم ويوزع النياشين العسكرية على قواده ويحتفل بذكرى «أم المعارك» وأكد أن الخطاب الصدامى لم يتغير منذ الثانى من أغسطس ١٩٩٠. الأمر الذى يسبب حالة نفسية سيئة هى مزيج من الخوف والرعب من إقدام صدام حسين على تكرار فعلته العدوانية ثانية خاصة أننا ندرك أنه لايزال يضمر الشرور بالنسبة للكويت ويحرص على إيذائها. وأضاف د. العجمى أن صدام حسين يشعر أن الكويت هى مشكلته التى حجمته وقزمته وحاصرته وقد تكون بداية النهاية له، وأعرب عن تمسك الكويت بحقها فى معرفة مصير ٦٠٠ أسير مازال النظام العراقى يخفى حقيقة مصيرهم، وطالب الدول العربية والعالم ببذل جهود فى هذا الاتجاه الإنسانى. وشدد وزير الإعلام الكويتى على اهتمام شعب الكويت بما يعانيه شقيقه الشعب العراقى، وأنه لا يوجد إنسان عربى لا يشعر بالحزن للمصير الذى آلت إليه حال الشعب العراقى، وأضاف أن العراق يعيش حالة من القطيعة مع كل جيرانه وليس مع المجتمع الدولى فقط. وأكد د. العجمى أن الكويت مقتنعة أن مشكلتها لم تكن فى يوم ما مع الشعب العراقى لكنها مع نظام صدام حسين. واستغرب المسئول الكويتى الدعوات التى يوجهها البعض للمصالحة وقال «إننا نشعر بالظلم من هؤلاء الذين يطالبوننا بالتسامى والتصالح نحن الضحية».



■ د. سعد بن طفلة العجمى

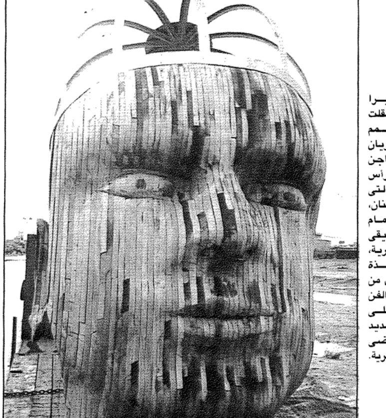
■ فى إطار اهتمامها بتشجيع السياحة والسفر إلى مصر، قامت مصر للطيران بتسيير رحلتين خاصتين بطائراتها بوينج ٧٤٧ (الجامبو) بين فيينا والقاهرة، وذلك بالتعاون مع كبرى شركات السياحة العالمية.

■ يبدأ اليوم وفد تجارى نمساوى زيارة لسلطنة عمان برئاسة أمين عام غرفة التجارية النمساوية، وعضوية أربعة من أعضاء الغرفة، وسيلتقى الوفد خلال زيارته التى تستمر عدة أيام مع الشيخ سالم بن هلال الخليلى رئيس غرفة تجارة وصناعة عمان، وعدد من المسئولين الحكوميين.

■ المرأة الخليجية والألفية الثالثة، عنوان المؤتمر الذى سيقام فى البحرين الشهر القادم، وتحاضر فيه شخصيات سياسية وثقافية وعربية من بينها د. هدى جمال عبدالناصر، ود. محمد الرميحى الأمين العام للمجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ود. أحمد الربعى عضو مجلس الأمة الكويتى، ود. هلال الشايجى عضو الهيئة الاستشارية الخليجية، ونبيل الحمر رئيس تحرير جريدة «الأيام».

■ أحمد الربعى

■ الملك محمد السادس عاهل المغرب خصص هبة مالية قيمتها ٦٠ ألف دولار، لصالح الدفاع عن أحد المتهمين المغاربة بجريمة قتل فى فلوريدا.



■ من الأوبرا المصرية انتقلت رائعة المصمم الألماني فلوريان بوركينهاجن الخشبية الرأس المسافرة التي تزن ثلاثة أطنان، لتستقر أمام مكتبة الموسيقى في الإسكندرية، وتكون نافذة جيده يطل من خلالها الفن الألماني على القرن الجديد عبر الأراضي المصرية.

التلوث.. يهدد كلى الأطفال

■ كتبت: حنان حجاج

أكثر من عشرين بحثاً وخمسين طبيباً سيكونون ضمن فعاليات المؤتمر الأول للجمعية المصرية لطب وزراعة الكلى للأطفال لإنقاذ الصغار من الدخول في دائرة أمراض الكلى التي لا ترحم ولا تعرف عمراً!!

المؤتمر سينعقد في القاهرة في الفترة من ١٧ - ١٨ فبراير الحالي ليكون باكورة النشاط العلمي الموسع للجمعية التي تعتبر الأولى من نوعها على المستوى العربي والتي تهتم بأمراض الكلى لدى الأطفال وكما يقول: د. رمزي البارودي أستاذ طب الأطفال في جامعة القاهرة ورئيس الجمعية فإن «إصابات الكلى لدى الأطفال أصبحت من المشاكل الصحية التي تهدد الآلاف من الصغار سنوياً، خاصة مع ظهور عوامل جديدة ساعدت على زيادة حالات الإصابة وأهمها زيادة المخلفات البيئية والاستعمال العشوائي لبعض الأدوية خاصة المضادات الحيوية والمسكنات شائعة الاستعمال والتي ثبت بالأبحاث مدى ماتسببه من مشاكل سواء تناولتها الأم في أثناء العمل أو تناولها الاطفال وحديثو الولادة بالذات.. وهي المشكلة التي سيتناولها المؤتمر في ١٢ بحثاً مختلفاً.. بينما يناقش في أربعة أبحاث أخرى تأثير المخلفات الصناعية وكذلك تأثير البيئة وبعض الأدوات المنزلية»

وبخلاف المؤتمر فإن الجمعية التي لم يمر عام على تأسيسها تسعى إلى تحقيق عدة أهداف إنسانية وعلاجية بخلاف الهدف التعليمي كما يشير د. عمرو سرحان مقرر المؤتمر حيث تتولى بمساهمة عدد من رجال الأعمال عمليات نشر وحدات غسيل الكلى في مستشفيات الأطفال في مصر وهو أيضا أحد الأهداف الجانبية للمؤتمر الذي سيكون تحت رعاية الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم والدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة والدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي وترأسه شرفياً وزيرة البيئة د. نادية مكرم عبيد.

اليمن يتوقع الانضمام إلى منظمة التجارة بعد ٣ سنوات

■ صنعاء: الأهرام العربي

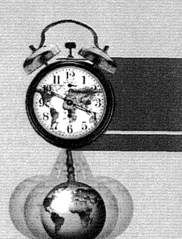
قال وزير التموين والتجارة اليمني عبدالعزيز الكميم إن اليمن يأمل في أن يكون جاهزا للانضمام إلى العضوية الكاملة لمنظمة التجارة العالمية «الجات» في غضون ثلاث سنوات من بدء التفاوض. وأوضح أن اللجنة الوطنية للإعداد للتفاوض مع الجات بصدد الاستعانة في المرحلة القادمة بخبراء في القانون الدولي لدراسة الاتفاقيات الخاصة بالالتزامات الناشئة عن الانضمام وكيفية تغيير التشريعات والقوانين حتى تكون متكيفة مع التطورات العالمية. وذكر الكميم أن اليمن سيعين فريقا للتفاوض مع المنظمة قبل التقدم رسميا بطلب الانضمام فضلا عن دراسات عميقة للسياسات المالية والاقتصادية الحالية لليمن. واتخذت الحكومة اليمنية - بقرار من مجلس الوزراء نهاية عام ٩٨ قراراً بإنشاء اللجنة الوطنية لإعداد الانضمام لمنظمة التجارة برئاسة وزير التموين والتجارة وعضوية وكلاء وزارات المال والتخطيط والخارجية والتجارة واتحاد الغرف التجارية والصناعية واتحاد التعاون الزراعي ومركز تشجيع الصادرات، وحصل اليمن في إبريل ٩٩ على عضوية مراقب في منظمة الجات وبدأ تشكيل لجان متخصصة للتجارة والصناعة والزراعة والثروة السمكية والسياسات والتشريعات وقطاع حقوق الملكية الفكرية.

أخيرا.. القبض على «بكتيريا» الإنفلونزا

■ كتبت: مروى مشالي

أخيرا توصل العلماء البريطانيون إلى سبب موجة نزلات البرد الحادة التي اجتاحت أوروبا وأمريكا في بداية موسم الشتاء هذا العام، حيث أرجعوها إلى نوع من البكتيريا العقدية المعروفة باسم (strep) - ستريب - من المجموعة (A)، وهي من أخطر أنواع البكتيريا التي تصيب جسم الإنسان، وتعيش أساسا في خلايا الدواجن، ووجهتها الأساسية في جسم الإنسان هي الحلق، وأحيانا كثيرة تتسبب في حدوث حساسية شديدة في الجلد.

وصرحت فيكتوريا جريفيث - إحدى مسئولي التأمين الصحي في بريطانيا - بأن كثيرا من الحالات التي استقبلتها المراكز الطبية كانت مصابة بهذا النوع من البكتيريا، وهي تعيش في فترات خمولها داخل الكبد والكليتين، ويعمل على تكاثرها تعرض الجسم لتيارات الهواء البارد، وأضافت: إن المضادات الحيوية هي الوحيدة القادرة على القضاء عليها، لكن غالبا ما يتوقف المريض عن تعاطي العلاج كاملا بمجرد تحسن حالته، وهذا هو السبب الرئيسي في تكاثرها واستمرار وجودها في الجسم.



«مجاهدى خلق» لخدمة المتشددين فى إيران

المتشددون وحدهم هم المستفيدون من التصعيد المسلح الذى أقدم عليه إرهابيو «مجاهدى خلق» فى إيران.. فقبل أيام قليلة من انطلاق واحدة من أهم الانتخابات البرلمانية الإيرانية.. وفى وقت تجتاح فيه عواصف التشدد تكتلات التيار المعتدل المساندة لإصلاحات الرئيس محمد خاتمى جاء الهجوم المسلح لمجاهدى خلق الإيرانية المعارضة على أحد مقار مرشد الثورة آية الله على خامنئى ومبنى مجمع تشخيص مصلحة النظام ليضاعف من إحكام المأزق الذى يتعرض له الإصلاحيون الإيرانيون فى معركتهم الانتخابية المقبلة. فالأحداث الأخيرة تلقفها المحافظون ليعززوا من وجهة نظرهم التى تستهدف تأكيد وجود مؤامرة متشابكة الخيوط على مبادىء الثورة الإسلامية وتصوير نشاط التيار الإصلاحى على أنه جزء من مخطط أمريكى لضرب إيران من الداخل - على حد قول أحد رجال الدين البارزين الذى اتهم شخصيات وصحفاً إصلاحية بتقاضى «تمويل هائل» من الإدارة الأمريكية. وشكلت الهجمة الأخيرة بقذائف الهاون فى قلب العاصمة الإيرانية ورقة جديدة فى أيدى المحافظين للتدليل على أن الدولة صارت مخترقة سياسيا وأمنيا على حد سواء. وحسب مصادر إيرانية رفيعة المستوى فإن هذه الأحداث ستشكل فرصة نادرة لمرشحى التيار المحافظ فى الانتخابات البرلمانية لاستقطاب مشاعر الناخبين، كما ستعزز فرص تضييق الخناق على المرشحين المعتدلين فى هذه الانتخابات. وتربط المصادر بين أحداث العنف الأخيرة وبين الهجمة التى يتعرض لها وزير الثقافة الإيرانى الدكتور عطاء الله مهاجرانى. وهى تطورات ترتبط عضويا بمخاوف المحافظين من انتصار محتمل لأنصار خاتمى والسيطرة على مقاعد مجلس الشورى الإسلامى.



■ خاتمى

ملابسات اغتيال المهدى بن بركة تثير التساؤلات فى فرنسا والمغرب

■ الرباط، تهانى عبدالرحيم

أثارت التفاصيل التى نشرتها مجلة «بارى ماتش» الفرنسية حول مكان دفن المعارض المغربى المهدى بن بركة الذى تم اغتياله فى باريس عام ١٩٦٥ ردود فعل قوية فى الصحف المغربية خاصة صحيفة «الاتحاد الاشتراكى» لسان حال حزب الاتحاد الاشتراكى الذى يقود الائتلاف الحاكم. وقد نشرت الصحيفة ترجمة كاملة للمقالات التى نشرت بصحيفة بارى ماتش وصحيفة «ليبراسيون» وكانت الصحف الفرنسية قد أشارت إلى أن جثة المهدى بن بركة دفنت فى مكان اسمه «كورتون» وإن هذا المكان شهد بعد ذلك بناء مسجد بتمويل من مؤسسة الحسن الثانى للمهاجرين المغاربة فى الخارج، إلا أن عمر عزيمان - وزير العدل المغربى - نفى ذلك وقال إن المؤسسة لا علاقة ببناء المسجد والذى تم عام ١٩٨٤ لأن المؤسسة تم تأسيسها عام ١٩٩٠.

وكان الاتحاد الاشتراكى أيضا قد أجرى اتصالا هاتفيا مع الدكتور البشير بن بركة نجل الشهيد، حيث أكد أن عائلة المهدى بن بركة ستطالب القضاء الفرنسى بتقديم إجابة حول التحقيق المنشور مع إعرابه عن ثقته فى مصداقية المجلة التى نشرت التحقيق.

وأكد البشير أن أنطوان لوبيز وهو أحد المشاركين الرئيسيين فى الجريمة ظل يؤلف خرافات وحكايات عديدة يقدمها للقضاء، ولكنه ربما وهو فى هذه المرحلة من عمره يسعى إلى قول الحقيقة.

وأضاف البشير فى اتصاله مع صحيفة الإتحاد الإشتراكى أن قاضى التحقيقات الفرنسى - بارلوس - أوفد لجنة قضائية للرباط للبحث فى مصير رجال العصابات الأربعة الذين نفذوا عملية الاختطاف فى باريس ثم اختفوا بعد ذلك فى المغرب. ذكرت الصحيفة المغربية أنه سيتم فى المغرب كشف ملابسات هذه القضية حيث إن شهود هذه القضية وخلافا لما يشاع لم يتوفوا جميعا لا سيما أنه تم التوصل إلى مصادر معلومات تدعم ما تم كشفه فى فرنسا.

■ المهدى بن بركة

■ وزارة التراث القومى والثقافة العمانية بدأت فى تلقى القصائد المشاركة فى مهرجان الشعر العمانى الثانى الذى سيعقد فى صحار خلال شهر أكتوبر القادم، وحددت الوزارة يوم ٣١ مايو القادم كآخر موعد لتلقى القصائد سواء العمودية أم الشعبية.

■ يعانى لبنان أزمة انقطاع للتيار الكهربائى بمعدل ١٢ ساعة يومياً عن بعض المناطق، فيما ارتفعت قيمة المبالغ التى يدفعها المواطنون بشكل لافت، وتساءلت مصادر سياسية مراقبة ما إذا كان وراء هذه الأزمة خلفيات سياسية فى إطار الصراع بين الحكومة والمعارضة البرلمانية، وقالت إن كل ساعة انقطاع للتيار الكهربائى تزيد من شعبية رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى على أبواب الانتخابات البرلمانية، لأنه كان يسارع إبان حكمه إلى إصلاح الأعطال بسرعة بواسطة فرق الصيانة الفرنسية التى ترفض التعامل مع الحكومة الحالية.

■ رفيق الحريرى

■ بسبب احتجاج المدرسين وأساتذة الجامعات بالمغرب على استخدام الطلبة للتليفون المحمول داخل المدارس والجامعات، أصدرت وزارة التربية قراراً بمنع استخدام «المحمول» أثناء الحصص الدراسية، وداخل لجان الانتخابات.

وفاة «الحمزة دعبس» أنهت أزمة الأحرار

■ كتب. شقيق الطاهر

يبدو أن الصراع الدائر حول رئاسة حزب الأحرار قد أوشك على الانتهاء. فقد شجعت الوفاة المفاجئة للحمزة دعبس - رئيس الحزب السابق واحد المتصارعين الاقوياء على رئاسته - عددا من قيادات الحزب الأخرى على الاتفاق وديا فيما بينهم لإنهاء الصراع المحتدم حول الحزب منذ وفاة مؤسسة ورئيسه السابق مصطفى كامل مراد فى سبتمبر عام ١٩٩٨. وكان الصراع قد نشب بين عدد من الطامعين فى تولى رئاسة الحزب، حتى وصل الأمر إلى محاولة الاستيلاء على مقر الحزب الرئيسى بالقوة، من جانب طلعت السادات - وكيل الحزب أيام الراحل مصطفى مراد - إلا أن رجب حميدة - نائب رئيس الحزب وعضو مجلس الشعب - تصدى له، وتم إغلاق المقر نهائيا. وانحسر الصراع حاليا بين كل من طلعت السادات المحامى وسليم عزوز - الكاتب فى جريدة الأحرار - بعد أن تنازل كل من حلمى سالم وياسر رمضان ورجب هلال حميدة الذى يعانى مشاكل فى مجلس الشعب تهدده برفع الحصانة عنه - عن المطالبة برئاسة الحزب وقنوعه بمنصب نائب الرئيس. وصدر أخيرا قرار يتضمن تشكيل الأمانة العامة لحزب الأحرار وبها أسماء كل من حلمى سالم وياسر رمضان ورجب هلال حميدة نواب لرئيس الحزب ومحمود الشحرى أمينا عاما، ومحمود مصطفى مراد أمينا للصندوق. كما تم تشكيل مجلس إدارة مشترك لمؤسسة الأحرار الصحفية وكذلك مجالس إدارات الصحف التابعة للحزب.

وتم تنصيب سليم عزوز رئيسا للحزب.. ترى هل تنتهى الأزمة.. أم سيندلع الصراع مرة أخرى؟

نعم لزيارة القدس لا للتطبيع

■ المنامة. سامى كمال

دعا فيصل الحسينى - مسئول ملف القدس وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - إلى إصدار فتاوى جديدة واتخاذ إجراءات تنظيمية دقيقة تتيح للمسلمين والمسيحيين زيارة القدس والتواصل مع الفلسطينيين دون أن تتحقق أية فائدة أو تطبيع مع إسرائيل، وقال الحسينى الذى كان يتحدث فى لقاء فكرى فى العاصمة البحرينية المنامة: إنه يمكن دراسة الإجراءات التى تكفل للمسلمين والمسيحيين الوصول إلى المناطق المقدسة فى زيارات جماعية دون أن يشكل ذلك تطبيعا مع إسرائيل. وأكد الحسينى أن القدس الشرقية تحت السيطرة الفلسطينية عمليا، وأن عدد السكان الفلسطينيين فى المدينة ارتفع إلى ٣٣٪ من مجموع سكان كل من القدس الشرقية والغربية مجتمعين، وأن الفلسطينيين يسعون إلى تجاوز هذا العدد أكثر من ٥٠٪ من السكان مستقبلا، حتى ينتفى من الفكر الإسرائيلى سهولة ابتلاع القدس..

صورة قلمية

أحمد الطيبى.. نائب الطيبة

كان دوره بارزاً فى اتفاق المبادىء مع الإسرائيليين عام ١٩٩٣ وفى الاعتراف المتبادل بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وفى مفاوضات أوسلو السرية التى يقول عنها إنها دارت على مدى سنتين وتعرضت لعدة أزمات، وأنه حتى الساعة العاشرة من صباح يوم ٢٣ سبتمبر - وهو يوم توقيع الاتفاق - ظلت إسرائيل ترفض ذكر اسم منظمة التحرير الفلسطينية فى الفقرة الأولى من الاتفاق، ولم تتراجع إلا بعد اجتماع لمدة خمس ساعات فى واشنطن بينه هو وكل من شيمعون بيريس ويوسى بيلين.

وعندما سئل الدكتور أحمد الطيبى بعد التوقيع، عما كان سيقيم فى الدولة الفلسطينية.. قال: «أنا من الطيبة، وسأبقى فى الطيبة ونحن العرب المقيمين فى إسرائيل سنظل جسر سلام بين الجانبين رغم أننا نعانى التمييز فى الحقوق بيننا وبين اليهود».

ومدينة الطيبة التى ينتمى إليها أحمد الطيبى كانت قرية إلى ما قبل بضع سنوات، ولكنها اتسعت أخيرا حتى زاد عددها على ٣٠ ألف نسمة وتقع عند رأس منطقة المثلث (مثلث الطيبة - جنين - نابلس)، والأخيرتان تقعان فى الضفة الغربية (أى داخل الدولة الفلسطينية الجديدة)، أما الطيبة فقد استولت عليها إسرائيل بعد الهزيمة الأولى عام ١٩٤٨ وأصبحت منذ ذلك الوقت داخل الحدود الإسرائيلية رغم أنها تضم أغلبية عربية.

والدكتور الطيبى أصلا طبيب أمراض نساء ولكنه ترك الطب لكى يتفرغ لقضية بلاده وهو متزوج من الدكتورة «مى» طبيبة الأسنان المقيمة فى طولكرم (بالضفة الغربية).

ووالدها جاء من يافا ووالدته من الرملة، ولكن الأسرة آثرت أن تستقر فى الطيبة حيث تلقى الابن تعليمه الابتدائى ثم انتقل إلى قرية الطيرة (إحدى قرى المثلث) لكى يتلقى تعليمه الثانوى، بعدها رحل إلى القدس لكى يدرس الطب فى الجامعة العبرية، وعندما تخرج كان الأول على جميع أقرانه من العرب واليهود على السواء وعمل فى مستشفى هداسا عدة سنوات إلى أن اجتذبه العمل السياسى.

وأصبح صديقا مقربا من الرئيس الإسرائيلى عيزرا فايتسمان منذ أكثر من عشر سنوات، وذلك عندما قام بدور الوساطة بين فايتسمان والمنظمة الفلسطينية.. فى ذلك الوقت كان الطيبى قد أصبح مستشاراً للرئيس ياسر عرفات للشئون الإسرائيلية، فى حين كان فايتسمان وزيرا للعلوم والتكنولوجيا فى حكومة إسحق شامير الائتلافية وكان شامير يسعى إلى إخراج فايتسمان من الحكومة لأنه أجرى - من وراء ظهره - اتصالات بالمنظمة فى حين كان كل من فايتسمان والطيبى يرى أنه لا بديل عن تفاوض إسرائيل مع المنظمة باعتبارها الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى.

عمره الآن ٤٢ سنة، وفى العام الماضى أعلن استقالته كمستشار سياسى للرئيس عرفات لكى يرشح نفسه لعضوية الكنيست على قائمة «التجمع الوطنى الديمقراطى» الذى كان يتزعمه عزمى بشارة المقارب له فى العمر وزميل دراسته فى الجامعة العبرية.

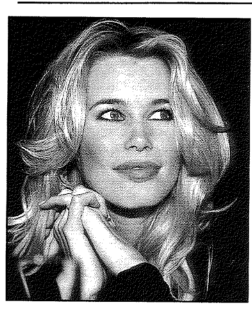
وبعد دخوله إلى الكنيست سعى إلى عضوية أهم لجنة برلمانية وهى لجنة الأمن والشئون الخارجية، ولكنهم اختاروه رئيسا للجنة حماية البيئة، أما عضوية لجنة الأمن والشئون الخارجية التى لم يدخل إليها أى عربى من قبل فكانت من نصيب هاشم محاميد الشيوعى السابق، الذى انضم فى الانتخابات الأخيرة إلى القائمة العربية الموحدة.

■ حسن فؤاد

كلوديا شيفر تسلم قلبها للساحر الجديد

■ كتبت.ريم عزمى

الفاتنة الألمانية كلوديا شيفر قررت الزواج فى شهر إبريل القادم. لكن ليس من خطيبها الشهير الساحر الأمريكى ديفيد كوبرفيلد، بل من صديقها الأخير الدونجوان الإنجليزى تيم جيفريز، الجميع يصفه بأنه «ساحر» أفضل من الأول، وذلك لشدة تأثيره على عارضة الأزياء التى تنوى احتراف التمثيل، والمعروف عنه أنه ورث مبلغا عن جدته، لكنه لا يقوم بشغل أية وظيفة. تيم قام بتقديم خاتم خطبة لكلوديا يبلغ سعره ٤٨٠ ألف فرنك، لكن بريق الماس لم يمنع كلوديا من وضع شروط صارمة فى عقد الزواج، فهى خائفة على ثروتها التى تبلغ مائتى مليون فرنك. وذكرت أنها تؤمن بوجود فتى الأحلام، وأضافت: إنها تتمنى تكوين أسرة مترابطة، مثل التى نشأت فيها.



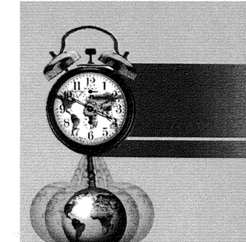
■ كلوديا شيفر

٨٥٠ مليون مارك ثمن ورق تغليف هدايا عيد الميلاد فقط

■ بون.محى شمس الدين

الأرقام التالية التى أعلنت عنها معاهد الإحصاء الفنية فى ألمانيا، ستدخل الموسوعة العالمية بلا جدال. وصدق أو لا تصدق.. لكنها الحقيقة. فقد دفعت الأسر الألمانية خلال شهر ديسمبر استعدادا للليلة المقدسة أى ليلة عيد ميلاد المسيح عليه السلام التى تجتمع فيه الأسر حول شجرة عيد الميلاد ما يلى: ورق مزين لتعبئة الهدايا التى يضعها أفراد الأسرة تحت شجرة عيد الميلاد أو يتهادى بها الأقارب والأصدقاء بمناسبة العيد، الذى بلغت مساحته هذا العام ٣٣٠ كيلو متراً مربعاً. بلغت قيمتها ٨٥٠ مليون مارك ـ التفت الأسر الألمانية فى المنازل حول حوالى ٢٤ مليون شجرة. بلغت قيمتها ٧٦٠ مليون مارك ـ اشترى الأفراد والشركات حوالى ١٥٠ مليون كارت تهنئة بالعيد ملونة ومزينة فقط ثمن الشراء دون ثمن طوابع البريد بلغت قيمتها ٣٠٠ مليون مارك ـ استهلك الشعب من كعك العيد والمخبوزات المرادفة بمناسبة العيد ما قيمته ٦٨٠ مليون مارك ـ استهلك الشعب ٥٠ مليون تمثال من الشيكولاتة «بابا نويل وأجراس وعلى شكل قلب.. إلخ» «مثل حلاوة المولد عندنا» بلغت قيمتها ٢١٠ ملايين مارك ـ أكل الشعب الألمانى فى يوم العيد حوالى ٥ ملايين أوزة محمرة، وهى الأكلة المفضلة فى عيد الميلاد بلغت قيمتها ٢٠٠ مليون مارك ـ قدر اتحاد بائعى الساعات الألمانى أن ما تم بيعه من ساعات مغلفة كهدايا بلغ هذا العام حوالى ١٦ مليون ساعة بلغت قيمتها ١,١مليار مارك ـ قدر اتحاد بائعى التليفونات المحمولة أن ما تم بيعه بمناسبة العيد حوالى ٤ ملايين جهاز بلغت قيمتها ٢ مليار مارك ـ قدر اتحاد الغرف التجارية أن قيمة ما تم بيعه فى شهر ديسمبر كهدايا بلغت حوالى ٢٥ مليار مارك ـ ونمسك الخشب.. ونترك للقارىء حساب المجموع

وكل عام وأنتم بخير



■ عقد المجلس الوطنى الاريترى اجتماعه الدورى الثانى عشر فى مدينة اسمره، وناقش المجلس التطورات التى ظهرت فى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية، كما تناول البرامج والخطط التى تحتل أولوية الحكومة والشعب خلال المرحلة المقبلة.

■ فى إطار التعاون المشترك بين المكتب التنفيذى لمجلس وزراء الشئون الاجتماعية العرب بجامعة الدول العربية والذى ترأسه د. أمينة الجندى وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية، يتم تكريم الفائزين فى المسابقة البحثية تحت عنوان «المشكلات الاجتماعية فى الوطن العربى» وسيتم توزيع الجوائز وشهادات التقدير على الفائزين العشرة الأوائل.

■ د. أمينة الجندى

■ استغربت مصادر سياسية فى بيروت ما قاله أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين من أن بلاده مسئولة عن ستة أنظمة عربية على الأقل دون أن يسميها لا سيما ادعاءه بأنه لولا المخابرات الإسرائيلية «الموساد» لما كان شكل الشرق الأوسط على ما هو عليه الآن، ورأت بأن مزاعم الدبلوماسى الإسرائيلى تخفى وراءها الكثير من النيات العدوانية ضد العرب.

توهُّج الأهرام.. لا يتوقف

لم تمر إلا أيام قليلة على مناقشة معرض الكتاب فى مصر.. لكتاب الأستاذ إبراهيم نافع «الصين معجزة القرن العشرين» حتى وجدنا عميد الأهرام وأستاذها الكبير على رأس فريق من خيرة خبرائها وصحفييها، يطير إلى قلب المنطقة العربية، يستشرف مستقبلها بعد السلام.. انتقل بنا من التغلغل فى بلاد السحر والأساطير، إلى تلخيص الإرادة الفولاذية للتقدم والنمو.. وكعادة الأستاذ نافع فى تقديمه المفيد والممتع معا، فقد غاص فى بلاد الأساطير الملونة بالسحر والغموض، وشرح بلغة دقيقة وسلسة كيف أصبحت بلاد الأرقام الكبيرة.. المستقبل الأكبر للاستثمارات، لأسلوبها المتميز فى التنمية بمزج الرأسمالية والشيوعية معا.. وحربها ضد الفساد فى طول البلاد وعرضها قبل أن يلتهم العصب الحساس.. ولم ينس البعدين الاجتماعى والثقافى ودور المرأة.. حتى يستطيع أن يقدم صورة كاملة للمشكلات التى تصاحب صحوة التنين الأصفر.. هذا الكتاب - الذى كان وسيظل ثمرة مفيدة وباقية لجولة الأهرام الصحفية المعمقة فى آسيا - يرصد صورة المستقبل وتجارب العالم.. وكيف نستفيد منها، فهو يعكس قدرة الأهرام الصحفية على العمل فى عالم متغير. ويؤكد قدرة الأهرام ورئيسها على التجدد وتكامل خدمتها من مواقع الأحداث مباشرة لقارئها.. وإنها لا تقنع بما تحققه من أعمال وإنجازات. ولكنها وضعت أمامها قاعدة التوهج الصحفى والعمل الجاد طريقا مستمرا لأعمالها.

فالجولة الجديدة فى العالم العربى للأستاذ إبراهيم نافع تقيس حسابات ما بعد السلام، كما سماها بحق فى تقديمه للجولة المهمة، فطار من القاهرة محور الأحداث، ليقترب من العصب الحساس والمتوتر فى قلب الحدث، فقد بدأ فى الأردن، والتقى مع مليكها الشاب وصنّاع القرار فى الحكومة والسياسيين والمتنفذين الأردنيين، لينقل صورة حية للتفكير العربى ورؤية منطقتنا.. ثم انتقل إلى لبنان الموقع الأكثر حساسية، والذى تشكل جبهته أرض المقاومة.. ومحور الصراع الحى والمستمر حتى الآن بالمدافع والطائرات. الذى يرتفع ترمومتره يوميا - حسب التطورات - حتى إن الربط أصبح متكاملا بين أزيز الطائرات ودوىّ المدافع فى الجنوب، وحركة المفاوضين فى واشنطن، وفى المنطقة العربية.. الكل يتسابق لتغيير الأوضاع على طاولات المفاوضات.. وصولا إلى سلام أو تسوية مرتقبة.

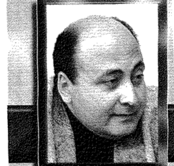
ولم ينس أن تركيا جزء حيوى ومهم من الشرق الأوسط الجديد، فتأثيرها على مجمل الصراع والتسوية واضح وقوى، فهى الجار القوى، يلتقى داخلها الشرق والغرب معا. وإذا كان تمويل عمليات السلام ماليا من أمريكا وأوروبا، فإن ضمانته المائية هى تركيا. وحدّثْ ولا حرج عن الماء، فهو نقطة الخلاف أو الصراع القادم أوسطيا، والتعاون والتنسيق بين دول المنطقة المتصارعة حوله.. سيكون هو المحور الأكثر تأثيرا فى مستقبل عالمنا.

فكّر الأستاذ إبراهيم نافع وخطّط مع معاونيه فى الأهرام، وانطلق إلى محور الأحداث.. والتقى بالقادة والزعماء، وبسط كل الأفكار على بساط البحث وفتح باب المناقشة حول المستقبل، مدركا أن الوعى بالمتغيرات هو الذى يضمن صحة خطواتنا.. فلا مستقبل أفضل بدون جهد إنسانى مبدع.

ولعل ما يلفت نظرنا نحن الصحفيين.. هو صحافة الفريق التى يقودها الأستاذ نافع، فهو يعمل ويضع نصب عينيه المؤسسة التى يقودها، ويفعل كل ما يخدمها ويُعلى من شأنها فيسير نحوه بلا توقف أو تردد، وعندما أدرك أن صحافة الفريق لها الأولوية المطلقة فى هذا العصر صنعها وتحرك بها.. وجمع بين الخبراء والباحثين والصحفيين فى ضفيرة متكاملة.. ليقدم لقراء الأهرام ومطبوعاتها الخدمة الصحفية الشاملة.. وتجربة آسيا التى جاءت عقب انهيار النمور الآسيوية اقتصاديا.. أصبحت حديث العالم أمامنا، فقد تحرك بفريقه.. وقدم خلاصة التجربة من أحاديث ومشاهدات وتحليلات عميقة للمعلومات والأخبار.. مقدما لونا متميزا ومعمقا لدور الصحافة فى ظل المتغيرات الكبيرة فى وسائل الاتصال والإعلام. ولم يكتف بالعمل اليومى والصحفى الشاق. للقارىء الذى يعايش الأحداث، ويجرى وراء المعلومات من الصحيفة إلى المجلة، وعبر الأثير، وفى الفضاء.. فقدم الكتاب.. وكان لتجربته الآسيوية كتابان كعلامة بارزة على هذه التجربة الصحفية الفريدة. ولم يكونا إعادة إنتاج لما نشر فى الأهرام ومطبوعاتها، بل تجربة جديدة للعمل المتقن. الذى يحفظ الحدث، وينقل تجاربه ليس للمعاصرين فقط، لكن للأجيال القادمة أيضاً.

والتجربة الجديدة.. فى قلب المنطقة العربية حول المستقبل وأبعاده.. تمسنا مباشرة، ونحن نترقبها وندرك نجاحها.. وأنها ستكون عملا بارزا، سنستفيد منه جميعا.. ومبعث ثقتنا فى النجاح.. هو قدرة الفريق الصحفى لـ «الأهرام» والإعداد الجيد والدراسة المتقنة، والمكانة الرفيعة والتواضع الجم لقائد الفريق.. ولا شك أننا سنجد تجاوباً ورغبة صادقة من صناع الأحداث ونجومها فى منطقتنا.. حتى نضع أيدينا وعقولنا على مفاتيح الحركة والعمل لصناعة السلام الحقيقى، ولما بعد السلام.. لنجنّب شعوبنا مخاطر السقوط وغياب الرؤية ■

أول الكلام



أسامة سرايا



الملك عبدالله:

التوطين ليس له مكان فى قاموسى السياسى

نحن.. والعالم

لأن الأردن يقع هو الآخر فى عين الإعصار الشرق أوسطى وعلى أكتافه هموم عديدة فرضتها وضعيته السياسية والجغرافية، وصولا إلى التسوية الشاملة المنشودة بين أطراف الصراع العربى ـ الإسرائيلى، فلابد أن يكون فى جعبة هذا البلد الكثير من التصورات وربما الأسرار التى قد تساعد فى فهم التحديات التى تواجه المفاوضات فى الوقت الراهن، والتطلعات الخاصة بالمنطقة فى المستقبل. وطالما لعب الأردن، منذ قيادته التاريخية المتمثلة فى عاهله الراحل الملك عبدالله ثم حفيده الراحل الملك حسين بن طلال، دورا محوريا فى الصراع العربى ـ الإسرائيلى وتطوراته المثيرة لأكثر من نصف قرن، واليوم ومع وجود قيادة شابة فى هذا البلد، متمثلة فى الملك عبدالله الثانى، حرصت بعثة «الأهرام» على التعرف عن قرب على تحديات وطموحات وتطلعات الأردن فى هذه المرحلة الحساسة فى ظل قيادته الشابة.

ولعل أبرز النقاط التى عكستها الحوارات التى أجرتها بعثة «الأهرام» مع العاهل الأردنى ورئيس وزرائه ووزير خارجيته ورئيس مجلس النواب، هى تلك المتعلقة بالوضعية الراهنة لمباحثات السلام على مساراتها المختلفة. فقد كشفت هذه الحوارات عن أن الأردن حريص كل الحرص على دفع عملية التسوية على المسار الفلسطينى، وإقناع الإسرائيليين بالإسراع فى المفاوضات، وحل المشكلات التى تعترضها لقد كانت تطلعات العاهل الأردنى واسعة نحو المستقبل من خلال التركيز على ضرورة فهم مشاكل الجيل الجديد من الشباب العربى، والتعويل على التعاون الإقليمى الذى يرى أن الخير يكمن فيه، وبلور ذلك فى دعوته إلى إنشاء «هلال خصيب جديد» لدفع التعاون الإقليمى بعد التسوية.

عمان ـ بعثة الأهرام:

▪ إبراهيم نافع

▪ د. عبدالمنعم سعيد ـ عاصم القرش ـ د. حسن أبوطالب ـ أحمد بهى الدين

أخشى المستقبل إذا لم نفهم مش

السلام يحتاج لإثارة حماسة الشعب الإسرائيلى وخيار الكونفيدرالية متروك للفلسطينيين بعد قيام دولتهم

استمرار الطريقة الإسرائيلية الحالية للتفاوض ستكون له انعكاسات سلبية



■ الملك عبدالله يستقبل الأستاذ إبراهيم نافع



■ الملك عبدالله خلال الحوار مع الأستاذ إبراهيم نافع و الدكتور عبد المنعم سعيد

ـكلات الجيل الجديد



حوارات «بعثة الأهرام» فى عمان ترسم صورة الواقع الأردنى والعربى

كان لقاء بعثة «الأهرام» مع الملك عبدالله الثانى حافلا بالتصورات حول التحديات التى تواجه الأردن فى لحظته الراهنة، وكان التطلع إلى المستقبل هو السمة الغالبة على كلماته التى شرح فيها مواقف الأردن إزاء عملية التسوية وضرورة تفهم مشكلات الجيل الجديد والدخول إلى مضمار العولمة دون تخوف. أما هموم الحاضر فقد غلبت على كلمات رئيس الوزراء عبدالرءوف الروابدة، خاصة هموم الوضع الاقتصادى ممثلة فى انخفاض نسبة النمو وارتفاع المديونية وقلة الاستثمارات، جنبا إلى جنب مع الضغوط الهائلة التى تفرضها قضية المياه وضعف الموارد الأردنية من هذا المصدر اللازم لكل مناحى الحياة. أما عبدالإله الخطيب - وزير الخارجية فقد ركز على أن حل الصراع العربى - الإسرائيلى بات ضرورة للتنمية والاستقرار فى المنطقة، وأكد على أن مشكلة اللاجئين والنازحين مشكلة جوهرية بالنسبة للقضية الفلسطينية.

جاءت كلمات الملك عبدالله واضحة الدلالة بالنسبة لدور الأجيال الشابة فى تعظيم موارد الأمة، من حيث ضرورة الوعى بظروفها وطموحاتها، والوقوف على همومها، والسعى إلى كسبها. فهذه «الأجيال الشابة على امتداد الوطن العربى تهزها نفس الموسيقى وتجمعها نفس الاهتمامات». وفى الأردن أكثر من ٦٠٪ من عدد السكان ينتمون إلى شريحة الشباب، الأمر الذى يعطى لهذه القضية تميزاتها. ويفرض معالجة خاصة تبدأ بتوفير فرص التعليم والعمل ومواجهة البطالة المتزايدة فى صفوفهم.

وفيما يتعلق بالجيل الجديد من القيادات الشابة، فهى فى إدراك العاهل الأردنى عامل إيجابى، لأن هؤلاء القادة متقاربون فى الرؤى وفى القدرة على فهم متطلبات الشباب وأحلامهم، لكن الخشية كبيرة على المستقبل إذا لم يتم الوعى بشكل كاف بمشاكل الجيل الجديد فى الشارع العربى.

المستقبل بدوره متعلق بعملية التسوية ووصولها إلى نهايتها على كل المسارات، والأردن ليس بعيد الصلة عن مجريات تلك العملية، ويهمه أن تصل إلى محطتها المرغوبة، حيث تعلن الدولة الفلسطينية وتتحرر الأرض العربية السورية واللبنانية وتنتهى مسببات الحرب، فأهم شىء بالنسبة للأردن هو دفع التسوية على المسار الفلسطينى، وإقناع الإسرائيليين بالإسراع فى المفاوضات على هذا المسار، وحل المشكلات التى تعترضه. أما المسار السورى - الإسرائيلى، فإن الأردن يحاول أن يقدم الأفكار التى يمكن أن تقرب بين وجهات نظر الطرفين، إذ لا يوجد أى بديل سوى العمل على حل المشاكل التى تعترض عملية التفاوض، فلا يوجد هناك طريق أخر. «ونحن ندرك أن هناك عقبات كبيرة أمام كل الأطراف، لكن لا نرى أى مبرر للخشية من تعارض المسارات. ودفع السلام وتقوية دعائمه تتطلب أيضا، أن نثير حماسة الشعب الإسزائيلى للسلام».

ليست هناك وساطة أردنية بين العراق والولايات المتحدة

لا تقف التسوية بالنسبة للأردن عند حد دفع مسارات التفاوض وحل العقبات التى تعترضها، فهى تعنى أكثر من ذلك. فأحد الأبعاد لإتمام السلام أن يتم حل قضية اللاجئين الفلسطينيين، الأمر الذى يثير جدلا كبيرا بشأن مصير هؤلاء الذين يعيشون على الأرض الأردنية. وفى مواجهة ما يثار عن توطين الفلسطينيين قال الملك عبدالله بوضوح: لا يوجد فى قاموسى السياسى شىء اسمه توطين، لأن هذا الطرح سيؤدى إلى تشويش كبير، وهذا غير مقبول. وهدفنا فى الأردن الآن هو أن تقوم الدولة الفلسطينية وبعد ذلك يمكن أن نرى ماذا يريد الأشقاء فى الدولة الفلسطينية: كونفيدرالية أو أية صيغة أخرى، ونترك لهم أن يفكروا ويقرروا ماذا يريدون.

ونفى العاهل الأردنى قصة الوساطة الأردنية بين العراق والولايات المتحدة، وأوضح أنه لا توجد أية اتصالات مع الجانب العراقى إلا ما يتصل بالعلاقات الثنائية، وما تردد عن قصة الرسالة العراقية إلى واشنطن لم يكن له أى أساس، ولا يعرف من أين أتت هذه القصة، فلم يقم بنقل أى رسائل، وربما يكون قد حدث خلط فى الفهم نظرا لأن طارق عزيز - نائب رئيس الوزراء العراقى قد زار عمان قبيل زيارة الملك إلى واشنطن، حاملا رسالة من الرئيس صدام حسين حول العلاقات الثنائية بين الأردن والعراق وليس شيئا أخر.

وعن التزامات المستقبل ومتطلباته بعد إتمام التسوية قال الملك عبدالله لبعثة الأهرام: إن المستقبل يفرض على الأردن ترتيب أموره، خاصة أن صورة المستقبل قد تتضح خلال عام أو عامين، والخير يكمن فى التعاون الإقليمى والبداية تتطلب ترتيب أمور الداخل، وتحسين الأداء والتركيز على حل المشاكل وتجاوز العقبات الاقتصادية. وفى هذا السياق شرح العاهل الأردنى فكرته حول «الهلال الخصيب» بقوله: إن هذه الصيغة هى إحدى الأفكار الخاصة بدفع التعاون الاقتصادى الإقليمى، ويمكن أن يبدأ الأمر بتعاون مشترك بين دولتين كمصر والأردن، ثم يتم توسيعه لاحقا ليضم دولا أخرى مثل السعودية وليبيا وغيرهما. إن إحدى أفكارنا هو أن يكون هناك توطين للاستثمارات فى المنطقة ككل. فهذه إحدى صيغ التعاون الإقليمى. ولنأخذ مثال الاستثمار فى الإلكترونيات، فهى بالنسبة لنا فى الأردن أهم شىء. وهذا النوع من العمل والاستثمار موجود فى أماكن كثيرة، فهى فى مصر والإمارات وغيرهما، وذلك يتيح فرص عمل تكفى الجميع وليس فقط الأردن. ومن جانبنا فنحن نعمل على توفير وتحسين البنية التحتية فى الأردن لكى تستقبل مثل هذه الاستثمارات، خاصة ونحن لدينا الكفاءات البشرية، ونحن نرى أن التعاون فى المستقبل يتطلب تخفيف الحواجز والحدود بين الشعوب العربية وبعضها البعض.

وحول العولمة وتحدياتها التى تفرض نفسها على العالم أجمع بما فى ذلك الأردن والعالم العربى، قال الملك الشاب: إنه لا مبرر للخوف من العولمة، لكن على كل دولة أن تجد لنفسها صيغة للتعامل مع متغيراتها، فالعالم يسير فى اتجاه جديد وفوائده يجب أن تعود على الجميع. ومن المهم جدا إدراك طبيعة التغيير والعمل على إعداد الجيل الجديد للأخذ بأدوات المعرفة. وربما تكون السوق العربية المشتركة هى إحدى الأدوات التى تساعدنا على مواجهة تحديات العولمة فى المستقبل والاندماج فى الاقتصاد العالمى.

■ ■ البطالة والفقر

وفى اللقاء مع رئيس الوزراء **عبدالرءوف الروابدة**، جرى وصف الواقع الأردنى ومشكلاته الاقتصادية وسبل الخروج منها. فالهم الاقتصادى وتحديدا مشكلتى البطالة والفقر لهما الأولوية القصوى فى عمل الحكومة، جنبا إلى جنب همّ المياه، فقد واجه الأردن فى العام الأخير للملك حسين تراجعا اقتصاديا. والهم الأساسى فى الواقع الاقتصادى هو المديونية. فبلد مثل الأردن ذو خمسة ملايين نسمة، تبلغ مديونيته ٧ مليارات دولار، وهو دين ضخم للغاية، ويؤثر على النمو الاقتصادى بصورة رئيسية. وقد ساعدت تحركات الملك عبدالله الثانى واتصالاته مع الدول الدائنة الرئيسية: اليابان وألمانيا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة، ومن خلال اجتماع مجموعة الثمانى، فى صدور قرار بمساعدة الأردن فى هذا المجال. وتم التفكير فى عملية الـ SWAP وتحويل الديون إلى استثمار مع تخفيض قيمتها. وبدأنا هذه العملية مع كل الدول الدائنة، بالإضافة إلى ما تم شطبه من ديون سابقة. الأمر الذى أتاح للموازنة أن تسير بشكل جيد، حيث هبط العجز هذه السنة إلى ٧٪ بعد أن كان

عبدالرءوف الروابدة:

مصر والأردن لا يتنافسان وإنما يتكاملان وأساس المرحلة المقبلة تنمية المصالح المشتركة



لا نتدخل فى صناعة قرار «حماس» لكننا أصحاب حق فى حماية الأردن من أى اختراق

٧,٩٪، وانخفضت المديونية إلى الناتج المحلى الإجمالى من أرقامها المرعبة التى كانت تتجاوز ٢١٠٪ إلى ما يقرب من ٨٠٪ من الناتج المحلى الإجمالى.

وعن السبيل الثانى للخروج من الدوامة الاقتصادية، فهو فتح مجالات الاستثمار وتحسين البيئة الاستثمارية، بتحسين التشريعات، بحيث تعطى حوافز للمستثمر الكبير، وتطوير الإجراءات الإدارية، وتقليل البيروقراطية، وقد حدثت لدينا مجموعة استثمارات ضخمة لكن آثارها لن ترى إلا بعد ثلاث سنوات. وهذه الاستثمارات تتركز بشكل رئيسى فى مجالى التعدين والسياحة. كان لدينا نمو اقتصادى، بدأ يقترب من ٢٪، ونأمل أن ننهى السنة بـ ٣,٥٪ وهى نتيجة جيدة لأن معدل نمو السكان هو ٣,٥٪.

أما السبيل الثالث فهو خصخصة الشركات التى كانت تملكها الحكومة ببيع أسهمها فيها، وخصخصة بعض مؤسسات الخدمات، والحمد لله نجحنا فى خصخصة السكك الحديدية وحمامات معين مع الفرنسيين، وهى حمامات معدنية. ونتحدث الآن عن خصخصة ميناء العقبة والبريد. وأوضح الروابدة أن الحكومة تبذل جهودا مكثفة لتحقيق الرخاء كى يحس المواطن بأن للسلام ثمارا يجنيها، وقد أمكن بالفعل تخفيض معدلات البطالة من ٢٥٪ إلى ١٥٪ وهذا إنجاز ضخم نأمل فى أن ينخفض إلى ١٠٪.

وحول الهم المائى الذى يشغل حيزا كبيرا فى عمل الحكومة الأردنية، شرح د. عبدالرءوف الروابدة البدائل الاستراتيجية التى يتم التفكير فيها مثل نقل مياه حوض الديسى الذى يقع إلى جانب العقبة، ويتوقع أن يعطينا ١٠٠ مليون متر مكعب سنويا، لكن تكلفة تنفيذه المرتفعة وهى ٤٠٠ مليون دولار، ترفع السعر على المواطن المستهلك، ولذلك فنحن نبحث عن مساعدة من جانب بعض أصدقائنا، ولدينا وعود من إخواننا فى بعض الدول العربية، خاصة ليبيا، لأن لديهم المواسير الأسمنتية التى استخدموها فى مشروع النهر العظيم. فهناك حوالى ١٦٠ كيلومتراً يمكن أن تستفيد من هذه المواسير.

أما البديل الثانى فهو مشروع سد الوحدة بيننا وبين سوريا على نهر اليرموك، وقد تم توفير التمويل له من قروض صناديق التنمية العربية، ليبدأ إن شاء الله فى هذه السنة طرح عطائه، وقد اكتشفنا حوضا على بعد ٣٠ كيلومتراً من عمان به مياه مالحة، وبدأنا نفكر فى تحليتها، وسيكون لدينا مشروع قائم هذا العام يعطينا حوالى ٥٠ مليون متر مكعب. كل هذه المشاريع مطروحة للدراسة. لكن حل مشكلة المياه على المدى البعيد حسب رؤية رئيس الوزراء الأردنى، لابد أن يكون حلا إقليميا، فيجب أن نفكر فى الإقليم ككل، ولهذا فالأردن يدرس وضع المياه فى تركيا وإمكانية الدخول فى مشاريع إقليمية لأنه لا يعقل أن تستورد دولة واحدة فقط المياه. ولأننا دولة غير شاطئية لا يمكنها أن تحضر المياه عبر ذلك الشاطىء. وبالتالى لابد أن نكون جزءا من حل إقليمى لمشكلة المياه، فنحن فى مرحلة دراسات ولسنا فى مرحلة تنفيذ. بعبارة أخرى إن هذا الحل الإقليمى يتضمن استيراد ونقل المياه إلى الأردن من تركيا عبر إسرائيل، لكنه لا يقتصر على هذا الجانب فقط، فالصيغة الإقليمية لمشكلة المياه يجب أن تشمل كل المنطقة: سوريا وتركيا والعراق ولبنان، وقد تصل إلى السعودية. وكأن تعاد دراسة الأحواض المائية ومصادر المياه بصور جماعية، مثل مشروع الربط الكهربائى، بين إفريقيا وآسيا: مصر والأردن وسوريا ولبنان وتركيا ثم أوروبا، ثم من مصر غربا إلى ليبيا وتونس والجزائر ومراكش، ثم تدخل إلى أوروبا. نحن نفكر فى الحل الإقليمى بهذا التصور، وليس مقصوراً علينا نحن وتركيا وإسرائيل فقط.

لا يخلو السلام الأردنى ـ الإسرائيلى من جانب اقتصادى تمثل فى المشروعات الاقتصادية التى لم تر النور بعد، فكل المشاريع مازالت متوقفة. وكل ما نتعامل فيه الآن هو المياه التى حصلنا عليها بموجب معاهدة السلام. فنظرا لأنه لا توجد عندنا سدود نستطيع أن نحتفظ بمياهنا فيها لحين الحاجة، لقد اضطررنا إلى استعمال بحيرة طبرية كخزان. أما الجوانب الأخرى فليست سوى مشروعات تحت الدراسة مثل مشروع MED-DEAD الذى يهدف إلى الربط بين البحر المتوسط والبحر الميت، ونحن نبحث أيضا مشروع RED-DEAD للربط بين البحر الميت والبحر الأحمر، لأننا نعتقد أنه يؤدى إلى تنمية كل جنوب الأردن، ووادى عربة كاملا على الجانبين، فى حين أن MED-DEAD ليس إلا مصدر مياه لتوليد كهرباء، وهذا المشروع من الضخامة بمكان، ولذلك فإنه من ضمن ملفات مشاريع المستقبل أكثر منه مشروعا على أرض الواقع. ولقد ساعدتنا سوريا فى قضية المياه، ورغم شح المياه لديها أعطتنا ٨ ملايين متر مكعب من خيرة أنواع المياه عندها.

التخوفات والاعتراضات التى ثارت حول المشروع الخاص بإنشاء منطقة حرة إعلامية كان لها نصيب من الشرح والتوضيح، فأى أفكار جديدة لابد أن نتحدث بشأنها مع أبناء الشعب. وفى موضوع المدينة الإعلامية هناك تخوفات حقيقية لدى النواب، بينها الأثر السياسى الذى سيترتب على وجود إعلام مطلق الحرية على الأرض الأردنية، ثم هناك الأبعاد الاجتماعية التى تثير قلق البعض. وإن كنت أرى أنه بعد انفجار حركة الاتصالات والمحطات الدولية والإنترنت، لم يعد هذا التخوف قائما بعد أن صارت السماوات مفتوحة. وأتصور أنه بعد مزيد من النقاش والحوار نستطيع أن نوافق على مشروع المنطقة الحرة.

وحول الأزمة مع حركة حماس وما انتهت إليه، جاءت كلمات المسئول التنفيذى الأول قاطعة وحاسمة، فحماس تنظيم فلسطينى نحترمه ونقدره على الساحة الفلسطينية، لكن الساحة الأردنية ليست مجالا لأى تنظيم غير أردنى. الأرض الأردنية لا تحتمل وجود أى مواطن أردنى يريد أن يكون قياديا فى حركة حماس، ولا يجوز للأردنى أن يكون عضوا فى تنظيم أجنبى، وهذه هى القاعدة القانونية الفقهية المعمول بها، ومن أراد أن يكون عضوا فى تنظيم غير أردنى، يذهب إلى هذا التنظيم، لكن لا يعمل على الأرض الأردنية. لا يوجد لحماس وجود فى الأردن، ومن يتراجع عن عضويته فى حماس يعود إلى أهله معززا مكرما. نحن لا نتدخل فى صناعة قرار حماس، فهذا حق من حقوقها، لكننا فى المقابل أصحاب حق فى حماية الأرض الأردنية من الاختراق من جانب أى طرف كان مهما كنا نتفق معه فى الرأى.

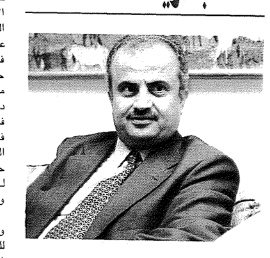
ولتوضيح الموقف الأردنى من العلاقة مع الشعب الفلسطينى، وما يثار حول قضية التوطين من ملابسات أكد الروابدة على أن الأردن يطالب للفلسطينيين بالشرعية الدولية وحقهم فى العودة والتعويض، لكن الصورة فى الأردن تختلف عنها فى الدول العربية، فالفلسطينيون على أرضهم مواطنون أردنيون، والعودة تتم بقرار من المواطن نفسه، وليس بقرار من الدولة، لأنه بنص الدستور حقه فى الجنسية حق مطلق لا يمكن نزعه إلا لأسباب رتبها القانون، وبناء على ذلك نحن مع حق الفلسطينى فى العودة إلى وطنه، إلا أن المواطنين الأردنيين من أصل فلسطينى هم أصحاب القرار فى أن يعودوا أم لا. من بقى منهم فهو مواطن أردنى شريك فى صناعة القرار فى هذا الوطن، وصياغة مستقبله، ومن عاد منهم شقيق عربى على أرض عربية مجاورة. فى الدول العربية الأخرى التى لم يأخذ فيها المواطن الفلسطينى الجنسية، فإن قرار العودة ليس للمواطن نفسه، نحن فى الأردن الوضع لدينا مختلف، ومفهوم كلمة التوطين لها أيضا مفهوم مختلف عن أية دولة عربية أخرى. ولذلك لنا أيضا تصور خاص فيما يتعلق بمسألة التعويضات لكن لا ينبغى ـ حسب رأيه ـ على الدولة قبل أن تجلس على مائدة المفاوضات، أن تكشف أوراقها، لدينا دراساتنا ومواقفنا المبدئية. إننا لسنا شركاء فى الحل النهائى، فهى قضية إسرائيلية ـ فلسطينية، وعلى الأمة العربية أن تساند الحق العربى فيها، لكننا فى الأردن لنا مصالح حيوية فى المفاوضات النهائية، سواء بالنسبة للاجئين والنازحين، وفى المياه والحدود، والأمن والبيئة والقدس.

فى كل هذه القضايا لدينا مواقفنا ودراساتنا، لكننا لا نعلن عنها قبل الجلوس للبحث فى هذه الأمور، وإلا تصير «مفاوضات إعلامية».

ويرى الروابدة أن التعاون المصرى الأردنى فى أحسن حالاته «فالتنسيق مستمر ودائم بين جلالة الملك والرئيس مبارك سواء باللقاء المباشر أم الاتصال الهاتفى، أم إرسالنا للالتقاء بزملائنا الوزراء، ولا يوجد تمايز فى الموقف تجاه كل القضايا سواء فى ما يتعلق بالحل السلمى أو الاقتصادى، نحن دولتان لا تتنافسان على شىء وإنما تتكاملان. ونحن نعتقد أن المرحلة القادمة ستقوم على تنمية المصالح المشتركة، لم يعد هناك مكان للاستمرار فى المناداة بتوحيد الأمة العربية عبر التليفزيون والراديو، وهذا ما نعمل من أجله، ونعتقد أن الربط الكهربائى عمل للوحدة أكثر من كل ما كتب عنها.



حريصون على التخلص من أزمة الشرق الأوسط بطريقة عادلة



■ ■ خريطة جديدة

وفى اللقاء مع **عبد الله الخطيب** وزير الخارجية قال «إننا فى الأردن ومصر أصحاب مصلحة حقيقية فى تخليص المصلحة من أزمة دفعنا ثمنها طويلا وباهظا، واليوم فإن التحدى الأكبر الذى يواجهنا هو التحدى الاقتصادى وبناء المجتمع، وهذا له متطلباته ومستلزماته. ومن هنا فإننا حريصون على التخلص من هذه الأزمة بطريقة عادلة وبطريقة قابلة للبقاء والاستمرار، ومن هذه الزاوية نستطيع أن نقول إن موضوع النازحين مهم وجوهرى بالنسبة للقضية الفلسطينية وبالنسبة للسلام ككل»، ونحن فى

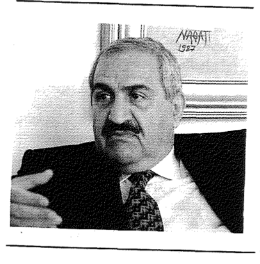
الأردن لدينا سجل للنازحين ولهم أماكن لإقامتهم، والمهم أن يكون هناك عمل فعلى من أجل عودتهم ونحن مستعدون للتعامل مع المفاهيم التى تضمن حل هذه المشكلة، فالمهم هو أن يكون هناك عمل وتحرك جاد».

وعن التعثر فى المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية قال الوزير الأردنى «إننا نحرص على الحفاظ على خلق جو من الثقة بين الأطراف المتفاوضة ولكننا لا نتدخل فى التفاصيل، ونعمل على حثهم على استمرار التفاوض» وبالنسبة للمسار السورى - الإسرائيلى ذكر الخطيب: «الصحيح أن عملية التفاوض السورية الإسرائيلية قضاياها أكثر تحديدا، ولكن ذلك لا يعنى أنها ليست صعبة، ونحن نرى أن هناك قرارا من الطرفين بالتوصل إلى تسوية، أى أن هناك إرادة سياسية مشتركة حول هذه النقطة وهذا أمر إيجابى، فالرئيس الأسد مصمم على التسوية السلمية، ويباراك يعى الأهمية الاستراتيجية للتوصل إلى اتفاق مع سوريا، ولذلك فإنى أعتقد أن الطرفين سوف يجدان طريقة لاستئناف العملية التفاوضية بينهما».

أما فيما يتعلق بالأردن بعد التسوية والطرح الخاص بهلال خصيب جديد، أكد وزير الخارجية الأردنى «إن الملك عبد الله لم يحاول رسم خريطة سياسية جديدة للمنطقة، وأهم ما فى هذا الطرح أنه يتحدث عن الرفاه الاقتصادى للمنطقة كلها.. التقدم والنمو والتنمية.. إننا فى الأردن على قناعة بأنه لا يمكن أن تحل مشاكل المنطقة بصورة فردية أو حتى ثنائية، ولكن بصورة جماعية والمثال الأبرز هو موضوع المياه.

عبدالهادى المجالى:

أفضل مسمى للديمقراطية الأردنية هو ديمقراطية الصحراء



■ ديمقراطية الصحراء

إلى جانب كل تلك القضايا تأتى قضية الممارسة الديمقراطية فى الأردن والمشاكل المثارة حولها، ولذلك التقت بعثة «الأهرام» **بالمهندس عبد الهادى المجالى** رئيس مجلس النواب الذى حرص فى بداية حديثه على أن يؤكد على افتخار الأردنيين بتجربتهم الديمقراطية، فهو يرى أن الديمقراطية فى الأردن نشأت مع نشأة البلد وتطوره، ويمكن أن نطلق عليها «ديمقراطية الصحراء» حيث كان الملك عبد الله يجمع شيوخ القبائل لكى يستشيرهم ويأخذ نصائحهم بشأن القضايا الوطنية المختلفة، وكان لدى هؤلاء الشيوخ الجرأة على المناقشة وطرح البدائل المختلفة، ومن هنا نشأ الأردنيون منذ بداية الدولة على مبدأ الشورى.

وقد أعطى الدستور صلاحيات كبيرة للبرلمان خاصة مجلس النواب، حيث أنيطت به الرقابة على الحكومة، فعلى الحكومة أن تتقدم ببيانها إلى المجلس وتحصل على الثقة، وفى حالة فشلها فى ذلك، يجب عليها أن تستقيل، فضلا عن الرقابة المستمرة على الأداء الحكومى عن طريق السؤال والاستجواب والمناقشات العامة وطرح الثقة بالوزير وبالتالى الحكومة، وهذا إلى جانب ١٤ لجنة تشرف على أداء الوزارات المختلفة، كما أعطى الدستور مجلس النواب حق التشريع، فالتشريع يبدأ عندنا من جانب الحكومة، وتدرسه اللجان، ويقترع عليه المجلس، فإذا وافق عليه يعرض على مجلس الأعيان، الذى يناقشه فإذا وافق علية يصبح تشريعا، وإذا رفضه يعود إلى مجلس النواب مرة أخرى لتعديله، فإذا أصر مجلس الأعيان على رأيه تتشكل لجنة مشتركة من المجلسين لمناقشة مشروع القانون.

وسألت بعثة الأهرام رئيس مجلس النواب عن تقييمه لتجربة التعددية الحزبية والأداء الحزبى فى الأردن فأوضح أنه مع إيمانه بالعمل الحزبى فإنه يرى ضرورة أن تتنافس الأحزاب على خدمة الناس بشرط أن تكون لديها رؤية واضحة وبرنامج واضح، وفى هذا الإطار ينتخب الناس من يريدون، أما الأحزاب الأيديولوجية العربية فاعتقد أنها انتهت منذ الخمسينيات عندما تحققت الأهداف الرئيسية للدول العربية فى ذلك الوقت، وهى تحقيق الاستقلال الوطنى ومواجهة الاستعمار، فمثل هذه الأهداف هى التى جمعت الناس لتكوين أحزاب. لكن عندما أريد من الأحزاب أن تقدم حلولا حقيقية لمشاكل الناس، وأن تتقدم ببرامج واضحة فشلت فى تحقيق ذلك، والحالة الأردنية مثال على ذلك وأرى أن الأحزاب يجب أن تكون مبنية على برامج تمثل مصالح الناس، وتجد لهم الحلول الحقيقية لمشاكلهم، على أن يسهم الناس فى وضع هذه الحلول، وفى تجربتنا الأردنية توجد خصوصية تتمثل فى كثرة المستقلين وقلة الحزبيين المسيسين، وأنا أعتقد أنه كلما زاد عدد المستقلين زادت مشكلة التعامل مع مجلس النواب، طبعا هناك تكتلات برلمانية، ولكنها ليست بقوة التكتلات الحزبية، ولدينا الآن خمس كتل تمثل ٨٠٪ من النواب، وأكبر كتلة هى التى يمثلها ١٩ نائبا ونسميها كتلة «الوفاق»، وهناك كتلة تضم ١٤ نائبا، وأخرى تضم ١٠ نواب، وعادة ما تحاول هذه الكتل أن تشكل موقفا موحدا عند بحث قضية معينة، ولكن عندما تثور قضايا ذات علاقة بالمناطق السكانية يصير الاختلاف، ولا تصبح هناك مواقف موحدة، ومشكلتى الكبيرة كرئيس للمجلس هى عدم وجود كتل حزبية، فعندما تكون هناك كتل وأحزاب يخف العبء عن رئيس المجلس والعكس صحيح.

وبصراحة كبيرة فإن العمل الحزبى الحقيقى غير موجود فى الأردن رغم أن لدينا ٤٤ حزبا، والأحزاب التى لها علاقة بالخارج هى أحزاب غنية مثل حزب البعث العراقى، أما الأحزاب الأخرى فهى فقيرة فى مواردها المالية وهذا يؤثر على أدائها.

أما فيما يتعلق بقانون الانتخاب الحالى المعمول به وما أثاره من جدل كبير حين تم إقراره فقد عبر المجالى عن قناعته لأن نظام التصويت الفردى الحالى أفضل من نظام التصويت بالقائمة، حيث إنه يحقق التمثيل الحقيقى، ويعكس قوة وشعبية النائب الحقيقية، واقترح أن يتم تعديل هذا النظام بحيث يتم تقسيم الأردن إلى ٨٠ دائرة انتخابية، على أن يضاف إلى مقاعد المجلس ٢٠ مقعدا، تشغلها الأحزاب الموجودة فى الساحة بشكل نسبى، على أن يكون انتخاب مرشحى الأحزاب على أساس وطنى فى كل المملكة، وأمل فى أن تناقش كل القوى السياسية على الساحة قانون الانتخابات الجديد فى هذا العام ■

حتى تصبح علنية

«الهرولة» من التطبيع إلى «الجيرة الحسنة»!



يبدو أنه لا فائدة من العرب فقد سلموا الأرض لإسرائيل فى الماضى بدون مقاومة أو تضحيات تذكر، واليوم استسلموا للتطبيع والهرولة بدون مقابل فانفرط العقد الآن موريتانيا، وغدا تونس والجزائر وبعدهما البحرين بعد أن سبقت قطر وسلطنة عمان فالحبل على الجرار.. هكذا تحدث مسئول عربى رفيع بالجامعة العربية فى القاهرة لـ «الأهرام العربى» مؤكداً أن باراك استطاع خداع غالبية الدول العربية حتى الآن وسيحصل على السلام والتطبيع بثمن بخس.

■ أشرف العشرى

أتذكر هنا قصة واقعية طريفة سردها لنا دبلوماسى خليجى على هامش أحد اجتماعات إعلان دمشق وتفيد أن أحد قادة دول مجلس التعاون الخليجى استقبل شيمون بيريز بعد أحداث مذبحة قانا بخمسة أشهر فقط وكان دم أطفال لبنان لم يجف بعد واستضافه فى أحد قصوره لمدة ثلاثة أيام وفى أثناء تجولهما معاً، فى مزرعة الخيول الخاصة بالأمير العربى، أبدى بيريز إعجابه بتصميم المزرعة وأنواع الخيول العربية الفريدة متمنياً أن تكون لديه فى إسرائيل مزرعة مشابهة فقاطعه الأمير العربى على الفور، لا تحزن الأسبوع القادم ستكون لديك مزرعة مثلها وسأقدم لك عشرة خيول هدية أيضاً «عربون محبة» وبعد أن عادا للقصر لم ينس الأمير أن يقدم له هدية عبارة عن سيفين من الذهب الخالص لزوم خيل المزرعة الجديدة.

وفى الأسبوع قبل الماضى استطاعت حكومة باراك تحقيق انتصارات على صعيد التطبيع والهرولة العربية عجزت سبع حكومات إسرائيلية عن تحقيقها على مدار ٢٠ عاماً حيث تسلم الرئيس الإسرائيلى عيزرا وايزمان أوراق اعتماد سفير موريتانيا الجديد فى إسرائيل ليكون ثالث سفير عربى يعتمد فى تل أبيب ويومها ابتسم وايزمان للصحفيين الإسرائيليين وقال لا تندهشوا فقريباً جداً سيكون هنا ٢٢ سفيرا عربيا معتمدين فى تل أبيب.

وفى منتدى دافوس الاقتصادى العالمى فاجأ ران كوهين وزير التجارة والصناعة الإسرائيلى الحضور فى دافوس والعالم بعقد ندوة غير متوقعة شارك فيها وزراء خارجية وممثلو تسع دول عربية (مصر - الأردن - السلطة الفلسطينية - المغرب - تونس - الجزائر - سلطنة عمان - قطر) برأسهم ولى عهد البحرين ليخرج الجميع وقد اتفقوا على تكثيف اللقاءات وتبادل الوفود التجارية والزراعية وإنعاش حركة التجارة والاقتصاد تحت شعار «الإنعاش الاقتصادى لعملية السلام» فى الوقت الذى كانت تخرج فيه أصوات من سوريا تصرخ وتؤكد أن كل هذه الهرولة والتطبيع الرخيص بدون مقابل سيقصم ظهر المفاوض السورى وقبله الفلسطينى وأن كل ما يحدث هو أكبر هزيمة وخسارة للعرب وستضيع الجولان كما ضاعت فلسطين.

وتؤكد التقارير الدبلوماسية المصرية أن مصر بالرغم من أنها أول دولة عربية تقدم على توقيع اتفاق سلام مع إسرائيل إلا أن محصلة تطبيع العلاقات مع إسرائيل لا تتجاوز ٥ فى المائة من المتفق عليه فى اتفاق كامب ديفيد كما جاء رسمياً على لسان ديفيد ليفى وزير خارجية إسرائيل عندما قال الشهر الماضى لصحيفة مغربية خلال زيارته الأخيرة للمغرب، حيث مسقط رأسه بصريح العبارة أن المصريين خدعونا فهم مازالوا يرفضون تطبيع العلاقات والأدهى أنهم يقفون حجر عثرة فى وجه أى مد إسرائيلى لتطبيع العلاقات مع بعض العواصم العربية.

ويقال إن إيهود باراك قد حدث الرئيس حسنى مبارك أكثر من مرة وكان آخرها الأسبوع الماضى فى القاهرة بشأن تصفية الخلافات وتطبيع العلاقات بين البلدين حتى إنه قال له بالحرف الواحد «سيادة الرئيس نريد أن نذيب جبال الثلج بيننا وبينكم ونبنى علاقات تقوم على الإخوة والصداقة والتعاون الكامل فى العلاقات، فرد الرئيس مبارك: جبال الثلج تذيبها اتفاقيات سلام مع الفلسطينيين والسوريين وعودة الحقوق أولا لأصحابها وبعدها نتحدث عن علاقات الأخوة والصداقة. وتسجل بعض الدوائر الدبلوماسية العربية وجود علاقات تطبيع خفية بين إسرائيل وأكثر سبع دول عربية غير مصر والأردن اللتين تربطهما علاقات دبلوماسية رسمية بحكم معاهدات السلام (كامب ديفيد - وادى عربة) مع تل أبيب فقد كشفت مصادر عربية فى الآونة الأخيرة عن بعض الزيارات السرية لعدد من الوفود الزراعية والعسكرية لكل من موريتانيا والجزائر خاصة بعد المصافحة الشهيرة للرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة وإيهود باراك على هامش جنازة الملك الحسن الثانى وهذا ما أكدته أيضاً صحف إسرائيلية وفرنسية نقلاً عن مصادر جزائرية وإسرائيلية مسئولة كما ينتظر وصول وفد زراعى وعسكرى مماثل لتل أبيب خلال فبراير الحالى حسب نص الاتفاق بين البلدين.



■ مصافحة انتظرتها اسرائيل منذ خمسين عاما

بالإضافة إلى أن الأرقام تسجل زيارة ١٣ وفدا عسكريا وصناعيا وزراعيا إسرائيليا فى زيارات سرية لموريتانيا منذ عام ٩٧ وحتى قبل الإعلان رسمياً عن بدء تطبيع العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين البلدين نهاية العام الماضى.

وتؤكد وثائق أجهزة الاستخبارات التى تناقلتها أكثر من عاصمة عربية حالياً أن الوفود الإسرائيلية التى زارت موريتانيا وبعض العواصم العربية سراً خلال العامين الماضيين تحديداً كان يقودها نواب رؤساء جهازى الموساد والشين بيت الإسرائيليين بأسماء مستعارة وجوازات سفر مزورة تحمل مهنا وتخصصات خبراء فى المجالات الزراعية والصناعية ومهندسى تطوير الموانيء وغيرها.

فى نفس الوقت فاجأ وصول وفد تونسى رفيع المستوى الاسبوع الماضى لتل ابيب برئاسة وزير الدولة التونسى للشئون الخارجية غالبية العواصم العربية فى زيارة هى الاولى من نوعها وكان ذلك بناء على قرار الاجتماع الأخير الذى عقد الأسبوع قبل الماضى فى موسكو بين وزيرى خارجية تونس وإسرائيل الحبيب بن يحيى وديفيد ليفى على هامش اجتماعات لجنة التسيير الخاصة بالمفاوضات متعددة الأطراف حيث اتفق على البدء فوراً فى تطبيع العلاقات وإعادة فتح مكاتب التمثيل الدبلوماسى وغيرها مروراً بالتطبيع الكامل للعلاقات قريباً. ويقال إن هناك تعهدات إسرائيلية فى المقابل بتطوير وإقامة مشروعات إسرائيلية فى تونس وتشغيل محطات كهرباء وإقامة كيبوتزات زراعية فى تونس على غرار الكيبوتزات الإسرائيلية كهدية من حكومة باراك للسلطات التونسية إيذاناً بالتعاون الكامل مع نهاية هذا العام بمجرد حدوث أى انفراجه على أحد المسارين الفلسطينى والسورى. ويبدو أن نبوءة عيزرا وايزمان ستجد طريقها إلى التحقق قريباً حيث سربت إسرائيل نفسها عبر مكتب باراك الأسبوعين الماضيين عدة وثائق ورسائل خفية مع أكثر من عاصمة عربية وتفيد معظمها أن هناك اتصالات رفيعة بين تل أبيب وثلاث دول هى: المغرب والجزائر وسلطنة عمان لتبادل السفراء قبل منتصف هذا العام وحتى الآن لم تنف هذه العواصم أو حتى مسئوليها هذه المعلومات فى الوقت الذى استدعى فيه ديفيد ليفى وزير الخارجية سفراء إسرائيل فى مصر والأردن ورؤساء مكاتب رعاية المصالح الاقتصادية والتجارية فى خمس دول عربية: المغرب - تونس - سلطنة عمان - قطر وموريتانيا، وعقد ثلاثة اجتماعات متواصلة على مدار ثلاثة أيام بحضور مديرى إدارة الشرق الأوسط والعالم العربى فى الخارجية الإسرائيلية وكبار أجهزة الأمن الإسرائيلية وكان ذلك تحديداً يومى ٢٤ يناير الماضى ووزع عليهم وثيقة إسرائيلية جديدة تفيد بخطة حكومة باراك لتطبيع العلاقات مع أكثر من ١٧ دولة عربية بالتوازى مع سير المفاوضات السورية - الإسرائيلية والفلسطينية - الإسرائيلية وضرورة تعديل مصطلحات تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية بمصطلحات «الجيرة الحسنة» بعد أن اقترحت الإدارة الأمريكية أخيراً على حكومة باراك ضرورة شطب مصطلح تطبيع العلاقات مع العواصم العربية من القاموس السياسى الإسرائيلى واستخدام مصطلح «الجيرة الحسنة» من الآن فصاعداً بهدف كسب الرأى العام العربى حيث إن مصطلح تطبيع هو صنع إسرائيلى ويلقى رفضاً قوياً من الشارع السياسى العربى ويثير حساسيات بالغة فى أوساط السياسيين والمثقفين العرب. ولكن هل غياب التنسيق العربى وتراجع دور الجامعة العربية وراء هرولة بعض الدول العربية تجاه إسرائيل بهدف الحصول على المكاسب الاقتصادية والتجارية فقط؟ دبلوماسى مصرى يرفض هذه الحجة ويؤكد أن كثيرا من الدول العربية كانت تلجأ إلى فتح قنوات اتصال وتطبيع سرية مع إسرائيل بالرغم من قرارات مجلس الجامعة العربية فى الأعوام الماضية التى كانت تتعثر فيها عملية السلام.

أما الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية فيرى أن اتهام البعض بتراجع دور الجامعة وراء اندفاع بعض الدول مثل حالة موريتانيا - للهرولة وتطبيع العلاقات مع إسرائيل هو اتهام باطل ومرفوض من الأساس لأن هناك قرارات صادرة عن مجلس الجامعة فى دورات عديدة كان أخرها دورة مارس ٩٧ الشهيرة بوقف التطبيع ومقاطعة المفاوضات متعددة الأطراف.

وتساءل عبدالمجيد: لماذا كل هذه العجلة فى تطبيع العلاقات مع دولة محتلة لمعظم الأراضى العربية وترفض حتى الآن الاقرار بالحقوق العربية فى فلسطين والجولان.

«أبوديس» مجددا للهروب من المأزق

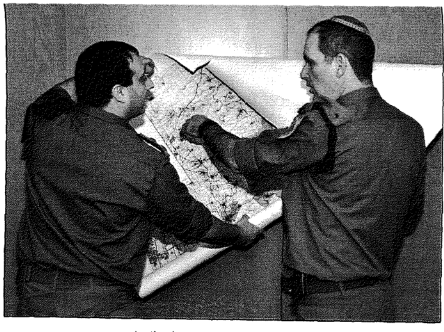
«القدس».. فاتيكان أخرى على الطريقة الإسرائيلية!

إذا رغب أى إسرائيلى مبتدىء فى عالم السياسة البروز بقوة فى وسائل الإعلام، فليس عليه سوى الحديث عن القدس، وإذا أراد البروز أكثر وأكثر، عليه أن يقول ولو كذبا إن القدس يجب تقسيمها بين الفلسطينين والإسرائيليين.. وهنا ستقوم القيامة ضده، ويحقق مراده، ثم يعلن على الملأ أن تصريحاته فهمت خطأ وأنه لم يقصد ذلك، وإنما كان مقصده هو بقاء القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية.

■ **غزة. محمد أمين المصرى**

مثلما كانت القدس وراء هزيمة شيمون بيريز أمام منافسه الليكودى المتطرف بنيامين نيتانياهو عندما اتهم الآخر الأول بأنه سيقسم القدس، كانت أيضا المدينة المقدسة أحد أسباب فوز باراك على منافسه نيتانياهو. وذلك عندما أسهم أحد قياديى الليكود وهو إيهود أولمرت - رئيس بلدية القدس - فى الدعاية مجانا لصالح باراك، وقال: إن مرشح العمل لن يقسم القدس. وهنا استغل أنصار العمل هذه المقولة للقيادى الليكودى ونشروها فى دعاياتهم. وقبل أيام جرت محاولات لتأجيج وتصعيد الاهتمام الجماهيرى فى إسرائيل بمستقبل القدس بقيادة الليكود واليمين الإسرائيلى اللذين أعادا إلى الأذهان الشعار المتآكل «تقسيم القدس» وتزامنت هذه المحاولات مع الأنباء التى أفادت باستعداد حكومة باراك لإعطاء أبوديس للسلطة الفلسطينية، ونقل أحياء أخرى عربية فى القدس المحتلة للسيطرة الفلسطينية.

وقد اعتاد أعضاء الوفد الإسرائيلى المفاوض على تسريب هذه الأنباء تحت ستار مصادر سياسية بارزة.



■ إسرائيل تنسحب بصعوبة من كل شبر فلسطين

هذا ما يعترف به الباحث الإسرائيلى اليسارى ميرون بنفستي ومستشار رئيس بلدية القدس السابق تيد كوليك. ويقول: إن هدف هذه التسريبات هو هز روح أولا: يسعى المسئولون الإسرائيليون من خلالها إلى ترسيخ الانطباع بأن المفاوضات لم تصل إلى طريق مسدود، وأن الجانب الإسرائيلى يقوم بطرح اقتراحات ذات طابع يميل للتجاوب مع الفلسطينيين، وإذا رفضها الفلسطينيون فورا، فهم الذين يتحملون مسئولية الجمود. ثانيا: تستهدف هذه التسريبات قياس رد فعل الرأى العام الإسرائيلى. فإذا ثارت فضيحة حول النبأ يقومون بنفيه. أما إذا لم يحدث فذلك سيكون بمثابة تحديد خط آخر فى خريطة الجمهور لعبة التنازلات.

ومن هذه التسريبات على سبيل المثال، تقرير آخر بأن إسرائيل ستحول عددا من الأحياء العربية فى القدس إلى مسئولية مدنية للسلطة الفلسطينية، على أن يتم فى وقت لاحق بحث نقل السيادة إلى الفلسطينيين على هذه المناطق. ويشير التقرير إلى أن الحديث يدور عن تحويل السيطرة المدنية فى مخيم شعفاط للاجئين وقلنديا وضاحية البريد، وبيت حنينا، وشعفاط وجبل المكبر، وقرية الولجة، وقريتين أخريين لم يتم تحديدهما، ويعتقد أنهما صور باهر، وأم طوبا، أى تحويل السيطرة المدنية، فى هذه المناطق إلى السلطة الفلسطينية، أما مطار قلنديا، فيكون تحت الإدارة المشتركة الفلسطينية والإسرائيلية. هذا الاقتراح لا يشمل تنازلا إسرائيليا عن السيادة على تلك المناطق، كما أنه لايمنح للسلطة الفلسطينية أيضا أية مسئولية عن الأمن فيها، وإنما جميع النواحى المتعلقة بالحياة اليومية للفلسطينيين، كالتخطيط والبناء، والإدارة المالية والقضايا البلدية، وصلاحيات أخرى تقع تحت مسئولية البلدية، يتم نقلها للسيطرة الفلسطينية، والترتيبات المقترحة هى تعبير واعتراف بالعلاقات القائمة حاليا بين الأحياء العربية فى القدس المحتلة والسلطة الوطنية، وهى توضح الخطوط العامة لما يمكن لأجهزة الأمن الفلسطينية عمله أو عدم عمله فى مناطق حدود البلدية.

ويتضمن الاقتراح الإسرائيلى المشار إليه توسيع حدود المدينة لتشمل مستوطنات خارج الخط الأخضر، مثل معالى أدوميم، وجعبات زئيف وبيتار، وفى نفس الوقت السماح للأحياء العربية فى القدس المحتلة بأن تكون جزءا من السلطة الفلسطينية. واستنادا للتقرير تم اقتراح أن تكون أبوديس أو الرام عاصمة السلطة الفلسطينية، على أن تسمى «القدس» (Quds) وبذلك يتم خلق قدسين، الأولى فلسطينية والثانية إسرائيلية.

البلدة القديمة

رغم أن التقرير لا يتحدث عن البلدة القديمة، غير أنه يقول إن الطاقم التفاوضى الإسرائيلى يتبنى الوثيقة المسماة «أبومازن - بيلين» بمعنى تحويلها إلى ما يشبه الوضع فى الفاتيكان، بحيث تمنح الديانات المختلفة سيادة مشتركة على المدينة وتخليصها من أية سيادة سياسية. على أن تبقى المسئولية الأمنية العليا فى البلدة القديمة فى يد إسرائيل.

ووفقا للوثيقة المسماه «أبومازن - بيلين» وهى بالمناسبة لم تقر رسميا من الطرفين، فإن إسرائيل ستعمد إلى استخدام تعريف مختلف للقدس، وستعتبر أبوديس جزءا من القدس، يكون عاصمة الدولة الفلسطينية، وسيطلق عليها اسم القدس، حيث تضم الحكومة والبرلمان الفلسطيني هذا ما يقوله يوسى بيلين فى الوثيقة على أن يعترف الفلسطينيون بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل، على أن تعترف إسرائيل فى المقابل بأن أبوديس عاصمة للدولة الفلسطينية المرتقبة. ويواصل بيلين فى الوثيقة: لكن كل منطقة القدس الشرقية وكل سنتيمتر قمنا باحتلاله عام ١٩٦٧، سيصبح منطقة مختلفا عليها، بما فى ذلك المناطق اليهودية المجاورة.

غير أن عدم استجابة باراك للمطلب الفلسطينى بشمول أبوديس فى مرحلة الانسحاب الثالثة الواردة فى اتفاق شرم الشيخ، والبالغة ٦,١٪، كشف زيف المقترحات الإسرائيلية المسربة ليؤكد ما سبق وقلناه، إنها مجرد تسريبات لرصد الرأى العام الإسرائيلى، خصوصا اليمينى، وعلى هذه الخلفية قررت جماعة يمينية يهودية متطرفة أطلقت على نفسها «لن ننساك يا قدس» جمع تبرعات مالية من أثرياء اليهود فى العالم بهدف حشد وتجنيد الجمهور الإسرائيلى فى معركة الحفاظ على القدس مدينة موحدة تحت السيادة المطلقة لإسرائيل. يذكر أن حاييم رامون - الوزير فى حكومة باراك المكلف بشئون القدس - قد أبلغ الكنيست فى وقت سابق بأن نقل أبوديس إلى السيطرة الفلسطينية الكاملة هو أمر صحيح، وذلك تأكيدا للتقارير التى تم تسريبها أخيرا.

حل أكاديمى للقدس

هذه المرة لم يكن الحل مسربا من داخل أروقة الحكومة الإسرائيلية، وإنما بناء على لقاءات مولتها مؤسسة أمريكية.. وقد تضمنت الوثيقة الصادرة عن اللقاءات مجموعة مبادىء متفق عليها بشأن القدس. مثل أن الحل الدائم لمسألة القدس يقتضى بأن تصبح المدينة عاصمة لكلا الطرفين الفلسطيني والإسرائيلى، اللذين سيستمتعان بالسيادة كل على عاصمته، وأن البلدة القديمة تتطلب ترتيبات خاصة ستكون محل تفاوض بين الأطراف، وافتتح الموقعون وثيقتهم بالقول: لا فرض الضم ولا تقسيم القدس يمكن أن يشكل قاعدة لوضع دائم فى القدس، القدس يجب أن تصبح عاصمة لكلا الطرفين. إسرائيل وفلسطين فى القدس اليهودية الغربية، وفى القدس العربية الشرقية على التوالى، وعلى قدم المساواة. واضافت الوثيقة التى وقعها أكاديميون عرب وإسرائيليون وأمريكيون وجوب أن يتمتع الفلسطينيون والإسرائيليون بالسيادة، كل على عاصمته، على أن تكون للبلدة القديمة ترتيبات خاصة نظرا لوضعها الفريد، والأهمية التاريخية، وذلك يتطلب التفاوض بين الأطراف.

وتدعو الوثيقة إلى المحافظة على وحدة القدس كمدينة مفتوحة للإسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء، وأن تتناسب إدارة المدينة وتنسجم مع طبيعة القدس القائمة على تعدد الثقافات والمحافظة على حماية المصالح الدينية الفريدة للمسيحيين واليهود والمسلمين. مع ضمان حرية العبادة وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة. وتشير إلى ضرورة أن يخضع سكان القدس بما فى ذلك غير المواطنين لقوانين وأنظمة متساوية متفق عليها بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وعلى أن تتضمن الترتيبات البلدية إقامة مجلسين بلديين فى العاصمتين المذكورتين، إضافة إلى لجنة تنسيق لكل المدينة متساوية التمثيل.

وهناك رأى إسرائيلى يقول إن نقل أبوديس للسيطرة الفلسطينية التامة هو الآن مسألة وقت ليس إلا، حيث توجد فيها مكاتب محافظ القدس فى السلطة الوطنية، التى تسيطر على أجهزة الأمن التابعة للفلسطينيين فى القدس.

وعلى هذه الخلفية ستكون أبوديس مجرد مركز للصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين على السيادة فى القدس، بمعنى أنها تشكل الآن نموذجاً لهذا الصراع، الذى انتهت مرحلته الأولى بفشل لقاء باراك وعرفات الأخير. حيث يعتقد رئيس الوزراء الإسرائيلى أن التنازل السهل عن أبوديس ومرحلة الانتشار الثالثة، يعنى تنازلا سهلا أيضا عن القدس الشرقية للفلسطينيين، وثمة رأى إسرائيلى يعتقد أن باراك يربط التنازل عن أبوديس بتقدم مفاوضات التسوية الدائمة، وإنه سيعطيها للفلسطينيين عندما يشعر بأن حاجته أشبعت من المفاوضات، لكن الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء يعرفون أن الأمر بدرجة كبيرة عبارة عن مسرحية لأن الفلسطينيين ليسوا فى حاجة إلى السيطرة الأمنية على أبوديس، لأنهم يتمتعون بها الآن ■

الطموح لايزال ممكنا والمقاومة أيضاً

عندما نقرأ كتاباً كبيراً ذا قيمة علمية رفيعة، فإننا غالباً ما نصفه بأنه موسوعة، فما بالنا إذن ونحن إزاء موسوعة فعلا، كيف يمكن توصيفها؟

وما بالنا إذا ما كانت هذه الموسوعة حول «اليهود واليهودية والصهيونية وإسرائيل»، التى عانينا منها طوال نصف القرن الماضى - ومازلنا - ولا نعلم إلى أين يتجه مصير هذه المنطقة فى ظل التحالف المعلن والمضمر بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على نحو خاص، وتملك إسرائيل لترسانة من الأسلحة النووية.

إن موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية هى عمل علمى «نبيل»، وربما يحمل هذا القول تناقضا بين الصفتين «علمى» و«نبيل» استناداً إلى أن الشائع عن العلم فى معرفتنا أنه لا يتأثر بالقيم والأحكام القيمية والأخلاقية، وفى تقديرنا فإن هذا التناقض ظاهرى أكثر منه حقيقى وسطحى أكثر منه متعمق بالذات فى مجال العلوم الاجتماعية، حيث إن تأثرها بالقيم الثقافية والأخلاقية وارد، بحكم طبيعة التداخل بين الباحث وموضوع بحثه، والذى يجمع بينهما انتماؤهما المشترك للظاهرة الإنسانية، وتميز الإنسان من دون سائر الكائنات بالعقل والمعنى والرمز والشعور والإحساس والتساؤل عن معنى حياته ووجوده، بل معنى وقيمة الوجود، وتجاوزه للطبيعة إلى ما وراءها، المطلق والإله، وعدم اكتفائه بالتجليات الظاهرية للوجود المادى للطبيعة والوجود والإنسان، كان كلود ليفى شتراوس عالم الإنثروبولوجيا الفرنسى ومؤسس البنيوية يردد فى كتابه «الأنثروبولوجيا البنائية» أن العدو السرى للعلوم الاجتماعية هو الوعى، أى وعى الإنسان الملاحظ ووعى الإنسان القائم بهذه الملاحظة، أى الوعى لدى موضوع العلم وأدائه، كما لو كان شتراوس يود فى أعماقه موت هذا الوعى، حتى يصبح الإنسان موضوع العلوم الاجتماعية جمادا يمكن تطويعه، لقوانين علم الطبيعة وانطباق آلياته عليه دون مقاومة من ذلك الوعى الشرير!

يتمثل «نبل» موسوعة الدكتور عبدالوهاب المسيرى فى أنه حرص منذ البداية، على أن يؤكد همه وحرصه على الإنسان وكرامته وحريته هذه الكرامة وتلك الحرية التى تتعرض للتقلص والتهديد، فى إطار النموذج الحضارى الغربى وسلبياته تحديدا والتى تتمثل فى التشيؤ وعبادة السلعة والاغتراب وفقدان المعنى ومختلف ضروب العبث بالجسد والروح الإنسانية، يؤكد المسيرى عبر مفهوم «الإنسانية المشتركة» المساواة بين بنى البشر، ويرفض المفاهيم المتحيزة التى تحول دون هذه المساواة، وتخاطب نوازع العدوان والأنانية والمصلحة والمنفعة، وتعزل الإنسان عن محيطه الإنسانى، وفى مقابل ذلك يقوم المؤلف بإعادة بناء ونحت مفاهيم وتصورات من شأنها أن ترد الظاهرة الإنسانية إلى وحدتها المفتقدة.

لا شك أن الحديث عن هذه الموسوعة لا ينبغى أن يقتصر على تكرار واستيعاب المعارف التى وردت فيها، ولكن استلهام روحها ومنهجيتها فى تناول ومعالجة موضوعها، وحينئذ سنكتشف أن قيمة هذه الموسوعة تتجاوز بكثير موضوعها، أى اليهود واليهودية والصهيونية، لكى تطال حقولاً معرفية وفكرية أخرى فى حاجة إلى التطوير والنقد وإعادة استكشاف منطلقاتها النظرية والمنهجية ومقدماتها الفلسفية والمعرفية، وعندئذ يمكن لهذه الموسوعة أن تكون نقطة انطلاقة جديدة فى بداية هذا القرن.

أما فيما يتعلق بموضوع الموسوعة أى اليهود واليهودية والصهيونية فإن الموسوعة بما أنطوت عليه من معارف متكاملة حول موضوعها، يمكن أن تكون مقدمة ضرورية ولا غنى عنها، لتطوير ممارساتنا وأساليبنا فى مواجهة إسرائيل، حيث سنعيد اكتشاف مخاطر تبسيط وتسييس هذه المعارف، أى حصرها فى إطار تبرير السياسات الرسمية الحالية العربية.

ولن يتأتى لمثل هذه الموسوعة أن تقوم بهذا الدور إلا عبر إدماج ودمج معارفها النظرية والتاريخية والمنهجية فى إطار النقاش السياسى الدائر فى المجتمعات العربية، حول إسرائيل والصهيونية من خلال الحوار والنقاش حول القضايا التى تثيرها فى المنتديات الفكرية والندوات العلمية والثقافية، حيث يمكن لمعارف الموسوعة أن تسهم فى تأسيس مرحلة جديدة فى معرفتنا بإسرائيل والصهيونية وربما مرحلة أخرى جديدة فى كيفية مواجهتها.

تعين الموسوعة مواطن القصور والخلل المعرفى فى الخطاب العربى السائد، فهو إما أنه تناول اليهود واليهودية كجماعة بشرية دينية ككل الجماعات الأخرى، يسرى عليها ما يسرى على بقية البشر من قوانين وآليات ومؤثرات تاريخية وسياسية واجتماعية وثقافية، وإما أنهم - أى اليهود - يمثلون وحدة عرقية دينية متفردة ومتميزة واستثنائية دونا عن بقية البشر، ولا يسرى عليها ما يسرى عليهم، وفى الحالين يبدو اليهود فى المنظور الأول خاضعين للعام ليس لديهم أية خصوصية وينتفى دور تصوراتهم الذاتية والصورة الذاتية التى رسموها لأنفسهم، بينما فى المنظور الثانى يبدو اليهود كجوهر ميتافيزيقى ثابت متسام متعالم وسرمدى وأبدى، تستعصى معرفته ويقاوم انطباق المؤثرات والآليات التى تسرى على البشر، ولا يمكن معرفتهم إلا من داخلهم، وفى مقابل ذلك يتبنى الدكتور المسيرى فى موسوعته منهجا يستدعى العام عندما يتطلب الأمر ذلك أى السياق التاريخى المتعين، ويلجأ للخاص عندما تقتضى الواقعات والحادثات ذلك.

ولا شك أن هذه الموسوعة عمل غنى وخصب وينطوى على قيمة تحررية، إذ تحررنا من معارفنا المبسطة والتبسيطية المستقاة من مصادر متحيزة غربية ويهودية وصهيونية، لنستشرف معرفة أرقى علميا وإنسانيا وبهذا المعنى فإنها تصب فى اتجاه تطوير أساليبنا واستراتيجياتنا فى المستقبل إزاء الصراع العربى - الإسرائيلى، والمفارقة أن مثل هذا الطابع التحررى للموسوعة لا يقتصر علينا فحسب، بل يمكنه أن ينطبق على اليهود أنفسهم إذا ما خلصت النوايا والضمائر وأعادوا اكتشاف إنسانيتهم، أى عندما يفكرون باعتبارهم بشرا أولا.

تهنئتى للدكتور عبدالوهاب المسيرى على موسوعته التى تستنهض الروح والطموح والتجاوز فى آن واحد.



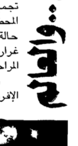
د. عبدالعليم محمد

بعد مبادرة جيبوتى

٣ مراحل لعودة الدولة الصومالية

تشهد أزمة الصومال المنسية فى القرن الإفريقى تحركات إقليمية ودولية خلال فبراير الحالى قد ترشحها لعودة الدولة فى الصومال بعد انفراطها لفترة عقد كامل من الزمان. الحركة على الساحة الصومالية يقودها حاليا الرئيس الجيبوتى إسماعيل جيلة بمبادرة حصلت «الأهرام العربى» على نصها الأصلى وتتمحور حول ست نقاط يستغرق تنفيذها ثلاث مراحل حيث تؤكد هذه النقاط على قبول مبدأ حرية الشعب الصومالى فى ممارسة حقه الديمقراطى باختيار قادته المحليين والوطنيين حسب مواعيد يختارها بنفسه مع ضرورة أن يقوم أمراء الحرب الصوماليين بتحويل ميليشياتهم إلى أحزاب سياسية يمكنها التنافس فى إطار الانتخابات مع نزع سلاح هذه الميليشيات بشكل شامل والالتزام بالخضوع للقانون.

■ أمانى الطويل



تعد المبادرة فى هذا السياق بإنشاء جهاز شرطة وطنى يمثل المجموعة الوطنية الصومالية ويضمن اندماجها.

وتتوعد مبادرة الرئيس جيلة فى مرحلتها الثانية أمراء الحرب فى حالة عدم انصياعهم واستمرار اضطهاد المدنيين الصوماليين بمعاملتهم كمجرمى حرب لانتهاكهم الصارخ لحقوق الإنسان وتسببهم فى انهيار بلدهم حيث تقترح المبادرة تجميد ممتلكاتهم ومنعهم من التنقل بحرية للخارج وتقييد حركتهم فى مناطقهم المحطمة ومنع وصول أى دعم لهم من أى نوع، كما تطالب المبادرة الأمم المتحدة فى حالة موافقة أمراء الحرب على المبادرة بإنشاء مكتب فى الصومال تابع لها على غرار حالة غينيا بيساو وذلك لمراقبة انعقاد الانتخابات التشريعية والرئاسية فى المراحل المتقدمة من خطوات المبادرة.

وقد حظيت المبادرة الجيبوتية فى الصومال بدعم من الجوار الإفريقى والعربى وأيضاً الدعم الدولى فطبقاً للسفير الجيبوتى فى القاهرة محمود على يوسف فإن الرئيس جيلة جيلة بصله هذا الأسبوع خطاب من الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان بشأن الخطوات الإجرائية لإنجاح المبادرة.

تفاؤل دولى حذر بسبب قادة الميليشيات

كما يضيف السفير يوسف أن مبادرة بلاده قد حصلت على دعم كامل من جميع الميليشيات الصومالية المسلحة ومنظمات المجتمع المدنى مشيرا فى هذا السياق إلى موافقة كل من على مهدى وحسين عيديد على المبادرة حيث كشف السفير الجيبوتى عن اجتماعات تعقدها حاليا قبيلة الهوية الرئيسية فى الصومال لبحث الخطوات الإجرائية لإنجاح المبادرة على المستوى الداخلى الصومالى مع مطالبتهم باستفسارات حول الجدول الزمنى لتنفيذ المبادرة.. كما أرسل حسين عيديد زعيم مؤتمر التحالف الصومالى ردا إيجابيا على رسالة الأمين العام للجامعة العربية عصمت عبد المجيد بهذا الشأن.

وكشف السفير أن جيبوتى تراعى فى خطواتها لإنجاح المبادرة سرية التحركات لوجود مصالح إقليمية متضاربة حول الصومال مؤكدا أن مبادرة بلاده لن تنجح إلا بتعاون المجتمع الدولى خصوصا فى مجال تمويل إعمار الصومال وأشار إلى أن بلاده قد اقترحت إنشاء صندوق مانح للإعمار تحت مسئولية الأمم المتحدة.

وتبدو أهم أسباب وجود فرص ملائمة لنجاح المبادرة الجيبوتية، طبقا لمصادر صومالية مستقلة، هى:

أولاً: اتخاذ موقف حاسم من أمراء الحرب الصوماليين الذين أجهضوا من قبل نتائج مؤتمر المصالحة الصومالية فى القاهرة وتوعدهم بالملاحقة القانونية التى أتاحها تدشين محكمة الجنايات الدولية.

ثانيا: استجابة المجتمع المدنى الصومالى للمبادرة بقبائله وأفراده غير المسلحين للمبادرة بعد أن أصبح القتل خبر الصباح الصومالى إضافة إلى بدء انتشار أمراض وبائية مثل الكوليرا وعدم جود مياه صالحة للشرب.

ثالثا: الضغوط التى يمثلها اللاجئون الصوماليون على دول الجوار العربى والإفريقى حيث تعانى اليمن مثلا وجود نصف مليون لاجىء صومالى وهو رقم يقترب من عدد اللاجئين الصوماليين فى كل من جيبوتى وبنسبة أقل فى أثيوبيا.

أما فى المحيط الإقليمى فإن هناك اهتماما أثيوبياً كبيراً باستقرار الدولة فى الصومال وذلك لتفادى الآثار السلبية لوجود ميليشيات إسلامية تطالب بإقليم الأوجادين الصومالى الذى ضمته أثيوبيا لأراضيها وتقوم بمناوشات مسلحة على الحدود الأثيوبية وهى المطالب التى تنضم لها أطراف إقليمية إضافة للولايات المتحدة الأمريكية التى تقول بوجود أصوليين تابعين لبن لادن على الأراضى الصومالية.

كما تطمح أثيوبيا عبر الاستقرار الصومالى إلى توفير ميناء لصادراتها ووارداتها على البحر الأحمر بعد غياب منفذها البحرى فى أريتريا وانحياز الخيارات الاستراتيجية الأثيوبية لوجود أكثر من منفذ بحرى مع عدد من دول البحر الأحمر تفاديا للموقف المعقد قبليا وحربيا مع أريتريا.

وعلى الصعيد العربى فإن القاهرة والجامعة العربية ودول الخليج العربى مهتمة بتحقيق استقرار فى الصومال وإعادة البناء الهيكلى للدولة الصومالية ليتناسب أولا مع ضرورة الأمن فى حوض البحر الأحمر وتأثيره المباشر على المحيط العربى إضافة للمشاكل التى يسببها النازحون الأفارقة فى الدول العربية من حيث الوجود غير القانونى.

وطبقا لتصريحات الرئيس إسماعيل جيلة لـ «الأهرام العربى» فإن مبادرته كانت الموضوع الرئيسى لجولته العربية فى صنعاء والقاهرة حيث ناقش سبل إنجاح المؤتمر الصومالى المزمع عقده فى أبريل القادم بحضور خبراء من الخارجية وجامعة الدول العربية مشيرا إلى أن اجتماع وزراء خارجية دول الإيجاد المنعقد فى الخرطوم الشهر القادم سوف يتخذ الخطوات الإجرائية النهائية لعقد المؤتمر فيما يطرح مجلس الأمن خلال الشهر الجارى الخطوات الإجرائية للمبادرة.

وقال الرئيس جيلة إن بلاده قد حصلت على وعود بالدعم المادى فى الاتحاد الأوروبى إضافة لمقترحه الخاص بإنشاء صندوق لإعادة إعمار الصومال بالأمم المتحدة.

وإجمالا لا يبقى المشهد الصومالى مرشحا للحركة الإيجابية نحو السلام وبناء الدولة إلا مرهونا بتوافر الإرادة الوطنية للشعب الصومالى وفعاليتها ضد أمراء الحرب حيث أعربت مصادر الجامعة العربية - التى رفضت الكشف عن اسمها - عن وجود تفاؤل مشوب بالحذر من فرص النجاح بعد أن كان قواد الميليشيات المسلحة بارعين فى إفشال جهود إقليمية أخرى للمصالحة ■

طرابلس فى دوامة الشروط السرية

الغرب يريد ليبيا فى طابور السمع والطاعة



■ الليبيون يدركون أن قضيتهم مع واشنطن

قبل أيام انتفخ كبرياء المتحدث الرسمى باسم المفوضية الأوروبية وهو يعلن ما اسماه «شروط أوروبا لقبول التعاون مع الجماهيرية الليبية».. ثم تلى ذلك انتفاخ فرنسى مماثل حين أعلن قصر الإليزيه عن عدم استعداد باريس لاستقبال قائد الثورة الليبية العقيد معمر القذافى.. فيما كان روبن كوك قد افتتح مطلع الشهر الماضى ملف «الشروط الدولية» الجديدة التى يطالب بها الغرب لتفعيل علاقاته مع طرابلس.. ويبدو أن هذا المسلسل من التفاعلات يسعى إلى هدف واحد وهو أن تبقى الجماهيرية الليبية فى دوامة الشروط المجحفة بلا نهاية.

■ كتب. خالد صلاح

لم يكن المطلوب من ليبيا أن تسلم مواطنيها للمحاكمة على أرض دولة أخرى بلا أدلة أو براهين.. لكن كان المطلوب أن تخلع الجماهيرية رداء الثوابت الفكرية والسياسية التى تحكم دفتها.. وترفع شعارات السمع والطاعة.. وتصطف فى طابور العولمة.

تلك النتيجة يؤمن بها المسئولون السياسيون فى ليبيا الذين أدركوا أنهم استجابوا لكل قواعد القانون الدولى فيما يخص الشبهات التى تحيط بالجماهيرية، لكنهم ما إن قطعوا خطوة نحو العالم حتى أدار العالم الغربى ظهره لبلادهم.. وبعد أن كانت «المسألة الليبية» رهينة بحل قضية لوكيربى اخترع الغرب عشرات المسائل.. وفرض مئات «الشروط» لتنفيذ ما يسمى «دمج ليبيا فى المجتمع الدولى».

الليبيون وحدهم كانوا يدركون أن قضيتهم مع الولايات المتحدة والعالم الغربى لن تحل بمجرد تسليم المتهمين فى قضية لوكيربى، ولذلك لم يكن مفاجئا لهم أن تكتفى واشنطن بتعليق العقوبات المفروضة على الجماهيرية دون رفعها نهائيا.. ثم كانت العراقيل المتعددة التى فرضتها أمريكا وأوروبا والتى حالت دون اكتمال حلقة التعاون العربى الأوروبى عبر صياغة الشراكة الأوروبية المتوسطية، وتعطيل مشروعات التنسيق العربى المشترك فيما يتعلق بهذه الشراكة لإصرار أوروبا على استمرار عزل الجماهيرية عن هذه الصياغة.. كما تتعمد واشنطن تعزيز شبكة علاقاتها بالدول المغاربية المجاورة لليبيا سياسيا واقتصاديا وعسكريا فيما تؤكد أن هذا التعاون لن يشمل طرابلس بأى صورة.

وبينما يظهر الليبيون تجاهلا مماثلا من جانبهم لمواقف الولايات المتحدة وأوروبا لا تبدو خطورة هذا المشهد فى وضعه الراهن بل بما يحمله من احتمالات انفجار أوسع ومواجهة أسخن فى المستقبل.. فالشروط التى يعلنها الأمريكيون والأوروبيون فى العلن يسترون وراءها شروطا سرية تستهدف إعادة هيكلة السياسات والتوجهات الليبية بما يتلاءم مع المصالح الغربية فى المنطقة.. وفى المقابل لا تبدو طرابلس على استعداد للتنازل عن كل ثوابتها السياسية لمجرد أن الغرب يريد ذلك!!

تلك الحقيقة يؤكدها الخبير السياسى الدكتور السيد عليوة ـ أستاذ العلوم السياسية فى جامعة حلوان ـ الذى يشير إلى وجود تماس بين سياسات دول النظام الرأسمالى وبين سياسات دول الجنوب النامية، ويضيف أن العلاقات الليبية ـ الغربية تقع عند تقاطعات هذه المصالح المتباينة حيث تصطدم السياسات التحررية، والاستقلالية التى تتبعها الجماهيرية مع كثير من المصالح الغربية سواء فى الشرق الأوسط أو فى القارة الإفريقية.

الرؤية نفسها يؤكدها خبير القانون الدولى الدكتور إبراهيم العنانى مشيرا إلى روح التربص والافتعال التى سيطرت على مواقف الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ومن ورائهما مجلس الأمن الدولى منذ اللحظة الأولى التى تفجرت فيها الأزمة الليبية الغربية، ويرى العنانى أن المصالح الذاتية قد حكمت مواقف هذه الدول تجاه الجماهيرية.. ولاتزال هذه المصالح هى المعيار الوحيد فيما يسمى بشروط التعاون مع ليبيا.

فمجلس الأمن أخطأ منذ بداية أزمة لوكيربى فى فرض العقوبات على ليبيا دون أدلة كافية أو إدانة واضحة ثم كرر هذا الخطأ حين اكتفى بتعليق العقوبات دون رفعها نهائيا وبعد أن أعادت محكمة العدل الدولية الأمور إلى نصابها وفق اتفاقية مونتريال عام ١٩٧١ وقضت باختصاصها بنظر قضية لوكيربى كان من المفترض أن يعتذر الغرب للجماهيرية عن هذه السقطة، لكن المصالح الشخصية دفعته فى طريق استمرار المواجهة حتى تنتظم ليبيا فى طابور الدول «غير المتمردة» والتى تتعامل بإيجابية مع المصالح الغربية فى الشرق الأوسط وإفريقيا.

ويأتى فى هذا الإطار أيضا إصرار واشنطن على دمج ليبيا ضمن لائحة الدول الراعية للإرهاب والتصدى للسياسات التسليحية الليبية وتصويرها على أنها خطر على العالم فى نفس الوقت الذى تسمح فيه واشنطن لإسرائيل بامتلاك أسلحة الدمار الشامل والقنابل النووية.

غير أن الخبراء السياسيين يتفقون على أن استمرار هذا الوضع المتوتر وهيمنة حالة من التربص على مواقف الدول الغربية تجاه ليبيا يحمل مخاطر اندلاع مواجهة فى المستقبل، ومشكلة هذا النوع من المواجهات أنها لا تؤثر على ليبيا وحدها ولكنها تمثل استمراراً لإجهاض كل مشروعات التنسيق العربى سواء على صعيد الاتحاد المغاربى أم بين الدول العربية جميعها.. كما تؤدى إلى مشكلات حادة لدول الجوار الليبى.. ولأن هذه الدول ستكون فى موضع التأثر السلبى فإن عليها جنبا إلى جنب أن تبذل جهدا إضافيا إلى جوار ليبيا لإنقاذها من «فخ» الشروط الدولية ■

بعد انفجار الرابع من فبراير فى النمسا؟

الحكومة الجديدة بين التحدى فى الداخل والخارج

كان أداء الحكومة النمساوية الجديدة اليمين الدستورية، والتى يشارك فيها حزب الأحرار بزعامة يورج هايدر يوم الرابع من فبراير الجارى بمثابة انفجار هائل كان الجميع يتوقعه خاصة بعد أن استنفد رئيس الجمهورية الدكتور توماس كليستل كل ما لديه من بدائل بهدف تجنب اللجوء إلى هذا الحزب.
ويعتقد المراقبون أن تخوف الرئيس والأحزاب السياسية الأخرى من الأحرار سببه هو الوضع الذى تعيشه النمسا الآن بسبب العقوبات التى أصدرها الاتحاد الأوروبى ضدها لمشاركة هذا الحزب فى الحكومة.

■ فيينا. مصطفى عبد الله

عين وأذن

فالرئيس كليستل ظل حوالى أربعة أشهر دون أن يصدر أمراً رسمياً بتشكيل الحكومة، وأعطى فرصة طويلة نسبيا للمستشار السابق فيكتور كليما من أجل إجراء مباحثات خاصة ومكثفة مع كل الأحزاب البرلمانية بما فيها حزب الأحرار بالطبع، ولكنه لم يمنح فترة محددة ينتهى عندها أمر التكليف.

وبعد هذه المباحثات بدت أمام الجميع بارقة أمل لعودة الائتلاف بين الاشتراكيين والمحافظين مرة أخرى وعلى ما يبدو أن الجميع كان مقتنعا بذلك.

واستغرق الحزبان أكثر من سبع جولات من المباحثات بينهما اتفقا فيها على ما اتفقا واختلفا حول ما اختلفا حتى انهار التحالف الذى أوشك أن يتم فى اللحظات الأخيرة.

وأصبح أمام رئيس الجمهورية فرصة واحدة قبل أن يوافق على تشكيل حكومة بين الشعب والأحرار وهى أن يعطى الضوء الأخضر لكليما بتشكيل حكومة أقلية، ولكن الرئيس كان يشك فى إمكانية نجاح المستشار السابق.

وقد حدث بالفعل حيث هاجمت جميع الأحزاب تصرف رئيس الجمهورية باعتبار أن محاولة تشكيل حكومة أقلية تعتبر مضيعة للوقت فضلا عن أنها لن تحظى بالتأييد الذى يحقق لها الأغلبية داخل البرلمان.

وعندما أتم الشعب والأحرار مباحثاتهما واتفقا على السياسة الحكومية بعد أسبوع واحد فقط انتقد بعض الاشتراكيين هذا الاتفاق واعتبروه اتفاقاً تم الإعداد له مسبقا قبل أشهر مما يعنى أن المحافظين لم يكونوا جادين فى مباحثاتهم مع الحزب الاشتراكى.

ولم يفكر أحد أن سبب الهجوم على هايدر هو تصريحاته السابقة التى أشاد فيها بالعهد النازى وسياسة العمل التى كانت تتبعها حكومة الرايخ الثالث وتصريحاته المعادية للأجانب التى حرضت على كراهيتهم ومعاداتهم فضلا عن أن هايدر نفسه ولد بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بخمس سنوات لأب كان يخدم فى الجيش النازى وأم كانت متطوعة فى منظمة نازية، مما زاد الشكوك حوله من أنه نازى. والأمر المهم الذى يضعه الجميع فى حساباتهم عند تقييم الحزب هو أن الأحرار صعد نجمه بصعود نجم زعيمه هايدر تلك الشخصية الساحرة المبهرة التى استطاعت أن تجذب العقول وتلتقى حولها.

قد يكون الخوف فى أوروبا ليس من هايدر الذى وصل حزبه إلى الحكم فى النمسا، بل قد يكون من ظهور هايدر آخر فى منطقة الاتحاد الأوروبى التى تكاملت دولها وتوحدت عملتها وتعمل الآن على توحيد سياستها الخارجية وأمنها.

الاتحاد الأوروبى بين هايدر وحزب الأحرار؟

فالنعرات القومية التى تشبث بها زعيم حزب الأحرار، اعتذر عنها شكلا، ولكن مضمونها وآثارها ربما لا تزال بداخله وربما تجد لها صدى فى منطقة أخرى.

وبالرغم من أن حزب الأحرار فاز بالمركز الثانى فى انتخابات الثالث من أكتوبر الماضى إلا أن إمكانية التحالف بين الحزب الاشتراكى الفائز بالمركز الأول وحزب الشعب المحافظ الفائز بالمركز الثالث كانت هى القائمة أمام الرأى العام حتى فترة قصيرة بالرغم من أن المراقبين توقعوا بعض العقبات إلا أنهم لم يتوقعوا انهيار التحالف أساسا.

ولعل حجتهم فى ذلك أن جميع الأحزاب أكدت صراحة أو ضمنيا عدم وجود إمكانية للتحالف مع حزب الأحرار.

ولكن يبدو أن رئيس الجمهورية الدكتور توماس كليستل كان يتوقع أن يشارك حزب الأحرار فى الحكم، بعد أن لمس خلافات فى صفوف التحالف سواء من حيث توزيع المناصب الوزارية أم فى بعض السياسات الحكومية التى بدأت تطفح على الساحة قبل إجراء الانتخابات.

ووجد فوز حزب الأحرار فى انتخابات الثالث من أكتوبر أول سهام النقد الذى يحمل معانى التخوف شكلا بالتشبث بأسباب الماضى وأفران النازى بهدف ابتزاز الدول من جانب إسرائيل للحصول على أكبر مكاسب ممكنة مادام سيظهر هايدر فى أى زمان أو مكان فى أوروبا.

و لاشك أن اختيار حزب الأحرار تم بطريقة ديمقراطية، إلا أن معظم الأصوات التى حصل عليها كان أصحابها قد سئموا الأوضاع وفى حالة غضب من سياسة الائتلاف التى استمرت ثلاثة عشر عاما ونالت فى السنوات الأخيرة حتى من مصالح المواطن العادى الذى يفترض أن الحزب الاشتراكى جاء يدافع عنها.

ربما كان هذا السبب الرئيسى الذى أبعد المواطن العادى عن حزبه الاشتراكى الذى تمسك بسياسته منذ أن تفتحت عيناه.

هنا وجد حزب الأحرار وزعيمه هايدر أرضا خصبة ومرتعا واسعا ليجذب إليه تلك الطبقة العاملة فضلا عن العاطلين وحليقى الرءوس ومدمنى الخمر والدعارة والذين يعيشون على هامش المجتمع وزيادة الهجوم على حزب الأحرار فى السنوات الأخيرة سواء فى الداخل أم فى الخارج كان سبباً ضاعف من شعبيته باطراد فى الانتخابات المتعاقبة.

إلا أن مشاركة حزب الأحرار فى الحكم الآن أظهرت ردود فعل كثيرة على الساحة السياسية سواء فى الداخل أم فى الخارج بعد مرور أربع وعشرين ساعة فقط.

أولها أن شوارع العاصمة فيينا ومدناً نمساوية أخرى شهدت مظاهرات احتجاجية ضد مشاركة حزب الأحرار اتسم بعضها بالعنف.

ويعتقد بعض المراقبين أن الاحتجاجات كانت من مؤيدى الحزب الاشتراكى الذين حملوا الأعلام الحمراء حيث فقد حزبهم الحكم بعد ثلاثين عاما متتالية منذ عام ١٩٧٠ فى عهد المستشار الراحل برونو كرايسكى.



■ حزب الأحرار شارك فى الحكومة الجديدة رغم أنف المظاهرات العنيفة

من ناحية أخرى نظمت بعض هذه المظاهرات بواسطة منظمات الإغاثة الإنسانية (إس أو إس) كمنظمة تدافع عن حقوق الإنسان.

ولا وجه للمقارنة بين أعداد تابعى هذه المنظمات ومؤيدى الحزب الاشتراكى (إن لم يكن بعضهم وليس كلهم) بالمقارنة بمؤيدى حزب الأحرار وحزب الشعب الذى قبل التحالف معه فى حكومة واحدة.

وللأسباب السابقة كان حزب الأحرار غير مقبول فى الصالونات الدولية فى الخارج، فكان يحتاج إلى دعم ومساعدة قوية لتحسين صورته أمام الرأى العام الدولى.

هنا بدأت الاتهامات بين الأحزاب ورئيس الجمهورية تكال وتتبادل فى سابقة لم تشهدها النمسا من قبل وطالب يورج هايدر بتشكيل لجنة تحقيق يمثل أمامها رئيس الجمهورية بسبب الاتهامات التى وجهتها إليه مجلة فوكوس الإخبارية الألمانية من أنه المسئول عن توجيه أوروبا لعمل مكثف ضد بلاده، حتى حملها هايدر فى عبارة مستترة ذكية معنى الخيانة العظمى.

وبكلمات أخرى أن الرئيس كليستل لا يريد حزب الأحرار ولكنه لا يستطيع أن يرفض قبوله فى الحكومة الجديدة فى تحالف مع حزب الشعب، فأثار الرأى العام الدولى ضد النمسا على حد ما كتبته مجلة فوكوس الألمانية. والدليل على ذلك أن الرئيس كليستل نفسه انتقد حزب الأحرار ومعه حزب الشعب أيضا قبل ساعات من أداء الحكومة لليمين الدستورية أمامه.

ولم يسلم المستشار السابق فيكتور كليما زعيم الحزب الاشتراكى من اتهامات هايدر نفسه حين صرح أنه فى لقاء ثنائى معه عرض عليه كليما أن يساند حزبه تشكيل الحزب الاشتراكى لحكومة أقلية مقابل تحسين صورة حزب الأحرار فى الخارج وجعلها مقبولة.

بينما اعتبر المتحدث باسم كليما أن المستشار السابق كان ينبه هايدر إلى أن مشاركة حزبه فى الحكومة ستثير مغالطات كثيرة.

وعلى الصعيد الخارجى تتردد أنباء عن عزم الاتحاد الأوروبى توقيع مزيد من العقوبات ضد النمسا ولن يكتفى بالعقوبات التى صدرت وسرى مفعولها يوم الجمعة قبل الماضى والتى تمثلت فى عدم استقبال سفراء النمسا إلا على مستوى الموظفين العاديين، وعدم مساندتها فى تولى ممثليها المناصب فى المنظمات الدولية، وتحديد الاتصالات.

والمتتبع للأحداث يجد أن فرنسا والبرتغال وبلجيكا هى أولى الدول التى ثارت وجالت ضد مشاركة الأحرار.

فالبرتغال باعتبارها رئيسة الاتحاد الأوروبى فى دورته الحالية، حيث منها ستصدر قرارات الاتحاد، أما بلجيكا فقد كانت أولى الدول التى نفذت العقوبات حيث ألغت وزارة الدفاع صفقة عربات مصفحة وألغت مؤتمرا طبيا كان مقررا عقده بمدينة أنسبروك وفرنسا فيها أكثر من ثلاثة ملايين أجنبى فضلا عن حزب يمينى، وهو أمر تخافه فرنسا والدول الأووبية الأخرى فمشاركة حزب الأحرار النمساوى فى الحكم، لا ضرر منه بالنسبة لهذه الدول إلا أن هناك تخوفاً يجول بعقول حكام أوروبا من جراء هذه المشاركة التى قد تضفى الشرعية القانونية على أحزاب اليمين الأخرى فى دول الاتحاد الأوروبى مما يهدد استقرارها فى المستقبل.

فهل سيستمر حزب الأحرار فى الحكم وستهدأ العاصفة؟ وسيثبت أنه حزب نمساوى يعمل لمصلحة بلاده فى الداخل والخارج؟ أم ستظهر بعد ذلك سياساته التى أسسها فوق الدعاوى العنصرية القديمة التى اعتذر عنها زعيمه من قبل؟ وأين سيكون حزب الشعب من كل ذلك ■

أحداث النمسا إنذار لألمانيا

النازية والصهيونية والحرب الخفية

تحكى المراجع التاريخية قصة النازية فى ألمانيا وبمعنى أدق. قصة الحزب الوطنى الاشتراكى الألمانى. الذى رأسه الزعيم الألمانى « هتلر » بعد الحرب العالمية الأولى. والذى كان فى البداية حركة تحمل اسم « الحركة الوطنية الاشتراكية » وسرعان ما نمت وتطورت خلال مناخ الكساد الاقتصادى الكبير الذى ساد العالم فى ذلك الوقت وتحت ظروف الفقر والبطالة انضم الكثيرون إليها وتحولت إلى « حزب العمال الوطنى الاشتراكى » الحزب الوحيد فى ألمانيا أثناء حكم « هتلر » والذى تأثر بالعديد من المدارس الفكرية المثيرة.

■ **فيينا: هيام عثمان**

من بين هؤلاء الذين نقل عنهم «هتلر» مبادىء الوطنية - النازية - الكاتب الفيلسوف «فيخته» الذى أله الدولة وراها مزيجاً من الحق والخير.. كذلك تأثر بما قرأه للكاتب الفيلسوف «نيتشه» الذى مجد القوة وأشاد بالعنف واعتبرهما إحدى الدعائم المهمة فى بناء الدولة لكن الحقائق التاريخية تثبت أنه لا هذا ولا ذاك وضع أسس النازية وأصولها التى طبقها «أودلف هتلر».. إنما وضعها كاتب إنجليزى يدعى «هوستين ستيوارت تشمبرلن» وكما هو واضح من اسمه فهو بريطانى أصلا من أسرة إنجليزية عريقة معروفة وفى إحدى كتاباته قال عن نفسه «إن أبى إنجليزى وأمى اسكتلندية وإحدى جداتى من ويلز.. فأنا بريطانى أبا عن جد.. وقد سافر «تشمبرلن» عقب انتهاء دراسته الثانوية فى وطنه إلى ألمانيا والتحق بإحدى جامعاتها وتعلم الألمانية بسرعة رهيبة وأحبها كلغة وهواها بعد أن قرأ لـ «جوته» وسمع موسيقى «فاجنر» وعشق كل ما هو ألمانى سواء كان أدباً أم سياسة أم تكنيكات الحروب.. وتعمق فى دراسة اللغة الألمانية بل فضلها فى كتاباته وأحاديثه على لغته الأصلية الإنجليزية.

وبعد سنوات طويلة من البحث والقراءة ألف كتاب «أسس القرن التاسع عشر» وفيه حاول أن يثبت أن الدور الذى أداه «الجنس البشرى» فى تقدم الحضارة هو أهم الأدوار على الإطلاق وأن جميع ما أصاب البشرية من ارتقاء وانحطاط.. يرجع أولا وأخيراً إلى نوع الجنس البشرى.. وأن ما حدث فى أوروبا من تقدم وارتقاء كان بفضل جنس أرى معين جاء من شمال الهند وانحدرت منه الشعوب الأوروبية.. ونظرا لحبه الشديد للألمان سرد «تشمبرلن» فى كتابه العديد من الحجج والنظريات التى توضح أن الحفاظ على الحضارة الغربية لن يحققه ولن يزيدها قوة ونمواً سوى هذا الجنس الألمانى وبطريق المصادفة.. والمصادفة وحدها وقعت نسخة من هذا الكتاب فى يد شاب من سكان «فيينا» وكانت أنذاك إحدى مدن الامبراطورية الألمانية.. يدعى «أودلف هتلر» فوجد فيه ضالته والقشة التى كان يبحث عنها ليتعلق بها فى بحر الحياة - كما قال هو نفسه فى كتابه الشهير «كفاحى» - وصار يردد تلك النظريات التى كتبها «تشمبرلن» عن سيادة الجنس الألمانى.. والتحق متطوعا بالجيش الألمانى ثم احترف العسكرية وتدرج فى مراتب الجيش إلى أن أتيحت له الفرصة فى إحدى الموجات التى كان مغرما بركوبها.. عندما نجح حزب العمال الوطنى الاشتراكى الذى كان يرأسه فى انتخابات ١٩٣٢.. برزت فكرة أن بناء ألمانيا لن يتم إلا بيد أبنائها وتسلم «هتلر» مقاليد الحكم فى برلين بصفته رئيس الحزب وأصبح مستشارا لألمانيا فى عهد رئيس جمهورية الرايخ الألمانى «هندنبورج» التى كانت أنذاك فى عام ١٩٢٩ تعانى أزمة اقتصادية حادة رفعت عدد البطالة إلى أكثر من ٧ ملايين نسمة مما مهد التربة للراديكاليين وعلى رأسهم «هتلر».

وفى ظل عهد هتلر أصبحت فكرة سيادة الجنس الألمانى التى أطلق عليها إعلام الحلفاء والصهيونية اسم «النازية» هى السائدة فى العالم لبث الرعب فى القلوب وتشويه صورة المارد الألمانى فى أنحاء العالم.

وقد وضح ذلك جليا بعد الوحدة وإزالة سور برلين فنجد أن هناك فارقاً واضحاً بين جماهير غرب ألمانيا «ألمانيا الغربية» وجماهير شرق ألمانيا «ألمانيا الشرقية» فقد تأثرت الجماهير الغربية بجرعات الإعلام الغربى حتى النخاع وارتوت تماما بالكره الشديد للنازية ولو ظاهريا خوفا على مراكزها ولقمة العيش.. أما الجماهير الشرقية فلم تفلح أو تحاول أجهزة الإعلام الشرقية «الروسية» فى ذلك فظهرت بينها مجموعات تأييد النزعة الوطنية الألمانية.

وقد حرصت «ألمانيا الغربية» مثلها مثل الدول الأوروبية الغربية الأخرى أن يتضمن دستورها عدم تكوين أحزاب باسم «الحزب الوطنى» ولذلك كانت هناك





ثعلب النمسا يراقص العالم

■ **كتب هانى بدر الدين**

الآن وبعد إعلان الحكومة النمساوية الجديدة والتى تولى مستشاريتها فولفجانج شوسل حظى حزبه - حزب الشعب - بخمسة مقاعد فيها فى حين حظى حزب الأحرار بخمسة مقاعد أخرى وبقى هايدر بدون مقاعد فى محاولة لتخفيف حدة الأزمة مع العالم، فإن مستقبل علاقة ووضع النمسا دولياً خاصة أوروبياً هو أمر محل تساؤل.

فأوروبا، فشلت فى الوقوف فى طريق هايدر للوصول للسلطة وفشلت سياستها التهديدية وبالتالى فإن عليها البحث عن طريقة أخرى لاحتواء هايدر حتى لا يتحول إلى زعيم شعبى كبير يناصره أتباعه إذا أحسوا بأنه يعيش مضطهداً الأمر الذى سيصب لصالحه فى صناديق الاقتراع.

وإذا كانت أوروبا تضيق الخناق على هايدر والحكومة النمساوية الجديدة، فإن هناك من يفتح لهما ذراعيه مثل الجبهة اليمينية فى فرنسا بزعامة جان مارى لوبان الذى يسعى لتكوين كتلة يمينية فى البرلمان الأوروبى ويسعى للحصول على دعم ومساندة هايدر وبطبيعة الحال فإن مثل هذه الكتلة اليمينية هى أكثر ما يخشاه الأوروبيون خوفاً من تحالف نازى فاشيستى جديد مثلما حدث أيام هتلر وموسولينى.

وإذا كانت سياسة «العصا» الأوروبية قد فشلت فعليها تجربة سياسة «الجزرة» خاصة أن الكثير من الدلائل



■ الصهيونية مارست أبشع إضطهاد ضد العرب

من يستطيع البكاء.. على شهداء «الطنطورة»

■ كتب. أحمد خالد

تسقط النازية.. إذن فلتسقط «الصهيونية» أيضا..

لكن من الذى يستطيع أن يهمس للعالم بذلك، رغم أن جرائم الصهيونية تفوق كل جرائم النازى.. حتى لو كانت إسرائيل تعترف بالمجازر التى ذبحت فيها العرب، حتى لو كان الكشف عن ذلك يخرج من داخل إسرائيل نفسها. والمثال الأخير على ذلك هو «مذبحة الطنطورة» التى تفوق فى بشاعتها كل أفران الغاز الحقيقية والوهمية.

تسقط النازية.. إذن فلتسقط الصهيونية.. لكن العرب.. صامتون.

إذا كان «هايدر» - زعيم حزب الحرية اليمينى - لم يستطع أن يخفى دهشته من رد فعل أمريكا وأوروبا التابع لرد الفعل الإسرائيلى على اشتراك حزبه فى الحكومة النمساوية الجديدة، لمجرد أنه أثنى على «النازى» رغم أنه اعتذر عن ذلك، بل وأقر بمسئولية النمسا عن جرائم النازى فى الحرب العالمية الثانية، فإنه سيندهش أكثر لو عرف بالصمت العربى، تجاه المذابح التى ارتكبتها إسرائيل ضد العرب، ثم اعترافها بذلك، المصحوب بالدراسات الموثقة علميا عن هذه المذابح، كما حدث فى الكشف عن مذبحة «الطنطورة» التى تم ارتكابها فى نفس يوم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل عام ٤٨، وهو العام الذى شهد الكثير من المذابح الرهيبة، التى راح ضحيتها مدنيون وعزل من العرب. ولا يمكن هنا عادة وصف المذبحة التى كشف عنها المؤرخ الإسرائيلى تيدى كاتس، فى رسالة ماجستير تقدم بها إلى جامعة حيفا بعنوان «خروج العرب من منحدرات الكرمل الجنوبى عام ١٩٤٨».

لكن الذى يمكننا هنا هو التساؤل عن هذا الإعلان الإسرائيلى عن مثل هذه المذابح، والصمت العربى فى مقابل ذلك.

جمعيات سرية أثارت مشاكل عديدة للحكومة الألمانية مع اليهود فى الداخل والخارج.. ونشطت هذه الجمعيات وظهرت أعلام الصليب المعقوف مرسومة بالإسبريه الأسود على المنشآت الصهيونية فى غرب ألمانيا حتى مقابر اليهود فى بعض المدن الألمانية لم تسلم منها أو من الشعارات الوطنية القديمة.. ولذلك أوصى رئيس الجالية اليهودية السابق فى ألمانيا أن يدفن عند وفاته فى إسرائيل حتى لا يتعرض قبره لتشويه الوطنين الألمان - النازيين - وعندما توفى فى العام الماضى ونقل جثمانه إلى إسرائيل تعرض نعشه أثناء حفل الدفن الذى نقله التليفزيون إلى تشويه أحد مشاهير الفنانين اليهود الألمان فى إسرائيل باللون الأسود على أساس أن الفقيد نهب الكثير من أموال التعويضات الألمانية!!

وما إن تمت الوحدة الألمانية حتى ظهرت الأحزاب والجمعيات الوطنية التى كان مسموحاً لها بالنشاط فى شرق ألمانيا «ألمانيا الشرقية» وضمت بعض العناصر من

تشير إلى أن هايدر بدأ يخفف من حدة تصريحاته السياسية وهو ما بدأه بسحب التصريحات التى سبق أن أعلنها وتضمنت إساءات لبعض الحكومات الأجنبية - وعلى رأسها الحكومة الفرنسية - وتقديم اعتذار عنها.

ومن ناحية أخرى، فإن من ينظر لتشكيل الحكومة الجديدة يجد فصلاً ما بين وزارتى الدفاع والداخلية التى كان يطالب هايدر بدمجهما فى وزارة واحدة للأمن، مما يعكس تراجعاً منه، قياساً على ذلك نجده بدأ مسلسل التراجعات وهو الأمر الذى قد يكون بمثابة بداية النهاية لشعبيته المتزايدة والتفاف الجماهير حوله بعدما نجح فى إقناعهم بأنه خليفة كرايسكى. وفى حالة لجوء العالم إلى الصبر على الحكومة التى يشارك فيها حزب الأحرار بزعامة هايدر والحكم عليها من خلال تصرفاتها وقراراتها ومدى التزامها بالسياسات الأوروبية خاصة فى مجال حقوق الإنسان والديمقراطية، خاصة إذا استمر هايدر فى التراجع عن وعوده ونجح حزب الشعب بقيادة المستشار الحالى فولفجانج شوسل فى كبح لجام هايدر، فإن حجمه الحقيقى قد يتضح وتختفى تلك المخاوف الغربية الضخمة والتى جعلت منه «هتلر جديداً»، خاصة أن وجود الحزب الاشتراكى فى مقاعد المعارضة سيسمح له بشن انتقادات قوية لأى سياسات سلبية للحكومة الجديدة مما سيمكنه من استعادة شعبيته السابقة وعندئذ، فإن أى انتخابات قادمة سيضمن فيها الأغلبية المريحة. إجمالاً فإن الأيام القادمة وسياسات الحكومة الجديدة هى التى سترسم شكل ووضع النمسا خاصة وأوروبا عامة فى القرن الجديد.

ألمانيا الغربية وخاصة فى ولاية بافاريا المجاورة للنمسا.. وحصل الحزب الوطنى الألمانى (NPD) الذى يعلن فى ميثاقه تبرؤه من مبادىء الحزب «الوطنى الاشتراكى الألمانى الممنوع قانونا» فى الانتخابات الأخيرة على ٢٨ مقعدا فى البرلمان الألمانى «البوندستاج» ومع ظهور «علامات النازية» مثل الصليب المعقوف والزى العسكرى الهتلرى وحلق الرؤوس واستعراض القوة الجسمانية علانية على السطح تقوم قوات الأمن من آن إلى آخر بحملات على معاقلهم ومنذ سنوات ضبطت إحدى الحملات معسكرا لهؤلاء الشباب يتدربون فيه على الأسلحة المختلفة وضبطت دبابة معهم يتدربون عليها!!

وفى إحدى الحملات الأخيرة فى ولاية بافاريا الألمانية والمتاخمة للنمسا ضبطت السلطات الألمانية بعض أعضاء الحزب الممنوع وكان بينهم بعض النمساويين.. وهم فى الوقت نفسه أعضاء فى «حزب الأحرار» فى النمسا الذى يرأسه «يورج هايدر» الذى تسبب فى الأزمة الأخيرة بين الاتحاد الأوروبى والنمسا وبمعنى أدق بين الصهيونية العالمية والنمسا.

لقد كان «هتلر» نمساويا.. تماما مثل «هايدر» الذى وصل إلى الحكم الآن برغبة الشعب النمساوى رغم اعتراض الصهيونية العالمية والتى تراقب منذ زمن بعيد مولد الحزب الوطنى الاشتراكى من جديد ويطلقون عليه «النازية الجديدة».. وقد سبق لهايدر أن أعلن صراحة فى عامى ١٩٩٠ و١٩٩١ عن اتجاهات حزبه التى تتفق إلى حد ما مع اتجاهات «حزب العمال الوطنى الاشتراكى الذى يطلقون عليه حزب النازى» والحركات الوطنية الاشتراكية الجديدة التى تمنع الدساتير الأوروبية قيامها كأحزاب، وهو ما أثار كثيرا من المخاوف خاصة فى بلجيكا التى يتمركز فيها رأس المال الصهيونى، فهى تعتبر المركز العالمى لتجارة الأحجار الكريمة.. وشن عليه الإعلام بمختلف أنواعه فى كل الدول الأوروبية، ومعظمه ملك لليهود، حملة شديدة الشراسة آنذاك وحتى الآن، ولكنه فى ظل حرية الرأى النمساوية استطاع إنقاذ حزبه «حزب الأحرار» بتوضيح تصريحاته عن تكاثر هجرة وإقامة الأجانب فى النمسا مثلا بأنه ينصب فقط على الأجانب الذين يرتكبون جرائم ويبقون فى النمسا لقضاء العقوبة ثم يطلبون حق اللجوء. بعد أن ظلت النمسا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى انهيار الاتحاد السوفيتى المعبر الآمن للهاربين من الشيوعية إلى دول الغرب خاصة يهود الشرق الأوروبى.. بل يهود العالم وكان ومازال بها معسكر لاستقبال يهود العالم الراغبين فى الهجرة إلى إسرائيل.فقد فشلت الأجهزة الإسرائيلية والأمريكية فى رصد ومتابعة نشاط النازيين «النازيون الجدد» وركزت على حزب الأحرار النمساوى وزعيمه «يورج هايدر» فى الوقت الذى يمارس فيه النازيون الجدد نشاطهم بهمة بالغة فى ولايات شرق ألمانيا وفى السويد علانية.

إن تلك الحملة الإعلامية الشرسة فى جميع وسائل الإعلام.. وحشد القوى المختلفة فى الاتحاد الأوروبى وأمريكا للوقوف أمام حزب الأحرار الوطنى الاشتراكى فى النمسا هو إنذار غير مباشر لألمانيا المتحدة التى بدأ فيها ظهور أحزاب غير مرغوب فيها وخاصة فى الولايات الشرقية - ألمانيا الشرقية سابقا ■

نحن..والعالم

حالة النمسا..!!

لا اعتقد أن كثيرا منا سمعوا عن النمسا منذ غنت أسمهان رائعتها «ليالى الأنس فى فيينا»، وعلى الأرجح أنه حتى الذين سمعوا الأغنية قرروا نسيانها مادامت تتحدث عن «ليالى الأنس» التى قد تكون قد جرت فيها أفعال غير محمودة ومخالفة للشريعة، أما القلة الذين أبقوا على درجة من الاهتمام بهذا البلد الأوروبى الصغير فربما يذكرون له أنه كان محوراً لإمبراطورية عريقة ممتدة فى وسط أوروبا حتى كانت واحدة من القوى العظمى فى زمن ولى وراح، ولكنه ابقى الكثير من الآثار العظيمة فى الفن والموسيقى والعمارة، وفى اثناء الحرب العالمية الثانية كانت من أولى المناطق التى اجتاحتها الأقدام النازية بعد أن ادعى هتلر ضرورة عودة الفرع إلى الأصل فى سابقة تكررت بعد ذلك فى العلاقات الدولية!.. وبعد الحرب انكمشت النمسا على حالها، واتبعت سياسة الحياد فى الحرب الباردة، مكتفية بتراكم الثروة، حتى انتهى الصراع الدولى الرهيب فقررت العودة إلى الأسرة الأوروبية والانضمام إلى الاتحاد الأوروبى.

فجأة برز اسم «النمسا» على ساحة الأخبار العالمية، ليس لأنها اخترعت اختراعا تكنولوجيا جديدا، أو لأنها ألفت مقطوعة موسيقية عبقرية مرة أخرى، أو حتى لأن ليالى الأنس فيها خرجت عن القواعد المقررة للشرعية، وإنما لانه صار هناك احتمال لحدوث تآلف حكومى بين حزب الشعب المحافظ وحزب الأحرار اليمينى المتطرف بزعامة يورج حيدر، وأصل الحكاية أن النمسا مثلها مثل كثير من الدول الأوروبية الأخرى تقاسمت الساحة السياسية فيها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قوتان رئيسيتان هما الاشتراكيون الديمقراطيون والمحافظون أو المسيحيون الديمقراطيون، وفى العادة، وخاصة عندما تتم الانتخابات على أساس القائمة النسبية فإن أيا من الحزبين لا يستطيع الحكم منفردا ومن ثم عليه بناء ائتلاف حكومى إما مع القوة الرئيسية الأخرى أو مع أحزاب أخرى صغيرة.

وفى الانتخابات التى تمت أخيرا فى النمسا حصل الاشتراكيون الديمقراطيون على ٦٥ مقعدا وحزب الشعب المحافظ على ٥٢ وحزب الأحرار اليمينى على ٥٢ أيضا، وحزب الخضر على ١٤، وهكذا فإن رئيس الجمهورية توماس كليستيل قام بتكليف المستشار فيكتور كليما ـ زعيم الاشتراكيين ـ بتشكيل الوزارة، ولما كان الائتلاف مع الخضر لا يكفى لضمان الأغلبية كما أن الائتلاف مع حزب الأحرار مستحيل نظرا لبعد الشقة الأيديولوجية، فإنه لم يكن أمامه إلا الائتلاف مع حزب الشعب، ولكن هذا الأخير بقيادة ولفجانج شوسيل، وجدها فرصة للتخلص من قيادة الاشتراكيين الذين يختلف معهم بخصوص انضمام النمسا لحلف الأطلنطى وقضايا اجتماعية أخرى، لكى يشكل ائتلافا حكوميا يضمه مع حزب الأحرار.

إلى هنا والقضية تبدو معتادة للغاية، وأشبه بالمناورات السياسية التى تجرى فى البلدان الديمقراطية التى لا يتمتع فيها أى حزب بأغلبية حاسمة، ولا ينبغى لها أن تشغل الرأى العام العالمى أو حتى الرأى العام الأوروبى، ومع ذلك فإن القضية لم تكن معتادة، فحزب الأحرار اليمينى ينتمى لذلك التيار الذى بات موجودا فى معظم الدول الأوروبية ويتميز بالتطرف والعنصرية تجاه الأجانب خاصة، ويطالب بسياسة مقيدة للهجرة واللجوء السياسى، وزاد عليها أن قائد الحزب يورج حيدر كانت له آراء مخالفة للرأى العام الأوروبى فيما يتعلق بالحقبة النازية وسياسات هتلر وفوق ذلك تقلل من شأن سياسته إزاء اليهود فى الحرب العالمية الثانية فيما عرف بعد ذلك بالهولوكوست أو سياسة القتل الجماعى لليهود. وإذا كان الرأى العام الأوروبى قد بات معتادا على وجود هذه القوى فى الشارع السياسى. ربما ليستخدمها فيما يتعلق بسياسات الهجرة ومعاملة الأجانب، فإن وجودها فى السلطة أمر آخر تماما لأنه يعيد إلى الذاكرة الأوروبية ذكريات يريد الجميع نسيانها.

وهكذا انفتحت طاقات جهنم على النمسا، ولم يكن ذلك من إسرائيل وحدها التى هددت بسحب سفيرها من فيينا، وإنما جاء التهديد بعزلة النمسا من الاتحاد الأوروبى، ومن الدول الأوروبية فرادى، ومن الجماعات والحركات السياسية التى بدأت فى استدعاء دور النمسا خلال الفترة النازية، وبعد أن كانت ضحية للعدوان النازى مثلها مثل غيرها من الدول الأوروبية فإن علامات للتواطؤ مع النازى برزت على السطح. وكان الهجوم كاسحا، والتهديد فاعلا، إلى الدرجة التى طرحت فيها إمكانية إجراء انتخابات جديدة تجعل الشعب النمساوى يراجع قراراته التصويتية فى الانتخابات الأخيرة، المشكلة هنا أن شعبية حزب الأحرار زادت بعد أن تم استفزاز الناخبين نظرا لما اعتبروه تدخلا فى الشئون الداخلية النمساوية لا يصح حدوثه بين الدول الديمقراطية العريقة، ومعنى ذلك أن إجراء الانتخابات سوف يعنى تعقيد المشكلة أكثر ويعطى حزب الشعب مزيدا من المقاعد، أما إذا أفلحت الضغوط الخارجية واتفق الاشتراكيون الديمقراطيون مع محافظى حزب الشعب، فإن حزب الأحرار يستطيع اتهام الحزبين بالخضوع للضغوط الأجنبية والعمالة للاتحاد الأوروبى.

حالة النمسا هنا تشير لمعضلتين، الأولى هى معضلة الديمقراطية وكيفية تعاملها مع القوى غير الديمقراطية، فالأصل فى الديمقراطية أنها مفتوحة لكل القوى السياسية فى المجتمع دون تمييز، ولكن لعلنا لا ننسى أن هتلر وصل إلى السلطة فى أول الأمر بالانتخابات العامة عام ١٩٣٣، وبعدها كانت هذه آخر الانتخابات وأن القوى غير الديمقراطية تحت أردية وعباءات شتى تستغل العملية الديمقراطية ذاتها لكى تصل إلى السلطة وبعدها تغدر بكل الحريات العامة وإن استغلتها لابتزاز واستغلال خصومها وفرض حالة من الإرهاب الفكرى والسياسى عليها. المعضلة الثانية تتعلق بالسيادة القومية للدول التى تقبل بالاندماج فى وحدات سياسية واقتصادية أكبر منها، وعندما قررت النمسا الانضمام إلى الاتحاد الأوروبى فإنه لم يعد فى إمكانها أن تفعل ذلك، وفى حكومتها حزب ضد هذا الاتحاد ومثله التاريخية فى استنكار ورفض الفترة النازية.

النمسا وقعت بين فكى الرحا فى المعضلتين، فهى لا تستطيع إلغاء واقع حصول حزب الأحرار على تأييد له حجمه فى الساحة السياسية لأن ذلك يؤثر على ديمقراطيتها، كما أنها لا تستطيع إدخاله فى الائتلاف الحكومى وتحمل العزلة الخارجية خاصة من أقرانها الأوروبيين فى ذات الوقت حتى لو كان ذلك عدوانا على حقوقها السيادية التى تعطى هذا الحزب شرعيته فى ذات الوقت، حل هذه المعضلات ليس أمرا سهلا.

وقد اعتدنا على الشكوى فى الدول النامية من المس بسيادتها فى ظل النظام العالمى الجديد، ويبدو أنه آن الأوان لكى نسمع ذلك من الدول المتقدمة أيضا، وقد قررت النمسا على أية حال أن تواجه المعضلتين بإدخال حزب الأحرار إلى الحكومة، وبعد ذلك علينا أن ننتظر ونرى!!





د. عبدالمنعم سعيد

الانتخابات تدشن مرحلة جديدة فى عمر الثورة

موسم الهجرة إلى الدنيا فى إيران

أياً كان رأيك فى الثورة فليس أمامك سوى أن تختار واحدة من قوائم الأحزاب والفصائل البراجماتية الدنيوية التى هجرت مقولات الثورة التقليدية، وأياً كان رأيك فى النظام فليس أمامك سوى أن تختار واحداً من الناطقين باسمه أو المنتمين إليه أو المتعايشين معه، وأياً كان رأيك فى الدين والإسلام فأنت إيرانى قبل كل شىء ومواطن وناخب تستطيع أن تختار بحرية من يمثلك فى البرلمان وتالياً النظام والحكومة ومطبخ صناعة القرار.

■ **طهران. محمد صادق الحسينى**

هذه هى إيران الثورة الإسلامية المكتسية برداء الإصلاح والتغيير الذى يكاد يطغى على كل شىء فيها بل يكاد ينسخ ما قبله وهى تحتفل بالذكرى الحادية والعشرين لانتصارها.

فكل شىء يتحرك طبقاً لشروط وظروف الانتخابات البرلمانية هذه الأيام، بل إن إيران من أقصاها إلى أقصاها تكاد تنسى لغة الثورة والثوار، ولا تتنفس سوى أجواء الانتخابات حتى من كان على العهد باقياً أو من يلتزم الصمت إزاء التحولات وينأى بنفسه عن سجال التيارات أو شجار الإصلاحات، فلا صوت يعلو فوق صوت الانتخابات، حتى ليظن المراقب بأنها باتت هى الغاية والمرام والقبلة التى تتجه نحوها جميع الأنظار، أنظار الطامعين فيها والخائفين منها أو عليها، والشعارات كل الشعارات هى الانتخابات.

ومن يقرأ الشعارات التى ترفعها لافتات الأحزاب والفصائل السياسية على اختلافها يتوقف طويلاً عند خلوها جميعاً من أى مضمون أيديولوجى مباشر وافتقارها جميعاً - للمرة الأولى من عمر الثورة الحادى والعشرين إلى المقولات الدينية المباشرة.

فالمحافظون من حاضنى الثورة التقليديين لخصوا كل دعواتهم للناس وكل سجالاتهم مع غرمائهم وكل مطالبهم من الحكومة بجملة واحدة هى:

«حل مشكلات الناس» فى وقت غابت فيه عن لافتاتهم شعارات الثورة والإسلام والولاء للنظام وهو المثلث الذى اعتاد الناس أن يقرأوه بأضلاعه الثلاثة فى بياناتهم فى كل موقف ومنعطف.

وأما تشكيلات الإصلاحيين المتناثرة من أقصى اليسار الراديكالى إلى يمين الوسط المعتدل فقد توزعت شعاراتها بين أضلاع مثلث الإصلاح والتغيير الجديدة ألا وهى الرفاه والأمان والحرية وكأنها تريد استحضارها خطاباً وأداءً ومطالبات بديلة للثورة والإسلام والولاء للنظام.

فجبهة المشاركة الإسلامية الإيرانية اليسارية الراديكالية الموالية للرئيس الإصلاحى محمد خاتمى مثلاً والتى تعتبر نفسها الأقرب إليه من غيرها قررت أن يكون شعارها الانتخابى المركزى «إيران لكل الإيرانيين» ومطلبها الأعلى: «المعنويات والعدالة والحرية» وقد شاركها فيه تجمع علماء الدين المناضلين (روحانيون) وإلى حد ما تجمع النساء المسلمات أو التجمع النسائى الإسلامى الذى زاد عليه «إحقاق حقوق المرأة».

هذا فيما لم يبتعد عن ذلك حزب كوادر البناء الإصلاحى المعتدل الموالى للرئيس السابق والمتحالف مع الرئيس الحالى فى حكومته الإصلاحية حيث اعتمد هو الآخر مثلث «الرفاه والأمن والحرية» معتبراً إياها الكفيلة بإيصال إيران نحو مستقبل أفضل.

فى هذه الأثناء فإن مالفت انتباه المراقبين هو ظهور حزب جديد لليمين الوسط وهو حزب «الاعتدال والتنمية» رافعاً شعارات هى الأولى من نوعها فى تاريخ الثورة خلال العقدين الماضيين، ففى قلب لافتات كبيرة كتب عليها: «أريد أن أعيش» بخط عريض، طالب الحزب مناصريه وناخبيه بأن يكون هذا العيش مفعماً بالمحبة والهدوء والسرور والرفعة والأمل.

إنه موسم التحول والتغيير بعينه، بل إنه «موسم الهجرة إلى الدنيا بعد انقطاع سبل التعلق بحبال الآخرة»، لدى هذه الفصائل مجتمعة كما يفضل أحد المحللين السياسيين أن يصف هذا التحول الكبير الحاصل فى شعارات أصحاب الدار من الثوار القدامى والجدد على حد سواء.

قد يقول قائل هنا بأن لغة الانتخابات إنما تتطلب مثل هذه المقولات، وإن ذلك لا يعنى بالضرورة تخلى أى من القائمين على هذه الفصائل والأحزاب والأجنحة السياسية عن مقولات الثورة والإسلام والنظام.

وقد يكون ذلك صحيحاً، لكن ذلك يعنى فيما يعنى أيضاً أن دخول الثورة والثوار عالم التحولات العالمية المعاصرة وقبولهم وإقرارهم بمعادلة تداول السلطة والانتخابات والتعدديات السياسية والفكرية والثقافية وأليات العمل الديمقراطى إنما يتطلب لغة وخطاباً وأداءاً تؤدى بالضرورة بقبول موسم الهجرة إلى الدنيا أياً كانت درجة التزام تلك الفصائل والأحزاب والتجمعات بولاءاتها التقليدية للثورة وللدين والنظام الإسلامى.

فى مثل هذه الأجواء التى تسود الشارع الإيرانى السياسى عشية الاحتفال بالذكرى الحادية والعشرين للثورة الإسلامية نستطيع أن نفهم حقيقة الخلاف الدائر بين من بات يطلق عليهم بالمحافظين ومن غدوا يسمون أنفسهم بالإصلاحيين، وهما يتجهان إلى حسم معركة السيطرة على البرلمان.

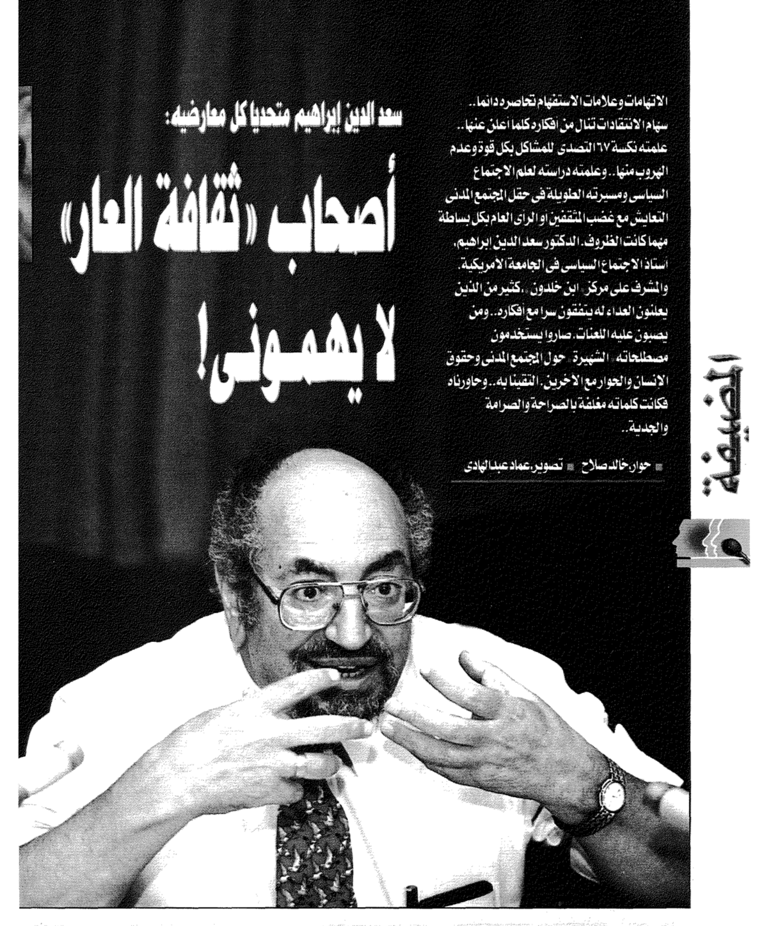
فالمحافظون الذين لا ينفكون هذه الأيام يكيلون التهم المختلفة للإصلاحيين ويصفونهم بكل نعوت «بائعى» الوطن والدين وعشقهم الزائد للدنيا ثبت أنهم ليسوا أقل عشقاً لها وإن كانوا قد افترشوا مائدتها متأخرين، والإصلاحيون الذين ما انفكوا يحاصرون المحافظين بشعاراتهم الرنانة والطنانة القاضية بالتزامهم المبدئى بكل مقولات الثورة الأساسية وفى مقدمتها المحافظة على قيم الثورة ثبت أنهم يريدون أولاً وقبل كل شىء، العيش بحرية وأمان ورفاه وبعد ذلك لكل حادث حديث عن الثورة والدين والولاء.

وحدها الأكثرية الصامتة من الرأى العام الإيرانى تراها اليوم باتت فى حيرة من أمرها أى القوائم تختار وأى الوجوه تنتخب؟ رغم أن غالبية جمهورها يريد التصويت للإصلاح والتغيير بما هو نقلة نوعية من عالم الشعار والمقولات إلى عالم الفعل والمشاريع، وقد يكون اختيارها للوجوه الأقرب إلى واقعها هو الحل.

فى هذه الأثناء فإن قادة المحافظين ومع كل يوم نقترب فيه من الانتخابات، وفى ظل شيوع موسم الهجرة إلى الدنيا، لا ينفكون يعربون عن قلقهم باحتمال قيام البعض من الإصلاحيين من التفريط فى الثورة والوطن والنظام عند أول منعطف حاد على حد زعمهم.

هذا فيما يشكو الإصلاحيون من احتمال انسداد الآفاق أمام الثورة والوطن والنظام بسبب ما يسمونه بإصرار المحافظين على الإمساك بتلابيب كل شىء حتى فى موسم الهجرة إلى الدنيا على حد دعواهم.

ولما كان كل هذا وذاك يجرى السجال من حوله فى الهواء الطلق لا يخفى الحريصون على جوهر الخيار الإصلاحى قلقهم من وجود خطر قيام بعض قراصنة البحر أو قطاع الطرق من خطف سفينة الإصلاح أو قاطرتها فى لحظة تزاحم المصالح ■



سعد الدين إبراهيم متحديا كل معارضيه:

أصحاب «ثقافة العار» لا يهموني!

الاتهامات وعلامات الاستفهام تحاصره دائما.. سهام الانتقادات تنال من أفكاره كلما أعلن عنها.. علمته نكسة ٦٧ التصدى للمشاكل بكل قوة وعدم الهروب منها.. وعلمته دراسته لعلم الاجتماع السياسى ومسيرته الطويلة فى حقل المجتمع المدنى التعايش مع غضب المثقفين او الرأى العام بكل بساطة مهما كانت الظروف. الدكتور سعد الدين ابراهيم، أستاذ الاجتماع السياسى فى الجامعة الامريكية، والمشرف على مركز «ابن خلدون»، كثير من الذين يعلنون العداء له يتفقون سرا مع افكاره.. ومن يصبون عليه اللعنات، صاروا يستخدمون مصطلحاته «الشهيرة» حول المجتمع المدنى وحقوق الانسان والحوار مع الاخرين. التقينا به.. وحاورناه فكانت كلماته مغلفة بالصراحة والصرامة والجدية..

■ حوار: خالد صلاح ■ تصوير: عماد عبدالهادى

الضيف



■ غالى شكرى





■ أحمد رشدى

أحمد رشدى

يسود اعتقاد بأن الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدنى في مصر على كثرتها لاتزال حبيسة دائرة النخب الثقافية ولم تقطع خطوة عملية نحو الجماهير، فما رأيك الشخصي؟

إن كنت تقصد بذلك مركز «ابن خلدون» فهذا الكلام خطأ جملة وتفصيلا، لأن عملنا فى المركز يمضى وفق ثلاثة محاور، وهى: الدراسة والدعوة والتطبيق، وكل القضايا التى نتصدى لها فيها التحام بالواقع عبر هذه المحاور الثلاثة، وربما الدليل الأكبر على هذا الالتحام أننا نخوض معارك يومية مع مثقفى الطبقة الوسطى فى مصر التى تعانى العزلة الفعلية. وما نقوله ليس «كلام صالونات»، لكننا نلتحم دائما مع الجماهير، ومع صانع القرار فى أعلى المستويات.

لكن هذه المعارك غالبا ما تجرى حول قضايا استفزازية تضع علامات استفهام على نشاط المركز؟

ومن الذى تستفزه هذه القضايا التى نطرحها؟ إنه بالتأكيد شخص يريد أن يغمض عينيه عن الحقيقة، فعندما تضع يديك على مشكلة التطرف أو المرأة أو الجماعة القبطية فى مصر، فأنت تحاول العلاج وتعترف بالأزمة حتى تجد لها حلا، لكن الذين تستفزهم هذه القضايا هم أولئك الذين يعتبرون أنه من العار الاعتراف بوجود مشكلة، وفي تقديرى أن هؤلاء جميعا «سلفيون» ولا يملكون القدرة على مواجهة الحقيقة.

الذين عارضوا المركز فى هذه القضايا، خاصة مؤتمر الأقليات، كانوا يستندون إلى أن هناك قضايا وطنية أكثر إلحاحا لا تحتمل إثارة الفتن النائمة؟

نحن لا نثير الفتن، فهذه الصياغة التى تطرح بها سؤالك تعكس أيديولوجية مثقفى الطبقة الوسطى التى تعتبر أن العار هو مواجهة المشاكل وتفضل التستر عليها، ونحن نعالج المشكلة ولا نفجرها، فمشكلة الأقباط مثلا موجودة بالفعل فى مصر، وهناك رصد لها منذ عشرات السنين، الدكتور جمال العطيفى أعد تقريرا موسعا لمجلس الشعب حول مشكلة الجماعة القبطية عام ١٩٧١، إضافة إلى مجموعة من التوصيات لم يلتفت إليها أحد، ولو وجدت هذه التوصيات اهتماما، وتم تنفيذها، لتجنبنا مشكلات كثيرة، والذين هاجمونا لم يقرأوا تقرير العطيفى، أو وثائق مؤتمر الأقليات ولا يحبون مواجهة المشاكل رغم خطورتها على المجتمع، وقد تحركنا فى المركز على أساس هذا التقرير، وكان أحد مراجعنا الرئيسية فى قراءة ما يجرى داخل الجماعة القبطية المصرية أن هناك مشكلة حقيقية للأقباط، ولابد من دراستها وعلاجها، وهذه المشكلة هى الأكثر إلحاحا دون شك، وهناك أسباب أعرفها جيدا عن عدم رغبة البعض فى دراسة هذه المشكلة، وجزء من هذه الأسباب هو التعصب لدى بعض المسلمين حتى من مثقفى الطبقة الوسطى، وحتى لا يعبر عن هذا التعصب فهو يصر على أنه لا توجد مشكلة من الأساس. هل تعلم أن الأقباط إذا احتاجوا لترميم كنيسة كان عليهم انتظار أمر جمهورى بذلك؟ وفى المقابل أسألك هل ترميم الجامع يحتاج إلى أمر جمهورى؟ طبعا لا.. وهذه الإجابة تكشف عن وجود تفرقة فى المعاملة، صحيح أنه حدث تطور هذا الموقف، لكن هذا لا يعنى أن التفرقة انتهت تماما. وبنفس المنطق فإن كتب التاريخ فى المدارس ليس فيها أى ذكر للتاريخ القبطى فى مصر، وفى حين يدرس الطلاب تاريخ الفراعنة واليونانيين والرومان والفتح الإسلامى، لا يدرسون شيئا عن ٦٠٠ عام من التاريخ القبطى فى مصر، هل إذا أشرنا إلى ذلك وأوضحنا هذه التفرقة نكون نحن الذين نفجر المشكلة، أم أنها موجودة أصلا والآخرون لا يريدون التعرض لها لسبب أو لآخر.

مشروعى الإصلاحى حقق انتصارات كثيرة وهذا يكفينى

شعارات العقول الشمولية «الملساء» لن ترهبنى أبدا

لا علاقة لى بالتطبيع.. لكننى من أنصار الحوار مع الآخرين

لكن هل ترى أن طرح هذه الأفكار بصورة علنية فى المؤتمرات هو الحل، والا تنزعج من قيام قوى أخرى فى الخارج باستغلال ذلك ضد مصر، ولعلكم تابعتم حملات أقباط المهجر، وموقف الكونجرس الأمريكى؟

ليست لى علاقة بما يفعله أقباط المهجر أو الكونجرس هذه قضية أخرى، ما أعرفه أن عندى هنا فى مصر مشكلة قبطية ويجب أن أعالجها سواء قال الآخرون ذلك أم لا؟ وهذا الكلام الذى نقوله فى «ابن خلدون» قاله جمال العطيفى من قبل، ويقوله مثقفون أقباط لكن جماعة المثقفين هى التى تحول بيننا وبين مواجهة هذه المشكلة وتقوم بالتستر عليها، وهذا نوع من خداع النفس وخداع الآخرين، وأنا قررت منذ هزيمة ١٩٦٧، وما تعرضنا له من خداع كبير فى تلك الفترة، أن أواجه كل المشكلات بصراحة حتى لا نتعرض لخديعة من هذا النوع مرة أخرى، وتجربة الهزيمة ربما كانت واحدة من المؤثرات القوية التى دفعتنى إلى الدعوة للمجتمع المدنى ومواجهة المشكلات بقوة ووضوح.

هل كانت لك تجربة استثنائية مع الهزيمة؟

كلنا تعرضنا لقسوة وطغيان هذه الهزيمة وآثارها المدوية على نفوسنا وضمائرنا جميعا، فالمشكلة كانت فى انعدام المصارحة والشفافية والاستسلام للزعيم الملهم، وأنا كنت ابن ثورة ٢٣ يوليو، وحين كنت طالبا فى الولايات المتحدة الأمريكية، فزت برئاسة اتحاد الطلاب العرب، باعتبارى ناصريا، وكنا نؤمن إيمانا خارقا بعبد الناصر، لكن بدأ هذا الإيمان يهتز منذ عام ١٩٦٦، ثم اهتز بعنف عام ١٩٦٧، وكما قلت لك، فإن الفجيعة كانت بحجم الإيمان، ولذلك كان جرحنا ومرارتنا شديدى العنف، ومنذ هذا التاريخ قطعت العهد على نفسى بأن نبحث بأنفسنا عن الحقيقة، ولا ننتظر الكائن الأكبر حتى يقدم لنا هذه الحقيقة بالطريقة التى يريدها، ويقول لى ما أصدقه وما لا أصدقه، وهذه التجربة المريرة هى التى تدفعنا اليوم إلى عدم الاستسلام للأكاذيب.

ومركز «ابن خلدون» بكل معاركه لم يكن رد الفعل الأول على هذه الهزيمة، لكننا أسسنا مركز دراسات الوحدة العربية فى بيروت، ومنتدى الفكر العربى والمنظمة العربية لحقوق الإنسان التى كنت فى طليعة مؤسسيها وأول أمين عام لها.

مسألة تمويل برامج مركز «ابن خلدون» تثير العديد من علامات الاستفهام أيضا، فإذا كانت لديكم رؤية فى الإصلاح على أسس وطنية، فإلى أى مدى تثق فى براءة التمويل الغربى؟

هناك افتراض مبنى على «إكليشيه» بوجود مؤامرة كبرى، وخطط دولية ضدنا، إلى غير ذلك من مزاعم، وكل هذه اتهامات وشعارات من موروثات المرحلة الشمولية، ولذلك حين جاء الإسلاميون ورثوا هذه العقلية الملساء المسطحة، واستبدلوا الشعارات بشعارات أخرى من الحرية والاشتراكية والوحدة، إلى الإسلام هو الحل، ومن اتهام بالخيانة إلى اتهام بالتكفير، ولذلك نحن لا نتأثر بهذه الشعارات والاتهامات، لأننا نثق فى أنفسنا، ونضع أولوياتنا وفق ما نرى أنه يحقق مصلحة المجتمع، والحقيقة أن الذين يستخدمون الشعارات ويتهمون الآخرين يمتلكون إحساسا زائفا بأنهم هم الوطنيون وحدهم.

لا أعتقد أنك أجبت عن سؤالى، فنحن لسنا من حملة شعارات التخوين والسؤال لم يقصد الإشارة لهذا الاتهام، لكن فقط أسألك عن مدى اطمئنانك شخصيا لبراءة هذه الأموال؟

الجهات الممولة للمركز مؤسسات غير حكومية، وكما أن حكومتنا فقيرة وتحصل على دعم من حكومات غنية، فأيضا مراكزنا فقيرة، وتحصل على دعم من مراكز غنية، وأهداف هذه المراكز ترتبط بالتنمية،

ونشر الديمقراطية، وقيم الحداثة الغربية، ونحن نلتقى معها فى عدد من الأشياء، فعندى مصلحة فى التنمية والديمقراطية والمجتمع المدنى، وبقدر ما تلتقى مصالحنا نحصل على التمويل، كما أن أجندة مصر إذا التقت مع الأجندة الأمريكية أو البريطانية أو الفرنسية يحدث التعاون، وإذا لم تلتق لا يحدث هذا التعاون، والذين لا يستوعبون هذا الكلام هم الذين اعتادوا على سهولة إطلاق الشعارات .

هذا النوع من الأسئلة ألا تواجهه بين طلابك فى الجامعة الأمريكية على سبيل المثال؟

طبعا لا.. لأن هؤلاء الطلاب تربوا على العقلية النقدية، لكن خريجى المدارس المصرية منهم يمكن أن يقوموا بتوجيه هذه الأسئلة. لكن معظم طلاب الجامعة الأمريكية من مدارس ذات نظام تعليمى متطور.

يعنى هذا أننا لدينا مشكلة فى نظام التعليم هى التى تفرز هذا النوع من الثقافة الشعاراتية؟

طبعا.. ونحن قمنا بحملة لإعداد مقررات بديلة وثارت علينا الدنيا أيضا، وكنا قمنا بدراسات عن التعليم فى منتدى الفكر العربى، وأصدرنا حوالى ٣٠ كتابا عن تعليم الأمة العربية فى القرن الحادى والعشرين، لكن لا أحد يقرأ للأسف، فالتطرف سببه التخلف والاستبداد والفساد، وكل هذا بسبب تعليم يقوم على الحفظ والاستذكار دون أسئلة، وبدون رؤى نقدية، ونحن لو كنا سئلنا قبل عام ١٩٦٧، ربما لم تكن قد حدثت الكارثة، كان علينا أن نسأل ونعرف ونحاسب، لكننا تربينا بطريقة خاطئة فى التعليم والإعلام، وكل شىء والنتيجة كانت كارثة، لذلك فنحن نحارب على أكثر من جبهة، حتى لا يتكرر هذا الخطأ الذى ندفع فواتيره منذ ٣٢ سنة، وكذلك أنا أفعل ما أؤمن بأنه الصواب دون خوف من الشتائم أو الاتهامات، وإذا كان هناك أربعون أو خمسون شخصا يملكون أبواقا للشتائم، فهناك ٦٢ مليون مواطن مصرى يحتاجون إلى هذه الأفكار من أجل مستقبلهم.

أنت تعتقد أن هناك ٦٢ مليون مواطن يحتاجون إلى هذه الأفكار، رغم أنك غالبا ما تصدم الرأى العام بقضايا ملتهبة، إلى أى مدى كنت على وعى بهذه الصدمات، وما الذى يضمن لك تمرير برنامجك الإصلاحى فى نفس الوقت الذى يحاط فيه نشاطك بكل هذه الاتهامات والشكوك؟

يقينى أن كل من يتصدى لعملية إصلاحية لابد أن يواجه بمقاومة عاتية منذ عهد الرسل إلى المصلحين المعاصرين، والفرق بينى وبين الكثيرين أننى أعمل فى الشارع بين الناس، وأؤمن أن الانتصار فى النهاية سيكون للصواب ويقينى أيضا أنه رغم كل ما يصوره سؤالك من وجود صدمات للرأى العام، وعداء لمشروعى الإصلاحى، فإننى أثق فى أننى حققت انتصارات كبيرة، فمنذ ١٥ عاما لم يكن أحد يسمع عن شىء اسمه حقوق الإنسان، أو المجتمع المدنى أو الشفافية، لكن اليوم أنت تجد الجميع يستخدمون هذه المصطلحات، ويؤمن بها بسطاء الناس فى الشارع الذين يذهبون بشكاواهم إلى منظمات حقوق الإنسان، ثم إلى قمة السلطة والمسئولين الذين يتحدثون اليوم عن أهمية الشفافية داخل النظام السياسى. والآن أنا أتذكر ما حدث خلال مبادرتنا بتأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان قبل ١٥ عاما، وقتها عاملنا بعض المثقفين والمسئولين بنفس الطريقة التى تعرضنا لها فى مؤتمر الأقليات، وأصابنا هجوم كاسح، لكننا انتصرنا فى النهاية.

ومن هم المثقفون الذين هاجموكم آنذاك وما حجمهم؟

القصة بدأت بعد الاجتياح الإسرائيلى للبنان حاولنا تنظيم مظاهرة احتجاج من الجامع الأزهر ضد الموقف الإسرائيلى تعبيرا عن الغضب وعن الحزن، وهذه المظاهرة أرادت المشاركة فيها مجموعة كبيرة من المثقفين ورموز السياسة والفكر فى المجتمع، وإذ بقوات الأمن تضربنا ضربا مبرحا، بعد أن قررنا الخروج من المظاهرة، فى حين كان بيننا رجال مثل فتحى رضوان وإبراهيم شكرى وغيرهم.

كان هذا يوم الجمعة التالية على الاجتياح مباشرة، فى حين ضربتنا قوات الأمن فى الأزهر، واعترضت مسيرة المظاهرة، فوجئنا فى يوم الإثنين التالى لذلك بمظاهرة حاشدة تخرج فى إسرائيل تندد بالاجتياح، وتهتف ضد القادة السياسيين والعسكريين على حد سواء، دون أن يعارض المتظاهرين أحد، أو يضربهم شرطى من قوات الأمن.

كانت صدمتنا قاسية، ومن هنا تولدت فكرة المنظمة العربية لحقوق الإنسان بعد أن شعرنا بالإهانة من هذه الأحداث، وفى تونس اجتمعنا سرا فى بلد اسمه الحمامات، كنا حوالى ٣٠ مثقفاً عربيا، وكان معنا فتحى رضوان، وقررنا إنشاء المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وكان فتحى رضوان يبكى بالدموع وهو يشعر بإهانة ما جرى، بل بكينا جميعا على ما نتعرض له فى العالم العربى، ومن هنا كانت بداية المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وكان لدينا إصرار أن تكون عربية فكرا وتمويلا، حتى لا تخرج الشعارات الكلاسيكية التى تفرزها العقول «الملساء» وتتهمنا بالعمل لصالح الإمبريالية العالمية، وتدارى على كارثة ضياع حقوق الإنسان داخل الوطن، وهذه أسميها أنا «عقلية ثقافة العار»، وليس ثقافة المواجهة مع المشكلات.

إذا كان المثقفون هم الذين أعلنوا عن إنشاء المنظمة فمن هم الذين هاجموها.. أنت لم تجب عن سؤالى؟

على الجانب الآخر كان هناك من يستخدم الشعارات سابقة التجهيز الموروثة عن المرحلة الشمولية للشعارات، فمثقف بارز مثل المثقف الراحل غالى شكرى، كانت له مواقف غريبة من المنظمة، ووقتها كنت أنا أول أمين عام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان، وكان شكرى يعيش فى باريس، ومن هناك كتب عشرات المقالات التى يهاجم فيها المنظمة ويوزع الاتهامات على مؤسسيها، ومن عجائب القدر أن غالى شكرى كان من أوائل الذين احتاجوا إلى المنظمة، فقد ذهب لتجديد جواز سفره من السفارة المصرية فى فرنسا، وفوجىء بسحب جوازه دون إبداء مبررات، وفشلت كل محاولاته فى الحصول على الجواز، ووجد نفسه مضطرا إلى أن يرسل لى بصفتى الأمين العام للمنظمة حتى أخاطب وزارة الداخلية المصرية، وفى ذلك الوقت كان على رأس الوزارة رجل قدير ومحترم، وهو اللواء أحمد رشدى، الذى تجاوب مع رسالتى له حول هذه الأزمة، وتدخل لحل مشكلة غالى شكرى.

ورغم ذلك رفض غالى شكرى بعد أن تبين له الحق أن يعلن عن تغيير رأيه فى المنظمة، واعترف لنا سرا أنه ربما أخطأ فى حقنا، لكنه أصر على عدم نشر هذا الاعتراف كما نشر الاتهامات من قبل.

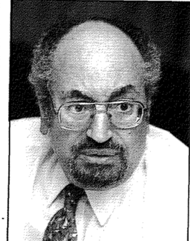
هل كان موقف اللواء أحمد رشدى استثناء فى علاقتك بأجهزة الأمن؟

أحب أن أقول لك إن أجهزة الأمن فى المطار لاتزال تدمن إبقائى معها لفترة فى كل مرة أسافر فيه إلى الخارج، فهم يتركوننى أغادر بسهولة، لكن عند العودة يسحبون جواز السفر ويدفعوننى إلى الانتظار عدة ساعات، وكأننى متهم، وفى كل مرة لا يقدمون تبريرا لهذا الموقف، وكأنهم فقط يريدون التأكيد على أن أجهزة الأمن يقظة وتتابع بدقة، وكل شىء تمام والحمد لله، وبعد عودتنا من مؤتمر إعلان المنظمة العربية لحقوق الإنسان كان الاعتقال والانتظار فى المطار لساعات طويلة، مصير العديد من المثقفين العرب عندما عادوا إلى بلادهم.

بل إن أحد المثقفين العراقيين تعرض للاغتيال بعد مشاركته فى هذا المؤتمر وعودته إلى بلاده مباشرة، وبعد هذا تقول لى نصطدم بالواقع، هذه الأحوال يجب أن تتغير على كل المستويات، ويجب أن تسود قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان والمجتمع المدنى والوحدة الوطنية واللاطائفية، لأن هذا هو الإنقاذ، ولذلك لن ترهبنا الشعارات أو الاتهامات التى تطلقها العقول الشمولية والملساء.

بهذا المنطق أيضا تشارك فى عملية التطبيع الثقافى مع إسرائيل؟

اسمع.. قلت لك لا أخاف من هذه الشعارات، أنا ليست لى علاقة بالتطبيع أو غيره، فقط أنا من أنصار الحوار مع أى جماعة فى العالم، ومن أنصار السلام، ولا تخيفنى اتهامات السذج لأنهم لا يفقهون شيئا ■



■ لا نتأثر بالشعارات والاتهامات لأننا نثق فى أنفسنا

نظام التعليم الخاطىء وراء التطرف والفساد


جمعة فرحات
حزب
الحرية
النمسا
2.2000

ساويرس رافضاً إنشاء قناة فضائية:

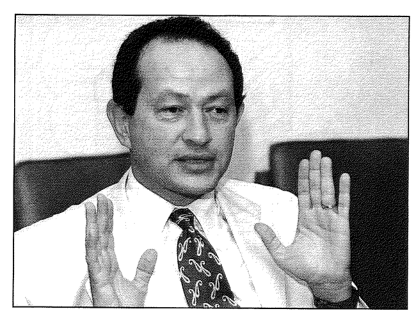
الحكومة تتحكم فى الرخيص وتبيع لنا الغالى

هذا الرجل مثير «جدا» للجدل.. اسمه يتردد فى معظم الصفقات الكبرى، ولا تخلو جلسة «نميمة اقتصادية» من التعرض له، أصبح ملء السمع منذ أن اشترى إحدى شبكات المحمول وتتصاعد أسهمه فى السوق لحظة الإعلان عن إنشاء المنطقة الإعلامية الحرة.

هو نجيب ساويرس رجل الأعمال المصرى، الذى فجر فى حواره معنا عددا من القضايا والمفاجآت، منها: أنه لن ينشىء قناة فضائية فى ظل الشروط والعروض الحالية التى وضعتها الحكومة التى تريد مشاركته بنسبة ٢٥٪ فقط، مؤكدا أن البث الفضائى مكلف جدا، بالمقارنة بالبث الأرضى.

وأشار إلى أن السوق المصرية يمكنها حاليا استيعاب شركات محمول جديدة، وأنه لا يقبل الاحتكار فى أى مجال، فالسوق مفتوحة أمام الجميع.. الحوار تطرق إلى قضايا أخرى عديدة وفيما يلى نصه:

■ حوار- جابر القرموطى



■ شروطى للمشاركة هى السماح بالبث الأرضى وخصخصة الإعلام

حصلت أخيرا على رخص كثيرة فى المنطقتين الإفريقية والعربية، لتشغيل المحمول.. ما رخصة تقديم نفسك للقارىء؟

أنا رجل أعمال مصرى عمرى ٤٥ سنة، أعمل فى البيزنس، أحب بلدى بصورة تفوق الوصف.

باعتبارك رجل أعمال قبطيا هل ترى تفرقة فى تعامل الحكومة بين رجال الأعمال الأقباط والمسلمين؟

الحكومة تطرح مشروعات للبيع ومن يتقدم بعروض أفضل يكون صاحب الرخصة بغض النظر عن دينه، المهم أن يكون مصريا فلا تفرقة، فالسوق هى الحكم.

وما تعليقك على اللغط الدائر حاليا بأنك ترغب فى «التكويش» والهيمنة والاحتكار فى السوق، خاصة فى مجالات استراتيجية؟

«التكويش» والهيمنة والاحتكار تعبيرات فجة لا تتناسب مع نشاطى الذى أقوم به، ولو صح ما يقال، فإن شركات فرانس تليكوم وإيرتش، وفودا فون وبلوسيركل ولافارج شركات هيمنة، نحن مصريون ونعمل فى السوق المصرية، وندخل عطاءات ومناقصات ونجتهد للحصول عليها، ثم هل يمكنك أن تطلب من طالب مجتهد يذاكر بجد ألا يزيد مجموعه على ٨٠٪ وهو يمكنه تحقيق ٩٥٪؟!

يثار من آن إلى آخر أن جهات أجنبية أمريكية تدعم نشاطك فى السوق المصرية خاصة بعد الحصول على رخصة المحمول واتجاهك للمنافسة بشدة فى سوق الأسمنت؟

أولا: نحن عائلة تضم أكثر من فرد، ونعمل جميعا فى العديد من المجالات، مثل السياحة والتشييد والبناء، والمحمول، ولنا طموح كبير فى تحقيق نجاح أكبر مما تحقق. إضافة إلى أن رب العائلة رجل أعمال صعيدى ومعروف عن الصعايدة أنهم لا يعتمدون على أحد لتحقيق ما يتطلعون إليه، وأؤكد لك أن نشاطنا يكون فى إطار من المكاشفة والوضوح مع الجهات المعنية، منعا لأى لبس، وأعتبر ما قيل فى هذا الشأن نكتة سخيفة، ونميمة فى أعداء النجاح.

ولماذا عائلة ساويرس بالذات التى ترتبط بها تلك الشائعة؟

لا أدرى، لكن البعض يميل إلى التقليل من نجاح الآخرين، ، فمثلا قيل إن نجيب محفوظ حصل على نوبل بدعم إسرائيلى للتقارب مع مصر، وأحمد زويل لا يستحق جائزة نوبل، لأن هناك آلافا غيره وفى مجاله يستحقونها عنه، واعتبروا أن نوبل جاءته مصادفة.. كيف ذلك؟ يا أخى نحن لا يحكمنا فى العمل غير ضمائرنا، والذى يحركنا هو الله سبحانه وتعالى لا أوروبا ولا أمريكا، ولا إسرائيل، ولا «الجن الأزرق».. نهاية الأمر السوق مفتوحة أمام الجميع وعلى الناجح إثبات وجوده.

بمناسبة أمريكا وإسرائيل.. هل هما وراء

ما حدث فى الكشح من وجهة نظرك؟

هذا موضوع حساس لكن ما أقوله رأى شخصى، وربما لا يوجد رجل أعمال قبطى يقول ما أقوله، أولا ما حدث فى الكشح يرجع إلى عدم العدل فى الظلم، فقتل الأشخاص عولج بطريق خاطىء ، والمقبوض عليهم ليسوا الجناة الأساسيين، والغريب أن البعض نسب ما حدث فى الكشح إلى تدخل أمريكى وإسرائيلى، وإننى أتساءل: هل أمريكا هى التى أعطت السلاح لأحد الأفراد ليطلق النار عشوائيا؟ هل إسرائيل هى التى أحرقت المنازل وأتلفت الزرع ياناس؟! واللافت للنظر أن المخابرات والمباحث وأمن الدولة لا يعين فيها أقباط، والناس فى الصعيد لو أتى إليهم قبطى يمثل أية جهة أمنية، يطمئنون له ويقولون ما فى داخلهم حتى وإن كانوا هم الجناة.

يعنى كلامك أن المسلمين فى المباحث وأمن الدولة غير منصفين فى أداء عملهم؟

لا بالعكس.. لكن إحساسك بأنك مظلوم فى بلدك ومكروه عملك فى بعض الأماكن الحساسة أمر يدعو إلى التساؤل.

قضية أخرى تفرض نفسها وهى موضوع القنوات الفضائية.. متى ستبدأ التنفيذ وفى أى مجال ستعمل؟

أنا لم أتقدم أساسا لإنشاء قناة فضائية، وما قيل عنى فى هذا الأمر غير صحيح، وأتحدى أى شخص يثبت أننى تقدمت بأية ورقة أو دراسة فى هذا الشأن.

ولماذا التراجع عن إنشاء القناة؟

لم أتقدم نهائيا لأن المعادلة خطأ، ولى بعض الملاحظات أولاها الدولة تريد مشاركتى بنسبة ٢٥٪، وهذا ضد رغبتى، أنا لا أريد مشاركة الدولة.

ثانيا: لماذا يعرض على القطاع الخاص البث الفضائى فقط وليس الأرضى أيضا، هل تتحكم الجهات المعنية فى الرخيص وتترك لنا الغالى؟

وهل لك مطالب أو شروط للمشاركة؟

أتمنى فتح الإعلام أمام القطاع الخاص مثل ما تم فى مجال الاتصالات، وما يحدث حاليا يؤكد أن القطاع الخاص ليس أهلا للثقة من جانب المعنيين هذه النظرة مازالت قائمة، ولابد أن تنتهى، فنحن مصريون، ونخاف على بلدنا أكثر من أى أحد آخر.

وما الشروط؟

شروطى: المشاركة فى البث الأرضى مثل الفضائى، لتبقى المنافسة عادلة، ثم هم يرددون أنهم لا يملكون ترددات رغم أن التليفزيون به ٩ قنوات، وأسألك: هل تشاهد القناة السابعة أو الثامنة؟ كما يرددون أيضا أن الإعلام ملك الشعب، كيف والشعب لا يملك سهما واحدا، ولتطبيق المقولة، لابد من خصخصة الإعلام.

وهل تعتقد أن شروطك يمكن الموافقة عليها؟

لا أعتقد .. لكن ما أتمناه ألا نضع العراقيل أمام المستثمرين، حتى لا يذهبوا إلى الأردن أو قطر أو لبنان، ونطالب منذ سنوات بالمشاركة فى البث

لا أسعى إلى الاحتكار.. وأهلا ببهجت فى المحمول

الأرضى ليرى الرأى العام ماذا سنفعل وماذا سنقدم لهم، ثم إن «الجزيرة»، و«إيه.آر.تى» و«أوربيت» قنوات اقتحمت بيوتنا، واستأثرت بعقولنا، لأنها تقدم ما تعجز عن تقديمه القنوات الأخرى.

ما تعليقك بشأن إعلان الدكتور أحمد بهجت رغبته فى إنشاء شبكة ثالثة للمحمول بعد انتهاء رخصة الشركتين القائمتين عام ٢٠٠٢؟

سعيد جدا بما أعلنه الدكتور أحمد، لأنه شخصية وطنية ناجحة، وأفضل أن يكون هو المنافس لنا فى السوق عن غيره، كما أن تعدد المنافسين سيؤدى إلى جودة الخدمة، مما سينعكس على المستهلك عموما، والسوق المصرية تستوعب شبكات جديدة، وأتوقع أن يصل عدد المشتركين إلى ٥ ملايين عام ٢٠٠٥، وهو حاليا مليون مشترك.

لكن هل تعتقد أن إعلانه إنشاء الشبكة حاليا قبل الحصول على الترخيص فكرة صائبة؟

الحقيقة أنا لم أفهم هذه الجزئية، رغم أنها وردت على لسان الدكتور بهجت لإحدى الصحف، لأنه لا يضمن بعد إنشاء الشبكة الحصول على الترخيص الذى يمكن أن يكون من نصيب شركة أخرى أو رجل أعمال آخر، الأفضل أن يحصل على الترخيص ثم ينشىء الشبكة.

نتطرق إلى نشاطك العربى، كم عدد الرخص التى حصلت عليها أوراسكوم تليكوم فى العالم العربى حاليا؟

نتفاوض حاليا للحصول على ترخيص تشغيل المحمول فى اليمن، بالتعاون مع مجموعة الأحمر اليمنية، كما كونا شركة مع شركاء سوريين تحت اسم «سورياتل» لتشغيل المحمول، وبدأ العمل فى المرحلة التجريبية هناك، أما بالنسبة للجزائر لا جديد فى إنشاء شبكة للمحمول هناك، أى أننا اتفقنا بالفعل منذ فترة، لكن التنفيذ لم يتم حتى الآن، والسبب لا أعرفه، أما بخصوص أوراسكوم للإنشاء والصناعة فنسعى للحصول على مشروعات تشييد وبناء مصانع فى مجالات عديدة بعد دخولنا أخيرا السوقين الفلسطينية والجزائرية، وأنشأنا بالفعل مصانع قيمتها نحو ٢٠٠ مليون دولار فى مجال الأسمنت.

وهل تفكر فى تكوين تكتلات عربية لمواجهة الأخرى الدولية؟

من أمنياتى بالفعل ووجهت دعوات فى أكثر من منتدى لتكوين شركات عربية فى مجالات عديدة لمواجهة التكتلات الدولية، لأنه من دون ذلك سيظل العالم العربى تابعا للأجانب، مادام الكل يعمل بمفرده، ثم إننى مستعد أيضا للتعاون مع الخبراء العرب العاملين فى شركات أجنبية سعيا إلى مواجهة التغيرات الإقليمية والدولية. وبالمناسبة «موبينيل» سترعى المؤتمر العربى للاتصالات الذى سيعقد فى بيروت منتصف الشهر الحالى للسنة الثانية على التوالى، فى ضوء التزامها بتطوير البنية الأساسية للاتصالات فى العالم العربى.

وما نشاطك الإفريقى والإقليمى؟

حصلت أوراسكوم تليكوم على ترخيص إنشاء محمول فى تشاد والكونغو، باستثمارات نحو ٢٠ مليون دولار ونتفاوض حاليا لشراء شركة إفريقية عملاقة «رفض ذكر اسمها»، وهذه الشركة تملك ١١ رخصة فى بلاد عديدة، مما سيزيد نشاط أوراسكوم فى القارة، وتكون هى الشغل الرئيسى للعالمين الثالث والعربى عموما.

وما جديد موبينيل فى مصر؟

أعددنا خطة للإسراع فى إنشاء شبكة خاصة بـ «موبينيل» لاستيعاب العدد المتزايد من المشترين وخفض تكلفة الخدمة والأسعار لاستقطاب آخرين جدد، وقد زاد عدد المشتركين من ٨٠ ألفا فى مايو ٩٨ إلى ٥٤٠ ألفا حتى الأسبوع الماضى، وصاحب ذلك تقوية المحطات التى وصل عددها حتى الأسبوع الماضى إلى ٦٠٠ محطة مقابل ١٤٣ فى مايو ٩٨.

تسعى حاليا إلى تشجيع الحركة الفنية وتكريم الرموز.. هل هو اتجاه أم اهتمام مؤقت؟

أنا أساسا من المهتمين بالحركة الفنية فى مصر، وأكثر المصريين اقتناء للوحات الفنية لفنانين وطنيين، أما عن تكريم الرموز وإن كنت تقصد الشاعر أحمد فؤاد نجم، فالمناسبة كانت عيد ميلاده، وهو رجل أعطى الكثير لبلده، ويسكن فى شقة تابعة لمساكن الزلزال، رغم شهرته وعطائه، وأقل شىء هو تكريمه كنوع من الوفاء.

لكن آخرين يستحقون كذلك هذا التكريم، لماذا نجم بالذات؟

أنا حر فى اختيار من أكرمه، فنجم له تأثير شخصى علىّ، وكنا عام ٧١ نخرج فى مظاهرات كلية الهندسة نردد أشعارا كتبها الشاعر نجم لنا خصيصا، لإلهاب مشاعرنا دون مقابل، ومن وقتها أكن له كل تقدير واحترام، والفترة القادمة سنكرم آخرين أيضا لأننى لا ألتفت إلى ما يقال فى هذا الإطار.

هل تعد نفسك مثل الأمير يوسف كمال - مؤسس كلية الفنون الجميلة - أو شبيها بطلعت حرب - مؤسس بنك مصر ورائد صناعة السينما؟

لم لا، أنا أقيم دور سينما عديدة، آخرها فى الصعيد الشهر الماضى، وأدعم الحركة السينمائية المشروعة بشكل مباشر، ولى مشروعات فنية سيتم تنفيذها قريبا دون الخوض فى تفاصيل. وكما قلت لك أنا عاشق لمصر، وأمنيتى أن تكون أفضل البلاد. ■

نائب رئيس الوزراء السورى :

الأولوية فى الاستثمار لرجال الأعمال المصريين

من وضع قدمه على أى طرف أو نقطة فيه، وصل إلى الطرف الآخر، هكذا وصف المؤرخ المصرى الراحل جمال حمدان الساحل الممتد من اللاذقية حتى الإسكندرية ليؤكد أن العلاقة بين مصر وسوريا علاقة عضوية لا تعرف الانفصام، وبالرغم من المحاولات المتكررة للنيل من هذه العلاقة إلا أن الشقيقتين مصر وسوريا ستظلان القاطرة التى تقود عملية النهوض والتنمية فى المنطقة العربية، وستظل العلاقة بين الطرفين قوية وراسخة فرغم سنوات القطيعة التى سبقت عهد الرئيس مبارك إلا أن العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين تسير بخطى متسارعة وتتضاعف يوماً بعد آخر.

■ **دمشق - ملك عبد العظيم**

لقد زادت معدلات التبادل التجارى بين مصر وسوريا من ٥٢ مليون دولار عام ٩٧ إلى ٧٥ مليون دولار عام ٩٨، وأثناء تلك الفترة زادت الصادرات المصرية إلى سوريا من ٣٤ مليون دولار إلى ٤٥ مليون دولار، ومن المتوقع أن يزداد التبادل التجارى بين البلدين بعد قيام المنطقة الحرة العربية خاصة أن نسبة التخفيض الجمركى بلغت ٣٠٪ بحلول عام ٢٠٠٠ وترتفع سنوياً بنسبة ١٠٪ من خلال التعاون الاقتصادى المصرى السورى فى مجالات الزراعة والبترول والصناعة وتبادل المعلومات والاعفاءات الضريبية وتشجيع الاستثمار. وعلى نفس الأرضية فتحت الشقيقة سوريا جميع الأبواب أمام الاستثمارات المصرية والعربية وطورت فى سبيل ذلك قوانينها وإجراءاتها ووفرت جميع البدائل لجذب المزيد من تلك الاستثمارات. ويقابل رجال الأعمال العرب والمصريين خصوصاً بكل الترحاب وعلى أعلى المستويات، فقد زار وفد من رجال الأعمال المصريين العاصمة السورية دمشق فى منتصف الشهر الماضى، وكان فى استقبالهم الدكتور سليم ياسين نائب رئيس الوزراء السورى للشئون الاقتصادية، وضم الوفد المصرى المهندسين عمر جميعى وجلال ياقوت وعمرو النحاس وخالد السباعى، وخلال اللقاء أكد نائب رئيس الوزراء السورى على أن الحكومة السورية تعطى الأولوية فى مشروعاتها للمصريين، وأنها مستعدة لتذليل جميع العقبات كى لا يجدوا صعوبة فى إقامة مشروعاتهم على الأراضى السورية بوصفها «وطن المصريين الثانى»، وأشار إلى أن فرص الاستثمار فى سوريا متاحة فى كل القطاعات وبأحجام كبيرة جداً، وتستوعب كل إمكانات القطاع الخاص

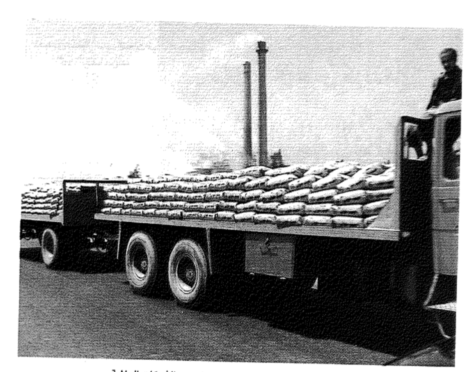
وقال: نحن كحكومة فتحنا أبواب الاستثمار فى جميع الأنشطة حتى توليد الكهرباء وسياستنا إلغاء الاحتكار للقطاع العام من خلال فتح الأبواب أمام الاستثمار وتشجيعه والتحفيز عليه وهناك استثمارات هائلة فى قطاعات الزراعة والصناعة والسياحة ورأس المال الحالى لا يمثل مشكلة بالنسبة لنا لأنه يأتى مباشرة بمجرد أن تتوافر له الظروف والفرص المناسبة. وأوضح أن اجتماع اللجنة العليا المشتركة بين مصر وسوريا سيعقد خلال الأيام القليلة القادمة فى القاهرة وسيتم بحث القضايا التى تهم البلدين، وسيتم خلالها بحث وسائل وإجراءات زيادة التعاون التجارى والاقتصادى، وستتم أيضاً زيارة بعض المصانع والمدن الصناعية المصرية الجديدة وسيترجم ذلك إلى مشروعات مشتركة ومستقلة بالبلدين وفى شتى المجالات. ولأن العلاقات بين مصر وسوريا ترتكز على أسس سياسية واقتصادية وشعبية وتاريخية وثقافية فقد تم التوقيع على العديد من البروتوكولات والاتفاقيات منها بروتوكول تعاون مع اتحاد الصناعات المصرية يستهدف تبادل الخبرات بين رجال الصناعة فى البلدين ودعم التعاون فى مجال المعلومات والبحوث المشتركة والتدريب، كما تم توقيع اتفاقية مع المركز المصرى للتنمية الإدارية برئاسة د. على السلمى بهدف مساعدة الأشقاء السوريين على إجراء دراسات ميدانية وهيكلية لأوضاع المؤسسات التجارية والصناعية فى إطار رغبة الجانب السورى فى الاستفادة من الخبرات المصرية. وبالنظر إلى التبادل التجارى بين البلدين تقوم مصر بتصدير الأرز والألومنيوم والأدوية وقضبان النحاس والدهون والزيوت النباتية المهدرجة، وتتمثل الواردات المصرية من سوريا فى التفاح وورق التبغ والملابس الجاهزة. فى حين بلغ حجم التجارة السورية مع العالم فى عام ٩٧ نحو ١٠.٢ مليار دولار مقابل ٦.٦ مليار دولار عام ٩٢ بزيادة ٥٤.٥٪ وبلغ إجمالى الصادرات فى عام ٩٧ نحو ٤.١ مليار دولار مقابل ٣.١ مليار دولار عام ٩٢، ويأتى البترول على رأس المنتجات التى يتم تصديرها وبنسبة ٦٠٪ تليه السلع الغذائية بنسبة ١٦٪ والحيوانات الحية ١٦٪ والملابس الجاهزة ١٦٪ لكن الفترة القادمة ستشهد مزيداً من التعاون والتبادل الاقتصادى والتجارى، وهذا ما يؤكده الواقع فى البلدين ■

■ د. سليم ياسين

سوق ومال

لأجل عيون السوق الأمريكية

الشركات العالمية تشعل أسعار أسهم الأسمنت



■ أسهم الأسمنت المصرية أشعلت الصراع بين الشركات العالمية

اشتدت المنافسة بين كبريات شركات الأسمنت فى السوق المصرية فيما يشبه لعبة الكراسى الموسيقية للفوز بأكبر حصة من إجمالى إنتاج الأسمنت والبالغ ٢٦,٥١ مليون طن سنويا حاليا وأبرز اللاعبين حاليا هو شركة السويس للأسمنت والتى فازت بصفقة شراء ١٥,٥ مليون سهم من أسهم أسمنت بورتلاند طرة بقيمة ١,٣٦ مليار جنيه تتجاوز حصتها ٢٧٪ من إجمالى الإنتاج بالإضافة إلى تملكها ٨٪ من رأسمال الشركة المصرية للأسمنت والتى تمثل أول وجود لمجموعة هولدر بنك بعد تأميم شركة أسمنت بورتلاند طرة ويبلغ إنتاج الشركة المصرية للأسمنت ٢,٨ مليون طن سترتفع إلى ٤,٢ مليون طن سنويا فى يونيو ٢٠٠١.

■ **تحقيق: أحمد صابرين**

ومازال الصراع دائرا على أسهم العامرية للأسمنت بين شركتى لافارج تيتان وأوراسكوم للإنشاء والصناعة والأخيرة خسرت صفقة أسمنت طرة لصالح السويس للأسمنت بسبب عوائق قانونية.. كما أعلن عبدالحميد إبراهيم - رئيس الهيئة العامة لسوق المال المصرية - ورغم أن فرصة لافارج تيتان هى الأقرب للفوز بصفقة شراء ٧٦٪ من أسهم أسمنت العامرية خاصة بعد تعديل السعر من ٧٥,٥ جنيه للسهم إلى ٩٠ جنيها للسهم بقيمة إجمالية ١,٣٦٨ مليار جنيه وهو ما يفوق عرض أراسكوم الأول بحوالى ٣٦٤,٨ مليون جنيه و١٢٤ مليون جنيه عرضه الثانى ويتردد أن ساويرس يتمسك بهذه الصفقة ويستعد لتعديل عرضه وأشعلت شركة الأهرام للأسمنت الصراع بتقديمها عرضاً لشراء ١٢ مليون سهم من أسهم العامرية والبالغ إجمالى عدد أسهمها ٢٠ مليون سهم بسعر ٩١ جنيه للسهم ويبدو أن المستفيد من هذه العروض هم صغار المستثمرين حيث إن حصة الشركة القابضة للتعدين والحراريات ٢٩٪ فقط من إجمالى أسهم أسمنت العامرية، إلا أن تفاوت الأسعار التى يمر بها طرح شرائح من الشركة فى البورصة من قبل والتى تراوحت بين ٢٧ جنيها و٩٣ جنيها قد تشكل عائقا أمام إتمام الصفقة وحول تأثير عروض الشراء لأسهم شركات الأسمنت على البورصة المصرية يشير علاء الدين خالد - مدير عام شركة المستقبل للوساطة فى الأوراق المالية - إلى أن الصفقات الأخيرة بدءاً من صفقة بيع الإسكندرية للأسمنت أثرت سلبا على أسعار تداول أسهم القطاع فبسبب نقص الوعى لدى الأفراد ارتفعت أسعار أسهم أسمنت الإسكندرية وأسمنت طرة وأسمنت العامرية بنسب تتراوح بين ٣٠٪ و٣٥٪ خلال شهر واحد رغم أن الأولى لم تنفذ بأسلوب عروض الشراء مما ألحق خسائر بالمتعاملين على الأسهم فى البورصة وفى الثانية ارتفع السهم بشكل مبالغ فيه إلى ٨٣ جنيها وفى يوم تنفيذ الصفقة لصالح السويس للأسمنت قدمت عروض أخرى لشراء السهم بأقل ٥٪ أى على ٧٩ جنيها ويرى علاء الدين خالد أن الأسعار ستواصل انخفاضها لأن المستثمر الرئيسى عاده ما يعزف عن شراء أو بيع حصص أخرى من أسهمه ومثلما حدث ارتفاع سريع فإن الأسعار ستنخفض بنسب متقاربة للارتفاع بين ٢٥٪ إلى ٣٠٪.

وحول تأثير خروج الدولة من ملكية شركات الأسمنت يشير أحمد عيسى - شركة التجارى الدولى للسمسرة.. إلى احتمالات حدوث تغيرات عميقة فى اقتصاديات الصناعة فكما شهدنا فى الصيف الماضى منع الشركات من الاستفادة من الزيادات السعرية لطن الأسمنت فى الأسواق المحلية وطبقا لتقديراتنا فقدت الشركات أرباحا محتملة قدرها ٢٦٤ مليون جنيه على الأقل ومن ناحية أخرى فإن سماح الحكومة للشركة القابضة باستيراد مليونى طن كلينكر مع تخفيض الجمارك عليها إلى ١٠٪ فقط لطحنها فى شركاتها التابعة يوضح التدخل الإيجابى للحكومة لصالح الشركات وعلى كل فإن الاتجاه لتحرير الصناعة فى الفترة القادمة يأتى فى وقت تنافس، سيكون من الصعوبة فيه بمكان تحقيق زيادات سعرية فى أسعار الأسمنت وفى ظل تساؤلات بقيام الحكومة بتقليص نسب الانبعاثات المسموح بها بعد تمام الخصخصة وما سوف يتطلبه ذلك من استثمارات بالشركات القائمة قد تؤثر على العائد على حقوق الملكية بالسلب وعلى مستوى الشركات فإن ذلك سيخلق ميزة تنافسية للشركات حديثة الإنشاء والتى

تعهدت بتحقيق نسب انبعاث فى حدود ٥٠سم م٣ وهو ربما يكون أنظف من هواء القاهرة الكبرى.. ويرى أحمد عيسى أن الصفقات الأخيرة تختلف العوامل المؤثرة فيها من التوزيع الجغرافى للأسواق إلى الرغبة فى السيطرة على سوق محلية بالكامل إلى الرغبة فى الحصول على مصادر أفضل للخامات أو تسعير أفضل للغاز والكهرباء بحكم اقتصاديات الكمية.

ويعترض هشام توفيق - العضو المنتدب للمجموعة المصرية لإدارة المحافظ على الدعوة بتحقيق اندماج بين شركة السويس للأسمنت وشركة طرة للأسمنت لأن كل شركة منهما ذات كيان اقتصادى أمثل يمكنها من المنافسة فى السوق وحتى يضيف الاندماج لها شيئا حيث تتمتع شركة السويس للأسمنت بأعلى قيمة بين شركات الأسمنت المحلية.

ومن ناحية أخرى فإن دخول شركات أسمنت جديدة فى السوق المصرية سوف يؤدى إلى تغير ترتيب شركات الأسمنت بدءاً من عام ٢٠٠٢م مع دخول الشركات تحت التأسيس مرحلة الإنتاج الفعلى ويبلغ عددها ٨ شركات

وحول أسباب تنافس الشركات العالمية والمحلية للفوز بحصة رئيسية من قطاع الأسمنت المصرى يرى طلعت الجبالى - عضو مجلس إدارة بنى سويف للأسمنت - أن مصر لديها فرصة كى تصبح دولة متخصصة فى صناعة الأسمنت لوجود المواد الأولية بكميات اقتصادية مما جذب الشركات المتخصصة فى صناعة الأسمنت على مستوى العالم كما أنه بسبب إغلاق مصانع عديدة للأسمنت فى أوروبا وأمريكا ونجاح برنامج الخصخصة المصرى والتوقع بحدوث فجوة بين الإنتاج والاستهلاك فى السوق الأمريكية للأسمنت تقدر بأكثر من مليار طن خلال السنوات العشر القادمة كل هذه العوامل ساعدت على اشتداد المنافسة بين الشركات العالمية والمحلية ومما يؤكد هذا التوجه أن لا فارج عقب فوزها بصفقة شراء بنى سويف للأسمنت اتفقت على تصدير ٨٠٪ من إنتاج بنى سويف للأسمنت.

ويتحفظ طلعت الجبالى على سياسة دخول الشركات الأجنبية فى الصناعات المتخصصة فرغم أنها ستؤدى إلى اكتسابنا خبرات وتوفر مستوى إداريا عاليا ولكن لها تأثير سلبى على الاقتصاد القومى بسبب عمليات تحويل الأرباح واستهلاك رأس المال إلى الخارج بالدولار وهو أحد العوامل الأساسية فى أزمة الدولار الأخيرة ويمكننا عن طريق البورصة طرح الشرائح المتبقية فى حوزة الشركات القابضة فى شركاتها التابعة خاصة فى قطاع الأسمنت فكما رأينا فى اكتتاب شركات الأسمنت تحت التأسيس تمت تغطية الاكتتاب فيها ٤ مرات وأحيانا ٦ مرات ولذا فلا توجد مشكلة فى جمع التمويل اللازم لها ■

«توماس فريدمان» شارحاً للعولمة:

النظام الأمريكى يطلق الرصاص على الجرحى

العولمة هى الوريث الوحيد لنظام الحرب الباردة التى تحولت من كونها لعبة «نينتيندو» - إحدى ألعاب الفيديو جيم - إلى سباق عدو طويل المدى يخرج منه من يتباطأ بمعدل ثانية واحدة وهو سباق تنظمه شبكة الإنترنت لتصبح هى الوسيلة الأساسية لقياس السرعة التى تعتبر أهم عناصر العولمة.

■ **أعدها للنشر نجوى عبدالله - وليد رمضان**

من المشاركون فى السباق ومن الفائزون الخاسرون ؟ تلك هى المسألة التى يطرحها كتاب «عربة الليكساس وشجرة الزيتون» للكاتب الصحفى الأمريكى توماس فريدمان كاتب المقال الافتتاحى فى صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية.

والذى أثار الكثير من الجدل لطرحه فكرة حتمية العولمة باعتبارها بديلاً لنظام الحرب الباردة وسبيلاً لتحقيق مصالح الدول وشعوبها ومؤكداً على قواعد ودوافع العولمة التى تم إرساؤهاعلى يد القطيع الإلكترونى «الشركات متعددة الجنسيات وكبار المستثمرين» من خلال شبكة الإنترنت لتؤثر مباشرة على الدول واقتصادياتها.

لذا انتهز معهد «الأهرام الإقليمى للصحافة» فرصة وجود توماس فريدمان فى القاهرة لمناقشة فلسفة كتابه من خلال ندوة حضرها فريدمان كمتحدث رئيسى، تناول فيها بكثير من التدقيق والتفصيل أهم القضايا الأساسية التى أثارها فى كتابه «عربة الليكساس وشجرة الزيتون» أدار فيها الحوار د.**عبدالمنعم سعيد**، مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى «الأهرام» ود. عبدالعاطى محمد مساعد رئيس تحرير «الأهرام» معقباً.

وبدأت الندوة بكلمة لفريدمان حلل فيها الفروق الجوهرية بين نظام الحرب الباردة الذى يقوم على مبدأ الفرقة أو التكتل ورمزه هو الحوائط وبالتحديد «حائط برلين» على عكس نظام العولمة الذى يقوم على مبدأ أساسى وهو التكامل ورمزه هو الإنترنت وهى مرادف للسرعة التى تسير بها الأحداث.

والإنترنت تعنى عالما دون حوائط مما حول نظام العولمة إلى واقع ملموس له معطياته ومفرداته ويبقى على دول العالم إما أن تصبح جزءاً فعالاً منه أو أن تتقوقع على نفسها خشية أن تذوب وسط أمواج العولمة.

ويرى فريدمان أن هناك عدة معايير تحدد ما إذا كانت هذه الدولة أو تلك لديها القدرة على استيعاب نظام العولمة والنجاح من خلاله.

المعيار الأول: هو مدى انتشار تكنولوجيا الإنترنت فى تلك الدولة وعدد أجهزة الكمبيوتر المتصلة بها والذى يترجم إلى نصيب الفرد من الميجابايت خاصة أن الإنترنت تمثل العمود الفقرى لعدد كبير من المجالات فهى تستخدم فى التعليم وإبرام المشروعات التجارية الكبرى.

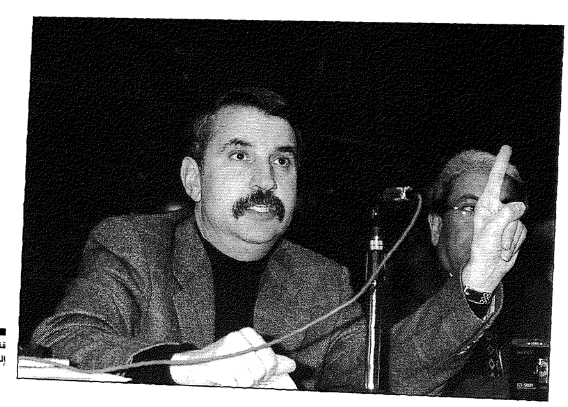
وتأتى أهمية هذا المعيار من كونه يعد مرحلة انتقالية للوصول إلى مرحلة الإنترنت الأبدية وهى تعنى اتصال الإنسان بشبكة الإنترنت أينما يكون بسهولة حيث سيصبح من الممكن ربط الساعة أو الثلاجة أو التليفون المحمول أو السيارة بشبكة الإنترنت.

المعيار الثانى: هو سرعة أى دولة فى الانتقال إلى عالم بلا حوائط من خلال إحداث التعديلات والتحولات الضرورية مثل تبنى برامج الخصخصة وتحرير التجارة.

ففى ظل العولمة تغيرت قاعدة أساسية استقرت خلال الحرب الباردة وهى الكبير يأكل الصغير لتحل محلها قاعدة تبدو غريبة لأول وهلة وهى السريع يأكل البطىء.

المعيار الثالث: مدى الاستفادة من المعلومات المتاحة، يعرف المصريون كل المعلومات المتوافرة فى مصر لاستفادت تلك العقول من هذه المعلومات بطريقة أكثر فاعلية.

المعيار الرابع: هو قياس وزن أى دولة بما تصدره من منتجات، فالصادرات هى التى تجعل لأى دولة قيمة فى العالم فكلما خف وزن المنتجات غلا ثمنها، «ومنتجات تكنولوجيا المعلومات هى أكثر الصادرات ارتفاعاً فى القيمة وخفة فى الوزن، وفى ظل المنافسة المفتوحة تزداد سرعة الإبداع الذى تنتج عنه



■ عالم الانترنت هو الذى قاد البشرية إلى العولمة

سلع أخف وزناً وأغلى ثمناً.

المعيار الخامس: جرأة أى دولة على الانفتاح داخلياً أو خارجياً، الانفتاح داخلياً يعنى مدى شفافية وأمانة أية حكومة فى إتاحة المعلومات والبيانات الاقتصادية على وجه الخصوص كذلك طرح كيفية اتخاذها القرارات للرأى العام.

المعيار السادس: هو إلى أى حد تتفهم الحكومات والدول هذا النظام الجديد أم أنها مازالت تحلم بالنظام القديم، لأنه فى نظام يتسم بالسرعة الفائقة يمكن هزيمة أى دولة لم تتبن نظام العولمة بسرعة أكبر.

المعيار السابع: هو مدى استعداد الحكومات لإطلاق الرصاص على الجرحى والاستيلاء على رءوس أموالهم ليتولى استثمارها منتجون أكثر كفاءة والمقصود بالجرحى هنا الشركات المتعثرة، فالشركات الأمريكية تقوم وبسهولة بالتخلص من العمالة وبنفس السهولة تستعين بعمالة جديدة تتطابق مواصفاتها ورغبات تلك الشركات وهذا ما يطلق عليه الدمار الخلاق الذى يعتبر ضروريا للبقاء فى النظام العالمى الجديد.

المعيار الثامن: هو قدرة الدول على تكوين صداقات جديدة فما يحدث من تطور سريع فى ظل نظام العولمة والمنافسة القوية على مستوى العالم لم يعد فى استطاعة شركة واحدة أن تقف فى وجه المنافسة بل عليها البحث عن حلفاء ليساندوها ويدعموا مواقفها فى عالم تشتد فيه المنافسة.

المعيار التاسع: مدى قوة الشعار الذى تطلقه الدولة على نفسها، فالدولة مثلها مثل الشركة يجب أن تكون لها علامة مميزة لها دويها وتأثيرها الإيجابى فى الأسواق العالمية، فمصداقية هذا الشعار رمز لقوتها.

وأبدى الدكتور عبدالعاطى محمد مساعد رئيس تحرير «الأهرام» عدداً من التعقيبات على النقاط التى أثارها توماس فريدمان، وسجلها فى كتابة «عربة الليكساس وشجرة الزيتون»، ويرى د. عبدالعاطى أن فكرة النظام العالمى الجديد «العولمة» ليست واقعية لأنه مع تجاهل دول العالم الثالث بما فيها الدول التى حققت بعض التقدم ليصبح بذلك نظاما خاصا للدول المتقدمة.

وأضاف أنه طبقاً لما جاء فى كتاب توماس فريدمان فإن العولمة مسألة حتمية وعلى الدول النامية أن تقبلها وإلا ستواجه مصيراً مشئوماً وهو أمر غير مقبول لأن التاريخ لا يسير فى اتجاه واحد فلا توجد قاعدة ثابتة تحكم التفكير الإنسانى سوى القاعدة الأزلية أن لكل فعل رد فعل، فكيف إذن نقبل بأن العولمة أمر حتمى. وانتقل د. عبدالعاطى إلى المعايير التى طرحها فريدمان وتساءل كيف يكون لتلك المعايير ارتباط واضح ومباشر بالواقع، فالهدف الرئيسى منها هو تثبيت أقدام النظام الأمريكى والثقافة الأمريكية. ويجب أن نضع فى اعتبارنا أن الشعوب تسعى إلى تحقيق مصالحها بما يفرضه هذا السعى من خير وشر. ولن تستطيع تكنولوجيا المعلومات أن تقتلع جذور الشر من العالم كما أنه يصعب استيعاب فكرة أن الأسواق تستطيع أن تصحح أخطاءها، وخير مثال على ذلك ما حدث فى جنوب شرق اسيا، ويتدخل د. عبدالمنعم سعيد فى دائرة الحوار متسائلا ما هدف الوصول إلى مركز القوة، هل هو السيطرة على الاقتصاد العالمى أم تشكيل السياسات الدولية والتأثير على الرأى العام العالمى لاتخاذ مواقف واتجاهات تستخدم فى الضغط من أجل تغيير السياسات؟

وتأرجحت ردود فريدمان ما بين الاتفاق والاختلاف، حيث اتفق مع د. عبدالعاطى على أن القوة الأمريكية هى التى تخلق توازنا فى هذا النظام، لكنه رأى أن السوق تصحح أخطاءها، وهو ما نراه الآن فى دول جنوب شرق أسيا، فالقطيع الإلكترونى «المستثمرون» يعود الآن إلى تلك الدول. بالرغم من موافقته جزئيا على أن العولمة تدمر الديمقراطية من خلال فرض السوق العالمية لسياسات بعينها، إلا أنها فى الوقت نفسه تدعم الديمقراطية من خلال الإنترنت التى تساند وتؤكد حرية تبادل المعلومات دون رقابة من أجل الوصول للمعلومات، واعتبر فريدمان أن القطيع الإلكترونى غير مسئول عن الأزمة الاقتصادية فى أسيا، بل تقع المسئولية على عاتق الحكومات الفاسدة، وخير مثال لذلك فساد أسرة سوهارتو فى أندونيسيا، بل على العكس، فقد أتاح القطيع الإلكترونى مساحة من الديمقراطية عندما طالب الحكومات بزيادة مساحة الشفافية فى نظمها وأثار عاصم القرش - مساعد رئيس تحرير الأهرام - تساؤلا حول ما إذا كانت مصر مطالبة بأن تلعب دورا مهما كوسيط فى إدخال المنطقة العربية فى إطار نظام العولمة؟ وما الاستجابة المتوقعة من مصر تجاه هذا المطلب؟

ورد فريدمان: إن مصر بتاريخها وثقلها لابد أن تضطلع بدور قيادى فى العالم العربى، فدور مصر تغير، وكذا معطيات الواقع العربى، ليتحول دور مصر من قيادة العرب فى حربهم ضد إسرائيل، ثم قيادتها فى سلمهم مع إسرائيل، والآن عليها أن تجد مبررا واضحا وسببا قويا فى استمرارها فى هذا الدور القيادى.

وإذا أصرت بعض الدول على مكافحة نظام العولمة، ستدفع ثمنا باهظا، فبعض الدول التى تتخذ من المحافظة على الاستقرار الاجتماعى ذريعة لفرض قوانين مكافحة الإغراق ورفض خصخصة البنوك، لتكون النتيجة ارتفاع سعر العملة وانخفاض معدل الناتج القومى الإجمالى.

وبالنسبة لاختلاف توازن القوى فى منطقة الشرق الأوسط نتيجة لامتلاك إسرائيل تكنولوجيا معلومات متقدمة، مما جعل كثيرا من دول العالم مثل الصين تعيد تقييم علاقاتها معها، فمنذ عشر سنوات لم تكن الصين تعترف بدولة إسرائيل، والآن تقيم علاقات دبلوماسية معها، وبالمثل دعمت اليابان علاقاتها الاقتصادية مع إسرائيل لتأتى إسرائيل فى مقدمة دول الشرق الأوسط من حيث الأهمية، لأنها تمتلك ما لا تمتلكه الدول العربية التى فشلت حتى فى إقامة علاقات تجارية مع بعضها البعض، مما أفقدها ميزة استراتيجية لصالح إسرائيل. ■

البيئة العربية

المنتجات العربية والتحدى الأوروبى

أصبحت العلاقة بين التجارة والبيئة على المستويين الإقليمى والدولى فى الفترة الماضية علاقة وطيدة، فالقوانين والاتفاقيات الدولية المتعلقة بآليات التجارة أصبحت تعتبر الجانب البيئى فى السلع والخدمات، جانبا أساسيا ولازما، ووضعت لها شروطا وضوابط ربما قد لا تتوافر فيما تقدمه الدول العربية من سلع بغرض التصدير أو الاستهلاك فى مجتمعاتها المحلية، أو فى الأسواق الخارجية. المشكلة التى ستواجهها الصناعة العربية فى السنوات القادمة، هى مشكلة توفيق أوضاعها بيئيا كوسيلة للنفاذ إلى الأسواق الخارجية، وما يستتبع ذلك من نفقات باهظة لعل معظم القائمين على هذه الصناعات غير مستعد لها. يقول د. عادل بشاى - أستاذ الاقتصاد فى الجامعة الأمريكية - إن الصادرات العربية إلى الدول الصناعية تتراوح نسبتها بين ٨٠٪ أو أكثر، كما هى الحال فى دول مثل ليبيا والجزائر وتونس والإمارات.





■ د. نادية مكرم عبيد

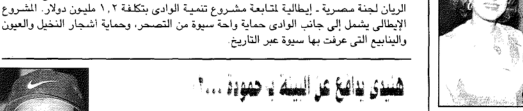
أما بالنسبة لمصر والمغرب فتبلغ ٧٢٪، و٧٥٪ على التوالى، فى حين أنها تبلغ حوالى ٦٠٪ نصيب سوريا، و٤٥٪ للسعودية، و٤٢٪ للسودان، أما بقية الدول العربية فهى منخفضة أو شديدة الانخفاض. فهل استعدت هذه الدول جيدا لتنفيذ الشروط البيئية؟ نادية مكرم عبيد - وزيرة الدولة لشئون البيئة فى مصر - تقول: نحن على اقتناع تام بضرورة تحقيق التوازن البيئى بين عملية التنمية والحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية البيئة، لكن ذلك لا يعنى موافقتنا على استخدام المعايير البيئية كعائق فنى للتجارة والقضاء على الميزة التنافسية للدول النامية وإعاقة صادراتها. وتضيف: لقد قمنا بمجهودات كبيرة لتوفيق الأوضاع البيئية لدى قطاعى الإنتاج والخدمات، ونقوم حاليا بالإعداد لبرنامج قومى للتجارة والبيئة يهدف إلى مساعدة الصناع والمصدرين على توفيق أوضاعهم فى ظل الاتفاقيات الدولية.

■ وادى الريان

شباب «وادى الريان» الدائم

محمية وادى الريان واحدة من ١٧ محمية مصرية امتدت إليها يد الرعاية، ووضع لها برنامج خاص لحمايتها منذ عام ١٩٨٩.

المحمية تشتهر بشلالاتها الجميلة وتكويناتها الجيولوجية النادرة، وغدا تجتمع فى وادى الريان لجنة مصرية - إيطالية لمتابعة مشروع تنمية الوادى بتكلفة ١,٢ مليون دولار. المشروع الإيطالى يشمل إلى جانب الوادى حماية واحة سيوة من التصحر، وحماية أشجار النخيل والعيون والينابيع التى عرفت بها سيوة عبر التاريخ.



هنيدى يدافع عن البيئة بـ حمودة ...؟



■ محمد هنيدى

بعد نجاح «يوميات ونيس» فى توصيل الرسالة الإعلامية حول بعض الموضوعات البيئية، بدأت الدراما العربية فى الإذاعة والتليفزيون والسينما تجذب اهتمام المسئولين عن حماية البيئة باعتبارها وسيلة جذابة وفاعلة للتأثير على المواطنين لنشر الوعى بقواعد السلوك الإيجابى لحماية البيئة. الفنان محمد هنيدى يبدو أنه قرر الخوض - بعد محمد صبحى - فى هذه التجربة، إذ تقدم مع المؤلف حمدى عبدالغنى بفكرة عمل سينمائى بيئى تحت اسم «حمودة ٢٠٠٠». الفكرة كشف عنها الأمير فهد بن عبدالله - مساعد وزير الدفاع والطيران فى المملكة العربية السعودية - وهو فى نفس الوقت رئيس المكتب التنفيذى فى مجلس وزراء البيئة العرب فى خطاب وجهه إلى أمين عام الجامعة العربية د. عصمت عبدالمجيد، تقول سطوره: نرى تأييد الفكرة ولعله من المناسب تسمية العمل «حمودة بعد الـ ٢٠٠٠»، وأن يكون العمل مسلسلا تليفزيونيا، بدلا من أن يكون سينمائيا حتى تكون الفائدة أكبر لكثرة عدد مشاهدى التليفزيون بحيث تشمل المناظر التى كانت عليها البيئة سابقا، والحالة التى ستكون عليها مستقبلا. ويشرف على إنتاجه وتعميمه مجلس وزراء الإعلام العرب. الخطاب أعرب أيضا عن إعراب وزير الإعلام السعودى عن استعداد التليفزيون السعودى للمشاركة.

■■ أحوال النيل أمام مبارك

الرئيس حسنى مبارك، يتلقى خلال فترة قصيرة تقريرا من السيدة نادية مكرم عبيد وزيرة الدولة لشئون البيئة فى مصر - التقرير أعده د. إبراهيم عبدالجليل - الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة - ومجموعة من خبراء وعلماء البيئة بالجهاز حول أوضاع البيئة فى مصر.

يتضمن التقرير حجم مشكلات التلوث البيئى، وبرامج ومشروعات الجهاز لمحاصرتها، لاسيما مشروع حماية نهر النيل الذى نجحت جهود الوزيرة والجهاز فى تحقيقه، وإيقاف صرف الملوثات الصناعية داخل مجرى النهر، ومشروع المدن الصناعية المصرية الصديقة للبيئة، الذى يجرى تعميمه داخل ١١ مدينة صناعية بنجاح ملموس، كما يعرض التقرير تجربة استخدام المؤشرات البيئية فى تقييم الأوضاع البيئية.

جدير بالذكر أن القانون يلزم الجهاز بتقديم التقرير سنويا إلى رئيس الجمهورية.

■■ الإذاعات العربية ومفهوم البيئة

فى دمشق يجتمع رؤساء أقسام البيئة فى الإذاعات ومحطات التليفزيون العربية فى إبريل القادم، فى إطار ورشة العمل التى ينظمها مجلس الوزراء العرب المسئولين عن شئون البيئة، ومنظمة العمل العربية، ومركز التدريب الإذاعى والتليفزيونى فى سوريا. تستهدف ورشة العمل إلقاء الضوء على الدور الذى يمكن أن تلعبه الإذاعات العربية فى تعميق مفهوم البيئة والوسائل الفنية لنشر الوعى البيئى لدى الجماهير.

■■ مكافحة التصحر فى الكويت

تستضيف الهيئة العامة للبيئة فى الكويت الدورة التدريبية حول تنمية الموارد البشرية، وبناء القدرات فى مجال مكافحة التصحر فى الأسبوع الأول من مارس القادم. تعقد الدورة بالتعاون بين المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ومركز البيئة والتنمية للإقليم العربى

فاطمة الملاح: مجلس وزراء البيئة العرب يكشف الممارسات الإسرائيلية

١٢ عاماً مضت منذ صدور قرار إنشاء مجلس الوزراء العرب المسئولين عن شئون البيئة فى عام ١٩٨٧، كان الأمل معقوداً - ولايزال - فى أن ينجح هذا المجلس فى خلق أشكال من التعاون العربى لإيقاف تدهور الموارد العربية والتصدى للممارسات الإسرائيلية فى الأراضى المحتلة، وتهديدها للمناطق المجاورة بالخطر الإشعاعى، وسرقة مياه الأنهار من لبنان والأردن، ودفن النفايات الخطرة قبالة السواحل اللبنانية.

وكذلك الاحتشاد والتنسيق بين البلدان العربية عند مناقشة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية لخلق رأى عربى موحد.. فهل نجح المجلس فى ذلك؟

السيدة فاطمة الملاح - مديرة أمانة المجلس - تقول: على مدار هذه السنوات عقد المجلس ١١ دورة.. وقد نجح فى الوقوف لإسرائيل وقفة جيدة أكثر من مرة، وتحركنا فى أكثر من محفل دولى لكشف الممارسات الإسرائيلية، خصوصا ونحن نتحرك دائما بوثائق ومعلومات مؤكدة.



■ فاطمة الملاح

تضيف قائلة: لم يكن هذا هو الهم الوحيد لمجلس وزراء البيئة العرب.. فقد واجهتنا عدة قضايا كان لابد من التصدى لها، فالمكتبة العربية كان ينقصها معلومات عن البيئة لازمة أمام متخذى القرار.. ولكل الخبراء والباحثين، ولقد نجحنا فى سد هذا النقص وتوفير المعلومة.. لدعم القدرات العربية، وأيضا من خلال حلقات العمل والدورات التدريبية.

وتقول: إن المجلس يتحرك من خلال برامج أساسية هى: مكافحة التصحر، والتلوث الصناعى، والتربية والإعلام البيئى، وتدهور الموارد.

وقد حدث نوع من التطور لدى كثير من الدول العربية فى مجال حماية البيئة من خلال التعاون الإيجابى داخل مجلس الوزراء العربى.

وحول أكثر الدول العربية نجاحاً فى حماية البيئة، قالت: فى الدول العربية الإفريقية تأتى تونس فى مركز مميز، لا سيما فى مجال إدارة المخلفات الصلبة والتخلص منها «القمامة» فتونس لديها برنامج توعية ناجح جدا، وبشكل جعلها تحتوى مشكلة تراكم النفايات.

أما فى دول الجزيرة العربية.. فتأتى سلطنة عمان والإمارات والسعودية فى المركز الأول للدول التى حققت نجاحا ملموسا فى حماية البيئة، أما بقية الدول العربية الأخرى فهى تحاول قدر استطاعتها تنفيذ البرامج الموضوعة.

وتؤكد فاطمة الملاح على أن الدول العربية لديها تشريعات وقوانين تهدف إلى حماية البيئة، ولكن هذه القوانين لا تنفذ بشكل كاف - إذا كانت تنفذ!! - فهى تفتقر إلى تحفيز الناس والهيئات لتطبيق القوانين، والحكومات العربية يجب أن تلتزم أولا وأن تضع نفسها فى صورة القدوة الطيبة أمام البسطاء قبل تطبيق القانون عليهم.

وأوروبا.

الطاقة الجديدة فى مناهج المرحلة الثانوية

دراسة تعدها الآن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حول إدماج الموضوعات البيئية الأساسية، ضمن مقررات التعليم فى المرحلة الثانوية فى المدارس العربية، الدراسة تستهدف زيادة الوعى البيئى والمعرفة العلمية لدى طلاب المدارس فى هذه المرحلة، خاصة فى موضوعات التنوع البيولوجى والتكنولوجيا الحيوية وموارد الطاقة الجديدة.

الدراسة تطرح نتائجها فى اجتماع موسع يعقد فى يونيو القادم، تمهيدا لتعميمها على وزارات التعليم العربية.

صحتنا فى سلامتها

قرر مجلس الوزراء العرب، اختيار يوم ١٤ من أكتوبر للاحتفال بيوم البيئة العربى، ودعا الدول العربية إلى اعتبار هذا اليوم أحد أعيادها القومية، وتكثيف احتفالاتها على مستوى رفيع. ويعقد الاحتفال هذا العام تحت شعار «صحتنا فى سلامة بيئتنا» وتقرر حث الدول العربية على الإعلان عن مسابقة فنية لتصميم ملصق يعكس مضمون هذا الشعار على أن ترسل التصميمات الفنية إلى المجلس فى موعد أقصاه نهاية إبريل القادم، تمهيدا لاختيار أفضل التصميمات.

نظرة

فى منتدى «دافوس» لم يجد السيد شيمون بيريز غضاضة فى أن يعرب عن تمنياته بألا تتحول إسرائيل إلى بقعة نظيفة فى بحر من التلوث، وكانت الرسالة واضحة، وهى أن إسرائيل المتقدمة، المتحضرة محاطة ببقاع تعانى عوامل التخلف - فى نظر بيريز - لذا فهو يناشد المجتمع الدولى لمساعدة الآخرين - نحن - أو الضغط عليهم لإيقاف عجلة التلوث والتدهور. والرسالة قبيحة بكل ما تعنيه الكلمة، وتعكس المرض الإسرائيلى المزمن الذى يعانيه الجميع هناك، وهو مرض الازدواجية الغريب فى الشخصية الإسرائيلية، الذى يؤدى بهم إلى رفع شعارات كاذبة، وممارسة إجراءات متناقضة. فها هو تقرير أعدته وزارة الشئون البيئية فى فلسطين، يكشف عن الوجه الحقيقى لادعاءات السيد بيريز، ويقدم بالصورة والبيانات الموثقة المعتمدة على دراسات الجهات الدولية المحايدة، الممارسات الإسرائيلية المخربة للبيئة فى الأراضى المحتلة، بآثارها المدمرة لصحة الإنسان والبيئة فى فلسطين، والعابرة للحدود مع الجيران العرب، بحيث أكدت المعلومات والبيانات أن إسرائيل ما هى إلا مستنقع للتلوث وسط بيئة نظيفة. ففى قطاع غزة وحده ١٨٥ مستوطنة إسرائيلية تبلغ مساحاتها ١٠ آلاف و١٨٣ هكتارا، تلقى بمخلفات الصرف داخل المياه الجوفية فى الوديان العربية مباشرة، ويحتوى الصرف الإسرائيلى على مخلفات الصناعة والكيماويات السامة، وبعضها يصب فى الأراضى الزراعية مباشرة. وفى الضفة الغربية تقوم صناعات الألومنيوم والبلاستيك والصناعات الغذائية بصرف مخلفاتها - وبعضها شديد الخطورة - فى المياه العربية، بالإضافة إلى الانبعاثات الضارة الملوثة للهواء، وكلها صناعات تقام بعيدا عن المواطن الإسرائيلى وسط التجمعات الفلسطينية. وبشكل روتينى تقوم السلطات الإسرائيلية بدفن النفايات السامة فى الأراضى العربية، بل ضبطت منظمة السلام الأخضر الدولية السفن الإسرائيلية وهى تتخلص من النفايات السامة فى المياه الدولية أمام سواحل لبنان وسوريا وقبرص.

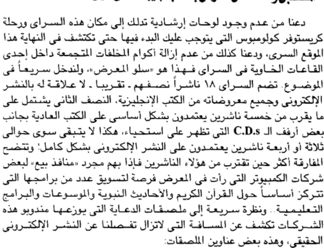
وها هى دعوة الرئيس حسنى مبارك بنزع أسلحة الدمار من المنطقة، تجد صلفا وعنتا من الجانب الإسرائيلى، الذى يبدو أن مفهومه عن النظافة - كما عبر السيد بيريز - مفهوم مغاير ومختلف عما يعرفه العالم أجمع.

فوزى عبد الحليم



خدعة النشر الإلكترونى فى معرض الكتاب!

تحركت آلة الدعاية الخاصة بالمعرض لتصور لنا تخصيص سراى بأكملها للنشر الإلكترونى على أنه قفزة مفاجئة من عصر الورق الذى أصبح موضة قديمة تنتمى إلى العصر الحجرى إلى عصر الأقراص المدمجة (C.D.s) كوسيط جديد لنشر الكتاب. استبشرت خيرا وقلت هذه هى لغة المستقبل وحسنا فعل المعرض بالانتباه إليها، لكننى حين دخلت السراى اكتشفت الخدعة!



دعنا من عدم وجود لوحات إرشادية تدلك إلى مكان هذه السراى ورحلة كريستوفر كولومبوس التى يتوجب عليك البدء فيها حتى تكتشف فى النهاية هذا الموقع السرى، ودعنا كذلك من عدم إزالة أكوام المخلفات المتجمعة داخل إحدى القاعات الخاوية فى السراى فهذا هو «سلو المعرض»، ولندخل سريعاً فى الموضوع. تضم السراى ١٨ ناشراً نصفهم - تقريبا - لا علاقة له بالنشر الإلكترونى وجميع معروضاته من الكتب الإنجليزية، النصف الثانى يشتمل على ما يقرب من خمسة ناشرين يعتمدون بشكل أساسى على الكتب العادية بجانب بعض أرفف الـ C.D.s التى تظهر على استحياء، هكذا لا يتبقى سوى حوالى ثلاثة أو أربعة ناشرين يعتمدون على النشر الإلكترونى بشكل كامل! وتتضح المفارقة أكثر حين تقترب من هؤلاء الناشرين فإذا بهم مجرد «منافذ بيع» لبعض شركات الكمبيوتر التى رأت فى المعرض فرصة لتسويق عدد من برامجها التى تتركز أساساً حول القرآن الكريم والأحاديث النبوية والموسوعات والبرامج التعليمية.. ونظرة سريعة إلى ملصقات الدعاية التى يوزعها مندوبو هذه الشركات تكشف عن المسافة التى لاتزال تفصلنا عن النشر الإلكترونى الحقيقى، وهذه بعض عناوين الملصقات:

- الآن ولفترة محدودة خلال المعرض موسوعة الشيخ وجدى غنيم «٤٠ شريط كاسيت».
- لكل أفراد العائلة: إنه أكثر بكثير من مجرد قاموس إلكترونى
- الدار الآخرة لـ د. عمر عبدالكافى «أكثر من ٥٠ ساعة صوتية من تسجيلات الدكتور فى ظلال القصص القرآنى: ٥٠ ساعة صوتية يصحبك فيها الشيخ كشك فى حديث ممتع.

هكذا تركز معظم هذه الشركات - بخبرتها التجارية ودرايتها بالسوق - على نجوم الكاسيت من المشايخ الذين كثيرا ما اتهموا بالتطرف، ولكن المشكلة الحقيقية هى أن أفق المعرفة الرحب مازال يعتمد - على عكس ما حاولت الدعاية أن توهمنا - على الكتاب الذى لم تقترب منه برامج النشر الإلكترونى بشكل حقيقى وفعال. وإذا كنا نتفهم أن سوق النشر الإلكترونى لاتزال - فى مصر والمنطقة العربية - فى مرحلة البداية لأسباب وظروف عديدة، فإننا لا نتفهم إطلاقا حكمة إدارة المعرض فى إيهامنا بأن هناك سراى للنشر تحتوى على مؤلفات السياسة والاقتصاد والاجتماع والآداب على مواقع الإنترنت والأقراص المدمجة!

«جيتكس القاهرة ٢٠٠٠» يفتح آفاقا جديدة للتنمية التكنولوجية فى مصر

وسط مؤشرات نمو حقيقية سجلتها سوق تكنولوجيا المعلومات المصرية، أكدت مجموعة من الشركات المتخصصة فى قطاع تكنولوجيا المعلومات على مشاركتها فى معرض جيتكس القاهرة الذى سيقام من ٢٣ - ٢٦ إبريل - المقبل فى مركز القاهرة الدولى للمؤتمرات، وقد توقعت دراسة حديثة عن سوق الكمبيوتر الشخصى فى مصر أن تصل مبيعات الأجهزة الشخصية إلى ٢٣٠ ألف جهاز خلال العام الحالى.

وتهدف نخبة من الشركات المشاركة فى معرض جيتكس القاهرة إلى تطوير شبكة موزعى منتجاتها فى السوق المصرية. كما ستسعى مجموعة أخرى من الشركات إلى إقامة علاقات عمل مع موزعى هذه المنتجات فى السوق المصرية من خلال مشاركتهم فى منتدى الموزعين. وقد أظهرت دراسة أجراها قسم علوم الكمبيوتر فى جامعة حلوان نمو سوق تكنولوجيا المعلومات فى السوق المصرية بنسبة ٣٠٪ خلال العام الماضى. ووصل إجمالى عدد أجهزة الكمبيوتر الشخصية فى مصر إلى حوالى ٦٠٠ ألف بنهاية العام الماضى. وأشارت الدراسة إلى قدرة السوق المصرية على تسجيل معدلات نمو جديدة خلال السنوات المقبلة. وسيساعد الاتجاه نحو تطوير قطاع صناعة برامج الكمبيوتر فى مصر فى زيادة فرص النمو فى هذه السوق الكبيرة.

وقد أسهم انتشار استخدام أجهزة الكمبيوتر فى التعليم، واستخدام شبكات اتصالات متطورة تعمل من خلال الأقمار الصناعية وإصدار قوانين حماية الملكية الفكرية فى تطوير هذا القطاع بشكل متزايد فى مصر. وتسيطر الشركات الأمريكية على نسبة ٥٠٪ من سوق برامج الكمبيوتر العالمية التى تقدر قيمة مبيعاتها السنوية بحوالى ٢٠٠ مليار دولار سنويا، تليها الشركات الأوروبية التى تملك ٢٥٪ من حصص المبيعات العالمية ثم اليابان والتى تستأثر بنسبة ١٣٪ من إجمالى المبيعات العالمية، فيما تتقاسم بقية دول العالم المنتجة لبرامج الكمبيوتر نسبة ١٢٪ الباقية. وقالت ديانا ليكيج - مديرة معرض جيتكس القاهرة - يعتبر معرض جيتكس القاهرة واحداً من المناسبات التسويقية المهمة لقطاع تكنولوجيا المعلومات، حيث يعمل على فتح آفاق جديدة للنمو أمام منتجى وموزعى منتجات تكنولوجيا المعلومات فى السوق المصرية والإفريقية، ونسعى من خلال تنظيمنا لهذا الحدث إلى تعزيز العلاقات بين قطاعى تكنولوجيا المعلومات فى كل من الإمارات ومصر ومساعدة الشركات العاملة فى الإمارات على تعزيز وجودها فى السوق المصرية.



■ هل تصبح الأقراص المدمجة وسيلة جديدة لنشر الكتاب؟

أحمد فودة ـ مدير تحرير جريدة ميدل إيست أوبزرفر ـ ومسئول دار نشر بالسراى تكلم بصراحة قائلا: لدينا هنا الكتاب المطبوع وأقراص الكمبيوتر معا لكن لابد من الاعتراف بأن الإقبال على هذه الديسكات ضعيف جدا بسبب ارتفاع أسعارها وعدم انتشار أجهزة الكمبيوتر الشخصى على نطاق واسع لدرجة أن الإقبال على برامج الـ C.D.s مازال يقتصر على مراكز البحوث الكبرى وشركات القطاع الخاص التى تنفذ مشاريع مشتركة مع جهات أوروبية. أما المهندس هشام البخارى ـ مدير التسويق الإقليمى فى إحدى هذه الشركات ـ فأكد أن الـ C.D مجدية فقط مع الموسوعات والقواميس والمجلدات التراثية والتسجيلات الصوتية للمشايخ أما إذا كان الكتاب لا يتجاوز ٥٠٠ صفحة فمن الأفضل أن يكون فى طبعته العادية، ويشترك عادل بشير ـ مدير الدار العلمية ـ مع طارق هاشم من قسم النشر فى الجامعة الأمريكية فى التأكيد على أن هذه السراى هى سراى للنشر العادى خصوصا أن البرامج العلمية والطبية الدقيقة الموجودة على ديسكات فى الدار العلمية على سبيل المثال تبلغ تكلفتها خمسين ألف جنيه للديسك الواحد فى بعض الأحيان.

■ محمد بركة

D.N.A على رقائق الكمبيوتر

من داخل أحد المعامل فى جامعة ويسكنسون الأمريكية كشفت مجلة «بيزنس ويك» الأمريكية عن أن عدداً من علماء التكنولوجيا الحيوية يعكفون على إنتاج جهاز لتصنيع رقائق الحامض النوى D.N.A وستقوم تلك الرقائق بوظيفة أقرب لوظيفة المشغلات الدقيقة «ميكروبروسيسر» فى أجهزة الكمبيوتر

ورقائق الـ D.N.A عبارة عن رقائق رقيقة للغاية من الزجاج أو البلاستيك عليها آلاف الأجزاء الدقيقة من الحامض النووى مرتبة على السطح فى شكل مربعات والغرض منها تحديد جينات المرضى ووصف العلاج المناسب. ويكفى كل مربع من هذه المربعات لحمل ملايين البيانات ولكن بعضها يحتوى حاليا على ٢٠ بياناً فقط على أقل تقدير والآخر على مئات الآلاف وكل مربع يحتوى على جزء محدد من الحامض النووى وهو يتوافق مع جين معين أو جزء من الجين الذى سيتم إخضاعه للاختبار. فعلى سبيل المثال، عندما تسقط نقطة دم على سطح الرقيقة، ستجذب المربعات نظيراتها فى الدم فى عملية تعرف بالتهجين وتتم فى دقائق أو ثوان وبعدها تستخدم أساليب عدة للتعرف على مدى تطابق مكونات العينة مع مكونات المربعات كاستخدام للإشارات الكهربائية أو إضافة صبغة الفلورسنت إلى العينة. وباستخدام أشعة الليزر ستضىء المربعات التى ستتطابق مع الدم بضوء بلون باهر. ويؤكد العلماء أن هذه الرقائق ستستخدم فى يوم من الأيام فى تشخيص الأمراض بما فيها الإصابة بالبكتريا والأمراض الوراثية، ولكنها حاليا عملية مكلفة جدا إذ تصل إلى حوالى ٢٠٠ ألف دولار. ولكن العلم لا يعرف المستحيل.

فى الندوة الدولية لإدارة تكنولوجيا المعلومات:

صياغة جديدة لسياسة دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة

استراتيجية وآليات خلق فرص العمل الجديدة من خلال المشروعات الصغيرة ونموذج السياسة الوطنية لإدارة التكنولوجيا والمساندة المؤسسية للحصول على التكنولوجيا ورفع مستوى المهارات فى المشروعات الصغيرة والمتوسطة وإجراءات الدعم الخاص للدول الأقل نموا والتعاون الإقليمى والدولى من أجل إقامة شبكات لإدارة التكنولوجيا.

■ أحمد صابرين   تصوير. معتز عبد الحق

تلك هى أبرز المحاور التى ناقشتها الندوة الدولية لإدارة تكنولوجيا المشروعات الصغيرة والمتوسطة التى عقدت فى القاهرة الأسبوع الماضى تحت رعاية الاتحاد العالمى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة والصندوق الاجتماعى للتنمية وحضرها د. يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية وأحمد العماوى وزير القوى العاملة والهجرة واللواء مصطفى عبد القادر وزير التنمية المحلية ود. على الدين هلال وزير الشباب وعمر عبد الآخر محافظ القاهرة الأسبق رئيس الاتحاد العام للجمعيات الأهلية و.ج.ف نيرنزى نائب مدير الاتحاد العالمى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ود. شاكر أدارى أجراوال أمين عام الاتحاد العالمى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة ود. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية.

وأكد د. يوسف بطرس غالى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية فى كلمته فى افتتاح الندوة التى ألقاها نيابة عنه د. فاروق شقير على التغيرات العالمية فى البيئة المحيطة بالأعمال والتى كان من شأنها توجيه الأنظار إلى المشروعات الصغيرة والمتوسطة وزيادة أهميتها، فمع العولمة لم يعد الإجراء المتبع هو حماية المنتجات من المنافسة الخارجية وإنما على العكس فالاستراتيجية الآن هى العمل على زيادة القدرة التنافسية للمنتجات المحلية فى مواجهة المنافسة القادمة من الخارج.

وأشار د. يوسف بطرس غالى إلى الاتجاه الملحوظ أخيراً للتحول من القطاع الصناعى إلى قطاع الخدمات حيث يعتبر الخبراء أن هذا التحول فى صالح المشروعات الصغيرة والمتوسطة وذلك لصغر حجم رأس المال الذى يتطلبه قطاع الخدمات عادة بالمقارنة بقطاع الصناعة وأشاد د. يوسف بطرس غالى بالدور الذى يلعبه الصندوق الاجتماعى للتنمية فى مجال إدارة التكنولوجيا للمشروعات الصغيرة والمتوسطة وأخذه على عاتقه إنشاء حاضنات التكنولوجيا فى مختلف المحافظات بالتعاون مع الجامعات ومختلف الجهات المعنية وما لذلك من أهمية كبيرة فى تقديم التدريب العملى لشباب رجال الأعمال على مختلف أساليب الإنتاج.

وحول جهود الحكومة فى دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة أشار د. يوسف إلى الاهتمام الذى توليه الحكومة لقطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة والذى يعتبر اهتماما بالبعد الاجتماعى للإصلاح الاقتصادى ويجرى حاليا العمل على تذليل مختلف أنواع العقبات التى يواجهها قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة فى النواحى الفنية والتمويلية والتسويقية كما تم إحراز تقدم كبير فى تبسيط إجراءات الاستيراد والتصدير وجارى العمل على صياغة السياسات الداعمة لقطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة بالتعاون بين جميع الجهات المعنية.

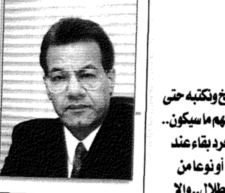


■ جانب من الندوة الدولية لإدارة تكنولوجيا المشروعات الصغيرة والمتوسطة

وحول الهدف من إقامة المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية والمحلية والتى يحرص الصندوق الاجتماعى للتنمية على عقدها أشار د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية فى كلمته التى ألقاها نيابة عنه ممدوح عونى مدير عام جهاز تنمية المشروعات بالصندوق الاجتماعى إلى أن الهدف هو خلق قاعدة معرفية تكنولوجية وإتاحة الفرصة لصغار المستثمرين والمستفيدين من قروض الصندوق الاجتماعى وكل المهتمين بالمشروعات الصغيرة والمتوسطة فى مصر للاحتكاك بنظرائهم من مختلف دول العالم وعرض أفكارهم الجديدة والاستفادة الحقيقية من تجاربهم الناجحة وأشار د. حسين الجمال إلى أن دخول العالم إلى الألفية الثالثة اقترن بعدد من المفاهيم مثل النظرة العولمية الشاملة والتجارة الحرة وفتح الأسواق وتقوية التكتلات الاقتصادية الإقليمية وتسهيل الاتصالات وعقد الصفقات عن طريق شبكات الإنترنت وتطوير البرمجيات وتنمية المعرفة التكنولوجية مما يمثل تحديات مهمة لنا وللدول النامية.

وحول مقومات نجاح المشروعات الصغيرة فى مصر أشار د. حسين الجمال إلى أن أحد المقومات الأساسية هو ما تحظى به المشروعات الصغيرة من تأييد ومساندة القيادة السياسية والحكومية وكما أعلن السيد الرئيس حسنى مبارك رئيس الجمهورية فى لقائه بشباب الجامعات فى أغسطس الماضى من أن مصر تحتاج إلى عشرات الآلاف من المشروعات الصغيرة والمتوسطة التى لها ديناميكياتها واحتياجاتها الخاصة التى تختلف عن المشروعات الكبيرة وإن لدينا فى مصر أمثلة نجاح رائعة لشباب استطاع أن ينجح فى تطوير مشروعاته الصغيرة وترسيخ أقدامه فى الأسواق المحلية وتوسيع نشاطه على نحو متزايد من خلال تكوينه العلمى والعملى.

وأشار د. شاكر أجراوال أمين عام الاتحاد العالمى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة إلى أن تكنولوجيا المعلومات وسيلة أكثر فاعلية إذا تم استمرارها فى عملية الإنتاج وتوزيع المنتجات والبحث عن أسواق والتسويق بوجه عام كما يمكن للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الاستفادة من شبكة الإنترنت فى إبرام الصفقات عبرها.



٧

عادل حمودة يكتب: عشت فى قرنين

نحن نقرأ التاريخ ونكتبه حتى نعرف ما كان لنفهم ما سيكون.. التاريخ ليس مجرد بقاء عند إشارات قديمة.. أو نوعا من الوقوف على الأطلال.. وإلا توقفت الرحلة.. وانتحر الطموح.. وأصبحت عيوننا فى مؤخرة الرأس.

نحن أوفياء للتاريخ بقدر ما نتعلم منه.. وإذا لم نتعلم منه تحول التاريخ إلى ضريح.. أو قميص مستعمل.. أو سكن فى فندق غير مريح.

إن التذكر ظاهرة عافية.. ولكن.. بشرط ألا يجرفنا الحنين للماضى حتى نندمج فيه.. ونصبح جزءا منه.. وهو مرض شائع يعانى منه أصحاب الحضارات القديمة الذين فاتهم كل قطار يوصلهم للعصر.. فهم أبناء المجد السابق والواقع المر.. أما الذين يمسكون فى أيديهم مفاتيح المستقبل فهم يتأملون الماضى ويحفظونه حتى لا يكررون أخطاءه وأخطاءهم.. إنهم المؤمنون الذين لا يلدغون من الجحر مرتين.. ولا يتركون التاريخ يلعب معهم نفس اللعبة مرتين.

على أن التاريخ فى بعض الأحيان يكون أقوى من أن يواجهه ويعانده أحد.. ومن ثم تكرر البشرية نفس الخطأ وبنفس الحماسة.. إن المسافة بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية هى حوالى ٢٠ سنة فقط.. وهى مسافة مثل الثانية فى ساعة التاريخ.. لقد تكررت نفس الإشارات لكن لا أحد التقطها.. فكان أن دفع الناس الثمن غاليا.. حياتهم.

صراع الشيوعية والفاشية.. والرفاهية

لقد بدأت إشارات الحرب العالمية الثانية فى بداية الثلاثينيات.. ازدهار الفاشية فى أوروبا بدعوى مواجهة الشيوعية.. لكن.. ما جرى هو أن الفاشية حاربت الرأسمالية التى لم تجد حليفا لها سوى الشيوعية.. وفى بداية الثلاثينيات أيضا تفجرت أزمة النظام الرأسمالى بالكساد الاقتصادى الكبير الذى لم يكن هناك مخرجا منه سوى مزيد من الإنفاق الحكومى الإجبارى حتى ولو على الحرب.

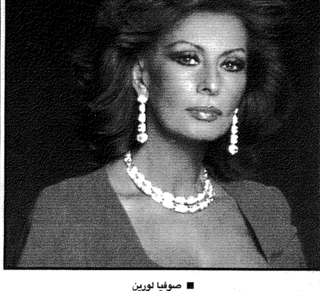
إن تأمل هذه الفترة من عمر القرن العشرين يكشف الكثير.

فى عام ١٩٣١ ولد ثلاثة أشخاص قدر لهم أن يغيروا مجرى الحياة فيما بعد.. فى ٨ فبراير ولد جيمس دين.. نجم السينما الأمريكية الذى قلده ملايين الشباب فى أربعة أنحاء الكرة الأرضية.. قلدوا تسريحة شعره.. وثيابه الضيقة.. ومشيته المتموجة.. وهو ما قلب السينما من أداة ترفيه إلى أداة تربية.

وفى ٢ مايو ولد ميخائيل جورباتشوف آخر زعيم يتولى قيادة الاتحاد السوفيتى.. فقد وافق فى بداية التسعينيات على أن يرفع السوفيت أيديهم عن أوروبا الشرقية التى كانت من نصيبهم بعد الحرب العالمية الثانية.. ووافق على تفكيك الإمبراطورية الشيوعية التى ما إن أوشك القرن العشرون على الرحيل حتى كانت دولة ضعيفة.. مفككة.. تجرحها الحروب الأهلية.. وتخنقها عصابات المافيا.. لقد فعل جورباتشوف ببلاده ما لم تفعله كل القوى الرأسمالية مجتمعة.. ويبدو أن راقصة الباليه الروسية أنا بافلوف شعرت بما سيحدث فماتت فى ٢٣ يناير.. قبل مولد جورباتشوف بأسبوعين تقريبا.

وفى ١١ مايو ولد روبرت ماردوخ رجل الأعمال الأسترالى الذى أسهم فى أن تفقد الصحافة البريطانية وقارها وشرفها عندما راح يروج لما يسمى بالصحافة الصفراء.. وقد كون إمبراطورية إعلامية ضخمة ساعدته على أن ينفذ ما يهدف إليه ويحول الميديا إلى تجارة وأن ينسيها ما ورثته من قيم وأصول.

وفى ظل ظروف الأزمة الاقتصادية التى سادت العالم فى ذلك الوقت عرف العالم لأول مرة تعبير

■ صوفيا لورين

■ هتلر

«السوق السوداء».. أى السوق التى تباع فيها السلعة فى الخفاء بأغلى من سعرها بسبب النقص فيها.. وفى ظل هذه الظروف ارتفعت معدلات البطالة والتضخم والجريمة.. فى ٢٥ مايو عام ١٩٣١ اغتصب ٩ شبان فى سن المراهقة فتاتين فى قطار.. وكانت المرة الأولى التى يقع فيها هذا الاغتصاب الجماعى.. كما أنها المرة الأولى التى يجرى فيها اغتصاب الفتيات فى قطار لم يكن خاليا من الركاب.

وكما هى العادة فى ظل الأزمات ارتفعت معدلات الانتحار وإدمان المخدرات وتدخين السجائر.. وقد وجدتها شركات التبغ والدخان فرصة لتحقق المزيد من مبيعاتها.. فأغرقت الصحف والشوارع بإعلانات كان شعارها «التدخين مفيد لك».. وهو شعار أصبح سخيفا فى نهاية القرن.

وعكست السينما حالة الاضطراب النفسى والاجتماعى التى يعيشها الناس فقدمت السينما الألمانية أول فيلم عن شذوذ النساء فى عام ١٩٣١ كان عنوانه «فتاة فى ملابس رسمية».. وقد هوجم الفيلم من النقاد وطلبت الكنائس منعه من العرض.

لكن عام ١٩٣١ لم يكن عاما شريرا فقط. فقد اكتمل فى أول مايو منه بناء ناطحة السحاب الشهيرة فى نيويورك المعروفة باسم «إمباير ستيت» وهى تتكون من ١٠٢ طابق وترتفع ٣٨٠ مترا فوق الأرض واستخدم فى بنائها ٦٠ ألف طن حديد.. وفى نفس اليوم سمع العالم لأول مرة كلمة «مايكروويف».. أو الموجات الكهربائية المغناطيسية.. وقد أمكن فيما بعد ترويض هذه الموجات فى تصنيع أفران الطهى وفى نقل الصور التلفزيونية عبر الأثير.

قبل ذلك.. فى ٥ فبراير سجل سائق السيار البريطانى مالكوم كامبل رقما قياسيا فى قياده سيارته المسماة «بلو بيرد» أو الطائر الأزرق حوالى ٣٩٥ كيلو متراً فى الساعة.. وكان ذلك فى أهم مدينة لإنتاج السيارات فى العالم.. ديترويت وقد وصف بعدها بأنه أسرع رجل على الأرض.

وبعد شهر واحد توصل ريكن بيكر إلى الجيتار الكهربائى وهو ما ضاعف من شعبية الموسيقى وقدرتها على الوصول إلى أكبر عدد من الناس فى التجمعات الكبيرة.. والمعروف أن الجيتار هو آلة موسيقية أسبانية وصلت إلى الولايات المتحدة عبر المكسيك التى كان يحتلها الأسبان.. والمعروف أيضا أنه آلة موسيقية ترضى أذواق الشرقيين والغربيين الموسيقية وهو ما جعل إدخال الكهرباء على الجيتار حدثا يتوقف عنده المؤرخون فى القرن العشرين.

لكن.. فى ذلك الوقت كانت موسيقى الجوع أعلى صوتا من موسيقى الجيتار الكهربائى.. إن الأزمة الاقتصادية استفحلت فى عام ١٩٣٢ فوصل عدد العاطلين عن العمل فى ألمانيا إلى ٦ ملايين شخص.. وفى بريطانيا إلى ثلاثة ملايين.. وإلى أكثر من ١٢ مليونا فى الولايات المتحدة.. وقد تقاتل هؤلاء على طوابير إعانة البطالة.. وفتحت مطاعم عامة تقدم الخبز والحساء للفقراء.. وانتشرت الخيام التى ينام فيها ملايين بلا مأوى لم يقدروا على دفع إيجار مساكنهم.. وهجم الناس على المزارع وأكلوا ما فيها.. وتعرضوا لرصاص أصحابها الذين عجزا عن حمايتها.. ولم يكن حال الطبقة الوسطى بأفضل كثيرا.. فقد ضاعت الوظائف فى الشركات والبنوك بعد انهيار بورصة نيويورك التى فقد فيها المستثمرون ٧٤ بليون دولار وأغلق بسببها ٥٠٠٠ بنك وضاعت ٨٦ ألف منشأة.. وأعلنت حالة الطوارىء القصوى فى كثير من دول العالم فى أوساط الشرطة والجيش.

وكان من الطبيعى أن تزداد الحركات والجماعات اليسارية السرية المناهضة للنظم الرأسمالية.. وقد وجدت بعض هذه الجماعات أنه لا حل لمواجهة التعسف الرأسمالى سوى العنف والاغتيالات السياسية.. وهكذا.. اغتيل فى ٥ مايو ١٩٣٢ الرئيس الفرنسى بول دومير على يد المتطرف الروسى بافل جرونوف الذى قبض عليه فى الحال.. إن العنف الفردى هو المخاض الأول للعنف الجماعى.. أو الحرب.

وفى ١٢ مايو ١٩٣٢ عثر البوليس فى نيو جرسى على جثة طفل الثرى الأمريكى تشارلس ليندبرث فى وقت مبكر من ذلك اليوم.. وكان الطفل قد خطف منذ شهرين.. وقد وجدت الجثة على بعد ٨ كيلو مترات فقط من بيت الطفل.. وكان خاطفوه قد طلبوا فدية ٥٠ ألف دولار لإعادته لأهله.. لكنهم ما إن أخذوا الفدية حتى قتلوه.. وفشل ١٠٠ ألف شرطى فى الولايات المتحدة فى العثور على الطفل حيا أو على قاتله.. وقد علق المتحدث الرسمى للشرطة قائلا: إن أخلاق الجريمة فى هذه البلاد قد تغيرت بسبب الأزمة الاقتصادية.. ولم يتردد فى أن يضيف عبارة ينفرد بها الشرقيون فى الأزمات:«إنها من علامات الساعة».

فى هذه الظروف المضطربة والمحبطة ولدت فى بريطانيا اليزابيث تايلور التى لمعت فيما بعد فى السينما الأمريكية.. وجسدت على الشاشة دور الملكة المصرية الشهيرة.. كليوباترا.. وهو أشهر أدوارها.. أما أشهر أزواجها فكان النجم السينمائى ريتشارد بيرتون.. ولكن النجمة التى كانت تسيل لعاب الرجال واليزابيث لا تزال طفلة رضيعة كانت جريتا جاربو.. ففى عام ١٩٣٢ كان فيلمها «الفندق الكبير» هو الأكثر نجاحا.. والمعروف أنها سويدية الأصل وقد هاجرت إلى الولايات المتحدة فى عام ١٩٢٥.. والمعروف أيضا أن اليزابيث تايلور هى بريطانية الأصل.

وفى ظل هذه الظروف المتفجرة بالفقر والجوع أنتجت الشيكولاتة الأمريكية «مارس» وهى أول شيكولاتة يستخدم الحليب فى صناعتها.

وكان من الطبيعى أن ينجح فى هذه الظروف الأدب الواقعى البعيد عن الرومانسية.. إن أفضل المبيعات كانت من نصيب رواية أرنست هيمنجواى «الموت بعد الظهيرة».. وكتاب ألدوس هكسلى «برافو العالم الجديد».. ورواية ستيلا جيبونس «مزرعة مريحة باردة».. ورواية دومان رونيون «رفقاء ودمى».. لقد عكس الأدب مشاعر الناس وأخرج من محاجرها الحزن واليأس.. ولم يكن من المستحيل أن يفعل غير ذلك وإلا حكم على نفسه بالكساد هو الآخر.

ولمواجهة الأزمة راح النظام الرأسمالى يبتكر وسائل جديدة لترويج السلع.. كان منها فى تلك السنة الشراء بالكوبونات المخفضة التى يحصل عليها كل من سبق له الشراء.. ومنها توزيع الهدايا مجانا على المشترين.. إن أول ما فعل ذلك كان سوبر ماركت فى الولايات المتحدة اسمه ريجلى ويجلى.

أما فى لندن فقد فوجىء قراء صحيفة «تايمس» البريطانية فى ٥ أكتوبر ١٩٣٢ بخروجها عليهم فى ذلك الصباح بوجه جديد وحروف طباعة حديثة الشكل بعد أن تخلصت فجأة من شكلها التقليدى الذى بدأت به منذ صدورها فى عام ١٧٨٥.. وقد صدم هذا الانقلاب فى

■ إلفيس بريسلى

الصحيفة البريطانية العريقة شخصية قرائها من الإنجليز المحافظين الذين لا يقبلون التغيير بسرعة أو بسهولة أو دون مقاومة. وفى نفس الوقت ولكن فى الولايات المتحدة صمم جورج جرانت ولاعة السجائر المقاومة للهواء المعروفة باسم زيبو وهى مصنوعة من رقائق الصلب.. وقد أصبحت هذه الولاعة الأكثر شهرة والأكثر انتشارا.. ولا تزال.

إن الأزمات توقظ فى المجتمعات الحيوية غريزة الابتكار.. المجتمعات الحيوية لا تجلس واضعة يدها على خدها.. نادبة حظها.. لكنها تتحرك.. تتغير.. تقاوم واقعها لكن.. الأزمة فى عام ١٩٣٣ كانت أكبر من أن يحتملها أحد.. ففى ٣٠ يناير من ذلك العام أصبح أودلف هتلر زعيما لألمانيا وعمره ٤٤ سنة.. وقد شكل حكومة ائتلافية بين الحزب الاشتراكى (أو الحزب النازى) الذى يقوده والحزب الوطنى المحافظ.. لقد كان وصول هتلر إلى السلطة بداية خراب ودمار أوروبا ودول كثيرة فى العالم بالحرب.

والغريب أن الأمريكيين شربوا فى ليلة ٥ فبراير ١٩٣٣.. أى بعد أيام قليلة من وصول هتلر للسلطة مليون ونصف المليون برميل بيرة.. فهل كانوا فرحين به لأنه سيخلصهم من خطر الشيوعية أم أرادوا أن يفقدوا الوعى حتى لا يستيقظوا على الخراب والهاوية التى سيدفع العالم إليها؟.

ولم تكن مصادفة على ما يبدو أن تخترع السينما الأمريكية فى عام وصول هتلر للسلطة الغوريلا العملاقة «كينج كونج» وتقدمها فى فيلم يحطم الإقبال الجماهيرى على السينما ويخترق عصر الخدع المجسمة على الشاشة.. لقد كانت الموجة السائدة فى سينما بداية الثلاثينيات هى الأفلام الغنائية الموسيقية التى كان أشهر من قدمها المخرج بوسى بركلى.. لكن كينج كونج جاءت لتغير المسار ولتحطم الموجة بموجة أشد.. وقد كان بطل الفيلم الحقيقى والخفى أيضا «واليس أوبرين» رائد الخدع السينمائية الذى نجح فى الإيحاء بقوة الغوريلا وضخامتها رغم أنها فى الواقع لم تزد على كونها دمية لا يزيد طولها على ٤٥ سنتيمترا.

لكن.. عام ١٩٣٣ لم يكن شرا على طول الخط.. فقد اخترعت فيه البشرية ما جعل الحياة أكثر راحة ومتعة.. توصلت لأول مرة لمصباح المكتب «الأباجورة» الذى يسمح بتركيز الضوء على بقعة ما فى البيت أو المكتب دون إزعاج الآخرين.. وتوصلت لأول مرة أيضا لماكينة العجن بالكهرباء.. وقد كانت فى نظر نساء تلك الأيام معجزة صارخة.

وكان العام التالى أفضل.. فى ٩ مايو منه ولدت النجمة الإيطالية الجذابة صوفيا لورين.. وفى ٢٨ سبتمبر ولدت نجمة الإغراء الفرنسية بريجيت باردو التى تفرغت بعد اعتزالها السينما للدفاع عن حقوق الحيوان.. ولمعت فى هوليوود الطفلة المعجزة شيرلى تمبل التى فازت فى ذلك العام بجائزة الأوسكار.. وكانت أول طفلة تفوز بهذه الجائزة.. وفيما بعد كذلك أصبحت شيرلى تمبل أول فنانة سفيرة للأمم المتحدة.. ونشرت أجاثا كريستى روايتها البوليسية «جريمة فى قطار الشرق السريع» وهى أكثر رواياتها شهرة فى العالم العربى.. وقادت هيلين ريكى رحلة طيران بين واشنطن وديترويت.. وسجلت لنفسها أنها أول امرأة تقود طائرة مدنية فى رحلة تجارية.. وكانت الرحلة تابعة لشركة «سنترال أمريكا».

وعرف العالم لأول مرة مصطلح «كول جيرل» أو



■ جورباتشوف

فتاة التليفون.. وهى الفتاة التى تستطيع فى أوروبا وأمريكا أن تعرفها بواسطة التليفون فى مقابل أجر محدد حسب ما تطلبه منها.. وقد انتشرت الشركات التى تقدم هذه الخدمة وازدهر نشاطها حتى إنها حققت فى عام ١٩٩٨ فقط عوائد تقدر بنحو ٣٠ مليار دولار.

لكن.. معجزة عام ١٩٣٤ كانت فى رأى كل الاستفتاءات التى أجريت عن القرن العشرين هى التوصل لسندوتش «التشيز بيرجر» أو سندوتش شرائح اللحم مع شرائح الجبن.. وكان أول من قدمه مطعم يملكه فى نيويورك كارل كالن.. وقد انتشر هذا النوع من الشطائر فى العالم كله حتى أصبح هو والمياه الغازية من علامات الحضارة الأمريكية.

وافتتحت فى تكساس الأمريكية أول مغسلة أتوماتيكية عامة.. استعملها الناس مقابل نقود يضعونها فيها.. حسب الوقت المطلوب.

وتطور جهاز الراديو ليصبح أصغر حجما وأكثر قدرة على التقاط الموجات.. وتوصل المخترع الأمريكى جون لوجى لشاشة تليفزيون ملونة تضع فى حسبانها البعد الثالث للصورة.. وتوصل المخترع والمهندس البريطانى المقيم فى نيويورك إلى لعبة «المونوبولى» المستوحاة من تصرفات المليونيرات فى استثمار أموالهم.. وقد بيعت من هذه اللعبة فى أسبوعها الأول ٢٠ ألف نسخة.

إن العالم بدأ فى تلك الفترة من القرن العشرين يتجه نحو ما يحقق له الرفاهية والمتعة والراحة.. أو ما يسمى بالحياة العصرية.

لقد اخترع جرس الباب الكهربائى فى عام ١٩٣٥ وكان صوته فى البداية مثل «كلاكس» السيارة.. ثم أصبح صوته مثل رنين التليفون.. ثم تنوعت النغمات حتى وصلت للسيمفونيات والكلاسيكيات الموسيقية المعروفة. وتوصل الأمريكيون لأول مرة إلى حفظ المشروبات فى العلب.. وكانت البداية بالبيرة.. ثم العصائر.. فالمشروبات الغازية.. والمثير للدهشة أن الناس رغم إقبالها عليها كانت تعانى صعوبة فى فتحها حتى إن الشركات كانت تشرح فى البارات والمطاعم كيفية الاستعمال.. وكان يقوم بالشرح نساء فى منتهى الرقة والجاذبية لإقناع المستهلكين أن الأمر لا يتطلب مجهودا ولا خبرة.

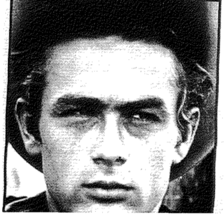
وافتتحت فى لوس انجلوس أول مدرسة لتعليم الطيران التجارى.. كانت تشرف عليها شركة الطيران الأمريكية ـ TWE.

وولد أشهر مغنى فى الولايات المتحدة هو ألفيس بريسلى.. وكان ذلك فى ٨ يناير عام ١٩٣٥.. وقد وصلت شهرته إلى حد الجنون به.. وإلى حد أن البعض يتصور أنه سيعود إلى الحياة بعد أن مات.

لكن.. فى العام نفسه كان خطر الفاشية والنازية يتزايد فى أوروبا.. وفى الصين كان أنصار ماوتسى تونج يتزايدون وقد أنهوا فى ٢٠ أكتوبر مسيرتهم الكبرى التى اشترك فيها أكثر من ١٠٠ ألف شيوعى.. أما فى الشرق الأوسط فقد صدر فى ٢١ مارس مرسوما ملكيا يغير اسم فارس إلى إيران.. ولم يتوقف التغيير عند هذا الحد.. فالشاه رضا بهلوى الذى كان متأثرا بجاره فى تركيا كمال أتاتورك قد غير فى قوانين بلاده وصاغها على الطريقة الأوروبية.. وحظر زى المرأة التقليدى وألغى القانون الذى يفرض على المرأة الحجاب.. ووضع قواعد صارمة لتعدد الزوجات.. وحذف من اللغة الفارسية معظم ما فيها من كلمات عربية وتركية.

وافتتح فى موسكو أول مترو تحت الأرض فى ١٥ مايو من نفس العام.. بدأ بثلاث عشرة محطة بطول حوالى ٥ر١١ كيلو متر.. ويحمل يوميا حوالى ١٧٧ ألف راكب.. وقد استمر العمل فيه ٤ سنوات قبل افتتاحه.

ولم يشأ عام ١٩٣٥ أن يمر دون أن يقدم للمثقفين وعشاق القراءة معجزة ثقافية من نوع خاص.. لقد توصل آلن لان مدير دار نشر بوبلى هاردى الإنجليزية إلى فكرة طبع الكتب طبعة شعبية تعرف فى العالم كله بطبعة بنجوين.. وكان الهدف هو توصيل الكتب إلى القراء بسعر زهيد.. وتحقيق أكبر انتشار جماهيرى للكتاب.. وطبعة بنجوين على ورق رخيص وغلاف غير مقوى.. وكان أول كتاب نشر فى هذه الطبعة كتاب «إبريل» لأندريه موروا.. إن هذه الطبعة من الكتب هى أول من حقق شعار القراءة للجميع ■



■ جيمس دين





الفرح إجبارى فى العيد، هكذا ألح لسانها بالقول ليحفز قلبها الحزين لكى يفرح فغداً العيد ولكن أبداً لم يستجب قلبها، فالأمر ليس مجرد حزن، فالأحزان مؤقتة كما أن الأحزان يصاحبها شجن وهو شعور يهز الوجدان وبه شبه استمتاع كما أن الأحزان هى مقدمات للفرح فمع انتهاء الأحزان يشعر الإنسان بسرور مبهم وفى النهاية فالأحزان تحريك لمياه الحياة الراكدة.. إذن فقلبها محروم حتى من الحزن قلبها إما ميت أو يائس، ولذا فهى لا تستطيع أن تستجيب للعيد بالفرح رغم أن فرحة العيد إجبارية ومفروضة على الجميع مثل فرض الصوم والصلاة.

فلا عيد لإنسان لا يستطيع أن يدفع بالفرح إلى قلبه.

ورغم ذلك فقد اجتهدت لجعل البيت نظيفاً ليليق باستقبال كل الأسرة الشقيق والشقيقة وبناتهما وزوجيهما وأولادهما هكذا العيد كل عام فرص للتكفير عن التكاسل فى زيارة البيت الكبير حيث الأم الطاعنه فى السن ومعها الابنة الكبيرة ذات الأربعين عاماً والتى ينبغى أن تكون أول المغادرين للبيت ومنذ زمن طويل إلا أن القسمة لم تكن عادلة ولذا جاء النصيب سيئاً فبقيت مع الأم العجوز ترعاها بإخلاص غير مشكور ولا محمود.

والتقدم فى العمر يضعف الأمل فى كل شىء طيب فى الحياة وحين وصلت إلى الأربعين انقطع الأمل تماماً ولم تعد هناك جدوى من الرجاء والدعاء وتدريجياً انقطعت عن زيارة أضرحة الأولياء، وإن استمرت فى صلاتها بنصف قلب،ولكن أبداً لم تكف عن إخلاصها وتفانيها فى رعاية أمها، ولم تبخل فى عطائها المادى والمعنوى لكل من يحتاج إليها.

كانت عاطلة من الجمال، تميل إلى البدانة، ذات طول غير أنثوى وصوت قد تخطئه الأذن المتعجلة فتحسبه صادراً عن رجل إلا أنها كانت تتمتع بابتسامه صافية تنم عن رضا نفس وقلب حنون، إلا أن هذا الوجه لم ينجح فى أن يغزو قلب رجل ليقنعه بالزواج منها.

ورغم ميلها الشديد للرجال إلا أنها لم تقم علاقة مع أحد منهم احتفظت بعذريتها العاطفية والجسدية للرجل الذى سيتقدم ليتزوجها وكانت تصد أى رجل لا يبدى جدية منذ البداية ولذا حرمت نفسها من البدايات غير المشروطة التى كان من الممكن أن تتطور إحداها إلى مشروع حقيقى.

إما أن يعلن كلمته واضحة من البداية وإما لا.. وعاشت مع الرجال فقط فى خيالها وتركت لنفسها العنان إلى أقصى مدى وكانت تختار أحد الرجال الذى تتوافر فيه الصفات التى تعجبها ليصبح فارس خيالها لفترة من الزمن، فإذا أصابها الملل منه تركته إلى آخر.. وهكذا عاشت فى الخيال متعة الجسد ومتعة القلب بل متعة الفكر أيضاً إذ كانت تتبادل مع هؤلاء الرجال حوارات فكرية ذات عمق نابعة من ثقافتها لشدة ولعها بالقراءة.

التقدم فى العمر يجعل الحصول على المتعة من الخيال صعبة، ويبطىء نبض القلب بالفرحة ويضعف إحساس الروح بالنشوة.

وتدريجياً فقدت شهيتها للطعام مع فقدها لشهيتها لممارسة الحب فى الخيال.. انخفض وزنها وأهملت فى مظهرها ولم تعد تمعن النظر فى الرجال لتملأ عينيها بجمال بعضهم وقل ترددها على الأسواق.

وخشيت على نفسها من الموت وبطريقة عبثية أتاحت نفسها لرجل حاول يوماً العبث بها وافضت التجربة إلى فشل سريع مع إحساس شديد بالندم والتقزز من سلوكها ومن كل الرجال وآمنت أنها لم تعد تصلح لشىء.

وفى صباح العيد حاولت أن تبدو متماسكة ورمقتها أمها بنظرة جافة إلا أنها تهللت فى وجهها متمنية لها دوام العمر. حرصت دائماً رغم قسوة أمها على ألا تغضبها وتحملت منها الكثير، وكانت تسأل نفسها كثيراً لماذا تجفو أمى معى أنا بالذات رغم إننى أقوم على خدمتها بحب وإخلاص ليل نهار!!



د. عادل صادق

ولماذا كانت دائماً وحتى اليوم تحنو على أختى الصغرى رغم أنانيتها الشديدة وعدم تحملها أى مسئولية تجاه أمى!! كان ذلك يؤلمها كثيراً وإن لم تفصح عنه.

وانتصف نهار أول أيام العيد ولم يطرق بابهما أحد واعتذر الشقيق تليفونياً عن عدم الحضور لاضطراره لتلبية دعوه لا ترفض خارج المدينة تتيح لأبنائه مزيداً من متعة العيد، أما الشقيقة فجاءت متأخرة مع أسرتها والتهموا ما أعدته لهم من طعام ولم ينس زوج شقيقتها كعادته قبل أن يغادروا أن يسمعها كلمات الغزل من خلف ظهر زوجته ملحاً فى لقاء خاص فتبتسم وترده بأدب مذكرة إياه ألا ينسى أنه زوج شقيقها متكتمة أمر بذاءته حتى لا تجرح شقيقتها.

واتصل شقيقها المهاجر تليفونياً فألقت السماعة إلى أمها رافضه تبادل الحديث معه حتى لا يحرك صوته ذكريات يوم أسود حاول فيه الاعتداء عليها.

وانقضى أول أيام العيد دون أحداث مهمة.. وجاء اليوم الثانى مثل اليوم الأول خاوياً بل أكثر صمتاً ولم تبادلها أمها كلمة واحدة..

وفى المساء آوت إلى فراشها مبكراً تحت إلحاح رغبة شديدة فى النوم وبعد أن نامت لوقت لا تستطيع أن تحدده استيقظت فجأة وجسدها يرتجف بشدة ومبللا بعرق غزير وإحساس بحرارة تنبعث منها واختناق كأنها داخل تابوت حاولت أن تنهض من الفراش فلم تستطع.. وأبت أن تنادى على أمها خشية إزعاجها من نومها.

ويبدو أن حرارتها المرتفعة فعلت فعلتها فأخذت تهذى صارخة وراحت فى شبه غيبوبة فاقت منها فرأت رءوسا تحيط بها كان من بينها أمها وإحدى جيرانها وآخرون فى رداء أبيض عرفت أنهم أطباء وممرضات فأدركت أنها فى مستشفى وكان ثالث أيام العيد.

وعادت من حيث أتت منهكة متعبة مجهدة لا تقوى على شىء ولا تغادر الفراش إلا لضرورة واستعانوا بخادمة لإعانتهما على الحياة.. واحتار الأطباء فى حالتها حيث لا مرض عضويا يفسر حالة الضعف الشديدة التى تعانيها ونصحها أحدهم بمقابلة طبيب نفسى.. ورفضت أمها الفكرة لأنها لا تعرف ما وظيفة الطبيب النفسى ولأنها كانت مؤمنة أن ابنتها كانت تعانى بسبب مس جنى كما أفهمها جيرانها واستعانت بالعديد من المتخصصين فى هذا المجال دون جدوى.

وطال أمد المرض شهوراً حتى أصبحت شبحاً لا يرى عن بعد بسهولة، وتحت إجماع وإصرار كل الأطباء الذين عاينوها جاءوا لها بالطبيب النفسى والذى أصر بدوره على نقلها إلى المستشفى لسوء حالتها.

قال لها الطبيب النفسى أنت تعانين الاكتئاب؟



أنا لا أشكو حزناً

الاكتئاب غير الحزن

وما الاكتئاب

الاكتئاب هو رفض الحياة وامتناع الحماسة وعدم القدرة على الاستمتاع بأى شيء.

أنا فعلاً أعانى هذه الأعراض، ولكن عندى أسبابى.

الأسباب سهلت إنزلاقك للاكتئاب

إذن لا علاج إلا بزوال الأسباب.

قد يكون هذا حلاً مثالياً ولكن يستطيع بعض الناس الخروج من الاكتئاب واستعادة حيويتهم رغم استمرار الأسباب.

مشاكلى لا حل لها ولقد تعبت ويئست.

ولكنك لم تحاولى

حل مشاكلى فى يد الآخرين وليس فى يدى

هذه هى مشكلتك الأولى والأساسية أن تعتقدى أن الآخرين هم المتحكمون فى حياتك بينما يجب أن يكون جهاز التحكم فى يدك أنت من يتركون هذا الجهاز فى أيدى الآخرين يحركونهم يكونون أكثر تعرضاً للاكتئاب.

هناك ما يسمى بالقسمة والنصيب و معناها أن إرادة الله هى الغالبه وليس إرادة الإنسان.

الله وهب كل إنسان جهازاً للتحكم الذاتى، ونحن الذين نتخلى عن هذا الجهاز لغيرنا ليتحكموا فى مصائرنا أو ندعى أن القدر قد سلبه منا فنستسلم.

ولكن هناك أشياء خارجة عن إرادتنا فعلاً فإنسان يخلق جميلاً وآخر يخلق دميماً وإنسان يخلق بذكاء مرتفع وآخر غبى، ما ذنب الدميم والغبى والمعاق والمريض!!!

كل إنسان لديه مناطق ضعف ومناطق قوة.. لا يوجد إنسان معدم من كل شيء القضية هى كيف نتعرف على مناطق القوة ونستثمرها وكيف نرضى بالضعف ونحاول أن نعوضه إذا لم نستطع أن نصلح من شأنه والبشر فى النهاية متساوون فى عطاء الله لهم.

أعترف بأننى ركزت على نقاط ضعفى ولم أر نقاط القوة وأعترف بأننى تنازلت بسهولة عن جهاز التحكم الذاتى.

ليس هذا فقط بل وقعت فى خطأ أخر وهو أنك بنيت تصوراً سلبياً عن الحياة ففقدت الأمل بل يئست ورأيت كل شيء رمادياً رأيت كل الطرق مسدودة افترضت أن الجميع سيئون مثل شقيقتك وشقيقك وزوج شقيقتك.

وما الحل لهذه المشكلة؟

الحل هو أن تتبنى تصورات وافتراضات صحيحة عن الحياة، الحياة. جميلة، الحياة تستحق أن نحياها جئنا هذه الحياة لنعيشها ونستمتع بها وأيضا لنصلح فيها لا لنفسد.

الملائكة حين أخبرهم الله بخلقه لآدم تصوروا أن الإنسان سينزل إلى الأرض ليفسد فيها ويسفك الدماء ولكن الله عز جل قال لهم إنه يعلم ما لا يعلمون الملائكة هنا تبنوا تصوراً خاطئاً عن الإنسان، ولكن الله صحح لهم هذا التصور الخاطيء.

■■■

وبينما هى تنظر بإمعان فى عينى الطبيب لمحت شعاعاً من أمل يخرج من رأسه ليخترق رأسها ويحرك قلبها بارتعاشات خفيفة بعد أن تصورت أنه مات.

ومتى نبدأ العلاج

بدأناه فعلاً من خلال هذا الحوار وسيستمر الحوار بيننا حتى يتم تعديل مفاهيمك وافتراضاتك الخاطئة وفى نفس الوقت لابد من ابتلاع هذا القرص.

وما هذا القرص؟

إنه مضاد للاكتئاب. ■

أبى.. «باشا» من نوع مختلف

■ محمد عبد القدوس

وهذه مفاجأة أخرى أقدمها لك.. عزيزى القارئ.. الكاتب الذى دعا إلى تحرير المرأة، وقام بتشخيص مشاعرها بطريقة لم يسبقه إليها أحد، كان يؤمن بأن مكانها الأول هو بيتها، ولم ير فى ذلك أى تناقض، ووجهة نظره أن تحطيم الأغلال التى تقيد سيدة لا يعنى أبدا أن تعيش بعيدا عن كنف رجل يرعاها بشرط أن تعيش معه «أميرة»، وليست خادمة مهمتها تنفيذ أوامر سيادته، والرعاية الملكية المطلوبة من الزوجين لها مواصفات ذكرها القرآن الكريم، واعتبرها آية من آيات الله: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون».. السكن والمودة والرحمة.. كلها أمور مفتقدة فى حياتنا المعاصرة، وغائبة عند كثير من الأزواج والزوجات، لكن إحسان عبدالقدوس، كتب كثيرا عن هذه القيم المنسية، وحاول تطبيقها فى حياته الزوجية مع «لولا» التى كانت بحرا من الحنان.

والسبب من وراء حرص «سانو» على أن تكون شريكة حياته متفرغة لبيتها، أن أمه «روزاليوسف» كانت تعطى لعملها الكثير، فالتهم معظم وقتها، يعنى بعبارة أخرى كانت أمه تغيب عنه كثيرا، وكثيرا ما افتقدها، خاصة أنها انفصلت عن أبيه فى فترة مبكرة من حياته، فحرص عند زواجه على أمرين: أن تتفرغ زوجته لبيته وأولاده، والأمر الثانى استقرار الحياة الزوجية من أجل الأبناء، يعنى أنا وأخى أحمد.

وقد كتب أبى فى هذا الموضوع أكثر من مرة، وكان يقول أهم اثنين فى حياتى.. أمى وزوجتى.. الأولى نجحت فى حياتها، وكانت عاملة، والثانية نجحت فى حياتها، وكانت متفرغة لبيتها، فالحاجة والظروف الاقتصادية والنفسية هى التى تدفع المرأة إلى اختيار هذا الطريق أو ذاك، المهم أن تنجح، وقد نجحت أمى كما نجحت زوجتى.

وأبى كان يفضل النجاح على الطراز الثانى، ومن أشهر قصصه فى هذا الاتجاه «استقالة عالمة ذرة»، إنها امرأة وصلت إلى أعلى المناصب العلمية. وكانت ترفض الزواج، لأنها تجد حياتها فى عملها، لكنها فى النهاية تزوجت ربما إرضاء لأهلها، واشترطت على زوجها الاكتفاء بطفل واحد فقط، حتى تتفرغ لما هو أهم من وجهة نظرها، لكن ابنها الوحيد بدأ يأخذ من وقتها الكثير على حساب عملها، ورأت الأم أنه من الصعب جدا أن تجمع بين وظيفتها التى تتطلب دقة كبيرة، وطفلها الذى يحتاج إلى رعاية، فقدمت استقالتها من منصبها الخطير لتتفرغ لبيتها.

وكان إحسان عبدالقدوس يرى بحق أن الفراغ أخطر ما يمكن أن يهدد المرأة، سواء كانت فى بيتها أم العاملة بطريقة أى كلام. فهى تذهب إلى العمل بغرض قضاء وقت فراغها، فهى لا تعشق عملها، بل تأخذه على سبيل «الهزار» والتسلية، وأمى ست «لولا» كانت تعمل باستمرار داخل منزلها، لم يكن عندها وقت فراغ قط، وقد أطلق عليها أبى اسم رئيسة مجلس إدارة «المنزل» فما يكسبه من عمله يعطيه لها، وهى حرة فى مصروف منزلها، لأنه واثق تماما أنها لن تضع القرش إلا فى مكانه الصحيح.

وكانت أمى مسئولة عن كل شىء فى منزلنا، وأبى وظيفته فقط التفرغ للإبداع والكتابة حتى ملابسه، وما سيرتديه اليوم لم يكن يعنيه، فهذه مهمتها، والمذاكرة وأحوال مدارسنا تحت إشرافها، كذلك كل ما يتعلق بتربيتنا، أما أبى فله التوجيه من بعيد، ويعرف أخبار البيت وأخبارنا تخبره بها فى الوقت المناسب، خاصة وهو «رايق».

وقد تتساءل عن طبيعة أبى داخل منزلنا بعدما أخبرتك عن مواصفاته، وتظن أنه كان على طراز «سى السيد» بدليل أن زوجته ست «لولا» تبذل جهدها من أجل راحته على الآخر، فهو بيه داخل منزله، وأين هذا فى كتاباته عن المرأة وضرورة تحريرها من سيطرة الرجل عليها؟

وأسارع إلى القول إن أبى لم يكن «بيه» فقط، بل باشا أيضا، يختلف بالتأكيد عن «سى السيد»، كان «سانو» إنسانا غاية فى الرقة، أستاذا فى الحب قولا وعملا، وتشهد حياته الخاصة على ذلك، فعلاقته مع شريكة عمره تقوم على الثقة المطلقة والحب والتفاهم، ولم يكن يعرف أبدا لغة الأوامر، فهى من حبها له تعمل على راحته، وسعادتها أن تراه ناجحا، وكل نجاح ينسب إليها، وإن عاشت فى الظل، والمثل الشهير يقول: «وراء كل عظيم امرأة»، غير صحيح، فلم تكن أمى وراء أبى، بل كانت دائما جانبه، والأفضل أن يقال: «بجانب» كل عظيم



■ روزاليوسف غيرت نظرة سانو لدور المرأة فى بيتها



■ «لولا» رفيقة العمر الجميل مع طفليها محمد وأحمد



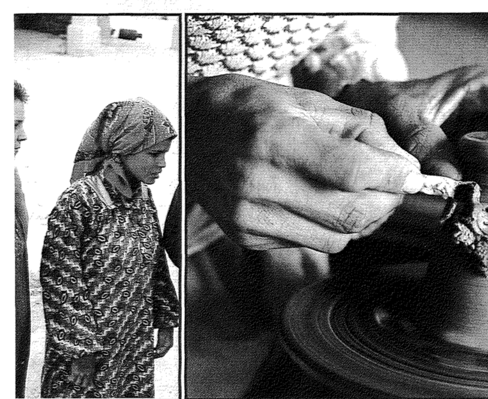
■ جاهين وسعاد كانا من أصدقاء إحسان المقربين

امرأة، وأظن أن كل هذه المواصفات تجعل إحسان عبدالقدوس مختلفا تماما عن «سى السيد» الذى لم يرض أن تكون المرأة وراءه، بمسافة، بل أصر أن تكون خادمة له.

ومن مواصفات «سى السيد» أن تكون وما تملكه تحت يديه، وإحسان عبدالقدوس لم يكن كذلك، فهو يعطى لأمى ما يكسبه أول الشهر لتدير شئونها وشئونه والبيت كله، وهى تتصرف فى حدود ما يعطيه لها، ولا تطالبه بشىء بعد ذلك لأنه ببساطة أعطاها كل ما فى جعبته، بل كثيرا ما رأيتها تعطيه المصروف اليومى حتى تكون دائما فى جيبه أموال تكفى حاجته الشخصية، لكن المصروف كله تحت أمرها تتصرف فيه بحكمة واقتدار، وكانت عندها قدرة عجيبة على «التحويش» والادخار، رغم كثرة المصاريف، فهى كما قال أبى بحق تتصرف فى آلاف الجنيهات بذات الحكمة عندما كان دخله الشهرى لا يزيد على بضعة جنيهات.

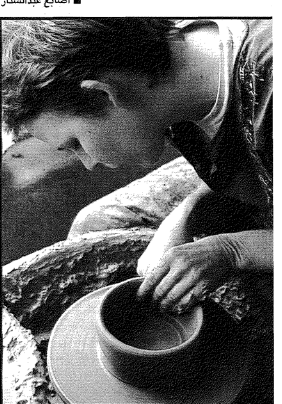
ومن مميزات أمى الرئيسية كذلك أنها إنسانة اجتماعية من الطراز الأول، وهى بذلك تكمل شخصية أبى الفنان، وبفضل «لولا» قام «سانو» بتوثيق علاقاته مع «نصف البلد».

ويكفى أن تعلم أن المشهورين من أهل الأدب والفن، والعديد من السياسيين كانوا يترددون بانتظام على بيتنا، وكان أقرب الأدباء إلى قلبه يوسف السباعى، ومن أصدقائه الصحفيين مدرسة روزاليوسف بأكملها، وفى مقدمتهم أحمد بهاء الدين، وصلاح جاهين والرسام جمال كامل، وأبوالعينين، وغيرهم وغيرهم، كما توثقت علاقته بمصطفى أمين بعد خروجه من السجن، ومن السياسيين مصطفى خليل - رئيس وزراء مصر الأسبق، وسيد مرعى - عبقرى الزراعة ورئيس مجلس الشعب الأسبق - ومراد غالب - وزير خارجية مصر الأسبق، والسفير أحمد الملا - قنصل مصر العام فى القدس قبل احتلالها - ومن نجوم الفن سيدة الغناء العربى أم كلثوم، وسيدة الشاشة العربية فاتن حمامة، ومطرب الأجيال الموسيقار محمد عبدالوهاب، والعندليب الأسمر عبدالحليم حافظ، ورفيق دربه كمال الطويل، وسندريلا السينما المصرية سعاد حسنى، والموسيقار فريد الأطرش، ونبيلة عبيد، ورمسيس نجيب، أنجح منتج سينمائى شهدته السينما، وصلاح أبوسيف المخرج الشهير، وغيرهم وغيرهم من نجوم الفن والأدب والسياسة، وكان معظم هؤلاء يجتمعون فى بيتنا، وبالذات فى يوم رأس السنة أو ٣١ ديسمبر من كل عام، ليقولوا لـ «سانو» كل سنة وأنت طيب بمناسبة عيد ميلاده، وكان بعضهم يأتى إلى منزلنا قبل الذهاب إلى سهرته، وعدد منهم يحرص على المجىء فى الساعات الأولى من السنة الجديدة للتهنئة، ويظلون معنا حتى الفجر، وآخرون يفضلون قضاء السهرة كلها عندنا، كانت رأس السنة فى بيتنا خاصة جدا، لأنها تحتفل بصاحب المنزل، وليس فقط باستقبال العام الجديد، وبعد رحيل أبى أحرص على أن أكون «فى السرير» قبل مجىء السنة الجديدة بساعة على الأقل، وبعد ألست محظوظا أننى قابلت كل هؤلاء النجوم وتعرفت إليهم؟! ■

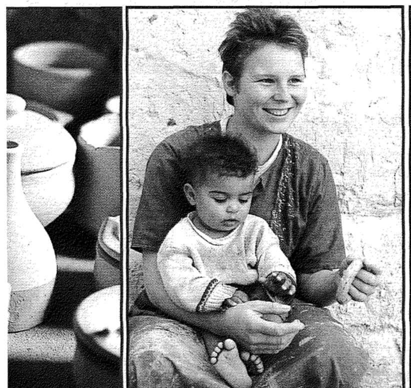


■ أصابع عبدالستار تشكل الاناء

■ إيفيلين تشرح طريقتها السحرية



■ الفرنسية «مجالى» تتعلم دروس التشكيل



■ مجالى تداعب فنانة تونس المستقبل

تونس الخضراء تطل بفنها من بوابة الفيوم

الأنامل الذهبية تعزف سيمفونية الخزف

على ربوة عالية تطل على بحيرة قارون من ناحية، ومن ناحية ثانية معبد الإله تمساح، ومن ناحية ثالثة وادى الريان، ترقد قرية تونس الخضراء فى بمدينة الفيوم التى تبعد ٤٠ كيلومتراً بعيداً عن زحام القاهرة.

■ محمد حبوشة ■ عدسة - عماد عبدالهادى



■ عبدالستار تلميذ إيفلين منذ ١٥ عاماً

لوحة تشكيلية رائعة متباينة الأطراف تميزها قباب البيوت الطينية، التى صممها بناء مصر الأعظم فى العصر الحديث «حسن فتحى»، حين وضع اللبنة الأولى فى بيته الأول هناك، ثم التف حوله الفنانون فى مجموعات من البيوت الريفية التى تكسب أهلها الراحة صيفاً وشتاءً.

السماء هنا صافية جداً تنعكس على صفحة ماء البحيرة الهادئة والبساط الأخضر يكسو ضفافها ومن حوله النخيل الذى يعلو فوق قامات البيوت، يداعب نسيم الشتاء جريده الذى يرسل آيات من العشق تسبح باسم الله.

فى أحد أركان تلك اللوحة، اختارت إيفلين السويسرية مستقراً لها منذ أكثر من عشرين عاماً حين وطأت قدماها أرض مصر، ولأنها شربت من ماء النيل فكان طبيعياً أن تسرى فى عروقها دماء الفن المصرى القديم، فأقامت مدرسة تتبع «جمعية بتاح» لتعليم صغار الفلاحين من أبناء القرية فن صناعة الفخار والخزف، تلك الصناعة القديمة التى كانت الأدوات الأساسية التى يستخدمها الإنسان المصرى عبر ثلاث حضارات متتالية، الفرعونية والرومانية والإسلامية.

جمعت إيفلين عبدالستار ونادية وراوية إلى جانب «مجالى وبرين» الفرنسيتين القادمتين لتعلم أصول هذا الفن هنا على أرض الفيوم.

فى الصباح يأتى الأطفال والخواجات بين جدران المدرسة «الورشة» يلتفون حول كومة من التراب يزودونها بالماء، لتتخمر وخلال سبعة أيام تصير عجينة طيعة تشبه الطحينة، تختلط ببقايا الطوب الأحمر الذى يكسبها قدراً من التماسك فتصبح سهلة التشكيل، وعلى القالب «الدولاب» تبدأ الأنامل الذهبية فى عزف أروع سيمفونية يختلط فيها العرق بالطين، فتصنع «مجالى» طبقاً تكسوه زخرفة، ثم تكمل راوية بقية التفاصيل، ويلتقط عبدالستار قطعة من الطين ليشكل حصاناً جامحاً تزين سرجه «برين» ومن أحد الأركان الفنية نلمح نادية مشغولة بطائر تهيأ ريشه للانطلاق فى سماء الله يمرح فى الفضاء الرحب، أو طقطوقة تضع فيها السيدة الجميلة بقايا سجائرها.

لحظات ويجتمع أبناء الدرس من الفلاحين والخواجات تحت الشمس يضعون قطعهم لمدة عشر دقائق تكون قد تماسكت، ثم يعاودون العمل على الدولاب لوضع اللمسات النهائية، بعدها تتزين الأوانى والطيور والحيوانات الفخارية بعجينة «الطلس» التى تكسبها اللون الأبيض بفعل نيران الفرن.

يومان فقط تهدأ النيران وتخرج القطع الخزفية الرائعة لا تحتاج سوى قليل من الألوان لتستقر بعد ذلك فى معارض باريس تلك المدينة الأوروبية التى تعرف جيداً قيمة خزف «تونس الخضراء» الذى تصنعه أنامل فلاحيها الذين استمدوا فنهم من أجدادهم الفراعنة، ومازال الفن يسرى جارياً مع ماء النيل ■



■ الأوانى فى انتظار الألوان أمام الفرن

حياة الناس

الكوارث تتزايد.. والحوادث من كل «نوع»

«ملاليم» التعويضات تجهد ميزانية مصر!

كثيرون منا يحمدون الله فى نهاية اليوم الذى لا يشهد كارثة أو حادثة جديدة.. ففى السنوات الأخيرة باتت الحوادث والكوارث جزءا من روتين حياتنا اليومية.. وفى الفترة القريبة الماضية أصبحنا «نخلط» بين الحوادث من كثرتها، أحداث عنف وقتل فى «الكشح».. حادثة تصادم فى العياط، حادث قطار فى كفر الدوار، أو بنى سويف، انفجار مستودع أنابيب فى المنيب، والأخطر انهيار العمارات وأسوار المدارس على رءوس أبنائنا.

■ **تحقيق: حنان كمال**

كل حادثة.. تعقبها تعويضات للضحايا وإصلاحات وإعادة إعمار.. ورغم «رمزية» المبالغ المدفوعة لأسر القتلى والمصابين.. إلا أن «المجموع» يؤثر حتما على ميزانية البلاد.. وهو ما يطرح السؤال الصعب: كم تدفع مصر ثمنا للكوارث؟!

صرفت الدولة ٣ آلاف جنيه لأسرة كل قتيل فى أحداث قرية الكشح فى الشهر الماضى، وألف جنيه لكل مصاب، بينما قدرت قيمة تلفيات أحداث الكشح بمائة ألف جنيه، وخلال أسبوعين متتاليين، وقعت حادثتان مروريتان فى منطقة العياط، فنتج عن الحادثة الأولى مقتل ٢١ ضحية، أما الثانية فقد توفى على إثرها اثنان فقط، وتم صرف ٥٠٠ جنيه لأسرة كل متوفى، و٢٠٠ جنيه لكل مصاب، فضلا عن ٣ آلاف جنيه أخرى تم صرفها لأسرة كل متوفى فى حادث سقوط سور مدرسة الزمالك، و٥٠٠ جنيه لكل مصاب، بينما قدرت احتياجاتنا لإنشاء مدارس جديدة لا تتكرر فيها حوادث الموت، بمليار و٢٠٠ ألف جنيه، و فى الأسبوع الماضى وقع انفجار مستودع أنابيب بوتجاز فى منطقة المنيب، كاد يدمر المنطقة بأكملها، واكتفى بتدمير واجهات أربع عمارات.. ما كل هذه الحوادث والكوارث التى نبتلى بها؟ وكم تكلفنا هذه الحوادث؟ وما حجم الأموال التى ننفقها كتعويضات للذين تضرروا من الحوادث المتكررة؟

بعض الدراسات تؤكد أن رصيد مصر من حوادث الطرق وصل إلى ٦ آلاف حالة وفاة سنويا، و٢٣ ألف مصاب.. الرقم حسب تقرير الأزمات والكوارث فى مصر «المحروسة» الذى أصدرته وحدة بحوث الأزمات فى جامعة عين شمس، هو ٥٠٩٦ حالة وفاة تحديدا، والرقم يقترب من الحد الأعلى لمعدل الوفيات فى حوادث السيارات فى الدول الصناعية الكبرى.

حوادث الطرق وحدها حسب آراء المتخصصين تكلف مصر ٤ مليارات جنيه سنويا.

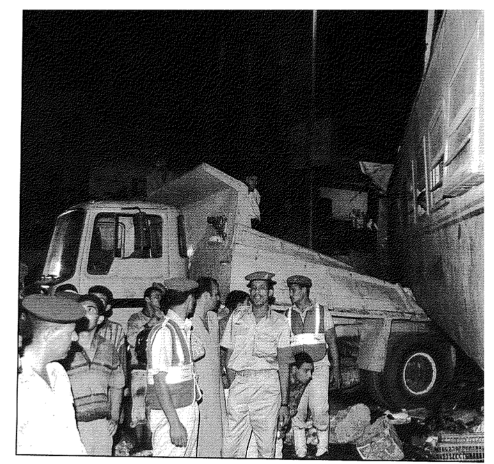
سألنا **د. أحمد أبوإسماعيل** - عضو مجلس الشعب ووزير المالية الأسبق - عن هذه الحوادث، ولماذا تهاجمنا بضراوة الآن؟ وكم تكلفنا؟ وما خطورة هذه التكلفة؟ فقال: التكلفة تتوقف على الحوادث نفسها، ومدى خطورتها، زمان كانت السيول والفيضانات تهدم البيوت، وتدمر قرى بكاملها، وفى دول أخرى تجتاحها أعاصير، ونحن حالنا أفضل من هؤلاء جميعا، حيث لا نتعرض لمثل هذه الأعاصير، والحكومة تلعب دورا فى إعانة الناس، وإيجاد مساكن لهم، كما حدث لنا بشكل مخفف فى حادث الزلزال، كل هذه الحوادث آثارها محدودة على الموازنة، خاصة أنها مبالغ ضئيلة، كما أن الدولة تقوم بجمع التبرعات والبحث عن المعاونة من الآخرين، كذلك فإن الطبيعة لدينا «حنون ورقيقة»، ولا توجد كوارث مستمرة، لهذا لم يلجأ الناس إلى شركات التأمين، ولم يهتموا بتأمين أنفسهم ضد الكوارث، وأنا أعتقد أن حوادث القطارات قديمة، وتحدث من زمان، أما حوادث الطرق السريعة فقد سجلت ارتفاعا نتيجة لزيادة الطرق فى مصر، وأصبح الكثير منها يمر وسط المدن والمنازل والمدارس.

د. أحمد إسماعيل: الطبيعة مازالت حنونا علينا.. ولا داعى للقلق

د. يمنى الحماقى: البشر الذين يموتون هم التكلفة الحقيقية للحوادث

أما عن بنود التعويضات فقال: كل وزارة لها بنود فى الميزانية، اسمها «المصروفات العمومية» والتعويضات مبالغ قليلة تدخل فى هذا البند، حتى لو أدت مصاريف التعويضات إلى اختلال ميزانية الدولة، فإنها تسهم من ناحية أخرى فى ضخ أموال فى السوق، وخلق قوى شرائية، ونشاط تترتب عليه زيادة حصيلة الضرائب.

د. باهر عتلم - أستاذ المالية العامة فى جامعة القاهرة - يؤكد بوضوح أنه لا يوجد بند للكوارث فى الميزانية، لكن التعويضات تدفع من ميزانية وزارة الشئون الاجتماعية، وهذه التعويضات ليست كبيرة، ولا تمثل ضغطا على الميزانية، وقد اعتادت مصر منذ القدم على حدوث كوارث وحوادث كبيرة مثل غرق مراكب، حوادث طرق، ولا أعتقد أن تعويضاتها يمكن أن تسبب أزمة، فهى مأخوذة فى الاعتبار ومتكررة، كما أن الدولة فى هذه الظروف تلجأ أحيانا إلى الاعتماد على التبرعات، وهذه مسألة صعبة، فالتبرعات تظل محدودة، والاعتماد عليها فى تمويل الأضرار مسألة غير مضمونة، لأن المجتمع كله يتحمل نتيجة هذه الكوارث، وأنا أطالب الأفراد بالتبرعات،



■ الدولة تقوم بواجبها لكن حوادث الطرق فقط تكلف مصر ٤ مليارات جنيه سنويا

لكنني لست مع الاعتماد على هذه التبرعات، لأنها دائما تكون غير كافية، كما أن المشكلة في مسألة التعويضات أنها مجرد مبالغ ضئيلة لا تساوى حجم الكارثة، والحل الوحيد يكمن في التوسع في نظام التأمين، لأن شركات التأمين هي التي تستطيع أن تدفع للمتضررين تعويضا مناسبا، لكن التأمين عندنا قاعدته محدودة بخلاف كل دول العالم.

الخسائر الحقيقية

الدكتورة **يمنى الحماقي** - الأستاذ بتجارة عين شمس، وعضو مجلس الشورى - تواجه السؤال بقولها: إن المسألة ليست في الفلوس التي تهدر كتعويضات، لكنهم البشر الذين يموتون والطاقات الإنتاجية التي تضيع، والنواحي النفسية السيئة التي تفرض نفسها على الناس، هذه هي التكلفة الحقيقية للحوادث، وأعتقد أن هذه الحوادث من ناحية أخرى لها مزايا، فهي تعكس عيوبنا، ويؤكد مثلا أن المرور «غير منضبط»، وأن سلوكيات الناس خاطئة، وأن هناك مناطق تحتاج إلى تنمية، أما التعويضات المالية التي تدفعها الدولة فهي ليست ثمنا للإنسان الذي يموت في الكارثة، فهي لا تساوى شيئا بجوار موت إنسان، لكنها مساعدة للأهل في فترة زمنية محدودة.

د. حمدى عبدالعظيم - رئيس وحدة البحوث في أكاديمية السادات - يرى أن هذه التعويضات، عبء على الموازنة، فهي بالتأكيد نفقات غير عادية ليس لها حساب في الموازنة العامة للدولة، بمعنى أنها اعتمادات إضافية تظهر خلال السنة في صورة تعويضات ضحايا، وقرى يعاد إنشاؤها واستثمارات كبيرة، وإنشاءات جديدة، كل هذا يزيد عجز الموازنة، وتضطر الدولة إلى إصدار أذون خزانة جديدة، مما يزيد من الدين العام الداخلي، كل هذه أعباء تجعل الدولة في موقف صعب، وتدفعها للبحث عن مصادر لتمويل الموازنة، وربما يتسبب ذلك في زيادة الاعباء الضريبية على المواطن، لكن هذه الكوارث والحوادث هي نتيجة طبيعية للإهمال وعدم الاكتراث بالنظام وقصور النظرة المستقبلية.

د. جنات السمالوطي - المستشارة في وزارة المالية - تشير أن الدولة مهمتها الأساسية هي القيام بهذا الدور، وتضيف: إن الدولة ليس لها واجب أهم من تقديم يد العون للمواطن في مثل هذه الأزمات، والمساعدة مسألة تخضع للقدرات والموارد المتاحة، فإن كنا ندفع ٣٠٠٠ جنيه للمتوفى، أو ٥٠٠ جنيه للمصاب، فهذا يقع دائما في قيد المتاح، والإمكانات، وفي هذه الكوارث كل حالة تختلف عن الأخرى، والدولة لا تدفع تعويضات كبيرة إلا في الكوارث القومية، كانهيار السدود أو السيول، وهناك أنواع من التعويضات تتحملها وزارة الشئون الاجتماعية، وبنك ناصر، وعلى العموم كوارثنا ليست كثيرة، وسعر الإنسان عندنا رخيص، لذا فهو لا يشكل عبئا على موازنة الدولة.

د. رشاد الحملاوى - مدير وحدة بحوث الأزمات في جامعة عين شمس - يشير إلى عدم وجود أية إحصائيات لحساب التكاليف الناجمة عن الكوارث، فلا توجد لدينا أجهزة متخصصة يمكن أن تعطينا التكاليف المترتبة على وقوع كارثة، وأحيانا تحدث مبالغة من قبل المتضررين من الحادثة في تقدير خسائرها، وبعض الدول تبالغ أحيانا في تقدير حجم خسائرها بحثا عن المعونات الأجنبية، ودول أخرى تتعمد إخفاء حجم الخسائر والضرر، مثلما حدث في مجاعة الحبشة أيام هيلا سيلاسي، إذن نحن في حاجة إلى جهات محايدة في التقدير ■

كلام

رأيت فيما يرى النائم، أنني ذهبت إلى النادي الأهلي، ورجوتهم أن يسجلوا اسمي ضمن الفريق حتى أطير إلى «كانو» للانضمام إلى المنتخب الوطني قبل مباراته المهمة مع تونس.

وبعد إجراء الاختبارات القاسية، أحس الكابتن ثابت البطل بأنني الموهبة التي ستنهي تاريخ حسام وإبراهيم حسن، فوافق على الفور، واتخذ كل الإجراءات الواجبة.

وقد كان.. وجدت نفسي في «كانو» وتوسلت إلى مستر «جيلي» - بـ «الفرنساوي» طبعا - أن يسمح لي بالمشاركة في التدريب، وقد كان قاسيا في رفضه، متحدثا إلى في تعال بعد ثلث الساعة الرائعة التي قدمها الفريق في مباراته مع بوركينافاسو.. فتعهدت له بأن وجودي في الفريق سيجعل الأداء طوال المباراة مثل الدقائق العشرين اليتيمة.

فصرخ السيد جيلي في وجهي: ومن الذي قال إنني أريد أداء المباراة القادمة بهذا الأسلوب، إن خطتي ستعود إلى ما كانت عليه في مباراتي زامبيا والسنغال.. كله يدافع. كله «يشلت»، وحسام حسن في مركز قلب الدفاع.

المهم استمرت محاولاتي - في الحلم - حتى اقتنع السيد جيلي بوجهة نظري، بأنه لا يوجد مبرر للجوء إلى أسلوب «والله زمان يا دفاعي»، من منطلق أن الفريق التونسي مذعور من المصريين، وأن التشكيل الأخير هو أفضل صيغة بعد وضعي بدلا من حازم إمام المصاب.

وبدأت المباراة، ونجحت مع زملائي «الفراودة» في فرض أسلوبنا على الفريق التونسي، الذي تكدس أمام مرماه لعله يفلح في إيقاف سيل الكرات العرضية التي أطلقتها أنا وسيد عبدالحفيظ وعمارة وأحمد حسن، وجول برأس حسام وآخر بظهر أحمد صلاح حسني، وثالث بعيني وهات يا أجوال.. خمسة في عين «الشقيق» ولا ذل خمسة السعودية.. وبينما أتلقى التهاني وعروض الاحتراف، وأنا في أرض الملعب.. استيقظت مفزوعا قبل بداية المباراة بدقائق، واكتشفت أن ظهري كان عاريا!!

خيرى رمضان

حين رفع العالم «القبعة» للدكتور أحمد زويل لاكتشافه التاريخي «الفيمتو/ثانية» الذى يخدم البشرية فى جميع مجالات العلوم التطبيقية، ا يخطر ببال أحد أن «الصهيونية» سوف تمارس هوايتها المعهودة للتهميش والتقليل من إنجاز العالم المصرى الفذ.. ولأنهم لم يجدوا «ثغرة» لدى الرجل منافسا له من بين معاصريه، فقد نبشوا فى القبور، وأحيوا الموتى، لينصبوا العالم اليهودى «ألبرت أينشتاين» رجل القرن العشرين.. ورغم «قبح» المحاولة المفضوحة، إلا أن «المصيبة» الحقيقية هى المبررات والأسباب التى «ساقوها» لترويج هذه المؤامرة العلمية.

■ **تحقيق. مروى مشالى ـ محمد عيسى**

حياة الناس

■ د. احمد زويل

نبشوا قبر «أينشتاين».. واختاروه رجل القرن

لعبة صهيونية لاغتيال زويل

اختارت مجلة «تايم» الأمريكية فى عددها الصادر فى بداية الألفية العالم الأمريكي اليهودى ألبرت أينشتاين، صاحب نظرية النسبية، أهم شخصيات القرن العشرين، باعتباره قدم بنظريته تطورا ملحوظا للعالم، وباعتباره أيضا رمز العبقرية فى أنقى صورها ـ حسب قولهم ـ ونسى من اختاروه تطبيق أهم قاعدة من قواعد البحث، وهى التراكم العلمى باعتباره سمة أساسية تلازم عملية الاكتشافات والاختراعات، وتجاهلوا اكتشاف «الفيمتو/ ثانية» وهو وحدة سرعة زمن التفاعلات داخل الذرة، الذى عن طريقه استطاع زويل تصوير حركة أدق الجزيئات داخل الذرة.

ما النسبية؟ ببساطة وبعيدا عن التعقيدات والمعادلات العلمية، فإن العالم كان يعتقد قبل ظهور النسبية أن هناك مادة تشغل الفراغ تسمى بالأثير، وهى مادة يسرى من خلالها الضوء والصوت، ويتحرك فيها إلى أن جاء أينشتاين عام ١٩٠٥، ليبرهن على أنه ليس هناك ما يسمى بمادة تملأ الفراغ، وتتحكم فى حركة الأجسام، وإنما هناك قانون أخر يحكم حركة المادة وسرعتها، وكان المبدأ الذى اعتمد عليه، هو هذا التفاوت الذى أرجعه إلى اختلاف حركة المادة وحجمها من مكان إلى أخر، ومن زمن إلى زمن، وهذا هو لُب نظرية النسبية، واستطاع أينشتاين أن يحدد سلوك المادة من خلال الأبعاد الثلاثة: الطول، العرض، العمق، وهو ما عرفه بنسبية «الزمن»، المنقضى، التى تترتب عليه نسبية السرعة التى تتحرك بها المادة من مكان إلى أخر.

وقد حصل أينشتاين على جائزة نوبل فى عام ١٩٢١، بعد أن كشف العلاقة بين المادة والطاقة.

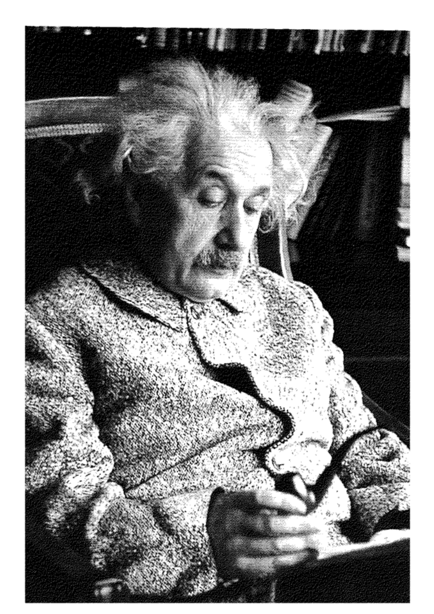
والملاحظ أن أينشتاين فى نظريته النسبية العامة اعتمد على جهد من سبقه، وهو قانون الجاذبية لنيوتن، ولا عيب فى ذلك، فالعلم مكمل لبعضه البعض، ولا شىء يعلو فوق المعرفة.

أما اكتشاف الدكتور زويل «الفيمتو/ثانية» الذى تجاهلته مجلة «التايم» باعتباره جهدا متراكما ـ حسب قولها ـ فهو اكتشاف لا يقل أهمية عن النسبية، وتناسى محررو المجلة مجرد التركيز عليه، وتوضيح أهميته التى ترتبط ارتباطا وثيقا بنظرية النسبية، وتصل بها إلى حد الاكتمال الذى أراده لها أينشتاين نفسه، فضلا عن تتويج هذا الإنجاز بجائزة نوبل لهذا العام.

ومن خلال هذه السيطرة الإعلامية لليهود حاولوا أن يقللوا من شأن اكتشاف الدكتور زويل، والتقليل من جهده، رغم كل ما يتوقعه العالم من انتصارات كبيرة، ستشهدها البشرية فى المرحلة القادمة على يد «الفيمتو/ثانية»، والغريب أنهم ادعوا أن إنجاز د. زويل يعتمد على التراكم للاكتشافات والتطورات العلمية السابقة، بحيث قام هو بتطويرها فقط.

وإن كان أينشتاين هو رجل القرن الماضى وهو جدير بذلك ولاريب إلا أنه لكل عصر فارسه، ومن المتوقع أن يكون الدكتور زويل باكتشافه هو فارس عصره، ورجل القرن الجديد، فاكتشافه سيطور جميع ميادين البحث المختلفة.

يقول الدكتور **فاضل محمد على** ـ رئيس ومؤسس الجمعية المصرية لعلوم الفيزياء الحيوية ـ إنه لا أحد ينكر ما فعلته نظرية النسبية من تغيير لمفاهيم



■ ألبرت أينشتاين

ـال «زويـل»!

وأساسيات علمية لم تظهر إلا بعد عشر سنوات من اكتشافها، وقد قابلها العلماء الآخرون فى ذلك الوقت بهجوم، ورفض إلا أنها أثبتت على مر السنين سبقها، حيث لم يصل إليها أحد من قبل، أما اكتشاف الدكتور زويل للفيمتو/ثانية فستكون له تطبيقات غير معروفة حتى الآن.

لكنه من ناحية المبدأ سوف يخدم جميع ميادين العلم، وسيأتى هذا لاحقا خلال القرن الحالى، وسيشمل مجالات كثيرة، فسوف يخدم بشكل كبير الكيمياء والبيولوجيا، فضلا عن التفاعلات الجزيئية فى الفضاء والصناعة والطب.. وغيرها من جميع الفروع العلمية الأخرى، وستكون هناك تطبيقات أخرى مستقبلا، وهى غير محسوسة الآن. لكنها سوف تظهر فى الأعوام القادمة، لتتماشى مع تكنولوجيا العصر الجديد، وكل هذه المجالات التى سيطورها اكتشاف الفيمتو/ثانية، والوقوف على مدى ما قدمه الدكتور زويل من خدمات للبشرية يتوقف على سرعة التطبيقات على الاكتشاف الجديد، التى تعرف بالتطبيقات الموازية.

أما الحكم الآن على اكتشاف زويل - والكلام للدكتور فاضل - ومحاولة مقارنته بنظرية أينشتاين، وما يقال إن جهد أينشتاين كان جهدا فريدا غير مسبوق، ومحاولة التقليل من اكتشاف زويل بأنه جهد متراكم على أبحاث سابقة، شىء غير عادل ومغرض، فكم مر من الزمن على نظرية أينشتاين؟ سنوات وسنوات حتى تبلورت وتمت الاستفادة منها على الوجه الأكمل، ومع مرور الزمن أسهمت فى تطوير العالم، وبالنظر إلى اكتشاف زويل نجد أنه لم يمر عليه سوى أشهر معدودة، ولكى يتم هضم العلم والوصول إلى نتائجه يحتاج الأمر إلى وقت ليس إلا.

أما الدكتور **عادل حشيش** - أستاذ الفيزياء الحيوية فى كلية العلوم جامعة المنصورة - فيؤكد أنه لا تجب المقارنة بين أينشتاين وزويل، وإذا كانت هناك مقارنة فستكون مغرضة، وتشوبها العنصرية، باعتبار أن أينشتاين يهودى الأصل، أمريكى الجنسية، أما زويل، فهو مصرى عربى، «والفارق معروف»، هذا علاوة على أن اكتشاف زويل يحتاج إلى وقت لتطبيقه.

وإن كان لابد من المقارنة فلماذا لا تتم المقارنة بين أينشتاين صاحب النسبية، ونيوتن صاحب قانون الجاذبية الذى كان سائدا فى ذلك الوقت، ويطغى على كل النظريات التى تظهر حوله، وباعتبار أنه قد مر الوقت الكافى على تطبيقات الاثنين، وتم الوقوف على مدى إسهامهما فى تطوير العالم.

وفى رأى الدكتور **عادل**، أن اكتشاف الدكتور زويل للفيمتو/ثانية لا يقل أهمية عن اكتشاف أينشتاين للنسبية، لأنه سيساعد فى تطوير مجالات مختلفة من العلوم، لاسيما فى مجال الكيمياء والكيمياء الحيوية، ومجال الطب والوراثة، وأشياء أخرى كثيرة تشمل جميع ميادين الأبحاث العلمية.

ولاشك أن اكتشاف زويل - والكلام مازال للدكتور عادل - جعل هناك عصرين: عصر ما قبل الفيمتو/ثانية، وعصر ما بعد الفيمتو/ثانية، الذى ولد على يد الدكتور زويل، ولاشك أنه سيضيف إلى جميع العلوم، وسيقضى على أمراض عصر ما قبل الفيمتو/ثانية، والمسألة ما هى إلا وقت فقط، فلم يمر سوى وقت بسيط على اكتشاف زويل الذى يحتاج إلى فترة من الزمن حتى ينضج ويكتمل فى أبهى صوره، وبعد مرور هذا الوقت سيكون العالم كله شاهدا على الإنجاز الذى توصل إليه الدكتور زويل، ومحاولة تقييم هذا الكشف والسبق المصرى فى الوقت الحالى، ما هى إلا تحجيم له.

ويقول الدكتور **محمد كامل حمودة** - الكيميائى فى مصلحة الكيمياء - إن اختيار أينشتاين كرجل القرن، جاء بعد مرور أكثر من تسعة عقود على نظرية النسبية، بعد أن تم تطبيقها، فهو بحق رجل القرن، أما اكتشاف الدكتور زويل لأصغر جزء من الزمن، الذى لم يسبقه أحد إليه، فهو سبق لا يستطيع أحد فى العالم إنكاره، ومدى الاستفادة البشرية منه، وبعد تطبيق هذا الكشف الكبير، سيكون زويل - مع مرور الوقت - بحق رجل القرن الجديد، فأية نظرية تخرج إلى الحياة لابد أن تأخذ وقتها فى التطبيق ■

لم يعد طائر الموت يرفرف فوقه

بلا وجـــــع قلب!

من كان يصدق أننا سنعيش اليوم الذى أصبح فيه علاج وجع القلب أسهل كثيراً من علاج ألم الأسنان؟

من كان يحلم بأن تتحول جراحات القلب إلى شىء قريب جداً من جراحات إزالة الزائدة الدودية واللوزتين؟

نحن نعيش، إذن، عصر تحقيق الأحلام.. وبالأمس.. بالأمس القريب جداً كنا نتعامل مع مريض القلب على أنه إنسان مسكين محكوم عليه بالموت، وإن هى إلا أيام ونقرأ على روحه الفاتحة.

الآن أصبح مريض القلب يذهب إلى غرفة العمليات بقدميه ويخرج من المستشفى بعد يومين ويمارس حياته بعد عشرة أيام.

ترى لو أعيد إنتاج فيلم حكاية حب من جديد.. هل ستصر البطلة على الزواج من البطل مريض القلب الذى لن يعيش أكثر من عام؟

تعالوا نبحث عن الإجابة لدى أطباء القلوب.

■ تحقيق. حنان حجاج

حياة الناس

قبل أسبوعين كان صديقنا يحكى فى رعب وألم عن ضرورة إجرائه لعملية تغيير للشريان التاجى لإنقاذ حياته باعتباره من مرضى القلب.. وبعد عشرة أيام تماماً كان يحدثنا من الغردقة بصوت مختلف تماماً ويبشرنا بأنه أجرى الجراحة ويقضى فترة النقاهة على شاطىء البحر قبل أن يعود إلى عمله!!

وبعد ٤٧ عاماً من أول مشرط جراحى يصل للقلب نسى العالم رعبه القديم ونسوا كذلك أن أول مريض دخل غرفة العمليات ليفتحوا قلبه قد مات قبل أن يبدأ الطبيب فى غلقه ثانية.. فالصورة القاتمة لونها العلماء والأطباء حتى أصبحت عمليات القلب نزهة قصيرة للمستشفى يخرج بعدها المريض ليبدأ حياته من جديد.

ومنذ اكتشاف المرض وحتى غرفة العمليات تفاصيل كثيرة أدت كلها فى النهاية لتساوى مريض القلب مع مريض المرارة وحتى الزائدة الدودية.

د. حلمى الغوابى - أستاذ مساعد أمراض القلب بكلية طب قصر العينى - بدأ مؤكدا أن كل المفاهيم القديمة عن مرضى القلب قد نسفت تماماً سواء فى التعامل مع المريض أم حتى التعامل مع المرض نفسه وكما يقول: «قديما كان التعامل مع القلب باعتباره جزءاً من الجسم لا يمكن معرفة ما به إلا من خلال تعرض المريض لأزمة قاتلة نعرف منها نوع الإصابة أو بفتح صدر المريض ورؤية ما حدث من تلف بشكل مباشر وهو ما يعنى ببساطة أننا كنا نتعامل مع مريض مهدد بالموت بالفعل وكل ما نحاوله هو إنقاذ حياته.. هذا المفهوم تغير تماماً الآن فنحن الآن نتعامل مع القلب ولدينا صورة كاملة ودقيقة لكل جزء فيه وبعد أن كانت السماعة ورسم القلب هما الوسيلتان الوحيدتان للتشخيص أصبح لدينا الموجات الصوتية التى تكشف عن عضلة القلب والصمامات وكذلك القسطرة القلبية التى تصور الشرايين بدقة متناهية بالإضافة إلى أجهزة دراسة كهربائية القلب التى تتيح التشخيص الدقيق لاضطرابات ضربات القلب وأخيراً دخل المسح الذرى ضمن وسائل التشخيص المبكر جداً لأمراض القلب.. كل هذه الوسائل المتقدمة فى التشخيص لعبت دوراً مهماً جداً سواء فى الاكتشاف المبكر للمرض مما يعنى عدم معاناة المريض من الأعراض الشديدة وكذلك توفير العلاج أياً كان نوعه قبل ظهور مضاعفات المرض.

هل معنى هذا أن هناك ما يشبه الوقاية من أمراض القلب قبل أن تحدث؟

يجيب د. الغوابى: وسائل التشخيص الحديثة نجحت فعلاً فى أن تقترب من توفير الوقاية للمريض قبل أن يبدأ المعاناة من المرض بل حتى الإصابة به فالدراسات والأبحاث التى بدأت منذ أكثر من نصف قرن نجحت فى تحديد الأسباب التى تؤدى للإصابة بأمراض القلب وأهمها الكولسترول والتدخين





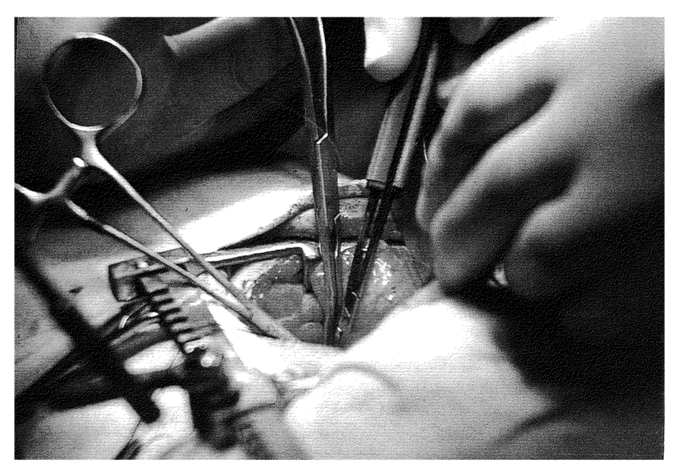
■ د. طارق حلمى ■ د. حلمى الغوابى ■ د. ناصر رسمى

د. طارق حلمى: أكبر جراحة لا تزيد مدتها على أربع ساعات

د. عادل إمام: نحن نعيش ثورة القسطرة والبالونة

د. حلمى الغوابى: خريطة القلب فى جيوبنا

د. فوزية أبو الفتوح: التمارين الرياضية مهمة بعد العملية



■ التدخل الجراحى لم يعد مفزعاً

والتوتر الشديد بالإضافة لبعض العوامل الوراثية الأخرى وبالتالي فإن تجنب هذه الأشياء يعني تجنب الإصابة بالمرض أصلا.. كما أن الاكتشاف المبكر لبعض أمراض القلب وعلاجها فوراً ينتج عنه في حالات كثيرة الشفاء التام للمريض وعودته طبيعياً كما كان تماماً ولو نظرنا للأمراض التى تصيب القلب سنجدها إما إصابات فى صمامات القلب وتنتج هذه غالباً عن الإصابة بالحمى الروماتيزمية وكذلك حالات قصور الشرايين التاجية وهى المغذية لعضلة القلب وهناك أيضاً هبوط عضلة القلب واضطراب ضرباته أو الإصابة فى الوصلات الكهربائية بالإضافة لبعض العيوب الخلقية كوجود ثقب بين الأذنين، هذه الأمراض كلها يمكن أن يشفى بعضها تماماً لو اكتشفت مبكراً مثلاً ضيق الشريان التاجى - وهى الشرايين التى تغذى عضلة القلب - اكتشافه مبكراً وعلاج هذا سواء بالقسطرة أم بالاستبدال يمكن أن يؤدى للشفاء التام.

حياة طبيعية

إذا كان المريض يمكن إنقاذه مبكراً وحتى قبل أن يصبح مريضاً حقيقياً.. فماذا عمن أصيبوا بالفعل؟ هل لم يعد أمامهم سوى غرفة العمليات.. أسأل د. **نبيل فرج** - أستاذ القلب فى قصر العينى ويجيب:«حتى فى حالة حدوث مشاكل فإن العلاجات الجديدة أصبح لها تأثير قوى فى التخفيف من حدة المرض.. فلو افترضنا مثلاً أن المريض وصل لمرحلة الجلطة فإن إعطاء المريض الأدوية الحديثة المذيبة للجلطات خلال الأربع أو الخمس ساعات الأولى لحدوث الجلطة فإن هذا المريض يشفى تماماً ويمكن أن يكمل حياته بشكل طبيعى جداً وخلال أيام قليلة من إصابته وبعيداً عن الدخول إلى حجرات الرعاية المركزة أو السرير الذى كان يلازمه هؤلاء المرضى فيما سبق لأسابيع بل لشهور، كذلك فإن هناك كثيراً من مشاكل القلب يمكن أن يتعايش معها المريض باستخدام أدوية معينة بلا مشاكل فهناك أدوية تساعد مثلاً على تنظيم ضربات القلب لمن يعانون اضطرابات فى ضربات القلب وكذلك أدوية توسيع الشرايين لمرضى ضيق الشرايين الذين لم تصل حالتهم لإجراء قسطرة أو جراحة وهذه الأدوية تكفل للمريض الحماية الكافية من حدوث الترسبات للكوليسترول داخل الشرايين.. بل إن هناك مشاكل معينة فى القلب أصبحنا لا نضعها ضمن قائمة المشاكل كالتهاب الغشاء التيمورى الذى أصبح يشفى تماماً باستخدام الأدوية.

حقنة بنج موضعى و٢٤ ساعة فى المستشفى وشفاء أكيد لآلام القلوب المتعبة هى ببساطة فلسفة العلاج باستخدام القسطرة البالونية أو ما يسميه أطباء القلب التدخل غير الجراحى وهو المرحلة المتوسطة بين العلاج الدوائى وغرفة العمليات الجراحية.. د. **عادل إمام** - أستاذ أمراض القلب فى كلية طب قصر العينى وأحد رواد العلاج غير الجراحى - يرى أن القساطر هى ثورة حقيقية لمرضى القلب فقد غيرت طريق أكثر من نصف مرضى القلب الذين كان لا بديل أمامهم عن التدخل الجراحى - والمرور بتجربة القلب المفتوح ويشرح قائلاً: «الصورة القديمة لمريض القلب الذى لا خيار أمامه سوى الموت أو حجرة العمليات أصبحت الآن تراثاً فلم يعد كل مريض يحتاج إلى تدخل لإصلاح عيوب أو مشاكل القلب يجب أن يتعرض لشق صدره فالقسطرة الآن وهى عبارة عن أنبوب دقيق يدخل من أوردة الساق أو الذراع ويصل للقلب نعالج من خلاله العديد من مشاكل القلب بدءاً من عمليات توسيع الصمامات وعلاج اختناقات الشريان الأورطى وكذلك الصمام الرئوى والصمام الميترالى ويستخدم فى علاج انسدادات وضيق الشرايين التاجية والتى كان العلاج الوحيد لها هو التدخل الجراحى باستبدالها.. الآن نستخدم القسطرة البالونية لتوسيعها بل نضع شبكات معدنية داخل الشرايين لتقوية جدرانها ومنع تكرار الانسداد.. وبدأنا أخيراً تلافى ما قد يحدث من ارتجاع الضيق باستخدام مواد مشعة لقتل الخلايا التى قد تتكون ثانية وتؤدى للانسداد كما يحدث تماماً فى حالة الأورام».

كل هذه التفاصيل ربما لا تهم المريض إلى حد ما ولكن ما يهمه كما يقول د. عادل إمام هو ما يحدث داخل غرفة القسطرة ويكمل:«هذه النوعية من التدخل العلاجى غير الجراحى لا تحتاج من المريض سوى يوم واحد داخل المستشفى وتحدث والمريض يكون مستيقظاً وواعياً تماماً لما يحدث له حيث نستخدم البنج الموضعى سواء على شريان الفخذ أم اليد وهو المكان الذى تدخل القسطرة من خلاله.. ولا تستغرق المسألة سوى ساعة واحدة ويمكن أن يعود المريض لحياته الطبيعية تماماً بعد يوم واحد من إجراء تلك العملية.. وتصل نسبة النجاح فى كثير جدا من الحالات لـ ١٠٠٪..»

صورة القلب

قبل ١٥ عاماً كان على جراح القلب أن يدرب نفسه ليس على كيفية إجراء الجراحة فقط ولكن أيضا على تحمل الوقوف على ساقيه لأكثر من عشر ساعات يخرج بعدها منهكاً ربما أكثر من المريض.. الآن نفس

هذا الوقت نجرى فيه أربع عمليات ونستريح بين كل عملية وأخرى.. الكلام **للدكتور ناصر رسمى** - أستاذ جراحة القلب والأوعية فى كلية طب قصر العينى - يكمل د. ناصر قائلاً: نحن كأطباء قلب أصبحنا نتعامل مع جراحات القلب باعتبارها جراحة عادية لا تختلف عن أى جراحة أخرى لأن الأمر يقاس فى النهاية بما تحققه العملية من نسبة نجاح ولو علمنا أن نسبة النجاح فى عمليات تغيير الشرايين على سبيل المثال لا تقل عن ٩٨٪ بينما عمليات المرارة على سبيل المثال تصل لحوالى ٩٩٪ وأن عمليات إصلاح أو استبدال الصمامات تتراوح نسبة نجاحها بين ٩٥٪ و٩٧٪ لعرفنا أن المفهوم القديم عن مريض القلب قد تغير تماماً خاصة فيما يتعلق بجراحات القلب فقديما كان دخول المريض لحجرة العمليات معناه أنه مريض ميت سواء فى أثناء العملية أم بعد العملية وهذا المفهوم تغير تماماً نتيجة لسببين أساسيين أولهما التقدم المذهل فى التقنية الجراحية سواء بالنسبة للجراحين أم الأجهزة المستخدمة.. فالبنسبة للجراحين فإن تطور التكنيك الجراحى أصبح سريعاً جداً ولم تعد هناك المراكز أو المدارس المغلقة على نفسها فلم تعد هناك معلومات يمكن إخفاؤها وانتهى احتكار مراكز بعينها للتطور وأصبح كل شىء متاحا للجميع كما أن الأجهزة المساعدة والمستخدمة فى غرفة العمليات هى الأخرى تطورت بشكل كبير جداً بدءاً من ظهور جهاز القلب الصناعى وصولاً للطرق الجديدة فى التخدير والتطور الذى شهدته حجرات الرعاية المركزة.. هذا بالإضافة لما شهدته الأجهزة التشخيصية من تطور جعل الجراح يعمل وهو مدرك تماماً لكل سنتيمتر يعمل فيه فالقسطرة القلبية التى أتاحت فرصة تصوير الشرايين تقدم خريطة متكاملة ودقيقة للجراح يعمل على أساسها ويكفى أن عملية القلب المفتوح الآن تستغرق ما بين ٣:٤ ساعات على أقصى تقدير.

فى الولايات المتحدة وحدها وحسب أخر التقديرات تجرى سنوياً ما بين ٥٠٠ إلى ٧٥٠ ألف عملية استبدال شرايين وحوالى ٩٠٪ من عمليات القلب فى العالم هى عمليات استبدال الشرايين وهى عمليات أصبحت عادية جداً تجرى للمريض ويعود لبيته خلال ثلاثة أيام من إجرائها.. د. طارق حلمى - أستاذ مساعد جراحة القلب - يقترب بنا من أخر تطورات جراحة الشرايين فيقول:«هناك مليارات الدولارات أنفقت ومازالت تنفق سنوياً لنصل لما وصلنا إليه من تطورات فى جراحات القلب لدرجة تطوير التقنيات التى كنا نتعامل معها قديماً فعلى سبيل المثال نحن الآن لا نفضل بأى حال استخدام القلب الصناعى الذى كان لا يستغنى عنه جراحو القلب قبل عشر سنوات.. والآن نجرى العمليات على القلب وهو يعمل.. وهو ما نطلق عليه عمليات (القلب النابض).

وهذا التطور جاء نتيجة طبيعية لتطور التكنيك الجراحى لجراحى القلب وتدريبهم بشكل مكثف على التعامل مع القلب وهو يعمل بدون أن تهتز أيديهم وهذا التطور كان له تأثير كبير جداً فى نتائج جراحات القلب.

فاستخدام القلب الصناعى كما كانت له مزايا فقد كانت له تأثيرات جانبية كثيرة تؤخر إلى حد كبير من عودة المريض إلى وعيه فمريض القلب الصناعى على سبيل المثال كان يظل لأربعة أيام حتى يفيق بالإضافة لأكثر من أسبوعين أخرين فى المستشفى بينما مريض القلب النابض لا يحتاج لأكثر من عشر ساعات فقط ليفيق تماماً ويعود لحالته الطبيعية.. كما أن مريض القلب الصناعى كنا نضطر لتبريده قبل الدخول لغرفة العمليات لمحاولة تخفيض العمليات الحيوية فى الجسم لأقل حد لها وكذلك تخفيض ضغط الدم وهو ما كان يؤثر لدرجة كبيرة على أجهزة الجسم المختلفة فتحتاج إلى وقت أطول بكثير لتعود إلى طبيعتها هذا بخلاف المشاكل التى تحدث نتيجة لتحويل دم المريض لجهاز القلب الصناعى والتى كان أهمها ما يتعرض له الدم من عمليات تكسير نتيجة لتفاعله مع الأنابيب الصناعية للجهاز.. بالإضافة لارتفاع تكلفة الجهاز المالية مما كان يعتبر عبئاً على المريض الآن المسألة اختلفت تماماً فالمريض لا يتعرض لكل هذا ويدخل لإجراء جراحة القلب كأنه يجرى جراحة اللوزتين أو الزائدة لا اختلاف سوى فى مكان إجراء الجراحة.. كما أن السنوات الأخيرة شهدت تطوراً أخر فى استخدام الشرايين بدلاً من الأوردة فالمدرسة القديمة فى جراحة الشرايين كانت تعتمد على استخدام أوردة تؤخذ من ساق المريض نفسه بدلاً من الشرايين المسدودة أو التالفة وثبت بمتابعة المرضى أن هذه الأوردة كانت تتعرض بدورها لانسدادات جديدة كما أنها لا تعمل بنفس كفاءة الشرايين الطبيعية لدرجة أن بعض المرضى كانوا يحتاجون لإجراء العملية مرة ثانية الآن أصبحنا نعتمد على استخدام شرايين من المريض وحققت هذه التقنية طفرة فى تحسين طبيعة الحياة للمريض بعد العملية فالشرايين أكثر قدرة على تحمل ضغط الدم المرتفع فى القلب ولها نفس خواص الشرايين القلبية سواء فى نسيجها أو طبيعة عملها.

فشبح غرفة العمليات والجراحات انتهى تماماً ويكفى أن نعلم أن عمليات كبرى كزراعة القلب والتى كانت تستغرق فى نهاية الستينيات ١٦ ساعة لا تزيد مدتها الآن على ٤:٥ ساعات فقط.. وبدأت تجارب حقيقية لاستبدال قلوب البشر بقلوب الحيوانات بعد تغيير صفاتها الوراثية وبالتالى فحتى انتظار قلب بشرى لم يعد مشكلة فالقلب لم يعد هو الجوهرة التى لا بديل لها..».

كوكتيل بنج

الكوكتيل هو الآن أحدث ما يقدم لمريض القلب قبل أن يبدأ مشرط الجراح فى العمل ليس من باب الترحيب ولكن ليدخل فى سبات هادىء بلا مشاكل البنج التى كان يعانيها مرضى القلب المفتوح.

د. فوزية أبو الفتوح - أستاذ التخدير ورئيس وحدة تخدير القلب فى مستشفى قصر العينى - تشرح قائلة:«لسنوات طويلة كان المرضى يعانون مشاكل البنج كما يقولون خاصة مع طول الفترة التى كان فيها مريض القلب يخضع للتخدير وتعرضه لكميات كبيرة من أدوية التخدير لدرجة أن البروتوكول القديم للتخدير كان يقوم على أن ينام المريض لأطول فترة ممكنة بعد الجراحة بحيث لا يقوم بأى عمل على اعتبار أن هذا يفيد القلب ويساعد فى استقرار حالته.. هذا البروتوكول تغير الآن تماماً وأصبح الهدف الأساسى لنا أن يفيق المريض بأسرع وقت ممكن وأن يظل فى حجرة الإنعاش أقصر وقت ممكن بحيث يعاود نشاطه خلال أيام من إجراء الجراحة.. لدرجة أنهم فى الخارج أصبحوا يضعون ممارسة بعض التمارين الرياضية ضمن البرامج اللاحقة لإجراء عمليات القلب.

كل هذا جاء كنتيجة لتطور الأدوية المستخدمة فى التخدير فنحن الآن لا نستعمل دواء واحداً قد تكون له أثار جانبية على أجهزة المريض خاصة عضلة القلب أو الدورة الدموية مما كان يؤدى لانخفاض ضغط المرضى لدرجة خطيرة.. والكوكتيل كما تسميه هو مجموعة من الأدوية بنسب معينة تجنبنا هذه الآثار كما تساعد فى تحقيق الهدف الأساسى وهو سرعة إفاقة المريض.. ولا ننسى ما شهدته غرف الرعاية المركزة من تطورات مذهلة فى الأجهزة الموجودة بها خاصة أجهزة التنفس الصناعى.. لدرجة أن مريض القلب المفتوح قد لا تزيد مدة إقامته فى الرعاية المركزة على ٦ ساعات ثم ينتقل إلى حجرته العادية بينما قديماً كان يظل لثلاثة أو أربعة أيام» ■

حقنة فى القلب

حقنة الجينات.. أو بروتينات النمو (Growth Factors) هى آخر حلقات التطور فى عمليات علاج أمراض القلب والتى تحمل للعالم بشرى إغلاق غرف العمليات وإحالة جراحى القلب للتقاعد.
التقنية الجديدة والتى يعمل عليها علماء كلية طب (نورثوسترن) فى الولايات المتحدة تعتمد على استخدام جينات أو بروتينات محفزة على نمو الأوعية الدموية بحيث يتم حقن جدار القلب بها ليعاد بناء تلك الأوعية للاستعاضة بها عن الشرايين التى تعرضت لانسداد بشكل طبيعى.. هذه البروتينات أو معاملات النمو تم استنباطها من مواد معينة فى الجسم تعمل كملاحظ للعمال فى مواقع بناء الأنسجة والخلايا للتأكد من تجميع تلك الخلايا.. بحيث يضمن سلامة تلك الأنسجة وانضباط عملها وفى هذه التقنية إما يحقن المريض بالجين الذى يكوّن معاملات النمو تلك ثم تبدأ هى فى العمل أو يحقن القلب بمعاملات النمو تلك مباشرة.. وفى الطريقة الأولى فإن الحقن يتم مرة واحدة بحيث يعطى الجين التعليمات للقلب مباشرة ليعيد بناء شرايين وأنسجة جديدة بدلاً من التالفة.. بينما الطريقة الثانية لابد من تكرار الحقن بالبروتينات البنائية تلك عدة مرات على أشهر طويلة!!

وضعوا دستورهم وقانونهم ورسموا حدودهم

الصعايدة يعلنون الحكم الذاتى.. فى فيصل!

البداية كلنا نعرفها..
«شوال ليمون.. قفصين فاكهة».. أو صندوق ورنيش يطوف به أخونا الصعيدى بين المقاهى.
بعد فترة «ليست طويلة» سيختفى وستسأل عنه، وسوف تفاجأ بأغرب إجابة: عقبال عندك.. أصبح عنده برج تمليك فى فيصل.
لا تضحك.. فهذه ليست نكتة، فما يحدث يؤكد أن الصعايدة ضحكوا على كل مصر، وأنشأوا وزارة إسكان قطاع خاص.. وفى رواية أخرى دولة مستقلة فى فيصل عاصمتها شارع العشرين.
نحن لا نقدم بلاغا ضدهم، لأنهم يستحقون التحية والتقدير، خاصة أنهم لم يحصلوا على أموالهم من طرق غير شرعية. ولكن صعدوا إلى القمة بقانون هذا الزمن والأزمان السابقة: الشطارة!

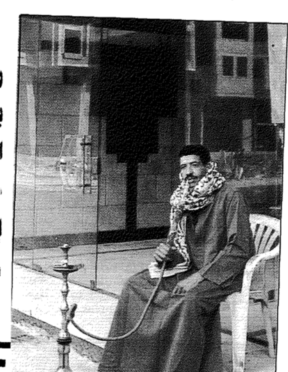
■ تحقيق: مجدى الجلاد ■ تصوير: عماد عبدالهادى

كل شىء فى شارع «فيصل» الطويل والمتشعب يؤكد ذلك، فإذا أردت البحث عن شقة تمليك، أو حتى بنظام الإيجار الجديد، أو قررت استثمار مدخراتك فى محل تجارى، فلابد أن تمر على «طابور» طويل من الصعايدة بدءا بالسمسار، ومرورا بالبواب، وانتهاء بصاحب البرج الضخم، ربما يثير ذلك دهشتك فى البداية، لكن مع الوقت سوف تتعايش مع الأمر تماما مثل كل سكان هذا الشارع العجيب، فمنذ سنوات قليلة كان الشارع الرئيسى والممتد لمسافة ٨ كيلومترات هو كل «فيصل» فى الواقع والذهن وتعاملات الناس، ومع بدء التسعينيات تغير الوضع تماما، إذ تحولت المساحات الكبيرة المزروعة على الجانب الأيمن من الشارع إلى أبراج فى لمح البصر، فى كل برج ٣٠ شقة على الأقل، ثمن الشقة الواحدة لا يقل عن ١٥٠ ألف جنيه بدون تشطيب، وأمام كل عمارة يتكرر المشهد مع اختلاف التفاصيل، صعيدى يجلس وفى فمه «الشيشة» التى يمتزج دخانها بـ «هيبة» غريبة يستمدها - على ما يبدو - من «شموخ» البرج وفخامته.

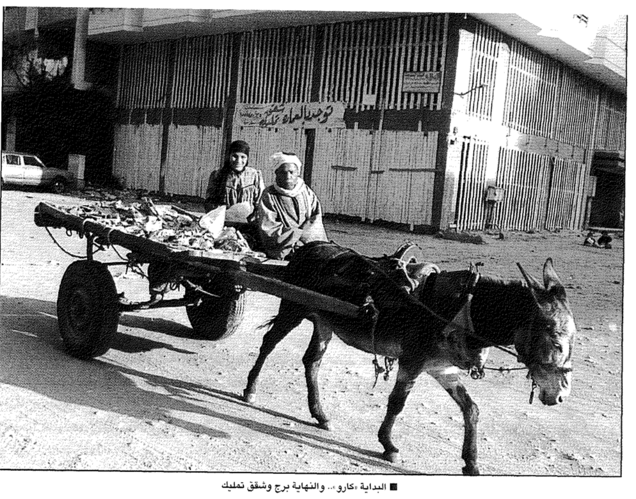
الصورة ذاتها تفجر تساؤلات وعلامات استفهام عديدة، لكن طرافتها تطغى على كل شىء، فرغم أن الصعيدى الجالس أمام العمارة «يلعب» فى عدة ملايين من الجنيهات، إلا أن هيئته وملبسه، بل طباعه لم تتغير، فهو مازال يرتدى جلبابه التقليدى وعمته البيضاء وحذاءه الريفى الشهير «البُلغة». لكن الأطرف من ذلك أن هذه التوليفة الصعيدية الخالصة باتت لا تمثل تناقضا يلحظه أحد، وهى تمتزج بـ «الموبايل» الذى يحمله الصعيدى، ليس على سبيل التباهى والتفاخر، مثل بعض الشباب، وإنما لإدارة أعماله واستثماراته العقارية الضخمة، لاسيما أن فريقا من «الرجال» يعملون معه سواء فى «تشهيلات» الرخص والكهرباء والمياه، أو فى متابعة أعمال البناء والبيع والتعامل مع السماسرة، وكلهم - بالطبع - يرجعون إليه فى كل كبيرة وصغيرة، و«البركة» فى المحمول.

وتبدو البداية واحدة بين كل صعايدة «فيصل» من المليونيرات الجدد، هذا ما يؤكده سالم إبراهيم - سمسار عقارات - فقد عاصر صعودهم المفاجىء والسريع منذ بداية التسعينيات، لكنه يؤكد أن الجذور بدأت فى نهاية السبعينيات مع «هوجة» الانفتاح الاقتصادى، هو بالطبع لا علاقة له أو علم بقضية الانفتاح، وما نتج عنها، وإنما عايش «زحف» الصعايدة على محافظة الجيزة، وانخراطهم فى أعمال تجارية مختلفة، ويؤكد أن بعضهم بدأ حياته بائعا

رحلة الملايين بدأت بـ «تسقيع» الأراضى الزراعية
«الشبح» تحول إلى أسطورة بعد بنائه ٤٥ برجا



■ من الصعيد «الجوانى» إلى بيزنس الأبراج فى فيصل



■ البداية «كارو».. والنهاية برج وشقق تمليك

متجولا أو بـ «فرشة» فواكه وخضراوات على ناصية شارع، بينما عمل أخرون فى مجال «السمسرة» أو كمقاولى «أنفار»، لاسيما أن ازدهار حركة البناء والعقارات ساعدهم على ذلك، وبعد سنوات كان بعضهم قد امتلك «مبلغا ما» لبدء مشواره فى عالم العقارات، بينما ظل أخرون يعملون سماسرة وتجارا « على قدهم»، لأن الدنيا - حسب تعبير سالم - لا تعطى الجميع.

لكن الظاهرة ليست بالبساطة التى يصورها هذا السمسار «الصعيدى» الذى لم يسعفه حظه ليصبح «صاحب أملاك» إذ يؤكد واقع «دولة الصعايدة» فى فيصل أن مليونيرات الأبراج بدأوا بالفعل باعة متجولين، أو سماسرة، وأحيانا «بوابين»، لكنهم كانوا يمتلكون نظرة بعيدة المدى، لا تتوافر للكثيرين، فقد كانت الأراضى الشاسعة الواقعة فى المنطقة المحيطة فى شارع فيصل مجرد أراض زراعية حتى سنوات قليلة ماضية، وقتها كان قيراط الأرض ١٧٦ مترا لا يتجاوز ثمنه خمسة آلاف جنيه، ورغم ذلك لم يكن أحد يعيره انتباها إلا الصعايدة، حيث راهنوا على اليوم الذى تدخل فيه هذه الأراضى «كاردون» المبانى، وبينما كان الكثيرون يتندرون على تكالبهم على شراء قطع كبيرة من الأراضى الزراعية، رغم ضعف عائدها «ومحصولها» بفعل وقوعها بجوار «وبين» المبانى والعمارات، إلا أن «الصعايدة» وحدهم كانوا يستعدون وينتظرون هذا اليوم الذى جاء «مبكرا» ومجنونا إلى أبعد الحدود، ففى خطوات متتابعة وسريعة، دخلت هذه الأراضى «الكاردون» وقفز سعر المتر الواحد إلى أرقام لا يصدقها عقل.

فى أحد مقاهى فيصل الكثيرة، سألت عم فاروق السمسار الشهير عن شقة تمليك فهو يعرف كل كبيرة وصغيرة عن المنطقة، لكن الجميع يعرفه بـ «عم فاروق» وحين سألته عن بقية الاسم ترك «مبسم الشيشة»، وقال: كفاية فاروق يا أستاذ، وقبل أن أرد كان قد اعتدل فى جلسته، وبدأ يمطرنى بالمعلومات والأرقام عن مساحات وأسعار الشقق، وعندما استفسرت عن أصحاب العمارات؟ أجاب بسرعة وعفوية: كلهم صعايدة يا أستاذ.. سألته:

من أى محافظة تحديدا؟

أكثرهم من سوهاج.. أما «الأسيوطية» فهم قليلون.

ولماذا يتجمعون فى شارع فيصل دون غيره؟

علشان الجيزة طول عمرها مكان تجمع ورزق لأهالى الصعيد.

وكيف أصبحوا من أصحاب الأبراج والأراضى فى سنوات قليلة؟

نظر إلىّ مستغربا السؤال.. وقال بلهجة حادة:

دى بقه أرزاق ربنا.

أغلقت باب المناقشة مع عم فاروق، وخرجت معه فى جولة بين الشقق التى عرضها علىّ، وأمام بيت قديم على أطراف شارع فيصل، وقف مناديا على المعلم صابر، اعتقدنا فى البداية أنه سمسار أو بواب، إذ خرج مرتديا جلبابا قديما، بينما يلهو أبناؤه مع الماعز فى الشارع، سأله السمسار عن شقة فى «برجه الجديد» فاعتذر لنا مؤكدا أن شقق البرج بيعت بالكامل، لكنه نظر إلىّ وقال وكأنه يسدى لى معروفا: ما تشترى أرض أحسن يا باشمهندس، قلت: أين؟ قال: على شارع «العشرين» المتفرع من فيصل، وأكمل قائلا: عندى لك حتة «لقطة» مساحتها ٨٠٠ متر، يعنى برج محترم، سألته عن ثمن المتر، فرد بتلقائية: والله ياباشمهندس أنا كنت هبيعها على ٨ آلاف للمتر، لكن علشان خاطرك ومحبة لعم فاروق، ممكن أبيع على ٧ آلاف، نظرت إليه فى دهشة وحاولت استعادة جدول الضرب من أيام الابتدائى، وقلت متسائلا: يعنى ٥٦٠ ألف جنيه يا معلم؟ ضحك مقهقها، و«خبط» على كتف فاروق السمسار وكأنه يعاتبه على هذا الزبون، واستطرد: ٥٦٠ ألف إيه ياباشمهندس.. احسبها تانى، هتلاقيها ٥ ملايين وستمائة ألف جنيه، همه بيعلموكم الحساب إزاى فى المدرسة؟! نظرت إليه دون أن أنطق بكلمة واحدة، وهمست فى أذن عم فاروق: مبلغ بسيط فعلا.

حكاية «العشرين»

وإذا كان المبلغ قد صدمنى، إلا أنه عند المعلم صابر ابن سوهاج لا يمثل شيئا، لاسيما أن الشقق فى شارع «العشرين» تحتل قمة الأسعار فى فيصل بالكامل، هذا الشارع كان قبل سنوات ترعة يمر على جانبيها شريط من الأراضى الزراعية، ويقال إن الصعايدة بذلوا جهودا خارقة لدى محافظة الجيزة حتى تدخل هذه الأراضى كاردون المبانى، ويقال أيضا - والعهدة على الشائعات - إنهم «دفعوا» الكثير لتحقيق هذا الهدف، وبصرف النظر عن مدى صحة الشائعات، إلا أن الشارع تم تحديد اتساعه بـ ٢٠مترا كى يحتل مكانة خاصة بين الشوارع المتفرعة من فيصل الرئيسى، وهو ما برع الصعايدة فى استغلاله، حيث حولوه فى عدة سنوات إلى غابة من

الأبراج الشاهقة، ولم يكتفوا بذلك، وإنما نجحوا في صناعة شارع آخر يتقاطع مع العشرين، وأطلقوا عليه شارع «الثلاثين» حيث يتعدى اتساعه ثلاثين مترا، وفي لمح البصر ازدحم هو الآخر بالأبراج من بداية فيصل حتى ترعة المريوطية، وأصبح شارعا «العشرين والثلاثين» يمثلان دولة الصعايدة الجديدة في الجيزة، حتى إن البعض بات يطلق على «العشرين» لقب «عاصمة دولة الصعايدة».

وفي دولة الصعايدة من أبناء سوهاج، نشأ مجتمع جديد له تقاليده ونظامه الداخلي الذي يصعب اختراقه، لكن دفتر أحوال هذا المجتمع مزدحم بالحكايات والقصص الغريبة التي ربما لا يصدقها أحد، إذ بات طبيعيا أن يمتلك الواحد فيهم برجا واثنين، بل عشرة أبراج، والمسألة قد تبدو صعبة للشخص العادي، لكنها بسيطة للغاية عند «الصعيدي»، فالأمر لا يتطلب أكثر من شراء الأرض، ثم رمي الأساسات، بعدها ستبني العمارة نفسها، فصاحبها يبيع الشقق في الهواء، ويقبض مقدمات يستكمل بها البرج، أما الأقساط التي تسدد غالبا على مدى عام أو اثنين، فهي «مكسبه» الصافي، والطريف أنه قبل الانتهاء من العمارة، يكون الصعيدي قد دخل في الثانية وهكذا.

ومن أكثر حكايات «الصعود» طرافة وإثارة قصة «الشبح» وهو رجل صعيدي «ع.ح» جاء من سوهاج في بداية الثمانينيات، بعد أن باع قطعة أرض زراعية هناك، استغل ثمنها في شراء قطعة أرض مبان في أحد شوارع فيصل الجانبية، ويروي بقية القصة «إسماعيل.ع» الذي يعمل بوابا وسمسارا منذ سنوات طويلة بقوله: لقد بدأ «الشبح» مشواره بعمارة واحدة من ستة طوابق، باع شققها «في الهواء» وقبل أن يكملها كان قد اشترى قطعة أخرى بالتقسيط، وبدأ في الأساس على الفور، ومارس نشاطه بهذه الطريقة لعدة سنوات «يأخذ من هذا ليسدد ذاك» أي بالبلدي «من دقنه وافتله»، ورغم ذلك لم ينصب على أحد، لم يتأخر يوما في تسليم شقة، ولأنه كان أذكى وأنجح الصعايدة، فقد تمكن من بناء حوالي ٤٥ عمارة وبرجا في عشرين عاما، معظمها في شارعي العشرين والثلاثين، وبعض الشوارع الجانبية المتفرعة من فيصل.

أسأله: وما سبب تسميته بـ «الشبح»؟

يضحك إسماعيل ويجيب:

كان الحاج «ع.ح» يتعامل مع طوائف كثيرة من العمال والمقاولين والصنايعية ومستودعات الأسمنت والحديد، وخلافه، هؤلاء جميعا كان عملهم يفرض عليهم كثرة التجول في شوارع فيصل، بين العمارات والأبراج تحت الإنشاء، ولفت نظرهم أنهم كلما ذهبوا إلى شارع وجدوا برجا أو اثنين للحاج «ع.ح»، فضلا عن أنهم كانوا يفاجأون به في أكثر من مكان في أوقات متقاربة، بحكم إشرافه على البناء والبيع في عماراته، فأطلقوا عليه لقب «الشبح» والطريف أنه أحب هذا الاسم، وأصبح رجاله ينادونه به.

انتهى كلام إسماعيل الذي لا يخفي طموحه الشديد في تكرار تجربة «الشبح» لكنه ينتظر نقطة البداية، غير أن هذا النجاح الأسطوري الذي حققه «الشبح» وعشرات غيره من «أباطرة» الأبراج



■ في شارع العشرين.. أحلام الصعايدة تحققت

الصعايدة يتخذون من شارع العشرين عاصمة لهم

شركات مساهمة على الطريقة الصعيدية.. والخلافات تحسم في «جلسة عرب»

والعقارات في فيصل لم يأت من فراغ أو دون كفاح ومغامرة، ويؤكد ذلك المهندس عادل عبدالرءوف الذي يمتلك عمارة في شارع العشرين، ويبدو وكأنه «نشاز» وسط الصعايدة، حيث يقول: من واقع تجربتي أشعر باحترام شديد لعقلية «الصعيدي» فقد تمكنوا من ابتكار أساليب جديدة في بيزنس العقارات لاسيما في رحلة البداية، منها طريقة الأسهم، حيث كانوا يجمعون بعضهم، ويشترون قطعة أرض بنظام المشاركة، ويشيدون العمارة بذات الأسلوب، ثم يوزعون الأرباح تماما مثل الشركات المساهمة، والغريب أن بعض العمارات كانت تضم أكثر من ١٤ صعيديا بنظام الأسهم، ورغم ذلك لا تنشأ بينهم خلافات تهدد الشركة، والنتيجة أن كلا منهم انفصل بعد الأرباح التي حققها ليصبح صاحب أبراج ومشروعات مستقلة.

لكن «الخلافات» التي يشير إليها المهندس عادل ليس لها أن تنشب بين صعايدة فيصل، والسبب يكشفه إسماعيل البواب بقوله: إن نظام وأعراف الصعيد تحكم الجميع هنا، وتحديدا أهل سوهاج، فإذا اختلف اثنان لا يلجأ أي منهما للقضاء أو القوة، وإنما يرجعان «لكبراء» المنطقة وتعقد «جلسة عرب» وحق ويضع كل منهما على المائدة مبلغا تحدده «الجلسة» قبل بدايتها، وبعد سرد أسباب الخلاف والتداول بين الجميع «يحكم» الحضور بالحق، ويتم الصلح، ومن حق المحكوم لصالحه أخذ المبلغ كاملا أو جزء منه أو التنازل للطرف الآخر إثباتا لحسن النية.

حكايتهم مع عبدالناصر

ورغم ذلك فإن طريق الصعايدة لم يكن مفروشا بالورود والنيات الحسنة في فيصل ومحافظة الجيزة بصفة عامة، فقد خاضوا معارك عديدة قبل إعلان دولتهم، هناك، ومن أشهر هذه المعارك ما حدث في شهر ديسمبر ١٩٩٧م عندما فوجئوا بقرار حاسم من عبدالرحيم شحاتة - محافظ الجيزة آنذاك - بمنع بائعي الخضراوات والفاكهة من ذوي الأصل الصعيدي من العمل داخل المحافظة، وعلموا أن هناك اتجاها في محافظة القاهرة لإصدار قرار مماثل، فقامت الدنيا ولم تقعد، ورفع الصعايدة لواء المعارضة والمقاومة، ووصلت القضية إلى مجلس الشعب، حيث تصدى لها نواب الصعيد، لدرجة أن عبداللاه عمر عبيد - عضو مجلس الشعب عن دائرة «نقادة» في قنا - وقتها - هدد بتقديم بيان عاجل إلى المجلس ضد المحافظ، مؤكدا أن هذا القرار من شأنه أن يؤدي إلى تخريب اقتصاد مصر، وتقسيم الوطن إلى قسمين، لكن الصعايدة أنفسهم لم يكتفوا بذلك، وإنما طالبوا وهددوا بمنع المحافظ من دخول أية محافظة أو مدينة في الصعيد عملا بمبدأ المعاملة بالمثل.

الواقعة الأكثر طرافة وقعت في عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، حين أصدر زكريا محيي الدين قرارا بترحيل الصعايدة إلى محافظاتهم في مصر العليا، وعندما علم الرئيس بذلك استدعاه وسأله ساخرا: متى سترحلني إلى بني مر في أسيوط؟ وبالطبع لم يرد زكريا محيي الدين، وتم إلغاء القرار، وأقاله عبدالناصر بعدها رغم أنه كان من أشد المقربين إليه.

والصعايدة مازالوا يذكرون الواقعتين، لكنهم تعلموا - على ما يبدو - منهما، إذ أصبح وجودهم في الجيزة لا يعتمد مثل الماضي على بيع الخضراوات والفواكه والتجمع في الميادين والشوارع انتظارا للعمل في «الفاعل» وتحميل السيارات، وهو ما يجسده الحاج علام صاحب برج يتم بناؤه حاليا بقوله: إن التجارة شطارة، ونحن لا نفعل شيئا مخالفا للقانون، كما نسهم في حل أزمة الإسكان لأنه لولا الصعايدة لما تم تعمير منطقة فيصل والهرم، حتى بعد خمسين سنة، ويضيف: إن البعض يعتقد أن أصحاب العمارات في فيصل حققوا ذلك بسهولة، لكن الحقيقة أن العرق والكفاح ليل نهار هو ثمن الثروة التي جمعها أي واحد منهم، ويطالب علام محافظة الجيزة بمساعدتهم في تعمير هذه المناطق، حيث مازالت شوارع رئيسية عديدة مهملة من الخدمات والمرافق، حتى إن بعضها مزدحم بالأبراج، ومع ذلك لم يتم رصفه ■

هدى للمتقين



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نوروا بيوتكم ما استطعتم، فإن البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتسع على أهله، ويكثر خيره، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، وإن البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن ليضيق على أهله، ويقل خيره، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين» رواه أبونعيم عن أنس.

بقلم الشيخ: خالد الجندى

ما أجمل ذلك التشبيه الذى قاله النبى صلى الله عليه وسلم: «إن هذا القرآن سبب (أى حبل) طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا».

فهم العلماء والصالحون هذا الفضل لكتاب ربهم فلم يفارق قلوبهم أناء الليل وأطراف النهار، ففقهوا معانيه، وأحصوا حروفه، وتدبروا أحكامه، وفى الخبر أن عمر بن الخطاب سأل جماعة فيهم عبدالله بن مسعود قائلا: أى القرآن أعظم؟ فأجابه: آية الكرسى، ثم سأله: وأى القرآن أشمل؟ فأجابه: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان»، ثم سأله: وأى القرآن أجمع؟ فأجابه: «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره»، ثم سأله: وأى القرآن أحزن؟ فأجابه: «من يعمل سوءا يجز به»، ثم سأله: وأى القرآن أرجى؟ - أى أكثر الآيات رجاء للخير - فأجابه: «قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم»، ثم سأله: وأى القرآن أشد تفويضا؟ فأجابه: «ومن يتوكل على الله فهو حسبه»، فسأله: وأى القرآن على أهل النار أشد؟ فأجابه: «فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا». لذلك كان من أسماء القران «الهدى» كما فى قوله تعالى: «ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين» البقرة«٢»

وقوله تعالى: «ولقد جاءهم من ربهم الهدى» النجم «٣»

وقوله تعالى: «وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به» الجن «١٣»

فما معنى الهداية؟ إنها لطف الدلالة إلى الحق وإلى الخير، ومنها جاءت كلمة هدية، لأنها تحمل لطف الدلالة على الود والحب، والهداية كما وردت فى القرآن لها أربع صور:

الصورة الأولى: الهداية الفطرية، وهى التى أودعها الله فى الناس جميعا من عقل وفطنة ومعارف ضرورية، وهى التى يدرك بها الإنسان الفارق بين الصواب والخطأ، والنافع من الضار، وهى فى قوله تعالى: «والذى قدر فهدى» الأعلى «٣».

الصورة الثانية: الهداية الشرعية، وهى التى تأتى على لسان الرسل، وتنزل بها كتب الله، وشرائعه، وهى فى قوله تعالى: «يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها» يونس «١٠٨».

الصورة الثالثة: الهداية التوفيقية، وهى التى تأتى منحة من الله سبحانه وتعالى، لمن اتبع وقبل هداية الشريعة، وهى الواردة فى قوله تعالى: «والذين اهتدوا زادهم هدى» محمد «١٧».

الصورة الرابعة: الهداية الأخروية، وهى التى تكون فى الآخرة يوم يجمع الله خلقه للحساب، فيفوز أهل الصلاح والتقى دون غيرهم، وهى الواردة فى قوله تعالى: «وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد» الحج «٢٤».

ولا يخفى عليك أيها المؤمن الصادق أن هذه الأوجه الأربعة من صور الهداية يترتب بعضها على بعض، بمعنى أنه لن يمكن لأحد أن ينتقل إلى الصورة الثانية من الهداية إلا إذا مر على الصورة الأولى منها، وهكذا.

ولقد علمنا قراء القرآن طريقة تلاوة هذه الآيات الكريمة فى أول البقرة، فبعضهم يقف على قوله «لاريب» ويبتدىء بعد الوقف بقوله: «فيه هدى للمتقين» وبعض القراء يقف على قوله «لاريب فيه» ثم يبتدىء بقوله: «هدى للمتقين» والقاعدة عندهم أن من وقف على أحدهما لا يجوز له الوقف على الآخر، والوقف على قوله «لا ريب فيه» عندهم أولى وأفضل، لأنك لو وقفت على «لاريب» يكون المعنى أن بعض القرآن فيه هدى، أما لو وقفت على «لاريب فيه» يكون المعنى أشمل، لأن القرآن كله حينئذ يكرن هدى للمتقين، والدليل على ذلك قوله تعالى فى سورة السجدة: «الم. تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين»، وقد قسم الله تبارك وتعالى الناس فى هذا المقام إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: هم المتقون، وقد تحدث القرآن عنهم فى ثلاث آيات من الآية الثالثة إلى الآية الخامسة.

القسم الثانى: هم الكافرون، وتحدث عنهم فى آيتين من الآية السادسة إلى الآية السابعة.

القسم الثالث: هم المنافقون، الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإيمان، وقد



تحدث عنهم فى ثلاث عشرة آية من الآية الثامنة إلى الآية العشرين.

وقد وصف الله المتقين هنا بخمس صفات، ثم حكم بأنهم على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحون.

فالهداية هنا إذن ضرورية، فهى بمثابة علامات الطريق التى يسترشد بها المسافر كى لايضل طريقه، وهذا يتطلب ثلاثة أشياء ضرورية: هاديا، ومهديا، وغاية. فإن لم يكن هناك هاد يهدينا، فأين الغاية وأين الطريق؟ وإن لم يكن هناك مهدى، فلمن تكون الهداية؟ وإن لم تكن هناك غاية، فلا معنى لوجود الهداية، لأنك لا تريد أن تصل إلى شىء. إذن لابد أن تحدد غايتك أولا، ثم تبحث عمن يوصلك إليها، وحينئذ لن تجد لك هاديا سوى الله سبحانه.

والإمام «البيضاوى» فى تفسيره عند شرحه لمعنى قوله تعالى: «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» العنكبوت «٩٦».

يطرح هذا السؤال: فإن قيل ما معنى سؤال المسلمين الهداية وهم مهتدون؟ أجيب عن ذلك بثلاث أجوبة:

إحداها: إن المعنى اهدنا لزوم الصراط.

الثانية: إن المعنى ثبتنا على الصراط.

الثالثة: إن المعنى زدنا هدى كما فى قوله تعالى: «والذين اهتدوا زادهم هدى» محمد «١٧».

والإمام «ابن كثير» ـ رحمه الله ـ أيضا يلتفت إلى هذا المعنى فيقول: فإن قيل: فكيف يسأل المؤمن الهداية فى كل وقت من صلاة وغيرها، وهو متصف بها؟ فجوابه: إن المؤمن يحتاج ليلا ونهارا إلى سؤال الهداية ولما أرشده الله تعالى إلى ذلك، فإن العبد مفتقر فى كل ساعة وحالة إلى الله تعالى فى تثبيته على الهداية ورسوخه فيها، وازدياده منها، واستمراره عليها.

أما الإمام «الشنقيطى» صاحب «أضواء البيان» فقد لاحظ ملاحظة طريفة فى قوله تعالى: «هدى للمتقين»، وهى أن الله سبحانه وتعالى خص المتقين فقط بالانتفاع بالقرآن فى حين ورد فى آية أخرى ما يدل على أن هداه عام لجميع الناس، وهى قوله تعالى: «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس» ووجه الجمع بينهما: أن الهدى يستعمل فى القرآن استعمالين: عام وخاص.

أما الهدى العام فمعناه إبانة طريق الحق، وإيضاح المحجة، سواء سلكها المبين له، أم لا، ومنه قوله تعالى: «وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى»، ومنه أيضا: «إنا هديناه السبيل» أي بينا له طريق الخير والشر، بدليل قوله تعالى: «إما شاكرا وإما كفورا»، فإذا علمت ذلك، فاعلم أن الهدى الخاص بالمتقين هو الهدى الخاص، وهو التفضل بالتوفيق عليهم، أما الهدى العام للناس، فهو إبانة «إظهار» الطريق، وإيضاح المحجة ـ وما ألطف ما قاله فخر الدين الرازى فى التفسير الكبير عن قوله تعالى: «هدى للمتقين»، حيث قال: لو لم يكن للمتقى فضيلة إلا ما فى قوله تعالى: «هدى للمتقين» لكفاه، لأنه تعالى بين أن القرآن هدى للناس، ثم قال هنا «للمتقين» فهذا يدل على أن المتقين هم كل الناس، فمن لم يكن متقيا، كأنه ليس بإنسان. وقد اختلفت عبارات العلماء فى تفسير التقوى فقيل: هى حساسية فى الضمير، وشفافية فى الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وهى جماع الخير وأساسه.

وقال البسطامى ـ رحمه الله ـ: التقى من إذا قال.. قال لله، وإذا عمل عمل لله. وقالوا: التقوى ألا يراك ربك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، وسأل عمر بن الخطاب «أبى بن كعب» رضى الله عنهما عن التقوى، فقال: هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فماذا عملت فيه؟ قال: تشمرت وحذرت. قال: فذلك التقوى.

وروى الترمذى وابن ماجة عن النبى صلى الله عليه وسلم: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس». يعنى قد يترك التقى ما ليس فيه شبهة خوفا مما فيه شبهة.

ويقول شيخنا محمد الغزالى ـ رحمه الله: التقوى إنما هى استحضار لجلال القائم على كل نفس بما كسبت، وأن هذا الاستحضار يتطلب مسارعة إلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، ويضع حصانة قوية ضد ارتكاب الآثام أو التفريط فى الواجبات، وقد يكون «الخوف» صانع هذه الحصانة، والله أحق من يخشى، وقد يكون «الحياء» والله أحق من يُستحى منه.

والتقوى ليست إعلان حرب على الجسد، ولا كبتا قاسيا للغرائز، إنها سيرة مستقيمة تستصحب مرضاة الله، وتنتظم مع ضوابط الشريعة، قد تخاصم، لكن لابد أن تعدل «اعدلوا هو أقرب للتقوى»، قد تكره، لكن لا تنس التجمل والإحسان، «ولا تنسوا الفضل بينكم»، قد يحرجك الصدق، ليكن، وإياك أن تتركه «اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»، المهم أن تكون فى أحوالك كلها مرتبطا بربك، ملتزما بتوجيهه، والمؤمن الناشط يبدأ عمله بذلك العزم.

إن العمل الذى تترجم به عن تقواك لربك يبدأ من ساعة خروجك من بيتك إلى مدرستك، إن كنت مدرسا أو دارسا، أو إلى شركتك أو إلى ديوانك، أو دكانك، أو حقلك، فى كل ساعة تستطيع أن تترجم فيها عن تقواك لله.

دون ابتداع أو تقعر، ضع لنفسك المنهج الدقيق السهل فيما تباشر من عمل، واقصد به إرضاء ربك، وخدمة دينك، ورفعة أمتك، وفى الحديث: «أحب الدين إليه ـ إلى الله ـ ماداوم عليه صاحبه».

يقول ابن عباس رضى الله عنه عن التقوى: هى أن يطاع الله فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ـ بضم الياء ـ ويذكر فلا ينسى.

ويقول على بن أبى طالب رضى الله عنه: التقوى هى الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

روى أن المشركين أسروا ولدا لعوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه، وذهب عوف يشكو للنبى صلى الله عليه وسلم الفقر، وأسر ولده، وجزع امرأته، قال عوف: فما تأمرنا يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «اتق الله واصبر وآمرك وإياها أن تستكثرا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فعاد إلى بيته، وقال لامرأته ذلك، فقالت: نعم ما أمرنا به، فجعلا يقولان ذلك، فغفل العدو عن ولده، فساق غنمهم وجاء بها إلى أبيه، وهى أربعة آلاف شاة، فنزل قوله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب» الطلاق «٢/٣».

حقا كما فى الحديث الذى أخرجه أبويعلى والطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه: «القرآن غنى لا فقر بعده، ولا غنى دونه» ■



كتابة حب الوطن

شكلت دراسات علم الاجتماع الأدبى مدخلا أساسيا للأستاذ السيد يسين فى نسج شبكة علاقات متميزة مع الجماعة الثقافية، ومع منتجى الإبداع الروائى والقصصى والنقدى عموما، وهم على اختلاف مشاربهم وأنماط سلوكهم يعكسون الحساسية العامة فى المجتمع وجوانب الحيوية والديناميكية والانكسار، ويمكن من خلالهم استبصار ملامح الألم الجماعى، أو الاكتئاب، أو الروح المتألقة جماعيا. لاشك أن مدخل التحليل السوسيولوجى للأدب، كان تتويجا للمرحلة التى تجاوز فيها الأستاذ الكبير عالم القانون المغلق والشكلانى النزعة، الذى انفصل عن الواقع الاجتماعى المتغير، الذى لا يفحص الجوانب المتعلقة بأبنية القوة السياسية - الاقتصادية، والاجتماعية وعلاقتها بعملية صناعة السياسة التشريعية، وقاعدة القانون عموما. وليس ثمة شك أن التحليل الاجتماعى للأدب، كان إطلالة مبكرة على المرحلة الراهنة فى تطور مشروعه العلمى، والمتمثلة فى التحليل الثقافى كأحد مقتربات التحليل الاجتماعى والسياسى، وأكثرها جدة وغنى.

ارتبطت نهاية المرحلة الأولى فى المشروع العلمى، بانضمام الباحث الكبير إلى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام، الذى أسس بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧، مع مجموعة من كبار الباحثين والمثقفين المصريين على رأسهم السيد يسين، الذى رأس وحدة البحوث الاجتماعية، والأستاذ الكبير د. سامى منصور المعلق والخبير السياسى البارز فى العلاقات الدولية، التى افتقد القارىء المصرى كتاباته اللامعة لأسباب سياسية أيام الرئيس السادات، ومحمد سيد أحمد المعلق القدير، وسميح صادق، ود. عبدالملك عودة، والأستاذ حاتم صادق - المدير السابق للمركز - ود. على الدين هلال، ود. سعد الدين إبراهيم، ثم الأجيال التالية بعدئذ. عندما تولى السيد يسين إدارة المركز كانت نقطة تحول فارقة تماما، ويمكن القول بلا أى ادعاء إنها كانت مرحلة التأسيس، وفق التقاليد والمعايير الأكاديمية الراسخة فى المراكز النظيرة دوليا، على الرغم من ضآلة الإمكانات وضغوط الأجهزة المعادية للعلم والبحث العلمى ولحريات الرأى والتعبير عموماً.

المرحلة الثانية فى المشروع العلمى للأستاذ السيد يسين تدور حول دراسات الشخصية القومية، سواء العربية أم الإسرائيلية، بهدف تحليل ونقد الدراسات الإسرائيلية والغربية عن الشخصية المصرية والعربية، وتبيان التزييف الأيديولوجى والعنصرى داخل هذه الأطر النظرية، فضلا عن تجلية عناصر القوة ومصادرها فى هذا النسيج المتفرد دونما إفراط فى مدح الذات القومية، أو جلد لها فى وحشية، لاسيما تحت سطوة الإحساس بالهزيمة والعار.

ثم تحليل الشخصية الإسرائيلية وخرائط تكوين المجتمع والدولة فى إسرائيل، لعل كتابه الرائد عن الشخصية العربية، ثم كتاباته المتعددة عن إسرائيل فى الأهرام، وفى الدوريات المتخصصة الأخرى عن الأيديولوجية الصهيونية العنصرية، تكشف عن وعى ناصع بأن مواجهة الدولة الإسرائيلية لا تأتى سوى بامتلاك المنهج العلمى الذى يدرس ويحلل، ويقدم المعلومات والمعرفة للقارىء، وصانع السياسة، لا بالهتافات الأيديولوجية التى أدت إلى هزائم العرب المعاصرين، وتفكك أواصرهم وعجزهم وضياعهم، أسرى نزاعاتهم البينية من أسف بديلا عن مواجهة عناصر الخطر التى ترابض أمامهم.

استكمل الأستاذ السيد يسين هذه المرحلة بدراسات عديدة دارت حول الهوية، والصراع حول عروبة مصر التى دارت بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، حيث شجر نزاع حول روح مصر بين مدارس الفكر والعمل السياسى المصرى - على اختلافها - ومنها دعوى الانسلاخ عن العالم العربى، ولاسيما بعد حل مصر لمشكلة احتلال أراضيها عبر المفاوضات الثنائية، وهى مرحلة لعب فيها السيد يسين دورا كبيرا فى الحفاظ على استمرارية المركز فى ظل أنواء عديدة، اشتملت هذه المرحلة على دراسات عديدة، منها باللغة الإنجليزية: الدول الغنية والفقيرة فى الشرق الأوسط مع البروفسور مالكوم كير وآخرين، ودراساته مع مونتى بالمر، وعلى ليلة عن البيروقراطية العربية. فى هذه المرحلة اقترب الأستاذ السيد يسين من مجالات أرحب، وأكثر صلة بالعلوم السياسية، وإن بقى ظل السوسيولوجى الحصيف الصنّاع إذا شئنا استعارة هذا التوصيف من بلاغة كلاسيكية، مازالت بعض أوصافها صالحة للدهشة.

تأتى المرحلة الثالثة: التى يمكن تسميتها الدفاع عن الحداثة والدولة العصرية إزاء القوى السياسية الدينية الراديكالية، وغيرها، التى تدور حول مناقشة كتابات الإسلاميين السياسيين، والحركات الدينية السياسية الإسلامية على اختلافها، وتحليله وتفنيده لأفكارها، والأطروحات الأيديولوجية لكتابها، والمروجين لها.

المرحلة الرابعة: تحليل الفكر العولمى، وعملياته وتنظيمه وتياراته، يقع كتاب العالمية والعولمة كجزء لا يتجزأ من مجموعة كتابات تشكل مرحلة متميزة تتسم باستشراف التحولات العولمية الجديدة التى بدأت معالمها تلوح فى نهاية عقد الثمانينيات، وبداية عقد التسعينيات، التى اتسمت بثورة الاتصالات والمعلومات التى أسهمت فى تحويل العالم كله إلى قرية كونية، ثم إلى غرفة كونية عبر أنظمة الاتصالات متعددة الوسائط والوظائف، والتى تتسم باكتشافاتها المتعددة، التى تيسر العملية الاتصالية وتراكمها، التى أسهمت فى انكشاف الكوكب وشفافية وتدفق المعلومات عبر أرجائه بلا موانع أو عوائق.

فى هذه المرحلة بدأ بكتابة المقالات التى ترصد التغير النوعى الجديد، ومنظوراته المختلفة وبعض الأوراق البحثية، وفى عام ١٩٩٤ أصدر مؤلفه الوعى التاريخى والثورة الكونية، ثم الزمن العربى والمستقبل العالمى ١٩٩٨، ثم المؤلف الآخر العالمية والعولمة، الذى يشكل خريطة تتسم بالدقة لأنماط التحول الجديد. ويمكن القول إن هذا العمل العلمى - بصرف النظر عن كونه أوراقاً ومقالات صدرت منجمة ثم جمعت بعد ذلك - إلا أنها مع كتابات إسماعيل صبرى عبدالله، وصادق جلال العظم، تمثل أفضل ما صدر عن هذه الظاهرة فى المكتبة العربية، أحيانا نجد فيها قدراً من التكرار نظرا لطبيعة المقالات التى تنتشر فى الصحف، على الرغم من أنها موجهة لقارىء نخبوى أيا كان أمر الاتفاق والاختلاف فى الرأى مع الأستاذ الكبير، إلا أن إسهاماته - على اختلافها - تمثل إثراء للمكتبة والعقل المصرى والعربى. ويمثل حضوره العام تعبيرا عن مجموعة من القيم الرفيعة، كالنزاهة وشرف الكلمة والموضوعية والعدالة والحرية، وهى قيم وأقانيم ومدارات لمدرسة حب الوطن - بتعبير د. وليم سليمان قلادة - وهى أيضا وأيضا مدرسة الصالح العام والوطنية الرفيعة.

شكرا للأستاذ الكبير.



بقلم: نبيل عبدالفتاح


إطارات نسر
إطارات
نسر
REGISTERED QUALITY SYSTEM
ISO
9001
SGS
قوة - جودة - أمان
لجميع أنواع السيارات .. الملاكى والنصف نقل والنقل الثقيل
ترنكو
Helmy
لدى الموزعين
بجميع المحافظات
إنتاج :
شركة النقل والهندسة
المركز الرئيسى والمصانع : الاسكندرية / سموحة ت ٤٢٠٤٤٢٧٧ مركز البيع : القاهرة / شارع شامبليون ت ٥٧٥١٢٢٦

الروائى الجزائرى واسينى الأعرج اعتبر الصمت إزاء ما يحدث هناك خيانة:

الحركة الإسلامية خسرت مبرر وجودها

«من الصعب أن تكون كاتبا جزائريا فى مجتمع أصبح فيه القتل عادة يومية» عبارة قالتها لى بمرارة الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمى، لكننى لم أستشعر مرارتها إلا وأنا مع الكاتب واسينى الأعرج، أحد أهم الروائيين الجزائريين المعاصرين، الذى يعيش بين باريس والجزائر فى مسافة تكفى لتأمل الوضع المرير الذى شكل خلفية لأعماله المميزة، مثل «ذاكرة الماء أو محنة الجنون العارى» ففى هذا العمل سرد ليوم واحد فى حياة مثقف جزائرى مهدد بالقتل، كنت وأنا أقرأ هذا العمل، أحس أننى أمام «عين روائية» تحرص على اتخاذ موقف احتجاجى. أما روايته الثانية والأكثر شهرة، فهى رواية «سيدة المقام» التى جاءت، وكما يقول الروائى السورى نبيل سليمان، صرخة تعرى القمع الصارخ فى بلد المليون شهيد.

■ حوار: سيد محمود حسن ■ تصوير: موسى محمود

هنا حوار مع واسينى الأعرج.. الذى بدأ بسؤال أردت أن أعرف منه كيف يقرأ ما يحدث الآن فى الجزائر فقال:

عندما يسأل روائى عن موضوع مثل هذا، أعتقد أن أولى ملاحظاتى، هى أن الحل المرتجى الذى تمناه الجميع لايزال بعيدا، بسبب تعقد الوضع السياسى العام فى الجزائر، ولأن كل المشاكل طرحت دفعة واحدة بداية من الانهيار الاقتصادى، وحتى التمزقات الدعوية والمشكلات الاقتصادية والإرهاب، وكلها أمور كانت تحتاج إلى جبهات متعددة تطرح وفق أولويات، لكن مع ذلك فأنا أؤمن بأنه لا توجد مشكلة فى العالم يصعب حلها، لأنها مهما كانت صعوبتها، لن تبقى خالدة أبد الدهر، والكاتب اليقظ لا يرى تفاؤلا كاذبا، وعليه أن ينظر إلى المسألة تاريخيا، بمعنى أن المشكلات الموجودة فى الجزائر، رغم قسوتها، تولد فى ظروف ينبغى تحليلها، وأقول: إنه فى أحلك اللحظات دائما ما تولد أشياء إيجابية، فإلى وقت قريب لم يكن يستطيع أحد أن يتحدث عن حرية الصحافة أو ضرورة مواجهة الإرهاب، أو يتناول لدينا قضايا حساسة مثل القضية اللغوية، ومن ثم فأنا أعتقد أن هذا النقاش المفتوح حول قضايا حساسة من شأنه أن يؤسس لمجتمع ديمقراطى، لكن هذا المجتمع لا يتجسد فى الغد القريب، ودون المرور بلحظات مخاض عسيرة فحتى الديمقراطية الأوروبية، إنما هى وليدة قرون متعددة فما بالك بالنسبة لدولة فى العالم الثالث، وتعانى إرثا معقدا مثل الجزائر؟

وما رأيك فى الصيغ التى اقترحها قانون الوئام الوطنى؟

من حيث النيات أقول إنها كانت طيبة، وهناك رغبة لدى القيادة السياسية فى إيجاد حل حقيقى للوضع فى الجزائر، لكننى شخصيا لا أعتقد أن الوئام المدنى سيذهب بعيدا لسبب بسيط، هو أن الناس الذين تقوم السلطة بمحاورتهم أى «المسلحين» كانوا فى حالة انهيار عسكرى، وضربوا ضربة قوية من الجيش الوطنى، وأصبحت قوتهم لا تهدد الكيان الهرمى للدولة، وإن كانت قادرة على الضغط والقتل، ثم جاء القانون فى صيغته الحالية، واعترف بهم وبقوتهم، ونحن نعرف أن هذه الحركات كمن يطلب فتح نافذة، فقدمت لها بابا، ثم حائطا، وهكذا، لكنها ذات تكوين ثقافى قاصر، يلعب لعبة التخفى، وهى لعبة مكشوفة، إذ أن الأحداث تؤكد أنها بمجرد أن تمنح لها الفرصة للعودة إلى ممارستها القديمة، فستعود، وأضرب لك مثالا بحادثة اغتيال حشانى، الذى لا أستبعد أن الإسلاميين كانوا وراءها، أو على الأقل يد الذين من مصلحتهم إعادتهم إلى الواجهة من جديد.

وعندما تسألنى من استفاد من هذه العملية، فستلاحظ دون عناء أنهم نجحوا فى إعادة البساط من جديد لطرح قضية الجبهة الإسلامية المنحلة، وضرورة الاعتراف بها من جديد كمدخل لوقف العنف، على الرغم من أنها حسب رأيى المتسبب الأول فيما حدث، وتسعى للاستفادة من الضعف الذى يطرأ على الدولة، وتنتظر الفرصة المناسبة للانقضاض على ما تبقى من هيكل الدولة، فقد حاربوا ثم تأكدوا أن القوة لن تصل بهم إلى ما يريدون فى الظروف الراهنة، لذلك اتجهوا إلى لعبة السياسة، وهى لعبة لا تخفى أطماعهم على الإطلاق والتحولات تكشفهم باستمرار.

إذا استخدمت تعبيرك الأثير فى الرواية، وهو «فقهاء الظلام» أجد أنك لاتزال مؤمنا بأنهم مستمرون ولن يتوقفوا عن القتل؟

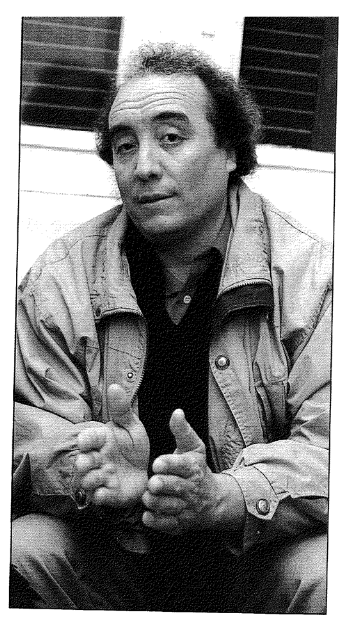
«فقهاء الظلام» مستمرون لأنهم تكوين نفسى وثقافى واجتماعى، ولدت عنه أحقاد ليس فقط ضد الشعب، لكن ضد النفس نفسها، فهؤلاء لا يتغيرون بالخطاب، ومن هنا فهم قادرون على الأذى والتخريب، وعاجزون عن بناء مشروع حضارى حتى بالمنطق الإسلامى، فثقافتهم ضحلة ومستواهم منحط، فالذى يغتصب النساء ويقتل الأطفال، لا أدرى ما القضية التى بقيت له، لكى يدافع عنها، فالحركة الإسلامية خسرت مبرر وجودها عندما حاربت الشعب، لأنه لم يسر فى خطاها، وبدأت تحمله مسئوليات انهيارها.

أخشى أن تكون كلماتك هذه مبررا لإضافة اسمك إلى قائمة الضحايا؟

المشكلة ليست مشكلا فرديا، ولو كانت مشكلة الجزائر فردية، كنا نصمت أو نموت، المشكلة تتعلق بوضع لا إنسانى فرضته هذه الجماعة على المجتمع الجزائرى، وأنا إما أن أتواطأ معهم أو أن أتحمل مسئوليتى كمثقف، ومن واجبى الشخصى أن أستمر فى فضح خطابهم الزائف، على الأقل احتراما للذين قتلوا لا لشىء سوى أنهم طالبوا بمجتمع أكثر ديمقراطية، وأكثر إنسانية، وأكثر حرية. فالصمت فى هذه الظروف خيانة، وأنا إذا كنت حيا اليوم، فأنا حي بفضل هؤلاء الذين ماتوا، لأن موتهم أعطانى فرصة للاحتياط والدفاع عن كل ما هو ممكن، تفاديا للموت المجانى، لكن هذا لا يعنى ألا تحدث المصادفة القاتلة

فقهاء الظلام مازالوا مستمرين فى الجزائر

نصان فقط حققا العالمية: القرآن الكريم وألف ليلة وليلة



■ نصوص كثيرة تترجم ولا تترك أثرا فى العالم

ذات مرة، لكننى أحاول تفاديها قدر المستطاع.

اللهجة التى تتحدث بها معى جعلتنى أتذكر تعبيرا نقديا اعتبر أعمالك محاولة للصراخ فى وجه القمع.. هل تعتقد أن الصراخ وحده كان ضروريا على الأقل فى هذه المرحلة؟

لا أدرى إن كان ضروريا أم لا لكنه كان شعورى الشخصى، فالرواية، أقصد «سيدة المقام» عندما كتبتها لم تكن الحركة الإسلامية قد لجأت إلى عمليات الاغتيال، بل كانت لاتزال تنطق بخطابها الإنسانى المزيف، لكن المتأمل لما كان يحدث فى الجزائر كان فى إمكانه أن يدرك بسرعة أن وراء الخطاب الإنسانى والدينى هناك تهيؤ لمرحلة أخرى يقف على رأس ضحاياها المثقف أو المواطن العادى المسلم غير المتفق مع أطروحاتها، ومن هنا فإن الصراخ فى تلك الفترة، كان مجرد جرس إنذار للتنبيه لما سيحدث، حتى إن هناك بعض النقاد الجزائريين وصفوا العمل بأنه «تضخيمى» لأن الإسلاميين ليسوا بهذا الشكل القاسى، لكن التاريخ أعطانى حقى تماما، وكشف عما كانوا يخبئونه للجزائر، فانتقلوا من قتل المثقف المخالف لأطروحاتهم، إلى الإبادة الجماعية، لأناس انتخبوهم فى فترة من الفترات، ولهذا أقول: إن الحركة الإسلامية تحارب ولا تحاور، لأنها تستعمل الحوار كاستراتيجية للحفاظ على قوتها، وإعادة بنائها من جديد، لأنها لا تعرف من المشروع الإسلامى إلا شكله الأكثر تخلفا وترديا.

وهل راوح هذا العمل أو مزج بين السيرة الذاتية والتخيل الأدبى؟

ربما أكون حاولت التعبير عن شجونى كمثقف جزائرى، لكن عنصر السيرة الذاتية فيه كان محدودا فى ضمير المتكلم الذى يشبهنى فى بعض التفاصيل، لكن التخيلات كانت مرتبطة أكثر بما كان يحدث فى الجزائر، فالبطل حتما ليس أنا بكل مواصفاتى، لكن فيه شيئا منى، وإنما يتجاوزنى بحلمه ورغبته فى البحث المحموم عن مجتمع آخر غير المجتمع الذى كنت أعيش فيه، ولهذا أستطيع أن أقول إنه ربما كان عملا قريبا من الشهادة الاجتماعية التى تتكىء على التراث، لكن هدفها الأقصى هو المجتمع أو الجماعة البشرية التى تنتمى إليها، لأن المشكل الذى تقوله الرواية هو مشكل يتجاوز بالضرورة الموضوعية فردية البطل، ويحتاج فعلا إلى آلية تخيلية، حتى تستطيع أن تغير المجتمع الجزائرى وتحولاته المختلفة.

وهل تعتقد أن الوضع المعقد فى الجزائر أسهم فى أن تكون الرواية الجزائرية موضع اهتمام عالمى لأمور تتعلق بطبيعة الموضوع وحده أكثر مما تتعلق بالفن الروائى ذاته؟

أعتقد أن عالمية الرواية الجزائرية هى ثمرة تراكمات لم تنقطع على عكس الأجناس الأدبية الأخرى، فهناك مجموعة من التواصلات والانقطاعات لدينا: محمد ديب فى الخمسينيات، نجح فى الوصول بالقضية الجزائرية إلى العالم، لكنه انسحب، ليترك المجال لنص آخر هو «نجمة» لكاتب ياسين الذى يشكل القطيعة الكبرى مع الرواية الكلاسيكية، وأنشأ نصا استثنائيا يصعب تجاوزه إلا بنص يحمل نفس الاستثناءات، ثم فى نهاية الستينيات جاء نص «التطليق» لبوجدرة، لتنشأ نفس القطيعة مع الأشكال السردية التى صاحبت الثورة الجزائرية ويؤسس لمشروع أكثر التفاتا للمجتمع الجديد، ولاتزال تلك العملية مستمرة ضمن نفس المنظور، مما يعطى للرواية الجزائرية فرصة أكثر للعبور نحو المتوسطية، وربما كانت اللغة طريقا أسهل للعالمية التى تبقى كهاجس مركزى لهذه الكتابة.

وما مفهومك للعالمية؟

أفهم العالمية بشكل يبدو مثاليا، وهو القدرة على الإضافة الإنسانية والقدرة على نقل المخيلة الجماعية لأمة من الأمم فى تمايزها، وفى لحظة تاريخية حاسمة، وتحويل هذه الذاكرة لدى الآخر إلى فعالية يعاد إنتاجها ضمن النصوص المنتجة خارج الرقعة العربية، وفى هذه الحالة لا أرى توافر شرط العالمية إلا فى نصين اثنين، هما: القرآن الكريم الذى استطاع أن ينتقل عبر الكرة الأرضية ناهيك عن كونه نصا دينيا، فهو انتقل محملا بذاكرة ومخيلة هى مخيلة جمعية، وليست فردية أما النص الثانى، فهو «ألف ليلة وليلة» الذى أثر فى نصوص عالمية حازت على جائزة نوبل، وأصبح معترفاً بسلطانها مثل نصوص ماركيز وبورخيس ومارسيل بروست وغيرهم.

وألف ليلة وليلة نص جمعى استطاع اختزال كل تفاصيل المخيلة العربية فى بناها وعلاقتها مع الثقافة العالمية السائدة وقتها، ومن هنا فالسؤال: أين هو النص العربى الذى حقق العالمية بهذا المفهوم؟ قد يكون الاعتراف بنجيب محفوظ خطوة للوصول إلى المستوى، لكن ليس الآن، لأن الترجمة وحدها لا تكفى، فهناك نصوص كثيرة مترجمة، لكنها سرعان ما تموت، ولا يتبقى لها أثر.

تقصد أن هناك التباسا ناتجا عن إلصاق العالمية بالترجمة؟

نعم.. وهو التباس لابد من كشفه لأن الترجمة ليست إلا عاملا بسيطا وأوليا فى اتجاه العالمية، فالعالمية الحقة تبدأ من فضاءات صغيرة، ثم تنتقل إلى الفضاء الحضارى الأكبر، بعد تداول النص عالميا عبر قنوات اتصالية ولغوية معقدة، أى إدراج النص ضمن سياق يتجاوز المحيطات اللغوية الصغيرة، ليذكر فى فرنسا، كما يذكر فى الصين والهند واليابان، وربما عند الشعوب التى لا نعرفها، فهذه هى العالمية.

تقول هذا رغم إن معظم نصوصك ترجمت إلى لغات أوروبية عديدة؟

نعم، لأن ترجمتى إلى الفرنسية والإنجليزية والإيطالية مثلا لا تعنى وصولى إلى العالمية، لكننى أعتبر هذه الترجمات فرصة إيجابية لتبادل الحوار، ومعرفة الآخر لنا نصيا وليس من خلال العلاقات الطارئة، وأعتقد أن مصطلح العالمية لابد أن يطرح بقدر معين من التواضع والوعى والتنظيم، ويشترط وجود مؤسسات حقيقية تدعم هذه الأمور، ولا تتركها للمصادفات أو اشتراطات السوق ■

امرأة من خاصرة الكون



يقبل إلى البحر ملتفاً بعباءته الزرقاء
ويسألنى ماذا تريدين يا امرأة من أنهار؟
وأجثو بين يديه أخبره أن النار تطاردنى
وتحاصر لؤلؤتى المكنونة
وأن الماء الذى كان يغفو فى حضنى يسرق من آفاقى
وأن الصمت المتعمق فى ذاتى يتجسد فى لونى المشحون
ويبتسم البحر ويلمسنى بيديه الحانيتين
ويطفىء النار المتأججة فى غاباتى
ويسألنى عن أطيار سوداء تريق
أحبارا ليس لها نور على وجه سماواتى
فأخبره أن هناك من يقتل أشواقى
وإنى ضقت بأفئدة الكذابين
وإنى ضقت بلغة مهزومة
وبنفسى الموهومة حتى حدود اللاواعين
وأن الأطيار التى أكلت من قمحى
حملت إلى الملح الأسود تقذفه، على عينى
وإنى منذ ترفقت ظن بى السوء
وطليت نافذتى بالقار
وأخبرته إنى حين تأنيت تناولنى خيط الدم وسفحنى
حتى تبعثرت على الغافين
وأخبرت البحر إنى أتأرجح فوق حبال الريح
وأن النافذة المنسية يغشاها الخجل الآتى من أرجاء
لا تفتح للنور مآذنها وهى الموسومة بالأسرار
وقلت له إنى حُمِّلت عواطف قومى
وأبحث عن ظل يؤوينى حتى يشفى جرحى
لتعانق أجنحتى أزهار الشيح
وسألنى البحر وصياغة أجنحتك؟
قلت هى أجنحة لا تثنيها الريح حلقت بها
وكنت بها أظلل قومى فنصبت لى الأسوار
وأطاحونى ودون أن يذرفوا دمعاً كان يغطينى
أخذوا منى الأقمار التى كنت أخبئها
وأخذوا منى قلمى الأزرق
وأخذوا منى كتابا كنت أكتب فيه أناشيدى
وأخذوا منى حمامات بيضاء كانت تغننى فى الليل الأسود كى أنسى شكل المذبوحين
وقالوا هذا يكفى يا امرأة لا تفك ضفائرها للشارين

شعر: سارة الخثلان

المملكة العربية السعودية

وليخرس عطرك وليخرس ظلك المختفى للأصفار وليخرس صوتك الآتينا بغناء يباغت كل الأفكار المسمومة.
وفى شوق بار كبر أبى، ينحنى البحر
ويأخذنى إلى أعمق أعماق براكينى
ويغسل ما يفصل بينى وبين شرايينى
ويهدى إلىّ عطرا عليه رسم النور وعنوانه
ويصرخ: أحبك فكيف تعودين؟

قلت تعانقنى يا بحر وتغسلنى وينبت فى أعماقك مرجانى
قال وكيف يبزغ نجم الماء الآتى
وتحت ذراعيك المكبلتين بالعطر
خجل الأزمنة المطوية؟
قلت له اسمى الكرة الأرضية
وإنى مهما كان الخطب فإنى راضية مرضية
قال إذن هنا تبقين فى خاصرة الكون
ودخل الموج فى عباب الموج وبزغ الماءان
وهنا ظهرت أذرعة الموج تداعب خصلات الشمس
وتعزف لحناً مملوءاً بالنضج حتى أقصى الروح

الزمن الآخر

قصة: سحر توفيق

القاهرة ـ مصر

انهارت جدران الحلم.... وانفتحت عن يوم أغرب.

لم أنم الليلة، فاليوم تتم رموز الرؤيا، وينفتح الباب الممنوع، أخطو داخل أرض أخرى، أغمس قدمى فى ماء البحر المسحور، وأرى تمائم حلمى تمنع عنى أخطار السفليين المنتظرين قدوم الفرسان الآتين من خلف الباب.

أفتح عينى وأنظر، نخلات تطرح فاكهة لم أرها من قبل، وأشجاراً لم ألمس ما تثمر أبداً، إلا تلك الشجرة، تلك الشجرة عاشت معى يوماً، أعرفها إلا أنى لا أذكر أين ولا كيف ولا حتى فى أى زمان.

انهارت جدران الحلم.... وانفتحت عن يوم أغرب.

اليوم نخرج من قضبان حبست أفق الرؤية، ونسير فى طرقات مزدحمة، أطفال ورجال، ونساء، حافلات مسرعة وضجيج ترام، وصراخ الباعة ولافتات ملونة بين بنايات كالحة وشوارع مغبرة.

اصعد معنا نلحق بطريق آخر، فى يوم آخر، فاليوم عبوس لا يثمر، والأشجار الباقية هنا لم يلحقها شعاع الشمس، فلم تورق، وما وصل إليها ماء النيل فمدت أذرعها تبحث عن شىء آخر لا تعرفه قد ينقذ الجذع المتشقق والجذور الحيرى بين الأسفلت الأبكم.

اصعد معنا نلحق بترام الغربة، نخرج من يوم لا يثمر، لا تتخلف، فهذا درب اللاعودة، اصعد معنا، لا تذهب نحو التيه البادى خلف بنايات الموت المغبرة.

لو تأتى قد نخطو نحو اليوم الموعود، فى الأرض الحلم الجاثم فى الذاكرة الحيرى، قد نفتح باب المجهول، قد نخترق جدار النسيان.

انهارت جدران الحلم.... وانفتحت عن يوم أغرب.

اليوم نقف بلا كلل فى طابور الخبز، البائع يعطى الخبز فلا يكفى، والناس يعدون الأرغفة ولا ينظرون، عيون زائغة فى محاجر ساكنة فى وجوه كالحة، لا تتحدث بشىء، الأرغفة السمراء قليلة، كليلة، والطابور يسير، وعندما حان دورنا لم نأخذ شيئاً، نفد الخبز وما عاد لدى البائع شىء يعطينا، قطع النقد الصفراء فى أيدينا ما عادت تشترى الخبز، وما الجدوى؟

لا تبتئس، سوف نرى دربا آخر، وسنجد طريقا، اليوم الآخر سوف يأتى، الزمن الآخر سوف يكون.

لولا أنك لم تأت بعد.

لو كنت لحقت بنا ما ضاع الوقت فى الانتظار.

نقف على رأس الطريق ننتظر، والوقت يمر، وخوف متاهة الطرق الممتدة يملؤنى، حتى كان علينا أن نبحث عنك. أجرى فى الطرقات المزدحمة، أدفع أصنام البشر السائرة فى كل الاتجاهات، عيونهم متحجرة، وآذانهم لا تسمع، كل منهم يحمل خبزه القليل إلى صدره، وأنا لا خبز معى، أجرى، صرخاتى تشق الضجيج، أناديك، أصرخ، قلبى ينشق ويندفع إلى حلقى ينطلق مع الصرخات، أناديك، أطفال خرجوا من بطن الأرض، يجرون أمامى وخلفى ويسبقوننى إليك.

وحين أتيت.

من داخل جدران الموت الكالحة الصفراء المغبرة.

كانت خدوش المقاومة على وجهك ويديك، حزنك أوجعنى، عيناك بنظرات منكسرة وسؤال دائم لا يطفر من عينك، أوجعنى.

عد .. لى.

هيا نرحل من هذا اليوم الغريب، هيا نفتح باب الحلم الممنوع ونخرج، نأتى إلى دنيا أخرى، دنيا لا نعرفها.



الاتجاه شرقاً واحد من المؤشرات التى لابد أن نراعيها قصداً وعمداً لتكتمل دائرة الرؤية. أقول هذا بعدما فتشت عن الجناح الإيرانى فى معرض القاهرة للكتاب ولم تسفر المحاولة إلا عن كشك صغير يبيع لوحات ومنمنمات.. سألت «أحمد مسجد جامعى» وكيل وزارة الثقافة الإيرانية والمسئول عن معرض طهران للكتاب والذى جاء إلى القاهرة بدعوة من بعض الناشرين المصريين.. لماذا لم تشترك إيران فى معرض القاهرة للكتاب؟ وكان جوابه منطقيا: هذا سؤال يوجه للمسئول المصرى عن الدعوة للمعرض.

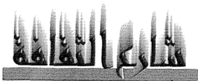
فليس من المعقول أن يعتمد تلقينا لما يدور فى بلد مثل إيران على المنافذ الغربية ـ وهى متاحة ـ ويكون من قبيل التكرار القول بإن الزمن يتغير وأن السماوات مفتوحة، وأن حجب الأفكار مهما اختلفنا أو اتفقنا حولها لا يجدى وأن مبدأ الوصاية الفكرية على المتلقى محكوم عليه بالزوال.

فلماذا لا تكون منا المبادرة ولماذا لا ندعو إيران وغيرها فى عملية توسيع وتجديد حقيقى لروافد الفكر. معلوماتى أن بعضا من ناشرى القطاع الخاص يشاركون فى معرض طهران وأن كتبا إيرانية تترجم للعربية أيضا عن طريق ناشرى القطاع الخاص.

بل هناك عملية ترجمة عن لغة ثالثة ـ فرنسية أو إنجليزية تجرى ـ إذن هناك قدر من الجسور يحاول الأفراد مدها والقارئ العربى فى حاجة لأن يعرف ما يدور هناك.. ماذا يمنع الحضور الإيرانى فى معرض الكتاب وقد سبقه مهرجان القاهرة السينمائى بل فازت ممثلة إيرانية شابة بجائزة فيه.. ولم نسمع عن محاذير أو محظورات.. إن إيران ليست اتجاها فكريا بعينه لكنها حضارة قديمة الانقطاع عنها لا يلغيها ولا يفيدنا.. كل ما فى الأمر أننا فى حاجة إلى نظرة واقعية تملك شجاعة المواجهة..

لقد لمست من الإخوة الإيرانيين عتابا مكتوما حملته نظرات وتعليقات وقد جاءوا القاهرة والتقوا بفضيلة المفتى وفضيلة شيخ الأزهر ووجهوا دعوات ـ على ما أعلم تم قبولها ـ وفى القاهرة التقوا بناشرين وصحفيين وشعرنا بأن علينا خطوة لابد من خطوها.. خطوة تليق «بالفكر الراقى».. وتملك المبادرة.. فى ظل مناخ دبلوماسى يصف العلاقات المصرية ـ الإيرانية بأن منحناها فى صعود.

ماجدة الجندى



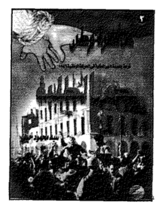
«دم الطلبة» على كوبرى عباس

■ كتبت. رشا عامر

صدرا أخيرا عن دار زويل للنشر أول مؤلفات الزميل «سيد محمود حسن» تحت عنوان «دم الطلبة».. والكتاب دراسة تاريخية حول الحركة الطلابية عام ١٩٤٦ وينقسم إلى أربعة فصول بخلاف المدخل التمهيدى الذى يتعرض للرؤى النظرية التى عالجت الحركة فى إطارها العالمى. ويستعرض الفصل الأول تاريخ الحركة الطلابية فى مصر منذ بداية القرن العشرين وحتى الأربعينيات.. ويقدم الفصل الثانى مسحا شاملا للقوى السياسية فى مصر قبل الحرب العالمية الثانية وتفاعلاتها وعلاقاتها بالتنظيمات الطلابية، فيما يركز الفصل الثالث على واقع مصر بعد الحرب وتوجهات الحركة الوطنية بعدها، أما الفصل الأخير فهو دراسة تاريخية معمقة لانتفاضة ١٩٤٦ الطلابية ومراحلها التمهيدية وحتى تشكيل اللجنة الوطنية للطلبة والعمال.

ويقدم قراءة جديدة لأحداث كوبرى عباس وبيرى» محمود فهمى النقراشى من إراقة دم الطلاب ويتوقف الكتاب عند قرار إسماعيل صدقى بتصفية الحركة الوطنية فى قضية الشيوعية الكبرى عام ١٩٤٦.

ويقدم الكتاب تقييما شاملا للأداء التنظيمى فى الانتفاضة التى أثرت على اتجاهات القوى السياسية حتى ١٩٥٢.. ويدرس لأول مرة موقف الملك من الأحداث. اعتمد الكتاب على عدد من الشهادات الموثقة وأرشيف الصحف والمجلات والدراسات الأكاديمية التى عالجت الموضوع.. والكتاب هو أول دراسة متكاملة للحركة بعد دراسة الدكتور «أحمد عبدالله» التى حملت عنوان «الطلبة والسياسة فى مصر»، المؤلف أهدى الكتاب إلى الكاتب الراحل أحمد بهاء الدين وإلى الكاتب صلاح عيسى لدوريهما فى إثارة اهتمامه بالأيام الغائبة عن الذاكرة الوطنية.



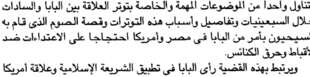
■ غلاف الكتاب

الأنبا شنودة ومواقفه الوطنية

■ كتب. إبراهيم فرغلى

«الأنبا شنودة الثالث.. دنيا ودين» هذا هو عنوان الكتاب الأول الذى صدر أخيراً للصحفية سناء السعيد عن الهيئة المصرية العامة للكتاب فى ٣٧٢ صفحة من القطع الكبير.

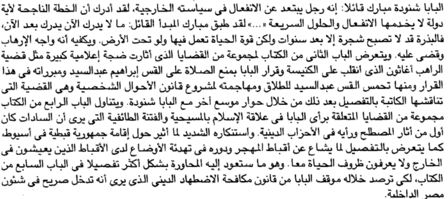
الكتاب تجميع لمجموعة كبيرة من الحوارات التى أجرتها سناء السعيد مع الأنبا شنودة الثالث والتى تتناول خلالها الكثير من القضايا الإشكالية فيما يتعلق بالأقباط فى مصر وبعض المشاكل الاجتماعية التى أثيرت وأحدثت جدلاً واسعاً فى الصحافة مثل قانون الأحوال الشخصية للأقباط الذى حاول إيجاد مخرج لمشكلة الطلاق ورفض البابا له على أساس تعارض ذلك مع نص الإنجيل. وتبدأ سناء السعيد كتابها بمقدمة تتناول خلالها الجانب الشخصى لحياة البابا شنودة الذى توفيت أمه بعد ساعات من مولده بحمى النفاس. كما تلقى الضوء على حياته فى مرحلة العزلة وقرض الشعر وظروف دراسته للاهوت بعد إتمامه لدراسته المدنية فى كلية الآداب قسم التاريخ.



■ الأنبا شنودة

ثم قراره بالرهبنة بعد تخرجه من كلية اللاهوت عام ١٩٤٩ وهى الفترة التى يقول عنها البابا شنودة: إنها لا تقاس بالأيام والسنين وإنما تقاس بحالة القلب من الداخل فإذا تنقى القلب تماما وسكنه الهدوء والحب نحو الجميع وإذا ما تدرب على الطاعة دون تذمر وإذا ما تدرب أيضا على الصلاة حينئذ يمكن أن يدخل إلى حياة الوحدة ويستطيع أن يدخلها تدريجيا. ثم تنتقل سناء السعيد بعد ذلك لتتناول واحداً من الموضوعات المهمة والخاصة بتوتر العلاقة بين البابا والسادات خلال السبعينيات وتفاصيل وأسباب هذه التوترات وقصة الصوم الذى قام به المسيحيون بأمر من البابا فى مصر وأمريكا احتجاجا على الاعتداءات ضد الأقباط وحرق الكنائس.

ويرتبط بهذه القضية رأى البابا فى تطبيق الشريعة الإسلامية وعلاقة أمريكا بأقباط المهجر. كما تخصص الكاتبة فصلا عن علاقة البابا شنودة بالرئيس مبارك الذى ألغى قرار تحديد إقامة البابا فى وادى النطرون عام ١٩٨٥، ويصف البابا شنودة مبارك قائلا: إنه رجل يبتعد عن الانفعال فى سياسته الخارجية، لقد أدرك أن الخطة الناجحة لأية دولة لا يخدمها الانفعال والحلول السريعة «...» لقد طبق مبارك المبدأ القائل: ما لا يدرك الآن يدرك بعد الآن، فالبذرة قد لا تصبح شجرة إلا بعد سنوات ولكن قوة الحياة تعمل فيها ولو تحت الأرض. ويكفيه أنه واجه الإرهاب وقضى عليه. ويتعرض الباب الثانى من الكتاب لمجموعة من القضايا الذى أثارت ضجة إعلامية كبيرة مثل قضية الراهب أغاثون الذى انقلب على الكنيسة وقرار البابا بمنع الصلاة على القس إبراهيم عبدالسيد ومبرراته فى هذا القرار ومنها تحمس القس عبدالسيد للطلاق ومهاجمته لمشروع قانون الأحوال الشخصية وهى القضية التى تناقشها الكاتبة بالتفصيل بعد ذلك من خلال حوار موسع آخر مع البابا شنودة. ويتناول الباب الرابع من الكتاب مجموعة من القضايا المتعلقة برأى البابا فى علاقة الإسلام بالمسيحية والفتنة الطائفية التى يرى أن السادات كان أول من أثار المصطلح ورأيه فى الأحزاب الدينية. واستنكاره الشديد لما أثير حول إقامة جمهورية قبطية فى أسيوط، كما يتعرض بالتفصيل لما يشاع عن أقباط المهجر ودوره فى تهدئة الأوضاع لدى الأقباط الذين يعيشون فى الخارج ولا يعرفون ظروف الحياة معا. وهو ما ستعود إليه المحاورة بشكل أكثر تفصيلا فى الباب السابع من الكتاب، لكى ترصد خلاله موقف البابا من قانون مكافحة الاضطهاد الدينى الذى يرى أنه تدخل صريح فى شئون مصر الداخلية.



ويأتى الباب السادس واحداً من أطول الأبواب المتضمنة فى الكتاب لاحتوائه على مجموعة من الملفات المهمة مثل إسرائيل والعرب ورأى البابا فى الفاتيكان وموقف الأقباط من زيارة القدس وموقف الذين قاموا بذلك بالفعل وملف قتل الأسرى المصريين ويعد الكتاب واحدا من الكتب المهمة والتى تشير إلى مدى عمق العلاقة بين أبناء مصر مسلمين ومسيحيين كما يقول د. سيد طنطاوى الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى المقدمة الاستهلالية للكتاب.

■■ أما الكتاب الثانى فهو عبارة عن مجموعة الحوارات التليفزيونية التى قام بها المحاور والإعلامى عماد الدين أديب مع البابا شنودة و قام بإصدارها أخيراً فى كتاب صدر عن دار «أخبار اليوم». يتضمن الكتاب مجموعة من القضايا المهمة عن وضع الأقباط المصريين فى الماضى والحاضر عبر رؤى وأفكار البابا شنودة الثالث الذى يصفه عماد الدين أديب بالإنسان ورجل الدين المثقف وأيضا السياسى. ولعل هذه الصفة «السياسى» هى واحدة من الصفات التى تبرزها الطريقة الدبلوماسية التى يتحدث بها البابا فى بعض القضايا الحساسة والتى تعود فى ظنى لكون الحوارات مذاعة تليفزيونيا.. ولكن هذا لا يمنع من أن الحوارات تمتعت بدرجة كبيرة من الصدق والتفهم والحوارات المتضمنة فى الكتاب تلقى الضوء على تاريخ الرجل وتاريخ الكنيسة ورؤيته بالنسبة للماضى والحاضر والمستقبل فى مصر وخارجها.. وأهم الأسئلة التى تشغل بال المهتم بهذه القضايا.. وهى رحلة تستحق التأمل وتجربة تستحق القراءة.



■ الفنانة نازلى مدكور والسيد على عبدالله خليفة مسئول الفنون التشكيلية فى وزارة الإعلام والسيدة سامية يتيم صاحبة جاليرى الدكان

البحرين تقيم معرضا للوحات نازلى مدكور

أقامت سامية يتيم صاحبة جاليرى «الدكان» فى المنامة معرضا للوحات الفنانة نازلى مدكور يضم ٤٦ لوحة تعرض لأول مرة فى البحرين وتمثل الطبيعة المصرية، وحضر الافتتاح السفير المصرى محمد عباس بالإضافة إلى عدد كبير من السفراء من بينهم سفراء الجزائر والسودان وبنجلاديش وغيرهم وعدد من المسئولين فى البحرين والجمهور المحب للفنون والثقافة. كذلك ألقت نازلى مدكور محاضرة فى جمعية البحرين للفنون التشكيلية عن «المرأة والفن فى مصر» عرضت فيها الشرائح الملونة التى تمثل أهم أعمال الفنانات المصريات منذ بدايات القرن وحتى الآن، وسيستمر المعرض حتى منتصف شهر فبراير الحالى.

الجامعة الأمريكية تناقش إشكاليات الترجمة



■ فاطمة موسى

أقام قسم النشر فى الجامعة الأمريكية فى القاهرة ندوة بعنوان «الأدب العربى والترجمة» احتفالا بمرور ٤٠ عاما على إنشاء القسم، على هامش فعاليات معرض القاهرة للكتاب. افتتحت الندوة بكلمة «مارك لينز» رئيس قسم النشر الذى أكد أن الندوة تعتبر مؤشراً على الأهمية التى يتمتع بها الأدب فى عصر العولمة. واستعرض الدكتور مرسى سعد الدين بدايات عملية ترجمة الأدب العربى إلى لغات أخرى من خلال مجهودات قام بها مع بعض المهتمين فى أثناء عمله كملحق إعلامى فى لندن فى الخمسينيات حيث ترجموا مجموعة من أعمال الرواد القصصية ونشرت فى كتاب بعد ذلك ضم ٣٠ قصة. و قدم شكرا خاصا للمترجم دينيس جونسون ديفيز الذى قام بجهد كبير فى مجال النشر من العربية إلى الإنجليزية. وأكدت الدكتورة فاطمة موسى - أستاذ الأدب الإنجليزى المتفرغ فى جامعة القاهرة - على أهمية قيام مترجمين أبناء بعملية الترجمة مشيرة إلى ركاكة ترجمة رواية بين القصرين لنجيب محفوظ «لأن ليس كل مستشرق يعرف العربية كاتبا» وأدب نجيب محفوظ بشكل خاص يحتاج إلى ترجمة بقلم أديب متذوق للأدب وعارف بجماليات اللغة.

وتتبع د. عبدالمنعم تليمة تاريخ ترجمة الآداب العربية إلى اللغات الأخرى منذ العصور الوسطى مروراً بألف ليلة وليلة، وصولا إلى الأدب المعاصر. أما الكاتبة ميرال الطحاوى فقالت: أتصور أن الترجمة ظلت هاجسا لكل كاتب، ولكنها تحولت إلى نوع من الهوس بعد اتساع الفجوة بين أحلام بعض الكتاب وضيق فرصة ما يمكن تحقيقه الأمر الذى دفع البعض للكتابة وفقا لمواصفات الترجمة.

مأساة البوينج ٧٦٧ فى كتاب جديد

«كارثة الطائرة المصرية.. المأساة والمؤامرة» .. هو عنوان أول كتاب يصدر عن مأساة الطائرة المصرية المفقودة فوق مياه المحيط الأطلنطى خلال رحلتها رقم ٩٩٠ إلى القاهرة. يحاول حسين عبدالواحد ومحمد صلاح الزهار - الصحفيان فى جريدة الأخبار المصرية - فى هذا الكتاب إعادة ترتيب لغز الطائرة المصرية، لتكوين صورة أقرب ما يمكن إلى حقيقة الأمور. ويتضمن الكتاب جميع التفاصيل التى تناولتها الصحف العربية فى ذلك الوقت، ومحاولة تحليلها دون الوقوع فى أسر نظرية المؤامرة التى يرى مؤلفا الكتاب أنها تعكس حالة من الخلل النفسى والرؤية السوداوية لدى أصحابها. لكنهما يؤكدان فى الوقت نفسه أن الرؤية السطحية السانحة لأحداث التاريخ ووقائعه وتطوراته تعنى سقوطا مماثلا، لكن على الجانب الآخر من الهوة. ورغم ذلك خصص المؤلفان فى نهاية الكتاب فصلا بعنوان «العمليات القذرة» تناولا خلاله جميع العمليات التى تعرضت للعرب، وانتهت إلى المجهول، مثل اغتيال أبوجهاد، والدكتورة سميرة موسى، والدكتور يحيى المشد، وهى العمليات التى يرجح المراقبون أنها لا تخرج عن إطار تدبير الموساد الإسرائيلى وأجهزة المخابرات سيئة السمعة فى العالم.

كواليس الدبلوماسية المصرية

مع مطلع التسعينيات كتب العالم شهادة الوفاة الرسمية للاتحاد السوفيتى، وتحول النظام الدولى من نظام ثنائى القطبية إلى نظام أحادى يحاول أن يفرض مفاهيمه على العالم بمنظور سياسى لنظام دولى جديد، وبمنظومة اقتصادية لعلاقاته الدولية وإزاء كل هذه التغييرات كان من الطبيعى أن تتخذ الدبلوماسية المصرية أسلوبا للمواءمة بينها وبين ما يحدث فى العالم، وهو الأسلوب الذى انشغل زميلنا محمد عبدالهادى علام بمتابعته وتحليله تحليلا عميقا، يكشف عن خبرة واسعة فى أروقة الدبلوماسية المصرية ودهاليزها، الأمر الذى ظهر جليا فى مؤلفه الجديد «الدبلوماسية المصرية فى التسعينيات» ، الذى صدر أخيرا عن دار إيجى مصر للطباعة والنشر، وهو كتاب يستعرض بعض جهود الدبلوماسية المصرية فى حل عديد من الأزمات الدولية والإقليمية ، ويعتمد اعتمادا توثيقيا على أرشيف وزارة الخارجية المصرية، وهو أمر يؤكد تفرد الكتاب، ذلك أن فرصة البحث فى الأرشيف لا تتاح لكثير من الباحثين، غير أن المؤلف أستطاع هنا الحصول على هذه الأوراق المهمة ليكشف من خلالها كيف استطاعت الخارجية المصرية فى السنوات الأخيرة ترجمة جهودها فى خطاب يعبر عن المصالح الوطنية والقومية، الأمر الذى انعكس إيجابياً على تعامل الرأى العام المصرى مع وزارة الخارجية ككيان مستقل، وكمؤسسة تعبر عن هذه المصالح الوطنية.

باختصار فإن هذا الكتاب يعد إضافة حقيقية للجهود العلمية الجبارة التى عملت على التأريخ لهذه المؤسسة الوطنية ويضاف إلى جهود آخرين أبرزهم يونان لبيب رزق، ودراسته المهمة فى ٥٠ ١١ - ١١



■ محمد عبد الهادى

■ محمد عبد الهادى

راية

عزيزى فولتير..

عودة إلى حديثنا عن «الليبرالية» وعن جوهرها دون أن نتكفىء على الاصطلاح ونردده «عمال على بطال» ونستخدمه دون ترشيد يحفظ للمضمون معناه ودلالته.

وإذا اتفقنا على أن المصطلح يعنى فى أبسط تفسير اتباع المنهج الحر فى التفكير أولا، ثم يستتبع ذلك بالضرورة جعله ممكنا فى التطبيق، سواء كان ذلك فى النظام السياسى أم النظام الاقتصادى، فإننا نطالب بوقفة تتبع الجذر والأصل، إذ أن الطبيعى والبديهى هو أن الإنسان ولد حرا، ومع ذلك فقصة تطوره عبر القرون تحفل بانتكاسات الحق الطبيعى، وتعد سجلا لقتال الإنسان الدائم من أجل استعادة هذا الحق.. والقارىء المتمعن للتاريخ سيرى أن عصور الاستبداد قد سادت حقبا طويلة، لكن ثورات التمرد عليها ومحاولات التخلص منها لم تنقطع مطلقا، وسيرى أن القرون الوسيطة فى أوروبا مثلا سميت بالعصور المظلمة، لأنها كانت حقبة لسيادة الدكتاتورية المطلقة بالتحالف بين أمراء الإقطاع والكنيسة.. ديكتاتورية انتفت فيها تماما حريات الإنسان الأساسية.. وردا عليها كان الرينسانس أو عصر النهضة أو عصر التنوير.. فكان انتصارا حقيقيا لمعركة الخلاص من الاسترقاق..

وعصر النهضة تأسس على قاعدة الحرية الفكرية.. والإيمان المطلق، إلى حد الجموح أحيانا، بإطلاق العنان لحرية التعبير والإبداع وتحطيم كل أصنام الثوابت الظلامية، بما فيها ما يسانده «المقدس» وما استغلته ضلالات الإرهاب الكهنوتى، وما بقى من تراث محاكم التفتيش، والاستنطاق والاعتراف.. وهو التراث الرهيب الذى لون صفحات التاريخ الأوروبى بلون الدم وجعله سجلا للدمار.

وهكذا كانت ردة الفعل المساوية فى القوة، والمضادة فى الاتجاه.. وتمثلت فى الاندفاع فى تمجيد الحرية وتقديسها إلى حيث لاحدود إلا حدود الطاقة البشرية المبدعة الخلاقة، وحين ازدهرت حرية التعبير، كانت هى السماد الذى مهد التربة وخصبها، لتنبت منها إنجازات الحضارة الغربية العظمى، التى بدأت بالكشوف الجغرافية، فالانقلاب الصناعى، فحركات الوحدة السياسية التى كرست مبادىء المشاركة الديمقراطية، ثم جاءت الثورة الفرنسية لتنقض على أوتوقراطية حكم أسرة «البوربون»، وتحمل على راياتها مبادىء الحرية والإخاء والمساواة، تنشرها الحروب النابوليونية مع أقصى امتداد لطموحات بونابرت العسكرية والسياسية.. كانت أشبه بشرارة متعددة الأطراف.. تكمن هنا وهناك، وتسرى فى هشيم العصور العفنة لتندلع بعد ذلك فى صورة انتفاضات وثورات هدفها الأساسى هو الحرية.. الحق الطبيعى الأم.. الذى تتفرع منه حقوق العمل والرأى والاعتقاد.. وحقوق العمل السياسى فى تكوين الأحزاب، وإصدار الصحف والترشيح للبرلمان، وانتخاب الرؤساء وتداول السلطة..

يبرز من بين هذه الحقوق.. حق هو فى رأيى أهمها على الإطلاق، هو حق التعبير عن الرأى.. وأتذكر على الفور تلك المقولة الخالدة للفرنسى العظيم فولتير: قد أخالفك الرأى، لكننى مستعد لأن أدفع حياتى ثمنا لحقك فى أن تعبر عنه!! هكذا تكلم فولتير.. وهكذا يجب أن نفكر.

فآفتنا الكبرى ليست فقط ما يفرض علينا من قيود سياسية وتابوهات اجتماعية ودينية.. لكننا نزيدها «ضغثا على إبالة»، بتجاهلنا لتقاليد وآداب التعامل الليبرالى مع الرأى والرأى الآخر.. وهى العبارة التى نرددها أحيانا كالببغاوات دون أن نروض أنفسنا على تطبيقها..

والذى يسود بيننا مع الأسف الشديد، هو نوع من «حوار الطرشان» كما يقول الشوام.. لا أحد يستمع إلى رأى الآخر.. ولا أحد يدافع عن رأيه بروح تقبل المعارضة وتكون مستعدة للاقتناع..

نطبق بنجاح منقطع النظير مقولة «من لا يرى رأيى فهو عدوى».. ويتحول الاختلاف فى الرأى إلى تراشق بالسباب، وتبادل اتهامات القاموس السياسى المنقرض.. كالخيانة والعمالة والجهل أو التجهيل.. وننسى تلك الحكمة الجميلة التى وردت على لسان الإمام الشافعى:

رأيى صواب يحتمل الخطأ.. ورأيك خطأ يحتمل الصواب..

فأين ما نفعله من حكمة الشافعى؟ وأين نحن من استعداد فولتير للاستشهاد فى سبيل حرية التعبير عن رأى الآخر؟

نحن مع الأسف الشديد لا نفرق بين تبادل الرأى وتبادل اللكمات.. ولا نميز بين الحوار وصراع الديكة.. ولا ندافع عن الرأى بالمنطق العقلانى.. بل نصرخ بمكبرات الصوت مطبقين مقولتنا الفولكلورية: «خدوهم بالصوت ليغلبوكم!» وهكذا تجرى الأمور.. أعلانا صوتا.. وأكثرنا عدوانية وفظاظة.. وأقدرنا على منطق الحواة .. هو صاحب الرأى المسموع والسائد.. هو ببساطة قائد «القطيع»، الذى هو مستعد لأن يدفع حياته ثمنا لمنعك من التعبير عن رأيك.

تصحيح: آسف.. فالنص الصحيح هو: مستعد لأن يدفع حياتك أنت ثمنا..

ويا عزيزى فولتير.. «ما حدش أحسن من حد!»





بقلم: أسامة أنور عكاشة

فنون

أسرة مسلسل «أم كلثوم» فى ندوة الأهرام العربى:

لم نتعمد إظهار أم كلثوم بصورة مثالية

احتفظت كوكب الشرق أم كلثوم بتربعها على عرش القلوب طيلة ربع قرن لم تغب خلاله لحظة واحدة ولم يستطع أن يزحزحها أحد وكانت هى الاستثناء الوحيد الذى لم يقبل المراجعة أو الرفض أو تبدل الأذواق وظلت رمز ذوق الشعب العربى والعامل الأساسى الذى وحد الوجدان والشعور حيث ظل العرب فى كل مكان يرتبطون بصوتها ارتباطا عميقا ويعرفون بعضهم البعض من خلال وحدة العواطف التى تثيرها أم كلثوم فى قلوبهم وقد قال عنها أحد الفنانين الغربيين يوما «إننى كلما ذهبت إلى بلد عربى أو فيه عرب وجدت الجماهير تلتف حول أغانيها يسمعونها كأن بهم سحرا».

وبعد ربع قرن من «الحضور الغياب» جاء مسلسل «أم كلثوم» ليعيد صهر العرب فى بوتقة المعجزة التى قال عنها مراسل مجلة «لايف» الأمريكية عام ١٩٦٢ «هناك فى الشرق الأوسط شيئان لا يتغيران أم كلثوم والأهرام».. فى إشارة إلى التقلبات التى تطال كل شىء فى هذه البقعة من العالم باستثناء صوت أم كلثوم والأهرامات اللذين لا تمس مكانتهما فى صدور قلوب كل الناس.

وفى الندوة التى دعت إليها الأهرام العربى، واستضافت أسرة مسلسل «أم كلثوم» تطرقنا إلى عوامل نجاح المسلسل الذى أثار الكثير من ردود الفعل.. وكان بمثابة الاحتفال بمرور ربع قرن على تأكيد حضور كوكب الشرق «وليس غيابها» فى وجدان كل العرب وشاركنا من أسرة المسلسل الكاتب محفوظ عبدالرحمن، والمخرجة المبدعة إنعام محمد على، والنجوم أحمد راتب، ونادية رشاد، وسميرة عبدالعزيز، وأحمد شاكر، وأيمن عزب، وطارق عبدالعزيز.

■ أعدها للنشر ـ محمد هريدى

الأهرام العربى: **كان لمسلسل «أم كلثوم» ردود فعل قوية فى جميع البلدان العربية وأكد رئيس التليفزيون العراقى «محمد المظفر» أن الحلقة الأخيرة تم بثها عشر مرات على الأقل ومازالت الجماهير هناك تطالب بإعادة بث هذه الحلقة التى يعتبر العراقيون أنها قدمت موت الشخصين الوحيدين اللذين وحدا العرب: عبدالناصر وأم كلثوم فصنعت بكائية فى كل منزل عراقى.. ونتساءل بدورنا ماذا فى جعبتكم بعد أم كلثوم؟**

الكاتب محفوظ عبدالرحمن: أعتقد أن الحديث عن الجديد سيؤدى إلى تشعب الحديث عن جديد كل فريق العمل وبالتالى تتحول الندوة إلى جلسة برلمانية أما على صعيد الأعمال التى توازى أم كلثوم فهناك لا شك خطة نسعى إلى تحقيقها لإحياء الرموز الكبيرة.

الأهرام العربى: وهل هناك رؤية معينة تقف وراء هذه الخطة التى تسعى إلى نبش التاريخ المصرى وإعادة تقديم رموزه؟

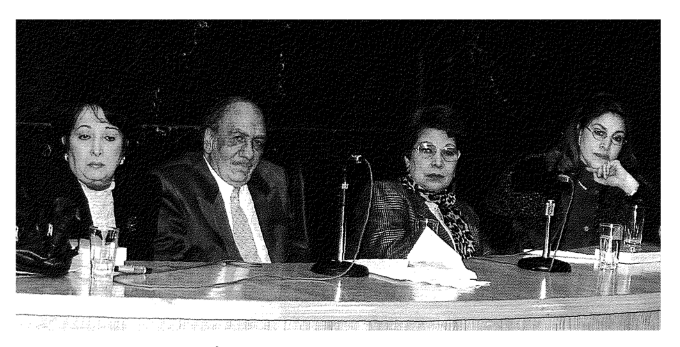
الكاتب محفوظ عبدالرحمن: أعتقد أن إضاءة هذا التاريخ هو أحد همومنا الرئيسية والمخرجة إنعام محمد على سبق أن قدمت «الطريق إلى إيلات» و«حكايات الغريب» وأنا قدمت «ناصر ٥٦» و«بوابة الحلوانى» فى هذا المضمار وهناك مشروع قائم بالفعل منذ أكثر من ٦ سنوات لتقديم سلسلة من الأعمال عن بعض الشخصيات التاريخية وهذه فى نظرى مهمة قومية يجب أن يضطلع بها الجميع ولا تقع على كاهل شخصين أو ثلاثة، وتقديم الشخصيات التنويرية التى ساعدت على التقدم جزء مهم من برنامج كل المجتمعات وفى فرنسا وروسيا وأمريكا تتعدد الجهود والخطط لذلك خاصة أننا نفتقد القدوة فى ظل الظرف الخاص الذى يعيشه مجتمعنا وقطيعة الأجيال لدرجة تثير الدهشة إذ أن هناك من الأجيال الجديدة من يعانى قطيعة مع ماضيه فلا يعرف عبدالناصر أو السادات أو مصطفى النحاس، ولذلك فأنا أرى أن استعادة رموز التاريخ واجب على القادر فى هذه المرحلة.

الأهرام العربى: **إذا عدنا فى هذا السياق إلى تناول فترات تاريخية معينة وطبقنا ذلك على مسلسل «أم كلثوم» فلا شك أن من يتصدى لمثل هذه الأعمال كمن يسير على شوك ويخشى ردود الأفعال المختلفة وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن منهج المؤلف والمخرجة؟**

محفوظ عبدالرحمن: فى البداية أود أن أسجل أننى أرفض تماما منهج الشائعات وهناك فى حياتنا الكثير من المسلمات التى تنبنى للأسف على شائعات من بينها أن أم كلثوم هى التى قتلت أسمهان ولفترة قريبة كنت أنا نفسى أنساق وراء هذه الشائعة إلى أن اقتربت من الموضوع وتأكدت تماما حتى دون أن أحتاج إلى مواثيق أن هذه الشائعة لا يمكن أن تكون بأى حال من الأحوال هى الحقيقة وأنها لا أساس لها من الصحة، أما فيما يتعلق بالاقتراب من موضوع أم كلثوم فلم أشعر إطلاقا بأننى أسير على شوك أو غير ذلك بدليل أن المشاكل لاتزال قائمة وأنا على يقين من أن الخوف لا يجعلك تصنع إبداعا ومن ثم انطلقت لتمحيص مناطق الألغام فى حياة سيدة الغناء العربى وأنا على يقين بشهادة الشهود مثلا من أن محمود الشريف تزوج من أم كلثوم لفترة ولكن لأنه لا توجد وثيقة تؤكد ذلك سواء كانت وثيقة زواج أو اعتراف من كوكب الشرق فوجدت أنه لا يصح أن أتناول مثل هذا الموضوع وأعترف بأن كتابة العمل كانت أشبه بالمشى على الصراط المستقيم فهناك أشياء تعرفها وتتأكد منها ولكنك لاتستطيع استخدامها وهناك شائعات فى حكم الوقائع المؤكدة ولكن كان منهجى منذ البداية هو الابتعاد عما ليس موثقا ولو اتفق عليه الجميع.

وتضيف المخرجة إنعام محمد على: لا شك أن الاقتراب من الرموز يقترب فى كثير من الأحيان من الدخول فى «عش الدبابير» لأن هذه الرموز كثيرا ماتكون ملتصقة بالوجدان الشعبى وبالوعى الجماعى الناس ولذلك فإن تقديم مثل هذه الرموز هو سلاح ذو حدين فإذا لم تقدمها بالمستوى المطلوب فإن الهزيمة تكون ساحقة ولذلك لابد أن يكون للمخرج منهج واضح يوظف من خلاله مختلف أدواته الفنية للوصول إلى ما يريد.

الأهرام العربى: **فى هذا الإطار تعرض منهجكم فى عرض حياة كوكب الشرق لعدد من الانتقادات ركزت فى أغلبها على الصورة المثالية الكاملة لكوكب الشرق حيث قدمتها الحلقات بلا أخطاء على الإطلاق وأغفلت الكثير.. ولم تتطرق بالشكل الكافى إلى حياتها الخاصة؟**



■ المنصة : أم كلثوم تربعت على عرش قلوب الجماهير العربية

محفوظ عبدالرحمن: أنا لا أتفق مع أن المسلسل لم يتطرق إلى أخطاء أم كلثوم حيث بدا واضحا الصراع بينها وبين عبدالوهاب عندما أخذت منه أغنية كان يلحنها لرامي وصراعهما معا حول نقابة الموسيقيين ولكن ربما لأن نجاح كوكب الشرق كان طاغيا وتعلقت بها قلوب الناس بشكل كبير فلم تظهر هذه الأخطاء.

ويقول الفنان أحمد راتب: أعتقد أن شعور الكثيرين بالصورة الإيجابية لسيدة الغناء العربى وبأنها بدت بلا أخطاء فى المسلسل يعود بالفعل إلى تربعها على عرش قلوب الجماهير لدرجة أنهم تناسوا هذه الأخطاء ولم يروها كما طغت هذه العظمة على أخطاء أم كلثوم فى الواقع والمسلسل بالفعل طرح الكثير من المتناقضات فى كوكب الشرق والتى لم ننتبه لها لفرط حبنا، منها مثلا موقفها فى انتخابات نقابات المهن الموسيقية واتفاقها مع عبدالوهاب على استبعاد القصبجى رفيق رحلة نجاحها وفى مشهد شديد التعبير بين المسلسل ديكتاتوريتها الشديدة عندما حاول القصبجى أن يتحدث معها فى هذا الأمر وقالت له بحزم «اقفل الموضوع» ولا ننسى موقفها من القصبجى بعد فشل فيلم «عايدة» وكيف كانت تعتصر الملحن حتى تأخذ أفضل ما عنده ثم تتخلى عنه للملحن الذى يليه وأعتقد أنها عبقرية من محفوظ عبدالرحمن أن يتناول مساوئها دون أن نشعر ودون تشهير.

الأهرام العربى: **ولكننا نلاحظ أن كل قصص الحب التى تناولها المسلسل كانت من طرف واحد بينما أغفل تناول مشاعرها حتى إن هناك من شعر بأن جدية إنعام محمد على ومحفوظ عبدالرحمن فى الواقع انعكست على الصورة التى ظهرت بها كوكب الشرق حتى بدت بلا مشاعر تقريبا وما يحركها فقط هى شهوة النجاح؟**

المخرجة إنعام محمد على: أعتقد أن الجانب العاطفى فى حياة أم كلثوم بدا واضحا فى علاقتها مع محمود الشريف.. وهناك مشاهد كثيرة كانت تحكى فيها عن شعورها بالوحدة ومكنون عواطفها.

وتضيف الفنانة سميرة عبدالعزيز: أعتقد أن أم كلثوم الإنسانة انصرفت إلى عشق أم كلثوم الفنانة وعلى ذلك فإن فن أم كلثوم كان حجر الزاوية فى حياتها ومشروعها الأهم فى الحياة.

وتكمل الفنانة نادية رشاد: هناك مسألة تتعلق بفن الأداء ومن الثابت أن أم كلثوم كان أداؤها فى أغنياتها تمثيليا وكانت بالفعل تمثل المشاعر والكلمات التى كانت تغنيها وظهر منذ البداية فى المسلسل أنها تعلمت ألا تغنى كلمة لا تدرى معناها، وهناك الكثيرون ممن يبرعون بشكل كبير فى أداء الأدوار العاطفية دون أن تكون لديهم قدرة على الحب.

الأهرام العربى: **هناك أيضا قصة الحب «من طرف واحد» من جانب القصبجى والتى أفصح عنها القصبجى بمجرد ظهوره فى المسلسل بالرغم من أننا نعلم أن هذا الحب ظل صامتا لم يبح به القصبجى لكوكب الشرق وإنما صرح به لاثنين من أصدقائه فقط.**

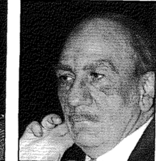
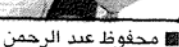
محفوظ عبدالرحمن: أعتقد أن الحب لا يحتاج إلى إعلان ويكفى أن يبوح المحب لاثنين فقط حتى يعرف العالم كله، وهناك مثل غربى شهير يقول إن هناك شيئين لا يمكن إخفاؤهما أبدا هما «الحب والحمل» وفى المسلسل أضمر القصبجى بالفعل حبه وصرح به لصديقيه المقربين ولكن لأن كل المشاهدين اطلعوا على السر وهو يصرح به لصديقيه فأصبحت العلاقة معروفة للجميع.

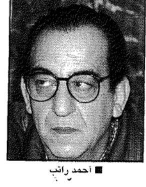
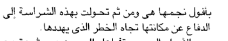
وتكمل المخرجة إنعام محمد على: الدراما تتعامل بالتأكيد مع المعلوم وليس المجهول، ورغم ذلك أعتقد أن كوكب الشرق نفسها بما تمتلكه من فطنة وخبرة لم يكن حب القصبجى خافيا عليها أضف إلى ذلك أن المؤرخ محمود كامل وهو أحد الصديقين اللذين اعترف لهما القصبجى كان أحد مصادرنا فى المسلسل وبالتأكيد هو الذى أخبرنا بهذا الحب، بينما كانت رغبة القصبجى التى أعلنها فى المسلسل هى الاحتفاظ بمكانه وراء كوكب الشرق حتى الموت وهذا ما حدث وجاء على لسان القصبجى شخصيا.

ويضيف الفنان أحمد راتب: بالتأكيد هناك الكثير من التفاصيل فى حياة القصبجى الذى اقتربت منه إلى حد الالتصاق والتى كان يمكنها أن تفسر هذه العلاقة شديدة الخصوصية مع كوكب الشرق ولمعرفتى الشديدة بطبيعة القصبجى فإننى أؤكد أن معالجة محفوظ عبدالرحمن لتفاصيل علاقة حبه لأم كلثوم هى الأقرب إلى طبيعته الواقعية وأعتقد أننى لو كنت مكان القصبجى بشخصيته لصنعت ما كتبه محفوظ تماما وأذكر أن القصبجى كان موجودا فيما يقرب من ٨٠٪ من صور سيدة الغناء العربى التى أطلعتنى عليها المخرجة وعندما سألتها أين كان فى الـ ٢٠٪ من الصور المتبقية أجابتنى بأنه كان قد مات.

الأهرام العربى: **الموقف من منيرة المهدية أيضا كان مثار الانتقاد فى بعض الأحيان خاصة أن الثابت أن المهدية لعبت دورا بارزا فى الأغنية المصرية وأن كوكب الشرق بعظمتها لم تكن فى حاجة لتشويه من حولها لإثبات هذه العظمة؟**

محفوظ عبدالرحمن: مع احترامنا الشديد لتاريخ منيرة المهدية المعروف واعترافنا الكامل بمكانة هذه السيدة إلا أننا بالتأكيد لم نكن بصدد رصد هذا أو الحديث عن مكانة منيرة المهدية وإنما قدمناها مثل باقى الشخصيات والأحداث من زاوية أم كلثوم فنحن لم نقدم عملا كاملا عن منيرة المهدية وإنما قدمنا منيرة التى تزامنت مع ظهور أم كلثوم وجميع الوقائع التى تناولها المسلسل بينها وبين كوكب الشرق حقيقية وثابتة ومنشورة فى الأعداد الأولى من مجلة المسرح ونحن مع ذلك غلفنا هذه الوقائع برقة شديدة فى المسلسل بعيدا عن خشونتها فى الواقع واكتفينا فقط بقصة الفتاة التى أحضرتها من الشارع وقدمتها على أنها «أم كلثوم» من قبيل السخرية وهذا كله لا ينفى أنها كانت فنانة كبيرة كانت لها مكانتها فى الموسيقى العربية وأنها حتى عندما دخلت فى منافسة مع كوكب الشرق فى الثلاثينيات كانت هى الأولى، بالإضافة إلى أنها كانت شديدة التوافق مع كل الموجودين معها على الساحة ومن بينهم فتحية أحمد وكانت مطربة عظيمة أيضا أخذتها حياتها الأسرية ولم تجد منيرة فيها منافسة لها بل توافقت معها، ولكن فور ظهور سيدة الغناء العربى أم كلثوم انتاب السلطانة منيرة شىء من الهوس الغريب الذى ربما يطرح شعورها باقتران ظهور هذه المطربة الجديدة

■ محفوظ عبد الرحمن ■ إنعام محمد علي ■ أحمد راتب

فنون

بافول نجمها هي ومن ثم تحولت بهذه الشراسة إلى الدفاع عن مكانتها تجاه الخطر الذى يهددها.

الأهرام العربي: **تفاعل الجمهور بشدة مع الجزء الأول الذى تناول صعود كوكب الشرق فى بلدتها طماى الزهايرة وقدم أسرتها التى جاءت نموذجا للأسرة الفقيرة المستنيرة ونعتقد أنه كان هناك الكثير من الاجتهاد من جانب الكاتب والمخرجة فى تصوير هذا الجزء بالذات الذى قدم لنا سيدة عظيمة هى والدة كوكب الشرق ونود التعرف من الفنانة سميرة عبدالعزيز على كيفية اقترابها من هذا الدور وكيف جسدته؟**

الفنانة سميرة عبدالعزيز: لا تختلف أم خالد عن أى من الأمهات المصريات فى عمرى أو أكبر قليلا فهى مثل أم العقاد ومصطفى مشرفة ود مجدى يعقوب وجميعهن لم ينلن حظا من التعليم ولكنهن كن نموذجا للإخلاص فى بيوتهن والتفانى فى خدمة أبنائهن، والدة كوكب الشرق كانت على حد تعبير أم كلثوم نفسها تجسيداً للأم المصرية الأصيلة التى تتفانى وتنكر ذاتها فى سبيل أسرتها وبرغم أنها كانت من أعماق الريف إلا أنها كانت تمتلك من الذكاء ما جعلها تحافظ على ابنتها بأن تجعلها ترتدى زى الأولاد، ومن الحنان ما جعلها تقف بجانب زوجها وتخفف عنه دائما وهذه حكمة موجودة لدى كل السيدات المصريات اللاتى لم تؤثر فيهن المدنية الحديثة الزائفة.

الأهرام العربي: **نجح «قصب» كما كانت تدعوه كوكب الشرق من المشاهد الأولى فى الاستحواذ على المشاهد وأقام بسرعة جسرا بينه وبين المتلقى فكيف اقترب الفنان أحمد راتب من عالم القصبجى وما السر فى هذا الارتباط الشديد بينه وبين المشاهد حتى تعاطف معه ضد أم كلثوم نفسها فى بعض الأحيان؟**

الفنان أحمد راتب: دور القصبجى كما كتبه محفوظ عبدالرحمن كان شديد الحبكة وبالطبع بذلنا جهدا كبيرا أنا والمخرجة فى التجهيز له واطلعنا على كل ما أتيح عن القصبجى وكما تحمس الكاتب والمخرجة للعمل شعرت أنا بشكل خاص برغبة شديدة فى الانتصار لهذا الرجل صاحب البصمة الكبيرة فى الموسيقى العربية والذى رأيت أنه تعرض لغبن وظلم شديدين لدرجة أن الناس استكثروا عليه أن ينسبوا له الروائع التى أبدعها حتى إن هناك الكثيرين الذين يعتقدون أن أغنية مثل «قلبى دليلى» لليلى مراد من ألحان محمد عبدالوهاب وليست للقصبجى فكان هناك حافز لدى يدفعنى لمحاولة الانتصار لهذه الشخصية.

الأهرام العربي: **قدم المسلسل عددا كبيرا من الوجوه الجديدة التى لفتت الأنظار بشدة كما أتاح الفرصة أمام عدد من الممثلين الشباب فى أدوار رئيسية ونود بأن نتوقف عند تجربتهم؟**

الممثل أحمد شاكر: الممثل الشاب ظل بعيدا عن الساحة إلا فيما يتاح له من أدوار سطحية جعلته يقتنع بأنه لا يصلح إلا لمثل هذه الأدوار ولكن من خلال هذه الفرصة التى أتاحتها لنا بشجاعة إنعام محمد على أثبتنا أن الشباب ليس مرادفا للسطحية والاستهتار.

الممثل أيمن عزب: المخرجة لم تمنحنا فقط الفرصة وإنما دفعتنا إلى مناطق لم نكن نعلم أنها فى داخلنا كممثلين شباب وقدمنا جميعا أدواراً ذات مراحل عمرية مختلفة ولم تتعامل معنا كآلات تعمل بالأزرار كما يحدث فى باقى الأعمال ولكنها كانت تدقق فى كل صغيرة وكبيرة وتستوقفنى لتقول إن السنباطى كان ينظر هنا بالشكل الفلانى وكانت نظراته هنا أعمق وجعلتنى أمثل بصوت السنباطى الحقيقى ووفرت لى كل ما أتيح من مادة حوله ويكفى أننى أعرف أعرف رياض السنباطى الآن لدرجة أننى شعرت بالاكتئاب عندما مرض حفيده رياض.

الممثل طارق عبدالعزيز: لم أكن أعلم عن كامل الشناوى أكثر من أنه كان صحفيا وشاعرا أحب المطربة نجاة الصغيرة إلى أن منحتنى المخرجة شريطا بصوته ووجهتنى إلى بعض الكتب والأدباء من أصدقائه ومن خلال الكاتب محمود السعدنى وما كتب عن كامل الشناوى بدأت تتكشف أمامى شخصيته وعظمته.

الممثل خالد: أنا سعيد بهذه التجربة التى تعتبر الأولى بالنسبة لى فى مجال التليفزيون حيث اختارتنى المخرجة من مسرحية «طقوس الإشارات والتحولات» فى مسرح الهناجر لتجسيد دور الشاعر مأمون الشناوى وأعتقد أن الصدى الواسع الذى حققه المسلسل يضاعف من مسئوليتنا كممثلين شباب فى اختيار الأعمال التالية ■

محطات صوت «الست»

أعاد مسلسل أم كلثوم الثقة إلى الوجدان العربى الذى تقاذفته الصدمات فى الثلث الأخير من القرن العشرين، وأكسب الذائقة الرفيعة جمهورا جديدا تربى - رغما عنه - على الصراخ والمشاعر المستعارة، وما فعله المسلسل الجميل فى الناس يجعلنا نتغاضى عن بعض الأخطاء التاريخية وعن بعده - المقصود - عن المناطق الشائكة فى مسيرة سيدة الغناء. لأن الأثر الذى خلفه يعد إنجازاً حقيقيا، ولهذا يستحق العمل الإشادة والثناء، لأنه حافظ - بوعى شديد - على أم كلثوم «الرمز» وقدم بحميمية عالما شجيا متطلعا إلى الفن الرفيع ومنحازاً إلى طموحات الأمة الناهضة ومنحازاً إلى تراث الغناء المصرى الغنى بالأشواق.

أفديه إن حفظ الهوى

عندما جاءت أم كلثوم إلى القاهرة سنة ١٩٢٣، كان الأداء السوقى المبتذل يصبغ الغناء، كنتيجة منطقية للحرب العالمية الأولى، وكان الشيخ أبو العلا محمد يقف فى وجه الموجة الكاسحة هذه بتلحينه قصائد فصحى بألحان وإيقاعات عربية، رافضا الانضمام إلى جوقة شباب الملحنين المتطلعين إلى موسيقى الغرب، وكان ظهور صوت ساحر مثل صوت أم كلثوم انتصاراً لذائقة الشيخ أبو العلا الرافضة للسائد، وقد تولى الشيخ أبو العلا تدريب صوت أم كلثوم وقدم لها عشرة ألحان هى «مثل الغزال، قل للبخيلة بالسلام، وحقك أنت المنى والطلب، يا آسى الحى، أفديه إن حفظ الهوى، أماناً أيها القمر، أكذب نفسى، أقصر فؤادى، الصب تفضحه عيونه، غيرى على السلوان قادر».. وتعتبر أغنية «أفديه إن حفظ الهوى أو ضيعا» أول لحن تتجاوز فيه أم كلثوم ملامح الطفولة، وكانت من أجمل الألحان المتكاملة كلاما ولحنا وأداء ويمكن أن يقال

عنها إنها «النموذج» للغناء العربي الكلاسيكي، فليست فيها نغمة واحدة غير عربية، وقد وضع ملحنها الكلام واللحن فى وعاء واحد. وأعطى للصوت أكمل فرصة يستعرض فيها قوته وجماله وعظمته وقدرته على خلع القلوب طربا - على حد تعبير كمال النجمي - ويفضل الأداء العربي - هذا - والذى حمل لواءه الشيخ أبو العلا وجماعة من معاصريه، تخلص الغناء من رنة الغناء العثماني والغجرى التى أفسدت الغناء المصرى فى ذلك الزمان وما قبله، وكانت أم كلثوم ذكية جدا فى مستهل حياتها فى القاهرة فلم تكتف بألحان أستاذها الرصينة، والتى كان السميعة يحبونها، ولكنها اعتمدت أيضا على ألحان الملحن الهاوى طبيب الأسنان صبرى النجريدى الذى كان يملك روحا قاهرية متحررة وثقافة أوروبية جديدة، فقدم لها ألحانا سهلة، خفيفة الإيقاع ألحانا دنيوية تثير البهجة وتبتعد عن التأمل والمبالغة فى الوقار، وتبدأ ألحان النجريدى - عادة - بأنغام من الطبقة العالية فى صوت أم كلثوم ويظل يتحرك فى مدى هذه الطبقة حتى يصل إلى أعلى قمة فيها، ثم يهبط بالنغم فجأة إلى قرار صوتها دون أن يهتم بالطبقة المتوسطة، ولكن - على حد تعبير د. سهير عبدالفتاح - كانت ألحان النجريدى لأم كلثوم بمثابة تدريبات يومية وصل فيها صوت أم كلثوم إلى أقصى حد ممكن. وقدم النجريدى خمسة عشر لحنا منذ سنة ٢٤ إلى ١٩٢٧ كان أغلبها فى شكل الطقطوقة أهم هذه الألحان «خايف يكون حبك ليه، الفل والياسمين والورد، طلع الفجر «منولوج» مالى فتنة لى لذة فى ذلتى «قصيدتان».

إن كنت أسامح

قدم محمد القصبجى العبقرى أول ألحانه لأم كلثوم عام ١٩٢٤ وهو طقطوقة «قال إيه حلف»، ولكن البداية الحقيقية بدأت سنة ١٩٢٧ مع «إن كنت أسامح وأنسى الآسية» من كلمات رامي، وفيه أعلن القصبجى عن نفسه كصاحب اتجاه وأستاذ فى الموسيقى الشرقية، وبدا جليا أنه صاحب فكر موسيقى مختلف وأنه أحد أعمدة المستقبل الموسيقى فى الشرق، اختار «قصب» لهذا اللحن الفريد قالب المونولوج، وهو قالب غربى مستوحى الأصل من «الآريا» فى الأوبرا، يعبر البطل فيه عن مشاعره وعواطفه، وكان سلامة حجازى وسيد درويش من أوائل مستخدميه فى مسرحهم الغنائى. ولكن القصبجى ثبت ملامح المونولوج ووضعه ضمن قوالب الغناء العربي، لقد أثار مونولوج «إن كنت أسامح وأنسى الآسية» ضجة كبيرة جدا، وحقق نجاحا فاق كل التوقعات، وكان أول محاولة للقصبجى يظهر فيها تأثره «الأوبرالى»، واستخدم إمكانات أم كلثوم الصوتية بطريقة جديدة، لم يعهدها الغناء العربى من قبل، فهى عبارة عن سلم موسيقى يصعد ويهبط متدرجا من أول درجة منخفضة من درجات الصوت وما حولها إلى أعلى نغمة فيه وما يتبعها، ولم يكن للتوزيع الآلى دور، وإنما كان التخت وصوت أم كلثوم وعود القصبجى الذى يصاحبها كالحارس الأمين فى الصعود والهبوط وحتى السكون هى العناصر الأساسية لهذا المونولوج.. لقد بيع من هذا اللحن ربع مليون أسطوانة «وهو رقم هائل بمقاييس ذلك الوقت». وواصل الملحن العظيم تجاربه مع أم كلثوم. وقدم ثلاثين لحنا غلب عليها مقامات الراست والبياتى والماهور وهى نغمات ذات أبعاد عربية صرفة واستغل الموزع الموهوب والجندى المجهول عزيز صادق المقدمات واللازمات الموسيقية ليقدم توافقاته وتوزيعاته الأوركسترالية، فتألق صوت أم كلثوم وظهرت كل إمكاناته خاصة فى لحنى «يا مجد» و«فنيت شبابى».. ولكن أم كلثوم بذكائها كانت تنظر إلى الفن بعين وإلى الجمهور بالأخرى، وقررت ألا تسير مع هذه التجارب إلى النهاية، ثم ظهر صوت أسمهان فى منتصف الثلاثينيات واستوعب فوران القصبجى، خصوصا فى منولوج «يا طيور» الذى نجح نجاحا كبيرا، استطاع القصبجى بعده إقناع أم كلثوم بالعودة إلى تجربة الغناء المطعم بالأسلوب الأوروبى فى فيلم «عايدة» والذى لم يحقق النجاح المرجو والذى على إثره قررت ألا تعود إلى الغناء بهذه الطريقة الحديثة التى كان القصبجى فارسها الأول، وتقدم السنباطى وزكريا أحمد وتراجع القصبجى ولكنه قرر ألا يعتزل التلحين لأم كلثوم إلا بعد أن يحقق لنفسه انتصارا مدويا، فجاءت «رق الحبيب» سنة ١٩٤٤ وهو لحن - كما تقول د. سهير عبدالفتاح - يعطيك إحساسا بالبساطة والألفة، يبدأ بمقدمة موسيقية تمهد للحن وتشير إلى ما سوف يقدم فيه، ثم تتوالى المقاطع أو المشاهد الغنائية وهى خمسة تفصلها لوازم موسيقية تتغير فيها الأنغام والإيقاعات، ثم تتصاعد تدريجيا وتمتد فى اتجاه صاعد لتصل إلى الطبقة الوسطى فى صوت «الست»، ثم تواصل الصعود لتصل إلى القمة فى حركات هى غاية فى السلاسة والأناقة والنقاء، وينتهى اللحن بالمشهد الخامس والأخير الذى يقف فيه القصبجى بعوده على قدم المساواة مع صوت أم كلثوم ليهيء رحلة العودة إلى المقام الأصلى مقام النهاوند الذى بدأ به اللحن، وهكذا تنتهى رحلة الفنان الكبير محمد القصبجى مع أم كلثوم.

شرف حبيب القلب

لقد سيطر القصبجى على صوت أم كلثوم من سنة ٢٥ إلى ١٩٤٥.. ولكنه لم يكن الوحيد، فقد غنت للحنين كبار منهم زكريا والسنباطى ومنهما داود حسنى الذى غنت له أجمل الأدوار «شرف حبيب القلب»، و«يا فؤادى إيه ينوبك»، «وكل ما يزداد رضا قلبك عليه»، «روحى وروحك فى امتزاج» و«البعد علمنى السهر»، وغيرها وتتميز ألحان داود حسنى بأنها خليط غريب، فهو ابن مدرسة القرن التاسع عشر وهو أيضا ابن ثورة الموسيقى التى لازمت ثورة ١٩١٩ ففيه رصانة أبو العلا ومفاجآت القصبجى وروح زكريا القاهرية الظريفة.. ولعبت ألحانه دورا كبيرا فى تدريب صوت أم كلثوم على أداء أم كلثوم، لقد كانت أدوار داود حسنى مباريات فنية رفيعة المستوى بين الملحن الذى يجب أن يكون على قدر كبير من التمكن والموهبة وبين الملحن الذى بين الروح فى المسارات الفنية وبين الجمهور الذى يجب أن يكون على قدر معقول من الثقافة الموسيقية لكى يتابع الحركات اللحنية التى يتناوب المطرب الغناء فيها مع المجموعة وفى ذلك تفنن داود حسنى فى إظهار صوت أم كلثوم من ناحية وفى تنويع الترديد الجماعى من ناحية أخرى، ويترك خلال ذلك مجالا للارتجال يصول فيه صوتها ويجول.. وقد اهتم هذا الملحن الداهية بالطبقة الوسطى فى صوت أم كلثوم وأظهر إمكاناتها المذهلة ولم يتطرق إلى المسافات العالية إلا فى أضيق الحدود.

«اللى حبك يا هناه»

لم يلحن زكريا أحمد لأم كلثوم إلا بعد ثمانى سنوات من حضورها إلى القاهرة لأنه كان مشغولاً فى المسرح الغنائي، وفى سنة ١٩٣١ غنت له طقطوقة «اللى حبك يا هناه» وكان نموذجا على أسلوب الشيخ زكريا فى التلحين، بدأ اللحن «المذهب» بمقام الراست واختتمه به، لكنه تنقل داخله بين مقامات مختلفة . بعد ذلك قدم تسعة أدوار لونها ببعض الزخارف الإيقاعية وقدم تجديدات تجاوزت أدوار محمد عثمان وسيد درويش وداود حسنى، وكانت أدواره آخر ما غنت فى هذا الشكل الممتع وكان آخر دور «ماكانش ظنى» ١٩٣٩ لقد أيقظت ألحان زكريا طفولة أم كلثوم، وأعادت لصوتها حريته وفطرته، ولم يتقيد زكريا بالأشكال الموروثة وأطلق لنفسه ولها النبش فى الطفولة البعيدة ولعب على الموروث الشعبى الذى يقدم نشوة جماعية عميقة قدمت الفرح الفطرى الجارف، ولم يعرف جمهور الست الفرح والبهجة كما عرفه مع ألحان زكريا لأم كلثوم.. وبين اللى حبك ياهناه ١٩٣١ وهو صحيح الهوى غلاب ١٩٦٠.. قطع زكريا شوطا عظيما فى التاريخ لما هو خفى فى الشارع المصرى بمداعباته ورشاقته ونفاذ بصيرته، لأنه استفاد من خبرات الدراويش والمجاورين ومحبى الحياة والمتصوفة واعتمد على الشفرات التى يشير إليها الكلام ولا يفصح عنها.. ولولا ظهور عبدالوهاب كمنافس لاستمتعنا بألحان أخرى من هذا الشيخ النزق الموهوب لأن التنافس فى الأربعينيات وصل إلى مداه بين أم كلثوم و عبدالوهاب، فالأخير كان يتزعم تيار التجديد ويستخدم آلات الأوركسترا الغربية ويغنى قصائد شوقى وعلى محمود طه ، وأم كلثوم تستخدم التخت التقليدى وتغنى أزجال رامي وبيرم، ورفض زكريا التخلى عن شعبيته ورفض القصبجى التخلى عن تجديده، فما كان منها إلا الاعتماد على السنباطى الذى وفق بين تجديدات عبدالوهاب وبين روح زكريا.. وكان قبل ذلك قد استفاد من طريقة القصبجى وزكريا.. ومع السنباطى بدأت أم كلثوم مرحلة جديدة غنية أبدعا فيها معا خصوصا فى القصائد.. وقد فتحا معا الطريق إلى مرحلة جديدة تستحق هى الأخرى التأمل والاحترام■

إبراهيم داود

فنون

عالمية يوسف شاهين زائفة!

مصطفى العقاد يرى أن «ملص» يتاجر بالتراث ونصر الله فرانكفوني:

فيلمي صلاح الدين سيقدم صورة حقيقية للإسلام

غادر سوريا منذ كان عمره ثمانية عشر عاما.. ورغم إقامته الدائمة في الولايات المتحدة الأمريكية إلا أنه مازال مصرا على التحدث بلكنته الحلبية.. «مصطفى العقاد» صاحب «الرسالة» و«عمر المختار» اللذين حققا شهرة واسعة، والذي يستعد الآن لفيلمه الثالث «صلاح الدين».. مخرج الرسالة في جعبته الكثير ليقوله لـ«الأهرام العربي».. فالسينما العربية «بعافية» من وجهة نظره ويوسف شاهين متهم بالإساءة إليها؟! و«محمد ملص» و«يسرى نصر الله» من أنصار الفرانكفونية.. وكانت البداية..

- حوار: علا الشافعي، رشا عامر
- تصوير: موسى محمود

منذ أكثر من عامين وأنت تصرح باستعدادك لإخراج فيلم عن شخصية «الناصر صلاح الدين».. وحتى الآن لم يتحقق شيء فما أسباب التأجيل؟

بداية بالنسبة لفيلم «صلاح الدين الأيوبي» فإن السيناريو الخاص به قارب على الانتهاء وقد قام بكتابته السيناريست «جون هيل» وهو أمريكي من أصل إنجليزي ويعيش ويعمل في هوليوود وبالمناسبة هو ليس خبيرا في كتابة الأعمال التراثية والتاريخية لذلك سنقوم بترجمة النسخة الإنجليزية إلى العربية ثم نسلمها لمؤرخين عرب ليقوموا بتصحيحه، ثم تعاد ترجمة هذا التصحيح إلى الإنجليزية لتتم معالجة الفيلم في النهاية.

وعن أسباب التأخير في إنجاز العمل.. يجب أن تعرفوا أن هذه النوعية الضخمة من الأعمال تحتاج إلى تمويل ضخم لا أقدر عليه بمفردي.. وحتى الآن لم أحصل على الأموال اللازمة ومازلت أبحث عن ممولين آخرين فالتمويل هو العقبة الأساسية أمام الفيلم الآن وبشكل عام أمام تطور الإنتاج العربي فالعرب ينفقون بلايين الدولارات على الأسلحة والطائرات في حين أن ثمن طائرة واحدة هو بمثابة معجزة تساعد على تطور الإنتاج الإعلامي العربي، والذي يعد الآن أقوى من كل أسلحة الدمار الشامل التي نسعى إلى الحصول عليها.. بالرغم من أن الحرب الآن أصبحت إعلامية وهذا ما أريد أن أؤكد عليه.

لماذا لم تفصح عن مصادر التمويل؟

التمويل لن أستطيع أن أصرح بمصادره بالضبط.. ولكن ما يمكنني قوله هو أنني حصلت على دعم من عدة

دول مختلفة، وبمجرد الانتهاء من وضع الميزانية سأبدأ التصوير فوراً.

استعنت في فيلميك السابقين بممثلين مصريين وعرب فهل سيتكرر ذلك في فيلمك «الناصر صلاح الدين»؟

بداية سيكون الأمر في هذه المرة شديد الصعوبة لأن الفيلم ناطق بالإنجليزية، وإما أن أقدم نسختين للفيلم نسخة بالعربية وأخرى بالإنجليزية. كما حدث في فيلم «الرسالة»، ولكن هنا ستكون التكلفة شديدة الضخامة.. وخاصة فيما يتعلق بدور البطولة فلقد رشحت له النجم الأمريكي «شون كونري» الذي يحمل بعضا من الملامح الشرقية وذلك بعد اعتذار «أنتوني كوين» لظروفه الصحية.. ويجب أن أسجل احترامي الشديد لكل الممثلين العرب، ولكن هناك حقيقة واحدة يجب أن نعترف بها وهي أن الممثلين العرب غير معروفين عالميا.. على حين أن ممثل مثل «شون كونري» معروف في كل الدول العربية والأجنبية على حد سواء مما يجعل الفيلم صالحا لعرضه في جميع دول العالم.

شاهدت فيلم الناصر صلاح الدين للمخرج يوسف شاهين فكيف ستختلف معالجتك لنفس القصة عما قدمه شاهين؟

بداية سيناريو الفيلم عندي يتعرض بشكل مباشر للقضية الفلسطينية والصراع على القدس المحتلة.. إن محور الفيلم هو الصراع مع الحضارات المختلفة.. وذلك سيختلف تماما عن فيلم يوسف شاهين!

قاطعناه: كيف وشاهين قدم أيضا قضية القدس؟

فيلم شاهين «علماني حربي» تناول الحرب أكثر من تناوله للإسلام أو للأخلاقيات الإنسانية والإسلامية.. أما أنا فالفيلم الذي أحضر له سوف أتناول فيه صورة الإسلام الحقيقية بما تتضمنه من سماحة كما سأتناول صورة العرب التي تم تشويهها بفعل الأفلام التي تركز على الحروب والمعارك.. وسيتميز فيلمي عن فيلم شاهين أيضا بوصوله إلى كل دول العالم لأن معظم ممثليه سيكونون من هوليوود.. لأن ما قدمه شاهين لا يصلح للعالمية إطلاقا لأنه ناطق بالعربية ويعتمد على ممثلين عرب غير معروفين ولا يصور سوى الحرب والدمار!!

هل العالمية تعني اللغة؟ وماذا عن مشاركة أغلب أفلام شاهين في المهرجانات الدولية؟ وخاصة «كان» وهو أكبر تجمع سينمائي؟

بالطبع اللغة جزء مهم في الوصول إلى العالمية.. ثم إن المشاركة في المهرجانات الدولية لا تعني أبداً الوصول إلى العالمية، فالفيلم العالمي هو الفيلم الذي يعرض في كل صالات السينما الدولية ليشاهده الجمهور الأوسع.. أما الأفلام العربية التي عرضت في أمريكا مثلا، فلم تشاهد إلا من قبل جمهور عربي وهذا لا يمنحها العالمية.. لأن العالمية وكما قلت سابقا تعني اللغة الإنجليزية والطريقة الأمريكية لصناعة الفيلم السينمائي.

قلت «إنك لا تجد من يدعمك بشكل كاف لإنتاج الفيلم».. فهل مصطفى العقاد صاحب أشهر سلسلة لأفلام الرعب «هالودين» في هوليوود يعجز عن تمويل أفلامه؟

عشرة ملايين دولار لشين كونرى فى «صلاح الدين»

لا يوجد ممثل عربى يصلح لتجسيد الناصر صلاح الدين

بالطبع أنا لا أملك الأموال الكافية لإنتاج مثل هذه النوعية من الأفلام.. فالأفلام التي قمت بإنتاجها كانت تكلفتها في حدود «خمسة ملايين دولار» حيث إنني أمتلك مؤسسة إعلامية.. أما هذا الفيلم فهو يحتاج إلى مائة مليون دولار حيث إن «شون كونري» وحده سوف يحصل على عشرة ملايين دولار نظير قيامه بهذا الدور.

بما أنك تسعى إلى عمل فيلم عالمي هل ستهتم «بدبلجة» الفيلم؟

بالتأكيد أعتقد أنني سأكتفي بدبلجة الفيلم حيث إن عملية تصوير نسخة عربية ستشكل عبئا ثقيلا.

كيف ترى أزمة السينما العربية من واقع وجودك في هوليوود كمنتج ومخرج؟

في رأيي مشكلة السينما العربية هي مشكلة اقتصادية بحتة وليست مشكلة فنية كما يتصور البعض، إنها مشكلة إنتاج وتوزيع.. مما يزيد المسألة تعقيدا أن المؤسسات السينمائية الموجودة في الدول العربية ليست لها أية علاقة بالسينما على الإطلاق سواء من قريب أو من بعيد.. فالمنتج في العالم العربي هو المسئول عن الفيلم منذ البداية إلى النهاية وهو الذي يتحكم في العديد من عناصر الفيلم بحجة أنه صاحب التمويل.. ورغم أننا لدينا إمكانات عالية وطاقات متفجرة إلا أنه ليس هناك حضور عالمي.. وهذا الحضور يتمثل في أهم شيئين اللغة والإمكانات.. فالفنانون العرب لا ينقصهم شيء آخر، مثلا في فيلمي الرسالة أرى أن النجم المصري «عبدالله غيث» كان أروع من «أنتوني كوين» حيث كان أكثر مصداقية.

وماذا عن السينما المصرية.. وما آخر الأعمال التي شاهدتها؟

بصراحة شديدة أنا لم أشاهد أفلاما مصرية أو عربية بل أشاهد مقتطفات من بعض الأعمال التي تعرض على الفضائيات.. وأعتقد أنه لو كانت هناك حرية اقتصادية ستصبح الحال أفضل.

بما أنك مع الحرية فما تعليقك على التمويل «الغربي - الأوروبي» لأفلام شمال إفريقيا.. وبعض مخرجي السينما المصرية مثل شاهين ويسرى نصر الله وأخيراً تجربة «محمد ملص» السوري في فيلمه «الليل»؟

لا أتفق مع أصحاب هذه الأفلام فهذا التمويل في رأيي الحصول عليه يساوي المتاجرة في الفولكلور سواء كان أجنبيا أم محليا.. وذلك من أجل الظهور! ولفت نظر الحكام والحصول على جائزة عالمية في المهرجانات كما أنها وسيلة تسويق.. وهناك بعض الأفلام التي أخجل من عرضها بالخارج حيث أنني أتساءل لماذا نسعى دوما إلى «نشر غسيلنا القذر في الخارج».. فأنا أخجل من فيلم «المصير» الذي يشوه حضارة الأندلس وأتساءل لماذا وقف الجمهور يصفق للفيلم لمدة خمس دقائق متواصلة هل لأن الفيلم تحفة فنية أم لكونه عملية انتقامية من الإسلاميين والإسلام وأتساءل هل تتلخص الحضارة العربية في الأندلس في «حرق الكتب»؟

إنني أقول إن فيلم المصير هو رد فعل للهجوم الشرس الذي تعرض له فيلم المهاجر من قبل الإسلاميين ولا أمانع أن تكون هناك وجهة نظر للمخرج ولكن يجب أن تكون وجهة نظر داخلية.. وأرفض تماما أن تقوم وجهة النظر هذه على تمويل فرنسي.

وأيضا فيلم الليل «لمحمد ملص» أنا لم اعترض على الفيلم فنيا ولكنه هو الآخر فيلم يتاجر بالفولكلور وملص في فيلمه يتناول المقاومة بطريقة مليئة بالسخرية والاستهزاء.

ماذا عن التمويل اليهودي لبعض أفلامك؟

أنا شخصيا أحترم اليهود لأنهم يساعدون بعضهم البعض وبشكل عام فإن الشخص اليهودي يريد أن يربح ولا يهمه أي شيء في سبيل ذلك.. ولكن عندما تكون هناك أفلام تسعى لتحسين صورة العرب فهنا تبدأ المشكلة ويرفضون التعاون معي مثلما حدث في فيلم «عمر المختار».

وعموما أنا ليست لدي أي مشكلة في التمويل اليهودي ولكن أرفض أن يساومني أحد على محتوى فيلمي ومبدئي في إخراج أفلامي هو ألا أسيس ولا أخضع إلى أحد.

قاطعناه: نحن الذين نبالغ أم اليهود فماذا عن فيلم قائمة شندلر الذي قدم صورة مؤثرة للإبادة والاضطهاد وغيره من مئات الأفلام؟

تاريخنا مليء بالصور المشرفة التي يجب أن نقدمها لنرد عليهم ونحسن من صورتنا أمام العالم.

يتردد أنك بعد الناصر صلاح الدين تستعد لعمل فيلم عن وثيقة نشرت في الصنداي تايمز محتواها أن ملك إنجلترا طلب حماية الخليفة الأندلسي فهل هذا صحيح؟

من أين جئتم بهذه الأخبار.. إنني لا أعرف شيئا عن هذه الوثيقة.. ولكن بشكل عام هناك وثيقة نشرت بالفعل في الصنداي تايمز تقول إن ملك انجلترا في القرن الـ ١٣ أرسل وفدا إلى الخليفة الأندلسي يعرض عليه أن تصبح إنجلترا دولة مسلمة أو أن تقوم بدفع الجزية للخليفة وتصبح تحت ولايته، فما كان من الخليفة الأندلسي إلا أن قام بطرد الوفد قائلا: «إن الملك الذي لا يستطيع حماية شعبه لا يستحق المساعدة».. ولقد أردت أن أصور فيلما عن هذه الوثيقة حيث إن لها إسقاطا معاصراً حاليا.. فأنا أريد أن أقول إلى العالم أجمع وعلى رأسه إنجلترا نفسها أن قرطبة كانت في يوم من الأيام مركز إشعاع حضاريا وثقافيا كما أنها جعلت معظم دول العالم تنبهر بحضارتها، أما اليوم فالدول العربية تطلب حماية أمريكا ■

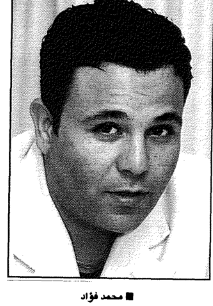


هنا ماسبيرو

الغرور «معتمد» غيابيا

■ كتب ـ بشير حسن

بيت القصيد ـ كما أكد الإذاعي إمام عمر ـ هو غرور المطرب محمد فؤاد وتعاليه على الإذاعة والتليفزيون عندما رفض المثول أمام لجنة الاستماع الموحدة لاعتماده مطرباً. لماذا الغرور؟ سؤال يجيب عنه إمام وهو المسئول عن لجنة الاستماع : لأنه المطرب النجم الذى يحقق ملايين الجنيهات فى سوق الكاسيت، كيف يقف هذا المطرب أمام لجنة تضم كبار الشعراء والملحنين ويغنى أمامهم بدون مؤثرات صوتية وكورال؟!! لن يدخل فؤاد اللجنة، لأنه لا يعنيه الشاشة والميكروفون فقط.. سوف يهتم بالكاسيت، ويلوى ذراع المسئولين فى اللجنة، عندما يصور أغانيه فيديو كليب ويفرضها على الشاشة من الأبواب الخلفية، وعلى المتضرر اللجوء إلى الجمهور الذى أحب فؤاد ووضعه على رأس قائمة المطربين الشباب.



■ محمد فؤاد

الحل.. الجمهور يحب فؤاد وغيره من المطربين الذين رفضوا اختبار اللجنة، إذن، على المسئولين، فى ماسبيرو البحث عن حل، هولاء المطربون يرابضون أحيانا فى مكاتب المسئولين، ويغنون فى أفراحهم، ولن يستطيعوا رد الجميل إلا بالبحث عن حل للدفع بهؤلاء المطربين إلى الشاشة، ولأن القانون يمنعهم من ذلك، فقد جاء قرار أمين بسيونى ـ رئيس الاتحاد السابق ـ بأحقية رؤساء القطاعات فى اعتماد أى مطرب دون الرجوع إلى لجنة الاستماع الموحدة.. وبذلك فقدت اللجنة مصداقيتها، وأصبح من حق رئيسى قطاعى الإذاعة والتليفزيون وهما غير متخصصين فى الموسيقى والغناء اعتماد الأصوات، والسؤال.. كيف يتحكم اثنان فى أذواق ملايين من المصريين والعرب؟!

انتهز إمام عمر ـ مسئول الموسيقى والغناء فى الإذاعة ـ فرصة قرار أمين بسيونى وتقدم بمذكرة إلى حمدى الكنيسى يطلب فيها التوقيع على أوراق اعتماد محمد فؤاد دون الرجوع إلى لجنة الاستماع ودون أن يرسل فؤاد نفسه أوراق اعتماده، ووافق الكنيسى على الفور، لأنه من غير المعقول ـ على حد قوله ـ أن تمنع الإذاعة أغانى فؤاد وهو الأكثر جماهيرية، وبذلك تحققت رغبة فؤاد فى عدم الوقوف أمام اللجنة والاعتماد على جماهيريته العريضة.

قبل توقيع حمدى الكنيسى على أوراق محمد فؤاد التى لم يقدمها، اتصل إمام عمر أكثر من مرة يطلب من فؤاد سرعة التقدم إلى اللجنة حتى تذاع كل أغانيه أسوة بزملائه من المطربين المصريين والعرب.. لكن فؤاد لم يستجب وأصر على موقفه، عاود إمام الاتصال مرة ثانية دون جدوى، وفى المرة الثالثة طلب منه إمام أن يقف أمام اللجنة لمصافحتها فقط ولن يتم اختباره، لكنه رفض، وفى المرة الرابعة طلب منه إمام أن يرسل بأعماله فقط ليتم اعتماده من خلالها، وقوبل أيضا بالرفض.

بعد اعتماد محمد فؤاد، اتصل به إمام عمر يزف إليه البشرى، ويطلب منه فقط أن يأتى لمصافحة الكنيسى ويشكره، وكان رد فؤاد انتظرنى سوف أحضر فورا.. ومازال إمام عمر فى مكتبه ينتظر فؤاد بعد مرور أكثر من شهر على وعده بالزيارة.

المثل الذى يقول «أسمع كلامك أصدقك.. أشوف أمورك أستعجب»، ينطبق على مطربينا، فهم دائمو الشكوى من قيادات الإذاعة والتليفزيون لأنها ـ كما يقولون ـ تتجاهلهم وتفضل المطربين الوافدين عليهم.

ونسى فؤاد أو غيره أن كاظم الساهر نحى جماهيريته جانبا ووقف أمام اللجنة وغنى أمامها لإجازته، وكذلك فعلت ديانا حداد ونجوى كرم وكل الوافدين، فلماذا لا يقدر التليفزيون سعى هؤلاء ويمل الطرق على أبواب مطربينا الذين يصدرون الأنسر ماشين أو مديرى أعمالهم لمحدثيهم، ولعل ما قاله الملحن حسن أبو السعود يؤكد ذلك، الرجل حاول الاتصال بالمطرب إيهاب توفيق أربع مرات، وفى كل مرة يفاجأ بمدير أعماله يرد عليه، ونسى إيهاب أنه أصبح نجما بأغنية «وعدى الليل» التى لحنها له أبو السعود، ثم مشكلة إيهاب توفيق مع الإذاعة تؤكد أيضا غرور مطربينا، فقد رفض المشاركة فى حفل أضواء المدينة بدون عذر مقبول. ■

فنون

■■ يبدو أن مسلسل «الرجل الآخر» كان فاتحة خير على الوجه الجديد «حلا شيحة» فقد اختارها المخرج خالد يوسف للمشاركة فى بطولة فيلمه «العاصفة».. الغريب أن حلا شيحة شاركت فى الرجل الآخر بالمصادفة، لأن منى زكى اعتذرت عن المسلسل لانشغالها فى أعمال أخرى.. وما حدث «لحلا» ينطبق على الوجه الجديد أحمد زاهر الذى حقق نجومية كبيرة بمشاركته فى نفس المسلسل، بعد أن اعتذر كريم عبدالعزيز عن المشاركة لأن الأجر لم يناسبه وأعطاه المخرج ظهره بعد محايلات استمرت كثيرا.

■■ وليد توفيق انتهى من تسجيل أغنية «ياليل» كلمات ميشيل حجا، وألحان جوزيف حجا، وسوف يضمها وليد إلى ألبومه الجديد.

■■ تنبهت قناة «تى ـ إف ـ إن» الفرنسية التليفزيونية لمدى نجاح النجم فانسان بيريز عندما ظهر فى المسلسل الشهير «الكونت دى مونت كريستو» بطولة النجم الكبير جيرار ديبارديو، لذا تسعى حاليا لتوقيع عقد معه لأداء دور «نابليون» فى مسلسل قادم.

■■ الممثلة والمطربة الأمريكية جينيفر لوبيز وصديقها المطرب الأسمر باف دادى، لم يمر وقت طويل على علاقتهما إلا وظهرت مشكلة تضارب مواعيدهما، فكل منهما لديه أجندته الخاصة المشحونة باللقاءات، لذا قررت «القنبلة اللاتينية» التعاون مع صديقها «ملك الراب» والقيام بجولة عالمية ثنائية ليتمكنا من اللقاء أخيراً!!

■ جينيفر لوبيز

محمد منير مع الهلوسة الفنية:

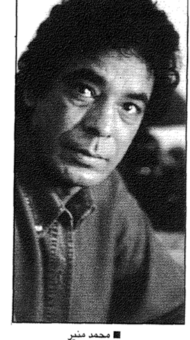
الغناء مع الحجار أو الحلو.. مستحيل!

■ كتب.جمال الكشكى

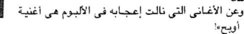
أعلم أن الكثيرين يلومونني على غنائي في «الدويتو» الأخير مع خالد عجاج وفي ألبوم يضم مجموعة أغاني لمطربين غير مشهورين إلا أنني معجب جدا «بالدويتو» وأتوقع له النجاح والانتشار فصوت خالد عجاج هو الأقرب إلى لوني الغنائي. هكذا بدأ محمد منير كلماته معنا وأضاف أنه بالرغم من أنني واثق من أن المستمع سيندهش ويتساءل مع نفسه «إيه اللى لمّ الشامي على المغربي» - محمد منير وخالد عجاج - إلا أنني أعتبر نفسي - وذلك سر نجاحي - من القلائل القادرين على إحداث دهشة وصدمة لدى المستمعين.

ويقول إنه من المستحيل أن يقوم بعمل «دويتو» مع علي الحجار أو محمد الحلو أو حكيم ولا يمكن أن يجد مع هؤلاء حالة فنية تتفق معه مثلما وجدها مع خالد عجاج. كما نفى منير ما تردد من أن المنتج «نصر محروس» هو الذي فرض عليه هذا «الدويتو» قائلا إنه جاهز للاستغناء عن أي شيء يرى أنه مفروض خاصة في الغناء وكل ما حدث بخصوص «الدويتو» أنه فكرة المنتج وعرضها عليّ وأعجبت بكلماته ورشحت «خالد عجاج» باعتباره المطرب الذي يمكن أن يتناغم معي. وعن موافقته على الغناء في ألبوم يضم مطربين على غير مستواه يقول إنه اعتبر ذلك في إطار «الهلوسة الفنية».. وفي النهاية يرى أنه غير مطالب سوى بنجاح أغنيته وليس أغاني الآخرين.

وعن الأغاني التي نالت إعجابه في الألبوم هي أغنية «بابا أوبح»!



■ محمد منير



«سامية فرح» صوت تونسي قادم من فرنسا

■ كتبت . ريم عزمي

الفرنسيون مبهورون هذه الأيام بالنجمة الشابة التي تنحدر من أصل تونسي سامية فرح. ويتوقعون لها مستقبلا رائعا، فهي واعدة تتمتع بسحر شرقي يثير خيال الغربيين. وهي لم تتعد بعد الثامنة والعشرين وتقوم بتأليف وتلحين وغناء كل أغانيها ويتميز صوتها بالعذوبة كما أن جملها الموسيقية ذات فتنة واضحة. وهي في رأي النقاد تتمتع بقدرة هائلة على التنقل بين مختلف ألوان الألحان.. فكانت بدايتها مع أغاني الراب، وها هي تتبنى حاليا الجاز، مثلما ظهر في أغنيتيها «الرجال» و«تحت التأثير»، كما أن لها أغاني ريجي مثل «رائع» و«الأوقات العصيبة»، إلى جانب السول والهيب هوب، كذلك تقدم بصوتها أغاني في الأفلام الفرنسية.

وكان للمخرج الكبير جودار أكبر نصيب في هذا المجال، هناك أيضا تعاون، تم مع المخرجين نيكي وسان فال وبيلي هوليداي، حيث يظهر بوضوح ميلها للنحيب. ولا شك أنها تشق طريقها، فارضة أسلوبها الرقيق، الباعث على الدوار وكلماتها البسيطة وتوزيعاتها العاطفية.

■ سامية فرح

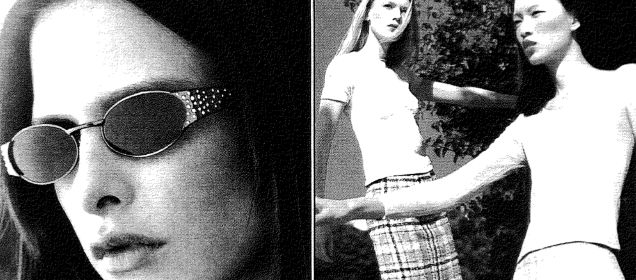
نقيب الموسيقيين يتراجع!!

لماذا تراجع حلمي أمين - نقيب الموسيقيين - عن فكرة عقد جمعية عمومية مساء الثلاثاء قبل الماضي؟ السؤال تجيب عنه سلسلة الخلافات المستمرة في أروقة النقابة، فقد طلب أغلب أعضاء مجلس الإدارة من النقيب التراجع عن عقد الجمعية حتى يتسنى له الرد على ١٧ اتهاما وجهها إليه أكثر من عضو، والاتهامات خاصة بصندوق إسكان النقابة والتصرف في أموال الأعضاء دون الرجوع إلى مجلس الإدارة، وقال العديد من أعضاء مجلس الإدارة إن عقد جمعية عمومية سوف يستدعي مناقشة الميزانية، وحلمي أمين لم يسو ميزانية النقابة حتى الآن، ورضخ النقيب لمطلب المجلس.

وتفاقمت المشاكل في النقابة مرة أخرى عندما وجه حلمي أمين الدعوة إلى أعضاء مجلس الإدارة لحضور اجتماع طارىء خاص بتشكيل هيئة المكتب، وهذا مخالف للقانون لأن النقيب كان قد خلع د. رضا رجب من مكانه كوكيل أول للنقابة، ورئيس لجنة القيد، كما استبعد د. عاطف إمام - أمين الصندوق - والقانون ينص على مرور أربع سنوات على تشكيل هيئة المكتب، مالم يرتكب أحد الأعضاء جريمة يعاقب عليها القانون. حضر جميع الأعضاء اجتماع مجلس الإدارة وأرسل المعترضون مذكرة إلى السيد راضي يطالبونه بالحضور، وإزاء الصراعات بين الأعضاء التي بدت واضحة في أحاديثهم الجانبية أرسل السيد راضي في اليوم التالي مذكرة إلى حلمي أمين يطالبه فيها بسرعة تصحيح أوضاع النقابة.



■ حلمي أمين



«ماتيولو».. للخلف بالكاروهات

للوراء .. مارش.. وإن شئنا أو لم نشأ تعود بنا الأيام تانى لنقطة البداية، هذا ما أثبتـه «جاى ماتيـولو» فى عـودته إلى العصور الوسطى وبالتحديد عصر الإليزا بيثيان «الملكة إليزابيث».

فى رأى «جان ماتيـولو» أن القدماء عباقرة لأنهم استطاعوا البقاء ودخلوا فى عالم الخلود.

أعطى لنا السينيور ماتيولو إحساسا مليئا بالكاروهات وهى من وجهة نظره تعطى مسحة أنثوية طاغية على المرأة التى ترتديه.

يقول : إن لكل امرأة كاروهة تناسبها أكثر، فالمرأة ذات العود الممشوق الرفيعة نسبياً تناسبها كل أنواع الكاروهات ويفضل لها العريض.

احتفظ بألوان الرماديات والأبيض صباحاً ومساء والأسود مساءً مع تزاوج الشيفون.

عن مكملات الأناقة يقول: نظارتى الشمسية فضية مع تطعيمها بفصوص الزركون الصغيرة، وذراع النظارة هو نفس الشكل الذى كانت عليه فى الثمانينيات أما العطر فرومانسى للمرأة والرجل.

■ ريهام مازن



وأنا زوجة أولى «مكرر»

جاءتني تبكي وتولول: صديقتي الوحيدة تزوج زوجها عليها! «يا للهول» الكارثة كانت قادمة لا ريب فيها. كنا نستبعد حدوثها هذه الأيام على الأقل، فصديقتي لم تقض إلا ربع المدة خمسة عشر عاماً، وغالباً ما تحدث تلك المصيبة بعد المؤيد والعياذ بالله.
المهم، اجتمعت الشلة الانتحارية للبحث والتمحيص وكل واحدة تحمل في داخلها نظرة ترقب وزغرة تشكك وتوجس وتربص ولا مانع من الاتهام! ووجدنا ما هو آت:
الرجل بطبعه قلبه متعدد الإحساس والجنسيات هذا واقع لا مفر من الجدال فيه أو تغييره، وبالتأكيد رخصة منحه الزواج المتكرر لم تأت إلا بعد معرفة إلهية بمفاتيح أحاسيسه وشخصيته. كنا نعيب زمان قوى على «سي السيد» بكل طوائفه، وهيئاته، وكنا نقول أيامها: إن الست أمينة هي السبب فحبستها داخل الحرملك سمحت له باللعب و«التنطيط».
أمينة هذه الأيام حرة طليقة كالفراشة تعمل وتخرج وتدخل وتحقق ولم تعد حبستها في المنزل هي السبب، فأمينة هذه الأيام «واعية» ومفتحة العينين والأذنين، والحمد لله إن تعدد الزوجات في فترة الستينيات والسبعينيات كان نادراً والسبب من وجهة نظرها أن عدد الإناث كثر وفاق عدد الرجال القادرين على فتح البيوت هذه الأيام. «الزوجة المكررة» إذا انطلقت تنتقم من الأخريات وتقوم باصطياد رجل آخر وتستمر حلقة المنتقمات والنتيجة هي أن الأنثى تنتقم من الأنثى وهذا غباء أنثوى في حد ذاته.
المهم أن النتيجة ١- صفر لصالح الرجال، وبعد قانون الخُلع ستسهل المهمة الانتقامية وتصبح تلك هي النتيجة الأخيرة في كاس الأمم الرجالية.
احتد الاشتباك النسائي ووصل إلى درجة الانفجار حينما خرجت علينا فيلسوفة «الشلة» برأي: وجوب تأهيل وتدريب النفس الأنثوية لتقبل يوماً ما أن تكون الأنثى المكررة سواء كانت أولى أو ثانية أو ثالثة أو حتى رابعة!!! وجوب يمكنها من عقد حلقات نفسية «لخلع» شعور الغيرة في داخلنا وتقبل وجود الأخرى.
أهمية تدريب النفس ليصبح طويلاً للاستمرار ومحاولة التفوق في السباق على الزوجات المكررات والانفراد - إذا استطعن - بالبطولة في حلبة المصارعة الزوجية والغوص داخل النفس الرجالية بدلاً من الانغلاق على نرجسية إحساسنا بجمالنا وذوقنا وأبهنا ورقتنا وتفوقنا الذي لا ينافس! والآن سيدتي عليك الاختيار بين أن تكوني زوجة أولى «مكرر» أو ثانية «مكرر» أو الحياة على هامش حلبة المصارعة دون ضرر أو ضرار، ويكون كل دورك في الحياة هو مسح دموع الأولى «مكرر».

■ دينا ريان

كيكا على العالي كيكا على الواطى!

يلعب معنا «ديور» هذا الربيع لعبة كيكا على الواطى بعد أن لعب في الشتاء لعبة كيكا على العالي.
واحتراماً للمرأة التي لا تستطيع ارتداء الكعب العالي صباحاً أو مساء أو سهرة يقدم الحل السفلي متمثلاً في سهرة ثعبانية على شكل شبشب مطرز بحبات الخرز المرجاني والفيروزي وإذا تطاول الكعب قليلاً كان على أقصى حد كعبا مثلثا وبربوزا مدببا، أما الباقي فمستوحى من «لكلوك جدا» على الطريقة المغربية، والشبشب صاحب الإصبع الواحد، القادم من وكالة البلح المصرية وعلى دستور «ديور» يعود العالي متمسكاً بالإحساس الثعباني الطبيعي في محاولة لإرضاء كل الأذواق ويلقى نظرة عطف على المرأة التي لا تحب الكعب فيقدم حذاء الثعبان الصيفي.

عندما لا يتحدث الورد

تحدث الورد كثيراً برائحته وعبقه ولونه وإحساسه وملمسه، وعندما أراد الفنان أن يوقف اللحظة وضعه في قالب بورسولان وأرسله للعالم من خلال مدينة الخزف العالمية التي تحتكر قلبها عائلة «اللادرو» وكانت تلك الباقة المتجمدة التي لا تتحدث إلا بلغة الجماد حيث الثمن عال جداً والهدية غالية لا توضع إلا في القصور التي لا يقدر على ديكوراتها إلا الصفوة.
وهكذا تعطلت لغة الكلام وبدأت لغة الأرقام فيما يتعلق بالزهور وانتشرت الحدوتة لتتخطى حكايات عالم الزهور وتسيطر على حكايات عالم الحيوان والأميرات الأسطورية في معزوفة خزفية ضرورية لديكور منزلك الفخيم. ■



بدون إحراج

■■ مقاطعة ندوات أم كلثوم.. قرار اتخذه الفنان حسن حسنى بأثر رجعى وممتد.. لدرجة أن أسرة المسلسل أسقطته من قائمة الحضور والسبب أن ترتيب الأسماء فى تتر المسلسل جاء على غير هوى الفنان الكبير. ولا ينسى الجميع عندما صرخ فى وجه المخرجة إنعام محمد على بعد مشاهدته للحلقة الأولى يطلب منها تعديل التتر وكتابة اسمه قبل الجميع.. وبهدوئها المعهود قابلت إنعام الصرخة بابتسامة وأصرت على موقفها.. مما أغضبه وتضامن معه عمنا الشيخ إبراهيم البلتاجى.

■■ حيرت عينى معاك.. نغمة راودت زوار معرض الكتاب هذا العام فبعد أن كان كل ناشر «ملموم» فى مكان.. تبعثرت حاله هذا العام.. يدخل الزائر إلى تلك السرايا فيجد ناشراً بعينه ثم يدخل الأخرى فيجد نفس الناشر.. وبالطبع هذا بعدما تحايل الناشرون على قرار ضرورة التزامهم بمساحة محددة فى المكان الواحد فما كان منهم إلا الانتشار وتاهت العين الزائر وفضل الكثيرون الانضمام إلى مهرجان الهرج والمرج على هامش المعرض.

■ حسن حسنى

■ محمد فاضل

■■ لم يجد محمد فاضل أمامه إلا اتحاد الإذاعة والتليفزيون ليتوجه إلى المسئولين هناك بطلب شرائهم لفيلم أم كلثوم الذى أصبح من الصعب عرضه بعد أن تشبع الجمهور بحلاوة المسلسل خاصة أنه لم يلاق إقبالاً جماهيرياً من قبل.. فهل من استجابة يا ولاد الحلال.

■■ أكثر من مرة اعتذر د. جابر عصفور.. أمين عام المجلس الأعلى للثقافة عن عدم حضور الندوات فى السراى الرئيسية للمعرض، الخبثاء يؤكدون أن اعتذاره هو انعكاس لخلاف كبير مع د. سمير سرحان رئيس الهيئة وربنا يوفق بين الحلوين.



■■ للسنة التاسعة صنف قراء «ترافل ويكلى» طيران الإمارات كأفضل ناقلة إلى الشرق الأوسط تسلم جائزة ترافل ويكلى ٢٠٠ جلوب فى لندن لورى بيريمان مدير طيران الإمارات لشمال المملكة المتحدة من مقدمة البرامج مارى نايتسنفيل.

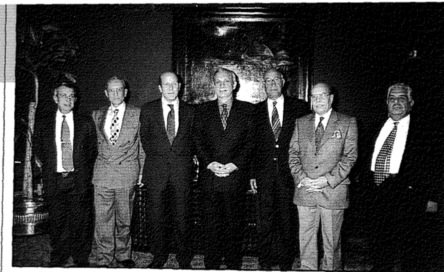


■■ لوفتهانزا تعزز التزامها بلبنان من خلال توفير المزيد من الرحلات هذا ما أكدته عندما هبطت إحدى الطائرات من طراز إيه ٣٢٠ التابعة للشركة فى مطار بيروت الدولى مع بداية يوم جديد فى عام جديد فى ألفية جديدة.



■■ جورج البهجورى يتأمل ويتأمل ويتأمل ثم يرسم.. التقى بالمصادفة مع د. منى مكرم عبيد عضو مجلس الشعب السابقة فجلس يتأمل وجهها وملامحها قبل أن يرسمها ثم أمسك بدفتر الرسم وأخذ يرسم ويرسم بخطوطه البهجورية.





■■ يبدو أن السياحة تكرم نفسها.. وهذا ما حدث مع أحمد المغربى رئيس الاتحاد المصرى للغرف السياحية الذى أقام حفل تكريم لحسين بدران وكيل أول وزارة السياحة سابقا بمناسبة انتقاله لمنصبه الجديد وكيل أول بوزارة التنمية الريفية.. ومن السياحة للتنمية يا قلبى افرح فى شيراتون القاهرة.



■■ انتهت برلنتى عبد الحميد من كتابها الذى اختارت له عنوان (المشير وأنا) والذى تتناول فيه كل جوانب حياتها الخاصة مع المشير الراحل عبد الحكيم عامر.



■■ استقبل فندق كونراد هذه الأيام سفارة البحرين التى أقامت احتفالا بحرينياً كبيراً بمناسبة عيدها القومى يوم ٢٦ يناير الماضى والذى يتلازم مع احتفالات الطيران فى مصر.
إبراهيم الماجد سفير دولة البحرين فى مصر استقبل آلاف المدعوين وكان معه عبد الله الشعلان وأحمد عبد العال.



■■ حلاوة شمسنا وخفة ظلنا.. نغمة رنت وحدها عندما رأت هذا التجمع الذى ضم فنان الكاريكاتير مصطفى حسين ود. سعد الخوالقة وهانى عزيز وإسماعيل ثابت ود. خالد عبيد والمهندس أحمد صبيح يتجمعون كلهم حول نغمة واحدة.. نغمة الشمس الساخنة.



■■ العروس نيفين كريمة رجل الأعمال مجدى إبراهيم صاحب مصنع نهضة مصر. العريس إيهاب كمال بهجت من رجال الأعمال. حضر الزفاف اللواء مصطفى عبد القادر وزير التنمية المحلية ولفيف من رجال المال والأعمال. أقيم الفرح فى ماريوت وأحياه محمد فؤاد.

عدسة: خالد رفعت

ملاعب العرب



حامل اللقب ترجل قبل أن يلعب: ١٠ أسباب وراء الخ

ركلة جزاء أطاحت بحامل اللقب. أسدلت الستار على مغامرته فى أدغال القارة السمراء. جردته من لقب ظل يحمله عامين كاملين. حرمته من شرف الاستمرار حتى الدقيقة الأخيرة من عمر البطولة. جددت جراح عشاق الكرة المصرية التى لم تندمل منذ المكسيك ٩٩. ووضعت العديد من علامات الاستفهام حول المدرب واللاعبين واتحاد الكرة.

■ كانو. أشرف محمود

طارت الطيور بأرزاقها وحقق المنتخب التونسى الشقيق فوزاً غالياً مستحقاً نفذ به من ثقب الباب إلى الدور نصف النهائى وجدد به أحزان المصريين مع منتخبهم اللا منطقى واللغز، فكل التوقعات التى سبقت المباراة رجحت كفة المنتخب المصرى قياساً بمستواه فى الدور الأول ومستوى منافسه التونسى، فمصر صعدت متصدرة المجموعة الثالثة بعد أن حققت الفوز فى ثلاث مباريات محققة إنجازاً فريداً لم يشاركها فيه أى فريق أخر فى البطولة حتى صاحبى الأرض غانا ونيجيريا، أما تونس فتأهلت بمساعدة الآخرين وتحديداً نيجيريا التى فازت بهدفين نظيفين على المغرب، فقدمت بطاقة التأهل الثانية للمجموعة الرابعة على طبق من ذهب لتونس التى تساوت مع المغرب برصيد النقاط ولكل (٤)، وتأهلت بفارق الأهداف.

حتى المدرب الإيطالى فرانسيسكو سكوليو المدير الفنى لتونس أعلن تخوفه من مواجهة «الفراعنة» حامل اللقب، غير أن أعلان سكوليو حقق له فائدة لم يكن يحلم بها إذ اصاب منافسه بالحذر وظن أن المباراة حسمت له لا محالة.

لكن جيرار جيلى عاد إلى خوفه قبل المباراة وتفتق ذهنه عن تشكيل ظنه عبقرياً، فدفع بثمانية لاعبين مدافعين مرة واحدة هم إبراهيم حسن وهادى خشبة وإبراهيم سعيد ومحمد عمارة وطارق السعيد وهانى رمزى وياسر رضوان وعبدالظاهر السقا أمام منافس أفضل عناصره دفاعية ووضح أن

■ جيلى فى حالة حيرة وهو يتابع مباراة مصر وتونس

■ التوانسة أطاحوا بحامل اللقب بأساليب مختلفة

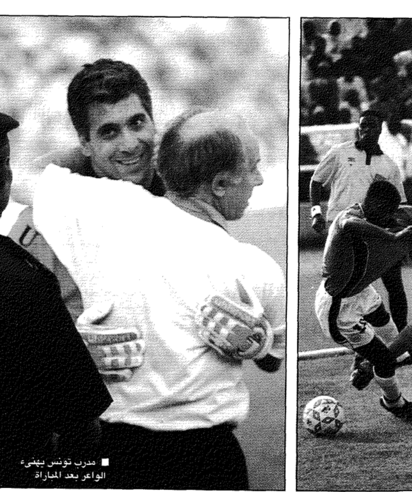
■ عبد الستار صبرى تألق فى عالم الاحتراف ولم يفعل شيئا فى البطولة

جيلى كان يسعى لتأمين دفاعه أولاً، ثم اللعب هجومياً بحثاً عن هدف قد يخطف به المباراة لكن سكوليو كان أذكى منه واستطاع أن يتفوق عليه بالضربة القاضية الفنية من البداية، وأحكم سيطرته على وسط الملعب وخطف هدف السبق من ركلة جزاء صحيحة احتسبها الحكم الفرنسى آلان سارس فى الدقيقة الثانية والعشرين إثر عرقلة إبراهيم سعيد لطارق ثابت فى أول انطلاقة هجومية له من الجهة اليمنى للمنتخب التونسى الذى كان يركز هجومه من الجهة اليسرى لوجود رءوف بوزيان وماهر الكنزارى ويبدو أن سكوليو أراد أن يخدع جيلى ولاعبيه بتركيز اللعب فترة طويلة ناحية اليسار قبل أن يغير اللعب من اليمين وهو ما تحقق وأسفر عن توازن هجومى تونسى على الجانبين أربك المدافعين المصريين فكثرت الأخطاء وندر تقدمهم خلف مهاجميهم.

وبنظرة هادئة لأحداث المباراة بحثاً عن أسباب الإخفاق المصرى والتفوق التونسى نجد أن أسباباً عشرة على الأقل كانت وراء الخروج المبكر الحزين لحامل اللقب.

فمنذ البداية وضح فشل جيرار جيلى فى اختيار العناصر المناسبة للمباراة، فالجميع هنا توقع أن يدفع بالثنائى سيد عبدالحفيظ وأحمد حسن من البداية خصوصاً بعد إصابة حازم إمام الذى عاد إلى القاهرة صباح يوم المباراة لكن جيلى تجاهل الشق الهجومى فى لاعبى الوسط ولم يفطن إلى خطئه إلا مع بداية الشوط الثانى رغم أن المباراة بخروج المغلوب وكل دقيقة تمر على الخاسر تزيد ارتباكه وحتى عندما دفع بعبدالستار صبرى لم يدعم الفريق بلاعب آخر وانتظر ١٥ دقيقة، حتى دفع بأحمد حسن ومن بعده عبدالحليم على فى الوقت الذى كانت المباراة تسير على وتيرة واحدة، لعب محصور وسط الملعب ومحاولات مصر الهجومية تتحطم على صخرة الدفاع العملاق المكون من الثلاثى خالد بدرة وراضى الجعايدى وسامى الطرابلسى ومن بعده منير بوقديدة الذين أحكموا الرقابة على حسام حسن وأحمد صلاح حسنى وعبدالحليم على ولم تفلح محاولات عبدالستار فى اختراق الدفاع وبقى شكرى الواعر ينتظر الكرات العرضية داخل منطقة جزائه.

روج الحزين للفراعنة



مدرب تونس يهنئ الواعر بعد المباراة

ومن بين الأسباب تأتى طريقة اللعب المصرى الذى اعتمد على إرسال الكرات الأمامية للمهاجمين المعزولين وكانت الكرات من نصيب المدافعين التونسيين لأنهم الأطول قامة والأقوى بنياناً ولم يفطن جيلى إلى توجيه لاعبيه لتغيير طريقة اللعب والاعتماد على نقل الكرة على الأرض.

وثالثاً تراجع لاعبو الوسط للخلف لمعاونة المدافعين فأتاحوا الفرصة للاعبى تونس للتحرك فى مساحة كبيرة خالية وتسببوا فى عزل المهاجمين عن الفريق.

وإذا كانت الأسباب سابقة الذكر مرتبطة بالأداء داخل الملعب فإن بقية الأسباب كانت قبل المباراة بمثابة المقدمات التى أدت إلى النتيجة الأخيرة وهى الخروج من البطولة إذ لوحظ أن الفريق المصرى يفتقد الحزم فليلة المباراة كان معظم اللاعبين فى بهو الفندق رغم أن الساعة كانت تعدت الثانية عشرة ليلاً بتوقيت كانو الواحدة صباحاً بتوقيت القاهرة وحتى من كانوا فى غرفهم كانوا يشاهدون التلفاز حتى ساعة متأخرة من الليل.

وفى المقابل كان الفريق التونسى كله خلد للنوم فى العاشرة مساء وسحبت أجهزة التلفاز من غرفهم كما أبلغ رئيس البعثة سنترال الفندق بعدم تحويل أى اتصال لأى لاعب حتى الصباح.

وكانت الأيام التى فصلت بين لقاء بوركينا فاسو وتونس مسرحاً للعديد من الاتصالات بين اللاعبين والسماسرة الذين انتشروا فى مقر إقامة الفريق ولا شك أن هذه الاتصالات تسببت فى تشتيت ذهن اللاعبين.

ورغم محاولات الجهاز الفنى وإدارة البعثة نفى وجود أى حالة غضب من اللاعبين الذين لم يشاركوا أساسيين فى المباراة فيمكننا التأكيد على أن أحمد حسن وعبدالستار صبرى وعصام الحضرى وسيد عبدالحفيظ كانوا يعانون تجاهل جيلى لهم، حتى أن بعضهم همس أكثر من مرة فى أذن البعض الآخر عن سر تمسك جيلى بإشراك إبراهيم حسن وتحدثوا كثيراً عن لغز ضمه فى اللحظات الأخيرة قبل السفر إلى «كانو» خصوصاً أن لديه أكثر من لاعب جيد فى الناحية اليمنى.

ويبدو أن العلاقة بين جيلى ولاعبيه لا تتجاوز

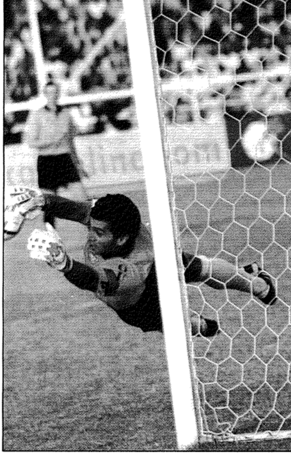
حدود التدريبات، فالرجل يجلس في غرفته معظم الوقت ورغم القرارات الصارمة على الورق فقط، بعدم السهر وعدم التحدث مع الجمهور، كان هناك عدد من الجمهور غير قليل يجلس مع اللاعبين في غرفهم معظم الوقت حتى أن البعض كان يصعد لالتقاط الصور التذكارية مع اللاعبين في غرفهم.

ويبقى خداع نتائج الدور الأول أهم أسباب الإخفاق، فالفريق حقق الفوز في ثلاث مباريات وكان الوحيد الذي حصد تسع نقاط في الدور الأول لكن النتائج كانت تحجب الرؤية عن الأخطاء فلم يلتفت أحد من الجهاز الفني لها حتى أن الجهاز الفني كان يتحدث بعد كل مباراة عن لاعبيه وكأنهم الأبطال متجاهلاً التفوق البوركيني في الشوط الأول، والتفوق الزامبي والسنغالي في الشوط الثاني من مباريات الدور الأول، هذه الإشادة دفعت اللاعبين أيمن عبدالعزيز للتحدث مع أحمد شوبير مدير المنتخب الأوليمبي عن حقه في حمل شارة الكابتن للمنتخب الأوليمبي بدلاً من سيد عبدالحفيظ وكان اللاعب قاد المنتخب الأول للفوز بكأس البطولة.

ومن بين الأسباب وراء الإخفاق يأتي عناد جيلي في عدم استقدام لاعب بديل لمحمد يوسف المصاب الذي غادر كانو قبل أسبوع من لقاء تونس، ولحق به حازم إمام فبقي عدد اللاعبين المصريين ٢٠ لاعباً بينهم ثلاثة حراس مرمى.

غير أن الإنصاف يقتضي القول بأن أحد الأسباب وراء الإخفاق كان خارجاً عن إرادة الجميع إذ تعرض أكثر من لاعب للإصابة وآخرون بنزلة برد ألزمتهم الفراش، وأبعدتهم عن التدريبات لكن أحداً لا يمكن أن يتجاهل الناحية النفسية عند اللاعبين بعد أن دار همس بينهم قبل المباراة بساعات عن العقدة التونسية التي تلازم الكرة المصرية منذ العام ٧٨.

غير أن العقدة التونسية فتحت ملف العقدة العربية التي تلاحق الكرة المصرية، فمنذ العام ٩٠ دخلت الكرة المصرية عدة اختبارات دولية مع فرق عربية بدأت في أوليمبياد برشلونة ٩٢ وخسرت أمام قطر صفر/١ وانتهت بالخسارة أمام المغرب في البطولة الماضية صفر/١ وأمام السعودية في كأس القارات ٥/١ وقبلها عجز المنتخب المصري عن الفوز على الكويت ودياً وخسر صفر/٢ ولم يتمكن من تحقيق أي فوز على تونس والمغرب في تصفيات كأس إفريقيا وكأس العالم منذ العام ٩٠



■ الواعر تالق أمام مصر

سكوليو يهزم جيلي بالضربة القاضية

لماذا لعب زبيريه وغاب سيد عبدالحفيظ؟

السهر والسماسرة وخلافات المحترفين

وعناد جيلي وراء الخسارة

وحتى الآن.

وبعد الخروج المصري ومن قبله الجزائري والمغربي بات المنتخب التونسي السفير العربي الوحيد الباقي في البطولة، لكن الأداء العربي في البطولة لم يرتق لمستوى المنافسة على اللقب رغم اجتهادات الجزائر الباحثة عن مقعد جديد بين الكبار في القارة السمراء، ومحاولات مصر الدفاع عن لقبها، لكنها جاءت للأدغال ونسيت مخالبها وكانت المغرب الصدمة الكبرى لجمهورها في المغرب والوطن العربي وأعادت التساؤلات من جديد، متى يمكن لأسود الأطلسي الفوز بكأس إفريقيا؟ فمنذ العام ٧٠ لم تستطع المغرب الفوز بكأس إفريقيا مرة أخرى.

هنا كانو

■ هاني مصطفى رئيس البعثة المصرية التقى باللاعبين وأبلغهم رضاه عن أدائهم ووصفهم بالأبطال الذين أدخلوا الذعر في نفوس لاعبي تونس حتى الدقيقة الأخيرة لكن يبدو أن كلام هاني لم يكن مقنعاً للاعبين فلم يركزوا معه.

■ جيرار جيلي أعلن أنه لم يعد أحداً بالفوز باللقب الأفريقي لأنه يعد فريقاً جديداً لمصر تخوض به تصفيات كأس العالم المقبلة.

■ خيم الحزن على غرف اللاعبين المصريين وساد الوجوم الذي لم يقطعه سوى أسئلة حائرة لا تجد إجابة مثل كيف خسرنا؟ ولماذا خسرنا؟

■ الصحافة النيجيرية وصفت الفوز التونسي بالجدارة وأنه كشف المستوى الحقيقي لحامل اللقب.

■ نفى جيرار جيلي وجود أية معرفة بينه وبين الحكم الفرنسي الآن سارس ووصفه بالحياد والموضوعية.

■ أحمد شوبير المعلق الرياضي أكد صحة ركلة الجزاء التونسية ورفض محاولات بعض الجماهير العربية اتهام الحكم بالفشل في إدارة المباراة.

■ أجمل أهداف البطولة حتى الآن أحرزه هاني رمزي وكانت مباراة بوركينا المباراة رقم مائة دولياً له ليلحق بحسام وإبراهيم حسن في نادي المائة العالمي.

■ تقلص عدد لاعبي المنتخب المصري إلى ٢٠ لاعباً من بينهم ٣ حراس مرمى و١٧ لاعباً بعد إصابة محمد يوسف وحازم إمام ورفض جيلي استدعاء لاعبين من القاهرة كان جيلي سيستدعي لاعباً على الأقل إذا واصل الفريق مسيرته في البطولة.

■ محمد فاروق مهاجم المنتخب المصري بدا عليه الحزن بعدما علم أن إصابة حازم إمام ستمنعه من اللعب في البطولة وكان حازم قد اصطدم مع فاروق في كرة مشتركة أثناء التدريبات تسببت في إصابة حازم ووضع قدمه في «الجبس».

■ خالد بدرة مدافع المنتخب التونسي يحلم بالاحتراف في ميلان الإيطالي.. بدرة يتوقع أن يتلقى عرضاً للاحتراف بعد البطولة الإفريقية لتكون تتويجاً لعطائه هذا الموسم.

■ الإيطالي سكوليو مدرب المنتخب التونسي أشاد بالمنتخب المصري ولاعبيه ووصفهم بالفريق المتكامل الذي يستحق أن يكون على رأس قائمة المرشحين للفوز باللقب.

أحمد صلاح حسنى

أصغر محترف مصرى فى ألمانيا:

شتوتجارت نقطة انطلاقى إلــى فضاء الاحتراف



لاعب صغير السن راجح العقل.

قدم أوراق اعتماده نجما للكرة المصرية فى الألفية الثالثة لفت الانتباه اليه فى بطولة كأس الأمم الإفريقية وأعلن عن مولد خليفه لحسام حسن. إنه أحمد صلاح حسنى أصغر لاعب فى تشكيلة المنتخب المصرى حاليا. عرف طريق الاحتراف مبكرا فاختصر الطريق وقفز فى عامين فقط من منتخب الشباب إلى المنتخب الأوليمبى ومنهما إلى المنتخب الأول وحفر اسمه ليصبح أساسيا جنبا إلى جنب مع حسام حسن. «الأهرام العربى» حاورته فتحدث اليها عن أحلامه وواقعه.

بداية نهنئك على المستوى الرائع الذى ظهرت به فى المباريات؟

أشكرك على التهنئة وإن كنت أرى أننى لم أقدم كل ما عندى.

هذا شعور طيب فالمستقبل لايزال أمامك؟

بالفعل فأنا أدرك أن الكمال لله وحده وأتعامل مع كل مباراة باعتبارها الأولى لى وعلى أن أقدم من خلالها نفسى للناس.

ألهذا السبب تسارع إلى الاتصال بوالدك بعد كل مباراة؟

والدى كما تعلم لاعب قديم فى النادى الأهلى وخبرته الكروية كبيرة وأنا أتلمس الطريق ويجب أن أعرف أين أضع قدمى ولذا فوالدى هو ناقدى الأول وأحرص على الاتصال به بعد كل مباراة وأعرف رأيه وأستفيد من خبرته.

ألم يمثل وجود حسام حسن أى نوع من القلق لديك؟

حسام حسن مهاجم فذ وهداف مصر الأول ويكاد يكون الأوحد وفارق السن بينى وبينه قرابة ١٥ عاما ولذا فاللعب بجواره متعة ومكسب كبير وقد استفدت كثيرا من اللعب بجواره وكان يوجهنى دائما داخل الملعب ولذا لم أشعر بالقلق على الإطلاق.

لم يشعر متابعوك بأنك تلعب مباراتك الدولية الأولى لحماستك وانسجامك مع اللاعبين القدامى فمن أين أتيت بهذه الجسارة؟

الاحتراف المبكر هو السبب ومنتخبا الشباب والأوليمبى. فقد عرفت طريق الاحتراف وأنا فى السابعة عشرة من عمرى عندما وافق مسئولو النادى الأهلى على إعارتى لمدرسة الكرة فى نادى شتوتجارت وهناك تغيرت مفاهيمى عن كرة القدم وعرفت معنى الاحتراف مبكرا وأول درس تعلمته الاعتماد على النفس والثقة فى قدراتى الشخصية والإقدام لأن الخوف لا يصنع لاعبا جيدا وجاءت مشاركاتى المتعددة مع المنتخب المصرى للشباب أيام الكابتن حلمى طولان ومن بعده الدكتور محمد على وشاركت فى كأس إفريقيا للشباب وكنت أشعر وقتها وكأننى ألعب للفريق الأول ويكفى أننى شاركت فى أكثر من ٤٠ مباراة دولية ودية ورسمية مع المنتخب وهذا يكفى لكى أكتسب خبرة اللعب مع الكبار.

أى المباريات التى لعبتها ترى أنها لا تقل عن مباريات الكبار؟

مباراة مصر وزامبيا للشباب فى بورسعيد لعبناها ونحن مطالبون بالفوز بثلاثة أهداف نظيفة على الأقل لنلعب ركلات ترجيح حيث كنا قد خسرنا المباراة الأولى صفر/٣ والحمد لله كنت فى قمة تألقى وسجلت ثلاثة أهداف لكن ركلات الترجيح خذلتنا ومع ذلك لم يغضب منا الجمهور وظل يشجعنا بعد انتهاء المباراة التى أعتبرها لا تقل عن مبارياتى الأولى مع المنتخب الأول أمام زامبيا.

مسيو جيلى مدرب واع وفاهم وجرىء

بعد احترافك فى شتوتجارت هل تراه كل أحلامك أم تفكر فى الانتقال لمحطة أخرى؟

شتوتجارت هو نقطة انطلاقى لفضاء الاحتراف الرحب وهو صاحب فضل فى صقلى وإعدادى وهو بالنسبة لى بيتى الأول فى أوروبا لكننى بالطبع أطمح فى محطة أخرى تكون أكثر رحابة وإمكانات وأنتظر فرصة اللعب فى دورى انجلترا أو إيطاليا لأنهما أقوى بطولتين فى أوروبا.

هل يمكن أن تعود للنادى الأهلى يوما؟

النادى الأهلى بيتى الذى ولدت فيه وقبلى ولد فيه والدى وارتباطى به لا يحتاج لعقود أو أوراق، ولاشك أننى فى ختام رحلتى مع الاحتراف الأوروبى سأعود إلى مصر وإلى بيتى الأهلى لأرد بعض الجميل له ولجمهوره الكبير الوفى.

الجمهور منقسم ما بين مؤيد لجيلى ومعارض له فكيف تراه؟

مسيو جيلى مدرب واع وفاهم لا يتحدث كثيرا ويفضل الهدوء والتركيز ولذا أعتبره مدربا جيدا سيفيد الكرة المصرية كثيرا ويكفى أنه جرىء دفع بأكثر من خمسة لاعبين صاعدين لأول مرة فى التشكيلة الأساسية للمنتخب الأول فهو يبنى فريقا جديدا لمصر ولابد أن نساعده جميعا حتى يحقق ما نصبو إليه.

مساحة للحوار

السيد الأستاذ/ أسامة سرايا
رئيس تحرير مجلة «الأهرام العربى»
تحية طيبة وبعد

مذكرات مصطفى النحاس

فقد قرأت باهتمام شديد ما جاء فى العدد قبل الأخير من مجلتكم الغراء حول مذكرات مصطفى النحاس. وأود أن أشير فى البداية إلى خطأ يبدو أنه غير مقصود حيث جاء فى سياق التحقيق الصحفى أن المحررة تقابلت مع صاحب دار الحرية، فى حين أن هذه الدار قد تأسست كشركة مساهمة مصرية فى ظل القانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠ بشأن سلطة الصحافة والذى استبدل بقانون تنظيم الصحافة رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ ويملكها سبعمائة مساهم.

وأما ملاحظاتى على ما ورد فى التحقيق الصحفى فالخصها فى النقاط التالية:

أولا: عندما حصلت دار الحرية على الحقوق الأدبية والمالية للمذكرات، قامت بعرضها على المستشار طارق البشرى الباحث المدقق فى التاريخ والقاضى المتعمق فى القانون ليقرر صحة نسب هذه المذكرات إلى مصطفى النحاس، وقد خلص إلى الحقائق التالية:

١ ـ أن الربيع بن سليمان المرادى هو راوية الإمام الشافعى حيث نقل الينا بخط يده أمهات كتب الشافعى ولم يطعن عليه أحد من العلماء، لما عرف عنه أنه كان قريبا من الشافعى وملازما له، وبالتالى لم يثر شك فى نسبة هذه الكتب إلى الشافعى. وهذا يصدق على مذكرات النحاس فهى ليست مكتوبة بخطه ولا منطوقة بصوته وإنما مخطوطة بخط يد محمد كامل البنا السكرتير الخاص للنحاس الذى لازمه وصاحبه منذ تولى النحاس رئاسة الوفد عام ١٩٢٧ حتى توفى عام ١٩٦٥، فهو راوى هذه المذكرات وكاتبها أى أنه «الربيع» بالنسبة للنحاس.

٢ ـ أنه طالع بنفسه هذه المذكرات ورأى فيها صورة مصطفى النحاس حسبما شاهده وسمعه وقرأ عنه، وحسبما عايشه قارئا ودارسا لتاريخ هذه الفترة، ومتأملا فى خطبه وأحاديثه وطرائق استجاباته أفعالا وردود أفعال، وقد مال به الظن للاطمئنان إلى هكذا يمكن أن يفكر النحاس وهكذا يمكن أن يرى ويتحدث.

ثانيا: أن دار الحرية تعاقدت مع الصديق أحمد عز الدين على إعداد المذكرات للنشر الصحفى على حلقات فى الصحف التى تصدر خارج جمهورية مصر العربية. وبالتالى فإن الكاتب الصحفى أحمد عز الدين لا يملك نشر المذكرات فى كتاب داخل أو خارج جمهورية مصر العربية.

ثالثا: قامت دار الحرية بإقامة دعوى قضائية ضد السيد فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد الجديد عندما صرح فى صحيفة حزبه زاعما أن المذكرات التى فى حوزة دار الحرية مزورة وأن المذكرات الصحيحة تحت يديه. وقد أصدرت محكمة استئناف القاهرة حكما بالتعويض لصالح دار الحرية مما يضحد زعمه، لأنه لو كانت مذكرات مصطفى النحاس تحت يديه ـ كما زعم ـ لبادر بتقديمها إلى المحكمة أو نشرها.



■ مصطفى النحاس

رابعا: نفى الدكتور رؤوف عباس أن تكون مادة الكتاب الصادر عن دار العصور الجديدة هى مذكرات النحاس، لأن طريقة كتابة المذكرات تتم على هيئة يوميات أو مذكرات تفصيلية.

وأحب أن أؤكد أن ما تحت يد دار الحرية هى يوميات مملاة يوما بيوم.

خامسا: بخصوص ما ذكره الدكتور يونان لبيب رزق من أنه لو كانت هناك أشياء مدونة أو كراسات للنحاس فلابد أنها بحوزة فؤاد سراج الدين، أود أن أشير إلى أن مصطفى النحاس بدأ فى املاء مذكراته على محمد كامل البنا اعتبارا من يوم ٢٨ أغسطس ١٩٢٧ أى قبل بزوغ نجم فؤاد سراج الدين فى سماء الوفد أو بجوار مصطفى النحاس بخمسة عشر عاما وهى الفترة التى كانت فيها أسرة سراج الدين معادية للوفد وللزعيم.

سادسا: حسما لأى خلاف حول صحة المذكرات، فإن دار الحرية لا تمانع فى عرض ما لديها من أوراق على كل من الدكتور رؤوف عباس، الدكتور عاصم دسوقى، الدكتور يونان لبيب رزق، والدكتور محمد عفيفى وذلك للتأكد من صحة نسبتها إلى مصطفى النحاس شخصيا.

وأخيراً فإنه يحمد لـ«الأهرام العربى» أن تصدت لبيان الحقيقة حول ما يثار بشأن مذكرات مصطفى النحاس.

مصطفى الصغير
المستشار القانونى لدار الحرية

ديوان المظالم

لماذا تفرق الحكومة بين أبنائها العاملين فى الخارج والداخل؟

سؤال يراود كل مصرى يسافر خارج وطنه للبحث عن لقمة العيش فإذا به يواجه صعوبات لا حصر لها فى بلده. الذى علية أن يساعده وهذا نموذج من المصاعب التى نتعرض لها:

نحن يا سيدى من أصحاب المعاشات سافرنا للعمل فى الخارج لكننا فوجئنا بحرماننا من العلاوة السنوية البالغة ١٠٪ والتى صرفت أول يوليو وكذلك منحة عيد العمال التى تصرف فى أول يناير وكان ذلك الحرمان اعتبارا من ١٩٩٩٨/١/١م وتفضلت الصحف المصرية بالنشر على صفحاتها ونتيجة لذلك:

ـ أصدر مجلس الوزراء السابق برئاسة د. كمال الجنزورى قرار بإنصافنا وصرف منحة عيد العمال وكذلك العلاوة السنوية بأثر رجعى اعتبارا من ١٩٩٨/١/١ واعتمد وزير المالية السابق مبلغ ٥٧,١ مليون جنيه لهذا الغرض وقامت وزيرة التأمينات الاجتماعية بإعداد الكشوف لصرفها ولكن الذى حدث بعد تغيير الوزارة ورئيس مجلس الوزراء أصبح قرارها فى عالم النسيان وكأن لم يكن. ثم عدنا إلى الشكوى عن طريق الصحف.

للأسف لم يحرك أحد ساكنا ولم يعط أى مسئول فى الوزارة الحالية أى اهتمام لما نشرته الصحافة وهى لسان الشعب وهذا وضع لا يرضى أحداً ولا يرضى الله فأين وزير المالية وأين وزيرة التأمينات الاجتماعية وأين رئيس الوزراء؟

عن أصحاب المعاشات العاملين فى الخارج
حسان شحات. عادل يوسف
نبيل أبو طالب. ضياء شاهين.
سناء عثمان. عبدالسلام حمزة

الإسلاميون والحكومة

قرأت فى باب مساحة للحوار تعليقا للأستاذ حسن دوح سرد فيه حسنات وسيئات جماعة الإخوان المسلمين، وكان واقعيا حين نادى بالحوار بين الحكومات والجماعات الإسلامية للخروج من هذه الأزمة الطاحنة. وأنا إذ أدعم هذا الرأى أرى أن المواجهة هى أفضل السبل لمشكلة عمرها أكثر من ٧٠ عاما.

لذلك لابد من الاعتراف بوجود هذه الجماعة وتأثيرها فى المجتمع وهنا أطرح عدة أسئلة لعلها تكون طريقنا للحل: ١ـ لماذا لا يتم الحوار بين الإخوان والحكومة من أجل وضع آلية مرحلية لحل هذه الخلافات الشائكة.

٢ـ لماذا لا يتم الجلوس مع قيادات هذه الجماعة لسماع وجهة نظرهم وعلى الحكومة أن تقبل أو ترفض منهجهم إسوة بجميع دول العالم التى تجلس فيها حكوماتها مع معارضيها.

٣ـ لماذا لا ينظر إلى هذه الجماعة على أنها قطب من أقطاب المعارضة أو اعتبارها حزبا سياسيا مثل الوفد والعمل والتجمع.. إلخ.

٤ـ لماذا لا تتم الاستفادة من هذه الجماعة فى نشر العلم والتنوير ومحو أمية هذا الشعب وإشراكها فى برامج التنمية التى تقوم بها الدولة باعتبارها تمثل قاعدة جماهيرية لا يتسنى لنا أن نغفلها.

٥ـ لماذا يتم الربط بين العنف والإسلام ولا يتم الربط بين الإسلام والأمان.

٦ـ لماذا يتم الزج بها فى أى عمل إرهابى تقوم به أى جماعة تخريبية أخرى.

٧ـ لماذا لا يتم البحث والتدقيق عن الجناة الأصليين الذين يقومون بالعمليات الإرهابية وهل هناك اتجاه لإلصاق هذه الأعمال بالجماعات خوفا من الجناة الأصليين ومن وراءهم أم أنها استراتيجية سياسية.

٨ـ لماذا يتم تصنيف هذه الجماعات على أنها العدو الأول للوطن وترك الأعداء الأزليين يصولون ويجولون ولا أحد يستطيع إيقافهم.

٩ـ لماذا لا تتم الاستفادة من هذه الجماعات وأن تكون سنداً للحكومات وعونا لها فى مواجهة الأخطار والأزمات.

١٠ـ ألم يحن الوقت الذى ننظر من خلاله على واقعنا نظره صادقة ومدروسة حتى يتسنى لنا أن نخرج مما نحن فيه من خمول وجمود وتدهور فى جميع المجالات أم أنه الوهم والكذب على أنفسنا وتعليق أخطائنا على شماعات الغير.

هذه صرخة أطلقها وأبحث لها عن آذان تسمعها وعقول تدركها وقلوب تحتضنها.

صفوت الريدى
المملكة العربية السعودية

أهلا بالمبدعين

هيا إلى الحب

الحب ليس كلمات
الحب إحساس
يفتح الأبواب
الحب صرخة
من أحلى الصرخات
الحب آهات من السعادة
الحب حل كل الصعوبات
الحب فارس
لا تسقطه حواجز
وليس له كبوات
فهيا إلى الحب

■ **عمرو محرم**

المحرر

رغم مافى المقطع السابق من معان جميلة عن «الحب» سر الوجود.. إلا ان للشعر قواعد وأسسا لابد من مراعاتها.. فضلا عن السعى إلى امتلاك الصوت الخاص.. وهما الأمران اللذان ينقصان هذا المقطع.. خاصة فى ظل التأثر الواضح بشعر نزار قبانى.. وبالمزيد من القراءة الواعية يمكن تجاوز هذه الإشكالية.

بعد التحية

■ **الصديق عدى محمد على باش ـ طرابلس الجماهيرية الليبية**

شكرا على كلماتك الرقيقة وعلى المجهود الذى بذلته فى إعداد كلمات متقاطعة عن الفنان نور الشريف. لكننا للأسف يا صديقى لن نستطيع نشرها، ليس لشىء سوى أننا لا ننشر مثل هذه النوعية من الكلمات المتقاطعة. وعموما نحن نرحب بإبداعاتك فى مجالات أخرى.

■ **الصديق على الشهرى عنيزة ـ السعودية**

نعم يا صديقى نحن فى حاجة ماسة إلى قمة عربية هذه الأيام، لمواجهة التحديات التى تواجه أمتنا وأولها قضية السلام، والمصالحة العربية ـ العربية وتدشين آليات العمل العربى المشترك.

وأعتقد أن هذه القمة يمكن أن تعقد وتنجح فى حالة واحدة فقط: إذا توقف المسئولون العرب عن ترديد الجملة الشهيرة «بشرط الإعداد الجيد لها».

■ **الصديق حمود بن خديجة مراكش ـ المغرب**

خروج الفريق الوطنى المغربى من الجولة الأولى للبطولة الإفريقية أمر محزن لكل العرب وليس المغاربة فقط. المهم الآن أن نتوقف عن البكاء على اللبن المسكوب والبدء فورا فى بحث الأسباب واستخلاص النتائج لأن بطولات كرة القدم القارية والدولية لن تتوقف

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة

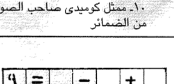
أفقي

١ـ شاعر وأديب أمريكي اشتهر بلقب الأديب البائس
٢ـ عاصمة كولومبيا
٣ـ عمر (معكوسة) ـ عشب
٤ـ زهرة كانت أحد رموز الفراعنة (معكوسة)
٥ـ دولة إفريقية (معكوسة)
٦ـ سعة العيش ـ زال واختفى
٧ـ متشابهان ـ فوض إليه الأمر ـ حرف جر (معكوسة)
٨ـ في الفم (معكوسة) ـ عاصمة آسيوية
٩ـ للكتابة ـ لدغة
١٠ـ مكان للعبادة ـ هادىء

رأسي

١ـ عربي اشتهر بتفسير الأحلام
٢ـ أديب روسي من أعماله «الجريمة والعقاب»
٣ـ متشابهان ـ من الأسماء الخمسة (معكوسة) ـ متشابهان
٤ـ ولاية أمريكية
٥ـ قرأ بتجويد ـ رسام عالمي من أعماله «آنسات أفينيون»
٦ـ متشابهات ـ حقير
٧ـ فيلم بطولة ليلى مراد وحسين صدقي
٨ـ تزوج ـ من النحل (معكوسة)
٩ـ فحص (معكوسة)
١٠ـ ممثل كوميدي صاحب الصورة ـ من الضمائر

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
	■	■	■							٢
	■	■	■				■			٣
	■	■	■	■	■					٤
	■									٥
			■							٦
		■					■			٧
■							■			٨
				■					■	٩
	■					■				١٠



أرقام متقاطعة

ضع في المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية

٩	=		−		+	
	■	÷	■	−	■	÷
٦	=		+	٢	×	
	■	×	■	−	■	+
٣	=		×		+	
=	■	=	■	=	■	=
١٨	=	٣		٣		٥

سؤال وجواب

س١ من الزعيم الهندي الكبير الذي له ديانة، وقد عاش قبل المسيح بخمسة قرون، وكان أبوه ملكاً وكان اسمه في البداية «سوهارتا جوتاما»؟

أ ـ غاندي ب ـ بوذا حـ ـ منشيوس

س٢ ما البحر الذي يعد أكبر بحيرة في العالم، حيث يفوق اتساعه اتساع البحيرات الخمس العظمى الأمريكية مجتمعة، وقد سمي بحراً لأن مياهه مالحة؟

أ ـ بحر قزوين ب ـ بحر سليمان حـ ـ بحر إيجه

س٣ ما الرياح التي تهب على منطقة شرق البحر المتوسط وتتميز بالجفاف وتكون محملة بالغبار وخانقة أحياناً؟

أ ـ الخماسين ب ـ الجوف حـ ـ الطوز

معلومة تهمك

كيف يمكنك التخلص من البدانة

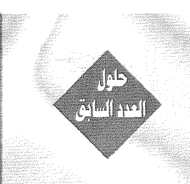
ابتكر الدكتور «آثر كوكا» الأخصائي بأمراض الحساسية طريقة عجيبة للتخلص من البدانة فقد جاءته سيدة بدينة في العقد الثامن من عمرها ليعالجها من الربو الذي لازمها منذ صغرها، فطلب إليها أن تقوم بتسجيل نبضها لعدة أيام قبل كل وجبة وبعدها، مع تسجيل أصناف الطعام التي تتناولها في كل وجبة، ولما درس ما سجلته تبين له أن عدد ضربات قلبها كانت تزيد من عشرين إلى ثلاثين مرة في الدقيقة كلما شربت الحليب أو أكلت أحد منتجاته، فأدرك أن لديها حساسية خاصة ضدها، عندئذ نصحها بالتوقف عن تناولها، وكانت النتيجة أن انقطعت نوبات الربو التي كانت تعاودها، ونقص وزنها خلال بضعة أشهر حوالي ١٥ كيلوجراماً، بالرغم من استمرارها في تناول الحلوى والتورتات الخالية من الحليب ومنتجاته.

كرر الدكتور طريقته في علاج موظف لديه مفرط في البدانة وتبين له من قياس نبضه قبل الأكل وبعده، أن سرعته تزداد كلما أكل الفول والبازلاء، أو شرب عصير القصب، فنصحه بالامتناع عن تناولها، ولم تمض عدة أسابيع حتى انخفض وزنه إلى حد كبير، وهكذا تحققت صحة نظريته في معالجة البدانة عن طريق تجنب الأطعمة والمشروبات التي تثير الحساسية وتسبب اضطراباً في بعض وظائف الجسم مع تغيير في تركيب الدم.

وعلى هذا الأساس يجب على كل بدين أن يتبع تعليمات هذا الطبيب للتخلص من بدانته أهمها: قياس النبض قبل الأكل وبعده، تناول ألوان متعددة في كل وجبة خلال الأيام الثلاثة الأولى شرط ألا يكون الخبز أو الزبد في أكثر من وجبة واحدة في اليوم، مع عدم التدخين خلال مدة التجربة، وتسجيل ألوان طعام كل وجبة بعناية، وفي اليوم الرابع تتم دراسة نتائج الاختبار وتحديد الألوان التي تثير الحساسية للامتناع عن تناولها.

■ إعداد ـ يوسف الغرابلي

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ه	ن	م	د	و	ه	ل	ى	ل	[illegible]
	ه	م	ى	خ	ل	أ	س	أ	ر
ر	د		د	ى	أ		ن	م	ى
	ه	ن	ح	م	ل	أ		أ	م
س	أ	ف				ى	ق	ر	ه
ت		ر				و	ر	ت	م
أ	ل	ت				ر	أ	ى	خ
ل	ف	ى	أ		ت	م	ق	ت	ت
ى	ل	ت	ف		ل		و		أ
ت	ف	ى	س	ه		أ	ش	و	ر

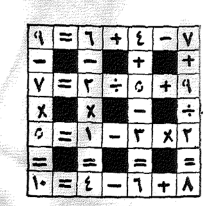
سؤال وجواب

جـ ١ - يوسف صلاح الدين بن نجم الدين أيوب

جـ ٢ - نيوزيلندا

جـ ٣ - أبو الهول

أرقام متقاطعة



٩	=	٦	+	٤	−	٧
−		−		+		+
٧	=	٣	÷	٥	+	٩
×		×		−		÷
٥	=	١	−	٣	×	٢
=		=		=		=
١٠	=	٤	−	٦	+	٨

برج الحظ

الحوت

س - الحـــوت هو آخـــر الأبراج أو خلاصتها جميعا، ويرمز إلى الموت والخلود، ترى ما الصفات العامة لمواليد هذا البرج؟

ج - يتسم مواليد برج الحوت بعدة صفات باعتباره خلاصة الأبراج، منها معرفته بالعذراء ومحاكمة الميزان، ومرح السرطان، وكرم القوس، وصراحة الأسد، وشعور الجدى واندفاع الحمل، وقوة تحليل الدلو، وكسل الثور، وسرعة الجوزاء، كما يضاف إلى ذلك تميزه بالخيال الخصب، والإحساس المرهف.

س - لكن ما عيوبه؟

ج - ضعف الإرادة، والتأثر بالرأى العام وعدم القدرة على المقاومة.

س - ما أبرز مميزاته؟

قدماه ويداه الصغيرتان وعيناه المائيتان مليئتان بالاتساع، جلده ناعم حريرى، وشعره جميل متموج، قامته أقرب إلى القصر، منها إلى الطول، قسماته متحركة دائما ومعبرة وجهه عريض مليئ بالغمازات، ومشيته توحى بالانزلاق أو السباحة.

نظراته حالمة، لكنها ليست نظرة طفولية بريئة، تلك النظرة التى يتميز بها الدلو، بل هى نظرة تخترق دون أن ترى وتذهب إلى ما هو أبعد.

س - ماذا عن مواليد الحوت فى مجال العمل؟

ج - يبرع هذا المولود فى المهن التى تتطلب تضحية من أجل غيره، الطب وكل ما يتعلق به من خدمات، علم النفس، وقد يبرع فى مجالات الصحافة والإعلان والإذاعة والتليفزيون والسينما والشعر بفضل حدسه.

يقدمه الفلكى - حسين أبو زيد



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: **ماجدة الجندى**

■ المرأة: **دينا ريان**

■ التحقيقات: **عاطف حزين**

■ الرياضة: **أشرف محمود**

■ التصوير: **عماد عبد الهادى**

■ الاقتصاد: **أحمد عبد الحكم**

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى **خالد عميرة**

عمرو الشيشينى **جمال الكشكى**

المكاتب والمراسلين

- جدة - د. **سامى طايع** ت ٦٤٣٦٦٢١
- دمشق - **عاطف صقر** ت ٦٦١٠١٦٣
- طرابلس - **حسين فتح الله** ت ٣٦٠٨٩٨٧
- الرباط - **تهاني عبد الرحيم** ت ٧٧٢٧١٤
- غزة - **محمد امين** ت ٢٨٤١٣٥٥
- الجزائر - **نصر القفاص** ت ٥٩٠٤٥٩
- الدوحة - **العزب الطيب** ت ٣٦٤٥٨٠
- بيروت - **أحمد الأسعد** ت ٦٤٧٢٢٥
- المنامة - **سامى كمال** ت ٩٦٣٣٨١١
- صنعاء - **إبراهيم العشماوى** ت ٢٨٨٠٩٦
- مسقط - **صلاح جابر** ت ٥٩١٩٢٩
- الكويت - **محمود حربى** ت ٥٧٣٤٠٣٩
- لندن - د. **عمرو عبدالسميع** ت ٣٨٨١١٥٥
- باريس - **شريف الشوباشى** ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
- موسكو - **عبدالملك خليل** ت ٢٤٣٤٠١٤
- جوهانسبرج - **يحيى غانم** ت ٤٤٧٧٤٢٥
- فيينا - **مصطفى عبدالله** ت ٦٩٢٩٦٥
- طوكيو - **محمد إبراهيم الدسوقى** ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦٢٠٠/٢٠٠/١٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٢

الصفحة الأخيرة

السياب: إلى اللقاء فى العراق

■ نبيل سليمان

لقاؤنا المطول الوحيد كان عقب وفاته بثلاث سنين.

سيعاجلنى أحدهم: ها قد بدأت الفنتازيا، لكنها الحقيقة. فعندما كان بدر شاكر السياب يتأرجح بين الحياة والموت، كنا نلتقى على عجل: هو يكابد المرض وذيولاً حزبية وذبالات عشق وشعر وشباب، وأنا أسابق دراستى الجامعية وخطلى، وبالكاد أتقرى له وسط معمعاتى مومساً أو شباكاً أو أصادفه مقعياً على خليج ينده: عراق، ثم يتطوح بين بغداد والكويت وبيروت وسماء سابعة وأرض سابعة.

فجأة تخرجت فى الجامعة، وقذفتنى وزارة التربية إلى الرقة مدرساً للأدب العربى فى ثانوية البنات، أنوء بالهزيمة، وإذا ببدر شاكر السياب، رابض على ضفة الفرات مرة، وفى قصر البنات مرة، وفى فضاء مرصّع بالبداوة والنجوم والوجودية والماركسية والناصرية والبعثية وارتباكات الكتابة كل مرة.

كان بدر شاكر السياب قد غادر قبره ليقيم فى كتاب (التراجم والنقد) للصف الثالث الثانوى - البكالوريا - الفرع الأدبى، وللحق: يبدو الأمر اليوم من الفنتازيا، فقبل ثلاثين سنة لم يكن من اليسير أن يحتل شاعر حديث - حداثى نصف كتاب مدرسى.

لم يكن ميسراً أن يقرىء شعر السياب للطلبة، جل الأساتذة الذين تربوا على شعر آخر، ولم يكن يسيراً على الطلاب والطالبات أيضاً أن يقرأوا، للعلة نفسها ولسواها.

هكذا كان على أن أدرس كتاب (التراجم والنقد) لقرابة عشرين صبية، كبراهن لم تبلغ العشرين، فى بلدة ما إن تتلامح فيها عباءة سوداء حتى تطير أفئدتنا بالعباءة عن صاحبتها، لتفرقنا أحلام اليقظة فى عتمة الهزيمة والشهوة، وأحياناً: الكتابة.

أننذ ابتدأ لقاؤنا المطول الوحيد: ساعتان من يومين كل أسبوع مع بدر شاكر السياب: هو والطالبات والشعر وأنا. وساعتان أو أكثر من يومين أو أكثر كل أسبوع فى الغرفة الصغيرة التى أشارك فيها زميلاً قبالة بيت عبدالسلام العجيلى، وقد مضى ذلك بانتظام تسعة أشهر، ثم تواصل اللقاء المطول الوحيد فى العام الدراسى التالى فى ثانوية البنين، تسعة أشهر أخرى، والآن إذ أستعيد ذلك، تترجع بحة (أسيا) وهى تنشد مطر السياب، وتتماوج عبسة (أنى) وهى تتقرى المومس العمياء، وتتداح نظرات (مميز) عبر الخليج مكوية بلهفة عراقية.

الآن يتضرج خدا (جميلة) وهى تحسب نفسها وفيقة، وتتلعثم مستزيدة عن الشعر والعشق، فألطو خلف السياب وأغازلها، فتنحبس همهمات الملاعين فى ثانوية البنين، لذلك أتناساهم وأطوى ثلاثين سنة مقبلاً على لقاء جديد فى خلوة أو ورقة أو مجلة أو احتفالية، كذلك باتت لقاءاتنا بعدما غادر السياب كتاب (التراجم والنقد): مرة فى ذكريات على الجندى، ومرة بين دفتى ما نشرت دار العودة للسياب، مرة فى ذكريات أدونيس أو سعدى يوسف أو عبدالوهاب البياتى، ومرة فى دراسة أو كتاب خص السياب بها أو به أحدهم أو إحداهن.

أين هو إذن اللقاء كل مرة مع الشعر فى جيكور؟

سألونى عن السؤال والجواب مادامت الآن جميلة الماجرى تعلن حبها للسياب أمام تمثال ضائع فى البصرة، وترسل شعرها فى فضاء أوتيل تاج مرحباً فى سوسة التونسية، فتهوى الأفئدة والأكف لما كان العراق ولما بات.

منذ مساء تلك (الجمعة) وأنا ألوب بين فضاء تاج مرحباً وسوسة وتونس ودمشق واللاذقية كى يتجدد اللقاء بالسياب، واللقاء يستحيل بالهتفة المدومة:

(حديد، لمن كل هذا الحديد؟)

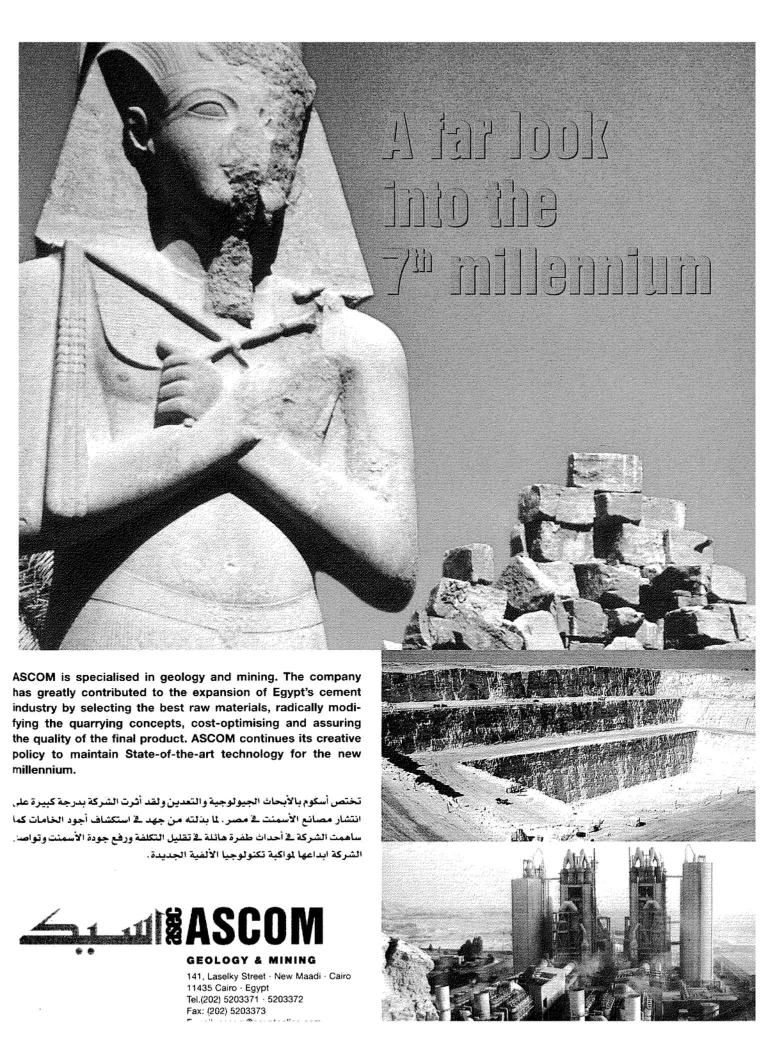
حديد يمخر الخليج، حديد يتكدس فى الصحراء، حديد يعبر القارات، حديد يتخلف فى القلب، حديد يسجح شعراً ورواية، رواية تسجح حديداً وشعراً، وعراق يتشظى وينتظر.

شاعر يتشظى وينتظر،

كاتب يتشظى وينتظر،

فكيف يقوم إذن اللقاء، وحرب الخليج الثانية لا تنتهى، شأن حرب الخليج الأولى، والطائرات الأمريكية - البريطانية تقصف العراق كل يوم، شأن الحصار والسلام والمنافى والاستبداد وكل ما ينقصف به الفضاء العربى، على يد العرب أنفسهم قبل سواهم.


الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب
No 152 - Saturday 19 Feb . 2000
«مارثون» الإصلاح
فى إيران
أزمة فى الكويت
بسبب «الفاكس الملفق»
نهاية عصر العمال والفلاحين
صافى ناز كاظم:
تزوجت نجم من أجل مصر
قصة القزم عاشق الفاتنات
حزب الله انتصر بدون كاتيوشا
هزيمة إسرائيل فى لبنان


A far look into the 7th millennium
ASCOM is specialised in geology and mining. The company has greatly contributed to the expansion of Egypt's cement industry by selecting the best raw materials, radically modifying the quarrying concepts, cost-optimising and assuring the quality of the final product. ASCOM continues its creative policy to maintain State-of-the-art technology for the new millennium.
تختص أسكوم بالأبحاث الجيولوجية والتعدين ولقد أثرت الشركة بدرجة كبيرة على
انتشار مصانع الأسمنت في مصر. لما بذلته من جهد في استكشاف أجود الخامات كما
ساهمت الشركة في أحداث طفرة هائلة في تقليل التكلفة ورفع جودة الأسمنت وتواصل
الشركة ابداعها لمواكبة تكنولوجيا الألفية الجديدة.
السيك
asec ASCOM
GEOLOGY & MINING
141, Laselky Street · New Maadi · Cairo
11435 Cairo · Egypt
Tel.(202) 5203371 · 5203372
Fax: (202) 5203373

بعد الاتفاق على تنشيط المبادرة المصرية ـ الليبية

ترتيبات عاجلة لعقد لقاء رباعى بين البشير والميرغنى و المهدى وجارانج فى القاهرة

■ كتب. أشرف العشرى

تشهد الأزمة السودانية تطورات وتحركات نشطة هذه الأيام للبحث فى مجموعة حلول عملية تهدف فى المقام الأول للإسراع بعقد مؤتمر المصالحة السودانية الشامل بحضور جميع الأطراف المعنية طبقا لأسس ونقاط المبادرة المصرية ـ الليبية الأخيرة.

وفى هذا الشأن تجرى ترتيبات عاجلة هذه الأيام بين كل من الجانبين المصرى و الليبى لوضع التفاصيل النهائية بشأن مضمون الاقتراح المصرى الأخير على الحكومة السودانية وقادة التجمع الديمقراطى السودانى «المعارضة» ويتضمن دعوة كل من الرئيس السودانى عمر البشير وقادة التجمع الثلاثة محمد عثمان الميرغنى ـ زعيم التجمع ـ والصادق المهدى ـ زعيم حزب الأمة ـ وجون جارانج ـ زعيم الجيش الشعبى فى جنوب السودان ـ لعقد قمة تمهيدية فى القاهرة خلال الأسابيع القليلة القادمة تبحث فى صيغة وترتيبات مؤتمر المصالحة الشاملة والاتفاق على جدول الأعمال والقضايا الخاصة بالمؤتمر، وإقامة حوار تمهيدى بين الحكومة والتجمع بما يمكن من نجاح خطوات المصالحة وعودة الوفاق الوطنى الكامل للسودان قبل حلول منتصف هذا العام.

وقد أكد الصادق المهدى ـ زعيم حزب الأمة السودانى ـ صحة هذه التحركات المصرية ـ الليبية لعقد لقاء القمة التمهيدى، مشيرا إلى أن فكرة عقد هذا اللقاء قد تقدم بها عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرى ـ خلال لقاءاته العديدة فى الفترة الأخيرة مع قادة التجمع الديمقراطى واتصالاته مع الجانب السودانى لإقناع جميع الأطراف السودانية بالإسراع بعقد هذا اللقاء الرباعى الذى ترى القاهرة وطرابلس أنه سيلعب دورا كبيرا فى نجاح جهود المصالحة ومؤتمر الوفاق المرتقب.

وفى غضون ذلك تزايدت الاتصالات المصرية فى اليومين الماضيين مع زعيم الحركة جون جارانج لإقناعه بقبول فكرة اللقاء الرباعى فى القاهرة، وتحديد موقفه بشكل عاجل بهدف كسب الوقت، خاصة بعد أن أبدت الحكومة السودانية موافقتها على لسان الرئيس عمر البشير بحضور هذا اللقاء، وأيضا موافقة كل من الميرغنى والمهدى على المشاركة الكاملة.

وقد تم الاتفاق بين عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ والدكتور منصور خالد ـ المستشار السياسى لجون جارانج ـ خلال لقائهما اليومين الماضيين فى الخارجية المصرية، على دعوة جارانج للقاهرة، وضرورة إحداث مرونة فى موقف الجيش الشعبى السودانى بشأن المبادرة المصرية ـ الليبية مع وعود مصرية ـ ليبية كاملة بالتنسيق مع مبادرة الإيجاد، بناء على طلب الأخير وضرورة مشاركة جارانج وممثليه فى اللقاء الرباعى التمهيدى فى القاهرة، مع التزام حركة جارانج برفض الضغوط الأمريكية حاليا، لإفشال المبادرة المصرية ـ الليبية، أو التمسك بفصل جنوب السودان بناء على دعم أمريكى نشط فى الأيام الأخيرة.



■ عمر البشير ■ محمد عثمان الميرغنى

ومن المقرر أن يصل القاهرة خلال الساعات القادمة الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السودانى لإجراء مباحثات مهمة مع عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ تتعلق بترتيبات اللقاء الرباعى التمهيدى، وتحديد موقف الحكومة السودانية بشأن مطالب التجمع الديمقراطى قبل عقد مؤتمر المصالحة وتسمية أعضاء وفد الحكومة فى مؤتمر الوفاق الوطنى.

وقد تم توجيه الدعوة إلى وزير الخارجية الليبى عمر المنتصر لزيارة مصر، وعقد لقاءات ثلاثية على مستوى وزراء خارجية البلدان الثلاثة، استكمالا للاجتماع التنسيقى الأول الذى عقد فى بداية يناير الماضى فى الخرطوم.

إلى ذلك أعلن التجمع الديمقراطى بشكل نهائى قبوله اقتراح عقد اللقاء الرباعى، واتفق على عقد اجتماع هيئة التجمع فى وقت قريب فى أسمرة لتحديد الشروط والضمانات اللازمة للحضور والطرح الكامل بشأن عقد مؤتمر المصالحة النهائية.



■ الصادق المهدى ■ جون جارانج

العناوين

..وفى هذا العدد



■ محمد برادة



تصميم الغلاف : أنس الديب

الإصلاح السياسى بالتدريج

لم تكن التغييرات التى أدخلها الحزب الوطنى على المكتب السياسى سوى بداية للإصلاح السياسى فى مصر.. وهو الإصلاح الذى يبدأ على مهل وفى خطوات تدريجية.

أحمد عبدالحكم يرصد الخطوات الأولى فى الإصلاح، التى ستبدأ من خلال مشروع قانون تتقدم به الحكومة خلال أيام لتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية، وقانون مجلس الشعب، وسيعالج التعديل الثغرات الموجودة حاليا والمطروحة أمام المحكمة الدستورية، خاصة مسألة تمثيل العمال والفلاحين بنسبة ٥٠٪ فى المجلس.

١٤

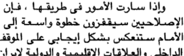
انتخابات حاسمة فى إيران



■ خامنئى ■ خاتمى

بالأمس أدلى الإيرانيون بأصواتهم فى أخطر انتخابات برلمانية منذ الثورة، ورغم أن معظم التكهنات أشارت إلى فوز مريح للإصلاحيين بقيادة الرئيس محمد خاتمى، فإن جناح المحافظين أدار اللعبة بمهارة، وجعل المفاجآت ممكنة.

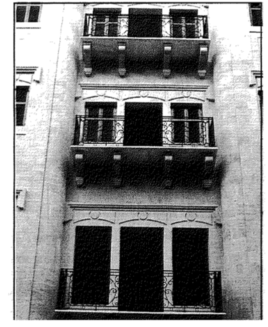
وإذا سارت الأمور فى طريقها ، فإن الإصلاحيين سيقفزون خطوة واسعة إلى الأمام ستنعكس بشكل إيجابى على الموقف الداخلى والعلاقات الإقليمية والدولية لإيران، ورغم وفاته قبل سنوات طويلة، فإن شبح الإمام الخومينى خيّم على المعركة.



«الأهرام العربى» ترصد اللحظات الأخيرة قبل الانتخابات فى ملف العدد

٣٢

أسرار بيروت تحكيها الشرفات



برغبة دفينة تحايل «اللبنانى» على الحياة الحديثة فكانت البلكونات والشرفات، واحة الساكن التى يرى من خلالها الحياة.

فشرفات لبنان حكاية قديمة.. تتحدى كل أنواع التدمير التى تريد أن تسرق منها الحياة.. والجمال..

«أحمد الأسعد» يحقق فى هندسة العمارة اللبنانية وجمالها.

٥٦

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

العربى
AL AHRAM AL ARABI

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه
□ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٠ دراهم □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130
□ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٢٠٠/١٠٠ فاكس : ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت : ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

وعود عربية بتحقيق التكامل

رغم الأجواء السلبية العامة فى الأوضاع العربية، خطا المجلس الاقتصادى والاجتماعى العربى عدة خطوات إلى الأمام، ورغم وجود مشاكل عديدة ، فقد قطع الوزراء العرب عهدا على أنفسهم بتذليل هذه العقبات قبل انعقاد الدورة القادمة فى دمشق، حتى تصبح منطقة التجارة العربية الحرة حقيقة لا خيالا.

ورغم ذلك أكد عبدالرحمن السحيبانى - أمين عام الشئون الاقتصادية فى الجامعة العربية - أن الطريق مازال طويلا أمام السوق العربية المشتركة.

خدمة «توصيل الموت».. إلى الأرصفة

قبل أن تقف على الرصيف أو تعبر الشارع انطق الشهادتين فربما يأتيك الموت فى لحظة على «كبوت» سيارة تقفز على الرصيف بسرعة جنونية لأن السائق ببساطة شديدة شاب صغير يتعلم القيادة فى الشوارع أو «مخمور» يضع زجاجة الويسكى على التابلوه.

هذا ليس جرس إنذار نقرعه لنفزع الواقفين على الأرصفة، إنما هو نصيحة تقدمها التقارير والأرقام حول حوادث القتل الخطأ فى الشارع المصرى.



المصريون.. يدخلون السجون لأسباب تافهة

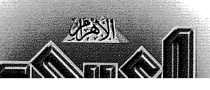
لا فرق بين المصريين - مسلمين وأقباطاً - فى الجريمة، وليست هذه هى القضية، إنما هى أن الجميع يدخلون السجن لأسباب تافهة. وبسبب بعض القوانين التى لو تم تعديلها لخرج من السجون ١٥٪ من الذين تزدحم بهم.

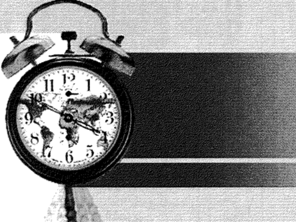
هكذا جاءت كلمات القمص صليب متى أول كاهن مصرى على درجة مدير عام فى الداخلية، وهو يتحدث مع الزميل **أحمد خالد** عن المصريين فى داخل السجون.. وخارجها.

مات زوج الفاتنات

عن عمر يناهز ٧٢ عاما مات المخرج الفرنسى القزم روجيه فاديم، الشخص الذى أثار حيرة العالم، وغيرة الرجال، فهذا الرجال الدميم القصير تزوج معظم نجمات وفاتنات هوليوود.

رشا عامر تحكى قصة القزم المعجزة الذى تزوج بريجيت باردو، وكاترين دينيف وجين فوندا وغيرهن.







مبارك يفتتح المؤتمر الاقتصادى الأول للكوميسا الأسبوع القادم

■ القاهرة . سوزى الجنيدى

فى الثامن والعشرين من فبراير الجارى يفتتح الرئيس حسنى مبارك المؤتمر الاقتصادى الأول لدول الكوميسا وسوف يلقى خطاباً يتناول فيه أهمية تعزيز التعاون الاقتصادى بين دول المجموعة والسعى لجذب الاستثمارات الأجنبية إلى الدول الأعضاء وعددهما ٢١ دولة شرق وجنوب إفريقيا.. ومن المنتظر أن يحضر الرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة المؤتمر الذى يستمر لمدة يومين بوصفه الرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الإفريقية، والرئيس الكينى دانيال أراب موى الرئيس الحالى للكوميسا والرئيس الزامبى تشيلوبا بوصفه رئيس دولة مقر الكوميسا، إضافة إلى عدد كبير من وزراء الخارجية والمالية والاقتصاد ورجال الأعمال ورؤساء عدد كبير من المؤسسات الاقتصادية. يتضمن المؤتمر ندوات وورش عمل تتناول ١٢ موضوعاً فى مجالات مختلفة كالمواصلات والطاقة والبنوك والسياحة، وقد أكد السفير إبراهيم على حسن مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية أن المؤتمر يسعى للتعريف بالفرص والإمكانات المتاحة فى دول الكوميسا التى يبلغ تعداد سكانها حوالى ٤٠٠ مليون نسمة ويبلغ حجم تجارتها الخارجية أكثر من ٦٠ مليار دولار، وقال إن المؤتمر فرص جيدة لتشجيع التجارة البينية بين دول المجموعة. وعلمت «الأهرام العربى» أن الرئيس مبارك سوف يحض قمة الكوميسا التى ستعقد فى أكتوبر المقبل فى لوساكا حيث سيتم إعلان قيام منطقة التجارة الحرة ب دول التجمع والتى سيتولى مبارك رئاستها لمدة عامين.

دول التجمع والتى سيتولى مبارك رئاستها لمدة عامين.



■ الرئيس مبارك

مصير القمة العربية يحسم فى مارس

■ كتب. هانى بدر الدين

فى مبادرة للتغلب على العقبات التى تقف فى طريق عقد مؤتمر قمة لرؤساء وملوك الدول العربية، اقتر الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية إدراج بند على جدول أعمال مجلس الجامعة الذ سيعقد دورته القادمة رقم ١١٣ فى ١٢ مارس القادم، يقضى بتقنين مبدأ دورية انعقاد القمة العربية، وهو ما يكن متضمناً فى ميثاق الجامعة منذ إنشائها. ويعلق الكثير من المراقبين آمالاً كبيرة على موافقة وزراء الخارج العرب على اقتراح الأمين العام، مستندين إلى اعتراف عبدالمجيد بأن إعلانه هذا الاقتراح تم بعد مشاورا واتصالات مكثفة مع دول عربية عديدة، مما يعنى أنه حصل منها على موافقة مبدئية على هذا الاقتراح والذ يتزامن موعد مناقشته فى اجتماعات مجلس الجامعة فى مارس القادم مع احتفال الجامعة بالذكرى الخامسة والخمسين لتأسيسها. ويستند المراقبون فى تفاؤلهم، إلى أن المناخ العربى الآن أصبح معيناً إلى حد كبير لعقد القمة العربية خاصة بعد نجاح انعقاد الدورة السابقة لمجلس الجامعة فى دورته الـ ١١٢ والتى رأسها العراق ومرت بسلام دون مشاكل، كذلك الدورة الخامسة والستون للمجلس الاقتصادى العربى التى عقدت فى أوائل الشهر الحالى ورأسها العراق أيضاً. وعلى الجانب الآخر، يعتبر آخرون أن مبادرة عبدالمجيد بمثابة محاولة يائسة لعقد القمة العربية والتى فشلت جهود مضنية بذلتها أطراف عربية بارزة لعقدها، إضافة إلى أنها قد تكون محاولة من قبل الأمين العام للدفاع عن الجامعة العربية بعد تزايد الهجوم والانتقادات الموجهة إليها لعجزها عن التعامل مع المشاكل العربية، بما يؤكد أن عبدالمجيد ألقى باقتراحه ذلك بالكرة فى ملعب الدول العربية ليحملها مسئولية عرقلة انعقاد القمة. من جانبه ينفى عبدالمجيد أن يكون اقتراحه لإحراج أى دولة عربية قائلاً: أبرأت ذمتى كأمين عام للجامعة محكوم بالميثاق، لأنه أحياناً يطلب منى أشياء لا أستطيع تنفيذها فليس فى يدى عصا سحرية أنفذ بها كل شىء.



■ عصمت عبدالمجيد

أول الأسبوع

■ **أعلنت إدارة الأبحاث فى وزارة الدفاع الأمريكية توصل علمائها إلى إنتاج طائرة فى حجم كف اليد الواحدة، مزودة بكاميرا دقيقة للغاية، بإمكانها التصوير على بعد (١١) كيلو متراً بوضوح كامل، وبإمكان الطائرة دخول المبانى والخروج منها دون أن يسمعها أحد. تتكلف الطائرة الواحدة ألف دولار وتستخدم لمرة واحدة.**

■ وزراء النفط بدول مجلس التعاون يناقشون يوم ٢٣ من الشهر الحالى بالرياض العمل بتخفيضات الإنتاج الحالية إلى ما بعد شهر مارس المقبل، إضافة إلى أوضاع سوق النفط بوجه عام.



■ صلاح شقوير

■ **صلاح شقوير مدير صندوق التنمية الثقافية فى مصر أعلن بدء فعاليات «سمبوزيوم» النحت الدولى الخامس بأسوان ٢٠٠٠، وذلك تحت إشراف فاروق حسنى وزير الثقافة واللواء كمال عامر محافظ أسوان، ويشارك فى التظاهرة الفنية السنوية عدد كبير من الفنانين المصريين والأجانب.**

■ منذ أسابيع قليلة أعلن صدام حسين الرئيس العراقى أن الأكراد سيحتلون نفس مواقعهم أو يزيد فى برلمانه الجديد.. ترى هل تحتل تلك الوجوه الطفولية الكردية مساحة من الحرية والتعبير للتخفيف عن كاهلهم داخل أسوار الوطن العراقى الذى تلفه أسلاك الحصار الشائكة؟

أزمة مؤكدة تواجه الاتحاد البرلمانى العربى

■ الكويت/الأهرام العربى

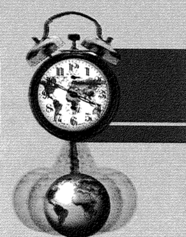
أزمة مؤكدة سيشهدها الاتحاد البرلمانى الذى يفتتح الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة صباح اليوم السبت أعمال مؤتمره التاسع واجتماعات دورته رقم ٣٥ فى مدينة الجزائر، الذى تحضره وفود ١٨ شعبة برلمانية عربية ويشارك فيه نحو ٣٠٠ برلمانى «الوفد المصرى سيكون الأكبر بمشاركة ١٢ عضوا»، الأزمة سببها هو رئاسة الاتحاد البرلمانى العربى التى يفترض أن يتولاها العراق بعد مصر، بمقتضى الترتيب الأبجدى المعمول به منذ إنشاء الاتحاد قبل نحو ربع قرن. عدد كبير من الدول العربية الأعضاء فى الاتحاد أبدت اعتراضها على تولى محمد مهدى صالح - رئيس المجلس الوطنى العراقى - رئاسة الاتحاد، لما يمكن أن يؤدى إليه ذلك من مشاكل ضخمة. وللتخلص من هذا المأزق جرت اتصالات مكثفة من عدد من الدول العربية خلال الأسابيع القليلة الماضية مع الدكتور فتحى سرور - الرئيس الحالى للاتحاد البرلمانى العربى ورئيس مجلس الشعب المصرى - لكى يقبل الاستمرار فى رئاسة الاتحاد البرلمانى العربى لمدة عامين قادمين، أو حتى لمدة عام واحد وفى هذه الأثناء تقدم كل من مجلس النواب الأردنى ومجلس الأمة الجزائرى برغبتهما فى الترشيح لرئاسة مجلس الاتحاد البرلمانى العربى، المفاجأة الكاملة التى سيواجهها وفد المجلس الوطنى العراقى ستتمثل فى مذكرة قانونية مقدمة من مجلس الأمة الكويتى تنص على عدم أحقية الوفد العراقى أساسا فى المشاركة فى اجتماعات الاتحاد البرلمانى العربى فى الجزائر خلال الفترة من ١٩ إلى ٢٢ فبراير الجارى، وذلك نظرا لأن المجلس الوطنى العراقى انتهت مدة ولايته فى ٣١ ديسمبر ١٩٩٩، وستجرى الانتخابات التشريعية فى ٢٧ مارس ٢٠٠٠، وأن أقصى ما يمكن هو مشاركة أمين عام المجلس الوطنى العراقى بصفة مراقب، وهو ما كان قد حدث فى الدورة الرابعة والثلاثين فى دمشق مع مجلس الأمة الكويتى،

بعيدا عن هذه الأزمة فإن أمام الاتحاد البرلمانى العربى جدولا كبيراً فى اجتماعات الدورة الخامسة والثلاثين الاتحاد البرلمانى العربى والمؤتمر التاسع للاتحاد فى الجزائر فى الفترة من ١٩ إلى ٢٢ فبراير الحالى، التى لن يحضرها فقط وفدا الصومال وجيبوتى، بينما يشارك فيها ضمن الوفود البرلمانية العربية الأخرى وفدا العراق والكويت، وقالت مصادر برلمانية إن الوفد السودانى سيحضر هذه الاجتماعات بشكل بروتوكولى، حيث إن الرئيس السودانى عمر حسن البشير كان قد قرر حل البرلمان خلال شهر ديسمبر الماضى.

جلسة «ردح وشتائم» فى الكنيست الإسرائيلى

■ كتب: صبحى النجار

وقعت مشادة كلامية منذ حوالى أسبوع فى الكنيست الإسرائيلى بين حزبين يعتنق كل منهما «مبادىء» معادية لمبادىء الحزب الآخر، وهما حزب (ميرتس) اليسارى، وحزب «شاس» اليمينى الدينى المتطرف الذى لفت أنظار المراقبين السياسيين فى العالم بطفرته الكبيرة فى انتخابات يونيو ١٩٩٩، إذ قفز من عشرة أعضاء فى البرلمان إلى سبعة عشر عضواً بينما ظل حزب ميرتس على وضعه (عشرة أعضاء). أما سبب الخلاف فهو المال، وبالتحديد حول الاعتمادات المالية التى يطمع فيها كل حزب، وقد استخدم الطرفان عبارات غير برلمانية بالمرة، مثل «مافيا»، و«أل كابونى» و«عدو السامية». بدأت جولة الشتائم بأن وصف عضو الكنيست إسحاق فاكنين (حزب شاس) وزير التعليم - يوسى سار - الذى يرأس الحزب العمالى - الاشتراكى (ميرتس) بأنه لا سامى، اى يكره اليهود وسرعان ما رد لهم أعضاء (ميرتس) الصاع صاعين عندما صاحوا فيهم: «يا مافيا!» «يا أل كابونى». كان الموضوع المدرج على جدول أعمال الكنيست تمويل شبكة المدارس «معيان» التابعة للحزب الدينى (شاس)، إذ هاجم نسيم دهان - عضو الكنيست من شاس، وهو أيضاً يحتل منصب نائب وزير المالية - الوزير (سار) واتهمه بأنه امتنع عن تحويل أموال لشبكة التعليم الدينى التى يديرها حزب شاس، ويتخذ منها طعماً «يصطاد» به التلاميذ من قطاع العلمانيين لأنها - بعكس جهاز التعليم الحكومى - توفر مواصلات لنقل التلاميذ من وإلى بيوتهم وتقدم لهم وجبة ساخنة، وأهم من ذلك تتبع نظام اليوم الدراسى الكامل. وقال دهان إن وزارة التعليم جعلت من الكنيست مادة للسخرية، وأنبرى عضو الكنيست أريه جمليئل يكمل: يجب أن يقذف بسار. وتدخلت عضو الكنيس زهافة جلأون (من ميرتس) وطلبت من أعضاء حزب شاس الاعتذار لوزير التعليم لكنهم رفضوا وواصلوا الصخب والصياح.



موسى والأحمد يرأسان اجتماعات اللجنة المصرية ـ الكويتية يوم الإثنين

كتب: أشرف العشرى



■ عمرو موسى

تبدأ بعد غد الإثنين في القاهرة أعمال الدورة الثانية للجنة العليا المصرية ـ الكويتية المشتركة برئاسة وزيرى الخارجية عمرو موسى عن الجانب المصرى، والشيخ صباح الأحمد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتى حيث تناقش اللجنة عدداً من قضايا التعاون الاقتصادى والتجارى وتشجيع الاستثمارات بين البلدين بالإضافة إلى الاتفاق على وضع وتشجيع آليات التعاون المصرى ـ الكويتى لحماية العمالة المصرية فى الكويت والحفاظ عليها فى ضوء مجموعة الإجراءات والخطوات الأخيرة التى اتفق عليها بعد أحداث خيطان الأخيرة. وصرح السفير معصوم مرزوق مدير إدارة الخليج العربى بالخارجية المصرية لـ «الأهرام العربى» بأن اجتماع اللجنة العليا على مستوى وزيرى الخارجية سيسبقها اجتماع تحضيرى لمدة يومين على مستوى كبار المسئولين بالبلدين لإعداد قضايا جدول الأعمال وإعداد محضر الاجتماع وتجهيز عدد من الاتفاقيات الجديدة التى سيتم التوقيع عليها خلال اجتماع اللجنة العليا المشتركة والتى تشمل مجالات وحماية الاستثمارات وزيادة حجم التبادل التجارى وتشجيع الصادرات بين البلدين بالإضافة إلى بروتوكولات جديدة للتعاون القضائى والبحث العلمى ومجال الثقافة وكذلك الشباب والرياضة. وأضاف السفير معصوم مرزوق أن اللجنة العليا المشتركة تبحث أيضاً تطابق وجهات النظر السياسية بشأن العديد من قضايا الشرق الأوسط وفى مقدمتها تطورات عملية السلام والعقبات التى تواجه المسارات العربية حالياً بالإضافة إلى جهود تنقية الأجواء العربية وموقف البلدين من مسألة عقد القمة العربية والاتفاق على ضرورة التحضير والإعداد الجيد لهذه القمة بالإضافة إلى استعراض جهود تفعيل إعلان دمشق.

جهود إيطالية لدفع السلام على المسار السورى

■ دمشق: عاطف صقر

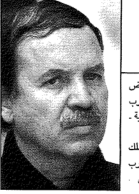
ذكرت مصادر دبلوماسية غربية فى دمشق أن «ماسيمو داليما» رئيس وزراء إيطاليا سيزور دمشق يوم الثلاثاء المقبل للقاء الرئيس السورى حافظ الأسد ورئيس الوزراء محمود الزعبى وتتناول المباحثات التطورات الأخيرة للمفاوضات السورية ـ الإسرائيلية المعلقة حالياً. وأضافت المصادر أن وزير التجارة الخارجية الإيطالى سيرافق رئيس الوزراء الإيطالى لإجراء مباحثات لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وتعد إيطاليا الشريك التجارى الأول لسوريا.

ويقدر حجم التبادل التجارى بين سوريا وإيطاليا بحوالى ٧٠٠ مليون دولار، حيث إن الميزان التجارى بين البلدين متوازن تقريباً، وتصدر إيطاليا الآلات والمنتجات الغذائية فى حين تصدر سوريا البترول والقمح وبعض المنتجات الزراعية الأخرى.

وأشارت المصادر ذاتها إلى أن زيارة رئيس وزراء إيطاليا تأتى وسط انتقادات بأن نشاط إيطاليا فى عملية السلام لا يتوازى مع أنشطة أطراف أوروبية أخرى كفرنسا وبريطانيا، على الرغم من المكانة التى تحظى بها إيطاليا فى العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية، وسيرافق الجانب الإيطالى وفد من رجال الأعمال الإيطاليين.

بوتفليقة يؤكد لفهد استعداده للاجتماع بملك المغرب

■ الرياض: الأهرام العربى



■ بوتفليقة

على هامش الزيارة المهمة التى قام بها الرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة للرياض فى الأسبوع الماضى صرح «محمد تقيه» سفير الجزائر لدى الرياض بأن بوتفليقة أعرب للقيادة السعودية عن تقديره للجهود والمساعى التى تبذلها لإعادة العلاقات الجزائرية ـ المغربية إلى طبيعتها.

وقال فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» إن بوتفليقة أكد لخادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز تجاوبه مع كل المساعى والآراء المطروحة لحل الخلافات مع المغرب وكذلك استعداده للاجتماع مع العاهل المغربى فى أقرب وقت ممكن وفى أى مكان.

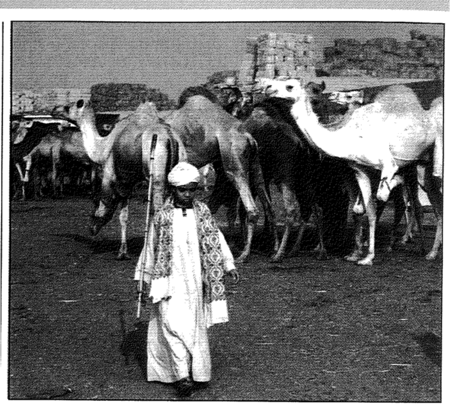
■ بدأت الأردن وسوريا فى اتخاذ الإجراءات والترتيبات النهائية اللازمة لإعادة تشغيل وتفعيل المنطقة الحرة المشتركة فى مارس القادم.

■ يعتزم الرئيس اليمنى على عبد الله صالح زيارة كندا أواخر الشهر المقبل تلبية لدعوة من الحاكم العام لكندا، وقال مصدر يمنى إن صالح سيرافقه وفد وزارى رفيع المستوى وعدد من رجال الأعمال بهدف بحث جذب استثمارات كندية جديدة إلى اليمن فى مجالات النفط والغاز والمعادن والبنية التحتية.

■ قامت إدارة مكافحة المصنفات الفنية التابعة لوزارة الداخلية المصرية بتنظيم حملة رقابية على أحد معامل التحاليل الموجودة بأحد المستشفيات، مما أسفر عن ضبط نسخة مقلدة من برنامج «كمبيولاب» والمخصص فى نظم إدارة معامل التحاليل الطبية.

■ على عبد الله صالح

■ سمير سرحان بعد هجوم قناة الجزيرة على المعرض لم يعجزوا عن الوصول إلى سبب بعد أن اكتشفوا أن الندوة الوحيدة التى حضرها سمير كاملة فى المعرض كانت لمناقشة كتاب أميرة خواسك زوجة رمضان فى المقهى الثقافى على فكرة الكتاب كان بعنوان «رائدات الأدب النسائى» وأهلاً يا دكاترة



■■ فى عمامته تاريخ الجنوب ..
وفى قبضته «للعصا» لغه حوار مع «الجمال» أما شاله المطرز الذى يتدلى على كتفيه فهو الرداء الذى ورثه عن أجداده ليلتحف به عند ما يجوب صحراء مصر متنقلاً بجماله من بلد إلى آخر

عمرو دياب يوجه لطمة قاسية للمنتج محسن جابر!

■ كتبت. علا الشافعى

بعد تصاعد تصريحات المنتج «محسن جابر» حول فضله فى نجومية «عمرو دياب» وجه عمرو لطمة قاسية له، حيث تجاهل استعدادات «جابر» لتصوير فيلمه الجديد بعنوان «دويتو» مع النجمة اللبنانية «نوال الزغبى»، وفاجأه بتوقيع عقد الفيلم يوم الإثنين الماضى مع المنتج «مجدى الهوارى» الذى أنتج فيلم «عبود على الحدود» و«الناظر صلاح الدين».

فيلم «دويتو» فكرة وإخراج طارق العريان وسيبدأ تصويره أوائل مارس القادم، ويستغرق التصوير ١٠ أسابيع، ليكون جاهزاً للعرض فى نهاية شهر يونيو القادم، وتصل ميزانية الفيلم المبدئية إلى ٣ ملايين و٥٠٠ ألف، وستكون نسبة عمرو دياب من الأرباح ٤٠٪ ويحصل مجدى الهوارى على ٤٠٪، بينما يتقاضى المخرج طارق العريان ٢٠٪ على أن يتم الاتفاق على أجر «نوال الزغبى» مع منتج الفيلم.

ولم يكتف «عمرو دياب» بذلك وإنما قام أيضا يوم الثلاثاء بتوقيع عقد آخر مع المطرب «محمد فؤاد» لتصوير فيلم جديد يتقاسمان بطولته ليكون جاهزاً للعرض فى عام ٢٠٠١، وحتى الآن لم يتحدد مخرج هذا العمل المشترك.



■ عمرو دياب

يابانى يفوز بالجائزة الكبرى لترينالى مصر الدولى للجرافيك

■ كتب. مجدى عثمان

اعتبر وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى، ترينالى مصر الدولى الثالث لفن الجرافيك الذى افتتحه يوم الثلاثاء الماضى فى قاعة الفنون التشكيلية فى دار الأوبرا، واحدا من الأحداث المهمة التى ترسم صورة المستقبل المثالى الذى يتمناه الجميع، وقال: إنه يسهم فى خلق احتكاك فعلى بين فنانى العالم المعاصر وبين الحركة الإبداعية والثقافية فى مصر.

وأكد الدكتور أحمد نوار - رئيس عام الترينالى خلال هذه الدورة - أنه شهد إقبالا شديدا وتنافسا غير عادى بين فنانى دول العالم على المشاركة فيه، حيث وصل عدد الدول إلى ٧٧ دولة من مختلف أنحاء العالم، قام بتمثيلها ٧٤٦ فنانا قدموا ٢٠٠٤ أعمال جرافيكية. كانت ألمانيا أكثر الدول المشاركة بفنانين فى هذه الدورة، إذ جاء منها ٥٤ فنانا، وتلتها المجر ٤٨ فنانا، ثم مصر ٤٢، وشاركت لأول مرة دول نيجيريا ونيبال ومالطا وماليزيا و الفلبين.

وقد فاز بالجائزة الكبرى وقيمتها ١٢٥ ألف جنيه الفنان اليابانى ساتوش هازيجاوا عن عمله «تمثال أمنحتب الذهبى»، وحصلت إيطاليا وتايلاند ومصر وأسبانيا ويوغوسلافيا على خمس جوائز متساوية كل منها عشرة آلاف جنيه، إضافة إلى ميدالية ذهبية. وقال حمدى شحاتة - مدير عام المتاحف والمعارض - إن هذا اللقاء يعد من أروع تجارب التنافس الفنى وأعمقها أثرا فى إذابة عوامل الصراع وإحلال اللغة الحضارية فى التفاهم والتقارب بين الشعوب.

اتهام شركة كندية بانتهاك حقوق السودانيين

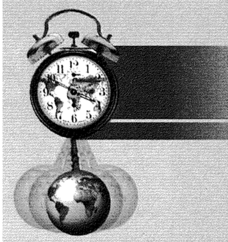
■ كتبت. مايسة جابر

كشفت الحكومة الكندية عن تورط شركة البترول الكندية «تاليسمان انيرجى» فى ممارسات تعد انتهاكا خطيرا لحقوق الإنسان فى السودان، وتسهم فى إشعال الحرب الأهلية هناك، وهو الأمر الذى يرجح فرض عقوبات على الشركة أو تدخل أوسع لأوتاوا لإنهاء الأزمة السودانية.

وأشارت صحيفة «فاينشال تايمز» إلى أن الحكومة الكندية تعرضت فى الفترة الأخيرة لضغوط دولية شديدة وخاصة أمريكية بشأن هذه المسألة وهو الأمر الذى دعا «لويد إكسورثى» وزير الخارجية الكندى لإجراء تحقيق سريع فى شهر أكتوبر الماضى.

وجاء فى التقرير أن الحكومة السودانية استخدمت إيرادات البترول فى شن حروب على الجماعات الانفصالية فى الجنوب، كما أن الشركة تدخلت بشكل مباشر فى الصراع الدائر حول حقول البترول وهو الأمر الذى أدى إلى تشريد المئات من المواطنين.

وقد انخفضت أسهم «تاليسمان» بشدة بعد قرار الحكومة بالتحفظ على إيراداتها من عملياتها فى السودان لحين حل الصراع هناك.



مؤتمر دولى فى القاهرة يناقش الأمن المائى العربى

■ القاهرة.خاص

يفتتح الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية والدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء المصرى فعاليات المؤتمر الدولى الذى يعقد الإثنين القادم بالقاهرة ويستمر لمدة ثلاثة أيام ويبحث فى قضايا وتحديات الأمن المائى العربى حيث تشارك فيه كوكبة من الوزراء والخبراء العرب وعدد من أساتذة الجامعات العربية والأوروبية بالإضافة إلى كبار المسئولين بالاتحاد الأوروبى وأكاديميات البحث العلمى المهتمة بقضايا المياه فى العالم والوطن العربى وسيناقش المؤتمر سبعة محاور رئيسية على مدار ثلاثة أيام وتتناول قضايا المياه العربية فى القانون الدولى برئاسة الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى المصرى وكذلك حماية المياه العربية والتحديات الأمنية الإقليمية حيث يركز هذا المحور على مشاكل الأمن المائى فى حوض النيل ودور مصر والسودان وأثيوبيا بالإضافة إلى التحديات المائية الأخرى فى موريتانيا، ثم بعض المحاور الأخرى التى تتناول قضايا المياه والمشاريع التركية وكذلك قضية المياه وتداعيات النزاع العربى ـ الإسرائيلى حيث يرأس هذه الجلسة الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس المصرى حسنى مبارك ويشارك فيها عدد من وزراء الرى بالأردن ومصر ومسئول نهر الليطانى اللبنانى وكذلك عدد من السياسيين العرب المشاركين والمعنيين بالتسوية السلمية وملف المياه فى المفاوضات الثنائية على المسارات السورية والفلسطينية. صرح الدكتور صالح بكر رئيس مركز الدراسات العربى ـ الأوروبى الجهة المعنية بتنظيم أعمال المؤتمر بالتعاون مع الجامعة العربية والحكومة المصرية بأن المؤتمر سيشكل مناسبة لاستعراض تجارب بعض الدول العربية التى تحاول أن تغطى احتياجاتها ذاتياً سواء تجربة المملكة العربية السعودية فى تحلية مياه البحار أو تجربة الجماهيرية الليبية فى إنشاء النهر الصناعى.



■ عاطف عبيد

فتوى بتحريم عطلة «السبت» فى الأردن!

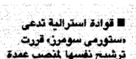
■ عمان.ناهد الحسن

وزعت الأمانة العامة لحزب جبهة العمل الإسلامى فى الأردن رسمياً نص الفتوى الصادرة عن لجنة علماء الشريعة الإسلامية فى الحزب والمتضمنة اعتبار تعطيل يوم السبت حراماً. وجاء فى الفتوى: «فأجأتنا الحكومة مع مطلع هذا العام ببدعة حرام وهى نقل العطلة من يوم الخميس إلى يوم السبت تشبهاً باليهود ومسارعة فى طريق التطبيع الثقافى والحضارى وتنازلاً عن ثابت من ثوابت الهوية وسمة من سماتها المميزة». وبعد أن استعرضت الفتوى العديد من الأدلة الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء، اعتبرت أن عطلة السبت من أقبح أنواع التطبيع التى تمس عقيدة الأمة وثقافتها وهويتها، كما دعت لجنة العلماء أبناء الأردن من أحزاب ونقابات واتحادات وسياسيين إلى الوقوف فى وجه عطلة السبت حتى ترجع الحكومة عن قرارها.

البحرين وقطر تبحثان اليوم الحل «الأخوى» للخلاف الحدودى

■ المنامة.سامى كمال

وسط أجواء من التفاؤل يبدأ فى المنامة اليوم ـ السبت ـ أول اجتماع للجنة البحرينية القطرية المشتركة، ورغم تعدد الموضوعات التى ستبحثها اللجنة فإن حل الخلاف الحدودى بين البلدين بالطرق الودية بما يتيح سحب الملف المعروض حالياً على محكمة العدل الدولية فى لاهاى، يشكل البند الأكثر أهمية ومن المنتظر أن يعلن البلدان فى ختام أعمال اللجنة عن تعيين سفيرين لأول مرة فى المنامة والدوحة، وتؤكد مصادر «الأهرام العربى» أن عيسى الجامع سفير البحرين السابق فى الإمارات سيصبح أول سفير للبحرين فى قطر.



■ قوادة استرالية تدعى «ستورمى سومرز» قررت ترشيح نفسها لمنصب عمدة مدينة «اديلايد»، وذكرت أن برنامجها الانتخابى يتضمن المطالبة بمجانية أماكن ركن السيارات وتشريع الدعارة، ورعاية الشباب وكبار السن ومتعاطى المخدرات!

■ حفل ضخم أقامته شركة طيران الإمارات بمركز الخليج للمؤتمرات فى العاصمة البحرينية المنامة بمناسبة تدشين الخط الجوى الجديد بين دبى والمنامة التى تعد المحطة التاسعة والأربعين للإماراتية.

■ أول محطة تليفزيونية خاصة باستثمارات سعودية لبنانية مشتركة، ستبدأ البث من البحرين الشهر القادم.

■ ياسر عرفات

■ إسرائيلى قام بقتل طفله الذى يبلغ من العمر ثلاثة أشهر فقط لأنه كان يتسبب فى إيقاظه من نومه ليلاً.

■ أوضح «ماهر الكورد» المستشار الاقتصادى للرئيس الفلسطينى ياسر عرفات أن ما تقوم به إسرائيل من انتهاكات فى حق الفلسطينيين يعد سلوكاً مشيناً يجب التخلى عنه فوراً.



طراز معمارى جديد لقرية «الكشح»

■ كتب ـ جمال الكشكى

تنتهى الأسبوع القادم الأعمال الإنشائية وعمليات التعمير بقرية الكشح بسوهاج، وذلك ضمن مشروع إعادة إعمار القرية بعد الأحداث الأخيرة التى وقعت فى يناير الماضى. وكان المهندس محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان قد أسند ـ بعد زيارته الأخيرة إلى القرية ـ مهمة التعمير والإصلاح إلى شركة المقاولين العرب التى شكلت بدورها فريقاً من المهندسين تحت إشراف المهندس إسماعيل عثمان رئيس مجلس الإدارة لدراسة القرية والتعرف على طبيعتها، حتى تتم عملية تصميم وبناء المحلات والأسواق التى أضيرت بسبب الأزمة على طراز معمارى فريد يعتمد على المواد الخرسانية بدلاً من الأخشاب. وتشهد القرية زيارات منتظمة من قبل المسئولين عن متابعة عمليات الإصلاح والتعمير والتى تضمنت بناء (٧٠) محلاً تجارياً فى ثلاثة أماكن مختلفة ونقطة شرطة بالسوق التجارية ومبنى للبريد وخدمات اجتماعية متطورة ومركز لتنظيم الأسرة بالإضافة إلى الشوادر التى كانت تستخدم لبيع وترويج المنتجات المختلفة.



■ إسماعيل عثمان

(كوكاكولا) تشترى (شويبس) وتشعل سوق الشرق الأوسط

■ كتب ـ محمد عزالدين

ضمن خطة تستهدف توسيع أسواقها وزيادة عدد مستهلكى منتجاتها حول العالم، كشفت شركة كوكاكولا العالمية عن صفقة أبرمتها قبل أيام اشترت بمقتضاها شركة شويبس العالمية للمشروبات الغازية وذلك فى خطوة نحو إحكام الشركة لسيطرتها على أسواق المياه الغازية التقليدية فى العالم. وذكر تقرير لمجلة الايكونوميست المتخصصة فى شئون الاقتصاد الدولى أن إقدام كوكاكولا على هذه الخطوة من شأنه إشعال المنافسة على سوق المشروبات الخفيفة حول العالم بين الشركات المختلفة. وتوقع التقرير ارتفاع مبيعات الشركة فى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا فى ضوء الارتفاعات التى تجاوزت ٤٪ ووصلت إلى ٦٪ فى بعض الدول خلال عام ١٩٩٩ الماضى، وأوضح تقرير الايكونوميست أن سوق المشروبات الغازية فى الشرق الأسوط ستشهد منافسة حادة

صورة قلمية

أبومازن.. فنجان قهوة «مضبوط» من رام الله

يصفونه بأنه المهندس الأصلى لاتفاق أوسلو.. وهو يقول: إنه كان يحلم فى بداية حياته بأن يصبح مهندسا معماريا، ولم يتصور أن الأقدار كانت تهيئه لكى يصبح المهندس الأول لواحد من أهم اتفاقات السلام فى القرن العشرين. وفى الاحتفال الذى أقيم فى حديقة البيت الأبيض فى واشنطن فى سبتمبر ١٩٩٣ للتوقيع على اتفاق المصالحة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، كان محمود عباس «أبومازن» هو الذى وقع الاتفاق باسم منظمة التحرير الفلسطينية بحضور الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات، والرئيس الأمريكى كلينتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلى الراحل إسحق رابين. أما الذى وقع عن الجانب الإسرائيلى، فكان شيمعون بيرس ـ وزير خارجية إسرائيل فى ذلك الوقت.

وكان الرئيس عرفات قد كلف أبومازن بالإشراف على محادثات أوسلو السرية.. وكان هذا الإشراف يقتضى متابعة المحادثات من تونس، التى كانت فى ذلك الوقت مقر منظمة التحرير الفلسطينية. وهو يقول: أنا لم أذهب إطلاقا إلى أوسلو للتفاوض، لأن ذهابى إلى العاصمة النرويجية فى ذلك الوقت كان من شأنه أن يلفت الانتباه خصوصا فى الأيام الأخيرة لهذه المفاوضات التى كان يجب أن تحاط بالسرية فى جميع مراحلها. وكانت الأنظار قد بدأت تتجه إلى أكثر من عاصمة أوروبية كما كانت بعض الأوساط الصحفية فى أوروبا والولايات المتحدة قد بدأت تشتم رائحة حوار فلسطينى ـ إسرائيلى.

ونجح أبومازن فى الحفاظ على جو السرية لمدة ثمانية أشهر، حتى لحظة التوقيع بالأحرف الأولى، وأثبت أنه مهندس ومخطط من الطراز الأول.

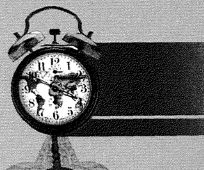
ورغم أنه لم يحقق حلمه الأول فى أن يصبح مهندسا معماريا، فإنه اعتمد على نفسه فى الدراسة ابتداء من روضة الأطفال، حتى الحصول على درجة الدكتوراه، بإرادة صلبة، وعزم حديد. فهو لم يذهب إلى المدارس كسائر الأطفال، وإنما درس فى المنزل. واشتغل فى نفس الوقت عاملا يدويا فى مصنع للبلاط. ثم جارسونا فى مطعم. وعندما حصل على الثانوية العامة عمل مدرسا وانتسب فى نفس الوقت للدراسة فى كلية الحقوق فى جامعة دمشق، ثم التحق فى الكلية العسكرية السورية، وواصل الدراسة بهذه الكيفية حتى حصل فى عام ١٩٧٠ على درجة الدكتوراه فى الشئون الإسرائيلية من جامعة موسكو. عمره الآن ٦٥ سنة، ومولده كان فى مدينة صفد «فى الجليل الأعلى» وقبل أن يتم ١٢ سنة، هاجرت أسرته إلى دمشق، ومنها تنقل بعد ذلك ما بين بيروت وعمان والدوحة وتونس، وأسهم بالدور الأكبر فى تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وأصبح من أقرب المستشارين للرئيس عرفات. ولم يعد إلى مسقط رأسه إلا فى عام ١٩٩٤، حيث تفقد مناطق الحكم الذاتى، التى كانت إسرائيل قد بدأت تسليمها إلى السلطة الفلسطينية. وفى العام التالى دخل إلى قطاع غزة عن طريق القاهرة، ثم استقر فى مدينة رام الله. وكان من عادته أن يدخن فى اليوم الواحد ٤٠ سيجارة، واستمر فى هذه العادة لمدة ٤٠ سنة، ولم يقلع عنها إلا فى العام الماضى، حيث استعاض عنها بالقهوة «المضبوطة». ولأنه فى جولاته الكثيرة إلى الخارج، ولاسيما إلى شمال أوروبا، لا يجد فنجان القهوة «المضبوط» بالكيفية التى تعود عليها فى بلده، فإنه يحرص فى كل رحلة إلى الخارج على أن يصحب معه مزيج البن والهيل، وأيضا السخان والغلاية، لكى يعد قهوته بنفسه، وهو يقول إن توليفة البن الأثيرة لديه هى تلك التى يعدونها فى رام الله.

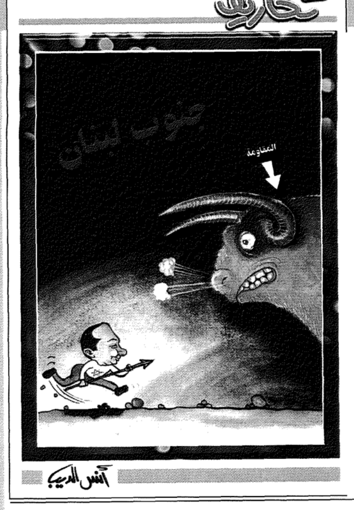
وفى هذا الأسبوع أدلى بحديث صحفى قال فيه: بعد فشل لقاء عرفات وباراك الأخير، فإن الفلسطينيين قد يضطرون إلى التركيز على المسار الانتقالى وتجميد مفاوضات المرحلة النهائية.

■ حسن فؤاد



تخاريف





أنس الديب



الإعدام لـ«سفاح» المسنات!

■ كتبت. مروي مشالى

أصدرت إحدي المحاكم البريطانية حكماً بإعدام طبيب بريطانى يدعي هارولد شيبمان - ٥٤ عاماً - بتهمة القتل العمد لمريضته كاثلين جرندى - ٨١ عاماً - بعد أن أعطاها جرعة مركزة من مادة «ديامورفين» المخدرة ليقوم بتزوير توقيعها على وصية كتبها بنفسه وتنص على أن كل أملاكها تؤول إليه، يذكر أن التحقيقات قد بدأت منذ شهرين مع الطبيب بعد أن حامت الشكوك حوله بسبب زيادة نسبة الوفيات بين مريضاته ومعظمهن من المسنات فوق ٦٠ عاماً، وأسفرت التحقيقات عن تورط الطبيب فى قتل (١٥) حالة خلال الخمسة أعوام السابقة، فضلاً عن حوالى ١٢٠ حالة وفاة أخرى جار البحث عن مدى تورط

■ تنظم سلطنة عمان خلال الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ مارس القادم المؤتمر العلمى الأول للأمراض المعدية والمدارية، والذى يشرف عليه المجلس العمانى للتخصصات الطبية بالتعاون مع جامعة السلطان قابوس.

■ دراسة بريطانية مثيرة أثبتت أن النظافة الشديدة قد تتسبب فى بعض الأمراض، الدراسة أكدت أن الارتفاع الكبير فى حالات الربو فى المجتمعات الأوروبية يرجع إلى النظافة العالية فى الغذاء، حيث أن التعرض للالتهابات فى الطفولة يساعد على مقاومة جميع أنواع الحساسية.

■ دراسة اقتصادية توقعت ارتفاع النمو الاقتصادى فى البحرين بنسبة ٢ر٥٪ هذا العام.

■ أدان مؤتمر البرلمانيين العرب والأوربيين فى ختام أعماله الأسبوع الماضى بالإسكندرية الاعتداء الإسرائيلى على لبنان، وأكد المشاركون أنه يمثل انتهاكاً لمواثيق الأمم المتحدة والأعراف الدولية.

■ عزت العلايلى

■ يستضيف برنامج «فيلم الأسبوع» بالقناة السادسة غداً الأحد فتحى سلامة نائب رئيس تحرير «الأهرام» للتعليق على فيلم «بسيونى أفندى فى المصيف» بطولة عزت العلايلى وتيسير فهمى، البرنامج فكرة وإعداد رشا كمال وتقديم سحر سامى وإخراج محجوب سعد.

القلب وأوجاعه على مائدة ٣ آلاف طبيب

■ كتب. محمد عبدالخالق

تشهد القاهرة فى الحادى والعشرين من فبراير الحالى أكبر تجمع لأطباء القلب المصريين والعرب والأجانب، وأطباء القلب المصريين فى دول المهجر، لبحث الجديد فى طب القلب، وجراحته فى الألفية الجديدة، كما يناقش ٣ آلاف طبيب متخصص على مدى خمسة أيام الجديد فى عمليات القلب المفتوح وأمراض ضغط الدم والشرايين التاجية.

وقال الدكتور عادل إمام - أستاذ أمراض القلب ورئيس قسم القسطرة فى معهد القلب القومى ورئيس المؤتمر - فى تصريح خاص لـ «الأهرام العربى» إن المؤتمر الذى سيعقد تحت الرئاسة الشرفية للسيدة سوزان مبارك، ستدور مناقشاته حول الجديد فى أمراض القلب عند الأطفال حديثى الولادة، والعيوب الخلقية فى قلب الأطفال، والعمليات الجراحية لقلوب الأطفال.

وقال: إنه نظرا لانتشار أعداد المصابين بأمراض القلب بسبب التلوث البيئى والأجهزة الكهربائية وتطورات الحياة الحديثة، وارتفاع نسبة الوفيات الناجمة عن أمراض القلب، كما تشير إحصائيات منظمة الصحة العالمية، سيبحث المؤتمر أضرار التليفون المحمول والتلوث البيئى، واستخدام الوسائل الحديثة المريحية كالسيارات والريموت كنترول، وانعدام وقلة الحركة وعدم ممارسة الرياضة والتدخين والإدمان، وأثر ذلك على صحة وسلامة القلب.

وأضاف الدكتور عادل إمام: إن المؤتمر سيبحث أثر تناول الوجبات الجاهزة وانتشارها بين الشباب والمراهقين، وطلاب المدارس، وما تمثله تلك الوجبات من قنابل موقوتة، نظرا لما تحتويه من كميات هائلة من الدهون، والكوليسترول، والمواد الحريفة، وما تمثله من خطورة على القلب فى سن مبكرة.

كما يناقش المؤتمر أساليب التغذية السليمة لمرضى القلب واستخدامات القسطرة وأنواع جديدة من الدعامات التى تستخدم فى توسيع وعلاج الشرايين التاجية بنظريات جديدة غير متعارف عليها مما يقلل من نسب التدخل الجراحى فى المستقبل.

خسرت إسرائيل.. وكسب حزب الله

منذ ۱۹۷۳ لم يحقق العرب نصرا عسكريا على إسرائيل، لكن المقاومة اللبنانية، وتحديدا حزب الله، حققت نصرا مؤزرا وحقيقيا فى فبراير ۲۰۰۰ عسكريا وسياسيا، واعترفت به الصحافة ووسائل الإعلام الإسرائيلية صراحة بإعلانها بأنهم خسروا المعركة، ولم يعد ممكنا بالنسبة لهم أن ينتصروا. وهكذا تثبت الأيام فشل الرهان الإسرائيلى على ضعف العرب وإجبارهم على سلام أو تسوية لا تحقق المصالح العربية.

الخسارة والانتصار يتحققان وفقا للأهداف، فعن طريق الضربة العسكرية للجنوب والبقاع الغربى، أرادت إسرائيل أن تسلب سوريا، ولبنان ورقة المقاومة فى أثناء المفاوضات، وأن تزرع الشقاق بين اللبنانيين ورجال المقاومة.. من خلال ضرب البنية التحتية، فخرجت من الضربة خاسرة تماما، وأصبح اللبنانيون مقتنعين بانتصارهم على إسرائيل، وفخورين بالمقاومة التى ستجبر قوات الاحتلال على الخروج من جنوب لبنان، ولم يعد السؤال المطروح عن الانسحاب أو اللاانسحاب، لكن عن موعد الانسحاب وشروطه.

لقد أرادت إسرائيل أن تسلب المقاومة شرعية وجودها وتحولها إلى ميليشيات، فوجدت أمامها مقاتلين يملكون الرؤية السياسية، وقادرين على إصابة العدو فى مقتل.. وكانت النتيجة القوية للانتصار أن أصبح الوضع فى جنوب لبنان خارج سيطرة إسرائيل الآن.. الأمر الذى أدى إلى فقدان إسرائيل لخاصية استراتيجية كانت تسيطر بها على الدول المجاورة، فلم تعد تتحكم فى علاقتها مع سوريا والفلسطينيين.

حتى باراك الذى بدا بعد انتخابه رجلا قويا واثقا من نفسه، أصبح الرجل المتردد والضعيف والمحبط على كل الأصعدة داخل إسرائيل وإقليميا وعالميا، وحتى حالتى التفاؤل والرضا اللتين سادتا الشارع الإسرائيلى قد تغيرتا، وتغير الموقف داخل إسرائيل التى تنفست الصعداء لرحيل نيتانياهو من ساحة الأحداث، واليوم بعد الأحداث الأخيرة، يشعر الإسرائيليون بأن باراك يهدد السلام الإقليمى، كما يشعر الفلسطينيون والسوريون واللبنانيون بالاستياء. ويطل على إسرائيل شبحا العزلة والعنف اللذين عاشتهما خلال الفترة منذ ١٩٤٨ إلى ١٩٧٧، فإن باراك يواجه خطرا حقيقيا يؤثر على سلامة دولة إسرائيل نفسها خلال الفترة المقبلة. والأهم أن باراك أصبح هو نفسه شيمون بيريز - الرجل المضطرب - وكانت نتيجة الضربة الإسرائيلية للبنان، هى نفس النتيجة التى حدثت فى إبريل ١٩٩٦ فى مذبحة قانا الشهيرة التى أصابت المدنيين والأطفال العزل، فإسرائيل التى فشلت فى أن تصيب المقاومة فى المرتين، واجهت مقاومة باسلة لم توجِّه ضرباتها إلى المدنيين العزل فى إسرائيل، لكنها أصابت العسكريين وضربت أكبر رأس فعلية لقوات لحد العملية عقل هاشم.

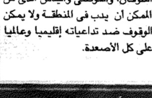
وكان لهذا الحادث أثره السيء على معنويات القادة العسكريين فى إسرائيل، الذين لا يستطيعون تعويض مثل هذا العميل بسهولة. خاصة أن العسكرية الإسرائيلية نفسها هى التى فشلت فى إصابة أحد قادة حزب الله، فأثبتت المقاومة قدرتها على إصابة الأهداف، وعجزت إسرائيل، فلجأت إلى أهداف مدنية، وضعتها أمام العرب والعالم فى موقف محرج، ومعاد للسلام، وأضعفت معنويات الإسرائيليين.

وكسبت المقاومة اللبنانية أمام الشارع الإسرائيلى، عندما رفضت استخدام سلاح الكاتيوشا للهجوم على المدنيين الإسرائيليين فى المناطق الشمالية «٣٠٠ ألف إسرائيلى» توقعوا رد فعل الضربة العسكرية للبنية التحتية اللبنانية، فاضطروا للاحتماء فى المخابىء لمدة ثلاثة أيام، فحققت المقاومة انتصارا سياسيا كبيرا لا يستهان بنتائجه على طاولات المفاوضات لبنانيا وسوريا، باعتبارها مقاومة شعبية مسئولة، تعدت مصالحها، لقتال العدو، ولم تلجأ إلى ضرب المدنيين العزل، كما لجأ جيش عسكرى مدجج بكل الأسلحة. وهكذا تنكشف إسرائيل تماما. فهى التى خرقت اتفاق إبريل ٩٦، وضربت محطات الكهرباء وشبكات الطرق، وأحدثت خسائر اقتصادية للشعب اللبنانى قيمتها ١٠٠ مليون دولار، بينما تحصنت المقاومة بضرب جنود الاحتلال والعملاء فقط.. وكان من حقها الرد، وهى تملك القدرة.. لكن المقاومة أرادت أن تعطى رسالة واضحة لإسرائيل تكشف فيها مكانتها العسكرية والسياسية.

ونتطلع جميعا أن يكون درس المعركة الأخيرة قد استوعبته إسرائيل والولايات المتحدة. وهو أن القوة لن تشل المقاومة، وأن الابتزاز لن ينزع أدوات المفاوضين السورى واللبنانى، كما أن إسرائيل لا تستطيع أن تجعل لبنان رهينة والمدنيين العزل دروعا بشرية لممارسة الإرهاب والابتزاز على المفاوض العربى، قبل أن يجلس إلى طاولة المفاوضات.

كما أن قدرة إسرائيل على تمديد التفاوض بالمدافع عاجزة وفاشلة وترتد إلى صدرها، و أن اللعب على أجنحة التفاوض سورياً ولبنانياً وفلسطينيا، أصبح هو الأخر لعبة فاشلة وأسلوبا للعاجزين، كما أن الزمن لم يعد فى صالح إسرائيل.

فصمود المقاومة اللبنانية، وانتصاراتها المتتالية هما خير ضمان يثبت أن خيار الكفاح المسلح لم يسقط عربيا، والمرحلة القادمة لن تكون انتفاضة فلسطينية فقط لكن الباب الواسع لرفض العدوان سيكون كبيرا، والوعى بالمتغيرات وبالدروس المستفادة، يجب أن يحرك الولايات المتحدة المستفيد الأكبر من سلام المنطقة، وأصبح لا يكفى الآن أن يواصل الساسة الأمريكيون ضغوطهم على العرب فقط فهم فى حاجة ماسة إلى ممارسة ضغط حقيقى على إسرائيل للوفاء بالتزاماتها وتعهداتها، لتنسحب من كل الجبهات فى وقت واحد، وبأسرع وقت ممكن، قبل الطوفان، والفوضى واليأس الذى من الممكن أن يدب فى المنطقة ولا يمكن الوقوف ضد تداعياته إقليميا وعالميا على كل الأصعدة.





أول الكلام

أسامة سرايا



بعد طول انتظار .. مجلس الشعب يتجه لمناقشة تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية

نحن.. والعالم

الإصلاح السياسى يبدأ بالتدريج

نهاية عصر الـ٥٠٪ للعمال والفلاحين

تطورات متسارعة تدور حاليا على صعيد الحياة السياسية المصرية.. فبعد التغيرات التى أدخلها الحزب الوطنى الديمقراطى على تشكيلاته القيادية على مستوى المكتب السياسى والأمانة العامة واللجان المتخصصة ولجان المحافظات ستتقدم الحكومة خلال أيام قليلة بمشروع قانون بتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية وقانون مجلس الشعب. يستجيب لمتطلبات واقعية ويعالج أوضاعا وثغرات قانونية وتشريعية معروضة حاليا أمام المحكمة الدستورية العليا. التعديلات التى ستدخل على القانونين المذكورين تدور حول قضيتين أساسيتين الأولى نسبة الـ٥٠٪ عمالا وفلاحين والثانية تحقيق الإشراف القضائى الكامل على الانتخابات البرلمانية.

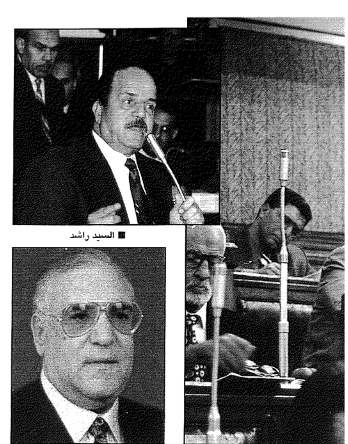
■ **أحمد عبدالحكم**

القضية الأولى يدور حولها جدل محتدم.. خاصة بعد تقدم ثلاثة نواب بمشروعات قوانين لإعادة صياغة وتعريف العامل والفلاح وحدثت مشادات «قانونية» بين مقدمى مشروعات القوانين وهم النواب أمين حماد وأيمن نور وعبدالمنعم العليمى.. ويؤكد مشروع قانون حماد على ضرورة العودة إلى تعريف صفة العامل والفلاح طبقا لنصوص قانون العمل والذى يشير إلى أن العامل يكون شخصا طبيعيا ذكرا أم أنثى يعمل فى خدمة صاحب العمل وتحت إدارته وإشرافه ويستوى أن يكون فنيا أو غير فنى.. كما يستوى من يقوم بالعمل سواء أكان عاملا أم موظفا أم مديرا أم غير ذلك.. ويوسع مشروع القانون من تعريف العامل ليشمل كل من يعمل عملا يدويا أو ذهنيا فى الزراعة أو الصناعة أو الخدمات لدى الغير بأجر سواء أكان عضوا بنقابة مهنية أم عمالية ويعتمد بصفة رئيسية على دخله الناتج من هذا العمل فى حياته.. ولا يختلف مشروع الدكتور أيمن نور كثيرا عن سابقه حيث يعود بالتعريف إلى قانون العمل ويستثنى من هذا كل من تكون له السلطة فى اتخاذ القرار بشأن العامل مثل توقيع الجزاء أو الفصل أو غيرها من القرارات حتى لو توافرت فيه صفة العامل وذلك يبدأ من درجة وكيل وزارة ورئيس مجلس إدارة لما فوقها.. واعتبر نور أن التعريف الحالى جاء قسريا وتحكميا لاشتراطه ألا يكون العامل قد حصل على مؤهل عال قبل حصوله على صفة العامل كما اشترط أن يكون العامل عضوا فى نقابة عمالية بعينها وفرق بشكل يتناقص مع الدستور بين العامل والذى ينتمى إلى نقابة مهنية وهو حاصل على مؤهل عال وذات العامل الذى ينتمى إلى نفس النقابة المهنية دون أن يكون حاصلا على مؤهل عال.

مشروعات القوانين الثلاثة أثارت الذعر فى أوساط حاملى صفة العمال والفلاحين من النواب وقدم بعضهم عرائض للحزب والبرلمان ومنهم من أصدر بيانات تطالب فورا بالعدول عن التعريفات الجديدة لأنها ستصطدم بنص دستورى فى المادة ٨٧ من الدستور.

أحمد حرك - نائب رئيس اتحاد العمال - والذى قدم طعنا تنظره المحكمة الدستورية حاليا حول هذه القضية يعترض على توسيع صفة العامل والفلاح مؤكداً أن الهدف من التعديل هو إلغاء نسبة العمال والفلاحين ليصبح كل أعضاء المجلس من الفئات وبالتالى تضيع حقوق هذه الفئة.

ويشير حرك إلى أن أول مجلس نيابى ضم ٥٠٪ عمالا وفلاحين كان مجلس الأمة عام ٦٤ وفى ١٩٧٢ صدر قانون مجلس الشعب رقم ٣٨ الذى عرف العامل والفلاح وفى ٧٦ تقدمت الحكومة بتعديل للقانون ينص على أنه يقصد بالفلاح أن تكون الزراعة عمله الوحيد ومصدر رزقه الرئيسى ويكون مقيما فى الريف ويشترط ألا يحوز هو وزوجته وأولاده القصر ملكا أو إيجارا أكثر من ١٠ أفدنة ويعتبر عاملا من يعمل عملا يدويا فى الزراعة أو الصناعة أو الخدمات ويعتمد بصفة رئيسية على دخله الناتج من هذا العمل ولا يكون منضما إلى نقابة مهنية أو مقيدا فى السجل التجارى أو من حملة المؤهلات العليا وكذلك من بدأ حياته عاملا وحصل على مؤهل عال وفى الحالتين يجب لاعتبار الشخص عاملا أن يبقى مقيدا فى نقابته العمالية.. لكن التعديل الذى دخل بعد ذلك هو الذى يثير المشكلة الحالية حيث إن القانون أشار إلى أنه لا يعتد بتغيير الصفة من فئات إلى عمال وفلاحين إذا كان ذلك بعد ١٥ مايو ٧١ وبصفته التى رشح على أساسها لعضوية



■ السيد راشد

■ أمين حماد

مجلس الشعب ويقول حرك إن هذه هي الثغرة التي سمحت بدخول عدد كبير من الفئات إلى المجلس كعمال وفلاحين مما أثر عمليا على نسبة الـ ٥٠٪.

اتحاد العمال كان صاحب الضجة الكبرى فور علمه بالتعديلات التي ستدخل على القانون حيث أكد الاتحاد في بيان أصدره تمسكه بجميع الحقوق الدستورية الخاصة بالعمال والفلاحين وفي مقدمتها تمثيلهم بنسبة ٥٠٪ في المجالس النيابية مشيرا إلى أن أي تعديل دستوري سيحدث خللا خطيرا يؤثر على استقرار القواعد العمالية في مختلف قواعد الإنتاج كما حذر الاتحاد من اجتياح حالة التذمر بين العمال في جميع المصانع وأكد السيد راشد - رئيس اتحاد العمال - على أن حق العمال والفلاحين في نسبة الـ ٥٠٪ ثابت وأصيل بموجب المادة الثانية من القانون ٣٨ لسنة ٧٢ الخاصة بتوصيف العامل والفلاح.. وفي سباق مع الزمن لإبطال مفعول التعديلات المقدمة شكل اتحاد العمال لجنة لوضع تعديلات للصفة مثار النزاع والاختلاف مؤكدا في الوقت نفسه أنه لا يؤيد الاجتهادات والآراء المتسرعة التي أبداها البعض في شأن تعريف العامل والفلاح والتي أثارت البلبلة في صفوف العمال الذين يتمسكون بالتعريف الحالي مع إزالة شبهة عدم الدستورية في المادة التي تنظرها المحكمة الدستورية.. وقال راشد: إذا كنا لا نملك تشكيل حزب عمالي أو حزب للعمال والفلاحين فلابد من الإبقاء على التعريف الحالي على ما هو عليه.

في المقابل يدحض أيمن نور هذه الحجج مشيرا إلى أن التعريف الجديد لن يمس حقوق العمال بل يوسع مظلة الحماية للعمال بتوسيع دائرة المساهمين في العمل النيابي من العمال بصفاتهم المختلفة.. فموظف الدولة عامل يحتاج إلى نفس الحماية التي يتمتع بها العامل المنتمي إلى نقابة عمالية فضلا عن أن التغيرات التي حدثت في مصر قبل ٣٠ عاما تؤكد أن هناك قطاعا كبيرا من العمال من خريجي المؤهلات العليا ولا يمكن حرمانهم من هذه الميزة بحجة حماية القاعدة العمالية فهم عمال ينطبق عليهم التعريف الذي وضعه قانون العمل.

في حين يشير محمود أبو غريب - أمين الفلاحين في الحزب الوطني الديمقراطي - أن معاناة هذه الفئة لا يلمسها إلا من كان فلاحا حقيقيا ولابد أن يكون التمثيل عنهم في البرلمان لأناس يعيشون ويشاركون الفلاح مشاكله ومعاناته ويكون لهم رصيد حقيقي في رعاية مصالح هذه الفئة والحفاظ على حقوقها إضافة إلى ممارستهم المهنة على أرض الواقع بدلائل وقرائن حقيقية وشهود منعا لتفتيت الأصوات بين المرشحين وبلبلة الأهالي والتشويش عليهم في اختيار أفضل من يمثلهم وهذا يتطلب تعديلا جديدا يضع تعريفا دقيقا لصفتي العامل والفلاح.

هناك قطاع آخر وكبير من النواب يتمسك بالصفة الحالية حيث يشير المهندس محمد محمود علي حسن - رئيس لجنة الإسكان في مجلس الشعب والحزب الوطني - إلى ضرورة «عدم النكش» في هذه القضية فليس هذا وقته وأوانه.. فهل يعني وجود مرشح من الفئات وجد في مواجهته منافسا قويا من نفس الفئة يذهب ليغير الصفة إلى عمال أو فلاحين.. هذا الوضع لا يوجد في أي دولة في العالم ويجب إبقاء الأوضاع الحالية على طبيعتها منعا للبلبلة والفتنة الحزبية.

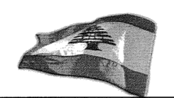
في المقابل يطرح النائب المستقل أحمد طه «عمال» بعدا جديدا مؤكدا أن الحزب الوطني هو الذي يواجه المشكلة.. فعلى مدار ٣٠ عاما تغيرت المفاهيم والصفات فهناك عمال وفلاحون حاليا يحملون المؤهلات العليا وربما درجات الدكتوراه.. ولو بحثنا حاليا عن تعريف دقيق للعامل والفلاح فلن تجده ولو تم تعديل التعريف ستحدث مشكلة فعلية وينطلق إلى نقطة أخرى مؤكدا أن نسبة الـ ٥٠٪ كانت لها قيمة في مرحلة تاريخية معينة وكانت تسيطر فيها طبقات أخرى من الرأسماليين وكانت النسبة صمام أمان للحفاظ على السلام الاجتماعي.. ولكنها الآن فقدت معناها وجدواها والأمر يتطلب صياغة بديلة تأخذ في الاعتبار التطورات والاختلافات في المفاهيم التي طرأت على مجمل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولم يفت طه أن يؤكد وبشدة على أن الصراع الطبقي سينمو من جديد وما يؤكد ذلك الاضطرابات الكثيرة التي تحدث حاليا في المصانع وانهيار الرأسمالية الوطنية والطبقة الوسطى وهذه معالم جديدة في المجتمع تتطلب ليس تعديل صفة العامل والفلاح ولكن تعديل الدستور برمته والذي مازال يتحدث عن الاشتراكية بينما يتحول المجتمع المصري الآن تحولا كاملا في طريق آخر.. وإن كانت الحكومة تنوي فقط حذف المادة المطعون في دستوريتها دون التطرق إلى إعادة التعريف.

ليست مشكلة العمال والفلاحين وحدها تثير جدلا عاصفا في صفوف الأحزاب والنواب ولكن جدلا آخر ينشب حاليا مع اقتراب تقديم الحكومة لمشروع قانون تعديل مباشرة الحقوق السياسية.. ومما يؤكد أن التعديل قادم هو سماح المجلس بمناقشة مشروع القانون الذي قدمه رئيس الهيئة البرلمانية لحزب التجمع خالد محيي الدين بمشاركة النواب البدري فرغلي ومحمد عبدالعزيز شعبان ورأفت سيف وأحمد طه وسامح عاشور وفؤاد بدراوي ومحمود زينهم ورجب هلال حميدة وعلى فتح الباب.

ويتكون مشروع القانون الذي أفرج عنه بعد سنوات طويلة من عدة مواد تضمن نزاهة الانتخابات القادمة وأهم هذه المواد تشكيل لجنة قضائية مستقلة غير قابلة للعزل للإشراف الكامل على إجراء الانتخابات وتخضع جميع الوزارات والإدارات والهيئات العامة التي تتصل أعمالها بالانتخابات لهذه اللجنة ويلغي المشروع جداول الانتخابات الحالية واستبدالها بجداول جديدة مطابقة لجداول السجل المدني وإلزام الناخب بإبراز بطاقته الشخصية أو العائلية.

والتوقيع أو البصم أمام اسمه بعد التصويت وأن يتولى أحد أعضاء السلطة القضائية الإشراف على مجموعة من اللجان الفرعية ويكون لكل مجمع انتخابي مشرف قضائي إضافة إلى تغليظ العقوبة على الموظفين العموميين الذين يرتكبون الجرائم الانتخابية أو يستغلون سلطة وظائفهم في التأثير في إرادة الناخبين وعدم انقضاء هذه الجرائم بمضي المدة.

لكن هذه التعديلات كلها لن تستجيب لها الحكومة في التعديلات التي ستقدمها حيث أكدت مصادر مطلعة في الحزب الوطني أن التعديل الأساسي الذي ستقدمه الحكومة سيركز على الإشراف القضائي على الانتخابات وذلك بتخصيص قاض للإشراف على متوسط ٣٠ - ٤٠ لجنة انتخابية بدلا من الوضع الحالي الذي يقصر الإشراف القضائي على اللجان الرئيسية أو في مقر كل دائرة انتخابية فقط.. وأكد مصدر آخر أن مسألة إجراء الانتخابات على عدة أيام نظرا لنقص عدد القضاة المشرفين على العملية الانتخابية «النموذج الهندي» وهو ما تطالب به المعارضة لن يدخل في التعديلات التي ستدخلها الحكومة على قانون مباشرة الحقوق السياسية حيث إن عدد كل قضاة مصر لا يتعدى سبعة آلاف قاض في حين أن عدد اللجان الانتخابية يزيد على ٤٠ ألف لجنة.. والحالة الأمنية لا تحتمل على الإطلاق إجراء الانتخابات على عدة أيام.. وما بين طموحات المعارضة وما ستقدمه الحكومة فجوة كبيرة ربما نجح القانون المزمع تقديمه في تضييقها ■



لبنان .. هموم الحاضر تعانق المستقبل

نحن .. والعالم

■ رئيس الوزراء اللبنانى فى أثناء حواره مع الأستاذ إبراهيم نافع

حتى العواصف الباردة كانت عاجزة عن تجميد أو خفض درجة حرارة الساحة السياسية اللبنانية التى وصلت رغم كل الطقس البارد إلى درجة الغليان، ويبدو لبنان دائما وكأنه جاهز للاشتعال فى أية لحظة فى الجنوب المحتل، الذى يشهد مواجهة حامية بين قوات المقاومة وجنود الاحتلال، وعبر كل تقاطعات خريطته السياسية المقسمة طائفيا بعمق، وبين تكتلاته السياسية التى يعلو فيها صخب المواجهات والتراشقات من حين إلى آخر، بينما كانت درجة الحرارة فى تصاعد مستمر، وفيما كانت طائرات إسرائيل تلتهم البنية الأساسية اللبنانية، كانت « بعثة الأهرام » برئاسة الأستاذ إبراهيم نافع على خط النار فى بيروت.

وعبر برنامج عمل موسع قطعت البعثة الأراضى اللبنانية شمالا وجنوبا، والتقت بنخبة بارزة من القيادات السياسية والروحية النافذة فى معادلة السياسة والسلطة فى لبنان، وشملت اللقاءات رئيس الوزراء اللبنانى الدكتور سليم الحص ورئيس البرلمان نبيه برى، وأربعة من القادة الروحيين لأربع طوائف لبنانية، كما التقت البعثة غازى زعيتر، وزير الدفاع اللبنانى، وأنور الخليل، وزير الإعلام والسيد حسن نصر الله، الأمين العام لحزب الله اللبنانى.

إبـراهيم نافـع

من قلب الأحداث، وعلى خط النار فى لبنان كانت «بعثة الأهرام» تفتح الملفات المغلقة لأهم القيادات السياسية اللبنانية، وتقلب أوراق الحاضر والمستقبل، وتحدد خطوط التقسيم الجديدة بين المقاومة والطائفية والمستقبل.

بينما كانت الطائرات الإسرائيلية تواصل غاراتها الوحشية على جنوب لبنان كان الدكتور سليم الحص ـ رئيس الوزراء اللبنانى ـ يؤكد لـ «بعثة الأهرام» على حق بلاده فى المقاومة، مؤكدا على استمرار المقاومة مادامت هناك أرض محتلة، مضيفا أنه لو لم يكن هناك احتلال لما كانت هناك مقاومة.

هذا الموقف الحاسم لرئيس الوزراء اللبنانى سانده وأيده الانحياز الكامل من رئيس البرلمان اللبنانى نبيه برى، الذى أعلن بوضوح عن اعتصام لبنان بالمقاومة حتى ينتهى الاحتلال إلى الأبد ودون قيد أو شرط.

وبين ملفات رئيس الوزراء ورئيس البرلمان فى لبنان رسمت «بعثة الأهرام» ملامح واضحة للتوجهات العامة للسياسة اللبنانية، ورؤية القيادات اللبنانية لمرحلة ما بعد التسوية وأوضاع الفلسطينيين على الأراضى اللبنانية ومستقبل اتفاق الطائف الذى يمثل المرجعية الرئيسية للوضع الراهن فى لبنان.

وكشفت الحوارات عن وحدة الرؤية بين مختلف القيادات فيما يتعلق بتنفيذ إسرائيل للقرار ٤٢٥ الصادر عن مجلس الأمن الدولى الذى ينص على الانسحاب الكامل من الأراضى اللبنانية دون شروط مسبقة، كما كشفت الحوارات عن عمق اليقين اللبنانى بأهمية تلازم مسار التسوية مع الشقيقة سوريا، وهو ما أكده د. سليم الحص فى كلمات قاطعة: لن يوقع لبنان قبل سوريا ولن توقع سوريا قبل لبنان.

ونظرا لانفجار المخاوف من توطين الفلسطينيين على الأراضى اللبنانية، فقد اقتحمت «بعثة الأهرام» هذا الملف الشائك، حيث كشف الدكتور سليم الحص عن أن لبنان لا يقبل بتوطين الفلسطينيين على الأراضى اللبنانية، وأشار أن المجتمع الدولى بدأ فى تفهم الموقف اللبنانى فى هذا الصدد، حيث أكد هوبير فيدرين لرئيس الوزراء اللبنانى على أن قضية اللاجئين لا ينبغى أن تحل على حساب لبنان، كما كشف الحص عن رسالة تلقاها من الخارجية الأمريكية تؤكد على المعنى نفسه أيضا .

ومن ملف التسوية ومستقبلها إلى ساحة القضايا الداخلية اللبنانية التى شهدت جدلا واسعا منذ توقيع اتفاق الطائف قبل ١٥ عاما، وهيمنت عليها لسنوات طويلة ما أطلق عليه «الترويكا السياسية» فى لبنان، التى كانت نتيجة لجرثومة الطائفية السياسية على حد وصف رئيس البرلمان اللبنانى نبيه برى.

نبيه برى أكد فى حواره مع «بعثة الأهرام» أن الحل فى لبنان يتمثل فى نهاية هذه الطائفية السياسية، وأشار إلى وجود عاملين يمكن أن يؤديا إلى نهاية هذه الطائفية، الأول أن يكون فى لبنان كتاب تربية وطنية واحد وكتاب تاريخ موحد، والعامل الثانى هو تعديل قانون الانتخاب الحالى، بحيث يكون لبنان كله دائرة واحدة، فلا يستطيع المسلم أن يتنكر للمسيحى ولا الشيعى أن يتنكر للسنى.

الطائفية كانت أصل الداء أيضا من وجهة نظر الدكتور سليم الحص، الذى رأى أن الطريق طويل لحل هذه الإشكالية، مشيرا إلى أنه يجب حلها فى النفوس قبل النصوص، واعتبر أن الخطوة الأولى فى هذا الطريق تبدأ من تطبيق المادة ٩٥ من الدستور اللبنانى، التى تنص على إنشاء هيئة وطنية عليا برئاسة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الوزراء، ونفر من وجوه المجتمع السياسيين والاقتصاديين والمفكرين على أن تعمل على برمجة تجاوز الطائفية من خلال عدد من المراحل فى مجال التعليم والتنشئة والخدمة العسكرية والتنمية الشاملة، وتستغرق هذه المراحل ما بين ٢٠ إلى ٣٠ عاما، لكن المهم فى تقدير الحص أن تبدأ هذه المسيرة.

ثوابت وحقائق سياسية

وحرصت «بعثة الأهرام» أيضا فى زيارتها إلى لبنان على محاورة أربعة من القادة الروحيين يمثلون أربع طوائف أساسية عرفت التعايش المشترك على مدى قرون طويلة للتعرف على لبنان المستقبل وسبل خروجه من أزماته الراهنة، هم الشيخ محمد رشيد قبانى ـ مفتى لبنان ـ عن طائفة السنة، الشيخ محمد مهدى شمس الدين ـ رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى ـ والمطران رولان أبو جودة «الموارنة» والمطران إلياس أبوعودة «الروم الأرثوذكس».

وعلى الرغم من هذا التنوع الدينى والطائفى فقد خلصت البعثة من مجمل حواراتها إلى وجود قواسم مشتركة فى تأييد المقاومة فى الجنوب اللبنانى، والحفاظ على علاقته، خاصة مع سوريا، والتطلع إلى الانسحاب الإسرائيلى بدون شروط، وأن يستمر لبنان مستقرا ومتوازنا بين أبنائه، وأن ينفض عن نفسه غبار الحرب والاحتلال، والسعى نحو بناء دور مستقبلى نشيط بالإشعاعات الثقافية والحضارية.

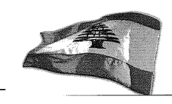


كان الشيخ قبانى حريصا فى حواره مع «بعثة الأهرام» على التأكيد على ثلاث حقائق: أولاها أن المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الإسرائيلى مشروعة قانونا وشرعا، لأن الشعوب تقاوم دائما لتحرر أرضها وبلادها من الأجنبى، وثانيتها أن من حق الشعب اللبنانى كله وبكل طوائفه أن يقاوم الاحتلال الأجنبى لبلاده، وينبغى أن تكون هناك مشاركات وطنية فعالة فى هذه المقاومة، وثالثتها عدم وجود تفتت حقيقى فى الصف الإسلامى عامة، كما أنه ليس هناك تفتت حقيقى فى صفوف أهل السنة خاصة.

أما الشيخ محمد مهدى شمس الدين، فقد أوضح أن مشكلة لبنان مع إسرائيل لها ثلاثة جوانب: أولها: الجانب الوطنى اللبنانى، حيث تحتل إسرائيل أرضا لبنانية، وكأى قوة أجنبية تجب مقاومتها والجانب الثانى هو الشق القومى العربى. ونظرا لأن لبنان بلد عربى اعتدت عليه إسرائيل، فمن ثم هناك قضية قومية عربية. ثم هناك الجانب الثالث، وهو الجانب الدينى الإسلامى والمسيحى، فنحن أمام قضية شعب عربى مسلم ومسيحى شرد، وأمام مقدسات إسلامية ومسيحية انتهكت، فإسرائيل هى التى أنشأت أصل المشكلة، حيث احتلت فلسطين، والآن تعمل على معاقبة لبنان عليها، وهو أمر غريب، ونفى الشيخ شمس الدين أن يكون لبنان يحارب بالوكالة عن أحد فى الجنوب، لكنه يحارب عن أرضه وترابه الوطنى المحتل، فضلا عن القرى الحدودية السبع التى ضمتها إسرائيل، ويجب أن تنسحب منها، وأكد على حقيقة شديدة الأهمية، تعد بمثابة فتوى شرعية ملزمة لكل المسلمين، هى أنه لا شرعية للكيان الإسرائيلى وفقا للمذاهب الإسلامية «السبعة» ومن ثم يجب على المسلمين، كل المسلمين ألا ينسوا فلسطين، أو القدس، وأن يقاوموا التطبيع دفاعا عن أرض إسلامية مغتصبة.

المطران رولان أبوجودة، ركز على الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة ضد لبنان ووصفها بأنها شىء مؤسف، لكنه حرص على توضيح أن ما حدث أوقع بلبنان خسائر مادية وخسائر بشرية.

وقال: إن البيانات والاجتماعات والمؤتمرات لن تفيد شيئا، مادام لم يستعد لبنان استقلاله التام، وسيادته الكاملة وسلامة أراضيه ، فلن يكون هناك اطمئنان

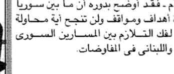


ان ولا استقرار. ومادام هناك احتلال وجيوش غير لبنانية «تلميح للوجود العسكرى السورى فى لبنان»، فلن يكون هناك استثناء أو استقرار. وتساءل عن عدم السماح للأحزاب الأخرى غير حزب الله، بالمشاركة فى المقاومة، كما تساءل عن دور الجيش اللبنانى فى المقاومة، فلماذا لا يقوم الجيش بالمهمة بدلا من المقاومة؟!.

وأوضح المطران إلياس أبوعودة أن كل اللبنانيين شاركوا فى المقاومة منذ بدايتها، لكنها مع مرور الأيام صارت مقصورة على فئة واحدة «الشيعة». وهناك ثلاثة أسباب أدت فى رأيه، إلى انسحاب المسيحيين واقتصارها على حزب الله: أولها الحرب الأهلية التى أدت إلى فصل الروابط بين المسلمين والمسيحيين، وثانيها طبيعة المنطقة فى الجنوب، حيث يسود السكان الشيعة، وبالتالى فهم الأقرب إلى الاحتلال وأقرب إلى أن يتم تجنيدهم فى صفوف الحزب. أما السبب الثالث فهو عامل المسافة التى تبعد بين المناطق التى يعيش فيها المسيحيون، وبين الجنوب، حيث الاحتلال الإسرائيلى.

ونبه المطران أبوعودة إلى أن الوضع الراهن من حيث استمرار الاحتلال للجنوب والعمليات التى تتبعها اعتداءات إسرائيلية، وكذلك الأزمة الاقتصادية تنطوى على مخاطر كبيرة على لبنان وعلى صيغة التوازن بين الطوائف المختلفة.

وإذا كان الشيخ محمد مهدى شمس الدين قد أكد أنه ضد الاستشهاد المجانى، ومع الاستشهاد الهادف، الذى يحسب على أساس الأرباح والخسائر، وطالب المقاومة اللبنانية بأن ترشد حركتها وفق حسابات دقيقة، ونظام للمكاسب والخسائر، فإن غازى زعيتر - وزير الدفاع - أكد استعداد الجيش اللبنانى لحماية الحدود عند الانسحاب الإسرائيلى وقدرته على منع وقوع أية مذابح على غرار ما فعل عند الانسحاب الإسرائيلى من جزين. أما أنور الخليل - وزير الإعلام - فقد أوضح بدوره أن ما بين سوريا ولبنان وحدة أهداف ومواقف ولن تنجح أية محاولة لفك التلازم بين المسارين السورى واللبنانى فى المفاوضات.



المقاومة: الرقم الصعب

ولا يمكن أن يكتمل المشهد اللبنانى بكل تفاصيله وتناقضاته دون لقاء الرقم الأهم فى المعادلة اللبنانية، وهو السيد حسن نصر الله - الأمين العام لحزب الله - فلولا هذا الرجل وأبطاله، ما عرف السلام طريقه إلى لبنان وسوريا.

ولولا العمليات التى قام بها فدائيو حزب الله ما أصبح الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان أولوية عند كل الساسة الإسرائيليين.

هذا الرجل ضحى بكل شىء حتى ابنه استشهد فى هجوم إسرائيلى لكنه ظل على موقفه النضالى من أجل تحرير كامل التراب اللبنانى.

وفى حوار الأستاذ إبراهيم نافع وبعثة «الأهرام» مع السيد حسن نصر الله - الأمين العام لحزب الله اللبنانى، قضايا كثيرة ومتنوعة، فى مقدمتها الاعتداءات التى قامت بها إسرائيل أخيرا ضد لبنان، وهنا يقول السيد نصر الله: إن ما قام به العدو الإسرائيلى فى الفترة الأخيرة هو عمليات ثأرية فإسرائيل عاجزة عن مواجهة المقاتلين فى الجنوب، بعد أن فشلت فى صد هذه العمليات، فهى لا تجرؤ على القيام بأى اندفاعة برية، لأن ذلك سيلحق بها الكثير من الخسائر، ومن ثم تلجأ إسرائيل إلى السلاح الجوى لتنتقم من لبنان وشعبه. والآن وقد لجأت إسرائيل إلى قصف البنية التحتية عندنا لحماية جنود الاحتلال، فماذا تريد إسرائيل من ذلك؟

يجيب الشيخ نصر الله: إسرائيل تريد أن يبقى جيش الاحتلال فى الجنوب وألا تطلق المقاومة عليه النار، كما تريد فى المستقبل، أن تصبح المقاومة حرسا لجنود الاحتلال، وقبل أن تنفذ إسرائيل الغارات الجوية، كان باراك قد ذهب شخصيا إلى الشمال، وطلب من رؤساء المستوطنين النزول إلى الملاجىء ومعلوماتنا تفيد أن ٧٠٪ من السكان أخرجوا من المنطقة كليا، وكان ٣٠ ألف مستوطن صهيونى ما بين مهجر ومختبىء فى الملاجىء تحسبا لرد المقاومة، ونتيجة الحملة الإعلامية التى صاحبت هذه العمليات، صار لدينا موقف يقوم على شقين: الشق الأول هو كسر المعادلة الجديدة التى حاولت إسرائيل فرضها، فإسرائيل تقول إنها تريد حماية الجنود بضرب البنية التحتية اللبنانية، وأن ضرب البنية التحتية هو للضغط على المقاومة لوقف عملياتها، فقلنا سنستمر فى العمليات، فالعمليات من شأنها أن تسقط «معادلة حماية الجنود - ضرب المنشآت» ولذلك فقد ضربنا فى صباح اليوم التالى لهذه العملية جنود الاحتلال. أما الشق الثانى فهو ضرورة حماية البنى التحتية والمدنيين، ومن ثم كان تقديرنا أن المصلحة الوطنية ومصلحة المقاومة تفرض فى الوقت الراهن ضبط النفس مع الاحتفاظ بحق الرد، وأعتقد أن ذلك الموقف يجعل إسرائيل فى حالة ارتباك، وسوف تستمر عملياتنا مادامت أرضنا محتلة.

مهدى شمس الدين: لن ننسى الأمس والدفاع عن الأراضى المغتصبة

إلياس أبوعودة: الأزمة الاقتصادية أشد خطرا من الطائفية

وحول علاقة حزب الله بكل من سوريا وإيران، قال الشيخ نصر الله: نحن حركة إسلامية جهادية لبنانية لها فكرها وقضيتها وأيديولوجيتها ومشروعها، ولها قياداتها وتشكيلها، وسوريا دولة شقيقة.

لكن حزب الله هو الذى يأخذ القرار الذى يقتنع به لتحقيق المصالح الوطنية والقومية، وليس صحيحا التصور الإسرائيلى أن حزب الله هو أداة لسوريا، هناك تنسيق عام مع سوريا فى إطار الثقة المتبادلة والموقف المشترك، أما عمل المقاومة وتفاصيله فلا يوجد تنسيق بشأنه مع سوريا، أو الحكومة اللبنانية.

أما بالنسبة للعلاقة مع إيران، فالدولة الإيرانية دولة نحترمها، ونعتقد أنها صادقة وتشكل نموذجا إسلاميا رائعا، وبعد الاجتياح الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ بدأت العلاقة مع إيران تتطور، حيث كانت الدولة الوحيدة فى العالم التى أرسلت قوات مسلحة إلينا، رغم انشغالها فى الحرب التى كانت مفروضة عليها من قبل الرئيس العراقى صدام حسين، لتقاتل إلى جانب سوريا ولبنان، وعندما اتضح أن الأوضاع فى لبنان لن تأخذ منحنى إقليمياً، رجعت هذه القوات إلى إيران، ولم يبق منها سوى عدد قليل من الحرس الثورى ليساعد اللبنانيين فى مجال التدريب، والتعبئة المعنوية فى مواجهة الاحتلال، الأمر الذى ساعد كثيرا فى استنهاض المقاومة بعد أن كانت المعنويات تكاد تصل إلى الصفر بعد أن ساد الحديث عن أننا دخلنا العصر الإسرائيلى ولن نخرج منه.

وفيما يتعلق بتصور حزب الله المستقبلى للتسوية الممكنة، وهل يمكن فتح الباب أمامها، أكد الشيخ نصر الله أنه بالطبع يمكن أن ينفتح الباب والدليل على ذلك ذهاب السوريين والإسرائيليين إلى طاولة المفاوضات، ونحن نعتبر أن التوصل إلى تسوية سلمية نصر للمقاومة، ومنطق المقاومة، والتجربة التى مررنا بها ستكون حجة على الشعب الفلسطينى عندما يرى المحصلة النهائية لمفاوضات الوضع النهائى، ويقارنها بالمحصلة التى أخذها لبنان وسوريا نتيجة صمودهما كل هذه السنوات، حتى حققا أهدافهما على المستوى الوطنى. أما بالنسبة لإسرائيل، فسوف تبقى فى فكرنا كيانا غير شرعى وسرطانيا لا يمكن أن نعترف به. وبالتالى سوف ننخرط مع أطراف أخرى فى مقاومة التطبيع مع هذا الكيان. وبالنسبة لموضوع الاستمرار فى العمل المسلح، فهذا أمر متروك الحديث عنه الآن، لأن إبقاء هذا الأمر مخفيا سواء كان الجواب إيجابيا أم سلبيا، يحقق المصلحة اللبنانية فى الوقت الراهن ■

ضرورات الأنظمة وخيارات الأمة

فى الفقة الإسلامى قاعدة شرعية تقول إن الضرورات تبيح المحظورات ولكن «بشرط» أن تكون الضرورات ضرورات بالفعل وليس بالتصور أو التخيل أو الاعتقاد. ولقد عايشنا فى سنواتنا الأخيرة تهافتاً وهرولة من أنظمة وحكومات عربية كثيرة نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل. بعضها تحسب للعواقب بعض الشىء وشاء أن يخفى المستوى الحقيقى للتطبيع وسمح بالإفصاح عن الجزء اليسير الذى يسمح فقط بما يؤكد حسن النيات مع إسرائيل وأخفى أو حرص على أن يتستر على الجزء الأهم والأخطر لكنه ربط الإعلان عن التطبيع الكامل بتوقيع اتفاقية سلام سورية - إسرائيلية على حد قول شمعون بيريز وزير التعاون الإقليمى الإسرائيلى.

الركيزة الأساسية التى استندت عليها تلك الأنظمة والحكومات للسعى نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل هى مجاراة أصحاب الشأن أى الفلسطينيين وبالتحديد السلطة الفلسطينية التى ورثت دور منظمة التحرير الفلسطينية. وهنا تتكشف المغالطات والتجاوزات فأغلب هذه الأنظمة والحكومات لم تكن فى يوم من الأيام فى صراع حقيقى مع إسرائيل، ربما مارست الصراع باللسان دون القلب الذى ظل يخفق بمحبة كامنة لذلك الكيان الصهيونى لما له من مكانة خاصة لدى الولايات المتحدة الأمريكية. وعندما دفعت هذه النظم والحكومات العربية عام ١٩٧٤ بصدور قرار من جامعة الدول العربية يعترف بأن منظمة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى لم تكن تمارس بهذا القرار دوراً نضاليا مدعماً للشعب الفلسطينى ولم تكن منحازة فى هذا الخيار لصالح منظمة التحرير الفلسطينية على حساب الأردن بل كانت تعلن رسمياً فك ارتباطها بالقضية الفلسطينية وتخليها نهائياً عن مسئوليتها نحو الشعب الفلسطينى وإلقائها على كاهل منظمة التحرير الفلسطينية.

وإذا كان فك ارتباط الدول العربية بالقضية الفلسطينية ظل أمراً خفياً فإنه منذ مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ تحول إلى سياسة رسمية عربية عندما قبل العرب بأمرين: الأول تشكيل مجموعة من وفود التفاوض العربية مع إسرائيل وليس وفداً تفاوضياً عربيا واحداً تحت راية جامعة الدول العربية، وبذلك تم عزل الشأن الفلسطينى عن الشأن السورى وعن الشأن اللبنانى وعن الشأن الأردنى وأصبح كل طرف عربى من هذه الأطراف مسئولاً فقط عما يخصه هو وليس من حقه أن يتدخل فى أى مسار آخر من مسارات التفاوض وبذلك تم عزل القضية الفلسطينية كلية عن إطارها القومى - العربى وتحولت إلى ما كانت عليه فى البداية قبل حرب ١٩٤٨ مجرد قضية وطنية تخص الشعب الفلسطينى ليس هذا فقط بل إن باقى الدول العربية باتت معزولة عن عملية المفاوضات على كل المسارات ليتحقق هدف فك الارتباط بين الدول العربية والقضية الفلسطينية.

الأمر الثانى الخطير الذى فرضه مؤتمر مدريد للسلام وقبلته الدول العربية المعنية هو ابتداع مسار تفاوضى للدول العربية مع إسرائيل دون ارتباط بما يحدث على مسارات التفاوض وأطلق على هذا المسار اسم «المفاوضات الإقليمية» أو «المفاوضات متعددة الأطراف» وهى المفاوضات التى تم تقسيمها إلى خمس لجان أساسية هى لجنة المياه ولجنة البيئة ولجنة التنمية الاقتصادية ولجنة اللاجئين ولجنة الحد من التسلح والأمن الإقليمى. ومنذ عقد هذه اللجان اجتماعاتها الأولى وإسرائيل تسعى إلى فصل اعمالها عن مسارات التسوية السياسية كى تكسب التطبيع دون أن تخسر الأرض.

هل كانت الدول العربية بأنظمتها وحكوماتها مضطرة للقبول بهذا كله؟ هل كانت مضطرة قسراً وعنوة إلى فك ارتباطها بالقضية الفلسطينية؟ وإذا كان الأمر كذلك فأين هو القسر والإجبار الذى جعلها تقبل بالمحظورات من الكبائر القومية حيث أن الأرض العربية أرض واحدة والتفريط الطوعى بأى جزء منها يعد كبيرة مذمومة، وأن تقبل بالمحظورات من الكبائر الإسلامية حيث أن التفريط فى القدس - وهى أرض باركها الله واختصها بمسرى رسوله الكريم ومعراجه للقاء ربه وفيها بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين وبها وبجوارها عاش المسيح عيسى بن مريم عليه صلوات الله وسلامه - يعد كبيرة دينية محرمة.

القدس معرضة للضياع الحقيقى، وقد اختار الإسرائيليون إيهود باراك رئيساً لحكومتهم بعد أن أكد عزمه وإصراره على عدم تقسيم القدس أى على عدم الانسحاب من القدس الشرقية وأنه سوف يسعى إلى جعل القدس عاصمة موحدة وأبدية لدولة إسرائيل، فضلاً عن الاحتفاظ بالمستوطنات اليهودية كما هى فى الضفة وغزة، ورفض منح اللاجئين الفلسطينيين والنازحين منهم حق العودة، والاحتفاظ بكل الأراضى التى ترى إسرائيل أنها تشكل ضرورة أمنية.

لقد قبلت أنظمة وحكومات عربية بفك ارتباطها مع القضية الفلسطينية فهل ستقبل بضياع القدس والرضا بما تعرضه إسرائيل من موقع بديل لإقامة عاصمة لما سيسمونه بالدولة الفلسطينية؟

هناك عرض إسرائيلى بجعل منطقة أبوديس أو الرام المجاورة للقدس مقراً لعاصمة السلطة الفلسطينية على أن تسمى بـ«القدس» (Quds) إرضاء لمشاعر العرب والمسلمين أو إلهاءً لهم وبذلك يتم خلق قدسين، الأولى فلسطينية زائفة هى الـ Quds والثانية إسرائيلية حقيقية هى Jerusalem فهل سترضى الأنظمة والحكومات العربية بالوهم دون الحقيقة؟

قد تعتقد أو تتصور هذه الأنظمة والحكومات أنها مضطرة إلى كل هذا.. ولها ما تشاء من ارتكاب ما ترتضيه من كبائر قومية وإسلامية وقد تجد من أبناء شعبنا العربى الطيب والأصيل من يرضى بخيارها شرط أن تتحمل هى أوزارها لكنها لن تجد عربياً واحداً يقبل بأن تتدخل فى خياراته. فللأمة خياراتها التى لن تحيد عنها.. فلسطين عربية وستبقى عربية والقدس «وقف» إسلامى لا تفريط فيه ولا بديل عنه والصراع سيبقى ممتداً ما بقيت هذه الأمة. قد تتغير أشكاله وأدواته بتغير موازين القوى وأنماط العلاقات والتحالفات، لكنه سيبقى إلى أن يتحقق السلام العادل ويستحيل على إسرائيل أن تحظى بتطبيع شعبى عربى قبل أن يتحقق هذا السلام العادل. وكل ما نأمله أن تقتصر النظم والحكومات على ضروراتها وأن تترك للأمة خياراتها.



د. محمد السعيد إدريس

خفايا التصعيد الإسرائيلى ضد لبنان

«حزب الله» ليس الهدف

جاء التصعيد فى لبنان بالنسبة لإيهود باراك فى وقت غير مناسب بعد نصف عام تقريبا خال من الضحايا على الجبهة اللبنانية، وبعد أن أصبح من المحتم الانسحاب الإسرائيلى السهل إلى الحدود الدولية فى الموعد الذى حدده رئيس الوزراء الإسرائيلى فى يوليو القادم. لقد أعاد مقتل ٧ جنود إسرائيليين، إضافة إلى مصرع هاشم عقل، نائب أنطوان لحد، باراك إلى التفكير بأن شهر يوليو يبدو بعيدا جدا. لاسيما أن سقوط القتلى فى صفوف الجيش الإسرائيلى بهذه الوتيرة السريعة المرتفعة هدد بتحويل الانسحاب السهل من الوحل اللبنانى إلى هزيمة تحت ضغط، ومع خسائر فادحة، وبدون خيار حقيقى.

■ غزة. محمد أمين المصرى

لقد أدرك باراك أنه لا يستطيع أن يسمح لنفسه بمثل هذا الترف الآن. وبات واضحا أن إعلانه عن يوليو ٢٠٠٠ للانسحاب من لبنان باتفاق أو بدون اتفاق، كان خطوة انتخابية، لكنها خطأ استراتيجى فادح. هذا الأمر دفعه إلى القيام بخطوة عملية لتعجيل الانسحاب. حيث مازال ينتظر عودة سوريا إلى طاولة المفاوضات المكثفة التى قد تسفر عن تسوية سورية - إسرائيلية فى الأشهر القريبة التى تسبق حلول يوليو المقدس فى مثل هذا الوضع، كان يجب على رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير الدفاع أن ينظم لنفسه عملية عسكرية استعراضية، رغم رغبته فى عدم تحطيم قواعد اللعبة كى يتحقق حلمه بمجيء السوريين إلى المفاوضات مرة أخرى. وعلى هذه الخلفية اتخذ قرار القصف، وهو الخيار العسكرى مع التلميح لسوريا أيضا بإمكان مواصلة العمل فى المسار السياسى.

ويحاول المحلل السياسى الإسرائيلى «بن كسفيت» الدخول فى عقل باراك ليرى كيف يفكر الآن فى ظل المعطيات المتوافرة لديه الآن، ويندهش هذا المحلل لما يراه تأخيرا فى الرد على هجمات حزب الله بشكل مباشر، رغم كل الخبرة العسكرية المتوافرة فى أعضاء حكومة باراك. فلم تكن لأية حكومة فى إسرائيل أية تجربة عسكرية مثلما يوجد للحكومة الحالية. التى تعج بأصحاب الخبرات العسكرية والأمنية.

ورغم هذه التخمة العسكرية أو الخبرة الميدانية والأمنية، فقد كان القرار الأول للحكومة الإسرائيلية هو اغتيال إبراهيم عقل أحد قادة حزب الله بدلا من توجيه ضربة عسكرية، وعندما فشلت محاولة الاغتيال رغم دقة إصابة الهدف، كان البديل الأسرع هو قصف المواقع اللبنانية فى رسالة ثلاثية الأهداف:

حكومة لبنان وسوريا والرأى العام الإسرائيلى، الذى غضب وثار بشدة عقب بث صور القتلى تليفزيونيا.

لكن لماذا تم استبعاد حزب الله من قائمة أهداف الضربة الجوية الإسرائيلية، الواضح أن استبعاد حزب الله لم يكن أمرا عبثيا، حيث تعرف حكومة باراك والجيش الإسرائيلى أيضا أنه ليست هناك فائدة من مكافحة المقاومة اللبنانية. وأن النصر الإسرائيلى لن يحل فى هذه الساحة التى يتفوق فيها حزب الله، ومن ثم كان الهدف التلويح للبنانيين والسوريين بأنهم سيدفعون الثمن غاليا إذا استمر الوضع على هذا النحو والإعلان عن تغيير قواعد اللعبة. وهناك هدف آخر هو البدء فى الإعداد لانسحاب أحادى الجانب رغم التشكيك فيه حاليا، ومنع التوصل إلى انسحاب تحت ضغط وملاحقة حزب الله وتحويل المناسبة إلى انتصار لهم.

لكن هذا لا يمنع اعتقاد قادة الجيش الإسرائيلى بأنهم أصيبوا بانتكاسة حقيقية. خصوصا أنها أعقبت فترة غرور فى صفوف هؤلاء القادة ومن بينهم شاؤول موفاز الذى أعلن فى بداية هذا العام خلال مؤتمر صحفى أن عام ١٩٩٩كان عاما طيبا نسبيا من حيث الخسائر، حيث انخفض عدد الضحايا إلى ١٣ قتيلا، مقارنة بأكثر من ٢٠ قتيلا خلال عام ١٩٩٨. ويتضح من عدد قتلى الأيام الأخيرة «٧ قتلى» مدى الانتكاسة التى مر بها الجيش الإسرائيلى، إذ أنه فى أيام خسر نصف ما فقده العام الماضى.

ويعتقد زئيف شيف - الخبير الاستراتيجى والعسكرى الإسرائيلى - أن انخفاض خسائر الجيش فى العام الماضى يعود إلى تعليمات القيادة العسكرية له بتقليص نشاطه الميدانى وخارج المواقع خصوصا فى أعقاب قرار باراك الانسحاب من لبنان حتى يوليو القادم.

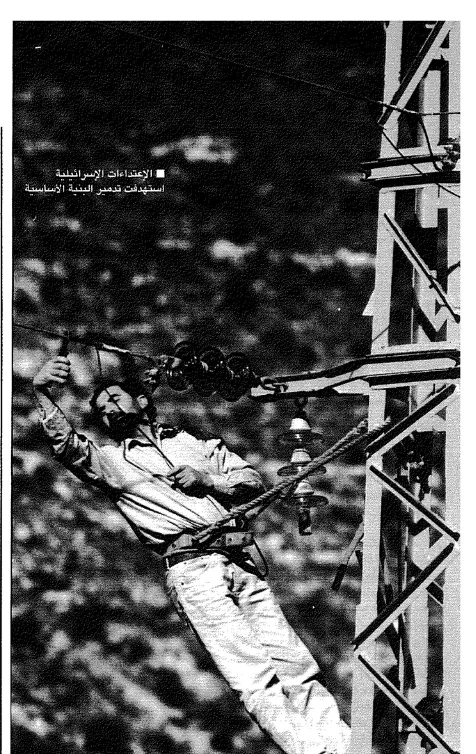
ويعترف شيف بأن حزب الله لم يخرق تفاهم إبريل كما زعم قادة الجيش الإسرائيلى وباقى المسئولين فى الحكومة، وأن النتيجة النهائية لإسرائيل من هذه الحملة هى كما كانت فى السابق. فرغم كل معدات الجيش الإسرائيلى، فهى لم تمنع سقوط القتلى، ولم تقض على حزب الله، ولم تمنع عناصره من التسلل بالقرب من المواقع. ويعترف شيف أيضا بأن هذا هو النجاح الأخير لحزب الله، إن لم نشأ

إسرائيل قد توجه ضربة أخيرة فى مايو

المقاومة أفشلت خطة تعديل تفاهم أبريل

غطت التوقعات والمخاوف من احتمال عدوان إسرائيلى أوسع، على حجم العدوان الذى تعرض له لبنان أخيراً، واستهدف أساسا محطات رئيسية لتحويل الكهرباء، وأدخلت التطورات الأخيرة، خصوصا فيما يتعلق بالاحتمالات السياسية والعسكرية، لبنان والمنطقة فى حلقة من التساؤلات حول الخطوات الإسرائيلية المقبلة، ومستقبل المفاوضات بين سوريا وإسرائيل، التى كانت توقفت بعد جولة شيبردز تاون أوائل الشهر الماضى.

■ **بيروت. غسان مكحل**



■ الإعتداءات الإسرائيلية استهدفت تدمير البنية الأساسية

مع أن العدوان الجوى الأخير على لبنان لم يكن الأول من نوعه، إلا أن الجديد فيه هو أنه مثل سعيا فعليا من جانب إسرائيل لتعديل اتفاق «تفاهم نيسان» الذى يحظر على طرفى الصراع استهداف المدنيين أو منشآت مدنية.

وعلى خلاف ما جرى فى المرات السابقة، عندما كانت إسرائيل تلجأ إلى ضرب البنى التحتية، انتقاما من القصف الصاروخى الذى تشنه المقاومة على المستعمرات الإسرائيلية الشمالية، فإن الاعتداءات الأخيرة على البنى التحتية جاءت ردا على هجمات المقاومة على العسكريين والمواقع العسكرية للاحتلال الإسرائيلى فى جنوب لبنان، التى لاتعتبر خرقا للتفاهم، على خلاف الغارات التى تعتبر خرقا للتفاهم الذى تم الاتفاق عليه بعد عدوان نيسان ١٩٩٦.

ولذلك كان واضحا من الاعتداءات الإسرائيلية العنيفة والتصريحات الرسمية الإسرائيلية الأخيرة، أن إسرائيل تريد تعديل التفاهم بما يجعل من الهجمات على جنود الاحتلال خرقا له بما يبرر القول إن فشل الجيش الإسرائيلى فى الأسابيع الأخيرة، إلى هنا ينبه شيف إلى أن جهاز الأمن لم ينشر حتى الآن عطاءات لإنشاء المواقع البديلة على الحدود بعد الانسحاب.

غير أنه لا يمكن القول إن مواقف باراك لم تنبع على مايبدو من ضغط جماهيرى أو ضغوطات الجهات العسكرية وحدها. وربما يوجد هدف يحرك باراك الآن، وهو العودة فى المفاوضات مع سوريا. وهذا ربما يكون سبب رفضه الهجوم على العمق اللبنانى فى البداية. وهذا أيضا سبب موافقته عليه فى آخر المطاف. لاسيما أن رئيس الوزراء الإسرائيلى يعرف مدى حاجته لدعم الحكومة والكنيست من أجل العودة إلى المفاوضات مع سوريا، فحاجته السياسية للحفاظ على الائتلاف الحاكم لعبت دورا حاسما فى قراره ضرب الأهداف اللبنانية.

التفكير الإسرائيلى وصل إلى نتيجة مؤداها أن سياسة ضرب المنشآت اللبنانية ستدفع اللبنانيين إلى الضغط على حزب الله لوقف هجماته على الجنود الإسرائيليين، وكذلك زيادة استعداد بيروت للتباحث مع الجانب الإسرائيلى فى جلاء متفق عليه، ربما بعيدا عن سوريا فى يوليو القادم. وربما يكون هذا التاريخ أكثر قداسة بالنسبة لإسرائيل وباراك فى أن واحد. ولعل لبنان الطرف الضعيف فى المعادلة يعيد صياغة ورسم صورة إسرائيل العظمى ■



■ الهجمات خلفت وراءها العديد من الجرحى

إسرائيل تخشى عودة الفلسطينيين مجددا إلى خيار الكفاح المسلح

قيامها بالرد على الهجمات بشن غارات على البنى التحتية على الرغم من أن ذلك يبقى عدوانا بائنا، وخرقا للتفاهم وللاتفاقات والقوانين الدولية وهوما يؤدى بالنتيجة فى حال حصوله إلى وقف المقاومة.

وكان واضحا أيضا أن إصرار الولايات المتحدة الأمريكية، التى دعمت الموقف الإسرائيلى بعد العمليات الناجحة، التى استهدفت جيش الاحتلال، على تنظيم اجتماع للجنة التفاهم (التى تضم لبنان وسوريا وإسرائيل والولايات المتحدة وفرنسا) بعد أربعة أيام من العدوان على محطات الكهرباء ـ برغم أن إسرائيل هددت بإلغاء التفاهم ـ يستهدف دعم إسرائيل لتغيير قوانين اللعبة، وتقييد المقاومة اللبنانية، إلا أن المقاومة ردت على ذلك عمليا بتنفيذ عملية ضد موقع للجيش الإسرائيلى فى الجنوب مما أدى إلى مقتل جندى إسرائيلى وإصابة آخرين بجروح، قبل بدء اجتماع اللجنة، مؤكدة حقها فى مهاجمة الأهداف العسكرية للاحتلال.

وردت إسرائيل بمواصلة محاولة إرهاب اللبنانيين، عبر الانسحاب من اجتماع لجنة التفاهم، محاولة الإيحاء بمواصلة ضرب البنى التحتية، وهو ما لم يحدث برغم أن الإسرائيليين انتقموا للعملية بشن تسع غارات جوية على أهداف مدنية فى الجنوب.

وكان اللافت أن السبب الذى أوردته الحكومة الإسرائيلية لتمنعها عن استئناف العدوان على البنى التحتية إنها لا ترغب فى إعادة المستوطنين فى الشمال إلى الملاجىء بعد أن امضوا فيها ثلاثة أيام بلياليها خشية قصف صاروخى من المقاومة خصوصا أن الشمال هو إحدى أهم المناطق بالنسبة إلى الإسرائيليين سياحيا وصناعيا.

وبدا واضحا أن إيهود باراك تصرف بهذا التطرف ضد لبنان لأسباب متعددة أبرزها انهيار معنويات جيش الاحتلال مما يجعل احتمال بقائه فى لبنان صعبا للغاية.

وواجه باراك وزراءه الذين طالبوه بتسريع الانسحاب من لبنان قبل الموعد الذى قرره فى تموز، بالدعوة إلى «الصبر والصمود»!! كون الانسحاب المبكر من دون اتفاق مع سوريا ولبنان سيعتبر هزيمة لإسرائيل.

ويبدو واضحا أن أشد ما يقلق إسرائيل ليس فقط تراجع قدرة جيشها على حماية نفسه فى لبنان، بل أيضا الخوف من أن تلجأ أطراف عربية أخرى وتحديدا الفلسطينيون إلى العودة لخيار الكفاح المسلح إذا ما اعتبروا أن الاتفاق مع إسرائيل لن يعطيهم الحد الأدنى من حقوقهم، خصوصا إذا ما وجدوا أن اللبنانيين نجحوا فى إخراج الإسرائيليين بالقوة.

والأصعب من هذا بالنسبة لبارك أن مثل تلك الهزيمة فى لبنان، ستضرب هيبة إسرائيل إقليميا، وهو ما سوف يضعف موقفها بين دول المنطقة.

لكن التطورات الأخيرة فى جنوب لبنان وعلى الرغم من الإحراج الشديد الذى أوقعت باراك فيه، إلا أنها ساعدت فى إعادة اقناع الرأى العام الإسرائيلى بإلحاح بمسألة الاتفاق مع سوريا والانسحاب من جنوب لبنان، خصوصا أن أحدا فى إسرائيل لا يمكن أن يشكك فى أن سوريا ربما كانت الطرف الوحيد على ضمان الهدوء فى جنوب لبنان بعد الانسحاب الإسرائيلى.

وما يزيد فى هذه القناعة أن الدقة والفعالية فى عمليات المقاومة الأخيرة التى أدت إلى مقتل الرجل الثانى فى ميليشات العميل لحد العقيد عقل هاشم وسبعة جنود إسرائيليين وأكثر من أحد عشر جريحا، غير قتلى وجرحى الميليشيات وأثارت مخاوف جدية فى إسرائيل بشأن قدرة المقاومة أو أى طرف مقاوم آخر على نقل العمليات العسكرية إلى داخل إسرائيل وفوق ذلك فإن إسرائيل شعرت فى الأيام الأخيرة بجدية المقاومة فى الرد على الاعتداء الإسرائيلى بقصف الكاتيوشا الذى كان هذه المرة أشد فعالية من السابق.

وتشير المصادر على أن باراك يريد استثمار الفترة المتبقية قبل الموعد الذى أعلنه مسبقا للانسحاب من لبنان وقبل اضطرار كلينتون إلى الانخراط تماما فى معركة الرئاسة الأمريكية، من أجل استنفاد كل الفرص لاقناع سوريا ولبنان بقبول تقديم تعهدات أمنية لإسرائيل مقابل الانسحاب، وهو ما تواصل دمشق وبيروت رفضه، على أساس أن تخليص إسرائيل من ضغط المقاومة سيفقدها إحدى أهم الأوراق فى المفاوضات، وأيضا على خلفية الإعلان عن أن الجيش اللبنانى لا يمكن أن يكون شرطيا لإسرائيل وأن إسرائيل إذا أرادت الانسحاب فلتنسحب كما دخلت كمحتلة.

ومع ذلك فإن سياسيين لبنانيين يتوقعون احتمال استئناف المفاوضات أوائل مارس المقبل، بتدخل مباشر من كلينتون ويرون أيضا أن شهر مايو قد يكون موعد العدوان الإسرائيلى الواسع الذى يجرى الحديث عنه.

ويعرب مصدر رفيع المستوى فى المقاومة عن اعتقاده بأن خطة العدوان باتت جاهزة عند العدو، لكنه أعرب عن يقينه أيضا بقدرة المقاومة، التى باتت لها خبرات واسعة فى مواجهة الإسرائيليين، على إفشاله وتكبيد الإسرائيليين خسائر فادحة، مؤكدا وجود أسلحة وتكتيكات جديدة فى حوزة المقاومة لمواجهة مثل هذه العدوان الواسع ■

بسبب تداعيات «الفاكس الملفق»

أزمة الحكومة الكويتية تمتد إلى مجلس الأمة

مشهد النهاية الذى كان فى وقت متأخر مساء الثلاثاء الماضى تمثل فى أن أعضاء الحكومة الكويتية وعددهم (١٥) عضوا تقدموا باستقالاتهم ووضعوها تحت تصرف رئيس الوزراء وولى العهد الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح بعدما تعرضوا له من انتقادات صارخة من أعضاء مجلس الأمة الكويتى خلال الجلسة العلنية والتى وصلت إلى حد وصف قرارات الحكومة بالجنونية ودعوة عدد كبير من النواب للوزراء بتقديم استقالاتهم لكن كيف كانت البداية؟

■ الكويت- الأهرام العربى

تسارع الإيقاع بشدة فى الكويت خلال الأسبوع الماضى من خلال أزمة تسبب فيها «فاكس ملفق» تم إرساله إلى صحيفة «السياسة» يحمل مرسوما أميريا ملفقا يقضى برفع رواتب العسكريين فى الجيش والشرطة فنشرته الصحيفة فى صدر صفحتها الأولى منتصف الأسبوع قبل الماضى ومضت أربعة أيام ولم يصدر أى نفى للمرسوم فأعادت صحيفة «الوطن» نشره ،بل بثته إذاعة الكويت نقلا عن خبر «الوطن» ،وعندما عقدت الحكومة الكويتية اجتماعها الأسبوعى صباح الأحد تناقلت الدوائر الرسمية فى الكويت خبرا مفاده أن الشيخ سعد العبدالله ولى العهد رئيس مجلس الوزراء - الذى عاد أخير من رحلة علاجية طويلة فى الولايات المتحدة - غضب بشدة لنشر هذا المرسوم «الملفق» وأنه طلب ضرورة معاقبة الصحيفتين اللتين نشرتا الخبر «بقسوة».. ولأن مثل هذه الأخبار تنتشر فى الكويت بسرعة البرق أصبح حديث الناس منصبا على حجم العقوبة الذى ستقرره الحكومة فى شأن الصحيفتين.. وتراوح الحديث بين إغلاق «السياسة» شهرا - لأنها التى بدأت بالنشر - وتعطيل الوطن أسبوعين.

واستيقظ الناس صباح الإثنين على مفاجأة ضخمة لم تكن فى الحسبان لما علموا أن الشيخ سعد قرر فى ثورة غضبه أن يكون عقاب «السياسة» بسحب ترخيصها وأن يكون عقاب «الوطن» بتعطيلها لمدة عامين.. وأنه أبلغ هذا القرار إلى كل من محمد ضيف الله شرار نائب رئيس الوزراء ووزير الدولة لشئون مجلسى الوزراء والأمة وإلى وزير الإعلام الدكتور سعد بن طفلة العجمى لتنفيذه على الفور. حتى ذلك الحين لم يكن البيان الذى يصدر عن اجتماعات مجلس الوزراء قد صدر بعد.

■ الشيخ جابر الأحمد



■ سعد العبدالله

وعقد كل من شرار والعجمى اجتماعا عاجلا طارئا واستدعيا إلى حضوره وزير العدل سعد الهاشل.. وبحثوا عن دستورية إصدار مثل هذه القرارات العنيفة..ولم يجدوا أى مادة قانونية تبيح لهم مثل هذا التصرف حتى المادة (٣٥) مكرراً من قانون المطبوعات التى سبق استخدامها عامى ١٩٩٥ فى تعطيل «الأنباء» لمدة ٥ أيام و١٩٩٩ فى تعطيل «السياسة» أسبوعا.. لأن هذه المادة - التى يصر أعضاء مجلس الأمة على أنها ملغاة أصلاً - تعطى حداً أقصى لمدة التعطيل لا يزيد على شهر واحد.

وفيما الشارع الكويتى يغلى بذلك الخبر الذى تحدث البعض عن أنه وصل بالفعل إلى وكالة الأنباء الكويتية لبثه وتم الاتصال بالمسئولين بعدها لإرجاء البث إلى حين صدور تعليمات أخرى.

فى هذه الأثناء تردد أن الوزير محمد ضيف الله شرار أجرى اتصالا برئيس مجلس الأمة جاسم الخرافى بصفته رئيسا للسلطة التشريعية لإبلاغه بما لديهم من تعليمات للتصرف.

فوجئ الخرافى بما سمع وقال إن قراراً مثل هذا سيثير أزمة ضخمة.. بعدها انتهز الخرافى فرصة وجوده بمعية أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح فى استقبال الرئيس السودانى عمر البشير - الذى وصل فى زيارة رسمية لمدة ٣ أيام - وقام الخرافى بإبلاغ الأمير بخطورة صدور قرار بسحب ترخيص صحيفة وتعطيل أخرى لمدة عامين.. هنا طمأنه الأمير بأنه سيدرس الموضوع.. بعدها بساعات أذاعت وكالة الأنباء الكويتية تصريحا على لسان رئيس مجلس الأمة يتحدث فيه عن استحالة إصدار مثل هذه القرارات وتأكيده على أن حرية الصحافة فى الكويت مصونة وأنه لا يمكن أن يصدر أى قرار يتعلق بالصحف بدون قانون.. وأن قرارات التعطيل وسحب التراخيص لا تصدر إلا من القضاء.. جاء هذا التصريح لكى يخفف كثيرا من حدة الأزمة التى كانت تحلق فى الأجواء خصوصا بعد أن استدعى مدير تحرير السياسة «لبنانى الجنسية» ورئيس قسم المحليات إلى نيابة أمن الدولة للتحقيق معهما وظلا محتجزين «حتى مساء الثلاثاء» وتحدث الكثيرون عن أن ما يفهم من تصريحات رئيس مجلس الأمة هو أن الأمور قد سويت وأن بالإمكان تخفيف العقوبة.

يوم الثلاثاء بدأ بداية مشجعة عندما أعلن عن أن أمير الكويت أمر بإلغاء اتخاذ أى إجراءات ضد الصحيفتين والمتعلقة بواقعة النشر ذات الصلة بمرسوم أميرى مختلق.. لكن الجلسة العلنية لمجلس الأمة الكويتى شهدت شيئا آخر فقد تسابق أعضاء المجلس فى كيل الاتهامات والانتقادات من العيار الثقيل للحكومة.. إلى حد أن وصف عضو المجلس محمد الصقر - الذى يشغل منصب رئيس لجنة الشئون الخارجية ووكيل الشعبة البرلمانية ورئيس التحرير السابق لصحيفة «القبس» اليومية قرارات الحكومة بأنها قرارات «جنونية».. وقال العضو أحمد السعدون إن الحكومة كادت «تودى البلد فى داهية» بقرارها سحب ترخيص صحيفة وغلق أخرى سنتين، وكان هناك ما يشبه الإجماع بين أعضاء مجلس الأمة على الانتقادات الحادة ودعوة الحكومة إلى الاستقالة.

وفى المساء كان المشهد الأخير أو لنقل المشهد الأول فى الفصل الأخير عندما عقدت الحكومة الكويتية اجتماعا طارئا بعد أن وضع الوزراء استقالاتهم تحت تصرف الشيخ سعد العبدالله رئيس الوزراء وولى العهد.. انتظارا لكى يقدمها الشيخ سعد إلى أمير الكويت مصحوبة بحيثيات الاستقالة التى لن تخرج عن عدم القدرة على التعاون مع مجلس الأمة واحتجاجا على الكلمة القاسية التى صدرت بحق الحكومة.. وسيكون على الأمير قبول الاستقالة الحكومية أو رفضها وحل مجلس الأمة..

ويبدو قبول الاستقالة مرجحا بصورة أكبر بكثير ■



نحن.. والعالم

الناخبون يكتبون صفحة جديدة فى مسيرة الإصلاح

البرلمان الإيرانى: دقت ساعة التغيير

بقدر النجاح أو الفشل الذى يحققه مرشحو تيار الاعتدال فى انتخابات مجلس الشورى الإسلامى فى إيران التى أجريت بالأمس يتحدد مستقبل التيار الإصلاحى داخل الساحة السياسية.

وبحسب عدد المقاعد التى يحتلها الإصلاحيون داخل المجلس الجديد تعاد صياغة تركيبة التوازن بين المتشددين والمعتدلين فى مؤسسات صناعة القرار بالجمهورية الإسلامية.

فإما أن يصبح المجلس الجديد حصاناً آخر أكثر قوة يساعد على انطلاق عربة الإصلاح المتعثرة التى يستقلها كوادر تيار الخاتمية.. أو أن يصبح «مطباً» قاسياً تتكسر عليه العربة بمن فيها.

وفق هذا السيناريو الحرج اكتسبت المعركة الانتخابية سخونتها وبدا السباق على مقاعد المجلس معركة لتقرير المصير أكثر من كونه جولة عادية فى إطار الصراع السياسى المحتدم.

الانتخابات من وجهة نظر المحافظين اكتسبت طابعاً انتقامياً فبعد الصفعة التى تلقاها التيار المتشدد فى ٢٣ مايو ١٩٩٧ بنجاح الرئيس المعتدل محمد خاتمى أمام رموز المحافظين وعلى رأسهم ناطق نورى رئيس مجلس الشورى الحالى.. يتطلع المتشددون إلى رد الاعتبار وإثبات أن الجماهير لا تزال منحازة إلى معسكراتهم.

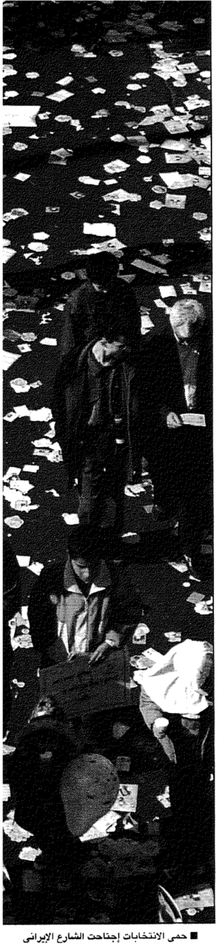
خطورة الانتخابات تتجلى أيضاً فى طبيعة الصلاحيات الواسعة التى يمنحها الدستور الإيرانى لمجلس الشورى الإسلامى.. فالمجلس مختص بإصدار القوانين والرقابة على أداء الحكومة وقراراتها.. وتظل أهم صلاحياته وأخطرها على الإطلاق هو حقه فى إدخال إصلاحات على الدستور، الأمر الذى يعنى، وفق هواجس التيار المحافظ إمكانية إعادة صياغة اختصاصات مؤسسات الدولة الأمر الذى يطال تركيبة النظام الحالى وطبيعة الدور الذى يلعبه مرشد الثورة مقابل الدور المنوط برئيس الجمهورية.

وعند هذه النقطة تتركز مخاوف تيار اليمين المحافظ ورموزه سواء فى الحوزة الدينية أم فى سائر القطاعات التى يهيمن عليها المتشددون.. وعند هذه النقطة أيضاً يبحر طموح أنصار الاعتدال الذين يرغبون فى تمهيد الطريق أمام إصلاحات الرئيس خاتمى وتحجيم نفوذ المتشددين داخل مؤسسات صنع القرار السياسى.

ورغم أن الأجندة السياسية للمعتدلين لا تتضمن فى المرحلة الراهنة تجاوز الخطوط الحمراء فيما يتعلق بالمساس بدور مرشد الثورة السيد على خامنئى.. إلا أن بقاء ورقة الرقابة على مختلف المؤسسات بين يدى مجلس الشورى الإسلامى يثير فزع المحافظين مما تحمله التطورات السياسية المقبلة.. وجولات الصراع المرتقبة.

ونظرا لأن المحافظين يقدرون بعمق الدور الواسع الذى يمكن أن يلعبه البرلمان فقد بدأوا استعداداتهم لهذه المعركة مبكرا بموجة من التصفيات لرموز التيار المعتدل وكانت المحطة الأولى بعقاب أحد أبرز أنصار الرئيس خاتمى عمدة طهران السابق غلام حسين كرباتشى وتقديمه للمحاكمة، ورغم العفو الذى صدر بشأنه من مرشد الثورة إلا أن قرار حرمانه من العمل السياسى مازال سارياً.. ثم سعى المحافظون بعد ذلك إلى تقليم أظافر المعتدلين بالهجوم على وزير الداخلية السابق عبد الله نورى وعزله من الحكومة بصلاحيات حجب الثقة التى يتمتع بها مجلس الشورى الإسلامى.. ثم مطاردة نورى فى ساحة العمل السياسى ومحاكمته أمام محكمة رجال الدين والحكم بحبسه لمدة خمس سنوات.

وتواصلت عمليات التصفية بين صفوف المثقفين والصحفيين والكوادر السياسية المعتدلة عبر إجراءات


■ حمى الانتخابات إجتاحت الشارع الإيرانى

عودة هاشمى أربكت الإصلاحيين

الخاتمية فى مواجهة المعركة الحاسمة

فى أثناء حفل لتوديع المسئولين والموظفين فى القصر الرئاسى الإيرانى فى يوليو - تموز من العام ١٩٩٧، وقف الرئيس الإيرانى السابق على أكبر هاشمى رافسنجانى، وقد أكمل دورتين رئاسيتين، بابتسامته الواثقة المعهودة، وألقى كلمة قصيرة، واعداً فيها بـ العودة قريبا، وهو لم يحدد العودة إلى الرئاسة أم العودة إلى ساحة العمل السياسى المباشر؟! وخصوصا أنه تبوأ كل المناصب الرئيسية العليا فى البلاد بالطبع ما عدا منصب المرشد الذى شغله بعد الإمام الخمينى، صديق رافسنجانى ورفيقه على مدى عقود عديدة آية الله على خامنئى.

وكان دخول رافسنجانى، الذى أعطى لقب آية الله فور خروجه من الرئاسة إلى حلبة المنافسة الانتخابية، ربما كان الحدث الأبرز فى الانتخابات التشريعية التى أجريت أمس الجمعة ١٨ فبراير، خصوصا أن رافسنجانى أعطى الانطباع خلال العامين ونصف الأخيرين أنه بات فى شبه تقاعد، خصوصا - أيضا - أن نتائج الانتخابات قبل إجرائها باتت شبه معروفة، وصار هناك ما يشبه الإجماع لدى المحللين والمراقبين والمتابعين للشأن الإيرانى، أن التيار الإصلاحى الذى يتزعمه الرئيس محمد خاتمى، سيسيطر على غالبية مقاعد مجلس الشورى الإسلامى.

وكان لافتاً أن يستغل الرئيس خاتمى خطابه فى احتفال ذكرى الثورة والذى يفترض أن يكون احتفالاً لجميع الفئات والتيارات السياسية من أجل الدعوة لانتخاب أعضاء التيار الذى يتزعمه

المحاكمة أو إغلاق الصحف أو التصفية الجسدية لزرع الألغام أمام مسيرة الإصلاح.

وقبل أسابيع قليلة من انطلاق المعركة الانتخابية جدد المحافظون حملتهم على وزير الثقافة الإيرانى الدكتور عطاء الله مهاجرانى وعملوا على استغلال هذه الحملة فى توجيه الضربات لمسيرة الرئيس خاتمى وتشويه برنامج الإصلاح السياسى وإثارة زوبعة واسعة بإطلاق الشائعات حول الهدف الذى يسعى إليه المعتدلون.. ووصل الأمر إلى حد اتهام كوادر معتدلة بأنها تتقاضى أموالاً غير مشروعة عبر جهات أجنبية.

كان المحافظون يمضون فى هذا الزحف بينما تترقب أعينهم صدى هذه الحملات على تغيير مزاج الناخبين الإيرانيين فى انتخابات مجلس الشورى.. وحتى لا تتكرر هزائمهم بعد ما جرى فى انتخابات الرئاسة والبلديات وبما يمكنهم من الحفاظ على أحد أهم حصونهم السياسية.

المعركة الانتخابية تكتسب الأهمية نفسها بالنسبة للمعتدلين ورغم حيوية المعركة وأثرها على برنامج الإصلاح إلا أن أنصار الاعتدال لا يقرأون المشهد بهذا النوع من الحساسية المفرطة.. فتنظر رموزهم إلى الخطوات التى تحققت حتى اليوم ومنذ انتخاب الرئيس خاتمى بإيجابية شديدة.. ويرفض رموز الإصلاح سياسة حرق المراحل ويعتبرون، حسب وصف وزير الثقافة الإيرانى، أن الحرية مثل الزجاج الرقيق يجب أن يتم نقلها برفق حتى لا تتعرض للكسر.



■ هاشمى رافسنجانى .. عودته خلطت الأوراق فى الانتخابات الإيرانية

ويعتقد المعتدلون أن المجلس على تركيبته الحالية لم يستطع مقاومة إصلاحات الرئيس خاتمى.. ورغم أن المطلوب هو المزيد من الفاعلية بدخول عناصر أكثر اعتدالا إلى المجلس الجديد إلا أن استراتيجية التيار المعتدل تحرص على تفادى وقوع صدام عنيف يقلب الموازين داخل الجمهورية الإسلامية.

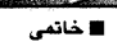
غير أن مخاوف المعتدلين تتصاعد من رغبة التيار المحافظ فى توسيع سيطرته على الغالبية العظمى لمقاعد البرلمان بما يؤهله لوقف القرارات التى لا يرضى عنها من الوزراء الإصلاحيين.. وفى المقابل يسعى تيار الاعتدال إلى تقوية جبهته داخل المجلس حماية لإصلاحات الرئيس خاتمى من الانكسار على صخرة أغلبية يمينية لا تؤمن بحتمية التغيير وضروراته ■

وكان خاتمي قد تولى شخصياً قيادة الحملة الانتخابية، ونهج النهج نفسه في الانتخابات الرئاسية بالقيام بجولات انتخابية من أقصى إيران إلى أقصاها، مروجا لتياره الإصلاحي.

وحتى أنه جرى اختيار شقيقه الطبيب محمد رضا خاتمي كرئيس للائحة الإصلاحيين في طهران، وليس زعيم حزب الإصلاحيين حجة الإسلام مهدي كروبي، من أجل إفهام مختلف فئات الناخبين أن هذه هي لائحة خاتمي، وذلك خشية التباس الأمر بسبب تداخل الأسماء وضم اللوائح المختلفة لأسماء مشتركة.

■ خامنئي

وقد قال خاتمي في كلمته في احتفال الثورة في ساحة أزادي (الحرية) في وسط طهران إذا حظيت الحكومة بمجلس شورى متعاون فسيكون بإمكانها التقدم بخطى واثقة على طريق الإصلاحات.. حولوا ٢٩ بهمان (أي ١٨ شباط/ فبراير) إلى ٢ خرداد (٢٣ أيار/ مايو) جديد في تلميح إلى فوزه الساحق في انتخابات ١٩٩٧ بغالبية ٢٠ مليون صوت، أي ٧٠ في المئة من الناخبين.



■ خاتمي

واستطرد يقول «ندخل اليوم العقد الثالث من الثورة ونحن على عتبة حدوث تطور أساسي على الصعيد السياسي والعلمي والاقتصادي والتقني» وطلب خاتمي من المواطنين الإيرانيين لاسيما الشباب المشاركة بـ«كثافة» في عمليات الاقتراع لانتخاب «مجلس شورى أمين، واع ويتمتع بالخبرة».

ولخص الهدف الأساسي لمشروعه السياسي بالقول «العقد الثالث سيكون عهد الاستقرار في شتى الميادين لاسيما لجهة إقامة مجتمع مدني إسلامي ولجهة الازدهار الاقتصادي».

ومع أن هاشمي رافسنجاني هو الذي بدأ أصلا في عملية الإصلاح، إلى درجة أن غالبية الخطوات والدعوات الاصلاحية، بدأت جذورها في عهده، إلا أن الإصلاحيين يعتبرونه غير مخلص تماما للإصلاحات، وأنه استخدمها لأهداف سياسية في إطار الصراعات الداخلية أو الخارجية أو في إطار اعطاء انطباعات معينة في مناسبات معينة، وقد شبهه أحد المسئولين الإيرانيين، السائرين في خط الاصلاح، في جلسة خاصة رافسنجاني بأنه كرقاص الساعة، مرة مع المحافظين ومرة مع الإصلاحيين، ولهذا فقد دعاه رضا خاتمي بعد الإعلان عن ترشيحه إلى حزم أمره واختيار في أي معسكر هو.

ولاشك في أن عودة رافسنجاني الذي شغل منذ خروجه من الرئاسة منصب رئيس «مجمع مصلحة النظام» وهو الجهاز الذي تعود إليه مهمة التوفيق بين القرارات الصادرة عن مجلس الشورى (البرلمان) وبين قرارات مجلس مراقبة الدستور قد أثار قلقا لدى معسكر خاتمي الذي كان بدا له أنه نجح في إقصاء رافسنجاني من موقع الرجل الثاني في الدولة الإيرانية بعد آية الله علي خامنئي، ليس فقط لقوة شعبية رافسنجاني وحنكته السياسية العالية بل أيضا لأن هذا يمكن أن يجعله بالفعل رئيسا لمجلس الشورى، مما يعني وجود شخص قوي لموازنة خاتمي ونفوذه، خصوصا أيضا أن الفصل بين السلطات وقوة صلاحيات مجلس الشورى وقوة شخصية رافسنجاني لابد أن تكون عائقا حقيقيا أمام مشروع خاتمي السياسي، ولابد أن تثير لديه الهواجس مع اقتراب انتخابات الرئاسة بعد عام ونصف العام.

وفي هذا الإطار يقول أحد المقربين جدا من الرئيس خاتمي، في جلسة خاصة أثناء زيارة خاتمي إلى دمشق في الصيف الماضي، في معرض عرضه لإنجازات ونجاحات خاتمي لقد تمكنا من إزاحة هاشمي (رافسنجاني) من الموقع السياسي والمعنوي الثاني بعد المرشد (خامنئي) ويمكن أن أقول إن رافسنجاني الذي كانت التوقعات تشير إلى أنه سيبقى الرجل القوي الثاني حتى بعد خروجه من الرئاسة، خابت، كل ذلك بفضل سياسات ونجاحات السيد خاتمي.

ألا أنه بدا في الأيام الأخيرة عندما خرج رافسنجاني إلى الساحة السياسية مجددا أن التقييم الذي وضعه المسئول الإيراني، لم تثبت صحته بعد، برغم الشعبية الهائلة للرئيس خاتمي.

ويقول الرئيس السابق لبلدية طهران، الاصلاحي غلام حسين كرباتشي الذي يتزعم حزب «كوادر البناء» (وسط) الموالي لرافسنجاني في مقابلة لصحيفة «لوتان السويسرية» أخيراً أن رافسنجاني سيكون رئيسا جيدا لمجلس الشورى المقبل.. له خبرة طويلة ويعرف كيف يرأس المجلس فهو رجل براجماتي لا ينتمي لا لليمين ولا لليسار ويتصرف بشكل جيد.

إلا أن الأهم في كلام كرباتشي الذي خرج لتوه من السجن حيث كان يمضي حكما بعد اتهامه بالإهمال والتصرف بأموال البلدية بصورة غير قانونية، استبعاده أن يفوز اليساريون (الاصلاحيون) فوزا كبيرا كما يأملون وقال إن مجلس الشورى الجديد سيكون لصالحهم، ولكنه سيبقى متوازناً.. ربما قد نصل إلى إرساء الديمقراطية بعد الصراع الجاري حاليا بين الاصلاحيين والمحافظين، صراع في الصحف والخطابات والمحاكم.

وفي حال صح توقع كرباتشي فإن ذلك قد يعني تعثر أو حتى توقف قطار خاتمي أو على الأقل ضبط حركته إلى الحد الذي يمكن أن تتحمله المؤسسة الإيرانية، التي باتت تخشى أن تؤدي تلك الحركة إلى انفلات زمام الأمور، خصوصا أن فئات الشباب والنساء وجدت فيها منفذا، وحتى منطلقا لثورة معاكسة جديدة تستهدف فرض الديمقراطية الليبرالية واستعادة أجواء الحرية الشخصية، بحسب المفاهيم الغربية وكان واضحا أن إطلاق سراح كرباتشي الذي تم بقرار من خامنئي، كان بناء على طلب من رافسنجاني، الذي يبدو واضحا أنه لبى نداء خامنئي من أجل دخول حلبة السباق الانتخابي، والوقوف في وجه خاتمي من أجل إعادة «الاعتدال والاتزان» إلى الساحة السياسية.

وجرى إطلاق سراحه في إطار سلسلة إجراءات أو خطوات أبرزها انسحاب رئيس مجلس الشورى الحالي حجة الإسلام علي أكبر ناطق نوري، الذي كان قد هزم في انتخابات الرئاسة أمام خاتمي في العام ١٩٩٧، من معركة الانتخابات التشريعية لإخلاء الساحة أمام رافسنجاني ليقود تحالفا مضمرا بين المحافظين والوسط، ضد تحالف الخاتميين (يسار الوسط واليسار).

أما أهمية كرباتشي فكونه أكثر معاوني رافسنجاني على مدى أعوام دينامية وهو الرجل الذي حقق نجاحا باهرا في إنقاذ طهران من فقدان موقعها كعاصمة لإيران، إذ كانت السلطات تفكر في نقل العاصمة بعد أن يأست من إصلاحها وتنظيفها وتنظيمها، عندما عين رئيسا لبلديتها في العام ١٩٩٠. وكان السبب الأساسي في اعتقاله وسجنه أن استخدم موظفي وأموال بلدية طهران الغنية في دعم الحملة الانتخابية لخاتمي وهذا الدعم لخاتمي ما كان ليحصل من دون إيعاز من رافسنجاني شخصيا الذي ربما خشي آنذاك أن يكون نجاح ناطق نوري تكريسا لزعامة مطلقة لخامنئي كون ناطق نوري مرشحه ورجله، وأيضا نتيجة قلقه من تزايد التململ في المجتمع الإيراني، خصوصا بين الشباب، بسبب القيود والأزمات المعيشية، وربما اعتقد أن نجاح خاتمي، المرشح غير المدعوم من قادة النظام الدينيين والعسكريين والسياسيين سيؤمن له نفوذا قويا متواصلا بعد خروجه من الرئاسة وهذا ما لم يحدث بعد أن أثبت خاتمي



قدرته على أن يكون منافسا قويا وقائد التيار الأقوى فى المجتمع الإيرانى.

ومن أبرز الأمثلة على دينامية كرباستشى الذى يحظى باحترام الغالبية العظمى من الإيرانيين باستثناء طبقة التجار المحافظين، أنه بعد أيام قليلة من إطلاق سراحه أعاد تنظيم حزب كوادر البناء وأطلق صحيفة تحمل اسم «هم - ميحان» (مواطنون)، وهو الذى كان أطلق صحيفة «همشهرى» التى نجحت فى أشهر قليلة فى أن تكون الأكثر مبيعا فى إيران، متفوقة على جميع الصحف الأخرى حتى العريقة منها مثل «كيهان» و«اطلاعات».

وعلى الرغم من أن الحملة الانتخابية، التى تنافس فيها أكثر من ستة آلاف مرشح على ٢٩٠ مقعدا بدأت هادئة، إلا أن الجميع يرى أنها قد تكون حاسمة: إما لتكريس سيطرة تيار خاتمى على السلطتين التنفيذية والتشريعية، وهو ما يعنى احتمال تغيير ثورى أو حتى انقلابى على التوجهات الإيرانية، داخليا وخارجيا، وإما لعودة رافسنجانى بقوة ما يعيد التوازن إلى الساحة السياسية، ويجعل الإصلاح الذى لابد منه أشد هدوءاً وبطئا.

والأهم من كل هذا أنه قد يعيد ثنائية خامنئى - رافسنجانى كقيادة مطلقة للبلاد أو قد يؤدى إلى ترويكا تضم خاتمى وتكون بداية مرحلة جديدة فى الثورة بعد أن كان خامنئى ورافسنجانى، حتى فى السنوات الأخيرة من حياة الخومينى، القيادة الثنائية الفعلية للبلاد.

إلا أن الساحة مفتوحة على كل المفاجآت، إذ أن نجاحا باهرا لخاتمى، مثل الذى تحقق فى أيار مايو العام ١٩٩٧، قد يعنى أفول نفوذ خامنئى ورافسنجانى معاً، وحتى اضمحلال آمال رافسنجانى فى الوصول إلى رئاسة البرلمان مما يعنى انتهاء حياته السياسية بفشل مهين، وهذا ما يجعل دخول رافسنجانى إلى المعركة بعد غياب أكثر من عامين مخاطرة حقيقية.

وقد استهدفت القوى المؤيدة لخاتمى أصوات الشباب، حيث تقل أعمار ٦٠ فى المئة من تعداد السكان البالغ ٦٣ مليون نسمة عن ٢٥ عاما. وتقول إن برنامجها للتغيير السياسى والقانونى والاجتماعى سيحقق وعود ثورة ١٩٧٩ الإسلامية وينشىء ديمقراطية إسلامية حقيقية.

وفى حين ركزت حملة الخاتميين على الحريات والليبرالية والديمقراطية ركز المحافظون على المعركة ضد البطالة المرتفعة والتضخم، ويؤيد معظم المحافظين إجراء تغييرات تدريجية لكنهم يقولون إن القيم الإسلامية والثورية لا يجب التضحية بها فى سبيل ما يرون أنه مجتمع مدنى على الطراز الغربى، يطالب به خاتمى.

إلا أن المشكلة أن الناس الذين خبروا حكم المحافظين لسنوات يحملونهم المسئولية عن التدهور الاقتصادى والمعيشى وتزايد البطالة ■

■ **بيروت. غسان مكحل**

عطاء الله مهاجرانى وزير الثقافة الإيرانى:

الإصلاحيون يستندون لتعاليم الخمينى

قبل أيام من انطلاق عملية الاقتراع فى انتخابات مجلس الشورى الإسلامى «البرلمان الإيرانى» جدد المحافظون حملتهم على وزير الثقافة الدكتور عطاء الله مهاجرانى وطالبوا بإقالته من منصبه.. ومن وجهة نظر المتشددين يبدو الهجوم على مهاجرانى اقتحاما لأهم مواقع التيار الإصلاحى فى السلطة التنفيذية وإسقاط هذا الموقع يمثل انكسارا كبيرا فى تيار الخاتمية فى اللحظات الأخيرة للسباق على مقاعد البرلمان. وبينما نجا مهاجرانى من الهجمة الجديدة اعتبر بعض المحافظين أن هذه المعركة هيأت الأجواء للمزيد من الدعاية المضادة للمعتدلين والترويج لبضاعة التيار المتشدد.

«الأهرام العربى» حاورت وزير الثقافة الإيرانى حول هذه التطورات ونتائجها على مسيرة المعركة الانتخابية ورغم أنه بدا حذرا فى توقعاته بالنسبة لنتائج الانتخابات وحرصه على عدم الخوض فى تفاصيل الصراع الدائر بين المرشحين إلا أن إجاباته تكشف عن رؤية مهمة فى العلاقة بين المعتدلين والمتشددين على الساحة السياسية الإيرانية.

■ **حوار. خالد صلاح**



■ الشارع الإيرانى تابع الانتخابات باهتمام

اشتعلت مجددا الحملة على سياساتكم الثقافية الإصلاحية.. كيف تنظرون لعلاقة هذه الحملة ببدء المعركة الانتخابية لمجلس الشورى الإيرانى؟

لقد أعلنت مرارا أننى لن أستقيل من منصبى كوزير للثقافة ولن أتراجع عن هذا القرار.. وقد نجحت والحمد لله فى الحصول على ثقة البرلمان الإيرانى خلال المواجهة التى جرت قبل نهاية عام ١٩٩٩.. والوزير الذى يمنح الثقة من هذا النوع يصبح أكثر قوة فى تنفيذ سياساته ولذلك جاءت الحملة الأخيرة وأنا أكثر قوة بسبب منحى الثقة من مجلس الشورى الإيرانى.. وفى تقديرى أنه لابد من التأمل فى إمكانات مجتمعنا وقدرته على التحمل ومراعاة حساسياته وهواجسه ومن جانب آخر حين نقوم بتنفيذ إصلاحات سياسية فإنه يجب علينا التقييم الصحيح لتركيبة نظامنا السياسى ودور القائد والبرلمان والقضاء والقوات المسلحة.. ولذلك نحن لا نلجأ إلى سياسة حرق المراحل فلسنا فى سباق سيارات داخل المجتمع.. ولكن كل شىء يجب أن يمضى بخطى محسوبة.

هل يعنى هذا أنكم لا تنتظرون مفاجآت لصالح المعتدلين فى الانتخابات تمهد لإجراء المزيد من الإصلاحات؟

إيران قطعت خطوات كبيرة نحو الحرية

والتعدد وتم إجراء انتخابات عديدة خلال الفترة الماضية كان من بينها انتخاب رئيس الجمهورية عام ١٩٩٧ ثم انتخابات البلديات التى كانت محطة جديدة فى مسيرة الحرية السياسية كما انعقدت انتخابات مجلس الخبراء.. وأعتقد أن الاحتكام لأصوات الناخبين كان إيجابياً فى مسيرة العمل السياسى فى البلاد.

تتعرض الصحف المعتدلة لهجوم قاس من قوى المحافظين داخل السلطة وقد نشط هذا الهجوم بصفة خاصة قبل موعد الاقتراع.. ما تقديرك لهذا المشهد؟

المشكلة الموجودة الآن هى أن الصحافة تقوم بدور رأس الرمح والطليعة الحزبية فى المجتمع ونحن نحرص على أن يكون لكل حزب صحيفته الخاصة به ولا نحب أن يذهب العمل الصحفى ضحية العمل الحزبى أو السياسى.. والجانب المشرق فيما يجرى اليوم هو أن عدد الصحف الصادرة فى إيران وصل إلى خمسة أضعاف ما كان عليه قبل وصول الرئيس خاتمى إلى الرئاسة وأغلب الأقاليم صارت لها صحفها (الخاصة) وفى مجال نشر الكتب طبعنا ١٧ ألف كتاب خلال العام الماضى منها ١١ ألف كتاب تطبع للمرة الأولى.. كما حدثت قفزة نوعية وكمية فى عدد الجمعيات والمؤسسات المدنية التى تعمل فى جميع الأقاليم إلى جانب نهضة واسعة فى مجال السينما ومشاركة المثقفين فى اتخاذ القرار الثقافى وهذا يعنى أن الحركة تمضى بفاعلية والنتائج تنعكس خطوة خطوة على المجتمع بكل فئاته.

البعض يرى أن هناك خطوطاً حمراء للانفتاح وأن أحد أسباب الحملات التى يشنها عليكم التيار المحافظ هو ما يتردد حول الانفتاح على الغرب؟

ليس صحيحاً أن ما يجرى هو انفتاح على الغرب.. بل بالأساس نحن منفتحون على جذورنا وهويتنا وتاريخنا وما نقوم به هو عودة للذات، وأنا شخصياً حريص على الانفتاح على المحيط العربى وعلى دول آسيا وحضارتها.

كان طلاب الحوزة الدينية هم طليعة مناهضيكم خلال الحملة الأخيرة.. ما طبيعة علاقتكم مع الحوزة الدينية وتأثير دخول الحوزة فى المواجهة على فاعلية سياستكم فى مجال الثقافة؟

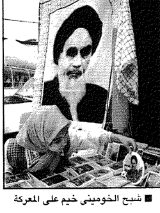
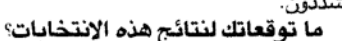
حرصنا دوما على أن نكون على اتصال دائم مع الحوزة الدينية حتى لا يحدث ما يثير هواجسهم أو تحفظاتهم وما سمعناه منهم دوما لم يكن يمثل عائقاً فى طريق الإصلاح خاصة أن لدينا رصيدا كبيرا من الدعم من الإمام الخومينى الذى كانت له اجتهادات كثيرة فى المجالات الثقافية إلى جانب مرشد الثورة الحالى وهو أيضاً صاحب إسهامات كثيرة فى المجال الثقافى ■

ماشاء الله شمس الواعظين أبرزهم

٧٠٪ من مقاعد مجلس الشورى من حق المعتدلين

كان حصار صحف الإصلاحيين وملاحقة المحررين والكتاب المنتمين لتيار الاعتدال أحد أدوات المحافظين فى إيران لاغتيال المشروع الإصلاحى للرئيس محمد خاتمى ونفى منافسيهم من ساحة العمل الجماهيرى والإبقاء على الخطاب الأحادى المتشدد.

«ماشاء الله شمس الواعظين» كان أحد الكتاب المعتدلين الذى تعرض لهذا النوع من الملاحقات.. وبعد إغلاق الصحف الأربع التى أصدرها على التوالى.. وفى كل مرة كان يطل شمس الواعظين بصحيفة جديدة أكثر جرأة وأعظم انحيازا للخاتمية.. وعندما بدأ الاستعداد مبكرا لانتخابات مجلس الشورى الإسلامى كان الحل الوحيد لتضييق الخناق على صحف الإصلاح هو محاكمة مؤسسيها بتهم مختلفة.. وكان من نصيب شمس الواعظين السجن ثلاث سنوات فى واحدة من هذه المحاكمات.. «الأهرام العربى» حاورت ماشاء الله شمس الواعظين فى سجنه حول النتائج المتوقعة للانتخابات التشريعية فى ضوء التطورات الجارية على الساحة السياسية الإيرانية.

■ شبح الخومينى خيم على المعركة

كنت أحد ضحايا الصراع المشتعل بين تيارى الاعتدال والتشدد فى إيران.. فى ضوء مشاركتك فى هذه التفاصيل ما تقييمك للمعركة الانتخابية؟

الحقيقة أننا وضعنا المحافظين أمام أمر واقع فيما يتعلق بتفعيل سياسات الإصلاح ورغم كل الممارسات التى يبادرون بها لحصار تيار الاعتدال سواء بالمحاكمات أم المصادرة أم إغلاق الصحف فقد انتبهوا إلى أنهم لن يتمكنوا من تغيير الموازين والمجتمع الإيرانى بشكل عام يدخل إلى مرحلة جديدة ويغير الخطاب الأيديولوجى أحادى التوجه ويزحف نحو تفعيل سياسات الإصلاح وهو الأمر الأكثر إيجابية الذى ينبغى أن نلاحظه أولاً رغم كل عمليات التضييق والمقاومة التى يبديها المتشددون.

ما توقعاتك لنتائج هذه الانتخابات؟

الوضع الحالى فى إيران يكشف عن تراجع النفوذ الجماهيرى للمحافظين حتى إن كانت معهم سلطة القرار فإنهم يعلمون جيداً أن ٧٠٪ من الشعب الإيرانى ينحاز لتيار الاعتدال وهذه النسبة واضحة كالشمس منذ ٢٣ مايو ١٩٩٧ حين اختار ٧٠٪ من الناخبين الرئيس محمد خاتمى رئيسا للجمهورية وأتوقع أن يصل رموز الإصلاح إلى المجلس بالنسبة نفسها تقريباً.. ولاشك أن هذه الانتخابات ستؤدى إلى تعديل حصة الإصلاحيين فى السلطة فإن كان للإصلاحيين اليوم ٢٥٪ فقط داخل السلطة فإن هذه النسبة ستقفز بصورة كبيرة إذا ما جاءت التوقعات وحصلوا على أغلبية المقاعد.

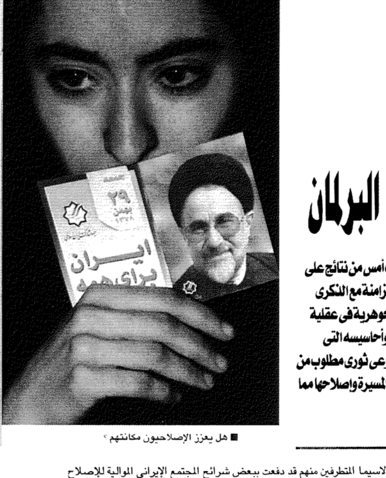
دخول الرئيس الإيرانى السابق هاشمى رافسنجانى حلبة المنافسة له تأويلات مختلفة، فالمتشددون يعتبرونه من رموزهم فيما يرى بعض الإصلاحيين أنه يتعاطف مع الخاتمية ما تقديركم لموقف رافسنجانى؟

فى تقديرى أن رافسنجانى كان منحازاً إلى الانفتاح الاقتصادى وليس السياسى.. وأعتقد أنه لا يعرف بالضبط الضرورات العلمية وراء تكامل الانفتاحين الاقتصادى والسياسى معاً، لذلك فقد فوجىء بما حدث فى ٢٣ مايو ١٩٩٧ مع الانتصار الساحق للرئيس خاتمى.. ومع أن الحركة الاقتصادية كانت نشطة فى عهده إلا أنه فوجىء بأن الشعب يتطلع للتغيير السياسى أكثر.. وأن الجماهير تدرك أنه لا يمكن نجاح التنمية الاقتصادية بدون التنمية السياسية.. فالإصلاح الاقتصادى أفرز طبقات جديدة وهذه الطبقات باتت تطالب بتمثيل لها على صعيد الحركة السياسية فى البلاد.

والملاحظة الثانية البارزة أن رافسنجانى يميل إلى ممارسة أدوار سياسية من وراء الكواليس وتقديرى أن استراتيجيته فى الفترة المقبلة ستكون لصالح إيجاد توازن سياسى بين التيارات المختلفة داخل مجلس الشورى.

تتحدث عن طبقات جديدة داخل المجتمع الإيرانى ما الطبقات التى تساند الإصلاح فى تقديرك؟

هناك طبقات جديدة تتشكل كنتيجة طبيعية للتنمية الاقتصادية ولكن الطبقات المحسوبة على الاعتدال من الناحية الاجتماعية هى المثقفون والصحافة وطلاب الجامعة وكوادرها.. وهى الطبقات الأكثر فاعلية فى المجتمع.. والمحافظون يصارعون هذه الفئات الثلاث ومن ورائهم غالبية الجماهير ■


■ هل يعزز الإصلاحيون مكانتهم ؟

النتائج قد تحمل مفاجآت غير سارة

ماراثون الإصلاح من الرئاسة إلى البرلمان

تشخص أنظار الملايين الإيرانيين بانتظار ما ستفرزه العملية الانتخابية التي أجريت أمس من نتائج على أحوال المجتمع المدني الإيراني. ولما كانت انتخابات الدورة البرلمانية السادسة تأتي متزامنة مع الذكرى الحادية والعشرين لقيام الثورة الإسلامية الإيرانية، ونجاحها في إحداث تحولات جوهرية في عقلية المواطن الإيراني، فإن هذا المواطن الناخب قد وجد نفسه موزعا بين قلبه وعاطفته وأحاسيسه التي تدعوه إلى «الثورة» وما تستدعيه هذه المناسبة من معان وذكريات وإرث تاريخي، ووعي ثوري مطلوب من جهة، وبين «العقل» وما يتطلبه ذلك من معاني الانتخاب والاختيار من أجل تهذيب المسيرة وإصلاحها مما قد رسب على سطحها أو تغلغل في جوفها من شوائب وتكلسات.

■ **طهران. محمد صادق الحسيني**

من هنا إذن يمكن فهم الاستقطاب الذي حدث في هذه الانتخابات بين من يطلق عليهم المحافظين ومن يسمون بالإصلاحيين.

من يرصد الفعل الإيراني طوال العقدين الماضيين يرى بوضوح هذا التوزيع في قواه العقلية والعاطفية معا. فقد كان الإيراني بعد الحادي عشر من شباط/فبراير عام ١٩٧٩، موزعا جهده على الدوام بين فعل «الثورة» وفعل «الانتخاب» أو «الاختيار» ويبدو أن قدره كان دوما مع صناديق الاقتراع، إنه ما كانت لتمر سنة عليه إلا وهو في حالة التمرين على عملية الجمع بين الخيارين في عملية اقتراعية انتخابية معينة، تدعوه بقوة إلى إعادة ترتيب أوراقه من جديد.

لكن ما حصل في محطة انتخابات الرئاسة في ٢٣ من مايو ١٩٩٧، والهزات التي تبعتها جعلت المواطن الإيراني وهو يواجه محطة انتخابات الدورة البرلمانية السادسة وكأنه أمام «فعل» انتخابي أصعب بكثير من كل مرة. إذ صوّت وهو يشخص بعينيه الموزعتين بين الثورة والانتخاب، بأن عليه حسم ما بات يعرف بالمرحلة الانتقالية بين العاطفة والعقل لصالح الأخير دون أن يفضي ذلك إلى ضياع الثورة أو غرق مركبها، وهذا خيار في غاية الصعوبة عندما يترك في أيدي المواطن وحده، لاسيما إذا ما كانت الصورة العلوية المكونة من نخب المجتمع السياسية والثقافية والفكرية لم ترسم بعد بالكامل في عيون الناخب الإيراني المقترع المطالب بالحسم لصالح الإصلاح بعقله وعاطفته معا.

مهما تكن الحال فإن نحو ستة آلاف مرشح موزعين على امتداد إيران، بينهم نحو ألف مرشح عن العاصمة طهران، تنافسوا للحصول على ٢٩٠ مقعدا من مقاعد مجلس الشورى، ٣٠ منها مخصصة للعاصمة تبدو فيها حظوظ الإصلاحيين أفضل بكثير من حظوظ منافسيهم المحافظين. والعد العكسي لهذا الحسم الانتخابي الجديد قد بدأ منذ أيام بعد انطلاق الحملة الرسمية.

كل الشواهد والقرائن تفيد بأن الشباب والمرأة في الطليعة سيختارون الإصلاح بامتياز، لاسيما أن الوجوه الشبابية والجديدة، ومنها المرأة بالطبع بين المرشحين ستكون في طليعة الفائزين. لكن ذلك لا يمنع من التأكيد منذ الآن وطبقا لقراءة المحللين السياسيين من جماعة المجتمع المدني أنفسهم بأن أقلية محافظة قوية ستكون بالمرصاد لجيش الإصلاحيين الزاحف على البرلمان.

فالمتتبع لخارطة الأحزاب والمنظمات والجمعيات السياسية المتشكلة في السنتين الأخيرتين، التي حضرت بقوة في العملية الانتخابية الراهنة، يشهد بوضوح نوع التحول الجاري في حركة المجتمع الإيراني السيالة. فبقدر ما كان تأثير محطة انتخابات الرئاسة الأخيرة في اتجاه جذب المزيد من فئات المجتمع الإيراني نحو ما بات يعرف بالإصلاح، بقدر ما تركت ممارسات الإصلاحيين، لاسيما المتطرفين منهم قد دفعت ببعض شرائح المجتمع الإيراني الموالية للإصلاح للانتقال إلى موقع «متحفظ» من تسارع عملية الإصلاح دون حساب أو كتاب.

من هنا يعتقد هؤلاء المحللون بأن نتائج الانتخابات البرلمانية المرتقبة ستكون مفاجئة في بعض مواقعها للإصلاحيين، بقدر ما هي مفاجئة للمحافظين. وأن الوجوه «المستقلة» و«الجديدة» وربما غير المنتمية حزبيا قد تكون واحدة من تلك المفاجآت. فالإصلاحيون في خريطتهم الاجتماعية أعرض بكثير مما ترسمه الخريطة الحزبية لتكتل الإصلاح والتغيير، الأمر الذي سيفاجيء المتخندقين في بيوت المحافظين التقليدية، والمحافظين في خريطتهم الاجتماعية الحقيقية غير ما اعتادت التقسيمات الحزبية التقليدية للمحافظين أن تحصرهم فيها، الأمر الذي سيفاجيء معسكر الإصلاح أيضا.

بمعنى آخر فإن أصوات الناخب الإيراني وخياراته التي ستفرزها صناديق الاقتراع، ستعطي الصورة الحقيقية لما يجري من تفاعلات داخل المجتمع الإيراني، وبالتالي تبين الحجم الواقعي للأحزاب والفصائل التي غالبا ما يرتفع صوتها أكثر بكثير من حجمها الحقيقي.

وعلى أي الأحوال، فإن انتخابات الأمس ليست أقل أهمية من انتخابات ٢٣ مايو ١٩٧٩، إن لم تكن أكثر أهمية منها ربما، وذلك لأنه يحمل في طياته ليس فقط فعلا عاطفيا وثوريا نحو الإصلاح، بل فعلا عقلانيا نحو التوازن والاعتدال أيضا.

ويجمع المحللون السياسيون المطلعون على أحوال المجتمع الإيراني في عصر الإصلاح والتغيير، على أن الأكثرية الغالبة من مجتمع الشباب تحمل طموحات وتطلعات أوسع بكثير مما تعكسه الأحزاب والمنظمات والجمعيات السياسية التي تتحدث باسمهم في الواجهات. وأن هناك توقا شديدا لدى غالبية مجتمع الشباب والمرأة الإيراني لأن يرى بلاده وهي تأخذ موقعها المرموق والمأمول في خارطة المجتمع الدولي الجديدة، بما يليق بدور إيران وموقعها التاريخي والجغرافي والسياسي، ويخطيء من يظن هنا أن هذا التوق والشوق للإصلاح هو توق وشوق للقطع مع جذور الهوية الدينية والوطنية، واللحاق بقطار التحولات الدولية بعيون عمياء، وبأي ثمن كان وتحت جميع الشروط المجحفة التي غالبا ما يضعها دعاة العولمة أمام البلدان المتحولة التي تعيش الحالة الانتقالية. ويخطيء أكثر من يتصور أن بإمكانه اختطاف سفينة الإصلاح أو قاطرة التغيير، لاسيما من العناصر والعوامل والقوى الأجنبية المتربصة بإيران، وهي تطلق التصريحات «المعسولة» والمشبوهة، متظاهرة بأنها تنتظر نتائج الانتخابات. فإيران لن تكون لقمة سائغة في يد هؤلاء، بعد عشرين عاما من التمرين على الموازنة بين العقل والعاطفة مهما زاغت العيون ■

نحن.. والعالم

معارك «الكر والفر» تطرق الأبواب

الانسحاب من «جروزنى» تكتيك

أعلنت عدة منظمات ائتمانية دولية تابعة للأمم المتحدة عن تشاؤمها وعدم اقتناعها بإعادة إعمار العاصمة الشيشانية «جروزنى» بسبب حجم الخسائر والدمار الذى أصابها وقضى تماما على بنيتها الأساسية. وفى الوقت الذى أعلن فيه الرئيس الروسى المؤقت فلاديمير بوتين أن إعادة بناء «جروزنى» سوف يتكلف ٣ بلايين دولار، شكك آخرون فى أن عملية إعادة البناء ستتكلف ما يزيد على ١٣ بليون دولار، وأن من الأسهل بناء عاصمة جديدة لجمهورية الشيشان.

■ عبدالله الحاج

سار كل شىء وفقا للخطة التى وضعها الساسة والعسكر الروس، وتمكنت موسكو من كسب معركة الاستيلاء على العاصمة الشيشانية جروزنى، بعد أن تكبدت القوات الروسية خسائر فادحة، وتكبدت قوات المقاتلين الشيشان خسائر أفدح، خرج الرئيس المؤقت فلاديمير بوتين كمنتصر وحيد فى حربه الشيشانية، وحملته الانتخابية ليتوج نفسه كمثال للفارس القادر على إنقاذ سمعة وكبرياء روسيا حتى وإن كان على حساب اجتياح كل مناطق شمال القوقاز.

وقد اتبع الجيش الروسى تكتيكا أتاح له أن يوجه كامل قوته وعتاده الثقيل لغزو أراضى الشيشان مدينة تلو الأخرى، فى طريقه للاستيلاء على العاصمة جروزنى، الذى تم فى ظروف مأساوية، اهتم بها العالم، نظرا للانتهاكات العسكرية التى وقعت فى أثناء قصفها على مدار اليوم الكامل، بجميع أسلحة الدمار التى قصفتها بها القوات الروسية الاتحادية.

وسيذكر التاريخ أنه لأول مرة فى بدايات القرن الحادى والعشرين تستخدم أحدث القاذفات الروسية المقاتلة من طرازات «سوخوى» المختلفة إضافة إلى أقوى راجمات الصواريخ لقصف العاصمة الشيشانية جروزنى. بل إن هناك اتهامات أوروبية وأمريكية بأن الروس استخدموا فى معركة الاستيلاء على جروزنى الأسلحة الكيماوية والبيولوجية المحرمة دوليا فى مواجهة قوات تعانى نقصا حادا فى إمدادات الطعام والسلاح والتجهيز الميدانى.

وبدت روسيا كما لو كان باستطاعتها تحمل التكلفة البشرية والمادية لهذه الحرب، فارتفاع سعر البترول ثم الانتعاش الذى أعقب التخفيض الذى حدث فى قيمة - الروبل يعنيان أن الحكومة لديها فائض فى ميزانيتها أتاح لها ضخ بعض المال لتزويد الجنرالات والجنود ببعض رواتبهم المتأخرة، الأمر الذى أسهم بفاعلية فى رفع معنويات أفراد الجيش الروسى المشاركين فى الحملة الشيشانية، وعلى هذا فقد بدا أن القرار الذى أصدره صندوق النقد الدولى أخيرا يمنع منح شريحة قيمتها ستمائة وأربعون مليون دولار، وهى جزء من قرض اتفق عليه قدره أربعة ونصف بليون دولار، لم يسبب أدنى شعور بالقلق لدى موسكو.

وقد استفادت روسيا من الموقف العالمى المتردد للإجهاز على المسلمين الشيشان، وجعلهم عبدة لتلك الجمهوريات التى راودتها أحلام الاستقلال عن موسكو.

فهى تنظر إلى الموقف الأوروبى بلامبالاة واضحة، بل هى تنصب من نفسها المدافعة عن أوروبا فى مواجهة ما تصفه بالإرهاب، ولم تستطع تهديدات الدول الأعضاء فى منظمة الأمن والتعاون الأوروبى إثناء وزير الخارجية إيجور إيفانوف عن تقديمه وعودا كأنصاف حلول للأزمة، وجاء القرار بمنح روسيا مهلة ثلاثة أشهر لإنهاء المشكلة كضوء أخضر لكى يستمر الروس فى حملتهم الشيشانية، كما أن الغياب الإسلامى المؤثر كان واضحا فى تطورات الأزمة الروسية - الشيشانية، فالزيارة التى قام بها وفد منظمة المؤتمر الإسلامى برئاسة وزير الخارجية



...والحرب مستمرة

الإيراني كمال خرازي إلى روسيا وداغستان، ثم إلى أوستيا الشمالية.

والتقى خلالها بالرئيس المؤقت فلاديمير بوتين، وبوزير الخارجية إيجور إيفانوف، وبعمدة موسكو يوري لوجكوف، ومفتي المسلمين في روسيا الشيخ راويل عين الدين، وبأسقف الكنيسة الأرثوذكسية أليكس الثاني، لتبادل وجهات النظر حول حل الأزمة وتباحث الوفد الإسلامي قبل عودته إلى طهران مع رؤساء جمهورية أوستيا الشمالية وأنجوشيا.

وجاء البيان الرسمي الذي أصدره الوفد الإسلامي عن الزيارة مخيبا للآمال داخل العالم الإسلامي.

فعلى الرغم من أنه عكس القلق البالغ الذي يشعر به العالم الإسلامي إزاء ذلك الصراع في شمال القوقاز، ودعوته إلى إنهاء الأزمة عن طريق الحلول السلمية، إلا أنه أعطى لموسكو الاعتراف بجديتها في حل المشكلة على طريقتها عندما ذكر أن منظمة المؤتمر الإسلامي تعتبر قضية الشيشان إنما تندرج ضمن إطار وحدة الأراضي الروسية، وهي شأن داخل روسي. لكن مع سقوط العاصمة جروزني وتفوق العسكريين الروسي فإنه يبقى شيء مهم جدا تضعه الإدارة الروسية في اعتبارها وهو أنه من المؤكد أن الشيشان ستمثل لوقت طويل قادم ألما موجعا في رأس روسيا، ما لم تحل الأزمة بطريقة مرضية للشيشانيين أنفسهم قبل الروس، فقد يكونون على استعداد لتقديم آلاف جدد من الضحايا خلال السنوات المقبلة لإحراج الروس، لكن زعماء روسيا العسكريين والسياسيين الجدد ربما يصرون من جانبهم أيضا على أن استخدام القوة من أجل الحفاظ على المصلحة الوطنية العليا سيكون أمرا مبررا تماما، ويبدو أن هذا الاتجاه الذي يدعمه وينفذه فلاديمير بوتين أصبح يستهوي الناخب الروسي اليوم.

وعلى الجانب الآخر أكد ممثل جمهورية الشيشان في القاهرة شامل باساييف أن الحرب ضد القوات الروسية مستمرة رغم انسحاب القوات الشيشانية أخيرا من العاصمة جروزني، واتهم القوات الروسية بارتكاب مخالفات عسكرية محرمة باستخدامها الأسلحة الكيماوية ضد المدنيين في الشيشان، وقال في حديث لـ «الأهرام العربي» إن المرحلة التالية من الحرب الشيشانية ستبدأ قريبا ضد القوات الروسية داخل وخارج الشيشان.

وأعرب عن شكر الشعب الشيشاني للرئيس مبارك وللشعب المصري بسبب إبلاغ مصدر رسمي للقيادة الروسية عن بالغ قلقها هي والعالمان العربي والإسلامي مما يجرى لأشقائهم في الشيشان.

وقال المسئول الشيشاني: إن العاصمة جروزني لم تسقط ولم تؤخذ قهرا، فالقوات الشيشانية سحبت قواتها من داخل العاصمة، بعد أن ازداد القصف الجوي والبري وسقط على العاصمة مئات الأطنان من الصواريخ، لذلك وحتى لايقع المزيد من الخسائر في أرواح المدنيين الأبرياء، فقرر القادة الميدانيون إخلاء العاصمة، ومن ثم الانتقال إلى مكان استراتيجي، أي أن الانسحاب تكتيكي في إطار حرب العصابات بهدف إحداث أكبر خسائر في صفوف القوات الروسية الغازية.

وأكد أنه لا يوجد اليوم أي بناء سليم في العاصمة جروزني فهي مدمرة تماما، لذلك تركناها، ولم تبق أية مستشفيات، أو مدارس حتى المساجد كلها دمرت، بإصرار شديد، وقد قتل في خلال العمليات الحربية أكثر من ١٥ ألف مدني، لكن في صفوف المقاتلين لم يتعد الرقم ١٥٠٠ راحوا شهداء، وهم يدافعون عن ترابهم المقدس.

وقال المسئول: إنه من بداية الحرب والقوات الروسية تضربنا بأسلحة ممنوعة دوليا ومحظور طبعا استخدامها طبقا للاتفاقيات الدولية، فهناك قنابل النابالم والأسلحة الكيماوية والقنابل ذات الرءوس الكيماوية المتعددة، إضافة إلى الصواريخ ذات الرءوس النووية الصغيرة، التي تستخدم لقصف وتدمير المدن.

وهناك عشرات الآلاف من اللاجئين يعيشون في الخيام في ظروف جوية رهيبة بدون تدفئة، وفي ظل درجة حرارة بلغت خمساً تحت الصفر. والأمراض والأوبئة تنتشر بين الأطفال، وطبقا لتصريحات المسئولين الأنجوش، فقد مات هذا الأسبوع داخل تلك المخيمات أكثر من ٢٠٠ طفل بريء من أبناء مهجري الشيشان، ماتوا بسبب المرض والبرد والجوع.

وأضاف المسئول الشيشاني: إنه منذ بداية الحرب والرئيس مسخادوف يدعو الحكومة الروسية للمفاوضات وحل الأزمة سلميا، لكن وكما يعرف الجميع، فإن موسكو تحتاج إلى تلك الحرب، لكي يفوز بالرئاسة رئيس الوزراء فلاديمير بوتين، وبذلك هو يحتاج إلى حرب يكون بطلها، لكي يحسم سباق الرئاسة لصالحه، وبالفعل هذا ما يحدث حاليا على الساحة السياسية الروسية، ولذلك فإنه على الرغم من النداءات التي أصدرتها أوروبا وأمريكا والعالم الإسلامي، والتي تناشد روسيا لوقف حربها ضد شعب الشيشان كلها لم تلتفت إليها روسيا واستمرت في إبادتها للشعب الشيشاني متحدية كل المشاعر الإنسانية الدولية ■

إنجازات الصندوق الاجتماعى خلال المرحلتين الأولى والثانية

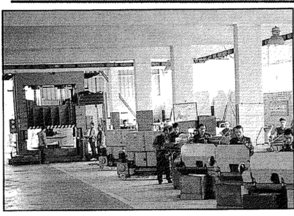
٢٥١ ألف فرصة عمل و١٦١ ألف مستفيد من قروضه

لايزال الصندوق الاجتماعى للتنمية يؤدى أدواره المختلفة فى خطط التنمية المصرية، فمن توفير فرص العمل للشباب إلى مساعدة المشروعات الصغيرة وتمويل إنشاء الخدمات فى الريف المصرى، إضافة إلى المساهمة فى إنشاء مراكز تنمية التكنولوجيا، ومع ابتداء المرحلة الثالثة من عمل الصندوق الاجتماعى استعرض د. حسين الجمال، أمين عام الصندوق الاجتماعى، نتائج أعماله خلال المرحلتين الأولى والثانية.

■ أحمد صابرين

فبالنسبة للمرحلة الأولى حصل الصندوق الاجتماعى من الجهات المانحة على ٢.٥١٩ مليار جنيه حتى نهاية العام الماضى حول منها لحساب الصندوق الاجتماعى ٢.٤٧٦ مليار جنيه، استخدمت فى تمويل أنشطة الصندوق المختلفة، وكذلك برامجه الرئيسية، والبالغ عددها ٥ برامج هى: - برنامج الأشغال العامة ورصد له نحو ٦٥١ مليون جنيه فى المرحلة الأولى، استخدم منها ٦٤٥,٠٢٧ مليون جنيه حتى نهاية العام الماضى فى إنشاء طرق فرعية بلغ طولها ١٠٠٠ كيلومتر، وخطوط صرف صحى بطول ٨٦ كيلومترا، و٢٢٤ بئرا أرتوازيا وشبكات لمياه الشرب بطول ٣٠٨٢ كيلومترا، و١٧٥ بئرا استخدمت كخزانات علوية وسفلية لمياه الشرب - وبرنامج تنمية المجتمع ورصد له ٣٥٠,٠٤٦ مليون جنيه فى المرحلة الأولى استخدم منها ٣٠٦.٠٢٤ مليون جنيه حتى نهاية العام الماضى فى إنشاء ٢٩ ألف فصل لمحو الأمية، وكذلك تم تدريب ٢٩ ألف شاب وفتاة للتدريس فى فصول محو الأمية، كما تم إنشاء ٤٠ ورشة عمل تدريبية خرجت ٩ آلاف متدرب حتى الآن.

كما تم تمويل ٣٨ ألف مقترض فى إطار القروض متناهية الصغر، وبالنسبة لبرنامج تنمية المشروعات الصغيرة أشار د. حسين الجمال إلى أهمية البرنامج فى توفير فرص العمل، وهى من أهم أهداف الصندوق الاجتماعى، لذا تم رصد ١.٤٩٤ مليار جنيه للبرنامج تمثل ٥٢٪ من إجمالى ما رصد لبرامج الصندوق الخمسة استخدم منها ١.٢٧٠ مليار جنيه حتى نهاية العام الماضى فى تمويل ٥٣,٢٦٩ ألف مشروع صغير وفرت ١٥٣,٥١٤ ألف فرصة عمل وتجاوز عدد المستفيدين من قروض الصندوق ٥٩.١٥٠ ألف مقترض. وبالنسبة لبرنامج تنمية الموارد البشرية تم رصد ١٧٤ مليون جنيه استخدم منها ١٥٧,١٨ مليون جنيه حتى نهاية عام ١٩٩٩، واستخدمت فى تمويل خروج ١٥,٩٨٣ ألف عامل بنظام المعاش المبكر، وكذلك فى إعداد ٥٠ مدربا تولوا مسئولية إعادة تدريب ١٠.٣١٢ ألف متدرب. ويشير د. حسين الجمال إلى رصد ١٦٢,٩٢٢ مليون جنيه لبرنامج التنمية المؤسسية استخدم منها ١٥٦.٧٢٧ مليون جنيه فى تمويل المشروعات البيئية، التى بلغ عددها ٦٥ مشروعا، وكذلك فى مجال الصحة، حيث تم تطوير وتجهيز ٦٥ وحدة صحية، وتمويل ٧٠٠ حملة توعية صحية، كما تم تدريب ٨٥٠ فردا فى مجالات الصحة المختلفة، وبذلك فإن إجمالى المبالغ التى رصدت للمرحلة الأولى من عمل الصندوق على برامجه الخمسة، تجاوز ٢,٨٣٢ مليار جنيه، تم استخدام ٢,٥٣٥ مليار جنيه منها بالفعل حتى نهاية العام الماضى.



■ رصد أكثر من ٢,٨٣٢ مليار جنيه للمرحلة الأولى من عمل الصندوق

وبالنسبة لنتائج أعمال المرحلة الثانية من عمل الصندوق الاجتماعى التى بدأت منذ عام ١٩٩٧، وحتى نهاية نوفمبر الماضى يشير د. حسين الجمال إلى حصول الصندوق الاجتماعى على ٢,٥٠٥ مليار جنيه من الجهات المانحة تم تحويل ٧٦٩,٠١ مليون جنيه منها إلى حساب الصندوق حتى نهاية عام ١٩٩٩، استخدمت بجانب موارد الصندوق فى تمويل أنشطة الصندوق وبرامجه الأساسية، وبالنسبة لبرنامج الأشغال العامة تم رصد ٢٨٩.٧٥٣ مليون جنيه استخدم منها حتى نهاية ١٩٩٩، ٢١١,٨٧٤ مليون جنيه، استخدمت فى إنشاء طرق فرعية بطول ٥٩٠ كيلومتر، وإقامة ٧٩ بئرا أرتوازيا، و٧٢ بئر استخدمت كخزانات علوية سفلية لمياه الشرب، وبالنسبة لبرنامج تنمية المجتمع، فقد رصد له ٣٠٣,١٤٨ مليون جنيه فى المرحلة الثانية، استخدم منها ١٦٦,٣٤٧ مليون جنيه حتى نهاية ١٩٩٩، استخدمت فى إنشاء ١٦,٩٦٨ ألف فصل لمحو الأمية، كما تم تدريب ١٦,٩٦٨ ألف شاب وفتاة للتدريس فى فصول محو الأمية، وكذلك تم تخريج ٢٥,٣٦٦ ألف شاب وفتاة بعد حصولهم على تدريب مهنى، واستفاد كذلك ١٥ ألف مقترض فى إطار برنامج القروض متناهية الصغر. وبالنسبة لبرنامج تنمية المشروعات الصغيرة، فقد ارتفعت نسبة ما تم رصده له لتصل إلى ٥٨,٦٪ من إجمالى ما رصد للبرامج الخمسة مقابل ٥٢٪ فى المرحلة الأولى، وأشار د. حسين الجمال إلى أنه تم رصد ١,٤ مليار جنيه للبرنامج، استخدم منها حتى عام ١٩٩٩، حوالى ٧٣٥,٢٢٩ مليون جنيه، وفرت التمويل لـ ٤٥ ألف مشروع صغير، أوجدت ٩٨ ألف فرصة عمل، وبلغ عدد المستفيدين ٤٩ ألف مقترض.

وبالنسبة لبرنامج تنمية الموارد البشرية رصد له ٢٥٥,٢٢٧ مليون جنيه، استخدم منها ١٣٣٣ مليون جنيه حتى نهاية ١٩٩٩، استخدمت فى مجالين: إعادة الهيكلة، والتدريب، واستفاد من الأول ١٧,٦٧٧ ألف عامل، تم تمويل خروجهم على المعاش بنظام المعاش المبكر، كما تم إنشاء ٤٩ مركزا للتدريب، وتم تدريب ١٤,٨٦٧ ألف عامل. وبالنسبة لبرنامج التنمية الأساسية فقد رصد له ١٣٩,٨٠٩ مليون جنيه استخدم منها ٩٨,٢٣٩ مليون جنيه حتى نهاية ١٩٩٩، استخدمت فى تمويل تطوير وتجهيز ٣١٠ وحدات صحية، وكذلك فى القيام بـ ١,٤٠٧ ألف حملة توعية وتدريب ٨,٩٥٨ ألف فرد فى مجالات الصحة المختلفة، وبذلك فإن إجمالى المبالغ التى رصدت للمرحلة الثانية من عمل الصندوق على برامجه الخمسة تجاوزت ٢,٣٨٨ مليار جنيه، تم استخدام ١,٣٤٤ مليار جنيه منها بالفعل حتى نهاية العام الماضى.

كما ساعد الصندوق الاجتماعى على إقامة ٢١٥ معرضا منذ شهر إبريل ١٩٩٣، حتى نهاية يناير الماضى، وبلغت قيمة المعروضات ١٠٧ ملايين جنيه، وساعدت المعارض فى تحقيق ٧١ مليون جنيه مبيعات، كما تم إبرام تعاقدات بنحو ٤٢,٥ مليون جنيه واستفاد من معارض الصندوق ٩٨٩٢ مستفيد، فى حين بلغ عدد العارضين ٧٧٩٤ عارضا.



بتخفيضات الأوكازيون الكبير
على
المعروضات المنتقاة
والتشكيلات المتنوعة
بجميع الأقسام المتعددة
فخصوماتنا تفوق أقراننا
وأسعارنا لا تقارن
بيوت الأزياء الراقية ..
تقدم لك دائماً فرصاً لا تعوض



لم تتوقف يوما عن خوض المعارك والمواجهات.. تجنح دائما إلى أسلوب «الصدمة» فى طرح آرائها.. لذا لم يكن غريبا أن تفتح «النار» فى حوارنا معها فى جميع الاتجاهات.. فهى ترى أن مسرح الستينيات لم يكن ذهبيا كما يؤمن الجميع، بل ترفض الاعتراف بأى ناقد مسرحى من جيلها.. بدءاً من سامى خشبة ومروراً بفريدة النقاش وخيرية البشلاوى ووصولا إلى فاروق عبدالقادر.. والأكثر من ذلك أن توفيق الحكيم، فى نظرها، ليس «أبو المسرح الوحيد».. أما عمار الشريعى فهو يحلل أغانى «هزؤ» لا تستحق التوقف عندها. هكذا.. تأتينا صافى ناز كاظم محملة بالجرأة والقدرة على المواجهة.. وهو ما يجعلها هدفا مستمرا للهجوم.. ولكن لحظات قليلة من الاستماع إليها كفيلة بكشف صورتها الحقيقية.. فهى تنطلق فى جرأتها ورؤاها الحادة من مساحات الصدق والصراحة التى لا تتوافر لكثيرين، كما أن صخبها يخفى وجها ودودا وأعماقا مسالمة إلى حد «الطفولة».. وهو ما يضفى على مواقفها قدرا كبيرا من المصداقية

■ حوار: ليلى الراعى

صافى ناز كاظم تفتح النار فى كل الاتجاهات:

ارفض القومية النسائية.. وثقافة «الحواوشى»!



■ أثناء حفل تخرجها فى الجامعة الأمريكية



■ بداية رحلة الأوتوستوب مع شقيقتها فاطمة

حدثينا عن مغامرة البداية.. والسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة وفى جيبك سنت واحد لا غير؟

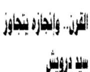
فى سنة ١٩٦٠ قررت أن أسافر وأدرس فى الولايات المتحدة لأعمق ثقافتى.. سألت نفسى وقتها.. ماذا أريد؟.. هل طموحى أن أظل صحفية تكتب النقد والفن.. هكذا دون دراسة؟ وفى استفتاء صغير سألت العديد ممن حولى وكان من بينهم فتحى غانم وأحمد بهاء الدين وإحسان عبدالقدوس.. وآخرون يمارسون النقد السينمائى والمسرحى.. هل لدينا فى مصر ناقد مسرحى متخصص؟ وكانت الإجابة بالنفى.. وقتها كان مفهوم المسرح يقتصر فقط على القراءة.. فى تلك الأيام كنت قد فرغت لتوى من قراءة مسرحية «يوجين أونيل» اسمها «ما وراء الأفق» أعجبتنى كثيرا شخصية البطل الذى كان يحلم باستمرار أن يسافر إلى ما وراء الأفق.. لكنه لم يتمكن يوما من ذلك.. قلت سأسافر أنا.. إلى ما وراء الأفق.. كنت فتاة صغيرة.. ناجحة بمقبول.. لا تملك نقودا.. لكن لديها حب المغامرة.. قدمت فى إحدى الجامعات وقبلت.. وجمعت ثمن التذكرة من أصدقائى وأقاربى ووصلت إلى بلاد العم سام.. ولم يكن فى جيبى سوى سنت واحد!

درست فى كلية المسرح وفوجئت بنوعية الدراسة، فدراسة المسرح عندهم تعنى دراسة كل شىء.. المكياج.. خشبة المسرح.. الحركة.. الإضاءة.. فالمسرح هناك عمل وورشة وليس مجرد قراءة كما لدينا.. لا يوجد هناك شىء اسمه قرأت مسرحية إنما هناك شىء اسمه رأيت مسرحية كنت أعمل فى وظائف صغيرة تابعة للجامعة فى المكتبة على «الكيس».. لكى أسدد مصروفاتى والأقساط المتراكمة علىَّ.. لم أكن أستطيع أن أشترى أى شىء بما فى ذلك الكتب ولا الملابس.. لكننى كنت سعيدة... درست المسرح التجريبى بمفهومه الحقيقى، رأيت المسارح الصغيرة.. والورش.. شاهدت أيضا المسرح التجارى. مسرح برودواى، وجلت فى أنحاء العالم.. رأيت مسارح باريس والصين وألمانيا وإنجلترا، وأدركت ماذا تعنى كلمة «رجل مسرح».

عودتك حملت معها أفكارا جريئة وآراء جديدة على الساحة.. فكيف كانت ملامح الحركة المسرحية فى مصر فى ذلك الوقت؟

حينما عدت قابلت أحمد بهاء الدين.. صاح فى وجهى على الفور «كفاية كده سفر» عودى ففى مصر توجد نهضة مسرحية.. وانتقلت من أخبار اليوم إلى دار الهلال فى عام ١٩٦٥ وظللت أكتب نقدا مسرحيا وإبداعيا مميزا، وقتها كانت المرحلة تشجع المسرح الجاد، ليس بمفهوم الجهامة ولكن بمفهوم خدمة البلد.. كان المسرح مفيدا للساحة الثقافية وكنت أنا عائدة بخطة فى رأسى تتلخص فى أنه لا يوجد شىء اسمه مؤلف.. بل هناك مخرج يستطيع أن يتحرك ويطور النص، وأطلقت العبارة التى صار كل الناس يرددونها بعد ذلك «المخرج صاحب العرض المسرحى».. حقا لم تكن تلك أفكارى أنا لكنها كانت الأفكار التى تعلمتها من دراستى، وأدركت أن توفيق الحكيم ليس مؤلفا مقدسا نستطيع أن نغير من كلماته وجمله لخدمة المسرحية.. وفهمت أنه ليس «أبو المسرح الوحيد»، وأن فى المقابل بديع خيرى أو ربما نجيب الريحانى، من رجالات المسرح الحقيقيين تلك الجرأة جعلتنى أصير مكروهة ومستفزة من قبل الآخرين لكن ذلك لم يكن يهمنى فأنا منذ البداية أعلنت انحيازى للمخرج المسرحى الحر الذى يفهم النص جيدا والذى يدرك أن الجمل والكلمات وسيلة يترجمها هو بلغته وأدواته على خشبة المسرح.

تزوجت أحمد فؤاد نجم من أجل مصر



من يستوقف صافى ناز كاظم اليوم من نجوم المسرح ونقاده؟

من رجالات المسرح الذين احترمهم محمد صبحى، وحسن الجريتلى والشرقاوى فى المسرح التجارى.. بغض النظر عن اتفاقى أو اختلافى معهم فى الأفكار. ومن جيلى لا أعترف بأى ناقد مسرحى بداية من سامى خشبة وفريدة النقاش وخيرية البشلاوى ووصولا إلى فاروق عبدالقادر كل هؤلاء يكتبون جيدا ويعملون تحليلا للنص رائعا.. لهم منظور سياسى واضح «على عينى وراسى» لكنهم مع ذلك متمركزون فى حدود النص فقط لا غير.. لأن هذا هو خط دفاعهم الوحيد.. من الجائز أن يكونوا قد خدموا الحركة المسرحية كتيارات فكرية.. ولكن بالنسبة للفعل المسرحى لم يقدموا أى شىء.

وأنت هل خدمت فى رأيك الحركة المسرحية؟

أتصور ذلك.. حتى لو كره الناس.. أنا «رضيت» ضميرى.. وأعتقد أننى أكتب نقدا مسرحيا مميزا وفريدا.

ولكن لماذا تبدو كتاباتك هجومية وعدوانية.. تحمل فى كلماتها الكثير من الحدة؟

أنا لا أعتبر نفسى عدوانية أو حادة بل بالعكس.. أنا معتدى علىَّ حينما أكتب أكون فى حالة دفاع عن النفس.. أى عمل ثقافى أو مسرحى أو حتى إعلامى هابط أو مسف أعتبره عدوانا على مصلحة الأمة.. عدواناً على أشياء أحترمها المشكلة أن الناس لا يرون أصل العدوان، وكما يقولون البادى أظلم.

هاجمت مسلسل أم كلثوم رغم نجاحه المدوى ليس فى

■ مع نجم وابنتهما نوارة



■ فى عيد ميلادها الـ ٢١ مع صديقتيها سناء البيسى وسناء فتح الله



■ مع الشيخ إمام وبينهما نوارة

مصر فقط بل في العالم العربي.. فهل تغار صافي ناز كاظم من نجاح الآخرين؟

الحماسة الفنية التي أحدثها مسلسل أم كلثوم مختلطة بتداعيات كثيرة.. كنت الأولى التي علقت الجرس في رقبة القط وفضحت عيوب هذا المسلسل وبعدها جاءت الانتقادات الأخرى هذا المسلسل سيء جدا من الناحية الفنية والفكرية.. وظالم لأم كلثوم.. والمدهش أنه اهتم كثيرا بتغطية حياة أم كلثوم الخاصة وانشغل بعلاقاتها الشخصية مع أن الذي كان يهمنا هنا هو حياة أم كلثوم المغنية.. والفنية.. أم كلثوم شخصية حادة وحماسية لها حضور غير عادي لكننا لم نر ذلك على الإطلاق في المسلسل.. كان هناك عدوان غير مبرر على منيرة المهدية وعدوان على أحمد شوقي أمير الشعراء.. تصوري شوقي الذي واكب كل النهضة المصرية والعربية في مطلع القرن يجيء المسلسل ليلقن الأجيال الجديدة التي لم تقرأ عنه كثيرا بأنه شاعر السلطة وشاعر الخديوي «!!».. أم كلثوم نفسها قالوا لها عظمة على عظمة يا ست حينما غنت لأحمد شوقي قصيدة النيل والسودان ونهج البردة وسلوا قلبي أي عظمة صوتك على عظمة كلمات شوقي.. شيء آخر غير مفهوم لماذا أصر المسلسل على أن يظهر أم كلثوم كما لو كانت ملاكا طاهرا ليس لديه أي عيوب؟!



■ صافي سنة ٥٩

سألتها مقاطعة ولكن ألم يعجبك أي شيء في المسلسل؟

في الفن لا تجدي الأمور الوسط.. إما أن يكون هناك فن نبيل ومحترم يقدر الإنسان الذي أمامه.. أولا يوجد على الإطلاق.. أرفض ثقافة «رغيف الحواوشي» إما أن نقدم مسلسلا محترما عن أم كلثوم أو لا نقدم أي شيء.

ولكن ماذا تقولين عن هذا النجاح المدوي الذي حققه المسلسل؟

هذا بالضبط ما أثار حزني وحنقي.. وجعلني «اتخض».. ولكن ماذا نقول أيضا للهزيمة وللروح الانهزامية التي صرنا عليها.. أصبحنا نقبل بأي شيء ونقول «كتر خير الدنيا.. اللي تجيبه تجيبه..» والمدهش أنهم كانوا يقولون كفاية أن المسلسل قد عرف الأجيال الجديدة بمن تكون أم كلثوم!! يا إلهي أوصلت بنا الأمور إلى هذا الحد.. أهذا هو الذي كسبناه من المسلسل..؟ إذا كنا نريد أن نعرف الأجيال الجديدة من تكون أم كلثوم.. فلنفعل كما يفعل العالم المتقدم ونبث حفلاتها وأفلامها.. خلال أسبوع كامل ولنسمه أسبوع أم كلثوم.. كنت أفضل أن يقدم المسلسل تحليلا لصوت كوكب الشرق وأطالب بأن نهتم بالجانب التسجيلي في حياتها وفنها فهذا هو الذي يهم، لكن المسلسل للأسف الشديد اهتم بالجانب الشخصي.. فاضطر المؤلف إلى الكذب والفبركة.. لكي يصنع حدوتة ينجذب إليها الناس.. ثم إنني لست مجبرة لأن أطلل وأقول مسلسل أم كلثوم هايل وناجح بمجرد أن الكل قال ذلك.

ارتبطت بالشاعر أحمد فؤاد نجم حينما كنت شابة متحررة وبعد ذلك لفحك هواء التيار الإسلامي.. حدثينا عن تلك التحولات في حياتك؟

هي ليست تحولات بل تطورات.. فأنا مسلمة ملتزمة وعقيدتي الإسلامية الملتزمة هي التي جعلتني ارتبط بنجم.. لم أتزوج نجم ثم تحولت بعد ذلك وتغيرت.. غير صحيح.. رأيته أول مرة في حياتي في أول أغسطس ١٩٧٢.. وتزوجته في ٢٤ من نفس الشهر.. تزوجته بدافع وطني.. لم أكن أعرفه كنت فقط أعرف شعره قالوا لي إنه نصاب كيف تتزوجين نجم؟ هل أنت مجنونة؟ جميعهم بلا استثناء اعترضوا على ارتباطي به شلته كانت «تهيص» فقط لشعره.

الخلع حق للمرأة ظل مسروقاً منها قروناً طويلة

وقعت إذن في حبه؟

على الفور تقول: «لا ليس بشكل شخصي.. أحببته بشكل أعلى.. كنت وقتها أقرأ العودة إلى المنفى لأبو المعاطي أبو النجا.. وهي قصة حياة عبدالله النديم، كلما كان يقع عبدالله النديم في مشكلة كنت أبكي وأقول لو كنت معك يا نديم لكنت أنقذتك وساعدتك.. نفس الشيء كان يحدث معي حينما كنت أقرأ أي عمل عن مصطفى كامل.. قلت لنفسي.. طيب ما نجم أهو.. لماذا لا أقف إلى جواره وأسانده.. في هذا الوقت بالذات طلبني نجم للزواج ووضعني في تحد أمام نفسي.. هل أنا كاذبة أم صادقة؟ وسألت نفسي هل نجم شاعر عظيم؟ نعم بالتأكيد.. إنه عظيم.. هل هو إنسان شريف على المستوى القومي والوطني؟ نعم إنه كذلك.. حقا إنه «ماشي بشبشب» والدنيا كلها ضده.. ولكن ماذا يهم.. إذن ماذا تنتظرين يا صافي؟ سألتني أمي في احتجاج.. أين شهادته؟ قلت لها مصر.. وصاحت أين وظيفته؟ قلت لها مصر.. أين عائلته؟ قلت لها مصر.. قالت لي «يلعن أبو.....» كنت أدرك أن نجم رجل غير عادي لابد أن تتزوجه امرأة من نوع خاص تعتني به تصونه وتحميه وهكذا تبرعت بنفسي له وقررت أن أسانده في قضيته.. لم يكن بالإمكان أن أمنحه كل تلك العناية إلا في إطار الارتباط والزواج.. تزوجت لكي أطعمه وأشربه وأصحبه إلى الدكتور.. أعمل له نظارة.. وأهيىء له السكن الذي يحميه ولا يخرجه أبداً من إطاره الفني الوطني الفريد كل من كان حوله لم يفكر فيه أبداً كإنسان.. كانوا يرون آلامه.. أوجاعه.. عذاباته.. وأمراضه..ولم يمدوا يوما أيديهم لمساندته.. لم يفكروا لحظة أن نجم هذا قابل للزواج من أي واحدة منهن.. يهزروا.. أيوه.. يضحكوا.. أيوه.. لكن الزواج لا.. حبي لنجم إذن كان حبا قوميا مصريا خالصا.حبي للفن المطلق.. للإبداع المميز الذي كان يقدمه هذه هي حدوتتي معه.. ربما لا يفهم نجم نفسه هذا المنظور.. لكنها الحقيقة.

ومع ذلك وقع الطلاق بينكما بعد سنوات قليلة من الزواج؟

كنت في ذلك الوقت في العراق أعمل هناك لكي أدعمه مادياً.. لأنه حينما كان يسجن كان يحتاج إلى المال من أجل الكفالة.. حينما عدت وجدته قد تزوج من عزة بلبع.. وكنت ما أزال على ذمته.. في العراق حيث كنت أعمل.. كنت أسير في الطريق وأقول «العال العال يا نجم» «يا عظيم يا عظيم يا نجم».. وابنته كانت معي.. وفوجئت بعد ذلك بزواجه.. لا أريد أن أطعن فيه.. فالهدف الأساسي الذي جعلني أرتبط بنجم هو تقديري لشعره وشرفه كشاعر.. ونجم لايزال إلى اليوم صديقا عزيزا.. ربما لو كنت متزوجة من رجل عادي كنت قد تشاجرت مع تلك المرأة التي خطفت مني زوجي.. لكنني لم أفعل.. قلت له حينما رأيته يا نجم لست أنا التي تقف في المحاكم تتعارك من أجل رجل.. أنت في قصة حب رومانسي عظيم.. ياهناك يا سعدك.. وقتها ضحكت ولم أزعل.. لكنني كنت خائفة عليه من أن يوضع بين أيد غير أمينة.. وقد كان. هذه المرأة «شخبطت» كل الشغل الذي قمت به ومع ذلك قلت له قبل أن ننفصل «طلقها يا نجم.. دي لخبطة وسوف أسامحك».. لكنه لم يفعل كان غارقا لشوشته في أكذوبة الحب وهكذا أغمضت عيني وظللت أربي نوارة على حب أبيها.. لم أشعرها يوما بالمرارة أو الكراهية تجاهه.. لكن كان يحز في نفسي أن تحرم البنت من أبيها مبكرا.. على أي حال علاقة نوارة بأبيها الآن علاقة قوية.. بينهما أحاديث يومية بالتليفون.. وبينهما أيضا أسرار.. ربما يثير ذلك غيرتي في بعض الأحيان.. فبعد كل ما فعلت هي في النهاية اسمها نوارة أحمد فؤاد نجم.

ما رأيك في قانون الأحوال الشخصية الجديد؟

أقف في صفه.. فموضوع الخلع هذا حق من حقوق المرأة.. حق سرق منها منذ سنوات طويلة.. والآن تعود إليها المسروقات التي نهبت منها، أستغرب جداً تلك الضجة التي أثيرت حوله.. والمدهش أن النساء يعترضن عليه قبل الرجال.. شيء مؤسف حقا.

بماذا تشعر صافي ناز كاظم وهي تنظر إلى المرآة؟ أيراودها الخوف والجزع وهي ترى خطوط الزمن تحفر



■ تصافح زكريا عزمى بالإيشارب عند تكريمها بجامعة القاهرة

علامات على الوجه والعنق؟

قالت ضاحكة بالعكس أشعر بالفرح والسعادة وأنا أنظر إلى المرآة.. أشعر أننى صرت أحلى وأجمل.. حينما أنظر إليها.. أرى وجه أمى.. وحينما تشتد وحشتى إلى أمى.. أمعن فى النظر إلى المرآة فأستحضر صورتها الحبيبة.. وأقلدها فى المظهر.. لكن رؤيتى لذاتى الداخلية تختلف.. فأنا ما زلت أحس أننى طفلة صغيرة فى السابعة من العمر.

ألا تضعين المساحيق على الإطلاق؟

فقط أضع الكحل فى عينىّ لكننى قبل ارتداء الزى الإسلامى كنت أضع الروج فقط، وقتها جيلى كان «ملطوش» بلطشة تغريب.. كنا نصلى ونصوم ونرتدى القصير والملابس المفتوحة.. جيلنا كان فاهما أن هذا ليس مخالفة.. لم يكن وارداً أننا ملزمون ديناً وشرعاً بغطاء الرأس.. علمت ذلك مصادفة حينما كنت ذاهبة إلى الحج.. وجلست فى الطائرة إلى جوار شيخ.. سألته بعدما أديت فريضة الحج «هو ينفع بعد الحج أرجع وألبس اللبس العادى؟».. نظر إلى وقال فى هدوء «ملابسك تلك هى الملابس العادية» ومن يومها وأنا ملتزمة بالزى الشرعى ولا أضع أى مساحيق على وجهى.

فى فيلم «أربع نساء من مصر» شاهدنا علاقة صداقة جميلة تربط بينك وبين وداد مترى وأمينة رشيد وشاهندة مقلد.. فهل يمكن للصداقة أن تبدو بهذا العمق والخصوصية رغم الاختلافات الفكرية والسلوكية؟

نعم يمكن ذلك بالتأكيد.. هناك مع ذلك مناطق تظل مختلفة تماما لا نكاد نفتحها ولا نقترب منها وهناك مناطق عديدة أخرى نلتقى فيها نحن الأربعة.. أننا متفقات مثلا على ضرورة استرداد كامل التراب الفلسطينى.. أنا من منطلق إسلامى وشاهندة من منطلق قومى يسارى.. ووداد من منطلق مسيحى يسارى.. وأمينة من منطلق ماركسى يسارى.. هناك مواقف أخرى عديدة نلتقى فيها دون أن نحتاج إلى مناقشة.. نحن جميعا ضد الكذب.. ضد التزوير.. ضد الفساد.. ضد أى شىء ضار بالمصلحة الوطنية.. على المستوى الشخصى الخاص.. شاهندة شخصية لا أستغنى عنها فى حياتى حينما تحدث لى مشكلة أتصل بها وأصيح على الفور «الحقينى يا شاهندة»! لا أفكر فى أخت أو أخ أو نقابة أو جنس مخلوق.. لأنها قادرة على التصرف بسرعة وبحكمة شاهندة هى نجدتى.. أمينة رشيد تعطينى حوارا خفيف الظل.. حواراً إبداعياً أحب أن أسمعه كما أحب أن أسمعها وهى تتحدث عن نفسها وتحلل علاقتها بالحياة وبالآخرين حينما تكون فى أزمة.. أما وداد فالجأ إليها حينما أكون مكتئبة.. فهى امرأة ثاقبة وخفيفة الظل.. أقول لها وأنا أبكى «عملوا فى كذا وكذا يا وداد» تقول لى «تستاهلى.. ما أنت برضه عاملة بلاوى وخاربه الدنيا».. أما صديقتى العزيزة سناء البيسى فأنا أستطيع أن أقول لها أى شىء يخطر على بالى.. نحن الاثنتين من نفس البرج.. برج الأسد.. برج العنف.. لكن سناء عنفها داخلى يبدو فقط فى الكتابة أما أنا فعنفى صارخ.. لكن تظل طباعنا واحدة متجانسة.

ولكن هل أنت صديقة لابنتك نوارة.. من منكما تفرض شروطها على الأخرى؟

أحب دائما أن أكون صديقة لنوارة.. إنها تستطيع بالتأكيد أن تقول لى كل شىء.. لكن المشكلة فى أنها كتومة أحيانا «بتعصلج» وتزعل سريعا.. أما بالنسبة لى فليس لدى أى مشاكل معها.. لا توجد

آرائى فى توفيق الحكيم سبب كراهية الجميع لى

عزة بلبع «شخبطت» كل ما فعلته مع نجم

أى ستائر بينى وبين نوارة أشعر أننى الصغيرة وهى الكبيرة.. فى شخصيتى ملامح طفولية تفوقها.

نوارة ترتدى الزى الإسلامى ودخلت السجن مثلك تماما.. فهل هى تشبهك إلى هذا الحد؟

نعم تشبهنى كثيرا هى ملتزمة بالزى الشرعى ولا تصافح الرجال.. دخلت السجن لمدة ١٢ يوما فقط.. كان ذلك فى عام ١٩٩٦ كانت تضع شالا فلسطينيا فى معرض الكتاب ومرت مصادفة أمام الجناح الإسرائيلى وتم القبض عليها بشكل عشوائى.. عموما نحن الاثنتين لا نملك عقلية مالية نصرف المال دفعة واحدة ولا نفكر فيما سوف نعمله بعد ذلك.. نحب الفن والغناء والموسيقى والشعر.. شعر «نجم» على وجه الخصوص.

لا تصافحين الرجال.. ولا تحبين أن يناديك أحدهم قائلا: «يامدام» لماذا كل هذا التعنت؟

لا أحب أن يقول أحد لأى امرأة عاملة يا مدام.. «أشيطه غيظا حينما يقولون الأستاذ فلان ومدام فلانة».. زمان كانت كلمة مدام تقال على اليهودية والأرمينية والجريجية.. وكلهن خياطات وكوافيرات، وأنا لست خياطة أو كوافيرة! أنا وظيفتى موازية لأستاذة، لماذا نقول الأستاذ مكرم محمد أحمد ومدام صافى ناز كاظم! كتبت مرة مقالة عنوانها «أرجوكم لا تنادونى مدام» علاوة على أن هذا اللفظ لفظ أجنبى لا يمت إلى ثقافتنا.. أنا أستاذة وست الأساتيذ كمان.. أما بالنسبة لموضوع المصافحة.. فأنا لا أصافح الرجال منذ عام ١٩٨١.. فالمصافحة مكروهة وليست محرمة.. أستاذتنا زينب الغزالى تصافح الرجال.. وهى سيدة متدينة.. أنا فى الحقيقة لا أتبع أى مذهب فكل المذاهب على عينى لكننى فقط مسلمة ملتزمة.

دعيت إلى مؤتمر المرأة الأخير ولم تقبلى الدعوة.. لماذا؟

أى دعوة لأى مؤتمر أو ندوة تناقش أحوال المرأة فقط أرفضها.. فأنا ضد القومية النسائية.. وضد سياسة المعسكرين المتناحرين.

ما رأيك فى ارتباط مفهوم العولمة بالهيمنة الأمريكية؟

العولمة هى الأرضوية، مرتبطة بالتأكيد بالهيمنة الأمريكية وهى هيمنة ظالمة فيها مسخ لشخصية الإنسان وقولبته بالإرغام فى شكل موحد يتسيد فيه فكر الآخر وهو فكر مختلف عن عقيدتنا وثقافتنا.. وأنا أرفض ذلك بالتأكيد.

كنت أول من أطلق تعبير «كيان إمام- نجم».. حدثينا عن هذا الكيان.

أعتقد أن موسيقار القرن هو الشيخ إمام عيسى بلا منازع.. الشيخ إمام صاحب أحمد فؤاد نجم فى رحلته وأنتجا معا فن الغناء السياسى المتقن أو فن غناء الغرفة.. كما أسميه.. وهما معا كونا «تضفيرة» مستحيلة فى الفن لم ترد يوما فى تاريخ الموسيقى العربية.. حتى سيد درويش وبديع خيرى لم يقدما لنا هذا الفن الفريد.. الشيخ إمام عيسى قارة موسيقية لم تكتشف بعد.. والمؤسف أن هناك من يحاول إغراقها.. وأتمنى يوما أن ينال إمام التقدير الذى يستحقه.. مازلت أذكر احتفالية نجم لبلوغه سبعين عاما.. تلك الأوركسترا الصغيرة والكورال الذى جاءوا به ليعزفوا ألحانه.. كان شيئا رائعا حقا.. كيان إمام نجم قدم الكاريكاتير الموسيقى.. القصيدة المؤلمة العمل الحماسى.. والأغنية العاطفية.. قالوا إن صوته «وحش» لا يستطيع أن يغنى فى الأستوديو.. صحيح، فغناء إمام تلقائى.. وأداؤه متكامل مع اللحن.. يفهم رسالته جيدا ويعبر عنها بمهارة واقتدار.. له حضور غريب لا يستطيع أن يستوعبه أستوديو ضيق مغلق.. لذلك فى رأيى لن ينجح أحد فى أن يقلده.. ويغنى أغانيه ويضعها فى إطارها المضبوط كما كان يفعل إمام الست رتيبة الحفنى حينما سألها أحدهم ما رأيك فى الشيخ إمام؟ قالت لهم بالحرف الواحد «عمرى ما سمعت عنه»!.. أعتقد أن هذا الرد غير موفق.. حينما اتصلت بعمار الشريعى وسألته نفس السؤال.. للأسف أنكر فضله أيضا.. بينما يظل غواص النغم يحلل فى أغان سطحية «هزوء»!

أتساءل.. كيف يمكن لنا أن نتجاهل قارة فنية غير مسبوقة.. قارة متكاملة.. كان يقدمها لنا الكيان الفنى.. إمام نجم! ■

٤ مشاكل تنتظر الحسم:

منطقة التجارة العربية الحرة تواجه «القيود غير الجمركية»

فى خطوة جديدة باتجاه التكامل الاقتصادى وفى ظل أجواء وأدلة دامغة على «البديل المر» المتمثل فى العدوان الكاسح والغاشم على لبنان الشقيق عقد المجلس الاقتصادى والاجتماعى للجامعة العربية دورته الخامسة والستين. التى أحرزت تقدماً جديداً نحو تنفيذ منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.. وبرغم الصعوبات والعقبات العملية إلا أن الحماسة كانت الدافع للجميع الذين قطعوا على أنفسهم العهد بالعمل على تذليل تلك العقبات قبل انعقاد الدورة السادسة والستين فى العاصمة السورية دمشق.

■ تحقيق ـ هانى بدر الدين ـ جابر القرموطى ـ حياة حسين

بداية، فإن مؤتمر المجلس الاقتصادى فى دورته الخامسة والستين عقد بعد ساعات من انتهاء العدوان الإسرائيلى على لبنان الذى أصاب أهدافاً مدنية وبنى تحتية واضطلاعاً بمسئوليتهم، أعرب الوزراء ورؤساء الوفود العرب عن استنكارهم لهذا العدوان ، الجديد أن الموقف العربى لم يقف عند حد الاستنكار والشجب بل تعدى ذلك إلى تقديم الدعم المادى للبنان وهو الأمر الذى أكده د. عصمت عبد المجيد بعد مشاوراته مع رؤساء الوفود وأعلنه فى المؤتمر الذى اقتصرت أعماله على يوم الأربعاء التاسع من فبراير الجارى.

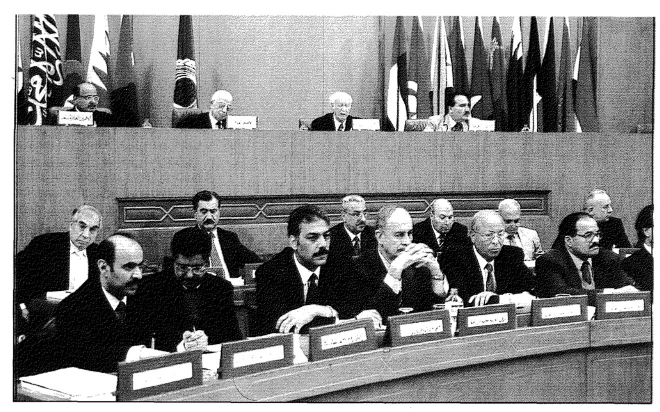
وبعيداً عن القضية اللبنانية، فإن أعمال الدورة الخامسة والستين نجحت فى تنفيذ وإقرار العديد من النقاط والبنود المدرجة على جدول الأعمال والتى كانت منطقة التجارة العربية على رأسها.

فمن جانبه، استعرض د. محمد العمادى وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية السورى إنجازات المجلس خلال رئاسته للدورة الـ ٦٤، وعلى رأسها تنفيذ التخفيض الثالث للرسوم الجمركية لتصل إلى ٣٠٪ إضافة لتحديد الاستثناءات التى تتمتع بها بعض الدول، منبهاً إلى أن الوحدة الاقتصادية العربية تقتضى زيادة الاستثمارات وحل مشكلات البطالة وتطوير الصناعة حتى يمكن تعظيم التجارة البينية العربية ليس هذا فحسب، بل ورفع الإنتاج والتصدير للعالم الخارجى.

ومن جانبه، أكد د. محمد مهدى صالح وزير التجارة العراقى الذى تولى رئاسة الدورة الحالية الخامسة والستين، على التزام العراق بتنفيذ التخفيض الجمركى وإعطاء الأولوية للتجارة مع الدول العربية حتى وصلت نسبة التجارة العراقية العربية إلى ٤٠٪ من حجم التجارة العراقية الخارجية خلال الأعوام الثلاثة الماضية، لافتاً النظر إلى معاناة العراق من الحصار المفروض عليه وعرقلة الولايات المتحدة وبريطانيا للعقود المبرمة فى إطار برنامج «النفط مقابل الغذاء» مطالباً بدعم الدول العربية للعراق ومساندتها له فى رفع هذا الحصار.

عبد الرحمن السحيبانى: الطريق مازال طويلاً أمام السوق العربية المشتركة

لايزال الطريق طويلاً أمام إقامة السوق العربية المشتركة لأن إمكاناتها لا تزال أكبر بكثير من إمكانات التعاون العربى بصوره الحالية.. هذا ما صرح به عبد الرحمن السحيبانى أمين عام الشئون الاقتصادية فى جامعة الدول العربية مؤكداً أن كثيراً من قواعد السوق غير قابلة للتنفيذ وهو ما يستلزم جهوداً عربية مضاعفة لإزالة تلك العقبات فى مقدمتها تحرير تبادل العمالة بين الـ ٢٢ دولة عربية.. وضرورة إيجاد مركز قيادة عربى واحد يستطيع إصدار قرارات ملزمة لكل الدول، لذلك تعمل كل دولة عربية بشكل منفرد والدليل على ذلك أنه منذ سنوات ونحن نناقش اتفاقية تحرير النقل.. وحتى الآن لم يتم الانتهاء منها إذ أنه قبل التفكير فى سوق عربية مشتركة لابد من فتح الحدود وإزالة الرسوم الجمركية.. وأضاف أن التعاون العربى ينمو ويتطور دون وجود إطار قانونى.. وربما يدعم هذا التعاون قيام مناطق التجارة العربية الحرة بشكل ثنائى وذلك لخوف الدول العربية من التأثر باتفاقيات الجات.. وهذه المناطق أصبحت منتشرة بين دول الخليج التى حررت التجارة فيما بينها بالفعل ودخلت دول شمال إفريقيا فى هذا الطريق أيضا.. لكن رغم كل الاتفاقيات والاتحادات والمجالس العربية فإن التكامل العربى مازال سطحياً والتكامل المنضبط هو الذى سيدفع الدول العربية لاتخاذ موقف موحد إزاء القضايا الخارجية وخصوصاً الاقتصادية منها. وعلى سبيل المثال فأوروبا تصدر لنا نحو ٤٠٪ من منتجاتها وتصل واردات بعض الدول العربية من أوروبا إلى حوالى ٩٠٪ والسؤال: لماذا لا يفرض «العرب المستوردون» على أوروبا أن تسهم فى تطوير صناعاتنا وهو الأمر الذى سينعكس على الطرفين بجدوى اقتصادية كاملة؟ لكن السحيبانى يقلل من تأثير اتفاقية الجات مع التعاون العربى فالاتفاقية لا تعنى التحرير الكامل لكل السلع بل أحيانا تزيد الرسوم الجمركية مثلما حدث فى قضية تصدير الفراولة المصرية إلى سويسرا حيث كانت الرسوم قبل الاتفاقية لا تتعدى ٣٠٪ لكنها ارتفعت بعدها إلى ١٥٠٪ مما حال دون تصديرها ولا حل أمام العرب إلا الطريق التجارى كسبيل نحو التكامل الاقتصادى العربى وتبادل الاستثمارات.



■ جانب من إجتماع المجلس الاقتصادى والإجتماعى للجامعة العربية

وركز د. ناصر السعيدى وزير الاقتصاد والتجارة اللبنانى على ضرورة إنجاز وضع قواعد منشأ عربية تحدد الشروط التى يجب أن تتضمنها السلع العربية لكى تستفيد من الإعفاءات والمزايا الممنوحة لانسياب التجارة البينية حتى لا تستفيد سلع أخرى بهذه المزايا وتضر بالتالى بمنتجات الصناعة العربية الوطنية.

كما لفت الوزير اللبنانى النظر إلى ضرورة معالجة «القيود غير الجمركية» التى تعرقل تنفيذ منطقة التجارة العربية الحرة.

أما وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصرى د. يوسف بطرس غالى فقد طالب الدول العربية الأعضاء فى منظمة التجارة العالمية بدعم طلب الجامعة العربية للانضمام إليها بصفة مراقب وهو الطلب الذى رفض فى اجتماعات المنظمة الأخيرة فى سياتل ويمكن بحثه مجدداً فى الاجتماعات القادمة فى جينيف وهى النقطة التى لاقت تأييداً واسعاً من مختلف أعضاء الجامعة.

ومن جهة أخرى، اقترح د. بطرس غالى أن تسرى قواعد التخفيض الجمركى فى إطار منطقة التجارة الحرة على الخدمات مثلما تسرى على السلع، منبهاً أيضاً إلى ضرورة البدء فى دراسة إقامة اتحاد جمركى للدول العربية خاصة أن هذه الدراسات تستغرق عدة سنوات.

وأشار د. عصمت عبد المجيد الأمين العام للجامعة العربية، إلى أن منطقة التجارة الحرة تعتبر نقلة فى العمل الاقتصادى العربى من مرحلة التعاون لمرحلة التكامل الاقتصادى الذى تمثل منطقة التجارة الحرة لبنته الأولى لإقامة السوق العربية المشتركة التى تراعى المصلحة القطرية لكل دولة والمصلحة القومية العربية، مشدداً على ضرورة زيادة معدلات الاستثمار ورفع مستوى المعيشة وحل مشكلة البطالة.

من ناحيته شدد يوسف حسين كمال وزير المالية والاقتصاد والتجارة القطرى، على ضرورة التكتل الاقتصادى العربى كخطوة فى إطار العولمة التى تسمح بحرية انتقال السلع والخدمات بدون حواجز أو قيود عبر الدول، مشيراً إلى التزام قطر بالتخفيض الجمركى المقرر.

إلا أن الوزير القطرى نبه إلى ضرورة حل مشكلات الاستثناءات والقيود غير الجمركية ووضع قواعد المنشأ والإسراع بخفض الجمارك التى ترتفع عن نسبة الـ ١٠٪ التى حددتها منطقة التجارة الحرة سنوياً.

وأشار أحمد عبد النبى مكى وزير الاقتصاد العمانى إلى سعى بلاده والتزامها بتنفيذ برنامج منطقة التجارة العربية الحرة، إضافة إلى نجاحها فى تطوير العلاقات الاقتصادية مع الصين وهو الموضوع الذى احتل بنداً من بنود اجتماع المؤتمر الاقتصادى فى دورته الـ ٦٥.

وبنظرة بانورامية على مؤتمر المجلس الاقتصادى فى دورته الخامسة والستين، نجد أنه حقق عدة نجاحات يفوق حجمها المشاكل التى واجهته.

فمن جهة، بلغ عدد الدول العربية الأعضاء فى منطقة التجارة العربية الحرة ١٤ دولة، كما صادقت موريتانيا على اتفاقية تيسير وتنمية

وزير التجارة العراقى: العراق رفع تجارته مع الدول العربية إلى ٤٠٪

قال وزير التجارة العراقى محمد مهدى صالح إن بلاده ستسهم فى تفعيل العمل العربى المشترك وتعزيز العلاقات بما يحقق التكامل العربى المنشود وذلك بالدفع باتجاه أحكام اتفاقيتى الوحدة الاقتصادية والسوق العربية المشتركة التى ستقوم فى جوهرها وأهدافها على مفاهيم منظمة التجارة العالمية. وأوضح أن العراق ارتفع بتجارته الخارجية مع الدول العربية خلال السنوات الماضية لتتجاوز نسبة ٤٠٪ من مجموع تجارته مع دول العالم وذلك فى إطار برنامج النفط مقابل الغذاء رغم أن هذا البرنامج لا يتيح للعراق سوى تأمين ١٠٪ من حاجته خلال فترة تطبيقه، وحرم العراق نتيجة فرض الحصار عليه من الاستفادة من ١٤٠ مليار دولار قيمة مبيعات النفط خلال فترة الحصار. وقال إن ما تم تصديره من النفط العراقى فى إطار برنامج النفط بلغ ٢٢ مليار دولار استقطع منها أكثر من ٧ر٧ مليار فى حين لم يصل إلى شعب العراق سوى ما قيمته ٨ر٥ مليار خلال السنوات الثلاث الماضية وهناك مبالغ تتجاوز ١ر٨ مليار لم يتم الاستفادة منها بسبب تعطيل الولايات المتحدة وبريطانيا العقود المبرمة. وذكر أن الحصار المفروض منذ أكثر من تسع سنوات أدى إلى ارتفاع معدل الوفيات إلى أكثر من ٥ر١ مليون مواطن وفق تقرير اليونيسيف معظمهم من الأطفال.

التبادل التجارى بين الدول العربية كخطوة لانضمامها إلى منطقة التجارة الحرة كما أن السودان واليمن أحرزا تقدماً فى نفس السياق.

كذلك، فإن منطقة التجارة الحرة استطاعت تحقيق التخفيض الجمركى المخطط لها فى عامها الثالث والذى وصلت نسبته فى مطلع العام الجارى إلى ٣٠٪ بمعدل سنوى ١٠٪ وهو الأمر الذى تطالب بعض الدول بالإسراع به.

وعلى صعيد المعوقات والمشاكل، فإن قضية «القيود غير الجمركية» تمثل تحدياً حقيقياً أمام تنفيذ وتفعيل منطقة التجارة الحرة العربية والتى يمكن أن تمثل عقبة حقيقية أمامها ومن ثم دعا البيان الختامى للمؤتمر إلى تصفية هذه القيود مطالباً بتعاون الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية والزراعية العربية لتعريف هذه القيود وتحديدها وكيفية التغلب عليها، إلا أنه من الواضح أن حل هذه المشكلة سيستغرق وقتاً.

كذلك، فإن الاستثناءات التى حصلت عليها بعض الدول العربية فيما يتعلق بتخفيض الجمارك على سلع محددة تعتبر فى الأفق القريب مشكلة حقيقية خاصة أنها قد تثير غيرة الدول التى لم تسع للحصول على استثناءات، وإن كانت هذه المشكلة سيتم التغلب عليها فى الأمد البعيد بعد فترة زمنية محددة لهذه الاستثناءات.

إضافة إلى ذلك، فإن قضية استكمال قواعد المنشأ التفصيلية مازالت حتى الآن لم تحل وهى المشكلة التى قد تضر بوضع السلع العربية وإمكاناتها التنافسية.

من ناحية أخرى، فإن حجم التجارة العربية البينية مازال ضئيلاً ولا يتناسب مع حجم التجارة لكل دولة عربية على حدة مع العالم الخارجي.

فعلى سبيل المثال، فإن حجم الميزان التجارى المصرى - المغربى لا يزيد على ١٪ من حجم تجارتهما الإجمالية، فحجم تبادلهما التجارى لا يتعدى ٣٥ مليون دولار، فى حين يصل الميزان التجارى المصرى لنحو ٢٠ مليار دولار، والمغرب ٣٤ مليار دولار.

الغريب فى الأمر أن بعض الدول العربية تربطها اتفاقات تجارية بدول عربية أخرى - بشكل ثنائى - ولكن تلك الاتفاقات لم تنجح فى زيادة حجم التجارة فيما بينها.

فحجم التجارة بين مصر والأردن انخفض إلى ٤٠ مليون دولار فى حين كان ١٠٧ ملايين دولار قبل تلك الاتفاقية التى لم يصدق عليها مجلس الشعب المصرى مما أثار شكاوى الأردنيين الأمر الذى يجعلنا نسترجع وصف السفير جمال بيومى مساعد وزير الخارجية المصرى لهذه الظاهرة والتى أسماها «اقتصاد الميكروجيب» لأن حجم التبادل التجارى العربى - العربى ضئيل للغاية يكاد لا يستر مقارنة بإجمالى حجم التجارة الخارجية لكل دولة عربية.

ومن جانبه يرى السفير بيومى أن حل هذه المشكلة ليس من خلال اتفاقات وإنما من خلال علاج تفاصيل أخرى مثل إيجاد وسائل نقل فعالة وتوفير بنية أساسية قوية.

إلا أن محمد الغنوشى وزير التعاون الدولى التونسى يشير إلى أن مصر والأردن وتونس والمغرب، يمكن أن تمثل - من خلال اتفاقات التعاون التجارى فيما بينها - نواة لإنشاء منطقة التبادل الحر بين جميع الدول العربية حيث يمكن أن تشجع الاتفاقات بينهما وبين باقى الدول العربية لاتخاذ نفس النهج.

إلا أن النظرة التفاؤلية للوزير التونسى، لا يتبناها عدد من المراقبين الذين يرون أن الظروف السياسية تعطل إقامة مناطق تجارة حرة بين باقى الدول العربية مدللين بأن تراجع الميزان التجارى الجزائرى مع مصر من ١٠٧ ملايين دولار إلى ١٢ مليوناً فقط جاء لمشاكل الجزائر السياسية وليس لعراقيل تجارية ■

وزير المالية الكويتى: لا تحفظات على منطقة التجارة الحرة

أكد الشيخ أحمد بن عبد الله الأحمد الصباح وزير المالية والمواصلات الكويتى على رغبه.. بلاده فى تفعيل التعاون العربى على أعلى المستويات مؤكداً حرص بلاده الدائم على المشاركة فى الاجتماعات الوزارية بأعلى تمثيل.

ونفى أى تحفظ لبلاده على منطقة التجارة الحرة مشيرا إلى الالتزام بكل ما اتفق عليه فى الاجتماعات السابقة لكن من المهم التزام بقية الدول العربية.

وطالب فى هذا الصدد بضرورة أن تبدأ الدول العربية فى تخفيض الرسوم والضرائب على المنتجات وإزالة العقبات التى تعترض قيام المنطقة الحرة العربية ورفض الصباح الخوض فى وضع الاقتصاد فى بلاده، مشيرا إلى أن التركيز حاليا هو على اجتماع الجامعة العربية خاصة أن ذلك أول اجتماع للوزراء المعنيين بشئون الاقتصاد والتجارة فى الألفية الجديدة.

وزير الاقتصاد السورى: نسير وفق برنامج زمنى لتحرير التجارة

أكد وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية السورى الدكتور محمد العمادى أن هناك خطوات إيجابية لتحرير الخدمات وإقامة الاتحاد الجمركى الموحد خاصة أن الدورة السابقة (٦٤) حققت نتائج طيبة حيث كان هناك خلاف على الاستثناءات الواجب أن تتمتع بها كل دولة من قبل المجلس فتم تحديد هذه الاستثناءات بالحد الأدنى وحررنا العدد الأكبر من السلع بالنسبة لكل البلدان. وقد تفهم المجلس الاقتصادى والاجتماعى أوضاع تلك البلدان وأقر لائحة صغيرة عن الاستثناءات، كما أنه حدد المدة الزمنية التى ستتم فيها تصفية هذه الاستثناءات وبذلك وضعت الاتفاقية فى حيز التطبيق الفعلى وتسير فى الطريق الصحيح وفق برنامج التنفيذ وما يتفق وضرورة تحرير التجارة العربية وفتح الباب أمام الدول المعنية لاتخاذ خطوات سريعة لاختصار الخطوات مثل تخفيض الرسوم الجمركية فى مدة أقل من المدة المحددة.

■ د.محمد العمادي

وعن الاقتصاد السورى قال «نحن سائرون فى طريق تحرير الاقتصاد السورى بخطوات مجتهدة ومتوازنة ومستمرة وفى كل يوم هناك إجراءات جديدة من أجل تشجيع استثمار المال العربى فى سوريا وكذلك إزالة العقبات إذا كانت هناك عقبات لتحرير التجارة بما يتفق والسوق العربية المشتركة.

وأوضح أن آفاق الاستثمار السورية مازالت بكراً فى مختلف المجالات فهناك إمكانات واعدة وكبيرة فى الزراعة والسياحة والصناعة والبترول والنقل.



لإنها على قائمة محظورة إستيرادها

ألف سلعة تهدد التكامل العربى

يعد التكامل الاقتصادى العربى واحداً من القضايا الحتمية والشائكة فى آن واحد، وعلى الرغم من أن الدول العربية أرست مبدأ التكامل الاقتصادى منذ ما يزيد على الخمسين عاماً فى إطار المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع لجامعة الدول العربية، فإن التجربة أثبتت فشلها إلا فيما ندر، بحيث لم يتعد حجم التجارة البينية العربية ٨٪ من إجمالى حجم التجارة العربية مع العالم لأسباب بعضها سياسى كعدم اعتراف القيادات السياسية بضرورة الفصل بين الخلاف السياسى والمصلحة الاقتصادية، والبعض الآخر لعوامل تتعلق بالعقلية العربية الرافضة لمبدأ تحرير الاقتصاد سواء من خلال إلغاء قوائم الاستيراد السلبية وهى قوائم تضم السلع المحظور استيرادها وكذلك إطلاق حرية التحويلات المالية وسعر الصرف وغيرها.

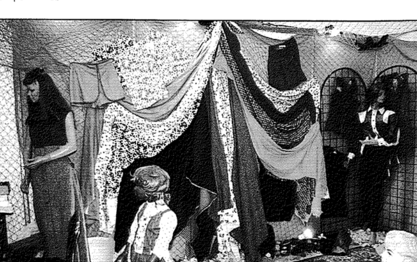
■ تقرير: مايسة جابر

بينما يدعو البعض إلى إحياء مشروع التكامل الاقتصادى العربى، تم طرح مشروعين آخرين على المنطقة العربية، الأول سوق شرق أوسطية، تضم بين أعضائها دولة إسرائيل، وقد طرحت الفكرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلا أنها لا تزال فكرة مرفوضة لأنها بمثابة وسيلة اقتصادية لتحقيق غاية سياسية. أما المشروع الثانى، فهو الشراكة الأوروبية المتوسطية ويلقى تأييداً من الدول العربية باعتبار أن الاتحاد الأوروبى أكبر شريك تجارى للعالم العربى بحكم التقارب الجغرافى، ويشمل المشروع الأوروبى المتوسطى ثمانى دول عربية هى سوريا ولبنان والأردن وفلسطين ومصر وتونس والجزائر والمغرب بخلاف ليبيا. ولا يتعارض المشروع الأخير مع التكامل العربى المأمول بل على العكس من ذلك يرى السفير جمال بيومى رئيس وحدة مفاوضات الشراكة المصرية - الأوروبية فى وزارة الخارجية المصرية أن توقيع الدول العربية على اتفاقيات الشراكة قد يكون فاتحة لتكامل اقتصادى عربى، لأن توقيع الدول العربية على هذه الاتفاقيات يلزمها بتحرير تجارتها وإلغاء القوائم السلبية، وبالتالى لن يكون منطقياً تمسك الدول العربية بالقيود المعوقة لحركة التجارة فيما بينها مادامت قبلت بإلغائها مع أوروبا.

ويضيف بيومى، أن الحرية لا تعنى فى معناها الاقتصادى - كما تفهمها الدول العربية - انتقال الأفراد للعمل، وإنما من بين شروطها سهولة حصول رجل الأعمال على تأشيرة سفر حتى يستطيع متابعة استثماراته، وإلغاء المعوقات غير الجمركية مثل أذون الاستيراد لأن إصدارها مرهون بقرار حكومى، وهو أشد وطأة من الجمارك لأنه يخضع لأهواء السلطات.

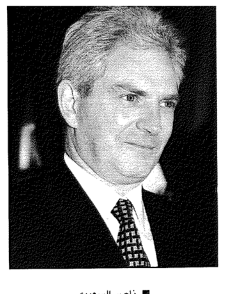
ويطرح بيومى، تساؤلاً مهماً، أين الجدية فى إقامة مناطق تجارة حرة عربية مادامت تصر الدول العربية على وضع قائمة بالسلع التى يحظر استيرادها وقد تضم هذه القوائم ما يقرب من ألف سلعة، وهل تبقى بذلك سلع يمكن الاتجار فيها؟ وإذا كنا بصدد الحديث عن مناطق التجارة الحرة العربية، فلابد من التأكيد على أن اتفاقيات المناطق الحرة خطوة أساسية نحو تكامل اقتصادى عربى. ويسمح التكامل الاقتصادى للدول الأعضاء بالحصول على أفضل المزايا التنافسية فى إطار المعاملات التبادلية مع الدول والتكتلات الاقتصادية الأخرى، كما يؤدى إلى إيجاد مجالات جديدة للاستثمارات الداخلية وجذب الاستثمارات الخارجية من الداخل. وعلاوة على ذلك فإن التكتل الاقتصادى العربى يعد تحايلاً على العقوبات الاقتصادية المفروضة على بعض الدول لأن الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة - الجات - تتعامل مع التكتلات الاقتصادية على أنها كيان واحد، يسمح بالتبادل التجارى داخله مع تبادل المزايا والاستثناءات. وتقدر منظمة العمل العربية حجم السوق العربية بحوالى ٢٨٥ مليون نسمة تتم تلبية ٧٥٪ من احتياجاتها من المواد المصنعة من خارج المنطقة العربية، وقد تراوحت تقديرات حجم الواردات العملية فى العام الماضى ما بين ١٦٠ إلى ١٧٠ مليار دولار، ولا تمثل صادرات الوطن العربى سوى ٢٫٣٪ من إجمالى الصادرات العالمية. وتسعى الدول العربية إلى تحقيق التكامل من خلال مشروعين، الأول: السوق العربية المشتركة وبدأت مفاوضاتها منذ عام ١٩٦٤ فى إطار مجلس الوحدة الاقتصادى إلا أنها تعثرت منذ السبعينيات، والثانى: منطقة التجارة الحرة الكبرى وتضم ١٤ دولة تمثل تجارتها أكثر من ٩٠٪ من حجم التجارة العربية مع العالم. وبينما يسير المشروع الثانى بنجاح أكبر مقارنة بسابقه إلا أنه مازال عاجزاً عن تحقيق الطموحات العربية والتصدى لمحاولات البعض التشكيك فى جدوى الجهود الرامية لتحقيق التكامل العربى مادامت الدول العربية تصر على موقفها الرافض لتطبيق مبادىء التحرير ■

■ النسيج أكثر الصناعات التى تثير مشاكل بين الدول العربية



وزير الاقتصاد والصناعة اللبناني:

خسائر العدوان الإسرائيلى تقترب من ١٠٠ مليون دولار



■ ناصر السعيدى

بين مشاكل الداخل وضغوط الخارج وهجمات العدو الإسرائيلى يعيش لبنان حالياً أدق مرحلة على جميع الأصعدة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، من هنا يدخل لبنان من بوابة الإصلاح لما دمره العدوان الإسرائيلى ولعلاج عجز الموازنة العامة والسعى نحو جذب الاستثمارات الأجنبية والعربية لتعيد النماء إلى ربوع لبنان. «الأهرام العربى» التقت الدكتور ناصر السعيدى، وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة اللبنانى، الذى كشف فى حواره عن أن الحكومة اللبنانية تضع حالياً مشروع قانون لخصخصة بعض القطاعات وأن دولاً عربية وأجنبية قدمت عروضاً ومساعدات لإصلاح محطات الكهرباء التى دمرها العدو الإسرائيلى، وإلى تفاصيل الحوار:

ما الآثار المترتبة على قصف إسرائيل لمحطات الكهرباء فى مناطق الجمهور وبعلبك وديرنبوح فى الاسبوع الماضى؟

بالطبع هناك خسائر مادية لكن تقديرها حالياً غير ممكن خاصة أن هناك العديد من اللجان الحكومية بدأت تقييم الحسابات والتى قد تستمر نحو شهرين.

لكن يتوقع البعض أن تصل تكلفة إصلاح المحطات إلى ٥٠ مليون دولار؟

نعم، التكلفة تتراح بين ٥٠ و ١٠٠ مليون دولار، لكن من الأفضل الانتظار لما تؤكده التقارير الرسمية.

قصفت إسرائيل فى يونيه الماضى محطتى الجمهور وبعاليم، هل تعتقد أن الاعتداءات المتكررة على محطات الكهرباء ستؤثر على الشبكة عموماً؟

الكهرباء جزء كبير من البنية الأساسية ولا تعلم مدى المعاناة التى يواجهها السكان بدون كهرباء وفى موسم الشتاء لمدة شهر أو أكثر! وهناك صناعات عديدة قائمة على الكهرباء مما يعنى أن انقطاع الكهرباء يؤدى إلى خسارة فادحة للاقتصاد.

وكم بلغت تكلفة الإصلاح بالنسبة لقصف يونيه؟

بلغت حوالى ٢٢ مليون دولار.

تردد أن لبنان سيتلقى مساعدات أو تعويضات أوروبية لبناء ما تم تدميره من جديد ما صحة هذا الكلام؟

نعم، لدى أخبار أن دولاً عربية شقيقة وبعض الدول الأوروبية خاصة فرنسا أعربت عن نيات ووعود للإصلاح ونحن فى الانتظار وسيصل بالفعل فريق خبراء فرنسى فيما سترسل إيران وفداً من وزارة الطاقة للغرض نفسه وكذلك السعودية.

بنظرة سريعة نتساءل عن مصير السوق العربية المشتركة واتفاقيات ومعاهدات لم تتحقق بعد؟

لبنان خطى فى اتجاه الانفتاح على البلدان العربية عبر توقيع اتفاقيات منها الصناعى والاقتصادى والتجارى مع سوريا واتفاق التبادل الحر مع مصر والكويت، وهناك اتفاقيات أخرى من شأنها فتح سوق الاستهلاك أمام المنتج اللبنانى لأكثر من ٨٥ مليون نسمة، وكلها خطوات تحضيرية لتنفيذ قررات الجامعة العربية المتعلقة بإنشاء منطقة تجارة عربية حرة تتضمن أكثر من ٣٠٠ مليون نسمة.

تئن البلاد من فاتورة ديون ضخمة، وهناك خطة للمحافظة على سياسة تثبيت سعر صرف الليرة، ومعالجة وضع الخزينة ومستوى المديونية العامة، ما مؤشرات ذلك؟

أؤكد أن السياسة المالية للحكومة تهدف إلى التخفيض التدريجى والمستديم لعجز الموازنة عبر تحصيل الضرائب وتحسين الجباية وتوسيع قاعدة المكلفين وتحديد حجم الدين العام الذى تشكل تكلفة خدمته ٤٥٪ من النفقات العامة وأكثر من ٧٥٪ من واردات الدولة، بحيث تشكل نسبة الدين العام حوالى ١١٣٪ من الناتج المحلى والتى يجب تخفيضها خلال السنوات القادمة إلى نحو ٨٠٪ مع المحافظة على الاستقرار النقدى ونسبة التضخم التى يجب ألا تتعدى نسبتها الحالية وهى تتراوح بين ٤ و ٥٪.

لكن هناك مشاكل صعبة لابد من إيجاد حلول سريعة لها؟

نعم، ونحن سنعتمد الخصخصة المدروسة لعدد محدود من القطاعات بموجب قانون ينظم عملية الخصخصة ويؤمن لها الشفافية التامة وعوامل الرقابة الفاعلة من خلال إنشاء هيئة عليا للإشراف والرقابة على الأنشطة والمؤسسات، وهناك أيضاً مشروع قانون لمكافحة الاحتكار وتشجيع المنافسة.

وهل هناك قرارات جديدة لجذب الشركات العالمية بقوة إلى لبنان كما كان فى السابق؟

نعم، والحكومة تولى اهتماماً كبيراً فيما يتعلق بحماية الملكية الفكرية والصناعية، ووضعت مشروعاً فى هذا المضمار من شأنه تزويد لبنان بالمصداقية وتعزيز الثقة به مما ينعكس إيجاباً على حركة الشركات العالمية وجذب رءوس الأموال فى قطاعات اقتصادية عديدة ومن ثم تطور السوق الإنتاجية والإبداعية وتحسين مستوى الأداء.

ما رؤيتك بالنسبة لمنطقة التجارة العربية الحرة؟

نحن مع سرعة إقامة المنطقة الحرة وصولاً إلى الاتحاد الجمركى، ثم السوق العربية المشتركة فهى السبيل الوحيد لمواجهة التكتلات الاقتصادية الخارجية، ولبنان مع أى تعاون فى هذا المجال دعماً للصف العربى، لكن أؤكد على ضرورة إزالة التعقيدات الجمركية وخفض تدريجى للتعريفة بين الدول العربية.

ولكن ما الجديد على صعيد العلاقات بين مصر ولبنان؟

العلاقات بين البلدين عريقة وشهدت محطات عديدة كان أبرزها اتفاق البرنامج التنفيذى لدعم التبادل التجارى الذى تمت المصادقة عليه فى فبراير ١٩٩٩ عن طريق مجلس النواب اللبنانى ومجلس الشعب المصرى.

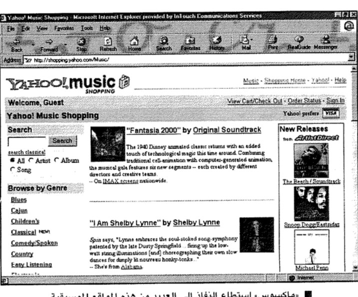
وهل للقطاع الخاص دور فى تعميق العلاقة؟

إننى أتوجه للقطاع الخاص فى البلدين للاستفادة من الجهود التى تقدمها الحكومات، فنجاح الاتفاقيات، وضمان استمراريتها يقعان على عاتق القطاع الخاص، أما الحكومات فعليها تأمين المناخ والأجواء الملائمة ■



أثارت عمليات الاختراق الأخيرة لشبكات المعلومات ومواقع الإنترنت الأكثر شهرة جدلا كبيرا وفرضت كثيرا من التساؤلات حول هوية وأهداف الذين يقومون بهذه الأعمال، وبدأ الحديث الجاد عن سلامة وفعالية الإجراءات الأمنية لمواقع الشبكة الدولية والتى تقدر قيمة أحد هذه المواقع وهو (ياهو) بحوالى ٩٠ مليار دولار أمريكى.

■ شريف عبد الباقى



■ «ماكسوس» استطاع النفاذ إلى العديد من هذه المواقع الموسيقية

اختراق شبكات المعلومات هواية... بيزنس... سياسة

الحكومة الأمريكية: أى اعتداء على مواقع الإنترنت هو اعتداء على المصالح الأمريكية

خبراء المعلومات يصنفون تلك الاختراقات إلى ثلاثة أنواع الأول ما يقوم به الهواة بحثا عن الشهرة وإثبات الذات فى مجال أنظمة الكمبيوتر، والثانى لشركات لها مصلحة فى زيادة الطلب على أنظمة حماية المعلومات وما تقوم به شركات ضد منافسيها لإضعاف موقفها المالى فى وقت قد يكون حاسما وحساسا مثل تعرض إحدى الشركات للاختراق قبل طرح أسهمها فى السوق.

ويعد الشاب التايوانى (تشن أنج) البالغ من العمر ٢٥ عاما أشهر الهواة فى مجال زرع الفيروسات واختراق الشبكات بعد أن تمكن من اتلاف مئات الآلاف من أجهزة الكمبيوتر بالبلدان ذات الدفاعات الضعيفة مثل دول جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط، وارتبط الفيروس بتاريخ ٢٦ أبريل ذكرى تسرب الإشعاع النووى من مفاعل تشرنوبيل بجمهورية أوكرانيا واستفاد (تشن) من هذا العمل حيث اكتسب شهرة عالمية ونال وظيفة فى كبرى شركات تكنولوجيا المعلومات فى تايوان التى اعتبرت تعاقدها معه إنجازاً كبيراً حيث وصفته بأنه محترف نادر فى مجال الكمبيوتر وأوكلت إليه وظيفة فى إدارة اختبار الأجهزة.

ومن أشهر عمليات الاختراق التى قام بها الهواة هو اختراق شاب أطلق على نفسه اسم (ماكسوس) الذى استطاع النفاذ إلى موقع لبيع الموسيقى على الإنترنت وطلب مبلغاً من المال نظير كشف الثغرة التى تمكن بالدخول عبرها إلى الموقع، ولم تمتثل الشركة لتهديداته واعتبرتها ابتزازاً، فقام بنشر أرقام آلاف من بطاقات الائتمان لعملاء الموقع واستخدم البعض منها فى عمليات تجارية وأدى هذا العمل إلى انعدام ثقة العملاء فى هذا الموقع.

وقام أيضا بعض الهواة باختراق شبكات لمختبرات أمريكية تعمل فى مجال الأسلحة النووية وحصلوا على آلاف الشفرات السرية للعاملين بتلك المختبرات.

والنوع الثانى من الاختراقات هو المرتبط بالتنافس فى مجال البيزنس، حيث تعرضت شركة (ياهو) لاختراق لموقعها بعد ارتفاع قيمة أسهمها إلى معدلات قياسية حتى وصلت قيمة السهم لياهو اليابان إلى ١٠١ مليون ين، وتحسن سعر البيع للسهم ٣٠ مرة، وبلغ سعر الشركة ٩٠ مليار دولار.

وتعرضت كذلك شركة (فيزا) المتخصصة فى بطاقات الائتمان الدولية التى تعتمد على نظام تأمين للمعلومات كان يوصف بأنه حصين حتى تم اختراقه والاستيلاء على معلومات سرية وحساسة وطالب المخترق بفدية قدرت بعشرة ملايين دولار مقابل إعادة تلك المعلومات للشركة.

وتعرض أيضا موقع شركة (باى دوت كوم) إلى هجوم تعطيلى عن طريق إرسال آلاف من الرسائل التخريبية لاشغال الموقع عن التعامل مع عملائه، وتزامن هذا الهجوم مع عرض أسهم الشركة فى أسواق الأوراق المالية العالمية.

ويرجح بعض الخبراء قيام بعض الشركات المتخصصة فى أنظمة أمن المعلومات بمثل هذه الأعمال للدعاية لمنتجاتها أو كشف ثغرات أنظمة المنافسين، وقدرت سوق برامج أمن الإنترنت خلال عام ١٩٩٩ بحوالى ٤٫٢ مليار دولار ومتوقع أن يصل إلى ٧٫٤ مليار دولار عام ٢٠٠٠ ولكن بعد الاختراقات الكبرى الأخيرة لم يستطع أحد التنبؤ بحجم ومعدل نمو هذه السوق.

والنوع الثالث من الاختراقات هو المرتبط بأهداف سياسية لبعض الجماعات مثل اختراق الشيشانيين لموقع وكالة الأنباء الروسية لتعطيله عن العمل، وكذلك اختراق متسللين لمواقع حكومية يابانية، وانتقادهم للموقف اليابانى الرسمى من المذابح التى ارتكبها الجنود اليابانيون فى الصين عام ١٩٣٧ وقتل فيها مئات الآلاف من الصينيين.

وأمام تصاعد هذه الأعمال اعتبرت وزارة العدل الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالية أنهما ملتزمان بملاحقة المسئولين عن هذه الأعمال وتقديمهم للعدالة والتأكد من تنفيذ القانون عليهم حتى تظل شبكة الإنترنت مكانا آمنا لممارسة الأعمال والتجارة الإلكترونية.

وترى الحكومة الأمريكية أن مثل هذه الأعمال والاختراقات تعد هجوما على المصالح الأمريكية لحرمانها من عائدات الإنترنت ولذلك فقد دعا الرئيس كلينتون إلى عقد اجتماع لحكومته مع خبراء الكمبيوتر لمناقشة سبل منع عمليات التخريب التى يخشى أن تدمر الثقة فى التجارة الإلكترونية.

بعد التوسع فى النشر الإلكترونى

معارض الكتاب تستعد للرحيل

أحدثت تكنولوجيا الطباعة والتوزيع الرقمية انقلابا فى سوق الكتاب العالمية بعد طرح تقنية (الطبع بناء على الطلب) التى تتيح لأى شخص طلب أى كتاب ليصله فى أى بقعة من العالم بعد لحظات. وقد عقد مجلس أوروبا ندوة متخصصة لدعم هذه التقنية باعتبارها أهم ثورة تكنولوجية فى عالم النشر منذ اكتشاف جوهان جوتنبرج لحروف الطباعة قبل خمسة قرون. اعتبر مجلس أوروبا أن التقنية الجديدة فرصة للتنوع الثقافى وسوف تتخطى حواجز الرقابة والتعتيم التى تتبعها بعض الأنظمة. وتحمس الجزائرى حميد سكيف للتقنية الجديدة التى أتاحت لآرائه المعادية للتطرف الوصول إلى جمهوره فى الجزائر رغم أنف الرقابة وبتكلفه أقل بكثير من الكتاب المطبوع تقليديا على الورق.

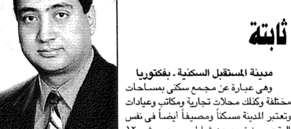
وأكد سكيف أنه بعث كتابه على أسطوانة ليزر للناشر على موقع (أش ـ كوم) الذى قرأه خلال ٤٨ ساعة ووضع على موقع الشركة على الإنترنت بعد شهر فقط.

وتقلل التكنولوجيا الجديدة المخاطرة التى يتحملها الناشرون عند طباعة أعداد كبيرة من الكتب وكذلك عملية التخزين والتوزيع التقليدية، حيث ستتم طباعة العناوين المطلوبة فقط على الورق. وقد بدأت المكتبة الوطنية السويسرية هذه الخدمة لأنها تحقق لها أهدافها مثل إعارة الجمهور للكتب المصورة على الماسح الضوئى، وكذلك تحافظ على كتب التراث من العبث والتلف والضياع. وتعتبر عملية المسح الضوئى للكتاب أعلى تكلفة فى التقنية الجديدة. وأكد مجلس أوروبا أن التقنية الجديدة تشجع على زيادة النشر خاصة أمهات الكتب والنوت الموسيقية والأعمال الأدبية التى لا يمكن طباعتها بأعداد كبيرة وكذلك فهى تمكن المؤلفين الجدد من الانتشار بطريقة اقتصادية، ويستفيد منها النشر الأكاديمى والتعليمى المرتبط بفترة مرحلية وقد انضمت إلى شبكة العناوين التابعة لمجلس أوروبا دور نشر كبرى فى السويد وفرنسا وإيطاليا وسويسرا.

مايكروسوفت تدخل الحلبة

وقد عقدت شركة مايكروسوفت اتفاقا مع شركة (بارنز ونوبل) التى تعد من أكبر الشركات فى بيع الكتب على مستوى العالم وذلك لعمل أرشيف للكتب الإلكترونية وذلك خلال معرض للإلكترونيات الاستهلاكية.

يتضمن الاتفاق تصميم قائمة مصورة لعناوين الكتب الرقمية التى يمكن مطالعتها على أجهزة الكمبيوتر الشخصية المتصلة بشبكة الإنترنت. واعتبر بعض العاملين فى مجال النشر التقليدى (من غير العرب) أن هناك مؤامرة من الشركات التكنولوجية على الورق وأن هذه المؤامرة لن تحقق نتائجها إلا بعد خمسة قرون. وتستعد مايكروسوفت لطرح تكنولوجيا جديدة تبرز الأحرف على شاشة الكمبيوتر لتماثل الأحرف المطبوعة على الورق للمساهمة فى زيادة مبيعات كتب الجيب الرقمية التى تمكن من تحميل كتب ومسرحيات ونوت الموسيقى من الإنترنت.



■ د. أسعد أحمد عبد الملك

المعمرون العرب. إنجازات واضحة وأقدام ثابتة

لا يخفى على أحد ما تم إنجازه من مشروعات عمرانية وثورة حضارية بالإسكندرية فهى تتجمل لاستقبال زائريها صيفاً وشتاء، وكان لرجال الأعمال وشركات المقاولات دوراً مهماً فى إبراز الوجه الحضارى وإعادة الرونق لمدينة الإسكندرية من تجميل واجهات العمارات والميادين وليس ذلك فقط بل المساهمة أيضاً فى إقامة مشاريع عمرانية تسهم فى دعم حركة الإسكان بالمدينة.

شركة المعمرون العرب ورئيس مجلس إدارتها دكتور أسعد أحمد عبدالملك، من الشركات التى كانت لها بصمات واضحة بما اقامته من مشروعات متميزة نذكر منها:

برج فيروزة لوران

ويقع بأرقى المواقع بلوران ويتكون من وحدات سكنية وإدارية وعيادات، مساحات مختلفة وتشطيبات متميزة، كما يوجد بالبرج ثلاثة أدوار تصلح كمقر لبنك مساحة الدور ٥٦٠م.

عمارة جليم سنتر

وتقع بمنطقة جليم الشهيرة وباق منها عدد محدود من الوحدات كاملة التشطيب نقداً وبالتقسيط على ٥ سنوات.

برج الأطباء السكنى

ويقع بشارع ٢٠ رمل الإسكندرية، وهو سكن متميز يناسب الشباب وباق منه عدد محدود من الوحدات.

مدينة المستقبل السكنية . بفكتوريا

وهى عبارة عن مجمع سكنى بمساحات مختلفة وكذلك محلات تجارية ومكاتب وعيادات وتعتبر المدينة مسكناً ومصيفاً أيضاً فى نفس الوقت حيث تبعد عن شاطىء سيدى بشر ١٢ دقيقة فقط سيراً بأسعار تناسب جميع المستويات، وبالتقسيط على ٥ سنوات.

وفى حديث مع الدكتور أسعد أحمد عبدالملك رئيس مجلس الإدارة قال إنه استمراراً لدفع عجلة التنمية العمرانية تعلن الشركة قريباً عن مفاجأة لأهالى الإسكندرية وهى فتح باب الحجز بأكبر مجمع سكنى بمنطقة سموحة (اتحاد ملاك باشاوات سموحة) وكذلك فتح باب الحجز (بمدينة الوادى السكنية) بمنطقة باكوس لمحدودى الدخل وسوف تعلن تفاصيل المشروعين قريباً إن شاء الله.

ويتوسع نشاط الشركة وتخرج عن مدينة الإسكندرية لتنفيذ مشروع عملاق فى صعيد مصر بسوهاج يخدم أهالى الصعيد بل هو مشروع لكل أبناء مصر.

يضيف الدكتور أسعد أحمد عبدالملك أنه قد وقع الاختيار على الشركة لتنفيذ هذا المشروع الضخم لما تتمتع به الشركة من سمعة طيبة اكتسبتها من ثقة عملائها كذلك لعدة أسباب مهمة منها الالتزام بالمواصفات الفنية وسرعة التنفيذ، وهذه ليست شعارات بل حقيقة تشهد لها إنجازات الشركة وكذلك الأداء والجودة المتميزة.

الشركة الوطنية لإنتاج وتعبئة المياه الطبيعية «صافى»

تقوم الشركة الوطنية بإنتاج المياه الطبيعية «صافى» فى عبوات PET وبأحدث تقنيات ألمانية فى مجال معالجة المياه طبقا للمواصفات القياسية العالمية والمصرية، وتتم جميع عمليات التصنيع بصورة آلية كاملة بدون تدخل أى عنصر بشرى لضمان أعلى درجات الجودة، وتتميز المياه المنتجة بخلوها من عناصر الحديد والمنجنيز الضارة، بالإضافة إلى احتوائها على عنصر الفلورين المفيد للأسنان، وتتميز أيضا باحتوائها على أقل نسبة أملاح.

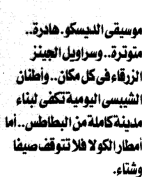
وتنتج الشركة العديد من العبوات فى أحجام مختلفة، لتغطى جميع احتياجات السوق فى عبوات نصف لتر، ١ لتر، ١,٥ لتر، بالإضافة إلى العبوات الاقتصادية سعة ٢٠ لترا، ليكون للشركة السبق فى هذا المجال، و سوف تقوم الشركة بطرح إنتاجها الجديد من عبوات المياه الكربونية والعادية سعة ٠,٣٣ لتر عام ٢٠٠٠.

بالإضافة إلى ذلك تقوم الشركة بإنتاج زيت الزيتون البكر الصافى الممتاز من مزارع الزيتون فى سيوة، الذى يعد من أعلى رتب زيت الزيتون فى العالم، ويتميز بمذاق مميز، وأقل نسبة حموضة عالمية ٠,١٦٪ وسوف تقوم الشركة بطرح إنتاجها الجديد المميز من زيت الزيتون خلال شهر مارس ٢٠٠٠ فى عبوات متنوعة ربع لتر، نصف لتر، ثلاثة أرباع لتر، لتر واحد، لتغطية مطالب جميع المستهلكين، ويتم تصدير زيت الزيتون من إنتاجنا إلى العديد من دول العالم، مثل ألمانيا وتركيا والسعودية والكويت وفلسطين، وتقوم الشركة إلى جانب إنتاج زيت الزيتون، بإنتاج الزيتون السيوى المخلل، الذى يعتبر من أفضل أنواع الزيتون المخلل عالميا، ويجرى الإعداد لإنشاء أحدث مصنع فى مصر لإنتاج مصنفات الزيتون بجميع أنواعها طبقا لأحدث تكنولوجيا عالمية، ونسعى للوصول بمنتجنا إلى العالمية وتحقيق أكبر عائد تصديرى وتحقيق شعار صنع فى مصر بأيد مصرية لتحقيق المزيد من الرخاء لمصرنا الحبيبة.

وتولى الشركة اهتماما خاصا بنظم مراقبة الجودة ويجرى الإعداد للحصول على شهادة الأيزو ٩٠٠٢ خلال عام ٢٠٠٠، لتكون أولى شركات تصنيع المياه فى مصر، التى تحصل على شهادة الأيزو.

بناية المباركية

الماضى والحاضر يلتقيان.. فى أصالة المكان وروعة البنيان، تقع بناية المباركية فى قلب الإسكندرية وفى حى من أعرق أحيائها وأكثرها شهرة.. محرم بك.. وعلى ناصية شارعين من أشهر شوارع الحى.. عبدالقادر الغريانى «محرم بك» ومصطفى باشا عبادة.. والذى يلتقى بدوره مع شارع آخر مميز هو شارع أمير البحر.. كما تقع على بعد ١٠٠ متر من شارع قنال السويس.. حيث الوصول إلى البحر.. وإلى الطريقين الصحراوى والزراعى.. وطريق الساحل الشمالى.. وإلى مطار الإسكندرية.. «كما يؤدى محرم بك مباشرة إلى محطة مصر «المحطة الرئيسية للسكة الحديد». وتحيط بالموقع مجموعة كبيرة من الخدمات.. التعليمية.. حيث المدارس بجميع مراحلها.. وكليات جامعة الإسكندرية العريقة.. والتجارية.. حيث إنها قريبة من الأسواق الرئيسية فى محطة الرمل والمنشية ومحطة مصر.. فضلا عن وجودها وسط شبكة كبيرة من وسائل المواصلات.. إنه المكان.. أما البنيان.. فقد حرصنا فيه على العودة إلى الأصالة والجمال فى فن العمارة.. فكانت الواجهات ذات طراز معمارى فريد يجمع بين عراقة الماضى وحداثة المستقبل.. أما التصميم الداخلى فقد راعينا فيه الاستغلال الأمثل للمساحات لتحقق الراحة والخصوصية.. كما حرصنا على تصميم مدخل فاخر يليق بساكنى المباركية.. ويبعث فيهم الرضا والفخار.. لعلها تكون خطوة نخطوها.. ويحذو غيرنا حذوها لنحقق أمل العودة إلى الأصالة والجمال فى البنيان.







موسيقى الديسكو.. هادرة.. متوترة.. وسراويل الجينز الزرقاء فى كل مكان.. وأطنان الشيبسى اليومية تكفى لبناء مدينة كاملة من البطاطس.. أما أمطار الكولا فلا تتوقف صيفا وشتاء.

لقد بدأ العصر الأمريكى.

والذوق الأمريكى.. والضرب الأمريكى على الأعصاب.. لا أحلام ولا أشواق ولا إحساس.. صارت القبلة وجعا.. مثل ساندوتش بيرجر.. وصار فم المرأة لوحا من الثلج.

هكذا.. راح الأدباء والشعراء فى عام ١٩٣٦ ينعون نهاية الرومانسية ويعبرون عن أحزانهم ومخاوفهم من الغزوات الحضارية الأمريكية.. راحوا يتحسرون على أيام كان العشاق فيها يغنون طول الليل على قدم المحبوب.. ويعلنون أنهم يحبون حتى الذبح.. وحتى المحو.. ويموتون برمش عين وضربة نهد.. ويغرقون فى قطرة ماء.

لكن.. فى هذا العصر الذى لم يعد يتذكر سوى النسيان.. حدثت معجزة عاطفية قلبت الموازين وبددت المخاوف من نهاية العواطف وسيادة العواصف.. ففى ١١ ديسمبر عام ١٩٣٦، أعلن الملك إدوارد الثامن. ملك بريطانيا. تنازله عن العرش من أجل المطلقة الأمريكية واليس سيمبسون التى أحبها.. أعلن أن القلب أقوى من العرش.. وأن أحكام الحب أشد من أحكام الأسرة الملكية التى رفضت أن يتزوج من هذه المرأة لأنها ليست إنجليزية.. ولأنها مطلقة.. ولأنها من عامة الناس، ولا يجرى فى عروقها الدم الأزرق.

القلب يتنازل عن العرش لا عن العشق

إن لغة الحب التى صاغ بها إدوارد الثامن حياته العامة، لم تخرج كما قال فيما بعد من القمقم السحرى أو من جراب الحاوى، ولا عثر عليها فى مخطوطة قديمة.. بل تعلمها من المرأة التى أحبها حرفا.. حرفا.. وسطرا.. سطرا.. وجملة.. جملة.. وقبلة.. قبلة.. هذه اللغة الجميلة كالطاووس تشكلت كشرنقة الحرير على أشجار تلك المرأة المتحررة من قيود قصر بكنجهام الباردة.. هذه اللغة الشعرية الاستثنائية الراديكالية هى صياغة مشتركة بينهما.. قاما بغزلها مرة بخيوط الكلمات.. ومرة بنيران الشهوات.

جاءت هذه اللغة الناعمة فى الوقت المناسب لتخفف من لغة أخرى قاسية وصارمة ومتغطرسة ومدمرة، وصلت إلى لندن عبر روما وبرلين.. لغة الفاشية والنازية.. ففى ١٩ أكتوبر من العام نفسه قام الفاشيون الشبان بمسيرة يرتدون فيها القمصان السوداء التى تميزهم فى شوارع العاصمة البريطانية لأول مرة منذ أن وصل هتلر وموسولينى إلى السلطة فى بلديهما.. ولم تكن المسيرة الفاشية ـ التى ضمت أعضاء فى الاتحاد البريطانى للفاشية وعددهم ٧ آلاف عضو ـ سلمية بل لجأت للعنف.. وكان فى مواجهتها اليساريون واليهود.

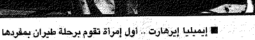
وقد وجدت الفاشية فى بريطانيا فى ذلك الوقت ـ الذى يتسم بالكساد والبطالة ـ فرصة ذهبية لتجنيد العديد من الشباب الذين يبحثون عن عمل، والذين اضطر بعضهم وعددهم ٢٠٠ شاب إلى أن يقوموا بمسيرة من «جارو» بالقرب من «دورهام» إلى لندن فى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٣٦، لإعلان مطالبهم المتواضعة، وهى البحث عن عمل يسد الجوع ويبقى على الحياة.

ولم يكن يقنع هؤلاء العاطلين التغير الاجتماعى الذى حدث، الذى سمح بدخول المرأة للعمل فى هيئة الإذاعة البريطانية BBC، كانت أولى النساء فى العمل الإذاعى جاسمين بيلجا وإليزابيث كاول.. وكان ذلك فى ١٨ مايو من العام نفسه.. وبعد ذلك فى ٢ نوفمبر بدأ إرسال التليفزيون البريطانى التابع لنفس الهيئة.

وأخطر ما فى الفاشية والنازية أنهما اتجهتا لمغازلة عواطف وأحلام البسطاء.. ففى ألمانيا أنتجت



■ الملك إدوارد الثامن .. تنازل عن عرشه من أجل واليس سيمبسون



■ إيميليا إيرهارت .. أول إمرأة تقوم برحلة طيران بمفردها

السيارة الشعبية «فولكس فاجن» المصممة على شكل الخنفساء أو «البيتلز».. وقد كان سعرها فى متناول الطبقات المتوسطة فى وقت كانت فيه السيارة متاحة فى الغالب للطبقات الثرية.. إن هتلر هو الذى طلب التفكير فى هذه السيارة بمجرد وصوله إلى السلطة فى عام ١٩٣٣، وبعد ٣ سنوات كانت السيارة المطلوبة فى الأسواق.. وفى إيطاليا أنتجت شركة فيات فى الوقت نفسه سيارة شعبية أخرى هى سيارة «توبلينو».. إن أخطر الحركات السياسية المتطرفة هى القادرة على لمس أحلام الناس بعصا سحرية، خاصة فى أوقات الأزمات العصيبة.

وقد كانت هناك بروفة حرب للفاشية جرت فى أسبانيا فى ٣١ يوليو ١٩٣٦ قبل الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات تقريبا.. لكن الحرب الأهلية الأسبانية لم تكن ـ على الأهوال والمذابح التى جرت فيها ـ لتقنع الفاشيين بمأسى الحرب.. لقد عبر عن هذه الحرب ـ التى جرت بين أنصار الحرية ومعتنقى الشيوعية من جانب وأنصار الفاشية والديكتاتورية من جانب آخر ـ المثقف الفرنسى ووزير الثقافة الأسبق أندريه مالرو فى روايته «الأمل».. وعبر عنها بابلو بيكاسو فى لوحته الشهيرة «الجرينكا».. لكن تخليد الفن والأدب لمأساة هذه الحرب لم يعوض ضحاياها عن الحياة التى فقدوها.

ولم تمنع هذه الحرب القاسية التليفزيون البريطانى من أن يقدم لأول مرة على شاشته «ماركيل بوليستن»، وهو برنامج يشرح للمشاهدين كيفية إعداد أطباق الطعام.. إن المأساة لا تحرم البشر من متع الحياة.

كان ذلك فى عام ١٩٣٧.. وفى ٣٠ يناير من نفس العام ولدت الممثلة الإنجليزية فينسيا ريدجريف التى ساندت فيما بعد القضية الفلسطينية.. وفى ٨ أغسطس ولد الممثل الأمريكى داستين هوفمان الذى قلب فى عصره موازين النجم الذى لم يعد أشقر وأزرق العينين.. وإنما أصبح إنسانا عاديا تراه فى الشارع.. وفى ٢١ ديسمبر ولدت ممثلة أخرى كانت لها فيما بعد اهتمامات سياسية هى جين فوندا التى تزوجت فى سنوات القرن الأخيرة تيد تيرنر مالك محطة التليفزيون الإخبارية القوية CNN.

وفى ٢٧ مايو من العام نفسه شهد العالم تحولا هندسيا فى بناء الكبارى المعلقة بافتتاح كوبرى الطريق الذهبى فى سان فرانسيسكو بطول ١٢٨٠ مترا، أو ٤٢٠٠ قدم.. وكان أطول كوبرى من نوعه فى العالم.

وفى ذلك العام عرف العالم لأول مرة مصطلح «بنك الدم»، وهو المكان الذى يحتفظ برصيد من دماء البشر لتقديمها لمن يحتاجها إنقاذا لحياته.. وقد تطورت هذه البنوك فيما بعد بتطور الطب إلى ما يعرف ببنوك الأعضاء.

وفى الساعة العاشرة من صباح يوم ٣ يوليو من العام ذاته بدأت أول امرأة فى العالم رحلة بالطائرة بمفردها حول العالم لتقطع حوالى ٤٠٠٠ كيلومتر، وهى إيميليا إيرهارت.. إن المرأة فى الغرب لم تحصل على حريتها وعلى حق المساواة بالشعارات أو على طريقة شهرزاد التى جلست تسلى شهريار ـ أكبر بلطجى عرفه التاريخ ـ كل مساء وحتى الفجر.. ألف ليلة وليلة حتى لا يقتلها.. أو حتى يتزوجها.. لا فرق.

إن المرأة فرضت إرادتها بالعمل واقتحام الصعب ومنافسة الرجل فى أصعب المواقف.. ولم تفقد فى الوقت نفسه اهتمامها بنفسها ولا بأنوثتها.. فليست المساواة خشونة.. وليست فقدانا لخصائص النوع.. فكان أن ابتكرت إيطاليا لأول مرة فى عام ١٩٣٧ صندلا للنساء بكعب عال يرتفع عن الأرض بأكثر من ١٢ سنتيمترا.. ويشترط أن تلبس المرأة معه جورب النايلون المحدد بخيط واضح بطول الساق.. وقد سمع العالم عن كلمة النايلون ـ أو الخيوط الصناعية ـ لأول مرة فى ذلك العام أيضا.

وغطى الكعب الإيطالى على اكتشاف تاريخى مهم يرجع لأكثر من ٧٥ مليون سنة عبارة عن بقايا أسماك محنطة فى جزيرة كومورو القريبة من جنوب إفريقيا.

وغطى الكعب الإيطالى كذلك على خبر كان يهم العرب بالدرجة الأولى، وهو تقديم خدمة اللغة العربية من هيئة الإذاعة البريطانية فى ٣١ مايو ١٩٣٧.

لكن الكعب الإيطالى لم يغط على خبر صنع التليفون من مادة الفيبر جلاس لأول مرة فى ٢٧ سبتمبر من العام نفسه.

على أن الحدث الكبير فى عام ١٩٣٧ هو ما جرى فى ١٤ مارس بالتحديد.. فى هذا التاريخ المشئوم فرض هتلر سيطرته على النمسا وفرض عليها اتحادا بينها وبين ألمانيا وأصبح بذلك يحكم ٧٥ مليون شخص.
كما أنه بما فعل تحت اسـ الرايخ الثالث «أو الإمبراطورية الثالثة» استعاد ما كان جاريا بين البلدين قبل حوالى ١٠٠ سنة.. والمذهل أن باقى الدول الأوروبية لم تعترض على هذه الخطوة التى لم يقنع بها هتلر.. فبعد أن أفطر بالنمسا قرر أن يتعشى بباقى أوروبا.. ولو كانت النمسا وافقت بالذوق.. فإن باقى أوروبا يجب أن تستسلم بالحرب.. بالدم.

وفى ليلة ١٢ نوفمبر من نفس العام بدأت الحرب العنصرية فى ألمانيا ضد اليهود.. وتعرف هذه الليلة بليلة الزجاج أو ليلة الكريستال.. فقد حطم النازيون المعادون لليهود زجاج محلاتهم وبيوتهم.. وكان هناك ضحايا منهم..

وخفف عام ١٩٣٧ من قسوة هذا الحدث باستعمال عربات حمل البضائع فى سوبرماركت فى أوكلاهوما لأول مرة فى أول يونيو.. وبعد أيام بدأ مطعم فى بيفرلى هيلز.. حيث يسكن ويعيش نجوم هوليوود فى تعبئة شرائح البطاطس المحمرة فى أكياس كانت تقدم هدية للزبائن يحملونها لأطفالهم فى البيت.. فقد كان المطعم للكبار فقط.. واخترع المهندس الأمريكى شيستر كارلسون أول ماكينة تصوير للمستندات، وهو ما أحدث ثورة فى الأعمال المكتبية.. وتبنت اختراعه شركة أستوريا التى يعمل فيها.

وأغرب ما قدمته الهند فى ذلك العام جهازا لكشف الكحول فى الحال من خلال النفس، وفى الدم خلال عشر ساعات تالية على تناول الكحول.. وكان البوليس فى الهند هو أول من استخدم هذا الجهاز فى العالم.

وفى العام التالى.. عام ١٩٣٩ قدمت شركة جنرال إلكتريك الأمريكية أول ثلاجة فى العالم بها فريزر.. وفى الوقت نفسه اعترفت الحكومة الأمريكية بأن الأزمة الاقتصادية التى تعانيها البلاد لم تجعل إلا ٣٪ من السكان «٦٧٠٠ ألف شخص» يدفعون ضريبة الدخل.

لكن الفريزر الذى جاء إلى أوروبا عبر المحيط لم يكن يكفى لتخفيف حرارة مناخها السياسى.. لقد قرر هتلر أن يواصل تكوين إمبراطوريته النازية.. فقام فى ١٥ مارس بغزو تشيكوسلوفاكيا.. وفى أول سبتمبر قام بغزو بولندا..
وقبل غزو بولندا



■ بقايا أسماك محنطة تم إكتشافها عام ١٩٣٧



■ الكشف الأثرى الذى تم بالمصادفة لرسومات إنسان ماقبل التاريخ



■ تروتوسكى تم إغتياله عام ١٩٤٠

بستة أيام.. صدمت أوروبا من المعاهدة التى وقعتها ألمانيا والاتحاد السوفيتى بعدم الاعتداء.. لقد نجح هتلر بهذه المعاهدة فى تحييد موسكو.. لكن ذلك لم يستمر للنهاية.

وكان رد الفعل المتوقع - وإن جاء متأخرا - هو أن تعلن بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا.. وفى ٣ سبتمبر أعلن رئيس وزراء بريطانيا نافيل تشامبرلين فى الإذاعة أن سفير بريطانيا فى برلين أعطى مهلة حتى الساعة الحادية عشرة للحكومة الألمانية لتنسحب من بولندا، وإذا لم تفعل فإن ذلك يعنى إعلانا للحرب.

بينما أوروبا تضع يدها على قلبها خوفا من هتلر، كانت شركة سيارات ناش الأمريكية تنتج أول سيارة مزودة بجهاز تكييف.

لكن.. فى هوليوود شعر صناع السينما برائحة الحرب، فقدموا الفيلم الشهير «ذهب مع الريح» الذى تدور أحداثه فى الحرب الأهلية الأمريكية فى إطار رومانسى.. أى أنه يجمع بين الحرب والحب.. وقد حقق أعلى الإيرادات فى ذلك العام.. وهو بطولة كلارك جيبل وفيفيان لى.. ولم تمنع هذه الرومانسية هوليوود من أن تقدم نجمة إغراء جديدة هى كارمن ميراندا التى أصبحت قبعتها المحلاة بالفاكهة وثيابها المغطاة بعقود اللؤلؤ موضة جرت النساء وراءها فى الدول التى لم تكن قد تورطت فى الحرب بما فيها مصر.

وفى الولايات المتحدة أيضا، لكن على يد مخترع روسى تحقق حلم من أحلام البشرية باختراع طائرة الهليكوبتر العمودية، القادرة على الهبوط فى أى مكان.. ففى ١٤ سبتمبر جرب المهندس الروسى الأصل إيجور إيسكوريسكى اختراعه بنجاح فى منطقة كونيكتيكوت، وفى الوقت نفسه احتفل بعيد ميلاده الثلاثين.. وقد جاء إيسكوريسكى مهاجرا من بلاده بعد الثورة الشيوعية فى عام ١٩١٧.. وقد مشى على درب أول من فكر فى طائرة الهليكوبتر وهو اسمه هنريش فوكى الذى انتهى من تصميم طائرته فى ٢٦ يونيو ١٩٣٦.. وبالقطع سيطر الجيش الأمريكى على اختراع إيسكوريسكى.

لكن حلم الطيران بالهليكوبتر الذى تحقق لم يمنع من مواصلة حلم الإنسان الذى يطير.. لقد بدأت شخصية سوبرمان فى الظهور مرسومة فى المجلات فى ذلك العام.. وقد بدأت شخصية سوبرمان شخصية كوميدية فى العام السابق، لكنها تحولت إلى شخصية مغامرة تواجه الشر والأشرار فى عام ١٩٣٩.. وقد اخترعها الكاتب جيرى سيجال، ورسمها الفنان جو شوستر.. وفيما بعد تحولت هذه الشخصية كالعادة إلى شخصية سينمائية شهيرة.

على أن الولايات المتحدة كانت فى واد وأوروبا فى واد آخر.. كانت أوروبا فى حالة حرب.. ولم تكن أى حرب.. إنها الحرب العالمية الثانية.

نحن الآن فى عام ١٩٤٠.. الألعاب الأوليمبية تنتقل بسبب الحرب إلى طوكيو.. المغنى البريطانى جون لينون يولد فى مخبأ تحت الأرض.. المهندسون البريطانيون يضاعفون من قوة استقبال الراديو حتى يمكن التقاط إرساله فى ملاجىء الأسمنت التى يلجأ إليها الناس فى الغارات.. وفى ٩ إبريل دخلت الدانمارك والنرويج ضد ألمانيا.. وفى ١٠ مايو دخلت بلغاريا وهولندا الحرب ضد ألمانيا.. وفى ١٤ مايو دخلتها فرنسا ضد ألمانيا، وفى ٣٠ يونيو دخلتها اليونان ضد إيطاليا.

ولم يكن من الممكن أن يكون الأدب بعيدا عن أجواء الحرب.. فقد نشر أرنست همنجواى روايته «لمن تدق الأجراس» ونشر جرهام جرين روايته «القوة والمجد» ونشر أوجين أونيل روايته «يوم طويل فى رحلة عبر الليل».

ومن حسن الحظ أن البنسلين قد استخدم فى ذلك العام لأول مرة استخداما طبيا.. استخدمه فى أكسفورد اثنان من العلماء هما: أرنست شين وهوارد فلورى.

وفى الوقت نفسه ولكن فى الولايات المتحدة بدأ الكولونيل ساندرس طريقته فى تقديم الدجاج على طريقة كنتاكى فريد تشيكن.

وفى الوقت نفسه.. وفى الولايات المتحدة أيضا بدأت مستشفيات الجيش الأمريكى فى استخدام «السكرين» لمرضى السكر لأول مرة.. وفى البحرية الأمريكية بدأ استخدام الميكروسكوب الإلكترونى.

لكن.. أخطر أحداث الحرب، تلك التى جرت فى ١٤ يونيو ١٩٤٠.. فى ذلك اليوم سقطت العاصمة الفرنسية باريس فى يد القوات النازية.. وتجرأ هتلر أكثر بعد هذا النجاح المذهل الذى حققه.. فراح فى ١٧ سبتمبر من نفس العام يدمر العاصمة البريطانية لندن بالقاذفات الثقيلة.. وفى ١٠ يونيو قرر موسولينى إعلان الحرب على بريطانيا وفرنسا.. وكانت بريطانيا تتوقع هذا المصير.. فجاءت بونستون تشرشل إلى رئاسة الحكومة فى ١٠ مايو من نفس العام.. وفيما بعد سيختار تشرشل واحدا من أعظم الشخصيات التى مرت بالقرن العشرين وأثرت فيه.



■ الكعب العالى إختراع إيطالى

وفى ٢١ أغسطس من نفس العام قتلت فى مكسيكوسيتى شخصية أخرى أثرت فى القرن العشرين هو ليون تروتسكى الرجل الثانى فى الثورة البلشفية الروسية التى وضعت الشيوعيين فى السلطة فى موسكو فى عام ١٩١٧.. وكان تروتسكى الذى يبلغ من العمر ٦٠ سنة قد اختلف مع لينين على أسلوب الحكم ومبادىء الماركسية، فترك روسيا وهاجر إلى المكسيك.. لكن فى ذلك اليوم هاجمه شيوعى أسبانى هو رومان مركادر وانهال على رأسه بآلة حادة نقل بعدها إلى المستشفى، حيث مات هناك.. ولم تكن هذه المرة الأولى التى يتعرض فيها تروتسكى للموت.. ففى ٢٤ مايو من نفس العام كاد يقتل برصاص شيوعى آخر، وكان معه حفيده وزوجته حيث سارعا بنجدته فقر المعتدى.

وفى وقت الاحتلال الألمانى لفرنسا حدث كشف فنى تاريخى مهم بالمصادفة.. كان ذلك فى يوم أول نوفمبر من عام ١٩٤٠.. كان أربعة أطفال فى مدينة لازوكس - فى جنوب غرب فرنسا - يفتشون عن كلبهم عندما دخلوا كهفا وجدوا على جدرانه أول الرسومات البدائية التى رسمها الإنسان فى عصور ما قبل التاريخ.. وقد رسمت هذه الرسومات قبل ١٥ ألف سنة، لكن ألوانها محتفظة بحيويتها وتوحشها.

وفى هذا العام المؤلم بالحرب، ولدت شخصية كارتونية أصبحت شهيرة وعالمية فى أفلام الرسوم المتحركة، هى شخصية الأرنب باجس بونى التى قدمتها شركة أفلام وارنر برازر، وأخرجها تكس أفرى، الذى منح باجس بونى شخصيته.. وقد تكلم هذا الأرنب الشهير بصوت شخص ظل مجهولا هو ميل بلانك.

إن بداية الأربعينيات فى القرن العشرين كانت مرحلة مخاض لتحولات حادة وانقلابات حادة، سيشهدها العالم فيما بعد.. تحولات وانقلابات فى السياسة والجنس والاقتصاد، والتحرر النفسى والوطنى.. فلا شىء يحدث دون أن يمر بمرحلة الصهر والحريق.. إن النار المقدسة هى التى تعيد صياغة البشر ■

هذا الرجل مختلف عن كل رجال العالم

كان يملك من قوة الإرادة ما يمكنه من رفع جبل عن موضعه، كان يستطيع كظم غيظه أمام أى إنسان مهما عظمت قدرته على الاستفزاز مثلما كان يستطيع السيطرة على غضبه فى أشد المواقف اشتعالاً، وأيضاً كان يستطيع أن يكبح جماح غرائزه أمام أكثر الموجودات إغراء إلا فيما ندر حينما تميل نفسه ويجذبه هواه نحو امرأة شديدة الجمال إلا أنه سرعان ما كان يسيطر ويتحكم انطلاقاً من قاعدة أخلاقية متينة تربى عليها وإحساس بالمسئولية نابع من شعوره الصادق نحو زوجة فاضلة، وأخيراً لحساسية وظيفته ومركزه الاجتماعى، ولهذا ظلت صفحته بيضاء لا يشوبها ما يشوب عادة من هم فى مثل قوته المادية والوظيفية.

وكثيراً ما حاول حاسدون نثر بعض الأتربة السوداء على الثوب الأبيض إلا أنه بحلمه وحكمته كان قادراً على نفضها وكان قادراً على احتواء المشاعر السلبية الموجهة ضده من بعض زملاء المهنة.

كان متديناً فى اعتدال، سمح الطباع، سخيا فى عطائه مبدعا فى عمله، حازما فى إدارته، مرحا فى الحدود التى تحفظ له وقاره وهيبته، ابتسامته تأسر القلوب وعمق فكره يدفع المحيطين للاستنارة برأيه.

ومثلما كان بارعاً فى عمله، كان له اهتمام بالفن والأدب وأتقن العزف على البيانو إلا أن طبيعة عمله كانت تقف حائلاً أمام الإفصاح عن موهبته الموسيقية.

كانت هذه هى الصورة الصادقة التى رسمتها عنه من خلال حديثها معى، ومن خلال عدة لقاءات به.

أما هى فسبحان الخلاق المبدع للجمال فى الوجود، ومهما أسهبنا فى وصف جمال الوجه، ودقة تصميم الجسد إلا أن جمالها الحقيقى كان لا يدرك بالعين وإنما تستطيع أن تدركه بكل حواسك الأخرى بما فيها حاسة الشم حيث تستقبل من حولها أريجاً يملأ صدرك بالابتهاج ولا تدرى إذا كان هذا الابتهاج مصدره الأريج أم مصدره إحساس بالفرحة لمجرد وجودها بالقرب منك حتى وإن لم ترها، الهواء من حولها يتشبع عطراً وفناً وفكراً ومرحاً ورحمة فيسيطر وجودها أو تواجدها عليك من كل جانب.

دخلت هذه المرأة حياته من خلال عمله، وإذا استمعنا إلى تفاصيل عبورها أمامه واصطدامها به لتصورنا أن جهة ما وضعتها فى طريقه عن عمد إما لتوقع به أو لتختبر صلابته فى السيطرة على غريزة حب الجمال المتأصلة فى كل إنسان، وإذا دققنا فى التفاصيل لتصورنا أنها مؤامرة لأن موقعها فى العمل جاء ملاصقاً له، أى تعامل يومى ومباشر ولساعات يسمح بتخليق ألفة تزداد تدريجياً فى ظل التداخل فى تفاصيل العمل، والتفاهم المتنامى مع كل موقف، ثم الأخطر الاعتماد عليها فى الإنجاز والذى برزت فيه بحكم ذكائها وخبرتها، واكتسبت هذه الألفة بعداً أعمق حين اكتشف فيها حبها للفن والأدب.

واستطاع هو بخبرته وحنكته وحذره وصلابة أخلاقه أن يضع الحدود منذ البداية وكفاه هذه الألفة المفروضة عليه بحكم طبيعة العمل.

واستطاعت هى بخبراتها المتراكمة من تهافت الرجال عليها أن تفهم هذا الرجل بالذات لأنه كان يختلف عن كل الرجال الذين اعترضوها عبر حياتها العملية.

واستراحت للتعامل معه لأنها أمنت بأنه لن يحاول معها، هكذا دلتها خبرتها بكل

بدت المرأة الجميلة كأنها إختبار لصلابته وأخلاقه

ثبت عيناه فوق عينيها لثوان ثم إختار الهروب

أحست به يتسلل إلى نفسها فسارعت إلى الطبيب النفسى



د. عادل صادق

الرجال السابقين، كان الرجال عندها ينقسمون إلى قسمين: قسم لا يستطيع ان يخفى ولهه ولا يستطيع أن يرجىء شبقه فيندفع فى إغرائها مستخدماً كل أسلحته بما فيها الابتزاز والتهديد إذا كان موقعه يسمح بذلك، أما القسم الثانى من الرجال فهو الذى كان يؤمن بأن أشهى الأطعمة هو ما كان ينضج على نار هادئة فكان يقترب منها ببطء وهدوء ينمان عن مكر ومقدرة على الخديعة للنيل منها والظفر بها فى النهاية.

هذا الرجل مختلف هكذا حدثت نفسها وهى تخلد إلى النوم بعد يوم عمل شاق خارج البيت وداخله، وقبل أن يداهمها النوم تماماً، وبوعى قليل متبق ساورها قلق خفى مجهول المصدر سرعان ما تلاشى حين فقدت الوعى بنومها التام، وفى يقظتها لم يكن هذا القلق الغريب يساورها على الإطلاق، إنما فقط كان يزورها كشبح تحس بوجوده ولا تراه فى أثناء تلك المنطقة الوسطى بين النوم واليقظة حين تأوى إلى فراشها.

وحمدت الله أن استقرت فى عمل يتيح لها أن تخرج ما لديها من إبداع مع رئيس محترم يظللها بتشجيعه وخلقه، مما أتاح لها أن توفر الحياة الطيبة لأسرتها التى كانت تتكون من زوج حنون وطفلين جميلين ذكر وأنثى.

والبطل الثالث فى هذه القصة الحقيقية هو الزوج والذى اكتملت فيه كل صفات الرجل الذى تسعد به امرأة ناضجة كزوج، منصباً وذكاءً وحناناً، وإمكانات مادية وقدرات جسدية، بمعنى أن تحقق لهذه السيدة الجميلة كل الإشباع الذى تحتاجه المرأة.

بل تحقق لها ما فوق الإشباع وهى نشوى الروح والتى لا يحظى بها إلا المحبون والعشاق والعارفون بالله.

إلا أن قلقا ما قبل السيطرة التامة للنوم ظل يزورها كل ليلة ومنذ أن بدأت العمل مع هذا الرجل.

وشىء من هذا القلق أصابه هو أيضاً ولكن كان يزوره فى أثناء يقظته وكان أكثر تحديداً، وهو يعرف هذا النوع من القلق حين تبدأ دفاعاته تئن تحت وطأة ضغط إغراء يحاصره، ومع تصاعد هذا القلق تتحفز كل أسلحته للزود عنه وحمايته من الخطر المحدق، إلا أنه هذه المرة شعر بأن الضغط الواقع عليه يفوق مجموع قواه الخارقة التى كان يزهو بها.

فكان يرق صوته رغماً عنه حين يتحدث إليها، ويفترش وجهه بابتسامة صافية، وتتثبت عيناه فوق عينيها لثوان أطول مما يدعو إليه الموقف، وربما كانت أنفاسه تسمع فى أثناء تحاوره معها فى شأن من شئون العمل، إلا أنه فى اليوم التالى مباشرة كان يتعمد وبقسوة شديدة مع النفس أن يخفى هذه المظاهر خشية أن تتلقى هى رسالة منه لا يقصدها.

إلا أن ما كان يتعمده قد أتى بنتيجة عكسية، فالرسالة الثانية قد دعمت الرسالة الأولى، وفهمت هى أن الرسالة الأولى هى الرسالة الصادقة النابعة تلقائياً من ذاته، أما الرسالة الثانية فهى الرسالة الزائفة والتى تعنى عكس مشاعره.

وتدريجياً أصبح القلق يزورها نهاراً ولم تعد هناك حاجة إلى قلق ما قبل النوم



المبهم، وكلما أمعن هو فى رسائله المصطنعة المزيفة زاد إعجابها به، وتظل تردد: هذا الرجل مختلف عن كل رجال العالم.

وظلا على هذا النحو شهوراً إلى أن بدأ الألم فى الظهور.

ونحتار فى آلامنا، إلى من نشكو!! وعند من نجد العلاج!!

وتزداد حيرتنا حينما لا نتعرف على سبب لهذا الألم.

حتى هذه اللحظة لم يصارح نفسه بمشاعره نحوها، وهى أيضاً لم تصارح نفسها بمشاعرها نحوه.

إلا أنها زارت طبيباً متخصصاً فى الألم العضوى ملتمسة علاجاً لهذا الآلام المبهمة غير المحددة مجهولة المصدر.

ولم تزعجها كثيراً نصيحة الطبيب العضوى لها بأن تزور طبيباً نفسياً فهى امرأة مثقفة على درجة عالية من الشعور المرهف والإحساس العميق والإدراك المبهر.

واستطاع الطبيب النفسى أن يرى الخيوط النحيلة جداً التى تربط بين الألم ومصدره، ونصح بإجازة طويلة من العمل، واستجابت فوراً للنصيحة الطبية.

أما هو فقد قلق من أجل صحتها، واتصل بالطبيب وتحقق أكثر من لقاء بينهما، أحدهما للاستفسار عن صحة المريضة والثانى والثالث بالمصادفة المرسومة.

وبالرغم من أن الطبيب النفسى لم يفصح له عن شىء، ليس فقط حرصاً على أسرار مريضته بل أيضاً لأن المريضة لم تحك له عن شىء، بل هى مشاعره الخاصة المدربة التى استطاع بها أن ينفذ إلى عقل مريضته ليرى ما يخفيه حتى عنها، وبالتالى لا يكون لديه الحق فى أن يقرر واقعاً مبنيا على قراءة خاصة جداً للمشاعر. ونعود فنقول إنه بالرغم من أن الطبيب لم يفصح له عن شىء إلا أنه فهم.

واستطاع هو أيضاً أن يرى تلك الخيوط النحيلة التى تربط بين الألم الذى تعانيه ومصادره، استطاع هذه الرؤيا بشعوره المرهف وإحساسه العميق وإدراكه المبهر.

ولأن قاعدته الأخلاقية كانت هى أقوى ما لديه من أسلحة فلقد برزت أمام عينيه كلمات تحمل أمراً رفيعاً وعظيماً فيه ضمان لسلام المجتمع وأمن الأسرة وانتشار الفضيلة، ذلك الأمر الإلهى الذى امتثل إليه فوراً حين دعاه ألا ينظر إلى ما متعنا به أزواجاً غيرك.

بكلمات واضحة رددها ضميره النقى وسمعها بكل كيانه الطاهر: هذه امرأة متزوجة ليست من حقى وإنما هى من حق زوجها وطفليها.

وحين وصلها الأمر الإدارى بترفيعها إلى مكانة أعلى (بعيداً عنه) احتفلت مع زوجها وطفليها بسعادة حقيقية، أما هو فقد نام فى هذه الليلة بفرحة واطمئنان لأول مرة منذ أشهر ■

حكايات إحسان عبدالقدوس (١)

عجائب وغرائب فى الأصول العائلية



■ محمد عبدالقدوس

فى هذه الحلقة أركز على نشأته الأولى، لأخلص إلى أن إحسان عبدالقدوس كان نسيجاً وحده.

لقد نشأ فى بيئتين مختلفتين، وأدى هذا إلى ثراء «سانو» الفكرى ونضجه وفهمه الدقيق للمجتمع المصرى، وأعطاه مادة غزيرة فى كتاباته، فأصبح فى مقدمة الأدباء أصحاب الشعبية الواسعة والنجاح، ولاحظ أننى قلت إن البيئات التى نشأ فيها كانت مختلفة ولم تكن متناقضة، ورغم شدة الاختلاف الذى يبدو ظاهراً من الوهلة الأولى إلا أنه كانت هناك خطوط عامة تجمع بينها.

وتفاصيل ذلك تبدأ بالقول إن عائلتنا من النادى الأهلى! ومن حقك بالطبع أن تصيبك الدهشة قائلاً: يا أستاذ، وما دخل الأهلى والزمالك فى حكاية أبيك؟؟ والإجابة أن النادى العريق له فضل كبير علينا، ففيه التقى الأجداد منذ ٨٢ سنة بالضبط، حيث كان جدى محمد عبدالقدوس يلقى المونولوجات فى إحدى الحفلات المقامة فى النادى الأهلى، بينما كانت جدتى روز اليوسف تمثل فصلا من مسرحية فى ذات الحفل، وأسفر اللقاء والحب ـ الذى بدأ بينهما منذ تلك اللحظة ـ عن الزواج الذى أثمر إحسان عبدالقدوس! لذلك كان من الطبيعى أن تكون عائلتنا أهلوية صميمة ابتداء من الجدود والآباء والأحفاد وأولادهم أيضاً، رغم أن البعض منا لا يفهم فى الكرة، ولا يعرف الفارق بين «الأوت» و«الكورنر»! لكن إذا رأى الأهلى يلعب تحمس لتشجيعه على الفور بحكم نشأتنا العائلية سنة ١٩١٨.

عبدالقدوس اسم طارىء!

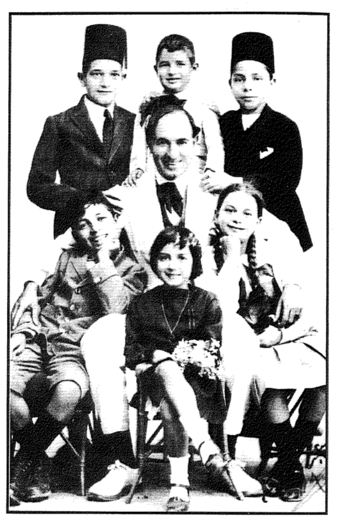
لم يستمر الزواج طويلاً، وسرعان ما حدثت «فركشة»، وكان هذا أمراً متوقعاً، فالزوجان كل منهما فنان له مزاجه وعالمه الخاص المختلف عن الآخر، وأخذ جدى ابنه وكان مازال فى «اللفة» لا يدرى شيئاً مما يجرى فى الدنيا وذهب به إلى بيت العائلة فى العباسية، وأعطاه أمانة إلى أخته «نعمات هانم» وهناك نشأ إحسان عبدالقدوس وقضى طفولته والمرحلة الأولى من شبابه فى رعاية عمته «نعمات أحمد رضوان» وهذا هو اسمها بالكامل.

ومن حقك أن يصيبك العجب للمرة الثانية، بعد الدهشة الأولى التى أصابتك بعد حديثى عن النادى الأهلى، وفى «دهشتك» الثانية أراك تسأل :



■ إحسان عبدالقدوس خلف والده مع أسرة عمته نعمات رضوان

■ صورة نادرة للشيخ الفنان أحمد رضوان جد إحسان



■ إحسان خلف والده مع فريق من أطفال العائلة

كيف يكون جدك اسمه محمد عبدالقدوس وأخته وهى عمة والدك التى تولت تربيته اسمها نعمات أحمد رضوان، هل كان أبو جدك - ولا مؤاخذة - رجلاً مزواجاً؟؟ وأسارع إلى نفى ذلك قائلاً: أبداً والله!! ورغم أن تعدد الزوجات أباحه الشرع، وكان أمراً طبيعياً فى القرن التاسع عشر الذى شهد مولد جدى وأبيه أيضاً إلا أننى أذكر لك أن محمد عبدالقدوس ونعمات أحمد رضوان كانا من أب وأم واحدة، وقبل أن تشد شعرك قائلاً: وهل هذا معقول؟ كيف يكون لعائلة واحدة لقبان، عبدالقدوس ورضوان! عائلتكم هذه فيها غرائب، هل شاهدت أسرة من قبل لها رأسان، عجائب ما يحدث عندكم!

وأرد عليك قائلاً: يا سيدى القارىء، أرجوك اهدأ قليلاً واسمع الإجابة عن هذا اللغز، فقد كان أبو جدى واسمه «أحمد رضوان» من خريجى الأزهر، ويعمل كاتباً فى المحكمة الشرعية، وكان شديد التزمت، صارما فى حياته الخاصة، ولكن من العجيب جداً أن هناك بذرة فن كانت مغروسة فيه، ومن أصدقائه المطرب «عبده الحامولى» أشهر المطربين فى ذلك الوقت! ومن أصحابه أيضاً عازف للناى اسمه «عبدالقدوس» وكان «أحمد رضوان» معجباً به إلى درجة أنه عندما أنجب «محمد» جدى، أضاف عليه لقب عبدالقدوس من شدة التأثر بعازف الناى هذا، وكما ترى فهذه الإضافة طارئة على عائلتنا وجاءت بسبب «المزاج الفنى» لعميد العائلة الشيخ خريج الأزهر، لكن هذا الطارىء أصبح الأصل، فجدى كان معروفاً باسمه محمد عبدالقدوس، ونسى الناس اسم أبيه وعائلته أحمد رضوان، وعندما جاء أبى إلى الدنيا سنة ١٩١٩، أعلن اسم عبدالقدوس انتصاره النهائى على حساب رضوان.

جدى مطرودا من بيته

إذا أصابتك الدهشة للمرة الثالثة قائلاً: أبو جدك هذا عجيب والله، قلت لك على الفور: وأنا معك: كيف يكون أزهريا وشيخا مهماً، وفى ذات الوقت يعشق الفن إلى درجة أنه أطلق على ابنه لقب «عبدالقدوس» إعجابا بصاحبه عازف الناى. وتزداد دهشتى ودهشتك من أنه عندما التقط جدى بذور الفن من أبيه الشيخ لم يتردد فى طرده من المنزل!! فقد كان محمد عبدالقدوس مهندساً، لكن عشقه للفن كان أقرب إليه من الهندسة! وخاصة «فن المونولوج»، وهو من أوائل المصريين الذين برزوا فى هذا المجال، واشتد سخط العائلة على الشاب المهندس المتمرد عندما تزوج من ممثلة تدعى روز اليوسف! لكن أسرته تراجعت عن قرار المقاطعة واعترفت بثمرة هذا الزواج الذى أبصر النور فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٩، وسمى «إحسان» خاصة بعد وعد من جدى بالعودة من جديد للعمل كمهندس حتى يضمن الإنفاق على ابنه، فالفن غير مضمون، فأحياناً تجد نفسك فى «السماء» ومن الممكن جداً أن تكون فى «الأرض» يعنى مفلسا! تبحث عن قوت يومك وحتى يضمن جدى الأمن والأمان بعدما أصبح رب عائلة فقد عمل مهندساً فى مصلحة الطرق والكبارى إلى جانب هوايته للفن، وعاش ابنه فى رعاية عمته «نعمات هانم» وهى سيدة «بحبوحة» تحب الحياة لكنها صارمة جداً، نفس أخلاقيات والدها الشيخ الفنان! أما محمد عبدالقدوس فقد أخذ من عائلته الفن فقط!!

رضوان لقبنا الثورى

وعندما صاهرت فضيلة الشيخ محمد الغزالى الذى أدين له بالفضل الكثير حيث تزوجت ابنته، كان أبى من أسعد الناس قائلاً: الولد عاد إلى أصله! أنا جدى شيخ أزهرى، رغم أن العديد من أصدقائه تعجبوا من هذا الزواج قائلين: كيف يتزوج ابن إحسان عبدالقدوس من ابنة الشيخ محمد الغزالى؟ وكان أبى الحبيب يرد بحكمة واقتدار على هذه التساؤلات قائلاً: ابنى محمد أقرب بفكره إلى بيئة الشيخ الغزالى من بيئة نادى الجزيرة التى نشأ فيها!

وقد ورثت عن والدى كذلك ثورته، كان ثائراً من الطراز الأول، وقد وضح ذلك فى روز اليوسف التى كان يديرها، وقد أخذ هذه الثورة بدوره من أمه، أما فى عائلة «رضوان» أو عبدالقدوس، فلم يكن الجد أو أبوه من الثوار، لكن أجدادهما لهم تاريخ حافل مع ثورة عرابى لدرجة أن رضوان هو لقبنا الثورى، أما اسم عائلتنا الأصلى فهو «أبو زيدان» مما يعنى «رضوان» كذلك طارىء على العائلة، بالإضافة إلى عبدالقدوس!

وإذا أردت أن تتأكد من صحة ما أقول فإننى أقول لك: إن فى بيتنا يوجد مصحف قديم جداً أهداه جدى إلى أبى وجاء فيه ما يلى:

«إهداء : أنا محمد رضوان عبدالقدوس بن الشيخ أحمد رضوان بن الشيخ سليمان رضوان وأمه فاطمة ابنة الشيخ محمد رضوان. وسليمان كان سليمان أبو زيدان وأباه محمد أبو زيدان، وقام بتغييرهما إلى رضوان عقب الثورة العرابية وهربا من الصالحية بالشرقية «لميمونة» بجوار شبرا اليمن مركز زفتى وأبوزيدان لقبنا الأصلى من عرب الصالحية بالشرقية.

وأمى أمينة هانم يشين ابنة مردشلى محمد أغا يشين من الجيش العثمانى واستوطن مصر، وأمها خديجة هانم.

أهدى صورة من كتاب الله لولدى إحسان محمد عبدالقدوس عسى الله أن يهديه بقراءته الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.. آمين».

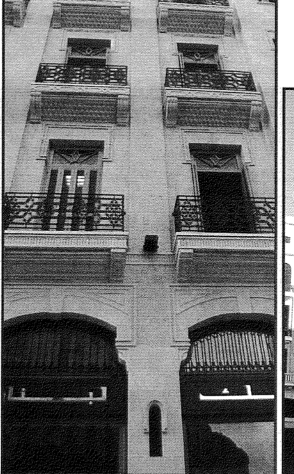
التوقيع : محمد عبدالقدوس

الخميس ٣ ذو القعدة سنة ١٣٦٣هـ الموافق ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٤م

ولاحظ أن اسم رضوان «الثورى»!! سقط نهائياً من اسم أبى كما يتضح لك من هذا الإهداء، وفى هذه البيئة الثورية المتدينة التى تحب الفن نشأ إحسان عبدالقدوس وترعرع خاصة عندما اختلط ببيئة أمه روز اليوسف حيث عالمى الصحافة والسياسة، وهكذا كانت نشأته الفريدة. ■



■ البلكونات والشرفات واجهة سكان بيروت



■ رغم تراجع الزخارف ظل الجمال عنوانا لواجهات البيوت

واحة يرى منها لبنان وجه الحياة

أسرار بيروت تحكيها الشرفات

فى بيروت القديمة.. بيوت ترجمت مهارة العمال، وبراعة المهندسين فى واجهات وزخارف تعكس ذوق الفنان ورقته.
ولكن جاءت الحداثة لتزيح الفن والجمال وتترك الساحة أمام كتل الأسمنت والزجاج والصعود إلى أعلى.

■ **بيروت. أحمد الأسعد**

برغبة دفينة تحايل اللبنانى على الحياة الحديثة، فكانت البلكونات والشرفات، واحة الساكن التى يرى من خلالها الحياة.. فيظل فى الفراغ، ربما يستنشق عبيرا قادما من زمن مضى، يحمل إليه خطابات وذكريات عصر الفن والجمال على الواجهات والشرفات، رغم يقينه إنه زمن لن يعود.

واليوم بعد أن التأمت الجراح، فإن لبنان يتباهى بأجمل ما لديه من فن العمارة، وهو يفتح ذراعيه لكل زائر ليتعرف على أسرار مبانيه، وطرازاته القديمة والجديدة.

مبانى لبنان حكاية قديمة مع الفنان الماهر الذى رسم بأزميله تاريخ عبقريته على الحجارة فى كل بيت.

ورغم تطور «السكن» من بيت تقليدى إلى «نيوتقليدى» إلى نمط انتقالى، فإن كل الأشكال اعتمدت على التقطيع الداخلى نفسه الذى كان سائدا فى البيت التقليدى.

وكانت أكثر الأجزاء التى حافظت على طابعها المعمارى هى البلكونات والشرفات، فكأنما نرفض التخلى عن أصالة الفن وتراثه المعمارى.

وبرزت فى لبنان قديما المنازل الأصيلة التى عكست تفاعل الإنسان مع البيئة، فكانت تقسيماتها الداخلية مريحة فسيحة، وهندستها الخارجية تحمى البيوت من عوامل الطبيعة وتقلبات الطقس.

وعكست الواجهات بزخرفتها استقرار لبنان فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وتأثرت المبانى اللبنانية بالهندسة الإيطالية، التى نقلها التجار خلال رحلاتهم إلى مدينة البندقية.

وخلال هذه الفترة ارتبط المنزل اللبنانى بالبيئة المحيطة، ففى المدن يرتفع البناء طابقين مع دور أرضى يخصص لخدمة المنزل أو يستخدم كإسطبل. أما فى الريف، فكان المنزل يخضع لطبيعة الأرض وانحناءتها، فجاء منسجما مع الطبيعة وكأنه جزء منها.

وبشكل عام تتشابه واجهات وشرفات المنازل فى لبنان، لكن بيوت الأثرياء تتميز بالرخام ونقوش أكثر من الحجارة والحفر فى النوافذ الخشبية.

وإجمالا فإن هندسة العمارة اللبنانية مرت بثلاث مراحل:

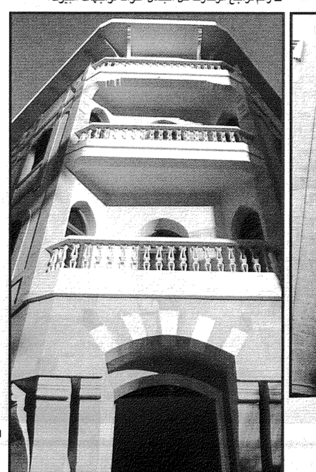
١ ـ منذ بداية القرن العشرين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

٢ ـ مع انتهاء الحكم العثمانى وبدء الانتداب الفرنسى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

٣ ـ مع بداية الاستقلال وحتى بداية السبعينيات.

وتميزت المراحل الثلاث بالحدائق الجميلة ومداخل عربات الخيل الضيقة فى بداية القرن، واستعمال السلالم الداخلية، بدلا من الخارجية فى منتصفه، واستخدام المصاعد فى أواخره، ومع تزايد عدد الطوابق فى السنوات الأخيرة، بدأ زحف الأسمنت وتراجع فن الزخرفة والمعمار.

لكن بقيت بيروت بلا أسرار، فالبلكونات حكايات والشرفات حواديت ■



■ مبانى لبنان .. حكاية مستمرة عن الفن الرفيع



خدمة جديدة يقدمها مجرمو الشوارع.. ومجانين القيادة

الموت على الرصيف

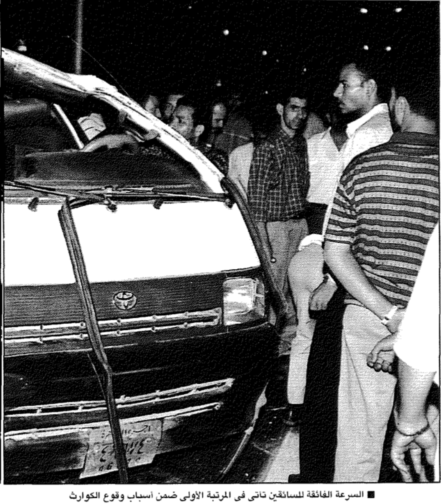
قبل أن تقف على الرصيف أو تعبر الشارع.. انطق بالشهادتين!

فربما يأتيك الموت فى لحظة على «كبوت» سيارة تقفز على الرصيف بسرعة جنونية، لأن السائق، ببساطة شديدة، شاب صغير يتعلم القيادة فى الشوارع أو «مخمور» يضع زجاجة «الويسكى» على التابلوه.

هذا ليس جرس إنذار نقرعه لنفزع الواقفين على الأرصفة، أو عابرى الطرق، وإنما هو نصيحة تقدمها التقارير والأرقام حول حوادث القتل الخطأ فى الشارع المصرى، فقد تحول الأمر من مجرد حوادث فردية إلى ظاهرة حصدت أرواح المئات خلال الفترة الأخيرة، والمفارقة الغريبة أن الدولة واجهت «الكارثة» بتخفيف عقوبة القتل الخطأ، وإسقاط الحق الجنائى باعتبار أن «الصلح خير» بين القاتل والقتيل.

■ تحقيق: أحمد عبدالحكم - أمانى الطويل





■ السرعة الفائقة للسائقين تاتى فى المرتبة الأولى ضمن أسباب وقوع الكوارث

الملف متخم بالحوادث المفجعة والأرقام المخيفة، فالوسط الإعلامي ـ مثلا ـ مازال يتجرع الحزن على وفاة الزميل محمد همام الذى راح شهيدا لمجند حراسات فى الشرطة، بينما لقى الإعلامي الكبير صلاح زكى حتفه فى أثناء عبوره الطريق، أما العروس «هند عبدالفتاح» فقد اغتالت فرحتها سيارة رحلات، بينما كانت تقف على رصيف فى ميدان رمسيس، وإذا كانت هذه الحالات قد فرضت نفسها على الرأى العام خلال الفترة الأخيرة، إلا أن خسائر الأسر والعائلات بسبب حوادث الطرق فاقت قدرة الناس على «الصمت»، لاسيما أن الثمن الذى يدفعه مجرمو الشوارع بخس للغاية، والدليل هو طالب الهندسة الذى قتل عائلة كاملة على كوبرى أكتوبر، حيث حصل على أدنى عقوبة مقررة للقتل الخطأ، رغم أنه كان فى حالة «سكر» وضبطت فى سيارته زجاجة خمر.

أما مجلس الشعب فقد تجاهل فى اجتماعات لجنة النقل مطالب تشديد العقوبة مكتفيا بوعود الحكومة لإصلاح الشوارع والطرق، ورفع معدلات الأمان فى الشارع المصرى، لذا فقد خرج قانون المرور الجديد دون إجراء مباشر يضمن حماية الناس على الأرصفة والكبارى، لاسيما عقوبة القتل الخطأ مازالت ستة أشهر، وغرامة لا تتجاوز ٢٠٠ جنيه، أو بإحدى العقوبتين، وقد تصل العقوبة إلى جنيه واحد مادام حدها الأقصى ٢٠٠ جنيه، إضافة إلى حالتين شدد فيهما القانون العقوبة لتصل إلى الحبس لمدة لا تقل عن سنة، ولا تزيد على خمس سنوات، والغرامة بين ١٠٠ و٥٠٠ جنيه، أو بإحدي العقوبتين، بشرط إخلال الجانى إخلالا جسيما بما تفرضه عليه مهنته أو كان متعاطيا لمسكر أو مخدر فى أثناء القيادة، وهناك درجة أعلى من العقوبة تتراوح بين السجن من عام إلى سبعة أعوام، إذا كان قتلى الحادث أكثر من ثلاثة أشخاص، لذا فالسؤال الذى يطرح نفسه بقوة على الجميع: هل هذه العقوبات مناسبة لحجم الكارثة؟

طبقا لتقارير الإدارة العامة للمرور عام ١٩٩٨، فإن هناك ٥٠٩٦ حالة وفاة نتيجة لـ ٢٦٧٢١ حادث مرور بزيادة قدرها ١٠٠٪ عن عام ١٩٨٨، أما حجم المصابين فبلغ ١٨٨٤١ إصابة أفضت بعضها إلى الوفاة.

أما التقرير الأول للكوارث والأزمات فى مصر الصادرة منذ عدة أشهر، فيسجل أن حوادث المرور أصبحت هى السبب الثانى للوفاة فى المراحل العمرية المنتجة منذ ٢٠ ـ ٤٥ عاما، ويقول التقرير: إنه رغم فداحة الخسائر البشرية والمادية الناجمة عن حوادث المرور، إلا أن الإحصاءات والأرقام المعلنة لا تسجل كل الحقائق ولا تعكس الواقع كما هو، فثمة أرقام وحوادث لا يتم الإبلاغ عنها لأسباب متعددة، وطبقا لما يقوله التقرير، فإن حوادث المرور تحتل المرتبة الأولى ضمن أزمات وكوارث مصر عام ١٩٩٨، والطريف أن شهر أكتوبر لا يسجل كوارث الزلازل فقط، لكنه سجل أعلى معدلات للكوارث المرورية خلال أشهر السنة بنسبة ١٤٪ بمعدل ١٧ كارثة مرورية، ومن الطبيعي فى هذا السياق أن تحتل محافظتا الجيزة

قتلى الشوارع تضاعفوا فى ١٠ سنوات.. ولا أحد يتحرك
الجيزة والقاهرة تحتلان المرتبتين الأولى والثانية فى كوارث المرور
الحكومة أسقطت الحق الجنائى فى القتل الخطأ باعتبار أن «الصلح خير»!

والقاهرة المرتبتين الأولى والثانية على التوالى فى كوارث المرور.

ويمضى تقرير الأزمات والكوارث فى رصد الظاهرة، مشيرا إلى أن العامل البشرى، أي السرعة الفائقة للسائقين تأتى فى المرتبة الأولى ضمن أسباب وقوع الكوارث المرورية التى تتسم بالتكرار والنمطية بدرجة تعكس مظاهر الفوضى والإهمال.

لكن المفارقة الحقيقية فى هذه الظاهرة أن سائقى الشرطة والقوات المسلحة والحراسات الخاصة لهم نصيب لا بأس به من الحوادث، ورغم تقديم محررى الحوادث فى الصحف لبلاغ فى قسم الأزبكية أخيرا بسبب عدم تجاوب وزارة الداخلية مع الصحفيين فيما يتعلق بالمعلومات، إلا أننا عندما حاولنا الحصول على معلومات بشأن قطاع الحراسات فى وزارة الداخلية، قمنا بالاتصال بالعلاقات العامة والإعلام، فكان هناك رد آلى يطلب الاسم والتليفون، وقد فعلنا، إلا أننا لم نتلق أية استجابة حتى اللحظة الراهنة، ولم يبق أمامنا إلا تسجيل الحالات التى عايشناها عن قرب، ومنها حالة المواطن غريب الصياد، الذى أصيب فى حادث قفزت فيه سيارة تابعة لإحدى الجهات السيادية الساعة السادسة صباحا على الرصيف فى أثناء استعداده لتجهيز سيارته، وأصيب بارتجاج فى المخ وكسور مضاعفة، واستغرق علاجه شهرين فى مستشفى عين شمس التخصصى، وكانت المحصلة إصابة «غريب» بعجز جزئى وحالات إغماء متكررة ومنعه من القيادة وهى مهنته التى يطعم منها أولاده، وعلى مدى عام كامل مازال «غريب» يحاول الحصول على تعويض عبر القضاء والمحاكم والنتيجة حتى الآن «صفر».

والمثير للدهشة فى حادث «غريب» أن التحقيقات أكدت أن سائق السيارة المجند ـ صغير السن ـ كان يقود السيارة دون تدريب على القيادة، وطبقا لما علمه المجنى عليه غريب الصياد، فإن السائق الجانى تلقى تدريبه فى شوارع القاهرة، وعلى سيارة «ميرى».

محمد صادق ـ نائب رئيس هيئة النقل العام ـ يعطينا صورة للعقوبات التى تنتظر سائق النقل العام إذا ما أقدم على ارتكاب حادث مرورى، حيث يقول: إن هناك مركزا خاصا تابعا للهيئة لدراسة الحوادث، يتم فيه تحليل الحوادث، والقيام بتحقيق مستقل، ولا يستبعد السائق من القيادة إلا بعد عدة حوادث، ودراسة ظروفها، حتى لو كانت نتيجة

الحادث وقوع قتلى.

وإزاء هذا المشهد المأساوى، المتمثل فى فرار مجرمى الشوارع من القتل الخطأ من الطبيعى أن يطرح الجميع مخاوفهم من استمرار هذا التسيب، حيث تلفت الدكتورة فوزية عبدالستار - أستاذ القانون الجنائى فى جامعة القاهرة - إلى أن جريمة تعاطى المخدرات تصل عقوبتها فى حدها الأدنى إلى الحبس ثلاث سنوات، والأقصى إلى ١٥ سنة مع الشغل، رغم أن الجانى فى هذه الحالة لا يضر إلا بنفسه، وهذا هو الأمر الذى تطالب بتطبيقه د. فوزية فى مخالفات المرور التى تنجم عنها جرائم القتل الخطأ.

وعلى الرغم من إحصائيات المرور وتقارير الكوارث ومخاوف البيوت المصرية من الموت الذى يسكن الطرق، فقد أقدمت الحكومة فى ديسمبر ١٩٩٨، على إدخال التعديل رقم ١٨٤ على قانون العقوبات، وهو التعديل الذى فتح بابا للتصالح فى جرائم القتل الخطأ وأسقط حق المجتمع فى محاسبة أفراده عن الجرائم.



■ المستشار زكريا عبدالعزيز

رئيس محكمة الاستئناف: جماعات الضغط نجحت فى انتزاع تشريعات تخدم مصالحها



■ أحمد طه

النائب أحمد طه: جرائم القتل الخطأ أصبحت للقادرين فقط!

وفى هذا السياق يقول عصام الإسلامبولى المحامى: إن هذا التعديل قد اتخذ بدعوى أنه يهدف إلى تسهيل إجراءات التقاضى، لكنه فتح باب التصالح للمتضرر من الجريمة، مع المتهم، وهو الأمر الذى يسقط الدعوى الجنائية، لكنه فى تصورى يعد إهدارا لحق المجتمع فى الحفاظ على الأمن والاستقرار، وعدم مرور الجرائم دون عقاب مناسب، وأضاف الإسلامبولى: إن ضغوط أصحاب رءوس الأموال فى مجلس الشعب أسفرت عن تغيير قاعدة فى الفقه الجنائى وقانون العقوبات المصرى فى تمثيل المجتمع فى الدعوى الجنائية، وإطلاق حرية التصالح، وإسقاط الدعوى الجنائية، وهو الأمر الذى يعنى إمكانية عودة مرتكب جريمة القتل الخطأ إلى فعلته دون رادع، مادام باب التصالح مفتوحا، بينما كان طبقا لإجراءات ما قبل التعديل من حق المجتمع تنفيذ عقوبة السجن، إذا حصل عليها الجانى بدون تنفيذ فى سابقته الأولى.

أما النائب أحمد طه فقد وصف جرائم القتل الخطأ بأنها أصبحت «جرائم القادرين» الذين يمتلكون الإمكانات المادية وتحول دون أن ينالهم القانون، فى حين أكد المستشار فتحى رجب - نائب مجلس الشورى أن كثيرا من الدول تمنع مرتكب جريمة القتل الخطأ من قيادة أى نوع من المركبات، بل تسحب رخصته نهائيا، وتستخرج له صحيفة حالة جنائية مسجلة على الكمبيوتر، بينما يظل الوضع على حاله فى مصر دون ردع كاف لمرتكبى هذه الجرائم.

أما المستشار زكريا عبدالعزيز - رئيس محكمة الاستئناف - فيرفض أيضا التعديل وإسقاط حق المجتمع فى محاسبة الجانى فى جرائم القتل الخطأ، ويقول: إن جماعات الضغط استطاعت إصدار تشريعات تخدم مصالحها فى وقت تتكدس فيه المحاكم بالقضايا، وينظر قاضى الجنح مئات القضايا فى جلسة واحدة.

ورفض المستشار عبدالعزيز تشديد العقوبة، مؤكدا أن الأمر يتطلب حلا شاملا لكل مظاهر الفوضى فى الشارع المصرى، وتوفير الإمكانات لرجال المرور لإحداث نقلة نوعية فى أدائهم فى الشوارع، بحيث يكون متاحا اختبار وجود المخدرات والمسكرات فى دم السائق فى لحظة حدوث الحادث، ووضع قيود على صلاحية السيارات السائرة فى الشوارع.

أما د. أحمد وهدان - رئيس وحدة السلوك الإجرامى فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية - فقد لفت إلى ضرورة تشديد العقوبة، لكن مع تغير التكييف القانونى لجرائم القتل الخطأ لتتحول إلى قتل شبه عمد، لأن من يركب سيارة ويعلم أنها وسيلة لقتل روح بشرية، ثم يقودها بسرعة لا يعتبره د. وهدان «خالى النيات» من جريمة القتل، باعتباره يرتكب فعل الاستهتار.

ويضيف د. وهدان مقترحا تصنيف القتل شبه العمد المقترح من جانبه فى مرتبة وسطى بين القتل الخطأ وقتل الترصد، ويؤكد أن تشديد العقوبة وتغيير تكييف الجريمة من شأنه أن يصحح اعوجاج تعديل قانون الإجراءات الجنائية ويضع رادعا مناسبا للحفاظ على الأرواح بعد أن أصبح فقدها هو قهوتنا الصباحية.

الرادع الذى يتحدث عنه د. وهدان يؤكد د. ناصر لوزة - الاستشارى النفسى - قائلا: إن وجود الرادع للبشر أمر مهم لتجنب أخطاء السلوك الإنسانى، حيث إن تشديد عقوبة القتل الخطأ قد يكون جسر النجاة لآلاف القتلى سنويا ■

كلام

عاد ابنى الصغير أحمد من المدرسة، وطلب من الجميع مغادرة الغرفة ليفضى إلى أمه بسر عظيم، فانسحبت وشقيقه الأصغر من الغرفة، انتظارا لما سيفضى به الصغير.. وبعد لحظات قالت لى زوجتى: إن الصغير يقول لها: إنه سمع فى أتوبيس المدرسة أغنية تقول: «بابا قول لماما دح» وعندما سألته عن سر خجله من الحديث أمامى، برر ذلك بسؤال برىء: «هية الأغنية دى مش عيب لأن فيها كلام وحش»؟. وكان علىّ أن أبحث عن الأغنية «المسخرة» واكتشفت أننى آخر من يعلم، فالأغنية نار على علم، الكل يعرفها ويحفظها.. المهم أخذت الشريط إلى بيتى حتى أناقش صغيرى فى معانيها، ولأؤكد له أنها أغنية هادفة تعبر عن حال البيت المصرى بعد قانون الأحوال الشخصية الجديد، وما صاحبه من «خلع» عظيم.. وعجزت عن تفسير معنى كلمة «دح»، وأصابنى الخرس عندما استلقى عمر على قفاه من الضحك، كلما سمع الأغنية، وهو يردد: «يخرب عقلك».. حال عمر استفزت زوجتى المصون، ونظرت إلىّ وفى عينيها شرر يشبه ذاك الذى يطل من عيون «الخالعات» فاستربت فيها وحاولت استشفاف ما تخفيه فى نفسها، فقالت لى زاجرة: «كيف تدخل مثل هذا الشريط إلى البيت؟ أنت عايز تعلم الأولاد الأغانى السوقية؟».

فقلت لها: الحقيقة أن ابنك هو الذى أتلف أخلاقى، لأنه أرشدنى إلى هذه الأغنية العبقرية، لأنها جاءت فى وقت الكل مصاب فيه بالملل، وليتنا نستغل هذه الأغنية لمواجهة اكتئاب الشتاء، وبهذه المناسبة نقول لإسرائيل التى تقتل الأبرياء فى لبنان «دح». ونقول لروسيا لما تفعله فى الشيشان «دح»، أما «دح» الكبرى فنقولها لكل العرب الغارقين فى مستنقع الشعارات والكلام الكبير وهم ملطشة لكل من هب ودب.

طبعا الكلام لم يعجب زوجتى المحافظة، فتركتنى وهى تقول لأحمد: يا بنى شغل لنا الشريط أحسن من وجع الدماغ.

خيرى رمضان



العالم لا يملك سوى «الدموع»

الأطفال.. «قنابل» الحروب الحديثة!

يبدو أن الصور «المفزعة» وحدها هى القادرة على استفزاز الضمير العالمى.. فقد «نام» العالم لسنوات طويلة متجاهلاً استخدام الأطفال وقوداً للحروب والنزاعات المسلحة، واستيقظ فجأة وهو يطالع أخيراً صورة التوءم «جون ولوثرهتو» البالغين من العمر (١٢) عاماً، والتى نشرتها صحف الدنيا مع علامات تعجب ودهشة.. وغضب بلا حدود.

■ مروى مشالى، محمد عيسى

الصورة «القصة» ركزت بؤرة الاهتمام على التوءم الذى يقود جيش «الرب المسلح» المطالب باستقلال أقلية «الكارين» فى دولة ماينمار (بورما سابقاً)، والأغرب من ذلك أن التوءم يضطلع بمهمة التخطيط السياسى والعسكرى لهذا التنظيم منذ ٣ سنوات، ورغم الإثارة الشديدة فى حالة «التوءم»، إلا أنها ليست القضية، فثمة ملايين غيرهما يحملون السلاح ويخوضون المعارك.. ويموتون قبل أن يبدأوا الحياة!

ويعد تجنيد الأطفال فى الحروب من الظواهر الخطيرة المتفشية فى جنوب القارة الإفريقية وأسيا وأمريكا الجنوبية، وعجزت الأمم المتحدة عن وضع حد لهذا الانتهاك الذى يتعرض له الأطفال، فقد طالبت الأمم المتحدة ومنظمة اليونسيف ومنظمة العفو الدولية برفع سن التجنيد إلى ٢١ عاماً وتجريم الدول التى تجند أطفالها ضمن صفوف الجيش، إلا أن هذه الدول لم تلتزم بهذا القرار ومازالت تواصل تجنيد الأطفال لفض صراعاتها مع الدول الأخرى.

وقد أظهر تقرير للأمم المتحدة أن أكثر من ٢ مليون طفل أهلكتهم الحروب منذ عام ١٩٨٧، بالإضافة إلى أكثر من ٦ ملايين طفل يعانون إصابات ما بعد الحرب، ومازالت النسبة فى ارتفاع، حيث وصلت نسبة ضحايا أطفال الحروب ٩٠٪ من الضحايا بشكل عام ولا يقتصر الأمر عند تجنيدهم، بل تقوم بعض الدول فى جنوب القارة السمراء بخطف الأطفال من الدول المجاورة وتجنيدهم فى صفوف جيوشها.

قبل أن نستطرد فى تفاصيل أهم الدول التى تجند الأطفال فى حروبها، لابد أن نتساءل عن دور المنظمات والهيئات الدولية المختصة برعاية شئون الأطفال، وهل بات دورها مجرد إصدار قرارات وتوصيات؟! وهل تحولت مبادئها إلى شعارات ولافتات فقط؟

تشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن الدول التى تجند أطفالها فى الحروب سوف تواجه كارثة عدم وجود شباب فى المستقبل لأنهم يموتون أطفالاً فى الحروب، بل ربما يواجه العالم أجمع كارثة عدم وجود دعائم الغد من الشباب، بحيث تحدث ندرة فى وجود الشباب الذين يقودون بلادهم إلى حياة أفضل بسبب تجنيدهم فى الحروب وهم مازالوا فى سن البراءة.

والمعروف أن الأطفال كان لهم دور كبير فى الحروب والنزاعات منذ قديم الأزل إلا أن دورهم فى ذلك الوقت كان يقتصر على حمل طبول الحرب بهدف تنظيم خطوات المقاتلين وإثارة حماستهم أما الآن. وفى ظل سعى العالم نحو حياة أمنة وأفضل ورعاية خاصة للأطفال. فلم يعد دور الأطفال يقتصر على حمل الطبول، وإنما تحولوا إلى جنود فى الجيوش يحملون الأسلحة الفتاكة والقنابل، ويقومون بأعمال التجسس والمهام الانتحارية، مما يعرض حياتهم للخطر، وهذا يفسر ارتفاع نسبة قتل الأطفال فى كثير من دول العالم، والدليل على ذلك ارتفاع نسبة الضحايا من الأطفال فى الحروب لتصل إلى ٩٠٪ منهم، حيث كانت نسبة القتلى من الأطفال فى الحرب العالمية الثانية ٤٨٪ من نسبة الضحايا المدنيين بصفة



■ ٨ ملايين طفل ماتوا على الجبهة خلال السنوات الماضية

عامة، بينما كانت لا تتعدى ٥٠٪ فى الحرب العالمية الأولى، وهو الأمر ذاته الذى استرعى انتباه الأمم المتحدة ومنظمة اليونسيف التابعة لها، وكذلك منظمة العفو الدولية، مما دفع هذه المنظمات إلى محاولة التوصل إلى سبب تفشى هذه الظاهرة فى أكثر من ٦٠ دولة فى العالم تنشب فيها حروب أهلية، حيث كشفت تقارير اليونسيف أن حوالى ٢ مليون طفل قتلوا فى الحروب الأهلية منذ عام ١٩٨٧، بالإضافة إلى (٦) ملايين طفل يعانون إصابات جسدية وعقلية.

وحددت تقارير اليونسيف أهم الدول التى تتفشى فيها ظاهرة تجنيد الأطفال فى الجيوش والقيام بخطف أطفال الدول المجاورة - أقل من عشر سنوات - وتجنيدهم فى صفوفها، حيث جاءت إفريقيا على رأس قائمة القارات تليها أسيا ثم أمريكا الجنوبية.

إذ يوجد فى السودان حوالى ٣١ ألف طفل مجند تحت ١٥ سنة وبأعمار متفاوتة تبدأ من ٩ سنوات وفى رواندا يوجد ٢٠ ألف طفل مجند تحت ١٥ سنة و١٠ آلاف طفل آخرين فى أنجولا و٧ آلاف فى أوغندا بالإضافة إلى ٦ آلاف طفل مجند فى كل من الكونجو وسيراليون.

كما كشفت تقارير منظمة العفو الدولية عن وجود (١٥) ألف طفل خطفوا من قراهم ومنازلهم فى العديد من دول إفريقيا الجنوبية منذ عام ١٩٩٥، والغريب أن ٨ آلاف من هؤلاء ينتمون لدولة أوغندا وحدها.

وتبدو ظاهرة خطف الأطفال بوضوح فى أفغانستان حيث يوجد (١٠٩) آلاف طفل مجند تم خطفهم من قبل حركة طالبان من معسكرات اللاجئين فى باكستان، هذا بالإضافة إلى (٥٠) ألف طفل آخرين مجندين تم خطفهم فى دول جنوب شرق آسيا منذ عام ١٩٩٥، أما فى أمريكا الجنوبية فيوجد ١٦ ألف طفل مجند تحت ١٧ سنة فى كولومبيا وحدها، كما كشفت القوات المسلحة فى كولومبيا أن آلاف الأطفال يعملون فى صفوف المتمردين اليساريين كما يستخدم الكثير منهم للكشف عن الألغام أو يتم إجبارهم على نقل متفجرات خطيرة، وأوضح تقرير القوات المسلحة أنه هناك أكثر من ٤ آلاف طفل تتراوح أعمارهم بين ١٢ - ١٥ عاماً فى صفوف المتمردين وأكثر من ٣٥ ألف طفل قد لقوا مصرعهم خلال السنوات الماضية.

وفى روسيا يتم تجنيد الأطفال فى الحرب الدائرة بينها وبين الشيشان، وبدأت الأمهات الروسيات يكشفن عن مرارة تجنيد أطفالهن فى الحروب، مما جعلهن يفكرن فى حلول لتفادى تجنيد أطفالهن فى الجيش الروسى، ولم تجد الأمهات حيلة أفضل من الطلاق من أزواجهن حيث يعفى القانون الابن من الخدمة العسكرية باعتباره العائل الوحيد لأمه المطلقة.

وقد كشفت أبحاث اللجان التابعة للأمم المتحدة أن تجنيد هذه الدول للأطفال فى الجيوش لم يكن أمراً عشوائياً بل يقوم على أساس استغلال براءة الأطفال، فهم أكثر جرأة فى الحرب من غيرهم، باعتبارهم لا يدركون مدى الأخطار التى تواجههم كما تعتقد الدول التى تجند الأطفال فى الحروب أن الأطفال أفضل من الشباب فى الحرب من الناحية الاقتصادية فهم يشكلون نسبة كبيرة من تعداد السكان خاصة فى القارة الإفريقية، إضافة إلى أن استهلاكهم من الطعام أقل بكثير من الجنود الكبار، فضلاً عن أنه يمكن إقناعهم بأداء أى عمل انتحارى بدون أى تفكير أو مقاومة، كما أن الجيش لا يشكل للطفل أهمية كالرجل البالغ وهذا عامل مهم بالنسبة للقيام بالمهام المطلوبة دون أى تقصير، كذلك فإن الطفل يمكن التحكم فى أفكاره وتصرفاته عن طريق الترغيب والإقناع بوسائل عدة كالطعام والمخدرات والخمور فضلاً عن وسائل التعذيب المختلفة وقد تنبه الكثير من الحكومات لهذا الخطر الداهم الذى يتهدد الثروة البشرية فى العالم وينذر بالقضاء على الأطفال فى هذه الدول، وكانت النتيجة استجابة حوالى أكثر من (١٠٠) دولة لدعوة الأمم المتحدة لإقامة مؤتمرات لمناقشة حقوق الأطفال الذين يعانون مخاطر الحروب فى كل أنحاء العالم وكان آخرها مؤتمر «مونتفيديو» والذى عقد فى أورجواى العام الماضى، وكانت أولى توصيات المؤتمر رفع سن التجنيد إلى ٢١ سنة حيث أعلنت الأمم المتحدة من جانبها أنها لن تجند من هو أقل من هذه السن فى قوات حفظ السلام التابعة لها. وألقت الأمم المتحدة باللوم على كل من بريطانيا وأمريكا حيث يوجد فى صفوف الجيش البريطانى ما يقرب من ٥ آلاف طفل يخدمون فى صفوف الجيش البريطانى منهم من كان يقاتل فى البلقان، الأمر نفسه يحدث فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث يوجد أكثر من ٧ آلاف طفل تحت سن ١٧ سنة منتشرين فى القواعد الأمريكية الموجودة فى الخليج العربى بالإضافة إلى مشاركتهم فى حرب الخليج وتعرض العديد منهم لخطر الموت.

وتعمل الآن الأمم المتحدة ومنظمة العفو الدولية على تقديم مشروع قانون يحمى الأطفال من أخطار الخطف والتجنيد فى صفوف الجيش، فالمعروف أن الأمم المتحدة قد أصدرت سابقاً الكثير من القرارات التى تحرم الدفع بالأطفال فى المعارك وخاصة فى الدول الإفريقية والآسيوية لأن هذه الدول لم تخضع لقرارات الأمم المتحدة، ومازالت الانتهاكات تتزايد ضد الأطفال ■

أول رائدة فضاء سوداء على أرض القاهرة

الفضاء أكثر أمناً .. من الشوارع!



تخاف جداً من عبور الشوارع، رغم أنها تستطيع أن «تتمشى» فى الفضاء كما تشاء.

الأغرب من ذلك، أنها لا تشبه «المرأة الخارقة» ولا أى شخصية من شخصيات أفلام الخيال العلمى، إنها شخصية عادية جداً، وبسيطة للغاية ومع ذلك فهى أول رائدة فضاء سوداء فى العالم كله. إنها «جوون هيجينبوتوم» أول رائدة فضاء أمريكية سوداء، والتى زارت القاهرة أخيراً بدعوة من «هيئة المعونة الأمريكية» التى تنظم رحلات تعريفية لبعض الشخصيات الأمريكية الشهيرة.

■ حوار ـ ريهام مازن

وبالطبع يبدو عمل المرأة فى الفضاء غريباً علينا، لكنه طبيعى جداً فى أمريكا، بل إن سيدات أمريكا يروين أن نسبة السيدات فى الفضاء قليلة، وكما تقول «جوون» التى تعمل بوكالة ناسا الأمريكية للفضاء منذ ١٥ عاماً، إن نسبة السيدات العاملات كرائدات فضاء، لا تزيد على ٢٢٪ ومع ذلك فهى فخورة جداً لكونها واحدة من هؤلاء اللاتى نجحن فى الاختبارات التى أجرتها وكالة «ناسا» واستطاعت أن تحقق شيئاً يحلم به الكثيرون.

عمرها ٣٦ سنة، تهوى كمال الأجسام والموسيقى ولا تملك رخصة لقيادة الطائرات.

وقد تخرجت جوون من كلية الهندسة قسم الكهرباء والإلكترونيات، وهى حاصلة على الماجستير فى نظم الفضاء من المعهد الفنى فى فلوريدا، بدأت عملها فى ناسا عام ١٩٨٧، ثم قدمت طلب التحاق برواد الفضاء عام ١٩٩٤، ضمن ٦٠٠٠ متقدم من مختلف

الجنسيات، قبلت الوكالة منهم ١٢٢ رائداً فقط، وتهوى جوون الموسيقى، وممارسة رياضة كمال الأجسام والغطس، ومعها كان هذا الحوار:

ما الذي جعلك تفكرين في أن تصبحي رائدة فضاء؟

لقد التحقت عام ١٩٨٧ بوكالة الفضاء الأمريكية ناسا كمهندسة كهربائية وعملت لمدة كافية في الظل أقوم بعمل الصيانة لمكوك الفضاء وأجهزته، وبصراحة سئمت وجودي في الظل فقررت أن أتعلم كيف أصبح رائدة فضاء، ولأنني كنت ذكية بالقدر الذي يسمح بالتخلي عن العمل في الظل استطعت أن أتعلم بسرعة فائقة.

هل دراستك في مجال الهندسة ساعدتك في عملك الآن؟

نعم، فدراستي كانت في هندسة الكهرباء والالكترونيات مما ساعدني على معرفة الكثير في التعامل مع الأجهزة الإلكترونية.

ما المواصفات التي يجب توافرها في رائد الفضاء؟

لابد أن يكون ذا شخصية قوية، لديه قدرة عالية على التحمل، ولديه خلفية جيدة عن التكنولوجيا وعلوم الطبيعة، الكيمياء والفيزياء، بعد ذلك يملأ الشخص استمارة دخول الامتحان المؤهل لذلك ولعله يوفق.

هل هناك أى قيود على رائد الفضاء تتعلق بالزواج أو الإنجاب؟

بقدر إمكاننا نحاول أن نحيا حياة طبيعية، فهناك ساعات نقضيها طويلاً في التدريب والممارسة.

إذن هل هناك أى محاذير في الزواج والإنجاب؟

لا .. لا، حياة طبيعية كاملة.

هل العمل كرائدة فضاء مربح؟

نعمل في ناسا، وكالة الفضاء الأمريكية وهي جهة حكومية وكما يعلم الجميع فإنه بالعمل في جهة حكومية لا يمكن أن تصبحي ثرية ولكن العمل الحكومي يوفر الحياة الكريمة للفرد، وأى فرد يقدم على دخول هذه الوكالة يكون دافعه حب هذه المؤسسة وليس حباً في المال.

هل استشرت أى فرد من أفراد أسرتك قبل دخولك هذا المجال؟

نعم، هذا حدث بالفعل والأسرة لعبت دوراً في ذلك، ففي البداية عارضوا الأمر، لكنهم انبهروا بعد ذلك بدخول فرد من الأسرة مجال الفضاء، هذا بالإضافة إلى أن أسرتي تعرف عني صلابة الرأى والعناد، فسرعان ما تقتنع باختياراتي وتساندها لأنهم يعرفون أنني لن أقوم إلا بما أقتنع به.

هل أنت متزوجة أو مخطوبة، وهل كان لشريكك رأى في هذا الأمر؟

في الحقيقة لا، وإذا كان لدى شريك فلا أعتقد أنه كان سيتدخل في قرار مثل ذلك، حتى لو كان زوجي.

هل الفضاء آمن لأى إنسان؟

بالطبع هو آمن لكل شخص حصل على التدريب في كيفية التعامل معه.

لا أفكر فى أحد عندما أبتعد عن الأرض

العمل فى الفضاء لا يحقق الثراء .. ومرتبات «ناسا» حكومية!

كم عدد ساعات الطيران التي يجب أن يقوم بها رائد الفضاء طوال حياته؟

إنها تعتمد على عدد مهام الفضاء التي قام بها، وأغلب الرواد يحاولون القيام بمهمتين على الأقل، وهذا يعني ٤٠٠ ساعة تقريباً في الفضاء.

كم ساعة طيران يقوم بها رائد الفضاء في العام الواحد؟

في الحقيقة لا يستطيع الرائد السفر على المكوك كل عام، إلا إذا كان من المحظوظين.

هل تهتمين بمقابلة من سبقك في مجال الفضاء؟

نعم، لدينا رواد الفضاء الاكبر سناً يحضرون في ناسا لتبادل الآراء والاستفادة من خبراتهم.

هل أنت حريصة على متابعة أفلام الفضاء الأمريكية، وهل تمنيت أن تكوني البطلة في أحد الأفلام على أرض الواقع؟

نعم أحب هذه النوعية من الأفلام فعنصر التسلية موجود بها لذا أحرص على مشاهدتها، وأما التأثر بالأبطال فهذا غير وارد لأننا نعيش على أرض الواقع وهذه النوعية من الأفلام بعيدة عن الواقع تماماً، ولذلك كل ما أشاهده لا يعكس حياتي كرائدة فضاء.

لا يوجد شخص على وجه الكرة الأرضية لا يخاف من شيء ما في حياته، فهل تشعرين بخوف وأنت في الفضاء الخارجي؟

أنا أخاف من «عبور» الشوارع أكثر من الفضاء.

ولكن هل تفكرين ولو للحظة وأنت في الفضاء بأنك لن تعودي للأرض؟

لا .. لا، على الإطلاق.

عندما تكونين في الفضاء من الشخص الذي يستحوذ على تفكيرك؟

(تضحك جداً)، لا أعرف، ربما أفكر في حب الناس وسيعتمد ذلك على من يبعث إلى البريد الإلكتروني.

كيف تصفين لنا كرائدة فضاء الأرض من الفضاء؟

مكوك الفضاء لا يذهب بعيداً جداً عن الأرض، فقط ٢٠٠ ميل، فلا نستطيع أن نرى الكوكب كاملاً وإنما مناطق محددة من الأرض تتغير بتحرك المكوك، وعن طريق التقاط الصور نستطيع أن نرى مناظر جميلة وخلابة تذهب بالعقل مثل جبال الهملايا.

كم تقريباً عدد الجوائز والميداليات التي حصلت عليها؟

(بنبرة مليئة بالثقة والفخر) في الحقيقة لا أستطيع حصرها وعادة لم أعدها، فهي من حولي في كل مكان.

هل لديك رخصة لقيادة طائرة ذات أكثر من محرك؟

لا.

ما هواياتك؟

أحب جداً كمال الأجسام، اللياقة البدنية والموسيقى.

كيف تصفين يوم عمل في حياة رائد الفضاء؟

بالطبع حياتنا العملية مختلفة عن أى عمل روتيني آخر، فبعض الأيام نقضيها في الاجتماعات وأخرى في الطيران، من الممكن أن نذهب للغداء في أى مكان نريده، ثم نعود لمنازلنا ثانية، وهناك أيام نمارس فيها رياضة الغوص، فهي من الأمور غير المتعارف عليها في الحياة اليومية العادية، طبيعة عملنا مليئة بالحيوية وعدم الملل.

ما المعايير الجسمانية التي يجب توافرها في رواد الفضاء من حيث الوزن، حدة البصر، وحالة القلب والطول .. إلخ؟

فيما يتعلق بالنظر يجب أن يتوافر لرائد الفضاء ما يتمتع به الطيارون العاديون أما الطول فيجب أن يتراوح بين ١٦٣ سم و ١٨٨ سم لأنه لا توجد مساحات كبيرة داخل المكوك، ولا توجد هناك أى قيود على الوزن ولكن المطلوب من الرائد أن يكون لائقاً بدنياً لأن بعضاً من مهامنا في الفضاء تتم عن طريق الخروج عبر نوافذ المكوك، فلذلك يجب أن يكون الرائد لائقاً بدنياً ليتمكن من المرور عبر النافذة ولا توجد شروط خاصة بالقلب، ولكن يفترض طبعاً أن يكون سليماً.

هل هناك مرحلة سنية معينة يجب فيها أن يتوقف رائد الفضاء عن الطيران؟

مادام الرائد لائقا بدنياً ويستطيع ذلك، فلا توجد مشكلة.

يعني هل ممكن أن يطير وهو في السبعين؟

هناك رائد نعتبره حالة فريدة في هذا الإطار فقد قام برحلة فضائية وعمره ٧٧ عاماً، ولكن عادة ذلك ليس مألوفاً ولا يشكل قاعدة بل استثناء، عموماً لا توجد قيود صارمة على السن.

هل توجد أمراض مرتبطة بمهنة الفضاء مثل بعض الأعمال الأخرى؟

لا يوجد مرض على وجه التحديد، لكن حدث لنا في الفضاء فقدان لنسبة قليلة من كالسيوم العظام في خلال يومين أو ٣ أيام، من الرحلة ولتعويض ذلك نحصل على كميات جيدة من الكالسيوم عن طريق استخدام بعض العقاقير بالإضافة إلى القيام ببعض التمارين الرياضية.

ما ترتيبك ضمن رواد الفضاء العاملين حالياً في ناسا؟

هناك ١٣٦ رائداً يحلقون في الفضاء، وهناك ٣٩ آخرين قادرين ولكن تأخروا لأسباب فنية في التحليق وترتيبي ضمن هؤلاء الـ ٣٩ وهناك نوعان من رواد الفضاء الأول يقود المكوك والنوع الثاني مساعدون متخصصون في علوم الفضاء، والنوعان يوجدان على المكوك ■

أول كاهن.. مدير عام فى الداخلية

المصريـون يدخلون السجون لأسباب تافهة

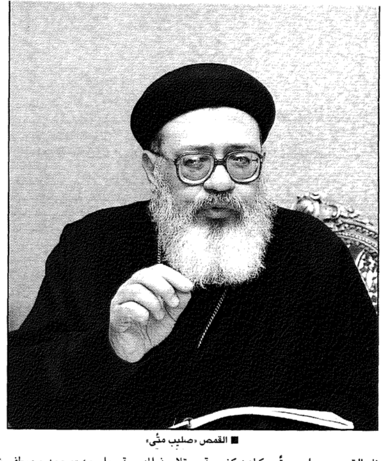
حياة الناس

«لا فرق بين المصريين، مسلمين وأقباطا، حتى فى الجريمة وليست هذه هى القضية.. إنما هى أن الجميع يدخلون السجن لأسباب تافهة.. وعقابا على جرائم بسيطة.. ولو أننا فكرنا قليلا.. وقمنا بتعديل بعض القوانين.. لخرج من السجون ١٥٪ من الذين يزدحمون بها».

هكذا جاءت كلمات القمص «صليب متى» أول واعظ مسيحى فى السجون يحصل على درجة «المدير العام» وهو يتحدث عن المصريين.. داخل السجون.. وخارجها.

■ حوار - أحمد خالد

■ تصوير - معتز عبدالحق



■ القمص «صليب متّى»

«أبونا» القمص «صليب متّى» كاهن كنيسة «مارجرجس» الجيوشى بشبرا، وعضو المجلس الملى العام للأقباط الأرثوذكس.. رجل دين غيرعادى بالمرة.. ويكفى أن سجله حافل بوصف «أول مرة».. فهو أول من أقام مأدبة إفطار للوحدة الوطنية فى مصر، فى رمضان عام ٦٩، ومازال يقيمها حتى الآن، وهو أول من أقام جمعية تعاونية للاستهلاك فى مصر فى السبعينيات، وأول من أقام جمعية إسكانية للشباب توفر لهم شققا سكنية بأسعار بسيطة.. والجميل أن اسم الجمعية هو «الإسراء» ولا يجد «القمص» ذلك غريبا.. فالجمعية مصرية تخدم المصريين.. ولا يهم الاسم.. المهم هو الهدف.. وهو خدمة المصريين وكذلك أقام القمص أيضا، من خلال رئاسته لجمعية «السلام القبطية» أول منفذ خاص فى شبرا لصرف المعاشات للأهالى حتى يقضى على «البهدلة» المعروفة التى يلاقيها كبار السن من أجل الحصول على معاشاتهم.

إضافة إلى ذلك فإن القمص مدير لمدرسة خاصة.. واللافت للنظر فى هذه المدرسة.. أن حصة الدين «إلزامية فيها» وأن الحصص الدينية لابد أن تقام مرة كل شهر فى المسجد للمسلمين والكنيسة للمسيحيين.. و«القمص» لا يتسامح مع أى تقصير فى هذه المسألة بالذات، لأنه يرى أنه كلما عرف المصريون دينهم جيدا، ماتت الفتنة.. الأغرب أن كثيرا من أولياء الأمور المسلمين صاروا يؤدون الصلاة فى المساجد، بناء على رغبة أبنائهم التلاميذ الصغار الذين تعلموا ذلك من القمص القبطى.. أما أكبر مظهر لكل ذلك فهو أن أحد تلاميذ المدرسة.. واسمه «محمد مصطفى شبل» حصل لمدة ٤ سنوات متوالية على المركز الأول فى حفظ القرآن على مستوى الجمهورية كلها فى المسابقة التى تقيمها سنويا وزارة التربية والتعليم، وذلك بإشراف مباشر ومتابعة مستمرة من القمص «متى».

وهناك مئات المشروعات والخدمات التى يشرف عليها «أبونا» «صليب متى».. بالإضافة إلى عمله فى قطاع السجون كواعظ مسيحى لمدة ٢٥ عاما أو كما يقول «تأبيدة» جعلته يحصل على درجة «مدير عام» بعد اجتيازه دورة تدريبية فى مركز إعداد القادة لوظائف الإدارة العليا بالقطاع الحكومى.. قدم خلالها بحثا مهما عن أحوال السجون المصرية.. وعنها بدأ الحديث معه.. ليقول القمص متى:

الحقيقة أن هناك تجديدا فى السجون المصرية، وقد شهدت العشر سنوات الأخيرة طفرة فى السجون، خاصة فى سجنى «وادى النطرون، ودمنهور» اللذين طالتهما يد التحديث.. لكن هناك سلبيات خدمية كثيرة فى السجون، فمازالت معظم مبانى السجون التى انشئت عام ١٨٨٤ مكونة من عنابر لإقامة المساجين على نمط الكتل المستطيلة تستوعب أضعاف مقرراتها الصحية، وحسب مقدار السجون الرسمى فى ٢٦ مايو عام ٨٢ بلغ العدد ٣٤٤٨٢ بزيادة مقدارها ١٧٤٧٢ عن المقرر الصحى كما ذكر تقرير المجلس القومى للخدمات والتنمية.. وهذا الوضع فى اضطراد مستمر للأسواء، وكذلك نجد ضعفا شديدا فى المستوى التعليمى والقدرات الوظيفية بالنسبة للحراس مع

ضعف برامج التأهيل الاجتماعي.. إلخ.

لكن ما سبب مطالبتك بإلغاء عقوبة الحبس؟

الحقيقة أنه يجب تغيير وتعديل بعض التشريعات، خاصة فى قانون العقوبات، لأنها لم تعد تؤدى الهدف منها، وهو الإصلاح والتهذيب.. فمثلا أنا وجدت مساجين كثيرين دخلوا السجن، لجرائم بسيطة ولأسباب تافهة.. مثل إدارة محل مع عدم تجديد الترخيص.. المهم أن هناك جنحا عقوبتها تكون الحبس قصير المدة، وهو الذى لا تزيد مدته على ستة أشهر، وقد وضح بالتجربة، أن حبس الشخص فى هذه الحالة يؤدى إلى مساوىء عديدة على مستوى المحكوم عليه وعلى مستوى الجماعة، فالمحكوم عليه يفقد سمعته واعتباره ووظيفته وأحيانا زوجته، كما تتوافر الفرص لتحوله إلى الإجرام بصفة معتادة.. أحيانا يدخل بعضهم السجن لمدة ثلاثة أشهر فتكتشف أنه حصل على دورة تدريبية فى الإجرام مجانا.. وبالطبع يجب إلغاء مثل هذا الحبس واستبداله بغرامة كبيرة كعقوبة، وهذا يوفر الكثير.. أولها نقص عدد المسجونين فى السجون من الذين يقضون هذه المدة القصيرة، إلى حوالى ١٥٪ من المسجونين الحاليين، وهوعدد كبير جدا.. وهذا سيؤدى أيضا إلى توفير نفقات وتكلفة إقامة هؤلاء المسجونين وإضافة ما يتوافر إلى ميزانية السجون، كما يزيد ذلك من زيادة موارد الدولة.

من ناحية أخرى يجب إدخال مبدأ قاض لتنفيذ العقوبة، ومتابعة كيفية استفادة السجين وتأهيله طوال مدة التنفيذ فالدعوى الجنائية لا تنتهى بإصدار الحكم بل بمتابعة تنفيذه أيضا.. كما يجب إلغاء وضع القيود الحديدية، وإلغاء الليمانات.

كيف؟

قديما كانت العقوبة تتضمن النطق «بالأشغال الشاقة» مثل تقطيع الأحجار فى الجبال، وهذا لا يوجد إلا فى الليمانات مثل «ليمان أبى زعبل» الآن لم يعد هذا الأمر موجودا.. لكن المساجين يرحلون إلى الليمانات.. وتجد المسجون من أسوان مثلا يسجن فى «أبى زعبل» وبهذا تبعده عن أهله.. فلماذا كل ذلك؟ يجب أن يسجن المساجين فى المناطق القريبة من أهلهم.. مادام ذلك ممكنا.

لكن من واقع عملك فى الإرشاد الدينى فى السجون.. هل هناك جرائم خاصة بالأقباط فى مصر؟

لا.. على الإطلاق.. لا فرق بين المسلمين والمسيحيين فى الجريمة.. وأنا عاصرت ثلاثة عقود فى السجون السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات.. والملاحظ أن هذا العقد هو «عصر الجرائم المالية» فتجد أن أغلبية الجرائم هى جرائم شيكات بدون رصيد، وتزوير ورشوة.. ومخالفات مالية، ثم تأتى بعد ذلك السرقة والقتل.. وأعتقد أن الجريمة مرتبطة بحركة المجتمع ومن الطبيعى فى

لا فرق بين جرائم المسلمين والأقباط فى مصر
لهذه الأسباب.. أطالب بإلغاء عقوبة الحبس قصير المدة
توجد أكثر من ٥٠ وظيفة خالية فى السجون.. لمن يريد؟
نزاهة الانتخابات القادمة.. الضمان الوحيد لنجاح الأقباط فيها
أشرف على تحفيظ القرآن الكريم.. وأسست جمعية للإسكان إسمها «الإسراء»

التحول للاقتصاد الحر، ودخول الأعمال الحرة والبيزنس، أن تحدث طفرة فى الجرائم المرتبطة بالاقتصاد، مع ملاحظة أنه لا يوجد حتى الآن استقرار فى المعاملات المالية، والنشاط التجارى مع كثرة القوانين.. وهناك قاعدة تقول إنه كلما كثرت القوانين، زاد عدد الجرائم، فلكل قانون ثغرة يتم النفاذ منها، فتحدث الجريمة ـ مع ملاحظة أيضا ـ أن العقود الأخيرة شهدت تحولات عنيفة وهذا أيضا أثر على الحالة الاجتماعية، ومن ثم على سلوكيات الناس ومنها الجريمة.

لكن هل هناك دور حقيقى للإرشاد الدينى فى السجون؟

بالطبع.. ونحن سبقنا دولا كثيرة من العالم فى ذلك ولابد للواعظ داخل السجن من أن يقيس مستوى الدين فى المسجونين ويعمل على تعميقه داخل النفس البشرية بالإضافة إلى الالتزام بالجوانب العبادية كالصوم والصلاة.. ومن الغريب أنه كلما طالت مدة السجين فى السجن صار أكثر التزاما بالدين، وفى دراسة عن الآثار النفسية للعقوبات السالبة للحرية للدكتور ظريف شوقى عام ٨٩ لوحظ أن المودعين لمدد متوسطة كانوا أكثر التزاما بتلك الشعائر عن المودعين حديثا وهذا يعنى أن طول فترة الإيداع تجعل هؤلاء الأفراد المودعين لمدد متوسطة يكونون أكثرميلا للالتزام بالشعائر باعتبارها درعا يقيهم الظروف التى يعيشونها.

لكن المشكلة أن هناك نقصا فى عدد الوعاظ خاصة الذين يعملون بهذه المهنة، فمثلا كان يخدم الوعظ فى مصر حتى بداية الثمانينيات ٦٣ والواعظ معين على درجة وظيفية ويقوم بخدمة المسجونين المسلمين. ٦١ «واعظا مسلما»، وهناك واعظان مسيحيان بسجون المنطقة المركزية.. ولكن لبلوغ كثير من الوعاظ سن المعاش بلغ عدد الوعاظ المعينين الآن ٩ وعاظ مسلمين.. بمعنى أن هناك أكثر من ٥٠ وظيفة خالية للوعاظ فى السجون المصرية.. تنتظر من يتقدم إليها ليشغلها لكن لا أحد يفعل ذلك.

لماذا؟

لأن خريجى الأزهر وكلية أصول الدين، يرفضون التعيين فى قطاع السجون ويفضلون التعيين فى وزارة الأوقاف، لأن الوضع أكثر تميزا فى الأخيرة، وكذلك أيضا بالنسبة للوعاظ المسيحيين.. ووصل الأمر إلى أن تغطية الوعظ داخل السجون يتم من خلال الدعاة المنتدبين بمديريات الأوقاف ومطرانيات المحافظات.

لنخرج من السجون.. أنت رجل دين.. ولك تجربة فى العمل فى المحليات.. كما أنك رشحت نفسك لعضوية مجلس الشعب.. أليس العمل السياسى غريبا على رجل الدين؟

أولا أنا «اتربيت» فى منظمة الشباب، وكنت عضوا فى الاتحاد الاشتراكى بجميع تشكيلاته.. كما أننى عملت فى مجلس محلى شعبى المحافظة لمدة ربع قرن.. ورشحت نفسى فعلا لعضوية مجلس الشعب فى الانتخابات السابقة.

ولى نشاط سياسى.. ولا أرى أى تعارض بين عمل رجل الدين بالسياسة.. لأن السياسة.. هى تسييس الأمور ورجل الدين يفعل ذلك.. وأنا أعمل تحت قبة الكنيسة أو المسجد، لتوصيل الناس إلى ربهم، كذلك العمل تحت قبة مجلس الشعب.. من أجل توصيل الناس إلى الحكومة.

هذا تبسيط مخل يا أبانا؟

لا.. بالعكس.. هو فيها ايه لما يبقى رجل الدين يعمل سياسة.. فعندما يكون رجل الدين بين الناس ويتصل بهم.. لا شك يسهم أكثر فى توعيتهم.. إن السبب فى بعض الفتن التى تقوم.. وبعض النعرات الطائفية، أن الناس صاروا بعيدين عن بعضهم البعض.. ولو هناك قرب زى زمان فلن يحدث ذلك.. والمفروض أن رجال الدين والسياسة وكل أصحاب المسئوليات العامة.. يقربون بين الناس بالمشاركة معهم.. وخدمتهم.

لماذا لم تنجح فى الانتخابات السابقة؟

لا أريد أن أتحدث عن ذلك.. لكن أنا كنت فى الإعادة وكل سكان المنطقة كانوا معى.. وأعطونى أصواتهم، المسلمون قبل المسيحيين.. وأنا عارف إنى ناجح.. لكن!

هل ستدخل الانتخابات القادمة؟

هذا أمر سابق لأوانه.. لكن لو تمت الانتخابات بنزاهة وبدون تزوير سينجح عدد كبير من الأقباط.. وبأصوات المسلمين..

قصدك إيه.. يا أبانا؟

.... ■

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ



بقلم الشيخ: خالد الجندى

ذات يوم جاء رجل إلى الإمام «وهب بن منبه» وسأله: أليست لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟

فقال الإمام: بلى.. ولكن لكل مفتاح أسنان أيفتح لك بغير أسنان؟

قال الرجل: كلا.

فقال الإمام: كذلك «لا إله إلا الله» لها أسنان.

قال الرجل: وما أسنانها؟

قال الإمام: شرائطها.

قال الرجل: وما شرائطها؟

قال: سبعة وهى: العلم، واليقين، والقبول، والانقياد، والتسليم، والإخلاص، والمحبة.

إذا أردت أن تعرف أهمية هذه الشروط السبعة فعليك بتأمل نقائضها، فالعلم نقيضه الجهل، واليقين نقيضه الشك، والقبول نقيضه الرفض، والانقياد نقيضه التمرد والتسليم نقيضه التذمر والإخلاص نقيضه الشرك والمحبة نقيضها البغض.

فإذا وجدت هذه النواقض أو بعضها فى قلب العبد لم تكن كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» خالصة من القلب بأى حال، وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة».

إذن الإيمان ليس لفظاً يقال باللسان كما يظن بعض الناس فقط إنما هو كما قال أهل العلم: «اعتقاد بالجنان «أى بالقلب» ونطق باللسان وعمل بالأركان».

الإيمان قول وعمل لا ينفصلان فهما كالروح والجسد لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهو يزيد وينقص تبعاً لأفعال العباد.

يزيد الإيمان بالطاعات حتى يصل إلى رتبة الإحسان وينقص بالمعاصى حتى يتلاشى من قلب العبد. وهنا تكمن المجاهدة وتتحقق المثابرة.

كونك تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره، وشره، حلوه ومره هذا كله خير.. ولكن كيف تصل إلى هذا الفضل؟ لا شك أنك لن تبلغه إلا إذا أسلمت قلبك لسيدك سبحانه وتعالى يفعل به ما يريد فكل ما سبق ذكره إنما هو غيبيات لا تملك الحواس أن تتعامل معها فكل الحواس قاصرة محدودة بحدود المادة.

فالله تبارك وتعالى لا نراه بالعين ولا نلمسه باليد ولا نسمعه بالأذن ولا نشمه بالأنف ولا نتذوقه باللسان إنما نعرفه بقلوبنا، فامتلأت بمعرفته عقولنا، واستولت أنواره على نفوسنا.

«يا مجرى الأنهار.. ما جريانها إلا انفعالة قطرة لنداك
يا منبت الأزهار عاطرة الشذى.. هذا الشذى الفواح نفح شذاك
يا مدرك الأبصار والأبصار لا تدرى له ولكنهه إدراك
أتراك عين، والعيون لها مدى ما جاوزته، ولا مدى لمداك؟
إن لم تكن عينى تراك فإننى.. فى كل شىء أستبين علاك.
سل الطبيب تخطفته يد الردى.. يا شافى الأمراض من أرداك؟
سل الصحيح يموت لا من علة.. من بالمنايا يا صحيح دهاك؟
سل المريض نجا وعوفى بعدما عجزت فنون الطب .. من عافاك؟
وسل بطون النحل كيف تقاطرت عسلا وقل للشهد من صفاك؟
وسل الثعبان يملأ فمه بالسم.. كيف تعيش والسم يملأ فاك؟
بل سله يا ثعبان.. من ذا بالسموم حشاكا؟
وسل الكفيف خطا بين الزحام بلا اصطدام.. من ذا يقود خطاكا؟
وسل البصير وكان يحذر حفرة وهوى بها.. من ذا الذى أهواكا؟
وسل الجنين يعيش معزولا بلا راع ولا مرعى.. من ذا الذى يرعاكا؟
يا أيها الإنسان.. مهلا.. واتئد.. وأشكر لربك فضل ما أولاكا».

لذلك كان العمى الحقيقى هو عمى القلوب «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور» ٤٦ الحج.

إن هناك حواسا كثيرة غير تلك الحواس الخمس التى نعرفها ونحن نستعملها فى حياتنا اليومية ولا نستطيع أن نحيا بغيرها.. فأنت لا تعرف مثلا لو كان أمامك صندوق مغلق هل هو ثقيل أم خفيف إلا إذا قمت بحمله.

وأنت لا تعرف بحواسك الخمس هل أنت جائع أم شبعان، إنما تعرف ذلك بحاسة أخرى خفية فى المخ البشرى العجيب.. وهكذا إنما لو عجزت كل الحواس الظاهرة والباطنة عن أن تصل إلى أمر ما فهذا هو الغيب بالنسبة لصاحب هذه الحواس.. وقد يكون فى الوقت نفسه معلوما لدى شخص آخر ولذلك يطلق عليه العلماء مصطلح: الغيب النسبى.

وهذه النقطة بالذات لو فهمها الناس ما انخدعوا قط فى أولئك الدجالين والمشعوذين الذين يدعون للسذج من الناس أنهم يكشفون لهم الطالع أو يفتحون المندل أو يقرأون الأبراج وقد يستعين بعضهم بالجان لتسهيل مهمته فى غواية الناس وخداعهم، وشىء طبيعى أن يتمكن الجن من الاطلاع على بعض شئونك

دون أن تراه قال تعالى: «إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم»٢٧ الأعراف، المهم أنه يلقى بهذه المعلومة إلى شريكه من الإنس، فيتولى التلفيق على الناس.. قال تعالى: «شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض»١١٢ الأنعام.

إذن فقد يتسلل الشيطان إلى رأسك ويقرأ أفكارك لأنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم.

حدث مرة أننى تناظرت مع أحد هؤلاء الدجالين أمام حشد من الناس، وطلب منى الرجل أمامهم أن التقط عدداً من الحصى وأخفيه ولا أخبره بعدده، ففعلت فإذا به يخبرنى بعدده، وجاء مضبوطاً كما قال، وبالطبع انبهر الناس، فقلت لهم إن هذا الرجل معه شيطان يعاونه فى مهمته وقد قرأ شيطانه أفكارى فعلم عدد الحصى، وستشاهدون الدليل الآن ثم التقطت بعض الحصى لا أعرف عدده، وقلت للرجل: أخبرنى الآن بعدد الحصى الذى فى يدى فاضطرب بشدة واصفر وجهه ثم ذكر رقما عشوائيا وبالطبع جاءت النتيجة خلافاً لما يظنه الجهلاء، لأننى مادمت أجهل عدد الحصى فلا يمكن لمن يقرأ أفكارى هو أيضا أن يعرف.

إنما هناك النوع الثانى من الغيب وهو ما يعرف بالغيب المطلق وهو الذى لا يعلم عنه أحد شيئا إلا الله سبحانه.

فلا يصل إليه ملك مقرب ولا نبى مرسل، ولا شيطان متمرد، وهذا النوع هو الوارد فى قوله تعالى: «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما فى البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين»٥٩ الأنعام.

ويروى أن الإمام «مالك» رحمه الله رأى فى منامه ملك الموت، فسأله مالك: كم بقى لى من الحياة؟ فأشار ملك الموت بكفه إليه ثم اختفى، فقام «مالك» من نومه مفزوعا وذهب مسرعاً إلى الإمام «ابن سيرين» مفسر الرؤى الشهير وقال له مالك: لقد أشار ملك الموت بكفه علامة على خمس ساعات أم أيام أم شهور أم سنين؟ فإذا بابن سيرين يضحك ويقول للإمام ما قصد ملك الموت هذا ولا ذاك، إنما يرد على سؤالك لما سألته عن أمر من أمور الغيب فأراد أن يعلمك أن مفاتيح الغيب خمسة لا يعلمها إلا الله «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث، ويعلم ما فى الأرحام، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً، وما تدرى نفس «بأى أرض تموت»٣٤ لقمان ومما سبق يظهر لنا معنى «الذين يؤمنون بالغيب» أى يؤمنون من غير أن ترى أعينهم وتلك هى قمة الإيمان لذلك جاءت فى الترتيب أولى صفات المتقين لأن ما بعدها من صفات يترتب عليها وليس العكس، فالذى يقيم الصلاة فى مواقيتها ويتأدب بآدابها الظاهرة والباطنة، إنما هو رجل مؤمن بأن هناك آخرة سيرجع إليها لا محالة بما فيها من جزاء وجنة ونار.. إلخ.

والذى ينفق من ماله فى سبيل الله لو لم يكن متيقنا من أن هذا المال المبذول قد وضع فى سجلاته ما أنفق درهماً واحداً ولقد روى أن أم المؤمنين «عائشة» رضى الله عنها كانت إذا سألها سائل مسكين، تمسك الدينار الذى ستخرجه صدقة ثم تغمسه فى المسك وتعطيه للسائل، فلما سُئلت عن ذلك قالت: علمت أن الدينار يقع فى يد الله قبل أن يقع فى يد السائل فأردت أن أطيبه.

فما الذى دفع عائشة إلى ذلك؟ إنه الإيمان بالغيب.

أو لماذا سمى أبوها «أبو بكر» بالصديق؟ لأنه يصدق بالغيب وما تشكك فى الله ورسوله قط، حتى إنه أعلن تصديقه للنبى فى وجه أبى جهل صبيحة ليلة الإسراء والمعراج.

الإيمان بالغيب هو الذى جعل الفتاة ترفض كلام أمها يوم طلبت منها أن تخلط اللبن بالماء وقالت لها مقولتها الخالدة: «يا أماه.. إن نام أمير المؤمنين عمر، فإن رب أمير المؤمنين لا يغفل ولا ينام».

وأريدك أن تتخيل لو لم يكن الإيمان بالغيب مغروسا فى نفوس المؤمنين.. عندئذ ستموت الضمائر، وتتغير الذمم، وستنفك القيم من عقالها، وسيأكل القوى منا الضعيف، كما يحدث من البعض اليوم، وأكثر من ذلك سيحاول أصحاب «المذهب العقلى» إلغاء الدين نفسه فلا يتبقى فى الدين شىء فالغيبيات لا علاقة لها بالمنطق العقلى الحسابى المادى، فإذا أنكرنا كل ما لا يتفق مع العقل، إذن فوداعاً للغيبيات الأخروية بجملتها وما تحمله من بناء عقائدى.

وقد رأينا فى عصرنا الحاضر من يصف القصص القرآنى بالأساطير الشعبية لأنها لا تتفق مع عقله.

ورأينا من يتهكم على شريعة الله ويصفها بالقسوة والهمجية لأنها لا تنسجم مع عقله.

ورأينا من يرفض السنّة وينكر الأحاديث ويطعن فى الرواة ورأينا من ينكر عذاب القبر ومن ينكر الشفاعة، ومن يريد تغيير مواقيت الحج، ومن ينادى بالسفور ويهاجم الحجاب، فاختلطت الموازين، وانقلبت المعايير ونعق الجهلاء، وتخاذل بعض العلماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

كل ذلك لغياب الإيمان بالغيب، وأنت لو دخلت شركة من الشركات التى تتم فيها مراقبة الموظفين بالكاميرات التليفزيونية وشركة أخرى لا رقابة فيها، ستعرف الفارق بين المراقبة وعدمها ونحن كعباد لله لولا شعورنا برقابة من لا يغفل ولا ينام لساد حياتنا نظام الغاب وشرعه.

لقد ذهب رجل إلى «إبراهيم بن أدهم» رحمه الله وطلب منه طلبا غريبا، فماذا طلب؟ لقد قال الرجل: يا إبراهيم أنا رجل أحب الله ولكننى شغوف بالمعاصى.. فهل أجد عندك رخصة أعصى الله بها دون أن يعاقبنى؟

فكانت المفاجأة أن «بن أدهم» قال له: نعم لك عندى هذه الرخصة على شرط أن تضمن لى خمسة أمور. ففرح الرجل وقال: حسنا قل لى ما هذه الشروط الخمسة لأضمنها لك؟:

قال إبراهيم:

الشرط الأول: إذا أردت أن تعصى الله فلا تقعد فى أرضه!!

فتعجب الرجل وقال: وأين أذهب وكل الكون ملك الله؟

فقال إبراهيم له: أولا تستحى أن تعصى الله وأنت ضيف على أرضه؟

قال الرجل: صدقت هات الثانى.

قال إبراهيم: أما الثانى فإذا أردت أن تعصى الله فلا تأكل من رزقه!!

قال الرجل: هذا أعجب من الأول! ومن أين سآكل إذن وكل ما فى الكون رزقه؟؟

قال إبراهيم: أولا تستحى أن تعصى إلهاً أنت تسكن أرضه وتأكل رزقه؟

قال الرجل: صدقت هات الثالث.

قال إبراهيم: أما الثالث فإذا أردت أن تعصى الله.. فاستتر حتى لا يراك الله.

قال الرجل: وأين أستتر وهو يرى ما فى نفسى؟

قال إبراهيم: أولا تستحى أن تعصى الله وأنت ضيف على أرضه وتأكل من رزقه ويراك أينما كنت؟

قال الرجل: صدقت هات الشرط الرابع.

قال إبراهيم: أما الرابع فإذا جاءك الموت وأنت على المعصية فأطلب من الله أن يؤخر الموت عنك حتى تتوب.

فقال الرجل: يا إبراهيم الموت يأتى بغتة ولا يرد.

فقال إبراهيم: أما تتقى الله فى موت يأتيك بغتة؟؟

فقال الرجل: صدقت هات الخامس.

فقال إبراهيم: أما الخامس فإذا قامت الساعة وجاءتك زبانية النار فلا تذهب معهم.

فقال الرجل: وكيف أعصى ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون؟

فقال إبراهيم: حيرتنى معك يا رجل!! إله أنت تسكن فى أرضه وتأكل من رزقه، ويراك أينما كنت والموت يأتيك بغتة، وملائكة العذاب لا يُدفعون عنك.. وتريد بعد ذلك كله أن تعصيه؟!!

فقال الرجل: صدقت.. صدقت.. أستغفر الله وأتوب إليه. ■

محمد برادة لم يكتب سيرته بعد:

مازال الجنس مصدراً للمفاجأة

تربط الاديب والناقد محمد برادة علاقة وثيقة بمثقفى مصر بسبب علاقته الممتدة بمصر منذ قدومه اليها للمرة الاولى عام ١٩٥٥ للدراسة. لكن الجانب الاخر من علاقاته مع البشر العاديين هو ما كشفه اخيرا من خلال كتابه «مثل صيف لن يتكرر» الذى يتناول فيه علاقته بالمجتمع المصرى ويكشف عن علاقاته الحميمة والخاصة مع سيدات بسيطات ظل يبحث عنهن بعد عودته الى مصر فى فترات لاحقة ويطرح أسئلة عن حقائق العلاقات الجسدية ومدى ارتباطها بالعاطفة. فلماذا مصر؟! ولماذا الآن؟! هذا ما يحاول الحوار التالى طرحه والاجابة عنه عبر الراوى محمد برادة، او «حماد» الذى يمثل اسم بطل الكتاب.

حوار: ابراهيم فرغلى

يبدو كتابك الأخير «مثل صيف لن يتكرر» أقرب إلى المذكرات منه إلى عمل روائى، فلماذا استخدمت اسم «حماد» لبطل العمل؟

أظن أنه من الصعب أن نسلم بوجود سيرة ذاتية مطابقة لما عاشه الإنسان، فعندما نقول إننا نكتب سيرة ذاتية يكون هناك مجال لاستخدام المخيلة والتخييل والإضافة والخوف، لذلك أنا لم أرغب فى كتابة سيرة ذاتية بهذا المعنى، وإنما أردت استثمار وتوظيف مجموعة من الأحداث التى عشتها فى فترة من حياتى خاصة فى مصر، التى يمثلها فضاء النص ما بين عام ١٩٥٠ وحتى الآن. وما قصدت إليه هو أن أكتب نصاً أدبياً يستعمل التخييل أو اللغة أو السخرية .. إلخ، لأننى لا أعتبر أن حياتى فى حد ذاتها مهمة أو أن ما عشته مهم، لكن الفكرة هى رصد ما عشته فى سياق معين وفضاء محدد من خلال وعيى الراهن، وتقديمه كوجود محتمل لذات هى ذاتى أنا، أت من المغرب إلى مصر لأتعلم لأننى كنت مضطراً إلى ذلك فى عهد الحماية الفرنسية التى كانت تمنعنا من تعلم العربية، وتعاملت مع الموضوع تعاملاً روائياً تقليدياً و فى نفس الوقت استعملت بعض الوقائع والأحداث وحاولت تلمس تغير المجتمع المصرى كما أراه أنا.

لماذا القاهرة؟ ولماذا الآن؟ ولماذا لم يكن هناك حضور للمغرب أو باريس؟

عندما كتبت روايتى الأولى «لعبة النسيان» استوحيت طفولتى فى «فاس» و«الرباط» إلى آخره، ولكن كما قلت قصدى كان كتابة رواية، وأحسست أن هذا الجزء من حياتى الذى عشته فى مصر لايزال ممتداً، ويشغل حيزاً أساسياً فى وجدانى، وفى تكوينى والكتابة عنه وسيلة لفهمه واستيعابه، وإن كنا فى النهاية لا نفهم بدقة أو تماماً ما عشناه، أو ما اختزنته الذاكرة، لكن النص الأدبى ينشأ على حدود هذا الالتباس بين المعيش وما نضيفه إليه.

فى هذا النص تستشهد بمقولة لسارتر حول أن بعض العلاقات الجسدية بها شىء حقيقى، هل هذا يرجع لرغبتك فى إضفاء مصداقية على علاقات جسدية خاصة بحماد فى الرواية؟

أنا فى هذا الجزء أحاول أن أفهم أسباب دوافع التعدد فى العلاقة الجنسية والعاطفية من خلال ما عشته بشكل ما، والذى أتصوره أن هناك آلافا من الشباب العربى يعيشونه بكيفية مختلفة.

وأعتقد أن الأصل فى مسألة الرغبة أو الشهوة الجسدية مرتبط بالمسألة العاطفية، ولكن قد تؤدى طرق التربية التى تفصل بين الجنسين أو بسبب رفض المجتمع لإتاحة إقامة العلاقات فى وضوح أن تأخذ الرغبة الجنسية دروباً ومسالك معقدة وملتوية. فالذى حاولت أن أطرحه هو التساؤل عما إذا كان التحقق المكتمل للرغبة يفترض دائماً الحب، أم أن هناك استثناءات يمكن أن تقوم فقط على الرغبة، وهذا يعنى أيضاً أن الجانب الجنسى رغم كل ما كتب عنه من تحليلات يظل دائماً مصدراً لأشياء تفاجئنا.

وهل هذا ما يجعلك تحاول إضفاء نوع من المثالية على هذه العلاقات عبر النص؟

الرغبة - الشهوة والمثال أو الأفق الطوبوى، هذه أشياء كلها لا تنفصل، بمعنى أننا عندما نحاول أن نتذكر شيئاً عشناه نحاول أن نضفى عليه طابعاً مثالياً، وعندما نفعل ذلك نكون فى نفس الوقت كأننا نحقق رغبة معينة هى ألا نحصر الأشياء فى مجال ضيق كما عشناه، وهذه مسألة تشغلنى كثيراً فى الكتابة لأن التعبير عن الحياة لا يكون استنساخاً لها، وإنما تمتزج بالحلم والاستيهامات، ولهذا يكون من الصعب الحديث عن واقع ملموس أو حقيقة واحدة.

من واقع تجربتك ومشاهداتك، هل ترى تغيراً كبيراً مر به المجتمع المصرى والقاهرة بشكل خاص؟

بالتأكيد، وهناك عدة تجليات تعبيرية تبرز هذا التحول فى فنون الأدب والتشكيل والسينما والدراما التليفزيونية وحتى فى الصحافة، إلا أن الأدب يظل هو الأعمق فى رصد هذا التغيير لأنه يحاول ألا يظل ملتصقاً بما هو آنى وراهن، فهو يضع مسافة لإضفاء أشياء أبعد.

هل يعكس هذا التغير أدب الكتاب الرواد، أم أن كتابة الشباب لها دور فى ذلك؟

عندما أقرأ نصوصاً أدبية لشعراء أو روائيين مصريين شباب أحس أكثر بهذا الفرق، لأن نصوصهم تعكس عدم اطمئنانهم إلى المستقبل، والأشياء تبدو غامضة، الصراع داخل المجتمع أصبحت له سمات أكثر حدة ولم يعد هناك يقين فى أى شىء وحتى فكرة الانتماء إلى البلد والماضى أصبحت موضع تساؤل، ولذلك تأتى هذه الكتابات أحياناً فى شكل محايد وبارد يصف اليومى والتفاصيل فقط ليظهر عدم انتمائه إلى ما يجرى حوله، وأحياناً تأخذ الكتابة طابعاً عنيفاً فى الانتقاد مثلما كتب ياسر إبراهيم أو «سمير غريب على» فى «الصقار» التى تأتى استفزازية وعنيفة وكل هذا مبرر ويدل على وجود نوع من التفكك فى العلاقات والبحث عن بدائل.

قدم بعض النقاد التعامل مع الجسد فى أعمال الأجيال الجديدة من الكتاب باعتباره بديلاً للأيديولوجى، ما رأيك؟

أحياناً تطرح الأشياء بنوع من التجزىء،

الكبت يولد علاقات اجتماعية مرتبكة ومعقدة

حديث الجسد حديث عن هواجس الروح



فالجسد لا يوجد وحده هكذا فى الفراغ، وإنما هو جزء من تعبير الإنسان عن ذاته وعن شخصيته، وأعتقد أن المقصود بذلك الطرح هو العودة إلى الذات ككل بما فيها من أبعاد جسدية وروحية.. إلخ. وهو طرح مبرر لأنه مرتبط بالاعتراف بحرية الفرد كفرد، والذى ظل أماداً طويلة مضغوطاً أو مسحوقاً تحت المؤسسات أو القيم الجماعية فى حين أن العلاقة يجب أن تكون علاقة فرد ومجتمع قائمة على صراع منظم، يقبل فيها الفرد ما يريده ويرفض ما لا يوافقه، فالتعبير عن الجسد هنا هو تعبير عن الفردية بمعناها الإيجابى العميق وليس كنرجسية.

أى أن استخدام الجسد بديل للأيديولوجى هو طرح غير منطقى؟

هذا صحيح، فالفرد عندما يبحث عن الحرية يريد فى نفس الوقت المشاركة فى تحديث مجتمعه، وهذا لا يبرره الحديث عن الجسد لأن الحديث عن الجسد مثله مثل الحديث عن هواجس الروح أو المشاعر المتباينة.. إلخ، بمعنى أن الجسد هو جزء من حياتنا نحن لا نوجد خارجه. والكتابة عندما تستخدم الجسد فهى تصف سلوكيات هذا الجسد بطرائق تكشف لنا عما بداخله وهذا هو المعنى العميق. والجانب الجنسى بالغ الحيوية لأنه باستقامته تستقيم الشخصية، أما إذا تعرض للحرمان والكبت والضغط تحت وطأة المحرمات فإن ذلك يؤدى إلى فقدان الشخصية لقدرتها على التعبير وعلى الانتماء وعلى الحفاظ على القيم الإيجابية فى المجتمع.

وماذا عن الكتابة فى المغرب، هل هناك مثل هذه الاتجاهات فى الكتابة الجديدة؟

بالفعل، هذا موجود فى الإنتاج الأدبى المغربى الراهن، لكن ربما لأن المغرب لم يعرف تراكماً لنتاجات أدبية عمرها مئة عام كما هى الحال فى مصر، فهناك تخفف أو حس بالذات أقل وطأة أمام التقاليد، وهناك نزوع فى الكتابات الأدبية إلى نوع من التجريب الذى يتفاعل مع أشكال متباينة وحديثة، ونفس الشىء يمكن أن نسجله بدرجات متفاوتة فى بقية الأقطار العربية.

هل هذا يعنى أن التغيير ليس وقفاً على المجتمع المصرى؟

بالتأكيد، فهناك الآن حقائق ووقائع محلية وعالمية متداخلة وأصبح التطور والتفاعل مع ما يجرى له ايقاع أسرع والتميز هو على مستوى الاهتمام بخصوصيات كل قطر لكن هناك نقاط التقاء كثيرة بين ما يكتب فى حقول الإبداع المختلفة فى العالم العربى بمعنى أنه من الصعب الآن أن نتكلم عن مركز ومحيط، لأن هناك نوعاً من أنواع التفاعل داخل هذه العشيرة الأدبية إذا صح التعبير.

هل هناك أسماء بعينها لفتت نظرك داخل المغرب خاصة على مستوى جيل الأدباء من الشباب؟

بالتأكيد هناك الآن أسماء لها تجارب مهمة مثل محمد عزالدين التازى وإدريس الخورى وأحمد بوزفور وفى الشعر محمد بن طلحة ومحمد بنيس والأشعرى وعلال الحجاب وعبدالراجع وهناك نصوص روائية لافتة لعبدالقادر الشاوى والقاصة ربيعة ريحان ولطيفة باطا.. إلخ، لكن المسألة فى المغرب مازالت تحتاج إلى تراكم، بمعنى أن الشروط التى ينتج فيها الكتاب هى شروط صعبة مثلما هى الحال فى مصر، ولكن ربما لديكم وسائل للنشر أسهل بعض الشىء، ورغم بطء التراكم إلا أننى أشعر بأن الذين يكتبون فى المغرب وربما فى مصر أيضاً يختارون الكتابة كفعل وجودى ضرورى يستهدفون به التعبير عن أنفسهم من خلال اللجوء للإبداع.

فى الكتاب استشهدت بمقولة لصلاح جاهين فى اللقاء الوحيد بينه وبين حماد والذى قال فيها إن هذا الشعب يمينى من أصله، هل تتصور أن مقولة جاهين صحيحة؟

استشهدت بهذه المقولة فى سياق معين، لتوضيح حالة الاكتئاب والإحباط التى كان يمر بها والتى يكفى أن يمر بها أى شخص حتى لو كان بطلاً قومياً. لكن جاهين معروف بسخريته، وكنت أنا فى ذلك الوقت متحمساً ومتفائلاً أكثر من اللازم، وكان هو أكبر منى فى السن، فكأنه أراد أن يقول لى ضرورة أخذ وجود الفشل والإحباط فى الاعتبار، فقال هذه الجملة والتى كان من الممكن أن يقولها عن أى شعب أخر، أو كان من الممكن أن أقولها أنا فى لحظة من لحظات الإحباط واليأس عن المغرب. لكن المقصود بها أن هذا الشاعر الكبير الذى كتب أشعاراً جميلة وأبدع فى مجالات متعددة شعر فى لحظة صدق أن الجهود التى أسهم بها والتى بذلها أخرون والآمال العظيمة التى كان يعلقها جيله على التغيير وجدت أمام طريق مسدود فى وقت من الأوقات.

وهل تعتقد أن الواقع العربى الراهن يوجد به ما يدعو إلى التفاؤل أم أن مقولة جاهين تظل حقيقية؟

فى الحقيقة نحن فى مرحلة صعبة، وأنا شخصياً لدى مخاوف كبيرة مبررها أن قوى التقدم والاستنارة خاصة فى المجال السياسى والاجتماعى لم تنجح بعد فى ابتداع خطاب جديد وطرائق للتواصل مع الشعب والجماهير، وللتأثير على هذه الأنظمة الأحادية المطلقة والمؤسسات التى تتحكم فى مقادير الشعوب دون أن تتيح لطاقاتها الإبداعية أن تبرز، فهذا سؤال كبير بدأنا نشعر بوطأته ويدفع الكثيرين إلى التشاؤم.

وأعتقد أن الأدب والثقافة والفن تتحمل مسئولية كبيرة وسيلتها الانتقاد بوعى من خلال طرح الأسئلة الصعبة ومحاولة الإجابة عنها بدلاً من عمليات النقد للنقد التى لا تفعل شيئاً سوى جعل الأمور أكثر صعوبة ■

كتابة الشباب فى مصر تعكس عدم الاطمئنان للمستقبل

صلاح جاهين حاول إحباطى حتى لا أصدم صدمته

نزوة

حسين عبد الرحيم

ولجت فاشتبكت ففرت؟!

وبات الفنار القديم شاهداً على وقفتنا وصعودنا ووقع أقدامنا على رمال الشاطىء البعيد.

مازال الفنار العتيق يدور فى أفلاكه مرسلاً ضوءه الشفيف مستطلعاً الحاصل للفتى والفتاة قرب الثكنات العسكرية .. عند السفينة الخربة الراقدة بالمرسى المهمل.

ولجت «رغداء» فى الظلمة فاستوقفتها بين الكبائن الخشبية المغلقة احتضنتها فلفظ فاها لسانى، تأوهت وبانت يداى قابضتين على ريح العاصفة.

اشتبك كف الفتى بأنامل الفتاة، هدأ خاطره واستكان، عدد تاريخه جامعاً حصاد وقفاتهما سارت الهوينى على شاطىء الحرير فتبعها ململماً سنوات العمر المنقضية فى شفق الفصول.

على مقربة من السفينة الخربة لملمت رداء الحرير النبيذى، خلسة وعن بعد تأكد من شرود الجالسين على مقاعدهم الهزازة وقت الغروب،

سارا معاً يدنوان من حطام المركب صعد درجات السلم المتهالك وفرد الأصابع مبتسماً، صرخت الفتاة وأعرضت عن الصعود وقت الظلمة؟!

سكن الليل فلانت وهامت. أفاض فى الحديث منتشياً بإنصات الجليس على ضوء الفنار الساطع قبلها فتقبلته قبولاً «حسنا»

حُسن الفتى «حسن» ذاب فى رضابها، عند الليل انهارت وسقط قرط الماس،

حدقت فى الكبائن الخالية مطلة على الأبواب الموصدة فطاف الفنار، انكفأت «رغداء العيش»؟!

بحثت عن القرط الحسن فتدلى البطن المتكور يلامس الرمال الناعمة. هبت الرياح عاصفة فطارت الكبائن توارى الفتى خلف الفنار العتيق الدائر فى الأفلاك مرسلاً ضوءه الشفيف مستطلعاً الحاصل.

رحيل





شعر

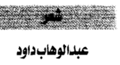
أشرف أبو الحمد



نخيل يصلى خلف ساقية ظمآنة
وبنت..
تلملم فى براح الوجع أغنية
ولد
يغزل فى سعف النخيل.. لحناً
يدندن .. أبى
وامرأة
تمنحنى بعض ثمار العافية
مواسم تجىء..
ومواسم ترحل
والورد النعسان
يختلس من عينى قطرات التأمل ليحيا
كيف لى أن أكون إلها..
فى مملكة الزيف.. ؟!!
وجبال البنفسج
تذوب فى جسد امرأة..!
وهبت للجليد دفئها
وراحت
تصطاد النشوة
... من عينى.

ثقافة





هزيمة العام الجديد

شعر

عبدالوهاب داود

ماذا يعنى أن تشعر فى الليلة
الأولى للعام الجديد إنها
رقصتك الأخيرة
فتحس بحاجة قوية لأن تملأ
عينيك
وصدرك بميدان التحرير،
والسيارات التى تتواثب
فى دخان الصباح
المبلل بالندى، والحكايات
البائتة
كلها لا تريدك
وربما لم تلتفت إليك أصلاً
وأنت تشعل سيجارتك الحقيرة
فى ركن بارد
لم يعد فى الميدان غيرك
الأصدقاء جميعهم ناموا
تحت وطء زجاجة الخمر
الرخيصة
وحبيبتك التى تشغلها أمور
كثيرة
ليس من بينها أن تجد مبرراً
منطقياً واحداً
تحبك لأجله
أرهقها انتظارك
وعادية البيت القديم
وربما تكرهكم الآن جميعاً
وتسجل ذلك فى كراستها
السرية
هى الوحشة يا صديقى
تلك التى تعرفها جيداً
وتخبرك دائماً بموعد الرحيل
أظنك تعرف أن قطارات الليل
باردة دائماً
وخاوية تماماً
وتنطلق ببطء شديد
فهل احتفظت لقلبك المهزوم بما
يكفيه من سجائر؟
وهل أفرغت جوفك من طبيخ
الليلة المسموم؟
أعرف أنك تحبها بما يكفى
لانتظار الموت
كلهم يعرفون ذلك
ويقرأون علامات الجنون
البارزة فى جبينك
لكنهم يعرفون أيضاً
أنها الأميرة التى لا ينبغى لها
أن تتورط فى حطاب فقير
يحمل مخلاة فوق ظهره
وميراثاً من الهزائم المثلجة
فخذ حذرك يا صديقى
وغنها بقوة
خذ حذرك يا صديقى
وغنها بقوة
فالليل بارد
ورقصة الشتاء موحشة
خذ حذرك يا صديقى
وغنها بقوة
فالموت لا يعرف الموتى
لا يعرف أسماء حبيباتهم
لا يعرف ما يحلمون به
وربما
لا يعرف حتى أسماءهم
خذ حذرك يا صديقى
وغنها بقوة
فالمرأة التى فى جبينك
مرهقة تماماً
وأتعبها الغناء.

قلق

قصة

عبدالإله عبدالقادر

منذ أن خرج صغيرها فجر هذا اليوم وهى تعيش فى قلق دائم، هذا هو يومه الأول فى العمل، اضطرت أن تجبره على ترك المدرسة الابتدائية، وأن يعمل صبى حداد.. طفل لم يدرك العاشرة، جميل مثل الفجر، نقى مثل المطر، لكنها ماذا تفعل كان أمامها الموت جوعا أو بيع جسدها أو التضحية بابنها الذى استشهد والده فى الحرب وترك أفواها كثيرة تريد أن تأكل. امرأة وحيدة.. أرملة.. والعالم مجنون من حولها، مجتمع متوحش لا يرحم، حولته حربين متتاليتان إلى غول يلتهم كل شىء، وهى الضعيفة المثقل كاهلها بأطفال يتضورون جوعا، ويرتجفون بردا وعريا.

طرقت أبواب عمل كثيرة.. لكنها كانت تهرب فى اليوم التالى.. لأنها سرعان ما تدرك أن لحمها الطرى الأبيض هو المطلوب أكثر من جهدها وعرقها.

كانت خياراتها صعبة، وكل خيار تختاره كان الأصعب، لكنها فى النهاية استهانت بمستقبل ابنها، أقل الخسارات نسبيا بين الموت والشرف، وها قد مر غيابه بضع ساعات، كانت تعدها بالدقائق والثوانى، والهموم والهواجس، ما عاد الزمن يخيفها بقدرما كان يساورها القلق حول أمور كثيرة، وحكايات عديدة كانت تسمعها عن ذئاب بشرية تغتصب حتى الأولاد، هذه الهواجس جعلتها تعيش أربعا وعشرين ساعة من القلق مختزلة فى عشر ساعات.

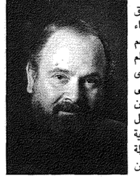
تراكمت همومها وتضاعف قلقها، فجأة تناولت عباءتها وحمت صغيرها واتجهت لدكان الحداد، وسرعان ما وصلت إلى الدكان دون أن تذكر تفاصيل الطريق أو وجوه المارة، وازدحام السيارات، كان هدفها أن تصل إلى دكان الحداد قبل أن يحدث لولدها مكروه.. ووصلت إلى الدكان، بدون استئذان، احتضنت ولدها، ومسحت رأسه بحنو بالغ.. وسحبته بهدوء، أمسك بيدها وهو يطالع دموعها التى غسلت وجهها، وأخوه الذى يتشبث برقبتها، وسارا معاً على طريق طويل فيه من الآلام أكثر من آماله، طريق مجهولة مسالكه ومنحنياته ومنزلقاته، ولا يفضى إلا إلى الهاوية.

محمود سعيد .. عمل عظيم عن رائد عظيم

■ كتب. سيد محمود حسن

قليلة هى الأعمال التى تستحق الانتباه فى زحام الضوضاء التى تتسم بها الحياة الثقافية المصرية وضمن هذه الأعمال الكتاب الذى صدر أخيرا عن صندوق التنمية الثقافية عن أعمال الفنان الراحل محمود سعيد «١٨٩٧ ـ ١٩٦٤» والذى قام بإعداد مادته العلمية وتوثيقها الفنان الكبير عصمت داوستاشى.

والكتاب ربما يكون أفضل الكتب التى صدرت فى هذا الاتجاه حيث يعمل على الاحتفاء بقيم فنية راسخة ويضاف إلى جهود بارزة نشطت فى السنوات الأخيرة ومنها كتاب «متحف فى كتاب» الذى أصدرته دار الشروق عن مقتنيات سعيد الفارس وكتاب «تحية حليم» الذى أعده الناقد الفنى د. صبحى الشارونى ويضاف بطبيعة الحال إلى الجهد المبكر والذى تمثل فى الكتاب الذى أصدرته دار المستقبل العربى عن الفنان الرائد عبدالهادى الجزار وكتاب الفنانة زينب عبدالحميد.



■ عصمت داوستاشى

غير أن كتاب محمود سعيد ربما يختلف عن كل هذه الكتب بأنه يكشف الفارق بين جهد طوعى محدود تتولاه دور النشر وبين جهد مؤسسى تقف الدولة وراء إنجازه حيث استغرق إعداد هذا الكتاب للطبع والإخراج الفنى مدة عامين رغم جهود الفنان د. مدحت متولى الذى تابع مراحل التنفيذ التى شملت تصوير معظم أعمال لوحات محمود سعيد الموجودة فى متحفه أو ضمن مقتنيات خاصة لدى أفراد وهيئات وربما يكون هذا الكتاب هو أفضل كتاب فنى صدر فى مصر حتى الآن عن فنان مصرى إن لم يكن أفخم مطبوعة عربية صدرت فى نهاية القرن العشرين، وربما يغفر لوزارة الثقافة خطأها الفادح فى الاحتفال الذى أقامته قبل عامين بمئوية محمود سعيد حين أصدرت عنه كتابا مليئاً بالأخطاء الفنية والطباعية لكن الكتاب الجديد استطاع تجاوز كل هذه الأخطاء الأمر الذى يؤكد حقا أن الدولة إذا أرادت أن تفعل فعلت الفعل الصحيح وقد صدر الكتاب فى ٣١٢ صفحة من القطع الكبير من الورق الفاخر الملون يضم ما يزيد على ٣٠ لوحة من اللوحات التى يظهر معظمها للمرة الأولى خاصة لوحات الموديل العارى. ويضم الكتاب دراسة شاملة عن حياة وإبداعات وتقنيات محمود سعيد بقلم داوستاشى إضافة إلى مختارات لأهم ما كتب عنه سواء المقالات أم فصول فى كتب أم مقدمات لكتالوجات معارضه وقد ضم الكتاب نصاً كتب على شكل مذكرات شخصية لمحمود سعيد أعدها داوستاشى إضافة إلى كشاف كامل بمعظم لوحات محمود سعيد التى أمكن حصرها حتى الآن مع بيان تاريخها وهو أمر يفيد المهتمين بتاريخ الفن المصرى فى بداياته الأولى وفى كل الأحوال تبدو التحية واجبة لكل من عمل وشارك فى إنجاز هذا الكتاب المهم والذى أكد فعلا أن صندوق التنمية الثقافية يمكن له القيام بالدور الأكبر فى إنجاز تنمية ثقافية على الوجه الصحيح، فتحية لسمير غريب ـ المدير السابق ـ وصلاح شقوير ـ المدير الحالى ـ ومجموعة الشباب الملتفين حوله لإنجاز مثل هذه الأعمال العظيمة. والأعظم أن يأتى هذا الكتاب فى توقيت ملائم لخطوات تجهيز متحف محمود سعيد فى الإسكندرية.

عبدالوهاب مرسى والعودة إلى رسم المنظر

تعرض قاعة خان المغربى فى الزمالك ٤٤ لوحة جديدة للفنان التشكيلى الكبير عبدالوهاب مرسى بينها ٨ لوحات يعود بها الفنان لرسم المنظر متأثراً بزيارته الأخيرة إلى مدينة أسوان. والمعروف أن أعمال عبدالوهاب مرسى تستلهم التراث الإسلامى والفرعونى وتقدمه فى صياغة عصرية بسبب عمله فى مركز تسجيل الآثار لسنوات طويلة هذا إلى جانب اشتغال الفنان على إبراز الطابع الدرامى فى معظم لوحاته. يستمر المعرض حتى ١٩ فبراير الحالى.

■ من أعمال الفنان

جاك دريدا ودو بوى .. جسور للتواصل

فى محاولة لتنشيط علامات التفاعل بين الثقافة المصرية والثقافة الغربية بدأ المجلس الأعلى للثقافة فى مصر خطة طموحاً فى هذا الاتجاه بدأت هذا الأسبوع بسلسلة اللقاءات التى نظمها المجلس مع الناقد والفيلسوف العالمى جاك دريدا بمشاركة عدد كبير من المثقفين العرب والمصريين المهتمين بقضايا النقد الأدبى . وفى الاتجاه نفسه يعقد المجلس ندوات عامة بالفرنسية والعربية مع الشاعرة سيلفيان دوبوى بالاشتراك مع المؤسسة الثقافية السويسرية يومى ٢٦ و٢٨ فبراير الجارى وتعقد الندوة الأولى فى مقر المجلس فى القاهرة فيما تعقد الثانية بقصر التذوق فى الإسكندرية .

مواجهة التلوث البيئى

من دار الفكر العربى صدرت أخيرا الطبعة الأولى من كتاب التلوث البيئى ودور الكائنات الرقيقة إيجابا وسلبا للدكتور محمد نجيب إبراهيم أبو سعدة ـ أستاذ الميكروبيولوجى بكلية الزراعة جامعة عين شمس ـ وقد صدر هذا الكتاب فى إطار تزايد أهمية قضية التلوث البيئى ليس عالميا فقط وإنما محليا أيضا .

خاصة أن هذا التلوث هو أحد نتائج التقدم الصناعى والزراعى بالإضافة إلى التزايد السكانى مما كان له أسوأ الأثر على البيئة وتوازنها حيث أصبحت هناك إمكانية من أن يموت الإنسان بسبب تلوث المياه أو الغذاء أو غيرهما .

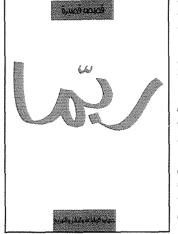
والكتاب هنا يتناول دور الكائنات الحية الرقيقة سواء فى زيادة التلوث البيئى أو القضاء عليه وكذلك دور الميكروبات فى التنقية الذاتية للهواء والماء ومعالجة مياه المجارى.

الكتاب يتناول أيضا إمكانية إعادة استخدام المخلفات بأنواعها والتخلص بيولوجيا من العناصر الثقيلة وتأثير المبيدات والأسمدة المعدنية على التربة وفى النهاية يقدم الكتاب بعض المقترحات الخاصة بكيفية الحد من التلوث عامة والتلوث المكيروبى خاصة ولكن كل ذلك بأسلوب مبسط لكى يستطيع القارىء العادى فهمها واستيعابها .

«ربما» خالد عميرة ..وتساؤلات الدهشة

■ كتب ـ السيد رشاد

خالد عميرة من أحدث الأصوات التى انضمت إلى خارطة القصة فى مصر.. حيث صدرت له حديثا مجموعته القصصية الأولى «ربما» على نفقته الخاصة.. وحينما يخرج علينا قاص بعمله الأول من حقنا أن نتساءل: هل نجح هذا القاص فى تحقيق إضافة ما إلى خارطة الفن القصصى؟ هل ثمة ما تشى به هذه المجموعة عبر موهبة وقدرات وإمكانات وطموحات صاحبها؟! ربما حقق خالد عميرة ـ عبر تمازج مغاير على مستوى الرؤية واللغة والبناء ـ ذلك كله وربما حقق بعضه.. لكن الذى لا شك فيه أن مجموعته القصصية الأولى «ربما» التخمت تماما بمبدعها الذى كتبها بحس مرهف وتأمل دال، ورؤى حاولت التخفف من أغلال التبعية الكلاسيكية لفن القصة القصيرة ورموزها السابقين هروبا إلى فضاء جديد يصنع أبعاده ـ عميرة ـ بنفسه ويضع شروطه وحده.



والملمح الأصيل فى معظم قصص المجموعة يتمثل فى تلك المرجعية التى انطلقت منها رؤى القاص والتى تعتمد فى مجملها على حالة من فجاعة الدهشة وتوتر الحيرة والقلق.. تلك الحالة التى أتاحت له تجاز «استاتيكية» اليقين والسائد إلى «ديناميكية» الكشف عن كنه الأوساط والملابسات الخارجية المحيطة والبحث عن خصوصية ما عبر تلك المساحة الرمادية بين وضوح ومباشرة اليقين من ناحية وقلق وتساؤلات الدهشة من ناحية أخرى لهذا لم تأت قصص المجموعة الأربع عشرة ـ حتى فى داخل القصة الواحدة ـ كيانا إبداعيا واحداً بل جاءت متشظية.. قطعة وراء قطعة، تحمل ذلك التأرجح بين منطقتى الشك واليقين عبر إجابات لا تحمل دلالات قاطعة ـ توكيدا أو نفيا ـ لأسئلة غير مطروحة.. على سطح المعترك القصصى أو حتى فى سياق وسائط فنية أخرى.

فيما يبقى الملمح الآخر الأكثر بروزاً وهو لجوء القاص إلى استخدام التشكيل البصرى فى عدد من قصص المجموعة من خلال اختلاف الأبناط والتقسيمات الداخلية الشكلية والعناوين الفرعية ونمط الإخراج الفنى. والتى لعبت دورا مهما فى إثراء وحيوية النص القصصى ومن ثم التواصل الحميم مع المتلقى ويبدو هذا واضحا بقوة فى قصص «سفر الحياة ـ راقصة الباليه ـ طوفان نوح ـ قطار الشتاء الحزين ـ موال على جثة ياسين» فضلا عن قدرته على تلوين الحدث بإيقاعات متعددة من الظلال والمساحات الرمادية.. ليبقى ما بين السطور مساحة مفتوحة لحرية المتلقى ومشاركته بإيجابية فى البحث عن فتح مغاليق أبواب ذلك الفراغ الرمادى فى حياة الإنسان المعاصر.. تلك المساحة التى تمثل اللحن الأساسى الذى تعتزف عليه المجموعة القصصية «ربما» تنويعاتها المختلفة.

ترانيم على جدران الجامعة

تواصل جامعة القاهرة إلى جانب رسالتها العلمية والتعليمية الاهتمام بالنشاط الثقافى لإبراز الطابع التنويرى فيها حيث تشهد قاعة مبنى الامتحانات فى الجامعة حاليا معرضاً فنياً جديداً للدكتور على المليجى ـ وكيل كلية التربية النوعية ـ الذى قام بافتتاحه أخيرا د. حامد طاهر ـ نائب رئيس الجامعة ـ يحمل المعرض عنوان «ترانيم على جدران مطلقة» وتتسم معظم الأعمال المعروضة بالترابط الواعى بين حس الفنان والتراث الإسلامى فتجمع أعماله بين سريالية التعبير وفطرة الرمز وتزاوج بين المعنى الحسى والانفعال المحسوب خاصة فى التفاعل مع الحرف العربى والمويتفات الإسلامية.



■ من أعمال الفنان د.على المليجى

نوافذ لا أثر لها عند عزمى عبدالوهاب

صدر للزميل عزمى عبدالوهاب ديوانه الجديد «النوافذ لا أثر لها» عن صندوق التنمية الثقافية.. وهو الديوان الذى فاز قبل خمسة أعوام بالجائزة الأولى فى المسابقة القومية الكبرى للأدباء الشبان رغم أن تاريخ صدور هذا الديوان هو الشهر الماضى إلا أنه ينتمى فنيا إلى مرحلة البدايات المبكرة فى شعر عزمى عبدالوهاب حيث تتردد فى قصائده أصداء أصوات شعرية تأثر بها فى بداياته حيث تسيطر على الديوان حالة غنائية لافتة للنظر وتأثر بالغ بالشاعر محمود درويش وهو التأثر الذى انتهى تماما فى ديوانيه الأخيرين «الأسماء لا تليق بالأماكن» ١٩٩٦ و«بأكاذيب سوداء كثيرة» ١٩٩٩ اللذين صدرا من قبل وبدا واضحا فيهما انحياز الشاعر لقصيدة النثر فى طابعها المصرى الذى يركز على أسطرة تفاصيل الحياة اليومية، وتشكل فيها الذاكرة منبعا خصبا لصياغة القصيدة وعالمها. ذلك العالم الذى اختلف تماما عن العالم الذى تأسست عليه قصائد ديوانه: «النوافذ لا أثر لها» المليئة باليقين والتى تحتفى أحيانا بالحكايات الكبرى وتهمل التفاصيل الصغيرة وتكاد تسعى إلى مواجهة العالم بالاحتجاج عليه وهى قصائد تنتمى إلى شعر التفعيلة بما فى ذلك القصائد الأخيرة التى يتضمنها الديوان والتى تعكس رغبة صاحبه عبر السطر الشعرى إلى الانتقال إلى عالم قصيدة النثر الذى بدا أنه الأقرب إلى الشاعر.



■ عزمى عبد الوهاب

رد مجلس الشعب على الحكومة: المانفيستو الأخير قبل الرحيل!

أخيراً تذكر مجلس الشعب ونوابه، الديمقراطية، وأن هناك ما يسمى بالحقوق السياسية للمواطنين، والمشاركة السياسية وأن لها علاقة بالتنمية الشاملة، أمور تذكرها الأعضاء، والغريب أن يصدر ذلك من أعضاء الحزب الوطني - أين هو أصلا؟! - الذين يشكلون أغلبية أعضاء البرلمان!. الأكثر غرابة أن تأتي هذه المصطلحات بكل دلالاتها في «تقرير الرد على الحكومة»، حيث طالب مجلس الشعب الحكومة - في بيان راديكالي النزعة كأنه قادم من معارضة جادة بسبب قرب الانتخابات القادمة بتقديم نموذج للديمقراطية في أرقى صورها عند إجراء انتخابات مجلس الشعب القادمة - لتليق بمكانة مصر وتاريخها. كما طالب بإعادة النظر في قانون مباشرة الحقوق السياسية لتنظيم عمليتي الانتخاب والاستفتاء، وضمان حل المشاكل والتعقيدات الإدارية التي تنشأ عنها - عظيم وأين كان المجلس بعد الانتخابات الماضية ١٩٩٥ حيث العنف وسطوة شراء الأصوات عبر الإنفاق المالي الكثيف دون التزام بقواعد القانون، وأين كان المجلس الموقر المطالب الآن بالديمقراطية وتعديل القوانين المنظمة للحقوق السياسية، وهناك بطلان لعضوية أعداد كبيرة من أعضائه صادرة من محكمة النقض، وتمس شرعية تمثيلهم لدوائرهم، وللأمة كلها!

الأكثر غرابة أن جماعة النواب أشارت إلى ضرورة وضع تصور واضح لضمان الإشراف الكامل للقضاء على جميع مراحل العملية الانتخابية، وإلزام المرشحين بالسقف الأعلى للإنفاق على الدعاية الانتخابية تحقيقا لتكافؤ الفرص بين جميع المرشحين.

الحمد لله تعالى على هذه الشجاعة المتأخرة لنواب الشعب، وهم يصدعون بقول الحقيقة الغائبة في جميع الانتخابات البرلمانية والمحلية - والشورى وما أدراك ما هو! - ، والمؤسف أن هذه الضوابط على السلوك الترشيحي في الانتخابات لا يلتزم بها أحد بمن فيهم الأعضاء الموقرون، واللجنة التي ردت على بيان الحكومة، والسؤال لها ولهم جميعا هل احترمتم هذه القواعد القانونية في سلوككم الترشيحي في الانتخابات الماضية؟ بالقطع لا!

البيان لايزال خطيراً، خذ تنبيه المجلس على «ضرورة ضبط وتنقية جداول الانتخابات وإضافة أسماء من لهم حق التصويت دون الحاجة إلى قيامهم بتقديم طلبات قيد»!.

وهو أمر بالغ الغرابة والإثارة هل المطلوب أن تضاف أسماء الملايين من الأصوات في صناديق الاقتراع وشروط العملية الانتخابية لاتتوافر فيها الضمانات التي يطالب بها المجلس في بيان رده على الحكومة. هل المطلوب إثبات أن هناك مشاركة شكلية لملايين المصريين لإبعاد وصمة أن المصريين لايذهبون إلى صناديق الاقتراع وأنهم لا يبالون بالعمليات السياسية، وأنهم آثروا المقاطعة والصمت والرفض السلبي.

كيف يذهب الناس للإدلاء بأصواتهم، وهناك غياب للسياسة وللسياسيين في مصر أساساً، كيف يتم قيد أسماء ملايين الأشخاص آليا ورغما عنهم، إن ذلك يشكل في ظل الظروف والقيود القانونية والسياسية والأمنية والإدارية المسلطة على العملية السياسية - اغتيالا لحق المصرين في الصمت واللامبالاة بالسياسة!.

وأشار المجلس إلى «تطبيق قانون مباشرة الحقوق السياسية على المتخلفين عن الإدلاء بأصواتهم»، يبدو أن الأعضاء لا يعرفون أن هذا القانون لا يطبق، لأنه لا أحد يتخلف، وأن من لوازم الانتخابات المصرية ظاهرة تقفيل الصناديق والتصويت بديلا عنه وضرب مندوبي المرشحين المتنافسين، والعائلات والعشائر الأخرى في الريف، وحواف المدن وقيعانها، وفي المناطق العشوائية!.. الغريب أن العودة إلى ملفات الصحف تؤكد على أن الجميع شاركوا في هذه الظواهر، بدليل الطعون التي رفعت ضد غالبية الأعضاء الحاليين، وما صدر من محكمة النقض، فضلا عن دعاوى التعويض المادي والأدبي والأحكام التي ترتبت على قبول النقض لهذه الطعون.

المثير والغريب جداً أن المجلس طالب الحكومة بدراسة أسباب ضعف المشاركة في الانتخابات ووجه الدعوة إلى الحكومة والأحزاب السياسية والراغبين في الترشيح للانتخابات البرلمانية القادمة إلى الحرص على الحوار والتفاهم والتسليم بأن الشعب وحده هو صاحب الاختيار السليم - جميل أين هو في السياسة المصرية؟! - وأكد المجلس على أن المشاركة في بناء مصر خلال الألفية الثالثة هي مسئولية الجميع، وأعرب عن تفاؤله بالمستقبل لوجود مساحة واسعة من الاتفاق بين الأحزاب السياسية تسمح لها بالعمل المشترك في مواجهة التيارات المعادية للديمقراطية (انظر صحيفة الوفد ص ١ العدد الصادر في ٢٠٠٠/٢/١٣) والله العظيم ثلاثة هذا الكلام بالغ الغرابة من المجلس الموقر ولجنة الرد على الحكومة، ويبدو أن معارضاً، أو مجموعة من المعارضة السرية أو حزب الوفد أو التجمع هم الذين صاغوا هذا البيان الخطير.

نشكر المجلس على تذكير الحكومة، وأعضاءه جميعا بهذه المطالب التي طالما طالبت بها القوى الوطنية الديمقراطية المستقلة، ولن نقول أحزاب المعارضة على اختلافها، دائما الضمائر والعقول الوطنية المستقلة، منذ عقود بعيدة تطالب بما قاله المجلس وأكثر ولاتزال وتتعرض لصنوف شتى من التشويه البذئ، والألفاظ التي تنبو عن الذوق السياسي والكتابي السليم.. إلخ من العناصر التي تعمل لصالح القوى المعادية للديمقراطية وحقوق الإنسان واستقرار وأمن وتطور مصر السياسي والثقافي والاجتماعي.

الغريب أن المجلس مثلاً لم يهتم بمسألة الوحدة الوطنية والاندماج القومي، ومحاولة التصدي لهذه المشكلة الخطيرة التي تحتاج لمجموعة سياسات متكاملة، وحزم في مواجهة الخروج على القانون، - أيا كان مصدر هذا الخروج على صراطه المستقيم ومكانته - ومحاولة العبث بواحد من أثمن منجزات الحركة الوطنية المصرية الدستورية المعادية للاستعمار، الغريب أيضا أن المجلس - والحزب الوطني الحاكم أين هو؟! - لم يسأل أعضاءه عن غيابهم السياسي في منطقة الكشح مثلا!.

أكرر لابد من شكر المجلس، ومساءلة أعضائه في الانتخابات القادمة أين كانوا طيلة السنوات الماضية منذ انتخابهم؟!.



في ظل نمط الدولة التسلطية غاب دور البرلمان وتحول أعضاؤه إلى لعبة في أيدي البيروقراطية والأمن الذي يدير النظام السياسي كله طيلة عقود عديدة ومديدة . قبل الانتخابات القادمة لابد من مناقشة وتحليل «مانفستو الديمقراطية» الذي جاء في بداية الرد على الحكومة ،ولنا عودة ■

بقلم: نبيل عبدالفتاح

«محمد ملص» أدرك مؤخرا أهمية التليفزيون: أنا موجوع من السينما السورية

«القلب مصحف البصر».. مقولة للإمام على بن أبى طالب.. جعلها السينمائى السورى الكاتب والمخرج شديد التميز «محمد ملص» دستورا لحياته، بالإضافة إلى كونها مرجعيته الأساسية فى فهمه للسينما، ويقول: أنا أشعر بأن هذا القول يفسر طبيعة فهمى ومقاربتى للسينما كأداة تعبير، ولا أشعر بالحرج أبدا من الادعاء بأن الإمام على فى قوله هذا كان أول سينمائى فى الإسلام.

وعند محمد ملص الكثير ليبوح به لنا عن السينما السورية ووجعه الشديد منها، وعن آخر مشروعاته، وزيارته الأخيرة إلى مصر، وكانت البداية:

- **حوار- علا الشافعى**
- **تصوير- موسى محمود**

سألته ماذا تعنى مقولة الإمام على التى قمت بكتابتها بيدك على أول صفحة فى مفكرتك الشخصية وكيف تعتبر علياً رضى الله عنه أول سينمائى؟

بداية «القلب مصحف البصر» أى أن العين ترى والقلب يحفظ، ولا يمكن للقلب أن يحفظ صورة دون أن يحسها، وتلك هى السينما، إن تحويل الأداة التعبيرية إلى شحنة تكهرب الحواس كلها، وتصل بكهربتها هذه إلى وجدان المتلقى، لا يمكن أن يحصل إلا عبر الصدق فى التعبير وعبر الوضوح فى القول، بالإضافة إلى ضرورة أن يكون الشىء المراد التعبير عنه آتيا من وجدان قائله.

تملك مشروعين سينمائيين عن فلسطين حققت واحداً منهما بالفعل فما أخبار المشروع الثانى الذى يجمعك بالمخرج الفلسطينى رشيد مشهراوى؟

بالفعل حققت مشروعى «البحث عن عايدة» على صعيد الصورة، وهو يحتاج فى هذه المرحلة إلى بعض العمليات الصوتية، بالإضافة إلى بعض الإمكانات لدى المنتج ليتم نقل الفيلم من فيديو ديجتال إلى سينما، والآن هذا المشروع تواجهه عقبة اقتصادية بحتة، والفيلم يطرح إشكالية على صعيد اللغة السينمائية وعلاقة المسرح والسينما بالواقع منطلقا من مناقشة لقضية الفلسطينية، والسيناريو مستوحى من نص لـ «جليلة بكار» ومن بطولتها. أما مشروعى الثانى مع المخرج مشهراوى فقد تم إنجازه والحمد لله فى الفترة المقررة له.

كيف يتناول الفيلم قضية القدس خصوصا أنها قضية شائكة ولها تاريخ؟

أنا معك فى أن مشروعاً عن مدينة القدس ليس بالأمر السهل، وعن نفسى أنا شديد الإيمان بهذا المشروع، لكن علينا أن نتفق على أن مشروعاً يقول كل شىء.. هو مشروع لم يقدم شيئا، لذلك فقد اخترنا أن نتناول القدس اليوم، فالقدس موضوع كبير ويجب أن تكون حوله مجموعة من الأفلام، وليس فيلما واحدا، فمثلا موضوع النفق والبحث عن الهيكل هو موضوع لفيلم يكشف حالة الاحتلال. لكن هناك اتفاقاً جميلاً وطيباً بينى وبين رشيد - الذى سيقوم بإخراج الفيلم - على أن نحط رحالنا حول هذه المدينة الحزينة - كما تقول فيروز - والمدينة الضحية، وأتمنى أن ينتقل رشيد إلى مرحلة التصوير.

سآخذك من مشاريعك الجديدة ولنتحدث قليلا عن السينما السورية.

هنا قاطعنى المخرج السورى ملص قائلا: عايزه يه من السينما السورية؟! ما فى قلبى عن السينما السورية يحتاج لعشر سنوات من البوح حتى أشكو من أوجاعى.

هناك موقف معلن من المؤسسة العامة للسينما تجاهك.. فماذا كان يعنى ذلك التكريم الأخير من قبل المؤسسة فى الدورة الأخيرة لمهرجان دمشق؟

سأخبرك.. التكريم هو بالنسبة لى كان شيئاً شديد الأهمية، لأنه يعنى إعادة نظر طيبة من موقف مؤسسة

السينما ووزارة الثقافة - وهو موقف رسمي ومعلن - تجاه مشروعاتي وأعمالي، لكن قرار التكريم، جاء مجاورا مباشرة لموافقتهم على المشاركة في إنتاج مشروع فيلمي القادم «سينما الدنيا» الذي كان يفتقد الوجود السوري في تمويله منذ سنة ونصف السنة، فالمؤسسة هي التي سعت إليّ وليس العكس.

سعيت أن يبدأ فيلمك الثاني «الليل» من حيث انتهى فيلمك «أحلام المدينة».. فماذا عن «سينما الدنيا»؟

بالفعل فيلم «سينما الدنيا» هو الفيلم الروائي الطويل الذي أريد أن أقفل به الحلقة حول ثلاثية «أحلام المدينة والليل»، فهم في الحقيقة يشكلون ثلاثية تنتمي ليس للتتابعية التقليدية في الأحداث، بل إلى محاولة رسم صورة للحال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والوجدانية في مجتمعنا، عبر ٥٠ عاما، وأنا أعتبر أن محاولتي رسم هذا البورتريه أو تلك الصورة للمجتمع أكون أيضا قد رسمت الصورة التي ننتمي إليها نحن كجيل، عاش أحزاناً ومآسي ونتائج نكبة فلسطين، وهي صورة وجدانية للجيل أكثر مما تكون صورة معبرة عن وقائعية تاريخية، فأنا أرى السينما فن التعبير عن الوجدان أكثر من التعبير عن أفكار وحقائق ومعلومات.

لماذا كان اختيارك لثورة ٣٦ تحديدا لتكون مفتاحا لبعض الأحداث في أفلامك؟

لأنني أرى أنها الثورة الوحيدة، وأنا أسميها من وجهة نظري «الثورة البهية» التي نشأت لتحارب عدوين رئيسيين، هما الاستعمار والصهيونية. التي تحولت كما يروى فيلم «الليل» إلى أن أصبح قائدها عز الدين القسام، شخصاً يتم «القَسَمْ» بروحه وحياته، ومن بعدها لم نرث سوى نكبة فلسطين، وما تلاها من انقلابات عسكرية في سوريا، وبوقع نكبة فلسطين حدث انكسار للسياق الطبيعي للحياة المدنية، وهذه هي المرحلة التي سأتحدث عنها، التي سأنتهي فيها عند حرب الخليج الثانية، و«عاصفة الصحراء» التي أعتبرها الخاتمة الحقيقية للهزائم.

«أم كلثوم» فتحت شهيتي لسيد درويش

مدير المؤسسة العامة للسينما نجح في شق صفوف السينمائيين

«مصطفى العقاد» تمنى الاختفاء تحت الكرسي بسبب «الليل»!

ماذا عن أزمة المؤسسة العامة للسينما في سوريا والانشقاق الذي وقع بين المخرجين السينمائيين وتفجر الوضع؟

أولا رأيي أن ما حدث من تأزم في الوضع وتبادل الاتهامات على صفحات الجرائد بين المؤسسة وبعض السينمائيين الذين انشقوا على أنفسهم هو زوبعة في فنجان، لأن الفنجان فارغ، ولا أريد أن أسمي ما يجرى الآن في سوريا صراعاً وقضايا ذات أهمية كبيرة، لأنه في الحقيقة لا يجري أي شيء، وإذا تمكن المدير الحالي للمؤسسة العامة من قتل السينما وشق صفوف السينمائيين، فهذا ليس بعبقرية أو إنجاز يفخر به أحد.

لكن هذا الشق بين السينمائيين هو في جوهره صراع حول الموهبة والإمكانات أكثر منه صراعاً ثقافياً وسينمائياً حقيقياً، فإذا كان هناك سينمائيون لم تتح لهم الفرصة ليعبروا عن فنهم بشكل جيد، مما جعلهم يتحولون إلى مجرد منفذين للأفلام أو موظفين منفذين للأوامر، فأنا لا أعتبرهم محوراً للصراع أو الخلاف، والمؤسسة العامة للسينما هي حلبة صراع متكسرة، فكيف يقف السينمائيون ليتصارعوا عليها، فالمؤسسة عاجزة عن الإنتاج منذ أكثر من سنتين.

قاطعته: أليست هناك خطة محددة المعالم للإنتاج سنويا؟

بالتأكيد لا.. فالمؤسسة بطبيعتها هي مؤسسة ذات طابع اقتصادي، ولم يطور أحد هذه الهوية ولم يأتِ أي مدير ليغير ذلك. والمفروض أنها مؤسسة تمول نفسها بنفسها، لكن مع تضخم الجهاز الإداري تراجعت القدرة على الإنتاج السينمائي، والكل يعرف أن أسباب تضخم أي جهاز إداري يرجع إلى وجود العلاقات والوساطات وشفقات على ناس وتعيينهم دون أن يكون هناك ما يقومون به. ناهيك عن أن المؤسسة لا تقوم بأي نوع من أنواع التطوير لصالات وآلات العرض التي أصبحت حالتها مزرية وغير معقولة، بالإضافة إلى عجز المؤسسة عن الاستيراد، إذن فنحن ندور في حلقة مفرغة، وهما سبب تأزم الأمور أكثر وأكثر.

بعض السينمائيين السوريين لم يحقق أفلاما منذ الثمانينيات.. أنت واحد ممن بحثوا عن التمويل، وأنتجت فيلمك «الليل» بتمويل فرنسي.. هل هناك توجه عام ضد التمويل والشراكة في سوريا؟

عن نفسي ليست لدى موانع، ثم إنني لا أريد أن أتحول إلى رقم في تعداد الموقعين على البيانات الرسمية، وأنا سأتحدث عن تجربة مباشرة وشخصية، وليست لدى أحكام مسبقة، وأنا لا أبرىء أحدا، وأعتبر أننا أمة مستهدفة في ثقافتها قبل أن تستهدف في جيوشها، وأعتقد أن مقاومة هذا الاستهداف تكمن في العمل، وليس التنظير ورفض مفاهيم معينة، وعلينا أن نحقق صورة هذه الثقافة ونحن في مجال السينما نسعى إلى ذلك. وليست لدى مانشتات لأختبىء وراءها، والذي أعيه تماما أنني أملك مشروعا سينمائيا حين تحققه لي المؤسسة العامة بالشروط التقنية والرقابية التي أرغبها، فأنا سأنحني على ركبتي وأقبل الأيادي حينها، لكن إذا رفضت، فلن يكون أمامي خيار سوى البحث عن فرصة لتحقيق مشروعي كما أسعى إليه. لذلك فأنا أرى أن الإنتاج المشترك هو حماية لأفلامنا، فليس المطلوب منا أن نقدمها بمستوى تقني متخلف لكي نستدر عطف المشاهد الأوروبي. وتجربة فيلم «الليل» هي تجربة ناصعة في هذا، بالرغم من أن الفيلم كان مديناً، لكنني سددت مديونيته بقيمة الجوائز التي حصل عليها وهذه وقائع مثبتة بوثائق. كل ذلك ليس مهما، مادمت قد حققت فيلمي بالطريقة التي ترضيني.

ويضيف: لذلك فأنا شديد السعادة بما شاهدته بصحبة د. فوزي ود. القليوبي من صرح عظيم بني في القاهرة في أكاديمية الفنون يتضمن معامل طبع وتحميض وصوت، وقتها لن نفكر في أية دولة أوروبية بل سنلجأ إلى القاهرة.

بعد حديثنا المطول عن الإنتاج المشترك يرى المخرج مصطفى العقاد أنك في فيلم «الليل» قد تاجرت بالتراث ونشرت الغسيل القذر من أجل مغازلة الغرب.. ما تعليقك؟

ليس لي تعليق فهو حر في رأيه وقراءته، لكنني لا أسمح بالاتهام أولا لأنني لدى قائمة اتهامات طويلة تخصه، وإذا تطرقت إليها، فهذا نوع من الحديث يتطلب الوصول إلى مرحلة قزمية وحالة رديئة من الحوار، وعن نفسي أنا أسعى إلى حوار إبداعي مع الناس والسينمائيين، وليس إلى تبادل الاتهامات.

وسأكتفي بما قاله المخرج السوري المتميز نبيل المالح على صفحات الصحف عندما سمع هذا التعليق من العقاد. فقد قال نبيل: من الصعب على العقاد أن يتطاول إلى سماء الليل. هذا رد نبيل المالح، وأنا أعتبره شهادة طيبة وتقييماً نادراً، فنبيل قليلا ما يقيم أعمالا بهذه الحدودية. وقد قيل لي إن العقاد حين شاهد «الليل» اشتهى أن يختبىء تحت الكرسي وأنا أظنه دائما تحت الكرسي.

النهضة التي تشهدها الدراما السورية التليفزيونية والتراجع السينمائي ألم يشجعك ذلك على خوض تجربة الإخراج التليفزيوني؟

بالفعل التليفزيون أكثر انتشارا.. ناهيك عن أن دورته الاقتصادية أسرع من الفيلم، ومع تدهور ظروف المؤسسة وهروب منتجي القطاع الخاص إلى أعمال المقاولات ومنهم من هاجر، والبعض اتجه إلى إنتاج الفيديو، تلك هي الأسباب التي تكمن في الطفرة السورية للدراما التليفزيونية، التي لا أتمنى أن تكون طفرة مؤقتة.

ودائما كان يطرح على خوض مجال الإخراج التليفزيوني، لكنني كنت ومازلت أعتقد أنني عندي مشروع سينمائي يجب أن أوليه اهتمامي، لكن في السنوات الأخيرة أدركت إدراكا كبيرا أهمية التليفزيون وتراجع أهمية السينما في العلاقة بينها وبين الجمهور. بالإضافة إلى إدراكي بأن المستقبل ووفقا للتطور التقني سوف يلغي الفصل الراهن، فيما يمكن تسميته بـ «الصناعة التليفزيونية» و«الصناعة السينمائية» وسوف يصير هناك طريق واحد هو الصورة.

ما آخر أخبار مشروعك السينمائي الذي تعد له عن سيد درويش؟

نعم لدى مشروع عن الفنان الراحل سيد درويش، وهو مشروع قائم منذ سنتين، لكنه مازال في طور الدراسة، لذلك كانت زيارتي الأخيرة إلى القاهرة، وأتمنى أن نصل الشهر القادم إلى قرارات إيجابية، حتى ننتقل إلى إطار التحضير، لكنني أتكتم تفاصيل المشروع الآن، وأؤكد لكم أن مسلسل «أم كلثوم» هو الذي أثار شهيتي تجاه استكمال هذا المشروع، وأتمنى أن أصل إلى هذا الكم من المتفرجين، فأم كلثوم عمل فني شديد التميز ■



محمد توفيق يؤكد أنه سيء الحظ:

«شيخ» الممثلين العرب يبحث عن عمل

هو الجد العجوز الذى أحنت ٩٠ سنة ظهره فالزمته بعصا يتكيء عليها بعد أن تخلى عنه أهل الفن وحسبوه من «خيل الحكومة» التى تنتظر الرصاصة الأخيرة. ولم تشفع له سبعون سنة فنا وعطاء. ومثلما ظلموه أيام زمان. وقالوا للرئيس الراحل جمال عبد الناصر إن مخرجا فرنسيا هو صاحب النسخة العربية من عرض الصوت والضوء. رغم أنه صاحب هذا الشرف. ظلموه الآن عندما حددوا إقامته فى بيته بعيدا عن الكاميرات ينتظر يوم الخلاص من شعور الحسرة والألم. ولأن محمد توفيق من المتعاقدين مع سوء الحظ بحكم انتمائه لبرج العقرب. لم تصل أصوات استغاثته الى المخرجين والمنتجين. ولم يسمعوا له عندما قال لهم: «ماليش عندكم أى دور.. هو فيه فيلم ولا مسلسل بدون دور أب أو جد أو حتى مريض».. تعالوا نسمعه ونعرف حكايته مع الزمان.

حوار - على سالم إبراهيم ■ تصوير - عماد عبد الهادى

فنون

كيف تقول إنك مصاب بسوء حظ بالرغم من وجود أكثر من ثلاثين جائزة ما بين أوسمة وأوسكارات ودروع وشهادات تقدير تحتفظ بها؟

هذه الجوائز والأوسمة والأوسكارات وشهادات التقدير تدل على قيمة ما قدمته من أداء فنى جيد فى معظم أعمالى، لكن ليس لى مكانة فنية ، بدليل عدم إسناد أى عمل لى حاليا، حيث أصبحت عاطلا، بالرغم من أن السيد الرئيس محمد حسنى مبارك قال فى أحد أحاديثه: كل مصرى له الحق فى أن يعمل، حق العمل موجود ومكفول لكل مواطن، لكن للأسف الشديد فإننى أبحث عن هذا الحق فلم أجده، لكننى متمسك بالبحث عنه حتى أجده، مادمت أحيا، لأن حرمانى من العمل بمثابة حكم بإعدامى الفنى، وفى ظل الديمقراطية والحرية، أطالب باستئناف هذا الحكم الظالم، لأن أى عمل مهما كان لابد أنه يحتاج إلى ممثل كبير السن، سواء كان دور جد أو رجل مريض.

فهل يسمع ويعى هذا الكلام المسئولون عن الإنتاج فى التليفزيون وشركات السينما وأنا لا أريد إحسانا أو شفقة من أحد بل أريد حقى كمواطن مصرى يعيش على أرض مصرية وأنا قادر على العمل والعطاء

هل يوجد اختلاف بين صراع الرواد، وصراع فنانى اليوم؟

الرواد كانوا يتصارعون من أجل تقديم الأفضل والأجود من الأعمال، لكن الآن فالصراع مادى.

يبدو واضحا دورك وإحساسك القومى، بدليل مشاركتك فى إنشاء وتأسيس معاهد فنية فى عدد من الدول العربية.. أليس كذلك؟

أتذكر حاليا كلمة للراحل العظيم زكى طليمات قبل أن نسافر إلى دولة الكويت لإنشاء أول معهد فنى هناك على غرار أكاديمية الفنون المصرية، حيث قال لى: تعال نزرع فن التمثيل فى الصحراء، وبعد الكويت زرعت شجرة أخرى فى العراق، ثم شجرة ثالثة فى ليبيا، وأعتقد أننا نجحنا بدليل أن العراق منحتنى لقب «أستاذ جامعى» هذا اللقب لم أحصل عليه من معهدى الفنون المسرحية أو السينما، اللذين قمت بالتدريس فيهما طوال ١٨ عاما من عمرى.

وما رأيك فى الدراما العربية حاليا؟ ومن ينال إعجابك من الممثلين؟

أعتقد أن الدراما العربية تنمو يوما بعد يوم، لأن عهدهم بالفن قريب جدا، ومع ذلك أصبح لديهم مفكرون على مستوى واع، وكذلك مجموعة من الممثلين الممتازين، فمثلا فى الكويت تعجبنى سعاد حسين، وحسين الرضا، ومريم الغضبان.

الصدق، الصراحة، وضوح الرؤية.. أجدها علامات مميزة فى شخصكم، فهل ساهمت هذه العلامات فى تحقيق نجاحك.. أم ساهمت فى احتراقك بنارها؟

يبتسم ابتسامة تحمل عددا من المعانى ثم يقول: سبق أن ذكرت أننى مصاب بسوء حظ، لذلك أصبت بنار الصدق والصراحة، بدليل طردى أو «زحلقتى» - لست أملك أى معنى آخر - من معهد السينما بعد قضاء ١٨ عاما كمدرس فى معهد الفنون المسرحية والسينما، وكانت البداية فى أحد الأحاديث الصحفية أعلنت رأيى بصراحة فى معهد السينما فقلت: إن المعهد أصبح الآن يقدم دكاترة وليس ممثلين أو مخرجين، لأن معظم خريجى المعهد يذهبون فى بعثة لمدة ٦ أشهر يرجعون بعدها وفى أيديهم شهادات الدكتوراه.

أما السبب وراء هذا الكلام، فيرجع إلى قيامى بتحديد أسماء ٨ طلاب كراسبين، بعد اجتماع مطول مع أفراد اللجنة المشكلة لذلك، التى كان من ضمن أعضائها المخرج سعد أردش، وكنت رئيسا للجنة، ثم وضعت النتيجة حسب المتبع فى مظروف، وقمت بتشميعه بالشمع الأحمر، وتركته لعميد المعهد، ثم سافرت إلى دولة الكويت لارتباطى بعمل هناك، وعند عودتى فوجئت بظهور النتيجة، وأن الطلاب الثمانية ناجحون، وهذا مخالف للعرف الأكاديمى، فأعلنت تمردى على التقاليد السيئة بالمعهد من خلال إعلان موقفى من معهد السينما على صفحات الصحف والمجلات.

هل يوجد اختلاف بين الممثلين القدامى وشباب الممثلين؟

أتذكر مقولة للفنان العالمى ليوناردو دافنشى



تقول: الانضباط هو روح العمل، فهل يوجد انضباط الآن، بالطبع لا.. إذن لا توجد روح، والفن لا يعيش أو ينمو بدون روح، ومادام الفن ليست فيه روح، إذن فهو ميت، والميت ليس له وجود فى الحياة، أو ليس موجودا بيننا، وقدامى الممثلين كانوا يمتلكون الموهبة والتلقائية والبساطة فى الأداء، وكانوا يحبون الفن لدرجة العشق، ويعرفون جيدا مدى مسئوليتهم الفنية، لذلك نجحوا جميعا، ومازالت أعمالهم تحقق نجاحا حتى الآن، أما شباب الممثلين فى نظرى فهم عبارة عن لاعبين يمتلكون مهارة شخصية يحققون من خلالها جذبا جماهيريا، لكنهم ليسوا ممثلين بما تحمله الكلمة من معنى، لأن التمثيل له أسس وقواعد ودراسات، لذلك يجب على الممثل الذى يمتلك الموهبة أن يصقل الموهبة إما بالدراسة أو الثقافة، حتى يصبح مثل جهاز الكمبيوتر الذى يحتوى على العديد من وسائل التعبير الجيد، مما يمكنه من توصيل رسالته الفنية بأسلوب وطريقة راقية دون ابتزاز أو إسفاف.

قدمت عددا من الأفلام كنماذج للآثار الضارة للمخدرات، أما الآن فنجد نوعية الأفلام التى تحارب المخدرات تتحول إلى طرق جذب، أليس كذلك؟

قديما كنا نوضح فنظهر مدى تأثير المخدرات على الإنسان المتعاطى أو المدمن، حيث يفقد الرجل شخصيته وكرامته وإنسانيته، وكذلك السيدة، وكنا نقدم المتعاطى أو المدمن فى صورة خرقة أو نفاية، مما يجعل الشاهد المتلقى يبتعد ويهرب بجلده إذا كانت قدماه قد انزلقتا فى هذا المجال المدمر، أما الأفلام الحديثة فتقدم شبابا لم يجدوا أى عمل شريف، نتيجة لظروف المجتمع، فيلتقطهم تجار أو رجال المخدرات، وبعد فترة قصيرة يصبح هذا الشاب ممتلكا سيارة ولديه أموال ومشاريع... إلخ، وذلك فى ظل ظروف مادية صعبة، فبالتالى أدت هذه الأفلام الحديثة إلى نتائج عكسية، حيث أصبح عدد المدمنين فى تزايد مستمر.

عاصرت عددا كبيرا من الممثلين فى بداية حياتهم الفنية.. فمن توقعت له النجاح؟

عدد كبير توقعت لهم النجاح، وفعلا نجحوا، مثل نورالشريف من جيل الوسط، ومن الشباب أحمد السقا.

هل للمرأة دور فى حياة محمد توفيق الإنسان والفنان؟

خلال رحلتى مع الحياة لم أكن بالشاب الذى يقف ويستعرض مفاتنه لبنت الجيران، أو يلاحقها ويطاردها فى كل مكان، لكننى كنت شابا عاديا، إلى أن نضجت وعملت بالتمثيل والإخراج، فأعجبت بفتاة إذاعية، فعرضت عليها الزواج، لكنها رفضت، فأصبت بصدمة أو هزة عنيفة، مما أدى إلى انكسارى، لأنها كانت أول فتاة من بنات حواء تدخل حيز تفكيرى واهتمامى، لكن سرعان ما نسيتها أو تناسيتها، حيث انتشلتنى من صدمتى هذه الزميلة بالإذاعة السيدة عواطف البدرى، بأن قدمت لى شقيقتها فوجدتها تحمل معظم الصفات التى يتمناها الرجل الشرقى الذى ينشد الراحة والأمن والأمان والسكون فى شريكة حياته، فتمت الموافقة بسرعة، وأصبحت هى السيدة الوحيدة التى عرفها قلبى وعقلى وكيانى وشريكة حياتى.

هل الزواج مفيد للفنان.. أم مقيد لحريته وإبداعه؟

من خلال تجربتى الزوجية أرى أنه مفيد جدا، فبالتأكيد ستصبح الزوجة مهتمة بأعمال الزوج، وستكون أفضل ناقد له، ومن بعدها الأولاد.

ممن تتكون أسرتك؟

تتكون من زوجتى وثلاثة أبناء «بنتان وولد» ولكل منهم ولدان «ولد وبنت» أى أننى أب لثلاثة أبناء وجد ٦ أطفال.

ما الموقف الطريف أو الغريب الذى تعرضت له ولن تنساه؟

يبتسم وهو يقول: نتيجة لتقديمى عدداً من الأفلام التى تتناول كيفية تأثير المخدرات على الشباب، ففى أحد الأيام كنت سائرا بشارع الأزهر، فوجدت رجلا يرتدى جلبابا وفوقه جاكت، هذا الرجل يعبر الشارع دون خوف أو رهبة من السيارات، وذلك بمجرد أن وقعت عينه علىّ، إلى أن وصل إلىّ ومد يده ليصافحنى، ثم احتضننى، وبعد ذلك فوجئت به يضع فى يدى لفافة صغيرة، ويقول لى: هذا النوع سوف يعجبك يا أستاذ.

حاولت أن أشرح له أننى لست متعاطيا للمخدرات، لكنه لم يقتنع أو يحاول الاقتناع، فاضطررت لأخذها، ثم تخلصت منها بسرعة، برميها فى الشارع لأصحاب نصيبها.

ما آخر أعمالك التى قدمتها؟

فيلم قومى وثائقى مدته ١٥ دقيقة من إنتاج المركز القومى للسينما، الذى يرأسه الدكتور مدكور ثابت، تحت عنوان «قطار الساعة ٦» وقد حصل على جائزتين كأفضل فيلم من خلال مهرجانى المغرب وتونس، وهو يدعو إلى التفاؤل والتمسك بالأمل، حتى لو مضى على هذا الحلم ٣٠ عاما.

ماذا يشغل تفكير الفنان محمد توفيق؟

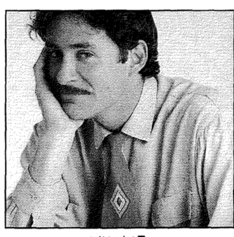
بعد أن صفيت حسابى مع الزمن، أريد أن أنهى حياتى على خير ■

شباب اليوم ليسوا ممثلين بمعنى الكلمة

فن هذه الأيام بلا انضباط أو روح

حلم ليلة صيف

جنون الهوى!



■ كيفين كلاين

رقصة لأربعة أزواج من العاشقين يتبادلون فيها شركاءهم حتى تنتهى الرقصة، فيرضى كل راقص بالشريك الذى بقى معه، حلم يلاحقنا فيمتعنا، ثم يفارقنا، فتظل طوال حياتنا نلاحقه عبثاً.. حلم ليلة صيف يترك علامة غائرة فى القلب مثل الفن السابع، له سحره الخاص ومتعة مهما دامت فهى «لحظية كالصوت، وسريعة كالخيال، وقصيرة كالحلم، وموجزة كالبرق فى الليل البهيم، الذى يشق السماء عن الأرض قبل أن يصيح أحد: انظروا!» لكن أثرها، شأن كل الأعمال الفنية المتقنة، يدوم طويلاً داخل كل نفس تشتهى تلك المتعة فتهذبها وتهبها البهجة الخالصة التى يحدثها الفن الراقى فى كل متلق.

■ د. كرمة سامى

فنون

حلم ليلة صيف هو أحد تلك الأعمال الخالدة التى لا تملها مهما كثرت معالجاتها وتنوعت لغاتها الفنية، يعرفها الطفل فى المجتمع الغربى مثلما يعرف ساحر أوز وبيتر بان وتكاد تتساوى فى شعبيتها مع هذين العملين، ولكنها تزداد توهجاً مع تقدم المتفرج فى العمر فتتميز عنهما بأنها قادرة على الولوج بالمتفرج إلى عالم سحرى وشعرى غزله شيكسبير ليعطى كل جيل من المتفرجين متعة خاصة لا يشاركهم فيها أحد.

منتجة فيلم حلم ليلة صيف ليزلى أوردانج رقصت وهى طفلة تؤدى دور إحدى الحوريات فى معالجة فيلمية لنفس المسرحية ولكن عام ١٩٦٦، وكل من ...بته سواء كان ممثلاً أم طبيب أسنان لابد أنه شارك بشكل ما فى أحد عروض هذه المسرحية وهو طفل فى رياض الأطفال أو طالب فى الجامعة! قد يكون إفراطاً فى التبسيط لا يتناسب مع شيكسبير! لكن يبقى أن هذا الشاعر والكاتب المسرحى الإنجليزى لديه دائماً ما يقدمه لعشاق فنه ولو بعد موته بمئات السنين.

تكاد هذه المسرحية تستحوذ على اهتمام المخرج مايكل هوفمان كلية، فعندما كان يدرس فى قسم المسرح فى إيداهو اشترك مع زملائه فى عرضها وقام بدور ليساندر، وبعدها بعدة سنوات كان يدرس المسرح فى جامعة أوكسفورد فأخرج بنفسه عرضاً آخر لنفس المسرحية، وأخيراً كتب وأخرج أحدث معالجة سينمائية لهذه المسرحية الشهيرة لأنه يشعر دائماً بنوع من البركة تختصه بها هذه المسرحية! لذلك كتب بنفسه فى ستة أسابيع معالجة فيلمية أقرب إلى الطابع المسرحى تمتزج فيها فنون النحت والتصوير والعمارة والموسيقى، لا تتوقع فيها عملاً مخلصاً لتقاليد النص مثل روميو وجولييت وترويض النمرة لفرانكو زيفيريللى أو هاملت لكينيث براناه، ولكنك ستطلق لنفسك العنان لتتجسد أمامك شخصيات داعبت خيالك، هى مخلوقات تخفى قرونها تحت قبعاتها، وتخفى ذيولها تحت معاطفها وتركب دراجات سريعة وتخرج من مملكة أوبيرون وتيتانيا ليلاً لتتحسر على أحوال البشر وتعود إلى عالمها حيث السعادة الحقيقية.

ليس الفيلم صورة طبق الأصل من ملهاة شيكسبير عن الزواج التى كتبها منذ أربعمائة عام، لكنه محاولة شديدة الإمتاع لاستكشاف عالم الحوريات والجان والفولكلور الإنجليزى الذى استوحى منه شيكسبير أحداث مسرحيته الشهيرة حلم ليلة صيف، فقد نجح المخرج بشكل عملى فى عرض كيفية التعامل مع لغة شيكسبير الشاعرية وطبقاتها المتعددة من التورية والصور المجازية، ثم أداء الممثلين واستعدادهم الفطرى الذى صقله التدريب المستمر وحفزه التحدى قد أهلهم لأداء صورة اليفة ومحببة من اللغة الشيكسبيرية التى كانت تدعمها اللقطات المقربة من وجوه الممثلين والقطع بالمونتاج فى اللحظات المناسبة والانتقال المفاجىء أحياناً والناعم فى حين آخر من مكان للحدث إلى غيره.

نجوم فى ليلة صيف

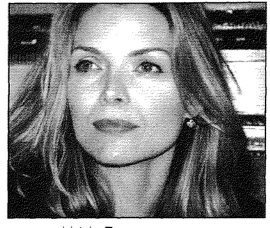
من أجمل حسنات هذا الفيلم الاختيار الدقيق لطاقم التمثيل، فمعظمهم متمرس ولديه الخبرة فى التعامل بألفة مرهفة مع نصوص وشخوص شيكسبير، يتصدرهم كيفن كلاين (بوتوم النساج) الذى سرق الكاميرا فى كل مشاهده، ثم استولى على الفيلم تدريجياً منذ مشاهد المسرحية التى تعرض فى إطار الفيلم (بيراموس وثيسبى) وحتى النهاية، رغم أن الحدث الأساسى للفيلم هو قصة العشاق الأربعة فإنه ببساطة أسرة وأداء مبهر يحول حدثاً ثانوياً إلى حدث رئيسى، درس عزف البيانو، ودرس المسرح بالإضافة إلى كونه عضواً مؤسساً لفرقة مسرحية طاف بها فى الولايات المتحدة، أذهل النقاد والجمهور بدوريه المتناقضين فى «سمكة تدعى واندا»، ثم «واحريتاه» أمام دينزل واشنطن، ممثل متمرس له خبرة كبيرة فى التمثيل المسرحى ساعدته على أن يكون بطل الفيلم بلا منازع، فقد مثل أدواراً لتشيكوف وشيكسبير وديفيد هير وبرنارد شو وجوركى وموليير وشيريدان، واختاره الان باكولا أمام ميريل ستريب فى «اختيار صوفى»، ورغم انشغاله سينمائياً فهو دائماً يجد الوقت للاشتراك فى عرض مسرحى، وأهم أدواره فى المسرح ريتشارد الثالث وهنرى الرابع وهاملت، أما عن الجوائز التى حاز عليها فلا حصر لها منها جائزتان لأفضل تمثيل وإخراج لمسرحية هاملت عام ٩٢.

قلب الدراما فى الفيلم فى العلاقة التى مرت كحلم ليلة صيف بين بوتوم وتيتانيا، كشفت عن طبيعة بوتوم كروح حالمة خيالية فنانة تلجأ لفنون المسرح هرباً من واقع كئيب، وسخرية أهل بلدته، وزوجة لا تعرف معنى الابتسام أو الكلام، وبيت مظلم خال من الضوء والدفء، لا تتردد فيه ضحكة طفل مجلجلة، أو تشع فيه نظرة زوجة محبة، فى حجرته تطالعه لوحة لعجوز فيما يبدو أنها حماته، ألوان وإضاءة المشاهد الداخلية فى منزل تبدو وكأنها لوحات لفيرمير تضفى على مشاهده حزناً غير عادى يبرر حرصه على الإبقاء على الدراما كعنصر أساسى فى حياته، وليصبح نموذجاً مثالياً للممثل غير المحترف الذى يزأر ويشقشق ويصهل ويتكلم كآدمى.

يهرب من الواقع فيلتقى بأكثر أحلامه جنوناً التى قرأ فيها الفيلم ما بين سطور شيكسبير لتنمو قصة حب بين بوتوم وتيتانيا تستمر إلى نهاية الفيلم وتحافظ له على توازنه كإنسان بعد أن حظى بالتقدير كفنان من الدوق، يطرح الفيلم هذا التساؤل: ماذا لو عثر بوتوم على الحب الذى ينشده؟ بحثاً عن الإجابة تتكون فى السيناريو قصة خاصة به صامتة يعبر عنها كيفن كلاين بأدائه حتى لا تخل بنص شيكسبير، تستأثر باهتمامنا بعيداً عن زوجين من العشاق الشباب ضلا طريقهما فى الغابة المسحورة ووقعا فريسة لألاعيب جنى عابث! يؤدى كلاين دوره وكأنه إيطالى لا يقل حرارة عن مارشيللو



■ صوفي مارسو



■ ميشيل فيفر

ماسترويانى، تتحول على يديه أوهام العظمة إلى حقائق وينال الفنان الهاوى التقدير الذى يستحقه.

كيفن كلاين هو الوحيد ممن أدوا دور بوتوم دون أن يقيده ماسك أو رأس حمار!، فقد وقع اختيار المخرج على بول إنجيلين ساحر الماكياج - الذى سبق له العمل فى أفلام باتمان - ليصمم ملامح حوريات وجان مملكة أوبيرون، ولكن إنجازه الأكبر فى الفيلم يتمثل فى قناع بوتوم الذى ساعده على أن تنفذ تعبيراته من خلال وجهه الطبيعى دون أى عائق فلا يحمل على رأسه سوى أذنين طويلتين وخدين مكسوين بالفراء، فيرمز بدوره للفنان الذى لا يقدره مجتمعه بما يستحق، ويفقد كبرياءه عندما تتلطخ حلته البيضاء الأنيقة بالنبيذ الأحمر أمام فتيات البلدة ورجالها، فيسخرون منه بعد أن كانوا يصفقون له، ثم يسترد كبرياءه عندما يقرر الدوق منحه والفرقة المسرحية النياشين والعطايا مكافأة على العرض الممتع، ولكن أبهى تجليات الكبرياء المنشود تتجسد فى خاتم تيتانيا المكون من أوراق شجر ذهبية يحتفظ به حتى بعد نهاية الحلم كتذكار ربما تدب فيه قوة سحرية يتجدد معها ذلك الحلم اللذيذ، ثم يتأمل فراشات النور فيجد واحدة منهن تضوى فى بهاء يفوق مثيلاتها ربما له وحده!

بعد أن قامت ميشيل فيفر (تيتانيا) ببطولة «جريس» و«فرانكى وجونى» و«علاقات خطرة»، فَمَنْ غيرها من نجمات الصف الأول تتمتع بموهبة تمثيلية وجمال أثيرى مثلها لتقوم بدور ملكة الحوريات وتكون ثنائياً غريباً مع بوتوم من ناحية، وثنائياً عاصفاً مع أوبيرون (روبرت إيفرت) من ناحية أخرى وكأنهما شخصيتان فى جسد واحد؟!.

كاليستا فلوكهارت (هيلينا) ممثلة مسرحية واعدة مثلت لكاريل تشيرتشيل وتشيكوف، من أهم الشخصيات الشيكسبيرية التى أدتها فى تاريخها الفنى القصير نسبياً كورديليا وجوليت، فى هذا الفيلم تسيطر عليها غيرزتان، مطاردة ديميتريوس والاحتفاظ بدراجتها فى كل المشاهد، تمكنت ببراعة من أن تجعل من ثقل الدراجة عاملاً مساعداً فى مشاهد كثيرة على تجسيد العناء النفسى والجسدى اللذين تمر بهما، ويتحول شعر شكسبير على لسانها إلى صف من اللآلئ: سأتبعك، وأجعل من الجحيم جنة، لكى أموت متكئة على اليد التى شد ما أعشقها!

أضعف من فى طاقم الممثلين كانت الممثلة المبتدئة أنا فريل التى قامت بدور هرميا الفتاة التى يعشقها ليساندر وديمتريوس، ثم يتحولان فى طرفة عين إلى بغضها وعشق هيلينا صديقتها المقربة! أما والدها المتشدد القاسى القلب (إيجيوس) فقام بدوره الممثل برنارد هيل (آخر مرة شوهد فيها كان يقوم بدور القبطان الذى غرق مع التيتانيك)، صوفى مارسو (هيبوليتا الأمازونية) دور هامشى يتخفى وراء اسم نجمة لامعة، حضور تنقصه روح محركة استمد هامشيته من العمل المسرحى يمحو آثار أدوارها الشهيرة فى «القلب الشجاع» و«أنا كارينينا»، ديفيد ستراثيرن (ثيسيوس) أداء كئيب ونشاز يتنافر مع الأداء المتجانس لباقى فريق العمل، تاريخه فى مسرح بنتر «من الرماد إلى الرماد» وتشيكوف «الشقيقات الثلاث» لا يمحو الآثار السيئة لحضوره المعتم الذى يتناقض مع بهجة الفيلم وروحه الكرنفالية!

موسيقى الفيلم تؤكد مقولة فاجنر أن الموسيقى هى خير معبر عن الدراما وهى أيضاً أكبر دليل على حسن اختيارات المخرج الفنية، لذلك كان المخرج موفقاً فى اختيار المؤلف الموسيقى البريطانى سيمون بوزويل الذى اهتدى إلى لغة موسيقية هى خليط من جنسيات متعددة هندى وبلغارى وروسى لا تتعارض مع لغة شيكسبير أو تعترض طريقها لتنقل جو السحر والغموض والجمال والذكاء والرومانسية والبساطة والتعقيد فى قالب فنى متجانس، كان اعتماده الأساسى على موسيقى فيلكس مندلسون أبرز من ألف موسيقى خصيصاً لمسرحية حلم ليلة صيف وهو لم يبلغ بعد السابعة عشرة، ثم انطلق بوزويل مع مختارات من فيردى وبوتشينى ومزيج متجانس من ألحان موزارت وسترافنسكى ورافل وبصوت العديد من مطربى الأوبرا أبرزهم لوتشيانو بافاروتى، وسيسيليا بارتولى، ورينيه فليمنج لتكون المعادل الموسيقى لنص شيكسبير الثرى فتنعكس على أحلام العشاق الصيفية.

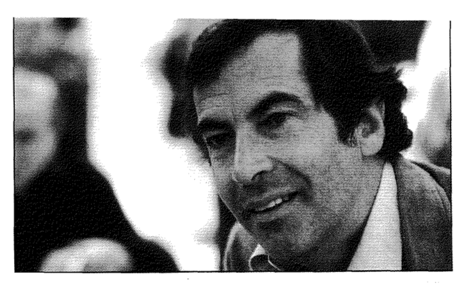
لماذا توسكانى بدلاً من الإغريق القديمة وبالتحديد عام ١٨٩٥؟ لم يقدم الفيلم أى سبب منطقى لهذا الاختيار الذى بنى عليه اللهم إلا لاجتذاب المتفرج المعاصر ولاستغلال الأزياء الجذابة والمناظر الطبيعية الخلابة لتجنب الجو الإليزابيثى الذى يبغضه المخرج، لينتقل إلى شمس إيطاليا الذهبية وشرفاتها العريقة التى تطل على مساحات لا حد لها من الخضرة وميادين ومساحات تتوهج بجمال معمارى أخاذ وظفها مدير التصوير أوليفر ستيبلتون فى لقطات بدت أحياناً كلوحات رافايل فى شاعريتها وجمال تصويرها، ومدرسة فونتانبلو فى رشاقتها وتكوين الكادرات كمزيج من التصوير والزخرفة فى أمامية وخلفية الصورة.

من وحى النص الشيكسبيرى خلق المخرج عالمين متناقضين من توسكانى فى شمال إيطاليا ومملكة أوبيرون كموضع لحبكة أقرب إلى معالجة ضاحكة لروميو وجوليت! تكمن كوميديا الفيلم أساساً فى النص الشيكسبيرى ويبرز دور المخرج فى صياغة ترجمة شكلية وحركية تشد سمع وبصر المتفرج وتزيده اقتراباً وألفة بشيكسبير عن جنون المحبين ورشدهم! كانت الصورة مزيجاً من فن الباروك فى توسكانى والروكوكو فى مملكة أوبيرون متمثلة فى العالمين المتناقضين بما فيهما من كبرياء ورقة، ادعاء وبساطة، والزخرفة الذهبية والأرجوانية وألوان الزهور والنباتات الرقيقة.

كيف شيدت مصممة المناظر لوتشيانا أريتى التى رشحت من قبل للأوسكار عن «بقايا النهار» مملكة أوبيرون فى قلب الغابة المسحورة رغم أن مشاهد الغابة صورت بأكملها فى مدينة السينما؟ جزء كبير من سحر الفيلم تغلغل إلى وجداننا من خلال مشاهد كثيرة لمعابد الحضارة الأتروسكية المتهدمة ومؤثراتها الفينيقية والصقلية والإغريقية، مخدع تيتانيا الذى يبدو كعش طائر كبير الحجم يرتفع ويهبط على حبال من الورود، تماثيل الأسد المجنح، الزهور الطبيعية التى ازدانت بها الغابة «السينمائية» وعبق بأريجها البلاتوه، ونسقت كلها خصيصاً لمشاهد الغابة ومملكة أوبيرون، روعة فن الباروك فى مسرح ثيسيوس وعناق الزخرفة المذهبة مع المخمل البرجاندى، التماثيل الحزينة فى حديقة قصر ثيسيوس، بار الجن وحديقة الحوريات وكائناتها الخرافية القنطور والميدوسا والساطير وباتوس، عرش أوبيرون، الساحة فى توسكانى المزدحمة الشاغية بالحياة باعة ومارة، وشرفات قصر ثيسيوس، ثم القصور والتماثيل والنافورات ولوحات الفرسكو والجداريات المرسومة بألوان مائية لكيوبيد ومغامراته.

حضارة متزمتة تحاول مع اقتراب قرن جديد أن تتحرر تدريجياً من قيودها المتشددة، تضفى الدراجات عليها نوعاً من التحرر فى سلوك الشخصيات إلى جانب حرية فى الحركة، فى الغابة تتحرر الشخصيات الشابة من ملابسها الفيكتورية المتزمتة لتقترب فى المظهر من الحوريات والجان ويبرز عمل مصممة الملابس جابريلا بسكوتشى الحائزة على الأوسكار عن «عصر البراءة» إخراج مارتن سكورسيس عندما ترمز للفروق بين العالمين فى استخدامها لنسيج رقيق من الحرير الهفهاف والدانتيل المستخدم لملابس الجان والحوريات.

ستة أسابيع لكتابة السيناريو، ثم تسعة أسابيع للتصوير كانت كافية لتقديم مسرحية فيلمية أو فيلم مسرحى لكنه عمل مبهج يعيد اكتشاف شيكسبير ككاتب تثقيفى وترفيهى لكل العصور وليس للعصر الإليزابيثى فقط، ولأن هذا العمل ليس عن «جنون الهوى» فقط تستطيع أن تجد فيه متعة بصرية وموسيقية وتستمتع بالمبارزات الحوارية والقضايا التى يطرحها ببساطة وبدون تعقيد حتى يلاحقنا الحلم طول العمر وليس فى ليلة صيف واحد فقط! ■





القزم .. صاحب الخطايا السبع

مات زوج الفاتنات

كتبت ـ رشا عامر

وصفوه بأنه مكتشف النجوم وعاشق النساء وكاره المحرمات. إنه «روجيه فاديم» المخرج الفرنسى الذى توفى الأسبوع الماضى عن عمر يناهز ٧٢ عاما بعد صراع مرير مع سرطان الرئة.. ولد فاديم فى ٢٦ يناير ١٩٢٨ لأسرة من نبلاء روسيا استقرت فى باريس ولكنها كانت تنتقل ما بين فرنسا ومصر.

لم يكن فاديم يتمتع بأية وسامة أو جمال يذكر بل إنهم كانوا يصفونه بأنه قزم ورغم ذلك فقد كانت عينيه تشع سحر وجاذبية ولذلك فقد تزوج من جميلات السينما الفرنسية والأمريكية أيضا بل إنه تزوج من معظم النجمات اللاتى أخرج لهن أفلاما سينمائية، فهو لم يكتف بأن تكون بطلة الفيلم صارخة الجمال وإنما أيضا لابد أن تكون زوجته كذلك وقد علل هذا بأنه غير مجبر نهائيا على الزواج من سيدة دميمة أو حتى اختيارها للقيام ببطولة أى فيلم له فهو لا ينقصه شىء كى تحبه جميلات الكرة الأرضية ويلهثن وراءه.

يكفى أنه السبب وراء شهرتهن، وقد كان فاديم محقا فى ذلك إذ أن أول فيلم أخرجه كان عام ١٩٥٦ وكان بعنوان «وخلق الله المرأة» وقامت ببطولته النجمة بريجيت باردو التى أصبحت زوجته فيما بعد وقد ظهرت فى الفيلم عارية تماما والطريف أن ذلك كان بأمر الزوج الذى قال إنه يتعامل مع باردو على أنها ذكر وليست أنثى فتنت العالم بجمالها وسحرها إلى يومنا هذا ورغم الانتقادات اللاذعة التى قوبل بها الفيلم إلا أن ذلك لم يمنع من ذيوعه وانتشاره فى كل مكان.

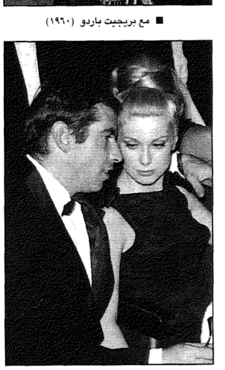
كان هذا الفيلم هو نقطة انطلاق باردو فى سماء الفن حيث لم تعد فى حاجة إلى فاديم الذى انفصل عنها بعد خمسة أعوام ليتزوج من أنيت ستروبرج عام ١٩٥٨ التى أنجبت له أولى بناته «ناتالى» وذلك بعد أن أخرج فيلمه المشهور «علاقات خطرة» عام ١٩٥٩.

شعر فاديم بأنه فى حاجة للارتباط بامرأة أكثر جمالا تنسيه الماضى وفجأة ظهرت فى حياته جميلة جميلات السينما الفرنسية كاترين دينيف التى كانت تبلغ من العمر وقتئذ سبعة عشر عاما وتوجست دينيف خيفة من الزواج من هذا القزم فكان الأمر مجرد علاقة عاطفية بدأت بسرعة منذ أول لحظة تعارف ولكنها انتهت بشكل أسرع مثمرة «كريستيان» ثانى أبناء «فاديم» والذى أصبح اليوم نجما كوميديا مشهورا وفى تلك الأثناء أخرج «فاديم» أشهر أفلامه «الخطايا السبع» عام ١٩٦٢ و«الفضيلة والرذيلة» عام ١٩٦٣ للنجمة كاترين دينيف. لم يقبع «فاديم» فترة طويلة خالى القلب فسرعان ما عثر على صاروخ جمال آخر ولكنه أمريكى الصنع إنها الفاتنة «جين فوندا» التى تزوجها عام ١٩٦٥ فى «لاس فيجاس» حيث أخرج لها فيلمى «الكاهن» عام ١٩٦٦ و«باربايلا» عام ١٩٦٨ وكالعادة انتهى الزواج بالطلاق بعد أن أنجبت له ابنتهما فانيسا عام ١٩٦٧.

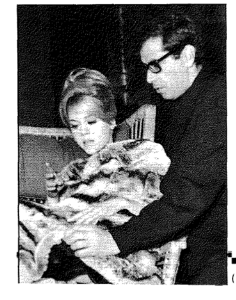
تصور «فاديم» خطأ بعد فترة طويلة من الفراغ العاطفى أنه عثر على ضالته المنشودة متمثلة فى كاترين شنيدر ولذلك تزوجها عام ١٩٧٥ ولكن قبل ذلك كانت نجاحاته لاتزال مستمرة وتوجت بفيلمه «دون جوان» الذى قامت ببطولته زوجته السابقة «بريجيت باردو» متفوقة به على نفسها وعلى كل ما قامت به من قبل. وتنتهى علاقات «فاديم» الزوجية مع «مارى كريستين بارو» التى تزوجها عام ١٩٩٠ واستمر معها حتى وفاته ولكنه قبل أن يموت قرر ألا يكتفى فقط بإخراج أفلام الفضائح والإغراء وإنما أصدر كتابه الشهير «من نجمة إلى أخرى» والذى يكشف فيه بسلاسة عن أدق أسراره وعلاقاته مع كل من «بريجيت باردو» و«كاترين دينيف» و«جين فوندا».

ويعد أن أسدل «فاديم» الستار على كل هذه الفضائح والإنجازات أبت الحياة أن تتركه وشأنه فأسدلت عليه ستارها هى الأخرى يوم الجمعة الماضى ولكن بعد أن انتهى تماما دوره على خشبتها ■

■ مع بريجيت باردو (١٩٦٠)



■ ..ومع كاترين دينيف (١٩٦٣)



■ .. ومع جين فوندا (١٩٦٥)

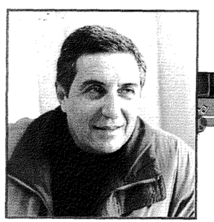
■ مشهد من فيلم « جنة الشياطين »

واقع الإنتاج السينمائى العربى فى ندوة بالعراق

تنظم دائرة «السينما والمسرح العراقية» فى الأسبوع الأخير من الشهر الحالى ندوة عربية لمناقشة واقع «الإنتاج السينمائى العربى».. ويرأس هذه الندوة الشاعر «فاروق سلوم» مدير دائرة السينما والمسرح.. والذى يؤكد على أهمية انعقاد هذه الندوة فى ظل تردى الظروف الإنتاجية للسينما العربية.

وقال إن مبادرة العراق بعمل هذه الندوة ليتم من خلالها الإعلان عن الاستعداد لوضع الإمكانات التقنية والبشرية المتوافرة فى العراق والتى حالت دون استثمارها ظروف الحصار ودراسة الكيفية التى سيتم بها تبادل الإمكانات والخبرات بين الدول العربية. ستتضمن محاور الندوة: واقع الإنتاج السينمائى العربى إشكالية التسويق والتقنيات الحديثة والتحديات.. ومن أهم التوصيات التى ستهدف إليها الندوة هى الدعوة لقيام اتحاد عربى للمنتجين فى محاولة للنهوض بالإنتاج السينمائى العربى. يشارك فى هذه الندوة المخرج يوسف شاهين.. د. رفيق الصبان والناقد السينمائى «كمال رمزى» والفنان السورى «دريد لحام» والمخرج رضا الباهى، ويوسف فرشو، وعدنان مدانات وطنوس فرنجية.

فنون



■ فاروق سلوم

أول مهرجان للسينما العربية فى البحرين

مشاركة معظم الدول العربية

لأول مرة تقوم دولة البحرين بتنظيم مهرجان سينمائى للسينما العربية فى الفترة من ٢٥ إلى ٣١ مارس القادم وذلك بالتعاون بين نادى البحرين للسينما ووزارة الإعلام.. وصرح مدير المهرجان المخرج البحرينى «بسام الذوادى» صاحب أول فيلم سينمائى بحرينى «الحاجز» وهو خريج المعهد العالى للسينما فى أكاديمية الفنون بالهرم.. بأن فكرة المهرجان قائمة منذ أكثر من ثلاث سنوات حيث كان يتم الإعداد والترتيب لفعاليات الدورة الأولى.. ووضع اللائحة التنفيذية للمهرجان بمعاونة الناقدين المصريين «على أبو شادى» و«سمير فريد».

وقد وقع اختيار المهرجان على فيلم «العاشقان» للفنان نور الشريف ليكون فيلم الافتتاح والعاشقان هو أول تجربة إخراجية لنور وتشاركه البطولة زوجته بوسى. أما عن أفلام المسابقة الرسمية فتشارك مصر بفيلمى «أرض الخوف» لداود عبدالسيد.. وهو الفيلم الحاصل على ثلاث جوائز من مهرجان القاهرة فى دورته الأخيرة. الفيلم بطولة أحمد زكى وفرح وعبدالرحمن أبو زهرة وحمدى غيث، وفيلم عاطف حتاتة «الأبواب المغلقة» الحاصل على ثلاث جوائز من مهرجان مونبلييه، ومن سوريا فيلم «نسيم الروح» للمخرج «عبداللطيف عبدالحميد» وسبق أن شارك فى دورة مهرجان القاهرة قبل الماضية.. ودورة مهرجان دمشق الماضية وحصل على الجائزة الفضية.. وأيضا فيلم «تراب الغرباء» للمخرج سمير ذكرى وقد حصل على جائزتى الإنتاج والإخراج فكان منافسة مع الفيلم المصرى «اختفاء جعفر المصرى» فى نفس دورة مهرجان القاهرة قبل الماضية.

أما لبنان فيشارك بفيلمين هما «أولاد» إخراج زياد دويرى و«أشباح بيروت» إخراج «غسان سلهب».

والمغرب بفيلمى «نساء ونساء» إخراج سعد شرابى و«كيد النساء» إخراج فريدة الزويدى وسبق أن شارك هذا الفيلم فى مهرجان الرباط ومهرجان القاهرة فى دورته الماضية. وكذلك تشارك الجزائر بفيلمى «العيش فى الفردوس» إخراج بوعلام جرجو وفيلم «بيروت» للمخرج مرزاق علواش. أما تونس فتشارك بفيلم «قوابل الرمان» إخراج محمود بن محمود ولأول مرة تشارك دولة موريتانيا بفيلم «الحياة على الأرض» إخراج عبدالحميد سيساكو. وأشار الزوادى إلى أن هناك مجموعة من الأفلام ستعرض على هامش المهرجان من بينها الفيلم اللبنانى «غزل البنات» و«الحاجز» إخراج بسام الزوادى و«بس يا بحر» للمخرج الكويتى خالد الصديق و«عرس الزين» لنفس المخرج و«الصمت» للكويتى هاشم محمد و«حلاق درب الفقراء» للمغربى محمد ركاب و«بيروت بيروت» للبنانى مارون بغدادى، و«عرق البلح» لرضوان الكاشف و«جنة الشياطين» للمخرج «أسامة فوزى» وليلة القدر للمخرج المغربى حميد بنانى. وتتشكل لجنة التحكيم برئاسة رائد السينما البحرينية خليفة شاهين وعضوية الناقد المصرى كمال رمزى والناقدة السورية ديانا جبور، والمخرجة اللبنانية جوسلين صعب، والمخرج المغربى أحمد المعنونى. ويمنح المهرجان جوائز مقدارها ١٦٧ ألف دولار أمريكى.. وتكرم دورة المهرجان الأول المخرج الجزائرى «أحمد راشدى».

■ علا الشافعى

أخبار قصيرة

■■ على أبو شادى - رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة - يدرس حاليا فكرة إقامة أول مهرجان لسينما الشباب ويقيم المهرجان أقساما لأفلام الهواة وطلاب معاهد السينما من مختلف أنحاء العالم.. ومن المنتظر أن يكون مقر إقامة المهرجان فى محافظة ساحلية

■■ يبدأ برنامج عروض السينما التسجيلية الذى تنظمه لجنة السينما فى المجلس الأعلى للثقافة يوم ٢٣ من الشهر الحالى ويستمر حتى نهاية يونيو القادم.. تقام العروض مساء كل أربعاء وتشرف على البرنامج المخرجة عطيات الأبنودى.

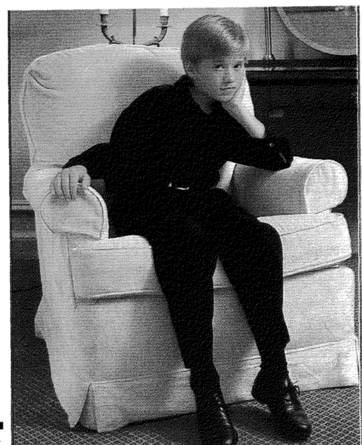
■■ برئاسة الناقد السينمائى «أحمد الحضرى» تقام فعاليات أول مؤتمر عن الثقافة السينمائية والذى يعقد يوم ٢٦ من شهر فبراير الحالى ويستمر حتى أول مارس، المؤتمر تنظمه لجنة السينما.

■■ ٢٢ دولة من مختلف دول العالم تشارك فى المسابقة الرسمية لمهرجان القاهرة لسينما الطفل والذى يبدأ فعالياته يوم ٢٢ من فبراير الحالى.

■■ النجم الجذاب وارين بيتى - ٦٢ عاماً -



■ اليزابيث تايلور



■ هيلى جويل

أصغر أمراء هوليوود

أمير بيفرلي هيلز الصغير الجديد، هكذا تطلق الصحافة العالمية على النجم الطفل هيلى جويل أوزمنت الذى خطف الأضواء من النجم الكبير بروس ويلز فى أحدث أفلامه «الحاسة السادسة» الذى يعتمد على الإثارة، حيث يؤدى دور الطفل كول الذى يتمتع بقدرة هائلة على رؤية أشياء غير متاحة للآخرين. ولكن الأمر يتطور عندما تهدد هذه الأشباح التى تظهر له حياته، ويساعده فى تخطى الأزمة طبيبه النفسى دكتور «مالكوم» الذى يؤدى دوره نجم أفلام الحركة الجذاب بروس ويلز، وبالفعل بدأ الفيلم منذ عرضه فى الولايات المتحدة الأمريكية فى حصد الجوائز، حتى إن والدى الطفل هيلى جوين يتوقعان فوزه بجائزة أوسكار التى ينظم حفلها فى نهاية شهر مارس من كل عام، وقد علقا قائلين: «حتى لو فاز بجائزة أوسكار فعليه الاستمرار فى ترتيب حجرته» كنوع من الحد من إحساسه بنجوميته. والنجم الصغير فى الحادية عشرة من عمره حاليا، وقد بدأ فى سن الخامسة تصوير الإعلانات وظهر فى دور ابن توم هانكس فى فيلم «فورست جامب» ويتحدث بروس ويلز عنه بروح رياضية قائلا: «عندما كنت أؤدى دورى كنت أنسى أن الواقف أمامى طفل».

ويتحدث هيلى جويل عن نفسه قائلا: «لقد عشقت دوما التنكر وابتكار الشخصيات، وعندما كنت صغيرا كانت أمى تصنع لى أزياء مختلفة فى كل يوم. ويضيف والده: إنه كان يقضى أياما كاملة بهذه الأزياء مثل زى دونالد دك أو ميكى ماوس. ولا شك أن نجاح هيلى جويل يثير كل من يحلم من الصغار بالسينما، وهو عمل يضمن له مستقبلا باهرا، ويذكر هيلى جويل أن كل ندمه كان على ضياع دور الطفل منه، فى ثلاثية حرب النجوم الثانية، لكنه تخطى هذه الأزمة.

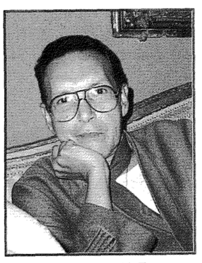
الاحتفال بالذكرى السبعين لميلاد شادى عبدالسلام

بالتعاون بين المركز القومى للسينما وصندوق التنمية الثقافية والعلاقات الخارجية فى وزارة الثقافة يتم تنظيم احتفالية بمناسبة الذكرى السبعين لمولد المخرج الكبير «شادى عبدالسلام» ويرأس برنامج الاحتفالية الناقد والمؤرخ السينمائى أحمد الحضرى.

وسيقوم المركز القومى بإنتاج الفيلمين التسجيليين اللذين قام المخرج الراحل بتصويرهما ولم يستكمل مراحلهما النهائية للعرض.

كما سيقوم صندوق التنمية الثقافية بعرض النسخة الجديدة «لفيلم المومياء».. والتى قام بإعادة طبعها وتجهيزها للعرض طبقا للخطة اللونية الكاملة للفيلم والتى وضعها شادى عبدالسلام.

وصرح «الحضرى» بأنه سيتم افتتاح متحف شادى عبدالسلام فى «استوديو النحاس».. وتستمر الأحتفالية حتى الأسبوع الثالث من شهر فبراير.



■ شادى عبدالسلام

ينتظر وزوجته الممثلة أنيت بينج - ٤١ عاما - حادثا سعيدا فى شهر إبريل القادم، ليصبح عدد أبنائهما أربعة بعد إيزابيل وبن وكاثلين، يعرض بنجاح للنجمة الرقيقة حاليا فيلم الجمال الأمريكى والذى حصد أخيرا ثلاث جوائز من الكرة الذهبية. ومن ناحية أخرى يخطط وارين بيتى لدخول انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة.

■■ د. مدكور ثابت - رئيس الرقابة على المصنفات الفنية - قام بعرض فيلم اللبنانية «راندة الشهال» «المتحضرات» على جمهور النقاد والصحفيين وكان الكثيرون قد تحفظوا على منع الفيلم فى مهرجان القاهرة الماضى.. إلا أن الفيلم أثار حفيظة من شاهدوه لكثرة السباب والإدانة الموجهة لكل الطوائف والأديان.

■■ **فيلم «مدينة الملائكة» للنجم نيكولاس كيدج و«ملاك الموت» للبراد بيت وفيلم «ماتريكس» تقدمت الشركات المسئولة عن توزيعها فى مصر إلى لجنة التظلمات بالرقابة وذلك بعد رفض هذه الأفلام من قبل رئيس اللجنة العليا د. جابر عصفور.**

■■ يشهد الموسم السينمائى الجديد.. ظهور العديد من المخرجين الشباب والذين قام بعضهم بتصوير أولى تجاربهم السينمائية ومنهم أحمد عاطف وعاطف حتاتة والبعض الآخر سيدخلون البلاتوهات فى الفترة القادمة وهم إيهاب لمعى وأحمد رشوان، وسيد حامد.

■■ **النجمة الكبيرة إليزابيث تايلور - ٦٧ عاما - سوف تعود للتمثيل من خلال الشاشة الصغيرة، فقد تم إسناد دور عمة النجمة جينفير أنيستون لها فى مسلسل «أصدقاء» الشهير، بعد ما رفضت أداء دور الجدة!**

كوكتيل الجمال



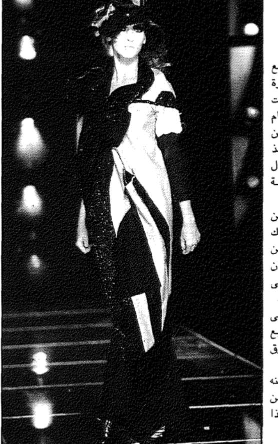
سهرة الأمس

سهرة ديور فى ربيع وصيف ٢٠٠٠ حقا سهرة كوكتيلية مزيج بين سهرات الأمس شديدة الاهتمام بتفاصيل تفاصيل الأناقة وبين سهرة الغد المجنون بكل مالذ وطاب من ألوان وأشكال وحركات لزوم الفرفشة والانسجام.

تقول أحيانا إنها قادمة من الفضاء وعندما ترسو قدماك على القمر تقول إنها قادمة من الجحيم حيث إحساس النيران المتقدة يشمل الشكل الشيطانى المختلط بآثار الماضى الجميل.

يجسد ديور كل هذا فى موديلات سهرة الربيع والصيف ملتزما بألوان الأزرق والموف ومشتقاتهما.

بالطبع هذا ما أفصح عنه السيد «ديور» حتى الآن من وراء ستار متفجراته لهذا الصيف.



حوار خاص لسن الأربعين

سيدات نادى شيراتون المنتزه فى الإسكندرية كان لهن حديث طويل مع د. إسماعيل برادة - أستاذ النساء والولادة فى جامعة مينو سوتا فى ولاية تكساس فى أمريكا ونقيب الأطباء فى الولاية - تناول الحوار مشاكل المرأة بعد سن الـ ٤٥ والتغير الهرمونى الذى يطرأ عليها والمشاكل التى تتعرض لها مثل قلة النوم والعصبية وضعف الذاكرة والتعرض للشلل والأمراض الخبيثة وجلطات القلب وضعف الثقة بالنفس والتعرض للقلق والاكتئاب وضرورة تناول المرأة عند بلوغ هذه السن لمادة الاستروجين التى تزود جسم المرأة بالهرمونات الناقصة حتى تتفادى الإصابة بمثل هذه الأعراض.





وأنا

لا تقولى.. نفسك

يموت الزمار.. ويظل الإنسان يتعلم.. «وتعلم فى المتبلم يصبح ناسى».. وكل خرابة فيها عفريت.. إلخ

أعذار قدمتها إلى صديقى «نبيل» الذى نصحنى منذ زمن ولم أهتم كعادتى بنصائحه التى تشبه نصائح أمى.

أراه يبتسم الآن بسخرية مكتومة وشفقة منبوحة وهو يرانى أحاول إزالة آثار بركة الطين التى وقعت فيها منذ أيام من على فستانى الأبيض الجديد.

لم تكن أول بركة طين ولن تكون الأخيرة فكلما قابلت بشرا وثقت بهم ولم أسمع نصيحة «نبيل».. ووقعت فى الطين..

قال لى صديقى الفيلسوف وأنا بقول الحكماء غير «شغوف» لا تقولى نفسك لأحد، لا تثقى فى أحد! قولى نفسك لنفسك.. وثقى فى نفسك فقط. إذا كان لديك سر قوليه لنفسك وإذا كانت لديك فرحة أفرحى مع نفسك، فلن يحفظ سرك غيرك ولن يفرح معك أحد.. ولن يتقاسمها معك بل يتمنى أن يأخذها كلها منك!!!

تلك إحدى وأهم نصائح صديقى الفيلسوف أحفظها عن ظهر قلب ولا أقوى على تطبيقها. فى كل مرة وأنا أحاول إزالة آثار نكسة عدم سماع النصيحة «يقرص» أذنى ويكررها علىَّ دون ملل أو كلل حتى مللت منه ومن نفسى ووجعتنى أذنى.

أنا أعتبر أن السر ثقيل الحمل والإنسان عموما أضعف من حمل أسراره وحده.

أنا أظن أن الفرحة الوحيدة مثل الإنسان الوحيد لا يشعر بمذاق الحياة.

ويبدو أن الأيام وبرك الطين قد علمتنى أن ظنونى فى غير محلها.

وأنه قد آن الأوان لغلق كتابى المفتوح على أسرارى وفرحتى وأحزانى.. ويبدو أنه قد آن الأوان للاعتراف بأننى إنسان وحيد.

علىَّ أن أمرن عضلات أحاسيسى لتقوى على حمل الأسرار وحدها.

وعلىَّ أن أشارك فرحتى مع نفسى وأحزانى مع ربى.

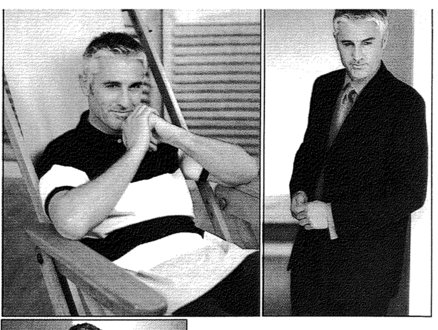
وعلىَّ أن أسمع كلامك يا صديقى «النبيل» وأضع أمام كل علامات الاستفهام التى يطرحها الغير.. ثلاث إجابات:

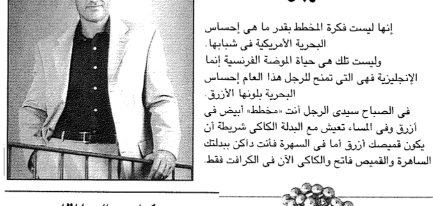
الحمد لله

برافو

الجو جميل

■ دينا ريان



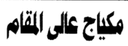


الرجل المخطط

إنها ليست فكرة المخطط بقدر ما هى إحساس البحرية الأمريكية فى شبابها.

وليست تلك هى حياة الموضة الفرنسية إنما الإنجليزية فهى التى تمنح للرجل هذا العام إحساس البحرية بلونها الأزرق.

فى الصباح سيدى الرجل أنت «مخطط» أبيض فى أزرق وفى المساء تعيش مع البدلة الكاكى شريطة أن يكون قميصك أزرق أما فى السهرة فأنت داكن ببدلتك الساهرة والقميص فاتح والكاكى الآن فى الكرافت فقط.



مكياج عالى المقام

أساس هذا المكياج قائم على العين والحاجب حيث التركيز بظلال العين واللون الأسود. مع تلطيف باللون البيج والأبيض الفضى.

كوكتيل الألوان هذا يجعل وجهك مرسوما بأمر خبير الألوان والذوق «نياريتشى» الذى يضع اللون والضوء فى قلب الوجه لينيره ويجعل إحساس وجهك إحساسا عالى المقام.





خواتم رأس العبد!

إنها فكرة قائد كتيبة من معركة الماس والذهب فى العالم وهى فكرة مجنونة كعادة أفكاره.. فقد قرر السيد «كارتييه» أن يضع ما نسميه نحن برأس العبد فوق أم رأس أصابعنا وبالتحديد فى «الخنصر».

وهو خاتم متوسط الحجم إلا رأسه التى تنطلق منها شعيرات تنتهى بحبات ذهبية.. الشعيرات غير مهذبة أو مستقيمة ولكنها عشوائية يمكنك اختيارها حسب حجم يديك وأصابعك فإذا كانت يداك مربعتين أو عريضتين فاختارى رأس العبد الصغيرة وإذا كانت العكس فاختارى رأس العبد الكبيرة لتمشى على موضة «كارتييه» الخطيرة.

ليل ونهار

بدون إحراج

■■ الكاتب الصحفى صلاح عيسى لأول مرة يترك قائمة كتاب المعارضة ويعمل فى مجلة «الحكومة» بعد أن وافق على العمل كمدير تحرير مجلة «القاهرة» التى يرأس تحريرها رجاء النقاش وتصدرها وزارة الثقافة!

ورغم أن موافقة «عيسى» للعمل جاءت مشروطة إلا أنها لاقت ترحيباً كبيرا من المثقفين بغرض إنقاذ المجلة! والخبثاء يغنون وراء الستار لليسار «ناسبنا الحكومة والدور على مين!؟».

■■ رجاء النقاش يرفض مقابلة وزير الثقافة بعد أن عرف رأى الوزير فى العدد التجريبى الذى لم يكن فى رأيه إيجابيا على الإطلاق.. ونحن ندعو لهما بالوفاق والانسجام والصلح خير.. يا مثقفين.




■ صلاح عيسى

■■ الذين أدهشهم دفاع د. عبد العظيم رمضان المستميت عن د. سمير سرحان بعد هجوم قناة الجزيرة على المعرض لم يعجزوا عن الوصول إلى سبب بعد أن اكتشفوا أن الندوة الوحيدة التى حضرها سمير كاملة فى المعرض كانت لمناقشة كتاب أميرة خواسك زوجة رمضان فى المقهى الثقافى على فكرة الكتاب كان بعنوان «رائدات الأدب النسائى» وأهلاً يا دكاترة.



■ فاتن حمامة

■■ فاتن حمامة طلبت مشاهدة نسخة فيلم «الجسر» للمخرج عمرو بيومى بعد فوزه بجوائز عديدة فى المهرجان الكاثوليكى كما طلبت فاتن من مخرج مسلسلها الجديد الاستعانة بالطفل أحمد الذى لعب بطولة الفيلم مع محمود مرسى ورينا يسهل للشباب والأطفال بمساعدة فناننا الكبيرة قبل أن تأكلهم أيادى النسيان.

■■ منحة البطراوى الناقدة المسرحية اضطرت للجلوس على الأرض لمتابعة محاضرة الناقد الفرنسى جاك دريدا بالمجلس الأعلى للثقافة وما أن فعلت ذلك حتى قام بتقليدها باقى الحاضرين والحاضرات الذين فشلوا فى العثور على أماكن خالية.. وأى فرصة للطرح أرضاً.



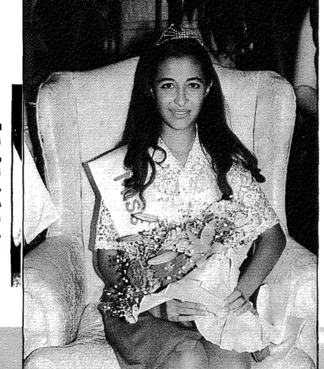


■■ على شرف جان مارك دى لاسابليه سفير فرنسا السابق بالقاهرة أقام المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل المصرى حفل غداء خاصاً فى شيراتون القاهرة بمناسبة انتهاء فترة عمله، أثناء حفل الغداء منح المستشار فاروق سيف النصر السفير الفرنسى هدية تذكارية تعبيراً عن شكره للسفير من أجل دعم العلاقات بين الدولتين..

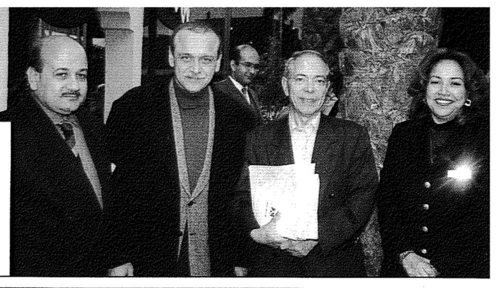


■■ أقام د. عصمت عبد المجيد أمين عام جامعة الدول العربية حفل عشاء للسادة الوزراء العرب المشاركين فى المؤتمر الاقتصادى العربى، حضر حفل العشاء سفراء الدول العربية المعتمدون بالقاهرة بقاعة ألف ليلة بفندق هيلتون النيل.

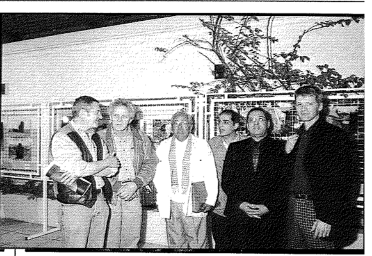
عدسة: أيمن برايز



■■ فى مسابقة لاختيار الملكة على عرش الجمال والرشاقة بالإسكندرية أقيمت فى قاعة السيزار بفندق شيراتون المنتزه. فازت رانيا سيف بلقب الملكة وجائزة الحلوة تذكرة سفر لأمريكا وهاللو أمريكا.



■■ د. أسامة الباز يدعو أعضاء الوفد الفلسطينى برئاسة محمود عباس «أبو مازن» على الغداء بمطعم الكبابجى بفندق الجزيرة شيراتون، حضر الغداء ياسر عبد ربه وزير الإعلام الفلسطينى وبقية أعضاء الوفد وساعة لالتقاط الأنفاس أثناء جولة المشاورات الفلسطينية المصرية.



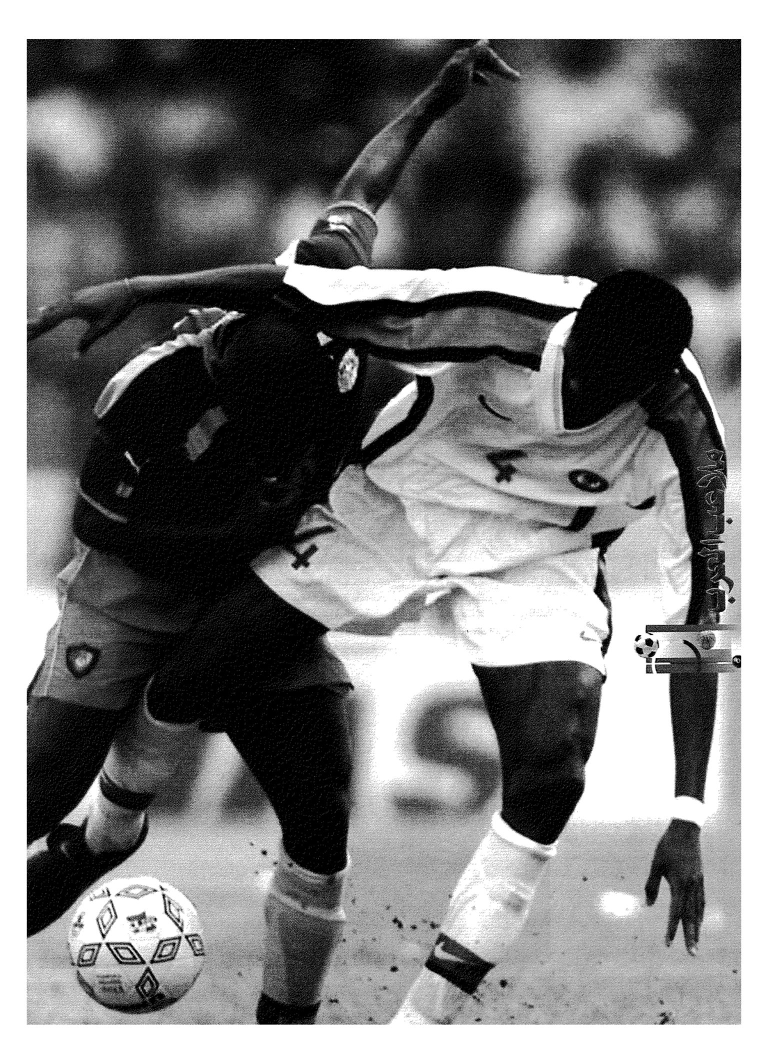
■■ لم يكن مصورنا الفنان موسى محمود يعلم أنها ستصبح احتفالية ضخمة وتتحول من مجرد أمسية حينما استعد لافتتاح معرض صوره الفوتوغرافية تحت عنوان «صمت ملئ بالذاكرة» بمكتبة مبارك. حضر الاحتفال كل من صلاح شقوير مدير صندوق التنمية الثقافية والفنان المتألق أدم حنين والمخرج صلاح مرعى الذى تم عرض فيلمه التسجيلى «أفاق ٩٦» عقب افتتاح المعرض.

■■ أقامت سفارة كوريا الشعبية الديمقراطية فى القاهرة بالمركز المصرى للتعاون الدولى بالزمالك معرض لوحات فنية لمجموعة من الفنانين التشكيليين بمناسبة الذكرى الثامنة والخمسين لميلاد القائد العظيم كيم جونج إيل رئيس جمهورية كوريا الشعبية الديمقراطية.

عدسة. معتز عبد الحق



■■ الغرفة التجارية الأمريكية تستأنف اجتماعها الشهرى الذى كان هذه المرة على شرف د. يوسف بطرس غالى أعقب الندوة غداء عمل أقيم بقاعة كونراد للحفلات والتى ضمت الكثيرين من خيرة رجال الأعمال.



الأسود زأرت فارتعدت النسور فى «كانو»

البطولة كاميرونية للأبد





■ الكأس الثالثة بين أحضان الكاميرونيين ولا عزاء للنيجيريين

«التالتة تابتة..»

مقولة عربية أكدتها مجدداً الكاميرون فى الموندبال الإفريقى.

زأرت أسودها فى الملعب الوطنى فى العاصمة النيجيرية لم ترهبها هتافات ٨٠ ألف مشجع متعصب ولا محاولات النسور الخضراء التحليق فى اتجاه مرماها رفضت التسليم بأن الأرض تلعب مع أصحابها وكشرت عن أنيابها لترتعد النسور وتسقط على الأرض رافعة الراية البيضاء.

وعادت الكأس الإفريقية إلى أحضان ملك القارة الكروى وعلى الصعيد العربى فرحت تونس وقنعت الجزائر لكن المغرب صدمت ومصر احتارت.

على مدى ثلاثة أسابيع تابع عشاق الساحرة المستديرة فنون الكرة السمراء فى غانا ونيجيريا، عزفتها أقدام لاعبى ١٦ فريقا فى أربع مدن هى كانو ولاجوس، وأكرا وكوماسى مفاجآت عديدة شهدها الموندبال الإفريقى لكن اللقب ذهب فى النهاية لمن يستحقه.

■ **أشرف محمود**

لم يكن أكثر الكاميرونيين تفاؤلا يتوقع فوز فريقه باللقب وخبراء اللعبة فى القارة وخارجها لم يرشحوه كمرشح أول وجاء ترتيب ترشيحه سادساً بعد نيجيريا وغانا وجنوب إفريقيا ومصر والمغرب.

لكن الأسد العجوز استعاد حيويته وشبابه وأعاد إلى الأذهان ذكرى جيل النجوم الذهبية فى مطلع الثمانينيات عندما تأهلوا إلى المباراة النهائية فى ثلاث بطولات متتالية أعوام ٨٤ فى كوت ديفوار و٨٦ فى القاهرة و٨٨ فى الدار البيضاء ونجحوا فى الفوز بلقبين وخسروا الثالث بركلات الترجيح أمام مصر.

وكما عادت مصر إلى منصة التتويج فى البطولة الماضية عام ٩٨ بعد غيبة ١٢ عاما، عادت الكاميرون أيضا بعد نفس المدة فآخر ألقابها كان فى عام ٨٨.

وقدمت الكاميرون جيلا جديدا يستحق أن يكون امتداداً لجيل ميلا وأبيجا ونكونو وأنطوان بل وأمام بيك وغيرهم فقدمت بوكار ومبوما وسنج وجيرمى وصامويل وفوى وغيرهم.

ومنذ الصافرة الأول للحكم الدولى الإماراتى على بوجسيم فى مباراة الافتتاح وحتى الصافرة الأخيرة للحكم الدولى التونسى مراد الدعمى أكد الكاميرونيون بما لا يدع مجالا للشك أنهم جادون فى العودة إلى منصة التتويج وكتابة سطور جديدة فى سجل تاريخهم وفتح صفحة جديدة مع المجد مع بدء الألفية الثالثة.

ولتسجل اسمها بطلاً لأول بطولة فى الألفية الجديدة وتحتضن الكأس إلى الأبد بعد أن فازت ثلاث مرات باللقب لتصبح ثالث دولة إفريقية تحتفظ بالكأس مدى الحياة إذ سبقتها مصر وغانا وكلتاهما لاتزال محتفظة بصدارة المنتخبات فى عدد مرات الفوز باللقب ولكل منهما ٤ مرات.

غير أن المباراة النهائية لكأس الأمم الإفريقية عكست تفوق الكرة السمراء إذ بلغت مرحلة النضج والإبداع وقدم الفريقان الكاميرونى والنيجيرى عرضا كرويا رفيع المستوى بهر عشاق الكرة فى العالم كله وتمنى الكثيرون منهم أن يمتد زمن المباراة لأطول فترة ممكنة وقد كان أن امتدت المباراة إلى ١٢٠ دقيقة بعد اللجوء إلى الوقت الإضافى حسما للمباراة ليحتكم الفريقان لركلات الترجيح التى ابتسمت للأسود وكشرت فى وجه النسور.

وكأنها توجه رسالة إلى المنطق تعلن فيها تضامنها مع

حساباته لأول مرة.. فالكاميرون كانت صاحبة الأداء الأقوى والأجمل والأفضل طيلة مشوارها فى البطولة منذ مباراة الافتتاح أمام غانا التى تعادلت معها بصعوبة ١/١ وحتى المباراة النهائية أمام نيجيريا وتعادلت هى الأخرى معها ٢/٢ بعد أن كانت خاسرة صفر/٢ ووجهت تكشيرة الركلات الترجيحية فى وجه نسور نيجيريا رسالة تحذير نهائية إليهم بعد أن تفشى داء الغرور بينهم وبات يسرى مسرى الدم فى عروقهم فليس معقولا أن يأتى الأداء النيجيرى متذبذبا رغم توافر كل مقومات البطولة من أرض وجمهور ولاعبين هم الأكفأ والأغلى ثمنا فى القارة كلها ويكفى أن لاعبين هما كانو وأكوشا اختيرا أفضل لاعب فى إفريقيا الأول عام ٩٧ والثانى ٩٩.

وكل الترشيحات وضعتهم فى المركز الأول بغض النظر عن كل المنافسين.

لكن مشكلة الكرة النيجيرية المزمنة لم تنفع معها أى حلول لأنها كلها كانت مسكنات. ويكفى أن الخلافات المادية بين اللاعبين واتحاد الكرة النيجيرى تؤثر سلبا على أدائهم وتعكر صفو مزاجهم الكروى.

والدليل أن مباراتهم الأولى أمام تونس شهدت تفوقا كاسحا لنيجيريا وفازت ٢/٤ لكنهم لم يتسلموا بعد المباراة مكافآت التأهل لمونديال كأس العالم ٩٨ وقيمتها ٤٠ ألف دولار ومكافآت التأهل للدور الثانى وقيمتها ٢٠ ألف دولار فتعكر مزاجهم وعاودوا سيرتهم الأولى مع التراخى فكان التعادل السلبى مع الكونغو الديمقراطية ليدخل الفريق مباراته الأخيرة فى الدور الأول مع المغرب وحظوظ خروجه تتساوى مع تأهله إلى دور الثمانية بعد تساويه فى النقاط مع المغرب. وانتقل التذمر من اللاعبين إلى الفندق الذى كانوا يقيمون فيه إذ رفض مسئولوه استضافتهم لعدم سداد الاتحاد النيجيرى لمديونية سابقة للفندق ولم يشفع لعودتهم سوى كتابة وزير الرياضة النيجيرى تعهدا شخصيا بإحضار المبلغ فى اليوم التالى.

وجاءت مباراة دور الثمانية لتشهد تعاليا نيجيريا فى مواجهة الطموح السنغالى وكاد النيجيريون يدفعون ثمنا غاليا لتعاليهم بعد أن تقدم السنغاليون «الحصان الأسود» فى البطولة بهدف وصمدوا عليه نحو ٨٥ دقيقة قبل أن يتعادل جوليوس أوجاهوا ويلجأ الفريقان لوقت إضافى يحسمه جوليوس بهدف ظنه الجمهور النيجيرى المتعطش للفوز والخائف دوما من تغير أحوال فريقه المتقلب كالطقس ظنه هدفا ذهبيا تنتهى به المباراة فاندفع فى الملعب لتتوقف المباراة زمنا قبل أن يتمكن رجال الأمن من إخلاء الملعب من الجمهور.

ولم يفطن النيجيريون للدرس بعد أن حققوا فوزاً نظيفاً بهدفين على جنوب إفريقيا فظنوا أن لا أحد يفصل بينهم وبين اللقب. لكن الكاميرون كان لها رأى آخر واستعادت ذكريات مباراتين نهائيتين جمعتاها مع نيجيريا وشحذت كل همتها وأسلحتها لتعيد تفوقها إذ سبق أن فازت ١/٣ و١/صفر على نيجيريا فى أبيدجان والدار البيضاء ولا شىء يمنع طموحها من تحقيق فوز ثالث يكتب لها ويمنحها لقبا هى الأحق به فلعبت مباراتها الأخيرة بندية وقوة لم تضخم من قوة النسور ولم تستهن بهم فكان لها ما أرادت تقدمت بهدفين لتصعب مهمة أصحاب الأرض كما فعلت مع غانا فى الافتتاح ولولا الهدف الذى أحرزه شوكو فى الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول والذى ضيق به الفارق فى الأهداف والهدف الثانى الذى سجله أوكوشا فى الدقيقة الأولى من الشوط الثانى لما تمكنت نيجيريا من اللحاق بالمباراة وتحديد



■ وصول الكاميرون ونيجيريا للنهائى كان طبيعيا

أملها فى اللقب.

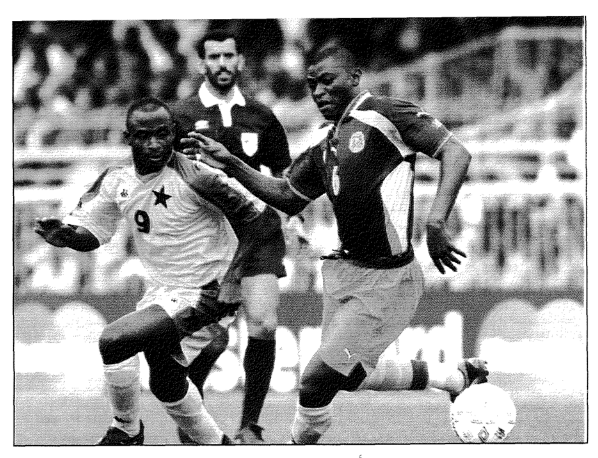
الحصاد العربى

وبعيدا عن اللقب الذى ضاع من العرب بعد أن بقى عامين فى أحضان المنتخب المصرى بعد غيبة ثمانى سنوات عن الكرة العربية التى كانت آخر مرة قد فازت به فى عام ٩٠ عندما فازت به الجزائر جاء الحصاد العربى هزيلا لا يتفق والتطور الذى صاحب الكرة العربية فى السنوات الأخيرة ويكفى أن مونديال كأس العالم لم تغب الكرة العربية الإفريقية عنه منذ العام ٧٨ وحتى الآن إذ كانت الفرق العربية فى طليعة الفرق الإفريقية فى المونديال لكن يبدو أن احتراف لاعبى إفريقيا المبكر فى أندية أوروبا الكبرى عزز فرصها وغير خارطة الكرة الإفريقية ليتصدر الجنوب والغرب ويتراجع الشمال.

ورغم أن المشاركة العربية شهدت ٤ فرق هى مصر والمغرب وتونس والجزائر وهى نسبة تمثل ربع الفرق المشاركة فى البطولة ورغم ترشيح الخبراء لمصر والمغرب تحديدا للمنافسة على اللقب. إلا أن شيئا من ذلك لم يتحقق إذ خرجت المغرب من الدور الأول ولحقت بها مصر والجزائر فى دور الثمانية وبقى المنتخب التونسى وحيدا يحمل لواء الكرة العربية وانتهى به المطاف رابعا فى الترتيب النهائى ولذا كان طبيعيا أن تغمر الفرحة أرجاء تونس كلها بعد أن رأت المركز الرابع إنجازاً كبيراً فى ظل تراجع فرق مثل مصر والمغرب ومعهما غانا وكوت ديفوار وزامبيا وكان طبيعيا أيضا أن يقنع الجزائريون بما حققه فريقهم فى هذه البطولة إذ خاضها وهو فى فترة نقاهة لم تكتمل وجهازه الفنى بلا خبرة إفريقية إذ قاده المدرب الشاب ناصر سنجاق الذى تولى المهمة قبل شهر من انطلاق البطولة وقدم لاعبوها مستوى جيدا خصوصا فى مباراتى جنوب إفريقيا والكاميرون وقدمت اسماء جديدة تسير على درب النجومية مثل فريد غازى ونصر الدين كروش والحوسنى وحدو مولاى ومعهم المخضرمون عبدالحفيظ تصفاوت وموسى صائب وبلال الدزيرى ورزقى عمروشى.. لكن الفرحة والقناعة لم تنتقلا إلى مصر والمغرب فالأولى حيرها الجدل بعد انقسام خبرائها ما بين مؤيد ومعارض لجيلى بعد الخروج الحزين من دور الثمانية والمحزن أن مصر كانت الفريق الأول فى ترتيب الفرق الثمانية التى تأهلت إلى الدور ربع النهائى وتونس الثامنة لأنها نفذت من ثقب الباب بفارق الأهداف عن المغرب واختلفت آراء المصريين حول التشكيل الذى خاض به المنتخب المصرى مباراة دور الثمانية إذ رآه البعض دفاعيا يعكس خوف جيلى غير المبرر من منافسه ويعكس أيضا فشله فى التوصل إلى حقيقة قدرات لاعبيه وكيفية توظيفها فى الملعب ومازال الجدل قائما حتى الآن هل يبقى جيلى أم يرحل؟! أما فى المغرب فكانت الصدمة فالفريق المرصع بالنجوم فشل فى تخطى الدور الأول ولم ينه الصدمة إلا تقديم الفرنسى هنرى ميشيل مدرب الفريق استقالته محملا نفسه مسئولية الإخفاق.

ظاهرة الظواهر

ورغم المستوى الفنى الرائع الذى ظهرت به مباريات البطولة إلا أن ظاهرة فرضت نفسها على البطولة ونجومها إذ غاب النجم الأوحد ولم يظهر فى أى فريق من يخطف الأضواء من زملائه وكان الأداء الجماعى هو الظاهرة الكبرى حتى الهدافين لم يظهر الهداف النجم إذ تصدر قائمة الهدافين الجنوب إفريقى بارتلت برصيد ٤ أهداف فيما كان لقب الهداف فى البطولة الماضية من نصيب لاعبين هما الجنوب إفريقى مكارثى والمصرى حسام حسن وسجل كل منهما سبعة أهداف. ■



■ البطولة الأفريقية أصبحت بورصة محترفين

٢١٣ محترفا فى ١١ دولة أوروبية

خدعوك فقالوا كأس إفريقيا!!

ظلت عيون عشاق الساحرة المستديرة كرة القدم فى شتى بقاع العالم شاخصة تتابع الإثارة والمتعة وفنون الكرة فى نيجيريا وغانا، حيث أقيمت منافسات كأس الأمم الإفريقية الثانية والعشرين حتى يوم الثالث عشر من فبراير موعد إسدال الستار.

لكن عيون «السماسرة» بقيت الأكثر جحوظا وتحديقا ومتابعة لكل اللاعبين بحثا عن المواهب الجديدة من جهة، أو تغيير وجهة لاعب من جهة أخرى.

وكانت البطولة مسرحا مهما للاعبين لعرض فنونهم، أملا فى عرض مادى أفضل أو اللعب لناد أكبر اسما وأكثر شهرة، وباستعراض سريع لأسماء اللاعبين وفق قوائم الفرق الرسمية المشاركة فى البطولة، وعددهم ٣٥٢ لاعبا بواقع ٢٢ لاعبا فى كل فريق من الفرق الـ ١٦، سنجد أن البعض وقع ضحية خدعة غير متعمدة أوجدتها الظروف وفرضها نظام الاحتراف العالمى الذى فتح الباب على مصراعيه أمام نجوم القارة السمراء دون غيرهم، ليصولوا ويجولوا فى ملاعب أوروبا، بدءاً من الأندية التركية والرومانية، حتى أقوى دورى فى العالم إيطاليا وإنجلترا.

ومن بين الـ ٣٥٢ لاعبا المشاركين فى البطولة ٢١٣ لاعبا محترفا فى أوروبا ، أى أن ثلثى المشاركين تقريبا وافدون من دول أوروبا، ومعظمهم يلعب لأندية كبيرة مما يعنى أن موهبتهم باتت أكثر صقلا، وخبرتهم أكبر وزنا، حتى اقترح البعض إطلاق اسم كأس الأمم الإفريقية للاعبى أوروبا، أو بطولة لاعبى أوروبا على كأس إفريقيا.

وأيا كانت التسمية، فإن لها دلالة واقعية ، إذ أن بطولة قارية يشارك أكثر من ثلثى لاعبيها والوافدين من أوروبا يمثل تغييرا جذريا فى مسيرة البطولة التى باتت تضاهى مثيلتها الأوروبية وكوبا أمريكا.

ويكفى للدلالة على أهمية البطولة أن أندية عديدة فى إيطاليا أبرزها ميلانو الذى يلعب له تاريبو ويست النيجيرى ويوفنتوس «صنداى أوليسيه نيجيرى»، وبارى «رشيد نكروز المغربى» وأودينيزى «محمد جارجو الغانى» ومثلها فى إنجلترا وفرنسا وألمانيا وأسبانيا وهولندا وسويسرا ورومانيا وتركيا وبلجيكا والبرتغال تتابع باهتمام كبير أداء لاعبيها ولم لا مادام الحدث كبيراً والصراع ساخناً والنجوم يلعبون لأندية القمة فى هذه البلاد، بدءا من تشيلسى والأرسنال وليفربول فى إنجلترا، وكايزر سلاوترن وبايرن ميونيخ، وهانزا رستوك وشتوتجارت، ولوهافر وفرايبورج ومانهايم فى ألمانيا وبرشلونة، وريال بيتس، وبيبورتيفو لاكوروتا فى أسبانيا ومارسيليا وسانت إتيان، وباريس سان جيرمان، وتولوز واستراسبورج فى فرنسا ولوكيرن، وبروج فى بلجيكا ، وفينورد والكمار فى هولندا، وفنار بخشه وكوكالى وديتزلى وبورصة فى تركيا، وبنفيكا فى البرتغال، ودينامو بوخارست فى رومانيا، ومكسيكو فى المكسيك، كل هذه الأندية يلعب فيها ٢١٣ لاعبا مشاركين فى البطولة، ويكفى أيضا أن نيجيريا تلعب بتشكيلة كل عناصرها من المحترفين فى أوروبا، وهناك أيضا الكاميرون الأسد العجوز، ولديه ٢٠ محترفا، يليه كوت ديفوار والسنغال ١٥ محترفا، فالمغرب وغانا ولكل منهما ١٤ ، ومصر والجزائر ولكل منهما ١١، والسنغال والجابون ١٥، وزامبيا والكونغو الديمقراطية ١٠، وأخيرا بوركينافاسو ولديها سبعة محترفين أبرزهم سيبدو تراورى لاعب العين الإماراتى ■

مساحة للحوار

«الشراقوة» هم الصعايدة أنفسهم

كتب الزميل «**إسماعيل النقيب**» فى العدد الماضى ١٤٧ يقول فى العنوان «الشراقوة أبناء عم الصعايدة» وما أردنا سوى التوضيح وتأصيل اللهجة، والعادات والتعديلات الطفيفة الحديثة تاريخيا

يا إسماعيل

ليس الشراقوة أبناء عم الصعايدة.. بل هم الصعايدة أنفسهم، بعد أن تقطعت بهم السبل، وضاقت بهم المحروسة بما رحبت أيام حفر «قناة السويس» ولهذا قصة أرجو أن أتمكن من تلخيصها فى عجالة.. ففى أثناء حفر القناة، وبعد فترة طويلة من بداية الحفر. ضاق عمال السخرة بالعذاب، والهوان ففر بعضهم سالكاً طريق المرض ثم الموت، والذين استطاعوا الهرب هربوا، وعادوا فرادى إلى بلادهم وفضل بعضهم، ووصل بعضهم، وقبض على بعضهم، وأعيدوا إلى عذاب الحفر وجحيمه..!

وفكر أحد شياطين الشركة فى الاستعانة بجنود الجيش الذين أنهوا مدة الخدمة الإجبارية. فهم سوف يكونون أكثر انضباطا، وخضوعا لتنفيذ الأوامر، وكان أن أرسلت الشركة إلى «رفقى باشا» ناظر الجهادية. تطلب منه ألا يسرح الرديف هذا العام، وكانوا خمسة آلاف جندى من أبناء الصعيد، وأن يرسلهم إلى القناة للعمل هناك فى الحفر. فهم أقدر على العمل، وأصحاب جلد وصبر، فضلا عن الطاعة التى جبلوا عليها، ولم يكن فى وسع أى جهة أن تخالف أمر ولى النعم الذى وافق، وكلف «رفقى باشا» بالتنفيذ.

وهكذا استقبلت مناطق الحفر، خمسة آلاف من الجنود «الصعايدة» - الذين كانوا يتشوقون إلى العودة إلى بلادهم - للعمل فى هذا العذاب، ومع القسوة، والجلد، والإرهاب، والموت الذى يتخطف بعضهم، أفلت بعضهم فى جماعات صغيرة، واتجهوا إلى «القاهرة» ثم إلى «المعادى» حيث كانت «الموردة» التى يركبون منها المراكب إلى الصعيد، ولكن الحكومة انتبهت إلى ذلك التسلل. فأقامت أكمنة فى الطريق يعيد الهاربين، وتحاكمهم، وعند «النيل فى «المعادى» أقامت شرطة عسكرية مهمتها القبض على الهاربين من حفر القناة وإرسالهم إلى «القناة» ليحاكموا، ويواصلوا العمل:

وأسقط فى أيدى «الصعايدة» الذى تناقص عددهم بلا شك، وعدلوا عن الهروب إلى الصعيد، وراحوا يتنقلون فرادى، وجماعات لا تزيد الجماعة على أربعة أو خمسة رجال، وتفرقوا فى صحراء الشرقية يختفون فى قراها، ورحب بهم الأهالى، وخلقوا لأنفسهم أعمالا فى مجالات الزراعة، والحرف، التى تخدمها كالنجارة والحدادة، وهذا هو السر وراء الضبة التى تغلق بها الأبواب، والمفتاح الخشبى ذى الأسنان الحديدية التى نجدها على أبواب كثيرة فى قرى «الزقازيق» وقد شهدت كثيرا فى قرية «الصوالح» وهذه العلامة هى على بيوت الصعايدة منذ أيام الفراعنة ولا يجيد صنعها إلا النجار الصعيدى!

وقبل ذلك، وفى أيام «حرب» المورة» وعودة «إبراهيم باشا» مهزوما بعد أن هدد أبواب «أوروبا».. جاء معه بأكثر من خمسمائة عائلة من مسلمى «الأناضول» و«البلقان».. أصروا على العودة معه خوفا من التنكيل بهم بعد عودة الجيش المصرى، وكانوا يعملون معه فى الأعمال المدنية والعسكرية وبحث لهم عن مكان فى مصر، فاختار لهم المكان الذى سمى «بالإبراهيمية»، وأقطعهم هناك الإقطاعيات الكبيرة التى تمكنهم من المعيشة الطيبة.. وهكذا جمعت الشرقية بين أبناء الصعيد أصحاب البشرة السمراء، وأبناء «البلقان» بيض البشرة، وأصحاب العيون الملونة، والشعر الذهبى.. فجمعت المجد من أطرافه البعيدة، والقريبة ولولا أن أشق عليك، وعلى القراء لقلت فى ذلك قولا طويلا.

■ **عبدالمنعم الجداوى**

«الصعايدة» أصل مصر

فى العدد الأخير من مجلتكم الموقرة «الأهرام العربى» طالعت تحقيقا موسعا للزميل **مجدى الجلاد** بعنوان «الصعايدة يعلنون الحكم الذاتى فى فيصل» متناولا بالشرح والتفصيل كيف نجح أبناء الصعيد فى فرض سيطرتهم الكاملة على منطقة فيصل بعقاراتها وأراضيها وأنشطتها المختلفة.

ورغم أن من بين سطور المقال أو التحقيق إشادة برحلة الكفاح والعرق التى يقطعها المواطن الصعيدى منذ خروجه من ديار مولده حتى استقراره فى القاهرة، متجاوزا جميع الصعاب، متحديا الحواجز والعوائق والزمن ببدايته وإمكاناته البسيطة إلى أن يصل إلى أهدافه وطموحاته الاستثمارية.

إلا أن بداية القصيدة كما يقولون «كفر» فالسطر الأول من التحقيق الذى يقول بالنص: إنه «بشوال» ليمون أو جوال ليمون، ققصين فاكهة، وصندوق ورنيش، تكون بداية رحلة الثراء للصعيدى، أو بمعنى آخر رحلة المليون الأول.

وكذلك السطر الأخير من مقدمة الموضوع، الذى يقول: إن الصعايدة قد ضحكوا على مصر.

الأمر الذى يلمح إلى نعرة عنصرية فى الكتابة، وأنه ليس من حق الصعيدى الذى هو مصرى فى الأصل وأصل مصر أن يمتلك أو يستثمر أو يربح أو يصبح مليونيرا، وتكون رحلة المليون مقصورة على «سنبل» وحده الذى يرمز إلى أبناء الدلتا الأشقاء فى رحلة كفاحهم.

ولما كانت سطور المقدمة توحى بأن كاتب التحقيق لا يعرف الكثير عن أصل وفصل وبداية أصحاب الأبراج السكنية فى فيصل، وأن التجارة فى الفاكهة والموالح «ليمون وبرتقال» ليست عارا، بل شرفا كما قلتم، لأن الغالبية شرفاء يستحقون أوسمة اقتصادية فى لوحة النزاهة والشرف فى زمن الأموال القذرة.

أقول باعتبارى واحداً من أبناء الصعيد: إن الذين يمتلكون غالبية الأبراج فى فيصل هم الصعايدة الذين سافروا إلى الخليج فى بداية السبعينيات، ونجحوا فى توجيه سليم لمدخراتهم نحو الاستثمار العقارى فى هذه المنطقة الجديدة، التى كانت ترعة قد تم ردمها حديثا فى ذلك الوقت.

وبعض من هؤلاء استطاع أن يبيع جزءاً من أملاكه فى الصعيد، بسبب حالة الكساد وجمود الاستثمار فى مناطق الصعيد من ناحية، وبسبب الصراعات والخلافات من ناحية أخرى.

ولأن بيع الأرض فى الصعيد يمثل «عارا» كما جسدت ذلك السهرة الدرامية القديمة «عواد باع أرضه» فإن البديل للانتفاع بعملية بيع الأرض هو شراء أرض أخرى.

ولعل فطنة أبناء الصعيد وقراءتهم ونظرتهم الثاقبة لجدوى ونجاح الاستثمار العقارى، تؤكد أن الاستثمار العقارى فى الأصل صعيدى.

الزملاء الأعزاء إن النبش فى موضوعات من هذا النوع ربما يسيء البعض فهمها، وربما تنفخ فى «كور» العنصرية أو تزيد إشعال موقدها.

فكم كنت أتمنى أن تتحدثوا عن أبناء الصعيد الذين أصبحوا على قمة الهرم الاستثمارى فى مصر، وهم ساويرس «سوهاج»، ولكح «أسيوط» والمزلاوى «سوهاج»، وسعد فخرى عبدالنور «سوهاج» ومحمد محمود «قنا» وآخرون، وللمصادفة أن هؤلاء من سوهاج التى أشرتم إلى أبنائها بالانتقاد واستكثار ملكيتهم للعقار.

ما رأيكم لو تناولنا فى موضوع آخر أبناء المنوفية باعتبار أن النمط الشعبى والمأثور دائما لا يناقش إلا الصعايدة وأبناء المنوفية «المنايفة».. بالطبع ستكتشفون أن للفلاحين حكايات استثمارية مثيرة.

■ **أبوالعباس محمد**
صحفى فى الأهرام
وصعيدى بكل فخر

حنانيك يا دكتور..!

بعد خروج منتخب مصر لكرة القدم من بطولة كأس الأمم الإفريقية الأخيرة وبعد المستوى الهزيل الذى ظهر به الفريق المصرى، انقسم الرأى العام والإعلام الرياضى ما بين مؤيد ومعارض لبقاء المدير الفنى للمنتخب جيرار جيلى وكل له أسبابه ومبرراته وهذا كله مقبول ولا غبار عليه.

أما غير المقبول فى الأمر فهو محاولة «الناقم» الرياضى علاء صادق تصوير جميع الصحفيين فى مصر بالعته وعدم الفهم وعدم القدرة على استيعاب فكر جيلى، وأخذ يصول ويجول بكلمات معسولة عن المدرب القدير، وكشف النقاب عن أن المنتخب المصرى ليس مثل المنتخب البرازيلى مثلاً حتى نعتب عليه الخسارة، وأن الفريق المصرى كان فى مجموعة انتحارية وليس فى مجموعة سهلة كما يزعم أصحاب الأقلام المتخلفة.

ودليله على ذلك أن السنغال تضم أحسن لاعب بالدورة وهو اللاعب كمارا وأن السنغال قد تم تصنيفها كثانى أقوى فريق فى إفريقيا.

أما زامبيا فهى أكثر الفرق التى تسببت فى خروج مصر من البطولة، وقال بالحرف الواحد إن بوركينا فاسو التى يقولون عنها إنها ضعيفة قد أحرزت فينا هدفين فى حين لم يستطيع أى فريق آخر أن يفعل ذلك.

بالله عليكم هل هذا منطق للحكم على مستوى الفرق التى لعبنا معها أم أن المنطق الوحيد الذى يحكم تلك المسألة هو مستوى هذه الفرق فى هذه البطولة وهو واضح تماماً لا يحتاج إلى تعليق.

ولا أعرف لماذا يصر علاء صادق على إظهار المنتخب المصرى بهذه الصورة المشينة ويؤكد أن الفريق المصرى ليست له أى إنجازات تذكر فالبطولة السابقة التى حصلنا عليها كانت بسبب غياب نيجيريا وأن البطولة كانت مقامة على أرض فريق لا يطمح للفوز بالبطولة.

وأننا لم نهزم تونس منذ ٢٨ سنة فى مباراة رسمية فلماذا نحزن الآن؟

أرجوكم اسألوا علاء صادق ماذا يريد بالضبط ؟ هل يريدنا أن نفتخر بالهزيمة أم أنه يصورلنا الأمر على أنه شىء عادى وكأن شيئا لم يكن لأننا متعودون على الخسارة.

وإذا كان الأمر كذلك لماذا نأتى بمدرب أجنبى من الأصل إذا كان العيب فى فريقنا؟

■ زينب حنفى
مدير مدرسة فلسطين
عين شمس، القاهرة

أهلا بالمبدعين

لحظة

من غير كلام هتودعنى
ليه قلبك ملوعنى
منين كنت تسمعنى
وجيت دلوقت تودعنى
كنت أشوف فى عينيك أحلامى
ألمس بأيديك أيامى
ألاقى فى صفاتك آمالى
أسمع فى صوتك ألحانى

أخاف فى بُعدى تنسانى
أكتب فيك أحلى معانى
لكن.. خسارة!!
أتارى كله كان أحلام
ضيعت عمرى فى الأوهام
بعد ما حسيت بأمان وسلام
وودعتنى العيون بكلام

لكن كان كله كلام فى كلام
كلام رجعلى بالآلام
بعد ما استنيت التلاق
وكان صوتك لسمعى باق
خلاص نسيت كل اشتياق
والآن حانت لحظة الافتراق

■ أبو الوفا سيد مصطفى

المحرر

لقد تطور شعر العامية بشكل كبير كما تطورت الأغنية فلم تعد مجرد كلمات تتغنى بالهجر ولوعة الفراق فهناك موضوعات طرقتها الأغنية وقصيدة العامية تناسب إيقاع العصر، فمزيدا من القراءة حتى تستقيم الجملة لديك ومع ذلك فلابد أن نشير إلى أن لديك موهبة تحتاج إلى صقلها.

بعد التحية

■ حسن رجب ـ القاهرة ـ مصر :
لا تتردد فى إرسال رسوماتك للمجلة فربما تحصل على مساحة ملائمة للنشر..

■ ربيع عزام ـ دمشق ـ سوريا
من رسالتك طبق الأصل:
قل ما تريد لمن تريد كما تريد
ولا تسأل إلا قلبك لأنه يبهج
حياتك حين يطمئن، ويعذبك حين ينحرف.

■ الصديق يحيى السيد النجار:
نسعد بخطاباتكم دائما ولكن ظروف المساحة تمنع أحيانا نشر مساهماتكم بصورة مستمرة.

■ الهادى عبد المحسن ـ الباحة ـ السعودية:
عنوان الأستاذ فهمى هويدى هو العنوان نفسه الذى أرسلت عليه خطابكم للمجلة: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ جريدة الأهرام

■ الصديقة إيناس شمس ـ عمان ـ الأردن:
كل قناة فضائية عربية لها رسالة محددة بالتأكيد ولكن القناة التى لا تعجبك يمكنك حذفها من على جهاز الاستقبال.

■ دعاء فاروق ـ القاهرة ـ مصر:
يمكنكم إرسال المواد التاريخية الخاصة بالعلاقات العربية الإيرانية، وسيتم عرضها فى المجلة فى حالة صلاحيتها للنشر.

■ المحرر

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة

أفقى

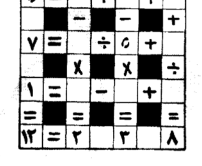
١- زعيم سياسى اشتراكى معاصر
٢- صحابى من موالى النبى (صلع)
٣- من رؤساء الولايات المتحدة - طمع
٤- قرض (معكوسة) - من الحبوب (معكوسة) - خنزير برى
٥- نصف حاسد - من العلوم
٦- ضجر - عاشق
٧- ثلثا أجد - عكس مر (معكوسة)
٨- مكتشف علم الوراثة - لهب
٩- عكس ضلال - اغنى (معكوسة)
١٠- يبعث - الاسم الأول لصاحب الصورة

رأسى

١- سيدة الشاشة العربية
٢- كاتب وسيناريست معاصر
٣- من الأنبياء - منزل
٤- يبعث على الملل (معكوسة) - مطر شديد (معكوسة)
٥- رجال دين - للاستفهام
٦- رحالة عربى شهير
٧- عمر - لقب مخترع التليفون - كف (معكوسة)
٨- تنهى وتمنع - أكبر جزر اليابان
٩- تومئ (معكوسة) - من المخلوقات
١٠- شبح - فيلم بطولة نور الشريف ومديحة كامل

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة افقياً ورأسياً واستكمال العلامات الرياضية



٥	=		÷		+	
		−		−		+
٧	=		÷	٥	+	
		x		x		÷
١	=		−		+	
=		=		=		=
١٢	=	٢		٣		٨

سؤال وجواب

س١ من هى زوجة عزيز مصر التى راودت سيدنا يوسف عليه السلام عن نفسها؟

أ- زليخة ب- صفورة حـ- قاصمة

س٢ ما اسم تحفة بيكاسو التى استلهمها من أهوال الحرب الأهلية الأسبانية؟

أ- جورنيكا ب- أسبانيا حـ- وداعاً أيها السلاح

س٣ من هو أشهر ملوك مصر القديمة الذى وصل بحملاته إلى أعلى الفرات وكون أسطولاً بحرياً؟

أ- خوفو
ب- تحتمس الثالث
حـ- مينا

معلومة تهمك

سر شهرة مبنى فورت كنوكس

يمكن إدراك سر شهرة مبنى فورت كنوكس إذا تخيلنا أن كل احتياطى الذهب الموجود فى أغنى دول العالم، قد جمع ثم وضع كله فى مبنى واحد كبير.

إن مبنى فورت كنوكس هو الخزانة الرئيسية لاحتياطى الذهب فى الولايات المتحدة الأمريكية ويضم احتياطيها من سبائك الذهب، لذا فهو منيع جداً، بنى عام ١٩٣٦، من الجرانيت والصلب والخرسانة المسلحة، وهو ضد القصف والسرقة وعليه حراسة مشددة من الداخل والخارج، ومحاط بسياج من الصلب، تنتشر العيون السحرية فى أرجائه، وترتفع أصوات أجهزة الإنذار إذا مر شخص أو مشى خلال اشعتها غير المرئية، وكان ذلك كله لا يكفى، مما حدا إلى إحاطة المبنى بمعسكر حربى أمريكى هائل، قوامه جيش من الحراس مهمتهم حراسة فورت كنوكس على مدار الساعة وكل دقيقة من الليل والنهار.

حكاية ١٠ داوننج ستريت

يتردد اسم ١٠ داوننج ستريت أكثر مما يتردد اسم قصر بكنجهام وهو القصر الملكى، وما من خبر من رئيس وزراء بريطانى إلا ويطالعنا التليفزيون بلقطة لباب رقم ١٠ شارع داوننج ولهذا المبنى قصة، ففى القرن السابع عشر بنى جورج داوننج هذا الشارع الذى يحمل اسمه حتى الآن، وفى عام ١٧٣١، أهدى الملك جورج الثانى المبنى رقم ١٠ فى ذلك الشارع إلى سير روبرت والبول، لكن والبول أقنع الملك بأن يخصصه للشخص الذى يشغل وظيفة اللورد الأول لخزينة الدول، وجرت العادة على أن يتولى هذا المنصب رئيس الوزراء، ومن ثم أصبح هذا البيت مقراً لرئيس وزراء بريطانيا.

■ إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



هيئة التحرير

- الثقافة والفن: **ماجدة الجندى**
- المرأة: **دينا ريان**
- التحقيقات: **عاطف حزين**
- الرياضة: **أشرف محمود**
- التصوير: **عماد عبد الهادى**
- الاقتصاد: **أحمد عبد الحكم**

- سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى **خالد عميرة**

عمرو الشيشينى **جمال الكشكى**

- جدة - د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
- دمشق - عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
- طرابلس - حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
- الرباط - تهاني عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
- غزة - محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
- الجزائر - نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
- الدوحة - العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
- بيروت - أحمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
- المنامة - سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
- صنعاء - إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
- مسقط - صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
- الكويت - محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
- لندن - د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
- باريس - شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
- موسكو - عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
- جوهانسبرج - يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
- فيينا - مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
- طوكيو - محمد إبراهيم الدسوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣



الحوت

س: يصاب مولود برج الحوت بجروح أو تشويه فى قدميه ما تفسير ذلك؟

ج: رجل الحوت يشكو ذلك نتيجة خلل فى التوازن الغددى، ومشاكل هضمية ومعوية أو كلوية، وهذا بالطبع ينعكس على حالة القدم إذا ما عدنا إلى التفسيرات الطبية، وفى هذه الحاله ننصح مواليد الحوت من الرجال بالابتعاد عن كل الأمراض المعدية، لأن الجراثيم تنتقل إليه بسهولة، لأن عنده ضعفا فى الرئتين والمفاصل يسبب له بعض الأمراض.

س: ما النظام الغذائى المناسب لهذا المولود الحساس؟

ج: بداية لابد لهذا المولود أن يتناول غذاء متوازنا، وهذا يتطلب جهدا خاصا منه، لأنه يصعب عليه الحفاظ على نظام حياته، حيث هناك كثير من التفاوت فى طريقة تغذيته أو نومه، كما أنه دائم العطش، وعليه أن يضع فى متناول يده دائما ماء أو عصير فاكهة خاصة عصير العنب. إضافة إلى ما سبق، عليه أن يأكل فى ساعات معينة، ويشرب مياه معدنية، ويتناول السمك واللحم بدون دهون، ويركز على أنواع الخضروات بأشكالها المتعددة، لكن حذارى من الحبوب والسكريات. وبالطبع كلما كان هناك قدر كبير من الممارسة للرياضة، خاصة الرياضات المائية، فشاطىء البحر يوفر الهدوء الذى هو فى حاجة إليه كان ذلك أفضل جداً.

س: ما السمات العامة لمولود الحوت فى أمور الحب والزواج؟

ج: هو مثل الدون جوان، يهمه فى الحب الكمية لا النوعية، عاطفى جدا وإذا وقع فى الحب يضع محبوبته فى منزلة الإله، ويا ويلها إذا حاولت النزول من فوق وطالبته بأمور إنسانية.

هو متهم بسوء التصرف، لكن لا يجب الحكم عليه كالآخرين، فهو لا خلق له، لكنه ليس فاسق أو فاسد الأخلاق. يقول عن نفسه: أنا مخلص، لكننى غير ثابت. هذا المولود يكره كل شىء ممنوع، فهذا فى رأيه يحد من الإنسانية. يقوم بكل التجارب ليشعر دائما بكل ما هو جديد. لكن خلاصة القول فى مولود الحوت إنه يحلم دائما بالبعيد أو بتصورات غنية بالشهوة، فهو يحب النساء الغامضات وعلى التى تحبه ألا تكشف خباياها إذا أرادت أن تحافظ على قليل القليل من السيطرة عليه. بل على المرأة التى يحبها أن تخلص له دائما، وأن تكون وفية إلى حد بعيد، لأنه يرفض التخلى عن أصدقائه العديدين من الجنسين، الذى يقوم بخدمتهم بجميع الوسائل وفى جميع الأوقات، وهو أمر يثير غيرة امرأته ونقمتها على الرغم منها، خاصة أنه كثير الإعجاب بالجمال، ولا يتردد لحظة واحدة فى ملاحقة النساء بنظراته المعبرة عن إحساسه وشعوره، حتى لو نتج عن كل ذلك سوء تفاهم بينه وبين من يحب.

- **يقدمه الفلكى - حسين أبو زيد**



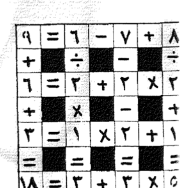
كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
و	ب	ن	ل	م	ر	أ	ج	د	م	١
ح				م	ت	و	ج	و	ب	٢
ى				م	ك	ئ		س	ن	٣
د						ك	و	ت	س	٤
س		ز	ى	م	ب	م	ب	و	ى	٥
ى	ن	ف		ﻫ	ى	ﻫ	أ	ق	ر	٦
ف	ى		ل	ى	ؤ	و		ى	ى	٧
	أ	ل	ى	ن	م	م		س	ن	٨
ﻫ	ع	س	ل		س	أ	ر	ك		٩
و		ع	ى	د	و		ر	ى	د	١٠

سؤال وجواب

حـ١ بوذا
حـ٢ قزوين
حـ٣ الخماسين

أرقام متقاطعة



٩	=	٦	−	٧	+	٨
+		÷		−		÷
٦	=	٣	+	٢	×	٣
+		×		−		+
٣	=	١	×	٢	+	١
=		=		=		=
١٨	=	٣	+	٣	×	٥

حتى أنت أيها الجدى!؟

روى لى أحد الأصدقاء أن أطفاله الصغار ألحوا عليه أن يأتى إليهم بماعز لكل منهم لكى يتولوا تربيتها واللعب معها حتى حلول عيد الأضحى المبارك، وأمام إلحاح الصغار أحضر الأب ثلاثا من الماعز، وأصبح كل واحد من أطفاله مسئولاً عن واحدة.

ومرت الأيام، وكبرت الماعز فوق سطح البيت الذى يسكنونه، وبدأت فى إعلان حالة من التذمر والعصيان على أصدقائها من الأطفال. فاستدعى الأب «عم شعبان» بواب العمارة ليستشيره باعتباره من أهل الخبرة، فهو فلاح أباً عن جد، وله خبرة ودراية فى تربية المواشى بجميع أنواعها، ونظر «عم شعبان» للماعز نظرة الخبير، وقال لصديقى: يا بيه المعيز عاوزة تتجوز!

وأسقط فى يدى صديقى وقال فى دهشة : «تتجوز إزاى؟ أنا أحضرتهم للأولاد فقط من أجل اللهو والتسلية، وليس من أجل أن أتحمل مسئولية تزويجهم أيضاً» إلا أن «عم شعبان» رد عليه بلهجة حاسمة: «إذا ماكنتش حتجوزهم يبقى لازم تدبحهم لأن حالتهم النفسية مش هى، وحيرفضوا الأكل ويخسوا، ومش بعيد إن واحدة فيهم ترمى نفسها من فوق السطح وتنتحر وهى فى عصبيتها دى».



■ د.عبدالهادى مصباح

ووجد صديقى أنه لا مناص من الأخذ برأى «عم شعبان» لأن أطفاله يرفضون ذبح الماعز قبل حلول العيد.

وأمام هذا الإلحاح كلف صديقى «عم شعبان» بأن يأتى له بجدى من الفحول يستطيع أن يقوم بأعباء هذه الإناث الثلاث من الماعز، ولم يكذب عم شعبان الخبر، وذهب إلى السوق وعاد ومعه جدى فحل وزى القمر، شعره متهدل فوق عينيه، وسحبه وصعد به السلم، وفتح صديقى باب شقته لكى يراه، فرمقه الجدى بنظرة من طرف عينه، ولم يعره اهتماماً، وأكمل مسيرته إلى السطح ولسان حاله يقول: استعنا على الشقى بالله، مما جعل صديقى يفرك من الغيظ، إلا أنه تمالك أعصابه، وتوعد هذا الجدى المغرور بأن يكون أول المذبوحين إن شاء الله بعد أن ينجز المهمة القومية التى أتى من أجلها.

ومرت الأيام وأصبح صديقى شغوفاً بمراقبة تصرفات هذا الجدى المغرور مع حريمه من الماعز، فكان يتسلل إلى سطح البيت، فيجد صوت هذا الجدى يعلو حتى يصل إلى حد الصراخ دون سبب وجيه لذلك، ويتحرش بالماعز، فإذا اقتربت واحدة منه ركلها حتى تبتعد عنه، ويصول ويجول على السطح فى خشونة كأنه أبوزيد الهلالى، وكان صديقى ينظر إليه بمزيد من الإعجاب برجولته فى مواجهة هؤلاء الإناث التى تخشاه وتخشى حتى الاقتراب منه، وفى نفس الوقت كان يحسده للقيام بعبء ثلاث من الإناث، بينما ينوء هو بعبء واحدة حتى أنه اتخذ من الأريكة الموجودة فى البلكونة مقراً صيفياً لنومه بعيداً عن زوجته.

وتحولت الأسابيع إلى شهور، والماعز لم تظهر عليها أى علامة من علامات الحمل، ولعب الفأر فى مخ صديقى، فاستدعى أحد أصدقائه من الأطباء البيطريين الذى فاجأه بعد فحص الجدى بقوله : إن هذا الجدى لا يستطيع أن يقوم بدور الذكر على الإطلاق، فجهازه التناسلى به عيب خلقى يمنعه من ممارسة واجباته كذكر، وصاح صديقى فى وجه الطبيب يا نهار أسود! حتى الجدى كمان؟ مش كفاية اللى باسمعه طول النهار فى الشغل ومن أصدقائى ومعارفى عن البنات اللى بيتجوزوا، ويتم طلاقهن بعد شهور لنفس السبب! هو فيه إيه بالضبط؟ منك لله يا عم «شعبان»!

وشعر صديقى فى غمرة دهشته بشىء من الشماتة فى هذا الجدى المغرور الذى رمقه بنظرة احتقار واستعلاء فى أول لقاء بينهما، وكأنه يقول فى نفسه: أمال النفخة الكدابة والصوت العالى ده كان على إيه؟ ولما إحنا فى الهوا سوا طالع فيها ليه؟

ووجدت صديقى الذى لم أره منذ شهور يزورنى فى عيادتى فجأة ليسألنى نفس السؤال بعد أن حكى لى القصة : هو فيه إيه بالضبط؟

وبدأت أشرح له هو فيه إيه، وفى نهاية حديثنا دعانى لتناول الغداء معه فى بيته، وألح على كثيراً، وعندما سألته: ماذا سنأكل؟ أجاب فى شماتة: الجدى إياه طبعاً، هو ده يستحق إلا الأكل؟!

الأهرام
العربى
AL AHRAM AL ARABI
مجلة لكل العرب



صرخة «وحيدة» الأخيرة

الترابى .. الطير الذى وقع

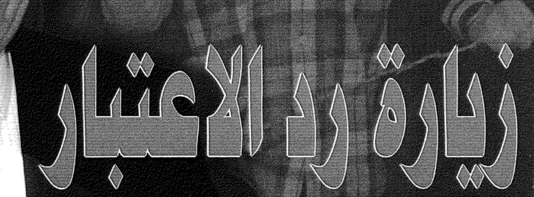
رياح التغيير تهب بهدوء على ليبيا

د. اسماعيل صبرى عبد الله:
الدولة لا تعرف كيف تساعد رجال الأعمال

حميد سعيد:
لن يموت العراق رغم أنف «هولاكو»

خناقات الحريم فى جمعيات البيزنس

كلنا للوطن
كلنا مقاومة



زيارة رد الاعتبار

استكمالا لمبادرة الرئيس مبارك فى نهاية العام الماضى

قمة مغربية ـ جزائرية على هامش القمة الإفريقية ـ الأوروبية فى القاهرة

■ كتب. أشرف العشرى

فى إطار متابعة مبادرة الرئيس حسنى مبارك لتحقيق المصالحة الكاملة بين الجزائر والمملكة المغربية، التى كان قد بدأها الرئيس مبارك خلال جولته المكوكية فى شهرى أغسطس ونوفمبر الماضيين بزياراته إلى كل من الجزائر والمغرب وفرنسا تقوم مصر حاليا باتصالات مكثفة لترتيب لقاء قمة ثنائية بين الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة والملك محمد السادس ـ ملك المغرب ـ وذلك على هامش أعمال القمة الإفريقية ـ الأوروبية، التى تستضيفها القاهرة فى الفترة من ٣ إلى ٤ إبريل القادم، بهدف تحقيق المصالحة الشاملة بين البلدين، والبدء على الفور فى تطبيع العلاقات وإنشاء عدد من اللجان المشتركة لحل الخلافات المتراكمة بين البلدين منذ أربع سنوات، وتبادل الاتهامات فى أثناء موجة العنف المتزايدة فى الجزائر، وما أعقبها من فترات غلق الحدود بين البلدين لمدة عامين.

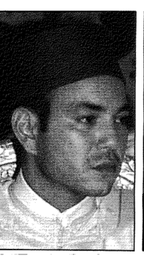
وفى هذا الشأن وجه الرئيس حسنى مبارك اليوم الدعوة إلى كل من الرئيس الجزائرى بوتفليقة وملك المغرب محمد السادس فى إطار التحرك المصرى الواسع لدعوة ٦٧ رئيس دولة وحكومة للمشاركة فى أعمال القمة الإفريقية الأوروبية التى تجرى مصر بشأنها ترتيبات خاصة لإنجاحها بعد تمكن الدبلوماسية المصرية من حل الخلافات التى كانت تعترضها فى الفترة الأخيرة، خاصة بين منظمة الوحدة الإفريقية والاتحاد الأوروبى، ودعوة المغرب للمشاركة فى هذه القمة بالرغم من قرارها السابق بتعليق عضويتها فى المنظمة الإفريقية بسبب قبول عضوية صحراء البوليساريو.

وتؤكد مصادر مصرية مطلعة لـ «الأهرام العربى» أن الاتصالات المصرية ستنشط فى الفترة القادمة لإقناع ملك المغرب محمد السادس بالحضور شخصيا لأعمال القمة الإفريقية ـ الأوروبية، خاصة بعد أن تأكد حضور مشاركة الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة الذى يتولى رئاسة أعمال هذه القمة بصفته الرئيس الحالى لمنظمة الوحدة الإفريقية.

وبالتالى تهدف مصر من وراء دعوة الملك محمد السادس إقناعه بالحضور وترتيب لقاء مع الرئيس الجزائرى بهدف كسب الفرصة لإغلاق ملف الخلافات بين البلدين، باعتباره أحد الأسباب التى تعرقل جهود تحقيق المصالحة العربية وعقد القمة العربية الموسعة، وكذلك عودة وتنشيط تجمع الاتحاد المغاربى التى تسببت الخلافات الأخيرة بين دوله فى إصابته بالشلل التام منذ عدة سنوات.

وقالت المصادر المصرية إن هناك رغبة جزائرية تامة من التعامل بإيجابية مع جهود المبادرة المصرية لتحقيق المصالحة الجزائرية ـ المغربية، حيث رحب الرئيس بوتفليقة خلال رسائله المتبادلة فى الفترة الأخيرة مع الرئيس مبارك، وكذلك فى أثناء استقباله أوائل هذا الشهر لعمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ فى الجزائر خلال جولته لتصفية الخلافات التى تعترض عقد القمة الإفريقية ـ الأوروبية بجميع الجهود المصرية لتطبيع العلاقات الجزائرية ـ المغربية و مشاركة بوتفليقة فى أى لقاءات ثنائية مع ملك المغرب بدون أى شروط مسبقة، خاصة أن مصر كانت أول من دعا إلى هذه القمة أيام الملك محمد الثانى ـ ملك المغرب الراحل ـ قبل وفاته بأسابيع معدودة.

■ عبد العزيز بوتفليقة



■ محمد السادس

وتشير المصادر المصرية إلى أن الكرة الآن فى الملعب المغربى، حيث يتوقف نجاح هذه المصالحة على مبادرة الملك محمد السادس فى حالة ما إذا وافق على الحضور إلى القاهرة والمشاركة فى أعمال القمة الأوروبية ـ الإفريقية، ففى هذه الحالة ستصبح هناك أرضية ملائمة وصحية لعقد لقاء ثنائى بين بوتفليقة وملك المغرب فى الحال.

وحتى الآن لم تتلق مصر أى رد مغربى نهائى بشأن حضور الملك محمد السادس إلى القاهرة من عدمه، بشأن المشاركة فى القمة الإفريقية ـ الأوروبية، فى الوقت الذى أبدى فيه موافقته النهائية على الحضور فى شهر مايو القادم للمشاركة مع الرئيس حسنى مبارك فى أعمال اللجنة العليا المغربية ـ المصرية المشتركة على مستوى الزعيمين.

يذكر أن هناك جهوداً سعودية وإماراتية وكذلك تونسية تبذل منذ الأشهر الماضية لإقناع الجانبين الجزائرى والمغربى بحل الخلافات الثنائية، وإقناعهما أيضا بعقد قمة ثنائية بين بوتفليقة ومحمد السادس، لكن كل طرف مازال متمسكاً بموقفه، ويرى أن هناك عقبات تحول دون اللقاء.

العناوين

■ «العدد ١٥٣» . السبت ٢١ ذى القعدة ١٤٢٠ هـ . ٢٦ فبراير ٢٠٠٠ م ■

وفى هذا العدد..

■ أم كلثوم



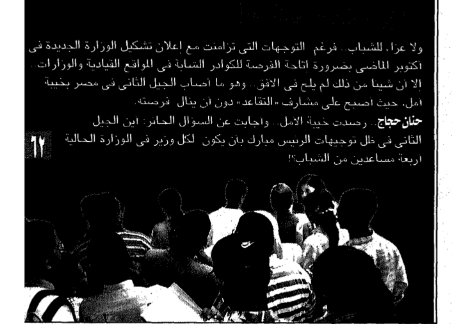
تصميم الغلاف : أنس الديب

الزيارة التاريخية.. الحدث والأثر

. هكذا.. وضع الرئيس حسنى مبارك حدا للغطرسة الإسرائيلية بزيارته التاريخية إلى لبنان.. فالساعات القليلة التى أمضاها الرئيس فى بيروت كانت كافية لجعل الحياة تدب مرة ثانية فى روح الصمود العربى.. لكنها فى ذات الوقت أصابت الإسرائيليين بالهلع إلى حد الهلوسة، وهو ما جسده وزير خارجيتهم ديفيد ليفى

. «**الأهرام العربى**» تقدم ملفا كاملا حول الزيارة «الحدث والأثر».. الحدث الذى أعاد ترتيب كل الأوراق فى المنطقة.. والأثر الذى سينعكس حتما على مستقبل التسوية السلمية للصراع العربى - الإسرائيلى.

١٤



العرب والعالم.. من كوسوفا إلى الشيشان

عندما خاض الغرب حربا من طرف واحد ضد يوغوسلافيا فى كوسوفا، كان يهدف إلى توسعة منطقة نفوذ «الناتو» تجاه المعسكر الشرقى السابق، وعندما تخوض روسيا الاتحادية حربا من طرف واحد فى الشيشان، فهى تهدف إلى تثبيت منطقة نفوذها فى إقليم القوقاز.

معادلة تنطلق من النظام العالمى الجديد الذى ولد على أنقاض حرب الخليج الثانية فى المنطقة العربية.. **خلدون النقيب** يحاول تحديد ملامح العلاقة بين العرب وعالم القرن ٢١.. من كوسوفا إلى الشيشان.. حيث تصاعد الدخان بكثافة ربما تحجب الرؤية عن البعض

٢٦

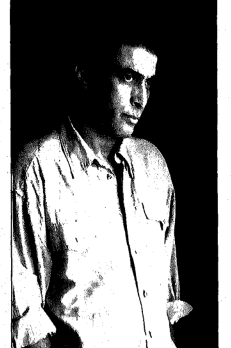
الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

«الكوميسا ٢٠٠٠» والبعد المصرى فى إفريقيا

على طريق تعزيز علاقات التعاون السياسى والاقتصادى بين مصر وغالبية دول إفريقيا.. يفتتح الرئيس مبارك بعد غد المؤتمر الاقتصادى الأول لتجمع دول شرق وجنوب إفريقيا المعروف باسم «الكوميسا» الذى يضم ٢١ دولة إفريقية.
سوزى الجنيدى وأمانى الطويل، قلبتا فى أوراق المؤتمر الذى يعد الأول من نوعه على المستوى الإقليمى، بعد انضمام مصر إلى هذا التجمع الاقتصادى المهم فى عام ٩٨.

٣٦

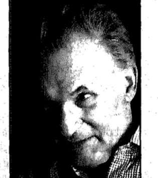
أحمد زكى فى «ورطة» السادات!



بعد فيلمه التاريخى «عبدالناصر» ارتدى الفنان المبدع أحمد زكى شخصية الرئيس أنور السادات فى فيلم جديد يراهن عليه منذ سنوات.. لكن «أحمد» حزين وهو فى الأستوديو بسبب النقد الذى وجه للفيلم مبكرا، ورغم ذلك فهو يؤكد - فى حوار مطول - أنه سيقدم فيلما للأجيال، وأنه لا يوجد سبب واحد يمنع أى مواطن من حب جميع «الزعماء» بعيدا عن التيارات والانتماءات.
محمود موسى حاور أحمد زكى، وإكتشف أنه يعيش قلقا دائما، حتى إنه ذهب إلى الدكتور أحمد عكاشة - أستاذ الطب النفسى - الذى قال له: «خليك كده.. يا أحمد!»

٧٨

إسماعيل صبرى عبدالله يتكلم



هذا الرجل نحتاج إليه عندما نريد التقييم والتفسير، فتاريخه مع العمل العام، وعلاقته بالرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ورؤيته الاقتصادية النافذة، تطرحه بقوة - الآن - كى يقول «كلمته» حول قضايا مصرية وعربية كثيرة.
ملك عبدالعظيم حاورت الدكتور إسماعيل صبرى عبدالله حول دور رجال الأعمال فى مصر وتفسيره لعلاقة البيزنس بالسياسة، ورأيه حول معركة المثقف العربى مع المستقبل، وبالطبع لم يخل الحوار من تفاصيل علاقته الوثيقة بجمال عبدالناصر.. والمرحلة الأكثر ثراء بالأحداث والتفاعلات من تاريخنا المعاصر.

٣٢

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافـع

رئيس التحرير
أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير
د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير
محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى
عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى
مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

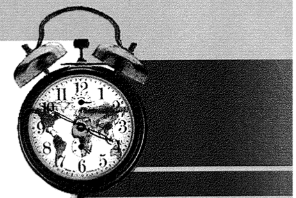
الإعلانات
القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٢

عندما «تتصارع» سيدات البيزنس!

كل يوم.. تظهر جمعية جديدة لسيدات الأعمال.. اللغة الوحيدة التى تجمعهن هى «الخناقات» والصراعات على أشياء كثيرة.. القروض الخارجية التى تمثل «كنزا» يهبط من السماء.. «البرستيج» والمصالح الشخصية.. والأهم من ذلك تحقيق أهداف «الأزواج» من رجال الأعمال الكبار.
من ميدان المعركة.. يرسم **أحمد خالد** صورة شديدة السخونة للصراع الدائر بين سيدات «البيزنس».. والمفاجأة الحقيقية أن البعض لا يرى ضرورة - أصلا - فى قيام مثل هذه الجمعيات.. وبين شرعية الوجود.. وخناقات «الحريم».. أصبح الأمر فى حاجة إلى مواجهة سريعة.

٦٦

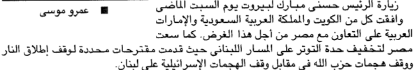
الأسعار:
□ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عُمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة / القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه
□ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130
□ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □



تهديدات مصرية لإسرائيل بسبب غاراتها على لبنان

■ كتبت ـ سوزى جنيدى





■ عمرو موسى

صرحت مصادر دبلوماسية لـ «الأهرام العربى» إن مصر قد هددت إسرائيل باتخاذ إجراءات دبلوماسية قوية ضدها إذا استمرت الغارات الإسرائيلية على المدنيين اللبنانيين وتدمير البنية الأساسية فى لبنان، كما طلبت مصر من الولايات المتحدة التدخل لإقناع إسرائيل بوقف تلك الهجمات خاصة أن حزب الله لم يخترق اتفاق نيسان «إبريل» واقتصر فى هجومه على العسكريين ولم يصعد أو يستخدم صواريخ الكاتيوشا ضد المدنيين الإسرائيليين.

أجرت مصر اتصالات واسعة فى الأسبوع الماضى بعدد من الدول العربية للمساهمة فى إعادة إعمار وإصلاح ما أفسدته الغارات الإسرائيلية على لبنان، وعقب زيارة الرئيس حسنى مبارك لبيروت يوم السبت الماضى وافقت كل من الكويت والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية على التعاون مع مصر من أجل هذا الغرض. كما سعت مصر لتخفيف حدة التوتر على المسار اللبنانى حيث قدمت مقترحات محددة لوقف إطلاق النار ووقف هجمات حزب الله فى مقابل وقف الهجمات الإسرائيلية على لبنان.

وعلمت «الأهرام العربى» أن دانى ياتوم المستشار السياسى والأمنى لرئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك قد حمل رسالة من باراك إلى الرئيس حسنى مبارك تشمل عدداً من الوعود والمقترحات الإسرائيلية الخاصة بإمكانية استئناف المفاوضات على جميع المسارات.

وصرح عمرو موسى وزير الخارجية « بأن هناك بعضاً من الأمل فى تحسين الأجواء واستئناف المفاوضات على المسارات المختلفة، وأكد موسى استمرار الاتصالات بين مصر وسوريا ولكنه نفى إمكانية عقد قمة مصرية ـ سورية خلال الساعات القليلة القادمة. وقال إن مصر قد اتخذت خلال الأيام الماضية أكثر من خطوة فى محاولة لإقناع كل الأطراف باستئناف المفاوضات بشكل جدى، ووصف الرسائل المتبادلة بين باراك ومبارك بأنها رسائل مهمة جداً، وقال إنه سيتم إطلاع الجانب العربى على نتائج تلك الاتصالات.

وزير الخارجية المصرى أجرى عدة اتصالات مكثفة فى الأيام الماضية مع نظرائه العرب لبحث الجهود المصرية وإمكانية دعمها لاستئناف المفاوضات من جديد، والتفاهم حول مسألة عقد قمة عربية والتى مازال عدد من الدول الخليجية خاصة السعودية والكويت تتحفظ عليها مطالبة بإعداد جيد لها، خاصة بعد أن طالب الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة العربية ببحث مسألة عقد قمة عربية دورية فى اجتماع مجلس الجامعة القادم.

قانون سوق المال الجديد فى مجلس الشعب

■ كتبت ـ ملك عبدالعظيم

يناقش مجلس الشعب المصرى اليوم قانون سوق المال الجديد الذى انتهت من إعداده وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية.

أعلن ذلك د. يوسف بطرس غالى ـ وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية ـ فى أثناء لقائه وأعضاء مجلس الأعمال المصرى ـ الألمانى الذى تم إنشاؤه منذ أيام، وقد شهد توقيع اتفاقية إنشاء المجلس رئيس مجلس الوزراء دكتور عاطف عبيد ورئيسا المجلس الألمانى ـ المصرى، وهما مهندس إسماعيل عثمان ـ رئيس شركة المقاولون العرب ـ عن الجانب المصرى، وليبنباخ كلاوس ـ الرئيس التنفيذى لشركة A.B.B.

وقال رئيس الجانب المصرى فى مجلس الأعمال المصرى ـ الألمانى: إن هذا المجلس سيدعم التعاون بين مصر وألمانيا فى جميع المجالات: فنية ـ مهنية، وإزالة المعوقات البيروقراطية، وسيتيح الفرصة لمساهمة الجانب الألمانى فى خطط الحكومة للتنمية الخاصة ببرامج التجارة والتكنولوجيا والتدريب.

وأشار إلى أن عام ٢٠٠٠ سيكون عام مصر فى ألمانيا، وكذلك عام ألمانيا فى مصر، وأن المجلس سيتبنى إقامة بيت ألمانيا فى مصر الذى سيختص بنشاط المجلس.

أول الأسبوع





■ **تعتزم شركة الخطوط الجوية المغربية شراء ٢٠ طائرة جديدة فى إطار برنامج الاستثمار الممتد على عشر سنوات اعتباراً من ٢٠٠٢ وحتى ٢٠١٢، وقد خصصت مبلغ ١٫٥ مليار دولار لعملية الشراء.**

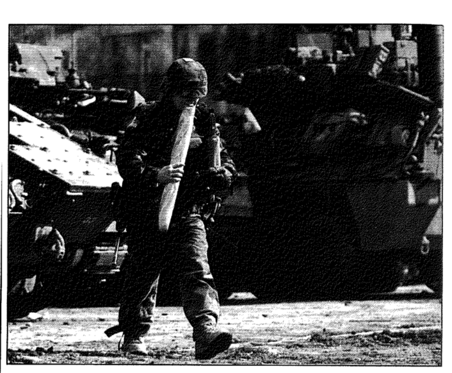
■ أدخلت المؤسسة اليمنية للاتصالات خدمة جديدة ضمن النداء الآلى تتيح إرسال الرسائل واستقبالها عبر «البيجر». الخدمة الجديدة، تتيح للمشتركين إرسال ٤٠٠ حرف فى كل رسالة باللغتين العربية والإنجليزية واستقبال ٦٢ رسالة متتالية.



■ سعيد صالح

■ **فى إطار التطورات الفنية للفنان سعيد صالح أعلن عن عقد مؤتمر صحفى خلال أسبوعين لإعلان مشروعاته الجديدة فى مجال التلحين والغناء سعيد صالح انضم إلى نقابة الموسيقيين منذ فترة.**

■ صرح فويدو مارتيو سفير إيطاليا فى المغرب بأنه تقرر استقبال ثلاثة آلاف مرشح مغربى للهجرة إلى إيطاليا خلال العام الحالى طبقا للقانون الخاص بالهجرة.



■ فى طريق العودة إلى معسكره التابع لقوات الأمم المتحدة لحفظ السلام فى كوسوفا، انهمك الجندى الأمريكى فى قضم رغيف الخبز الفرنسى فى يده اليمنى بينما اليد اليسرى تحمل بندقيته الآليه خوفاً من هجمات الصرب الغادرة.

المعارضة العراقية ترحب بالتقارب بين دمشق وبغداد

■ دمشق ـ عاطف صقر

فيما تجرى استعدادات فى دمشق لافتتاح مكتب لرعاية المصالح العراقية فى خطوة أساسية تمهد لاستئناف العلاقات مع بغداد فيما يمكن أن يطوى صفحة «الشقاق البعثى» طويل الأمد.

يبقى أن السؤال الأبرز فى ملف التطبيع بين دمشق وبغداد هو موقف المعارضة العراقية التى تتخذ من سوريا مقراً لها وتمارس أنشطة فيها.

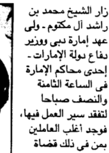
وهنا يقول بيان جبر ممثل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق وهو تنظيم شيعى موال لإيران:« الموقف السورى الرسمى تجاه المعارضة العراقية استراتيجى داعم لحركة الشعب العراقى ويقف دائما مع معاناته».

ولا يرى جبر أن فتح مكتب رعاية المصالح العراقية فى دمشق يبتعد عن هذا الموقف ويدلل على ذلك بقوله إن آيه الله باقر حكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية فى العراق جرى استقباله رسمياً وشعبياً لدى وصوله إلى مطار دمشق قبل أيام كما حل ضيفاً على قصر الروضة الرئاسى واستقبله الدكتور بشار الأسد نجل الرئيس السورى أما مهدى العبيدى عضو لجنة التنسيق القومى الديمقراطى العراقية المعارضة فيتمنى أن تصبح العلاقات السورية العراقية طبيعية وأن تكون خطوة فتح المكتب العراقى تحركاً باتجاه رفع الحصار عن بلاده.

وأشار فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» إلى أن حالة الحرب بين العراق وإيران لم تؤد إلى إغلاق سفارتى البلدين فى عاصمتهما «وبالمثل من الطبيعى عدم إغلاق الحدود السورية ـ العراقية». واستبعد ممثل لتنظيم عراقى كردى معارض فى دمشق أن تؤثر هذه الخطوة على نشاط المعارضة العراقية فى سوريا.

ويبدو أن هذه المعارضة لا تمتلك إلا الترحيب فى الوقت الراهن خاصة أن دمشق تتقن جيداً فك خيوط الخطوات المتشابكة والملاحظ أن سوريا لم تعلن عزمها عن فتح مكتب رعاية مصالح فى بغداد على الرغم من الاتفاق الإجرائى على ذلك مما يعكس تمهلها فى خطواتها الدبلوماسية ومراعاة حسابات متعددة، وأيا كانت مفردات الموقف السورى، فإن ما يحدث بين دمشق وبغداد هو وقائع تطبيع عربى مرغوبة وهادفة.

محمد بن راشد يفصل المتأخرين عن العمل



■ محمد بن راشد

زار الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ـ ولى عهد إمارة دبى ووزير دفاع دولة الإمارات ـ إحدى محاكم الإمارة فى الساعة الثامنة والنصف صباحا لتفقد سير العمل فيها، فوجد أغلب العاملين بمن فى ذلك قضاة ومراجعون غير موجودين، فما كان منه إلا أن أمر بإنهاء خدمات كل هؤلاء المقصرين الذين ثبت تأخرهم نصف ساعة عن عملهم.
ولاحظ الشيخ محمد بن راشد كثرة رجال الشرطة فى مبنى المحكمة، فساءه ذلك، واعتبره مظهرا غير حضارى.
وكانت هذه الزيارة وما تبعها من إجراءات رسالة تحذير إلى جميع الإداريين فى الإمارة، وخطوة أخرى نحو مزيد من الإصلاح الإدارى.
يذكر أن الشيخ محمد بن راشد كان يختبر كفاءة رجال الشرطة من آن لآخر بقيادة سيارته بسرعة شديدة، وتعرض بعضهم لعقوبات بسبب التغاضى عن هذه السرعة.

مفاعل نووى إسرائيلى جديد على الحدود

■ كتب ـ معتز أحمد

كشفت مصادر إعلامية فى تل أبيب عن أن إسرائيل تقوم بالإعداد لوضع خريطة هيكلية لبناء مفاعل نووى بالقرب من الحدود المصرية.
وأوضحت الصحف الإسرائيلية أن هذا الاتجاه يتزايد بعد حدوث تصدعات إنشائية فى مفاعل «ديمونة» الشهير الواقع فى «صحراء النقب».
ويؤكد البروفيسور الإسرائيلى «عوزى أفن» أن إسرائيل تلجأ لذلك لمواجهة الأخطار الكامنة فى هذا المفاعل والذى يطالب الكثيرون بضرورة إغلاقه بسرعة نظراً للأخطار المتمثلة فى وجوده خاصة أن المفاعل يعمل منذ أربعين عاماً، بينما يبلغ العمر الافتراضى للمفاعل ثلاثين عاماً فقط وهو ما جعل الخطر يحدق به خاصة أن «أفن» توقع أن يؤدى قدم المفاعل لتسرب الماء الثقيل منه مما يعرض حياة سكان جنوب إسرائيل للخطر.
وهناك نماذج لمفاعلات فى العالم حدث لها نفس ما حدث لديمونة ولعل أبرزها مفاعل «تشيرنوبل» فى روسيا وأضاف «أفن» أن إنشاء مفاعل جديد فى إسرائيل أصبح لدى العديد من المسئولين أمراً حيوياً للحفاظ على ما يسمونه «قوة الردع النووية لإسرائيل».



مبارك يستقبل وزير خارجية سويسرا فى أول زيارة منذ ١٥ عاما

■ القاهرة ـ الأهرام العربى

فى أول زيارة من نوعها لوزير خارجية سويسرا إلى القاهرة منذ خمسة عشر عاما، يبدأ السيد جوزيف دايس ـ وزير خارجية سويسرا ـ زيارته إلى مصر ، حيث يستقبله اليوم الرئيس حسنى مبارك، وتجرى مباحثات تتناول الإسراع بتطوير وتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية بين مصر وسويسرا بجانب استعراض موقف البلدين بشأن التطورات الحالية لعملية السلام، والممارسات الإسرائيلية التى تعوق تحقيق التقدم على المسارات العربية، خاصة الفلسطينى والسورى بجانب بحث عدد من القضايا المتعلقة بالتطورات الإقليمية والدولية.

وفى نفس الوقت ستبدأ على الفور المباحثات الرسمية الموسعة بين السيد عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ ونظيره السويسرى جوزيف دايس فى مقر الخارجية المصرية بحضور أعضاء الوفدين، حيث تتطرق المباحثات إلى السعى نحو تطوير آليات التعاون المشترك وتطابق وجهات النظر بين مصر وسويسرا بشأن عدد من القضايا السياسية وضرورة إسهام سويسرا بدور حيوى فى عملية السلام، من خلال تقديم المعونات الاقتصادية والمالية للسلطة الفلسطينية والمساهمة أيضا فى المفاوضات متعددة الأطراف، خاصة لجنة التسلح باعتبار سويسرا من أوائل الدول التى أيدت مبادرة الرئيس حسنى مبارك بشأن إخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، كما تتطرق مباحثات موسى والوزير جوزيف دايس إلى تطورات الأزمة العراقية وتكاتف الجهود الدولية لرفع المعاناة أو الحصار الاقتصادى عن الشعب العراقى، وكذلك الأوضاع فى إفريقيا ودول البلقان.

جمود السلام أجهض زيارة عبدالله الثانى لإسرائيل

■ عمان ـ ناهد الحسن



■ الملك عبدالله الثانى

لم تكن الأعمال العسكرية الإسرائيلية الأخيرة ضد لبنان وبنيته التحتية ومؤسساته هى السبب الوحيد الذى حمل العاهل الأردنى الملك عبدالله الثانى، على تأجيل زيارته إلى إسرائيل التى أعلن عنها من قبل فى لقاء مع صحفيين أجانب، حسبما يقول مسئولون أردنيون بارزون. ويعتقد هؤلاء المسئولون أن الأجواء التى تلبدت فى المنطقة جراء التجميد الإسرائيلى لمختلف مسارات التفاوض والمقترن بالتفجير العسكرى فى لبنان، أسهمت إلى حد بعيد فى تأجيل الزيارة، مشيرين إلى أن الملك عندما يريد زيارة إسرائيل فإنه فى الوقت نفسه، يريد أن يحقق تقدماً على صعيد عملية السلام، وأن تكون زيارته مفيدة أيضا فى دفع الجهود والمساعى السلمية إلى الأمام.

ويعتقد مسئول أردنى أن زيارة الملك كانت ممكنة فى غير هذه الأجواء، وأنها لن تكون «مجانا» أبدا، مشيرا فى استياء إلى التهديدات التى أطلقها رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك ضد لبنان فى أثناء زيارته إلى العاصمة الأردنية.

وقال المسئول: إن الملك حريص على أن يسهم كل شىء يقوم به فى دفع عملية السلام، متسائلا: كيف يزور الملك إسرائيل وهناك مأزق على المسار التفاوضى الفلسطينى ـ الإسرائيلى، وتوقف للمسار السورى ـ الإسرائيلى، وتصعيد خطير على جبهة لبنان؟ وحذر المسئول من أن الأطراف المعنية ستخسر كثيرا إذا خرجت الأمور عن سيطرتها، وإذا لم يتوقف التصعيد الخطير فى المنطقة. وقال إن لبنان يدفع حاليا ثمن مواجهة لا يختارها ولا علاقة للحكومة اللبنانية بها، وجاءت لأن هناك من أرادوا التصعيد لأن لديهم أجندات دفعتهم إلى ذلك.



الإعلان عن اسم السفير المصرى فى السودان.. قريبا

تتم خلال الأسابيع القادمة تسمية السفير المصرى فى الخرطوم، الذى من المتوقع أن يتم اختياره بالتعيين المباشر، ومن خارج السلك الدبلوماسى، وسوف يتم الإعلان عن اسم السفير عقب لقاء وزير خارجية السودان «مصطفى عثمان» مع نظيره المصرى «عمرو موسى» فى القاهرة، واللذين سيتناولان فى اجتماعهما إمكانية عقد لقاء رباعى فى مصر بين كل من الرئيس السودانى البشير وعثمان الميرغنى والصادق المهدى وجون جارانج تمهيداً لعقد مؤتمر المصالحة الوطنية السودانية، الذى من المنتظر أن ينعقد قبل زيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٥ مارس القادم حيث سيكون السودان من الموضوعات المهمة التى سيتم بحثها خلال الزيارة، إلى جانب العلاقات الثنائية وعملية السلام فى الشرق الأوسط.

■ تم اكتشاف أحد الحقول الجديدة للبترول فى محافظة حضرموت فى اليمن، من المتوقع أن يصل حجم إنتاج الحقل الجديد إلى ٧ آلاف برميل يومياً.

■ انضمت الفنانة العالمية «سلمى حايك» إلى قائمة نجوم أمريكا المشاركين فى رحلة «من هوليوود إلى كوسوفا» فى مهمة للترفيه عن أهالى كوسوفا ومقدونيا والبوسنة.

■ حصلت الدكتورة ألفت الروبى أستاذ الأدب العربى فى جامعة القاهرة على جائزة الجامعة التشجيعية لعام ١٩٩٩ الدكتورة ألفت تسلمت جائزتها فور وصولها من الولايات المتحدة الأمريكية بعد رحلة علاج استغرقت خمسة أشهر.

■ الملك محمد السادس

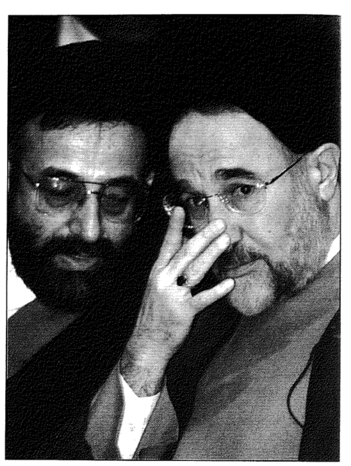
■ العاهل المغربى الملك محمد السادس منح الدكتور محمد أحمد على رئيس البنك الإسلامى للتنمية الوسام العلوى من درجة ضابط كبير بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تأسيس البنك.

■ كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية عن قيام مسئولين بارزين فى حزب الله بالاجتماع مع نظرائهم فى حركة حماس والجهاد الإسلامى سراً فى عدد من العواصم الأوروبية لتنسيق المواقف ودعم المقاومة ضد إسرائيل.

باحث فلسطيني يحذر من تقسيم المياه

■ كتب: محمد زكي

حذر الباحث شريف الموسى بمؤسسة الدراسات الفلسطينية في العاصمة الأمريكية واشنطن من اتساع الفجوة بين إسرائيل والفلسطينيين في تقاسم موارد المياه المشتركة، حيث أوضح أن إسرائيل تسحب ما بين ٨٥ و٩٠ في المائة من مياه الخزانات الجوفية المشتركة وهو ما يعادل ربع إجمالي الاحتياجات الإسرائيلية السنوية أي حوالي ٤٨٣ مليون متر مكعب سنوياً من خزانات الجبل.
ويذهب قرابة أربعين مليون متر مكعب من المياه للمستوطنين اليهود في الضفة الغربية بينما لا يحصل كل فلسطينيي الضفة سوى على ١١٨ مليون متر مكعب أي أن إسرائيل تحصل على أربعة أضعاف ما يحصل عليه الفلسطينيون من المياه التي تقع مصادرها تحت الضفة الغربية.
وقال الباحث إن الإسرائيليين يستحوذون على أكثر من ٦٠ في المائة من مياه نهر الأردن وروافده بإجمالي خمسمائة مليون متر مكعب سنوياً بينما تحصل سوريا على حوالي ١٥ في المائة ويذهب الباقي للأردن.
ويبلغ نصيب الفلسطينيين عشر نصيب إسرائيل من المياه عموماً.
يأتي ذلك في الوقت الذي عقد في القاهرة الأسبوع الماضي مؤتمر عربي تحت عنوان «الأمن المائي العربي في القرن الحادي والعشرين» في جامعة الدول العربية وافتتحه الأمين العام عصمت عبد المجيد، وناقش المؤتمر الأطماع الإسرائيلية في المياه العربية.



■■ رغم أن جناحه الإصلاحي فاز بأغلبية مقاعد البرلمان الإيراني وقف الرئيس محمد خاتمي يستمع إلى همسات من مصافي لاري وزير داخليته بعد إعلان آخر النتائج بينما تعكس نظرات عينيه الشاردتين الأمل والتفكير في المستقبل. ربما يكون ذلك مؤشراً للهدوء الذي يسبق العاصفة.. عاصفة جديدة في حياة إيران الجديد.

الإنترنت.. الوطن الآمن للحركات العنصرية

■ كتب: شريف عبدالباقي

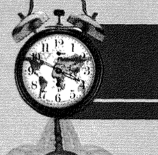
أكد تقرير مقدم إلى مؤتمر الأمم المتحدة لمناهضة العنصرية أن شبكة الإنترنت أصبحت المكان الآمن للحركات العنصرية من خلال القانون الأمريكي الذي يحمي حرية النشر على الشبكة والذي يرفض أي رقابة عليها. وأصبحت الولايات المتحدة الملاذ لدعاة العنصرية مثل «النازية الجديدة» و«معاداة السامية» و«تفوق الجنس الأبيض» ويستخدم دعاة العنصرية شبكة الإنترنت في بث أعمال موسيقية تخدم أفكارهم بالإضافة إلى اعتبارها قناة اتصال لتجنيد المراهقين لصالح دعاواهم.
وفي ظل قوانين الحرية التي يكفلها القانون الأمريكي فإن إغلاق المواقع العنصرية غير مجد لأنهم يلجأون إلى شركات أخرى تحتضن مواقعهم.
وسوف تناقش الأمم المتحدة في مؤتمرها إمكانية استحداث وسائل لمواجهة دعاوى العنصرية وملاحقة الشركات التي تنشر مواقعهم بعد أن تضمنت هذه المواقع شرحا لأساليب إنتاج القنابل والأسلحة.

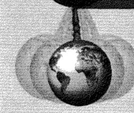
أسباب عدم صلاة البابا شنودة مع بابا الفاتيكان

■ كتب: أشرف صادق

■ البابا شنودة

أثار عدم حضور البابا شنودة الثالث القداس الذي أقامه البابا يوحنا الثاني في الصالة المغطاة باستاد القاهرة العديد من التساؤلات.
والمعروف أن هناك مجموعة من الأسباب العقائدية الخلافية بين أقباط مصر والكاثوليك وهو ما يعني أن عدم مشاركة البابا شنودة الصلاة مع بابا الفاتيكان يعود لأسباب عقائدية.
أول هذه الخلافات خاص بالروح القدس، فالكاثوليك يقولون إنه ينبثق من الأب والابن، ولكن الأقباط يقولون إنه ينبثق من الأب فقط، وفي حين يؤمن الكاثوليك بأن البشر جميعاً بعد الموت يذهبون إلى جهنم ويعيشون فترة عذاب ليتطهروا ثم يدخلون الفردوس، يؤمن الأقباط بأن من يؤمن ويتوب عن خطاياه يدخل الفردوس دون المرور على النار أولا.
ويرى الكاثوليك أن السيدة العذراء لم تولد ولادة طبيعية من علاقة رجل وامرأة ولكنها ولدت بطبيعة خاصة ولذلك تم اختيارها من بين كل نساء الأرض لتحبل وتلد السيد المسيح، ويختلف الأقباط معهم في هذه الرؤية ويقولون إنها لم تختلف عن باقي البشر في الولادة وأن اختيارها لولادة السيد المسيح كان بسبب نقاء قلبها وطهارتها وإيمانها الحقيقي. ويعتقد الكاثوليك في أن البابا لا يخطىء ولكن الأقباط يرون أن البابا إنسان ومعرض للخطأ. ويرى الكاثوليك أنه من الممكن أن يتبرع الإنسان بصلاته لشخص آخر ولكن الأقباط يؤمنون بأن كل إنسان مسئول عن خلاص نفسه. يبقى في الخلاف بين الأقباط والكاثوليك أن الكاثوليك يرون أن الأعظم بين الباباوات هو بابا كرسي روما لأنه خليفة بطرس الرسول الذي ينصبونه رئيس الرسل ويختلف معهم الأقباط في ذلك باعتبار أن الرسل جميعاً في مرتبة واحدة ورئيس الرسل هو السيد المسيح.





أمير قطر يزور سوريا الشهر القادم

■ الدوحة. العزب الطيب الطاهر



■ حمد بن خليفة

يقوم الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى أمير قطر بزيارة إلى سوريا فى النصف الثانى من شهر مارس المقبل يلتقى خلالها بالرئيس السورى حافظ الأسد وعدد آخر من كبار المسئولين السوريين.. وهى الزيارة الأولى لدمشق التى يقوم بها الأمير القطرى منذ توليه الحكم فى العام ١٩٩٥ خلفا لوالده.. وأبلغ مصدر قطرى «الأهرام العربى» بأن الزيارة تستهدف تأكيد الدعم القطرى للمطالب السورية فى مفاوضاتها مع الجانب الإسرائيلى بالإضافة إلى تعزيز العلاقات القطرية ـ السورية وتكثيف التعاون بين البلدين فى المجال الاقتصادى والاستثمارى.

وتسبق زيارة أمير قطر إلى دمشق جولة موسعة يقوم بها فى الشهر ذاته فى عدد من الدول الأوروبية يبدأها بزيارة إيطاليا ثم أسبانيا وربما تشمل دولا أخرى وذلك بهدف فتح أسواق جديدة أمام الغاز القطرى فى أوروبا.

قطر والبحرين.. تقارب محسوب

■ المنامة ـ سامى كمال

تشير نتائج اجتماعات اللجنة العليا القطرية ـ البحرينية المشتركة التى عقدت فى المنامة الأسبوع الماضى إلى أن التقارب الجارى بين البلدين محسوب ، خاصة فى ظل عدم توصلهما إلى اتفاق على سحب قضية الخلاف الحدودى من محكمة العدل الدولية.

وقد اكتفى الجانبان فى بيانهما المشترك بالقول: إن الحوار حول هذا الخلاف سيستمر، علما بأن الاجتماع القادم للجنة العليا التى يرأسها وليا عهد البلدين سيعقد فى فبراير من العام المقبل.

ووفقا لمصادر «الأهرام العربى» فإن قطر تبدو حريصة على فتح ملفات التعاون بين البلدين دون الاقتراب من قضية الخلاف الحدودى المعروضة على محكمة العدل الدولية، فى حين تصر البحرين على ربط «التعاون العميق جدا» بحسم هذه القضية إما بسحبها من المحكمة، والاتفاق على حل ودى، أو الانتظار حتى تصدر المحكمة حكمها وساعتها سيكون لكل حدث حديث.

ولقطر وجهة نظر عبر عنها وكيل وزارة الخارجية ورئيس الجانب القطرى فى اللجنة التحضيرية عبدالرحمن العطية بقوله لـ «الأهرام العربى»: إن الاجتماعات الثنائية بين البلدين شهدت توافقا كبيرا فى رؤية كلا الطرفين للخروج من كل آثار وتداعيات المرحلة الماضية، وبناء نسيج مغاير يدفع هذه العلاقات إلى صيغة تكاملية.

وأوضح العطية أن الاجتماعات الأخيرة جرت بصورة أخوية وودية، وتجاوزت ما كان متوقعا، الأمر الذى يعتبر مبعث ارتياح قطرى على جميع المستويات.

الحملة الصهيونية تحاصر سفير النمسا فى إسرائيل

■ كتب. هانى بدرالدين



■ يورج هايدر

فى الوقت الذى مازالت تتواصل فيه الضغوط الدولية بصفة عامة والإسرائيلية بصفة خاصة، على الحكومة النمساوية الجديدة والتى يشترك فيها حزب الحرية اليمينى بزعامة يورج هايدر يتعرض سفير النمسا لدى إسرائيل حالياً لضغوط أشد وطأة وصلت إلى حد العزلة شبه التامة، لدرجة أن حضوره إحدى جلسات اللجان الفرعية بالكنيست الإسرائيلى بناء على دعوة من رئيسة اللجنة، أثار أزمة حقيقية داخل إسرائيل.

ورغم أن ناعومى بلومنيتال رئيسة لجنة الهجرة والاستيعاب، هى صاحبة الفكرة فى دعوة فولفجانج بول سفير النمسا لدى إسرائيل لإعطائه الفرصة أمام أعضاء الكنيست للإعراب ـ أمامه ـ عن غضبهم واحتجاجهم لاشتراك حزب الحرية اليمينى فى الائتلاف الحكومى الجديد، إلا أن بعض أعضاء الكنيست لم يرضوا عن حضور السفير النمساوى أمامهم وشنوا هجوماً شديداً على ناعومى.

■ الدكتور عبدالرءوف الروابدة رئيس الوزراء الأردنى يقوم بزيارة رسمية لليمن تستغرق ثلاثة أيام وسيرأس الجانب اليمنى د. عبد الكريم الأريانى رئيس الوزراء فى إطار تعزيز التعاون الثنائى بين البلدين.

■ تم تعيين أحمد البرادعى رئيس بنك القاهرة، رئيسا لبنك مصر أمريكا الدولى خلفا للدكتور يسرى مصطفى الذى انتهت خدمته القانونية يأتى ذلك فى الوقت الذى تقرر فيه بيع بنك مصر الدولى خلال فترة زمنية لا تتجاوز ٤ أشهر منذ الآن، يبلغ رأسمال البنك مليون جنيه ويتنافس على شرائه أربعة مستثمرين مصريين وأجانب هم: المصرى المتحد وبنك أجريكوك اندوسير الفرنسى وستانورد سارتو الإنجليزى والكويتى الوطنى.

■ أحمد البرادعى

■ صابرين لم تشارك فى الندوة التى بثتها الفضائية البحرينية على الهواء مباشرة عن مسلسل «أم كلثوم» بعد أن اشترطت الحصول على ١٠ آلاف دولار للمشاركة فيها، مؤلف المسلسل محفوظ عبدالرحمن ومخرجته إنعام محمد على شاركا فى الندوة.

صورة قلمية

الشيخ جابر الأحمد الصباح.. أصبح العيد عيدين

بينما يستعد القطر الكويتى الشقيق للاحتفال غدا بعيده الوطنى التاسع والثلاثين.. فإن الدلائل تشير إلى أن هذا العيد سيصبح عيدين.. ذلك أن عيد تحرير دولة الكويت يتوافق هذا العام مع عيد حرية الصحافة الكويتية.

ففى هذا الأسبوع وضع الشيخ جابر نهاية سعيدة للأزمة التى اشتعلت لعدة أسابيع بين الحكومة والصحافة والبرلمان، وذلك بأن ألغى اثنين من أكثر القرارات تعسفا تجاه اثنتين من كبريات صحف الكويت، حيث كانت الحكومة قد أصدرت قراراً بإلغاء ترخيص صحيفة «السياسة» مما يعنى توقفها نهائيا عن الصدور وقراراً آخر بإغلاق صحيفة «الوطن» لمدة سنتين.

كل ذلك بسبب خبر مدسوس وغير صحيح تلقته الصحيفتان، ونشرته كل منهما بحسن نية، ودون أن تتحريا عن مدى صحته.

والصحيفتان لهما أصداؤهما الواسعة ليس فى منطقة الخليج فحسب، وإنما فى جميع أرجاء الأمة العربية. لذلك فقد رأى سمو الأمير أن «صاحبة الجلالة» لا ينبغى أن تقيد أو تكبل أو ترغم على إغلاق أبوابها أو الإطاحة بمنابرها، لاسيما أن التجربة الديمقراطية التى اتبعها الشيخ جابر، هى فريدة فى نوعها بين سائر دول الخليج. ذلك أن النهضة الاقتصادية التى تحققت للكويت فى السنوات الثلاث الأخيرة، قد ارتبطت بنهضة سياسية تمثلت فى التعددية وحرية الرأى، وإطلاق العنان لدعوات الاستنارة والممارسة الديمقراطية السليمة.

وكان من أوضح دلائل هذه الاستنارة المبادرة التى اتخذها الشيخ جابر بمنح المرأة الكويتية حق الانتخاب والترشيح لجميع المجالس النيابية، وهى المبادرة التى لم يستوعبها البرلمان حتى الآن.

ولقد واجه الأمير تحديات ومسئوليات ربما لم يواجهها أى حاكم سابق.. ففى الثانى من أغسطس ١٩٩٠ عندما فوجئت الكويت مثلما فوجىء العالم كله بالغزو العسكرى العراقى.. وقف الأمير رابط الجأش قويا، واثقا من أن الشرعية هى التى ستسود فى النهاية وبأن الحق يعلو فوق كل باطل، ومارس مسئولياته فى العمل الدءوب وبذل كل جهد فى سبيل كسب تأييد العالم لقضية بلاده العادلة. وأعلن رفضه القاطع للعدوان، ونجح فى أن يجمع أبناء شعبه على قلب رجل واحد، وكانت له قولة مشهورة: «إذا كانت القوة الغاشمة قد احتلت أرضنا.. فإنها لن تتمكن أبدا من قهر إرادتنا أو سلب عزيمتنا».

وبالفعل.. ارتد الغزو على أعقابه وانتصر القطر الكويتى الصغير على جحافل الظلام، وعادت مشاعل الحرية ترفرف فى سماء الكويت.

وقبل ذلك حدث فى يوم ٢٥ مايو ١٩٨٥، الذى كان يوافق السادس من رمضان ١٤٠٥ أن امتدت يد الإرهاب فى محاولة أثيمة للنيل من حياة الأمير.. ولكن السهم ارتد إلى الجناة ونجا أمير البلاد، وكانت أول جملة قالها بعد نجاته هى الآية الكريمة: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا».

كل هذه الأحداث الجسام والتحديات الكبرى لم تؤثر فى نسيج الشعب الكويتى، ولا فى إيمانه بحقه فى الحياة والحرية. كما أنها لم تزد أمير البلاد إلا صلابة فى الحق، وإيمانا باستمرار المسيرة الديمقراطية، ونهج الاستنارة. ورفض إغلاق الصحف أو تكميم الأفواه، حتى يصبح العيد الوطنى عيدا للتحرر الوطنى ولحرية الرأى ولرفع الهامات المنتصرة والرءوس التى لا تذل نفسها مهما كانت التحديات.

أمر واحد مازال يقلق الأمير وينغص حياة الشعب الكويتى هو مصير الأسرى الذين أصبحوا فى حكم المفقودين بعد الغزو العراقى. ولن يهنأ الشعب أو تقر عين الأمير إلا بعودة هؤلاء الأسرى إلى وطنهم وأهلهم وأحبائهم.

■ حسن فؤاد

حتى لا يرتدى صغارنا ثياباً خانقة!

■ كتبت. ميادة العفيفى

أصدر المجلس العربى للطفولة والتنمية العدد الأول من مجلة «الطفولة والتنمية».. وهى مجلة دورية علمية متخصصة، تعنى بشئون الطفولة فى الوطن العربى، وتهدف إلى تشجيع الكتاب والباحثين على نشر الدراسات النظرية والميدانية المعنية بقضايا الطفولة والتنمية، ويرأس تحريرها الدكتور حسن أبشر الطيب - الأمين العام للمجلس العربى للطفولة والتنمية.

وتعد قضية ثقافة الطفل العربى من أهم القضايا التى نوقشت فى المجلة، وقد أفرد لها ملف خاص أكد فيه كاتبه أننا فرضت علينا لزمن طويل تبعية تكنولوجية وإعلامية وثقافية، ولكننا يجب أن نعمل على ألا يدخل أبناؤنا القرن الجديد بثياب خانقة ولا تناسبهم، ودون أن نغلق أيضا على ثقافتهم النوافذ، ولكن أن نحميهم من آثار العولمة الثقافية الجديدة.

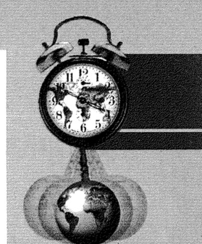
كما أبرزت المجلة فى عددها الأول عدة قضايا تهم الطفل العربى وتناقش قضاياه الملحة.. ومنها دور وسائل الثقافة والإعلام فى تشكيل الوعى الثقافى للطفل.

قدمت المجلة أيضا عدة أبحاث ودراسات منها كيفية تنمية مهارات التفكير لدى الطفل، وأبرزت دراسة تونسية سيكولوجية أهمية تأهيل الأطفال أصحاب الاحتياجات الخاصة، وقدم لبنان تجربة خاصة به حول برنامج تأهيلى للطفل اللبنانى الذى عانى مما يسمى بالنزاعات المسلحة، ومساعدة أطفال قانا بشكل خاص على التعبير عن معاناتهم وتفريغها.

أكثر من ألفى سيدة أعمال يقتحمن الأسواق السعودية

سجلت آخر إحصائية فى الغرفة التجارية - الصناعية بالرياض أن عدد المنتسبين فيها حوالى ثلاثين ألف منتسب منهم «٢٣١٢» سيدة أعمال تم تصنيفهن على أربع فئات حيث تضمنت الفئات الممتازة سيدة أعمال واحدة لتوافر شروط هذه الفئة فى أعمالها وبلغ عدد سيدات الأعمال للفئة الثانية ١١ سيدة أعمال بينما بلغ عدد المنتسبات للفئة الثالثة ١٣٩ سيدة أعمال وسجلت الفئة الرابعة أكبر عدد من سيدات الأعمال بوجود ١١٦١ سيدة أعمال ضمن نطاقها.

ويأتى هذا التصنيف للفئات وفق عدد من المحددات المعمول بها فى الغرفة التجارية - الصناعية والتى تشمل رأس المال وحجم الأعمال وحجم التوزيع. وقد انحصر معظم سيدات الأعمال فى الرياض فى مجالات المراكز الطبية ومستحضرات التجميل ومعامل الأزياء والأنشطة التنموية المختلفة.



- طالب وزير الخارجية الأردنى عبد الإله الخطيب ببقاء «الأونروا» حتى تحقيق حل لمشكلة اللاجئين.
- يقام غداً فى أتيليه القاهرة معرض فوتوغرافى للفنان هانى الجويلى يضم مجموعة من الصور والأعمال الفنية التى توضح علاقة مصر بإيطاليا، المعرض يفتتحه الدكتور أحمد نوار رئيس المركز القومى للفنون التشكيلية.
- سليمان جودة الزميل الصحفى بجريدة الوفد حصل على جائزة مصطفى وعلى أمين هذا العام فى مجال عرض وتحليل الكتب التى رأت أن طريقته تمتاز بموضوعية وأسلوب جذاب لفت الانتباه إليه فى الفترة الأخيرة عبر الصفحة الأخيرة للوفد.

■ سليمان جودة

- توصل حبيب المالكى وزير الفلاحة والصيد المغربى إلى اتفاق مع نظيره الأسبانى يقضى بصرف تعويضات للمهاجرين المغاربة بسبب الخسائر التى لحقتهم من جراء أعمال العنف التى تعرضوا لها فى أسبانيا.
- قرر مجلس الجامعة الوطنية لتجار محطات الوقود بالمغرب توجيه الدعوة إلى أعضاء الجامعة لتنظيم إضراب فى أواخر الشهر الحالى بسبب مشاكل توزيع الوقود على المحطات.

تخاريف



الملكة نازلى فى «بيت الأمة»

■ كتب. مجدى عثمان

يفتتح الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة فى أوائل مارس، متحف «بيت الأمة» بعد إعادة تجديده وتطويره وتحديثه، وقال د. أحمد نوار، رئيس المركز القومى للفنون التشكيلية إن تكلفة إعداد المتحف تجاوزت خمسة ملايين جنيه.

وأوضح أن المتحف به مكتبة تحتوى على ٥٤٥٤ كتاباً ما بين دوريات عربية وأجنبية والعديد من الكتب المتنوعة يضم المتحف مقتنيات مهمة منها تماثيل سعد زغلول باشا وبعض المجوهرات والنياشين وصورة للملكة نازلى ونموذج مصغر لضريح سعد زغلول من الخشب، بالإضافة إلى ثلاث بدل للتشريفة.

ميكانيكى بدرجة طبيب أسنان

■ جدة. أمال رتيب

كأى باحث عن العمل أتى إلى المملكة حاملاً معه أحلامه وأماله فى رحلة العمل والثراء، ولكن الأمور تغيرت والأموال قلت، ولم تعد هناك الطفرة التى كان يحسد عليها الخليج، كثرت الأيدى العاملة وقلت فرص العمل، وكشأن المغتربين يجتمع مواطنو البلد الواحد فى نطاق سكنى واحد، وقد توطدت علاقته بعبدالستار إبراهيم، فالظروف التى تجمعهما واحدة. ولكنهما بدءا الرحلة ولا عودة، غسيل السيارات لم يعد مجدياً أو مربحاً وأعمال البناء شاقة وغير مجزية، يوم عمل وعشرة بدون.

إعلان منشور فى إحدى الجرائد قادهما إلى طريق الثراء، فالدكتور الفلانى سوف يزور المملكة لحساب المستشفى الخاص!! وبما أنهما بلا إقامة و(زائران) للمملكة، فلماذا لا يكونان طبيبين خاصة أن نصائح صديقهما مازال لها وقعها الخاص، فقد اقترح عليهما أن يبحثا عن عمل أخر أكثر ربحاً حتى إن لم يكن لهما به علم، فبحثا عن تخصص طبى مناسب فكان طب الأسنان، فالمريض يذهب للطبيب لأمرين، إما خلع الأسنان أو للتركيب والحشو، إذن فالمسألة (بسيطة ولا يهمك) وعلمهما الصديق كيفية خلع الضرس أما الحشو فقد اعتاداه بالممارسة وعلى مدار خمسة عشر عاماً استمرا فى إدارة عيادة الأسنان فى أحد الأحياء الشعبية فى جدة، والزبائن من نوعية خاصة فهم من الأفارقة، أو من المخالفين لشروط الإقامة، فلا يستطيعون الشكوى أو حتى التذمر من طريقة العلاج وفى الأيام العادية يزور العيادة حوالى ٧ أشخاص ويرتفع العدد أيام الحج حيث يزور الشقة فى اليوم الواحد ٢٠ مريضاً، يصلون العيادة إما عن طريق أهل الحى أو أحد المرضى الذى يقوما بتخفيض قيمة العلاج له إذا ما أحضر زبوناً أخر، فالخصم مقابل إحضار زبون.

أما المواد المستخدمة فلا تزيد عن الجبس الخاص بالبناء والمواد الطبية من مخلفات المستشفيات.

وعلى نهج المثل القائل «إذا اختلف اللصان» اختلف الصديقان وقررا أن يفترقا ومن خلال التنازع على المرضى وتمسك كل منهما بصيده اتضح لرجال الجوازات بالمملكة أمرهما وبتتبعهما انكشف الأمر برمته وتم ترحيلهما بعد ممارسة طب الأسنان لخمسة عشر عاماً!!

رجل المواقف الصعبة

في صباح السبت ١٩ فبراير، تناقل العرب والمصريون خبر وصول الرئيس مبارك إلى بيروت عاصمة لبنان الشقيق بالإعجاب والسعادة، وأحس الجميع بأن هناك تطوراً كبيراً وبارزاً يحدث على الصعيد العربي.
فقد حركت رحلة مبارك الأحداث في منطقتنا.

وأعادت الثقة في قدرة العرب على التنسيق والتعاون لوقف العدوان الإسرائيلي على جنوب لبنان، ووقف لغة التبجح التي وصلت إلى حد تهديد وزير الخارجية ديفيد ليفي المصنف عربياً وإسرائيلياً بأنه من الحمائم ـ بحرق لبنان كله إذا استمرت المقاومة في جنوب لبنان والبقاع المحتل!

الزيارة حققت أهدافا عديدة وأبرزت قدرة العرب على تجاوز خلافاتهم في الأوقات الصعبة، لأنها جاءت والعدوان الإسرائيلي علينا جميعاً في ذروته.

طائرات تدمر البنية الأساسية اللبنانية وتخرق بصلف وعدوانية ـ تفاهم إبريل (نيسان) ٩٦ الذي نص على عدم الاعتداء على المدنيين والبنية الاقتصادية والعدوانية الإسرائيلية الحمقاء في تهديد لبنان، جاءت في صورة تكشف غياب أي احترام لتعهدات وارتباطات بالسلام وبالمفاوضات الدائرة في المنطقة، وعدم احترام للأطراف العربية جميعاً مصر وسوريا والأردن وفلسطين، بل كل الدول العربية ومنها عواصم استقبلت مسئولين إسرائيليين لبحث مستقبل المنطقة بعد السلام.

وكذلك عدم احترام وتقدير المنظمات الدولية مثل: الأمم المتحدة وراعي السلام «الولايات المتحدة» أو الاتحاد الأوروبي والمجتمع العالمي ككل بصورة أعادت للأذهان صورة النازي القديم الذي لم يكن يحترم أحداً ولم يضع للمواثيق اعتباراً.

على الصعيد الفلسطيني، تحولت الاجتماعات بين الطرفين ومفاوضاتهم إلى موقف هزلي يجمل صورة «باراك» ووزرائه وكأنهم مازالوا يبحثون عن السلام، في حين أن «باراك» هو الذي جمد أي حل على الصعيد الفلسطيني، ولم يستطع أو يجرؤ على تنفيذ اتفاق «شرم الشيخ»، وهو نفسه اتفاق «واي بلانتيشن» الذي وقعه «نيتانياهو» وتجمد قبل سقوطه.

وفتح «باراك» باب الاستيطان على مصراعيه وتجاوزت تصاريح البناء في المستوطنات ٤٥٠٠ تصريح جديد، وهو ضعف ما أعطاه «نيتانياهو».

وهكذا، فقد الفلسطينيون الأمل في رئيس الوزراء الجديد الذي لجأ إلى سياسة تجميد الاتفاقيات، وإلى اللعب على أجنحة التفاوض، ثم كشف أخيرا عن وجهه القبيح المعادي للسلام ـ والذي لا يعرف ماذا يريد؟ فأعطى نموذجاً للضعف وغياب الرؤية لدى الإسرائيليين، فقد فاق فشل رئيس الوزراء السابق، الذي حجب الشعب الإسرائيلي ثقته عنه وأسقطه، بعد أن وصل بالمفاوضات إلى طريق مسدود لم نعرفه منذ بدأ مؤتمر «مدريد» واتفاقيات «أوسلو» حتى الآن!

أما على الصعيد السوري، فقد تجمدت المفاوضات ودخلت دوامة جديدة، وكل الأطراف مازالت لا تعرف طريق الخروج منها.

القاهرة ـ ورئيسها مبارك ـ التي تضع يديها وعقلها على ما يحدث في منطقتنا، والتي اكتسبت ثقة الشعوب والقيادات العربية معاً في ظاهرة فريدة لم تحدث من قبل ـ هي نفسها العاصمة العربية التي حصلت على ثقة واحترام المجتمع الدولي، لأنها تعرف دورها بوضوح ودقة والتزام تاريخي فقد أدركت أن إسرائيل انتهزت فرصة غياب العالم، وانشغال الأمريكيين بالانتخابات لتعود إلى نقطة الاصطدام الفعلي في لبنان.

فكانت زيارة الرئيس مبارك إلى بيروت التي لم تستغرق سوى ٤ ساعات، لكنها استطاعت استخدام ثقل مصر وقائدها في منع وقوع الكارثة، وضع مبارك ثقل مصر أمام لبنان محافظاً في الوقت نفسه على حق لبنان في تحرير أرضه ومقاومة الاحتلال، وحقه في خياره التفاوضي بالتلازم مع سوريا.

زيارة مبارك وجهت رسائل عديدة إلى كل الأطراف عربياً وإسرائيلياً ودولياً:

■ **عربياً**: أظهرت وحدة الصف العربي والتنسيق الكبير بينها وبين سوريا، وأن الموقف المصري الداعم للفلسطينيين، هو نفسه الداعم بالقوة ذاتها للسوريين واللبنانيين.

■ **إسرائيليا** : عرفت الدولة العبرية أن مصر أكبر دولة عربية والراعية الأولى للسلام في المنطقة لن تمنعها أي ظروف من حماية التراب اللبناني، وأنها تستطيع التحرك في مجالات عديدة لإنقاذ السلام والدفاع عن الدول العربية.

■ **دولياً** : التقطت الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي القلق المصري خاصة بعد أن بذلت مصر مجهوداً ضخماً في نصح وتبصير «باراك» رئيس الوزراء الإسرائيلي بعواقب الباب الذي يفتحه على المنطقة من الفوضى والإرهاب بعد سقوط كل آمال السلام لشعوبها!

وإذا كان لنا كعرب كلمة نقولها فهي إننا نشعر بالفخر والاعتزاز بقيادة وحكمة الرئيس حسني مبارك وإدارته دفة الحكم مصرياً وعربياً باستنارة وقدرة نافذة على استخلاص المصالح الحقيقية للشعوب العربية، وسط صعوبات التعامل وتعقيدات المواقف وأنه يستطيع بمهارة القائد اتخاذ القرارات الدقيقة والصعبة ومواجهة المصاعب وإحياء الآمال وتجاوز العقبات.

وأن حكمته في معالجة قضايانا والدفاع عن المصالح العربية تتم بإبداع حقيقي وبصلابة المقاتلين أصحاب العقول الكبيرة والمبادىء العظيمة.



أول الكلام

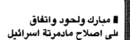
أسامة سرايا



نحن.. والعالم

كانت تمر الأيام بل الساعات بطيئة ومملة وحزينة أمام عجز العرب عن التصدى، أو حتى الصراخ فى وجه الغطرسة الإسرائيلية التى راحت تعربد وتدمر كل ما تريده فى لبنان. وتصور كثيرون أن الأمة العربية أصبحت لا تجد من ينعيها، أو من يقبل فيها التعازى. فجأة تغير كل شىء، وأدرك العرب أن فى مقدورهم أن يفعلوا الكثير، وأن يصيبوا الإسرائيليين بالهلع إلى حد الهلوسة على نحو ما فعل وزير خارجيتهم ديفيد ليفى. ساعات قليلة أمضاها رئيس مصر فى بيروت كانت كافية لجعل الحياة تدب مرة ثانية فى روح الصمود العربى. إنها مصر «إكسير الحياة للأمة العربية» هكذا يؤكد اللبنانيون. كانت زيارة رد اعتبار ليست فقط للبنان، الذى وقف وحيدا على مدى الأسبوعين الماضيين يتلقى ضربات الغدر الإسرائيلية. كانت رد اعتبار لأمة تثبت فى كل لحظة أنها حية يتصور حاقدون ويائسون أنها ماتت، فإذا هى تنفض فى لحظة عن نفسها كل ركام البؤس والانهزام، وتنطلق لتبهر الأعداء قبل الأصدقاء. ذهب الرئيس مبارك إلى بيروت ليشد على أيدى لبنان، ويسانده ويدعم صموده البطولى. ويبعث بإشارة صريحة للإسرائيليين بأن لبنان العربى المجاهد لن يكون وحده أبداً، وأن الشقيق الأكبر لن يقف مكتوف اليدين، إذا تعرض لبنان لأى عدوان «الأهرام العربى» عايشت الحدث التاريخى وتابعت عن قرب زيارة رد الاعتبار فى هذا الملف.

زيارة رد الاعتبار



■ مبارك ولحود واتفاق
على اصلاح مادمرتة اسرائيل

الرحلة أعادت الشعور بالانتماء القومى العربى

كان صباح يوم التاسع عشر من فبراير ٢٠٠٠ صباحا عاديا، ساده الترقب والشعور الضاغط لدى الغالبية العظمى من اللبنانيين بالضيق والوحشة، خصوصا أن كل شيء كان يدل على أن الوضع متجه نحو التصعيد العنيف، بعد التهديدات الإسرائيلية المتكررة وأسبوع من التظاهرات الطلابية العنيفة، احتجاجا على المواقف الأمريكية المؤيدة للعدوان الإسرائيلى، وبعد ليلة من التوقعات، فى أعقاب توجيه الرئيس إميل لحود تحذيراً لإسرائيل بأن قيامها بإسقاط الحصانة عن المواطنين اللبنانيين يعنى إسقاط الحصانة عن مواطنيها.

■ **بيروت. غسان مكحل**





فجاة وفى نبأ عاجل أذاعته محطات التليفزيون والإذاعة اللبنانية، بعد أن قطعت برامجها، انقلبت الأجواء رأساً على عقب، وحل الشعور بالتفاؤل محل مشاعر التوتر والترقب وإن كان الإحساس بالمفاجأة هو الغالب.. فالإعلان عن وصول الرئيس حسنى مبارك إلى لبنان أصاب الجميع بالدهشة، ومع أنه زاد فى الاعتقاد بأن أموراً كبيرة تحدث أو سوف تحدث على المستويين اللبنانى والإقليمى، إلا أنه أعطى جرعة عالية جدا من الطمأنينة والاطمئنان للحكومة اللبنانية وعموم اللبنانيين.. وخلال الساعات القليلة التى أمضاها الرئيس مبارك على الأرض اللبنانية، سرى ما يشبه التيار الكهربائى فى أوصال غالبية اللبنانيين، وتسمر كثير منهم أمام شاشات التلفزيون ليتابعوا الحدث، وكانت التساؤلات - الأسئلة الوحيدة تقريبا - عن الزيارة وأهدافها وتوقيتها



نحن.. والعالم

وأهميتها مرحليا فيما يتعلق بالأحداث الحاصلة فى لبنان، ومستقبليا بالنسبة إلى وضع لبنان وتطورات المنطقة.

وحسب ما أعلنه العديد من المسئولين والمحللين، فإن الزيارة ـ والتى كان جزءا أساسيا من أهميتها أنها الأولى إلى لبنان لرئيس مصرى منذ أكثر من ٤٠ عاما ـ قلبت فعليا الأجواء، وحل تيار من التفاؤل ومشاعر الانتماء القومى والعربى، محل أجواء التشاؤم والنقمة على الوضع العربى وسيل الكلام عن أن لبنان ترك دائما وحده فى معركته..

وكان هذا واضحا فى البيان المشترك الذى صدر فى ختام مباحثات الرئيسين مبارك ولحود والذى أكد على حق المقاومة فى مواجهة الاحتلال الإسرائيلى حتى التحرير، وعلى أن المقاومة هى نتيجة للاحتلال وليست سببا له.. وأكد الرئيسان إدانتهما للاعتداءات الأخيرة التى استهدفت المدنيين والبنى التحتية فى لبنان والمرافق الاقتصادية.. التى تشكل خرقا سافرا لتفاهم نيسان «إبريل» للعام ١٩٩٦ الذى ينص على عدم استهداف المدنيين من جهتى الحدود.

وفى المقابل فإن الموقف السورى كان لافتا للانتباه إلى أقصى الحدود، إذ على الرغم من أن دمشق فى العادة تركز تركيزاً شديدا على الترابط بين دمشق وبيروت، وعلى مسئوليتها المحددة عربيا تجاه لبنان، فإن الصحف السورية أشادت بقوة بالزيارة واعتبرتها «تشرين» خطوة فى الطريق الصحيح عكست تضامن مصر مع الشعب اللبنانى ووقوفها إلى جانبه فى وجه «العنجهية الصهيونية».. وقالت «البعث» لقد عادت حكومة باراك إلى عزلة خانقة بينما التضامن العربى يشهد انبعاثا للحياة من جديد إذ إلى جانب وقفة سوريا المصيرية مع لبنان الشقيق، جاءت الزيارة المهمة التى قام بها الرئيس المصرى حسنى مبارك إلى بيروت لتؤكد أنه لا بديل عن التضامن العربى فى مواجهة المشروع الصهيونى.

ومع أن مصر لم تكن من الأطراف الأساسية التى أسهمت فى التوصل إلى «تفاهم نيسان»، إلا أن التحرك المصرى من أجل الحفاظ على بنود التفاهم والضغط على إسرائيل للالتزام به، يطرح مصر لاعبا مباشرا للمرة الأولى منذ زمن بعيد فى التطورات على الساحة اللبنانية ومسارها.. وكانت مصر التى شاركت بفاعلية فى تحقيق الصيغة اللبنانية فى مرحلة الاستقلال، قد غابت عن صيغة الطائف التى أعادت إطلاق الدولة اللبنانية بعد الحرب، وعن صيغ أخرى رئيسية فى المعادلة الحالية فى لبنان مثل تفاهم نيسان، ما بدأ وكأنه فجوة سياسية حقيقية فى تلك المعادلة، وابتعاد مصرى، غير مفهوم عن دور طبيعى لمصر، الشقيقة الكبرى.. وبالتالى فإن هذه العودة هى إضافة إلى كونها استعادة لدور طبيعى مفيد للغاية، تعبر عن رغبة معلنة ودفينة لدى غالبية اللبنانيين عن اختلاف توجهاتهم.

وربما كان الدليل الأبرز على أهمية الزيارة، وعلى تأثيرها بالنسبة للبنانيين ومعنوياتهم، ردود الفعل الإسرائيلية الضيقة، فقال وزير الخارجية الإسرائيلية ديفيد ليفى «هذا التطور يثير قلقنا العميق لأنه يدفعنا إلى التشكيك فى الرغبة الفعلية للدول العربية فى السلام.. نحن نشعر بالأسف للدعم الذى قدمته مصر إلى حزب الله وهى التى نعاملها باحترام كبير.. اجتاحت الدول العربية موجة من الكراهية لإسرائيل.. وجملت تصريحات ليفى درجة عالية من الخبث عبر محاولة تصوير زيارة الرئيس مبارك على أنها فقط خطوة دعم للمقاومة، على الرغم من أن هذه مجرد نقطة فى الزيارة التى تستهدف إلى حد بعيد المساعدة فى التهدئة والسعى إلى إعادة عملية السلام إلى طريقها إلا أن ما أقلق إسرائيل هو أن الموقف المصرى، قلل إلى حد بعيد من حريتها فى توجيه الضربات إلى لبنان وإلى عملية السلام.

ويشير كثير من المحللين إلى أن الزيارة استهدفت بالأساس قطع الطريق أمام عدوان إسرائيلى واسع على لبنان، باتت خططه جاهزة لدى باراك، ولم يبق سوى اختيار موعد التنفيذ.. إلا أن هناك انعكاسات أساسية بعيدة المدى للزيارة، أهم حتى من نتائجها المباشرة والفورية، أبرزها أنها تعتبر بمثابة عودة قوية من جانب مصر إلى الساحة اللبنانية بعد غياب طويل.

ويرى عديد من اللبنانيين أن وجود مصر على الساحة اللبنانية، وإهتمامها بلبنان هو عنصر أساسى فى أستقرار المعادلة اللبنانية الداخلية، ويرون أن فى العوامل الأساسية التى أدت إلى التفكك السياسى فى لبنان وحتى إندلاع الحرب الأهلية لسنوات طويلة، هو إبتعاد مصر عن الساحة اللبنانية، ويرون أن لبنان دفع ثمن الشقاق ما بين مصر ودول عربية أخرى منذ أواسط السبعينيات.

كما أن الاهتمام المصرى المباشر بلبنان، يعيد الاعتبار إقليميا ليس فقط لدور مصر الطبيعى كأكبر دولة عربية، بل أيضا إلى الدولة اللبنانية.. وكان واضحا أن زيارة الرئيس مبارك أشعرت المسئولين اللبنانيين، أو ذكرتهم بوجود دولة لبنانية مستقلة، وقادرة على الحفاظ على وجودها وسيادتها فى إطار الوضع الإقليمى العربى.

والأمر لا يتعلق بمباحثات لبضع ساعات بين الرئيسين المصرى واللبنانى، بل يتعلق بالثقل المصرى الكبير الداعم للدولة اللبنانية والكيان اللبنانى، فى مرحلة عادت فيها الشكوك فى داخل لبنان إلى طبيعة الصيغة اللبنانية الحالية.

ويمكن الاعتقاد بأن سوريا ولبنان بعد الزيارة سيكونان فى وضع تفاوضى أفضل بكثير من السابق فى مواجهة إسرائيل، خصوصا أن الدعم المصرى يعنى دعما عربيا شاملا ومتزايدا.

وربما كان من الأمثلة على ذلك أخيرا أن كلا من الأردن والكويت عمدا إلى استدعاء السفير الأمريكى لدى كل منهما لإبلاغه قلقهما من العدوان الإسرائيلى على لبنان، وحدث ذلك مباشرة بعد استدعاء مصر للسفير الأمريكى إلى وزارة الخارجية.. وهو ما يؤكد أن خطوة الرئيس مبارك تصب فى خانة تعزيز عملية السلام. إن مثل هذا الدعم العربى للبنان سيضطر إسرائيل إلى تعزيز خيار التفاوض وإلى السعى لاستئناف المفاوضات، كما أنه لابد أن يساعد فى إعادة تنشيط لجنة «تفاهم نيسان» فى إطار الحد من التوتر العسكرى فى لبنان، والشعبى على المستوى العربى.

تقول الدكتورة هدى جمال عبدالناصر ـ ابنة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر ـ فى بيروت «عندما أتيت لم أكن أعلم بالمظاهرة فى الجامعات المصرية، وكنت أشعر بالخجل من أننا لم نقدم دعما حقيقيا إلى لبنان الذى يتعرض للعدوان.. أنا بالطبع أعبر عن موقفى الشخصى فأنا ليس لى أى نشاط سياسى.. لكن أقول إن زيارة الرئيس مبارك أشعرتنى بالفخر والسعادة» ■

عادت الحرارة إلى خط القاهرة ـ بيروت

وسط الاستقبال الحافل من جانب الأوساط السياسية والشعبية اللبنانية للرئيس حسنى مبارك خلال زيارته التاريخية إلى العاصمة بيروت، كانت كل وسائل الإعلام تسبق الزيارة بجملة واحدة لم تتكرر «أول زيارة» لرئيس مصرى إلى لبنان، والجملة فى حد ذاتها تحمل دلالات واستفسارات كثيرة، لكن أحدا لم يتوقف عندها ليسأل لماذا هى الزيارة الأولى؟ وما علاقة الرؤساء المصريين ببيروت؟ على الطريق من مطار بيروت إلى القصر الجمهورى فى بعبدا اصطف اللبنانيون على جانب الطريق، بعضهم غير مصدق، والبعض مندهش ومعظم الناس يتساءلون هل حقا رئيس مصر فى بيروت؟ نعم كان الرئيس مبارك فى بيروت فى زيارة تكاد تشبه فى تفاصيلها واستقبالها الزيارة التاريخية التى قام بها الرئيس الراحل جمال عبدالناصر إلى دمشق غداة الإعلان عن الوحدة مع سوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة.

ولايزال اللبنانيون يتذكرون قصة الزيارة التى قام بها عبدالناصر إلى الحدود اللبنانية فى مارس من عام ١٩٥٩ للقاء الرئيس فؤاد شهاب. فى ظروف مختلفة عن زيارة الرئيس مبارك، لكن النتائج متشابهة.

ومنذ هذا اللقاء أصبحت مصر حاضرة فى الشأن اللبنانى وتفاعلاته حتى وفاة الرئيس عبدالناصر وتولى أنور السادات مقاليد الحكم فى مصر. وفى ظله شهدت مصر اتفاقات السلام مع إسرائيل والقطيعة مع الدول العربية. وأخيرا جاءت الزيارة الأولى لرئيس مصرى إلى لبنان لتوصيل أكثر من رسالة إلى أكثر من طرف، فهى قالت لكل اللبنانيين إن مصر حاضرة فى بيروت. وللعرب جميعا إنه حان الوقت لتناسى أى خلافات. ولإسرائيل ألا تتمادى فى اعتداءاتها. ■



سياسياً.. وشعبياً

مبارك فى بيروت عنوان عريض للتضامن الشامل

قوبلت زيارة الرئيس المصرى حسنى مبارك إلى بيروت بارتياح شعبى ورسمى واضح انعكس مباشرة على وجوه الناس، وبددت المخاوف الكبيرة التى كانت قائمة نتيجة التهديدات الإسرائيلية بضرب العمق اللبنانى وتخريب منشآته الحيوية.

■ **بيروت. أحمد الأسعد**

شكلت نتائج القمة المصرية ـ اللبنانية وهى الأولى التى تعقد فى بيروت، أهمية سياسية كبرى، إذ أنها كرست حق المقاومة اللبنانية فى التحرير، وعززت موقف لبنان الثابت فى تنفيذ القرار ٤٢٥ دون قيد أو شرط، وأسقطت كل محاولات إسرائيل لتعديل «تفاهم إبريل» بل عززت الآمال بإمكانية قيام جبهة عربية قومية عريضة تساند حكومة بيروت فى مواجهة الابتزاز الصهيونى، وتدعم جهود التسوية السلمية على أسس دائمة وثابتة.

«الأهرام العربى» استطلعت آراء عدد من المسئولين السياسيين والمثقفين اللبنانيين حول ما أثمرت عنه زيارة الرئيس المصرى إلى بيروت من نجاحات.

قال وزير التربية اللبنانية محمد يوسف بيضون فى هذا الإطار إن الزيارة المشكورة للرئيس مبارك تكتسب أهمية خاصة، وتعطى مدلولات تحمل أكثر من رسالة إلى أكثر من جهة.

وأضاف: إن الزيارة تأتى عقب الاعتداءات الإسرائيلية الغاشمة على المدنيين والمنشآت الحيوية اللبنانية لا سيما محطات الكهرباء منها، وتحمل فى طياتها التعبير المصرى الرسمى والشعبى الحقيقى فى استنكار العدوان وما تبعه من تهديدات متمادية بضرب العمق اللبنانى، ونحن فى لبنان نسجل للرئيس مبارك وللشعب المصرى بكل شكر وامتنان هذه الوقفة القومية العربية الصادقة تجاهنا.

أما وزير العمل والشئون الاجتماعية اللبنانى ميشال موسى فقد أكد أن زيارة الرئيس المصرى حظيت بكل ترحيب وتقدير، لا سيما أنها جاءت فى وقت يعانى فيه لبنان مخاطر العدوان والتهديدات الإسرائيلية المتمادية، ونظرا لما تمثله مصر من ثقل عربى، وزخم أعطيا الدعم الكامل للبنان، ودعمت مواقفه ضد الاحتلال.

ووصف موسى الزيارة بأنها جاءت بمثابة بلسم للبنان، وقال: إن لبنان يعول على الدعم السياسى المصرى ويعتبره الأهم فى معركته المصيرية مع إسرائيل، ويأمل فى أن يستمر هذا الدعم ويتفاعل مع دور عربى جامع وشامل يعيد التضامن العربى إلى وهجه، ويتكامل فى إطار لم الشمل، وتوظيف ذلك فى خدمة القضايا العربية، وصولا إلى تسوية شاملة وعادلة ودائمة.

واعتبر وزير الخارجية اللبنانى السابق والنائب الحالى فارس بويز زيارة الرئيس المصرى إلى بيروت بعناوينها العريضة، هى لإبراز التضامن العربى الشامل مع لبنان فى محنته الناتجة عن العدوان والتهديد الإسرائيليين.

وقال بويز: إن الزيارة تضمنت ثلاثة عناوين رئيسية يمكن تلخيصها فيما يلى:

١ـ جاءت لتصحيح اللغط الذى دار حول الموقف المصرى، وتوضيحه بما يتضمنه من تضامن كامل مع لبنان.

٢ـ استنهاض التضامن العربى فى هذه المرحلة، وتوظيفه فى خدمة قضايا الأمة، وحشد الطاقات الممكنة سياسيا، ودبلوماسيا، وعسكريا، فى مواجهة الغطرسة الإسرائيلية.

٣ـ شكلت تحذيرا واضحا للولايات المتحدة وإسرائيل بأن لبنان ليس وحده فى المواجهة، حيث إن البيان المشترك، والمواقف المصرية التى صدرت، أكدت أن لبنان لم يخرج عن «تفاهم إبريل» وكرست بالتالى حق المقاومة اللبنانية المشروع فى مقاومة الاحتلال حتى التحرير.

وقال رئيس المكتب السياسى لـ «حزب الله» عضو كتلة «الوفاء للمقاومة» النيابية النائب محمد فنيش: إن زيارة الرئيس مبارك جاءت لتصحيح الانطباع الذى تولد نتيجة ما حصل قبل وبعد زيارة رئيس حكومة العدو الصهيونى إيهود باراك إلى القاهرة، والتهديدات التى أطلقها من مصر، وهذا ما أوجد مناخا من أن هذه التهديدات تظهر بأن الموقف المصرى غير قابل لما حصل من تطورات، الأمر الذى دفع بالقيادة المصرية إلى تصحيح هذا الانطباع، والتأكيد بأن مصر ليست كذلك.

وأعطى فنيش أمثلة على مصداقية مصر شعبا وحكومة فى الوقوف إلى جانب لبنان فى مواجهة العدوان والتهديد الإسرائيليين، وأكد بأن ما حصل فى جامعات مصر من تظاهرات وشجب وإدانة للعدوان يندرج فى هذا الإطار، وهو يندرج فى سياق التضامن السياسى.

وأعرب عن اعتقاده بأن مصر تسعى للعب دور أساسى مهم فى الصراع من خلال موقعها وعلاقتها، وعلى القادة العرب الاستفادة من ذلك وتوظيفه فى الجهد السياسى الذى يعيد لمصر دورها الرائد فى المنطقة.

وقدر الوزير اللبنانى السابق ميشال إده زيارة مبارك إلى لبنان وقال: إن مصر تلعب دورا رائدا ومهما فى العالم العربى، وقد بدد وجود الرئيس المصرى فى بيروت قلق لبنان، ودلل على الاهتمام العربى المصرى بهذا البلد، خصوصا أنه جاء ليؤكد حق لبنان فى مقاومة الاحتلال، وهو حق مقدس، بل واجب وطنى، وقد اعترف به «تفاهم إبريل».

وأعرب رئيس المنتدى القومى العربى فى بيروت المحامى معن بشور أن الهدف الأساسى من زيارة مبارك كان للإعراب عن تضامن مصر الكامل مع لبنان، فى وجه التهديدات الإسرائيلية، والدخول على خط الإسهام وإصلاح ما دمره العدوان الصهيونى من منشآت مدنية.

وأشار بشور إلى أن زيارة مبارك إلى بيروت جاءت فى أعقاب زيارة مماثلة إلى دمشق بعد توقف المفاوضات وهى تعبير عن تعاطف مصرى مع موقف البلدين، وقال: علينا أن نتذكر كيف كان الشارع المصرى فى حالة غضب شديد من تصريحات باراك فى القاهرة، ومن العدوان على لبنان، فالجامعات المصرية ظلت لمدة ثلاثة أيام فى حالة غضب، فضلا عن الوضع السياسى الذى رأى ضرورة الاستعداد لمواجهة كل الاحتمالات المطروحة.

واعتبرت الدكتورة قدورة زيارة مبارك إلى بيروت أهم عناصر العمل الوحدوى وقالت: نحن فى عصر يتكاثر فيه حولنا الأعداء والمفروض أن نتعاون ونوحد العمل لمواجهة الأعداء، والمخاطر التى تحيق بنا، بقوة مصر نقوى وبضعفها نهان، فقضيتنا مشتركة ومصيرنا واحد وعلينا معرفة حقيقة عدونا والعمل على إيقافه عند حده ■



الساعات الأربع دقت ناقوس الخطر

ذعر فى قلب إسرائيل

أربع ساعات فقط قضاها الرئيس حسنى مبارك فى لبنان كانت بمثابة ناقوس الخطر وتحذير مباشر لإسرائيل من أن معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل لا تعنى ابتعاد مصر عن مضمونها العربى. فالزيارة المفاجئة لمبارك إلى بيروت رأتها الأوساط السياسية والمسئولون الإسرائيليون خطا أحمر، وتهديدا واضحا لتل أبيب. والمعنى هو أن القاهرة لن تقف ساكتة ومكتوفة الأيدى تجاه أية نزوة عسكرية إسرائيلية فى لبنان.

■ **غزة. محمد أمين المصرى**

ديفيد ليفى نفسه خرج إلى العلن وصرح بغضب قائلا: إنه يجب وقف حملة التحريض المحمومة ضد إسرائيل، وسيل تقارير وسائل الإعلام العربية المفعمة بالكراهية للإسرائيليين على حد تعبيره. وقال ليفى: إن إسرائيل تنظر ببالغ القلق إلى التأييد الذى أبداه الرئيس مبارك لحزب الله. وأضاف بغضب أيضا متسائلا: هل هذا يسمى عملية مصالحة فى نظر الدول العربية؟ فمن ذا الذى سيرغب أصلا فى التصالح مع شعوب يصف زعماؤها اليهود بأنهم نازيون وصهاينة ومصاصو دماء؟

يذكر أن ليفى - الذى يتولى رسميا منصب وزير الخارجية الإسرائيلية - يترك مهام منصبه فى أحيان كثيرة، ليتفرغ لمنصب بديل وهو شن الهجوم على عمرو موسى - وزير الخارجية - وانتقاد معظم تصرفاته. ليفى فى تصريحه هذا يحاول الاقتراب من اليمين الإسرائيلى الذى تركه لينضم فى ائتلاف حكومى مع باراك على أمل أن يمسك العصا من الوسط.

سألت شلومو جانور - المعلق السياسى الإسرائيلى - عن سر الغضب الإسرائيلى من مجرد إبداء مصر التعاطف مع الشعب اللبنانى فى محنته، كرر جانور نفس أقوال المسئولين السياسيين وكأنه مسئول كبير فى الخارجية الإسرائيلية. فقد قال جانور: إن الرئيس مبارك لم يبد أى تعاطف مع إسرائيل، بل ركز كل تأييده للبنان وحزب الله، رغم علمه أن الأخير هو السبب فى الأزمة الأخيرة، نتيجة تصعيد نشاطه ضد الجنود الإسرائيليين. ويضيف جانور: إن القلق الإسرائيلى يعود إلى أن حزب الله حظى بدعم وتأييد رائدة الأمة العربية، وهذا كان أحد دوافع الاحتجاج الإسرائيلى ليس على زيارة مبارك إلى لبنان، بل على تصريحاته هناك حيث شبه أقوال ليفى بالنازية. وحاول شلومو جانور أيضا التقليل من أهمية قرار المجلس الوزارى المصغر بتخويل باراك ومردخاى وليفى بتحديد التصرف المطلوب لاحقا للرد على هجمات حزب الله. هذا القرار يعنى فى طياته أن إسرائيل ستضرب العمق اللبنانى دون الحاجة إلى قرار المجلس الوزارى المصغر، بل تلقى مكالمة هاتفية تضم باراك ومردخاى وليفى لتحديد الإجراء وأسلوب ومكان الضرب.

ويشير جانور إلى أن باراك هو الذى حدد موعد الانسحاب من جنوب لبنان فى يوليو القادم، وبالتالى لم يجبره أحد على إعلان هذا القرار، ولن يجبره أحد أيضا على تنفيذه. لكن - يقول جانور - إن الجانب الإسرائيلى بما فيه الرأى العام يتقبل الآن فكرة الانسحاب، وأن المطلوب تهدئة الأمور لحين إتمام هذا الانسحاب، ويعزو جانور ذلك إلى إقناع الرأى العام أيضا بجدوى استئناف المفاوضات على المسارين الفلسطينى والإسرائيلى. ويقول: إن التصعيد الإعلامى والرسمى المصرى لا يخدم باراك، ويساعده فى اتخاذ القرار الصحيح بالنسبة للانسحاب من الجولان، أو الأراضى الفلسطينية. والذى لم يخرج على لسان المعلق الإسرائيلى إنما جاء فى طيات كلامه إن تعليق الدعم المصرى لأى طرف فى المواجهة هو مطلب حيوى الآن، لإقناع الرأى العام الإسرائيلى بجدوى عملية السلام،. ويكرر جانور الاتهامات الإسرائيلية لسوريا بأنها وراء دعم حزب الله وتشجيعه على تصعيد التوتر فى المنطقة كورقة ضغط على المفاوض الإسرائيلى. ويبرر قوله بأن دمشق عندما استأنفت مفاوضات السلام دفعت نحو تهدئة الأوضاع، وعندما انسحبت من المحادثات شجعت حزب الله على التصعيد الأخير، لأن حزب الله هو مجرد أداة لا يستطيع التحرك بقرار ذاتى من داخله. ويعلق السفير محمد بسيونى - سفير مصر لدى تل أبيب قائلا: إن العلاقات المصرية - الإسرائيلية هى علاقات طبيعية، لكن ليست مثل أى علاقات ثنائية بين أى دولتين، لأن هناك بعدا كبيرا فى هذه العلاقات يتصل بالتقدم فى المباحثات على المسارات الأخرى.

ويضيف: إن العلاقات بين مصر وإسرائيل تتأثر سلبا وإيجابا بمدى التقدم على هذه المسارات، وأن هذا هو الموقف الحالى. وأشار إلى أن ما تريده مصر هو تحقيق سلام وليس استسلاما، لأن القوة العسكرية لا يمكن أن تحافظ إلا على الأمر الواقع واستمرار الاحتلال، لكنها لا يمكن أن تحقق أمنا وسلاما. وأشار بسيونى إلى عدم مسئوليته عما ينشر فى وسائل الإعلام، مؤكدا أن وجود سلام بين البلدين لا يعنى أن توافق كل دولة على ما تقوم به الأخرى. ودافع بسيونى بشدة عن موقف الصحافة المصرية ■

اتحاد المحامين العرب

خطوة لإدانة العدوان

■ **كتبت. أمانى الطويل**

حظيت زيارة الرئيس حسنى مبارك إلى لبنان بدعم شعبى من منظمات المجتمع المدنى العربية والمصرية، حيث عقد اتحاد المحامين العرب اجتماعا ضم أحمد بن حلى - الأمين العام المساعد فى الجامعة العربية - والسفير اللبنانى هشام دمشقية. إضافة إلى ممثلين عن اتحاد الصحفيين والعمال العرب والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، والسفير مراد غالب - الأمين العام لمنظمة التضامن الآفرو -آسيوى.

وقد اعتبر فاروق أبوعيسى - الأمين العام لاتحاد المحامين العرب - أن خطوة مبارك فتحت الباب أمام المطلب الشعبى الدائم بإمكانية استعادة التضامن العربى وكشف أبوعيسى عن عقد اجتماعات فى مقار نقابات المحامين في الدول العربية، لإدانة العدوان الإسرائيلى على لبنان، مشيرا فى هذا السياق إلى بيان نقابة المحامين فى طرابلس التى أكدت على ضرورة التضافر مع الشعب اللبنانى وسرعة إمداده بالمساعدات اللازمة وقد اقر المجتمعون عدة وسائل لدعم صمود الشعب اللبنانى ومقاومته المشروعة إزاء الاحتلال الإسرائيلى للأراضى اللبنانية، منها تشكيل لجنة بين المنظمات الشعبية العربية لمتابعة الموقف فى ضوء مجلس الحرب الإسرائيلى المنعقد، والموقف الأمريكى المائع من العدوان الإسرائيلى. كما شكل المجتمعون وفدا مشتركا لزيارة الأمين العام لجامعة الدول العربية وسفراء الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن، لتسليمهم مذكرات تعتبر العدوان الإسرائيلى على لبنان جريمة دولية فى ضوء اتفاقية جنيف، إضافة إلى فتح حساب فى أحد البنوك المصرية لبدء تبرعات رمزية لإعادة إعمار ما هدمه العدوان الإسرائيلى، وقد اقترح المجتمعون فى ذلك أن يبادر الفنانون العرب بالتبرع بعوائد يوم واحد من عائد المسرحيات والأفلام المعروضة.



■ لافتات المتظاهرين اللبنانين تكشف بشاعة الجرم الاسرائيلى فى جنوب لبنان

براك وليفى يصرخان فور إعلان الزيارة:

مبارك يتبنى سياسة تقليم الأظافر

إن لبنان أرض حارقة.. وما ذنب أمى التى «تولول» وتبكى كل ليلة خشية أن ألقى مصير أخى الأكبر يوسى الذى قتل هنا فى جنوب لبنان منذ خمس سنوات. فالرعب والخوف يقتلعها كل ساعة والنوم يخاصم جفونها منذ أن أتى الجيش الإسرائيلى إلى هنا؟ ولذا فإننا نرجو باراك أن ينقذنا من هذا الوحل اللبنانى قبل أن تغرق كل إسرائيل فيه.. هكذا تحدث الجندى الإسرائيلى إفراييم شؤول إلى إذاعة جيش الاحتلال الإسرائيلى بعد عمليات حزب الله الأخيرة، وراح ضحيتها ٦ جنود فى أقل من أسبوع واحد.

■ **أشرف العشرى**

يقال يومها إن إيهود باراك عندما نقلوا إليه حديث الجندى إفراييم وهو داخل اجتماع مجلس الوزراء الإسرائيلى المصغر، أخذ يصرخ ، وراح فى هيستيريا وهو يضرب بيديه منضدة الاجتماعات.

إن بيجين وشارون ورابين ونيتانياهو هم الذين أوقعونا فى هذا المستنقع اللبنانى، وجعلوا جنودنا صيدا ثمينا لقوات حزب الله، وها هو القدر قد كتب علىّ أن أدفع ثمن أخطاء من سبقونى، ونظر إلى رئيس الأركان ونائبه وكبار مساعديه الأمنيين، وقال وهو يصرخ: ما العمل؟ ساعدونى لكى نخرج من هذا المأزق.

فى الأسبوع الماضى فتحت نار جهنم فى وجه الإسرائيليين عندما وصل الرئيس حسنى مبارك بشكل مفاجىء إلى لبنان - كما تقول الصحافة الإسرائيلية - وقال ديفيد ليفى - وزير الخارجية للقناة الثانية فى تليفزيون إسرائيل: لقد قطع علينا الرئيس مبارك خط الرجعة مرة ثانية فى لبنان، وأعتقد أن جيراننا المصريين قد أرادوا أن يقلموا أظافرنا ويفرضوا علينا عزلة عربية ودولية كما نجحوا مع الأسف من قبل أيام حكومة نيتانياهو الفاشلة، هكذا قال بالحرف الواحد ليفى، ووفقا لتأكيدات الدوائر الدبلوماسية المصرية، فإنه كان من المقرر أن يقوم عمرو موسى - وزير الخارجية - بزيارة عاجلة إلى لبنان بتكليف من الرئيس مبارك وبالفعل تحددت ساعة الصفر وأولويات مهمة موسى فى بيروت، لكن قبل الموعد المحدد بساعات قليلة قرر الرئيس مبارك أن يقوم بنفسه على رأس وفد مصرى رفيع بزيارة إلى لبنان، واتصل فى الحال بالرئيس اللبنانى إميل لحود ليبلغه بقرار الزيارة ومن قبله هاتف الرئيس السورى حافظ الأسد، ليبلغه بقراره ونية مصر التنسيق الكامل مع سوريا ولبنان فى مواجهة التصعيد والخرق الإسرائيلى فى جنوب لبنان، ووضع حد للعبث الإسرائيلى هناك واتفق بالفعل على آلية تنسيق ثلاثية لوضع حد للممارسات الرسرائيلية تجاه عملية السلام، واقترح الرئيس مبارك خلال الاتصالات الهاتفية أن تكون القضية اللبنانية هى قضية مصر الأولى جنبا إلى جنب مع القضية الفلسطينية، حيث سعت مصر من وراء هذا القصد والتوجه الجديد إلى تحقيق هدفين على حد قول دبلوماسيى مصرى:

الأول: هو إجبار إسرائيل على التراجع بشكل نهائى لا يقبل الغموض عن ممارسة الاستفزازات والتصعيد العسكرى يوميا فى جنوب لبنان، وتوفير حماية مطلوبة وآمنة للمدنيين اللبنانيين.

الثانى: استغلال الدور المصرى فى تحقيق انفراجة قريبة للمسار اللبنانى وتأمين سلامة وعودة جنوب لبنان إذا كانت هناك نية حقيقية وصادقة فى الانسحاب الإسرائيلى من الجنوب فى منتصف هذا العام.

ويؤكد المعلق العسكرى الإسرائيلى زئيف شيف فى صحيفة «هاأرتس» أنه بمجرد وصول نبأ زيارة مبارك إلى بيروت، عمت الفوضى والإحباط الحكومة الإسرائيلية.

ويقول شيف: إن كل الذين زاروا مكتب باراك أو التقوه يوم زيارة مبارك إلى بيروت وجدوا لون وجهه وقد تحول إلى لون تراب الأرض التى نسير عليها فى إسرائيل، حتى إن باراك ظل طيلة هذا اليوم يتصرف بعصبية غير معهودة، وارتكب أخطاء جمة لم يكن يتوقع أن يقدم عليها بمثل هذه الصورة.

واستنادا إلى المعلق السياسى لصحيفة «معاريف» الإسرائيلية المسائية، أنه فى غمرة العصبية التى انتابت باراك فى ذلك اليوم، أجرى اتصالا عاجلا ظهر يوم السبت فى أثناء وجود الرئيس مبارك فى لبنان مع رئيس جهاز الموساد الإسرائيلى وعاتبه لعدم رفع تقرير عاجل يتضمن موعد زيارة الرئيس مبارك إلى بيروت، فأبلغه رئيس الموساد أنهم علموا بنبأ الزيارة من وسائل الإعلام المصرية، ووكالات الأنباء التى أفادت بوصول الرئيس المصرى إلى لبنان منذ دقائق معدودة.

ووفقا لتأكيدات الدوائر السياسية المصرية أن زيارة الرئيس الأخيرة إلى لبنان قد أحدثت تفاهما مصريا - لبنانيا بالتشاور مع سوريا يصب فى خانة المساندة الكاملة للبنان، وتبنى قضية الجنوب بالكامل من خلال التمسك بصيغة «الخروج الإسرائيلى أولا من جنوب لبنان» حيث تشير الدوائر المصرية إلى أنه تم التوصل بين الرئيسين مبارك وإميل لحود إلى رزمة من الاتفاقات والتعهدات بشأن توفير الدعم والمساندة المصرية إلى لبنان. ووضع جدول زمنى مصرى بشأن الإسهام بإيجابية فى خلع الاحتلال الإسرائيلى من جنوب لبنان عبر القيام بجهود وساطة مصرية، وقنوات الحوار الدبلوماسى لإقناع حكومة باراك بالإسراع بتعجيل تاريخ الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان مقابل تقديم مصر لضمانات لبنانية بتوقف عمليات المقاومة والتصعيد تجاه شمال إسرائيل مع انسحاب آخر جندى إسرائيلى من جنوب لبنان، وكذلك ضمان مصر بالتعاون مع سوريا ولبنان تأمين وضبط جبهة جنوب لبنان طيلة فترة الانسحاب، وحث الطرفين بالتوقيع على اتفاق سلام شامل بمجرد التوصل إلى اتفاق نهائى على المسار السورى مع الأخذ فى الاعتبار تلازم وترابط المسارين اللبنانى والسورى.

وتهدف وجهة النظر المصرية بشأن حماية ومساعدة المسار اللبنانى التى اتفق بشأنها مع الجانب السورى إلى ضرورة توفير الدعم للمسارين من خلال تخفيف الضغوط على المسار السورى، وإتاحة الفرصة أمام السوريين لاستئناف المفاوضات من جديد مع إسرائيل فى وجود أرضية وموقف عربى داعم تتبناه مصر يقوى ظهر المفاوض السورى ويوفر أوراق الضغط العربى المطلوبة للجانب السورى فى لعبة شد الحبال مع الجانب الإسرائيلى.

إلا أن المراقبون الدبلوماسيين المصريين يرون أن أهم رسالة قوية وجهتها زيارة الرئيس مبارك إلى لبنان كانت تجديد دور الزعامة والقيادة المصرية للمنطقة والقضاء على أكذوبة إسرائيل الجديدة التى ظل يروج لها شيمون بيريز فى الأشهر الأخيرة، بزعامة إسرائيل للشرق الأوسط، وكان آخرها مناسبة ملتقى دافوس الاقتصادى وما صاحبها من مواجهة شديدة مع الوزير عمرو موسى انتهت بالضربة القاضية للأخير، لشيمون بيريز وعودته إلى الاعتراف بالخطأ، ثم المبادرة بالاعتذار. ناهيك عن تبنى مصر لموقف عربى ضاغط فى اتجاه إسرائيل لإجبارها على التراجع عن سياسة اللعب على المسارات العربية. توجيه رسائل سياسة إلى سوريا من وراء تصعيد عملياتها فى جنوب لبنان، بجانب ضرورة توفير الدعم المادى والسياسى للمقاومة اللبنانية، ومن هنا كان إصرار الجانب المصرى فى بيروت على ضرورة أن يتضمن البيان الختامى للقمة المصرية - اللبنانية اعترافاً شاملاً وصريحاً لأول مرة بحزب الله وعمليات المقاومة اللبنانية، باعتبارها الإطار المشروع والقانونى لرد العدوان الإسرائيلى وتوصيفها بأنها حق مشروع لتحرير الأرض اللبنانية والتعبير عن الكرامة العربية ■

بين القبول الرسمى والرفض الشعبى :

الوجود العسكرى الامريكى فى الخليج خيار سلم أم حرب !

الوجود العسكرى الأمريكى فى منطقة الخليج هل هو خيار حرب أم خيار سلم؟ هل هناك مبررات وراء استمراره وهل يوجد بديل إقليمى لهذا الوجود الذى يحظى بقبول رسمى ورفض على مستوى النخب الفكرية فى المنطقة؟ هذه الأسئلة كانت محاور رئيسية فى ندوة نظمها مركز قطر للدراسات استشراف المستقبل بالدوحة يوم السبت الماضى وافتتحها العميد الركن حمد بن على العطية رئيس أركان القوات المسلحة القطرية. وشاركت فيها مجموعة من القيادات العسكرية والشخصيات الخليجية.

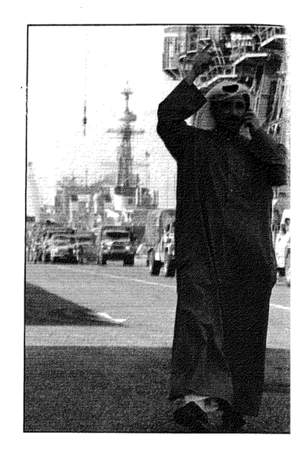
ـ الدوحة. العزب الطيب الطاهر

على الرغم من أن المتحدثة الرئيسية فى الندوة أمريكية الجنسية وهى الدكتورة راشيل برونون ـ أستاذة العلوم السياسية فى جامعة كولومبيا ـ إلا أن السفارة الأمريكية فى قطر لم تحرك ساكنا تجاه الندوة التى كان من المفترض أن تشارك فى تنظيمها وغابت عنها السفيرة الأمريكية لدى قطر اليزابيث سكوين فى حين حضرها سفيرا بريطانيا وفرنسا وسفراء آخرون. وحسبما أكدت الدكتورة راشيل فإن علاقات الولايات المتحدة فى المنطقة تشهد نموا مستمرا وأن عاصفة الصحراء مثلت نقطة تحول للوجود العسكرى الأمريكى وهو ما اعتبره بعض المتحدثين فى الندوة يصل إلى مستوى الاحتلال وهى ترى أن هذا الوجود نما نتيجة مشكلات عامى ١٩٩٠ و١٩٩٤ عندما قرر العراق نشر قواته جنوبا، وتقول إذا ما قورن الوجود العسكرى الأمريكى فى الخليج بوجوده فى أماكن أخرى فى العالم فإنه يعد وجوداً غير مكثف ورغم ذلك ـ تضيف ـ يرى نفر من القادة العسكريين الأمريكيين أنه وجود مكلف. وبعد أن تطرقت إلى جوانب تاريخية تتوقف الدكتورة راشيل لتقول: إن الوجود العسكرى الأمريكى كان موجها ـ حتى وقت قريب ـ بصورة رئيسية لصد أى هجوم تقليدى والذى كان مصدرا للقلق الأمريكى فى وقت سابق فجاءت أسلحة الدمار الشامل لتشكل هما وقلقا للولايات المتحدة وإن لم تكن هناك فكرة واضحة فى كيفية التعامل معها غير أن وزارة الدفاع الأمريكية بدأت أخيرا فى كشف المزيد من الإجراءات للتعامل مع التهديد الذى تشكله أسلحة الدمار الشامل وأسمت تلك الإجراءات بمبادرة التعاون الدفاعى والتى تشتمل على أربعة عناصر هى: الدفاع الإيجابى ـ الدفاع السلبى ـ وإدارة الأزمات ـ والمشاركة فى الإنذار المبكر ضد الهجوم بأسلحة الدمار الشامل.

وتشير الباحثة الأمريكية إلى أن وليام كوهين ـ وزير الدفاع الأمريكى ـ أعلن عن تلك المبادرة لأول مرة فى عام ١٩٩٨ ومرة ثانية فى عام ١٩٩٩ ومن أهم ما احتوت عليه ربط دول مجلس التعاون مع المعلومات الاستخباراتية الأمريكية بالأقمار الصناعية التى يمكن أن تكتشف أى اختبار صاروخى أو حرارة صادرة عن إطلاق صاروخ ويحمى هذا النظام حسب التصور الأمريكى دول الخليج وأعدادا كبيرة من القوات الأمريكية فى المنطقة من أى هجوم صاروخى.

وتعرب راشيل عن قلقها من وضع منطقة الخليج التى تواجه ـ حسب رأيها ـ بعض المهددات الأمنية مما يستوجب تضافر الجهود العسكرية المشتركة بين دول المنطقة والولايات المتحدة لإيجاد حلول بناءة لهذه المعضلة الأمنية ويتجلى ذلك فى تعزيز القوات العسكرية بمساعدة التقنيات المتطورة كأجهزة الرادار وتبادل المعلومات بين دول المنطقة وهو ما يمكن أن يؤدى إلى التقليل من أهمية وجود القوات الأمريكية. ووفقا لمداخله الدكتور عبدالله النفيسى ـ المستشار السابق لرئيس الأمن الكويتى ـ فإن المفهوم الأمريكى لأمن الخليج ولوجودها العسكرى فى المنطقة يبدو غامضا حتى إبان احتلال العراق للكويت لذلك تساءلت الولايات المتحدة على لسان وزير دفاعها فى ذلك الوقت: عما إذا كان بمقدورها أن تتدخل أو لا تتدخل مما يدل على أن مفهومها لأمن المنطقة لم يتبلور ومازال حتى الآن بعيدا عن التبلور.. ويرى د. النفيسى أن عناصر الفشل الأمريكى فى المنطقة متعددة ووصفه بأنه فشل عنقودى فهناك الفشل فى سياسة الاحتواء المزدوج تجاه إيران والعراق والعجز عن إحداث أى تغيير فى البلدين لصالح توجهاتها وهناك الفشل فى التعاطى مع إشكالية صدام حسين ، هل تتعايش معه أم تتخلص منه وحتى الآن لم تعلن تعايشها مع صدام وهناك الفشل فى عملية انتشار الأسلحة النووية وليست لدى واشنطن حتى الآن وسائل فعالة لكبح انتشارها.. وفشل أخر طال واشنطن فى أن ترتفع بالكفاءة الدفاعية لدول مجلس التعاون ومازالت تعتمد على قوتها المباشرة للحفاظ على أمن دول المجلس ويقول الدكتور النفيسى إن الولايات المتحدة لم تستطع أن تنهى التهديد العراقى للكويت الذى مازال قائما حسب رأيه ومازال فى إمكان العراق أن يصل إلى جنوب العراق وفقا لما أكده مسئول أمريكى سواء عن جد أم من أجل أن ترتعد فرائصنا.. والبديل فى منظور النفيسى يكمن فى إيجاد نظام إقليمى خليجى تشارك فيه كل الدول المطلة على الخليج بما فيها العراق وإيران فهذا هو الحل الأمثل لإشكالية الأمن فى الخليج، لكن الدكتورة الشيخة ميمونة بنت خليفة الصباح ـ رئيس مركز دراسات الخليج والجزيرة فى الكويت ـ ترى أن الوجود العسكرى الأمريكى مازال يمثل رادعا قويا فى مواجهة أى تهديد لمصالح الولايات المتحدة وأن الحاجة مازالت ملحة لبقاء هذا الوجود وأن أى تغيير جوهرى فى هذا الوجود قد يعطى إشارات خاطئة للنظام العراقى.

أما الدكتور عبدالله الشيبة من مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية فيشير إلى أن واشنطن تقوم بتفصيل سياستها فى المنطقة من أجل مصالحها مؤكدا أن سياسة الاحتواء المزدوج باتت غير مفهومة فهل يخضع هذا الهدف إلى استمرار سياستها فى سبيل بقاء العراق محاصرا خاصة فى ظل عدم فعالية السياسة الأمريكية ضد إيران داعيا واشنطن إلى عدم غض الطرف عما يحدث على الساحة الداخلية فى إيران ويتساءل عما هو متوقع حدوثه فى حال انسحاب القوات الأمريكية من المنطقة وهل لدى دول المنطقة نظرة موحدة تجاه إيران والعراق وهل لديها القدرة لمنع أى تهديد من قبل العراق أو أى دولة أخرى وعبر رئيس أركان القوات



المسلحة القطرية العميد الركن حمد بن على العطية فى مداخلته عن الرؤية الرسمية للوجود الأمريكى فى منطقة الخليج بقوله: إن الندوة تسلط الضوء عن مجال واحد من المجالات المتعددة وهو المجال الأمنى والعسكرى والذى رأى أنه بدأ يأخذ أشكالا متعددة حتى بلغ مرحلة وجود عسكرى أمريكى حقيقى فى المنطقة من خلال المعاهدات والاتفاقات العسكرية والأمنية التى تم توقيعها مع دول مجلس التعاون بعد انتهاء حرب الخليج موضحا أن الجميع مسئولين وساسة وصناع قرار ورأى عام رافض أو مساند للوجود العسكرى الأمريكى باتوا مطالبين ببلورة رؤية استراتيجية حقيقية تتناول الثابت والمتحول فى مستقبل العلاقات الخليجية الأمريكية وصياغتها على أسس المصالح المشتركة للطرفين. وقد تزامنت مع انعقاد الندوة زيارة إدوارد ووكر - مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية - إلى الدوحة الذى علق فى لقاء صحفى محدود حضرته «الأهرام العربى»، عن غير قصد على بعض النقاط التى أثيرت فى الندوة وأهم ما ذكره ووكر يتلخص فى:

- الوضع الأمنى فى المنطقة مطمئن والولايات المتحدة مستمرة فى التزامها بأمن الخليج ولديها القاعدة العسكرية لضمانه وتأمينه. - ليس هناك أى مخطط لتقليص الوجود العسكرى الأمريكى فى الخليج.. وهناك خطوط حمراء لا يتعين على العراق تجاوزها مع استمرار الضغط على صدام حسين وزمرته حسب تعبير ووكر نفسه خاصة أنه مازال يمثل تهديدا للمنطقة ولجيرانه. - واشنطن لم تعد تأبه باستخدام مصطلح الاحتواء المزدوج فهو ينطوى على إشارات تحدد الوضع فى ظرف معين بينما السياسة تتسم بالمرونة. - هناك تطورات إيجابية ومشجعة فى إيران ولكن يتعين انتظار نتائج انتخاباتها البرلمانية القادمة فواشنطن ستتصرف وفقا لاختيارات الإيرانيين فى هذه الانتخابات ■

■ فهد ■ صالح

تدخل فهد وصالح يمهد الطريق للحل:

تفعيل اللجان الحدودية المشتركة بين اليمن والسعودية

نحن والعالم

استقبلت الأوساط السياسية فى منطقة الخليج بارتياح بالغ تصريحات أدلى بها عدد من المسئولين فى صنعاء والرياض، باعتبارها تشكل انفراجا فى مسألة الحدود بين السعودية واليمن، وتترقب الأوساط السياسية والشعبية اليمنية باهتمام كبير نتائج الاتصالات الثنائية المتواصلة خلال الفترة الأخيرة، التى جرت على مستوى عال بين القيادات اليمنية والسعودية، وأكدت رغبة البلدين فى التوصل إلى حل لمسألة الحدود.

ـ عبدالله الحاج

يأمل اليمن فى أن تسفر هذه الاتصالات عن تفعيل دور اللجان المشتركة للبلدين. المشكلة منذ عام ١٩٩٥، لإيجاد حلول مرضية للطرفين تقود إلى اتفاقات حاسمة للنقاط المتعثرة فى الملف الحدودى، ويتطابق الكثير من وجهات نظر المسئولين اليمنيين ونظرائهم السعوديين ضمن تصريحات ولقاءات أجرتها «الأهرام العربى» وكلها أقرت بأن هناك قواسم مشتركة تدفع فى اتجاه ضرورة الإسراع فى التوصل إلى الحل المنشود، الذى يخدم فى نهاية المطاف الأمن والاستقرار فى منطقة الخليج، كما يرغب اليمن فى حل مسألة الحدود مع السعودية كى يتفرغ لمواجهة وإصلاح أوضاعه الاقتصادية الداخلية التى لن تتم إلا بالمساعدات الخليجية التى ستمكنه من التغلب على عجز الموازنة المتزايد، الذى ربما وصل إلى حوالى ٤١ مليار ريال.

ويزيد من فرص التفاؤل بتحقيق حل ودى للمسألة، الإعلان الرسمى عن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى تقديم مساعدتها لتقريب وجهات النظر بين اليمن والسعودية، حيث أعلن مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية للشرق الأوسط و شمال إفريقيا إدوارد ووكر عن استعداد واشنطن لمساعدة صنعاء والرياض فى تسوية المسألة الحدودية، والتوصل إلى حل لكن الأمير نايف بن عبدالعزيز ـ وزير الداخلية السعودى ـ تحفظ على هذا الطرح ونفى أن تكون هناك وساطة أمريكية، حيث أن النوافذ مفتوحة بين البلدين اللذان سيصلان إلى اتفاق يرضى الجميع.

وترى مصادر خليجية أن الولايات المتحدة ستسعى بجهودها إلى تثبيت الالتزام بتنفيذ اتفاقية الطائف الموقعة بين البلدين فى عام ١٩٩٤، وفى تفعيل ما لم تتضمنه الاتفاقية وهى آخر نقطة حددتها الاتفاقية والنقطة التى تلتقى فيها حدود اليمن وعمان والسعودية، بدءا من جبل «الثار» حتى نهاية الحدود بين البلدين، وتتيح الجهود الأمريكية حرية أكثر فى عمل اللجان الوزارية المشتركة من أمنية وفنية واقتصادية وتجارية، واستخدام الوسائل العلمية الحديثة لإقامة العلامات والساريات فى مناطق الحدود البرية والبحرية، مع توفير إمكانات المشورة وقت الحاجة لفك أية اختناقات أمام عمل اللجان المشتركة.

ويرفع الرئيس اليمنى على عبدالله صالح فى جميع أحاديثه حول مسألة الحدود مع السعودية شعار «لا ضرر ولا ضرار»، مؤكدا على حرصه على تطوير العلاقات مع السعودية، انطلاقا من القاعدة التاريخية والأخوية التى تربط بين البلدين منذ أزمنة بعيدة، ويسود الاعتقاد بأن هذا الشعار يستمد قوته من نجاح اليمن فى إنهاء خلافاته الحدودية مع سلطنة عمان، ثم حل مشكلة حدوده مع إريتريا واستعادة جزيرة حنيش، دون الدخول فى صراعات مع الجيران، بل إن العديد من القيادات السياسية اليمنية ذهبت فى تفاؤلها إلى توقع أن تشهد اللجان المشتركة خلال أشهر قليلة دفعا إلى الأمام لتدخل إلى مرحلة إنجاز مهامها المتبقية لترسيم الحدود ووضع العلامات على المواقع المتفق عليها.

وأضافت التصريحات التى أدلى بها وزير الداخلية السعودى الأمير نايف بن عبدالعزيز، والمعنى بملف المسألة أخيرا، المزيد من التفاؤل بقرب انفراج الحل، خاصة أن تأكيداته على أن ملف الحدود اليمنية ـ السعودية سيتم إغلاقه قريبا باتفاق البلدين، وبأن هناك تقدماً ملموسا قد طرأ على الحل المنشود.

وقد أثلج صدور اليمنيين تشديد الأمير نايف على أن الجانب اليمنى متجاوب، وكذلك الجانب السعودى، الأمر الذى سيسهل التوفيق بين وجهتى نظر الجانبين، متجاوزين الحملات الإعلامية التى قد تظهر من وقت إلى آخر.

ولم يفت وزير الداخلية السعودية التأكيد على أن الرسائل المتبادلة بين خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والرئيس اليمنى على عبدالله صالح عززت مبادىء الإخاء والتفاهم والرغبة المشتركة فى إنهاء مسألة الحدود.

كما أن الاتصالات الهاتفية لا تنقطع بين ولى العهد السعودى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز والرئيس على عبدالله صالح، التى يتم خلالها بحث سبل تقوية العلاقات، وبالطبع فإن ملف الحدود يتصدر تلك الاتصالات.

وتتوقع الأوساط اليمنية أن يحرص كل من العاهل السعودى والرئيس اليمنى خلال الفترة القريبة المقبلة على التدخل فى الوقت المناسب، لتقديم المشورة للجان القانونية والأمنية والسياسية التى تبحث فى الملف الحدودى، لكى تستطيع تلك اللجان تجاوز ما يعترضها من أزمات ومشاكل فنية وقانونية، لكى لا يفتح الباب مجددا أمام المزايدات التى تتناول العلاقات اليمنية ـ السعودية، التى يحرص كل من الملك فهد والرئيس صالح على تأكيد رسوخها فى كل مناسبة.

ويؤكد أحمد ناصر الحماطى الذى يشغل منصب وكيل وزارة الإعلام اليمنية لـ «الأهرام العربى» على أن العلاقات الأخوية والتاريخية القديمة بين البلدين رسخت ذلك الحق الشرعى لترسيم الحدود بين اليمن والسعودية.

ويرى الحماطى أن تلك المسألة ذات التراكمات الطويلة تحتاج إلى وقت كاف لحلها، كما أن اللجان السياسية والأمنية والفنية جادة فى سعيها. وهناك حرص من الجانبين على أن يسود هذه المحادثات جو من التفاهم الأخوى والودى بعيدا عن أية تشنجات، وبما يضمن لكلا الشعبين السيادة على أراضيه.

ويعلق الحماطى على ما تقوم به بعض الصحف اليمنية من توجيه انتقادات إلى السعودية بشأن المسألة الحدودية من وقت إلى آخر ويقول: تلك ليست صحفا رسمية أو قومية يمنية، لكنها بعض صحف المعارضة التى تستغل جو الحرية ومناخ الديمقراطية فى اليمن وبعض تلك الصحف المعارضة ذات مصلحة فى الإضرار بالعلاقات بين البلدين ■

«شيش كباب» وأشياء أخرى!

دخل الطعام والشراب كثيرا فى توصيف العلاقات الدولية، وربما كان أول من استخدم معهما فى الأوصاف السياسية الفرنسيون لأسباب معروفة، فمن غيرهم لديه أربعة وثمانون صنفا من الجبن كما ذكر الراحل العظيم شارل ديجول فى واحدة من مداعباته الشهيرة عن صعوبة حكم فرنسا. ولكن الكتاب فى باريس استخدموهما فيما هو أكثر من الدعابة حينما وجدوا ما رأوه غزوا ثقافيا أمريكيا للعالم من خلال سلسلة مطاعم «ماكدونالدز» وشركات «الكوكاكولا».. ولكن بعيدا عن الأسباب الهجومية أو الدفاعية الفرنسية التى التقطها وروج لها كثرة بعد ذلك فى العالم الثالث، فقد كان هناك من حاول استخدام التوصيفات الغذائية لوصف علاقات الحرب والسلام بين الأمم، كان منهم توماس فريدمان الذى زارنا فى القاهرة منذ أسابيع عندما طرح نظرية مؤداها أن الحرب تستحيل بين دولتين عندما يتوافر لدى كل منهما طعام «ماكدونالدز»، وكان ذلك تبسيطا مخلا لنظرية أكثر تعقيداً تقول إن الصراع العسكرى يستحيل بين دولتين تعرفان النظام الديمقراطى فى الحكم.. وأذكر أن الوزير الدكتور يوسف بطرس غالى قال لى ذات مرة إن الجنيه المصرى أقل من قيمته الحقيقية فى علاقته بالدولار مستشهداً فى ذلك بسعر ساندوتش «الهامبرجر - بج ماك» فى مصر مقارنة بسعره فى الولايات المتحدة واستند فى ذلك إلى رأى عالم اقتصاد لا أذكر اسمه رأى هذه الشطيرة العالمية مقياسا لمقارنة العملات وأسعار صرفها حيث تتوحد مواصفاتها تماما تحت سور الصين العظيم، وعند أقدام الأهرامات، وبجوار برج إيفل!

تذكرت تقاليد الطعام والشراب هذه فى وصف العلاقات الدولية الاقتصادية والسياسية عندما خطر لأستاذ ألمانى فى العلوم السياسية إرجاع الصراعات والحروب الكثيرة فى منطقتنا إلى التفتت الحضارى والثقافى فى «موزاييك» الشرق الأوسط، فما كان منى إلا أن قلت فى معرض دحض نظريته إن هناك جامعاً ثقافياً فى المنطقة كلها هو أنها كلها تأكل «الكفتة والكباب» ولمفاجأتى فقد وجدت صاحبنا تتسع حدقتا عينيه ويصمت ويرتبك وكأننى قدمت اكتشافا علميا مثيرا!.. بعد ذلك فكرت كثيرا فى تطوير نظريتى أو دعابتى لكى تكون نظرية متكاملة تنافس تلك التى اخترعها توماس فريدمان فى النيويورك تايمز فقبل وبعد كل شىء فإن «الشيش كباب» موجود فى كل دول المنطقة الممتدة من القاهرة حتى طهران ومن استنبول حتى أسوان، ولعل ذلك كان سببا فى الفصل الذى جرى بين الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التى لا تعرف الكباب كثيرا ولكن تجمعها ثقافة أخرى متميزة هى «الكسكسى» المغربى الشهير، ودار فى ذهنى بسرعة أن هذا الجامع ربما يكون المدخل إلى «العولمة» مادامت مطاعم «الشيش كباب» متوافرة فى نيويورك بقدر وجودها فى بكين!

على أى الأحوال فقد طارت النظرية تماما من ذهنى كما تضيع نظريات كثيرة حتى جاءت بعثة «الأهرام» الأخيرة إلى الأردن ولبنان وتركيا.. والتى شرفت بالمشاركة فيها، وكان على أفراد البعثة تناول «الكباب» فى عمان وبيروت وأنقرة واستنبول، وهكذا وجدت نفسى فى مواجهة حالة عملية وتجريبية وليست نظرية للمقارنة لم تتح كثيرا لدارسى العلوم السياسية، وعاد بالموضوع إلى الإلحاح مرة أخرى، وبدأت فى جمع المعلومات «الشيش كبابية» بدءاً من مطعم شرف الدين فى العاصمة الأردنية وحتى مطعم الجريتهاوس فى العاصمة التركية مرورا بمطعم الميجانا فى العاصمة اللبنانية.

وبعد الدراسة والفحص والتمحيص انهارت نظريتى كلية، فالأمر لم يكن عند كل أهل الشرق الأوسط «كباب»، وشيشه كان مختلفا تماما فى المسافة الممتدة بين واحد من تلال عمان السبعة عنه فى واحد من التلال المطلة على البسفور فى استنبول.

كان الفارق فى الرائحة كبيرا فبينما تجدها قوية نفاذة فى عمان، تجدها مختلطة بعطور كثيرة فى بيروت، وتنعدم تماما فى أنقرة واستنبول، إلى الدرجة التى قد تتخيل بعدها أن ذلك كان سببا فى انهيار الإمبراطورية العثمانية، وأصبح الفارق هائلا عند المقارنة بين الأشكال والأحجام والنكهة والطعم حتى تصل إلى نتيجة زاعقة فى تركيا هى أن كل أنواع اللحوم «كباب» ومن ثم قد يختلط عليك الأمر ويتوه حول الرابطة الكبابية الشرق أوسطية أما إذا أدخلت عوامل مثل التقديم و«المقبلات» التى تناسب حال «الشيش كباب»، فإن الفوارق تتزايد، فهناك نزعة أردنية لكى يأكل الضيف أشياء كثيرة يقال عنها لبنانية ولكنك لا تجدها بالضرورة فى لبنان، ولكن المهم أنها تضع حائلا فى المعدة يمنعك من تناول موضوع البحث عندما يأتى حينه بعد ساعتين. وفى بيروت حيث «الكباب» مفخرة للمطعم اللبنانى فى العالم كله فإنه لا يصل إليك إلا بعد أن تكون شهيتك قد تعرضت لضربات قوية بسبب الحديث عن الأوضاع المأساوية العربية، والحالة المائلة للعلاقات الدولية، وربما بسبب حالة الكسل العقلى والبدنى الذى ينتاب أى شخص يظل «مستمعا» لساعات طويلة، أما فى أنقرة أو استنبول حيث لا يوجد أى من ذلك على الإطلاق، فإن الكباب الذى يأتيك بدون المقبلات مختلطا بالزبادى فلا يبقى منه شىء ينتمى إلى عائلة الكباب الغذائية التى نعرفها.

وربما كانت هذه الفوارق هى بيت القصيد إذا ما عدنا مرة أخرى إلى نظرية تفسر العلاقات الدولية، فالواضح أنه من الدراسة العلمية والعملية فى ثلاث دول أنه لا توجد مواصفات ومقاييس متعارف عليها فيما يتعلق بالشيش كباب، ولذلك لم يقدر له أن يصل من العالمية إلى ما وصلت إليه حالة «البج ماك» التى أشرنا إليها من قبل والذى تجد مواصفاته ومقاييسه وحتى مطاعمه واحدة مهما اختلفت العواصم والحضارات. وفى علوم السياسة الدولية فإن المواصفات والمقاييس والمطاعم وتقاليدها تعرف بالقواعد والقوانين والنظم التى تنظم العلاقات بين الدول، ولذلك فإننى لم أدهش كثيرا عندما جاء فى نهاية رحلة بعثة «الأهرام» لقاء فى وزارة الخارجية التركية مع قادة أقسامها المختلفة عندما قال أحدهم إن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبى سوف يعنى تغييرات واسعة فى الوزارة والمجتمع والاقتصاد التركى لاستيعاب النظم والقواعد التى تعارفت عليها دول الاتحاد وتبنتها منذ معاهدة روما فى مارس ١٩٥٧ وحتى معاهدة ماستريخت فى عام ١٩٩٢، ولعل ذلك هو الفارق بين العالم المتقدم والعالم غير المتقدم، أو عالم «البج ماك» وعالم «الشيش كباب»، فالأول يبدأ دوما من التفاهم والاستقرار على المواصفات والمقاييس، أو القواعد والمؤسسات، أما الثانى فيترك الأمر للمواهب الشخصية، والمحسنات البديعية، ولم تكن هذه أولى النظريات التى فحصتها فى الرحلة ولا آخرها!!



د. عبدالمنعم سعيد

نهاية بلا بداية

الترابى .. الطير الذى وقع!

حكاية الدكتور حسن الترابى حكاية عجيبة، لكأنه المعنى فى المثل القائل «ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع». فهو قد ظل «رجل السودان القوى» عشر سنوات بلا منازع لأفكاره أو شريك لإرادته، لكن يشاء قدره التعيس أن يتجرع مرارات الإحباط والسقوط عندما أجهش وحرمه بالبكاء على مرأى من أنصاره الذين تحلقوا حوله فى مقر المؤتمر الوطنى الحاكم، يواسونه ويشدون من أزره، وكان قد أدرك أن البناء الذى شيده على مدى عشر سنوات قد تزعزعت أركانه، وأوشك المعبد على الانهيار فوق رأسه، وأن خيوط السلطة والنفوذ ومصير السودان برمته تنفلت تباعاً من قبضته الفولاذية، حتى أولاده الذين تعهدهم بالرعاية وبوأهم قمة المناصب السياسية والأمنية والعسكرية، راحوا يفرون من حوله ويعلنون انحيازهم للرئيس عمر البشير، بمجرد صدور قراراته يوم ٤ رمضان الماضى بفض ازدواجية السلطة لصالحه، عبر حل المجلس الوطنى «البرلمان» وعزل الترابى بالتالى من رئاسته، وإعلان حالة الطوارىء تحسباً لأى رد فعل مغامر من جانبه!

■ بقلم ـ يوسف الشريف

أذكر أننى كنت فى مهمة صحفية فى السودان عام ١٩٦٦، لمتابعة التطورات المحتدمة آنذاك على مسرحه السياسى، وكان الصادق المهدى قد بلغ الثلاثين من عمره، حين نجح فى إقناع عمه السيد الهادى المهدى إمام طائفة الأنصار باستحقاقه رئاسة الحكومة الائتلافية وكذا رئاسة حزب الأمة بدلاً من السياسى المخضرم محمد أحمد المحجوب، فلما نال مأربه، راح يشن حملة سياسية ضارية تدعو إلى فصل الدين عن السياسة، وفقاً لشعار «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، بحيث تقتصر صلاحيات الإمام فحسب على شئون الرعاية الدينية لطائفة الأنصار، بينما ينفرد الصادق المهدى باستقلالية كاملة فى إدارة سياسة حزب الأمة.

فى منتدى «البوص»

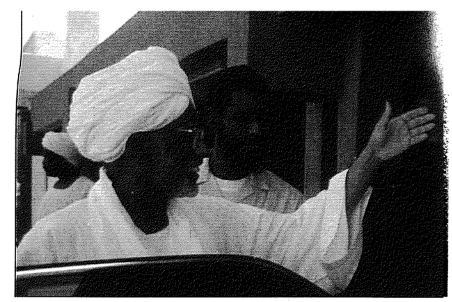
وهكذا فى الندوة الليلية التى يعقدها المحجوب بمنزله كعادته، حيث يتحلق حوله نجوم السياسة والصحافة والأدب والظرفاء، كان الحوار بينهم سجالاً حول الأسباب والدوافع التى حدت بالصادق المهدى إلى قسمة وحدة الأنصار بينما الانتخابات النيابية على الأبواب، لكن «البوص» ـ وهو كان لقب المحجوب ـ ظل عازفاً عن الحديث، يسمع ويتأمل ويتألم، وفجأة نطق بعبارة غامضة فى غضب، وقال : والله إن هذا الشاب سوف يثير فتنة فى السودان لن يخمد لها أوار، ودهش الجميع وران الصمت حتى سأله الكاتب المؤرخ حسن نجيلة ـ يرحمه الله ـ إن كان الصادق المهدى هو ذلك الشاب، وقال المحجوب: بل صديقه حسن الترابى الذى علمه السحر وزين له هذا الخيار الصعب والشاهد أن الصادق كانت قد توثقت صداقته بالترابى خلال فترة دراستهما العليا فى أوروبا، وبينما نال الصادق شهادة الماجستير فى الاقتصاد السياسى من جامعة إكسفورد، حصل الترابى على الدكتوراه من جامعة باريس وكانت أطروحتها حول قوانين الطوارىء المقيدة للحريات فى السودان، ومقارنتها بتشريعات القهر فى دول العالم الثالث، ولما عاد إلى السودان التحق مدرساً للقانون بكلية الحقوق جامعة الخرطوم حتى أصبح عميداً لها، وقد بدأ نجمه يلمع لأول مرة إثر اندلاع ثورة أكتوبر عام ١٩٦٤، حيث لعب دوراً مقدراً فى إزاحة الحكم العسكرى بزعامة الفريق إبراهيم عبود عن السلطة فى إطار التحالف بين القوى الوطنية والشيوعيين الذين كانوا يهيمنون على مقدرات الحركة الطلابية والنقابية والمنظمات الأهلية، ومن هنا بدأ الترابى يخطط لمستقبله السياسى، فما لبث أن تزوج السيدة وصال شقيقة الصادق المهدى، وأعاد صلاته السياسية والتنظيمية بحركة الإخوان المسلمين، وتمكن بعد فترة وجيزة من مزاحمة قطبها البارز على شمو وحسن عمر زعيم جناحها الطلابى، وانتزع قيادة الحركة من مرشدها العام الرشيد الطاهر بكر، وكان قراره استبدال اسم الإخوان المسلمين بجبهة الميثاق، لسببين الأول: حتى ينأى بالحركة بعيداً عن وصمة الإرهاب التى لحقت بها، إثر ضلوعها فى محاولة اغتيال الرئيس جمال عبدالناصر فى ميدان المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤، والثانى: لتوسيع الوعاء الفكرى والتنظيمى للحركة حتى تجتذب مختلف التيارات والشخصيات الإسلامية، وهكذا وعبر صداقته ومصاهرته للصادق المهدى الذى كان يتبنى كذلك نهج الصحوة الإسلامية توحدت بينهما الرؤية والإرادة على خطة مبيتة للخلاص من الحزب الشيوعى وتصفية شعبيته الكاسحة التى أهلته للفوز دوماً بمعظم دوائر «الخريجين» فى الانتخابات النيابية، منذ استقلال السودان عام ١٩٥٦، ولكن.. كيف؟

يقول الترابى : انتهزنا خطأ من عنصر شيوعى سب الرسول عليه الصلاة والسلام أمام طلبة الجامعة، وعبأنا الشعور العام ضد الشيوعيين، ونقلنا المعركة إلى البرلمان وطالبنا بحل الحزب الشيوعى وطرد نوابه، ونجحنا فى ذلك، ومن هذا النجاح قدنا حملة فى كل قواعد الأحزاب لأسلمة الدستور السودانى، واضطرت القيادات إلى التسليم بالمبدأ والشروع فى صياغة مسودة الدستور الإسلامى إيذاناً بإجازته، لولا اندلاع الانقلاب العسكرى بقيادة جعفر نميرى فى مايو عام ١٩٦٩!

فى تلك المرحلة من مشواره السياسى بدأ الترابى يجسد شخصية «الأمير» فى كتاب ميكيافيللى، عبر تسخيره كل متناقضات الواقع السياسى فى السودان، وممارسة «فقه التقية» الذى لا يتورع عن العبور فوق المبادىء والأعراف المرعية للوصول سريعاً إلى أهدافه، بزعم أن الضرورات تبيح المحظورات، صاهر أسرة المهدى العريقة حتى يكتسب الوجاهة الاجتماعية والمكانة التاريخية، أغمض عينيه وأغلق الأبواب على الأفكار الليبرالية التى تشربها فى أوروبا حول الديمقراطية والتعددية السياسية والاعتراف بالآخر، حين تحالف مع الشيوعيين إبان ثورة أكتوبر، ثم انقلب عليهم وحل حزبهم وطرد نوابه من البرلمان، لمجرد خطأ وقع فيه شاب شيوعى قد يكون موتوراً أو مدسوساً، فالمهم أن يصعد نجم الترابى بسرعة مذهلة، وأن تحرز «جبهة الميثاق» تحت قيادته موقعاً بارزاً فى الحياة السياسية يفوق حجمها السياسى والشعبى وتمثيلها النيابى الذى لم يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة خلال انتخابات ١٩٦٥ و ١٩٦٨، وربما لذلك يشهد خصوم الترابى قبل أنصاره على قدراته الفائقة فى مجالات التجنيد والتنظيم والدعاية وإتقان أساليب الكر والفر والمراوغة والتمويه على أفكاره ومواقفه، وإلى حد نجاحه المفاجىء فى إحراز الحركة الإسلامية للمرتبة الثالثة ـ بعد حزبى الأمة والاتحادى ـ فى انتخابات عام ١٩٨٥، حيث فاز بأكثر من خمسين مقعداً فى البرلمان، رغم أن أهل السودان بأحزابه وقبائله وطوائفه ونقاباته وقواه الحديثة كانت معبأة بالكراهية ضده!

منديل الأمان للتربية الإسلامية فقط

كان نميرى قد استغل حالة التململ الشعبى إزاء خلافات الأحزاب حول إجازة الدستور الإسلامى وقاد انقلاباً عسكرياً فى مايو ١٩٦٩، وأسدل الستار على الفصل الثانى للديمقراطية فى السودان، فلما حل الأحزاب ونقل عن مصر تجربة تحالف قوى الشعب فى إطار تنظيم الاتحاد الاشتراكى، عندئذ تخلى الترابى عن صيغة «جبهة الميثاق» وتبنى من جديد اسم الإخوان المسلمين، وانضم إلى أحزاب المعارضة وشارك فى نشاطها السياسى، لكنه رفض أن يخوض معركتها العسكرية فى مواجهة نميرى عبر ما سمى



■ الترابي يواجه مستقبلا مظلما

بالغزو الليبي، وفضل أن يكسب ثقته إلى حين التحالف معه في الوقت المناسب، حتى جاءته الفرصة السانحة عبر مبادرة رجل الأعمال السوداني فتح الرحمن البشير للمصالحة الوطنية بين نميري والمعارضة، وقبلها الصادق المهدي وأحمد الميرغني والترابي، بينما انسحب المهدي والميرغني بعد فترة من الوقت، تخلى الترابي عن حلفائه وظل إلى جوار نميري، يسبح بحمده ويعلن له الولاء والطاعة ليل نهار، حتى عينه نائباً عاماً «وزير العدل» ثم مساعداً لرئيس الجمهورية، حيث تمكن - على حد قوله - من أن يمنحه «منديل الأمان»، على شرط ألا يشتغل الإخوان المسلمون بالسياسة وإنما بالتربية الإسلامية فحسب، مقابل عدم منازعته على السلطة والنفوذ، وأن يمشي في ركابه ظالماً أو مظلوماً.

والحقيقة أن الترابي بر بوعده، عندما زين لنميري بيعته أميراً للمؤمنين وخليفة لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو الذي كتب بنفسه صيغة البيعة ودعا الشعب السوداني إلى بيعته، وعندما سألته في حديث صحفي أجريته معه عام ١٩٨٦، هل كانت تتوافر في نميري الشروط الشرعية للبيعة؟ قال: ومَنْ مِنَ الخلفاء المسلمين كانت تتوافر فيه شروط البيعة؟! وتلك مجرد عينة من ممارساته لفقه التقية في تحقيق طموحاته الشخصية وكذا تحقيق الغايات النبيلة بوسائل غير شرعية ومكروهة، وبعدها تتابعت الوقائع في هذا السياق، عندما أقنع نميري بتبني النهج الإسلامي وسن قوانين سبتمبر سيئة السمعة عام ١٩٨٣، التي أفضت إلى قطع أيدي العشرات من المعوزين وأرجلهم من خلاف دون أن تطال عتاة اللصوص، وكبار المسئولين الذين سرقوا أموال الشعب وعاثوا في السودان الفساد، والافتاء بإعدام المفكر الإسلامي محمود محمد طه، الطاعن في السن، بتهمة الردة، رغم أن أفكاره معروفة ومؤلفاته منشورة منذ الخمسينيات!

والأدهى والأمر أن يخرج نميري على الناس فجأة مفكراً إسلامياً، عبر المؤلف الضخم الذي كتبه الترابي يحمل عنوان «النهج الإسلامي لماذا؟» ثم عاجله بالكتاب الثاني «النهج الإسلامي كيف؟» وأن تلعب قوانين سبتمبر سيئة السمعة دورها الخطير في قسمة وحدة الجنوب السوداني إلى ثلاثة أقاليم، على خلاف اتفاقية السلام التي وقعها نميري عام ١٩٧٢، مع تنظيم «الأنيانيا» فكان اندلاع التمرد الثاني لأبناء الجنوب بزعامة العقيد جون جارانج، ولعله يفسر موقف الترابي المبكر إزاء فصل الجنوب المسيحي الوثني، ومحاولة استئثار الجبهة الإسلامية - فيما بعد - بحكم الشمال المسلم.

اختراق القوات المسلحة

على أن الترابي أدرك بذكائه وخبراته النهاية المحتومة لنظام نميري، فتلافى خطأ الإخوان المسلمين في صدامهم مع ثورة يوليو، فكان حريصاً على طاعته وكسب ثقته وتحت ساتر التربية الإسلامية انفرد بالساحة السياسية في غيبة الأحزاب، وضعف الاتحاد الاشتراكي، وشرع في تجنيد الكوادر في صفوف الحركة الطلابية والنقابية، وامتد نشاط التجنيد إلى داخل القوات المسلحة وقوات الأمن، وأنشأ شركات تجارية وزراعية ضخمة للصرف بسخاء على نشاط الإخوان المسلمين، في الوقت الذي بعث فيه إلى أمريكا وأوروبا عدداً من شبابها لدراسة الإعلام وفنون الدعاية والكمبيوتر، فلما أدرك نميري نيات الترابي وألاعيبه، وأنه خرج على وعده بتجنب العمل السياسي كان الوقت قد فات، فلم تمض أسابيع حتى اندلعت الانتفاضة الشعبية في السادس من إبريل عام ١٩٨٥.

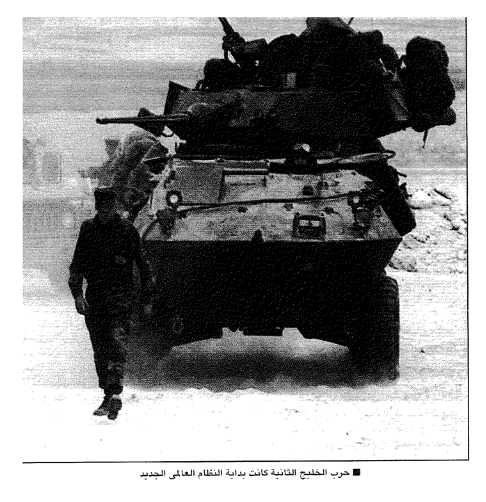
وهنا كان الترابي على أهبة الاستعداد لإجهاض الانتفاضة، وتحويل مساراتها الثورية لمصلحته وغاياته، تخلى سريعا كعادته عن اسم الإخوان المسلمين واستبدله بالجبهة القومية الإسلامية، حتى يتهرب من مطالب جماهير الانتفاضة التي أجمعت على محاكمة «السدنة» الذين تحالفوا مع نميري على قهر الشعب، وإلغاء قوانين سبتمبر سيئة السمعة التي أعادت التمرد في الجنوب إلى سيرته الأولى، وبينما خرجت المظاهرات الحاشدة تهتف للمناضل الدكتور جون جارانج لكونه قاوم نظام نميري وعجل بعزله من السلطة، خرجت المظاهرات التي نظمتها الجبهة الإسلامية للمطالبة بتمكين القوات المسلحة من مواصلة الحرب الأهلية في الجنوب ودحر المتمردين، وقد ضمت هذه المظاهرات التي عدت الأضخم منذ استقلال السودان، قرابة المليون من عناصر الجبهة في طول السودان وعرضه، والطريف أن السيارات المجهزة ظلت توزع عليهم المشروبات المثلجة اتقاء حرارة الجو. وكما لم يتوقعه أي من المراقبين، نجحت تدابير الترابي في تسلل كوادر الجبهة الإسلامية إلى داخل تشكيل المجلس العسكري والحكومة الانتقالية، ولعبوا دورهم بمهارة وحنكة في تزييف إرادة الجماهير وكبح جماح مطالبها، فلا تمت محاكمة السدنة ولا ألغيت قوانين الشريعة المعوجة ولا صادف مشكلة الجنوب الحل الديمقراطي المنشود، ولعل الأكثر مدعاة للتعجب والدهشة ما جرى خلال انتخابات الجمعية التأسيسية «البرلمان» حين دخلتها الجبهة الإسلامية بقضها وقضيضها ونالت المرتبة الثالثة من نتائجها، عبر مئات السيارات الحديثة المجهزة لاختراق الصحراء والمناطق الوعرة لجمع الناخبين، وإدارة المعركة بالكمبيوتر وعشرات الصحف وأساليب الدعاية وتشويه سمعة الخصوم، والتشكيك في مصداقيتهم السياسية، وتكثيف الهجوم على صديقه السابق وخصمه اللاحق الصادق المهدي، وحزب الأمة، وقال فيهما ما يفوق قول مالك في الخمر، ورغم ذلك لم يجد الصادق مناصاً من توسيع وعاء حكومته الائتلافية لاستيعاب الترابي واختياره وزيراً للخارجية، ووجدها فرصة لتصفية خصوم الجبهة الإسلامية في السلك الدبلوماسي السوداني، وتعطيل حل مشكلة الجنوب بالمفاوضة والتراضي، وعبر هذا المنصب قام بزيارة مصر، والتقى بقيادات الجماعات الإسلامية في نادي هيئة تدريس جامعة القاهرة واحتفل معهم بفوز الجبهة الإسلامية المؤزر في السودان!

اجتماع استثنائي لحكومة الصادق المهدي

ومما لا شك فيه أن الطريق الديمقراطي كان ممهداً أمام الترابي للوصول بالجبهة الإسلامية إلى المرتبة الأولى، فالثانية تباعاً عبر صناديق الانتخابات، لكنه تعجل الأمر وحرك الجناح العسكري للجبهة داخل القوات المسلحة للقيام بانقلاب عسكري بزعامة العميد عمر البشير واستطاع التمويه على هوية انقلاب البشير، إلى حين تثبيت أقدامه في السلطة، وقد تم ذلك بكلفة سياسية فادحة، عبر تصفية القوات المسلحة وقوات الأمن وأجهزة الخدمة المدنية من المشكوك في ولائهم للجبهة الإسلامية، وتكوين خمسة أجهزة أمنية ومخابراتية جديدة، لم تتورع عن تعذيب وإعدام الخصوم فيما يسمى ببيوت الأشباح، وعانى الشعب ويلات الإفقار والقهر وكبت الحريات، مما اضطره للهجرة إلى الخارج بالملايين.

وعلى صعيد الخارج روع الترابي دول الجوار فحاول إسقاط نظمها السياسية عبر تصدير الإرهاب ودعم حركات المعارضة في هذه الدول، ومن ثم بادرت إلى قطع أو تجميد علاقاتها الدبلوماسية مع الخرطوم.

وإذا كان الرئيس البشير استعاد سلطة القرار، وعزل الترابي من السلطة التشريعية، وراح يصحح من أخطائه في الداخل والخارج تباعاً، إلا أن المعركة بين الرجلين لم تحسم بعد، فالبشير يستقوى بالشعب والقوات المسلحة ودول الجوار، بينما يستقوى الترابي بحزب «المؤتمر الوطني» بعد تخليه عن الجبهة الإسلامية وكذا ميليشيات المقاومة الشعبية وعلينا إذن انتظار مصير صراع الإرادات في السودان، لكن وفي كل الأحوال لا يزال زملاء الترابي في مدرسة «حنتوب» الثانوية يضربون كفاً بكف، إذ أن مسلكه اللا أخلاقي أنذاك لم يكن يؤهله قط للصعود إلى قمة السلطة في السودان، لذلك ربما كان ارتياحهم لأنه ما طار طائر وارتفع إلا كما طار وقع، ولا حول ولا قوة إلا بالله! ■



■ حرب الخليج الثانية كانت بداية النظام العالمى الجديد

إن نظام العالم الجديد الذى ولد على أنقاض حرب الخليج الثانية فى المنطقة العربية، قد بدأت تتبلور ملامحه بالتدريج. وهى ملامح لا تتسق مع التوقعات المبنية على تجارب الماضى. فالرأسمالية فى ظل العولمة ليست هى التى يسوقها البنك الدولى: رأسمالية السوق الحرة على الطريقة الأمريكية. فهناك أنماط مختلفة من الرأسمالية تمثل تعددية حضارية اقتصادية فى مناطق مختلفة من العالم. ويشهد العالم تكتلات ثنائية وإقليمية تعيد إلى الأذهان مناطق النفوذ الجيوسياسية «الأقاليم الجغرافية التى تعتبرها الدول المهيمنة مناطق نفوذ لمصالحها الحيوية»، لكن بصيغ جديدة تمثل أيضا تعددية سياسية، وليست عالما أحادى الأقطاب، أى تسيطر عليه قوة عظمى واحدة هى الولايات المتحدة، كما كان متوقعا.

العرب وعالم القرن الحادى والعشرين

من كوسوفا إلى الشيشان

■ د. خلدون النقيب

عندما خاض الغرب حربا من طرف واحد ضد يوغسلافيا فى كوسوفا، كان يهدف إلى توسعة منطقة نفوذ حلف الناتو شرقا، نحو منطقة نفوذ المعسكر الشرقى السابقة. وعندما تخوض روسيا الاتحادية حربا من طرف واحد فى الشيشان، فهى تهدف إلى تثبيت منطقة نفوذ روسيا فى إقليم القوقاز، تعويضا عن فقدان منطقة نفوذها فى شرق أوروبا. وعندما تفكر دول الاتحاد الأوروبى فى تشكيل قوة تدخل سريع، خاصة بها منفصلة عن حلف الناتو، فإنها تريد أن تضمن لنفسها حرية الحركة فى الأزمات المقبلة، ضمن حدود الاتحاد الأوروبى، ولاحقا خارج حدود أوروبا الغربية.

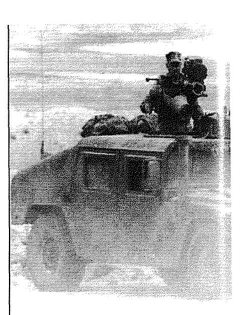
جميع تحركات الغرب: داخل حلف الناتو أو خارجه تأخذ فى الحسبان بشكل أساسى علاقاتها بروسيا الاتحادية، وبالعالم العربى، من حيث موقعه الجغرافى الاستراتيجى، ومن حيث موارده المالية، وبشكل خاص من حيث امتلاكه لأكثر من ٦٠٪ من مخزون الطاقة الاستراتيجى، والفارق الأساسى بين العالم الغربى والعالم العربى، هو أن الأخير يفتقر إلى التناسق والانسجام من حيث كونه يمثل تكتلا إقليميا محتملا يتمتع بثقل دولى كبير، بموارده الخاصة أو بقدرته من الناحية النظرية على خلق تكتل إسلامى عريض، أى من الدول الإسلامية، مما يجعله لاعبا دوليا أساسيا.

إن موقع العالم العربى الجغرافى الاستراتيجى مع روسيا الاتحادية يجعله يحيط بالعالم الغربى من ثلاث جهات تمثل حاجزا جغرافيا لوجستيا، يدخل فى حسابات الغرب قريبة وبعيدة المدى. ومن ضمن هذه الحسابات إبقاء العالم العربى فى وضع تنافس ضعيف فى الصراع الدولى. وقد ترسخت هذه المعادلة غير المتكافئة منذ الحروب الصليبية، وبقيت العلاقة بين العالم العربى والغرب متوترة ثقافيا واقتصاديا وعسكريا منذ ذلك الحين.

ونحن لا نتوقع أن تتوقف دورة التنافس والصراع فى العالم، وبين العالم العربى والغرب أمدا طويلا، بالرغم من حالة الاندماج الاقتصادى والمالى فى مرحلة العولمة الحالية، وبالرغم من حالة حسن النيات الظاهرية. بل إننا نتوقع أن تبدأ مرحلة تنافس وصراع بين العالمين العربى والغربى «بما فيه إسرائيل باعتبارها إقليما ملحقا به»، بمجرد توقيع اتفاقيات التسوية فى المنطقة، وبوتيرة متصاعدة ضمن تشنجات مخاض عالم القرن الحادى والعشرين. ومن مؤشرات هذا المخاض الميل إلى عسكرة السياسة الخارجية المتزايدة باستمرار.

التنافس والصراع الدولى فى ظل العولمة

إن الحقيقة الجغرافية المتصلة بموقع العالم العربى والشرق الإسلامى من العالم الغربى كانت - ومازالت -



ذات أبعاد استراتيجية أصبحت من المسلمات في أي تخطيط استراتيجي، صحيح أن معطيات الجغرافيا في عصر العولمة والاتصالات الإلكترونية والأسلحة المتقدمة تقنيا لم تعد لها تلك الأهمية السابقة. إلا أنني أزعم بأنها تعود بشكل جديد معدل، وهو شكل التكتلات الإقليمية، بدلا من شكل المحاور التي سادت العالم إلى منتصف هذا القرن.

فنهاية الحرب الباردة لم تؤد إلى الانفراج الدولي الذي كان منتظرا، وإنما أدت إلى تقوية وتوسيع حلف الناتو، وهو الآن أقوى تكتل إقليمي عسكري في العالم، وأظهرت الحاجة إلى عقيدة عسكرية جديدة للتدخل العسكري في مختلف أنحاء العالم لفرض مصالح اقتصادية واستراتيجية تحت مختلف الذرائع. والمدقق في تركيبة حلف الناتو يدرك سريعا أن منطقة حلف الناتو تمثل منطقة جيوسياسية ترتكز على استمرار فرض هيمنتها على مقدرات العالم.

وهذا سوف يدفع ـ كما نتوقع ـ روسيا الاتحادية ومن ثم الصين إلى البحث عن تكتلات جديدة في الشرق، لخلق توازنات أو تعددية في مراكز القوى مع الغرب. وبمعنى آخر إلى خلق مناطق نفوذ جيوسياسية تتجه إلى الشرق، بحيث تشمل العالم الإسلامي.

ولذلك فإننا نتوقع أن يقع العالم العربي، بالرغم من مشكلاته الداخلية ومظاهر الضعف التي تعتريه في الوقت الحاضر، تحت ضغوط شديدة لإعادة صياغة تكتله الإقليمي «المنهار حاليا» على نطاق أوسع من التكتلات السابقة، كمجلس التعاون الخليجي أو المغاربي أو المصري ـ الليبي ـ السوداني، أو إعلان دمشق الذي ولد ميتا. فهناك عدة مشاريع أو أفكار أولية حول تكتلات من هذا النوع مثل: تكتل دول حوض المحيط الهندي، أو الكونفيدرالية الخليجية ـ الخليجية، أو إحياء السوق الشرق أوسطية بدون إسرائيل، والأرجح بقيادتها.

وفي جميع الأحوال فإن هذه الأفكار تصب في فكرة التكتلات الجيوسياسية كمرتكز أساسي في أسلوب إدارة الأزمات والصراعات الدولية القادمة، بصيغتها الجديدة المعدلة. والفكرة الجيوسياسية، كما ذكرنا أعلاه، تعطي للجغرافيا دورا محوريا في العلاقات الدولية. ونقصد بالجغرافيا هنا اعتبار أن الحدود السياسية الطبيعية، والقدرة على الوصول إلى طرق المواصلات والموارد الطبيعية، أمور ذات أهمية حيوية لبقاء الأمة وازدهارها.

وأفضل تجليات هذه الفكرة هي عقيدة الرئيس مونرو المسماة المصير المعلن «أو المبين» الذي يبرر اعتبار منطقة أمريكا الجنوبية مجالا حيويا للولايات المتحدة ومسئولياتها التاريخية، محظور على الدول الأخرى التدخل فيها. وعلاقة الخليج العربي الخاصة بالولايات المتحدة منذ الأربعينيات هي امتداد طبيعي لعقيدة الرئيس مونرو.

وبشكل مشابه لهذه العقيدة مبدأ ليبنشتراوم النازي الذي استعمل كذريعة لتبرير التوسع الألماني في أوروبا. وبشكل مشابه لمبدأ السير والفورد ماكندر، الذي يعتبر أوروبا هي أرض القلب (Heartland) ونقطة الانطلاق للهيمنة على العالم. هذا المبدأ الذي يوفر الأرضية الأساسية لعقيدة حلف الناتو، التي أفصحت عنها البارونة تاتشر بصراحتها المعهودة، عندما اعتبرت حلف الناتو الأداة المثلى لسيطرة أوروبا على العالم.

إن الاعتبارات الجيوسياسية هي ظاهرة تعم العلاقات الدولية وليست مقصورة على الغرب كما ذكرنا. فالعراق يسوغ غزوه للكويت بجعله الكويت مجالا حيويا للعراق يمنحه منفذا بحريا على الخليج العربي. وتوسع الصين في التبت يمكن أن يبرر على هذا الأساس، وكذلك الحرب الدائرة الآن في الشيشان، يمكن أن تفسر في سياق هذه الفكرة، الذي يعنينا بشكل خاص، هو أن علاقة العالم العربي بالغرب في المستقبل سوف تتمحور حول قدرة دول العالم العربي على خلق تكتل إقليمي واسع جديد، يكون أكثر كفاءة في الدخول في دائرة التنافس والصراع الدوليين.

إن صيغة المناطق الجيوسياسية السائدة الآن في ظل العولمة تختلف عن الصيغة القديمة. هذه الصيغة تتمثل في تكتلات من الدول القومية أو الوطنية التي تتكون بناء على قدر من الاتفاق على:

١ ـ مصالح اقتصادية مشتركة وأهداف مشتركة للسياسة الخارجية.
٢ ـ تعزيز تدابير بناء الثقة ومراقبة التسلح.
٣ ـ تطوير آليات الدبلوماسية الوقائية.
٤ ـ تأسيس آلية لحل النزاعات والصراعات.

ويجب أن يكون واضحا أن هذه التكتلات لا تقوم إلا في حالة وجود دولة أو كتلة مركزية تلعب دورا راعيا لقيام التكتلات الأوسع: ألمانيا وفرنسا في أوروبا، اليابان والولايات المتحدة في تكتل الاسيان، والولايات المتحدة في تكتل النافتا ومنظمة دول الأمريكيتين.

هل هناك متسع لتكتلات إقليمية جديدة؟

إن هناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى احتمال قيام تكتلات إقليمية جديدة، في وسط آسيا، وفي المنطقة العربية، وفي وسط وجنوب إفريقيا، وفي حوض المحيط الهندي. وقيام تكتل إقليمي في المنطقة العربية يوفر مناخا ووضعا تنافسيا أفضل مقابل قوى العولمة. وحالة التمزق التي تعيشها المنطقة العربية بعد الغزو العراقي للكويت، هي مرحلة عابرة انتقالية. لكنها مرهونة بمدى استعداد النخب الحاكمة الجديدة التي ستصل إلى الحكم على التكيف مع الأوضاع المستجدة، وهذا الحكم ينطبق على روسيا أيضا «وهي الدولة المرشحة لتبني تكتل إقليمي جديد» بالرغم من حالة الضعف التي تعانيها الآن، التي تدفعها إلى اتباع سياسة حمقاء في القوقاز.

لكن الدلائل التي تشير إلى احتمال قيام تكتلات جديدة لم تنضج بما فيه الكفاية، ولم تتضح علاقاتها بالتكتلات القائمة الآن، فقد ذكرنا مشروع بريماكوف الذي يدعو إلى خلق تحالف إقليمي مكون من روسيا الاتحادية وإيران والهند. وأدعو إلى عدم التسرع في الحكم بالفشل على هذا المشروع الذي لم تعرف تفاصيله، والذي لعبت الهند فيه دورا سلبيا، مما أدى إلى تجميده، ثم إلغائه عندما ترك بريماكوف منصبه.

وهناك مشروع أربكان الذي حاول خلق تكتل إسلامي مكون من أكبر ثماني دول إسلامية من حيث السكان، الذي فشل أيضا بسبب إسقاط العسكر المعتنقين لعقيدة حلف الناتو، لحكومة أربكان، وقد طرحت فكرة إنشاء كونفيدرالية خليجية من قبل قطر، ربما تكون نواة لتكتل إقليمي أوسع كالتكتل المقترح للدول المطلة على حوض المحيط الهندي.

إن هذه المؤشرات تدل على أن هناك إحساسا لدى النخبة في دول العالم العربي والإسلامي، خاصة في منطقة الشرق الأوسط بعدم كفاية التنظيمات الإقليمية الحالية في مواجهة قوى العولمة، وأن هناك ضغوطا متزايدة عليها لتحسين وضعها التفاوضي في المجتمع الدولي. ولذلك فإن هناك اتجاها عاما نحو خلق تكتلات إقليمية تمثل مناطق جيوسياسية في صيغة معدلة، أكثر مرونة من الصيغة التقليدية في التعامل مع مستجدات الأوضاع الدولية.

إن قوى العولمة لا تؤدي في الوقت نفسه إلى تأكيد المحلية، وإنما إلى ظهور تكتلات إقليمية جيوسياسية، تكون فيها الدول الإمبريالية راعية لهذه التكتلات بأشكال مختلفة، وبفضل هذه التكتلات فإن العالم في تقديرنا، مقبل على تعددية اقتصادية «أشكال مختلفة من الرأسمالية» وتعددية سياسية «تعبيرات مختلفة من النظم الدستورية» لا تستجيب بالضرورة إلى نمط واحد ـ كما كان متوقعا ـ من رأسمالية السوق والمنافسة الحرة، ولا نمط واحد من عالم أحادي القطب، تسيطر عليه قوة عالمية واحدة.

لكن مع الأسف الشديد، فإن هذا العالم يتجه بشكل متزايد إلى عسكرة السياسة الخارجية، أي الميل إلى حل النزاعات المحلية والإقليمية، باللجوء إلى العنف المسلح، الأمر الذي يدفع الدول المهيمنة على مقدرات العالم إلى تكوين قوات تدخل سريع، وإلى تطوير تقنيات أسلحة لما يسمى بـ «النزاع المسلح المحدود» ■

القذافى يقود البلاد نحو مرحلة جديدة

رياح التغيير تهب بهدوء على ليبيا

يقال إن هناك تونسيا سئل عند عودته من ليبيا عن الوضع فى ليبيا فقال «تحب تفهم.. تدوخ». تلك المقولة ربما تعبر بشكل أو آخر عما يدور فى الجماهيرية الليبية حاليا.. فهناك العديد من التساؤلات التى تتردد فى الآونة الأخيرة حول حجم التغيير المتوقع فى ليبيا وأسبابه وكيفية حدوثه؟

■ إلهامى المليجى

بداية.. على السطح المنظور لا يبدو أن هناك تغييراً قد حدث، فمازالت الشعارات الثورية التى طرحها الزعيم الليبى منذ ثلاثة عقود تتردد عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومازال البعض منها يزين جدران المدن والقرى الليبية، ومازال القذافى على موقفه المتشدد تجاه إسرائيل، ومازال خطابه المتحفظ تجاه الولايات المتحدة الأمريكية برغم ما تتسم به علاقته - حاليا - مع الغرب من دفء حدث عقب تعليق الحصار الذى استمر ما يقرب من ثمانى سنوات والقيادة الليبية إدراكا منها للمتغيرات التى حدثت فى النظام العالمى وجدت نفسها مضطرة للتعامل مع تلك المتغيرات.



فى هذا الإطار هناك اتجاه جاد لإعادة بناء المؤتمرات واللجان الشعبية المنوط بها اتخاذ القرار والعمل على تنفيذه وفق آليات ومفاهيم جديدة.

ويردد البعض أن هناك ضغوطا غربية وأمريكية من أجل تغييرات هيكلية. وفى المقابل تتردد فى ليبيا ذاتها أحاديث بين النخبة على وجه الخصوص بأنه قد آن الأوان لكى تقوم القيادة الليبية بتحديث وتطوير آليات الحكم لتتوافق مع المزاج الشعبى، أى مطلوب تحديث وتثوير أساليب العمل فى اللجان والمؤتمرات الشعبية.

وفى هذا السياق يتردد أنه فى الآونة الأخيرة قد تمت حالات ملحوظة لتقليص الكوادر الوسيطة لحركة اللجان الثورية، ولجأ العديد منهم إلى العمل فى مجال التجارة مما قد يمثل مؤشرا على تقليص دور الحركة فى المرحلة المقبلة.

ولكن أحد المصادر القيادية المطلعة نفى ذلك مؤكدا أن مهمة الحركة كانت ومازالت وطبقا للكتاب



■ القذافى

الأخضر هى التحريض على ممارسة الجماهير لدورها وعندما تصل الجماهير إلى درجة الوعى الكافية تصبح الحاجة أقل لكوادر حركة اللجان الثورية.

وتتردد بصوت عالٍ الآن الدعوة لإحلال أهل الخبرة محل أهل الثقة، مما حدا بالعديد من الشباب الذين سبق أن أسقطوا الشهادات العلمية من حساباتهم مكتفين بأداء دورهم الثورى إلى إعادة حساباتهم ومعاودة الانتساب للمعاهد العلمية للحصول على أعلى الدرجات العلمية التى يرون أنها ستكون من العوامل المفضلة مستقبلا للمواقع القيادية.

ومن اللافت أن الخطاب السياسى لدى القيادات الثورية الوسيطة منها على وجه الخصوص قد خفت لهجته العدائية تجاه الغرب وقلت حماسته فى المقابل للعروبة، وفى هذا الإطار لاقى حل مؤتمر الشعب العربى استحسانا خاصة أن مقره تحول إلى مركز للأبحاث لمؤتمر الشعب العام «البرلمان» بإشراف أحد القيادات الشابة ذات الأفق العلمى الواضح.

ومؤتمر الشعب العربى الذى تأسس فى أعقاب إبرام السادات لمعاهدة كامب ديفيد كان يمثل إطاراً للفصائل الثورية العربية المعارضة من يساريين وقوميين وعين أمينه العام السابق سفيرا للجماهيرية فى الجزائر. أما ملتقى الحوار الثورى الديمقراطى والذى كان مؤتمر الشعب العربى أحد المسهمين الرئيسيين فى تأسيسه.. فقد أصبح فى حكم المجمد ويتردد أنه فى سبيل الحل كسابقه، حيث إنه يضم فى صفوفه جميع الفصائل الفلسطينية المعارضة لعرفات ولقد سبق لطرابلس فى وقت سابق أن أعلنت أن مكتب منظمة التحرير الفلسطينية هو المكتب الشرعى الوحيد وعلى جميع المكاتب الخاصة بتلك الفصائل أن تغلق أبوابها.

وهناك مؤشر ذو دلالة ويتمثل فى أنه تم تحريك الرتب العسكرية التى كانت مجمدة، وأصبح قائد القوات المسلحة وللمرة الأولى يحمل رتبة لواء وكذا أعضاء مجلس قيادة الثورة والذين أصبحوا يمثلون القيادة التاريخية للثورة الليبية وأصبح العديد من العقداء يحملون رتبة عميد بعد طول انتظار.

أما النقابات والروابط المهنية فمن الملاحظ أن هناك اتجاها لتفعيلها وتعظيم دورها من خلال انتخابات حرة مباشرة دونما الاشتراط بضرورة أن يكون قياديوها المنتخبون أعضاء بحركة اللجان الثورية، بل إن البعض ممن لم تأت بهم الانتخابات لجأوا إلى القضاء لتأكيد أحقيتهم برغم عدم رضاء بعض القيادات التنفيذية عنهم.

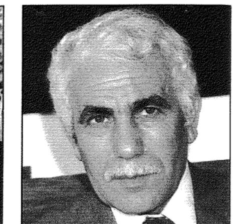
وقد بدا ذلك فى أثناء خطاب الزعيم الليبى فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الشعب العام «ملتقى المؤتمرات واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات والروابط المهنية» الذى عقد أخيرا فى مدينة سرت، وكانت تلك الجلسة مخصصة لصياغة بنود جدول أعمال المؤتمرات الشعبية الأساسية فى دورة انعقادها السنوى لعام ٢٠٠٠ ولقد فجر فى تلك الجلسة أكثر من مفاجأة.

أولاها: رفضه لمشروع الموازنة العامة داعيا لاستبدالها بأخرى لا تعتمد على عائدات البترول، بل أنه قذف بها من أمامه معتبرا إياها خيانة للدولة وتبديداً لثروة هى ملك الأجيال القادمة.

ثانية تلك المفاجآت كانت الدعوة لمناقشة أشكال بديلة للعلاقة بين مؤسسات الدولة والشعب معلنا أن اللجنة الشعبية العامة تعتبر ملغاة وداعيا إلى تشكيل شعبيات وكوميونات تتولى جميع شئونها بنفسها.

أما ثالثة تلك المفاجآت فكانت المطالبة بتوسيع قاعدة الملكية، بالدعوة إلى تمليك الشركات العامة الليبية للمواطنين الليبيين وتحويلها إلى شركات مساهمة والعمل على إنشاء تشاركيات من قبل المواطنين الليبيين للعمل فى مجالات التعليم والصحة متعددة الخدمات التى تقدمها الحكومة الليبية لمواطنيها معتبرا أن المجانية فى التعليم والصحة أصبحت مجرد مسميات على غير الواقع.

وهكذا نرى أن هناك تغييرا محسوسا على أكثر من صعيد.. ولكنه تغيير يعكس أن ليبيا الأمس ليست هى ليبيا اليوم التى بدأت صورتها تتغير شيئا فشيئا ■

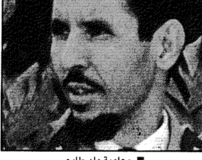


■ الشاذلى بن جديد





■ الملك الحسن



■ معاوية ولد طايع



رغم تركة الفشل المرير منذ ١١ عاماً

الاتحاد المغاربى يحاول تعويض ما فات

فى السابع عشر من فبراير الجارى مرت الذكرى الحادية عشرة على إنشاء الاتحاد المغاربى، لكن السابع عشر من فبراير ٢٠٠٠ لم يكن أبداً مثل نظيره فى عام ١٩٨٩، الذى كان بمثابة احتفالية كبيرة لتجسيد أحلام قديمة، أما السابع عشر الأخير فكان محاولة لتدارك ما فات، ودعوات من جميع المسئولين المغاربة لإحياء اتحادهم، وبين التاريخين ١١ عاماً هى كل مسيرة الاتحاد المغاربى السريعة فى البداية، والمتعثرة إلى حد الشلل فى نصفها الثانى.

■ **محمد حمدى**

فى الذكرى الحادية عشرة للاتحاد المغاربى عاد كل المغاربة إلى التاريخ، وإلى مدينة مراكش التى ولد فيها اتحادهم، ففى مثل هذا الوقت من عام ١٩٨٩، ولدت معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربى التى تتكون من ١٩ مادة وجملة أهداف فى مقدمتها تحقيق الرفاهية وصيانة السلام، وتحقيق حرية انتقال الأشخاص والسلع ورءوس الأموال، وتوحيد السياسات الخارجية، وأقر قادة المغرب العربى عدة هيئات ومراكز لدفع آلية الاتحاد الجديد.

الموقعون على هذا الإعلان هم: الملك الحسن الثانى ملك المغرب والرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد والرئيس التونسى زين العابدين بن على والليبى معمر القذافى والموريتانى معاوية ولد سيدى أحمد الطايع، وبعد ١١ عاماً من هذا الإعلان لايزال ثلاثة من الموقعين فى السلطة بينما غيب الموت الملك الحسن، وذهب بن جديد بالاستقالة، لكن تغير وجهين لم يكن سبباً فى تبخر الحلم الكبير الذى راود المغاربة وهم يشاهدون قادتهم يحققون حلماً بدأ فى عام ١٩٥٨ حين التقى قادة الحركات الوطنية فى المغرب والجزائر وتونس فى مدينة طنجة المغاربية وأوصى المجتمعون بإقامة نظام فيدرالى مغاربى، لكن هذه التوصيات لم تنتقل إلى حيز الفعل إلا فى عام ١٩٨٨ حين اجتمع القادة المغاربة فى مدينة زيرالدة الجزائرية، وقرروا تحويل الأحلام إلى واقع نضج فعلياً فى إعلان مراكش فى العام التالى.

وبحماسة البداية ومع قوة الدفع التى رافقت ميلاد الآلية المغاربية الجديدة دارت العجلة منذ عام ١٩٨٩ حتى ١٩٩٤، أى لمدة خمس سنوات فقط، وهى الأكثر حيوية فى عهد الاتحاد المغاربى حيث تم الاتفاق على قيام وحدة جمركية فى قمة الجزائر ١٩٩٠، واستراتيجية تنموية مشتركة فى قمة ليبيا ١٩٩١ شملت الإعداد لسوق مغاربية للتبادل الحر تكون أساساً لسوق مشتركة ووحدة اقتصادية، وهو ما تم إعلانه فى عام ١٩٩٤ فى قمة تونس التى أقرت منطقة للتبادل الحر، وإنشاء مصرف مغاربى مشترك للاستثمار.

وخلال هذه السنوات الخمس كانت مشاريع عديدة اقتصادية وقضائية وتنموية وبينما كان مقرراً أن تعقد القمة التالية فى عام ١٩٩٥، فى الجزائر مضى العام وتبعته خمسة أعوام أخرى أدخلت الاتحاد المغاربى فى حالة سبات كامل لمدة ست سنوات تميزت بخلافات سياسية واسعة جعلت أحلام المغاربة فى الوحدة تبقى حبيسة أدراج المسئولين وتتعثر أمام ثلاث مشاكل فرضت نفسها على المغاربة دون استثناء وهى مشكلة لوكيربى وقضية الصحراء المغربية والإرهاب فى الجزائر.

فى الوقت نفسه عمقت قضية الصحراء المغربية من مشاكل الاتحاد خاصة بعد أن اتهمت المغرب الجزائر بإيواء ودعم القيادات الصحراوية الداعية للانفصال، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى اتهام الجزائر للمغرب بإيواء إرهابيين معارضين وأدى التراشق بين البلدين إلى جمود فى العلاقات أدى إلى إغلاق الحدود البرية وفرض تأشيرة دخول على مواطنى الدولتين.

وفى الوقت الذى كانت فيه دول الاتحاد المغاربى تتجه من فشل إلى آخر فى مشروعها الوحدوى كانت الدول الكبرى تعيد رسم سياستها فى المنطقة خاصة دول جنوب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت للمنطقة أهمية كبرى فى لعبة التوازنات بين القوى الدولية ودول جنوب

أوروبا المطلة على المتوسط والتى ترى فى دول الشمال الإفريقى بعداً إستراتيجياً لها، إضافة إلى أن دول جنوب أوروبا لاتزال تعتبر المغرب العربى منطقة نفوذ تقليدية لها اعتبارات تتعلق إما بالتاريخ الاستعمارى أو الجوار الجغرافى فضلاً عن المنافسة فى سوق النفط الكبيرة للمغرب العربى.

وبدا هذا السباق الأوروبى ـ الأمريكى على المغرب العربى واضحاً فى رفض دول الاتحاد الأوروبى توسيع دور الأسطول السادس الأمريكى وحلف شمال الأطلسى جنوب المتوسط باعتبار أن ذلك يهدد مصالحها، وشهد العام ١٩٩٦ إنشاء قوة للتدخل السريع مشكلة من فرنسا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال بمعزل عن الولايات المتحدة فى مناطق القلاقل فى دول جنوب المتوسط المغاربية.

وردت واشنطن بتوسيع مناوراتها العسكرية لتشمل المناطق الإقليمية وأعالى البحار للأقطار المغاربية.

وفى عام ١٩٩٨ خطت الولايات المتحدة خطوة أخرى بالإعلان عن شراكة مغاربية ـ متوسطية وهو ما عرف باسم مبادرة إسزنساتت الذى التقى مع وزراء المال والاقتصاد فى الجزائر وتونس والمغرب لبحث التعاون الأمريكى مع تلك البلدان.

ووسط هذا الصراع المحموم على المغرب العربى، ومع مشاكل وخلافات بلدانه قلت مساحات المراوغة ودفع الاتحاد المغاربى ككيان ثمناً باهظاً للخلافات الداخلية وإعادة توزيع النفوذ العالمى من جديد، لكن كل هذا الفشل والصراع لم يمنع المغاربة على المستويين الشعبى والرسمى من محاولة إحياء اتحادهم، وهو ما جعل البعض يعتقد أن بدايات الألفية الثالثة فرصة تاريخية سانحة لتعويض ما فات فى ظل انفراجات ملموسة، شملت تعليق العقوبات على ليبيا بعد تسليم المشتبه فيهما إلى المحاكمة، وتولى قيادات سياسية جديدة فى المغرب والجزائر يمكن أن تتجاوز الخلافات الخاصة بقضية الصحراء فى الوقت الذى بدا فيه الإرهاب يلفظ أنفاسه الأخيرة فى الجزائر أيضاً.

وشهدت الفترة الماضية لقاء مشهوداً بين العاهل المغربى محمد السادس والرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة، فيما ترددت أنباء عن أن أول قمة للاتحاد المغربى ستعلن انضمام مصر كعضو أساسى فى الاتحاد بما يعنى ذلك من ثقل سياسى وبشرى واقتصادى.

وخلال الأيام القليلة الماضية كان إحياء الاتحاد المغاربى هو الموضوع الأول فى صحافة دول المغرب العربى وفى تصريحات مسئوليها، وهو ما أكده أيضاً محمد عمامو الأمين العام للاتحاد المغاربى الذى كشف عن اتصالات جارية لعقد القمة المؤجلة منذ عام ١٩٩٥، والمرجح أن تكون فى الجزائر وبمشاركة مصر، وهو ما يعنى فى النهاية أن دول الشمال الإفريقى فى طريقها لاستعادة عافيتها وإحياء التعاون بينها والأهم من ذلك تحقيق حلم عمره أكثر من ٤٠ عاماً ■

مرة أخرى ..النحاس مظلوماً

هذه رواية شاهد عيان على حقيقة مذكرات النحاس باشا رحمه الله، وغفر لمن ظلموه حياً وميتاً من أنصاره قبل خصومه، فقد كنت مع الأستاذ كمال السيد ـ نائب مدير مركز الأهرام للترجمة والنشر ـ ثانى وثالث صحفيين يطلعان على ما يقال إنه مذكرات هذا الزعيم الوطنى الكبير، بعد أول صحفى اطلع عليها، وهو الزميل الكبير الراحل جلال السيد، المحرر الثقافى الشهير لـ «الجمهورية».

تبدأ القصة وتنتهى فى شهر يوليو عام ١٩٨٩، ففى إحدى أمسيات ذلك الشهر جمعتنى المصادفة بالأستاذ كامل البنا (حائز مذكرات النحاس مع التصرف)، وكان كامل البنا، الذى تربط عائلته بعائلتنا صلة مصاهرة وتجاور قريته قريتنا بمحافظة المنوفية، ثالث ثلاثة أشقاء أبلوا بلاء حسناً فى الحركة الوطنية بقيادة الوفد، وارتبطوا بالنحاس باشا شخصياً ارتباطاً وثيقاً، وتولى أكبرهم محمد الشافعى البنا منصبا الرقيب العام على المطبوعات فى حكومة ٤ فبراير الوفدية، أما الأستاذ كامل فكان يعمل ضمن سكرتارية زعيم الوفد، وشغل فى حكومة الوفد الأخيرة مدير إعلام الحكومة، وهو ما يماثل حالياً منصب المتحدث الرسمى.

فى ذلك اللقاء الذى كان الأول بيننا رغم صلة القرابة البعيدة هذه ـ أخبرنى المرحوم كامل البنا أن مذكرات النحاس باشا فى حوزته، وأنه تلقى عروضاً لنشرها، ولكنه يفضل نشرها فى «الأهرام» إما كسلسلة صحفية، أو ككتاب، أو الاثنين معاً. وبعد كثير من الاستفسارات حول طبيعة تلك المذكرات، ومداها الزمنى، وظروف حصوله عليها، وموقف ورثة النحاس باشا العائليين والسياسيين منها، عرضت الأمر على الأستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة «الأهرام»، ورئيس التحرير، وأبديت له شيئاً من الشك فى صلاحية هذه «المذكرات» للنشر فى الأهرام، لأننى علمت من إجابات الأستاذ البنا عن استفساراتى أن لديه كراسة واحدة هى ما يمكن أن يطلق عليه بحق «مذكرات» وأن البقية هى تعليقات متناثرة ما بين أوراق فندق سان إستيفانو فى الإسكندرية فى أيام عزّه، وما بين هوامش على الكتب أو كتيبات قديمة وتكرم الأستاذ إبراهيم نافع فطلب من الأستاذ كمال السيد بصفته المسئول عن نشر الكتب فى الأهرام، أن يصحبنى للاطلاع على ما لدى الأستاذ البنا، وذهبنا إلى الرجل فى منزله بشارع الثورة فى مصر الجديدة، ولم نر عنده سوى ما ذكرت تواً، بل إن الهوامش المتناثرة على صفحات الكتب القديمة والمنسوبة إلى النحاس باشا كانت بخط الأستاذ البنا نفسه، وكان التبرير الذى قدمه لذلك هو أنه خشى على المذكرات من تفتيش بوليس ثورة يوليو فنقلها بخط يده فى هامش هذه الكتب، وعند هذا الحد اتفقنا فى الرأى ـ الأستاذ كمال السيد وأنا ـ أنه يجدر بالأهرام ألا تكون طرفاً فى هذه المسألة لأسباب مهنية بحتة.

فى الشهر التالى سافرت إلى أبوظبى للعمل هناك بعض الوقت، وبعد بضعة أشهر انضم إلينا هناك الأستاذ جلال السيد ـ رحمه الله ـ ولما كنت أعلم أنه اطلع على هذه المذكرات قبلنا، وأن أباه كان من كبار الوفديين فى المنوفية، فقد رويت له ما حدث مع الأستاذ البنا، وكان رأيه أن تصرفنا سليم، ولم يستطع أيضاً أن يقطع برأى نهائى فيما إذا كان النحاس باشا قد ترك مذكرات أم لا، وإن كان قد رجح أنه ربما توجد بعض الكراسات بحوزة الأستاذ فؤاد سراج الدين إلى جانب الكراسة التى يحوزها الأستاذ البنا، وكما رجح أن كل هذه الكراسات تعود إلى أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات.

إذن فما يقال الآن عن إنه مذكرات النحاس باشا ليس مذكرات بالمعنى المفهوم والكامل للمذكرات السياسية، وهذه هى روايتى للجزء الذى كنت طرفاً فيه من القصة.

يبقى أن أعترف بأن أحد عناوين «الأهرام العربى» حول هذه المذكرات قد استفزنى بعض الشىء رغم براعته الصحفية، وهو العنوان الذى جاء كما يلى: «مذكرات الرجل غير المهذب» فى إشارة إلى وصف سعد زغلول للنحاس بأنه ليس «جنتلمان» والفارق واضح بين المقصود من تعبير ليس «جنتلمان» بالإنجليزية، وبين المقصود من غير المهذب بالعربية، والنحاس لم يكن فى عرف الطبقة السياسية قبل الثورة «جنتلمان» لأنه كان صريحاً وعفوياً إلى حد الخشونة، ولأنه لم يكن يجيد التعامل مع المرأة، وقد ظل فترة طويلة بعيداً عنها لعدم قدرته المالية على الزواج وإعالته معظم أبناء إخوته، ولأنه مثلاً كان يترك أكبر رأس فى انتظاره حتى يفرغ من الصلاة فى وقتها كما حدث مرة مثلاً مع الأمير محمد على حين كان ولياً للعهد، وأغلب الظن أن سعد زغلول حين وصف النحاس باشا بهذا الوصف كان يريد مدحه فى ثوب الذم كما يقول رجال البلاغة القدامى، وعلى أية حال فقد ظلت صورته كفلاح محدث نعمة بين الأكابر سلاحاً لا يغمد فى يد خصومه السياسيين، ولكنها فى ذات الوقت كانت سلاحه الذى لا يقهر فى مواجهتهم، فما كان إلا فلاحاً ابن فلاحين وزعيماً لشعب من الفلاحين.

صحيح أن سعد زغلول أيضاً كان فلاحا ابن فلاح ويفخر بأنه زعيم «أصحاب الجلاليب الزرقاء» فى مواجهة الارستقراطية التركية، لكنه كان قد انتسب مبكراً إلى هذه الأرستقراطية.. مرة بعلاقته الوثيقة بالأميرة نازلى فاضل ابنة عم الخديو توفيق، والتى كانت بدورها قد تمردت على التقاليد «العثمانية».. وفتحت منزلها للضباط الإنجليز والمثقفين المصريين، ومرة ثانية عندما تزوج ابنة رئيس النظار العقيد مصطفى فهمى باشا التى عرفت فيما بعد باسم صفية زغلول.. فكان طبيعيا إذن أن يكون سعد أكثر خبرة من النحاس فى أصول الإتيكيت والتعامل مع الوجهاء فى السلطة والمجتمع.



عبدالعظيم حماد


جمعة فرحات
لبنان

الضيف

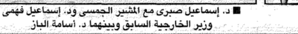
د. إسماعيل صبرى عبدالله: الدولة لا تع

د. إسماعيل صبرى عبدالله.. لا يحتاج بالطبع إلى تقديم.. إنما نحن الذين نحتاج إليه.. عندما تكون هناك أمور ما تحتاج إلى التقييم والتفسير.. ومنها مثلا تقييم دور رجال الأعمال فى مصر؟ وتفسير علاقة البيزنس بالسياسة؟.. وفى نفس الوقت محاولة رسم صورة للمثقف العربى فى مواجهة المستقبل.. ومع هذا كله لا يمكن أن يخلو الحديث معه من علاقته بالرئيس جمال عبدالناصر..

■ حوار: ملك عبدالعظيم



■ السادات جعلنى وزيرا ثم حبسنى



■ د. إسماعيل صبرى مع المشير الجمسى ود. إسماعيل فهمى وزير الخارجية السابق وبينهما د. أسامة الباز



■ .. وبعد حلف اليمين فى وزارة الحربية

رف كيف تساعد رجال الأعمال

هل تعتقد أن الرأسمالية فى مصر تقوم بدورها الاجتماعى؟

الرأسمالية فى مصر حديثة التكوين وتغلب عليها الرغبة فى الكسب السريع، ولا تدخر بما فيه الكفاية، فمعظمهم جديد على السوق، ويفضل الأعمال التجارية، والحكومة ساعدتهم على ذلك بمنحهم الإعفاء الضريبى، أيا كان نوع النشاط، والذين يتجهون إلى الصناعة، هم يعملون فيها من الأصل، وأغلبهم خريجو القطاع العام، والأداء الرأسمالى فى مصر مازال يشوبه النقص، أما من ناحية الجانب الاجتماعى، فأنا متأكد من أنه يوجد بينهم كثيرون وكلهم يريدون عمل الخير، لكنهم لا يعرفون الكيفية ومشكلة الطبقة الرأسمالية أنها محتاجة للتدريب، كما أنها محتاجة لدور جديد للدولة.

ماذا تقصد بدور جديد للدولة؟

أقصد أنه كان من الأفضل للدولة أن تساعد الرأسمالية بتقديم الدراسات والأبحاث والمشروعات المدروسة بدلا من مساعدتهم بالتسهيلات والفلوس إلخ.. فهم كأفراد عاجزون عن العمل كمجموعة وغير قادرين على تنظيم أنفسهم.

هل يمكن أن نطلق على الرأسماليين المصريين «لوبى أصحاب المصالح» وهل يمكن أن يصبح ذلك خطرا فى المستقبل؟

أنا لا أخلى الدولة من مسئولية أى قطاع موجود فيها و كان يمكن للدولة أن تشجع الاستثمار وتشجع القطاع الخاص بوسائل أكثر تقدما وتنوعا من مجرد «خدوا الأرض ببلاش وعليها إعفاء ضريبى».

ولكن ماذا عن المشروعات العملاقة مثل توشكى؟

لا.. لا.. هذه مشروعات بالمعنى الواسع جدا فمثلا مشروع «توشكى» لابد أن يحتوى على دراسة محددة عن مشروعات معينة بمعنى، ما المشروعات التى تصلح فى هذه المنطقة وعلى هذه الأرض.. نحن نتكلم عن وحدة إنتاجية، وهو مالا يستطيع أحد القيام به سوى الدولة بالإضافة إلى دورها فى البنية التحتية، ثم لابد أن يكون لديها مكاتب أو معاهد أو هيئات علمية وتكنولوجية تكون مهمتها البحث فيما يمكن عمله، وما فرص النجاح المتاحة، بحيث تتاح فرصة الاختيار لمن يرغب فى الاستثمار.

هل ترى من الضرورى فصل البيزنس عن السياسة؟

لا أقول الفصل ولكننى أطالب بالشفافية فى العلاقة لأنها تعنى توليد الثقة لدى المواطنين، إلى جانب أن الاقتصاد يمكن أن يستمر بدون ثقة.. وأعنى بالثقة أنه عندما تتخذ الحكومة قرارا فيجب أن ينفذ، والالتزام عند التعاقد مع عدم تهديد الملكية، فأنا - مع ملاحظة أنى لا أعمل فى البيزنس - أطالب بسيادة القانون واحترام التعاقد.

ماذا فعلت الرأسمالية.. بعد رحيل جمال عبدالناصر؟

الشفافية غير موجودة فى علاقة البيزنس مع السلطة



■ الشفافية .. يجب أن تحكم علاقة السلطة والبيزنس

هل صحيح أن التخطيط الاقتصادى فى عهد عبدالناصر هو السبب فى المعاناة التى نعيشها؟

سأقول لك شيئا واحدا حتى لا نتحدث كثيرا، من إنجازات عبدالناصر، نشر التعليم، مجانية التعليم الجامعى، ونتيجة لذلك من تعلموا - راحوا عملوا فى الخليج - وحولوا لمصر فى العشرين السنة الماضية ٧٠ مليار دولار يعنى التعليم أعطى لمصر أليس كذلك؟

المشكلة أنه فى عهد السادات بدأ إهمال القطاع العام الصناعى، مثلا أزمة صناعة الغزل والنسيج سببها أنه لم يصرف عليها للتجديد والإحلال.. مما أثر على مستوى الإنتاج فانخفض مع قلة الجودة والتصدير.. سياسة الانفتاح تواكبت مع سياسة تخريب القطاع العام من الداخل، لكى يقال إنه «فلس» فنقوم ببيعه.. وليس صحيحا أن القطاع العام نشأ مع التأميم.. على كل حال من يقولون ذلك يحاولون أن يبرروا أشياء خاطئة، وأنا لن أدافع بل سأطرح سؤالا واحدا: منذ متى مات جمال عبدالناصر؟ منذ سنة ٧٠ حتى الان ٣٠ سنة ماذا فعلتم فيها؟ ماذا فعل المجتمع فى هذه الفترة ماذا فعلت الرأسمالية.. ورجال الأعمال ماذا فعلوا؟!

ما رأيك فى برامج الخصخصة؟ والطريقة التى تتم بها؟

أنا لى موقف.. أنا لا أقدس القطاع العام ولا الدولة، الذى يهمنى هو الكفاءة الإنتاجية وأقول إن الكفاءة موجودة فى القطاعين العام والخاص، ولا يوجد ما يثبت أن انتقال الملكية سيحسن الإنتاجية، والمهم هو الإدارة.. والكفاءة وإذا كانت هناك احتياجات لأزمة للاقتصاد المصرى ولتنمية مصر فلن يؤديها القطاع الخاص إطلاقا، وهنا دور الدولة، مثلا مشروع توشكى، من الذى سيذهب ويصرف مليارات دون انتظار نتيجة سريعة.. ذلك أن معظم رجال الأعمال ليسوا بيزنس مان «وإنما.. ديلرز» Dealers يعنى يعمل صفقة هنا وأخرى هناك فى الصناعة ومرة فى البورصة.. وإنما الرأسمالى الأصلى هو منتج فى الأساس وله صناعة ويقتنى أدوات إنتاج وبالتالى يفكر لمدة ٥ سنوات و١٠ سنوات ثم ينفذ لأنه ينظر إلى الأمام.

أنا لا أستطيع أن أتحدث عن تفاصيل الخصخصة لأن ما حدث فيها غيرمنشور وغير متاح، لكن أنا ضدها فى أشياء معينة لأنه لا توجد مقدسات.

ما هذه الأشياء؟

أشياء دخلت القطاع العام من الباب الخلفى ليس عن طريق قانون التأميم وإنما عن طريق قانون الحراسات وأملاك الأجانب والوزراء بدأوا يشترون من الحراسة باختصار أى اقتصاد يواجه مشكلة فى التنمية لابد أن يكون اقتصادا مخططا.. أى قطاع عام وقطاع خاص بنسب.

ما تقييمك للمنتديات الاقتصادية التى انتشرت فى مصر أخيرا؟

هذه المنتديات «لوبى رجال أعمال» طبعا حرية الاجتماع مكفولة، فمن يريد عمل جمعية رجال أعمال أو جمعية تخطيط أو صداقة.. أهلا وسهلا.. فالأصل هو حرية التكوين لكنه لا يوجد منتدى أو جمعية لها الصفة التمثيلية أى لا يوجد أحد يمثل الحكومة.. أنا ما يشغلنى هو ارتباط «لوبى» ما فى الحكومة، لأن هذا يعنى الخروج عن قوانين السوق واستخدام نفوذ الحكومة من أجل الكسب، وهذا لم يحدث.

أنا لست ضد حرية إنشاء الجمعيات، وأطالب بإلغاء قانون ١٣٢ الخاص بالجمعيات، لأنه مقيد، كما أرجو أن تكون النقابات حرة.. وذلك مطلوب لنعيش جو الديمقراطية.

وهل تعتقد أننا مستعدون لمواجهة «الجات»؟

كيف سنواجه الجات.. لن نواجهها إلا بالتنمية نحن نعيش الآن عصر التنافس، ومن لا يستطيع أن يزيد من قوته التنافسية، لن يكون له مكان، والقوة التنافسية تعنى القدرة على التنافس فى الخارج، لأنها ستأتى له فى الداخل، فإذا لم يخرج ويقدم سلعة جيدة وبسعر مناسب، سيخسر، لأن الناس سيشترون المستورد، بما يعنى أن سوقك غير مضمونة.. ولا أعتقد أن هذا المفهوم واضح تماما للذين

يعملون فى السوق، لأن كل الصناعات التى عملها القطاع الخاص كلها بدائل واردات موجهة للسوق المحلية ويبيعونها بالسعر الداخلى.

ما الذى تأخذه على عصر رجال الأعمال فى مصر؟

أخذ عليهم أن اشتغالهم بالنشاط الإنتاجى محدود، وفرص العمل مازالت قليلة، بدليل البطالة التى تزداد يوما بعد يوم، كما أنهم ليس لديهم تصور مشترك عن التصنيع فى مصر.. فحتى الآن المؤشرات تشير إلى أن صادراتنا تغطى ٣٠٪ من وارداتنا وهذا مؤشر خطر.

من المسئول عن ذلك.. الحكومة أم القطاع الخاص؟

القطاع الخاص طبعا.. لأن الحكومة أعطتهم كل شىء فهم طالبوا بالخصخصة وقالوا سوف ننتج، فقامت الحكومة بتوفير كل التسهيلات التى حدثت فى العالم كله للاستثمار، وبالرغم من ذلك لا يوجد أى أثر ملموس فى المؤشرات الاقتصادية مثل معدل نمو القطاعات السلعية، ونمو الصادرات.

أليس فى الإمكان تصور وضع المثقفين العرب مستقبلا من خلال تقييم الوضع الحالى كمؤشر؟

إذا أخذنا بقدر من التعميم، نستطيع أن نقول أن الأغلبية مازالت حبيسة الماضى، حتى تفكيرها فى المستقبل مبنى على خطوط كانت مطروحة فى الخمسينيات أى فى عالم غير الذى نعيشه الآن.. والحل فى نظرى هو كثرة الأبحاث المستقبلية التى تعطى الحماسة للناس.

مثلا نحن فى مجموعة منتدى العالم الثالث نقوم بعمل دراسة عن مصر حتى عام ٢٠٢٠ فى ذهننا أن ننشىء نوعا من التوجه والاهتمام بقضايا المستقبل، ليس عن طريق التبشير، وإنما بالممارسة العملية التى سنواجه فيها صعوبات كثيرة جدا، وسنحاول التغلب عليها، ولن ننتظر حتى ننتهى من المشروع ويكون فى صورة نهائية وإنما نعد نشرة دورية أطلقت عليها «ملف مصر عشرين ـ عشرين» نتناول فيها أخبار المشروع أولا بأول، أى ماذا تم وماذا نفعل حاليا وهذه النشرة تصدر كل شهرين، بالإضافة إلى سلسلة أوراق بحثية ونقاش أوراق تمهيدية لدراسة الموضوع نحاول نشرها على شكل أوراق، وبذلك يستطيع الناس أن يعيشوا معنا تطور الفكر العلمى المتعلق بقضايا محددة.

ما الصعوبات التى تواجهكم أثناء إعداد الدراسة؟

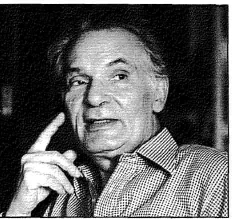
صعوبات عديدة أولها على مستوى البيانات والمشكلة هنا ليست فى عدم وجودها إنما فى كثرتها وفى نفس الوقت لا تكمل بعضها تلقائيا، ويتم حسابها على أسس مختلفة وغير معدة للاستخدام المباشر.

لكن.. كيف ترى العلاقة بين المثقف والسلطة؟

المثقف لا تهمه العلاقة بالسلطة على الإطلاق، لأنه يخاطب الرأى العام ويؤثر فى السلطة عن طريق تكوين الرأى العام.. والمثقفون ليسوا مستشارين للحكام.. وأنا أتحدث من واقع تجربة شخصية، حيث كنت فى وقت من الأوقات، مستشاراً اقتصاديا فى مكتب الزعيم عبدالناصر وهو يتولى منصب رئاسة الوزراء، وجمال لم يكن إنسانا عاديا فقد كان العمل معه متعة.. فكنت أكتب له بدون رقابة «اللى يطلع فى دماغى» سواء وافق أم لم يوافق».. وكان مبسوطا جدا لأنه كان يعلم أننى لا أسعى إلى مصلحة خاصة، لأنهم عندما انتدبونى، رفضت الحصول على مكافأة خاصة كما رفضت أن يكون لى مكتب فى رئاسة الوزراء، ورفضت تخصيص سيارة لى، وقد قلت للرئيس ناصر بالحرف الواحد: «لماذا تحتاج إلى مستشار؟ بينما لديك الوزراء وسوف يقدمون لك الجانب الوردى من الأمور.. أما المستشار فسوف ينكد عليك باستمرار.. ويقول لك على «الغلط» فإذا استقررت وأخذت مزايا بسبب هذه العملية.. فربما أنا أيضا أخاف ولا أقول لك على الغلط.. وهذا ليس من مصلحتك».

عامة علاقتى بعبدالناصر كان لها جوانبها الخاصة، لكننى أعلم أن الرأى العام لا يكفى لصناعة القرار.. فلابد أن يعرف الرجل السياسى حين يتخذ قراره من الذى سيؤيده؟ ومن الذى سيحاربه.. وهل سينفذ أم لا.. عبدالناصر كان يأخذ حاجات ويتركها، فنعتقد أنه نسيها وبعد ثلاث أو أربع سنوات، يطلعها وينفذها.

فالسياسى هو الذى يصدر قراره فى الوقت المناسب ثم إنه لابد أن نميز بين المثقف والخبير.. فالأول يخاطب الرأى العام وأثره على المجتمع يكون من خلال ذلك.. أما الثانى فيعطى المشورة ويوضح الصح من الخطأ.



■ فى عصر السادات بدأ إهمال القطاع العام الصناعى

من المؤسف «أننا نسينا» صفات «عبدالناصر» الإنسانية

أنا «سوابق» سجنت فى كل العهود ماعدا عصر مبارك

لا نستطيع مواجهة «الجات» بدون تنمية حقيقية

وصمت د. إسماعيل للحظات بينما ترقرقت الدموع فى عينيه.. مما دفعنى لأسأل هل الدموع بسبب الحديث عن «ناصر»؟

فرد فى شجن أنا أهتم بالصفات الإنسانية فى عبدالناصر كإنسان وليس كرئيس دولة وهى صفات نسيها الناس للأسف بالرغم من أنها كانت ملموسة.. فهو مثلا كان لديه قدر كبير من الوفاء لمن يعرفهم حتى لو اضطر ـ سياسيا ـ أن يتخذ إجراء ضدهم ـ ويكون متألما جدا وهو يصدره ـ وكان عنده إحساس عميق جدا بالناس الفقراء والبسطاء ولم يكن ذلك تمثيلا.. ولا كلاما يردده فى خطب رسمية.. إنما كانت مواقف تؤكد إنسانيته.. كما أنه كان مؤمنا فى أعماقه بإمكانات الشعب المصرى وكان يقول: «لو تحسنت ظروف الشعب، سيعمل حاجات عظيمة جدا».. وأن الطفل المصرى إذا لم يتعلم فسيكون خسارة على البلد، فالناس كانوا ينظرون لنشر التعليم كإجراء اجتماعى بينما كان هو يفكر فى مصر «على بعضها».

ومن النواحى المؤثرة فى «ناصر» موقفه من المرأة.. هو صحيح لم يخطب عنها أبداً، إلا أنه أحدث تغييرا جذريا فى وضع المرأة المصرية لأنه فتح لها باب التعليم المجانى بما فى ذلك الجامعة، بل والعمل بنفس أجر الرجل مادامت فى نفس التخصص.. مع ملاحظة أن قاعدة مثل هذه غير مطبقة فى أمريكا حتى الآن، وكل ذلك كان نابعا من احترامه للمرأة احتراما حقيقيا.

أيضا كان عبدالناصر اهتمامه وحرصه على تكوين خبرات مصرية لذلك كان صعبا جدا دخول خبير أجنبى لمصر، ودائما ما كان يتساءل ألا يوجد مصرى يستطيع أن يقوم بهذا الموضوع، فيقولون له «نص ـ نص» فيرد.. متى سيكون المصرى قادرا على فعل الشىء مائة فى المائة.. ثم يستطرد كيف يحدث ذلك.. إذا لم يأخذ الفرصة.. وأن يجرب ويخطىء ويتعلم.. لذلك أنشىء فى عهده أكبر عدد من مراكز البحوث العلمية. أيضا من الجوانب الإنسانية لعبدالناصر رغبته الشديدة للمعرفة، وقد أعطاه الخالق القدرة على القراءة السريعة والذاكرة الحديدية.. فلم يمر عليه شىء إلا وقرأه.. وعبدالناصر رئيس الدولة الوحيد الذى أعرفه أو سمعت عنه الذى قام بتثقيف نفسه بنفسه أثناء وجوده فى السلطة. لأن السلطة ممكن تغنى الحاكم عن الثقافة.. إذ يقوم بتأجير مثقفين له.. لكن ذلك لم يحدث معه.

إذن ما نوع العلاقة التى كانت تربط بينكما؟

لم تكن هناك علاقة شخصية على الإطلاق.. إنما هو كان مقتنعا بشيئين الأول: اعتقاده بأننى اقتصادى «كويس أوى» الثانى «أننى اشتراكى ولن أغير مبادئى».. فعلاقتنا كانت تتراوح بين الناحيتين.

أنت تتحدث عنه بحب واحترام.. رغم أنك سجنت فى عهده؟

حبسنى فى عهد عبدالناصر ـ كان مرة من مرات ـ هى مرة واحدة أنا «سوابق» سجنت فى كل العهود ماعدا عهد الرئيس مبارك.. السادات حبسنى بعد ما جعلنى وزيرا.

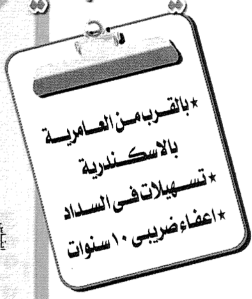
إذا تحدثنا عن حرية الصحافة فى عهد عبدالناصر؟

الحكم فى نهاية الأمر كان فرديا.. الرجل كانت حياته فى خدمة بلده ومصلحة البلد كانت عنده فوق كل شىء.. لكن تركز السلطة يخلق أدوات قمع.. وأدوات القمع تخترع أشياء لم تكن موجودة من قبل أنا أعتقد أن حرية الرأى عامة لم تتحقق فى مصر فى أى وقت من الأوقات.



للاستثمار فى مصر للمستثمرين العرب والأجانب والعاملين بالخارج

بمدينة مبارك السكنية الصناعية الألمانية



قسط الشقة ١٤٠ جنيه شهرياً

المساحة	الاجمالى	حجز	تعاقد	قسط شهرى	قسط نصف سنوى	استلام
٥٢ م	٢٢٠٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	١٤٠	١١٦٠	٣٠٠٠

توجد مساحات ٧٥ ، ٨١ ، ١٠٥ متر مربع

للحجز والاستعلام

شركة مكة مصر للإستثمارات العقارية

جمهورية مصر العربية / الاسكندرية
شارع ٣٠٨ برج الياسمين بجوار السوبرجيت - سموحة
ت ٤٢٧٤٦٦١ - ٤٢١٥٨١٢
القاهرة: ٢٣ ش مصدق - الدقى
ت ٣٣٨٨٧٠٩ - ٣٦١٩٥٢٣



المساحة	الاجمالى	حجز	تعاقد	قسط شهرى	قسط نصف سنوى	استلام
٥٠ م	٣٢٥٠٠	٢٠٠٠	٢٨٧٥	٣٦٠	١٦٢٥	٤٩١٥

توجد مساحات ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٥٠٠ متر مربع

ترقبوا الإعلان عن مشروعاتنا القادمة بمناطق مختلفة بالقاهرة والاسكندرية

قفزة سياسية واقتصادية للوجود المصرى فى القارة السمراء

«الكوميسا ٢٠٠٠» طريق القاهرة السريع نحو إفريقيا

فى خطوة جديدة على طريق تعزيز علاقات التعاون السياسى والاقتصادى بين مصر وغالبية دول القارة الإفريقية يفتتح الرئيس حسنى مبارك بعد غد المؤتمر الاقتصادى الأول لتجمع دول شرق وجنوب إفريقيا المعروف باسم «الكوميسا» والذى يضم ٢١ دولة إفريقية بحضور ثلاثة زعماء من القارة الأفارقة وعدد من رؤساء الحكومات ورجال الأعمال وممثلى الهيئات الدولية الاقتصادية العالمية والإقليمية من أوروبا وإفريقيا وآسيا حيث سيعقد المؤتمر تحت شعار «كوميسا ٢٠٠٠».

■ القاهرة- سوزى الجنيدى.أمانى الطويل

ويعتبر المؤتمر الاقتصادى الأول لدول شرق وجنوب إفريقيا الذى تستضيفه القاهرة هذه الأيام الأول من نوعه على المستوى الإقليمى الذى يجمع دول الكوميسا بعد أن انضمت مصر إلى هذا التجمع الاقتصادى فى عام ٩٨ بعد أن وقع عمرو موسى وزير الخارجية على وثائق الانضمام.

ولكن ما الأهداف التى ستعود على مصر وبقية دول الكومبسا من مثل هذا المؤتمر الأول؟

يؤكد عمرو موسى وزير خارجية مصر أن تجمع الكوميسا يكتسب أهمية خاصة حيث يبلغ تعداد سكانه نصف مليار نسمة تقريبا وهو أكبر تجمع فى القارة الافريقبة وبالتالى فإن ذلك المؤتمر يعد خطوة أولى وبداية طيبة للتفاعل بصورة سليمة فى المجال الاقتصادى بين تجمعات رجال الأعمال فى دول التجمع الواحد والعشرين وبين ممثلين عن الدول الأوروبية والأسيوية والأمريكية، كما أن مصر تهدف من وراء المشاركة العريضة والتنظيم الجيد للمؤتمر والذى سيؤدى إلى نجاحه بالطبع بحيث لا يكون هذا المؤتمر هو الوحيد الذى يعقد على هذا النحو وبحيث يمكن عقد مؤتمرات لاحقه. ويرى وزير الخارجية المصرى أن مؤتمر الكوميسا سيتيح الفرصة لأول مرة لكى يجلس رجال الأعمال من دول الكوميسا ومن مختلف دول العالم معا مع الوزراء والمسئولين الحكوميين مما يهيىء السبل لبحث تذليل العقبات التى تعوق التعاون فى مجالات الأنشطة الاقتصادية والتجارية والاستثمارية. ويستبعد موسى أن يكون هذا المؤتمر فرصة فقط لتنشيط التبادل التجارى بين التجمع والعالم الخارجى لأن من أهدافه أساساً تنشيط التجارة البينية بين دول التجمع خاصة أن الاستثمارات مطلوبة لتعزيز التعاون سواء كانت استثمارات من داخل التجمع أم خارجه مع الوضع فى الاعتبارات أن منطقة التجارة الحرة للتجمع سيعلن قيامها فى ٣١ أكتوبر المقبل وبالتالى فإن ذلك سيسهل تعامل المجموعة كمنطقة تجارة حرة مع تجمعات أخرى قائمة في العالم وبالتالى فإن هناك لجانا كثيرة تعمل حالياً وفق آليات محددة لتفعيل خطوات وعمل هذه المنطقة الحرة بحيث تكون مفيدة لكل دول التجمع وتستفيد منها مختلف الصناعات بها. ولكن هل يستطيع تجمع الكوميسا هذا الصمود فى وجه التكتلات الدولية ورياح العولمة القادمة؟

يرى عمرو موسى أن العكس هو الصحيح لأن مثل هذا التجمع يؤدى إلى التفاعل مع قارات أخرى ولا مانع من ذلك فالمهم وجود مثل هذه التكتلات في ظل سياسات الهيمنة للدول الكبرى والعولمة مشيراً إلى أن إمكانات تجمع الكوميسا واعدة فى ضوء الاقتصاديات البازغة لبعض دوله إضافة إلى حسن استخدام عوامل القوة الكامنة فى اقتصاديات دول التجمع وإذا تم فتح الأسواق داخل التجمع إلى جانب تفعيل التعاون بين الدول النامية يمكن لكل ذلك أن يدعم التجمعات الإقليمية ومنها الكوميسا بحيث تستطيع أن تقاوم محاولات الذوبان أو الابتلاع أو بعض التيارات. السفير إبراهيم على حسن مساعد وزير الخارجية المصرى للشئون الإفريقية وسكرتير عام مؤتمر الكوميسا يرى أن هناك ثلاثة أهداف رئيسية للمؤتمر تتمثل فى ضرورة تعزيز التبادل التجارى بين دول الكوميسا وتقديم تجمع الكوميسا والتعريف به للاقتصاد العالمى وجذب مزيد من الاستثمارات إلى دول الكوميسا. ويوضح شفيق جبر رئيس منتدى مصر الاقتصادى أن مصر يمكن أن تستفيد بقوة من تجمع الكوميسا حيث تستطيع الشركات العالمية الكبرى أن تسخدم مصر كقاعدة انطلاق لتسويق منتجاتها فى دول الكوميسا مما سيزيد من القدرة المصرية على جذب مزيد من الاستثمارات الأجنبية ومثال على ذلك أن أى شركة كبرى تستطيع تصنيع منتجاتها فى مصر وتصدرها بدون رسوم جمركية إلى دول الكوميسا بدلاً من أن تصدرها بشكل مباشر وتدفع ٧٠٪ جمارك.

ويضيف أن مصر لديها سوق واسعة تضم ٦٤ مليون نسمة ولكنها ليست كافية لتشجيع المؤسسات الدولية الكبرى ولكن أن تتسع هذه السوق لتضم ٥٠٠ مليون نسمة فى دول الكوميسا فالأمر هنا مختلف ولهذا فإن المؤتمر الاقتصادى الأول لدول الكوميسا يعد خطوة أولى على الطريق الصحيح، خاصة مع ضعف الاتصال بين القطاع الخاص فى إفريقيا. ووجه شفيق جبر الشكر لوزارة الخارجية لاهتمامها بتنظيم مؤتمر الكوميسا الأمر الذى سيزيد من قاعدة الاتصال بين رجال الأعمال ويؤكد أنه طلب من السيد عمرو موسى وزير الخارجية أن تكون هناك مشاركة أكبر لرجال الأعمال المصريين فى المؤتمر خاصة بعد أن تغيرت الصورة عن إفريقيا كأسواق ليس بها أموال أو أمان ومليئة بالصعاب، فإفريقيا فى الماضى ليست هى إفريقيا اليوم ولا يجب أن أحكم على ما يحدث غداً بما حدث من قبل، كما أن السوق الإفريقية تمثل بعداً مهماً لمصر حاليا وإذا لم نستفد منه سنكون مقصرين كرجال أعمال، ومصر تستطيع أن تكون رائدة ومدخل للاستثمارات الأجنبية إلى إفريقيا خاصة مع تزايد الاهتمام السياسى والاقتصادى المصرى بذلك.

ويضيف رئيس المنتدى الاقتصادى الدولى أن بعض رجال الأعمال المصريين قد بدأوا بالفعل توجيه استثماراتهم إلى دول إفريقية مثل اوغندا وزامبيا وموزمبيق ولكنها مجرد خطوة أولى.

وينفى شفيق جبر أن تكون هناك مشاكل لمصر فى إفريقيا بسبب الاهتمام الأمريكى المتزايد بإفريقيا ويقول إن الكعكة يمكن اقتسامها ويمكن أن تستفيد مصر والولايات المتحدة معاً ومن الأفضل أن ندخل إلى الأسواق الإفريقية بسرعة بدلاً من الجلوس وانتظار نتائج ما سيحدث، وسيحضر مؤتمر الكوميسا عدد كبير من ممثلي الشركات الأمريكية الكبرى كما سيحضره أدبول رئيس المجلس الأمريكى الإفريقى.

ويؤكد شفيق جبر أن مصر يمكن أن تصل إلى ما وصلت إليه المكسيك التى استطاعت زيادة حجم صادراتها من ٤ مليارات دولار سنوياً إلى ١٣ مليارا شهرياً بعد انضمامها إلى النافتا، ويوضح أنه من المهم خلق تفكير اقتصادى جديد يتعامل مع العولمة

بدلاً من الاكتفاء بانتقاد تلك الظاهرة فقط، ويتوقع أن يستغرق الأمر أقل من سنوات قليلة لتصل مصر إلى حجم صادرات بالمليارات بعد انضمامها إلى الكوميسا، ويقول إن المكسيك تتفاوض اليوم مع إسرائيل لإقامة منطقة تجارة حرة، ومن الأولى أن تتفاوض مصر مع جيرانها في إفريقيا لإقامة منطقة حرة. وقد قطعت دول الكوميسا شوطا كبيراً فيما يتعلق برفع الحواجز الجمركية فيما بينها حيث ألغيت الرسوم الجمركية تماما مع مطلع هذا العام فيما ينتظر أن تصل دول الكوميسا إلى نظام جمركي موحد عام ٢٠٠٤. ويهتم مؤتمر الكوميسا بتفعيل دور القطاع الخاص بين دول هذا التجمع الإفريقي بعد أن مهد الطريق لرجال الأعمال بإقامة منطقة حرة بين دوله وبدء خطوات الإعفاء الجمركي.

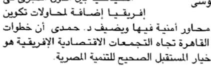
فيما قامت مصر خلال العام الماضي باتخاذ عدة إجراءات لتسهيل أداء رجال الأعمال الاستثماري في إفريقية ومن ذلك إنشاء خط ملاحي جديد يربط الموانيء المصرية على البحر الأحمر بموانيء شرق إفريقيا ومنها إلى دول الداخل إضافة لزيادة رحلات الطيران إلى دول الكوميسا واستحداث محطات جديدة وكذلك توفير حجم معلومات معقول لرجال الأعمال المصريين عن مناخ الاستثمار في شرق إفريقيا وذلك عبر رحلات وزير الخارجية عمرو موسى إلى الدول الإفريقية إضافة لما يقدمه صندوق الدعم الفني لإفريقيا التابع للخارجية المصرية.

إضافة لمعارض ناجحة لوزارة التجارة المصرية في نيروبي وأسمرة والتي تعتزم إقامة معرض خلال الشهر المقبل في جيبوتي أيضا.

وعلى الرغم من مشاكل عدم الاستقرار السياسي في دول الكوميسا المماثلة في الحالة الصومالية والحرب الإريترية الإثيوبية وطبيعة الاستقطابات السياسية حولها إلا أن هناك رجال أعمال مصريين بدأوا في انتهاز فرص الاستثمار في السوق الإفريقي البكر مثل نجيب ساويرس الذي سيعلن على هامش مؤتمر الكوميسا في قاعة المؤتمرات المصرية تدشين شركة اتصالات مع إفريقيا. وطبقا لمعلومات حصلت عليها «الأهرام العربي» فإن دولة مثل جيبوتي مهتمة بتفعيل دور رجال الأعمال المصريين ذوى الخبرة السياحية في شواطئها على البحر الأحمر بعد نجاح فكرة المنتجعات المصرية من السويس حتى سفاجا وذلك في إطار مشروع اقتصادي طموح للرئيس إسماعيل جيلة لتنويع مصادر دخل بلاده التي تعتمد على فرنسا بشكل شبه كامل حاليا حيث أوفد مستشاره للشئون الاقتصادية فهمي الحاج لعقد عدة اجتماعات مع رجال أعمال مصريين لتشجيعهم على الاستثمار في بلاده إضافة لاعتزام جيبوتي توسيع مينائها لاستيعاب حركة دول الكوميسا المتوقعة.

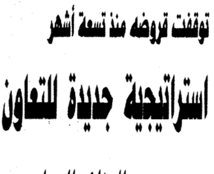
وفي لقاء القاهرة للكوميسا من المتوقع هذا الأسبوع أن يكون رجال الأعمال السودانيون الأكثر نشاطا فطبقا لمصادر سودانية فإن السوق السودانية عطشى للمنتجات المصرية خاصة في مجال مدخلات الميكنة الزراعية والسيراميك والأسمنت وحديد التسليح والمنسوجات التقليدية وهي المنتجات التي حال دون انتشارها في السوق السودانية توتر العلاقات السياسية بين البلدين وفي المقابل فإن هناك فرصا استثمارية جيدة للمصريين في السودان خصوصا في مجال الزراعة والبنية التحتية وقد خاض حزب العمل المصري تجربة الاستثمار الزراعي في السودان ولكن على نطاق ضيق.

وتبدو أهم المصاعب التي يواجهها رجال الأعمال المصريين في إفريقيا تقديم منتج جديد ومنافس من حيث السعر فطبقا لمصادر الصندوق الفني المصري في إفريقيا فإن منتجات جنوب شرق اسيا قد سبقت المنتج المصري إلى سوق شرق القارة، خصوصا من ماليزيا والصين واستطاعت أن تجد لها موطن قدم إلا أن استغلال المصريين لمراكز التوزيع الموجودة حاليا في إفريقيا والتاريخ السياسي المشرف لمصر في أكثر من بلد إفريقي يستطيع أن يمهد الطريق للمنتج المصري. وتضيف المصادر لـ«الأهرام العربي» أن المنتجات الإفريقية في مصر ستجد فرصة طيبة جدا لـ ٦٠ مليون نسمة ونوهت المصادر في ذلك بفرص كبيرة لاستيراد الماشية والأخشاب وبعض المعادن إضافة للماس. ويعتقد د. حمدي عبد الرحمن أستاذ بجامعة القاهرة أن إطار التعاون الاقتصادي بين دول القارة الإفريقية يعتبر هو الإطار المناسب حاليا والأكثر قابلية للنجاح في ضوء الاستقطابات السياسية بين الدول الكبرى في إفريقيا إضافة لمحاولات تكوين محاور أمنية فيها ويضيف د. حمدي أن من خطوات القاهرة تجاه التجمعات الاقتصادية الإفريقية هو خيار المستقبل الصحيح للتنمية المصرية.



■ عمرو موسى

ويبقى السؤال إذا كانت مصر أول من دعا إلى عقد مؤتمر الكوميسا هذا على غرار المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا فلماذا لا تكون هناك مؤتمرات عربية مماثلة تهدف إلى تعزيز الوحدة الاقتصادية العربية والإسراع بإنشاء السوق العربية المشتركة .. الإجابة تأتي هذه المرة على لسان عمرو موسى الذي يؤكد أن مثل هذا الأمر قيد البحث والدراسة وهو جزء من تحرك وزارة الخارجية وعقد مثل هذا المؤتمر العربي على غرار الكوميسا وارد في القريب كما لا يمكن أن ننسى أنه سيكون هناك تمثيل عربي مكثف وواسع في مؤتمر الكوميسا هذا ولنتخذ من هذا المؤتمر الإفريقي نموذجا ناجحا على صعيد التعاون الاقتصادي العربي. فهل تنجح الجهود المصرية في إقامة تجمعات اقتصادية عربية - إقليمية ناجحة.. الأيام القادمة ستثبت صحة ذلك من عدمه. ■



توقفت قروضه منذ تسعة أشهر

استراتيجية جديدة للتعاون بين مصر والبنك الدولي

هل أغلق ملف العلاقة بين مصر والبنك الدولي بعد توقف اقتراض مصر من البنك منذ يونيو الماضي؟ ولماذا يتم حاليا تخفيض بعثة البنك في القاهرة؟ ولماذا التغيرات المتلاحقة في رؤساء البعثة في مصر؟.. هذه الأسئلة ثارت ومازالت تدور على أشدها في الأوساط الاقتصادية ومؤسسات النقد المصرية.

■ تحقيق - جابر القرموطي

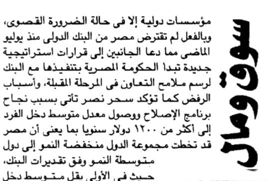
لم تتوقف الأسئلة عند هذا الحد بل امتدت إلى الأسباب الحقيقية وراء تغيير الدكتور كمال درويش - نائب رئيس البنك لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا - والذي كان له دور بارز في إنجاح برنامج الإصلاح الاقتصادي المصري والذي كانت تربطه علاقات وثيقة برئيسي الوزراء السابق والحالي ووزير الاقتصاد الدكتور يوسف بطرس غالي.. الأكثر من ذلك أن رئيس بعثة البنك في القاهرة باكستاني الجنسية خالد إكرام سيلحق به التغيير ليعين بدلا منه مسئول آخر ولأسباب أخرى.

«الأهرام العربي» حملت كل هذه التساؤلات وتوجهت إلى مقر بعثة البنك في القاهرة حيث التقينا العديد من الوجوه التي أكدت أن الأمور على مايرام وأن العلاقة بين البنك ومصر «سمن على عسل».

سحر نصر - خبيرة البعثة والمتحدثة باسم البنك في القاهرة - أكدت أن المشروعات التي يمولها البنك في مصر في قطاعات الصحة والري والزراعة والموانيء، تأتي ضمن أنجح المشاريع في التصنيف الدوري الذي يقوم به البنك لتقييم المشروعات التي يمولها على مستوى العالم، ورغم ذلك رأت مصر أنه لا ضرورة للاقتراض من البنك ورفض الرئيس حسني مبارك أكثر من مرة أي قروض من

■ سحر نصر

■ مساهمات كبيرة للبنك الدولى فى المشروعات الزراعية المصرية



مؤسسات دولية إلا فى حالة الضرورة القصوى، وبالفعل لم تقترض مصر من البنك الدولى منذ يوليو الماضى مما دعا الجانبين إلى قرارات استراتيجية جديدة تبدأ الحكومة المصرية بتنفيذها مع البنك لرسم ملامح التعاون فى المرحلة المقبلة، وأسباب الرفض كما تؤكد سحر نصر تأتى بسبب نجاح برنامج الإصلاح ووصول معدل متوسط دخل الفرد إلى أكثر من ١٢٠٠ دولار سنويا بما يعنى أن مصر قد تخطت مجموعة الدول منخفضة النمو إلى دول متوسطة النمو وفق تقديرات البنك، حيث فى الأولى يقل متوسط دخل الفرد فيها عن ٨٥٠ دولارا سنويا، وهى الدول التى تقدم لها المؤسسة الدولية للتنمية قروضا يتم سدادها على ٤٠ عاما وبفترة سماح عشر سنوات.

وملاحقة منها لأى تساؤل بشأن القروض ونوعيتها استمرت نصر فى الحديث لتؤكد أن البنك لا يتحرك فى أى بلد إلا حسب رغبة القيادة السياسية ما يعنى أن البنك لا يمانع فى اتجاه الحكومة نحو تقليص الاقتراض من الخارج وعدم التعاون مع البنك فى مشروعات أخرى.

وترد نصر بابتسامة عند سؤالها عن نتائج تغير الموقف الرسمى قريبا بشأن القروض قائلة البنك لا يمانع فى إقراض أى دولة.. مادامت هذه هى رغبة الحكومة لكن التنمية فى مصر مستمرة والبنك الدولى من أرخص مصادر الاقتراض فى العالم حيث يعطى قروضا ميسرة وبسعر تكلفة يصل إلى ٠,٢٥٪ وفترات سداد كبيرة بعكس الدول، بالإضافة إلى أن دخوله فى المشروعات يعطى الثقة لجذب الاستثمارات، هذه نقطة أما الأخرى فهى أن مصر والبنك مازالا مرتبطين بمشروعات تم البدء فيها عام ٩٧ بقروض ميسرة ومن ثم نسبة الاقتراض ستكون كما هى لا زيادة فيها. فمثلا يتم التركيز حاليا على كل ما هو خاص بالتنمية.. وهناك مشروع صحى يشارك فيه البنك بـ ٩٠ مليون دولار، ومشروع آخر للتعليم بأكثر من ٧٠ مليون دولار بالإضافة إلى المشاريع الخاصة بالصندوق الاجتماعى ومجال الزراعة، وتتعدى مئات الملايين من الدولارات. ولكن ما يثير الدهشة هو الاتجاه إلى تخفيض عدد البعثة فى مصر لكن سحر نصر ترى أن ذلك عبث، لأن كل شىء يسير فى صورته الطبيعية مادام هناك تنسيق واحترام، وعلى الرغم من أن عدد العاملين فى البعثة لا يتجاوز الـ ٢٠ فردا إلا أن الكل يعمل فى مجاله، ثم إن مسألة التخفيض الخاصة بالبعثة سياسة يرسمها مقر البنك فى واشنطن، ولا علم لبعثة القاهرة بها. وتعتقد نصر أن الطفرة الاقتصادية التى تشهدها مصر حاليا تفرض على المؤسسات الدولية الاهتمام أكثر مما سبق بسبب زيادة رءوس الأموال الأجنبية فى البلاد، واتساع نشاط البورصة. القضية الأخيرة تتعلق بخالد إكرام ـ رئيس البعثة فى القاهرة ـ وإكرام يعمل فى إطار سياسة يحددها البنك وستنتهى مدة عمله فى مصر فى يونيو القادم لبلوغه سن المعاش المعمول بها فى البنك «٦٢ عاما» وإكرام، كما تقول نصر، من أفضل العاملين فى البنك وله علاقات متشعبة مع المسئولين المصريين وتربطه بالعاملين فى بعثة القاهرة كل الحب والمودة.

البنك لا يمانع فى الإقراض.. لكن تعليماته لمصر لم تتوقف

وعلى رغم تأكيد سحر نصر أن العلاقة بين مصر والبنك الدولى «سمن على عسل» إلا أن البنك دائم التوجيه للحكومة المصرية ويدق ناقوس الخطر على بعض القضايا التى سيؤدى استفحالها إلى مشاكل ضخمة للاقتصاد وحدد البنك ٣ مشاكل رئيسية تواجه الصادرات المصرية هى: ضعف المنافسة والقدرة التنافسية للصادرات عموما والتركيز على عدد محدود من السلع مثل البترول الذى يتميز بالتقلب الشديد فى أسعاره والطلب عليه وسلبية معدل نمو الصادرات إذ بلغت مساهمة الصادرات المصرية فى إجمالى حجم الصادرات العالمية منذ ١٢ عاما ٠,١٪ بينما تحتل حاليا ٠,٣٪ أى أن مصر تصدر بما قيمته ١٠ قروش من كل ١٠٠ جنيه صادرات ويؤكد المدير التنفيذى المناوب وممثل مصر فى مجلس إدارة البنك السفير محمد كامل عمرو أنه لا توجد سياسة منظمة لمنع دخول الصادرات المصرية للأسواق العالمية ويرى أن المنافسة آتية إلينا فى «عقر دارنا» لا محالة ومن ثم لابد من التوجه للتصدير. ويبدو أن هذا الكلام صحيح لأن مصر جزء من النظام الاقتصادى الدولى مما يتطلب التفكير فى العديد من الأمور على رأسها الجودة فى الإنتاج، ولابد أن يكون للمنتجين المصريين دراية بالأسواق العربية.

وتتعرض الصادرات المصرية إلى مشاكل كثيرة منذ أن فقدت أسواقها التقليدية بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق وأيضا فقدان أسواق عربية وإفريقية.. وتسعى مصر إلى استعادة جزء من الأسواق فى بعض دول أوروبا الشرقية وفى إفريقيا، وتعول كثيرا على دخولها مجموعة اتفاقية شرق جنوب إفريقيا المعروفة بـ «كوميسا». ■

«الوزان» مؤكدا أن بلاده تسعى لتعديل التركيبة السكانية

مصر والكويت تجاوزتا أحداث خيطان والعمالة بخير

الحديث مع السيد عبدالوهاب الوزان، وزير العمل والصناعة والشئون الاجتماعية الكويتي، له شجون، فالرجل يحمل هموم أكثر من وزارة، ومع ذلك، فهو أهل لتلك المناصب بصفته كان عضوا بارزا فى مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة الكويت، وأسهم بفاعلية فى أكثر من مشروع قانون لإصلاح بعض الخلل فى مجالات اقتصادية عديدة، ومن ثم نال كل الثقة من أمير البلاد ليتبوأ مكانة مهمة فى الحكومة. لكنه حرص فى البداية على أن يؤكد أن مصر والكويت تجاوزتا تداعيات أحداث خيطان التى وقعت فى نوفمبر الماضى، وفى إطار علاقات الإخوة تبادل الجانبان الزيارات، وكان آخرها زيارة الوزان إلى القاهرة منذ شهرين تقريبا، وسبقتها زيارة نظيره المصرى أحمد العماوى إلى الكويت. والى تفاصيل الحوار..

ما شكل توزيع العمالة فى سوق العمل الكويتية؟

العمالة الأجنبية فى القطاع الخاص الكويتى تمثل ٩٥٪ فيما تمثل العمالة الوطنية فى القطاع العام ٩٣٪، ومن ثم فهناك خلل بالعمالة فى هذين القطاعين يحتاج إلى توجيه سريع من خلال خطط لتعديل التركيبة السكانية بما يسمح بالاستقرار.

هل يعنى ذلك أن هناك جديدا فى سوق العمل فى الكويت ؟

الكويت ليست بالسوق الكبيرة من حيث تعداد العمالة كما هى الحال فى بعض دول مجلس التعاون، ويتمحور فى العمالة الوطنية والمقيمة والمهاجرة، علما بأن تلك العمالة «الوطنية» هى الطاغية فى المهن الفنية والحرفية قبل ظهور النفط، الذى كان نقطة تحول فى تغيير البنية الأساسية فى مختلف القطاعات، وظهر العديد من المستشفيات والمدارس ومحطات التوليد، وشبكات الاتصال الكبيرة، مما جعل الكويت تسعى للاستفادة من الخبرات العربية.

وهل توجد حاليا عمالة عراقية فى بلادكم؟

نعم.. نحن لا نمنع أى عراقى من دخول البلاد، ولا من أى جنسية للعمل، لكن وفقا للشروط التى يحددها العمل نفسه، بما يتلاءم وقوانين الحكومة.

معنى هذا أن النظام الحالى أحدث خللا رهيبا فى التركيبة السكانية؟



■ السيد عبدالوهاب الوزان

بصراحة نعم.. هناك خلل، فبعد أن كان الوطنيون يمثلون ٩٠٪ فى سوق العمل قبل ظهور النفط، أصبحوا الآن ٣٤٪ وفى بعض الأحيان ٢٧٪، وكانوا بعد الغزو ثم التحرير ٥٠٪، وتراجعوا حاليا إلى ٣٥٪ وهى حالة غير طبيعية.

وهل هناك نية لتغيير تلك التركيبة؟

نعم.. تسعى الكويت ودول الخليج إلى تعديل التركيبة السكانية واستيعاب مخرجات التعليم السنوية التى تصل بالكويت إلى ١٢ الف خريج، وكذلك إعادة تركيبة السكان وتغير فلسفة الوظيفة لربطها بالاحتياجات الفعلية لسوق العمل وربط مخرجات التعليم بهذه السوق.

تؤكد الشواهد أن ثمة تطورا سيحدث فى سوق العمل الكويتية أو الخليجية عموما؟

هذا مؤكد، فسوق العمل الكويتية رهن العرض، ونسعى حاليا إلى إحلال العمالة الوطنية أو الخليجية محل الأجنبية بنسبة ١٠٪ سنويا، بعد أن تغيرت الأوضاع الاقتصادية، ولا تستطيع الدولة أن توظف عمالة أجنبية وهناك بالفعل دول خليجية أوقفت هذه العمالة فى القطاع العام.

وأؤكد أن الكويت خلال ١٠ سنوات ستحل فيها العمالة الوطنية محل الأجنبية، وفى القطاع الخاص سيكون التوظيف ١٪ سنويا، بما يوفر ستة آلاف فرصة عمل سنويا للعمالة الوطنية فى القطاع الخاص.

شاب العلاقات المصرية - الكويتية فى مجال العمالة بعض اللغط بعد حادث خيطان فى نوفمبر الماضى.. ماذا تم فى هذا الأمر؟

يمكننى القول إنه تم تجاوز أحداث خيطان التى كانت مفاجأة للسلطات الكويتية، وتم التعامل معها بأسلوب حضارى، وأؤكد أن خيطان ليست بالحادث الذى وضع الدراسات لتعديل التركيبة السكانية، وإنما الحكومة اتخذت هذه الخطوات قبل الحادث، كما تم وقف تأشيرات عدم الممانعة التى كانت تسمح بوجود عمال بدون فرص عمل حقيقية.

وما وضع العمالة المصرية حاليا؟

تلك عمالة ماهرة ونحتاج إليها لأنها تتعدد فى مجالات القضاء والتدريس والتعليم الجامعى والهندسة، لكن فى نفس الوقت هناك العمالة الهامشية غير المنتجة، التى تمثل عبئا على سوق العمل، فهى غير مدربة، وليست لها هوية فى توعية التخصص، وكذلك ليس لها ضوابط أو وصف وظيفى محدد، مما يسبب مشاكل اجتماعية واقتصادية.

نتطرق لموضوع أخير وهو التعويضات الخاصة بغزو العراق للكويت.. ماذا تم بشأنها؟

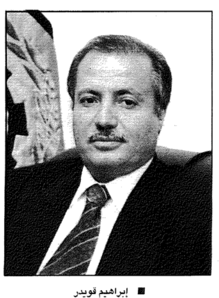
موضوع التعويضات طويل، وهناك ما يتراوح بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليار دولار للمواطنين والشركات والمتضررين من غزو العراق الغاشم للكويت، تم صرف جزء منها، ويستمر تلقى الباقى من صندوق تعويضات الأمم المتحدة فى إطار اتفاق «النفط مقابل الغذاء» وفى حدود نسبة الـ ٣٠٪ المحددة للمتضررين من التعويضات وفى مقدمتهم الكويت، لما لحق بها من خسائر فى آبار النفط، ومحطات الوقود و شركات البترول والبنية الأساسية. ■

فى الدورة السابعة والعشرين لمنظمة العمل

الوطن العربى لم يعد «بلد شهادات»

«الشباب» و«النساء» ملفان ساخنان على قائمة ملفات الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر العمل العربى. وفى حضور ما يزيد على ١٣ من وزراء العمل والشئون الاجتماعية العرب تعلن منظمة العمل العربية عن مواجهتها لأهم أزمتين مع بداية الألفية الثالثة، وهما قنبلة بطالة الشباب العربى، التى قاربت على الانفجار بقوة ١٢,٥ مليون عاطل ثم المرأة العاملة التى تفتقد أبسط حقوقها وهى حق المساواة والعدالة مع الرجال.

كتبت. حنان حجاج



إبراهيم قويدر

وعلى مدى ٧ أيام وفى الفترة من ٤ ـ ١١ مارس «أذار» المقبل تبدأ فعاليات الدورة السابعة والعشرين لمنظمة العمل العربية.. لتكون بمثابة دورة «المواجهة» والمصارحة مع بداية الألفية الجديدة. المؤتمر ولمزيد من الفاعلية سيشهد حضورا ضخما وتميزا سواء على مستوى الوزراء المختصين فى هذا المجال أو فى جلسته الافتتاحية التى سيحضرها د. عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ وكذلك ممثلون عن منظمات أصحاب الأعمال ومنظمات العمال فى الوطن العربى والاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية والزراعية والمنظمات المتخصصة وأخيراً مدير عام منظمة العمل العربية وممثلون عنها.. وستشهد وقائعه مدينة شرم الشيخ، هذا الحضور الضخم والمتميز سوف يزيد من فاعلية المناقشات والقرارات النهائية على حد تعبير إبراهيم قويدر ـ مدير عام المنظمة ـ ولكنه وكما يقول سيكون فرصة لمزيد من المصارحة حول المشكلتين اللتين باتا من الضرورى مواجهتهما، وهما بطالة الشباب وعمالة النساء. وجاء فى التقرير الرئيسى الذى ستعرضه المنظمة أن مشكلة البطالة فى الوطن العربى خاصة بطالة الشباب هى المشكلة الأكثر سخونة بل خطورة فى ظل تركيبة سكانية تتميز بالفتوة أى غلبة الشباب عليها حيث إن ٤٠٪ من الشعب العربى هم دون سن الرابعة عشرة بينما ما يزيد على ٦٠٪ دون سن الحادية والعشرين هؤلاء على وجه التحديد هم الذين يعانون البطالة وتصل نسبتهم على سبيل المثال فى البحرين إلى «٧٥٪» والكويت «٨٤٪» وما يزيد على الثلثين فى مصر والجزائر بينما تصل إلى ٤٠٪ فى تونس والمغرب. وعرض التقرير عدة مظاهر تتميز بها ظاهرة بطالة الشباب فى الوطن العربى أولها وأكثرها خطورة تزايد أعداد العاطلين بنسبة عالية جدا سنويا، فعلى سبيل المثال فإن حجم الإضافة السنوية إلى سوق العمل من الشباب تبلغ ٢,٥ مليون شاب وهم الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ و٢٤ عاما وهؤلاء يبلغ عددهم حتى الآن حوالى ٤٩ مليون شاب وهو يعنى ببساطة ضرورة استحداث ٢,٥ مليون فرصة عمل سنويا لاستيعاب تلك الزيادة والحفاظ على النسبة الحالية للبطالة وهى ١٤٪ أى نحو ١٢,٥ مليون عاطل.. وما بين رحى الرقم الحالى وسندان المستقبل القادم بلا هوادة ترصد الدراسة مزيدا من المظاهر المميزة لبطالة الشباب فى الوطن العربى ومنها أن هذه البطالة فى أغلبها هى بطالة حملة الشهادات العلمية وهى ظاهرة استفحلت فى العديد من الدول العربية حيث تبلغ على سبيل المثال فى المغرب خمسة أضعاف مثيلتها بين الأميين بينما تبلغ ثلاثة أضعاف فى الجزائر وعشرة أضعاف فى مصر.. أما فى دول الخليج فإن الازدهار البترولى الذى شهدته حقبتى السبعينيات والثمانينيات فقد خلق هو الآخر سمة مميزة للبطالة هناك حيث يعانى شباب بلدان الخليج البطالة بينما يتضاعف حجم العمالة الواردة فيما يشبه التزامن الطردى ففى السعودية على سبيل المثال وفيما بين عامى ٧٠ و١٩٩٥ زاد حجم العمالة الواردة من ٢٥٠ ألفاً إلى ٤.٦ مليون بينما تضاعفت العمالة الوطنية ضعفين ونصف الضعف فى نفس الفترة وفى عام ١٩٩٥ حصلت منشآت القطاع الخاص على ٧٦١ ألف تأشيرة لاستقدام عمال وافدين ولم ترشح مكاتب العمل غير ١٥ ألف شاب سعودى للعمل «!!!!».

بينما يمثل تشبع القطاع الحكومى ومحدودية قدرته على التشغيل والتى لا تزيد فى أغلب الدول العربية على ٥٪ فقط من طلبات العمل مظهرا آخر من مظاهر بطالة الشباب فى الوطن العربى. خاصة فى الدول الخليجية والتى رغم أخذها منذ سنوات بسياسة توطين الوظائف لم تستطع أن تستوعب عمالة الشباب المتزايدة سنويا لوجود تباين كبير فى الأجور والتأمينات الاجتماعية وشروط وظروف العمل الأخرى بين الوافد والعامل الوطنى مما لا يحفز القطاع الخاص على تشغيل الوطنيين فيزيد طابور العاطلين.

الملف الثانى والذى ربما يكون الأكثر سخونه وإثارة للخلاف هو ملف المرأة العاملة والتى يعترف تقرير المنظمة بأنها عانت طوال السنوات الماضية ومازالت أشكالا متعددة للتمييز والتفرقة مما أدى للحد من الاستفادة بها كنصف فعال فى الحياة الاقتصادية ويدعو التقرير إلى ضرورة إعادة النظر للشق الاجتماعى والعمالى لحقوق النساء العاملات خاصة حقهن فى المساواة فى الأجر وفى ظروف العمل وشروطه ويرصد التقرير عدة نقاط يقدم من خلالها توصيفا جيدا لأحوال النساء العاملات فى الوطن العربى.. أولاها: تراكم المشاكل المتوارثة فى مسيرة عمل النساء خاصة مشكلة الوعى الاجتماعى وتفهم أعضاء الأسرة والمجتمع وتقديرهم لدور المرأة كسيدة عاملة وإسهامها الحقيقى فى التنمية.

كذلك ضرورة أن تدخل المرأة إلى المجالات الجديدة فى العمل سواء من حيث تقنيات العمل أو نوعيته وهو ما يعلق عليه التقرير بتجاوز مسار المهنة الواحدة للمرأة العاملة بتوفير فرص للتعليم والتدريب متساوية مع ما يتم توفيره للشباب خاصة فى ظل عدم كفاية بل وقصور مستويات المهارات والتدريبات التى تقدم للشابات.

وفيما يتعلق بنوعية العمل يدعو التقرير إلى تشجيع المرأة على الخوض فى العمل للحساب الخاص والتشغيل الذاتى خاصة أنه كان جزءا من التراث العربى القديم بينما تراجع بمرور الوقت خاصة مع ما قد يحدثه هذا من خلق مزيد من الفرص لنساء أخريات للعمل فى ظل شيوع ظاهرة التوجه نحو تركز المرأة فيما يسميه التقرير «بالمهن النسوية النموذجية» ذات الدخل المنخفض وفرص الترقى المحدودة بل والمجحفة لدرجة استبعادها من المهن ذات الوضع المتميز واعتبارها حكرا رجاليا.

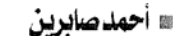
إنجازات الصندوق الاجتماعى فى محافظات الصعيد!

٤٠ ألف مشروع و٦٨ ألف فرصة عمل ومحو أمية ٨٥٤ ألف شخص



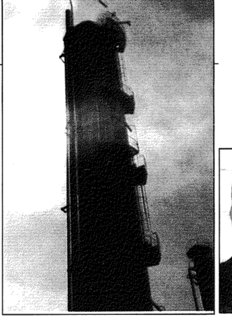
■ الملابس التراثية الجاهزة أحد مشاريع الصندوق

ارتبط برنامج الإصلاح الاقتصادى الذى تنفذه الحكومة المصرية منذ عام ١٩٩٠م بعمل الصندوق الاجتماعى للتنمية والذى أنشىء فى يناير ١٩٩١م لمواجهة الآثار الجانبية للإصلاح الاقتصادى واستهدف الصندوق الفئات الأكثر تأثراً وهى المرأة وشباب الخريجين وسكان المجتمعات الأقل نمواً وسكان المناطق المحرومة من الخدمات والطبقات الكادحة ومحدودى الدخل وفى هذا الإطار يشير د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية إلى إنجازات الصندوق فى محافظات مصر المختلفة حتى نهاية نوفمبر الماضى ففى محافظة الجيزة تم رصد حوالى ٢٨٧ ألف جنيه استخدم منها ١٩٥ر٩ ألف جنيه وزعت على برامج الصندوق الاجتماعى الخمسة وهى برنامج الأشغال العامة وحصل على ٤٧ر٤ ألف جنيه وحصل برنامج تنمية المجتمع على ٢٣ر٢٨ ألف جنيه واستخدمت فى تمويل المشروعات متناهية الصغر واستفاد منها ٤٣٢ مقترضاً وفى تعليم ٨٩ر١٥٥ ألف شخص فى إطار برنامج محو الأمية.



كما حصل برنامج تنمية المشروعات على ١٢٥ر٢٥ ألف جنيه استخدمت فى تمويل إنشاء ٤ر٤٠٥ ألف مشروع وإتاحة ٥ر٦٧ ألف فرصة عمل. أما محافظة الفيوم فيشير د. حسين الجمال إلى رصد ١٧٤ر٨٢ ألف جنيه استخدم منها ١٤٠ ألف جنيه لتمويل برامج الصندوق الرئيسية وحصل برنامج الأشغال العامة على ٤٠ر٩ ألف جنيه وحصل برنامج تنمية المجتمع على ١٢ر٩ ألف جنيه استخدمت فى تمويل ٢٢١٦ مقترضاً فى إطار المشروعات متناهيه الصغر التى يمولها الصندوق كما استفاد ٧٩ر٣٤ ألف شاب وفتاة من فصول محو الأمية التى يمولها برنامج تنمية المجتمع وحصل برنامج تنمية المشروعات على ٨٦ر٢٣ ألف جنيه استخدمت فى تمويل إقامة ٤ر٥ ألف مشروع أتاحت ٧ر٥ ألف فرصة عمل. وفى محافظة بنى سويف تم رصد ١٩١ر٨٨ ألف جنيه استخدم ١٤١ ألف جنيه منها حتى شهر نوفمبر الماضى وحصل برنامج تنمية المشروعات على ٧٧ر٧ ألف جنيه لتمويل إقامة ٣ر٩٢١ ألف مشروع أتاحت ٤ر٥٤ ألف فرصة عمل وحصل برنامج الأشغال العامة على ٤٩ ألف جنيه وحصل برنامج تنمية المجتمع على ١٤١ر٣ ألف جنيه لتمويل إقراض ٢٤٠٧ مقترضين فى إطار تمويل المشروعات متناهية الصغر وبلغ عدد المستفيدين من فصول محو الأمية ٥٥ر٨ ألف شاب وفتاة وفى محافظة المنيا تم رصد ٢٣٣ر١٩ ألف جنيه استخدم منها ١٩٧ر٤٩ ألف جنيه. وأوضح د. حسين الجمال أن برنامج تنمية المشروعات حصل على النصيب الأكبر نظراً لأهمية البرنامج فى خطة عمل الصندوق حيث حصل على ١٠٣ر٠٦ ألف جنيه استخدمت فى تمويل إقامة ٦ر١٤ ألف مشروع أتاحت ٦ر٥٩٨ ألف فرصة عمل وحصل برنامج الأشغال العامة على ٥٦ر٣٨ ألف جنيه وحصل برنامج تنمية المجتمع على ٣٨ر٠٥١ ألف جنيه استخدمت فى تمويل قروض ٣٢٥٤ شاباً وفتاة فى إطار أقراض المشروعات متناهية الصغر وبلغ عدد المستفيدين من فصول محو الأمية ١٦٣ر٧١٤ ألف فرد وفى محافظة أسيوط تم رصد ٢٠١ر٧ ألف جنيه استخدم منها ١٥٠ر١٥٦ ألف جنيه فى تمويل برامج الصندوق المختلفة وحصل برنامج تنمية المشروعات على ٦٢ر٣٩٧ ألف جنيه استخدمت فى تمويل إقامة ٤ر٨٤ ألف مشروع أتاحت ٥ر١٧٦ ألف فرصة عمل وحصل برنامج الأشغال العامة على ٦٢ر٣٢٨ ألف جنيه وحصل برنامج تنمية المجتمع على ٤ر٢٥ ألف جنيه استخدمت لتمويل أقراض ١٩٣٩ شاباً وفتاة فى إطار تمويل المشروعات متناهية الصغر. وبلغ عدد المستفيدين من فصول محو الأمية ٤ر١٥٣ ألف شاب وفتاة فى محافظة سوهاج تم رصد ٦ر٢٣٨ ألف جنيه ثم استخدام ٦ر٢٠٠ ألف جنيه حتى نهاية نوفمبر الماضى وحصل برنامج تنمية المشروعات على ٤ر٩٤ ألف جنيه استخدمت فى تمويل إقامة ٤ر٧٤٥ ألف مشروع أتاحت ٥ر١٦٩ ألف فرصة عمل وحصل برنامج الأشغال العامة على ٧٥ ألف جنيه استخدمت فى إنشاء شبكات مياه الشرب بطول ٢٩٩ كيلو متراً وإنشاء طرق فرعية بطول ١٢٦ كيلو متر وحفر ٦٤ بئراً أرتوازية وخزانات وحصل برنامج تنمية المجتمع على ٣١ر١ ألف جنيه أتاحت التمويل لإقراض ٣٢٥٩ شاباً وفتاة فى إطار تمويل المشروعات متناهية الصغر وبلغ عدد المستفيدين من فصول محو الأمية ١٥٨ر٩١٤ ألف فرد وحصلت محافظة قنا على ١٨٠ر٤٩ ألف جنيه فى حين تم رصد ٢٢٢ر٣٤ ألف جنيه لها حتى نوفمبر الماضى ويشير د. حسين الجمال إلى حصول برنامج تنمية المشروعات على ٧٢ر١٩ ألف جنيه استخدمت فى تمويل ٣ر٥٠٧ ألف مشروع أتاحت ٣ر٧٥٢ ألف فرصة عمل وحصل برنامج الأشغال العامة على ٩١ر٣٩ ألف جنيه وحصل برنامج تنمية المجتمع على ١٦ر٩ ألف جنيه لتمويل أقراض ٢٧٠٩ شاب وفتاة فى إطار تمويل المشروعات متناهية الصغر وبلغ عدد المستفيدين من فصول محو الأمية ٨١ر٨٤١ ألف فرد وفى محافظة أسوان تم رصد ١٩٥ر٦١٨ ألف جنيه استحدم منها ١٥٦ر٥٣ ألف جنيه وحصل برنامج تنمية المشروعات على ٦٥ر٦٥ ألف جنيه لتمويل إقامة ٤ر٢ ألف مشروع أتاحت ٤ر٥١٣ ألف فرصة عمل وحصل برنامج الأشغال العامة على ٦٣ر٠١٥ ألف جنيه ، وحصل برنامج تنمية المجتمع على ٢٧ر٨٦٤ ألف جنيه لتمويل إقراض ١٠ر٤٠١ ألف شاب وفتاة فى اطار تمويل المشروعات متناهية الصغر وبلغ عدد المستفيدين من فصول محو الأمية ٦٥ر١٢١ ألف فرد.

مصر تتعلم من كارثة رومانيا!



■ د. إبراهيم عبد الجليل ■ الغازات الصناعية خطر داهم على البيئة

بعد حادث تسرب غاز السيانيد من أحد مناجم الذهب فى رومانيا إلى مياه نهر الدانوب، تسممت آلاف الأسماك ووجدت طافية فوق سطح المياه فى ثلاث دول مجاورة. هذه القصة متكررة الحدوث، تصنع تهديداً حقيقياً للبيئة، وللإنسان فى أماكن متفرقة من العالم، وهى قصة قابلة للتطبيق - بشكل أخطر - فى بلدان العالم الثالث، التى لا تملك وسائل وتكنولوجيا التصدى لمثل هذه الكوارث البيئية، ولا تطبق نماذج علمية للسيطرة على النفايات الخطرة، التى تشمل - فيما تشمل - الكيماويات وما ينبعث منها من غازات سامة. د. **إبراهيم عبد الجليل** الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة أكد أن مصر قد قررت الخروج من هذا الركن الحرج، والدخول إلى موقع أمن فيما يتعلق بالتعامل مع النفايات الخطرة، وفى الأسبوع الماضى، انتهى الجهاز من إقرار أول مشروع فى مصر لإدارة المخلفات الصناعية، واختار لها مدينة الإسكندرية التى يتركز فيها ٤٠٪ من الصناعات فى مصر، كمشروع تجريبى ينفذ فى حالة نجاحه فى المناطق الصناعية المهمة فى مصر بتكلفة ٩ ملايين جنيه، وذلك تجنباً لحدوث مثل كارثة رومانيا. ويعتمد المشروع - كما قال د. عبد الجليل - على حصر كل المخلفات الخطرة الموجودة فى الإسكندرية من حيث الكم والنوع فى داخل السجل البيئى لكل منشأة صناعية، وإنشاء وحدة تخزين للمخلفات، وتصميم أسلوب علمى للمعالجة، وتحديد مواقع آمنة لدفن النفايات الخطرة. المعروف أن اتفاقية بازل تمنع تصدير هذه النفايات خارج الحدود إلا إلى الدول الصناعية لأن لديها قدرة على تداولها، وتتكون النفايات الخطرة من المواد الكيماوية السامة، أو القابلة للاشتعال، أو المواد المسببة لتآكل المعادن، والمبيدات، وهى كلها سامة بدرجة عالية.

على جانب آخر، انتهى جهاز شئون البيئة من وضع خطة للتعامل مع القمامة فى ١٠ محافظات مصرية من بينها القاهرة والإسكندرية والأقصر وأسوان والبحر الأحمر، لإزالة تراكمات القمامة فيها وتبلغ ٤ر٥ مليون طن سنوياً، وإسناد هذه العملية إلى القطاع الخاص ويتكلف المشروع ٨٠ مليون جنيه، ويتضمن اختيار مواقع الدفن الصحى للقمامة باستخدام الخرائط الرقمية لتحديد أنسب المواقع فى الـ ١٠ محافظات.

..وجهود عربية لحل مشكلة التلوث الصناعى



التلوث الصناعى مشكلة تعانيها جميع الدول العربية بلا استثناء، وهى مشكلة فرضها الزمن بحكم تهالك المنشآت الصناعية بما تحويه من آلات «موضة قديمة» تتسبب فى خروج قدر كبير من الملوثات، أو بسبب غياب النظرة البيئية الموضوعية عند تأسيس هذه الصناعات، واليوم أصبحت الصناعة العربية مطالبة بمسايرة العصر، ليس بسبب حماية البيئة فحسب، بل تلبية لشروط التعاون الاقتصادى مع الغرب، والالتزام بمقررات المعاهدات الدولية. د. **أحمد حمزة** - مستشار وزيرة الدولة لشئون البيئية فى مصر، والأستاذ فى جامعة الإسكندرية - يوضح أن النمو الصناعى لم يعد كافيا كمبرر لتحقيق التنمية الاقتصادية فى الوطن العربى، فالمجتمعات المحلية لم تعد تتحمل شتى أنواع الإزعاج مثل الضوضاء وحركة المرور، والروائح الكريهة، والوجود المادى لمرافق كبيرة بالقرب من هذه المجتمعات.

ومن أهم الصناعات العربية، تأتى الصناعات الاستخراجية للنفط والغاز الطبيعى، والمعادن، كسبب رئيسى للتلوث، ويشمل تصريف النفايات السائلة الصرف الصحى وطين الحفر، والمياه الناتجة عن حفر آبار البترول، والغاز، وتنتج الغازات المنطلقة إلى الجو عن المولدات والمضخات التى تستخدم الديزل، وانفجارات آبار البترول، مع ما يصاحبها من الحرائق أو إطلاق الغاز الحامضى، ويضيف: أما الصناعات التحويلية، خاصة الكيماوية، فتنتج ملوثات الهواء والمركبات الغازية بما فى ذلك أكاسيد الكبريت والكربون والنيتروجين الصادرة من مداخن الغلايات والأفران، إلى جانب الأمونيا، والنفايات الصلبة. لقد اتجهت الصناعة فى الوطن العربى أخيرا إلى الأخذ بتكنولوجيات قليلة التلوث تعتمد أساسا على تطوير عملية الإنتاج والتحكم فى النواتج الثانوية كما اتجهت بعض الحكومات وبينها مصر إلى إنشاء المدن الصناعية الصديقة للبيئة. وأخيرا يؤكد أن الحل الأمثل لمشكلة التلوث الصناعى فى الوطن العربى يتطلب تحقيق التعاون بين المؤسسات التنفيذية والإدارة الصناعية ومن الملاحظ أن الإدارة الصناعية تهتم فى المقام الأول بتحقيق العائد الاقتصادى للاستثمارات، ومازال ينظر إلى تكاليف مكافحة التلوث باعتبارها عبئا إضافيا ينفق لصالح المجتمع والبيئة، أو امتثالا لقوانين ولوائح تفرضها السلطات التنفيذية ولا تحقق عائدا مباشرا للصناعة. وقد اتجهت مؤسسات حماية البيئة فى العديد من الدول العربية أخيرا إلى اعتبار الإدارة الصناعية شريكا رئيسيا فى وضع برامج الحد من التلوث.

■■ ٦٠٪ من الشعب الأمريكى جاهل بيئياً

إحصائية صادرة من المؤسسة الوطنية للتعليم البيئى والتدريب فى الولايات المتحدة الأمريكية، أكدت أن ٦٠٪ من الشعب الأمريكى جاهل بالموضوعات المتعلقة بالبيئة، وأن واحداً فقط من كل ثلاثة مواطنين لديه فكرة عامة عن المشاكل البيئية الملحة فى أمريكا.

■■ نقل النفايات الخطرة

غداً تبدأ أعمال الدورة التدريبية حول «التحكم فى نقل النفايات الخطرة» التى يقيمها المركز الإقليمى للتدريب ونقل التكنولوجيا للدول العربية.

تعقد الدورة فى مقر مركز الحد من المخاطر البيئة فى جامعة القاهرة ويحضرها عدد من المهتمين والخبراء من عدة دول عربية.

■■ وزراء الإسكان العرب.. فى القاهرة

شهدت القاهرة أعمال ندوة حول «التوازن البيئى والتنمية الحضرية المستديمة» ناقشت الندوة التى حضرها عدد من وزراء الإسكان العرب قضية التوازن البيئى فى المدن، والعشوائيات، وأوضاع البيئة فى المدن العربية، افتتح الندوة محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان فى مصر.

■■ كونسلتو.. لفحص النيل

بدأت اللجنة المشكلة من وزراء الرى والإسكان والزراعة والبيئة فى مصر عملها لتنفيذ قرار مجلس الوزراء لحصر التعديات على نهر النيل، من جانب المنشآت الصناعية أو السياحية وغيرها.

تأنيث التنمية!!



■ رندة فؤاد ■ نزيهة زروق

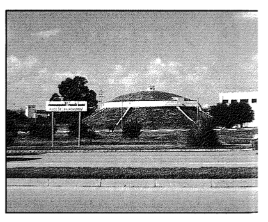
«المرأة نصف المجتمع» عبارة تظهر على استحياء فى بعض المطبوعات العربية بين حين وآخر، ولكنها سرعان ما تختفى، أو تظهر بعض الممارسات الإجرائية أو التشريعية التى تنفى صدق هذه العبارة فى كثير من المجتمعات العربية.

وفى مجال حماية البيئة، لاحظ كثير من المراقبين أنها غالباً ما تتم عبر الرجل وحده، فهو الذى يضع البرامج وهو الذى ينفذها وهو الذى يتمتع بثمارها، وأن المرأة دائماً مهمشة على الرغم من أهمية دورها داخل الأسرة، وما يمكن أن تقوم به لتحقيق التنمية فى المجتمع كله. من أجل هذا الهدف، اجتمع فى تونس صحفيون من ٧ دول عربية فى دورة تدريبية نظمها المكتب الإقليمى لبرنامج إدارة التنمية الحضرية، وكانت الدورة بعنوان: «نحو ادماج النوع الاجتماعى فى عملية تحليل وتخطيط التنمية الحضرية فى وسائل الإعلام». ناقش الإعلاميون - على مدى أربعة أيام - الصورة الحاضرة للمرأة فى المجتمعات العربية من خلال وسائل الإعلام، وهى صورة سلبية فى معظم الأحيان، وهى تعكس نظرة المجتمع بكل قواه إلى قضية النوع الاجتماعى. وأوضحت المناقشات الفرق بين مفاهيم (الذكر - الانثى) من جهة وبين (النوع الاجتماعى).. وهو حقيقة الدور الذى يمكن أن يلعبه كل منهما فى عملية التنمية، وأن هناك خلطاً واضحاً بين المفهومين أدى إلى أن تحتفظ المرأة بدورها الإنجابى فقط وأن تتخلى عن دورها الإنتاجى والاجتماعى.

وأكدت السيدة **رندة فؤاد** المستشار الإعلامى لبرنامج إدارة التنمية الحضرية وأمين صندوق جمعية كتاب البيئة والتنمية المصرية، أن «عصر المدن» هو الشعار الذى أطلقه العالم على عملية التنمية فى الوقت الراهن، نظراً لازدياد نمو المدن بأنشطتها البشرية المعقدة وما صاحبها من ظواهر سلبية على البيئة والمجتمع فيها لذا، فإن تنمية المدن - أو التنمية الحضرية - لا يمكن أن تتحقق إلا بتغيير المفاهيم، وادماج المرأة فى جميع مراحل التنمية.

الحكومة التونسية اهتمت اهتماماً بالغاً بالدورة، وهو ما تجلى فى حفل الافتتاح الذى حضرته السيدة نزيهة زروق وزيرة المرأة التونسية وفى حفل الختام الذى شارك فيه السيد عبد الوهاب عبد الله المتحدث باسم الرئيس زين العابدين بن على.

الشوارع الخضراء.. فى تونس



فى معظم المدن التونسية تنتشر الآن هذه اللافته «شارع البيئة» فى تجربة فذة ورائدة ابتكرتها الحكومة التونسية. التجربة جاءت فى غمار اهتمام الدولة بحماية البيئة، والحفاظ على الطابع الأنيق للشوارع التونسية. السيدة فائزة الكافى وزيرة البيئة فى تونس قالت إن هذه التجربة أثبتت نجاحها فى لفت نظر المواطن البسيط إلى أهمية النظافة فى الشوارع والساحات، وأهمية اللون الأخضر فى تونس، التى هى فى الأصل نظيفة وخضراء.

وكذلك التعديات البيئية من جانب هذه الأطراف على النهر، مصدر مسئول فى جهاز شئون البيئة صرح بأن التعدى الأكبر حتى الآن.. هو نفايات الصرف الصحى التى تلقيها المحافظات المطلة على النيل داخل المياه، بلا معالجة صحية!!

صندوق لتمويل حماية البيئة

مع بداية أبريل القادم، تبدأ الفترة التجريبية لتشغيل صندوق حماية البيئة، الذى أقر قانون البيئة فى مصر على ضرورة أنشائه كحلقة أساسية فى منظومة حماية البيئة، الصندوق يقدم لرجال الصناعة والأعمال والسياحة قروضاً ميسرة لمساعدتهم على تطبيق الشروط البيئية للأنشطة المختلفة.

معلومة

ينتج العالم يوميا ٢٠ مليونا و٥٨٤ ألف طن من القمامة، وإذا تمت تربية زوج واحد من الذباب على قمامة من شهر مارس حتى شهر سبتمبر، فإن نسل هذا الزوج هو ١٩١ بليون ذبابة، كل ذبابة يمكنها أن تحمل ٦ ملايين ميكروب، وتنقل للإنسان ٤٢ مرضا.

نظرة

يوماً بعد يوم، يتأكد صدق النظرة الموضوعية إلى المعلوماتية، كوسيلة لا غنى عنها فى كل مناحى الحياة المختلفة.

ويمكن القول إن «ثورة المعلومات» كانت البيئة هى المستفيد الأكبر منها، بما أتاحته من سيل متدفق من البيانات والإحصاءات والمؤشرات التى أضافت أبعاداً جديدة إلى قضية حماية البيئة، وأخرجتها من الحيز الضيق الذى ظلت فيه زمناً، ومن البعد الكلاسيكى الذى ظل الناس ينظرون من خلاله إلى البيئة.. باعتبارها ترفاً، أو دعوة إلى النظافة، وكنس الشوارع، وغيره.

لقد أصبح واضحاً الآن فى ذهن رجل الشارع العربى.. أن البيئة هى قضية موارد، تنمو وتتدهور وفقاً للسياسة العامة، أو العلاقات الدولية، وتتأثر بالبرامج المحلية والدولية لإدارتها، وأن إدارة البيئة فى حد ذاتها أصبحت علماً عميق الأغوار، يعتمد على تكنولوجيا جديدة وبيانات وأرقام ومعلومات تتجدد ليل نهار.

كما أصبح واضحاً فى أذهان الكثيرين.. ما تعنيه مسألة ازدياد معدلات التلوث، وما يشكله ذلك من خطورة بالغة على صحة وسعادة الإنسان والمجتمع، وما كان هذا ليتأتى إلا بوسائل الإعلام التى تعتمد على المعلومات بشكل أساسى.

والملاحظ أن أغلب موارد المعلومات التى نعتمد عليها وآلياتها هى موارد وآليات غربية، نجحنا فى التعامل معها ولكن لم ننجح فى محاكاتها، أو فى محاولة صنع نظام عربى لتداول المعلومات المساعدة فى إدارة حياتنا وخصوصا فى مجال البيئة.

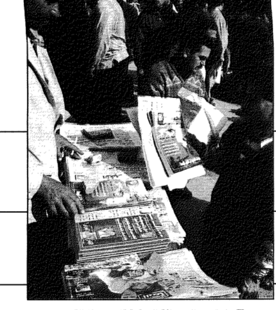
إن الباحث عن كلمة بيئة على شبكة إنترنت سيواجه مئات الآلاف من المواقع الدولية التى تقدم لمطالعها أحدث التقارير والبيانات والأحداث البيئية فى كل مكان فى العالم، ولن نجد من بينها موقعاً عربياً واحداً يقدم مثل هذه الخدمة، بل إن الباحثين والعلماء العرب يلجأون إلى هذه المواقع لمعرفة حال البيئة فى بلدانهم العربية.. ويعثرون على أدق التفاصيل والخرائط الإلكترونية والبيانات الدقيقة.

وهو ما يؤكد أننا ننظر إلى ثورة المعلومات بنظرة متوجسة، فلا أحد يعلم من سينتصر فى هذه الثورة فى النهاية!!!

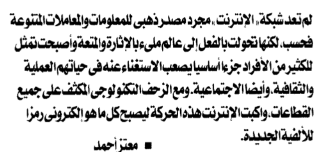
فوزى عبد الحليم

المستقبل للإنترنت..

النشر الإلكترونى يهدد الصحافة المطبوعة



■ هل تودع الصحافة الورقية قارىء هذا القرن؟



لم تعد شبكة «الإنترنت» مجرد مصدر ذهبى للمعلومات والمعاملات المتنوعة فحسب، لكنها تحولت بالفعل إلى عالم ملىء بالإثارة والمتعة وأصبحت تمثل للكثير من الأفراد جزءاً أساسيا يصعب الاستغناء عنه فى حياتهم العملية والثقافية، وأيضا الاجتماعية. ومع الزحف التكنولوجى المكثف على جميع القطاعات، واكبت الإنترنت هذه الحركة ليصبح كل ما هو إلكترونى رمزا للألفية الجديدة.

■ **معتز أحمد**

ومن أبرز المجالات التى دخلتها الإنترنت بقوة، وأصبح وجودها فيه عنصرا أساسيا هو مجال الصحافة أو ما يعرف بـ «صحافة الإنترنت» internet press. ويوضح العديد من الخبراء فى مجال التكنولوجيا أن صحافة الإنترنت أصبحت بالفعل منافسا قويا للصحافة التقليدية العادية التى عرفها البشر منذ ظهورها قبل عدة قرون واستمرارها فى شكلها «الورقى» حتى هذا الوقت.

وتشير صحيفة «لوموند» الفرنسية إلى أن صحافة الإنترنت تتميز بالعديد من السمات المهمة التى لا توجد فى الصحافة الورقية التقليدية، وأهم تلك السمات أنها وسيلة مرئية رائعة تستطيع جذب المشاهدين عن طريق تقديمها لأشكال مبدعة تجذب أى مطلع عليها. بالإضافة إلى ذلك من المكن التعامل معها بالحديث ومناقشة ما ينشر فيها عن طريق «البريد الإلكترونى». ولا تنحصر إغراءات صحافة الإنترنت عند هذا الحد، بل تمتد لتشمل توفير العديد من الجوائز لقرائها، وهى الجوائز التى تصل فى بعض الأحيان إلى ملايين الدولارات، وتوفير تلك النوعية من صحافة الإنترنت للعديد من الألعاب الإلكترونية والتسلية، مثل ألعاب كلمة السر والكلمات المتقاطعة وبجانب كل تلك السمات هناك ميزة مهمة تتمتع بها صحافة الإنترنت، وتتمثل فى إمكانية استرجاع وتسكين أية معلومة وإعادة حفظها مرة أخرى، مما يجعل أى قارىء لتلك الصحف يمتلك أرشيفا إلكترونيا ممتازا لجميع المعلومات التى يريد القارىء الحصول عليها. وتتزايد شعبية النشر الإلكترونى مع تزايد أعداد مستخدمى الإنترنت، خاصة من الشباب دون سن ١٧ عاما. الأمر الذى يزيد من شعبية صحافة الإنترنت بين تلك الشريحة من البشر، وهى التى تستطيع التعامل مع صحف الإنترنت بسهولة فى تلك السن المبكرة. ورغم تلك الميزات والإغراءات التى تقدمها صحافة الإنترنت، إلا أن الصحافة التقليدية مازالت تمثل الأساس العريض للعديد من قارئى الصحف فى العالم. ويؤكد لوريل ليروازو - رئيس رابطة بائعى الصحف الفرنسية - أنه برغم مستوى التكنولوجيا المتقدم الموجود فى صحافة الإنترنت والإغراءات المادية الموجودة فى تلك الصحف، إلا أن الصحف الورقية ستظل كما هى الأساس لجميع المؤسسات الصحفية، وستظل كما هى ولن تهتز مكانتها مهما كانت مستويات التكنولوجيا الموجودة بها، لأن الناس ببساطة اعتادت على تلك النوعية من الصحف صاحبة الأسلوب السهل السلس التقليدى فى القراءة أو فى كتابة التقارير، بالإضافة إلى إمكانية الاستفادة من الصحف نفسها عن طريق إعادة تصنيع أوراق تلك الصحف مرة أخرى، وإدخالها فى العديد من الصناعات الأخرى المختلفة، لإعادة استخدامها مرة أخرى فى الطباعة.

لكن يطرح التساؤل نفسه: هل ستصمد الصحافة التقليدية العادية بأوراقها أمام النشر الإلكترونى المثير وصاحب الأشكال الجذابة؟! تساؤل سيظل مطروحا ولن يجيب عنه سوى القراء أنفسهم.

«صخر» ترعى الثقافة العربية

أعلنت «صخر» لبرامج الحاسب عن ازدياد عدد زائرى موقع «ثقافة» العائد لها على العنوان http://www.sakhr.com/thkafa ويعنى الموقع بتقديم مجموعة ثرية من المواضيع الثقافية الشيقة للمستخدمين العرب الذين تبين الإحصاءات ازدياد عدد زياراتهم للموقع بشكل ملحوظ. ويحتوى موقع «ثقافة» على قائمة الاختيارات الثقافية المتاحة ليختار منها المستخدم، «فى مثل هذا اليوم» هو أول اختيارات القائمة ويعرض أهم الأحداث التاريخية والسياسية لكل يوم مع ذكر السنة، كما يعرض باب «حكمة اليوم» يوميا حكمة جديدة قد تكون آية من القرآن الكريم أو حديثاً شريفاً أو بيتاً شعرياً أو قولاً مأثوراً، مثل ولم أر فى عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام. ويقدم باب «حكاية اليوم» مجموعة من الحكايات العربية القديمة المأخوذة من كتاب «ألف حكاية وحكاية من الأدب العربى القديم» للكاتب حسين أحمد أمين، الذى يحتوى على حكايات من كتاب «كليلة ودمنه» وكتاب «نوادر البخلاء»، وغيرها ومن أمثلة هذه الحكايات أذان بلال، وصلاح النفس، والصدق ينجيك، ويوجد مع كل حكاية صورة تتعلق بموضوعها. ويتخصص قسم «زيارة اليوم» بعرض زيارات مختلفة للعديد من الدول العربية وأماكنها الجميلة، مع عرض للمعلومات التى تتعلق بمساحتها وعدد سكانها وعاداتهم وأشهر الأماكن السياحية بها مثل الجبل الأخضر فى سلطنة عمان، أو نادى الشعب البحرى فى الكويت، أو باب زويلة فى القاهرة. أما «قصيدة اليوم» فيعرض بعض المقتطفات الشعرية المأخوذة من كتاب «من روائع الشعر العربى» للكاتب التلوسى، ويحتوى على الكثير من قصائد الشعر العربى القديم مثل معرفة بالناس والأيام لأبى الطيب المتنبى، ودمعة على الشباب لابن الرومى. ويعرض قسم «لوحة اليوم» صوراً من الحضارة الفرعونية القديمة. ويوجد تحت كل صورة وصف مختصر لها. أما «لفظ الجلالة» فيعرض كل يوم لوحة فنية مختلفة لشكل لفظ الجلالة، الذى من المكن طباعته، وتم تصميم لوحات لفظ الجلالة من قبل الفنان الكويتى فريد العلى، كما توجد صفحة تعريفية بالسيرة الذاتية للفنان باللغتين العربية والإنجليزية. ويحتوى الموقع «رابطة إلى موقع المتنبى» الذى يحتوى على كل ما يتعلق بحياة وشعر المتنبى. وبامتلاكه لتقنيات «صخر» المتقدمة فى البحث، يتيح موقع «ثقافة» إمكانية البحث والاسترجاع للموضوعات الثقافية التى تم نشرها فى الأيام السابقة، وذلك عن طريق إدخال التاريخ والموضوع.

مايكروسوفت تكشف النقاب عن ويندوز ٢٠٠٠

* كتب. شريف عبد الباقى

أعلنت مايكروسوفت عن إطلاق برامجها الجديدة ويندوز ٢٠٠٠ وسط ضجة إعلامية وتسويقية كبيرة، حيث أعلن الكثير من العاملين بمجال المعلومات أنهم سيقومون باستبدال الأنظمة كلها بنظام "Windows 2000" للقدرات الجديدة التى يوفرها بما فيها من تكامل لا يضاهى مع شبكة الإنترنت ومستويات جديدة من حماية البيانات. ويقدم ويندوز ٢٠٠٠ دعماً مباشراً متعدداً لأكثر من ٦٠ لغة حيث أنه يعتمد لغة التشفير الموحدة (يونى كود) بالإضافة إلى مزايا متطورة للوظائف أثناء التنقل وإدارة النظام بأقل تكلفة.

وأكدت مايكروسوفت أن ويندوز ٢٠٠٠ أسرع وأفضل من أى نظام سابق أنتجته الشركة خلال تاريخها الذى يصل إلى ٢٥ عاماً، لأنه يركز بشدة على الإنترنت من خلال تطوير استمر ثلاثة أعوام وإنفاق ما يقرب من المليار دولار على عملية التطوير ولا يعد ويندوز ٢٠٠٠ تطويراً لنظامى مايكروسوفت السابقين ٩٥ و ٩٨ ولكنه تطوير وإحلال لنظام ويندوز إن تى.

وخصصت مايكروسوفت حوالى ٥٠٠ مليون دولار من أجل التسويق فقط، لأنها تستهدف بداية فاعلة للبرنامج، باعتباره الأداة المثالية لإدارة الأعمال من خلال الكمبيوتر مع إبراز قدرات البرنامج الجديد فى حالة نمو أعمال الشركة المستخدمة بشكل سريع.

واعتبر خبراء المعلومات فى الشرق الأوسط أن النظام الجديد فرصة كبيرة للحاق بركب التجارة الإلكترونية لدعمه ٦٠ لغة مختلفة مما يتيح سهولة فى التعامل مع الجنسيات الأخرى من خلال بناء مواقع للتجارة الإلكترونية لأن التعامل سيكون مع المعلومات أينما كانت ولن يتطلب نظام تشغيل جديداً لقراءة اللغة التى تكتب بها هذه المواقع، فيستطيع شخص يتحدث اللغة العربية ويعيش فى كندا تصفح مواقع باللغة العربية دون حاجة لشراء برنامج تشغيل خاص باللغة العربية، ولن يضع مطورو البرامج فى حساباتهم اختلاف اللغات بنظم التشغيل المختلفة.

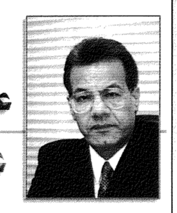
وكالعادة فإن إعلان مايكروسوفت لمنتج جديد يصاحبه جدل وتخوف فقد أعلنت المفوضية الأوروبية عن تخوفها من هيمنة أحد المواقع على الإنترنت بسبب ويندوز ٢٠٠٠. وقال المفوض الأوروبى لشئون المنافسة ماريو مونتى إن كل منتجات مايكروسوفت قابلة للاستخدام، وأن أولئك الذين لا يملكون مفتاح الدخول إليها يمكن أن يكونوا عرضة للتمييز مما يسمح للعملاق الأمريكى بتوسيع حجم نفوذه على أنظمة الاستثمار المعلوماتية.



عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين

٩



أحيانا يأتى الضرمن الأصدقاء.. أحيانا يأتى الخير من الأعداء.. كثيرا ما يختلط الأمر فلا تعرف الأصدقاء من الأعداء.. إنها فلسفة الحياة وحكمتها وخبرتها التى تكشفها وتجسدها الحرب فلا صداقة دائمة.. ولا عداء مزمن.. هناك رقص على الحبال بينهما.

وقد بدأت الحرب العالمية الثانية بتحالف بين فاشية موسولينى ونازية هتلر وشيوعية ستالين.. لكن فى العام الثالث للحرب.. عام ١٩٤١ انقلبت الموازين.. وتغيرت الحسابات.. وطمع هتلر فى موسكو.. فراح يقتحم أبوابها فى ٦ ديسمبر وكان أن وجد الشيوعيون فى موسكو أنفسهم فى جبهة واحدة مع أعدائهم الرأسماليين فى لندن وباريس وواشنطن.. وبعد ٤٨ ساعة راحت الطائرات اليابانية تدمر الأسطول الأمريكى فى ميناء بيرل هاربور وكان أن قررت الولايات المتحدة دخول الحرب ومواجهة اليابان.. وهكذا لا صداقة إلى الأبد.. ولا كراهية إلى الأبد.. إنها سنة الحياة.. وسنة الحروب.

لقد كان الأمريكيون فى الحرب على الهامش.. كانوا قد اكتفوا بدعم حلفائهم ماديا وعسكريا وسياسيا.. وقد تضاعف هذا الدعم فى اللقاء الذى جرى فى عرض المحيط فى ١١ أغسطس ١٩٤١ بين الرئيس الأمريكى روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل.. ولكن بعدما جرى فى بيرل هاربور شعر الأمريكيون بصهد الحرب يحرق جلدهم.. فكان أن أصبحوا فى الجبهات الأمامية.

انتهت الحرب

وبدأت ثورة الحب

قبل بيرل هاربور كانت الحرب بالنسبة للأمريكيين أطول قبلة سينمائية ظهرت على الشاشة بين جان ويمن وريجيس تومى فى فيلم «أنت الآن فى الحرب».. وكانت الحرب بالنسبة لهم زيادة القدرة على التوصل إلى علب اللحم المحفوظ أو اللانشون الذى عرفوه لأول مرة فى عام ١٩٤١ وصدروا منه ملايين القطع.. وكان يحمل ماركة «سبام».. وفى نفس يوم بيرل هاربور قدمت الطفلة فاتن حمامة أول أفلامها مع المطرب محمد عبد الوهاب والمخرج محمد كريم.. فيلم «يوم سعيد».

وفى العام نفسه عرف العالم لأول مرة أيضا كلمة المضاد الحيوى أو «الأنتبيتك».

وقدم الممثل والمخرج الأمريكى أورسون ويلز واحدا من أهم أفلام السينما فى القرن العشرين.. فيلم «المواطن كين».. لكن الفيلم لم ينجح جماهيريا.. وهو أمر متوقع فى وقت يموت فيه الناس بالملايين.. ويحتاجون لما يبعدهم عن القضايا الجادة.. كما أن ما يرضى عنه النقاد لا يتقبله الجمهور.. عادة.. فهناك أفلام للشباك.. وأفلام للتاريخ.

وظهرت فى نيوجرسى أول محطة راديو تجارية.

وجاء عام ١٩٤٢.. أكثر أعوام الحرب توترا بالنسبة لنا فى مصر.. ففى ٢٣ و٢٤ أكتوبر كانت معركة العلمين التى نجحت القوات البريطانية بقيادة الجنرال برنارد مونتجومرى فيها فى وقف زحف قوات الفيلد مارشال إيروين رومل الألمانية إلى القاهرة.. كانت الهزيمة الأولى لرومل الذى عرف بثعلب الصحراء.. والذى كان يقود القوات الألمانية فى جبهة شمال إفريقيا.. وقد جعلت العلمين القاهرة العاصمة الإفريقية للحرب.. فقد كانت لندن هى العاصمة الأوروبية للحرب.. وكانت دلهى العاصمة الأسيوية لها.

قبل ذلك.. فى ٢ فبراير ١٩٤٢ أثرت الحرب على النظام الملكى فى مصر.. إن هذا التاريخ هو بمثابة يوم من أيام التاريخ الأسود.. فقد حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين لتجبر الملك فاروق - الذى اعتلى العرش فى ٢٨ أبريل عام ١٩٣٦ - على تكليف الزعيم الوفدى مصطفى النحاس بتشكيل الحكومة



■ هيروشيما لم يتبق منها شيئاً بعد أن ألقيت عليها القنبلة الذرية فى ٦ أغسطس عام ١٩٤٥



■ القلم ذو البلية الدوارة توصل إليه لازلوا بيرو فى بيونس إيرس عام ١٩٤٤

وإلا فإنهم سيقيلونه.. وقد رضخ الملك لمطلبهم.. وجاء الوفد للسلطة على أسنة الرماح.

وفى ١٧ يناير عام ١٩٤٢ ولد كاسيوس كلاى أشهر ملاكمى القرن العشرين الذى أشهر إسلامه فيما بعد فى عام ١٩٦٤ وغير اسمه إلى محمد على.. وكان قد بدأ مشواره فى نيويورك عام ١٩٥٨ ومن وقتها حتى اعتزل، لعب ٦١ مباراة محترفين فاز فى ٥٦ منها بينها ٣٧ بالضربة القاضية لذلك وصف بالأعظم.. وفى ٢٤ أبريل ولدت المغنية والممثلة اليهودية الأمريكية بربارة سترايسند.. وفى ٢٤ أكتوبر نشر أول ملصق يرد على الدعاية السوداء التى كان يديرها الوزير النازى جوبلز.. كان الملصق عبارة عن صورة جوبلز وهو يضع عدسة المونوكل على عينه اليمنى وفى داخلها رسم سلويت لإنسان معلق فى مشنقة.. وكتب تحت الصورة «هذا هو العدو».. وفى ٢ ديسمبر توصل العالم أمريكى الجنسية إيطالى الأصل فى جامعة شيكاغو إنريكو فرمى إلى كيفية التحكم فى الإشعاع النووى.

وعرف العالم لأول مرة استعمال البلاستيك.. وقد كان استعماله فى البداية فى صناعة علب الطعام.. ثم تطور بعد ذلك ليدخل فى جميع الصناعات بلا استثناء.. حتى إن البعض يعتبره اختراع القرن العشرين.

وعرف العالم لأول مرة طعام «الكورن فليكس».

ونشر ألبير كامى روايته «الغريب».

وبدأ مشاة البحرية الأمريكية عصر الـ «تى شيرت».

وجاء عام١٩٤٣ بحادث سياسى كان نقطة تحول فى السياسة المصرية.. فى ٣١ مايو اعترفت مصر لأول مرة بالنظام الشيوعى فى الاتحاد السوفيتى بعد أكثر من ربع قرن على قيامه.. وفى ٢٤ نوفمبر افتتح السوفيت أول سفارة لهم فى القاهرة بعد ٣ أيام فقط من تأسيس نقابة السينمائيين فى مصر.. ولا جدال أن دخول روسيا الحرب إلى جانب الحلفاء كان سبب تغير الموقف المصرى.. خاصة أن روزفلت وستالين وتشرشل عقدوا فى طهران فى ٢٨ نوفمبر أول مؤتمر يضم الحلفاء الثلاثة منذ بداية الحرب.. وقرروا فيه فتح جبهة نورماندى التى غيرت فيما بعد مجرى الحرب.. وخططوا لتقسيم ألمانيا.. وضمنوا استقلال إيران.

وفى ذلك العام أيضا تفاقمت أزمات المواد الغذائية الأساسية.. فبدأ لأول مرة توزيعها بنظام الكوبونات.. كان المصريون يحصلون على السكر والزيت والكيروسين بالكوبونات حسب أفراد الأسرة.. أما فى بريطانيا فقد كانت الكوبونات هى الوسيلة الوحيدة المشروعة للحصول على القهوة والشاى والزيت والبيض والخبز.. وكانت الوسيلة غير المشروعة هى السوق السوداء التى كان المتاجرون فيها يحاكمون أمام محاكمات عسكرية فى جميع دول العالم بحكم قوانين الطوارىء التى تفرض فى الحروب.. لقد كانت الأزمات حادة جدا لدرجة أن صحيفة التايمس كتبت فى أحد عناوينها الرئيسية:«إن عيون الإيرلنديين تلمع بعد تناول كوب من القهوة».. والمعروف أن الإيرلنديين هم أكثر شعوب الأرض إدمانا وحبا وتقديرا للقهوة.

ورغم أن النساء فى الولايات المتحدة كن بعيدا عن الموت فى الحرب فإن الإحصائيات أثبتت أن سرطان الثدى هو القاتل رقم واحد لهن.

وفى الولايات المتحدة أيضا ولكن فى ثاوث ديكوتا حدثت فى يوم ٢٢ يناير عام ١٩٤٣ ظاهرة مناخية شديدة الغرابة.. فقد ارتفعت درجة الحرارة خلال ساعة ونصف الساعة فقط من ٤ درجات تحت الصفر إلى ١٢ درجة مئوية.

وفى ذلك العام عرف العالم لأول مرة كلمة «فاكس» أو جهاز إرسال الوثائق عبر جهاز التليفون.

وبدأ الكلام عن الكمبيوتر.. لقد طورت الحرب هذا الاختراع المذهل.. فقد كان أول استخداماته فى بريطانيا فك الشفرة الألمانية الملتقطة عبر أجهزة الراديو خلال ٣٠ دقيقة.. ولم يكن الكمبيوتر بالحجم الصغير الذى نعرفه الآن بل كان يشغل مساحة تصل إلى ١٥٠٠ متر.. ويبدو فى حجم سنترال التليفون العمومى فى الأحياء.. كان فريق فك الشفرة بالكمبيوتر يخضع لهيئة البريد الملكية ويرأسه تومى فلورز.. ويضم مهندس الشركة المصنعة ألن تورينج.. ورائد الكمبيوتر ماكس نيومان.

وجاء عام ١٩٤٤.. لقد وصلت الحرب إلى ذروة القسوة.. ولم يعد الناس قادرين على الاحتمال.. فبدأت النوادى الاجتماعية تفتح أبوابها للتخفيف عن الجنسين.. واشتهر فى لندن نادى قوس قزح الذى كان فرصة للتعارف السريع فى وقت كان الموت فيه أسرع.. وبدأت حفلات الترفيه على الجنود تعرف طريقها لجبهات القتال.. إن أشهر من فكر فى هذه الحفلات عازف موسيقى الجاز الأمريكى جلين ميللر الذى حمل فرقته وأدواته فى طائرة عسكرية وطار إلى لندن ومنها إلى باريس وكان يعلن فى بداية حفلاته: إذا كان علينا أن نموت فليكن ذلك على صوت الموسيقى لا صوت القنابل.

فى ١٤ يوليو من العام نفسه لقيت المطربة أسمهان مصرعها حين سقطت سيارتها فى النيل قبل أن تنتهى من تصوير فيلمها «غرام وانتقام» الذى كتبه وأخرجه ومثله أمامها يوسف وهبى.. وقد لقى الفيلم نجاحا مذهلا بمقاييس تلك الأيام وبقى ١٧ أسبوعا فى دور العرض.

قبل ذلك.. وفى ١٠ أبريل توصل روبرت وودورد ووليم فان إيجرز إلى دواء مضاد لمرض الملاريا.

وفى اليوم نفسه عرف الناس لأول مرة قلم «الفلوماستر» ذا البلية الدوارة.. توصل إليه فى بيونس إيرس لازلوا بيرو.. وبيرو كان هو أيضا اسم الماركة التى عرف بها العالم هذا القلم.

لكن.. أهم ما جرى فى عام ١٩٤٤ كان تحرير باريس من الاحتلال النازى فى ٢٥ أغسطس .. وتحررت روما مرة أخرى فى ٤ يونيو بعد أن نجح الحلفاء فى الإطاحة بموسولينى وفاشيته ووقعت الحكومة الجديدة هدنة مع الحلفاء.

وخرجت ريتا هيوارث على الشاشة بلباس البحر الساخن لتبدأ موجة التحرر الأخلاقى التى تعقب الحروب عادة.. فقد بدا أن الحرب على وشك أن تضع أوزارها.. وقد كانت ريتا هيوارث أول نجمة توقع عقداً لفيلم بمليون دولار.. وكان الطرف الآخر شركة فوكس للقرن العشرين.

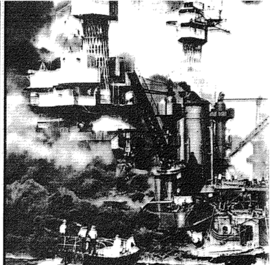
وقدم والت ديزنى أول أفلامه التى تمزج بين البشر والرسوم المتحركة.

وعرض الرسام الإيرلندى فرنسيس بيكون أولى لوحاته السريالية التى تصور البشر مثل حيوانات منقرضة.. لقد عبر بيكون بريشته عن البشاعة التى سكنت الإنسان بعد الحرب.. وجعلته مثل قطعة الصلصال غير المهذبة.

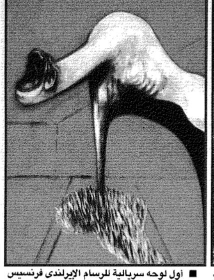
وانتهت الحرب العالمية الأخيرة فى القرن العشرين فى عام ١٩٤٥.

فى ١٣ فبراير بدأت الغارات الجوية الأمريكية على مدينة درسدن الألمانية.. وفى ١٠ مارس تعرضت طوكيو للغارات الجوية الأمريكية فى العملية التى عرفت بإعصار النار.. وفى

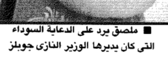
■ عرف العالم البلاستيك لأول مرة عام ١٩٤٢



■ الولايات المتحدة قررت دخول الحرب بعد أن دمرت الطائرات اليابانية الأسطول الأمريكي في ميناء بيرل هاربور



■ أول لوحه سريالية للرسام الإيرلندى فرنسيس بيكون يصور فيها البشر مثل حيوانات منقرضة



■ ملصق يرد على الدعاية السوداء التى كان يديرها الوزير النازى جوبلز

٢٨ أبريل أعدم موسولينى وصديقته وعلقا فى إحدى ساحات ميلانو وبعد يومين. فى ٣٠ أبريل انتحر هتلر وصديقته.. وفى ٨ مايو استسلمت ألمانيا وانتهت الحرب فى أوروبا.. لكنها لم تنته فى اليابان.

فى الساعة الثامنة والربع من يوم ٦ أغسطس ألقيت القنبلة الذرية على هيروشيما التى تقع على بعد ٨٠٠ كيلو متر من طوكيو.. لقد بدأت تجارب القنبلة الذرية الأمريكية تصبح حقيقة ملموسة فى عام ١٩٤٢ تحت الاسم الكودى «خطة مانهاتن».. وفى سبتمبر ١٩٤٤ تقرر استخدام القنبلة ضد اليابان لكن سبق ذلك تجريبها فى ١٦ يوليو ١٩٤٥ فى صحراء الأموجوردو فى نيومكسيكو.. ونجحت التجربة.. وفى ٢٥ يوليو صدر الأمر العسكرى بإلقاء القنبلة على اليابان واختير يوم ٦ أغسطس للتنفيذ.

كانت المرة الأولى التى يعرف فيها العالم قسوة الانفجار النووى.. فقد وصلت درجة الحرارة خلال ٣ ثوان إلى ٤٠٠٠ درجة مئوية.. الحديد ينصهر عند درجة ١٥٣٦ مئوية.. وبدائرة قطرها ٦٠٠ متر.. واحترقت الأشجار والحجارة وأسقف المنازل الفخارية.. وبدائرة قطرها ٣ كيلو مترات احترقت الملابس والأسطح الخشبية.

ألقيت قنبلة أخرى على نجازاكى فى ٩ أغسطس.. إن قنبلة هيروشيما كانت من اليورانيوم وسميت بالرجل النحيل أما قنبلة نجازاكى فهى من البلوتونيوم وسميت بالرجل البدين.. أما الطائرة التى حملتهما فهى من طراز بى - ٢٩.

واستسلمت اليابان فى ١٥ أغسطس وسمع اليابانيون إمبراطورهم المقدس لأول مرة عبر الراديو وهو يعلن الاستسلام.. وبكى اليابانيون الذين فعلوا المستحيل حتى لا يستسلموا.. إن تلاميذ المدارس مثلا جمعوا مليون طن من الحبوب للتغلب على أزمة الغذاء التى سببتها الحرب فى بلادهم.

وهكذا.. انتهت الحرب بمأساة ما بعدها مأساة.. انتهت الحرب التى شارك فيها ٩٢ مليون جندى.. وقتل فيها ٣٥ مليونا منهم.. و٤٥ مليونا من أقاربهم المدنيين.. وكان نصيب الاتحاد السوفيتى وحده ١٨ مليون إنسان.

فى ٢٤ فبراير من العام نفسه اغتيل رئيس الحكومة المصرية أحمد ماهر باشا بعد أن كشف فى جلسة سرية فى البرلمان عن رغبته فى إعلان الحرب على ألمانيا واليابان ليضمن مقعدا لمصر فى مؤتمر السلام الذى عقد فى أبريل ١٩٤٥ وأعلن فيه تأسيس الأمم المتحدة على أنقاض عصبة الأمم.. وفى ٢٢ مارس ولدت الجامعة العربية بعد أن وقع ٧ من الحكام العرب (مصر وسوريا والعراق والأردن والسعودية واليمن) ميثاق التأسيس فى القاهرة.

وبعيدا عن الحرب لم تسجل الموسوعات التاريخية شيئا سوى اختراع الماكينات التى تعمل بالعملة.. لكن.. فى العام التالى.. عام ١٩٤٦.. أول أعوام ما بعد الحرب تدفقت الأفكار والاختراعات والموضات والصرخات.. لقد سعى العالم بكل قوته ليستمتع بكل شىء بعد أن ذاق الموت والجوع والتشرد.. ولكن قبل ذلك كان مشروع مارشال الأمريكى لإعادة تعمير أوروبا.. وكانت محاكمات مجرمى الحرب من النازيين فى نورمبرج.. وكان تصدير الحلم الأمريكى إلى العالم كله.. حلم امتلاك سيارة ووظيفة مستقرة وأسرة سعيدة ورعاية صحية مناسبة ومعاش للتقاعد يسمح لصاحبه بالسياحة حول العالم وهو فى شيخوخته.

فى ١٢ مايو ولدت ممثلة الاستعراض الأمريكية ليزا مانيللى.. وفى ١٩ أغسطس ولد بيل كلينتون آخر رئيس أمريكى فى القرن العشرين.

فى عام ١٩٤٥ أيضا نشر المفكر والمؤرخ برتراند راسل كتابه «تاريخ الفلسفة فى الغرب».. وافتتح مطار هيثرو فى لندن.. ونطقت الإذاعة البريطانية الموجهة باللغة الروسية.. وبدأ مهرجان كان السينمائى.. وعرف العالم لأول مرة مسحوق الغسيل.. وكانت البداية بمسحوق غسيل تايد الذى اخترع لتسهيل نظافة ثياب الجنود فى الحرب.. ثم تحول للمستهلك المدنى.

وقدم إنريكو بيجو صاحب شركة بيجو للسيارات فى فرنسا الفيسبا لتكون وسيلة مواصلات سهلة.. وقد بيع منها فى فرنسا حوالى المليون فى العام الأول



■ فى عام ١٩٤٥ قدم إنريكو بيجو صاحب شركة بيجو للسيارات فى فرنسا الفيسبا لتكون وسيلة مواصلات سهلة

لإنتاجها فى فرنسا بعد ١٠ سنوات من إنتاجها فى إيطاليا التى اخترعتها بحيث يكون التحكم فى قيادتها بواسطة اليد فقط.

واستقر أول عقل إلكترونى بمفهومه الحديث فى ١٤ فبراير فى فيلادلفيا.. بواسطة علماء جامعة بنسلفانيا.. وعلى رأسهم بريسبير إيكرت وجون ماوشلى.. وكان يزن ٣٠ طنا.. على مساحة ١٥٠ مترا مربعا.. أو على مساحة طابق كامل.. وكان يقدر على القيام بحوالى ١٨٠٠٠ عملية حسابية.

وأحدث الدكتور بنجامين سبوك ثورة بنشر أشهر كتاب فى العناية بالطفل وأمه.. وقد قلب فيه موازين هذه الرعاية ووضع اتجاهاتها الحديثة وهو ما جعل الكتاب يترجم إلى ٣٨ لغة وبيع منه ٤٠ مليون نسخة.

وبدأت ثورة التحرر الجنسى.. وكالعادة كانت السينما هى الرائدة فى تفجير هذه الثورة.. لقد بدأت فى تلك السنة ما عرف بالقنبلة الجنسية الساخنة والمثيرة.. دشنها بيرت لانكستر وآفا جاردنر فى فيلم «السيدة القاتلة».. ونافسهما فى ذلك همفرى بوجرت ولورن باسل فى فيلم «النوم الطويل».. ودخل الحلبة رد تيلور وريتا هيوارث بفيلم «جيلدا».. إن الجنس فرض نفسه على الشاشة تعويضا ولو بالوهم عن معاناة الحرب.. ولأن ٣٠ مليون ألمانى عادوا إلى مشاهدة السينما بعد الحرب.

وفى ١١ يوليو وصفت الصحف الفرنسية الصيف بأنه ملتهب.. وقالت:«إن النساء خرجن من ثيابهن» فقد ظهرت موضة «البكينى».. أو لباس البحر ذى القطعتين.. وقد تبارت بيوت الأزياء فى تخفيض حجم كل قطعة إلى أقل ما يمكن.. وقبل أن ينتهى الصيف.. كانت بعض الشواطىء فى جنوب فرنسا قد تخلصت نهائيا من قطعة الصدر.. وفى الصيف التالى كانت موضة شواطىء العراة.. ويسجل العالم للفرنسى لويس ريديس أنه أول من صمم البكينى.. ويسجل لميشلين برنارديني أنها أول من عرضته.. أما اسم بكينى فهو فى الحقيقة اسم شاطىء فى جنوب الباسيفيك.

ولم تأخذ الثورة الجنسية شكل البكينى فقط. وإنما جعلت الجنس كالماء والهواء لا يعاقب أحد عليه مادام برضاء الطرفين.. وتغيرت القوانين التى تعترف بالأطفال غير الشرعيين.. وأصبحت الحكومات مسئولة عنهم.. وبعد أن فرضت المرأة نفسها على سوق العمل بنفس الأجر الذى يحصل عليه الرجل انتشرت ظاهرة المرأة التى تعيش بمفردها.. وفصلت الثورة الجنسية بين الحب والزواج.. والرغبة والاستقرار ■

ضلالات الخيانة



«أنا أرفض اعتذارك»، هكذا صرخت فى وجهه.. وانهارت باكية.. من حقى أن أرفض اعتذارك.. وهل هناك اعتذار عن جريمة قتل، لقد طعنتنى فى شرفى، والشرف ليس الإخلاص فقط ولكنه أيضا الصدق والأمانة والاحترام، إنه كل القيم التى ترتكز عليها حياتى، طعنتك كانت سامة إلى الحد الذى أزهق روحى.. اعتذارك نوع من السذاجة يدل على أنك لا تعى المعانى الحقيقية المرتبطة بالشرف، سهولة الاتهام وسرعة الاعتذار عنه تعنى الخلل الشديد فى بنائك الأخلاقى وربما يخفى خلفه خللا أخطر فى بنائك النفسى، وأشك حتى فى أنك تعى ما أقوله لك الآن، وياليت أن لديك دليلا على خيانتى.. دليلا يقبله العقل وقابلا لأن تثبته وقابلا فى نفس الوقت لأدحضه، إن دليلك هو أكبر دليل على الضلالات التى ارتكزت عليها فى توجيه الاتهام لى، إن دليلك هو أكبر دليل على الخواء الذى تتحرك داخله فقضيتك باطلة مثلما أن قواعد الارتكاز عندك كلها باطلة زائفة خاوية متهاوية ينخر فيها السوس وتقرضها الفئران السامة.

تتهمنى بأننى خنتك مع صديقك «قلتها بهدوء فى جملة توسطت حوارا بيننا لا يتعلق بموضوع الخيانة، هذه يا ربى من علامات الساعة الكبرى. أن يتهم الزوج زوجته بالخيانة وهو مبتسم يحتسى الشاى، ثم يتراجع بنفس البساطة وبنفس الجدية التى أكد بها اتهامه.

وما دليلك؟

دليلى هو النظرات المتبادلة بينكما.. اهتمامك بالسؤال عن أخباره.. إعجابك بإنجازاته.. انبهارك بشياكته...

بالسخافة ما تقول.. ولا أقول بالفظاعة ما تقول، فاتهامك غير جدير بكلمة فظاعة، فالفظاعة تنم عن جرم خطير أما السخافة فتنم عن جرم حقير وتافه.

وإذا كنت تفهم فاتهامى لك بالسخافة والتفاهة والحقارة أضخم وأبشع من اتهامك لى بالخيانة، ورغم ذلك تطلب منى أن أسامحك وإن أستمر فى الحياة معك.

واستمرت الحياة ونسيت اتهامه لى بالخيانة ولكن لم أنس أنه إنسان ضئيل.. وفى نفس الموعد بعد عام عاود اتهامه وفى هذه المرة اختار زميلى فى العمل كشريك لى فى الخيانة ولكنه هذا العام كان أفضل من العام الماضى فقد انفعل وثار وهدد وتوعد وتركت البيت.. وبعد أربعة أشهر عدت بعد أن اجتمع علىّ كل الناس الذين وسطهم.. عدت وقد خرج من قلبى تماما، وعشت من أجل أولادى.

ولكنى لاحظت تدهورا قد أصابه، تلصصه على تليفوناتى، مراقبته لى مفاجأتى بزيارته لى فى العمل، تفتيشه لحاجياتى.

وتحملت وبذلت جهدا مضنيا لطمأنته، فيهدأ أحيانا ويقلق أحيانا أخرى، قلت لنفسى ربما سلوكى يستفزه ويقلقه فتحفظت وتركت العمل مؤقتا، وقللت خروجى من البيت إلا للضرورة القصوى، فعاد إلى طبيعته وعاودنى صفائى النفسى وشعرت بثمة أمل فى أن أستعيد مشاعرى كزوجة لهذا الرجل.

وما إن انتهى العام حتى عاودته الشكوك والظنون، وثار وعنف وكسر ذراعى وخرجت من البيت إلى غير رجعة.. أما هو فتأكيداته غير قابلة للنقاش ويقسم عليها.. هدوء يثير الشك فى صحة تأكيداته ورغبته فى استعادتها إلى البيت برغم أن يقينه من خيانتها يؤكد ضلالاته، إلا أنه يتألم مثل أى زوج تخونه زوجته، يرى أن هذه هى نهاية العالم وأن أى كارثة مهما كان حجمها تتضاءل أمام خيانة زوجة، وأنه لا معنى لأى حياة إذا كانت هناك ولو زوجة واحدة خائنة فى أى مكان فى العالم، وأن السعادة الحقيقية هى مع زوجة صالحة، وأن صلاح الزوجة يعادل كل كنوز العالم.

إتهمها بالخيانة مرة مع صديقه وأخرى مع زميلها هربت من البيت ويصر على عودتها حتى تتوب الطبيب النفسى ربما يجد مبرراً يجد مبرراً مرضياً للخيانة

وما دليلك؟

لا يستطيع أى رجل فى العالم أن يقدم الدليل الناصع على خيانة زوجته إلا إذا فاجأها فى الفراش مع عشيقها وهذا أمر صعب تحقيقه، ولكن هناك علامات أخرى يستطيع أن يكتشفها الزوج ولا يخطئها أو يتجاهلها إلا كل بليد الذهن والشعور.

ما هذه العلامات؟

ما رأيك فى الملابس الفاضحة التى تكشف أول ما تكشف عن ساقيها وصدرها!! ما رأيك فى الضحكات المجلجلة خاصة فى وجود الرجال؟! ما رأيك فى تقبلها لأحاديث مكشوفة مع الرجال! ما رأيك فى سهولة تعرفها بأى عابر سبيل!

هذه ليست علامات خيانة، ولكنها مظاهر سلوكية قد تدان فى وسط اجتماعى معين ولا تدان فى وسط آخر.

فى رأيى أن من تأتى بهذه الأفعال لابد أن تكون خائنة.

وهل حاولت نصحها لتعديل سلوكها بشأن ملابسها وضحكاتها وسهولة تآلفها مع الرجال؟

حاولت دون جدوى.

إذن أنت لا تأثير لك عليها.

بل رغبتها فى الخيانة أقوى.

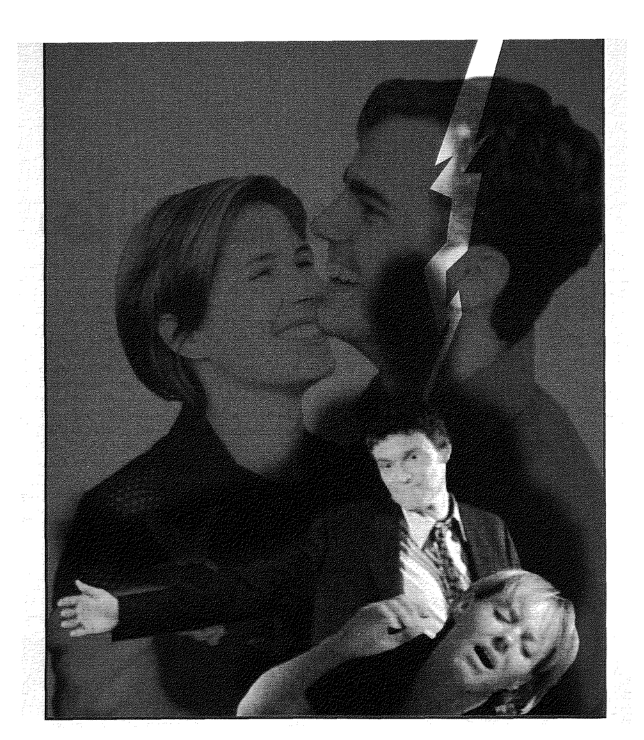
ولماذا تريد عودتها إليك رغم تأكدك من خيانتها؟

أريدها أن تعود لتتوب وإلا انتقمت.. لن أتركها تهرب بجريمتها.

■■■

هنا تكمن خطورة مثل هذه الحالات المرضية.. فكثير من جرائم القتل تحت مسمى دافع الشرف يكون مرتكبوها مرضى، وهو مرض كان يطلق عليه اسم الغيرة المرضية Morbid Jealous وهو مسمى خاطئ لأن الأمر هنا تعدى حدود الغيرة، فالمريض يوجه اتهاما صريحا بالخيانة الكاملة، ولهذا فالمسمى الأفضل هو ضلالات الخيانة Delusions Of InfedolotY وصاحب هذا المرض لا تبدو عليه أى أعراض مرضية أخرى ولذا فقد يصدقه بعض الناس لأنه يبدو عاقلا وقصته قد تكون محبوكة مقنعة، ولكنها ليست حقيقية.

وهو لا يقتنع بأنه مريض ولذا يرفض العلاج وبذلك تكون الزوجة فى وضع



صعب جدا، فاستمرارها معه بدون علاج يعرضها للخطر، وإذا اقترحت العلاج فإنه يثور بعنف وتتأكد شكوكه بتآمرها مع عشيقها لاتهامه بالجنون.

والمسئولية هى مسئولية الجميع، وتحتاج إلى تضافر كل الأسرة، والمشكلة التى قد تبرز هنا هى أن أهله ونقصد بهم والديه أو أشقاءه قد يصدقون ضلالاته أو قد يهربون من المسئولية خوفا منه، وتصبح الزوجة وحيدة فى مواجهة هذه المشكلة الخطيرة والعلاج يحقق نتائج إيجابية وسريعة وذلك عن طريق عقاقير تصلح من شأن الخلل الكميائى الذى أصاب المخ.

■■■

وقد نصادف رجلا قد خانته زوجته فعلا ويملك الدليل القاطع وعقله سليم.. والأمر هنا يختلف عن الحالة السابقة، فالحزن عميق.. والحالة أقرب إلى الأسى، والأسى هو الحزن على شخص عزيز قد مات، إنه حزن الفقد أو حزن الموت، وتتساوى الخيانة بالموت أو هى أفظع من الموت، ولذلك فالخيانة قد تنتهى بالموت، أى أن عقابها يكون الموت.. وإذا كان الشرك بالله يفسد العلاقة بين الإنسان والسماء فإن الخيانة هى كل الفساد فى الأرض ولا فساد بعدها، وأصلها - أى الخيانة - فساد فى التركيبة الإنسانية، تماما مثل الطعام الفاسد الذى تتحلل مكوناته وتصبح سامة، وكما لا تستمر حياة مع طعام فاسد لا تستقيم حياة فى ظل خيانة، فالخيانة إبطال فورى للحياة، ولذا فمن الصعب استمرار حياة بين طرفين بعد ثبوت خيانة أحدهما سواء كانا زوجين أو صديقين أو زميلى عمل.. قد يحاولان الاستمرار ولكنها تصبح علاقة يشوبها الشك والتوجس والقلق والغم والهم.

علاقة لا تشبع، علاقة توجع القلب وترفع ضغط الدم، لا ينسيان ولكن يتناسيان.. والتناسى غير النسيان، التناسى معناه زحزحة المشكلة من بؤرة الشعور المباشر.. ولكنها تظل قابعة فى الظل حية ولكن أقل تأججا. وفى الوقت المناسب تقفز للمقدمة وتعود للظهور أكثر اشتعالا وأكثر إحراقا. ولذا يظل الطرفان فى حالة هروب مستمر كالذى ارتكب جريمة ويفلت من تنفيذ الحكم ولكنه يظل طوال حياته هاربا مشردا، وهو فى الحقيقة هروب من النفس.. والهروب من النفس هو هروب مكشوف مثل لعب الأطفال، ولذا فقد يلجآن إلى الخمر أو الأقراص المهدئة أو المقامرة أو الدخول فى مغامرات جديدة، أى مزيد من الانغماس فى الوحل أو السقوط صرعى المرض النفسى أو العقلى وهذا هو الحل الأسهل أو الأمثل.

وتكون النهاية عند الطبيب النفسى والذى قد ينصحهما بالانفصال ضد إرادتيهما، أو قد يجد مبرراً مرضيا للخيانة التى حدثت وهذا قد يكون حقيقيا فى بعض الحالات. ■

«حنونة» رفيقة الطفولة والصبا

محمد عبد القدوس

مفاجأة كبرى اكتشفتها منذ أيام قليلة «عن عائلتى»، والبركة فى «الأهرام العربى»، فشكرا لصديقى العزيز أسامة سرايا.

وتفاصيل ذلك إننى عندما بدأت فى سرد حكايات أبى العزيز الراحل إحسان عبدالقدوس، كانت فى ذهنى مقابلة ابنة عمته، وقد عاش معها والدى فى بيت واحد سنوات طوالاً، شملت طفولته وشبابه المبكر، واسم قريبته هذه «عنايات محمد فائق»، ولها اسم دلع معروفة به، «عنونة» وكان أبى يناديها «ياحنونة» من فرط حنانها عليه.. وكانت المفاجأة المذهلة عندما قالت لى: أنا مش بس ابنة عمة أبوك.. أنا أخته أيضا «دارت الدنيا بى» ووجدت نفسى أقول لها: مش فاهم.. كيف تكونين أخته وابنة عمته فى نفس الوقت..أجابتنى بابتسامة واسعة: سأشرح لك الأمر.. أبوك لما اتولد لم يستقر سوى أشهر قليلة عند أمه روزاليوسف، ثم حدث طلاق بينها وبين جدك محمد عبدالقدوس، الذى جاء بالوليد الصغير إلى أخته قائلا لها: خدى الود ده ربيه تحت رعايتك، وكان مازال فى مرحلة الرضاعة، وهكذا رضع من أمى، فأصبحت بالتالى أختا له فى الرضاعة، وكان أبوك هو الوحيد الذى كان يقول لى «ياحنونة».. كنا أصحاب جدا.. وكنت «بأموت فيه».. طول عمره «يتحب».

يابتاع النعناع يا منعنع

سألتها عن الفترة التى عاش فيها أبى فى بيت عمته؟

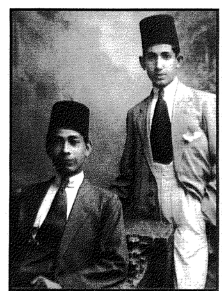
أجابتنى «حنونة» قائلة: منذ طفولته المبكرة، وفى الجامعة يعنى حوالى عشرين سنة ابتداء من أوائل العشرينيات، وحتى أوائل الأربعينيات من القرن العشرين.

فى البداية كنا نسكن فى العباسية الغربية، فى بيت يملكه جدى أحمد رضوان، وكان شيخا يهوى المزيكا، كما اشتهر أيضا بحبه لمشروب النعناع، وأذكر بهذه المناسبة أغنية قديمة لمطرب مشهور فى تلك الفترة غناها خصيصا لجدى يقول مطلعها:

«يابتاع النعناع يامنعنع
يابتاع النعناع ياشيخ أحمد»

نجيب محفوظ صديق أخى

وتضيف أخت أبى فى الرضاعة قائلة: نحن خمسة إخوة، أكبرنا أحمد سعد الدين، ثم أنا من مواليد ١٩١٨، يعنى عمرى ٨٢ سنة، والحمد لله


■ جدى محمد عبدالقدوس، ويبدو على اليمين كان له شقيق اسمه «سيف النصر» توفى فى ريعان شبابه وعمره ١٩ سنة بعد التقاط هذه الصورة بأشهر قليلة.


■ نعمات هانم عمة أبى التى تولت تربيته فى صورة لها أيام العز والشباب.


■ جدى محمد عبدالقدوس مع شقيقته نعمات هانم فى رأس البر، كانت سيدة تحب الحياة، لكنها فى ذات الوقت صارمة جدا.

تسمى فى أيامنا أو الثانوية العامة الآن.

سرحان منذ صغره

وتضيف «حنونة» قائلة: بيتنا فى شارع الجنزورى فى العباسية الشرقية، كان يطل كما قلت على الصحراء، فكان والدك يسرح ببصره هناك.. من صغره وأبوك سرحان.. ولا أدرى فيما كان يفكر، لكنه كان بالتأكيد أكبر من سنه، وكثيراً ما كان ينطلق فى الصحراء هائما وحده ويقضى وقتا كبيرا هناك، وقبل أن ننزعج من غيابه يعود إلينا قائلا: أصل كنت بتمشى، وأحيانا كنت أصاحبه فى جولاته الصحراوية، وكنا فى هذه الحالة نعود بسرعة، بعدما أشعر بالتعب، فليست عندى قدرة أبيك على المشى.. ملحوظة من عندى: رياضة المشى كانت هى الرياضة الوحيدة التى حافظ عليها أبى طيلة عمره.. يحبها لأنها تتيح له فرصة ممارسة هوايته فى «السرحان».

أبوك اعتزل التمثيل

وتقول ابنة عمه وأخته فى الرضاعة: أبوك بدأ يكتب وعمره عشر سنوات، وفى مرة كتب قصة عن «اللص الظريف»، وقررنا جميعا تمثيلها، لكننا عملنا مسرحية فاشلة، وثار أبوك علينا، ومن ساعتها وهو لا يحب التمثيل رغم أن والده وأمه كانا من أهل الفن، لكن والدك كان يحب السينما، وأتذكر صديقه عبدالرحمن أنور، الذى كان يصحبه دائما لمشاهدة أحدث الأفلام فى شارع عماد الدين الذى كان معقلا للفن فى تلك الأيام.

وتضيف حنونة قائلة: أمى كانت شديدة جدا معنا، وكذلك أبى المرحوم محمد فائق، الذى كان من كبار رجال التعليم، ولم يكن مسموحا لى بالخروج وحدى أبدا، دائما مع إخوتى.. وكنت أفضل أن أخرج مع والدك لأننا كنا أصحابا، فإذا عاكسنى أحد وهو معى كان دمه يغلى ويتشاجر معى، بدلا من الشخص الذى تعرض لى.

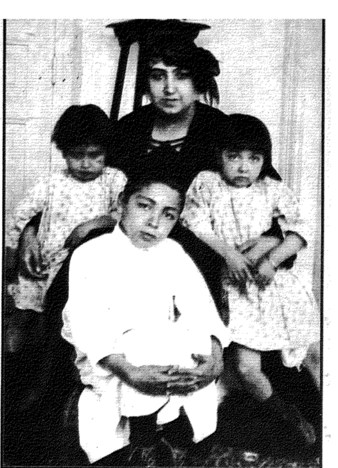
موقف عظيم جدا من روزاليوسف

سألت رفيقة أبى فى طفولته وصباه عن أمه فاطمة اليوسف.. فأجابت: يا سلام دى كانت ست عظيمة، وسأذكر لك موقفا واحدا يدل على ذلك، لكن فى البداية عليك أن تعرف أن والدك رغم أنه طيب، وفى حاله، إلا أنه كان ثوريا، وأفكاره جريئة، كما كان يحب السهر، وكان وضعه هذا لا يتناسب مع التربية «الشديدة» التى تربينا عليها جميعا، لدرجة أن أبويا كان يضرب أولاده، بمن فيهم إحسان - الذى كان يعتبره مثل ابنه - إذا شاهده بالملابس الداخلية فى المنزل، وكثيرا ما وقعت احتكاكات بين والدى وأبيك رغم أن إحسان كان يحترم جدا بابا فايق، كما كان يناديه دائما، لكنه لم يكن يسمع كلامه، يعنى شقى لكنه طيب.

وفى مرة انتهت هذه الشقاوة بالطرد من المنزل، لأنه جاء متأخرا، فذهب إلى أمه غاضبا يشكو إليها من بابا فايق،، فجاءت روزاليوسف إلينا فى اليوم التالى ومعها ابنها، وهى سيدة قوية جدا، وتوقعنا ثورة عارمة منها، انتصارا لولدها الوحيد، وكانت مفاجأة مذهلة عندما طلبت أمامنا جميعا من ابنها إحسان أن يعتذر لبابا فايق، ويقوم بتقبيل يده، وهو موقف عظيم جدا لا يمكن أن يصدر إلا من سيدة واحدة فقط هى جدتك، لأن الأم عادة تجدها منحازة إلى ابنها فى كل الأحوال، ظالما أم مظلوما!

حلقت شعرى تقليدا لأبيك

وتختم حنونة حوارها معى قائلة: ترك والدك منزلنا عندما أصبح فى الجامعة، وكان على وشك التخرج، وكنت قد تزوجت، ثم توفى بابا فايق سنة ١٩٤٠، فذهب إحسان ليعيش مع أمه، وظلت علاقتنا قوية جدا، تصور أبوك بكى يوم زواجى، ليس من الفرحة، لكن من الحزن، لم يتصور أننا سنفترق، وأذكر كذلك أنه عندما كان فى السنة النهائية فى الجامعة، حلق شعره «زيرو» حتى يتفرغ للمذاكرة، فصممت على تقليده، وبكيت حتى أحلق شعرى، وكنت فتاة مسئولة تزيد سنى على عشرين عاما، وأخيرا استجابت أمى، لكنها لم توافق على أن أكون «صلعاء» مثل أبيك.. إلى هذا الحد كنت مرتبطة بوالدك العظيم.. الله يرحمه ألف رحمة يارب! ■



■ أبى إحسان عبدالقدوس أيام الصبا مع عمته التى تولت تربيته

وإحسان عبدالقدوس من مواليد ١٩١٩ وبعد ذلك يأتى محمود صفى الدين، وآخر العنقود رضوان صلاح الدين، وقد توفى منذ عدة سنوات.

قلت لها باسما: إيه الحكاية كل أخوتك أسماء مركبة.. سعد الدين، وصفى الدين، وصلاح الدين؟!

أجابت ضاحكة: أنت جدك كمان اسمه مركب: محمد عبدالقدوس أحمد رضوان.

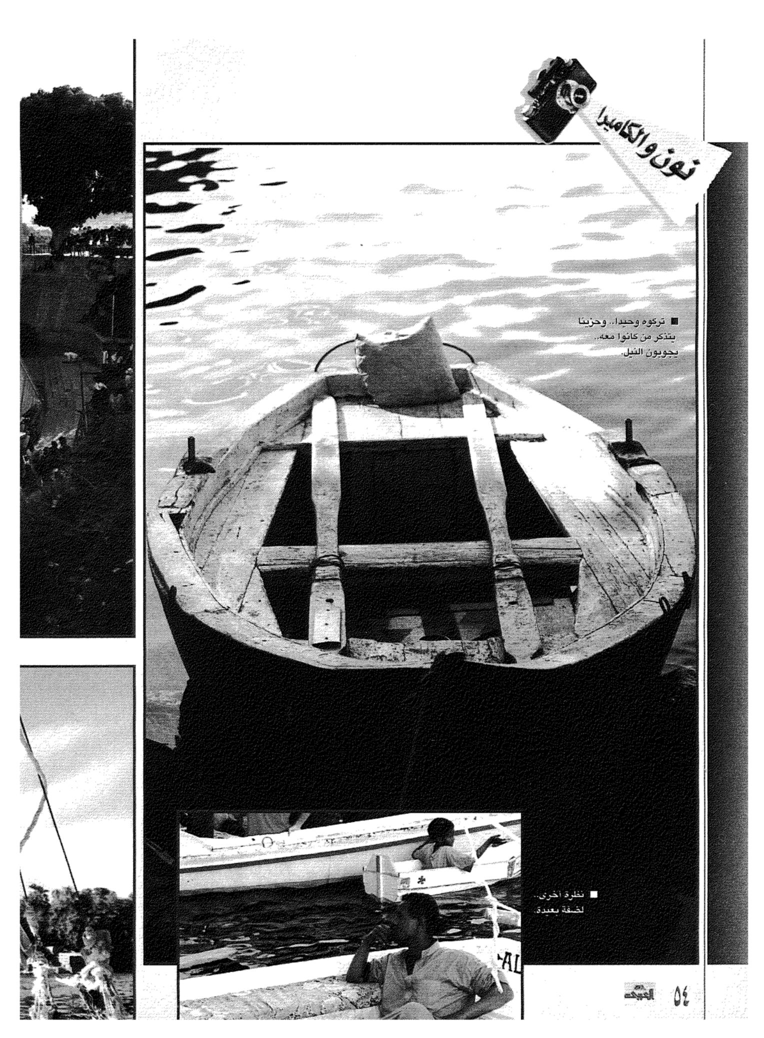
وعندما نظرت إلى اسمى وجدته كذلك مركبا، محمد عبدالقدوس إحسان عبدالقدوس.. فقد أسمانى أبى باسم والده كاملا، لكن هناك رواية تقول إنه عندما ذهب لتسجيلى فى دفتر المواليد «أسرع كعادته» وكتب اسمى محمد عبدالقدوس، ثم تنبه لما حدث قائلا: هذا النسيان من عند ربنا.. خلى الحفيد الذى هو أنا يتسمى على اسم جده.

سألت عنونة أو حنونة عن جيران العباسية فى تلك الفترة؟

أجابت: أشهرهم نجيب محفوظ، وكان صديقا لأخى الأكبر أحمد سعد الدين، وهو يتذكره جيدا، كانوا جيرانا، فقد كنا نسكن فى شارع رضوان شكرى فى العباسية الغربية فى حارة نصير، لكن بعد ذلك انتقلنا إلى العباسية الشرقية.. وكانت منطقة جديدة، والسكن فيها كان موضة، والأثرياء يسكنون هناك، وانتقلنا إلى منزل فى آخر العباسية الجديدة عند الصحراء.

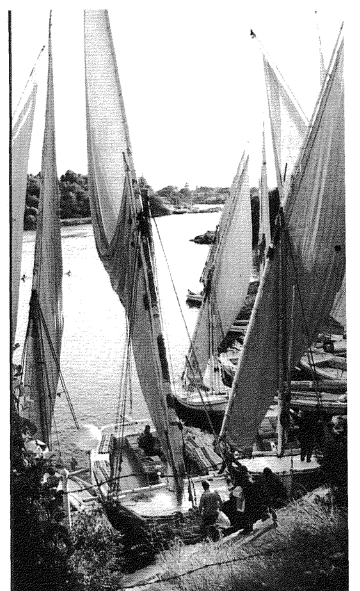
ياسلام على الأمانة!

طلبت منها أن تصف أخلاقيات أبى عندما كان طفلا، أجابتنى قائلة: ياسلام على أبوك ده.. إنسان زى الفل، طفل مسالم وطيب، وبعيد عن المشاكل، بل كانت عنده أخلاقيات أكبر من سنه.. أتذكر جيدا أنه عندما كان طفلا فى السابعة من عمره، عثر وهو عائد من المدرسة على محفظة فى الشارع، فالتقطها ورجع من جديد إلى مدرسته وأعطاها للناظر، الذى أعجبه هذا التصرف، فأقام له حفلا أشاد فيه أمام تلاميذ المدرسة بأخلاقيات الولد الأمين.. أبيك! وكان هذا الموقف فى مدرسة «خليل أغا» الابتدائية، وهى ثانى مدرسة دخلها بعد «البرامونى» الأولية، وبعد أن انتهى من دراسته الابتدائية بنجاح، ذهب إلى مدرسة فؤاد الأول، حيث حصل على «البكالوريا» كما كانت



■ تركوه وحيدا.. وحزينا يتذكر من كانوا معه.. يجوبون النيل.

■ نظرة أخرى.. لضفة بعيدة.



■ المراكب فى المرسى.. والقلوب تنتظرها هناك.

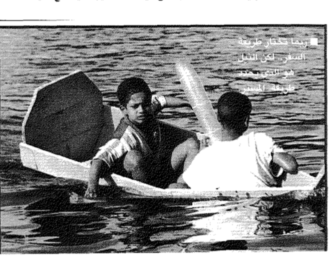
مسافر.. زاده الحنين

«بيت الحبايب على النيل
شباكه.. طارح جناين
القلب بُحَّرْ مع النيل
وعشق ركوب السفاين»
هكذا تأتى مناجاة الشاعر الصعيدى فى نهايات الليالى الحزينة.. حين يتذكر أحباباً بعيدين.. فرقتهم الغربة والبلاد البعيدة، فيمتلىء القلب بالحنين.. ولا يجد سوى النيل صديقاً.. يرحل معه بالحنين.. إلى حيث يلقى الأحبة.

■ أحمد خالد ■ تصوير: موسى محمود

وليس غريباً أن ترتبط مواويل العشق والغرام ومكابدات الأشواق.. بالنيل.. فهو الذى وهب الحياة لمن على جانبيه.. ومن الطبيعى أن ترتبط به تفاصيل الحياة فى أدق وأجمل مشاعرها.. خاصة الحنين.

وللحنين فى نفوس الذين جربوا الحياة «فى» النيل وعاشوا تجربة الرحيل والترحال مع مياهه.. تجربة خاصة جداً.. تصل إلى أن تصبح حواراً خاصاً بين المسافر ونفسه من ناحية.. والمسافر ومشاهد الطبيعة من ناحية أخرى.. النيل يعلم المسافر تقلب وتبدل المشاهد فى كل لحظة.. مثلما تتبدل حركة مياهه.. ويعلمه أيضا أن كل اقتراب من ضفة هو ابتعاد عن الضفة الأخرى.. كلما اقتربت.. ابتعدت.. وكلما ابتعدت.. اقتربت.. ومن الصعب جدا أن تقف طويلا على المسافة ـ بين.. بين ـ بين الضفتين، والذين عاشوا طويلا مع النيل يعرفون هذه الحقيقة.. ويعرفون أيضا أن التبدل والترحال سنّة الحياة.. حتى هذا المركب الحزين الذى يرسو حزينا على الشط.. يعرف أن ثمة من سيأتى.. ليقوده إلى ضفة أخرى.. ولا تختلف ملامح المركب.. عن ملامح «المراكبى».. الذى يغطى وجهه بابتسامة الوصول، بينما عيناه تنطقان بمكابدة الابتعاد.. هذا السر يعرفه «المراكبية» ويجولون به حتى فى نزهات السائحين الذين يكتشفون العالم من جديد مع النيل الجميل.. الذى قد يسمح لكل مسافر بأن يختار طريقة سفره وزورقه كما فعل الطفلان، لكنه فى النهاية هو الذى يحدد طريقة المسير فى مياهه.. المسير حنينا مع النيل ■



■ ربما تختار طريقة السفر.. لكن النيل هو الذى يحدد طريقة المسير



■ الحكمة.. ابنة الحزن فى عينيه.. الحنين.. ابن الرحيل المكتوب على الجبين.

موجات العنصرية ضد المهاجرين العرب فى أوروبا.. هل تنطلق من أسبانيا؟!

فجأة وبدون سابق إنذار اندلعت مظاهرات عارمة فى مدينة الخيدو الأسبانية الواقعة فى منطقة المرية جنوب غرب أوروبا ترفع شعارات معادية للمهاجرين فى المدينة (والبالغ عددهم أكثر من ربع سكان المدينة) وتتهمهم بالكذب والإجرام وتنادى بطردهم من البلاد لأنهم «أس البلاء»!!

وأضرم المتظاهرون النيران فى إحدى العمارات التى يسكنها العمال المغاربة، كما حطموا مسجدا وعدداً من المحلات والسيارات التى يمتلكها المهاجرون المغاربة وفوجىء رجال الأمن بأن نفراً من المتظاهرين كان يحمل فى طيات ملابسه مسدسات وبعض زجاجات المولوتوف وهو ما يعنى أن الكراهية بين سكان المدينة الأصليين وبين المهاجرين بلغت حداً من الحقد الدفين أوصل البعض إلى التفكير جديا فى تدبير مجازر ومذابح لهم.

والسؤال المطروح حاليا هو التالى:

هل مجرد أن يقوم شخص مغربى معتوه (مختل عقليا حسب أغلب الروايات المتواترة) بطعن سيدة أسبانية فى وضح النهار وداخل سوق المدينة الكبير يكون سببا كافيا لتبرير كل هذا العنف الذى مورس ضد آلاف المهاجرين المغاربة إلى حد أن أكثر من ألفى شخص قد هربوا بجلودهم إلى الجبال المجاورة؟

بمعنى آخر: ما طبيعة العلاقة التى تربط بين الأسبان والمغاربة خصوصاً فى هذه المدينة التى تؤكد الوقائع أنها أصبحت مدينة عامرة بالحركة والنشاط والإنتاج بفضل جهود المهاجرين المغاربة الذين يعمل ٩٥٪ منهم فى مجال الزراعة.

فى حقيقة الأمر أن هذه العلاقة تعتبر «نموذجاً فى الاختلال» فالقانون الوحيد السائد هناك هو احتقار واستغلال المهاجر.. ورغم أن سكان المدينة فى حاجة شديدة إلى المغاربة إلا أنهم يتعاملون معهم بمنتهى القسوة والوحشية فتذكر صحيفة لوفيجارو الفرنسية أن أغلب المغاربة يعيشون فى ظروف غير إنسانية فالمنازل خالية من الكهرباء والمياه الصالحة للشرب ويعيش العشرات منهم فى حجرات سيئة لا تتوافر فيها الحدود الدنيا من الشروط الصحية ويتكسون فى بعضها كأعواد الثقاب.

ولأن الزراعة تقوم هناك على أكتاف المغاربة فلقد تحولت منطقة المرية بكاملها من مكان مقفر موحش بغيض إلى مكان أشبه بالجنة التى تزخر بالخيرات على اختلاف أنواعها بين خضروات وفواكه وألبان حتى إن البعض من المنصفين يطلق على المزارعين المغاربة اسم: أصحاب المعجزة أو شياطين السحر الذين حولوا المساحات المجدبة إلى مساحات خضراء فأضحت مروجا وبساتين!

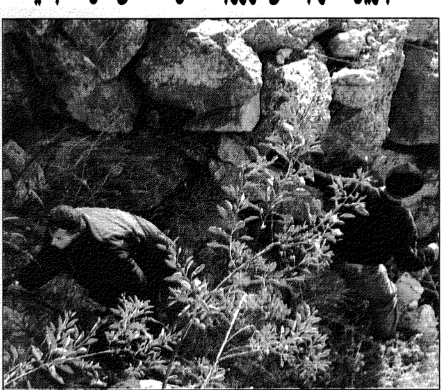
وعلى الجانب الآخر تنكر شريحة من السكان الأصليين فى مدينة الخيدو هذا الدور البناء للمغاربة ويتصورونهم - حسبما ذكر أحدهم على شاشات التليفزيون - مجرد أفاقين وعاطلين ولأنهم ينزحون من بلادهم بكثافة (٥٠ شخصا يصل إلى المدينة سراً كل صباح).

فلا عمل لهم سوى السرقة والخطف.

وعبر مواطن أسبانى آخر عن هذه الحالة بقوله: إننا ندفن الخوف فى داخلنا ونخشى أن يهبطوا علينا فجأة فى منازلنا ليجردونا من كل شىء! ويضيف شخص ثالث كاره لكل المغاربة فيقول: إنهم يتقاضون فى بلادنا رواتب تزيد ثلاثة أضعاف على رواتبهم فى المغرب ورغم ذلك يجأرون بالشكوى إنه أمر غريب حقا!

أما المغاربة أنفسهم فيؤكدون أنهم عبروا البحر ودخلوا الحدود الأسبانية للعمل وليس للسرقة ويصرخ أحدهم قائلا: لسنا حيوانات ولا عبيداً ونحن سبب الثروة التى تنعم بها هذه المدينة وأبسط حقوقنا هى أن نحظى باحترام الآخرين.

على أية حال هذه الصورة تعكس ما قاله أحد علماء الاجتماع الأسبان من أن سبب هذا العنف الذى مورس ضد المغاربة ناجم عن النظرة الدونية



■ مغاربه يتسللون .. أملاً فى الوصول خلسة إلى أسبانيا

فرنسا

الحكومة تقترح وثيقة جديدة لتنظيم علاقتها بالجالية الإسلامية

وقعت شخصيات مسلمة فى فرنسا (١٨ شخصية) على الوثيقة التى اقترحها جان بيير شيفنمان وزير الداخلية بشأن وضع أسس واضحة لكيفية التعامل مع الإسلام (الدين الثانى فى البلاد) حتى لا تصبح ممارسة المسلمين لدينهم مرتبطة بأمزجة من يتبادلون السلطة والنفوذ فى فرنسا.

ويشرح محمد بشارى رئيس الفيدرالية الوطنية لمسلمى فرنسا الوثيقة بقوله: إنها تطالب المسلمين الحاصلين على الجنسية الفرنسية بأن يكونوا صادقين مع جنسيتهم الجديدة وأن يتصرفوا فى حدود القوانين الفرنسية التى يخضع لها المجتمع ككل.

ويضيف: إنها خطوة أولى على الطريق سوف تتلوها خطوات ترمى إلى فتح النقاش حول قضايا المسلمين فى فرنسا فى القرن الـ ٢١ والوقوف مطولا أمام المشاكل الساخنة التى تعترض الممارسة الدينية أو التربية الإسلامية أو اللغة العربية وأبناء الجيل الثانى.. وحل مشكلة بناء المساجد أو المدارس أو إصدار الصحف التى تتحدث باسم مسلمى فرنسا.

فتنة كراهية العرب نائمة لعن الله من يوقظها! من أشعل نيران الحقد ضد المهاجرين المغاربة فى مدينة الخيدو الأسبانية؟

التى ينظر بها الأسبان الأصليون إلى المهاجرين المغاربة والأجانب عموما والتى تتبدى فى سوء المعاملة وناجم أيضا عن الظروف المعيشية القاسية المفروضة على المهاجرين.

وللإنصاف يجب أن نذكر أن المهاجرين المغاربة قد تصرفوا فى هذه الأزمة بمنتهى المسئولية فلم يردوا على العنف بعنف وفضلوا الانصياع إلى عدد من عقلائهم عندما نصحوهم بالبقاء فى البيوت وعدم الخروج إلى الشارع تجنبا لأية احتكاكات.. وسارع نفر منهم إلى الاحتماء بمراكز الشرطة. صحيح لقد طالب بعضهم بالإضراب احتجاجا على ما سموه بتواطؤ رئيس بلدية مدينة الخيدو - مسرح العمليات - مع المتظاهرين أو بسبب تقاعس رجال الأمن فى حماية المغاربة عندما طاردهم المتظاهرون فى كل مكان.. لكن الثابت أن صوت العقل كان الأعلى، وإن لم يمنع ذلك من صدور بيان عن جمعية المغاربة المهاجرين فى أسبانيا يدين سلبية رجال السياسة الذين لم يهتموا منذ زمن بتحسين أوضاع المهاجرين وطالب (حنفى حمزة) رئيس الجمعية الحكومة بأن تتحمل مسئوليتها الكاملة لحماية المهاجرين قبل أن يستفحل الخطر ومن جانبها تقدمت جمعية مكافحة العنصرية ببلاغ إلى النائب العام تطلب فيه تحقيقاً مع المتظاهرين الذين ألحقوا أضرارا بالغة بممتلكات المغاربة فى المدينة.

وفى ذات الوقت وضع المهاجرون تسعة مطالب (أو شروط) تعيد الحياة - من وجهة نظرهم - إلى سيرتها الطبيعية الأولى هى أن تتعهد الحكومة الأسبانية بتقديم ضمانات لتطبيق القانون على المسئولين عن الاعتداءات التى وقعت عليهم وأن تدفع تعويضات عن الأضرار التى لحقت بهم، وإطلاق سراح كل المغاربة المحتجزين دون وجه حق، وأن يقوم المسئولون الأسبان بتقديم اعتذار رسمى للملاحقات أو المطاردات التى تعرضوا لها.. وفتح مكتب فى محافظة المرية للقنصلية المغربية وإقرار مشروع بناء مساكن للمهاجرين فورا، وأن تحترم الحكومة الاسبانية الحصص المقررة للهجرة هذا العام ومنح العمال غير الشرعيين إقامة شرعية وأخيرا الاعتراف بمساواة العمال المغاربة مع بقية العمال فى الحقوق والواجبات.وللإنصاف يجب أن نذكر أن السلطات الاسبانية قد أبدت تفهما كبيرا لهذه المطالب واعتبرتها مطالب عادلة فوعدت الحكومة المركزية برصد نحو خمسة ملايين دولار لتعويض جميع الأضرار التى لحقت بالأماكن الدينية والمنازل والسيارات والمحلات وبناء مساكن صحية مناسبة للمغاربة.

وأعلن ممثل الحكومة (فرناندو أرموسو) عن أن الحكومة سوف تتعهد بضمان سلامة وحماية جميع سكان المدينة.

كما تقرر - فى ذات الوقت منح خمسة آلاف إقامة للعمال المهاجرين - هجرة سرية - فى مدينة الخيدو - وفتح ثلاث دوائر للإقامة فى مدن: الخيدو وبيكار ونيخار التابعة لمنطقة المرية.

ومن جانب آخر تنبه أصحاب العمل والمزارع من الأسبان إلى قوة المهاجرين الذين أدى امتناعهم عن العمل إلى تحقيق خسائر لمصدرى الفواكه والخضراوات بلغت حوالى ٤٠ مليون دولار فقرروا تأسيس صندوق لدفع تعويضات لكل المهاجرين الذين تضرروا من جراء الاعتداءات كما التزموا بتوقيع عقود جديدة مع عمال من جنسيات أخرى تجنبا لحدوث أية مصادمات فى المستقبل.

يبقى أن نذكر أن الحكومة المغربية أبدت اهتماما خاصا بالأحداث، وشكلت لجنة لمتابعة التطورات وجاء فى بيان الخارجية المغربية أنها تدين حادث قتل السيدة الأسبانية وشددت على رفض ردود الفعل المتطرفة لدى بعض الأوساط الأسبانية لأنها تسىء إلى علاقات الصداقة بين البلدين وكانت جمعيات حقوق الإنسان فى المغرب وعدد من الدول الأوروبية مثل فرنسا وإيطاليا قد حذرت من تنامى ظاهرة العنصرية ضد المهاجرين المغاربة وأكدت أن صراع المغاربة فى أسبانيا ضد كراهية الأجانب والتمييز العنصرى هو من أجل تأكيد كل الحقوق وضمان الحرية للجميع.

وأخيراً فقد يكون من الضرورى التنبيه إلى أن واقع المهاجرين العرب - كما كشفت عنه أحداث مدينة الخيدو الأسبانية - أصبح فى خطر حقيقى ومن ثم بات يتعين على حكوماتنا العربية أن تضع ظروف وأحوال أبنائها خارج الحدود فى صدر أولوياتها القومية اليوم قبل الغد. ■

سويسرا

بسبب المحمول.. مسلمون يتظاهرون فى جنيف!

نظمت الجالية الإسلامية فى جنيف مظاهرة صامتة أمام المركز الرئيسى لإحدى شركات التليفون المحمول احتجاجا على إعلان (غير موفق) لها يسىء للمرأة المسلمة عبارة عن رأس لسيدة محجبة على الطريقة الإسلامية مركب على جسم امرأة شبه عارية وأقدام توحى بأنها فى وضع راقص!

وطالب إمام مسجد زيورخ الشيخ يوسف إبراهيم، وإمام مسجد جنيف الشيخ على باسلام الشركة بسرعة إعادة النظر فى هذا الإعلان الذى يسىء للمسلمين فى كل بقاع الدنيا وحذرا من المماطلة ومن اللعب بالنار مع هكذا قضايا.

دنيا الاغتراب

سألتنى على الهاتف: من المتحدث

قلت فى لغة فرنسية مهشمة : أنا طالب، وقعت عيناه على الإعلان الخاص بالحجرة الصغيرة التى تودين تأجيرها، فهل بالإمكان أن آتى لمعاينتها.

قالت فى صوت متهدج من تأثير السنين: من أى بلد أنت؟

قلت : من مصر يا سيدتى

فابتهج صوتها وقالت:

أنت من البلد الذى أنجب الحضارة، لقد زرت مصر ذات مرة، وأحمل لها فى نفسى ذكريات وذكريات.

قلت مجاملاً : أهلاً بك يا سيدتى مرة ثانية وثالثة فى أرض الكنانة.

وبعد لحظة صمت قصيرة، عاد صوتها إلى تهدجه وقالت:

لابد أن يوافق «جاكى» على أن تكون أنت المستأجر الجديد للحجرة.

وأردفت : لأنك ستمضى ساعة كل يوم بصحبته.

فاستشعرت شيئاً من خوف، وقلت في نفسى قد يكون مسيو جاكى عنصرياً ضد العرب وربما لن يوافق علىَّ.

وبصوت خافت بتأثير الإحباط قلت لها:

إذن لابد أن ألتقى بمسيو جاكى.

فضحكت محدثتي (العجوز) وحددت لى موعداً فى الساعة الثانية بعد ظهر اليوم التالى.

وفى الموعد المحدد «بالدقيقة والثانية» كنت أطرق الباب.

ثم قادتنى خادمة برتغالية إلى حجرة مجاورة، وجدتها مكتظة بأكثر من عشرة أشخاص، جاءوا للقاء مسيو جاكى وكل منهم - كحالى - يداعبه الأمل فى أن يقع الاختيار عليه. وجلس بعضنا، بينما انشغل البعض الآخر فى حديث التعارف السريع.

وفجأة أطلت علينا سيدة عجوز تتجاوز السبعين عاماً بقليل، وعلى صدرها «كلب أبيض» صغير، يغرس أنفه فى صدرها الذى تلفه التجاعيد.

ثم نظرت نحونا وقالت بصوتها المتهدج:

أعزائى : اسمحوا لى أن أقدم إليكم جاكى!

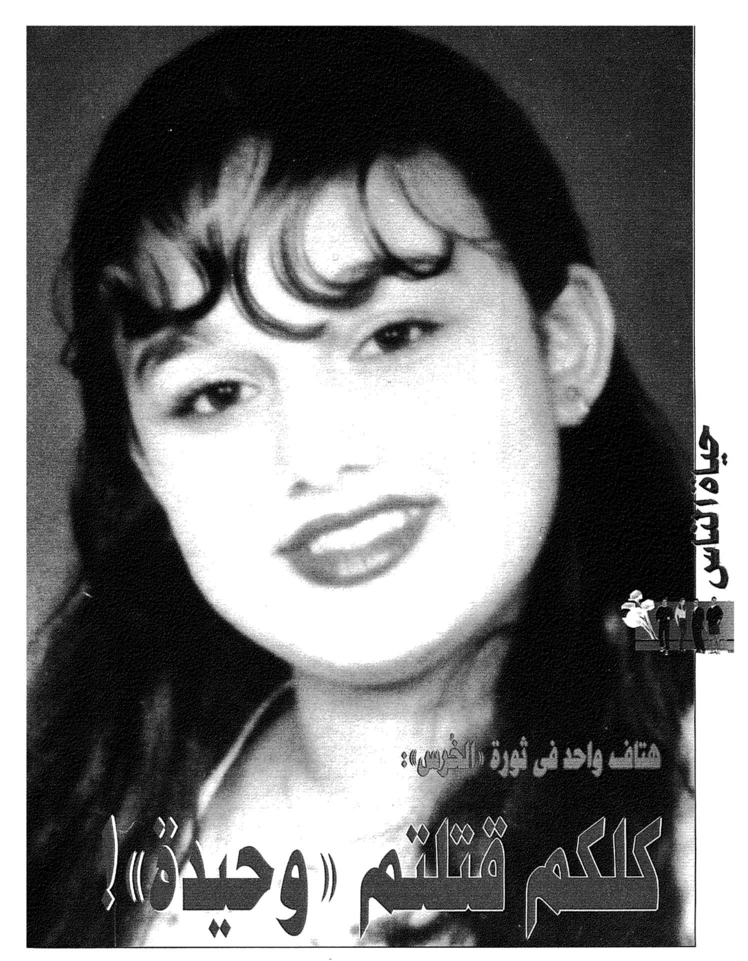
فارتججت من هول المفاجأة (أو الصدمة)

وقلت : يا سعده يا هناه من سيقع اختيار مسيو جاكى عليه.

وانسحبت فى صمت..

(ولا تعليق)

د. سعيد اللاوندى


حياة الناس
هتاف واحد فى ثورة «الخُرس»:
كلكم قتلتم «وحيدة»!



■ الكل غاضب وحزين فى جنازة وحيدة

حين طرحوها أرضا.. ندبت حظها لأنها «خرساء».. تمنت أن «تصرخ» لمرة واحدة.. فلغة الإشارة هنا لا تكفى، حاولت أن تستعطفهم بنظرات عينيها المذعورة لتنقذ براءتها وشرفها، ولكن سيف «الوحشية» كان قد سبق.. سرقوا «أنوثتها» واستغلوا عجزها فى لحظات، وعندما «أرعبهم» صمتها، ونظراتها الباكية إلى السماء، قرروا إنهاء الأمر فمزقوا جسدها النحيل بـ١٩ طعنة لترحل دون أن تتمكن من «البوح»، أو حتى لملمة بقايا جسدها و«نزيف» الجرح الدامى.

.. هكذا.. عاشت «وحيدة» الفتاة الخرساء لحظات الاغتصاب والموت.. وهكذا، أيضا، فجرت قصتها المفجعة ثورة «الخرس» الذين طافوا الشوارع بإذن من وزارة الداخلية، علهم يجسدون بالإشارات ما عجزت ألسنتهم عن النطق به!

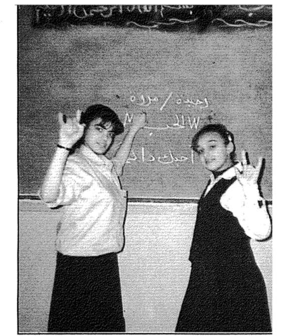
■ تحقيق: أشرف صادق ■ تصوير: معتز عبدالحق

بدأت القصة المثيرة بجثة طافية على سطح الماء فى القناطر الخيرية يوم ١٩٩٩/١٢/١، كانت ملامح صاحبتها شبه ضائعة، فلم يهتم مفتش الصحة بتوقيع الكشف عليها أو تفتيش ملابسها، وكان الحل «الجاهز» فى مثل هذه الحالات اعتبارها مجهولة الهوية، ودفنها فى «مقابر الصدقة»، وكتابة سبب الوفاة فى التقرير الروتينى «أسفكسيا الغرق».. لم تكن الجريمة قد تكشفت حتى ذلك اليوم، رغم أن جثة الفتاة «الخرساء» قهرت الصمت الذى عذبها فى حياتها، فقطعت نهر النيل من القاهرة إلى القناطر، لتلقى بوقائع المأساة إلى السطح، على أمل أن «يثأر» لها المجتمع من المجرمين.

على الطرف الآخر.. كان أهل «وحيدة» قد زرعوا بر مصر لعدة أسابيع بحثا عنها.. وعجزت صورها فى الجرائد عن فك لغز اختفائها الذى شغل المباحث طوال فترة الغياب، وحين ظهرت الجثة، واعترفت صديقتها «سهام» كانت خيوط الجريمة قد اكتملت وتحول الغموض لدى الجميع من مساحات الاختفاء المفاجىء إلى عبرات وتساؤل دامع: لماذا.. وكيف اغتصبوا هذه الزهرة الصامتة؟!.. وبعد أن سلبوها «أعز» وكل ما تملك.. لماذا قتلوها؟!.. هل خافوا أن تشير إليهم فتقودهم إلى حبل المشنقة أم قتلهم صمتها و«نظراتها» الشاكية إلى الفضاء الواسع، فقرروا التخلص منها؟!



■ الأم الحزينة تتذكر اللحظات الأخيرة



■ وحيدة فى مدرستها تقول بالإشارات: أحبكم

حياة الناس

أبناء «عجزها» من الصم والبكم «متحدى الإعاقة» حاولوا الإجابة عن هذه التساؤلات الدامية بمسيرة جماعية لم تشهد القاهرة مثيلا لها من قبل.. كان مشهد توديع جثمان «وحيدة» يبدو كأنه مؤتمر عام للإفراج عن الغضب المكتوم فى صدور الآف الصم والبكم.. وفى بعض مراحل المسيرة الطويلة التى صرحت بها وزارة الداخلية، كانت أصواتهم «المكتومة» تتحدى العجز لتخرج الصرخة الجماعية واضحة «لا إله إلا الله.. وحيدة فى ذمة الله».. فتحولت اللحظة إلى سابقة تاريخية، نطق فيها كل «الصم» فى مصر وهم يودعون «وحيدة» العذراء الصامتة.

جراح أم

ونحن فى طريقنا إلى بيت «وحيدة» بالسيدة زينب انهمك مترجم الإشارات «محمد عبدالله» فى وصف مدى الحزن الذى يخيم على أسرتها «الخرساء بالكامل» - الأم - تهانى زكريا ٤٢ سنة، - الأب - عاطف محمد رشوان ٤٣ سنة، والأبناء: رشوان «٢٠ سنة»، هشام «١٣ سنة»، ومنى «١١ سنة».. سألت الأم «المكلومة» عن ابنتها وحيدة «١٦ سنة».. ومن بين دموعها الغزيرة «انتشل» المترجم بعض العبارات: وحيدة ولدت يوم ١٩٨٣/٩/١٤، كانت فرحتنا بها كبيرة، ونشأت خفيفة الظل، ذكية، مهذبة، وشديدة الإقبال على الدنيا رغم «الإعاقة» التى تعانيها.. كان نفسى «أشوفها» عروسة فى «الكوشة»، كانت ستصبح أجمل عروس، وتتوقف الأم قليلا وهى تغالب «الصراخ»، وتقول: يا ليتنى.. وافقت على زواجها من شاب زميل لها.. جاء لخطبتها، ولكننا رفضنا، وقلنا له «البنت لسه صغيرة».

وتزيد الأم من «وجع» الموقف بقولها: ليتهم اغتصبوها وتركوها.. فالاغتصاب له حل، ولكن الموت ليس له حلول، لو كانوا قد اغتصبوها فقط لكان من الممكن التعايش مع الأمر رغم قسوته، لكن «موت وحيدة» كيف نتعايش معه، وفجأة صرخت فى وجوهنا مطالبة بعقوبة الإعدام لكل من شاركوا فى الجريمة.. ثم عادت إلى صمتها، ولم تفلح الإشارات فى وقف نزيف الدموع!

الأب «عاطف رشوان - ترزى» لم يكن أقل صدمة من الأم، ولكنه كان أكثر إصرارا على ضرورة إعدام الجناة الستة، وأضاف لو عثرت عليهم قبل الشرطة لقتلتهم بنفسى، فقد «حرمونى» من أجمل زهرة فى بيتنا، وأجهش الأب بالبكاء، وسط عشرات «المعزين» من الصم والبكم وأهالى الحى.

أفراد الأسرة والجيران حكوا قصة «وحيدة» التى بدأت قبل عدة أسابيع، حينما غابت عن البيت يوم ١٩٩٩/١١/٢١، وعبثا حاول الجميع العثور عليها.. سألوا زملاءها فلم يعطهم أحد إجابة شافية، واتفقت كل الروايات على أن «سهام» صديقتها «الصماء» كانت آخر من شوهدت معها، وبسؤالها لم تقل أكثر من أنها قد تكون هربت مع صديق لها، وبعد أن ضيقت أجهزة وزارة الداخلية الخناق عليها اعترفت «سهام» بأنها غررت بوحيدة، واصطحبتها ضمن «شلة» أصدقاء من الصم والبكم تضم كلا من «سحر محمود موسى - ١٨ سنة - أحمد محمد على حجازى - ٢٠ سنة - محمد محمد عبدالباقى - ٢٠ سنة» وكان معهم سائق سيارة أجرة يدعى «محمود مرسى زكى» - ٢٤ سنة - وهو الوحيد غير الأخرس.

أوهمت سهام صديقتها «وحيدة» بأنهم ذاهبون فى نزهة، ولكنهم توجهوا إلى إحدى العمارات المهجورة فى منطقة دار السلام، وهناك انفرد السائق «محمود» بسهام، وانفرد محمد بصديقته «سحر»، بينما بقى أحمد مع «وحيدة»، وفى الوقت الذى كانت الصديقتان تعيشان فيه لحظات الغرام، كانت «وحيدة» تقاوم محاولات أحمد لاغتصابها، وبعد أن فقد جسدها النحيل المقاومة، وتحت تهديد السلاح تمكن من اقتراف فعلته، وحين حاولت إطلاق «صرخة» استغاثة مكتومة، أغمد المطواة فى عنقها، وساعده فى إتمام مهمة القتل السائق «محمود» خاصة أنها رفضت محاولته «الجديدة» لاغتصابها، وبعد أن صمتت «وحيدة» إلى الأبد، قرر الجميع التخلص من الجثة، فوضعوها فى «جوال» والقوا بها وسط الصحراء.

ومرت عدة أيام، قرر «القتلة» بعدها العودة إلى نفس المكان للتخلص من بقايا الجثة، وكان معهم هذه المرة صديق جديد يدعى «وائل عبدالنبى - ١٩ سنة» والقوا بالجثة فى ترعة المريوطية.

رفضت جثة «وحيدة» مواصلة الصمت، فطفت على

الفنانون الذين جسدوا أدوار «الصم والبكم»:

قلوبهم رقيقة.. والتجاهل يفجر غضبهم

هموم عالم الصم والبكم تناولته السينما فى العديد من الأعمال أهمها فيلم «الخرساء» إخراج حسن الإمام، الذى جسدت فيه شخصية «الخرساء» الفنانة سميرة أحمد، وأيضا فيلم «الصرخة» إخراج محمد النجار عن قصة وسيناريو وحوار كرم النجار، بطولة نور الشريف، ومعالى زايد.

عندما سألت الفنانة سميرة أحمد عن تجربتها مع عالم «الخُرس» قالت: إنهم فى منتهى الذكاء، لأن تركيزهم كله فى العينين، والمعروف أن العيون تكشف كل شىء فى الإنسان، ولأنهم يعانون عدم القدرة على التواصل مع المتكلمين تكون لديهم حساسية عالية جدا فى التعامل، كما أنهم ينعزلون فى عالمهم الخاص، وعن الفتاة «الخرساء» قالت سميرة أحمد: إنها لا تختلف عن الفتاة العادية فى أى شىء، لكنها تفضل الارتباط بزوج أخرس خوفا من خداع الزوج المتكلم وعدم ثقتها فى وعوده لها.

وعندما تطرق حديثنا إلى حادثة «وحيدة» أعربت الفنانة سميرة أحمد عن حزنها الشديد على المصير الذى لاقته هذه الفتاة الجميلة، وقالت: لقد شعرت بآلامها من خلال الشخصية التى جسدتها على الشاشة، وإن كانت الفتاة فى فيلم «الخرساء» تعرضت للاغتصاب فقط ولم تقتل، وطالبت الفنانة سميرة أحمد بإعدام مغتصبى وحيدة فى ميدان عام، ليكونوا عبرة لغيرهم من المجرمين.

الفنان نور الشريف، الذى جسد شخصية «عمر الفرماوى» الأخرس فى فيلم «الصرخة»، قال: إن أهم ما يميز مملكة الخرس هو إحساسهم الفظيع بالغربة وسط المتكلمين، حيث لا يشعرون بالأمان إلا عندما يوجدون مع بضعهم البعض، وأكثر ما يجعلهم عصبيين هو عدم فهم الآخرين لهم، وهو ما يزيد من رد فعلهم الحاد ويجعلهم شرسين فى انتقامهم، خاصة ممن يسيئون إليهم ويستهزئون بهم.

وقالت الفنانة معالى زايد، التى انتقم منها الخرس، لأنها ظلمت زميلهم فى فيلم «الصرخة»: إن مفاتيح شخصية الأخرس هى احترام إعاقته، وعدم إشعاره بأنه ناقص، وأقوى حاسة لديهم هى حاسة البصر، فهم يتعرفون إلى الأشخاص من نظرات



■ والد وحيدة والأصدقاء يحكون لنا حكاية الألم والوداع الأخير

العين، ويستشعرون الخطر بشكل حاد.

أما السيناريست كرم النجار، صاحب قصة فيلم «الصرخة» فبدا كأنه خبير بعالم الخرس، انطلاقا من تجربة شخصية حقيقية، فقال: كنت أتصور قبل أن أعرفهم أنهم متخلفون عقليا، وكنت أخاف منهم، وأتحاشاهم إلى أن شاءت الظروف وتقابلت مع البطل الحقيقي لفيلم الصرخة «عمر الفرماوى» وهو عامل دوكو سيارات فى حى روكسى فى مصر الجديدة، حيث أسكن، ففوجئت به على عكس ما كنت أعتقد تماما، فهو صادق جدا، متحمس لعمله بتفان، يحمل قيما أخلاقية كنت أندهش لوجودها عند «أصم أبكم»، مثل الإيمان بالله، خوفا من عقاب الآخرة، ومعرفته التامة بالمحارم والحدود وكل ما يتعلق بالعقيدة الدينية فى مجال العبادات والمعاملات، لذا أصبحنا صديقين، وعندما انتقلت من روكسى إلى منطقة أخرى، انقطعت علاقتى بصديقى عمر الفرماوى، وفى إحدى المرات وأنا أسير بجوار المحكمة فوجئت بعمر وفى يديه قيد حديدى فى طريقه إلى السجن، فسألت وعلمت أنه متهم فى قضية «هتك عرض» ولأننى أعرفه وأعلم أنه من المستحيل أن يرتكب مثل هذا العمل، أخذت أتتبع القضية إلى أن خرج من الحبس.

وعرفت أنه تعرض لهذه المأساة لأنه فقد الحق الشرعى فى الدفاع عن نفسه لعدم وجود مترجم إشارات «صم وبكم» فى المراحل الأولى للتحقيق، وكانت هذه الجزئية هى نقطة الارتكاز فى كتابة قصة فيلم «الصرخة».

وعندما غصت فى عالمهم - والكلام لا يزال لكرم النجار - وجدت أنهم أناس طبيعيون تماما فى كل شىء، ويتمتعون بقدرات ذكاء عالية مصدرها التركيز الشديد فى الأشياء، فهو مضطر للتركيز واستخدام ذكائه مع كل متكلم فى محاولة لاستنباط المعانى من حركة الشفاه ليفهم الآخر.

والخرس درجات، يبدأ بالصمم التام، والبكم التام، ويسمى (Deef Rep) تليه درجات أقل فى الكلام والسمع.

ولا يحب «الصم والبكم» كلمة «أخرس» لأنها تصمهم بإعاقة أشمل من عدم القدرة على الكلام والسمع، وأهم ما يميزهم هو تماسكهم فيما بينهم، وهذا جاء من إحساس جماعى بأنهم لا يجدون أنفسهم مع المجتمع الذى يرفضهم، ولذلك يفضلون التعامل مع بعضهم البعض، فلا يتزوجون إلا من عالمهم، والأماكن المفضلة هى التى تجمعهم معا، والأعمال التى يمارسونها تغلب عليها الفردية، فهم يعملون فى مهن: ترزى، نجار، نقاش، سمكرى سيارات، فنى إصلاح أجهزة كهربائية أو كمبيوتر. ومن أجمل صفاتهم الشخصية: الإخلاص فهم من أعظم الأصدقاء وأكثرهم وفاء.

وعندما سألت عن سر عنف الأخرس تجاه الآخرين، أجابنى كرم النجار: بضرورة تجربة سد الأذنين والتعامل مع الحياة فى الشارع، فقال: هذه التجربة عشتها وأنصح بتجربتها لمعرفة حجم معاناة «الصم والبكم»، وهم لا يلجأون إلى العنف إلا عندما يشعرون بالظلم وفقدان الحق، فأنت فى أى خلاف مع أخرس فى أمان مرة واثنتين وثلاثا، لأنه حليم ويعلم أنه لا يجيد توصيل ما يريده لك، لكن إذا تجاوزت فى ظلمك له فإن ثورته تكون قدر الظلم الذى ألحقته به.

د. أحمد يونس:
المجتمع حبس ثقافته فى اللغة.. فخسر ٧ ملايين معاق
الصم والبكم يشكون: نسبة البطالة بيننا ٩٥٪.. فكيف نعيش؟!

السطح فى منطقة القناطر الخيرية فى أوائل ديسمبر الماضى، ولأن تفاصيل الجريمة لم يكن قد تم اكتشافها فقد دفنت الجثة فى «مقابر الصدقة» باعتبارها مجهولة الهوية لفتاة ماتت متأثرة بـ «إسفكسيا الغرق»، ولم يهتم مفتش الصحة بتوقيع الكشف عليها أو تفتيش ملابسها، ولكن عندما اعترفت «سهام» بوقائع الجريمة، تم استخراج الجثة، واكتشفت النيابة أن بها «١٩٠ طعنة» فى أنحاء متفرقة، وعثروا فى ملابسها على «كارنيه» شقيقة «سحر» إحدى المشاركات فى الجريمة، وهو ما دفع النيابة إلى المطالبة بالتحقيق مع المسئولين عن دفن الجثة دون تحرى حقيقتها.

مسيرة «الخرس»

سألت الدكتور أحمد يونس - رئيس منظمة متحدى الإعاقة - عن مغزى المسيرة الجماعية التى نظمها «الصم والبكم» فى وداع جثمان «وحيدة».. فأجاب بحزن: إنها فرصة لإخراج الغضب المكتوم فى الصدور، فرغم أنهم يفتقدون القدرة على الكلام، إلا أنهم رددوا صرخة «لا إلا إلا الله وحيدة فى ذمة الله» بكل جوارحهم، وبإشارات الأصابع والحزن العميق.

وأضاف د. يونس: إن عبقرية هذه المسيرة التى صرحت بها الداخلية هى أنها أعطت المحرومين من الكلام الفرصة كى يصرخوا ويعبروا عن آلامهم بعد أن فقدوا واحدة من بناتهم فى جريمة شنعاء يرفضها مجتمع الصم والبكم الذى يتميز بالأخلاق الرفيعة والإخلاص والوفاء ويرفض الخسة والخيانة والجريمة.

من المعروف أن «الخرس» يحكمهم قانون أخلاقى وتعاطف تجاه بعضهم البعض. فما الذى حدث فى حادثة وحيدة؟

يجيب د. يونس: إن «الخرس» يمتلكون مخزونا كبيرا من الحنان، لكن أحيانا يكون فى تعبيرهم عن الغضب شىء من العنف لأن لديهم ضيقا بسبب عدم القدرة على التعبير وعدم فهمهم للآخرين، فضلا عن عدم قدرة الآخرين على فهم ما يجول فى داخلهم.

وينبه د. يونس إلى أن مسيرة الصم والبكم التى خرجت تودع جثمان «وحيدة» كانت تهدف إلى أمرين: الأول: هو تكريم هذه الفتاة البريئة فى وداع لائق تعويضا عما لاقته من ظلم فى الحياة الدنيا، والهدف الثانى: هو إثبات أن كل متحدى الإعاقة أسرة واحدة، وأن اشتراك بعض الصم والبكم فى هذه الجريمة يستنكره كل أصم أبكم. ■

كلام

محبط أنا، خائف، حزين، «بردان»، وعاشق محروم من رؤية القمر. غارق أنا فى إحباطى ولدى قائمة من المبررات:

■ شعب العراق يموت كل يوم، حتى أصبح الكلام مملا، ولم يعد هناك معنى «للنفط مقابل الغذاء»، «ترسيم الحدود»، «اعتذار صدام» وكل ساعة طفل يموت لأنه جائع أو يحتاج إلى دواء ممنوع.. هل تخيلت لحظة طفلك على هذه الحال؟

■ امرأة تحمل طفلين وتجر ثالثا وسط الثلوج فى جبال «جروزنى» هربا من قصف الروس، شعب ينتهى، وشعوب تتفرج.. هل تخيلت زوجتك وأطفالك فى نفس المكان؟

■ بيوت تدمر، وبشر يموتون فى لبنان، والصراع الآن بين فلسطين وسوريا، من يتفاوض مع إسرائيل أولا.

■ الدولار فى أزمة، والأسمنت عملية نصب كبيرة، والسكر ذاب بلا تفسير، واللصوص يواصلون هروبهم، والشرفاء يمتنعون إلى إشعار لم يأت أوانه.

■ أعلن رئيس الوزراء بعد حادث الكُشح أن التحقيقات ستعلن بعد أسبوع.. ومرت أسابيع ولم يعلن شىء عن سبب التأخير.. نتمنى أن يكون المانع خيرا.

■ وبمناسبة الحوادث والتحقيقات: محمد فودة سكرتير وزير الثقافة فى محبسه، والمستشار ماهر الجندى متهم فى نفس القضية، ولم نعرف حتى الآن هل ثبتت براءته أم مازال متهما؟!

■ سمعت أن المستشار طلعت حماد عاد من الخارج!

■ ممتنع أنا عن السعادة وسأغرق أكثر فى إحباطى، ولن أتوقف حتى يتوقف كاظم الساهر عن غناء أغنيته «أنا وليلى» التى يقول فيها:

«نفيت واستوطن الأغراب فى بلدى
ودمروا كل أشيائى الحبيبات»

ويغنى لنا من بغداد: يا ساكنة حينا والله فتنتينا.

خيرى رمضان

ولا عزاء للشباب
طابور «المناصب»

فى خطاب تكليف الوزارة الجديدة فى أكتوبر الماضى.. ركز الرئيس مبارك على إتاحة الفرصة للكوادر الشابة فى الوزارات والمواقع القيادية وتأهيل جيل جديد قادر على تحمل عبء التنمية فى المرحلة القادمة.. وأعلن د. عاطف عبيد فور تشكيله للوزارة أنه وجه جميع الوزراء إلى تعيين نواب لهم من الشباب.. ومرت الأسابيع والأشهر دون أن يلوح فى الأفق ما يشير إلى تنفيذ هذا التوجه.. لم نسمع عن تعيين نائب للوزير من الشباب فى أية وزارة.. وهو ما أصاب الجيل الثانى فى مصر بخيبة أمل، حيث أصبح على مشارف «التقاعد» دون أن تمنح له الفرصة لممارسة القيادة أو لعب دور أكثر فعالية فى الدولة فى وزاراتها وأحزابها، وجميع الهيئات العامة.

■ **تحقيق: حنان حجاج**

نحن لا ننكر أن الأمور لا تستقيم دون الاستعانة بالخبرة، لكننا نؤمن فى ذات الوقت بأن خير الأمور التى تجمع بين الطرفين: الخبرة والشباب، حتى لا تتوقف العجلة، وتحدث فجوة إدارية فى مصر نتيجة لاتساع الهوة بين الجيل الذى يقود، والجيل الذى يليه، لذلك فتحنا الحوار فى هذه القضية.

قال لنا عميد إحدى الكليات العملية، الذى وصل إلى سن التقاعد، أنه فوجىء بتعيين أحد الأساتذة كوكيل للكلية، فأعلن احتجاجه على الاختيار، باعتبار أن الأستاذ الذى يبلغ الثمانية والأربعين «عيل» ولا يجب أن يتولى منصبا كهذا، وتجاهل العميد الستينى أن هذا «العيل» حصل على الدكتوراه وعمره لا يزيد على ثلاثين عاما، وأنه أحد أشهر المتخصصين فى مجال عمله، «فالحسبة» هنا مختلفة، لا مجال فيها للتفوق أو حتى للعبقرية، فالمهم هو الأقدمية والسلم الوظيفى الذى يحتاج إلى سنوات طويلة للصعود إلى قمته.

تجربة جويلى

د. أحمد جويلى ـ وزير التجارة والتموين السابق ـ الذى كان أحد الوجوه الشابة نسبيا وسط عواجيز الوزارة السابقة كانت له تجربة فى محاولة كسر تلك القواعد، لكنه بشرنا بفشل التجربة بعد خروجه من الوزارة، حيث جرى تشتيت الجيل الثانى الذى حلم بإعداده يوما، يحكى د. جويلى تجربته فيقول: منذ دخلت الوزارة وأنا أؤمن بشىء واحد وهو أن دورى ليس مجرد تسيير العمل اليومى، وإنهاء الورق والمخاطبات الرسمية، لأن الأهم من كل هذا أن تكون لدى رؤية مستقبلية دائمة تناسب تطور الحياة حولنا، ولذلك فقد سعيت منذ تولى الوزارة إلى تجديد دمائها، ومجاراة ما يحدث حولنا من تغييرات شديدة السرعة، وهذا لا يحدث سوى بالبشر، وبالفعل بدأت باختيار ٤٥ ملحقا تجاريا لمصر فى الخارج، وكان الاختيار بنظام المسابقة، وشكلت لجنة محايدة من الخبراء وأساتذة الجامعة، واختارت اللجنة هؤلاء من بين أكثر من ألف متقدم من الشباب، وكلهم كانوا بين الثلاثين والأربعين، لم يكن بينهم واحد تخطى الأربعين، كنت أرى أن هؤلاء هم الذين سيقودون التجارة فى مصر خلال السنوات القادمة، ولابد أن تكون لهم عقلية مختلفة تماما، بحيث تجارى عصر العولمة والتجارة الحرة والمؤسسات التجارية والاقتصادية الضخمة، وسريعة التطور، وبمعنى أدق هؤلاء هم أبناء عصرهم، لذلك فقد كنت حريصا بالإضافة إلى تمتعهم بالعلم والثقافة الحديثة أن أكسبهم أيضا الخبرة، حيث كنت أصطحب فى كل رحلة لى إلى الخارج واحداً من اثنين منهم لأتيح لهم الاحتكاك المباشر، هذه التجربة التى أفخر بها كثيرا كررتها أيضا فى قطاع التجارة الخارجية، حيث أنشأت جهاز مكافحة الإغراق، وكان يديره بالكامل شباب صغار السن، أحضرنا لهم خبراء من الخارج، ومن المنظمات العالمية تولوا تدريبهم وإعدادهم بشكل متميز، وعلى درجة عالية جدا من التدريب.

وأين ذهب هؤلاء.. خاصة فى ظل توجيهات رئيس الجمهورية أن يكون لكل وزير فى الوزارة الحالية أربعة مساعدين من الشباب؟

بعد خروجى من الوزارة عرفت أن هؤلاء الشباب لم يعد لهم دور فى الوزارة، وتمت إعادة توزيعهم على الإدارات المختلفة، وأرجو ألا تستمر عملية تشتيت هؤلاء حتى لا يفشل أهم إنجاز لى ـ من وجهة نظرى ـ خلال فترة عملى فى الوزارة.

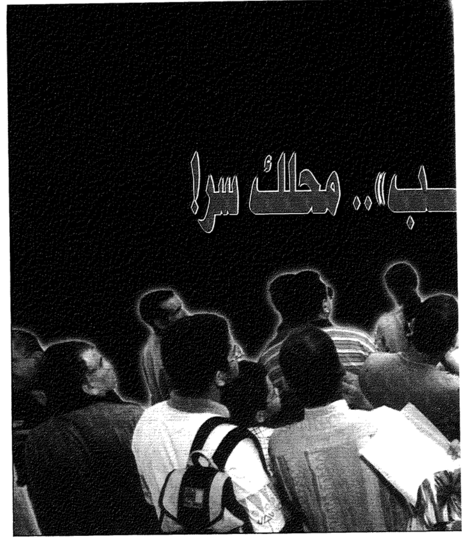
فى بريطانيا تولى وليم هيج رئاسة حزب المحافظين خلفا لمارجريت تاتشر وعمره ٣٦ عاما فقط، وقبل أن يتولى رئاسة أكثر أحزاب أوروبا عراقة، كان وزيرا للبيئة فى وزارة جون ميجور، وعمره ٣٤ عاما فقط، بينما دخل مجلس العموم البريطانى وهو فى الثامنة والعشرين فقط.

التجربة البريطانية العادية جدا لم تتكرر فى مصر سوى مرتين فقط، الأولى مع محمد فائق ـ وزير الإعلام الأسبق فى عهد عبدالناصر ـ والثانية مع د. إسماعيل صبرى عبدالله ـ وزير التخطيط فى نفس العهد ـ الذى مازال أصغر وزير تولى وزارة فى مصر وعمره ٣١ عاما فقط.

سألته: فى رأيك لماذا لم نعد نرى الشباب فى المناصب القيادية وهل لا يوجد لدينا جيل ثان قادر على القيادة والتخطيط؟

أجاب: هذه منظومة حياة كاملة لدينا وليست خاصة بالوصول إلى كراسى الوزارة أو الحكم فقط، فلو نظرنا مثلا إلى الجمعيات الأهلية التى من المفترض أنها الشكل غير الرسمى وغير المقيد بالبيروقراطية الحكومية سنجد أن رؤساء تلك الجمعيات يظلون فى مناصبهم مدى الحياة، فالديمقراطية وتداول السلطة لا تتم حتى فى تلك المستويات، فكيف نأمل إذن أن نرى وزيرا فى الثلاثين أو رئيس حزب فى الأربعين، وهذه الأمور لها متطلبات أخرى بخلاف كسر القواعد البيروقراطية بشكل استثنائى كما حدث معى أو مع غيرى، فالمطلوب أولا أن تكون لدينا مجتمعات مفتوحة تؤمن بالتغيير باعتباره الوسيلة الحقيقية للتطور، ولتحقيق ديمقراطية صحيحة، وأبسط ممارساته هى عملية توالى الأجيال وتجددها.

ونحن نعيش حالة من الجمود السياسى التى تصاحب النظم غير الديمقراطية التى من أهم مظاهرها تجميد حركة الشباب والمرأة والتعامل معهما باعتبارهما خارج إطار التفاعل والحكم وصناعة القرار، وتصبح السن والخبرة والتاريخ والرمز هى معايير الحكم على المستوى الاجتماعى والسياسى والأقدمية هى مقياس الترقى على المستوى الوظيفى لدرجة أننا لدينا ليس أقدم هرم بنائى فقط، بل أقدم هرم وظيفى قاتل للإبداع على



مستوى العالم.

ويضيف: ومع الأسف لدينا أيضا قاعدة أخرى أو فرضية ترفضها النظم الحديثة تماما وهي فرضية أن كبر السن مقترن بالخبرة والمعرفة وهذه العلاقة الفرضية انتهت تماما، وكان أول من تنبه إليها الأمريكيون خاصة في مجال الأعمال الحرة والمؤسسات المالية، فأقروا نظام رئيس مجلس الإدارة أو «الشيرمان» والرئيس المدير.

فالأول يملك ولا يحكم، وهو غالبا شخصية معروفة وكبيرة في السن و ر بما يكون هو المؤسس الأول للمؤسسة أو الشركة بينما من يحكم أو يدير بالفعل هو المدير الشاب الذي لا يزيد عمره في الغالب على ٣٥ عاما، ويملك عقلية تستطيع أن تجاري العصر الحالي.

وماذا عن تجربتك كوزير شاب كان يمثل وقتها الجيل الثاني، وربما الثالث؟

الجو العام الذي كنا فيه كان يتعامل معنا باعتبارنا حالة استثنائية أو شاذة لن تستمر طويلا، لدرجة أنني عندما أردت تجديد دماء الوزارة التي من المفترض أنها وزارة مستقبلية، وأتيت بثلاثة وكلاء وزارة من الشباب، كان بينهم د. كمال الجنزوري - رئيس الوزراء السابق - وكان أحد الشباب الواعدين وقتها، تعرضت لكم غير عادي من الشكاوى، حتى وصلت الأمور إلى الرقابة الإدارية، بعد أن اتهمني هؤلاء بأنني تخطيت أقدمية أكثر من ٢٥ من وكلاء الوزارة الذين كانوا ينتظرون الدرجة، هذا هو المقياس الأقدمية ولا شيء غيرها.

معاهد إعداد القادة

معاهد إعداد القادة التي أصبحت الآن وكأنها جزء من الديكور البيروقراطي لأغلب الوزارات والهيئات، ماذا عن دورها ومن هم القادة الذين أعدتهم خلال السنوات الماضية؟ السؤال وجهناه إلى الدكتور محمد زكي أبوعامر - وزير التنمية الإدارية والمسئول عن أحد أهم معاهد إعداد القادة ، وهو معهد إعداد القادة للإدارة في مدينة نصر - والإجابة لم تصلنا حتى الآن من الوزير لانشغاله الشديد في مهام الوزارة.

بينما حكى لنا د. أحمد عامر الذي عاصر بدايات ظهور معاهد إعداد القادة جانبا آخر من القصة بعيدا عن الواجهات البراقة والمباني الشيك التي تدعم أغلبها هيئات للمعونة الأجنبية، فقال: في الستينيات عندما ظهرت معاهد الإعداد تلك بدأت بمعهد الإدارة العامة، حيث كان يعد دورات لوكلاء الوزارات هؤلاء كان أغلبهم في سن تخطى الخمسين لدرجة أنهم كانوا يطلقون على تلك الدورات «مؤتمرات التنمية الإدارية»، حتى يقنعوهم بأنهم ليسوا في دورة تدريبية أو تعليمية، وفي السبعينيات تحول المعهد إلى أكاديمية السادات لنفس الهدف أيضا، لكنه اهتم بإعطاء شهادات جامعية، وأخيرا وصل الأمر إلى معاهد إعداد القادة، وهي معاهد شكلية يذهب إليها الموظفون ليسمعوا كلمتين، ويأخذوا ورقة تفيد تلقيهم الدورات لتكون إحدى مسوغات الترقي في الأجهزة الحكومية التي يعملون فيها، والمدهش حقا أن هذه المعاهد هي الأخرى مجرد توابع تدور في فلك البيروقراطية، مرتبطة بلوائح وقرارات وهياكل لا نستطيع كسرها أو تجاوزها والنتيجة لا تدريب ولا قادة ولا شيء سوى الديكور الشيك.

إذا كان د. أحمد جويلي قد حارب بيروقراطية وزارة التموين وسعى لإخراج الجيل الثاني من تحت ركامها، فإن د. إبراهيم فوزي رئيس هيئة الاستثمار السابق قد اعترف لنا بأنه لم يحاول أن يفعل هذا وترك الجيل الثاني يعيش واقعه المحبط مبررا هذا بقوله: الجهاز الحكومي لا يعطي الفرصة لأي مسئول أن يفعل شيئا، فكل شيء معد طبقا للقواعد، وأنا أعترف بأن هناك شبابا كثيرين يستحقون أن يقودوا، لكن الحلم شيء والواقع شيء آخر، فلو حاولت أن أتجاوز الكبار، سيكون أول شيء يفعلونه هو رفع قضية ضدي وسوف يكسبونها، لأنني لو أعطيت شابا صغيرا ما يستحقه وكسرت القواعد الوظيفية فهذا تجاوز لا أستطيعه، ولا يستند لمبررات قانونية، ومع الأسف هذه القواعد تحكمنا جميعا كمسئولين كبار، ولكي نكسرها علينا إما أن نتحمل العواقب أو نعلن الثورة على النظم الحالية لتغييرها تماما.

د. إبراهيم.. إذا كنت تعاني هذا داخل الهيئة فماذا عن الحزب الوطني وأنت عضو فيه؟ هل الحزب أيضا تحكمه بيروقراطية الكادر الوظيفي؟

حتى الحزب يعمل بنفس نظام الكادر الوظيفي، فليست هناك آلية يتحرك خلالها الحزب لتصعيد قيادات جديدة، وهذه ليست حال الحزب الوطني وحده، فهي حال الأحزاب جميعا.

كلمات د. إبراهيم فوزي ألقتنا على الجانب الآخر، وربما الأكثر سخونة من أزمة الجيل الثاني في مصر، فساحة السياسة تكاد تخلو تماما من الوجوه التي لم تعلوها التجاعيد، بل أصبح التفاخر بعدد سنوات الوجود على الساحة أحد أهم أدوات الدعاية السياسية، وكأن لعبة السياسة لا تصلح إلا بعد الوصول إلى سن المعاش.

د. نبيه العلقامي - أمين الشباب في الحزب الوطني والمسئول حزبيا عن تقديم الكوادر السياسية الشابة من أبناء الحزب - ينفي تماما أن تكون هناك أي معوقات أمام شباب الحزب، لتصعيدهم سياسيا، ويؤكد أن الحزب هو حزب المستقبل، وبالتالي فهو حزب الشباب ويضيف: نحن لدينا أكثر من ٤ آلاف قرية بها أمانات شباب على مستوى المراكز، كما أن الأمانة العامة للحزب اختارت أكثر من ٦٠٪ من قيادات المجالس المحلية

من الشباب، حيث يتاح للشباب فرصة المشاركة السياسية الفعالة.

أقاطعه: وماذا عن مجلس الشعب أليس من المفترض أنه أحد أهم وسائل تقديم كوادر سياسية شابة وجيل جديد من السياسيين؟

من قال إننا لا نفعل هذا؟ فالحزب اختار مجموعة من الشباب شاركوا في عضوية مجلس الشعب الحالي. منهم عضو المجلس من مدينة الحمام، وأمين شباب بورسعيد، وغيرهم، وهؤلاء الشباب يمثلون حوالي ١٤ عضوا في المجلس.

لكن هذا الرقم لا يمثل شيئا بين أكثر من ٤٠٠ عضو آخرين.. هم من عواجيز السياسة؟

هل يجب علينا أن نزيح كل الكبار والرموز؟ هؤلاء يمثلون الخبرة التي لا نستطيع الاستغناء عنها.

لكن في الخارج الرموز تخرج في هدوء لتسمح بدخول الشباب ولهذا نجد رؤساء أحزاب ورؤساء حكومات في الأربعين؟

في الخارج البناء السياسي مختلف والظروف مختلفة، نحن نتعرض لظروف صعبة تريد أن تعصف بنا، فخريطة الشرق الأوسط يعاد تشكيلها، ولسنا في ظروف تسمح لنا بإحداث تغييرات حادة، وعندما نكون في ظروف كهذه، فلا مجال لأية محاولة لزحزحة الرموز الموجودة، ولا يجب أن نسمح «لشوية عيال» أن يستغلوا الظروف، ثم إن تاتشر حكمت إنجلترا ١٠ سنوات، وكول حكم ألمانيا ١٧ عاما، فلماذا لا نذكر هذا أيضا؟ كما أن قناعة الناس في الشارع المصري هي بالكبار والخبرات.

د. نبيه منذ متى وأنت أمين للشباب في الحزب الوطني؟ وكم يبلغ عمرك؟

توليت أمانة الشباب منذ ٣ سنوات، وعمري ٥١ عاما.

إذا كان أمين الشباب في الحزب الوطني عمره ٥١ عاما، ويرفض تغيير القيادات الكبيرة، فإن الحال في أحزاب المعارضة لا تختلف كثيرا، حتى لو كان أمناء الشباب بها في الثلاثين.

أشرف شهاب - أمين الشباب في حزب التجمع - يعترف ويدافع في نفس الوقت، يعترف بأن هناك ظلما واقعا على الشباب في الحزب، وأن هناك معارك مستمرة بين أمانة الشباب والقيادات الكبيرة من أجل توسيع هامش المشاركة السياسية لهم داخل الحزب، لاسيما أن لدينا كوادر لم تأخذ فرصتها، خاصة في دخول مجلس الشعب الذي يحتاج إلى دعم مادي كبير نحارب من أجل أن يوفره الحزب للشباب، لكن يعود أمين شباب التجمع ليدافع عن حزبه، مؤكدا أن الأمانة المركزية للحزب وهي القيادة الفعلية للعمل اليومي بها عدد لا بأس به من القيادات الوسيطة تتراوح أعمارها ما بين ٣٣ سنة وتصل حتى ٤٠ عاما، هؤلاء يشكلون حوالي ٥٠٪ من الأمانة المركزية، وبشكل عام فإن الحزب يعطي للشباب فرصة العمل السياسي وإن كان يعاني نفس الظروف العامة التي تعيشها الحياة السياسية المصرية.

د. أحمد جويلي: أجهضوا تجربتي «الشبابية» بعد خروجي من الوزارة

أيمن نور: الأبوة التاريخية «تقيدنا» في حزب الوفد

• **سألته: لولا قدر الله اختفى يوما خالد محيي الدين ورفعت السعيد هل لديكم من الشباب من يمكن أن يحل محلهما ومن في رأيك؟**

بالتأكيد لدينا قيادات مؤهلة، لكنني رغم ذلك عندما أختار كعضو في حزب التجمع، سأختار الرئيس الرمز المقبول والمعروف إعلاميا، الذي يلقى قبولا جماهيريا.

وبينما يعترف أمين شباب حزب التجمع بأهمية القيادات القديمة اللامعة وأحقيتها في المستقبل، فإن د. أيمن نور، أصغر أعضاء مجلس الشعب سنا والأكثر نشاطا بين شباب حزب الوفد الجديد - يعترف بأن الأبوة التاريخية هي القيد الذي لا يستطيع الجيل الثاني في الوفد أن يفلت منه، ويشرح قائلا: نحن لدينا فجوة واسعة بين جيل الصف الأول، وبين الأجيال الجديدة في الحياة السياسية بشكل عام، فأكثر من نصف قرن انقطعت فيها الحياة الحزبية، وغابت فيها فعاليات تكوين مؤسسات سياسية يناط بها صناعة الأجيال الجديدة، خلفت هذه الفجوة، وقسمت الحياة السياسية إلى شطرين: جيل يتمتع بالأبوة والريادة السياسية التاريخية، وجيل ثان يبحث عن دور فلا يجده، وفي ظل هذه الظروف أصبحت صناعة الكوادر وتقديم أجيال جديدة فريضة غائبة لا يلتزم بها أي قطاع من قطاعات المجتمع وبدت الأزمة في السنوات الأخيرة واضحة حتى إن رئيس الوزراء الجديد أشار إليها بلا مواربة ووضع في أولويات مهامه محاولة خلق كوادر صالحة وشابة تتولى فكرة الصف الثاني.

وماذا عنكم في حزب الوفد ولماذا لم تبدأوا بأنفسكم؟

نحن جزء من المجتمع عانينا الديكتاتورية حتى ١٥ عاما ماضية كان من ينتمي إلى حزب سياسي يبكي عليه أهله، كما أن لدينا كشباب في الحزب أزمتنا الخاصة فنحن نعيش حالة الأبوة التاريخية لزعيم الحزب ■

الحب الحقيقي

سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله؟» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أعددت لها؟»، قال الرجل: «لاشيء إلا أني أحب الله ورسوله»، رد عليه سيد الأولين والآخرين: «المرء مع من أحب».

ما أجمل هذا الحديث النبوي الشريف. إن صاحبه سأل عن أمر يشغل بال كل إنسان مؤمن باليوم الآخر، مشغول بيوم الحساب، وماذا سيجري فيه. هل ستكون الخاتمة سعادة أبدية أم عذاباً أزلياً؟

وكان رد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرد المنطقي الوحيد على الذي يسأل مثل هذا السؤال: هل استعد الإنسان لما هو قادم؟ هل فكر مليا وطويلا في يوم سيكون فيه الحساب على كل صغيرة وكبيرة؟

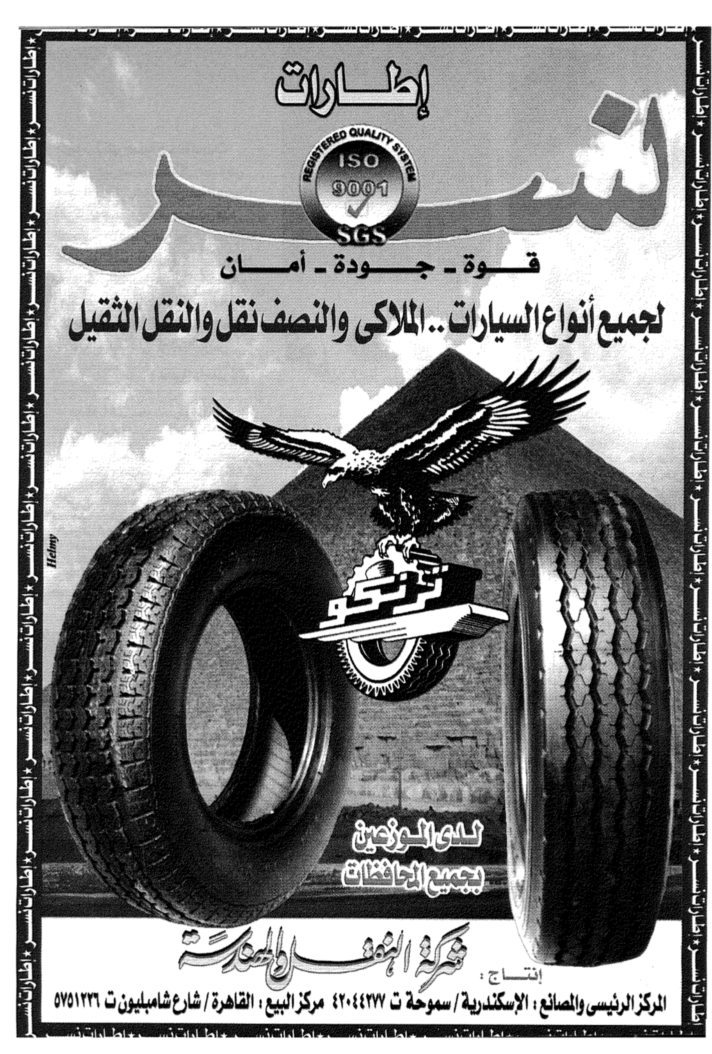
وكان رد الأعرابي على السؤال ردا رضي عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الأعرابي أسقط كل أفعاله ولم ينظر إليها، لم ينظر إلى صلاته وصيامه أو إلى زكاته، لقد قال: إن كل هذه الأفعال هي دون عظمة الربوبية والألوهية ودون النعم الربانية التي جاد بها الله سبحانه على عباده، ولذا فالشيء الذي يستطيع هذا العبد أن يقدمه إلى ربه يوم القيامة هو حبه الخالص وصدقه في عبادته وعبوديته، وفي اتباعه وحبه لرسول الله سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام.

إن هذا الأعرابي علم أن النظر إلى الأفعال من الحجب الكثيفة التي تحجب العبد عن ربه، ولذا فقد أبعدها عندما سأله رسول الله صلى الله عليه و سلم عن «الإعداد للآخرة».

لقد رأى رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا الصدق في مقولة الأعرابي المخلص، فأعطاه أعظم جائزة في الكون كله، وهي «المحبة» الربانية والمحبة المحمدية. إنه عبد أحب وأخلص في حبه.

اللهم اجعلنا مثله من المخلصين في الحب وفي الفعل.. آمين.

علي درويش



إطارات
نسر
REGISTERED QUALITY SYSTEM
ISO 9001
SGS
قـوة ـ جـودة ـ أمـان
لجميع أنواع السيارات .. الملاكى والنصف نقل والنقل الثقيل
ترنكو
لدى الموزعين
بجميع المحافظات
إنتاج :
شركة النقل والهندسة
المركز الرئيسى والمصانع : الإسكندرية / سموحة ت ٤٢٠٤٤٢٧٧ مركز البيع : القاهرة / شارع شامبليون ت ٥٧٥١٢٣٦

اتهامات نارية.. وصراع على القروض الخارجية

خناقات الحريم في جمعيات «البيزنس»!

كل يوم.. تظهر جمعية جديدة لسيدات الأعمال، حتى صارت مشكلة كل جمعية هي اختيار الاسم الذى يميزها عن بقية الجمعيات، وفى كل يوم.. يظهر خلاف جديد بين هذه الجمعيات، خلاف يدل على صراع.. وصراع يدل على أن هناك كنزا، تحاول كل جمعية أن تنفرد به.. والشكل العام يدل على أن كل الجمعيات دخلت مغارة على بابا، حيث الذهب والياقوت والمرجان. تلك المغارة التى لا نسمع منها سوى خلافات السيدات على «كعكة» البيزنس.

■ **تحقيق ـ أحمد خالد**

إذا كان الأمر يتعلق بصراع سيدات حول أى موضوع حتى لو كان رجلا فقل على الدنيا السلام.. وإذا كان الأمر يتعلق بصراعات بيزنس، أيا كان المتصارعين رجالا أم نساء، فقل على الحقيقة السلام، فماذا إذا كان الأمر يتعلق بصراع السيدات على البيزنس، لن تجد شيئا لتقول ـ عليه السلام ـ فالسلام فى هذه الحالة يضيع من قاموس اللغة والواقع، ولن تجد شيئا من الدنيا أو الحقيقة، تستند عليه، لتكتشف ما يدور من السيدات فى صراعهن على البيزنس.

دعونا نجرب، ولنعدد أولا إلى الاتهامات والملحوظات السلبية التى تتهم بها هذه الجمعيات، بداية من تعددها وكثرتها، ثم التنازع فيما بينها، للحصول على القروض، والمعونات الخارجية، وكيفية انفاقها، ثم كثرة المؤتمرات التى تعقدها هذه الجمعيات دون أن يكون لها هدف سوى الظهور الإعلامى، فضلا عن وجود نشاط صناعى أو استثمارى حقيقى لهذه الجمعيات، وضعف مشاركتها فى التنمية، والصراعات الشديدة التى تؤكد عدم وجود ضوابط تحكم حتى علاقة أعضاء الجمعية الواحدة، كما حدث أخيرا فى جمعية سيدات أعمال مصر ٢١ التى اشتدت بين أعضائها الخلافات، مما جعل وزيرة الشئون الاجتماعية تصدر قرارا بحل مجلس الإدارة الذى كانت تترأسه د. يمنى الشريدى ـ مؤسسة الجمعية ـ ثم قرارا آخر بتعيين مفوضية جديدة للمجلس، ثم تحركا قويا من يمنى، برفع دعوى قضائية أمام القضاء الإدارى لإلغاء قرار الوزيرة، ثم عودة يمنى الشريدى إلى رئاسة مجلس الإدارة من جديد، ثم صمت مطبق من كل المتنازعين مؤيدى د. يمنى، ومؤيدى د. جيلان عثمان المفوضة بقرار الوزيرة، ثم توضيح لفلسفة الصمت، إذ أن لصمتهن فلسفة. تجدها فى كلمات **د. يمنى الشريدى** وهى تقول لنا:

أنا أحاول أن أنسى كل ما حدث فى الفترة السابقة، لقد انتهى الأمر بعودة الشرعية للجمعية، ولن نعيش فى الماضى، سننظر إلى المستقبل، ونحن كتجربة وليدة من الطبيعى أن تحدث بيننا خلافات، المهم أن نستفيد من ذلك مستقبلا، ونحاول دائما أن نحتوى الخلافات بين أعضاء الجمعية الواحدة.

لكن ماذا عن خلافات الجمعيات فيما بينها، ألا ينبغى أن يكون هناك تنسيق بين الجميع؟

أنا لا أجد كلمة سحرية أحل بها مثل هذه الخلافات، أنا كجمعية «جمعية سيدات أعمال مصر ٢١» تضم فى عضويتها أكبر عدد من الجمعيات العضوات، ولدينا ديمقراطية، ونتعامل بجدية، ولدينا إصرار كامل ـ بعد تجاوز الخلافات ـ على تثبيت أقدامنا، وكسب مساحة كبيرة من الأرض للجمعية، وهذا ما أستطيع الحديث عنه، لكن فيما يتعلق بالتنسيق بين الجمعيات بعضها البعض، فأنا لا أستطيع أن أفتى فى ذلك، كل ما أستطيع قوله: إن على كل جمعية أن تعمل لتحقيق أغراضها، وأن تعمل من أجل توسيع قاعدتها، وكل جمعية «وشطارتها»، حتى تستطيع أن تضع نفسها على الخريطة.

هكذا كانت د. يمنى الشريدى قاطعة وواضحة، على طريقة «كل جمعية وشطارتها.. وماليش دعوة بغيرى» لتسد بذلك أية محاولة لتساؤل آخر عن مشاكل هذه الجمعيات فيما بينها، وعلى العكس من ذلك كانت **فاطمة أبو العز** ـ رئيس مجلس إدارة جمعية «سيدات الأعمال المصرية» ـ قادرة على الحديث عن كل شىء، وبلا مواربة، وبمنتهى الشجاعة قالت مثلا:

الحقيقة أنا مستاءة من كثرة عدد جمعيات سيدات الأعمال فى مصر وتعددها، وأنا بصفتى مؤسسة ثانى جمعية فى مصر، لم أكن أتوقع هذا العدد الكبير، الذى جاء بسرعة كبيرة، قبل أن تتحقق الأهداف المطلوبة من قيام هذه الجمعيات، وأتخيل أننا لو كنا جمعية واحدة، كان لابد أن تكون لنا قوة أكبر فى وضع أفضل شكلا ومضمونا، لكن هذه السلبية التى نجدها فى القاهرة، قد تكون إيجابية فى المحافظات بمعنى أن فكرة انتشار جمعيات سيدات الأعمال فى المحافظات سيكون لها مردود إيجابى حول دور المرأة فى هذه المحافظات.

د. صلاح الدسوقى:
البحث عن المال والوجاهة وراء الصراع بين الجمعيات

لكن ألا يوجد حل للخلافات الشديدة بين هذه الجمعيات خاصة حول حق تمثيل مصر فى المؤتمرات الدولية؟

من الطبيعى أن تسعى كل جمعية، لأن تكون القوة الأولى، لكن من الخطأ بالطبع عدم وجود ضوابط لتمثيل مصر، وأتصور أن هذا الخطأ يرجع لدور الجمعية المركزية لسيدات الأعمال، فلو أنها قامت بدورها بشكل صحيح، ولو أن القانون طبق بشكل صحيح، لما وجدنا هذه المشكلة.

كيف؟

بمعنى أن الجمعية المركزية من المفروض أن تضم فى عضويتها أعضاء من جميع الجمعيات، ومن هذا المجلس، يمكن تنظيم حق التمثيل، لذلك فأنا أنادى بأن تفتح الجمعية المركزية عضويتها لممثلين من كل الجمعيات، وأن يكون لمجلس الإدارة حق تمثيل مصر فى جميع المحافل.

مع عدم وجود دخل لتمثيل مصر فى المؤتمرات الخارجية، هناك مشكلة أخرى.. هى كثرة مؤتمرات الداخل؟

أنا شخصيا لدى منهج محدد، إذ أسست هذه الجمعيات ومن أهدافى الأساسية مخاطبة الجمعيات المماثلة لى فى العالم، حتى يكون هناك نوع من تبادل المنافع بين عضوات الجمعيات، ونحن نسعى فى هذا الاتجاه، وقررنا ألا نقيم مؤتمرات داخل مصر، سننسى أن نقوم بعمل مؤتمر، لأن جمعية أخرى أقامت مؤتمرا، نحن فى جمعيتنا قررنا أن ننسى أن هناك جمعيات أخرى، وسنعمل فيما يفيد العضوات، والقضايا العامة.

كيف تنسين أن هناك جمعيات أخرى، وبينكن صراع شديد على المعونات الخارجية؟

القروض الخارجية لا تمنح المال والتمويل «صدقة» أو «رمى فلوس» بالعكس فهى تشرف عليها جهات رقابية صارمة، فهى تمنح وتراقب بشكل قوى، ما الذى يحدث، قد يحدث أننى كجمعية أتقدم ببرنامج محدد





فاطمة أبوالعز: لا توجد ضوابط لتنظيم تمثيل مصر فى الخارج

إلى الجهة الأجنبية المانحة، قد يكون هذا البرنامج إقامة ندوات تثقيفية، ندوات لمناقشة قانون الضرائب، أو لتدريب العضوات على مهارات معينة.. إلخ، أتقدم بالبرنامج، وإذا أعجب الجهة المانحة فإنها توافق ثم تمنح التمويل وتراقب تنفيذه بدقة بالغة، وهذا موجود على مستوى كل الدول. بالمناسبة لا توجد جهة مانحة تفرض على برنامجا محددا، أنا التى أتقدم، فإذا وافقت منحت، والعكس صحيح.

والقروض الداخلية كقروض الصندوق الاجتماعى؟

أنا لا أحصل على هذه القروض كجمعية، كل ما يحدث أننا نتقدم إلى الصندوق الاجتماعى بمشروعات العضوات، وحينما يوافق عليها، فإنه يعتمد للجمعية المبالغ المخصصة، يعتمد فقط بمعنى أن الجمعية لا تصرف هذه الأموال بل العضوة صاحبة المشروع، أى أننى كجمعية أكون وسيطة بين الصندوق والعضوة التى تحصل على القرض باسمها، بعد أن تقدم الضمانات الكافية، كل ما فى الأمر أننى أسهل على العضوة بعض الإجراءات. أنا أريد أن أوضح شيئا مهما، وهو أننا مازلنا تجمعا حديثا ولا يمكن محاسبتنا مثل تجمعات رجال الأعمال الذين انعكست خبرتهم فى الرسالة والهدف والمضمون، حتى أصبح لديهم القدرة على التأثير على متخذى القرار، لكن يجب عليكم أن تدركوا جيدا أننا مازلنا أصحاب تجارب جديدة.

وهذا المنطق الأخير اعتمدته **د. منى الطحاوى**- أستاذة الاقتصاد فى جامعة القاهرة - وهى تقيم دور هذه الجمعيات مؤكدة أنه لا يمكن الاستغناء عنها وتقليص حجمها أو دورها، بسبب المشاكل الموجودة بينها، وفى نفس الوقت، يجب دفع هذه الجمعيات للتنسيق فيما بينها للقضاء على مشاكلها قبل أن تقضى هذه المشاكل عليها جميعا، لكن يجب النظر جيدا إلى أن التجربة فى بدايتها، ومحاولة إثبات الذات، وإقامة الوزن، تستغرق وقتا طويلا نسبيا، ولابد أن تأخذ هذا الوقت، ثم نبدأ فى محاسبتها على أسس موضوعية.

أما **د. صلاح الدسوقى**- أستاذ إدارة الأعمال السابق فى الجامعة الأمريكية - فيبدأ أولا بالحديث عن كيفية ظهور هذه الجمعيات قائلا: إنه خلال السنوات العشر الأخيرة شهد المجتمع المصرى كله تزايدا فى عدد منظمات المجتمع المدنى، أو الجمعيات الأهلية العاملة فى أنشطة مختلفة، وهذه الظاهرة تعود لأسباب عدة، منها توافر التمويل الأجنبى من بعض المنظمات والهيئات والجهات الأجنبية، طبقا لبرامج محددة تستهدف زيادة دور المجتمع المدنى فى مصر على حساب دور الحكومة، وفقا لترتيبات مختلفة تبدأ بما يسمى إصلاح الاقتصاد المصرى، وتمر بإعادة هيكلة علاقات الإنتاج داخل المجتمع، وتصل إلى برامج الخصخصة.. إلخ. وكل هذه الترتيبات تصل إلى آثار ليست كلها إيجابية، بل إن معظمها سلبى، خاصة على الفئات العريضة داخل المجتمع لذلك لابد أن يترافق مع هذه الترتيبات مجموعة من الترتيبات المتوازية التى تتمثل فى برامج الصندوق الاجتماعى مرورا بتشجيع دور المرأة، ووصولا لإنشاء تجمعات وهيئات تمثل المرأة فى القيام بدورها فى مرحلة التحول هذه.

لذلك جاءت ظاهرة جمعيات سيدات الأعمال ضمن هذا التطور العام، الذى أفرز هذا التعدد وهذه الكثرة فى الجمعيات. ونستطيع بسهولة جدا أن نفهم الخلافات، على إنها خلافات حول الأدوار، وحول المكاسب، أو كليهما معا، فنشاط هذه الجمعيات - كما يدل الواقع - له مردود فى اتجاهين أولهما البحث عن الوجاهة الاجتماعية، واحتلال المرأة لمركز مرموق يتم تسليط الإعلام عليها من خلاله، ومردود مادى يتمثل فى وجود أموال من التمويل الخارجى والقروض الداخلية، يمكن الحصول عليها والتصرف من خلالها على المشروعات، ولو نظرت فى كل خلافات سيدات الأعمال ستجد هذين السببين متوافرين بشكل أو بآخر.

وقد اشتدت الخلافات بالفعل، لأن مغارة على بابا عامرة بالكنوز بالفعل كما يقولون، ولابد من علاج لهذه الظاهرة بما يضمن ترشيد أداء هذه الجمعيات حتى لا تصبح ستارا لتحقيق أهداف أخرى، وبحيث يتفق نشاطها مع الغرض من إنشائها وهى أن تصبح منبرا حقيقيا للتعبير والدفاع عن مصالح فئة معينة، داخل المجتمع وهى فئة سيدات الأعمال، فالواضح أن كل سيدة تسعى لمصلحتها الشخصية على حساب المصلحة العامة لهن، رغم أنه من السهولة بمكان، أن تتحقق المصلحة الشخصية فى إطار المصلحة العامة.

د. يمنى الشريدى: كل جمعية و«شطارتها» لوضع نفسها على الخريطة

د. حمدى عبدالعظيم: جمعيات سيدات الأعمال تحولت إلى «لوبى» لتحقيق المصالح الشخصية

أما **د. حمدى عبدالعظيم** - عميد مركز البحوث فى أكاديمية السادات - فيرى أنه لا يوجد مبرر لقيام هذه الجمعيات، ويتساءل إذا كانت هذه الجمعيات قامت لتبحث لنفسها عن دور تنظيمى يتمثل مثلا فى رفع الطلبات أو المقترحات اللازمة للتغلب على المعوقات التى تواجه سيدات الأعمال، فيما يتعلق بالاستثمار أو النشاط الصناعى أو التجارى، فإن هذه الأمور تقوم بها جمعيات رجال الأعمال، لذلك لا يوجد مبرر لوجود جمعيات السيدات، والمفروض أيضا أن تنشأ «جمعيات أعمال فقط» بدون مسمى رجال أو سيدات، فالمسألة لا تقوم على التفرقة فى النشاط الاقتصادى تبعا لمن يقوم به، فالحوافز التى تعطى للاستثمار تعطى للجميع، والمشاكل يعانيها الجميع، والكل متساو فى إجراءات الائتمان والضرائب والتسهيلات والحوافز، كما أن الكل متساو أمام المعوقات، إذن، فلماذا نجد جمعيات سيدات وأخرى رجال.

وأنا أعتقد أن الصراعات التى أصبحت ظاهرة جمعيات سيدات الأعمال دليل كبير على أن المصالح الشخصية الضيقة هى التى تحكم علاقاتها، مع ملاحظة دلالة معينة أن المدخل الرئيسى لإنشاء هذه الجمعيات هو التأثير على «صانع القرار» من الأبواب الخلفية، على أساس الاتصال بين السيدات وبعضهن البعض، الاتصال بين سيدات الجمعيات وزوجات الوزراء والمسئولين، بالشكل الذى يؤدى إلى أن يصبحن عنصر تأثير إنسانى واجتماعى على متخذ القرار، ومن ثم فنحن أمام «لوبى خلفى» له تأثيراته الكبيرة - رغم صراعاته العلنية - وهذا اتجاه فى غاية الخطورة، لأنه يفتح أبوابا خلفية للحصول على مصالح خاصة، بعيدا عن المجالس العلنية الشرعية كمجلس الشعب أو الشورى، أو اتحاد الصناعات.. إلخ.

هذا طبعا بالإضافة إلى أن الغاية الأساسية أيضا هى الظهور الاجتماعى الذى يسمح أيضا بتسهيل مقابلة المسئولين للحصول على منافع خاصة.

وبالمناسبة فأنا لا أشك فى أن رجال الأعمال يستفيدون من هذه الجمعيات كوسائل ضغط أو وسائل اتصال، ومن الملاحظ أن عددا كبيرا من الجمعيات النسائية عضواتها سيدات أعمال، يعملن فى الحقيقة بأموال أزواجهن، والبيزنس الخاص بهن، ما هو إلا بيزنس آخر للزوج أو الأهل، لذلك تجد جمعية أعمال لا يتجاوز عدد أعضائها أصابع اليد الواحدة، هم فى الحقيقة أعضاء الأسرة: الزوجة وزوجها والأبناء.

والأمثلة والشواهد كثيرة، فى ظل غياب الضوابط الحقيقية التى تحكم هذه الجمعيات والتى تؤكد أنه لا يوجد مبرر من الأصل لقيامها، والمفروض أن هذه الجمعيات لا تمارس سوى أنشطة اجتماعية فقط أو خدمية على غرار أندية الروتارى، لكن هيهات.. هيهات ■

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

حياة الناس

عندما جاء الإسلام كان عليه أن يواجه صنفين من الناس: الصنف الأول، هم الكفار وهؤلاء لا يؤمنون بإله واحد ولا برسول مبلغ عن الله ولا بكتب من الله.

الصنف الثانى، هم أهل الكتاب، وهؤلاء يؤمنون بالله ويؤمنون برسل عن الله وبكتب من الله.

وللحقيقة كان الصراع الأكثر ضراوة مع أهل الكتاب لأن الجدل العلمى لم يكن موجودا عند الوثنيين من أهل مكة، لذلك نلاحظ أن آيات القرآن الكريم وسوره أكثرت من الحوار مع بنى إسرائيل وكشفت مساوئهم.

بقلم الشيخ: خالد الجندى

مع ذلك نجد القرآن العظيم يحترم أنبياءهم، ويأمر بالإيمان بما أنزل إليهم كشرط ضرورى للإيمان برب العالمين:

«ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله» «٢٨٥» البقرة.

وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حديث جبريل، الذى جاء فيه سؤال جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم عن الإيمان وجواب الرسول له بأنه: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره «حلوه ومره».

إذن فأركان الإسلام خمسة، بينما أركان الإيمان ستة، التى وردت فى حديث عمر السابق.

وهذا من أعظم الأمور التى تثبت سماحة الإسلام وعلوه، فنحن نؤمن بأنبياء أهل الكتاب وكتبهم، بينما أهل الكتاب يكفرون برسولنا وكتابه.

بل لقد انقسم أهل الكتاب على أنفسهم ورموا بعضهم بالكفر، فاليهود قالوا: كونوا هودا تهتدوا، فحصروا الهداية فى ملتهم ورموا النصارى بالكفر والضلال.

والنصارى قالوا: بل كونوا نصارى تهتدوا، فحصروا الهداية فى ملتهم، ورموا اليهود بالكفر والضلال.

ومصداق هذا قوله تعالى حاكيا عنهما: «وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى» «١١١» البقرة. وقوله تعالى: و«قالت اليهود ليست النصارى على شىء، وقالت النصارى ليست اليهود على شىء» «١١٣» البقرة.

كل فريق منهم يتعصب لدينه، ويكفر بما عداه، وقد حمل القرآن الحكيم حملة قوية على هذا التعصب المقوت، وحذر المسلمين من أن يكونوا مثلهم «قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون» «١٣٦» البقرة.

فهذه هى عقيدة المسلم التى سيلقى الله عليها، ولن يكون هناك إيمان إلا بهذا الإيمان الشامل الذى لا تفرقة فيه بين رسول ورسول، وبين كتاب وكتاب.

إن المؤمن قد آمن ويؤمن بكل ما أنزله الله من كتاب إجمالا فيما لم يعرف، وتفصيلا فيما عرف.. فآمن بصحف إبراهيم وألواح موسى وتوراته، وبزبور داود،



وإنجيل عيسى، وفرقان محمد صلى الله عليه، وعليهم أجمعين وسلم تسليما كثيرا.

كما نؤمن بأن القرآن الكريم هو أكمل الكتب، فقد نسخ الله به كل ما سبقه من الكتب، لأنه متأخر عنها فى النزول، وسنة النسخ وطريقته دائما أن ينسخ المتأخر المتقدم، واللاحق السابق، وليس معنى النسخ أن تلك الأديان كانت باطلة فى زمانها.. حاشا لله.. فهذا لم يقل به القرآن، ولا اعتقده مسلم، بل إن النسخ - يعنى - وقف العمل بها فيما عدا «العقائد» وفيما عدا ما أقره الإسلام من «الفضائل الخلقية» كالصدق والعفة، والإنفاق فى سبيل الله.

أما المعاملات والعقود، وضروب العبادات، فإن هذه كلها قد جاء الإسلام بها ليصلح حياة البشرية كلها فى كل زمان ومكان، فليس الإسلام دعوة إلى «ملكوت الدنيا» فحسب، كما هو فى التوراة، وليس الإسلام دعوة إلى «ملكوت الآخرة» فقط، كما هو فى الإنجيل، وإنما الإسلام «دنيا ودين» معا.. تراتيل محراب ونظام اجتماع، ودستور حرب وسلم، ومنهج إنتاج وقواعد عقود ومبادلات، وتربية وأخلاق.. إلخ.

ولذلك أعلنها النبى صلى الله عليه وسلم صريحة بغير موارية: «والذى نفسى بيده، لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى» لذلك قال الله تعالى مؤكدا نسخ القرآن لما سبقه من كتب الله تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام» «١٩» آل عمران، وقوله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، وهو فى الآخرة من الخاسرين» «٨٥» آل عمران.

والحق أن المرء ليعجب من أهل الكتاب فى كفرهم بالقرآن، رغم أنه لا يوجد كتاب آخر بلغ عشر أو أقل من ذلك فى اشتماله لصفات لا توجد فى غيره، فالقرآن هو:

١ - الهدى الموصل لكل خير، والمرشد إلى كل كمال، قال تعالى: «ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه، هدى للمتقين» «البقرة «١».

٢ - الرحمة بأتم معناها.. قال تعالى: «ألم. تلك آيات الكتاب الحكيم، هدى ورحمة للمحسنين» «١-٣» لقمان.

٣ - الشفاء التام لجميع الأمراض العقلية والنفسية والقلبية وشفاء من الكفر والشرك والقلق والاضطراب والحيرة والخوف والكبر والحسد والكسل والعجز والبخل والشح والظلم والخوف، يقول تعالى: «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» «٨٢» الإسراء.

٤ - النور الكاشف لظلمات القلوب، قال تعالى: «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا» «١٧٤» النساء.

٥ - الموعظة الداعية لاكتساب كل فضيلة «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم، وشفاء لما فى الصدور» «٥٧» يونس.

٦ - البشرى بخيرى الدنيا والآخرة وسعادتيهما، قال تعالى: «ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين» «٨٩» النحل.

٧ - الحق الإلهى الثابت فى نفسه، المثبت لكل حق غيره، يقول تعالى: «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل» «١٠٥» الإسراء.

٨ - الذكر الإلهى الذى تحيا عليه القلوب، وتطيب به الأرواح، يقول تعالى: «وإنه لذكر لك ولقومك، وسوف تسئلون» «٤٤» الزخرف.

٩ - الخير العام لكل إنسان، فأى إنسان تأدب معه نال خيره، يقول تعالى: «وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا» «٣٠» النحل.

١٠ - البيان والتبيان لكل شىء مما تتوقف عليه سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة «ونزلنا الكتاب تبيانا لكل شىء» «٨٩» النحل.

١١ - الروح الذى تتوقف عليه حياة الأتقياء من عباد الله أما غيرهم فهم أموات، وإن كانوا ظاهرا على قيد الحياة، يقول تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا، وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم» «٥٢» الشورى.

وغير ذلك الكثير والكثير، لكن يلح علينا سؤال مهم: هل هذه المنافع متاحة لكل مقترب أو متعامل مع القرآن؟

الإجابة: لا.. فلابد من أن يتصف الذى يريد هذه الغنيمة الإلهية القرآنية بأربع صفات، وهى الواردة هنا فى هذه الآيات فى أول سورة البقرة، وهى: الإيمان والإسلام والإحسان والتقوى، فمن استجمع هذه الصفات فقد تهيأ لتلك الفيوضات الربانية.:

- فلابد أن تسلم وجهك لله وقلبك لسيدك سبحانه وتعالى.
- ولابد أن تؤمن بكل ما جاءك فى كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.
- ولابد أن تحسن فى عبادتك فتراقب الله فى كل عمل منك.
- ولابد أن تتقى ربك وتخشاه وتحذره فلا يراك على معصية.

وبعد ذلك تعالى إلى القرآن لتغترف من خيراته كلما شئت، وأينما شئت ومتى شئت عندئذ يتولد فى القلب ما يسمى باليقين.. فما هذا اليقين الذى عبرت عنه الآية بقوله تعالى: «وبالآخرة هم يوقنون»؟

اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، ومعناه عند العلماء: استقرار العلم فى القلب، فلا ينقلب ولا يتحول ولا يتغير، ولذلك خص الله أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين «وفى الأرض آيات للموقنين» «٢٠» الذاريات. وخصهم بالهدى والفلاح «وبالآخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون» «٥٤» البقرة. وأخبر عن أهل النار أنهم لم يكونوا من أهل اليقين «قلتم ما ندرى ما الساعة، إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين» «٣٢» الجاثية.

ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورا وإشراقا، وانتفى عنه كل ريب وسخط وهم، وغم، فامتلأ محبة لله وخوفا منه، ورضا به، وشكرا له، وتوكلا عليه، فهو أصل جميع مقامات العبادة، لذلك قال العلماء: إن العلم تعارضه الشكوك، أما اليقين فلاشك فيه.

واليقين له ثلاث درجات وله ثلاثة أركان وله ثلاث مراتب، فدرجات اليقين كالتالى: خبر، ودلالة، ومشاهدة.

الأولى: هى اليقين فى صحة الخبر وصدق من نقله إلينا.

الثانية: هى اليقين الزائد على الخبر برؤية دليله، فالله سبحانه يقيم الدليل لعباده على صدق إخباره لهم ويضرب لهم الأمثال.

الثالثة: هى اليقين الحاصل بالمكاشفة، وهذا يحصل بالثقة فى صاحب الخبر والإيمان به حتى كأننا ننظر إلى خبره بعينه هو فنرى بقلوبنا ما رآه بعينه سواء بسواء.

ولذلك قال أحد العارفين يوما: إنى رأيت الجنة والنار حقيقة، فتعجب له الناس، وقالوا له: كيف ذلك؟ فقال الرجل: لقد رأيتهما بعينى رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ورؤيتى بعينه أكثر صدقا عندى من رؤيتى بعينى، فإن بصرى قد يطغى ويزيغ بخلاف بصره صلى الله عليه وسلم.

أما أركان اليقين الثلاثة فهى:

الأول: قبول ما ظهر من الحق سبحانه وهو يتمثل فى أوامره ونواهيه، وما جاءت به الرسل بالتسليم والعبودية.

الثانى: قبول ما غاب وهو الغيب الذى أخبر به الحق سبحانه.

الثالث: قبول ما وصف به الحق نفسه وأسماءه وأفعاله..

فإذا تحققت درجات اليقين وأركانه فى قلب المؤمن ذاق حلاوة اليقين وتنقل بين مراتبه الثلاث وهى العلم والعين والحق.

فمثلا إذا أخبرك رجل أن عنده عسلا وأنت لا تشك فى صدقه، فهذا هو علم اليقين، فإذا رأيت ذلك العسل فهذا هو عين اليقين، فإذا ماذقت العسل بنفسك فهذا هو حق اليقين.

ونحن الآن نعلم من القرآن أوصاف الجنة علم اليقين، فإذا رأيناها يوم القيامة بإذن الله، فهذا عين اليقين، وعندما ندخلها ونكون من أهلها بفضله وبرحمته فهذا هو حق اليقين.

وفى الحديث الشريف «لا ترضين أحدا بسخط الله، ولا تحمدن أحدا على فضل الله، ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن رزق الله لايسوقه إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهية كاره، وإن الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح فى الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط» رواه الطبرانى.

فاللهم اجعلنا من المتقين المؤمنين الموقنين المهتدين المفلحين.

ثقافة

حميد سعيد يحمل فوق كاهله ٢٠٠٠ عام من الشعر :

لن يموت العراق.. رغم أنف «هولاكو»

كنت أعلم أنه شاعر من فصيلة مختلفة. لا يتجزأ فيها سلوكه السياسى الديمقراطى عن فعله الإبداعى الحر..

وكنت أعلم أيضاً أنه نبت حضارة عريقة. تحمل قسمات وجهه شموخ بابل القديمة. وفى عروقه تسبح مياه الفرات حاملة دفئاً وفيراً.. أما قلبه فتسكنه بغداد وتستقر.

ولكنه حينما أهدانى «مختارات من حدائقه التسع».. وهى مجموعة قصائد منتقاة من دواوينه. لم أكن أدرى إننى سأكون بصحبة أحد الفنانين العظماء فى محفل للفن التشكيلى، التقى فيه كبار الرسامين أمثال بيكاسو ودالى ولوركا أجرى معهم حوارات وحوارات.. أو أننى سأمتطى جواداً وأقود مظاهرة للألوان أشارك فيها شاعرنا انتصاره لسيادة الأبيض والأسود. أو أنه سيدخل بى «ملجأ العامرية» يشهدنى بقايا طفل تحاصره النار.. ورأسين من جورنيكا، وقلباً وليمونة ودمى.. ودفاتر رسم.. ونساء تجمعن أشلاء أطالهن من مخالب رب الجنود لنخرج معاً.. وقد بات شاعرنا يشك فى الآخر الغربى.. فيمن خذلوه.. يصرخ:

أشك بكل القصائد
هل كان سقراط حقاً
وهل شاهد قاتل أطفالنا حلماً
ذات ليلة صيف
وهل ضمت المتاحف أشجار ماتيس
هل كان موزارت طفلا

إنه الشاعر العراقى، أو كما يسميه أصدقاؤه، «الفراتى» «حميد سعيد» صاحب الدواوين التسعة، والأمين العام السابق لاتحاد الأدباء والكتاب العرب ورئيس التحرير الأسبق أيضا لكبرى الصحف العراقية على مدى عشر سنوات والوكيل الأقدم، حاليا، لوزارة الثقافة والإعلام العراقية.

■ حوار ـ وفاء عوض

■ تصوير ـ عماد عبد الهادى

قلت للشاعر «حميد سعيد» قراؤك لابد أن يلمحوا هذه العلاقة الوطيدة بينك وبين الفن التشكيلى.. فمن أين جاءت هذه العلاقة؟

ربما كنت فى داخلى أتمنى أن أكون رساماً.. وأذكر إننى حينما كنت فى المتوسطة «الإعدادية» كنت أقضى معظم وقتى أتأمل رسامين كباراً فى المدرسة ـ أما علاقتى بالفن التشكيلى فقد ظهرت بوضوح للمرة الأولى فى قصيدتى «سلفادور دالى» ثم تطورت هذه العلاقة إلى حد أننى قمت بعمل تجربة لم يقدم عليها أى شاعر من قبل وذلك من خلال طرح سؤال: هل يستطيع الشاعر أن يبنى جملته كما يبنى الرسام التكعيبى لوحته؟.. وفى اللحظة الأولى التى أنجزت فيها هذا «النص التكعيبى» الذى أثار حوله ومازال جدلاً كبيراً لم أحاول أن أكرر التجربة.. ففور أن أصل بالقصيدة إلى هذا المستوى من العلاقة مع الفن التشكيلى فهذا دليل الارتباط، لقد حاولت أن أبنى الجملة فى التكرار، فى الأجزاء، فى النصف فى الربع تماماً كما يفعل الفنان التشكيلى:

رجل فاقع اللون.. قبعة وحذاء
وقبعة..
رجل فاقع اللون.. قارورة وحذاء
ونصف يد
تتكرر..
نصف يد وقميص
وبيت من الشعر

أما فى قصيدة «خارج مربع اللوحة» يقول الشاعر «حميد سعيد» ـ لقد استحضرت فيها تجارب عدد كبير من الرسامين الذين لفتوا نظرى فكتبت عن «ثور بيكاسو» و«تاهيتيان جوجان» و«جواد بلاتكت» و«غراب علاء بشير».. وفى الحقيقة لقد شغلتنى هذه اللوحة سنوات وسنوات كنت خلالها أذهب إلى معارض الفن التشكيلى، أقرأ كتبا فى هذا الفن، بمعنى أن هذه القصيدة سبقها عمل طويل فى التأمل والمتابعة واكتشاف الألوان وحركة الريشة..

لذلك أقول نعم هناك علاقة وطيدة بين الشعر والفن التشكيلى وهى أيضا علاقة مستمرة لأنه حتى عندما كتبت عن موت الفنانة العراقية «ليلى العطار» ـ هذا الموت الدراماتيكى.. كان يمكن أن أكتب بعيداً عن التشكيلى ولكننى وجدتنى أتابع ليلى، كيف تمسك بفرشاتها كيف تفكر وافترضت أنه حينما قصفت أمريكا بيت ليلى العطار وحطمت هذه الفنانة الإنسانة الرائعة، افترضت أنها كانت ترسم لوحتها الأخيرة، حتى فى التفاصيل حينما كنت أتذكر «ليلى» الطفلة التى نشأت فى بيت عريق كنت أستعمل الألوان:

ولليلى العطار.. تمائم من حجر السماق

ولكن رغم هذا الارتباط. إلا أن بعض شخوص قصائدك من «الآخر الغربى» خذلوك فى ملجأ العامرية؟

فى الحقيقة إنه منذ عشر سنوات وقد باتت عندى قضية مهمة مع هذا الغرب الذى تعلمنا منه وقرأنا لمفكريه وأدبائه وشعرائه وتابعنا رساميه، حيث هذا العصر فيه الكثير من حضور الغرب حتى على مستوى الموضة.. وفى قصيدة العامرية أقول:

أشك بهذى الحضارة..
من زهرة الشمس حتى نساء أفينيون
من أذن فان جوخ حتى جنون دالى

أنا لا أعتقد أن إنساناً قرأ شكسبير قراءة حقيقية يستطيع أن يكون قاتلاً، ولا أن أحداً تأمل لوحات جوجان أو قرأ لسقراط يمكن أن يقتل إنسانا.. وبالتالى وصلت إلى نتيجة هى أن علاقة الغرب بهذا الإنجاز الحضارى إنما هى علاقة شكلية وليست علاقة حقيقية، فنحن الذين لدينا علاقات حميمة وأقرب إلى روح هذا الإنجاز الحضارى من الغرب.. وليس هذا موقفا متطرفا منى بدليل إنهم غير قادرين على تحقيق الفعل، فهم يتعرضون لذات الفعل من اضطهاد المؤسسة الغربية للعالم الثالث، ولا يملكون إلا أن يرفعوا أصواتهم متضامنين مع هذه الشعوب!

وتوقفك عن نشر القصا



ئد منذ خمس سنوات، هل يعنى أنك فقدت الأمل فى حدوث تغييرات على المستوى السياسى محلياً أو عالمياً؟ أو أنه لم تعد لديك قناعة بدور الشعر فى التغيير؟

ليست هى المرة الأولى التى أنقطع فيها عن كتابة الشعر، فمنذ مجموعتى الشعرية الثانية «لغة الأبراج الصينية» ـ والتى اعتبرها كثير من النقاد تجربتى الناضجة الأولى التى اتضحت فيها شخصيتى الشعرية ـ وأنا أنقطع عن كتابة الشعر بمجرد أن أدفع بمجموعتى للنشر إلى حين صدورها، أقرأ ما يكتب عنها وأتأمله.. ثم أعود من جديد للكتابة، وهذه الانقطاعات ربما تمتد فى بعض المراحل إلى سنوات طويلة، كما حدث بعد صدور مجموعتى «حرائق الحضور» عام ٧٨ التى ظللت بعدها خمس سنوات لا أكتب.. أما انقطاعى الأخير بعد مجموعة «فوضى فى غير أوانها» فى ١٩٩٥ وإلى شهر نوفمبر الماضى فليست له أى علاقة بالوضع العام أو «الموضوع».. هو نوع من الموقف الفنى الصرف أى أنه لم يكن من الممكن أن أعيد كتابة قصيدة سبق لى أن كتبتها كما يفعل كثير من الشعراء، فأنا حينما أكتب أحاول أن تضيف القصيدة الجديدة إلى سابقتها وأن

جعلونى مجرماً لأننى خرجت عن المألوف

تضيف المجموعة الشعرية أيضا إلى سابقتها وألا تكون تكرارا لها.. ولكن يظل هذا مشروعا.. هل حققته فى الواقع؟ هذا ما أترك الحكم فيه للآخرين!

إذا كان الأمر كذلك فهل حدث أن انقطعت عن توجيه شعرك إلى أى مخاطب، لتكف بذلك عن تناول قضايا الساعة؟

أنا لا أفكر حقيقة فى المتلقى.. بمعنى أننى حينما أكتب قصيدتى فأنا وريث تقاليد شعرية تمتد إلى أكثر من ٢٠٠٠ عام فى الشعر العربى، فإذا عدنا إلى الذى أنتجه الوطن العربى وخاصة نص الرافدين والنص المصرى القديم، نجد أننا أمام تقاليد شعرية تمتد إلى آلاف السنين ـ وأنا وريث هذه التقاليد ـ أكتب بهذه الروح ولا يعنينى أن يصل نصى إلى المجموعة الفلانية.. لا أفكر! لكننى دائماً أحسب عندما أعبر عن الآخر، بأن هذا الآخر يفهم ما أقول فليس من نص فاعل إلا ويكون له عامل التواصل، ولكن ليس التواصل بمعنى فهم الأفكار أو كما تعمل وسائل الإيضاح المدرسية.. فالعمل الفنى هو نتاج وعى ولابد أن يخاطب وعياً، هو نوع من اللقاء بين وعين المبدع والمتلقى وهذا الحوار بينهما هو الذى يصنع الوعى العام.

وفى ضوء رؤيتك هذه ـ هل تحسب أن كتابة قصيدة «حداثية» تطابق مكنوناتك كشاعر عربى؟

لو كانت الحداثة واقعاً واضح الملامح وواضح الحدود أيضاً لكانت الإجابة عن سؤالك ممكنة.. إن الحداثة بالنسبة لى ليست مجرد مصطلح إنما هى واقع وهى طموح أيضا، ولذلك أحاول باستمرار أن أحقق حداثة النص الشعرى بما يتطابق مع رؤيتى لإبداع شعرى يتمثل الماضى ويدرك الحاضر ويتواصل مع المستقبل.

هناك هوة تفصل بين الفصحى والعامية داخل كل شاعر.. ما مدى اتساع هذه الهوة داخل الشاعر حميد سعيد؟

حين اقتحمت محيط الثقافة المكتوبة، وجدتنى أكثر ميلاً إلى كل ما يقدم اللغة فى ثراء وجمال، ولذلك كان القرآن الكريم، أهم مصادر مكونات لغتى الشعرية، وإذ استغرقت فى النص الشعرى العربى فى جميع مراحله، فقد استأثر الشعراء الأكثر فصاحة والأغنى قاموساً باهتمامى، ومن خلال هذه العلاقة التى أغنتها القراءات التراثية ومنحتها القراءات المعاصرة حساسية جمالية، كان عامل اللغة حاسما فى مؤثراتى التراثية والمعاصرة، فعلى سبيل المثال أحببت الشاعر «جرير» من الشعراء العرب بسبب لغته الجميلة المشرقة وأحببت أبا نواس لهذا السبب وأسباب أخرى، وكذلك كانت علاقتى بالمتنبى، ومن الشعراء المعاصرين، اقتربت من تجربة الياس أبى شبكة ومحمود حسن إسماعيل بتأثير جماليات لغتيهما الشعرية. وكنت أقرب إلى السياب وخليل حاوى من الرواد، بتأثير عامل اللغة أيضاً، ومازلت أعود بين الحين والحين إلى الجاحظ وأبى حيان التوحيدى، وأعيد قراءة طه حسين والعقاد وغيرهما بتأثير ما توفره كتاباتهما من بهاء لغوى.. إن هذه المصادر والمكونات، قد اختصرت المسافة بين الفصحى والعامية عندى، فحين أضع الورقة البيضاء أمامى، وأتهيأ للكتابة أكون فى حالة توحد مع اللغة الفصحى فلا أفكر فى العامية، ثم أترجمها إلى الفصحى كما يفعل الذين لا يتوافرون على ثروة اللغة.

معنى ذلك أن الشاعر حميد سعيد يمسك الآن بناصية الشعر؟

حقيقة أنا أبدو متواضعاً، ولكننى فى داخلى لست كذلك، أنا أعرف ماذا حققت فى الشعر، وبالتالى إجابتى هى «نعم»، صحيح مازلت أعمل، أبحث.. ولكننى أعتقد أنه خلال المرحلة السابقة منذ بداياتى وحتى الوقت الراهن استطعت أن أحقق ما ينبغى للفنان الحقيقى أن يحققه.. ولكن المسألة ليست مجرد شهرة!!

وفى رأيك ما الذى يدفع شاعراً مثلك يملك ناصية شعره أن يبوح عن مكنونات وأسرار عالمه الشعرى فى كتاب مثل «الكشف عن أسرار القصيدة»؟

ليست إلا ممارسة ثقافية، فى

لحظة معينة اقتنعت أنها جميلة، هي لعبة كتابية غير مألوفة، ورغم أن النقاد هاجموني وقالوا ليس من مهمة الشاعر هذا الإفصاح، إلا إنني بمرور الزمن ألاحظ- خاصة في الدراسة الأكاديمية - أن كل الذين يدرسون الشعر العراقي في هذه المرحلة ويتناولون شعري يطلبون هذا الكتاب.. ولذلك أقول هكذا هو الشاعر له رغباته وتمرده وطموحاته في حين يطلب منه البعض أن يظل في داخل دائرة المألوف فإذا خرج عنها كان بمثابة من ارتكب جريمة!

في الوقت الذي نجد فيه شاعراً عراقياً مثل «السياب» يعترف بأنه لم يستطع أن ينسجم مع بغداد لأنها عجزت عن أن تمحو صورة بلدته «جيكور» أو طمسها.. نجد الشاعر حميد سعيد ابن «الحلة» يعلنها «لا أسكن بغداد.. بغداد تسكنني».. فمن أين يأتي هذا الارتباط بالمكان؟ إلى أي مدى يستطيع الشاعر الاندماج في الآخر دون أن يفقد انتماءه إلى مكانه الأصلي؟

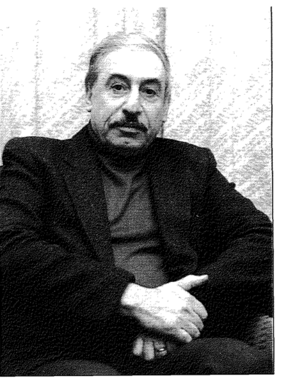
هذه المدينة أحبها.. وهناك فرق بين الحب والتعصب.. فقط أنا أحب كل الحواضر الثقافية ذات العراقة في الوطن العربي.. ورغم إنني نشأت في مدينة صغيرة «الحلة» بما فيها من عمق حضاري معروف حتى قبل سقوط بغداد ولكنني بالفعل لا أبالغ إذا قلت إن بغداد لا أسكنها ولكنها هي التي تسكنني وتتنقل معي أحس بها أحيانا مثل أمي، زوجتي، حبيبتي.. بغداد تحرسني وترعاني أينما كنت، وهذه العلاقة ليست بفعل العادة أو المعيشة اليومية أو لكوني عراقياً.. ولكن الذين يعرفونني يعلمون أنني إنسان مستقر قليل القلق، دائما عندي قدر من الاطمئنان ولكنني حينما أغيب عن بغداد فترة فإن القلق يبدأ ينتابني وأخاف ألا أرى بغداد ثانية.

أما السياب - يقول حميد سعيد - صاحب الموهبة الشعرية الكبيرة فقد كانت حياته الشخصية والعائلية والسياسية وحتى الصحية أخيراً صعبة جدا وهذه السلسلة من الاضطرابات جعلته غير مستقر وجيكور التي خلدها في شعره ليست جيكور القرية التي ولد وعاش فيها طفولته، إنه يتحدث عن المدينة التي يتمناها، عن الفردوس وليس عن جيكور.

ومن هذا المنطلق ما مفهوم المكان في تجربتك الشعرية؟

المكان هو الركيزة الأساسية لجميع الخصوصيات، فهو بقدر ما يعمق الخصوصيات المرحلية، فإنه في ذات الوقت يعمق الخصوصيات المحلية والقومية، وكذلك خصوصيات المبدعين أنفسهم أو ما يمكن تسميته بالخصوصيات الذاتية، فالمكان مهد الأحداث والتجارب، والمكان هو المكون الأكثر تأثيراً في أدوات المبدع في اللغة والوعي ورؤية الواقع ولا يمكن الفصل بين المكان والإنسان ولا بين المكان والزمن، بل لا يمكن الفصل بين المكان والتاريخ فالمكان ليس هو الطبيعة المجردة والمكان ليس هو الشكل الخارجي للمدن والقرى والأحياء والشوارع، إنه رحم الإبداع وهو حاضنة التجارب الإنسانية.

وكيف ترى المستقبل العراقي من خلال



■ هكذا عقدت قران قصيدتي على الفن التشكيلي

القرآن الكريم أهم مصادر لغتي الشعرية

الحداثة ليست واقعاً واضح الحدود والملامح

نبوءة شاعر؟

سأتحدث بوعي الإنسان، وليس بنبوءة الشاعر فحسب. وأقول إن بلاداً تمتد الحياة الإنسانية فيها إلى عشرة آلاف عام، وتمتد حضارتها إلى سبعة آلاف عام تعرف كيف تصنع مستقبلها وتعرف كيف تواجه الصعاب والتحديات والمخاطر والعدوان وإن بلاداً (عربت وعرقت) أشرس الغزاة الذين حاولوا وأد الحياة فيها ونقلتهم من عتمة التخلف إلى نور الإيمان والحضارة والتمدن، ويكفي أن نتذكر «هولاكو» بعد أن دمر بغداد، تواصل النشاط الثقافي والحضاري، في عدد من المدن العراقية وبخاصة في «الحلة والموصل..» وسرعان ما توازنت الحياة واستعادت بغداد حضورها البارز. وفي ضوء ما قلت.. أرى أن العراق سيخرج من حصار القوة الغاشمة وسيواصل مشروعه الحضاري إلى ضفاف الخير والأمان.

ما رأيك في قول البعض.. أن الشعر لا يعكس الواقع، بل يسبقه ويستشرف المستقبل.. فإن كان الشعر يرتبط بالمرحلة فمن أين تأتي قيمته؟

لا أرى تناقضاً.. بين ارتباط الشعر بالمرحلة، أي بالمرحلة التي يكتب خلالها، من خلال تناول أحداثها، والتعبير عن خصوصياتها، وبين استشراف المستقبل.. بل لقد كانت الحركات الإبداعية الكبرى في تاريخ الأمم والشعوب ومازالت، تسبق المتغيرات السياسية والاجتماعية وحتى الفكرية.. وربما رافقتها أيضا.

وإذا كان ثمة تناقض، على هذا الصعيد، فهو تناقض صادر عن خلط البعض في إدراك هذه المقولة، أو ما تعبر عنه في الواقع..

حيث يذهب هذا البعض، وبخاصة حين يواجه قطيعتين، الواقع بكل غناه وتنوعه وإشكالاته المادية والفكرية، والثانية مع المتلقي.. أقول حين يذهب هذا البعض إلى تبرير، مثل هذه القطيعة بالقول: إنه يكتب للمستقبل، وهذا وهم يداري القائلون به، شعورهم، بعدم الوصول إلى حيث يلتقي فيه وعي المبدع بوعي المتلقي.

إن الذين يظنون أنهم يكتبون للمستقبل، يسقطون في الخطأ مرتين، الأولى لأنهم يكتبون لمستقبل غير مرئي، أي كتابة بلا تجربة.. والإنسان غير محدد الملامح على صعيد الأفكار والقضايا والعواطف والتوجهات.. وقبل هذا وذاك، فإنهم يضعون أنفسهم في موضع، إنسان ذلك المستقبل ويكتبون بالنيابة عن مبدعي المستقبل، دون تخويل!!

ولذلك، فإن نصوص الماضي العظيمة، هي التي كانت على علاقة وثيقة بزمنها وقضاياه الواقعية والفكرية، وأن نصوصنا المعاصرة التي يمكن أن تتواصل مع المستقبل هي الأكثر ارتباطا بعصرنا وقضاياه.

إذا كانت القضية الفلسطينية، قد أفرزت شعراء، مثل فدوى طوقان ومعين بسيسو ويوسف الخطيب وسلمى الخضراء.. فهل ترى أن الحصار المفروض على العراق وشعبه، يمكن أن يفرز اتجاهاً شعرياً جديداً؟

لا أظن أن المقارنة تصح، بين اغتصاب فلسطين، والعدوان على العراق بكل صفحاته، ومنها صفحة الحصار.. لكن، مواجهة من هذا الطراز، وما أظهرت من نتائج وما تركت من آثار وما أنتجت من وعي وما حركت من طاقات، لابد أن تظهر نتائجها على جبهة الإبداع عموماً.. وعلى صعيد القصيدة على وجه خاص.

إن ثقافة مقاومة وأصيلة ومتفتحة، شجاعة، متفائلة، تتكرس الآن في العراق المعاصر وتشكل قاعدة للمواجهة، مع ظلم القوة الغاشمة وإسرافها ورغبتها في السيطرة على العالم، اقتصاديا وسياسيا وثقافيا. ذلك أن الحصار المفروض على العراق وشعبه، هو عمل عدواني يعبر عن هدف سياسي، وأن الوعي بهذه الحقيقة، لابد أن ينتج عنه فعل عملي وثقافي وإبداعي.. يرتفع إلى مستوى المواجهة وهذا ما نراه اليوم واضحاً ■

الأشجار التى تلين بين يدى عبدالوهاب

■ كتب.سيد محمود حسن

شهدت قاعة «إخناتون» فى مجمع الفنون معرضا متميزا للفنان التشكيلى عبدالوهاب عبدالمحسن.. يضم المعرض عددا من اللوحات التى تم إنجازها بين عامى ١٩٩٩ وبداية ٢٠٠٠ حيث بدا واضحا انشغال الفنان بالتعامل مع عناصر الطبيعة وتطويعها فى أعمال الحفر. واللافت للنظر حرص الفنان على أن تكسب هذه الخامات طابعا مصريا وتتميز الألوان بحس تجريدى لافت للنظر خاصة فى تشكيلات الخشب التى توحى بأنثوية جامحة. ويرى عبدالمحسن أن ظاهرة عودة الفنانين المصريين للتعامل مع الطبيعة هى نوع من الدفاع عن الهوية القومية أمام محاولات التغريب التى تسعى لطمس هذه الهوية ومن ثم كانت رؤيته التى تعيد الانسياب لعناصر الطبيعة وتسعى إلى إدماجها فى فضاء تشكيلى يكسبها قيمة جديدة.

ويؤكد عبدالمحسن على استفادته الكبيرة من مصاحبة أبو العلا المصرى الذى كان موضوعاً لرسالته للدكتوراه من زاوية أنه رد إليه الوعى بطبيعة الأشياء الصامتة وجعله أكثر حرصا على التأمل من ذى قبل.

المعروف أن عبدالمحسن أقام أكثر من ١٠ معارض فردية بخلاف عدة معارض جماعية وقد فاز بجائزة الدورة الأخيرة لترينالى الخزف.



■ من أعمال الفنان عبد الوهاب عبد المحسن

فى «الكتابة الأخرى».. مالا يجب أن نراه

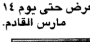
■ كتب.عزمى عبدالوهاب

بصدور العدد المزدوج ٢٢/٢٣ من مجلة «الكتابة الأخرى» تكون قد قطعت شوطا كبيرا، استطاعت من خلاله التكريس لقيم الهامش عبر نصوص مغايرة وملفات لا تجرؤ المجلات الرسمية على الاقتراب منها.

ففى العدد الأخير نتوقف أمام ملف كتاب الفن الشهوانى وهو عبارة عن مجموعة من اللوحات الفنية تنتمى إلى مختلف حضارات العالم، وتتجاوز الجداريات القديمة إلى لوحات كبار الفنانين العالميين والمصريين، بيكاسو، دافنشى، خوان ميرو، دالى، محمود سعيد، عبدالهادى الجزار، وقد قدم للملف الفنان عادل السيوى بـ «مالا يجب أن نراه» وهو وإن كان لم يعرض لفنانى اللحظة الراهنة إلا أنه أشار إلى عدد منهم فى دراسته.

كما تنشر المجلة بيان «الغاضبون الجدد» لكتاب مغاربة يبررون ظهرهم لكل الوصفات الجاهزة التى تقع خارج كل شىء، وهم يبررون هذا البيان الغاضب لأسباب عدة منها «إغاظة كل نقاد الرصيف الذين نعتبرهم مجرد غربان سوداء بنظارات سميكة» وإذا كانت «الكتابة الأخرى» قد أعادت تقييم أدب السنوات العشر الأخيرة عبر مداخلات لعدد من الكتاب منهم إبراهيم عبدالمجيد وعبدالحكيم حيدر.. فإنها قد أدركت أنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، وتداعيات ما يسمى بالبيروسترويكا، لابد أنها أفرزت كتابات مغايرة تماما، فلذلك نشرت المجلة ترجمة لإحدى الموائد المستديرة عنوانها أدب السنوات العشر الأخيرة فى روسيا.. الاتجاهات والآفاق.

ويهذا العدد تؤكد مجلة «الكتابة الأخرى» أنها مازالت قادرة على إثارة الدهشة، بتكسيرها لكل الرؤى المزيفة للفن وللكتابة، فتحية لها، وللمحرر العام هشام قشطة الذى مازال أكثر إصرارا على إصدارها وتوزيعها بنفسه دون الخضوع لمعوقات تدمر أى شىء جاد، فى حياتنا الثقافية، على ندرته.



■ هشام قشطة

غزل الهوانم

يقدم محمد حسن الألفى فى كتابه «غزل الهوانم» مجموعة من الوقائع التى تتخذ شكلا سرديا يحاول فيها رصد التردى العام والانهيار الروحى والجسدى والتحلل الأخلاقى من خلال نموذج لشخص متسلق يصل إلى ذروة المال والسلطة والشهرة وانخراطه فى جماعات العنف والمخدرات. ويسلط الضوء على وضع المرأة فى ظروف كهذه تدفع فيها من كرامتها وعرضها ثمنا لما تطمع فيه.

ويستخدم الألفى لغة وسطاً بين الأدب والصحافة كأغلب الكتب التى تستهدف الجمهور الذى قد تستقطبه صورة غلاف لامرأة شبه عارية تشبه المرأة الموجودة على غلاف الكتاب.

أخبار ثقافية

■ **جمعية لسان العرب برئاسة د. عاطف نصار تقيم يوما ثقافيا فى جامعة المنيا بدعوة من د. نجيب التلاوى - رئيس الجمعية - وذلك يوم ٢٨ فبراير الجارى تحت عنوان «اللغة العربية فى التعليم العالى» يتحدث فيها د. نعمات فؤاد ود. فردوس البهنساوى ود. توفيق الرخاوى.**

■ الفنانة الشابة إنجى مصطفى تقيم معرضها الأول بأتيليه القاهرة، حيث يضم أحدث أعمالها بالألوان المائية.

■ **الفنان الكبير إيهاب شاكر يقيم معرضا جديدا بقاعة خان المغربى تحت عنوان نبع الموسيقى المعرض يشكل امتداداً لتجربة معرضه السابق، يستمر المعرض حتى يوم ١٤ مارس القادم.**



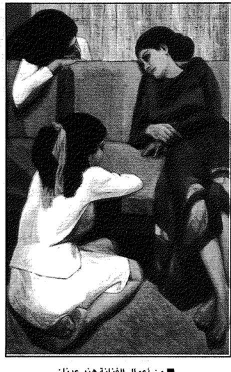
■ إنجى مصطفى

هند عدنان.. الفنانة كموديل!

■ كتب: إبراهيم فرغلي

أقيم الأسبوع الماضي معرض للفنانة هند عدنان قدمت من خلاله مجموعة من اللوحات التي عكست بها حالة فنية خاصة موضوعها الأساسي هو المرأة.. المرأة كفنانة وقضايا وجودها الفني والإبداعي.

أما الملاحظة الثانية التي يثيرها تأمل هذه الأعمال فهو موضوع الفنانة كموديل.. حيث قدمت هند لوحة لنفسها كأنها جالسة كموديل أمام الفنانة.. في تعليقه على أعمال هند عدنان يقول الدسوقي فهمي: «تنتمي هند بلوحاتها هذه التي تصدر عن الواقع وعن الطبيعة الحية المباشرة وتلتزم بتفاصيل هذا الواقع كل الالتزام، وتبذل جهدها الزائد كله في مثابرة تدعو إلى الإشفاق والعجب والإعجاب لاقتناص وهج الألوان المضيئة تحت أشعة قرص الشمس الذهبي مختلطة بضياء أشعة القمر الفضية في نغمات هامسة تشتعل بألوان دافئة تتبدى بها النائمات فوق ملاءات تمثل ببياضها «كونتراست» يفرض علينا الربط بينها وبين الجداريات التي تحفل بمشاهد النساء في أوضاعهن المتباينة في لوحات العبادة وتقديم القرابين «لإلهاتهن العديدات»، في المناسبات الدينية أو الجلوس أمام موائد الزهور أو العزف على القيثار أو الرقص في الحفلات».



■ من أعمال الفنانة هند عدنان

خيالات داوستاشي في مجمع الفنون

الفنان السكندري عصمت داوستاشي يقيم معرضا لأعماله في مجمع الفنون في الزمالك ولمدة أسبوعين تحت عنوان «خيالات فنجان القهوة» والمعروف أن داوستاشي من أبرز الفنانين المعاصرين وهو من مواليد ١٩٤٣ بدأ فنه بعمل تشكيلات تجريدية مستفيدا من خبرته في الفوتوغرافية ومستخدما الكولاج ثم اتخذت لوحاته طابعا سيرياليا مستحدثا بالرموز والعناصر غير المنطقية ثم تحولت إلى نوع من التصوف الديني وقد أقام قبل هذا المعرض ٦٠ معرضا خاصا.



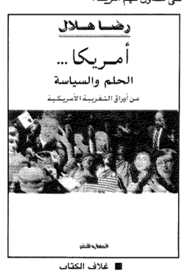
■ من أعمال داوستاشي

قصائد الحرية والإنسان

ما يقرب من خمسين شاعراً من مختلف أرجاء العالم جمعهم طلعت الشايب بين دفتي كتاب ليحررهم من الملاحقة والاضطهاد والتعذيب والمنافي والسجون فقد اختار نصوصا لعبد الصبور ودرويش وعفيفي مطر وسعدي يوسف إلى جانب ناظم حكمت وجاك بريفير ورسول حمزاتوف وكافافيس وبريخت، الكتاب صدر عن سما للنشر والتوزيع تحت عنوان «أصوات الضمير قصائد للإنسان والحرية».

الطريق الثالث في اكتشاف أمريكا

الإهداء هو أول ما يلفت النظر في كتاب «أمريكا الحلم والسياسة» حيث يهدي الكاتب الصحفي رضا هلال كتابه إلى الحالمين بأمريكا والناقمين عليها، وبعد صفحات قليلة ربما يدرك القارئ هذا الإهداء الذي يبدو «متناقضا» ذلك أن المؤلف فضل أن يسلك في طريق البحث عن أمريكا طريقاً ثالثاً يقف بين المنزلتين، فهو ليس من هؤلاء الحالمين ولا من الناقمين، إنه صاحب رؤية في فهم أمريكا يضمها هذا الكتاب ضمن أوراق أخرى عن التغريبة الأمريكية وهي أوراق يقول صاحبها إنها تتلامس فتحول أمريكا من أرض موعودة إلى دولة صليبية رسالتها «أمركة العالم» ويتابع عظمة هذا المجتمع وانحطاطه ويرصد إفلاس الأمم المتحدة في اللحظة الأمريكية وهل صحيح أن القرن الجديد سيكون قرنا أمريكيا. تجدر الإشارة إلى أن هذا الكتاب الذي يحمل اسم «أمريكا.. الحلم والسياسة» هو الكتاب الثامن للكاتب والثاني في قائمة الكتب التي تحاول فهم أمريكا.



■ غلاف الكتاب

ثقافة

باب الحديد

شعر

أحمد يماني

هنا في ليل غرفتي
المقطوع دائما بأصوات لا تنتهي
والذي لا يدفع دقيقة واحدة
من أجل تأمل كلمات حبيبتي بالأمس
وشكواها الدائمة من ألم العظام
وكيف أنها تصير مجنونة كل يوم من الحب
وأن الحب دخل عظامها
صار توءم ألمها
وأن جسدي الطويل صار نخاعا يملأ كل عظمة
وكل عظمة تحب وتتألم
هنا في هذا الليل لا أشكو الوحدة
أسمع الكلمات يوميا وأبتسم
فقط أبتسم
وأفكر في قطعة ديناميت
دسها أحدهم على عتبة البيت
قطعة صغيرة لكنها سترفع سريري
أمتاراً فوق السقف بعدها ينفتح فجأة ككوبري
معدني
وأنني سأحلق لحظة في الهواء
وليكن ما يكون
لكن لماذا يدس أحدهم قطعة
ديناميت تحت بيتي
لماذا لا يدعون الحياة تمر كما مرت دائما
ولماذا تخرج من هذا الحطام فتاة جميلة
تقف على عتبة البيت
لا هي تدخل ولا هي تمشي
من أجلها أنا أيضا لا أدخل ولا أمشي
من أجل أصابعها الطويلة المحفورة على الباب
الحديد
وعيونها الأوسع من كل صباح
الصباح الذي لم يأت سريعا أبداً
مثلما جاء ذلك اليوم



حياة نثرية

قصة

يولاند فيلمير

ترجمة: هدى حسين

الحياة نثر، لأن التمييز لم يعد له وجود، هو العالم الوردي: بين أحمر الثورة وأبيض الاحتفالات، نوع من الهزة بين الأسود والأبيض، موضع جدلي يكمل فيه الغشاء الفضولي رسالة التحامه ويصر على تدوين اسمه، نصف الكرة الصامت يدركه، ويذيبه، كل شيء موجود في داخل كل شيء، ولا شيء هناك، مثلما يقول كائن الخيال العلمي الخلاسي هذا، المتطور الذي ينتشر في الشوارع، ثم إنها الحقيقة الصرف برغم ذلك.

غير أن هذا لا يمنع أن أتعلم كيف أكتب بلا زيادات ولا خوف: الكلمات ضعيفة للأسف، وأنا لم أشاهد كل أفلام جيري لويس، لكنني في المقابل قرأت كثيراً عن السير جيري المحقق، وأعتبرت نفسي لفترة طويلة، شبيهة بأليس في بلاد العجائب، وقرأت عن لويس آخر غير لويس جيري في «الملاك والمرأة» الكلمات قوية مع الأسف، نازعة للوقوف ضد نصف الكرة الصامت، أتمنى لو أتوصل إلى كتابة الصمت الذي يمكن إنصاته، لكن الكلمات تنزع إلى الارتخاء، الكلمات تثرثر، والنص معجب بمفارقاته، يمكننا هنا الحديث أيضاً عن التنقيح، فهو الشيء نفسه تقريباً، فعندما تحتضن كلماتي القارئ، أكون شبيهة عرّابة وننسور إلى حد كبير، وأفقد من كلماتي لمح منجمي، أن أتخيل ياقوتة أو ماسة في يد أليس من الجهة الأخرى للمرآة، إذا ما التفتت لترى المشهد بدلاً من الانزلاق إلى عالم من الديكورات حتى الآن، أرى جيداً أن كل هذا يشبه أن أكون قابعة في الظلام: يمكنني الكتابة، لكنني أخاف الانتقال عن موقعي، وألا يكون ما أكتبه قابلاً للقراءة، لكن مع طلوع النهار، دوماً يمكنني قراءة ما صرخت به.

ملح المنجم في يد أليس، ماسة غامضة تتنازع عليها فتيات القمر وفتيات الشمس منذ آلاف السنين، أما أليس، فقد فرت إلى حجرة المرايا وليس اعتباطاً أن قالت لها ملكة الثلوج إنه لنوع من الذاكرة الفقيرة، تلك التي لا تتذكر سوى الخلفيات، لكن هذا قد رواه لويس كارول من قبل، أتخيل أليس من الوجهة الأخرى تلتفت لترى المشهد، كل شيء معدول، وأليس هي التي تراه مقلوباً، وقد ذهبت باتجاه «الساحرة البحرية» التي تمسك بها بكامل كفيها ككرة من الكريستال تقرأ فيها العالم.

أليس تصنع ما تشاء بالمرآة، أليس، عميل سري في بلاد العجائب والأهوال، فلنسمها «ماتا هاري» ولنشاهدها ترقص، ترقص مع رجل يقول إنه يدعى «الفراغ المكثف» يمسك بحذاء الشيطان في يده اليسرى، وبالواجب في يده اليمني، كأنها أنا كارنينا في ذلك المشهد مع فرونسكي لكنها لا تعلن عن هذا الشبه، لأنها مازالت تقيم فرقاً بين الحياة والحب الموجود في الروايات.

برغم المسافة بينهما، يرقصان بحركات متناغمة، كأنما يربطهما مجال مغناطيسي واحد، قد يكون جهازاهما العصبيان هما اللذان تحابا! عند مشاهدتهما يرقصان معاً، يقول المرء إنه كان في إمكانهما أن يرقصا معاً بينما هو في القطب الجنوبي وهي في الشمالي، أو هي في أرض النار وهو في القطب الشمالي، يمكن تخيلهما، هي، درويش جوال في بلاد الشرق الأوسط، بينما هو يمتطي جواده في الغرب الأقصى، أو بالعكس، من الشرق ومن الغرب، من الشمال ومن الجنوب، يمكن لحبهما أن يرثى لحال وردة الزمن.

«ماتا هاري» تمسك بمجلة «علامة مسرحية» في اليد اليسرى، وفي اليد اليمنى بالـ «أشباح الأطفال» وتدخن أيضاً، كمدخنة، كجان مورو في «جول وجيم» لكن هذا كله ليس إلا مفارقة، إنها أليس من زاوية أخرى، ماتا هاري» تضوى كالنار: أقراص من الحلوى الذهبية أو ألسنة نارية في شعرها.

في هذه اللحظة بالتحديد من العرض، يعلن صوت «زيوس الأب» - المسجل مسبقاً على جهاز تسجيل - أن الخطى كثيرة إلى عيد الحصاد المقدس، تجلس «ماتا هاري» مرهقة وتقول إنها مستعدة، لو لزم الأمر، أن تلتقي بحياتها، يصفق الجمهور تحتسي كوباً آخر من البيرة، تخلع عنها حذاءها وتقول إنها في صغرها، كانت تحلم بأن تعمل مبشرة في إفريقيا كالآباء البيض، وأنها لأجل استجلاب الصينيين الصغار في عيد الطفولة المقدسة، انتهى بها الأمر إلى نسيان صداقتها - التي دامت طويلاً - بالدمية الصينية الزرقاء التي كانت ترقد في علبة النشا، عندما كانت أمها تكوى في المطبخ يوم الثلاثاء، يوم الحرب، ويوم المريخ في التقويم الأخروي(١)، على صوت الراديو الجميل الساكن



كالليل، كالموت، كموت «كاميل لودوك» انطلق شخص فى القاعة يقول: «لقد تدهورت بك الحال!» فخرجت عنها تنهيدة وملأت الدموع عينيها، قالت لنفسها: «اهدئى يا صغيرتى» وباقتدار، تضع حذاءها وتغنى: «هذا الحذاء صنع للمشى».

أليس، نائمة فى سريرها البارد الصغير، تشغل بخيوط عقلها غطاءً من رجل ضخم الجثة ومسلح، عمرها لم يتجاوز العامين بعد، وفى تلك الليلة ذاتها، حلمت «ماتا هارى» بقطها الكبير الذى كان يدعى «موتج» تماماً كقط «آن فرانك» وبقيت تفكر فى «آن فرانك» التى كانت أمها تناديها بـ «يهوديتى الصغيرة» فى تلك الليلة تحول قطها إلى وحيد قرن أزرق فولاذى، ثم انكسر الدرع كقشرة بيضة، انطلق منها يعسوب وردى.. خفيفاً.. خفيفاً.. خفيفاً ثم كبرت، واقتنت قططاً أخرى كانت تظهر لها فى منامها، وهى تمر بحيواتها التسع. وفى نهاية تحولاتها تعود القطط إلى صورتها، واحدة تزمجر كالموتور، والأخرى تزمر كآلة تنبيه بلا أسى، القطط تشابهت، لكن رؤيتها لهم كانت أوضح.

فى الصيف الذى تلا مرحلة النار، ووضع حداً لمرحلة الجليد، رأت أليس وحيد القرن الأزرق فى قاعة عرض المصريات فى متحف اللوفر فى باريس، غير أنه كان يشبه رجلاً ضخم الجثة، على حصان بالقرب من نهر الكلمات، غالباً ما يختلط عليها الأمر، أليس، فى الفترة التى اتسمت فيها بالكذب، كانت تعتاد قول إنها نئبة، وأنها تحب القطط لأن القطط تأتى من مصر، وأن اسمها «ليسل» كلا «ل ـ ى ـ س ـ ل» تقول ضاحكة وأنها ذات يوم راهنت على الرهان يقال لها، «إلى باريس» (٢) فترفض كلا إلى الرهان، لأن باريس مدينة من الماء كل صبيانها يدعون «باتريك».

هنا تضحك لأن هذا ليس صحيحاً كل ذلك بسبب فجوة القديس باتريك والمرور إلى عوالم أخرى وناطحات سحاب مزدانة بالنجوم والسماء القريبة من الأرض فى صحراء الأريزونا وأشياء أخرى أيضاً لم تسمح ملكة الثلوج لأليس بأن تكشف عنها الستار.

هوامش

(١) تقويم خاص بكتابة تراجم الموتى وبياناتهم.

(٢) هنا يختلط الأمر صوتياً على أليس بين Pari ى الرهان و Paris أى باريس عاصمة فرنسا، وتلعب أليس على تشابه الأصوات.

موجز أنباء أخير

قصة

علاء أبو زيد

تمنعني من الدخول اللمبة الحمراء أعلى باب الأستوديو.

تطفأ.. طرقات روتينية ثم أدخل. يحيينى زميلى بابتسامة تحمل إرهاق السنين المؤجل.

تشتعل اللمبة الداخلية المجاورة للميكروفون «نحن على الهواء».

ـ أيها الأصدقاء لحظات قليلة وتبدأ معكم فترة إذاعية جديدة بصحبة الزميل حسن أبو الوفا. نرجو أن تكونوا قد سعدتم بما قدمناه وأن تسعدوا بكل ما نقدمه لكم فى الفترة القادمة.

يغادرنى زميلى ناسيا ابتسامته وأصوات مستمعاته الهامسة وشاشة تليفزيون الأستوديو مطفأ الصوت. تشتعل اللمبة.

ـ هنا القاهرة.. خير بداية لفترتنا القرآن الكريم، القارئ الشيخ محمود الطبلاوى يتلو علينا ما يتيسر من سورة النساء.

أترك الأثير لنساء الشيخ الطبلاوى وأنتبه لشاشة التليفزيون غير المشفرة.

يلحق توم كروز بها على حافة دائرة مياه الشلال. تختلط ضحكاتهما برذاذ الماء المنحدر، يطوقها بين ذراعيه فيلتصقا. يقبلهان، وينتهى من فك أزرار قميصها. تتناثر ملابسهما على الشاطئ الدائرى ويختبئان تحت الماء عاريين.

ـ يعنى أيه لفينا البلد سوا ومسكت إيدى هو أنت.....؟!

تغلق السماعتان فى وقت واحد مع آخر حروفهما المنقطة ويبدان فى التقيؤ.

تشتعل اللمبة.

تلا علينا القارئ الشيخ محمود الطبلاوى ما تيسر من سورة النساء.. هنا القاهرة.. أيها الأصدقاء والآن جاء لقاء الأغنيات محمد منير يغنى لنا.. حلى ضفايرك للهوا.

واضح أننا تهنا.. الميدان ده موش غريب علىّ.. شكلها كده فيها مخالفة مرور.

ـ صحيح موش عارفة إحنا فين؟

لا.. والله.

إحنا فى ميدان العتبة ولو..

تقطع حديثه بضحكة مفاجئة متواصلة، أعتقد أنها تضحك بالنيابة عن كل من فى الميدان.

ـ بتضحكى على إيه؟ يقولها مبتسما

أصل ميدان العتبة بيفكرنى بناس أصحابنا.. تضحك ثم تكمل.. بناس أصحابنا اشتروه قبل كده.

يشعر بالخجل ثم يشاركها الضحك ويستمران يضحكان بالنيابة عن كل العاشقين فى المدينة.

تعلو شفاهما فوق صفحة الماء.. تقول وهى تلهث:

ـ من أجلك سأتحدى كل جيوش الرفض وسألقى بعلوم المنطق فى هذا النهر.. أحبك.

يسحبان الماء فوق جسديهما ويكملان التحدى.

رنين يائس يستقبله وهو يفتح باب شقته، يلقى بحقيبة سفره ويرفع السماعة.. يأتيه صوتها

لماذا كل هذا الغياب.. لقد وعدتنى بأنك لن تطيل فى سفرك.. أنت لا تعرف كم عانيت فى غيابك، كانوا يأخذونه إلى مكان مظلم يفضى إلى دهليز ضيق مملوء بالأشباح وينهالون عليه بالسياط.

يمزقنى صراخه، أحاول أن أخلصه ولكنه يرفض محاولتى ويستمر فى الصراخ، أستيقظ من نومى مذعورة باكية، لقد فعل من أجلى كل شئ، من أجلى عقد الصفقات، وخاصم الناس وأحاطنى بالحراس، لكنك كنت تأتينى تشاركنى وسادتى، تضمنى بشدة فأبحر داخلك، اختبئ داخل ضلوعك، وأستيقظ عاشقة للصباح. تشتعل اللمبة.

هنا القاهرة.. أيها الأصدقاء نحييكم ونقدم لكم موجزا لأهم الأنباء يقرأه عليكم حسن أبو الوفا.

أعرف أنك عائدة وأعرف أن عيونك المطرة لن تقنعنى بتصديق أحلامك.. ولكن أعاهدك أن هذه المرة لن أتركك إلا وقد حققت أمنياتك التى لا أحبها.

أيها السيدات والسادة من القاهرة قدمنا لكم موجزا لأهم الأنباء شكرا على حسن متابعتكم.

لايزال حتى الآن لا يعرف لماذا كانت هذه الفترة الإذاعية آخر عهده بالعمل فى أستوديو الهواء.



الكتابة عن فنان حقيقي واستثنائي في وزن وقيمة أحمد زكى ليس مجالها سطور هذه المقدمة القليلة.. لأنه يستحق من المهتمين بشئون السينما والتمثيل تحليل جميع أدواره وشخوصه وكيف لعبها بإتقان وعبقرية. وعندما يتحدث أحمد زكى عن شخوصه يأخذك إلى غرفة التشريح الأدائى فهو ليس من الممثلين الذين يقرأون الدور ويدخلون لأدائه أمام الكاميرا، وإنما لابد أن يدرس جذور الشخصية لأنه يدرك أن كل التفاصيل تخدم عمله الفنى ولهذا يخرج أداؤه عبقريا.. متألقا وكأنه يقدم جزءا من تفاصيل حياته اليومية العادية.. ومن المؤكد أن كثيرين لا ينسون أداءه فى «البرىء» و«زوجة رجل مهم» و«عيون لا تنام» و«ناصر ٥٦» و«الهروب» و«البيه البواب» و«ضد الحكومة» و«حب فوق هضبة الهرم».. شخوص كثيرة قدمها أحمد زكى.. ومازالت تعيش فى وجداننا وعبر من خلالها عن أحلام كثير من البسطاء والشباب.

وفى إحدى الليالى الدافئة.. كنت ثالث الزميلين محمد حبوشة وخيرى رمضان مديرى التحرير.. ذهبنا للاستماع والاستمتاع بأحاديث أحمد زكى وليس لإجراء حوار بالمعنى التقليدى.. كانت دردشة استمرت ما بين أربع وخمس ساعات ما بين هيلتون رمسيس إلى دار الأوبرا إلى فندق المريديان.. كان هدفنا الاقتراب من عقل وقلب هذا الفنان العبقرى.

■ حوار: محمود موسى ■ تصوير: عماد عبد الهادى

أحمد زكى نفسه «ينط» فى دماغ هتلر

سأقدم دور مبارك بعد السادات

بدأت تصوير فيلم «أيام السادات».. هل تخشى حالة النقد من بعض السياسيين؟

النقد وجه فعلا ومبكرا.. ولا أعرف سببه.. وكل ما أستطيع قوله إننى سأقدم فيلما للأجيال.. فيلما وطنيا يمجد حياة زعيم له دور فى حياة هذا الوطن.. ورغم أهمية الموضوع إلا أننى وجدت نفسى لا أريد عمل هذا الفيلم وقلت أخى إبراهيم «يضحك» - يقوم هو ببطولة هذا الفيلم حتى يستريح هؤلاء الذين يهاجموننى قبل مشاهدة الفيلم وحتى لا تخرج أسئلة من نوع كيف سيقدم السادات بعد عبدالناصر.. وأعتقد أن هذا حل يناسب الجميع «يضحك».. هناك أشياء غريبة جداً.. فإذا أحببت فريد الأطرش يجب ألا تحب عبدالحليم حافظ ولو أحببت عبدالحليم لا تحب فريد.. وهناك العقادية والناصرية والحسنية شىء غريب.. أنا أحب جميع الزعماء وقد أختلف مع بعض القرارات ولكن جميع من حكمونا كانوا شرفاء وأهل ثقة وأنا من حزب الفن والخير والجمال ولهذا أقول إننى سأقدم السادات وبعده سأقدم مبارك «واللى» معى أهلا وسهلا واللى عايز يشتم أهلا وسهلا.. وأقول إن كل عصر به سلبيات وإيجابيات ونحن من خلال «السادات» الذى كتب له السيناريو والحوار أحمد بهجت سنلقى الضوء على بعض السلبيات والإيجابيات.. فهذا تاريخ.. وأنا مائة مرة قلت إننى ابن الثورة خرجت وسعدت كثيرا لانتصاراتها وتجرعت مرارة هزائمها.. أنا ابن عبدالناصر وأنا أحبه فعلا.. وعندما قلت سنلقى الضوء على إنجازات الرئيس السادات وهذا «ضايق» البعض وأنا مش عارف ليه.. ومش فاهم حاجة.. وبعدين أجد هجوماً من ناس آخرين يقولون لا يوجد شبه بينى وبين السادات.. طيب ما أنا «ماكنش» فيه شبه بينى وبين طه حسين وجمال عبدالناصر.. المهم أنا حاسس بأننى باعمل حاجة زى الوحدة الوطنية بمعنى أنك لو رجعت إلى التاريخ ستجد أن جمال عبدالناصر ورفاقه تعلموا من سعد زغلول لأن سعد زغلول ورفاقه هم الذين شكلوا وجدان هؤلاء الشباب وكانوا كارهين للاحتلال.. والسادات كان لصيقا بعبد الناصر فطبيعى جدا أنه كان يعرف السياستين الخارجية والداخلية وهذا يؤكد أن الجميع هدفهم الأساسى هو صالح الوطن وهذا الشعب.

لكن عندما قدمت فيلم «ناصر ٥٦» هاجمك البعض أيضا؟

من هاجمونى فى ناصر ٥٦ كانوا «زعلانين» لأن عصر عبدالناصر انعكس عليهم بالسلب ولكن هناك كثيرين يحبون عبدالناصر لأنهم استفادوا من عصره.. وعصر السادات أيضا فيه تحفظات من قبل البعض عليه وهناك من يحبه.. كل هذه الآراء مطروحة.. وما أريد أن أقوله إننا لابد أن نخرج أنفسنا من مسألة الحب والكراهية لأن الفن شىء جميل وفيه رقة وعذوبة وشفافية.

هل من الممكن أن تقدم شخصية لا تحبها؟

«إزاى» - كررها ثلاث مرات - أنا عايز أنط فى دماغ هتلر - فترة صمت - أنا وظيفتى تجسيد الشخصيات بحلوها ومرها.. وإذا كنت قد قرأت فيلم زوجة رجل مهم فلا يمكن أن تقدمه أبداً.. إنما أنا عملته رغم أنه شخصية كئيبة جدا ولكن فتشت «جواه» حتى لا تخرج الشخصية سوداء فقط، وغيرها من الشخصيات.

ماذا عن شخصية عم سيد فى فيلم اضحك الصورة تطلع حلوة وهى آخر الشخصيات التى رآها جمهورك على الشاشة؟

أنا سعدت بهذه الشخصية جدا وأيضا سعدت بشخصية زين فى هيستريا.. فهما نموذجان

ذهبت إلى طبيب نفسى حتى أرضى عن نفسى أبحث عن أمى طوال الوقت

للإنسان المصرى - العربى بما يحمل من كبرياء وعذوبة وكرامة ورضا وقناعة.

وماذا عن ظاهرة السينما الكوميدية الجديدة؟

الكوميديا شىء جميل ومحبب إلى النفس وعندما جاء هؤلاء «الأولاد» الموهوبون وقدموا أفلاماً كوميدية شعرنا بأننا فى حاجة إليها جنبا إلى جنب مع باقى محاور السينما زى الفيلم السياسى والاجتماعى والتاريخى والنفسى.. فكل فيلم له جمهور وكل فيلم يحمل إبداعاً خاصاً فى الإخراج والتمثيل لأن هذه سلعة وصناعة وفن وتجارة.

والفن شىء جميل وهو من أجمل الأشياء فى الدنيا وأريد أن أقول إنه «مافيش» حاجة اسمها سينما شباب وسينما عواجيز.. ولكن نقول إننا محتاجين أفلام تعبر عن القوة الضاربة للشباب ويعملها شباب.. ومافيش رجل كبير يطلع ويعمل دور شاب يأخذ على دماغه على طول «يضحك».

لكن بسبب موجة أفلام الشباب هناك منتجون خسروا من السينما وعملوا أفلاماً محترمة؟

كان زمان المنتج يقول نعمل الفيلم لأنه سيحقق أرباحا كثيرة ويقدم بعده فيلما ليوسف السباعى أو نجيب محفوظ.. كنت أتمنى أن يكون عندنا دور عرض ملك الدولة تخصص لعرض الأفلام المحترمة زى «عرق البلح» أو «اضحك الصورة تطلع حلوة» وغيرهما «...» أنا قدمت أفلاما والحمد لله كثيرة وحققت أرباحا ضخمة منها «البيه البواب» ومنتجه قال لى إنه غطى خسائر أفلام سابقة و«شادر السمك» عرض ٢٠ أسبوعا ونزل أمامه فيلم «الحب فوق هضبة الهرم» واستمرا أسابيع وهذا هو الفيلم الوحيد الذى تم اختياره لمهرجان كان فى المسابقة الرسمية ولكن لسوء الصوت والصورة لم يدخل وبدون أى وساطة.. وفى هذا الفيلم قدم نجيب محفوظ صرخة للشباب المصرى فى وسط ظروف كان موجوداً فيها.. وأنا النهاردة عندما أجد أن فيلمى هذا حقق ٢٠ أسبوع عرض وفيلمى الثانى حقق ٩ أسابيع.. أنا أحب الإثنين ولكن أحب «الحب فوق هضبة الهرم أكثر.. وأيضا لا نغفل أفلاما مثل «كابوريا» الذى حقق ٢٠ أسبوعا والإمبراطور والبرىء وموعد على العشاء والهروب والراعى والنساء وضد الحكومة الذى أخذ وسام الدولة وأخذت عنه جائزة أحسن ممثل فى قرطاج وأنا سعيد بكل أعمالى التى قدمت فيها مضامين وصرخات مختلفة وفى مرة قال لى أحد الأصدقاء إن فيلم «زوجة رجل مهم» و«الباشا» يعرضان لطلاب كلية الشرطة.. فرحت لأن صاحب العملين أنا وهذه رسالة أوجهها إلى من يهاجموننى ويقولون لا تعمل الرئيس ده والرئيس ده «...» أنا أتمنى أن الأفلام المهمة التى تناقش قضايا كبرى يتم عرضها فى نادى السينما وتكون الندوة لمناقشة هذا الفيلم أو ذاك.. ففى زوجة رجل مهم

مثلا أستضيف ضابط شرطة وجمهوراً وأسأل عن رأيهما في الفيلم والأداء.. وفي فيلم «الحب فوق هضبة الهرم» نسأل كل الأسئلة المتعلقة بالشباب وتفسني يتم عرض مسلسل «الأيام» قبل بداية العام الدراسي كل سنة، حتى يكون قدوة للجميع لأن الدكتور طه حسين هذا الرجل الضرير حصل على ٦ رسائل دكتوراه وتعلم اللغات، فهذا مثل أعلى لابد أن يتخذه الجميع قدوة لأنه أحب العلم ونجح.. «واحنا أولادنا النهاردة بياخدوا دروس خصوصية في كل المواد..» فهذا طه حسين أمامنا نموذج علم نفسه بنفسه.

هل هناك أفلام خاصة بك لا تحبها؟

أفلامي كلها أحبها ولكن هناك أفلاماً قليلة جدا أتمنى أن أعيد مونتاجها وهناك أفلام فيها مشاهد أتمنى أن أعيد تصويرها مرة أخرى.. لأن أنا «جوايا» واحد تاني شرس لا يرضى بشيء. وعندما أحصل على جائزة يقول لي إيه يا أحمد كان ممكن تعمل أفضل وأجمل من كده ولكن هناك معوقات كثيرة.. منها توقف التصوير والإنتاج وذهبت للدكتور أحمد عكاشة علشان أجد علاجا لما أنا فيه من حالة عدم الرضا عن نفسي.. وقال لي خليك كده ولهذا أعيش دائما في قلق وتعب.

ماذا عن الحركة النقدية؟

كما قلت أنا في داخلي واحد تاني يهاجمني وينقدني بشدة ويقسو علي جدا.. وكل مرة يقول لي الفيلم الفلاني فيه ناقص الحاجة الفلانية والفيلم هذا كان ينقصه الجتة العلانية.. إنها رغبة في تقديم الأجمل والأفضل.. والإخوة النقاد أجدهم أحيانا لا يرضون بعمل قدمته وأقول لهم يا عيني لو عرفتم رأيي أنا.. أنا أكتر واحد ينتقد نفسه.. وزمان كان سامي السلاموني يشيد بأدائي في أفلام مثل «البريء» و«طائر على الطريق» و«عيون لا تنام» وكانت تعليقاته في الصميم لغاية ما شتمني في الراقصة والطبال.. فاتصلت به وقلت له شكرا فاستغرب جدا السلاموني وقلت له النهاردة بس بدأت أصدق الكلام الذي كتبته عني من قبل وعرفت أنه إنسان نظيف وأنا أؤكد أنني أفرح وأنتظر كل كلمة نقد نظيفة وجادة.. ولكن أزعل من التجريح.

هل تعتبر أحيانا أن رأي الجمهور أهم وتتوقف أمامه كثيرا؟

أحكي لك واقعة.. في مرة كان يعرض لي فيلمان معاً هما «الإمبراطور وكابوريا» وكنت في وسط البلد - القاهرة - وعندما رآني أحد المشاهدين قال لي «جرى إيه يا أستاذ.. ووضع يده على دماغه ما بين الدهشة والغربة والتساؤل.. «حتة دين تعبير» وقال «إنت مين فيهم في الفيلمين».. هذا أسعدني جدا وعندما قالت لي بنت الدكتور طه حسين أهلا يا بابا كان هذا منتهى السعادة لي وعندما قال لي سامي شرف القريب من نفس الزعيم جمال عبدالناصر بعد أن شاهد «ناصر ٥٦» وذلك حين كتب على ورقة قال فيها «أنا دخلت الفيلم - ناصر ٥٦ - غير مقتنع وخرجت مقتنع» شكرا للجميع. ولهذا أقول إنه ليس هناك شيء سيبعدني عن فني وسأقفل بابي واللي أنا مقتنع به سأعمله وتاريخي الفني هو الذي سيبقى ولن أسمح لأحد بأن يقترب منه ومن حقي أعمل كل الشخصيات من الشخصية الهامشية إلى أصحاب القرار.. واتركوني أمثل بمزاج لأن التمثيل حاليا أصبح صعبا والكتابة صعبة.

هل تشعر بلخبطة فنية حاليا؟

أنا فعلا حاسس بلخبطة.. لأن المطرب الذي يحقق مبيعات كثيرة هو الأول.. والممثل الذي يحقق إيرادات هو فقط وبس، لا.. فالمسألة ليست كذلك بالمرة.. هناك أسس وتاريخ وفن ولهذا أنا مش متلخبط.. لا.. أنا من كتر ما أنا فاهم بقيت مش فاهم.. لأن هم يفهمهم أقنعوني بأنهم فاهمين أكتر من اللي أنا فاهمه.. فبقوا يشككوني في فهمي.. أنا فاهم إني مش فاهم أي حاجة «يضحك»..

ما المرأة التي تتمناها؟

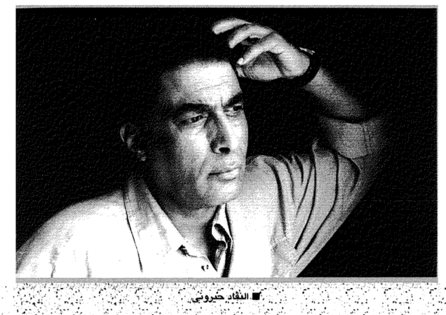
أنا أريد أمي طوال الوقت.. وبا بحث السيدة التي تعطيني أمي أريد أن أحصل عليها ولا يحصل عليها رجل آخر وأنا مستعد أموت نفسي من أجلها.

وهل وجدت المرأة التي أحسست بأنها هي.. ولم تستطع أن تأخذها؟

نعم.. «سكت لمدة دقائق».. ولم يكمل الإجابة.

وما شكلها؟

شكلها كويس.. «ثم غير مسار الحديث إلى اتجاه آخر» وأكمل قائلا: الرجل عموما يريد امرأة تكون أمه وصديقته وحبيبته.. لمرأة تداعب طموح الرجل وأخرى يحبها وثالثة تقول له سلامتك يا خويا وليس معنى هذا أن الرجل يتزوج ثلاثاً وإنما على كل امرأة أن تقدم هذه الأحاسيس إلى زوجها.



■ النقاد حيروني

هل صحيح أن «معدتك» مدمرة؟

«فتح زراير قميصه» ليظهر أثر الجراحة التي أجريت له قبل أعوام وقال نصف الكبد «متشال» وأيضا المرارة.. أنا أرى أن العطاء متعة جميلة ولكن الناس ينسون ذلك..

ثم نحن موجودون في الحياة بعمر افتراضي.. فلماذا لا نستمتع لماذا لا نبسط بعض ونطبطب على بعض.. محدش بيعمل حاجة ربنا هو الذي يعمل كل شيء.. وعمنا صلاح جاهين قال إيه منافيش إلا الحب «الناس اللي هيخلصهم هو الحب».

لماذا يحدث ما يحدث في العراق وكوسوفا وأمريكا وروسيا شيء عجيب وفي النهاية من الذي يوجد على الكرة الأرضية؟ إنه الإنسان وهو الذي يفعل ما يفعله من حروب ودمار ضد إنسان آخر ولذلك فرحت بحكاية فيلم أجنبي دخل البطل فيه يتبرع لنادي العراة لأنه رأى أن الملابس التي نرتديها - مجازا - هي سبب البلاء.. لأن هذا رجل يرتدي اللون الأصفر وآخر الأحمر وثالث الأسود.. وبعدين يظهر الخصوم ولكن إذا كان الجميع عراة فلا أحد سيعرف خصومه.. شوف قد إيه الناس خيالهم يروح لبعيد حتى لا تحدث حروب.. هي طبعا تخريفة ولكنها تحمل معاني إنسانية.. وهيا نخلع ملابسنا علشان نحب وعلشان محدش يقول هذا علم أمريكي وهذا فرنسي.. بلاش وجود أعلام علشان الإنسان وتكون الإنسانية كلها تحت علم واحد هو الحب.

قدمت شخصيات كثيرة من بينها جمال عبدالناصر وطه حسين ماذا تحمل من صفاتهما؟

إصرار طه حسين وعبدالناصر م[illegible] الاختلاف.. مع جمال عبدالناصر أحسست بأ[illegible] في خطاب الأزهر فعلا كان خائفا على البلد كا[illegible] في قمة القوة والضعف ولحظة ما قال الله أكبر قعدت وأحسست بلحظة غريبة - فعلا زع[illegible] وتحمل كثيرا.. وأتمنى أن يخرج السادات أيض[illegible] إلى النور بالصورة التي أرسمها له لأنه أيض[illegible] زعيم وطني أحب البلد وهو صاحب قرار العبور والسلام ■

رؤية الأوانى المستطرقة

درسنا فيما درسنا من علوم خلال المرحلة الإعدادية أو الثانوية، لا أذكر على وجه التحديد، نظريات تنتمى إلى مجموعة العلوم الطبيعية.. كنظرية الطفو للشهير أرشميديس، ونظرية فيثاغورث فى الهندسة.. ونظرية داروين فى الانتخاب الطبيعى.. ونظرية الجاذبية لإسحق نيوتن.. ولم يبق منها فى الذهن والذاكرة إلا أفكار وخطوط عامة قد يفيد تذكرها فى إيضاح معنى أو الاستشهاد بها فى معرض الحديث عن إحدى القضايا المطروحة فى الساحة..

ولا أعرف لماذا الحّت على ذاكرتى فى الآونة الأخيرة نظرية بعينها، هى نظرية «الأوانى المستطرقة».. وهى باختصار تقول إن ارتفاع السائل فى آنية متوازية متصلة بعضها ببعض، ومختلفة في سعتها وشكلها، لابد أن يكون متساويا.. وقد درسناها لتفسير مسألة صهاريج المياه التى تبنى بارتفاع كبير.. ولا تخزن المياه فى أحواض بمستوى سطح الأرض أو تحتها.. وعرفنا أن تلك الخزانات الأبراج.. توضع فى «العلالى» لكى ترتفع المياه فى المواسير إلى الطوابق العليا.. فإذا زادت الطوابق إلى ناطحات سحاب أو إلى ما شابهها فالمياه لا تصل إلى الطوابق التى تعلو ارتفاع صهريج المياه فى المنطقة؛ ويتم اللجوء فى هذه الحالة إلى موتورات خاصة بكل بناية، لترفع المياه بقوة الدفع إلى تلك الطوابق.

وهذا القانون.. وهى تسمية أفضلها على «النظرية» لا يسرى فقط على موضوع رفع السوائل.. أى أنه ليس مجرد قانون فى علم متخصص أو فروعه.. بل هو فى زعمى يفسر الكثير من الظواهر الثقافية والاقتصادية التى نلمسها حولنا.. فأنا من المؤمنين بترابط الظواهر، وبأنه فى نفس المجتمع وخلال نفس الزمن لابد أن تتساوى نسب التقدم والتخلف على كل الأصعدة.. فلا يمكن أن يكون هناك تقدم ثقافى يتجاور مع تخلف اجتماعى.. ولا نتصور أن يحدث ازدهار اقتصادى يوازيه ركود أو ضعف سياسى، كما أن انطلاق الإبداعات الفنية الأدبية يصاحب دائما فترات النهوض التى تتميز بزخم معنوى تخلقه وتتفاعل معه عوامل الصحوة والزحف الجماعى نحو أهداف مرتجاة، ونحن إذا توقفنا لنتأمل أهم الأزمات التى تعوق مسيرة مصر لتحقيق نهضة حقيقية تعوض ما عطلته قرون الاستعمار التركى والبريطانى.. فسنجد أنها أزمات تتجاور أفقيا ، لذا لايمكن حلها فرادى.. بل لابد من حلول شاملة تعتمد أسلوب الحركة أفقيا.

فأزمة التعليم.. تجاور أزمة البحث العلمى.. تجاور أزمة الرياضة.. تجاور أزمة الفنون فى المسرح والسينما والتصوير والنحت.. تتوازى مع أزمة الأداء الإعلامى وأزمة الإدارة فى عمومها.. وأزمة تربية الكوادر الخاصة.. تجاور هذا كله بلا شك أزمة نظام اقتصادى يجرى تحديثه وإصلاحه.. ونظام سياسى قلق تتراوح اختياراته بين درجات من الشمولية وهوامش ديمقراطية..

يجتمع هذا كله فى إطار ما يسمونه فى الغرب بـ «السيستم» SySTEM ولا أعرف مرادفا عربيا إلا «ذهنية تحريك آليات المؤسسات فى البلد» وهو تعريف طويل، لكننى لا أجد سواه كما لا أجد أن كلمة «نظام» صالحة للتعبير عنه..

والحركة الأفقية لحل هذه الأزمات فى جهد متوازٍ يلزمها أولا ما نطلق عليه تعبير «المناخ العام» وهو فى تصورى يعنى وجود الظروف التى تسمح بقدر كبير من الحرية فى الفكر، تتيح لكل الآراء وكل الاجتهادات أن تعبر عن نفسها، بحيث تصبح الحرية هى القاعدة، وتقييدها هو الاستثناء المكروه، وفى أضيق نطاق، وأرى أن من يتحدثون كثيرا عن ضرورة التركيز على «البناء» و«المشروع الاقتصادى» وإطلاق العنان للاستثمارات الاقتصادية ولا مانع مع هذه الضرورة من تأجيل الحديث عن تحقيق الديمقراطية الكاملة والليبرالية السياسية.. أرى أن من يندفعون بهذا الدفع إنما يتجاهلون نظرية «الترابط» وتوازى الأزمات أفقيا.. الأمر الذى يهدد جديا بتفريغ جهود بناء جسد اقتصادى قوى من عنصر الحماية.. ذلك العنصر الذى يحققه «المناخ العام».. وأرى أيضا أن من أسهل الأمور أن نقلد بلادا مثل أندونيسيا أو ماليزيا أو سنغافورة فنحول مصر إلى «نمر» اقتصادى.. لكننا سنفاجأ بعد فترة وجيزة أنه مجرد نمر من ورق، طبقا للتعبير الصينى الشهير، وأننا ربما خلقنا من وطننا مسخا كمسخ فرانكشتين، أو ربينا وغذينا جسدا بلا دماغ.

إن «روح» مصر تأتى أولا.. مزيجا من العقل والقلب.. بقوتهما تندفع دماء النهضة الحقيقية فى شرايين وأوردة الوطن.. وهذه القوة لا يمكن أن تتكون أو تتبلور إلا بالحرية.. والحرية ليست كلمة تقف بها الحناجر فى مكبرات الصوت لتثير الغوغاء أو تحشد العوام.. وليست كلمة رومانسية ترصع بها أغنية فى حب مصر.. إنها «الكلمة» بمعنى البداية والأصل والكينونة.

فى البدء كانت الكلمة

والكلمة هى الحرية.. حرية المواطن المصرى.. سياسيا.. واجتماعيا.. وفنيا.. وكما قيل يوما: يستطيع العبيد أن يحملوا الأحجار لبناء الصروح والمشروعات، لكن الأحرار وحدهم يستطيعون التطلع للنجوم.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

سكّة محمد صبحى

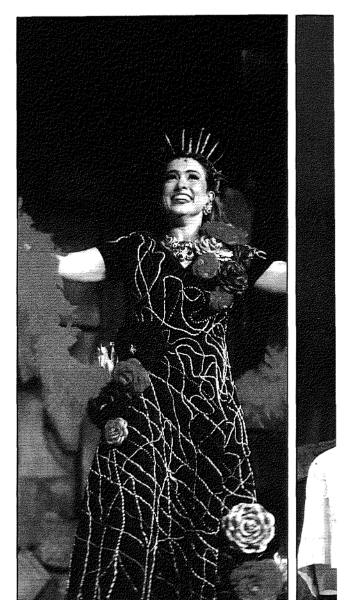


■ نجح العرض فى جذب الجمهور نحو رفض قضية التطبيع مع إسرائيل

أمام شباك التذاكر فى مسرح سينما راديو فى شارع طلعت حرب، قرأت لافتة: «كامل العدد»، وكان المبشر فى الأمر أن هذا «العدد الكامل» هو لجمهور أتى بجاذب «فكرى» لمسرح استقرت سمعته على مبدأ: «لا للابتذال، لا للترخص، لا لكل خادش لحياء من لديه حياء، نعم لمسرح يعيد إلى هذا الفن موقعه ووقعه الضرورى، ملبيا للناس احتياجهم للثقافة والمتعة».

■ بقلم .. صافى ناز كاظم

إنه «مسرح صبحى»، الذى استطاع برصيد عروض مثل «ماما أمريكا» و«وجهة نظر» و«كارمن»، وبشعاره الحماسى «المسرح للجميع» أن يضمن لنفسه جمهورا واثقا به، آملا فيه، مطمئنا إليه، يكاد يصل أحيانا إلى الانحياز المتعصب له. الجمهور على مقاعده يملأ القاعة بنظام حتى حافتها. أنيق فى غير استعلاء أو بهرجة، جمهورمصرى، فى أغلبه، يشاركه بعض ضيوف من أقطار عربية، لو شئت وصفا شاملا له نقول: هو جمهور «رصين»، لا هو بالثائر المتوتر، ولا هو بالمتادلج، ولا هو كذلك بالباهت الميت إنه الجمهور الذى يقرأ المكتبة العامة، ويقرأ فى الصحف أخبار الصفحة الأولى بنفس الاهتمام الذى يقرأ به صفحة الوفيات، مشمئزا من أخبار الفضائح، عابراً بلا اكتراث زوايا البورصة وأسعار الذهب والعملات الأجنبية ولايزال متوجسا لا يرفع الكلفة مع رجال الأعمال، يتراوح بين طالب بالصف الأخير - له اهتمام ثقافى - وأساتذة جامعة، ومهنيين، وأطباء، ومحامين، وموظفين حكوميين، فى صفوف الوسط، ومنهم من لم يجد بأساً فى شراء بطاقات أقصى الأسعار من فئتى ٧٥ ومئة جنيه لأنهما الوحيدتان اللتان ظلتا متاحتين حتى اللحظات الأخيرة. جمهور متحضر عرف المرارات وبلعها، لكنه



■ سيمون «سوسو»

متفتح، مستعد لتفهم الأخطاء وإن كره الاستمرار فيها، واع للضغوط يتمنى ألا يضطر لقبولها، يمكن أن نقول إنه جمهور «عائلات» الطبقة الوسطى الطيبة - (التى هى ليست على الإطلاق وبتاتا، الطبقة البورجوازية) - فى هذا الجو الأسرى يرتفع الستار فى الساعة العاشرة تماما عن مسرحية «سكة السلامة» برؤية «صبحية» جديدة لعام ٢٠٠٠، عن نص مسرحى للأستاذ سعد الدين وهبة كان قد تم عرضه منذ حوالى ٣٥ سنة - (وهى محاولة سبقه فيها المخرج الراحل كرم مطاوع حين أعاد فى موسم ١٩٦٧/٦٦ إخراجه لرؤيته نص مسرحية شهرزاد الذى نشره توفيق الحكيم فى كتاب عام ١٩٣٤) - ولقد كان عرض «سكة السلامة» الستينى من العروض التى فاتتنى رؤيتها على المسرح، وإن كنت قد شاهدتها فى تسجيل تليفزيونى أذكر أنه أصابنى بملل شديد لم أدر هل كان سببه مخرجه الأستاذ سعد أردش أم لأنه كان تسجيلا تليفزيونيا غير حاذق؟!

■■■

يبدأ عرض «سكة السلامة ٢٠٠٠» بشخصياته الـ١٢ حتى يزدادوا اثنين، فى اتجاه شرم الشيخ يخرج سائق الحافلة «شعبان حسين» عن الطريق المسفلت

«المعبد أو المهد» بمشورة أحد الركاب - صحفى نتبين فيما بعد أنه يؤيد التطبيع مع العدو الصهيونى - ينحرف السائق عن الخط المرسوم فيضل الطريق ويتخبط فى الطرق الوعرة لسيناء حتى «ينغرز» فى مطب لا يمكنه الخروج منه نشاهد مقدمة الحافلة المائلة فى الحفرة - «ديكور سمير أحمد» - يتوافد الركاب إلى مقدمة المسرح لنتعرف عليهم تباعا: الصحفى المنتفش «خليل مرسى»، المحامى المعترض بعنف وهياج «حمدى السيد» العجوز الصامت الذى لا يفارق حقيبته «أيوب أحمد» رئيس مجلس إدارة شركة الواثق «أيمن عزب» عمدة وعضو مجلس شعب متثائب «محمود أبو زيد» رجل وامرأة فى تشاحن خافت «مجدى صبحى وعبير صبحى» - يبدو ان زوجاً وزوجة حتى نكتشف غير ذلك - صبى مخنث «محمد حسن» سيدة فوق الخمسين متعجرفة «أمل إبراهيم» سائق الحافلة «شعبان حسين» ثم الممثلة سوسو، هادئة تحاول الاستمتاع رغم المأزق «سيمون» ويتولى أمر الممثلة الريجيسير قرنى «محمد صبحى».

الجميع يلقى اللوم على السائق بدرجات تتفاوت بين العنف اليدوى والهياج الصوتى والنقاش الهادف إلى الخروج من الورطة. يسيطر «قرنى» بشخصية ابن البلد الفهلوى. «المحمول» فى يد الجميع، لكنه لا يحقق أى اتصال للإنقاذ، يبدو محمول «قرنى» هو الوحيد القادر على تجميع أرقام هاتف الاستغاثة: «يا مصر.. يا مصر..» لكن هذا الأمل ما يلبث أن يتبدد حين تكتشف سوسو الممثلة أنه لعبة، لزوم منظرة «قرنى» الفهلوى، تتفاقم محنة التيه كلما انتقلت المجموعة من موقع إلى موقع فى صحراء سيناء الصخرية، حتى يظهر لهم عويس «شوقى طنطاوى» بشاحنته حاملة: الوقود التى لا تتسع إلا لراكب واحد بجوار السائق، ويتسيد عويس بمركزه كمنقذ، له وحده حق اختيار الراكب الواحد.

يتذلل له الجميع إلا سوسو الممثلة التى تتحدى رغبته فى التحكم - (لا ندرى لماذا هى وحدها صاحبة تلك القدرة على الاستغناء؟) - لكن التنافس على النجاة الذى يبرز الشرور الكامنة فى أفراد المجموعة، ويفضح علاقة الرجل والمرأة الآثمة، ينتفى بعد احتراق شاحنة عويس بتصرف أهوج من المحامى، وحين يستبد بهم الجوع والعطش ويفقدون الأمل فى الحياة تدخل المجموعة فى طقس توبة جماعية يتضرعون بها إلى الله سبحانه وتعالى معترفين بكل خطاياهم، فإذا بهم مجموعة من الفاسدين الساعين برحلتهم إلى اقتراف المزيد من الذنوب والآثام، هذه التوبة تبعث فيهم الروح المنتصرة التى تبصر ما لم تكن تراه: مقابر الشهداء الجماعية ضحايا الاعتداءات الصهيونية، ويتقابلون مع البدوى «رضوان» - (عبدالله مشرف) الذى لم يكف منذ عام ١٩٤٨ عن دفن الشهداء لكن رضوان لا يساعد المجموعة التائهة، لعله غير قادر - (ولا ندرى لماذا صوروه مخبولا مهووسا يضع على آبار الماء العذب، الذى كان كافيا لإرواء عطش المجموعة التائهة، لافتة كاذبة تقول: حذار فماء هذا البئر مسمم؟، وبدا فعله هذا واعيا يتعمد حرمان المجموعة من إنقاذ حياتها؟) - ورغم التيه والعطش والجوع ترفض المجموعة طرحا يقترحه الصحفى المطبع، وهو اللجوء إلى نقطة حراسة إسرائيلية، وعلى رأس هذه المجموعة سوسو الممثلة التى تتخلى عن تزينها وزيفها وتتحول بعد إعلان توبتها إلى غاضبة، أخلاقية، وطنية تكون مع قرنى زعامة للمجموعة تهتف منشدة أو تنشد هاتفة: «إطلعى بقى من سكاتك، وارفعى بايدك راياتك، يااللى ساكته من سنين - (أشعار محمد بغدادى ولحن ياسر عبد الرحمن) - ولا يفاجئنا هذا النداء من قرنى، فهو رغم بساطته، كان قد أفحم الصحفى المطبّع بمنطقه الذى تلخص فى تساؤل: كيف تطلب من صاحب بيت أن يعيش حياة طبيعية مع مغتصب لبيته قاتل لأهله؟

■■■

نجح محمد صبحى - كصاحب رؤية جديدة، وكمخرج لتلك الرؤية - فى أن يحقق ما كان يبدو مستحيلا، وأعنى أن يحول النص القديم إلى «سكة محمد صبحى»، وأن يحقق به مشاركته فى رفض التطبيع مع العدو الصهيونى، نجح فى أن ينسجم مع جمهوره وأن يجتذب جمهوره إلى الانسجام معه والتوافق تماما مع قفشاته المحكمة الموجهة بدقة نحو هدفه من العرض، لكنه، لكنه، هو جمهور تترقرق فى أعينه الدموع، وترتسم على فمه ابتسامة متعاطفة تسمع النداء ولا تملك الطلوع من السكات، مهما احتقن وجه سيمون حماسة مع الغناء وتفجرت طاقات محمد صبحى للتأثير ويظل المكسب هو أن النار لم تصبح رمادا بعد، وأنه مازال هناك الجمهور الذى يسعى ليأتنس بدفء ليس خافتا تماما، وأنه بيننا فنان مسرح لم يزل على تفاؤله والحمد لله ■



■ أم كلثوم .. سيدة الفن الجميل

فنون

رسالة إلى كوكب الشرق

صوتك أزاح الضباب

سيدتى.. لا تتعجبى من خطابى هذا، فهو واحد من ملايين الخطابات التى وصلتك بإمضاء مجهول، أنا يا سيدتى واحد من عشاقك، لم أعش زمانك، لكننى كنت واحداً من جلساء الصف الأول فى حفلاتك، أصغى جيداً لما تقولينه فى جلساتك، قانونى فى الحب، وضعت أنت بنوده، بعد أن خفق قلبى مع آهاتك.

■ بشير حسن

علمت يا سيدتى أنك طلبت من الكاتب محفوظ عبدالرحمن فى المنام أن يسطر قصة حياتك، وقد سطرها، فالتف حولك الجميع، لكن السؤال: لماذا اخترت هذا التوقيت لسرد تفاصيل حياتك؟ أعرف يا سيدتى الرد، لأنك كنت على يقين من أن الساحة سوف تؤول إلى ما آلت إليه، فقد استشرى المرض فى أوصال الأغنية، ونشر فئران الغناء الطاعون بأصواتهم، فكثرت الجراثيم وتلوثت الآذان، وإذا كنت تبغين من طرح قصة حياتك طرد أنصاف المطربين، فها هم قد عادوا إلى جحورهم، بل تخطى الامر ذلك وأثر المسلسل سلباً على مبيعات المطربين الشباب، نجحت خطتك يا سيدتى والشارع العربى يشهد أن صوت المطربين الشباب خفت بعد المسلسل، يدعم كلامى هذا د. سامى نصير قائد الفرقة التى تحمل اسمك، وله حيثيات منها: أن الشباب كان متعطشاً إلى فارس وقدوة ونموذج يحتذى به، ووجد ضالته فى كوكب الشرق أم كلثوم عندما شاهد المسلسل، ومنها أن تلاميذه فى معهد الموسيقى العربية، كثرت تساؤلاتهم حول أعمالك وحياتك الخاصة وطقوسك فى الغناء، ولسامى نصير يا سيدتى وجهة نظر، عارضها عمار الشريعى، وتتلخص فى أن تطرح أغانيك مختصرة دون الإخلال بالمتن، حتى يتواصل مفعول المسلسل، ويستند سامى نصير فى وجهة نظره هذه إليك، ويؤكد أنك فطنت إلى أننا مقبلون على عصر «الساندوتش الغنائى» فسجلت كثيراً من أغانيك على شرائط ٣٥ لفة مدتها ٣٥ دقيقة، وهى نفس الأغانى التى استغرق تقديمها على المسرح ٩٠ دقيقة، كما أنه يطالب بطرح هذه الأغانى القصيرة حتى يتفاعل الشباب معك أكثر، يستند نصير أيضاً إلى استقراء قام به بين الشباب، حيث أكد له الجميع على ضرورة اختصار أغانيك، ويختتم كلامه قائلاً: المسلسل كان سبباً فى انحسار موجة الغناء الإيقاعى، ومزيد من المسلسلات عن أعلام الموسيقى والغناء سيعيد للأغنية الكلاسيكية مكانتها.

انتعاشة

أنا لا أعرف يا سيدتى ما إذا كنت مقتنعة بوجهة نظر سامى نصير أم لا، مهمتى فقط هى أن أنقل إليك رد فعل المسلسل على المطربين الشباب، وأنقل إليك إيجابية أخرى من إيجابيات المسلسل الكثيرة، ففى شركة صوت القاهرة أفراح لم تتوقف بعد الزيادة الملحوظة فى توزيع أغانيك، مدحت زكى رئيس الشركة حاول استثمار هذا النجاح فاتفق مع القطاع الاقتصادى على طرح المسلسل على أشرطة فيديو كاسيت، لقد أزاح المسلسل يا سيدتى التراب المتراكم على إنتاج شركة صوت القاهرة، ودخلت فى منافسة مع الشركات المعنية بالإنتاج لمطربى الإيقاع السريع، أغنية «رق الحبيب» وزعت فى شهر واحد عشرة آلاف نسخة، وفى أثناء إقامة معرض القاهرة للكتاب زادت مبيعات أغانيك بنسبة ٧٠ فى المائة، وهاهو عمرو غنيم مدير العلاقات العامة بالشركة يؤكد أنك دخلت بورصة المنافسة فى فرنسا لأول مرة مع مطربى فرنسا أنفسهم، ويؤكد على صدق تراجع المطربين الشباب يا سيدتى ما شاهده الجمهور عقب تتر النهاية فى الحلقة الأخيرة من المسلسل،

تد اذاع التليفزيون إعلانا عن أغنية لمطرب شاب، لاقت استنفار الجميع.

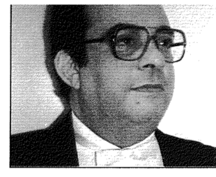
الكتالوج الذهبى

سيدتى، توقعت أن تتوقف شركات الكاسيت عن طرح أعمالها بعد عرض المسلسل، لا لشىء، إلا خجلاً من نوعية الأعمال التى تنتجها، كى لا يقارنها الجمهور بروائعك، لكن فوجئت بألبوم يحمل عنوان «فرى مكس» للمطربين محمد منير وخالد عجاج، وكان طرح الألبوم مغامرة على حد قول منتجه نصر محروس، وقد استند على أن الألبوم يناقش قضايا اجتماعية مثل الترابط وحب الناس، وينظم العلاقات الأسرية، وهو ما لم تتطرق إليه أم كلثوم فى أغانيها، هكذا قال المنتج ويضيف: لو كان ألبومى يشبه أغانى كوكب الشرق لما غامرت بطرحه، لكنه لون جديد أقدمت عليه ليضيف إلى اسمى، ربما يتذكرنى الناس بعد خمسين عاماً مثلما يتذكرون أم كلثوم، ألبومى الجديد صرخة فى وجوه الناس حتى يفيقوا من غفوتهم ويحب بعضهم البعض، وعن تراجع المطربين الشباب أمام أغانيك بعد المسلسل يقول نصر محروس: المسلسل لم يضف جديداً إلى أغانى أم كلثوم، فهى دائماً فى المقدمة، وأعمالها «مكسرة الدنيا» عرفنا من المسلسل، كيف كانت تعيش كوكب الشرق، وقصة حب أحمد رامى لها وعلاقاتها بالقصبجى وسيد مكاوى، وزكريا أحمد وغيرهم، تاريخ أم كلثوم الخاص كان يصلنا مشوشا ومقتضبا، وأخيراً جاءنا موثقا من خلال المسلسل.

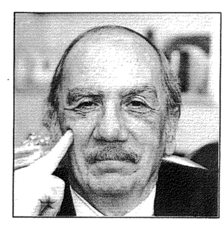
سيدتى رأيت أن أتوقف أمام شركة أخرى صاحبها عمل فى بلاط روائعك فترة طويلة، عندما حصل على توكيل من شركة صوت القاهرة بتوزيع أعمالك، إنه المنتج محسن جابر الذى أطلق عليك اسم «صاحبة الكتالوج الذهبى» ورفض القول بأن انتعاشة أعمالك بعد المسلسل انعكست سلباً على المطربين الشباب، مؤكداً أنك تمتلكين ١٦٣ ألبوماً ناجحاً وأى مطرب من الشباب لا يمتلك إلا ألبوماً واحداً نجح لفترة محدودة، ويضيف أم كلثوم هى سيدة الغناء فى كل زمان، وهى صاحبة الكتالوج الذى يقوم على خدمته خمسمائة موظف من شركة صوت القاهرة، أم كلثوم مثل السيارة «الرولزرويس» فى المقدمة دائماً، ولا تقارن بسيارات أخرى، وإذا جاء مطرب من الشباب ليقول إن ألبومه وزع مليون نسخة، فأنا أؤكد أن أى أغنية لأم كلثوم تفوق فى توزيعها هذا الرقم، فإذا سلمنا أن واحدة من أغانيها توزع فى العام الواحد ٥٠ ألف نسخة، فإنها على مدار الثلاثين عاما الماضية وزعت ملايين النسخ، وسوف يستمر التوزيع، وفى المقابل نجد ألبوم المطرب الشاب توقف توزيعه بعد طرحه بشهر واحد، ولن استثنى مطرباً واحداً منهم.

اعتراض

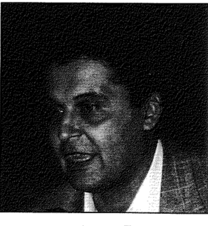
لكن المنتج محسن جابر يا سيدتى اعترض على أن مبيعات المطربين الشباب تراجعت بعد عرض المسلسل ويجزم بأن الانتعاشة التى أحدثها المسلسل فى مبيعات أم كلثوم، انعكست على المطربين الشباب وفى مقدمتهم محمد منير وخالد عجاج، لأن ألبومهما الجديد تزامن مع الحلقات الأخيرة فى المسلسل، وفى لغة منتجى الكاسيت شعار شهير هو «جر رجل الزبون إلى منافذ البيع» وإذا توجه الجمهور إلى أى منفذ لن يكتفى بألبوم واحد، ولأن المسلسل جر رجل الزبون إلى منافذ البيع لشراء أغنيات أم كلثوم، فقد ضمن المنتجون أن ألبوماتهم الجديدة سوف تباع على حس أغنيات أم كلثوم، وهذا ما حدث لألبوم محمد منير وخالد عجاج، وقفة أخرى يا سيدتى مع المنتج هانى ثابت، صاحب شركة الإنتاج التى سعت إلى جمع أندر أغانيك التى لم تذع من قبل وضمها فى ألبوم وطرحها فى الأسواق، يؤكد هانى أن عشقه لك دفعه للسفر إلى باريس وشراء ثمانية من روائعك الغنائية النادرة من صاحب شركة إنتاج، هذه الروائع يا سيدتى كتبها أحمد رامى والإمام عبدالله الشبراوى ولحنها الشيخ أبوالعلا محمد ومحمد القصبجى ومنها «الشك يحيى الغرام - وحقك أنت المنى والطلب - والبعد علمنى السهر» بالتأكيد يا سيدتى تتذكرين هذه الأعمال الخالدة التى سجلتها فى ثلاث سنوات منذ عام ١٩٢٦ وحتى ١٩٢٩، هانى ثابت يا كوكب الشرق يضم صوته إلى محسن جابر فى أنك دائماً تتقدمين قائمة الأكثر توزيعاً، لكنه يرى أن المسلسل أحدث انتعاشة فى أغانيك المعروفة للجمهور، ووجه عتاباً إلى شركة صوت القاهرة، لأنها تكاسلت عن طرح أعمالك القديمة الكثيرة والرائعة.



■ سامى نصير



■ محفوظ عبد الرحمن



■ محسن جابر

أنا حزينة

سيدتى، توقفت مع أصوات شابة، جعلت من أسلوبك فى الغناء منهجاً، ومن طقوسك وعلاقاتك مثلا أعلى، ومن التزامك وحبك للفن قدوة، من هذه الأصوات «هالة الصباغ» مطربة فى فرقة الموسيقى العربية، أكدت أنها سعيدة بعودة الشباب إلى الأغنية الكلاسيكية، والفضل إلى المسلسل يا سيدتى، لكن هالة يا سيدتى حزينة جداً، لأنها تحلم بمناخ غنائى يشبه المناخ الذى عشت فيه، وموسيقيين كبار يفضلون حب الفن على حب المال أما محسن فاروق فقد أكد أن مسلسل أم كلثوم كان فاتحة خير عليه، وطالب باستثمار نجاح هذا المسلسل لعودة النغمة الشرقية إلى الأغنية العربية، ولن يتحقق هذا إلا إذا أفسح الإعلام المجال لمطربى الموسيقى العربية، لأنهم القادرون على حمل لواء الأغنية الأصيلة، وبدلاً من أن تزدحم خريطة البرامج بالأعمال الأجنبية، تدفع بالأغانى الشرقية على الشاشة حتى نعود إلى جذورنا ونصف ساعة للموسيقى العربية كل أسبوع على الشاشة لا تكفى - على حد قول محسن فاروق - وندعو الله يا سيدتى أن يستجيب المسئولون عن الإعلام العربى إلى مطالب المطربين الشباب الذين نشأوا فى مدرستك وتربوا على أعمالك.

ملاحظة

سيدتى، قبل أن أنهى كتابتى إليك، رأيت ضرورة التأكيد على أن المسلسل أعطى دفعة للمطربين الشباب الذين تمسكوا بتقديم الأغنية الشرقية، بل أصبح أغلبهم يقلدك فى الاختيار، ويرسم ملامح مشواره الفنى مستوحياً مشوارك ويطمع فى أن يترك بصمة على الأغنية تقترب من بصمتك، وهاهى أمال ماهر - شاركت بالغناء فى المسلسل - وهى نبتة غنائية ترعاها أكثر من جهة، أمال تحدثت تليفونياً إلى الموسيقار عمار الشريعى بعد الحلقة الأخيرة من المسلسل، وبكت أثناء الحديث وعندما سألها عمار، لماذا تبكى؟ قالت هل يتذكرنى الجمهور ويحبنى الناس بعد وفاتى مثل أم كلثوم؟ سيدتى .. تغمدك الله برحمته ■

كوكتيل الجمال



موضة المتوحشة

الهندى الأحمر، وتوحش الإحساس الأزيائى وهمجيته الأمريكية داعبت مخيلة كبار مصممى الأزياء، فنقلوا خطوطهم وأزياءهم من فتيات الكاوبوى والهنديات الجميلات بضفائرهن الطويلة ليحتل الشامواه وجلود الحيوان وفرائه والريش المميز موضة هذا الشتاء البارد التى امتدت بالطبع إلى الإكسسوارات والأحذية والحقائب بشراشيبها المعروفة. والآن لا مانع يا عزيزتى من أن تتخلى عن السيارة وتمتطى الجواد لتكتمل الصورة وتحيا الموضة مهما كانت النتيجة حتى ولو كانت «افتراسا».





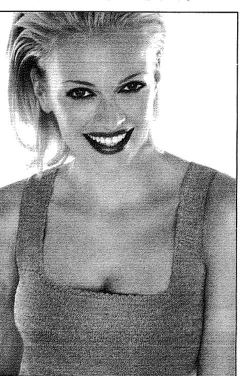
ميرفت أمين قبل الخلع وبعده

و هنا لم تخلع الجميلة جداً «ميرفت» أحداً لا سمح الله ولكنها خلعت نظارتها «السينيه» بعد أن انتهت من القراءة لتركز مع الفنانة الشابة حلا وتدعنا نحن نركز في كوكتيل جمال ماكياجها الهادىء الحزين دوماً واكسسوار الكردان الماسي والتوب الكريستالي ولون شعرها الناري ولم تنس الصغيرة التي وقفت أمامها أن تهتم بأناقتها أمام أميرة الأناقة فتحلت بالفراء الأحمر «وترى ألامود».

■ عدسة. أيمن برايز.

الرجال يفضلونها «كريزة»

هذا ما يراه السيد «ريفلون» إنجليزي الأصل والمنافس الشديد للبيوت الفرنسية للجمال، وهو يرى عكسهم تماماً هذا العام فلعب بالكريز ولونه وملمسه دوراً كبيراً في ماكياجه هذا العام، وأعلن في مؤتمر صحفي عالمي أن لون الكريز والأحمر والزغلول ألوان مستمرة لم ولن تنتهي فهي تبعث البهجة والفرحة في نفس «الأنثى».







مزاد الذهب ببلاش!

وقع المزاد في شارع الصاغة بمنطقة الحسين القاهرية، وإذ بنا نقف وجهاً لوجه أمام «لوطات» من الذهب والبلاتين واللؤلؤ وقبل أن نفتح مغارة على بابا دفعنا على الباب ألفي جنيه رسم دخول المزاد على وعد أن نستردها إذا لم يحالفنا الحظ. فتح المزاد بتصريح د. حسن خضر وزير التموين والتجارة الداخلية الذي يقول إن المعروضات يبلغ وزنها ٦٨١ كيلو من الذهب والفضة من بينها ٩٤ كيلوجراماً من السبائك والمشغولات الذهبية وتتجاوز قيمتها ٥ ملايين جنيه وبما أن تلك البضاعة مصادرة عن طريق مصلحة الجمارك لقضايا الغش التجاري فقد تم تقسيمها إلى «لوطات» يشمل الواحد قطعتين لتشجيع البيع! وإذا تعمقت في مغارة على بابا المفتوحة وجدت ما لذ وطاب من التحف الصغيرة البلاتينية والشمعدانات الفضية القديمة ولا مانع من الذهبية وساعات أثرية ومشغولات مرصعة بالأحجار الكريمة، وعلى الحظ دور وإذا لم تجده تسلم الألفي جنيه يا باشا.

■ عدسة. سعد فتح النور



وأنا

تشترى «لاجىء».. يا دكتور؟

أنا المواطنة الصالحة أطلب من رئيس جمهورية الحب، د. عمرو عبدالسميع حق اللجوء غير السياسي في جمهوريته الفاضلة ولو بيع وشراء وبما أننا في زمن الخصخصة فأنا ثمني قرش محبة ومين يزود؟

أشهد أمام سلطات البغض والحقد العالمية بأنني لست من جبابرة العقول الذين لا يعترفون بالكراهية والذين يدركون أن رفاقهم يكرهونهم ويودون أن يهلكوهم ليس فقط بدافع الحسد وإنما لأنهم يخيفونهم والخوف قد يدفع الناس إلى الغلو في التطرف في الخوف، كما قال جورج برنارد شو.

وأعلن أن رئيس جمهورية الحب هو الذي شجعني لطلب حق اللجوء إلى جمهوريته عندما أقر بأنني مواطنة صالحة يمكن الاستفادة بها.

أقر أنه من فتح لي الطريق إلى جمهوريته الفاضلة عندما قال بفلسفة إن صراع الموهبة العبقرية مع أنصاف الموهوبين الشاعرين بالحنق تجاه قدرة هذه الموهبة على الخيال والتفكير والابتكار يظل صراعاً طبيعياً ومنطقياً متفاقماً بمقدار حجم الخوف الذي يثيره الأذكياء الخلاقون في نفوس «الميديو كراتية».

كلماته ملأت كياني وانعشت في نفسي حب المغامرة في جمهوريته فأنا من خلال ممارستي للمواطنة بداخلها سوف أتعرف على الأسباب التي جعلت «هذا الرجل» - مالك التأثير الكئيب لواقع تأسس على عدم الاعتراف وقطع الاسترسال واحتكار الظهور - أن يفعل بي ما فعله.

وأنا من خلال دراستي في جامعاته سوف أتمكن من التعرف على الأسباب التي مكنت «تلك المرأة» من الوصول والصعود السالك السريع الغامض والمضبب الذي لم يستطع أحد حل رموزه وطلاسمه أو فك تشفيره حتى الآن في مجتمعنا.

وأنا أشهد أمام رئيس جمهورية الحب بأنني سوف أنفذ واجباتي التي تتمثل في الدفاع والذود عن سيادة المعايير ودرء غائلة موجات الجهالة والحقد والحصار والنفي والمخاصمة والاستعباد.

وبما أن السيد رئيس جمهورية الحب لا يقبل في جمهوريته «الأيدي البطالة» فإنني أعده بكتابة أوراق تقطر حباً لدروس الكراهية والبغض والخيانة والغيرة والحسد التي أحاطتني عشرين عاماً وأتبرع بها إلى المتحف القومي لجمهوريتنا المحبة الفاضلة، ربما تتعظ بها أجيال لم تولد بعد.

و«تحيا جمهورية الحب المتحدة».

■ دينا ريان

ليل ونهار



■■ فى مشيخة الأزهر وفى حضور شيخها الجليل محمد سيد طنطاوى تم عقد قران «آخر عنقود» أسرة السيد سرايا .. العريس هو المهندس محمود سرايا رئيس قسم المواد بشركة العز على العروسة مروة كريمة الدكتور صيدلى منصور الملاحى.

حضر القران أخوال العريس الأستاذ محمود الشربينى المحامى واللواء السيد عبد القادر الشربينى والمستشار حسن الشربينى وشقيقا العريس: الكاتب الصحفى أسامة سرايا رئيس تحرير الأهرام العربى والمستشار هشام سرايا المحامى العام الأول لنيابات أمن الدولة.

وأسرة العروس د. محمد دعبس ومحمود دعبس وأحمد دعبس وعماها حسنى الملاحى خبير الضرائب وإسماعيل الملاحى وكيل أول وزارة المالية..

عقد قران مبارك وألف ألف مبروك.



■ عائلتا العريس والعروس تتوسطهما والدة العريس وأشقاؤه فى مشيخة الأزهر



■ العريس والعروس وتهنئة من القلب من هشام سرايا شقيق العريس

بدون إحراج

■■ «حكيم» مكتئب يا عينى لأنه طلب من «عنتر هلال» أن يغنى بصوته أغنية «بابا أوبح» لتسند الألبوم الذى يستعد لإصداره فى الأسابيع المقبلة، لكن مع الأسف المنتج رفض، لأنه له رؤية هى أن من الأفضل أن يغنيها الأطفال، وبالطبع «المنتج» رؤيته صائبة يا عم حكيم!

■■ مسئول تحرير مجلة «سيدتى» فى القاهرة يتصل بالفنانة صابرين بشكل يومى حتى لا ترفع شكوى ضد المجلة بعد أن نشرت موضوعاً صحفياً عن سيدة اسمها «صابرين» ارتبطت برجلين فى وقت واحد، وبدلاً من أن تضع المجلة صورة المتهمة وضعت صورة الفنانة صابرين!!!

الزميل الصحفى الذى كتب الموضوع يؤكد براءته من هذه الهفوة غير المقصودة! بل يؤكد أن الهدف من نشر الموضوع بهذه الصورة هو تعمد الإساءة للفن المصرى خاصة بعد نجاح مسلسل «أم كلثوم» ونحن نحمد الله أنهم لم ينشروا صورة «كوكب الشرق».

■ صابرين

■■ تقدمت شركة «الكوا» الأمريكية بعرض لشراء مصر للألومنيوم فى صفقة تفوق قيمتها ٣٠٠ مليون دولار! ولاتزال مصر تدرس العرض.

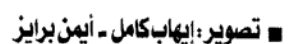
■■ المنتج «محمد مختار» الزوج السابق للفنانة «نادية الجندى» وعد عروسه النونوسة الصغيورة «رانيا يوسف» بأن ينتج لها فيلماً جديداً مما أغضب شريكة الماضى التى لم تتألق فى فيلمها الأخير.

■ نادية الجندى

■■ تفاصيل صفقة شراء شركة «تليسيل» الإفريقية للاتصالات التى قام بها رجل الأعمال نجيب ساويرس ستعلن قريباً على لسان رجل الأعمال نفسه من خلال مؤتمر صحفى سيكون أول الحاضرين فيه د. نظيف وزير الاتصالات والمعلومات، و ٥٠٠ من الخبراء الأفارقة.

■■ أحد الوزراء الجدد بالحكومة المصرية يفكر جدياً فى تغيير أو نقل طاقم الحراسة الخاصة به لإرضاء مندوبى الوزارة من السادة الصحفيين الأفاضل، وقع الصدام بين الأمن الخاص والصحافة، وبالطبع الوزير مستاء كثيراً من أمنه.

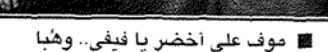
«تحت المراقبة» أقامت نبيلة عبيد عيد ميلادها واحتفالها بفيلمها السابق ذكره و«هباه» على رأى فيفى عبده توالى ظهور فتيات الشاشتين الصغيرة والكبيرة وسيداتها فى حالة من الأناقة والأنوثة المتفجرة الطاغية غير الواعية بعواقب ضحاياها، غنى الجميع حتى الساعات الأولى من الصباح ومليون سنة حلوة يا نبيلة.



■ تصوير: إيهاب كامل - أيمن برايز



■ نبيلة أمام التورتة



■ موف على أخضر يا فيفى.. وهُبا



■ نبيلة نجمة النجوم تحتضن الغد بذراعيها



■ موضة زمان وتالق شويكار وميرفت وشريفة

■ ■ وزير النقل والمواصلات المغربى فى زيارة للإسكندرية بدعوة من د. إبراهيم دميرى وزير النقل والمواصلات المصرى من أجل توقيع بروتوكول تعاون بين مصر والمغرب بهدف تبادل خبرات تدريبية بين البلدين فى مجال الموارد البشرية فى شركات الملاحة.

جلس الوزير المغربى د. مصطفى المنصورى ساعة العصارى مع الوزير المصرى وعادل حافظ مدير عام شيراتون المنتزه فى شرفة الفندق بنظرة مشتركة إلى البحر وكيفية تنشيط التبادل التجارى بين البلدين.





■ ■ فى زفاف امتلأ بقمم العلم والعلماء وأصحاب «النظارات» العلمية والتربوية احتفل د.عبدالحى عبيد، نائب رئيس جامعة حلوان، بزفاف كريمته رشا المعيدة بكلية التجارة إلى د.عبدالعزيز سعد.

حضر الزفاف د. مفيد شهاب وزير التعليم العالى ود. حسن حسنى رئيس جامعة حلوان، ود.نجيب الهراوى جوهر رئيس جامعة القاهرة، ود. حسن غلاب رئيس جامعة عين شمس، شاركهم لفيف من أساتذة الجامعات وخبراء التعليم ورجال الصحافة، ألف مبروك يا ماشاء الله عليها.

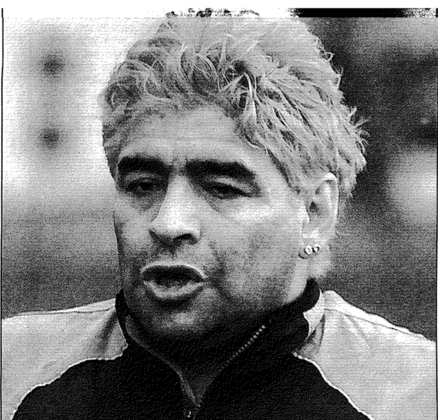
مارادونا .. الانهيار الكبير

أصابع الاتهام تشير إلى كوبولا وتجار المخدرات

من قمة النجومية والشهرة .. إلى قاع الضياع. من أضواء الساحرة المستديرة .. إلى ظلام الإدمان. مارادونا .. ساحر الأرجنتين الذى بهر العالم كله بقدميه، لا سيما اليسرى، تحول فى غمضة عين إلى «أطلال نجم» وبقايا أسطورة، وبعد أن كانت عدسات المصورين تطارده وتبحث عنه أينما ذهب وترصد تحركاته فى المستطيل الأخضر وخارجه، أصبحت تبحث عنه فى المستشفيات ومراكز علاج الإدمان.

ومن يرى الصور التى بثتها وكالات الأنباء والصحف العالمية خلال الأسابيع الماضية للاعب كرة القدم الأرجنتينى «دييجو مارادونا» يعرف مدى التدهور والانهيار الذى أصاب لاعباً فذاً طالما خطف القلوب وانتزع آهات الملايين من عشاق كرة القدم. هذه الصور تعبر بجلاء عن تدهور الحالة الصحية للاعب دمرته المخدرات والكحوليات والإفراط فى الجنس، واليوم يصارع مارادونا من أجل البقاء على قيد الحياة والسؤال الذى يتردد الآن هل أوشك مارادونا على وداع هذه الدنيا إلى الأبد؟!

■ عادل شهبون



■ مارادونا يبدو أكبر من عمره بعشر سنوات



■ مارادونا بصحبة زوجته فى العاصمة الكوبية «هافانا»

بدأت الأزمة الصحية ليلة الاحتفال ببداية الألفية الثالثة عندما حصل مارادونا على جائزة أفضل رياضى فى القرن العشرين بالأرجنتين من صحيفة «كلارين» بعدها مباشرة توجه إلى «بوانتا ديلاستا» مدينة الأحلام التى تستقبل فى أشهر الصيف الأغنياء والمشاهير من الأرجنتين والبرازيل للاستمتاع بشواطئها والتردد على صالات الديسكو التى تمتد على طول شواطئها وفى تلك المدينة تعرض مارادونا لمطاردة المصورين، وفى ليلة ٤ يناير الماضى أقام ماردونا حفلاً صاخبا لمائتين من أصدقائه وبعد الإفراط فى تداول الخمور واللحوم والمخدرات، أنتهى الحفل فى ساعة متأخرة من الليل ليستيقظ مارادونا فى العاشرة صباحاً وهو فى حالة إعياء شديدة، وطلب من مدير أعماله «جيرمو كويولا» أن يصحبه إلى المسشفى وكشف شهود عيان أن مارادونا نقل إلى المستشفى فى حالة يرثى لها ورأسه يميل جهة اليسار إضافة إلى جحوظ عينيه وارتعاد جسده، وبعد عدة ساعات من نقله إلى المستشفى قطعت شبكة التليفزيون الأرجنتينية «كرونيكا» برامجها لتعلن أن أشهر لاعب فى تاريخ الأرجنتين يرقد فى العناية المركزة بمستشفى «كانتجريل» فى مدينة «بوانتا ديلاستا» فى دولة أورجواى، وأضافت الشبكة أن جرعة زائدة من

الكوكايين كادت تقضى على حياة مارادونا حيث أصيب بارتفاع مفاجىء فى ضغط الدم كما تبين إصابته بانسداد فى الشرايين الموصلة إلى القلب.

أما القنبلة شديدة الانفجار فقد ألقت بها صحيفة «لوريبا بليكا» فى أورجواى حينما نشرت التفاصيل الكاملة للحفل الذى نظمه مارادونا وقالت: إن «كوبولا» مدير أعماله هو المسئول الأول عما حدث إضافة إلى شخص آخر يدعى «بروفيرو» وهو أحد موردى المخدرات للنجم الأرجنتينى ويقول الصحفى «كريستيان جروسو» من جريدة «لونسيون» إن الشائعات تحوم حول مارادونا منذ عدة سنوات، فقد ألقى القبض عليه عام ١٩٩١، بعد ضبطه فى وكر لتعاطى المخدرات وأرجع البعض ذلك إلى حالة الضياع التى يعيشها مارادونا ويضيف جروسو قائلاً: هناك صعوبة فى الوصول إلى حقيقة الشائعات التى تتردد حول هذا اللاعب فهو يحيط نفسه دائماً بعدد من الحرس الخاص كما أن أفراد أسرته وأصدقاءه يرفضون دائماً التعليق على تلك الشائعات سواء بالنفى أم التأكيد والوحيد الذى يتحدث دائماً هو «كوبولا» لكن ترى من يصدقه؟! فكوبولا هذا أدعى أنه لا يعلم شيئاً عن مصدر المخدرات التى تعاطاها مارادونا وبعد ذلك تأكد أن روايته كاذبة.

وتقول والدته إن انتقاله من الارجنتين إلى أوروبا حيث الثراء والمال الوفير قلب حياته رأساً على عقب ودفعه للانغماس فى الملذات وإدمان المخدرات والكحوليات ومصاحبة بائعات الهوى، وتضيف: أن مارادونا كان خاطئاً حينما أعتقد أن حياة اللهو والمتعة بلا نهاية.

وهناك من يردد أن المافيا فى مدينة نابولى هى التى دفعت مارادونا لإدمان المخدرات إلا أنه اعترف منذ عدة سنوات بأن بدايته مع المخدرات كانت فى برشلونة ومنذ أسبوعين صرح «جوزيف لويس نونايز» رئيس نادى برشلونة بأنه قد اضطر لبيع مارادونا لنابولى عام ١٩٨٤، مقابل ٩ ملايين دولار بعد أن اكتشف أنه مدمن للمخدرات وأضاف: أن هذا كان بمثابة أصعب قرار فى حياتى واتخذته بعد أن أبلغتنى الشرطة عن ذلك وعندما تحدثت مع مارادونا فى ذلك طلب الانتقال إلى نابولى، بعدها أدرك مشجعو برشلونة سر الافعال غير المسئولة التى صدرت عن مارادونا طوال الموسمين اللذين أمضاهما مع النادى حيث اعتادت الشرطة القبض عليه أثناء مشاجراته المتعددة فى الملاهى الليلية فى ساعات متأخرة من الليل وفى كل تلك المشاجرات تبين أنه كان تحت تأثير المخدرات وأشهر مشاجراته كانت فى نهائى كأس ١٩٨٤، ضد الفريق المنافس له والاعتداء بالضرب على مدربه «خافيير كليمنتى».

وفى إيطاليا - خاصة مدينة نابولى - حاز مارادونا شعبية جارفة بعدما حقق ذلك النادى الصغير البطولة مرتين عامى (٨٧ - ٩٠) وقد نظم الإيطاليون أغنية خاصة لمارادونا تقول كلماتها : «رأيت مارادونا الآن أستطيع أن أموت!» وفى فترة وجوده فى نابولى تعرف مارادونا على أصدقاء السوء من أعضاء المافيا الذين شجعوه على التنقل بين صالات الديسكو ووفروا له جميع أنواع المخدرات ووضعوا فى طريقه عدداً من بائعات الهوى بعدها أصبح مارادونا عبداً لشهواته وللمخدرات وشهدت تلك الفترة أيضاً ضغطاً عليه من جانب بعض الصحفيين الذين طاردوه فى كل مكان، وقد ألف الإيطالى «باليتى» كتاباً عن مارادونا قال فيه:

الأطباء يؤكدون أن نصف قلبه «ميت» ويحذرون من وفاته فجأة!

والدته : برشلونة أضاع ابنى!

النجم الأرجنتينى يكتب الشعر من أجل زوجته!

فى بعض الليالى كان مارادونا يسهر حتى الصباح وفى حجرته ثلاث عاهرات ويقول بعض الصحفيين الذين حضروا مونديال إيطاليا عام ١٩٩٠ إن مارادونا فى مباراة الأرجنتين مع يوغسلافيا والتى انتهت صفر - صفر بدا على مدى ١٢٠ دقيقة منهكاً لا يستطيع الوقوف على قدميه كما التزم بالجانب الأيسر من الملعب فى المنطقة التى يكسوها الظل هرباً من شمس إيطاليا الصيفية، فلم يتحرك طيلة المباراة فلم يكن مهيأ لذلك.

أما الصحافة الأرجنتينية فقد دأبت فى الفترة الأخيرة على تسمية مارادونا برقم (١٠) رقم (١٠) قال، رقم (١٠) صبغ شعره، فهى تتعامل معه وكأنه مازال مارادونا الذى يستطيع مراوغة ستة لاعبين إنجليز وليس ذلك الشخص الذى يتحرك بصعوبة، يقول «كريستيان جروسو» إن الأساطير والشائعات التى ترددت حول مارادونا أثرت على قرار الفيفا التى منحته المركز الخامس فى قائمة أفضل لاعبى الألفية وهذا ما دفعه للتعليق على اختيار بيليه فى المركز الأول بقوله إن هذا الزنجى لم يتنافس فى الملاعب أمام لاعبين بل أمام أطفال، بيليه من جانبه رفض التعليق على تصريحات مارادونا واكتفى بالدعوات للصلاة من أجله ليبرأ من إدمان المخدرات والجنس!

وقد أصاب الذهول مشجعى كرة القدم فى أنحاء العالم بعد مشاهدة صور مارادونا وقد ترك شعر رأسه مسترسلاً وبدا عليه أثر المخدرات ويعتبر «كوبولا» مدير أعمال مارادونا أحد العناصر الأساسية التى دفعته للانحراف والأنغماس فى الملذات، وكوبولا هذا أمضى فى السجن عدة سنوات بتهمة الاتجار فى المخدرات وهو معروف جيداً لرواد الحانات والملاهى الليلية فى بيونس أيرس، فهو وأصدقاء آخرون كانوا الممولين الرئيسيين لمارادونا بالمخدرات والنساء، وأثناء قضاء كوبولا لفترة العقوبة حرصت إدارة السجن فى الأرجنتين على إبعاده عن باقى السجناء الذين هددوا بقتله بعد أن ورط أحب لاعبى الأرجنتين إليهم فى إدمان المخدرات، وقد شن الصحفيون ورجال المجتمع فى الأرجنتين حملة ضد مدير أعمال مارادونا بعدما تبين أنه قد استغل نجمهم المفضل لإهوائه الشخصية خاصة الحصول على المال والشهرة، وعقب نقله للمستشفى أخيراً خرجت «توتا» والدة مارادونا عن صمتها وقالت فى لقاء إذاعى إن على ابنها الابتعاد عن أصدقاء السوء المحيطين به بعدما أوشك هؤلاء على القضاء عليه.

وآخر محاولات مارادونا للظهور على الساحة العالمية كانت فى مونديال الولايات المتحدة عام ١٩٩٤، حيث سجل هدفاً رائعاً فى مرمى اليونان فى مباراة الافتتاح لكن بعد خضوعه للفحص الطبى عقب المباراة تبين أنه قد تعاطى المنشطات خاصة عقب مباراة نيجيريا وهو ما أدى إلى استبعاده وقد علق مارادونا على ذلك بقوله: إن الفيفا تريد قطع قدميه.

وفى يناير ٩٦ أعترف مارادونا للمرة الأولى بإدمانه للمخدرات فى لقاء مع إحدى المجلات الأرجنتينية وفى نفس الوقت كان مارادونا قد قرر المشاركة فى حملة حكومية ضد المخدرات حيث طالب الشباب باستثمار فترة الصيف فى ممارسة الرياضة والابتعاد عن المخدرات وفى عدة لقاءات تليفزيونية اعترف مارادونا للشباب بأنه كان يشعر بالخجل أثناء تعاطيه للمخدرات وبعد ذلك بفترة قصيرة عاد إلى سيرته الأولى ونسى نصائحه التى وجهها للشباب وقد اعتزل مارادونا كرة القدم رسمياً فى أكتوبر ١٩٩٧ ومنذ ذلك الحين وهو بعيد تماماً عن الملاعب وأخطر مبارياته اليوم هى صراعه للبقاء على قيد الحياة، وأولى إشارات التحذير التى لم ينتبه إليها مارادونا كانت منذ عامين فى شيلى حينما سقط مغشياً عليه أثناء لقاء تليفزيونى وبعد نقله للمستشفى تبين إصابته بارتفاع فى ضغط الدم - على حد قول الأطباء - الفحوصات الطبية لمارادونا فى المستشفى بأورجواى أكدت أنه يعانى عدم انتظام ضربات القلب وأوضح الأطباء أن ٣٨٪ فقط من قلبه يعمل بمعدل طبيعى وقال طبيبه الخاص الدكتور «ألفردو قاها» إن الكوكايين الذى تعاطاه مارادونا لم يؤثر على قلبه فقط بل أيضاً على الكبد والكلى وأجزاء من المخ وهذا سر تلعثمه فى الكلام وعدم قدرته على الربط بين الأحداث وقد غادر مارادونا المستشفى فى ٩ يناير الماضى بعد التحقيق معه من قبل الشرطة بعدها عاد إلى بيونس أيرس وقد قامت شرطة أورجواى بتفتيش عدد من الشقق التى تردد عليها مارادونا فى «بوانتا ديلاستا» حيث تم العثور على كمية من المخدرات كما تم اعتقال ثلاثة أشخاص، وهناك عدة تقارير أكدت أن مارادونا قد حاول الانتحار قبل دخوله للمستشفى بعد أن أثبتت التحاليل احتواء دمه على كميات كبيرة من الكوكايين، وفى مقابلة لمارادونا مع شبكة التليفزيون الأمريكية «فوكس» انبرى مدافعاً عن مدير أعماله «كوبولا» وهدد بقطع لسان كل من يقول عنه أى شيء، وفى هذا اللقاء أعرب مارادونا عن خوفه من أن يباغته الموت، هذا ما أكده الطبيب «كارلوس ألبازر» الذى قال: إن لم يتوقف مارادونا عن تعاطى المخدرات فسوف يموت حتماً.

وقد رفض مارادونا عدة عروض لعلاجه من الإدمان فى الولايات المتحدة وكندا وفضل أن يعالج فى كوبا بسبب صداقته لرئيسها «فيدل كاسترو» وحينما وصل لتلقى العلاج فى كوبا كان مارادونا يرتدى تى شيرت يحمل صورة المناضل «تشه جيفارا» إضافة إلى ظهور وشم على ذراعيه وقد تكلف علاجه فى كوبا ١٥ ألف دولار، وزاره فى المستشفى الرئيس فيدل كاسترو وعرض عليه القيام بتدريب منتخب كوبا وفى الصور التى التقطت له بدا مارادونا أكثر من وزنه بحوالى ٢٠ كيلوجراماً وقد أمره الأطباء باتباع رجيم قاس والامتناع عن تناول اللحوم والإقلال من الملح فى الطعام والابتعاد عن المشروبات الغازية وسوف يظل مارادونا تحت العلاج لمدة ثلاثة أشهر على الأقل الذى تظهر نتائجه خلال ستة أشهر أو سنة وفى الأونة الأخيرة صبغ مارادونا شعره باللون الأصفر وبدأ فى ممارسة لعبة البنج بونج والجلوس أمام شبكة الإنترنت ونظم الشعر بمناسبة عيد ميلاد زوجته «كلوديا» التى تقيم معه فى المستشفى هى وابنتاه ووالداه. ■

في غمضة عين.. خلع حسام حسن نجم كرة القدم في الأهلي المصري فانلته الحمراء.. وقرر ارتداء فانلة العين الإماراتي «البنفسجية» لمدة ثلاثة أشهر فقط.. البعض اعتبر تلك الخطوة التي أقدم عليها كابتن وهداف منتخب مصر نوعا من الهروب.. والبعض الآخر قال إنها ستكون تجربة فاشلة وبلا فائدة حقيقية لحسام.. لكن الهداف الفذ رد على الجميع في هذا الحوار..

■ كتب. حمدي الحسيني

«العيناوي» حسام حسن:

أنا لا أهرب.. ولكنني أتحدى!!

بعد بطولة كأس الأمم في بوركينا فاسو ٩٨ رفضت عرض احتراف في الطاي التركي وفوجيء عشاقك بموافقتك على الاحتراف في العين بعد كأس الأمم الأخيرة.. ما السر؟

لقد خضت تجارب احتراف سابقة بعد المشاركة في كأس العالم في إيطاليا عام ١٩٩٠ في نيوشاتل السويسري وباوك اليوناني وأعتقد أنني نجحت كثيرا فيهما ودائما أحرص على خوض مثل تلك التجارب القوية التي تزيدني خبرة وتصقلني، وأنا لم أرفض اللعب في تركيا كما يتصور البعض لكن حدثت بعض الظروف الخارجة عن إرادتي منعتني من الاحتراف بنادي الطاي واسألوا المهندس عدلي القيعي - مدير الأهلي السابق - عن هذه الظروف التي لن أخوض فيها حاليا.. ووافقت على عرض العين لأنه فريق كبير ويلعب في دوري قوي وهذا ما أبحث عنه إضافة إلى رغبتي في تأمين مستقبل أسرتي ماديا.

أنت تهرب من مشاكلك مع الألماني تسوبيل - المدير الفني للأهلي - وثابت البطل - مدير الكرة؟

طوال مشواري الكروي لم أهرب من مشكلة ولم يستطع مدرب أن يجبرني على الرحيل من فريق أرتدي فانلته أبدا.. والدليل على أنني لا أهرب من تسوبيل وثابت البطل هو أنني سألعب في الإمارات ثلاثة أشهر فقط وأعود بعدها إلى الأهلي لإكمال الموسم الحالي الذي سينتهي في أواخر يوليو المقبل معه. ورغم اقتناعي بأن إدارة الأهلي لم تتخذ موقفا حاسما مع الجهاز الفني عندما كان يعاملنا معاملة سيئة إلا أنني قادر على مواجهة وتحدي الجميع وفرض نفسي على التشكيل الأساسي للأهلي عند عودتي إليه بحفاظي على مستواي وتألقي المستمر.

وهل تتوقع التألق مع العين رغم تشكيك البعض في ذلك؟

ثقتي بنفسي لا حدود لها، ودائما أتعرض لحملات التشكيك والهجوم مثلما حدث قبل بطولتي كأس الأمم الإفريقية الأخيرتين لكنني باستمرار أرد بأهدافي ومستواي داخل المستطيل الأخضر.. وسيحدث هذا بإذن الله مع العين الإماراتي، وطبعا أنا لا ألتفت إلى من يتحدثون عن مسألة تقدم السن إطلاقا ورغم أن عمري ٣٤ عاما في الوقت الحالي فإنني أشعر بأنني ابن العشرين ربيعا بحفاظي على لياقتي البدنية وحماستي في الملعب، ولا أفكر في الاعتزال مطلقا.. بل إنني أفكر فيما بعد انتهاء تجربة احترافي القصيرة بالعين.

إذن ماذا تنوي أن تفعل بعد ثلاثة أشهر من الآن؟

حتى الآن قراري هو استكمال الموسم مع الأهلي بشكل طبيعي، وبعدها لا تندهش إذا قلت لك إنه من الممكن أن ألعب للزمالك أو احترف في أوروبا.. إن طموحاتي بلا حدود وحبي للكرة يجعلني لا أتخيل أنني سأعتزل يوما ما!!

وماذا عن توءمك إبراهيم؟

بلا مبالغة أومجاملة لشقيقي فإنني أعتبره أفضل مدافع في الأهلي ومصر بل في إفريقيا كلها «في مركزه».. لست أنا وحدي الذي أقول عنه هذا الكلام.. لكن يكفيه فخرا اختياره ضمن منتخب العالم بعد بطولة القارات في المكسيك في أغسطس الماضي، وهو مؤهل للاحتراف في أفضل الأندية العربية والأوروبية رغم كل الانتقادات والاتهامات الباطلة التي وجهت إليه في أثناء وبعد كأس الأمم الأخيرة، واعترف بأنني سأفتقده كثيرا في الإمارات لكن سأبحث له عن فرصة احتراف بسرعة ليكون إلى جواري. ■



■ حسام حسن

احد من أبرع حراس المرمى العرب.
زغ نجمه فى الثمانينيات.
ألق وأجاد مع الترجى فاستحق اللعب لمنتخب تونس. أعاد أمجاد عتوقة والنايلى.
ورسم البسمة على شفاه عشاق الكرة فى تونس.
اتهموه بالتخاذل فرد بالتألق فى مونديال فرنسا. أهدر ركلة جزاء فكتب نهاية رحلته مع ناديه. إنه الحارس التونسى شكرى الواعر الذى تحدث لـ «الأهرام العربى» فى كانو عن رحلته مع الكرة وخلافه مع الترجى ومستقبله.



■ الترجى أفضل فريق أفريقى

شكرى الواعر أنهى علاقته بالترجى بسبب ضربة جزاء

رحلتى انتهت مع الكرة

سمعنا أنك تفكر فى الاعتزال؟

نعم.

ولماذا هذا القرار وأنت قادر على العطاء؟

القضية ليست فى قدرتى على العطاء من عدمه ولكنها الإدارة التى تنسى الماضى وتحيل الإنجازات والألقاب إلى سطور فى كتاب التاريخ وليتهم يتركونه للناس ليقرأوه.

يبدو أنك تعانى خلافاً حاداً مع الإدارة فى نادى الترجى؟

لا أعرف لماذا أنا بالذات.

ربما لأنك الكابتن والنجم الأول فى صفوف الفريق؟

قاتل الله أعداء النجاح.

نعود إلى السبب الذى من أجله قررت الاعتزال؟

عمرى ٣٤ عاماً ولعبت جميع مباريات فريقى فى بطولة الأندية الإفريقية أبطال الدورى وكنت موفقاً ولم أغب إلا فى مباراة واحدة بسبب طردى فى مباراة سيك أبيدجان ولم يدخل مرماى إلا هدف واحد فى ١١ مباراة لعبتها وفى المباراة النهائية مع الرجاء البيضاوى المغربى لم يستطع زملائى المهاجمون تسجيل أهداف وحلت دون دخول أهداف فى مرماى وجاءت لحظة ركلات الترجيح وكان دورى الأخير فى التسديد وسددت بعيداً عن الشباك ليفوز الرجاء وبعد المباراة حملنى البعض ومنهم مسئولون فى الترجى أسباب الهزيمة وضياع الكأس الإفريقية وهذا اتهام باطل وفيه جحود لعطائى على مدى سنوات طويلة مع الترجى ولا أدرى على أى أساس حملنى هؤلاء أسباب الهزيمة هل أهدرت ركلة الجزاء عن عمد؟ هل سعيت بإصرار وتعمد من أجل خسارة فريقى؟ هل أنا مجنون لأفعل شيئاً من هذا؟ وهل أنا أول لاعب فى العالم يهدر ركلة جزاء؟ فكرت فى هذه الأسئلة ولم أجد جواباً يشفينى غير الاعتزال.

ولكنك بذلك تستسلم بسهولة؟

وماذا أفعل، هل أنتقل إلى ناد آخر بعد هذه الرحلة الطويلة المليئة بالإنجازات المحلية والإفريقية.

ولمَ لا؟!

على لاعب مثلى بزغ وتربى فى ناد كبير مثل الترجى أن ينتقل إلى ناد آخر. وربما كان ذلك ممكناً لو أننى فى مقتبل العمر، لكننى فى منتصف الثلاثينيات ولو كان هناك عمر لكنت سألعب موسما آخر على الأكثر مع الترجى.

ولماذا اللاعبون العرب وحدهم الذين يرفضون الانتقال إلى أندية أخرى؟

هذا نوع من الوفاء، فنحن مانزال أسرى لميولنا ومن الصعب علىّ مثلاً أن أنتقل إلى صفوف الإفريقى أو النجم الساحلى كما هو صعب أن ينتقل لاعب من الأهلى إلى الزمالك أو الإسماعيلى.

ولكن ذلك حدث وانتقل نبيل معلول من الترجى إلى الإفريقى ورضا عبدالعال من الزمالك إلى الأهلى وفهد الغشيان من الهلال إلى النصر؟

تلك حالات فردية فرضتها ظروف يندر أن تتكرر، فحسب علمى أن رضا عبدالعال وفهد الغشيان انتقلا بعد انتهاء عقديهما، أما نبيل معلول فكان محترفاً فى السعودية وعلاقته منتهية مع الترجى وكان على خلاف مع الإدارة فانضم إلى الإفريقى وعموماً لو استرجعنا مسيرة رضا ومعلول سنجدها قصيرة جداً بعد انتقالهما من ناديهما اللذين تربيا فيهما.

إذن أنت مولع بالترجى؟

ولمَ لا؟ أليس هو الذى تربيت فيه وبزغ نجمى وقدمنى للجمهور ليس فى تونس وحدها، بل للعالم كله، إنه عشق ووفاء يصعب أن أتجاهلهما.

سبق أن اختلفت مع ناديك قبل عامين وأعلنت الاعتزال لكنك تراجعت وعدت فتألقت؟

بالفعل حدث ذلك ونجحت فى قيادة المنتخب لمونديال فرنسا، وهناك اثبت للجميع أننى فى أفضل حالاتى وقادر على العطاء واخترت أفضل حارس مرمى فى الدور الأول من المونديال رغم وجود حراس مرمى على مستوى عال جداً وكانت تلك شهادة تقدير ووسام على صدرى رد اعتبارى أمام الذين اتهمونى بالإفلاس الكروى وكان هذا الوسام دافعى لاتخاذ قرار الاعتزال فلم يعد هناك ما يغرينى بالبقاء ولذا رأيت أن كأس إفريقيا للأمم هى مسك ختام لرحلتى مع كرة القدم.

هناك سؤال يراودنى، لماذا خسر الترجى بطولة إفريقيا؟

الترجى بشهادة الجميع أفضل فريق إفريقى عام ٩٨ وكان الأحق والأجدر باللقب الإفريقى والمشاركة فى كأس العالم الأولى للأندية لكن يبدو أن اللاعبين والإدارة استعجلوا الفرصة خصوصاً بعد تعادلنا السلبى مع الرجاء فى الدار البيضاء وظن الجميع أن الكأس لنا لا محالة خصوصاً أننا نلعب فى ملعبنا بتونس وبين جمهورنا الغفير لكن أحداً لم يتوقع أن يكون اليوم يوم الرجاء لا الترجى وحدث ما حدث والدليل أن ضربة جزاء احتسبها لنا الحكم مونتميرى وأهدرها وليد عزايز فكانت فأل سوء علينا وضاعت الكأس من بين أيدينا.

كيف ترى المشاركة العربية فى البطولة؟

كنت أتمنى أن يكون عدد المنتخبات العربية أكثر من أربعة أو على الأقل ألا يجتمع فريقان عربيان فى مجموعة واحدة كما حدث مع تونس والمغرب لأن صعود أحدهما كان على حساب الآخر كما حدث وكنت أتمنى ألا يلتقى فريقان عربيان إلا فى المباراة النهائية لكن القرعة أوقعتنا فى مواجهة المنتخب المصرى الشقيق لتتقلص حظوظ العرب فى الوصول إلى المباراة النهائية، أما المستوى العربى، فكان متفاوتاً ما بين التفوق المصرى الواضح فى الدور الأول والبداية الضعيفة، ثم التفوق للجزائر التى تسعى لاستعادة مكانتها الطبيعية على الخارطة الإفريقية، أما المغرب فكنت أرشحه للفوز بالكأس لكنه لم يقدم المستوى المنتظر منه ويبقى المنتخب التونسى الذى تأهل بشق الأنفس لكنه يستحق أن يكون بين أفضل أربعة فرق إفريقية.

بعد الاعتزال ماذا ستعمل؟

سأتجه إلى التدريب لأننى أعشق كرة القدم وأرغب فى نقل خبرتى إلى الأجيال المقبلة.

مساحة للحوار

أصهار الحكومة .. وتقاليد المهنة!

خصني محرر زاوية «بدون إحراج» فى العدد الماضى من «الأهرام العربى» بخمسة أسطر لا يوجد فيها سطر واحد يتضمن حقيقة توحد الله، ولو أنه اتصل بى هاتفياً ـ كما يفعل كثيرون من زملائه بالمجلة نفسها ـ وكما تقضى بذلك أبسط تقاليد المهنة، لوفر على نفسه ما كتب!

فليس صحيحاً أننى وافقت على العمل كمدير لتحرير مجلة القاهرة التى تصدرها وزارة الثقافة ويرأس تحريرها الأستاذ رجاء النقاش، وليس صحيحاً أننى أترك لأول مرة قائمة كتاب المعارضة لأعمل فى مجلة حكومية!! إذ أن الواقع أننى ظللت لمدة ثلاثين سنة أعمل فى جريدة «الجمهورية» وهى ـ كما قد لا يعلم ـ جريدة حكومية، إلى أن أحلت إلى المعاش قبل شهور قليلة ورفضت الجمهورية التجديد لى، وأننى فى أثناء ذلك وبعده، كنت أكتب فى صحف حكومية كثيرة منها «الأهرام» و«أخبار اليوم» و«أخبار الأدب» و«الأهرام العربى» و«روز اليوسف» و«المصور» بل كنت أكتب فى «القاهرة» نفسها حين كانت تصدر على شكل مجلة شهرية على عهد رئاسة تحرير المرحوم غالى شكرى لها، وكنت عضواً بمجلس تحرير مجلة «الكاتب» عام ١٩٧٤، وكانت تصدر عن هيئة الكتاب، إحدى هيئات وزارة الثقافة.

ليس هذا فقط بل أكتب كذلك، فى مجلات ثقافية تصدرها حكومات عربية منها «العربى» التى تصدر عن وزارة الإعلام فى الكويت، و«الدوحة» التى كانت تصدر عن وزارة الإعلام فى قطر، فضلاً عما كنت أكتبه خلال تلك السنوات فى صحف المعارضة والصحف المستقلة فى مصر والعالم العربى، من «الأهالى» إلى «الوفد»، ومن «العربى» إلى «الحقيقة»، ومن «السفير» إلى «الموقف العربى».

وفى كل ذلك كنت أنا نفسى، ولم أكن يوماً غيرى، ولم أكتب إلا ما أعتقد أنه الحق!

أما المحرر الذى كتب الخبر والتعليق، لم يكلف نفسه عناء التثبت من الحقيقة، واتبع منهج صحافة الحواوشى، فى قشقشة الأخبار والتعليقات، فلن أتطوع له بذكر طبيعة الدور الذى أقوم به فيما سماه «مجلة القاهرة» حتى لا أعوده على الكسل، وحتى يتعلم أصول مهنته قبل أن يكتب، وعلى العموم يا خبر بفلوس بكره يبقى ببلاش!.

أما الذى أدهشنى فهو أن يحتفى كاتب التعليق، بمن وصفهم بـ «الخبثاء» الذين يغنون لليسار ـ تعليقاً على ما سماه انتقالى من قائمة صحفيى المعارضة ـ أغنية «وناسبنا الحكومة» إذ لا تفسير لحرصه على هذا الاحتفاء إلا أحد أمرين.

أما أن يكون كاتباً يسارياً ومعارضاً للحكومة، أحزنه انتقالى من معسكر اليسار إلى معسكرها، فكان يتوجب عليه أن ينشر اسمه لنعرف تاريخه فى اليسارية وفى المعارضة، ولنبدى دهشتنا لأنه يدافع عن يساريتى بكل هذه الحرارة، فى حين أنه يعمل فى مجلة حكومية وغير يسارية هى «الأهرام العربى» وقد يوفقنا الله فنتوسط له لينتقل إلى «الأهالى» أو «العربى».

أو أن يكون كاتباً حكومياً عز عليه أن تترك الحكومة أصهارها الحكوميين وتسعى إلى مصاهرة كاتب يسارى معارض مثلى، فقرر أن يلقى كرسياً فى «الكلوب» لعله يفوز بما اعتبره غنيمة فزت بها دونه!

والمشكلة فى الحالتين هى أن الحكومة يكون عندها ـ أحياناً ـ نظر بينما بعض أنصارها، وبعض معارضيها، لا يكون عندهم هذا النظر!

صلاح عيسى

كيف نضع البصمات على العقول؟

يود كل فرد ارتكب جريمة ما أو أى فعل محرم أن يخفى كل آثار البصمات حتى لا يتعقبه أو يكتشفه رجال المباحث لمعرفة آثار الجريمة تحت أنقاض الفعل المحرم. فإذا كانت بصمات اليدين تبقى على الأشياء الملموسة أو المحسوسة دون أن تتغير أوصافها أو محتواها العام ولكن توجد بصمات من نوع آخر يتركها أصحابها على العقول فهذه البصمات يظهر أثرها على العقول البشرية فالعقل البشرى يستقبل جميع الأعمال المثيرة من البيئة الخارجية فيرفض البعض ويوافق على البعض الآخر فيتعامل معها بالاستجابات المختلفة وذلك بواسطة الاستعداد الفطرى والاستعداد البيئى واستعداد المجتمع لتقبل ذلك. الخبرات والمكتسبات السابقة ومن أهم العوامل التى تؤثر وتعطى بصمات فى العقول خاصة فى الوقت الحاضر هو الإعلام والتعليم.

أولاً: الإعلام، يجب على الإعلام بجميع مؤسساته المرئية والمسموعة والمقروءة أن تعمل على ترسيخ القيم والمثل مثل حب الوطن والانتماء إليه، والدفاع عنه بكل نفيس وغال، بر الوالدين، العطف على الفقير، إغاثة الملهوف، حب العمل التطوعى، حب الخير، عدم الكذب، عدم الغش، عدم النفاق، عدم الغدر، عدم وجود السرقات ومحاربة الربا ومحاربة الرشوة ومحاربة الواسطة.

ثانياً: التعليم، يجب العمل على نشر التعليم ومحاربة الأمية بجميع أنواعها سواء الأمية الكتابية والحسابية أم الأمية الثقافية فإذا زاد عدد العقول المستفيدة والمتأثرة اتضحت معالم وآثار تلك البصمات أياً كان نوعها. فرجال التعليم يتسابقون على من يستطيع زرع بصماته على غيره وكيف يلغى البصمات المضادة إلى فكرة حتى تتضح معالم التربية التى هى أهم العوامل التى تضع بصمات العقول التى تحدد ثقافة المجتمعات، لذا يجب الاهتمام برجال التربية والتعليم وإمدادهم بكل الأفكار والطرق التربوية الحديثة وعلم النفس التربوى حتى تكون هناك أجيال عليها هذه البصمات التى تبنى ولا تهدم لأن عقول التلاميذ مستودع أمين فلا يجب أن نضع فيه إلا كل ثمين وغال.

خالد أحمد عيش
ينبع الصناعية السعودية

إلى إخوتنا فى الكشح ودار السلام

انثروا بالحب أزهار الوئام
واغرسوا بالود أشجار الوئام
واعزفوا بالقلب أنغام الرضا
إنما الحب حياة لا تضام
لغة الحب أغاريد الطيور
تنثر النور بآفاق الظلام
قوة الحب لها نصل وسطوة
تملأ الدنيا بإشعاع السلام
تمحق العنف وأطياف العدا
تطرد الحقد وتجتاح الحمام
لا تبالى لا تغالى لا تهون
وهى لا تدحر يوماً أو تسام
إنما القادر من يعفو ويسمو
إنما العادل من يرضى الأنام
لا يبالى بحقود أو حسود
لا يرد الشر شراً لا يُلام

زغلول توفيق جرجس

من المستفيد من عقاب العراق؟

شهدت الساحة السياسية قبل مدة مفاوضات فى مجلس الأمن بشأن المشروع البريطانى الهولندى سىء الصيت وما فيه من إجحاف بتعليق الحصار مقابل دخول فرق تجسسية للمخابرات الأمريكية التى تتستر وراء ما يسمى بفرق التفتيش، وهذه ذريعة لممارسة أعمال التجسس تحت غطاء سياسى قانونى يمنحها مطلق الحرية فى التجسس. إن نيات هذا المشروع الأكثر سوءاً من غيره والقرار المنبثق عنه والذى لا يخفى على أى متبصر أنه فرض من قبل أمريكا وبريطانيا والدور الخفى الذى يتمثل فى الكيان الصهيونى هو فى حقيقته واحد من قرارات غير عادلة وغير إنسانية تتخذ ضد العراق، فى ظل غموض الموقف الفرنسى فى باريس. تتعامل مع العراق على أساس القيم والصداقة المتينة بينهما فى الوقت الذى تواصل المشاورات الخفية غير الرسمية والمبهمة مع حليفتيها، فيكون قرارها متناقضاً وما تعارفنا عليه من علاقة حميمة، فهى تارة مع مصالحها مع العراق منفردة وتارة أخرى منقلبة رأساً على عقب ضد مصالح العراق، وهو تذبذب يحتاج إلى حسم الموقف مع العراق على وجه واحد وليس وجهين.

والسؤال يطرح نفسه: من المستفيد الوحيد من هذه القضية؟ ونسأل أيضاً: أين يكمن اللغز المعقد فى هذه العراقيل التى تحول دون رفع الحصار؟ المستفيد الأول هو إسرائيل بلاشك وذلك بجر العرب وراء وعود ومواثيق بعيدة الأمد والاستفادة من هذا الوقت لصالحه، وفى الوقت نفسه إبعاد العراق عن الساحة وبماله من ثقل سياسى فى المنطقة ليتسنى لها تحقيق مصالحها وأغراضها التوسعية إضافة إلى تشتيت كلمة العرب وقوتهم بإضعاف العراق والحيلولة دون توحدهم فى مساندة العراق والوقوف إلى جانبه.

غسان عامر الكبيسى
بغداد

مصر محروسة بإذن الله

الصهيونية العالمية والحاقدون والطامعون يريدون بمصر فتناً مشتعلة وخراباً يسعد قلوبهم المريضة، وهذا لن يحدث إن شاء الله. فمصر أمنة ومحروسة بعهد الله سبحانه وتعالى.. وإن شعب مصر وجندها خير أجناد الأرض وفى رباط إلى يوم الدين، كما أخبر بذلك سيد الخلق حبيبنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن التاريخ ليشهد كما هو معروف على وحدة وانسجام المصريين مسلمين وأقباطا طوال أربعة عشر قرنا منذ فتح المسلمون الأوائل لمصر بقيادة «عمرو بن العاص» وأعلنها على الملأ من أرض الواقع هنا فى قريتنا بالجنوب الصعيدى بأننا مسلمين ومسيحيين فى مودة وتعاون. ونعوذ بالله من شر الحاسدين وجهل الجاهلين ومن كل مضلل أو مُضلل.

عادل الحريفى، الأقصر

أهلاً بالمبدعين

أيها الليل

أيها الليل الصديق يا ونيسى على الطريق يا حبيبى بعد الحبيب أنت الذى حدثتك وحدك عنها فتكلم أنت عنى أيها الطبيب، حدثنى عنك كثيرون وكثيرون، وكنت أغار منك كثيراً فكونى له أنت المصير فلا يوجد بديل فأنت عمله بعد عناء طويل عائد من الرحيل ظل يبحث عنها سنين منذ طفولته حتى ذلك الحين، وكان يصفك لى قائلاً: إنها فجرى فى الظلام وشمسى فى الدوام وغروبى حتى أنام ثم تضع الوسادة تحت رأسى فتذهب كل الآلام وهى ليست بأوهام فهى حاضرة الآن ألم ترها أنت الآن فقلت أين هى أيها الإنسان فأنا لا أرى فقال أنظر إلى جبينى وفى عينى وقلبى الذى لا ينام نابضاً بها الآن، فقلت كل هذا الحب لها فقال هذه زهرة من بستان فى داخلى أنا لها فقلت كفى فإن الصبح آتى وغداً سأراك وتروين لى الباقيات.

■ **عادل حمزة زكى، شبرا البلد**

المحرر

هذه الخاطرة كان يمكن أن تصبح قصة قصيرة متميزة، لولا افتقارها إلى فنيات القصة القصيرة سواء على مستوى السرد أم اللغة التى جاءت أشبه بلغة المقامات القديمة، ولكى تمتلك أدوات فن القص عليك بقراءة نماذج مختلفة سواء لرواد القصة ورموزها أم للنماذج الحداثية لكى تحفر موهبتك مجراها الطبيعى فى نهر الإبداع.. ومرحباً بك.

بعد التحية

■ **بيومى جاويش ـ القاهرة ـ مصر :**
وجاهل مده فى جهله ضحكى
حتى أتته يد فراسة وفم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم

قائل هذه الأبيات هو المتنبى وليس أبو فراس الحمدانى كما ذكرت فى رسالتك وكانت هناك خصومة شديدة بين المتنبى وأبو فراس بسبب قرب الأول من سيف الدولة مما أثار غيرة الثانى.

■ **أحمد الشرقاوى ـ القليوبية ـ مصر من رسالتك طبق الأصل:**
كل من يشككون فى الأحاديث النبوية الشريفة قد سبقهم إلى ذلك الكثيرون وقد أشار إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى حديثة الذى يقول فيه:يكاد الرجل يتكىء على أريكته ويقول ماوجدنا فى كتاب الله أخذنا به وما دون ذلك تركناه، ألا إننى بعثت بالقرآن ومثله معه، ووجود هؤلاء هو تصديق لكلام النبى وتأكيد لرسالته.

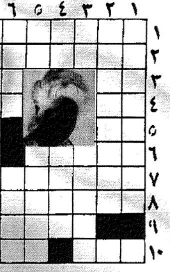
■ **شحته الحسيسى ـ القاهرة ـ مصر من رسالتك طبق الأصل:**
لا أعرف لماذا يصر الدكتور مصطفى محمود على فتح موضوع الشفاعة مرة أخرى رغم أنه يؤكد مرارا وتكرارا على أن غلق باب المناقشة فى هذا الموضوع أفضل ولا نكاد نهدأ ونريح أعصابنا ونتفرغ لما هو أهم من هذه المجادلات العقيمة حتى نراه يتسلل من بين السطور ليتحفنا برأى جديد فى الشفاعة العظمى ولواء الحمد فبالله عليكم أغلقوا هذا الباب وهيا بنا إلى العمل الجاد ولنترك الحديث عن الشفاعة إلى أن نلقى الله عز وجل وساعتها سيفصل الله بين الحق والباطل

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة



أفقى

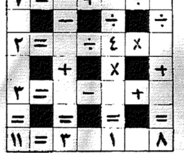
١ـ صاحبة الصورة
٢ـ فيلم بطولة عبدالحليم حافظ وماجدة
٣ـ للتعجب ـ الأرو «مبعثرة»
٤ـ بكى ـ يوحد الله «معكوسة»
٥ـ هز ـ يحتقر «معكوسة»
٦ـ يلبس ـ نصف موقع
٧ـ أهم مدن فلسطين ـ حرف نصب
٨ـ عاصمتها كمبالا «معكوسة»
٩ـ بيت الأسد ـ حزن وغم «معكوسة»
١٠ـ مملكة عربية قديمة ـ قائد جيش المغول فى معركة عين جالوت

رأسى

١ـ من أكبر رواة الحديث عن الرسول «صلى الله عليه وسلم»
٢ـ من أشهر المدن الروسية
٣ـ للتوجع «معكوسة» ـ امتنع وتعذر
٤ـ قادم ـ خبيث
٥ـ أحد الوالدين «معكوسة» يثنية
٦ـ مسقط مائى ـ لاطفوا
٧ـ عاصمتها دبلن
٨ـ مسلسل لأحمد زكى وسعاد حسنى ـ من المحرمات
٩ـ يلقنهما شفاهية ـ هجم «معكوسة»
١٠ـ إحدى منظمات الأمم المتحدة

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



سؤال وجواب

س١ـ جبل مشهور فى الإسلام يقع بالقرب من مكة المكرمة احتمى به الرسول «صلى الله عليه وسلم» مع أبى بكر الصديق «رضى الله عنه» من كفار قريش وهما فى طريقهما مهاجرين إلى المدينة المنورة.

أ ـ جبل ثور ب ـ جبل عرفات جـ ـ جبل أبو قبيس

س٢ـ المسجد الذى اعتمرت فيه السيدة عائشة أم المؤمنين هو؟

أ ـ مسجد الفتح ب ـ مسجد التنعيم جـ ـ مسجد البيعة

س٣ـ ما اسم المعركة البحرية التى ا نتصر فيها المسلمون على البيزنطيين؟

أ ـ معركة ذات الصوارى ب ـ معركة نهاوند جـ ـ معركة أجنادين

معلومة تهمك

اكتشاف منجم لأحجار العنبر

اكتشف العالم الفرنسى «أندريه نيل» الأستاذ فى جامعة «رن الفرنسية وفريقه المساعد فى مدينة شارنت الفرنسية أول منجم لحج العنبر يرجع تاريخه إلى مائة مليون سنة فى غرب أوروبا ويقدر إنتاج بحوالى عشرات من الكيلو جرامات من هذا العطر الشهير ـ عطر العنب ـ مما يجعل العلماء يخشون من تدفق الزائرين إلى هذا المنجم حيث ت قبل ذلك سلب عنبر قديم يرجع تاريخه إلى ٥٤ مليون سنة عثر عليه ف منطقة وازو كان يحتوى على عشرة آلاف حشرة مقسمة إلى ٢٠٠ نو من أنواع الحشرات القديمة لذلك تحفظ العلماء على موقع المنجم ف شارنت وجعلوه سريا حتى لا يطمع عشاق ومحبو هذا العطر ف استغلال هذا المنجم الجديد.

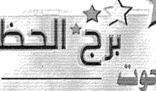
ويعتقد العلماء أن المنجم الجديد الذى تم اكتشافه أخير يرجع إلى العصر الطباشيرى وهو العصر السابق لرحيل الديناصورات منذ أكثر من ٦٥ مليون سنة مما يشير إل وجود معلومات عن هذه الحشرات وتكوينها حيث إن عمل تكاثرها السريع أدت إلى قدرتها على الحياة حتى بعد الكارث الطبيعية التى وقعت فى ذلك الوقت بسبب سقوط النيازك العملاة على خليج المكسيك، الذى أدى حدوث ظلمة كبرى على معظم الكر الأرضية وأدى إلى فناء بعض الحيوانات مثل الديناصورات، وإ مجموعات من الحشرات هربت منها واستطاعت المقاومة والتعايش لذا يصعب أن يلغى العلماء من حياتنا هذه الفترة فى حياة الحشرات الت قاومت وعاشت حتى الآن.

ومنذ بداية القرن العشرين عثر فى فرنسا على ٣٠ موقعا لمناج العنبر التى وجدوا فيها مليون نوع من أنواع الحشرات المختلفة ومازا يوجد ما بين ٥ إلى ١٠٠ مليون نوع آخر حتى تستكمل كاتالوجا الحشرات.

إعداد ـ يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم





حلول العدد السابق

كلمات متقاطعة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ف	ى	د	ل	ك	ا	س	ت	ر	و
ا	س	ا	م	هـ	ب	ن	ز	ى	د
ت	ر	و	م	ا	ن	■	ج	ش	ع
ن	ى	د	■	ن	ب	■	ر	ت	■
ح	ا	■	■	■	ط	ب	■	■	ا
م	ل	■	■	■	و	ل	هـ	ا	ن
ا	ج	■	■	■	ط	■	و	ل	ح
م	ن	د	ل	■	هـ	■	ن	ا	ر
هـ	د	ا	ى	هـ	■	د	ش	ن	ا
■	ى	ر	س	ل	■	ى	و	س	ف

سؤال وجواب

حـ١ زليخة

حـ٢ جورنيكا

حـ٣ تحتمس الثالث

أرقام متقاطعة

٧	+	٨	÷	٣	=	٥
+	■	−	■	−	■	+
٩	+	٥	÷	٢	=	٧
÷	■	×	■	×	■	×
٢	+	١	−	٢	=	١
=	■	=	■	=	■	=
٨	×	٣	÷	٢	=	١٢

برج الحظ

الحوت

ما الأبراج الأكثر توافقا مع مولود برج الحوت؟

هناك برجان يمكن أن يقيم معهما علاقات طبيعية تتسم بالسعادة والانسجام، هما البرجان المائيان: السرطان والعقرب، حيث يعزف معهما سيمفونية رائعة ومميزة على أوتار عذبة، ويبث على نفس موجتهما لغة التفاهم، لأن كلاً منهما يفهم الآخر جيداً، خاصة مشاعره العميقة، وفى المقابل الحوت يقدر طبيعة السرطان الحساسة والرقيقة والعاطفية. ويشعر مع هذا الإنسان الحنون بالأمان والراحة، فهما يتحابان جدا من أول الطريق حتى نهايته مهما طال المشوار، ونادرا ما تعترى تلك العلاقة أية عوارض طارئة لأنهما فى النهاية برجان لا يبحثان إلا عن طريق واحد هو طريق السعادة بعيدا عن المشاكل.أما برجا الحوت والعقرب فالحال تختلف إلى حد ليس ببعيد، فالحوت يشعر مع العقرب بالثقة بالنفس التى يستمد منها قوته، العقرب يسعى عادة إلى امتلاك المحبوب والحوت يحب أن يكون مملوكا، يكون التجاذب بينهما بقدر كبير، على الرغم من أن طبيعة العقرب تغلب عليها الشراسة، لكنها سرعان ما تزول، وتذوب وتتحول إلى حالة وداعة نادرة مع الحوت.

كيف تنظر إلى مرآة نفس الحوت الداخلية التى يكمن فى داخلها كثير من المعانى النبيلة؟

فى أعماق هذا الإنسان الداخلية يشعر بحاجة قوية إلى التخلص من قيود العالم التى تكبله، لأنه تواق دائما إلى التحليق فى سماء الحرية التى من الصعب إرضاؤها.

كثيرون من مواليد هذا البرج يشعرون بأن هذا العالم لا يلائمهم دائما، لذا فهم يسعون إلى كسر قيد الحرية الحديدى فى محاولة للانعتاق بعيدا عن الأرض، إما بوسائل نفسية أو روحية أو من خلال العقاقير أو المخدرات.

يشعر مولود هذا البرج بحاجة إلى تقمص عالم أخر غير عالمه الداخلى، ففى قرارة نفسه يريد أن يكون متحررا من الالتزامات، ويشعر فى ذات الوقت بالحاجة إلى الثورة والتمرد على واقعه المر من وجهة نظره.

باختصار الحرية والانطلاق هما الأساس العلمى لاستمرار هذا المولود فى الحياة.

ما الصفات العامة للأب الحوت وعلاقته بأبنائه الناريين؟

هذا الأب يشعر بالضياع أحيانا مع أبنائه الناريين لأنهم من عجينته تختلف عن عجينته، هؤلاء الصغار المفعمين بالطاقة الجسدية والفكرية الهائلة.

الأب الحوت له طبيعة عاطفية تأملية، لذا يجد صعوبة كثيرة فى اللحاق بأبنائه الناريين الاندفاعيين.

وأهم الوسائل الكفيلة لمواجهة وضعه هذا، هى وضع جدول زمنى كامل من التمرين الجسمانى اليومى وممارسة النشاطات لهؤلاء الصغار، حتى يشغلهم بأمور تبعد عنهم سوء السلوك والتصرفات الرعناء.

■ يقدمه الفلكى ـ حسين أبو زيد



مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٢٠٠/١٠٠ فاكس : ٥٧٩٧٨٦٧

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت : ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

ديكتاتورية .. «سى الست»!

انتهت معركة القانون الجديد للأحوال الشخصية بعد أن صدر عن مجلس الشعب المصرى وصدق عليه الرئيس مبارك، ونشر فى الجريدة الرسمية، لكن توابعها لا تزال مستمرة وستظل مشتعلة لفترة أخرى، لأن من قدموا مشروع القانون وتحمسوا له فى صيغته الأولى اضطروا إلى التراجع عن أحد أهم مواده، وهى سفر الزوجة إلى الخارج دون إذن زوجها، وإدخال تعديلات على المادة الخاصة بالخُلع، مما يعنى أنهم بعد فترة تطول أو تقصر سوف يستأنفون محاولاتهم لتمرير مادة السفر وإعادة مادة الخُلع إلى نصها الأول، ومن يدرى فقد يضيفون موادا جديدة، لا يتضمنها القانون الأخير، وهذه أمور طبيعية ومتوقعة.

لكن من غير الطبيعى بالمرة السكوت عن عدد من الظواهر الخطيرة التى أفرزتها المعركة، وهى ممارسة مجموعة من السيدات الديكتاتورية والقهر ضد أغلبية النساء واغتصاب حق التحدث بأسمهن، شأنهن فى ذلك شأن أى نظام ديكتاتورى تتحكم فيه الأقلية فى الأغلبية، وادعاء تمثيلها دون أن تفوضها فى ذلك.

ولو استرجعنا أسماء المجموعة من السيدات اللاتى شاركن فى إعداد بعض المواد، ومارسن ضغوطاً لوضعها فى المشروع، وكن على اتصال بالجهات التى تعده واستجابت هذه الجهات لهن لوجدنا أنهن ينتمين إلى تيارين أو اتجاهين، الأول : يسارى، والثانى : علمانى يمينى، ويعملن من خلال جمعيات ومنظمات أهلية وأحزاب سياسية، ولم نجد من بينهن من يمثلن وجهات النظر الأخرى المضادة.



■ حسنين كروم

لم نجد مثلاً سيدات محجبات من أعضاء هيئات التدريس فى الجامعات واللاتى يتولين مناصب إدارية أو تنفيذية عالية فى الإدارات والوزارات والشركات، وهن عشرات الألوف، ومن السهل الاتصال بهن، وتلقين تعليماً عالياً وحصلن على أعلى الدرجات العلمية التى لم تحصل عليها أغلبية أعضاء المنظمات النسائية التى شاركت فى وضع القانون، ومع ذلك تم تجاهلهن عن عمد، حتى من جانب الرجال الممثلين للحكومة.

ولو أن السيدات اللاتى شاركن فى إعداد مشروع القانون يؤمن بأبسط قواعد الديمقراطية لبنى جنسهن، ألم يكن واجباً عليهن استطلاع آراء زميلاتهن، وإشراكهن معهن فى وضع مشروع يقرر مصيرهن، والاستعانة بوجهات نظرهن، حتى يأتى المشروع معبراً بصدق عن الأغلبية الساحقة منهن؟

هذا لم يحدث وإنما للأسف حدث ما يشبه التواطؤ بين مجموعة من أعضاء الجمعيات وبين مجموعة من الرجال أيضاً لوضع مشروع يتعلق بالحياة العائلية والعلاقات الخاصة بين الزوج وزوجته.

بل رأينا ما هو أعجب وأضل سبيلاً عندما أعلن عن المشروع وبدأت مناقشته علناً، وأبدت بعض السيدات معارضتهن، للمادة الخاصة بحق سفر الزوجة دون إذن زوجها، ومن بينهن أساتذة جامعات لأنها تسلب الرجل حق القوامة وتضرب الشريعة الإسلامية، فقد تعرضن لهجمات عنيفة من بعض السيدات المدافعات عن المشروع وتوجيه مختلف الاتهامات لهن، بالتخلف والاستمتاع بالعبودية للرجل، وعدم الفهم والجهل إلى آخر قائمة الاتهامات المعيبة رغم أن من بين السيدات المعارضات كما قلنا من هن أكثر تعليماً وثقافة وتبوأ لمراكز علمية من الآخريات.

أى أننا عملياً أمام ظاهرة اضطهاد أقلية من النساء لأغلبية بنات جنسهن واغتصاب حق التعبير عنهن دون تفويض وتواطؤهن، مع مجموعة أخرى من الرجال ضد باقى النساء!!

والعجب أنهن يصرخن من ظاهرة سى السيد، بينما يمارسن ظاهرة جديدة، وهى سى الست. ضد زميلاتهن.

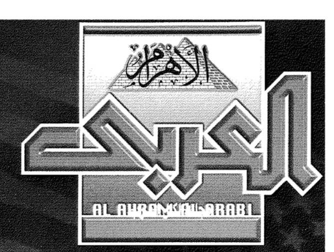
وعلى العموم فإن هذه المعركة لابد أن تثير منذ الآن ظاهرة مدى تمثيل الجمعيات النسائية الحالية للمرأة المصرية.

وإذا كان الرجال قد أنشأوا أحزابا سياسية معارضة حتى لا تنفرد مجموعة أخرى من بنى جنسهم بادعاء التعبير عن مصالحهم ووجهات نظرهم وضم كل حزب فريقا من النساء إليه أيضاً.

فلابد أن تشكل السيدات الأخريات المعارضات لأعضاء الجمعيات النسائية، جمعيات أخرى خاصة بهن تعبر عن وجهات نظرهن، ويتعامل المسئولون معهن إسوة بالآخريات، حتى إذا أرادت الحكومة إصدار قانون بعد ذلك خاص بالمرأة أو الأسرة، فإنها تضعه بعد الاستماع إلى كل وجهات النظر لا لوجهة نظر واحدة.

ولا أعرف لماذا لا يبدأ الرجال الذين عارضوا بعض مواد مشروع قانون الأحوال الشخصية فى الأخذ بيد المجموعة الأخرى من النساء اللاتى أيدنهم فى معارضتهم لها، وتمكينهن من تشكيل هذه الجمعيات حتى لا يفاجأوا - على الأقل - بظاهرة «سى الست» ضدهم وضد حليفاتهم من النساء.


روستيك كليوباترا
أحدث إبداعات الألفية الثالثة
سيراميكا كليوباترا
شاهد مجموعة تصميمات ٢٠٠٠
من سيراميك الأرضيات والبورسلين
وأطقم الحمامات
بمعارضنا ولدى وكلائنا وموزعينا
website: www.group-cleopatra.com
e-mail:ccgroup@mst1.mist.com.eg
القمة.. وراءها تاريخ



العرب يحاصرون إسرائيل بالدبلوماسية



مـــواطن على باب الـــوزير !

ثلاجة مجلس الشعب كاملة العدد

أغرب حكم ضد صحفى يمنى ..
ممنوع الكتابة مدى الحياة !

حاخامات إسرائيل يغتصبون الأطفال

المواطن العربى لا يعمل إلا ٥ دقائق يومياً !

جريمة محمد صبحى

أمريكا تراقب كل سكان العالم

العصر الذهبى للجواسيس


A far look
into the
7th millennium
ARTEC is a milestone in ASEC's distinct way of development. Improvement at no limit is the target. Hands-on experience is the starting point. Up-to-date technology is the tool. Wide open way of thinking is the methodology. Vast know-how and experience guarantee solid results. State-of-the-art technology for the new millennium.
شركة أسيك للأبحاث والتكنولوجيا هي علامة بارزة في طريق أسيك الى الازدهار. التطور بلاحدود هو الهدف. الخبرة العملية هي نقطة البداية. أحدث وسائل التكنولوجيا هي الأداة. العقلية المتفتحة هي الوسيلة. الخبرة العملية العريقة تضمن نتائج راسخة: أفضل ما يمكن تقديمه في التكنولوجيا للألفية المقبلة.
أسيك ASEC ARTEC
RESEARCH & TECHNOLOGY
25, Street 291 · New Maadi · Cairo · Egypt
Tel.: (202) 5201766
Fax : (202) 5201811
E-mail: artec@thewayout.net

بعد لقاءات الأمير عبدالله مع مبارك والأسد

القمة العربية فى انتظار مصير السلام

■ كتب. أشرف العشرى

اتفقت مصر والمملكة العربية السعودية وسوريا على ضرورة تكثيف الاتصالات والتحركات الثلاثية النشطة مع غالبية العواصم العربية خلال الشهرين القادمين، بهدف توفير الأرضية المناسبة وتعزيز الفرص المتاحة لإمكانية عقد القمة العربية الشاملة فى حالة استمرار التدهور والتراجع الحالى فى عملية السلام، بهدف وضع حد لسياسة الاستفزازات الإسرائيلية، وإنقاذ ودعم المسارات العربية فى التسوية الكاملة.

وقد تم التوصل إلى هذه المهلة خلال المباحثات المهمة التى عقدها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد السعودى خلال جولته الأخيرة فى مصر وسوريا ولبنان، ومحادثاته مع كل من الرئيس حسنى مبارك والرئيس السورى حافظ الأسد فى القاهرة ودمشق بشكل منفصل.





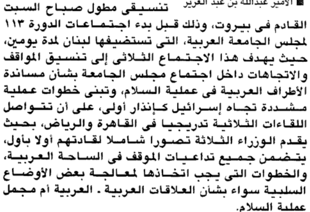


■ محمد حسنى مبارك

■ الأمير عبدالله بن عبد العزيز

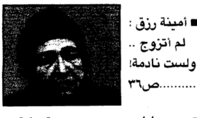
وتؤكد الدوائر الدبلوماسية المصرية أن الرئيس مبارك، والأمير عبدالله بن عبدالعزيز قد توصلا - خلال مباحثاتهما الأسبوع الماضى فى القاهرة - إلى عدد من النقاط والأولويات العاجلة بشأن ترتيبات الأوضاع العربية حاليا، وجهود عقد القمة العربية، وكذلك تطورات عملية السلام، وأيضا الإسراع بوضع حد للاعتداءات والتصعيد العسكرى الإسرائيلى الأخير فى جنوب لبنان والتفاهم على مساعدة ودعم لبنان سياسيا وماديا.

وتشير الدوائر المصرية إلى أن مبارك وولى العهد السعودى قد اتفقا بالفعل على سيناريو كامل بشأن أولويات وترتيبات عقد القمة العربية فى الفترة القادمة، ونقل الأمير عبدالله جميع التفاصيل التى اتفق عليها بشأن موضوع القمة العربية إلى الرئيس السورى حافظ الأسد، وتتضمن تلك الأولويات الانتظار لفترة زمنية محددة حسب طلب الجانب السورى أخيرا، بهدف إعطاء الفرصة كاملة للإدارة الأمريكية للتحرك نحو تشجيع عملية السلام، وإقناع الجانب الإسرائيلى بقبول جميع الاقتراحات الأمريكية والمصرية الحالية، لتذليل العقبات التى تواجه كل المسارات العربية مجتمعة.وفى هذا الشأن، أطلع الرئيس مبارك ضيفه الأمير عبدالله على تفاصيل جميع التحركات والجولات الأخيرة له فى غالبية العواصم العربية بشأن التحضير والإعداد الجيد لهذه القمة، وكذلك التطورات النهائية بشأن عملية السلام، بما فى ذلك الردود والرسائل التى تلقتها مصر من أمريكا وإسرائيل على السواء. وتم التوصل إلى بلورة عدة مواقف جوهرية بين العواصم الثلاث: القاهرة والرياض ودمشق، تتضمن الاتفاق على الإسراع بعودة آليات التنسيق الثلاثى وتنشيطه فى المرحلة القادمة، من خلال عودة اجتماعات التشاور المستمرة بين وزراء خارجية الدول الثلاث، للاتفاق على خطوات التحرك القادمة بشأن عقد القمة العربية وأولويات العمل العربى الجماعى، بما فى ذلك تنقية الأجواء، وكذلك التعامل مع السياسات الإسرائيلية بشأن عملية السلام. وبناء على هذا الاتفاق، سيبدأ الوزراء الثلاثة: عمرو موسى وفاروق الشرع، وسعود الفيصل عقد اجتماع تنسيقى مطول صباح السبت القادم فى بيروت، وذلك قبل بدء اجتماعات الدورة ١١٣ لمجلس الجامعة العربية، التى تستضيفها لبنان لمدة يومين، حيث يهدف هذا الاجتماع الثلاثى إلى تنسيق المواقف والاتجاهات داخل اجتماع مجلس الجامعة بشأن مساندة الأطراف العربية فى عملية السلام، وتبنى خطوات عملية مشددة تجاه إسرائيل كإنذار أولى، على أن تتواصل اللقاءات الثلاثية تدريجيا فى القاهرة والرياض، بحيث يقدم الوزراء الثلاثة تصورا شاملا لقادتهم أولا بأول، يتضمن جميع تداعيات الموقف فى الساحة العربية، والخطوات التى يجب اتخاذها لمعالجة بعض الأوضاع السلبية سواء بشأن العلاقات العربية - العربية أم مجمل عملية السلام.



العناوين

..وفى هذا العدد

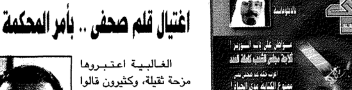


■ العدد ١٥٤ ، السبت ٢٨ ذى القعدة ١٤٢٠ هـ ، ٤ مارس ٢٠٠٠ م ■

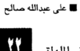
الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر



تصميم الغلاف : أنس الديب



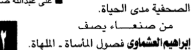
اغتيال قلم صحفى .. بأمر المحكمة



■ على عبدالله صالح

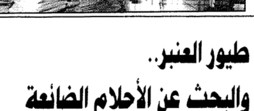
الغالبية اعتبروها مزحة ثقيلة، وكثيرون قالوا إن المسألة تبعث على الضحك من القلب، لكن للأسف كانت حقيقة شديدة المرارة تناقلتها وكالات الأنباء، وهى حكم محكمة بمنع صحفى يمنى من مزاولة الكتابة الصحفية مدى الحياة.

من صنعاء يصف **إبراهيم العشماوى** فصول المأساة ـ الملهاة.



٢٢

ثلاجة المجلس كاملة العدد!



المطلوب من كل نائب فى مجلس الشعب الموقر ممارسة وظيفتين أساسيتين هما : التشريع والرقابة على الحكومة، كما تنص على ذلك لوائح وقوانين كل برلمانات الدنيا التى تؤمن بالديمقراطية، لكن الكلام النظرى دائماً جميل ومبهج، فقط على الورق، أما إذا نظرنا إلى الواقع فسنكتشف أن معظم القوانين التى يوافق عليها مجلس الشعب مقدمة من الحكومة، أما مشروعات قوانين «الغير» فتذهب إلى ثلاجة المجلس.

شفيق الطاهر يحقق فى قوانين الحكومة «المحظوظة» ومشروعات القوانين المنحوسة التى تجمدت فى الثلاجة.



٧٤

طيور العنبر.. والبحث عن الأحلام الضائعة

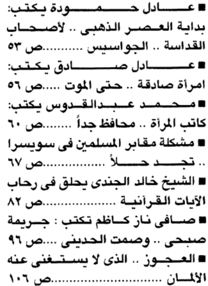


طيور العنبر أحدث رواية للأديب إبراهيم عبدالمجيد الذى يعود بها إلى الإسكندرية مرة أخرى وعوالمها السحرية فى فترة حرب السويس.

وإبراهيم فى حواره مع الزميل **سيد محمود** لا يتحدث عن الإسكندرية فقط، وإنما عن أشياء كثيرة منها علاقته بجيل الستينيات، وولعه بالسينما التسجيلية.



٧٠



قانون الفتنة

للمرة الثانية على التوالى، وداخل مجلس الشعب يثير مشروع قانون تنظيم اتحاد شاغلى العقارات المبنية، ثورة عارمة فى صفوف النواب الذين طالبوا من داخل لجنة الإسكان والمرافق فى المجلس بإعادة القانون للحكومة لتعديله ووضع نصوص مفهومة، لأن المواد الحالية ستثير قلاقل وفتناً اجتماعية.

الزميل **أحمد عبد الحكم**، يحقق فى مشروع القانون الذى يبدأ الاعتراض عليه من تعريف كلمة «شاغلين».

٤٦



بعد عقود من الارتماء فى أحضانهم باعتبارهم رموز الدين والدولة صحا المجتمع الإسرائيلى أخيراً على حقيقة شديدة المرارة، فالحاخامات الذين يعظون ويفتون فى أمور اليهودية، هم فى الحقيقة مجرمون يرتكبون كل أنواع الجرائم والموبقات، من اغتصاب وهتك أعراض الأطفال إلى تعاطى وترويج المخدرات وتهريبها.

عادل شهبون يطارد حاخامات اليهود، ويستقصى جرائمهم التى تختفى تحت لحاهم الطويلة، وأرديتهم السوداء.

٧٨

قصف «الشفايف» والعيون.. فى مواجهة صواريخ إسرائيل



احتفاء التراث العربى البالغ بالعيون، يقابله صمت متواطىء عن لغة الشفايف، غير أن هذا الصمت صار مقاومة تتكسر فوقها كل صواريخ إسرائيل، التى تصبها على لبنان، بينما تواصل خبيرة التجميل «إلهام جمل» القصف المضاد - كما يليق بشعب عاشق للحياة - عبر عزف منفرد يعترف للشفايف بوهجها الأخاذ.

أحمد الأسعد يقترب بعدسته وقلمه من حرب العيون والشفايف فى لبنان.

٦٣



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافـع

رئيس التحرير

أسـامة سـرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ٣٠٠/٢٠٠/١٠٠ - ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

■ جميع الآراء الواردة فى مقالات الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعبر - بالضرورة - عن وجهة نظر المجلة

«حرب» والأسئلة الستة فى محاكمة اتحاد الكرة

ستة أسئلة فرضت نفسها على جلسة المحاكمة التى عقدتها لجنة الشباب والرياضة فى مجلس الشعب لاتحاد الكرة المصرى، لماذا خسرنا اللقب الإفريقى؟ وأين المدرب الفرنسى؟ وكيف تم التعاقد معه؟ ومن الممول لعقده؟ وهل سيبقى أم سيرحل؟ ومتى يعلن الاتحاد خطة وبرنامج الإعداد للمستقبل؟

الزميل **أشرف محمود**، رصد الأسئلة ورصد اللواء حرب وهو يجيب عنها، بالتاريخ.

١٠٤

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة/ الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5



خلافات يمنية حول وساطة أمريكا فى قضية الحدود

■ صنعاء - الأهرام العربى

تسبب العرض الذى تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية والذى أعربت فيه عن استعدادها القيام بوساطة لحل مشكلة الحدود بين اليمن والسعودية فى خلافات حادة فى الرأى داخل قيادات فى الحكومة ومجلس النواب اليمنى. الخلافات نتجت عن تصريحات متكررة للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب وزعيم حزب الإصلاح المعارض - أكد فيها رفض بلاده الوساطة الأمريكية معتبرا أنها تسىء إلى الجهود التى يبذلها البلدان من أجل الوصول إلى حل. فى الوقت نفسه رحب عبدالقادر باجمال - نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية اليمنى - بالوساطة الأمريكية، وأية وساطات أخرى لتقريب وجهات النظر بين اليمن والسعودية من أجل التوصل إلى حل عادل ومرض لقضية الحدود سواء عبر التفاهم الأخوى أم من خلال التحكيم الدولى أم الاثنين معا. وعلق مصدر حكومى مسئول على تصريحات الأحمر بأنها تعبر عن وجهة نظره الشخصية.


■ عبدالله بن حسين الأحمر

الخلافات السعودية - اليابانية مستمرة حول «الخفجى»

■ طوكيو. محمد إبراهيم الدسوقى

لاتزال الخلافات مستمرة بين السعودية واليابان حول تجديد عقد امتياز حقل نفط «الخفجى» القريب من المنطقة المحايدة، والممنوح منذ ما يزيد على ٤٠ عاما لشركة الزيت العربية - اليابانية، الذى انتهت مدته يوم الأحد الماضى ٢٧ فبراير. وترتكز نقاط الخلاف حول رغبة السعودية فى تطوير العلاقات الاقتصادية بينها وبين اليابان، بحيث تتنوع، وألا تقتصر على البترول فحسب، وأن الاستثمارات اليابانية فى السعودية لاتزال دون المستوى المطلوب، ولا تعكس أهمية السعودية بالنسبة لها، ولذلك اشترطت المملكة للموافقة على تجديد العقد قيام اليابان ببناء خط للسكك الحديدية يعمل كحلقة وصل فيما بين المناطق الشمالية الغنية بالمعادن والأجزاء الصناعية فى الشرق، وهو مشروع تصل تكاليفه إلى مليارى دولار، فى حين ستبلغ تكلفة تشغيله سنويا حوالى ١٠٠ مليون دولار. لكن الجانب اليابانى اعتبر أن هناك صعوبة فى إقناع المواطنين اليابانيين بدفع هذا المبلغ من أموال دافعى الضرائب دون أن يكون له عائد اقتصادى مفيد.

تحذير أوروبى لأنقرة بسبب اعتقال عناصر كردية جديدة

■ أنقرة. سيد عبدالمجيد

قرر مجلس الأمن القومى التركى الذى يسيطر عليه العسكريون فى اجتماعه الشهرى الأخير برئاسة الرئيس سليمان ديميريل استمرار حالة الطوارىء خمس مدن تركية فى الجنوب لمدة أربعة أشهر جديدة تنتهى مع نهاية شهر يوليو القادم وقد يقرر نفس المجلس استمرار حالة الطوارىء لمدة أخرى. يأتى هذا عكس ما كانت تستهدفه الحكومة التركية التى سبق أن وعدت بإنهاء حالة الطوارىء على مدن الجنوب الشرقية.

وقد يكون مفهوما ما قامت به الحكومة من عمليات مداهمة واسعة النطاق للقبض على عناصر حزب الله لكن الشىء الذى استعصى على الفهم حتى الآن هو القبض على عناصر حزب هديب المصنف على أنه حزب كردى.. وكان طبيعيا أن يثير هذا الأمر ردود فعل أوروبية غاضبة وأشارت الصحف التركية نفسها إلى أن من قادة دول الاتحاد الأوروبى أبرقوا للمسئولين الأتراك معبرين عن قلقهم من محاكمة رؤساء البلديات المفترض أنهم منتخبون.


■ سليمان ديميريل

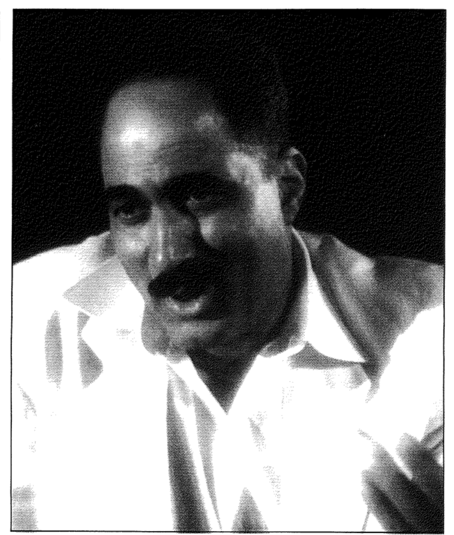
أوراق الأسبوع

■ عبدالرحمن اليوسفى رئيس الحكومة المغربية نفى فى حديث لإحدى الصحف المغربية الاتهامات التى وجهها الرئيس الجزائرى للمغرب بأنه تدخل كميات كبيرة من المخدرات إلى الجزائر، وقال إن المغرب لا يشكل قاعدة خلفية (للإسلاميين) الجزائريين وأعرب عن أسفه لبرودة العلاقات بين البلدين.


■ عبدالرحمن اليوسفى

■ ينتظر نجم البوب الأمريكى «دافيد بوى» وزوجته عارضة الأزياء الصومالية «إيمان» حدثاً سعيداً فى القريب العاجل وأوضح «بوى» أن عمله هو وزوجته لم يمنعهما من الإنجاب والحياة كالآخرين.

■ فى محاولة جديدة للوقوف على مدى أضرار السمنة على صحة الإنسان، أثبتت دراسة حديثة قام بها باحثون من جامعتى «لوماليزا وأبالاشيان» الأمريكيتين أن البدناء الذين يزيد وزنهم على ٢٠٪ عن الوزن المثالى تزداد عندهم احتمالات إصابتهم بالمرض بسبب ضعف أجهزة المناعة لديهم مقارنة بغيرهم من الأشخاص ذوى الأوزان العادية.



■ احمد زكى يجسد أول مشاهد فيلم السادات

بدأت «أيام السادات»

بعد أربع سنوات من التحضير، والإصرار على التنفيذ، قطع الفنان أحمد زكى «قول كل بليغ» بتصويره المشاهد الأولى من فيلم «أيام السادات» والتى استغرقت ثلاثة أيام تم تصويرها فى «بورسعيد» وجمعت بينه وبين الفنانة «منى زكى» التى تلعب دور «جيهان السادات» فى المراحل الأولى لحياتها.

هذا وسوف يستمر تصوير الفيلم عشرة أسابيع قادمة يكون الفيلم بعدها جاهزا للعروض الجماهيرية فى أغسطس المقبل. حيث يعرض الفيلم فى ساعتين ونصف الساعة فقط ٤٠ عاما من حياة الرئيس الراحل أنور السادات بطل الحرب والسلام.

ويسجل الفيلم عودة المخرج محمد خان للإخراج من جديد، ومعه طارق التلمسانى للتصوير، والمهندس أنسى أبو سيف للديكور ومحمد عشوب للماكياج.

ومن المعروف أن الفيلم سيناريو وحوار الكاتب أحمد بهجت، وتشترك فى بطولته الفنانة «ميرفت أمين» فى دور جيهات السادات بالإضافة إلى نحو ٢٥٠ ممثلا وممثلة مع الآلاف من الكومبارس، الذين تحتاجهم مثل هذه النوعية من الأفلام.

عمارة رئيسا لاتحاد الكرة المصرى!

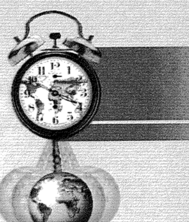
■ كتب ـ محمد عبدالحميد

ترددت أنباء حول نية د. عبدالمنعم عمارة ـ الرئيس الأسبق للمجلس الأعلى للشباب والرياضة ـ ترشيح نفسه فى الانتخابات القادمة على منصب رئيس الاتحاد المصرى لكرة القدم، خلفا للدهشورى حرب، وذلك بعد تأكده من عدم ترشيح الحزب الوطنى له فى انتخابات مجلس الشعب القادمة عن دائرة مدينة نصر، واتجاه الحزب الوطنى لترشيح د. مفيد شهاب ـ وزير التعليم العالى والبحث العلمى ـ عن نفس الدائرة.
وأكد عمارة فى تصريح خاص «لـ «الأهرام العربى» أن بعض المقربين إليه من الوسط الرياضى يحاولون إقناعه بخوض انتخابات اتحاد الكرة، وأكدوا له أنه سوف ينجح فى الانتخابات بسبب انخفاض شعبية أقرب منافسيه الدهشورى حرب، وسمير زاهر، نتيجة للانتكاسات الكروية الأخيرة فى المكسيك ونيجيريا.
وأكد د. عمارة أنه لم يبد اعتراضا على العرض المقدم، لكنه لايزال يفكر فى الأمر جيدا.

لاعب كرة أردنى يحترف فى إسرائيل

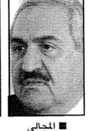
■ كتب ـ معتز أحمد

فى سابقة تعد الأولى فى تاريخ الملاعب العربية، وصل أخيرا إلى إسرائيل لاعب كرة القدم الأردنى مراد باسم، البالغ من العمر ٢٦ عاما، للانضمام إلى فريق «هبوعيل بيت شأن» أحد فرق دورى الدرجة الثانية.
صحيفة «معاريف» الإسرائيلية أكدت أن باسم سيشارك بصورة أساسية فى تدريبات فريقه الجديد خلال الفترة المقبلة، تمهيدا لقيده كلاعب محترف فى صفوف الفريق. وكشفت الصحيفة أن الاتصالات مع باسم بدأت منذ قرابة عام تقريبا، بواسطة لاعب الفريق باسم أبو كشك، الذى ألح على باسم الانضمام للفريق وأقنع مسئولى الفريق بضم اللاعب لاحتياج الفريق له بشدة خلال الفترة الحرجة المقبلة.



تراجع أردنى عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية

■ كتبت ـ ناهد الحسن


■ المجالى


■ الروابدة

أثارت المذكرة التى رفعها رئيس مجلس النواب الأردنى المهندس عبد الهادى المجالى إلى رئيس الوزراء عبد الرءوف الروابدة والموقعة من ٥٥ نائباً والتى تطالب بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى جميع أمور الحياة ووضع برنامج زمنى واضح لتنفيذ هذا الطلب، أزمة برلمانية حادة دفعت ما يقارب من ٣٠ نائباً لسحب توقيعاتهم على المذكرة. تداعيات هذه الأزمة مازالت قائمة لاسيما أن العديد من النواب يدرس اللحاق بمن سحبوا توقيعاتهم.

وكانت المذكرة قد طالبت الحكومة بالعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى مختلف مناحى الحياة مستندة على المادة الثانية من الدستور التى تنص على أن الإسلام هو دين الدولة. النائب رعد البكرى أكد أن الإسلام هو دين الدولة ومعظم قضايانا مستنبطة من الشريعة الإسلامية موضحاً أنه سحب توقيعه لأن المذكرة بعد نشرها حملت تفسيراً غير الذى قصد منها وكان صالح القلاب وزير الثقافة والإعلام قد صرح عقب جلسة مجلس الوزراء بأن المذكرة التى تقدم بها ٥٥ نائباً لمطالبة الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية غير ملزمة، ورأى أنه تجب مناقشة هذه المذكرة فى مجلس النواب قبل إقرارها. وجاء هذا التطور بدعوى أن النائب محمد بنى هانى متزعم المذكرة قد أضاف فقرة على المذكرة بعد توقيع النواب عليها، وهى الفقرة التى تطالب الحكومة ببرنامج زمنى لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. النائب محمد بنى هانى من جهته نفى أن يكون قد أضاف أية فقرة للمذكرة وقال إن جميع التعديلات على المذكرة تمت قبل توقيع النواب وليس بعد ذلك، وأضاف إننى مندهش من سحب بعض النواب لتوقيعاتهم خصوصا أن المذكرة كتبت ووقعت بقناعة الجميع.

اللجنة القطرية ـ الليبية المشتركة تجتمع فى مايو المقبل

■ الدوحة ـ العزب الطيب الطاهر

أشارت مصادر أن اللجنة القطرية ـ الليبية المشتركة ستعقد دورتها الثانية فى طرابلس فى شهر مايو المقبل، وسيرأس الجانب القطرى فيها الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثانى، بينما يرأس الجانب الليبى ـ وزير الطاقة ـ السيد عبدالله البدرى، وحسب مصادر دبلوماسية مطلعه، فإن اللجنة ستركز على بحث أربع اتفاقيات تشكل إطارا للتعاون الثنائى بما يدفعه نحو المزيد من التنامى والتوسع فى مختلف الميادين، وهى: اتفاقيات خاصة بتشجيع وحماية الاستثمار، وتجنب الازدواج الضريبى، فضلا عن بروتوكول للتعاون بين هيئتى الطيران المدنى فى البلدين. ووفقا للمصادر ذاتها، فإن الجهات المعنية تقوم حاليا بإجراء دراسات مكثفة لهذه الاتفاقيات، حتى تكون جاهزة للتوقيع عليها خلال الاجتماع القادم للجنة المشتركة. وكانت الدورة الأولى للجنة قد عقدت فى الدوحة فى شهر مايو ١٩٩٨، وترأس الجانب الليبى فيها جمعة الفزانى عندما كان وزيرا للوحدة العربية، وبعد إلغاء الوزارة عين سفيرا لليبيا فى القاهرة.

القضايا الساخنة تسيطر على مؤتمر منظمة العمل العربى!

■ كتبت ـ حنان حجاج

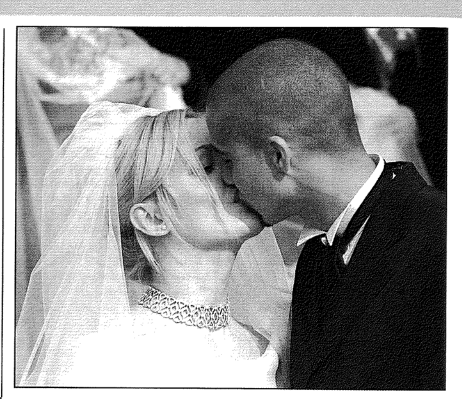
الدورة السابعة والعشرون لمؤتمر العمل العربى التى تبدأ فعالياتها اليوم السبت، تبدو كأنها ستكون دورة الأزمات السياسية بعد أن بدأت سحب القصف الإسرائيلى للبنان تغلف سماء مدينة شرم الشيخ، حيث يعقد المؤتمر، وبعد أن تلقى المؤتمر طلبا عراقيا رسميا بفتح ملف العمالة العراقية وتأثير الحظر عليها. إبراهيم قويدر ـ مدير عام منظمة العمل العربية أشار ـ وفى المؤتمر الصحفى الذى سبق بدء المؤتمر ـ إلى إضافة جلستين ضمن جلسات المؤتمر إحداهما ستكون لمناقشة القصف الإسرائيلى لجنوب لبنان، وضرب المنشآت الحيوية فيه، وتأثير هذا على العمالة هناك، وكذلك إصدار بيان موحد يندد بالعدوان الإسرائيلى باسم جميع الدول المشاركة. من ناحية أخرى ستكون العمالة العراقية هى موضوع الجلسة الثانية، خاصة فيما يتعلق بالبطالة التى وصلت نسبتها إلى أكثر من ٦٠٪ هناك، ومناقشة ملف الشباب العراقى المعاق، وإعادة تأهيله طبيا ومهنيا بالإضافة إلى ما سيأتى به المؤتمر هذا العام من ملفات لعل أهمها التقرير الذى ستقدمه منظمة العمل الدولية، وتعرض فيه تقييما شاملا لأداء المنظمة العربية خلال العام الماضى.

■ تحت رعاية الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية وبمشاركة نحو ٢٠٠٠ طبيب يمثلون ٢١ دولة، تشهد القاهرة فى الفترة من ٧ إلى ١٩ مارس الجارى فعاليات المؤتمر العربى الرابع لمرضى السكر والذى تحضره «ماريا دى الفا» رئيسة الاتحاد الدولى لمرضى السكر.

■ كشف مصدر عسكرى إسرائيلى فى جنوب لبنان أن الخوف والرعب اللذين سيطرا على شمال إسرائيل والجيش الإسرائيلى نتيجة تهديدات «حزب الله» بالرد على الغارات الجوية على محطات الكهرباء فى لبنان، لم تشهد له الدولة العبرية مثيلاً من قبل، وقال: إن ٨٠ بالمئة من سكان المستوطنات هربوا إلى العمق الإسرائيلى خوفاً من «الكاتيوشا» والجنود فروا من مواقعهم وانتشروا فى البرارى، والفزع يمتلكهم الأمر الذى حمل القيادة الشمالية إلى التنقل بواسطة مروحيات بين المواقع الأمامية للحد من حالة الانهيار التى كانت سائدة.

■ د. عصمت عبدالمجيد

■ قال الخبير السورى فى الشئون الاستراتيجية والعسكرية د. هيثم الكيلانى، فى محاضرة فى عمان أن التطبيع سيخلق حالة من الفصام بين الدولة والمثقفين.



■■ أهداف كثيرة سجلها مهاجم نادى موناكو الفرنسى الدولى «ديفيد تريزيجيه» سواء مع ناديه أم مع المنتخب، لكن يبقى أجمل أهدافه هو الذى سجله هذا الأسبوع بزواجه من الحسناء الأسبانية باترشيا فيلالفا. وهنا يطبع قبلة الزفاف فى كاتدرائية موناكو بعد انتهاء مراسم العقد الأبدى بينهما.

الأمير تشارلز ينتصر للأغذية الطبيعية

■ كتبت. ميادة العفيفى

مازالت قضية الأطعمة المعالجة جينياً، تسبب جدلاً شديداً داخل الأحزاب السياسية فى المملكة المتحدة، خاصة مع تدخل الشركات التجارية الكبرى لصناعة الأغذية للاستفادة من التكنولوجيا الحيوية فى صناعة أشكال جديدة وغريبة من الأطعمة بأسماء لم يسمع بها الإنسان من قبل.

وطالبت الأحزاب المعارضة فى بريطانيا بوقف هذه المهزلة الصحية والبيئية، لحين القيام بالمزيد من الأبحاث والتجارب على هذا النوع من الأطعمة خلال فترة لا تقل عن خمس سنوات، ويتم بعدها تقديم معلومات وافية عن تأثيرها الدقيق على صحة الإنسان.

وقد أكدت الحكومة البريطانية فى تقرير قدمته فى بداية الأسبوع الحالى لشبكة BBC الإخبارية، التزامها بعدم السماح بالاستغلال التجارى لهذه الأطعمة، إلا بعد أن تؤكد الأبحاث التى تجرى حاليا أنها آمنة، ولكن ذلك لا يتطلب الانتظار لمدة خمس سنوات، بل قبل ذلك بكثير.

من ناحيتها أعلنت وزارة الزراعة والبيئة السمكية والأغذية البريطانية، أنها سوف تمنح تلك الشركات الغذائية حق الاستغلال والدعاية لهذه المنتجات، ولكن بعد أن تضع على أغلفة هذه الأطعمة قائمة بالمواد المعدلة جينياً منفصلة عن قائمة المواد المتعارف عليها.

يذكر أن الأمير تشارلز ولى عهد إنجلترا أقام عدة مشاريع وشركات كبرى لإنتاج الأغذية الطبيعية وقد اختار محلات داخل لندن لبيع هذه الأنواع من الأطعمة التى تحمل نفس النكهة القديمة بهدف العودة إلى الطبيعة واعتماد الإنسان على الأغذية الخالية من المواد الكيماوية، وينتظر أن تشهد الأشهر القليلة القادمة افتتاح عدة محلات فى الوطن العربى لبيع هذه الأغذية الطبيعية.

«السوفت وير» تعالج التفكك الأسرى

■ كتبت. حياة حسين

أوضح د. محسن الخضيرى ـ الخبير المصرفى ـ أن تنمية صناعة «السوفت وير» ستحل أزمتى المواصلات والتفكك الأسرى.

وقال فى دراسة أجراها عن هذه الصناعة إن مصر تستطيع بما يتوافر لها من إمكانات، ونظرا لطبيعة صناعة السوفت وير والتى لا تحتاج إلى تكلفة مرتفعة، أن تصدر خلال خمس سنوات ما قيمته ١٠ مليارات دولار، مشيرا إلى أنها صناعة تمهد دخولنا القرية الإلكترونية العالمية، وسيؤدى انتشارها إلى العمل عن بعد وإنجاز كثير من الأعمال من خلال المنازل سواء فى المصارف أم الدراسة أم التسوق، وتوفير سبل الترفيه والتسلية المختلفة مما سيؤدى إلى تخفيف الضغط على المواصلات، وانخفاض حدة التلوث، وزيادة الدخل وتحسين مستوى المعيشة، وفى نفس الوقت إتاحة الفرص للآباء للبقاء فترات أطول مع أبنائهم فى المنازل مما يدعم الترابط الأسرى.

وأشار إلى أن مصر بها نحو مليونى جهاز كمبيوتر منها ١,٥ مليون جهاز مهرب، وبها ١٥٠ ألف مبرمج ونحو ٥ ملايين مستخدم.

مركبات آمنة للمحاصيل الزراعية

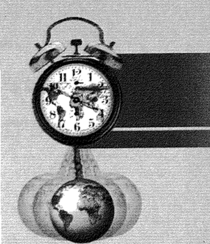
أجرت مجموعة «كيميكال كنترول ليمتد» عدة بحوث ودراسات علمية لقيت قبول الأوساط العلمية، تفيد بأن جميع المركبات المستخدمة فى تصنيع منتجات الشركة، هى مركبات آمنة وذات فعالية مؤكدة للوقاية من أمراض النباتات والمحاصيل الزراعية.

■ ثروت عبدالحميد

وأوضح المهندس ثروت عبدالحميد ـ رئيس مجلس إدارة مجموعة «كيميكال كنترول ليمتد» ـ بأن المركبات التى تنتجها الشركة تلعب دورا فعالا فى تغذية النبات بالعناصر الأساسية اللازمة لنموه، مما شجع الشركة على طرح منتجاتها بكل ثقة، وهو ما انعكس بوضوح فى قبول السوق المصرية لهذه المنتجات.

وأكد الدكتور محمد الشفشاوى ـ المستشار العلمى للشركة ـ أن السياسة الثابتة للشركة تعتمد على متابعة المزارعين بعد حصولهم على المنتجات من خلال زيارات منتظمة ومستمرة.





بحث قضية المياه فى أول اجتماع دبلوماسى بين سوريا وتركيا

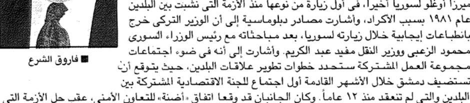
■ دمشق. عاطف صقر



■ فاروق الشرع

أكدت مصادر دبلوماسية بدمشق لـ «الأهرام العربى» أن أول اجتماع من نوعه بين الجانبين التركى والسورى، فى شكل مجموعة عمل دبلوماسية، سيعقد فى دمشق فى السادس من مارس الجارى وأضافت أن الجانبين سيطرحان القضايا التى يريدان طرحها، وأن ذلك يشمل العلاقات الاقتصادية ومن المتوقع أن تطرح سوريا مسألة تقسيم المياه الدولية القادمة من تركيا والمارة عبر سوريا إلى العراق.

وأوضحت المصادر أن الاجتماع المقبل يأتى تنفيذاً لنتائج اجتماع وزيرى الخارجية السورى فاروق الشرع والتركى إسماعيل جيم، فى نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة فى أواخر العام الماضى وتستمر الاجتماعات ثلاثة أيام، وهى تأتى بعد زيارة وزير الدولة التركى لشئون النقل والأرصاد الجوية ميرزا أوغلو لسوريا أخيراً، فى أول زيارة من نوعها منذ الأزمة التى نشبت بين البلدين عام ١٩٨١ بسبب الأكراد، وأشارت مصادر دبلوماسية إلى أن الوزير التركى خرج بانطباعات إيجابية خلال زيارته لسوريا، بعد مباحثاته مع رئيس الوزراء السورى محمود الزعبى ووزير النقل مفيد عبد الكريم. وأشارت إلى أنه فى ضوء اجتماعات مجموعة العمل المشتركة ستحدد خطوات تطوير علاقات البلدين، حيث يتوقع أن تستضيف دمشق خلال الأشهر القادمة أول اجتماع للجنة الاقتصادية المشتركة بين البلدين والتى لم تنعقد منذ ١٢ عاماً. وكان الجانبان قد وقعا اتفاق «أضنة» للتعاون الأمنى، عقب حل الأزمة التى نشبت بسبب اتهام تركيا لسوريا بأنها تأوى عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستانى، حيث ظهر أوجلان فى مكان على خارج سوريا بحيث أمكن اعتقاله فى وقت لاحق فى كينيا.



المعارضة السودانية تناقش الحل السياسى

■ كتبت. أمانى الطويل

يعقد مطلع هذا الأسبوع اجتماع للتجمع الوطنى السودانى المعارض فى أسمرا، حيث يحتل ملف الحل السياسى قمة أجندة الاجتماع، إضافة إلى الإعداد لمؤتمر التجمع الثانى المقرر عقده خلال الأشهر الثلاثة القادمة.

وقال فاروق أبوعيسى ـ الناطق الرسمى للتجمع المعارض ـ إن ملف الحل السياسى يتطلب الاطلاع على الموقف التفاوضى للحكومة الذى لم يصل بعد إلى التجمع عبر الوسطاء، مشيرا أن المعارضين قد وافقوا مبدئيا على عقد اجتماع مع الحكومة فى إطار المبادرة المصرية ـ الليبية فقط، بعد الاتفاق على أجندة سياسية عبر الوسطاء.

وأضاف أبوعيسى: إن هناك مطالب للمعارضة السودانية فى الحكومة تتعلق بإلغاء القوانين المقيدة للحريات، وقانون الأحزاب السياسية. وأكد فى هذا الصدد أن إقدام الخرطوم على تعديل قانون التوالى السياسى لا يعد مقبولا، حيث من المطلوب أن تشارك فى مثل هذه القوانين الحيوية كل الأحزاب السياسية السودانية.

مسيرة نسائية عالمية احتجاجا على سياسات صندوق النقد

■ كتبت. حنان كمال

تنطلق فى مارس الجارى أول حملة توعية نسائية عالمية ضد الفقر والعنف.. المسيرة ـ التى ستبدأ فعالياتها مع يوم المرأة العالمى هذا العام. ويشارك فيها وفود نسائية من ٦٧ دولة ومندوبات عن ٢٠ منظمة عالمية ـ تهدف إلى محاربة الفقر والعنف فى المجتمعات النامية.. فيما يعرف باسم «المسيرة العالمية للمرأة ضد الفقر والعنف.. الخبز والورود». تبدأ الحملة بعقد ندوات ومؤتمرات وطبع الكتيبات والنشرات وجمع توقيعات فردية وجماعية على عرائض لتقديمها للسلطات المحلية والوطنية والإقليمية.. الحملة ستصل لذروتها فى ١٥ أكتوبر القادم، حيث ستتجه مندوبات عن نساء العالم من جميع أقطار الأرض لمقر الأمم المتحدة بالولايات المتحدة الأمريكية لتقديم احتجاجهن للبنك الدولى وصندوق النقد الدولى ضد الدور الذى يقومان به فى إفقار العالم. حددت المسيرة النسائية أهدافها فى ثلاث وعشرين نقطة أبرزها إسقاط ديون دول العالم الثالث أو على الأقل مؤقتا الإلغاء الفورى لديون أفقر ٥٣ دولة فى العالم، واتخاذ إجراءات لمقاومة الفساد، والالتزام بقواعد منظمة العمل الدولية للأجور والمساواة بين النساء والرجال. وإلغاء سرية حسابات البنوك، وتأمين السكن، والمياه النظيفة، والمعاش والرعاية الصحية، والطاقة للجميع بالإضافة للتوقيع على اتفاقيات نزع السلاح. خاصة السلاح النووى.

■ أقامت شركة صخر لبرامج الحاسب، رائدة البرمجيات العربية حفل استقبال أعضاء مؤتمر خريجى معهد «ماساشوستس للتكنولوجيا MIT Alumni» الذى اختار القاهرة هذا العام كمقر له وضم العديد من رواد وصناع قرار التكنولوجيا فى العالم، وكان على رأس المدعوين وضيف الشرف الدكتور أحمد نظيف وزير الاتصالات والمعلومات المصرى.

■ قال الأمين العام للاتحاد العربى للصناعات الغذائية الدكتور فلاح جبر فى مؤتمر صحفى فى عمان، هو أن ٧ مليارات دولار هو حجم التجارة البينية للدول العربية.

■ أعلن وزير العمل الأردنى عبد القادر عن التوجه إلى استصدار تصريح عمل أردنى ـ مصرى مشترك لاستقدام العمالة.

■ أحمد نظيف

■ تمكن ثلاثة من نزلاء السجن المدنى بمدينة القنيطرة المغربية من الفرار بعد أن تمكنوا من كسر قضبان نافذة الزنزانة التى كانوا محبوسين فيها.

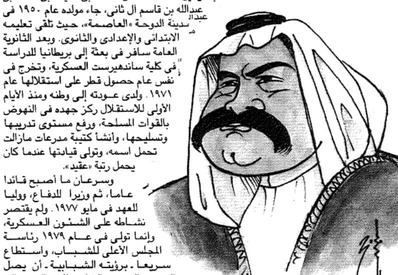
■ يدور همس فى الأروقة السياسية اللبنانية حول تغيير الحكومة التى يترأسها الدكتور سليم الحص، والإتيان بحكومة وطنية سياسية تشيع الثقة، وتستطيع أن تواجه بفاعلية اعتداءات إسرائيل، وتواجه الأزمات على أن يكون وزير الخارجية فيها من أصحاب العلاقات الدولية الممتازة والفاعلة، ورشحت لهذا المنصب النائب عصام فارس، أو رئيس الحكومة السابق رفيق الحريرى.

صورة قلمية

الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى .. رؤية شبابية

حاكم من جيل الشباب، أهدته مصر «وشاح النيل» عام ١٩٧٦، وفى نفس العام أهدته المملكة العربية السعودية «وسام الملك عبدالعزيز»، وقبلها حصل على «وسام النهضة» من الأردن، وبعدها «الوسام المحمدى» من المغرب، ووشاح «القائد» من بريطانيا، ووسام الشرف من فرنسا.

وقد زار مصر فى مثل هذه الأيام منذ عامين، وقال: إن قطر تقدر الجهود التى يبذلها الرئيس مبارك فى نصرة القضايا العربية والإسلامية. ولم تكن هذه هى الزيارة الأولى وإنما سبقتها زيارة أخرى رسمية فى صيف عام ١٩٩٠، وقبلها جاء إلى الإسكندرية عام ١٩٧٦ لكى يؤدى أمام جامعتها امتحان الليسانس فى التاريخ. وفى الأسبوع القادم يزور دمشق لتأكيد دعم موقف سوريا فى مفاوضاتها مع إسرائيل. اسمه الكامل: حمد بن خليفة بن حمد بن عبدالله بن قاسم آل ثانى، جاء مولده عام ١٩٥٠ فى مدينة الدوحة «العاصمة»، حيث تلقى تعليمه الابتدائى والإعدادى والثانوى. وبعد الثانوية العامة سافر فى بعثة إلى بريطانيا للدراسة فى كلية ساندهيرست العسكرية، وتخرج فى نفس عام حصول قطر على استقلالها عام ١٩٧١. ولدى عودته إلى وطنه ومنذ الأيام الأولى للاستقلال ركز جهده فى النهوض بالقوات المسلحة، ورفع مستوى تدريبها وتسليحها، وأنشأ كتيبة مدرعات مازالت تحمل اسمه، وتولى قيادتها عندما كان يحمل رتبة «عقيد».



وسرعان ما أصبح قائدا عاما، ثم وزيرا للدفاع، ووليا للعهد فى مايو ١٩٧٧. ولم يقتصر نشاطه على الشئون العسكرية، وإنما تولى فى عام ١٩٧٩ رئاسة المجلس الأعلى للشباب، واستطاع سريعا - برؤيته الشبابية - أن يصل بالفريق القومى القطرى لكرة القدم إلى الاشتراك فى مسابقات كأس العالم، كما نظمت قطر - تحت رعايته - دورة عالمية فى لعبة التنس فى يناير ١٩٩٥، ثم دورة دولية فى كرة القدم للناشئين فى إبريل من نفس العام. وبعدها بشهر أول بطولة فى الرياضات الإسلامية «السباحة والرماية والفروسية». وعندما تولى رئاسة المجلس الأعلى للتخطيط عام ١٩٨٩، بدأ تنفيذ خطة متكاملة للتصنيع بحيث تصبح الصناعة هى البديل للثروة البترولية، وبالفعل حصل لبلاده على قرض بمليارى دولار لإنشاء مجمع لتسييل الغاز الذى تملك قطر أكبر احتياطى له فى العالم بعد روسيا وإيران، وبدأت بالفعل تصديره إلى اليابان منذ عام ١٩٩٧ بمقتضى عقد لمدة ٢٥ سنة، مما يمكنها من سداد قيمة القرض ١٢ سنة. والشيخ حمد هو الابن الأكبر بين ستة أشقاء يتولى اثنان منهم مناصب وزارية، وله خمسة أبناء أكبرهم عمره ٢٤ سنة، وهو الشيخ مشعل، الذى يرأس نادى الريان الرياضي، وسبق أن مثل والده فى العديد من المناسبات الرسمية، حتى من قبل تعيينه وليا للعهد فى أكتوبر ١٩٩٦. أما قرينة الأمير الشيخة موزة بنت ناصر المسند، فهى ترعى الحركة النسائية فى قطر، وقد أشادت فى حديث أخير لها مع صحيفة «الشرق» القطرية بمشروع القراءة للجميع الذى تتبناه فى مصر السيدة سوزان مبارك. ولأن قطر شبه جزيرة، فليست لها حدود إلا مع السعودية، وهذه الحدود كانت مثار خلاف فى الماضى، وصل إلى حد الاشتباك المسلح منذ ثمانى سنوات، وكاد هذا الاشتباك يتسع لولا أن بادر الرئيس حسنى مبارك إلى التوفيق بين الأشقاء، حيث جمع بين خادم الحرمين الشريفين والشيخ حمد فى ظلال الحرم النبوى الشريف، فى جلسة أعادت بينهما وشائج الإخوة ومشاعر المودة والصفاء. وعندما تولى الشيخ حمد الإمارة فى صيف عام ١٩٥٥، حدث جفاء بينه وبين والده الأمير السابق الشيخ خليفة بن حمد، الذى غادر قطر إلى أوروبا، إلا أن الأمير الابن أخذ زمام المبادرة بالسفر إلى روما، حيث التقى بوالده فى يناير ١٩٩٧، واتفق معه على فتح صفحة جديدة من العلاقات الأسرية تقوم على الحب والاحترام المتبادل. وبعد المصالحة سافر الأمير الابن إلى الولايات المتحدة، حيث أجريت له جراحة ناجحة لزراعة كلية..

■ حسن فؤاد

مهرجان دبى للتسوق يرتدى ثوب الألفية الثالثة

■ دبى. سمير الجندى

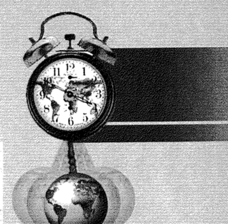
أيام قليلة وبالتحديد يوم الأربعاء الموافق أول مارس ستتحول شوارع وشواطىء مدينة دبى عروس الخليج إلى كرنفالات ساحرة حيث تشهد فنادقها وشواطئها المزخرفة بالأضواء الملونة ومناخها الربيعى الساحر إقبالا غير عادى من زوار ينتمون لأكثر من مائة دولة يقيم أبناؤها فى دبى والإمارات وينتهزون فرصة هذه المهرجانات للتسوق من أكبر أسواق منطقة الخليج وأرخصها ووسائل الجذب الترفيهية المتنوعة. ومنذ أن بدأت مدينة دبى منذ أربع سنوات سياسة مهرجانات التسوق وهى تطور فيها كل عا، وأصبحت العديد من الدول تسعى إلى تقليدها إلا أ، مهرجان دبى سيظل هو سيد المهرجانات التسويقي العربية. ويؤكد السيد حسين على لوثاه منسق عا، المهرجان أن الدورة الجديدة لعام ٢٠٠٠ تتميز هذ العام عن الأعوام السابقة فى الاستفادة من كل مهرجان سابق حيث يتم تقويم إيجابيات وسلبيات كل مهرجان وكذلك مناقشة التجار والمحال التجاري المشتركة فى المهرجان والذى يلزم التجار بتخفيضا، كبيرة فى الأسعار فى مختلف السلع، وكان بعض التجار قد شكا من حجم الرسوم المقررة عليهم خلا فترة التسوق إلا أن سمو الشيخ محمد بن راشد آ مكتوم ولى عهد دبى سرعان ما استجاب لهذا المطل وخفض الرسوم مما أسهم فى زيادة عدد المحا التجارية المشتركة بجانب حرص فنادق دبى عل تخفيض أسعارها خلال فترة التسوق وكذلك المطا، ومراكز التسوق الكبرى.

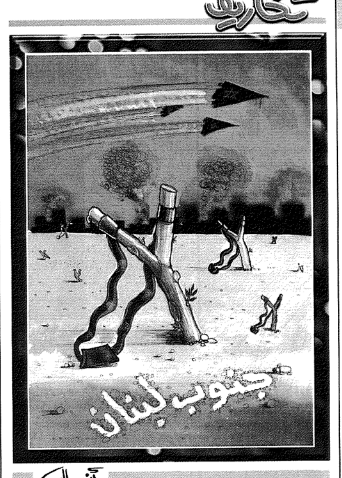
اختبار إقتصادى للبحرين وإيران

■ المنامة. سامى كمال

فى إطار تنامى العلاقات بين البحرين وإيران، شهدت المنامة أول اجتماع للجنة المشتركة للتعاون الاقتصادى والتجارى بين البلدين برئاسة وزير التجارة البحرينى «على صالح الصالح» والإيرانى «شريعات مدارى»، وإقامة أول معرض تجارى شامل للمنتجات الإيرانية، الذى تشهده البحرين حاليا بمشاركة أكثر من ٧٠ شركة إيرانية كبرى.

وقالت مصادر بحرينية لـ «الأهرام العربى» إن التعاون الاقتصادى والتجارى يمثل نقطة اختبار حقيقية للعلاقات البحرينية - الإيرانية، ومدى جدية إيران فى تحسين علاقاتها مع دول مجلس التعاون خاصة مع حرص القيادة الإيرانية، على اتخاذ بعض الخطوات لطمأنة الجيران.. واستعادة الهدوء.. وربما الدفء فى العلاقات بين الجانبين.





تخاريف

«النيل يعانق» الإمارات

■ كتبت. ميرفت فهد

فى إطار التعاون الإعلامى بين وزارة الإعلام المصرية ووزارة الإعلام فى دولة الإمارات استطاعت كاميرا برنامج «النيل يعانق» فى قناة النيل للأخبار، أن تتناول الحياة الثقافية والسياسية فى دولة الإمارات وعلاقاتها بالدول المجاورة والصديقة. كما تناولت العادات والتقاليد وأهم المزارات السياحية ودور المرأة الإماراتية فى مجالات الحياة المختلفة. وقد تمكنت منيعة البرنامج الزميلة غادة سليمان من إجراء عدة حوارات مع كبار رجال الدولة، من بينهم معالى عبيد بن سيف الناصرى - وزير النفط - وسمو الشيخ سعود بن صقر القاسمى - رئيس ديوان سمو الحاكم فى إمارتى رأس الخيمة والشارقة.

■ **يقوم وفد مغربى على مستوى عال من رجال الأعمال ومسئولين فى إدارات سياسية أخرى بزيارة للولايات المتحدة فى شهر مارس الجارى للإعداد لمشروع استثمارى كبير من البلدين تزيد تكلفته مليارى دولار.**

■ أعلنت مجموعة من شركات المجوهرات بدبى عن مشاركتها فى معرض القاهرة الدولى للمجوهرات الذى يقام فى فندق ماريوت القاهرة من ٢٩ - ٣١ مايو المقبل، ومن المتوقع أن يستقطب المعرض الذى ينظمه مركز دبى التجارى العالمى نخبة من كبرى شركات المجوهرات من مختلف دول الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا.


■ بوتفليقة

■ **عبدالواحد الراضى رئيس مجلس النواب المغربى صرح فى الجزائر باحتمالات لقاء قمة بين العاهل المغربى محمد السادس والرئيس الجزائرى بوتفليقة خلال مؤتمر الأورإفريقى الذى سيعقد بالقاهرة فى شهر إبريل القادم.**

■ يقوم المركز الأمريكى للثقافة والإعلام بالقاهرة بإقامة معرض «رؤية القرن العشرين» صور أمريكية من الأرشيف القومى فى الفترة من ١٣ مارس إلى ٥ إبريل ٢٠٠٠ بجاليرى تاون هاوس بوسط القاهرة. وقد تم تقسيم المعرض إلى ٦ أقسام طبقاً للترتيب التاريخى.

الإعلام الصهيونى غاضب من «البابا»!

■ برلين - هيام عثمان

فى الوقت الذى كانت فيه قنوات التليفزيون المصرية والإيطالية تنقل فرحة المسيحيين فى العالم، خاصة العالم الغربى قاطع الإعلام الصهيونى فى ألمانيا أخبار زيارة البابا لمصر تماما ما عدا بعض الجرائد التى ترتبط بمصالح مع العالم العربى، أما قنوات التليفزيون فلم تظهر فيها إشارات عن الزيارة ماعدا القنوات شبه الحكومية.

وفى الوقت ذاته ركزت جميع وسائل الإعلام الخاضعة للسيطرة الصهيونية على انتفاضة الحجارة ضد رئيس الوزراء الفرنسى لتصريحاته فى إسرائيل عن نشاط المقاومة فى جنوب لبنان، ووصفتها بالإرهاب الإسلامى لحزب الله المتحالف مع إيران.

ورغم تلك الحملات الإعلامية ضد الإسلام والمسلمين تمكنت الجالية الإسلامية فى برلين من الحصول على حكم من المحكمة الدستورية بتدريس الديانة الإسلامية فى المدارس الألمانية فى برلين بمعرفة مدرسين مسلمين بعد أن كان ذلك محظورا.. ويبلغ عدد التلاميذ المسلمين فى المدارس الألمانية فى برلين وحدها أكثر من ٣٠ ألف تلميذ.


■ بابا الفاتيكان

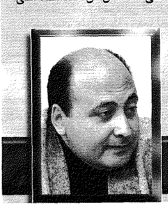
لبنان أيقظ القوة الكامنة

وقفة العرب الأخيرة مع لبنان عكست قوة وقدرة شعوبنا على التأثير فى مسارات الأحداث والمواقف الصعبة، بل تصويب الاتجاهات، ولعلنا جميعا رأينا حالة الهيستيريا التى انتابت تل أبيب عقب زيارة الرئيس مبارك إلى بيروت، وما أعقبها من تطورات سياسية وإقليمية كان من أبرزها زيارة القادة العرب، والتعاطف الكبير الذى حصل عليه لبنان اقتصاديا وسياسيا، بالإضافة إلى قرار جامعة الدول العربية الصائب بعقد المجلس الوزارى لمجلس وزراء الخارجية العرب فى موقع الأحداث الساخنة فى قلب بيروت. وقد جاء هذا الاجتماع المهم بعد مجلس وزراء الصحة العرب، وقد حمل هذان الاجتماعان للشارع العربى واللبنانى: أن العرب قادرون على تحدى إسرائيل، ونقلت هذه المواقف كلها صورة العرب أمام المجتمع الدولى بمنظماته وقواه الصغرى والكبرى، بل أمام إسرائيل على مائدة المفاوضات، وفى كل أشكال الصراع. هذه التطورات نقلت الصراع العربى - الإسرائيلى فى المرحلة الراهنة نقلة نوعية وموضوعية شديدة القدرة والحساسية، وأثبتت قدرة العرب على التأثير، وأنهم يملكون أوراقا كثيرة لم تستخدم بعد فى لعبة الصراع، وفى الموقف الحالى.

ولا ينكر أحد قدرة المقاومة اللبنانية وبسالة الشعب اللبنانى فى قبول التحدى والتعامل مع الإسرائيليين، وقد استطاعت المقاومة أن تتعامل عسكريا مع إسرائيل، وتوجه لها ضربات موجعة على الأرض، أوقعت بها خسائر فى الجنود. وبعقلانية شديدة احترمت المقاومة تفاهم إبريل ٩٦، ولم تستخدم الكاتيوشا على المستوطنات الإسرائيلية. كلا الموقفين أثبتا قدرة المقاومة على أنها منظمة قتالية وليست ميليشيات وتستحق منا أن نرفع لها هاماتنا بالتقدير والاحترام، واستطاع الشعب اللبنانى أن يعبر عن طموحه ورؤيته المستقبلية للسلام بكفاءة واقتدار، ورفض قبول التأثير الإسرائيلى على معنوياته، كما رفض زرع بذور الفتنة بين المقاومة من جهة، وبين الأشقاء العرب من جهة أخرى، فالأحداث الأخيرة وضرب البنية التحتية فى لبنان، حركت الموقف العربى ككل، وأحدثت تغييراً إيجابياً فى صورة وقدرة العرب، ولعل أبرز نتائجها تمثل فى اعتراف إسرائيل على لسان باراك - رئيس الوزراء الحالى - بوديعة رابين - رئيس الوزراء السابق - التى تلزمه بالانسحاب من الأراضى المحتلة فى الجولان، وهذا الاعتراف الصريح والعلنى هو القرار الوحيد المنقذ والقادر على إخراج رئيس الوزراء الإسرائيلى من الموقف الصعب الذى وضع نفسه فيه، وهو توقف المباحثات السورية - الإسرائيلية، وضرب لبنان، ونعتقد أن هذا الاعتراف سيكون المقدمة الأولى لعودة المفاوضين بعده إلى حلبة التفاوض، وأنه سيكون المقدمة لاقتراب الحل على الجبهة السورية واللبنانية، وسيفتح الآفاق الكثيرة والرحبة للتغيير فى الشرق الأوسط.

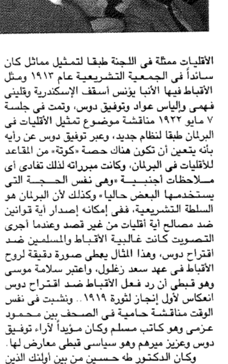
هذه التطورات حركت التضامن العربى والمفاوضات، وهى التى ستفتح الطريق إلى حل شامل، وعلينا أن نفهم أن الدرس الأخير «درس لبنان» يجب أن يعتد به العرب، ويجعلهم لا يستهينون بقدرتهم الجماعية، وتأثيرها على تغيير مجرى الأحداث، وبالتالى يجب أن يواصلوا الضغط حتى يصلوا إلى كامل الحقوق العربية، وتحديدا على الشق الفلسطينى، حتى يصححوا فى الألفية الجديدة «الغبن التاريخى» الذى وقع على الشعب الفلسطينى طوال قرن، فقد فيه الدولة والهوية، وتحول إلى شعب لاجىء ومشرد فى المعسكرات فى كل دول العالم.

والفلسطينيون لن يستطيعوا أن يقفوا وحدهم فى التفاوض، خاصة بعد أن يتوصل السوريون واللبنانيون إلى حل فى الشام. ونتصور أن يصل الدعم والتنسيق العربى الشامل إلى حل للفلسطينيين، ونتساءل لماذا لا يكون لقاء القادة العرب فى القدس، وليكن فى بيت الشرق، أو الصلاة فى المسجد الأقصى يوم الجمعة، أو تنقل مؤتمرات وزراء الخارجية والصحة والعدل وكل الوزراء العرب ليعقدوا اجتماعاتهم المستقبلية فى غزة وأريحا وبيت لحم والقدس، حتى تشعر إسرائيل بأن الفلسطينيين يحصلون على دعم كل الشعوب العربية، وأن دعمهم لم يعد مقصورا على المصريين فقط، لكن كل من دول الخليج والمغرب العربى ودول الشام، وهكذا نجعل المباحثات الفردية جماعية، ونحول إعلان التفاوض الحالى إلى قوة للعرب - بعد أن كان ضدهم، ويضعهم فى الموقف الأضعف، فى ظل موقف دولى مساند للإسرائيليين - فقد كنا نحن العرب نتفاوض فرادى أو دون تنسيق أو تعاون إقليمى، بل إن خلافاتنا أمام إسرائيل كانت تُستخدم ورقة للعب على الأجنحة فى أحيان كثيرة. لكن درس لبنان أيقظ الضمير العربى، وأعاده إلى الطريق السليم، وبعث النخوة العربية، وكشف عن قدرتنا الكامنة، ونعتقد أننا سوف نستطيع فى المستقبل تكرار درس لبنان، حتى نتخلص من مشاكلنا، التى ورثناها من القرن الماضى، ولعل أقواها وأبرزها - بعد قيام الدولة الفلسطينية - مشكلة إنقاذ العراق وشعبه من حالة الموت البطىء التى يعيشها منذ أوائل التسعينيات حتى الآن.



أول الكلام

أسامة سرايا



يرفضون حجز الدوائر «و«الكوتة»

الأقباط يستعدون للانتخابات

منذ أحداث الكشح الأخيرة بدأ يتنامى نوع جديد من الوعى فى فهم خصوصية وأبعاد تلك الأحداث على أنها ليست مجرد صدامات أو أحداث أمنية تقليدية بل هى ذات أبعاد ثقافية ونفسية وسياسية بل اقتصادية واجتماعية لذلك فإنها يجب أن تعالج بمنظور جديد يأخذ فى اعتباره هذه الخصوصيات والأبعاد.

■ تحقيق: أشرف صادق . شقيق الطاهر

فى مقدمة تلك الخصوصيات التى كشفت عنها أحداث الكشح وما قبلها ذلك البعد السياسى المهم الذى يعبر عن نفسه فى ضآلة التمثيل السياسى للأقباط فى مجلس الشعب والمجالس المحلية.

وظهرت اقتراحات كثيرة فى هذا الخصوص تتجاوز تغيير اسم قرية الكشح إلى «قرية السلام» فلكى يتحقق السلام يجب أن تكون له ركائز وضمانات ومن بينها ضمان تمثيل مقبول ومعقول للأقباط. فكيف يمكن تحقيق ذلك دون المساس بجوهر عملية التمثيل السياسى وهى حرية الاختيار ونزاهة الانتخابات

الإجابة بالطبع ليست سهلة على ضوء التجربة العملية التاريخية التى أثبتت أن أقباط مصر لا يدخلون مجلس الشعب إلا بالتعيين فيما عدا استثناءات محدودة وما زاد من هموم الأقباط فى السنوات الأخيرة أن الحزب الوطنى فى الانتخابات الماضية لم يرشح قبطيا واحداً على قائمته وفى كل مرة يخوض عدد منهم الانتخابات كمستقلين تكون النتيجة: لم ينجح أحد!

لكن يبدو أن الأمور ستتغير فى الانتخابات القادمة مع صدور إشارات واضحة من القيادات بأن الأقباط سيمثلون تمثيلا مشرفا فى البرلمان.

بالطبع هناك حلول سهلة وناعمة لضمان تمثيل الأقباط فى البرلمان والمجالس النيابية الأخرى فى مصر.. ولكنها فى نفس الوقت خطيرة وشائكة ويرفضها الأقباط قبل المسلمين، ومن هذه الحلول المقترحة حجز دوائر انتخابية معينة يرشح الأقباط فيها أنفسهم لضمان نجاحهم.. ورغم قدم هذا الاقتراح المرفوض إلا أن الحاج أحمد الصباحى - رئيس حزب الأمة - والذى يخرج علينا بين الحين والآخر باقتراحات مثيرة أعاد طرح هذا الاقتراح مع إضافة بعض التعديلات الطفيفة فطالب بإغلاق خمس دوائر انتخابية تماما لتمثيل رموز الأقباط وخمس دوائر أخرى للمرأة وعشر دوائر للشباب الحاصلين على الدكتوراه، وخمسة عشرة دائرة لرموز الأحزاب السياسية - يقصد رؤساء الأحزاب بالطبع - وذلك بإجمالى ٧٠ مقعداً برلمانيا ويريد الصباحى بهذا الاقتراح الاستفادة من وجود هذه العناصر والفئات الشعبية الوطنية الأربع المهمة فى المجلس وبما لا يؤثر على حق الناس فى انتخاب ممثليهم لأنه يترك لهم حوالى ١٨٧ دائرة حرة ومفتوحة أمام الجميع.

كذلك هناك اقتراح أسهل وأخطر يطالب بوضع نسبة قانونية «كوتة» للأقباط تتناسب مع عددهم فى مصر.. وبالتالى يضمن للأقباط دخول عدد منهم يتناسب مع حجمهم إلى البرلمان. وهو الاقتراح الذى سبق أن رفضته الجماعة الوطنية فى عشرينيات هذا القرن وتحديدا عقب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ بتحفظاته الأربعة.. والتى جاء ثالثها ليعطى الحق لبريطانيا فى حماية الأقليات فى مصر.. وتقصد بالأقليات هنا الأقباط فثارت ثائرة الأقباط ورفضوا ذلك باعتبارهم جزءاً من النسيج الوطنى وليسوا أقلية.

ويحكى الدكتور مصطفى الفقى فى رسالته لنيل درجة الدكتوراه من لندن وكان عنوانها «الأقباط فى السياسة المصرية» قصة هذا الاقتراح فيقول فى «١٣ إبريل ١٩٢٢ أعلن عن تشكيل لجنة الدستور من ثلاثين عضوا، وقاطعها حزبا الوفد والوطنى، وكانت

د. ميلاد حنا:



مطلوب خطة عاجلة تضمن تمثيلا مشرفا لنا فى البرلمان



الأقليات ممثلة فى اللجنة طبقا لتمثيل مماثل كان سائداً فى الجمعية التشريعية عام ١٩١٣ ومثل الأقباط فيها الأنبا يؤنس أسقف الإسكندرية وقلينى فهمى وإلياس عواد وتوفيق دوس، وتمت فى جلسة ٧ مايو ١٩٢٢ مناقشة موضوع تمثيل الأقليات فى البرلمان طبقا لنظام جديد، وعبر توفيق دوس عن رأيه بأنه يتعين أن تكون هناك حصة «كوتة» من المقاعد للأقليات فى البرلمان، وكانت مبرراته لذلك تفادى أى ملاحظات أجنبية «وهى نفس الحجة التى يستخدمها البعض حاليا» وكذلك لأن البرلمان هو السلطة التشريعية، ففى إمكانه إصدار أية قوانين ضد مصالح أية أقليات من غير قصد وعندما أجرى التصويت كانت غالبية الأقباط والمسلمين ضد اقتراح دوس، وهذا المثال يعطى صورة دقيقة لروح الأقباط فى عهد سعد زغلول، واعتبر سلامة موسى وهو قبطى أن رد فعل الأقباط ضد اقتراح دوس انعكاس لأول إنجاز لثورة ١٩١٩.. ونشبت فى نفس الوقت مناقشة حامية فى الصحف بين محمود عزمى وهو كاتب مسلم وكان مؤيداً لآراء توفيق دوس وعزيز ميرهم وهو سياسى قبطى معارض لها.

وكان الدكتور طه حسين من بين أولئك الذين عارضوا فكرة تخصيص «كوتة» أو نسبة معينة لتمثيل الأقليات فى البرلمان.. وفى هذا المناخ الوطنى السليم حظى مكرم عبيد بتولى ما يستحقه من الأدوار الرئيسية على المسرح السياسى المصرى حيث أصبح الرجل الثانى فى حزب الوفد وهو حزب الأغلبية فى ذلك الحين، كما انتخب عضواً فى البرلمان بأغلبية كاسحة.

تزوير دوائر الأقباط

أمـا الأخطر من ذلك كله رغم أنه لا يخلو من طرافة فهو ما طالب به أحد الكتاب «حسنين كروم» فى جريدة الأسبوع المستقلة، بتزوير الانتخابات للأقباط



■ هل سيكون هناك وجود حقيقي للاقباط في مجلس الشعب القادم ؟

في بعض الدوائر التي يرشحون أنفسهم فيها حتى نضمن نجاحهم وبالتالي نتخلص من الصداع الدائم والاتهامات الجائرة باضطهاد الأقباط. وبالطبع الاقتراح لا يحتاج إلى تعليق.

تساؤلات تحتاج إلى إجابة

المهم سألنا عدداً من قيادات ورموز العمل السياسي المصري ومن بينهم أقباط عن كيفية تمثيل الأقباط تمثيلا مشرفا في الانتخابات البرلمانية القادمة؟ وهل يرى أحد منهم استخدام أحد الطرق الثلاثة السابقة «الحصة - الدوائر المغلقة - التزوير».

وكان أول من ناقشناه الدكتور ميلاد حنا - السياسي القبطي المعروف - وبمجرد طرح سؤالنا عليه أمطرنا بالعديد من الأسئلة المضادة..وقال قبل أن نتحدث عن كيفية مشاركة الأقباط في الانتخابات هناك حزمة من التساؤلات التي تحتاج إلى إجابات واضحة وقاطعة.. منها تحت أي نظام انتخابي «فردي - قائمة» ستجرى الانتخابات؟ وما الأحزاب التي ستدخلها وما قوتها وما موقفها من مشاركة الأقباط، وما النظام الإداري الذي ستجرى وفقا له الانتخابات، هذه هي التساؤلات العامة.. ولكن هناك تساؤلات خاصة منها لماذا يدخل الناس مجلس الشعب؟ وما مصادر الإنفاق على الدعاية الانتخابية، وما العائد المادي والأدبي الذي يحصل عليه عضو المجلس سواء نجح أم رسب؟ إلى آخر هذه الأسئلة.. بعد ذلك نجيب عن سؤال كيفية تمثيل الأقباط في الانتخابات - والكلام مازال على لسان الدكتور ميلاد حنا - فالأقباط بشكل عام يتسمون بظاهرتين عامتين هما البعد عن المشاكل والسلبية. والخبرة المكتسبة من انتخابات عام ١٩٩٥ هي أن الحزب الوطني لم يرشح أي قبطي على قائمته في حين رشح حوالي ٥٧ قبطيا أنفسهم في الانتخابات كمستقلين.. ولم ينجح منهم أحد.. وبعد ذلك هل من المنتظر أن يرشح الأقباط أنفسهم مرة أخرى في انتخابات مجلس الشعب وإذا قرروا خوض الانتخابات هل سيكون ذلك على أساس ديني أم حزبي؟

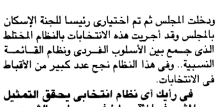
ويضيف د. ميلاد في إطار ذلك كله أعتقد أن نقطة البداية هي أن تشكل الدولة لجنة من الحكماء تناقش كل هذه الأسئلة وتجيب عنها وبعد ذلك تضع خطة عاجلة تضمن مشاركة وتمثيل الأقباط تمثيلا مشرفا في الانتخابات لأنها إذا تركت الأمر للمصادفة فسوف يرشح الأقباط أنفسهم بشكل بسيط وتلقائي **والحكومة في هذه الحالة إما ستتركهم فلا ينجح منهم أحد**، أو تضطر إلى تزوير الانتخابات في بعض الدوائر التي رشح الأقباط فيها أنفسهم حتى تتحاشى اتهامها بعدم نجاح الأقباط في الانتخابات.

هل سبق لك خوض التجربة الانتخابية من قبل؟

نعم دخلت انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٧ وكنت على رأس قائمة حزب التجمع في شبرا ونجحت

جمال أسعد:

العودة إلى نظام القائمة النسبية ضمان نجاح لكل الفئات



ودخلت المجلس ثم تم اختياري رئيسا للجنة الإسكان بالمجلس وقد أجريت هذه الانتخابات بالنظام المختلط الذي جمع بين الأسلوب الفردي ونظام القائمة النسبية.. وفي هذا النظام نجح عدد كبير من الأقباط في الانتخابات.

في رأيك أي نظام انتخابي يحقق التمثيل المشرف للأقباط في مجلس الشعب.. الفردي أم القائمة؟

بالطبع القائمة، ليس للأقباط فحسب.. بل هي تصلح لضمان تمثيل جميع الفئات في البرلمان من أحزاب سياسية ضعيفة ومرأة ورجال أعمال وأقباط.

المناخ الطائفي

أما جمال أسعد عضو مجلس الشعب السابق فيقول الحقوق السياسية التي تتمثل في المشاركة في إدارة شئون البلاد في النواحي الدستورية والسياسية والقانونية، تلك الحقوق التي ينص عليها الدستور ويبيحها القانون تتيح للأقباط الفرص في المشاركة الحقيقية والفعالة في إدارة البلاد.. ولكن لا شك أن هناك ما أطلق عليه دائما المناخ الطائفي الذي يحول دون وصول الأقباط إلى مقاعد مجلس الشعب وذلك لسببين الأول: الانتخابات في مصر لا تتم على الأرضية السياسية والفكرية، ولكن للأسف مازالت تجرى على أرضية «التربيطات» والنزعات العصبية والقبلية.. لأن الطرح حينما يكون سياسيا سيصل الأقباط إلى مجلس الشعب حتى لو كانوا في دوائر مسلمة، وعلى ذلك فعدم مشاركة الأقباط - والكلام مازال على لسان جمال أسعد - منذ سنوات طويلة مضت جعل دورهم السياسي يهمش وينحسر حتى أصبح الشارع السياسي لا يكاد يشعر بوجودهم.

ويرفض جمال أسعد الأفكار التي يطرحها البعض حول غلق دوائر معينة للأقباط أو تخصيص نسبة «كوتة» للأقباط في البرلمان.. وفي نفس الوقت لا يمثل تعيين عدد منهم حلا للمشكلة.. مع الوضع في الاعتبار أن المناخ الانتخابي حتى الآن وخاصة النظام الانتخابي «الفردي» لا يساعد الأقباط على الحصول على نسبة ٥٠٪ + ١ من الأصوات، ولذلك فالحل في رأيي هو العودة إلى نظام القائمة النسبية غير المشروطة والتي تتيح تمثيل جميع القوى السياسية بمافيها الأقباط.. كذلك ينبغي على الأقباط المشاركة الحقيقية والفعالة في الحياة السياسية والحزبية.. لأنه لا حقوق سياسية بدون واجبات ومشاركة فعالة.

تعديل النظام الانتخابي

أما أمين إسكندر - القيادي الناصري - فيرى أن الأقباط لن يكون لهم وجود حقيقي وفعال في مجلس الشعب.. وغيره من المجالس النيابية إلا بعد حدوث تعديل في الأسس التي تدار بها العملية الانتخابية، وكذلك تعديل الدستور المصري لصالح التعدد.. فنحن نريد قوانين جديدة للحياة السياسية.. وأقصد هنا تحديدا قانون مباشرة الحقوق السياسية.. وبعد ذلك سيكون من الطبيعي أن يتساوى القبطي مع المسلم في الحياة السياسية.. وإذا حدث ذلك سيستوى أن ينجح أي عدد سواء أكان مسلما أم مسيحيا وحسب قدرة كل مرشح في عرض برنامجه وأفكاره السياسية أما

فكرة حجز دوائر أو فرض عدد من الأقباط على الأحزاب السياسية فكل ذلك مجرد معالجات طائفية لمشكلة طائفية.. ولذلك فقد حان الوقت لتحديث وتجديد أدواتنا السياسية، وإذا حدث ذلك فلن يحدث مرة أخرى ما حدث في الكشح.

في رأيك أى نظام انتخابي يصلح لتمثيل الأقباط؟

أنا أفضل نظام القائمة النسبية لأنه يضمن مشاركة جميع القوى السياسية والمرأة والأقباط.

رجال الأعمال

ويتفق مع إسكندر في هذا الرأى هاني لبيب ـ الباحث السياسي وعضو الهيئة التنفيذية بحزب العمل ـ ويقول إن إغلاق دوائر انتخابية معينة للأقباط خطر كبير لأنه يحمل تمييزاً لهم وهو فتنة خامدة.. وخطيرة لأن هذه الفكرة تعني تفضيلهم عن باقي فئات المجتمع وجعلهم «لوبي» يضغط على الحكومة لانتزاع مزيد من المكاسب والامتيازات.

ويضيف لبيب: وأعتقد أن المسألة الانتخابية تتوقف على مدى جرأة المرشح بغض النظر عن دينه كما تلعب العوامل الاقتصادية دورا مؤثرا في الانتخابات وأبرز مثال لذلك ما يفعله رامي لكح رجل الأعمال القبطي والذي يستعد لترشيح نفسه في دائرة الظاهر ويمارس نشاطاً انتخابيا ضخما وينفق أموالا طائلة في سبيل ذلك.

ويتوقع هاني لبيب أن يلعب رجال الأعمال سواء أكانوا المسيحيين أم المسلمين دوراً كبيراً.. وإذا أجريت الانتخابات القادمة بنزاهة فمن المؤكد أن عددا من الأقباط سينجح.

خطأ الحزب الوطني

أما المستشار محمد جويلي ـ رئيس لجنة الاقتراحات والشكاوى في مجلس الشعب وعضو الهيئة البرلمانية للحزب الوطني ـ فيعترف بأن الحزب الوطني ارتكب خطأ كبيرا في الانتخابات الماضية عندما أغفل ترشيح عدد من الأقباط على قائمته ويؤكد أن قيادات الحزب ستعمل على تلافي ذلك في الانتخابات القادمة. ويطالب جويلي الأحزاب المصرية الأخرى بأن تحرص على تمثيل الأقباط ضمن قائمة مرشحيها، ولكن كمصريين وليسوا كأقباط.

مكرم عبيد

ويحكي المستشار جويلي واقعة تاريخية بقوله إن مكرم عبيد باشا وهو سياسي قبطي كان يرشح نفسه في دائرتين انتخابيتين الأولى في قنا موطنه الأصلي والثانية في شبرا.. وذلك أيام أن كان الدستور يسمح للمرشح بالترشيح في دائرتين.

وكان ينجح في الاثنتين معاً.. بل إن أهالي دائرته في قنا كانوا يخرجون في مظاهرات حاشدة ويهتفون له «الله أكبر.. يحيا مكرم».

ولكن سيادة المستشار في رأيك أى النظامين أفضل لتمثيل الأقباط.. الفردى أم القائمة؟







في رأيي الشخصي أن نظام القائمة أفضل من الفردي لأنه يضمن تمثيل جميع الفئات.. أما الفردي فهو نظام يحترم الأشخاص فقط وليس الأحزاب أو القوى السياسية والاجتماعية المختلفة.

لكن كيف ترى رموز الكنيسة هذه المشكلة وكيفية حلها؟

الأنبا (مرقس) أسقف شبرا الخيمة وتوابعها بدأ حديثه بعرض مشكلة الانتخابات عموماً وقال من يذهبون إلى صناديق الاقتراع لا يزيدون على ١٠٪ ممن لهم حق التصويت، لأن المواطن المصري فقد الثقة في حقيقة أن صناديق الاقتراع ستؤدي إلى تغيير، ولذلك غاب عدد كبير من المسلمين والأقباط أيضاً عن العملية الانتخابية وغاب الأقباط بشكل أكبر لأنه في فترة من الفترات سيطرت خلالها الجماعات الإسلامية على مقاليد العملية الانتخابية، فكيف يؤثر الأقباط أو يكون لهم وجود في هذا المناخ؟ وزاد من غيابهم عدم اهتمام الأحزاب بهم وفي مقدمتها الحزب الوطني فهم لا يوجدون ضمن كوادر الحزب أو قائمته الانتخابية، فلا يوجد مثلاً أي أمين قبطي للحزب الوطني في أي محافظة من محافظات الجمهورية.

مجمل كل ذلك كانت نتيجته اختفاء الأقباط من الوجود في البرلمان المصري فمن بين ٤٤٤ عضواً في مجلس الشعب لا يوجد سوى أربعة أعضاء قام السيد رئيس الجمهورية بتعيينهم.

وليس الحل أن تخصص كوتة للأقباط أو تزور الانتخابات لصالح المرشح القبطي أو يتم إغلاق دوائر انتخابية لهم، فنحن نرفض هذه الرؤى الثلاث لأن معناها أن الأقباط ليسوا من نسيج المجتمع المصري، والحل هو أن يعود المناخ السياسي إلى طبيعته السابقة ويحب المسلم المسيحي وينتخبه لأنه يراه يستحق ذلك، وقادراً على خدمة المجتمع.

الحل.. القوائم الحزبية

واتفق الأنبا (بسنتي) أسقف حلوان والمعصرة مع كل ما قاله الأنبا مرقس وقال شعارنا منذ ثورة ١٩ عاش الهلال مع الصليب ومنذ أيام سعد زغلول وإلى ما قبل قيام ثورة ٥٢ كان التمثيل القبطي ملموساً ومقبولاً ومجسداً روح الوحدة الوطنية، لأن المناخ اختلف في السنوات الأخيرة غاب الأقباط عن الشارع السياسي ولأن الرئيس مبارك أدرك بوعي أهمية وجود الأقباط سياسياً فقد صرح أخيراً بأنه سيكون لهم تمثيل محترم في الدورة البرلمانية القادمة وأظن أن ذلك يتأتى من وجود شخصيات قبطية سياسية مقبولة على القوائم الانتخابية للحزب الوطني وتخصيص حملات دعاية مناسبة لهذه الشخصيات.

أسرة واحدة

وأكد الأنبا (ويصا) أسقف البلينا أن الفكر المتطرف الذي راج في الشارع المصري بعد مقولة السادات أنا (رئيس مسلم لدولة مسلمة) والذي استهدف به ضرب الشيوعيين هو الذي تسبب في غياب الأقباط عن الحياة السياسية والوجود في البرلمان من خلال صناديق الانتخابات، وللأسف ستعاني مصر هذا الفكر لعدة أجيال.

ورفض (ويصا) الحلول المقترحة بتخصيص كوتة أو إغلاق دوائر أو تزوير الانتخابات لصالح المرشحين الأقباط وقال هذه الحلول معناها عزل الأقباط عن المجتمع ونحن نرفض ذلك لأننا لسنا فقط نسيجاً واحداً، ولكن أسرة واحدة.

أنا نجحت

وقال القمص (صليب متى ساويرس) كاهن كنيسة مارجرجس الجيوشي في شبرا، أنا نجحت في تمثيل الأقباط والمسلمين في المجالس المحلية طوال ٢٠ عاماً منذ ١٩٧٥ ـ ١٩٩٥ وخضت انتخابات مجلس الشعب ونجحت ووصلت إلى الإعادة مع مرشح مسلم بعد أن تفوقت على ١٨ مرشحاً مسلماً، ولكن في الإعادة لم أوفق في دخول البرلمان بالانتخاب، وهذا ما يؤكد أن الشارع المصري بخير ولكنه يحتاج إلى تدعيم الحكومة والحزب الوطني صاحب الأغلبية فأنا أثق في نجاح مسيحي في دائرة غالبيتها مسيحيون أو معروف عنها التآخي بين الأقباط والمسلمين، أو لديها وعي سياسي وثقافي مثل دوائر شبرا ـ مصر الجديدة ـ الزمالك، وغيرها وليس من المنطقي أن يرشح قبطي نفسه في دائرة السيدة زينب أو الحسين أو إمبابة.

وعموماً أنا أؤمن بأن حل دخول الأقباط إلى البرلمان عن طريق الانتخابات يملكه الحزب الوطني فهو يملك غالبية في الشارع تماثل الأغلبية التي كان يحظى بها حزب الوفد قديماً، والذي كانت تتردد عنه مقولة شهيرة مفادها أنه (لو رشح الوفد حجراً لانتخبه المصريون) ■

حوارات تركية...!

كان أول من استقبل بعثة «الأهرام» إلى أنقرة الآنسة «جيدا» مفوضة من مكتب الإعلام فى رئاسة الوزراء، لكى تقود خطواتنا فى العاصمة التركية، ويبدو أنها كانت تعرف تساؤلات كثير من الوفود قبلنا عن معنى اسمها، فبادرت قائلة إن «الجيد» هو واحد من الأحجار الثمينة فى الصين وشرق آسيا، كما أنه لدى العرب يعنى السيدة ذات الرقبة الطويلة، التى اعتبروها دلالة على الحسن، وربما طريقا إلى الفتنة، وبالطبع لم يتطوع أحد منا لشرح معنى «أسامينا»، وعلى أى الأحوال فقد تكلمت الآنسة «جيدا» كثيرا وتميزت بكفاءة عالية فى تسيير جدولنا المزدحم، وحتى عندما كانت تعتب علينا لتأخرنا لدقائق، فإن غضبها لم يتعد أن تزداد زرقة عينيها اللتين تظن أن زرقة محيطات وبحار العالم قد تجمعت فيهما، لكنها كانت كافية دوما لكى تجعلنا نلتزم فى موعدنا التالى.

وعندما بدأ موعدنا الأول فى اليوم التالى لوصولنا بزيارة قبر كمال أتاتورك، كنا قد عرفنا عن مرشدتنا أنها ابنة سفير تركى مرموق خدم فى عواصم كثيرة، ومن ثم كانت تعرف عدة لغات بطلاقة كبيرة لم يكن منها العربية، لكننا أخذنا حذرنا على أية حال، فقد كان قولها «أهلا وسهلا» مصاحبا ابتسامة مشرقة ينم عن بعض المعرفة. وكان القبر عبارة عن مبنى فسيح للغاية أرضيته من رخام أسود وسقفه أحمر موشى باللون الذهبى وأمامه حرس لا يتحرك ويتغير طبقا للتقاليد الألمانية فى حركات معلومة يقف أمامها السائحون لالتقاط الصور كما هى الحال أمام قصر بكنجهام فى لندن، وملحق بالمبنى متحف يضم مقتنيات الزعيم الخالد، وأخيرا حجرة لبيع كتب وصور ومقتنيات تذكارية لمن يريد الذكرى.

وقد فاجأتنى الآنسة «جيدا» مرتين خلال هذه الزيارة، الأولى عندما كنا فى المتحف، حيث كان فيه كثير من الكتابات العثمانية المكتوبة بالحروف العربية، ويبدو أنها ظنت فىّ خيرا، فسألتنى عن معناها وهى التى كان عليها أن ترشدنا إليها، وبالطبع حاولت القراءة لعل وعسى أن تقود الحروف إلى اللغة، لكننى لم أصل إلا لبعض الأسماء والتواريخ ودلالة عمن أرسل الرسالة. أما الثانية فقد جاءت بعد أن انتهينا، حيث قالت بجدية تامة: لولا هذا الرجل، لكانت تركيا قد بقيت فى عصور الجهالة، ولما حصلت على ما أنا فيه الآن من حرية، ويبدو أنها قالت ذلك لكى تقنعنى بعد أن بدا على وجهى أننى لست مقتنعا أن يحصل رجل مهما كان له من أمجاد على هذه الدرجة من القداسة، وهو شعور راودنى من قبل عندما قمت بزيارة قبر «لينين» فى موسكو و«ماو» فى الصين. وعلى أى الأحوال فإننى لم أعلق ربما لأننى لم أكن على استعداد لبدء مناقشة فى هذه المرحلة المبكرة من الرحلة، وربما قررت مبادلتها نفس الصمت الذى أعطتنى إياه عندما أشرت إلى صورة تضم أتاتورك وزوجته، ولاحظت بصوت مسموع أن الزوجة محجبة، فما كان من «جيدا» إلا أنها أشاحت بوجهها بعيدا.

لكن «جيدا» المتميزة دوما بالابتسامة وحيوية الشباب، بدت عليها معاناة شديدة عندما كان علينا زيارة مقر حزب الفضيلة، حيث كان فى استقبالنا الدكتور إيرتان يوليك - نائب رئيس الحزب - بحبور وبشر واضحين، حيث اجتمعنا معه فى حجرة تعلوها صورة لأتاتورك، وهو يكبر واقفا فى أثناء الصلاة. كانت الصورة مختارة بعناية، أما شعار الحزب الموجود فى كل مكان وعلى كل المطبوعات، فقد كان مختارا بعناية أكبر، وفيه كان الهلال الموجود على العلم التركى الأحمر، لكن بدلا من أن تتوسطه نجمة، كان يتوسطه قلب تربطه بالهلال خمسة خطوط مستقيمة، عرفنا منه أنها تمثل معانى: الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والحريات، وسيادة القانون، والتنمية الاقتصادية المتواصلة.

وباختصار كان الحزب يريد توقيع نفسه ضمن التيار العام فى السياسة التركية، وأكثر من ذلك كان يزايد عليها فى ديموقراطيتها وعلمانيتها، أما مشكلته فكانت مع النظام السياسى الذى يريد كل ذلك بمواصفات تركية خاصة، فمن وجهة نظر الحزب أن كل ذلك له مواصفات عالمية لا تنفع معها فكرة «الخصوصية» ولا تعرف الديموقراطيات الغربية فكرة الدور الخاص للمؤسسة العسكرية، ولا التدخل فى الحريات الخاصة، وفى مقدمتها الملبس. وضمن هذا الإطار دافع الحزب باستماتة عن كونه حزبا جديدا لا يمت لحزب الرفاه بصلة، حتى ولو كان جل أعضائه من ذات الحزب، أما هجومه فقد خص به حزب الله التركى الذى وصفه بغضب واضح بأنه لا يمكن أن يكون حزبا لله وإنما حزب للوحوش، وعلى الأرجح، كما قيل لنا، إنه لا يمت لتركيا بصلة، وإنما هو صنيعة خارجية لأرمينيا أو الموساد.

وجه «جيدا» كان يتقلب فى كل لحظة يصف فيها نائب رئيس الحزب حال حزبه والقضايا المرفوعة عليه أمام القضاء، وبان عليها الارتياح، وخرجت منها زفرة من انزاح كابوس ثقيل من على قلبه عندما خرجنا فى النهاية إلى الشارع. واستعادت «جيدا» حيويتها تماما عندما أخذنا الطريق إلى جامعة «بليكنت»، فقد كانت هى الجامعة التى تخرجت فيها، ولابد أنه كان لها فيها ذكريات كثيرة، وعند باب كلية الهندسة وجدنا رجلا يتقدم نحونا بسرعة فاردا ذراعيه مرحبا وقائلا بالعربية «أهلا وسهلا» وقادنا إلى مكتب رئيس الجامعة. وعندما دخلنا سألته أين يريدنا أن نجلس وأين سيجلس الرئيس، فأشار إلى مقعد لكى أجلس فيه، «أما أنا رئيس الجامعة فسوف أجلس هنا» مشيرا إلى مقعد آخر.

كان الرجل سليل واحدة من العائلات التركية الغنية والعريقة التى وهبت نفسها لرفعة تركيا، ووجدت أن السبيل إلى ذلك يكون من خلال جامعة خاصة متقدمة تخرج تلك النوعية من الخريجين التى تناسب العالم المعاصر، ولذلك فإن عدد طلبتها لم يزد على عشرة آلاف ربعهم يحصل على منحة للدراسة مع مصروف جيب، أما الباقى فيدفعون المصروفات التى تشكل ٣٠٪ من الميزانية وتقدم الدولة ٨٪، أما الباقى فيأتى من ريع ٦٠ مشروعا، قدمتها عائلته للجامعة التى يعمل بها ٩٧٠ أستاذا منهم ٣٠٠ من الأجانب، ويتقدم لها الطلاب من كل أنحاء العالم. وكان الغرض من كل ذلك خلق شبكات عالمية من العلاقات تبدأ بين الطلبة من أيام الدراسة فى مناخ علمى يجرى طبقا للمواصفات العالمية، وعندما ودعنا الرجل بعد جولة فى المكتبة، كان سعيدا للغاية عندما ظهرت فتاتان محجبتان، فقد كان ذلك ردا عمليا على بعض من أسئلتنا، أما «جيدا» فقد تملكتها سعادة غامرة فقد التقت برئيس جامعتها أخيرا.



د. عبدالمنعم سعيد

في ظل الهجوم الدبلوماسي المصري الذي بدأ بزيارة الرئيس حسني مبارك إلى لبنان، جاءت عودة التنسيق الثلاثي المصري، السوري، السعودي لتعطي دفعة قوية لسيناريو تحريك مسارات السلام الراكدة، وسط قناعة عربية بضرورة مجابهة سياسة التعطيل التي تنتهجها حكومة إيهود باراك، فماذا عن التنسيق والتحريك؟

■ أشرف العشري



■ الرئيس مبارك في أثناء لقائه مع ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز

سيناريو تحريك مسارات السلام

نحن.. والعالم

المثلث الذهبي العربي يحاصر تعنت إسرائيل

يقال في سلام الشرق الأوسط: رب هبة باردة.. هبة ساخنة.. وهذه الأيام يعيش المسار الفلسطيني هبة باردة حقاً، وتراجعا ملحوظا في ضوء فشل وانتكاسة جولة المنسق الأمريكي دينس روس، في مقابل أجواء ساخنة تنتظر المسار السوري خلال الأسابيع القليلة القادمة، في ضوء القنبلة الأخيرة التي فجرها إيهود باراك، وأثارت جدلاً في الشارع الإسرائيلي في الأيام الأخيرة، عندما اعترف صراحة أمام حكومته بوجود وديعة رابين لدى الإدارة الأمريكية، التي اعترف وأقر فيها بالانسحاب الكامل من الجولان السوري، حتى خط الرابع من يونيو «حزيران» مقابل ضمانات أمنية متكافئة ومتساوية على الحدود وعلاقات سلام وتطبيع ساخن يفوق الحدود.

وطبقا لتأكيدات الدوائر الدبلوماسية المصرية والعربية، فإن الأيام القليلة القادمة ستكون حاسمة بشأن المسار السوري، حيث إن هناك تفاعلات وتحركات عديدة تجرى خلف الكواليس، بهدف إقناع الجانبين السوري والإسرائيلي بالعودة مجددا إلى مفاوضات شبردزتاون في الولايات المتحدة، بناء على طلب وإلحاح من تل أبيب.

وتقود هذه الاتصالات كل من الولايات المتحدة ومصر والمملكة العربية السعودية، خاصة في ضوء التعهدات والضمانات التي قدمها إيهود باراك - رئيس الوزراء الإسرائيلي - لمصر خلال الأيام الماضية، عبر مبعوثيه داني ياتوم - المستشار السياسي والأمني لباراك - ويوسي بيلين - وزير العدل الإسرائيلي - وطلب فيها من الجانب المصري ضرورة قيام مصر بدور حيوي في تحريك عملية السلام على المسار السوري أسوة بالدور المصري على المسار الفلسطيني، ويقال يومها إن عمرو موسى - وزير الخارجية المصري - قد شكك خلال لقائه في القاهرة مع داني ياتوم - مستشار باراك - في مصداقية الجانب الإسرائيلي، فعاد بيلين وأبلغ المسئولين المصريين برغبة حكومة باراك في استئناف المسار السوري والقبول بالضمانات السورية تدريجيا، وأهمها في المقام الأول الانسحاب كاملا من الجولان، على أن تسلم ضمانات تحديد خط الرابع من يونيو على مائدة المفاوضات مباشرة مع السوريين، ومن هنا كانت جدية التحرك المصري الأخير في اتجاه دمشق وتل أبيب.

وفي المقابل فإن هناك تحركا تقوده الإدارة الأمريكية حاليا بالتعاون مع الدبلوماسية السعودية، لحث وإقناع سوريا على التجاوب مع المعطيات الجديدة حاليا في إسرائيل بعد اعتراف باراك بوجود وديعة رابين والتزامه أمام مجلس وزرائه بتنفيذ كل ما جاء في تلك الوديعة والقبول في نهاية الأمر بالانسحاب من الجولان، خاصة أنه طبقا لأقوال باراك نفسه كان هناك أربعة رؤساء حكومات في إسرائيل قد اعترفوا وأقروا صراحة للإدارة الأمريكية بالانسحاب من الجولان، وهم إسحاق شامير وإسحاق رابين، وشيمون بيريز، وأخيرا بنيامين نيتانياهو، وبالتالي فلن أكون - هكذا يقول باراك - أقل منهم التزاما، وهو الأمر الذي اعتبرته الإدارة الأمريكية ومصر خطوة إيجابية على طريق المسار السوري، بشرط توافر المصداقية والنية الحقيقية لتنفيذ هذا التعهد على أرض الواقع، وتبديد السحب الداكنة التي تزرعها إسرائيل كل يوم على حد تعبير موسى.

وطبقا للسيناريو الذي يجرى إعداده حاليا خلف الكواليس، فإنه من المتوقع أن تعود المفاوضات السورية - الإسرائيلية إلى شبردزتاون بعد منتصف مارس الحالي، على أن تشهد جولات ماراثونية تستمر حتى نهاية يونيو القادم، يبدأ بعدها الجانبان السوري والإسرائيلي في إعداد تفاصيل الاتفاق النهائي قانونيا، تمهيدا للتوقيع عليه خلال يوليو، ليتواكب مع خطة الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان، طبقا لتأكيدات الجانب الإسرائيلي أخيرا.

وطبقا لرواية الجانب المصري، فإن معظم الاتصالات والتحركات الأمريكية والمصرية حاليا، وآخرها زيارة الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسي للرئيس مبارك - إلى تل أبيب منتصف الأسبوع الماضي لتسليم رسالة عاجلة من الرئيس مبارك إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، تصب في خانة تضييق وردم بعض الفجوات المتعلقة بالمسائل الأمنية، حيث تشدد إسرائيل حاليا على ضرورة تأمين حدود إسرائيل، وضمان أمن إسرائيل نفسها قبل التوقيع على أي اتفاقيات مع الأطراف العربية الثلاثة: سوريا - لبنان - السلطة الفلسطينية.

وهو ما كان مضمون الرسالة التي جاء من أجلها

رسالة تضامن.. إلى من يهمه الأمر!

كتب: عبدالله الحاج

أكد الدبلوماسى السعودى فؤاد صادق مفتى أن زيارة ولى العهد السعودى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز إلى مصر تبرهن على قوة العلاقات والوشائج التى تربط البلدين، كما أن الحفاوة التى استقبل بها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز من الرئيس حسنى مبارك والمسئولين المصريين، جاءت لترد على المشككين فى جدية التنسيق والتشاور اللذين يحرص عليهما البلدان.

وقال مفتى الذى يشغل حاليا منصب السفير السعودى لدى لبنان: إن التحرك الدبلوماسى للأمير عبدالله فى هذا الوقت بالذات، وزيارته للقاهرة وسط التطورات التى تشهدها المنطقة، إثر التصعيد الإسرائيلى فى المنطقة، والعدوان الصارخ الذى يتعرض له لبنان، تعطى مؤشرا واضحا على توجه السياسة السعودية ومنهجها العملى مع بداية الألفية الثالثة.

وأضاف مفتى، الذى شغل منصب المندوب السعودى لدى الجامعة العربية حتى الشهر الماضى، إن السعودية تضع فى اعتبارها جميع المتغيرات الطارئة التى دعت خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز إلى الاهتمام بدعم العلاقات الأخوية مع مصر لتقوية الموقف العربى ودعم التكاتف والتضامن بين الدول العربية. وأشار الدبلوماسى السعودى إلى سعى كل من القاهرة والرياض إلى إنجاح مسارات السلام فى المنطقة، فى إطار عودة الحقوق العربية التى اغتصبتها إسرائيل بعدوانها المتكرر على شعوب المنطقة. وأضاف: إنه فى هذا الإطار جاء تأكيد خادم الحرمين الشريفين خلال استقباله لوفد الرئيس حافظ الأسد ووزير الخارجية السورى فاروق الشرع، على دعم الموقف التفاوضى السورى.

وأكد مفتى أن تطابق المواقف المصرية والسعودية والسورية من شأنه إضافة زخم جديد لدفع عملية السلام والحد من الإصرار الإسرائيلى على تعطيل جميع مسارات السلام.

ولاحظ مفتى أن لبنان لم يكن غائبا عن محادثات الأمير عبدالله فى القاهرة، حيث أبلغ الرئيس مبارك تأييد السعودية ودعمها لزيارته إلى بيروت، التى أعادت لبنان إلى خارطة الاهتمام العربى، وخلص إلى القول إن السعودية على استعداد لتقديم جميع المساعدات التى يحتاجها لبنان فى ظروفه العصيبة الحالية، التى تستدعى تضافر كل الجهود العربية لدعم صموده فى وجه وحشية العدوان الإسرائيلى ■

مقترحات مصرية.. بالورقة والقلم!

كتبت: سوزي الجنيدى

قالت مصادر دبلوماسية مصرية إن المقترحات التى طرحتها مصر فى تحركها الدبلوماسى تجاه إسرائيل تشمل التالى:

أولا: وقف الضربات الإسرائيلية للمنشآت المدنية اللبنانية مقابل تهدئة حزب الله لعملياته «وليس وقفها».

ثانيا: موافقة إسرائيل على تقديم تعهد ببحث الخلاف على الحدود مع سوريا فى جولة المفاوضات المقبلة، وإعطائها أولوية على إجراءات التطبيع التى تريدها إسرائيل.

ثالثا: استئناف المفاوضات على المسار السورى بشكل مكثف واشتراك لبنان بعد ذلك فى هذه المفاوضات.

رابعا: السير قدما فى مفاوضات المرحلة الانتقالية على المسار الفلسطينى وتغيير الخرائط لإعادة الانتشار فى ٦,١٪ من الضفة الغربية.

خامسا: البدء بشكل مكثف فى مفاوضات الوضع النهائى على المسار الفلسطينى بما فى ذلك بحث القضايا المهمة الحساسة مثل مصير القدس واللاجئين ■

دانى ياتوم - مستشار باراك - إلى القاهرة عقب تداعيات الأزمة المصرية - الإسرائيلية الأخيرة، التى جاءت إثر زيارة الرئيس مبارك إلى لبنان، حيث اشترط باراك فى رسالته التى سلمها للجانب المصرى يومها مطلبين رئيسيين، أولا: ضمان أمن إسرائيل ككل فى أى اتفاقات سلام مع الأطراف العربية. ثانيا: تدخل مصر لدى سوريا والحكومة اللبنانية لتوفير ضمانات كاملة لإسرائيل بوقف جميع عمليات حزب الله وأنشطته العسكرية فى أثناء فترة انسحاب الإسرائيليين من جنوب لبنان.

وكان رد فعل الجانب المصرى يومها قويا وعنيفا على تلك المطالب الإسرائيلية، حيث شددت مصر على لسان وزير خارجيتها على أن أمن إسرائيل يضمنه توقيع اتفاقات سلام عادلة وشاملة مع الأطراف العربية، وانسحاب إسرائيل من الأراضى العربية المحتلة، وكذلك احترام الحقوق العربية المشروعة.

وتشير مصادر دبلوماسية مصرية إلى أن هذا ما أكدته مصر بشدة خلال زيارة الدكتور الباز مرة ثانية وأخيرة إلى إسرائيل، ولقائه بباراك، حيث وجهت مصر رسالة تحذيرية تطالب إسرائيل بسرعة العدول عن مواقفها السلبية والاستفزازية تجاه عملية السلام على جميع المسارات العربية.

ووفقا للسيناريو الذى نقله الدكتور أسامة الباز من إسرائيل الأسبوع الماضى، فإن إيهود باراك قد تعهد حتى الآن بالانتهاء من مسار المفاوضات السورية مع حلول يوليو القادم، مقابل بعض الشروط والضمانات التى ستخضع للدراسة والبحث مع سوريا والإدارة الأمريكية بشأن مجمل الترتيبات الأمنية على الحدود.

ويؤكد دبلوماسى مصرى رفيع أن إسرائيل تهدف من هذا العرض حاليا تمرير سياسة اللعب على المسارات من جديد، ودفع الفلسطينيين إلى مصير مجهول من خلال الدفع بإشارات إيجابية من حين إلى آخر لتنشيط المسار السورى، وسرعة إنهاء ملفات هذه المفاوضات، بحجة أن قضايا هذا المسار أقل تعقيدا من المسار الفلسطينى، وهذا ما ترفضه مصر حاليا، وتتحرك لوأد المحاولة الإسرائيلية من أساسها.

لكن ما الأسباب التى دفعت باراك إلى الاعتراف بوديعة رابين ولماذا اختار هذا التوقيت بالذات؟

من جانبه يؤكد الدكتور محمد زكريا إسماعيل - الأمين العام المساعد للجامعة العربية للشئون السياسية - أن سياسة باراك أصبحت على حافة الهاوية، وأن هناك فشلا مستمرا فى السياسات الإسرائيلية إزاء عملية السلام، فضلا عن أن الإسرائيليين قد أيقنوا تماما صلابة الموقف السورى، وأنه لا تراجع ولا تنازل عن تحديد خط الرابع من يونيو وكذلك جدول شامل ومحدد للانسحاب من الجولان، وأن اللجوء الإسرائيلى إلى تصعيد سقف المطالب الإسرائيلية فى المفاوضات مع دمشق، لم يعد يجدى. أضف إلى ذلك إحساس باراك نفسه بأن الوقت المتبقى من فترة ولاية الرئيس الأمريكى بيل كلينتون أصبح قليلا، ولابد من انتهاز الفرصة وقوة الدفع الأمريكية حاليا فى اتجاه عملية السلام.

ويضيف الأمين العام المساعد للجامعة العربية، إن الحكم على الموقف الإسرائيلى حتى الآن غير واضح، خاصة أن الأقوال التى تطلقها حكومة باراك تخالف سياسة الأفعال التى تقدم عليها، لكن يجب ألا ننسى أن هناك أوراقا عديدة أصبحت متوافرة حاليا فى يد الدول العربية مجتمعة، وبالتالى فإن تراجعا إسرائيليا لابد أن يقابله تراجع عربى بشأن السلام والعلاقات مع إسرائيل، وكذلك يجب قطع الطريق على إسرائيل لوقف سياسة اللعب على المسارات، خاصة أن تلك الحكومة الإسرائيلية أخذت من الفرص والوقت ما يكفى لإنهاء ملفات كل المسارات فى أقرب وقت.

لكن يبقى فاروق قدومى - رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية - أكثر المتشائمين بشأن تحقيق أى تقدم على المسارين السورى أو الفلسطينى، فهو يرى أنه لا فرق بين نيتانياهو وباراك، فكلاهما وجهان لعملة إسرائيلية واحدة، وهو يقول: كيف يمكن أن نصدق أن إسرائيل تسعى حاليا إلى التنشيط والانتهاء من المسار السورى خلال أشهر معدودة؟ وهى لاتزال ترفض حتى الاتفاقات التى وقعتها مع الفلسطينيين فى شرم الشيخ، ناهيك عن أقوال ديفيد ليفى بحرق لبنان وقتل الأطفال والدم بالدم. ويجيب قدومى إن الحل فى قمة عربية تردع تصرفات واستفزازات باراك وإلا ستضيع القضية الفلسطينية، ويستمر احتلال الجولان وجنوب لبنان ومن يعش سيرى بنفسه ■

المشاعر الدافئة والقدرات الكامنة

غالباً ما تنسى إسرائيل وهي في زحمة انشغالها بالرد على السؤال المعضلة، أن هناك طرفا آخر يمكن أن يؤثر على السياسة الإسرائيلية.. هو الطرف العربي.

هل نستطيع نحن العرب أن نمارس هذا التأثير من منطلق القوة الكامنة والقوة الظاهرة معا؟

السؤال طرحه معلمنا الأول في مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام الأستاذ السيد يسين في أحدث مؤلفاته «تشريح العقل الإسرائيلي». ولوهلة تصورت أن السؤال يمكن أن يكون قد تحول إلى «معضلة» بالنسبة لنا نحن العرب.. بعد أن سلبت منا قدراتنا الكامنة، ولم نعد نملك غير قدرات ظاهرة هشة لا تقارن بقدرات العدو، وبعد أن قبلنا بمشروع أو بعملية تسوية ترتكز شرعيتها على الاعتراف فقط بالقدرات الظاهرة دون القدرات الكامنة. لكن لحسن الحظ وجدته، أنه عند حديثه عن موضوع «التحدي الإسرائيلي والإرادة العربية»، يضع يده على الحقيقة التي تنسف المزاعم والشكوك التي رسخت في الأذهان على مدى سنوات طويلة من التفاوض مع الإسرائيليين والتي تقول إن الإرادة العربية عاجزة، وإن القدرات العربية لا قبل لها بمناطحة إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية التي تقف وراءها.

السيد يسين رفض كل هذه المزاعم والشكوك وأجاب عن سؤاله المعضلة: هل نستطيع نحن العرب أن نمارس التأثير من منطلق القوة الكامنة والقوة الظاهرة معاً، وأجاب بقوله: «نقطة البداية تكمن في التأكيد على أن القدرات العربية لا حدود لها، وأن لدينا إرادة عربية فاعلة، وأن القوى الشعبية العربية قادرة، من خلال كفاحها، على أن تستنهض الهمم الخاملة وأن تستفز مشاعر الوطنية والقومية الكامنة، وأن تصوغ سياسة عربية قومية لتحرير الأراضي العربية المحتلة، وفي مقدمتها الأراضي في الضفة الغربية وغزة».

قبل أسابيع. وربما أيام، قليلة مضت كان كثيرون سيجدون صعوبة كبيرة في التجاوب مع هذه الإجابة بعد أن أصبحت الهمم الخاملة شائعة وغالبة على امتداد الوطن العربي. كان لبنان يعاقب بعنف على تجرؤه على دعم وتأييد المقاومة التي تريد تحرير الجنوب اللبناني المحتل، وكانت العواصم العربية صامتة غير قادرة على النطق أو التجرؤ على إصدار إدانة رسمية علنية، خصوصا أن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت كانت قد بعثت في العاشر من فبراير الماضي «حسب مصادر إعلامية» برسالة إلى وزراء الخارجية العرب تحمل لهم «نصائح» أمريكية بعدم الذهاب بعيداً في تأييد أعمال المقاومة في جنوب لبنان خلال الاجتماع المقبل لهم في بيروت يومي ١١ و١٢ مارس الجاري وعدم اتخاذ مواقف وصفتها بأنها قد تسهم في زيادة التوتر في المنطقة. وتنسف الجهود الرامية إلى إحلال «السلام».

كان يمكن أن تحول حالة التردي العربية الراهنة «نصائح» أولبرايت إلى «أوامر» ويترك لبنان، كما هي العادة، وشأنه يقاوم وحده ويتحمل «أوزار» تجرؤه على الخروج عن حالة الاستسلام العامة باعتبارها الطريق الوحيد إلى «النجاة»!!

كان يمكن أن تسهم هذه الحالة العربية في إعادة تجديد الانقسام الوطني اللبناني حول المقاومة ليتحول هذا الانقسام إلى حرب أهلية لبنانية جديدة تتحول فيها المقاومة المشروعة إلى أعمال إرهاب وتخريب على لسان من يؤثرون السلامة والنجاة، ويدخل لبنان مجدداً في متاهة حرب لا يعرف متى ولا كيف يمكن أن يخرج منها.

وكان يمكن أن تتخذ إسرائيل من هذا الصمت العربي تكئة لشنّ عدوان غاشم أو تطوير العدوان إلى اجتياح كامل للأرض اللبنانية.

كل هذا وغيره مما هو أفدح وأخطر كان يمكن أن يحدث، ومعه كان يصعب تصديق أية مقولات عن «الإرادة العربية» أو «القدرات العربية» وغيرهما مما يصوره البعض بأنه «محض مقولات دعائية أو إنشائية». لكن الذي حدث كان العكس.. لقد حدث استنهاض سريع وهائل للإرادة العربية، وعاد العرب على امتداد وطنهم الكبير.. من المحيط إلى الخليج يشعرون بقشعريرة عزة، وكرامة تعيد سريان الدماء في عروقهم وتستحثهم على الرفض.. رفض العدوان الإسرائيلي على لبنان، ورفض القبول بالغطرسة الإسرائيلية، ورفض الانحياز الأمريكي، ورفض كل ما له علاقة بالمذلة والخنوع.

حدث هذا مع لحظة وصول رئيس مصر إلى عاصمة لبنان ضاربا عرض الحائط بكل الحسابات والتحسبات وغيرها مما يصفونه بأنه من «دواعي العقلانية» لم يكتف الرئيس مبارك بزيارة لبنان فقط لكنه، ومن على أرض لبنان أعلن تأييده للمقاومة اللبنانية، ليرد على تهديدات إيهود باراك التي أطلقها وهو على أرض مصر.

الذي أحدثته زيارة مبارك وتصريحاته في بيروت رغم حديثه إلى مجلة «دير شبيجل» الألمانية وقوله إن «مقاومة المحتل حق مشروع للشعوب.. وحزب الله يحارب ضد الاحتلال الإسرائيلي.. يفوق كل توقع وكل تصور ويخرج عن مقاييس الحسابات التقليدية للقوة.

قبل أيام قليلة من زيارة مبارك إلى بيروت كان صديقنا القطري الدكتور علي خليفة الكواري يناشد ويستحث العرب على إضاءة شمعة من أجل لبنان الذي دمرت الطائرات الإسرائيلية محطاته الكهربائية، وكانت الاستجابة إما خافتة أو منعدمة. لكن بعد زيارة مبارك إلى بيروت وتعهده بإصلاح وتجديد محطات كهرباء لبنان سرى تيار كهرباء العزة والكرامة في كل العواصم العربية لدعم لبنان بعد أن عاد الدفء إلى المشاعر العربية بعودة مصر إلى دورها.

هذه هي مصر التي يريدها العرب.. مصر الدور والمكانة.. مقولة تتردد الآن على كل لسان عربي.

عندما ينحسر هذا الدور تنحسر المكانة، وتخسر مصر ويخسر كل العرب، وعندما يتقدم الدور تعلو المكانة وتكسب مصر وكل العرب.. وما حدث من طلاب جامعة بيرزيت الفلسطينية ضد رئيس وزراء فرنسا ليونيل جوسبان كان صدى لما أحدثته هذه الزيارة وكان أيضا شاهدا حياً على أهمية دفء المشاعر العربية وعودة الثقة إلى العلاقات العربية. لقد رجم الطلاب رئيس وزراء فرنسا بالحجارة لتطاوله على حزب الله والمقاومة اللبنانية، وكانوا يهدفون بذلك إلى تأكيد وحدة المصير العربي، ووحدة المقاومة العربية، ووحدة الأرض العربية.



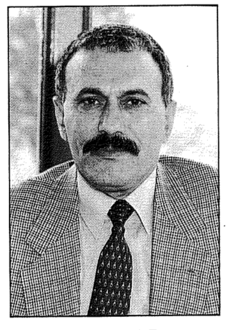
ومثل هذه المشاعر هي القادرة على تفجير «الطاقات الكامنة» في الأمة والتي بها يمكن للعرب تحقيق توازن القدرات مع إسرائيل وفرض السلام العادل.

د. محمد السعيد ادريس

حدث فى اليمن:

اغتيال قلم صحفى.. بأمر محكمة!

الغالبية اعتبروها مزحة ثقيلة، وكثيرون قالوا إن المسألة تبعث على الضحك من القلب لكنها بكل أسف.. كانت الحقيقة المرة التى تناقلتها وكالات الأنباء.. صحفى يمنى يمنع من مزاولة الكتابة الصحفية مدى الحياة بأمر محكمة غرب أمانة العاصمة صنعاء بسبب مقالة قالت المحكمة إنها أساءت إلى علاقات اليمن مع دولة عربية.. الواقعة تجاوزت فى غرابتها حكما سابقا تعرض له صحفيان يمنيان من قبل بالجلد لأنهما انتقدا أحد رجال الدين. رد الفعل على الحكم خارجيا، وداخليا، من المعارضة والحكومة والنقابات فى الوقت نفسه، جاء ليقول بصوت واحد: ليس هذا هو الوقت المناسب ولا الحكم المناسب!



■ على عبدالله صالح

■ صنعاء، إبراهيم العشماوى

نحن.. والعالم

البداية كانت فى ١٠ أغسطس الماضى عندما تناول الكاتب الصحفى جمال عامر فى عموده الأسبوعى الذى يحمل عنوان «من وحى الواقع» فى صحيفة «الوحدوى» الناصرية المعارضة قضية تخص الوضع الداخلى فى إحدى الدول العربية مما يخالف نصوص قانون الصحافة فى اليمن. عندها رفعت وزارة الإعلام اليمنية قضية ضد الصحفى أمام نيابة الصحافة والمطبوعات ووجهت إليه تهمة الإساءة إلى رئيس دولة شقيقة وتعكير صفو العلاقات والإضرار بالصالح العام حسبما جاء فى لائحة الاتهام.

وعلى مدى أكثر من ستة شهور والقضية يجرى تأجيلها فى محكمة غرب أمانة العاصمة صنعاء حتى صدر الأسبوع الماضى حكم بإيقاف صدور «الوحدوى» لمدة شهر وتحريم العمل الصحفى على جمال عامر طوال حياته وتغريمه خمسة آلاف ريال.

والحكم يبدو طبيعيا فى اليمن باستثناء الفقرة الأخيرة لأنه لا يمر شهر بدون محاكمة إحدى الصحف أو إيقافها أو محاكمة بعض الصحفيين لأسباب متعددة لا تعنى فى كل الأحوال أنها حالة قمع بل قد تكون هناك تجاوزات فعلية بحكم حداثة التجربة الديمقراطية فى اليمن، واللافت فيها أن الدولة ترتضى اللجوء إلى القضاء فى مواجهة خصومها وتنفذ أحكامه.

يقول عبدالملك المخلافى - أمين عام التنظيم الوحدوى الناصرى لـ «الأهرام العربى»: إن الحكم سياسى بالتأكيد لأنه لم يستند إلى نص قانونى. وكما هو ملاحظ فإنه كان غريبا وعجيبا لأنه أوقف صحيفة تنظيم سياسى بارز فى البلاد لها مكانتها فى الصحافة اليمنية، كما حكم على كاتب بالمنع من الكتابة مدى الحياة وهو أمر غير مسبوق ويشبه الحكم بالإعدام أو أسوأ ولا توجد فى قوانين اليمن أية نصوص لعقوبات من هذا النوع يمكن الاستناد عليها.

ويتفق رئيس تحرير صحيفة الوحدوى عبدالعزيز سلطان مع ما طرحه المخلافى ويقول لـ «الأهرام العربى» إن الحكم غريب ولم يكن يتوقعه أحد مطلقا وأن النتيجة التى توصل إليها القاضى كانت مثار دهشة حتى من المحامين والقضاة. ويضيف نحن فى اليمن بدأنا نسير نحو الديمقراطية وكان من المهم تجسيد هذا التوجه عمليا ورفض أية تصرفات لا تتناسب معه.

الطريف أن القاضى أحمد الجرموزى الذى أصدر الحكم المذكور تحدث إلى سلطان وديا بقوله إنه يشعر بأن الصحيفة ستكسب القضية فى حال الاستئناف. ويفسر رئيس التحرير ذلك بقوله إنه ربما كانت هناك ضغوط مباشرة أو غير مباشرة وراء الحكم لكن ذلك لن يثنى الصحيفة عن الاضطلاع برسالتها السياسية على الرغم من محاولات إغلاقها.

أما الوسط الصحفى اليمنى فقد تلقى الحكم بصدمة كبيرة وقلق فى الوقت نفسه. وتعتزم نقابة الصحفيين تنظيم مسيرات واعتصامات فى حال عدم تمكين الصحفى جمال عامر والوحدوى من الاستئناف والحصول على البراءة.

الصحفى والكاتب جمال أحمد عامر بات فى الأوساط الشعبية والسياسية أشهر من نار على علم على الرغم من قلمه الحاد والمعارض واعتقالاته السابقة التى جعلته فى بؤرة الأحداث فى أكثر من مرة. وجمال عامر شاب لم يتجاوز عمره ٣٢ عاما من محافظة إب وهو من مواليد ٢٣ يوليو وربما كان ذلك التاريخ سببا فى أن يجعله عضوا نشطا فى التنظيم الوحدوى الناصرى. وهو عضو فى اتحاد الكتاب العرب وأمين عام جمعية حماية البيئة وعضو نقابة الصحفيين ومسئول دائرة الفكر والثقافة فى المنظمة اليمنية للدفاع عن الحريات فى إب واجتماعيا فهو أب لخمسة أبناء ثلاثة أولاد وبنتين.

ويحكى جمال عامر قصته باختصار لـ «الأهرام العربى» بقوله: تلقيت نبأ الحكم الصادر بمنعى عن الكتابة مدى الحياة على اعتبار أنه مزحة ثقيلة من أحد الزملاء عندما أبلغنى. إذ من المستحيل أن يقدم قاض على منع صحفى من الكتابة مدى حياته لأن القانون اليمنى يجيز أن يتوقف الصحفى عن العمل لفترة أقصاها سنة إذا توافر لديه سوء القصد ونشر أخبارا كاذبة أو سبق له التعرض لمحاكمات عديدة. ويؤكد عامر أنه لن يلتزم بمنطوق الحكم وسيتحمل كل النتائج المترتبة على ذلك ليس من أجله فحسب وإنما حتى لا تمرر مثل هذه الأحكام الشاذة على صحفيين آخرين قابلا أن يكون هو الضحية من أجل زملائه.

ويشرح جمال عامر قصته مع الأجهزة التنفيذية قائلا: عندما كتبت مقالا فى الوحدوى تم استدعائى إلى مديرية الأمن فى إب وجرى اعتقالى هناك ثلاثة أيام ثم أطلقت ثلاث ساعات لأدخل مرة أخرى رهن الاعتقال لمدة خمسة أيام قبل إحالتى إلى النيابة بتوجيهات عليا لمحاكمتى. وفى ١٥ شوال كان من المفروض أن يتم النطق بالحكم لكنه أجل عدة مرات ولسوء الحظ لم أحضر جلسة النطق به فى الأسبوع الماضى. وفيما يبدو فقد كان عامر واثقا من براءته حسبما أبلغه به محاموه لأن الدعوى جاءت ضده من غير ذى اختصاص أى من شخص وجهة غير متضررة وبالتالى فإنها غير قانونية.

والأمر كله بات مرهونا الآن بنظر محكمة الاستئناف التى ستقرر إما براءة الصحفى جمال عامر وتغيير الحكم الذى يتوقعه الرأى العام أو رفعه من الخدمة مدى حياته ويكون القضاء اليمنى بتأكيده الحكم قد دخل موسوعة جينيس فى أغرب حكم فى التاريخ ■

الانتخابات أعادت فرز التيارات السياسية

البرلمان الجديد يواجه تحديات الخارج

يؤكد المحللون السياسيون على أن الانتخابات التشريعية الأخيرة فى إيران بلورت استفتاء شعبيا واضحا وأكيدا على سياسة الانفتاح « والليبرالية » للرئيس محمد خاتمى وتعزيزا للنهج الذى بدأه فى التعامل مع مختلف الملفات منذ عودته إلى الساحة السياسية الإيرانية فى ربيع عام ١٩٩٧ .

▪ طهران. محمد صادق الحسينى

تشير التحليلات المتعمقة لمجمل ما حدث إلى أن الأجنحة السياسية البرلمانية التى ينتظر لها أن تنشأ مع التشكيل النهائى للبرلمان الجديد فى الأشهر الثلاثة القادمة يمكن التكهن بها على الشكل التالى:

أولاً : تيار فاعل ومندفع يتشكل من تحالف التيار الراديكالى والقوميين الليبراليين المستقلين والمنتمين إلى أجنحة فكرية تقليدية فى البلاد سيكون فى صدر أولوياته الدعوة الملحة إلى الانفتاح السياسى وفتح ملفات الفساد الإدارى والمالى والأمنى والإصرار على ضرورة دفع التحولات الاجتماعية بشكل متسارع، وهو التيار الذى يمكن أن يتبلور مستقبلاً بصورة حزب كبير أقرب ما يكون إلى الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية التى اعتاد العالم عليها. ثانياً: تيار فاعل وقوى يتشكل من تحالف يمين الوسط التكنوقراطى الليبرالى ويسار الوسط العمالى الملتزم وسيكون شغله الشاغل البحث عن حلول واقعية للأزمات الاقتصادية المتتالية المستعصية مصحوبة بدعوته المستمرة للانفتاح الثقافى أولاً والإطلال على العالم الخارجى بصورة متأنية ومتحفظة ولكن منفتحة وبراجماتية وهو التيار الذى يمكن تشبيهه بأحزاب الاتحاد الديمقراطى المسيحى المعروفة فى العالم لكنها تتحرك هنا فى إطار المفاهيم الإسلامية السيالة والمفتوحة على الاجتهاد والتنوع بالطبع.

ثالثاً : تيار الأقلية الذى يتشكل من تحالف اليمين التقليدى المحافظ والليبراليين المعتدلين من المنشقين على اليمين أصلاً وبعض المستقلين والذين بدورهم سيركزون كذلك فى البحث عن الحلول المناسبة للأزمات الاقتصادية لكنهم لن يتركوا فرصة إلا ويقحمون البرلمان والمجتمع فى نقاشات ومساجلات جدية حول خطر الغزو الثقافى الأجنبى وضرورة إعادة النظر فى كثير من مقولات المجتمع المدنى الثقافية والذى سيكون أشبه بحزب المحافظين ذائع الصيت فى بريطانيا.

ويعتقد أن التيار الأول ستسيطر على قيادته رموز حزب جبهة المشاركة الإسلامى المعروف فى أطروحاته الراديكالية على جميع الجبهات هذا فيما سيسيطر على التيار الثانى حزب كوادر البناء المعروف بأطروحاته التنموية المعتدلة بينما ستهيمن على التيار الثالث رموز «جمعية المؤتلفة الإسلامية» التقليدية والمحافظة فى أطروحاتها من حيث المبدأ.

وفيما يعتقد البعض بأن مثل هذا المجلس سيكون برلماناً متوازناً يتجه إلى لعب دور متقدم وحيوى فى تقدم برامج الإصلاحات الخاتمية دون هزات وارتجاجات اجتماعية مقلقة، فإن ثمة من يعتقد بأن نسبة الإصلاحيين إلى التقليديين المحافظين فى البرلمان الجديد ستكون سيالة ومتحركة دوماً باتجاه أكثرية إصلاحية غالبة لاسيما فى المنعطفات، الأمر الذى من شأنه أن يفتح الملفات العالقة من العهد السياسى القديم باستمرار وبطريقة «راديكالية وعنيفة» والذى قد يحمل معه خطر حصول ارتجاجات اجتماعية حادة.

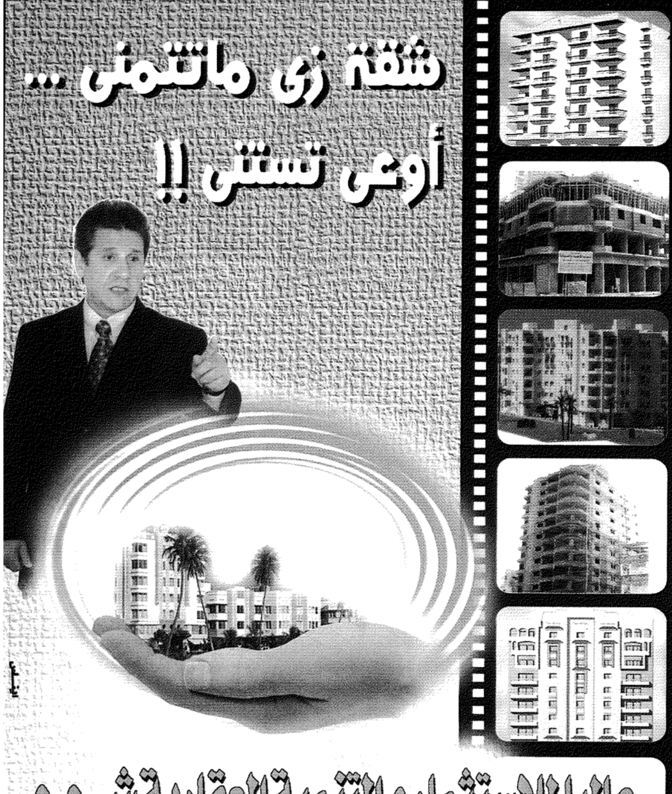
فى ظل هذه التقسيمات البرلمانية فى ظل أجواء الانفتاح والتحولات الجارية على قدم وساق داخل المجتمع الإيرانى، وفى إطار عملية إعادة ترتيب البيت الإيرانى الشاملة، التى تجرى أيضا على قدم وساق فى أروقة صناعة القرار، يعتقد المحللون السياسيون بأن الانفراج فى علاقات إيران الخارجية بات السمة الرئيسية لإيران المستقبل. وواشنطن، لن تكون العاصمة المستثناة من عواصم العالم فى هذا السياق.

وحدها الإدارة الأمريكية قادرة على اختصار المسافات والانتقال السريع بالعلاقات إلى نوع من التحول النوعى من خلال مبادرات عملية محددة تشجع تطور السجال الإيرانى الداخلى. فى وقت تؤكد فيه كل التقديرات على أن طهران باتت أكثر اتفاقا وتوافقا بين تياراتها من أى وقت مضى على ضرورة تجاوز نقطة السكوت فى هذا المضمار. وأما فيما يخص دول الجوار العربى عموما والخليجى بشكل خاص، فإن الوضع سيكون شديد الحساسية والدقة والحذر. فبقدر ما تجمع الأجنحة والتيارات الإيرانية على ضرورة تعزيز التعاون وتدعيم التقارب على إعادة تطبيع العلاقات مع جميع الدول العربية من دون استثناء، بقدر ما يرجح بعض المراقبين احتمال بروز تصدعات فى بعض الملفات، نتيجة انتعاش التيار القومى الليبرالى رغم محدوديته فى عملية صناعة القرار، وهو ما من شأنه الضغط والإلحاح فى اتجاه الانسحاب من عديد من الملفات والهموم التى ظلت حتى الآن مشتركة بين إيران والعرب.

صحيح أن ذلك سيساعد من جهة فى التخفيف من حدة الخلافات القائمة بين إيران وعدد من الدول العربية، التى تنتظر بفارغ الصبر قرارا إيرانيا بالانسحاب التدريجى من الموقف التصادمى مع عملية السلام الشرق أوسطية الجارية. لكن ذلك إذا ما حدث، خاصة إذا ما حصل فى ظروف دراماتيكية، فإنه سيكون بالتأكيد على حساب قوة الصداقة الإيرانية العربية، ولحساب العودة التدريجية لمذهب التغريب فى صيرورة صناعة القرار الإيرانى. من هنا ثمة من يعتقد بأن من مصلحة إيران والعرب أن تسير عملية الإصلاح والتغيير فى إيران بشكل بطىء ومدروس وحذر ■



■ خاتمى قاد سفينه الإصلاح إلى بر الأمان


شقة زى ماتتمنى ...
أوعى تستنى !!

عالم من التجسس الإلكترونى تقوده واشنطن

لم يكن التجسس حكراً فى يوم من الأيام على دولة بعينها، ورغم ذلك كان التفوق فى مجال التجسس بين دولة وأخرى يتوقف أولاً على حدة الصراع بين الدولتين وحرص كل منهما على اختراق حصن معلومات الأخرى وكان يتوقف ثانيا على امتلاك القدرات اللازمة لتحقيق هذا الاختراق الذى كان يحدث، فى حالة نجاحه تبدلاً هائلاً فى مجرى الصراعات.

وإذا كان العالم فى طوره التكنولوجى والمعلوماتى الجديد قد تحول إلى قرية كونية فإن القوة التى تملك مفاتيح هذه القرية الكونية هى ذاتها القوة الأقدر على التحكم فى مقاليدها من خلال قدراتها الفائقة على اختراق أعقد أنظمة المعلومات فى كل دول العالم.

فمنذ أن أصبحت الولايات المتحدة هى القوة الأعظم الوحيدة فى العالم أصبحت أكثر تلهفاً واندفاعية للتجسس على كل دول العالم للحفاظ على تفردها بقيادة النظام العالمى ولأنها الأكثر تقدماً علمياً وتكنولوجيا فقد باتت صاحبة قدرات خارقة على التجسس بعد أن تمكنت من تسخير ثورة الاتصالات العالمية وحولتها إلى وسيلة تجسس فائقة الإمكانية وهاهى أدوات الاتصالات العالمية الحديثة من تليفونات لاسلكية وسلكية وأجهزة كمبيوتر وشبكة إنترنت سعد بها العالم كله وجعلته يشعر بأنه يعيش فعلاً فى قرية كونية تحولت كلها إلى أدوات تجسس خطيرة فى يد الولايات المتحدة وغيرها من الدول بل الجماعات والأفراد..

فعبر سلسلة من محطات التنصت الضخمة فى القواعد الأمريكية حول العالم وحاملات الطائرات المرتبطة بسلسلة من الأقمار الصناعية المسلطة على كل الكرة الأرضية يستطيع الجالس فى واشنطن أن يسمع ويرى ما يحدث فوق جبال الهيمالايا أو أدغال إفريقيا وبين أحراش أمريكا اللاتينية عبر كل المحادثات الهاتفية التى تتم على وجه الأرض ومن خلال الرسائل الإلكترونية عبر أجهزة الكمبيوتر وبالصورة بواسطة الأقمار الصناعية. إنها تكنولوجيا التجسس الفائقة فاحذر منها.. وهاهى التفاصيل.

■ إعداد. محمد حمدى. نبيل شرف الدين





Back Forward Stop Refresh Home Search

Address http://www.cia.gov/



السجل الأمريكى العظيم

اغتيال ضياء الحق ومراقبة بن لادن و مكالمات ديانا السرية

فى عام ١٩٩٠ نشرت أجهزة الإعلام العالمية صورة للرئيس العراقى صدام حسين وهو يحلق ذقنه، وقيل وقتها إن هذه الصورة التقطها أحد الأقمار الصناعية الأمريكية للرئيس العراقى وهو فى ملجأ آمن يحميه من غارات قوات التحالف الدولى، وقيل أيضاً إن الأقمار الصناعية يمكنها إظهار نوع الملابس الداخلية للرئيس العراقى ومقاساتها. البعض صدق، والبعض اعتبرها مبالغة، وقال آخرون إذا كانت واشنطن بهذه الدقة فلماذا لم تتخلص من الرئيس صدام حسين؟!

ما لم يقبله العقل عام ١٩٩٠ أصبح حقيقة لا تقبل الجدل بعد عشرة أعوام، تضاف إلى سلسلة حقائق أخرى كانت من الأمور السرية لبرنامج أمريكى غاية فى السرية يعرف باسم "Echelon" وهو نظام تجسسى ضخم يهدف إلى اعتراض جميع الاتصالات الدولية فى كل أنحاء الكرة الأرضية سواء تمت عبر الهاتف أم البريد الإلكترونى عن طريق الأقمار الصناعية أم الكابلات الضخمة الموجودة فى أعماق المحيطات.

عبر هذا النظام ظهرت صور الرئيس العراقى صدام حسين، وسجلت واشنطن مكالمات الأميرة ديانا سبنسر، وأبلغت أمير الكويت بساعة الغزو العراقى فى أغسطس ١٩٩٠، ومن خلال هذه الشبكة تساقط أعوان الإرهابى الدولى أسامة بن لادن فى باكستان وإفريقيا وكندا وغيرها من البلدان وكذلك مراقبة كل شركات بن لادن وحجم أرصدته فى البنوك العالمية والتدخل أحياناً فيها، وبهذا النظام تنصتت أمريكا على مكالمات الرئيس الباكستانى ضياء الحق قبل اغتياله بتفجير طائرته فى الجو لمنعه من المضى قدماً فى مشروعاته النووية، وبه أيضاً تم تحديد مكان إقامة الزعيم



الليبي معمر القذافي حيث أغارت الطائرات الأمريكية على منزله لكنه نجا من الموت، وبمعلومات هذا النظام التي أهدتها أمريكا لإسرائيل تم اغتيال الرجل الثاني لمنظمة التحرير الفلسطينية أبو جهاد في منزله في العاصمة التونسية، والقائمة طويلة لكن بعض المعلومات لا يمكن نشرها نظراً لحساسية أوضاع أصحابها!

أذن العالم هو الاسم الذي يستحق أن يسمى به أخطر جهاز أمني في الولايات المتحدة وأكثرها سرية، وهو (وكالة الأمن القومي NSA) ووظيفته القيام بالتنصت على جميع المحادثات والمخابرات والاتصالات بين جميع الدول والمؤسسات، عدد العاملين في هذا الجهاز كان في عام ١٩٧٥، مائة وعشرين ألفاً، أما الآن فلا أحد يعرف عددهم، وإن كان من المؤكد أن العدد قد تضاعف ربما أكثر من مرة، ولكي تتضح مدى أهمية هذا الجهاز نشير إلى أنه يحصل على ٨٠٪ من الميزانية التي تخصصها الولايات المتحدة لمختلف أنشطتها الاستخبارية والتي تقدر بـ ٢٧ مليارا من الدولارات.

وكمثال على ما يقوم به هذا الجهاز فقد تبين أنه كان يتنصت على الأميرة ديانا التي قتلت في حادثة سيارة سنة ١٩٩٧، في باريس وأنه يملك ملفاً كاملاً حول محادثاتها ومكالماتها واتصالاتها يتكون من ١٠٥٦ صفحة وتحوي معلومات في غاية السرية والشخصية، وذكرت صحيفتا (The Miror) و (The Daily Record) البريطانيتان أن هذا الجهاز الاستخباري تنصت على جميع مكالمات الأميرة لعدة سنوات وحتى وفاتها، ولم تظهر هذه الحقيقة إلى العلن إلا بعد تقدم وكالة لأنباء الإنترنت ـ تعمل في مدينة نيويورك ـ بطلب رسمي إلى (NSA) لتزويدها بملف ديانا كاملاً، استناداً إلى قانون أمريكي حول حرية الحصول على المعلومات.

وقامت الوكالة بدراسة الطلب وخلصت إلى نتيجة مفادها أن إجابة مثل هذا الطلب ستضر بأمن وبمصالح الولايات المتحدة ضرراً بالغاً، فرفضت الطلب، لكنها اعترفت رسمياً في جواب الرد بوجود الملف وأنه مؤلف من ١٠٥٦ صفحة، وذكر أحد المسئولين في هذه الوكالة أن الأميرة الراحلة ديانا لم تكن هدفاً مقصوداً للوكالة، وأن هذه المعلومات تجمعت لديها بشكل عرضي وغير مقصود في ذاته.

الحرب على بن لادن

وبنفس الطريقة شنت واشنطن حرباً إلكترونية ضد أسامة بن لادن، وتقول المعلومات المتاحة إن الاستخبارات الأمريكية تستخدم قمراً صناعياً لمراقبة التحويلات المالية التي تتم إلكترونياً ويأمر بها بن لادن عبر الموبايل الخاص به والمتصل عبر القمر الصناعي، وذلك لمراقبة تحركات بن لادن وحركة شركاته وأمواله التي تقدرها الولايات المتحدة بما لا يقل عن ٢٥٠ مليون دولار، ويسعى بن لادن إلى تحويل جزء من أمواله إلى حسابات مصرفية في باكستان وأفغانستان والشرق الأوسط، وأكد مسئولون أمريكيون أن بن لادن يستخدم من ٧٠ إلى ٨٠ شركة وهمية، بعضها يقوم بأنشطة مشروعة، بهدف إخفاء امبراطوريته المالية، وأنه يملك أيضاً استثمارات مالية في أسواق الأوراق المالية في أوروبا.

وكالة التجسس

تعتبر وكالة NSA واحدة من ثلاثة أجهزة للمخابرات تقوم بالتنصت داخل الولايات المتحدة وخارجها هي: وكالة الأمن القومي NSA ومكتب التحقيقات الفيدرالية FBI والمخابرات المركزية الأمريكية CIA لكن NSA أكبر هذه الأجهزة في موضوع التنصت، وقد تم تشكيل هذا الجهاز الأمني في ٢٤ـ١٠ـ١٩٥٢، بأمر من هاري ترومان، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق، ولم يعرف بأمر تشكيل هذا الجهاز لا الرأي العام الأمريكي ولا حتى الكونجرس، وكانت تعليمات ترومان هي قيام هذا الجهاز بالتنصت على نطاق عالمي.

وبعد مدة قصيرة من تشكيل NSA عام ١٩٥٢،صدر قرار سري يحدد مجال عمل وحدود نشاط كل من :NSA و CIA لكي لا يكون هناك أي تصادم أو تداخل بينهما، وبعد عام واحد جرى الشيء نفسه بين CIA وبين FBI حيث سمح لـ CIA باستعمال الأجهزة الإلكترونية للتنصت بشرط عدم التصادم مع نشاط FBI.

وبعد أن قام ترومان بإصدار تعليمات أعطت FBI صلاحية التنصت على أي شخص فيما يتعلق بأمن البلد دون أخذ إذن من أحد أو من أي جهة، سرعان ما أدى استعمال هذه الصلاحية الواسعة إلى مشكلات كبيرة، كما استغلت استغلالاً سيئاً في العهد (المكارثي) ضد العديد من المثقفين والكتاب والفنانين، الذين اتهموا بمساعدة الشيوعية، كما استغلت ضد معارضي حرب فيتنام، لذا أصدرت المحكمة العليا الأمريكية عام ١٩٧٢، قراراً أبطلت بموجبه هذه الصلاحية، ومنعت التنصت دون إذن من المحكمة على أي مواطن أمريكي ليست له علاقات مريبة مع قوى خارجية.

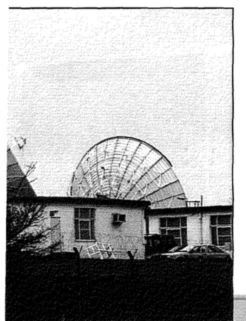
ولكن هذا القرار لم يكن سداً أو مانعاً لعمليات التنصت، فقد تبين عام ١٩٧٣ أنه تم التنصت على ستمائة مواطن أمريكي، وعلى ستة آلاف أجنبي يعيشون في الولايات المتحدة، وكان ضمن هذه المكالمات المسجلة مكالمات للسيناتور روبرت كيندي الذي قتل عام ١٩٨٨ مع سوم جينكانا، وكان من أكبر رؤساء المافيا آنذاك.

التنصت على الحلفاء

ومع أن الجهاز الأمني أو الوكالة الأمنية تتعاون مع وكالات مشابهة لها في إنجلترا، وكندا، ونيوزيلندا، وأستراليا ضمن نظام استخباري ضخم يدعى Echelon إلا أن نشاطها لم يقتصر على التنصت على الاتحاد السوفيتي ودول حلف (وارسو) السابق بل تبين في عام ١٩٦٠، أنه تنصت على محادثات ومكالمات دول صديقة مثل فرنسا وإيطاليا.

ولم تتضح أنشطة هذه الوكالة في الولايات المتحدة إلا في عام ١٩٧٥، عندما اعترف رئيسها الجنرال (لوي آلن) أمام لجنة في الكونجرس بأنهم قاموا خلال أعوام ١٩٦٧ و ١٩٧٣، بالتنصت على محادثات هاتفية لعشرات الآلاف من المواطنين الأمريكيين، وفي عام ١٩٥٧، أي في أواخر حكم إيزنهاور بدأت لأول مرة عمليات التنصت والتجسس بواسطة الغواصات التي جهزت بالأجهزة الإلكترونية المعقدة التي تستطيع تسجيل المكالمات والإشارات اللاسلكية، وأخذ الصور الدقيقة للأهداف الأرضية، وعندما أرسلت الولايات المتحدة أول قمر صناعي للتنصت في نهاية عام ١٩٧٦، زادت قدرة وإمكانات وكالة NSA في عمليات التنصت على جميع الأجهزة السلكية واللاسلكية للاتحاد السوفيتي السابق، وبلدان أوروبا الشرقية، أما في التسعينيات فقد بلغ عدد الأقمار عدة مئات، وهذه الزيادة في عدد الأقمار التجسسية كانت ضرورية لمواكبة الزيادة الكبيرة، بل الانفجار في عدد الهواتف ووسائل الاتصال الحديثة.

والأمر المؤكد أن جهاز الأمن العام الأمريكي توسع في استخدامه لنظام التجسس منذ سنة ١٩٨٠، إلا أن المسئولين الأمريكيين حرصوا طوال هذه السنوات على التعتيم عليه، وتكذيب كل الشائعات التي كانت تثار حوله مؤكدين أن الولايات المتحدة لا تملك نظاماً من هذا النوع، حتى كشفت عنه جمعية أهلية أمريكية لا تهدف للربح تطلق على نفسها «أرشيف الأمن العام الأمريكي» ■



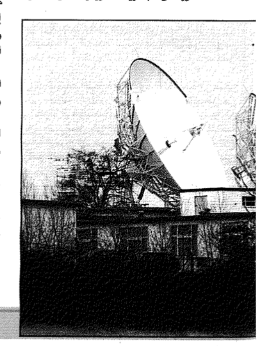
Back Forward Stop Refresh Home Search

Address http://www.cia.gov/

٣٠٠ مليار دولار خسائر بسبب الحلفاء

التجسس على العالم ليس هواية أمريكية فقط، وإنما أصبح عملية عالمية معقدة، وإذا كانت أمريكا هى صاحبة السبق فى هذا المجال، فهى الأكثر خسارة فيه حيث تقدر مصادر أمريكية حجم خسائر أكبر دولة فى العالم بنحو ٣٠٠ مليار دولار بسبب تجسس الحلفاء وأعداء الماضى على أسرارها الاقتصادية والصناعية والعسكرية أيضاً.

مونلايت ميز أو متاهة ضوء القمر أخر وأضخم عملية تجسس قام بها الروس على واشنطن، ويعتقد المحققون الأمريكيون أن روسيا نفذت سلسلة ضربات لأجهزة المعلومات الإلكترونية الأمريكية منذ يناير الماضى، وفى إحدى تلك الحالات حاول أحد الفنيين تتبع مسار أحد الدخلاء على جهاز كمبيوتر للحصول على ملفات سرية من البحرية الأمريكية، لكن الدخيل

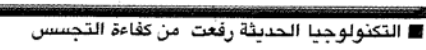


تمكن من الحصول على تلك المعلومات وإرسالها إلى موسكو، رغم أنف الفنى المذكور، وحذر الخبراء الأمريكيون من اختراق التكنولوجيا الأمريكية وسرقة أسرار أو إحداث فراغ قد يعد بمثابة هجوم بالصواريخ والقنابل، وفى اجتماع تنويرى سرى حول (متاهة ضوء القمر) قال جون هامر نائب وزير الدفاع الأمريكى للجنة تابعة للكونجرس (نحن فى خضم حرب كونية)، وقال كورت ويلدون رئيس لجنة الكونجرس للأبحاث العسكرية والتطوير (هناك هجمات منظمة تحدث ضد أنظمتنا الدفاعية يبدو أنها تجىء من طرف دولة واحدة)، وأضاف (هذا الشىء لم يحدث من قبل وأنه جاد جداً وخطر للغاية) وتعرضت مؤسسات غاية فى السرية لم يكشف عنها لأسباب استخباراتية وأمنية إلى حوادث أيضاً وأطلق مهندس فى مركز تابع للفضاء والبحرية فى كاليفورنيا تحذيراً عندما طبع جهاز كمبيوتر عملية تم حذفها منذ فترة طويلة، وفى تلك الحالة أظهرت أجهزة الرصد أن الملف المراد سرقته استبعد من دائرة الطباعة وأرسل إلى جهاز مرتبط بشبكة الإنترنت فى موسكو قبل أن تتم إعادته مرة أخرى إلى المركز فى سان دييجو، وفيما لم يتضح محتوى الملف الذى تم رصده فإن أوليج كالوجين رئيس شعبة مكافحة التجسس الروسى والمقيم فى ماريلاند حالياً قال إن تلك المراكز تعد هدفاً رئيسياً للمخابرات الروسية، وأضاف: إن الوكالة الفيدرالية للاتصالات الحكومية والمعلومات وهى إحدى وحدات المخابرات السوفيتية السابقة (كى جى بى) والمتخصصة فى مجال الإلكترونيات استحدثت وسائل جديدة لاستخدام الإنترنت فى مجال التجسس على أمريكا، كما ذكر أن الصين استطاعت الحصول على أسرار عسكرية أمريكية فى مجال تكنولوجيا الصواريخ عقب اختراقها معامل نووية أمريكية خلال الأشهر الستة الماضية.

أما روسيا فهى تعتمد على نظام جديد يعرف باسم «سورم ـ ٢» وهو الاسم الحركى لجهاز المراقبة والمتابعة لمستخدمى الإنترنت والذى لم يعد وجوده سراً بعد اعتراف مسئولين علناً بوجوده، ووفقاً لتقرير حول هذا الموضوع تنحصر مهمة الجهاز التجسسى الجديد فى اختراق شبكات المعلومات وصناديق البريد الإلكترونى والتنصت على المكالمات الهاتفية، ونسخ الأفلام والصور، وتحت غطاء الحاجة لمكافحة التجسس والإرهاب، والإجرام الاقتصادى، ويبرر مسئولو الأمن الروسى عملهم فى انتهاك حرية تدفق المعلومات عبر الإنترنت بالحاجة إلى امتلاك أدلة معلوماتية للضغط على الجواسيس والمافيا والإرهابيين، ويحذر المدافعون عن حرية المعلومات من تزايد سطوة الأمن والمخابرات فى ظل رئاسة فلاديمير بوتين الذى ترأس المخابرات وتخرج من أقبيتها.

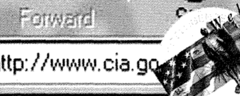
ويقول إليكس روكوتيان رئيس إدارة الاتصال بوزارة الاتصال الإلكترونى إن مشروع «سورم ـ ٢» يهدف فقط إلى نوع من الرقابة المشروعة على مواقع العملاء فى شبكة الإنترنت ولا يضعها تحت رقابة شاملة صارمة، ويدافع الروس عن مشروعهم التجسسى عبر الإنترنت بأن الأمريكيين هم أول من ابتدعوه.

لكن خسائر الأمريكيين لا تقف عند الاختراقات الروسية فقد كشفت وزارة الاقتصاد الأمريكية عن خسائر تبلغ حوالى ٣٠٠ مليار دولار سنوياً نتيجة للتجسس الصناعى خاصة فى مجال التكنولوجيا المتقدمة مثل صناعة الكمبيوتر، وتعتبر الصين وفرنسا وروسيا وإيران واليابان وكوبا وألمانيا من أكثر البلدان تجسساً على الأسرار الصناعية الأمريكية، غير أن وكالة التجسس الألمانية نفت الادعاءات التى أشاعتها الولايات المتحدة بأن ألمانيا تستخدم نظام كمبيوتر سرياً يقع مقره بالقرب من فرانكفورت للدخول غير المشروع إلى شبكات الكمبيوتر الأمريكية للحصول على معلومات تتعلق بالإلكترونيات والبصريات والطيران والكيمياء وتكنولوجيا الكمبيوتر والاتصالات. ■


■ التكنولوجيا الحديثة رفعت من كفاءة التجسس

Back Forward ...esh Home Se

Address http://www.cia.go



في بيتنا جاسوس!



هل تمتلك جهاز كمبيوتر أو تفكر في الشراء ودخول عصر التكنولوجيا من أوسع أبوابه؟ فكر كثيرا قبل هذه الخطوة لأنك بكل بساطة تضع جاسوسا في بيتك؟

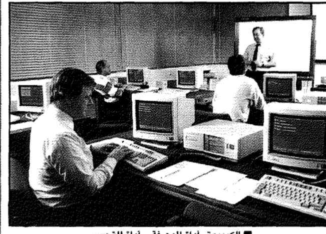
إذا كنت تمتلك جهاز كمبيوتر فيجب أن تضع عليه برنامجاً صغيراً اسمه «سمارت هوايس» وبمجرد تشغيل هذا ا[illegible]نامج سيخطرك فورا بأن هناك عملية اختراق أو اتصال بين حاسبك وحاسب [illegible]ر.. أما إذا اتصلت بشبكة الإنترنت فإن عدد المخترقين سيزداد بصورة رهيبة.. ورغم أن هذا البرنامج الصغير يمدك برقم موصل خدمة الإنترنت للشخص الذي اخترق جهازك إلا أنه في معظم الأحوال لن يستطيع اكتشاف من ثلاثة إلى أربعة اتصالات هي في الحقيقة اختراقات لأجهزة مخابرات تتسم بالسرية ويصعب على أي برنامج من عشرات البرامج المخصصة لمكافحة التجسس على الكمبيوتر اكتشافه.. وحتى في حالات التجسس التي يقوم بها الأفراد فإنك لن تعرف سوى اسم شركة الإنترنت التي يستعملها من اخترق جهازك أما من هو ومن أين دخل فكل هذه المعلومات لا تتوافر سوى لأجهزة المخابرات الكبرى التي يمكنها تتبع الاتصالات ووقفها وإن كانت تفشل أحيانا إذا كانت عملية التجسس تتم من كمبيوتر جهاز مخابرات على جهاز مخابرات آخر!

العملية في غاية التعقيد وليست بالسهولة التي يتصورها الإنسان وفي حالات أخرى لن تعرف أن بريدك الإلكتروني مراقب والفاكسات والمكالمات الهاتفية التي تجريها من الكمبيوتر كلها تخضع لرقابة صارمة أو كما القول الشائع «إنهم يعرفون ويرون ويسمعون دبة النمل على أي جهاز كمبيوتر في العالم».

وهناك أكثر من خمسة برامج شائعة ومتداولة على شبكة الإنترنت وبقليل من البحث يمكن لأي إنسان أن يحترف التجسس على آخرين وأبرز هذه البرامج (النت بص وتروجان وباك أورفيس) والمثير أن هذه البرامج بدأت لكي تكون وسيلة بريئة بين الأصدقاء لكنها أصبحت طريقا سهلا للتجسس على الآخرين وتخضع هذه البرامج لعمليات تطوير وتحديث دائمة للتغلب على البرامج المضادة لها.

وتعمل تلك البرامج بسهولة جداً فعن طريق البريد الإلكتروني أو نقل أي ملف من الإنترنت يوجد بداخله «فايل» صغير يطلق عليه اسم «باتش أو سيرفر» يصبح أي كمبيوتر تحت السيطرة. وبمجرد وصول هذا الفايل يرسل لصاحبه إشارة عبر البريد الإلكتروني أو بنغمة معينة وعندها يصبح الكمبيوتر في يد القرصان أو المتجسس الذي يمكنه فتحه وإغلاقه ونقل الملفات منه وتحريك الماوس وإضافة ملفات وحتى تدمير الكمبيوتر بالكامل حتى ولو كانت المسافة بين الاثنين تبعد آلاف الكيلو مترات لأن الكمبيوتر والإنترنت لا يعترفان بالمسافات وتنتقل الرسالة بين أبعد نقطتين على الأرض بمجرد ضغطة زر. ورغم سهولة عمليات التجسس عبر الإنترنت وسهولة التصدي لها أحيانا فإن ملايين البشر في كل أنحاء العالم يسقطون صرعى لهواة التجسس أو وكالات المخابرات التي تراقب نقل المعلومات والاتصالات في كل أنحاء العالم.

وقد أصبحت القرصنة على المعلومات ظاهرة عالمية تعاني منها الدول والأشخاص أيضا. ففي الولايات المتحدة قرر رئيسها بيل كلينتون عقد مؤتمر علمي يدعو له مجموعة من الخبراء لمناقشة سبل التصدي لمخربي مواقع شبكة الإنترنت، كما بدأت تحقيقات جنائية رسمية للتثبت من شكوك حول استخدام قراصنة المعلومات أجهزة جامعة كاليفورنيا لشن هجماتهم على موقع في الإنترنت يتبع لشبكة (سي إن إن) التليفزيونية. وقال كلينتون في مؤتمر صحفي في البيت الأبيض سنركز على تقويم قدراتنا بشكل عام.



■ الكمبيوتر أداة للمعرفة .. أداة للتجسس

وكانت سلسلة من الهجمات المعلوماتية أصابت عددا من أكبر المواقع العالمية لشبكة الإنترنت، وفتح مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) تحقيقا جنائيا للكشف عن هوية الجناة، وشدد كلينتون على أن هذه الهجمات هي الثمن الذي ندفعه للتطور السريع الذي حققته شبكة الإنترنت. وأضاف أن (الانفتاح الكبير لهذه الشبكة وسرعتها وأهميتها جعلتها بالطبع سريعة العطب وميدانا للأشرار الذين يضمرون نيات سيئة). ولم يتوصل المحققون بعد إلى كشف هوية المسئولين عن موجة الهجمات التي استمرت طيلة الأسبوع الماضي على مواقع أكبر محركات البحث على شبكة الإنترنت وللتدليل على سهولة استخدام برامج الهجمات المتوافرة على موقع القرصنة وقال المسئول في مكتب التحقيقات الفيدرالي «رون ديك» إن (صبيا في الخامسة عشرة من عمره يستطيع شن هذه الهجمات). وكان كيفن شميت أحد مبرمجي شبكاتها قد لاحظ ضغطاً غير طبيعي على موقع (سي إن إن) خلال تحققه من نظام المعلوماتية قرابة منتصف الليل فاتصل على الفور بمكتب الشركة التي أبلغت الـ (إف بي آي) بالأمر وأعلن شميت على شبكة (سي إن إن) أن دخيلا تسلل إلى نظام المعلوماتية في الجامعة مرتين على الأقل الأولى لـ(فتح الأبواب) التي استخدمها لاحقا داخل النظام والثانية لتحميل برنامج معد لشن الهجوم.

وأمام هذه التحديات قررت الولايات المتحدة إنشاء وحدة خاصة في مكتب التحقيقات الفيدرالي مهمتها مقاومة «الهاكرز» أي القراصنة أو المتسللين من اختراق مواقع الشركات أو الأفراد أو المؤسسات المحفوظة في الإنترنت، وأعلن مكتبالتحقيقات الفيدرالي أنه سوف يضطر إلى القيام بالمزيد من عمليات المراقبة وهو ما رأت فيه جماعات حماية الحرية الشخصية عودة إلى سياسة رقابة الأخ الأكبر. وتشير إحصائيات رقمية تضمنتها محاضرة ألقاها قائد عام شرطة دبي اللواء ضاحي خلفان تميم ضمن أنشطة مركز البحوث والوثائق برأس الخيمة بعض الإحصاءات المسجلة للجرائم التي ارتكبت عبر شبكة الإنترنت، ومنها أنه في العام ١٩٩٣ سرقت برامج تقدر قيمتها بنحو مليارى دولار أمريكي، وفي العام ١٩٩٤ استطاعت عصابة أسبانية أن تتعرف على أرقام ١٤٠٠٠ بطاقة ائتمان واستخدمت شبكة الإنترنت بصورة غير مشروعة للإساءة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة في قضية خادمة فلبينية، وضبطت شرطة اسكتلنديارد ١٤٣ موقعا على شبكة الإنترنت تحتوي على مواد جنسية فاضحة، وقدم السيناتور الأمريكي روبرت كنيدي تقريرا إلى الكونجرس يؤكد فيه أن هناك علاقة وثيقة بين الإنترنت والإرهاب الدولي ■

سياسة فرنسا الشرق أوسطية بين الانفجار والانشطار

حجر الفلسطينيين ألقى جوسبان فى بركة مياه راكدة

كانت التصريحات «غير الموفقة» التى أدلى بها ليونيل جوسبان، رئيس الحكومة الفرنسية، التى وصف فيها عمليات حزب الله ضد قوات الاحتلال الإسرائيلى فى جنوب لبنان بالإرهاب، بمثابة الحجر الذى ألقى به من عل فى بركة المياه الراكدة من تأثير السياسة الإسرائيلية اللامعقولة التى تضرب بكل شىء عرض الحائط، وتفعل ما تريد وقتما تريد دون أن يهتز لها جفن. فها هى تنسحب من مائدة المفاوضات مع الجانب السورى لتبدأ على الفور هجماتها الإجرامية فى جنوب لبنان، وها هو وزير الخارجية الإسرائيلى ديفيد ليفى يتوعد بحرق لبنان إذا قاوم الاحتلال.

■ **د. سعيد اللاوندى**

كانت النتيجة أن الغضب العربى بلغ الحلقوم، ومن ثم تشاء الأقدار أن يأتى ليونيل جوسبان ليسكب مزيدا من الزيت على النار، فكان الانفجار.

السؤال المباشر الذى يطرح نفسه على عقل كل من تابع تفاصيل الزيارة الأخيرة التى قام بها ليونيل جوسبان - رئيس الحكومة الفرنسية - إلى إسرائيل وأراضى الحكم الذاتى الفلسطينى هو التالى:

هل التصريحات التى أثارت - ولاتزال - سحبا كثيفة فى سماء المنطقة، خصوصا تلك التى وصم فيها جوسبان بطولات المقاومة فى جنوب لبنان بتهمة الإرهاب، تعكس توجها جديدا فى السياسة الخارجية الفرنسية تجاه المنطقة العربية، وعملية السلام على وجه الخصوص؟

يتبادر إلى الذهن مباشرة ونحن نتلمس إجابة هادئة عن هذا السؤال أن المرحلة السياسية الراهنة فى فرنسا - مرحلة التعايش بين رئيس دولة يمينى ورئيس حكومة اشتراكى - تطلق بحكم الشرعية الدستورية يد رئيس الدولة فى السياسة الخارجية، على أن يتصدى رئيس الحكومة لجميع الملفات الداخلية، صحيح أن هناك مساحة للتفاهم أو للأخذ والرد، بينهما فيما يتعلق بالشأن الخارجى، لكن تبقى يد الأول مطلقة، بينما يد الثانى مغلولة أو مقيدة بعض الشىء.

ماذا يعنى هذا الكلام؟

يعنى أن موقف ليونيل جوسبان وتصريحاته الأخيرة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالموقف الرسمى لفرنسا، وإن كانت تعنى - وهذا ما لا نستطيع نكرانه على كل حال - أننا أمام موقف مستقل بذاته، ومعروف منذ زمن عن الاشتراكيين فى فرنسا، وكل ما فعله «الرفيق» جوسبان هو أنه قام بتذكيرنا به بعد أن كدنا أو أوشكنا أن ننساه.

فاشتراكيو فرنسا - على كل حال - كان البون بينهم وبين القضايا العربية شاسعا دائما، بينما المسافة مع إسرائيل تضيق وتقصر فى أحيان كثيرة، لكنها قريبة دائما، وليونيل جوسبان باعتباره الرمز الاشتراكى الأكبر والألمع فى فرنسا هو الابن البار لهذا التوجه، وهو التقارب الفرنسى الاشتراكى - الإسرائيلى.

ويخطىء من يعتقد أن تصريحات ليونيل جوسبان التى اعتبر فيها المقاومة اللبنانية إرهابا هى مجرد «زلة لسان» أو «خطأ غير مقصود» فالثابت أن جوسبان جاء إلى المنطقة وهو يحمل فى حقيبته الملفات الساخنة التى عكف على دراستها جيدا لكى يكون ملماً بدقائقها.

هذا على كل حال ما عناه آلان شينال - مسئول حوض المتوسط والعالم الإسلامى فى الحزب الاشتراكى - الذى تربطه صلات قوية بجوسبان عندما قال فى لقائى به: إن رئيس الحكومة الفرنسية وإن كانت يده مقيدة نسبيا فى الشأن الخارجى - بحسب ظروف التعايش السياسى كما أسلفنا بين اليمين واليسار - إلا أنه يدون كل كبيرة وصغيرة بشأن الأوضاع فى منطقة الشرق الأوسط صحيح أنه ليس معروفا على مستوى الشعوب العربية بنفس درجة الرئيس شيراك، إلا أنه مهتم كثيرا بما يجرى فى المنطقة.

وألمح شينال فى حديثه إلى أن زيارة جوسبان إلى المنطقة لا تخلو من بعد الدعاية الانتخابية التى يعد نفسه لها منذ فترة، وأملا فى الفوز بمقعد الرئاسة فى قصر الإليزيه فى صيف عام ٢٠٠٢.

وذكر شينال أن هناك خلافات جوهرية بين الرئيس شيراك ورئيس الحكومة الاشتراكى فى عدد من الملفات من بينها - على سبيل المثال - الملف الإفريقى، ويوسعنا أن ندرك أن هناك تباينا جوهريا أيضا بين موقف الرئيس شيراك وليونيل جوسبان فيما يتعلق بلبنان، فجوسبان يرى أن سياسة فرنسا فى لبنان لم تعط أية نتيجة منذ أكثر من عشر سنوات، وأن باريس تقبلت الأوضاع، كما هى وتكبلت يداها كليا بالنسبة إلى أى تحرك يساعد لبنان، كما أنها لم تعد قادرة على حماية اللبنانيين. هذا على كل حال ما يمكن أن نضع يدنا عليه باطمئنان حتى الآن، وهو ما يعنى - بصورة ما - أن هناك موقفين فرنسيين، أو على الأقل موقفا فرنسيا مزدوجا، الأول يعبر عنه رئيس الدولة اليمينى الذى ينطلق من عباءة الجنرال ديجول السياسية الراسخة، والمناصرة للحقوق العربية إلى حد كبير، والثانى يعبر عنه ليونيل جوسبان الاشتراكى ذو الأصول اليهودية، والطامع فى التأييد اليهودى فى الانتخابات الرئاسية المقبلة فى فرنسا، ولاشك فى أن استحضار زيارة الرئيس شيراك إلى المنطقة «فى أكتوبر عام ١٩٩٦» فى الأذهان، وما صاحبها من أحداث ومضايقات من جانب السلطات الإسرائيلية للرئيس شيراك نفسه، لهى خير دليل على وجود خلاف جوهرى بين اليمين والاشتراكيين فى فرنسا بشأن المنطقة العربية، فبينما انساق جوسبان مع السياسة الإسرائيلية غاضاً الطرف عن احتلال إسرائيل للأراضى اللبنانية، وعن همجية التصريحات التى أطلقها وزير خارجية إسرائيل ديفيد ليفى وتوعد فيها لبنان بالحرق والإبادة، نجد أن الرئيس شيراك فى زيارته الأخيرة إلى المنطقة ضرب بكل السدود التى وضعها الإسرائيليون فى طريقه عرض الحائط ونفذ كل ما كان يريده من زيارته محققا التوازن المعروف عن سياسته، هذا التوازن الذى يعترف لإسرائيل بحق العيش فى حدود آمنة ومعترف بها، ولفلسطين بحق

■ حجر طلاب «بيرزيت» أصاب جوسبان أم السياسة الفرنسية ؟!

تقرير المصير ودولة فلسطينية.

وها نحن نتذكر ما نقلته شاشات التليفزيون فى أكتوبر ١٩٩٦ عندما حاول البوليس الإسرائيلى بشكل عنيف منع الرئيس شيراك من التحدث مع السكان العرب فى القدس القديمة أو مصافحتهم، وأمام هذا الحصار وهذه المضايقات كان شيراك قويا وبدأ يهاجم بشكل واضح رجال الأمن الإسرائيليين، وقال صارخا:

إن نظام الأمن هو الجنون بعينه، لقد داسوا على قدمى، اتركوا الصحفيين يعملون.

فأجابه ضابط الحراسة: إن هذا كله من أجل حماية حياتك، فقال شيراك فى حسم: لا تهتم بحياتى، فعندما أموت سوف أصعد بشكل مستقيم إلى السماء.

وعندما سقط أحد الصحفيين المصاحبين للرئيس شيراك تحت الأقدام بسبب الزحام والمضايقات، صرخ شيراك ثانية فى أحد الميكروفونات التى كانت حوله، وقال: إن هذه ليست حماية، إنه استفزاز، هل تريدون أن آخذ طائرتى مباشرة وأرحل؟!

لكن - وكما ذكرت صحيفة «لوموند» التى انتقدت الموقف برمته - لم يعر رجال البوليس كلام الرئيس شيراك أدنى اهتمام، وكان هدفهم حسبما صدرت لهم الأوامر من رئيس الوزراء بنيامين نيتانياهو فى ذلك الوقت، هو منع شيراك من التحدث مع المواطنين الفلسطينيين، وإفشال زيارته فى القدس القديمة بعد أن فشلوا هم فى إقناعه بعدم الذهاب إلى أراضى الحكم الذاتى الفلسطينى، لكن الرئيس شيراك وإخلاصا منه لسياسته المتوازنة، أصر على الذهاب فكان ما كان.

يبقى أن نذكر أن زيارة ليونيل جوسبان كانت بشكل أو آخر معولا هادما للدور المحورى الذى بنته فرنسا اليمينية لنفسها كشريك أساسى فى عملية السلام، وتتناقض تناقضا بينا مع جملة اللقاءات التى شهدتها باريس فى نوفمبر ١٩٩٩، عندما تحولت فى أقل من أسبوعين إلى عاصمة عربية، فزارها عدد من قادة ورموز المنطقة على رأسهم الرئيس حسنى مبارك، والعاهل الأردنى الملك عبدالله الثانى، والرئيس الفلسطينى ياسر عرفات، ورئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك، ونجل الرئيس السورى «بشار الأسد»، وزارها أيضا عبدالرحمن اليوسفى - رئيس وزراء المغرب - والأمير سلطان بن عبدالعزيز - النائب الثانى لرئيس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودى - وفى أعقاب المباحثات المكثفة التى جرت فى باريس بين الرئيس شيراك، وهذه الكوكبة من قيادات المنطقة، قام فيدرين - وزير الخارجية الفرنسى - بزيارة المنطقة لاستكمال بحث بعض القضايا على المسارات المختلفة.

وبدا واضحا من جملة هذه الأحداث أن فرنسا تتبع سياسية متوازنة تنبع من التزامها وعلاقاتها التاريخية والسياسية والاقتصادية والاستراتيجية والثقافية مع العالم العربى، وأنها مستعدة لبذل أى جهد من أجل تحقيق السلام العادل والدائم والراسخ فى المنطقة.

وفرنسا فى هذا التوجه الرائد تجاه المنطقة وعملية السلام تدرك جيدا أنها الدولة الأوروبية التى تحظى بثقة العالم العربى بامتياز، فهل ستضطلع فرنسا بدورها كشريك فاعل ومؤثر؟ أم هل سيسمح الرئيس شيراك بأن يقوض جوسبان خصمه السياسى وحليفه فى الحكم فى إطار صيغة التعايش الراهنة، الصرح الكبير الذى بناه لفرنسا كدولة كبرى تحظى بالمصداقية فى المنطقة العربية والشرق أوسطية■

بوش.. ماكين.. من يكسب الحرب الصليبية؟!

السباق «الأسود» للبيت «الأبيض»

يبدو أن الانتخابات الأمريكية قد بدأت بالفعل عملية التسخين الأولية وإن لم تكشف عن أحداث درامية صارخة بعد! فمنذ البداية بدأت الأمور وكأنها تسير لصالح آل جور نائب الرئيس الأمريكى فى معسكر الحزب الديمقراطى وجورج دبليو بوش فى المعسكر الجمهورى. ومثلما هو متوقع فإن آل جور حقق ٣ انتصارات متتالية ضد منافسه بيل برادلى فى ولايات ايوا ونيوهامبشير وديلور، وفى المقابل فإن المعسكر الجمهورى شهد تقلص المرشحين الستة إلى ٣ مرشحين بعد انسحاب ثلاثة منهم فيما يبدو السباق. حتى هذه اللحظة. ما بين جورج بوش فارس السباق والسيناتور جون ماكين

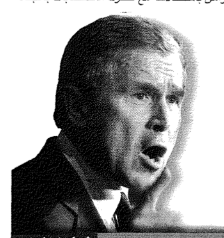
■ **محمد صابرين**

وقد تفوق بوش فى أيوا فيما أحرز ماكين نصراً بـ ١٨ نقطة فى ولاية نيوهامبشير، وعاد بوش ينتزع ولاية ساوث كارولينا بنسبة مرضية، إلا أن ماكين أحد أبطال حرب فيتنام تمكن مرة أخرى من انتزاع ولايتى أريزونا وميتشجان، وتبدو المفارقة حاليا فى أن بوش معه النخبة الجمهورية سواء حكام الولايات المتحدة أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى، ب ورصيد ضخم من الأموال.

وفى المقابل فإن ماكين يقدم نفسه بأنه «خارج المؤسسة» و«الفتى المتمرد». الأمر الذى يلقى إعجابا من قبل الناخبين المستقلين وما يعرف بـ «الديمقراطيين المحافظين» الذين حملوه حتى الآن عندما كانت قواعد التصويت مفتوحة للجميع. إلا أن القواعد من الآن فصاعدا سوف تقتصر على الناخبين المسجلين فى قوائم الحزب الجمهورى. ومن ثم فإن الفوز فى ولاية هامبشير لا يمثل أى أهمية زائدة سوى بوصفها ولاية متمردة كما أن فى إمكان المسئولين الذين لم يسجلوا انتخابيا فى قوائم أى الحزبين أن يشاركوا فى التصويت لاختيار أى مرشح حزبى! ومن ثم فإن الأمور على ما يبدو يتعين أن تنتظر «الثلاثاء العظيم» - ٧ مارس - حيث سيتم الاختيار بشكل أكثر جدية ما بين المرشحين، وأغلب الظن أن الانتخابات الأولية فى عدة ولايات أمريكية فى هذا اليوم ستكون بداية ونهاية البعض.

وبالرغم من أن ال جور يعد واحداً من أكثر نواب الرئيس الأمريكى اضطلاعاً بالمسئوليات والملفات إلا أنه شخصية باهتة يحاول مهندسو حملته منحها بعض الحضور وملامح شخصية الرجل الأول دون التفريط فى أهم أوراقه الرابحة شراكته لكلينتون فى الانتعاش الاقتصادى الحالى! وفى المقابل فإن جورج دبليو بوش فارس السباق الجمهورى تنحصر مشكلته فى محاولة «الخروج من جلباب أبيه» الرئيس السابق جورج بوش، وبوش الابن رجل البترول وحاكم ولاية تكساس - الذى تمكن من جمع أكبر تمويل انتخابى فى تاريخ الانتخابات الرئاسية - يحاول أن يبتعد عن أبيه بل يقترب أكثر من رونالد ريجان، فريجان - أحد أجهل الرؤساء الأمريكيين حسبما اتضح الآن - هو أبرع من أدى دور الرئيس بل إن هذا الممثل البائس أدى أعظم أدواره على مسرح الحياة لا الشاشة بتجسيده شخصية رئيس أمريكا على مدى دورتين وتبدو حقيقة تفوق آل جور وجورج بوش الابن - حتى الآن على الأقل - ظاهرة مثيرة للتأمل وهى بدء سيطرة جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية على المسرح السياسى فى الغرب، وهو ما بدأ مع بيل كلينتون فى الولايات المتحدة وتونى بلير فى بريطانيا وجيرهارد شرودر فى ألمانيا، وها هو آل جور وجورج بوش الابن على ما يبدو فى الطريق لتكريس هذا الأمر، وبقدر ما ترتبط هذه الشخصيات بحقبة زمنية جديدة ومواجهات مختلفة فى القرن الجديد والأهم بضرورة إجابتها عن أسئلة المستقبل وتقديم سيناريوهات مختلفة، إلا أن حالة «عدم اليقين» التى يثيرها دائما المستقبل وما يحمله معه من مخاوف تدعو دائما لحمل «خبرة الماضى» خاصة ما ثبت نجاحه منها! وعلى ما يبدو فإن «الكاوبوى» القادم من تكساس والآخر القادم من ولاية تينسى (آل جور) يعرفان جيداً أن القوة والدين هما مفتاحان أثيران لدى الناخب الأمريكى العادى، وأحسب أن دغدغة المشاعر الدينية وإثاره التفوق فى ظل الهيمنة الأمريكية أمران كفيلان بتقديم ضمانة «أكيدة» للتغلب على مخاوف ومخاطر المستقبل؟!

وبينما تبدو الأمور وكأنه ليس هناك «سوى عرض واحد» فى المدينة حاليا يثير الاهتمام، وهو ما بين ماكين وبوش، لذا كان لابد من إضافة جميع «البهارات» التى تسخن العرض، ومن ثم لم يكن غريبا أن يعلن ماكين أن «يخوض حربا صليبية» ويدعو أنصاره للانضمام إليه، وأن يشن مجهولون - لا يخفون على أحد - حملة تليفونية لاتهام بوش بالعداء للكاثوليك فى ميتشجان. وفى المقابل فإن بوش أعلن أن أخاه قد تحول إلى الكاثوليكية، ومتزوج من كاثوليكية منذ ٢٠ عاما، وبالطبع هذا تزامن بالمصادفة مع تحرك الانتخابات باتجاه



كاليفورنيا، حيث يقيم فيها نسبة كبيرة من الكاثوليك، وكذلك فلوريدا.

وفي مناظرة نظمتها شبكة «ان.بى.سى» الأمريكية فى ولاية أيوا قبيل انتخاباتها الأولية.. سئل جورج بوش وبقية المرشحين الآخرين عن المفكر أو الفيلسوف السياسى الذى يجد نفسه معه، وعندما جاء الدور على جورج بوش قال «المسيح لأنه غير قلبى».

وفى نفس الوقت فإن آل جور عندما سئل قال «إن الإيمان محور حياتى»، ونظرا لأن آل جور وبوش قادمان مما يعرف بحزام «الكتاب المقدس» حيث أن التعبير عن الإيمان بالدين طريقة حياة والحصول على التأييد من السماء أمر مهم إلا أن الأمر يتجاوز «دغدغة مشاعر قواعدهما التقليدية» - أى فى الجنوب الأمريكى - ، بل إن كلا المرشحين يبعث برسالة - وخاصة بوش - إلى قاعدة اليمين الدينى المحافظ

وتمثل قضية «إباحة الاجهاض» أبرز قضايا الخلاف والتى ينقسم حولها المجتمع الأمريكى: بين أولئك الذين يصرون على «حق الحياة» مقابل «حق الاختيار» أى اختيار المرأة لاستمرار الجنين أم إجهاضه، وأغلب الظن أن بوش يريد الاقتراب من اليمين الدينى المحافظ ولكنه يضع عينيه على التيار العريض الواسع خارج هذه «الأجندة الضيقة» الأمر الذى يتعين معه الانتظار لرؤية ما إذا كان بوش سيختار نائباً له يؤيد «حق الحياة» ويوافق على تحريم الإجهاض أم لا.

ويرتبط الدين بالسياسة مثلما رأينا فى نموذج كارتر وريجان أو حملة الهجوم على كلينتون أو بالأحرى عملية خلط الأوراق بين العملية السياسية ببرامجها ومناوراتها وأجندتها الخفية و«إعطاء مسحة دينية» تقلل أو تحاول سد الطريق أمام الاختلاف والمناقشة، وهنا نصل إلى ذروة الأمر كله مع «الإنذار» الذى وجهه السيناتور جيسى هيلمز رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى وأحد أبرز الصقور وقادة اليمين فى أمريكا عندما خاطبه أعضاء مجلس الأمن بقوله «لا الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن أو محكمة جرائم الحرب فى يوجسلافيا ولا المحكمة الجنائية الدولية مؤهلة للحكم على قرارات السياسة الخارجية والأمن القومى للولايات المتحدة».

و بلهجة حازمة أكد جيسى هيلمز لأعضاء مجلس الأمن - الذين استقبلوه فى جلسة غير عادية وغير رسمية - أن الأمريكيين لن يقبلوا الأمم المتحدة كمصدر وحيد للشرعية واستخدام القوة ويقول هيلمز إن الأمريكيين يرون طموح الأمم المتحدة لتنصيب نفسها بوصفها السلطة المركزية لنظام دولى جديد وهذا النظام الدولى لن يقبلوه (هيرالد تريبيون عدد ٢١ يناير) ويوضح هيلمز الأمر بتأكيده أن العديد من الأمريكيين يشعرون بأن الأمم المتحدة لديها طموحات عديدة أكبر من مجرد أن تكون موصلا فعالا للمساعدات الإنسانية وأكثر من حافظ للسلام جيد ومفتش أسلحة جيد ووسيلة أكثر فعالية لدبلوماسية لقوة أعظم ويوجه النصيحة للأمم المتحدة بقوله إنه إذا ما أرادت الأمم المتحدة أن تستمر فى الحياة خلال القرن الـ ٢١ فعليها أن تعترف بحدود إمكاناتها القاصرة ومن ثم يتبين لنا إلى أى مدى تداخلت الخيوط الداخلية الأمريكية وقضاياها بل مخاوفها وهواجسها غير المبررة - مثل تصور مطامح الأمم المتحدة بالهيمنة على القرار الأمريكى لا العكس - على الساحة الدولية ■

أمينة رزق : لم أتزوج .. ولست نادمة!!

فى فندق بسيط بضاحية الزمالك تعيش الأستاذة .. استقبلتنى بحفاوة، واتكأت على ذراعى وركبنا معاً سيارتى الصغيرة.. قالت لى ونحن نمرق فى مسالك الحى الارستقراطى « لا مؤاخذة يا بنتى، مشوار صغير لمكتب الضرائب بالعجوزة وبعد كده نبدأ حوارنا، تصورى عاملين معايا مشاكل لا أول لها ولا آخر، مع أنى مسددة كل التزاماتى ».. فى طريقنا وكلما توقفنا نسأل عن العنوان، كانت الأيادى ترتفع والابتسامات تتسع، والأسئلة تنهمر فى حرارة، « أستاذة أمينة » إزى الصحة؟ منورة والله، كانت ترفع إبهامها إلى أعلى وتقول فى فرحة تمام كله تمام، وفى عيونها كانت تلمع أحلى وأثمن مكافأة يمكن أن يحصدها الفنان فى حياته : حب الجماهير.

■ حوار. ليلى الراعى ■ تصوير. موسى محمود

الضيفة

أستاذة أمينة، للبدايات فى حياة الفنان ذكرى خاصة لا يمكن أن يطمسها يوماً الزمن، حدثينا عنها؟

تقول بعد تنهيدة طويلة: دخلت دنيا المسرح فى ١٣ أكتوبر ١٩٢٤، كانت الحركة الفنية فى ذلك الوقت مزدهرة جداً فى أوج مجدها، كان شارع عماد الدين منبعاً للفن، حينما يريد أحد أن يشاهد مسرحاً محترماً يذهب إلى هناك، علمت عائلتى يوماً مصادفة بأن هناك فرقة جديدة يقدمها فنان اسمه يوسف وهبى، فذهبت لتشاهده ووجدته مختلفاً كل الاختلاف عن بقية المسارح الأخرى، إذ كان يقدم مسرحاً عالمياً ولكن باللغة العربية الفصحى، كنت طفلة صغيرة لا يتعدى عمرها ثلاثة عشر عاماً، وشد اهتمامى هذا اللون الجديد، ووجدتنى أنجذب له أكثر من كل المسارح الأخرى التى كنت أشاهدها مع عائلتى والتى كانت تتخللها الأغانى والاستعراضات، وكانت لى خالة فى مثل عمرى تقريباً أو ربما تصغرنى بعامين لكنها كانت أجرأ منى، قالت لى يومها، «تعالى نخش نشوف الممثلين على الطبيعة فى الكواليس»، وتسللنا إلى هناك، فإذا بنا وجهاً لوجه أمام يوسف وهبى، أنا شخصياً ارتعبت جداً من منظره، وفوجىء هو أيضاً بهاتين الفتاتين اللتين اقتحمتا غرفته، فهو على حسب ما بلغنا كان يحرم أحداً من الدخول

وقعت عقد التمثيل .. وأخذت علقة ساخنة

انسحبت روز اليوسف .. فنلت فرصة عمرى

إلى هناك، لكن البواب اعتقد خطأ أننا بنات أحد الممثلين فلم يمنعنا، تقدمت له خالتى وقالت له بجرأتها المعهودة متحدية لنظرات الغضب التى كانت تطل من عينيه: أصل أحنا عايزين نشوفك ونشوف الممثلين على الطبيعة. ابتسم رغماً عنه وقال لها، يعنى عجبك التمثيل؟ قالت له أيوه، عجبنى جداً، نظر لى ولم أكن قد فتحت فمى وسألنى: وأنت عجبك كمان؟ قلت له وأنا أذوب خجلاً: وأنا زيها، قال لنا: طيب تحبوا تشتغلوا عندى؟ فى نفس واحد أجبناه، أيوه، ولم نكن نقدر العقاب الذى ينتظرنا، عدنا إلى البيت يومها، ونحن نكاد نطير فرحاً نقلنا الخبر السعيد لأسرتنا، فإذا بالموضوع ينقلب إلى علقة ساخنة، وذهبت أمى بنفسها إلى يوسف وهبى وقالت له غاضبة: معندناش بنات تشتغل فى المسرح، دول لسه فى المدرسة، ظل يوسف بيه وهبى يقنعها بطريقته المعهودة، وخرجت أمى من عنده بقدرة قادر موافقة ومرحبة بل وأيضاً سعيدة، لكنها اشترطت عليه أن تصحبنا دائماً فى كل مكان باعتبارنا قصرا، وهكذا كانت البداية، كل الممثلين أجمعوا على أن خالتى هى التى سوف تنجح نظراً لجرأتها وقدرتها على المواجهة، فى حين كنت دائماً منزوية وخجول ومرتبكة بعض الشىء، أعطانا يوسف بيه نفس الدور، دور ولد أعرج فى مسرحية «راسبوتين» استعدادى كان درامياً بالفطرة،


■ أمينة رزق تعتلى مسرح المجد







أما استعداد خالتى فكان كوميدياً، فظهر على الفور الفرق، وأعطانى الأستاذ الدور لأنه يناسب ميولى، ومن يومها وهو يعطينى أنا الأدوار لأن مسرحه كان دراميا، حزنت خالتى وزعلت واحتجت قائلة فى ثورة: أنا التى أدخلتها المسرح، كيف تتقدم على وتحقق كل هذا النجاح، وتركتنا وذهبت إلى فرقة عكاشة، أول أجر نلته فى حياتى كان ٤ جنيهات، كنت سعيدة جداً بتلك الثروة، وكلما صادفت نجاحاً كان الأستاذ يعطينى جنيهاً إضافياً، وهكذا ظل أجرى يرتفع يوماً بعد يوم وظللت أمثل أدوار الصبيان والبنات الصغيرة إلى أن وقعت حادثة، فى ذلك الوقت كانت بطلة مسرح رمسيس الأولى هى روز اليوسف، وكان من حقها اختيار الأدوار التى تلعبها، قدم لها يوسف بيه مسرحية بها ٣ سيدات زوجة أجنبية، وزوجة مصرية وبنت العم الصغيرة، وقال لها اختارى الدور الذى يناسبك فوقع اختيارها على بنت العم الصغيرة فاحتج الأستاذ وقال لها الدور لا يناسبك لدينا فتاة صغيرة يناسبها الدور، عاندته روز اليوسف وأصرت عليه، وحدث بينهما شقاق كبير صاحت على إثره فى وجهه قائلة: سوف أترك لك الفرقة، فقال لها وكان عنيداً: مع السلامة، وكانت النتيجة أننى أخذت الدور ولعبته بنجاح كبير، وكانت تلك أول مرة يعرفنى الجمهور ويعرف من تكون أمينة رزق.

عاصرت العهد الملكى، وعهود عبدالناصر، والسادات، ومبارك فى أى هذه العهود كان المسرح منتعشاً ومزدهراً؟

على الفور تقول: المسرح كان منتعشاً فى العهد الملكى، فى الثلاثينيات، كان فى أبهى حالاته، مع أنه كان قطاعاً خاصاً، لم يكن هناك شىء اسمه قطاع عام، بعد ذلك ازدهر المسرح فى الستينيات، فكان المسرح القومى والمسرح الحديث وفرق التليفزيون المسرحية، فى تلك الحقبة حدثت طفرة كبيرة حقاً، وبعد ذلك انتهى كل شىء.

هناك إذن كبوة فى المسرح فى رأيك؟

طبعاً، المسرح معظمه الآن ترفيهى، مسرح بلا مضمون تقريباً، هناك مع ذلك، مسرح محمد صبحى، يقولون إنه جاد، لم أشاهده فى الحقيقة، هناك أيضاً مسرح عادل إمام، وهو من المسارح الكوميدية الناجحة، أما المسارح التجارية الترفيهية فأنا شخصياً لا أميل إلى هذا اللون.

محمد صبحى يعيد مسرحيات نجيب الريحانى، وسعد وهبه، فهل أنت فى صف إعادة مسرحيات يوسف وهبى الناجحة؟

فى سعادة تقول: ياريت وليس فقط مسرح يوسف وهبى، بل أيضاً المسرح القومى، ومسرح التراث وكل المسرحيات الهادفة الناجحة، نعم أنا فى صف إعادة عرض المسرحيات القديمة المتميزة لأن هذا الجيل لم يشاهدها، هناك تقريباً ٣٠٠ أو ٤٠٠ مسرحية من التراث لو تمت إعادة عرضها من جديد سيصبح لدينا مسرح جاد، مميز.

وما رأيك فى المسرح التجريبى؟

على الفور تقول: لا أميل إليه، لأن المسرح فى نظرى هو الكلمة، الكلمة هى المسيطرة وسيدة الموقف، لكن المسرح التجريبى، يعتمد أكثر على العضلات والحركة.

من يطرب أمينة رزق؟

شاهقة تقول: يا خبر، أم كلثوم لا يعلى عليها طبعاً، إنها مملكة مستقلة، حقاً هناك أصوات أخرى، هناك أسمهان، ليلى مراد، فايزة أحمد، وهن مطربات على مستوى، ولكن أم كلثوم شىء آخر، لا يستطيع أحد أن يقف إلى جوارها.

هل كنت صديقة شخصية لأم كلثوم؟

كنت أقابلها فى المناسبات فقط، مثلاً قمت بزيارتها حينما مرضت وجاءت من أمريكا، كذلك حينما توفيت والدتها ذهبت إليها، كانت هناك علاقة طيبة تربط بيننا.

لماذا تميل أمينة رزق إلى اللون التراجيدى، حيث الدموع، والبكاء، والأحداث الميلودرامية؟

هو لونى وخطى الذى أحبه والذى برعت فيه أيضاً، أعلم بأنهم يقولون حينما يشاهدون واحدة تبكى، «عاملة زى أمينة رزق» كنت فى رأيهم مندبة العياط، منبع الدموع، هذه هى فكرة الجمهور عنى، لكننى مع ذلك نجحت فى أن أغير من لونى، قدمت مسرحية «إنها حقاً عائلة محترمة» مع شويكار وفؤاد المهندس، وهى مسرحية كوميدية هادفة، حققت نجاحاً كبيراً، واستطعت أن أنزع الابتسامات والضحكات من الجمهور، ومنذ ذلك الوقت وأنا أقدم أعمالاً كوميدية.

هل يستطيع التليفزيون فى رأيك أن يقوم بدور إيجابى فى ظل حالة التردى الفنى التى نعيشها؟

بالطبع، فالأمل الآن فى التليفزيون والاعتماد الكلى عليه، فهو طغى على كل الفنون، لأنه فى كل مكان، فى البيت، فى المقهى، فى الدكان، أينما كنا تتجه الأنظار إليه، فى رأيى يمكن للتليفزيون أن يستوعب الفترة الانتقالية التى نعيشها.

المسرح .. رجل حياتى الوحيد

أعيش فى فندق .. ولا أحد يزورنى

الحقيقة

رجل فى حياة أمينة رزق

ربما لن يصدق أحد ما أقوله : الرجل الوحيد فى حياتي هو المسرح، حبى للمسرح أنساني أيام عمرى، فى شبابى، كنت مولعة به، ولم استطع يوماً أن أدير له ظهرى، وانظر مجرد النظر إلى أى رجل، حبى لفنى تفوق على حكاية الرجال هذه.

لم تتزوجى إذن؟

لا، لم أتزوج، ولست نادمة! أطلقوا على العديد من الشائعات قالوا أمينة رزق لم تتزوج لأنها أحبت يوسف وهبى، ولم يكن ذلك صحيحاً، حبى ليوسف وهبى لم يكن حب امرأة لرجل، بل كان حبا واحتراما وتقديرا لأستاذى، تزوج ثلاث مرات، وفى كل زيجاته كنت معه، أمد له يدى وصداقة حميمة كانت تجمعنى مع زوجاته.

عمل تعتزين به؟

حقيقة أعتز بكل أعمالى، لكن مع ذلك هناك أدوار حققت نجاحاً مميزاً مثل مسرحية مرتفعات ويزرينج، وبنات الريف، وأيضاً أذكر مسرحية شذوذ التى أحدثت نقلة كبيرة فى حياتى، فكانت قبلها كل أدوارى مقصورة على الفتاة الطيبة المسكينة المغلوبة على أمرها، إلى أن جاءت مسرحية شذوذ، وهى تحكى قصة حياة فتاة شاذة وعانس حاقدة على المجتمع، تخرب بيتها وتخرب الدنيا كلها، هذه المسرحية لاقت نجاحاً كبيراً، وتحدث عنها النقاد كثيراً.

هل لديك صديقة تبوحين لها باسرارك وهمومك؟

أنا لا أملك أسراراً، فحياتى مثل الكتاب الواضح المفتوح، كنا ثلاث فارسات لا نكاد نفترق: زينب صدقى، فردوس حسن، وأمينة رزق، هاتان هما فقط كانتا صديقتىَ، أما الآن فأنا لا أملك صديقة.

حلم راودك، ولم تستطيعى يوماً تحقيقه؟

حلمان يلحان على خاصة فى السنوات الأخيرة، حلم أن نقيم متحفاً لجميع من ترك بصمة فى عالم الفن، ليس فقط الممثلون ولكن كل أهل الفن، ملحنين، مخرجين، كتابا، شعراء، كل من له علاقة بالأدب والفن، ودائما أحلم بأن نقيم لهم متحفاً يضم أعمالهم وصورهم، ملابسهم.. إلخ، نبذة من حياتهم، حلمى أن يكون هذا المتحف إلى جوار مسرح الأوبرا، فى مدينة الجزيرة، ولكننى للأسف الشديد فشلت فى تحقيقه، ورغم أننى عرضت الأمر على وزير الثقافة منذ أربع سنوات، وأخيراً طرحت الفكرة فى عيد الإعلاميين العام الماضى، والمدهش أن الرئيس مبارك وافق على الفكرة، وأصدر تعليماته لوزير الثقافة بأن ينفذ الاقتراح، لكن السيد فاروق حسنى لم يفعل شيئاً حتى الآن! حلمى الثانى أن أنشىء مسرحاً يقدم أعمالاً فنية رفيعة، للأسف الشديد، حال مسارح الدولة الآن لا تسر عدوا ولا حبيبا، أحلم بأن أرى يوماً مسرحاً ثابتاً فى الأوبرا يقدم الشعر، المسرح العالمى، التراث، كل هذا الفن الرفيع الذى لم نعد نشاهده الآن، ولكن أخشى ألا تخرج أحلامى إلى النور يوماً.

عمل قمت به وندمت عليه بعد ذلك؟

تصمت قليلاً قبل أن تجيبنى وتقول: ندمت فعلاً على عمل قمت به يوماً، وهو الإنتاج السينمائى، فى تلك الفترة دخل التجار مهنة الإنتاج وقدموا لنا أفلاماً هابطة وسطحية، قررت أن أواجه الأمر وأن أقتحم مجال الإنتاج، وأنتجت بالفعل فيلم «ضحايا المدينة» قام ببطولته يحيى شاهين - زكى رستم - محمود المليجى، وكان ذلك عام ١٩٤٧، وأعتقد أن الضحية الأولى والأخيرة كانت أمينة رزق، إذ أن العقبات كانت عديدة، أفلست، وصرت مدينة للبنوك، ومن يومها لم أدخل حكاية الإنتاج هذه مرة ثانية.

إحساس أو موقف لا يمكن ان تطمسه يوماً الحياة بكل تفاصيلها العديدة؟

إلى جوار التكريم الذى نلته والإحساس الرائع الذى انتابنى فى تلك اللحظات، هناك موقف لا يمكن أن أنساه أبداً فى حياتى، صادفنى خلاله سوء الحظ، لم تندمل آثاره فى نفسى إلى يومنا هذا، كنت فى ذلك الوقت فى باريس مع يوسف بيه، أقدم إحدى المسرحيات، جاء مدير «الكوميدى فرانسيز» بنفسه يهنئنى بعدما شاهد المسرحية، وقال إنه يريد أن يأخذنى عنده فى فرقته الشهيرة لمدة خمس سنوات، كانت تلك فرصة ذهبية بالطبع، لكن الحكاية «فشلت» لعدم قدرتى على التحدث بالفرنسية.

■ مع يوسف وهبى استاذها ورفيق مشوارها

حبى ليوسف وهبى ليس حب امرأة لرجل

وزير الثقافة لم ينفذ تعليمات مبارك

أربعة جنيهات .. أول أجر لى

أحلم بمتحف للفن .. ومسرح راق فى الأوبرا

هل تشعر أمينة رزق بأنها نالت الاهتمام والتقدير الذى تستحقه؟

الحمد لله، هذه نعمة من عند ربنا أتمتع بحب الجماهير، ليس فقط فى مصر بل أيضاً من قبل الشعوب العربية، نلت أيضاً التقدير الرسمى من الرؤساء، منحنى جمال عبدالناصر وساماً، أما أنور السادات فقد أعطانى معاشاً استثنائياً، أما حسنى مبارك، فكان ختامه مسكا فقد انتدبنى فى مجلس الشورى، نلت أيضاً التقدير من الملك محمد الخامس فى مراكش حيث أعطانى وساماً، وعندى وسامان من تونس، بالإضافة إلى الكم الهائل من شهادات التقدير والتماثيل من جميع الدول العربية، أما الجائزة الكبرى التى نلتها فى الحقيقة، فهى رضا الجماهير والسمعة الطيبة التى أتمتع بها.

تعيشين وحدك فى فندق بالزمالك، لماذا هذه العزلة؟

أغلقت بيتى مؤقتاً، بعدما مرضت، أحتاج دائماً إلى الخدمة والعناية، ووجدت الحل الأسلم لحالتى خاصة بعد وفاة والدتى، هو أن أقيم فى مكان تتوافر فيه الخدمة، والفندق يحقق لى هذا الغرض، أشعر بالراحة فى أرجائه، لدى كل شىء، التليفزيون والراديو والصحبة، أما طعامى فيقوم أقاربى بإعداده لى، لا أحتاج فقط إلا إلى تسخين الوجبات، فى غرفتى أيضاً أستطيع أن أحفظ أدوارى جيداً وأسمعها لنفسى بصوت مرتفع دون أن أزعج أحداً، والأهم من ذلك كله أننى استغنيت عن حكاية الشغالات ومشاكلهن هذه.

ولكن هل تشعرين بالوحدة فى بعض الأحيان؟

الحقيقة لا أكاد أشعر بها على الإطلاق، ربما انتابنى إحساس بالوحدة حينما فارقتنى والدتى وتوفيت، أمى فقد كانت صديقتى ففارق العمر بيننا لا يتجاوز ١٤ عاماً، ولأنها لازمتنى طوال مشوار عمرى وكانت رفيقتى فى جميع تنقلاتى وجولاتى، كان من الطبيعى أن أحس بوحدة شديدة الوطأة لدى فراقها، يومها قررت أن أتوقف عن التمثيل، وكيف كان بإمكانى أن أستمر؟ انزويت وأغلقت على نفسى الباب، كنت فى ذلك الوقت أقوم بدور فى أحد المسلسلات وكان من المقرر أن أسافر معهم إلى الخارج، واعتذرت عن الدور، لكن طاقم التمثيل اقتحم أحزانى وخلوتى وجذبنى نحو العمل عنوة، وكان ذلك هو الحل الوحيد فى الحقيقة للخروج من أحزانى، اشتغلت وتحسنت حالتى النفسية تدريجياً، إنها سنة الكون.

من خليفة أمينة رزق فى رأيك؟

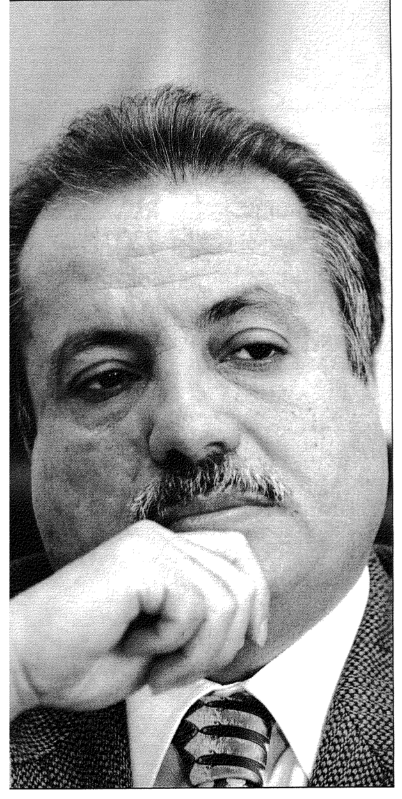
ضاحكة تقول: لم يعد هناك شئ اسمه خليفة، الآن كل فنان لديه خط مستقل ولديه بصمته الخاصة، قالوا عن فاتن حمامة حينما ظهرت فى البداية، هذا هو خط أمينة رزق، لكنها بعد ذلك استقلت وأصبح لديها لون خاص بها، فى دنيا الفن لا توجد خلافه.

من يزورك من أهل الفن؟

لا أحد، الوقت لا يسمح للمقابلات والزيارات، نحن نتقابل فقط فى العمل، يجمعنا الحب والود والتقدير، ثم نفترق بمجرد أن ينتهى، كل واحد يذهب إلى حاله.

أمينة رزق ٥٠٠ مسرحية، ٢٠٠ فيلم، وعدد هائل من المسلسلات، بعد كل هذا المشوار الطويل، هل تشعرين بالرضا؟

الحمد لله، أشعر بالرضا والراحة، ولست نادمة على أى شىء ■



■ نسعى لخفض البطالة بنسبة ٣٠٪ خلال السنوات الثلاث القادمة

سوق ومال

إبراهيم قويدر مدير عام منظمة العمل العربية:

المواطن العربى يعمل ٥ دقائق!

البطالة هى القضية الأبرز فى عالمنا العربى الآن. فهناك ١٢,٥ مليون إنسان يبحثون عن عمل دون جدوى. ترى هل هذه القضية تحمل الجنسية العربية فقط أم أنها مشكلة عالمية. الواقع العملى يؤكد أنها أزمة العالم كله وهو يعبر الألفية الثالثة. لكنها فى الوطن العربى ذات ملامح مختلفة. ما ملامح تلك القضية التى تحمل جانبا من الخصوصية ـ على حد قول إبراهيم قويدر ـ مدير عام منظمة العمل العربية؟ ملامحها والخطوات الأساسية لاقتلاع الأزمة من جذورها يشرحها لنا قويدر ويعرض الأوراق التى تحدد استراتيجية عربية من قبل المنظمة المعنية، ويرصد لنا شكل وسوق العمل العربية فى ظل النظام العالمى الجديد الذى يهدد البنية الاجتماعية والاقتصادية وضياع هوية الأمة.

ويعرض بعد ذلك مشروع تشغيل الشباب العربى ووضع المرأة العربية من خلال أوراق المؤتمر الذى يبدأ أعماله اليوم فى مدينة شرم الشيخ المصرية. لكنه فى ذات الوقت يبدى عدم تفاؤله لاستثمار العمالة العربية فى المستقبل المنظور لأن الإحصاءات مفزعة عن تشغيل المواطن العربى الذى يعمل فقط من ٥ إلى ٢٠ دقيقة فى اليوم الواحد.

■ حوار ـ محمد حبوشة

البطالة هى القضية الأكثر تأثيراً فى عالمنا العربى حسب الأرقام التى تؤكد أن ١٤٪ من سكان العالم العربى يعانون البطالة. وإذا ترجمت النسبة إلى أرقام سنجد أن ١٢,٥ مليون عربى تحت خط الفقر ولا يجدون فرصة عمل، ما التصورات التى وضعتها منظمة العمل العربية للتغلب على تلك القضية الشائكة؟

بداية لابد أن أوضح أن البطالة لا تحمل الجنسية العربية، فقط بل هى مشكلة عالمية، ولها حلول سهلة جدا فى كل أنحاء العالم، إلا أن المنطقة العربية لها خصوصيتها حيث تختلف من قطر عربى إلى آخر.

ونحن فى منظمة العمل العربية وضعنا التصورات الكاملة من خلال آلية تنفيذ لكل دولة على حدة بحيث تحتل قضية الشباب قمة أجندة الحل، خاصة أن هناك مؤشرات جيدة حسب المعلومات المتوافرة لدينا، فكوادرنا الشبابية العربية لديها قدر كبير من التأهيل الذى يسمح لها بالتغلغل داخل المؤسسات لرفع الكفاءة الإنتاجية وتجديد الدماء فى هياكل تلك المؤسسات.

نحن فى حاجة ماسة الآن إلى قوة دفع من قبل وسائل الإعلام المختلفة لتسلط الضوء حول قضية تشغيل الشباب، ونحن تحت أيدينا الدراسات التى تنال اهتمام الحكومات والمنظمات العمالية وأصحاب العمل.

ثم تأتى فى قائمة الأولويات بعد ذلك قضية التأهيل من خلال برامج التعليم والتكوين المهنى التى تسير فى خط مواز مع حاجات السوق، وهذا بالطبع سوف يخلق لدينا صورة كاملة لصورة وشكل وملامح العامل العربى فى الأيام القادمة.

إذا تمكنا من تحقيق تلك الدراسات ووضعنا منهجا علميا قائما على المشاريع الاستراتيجية العامة فى كل قطر عربى فسوف يؤدى ذلك فى النهاية إلى حل المشكلة من جذورها.

لكن ما التصورات العملية لحل المشكلة من قبل منظمة العمل العربية، وما دورها بالتحديد فى التأثير على الدول ودفع الحكومات وتحريكها نحو الحل؟

كما ذكرت لا يمكن حل المشكلة على المستوى الفردى بل نحن قدمنا تصوراً عملياً فى صورة برنامج فنى لتشغيل الشباب العربى يحتوى على نقطة أساسية وضرورية ودراسة الأوضاع داخل الدول العربية خاصة الوظائف التى تعمل فيها بالفعل عمالة أجنبية - غير عربية - ومع تلك الدول من خلال اتصالنا وزيارتنا تمكنا من تلمس المشكلة عن قرب، ومن خلال الخبراء والمختصين تم عرض الأفكار التى تؤدى إلى الحل.

لكن للأسف الشديد هناك بعض الحكومات العربية لا تفهم فحوى ذلك، ومن هنا كانت فكرة إنشاء المؤتمر العام الذى تعقده المنظمة اليوم وحتى ١١ مارس لعرض تلك الأفكار فى دورة جديدة نحو إيجاد الحلول النهائية لمشكلة البطالة ونأمل خلال السنوات الثلاث القادمة أن يكون هناك حراك نحو الهدف الذى يؤدى إلى خفض البطالة بنسبة ٣٠٪.

بين الحين والآخر تخرج تصريحات نارية حول توطين العمالة الوطنية داخل بعض الدول خاصة دول الخليج، إلى أى حد تتدخل وتؤثر المنظمة فى تلك القرارات من خلال التنسيق مع الاتحادات النقابية أو القطاع الخاص؟

هذه القضية فى غاية الأهمية، وسوف يكون لدينا جميع التفاصيل من خلال مؤتمرنا القادم، خاصة أن النقابات والاتحادات والغرف التجارية وأصحاب الأعمال هم أعضاء فى المنظمة، وفى شرم الشيخ سوف نشرح خطتنا وعندما تتم الموافقة، ستكون هناك إدارات للمتابعة والتنفيذ بحيث ترسل الخبراء لدراسة احتياجات كل دولة من العمالة الوطنية وتوطين العمالة العربية بجانبها، ولكننى أشير هنا إلى أننا لابد أن نضع فى الاعتبار أنه عندما تحدد الاحتياجات فى دولة «س» ستمنح الأولوية لمواطنى تلك الدولة، أما ما يزيد فستكون الأولوية للعمالة العربية.

هذا سوف يدفعنا إلى السؤال الأهم هل أعدت منظمة العمل العربية خطتها لتدريب العمالة العربية فنيا بحيث يمكن الاستغناء عن العمالة الأجنبية الأكثر تدريبا؟

هذا فى الحقيقة ليس دورنا بل هو دور الحكومات فى المقام الأول لكن لدينا ما يسمى بمركز إعداد المدربين، وهو فى طور الإنشاء فى ليبيا يمكن من خلاله توجيه المدربين من قبل الحكومات والدول العربية، ولكن كما ذكرت وأكرر دائما يجب أن تفعل الحكومات والدول دورها فى دفع عجلة الإنتاج باستخدام أساليب العصر لحل مشاكلنا.

هناك بعض المؤشرات السلبية التى تؤكد أن داخل بعض الدول الخليجية قطاعاً كبيراً من المديرين خاصة القطاع الخاص يشغلون أكثر من وظيفة فى ذات الوقت وهذا ما يوسع هوة البطالة، فكيف تنظرون إلى ذلك؟

الحاجة سوف تؤدى إلى اعتدال ميزان العمل، وقد كانت هذه الظاهرة السلبية موجودة فى ليبيا فى أثناء وجودى بحكم عملى كوزير، وقد صدرت القوانين التى تنظم سوق العمل، وإذا طبقنا نفس الحال على دولة مثل السعودية فسنجد أنها تعانى الآن البطالة التى سوف تدفعها لتعديل مسار العمل وإحلال الشباب محل هؤلاء.

بوصفك مديرا لمنظمة العمل العربية كيف تقيم تجارب التشغيل للشباب فى العالم العربى الآن، وكيف يتم تقييمها على المستوى الدولى، وما أكثر الدول العربية فهما للحلول؟

سوف أجيبك من نهاية السؤال وبوصفى مراقباً للتجارب سوف أجد نفسى مشيدا بتجارب مصر التى تحتل قضية تشغيل الشباب فيها مكانة الصدارة، والدليل على ذلك ما أعلن فى بيان حكومة د. عاطف عبيد أخيرا، ولكن نتيجة زيادة عدد السكان وبحكم وجود قطاع كبير من العاطلين فقد لا تظهر نتائج الحلول بسرعة، بل تحتاج منا إلى بعض الوقت والتريث.

وإذا انتقلنا إلى مجتمع أقل فى الحجم فسوف تبرز تونس التى لها دور إيجابى فى هذا المجال فلديها مجموعة من الصناديق التى استطاعت من خلال القضاء على البطالة ظاهريا بضبط مخرجات التعليم مع حاجات السوق ومن خلال تلك التجربة وبخطة صغيرة سوف تتمكن من حلول المشكلة جذريا، ولكن المقارنة ستكون ظالمة إذا قارنا الحالتين بدول الخليج التى لاتزال المشكلة فيها صغيرة مقارنة بعدد سكانها صغير الحجم.

العولمة ستبتلع سوق العمل العربية

إذا قامت المرأة بدورها الاجتماعى سيكون ذلك أجدى

العامل لا يعرف طرق الوصول إلى حقوقه

بعض الحكومات لا تفهم حجم كارثة البطالة

ألا يمكن رصد التجارب الناجحة فى مصر وتونس وتصديرها إلى دول الخليج مثلا مهما كان صغر حجم المشكلة؟

هذا دورنا بالفعل فنحن نرصد هذه التجارب وننقلها إلى دول الجوار التى لم تتفاقم فيها المشكلة وحتى يمكن استغلال فائض العمالة فى الدول كبيرة الحجم مثل مصر وتوظيفها فى تلك الدول، وقد عرضنا وجهات نظر فى هذا الشأن فى العام الماضى وسوف نطرحة هذا العام.

مع دخول الألفية الثالثة ونحن فى ظل نظام عالمى جديد، كيف تنظرون إلى سوق العمل العربية فى ظل العولمة؟

سوق العمل العربية سوف تتأثر كثيرا بدون شك إذا لم تستطع أن تخلق عملا عربياً مشترك فى الجانب الاقتصادى بالدرجة الأولى «الحركة العمالية»، إذا لم نفعل ذلك سنواجه مشاكل كثيرة، سوف تبتلعنا العولمة. إذا لم نرق بمستوى إنتاجية العامل العربى ليصل إلى إنتاجية العامل الأجنبى، خاصة أن مجتمعنا العربى مؤهل منذ سنوات لاستيعاب السلع الأجنبية، وقد يتكالب معظم مواطنيهم على السلع بحكم أنها مصنوعة فى فرنسا، إيطاليا، أو أمريكا عازفا عن السلع المحلية التى هى بالتأكيد أقل جودة. فضلا عما سبق هناك آثار اجتماعية خطيرة سوف تنعكس على حياة العامل والأسرة العربية وعلى العالم الثالث بشكل عام، وقد رأينا موجات الاحتجاج الكبيرة من قبل تلك الدول فى مؤتمر «سياتل» ولا ننس دور منظمة العمل الدولية فى الحد من تلك الآثار السلبية للعولمة؟

سوق وعمال



■ لدينا كل المصادر الطبيعية القابلة لاستثمار العمالة و للأسف ..!

بالمناسبة كيف يتم التنسيق بينكم كمنظمة عربية وبين منظمة العمل الدولية؟

هناك تنسيق كامل بصرف النظر عن اللقاءات المستمرة بين مدير منظمة العمل الدولية ونظيره العربي، فقد التقينا أربع مرات خلال هذا العام ووقعنا بروتوكولا بخصوص المعايير الاجتماعية والآثار السلبية للعولمة، وكيف نواجه ذلك في المجتمعات العربية.

ومن خلال هذا البروتوكول هناك برامج وأنشطة مشتركة، ووصلنا إلى قناعة مشتركة بضرورة العمل معا للحد من مظاهر التعسف والجور التي تقع على عاتق العمالة الفلسطينية وفي الجولان وجنوب لبنان من قبل الحكومة الإسرائيلية، وأقنعنا المنظمة الدولية بإرسال وفد لتحري الحقائق هناك وسوف نقدم تقريرا مفصلا في يونيو في المؤتمر الدولي بجنيف، وأيضا أقنعنا المنظمة الدولية بتقصي الحقائق عما يحدث من مشاكل للعمالة في بعض الأقطار العربية خاصة في العراق الذي وصلت فيه الأوضاع إلى حالة متردية بسبب الحصار فقد وصلت نسبته إلى ٥٠٪.

ما تقييمكم لوضع المرأة العربية في سوق العمل داخل مجتمعها؟

التقييم العملي إذا أردت ورغم كل الفلاشات التي تخرج من قبل وسائل الإعلام، مازالت إسهاماتها في العمل الإنتاجي وليس الخدمي لا تزيد على ٢٠٪ من القوة الفاعلة، وهي نسبة ضعيفة، ومازالت الأمية منتشرة بين النساء، كما أن ظروف التكوين المهني والتعليمي صعبة رغم زيادة عدد الإناث في المدارس والجامعات، رغم ذلك فإن الناتج الإجمالي لا يوازي حاجة سوق العمل، وهناك فائض على سبيل المثال في بعض الدول العربية التي تتجه نحو تأنيث المدارس، للأسف نجد أن عملية التأنيث تؤدي إلى فائض في عدد المدرسات الأمر الذي يؤدي إلى البطالة.

لننظر إلى تجارب العالم من حولنا الذي يتجه الآن إلى العمل الاقتصادي الحر أو المفتوح، ورعاية المرأة بشكل مبالغ فيه يؤثر سلبا لأننا في حاجة إلى إعدادها إعدادا خاصا لكي تشق طريقها بشكل إنتاجي ومقياس الربحية هو الذي يحكم ذلك.

المرأة متهمة بأنها تأخذ فرصة الشباب أو تزيد من حدة البطالة.. وهناك دعاوى موسمية لضرورة جلوس المرأة في منزلها، فهل لدى منظمتكم برامج لتغيير هذه المفاهيم خاصة أن هناك نماذج نسوية تسهم إلى حد كبير في دعم ميزانية الأسرة في بعض الدول العربية؟

على العكس تماما هناك توجه من قبل بعض المفكرين الذين يدرسون الفائدة التي تعود على المرأة لو أعطينا لها راتباً من الضمان الاجتماعي أو مؤسسات الدولة، وتبقى بالمنزل بهدف إعداد الجيل القادم إعدادا جيدا للإسهام في إنشاء جيل المستقبل.. ليكون جيلا جيدا، وهي بهذا تسهم إسهاماً إيجابياً مع المدرسة ومؤسسات التعليم المختلفة، أليس ذلك أفضل وأكثر قيمة من إقحامها في سوق العمل.

لو استطاعت المرأة القيام بدورها الاجتماعي في إعداد النشء سيكون أجدى كثيرا من وجودها في موضع الهامشية!

الحقوق والقوانين والاتفاقات موجودة ومعتمدة من قبل الهيئات الدستورية في وطننا العربي، لكن عند حدوث مشكلة سياسية أو أزمة طارئة عادة تكون العمالة هي الضحية، ما دوركم الأساسي للحد من وقوع الظلم على هؤلاء؟

طبقا لمواثيق وأسس العمل إذا وصلت شكوى نحن لا نتأخر لحظة واحدة للتحقيق في ذلك لكن للأسف الشديد دعني أقول لك بصراحة العامل في الوطن العربي لا يعرف الوسيلة التي يستطيع من خلالها الحصول على حقه سريعا في حالة حدوث مشكلة بينه وبين صاحب العمل، والحقيقة أن إدارات العمل المختصة بهذا الشأن مازالت تحتاج إلى تطوير وفي هذا الصدد نحن بالاشتراك مع منظمة العمل الدولية نعمل على تطوير هذه الأمور، لدراسة العيوب والمشاكل التي تحدث أولا بأول ومن خلال التنسيق مع التنظيمات المهنية داخل الدولة صاحبة القضية سوف نتمكن أكثر من حماية الحقوق طبقا للمواثيق والقوانين.

أما بخصوص المشاكل السياسية التي لها آثار تنعكس على العمالة لابد أن نعترف بأن السنوات العشر الماضية شهدت تراجعا كبيرا في ذلك نتيجة تدخل المنظمتين معا بحكم وجودهما ككيان مشترك وجزء من الأمم المتحدة. ولكن دعنا نقول إنه من حق الدولة إذا وجدت أن تلك العمالة سوف تسبب بعض المتاعب من جراء أحداث عنف وخلافه فحتما يكون من حقها حماية أصحاب الأعمال في هذه الحالة، ومن جانبنا نقوم بإرسال لجنة لتقصي الحقائق على الفور لتجنب الآثار السلبية، والوصول إلى حلول توفيق تجنب الطرفين الدخول في أزمة.

في مثل تلك الظروف يطفو على السطح مباشرة دور منظمة حقوق الإنسان التي ما أن تتدخل حتى تشتعل التصريحات التي بصراحة تؤدي إلى حل المشكلة فأين دور منظمتكم صاحبة الحق والقانون؟

منظمة العمل العربية ومنظمة العمل الدولية هما مصادر أساسية لمنظمة حقوق الإنسان وكذلك معظم الدول تعمل حساباً لمنظمتي العمل الدولية والعربية معا كما تتصورها، وعلى العكس هناك إجراءات تتم في أقل من العام وهناك إجراءات تأخذ أكثر من وقتها في منظمات كثيرة، لكن الحقوق عندما تخضع للقوانين والمواثيق الدولية فتنصاع الدول لتعيدها، وصاحب القرار السياسي أصبح الآن يفكر ألف مرة بالنسبة لقرار مثل طرد العمالة وفقا للإجراءات والمواثيق.

أريد أن أؤكد في النهاية أن البطالة والعمالة لا يتحكم فيهما الهاجس السياسي بل هما قضيتان اقتصاديتان في المقام الأول.

العمالة العربية كاستثمار قضية لابد منها في السنوات القادمة، ترى هل ستفشل في جعلها كذلك أم أن هناك مؤشرات للنجاح؟

الإجابة البسيطة عن هذا السؤال إنه إذا استطعنا أن نسخر الاستثمارات الاقتصادية والمالية العربية داخل الوطن العربي ستكون العمالة بالتأكيد مصدرا من مصادر الاستثمار، وستزيد من قوته الاقتصادية، لكن مع الأسف فإن هناك شعوراً سائداً لدى المستثمرين العرب بعدم الأمان والضمان لاستثماراتهم وأموالهم داخل الوطن العربي، حتى إنك لو لاحظت خطابات الرئيس مبارك فستجد أنه يتكلم عن ضمان الاستثمار وكيف يمكن حل مشاكل المستثمر بحيث يتصل بجهة واحدة بدلا من الروتين وأشكال الاستغلال.

إذا نجحت الحكومات العربية في وضع الضمانات الكافية من خلال الهيئة العربية لضمان الاستثمار ومقرها الكويت، فإن ذلك سوف يؤدي إلى تدفق أموال الدول العربية، فلدينا الأرض الخصبة، والأيدي العاملة والمياه ، وبالتالي فسوف يكون طبيعياً - نتيجة انتعاش الاستثمارات واستمراريتها - أن يكون لدينا استثمار في العمالة، وبالتالي نقضي على مشكلة البطالة، وحسب تصوري فإن نسب النجاح تبدو ضئيلة إذا عشنا الواقع جيدا.

ودعني أقل لك في النهاية المؤشرات والدراسات التي ترد إلينا الآن، تؤكد أن العامل العربي مع الأسف الشديد لا يعمل سوى من ٥ ـ ٢٠ دقيقة في اليوم الواحد، فهل يمكن مع ذلك أن يكون هناك استثمار وأن يضحي صاحب العمل الخاص أو يخاطر بمستقبله لحل مشكلة البطالة؟ ■

العرب مازالوا بعيدين عن الأزمة

قمة عربية لمعالجة مشكلة المياه

على مدار ثلاثة أيام عقد فى القاهرة فى الفترة من ٢١ـ٢٣ الشهر الماضى واحد من أهم المؤتمرات فى المنطقة العربية تحت عنوان «الأمن المائى العربى» شارك فى المؤتمر نخبة من المسئولين العرب على رأسهم الدكتور عصمت عبدالمجيد، أمين عام جامعة الدول العربية، والدكتور أحمد السالم، أمين عام مجلس وزراء الداخلية العرب، وعدد كبير من وزراء الزراعة والمياه والرى العرب وأمناء لمنظمات إقليمية ودولية إضافة إلى حشد من الخبراء والاستراتيجيين والأكاديميين والدبلوماسيين من مختلف الجنسيات.

■ تقرير ـ محمد زكى

سوق ومال

ترأس المؤتمر الدكتور محمود أبو زيد ـ وزير الموارد المائية المصرى ـ والدكتور صالح بكر الطيار ـ رئيس مركز الدراسات العربى الأوروبى.

دارت المناقشات حول سبعة محاور أساسية:

■ المياه العربية فى القانون الدولى

■ المياه العربية والتحديات الأمنية والإقليمية

■ المياه العربية والمشاريع التركية

■ المياه العربية والنزاع العربى ـ الإسرائيلى

■ المياه والاستراتيجيات الاقتصادية العربية

■ المياه العربية والتحديات البيئية

■ المياه العربية.. تطلعات ومعطيات استراتيجية

وعلى المستوى القانونى أكد أعضاء المؤتمر على اعتبار المضايق والممرات البحرية معابر دولية بما يتوافق مع تعريفات القانون الدولى ولا يحق لأى دولة التحكم فيها لخدمة مصالحها الخاصة وأحقية الدول الساحلية فى استكشاف الموارد الطبيعية الحية وغير الحية المتجددة فيها وأيضا موقفهم الرافض لاحتكار الماء اللازم للحياة بالنسبة للإنسان.

وأكد المشاركون على أن اللجوء إلى استعمال القوة لحل أزمات المياه لن يزيد الأوضاع إلا تعقيدا كما أنه يمكن أن يجر المنطقة إلى حروب جديدة لا تحمد عقباها ووسائل الحل السلمى لمنازعات المياه الدولية الخيار السليم الذى لا بديل عنه.

وبخصوص مشكلة نهرى دجلة والفرات بين سوريا والعراق وتركيا أكد أعضاء المؤتمر ضرورة التعامل مع النهرين على أنهما نهران دوليان مشتركان تنطبق عليهما جميع أحكام النهر الدولى حسب ما اعترف به القانون الدولى كما أنهما حوضان منفصلان تماما ولا يشكلان حوضا واحدا وتشكيل لجنة من جامعة الدول العربية لحل ومتابعة هذه المشكلة لأنه لا يجوز لأى دولة من دول النهر المشترك القيام بأية إجراءات أو إنشاءات على النهر أو فروعه إلا بعد أخذ موافقة الدول المشاركة الأخرى مادامت هناك دول أخرى تنتفع من نفس المجرى الطبيعى للأنهار.


■ د. محمود أبو زيد

وعن المياه العربية والنزاع العربى الإسرائيلى أكد المؤتمر أن الموارد المائية المتاحة فى فلسطين أقل من الطلب المتزايد عليها ولا يجوز لطرف أن يفرض شروطه على الآخر وضرورة احترام إسرائيل لمعاهدات السلام الأردنية ـ الإسرائيلية وماورد فيها بخصوص المياه فى ضوء اتفاقية «وادى عربة»

ويحق لسوريا أن تحدد وفق مصالحها وجهة استخدامها لثرواتها المائية فى المناطق المتاخمة لإسرائيل التى لا يحق لها التذرع بهذا الاستخدام لفرض شروط سياسية قد تعوق المسيرة السلمية والحقوق المشروعة لسوريا فى استعادة كامل التراب المحتل منذ ٦٧ وأكد المشاركون على أن نهر الليطانى نهر لبنانى من المنبع حتى المصب وليس من حق إسرائيل الاستئثار بالمياه الجوفية اللبنانية وبالهيمنة على مقدرات نبع الوزانى والحوز ونهر الحاصبانى وذلك تحت ذريعة أن الحدود المرسومة بين الدول تشمل الأحواض السطحية والجوفية على السواء وضرورة المحافظة على البيئة وإجراء مسح لمصادر التلوث ولا يجوز إجراء أى تجارب علمية فى المياه الإقليمية أو فى المجارى النهرية والتى من شأنها تلويث المياه والإضرار بصحة المواطنين.

وأعلن أعضاء المؤتمر عن تأييدهم للمبادرة التى أطلقها الأمين العام للجامعة العربية بعقد قمة عربية لمعالجة مشكلة المياه قبل أن تتفاقم هذه الأزمة وتهدد السلم والأمن فى المنطقة.

واستكمال شبكات الرصد والمراقبة وتجميع وتسجيل البيانات المائية الأساسية وقيام منظمة التنمية العربية الزراعية بالاشتراك مع مركز دراسات المناطق الجافة وشبه الجافة بإعداد دليل للبيانات المائية بالعالم العربى وتحديثه على فترات متقاربة، يكون مرجعا للبيانات المائية الأساسية.

وضرورة تشجيع المشاريع المشتركة من أجل الصالح العام قبل المشاريع الخليجية ـ الإيرانية والمشاريع التركية ـ العربية بما تتحقق معه تنمية المنطقة والمساهمة فى تقدمها.

وأكد وزير الأشغال والموارد المائية المصرى الدكتور محمود أبو زيد أن الوطن العربى خارج حزام الفقر المائى ولم يصل بعد إلى الخط الأحمر وأكد أن العلاقات المائية بين مصر والسودان وحوض النيل ممتازة وأنه لا تفكير فى أى تعاون مع إسرائيل فى مجال المياه وعن تأثير المشروعات القومية فى مصر على حصتها من النيل.. قال إن المشروعات القومية مثل توشكى تمضى فى طريقها دون مشاكل أو معوقات وكل المشروعات التى تنفذها مصر لا نبدأ بتنفيذها إلا بعد مشاركة خبراء على مستوى عال لدراسة السلبيات والإيجابيات الخاصة بالمشروع قبل البدء وهناك برامج قومية بدأت مصر فى تنفيذها الآن تتيح التوازن ما بين الاستخدام والاحتياجات حتى عام ٢٠١٧ دون حدوث أزمة مائية ■


بالعقل نيسان أقوى ½ نقل
الوحيدة CC ٢٧٠٠
الوحيدة ٧٩ حصان
أعلى درجات الجودة اليابانية
▪ صمام الإحساس بالحمولة L.S.V
لزيادة قوة الفرامل أثناء التحميل
▪ كابينة ولا الملاكى
▪ قطع غيار متوفرة
مراكز الخدمة والصيانة منتشرة على مستوى الجمهورية
NISSAN
نيسان مصر
مفهوم جديد للجودة
مصانع نيسان مصر: مدينة ٦ أكتوبر - المنطقة الصناعية الثالثة ت: ٣٣٣٨٠٠٠ / ٠١١
وكالة الأهرام للإعلان
مودرن للمناطق الحرة

١٨ مليون شقة فى انتظاره

اتحاد الشاغلين.. قانون للفتنة الاجتماعية

للمرة الثانية على التوالى وداخل مجلس الشعب المصرى يثير مشروع قانون تنظيم اتحادات شاغلى العقارات المبنية ثورة عارمة فى صفوف النواب الذين طالبوا من داخل لجنة الإسكان والمرافق فى المجلس بإعادة مشروع القانون للحكومة لتعديله ووضع نصوص مفهومة لأن المواد الحالية ستثير قلاقل وفتنة اجتماعية خصوصا أن المشروع الجديد سيطبق على حوالى ١٨ مليون شقة وأكد الأعضاء أن القانون المقدم من الحكومة نسخة مشوهة من النظام الحالى لاتحاد ملاك العقارات الصادر بقرار وزير الإسكان رقم ١٠٩ لسنة ٧٩.

■ أحمد عبدالحكم

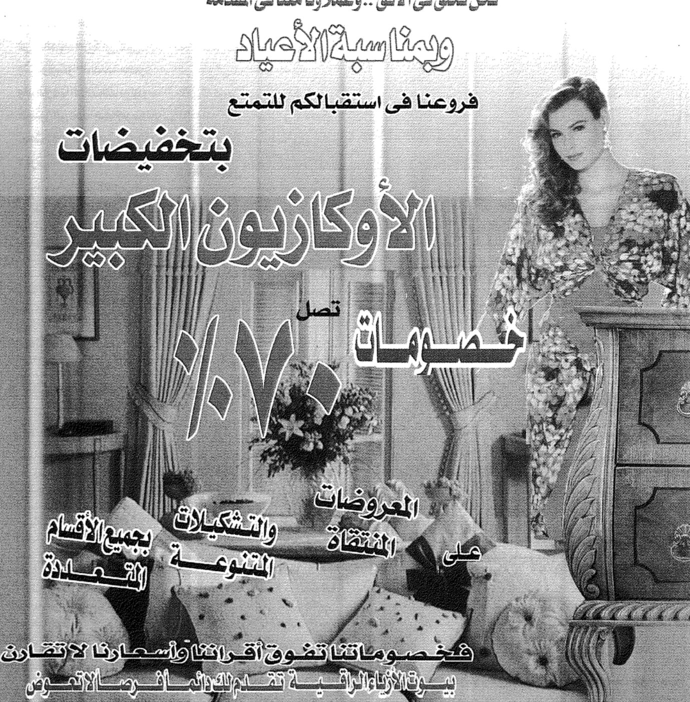
الاعتراضات على مشروع القانون بدأت من تعريف كلمة «شاغلين» وانتهت برفض المادة الخاصة بتشكيل الاتحاد بناء على انتخابات داخلية فى كل عمارة أو منشأة سكنية تنطبق عليها أحكام القانون. مشروع القانون فى مجمله يهدف - كما قالت الحكومة - إلى الحفاظ على الثروة العقارية المبنية وأرواح الناس وسلامتهم وأمنهم وممتلكاتهم وعلى الصحة العامة.. ولتلافى نظام اتحادات الملاك الحالى الذى قصر تشكيل الاتحادات على الملاك فقط وبذلك أغفل كلية العقارات المؤجرة وتلك التى يشغلها مستأجرون مع ملاك لعدة طوابق أو شقق.. فضلا عن عدم وجود آليات لتنفيذ بنوده وهو الأمر الذى فرغ نظام اتحادات الملاك من مضمونه.

يتكون مشروع القانون من ١٦ مادة أهمها المادة الأولى التى تنص على إنشاء اتحادات لشاغلى العقارات المبنية والتجمعات السكنية إذا جاوز عدد وحداتها خمس وحدات وزاد عدد شاغليها على خمسة أشخاص سواء كانت كل أم بعضها سكنية أو غير سكنية، مملوكة أم مؤجرة لأشخاص طبيعيين أم اعتباريين. والمادة الثالثة والتى تنص على ان يكون عضوا باتحاد شاغلى العقار كل من يشغل وحدة فيه سواء كان مالكا أم صاحب حق انتفاع أم مشتريا ولو بعقد عرفى أم مستأجراً لها وكان يحتجزها أو يحوزها بموجب سند قانونى فردا كان أم جهة ويعتبر بائع الوحدة بالتقسيط شاغلا لها حتى يتم تسليمها للمشترى.

أما المادة الرابعة فتشير إلى أنه إذا كان شاغل الوحدة شخصا اعتباريا ناب عنه ممثله أو من يفوضه كتابة فى عضوية الاتحاد ويعتبر عضوا باتحاد الشاغلين مالك العقار المؤجر كله أو بعضه ولو لم يكن من الشاغلين.. فإذا تعدد ملاك العقار غير الشاغلين ناب عنهم من يختارونه فى عضوية الاتحاد.. وإذا تعدد الشاغلون للوحدة مثلهم من يختارونه فى العضوية.

أما المادة الخامسة فتنص على أن يكون لكل اتحاد رئيس ويجوز أن يكون له نائب وأمين للصندوق ويكون تعيينهم بأجر أو بغير أجر كما يكون عزلهم بقرار من الجمعية العمومية للاتحاد وإذا تقاعست الجمعية العمومية عن تعيين الرئيس أو لم تجد من يقبل التعيين تولت الوحدة المحلية الكائن بدائرتها العقار تعيين من تراه من بين شاغلى العقار رئيسا.. وإذا لم يقبل أحد من الشاغلين تعيينه رئيسا تولت الوحدة المحلية تعيينه من غير الشاغلين على الا تكون له صلة بأعمال تلك الوحدة.. ويتولى رئيس الاتحاد بمقتضى المادة السابعة إدارة وتصريف شئون الاتحاد وتمثيله أمام القضاء والغير ويتولى تحصيل الالتزامات المالية التى تفرضها الجمعية العمومية وإيداعها وسحبها من المصارف وتوجيه الدعوة لعقد الجمعية وينفذ قراراتها ويقوم بإعداد الميزانية التقديرية والحساب الختامى السنوى ويساعده نائبه وأمين الصندوق إن وجدا. وتنص المادة «١١» على أن تكون قرارات الجمعية العمومية ملزمة ويدعى لاجتماعها جميع أعضاء الاتحاد.. وتتكون موارد الاتحاد وفق المادة «١٢» من الاشتراك الشهرى أو السنوى الذى يفرض على جميع الشاغلين لمواجهة النفقات الخاصة بالأمن والحراسة والمياه والإنارة ومقابل أعباء الترميم والصيانة الدورية والعامة وملحقاته من مصاعد وخزانات وطلمبات.. وسائر الأجهزة والمرافق وأعباء تشغيلها وحسن الانتفاع بخدماتها والتأمينات المشتركة التى تفرض على الشاغلين لمواجهة الأخطار التى تهدد العقار وما يفرض من تعويضات وتأمينات أخرى على أى من الشاغلين لمصلحة مجموعهم وذلك لمواجهة الأعباء الإضافية التى يتحملها العقار.. والتبرعات التى يتلقاها الاتحاد من الأعضاء وغيرهم وما تحدده الجمعية العمومية من موارد أخرى.

وتنص المادة «١٤» على أن يكون سداد الالتزامات المالية المفروضة بقرار الجمعية العمومية ملزما لكل الشاغلين فإذا تخلف أحدهم عن السداد فى المواعيد المقررة لذلك، جاز لرئيس الاتحاد - بعد تكليف الشاغل - أن يستصدر من قاضى الأمور الوقتية بالمحكمة التى يقع فى دائرتها العقار أمرا بالأداء وتكون العقارات والمنقولات المشمولة بحق الامتياز ضامنة لتنفيذ الأمر أو الحكم.. وفى المادة «١٥» إذا تراخى الشاغل فى إجراء أى نوع من الإصلاحات الداخلية للوحدة التى يشغلها أو لسائر الأجزاء المفرزة التى يملكها أو يحوزها وكان من شأنه الإضرار بأحد من الشاغلين أو إلحاق أذى بالمبنى جاز لرئيس الاتحاد - بعد تكليف من الشاغل - الإصلاح بكتاب مسجل بعلم الوصول وبميعاد خمسة أيام على الأقل أن يستصدر من القاضى المختص بالأمور المستعجلة بالمحكمة التى يقع فى دائرتها العقار إذنا بالإصلاح على نفقة الشاغل وتكون نفقات الإصلاح ومصروفات التقاضى مضمونة بامتياز على الجزء المفرز الذى يملكه وماله من حصة شائعة فى الأرض والأجزاء المشتركة فى العقار. وما به من منقولات.. أو على منقولاته إن كان شاغلا لوحدة بطريقة الإيجار وتختص المحكمة التى يقع فى دائرتها العقار - وفق المادة ١٦ - بالدعاوى التى ترفع من اتحاد الشاغلين أو عليه. هذه المواد وإن كانت لم ترفض كلها من قبل النواب إلا أن التعليقات وجمل النقد التى ترددت بلجنة الإسكان عكست مجمل المشاكل التى سيسببها تطبيق القانون بنصوصه الحالية فرئيس لجنة الإسكان المهندس محمد محمود حسن قال: إن هذا القانون يعد فرعا لسلسلة القوانين الاستثنائية وترقيع لقوانين حالية والأفضل من هذا تغيير قانون الإيجارات فى المساكن «الإيجارات القديمة» رقم ٤٩ لسنة ٧٧ ووضع قانون موحد يعالج أزمات الإسكان برمتها فى حين وصف الدكتور فتحى البرادعى - عضو المجلس - القانون بأنه «قنبلة اجتماعية موقوتة».. ستنفجر حتما إذا طبق بنصوصه الحالية.. لأن كل عمارة أو منزل ستجرى فيه انتخابات لاختيار رئيس الاتحاد والانتخابات فى مصر تثير حساسيات خطيرة وقد تؤدى إلى صراعات داخل العمارة الواحدة وبين الجيران.. الأكثر من ذلك أن القانون الجديد سيثير صدامات أخرى بين السكان ورئيس الاتحاد نفسه خاصة أن هذا الرئيس يعد أحد السكان شأنه شأن الآخرين.. فإذا تخلف عضو عن سداد التزاماته سيقاضيه رئيس الاتحاد الذى يكون جاره فى الشقة أو أحد سكان العقار نفسه.. وقد تتدخل النساء لتأليب أزواجهن فى عملية الانتخابات أو تحصيل الالتزامات والمناخ العام فى مصر لا يتحمل هذه التداعيات.. فى حين طلب العضو أمين حماد سرعة رد مشروع القانون للحكومة وإلا «يبيت» فى أدراج اللجنة لتأكيد رفضه.. وقال إن القانون أغفل شاغلى المحلات التجارية وهو ما سيسبب مشاكل عديدة. هذه الاعتراضات دفعت رئيس اللجنة المهندس محمد محمود حسن إلى الدعوة لعقد جلسات اجتماع حول المشروع ودعا إليها ممثلى الأحزاب والمحليات والخبراء للخروج بقانون أفضل قابل للتطبيق لكن إذا لم تتعجل الحكومة استصدار القانون فلن يخرج للنور هذه الدورة على أغلب التقديرات



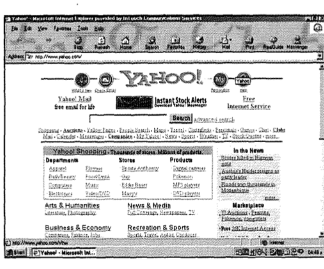
نحن نحلق فى الأفق .. وعملاؤنا معنا فى المقدمة
وبمناسبة الأعياد
فروعنا فى استقبالكم للتمتع
بتخفيضات
الأوكازيون الكبير
خصومات تصل
٧٠٪
على
المعروضات المنتقاة
والتشكيلات المتنوعة
بجميع الأقسام المتعددة
فخصوماتنا تفوق أقراننا وأسعارنا لا تقارن
بيوت الأزياء الراقية تقدم لك دائما فرصا لا تعوض

«حراميها .. حاميها»

القراصنة يحرسون الإنترنت!

ثلاث ساعات كاملة أصيب خلالها موقع YAHOO للإنترنت وهو ثاني أكبر موقع في العالم بعد أمريكا أون لاين AOL بالشلل التام وجاء ذلك نتيجة لهجوم منظم وفي توقيت واحد نفذته مجموعة من القراصنة في عدة أماكن مختلفة. وقد أثار هذا الحادث قلقاً دولياً واسع النطاق دفع إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى عقد اجتماع موسع مع خبراء الكمبيوتر وكبار المسئولين الأمنيين لبحث أفضل سبل تأمين نظم الكمبيوتر وإحباط محاولات القرصنة التي تتم عبر شبكة الإنترنت.

■ عادل شهبون

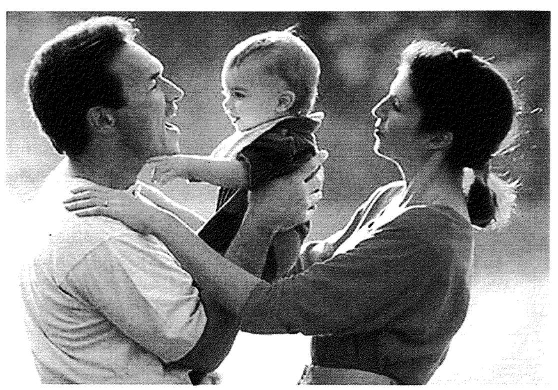


■ «ياهو» أصيب بالشلل الكامل ٣ ساعات

منذ فترة ليست بعيدة تلقت شركة «سي دي يونيفرسي» في ولاية كنتاكي في الولايات المتحدة الأمريكية فاكسا من الفاكسات العديدة التي تصلها بصفة يومية إلا أنه كان غريبا في محتواه والجهة القادم منها وهي روسيا ويتضمن تهديدا للشركة من أحد القراصنة ١٩ سنة بتدمير مواقع بطاقات الائتمان التابعة لعملاء الشركة على الإنترنت وعددها ٣٠٠ ألف بطاقة ما لم تدفع له ١٠٠ ألف دولار.. مسئولو الشركة رفضوا هذا الابتزاز لثقتهم التامة في وسائل الحماية المتوافرة لديهم ولاعتقادهم بأن الأمر لا يعدو كونه تهديدا أجوف من أحد المختلين إلا أن تقديرهم لم يكن صحيحا وتبين لهم أن القرصان الروسي كان جادا في تهديده حيث استطاع في سرعة مذهلة وكعقاب على رفض طلبه تدمير ٢٥ ألف رقم لبطاقات ائتمان خاصة بعملاء الشركة.

عدد من الشركات العالمية التي اعتادت من قبل على حالات قرصنة مشابهة أصابها الخوف من انهيار تجارتها الإلكترونية عبر الإنترنت وفي أعقاب حادث القرصان الروسي بدأت شركات فيزا - ماستر كارد - أمريكان إكسبريس في توزيع بطاقات ائتمان جديدة لعملائها والذين فقدت أرقام بطاقاتهم خصوصيتها وتحولت إلى مشاع يعرفه الجميع.

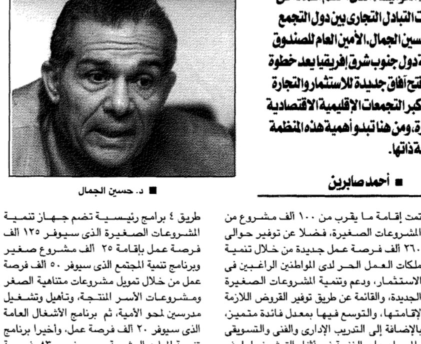
وفي كل يوم تتعرض شركات مختلفة في شتى أنحاء العالم لغزو مواقعها الإلكترونية من جانب القراصنة. الأمر الذي أدى في النهاية إلى إنشاء شركات خاصة مهمتها تأمين المواقع الإلكترونية بوسائل حماية حديثة لكن البعض يخشى من أن يستطيع القراصنة التغلب على مثل هذه الوسائل الحديثة. وقد أكد بحث أجرته شبكة «إيه - بي سي - نيوز» تزايد عدد الشركات التي تتعرض للغزو اليومي من جانب القراصنة وإلحاق الضرر بمواقع الآخرين ولا يتطلب أن يكون القرصان واسع المعرفة تقول «كاتي بيثين» عضو مجموعة معالجة المشكلات الطارئة في جامعة «كارينجي مالون» في بطرسبرج إن فريق الطوارئ قد تلقى العام الماضي ما يزيد على ٨٠٠٠ بلاغ عن هجوم وتسلل إلى شبكة الإنترنت وتضيف كاتي إن الخطر لا يهدد الشركات فقط بل العملاء أيضا فكل عميل يترك رقم بطاقته الائتمانية على الشبكة يصبح تحت رحمة الآخرين ولحل مثل هذه المشكلات فقد أجمع معظم الخبراء على أن الصراع ضد القراصنة يتطلب استخدام نفس سلاحهم أو بمعنى آخر استئجار عدد من القراصنة وقد بدأت هذه الخطوة شركة STALKE ومقرها الرئيسي بوسطن حيث استعانت بخدمة ثمانية من القراصنة البارزين في الولايات المتحدة الذين يطلقون على أنفسهم اسم (LQPHT HEAUY LMDUNSTEIES).. وهؤلاء على العكس من القرصان الروسي يطلق عليهم ذوو القبعات الرمادية أما الروسي فهو يتبع القراصنة ذوي القبعات السوداء ويصنفون كمجرمين إلكترونيين وهناك ذوو القبعات البيضاء الذين يتسللون إلى المواقع الإباحية. وذوو القبعات الرمادية قراصنة إيجابيون يعالجون الخلل في تأمين الشبكات ويساعدون الشركات على مواجهة تسلل القراصنة ذوي القبعات السوداء. ونظرا لخطورة هذه المشكلة وتهديدها لاقتصاديات بعض الدول فقد استدعى الكونجرس الأمريكي أعضاء مجموعة LOPHT للاستعانة بخبرتهم في تأمين أمريكا أون لاين بعد أن استطاعوا مساعدة شركة STALKE في ابتكار أساليب حماية ضد القرصنة. يقول «فيلدبوند» عضو المجموعة لدينا دراية تامة بكيفية التسلل إلى شبكات الكمبيوتر فنحن نقوم بذلك أيضا بأنفسنا. ومبادرة الاستعانة بالقراصنة الإيجابيين ضد القراصنة الأشرار بدأت في الولايات المتحدة لكنها وصلت إلى دول أخرى مثل إسرائيل.. يقول «عوفر ألزم» خبير تأمين المعلومات في شركة «ألادين» إن شركته قد استعانت بقراصنة سابقين لمحاربة مخترقي شبكات الكمبيوتر فهؤلاء القراصنة لديهم خبرة كبيرة ويجب الاستعانة بهم. فهم يساعدون الشركات على اكتشاف مواطن الضعف والثغرات الموجودة لديهم، وفي معظم دول العالم هناك قراصنة يعرضون خدماتهم في تأمين المعلومات والأيام القادمة سوف تجيب عن السؤال الذي يتردد حاليا وهو هل ينجح القراصنة في حماية الشركات من القراصنة الأشرار؟!





د. حسين الجمال: الصندوق الاجتماعى مستعد للتعاون مع دول منظمة «الكوميسا»

قضايا عديدة ناقشها المؤتمر الاقتصادى الأول لدول «الكوميسا» الذى اختتم أعماله فى القاهرة أواخر الشهر الماضى لعل أهمها تشجيع عمليات التبادل التجارى بين دول التجمع وإقامة المشروعات المشتركة، وفى هذا الإطار أكد د. حسين الجمال، الأمين العام للصندوق الاجتماعى للتنمية، على أن انضمام مصر إلى منطقة دول جنوب شرق إفريقيا يعد خطوة مهمة فى مجال العلاقات المصرية ـ الإفريقية بجانب فتح آفاق جديدة للاستثمار والتجارة باتساع أسواق عشرين دولة إفريقية، التى تعتبر من أكبر التجمعات الإقليمية الاقتصادية فى إفريقيا، حيث تضم ما يقرب من نصف تعداد القارة، ومن هنا تبدو أهمية هذه المنظمة بينها وبين المنظمات الدولية الأخرى وبين دول المنظمة ذاتها.



■ د. حسين الجمال



■ أحمد صابرين

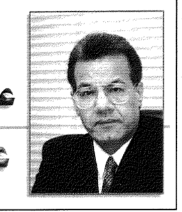
ويرى د. حسين الجمال أن انضمام مصر إلى منظمة «الكوميسا» سيساعد على تعظيم قدرات المنظمة وإمكاناتها الاقتصادية بما يساعد فى تحقيق معدل نمو اقتصادى متزايد مما يوفر مناخا استثماريا جيدا وملائما لجذب رءوس الأموال المحلية والأجنبية للاستثمار فى دول التجمع، وفى ذات الوقت يدعم وينمى القدرات التكنولوجية للدول الأعضاء فى تجمع «الكوميسا». ويضيف د. الجمال: لاشك أن الدعوة إلى هذا التجمع خطوة على طريق تحقيق التكامل الاقتصادى بين دول المنظمة ويواكب إنشاء منطقة تجارة حرة قبل نهاية هذا العام، تليه إقامة اتحاد جمركى موحد عام٢٠٠٤.

وأشار د. حسين الجمال إلى أن تعاون مصر مع دول المنظمة لدعم المشروعات الصناعية الصغيرة فى ضوء تجربة مصر الرائدة وهى على طريق الإصلاح الاقتصادى فى عهد الرئيس محمد حسنى مبارك، حيث صدر القرار الجمهورى رقم ٤٠ لسنة ١٩٩١ بإنشاء الصندوق الاجتماعى للتنمية بهدف المساهمة فى حل مشكلة البطالة وتوفير فرص عمل جديدة، بالإضافة إلى التعامل مع الآثار الجانبية لبرنامج الإصلاح الاقتصادى وتخفيف أثاره عن كاهل محدودى الدخل، ولقد قام الصندوق الاجتماعى للتنمية بتنفيذ هذه المهام عن طريق تعبئة الموارد المالية والفنية العالمية منها، والمحلية، واستخدامها فى توفير خدماته من خلال مؤسسات قادرة على التغيير كالبنوك والهيئات الحكومية والجمعيات الأهلية والتطوعية والجامعات، واستطاع من خلال موارده المتاحة أن يحقق إنجازات لها شأنها خلال الفترة السابقة، وحتى نهاية العام الماضى، حيث تمت إقامة ما يقرب من ١٠٠ ألف مشروع من المشروعات الصغيرة، فضلا عن توفير حوالى ٢٦٠ ألف فرصة عمل جديدة من خلال تنمية ملكات العمل الحر لدى المواطنين الراغبين فى الاستثمار، ودعم وتنمية المشروعات الصغيرة الجديدة، والقائمة عن طريق توفير القروض اللازمة لإقامتها، والتوسع فيها بمعدل فائدة متميز، بالإضافة إلى التدريب الإدارى والفنى والتسويقى والمساعدات الفنية فى أثناء التشغيل لرفع إنتاجيتها وزيادة قدرتها على إيجاد فرص عمل جديدة أيضا من خلال تمويل المشروعات الخدمية التى تستهدف تنمية البنية الأساسية والمرافق العامة فى المجتمعات الريفية والقرى النائية والحضرية، خاصة فى صعيد مصر والمناطق الأكثر فقرا وانطلاقا من الخبرات العالمية فى كثير من الدول على أهمية مساندة المشروعات الصغيرة فى الفترة الأولى من إنشائها لتعظيم فرص نجاحها واستمراريتها، فقد أخذ الصندوق الاجتماعى المبادرة لإقامة مجموعة من حاضنات الأعمال والتكنولوجيا كإضافة حضارية وخطوة رائدة نحو تشجيع الشباب على إقامة المشروعات التى تعتمد على استخدام التكنولوجيا المناسبة فى المشروعات الصغيرة.

وأشار د. حسين الجمال إلى أن التعاون الوثيق مع دول منظمة «الكوميسا» يدعم الصندوق الاجتماعى المصرى فى تحقيق التنمية المتكاملة، خاصة أن المؤشرات تؤكد توافر الموارد الطبيعية والخامات والمواد الأولية اللازمة فى أقسامه وتشغيل وتغذية المشروعات الصناعية الصغيرة فى ضوء التزام الصندوق الاجتماعى المصرى بتوفير ٢٠٠ ألف فرصة عمل حتى نهاية عام ٢٠٠٠ عن طريق ٤ برامج رئيسية تضم جهاز تنمية المشروعات الصغيرة الذى سيوفر ١٢٥ ألف فرصة عمل بإقامة ٢٥ ألف مشروع صغير وبرنامج تنمية المجتمع الذى سيوفر ٥٠ ألف فرصة عمل من خلال تمويل مشروعات متناهية الصغر ومشروعات الأسر المنتجة، وتأهيل وتشغيل مدرسين لمحو الأمية، ثم برنامج الأشغال العامة الذى سيوفر ٢٠ ألف فرصة عمل، وأخيرا برنامج تنمية الموارد البشرية، وسيوفر ٨٣٠٠ فرصة عمل، وأكد د. حسين الجمال على موافقة الجهات الدولية المانحة على تجديد التزاماتها المالية نحو الصندوق وزيادة مساهماتها للمرحلة الثانية من عمله، فضلا عن توقيع عدد من الاتفاقيات بشأن المرحلة الثالثة، التى تبدأ عام ٢٠٠١، مما يعد شهادة نجاح للتجربة المصرية فى تطبيق مفهوم استخدام الصناديق الاجتماعية للتنمية باعتبارها جزءا متكاملا مع الأدوات اللازمة لتحقيق الإصلاح الاقتصادى. وأشار د. حسين الجمال إلى تكليف الصندوق الاجتماعى من قبل البنك الدولى والبرنامج الإنمائى للأمم المتحدة التعاون مع بعض الدول فى إنشاء صناديقها الاجتماعية الخاصة، وهو الأمر الذى يعد شهادة بمدى النجاح الذى حققه الصندوق الاجتماعى خلال السنوات العشر الماضية، وهى عمر الصندوق، وأشار د. الجمال إلى قيام الصندوق بالفعل بمساعدة لبنان والأردن وتونس واليمن وبعض الدول الأخرى فى إنشاء صناديقها الاجتماعية، وأكد د. حسين الجمال على استعداد الصندوق الاجتماعى المصرى بتقديم خبراته إلى دول التجمع الإفريقى تأكيدا على عمق العلاقات الاقتصادية والتجارية بين مصر والدول الأعضاء.


OLIVES SAFI
زيتون أخضر مخلل فاخر
زيتون مخلل ممتاز
من أجود الثمار المنتقاة

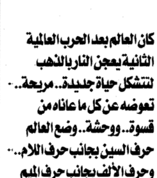

صافى
EXTRA VIRGIN
زيت زيتون بكر ممتاز
زيت زيتون صافى
خالى من الكوليسترول
زيت زيتون بكر
خالى من الكوليسترول







بداية العصر الذهبى لأصحاب القداسة.. الجواسيس



كان العالم بعد الحرب العالمية الثانية يعجن النار بالذهب لتتشكل حياة جديدة.. مريحة.. تعوضه عن كل ما عاناه من قسوة.. ووحشة.. وضع العالم حرف السين بجانب حرف اللام.. وحرف الألف بجانب حرف الميم لكى يؤكد وجود السلام.. وبقدر ما كانت الحرب طويلة بقدر ما كانت الدنيا بعدها جريئة.

فى عام ١٩٤٧ ولد رجلان أثارا فيما بعد جدلا وصخبا.. فى ١٩ يونيو ولد الكاتب الهندى المهاجر إلى بريطانيا سلمان رشدى.. مؤلف رواية «آيات شيطانية» التى كادت تكون حياته ثمنا لها بعد أن أباح رجال الدين فى إيران دمه فور نشرها.. وفى ٩ يوليو ولد أو جى سمبسون لاعب الكرة الأمريكى الذى اتهم بقتل زوجته ورغم ذلك حكمت المحكمة ببراءته.. واختلف الناس.. هل هو مذنب أم برىء.. ولم يحل اللغز.. ولن يحل.

وفى العام نفسه وبالتحديد فى ٢٠ نوفمبر تزوجت الأميرة إليزابيث.. ملكة بريطانيا فيما بعد.. من الأمير مونتباتن دوق أدنبرة.. بعد قصة حب بدأت فى عام ١٩٣٧.. وقد قضيا شهر العسل فى همبشير.. وبعد حوالى العام فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٨ ولد ابنهما الأمير تشارلز.

لكن.. الحدث الأهم الذى ارتبط ببريطانيا كان استقلال الهند عنها فى ١٥ أغسطس من نفس العام.. بعد ٣٥٠ سنة من الاحتلال.. وبهذا الاستقلال فقدت بريطانيا درة تاجها الاستعمارى.. وأصبح المهاتما غاندى.. ملحمة وأسطورة.. ولكن الحرب سرعان ما اشتعلت بين الهند وباكستان على إقليم كشمير وقتل أكثر من ٢٠ ألف شخص حتى إعلان وقف القتال فى أول يناير ١٩٤٩.

كانت الهند بداية فى مشوار حركات التحرر الوطنى.. فقد استقلت بورما عن بريطانيا فى ٤ يناير عام ١٩٤٨.. واستقلت سيراليون عن الدومنيكان فى ١٠ فبراير من نفس العام.. واستقلت كمبوديا عن فرنسا فى ١٦ ديسمبر. وكان هناك حدث آخر فى بريطانيا.. لكنه أسعد الصغار.. لقد توصل بيتر أدولف إلى لعبة كرة القدم الخشبية التى يمكن لعبها فى المنازل.. وتوصلت بريطانيا كذلك إلى أول بطارية تعمل بالذرة وأسهمت جامعة إكسفورد فى أبحاثها.

على الجانب الآخر اخترع أمريكى مقيم فى بوسطن أول كاميرا بولاريد (أبيض وأسود) التى تظهر الصورة خلال ٦٠ ثانية بدون تحميض.. كان ذلك فى ٢١ فبراير.. والمذهل أن مخترعها أدوين لاند لم يدرس فى الجامعة. واخترع ويليام شوكلى وجون باردين جهاز الترنزيستور.. وعرف العالم لأول مرة العدسات اللاصقة المصنوعة من البلاستيك الشفاف الرقيق.

وبدأت فى عام ١٩٤٧ «الحرب الباردة» التى توصف بأنها «ليست ككل الحروب».. أو توصف بأنها الحرب بدون معارك.. كانت هذه الحرب بين الدول الشيوعية والدول الرأسمالية.. إن الحلفاء فى الحرب الساخنة أصبحوا أعداء فى الحرب الباردة.. فى ١٧ فبراير توجهت إذاعة «صوت أمريكا» بالروسية إلى الاتحاد السوفيتى.. وفى ١٣ مارس أعلن الرئيس الأمريكى هارى ترومان مبدأ ترومان بعد غزو السوفيت لليونان وتركيا.. وكان يدعو إلى حصار الشيوعية ومنع دول أخرى من التحول إليها.. وفى ٢٠ أكتوبر بدأت لجنة التحقيق فى الأنشطة الشيوعية فى شركات السينما.. هذه الأحداث كانت بداية أعراض الحرب الباردة التى راحت تزداد سخونة بمرور الأيام والسنوات.

وكان مثيرا للتناقض أن تغلق الولايات المتحدة أبواب التحرر السياسى بمواجهة اليسار ومطاردته فى كل مكان.. وفى نفس الوقت تفتح أبواب التحرر الاجتماعى كاملة.. لقد انتخبت امرأة لأول مرة فى الكونجرس.. إن أول سيناتور امرأة هى مرجريت شيس سميث.. وكان ذلك فى ٢ نوفمبر ١٩٤٨.. وبعد أسابيع.. وفى ٣ ديسمبر حصلت أول امرأة أمريكية هى مارى أنجس هالارن على رتبة كولونيل. ويبدو أن تحرر المرأة قد أثر على علاقتها بالرجل.. لقد صدر تقرير يعرف بتقرير كيترى يؤكد أن ٥٦٪ من الرجال



■ ثورة يوليو عام ١٩٥٢ كانت أهم حدث بالنسبة للمصريين

■ فى عام ١٩٤٨ انتجت شركة «ويورليتزر» جهاز «جوك بوكس» صانع الموسيقى

على غير وفاق مع النصف الآخر فى الحب وفى الحياة.

ولم يفلح اختراع الزجاج الكهربائى الذى دخل السيارة لأول مرة فى عام ١٩٤٨ فى علاج هذه المشكلة.. ولم يفلح اختراع جهاز «جوك بوكس» فى التخفيف من هذه المشكلة.. إن هذا الجهاز الذى أصبح فى الملاهى الليلية أتاح لكل من يريد أن يسمع أغنية أو موسيقى معينة أن يضع فيه قطعة من النقود المعدنية فتخرج إليه فى الحال.. وقد باعت الشركة المنتجة له (شركة ويورليتزر) منه ١١٠٠ قطعة فى عامه الأول.. لكن الاختراع الذى جنت به النساء وضاعف من شعورهن بالاستقلال كان الخلاط الذى قدمته شركة كينوود البريطانية لأول مرة فى ذلك العام.

لكن.. أسوأ ما جاء به عام ١٩٤٨ هو إعلان دولة إسرائيل فى منتصف ليلة ١٤ مايو.. لقد تغير تاريخ الشرق الأوسط منذ تلك الليلة السوداء التى لم يظهر فيها القمر.. لقد جاء إعلان الدولة بعد قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود فى عام ١٩٤٧.. وقد رفض العرب قرار التقسيم وقرار إعلان الدولة ودخلت البلاد العربية فى حرب ضد اليهود.. تلك الحرب التى عرفت بحرب فلسطين.. وكانت أولى المواجهات الساخنة بين الطرفين.

وتغيرت أسيا وتغير معها العالم كله بعد أن وصل الشيوعيون إلى السلطة فى الصين.. فى أول أكتوبر عام ١٩٤٩.. لقد أصبح ماو تسى تونج زعيما للبلاد بعد حروب طويلة خاضها ضد الحزب الوطنى.. وأعلنت جمهورية الصين الشعبية فى ٢١ سبتمبر من العام نفسه.. وفى ١٥ فبراير من العام التالى وقعت الصين معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفيتى.. لكن العلاقات سرعان ما توترت بين الرفاق الشيوعيين بسبب خلافات الحدود واختلافات النظرية الشيوعية.. وقد بقيت الصين الشعبية خارج الأمم المتحدة حتى ٢٥ أكتوبر ١٩٧١.. حين طردت المنظمة الدولية تايوان، ووضعت الصين الشعبية فى المقعد الدائم فى مجلس الأمن.

وتغيرت أسيا وتغير معها العالم كله بعد أن صوت ١٧٣ مليون هندى فى ٢٦ نوفمبر ١٩٤٩ على الدستور الجديد للبلاد الذى يلغى التمييز بجميع أشكاله.. على أن يبدأ سريانه فى أول يناير التالى.

لقد تلاحقت التغيرات السياسية فى ذلك العام.. فى ٢٤ فبراير وقعت مصر وإسرائيل اتفاقية الهدنة ولحقت بها الأردن فى ١١ مايو.. وفى ٤ إبريل تأسس حلف الناتو.. وفى ١٨ إبريل أعلنت الجمهورية الإيرلندية.. وفى ٥ مايو أعلنت جمهورية ألمانيا الاتحادية «ألمانيا الغربية».. وفى ٢١ سبتمبر أجرى السوفيت أولى تجاربهم النووية.. وفى ١٢ أكتوبر أعلنت جمهورية ألمانيا الديمقراطية «ألمانيا الشرقية».. وفى ١٣ ديسمبر نقلت إسرائيل عاصمتها من تل أبيب إلى القدس.

لكن.. عام ١٩٤٩ تميز أيضا بانقلاب من نوع خاص.. لقد توصلت مصانع أديداس الألمانية للملابس الرياضية إلى أول حذاء تدريب رياضى فى العالم.. وقد قام بتصميمه أدولف ديسلر.. وفيما بعد أصبح هذا النوع من الأحذية شائعا حتى خارج الملاعب.

على أن العام التالى جاء بأكثر من كارثة.. فى ٦ يونيو مات الروائى البريطانى جورج أورويل الذى اشتهر برواية «مزرعة الحيوانات» التى نقد فيها بضراوة النظام الشيوعى.. وفى ٢ نوفمبر مات جورج برنارد شو.. وقبل ذلك فى أول أكتوبر تدخلت مشاة البحرية الأمريكية فى الحرب الكورية التى كانت قد بدأت فى ٢٥ يونيو.. حين أعلن زعيم كوريا الشمالية كيم إيل سونج أن بلاده تعرضت لاعتداء مسلح من كوريا الجنوبية فقام بغزوها بدعم من الصين والاتحاد السوفيتى ولم تعد الحالة إلى ما كانت عليه إلا بعد أن وقعت الهدنة فى يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٣.. وكان ضحايا هذه الحرب أكثر من مليون شخص. وقبل أن تتوقف الحرب الكورية توقفت فى الصين تجارة النساء.. كان ذلك فى ٣ مايو ١٩٥٠.. لقد كانت المرأة الصينية قبل هذا التاريخ تباع وتشترى.. وتعرض فى فاترينات الدعارة التى لم تعد مهنة فى الصين بعد هذا التاريخ.

ولم يهتم الأمريكيون بهذا الحدث الاجتماعى.. فقد كانوا مشغولين بالمنافسة فى سوق المياه الغازية التى كان نصيب الكوكاكولا منها ٦٩٪ بينما لم تحظ لبيبسى كولا لا بحوالى ١٠٪ فقط.. وكانوا مشغولين باقتناء السيارات.. إن ٢٥ مليون شخص كانوا يملكون سيارات فى الولايات المتحدة فى بداية الخمسينيات.. ولم يزد العدد على ٤,٥ مليون شخص فى بريطانيا وثلاثة ملايين فى بريطانيا.

■ توصلت مصانع أيداس الألمانية للملابس الرياضية إلى أول حذاء تدريب رياضى فى العالم عام ١٩٤٩

وكانوا مشغولين بنجاح أول عملية لزراعة الكلى لمريضة عمرها ٤٤ سنة اسمها روث أولد توكر.

وكانوا مشغولين بالتغيرات الجديدة فى سوق السياحة.. لقد بدأت شركتان للسياحة، هما بليتز وريتز، السياحة الجماعية التى يدفع فيها الشخص الواحد مبلغا يتضمن ثمن تذكرة الطائرة أو الباخرة والإقامة والطعام والبرامج الترفيهية.. وجملة ما يدفعه أقل من تكلفة كل شىء على حدة.. وكانت أولى الرحلات فى هذا النظام الجديد إلى مايوركا.. وتكونت أيضا النوادى السياحية مثل نادى البحر المتوسط.. إن العالم ابتداء من ذلك التاريخ سيتحدث عن حق الترفيه وحق السفر وحق المتعة بعد أن حصل على حق العمل وحق الحصول على معاش التقاعد.

وجاء عام ١٩٥١ ليعيد إلى رئاسة الحكومة البريطانية أعظم من تولاها فى القرن العشرين.. ففى ٢٠ أكتوبر جاء ونستون تشرشل إلى السلطة من جديد.. كان قد تولاها أول مرة ٢٣ مايو ١٩٤٠.. فى أحلك الظروف.. ظروف الحرب العالمية الثانية.. وقد قال ساعتها: إنه لا يملك ما يقدمه للبريطانيين سوى الدماء والدموع.. لكنه فى الحقيقة قدم لهم النصر على النازية.. وقد تخرج تشرشل ضابطا فى كلية سانت هيرست.. وكان والده اللورد راندولف تشرشل لا يتوقع له هذا المستقبل.. فقد كان يقول عنه وهو صغير إنه يفتقد الذكاء والمعرفة والقدرة على الإنجاز.. وقد نال تشرشل جائزة نوبل عن كتابه «تاريخ الحرب العالمية الثانية» فى عام ١٩٥٣.. كما أنه كتب أفضل سيرة ذاتية لسياسى فى القرن العشرين.

ولمعت فى عام ١٩٥١ أيضا إيفا بيرون.. فقد أصبحت نائبة لزوجها خوان بيرون فى حكم الأرجنتين.. وكان زوجها قد تولى السلطة فى انتخابات عام ١٩٤٥.. وكان قد عرفها فى عام ١٩٣٤ عندما كان وزيرا للدفاع وكانت هى قادمة من قريتها الفقيرة إلى العاصمة بوينس أيرس لا تملك ثوبا واحدا.. وقد فشلت كمغنية.. لكنها نجحت كسياسية.. وفى النهاية لم يقدر لها أن تعيش طويلا.. فقد ماتت بسرطان الدم وعمرها ٣٣ سنة.

وفى ١٢ إبريل عام ١٩٥١ بدأت المهمة الأولى لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة فى كوريا.. وقد عين الرئيس الأمريكى ترومان الجنرال ماك آرثر لقيادة القوات الدولية.. والجنرال ماك آرثر كان قائد

القوات الأمريكية فى المحيط الهادىء أثناء الحرب العالمية الثانية.

وبعد ٧ أيام بدأت فى لندن أولى المسابقات لاختيار ملكة جمال العالم.. وفازت السويد باللقب.. فأولى ملكات العالم رسميا.. سويدية.

وفى نفس العام.. ولكن فى يوم ٤ مايو بدأ مهرجان لندن السينمائى.. افتتحه الملك جورج السادس والملكة إليزابيث فى حفل ثقافى شارك فيه الشعب والحكومة.. وتكلف ٨ ملايين جنيه استرلينى..وقد كان مهرجان لندن آخر حدث يشهده الملك جورج السادس فقد فاضت روحه فى ٥ فبراير ١٩٥٢... وفى ٢ يونيو ١٩٥٣ ورثت العرش ابنته إليزابيث الثانية التى بقيت على العرش إلى ما بعد نهاية القرن العشرين.. كان عمرها فى ذلك الوقت ٢٦ سنة.. وقد رأست منظمة الكومنولث التى تضم ٦٥٠ مليون شخص فى دول المستعمرات البريطانية القديمة.. وجاء حوالى ٣٠ ألف شخص ليشهدوا موكب الملكة يوم التتويج فى كنيسة ويستمنيستر.

لكن.. لم تمر أسابيع على افتتاح المهرجان حتى صدم الإنجليز بفضيحة من نوع جديد.. فى ٢٥ مايو قبضت المخابرات البريطانية «إم - ١٥» على اثنين من العملاء المزدوجين هما جى بيرجس ودونالد دورت ماكلين وهما على وشك الهروب إلى باريس.. كانا يعملان لحساب السوفيت الذين استغلوا شذوذهما الجنسى وسيطرا عليهما.. إن هذه القضية ستتكرر بعد ذلك كثيرا بين الشرق والغرب.. فالجاسوسية كانت أبرز أدوات الحرب الباردة.. وابتداء من هذه القضية ستنشط وتزدهر أجهزة المخابرات فى العالم.. وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.. المكتب الفرنسى الثانى.. الكى جى بى السوفيتى.. الموساد الإسرائيلى.. السافاك الإيرانى.. لقد بدأ العصر الذهبى للجواسيس فى بداية القرن العشرين.. وسيظل الجواسيس «أصحاب قداسة» حتى تنتهى الحرب الباردة.. ففى نهاية هذه الحرب تحولوا إلى «كير سيرفيس».

فى عام ١٩٥٢ عادت أخبار الاختراعات المريحة من جديد.. وكان التاريخ دائما يبدأ برقم «٢١».. ففى ٢١ فبراير صنعت شركة آى بى إم أول كمبيوتر للبيع.. و٢١ سبتمبر بدأت تكنولوجيا الشاشة العريضة أو السينما سكوب.. وفى ٢١ أكتوبر بيعت أول زجاجة مياه غازية «دايت» أو ذات سعرات حرارية منخفضة.. وفى ٢١ نوفمبر عبأ الأمريكيون حليب القهوة فى عبوات صغيرة وكانت البداية فى أوهايو.. وفى ٢١ ديسمبر استخدم حزام الأمان فى السيارة لأول مرة.

وفى ٢١ يونيو عرفت الأسواق الأمريكية التليفزيون الملون.. ولم يكن ذلك حدثا فنيا أو تكنولوجيا فقط وإنما كان أيضا حدثا سياسيا.. فقد بدأ الاستخدام السياسى للتليفزيون وهو ما ضاعف من



■ إعلان دولة إسرائيل كان أسوأ ما جاء به عام ١٩٤٨

خطورة هذا الجهاز.. وكان أول سياسى يستخدمه هو السناتور ريتشارد نيكسون الذى أصبح رئيسا للولايات المتحدة فيما بعد.. لكنه خرج بالفضيحة الشهيرة التى عرفت بفضيحة ووترجيت.. وفيما بعد.. فى ١٣ إبريل عام ١٩٥٣ ظهر أول دليل لبرامج التليفزيون فى نيويورك.

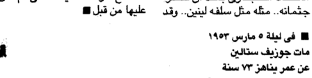
وفى ٢١ يونيو أيضا ولكن عام ١٩٥٣ عرف الأمريكيون طبق «فيش فينجر» لأول مرة.. وهو نوع من السمك معد بطريقة قلى يدخل فيها الدقيق الخشن.. قدمته مطاعم جورتنس فيش ستيك.

لكن أهم ما جاء به عام ١٩٥٢ بالنسبة لنا كان ثورة ٢٣ يوليو.. كان قائد الثورة الذى ظهر فى الواجهة اللواء محمد نجيب الذى أصبح فيما بعد أول رئيس جمهورية فى مصر.. أما القائد الحقيقى والقوى فكان جمال عبدالناصر الذى كون تنظيم الضباط الأحرار داخل الجيش بعد ما جرى للجيش المصرى فى حرب فلسطين.. وقد تنازل الملك فاروق عن العرش وخرج إلى منفاه فى إيطاليا فى ٢٦ يوليو من نفس العام.. وبعد سنوات من الصراع على السلطة أصبح جمال عبدالناصر رئيسا وظل كذلك إلى أن توفاه الله فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠.

قبل ذلك بدأت الدعاية اليهودية تفرض نفسها على جميع مجالات الحياة.. فى ١٥ يونيو نشرت فى أمستردام يوميات فتاة يهودية فى معسكرات النازى هى آنى فرانك.. كانت آنى عمرها ١٣ سنة فى عام ١٩٤٢ عندما وجدت نفسها فى أحد هذه المعسكرات وراحت تسجل كل ما جرى لها ولأهلها.

ويبدو أن هوليوود أرادت أن تبلغ الناس هذه الجرعة المكثفة من الدعاية اليهودية السوداء فاندفعت فى تقديم الأفلام الموسيقية الاستعراضية.. ولمع نجم جون كيلى فى فيلم «غناء تحت المطر» الذى كان بداية الإنتاج الضخم فى السينما.. فقد تكلف حوالى ٦ ملايين دولار.. وهى تكلفة مرتفعة بجميع المقاييس.

فى ليلة ٥ مارس ١٩٥٣ مات جوزيف ستالين عن ٧٣ سنة وخرجت جريدة البرافدا الرسمية مغطاة باللون الأسود.. ووقف السوفيت طابورا يمتد إلى نحو ١٠ كيلو مترات ليلقوا عليه النظرة الأخيرة فى مثواه فى مبنى الاتحاد التجارى بعد أن حنطوا جثمانه.. مثله مثل سلفه لينين.. وقد



■ فى ليلة ٥ مارس ١٩٥٣ مات جوزيف ستالين عن عمر يناهز ٧٣ سنة

وصف ستالين بالديكتاتور.. وبالسفاح.. وبمنفذ سياسة الحديد والنار.. مثله مثل لينين أيضا.. لكن بعد سقوط الاتحاد السوفيتى جرت محاكمة لستالين وتحطمت تماثيله هو ولينين.. وعادت مدينة لينينجراد «المستوحى اسمها من لينين» إلى اسمها القديم سان بطرسبرج.

على الجانب الآخر.. تزوج جون كيندى السناتور عن ولاية ماسوشيتس من المصورة الصحفية فى جريدة واشنطن تايم. جاكلين لى بوفير.. التى عرفت منذ ١٢ سبتمبر ١٩٥٣ بجاكلين كيندى.

لكن الأهم من هذا الخبر - الذى لم يكن صاحباه قد نالا الشهرة التى يستحقانها بعد - كان خبر اكتشاف سر الحياة.. لقد توصل عالمان فى الأحياء فى جامعة كامبريدج الإنجليزية فى ٢٥ إبريل ١٩٥٣ إلى تحليل الجينات الوراثية وكشف خباياها وخبايا الحياة.. العالمان هما فرانسيس كريك وجيمس واطسون.. وقد نشرا اكتشافهما فى مجلة «الطبيعة».. وقالا: إن الجينات الوراثية مثل البصمات تختلف من شخص إلى آخر.. ويمكن تغيير خصائصها.. ويمكن كشفها بتحليل مادة دى. إن. دى وهى المادة التى



■ لمعت إيفا بيرون فى عام ١٩٥١ بعد أن أصبحت نائبة لزوجها خوان بيرون فى حكم الارجنتين

أدانت الرئيس الأمريكى بيل كلينتون عندما حللوا سائله المنوى الذى وجدوه على الفستان الأزرق لصديقته الصغيرة مونيكا فى الفضيحة الشهيرة التى كانت آخر فضائح القرن العشرين وأكثرها دويا.

لكن.. سر الخلية الحية لم يشغل الناس كما شغلهم سر الأنوثة الحية لمارلين مونرو التى ظهرت فى أول ديسمبر ١٩٥٣ على غلاف العدد الأول من مجلة «بلاى بوى» أقدم وأشهر مجلة بورنو عارية فى العالم.

وفى العام نفسه بدأت تجارب التلقيح الصناعى.. فقد نجحت جامعة أيوا الأمريكية فى حفظ بويضة المرأة لإعادة استعمالها مرة أخرى.. وكشف الأطباء لأول مرة عن العلاقة بين أمراض القلب وتناول الدهون فى الطعام.. وبدأت منذ ذلك الوقت ثورة الرجيم فى العالم.. ولم يعد الرجال يفضلون المرأة السمينة.. وتغيرت مقاييس الجمال لصالح المرأة النحيفة التى لم تكن تجد من يقبل عليها من قبل ■

امرأة صادقة حتى الموت



د. عادل صادق

عادت من عند المأذون وقلبها قد اختفى من موضعه. تحسسته فلم تجده. اعتصره ألم الفقد فلم يقو على التحمل فتبعثرت أشلاؤه في كل اتجاه معلناً موت صاحبته. فطلاقها من زوجها هو الموت بعينه. أي حياة بعد الحياة التي كانت تحياها. وحين ترتكز الحياة على مفاهيم خالدة ثم يثبت خطأ هذه المفاهيم وزيفها فتنهار الحياة، يكون من المستحيل حينئذ أن تخرج حياة جديدة من بين الأنقاض.. لا يمكن لمفاهيم مختلفة أن تنبثق لتكون محور الارتكاز لحياة أخرى.

يحيا الإنسان حياة واحدة. تتطور الحياة ولكن لا تتغير من النقيض إلى النقيض. والتطور معناه اكتشافات جديدة تضيف إلى رصيدنا المادي والمعنوي. نعرف أكثر ونفهم أعمق. ولكن لا يمكن لمفاهيم أساسية ومعان خالدة أن تتبدل فحياتي مع هذا الرجل كانت تقوم على الصدق، وهو مفهوم أساسي لأي حياة حقيقية وهو المفهوم الأول الذي قام عليه الوجود. المفهوم الأول الذي تقوم عليه علاقة الإنسان بربه فلقد صدق الله وعده وهو المفهوم الأزلي الذي تقوم عليه الحركة في الكون وهو المفهوم الخالد الذي يحكم علاقة إنسان بإنسان. ولا يمكن لزواج أن يقوم إلا على الصدق.

هكذا بدأت حياتي مع هذا الرجل الذي تزوجته. أحببته لصدقه والحب يبنى على الفضائل بل هو كل الفضائل مجتمعة.. ولكن القاعدة الأساسية هي الصدق.. ويبنى على الصدق الأمانة والشرف والإخلاص والوفاء... إلى آخر قائمة تشمل كل فضائل وقيم الحياة السامية وإذا نقص ما حجمه ذرة واحدة من الصدق حدث خلل في التوازن.

أحببته وتزوجته لأنه كان رائعاً. كان هو نفسه، على سجيته، فهناك تطابق كامل بين داخله وخارجه قلبه يسبق لسانه وعقله يسبق قلبه لسانه نظيف من كل معنى محوّر، ومن كل كلمة ملتوية، ومن كل معلومة مغلوطة، ومن كل حقيقة مزورة، ومن كل قول زائف.

كان زوجي هو الصدق يمشي على قدمين فيشيع الطمأنينة والأمان أنام مسترخية وأستيقظ مطمئنة وأسعى راضية فرحة، وكنت أستطيع أن أمشي ممسكة بيده وأنا مغمضة العينين.

وأجزل الله لنا العطاء مالاً وأطفالاً وراحة البال.

وزارنا الموت زيارة معتادة وفي موعدها وأخذ معه حماي، وكان زوجي هو ابنه الوحيد وتولى من بعده العمل كله بعد أن كان شريكاً له وانشغل زوجي إلى الحد الذي حرمنا من متع بسيطة كانت تدخل البهجة على قلوبنا لم نعد نراه على الغداء ولم نعد نأتنس به في عطلة نهاية الأسبوع وانكمشت رحلة الصيف ولكن أصبح لدينا مال كثير وسعادة أقل. سعادة أن نكون معاً وقتاً أطول، وكان أكثر ما يسعدنا في هذه الحياة أن نكون معاً.

ولكن بالرغم من ابتعاده بجسده ظلت أرواحنا متلاصقة، ولم تتزحزح الطمأنينة قيد أنملة عن موضعها فكنت أنام بسهولة وعمق وأصحو متفائلة نشطة وأتحمل مسئولياتي بحماسة.

بعد عامين من انشغاله أحست بالعطش لأشياء كثيرة حاولت استعادته فأحست بغريزة الأنثى أن في حياته امرأة أخرى

وشدة طمأنينتي جعلتني لا أبذل أي جهد في تفسير أي ظواهر جديدة طرأت على حياتنا لأنه من الطبيعي في ظل الظروف الجديدة أن يحدث تغيير في شكل الحياة مع تحمل زوجي أعباء جديدة ومسئوليات أكثر.

وتمثلت هذه الظواهر الجديدة في صورة غيابه ساعات أطول عن البيت، وتعدد رحلاته خارج البلاد وانصرافه عن شئون حياتنا الصغيرة التي اعتاد الاهتمام بها، وهذه كلها أمور متوقعة لرجل شديد الانشغال ولكن تأثرت قليلا حين انصرف أيضاً عن عاداته الودود كأن يقبلني حين خروجه من البيت وحين عودته، وأن يحتضنني قبل أن ينام، وأن يحكي لي بعض هموم عمله وقت خلوتنا الحميمة التي كانت تتكرر أكثر من مرة أسبوعياً ثم تناقصت تدريجياً إلى مرة واحدة كل شهر.

أستطيع أن أقول إنه بعد مرور عامين افتقدته، أصابني العطش لأشياء كثيرة كنت قد اعتدت عليها باختصار لم يعد زوجي قريباً مني.

قررت أن أكون إيجابية ولم ألجأ إلى الأسلوب المعتاد وهو معاتبته وإنما حاولت أن أهيئ الظروف الملائمة للاقتراب ولكن وجدت منه إعراضاً رقيقاً، وهنا أدركت أن تغييراً أعمق قد طرأ على حياتنا.

وكانت هذه هي أول مرة يساورني قلق حقيقي، فأنا لا أقلق على التغيير الكمي في المظاهر ولكنني أقلق على التغيير النوعي على المستوى الأعمق، أي التغيير الذي يطرأ على الرغبة والمشاعر هكذا انزعجت حين شعرت بأنني أضم جسداً بارداً إلى صدري لم تكن فقط أطرافه هي الباردة ولكن قلبه كان أشد برودة.

هنا فقط تيقظت عندي الحاسة الخفية لدى كل امرأة وتبادر إلى ذهني سؤال جاء بغتة ولكنه لم يبرح عقلي من بعدها: هل يعرف زوجي امرأة أخرى؟

ولم أكن في حاجة إلى بذل مجهود كبير للوصول إلى الحقيقة.

نعم إن زوجي يعرف امرأة أخرى.

وتوقفت عن البحث لمعرفة تفاصيل أدق.

يستوي عندي أنها علاقة عابرة أم مستقرة ومستمرة.

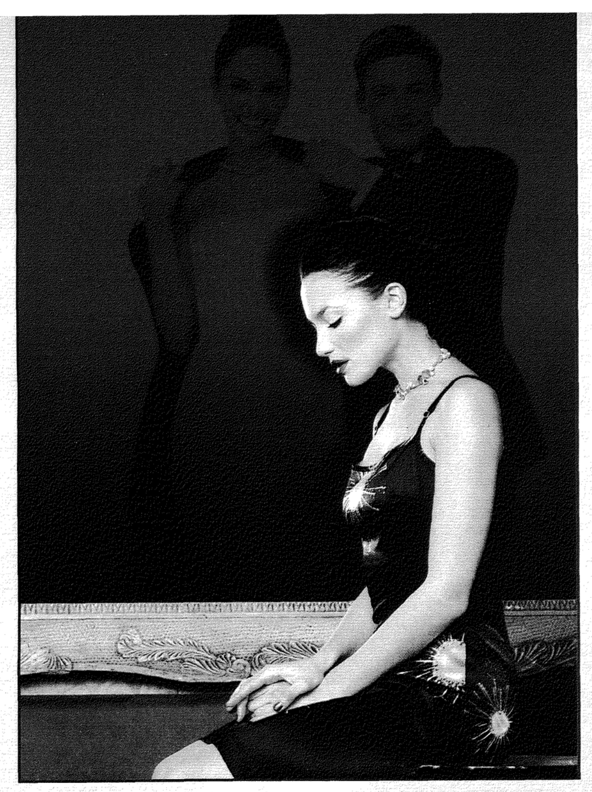
يستوي عندي أنها نزوة أم حب.

يستوي عندي أنها خليلة أم زوجة.

المشكلة عندي ليست أن هناك امرأة أخرى في حياة زوجي إنما المشكلة أن مبدأ أساسياً قد انهار، أن قيمة عليا قد اندحرت، أن مفهوماً خالداً قد تحطم أن محور الارتكاز الأصلب لحياتي وحياة كل البشر قد تزحزح عن موضعه إنه الصدق الذي مات لقد حل الزيف والغش والخداع والكذب وعدم الأمانة محل الصدق.

تمنت أن يعترف لها حتى تبقى صورته محترقة لم تعنها وإنما قتلها الكذب فاختارت الطلاق

لقد أحببت هذا الرجل لأنه صادق وتزوجته على الصدق وعشت معه بالصدق، هذه هي نوعيته وهذه هي نوعية الحياة التي عشتها معه.. وهذه هي نوعيتي التي فطرت عليها لا يستقيم لي وجود تحت أي ظل غير صادق.



لم تحطمنى الغيرة بل حطمنى انهيار المبدأ بل أكاد أقول إننى لم أغر غيرة أى امرأة فى مثل هذه الأحوال، لم تكن القضية أنه فضل امرأة أخرى أو أنه يستمتع مع امرأة أخرى، أو أن امرأة أخرى تحاول خطفه منى المسألة غير ذلك على الإطلاق، ولا أدرى هل يستطيع أحد أن يفهم ذلك؟! أن يفهمنى؟!

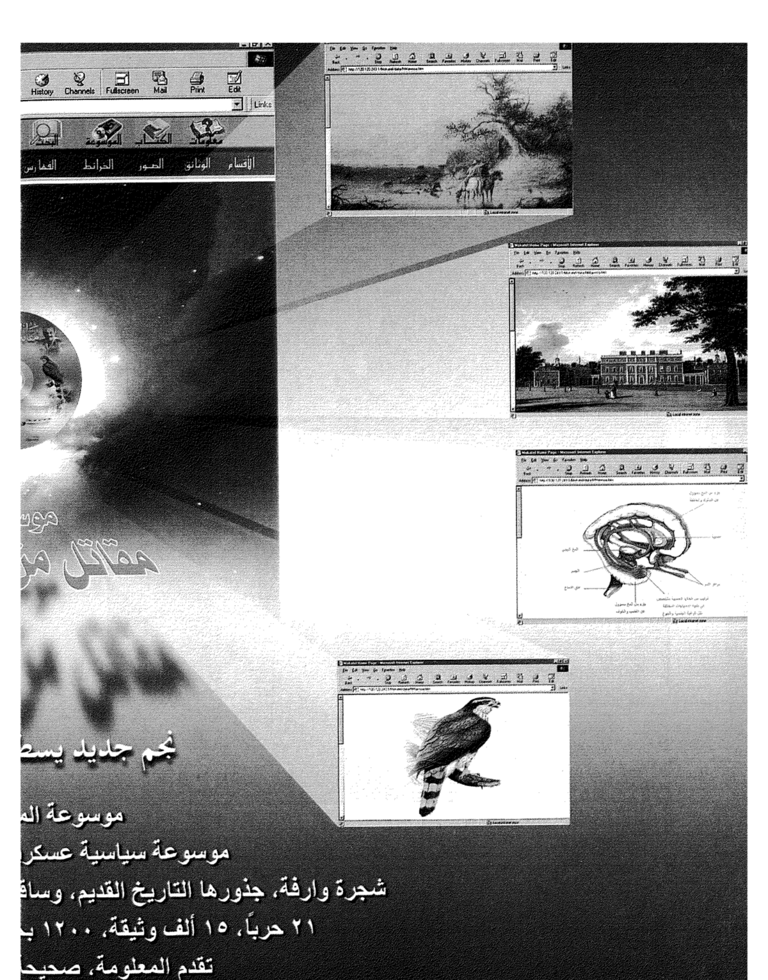
ربما كان الأمر سيختلف لو جاء لى وقال إنه يعرف امرأة أخرى لأسباب يسردها لى بصدق كنت سأقول وقتها إن هذا سلوك يتسق مع تكوينه الصادق كنت سأنعى وقتها نفسى لفقدى لمشاعر زوجى أما الآن فأنا أنعى الصدق وأنعى الرجل نفسه الذى أصبح شخصاً أخر غير الذى كنت أعرفه.

وطلبت الطلاق لأنه انتهى كل مبرر للاستمرار فى حياتى معه.

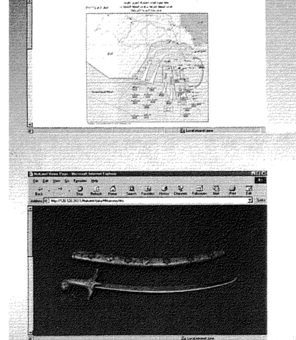
وجرت محاولات للصلح.. ولكننى وجدت أننى أتصالح مع شخص أخر، شخص أقابله لأول مرة أما زوجى فقد مات.

وأنا مت أيضا لأن الحياة قد انتهت أو هذه حياة أخرى غير حياتى فالحياة التى أعرفها هى حياة الصدق أو هى حياة لا تقوم إلا على الصدق وأساسيات حياة المؤمن بالله هى الصدق، فنقول صدق الله العظيم ونقول صدق رسول الله ونقول صدق من أحببناه ولولا صدقه لما أحببناه.

وحصلت على الطلاق لإصرارى عليه حتى الموت. وكنت بذلك صادقة مع نفسى حتى وأنا أموت ■


History
Channels
Fullscreen
Mail
Print
Edit
Links
معلومات
الكتاب
الموسوعة
الأقسام
الوثائق
الصور
الخرائط
الفهارس
مقاتل م
نجم جديد يسط
موسوعة الم
موسوعة سياسية عسكر
شجرة وارفة، جذورها التاريخ القديم، وساق
٢١ حرباً، ١٥ ألف وثيقة، ١٢٠٠ ب
تقدم المعلومة، صحيحا
تشبع القارئ في المعر









■ آمال طليمات أخت إحسان عبدالقدوس

كاتب المرأة المتمرد إنسان محافظ.. جداً





■ محمد عبد القدوس

قابلت «عمتي» آمال طليمات، «ميمي» كما ينادونها دائماً، إنها أخت والدي غير الشقيقة، وأبي يكبرها بخمس سنوات، حدثتني عن علاقته معها، ومع أمه، أول مفاجأة أن والدته روز اليوسف هي التي كانت له بمثابة الأب، بينما قام والده على الدوام بدور «ماما»، قلت لها: ياطنط مش فاهم حاجة من كلامك! أجابتني قائلة اصبر عليّ، لتفهم ما أعنيه، المفروض أن الأب هو الذي يتولى التربية بينما تقوم الأم بدور «التدليل» لكن في حالة «أبيه إحسان» كان العكس، أمه كانت حازمة معه ومعي، لا تسكت على أى خطأ، تريده أن يكون مسئولاً، عايزة تربى راجل، خاصة أنها كانت بعيدة عنه حيث كان يعيش مع عمته في العباسية، ولا يأتي إلينا إلا في نهاية الأسبوع.

أبوك عنده ملحق!

والعكس من ذلك كان «بابا كندس» كما كنا نناديه دائماً، بدلاً من اسمه الحقيقي محمد عبدالقدوس، فلم يعرفه أحد من المقربين منه باسم محمد، بل كانوا ينادونه: «يا كندس».

سألتها: يا عمتي، لكن أبي كان مرتبطا جداً بوالدته رغم صرامتها معه، والأهم أنه لم يكن يعيش معها، من أين جاء هذا الارتباط؟

ردت قائلة: سؤالك غريب حقيقي: ماذا جرى لك يابني، دى أمه، وابتعاده عنها زاده من اللهفة عليها، والتعلق بها، وأوعى تكون فهمتني غلط فهناك فارق كبير بين الصرامة في التربية من أجل صالح الولد، وبين قسوة القلب، وأمي لم تكن كذلك أبداً، بل كانت بحراً من الحنان تحب إحسان جداً، لذلك كانت تقسو عليه في بعض الأحيان عندما يحتاج الأمر إلى ذلك، وسأعطيك مثلاً: مرة أبوك كان عنده ملحق في كلية الحقوق، وكان «ناسي نفسه» وسافر إلى الإسكندرية ليلهو هناك وعندما علمت أمي بذلك تركت كل شيء وطارت وراءه، وأرغمته على العودة إلى القاهرة ليستذكر دروسه، وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي رسب فيها، فهو بطبعه كان مسئولاً بفضل حزم والدتي من ناحية وتأثير العباسية من ناحية أخرى.

بابا.. قالها ثلاثة أشخاص

قلت لها: يا طنط قبل أن أسألك ماذا تقصدين بتأثير العباسية، أريد منك أن تحدثيني عن جدى أو بابا «كندس»، أجابت قائلة: كان فناناً بحق وحقيقي، وانعكس ذلك على تربيته لابنه الوحيد، فهو الفارس والأمير والبطل الشجيع!! وأراهن أن «إحسان» أخذ الخيال والشاعرية والمشاعر الرقيقة من أبيه بابا «كندس» وطبعاً كان بين الاثنين آخر دلع، ودلال!! وكل طلبات الابن على العين والرأس! والحمد لله أنه كان في حياة «إحسان» شدة من ناحية أخرى، وهكذا كانت الأمور متوازنة بين التربية الصارمة و«المياصة».

الجدير بالذكر أن عمتي أخبرتني في حديثي معها بأن والدى كان ينادى والدها زكى طليمات «بابا زكى» كما كان ينادى زوج عمته التي عاش معها بابا



روزاليوسف مع إحسان ولولا فى حفل زفافهما



روزاليوسف وإلى يسارها كريمتها وزكى طليمات وإحسان على يمينها

فايق» بالإضافة إلى بابا «كندس» طبعاً!

أنت محافظ مثل والدك!

قلت لها: والآن يا عمتى، ماذا تقصدين بتأثير العباسية.

فاجأتنى بالقول: البيئة التى تربى فيها جعلت من أخى إنسانا صعبا للغاية.

قلت لها: مش فاهم، ماذا تقصدين؟

كان ردها: يعنى بالعربى إنسان محافظ، الناس عندها فكرة غلط عن والدك.

قلت لها: أبى كاتب متحرر والبعض ظن أن ذلك أنعكس على حياته الخاصة، فلم يكن ملتزماً بمبادىء تحكم تصرفاته، وهذا غير صحيح بالمرة.

ردت قائلة: كلامك صح، أبوك كان ملتزماً جداً ويعرف تماماً العيب. إنسان «متربى» بصحيح، وظروفه مكنته من أن يضع يده على عيوب مجتمعه، وظهر ذلك فى قصصه، لكننى أقصد شيئا آخر من كلمة محافظ يعنى أنا مثلاً أكثر تحرراً منه رغم أننى أعرف العيب جيداً.

طرأت الدهشة على وجهى، «يعنى إيه»، برضه مش فاهم!

ابتسمت فى حنان: أعرف أن الموضوع دقيق، لذلك فإننى أعذرك عندما تكرر أكثر من مرة كلمة مش فاهم، مش فاهم!

واستطردت قائلة : حاول تفهم! أبوك مثلاً كان صعب جداً مع «لولا» زوجته عليها ألف رحمة، فلم يكن يسمح لها أبداً بأن تخرج وحدها، وتذهب بمفردها إلى أى حفل، ولو كان مسافراً فعليها أن ترفض كل الدعوات، وممنوع الخروج.

قلت لها على الفور: يا عمتى، ده الكلام الصح؟!

ردت فى حدود : أنت طالع محافظ مثل «إحسان» أبوك كان صعب بالفعل، وشديد كمان فى ملابس «لولا» زوجته ودقيق فى هذا الموضوع، فلابد أن تكون كل ملابسها محتشمة.

وطبعاً كان قلبى يرقص وأنا أسمع هذا الكلام!!

واستطردت عمتى قائلة وهى تبتسم: فى مرة ذهبت لأعيش مع والدك فى بيته بالعباسية عند عمته، ولم أستطع التحمل أكثر من أسبوع واحد! وكانت هذه عقوبة من أمى لأننى كنت أركب «البسكلتة» مع ابن الجيران، فأرادت والدتى وضع حد لهذه الشقاوة فأرسلتنى إلى أخى بالعباسية!

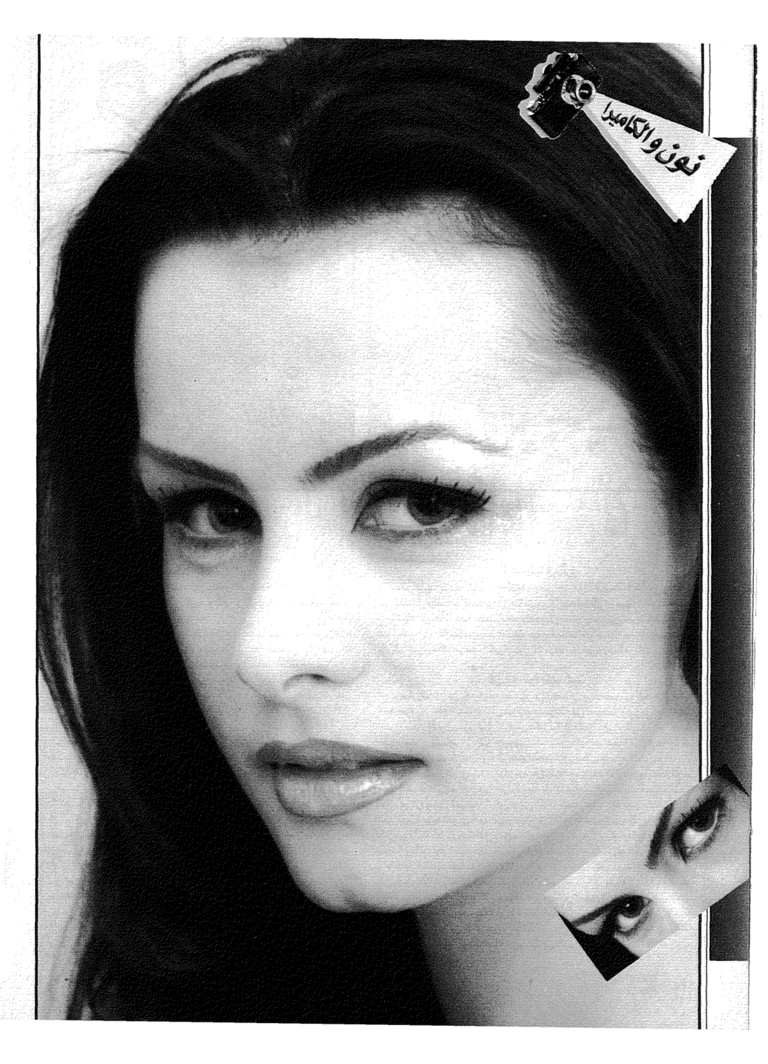
أنا حرة وسيدى بشر!

ولم أفاجأ عندما قالت لى «طنط ميمى» إن هناك قصصا كثيرة لإحسان عبدالقدوس واضحة فيها بيئة العباسية وتقاليدها وعلى رأسها قصة أنا حرة، كما تجد فى قصصه أيضاً تأثير «سيدى بشر ومیامی» حيث كان يقضى الصيف بالإسكندرية، ويؤجر «كابينة» مع أصحابه تصلح أيضاً للمبيت، فلم يكن لنا منزل هناك، وعندما كبرت أمى اشترت بيتا فى الإسكندرية.

فى رأيه: المرأة مكانها البيت

وعاد الكلام من جديد مع عمتى عن إحسان عبدالقدوس المحافظ، قالت: كنت أقول له مش معقول تظل «لولا» محبوسة فى البيت وأنت مسافر، دعها تخرج معى ومع زوجى، فكان يرفض قائلاً: أبداً، دى حتى يبقى شكلها وحش عندما تخرج وحدها من غير زوجها! ماذا يقول البواب عندما يراها عائدة إلى المنزل بعد منتصف الليل، فيه تقاليد وأصول لازم نحترمها.

ومن ناحية أخرى كان أبوك يرى أن المرأة مكانها الأول هو بيتها وكم من مرة طالب أمه بأن تمكث فى منزلها بعدما كبر وأصبح يحمل مسئولية المجلة، وواضح لمن يتأمل قصصه انحيازه إلى المرأة ست البيت، فلم يكن متحمساً لتلك التى تعمل، وربما تكون هذا الرأى عنده لأن ماما كانت منحازة إلى عملها ولذلك حرص أن تمكث زوجته فى منزلها تعتنى به وترعى ابنيه، يعنى أنت وأحمد أخوك! وكانت «لولا» والحق يقال مشغولة جداً فى بيتها، فهى مسئولة مسئولية كاملة عن «سانو» كما تناديه دائماً، وكذلك كل شئون المنزل والأولاد، وكان أبوك يرى عن حق أن أخطر شىء على المرأة هو الفراغ، ولم تكن هذه المشكلة موجودة فى بيتكم، وأهم ما كان يعجبنى فى «لولا» فهمها الكامل لأخى، وكانت تعطى لإحسان حريته، فلابد أن يختلط بالناس حتى يكتب قصصه من الواقع، وأمك كانت واثقة من نفسها وهى بالتأكيد وراء نجاح «سانو» فى حياته وعمله، وفرت له كل أسباب الراحة، فانطلق كاتباً من الطراز الأول ■


نون والكاميرا

قصف الشفاه والعيون.. سلاح جديد

أقوى من صواريخ إسرائيل



إسرائيل لم تتعلم الدرس بعد! لم تعرف أن اغتيال حب الحياة لدى اللبنانيين هو من رابع المستحيلات! وفى الوقت الذى كانت طائرات «جيش الدفاع» تخوض فيه حربا تدميرية ضد زقزقة العصافير وخضرة البراعم وخرير الينابيع فى الجنوب اللبنانى، كانت خبيرة التجميل إلهام حجل تبدأ «القصف المضاد» كما يليق بشعب عاشق للحياة عبر عزف منفرد يرمى شباك الغواية على شاطىء العيون، ويحقن الشفايف بكل هذا الوهج الأخاذ، ويصنع من البشرة قبة سماوية تتناثر على حوافها قطرات النجوم.

إن احتفاء التراث العربى البالغ

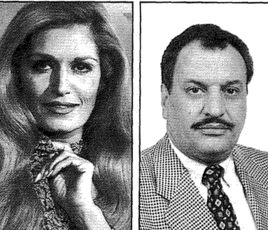


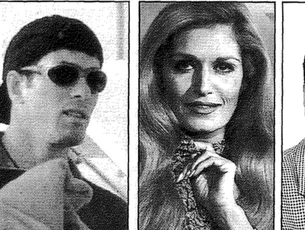
بالعيون يقابله صمت متواطىء عن لغة الشفايف، وقصائد الغزل وأيات البيان التى أنضجتها مخيلة العرب بمرور الزمان على نار الدمع، وصهد الأشواق فى وصف عيون المها، يوازيه تهيب «تاريخى» من دخول «المنطقة المحرمة» التى تقع بين انفراجة شفتين على وجه حسناء ربما إيثارا للسلامة أو رغبة فى عدم استفزاز أولئك الذين يؤرقهم التغنى بالأنوثة على إيقاع صاخب! لكن العدسة لا تعرف هذا «الانفصام» الغريب، فتقترب بجسارة من الجمال «الوحشى» للعيون الجريئة، تحاول ترويضها واسترحامها، وتقديم قرابين الهوى ضمن حدود أفق الجفون الناعسة والرموش المتأهبة لاصطياد قلوب الحيارى والحاجبين المتربصين بالفريسة.

وفى الوقت ذاته، لا تهدر الكاميرا الشفاه حقها، فتشتبك معها وتحاورها وتناورها لعلها فى النهاية تقترب من سر الأسرار ونبع الينابيع: ماء الأنوثة! ■

■ بيروت. أحمد الأسعد

العراقى المغترب د. قيس جواد خزعل: الأرض فى فرنسا «بتتكلم» عربى!







■ د. قيس جواد

■ داليدا

قبل أسبوعين قدم المسلمون فى فرنسا مذكرة إلى الرئيس الفرنسى جاك شيراك يطلبون فيها أن يكون لهم ٥٥ نائبا فى الجمعية الوطنية، وأربعة مناصب وزارية فى الحكومة الفرنسية.

وهذا معناه - كما يقول مستشار شئون الهجرة الدكتور قيس جواد خزعل «عراقى يعيش فى باريس منذ ربع قرن» - إن الجالية الإسلامية أصبحت تدرك حجمها الحقيقى «عشر سكان فرنسا» وتأثيرها الانتخابى «مليون ونصف المليون صوت»..

ويضيف د. قيس: إن الجالية العربية قد تغيرت أحوالها، فلم تعد مجرد أعداد من المغاربة الذين يجهلون القراءة والكتابة، ويعملون فى الوظائف الدنيا، وإنما أصبحت تضم شريحة لا يستهان بها من المثقفين الذين تخرجوا فى الجامعات العربية والأوروبية، وهو ما جعل الأحزاب السياسية على مختلف اتجاهاتها تتسارع من أجل كسب ودها.. بل وتتنافس القيادات السياسية الفرنسية على اتخاذ شخصيات عربية فى مواقع المستشارين، فها هو الرئيس جاك شيراك يختار شاباً جزائرياً هو عبدالقادر الجزائرى مستشارا له، وليونيل جوسبان - رئيس الوزراء - يضع ثقته كلها فى شخص عربى هو أحمد غايت. أما وزير الداخلية جان بيير شيفنمان، فاختار د. سامى نير قريبا منه.

والحزب الشيوعى اختار السيدة ياسمين بوجناح مع اثنين آخرين من الجالية العربية، وكذلك فعل حزب الخضر، وكل هذا معناه أن تحولات حقيقية قد جرت فى فكر الطبقة السياسية الفرنسية.

ثم لاننسى أن آخر استطلاعات الرأى كشفت حقائق مذهلة منها، أن أحسن مقدم برامج فى التليفزيون الفرنسى هو ناجى «المصرى» وأحسن صحفى هو رشيد عرب، وأفضل كوميدى لعام ٢٠٠٠ هو جمال «وهو شاب عربى بيد واحدة» ويوصف بأنه الشخص الذى أبكى الفرنسيين من شدة الضحك.

أما أحسن لاعب كرة فى فرنسا، فهو كما يعلم الجميع الشاب زين الدين زيدان.

وفى الأغانى حدث ولاحرج، فأغانى داليدا «المصرية» عادت لتنبعث من جديد، وأم كلثوم أصبحت شبه مغنية فرنسية من كثرة المغنيات اللاتى يقلدنها، ناهيك عن موسيقى الراى الجزائرية التى انتشرت فى أوروبا انتشار النار فى الهشيم، ولم يعد مستغربا أن يصل إلى أذنيك وأنت تسير فى شارع الشانزليزيه، صوت الشاب خالد وهو يغنى أغنيته الشهيرة «ديدى» تنبعث من داخل أحد المحلات.

أما الرقص الشرقى فقد أصبح يدرس جنبا إلى جنب مع الرقص الغربى.

باختصار إننى متفائل - يقول د. قيس جواد خزعل - بمستقبل الجالية العربية فى فرنسا وأوروبا «يوجد فى أوروبا نحو ١٨ مليون عربى مسلم»، وتفاؤلى نابع من أن العرب والأوروبيين هم أبناء بحر واحد هو البحر المتوسط بكل ما يعنيه حوضه من توحد وثقافة وحضارة، وماض ومستقبل مشترك.

بريجيت باردو تصرخ: أنقذوا الخراف من وحشية المسلمين!



بمناسبة اقتراب عيد الأضحى المبارك عادت الممثلة الفرنسية «المتقاعدة» بريجيت باردو لتنفث سمومها مجددا على العرب والمسلمين فى أوروبا باستعداء المفوضية الأوروبية عليهم، وقالت: إنهم يعاملون الحيوانات بمنتهى الوحشية من خلال المذابح التى تملأ الأرجاء بمناسبة العيد، فكان أن أصدر ديفيد بيرن - المفوض المسئول عن الاستهلاك الغذائى - بيانا جاء فيه أن المسلمين ينتهكون التشريعات الأوروبية بشأن حماية الحيوانات.

المعروف أن المسلمين فى فرنسا وحدها ينحرون كل عام نحو ٥٠ ألف رأس إلى جانب ٢٠ ألفا أخرى فى الضواحى والأرياف.

العرب فى بريطانيا يضجون بالشكوى من العنصرية

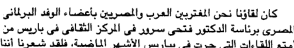
٤٥٪ من أبناء الجالية العربية فى بريطانيا يعانون بشكل مباشر أو غير مباشر التفرقة الدينية، وتتصدر النساء العربيات القائمة خصوصا اللاتى يرتدين الحجاب.

وكان اللورد أحمد قد رأس اجتماعا فى البرلمان البريطانى وطالب بمساواة الجالية الإسلامية بغيرها من الأقليات الدينية المحمية من التجديف والإساءة، كما هو شأن اليهود والسيخ الهنود.

واعتبر اللورد أحمد أن أكبر انتهاكات لحقوق الإنسان المسلم فى بريطانيا ترتكب فى مجالى العمل والتعليم، خاصة ضد بعض الشبان والشابات من عرب وباكستانيين.

فى الحى اللاتينى فى باريس

«نقاش هادىء» مع د. فتحى سرور





■ د. سرور

كان لقاؤنا نحن المغتربين العرب والمصريين بأعضاء الوفد البرلمانى المصرى برئاسة الدكتور فتحى سرور فى المركز الثقافى فى باريس من أمتع اللقاءات التى جرت فى بباريس الأشهر الماضية، فلقد شعرنا أننا نجلس مع إخوة كبار لنا، وكانت الصراحة والشفافية هى عنوان هذا اللقاء الذى أجاب فيه الضيوف عن كثير من الأسئلة التى تؤرقنا خارج الحدود. وكانت الإجابات شافية ومقنعة فيما يتعلق بأحداث الكشح الأخيرة، عندما أكد د. سرور أن هذه الأحداث بدأت بخلاف بسيط بين تاجر مسيحى وزبون مسلم، ثم تطورت بشكل غير طبيعى، ولعبت الشائعات المغرضة دورا كبيرا، ولقد كان لتحرك الرئيس مبارك دور إيجابى فى تهدئة النفوس.

وقال د. سرور إنه بعث برسالة إلى رئيسة البرلمان الأوروبى تتضمن شرحا وافيا لحقيقة أحداث الكشح، وبعدها تسلم رسالة من رئيسة البرلمان، تشيد فيها بالموقف المصرى ومعالجته للأحداث بحكمة وموضوعية. وتحدث الوزير كمال الشاذلى موضحا أنه لا فرق فى مصر بين مسلم ومسيحى فى جميع المؤسسات، وقال: إن مجلس الشعب عندما كان يعتمد القوائم كان يوجد ٢٥ نائبا مسيحيا.

كما بدد د. زكريا عزمى اللبس الذى كان يحيط بفكرة بناء الكنائس أو المساجد، وحدثنا د. سرور عن مفاوضات السلام، وقال: إن إسرائيل لا تحترم الاتفاقيات المبرمة، موضحا أن المقاومة اللبنانية حق مشروع، فمادام هناك احتلال، فهناك مقاومة.

وأسهب رئيس مجلس الشعب فى حديثه مع المغتربين عن مغزى زيارة الرئيس مبارك إلى بيروت، وقال إنها تؤكد تضامن مصر مع شقيقاتها فى وقت الشدائد.

كما تؤكد دور مصر فى قضية السلام، وأهميته القصوى.

وقال د. سرور: إننا نطالب إسرائيل بالانسحاب من جميع الأراضى العربية المحتلة، ومطلبنا هو السلام العادل والشامل.

ولأن قانون الأحوال الشخصية كان يشغلنا خارج الحدود، فلقد أوضح أن القانون الأخير الذى ثار حوله جدل واسع هو قانون إجرائى، وانصب على ثلاث نقاط أساسية هى: الخلع، والسفر إلى الخارج، والطلاق فى الزواج العرفى، وحدثنا الوزير كمال الشاذلى عن تعميق الممارسة الديمقراطية، وقال: إن لدينا فى مصر ١٤ حزبا سياسيا تمارس عملها فى النور وتتمتع بكامل الحريات وتنقد كما يحلو لها، وأوضح أن عصر مبارك هو عصر الديمقراطية التى لم تكن موجودة من قبل. وقال وزير مجلسى الشعب والشورى إن الانتخابات التشريعية المقبلة سوف تتم بالنظام الفردى حتى لا تتعارض مع الدستور، وأن الحزب الوطنى سوف يدفع بعناصر شابة لخوض المنافسة الانتخابية.

وكنت طرحت سؤالا حول حق المصرى المهاجر فى المشاركة، وحق التصويت والتمثيل فى البرلمان، فأجابنى د. سرور موضحا الصعوبة العملية فى الإشراف على اللجان الانتخابية فى دول المهجر، وأين لنا بالأماكن «أو المقار» التى تمارس فيها العملية الانتخابية، ورجال القضاء الذين يشرفون عليها.

باختصار لقد سعدنا بالروح الديمقراطية التى سادت هذا اللقاء، حيث لم يشعر المغترب بأية حواجز تفصله عن المسئولين ورجال السلطة التشريعية فى مصر، وإذ نشكر السفير على ماهر سفير مصر فى باريس وكل من أسهم فى ترتيب هذا اللقاء، نود أن يتكرر بين وقت وآخر مع جميع المسئولين.

لأن هذه اللقاءات هى التى تشعرنا بالحميمية، وتزيل الحواجز، وتجعلنا قريبين من مصر، مثلما هى قريبة منا، بل فى قلوبنا.

جبريل محفوظ سباق - طالب مغترب

انتهت مشكلة مقابر المسلمين فى سويسرا

■ بلكينستروفير

أكد مسيو بلكينستروفير - مدير دائرة الشرق الأوسط فى الخارجية السويسرية - أن الجالية العربية فى سويسرا هى من أهدأ الجاليات، وأن الدين الإسلامى هو الدين الثانى فى البلاد. ونفى أن تكون هناك مشكلات على صعيد الاندماج، وقال: إن المشكلة الوحيدة التى كانت مطروحة بإلحاح هى مشكلة إنشاء مقابر إسلامية فيه فى بعض المدن السويسرية، وقد تم تذليل هذه المشكلة، وأكد أن القوانين الفيدرالية تعاقب كل من يثبت أنه قام بممارسات عنصرية فى اللون أو الدين أو الجنس، مشيرا إلى أن سويسرا بلد مفتوح، وتعيش الجالية العربية فى أمان وسلام مع الجاليات الأجنبية الأخرى.

دنيا الاغتراب

اتصل بى صديقى من القاهرة، وطلب إلى أن أذهب إلى مطار «أورلى» فى جنوب باريس، لكى أستقبل «فلان وفلان، وفلان» المبعوثين الجدد للدراسة فى الجامعات الفرنسية.

واستعنت بذاكرتى على حفظ الملامح التى ذكرها صديقى كى أتعرف عليهم. وعلى كل حال لم تخطئهم عينى، فقد كانوا «تخانا» «سمانا» «ملظلظين» من خير المحروسة، يحملون معهم حقائب ضخمة وليست حقائب يد صغيرة مثل بقية الركاب «كانوا جميعا يركبون الطائرة لأول مرة».

بأهلا وسهلا استقبلتهم «وساروا من حولى «يتكعبلون» فى الأوزان التى يحملونها فى حقائبهم «كانت فى معظمها قراقيش وبيض وسمن» وكأن فرنسا خلت من هذه الأطعمة.

وبعد أن تحرروا من أثقالهم فى الفندق، اقترح أحدهم بخبث أن نزور شارع «سان دنى»، فرددت على الخبث بخبث مماثل، وقلت: لماذا.. هل لك حاجة تريد أن تقضيها هناك؟ فضحك محدثى وقال: أستغفر الله يا عمى.. أنا ماليش فى الحاجات دى.

«ملحوظة: شارع سان دنى تقف الفتيات على نواصيه يبعن الرغبة للوافدين»

وخشية أن أصرف النظر عن الفكرة باغتنى زميله قائلا: هيا بنا إلى هناك، ولو من قبيل تضييع الوقت.

وتبادلنا فى عربات المترو كلمات قصاراً حتى هبطنا إلى أرض الشارع الميمون، فأخذ كل منهم يحملق فيما يرى، فاغرا فاهه تارة، وجاحظا عينيه تارة أخرى، وموسعا فتحتى أنفه تارة ثالثة.

ولأن الجو كان حارا، وبحكم السمنة «التى كبست على صدورهم، طلبوا فى صوت واحد: عايزين نشرب كاكولا «هكذا نطقوها». فانحدرت بهم قليلا على جانب الطريق، وتقدمتهم ودخلنا إلى مقهى قريب، ووقفنا الأربعة على «الكونتوار» وطلبنا مشروب الكوكاكولا، وفى بضع ثوان كانت زجاجات أربع مفتوحة أمامنا.

وكانت المفاجأة أن الضيوف الأعزاء صبوا الكوكاكولا صبا من الزجاجات مباشرة فى جوفهم دون أدنى انتظار، وعندما التفت «البارمان» ليضع الأكواب أمامنا «لزوم الشرب المتحضر» فوجىء بالثلاثة يكرعون فى نفس واحد من تأثير المشروب الذى استقر فى بطونهم فضجت المقهى بالضحك علينا.

وخرجنا والزبائن يشيعوننا بنظرات السخرية، وبلغ سمعى وأنا أسحب قدمى من عتبة المقهى خارجا، قول أحدهم شامتا: عرب متخلفون!

د. سعيد اللاوندى

حياة الناس

الأبواب مغلقة.. ثمانية أيام فى الأسبوع

٥ محاولات فاشلة لمقابلة ٥ وزراء!

قتل السادات لأن وزير الداخلية كان أكبر من أن يقابله مقدم شرطة يملك كل تفاصيل خطة الاغتيال، حاول الضابط الصغير، رئيس مباحث قسم الساحل فى أكتوبر ١٩٨٠، مقابلة اللواء النبوى إسماعيل، وزير الداخلية، لكنه فشل فى مواجهة جيوش السكرتارية والحجاب ومديرى المكاتب الذين «دوخوه» ثلاثة أيام فى استفسارات وأسئلة حتى قضى الأمر.

■ **تحقيق: أحمد فكرى**

بعد عدة سنوات من الواقعة ـ التى نفاها لى اللواء النبوى إسماعيل، وأصر على أن بابه كان مفتوحاً للناس فى حدود ما تسمح به الظروف الأمنية الخاصة بوزير الداخلية ـ وقبل عدة شهور من الآن «ربط» تاجر كبير نفسه فى جذع شجرة مواجه لمجلس الوزراء مضربا عن الطعام اعتراضا على فشله فى مقابلة د. كمال الجنزورى ـ رئيس الوزراء السابق ـ وذلك رغم أن القانون يسمح للمواطنين بمقابلة المسئولين، ويفرض احترامهم، والاستماع الجيد إلى شكاواهم، كما أنه لا يجيز تعنيفهم، أو عتابهم إذا ما ثبت عدم صحة ما يرونه.

وكفل الدستور الحالى حق المواطن فى مخاطبة السلطات العامة أيا كان نوعها ومستواها، والالتقاء بها والشكوى لها من كل ما يصيبه بضرر، أو يناله بأذى، وما يضيق به من مظاهر الانحراف بالسلطة وإساءة استعمالها، والعدوان عليه بالبغى والظلم وذلك بموجب أحكام المادة ٦٣ من الدستور.

وحددت النصوص الدستورية الهدف من الوظيفة العامة مهما كان وضعها، وعلو شأنها، بأنها تكليف للقائمين عليها بخدمة الشعب ورعاية مصالحه وفقا للمادة «١٤» من الدستور والتى أكدها قانون شئون الوظيفة العامة فى الدولة رقم ٤٧ لسنة ٧٨ بمقتضى المادة ٧٦ والتى بينت الواجبات الوظيفية وأهمها حسن معاملة المواطنين وإنجاز مصالحهم بأمانة وفى الوقت المناسب.

ولذلك فإن على صاحب السلطة ـ كما يقول المستشار عبدالعاطى الطحاوى بهيئة قضايا الدولة ـ ألا يحجب نفسه عن المواطن فى أى مكان يوجد به أو يصادر حقه فى مخاطبته والالتقاء به.

ويحذر المستشار الطحاوى من السخرية من المواطن أو الاستهزاء والاستهانة به وبمظهره حال وجوده وتعامله أو مخاطبته للسلطات العامة.

ويؤكد على أن احترام المواطن وعدم إهدار كرامته فرض وظيفى يترتب على الإخلال به قيام المسئولية الجنائية.

ويشير إلى أن تلك القواعد القانونية المتقدمة تسرى على جميع سلطات الدولة أيا كان نوعها ومهما كان مستواها ونظامها باعتبارها تكليفا دستوريا والتزاما قانونيا عملا بالمواد «١٤» و«٦٣» و«٦٤» و«٦٥» من الدستور.

ورغم اتفاق د. مفيد شهاب ـ وزير الدولة للبحث العلمى والتعليم العالى ـ مع ذلك ورغم إيمانه الشديد بحق المواطن فى أن يلتقى بالموظف العام فى كل مستوياته باعتبار أن ذلك الحق أحد أهم وسائل الموظف العام لأداء مهام وظيفته فإنه يؤكد على ضرورة أن يتم ذلك فى إطار من التنظيم الموضوع.

فمثلا ـ والكلام للدكتور شهاب ـ «أنا أقابل الناس فى أى وقت وبدون تكليف»، لكننى أيضا



أطالب المواطن باحترام القواعد الموضوعة والمنظمة لذلك. بمعنى أن كل مستوى وظيفى يضع من التنظيم والقواعد ما يكفل له أن يقابل الناس وأن يجد الوقت الكافى لأداء عمله.. وعموما رؤيتى الخاصة لذلك أن «قفل الباب على طول غلط.. فتح الباب على طول غلط».

د. عاطف البنا - أستاذ القانون الدستورى فى جامعة القاهرة - يرفض فكرة الباب المفتوح والمقفول، باعتبار أنه لكل وظيفة ظروفها الخاصة فقد لا تقتضى مهام وظيفة ما مقابلة الجمهور، فيما تفرض وظيفة أخرى التعامل المباشر معه.. ويعنى ذلك أن المسألة تقديرية، ولا يمكن أن يحكمها القانون ولا أتصور وجود نص دستورى أو قاعدة قانونية تلزم الوزير بمقابلة الجمهور، لكن القانون يفرض عليه أن يؤدى مهام وظيفته بأمانة وبالطريقة المناسبة.

ويتساءل د. البنا ماذا تعنى سياسة الباب المفتوح؟

لو أن كل موظف عام خصص وقته لمقابلة الناس لما قام بعمل، لكن ذلك لا يعنى أن يستغل الوزير هذا الوضع ويحبس نفسه فى برج عاجى. وغالباً ما يفتح الوزراء أبواب مكاتبهم يوما أو يومين للجمهور.

كلام جميل.. وعموما نجرب.

فى شارع قصر العينى، شارع الوزارات، نبدأ بوزارة الصحة، ونحاول مقابلة د. إسماعيل سلام طبيب القلوب المعروف.

د. مفيد شهاب: الضوابط مطلوبة وعلى الناس احترام النظام

د. عاطف البنا: لا يوجد نص دستورى يلزم الوزير بمقابلة الجمهور

فى قسم الشرطة رفضوا عمل محضر ضد وزير التربية والتعليم!!

دخلت من البوابة الرئيسية، مجرد استفسار، وعلى باب المبنى أوقفنى عامل الأمن - رغم إلحاحى - مصراً على إحضار تصريح من مسئول أمن الوزارة.

■ فين الأمن «سألته فى يأس».

فى المبنى الثانى، الدور الأول يمين.

■ نزلت ثلاث أو أربع درجات من السلم وعدت أحايله «والنبى أنا جاى من سفر بعيد، وعندى ظروف صعبة، ربنا يخليك.. ربنا يخليك».

وافق موظف الأمن على دخولى بعد محايلة طويلة متمتما «ربنا يستر».

دخلت إلى مدير مكتب د. سلام الذى حولنى بدوره إلى مديرة العلاقات العامة التى حولتنى مباشرة إلى موظفة فى غرفة مجاورة.

صباح الخير.. أهلا وسهلا.. نعم.. لم تنظر لى، كانت تتابع تقريرا ما على الكمبيوتر.

عاوز أقابل السيد الوزير.

مدت يدها دون أن تسألنى عن شىء، ومنحتنى ورقة صغيرة لونها أخضر وطلبت منى أن أسجل بياناتى وسبب طلب المقابلة وأقرب تليفون ليمكن الاتصال بى فيما بعد.

وخرجت من وزارة الصحة مطمئنا إلى حسن النظام أنتظر مقابلة الوزير التى لم تتم أبداً رغم مرور أكثر من عشرة أيام على الطلب.

بلاش وزارة الصحة، نجرب وزارة الإسكان والتعمير حيث د. محمد إبراهيم سليمان، دخلنا بدون مشاكل ولا أمن.

■ فين مكتب السيد الوزير؟

شمال فى يمين مكتب السكرتير الخاص لسعادته.

«فى مكتب السكرتير الخاص» دون أن ينظر إلى:

نعم..

عاوز أقابل سيادة الوزير.

«مندهش جدا»

مين حضرتك.

مواطن.

وعلى وجهه ابتسامة يغالبها «أيوه يا مواطن عاوز إيه من الوزير».

مسألة شخصية.

بينك وبين سعادته.

مش بالضبط كده.

طيب معلهش الوزير مشغول جدا ويمكن أن تذهب إلى وكيل أول الوزارة المشرف على مكتب سيادة الوزير.. وهو فى مكتبه الآن.

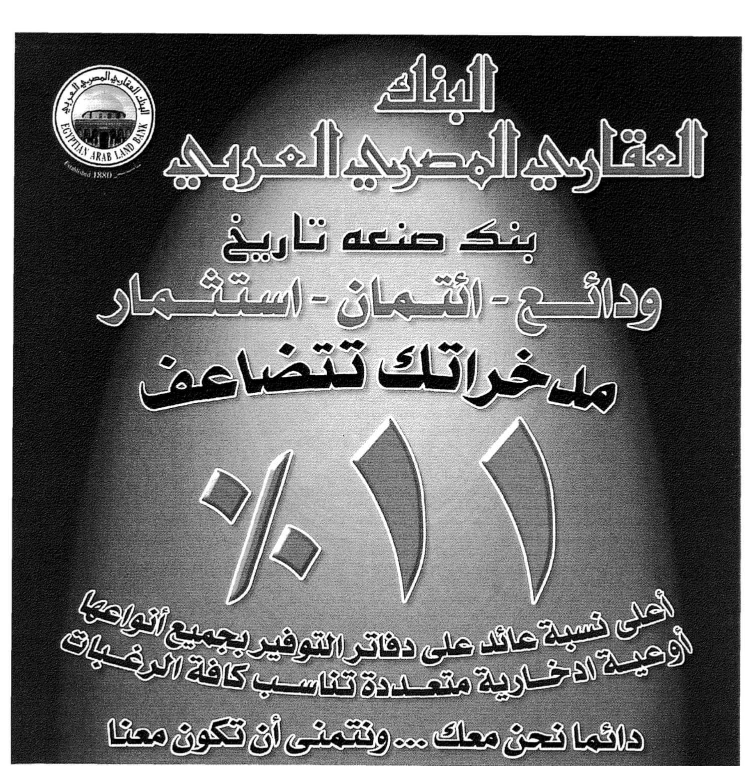
فين..؟ فى المكتب اللى جنبنا.

حاولت مقابلة السيد وكيل أول الوزارة بدون فائدة..



السيد وكيل الوزارة مشغول في لجانه ثلاث ساعات يا اسيادنا وأنا انتظره في الطرقة.
في اليوم التالي أيضا حاولت.
واليوم الثالث.. وأخيراً قال لي مسئول الأمن إنه في لجنة.
قلت «في يأس» تاني!!؟
فقال تاني وتالت ورابع هي اللجان بتخلص يا ابني، لو عندك مشكلة اكتبها وسيبها وإن شاء الله تتحل.
ذهبت للسكرتير الخاص، وقرأت له مواد الدستور التي تؤكد حقي في مقابلة الوزير، نظر لي في صمت، وابتسم وقال عندك حق يا «أبو حميد» بس هه.. هي الدنيا كده.. لا تصدق كل ما تقراه!
في وزارة د. مفيد شهاب - أيضا - قابلت فكرته التي أكدها في بداية الموضوع والخاصة بضرورة تقنين وتنظيم مقابلة الجمهور.
وحظي.. أنا حظي كدة - وقعت في فقرة الباب المقفول! وفشلت رغم رغبتي الشديدة في مقابلته.
وهو ما حدث في وزارة التموين، حيث الوزير المستجد - كما وصفه زملاء له في الحكومة - د. حسن خضر والذي وفر عليّ الصعود أصلا إلى الوزارة فقد منعني الأمن من البوابة الرئيسية وكفى الله المحتاجين شر الدخول للسادة المسئولين.
في الطريق كانت هناك وزارة التربية والتعليم وهي وزارة مرتبطة بمصالح الجماهير وقضاياهم وتفرض احتكاكا يوميا للوزير بالمواطنين.. نجرب..
على البوابة الرئيسية رفضوا دخولي تماماً لأنني مواطن، والمواطنون يسلمون شكاواهم من شباك خدمة المواطنين في الشارع الآخر.
والعمل.. خطر ببالي أن ادخل بالبطاقة الصحفية وفوق نجرب!
المهم دخلت، وهناك قلت مواطن، فحاصرني الأمن وطردوني، رفضت الخروج فجرجروني إلى الشارع، على البوابة قلت صحفي.. صحفي يا ناس وهذه بطاقتي.. أرجوكم!!
اعتذروا لي.. ويا شيخ ما تقول كده من الأول إحنا آسفين عموما مسئول الإعلام من هنا.. وأشاروا لي على مكانه.
- أريد مقابلة الوزير.. أنا صحفي.
- عن طريق مسئول الإعلام
- أنا مواطن.
- مواطن تخرج بسرعة الله يسترك.. إحنا عندنا أسر وأولاد عاوزين نربيهم.
قررت - يائسا مما يحدث ورافضا له - أن أسجله في محضر شرطة باعتبار أنه حسب رؤية المستشار عبدالعاطي الطحاوي يخالف قانون العاملين المدنيين رقم ٤٧ لسنة ٧٨.
وفي قسم الشرطة عينك ما تشوف إلا النور.
حيث كانت البداية في «نقطة» الشرطة القريبة من ديوان وزارة التربية والتعليم.
■ أهلا وسهلا!! عاوز إيه.
عاوز أعمل محضر شرطة.
■ يا فتاح يا عليم.. لمين يا سيدي.
■ للدكتور حسين كامل بهاء الدين وهيئة مكتبه لأنه رفض مقابلتي.
الطف يا رب.. وإيه يعني يا سيدي.. ده وزير حد يعمل محضر للوزير يا شيخ.
■ أيوه أنا هاعمل له محضر طبقا لقانون العاملين المدنيين.. «وقرأت له القانون».
خلاص.. خلاص.. ونهض من كرسيه ليضع يده - على فمي - روح لمستوى أعلى.. المحاضر التي تحرر للوزراء يحررها المستوى الأعلى في قسم شرطة «تاني».
على الباب حاول المخبرون المنتشرون أن يمنعوني من الدخول بعد أن استفسروا عن سبب زيارتي، لكنني عدت وأكدت لهم أنني تعرضت للضرب من موظف في الوزارة، بعد صالة طويلة، هناك النوبتجية في غرفة واسعة بها ٤ أو ٥ مكاتب خشبية قديمة - ومدهونة حديثا - ويوجد مساعدان وملازم وملازم أول.
■ أيوه «المساعد الأقرب للباب»؟
عاوز أعمل محضر لوزير التعليم.
■ فتح عينيه.. وتساءل في دهشة لماذا؟
لأنه رفض مقابلتي مخالفا بذلك قانون العاملين في الدولة.
■ قال لي «حقك» وغالب ابتسامة تحاول الانطلاق منه ثم أشار لي إلى «المساعد» شرطة المجاور له.
■ نفس المشهد بالضبط مع نظرة شماتة من المساعد الذي أشار لي إلى حضرة «البك» الملازم..
«الملازم» يا سلام بس كده.. عنينا، حضرتك اعرض مشكلتك على الباشا..
الملازم أول.. يا حفيظ إيه يا عم إحنا لسه ع الصبح كده.. ما تروق دمك ونطلب لك حاجة «صاقعة» ولا ليمون وتنسى الكلام ده.
أشكرك.. أنا أريد أن أحرر محضراً للوزير طبقا للقانون.
يا خبر أسود أنت ها تجيب «سيرة القانون» كمان، لا يا عم بينا على البك المأمور.. المأمور والله عندك حق - قالها بلا مبالاة انصحك أحسن بأن تكتب شكوى للقيادات السياسية ولا فوض أمرك لله في الوزير.. حد يعمل عقله بعقل وزير يا راجل.
أنا مصر على حقي في عمل محضر.
وأنا ممكن أعمل لك المحضر، لكن تسمح تعطيني بطاقتك.. ناولتها له..
يا أستاذ أحمد باين عليك متعلم وابن ناس، يعني هي جت ع الوزير.. هل يمكن أن تدخل أي مكتب حكومي لأي مسئول صغير لما عاوز تعمل محضر للوزير يا راجل.. كبر دماغك.. ثم إذا فتح الوزير بابه لكل من هب ودب هل تتصور أن يكون لديه وقت لعمل أي شيء.
أنا أريد تنفيذ القانون.
أنا أريدك أن تشغل عقلك.
ماذا لو أنني لدي ما هو مهم للوزير.
وماله.. قوله لمدير مكتبه.. أو اتركه في شكوى بصناديق الشكاوى.. أو انشرها في الصحف توجد ألف وسيلة.. إلا عمل محضر للوزير، أنت فاهمني طبعا ودق الجرس الموجود خلفه وجاء الجندي الواقف على بابه متحفزا.
ولأنني أفهمه جيدا.. وأعرف أن العناد مع السلطة أمر «غير مضمون العواقب».. تنازلت عن المحضر.
وخرجت وأنا أفكر في دراسة المرحوم د. سيد عويس عاشق علم الاجتماع وعاشق مصر عن الشكوى لأولياء الله الصالحين والتي أكد فيها أن المصريين يكتبون ما يقرب من عشرة ملايين شكوى لأولياء الله الصالحين مما يلاقونه من عنت الحياة والموظفين.
وتظل رسالة المواطن المصري في الإمام الشافعي التي يشكو فيها العوز وحاجته إلى المال.. والتي حدد فيها المبلغ بالضبط «٣٠٠ جنيه» والتي قرأها مصادفة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الذي كان حريصا على قراءة هذه الشكاوى.. وأرسل للمواطن خطابا وحوالة بمبلغ مائتي جنيه.. فكتب المواطن مرة أخرى للإمام الشافعي عن الرئيس عبدالناصر الذي خصم ١٠٠ جنيه من موافقة الشافعي على طلبه.. أحلى نكتة.. تكشف عجز القانون واندفاع المصريين للشكوى.
أو بمعنى آخر.. هناك ٦٠ مليون فلاح فصيح «يكنسون» الحسين والإمام الشافعي وضريح «الست الطاهرة» على أصحاب الأبواب المغلقة! ■





البنك المقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
Established 1880
البنك العقاري المصري العربي
بنك صنعه تاريخ
ودائع - ائتمان - استثمار
مدخراتك تتضاعف
١١٪
أعلى نسبة عائد على دفاتر التوفير بجميع أنواعها
أوعية ادخارية متعددة تناسب كافة الرغبات
دائما نحن معك ... ونتمنى أن تكون معنا

٣٨٠ مليون إنسان يفكرون فى الانتحار

الاكتئاب يبتلع الكرة الأرضية!

إذا عرفنا، أنه لا يوجد مرض يدفع الإنسان إلى الانتحار سوى الاكتئاب.. وإذا عرفنا أن ٣٨٠ مليون إنسان من سكان الأرض مصابون بهذا المرض اللعين.. وإذا عرفنا، أن نسبة الإصابة بالمرض تتزايد بشكل رهيب ومروع.. يحق لنا أن نخاف على العالم من الانتحار.. رغم أن الاكتئاب مرض عادى.. يمكن الشفاء منه.. لكن المشكلة أن الكثير من المرضى، خاصة فى مصر، يتوقفون عن العلاج.

■ **تحقيق ـ آمال إمام**



■ جانب من مؤتمر الطب النفسى

وفقا لتقدير منظمة الصحة العالمية فى آخر بحوثها النفسية فإن ٨٪ من سكان العالم مصابون بهذا المرض النفسى اللعين، لذلك فمن الطبيعى أن يأتى الاكتئاب على قائمة أجندة المؤتمر الدولى للجمعيات المصرية العاملة فى مجال الصحة النفسية، الذى شهدت القاهرة أعماله أخيرا وناقش فى جلساته دور الطب النفسى وخدمات الصحة النفسية فى القرن القادم.

وكان من الطبيعى أن يجرى التساؤل حول الأسباب الحقيقية لمرض الاكتئاب، ومن أكثر الفئات عرضة له.. وهل هناك أشخاص لديهم ميول فطرية له.. ثم هل يحمل القرن الجديد حلولا لهذا المرض الذى يدفع العالم إلى الانتحار؟

فى البداية يحدد الدكتور **«مارتن دى ترايسى»** السكرتير العام للاتحاد الدولى للصحة النفسية.. عدة أسباب رئيسية للاكتئاب، تتمثل فى الزيادة السكانية الرهيبة للسكان، والتى جعلت الإنسان دائم الشعور بالضغط والتوتر العصبى.

كما أن هناك أسبابا بيولوجية ووراثية تظهر فى الحالات الحادة للمرض الذى ربما تختلف أسبابه وأشكاله لكن من المؤكد مع ذلك أن هناك علاقة طردية بين نسبة الإصابة بالاكتئاب، وارتفاع المستوى الاقتصادى والمعيشى للفرد!

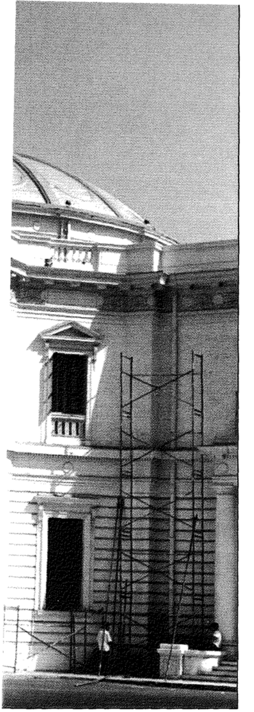
مع ملاحظة أخرى.. أن الشباب دخلوا فى الفئات التى تصاب بسهولة بهذا المرض، وبعد أن كانت سن الإصابة تبدأ من ٣٤ إلى ٤٠ سنة.. انخفض بشكل رهيب، إلى سن الرابعة والعشرين وهى سن صغيرة جدا ليس هذا فقط، بل إن حالات الاكتئاب تكون أكثر حدة وسط الشباب، للدرجة التى تدفع الكثيرين منهم إلى الانتحار ولعل سبب انتشار المرض وسط الشباب يرجع كما يؤكد «د. مارتن» إلى صعوبة الظروف الاقتصادية التى تواجههم حتى فى أكثر الدول تقدما، كما أن كثيرا من طلاب المدارس يعانون الإهمال وضعف مستوى الرعاية الاجتماعية والنفسية. وهذا يؤثر على مشاركتهم واندماجهم فى المجتمع، ويتزايد هذا مع تضاؤل فرص الحصول على العمل.. والقدرة على إثبات الذات.. وفى نفس الوقت لا ينكر أحد تراجع وتضاؤل دور الأسرة فى حياة الفرد.. الذى أصبح يفتقد الدعم النفسى القوى والإطار النفسى السليم الذى يعيش فيه

وفى نفس السياق يرى د. **عادل الشعشاعى** ـ أستاذ الطب النفسى فى كلية الطب جامعة الإسكندرية ـ أن مشكلة الاكتئاب ستتزايد بشكل أقوى فى الحقبة القادمة، فقد أثبتت الأبحاث العلمية لمنظمة الصحة العالمية، أن الأمراض النفسية تشكل ١١,٥٪ من جميع الأمراض التى يعانيها الإنسان المعاصر ويحتل مرض الاكتئاب ٤,٥٪ من هذه النسبة، أى نصفها تقريبا.

ويرى أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية تقف وراء الإصابة به، وهى العامل الوراثى والبيئى والتربوى، مع ملاحظة أن العامل الوراثى يشكل ٣٠٪ من فعاليات حدوث المرض، ويؤكد د. عادل على ضرورة التوعية بمثل هذا المرض فهذا المرض ينتج عن خلل فى كيمياء المخ مما يتسبب فى حدوث أعراض جسمانية، مثل آلام الجسم كالصداع وآلام الظهر وعسر الهضم واضطراب الجهاز الهضمى.. وأعراض أخرى نفسية مثل الأرق وقلة النوم واضطراب سير الحياة.. إلخ.

أما **د. عادل صادق** ـ أستاذ الطب النفسى فى كلية طب قصر العينى ـ فيرى أن الاكتئاب أصبح مشكلة مصرية أيضا، فقد ارتفع معدل الإصابة خلال السنوات العشر الماضية حتى وصلت إلى أن ١٠٪ من السكان مصابون بهذا المرض اللعين، وذلك لأسباب كثيرة من ضمنها تراجع دور الأسرة فى تقويم أولادها وغياب القدوة والمثل العليا لدى الشباب، الذين أصبحوا معرضين للضياع لأى سبب وبأى سبب.. مع ارتباك كامل فى العلاقات الاجتماعية التى أصابتها مساوىء التغيرات الحادة، فوصل عدد المكتئبين فى مصر إلى ٦ ملايين شخص معظمهم من الطبقات المرتفعة، إذ نجد أن أكثر الفئات عرضة للإصابة بالاكتئاب هم الأطباء والقضاة ورجال الأعمال والصحفيون والفنانون.. لأنهم الأكثر عرضة للصراعات النفسية والإجهاد فى العمل.. يليهم السيدات حيث يتعرضن لاضطرابات فى حياتهن الأسرية خاصة مع تقدمهن فى السن، حيث تبدأ المرأة بعد الأربعين فى الشعور بفتور علاقتها الزوجية، وتتأثر بحديث الزوج عن الأخريات، فتكبت مشاعرها التى تترجمها فى صورة انفعالات شديدة أو ردود قاسية أو عصبية فى التعامل مع أفراد أسرتها وتتعرض بسبب ذلك كله للاكتئاب.

ويرى د. **سعيد عبدالعظيم** ـ نائب رئيس الجمعية المصرية للصحة النفسية ـ أن المشكلة الكبرى التى يواجهها الأطباء هى تداخل مشاكل المريض مع مشاكل العلاج، حيث يحتاج مريض الاكتئاب إلى أدوية تساعد على علاجه، وعندما يصف له الطبيب العلاج ويتناوله المريض، فإنه تظهر أعراض جديدة تؤثر على الحالة الصحية للمريض، ومن ثم يحدث التداخل التام.. ونحن فى حاجة إلى وجود أدوية تحل هذه الأزمة ولا تسبب ثقلا نفسيا على المريض حتى لا يهرب من العلاج.. ويجب بالطبع أن يعرف المريض قبل خروجه من العيادة أن سيعانى ظهور أعراض تصاحب مرحلة العلاج مثل الرغبة فى شرب المياه بكثرة، أو الضغط اللاإرادى على الأسنان أو كثرة الأحلام أثناء النوم.. ومثل هذه الأعراض ربما تكون سببا فى خوف المريض من الدواء وعدم استمراره فى العلاج.. لأن المريض يتوهم أنه حالته تزداد سوءا عما قبل تردده على العيادة.. ولا شك أن دور الأسرة مهم فى تلك المرحلة، لأنها يجب أن تعرف أن المريض لن يعود طبيعيا بسرعة بمجرد تناوله للقرص الأول ■



حياة الناس

قوانين الأعضاء «منحوسة» وقوانين الحكومة «محظوظة»

ثلاجة المجلس.. كاملة العدد!

أخطر مهمة فى مصر يقوم بها عضو مجلس الشعب.. فالمطلوب من كل نائب فى المجلس الموقر ممارسة وظيفتين أساسيتين: التشريع والرقابة على الحكومة.
هذا هو «المفروض» الذى تنص عليه لوائح وقوانين برلمانات الدنيا التى تنتج الديمقراطية فى مسارها.

■ تحقيق: شقيق الطاهر

لكن الكلام النظرى دائما جميل ومبهج ويبعث الأمل، فإذا نظرنا إلى الواقع سنكتشف أن معظم القوانين التى يوافق عليها مجلس الشعب مقدمة من الحكومة، أما المشروعات بقوانين التى يتجرأ على تقديمها «بعض» الأعضاء فتذهب - غالبا - إلى ثلاجة المجلس.

ولأن هذه الثلاجة - ماشاء الله - حوالى الف قدم فهى تضم مشاريع عمرها عشرات الأعوام والأرجح أن مقدميها خرجوا من المجلس وربما من الدنيا.

فهل أصبح دور عضو مجلس الشعب مقصوراً على الموافقة على مشاريع قوانين الحكومة؟

الحكومة متهمة بعرقلة الدور التشريعى لمجلس الشعب

ياسين سراج الدين: قانون محاكمة الوزراء مدفون منذ ٢ سنوات

لاحظت جماعة تنمية الديمقراطية فى تقريرها السنوى عن أداء مجلس الشعب، أن المجلس زاد اعتماده فى إصدار القوانين على ما يسمى بطريقة «التشريع السريع»، فحين وصلت نسبة القوانين التى أصدرها بهذه الطريقة فى دور الانعقاد الثالث للفصل التشريعى السابع إلى حوالى ٥٥,٧٪، ارتفعت هذه النسبة لتصل إلى ٨٣,٤٪ فى دور الانعقاد الرابع.

ورغم إرتفاع عدد القوانين التى أصدرها المجلس خلال الدور الرابع، إلا أن الملحوظة الأكثر أهمية هى أنه لم يكن هناك مبرر قوى لطلب نظر هذه المشروعات على وجه الاستعجال، خاصة أن هذه الرخصة تتطلب لإعمالها وجود حالة ملحة وضرورية لاستخدامها ولا تحتمل الحكومة الانتظار أربعة أيام فقط، وهى الحد الأدنى قبل أخذ الرأى النهائى على مشروع القانون، وميزة هذه الأيام الأربعة أنها تتيح للأعضاء فرصة المراجعة وإعادة فتح باب المناقشة فى مواد القانون أو حتى تأجيل إصداره وإعادته إلى اللجان للدراسة مرة أخرى.

مجلس أونطة

وهو ما عبر عنه محمد الضهيرى - عضو مجلس الشعب - حين أعلن رفضه لأن تتم مناقشة مشروعى القانون بتعيين رئيس ديوان رئيس الجمهورية، وأعضاء السلك الدبلوماسى على وجه السرعة والاستعجال.. وقال إنه لم يكن أمام النواب فرصة للاطلاع عليهما، وكان من الواجب توزيع المشروعين على النواب قبل ٢٤ ساعة من المناقشة.

ثم أضاف بحسرة شديدة: المناقشة بهذه الصورة تعنى أن المجلس «مالوش أى لازمة» وتساءل: هل نحن مجرد صورة أو ديكور؟!

التشريع السريع

الطريف أنه بالنظر إلى بعض هذه القوانين التى صدرت على وجه الاستعجال مثل قانون الترخيص لوزير الصناعة بالبحث عن الذهب والمعادن، وقانون الترخيص لوزير البترول بالتعاون مع الشركات الأجنبية فى التنقيب عن البترول.. إلخ سنجد أن هذه الموضوعات كلها خالية تماماً من مبررات الاستعجال إلا إذا كان الذهب سيهرب - لا قدر الله - من الأرض، إذا لم تسرع وزارة الصناعة بالقبض عليه فى باطن الصحراء الشرقية، أو أن البترول سيجف إذا لم نسرع بمنح الإذن للشركات الأجنبية للتنقيب عنه وضبطه متلبسا بالوجود فى الأراضى المصرية.

ما علينا.. فقد تسبب هذا الاستعجال «عمال على بطال» فى إقرار القوانين، فى حفز غريزة السخرية والتنكيت بين أعضاء مجلس الشعب، فقاموا «بصك» عدد من المصطلحات الطريفة لتسمية الأوقات التى تبالغ الحكومة فيها فى استخدام رخصة الاستعجال.. فنجد مثلا مصطلح «سك القوانين السبعة» فى إشارة إلى إحدى الجلسات



التى قام فيها المجلس بنظر عدد من مشروعات القوانين ومناقشتها وإقرارها دفعة واحدة.. وفى جلسة واحدة أيضا.. كما أطلقوا مصطلح «وقت الذروة التشريعية» على عدد من الجلسات التى شهدت تكدساً وتزاحماً تشريعياً، لدرجة أن إحدى هذه الجلسات صدر فيها حوالى ١١ قانوناً مرة واحدة.

مصطلح آخر طريف صكه أعضاء المجلس تحت اسم «أسبوع الأزمة» لأن المجلس فى هذا الأسبوع أقر حوالى ١٣ قانونا، الأمر الذى دفع ياسين سراج الدين إلى التعبير عن اندهاشه من هذا الاستعجال فى الموافقة على عدد من القوانين، فى الوقت الذى ترقد فيه عشرات الاقتراحات بمشروعات لقوانين.. أهم وأولى بالنظر فيها على وجه الاستعجال.. بدلا من وضعها فى «ثلاجة» المجلس للأبد.

محاكمة الوزراء

سألنا ياسين سراج الدين عضو مجلس الشعب عن حزب الوفد عن القوانين التى تقدم بها للمجلس وتم ركنها؟

فقال تقدمت بالكثير من مشروعات القوانين، إلا أن أهمها من وجهة نظرى هو مشروع قانون محاكمة الوزراء، والذى تقدمت به منذ عدة سنوات، وكنت أجدده عقب كل دور انعقاد إلا أنه على ما يبدو مشروعاً «منحوساً» حيث يرقد حاليا فى ثلاجة المجلس رغم أهميته القصوى، خاصة إذا علمنا أن القانون الحالى لمحاكمة الوزراء «ميت» منذ انتهاء الوحدة المصرية السورية عام ١٩٦١.

خالد محيى الدين تقدم بمشروع مباشرة الحقوق السياسية منذ ٧ سنوات

كما تقدمت بمشروع قانون يعالج العلاقة بين المالك والمستأجر فى الأماكن غير السكنية، وهو قانون يمس قطاعاً كبيراً من المواطنين خاصة التجار والمهنيين، والقانون الحالى يهددهم بالطرد والإغلاق وقطع أرزاقهم، ورغم ذلك كله تم التحفظ عليه فى ثلاجة المجلس حتى الآن. ويرى سراج الدين أن المجلس بوضعه الحالى لا يعبر عن الشعب، لأنه لا يمارس دوره التشريعى والرقابى كما ينبغى، فكل مشروعات القوانين يتم ركنها.. وكل الاستجوابات تنتهى بشكر الحكومة والانتقال إلى جدول الأعمال.. إذن أين مجلس الشعب؟!

الجنسية

وعلى العكس من الرأى السابق يدافع إبراهيم النمكى المحامى «حزب وطنى» وعضو مجلس الشعب بقوله الحكومة لا تستطيع أن تشرع وحدها.. حتى لو كانت هى التى تتقدم بمشروعات القوانين فنحن كأعضاء مجلس الشعب بالقطع لسنا سعداء بهذا الوضع إلا أننا نلتمس العذر للحكومة لأنها فى تقدمها بمشروعات القوانين تجرى بعض المواءمات بالنسبة لتوقيت صدور القوانين.. وهذه المواءمات قد لا يدركها أعضاء المجلس.

وعلى سبيل المثال هناك بعض مشروعات القوانين المقدمة سواء من الحكومة أم أعضاء المجلس قد تترتب عليها آثار مالية وبالتالى قبل إقرار القانون يجب أن توضع هذه الآثار المالية فى الحسبان حتى ينفذ القانون.. ومن هذه القوانين مشروع قانون تقدمت به منذ ثلاث سنوات لتسوية أوضاع حملة المؤهلات المتوسطة الذين حصلوا على مؤهلات عليا فى أثناء خدمتهم بالحكومة.. فهذا القانون يرتب آثاراً مالية على الحكومة وقبل أن يقر هذا القانون يجب تدبير الأموال اللازمة لتنفيذه.

ولكن هناك بعض القوانين التى ترتب آثاراً مالية ولكن لها آثاراً اجتماعية وسياسية يجب وضعها فى الحسبان قبل إقرارها، فعلى سبيل المثال تقدمت منذ ٣ سنوات باقتراح مشروع قانون بمنح الجنسية المصرية لأبناء المصريات المتزوجات من أجانب.. إلا أنه لم يناقش من الأصل وكل عام أقوم بتجديده.. إلا أنه على ما يبدو هناك اعتبارات سياسية وأمنية جعلت القيادة السياسية تتحفظ عليه.

عيب

ويعترف النمكى بوجود «عوار» فى عمل مجلس الشعب مما يحرمه من ممارسة سلطته التشريعية كما ينبغى.. لكننا كأعضاء بمجلس الشعب نقوم بواجبنا و«نعمل اللى نقدر عليه» فى ظل الظروف الحالية.. وأعتقد أن مجلس الشعب قام بواجبه. صحيح أنه لا يحقق الطموحات التى كنا نأمل فيها إلا أنه نجح فى إصدار العديد من القوانين المهمة.

ويكفى أن المحكمة الدستورية لم تقض حتى الآن ببطلان أى قانون صدر عن المجلس الحالى، وهذا فى رأيى وسام على صدور أعضاء المجلس والحكومة.

صيانة الكنائس

ومن أكثر نواب مجلس الشعب تقدما باقتراح مشروعات قوانين عبدالمنعم العليمى - عمال مستقل - والذى تقدم بأكثر من ٤٠ اقتراحاً بمشروع قانون، وعلى رأسها مشروع تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية، وكذلك بعض مواد قانون الجنسية، ومشروع تعديل بعض مواد قانون تأمين وصيانة الكنائس وأماكن العبادة، ومشروع لتعديل بعض أحكام قانون الضرائب العامة على الدخل، وكذلك الضريبة العامة على المبيعات.

وتنظيم العلاقة بين المالك والمستأجر فى الأماكن المخصصة للسكن التى لاتخضع للقانونين ٤ لسنة ٩٦، ٧ لسنة ٩٦، وإلغاء القانون رقم ٤٩ لسنة ٧٧ و١٣٦ لسنة ١٩٨١ حتى يعود التوازن المفقود بين المالك والمستأجر وكما يقول العليمى كل هذه القوانين معطلة ومركونه فى الثلاجة.. فى انتظار أن تتقدم الحكومة بمشروعاتها فى نفس هذا الإطار حتى تنضم هذه الاقتراحات إليها طبقا للائحة المجلس التى تقضى بضم اقتراحات النواب إلى مشروعات القوانين التى تتقدم بها الحكومة وتناقش معها، وعلى سبيل المثال ظل مشروع قانون تعديل قانون المرور الذى تقدمت به للمجلس مركونا لعدة سنوات إلى أن تقدمت الحكومة بمشروعها ونوقش المشروعان معا ثم أقر مشروع الحكومة.



عبدالمنعم العايمى: اقترحت ٤٠ قانوناً موجودة «كلها فى الثلاجة»!

أحمد طه: المعارضة والمستقلون يتامى على موائد الأغلبية

إذن لماذا كل القوانين التى يوافق عليها المجلس من اقتراح الحكومة؟

لأن الحكومة فى بعض الأحيان لا تعجبها المشروعات التى يتقدم بها الأعضاء، وتفضل القوانين المقترحة من مجلس الوزراء أو الجهات المعنية بحجة أنها أكثر دراسة وعمقاً.

وبالطبع الأعضاء لا يوافقون على هذه الطريقة لأنها تحرمهم من حق أصيل لهم وهو التشريع.. كما أن مشروعات الأعضاء تدرس مرتين فى حين أن مشروعات الحكومة تدخل على لجنة الموضوع «طوالى».

هل نستطيع أن نقول إن أعضاء المجلس لم يعد لهم لازمة؟

لا نستطيع أن نقول ذلك.. ولكن هناك تحجيم لدورهم.

الفلاحون أكثر موافقة

أما الملاحظة التى تستوجب التوقف عندها فهى ما ورد فى تقرير جماعة تنمية الديمقراطية والتى تقول إن فئة الفلاحين لم تعترض إطلاقا على أى مشروع قانون جرى التقدم به إلى مجلس الشعب، بل مالت إلى الموافقة على جميع مشروعات القوانين بمعدلات أعلى من نظيرتها بين العمال والفئات والأنكى من ذلك أن المستقلين أيضا مالوا غالبا إلى تأييد مشروعات القوانين.. فى حين مارس الالتزام الحزبى دورا كبيرا على أعضاء الحزب الوطنى من النواب فى الموافقة على مشروعات القوانين خاصة تلك المقدمة من جانب الحكومة وإن كان بعضهم قد خرق هذا الالتزام الحزبى فى بعض الأحيان.

مباشرة الحقوق السياسية

إلا أن الأمر المؤكد أن الأغلبية الساحقة التى يحوزها الحزب الوطنى - كما يؤكد محمد عبدالعزيز شعبان عضو مجلس الشعب عن «التجمع» - مارست دورا فى تحجيم وقمع المعارضة فى المجلس.. فأنا على سبيل المثال تقدمت بالعديد من مشروعات القوانين ترقد أربعة منها فى أدراج لجنة الاقتراحات والشكاوى على رأسها مشروع قانون خاص بالعلاقة الإيجابية بين المالك والمستأجر فى الوحدات السكنية، ومشروع قانون تصحيح أوضاع الموظفين والعمال المحالين للمعاش، ولم يتمكنوا من الاشتراك فى التأمين الصحى.

خاصة أن هؤلاء العمال الموظفين يتجاوز عددهم ٣٥٠ ألف شخص. وكذلك هناك مشروع قانون لتعديل أحكام قانون مباشرة الحقوق السياسية تقدم به خالد محيى الدين - رئيس حزب التجمع - منذ سبع سنوات، ولم تتم مناقشته سوى منذ أسبوعين فى لجنة الاقتراحات والشكاوى، ووافقت عليه من حيث المبدأ، وسيعرض على لجنة الفحص خلال الفترة القادمة، ورغم أننى أتوقع رفضه فى النهاية أو إجراء تعديلات حكومية عليه تفرغه من مضمونه.. إلا أن مجرد قبوله بادرة حسنة ويضيف عبدالعزيز شعبان أما بالنسبة لقانون العلاقة بين المالك والمستأجر فقد تقدمت به منذ عشر سنوات ومازال حبيس الأدراج، رغم أننى كنت ضمن لجنة الاستماع التى شكلت لدراسته ووافقت عليه.

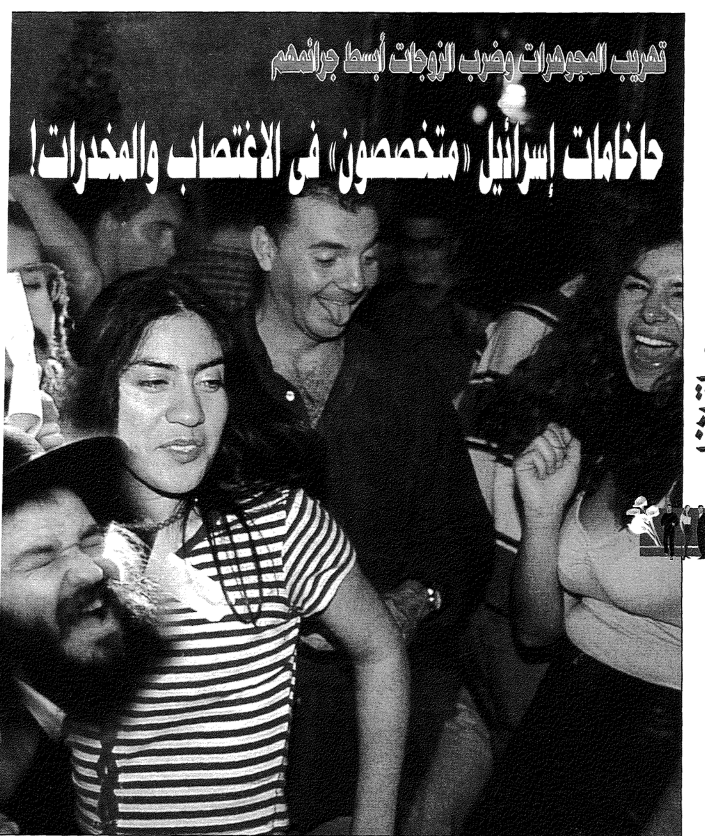
هل تعتقد أن المجلس تخلى عن واجباته التشريعية؟

المجلس المفروض فيه أن يراقب الحكومة وسياستها وتعرض عليه الموازنة العامة ويقوم بعملية التشريع.. وكون أن الحكومة تتحكم فيه من خلال الأغلبية الكاسحة لحزبها.. فهذا لا يعنى أن المجلس فاشل.. ولكنه أداة فى يد الحكومة بحكم الأغلبية.

ويتفق مع الرأى السابق النائب المخضرم أحمد طه «مستقل» بقوله إن معظم القوانين التى يوافق عليها المجلس حكومية المنبع وهى سمة عامة للمجالس النيابية المصرية المتعاقبة، لأن الحكومة تملك تأثيرا أقوى من المجلس فيما يتعلق بإصدار التشريعات وأستطيع أن أضرب لك العديد من الأمثلة على ذلك خذ عندك مثلا هناك مشروع قانون حق الإضراب تقدمت به للمجلس منذ أكثر من خمس سنوات، ورغم طول المدة إلا أنه لم ير النور حتى الآن.. لأن المجلس ينفذ ما تريده الحكومة على وجه السرعة، كذلك تقدمت بعدد ضخم من القوانين منها تعديل بعض المواد فى قانون الإجراءات الجنائية، مثل مادة الشكوى ضد التعذيب، حيث لا يستطيع المواطن الذى تعرض لهذا التعذيب أن يتقدم بشكوى مباشرة، إلا عن طريق النيابة العامة ورغم أننى تقدمت به منذ حوالى خمس سنوات إلا أنه لم يناقش حتى الآن.

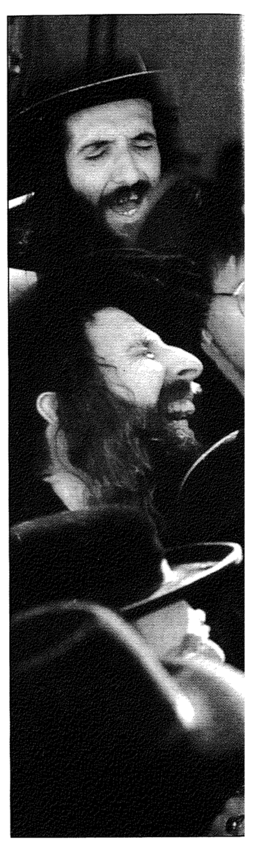
ويضيف أحمد طه.. قبل أن نسأل لماذا لا يوافق إلا على مشروعات القوانين الحكومية علينا أن نسأل ما مجلس الشعب؟.. والإجابة هى أن مجلس الشعب عبارة عن غالبية ساحقة للحزب الوطنى يمارس عليها التزام حزبى صارم.. فى مواجهة معارضة ضعيفة هشة تعد على أصابع اليد الواحدة.. وهو الوضع الذى يجعل النائب يقول إننى يتيم. ويحكى أحمد طه واقعة مريرة حدثت له فى أثناء تقدمه بطلب إحاطة حول إحدى الاتفاقيات التى تمت بين إسرائيل وأمريكا، اعتبرها تمس المصالح المصرية.. إلا أنه فوجىء برفض رئيس المجلس عرض الطلب على المجلس.

وعندما رفع صوته مطالبا تطبيق اللائحة رفض أيضا فسجل انسحابه من المجلس احتجاجا على انتهاك اللائحة.. ثم خرج وحيدا مهزوما من القاعة ولم يلتفت إليه أحد من النواب ■



تهريب المجوهرات وضرب الزوجات أبسط جرائمهم

حاخامات إسرائيل «متخصصون» فى الاغتصاب والمخدرات!



بعد عقود من الارتماء فى أحضانهم باعتبارهم رموز الدين والدولة، صحا المجتمع الإسرائيلى متأخراً على حقيقة شديدة المرارة، زلزلت كل القناعات والمسلمات القديمة، فالحاخامات الذين يعظون ويرشدون فى أمور الدين اليهودى باتوا يحترفون كل أنواع الجرائم والموبقات، اغتصاب، هتك أعراض المراهقين والأطفال، تعاطى وترويج المخدرات، تهريب المجوهرات، وضرب وإيذاء الزوجات، والمثير فى الأمر أن الجرائم التى تنكشف للرأى العام تباعاً تؤكد أن للحاخامات أسلوباً خاصاً فى الجريمة، ومذاقاً متفرداً فى الاغتصاب، والتغرير بالضحايا!

■ **تحقيق ـ عادل شهبون**

فى دراسة لعالمة النفس الإسرائيلية «إستير جوشان» عن مجتمع الحريديم تقول إن بناء الأسرة فى هذا المجتمع يخالف تماماً كل ما هو مألوف، فكل الأعباء ملقاة على عاتق الزوجة التى تتولى تربية الأبناء والإنفاق على الأسرة فى الوقت الذى يتفرغ فيه الرجال لدراسة التوراة، وتضيف إستير إن رجال هذا المجتمع أصحاب شخصية اتكالية تعتمد على المرأة دون أن تحاول بذل أى جهد لمساعدتها، وفى عددها الأخير نشرت مجلة الطب النفسى الإسرائيلية دراسة لسبعة باحثين أكدوا فيها أن المرأة فى مجتمع الحريديم تتعرض لضغوط نفسية هائلة أدت إلى إصابتها بالتوتر والقلق والاكتئاب، يصاحب ذلك شعورها الدائم بعدم الأمان فأصبحت عصبية المزاج تميل إلى الصياح واستخدام العبارات والألفاظ الحادة.

وطبقاً لإحصائية نشرها معهد القدس للدراسات فإن ٧١.٩٪ من رجال مجتمع الحريديم بمدينة القدس لا يعملون ويعتمدون على زوجاتهم.

ورغم ذلك فزوجات رجال الدين هن أكثر الفئات تعرضاً للضرب والإيذاء البدنى فى إسرائيل، وطبقاً للتقديرات هناك ٢٥٠ ألف إسرائيلية يتعرضن للضرب ونسبة كبيرة منهن من زوجات رجال الدين.

إحدى الزوجات وتدعى «شولاميت» فى الأربعينيات من عمرها تروى مأساتها قائلة : إنها تقيم مع أبنائها الستة فى قلب حى الحريديم بالقدس، منذ أن هجر زوجها المنزل منذ عام بعد سنوات طويلة من الإيذاء البدنى والنفسى الذى تعرضت له مع أبنائها على يديه، وتضيف شولاميت منذ عدة سنوات بدأ زوجى إدمان الكحوليات بعد أن اعتاد تناول نخب يوم السبت واستمر بعد ذلك فى الشراب باقى أيام الأسبوع وبالتدريج بدأ يفقد السيطرة على أعصابه، ثم تبعت ذلك مرحلة الضرب والإيذاء البدنى مع فاصل من السباب والشتائم والقذف بكل ما تطاله يداه، ولم يتوقف عن ذلك إلا بعد أن هددته بإبلاغ الشرطة ورغم انتقالى للإقامة فى شقة أخرى مع أبنائى إلا أنه ظل يطاردنى، فقمت بإبلاغ الشرطة التى أجبرته على الابتعاد عنى، وتؤكد شولاميت أن هناك المئات غيرها من زوجات رجال الدين يتعرضن للاضطهاد لكن المشكلة تكمن فى كبار الحاخامات الذين يتجاهلون الأمر ويحاولون إخفاءه أو التقليل من شأنه.

ولعل أشهر جرائم رجال الدين فى إسرائيل هى قضية الحاخام «أرييه درعى» الزعيم السابق لحزب «شاس» الدينى المتطرف الذى صدرت ضده أحكام بالسجن فى قضايا رشوة واختلاس، وهناك شبهات تحوم حول تورطه مع آخرين فى قتل والدة زوجته «استير فردربار» فى مدينة نيويورك الأمريكية بعد أن صدمتها سيارة مسرعة قبل أيام من سفرها إلى إسرائيل للإدلاء بشهادتها فى قضية اختلاسات متهم فيها درعى وبعد القبض على قائد السيارة تبين أنه إسرائيلى دفعه البعض لقتل السيدة عمداً حتى لا تتمكن من المثول أمام المحكمة لتكذب ادعاءات بأنها هى مصدر ثروته هو وزوجته وتتهم الشرطة «درعى» ومحاميه بتعمد قتل حماته «استير» حتى لا تكشف حقيقته.

وحزب «شاس» الدينى المتطرف ضالع ـ أيضاً ـ فى عمليات الغش والتزوير، وظهر ذلك فى الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة والبداية مكالمة تليفونية من سيدة مجهولة لصحيفة «يديعوت أحرونوت» كشفت فيها أن فرع حزب «شاس» بمنطقة «نتانيا» يقوم بتوزيع بطاقات هوية مزورة لمن يريد مقابل تعهده بالتصويت لصالح الحزب فى الانتخابات، وكشفت السيدة أيضاً أن فرعاً آخر للحزب بمنطقة «حولون» يقوم بنفس المهمة وعلى الفور قام أحد محررى الصحيفة بالاتصال بفرع الحزب بمنطقة «حولون» للتأكد من ادعاء تلك السيدة، وجاءه صوت مسئول الفرع عبر التليفون وهو حاخام يدعى «يهودا قاهاتى» ليؤكد له أن فى استطاعته الحصول على البطاقة خلال ٢٤ ساعة وكل ما عليه هو إحضار صورتين، ومبلغ ٦٥ شيكلاً وبعد انتهاء المكالمة توجه محرر الصحيفة إلى فرع الحزب، والتقى هناك بالحاخام الذى لاحظ أنه لا يهتم بالتفاصيل والبيانات التى أعطاها له رغم أنها بيانات مغلوطة وتخص شخصاً آخر، وقد استطاعت صحيفة (يديعوت أحرونوت) تصوير كل ذلك بواسطة كاميرا سرية، ثم قامت الصحيفة بنشر جميع التفاصيل والصور.

وأكثر الجرائم انتشاراً بين رجال الدين فى إسرائيل هى جرائم التحرش الجنسى والاغتصاب، فمنذ فترة أقامت خمس سيدات من جنوب إسرائيل دعوى قضائية ضد الحاخام «يعقوب إيبرجن» يتهمنه فيها بالتحرش بهن جنسياً، وكشفن أن الحاخام يخدع أنصاره ومريديه بأنه صاحب خوارق وقوى غير طبيعية، وقد تلقت الشرطة الإسرائيلية أخيراً شكوى من إحدى الفتيات تتهم فيها حاخاماً من مدينة «حيفا» باغتصابها بعد أن لجأت إليه كى يساعدها على التوبة والإقلاع عن ذنوبها فأقنعها بضرورة الحضور إليه فى شقته لعقد جلسات التوبة، وفى إحدى هذه الجلسات قام باغتصابها بدعوى أنه يمنحها البركة! وبعد القبض على هذا الحاخام تبين أنه متورط فى عدة قضايا مماثلة.

ولا يتورع حاخامات بنى إسرائيل عن اقتراف أحط وأقذر أنواع الجرائم وهى اغتصاب الأطفال والمراهقين. والسنوات الأخيرة شهدت ثورة عارمة تطالب بإلغاء التعليم الدينى فى إسرائيل فى أعقاب اتهام رئيس إحدى المدارس الدينية (اليشيبا) وهو الحاخام «زئيف كوبولوفيتش» بأنه خلال السنوات العشر الأخيرة قام بالاعتداء جنسياً على المئات من تلاميذ مدرسته ومن خلال تحقيقات الشرطة تبين أن عدداً كبيراً من الحاخامات كانوا على علم بما يجرى داخل جدران المدرسة إلا أنهم فضلوا الصمت وتجاهل ما يجرى، ومن هؤلاء الحاخام «حاييم دروكمان» و«ابراهام شفيرا» وحاخامات أخرون، وهناك جرائم أخرى يندى لها الجبين اقترفها حاخامات أخرون، ففى بداية شهر فبراير تقدمت تلميذة بإحدى المدارس الدينية وتبلغ من العمر ١٥ سنة ببلاغ ضد الحاخام «إيلان مور» الذى يتولى وظيفة الجابى فى المعبد اليهودى تتهمه فيه باغتصابها داخل المطبخ الملحق بالمعبد، وفى الأسبوع الماضى تمت إحالة «شموئيل هولاندر» مدرس بإحدى المدارس التكنولوجية الدينية إلى التحقيق بعد اتهامه بممارسة الشذوذ مع أربعة من تلاميذه.

وهناك نوعية أخرى من الجرائم يشتهر بها حاخامات إسرائيل وهى تهريب المجوهرات، فمنذ عدة أشهر اعتقلت السلطات الروسية أحد الحاخامات بعد ضبطه متلبساً بتهريب كمية من الماس الخام إلى إسرائيل قدرت قيمتها بحوالى مليونى دولار ويعتقد البعض أن هذه العملية من أكبر عمليات تهريب المجوهرات فى السنوات الأخيرة، وكان متوقعاً أن يحقق هذا الحاخام ربحاً صافياً يقدر بنحو مليون دولار لو لم يتم القبض عليه.

ولزوجات رجال الدين نصيب من عمليات تهريب المجوهرات ففى شهر يناير من العام

الحاخام يعقوب اغتصب ٥ سيدات دفعة واحدة!

الإحصاءات تؤكد : زوجات رجال الدين الأكثر تعرضاً للضرب فى إسرائيل!

حزب «شاس» الدينى محترف غش وتزوير

مدير مدرسة دينية اعتدى جنسياً على مئات التلاميذ!

شبكة من الحاخامات لسرقة أموال وزارة الأديان

الماضى ألقت سلطات مطار بن جوريون القبض على أربع سيدات أثناء محاولتهن تهريب كمية من المشغولات الذهبية، ومن خلال التحقيقات تبين أنهن جميعاً زوجات لرجال دين، وفى التاسع من فبراير المنقضى، اعتقلت السلطات الإسرائيلية «يوناثان يوسف» حفيد «عوفاديا يوسف» كبير حاخامات إسرائيل والزعيم الروحى لحزب شاس المتطرف للاشتباه فى قيامه بجمع الأسلحة لجماعة يهودية متطرفة وقد قام عملاء جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى بتفتيش غرفة «يوناثان» ٢٢ سنة فى المعهد اليهودى المتشدد الذى يدرس فيه فى القدس.

أما عن جرائم السرقة فحدث ولا حرج، ففى الثالثة من فجر الثلاثاء ١٥ يونيو ٩٩، داهمت الشرطة الإسرائيلية منازل ثلاثة من الحاخامات بمدينة القدس بعد اتهامهم بالاستيلاء على ملايين الشيكلات من وزارة الأديان عن طريق الاحتيال وتزوير الوثائق، وكانت وحدة مكافحة جرائم النصب والاحتيال التابعة للشرطة الإسرائيلية قد اكتشفت أن للمتهمين الثلاثة شريكاً رابعاً هو الحاخام «ابراهام بوخ» لكنه استطاع الهرب إلى الولايات المتحدة وقد أطلق على هذه القضية (شبكة الحاخام بوخ) والحاخامات الثلاثة المعتقلون هم «ديفيد فايس» ٣٧ سنة، و«مائير ساروتا» ٤٣ سنة، و«ديفيد جولد شتاين» ٢٨ سنة، الأول استولى على ٨٥٠ ألف شيكل، أما الثانى فقد استولى على مليون ومائة ألف شيكل، والثالث على ١٥٥ ألف شيكل.

ومن أطرف جرائم رجال الدين فى إسرائيل قيام بعض العاملين بالمجلس الدينى الإسرائيلى بمدينة «بئر سبع» بتخزين المخدرات فى بالوعات الصرف الصحى لتكون فى مأمن بعيداً عن أعين رجال الشرطة، وكانت الشكوى من انسداد بالوعات الصرف بحمامات مبنى المجلس الدينى قد ازدادت فى الفترة الأخيرة وبعد حضور عمال الصيانة اكتشفوا أن سبب الانسداد وجود عدد كبير من أكياس النايلون تحتوى على مخدرى الماريجوانا والحشيش تم وضعها بعناية داخل البالوعات.

من ناحية أخرى كشفت إحصائية نشرت أخيراً فى إسرائيل عن انتشار تعاطى المخدرات بين الشباب فى الأحياء الدينية بنسبة أعلى من مثيلتها فى الأحياء الأخرى، وأن الأحياء الدينية تشهد وفاة ٢٠٠ مدمن مخدرات سنوياً.

ومن بين الحاخامات أيضاً من يحترف الدجل والشعوذة، وأشهر هؤلاء الحاخامات «موشيه بن توف» الصديق المقرب لرئيس الوزراء السابق «بنيامين نيتانياهو»، والذى تخصص فى قراءة الطالع وعمل الأحجبة التى تجلب الحظ - على حد قوله - وهذا الحاخام يناديه «نيتانياهو» بصديقى ومعلمى وسيدى وقد تنبأ «لنيتانياهو» بالنجاح الساحق فى الانتخابات الأخيرة والنتيجة كما يعرفها الجميع كانت السقوط المدوى «لنيتانياهو»، والحاخام «بن توف» يستغل فصاحته اللسانية فى خداع الإسرائيليين وقد عمل «بن توف» فى البداية تاجراً للمجوهرات، ثم ترك هذه المهنة وتفرغ للدجل وبيع ما يطلق عليه (المزوزا) وهى قطعة خشبية مستطيلة يعلقها اليهود على الأبواب لجلب الحظ ودرء الشر وهناك حاخامات يدعون قدرتهم على شفاء الأمراض عن طريق اللمس فقط، وهؤلاء يعلنون عن نشاطهم فى إعلانات مدفوعة بالصحف والمجلات الإسرائيلية، وإمعاناً فى خداع السذج يظهر أحدهم فى الإعلان بجوار الحاخام الذى يضع راحة يده فوق رأسه لمنحه البركة واعترافاً بقدراته المزعومة، وهناك من رجال الدين من قرر هجر المعابد والحياة فى كنف المؤسسة الدينية وقرر الاتجاه للتمثيل وهو الحاخام «أهارون فلكان» فقد جذبه عالم الأضواء والشهرة وأصبح له برنامج شهير فى القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلى هو برنامج «مصور من الشعب» يقوم فيه أهارون بالتمثيل والإخراج بل وكتابة السيناريو أيضاً وقد كتب عنه الناقد «مائير شنيتسر» قائلاً إنه نجم تليفزيونى من الطراز الأول، والحاخام الممثل يبلغ من العمر ٢٦ عاماً، وهو ضخم الجثة نجح فى الوصول إلى التليفزيون عن طريق أحد أصدقائه ويقول الحاخام أهارون عن نفسه إنه قد ولد فناناً ■



شركة الموبيليات العالمية
LA MAISON
لاميزون
تأسست عام ١٩٣٦
ش.م.م.
قمة صناعة المنتجات
الخشبية فى مصر
فى عيدها الرابع والستون
تقدم مفاجأة سوق القاهرة الدولية
من ١ إلى ١٠ مارس ٢٠٠٠
لأول مرة فى مصر
بيوت خشبية
سابقة التجهيز
على الطراز الأوروبى
خصم ٥٠٪ على البضاعة الحاضرة فقط من أثاث المصايف والفنادق والقرى السياحية
خصم ٤٠٪ على البضاعة الحاضرة فقط من الأثاث المنزلى
خصم ٣٠٪ على التعاقدات الجديدة من الأثاث
دعوة لأصحاب المشروعات السياحية والإستشاريين
هل فكرتم كيف توفرون الوقت والمال ؟!!
هل خطر ببالكم تنفيذ مشروعاتكم فى أقصر وقت وبأقل تكلفة ؟!!
فقط لاميزون تحقق لكم الحلم
فقط توجهوا لجناحنا الدائم بالمنطقة التجارية بسوق القاهرة الدولية
ستجدونا فى انتظاركم لنحقق لكم الحلم
ليس لنا
فروع أخرى
مع تحيات
متولى المصرى
الإدارة والمصانع : الاسكندرية ٣٤٠ قنال المحمودية البحرى / محرم بك
ت ٤٩٤٧٨٧٤ / ٤٩٢٨٥٧٥ / ٤٩٥٣٥٠١ (٠٣) فاكس ٤٩٠٣٩٩٣ (٠٣)
المعارض : اسكندرية ٥٩ طريق الحرية ت ٤٩٣٢١٧٣ (٠٣)
القاهرة : بوابة ٩ بأرض المعارض بمدينة نصر إمتداد كوبرى الفنجرى ت ٤٠١٣١٩٥ (٠٢)
Helmy

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

قيل لأحد العارفين: بماذا عرفت الله؟ فقال: عرفت الأشياء بربى ولم أعرف ربى بالأشياء، وأنشأ يقول:

قالوا ائتنا ببرهان فقلت لهم.. أنى يقوم على البرهان برهان؟

وسئل ابن عباس رضى الله عنهما: بماذا عرفت ربك؟ فقال: من طلب دينه بالقياس لم يزل دهره فى التباس، خارجاً عن المنهاج، ظاعناً فى الاعوجاج لقد عرفت ربى بما عرف به نفسه، ووصفته بما وصف به نفسه.



إن الإيمان بالله ووحدانيته قضية عقلية فى المقام الأول ولا تحتاج لأدلة من الكتاب والسنة، لذلك فمن لم يؤمن بوحدانيته ووجوده فبالتأكيد لم يؤت حظاً من العقل أو نصيباً من الفهم. والدليل على ذلك أن القرآن الكريم لم يأت فيه ذكر لملحد واحد ولا توجد فى القرآن ولو إشارة لأحد الملحدين باعتبار انهم مجانين والقرآن لا يخاطب إلا العقلاء.

إبليس نفسه رغم كفره الشنيع لم ينكر وجود الله «مثلهم كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما كفر قال إنى برىء منك، إنى أخاف الله رب العالمين»(١٦) الحشر.

فرعون الطاغية لم ينكر وجود الله «وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه، إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد»(٢٦) غافر.

النمروذ الذى جادل سيدنا إبراهيم لم ينكر وجود الله إنما أراد أن يجعل من نفسه شريكاً لله فى القدرة والتصريف «ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن أتاه الله الملك، إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت، قال أنا أحيى وأميت، قال إبراهيم، فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر، والله لا يهدى القوم الظالمين»(٢٥٨) البقرة.

حتى مشركى مكة الذين يعبدون أصناماً وأوثاناً من دون الله لم يتجاسر أحدهم وينكر وجود الحق سبحانه «ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله»(٢٥) لقمان.

ولذلك تجد العناد والاستكبار من هؤلاء الكافرين ينحصر فى تغيير اسم معبودهم فبدلا من الاعتراف لله بما سمى نفسه نجدهم يصرون على تغيير الاسم فيقولون «نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر»(٢٤) الجاثية، على أى الأحوال لم يدعوا أن الكون قد وجد مصادفة أو بغير مؤثر.

تخيل أنك مررت أنت وصديقك أمام عمارة ضخمة ارتفعت جدرانها فطاولت السحاب، ونقشت حوائطها، وتلونت نوافذها وبها مصابيح ومصاعد وهواتف وأطباق فضائية.. إلخ.

وفوجئت بصديقك يقول لك وأنت مشدوه بجمال البناء: انظر إلى المصادفة التى صنعت هذا البناء!! فماذا تقول له؟ الرجل يعتقد أن كتلة من الأحجار والرمال سقطت من السماء فصنعت هذا الإبداع البشرى، وبكل بجاحة أهدر إنجاز آلاف العمال والفنيين والمهندسين تحت مزاعم المصادفات.

لاشك أنك ستظنه مازحاً أو مجنوناً أخرق.. فكيف بالله عليك ينكر إنسان عمارة الكون الرهيب الذى نوجد فيه ونحن تقريباً ذرات متناهية الضآلة بالمقارنة بعظمته، ورحم الله الإمام البوصيرى حينما قال:

وتنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

ومادمنا قد اتفقنا على أن هناك فرقا بين الملحد والكافر فمن هو الكافر إذن؟ الحقيقة أن كلمة كفر معناها غطى، فإذا قلت كفرت الإناء يعنى غطيته، ولذلك يسمى الفلاح فى اللغة كفاراً - بفتح الكاف وتشديد الفاء - لأنه يضع البذور ويغطى عليها، ولذلك سميت الأرياف بالكفور والنجوع وقد وردت

تسمية الفلاحين بالكفار في القرآن الكريم في آيتين في قوله تعالى:«يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار» (٢٩) الفتح، وفي قوله تعالى:«كمثل غيث أعجب الكفار نباته»(٢٠) الحديد، فخدم بلفظ واحد معنيين الأول لغوي والثاني اصطلاحي وهذا من إعجاز كتاب رب العالمين.

إذن بناء على ما سبق فالكافر في قرارة نفسه مؤمن بالله ولكنه يستر هذا الإيمان بالتكذيب أو الاستكبار والإباء يعني الرفض أو الشك أو الإعراض أو النفاق أو الاستهزاء وهذه هي أقسام الكفر الستة وإليك بيانها بالتفصيل:

النوع الأول: كفر التكذيب ودليله قوله تعالى«ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين»(٦٨) العنكبوت.

ونحن كمؤمنين نعتقد أن ثوابت الأصول الإسلامية الثابتة بالكتاب والسنة لا يجوز لمؤمن بالله واليوم الآخر أن يقوم بإنكارها أو التعدي عليها إن كان يريد أن يكون من المسلمين وقرآن الله إما أن نقبله كله أو نتركه كله، أما ما يفعله بعض أدعياء العقل - وهم أبعد ما يكونون عنه - من إنكارهم لبعض ما ورد في القرآن تحت مزاعم التنوير والتفكير وخلافه، فهذا هو الفساد بعينه، لأن إنكار كلمة واحدة في القرآن يفضي إلى إنكار القرآن كله. نعم الاجتهاد في التفسير مقبول بل مرغوب ولكنه مقيد بضوابطه العلمية شأن أي منهج علمي منضبط ومتزن أما النصوص القطعية الواردة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقد أجمعت الأمة عن بكرة أبيها أنه: لا اجتهاد مع النص، قال تعالى:«أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون»(٨٥) البقرة.

إن المرء ليحزن على أولئك الذين يسارعون بتكذيب الحديث النبوي لمجرد أنه لا يتفق وعقولهم، مع أن الله قال لنا«فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»(٧) الأنبياء.

إن ناقل الخبر لو كان فاسقاً عربيداً لا يجوز لنا شرعاً أن نسارع بتكذيبه ورد خبره قبل أن نتبين ونستوثق من الرواية وصحة الخبر، يقول تعالى:«يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»(٦) الحجرات، فعلى هذا تجب الثقة في خبر المؤمن وحسن الظن فيه، فما قولك في زماننا العجيب الذي أفرز لنا صنفاً أعجب يتشككون في الرواة الثقاة الصالحين ويطعنون في حملة الحديث النبوي الشريف فالصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه عند أمثالهم ملفق كذاب، والإمام البخاري رضي الله عنه عندهم كذاب أشر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

النوع الثاني: كفر الاستكبار والإباء ودليله قوله تعالى:«فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين»(٣٤) البقرة. وفي هذا النوع ترى ما يفعل الكبر بصاحبه، فالمتكبر يرفض الانصياع للحق والاستجابة له، ولهذا ضرب الله إبليس مثلاً في هذا، فإبليس يعترف بأن الله هو الخالق:«أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين»(١٢) الأعراف. وإبليس لا يحلف إلا بالله «قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين»(٨٢) ص. وإبليس لا يسأل إلا الله «قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون»(٣٦) الحجر. وإبليس يخاف من الله:«إني أخاف الله رب العالمين»(١٦) الحشر. ومع كل ذلك وقع في الكفر.. أتدري لماذا؟ لأنه تكبر على الله وأبى أن يطيعه فتجاوز قدره في العبودية وكان من الكافرين.

النوع الثالث: كفر الشك ودليله قوله تعالى:«وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب»(٣٧) الكهف. لذلك لن يتأتى الإيمان إلا باليقين الذي لا يخالطه ظن.

النوع الرابع: كفر الإعراض، ودليله قوله تعالى:«والذين كفروا عما أنذروا معرضون»(٣) الأحقاف، وللأسف يوجد أناس يعرضون عن الله وعن ذكره، لا كسلاً وتراخياً، إذن لهان الأمر، إنما يعرضون إهمالاً وعدم اكتراث بشرع الله سبحانه وهم لا يدرون ما أعده الله لأمثالهم:«ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى»(١٢٤/١٢٥/١٢٦) طه.

النوع الخامس: كفر النفاق ودليله قوله تعالى:«ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون»(٣) المنافقون. وهؤلاء هم شرار الخلق في الدنيا والآخرة، وذلك لأن الذي أعلن على الناس كفره أراح الإسلام وأراحنا منه، أما الذي يبطن الكفر، ويعلن الإسلام فهو أخطر صنف عامله الناس، وذلك لأنه أوهن الإسلام من داخله وكشف المجتمع من قلبه لأعدائه، وأيضا هو من الأصناف الخسيسة التي تضر المجتمع الإسلامي وتتربص به، لذلك كان العقاب الأخروي لهم أشد تنكيلاً:«إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار»(١٤٥) النساء.

النوع السادس: كفر الاستهزاء ودليله قوله تعالى:«ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم»(٦٥/٦٦) التوبة، وأنت الآن ترى بعض السخفاء والمستظرفين من الناس لا يحلو لهم إلقاء النكات إلا على القيم الدينية والمقدسات الشرعية، تحت دعوى الفكاهة وهم لا يعلمون أنها قد تجرهم إلى الكفر جراً، فلا تسمح بهذا الهراء بعد اليوم حتى لا تشارك في الإثم، وتذكر أنك لا تسمح لأحد من الناس أن يتفكه عليك أو على ولدك، فهل من المعقول أن نسمح لسفيه أن يتفكه على رب العالمين؟ قال تعالى:«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، ولكن المنافقين لا يعلمون»(٨) المنافقون.

وهناك سؤال مهم بعد هذه الأصناف الستة وهو: هل يجوز أن نكفر أحداً معيناً بهذه الأمور؟ الإجابة لا يجوز بل نكل أمره إلى خالقه سبحانه فلا يعلم ما في القلوب إلا الله فلا فائدة أصلاً من التراشق بالكفر بين الناس، يكفي أن الله قال فيهم«سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» فهل هناك غضب أكثر من ذلك؟ والآية أكبر دليل على أن الإنسان مخير وليس مسيراً، لأن الله يعلم أنهم سيموتون على الكفر ورغم ذلك لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوقف عن دعوتهم إلى الإيمان، إنما كان الجزاء من جنس العمل فتخلى الله عنهم لأنه غني عن العالمين، فإذا أردت الله، فالله يريدك، وإذا استغنيت فالله أغنى.. فقط ابدأ بنفسك تجد ربك «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني.. فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن اقترب إلى شبراً اقتربت إليه ذراعاً، وإن اقترب إلى ذراعاً اقتربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»رواه مسلم.

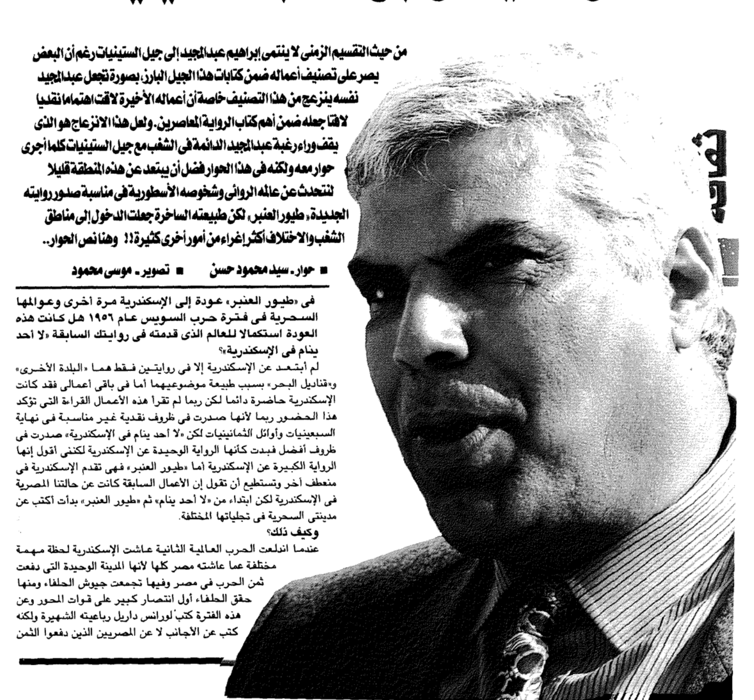
فاللهم اجعلنا من المقربين منك يارب العالمين ■

إبراهيم عبدالمجيد أكد أن «طيور العنبر» رواية البحث عن الأحلام الضائعة

أتمنى أن يلحق بى كتاب الستينيات

من حيث التقسيم الزمنى لا ينتمى إبراهيم عبدالمجيد إلى جيل الستينيات رغم أن البعض يصر على تصنيف أعماله ضمن كتابات هذا الجيل البارز، بصورة تجعل عبدالمجيد نفسه ينزعج من هذا التصنيف خاصة أن أعماله الأخيرة لاقت اهتماما نقديا لافتا جعله ضمن أهم كتاب الرواية المعاصرين. ولعل هذا الانزعاج هو الذى يقف وراء رغبة عبدالمجيد الدائمة فى الشغب مع جيل الستينيات كلما أجرى حوار معه ولكنه فى هذا الحوار فضل أن يبتعد عن هذه المنطقة قليلا لنتحدث عن عالمه الروائى وشخوصه الأسطورية فى مناسبة صدور روايته الجديدة «طيور العنبر» لكن طبيعته الساخرة جعلت الدخول إلى مناطق الشغب والاختلاف أكثر إغراء من أمور أخرى كثيرة!! وهنا نص الحوار..

■ حوار ـ سيد محمود حسن ■ تصوير ـ موسى محمود



فى «طيور العنبر» عودة إلى الإسكندرية مرة أخرى وعوالمها السحرية فى فترة حرب السويس عام ١٩٥٦ هل كانت هذه العودة استكمالا للعالم الذى قدمته فى روايتك السابقة «لا أحد ينام فى الإسكندرية»؟

لم أبتعد عن الإسكندرية إلا فى روايتين فقط هما «البلدة الأخرى» و«قناديل البحر» بسبب طبيعة موضوعيهما أما فى باقى أعمالى فقد كانت الإسكندرية حاضرة دائما لكن ربما لم تقرأ هذه الأعمال القراءة التى تؤكد هذا الحضور ربما لأنها صدرت فى ظروف نقدية غير مناسبة فى نهاية السبعينيات وأوائل الثمانينيات لكن «لا أحد ينام فى الإسكندرية» صدرت فى ظروف أفضل فبدت كأنها الرواية الوحيدة عن الإسكندرية لكننى أقول إنها الرواية الكبيرة عن الإسكندرية أما «طيور العنبر» فهى تقدم الإسكندرية فى منعطف أخر وتستطيع أن تقول إن الأعمال السابقة كانت عن حالتنا المصرية فى الإسكندرية لكن ابتداء من «لا أحد ينام» ثم «طيور العنبر» بدأت أكتب عن مدينتى السحرية فى تجلياتها المختلفة.

وكيف ذلك؟

عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية عاشت الإسكندرية لحظة مهمة مختلفة عما عاشته مصر كلها لأنها المدينة الوحيدة التى دفعت ثمن الحرب فى مصر وفيها تجمعت جيوش الحلفاء ومنها حقق الحلفاء أول انتصار كبير على قوات المحور وعن هذه الفترة كتب لورانس داريل رباعيته الشهيرة ولكنه كتب عن الأجانب لا عن المصريين الذين دفعوا الثمن

الحقيقى فى هذه الحرب.

أما الحرب الثانية التى أثرت فى الإسكندرية فهى حرب السويس لأنها جاءت فى لحظة تاريخية مهمة للعالم الثالث وأطلقت جميع حركات التحرر الوطنى وصنعت جزءاً كبيراً من زعامة عبدالناصر على المستوى العالمى لكن هناك جوانب أخرى لم يقف عندها المؤرخون والسياسيون وقد لا يقف عندها أحد وهى التى كانت مثار اهتمامى فى الرواية التى ترصد جانبا من جوانب تحول المدن المصرية التى سكنها الأجانب إلى مدن أخرى مختلفة فى طابعها. ومن أهم هذه المدن وأبرزها مدينة الإسكندرية التى نشأت مدينة عالمية بمعنى أنها لم تكن مدينة أنشأها المصريون ثم أتى إليها العالم وإنما هى مدينة أنشأها العالم فى مصر لكن بعد حرب السويس تغيرت جوانبها الروحية وبدأت تخلع ثوبها العالمى من خلال تحولات جعلت الحياة صعبة على الأجانب فى المدينة.. خاصة اليهود الذين خرجوا بعد مشاركة إسرائيل فى حرب العدوان الثلاثى رغم أن أحدا لم يطلب منهم الخروج ومع التمصير خرجت الجاليات الأجنبية اليونانية والإيطالية والشوام وكما تقول كاتينا فى الرواية «كان لابد من ثمن يدفعه أحد» وكان الأجانب هم الذين دفعوا الثمن بعد أن خلعت الإسكندرية ثوبها العالمى.

لو لم أكن كاتباً لأصبحت مؤرخاً سينمائياً

أعمالى أصبحت أكثر تحرراً بعد أن تركت السياسة

أعمالنا المترجمة لن تصنع لنا العالمية

إجابتك عن السؤال السابق ربما تفسر جانباً من جوانب إصرارك على أن تتضمن الرواية جزءاً تسجيليا يعتمد أساسا على الصحف ولا يهتم اهتماما كبيرا بالكتب التى أرخت لحرب السويس وهى الكتب التى تتجاهل عادة تفاصيل الحياة اليومية للناس العاديين؟

هذا صحيح إلى حد كبير فالصحف هى التى تعطى روح الحياة اليومية وتهتم بالتفاصيل التى يمكن أن تشيد عالما روائيا، فأنا لم ألجأ إلى الكتب كثيرا لأن الفترة التى أكتب عنها كانت حية فى ذاكرتى وعشتها صبيا صغيرا وسوف تندهش عندما أقول لك إن بعض المراجع التى ذكرتها فى هامش الرواية لم آخذ منها إلا جملة واحدة أو سطراً واحداً وللأمانة فقط دونت هذه المراجع لكننى كنت أهتم أكثر بالصحف وأتحرى الحدث الواحد فى أكثر من صحيفة.

والرواية بهذا المعنى هى تأريخ لروح المكان وإبراز للتناقض الموجود بين عالم الهامش بأحيائه الشعبية وعالم المركز حيث توجد محطة الرمل والمنشية كما توجد فى الرواية فواجع كثيرة لأن أهل الهامش لم يتصوروا أن العالم سيتغير هكذا وهذه مأساة «العربى» أو «سليمان» أو «راشيل» أو «كاتينا» «أبطال الرواية».. وربما لاحظت أن الأجانب فى هذه الرواية من طبقات دنيا وأقرب إلى أهل الهامش منهم إلى أهل المركز لذلك فإن تحركات شخوص الرواية تبرز التحول فى المكان لكن فى نفس الوقت تبدو الرواية رحلة بحث عن أحلام تصور الجميع أنها فى أيديهم ثم اكتشفوا أنها بالنسبة لمعظمهم بعيدة جدا.

ما قلته يكشف أيضا عن ولع بالكتابة التسجيلية رغم أن روايتك الأولى «فى الصيف السابع والستين» تحمل الولع نفسه لكنك توقفت عن هذا الأسلوب ثم عدت إليه مرة أخرى فى «لا أحد ينام» فلم كانت العودة ولماذا كان التوقف؟

أصارحك بالقول إننى اكتشفت فى نفسى حالة تسجيلية مستقلة عن غيرى من كتاب النزعة التسجيلية فى مصر، فأنا مثلا لا أجعل التسجيل وسيلة للتأريخ السياسى أو الاحتجاج إنما أجعله مساعدا فى السرد وعملية التخييل الروائى ومعبرا عن روح الزمن الذى أكتب عنه.. فالصحيفة التى ألجأ إليها أقرأها بشكل مختلف فهى عندى ليست الصفحة الأولى فقط لكنها أيضا باقى الصفحات الداخلية بما فى ذلك الوفيات والإعلانات وأخبار المجتمع وأعتقد أن أسلوب بناء الصحيفة هو الذى هدانى إلى هذا النوع من الكتابة التسجيلية لكننى لا أكتبه للتسلية ولا لتكوين وجهة نظر واحدة.

أما بالنسبة لبدايات التسجيل فى رواية «فى الصيف السابع والستين» فقد كانت تقنية سياسية أكثر منها فنية رغم أنك قد تلمح فيها بعض السخرية والمفارقة لكن انقطاعى عن هذه التقنية فى الأعمال التى تلت هذه الرواية جاء لإحساسى بأن هذه الطريقة سوف تحصر الكتابة فى مستوى واحد من التلقى وتأويل الدلالات وعندما عدت إليه جعلته أقرب للتخيل الروائى وبالتالى فقد أصبح مفتوحا على دلالات وعوالم متعددة.

هل كان هذا الوعى بالقصور الموجود فى «الصيف السابع والستين» مبرراً لاستبعادها من كتاب أعمالك غير الكاملة الذى صدر قبل عدة سنوات؟

حذفت الرواية ولم أضمها إلى أعمالى غير الكاملة رغم أننى أحبها جدا لكننى وجدت فيها نمطاً مختلفاً عن كتاباتى التى تلتها ولذلك أردت وضعها فى سياق مختلف عنها وقد أشرت إلى ذلك على غلاف كتاب الأعمال غير الكاملة ثم طبعتها بعد ذلك فى طبعة مستقلة لكن على أية حال لدى نية فى وضعها فى الكتاب فى طبعاته القادمة حتى لا يفاجئنى سؤالك من جديد!!

المتأمل فى أعمالك قد يلاحظ أن هناك طفرة حدثت فى أسلوب وتقنيات الكتابة خاصة فى «بيت الياسمين» التى قدمتك ككاتب بشكل مختلف؟

أنا أعتبر الطفرة حدثت قبل «بيت الياسمين» وبالتحديد مع رواية «المسافات» التى أعقبت روايتى الأولى «فى الصيف السابع والستين»؟

هل جاءت هذه الطفرة بعد التحرر من مفهوم «الالتزام» الذى حكم بناء الرواية الأولى؟

عندما كتبت الرواية الأولى كنت منتميا إلى إحدى الجماعات السياسية وكنت سجين بعض الأفكار الجامدة عن الأدب ومفهوم الالتزام فى إطار الواقعية الاشتراكية وعندما تحررت من هذه الجماعة تنظيميا وسياسيا لم أغير من انتماءاتى الاجتماعية لكننى تحررت من خلال كتابتى التى باتت أكثر انفتاحا ومن هنا فأنا أعتقد أن المسافات هى البداية القوية بالنسبة لى وفيها بذرة لبقية أعمالى الأخرى فهناك «طلة» أشبه بالحلم عن «العلمين» هى ذاتها الطلة التى أصبحت حقيقة كبرى فى «لا أحد ينام» ولكن ضمن نزعة أسطورية شاملة.

وهل ارتبطت الكتابة عن «الهامشيين» برغبة فى التوافق مع هذه النزعة الأسطورية؟

الكتابة عن الهامشيين نتيجة طبيعية لارتباطى بهذا العالم فقد عشت فى هذه الأماكن جيدا لأننى ابن حى كرموز وخلف منزلنا كانت تمر قطارات السكك الحديدية بكل ما تثيره من خيالات وأساطير كانت خلفى وأمامى وأدين بجزء كبير من خبراتى عن هذا العالم للرحلات التى كان يصحبنى فيها أبى «العامل فى السكك الحديدية» إلى الصحراء حيث كنت أرى بشرا مختلفين وقطارات لا تمر على المحطات إلا مرة واحدة فى الأسبوع وأرى عوالم تولد أسئلة وجودية ملغزة بالنسبة لوعى طفل صغير لكن هذه الأسئلة وهذا العالم هما اللذان صنعا الأسطورة داخلى ووضعا بذرة للعالم السحرى الذى يشغل حيزاً كبيراً فى كتاباتى وقد ساعدت طبيعة دراستى للفلسفة والأنثروبولوجيا فى الولع بهذا العالم وسوف أعطيك مثالا: لدى قصة قصيرة

بعنوان «وحده يعرف أسماء البلاد» هذه القصة عشت تفاصيلها كاملة وأنا طفل صغير فقد شاهدت رجلا عام ١٩٥٧ فى برج العرب يعبر أمام خيمة والدى وصديقه وطلب منهما أن يقوما بضيافته وتزويده بالمال والقوت لأنه يسافر إلى ليبيا ماشيا على قدميه وظلت هذه القصة تراودنى حتى أواخر الثمانينيات لأن عقل الطفل لم يستوعب أن هناك رجلا يسافر سيرا على قدميه إلى بلد لا يعرفه ولكن هذه القصة وبطلها أصبحت بعد ذلك البناء الرئيسى فى «لا أحد ينام» وهذا مثال على نمو الأساطير داخل روح الكاتب الذى هو أنا.

يلفت النظر أيضا فى أعمالك الأخيرة الحضور الذى تشغله «السينما» وبخاصة فى «طيور العنبر»؟

أعتقد أننى مدين بجزء كبير من ثقافتى للسينما ولو لم أكن كاتبا لاصبحت مؤرخا سينمائيا فمنذ طفولتى وأنا مدمن «سينما» حيث دخلت سينما الدرجة الثالثة لأول مرة فى حياتى وأنا عمرى لم يتجاوز خمس سنوات لأن السينما كانت قريبة جدا من منزلنا ودخولها لم يكن يمثل مشكلة بالنسبة لطفل صغير لا يدفع تذكرة ولا يجرؤ أحد على سؤاله عنها وكنت أصغر طفل يهرب من المدرسة فى العالم من أجل دخول السينما وسوف تندهش عندما تعرف أنها كانت بالنسبة لسكان شارعنا مثل أى مقهى فقد كان «الشاب» يدخل إليها وعندما يبحث عنه أصدقاؤه يدخلون إليها أثناء عرض الفيلم للنداء عليه ويخرج معهم دون أدنى شعور بالدهشة.

ما أريد قوله إن السينما لم تفارقنى أبداً وكنت أدخل السينما أكثر مما كنت أذهب إلى المدرسة أو الجامعة وكانت السينما هى مدخلى إلى عالم الأدب فقد كنت أشاهد أفلاماً مثل «هرقل» لأقرأ بعدها الأساطير اليونانية وأقرأ «ذهب مع الريح» بعد مشاهدة الفيلم وهكذا.. وللأسف اختفت سينما الدرجة الثالثة الآن رغم أنها كانت أهم وسيلة لتثقيف أبناء الفقراء ولعل هذا التاريخ مع السينما يكشف لك سر اتساع عالمها فى «طيور العنبر» التى تفسح أيضا مكانا للأغانى العاطفية فى زمن الخمسينيات لأنها هى الأخرى كانت تشكل وجدان جيلى كله.

أحد أصدقائك من الكتاب الشباب قال لى إنه يعانى مشكلة عند قراءة رواياتك لأنه يشعر بتفاصيل زائدة وجمل ركيكة أحيانا؟

بطبيعة الحال من حق هذا الصديق أن يقول أى شىء عن أعمالى لكن بالنسبة لى أعتقد أنه بحاجة إلى أكثر من قراءة كى يستطيع التعامل مع رواياتى ولا أنكر أن هذا الرأى يمثل مفاجأة كبيرة بالنسبة لى.

أنت من الكتاب الذين لديهم هواية «الشغب» - إن صح التعبير - مع جيل الستينيات فما مبررات هذا الشغب؟

من ناحيتى ليس لى جدل أو شغب مع هذا الجيل لأننى أتيت فى ظل حركة كبيرة من الإبداع الروائى كانوا هم صانعوها ولكن المشكلة فيهم أنهم يتصورون ألا كتابة بعدهم أبداً وأنا أنظر إلى هذه الآراء بنوع من الرثاء لأن كاتباً مثلى لديه أعمال مهمة وضعته فى مقدمة كتاب الرواية فى العالم العربى تبدو مشكلته الوحيدة أنه أتى بعدهم فى زمن غير الستينيات وللأسف فقد أخذ كتاب جيل الستينيات فى صفهم ثلاثة أو أربعة نقاد يرددون كلامهم وأهملوا تماما الكتابة عن غيرهم من الكتاب. ولكن هذا لا يضايقنى الآن ولا يؤثر فى «لأن أعمالى نالت قدرا كبيرا من الاهتمام النقدى فى السنوات الأخيرة وللأسف يتصرف جيل الستينيات بمنطق أسوأ من منطلق الشلة والجماعة والأمر يتجاوز مسألة الاعتراف بى - وهذا أمر لا يخصنى وحدى - ويتجاوز ذلك إلى درجة شن الحرب على كتاب آخرين بل إن بعضهم من خلال موقعه الصحفى يعمل على منع المقالات والأخبار التى تكتب عن كتاب آخرين!!

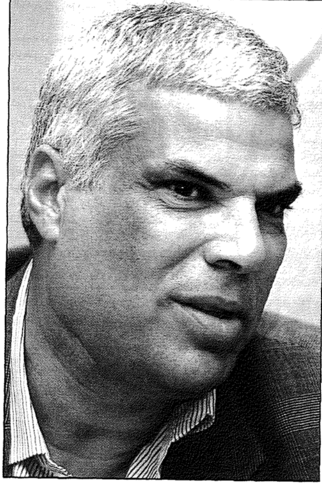
وهذه الأمور لا تثرى الحياة الأدبية لأن الطبيعى أن يأخذ كل كاتب مجيد مكانه حيث لن يبقى من هذه المسألة إلا الضغينة وحدها.

وما يؤسفنى أن هناك «لبانة» يتشدق بها كتاب الستينيات تقول إن مصر لا يوجد فيها كتاب غيرهم وأنا بدورى أسألهم كيف يمكن تجاهل كتاباً مثل سلوى بكر وسعيد الكفراوى ومحمود الوردانى أو محمد المخزنجى وهالة البدرى رغم أنهم حققوا وجوداً كبيرا لأعمالهم خارج مصر بل إن كاتبة مثل سلوى بكر تسبق معظمهم فى محافل أدبية كثيرة وبالنسبة لى فإن أعمالى تقرأ وتترجم ولن أقول مثلهم لا يوجد غيرى بل أقول مازلت أحب أعمال بعضهم وأتمنى للبعض الآخر أن يلحق بى.

من الواضح أن مسألة الترجمة والعالمية التى يرجوها البعض تقف سببا وراء هذه الضغينة التى نتحدث عنها؟

لست ساذجاً لكى أتصور أن ترجمة أعمالنا على نطاق ضيق ستصنع لنا العالمية وإن كانت فى طبيعتها الفنية ترقى إلى المستوى العالمى لكننى أندهش من بعض الكتاب الذين يهاجمون الترجمة ويسعون إليها ليل نهار وتكاد تكون حياتهم كلها موقوفة على هذه المسألة لكن هذه «المشاغبات» بين الأجيال ليست إلا وسيلة للتحايل على الحياة ومسائل لا يقف عندها أى عقل لأن الهجوم على الترجمة يكون أحيانا وسيلة من وسائل لفت الانتباه وأرجو أن يوفق الله المهاجمين والمناصرين على السواء لمافيه خير للأدب العربى.

وبنبرة عالية ضحك إبراهيم عبدالمجيد ومضى يقلب فى الصحف التى كانت بين يديه ■



■ الكتابة عن الهامشيين نتيجة طبيعية لارتباطى بهذا العالم

توصيات للحاضر والمستقبل

ما لم ننفذ إلى المشكلة فى أعماقها ونتعقب الأسباب المؤدية إليها ونقترح لها علاجا، فإن هناك خشية من أن تتوقف المتابعة، حينما تهدأ النفوس، وتستقر الأوضاع، ونعتبر الاهتمام بإيجاد حلول دائمة، لا تقديم مسكنات وقتية مما يهدد بعودة الداء الكامن إلى الظهور أشد خطرا وفتكا.

يبدو كأنها نبوءة أو استشراف لحال العقل البيروقراطى والسياسى المصرى، ورغبة الموظفين الكبار فى تهدئة سريعة لمشكلات الأمة، وإذا كان ثمة بُد من إجراءات فلتكن سريعة ووقتية، للنفاذ إلى أعماق المشكلات المركبة، وتحليلها بدقة، حتى يمكن إيجاد حلول دائمة وتتجدد، هكذا فى كل المشكلات مهما كانت، فما بالنا إذا كانت تمس الاندماج القومى لمصر، الذى تأسس مع الدولة الحديثة، والحركة الوطنية **الدستورية المعادية للاستعمار البريطانى والغربى عموما، حيث المساواة الكاملة بين المواطنين، والمواطنة، ومبادىء دولة القانون الحديث. نعم إنها استشراف بصير للمستقبل تلك المقولة التى بدأت بها هذا المقال من تقرير لجنة المرحوم الدكتور جمال** العطيفى - رئيس لجنة تقصى الحقائق - حول المشاكل الطائفية فى مصر، التى تشكلت بعد أحداث الخانكة، وكان من ضمن أعضائها المفكر والعالم المصرى البارز رشدى سعيد، ووزير شئون مجلسى الشعب والشورى كمال الشاذلى. أين دوره؟ ودور ونشاط حزبه الوطنى الديمقراطى فى أحداث الكشح «١» ، والكشح «٢» فى ملء الفراغ السياسى، حتى يمكن موازنة شبكات العلاقات التقليدية والأولية المؤسسة على تغيرات الدين، والعائلة، والقبيلة... إلخ، فى مواجهة متغيرات حديثة كالانتماء السياسى أو الاجتماعى، أو الولاء لمفاهيم ومبادىء مستمدة من الدولة الحديثة، والانتماء إلى دولة القانون الحديث، لا قانون الأعراف.

استعادة تقرير العطيفى إلى الذاكرة الجماعية والسياسية والوطنية المصرية يبدو أمرا من الأهمية بمكان، حيث ذكر به بيان إلى الأمة أصدرته مائة شخصية مصرية عامة، اتسم بالرصانة والعمق والاتزان والعقلانية والهدوء، والأهم النزعة إلى البحث عن حلول جادة بلا مبالغة أو طنطنة فارغة. وذهب بيان المائة بقيادة المفكر المصرى الكبير د. سعيد النجار إلى القول إن عددا من أحداث الفتنة الطائفية على امتداد العقود الثلاثة الأخيرة، كانت مخططة وعمدية بواسطة عناصر إرهابية متطرفة، لإشاعة عدم الاستقرار فى المجتمع، ولإحراج الدولة المصرية فى الداخل وفى المهجر، ولتشويه صورة مصر فى الخارج.

ويرى البيان ويحق أن ما وقع فى الكشح ليس تدبيرا خارجيا، ولا هو من صنع أيد خفية، إنه فى الأساس نتاج لتعليم قاصر، وإعلام مشوه، وإجراءات أمنية معيبة، بالإضافة إلى ممارسات وسياسات لابد لأى مراقب منصف أن يصفها بالخلل إزاء قيم ومبادىء وتقاليد المواطنة المصرية المؤسسة على الدستور ومبادئه، وأيضا على مبادىء القضاء الدستورى المصرى.

ويبدو صحيحا ودقيقا ما ذهب إليه بيان المائة من أن ما وقع فى الكشح شأن وطنى يهم المصريين جميعا، حكومة وشعبا ومجتمعا مدنيا. وهو كذلك يشكل خطرا جسيما على السلم الاجتماعى ومستقبل مصر وقدرتها على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. لذلك لابد من تضافر كل الأطراف وكل المواطنين فى مواجهة الأخطار الداهمة على وحدة الأمة من داخلها.

وذهب المائة - وهم من صفوة الصفوة المصرية - إلى استلهام توصيات اللجنة البرلمانية لتقصى الحقائق برئاسة الدكتور العطيفى - رحمه الله - وإلى استلهام روح الوحدة والتضافر التى سادت ربوع مصر إبان ثورة ١٩١٩ وما بعدها، ورأت أن ثمة حاجة إلى مراجعات وإصلاحات للتعليم والإعلام والثقافة والأمن والممارسات السياسية، وفى هذا الإطار تقدم بيان المائة بعدد من التوصيات المهمة لحل المشكلات التى تثير نزاعات تمس الرباط الوطنى المقدس بين المصريين جميعا، وذلك على النحو التالى:

١ - استكمال تنفيذ التوصيات التى انتهت إليها لجنة تقصى الحقائق التى شكلها مجلس الشعب سنة ١٩٧٢ برئاسة المرحوم جمال العطيفى.

٢ - القيام بالإصلاحات السياسية والدستورية التى طال انتظارها بما يحقق الديمقراطية ويضمن المساواة القانونية والفعلية بين جميع المواطنين.

٣ - أن يكون التعيين فى الوظائف القيادية أو الترقية إليها على أساس الكفاءة دون غيرها مع قيام الأحزاب بدفع قيادات جديدة للترشيح لمجلس الشعب وجميع المجالس المنتخبة بصرف النظر عن الديانة أو العقيدة أو الجنس.

٤ - تشديد العقوبات المقررة على كل من يقوم بعمل تحريضى ضد أية طائفة دينية أو يقوم بعمل ينطوى على ازدراء أو كراهية لعقيدة الآخرين.

٥ - استخدام الصحافة ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة لتنمية روح الإخاء والتسامح الدينى.

٦ - استكمال البرامج الدراسية على ما ينمى روح الإخاء والتسامح الدينى بين جميع المواطنين على اختلاف معتقداتهم الدينية، وإبراز القيم والفضائل المشتركة بين الأديان على أن يشمل ذلك تعريف كل المصريين بثقافة الأقباط وأماكنهم المقدسة وأعيادهم وإسهاماتهم فى بناء مصر على مر العصور.

٧ - القيام بحملة ثقافية وإعلامية مكثفة فى المحافظات التى شهدت أحداثا طائفية، وذلك بهدف تنمية روح الإخاء والتسامح الدينى والمساواة مع العناية فى اختيار القيادات المحلية المستنيرة.

٨ - توحيد القواعد التى تحكم بناء وتوسيع وترميم أماكن العبادة بما يحقق المساواة بين جميع المواطنين على اختلاف دياناتهم.

٩ - الحيدة المطلقة للسلطات الأمنية وغيرها فى كل النزاعات الطائفية، واستبعاد العناصر التى يشتبه فى انحيازها إلى طائفة أو أخرى.

إن نظرة على هذه التوصيات الهادئة والعاقلة تكشف أنها بمثابة تعبير عن روح تقرير العطيفى - رحمه الله - وهى أيضا ترداد للقواعد الدستورية التى جاء بها دستور ١٩٧١، وهى أيضا.. وأيضا تعبير لا لبس فيه عن كل المبادىء الدستورية التى قررها القضاء الدستورى المصرى، ومحكمتنا الدستورية العليا فى كل قضائها، عشرات الأحكام - المبادىء، ليس هذا فحسب بل نستطيع القول هى أيضا أحكام قضاء مجلس الدولة، وقبل ذلك وبعده روح ما يردده الرئيس مبارك، ويبدو أن البعض لا يسمع توجيهاته السديدة الواضحة. بيان المئة مثقف حكيم ورصين وعلمى ووطنى حتى النخاع، ولم تقله لا جهة معادية، ولا مراكز ممولة من الخارج، وإنما يعبر عن الموقعين عليه على الرغم من اختلاف رؤاهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية، لأن الوحدة الوطنية المصرية شأن مقدس - أقولها مجازا ودلالة على عمقها وأهميتها - ولن تستطيع مصر العزيزة أن تواجه تحديات غطرسة القوة الإسرائيلية وطموحات آخرين فى المنطقة، إلا عبر تأسيس وترسيخ وحدتها واندماجها القومى حول دولة القانون والمواطنة والمساواة وتكافؤ الفرص على أساس الكفاية - وإطلاق الحريات العامة والمدنية من عقالها، ومن قيودها، لأن الوطن الحر المستقل، هو تعبير عن المواطن الحر. إن محاولة التنصل من المسئولية الجماعية عن سد الثغرات وحل المشكلات، وإثارة الغبار حول المقصرين، والبحث عن أكباش فداء حول المؤامرات الوهمية أو الحقيقية دون حل العقبات والمشكلات الداخلية، هو المؤامرة الخطيرة حول مصر، كى لا تتحرر من مشاكل محدودة فى هذا المجال لتنطلق فى صراعات المنطقة الضارية، كى نسترد مكاننا ومكانتنا إزاء من يحاولون إزاحتنا. من هنا نبدأ.. ومن هنا الوطنية المصرية الأصيلة بلا ادعاء. حمى الله وحدة بلادى وأدوارها.



بقلم: نبيل عبدالفتاح

حبيبتى والعيون

يوسف رخا

حبيبتى التى تحلق دون أن تطير
وتنبت الغابات فى خصرها
أهدتنى عيوناً
واحدة لأرى نفسى جميلاً
ثانية لتصبح الأشكال موسيقى
ثالثة لأنظر إلى الأشياء
كمن يعبر شارعاً مزدحماً
بلا إشارة مرور
ورابعة لتوجد خصلة من شعرها فى كل شىء

حبيبتى خادعة
كشفرة حلاقة
طرية
كاستراحة للعابرين
مكتملة كرمانتين
أهدتنى عيوناً
لكنها فى مكان دفين

سلبتنى مفتاح باب خفى
يفضى إلى أنهار على خدها
فراشات تسقط من أذنيها
وشجرة كالمسلة
على أعتاب جنة صغيرة
كنت أود البقاء فى ظلها
حبيبتى الخائنة
أين أغرس بذور أشجارك
ماذا أصنع بعيونى الجديدة
والنفوس لم تزل هائجة
كرياح تذرو الحنين

بيتنا الذى فى المزارع

سامى الغباشى

هل أحبك حقاً
وهل حين باعدتنى الخطى
.... تذكرتنى

■■■

لبابك الخشبى رائحة التآكل
ولأهلك امتداد فى الأساطير
فلا أنثى تجىء فى أول القطف

من أصلابنا
إلا وغابت أو غيبت
وكأنها نبوءة عراف تدور فى أنحائك
وتردد : من بكر بأنثى أخذناها
وتركنا فى عين أمها دمعة
وفى قلب أبيها فداحة الفقدان

■■■

أيها البيت
المزدحم برائحة الخوص
ورائحة الجد اللاهج بالأذكار
القارىء للقرآن
المفتون بكتب الجان الصفراء
قل لى : هل ثمة عقد أبرم فى ظلماتك
هل ثمة وعد
يلزم كل الأبناء بتقديم القربان



كائنات الأخشاب

لم أعد بعد قادراً على تشرب الحياة الجديدة!

ربما سبب لى ذلك بعض الضيق، لكنى كنت على ثقة فى أنه الشعور المشترك لكثيرين - هذا رغم الجدية التى ترتسم على الوجوه - منذ أن قررنا أن نقيم مدينة صغيرة تليق بنا - حتى وإن كانت بيوتها من الخشب الحقير - إلا وبدأت المشاهد القديمة فى الخفوت بعد أن أدركنا أنه لا مفر من هذا!

اقترحنا أن نطلق عليها مؤقتاً «مدينة الخشب» وكانت مهمتى تنحصر فقط فى إجراء بعض التعديلات على شوارعها، كلهم كانوا يرغبون فى الحصول على سمة الهدوء، ولقد كان يضطرنى هذا فى أحيان كثيرة لإغلاق بعض الشوارع وبالتالى كنت أعوق السكان عن المرور.

اضطروا فى أحيان لإظهار التذمر ولو بإطلاق عبارات الاستهجان من النوافذ الواطئة، أو بالوقوف على حافة سور الخشب القائم بين بيوتهم وبين أماكن العمل المقترحة للتعديل!

للأسف محاولتى الدائبة لخلق تنوع فى أشكال البيوت جعلت البعض يتصور أنه يعيش فى مبان أرقى!

أصحاب هذه البيوت كانوا يصفقون النوافذ بقوة فى وجهى كما كانوا يبدون عدم الاكتراث بما أفعله، لقد اضطرتنى مهنتى للشعور بمحبة العزلة - كنت أفكر دائماً فى أن العزلة قد تساعدنى فى وضع صورة متميزة لمدينتنا - لم أتخيل أن تطاردنى فتاة مثلاً، ومن ناحيتى لم أفكر أبداً فى كونها شبحاً مع أننى أميل إلى هذا - حتى أعطى مبرراً لنفسى بالهرب! - سألتنى إن كانت تستطيع مساعدتى بالإشراف على مخازن الخشب التى انتشرت بشكل يثير اشمئزاز بعض المناطق، خاصة أن كثيراً منها لا ينظر إليه الآن بعد أن أهمله المسئولون!

الرغبة الأولى التى سيطرت علىّ سؤالها عن المنطقة التى جاءت منها، ربما يبدو هذا مبرراً لكنه يتعارض قطعاً مع صفة التعالى التى أحاول أن أصبغ بها نفسى، هذا رغم اعترافى أنها محاولة للرد على اللامبالاة التى يعاملنى بها سكان بعض المناطق!

لقد فكرت أيضاً فى أنها ربما تكون تابعة لهم، ابتسمت لحظتها وتساءلت بصوت عال: هل بدأوا يضعون أبعاداً جديدة لشخصيتى؟! لا تجيبى، ربما بدأوا يفكرون فى شخص آخر يختفى خلف الملامح المعدنية، مرت فترة صمت طويلة قبل أن أكمل: هذا



قصة

حسن عبدالموجود

الشخص صمت كثيراً أمام هجومهم الحاد على بعض أفكاره، إنه شخص جدير بمعرفة خباياه فربما يكون أسيراً لبعض المفاهيم التى اتفقوا على نبذها تماماً!

قررت أن أنطلق معها من خلال التسليم بصحة السابق، كرست تماماً لفكرة التعالى بالمغالاة فى حدة تقاطيع وجهى ورفع حاجبى مع تثبيت النظر عند نقطة وهمية تفصل بين جسدها وبعض الأخشاب المتسوسة - أصر دائماً على مقابلة ضيوفى فى هذا المخزن ولم أنتبه إلى أن هذا يزكى نظرات التعالى إلا فى هذه اللحظات - أما النظرات اللاإرادية التى كانت تتخلل كل ذلك فقد لمحت من خلالها ارتباكاً فى عينيها خاصة أنها لم تتلق رداً على اقتراحها بالإشراف على مخازن الخشب!

الدقائق التالية شهدت تطوراً فى الحوار، بدت سخيفة تروج لنفسها حينما بدأت فى سرد ما تتخيله مميزات، ولقد حاولت أن تضفى المصداقية على كلامها برفع نبرة صوتها إلى درجة ما يسمى بـ «الحماس» وحركت يديها بشكل أقرب إلى التلويحات، كما حرصت على أن تصطدم واحدة منهما بالأخشاب المتسوسة وساعدها الغبار المختلط برائحة الخشب على أن تسعل بقوة وتتوقف عن الحديث بشكل مبرر!

صممت فى هذه اللحظات على إعطائها إحساساً مباشراً بأننى أفهم أنها تمثل، وطلبت منها أن تتبعنى فى صمت حتى و صلنا إلى أحد الشوارع المسدودة.

صوبت نظراتى المتعالية فى النوافذ المغلقة وأخبرتها أن العمل يتطلب العزلة، وأنها فور توليها الإشراف على مخازن الخشب فلن تستطيع التعامل معى، قلت هذا بحدة دون أن أنظر نحوها، وبدأت فى رسم بعض الماكيتات لتغيير نظام ذلك الشارع.

بعد وقت قررت أن أتحاور معها، لم أجدها فى مكانها وهو ما لم يكن وارداً، لم اكترث رغم ذلك.

(لدى سؤال مريب حول معرفتها بقلة عدد المشرفين على مخازن الخشب) ثنيت ماكيتات الأسبوع الماضى كلها، بينما بدأت أسير فى بطء عكس اتجاه البنايات مغلقة النوافذ، لدى شعور أنها تتعاظم وتتعملق كذلك، تقترب منى!

مدار الجدى

قصة

وحيد الطويلة

لأنها تنتظرك فى البلكونة كل أحد، فسوف تبدو مثل شمعة مشتعلة بالحنين فى صباحه، ترسل رقبتها الناعمة الطويلة ياسمين أبيض، وحين تراك فى الممر الطويل خارجاً من سيارتك وولهك، سوف تميل خدودها المشتعلة بنار حزيران نحو السور الحديد، وتشد وسط فستانها ليهب صدرها عليك، وقد شوته نار تموز، وعندما تصعد السلم وتدخل حذراً إلى أبوابها ستشم رائحة الشواء وهى تتحسس صدرك، وحين تبتعد عنك بعدما فاحت رائحة الشياط عليك أن تتذكر جيداً أن المرأة تحب اللحم المشوى وقلب الرجل المشوى.

نعمات، يا لها من نعمات.

الأنثى التى تشاركها شقتها لا تعبأ كثيراً بوجودك، لا تبرح مكانها عند حضورك، نفس المقعد المواجه للتليفزيون، لا تغير ألوان ملابسها، جيدها ناعم، وبشرتها، تستكين فى جلستها، وتخمش ذراعها بأظافرها، تدق على صدرها - ولا حبيب - وحين لا تعيرها انتباهك تفقد الأمل، وتتثاءب، لا تغار من نعمات، وربما تخفى مشاعرها.

أنت لا تعرف جيداً أحابيل النساء.

قال أحدهم، إن النساء المطلقات يمهدن لبعضهن طريق الرجل.

تقول نعمات، إنها تريد أن تفرح بها وتزوجها، وحين تنساها تأخذك إلى غرفة نومها، تزداد حيرتك، هل ترتدى نعمات روباً أحمر اللون، أم أنهم قد صبغوه عليها.

وعندما تتذكر أنك قد خرجت خالى الوفاض بعد أن اقتربت من النبع، ستضرب كفاً بأخرى، وتتعجب من طبيعة المرأة، وسوف تقرأ الفاتحة على روح زوجها، وعلى شهوتك التى تبخرت فى قدورها، وتشيح بيدك للأنثى الراسخة فى مقعدها بعينين ناعستين، وكأنها تلوم نعمات وتلومك.

كل أحد تنتظرك فى البلكونة، تمسك بيدها بقايا الوردة، تباغتها وهى تعد، سيأتى، لن يأتى، وحين تنتهى تتركك قليلاً لتذهب للحمام، سوف تكتشف أن هناك ضيفاً جديداً ذكراً يجلس بجوار الأنثى، وقد أدار ظهره لك وللتليفزيون، ملابسه بلون ملابس الأنثى، شبان وصبايا هذه الأيام يرتدون ملابس متشابهة إمعاناً فى الروشنة - ولن تجد إجابة عن سؤالك، هل هو قريب لنعمات؟ هل هو خطيب زميلتها فى الشقة؟

صور عديدة سوف تفاجئك على الحائط لرجال بأعمار متقاربة، وملامح متشابهة، إطارات مذهبة، بدون علامات سوداء منزلقة على الإطار، وستكتشف أن هناك إطاراً فارغاً من صورته.

وهى تخرج عليك مدهونة بالروب الأحمر مثل هند رستم فى أفلام زمان.

وحين تجلسان متجاورين، ستقسم لنفسك ألا تذهب معها مرة أخرى إلى النبع، وستتركها هذه المرة وأسياخها فارغة.

لا، بل ستذهب معها حتى تصل إلى بوابة المتولى، ثم تتركها تنادى على الولد الذى تاه منها، فى كل مرة أنت تباغت نعمات، فتطير بك لأبعد سماء حتى مرمرها، ثم تلقى بك فى قيظ آب ظمآن.

وعندما تسمع غمغمة الهواء تحت إبطيها، تأخذك الرعشة وتنتحر فى صدرك مئات العصافير، لكنها تنسحب بهدوء، لتموت بغيظك ونارك.

الذكر يقترب من الأنثى (يداعب نبتتها) ويتساقط على جلدها يتحسس خريطتها، فتدير وجهك، وتسألها عن العريس، وهل تزوجا، وعن قرابته لها، وسوف تسألها، وتسألها، فتدير بوصلتها جيداً وتعرف أنك هذه المرة غير مكترث بها، فتمد يدها تبحث عن نبوت الخفير فى جيب بنطالك.

وحين تقول لها إنك لن تأتى فى الأحد القادم، وربما بعد القادم، تقذف بالوردة سريعاً، وتجلس على ركبتك اليمنى، هذه المرة لن تسألك كعادتها عن ماركة حزام البنطال، بل تتقدم لتتعرف بنفسها.

وحين يعتلى الذكر ظهر القطة الأنثى دون أن يكترث بكما.

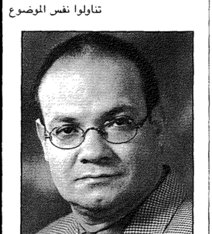
سوف تفكران بسرعة أن تردا لهما الصاع صاعين.

أنت ونعمات لن تكترثا لهما.

شارع الثقافة

ماذا فعلت «النسوان» بعمرو عبدالسميع؟

«رهط من البنات المطبوعات بسمات شرم (الكاسيت والموبايل والـ «تى شيرت») تحكين لبعضهن قصص لقاءات عاطفية ملتهبة جمعتهن بالأولاد خلال الإجازة، وهن يحملن زجاجات المياه المعدنية مبدءا جديدا - يشى بقدرة البلد على تحديث تراثها وفكرها - وهو: من يشرب من مياه الزجاجة لابد أن يعود إليها، إذ أصبحت الزجاجة - بدلا من النهر - هى سمة العصر ورمز البلد». فى «النسوان - وثائق الحياة الاجتماعية فى المحروسة» يتوق د. عمرو عبدالسميع إلى إمساك ثور الواقع المتقلب الفوار فى مصر التسعينيات من قرنيه وإخضاعه لمشرط الفن الساخر، من أجل بلورة رؤية صافية لآخر تجليات التحولات الاقتصادية والاجتماعية التى هبت بعاصفتها على كثير من القيم والأخلاق. يتخذ المؤلف من مدينة شرم الشيخ كأحد أشهر المنتجعات السياحية - محطة انطلاق لرصد اضطرابات الشخصية المصرية عبر عدة نماذج تتسم بالثراء على المستويين النفسى والفنى، مثل مسعد جابر «قناص المناسبات رفيع المستوى، الذى يستطيع تحويل أى حدث إلى مناسبة سياسية يصبح نجمها الأوحد، وتصبح هى درجة أخرى مضافة إلى السلم الذى يحمله إلى المجد».



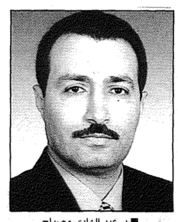
■ د.عمرو عبد السميع

وتتم تعرية شبكة المتاجرين «بحقوق الإنسان» والباحثين عن التمويل بالدولار والفرنك والاسترلينى، بأى ثمن فى هدوء وسلاسة، كما يكشف هذا العمل بجسارة وبدون مواربة عن التفاوت الطبقى البشع بين قلة قليلة تتسم بتفاهة الاهتمامات، وانعدام الوعى الحقيقى، لكنها تملك المال الوفير، وبين أغلبية ساحقة تضنيها أحلام الثراء السريع، غير أن اللغة تظل الإنجاز الأهم فى «النسوان»، لانحيازها الشديد لوهج الواقع وحرارته وتدفقه، ومزجها الذكى بين روافد السرد المصرى الغنى، هكذا ستجد العامية الصعيدية «إن كان على الرجص.. نرجص.. يا عالم رجصونا» تتحاور دون نشاز مع ثقافة الـ «تى شيرت» التى تعلن عن نفسها فوق صدور البنات (Invadors.. Don`t touch.. I love America).

استنساخ البشر قادم.. قادم!

■ كتب.محمدبركة

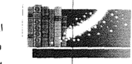
ربما لم ينس الكثيرون منا الفنان عبدالحليم حافظ الذى مازال يتربع على عرش الغناء العربى بعد كل هذه الأعوام منذ وفاته، وأجدنى أسرح بخيالى وأقول: ترى لو أن «حليم» أمد الله فى عمره، ليتمكن أطباؤه من حقن نوع معين من الخلايا فى كبده المتليف، الذى تسبب فى وفاته، ليعود الكبد إلى عمله مرة أخرى، فيعطى الأمل لملايين من المرضى الذين يعانون البلهارسيا، والتهاب الكبد الوبائى، خاصة نوعى: CوB ترى هل كان العندليب سيظل يغرد بيننا حتى الآن؟



■ د. عبد الهادى مصباح

فى إجابته عن هذا السؤال يوضح د. عبدالهادى مصباح أستاذ التحاليل والمناعة والميكروبيولوجى عبر كتابه المهم «العلاج الجينى واستنساخ الأعضاء البشرية - رؤية مستقبلية للطب والعلاج خلال القرن الحادى والعشرين» أن المسألة لم تعد ضربا من الخيال العلمى أو التمنى، فبعد عشرات الأبحاث، استطاع العلماء الوصول إلى استخلاص الخلايا الأم فى النطفة البشرية والحصول عليها، وزرعها فى المعامل فى وسط معين كى تعطى عددا لا نهائيا من هذه النوعية التى تسمى Embryonic stem cells التى يمكن أن تعطى أى نوع من خلايا الأعضاء المختلفة، بدءا من خلايا الجلد والكبد والقلب والكلى، ونخاع العظام، حتى خلايا الأعصاب والمخ، التى كان من المستحيل الحصول عليها من قبل. هكذا أصبح الباب مفتوحا أمام استنساخ البشر مادام متاحاً الآن استنساخ وتصنيع خلايا الجلد البشرى، والغضاريف والعظام والأوعية الدموية، وبالتالى أصبح تصنيع عضو كامل من أعضاء الجسم ليؤدى الوظيفة الكاملة للعضو القديم قاب قوسين أو أدنى. يضم الكتاب الصادر عن الدار المصرية - اللبنانية عشرة فصول منها «قصة العلاج الجينى»، «جينات الشيخوخة وحلم استعادة الشباب»، «مشاكل أخلاقية خاصة بالفحص الجينى»، «العلاج الجينى فى مواجهة الأمراض السرطانية»، وتتجلى عبر صفحات الكتاب قدرة د. مصباح الهائلة على تبسيط المادة العلمية المعقدة دون إخلال أو تسطيح عبر لغة سلسة وأسلوب متدفق.

ثقافة



بدائل الهيمنة الأمريكية

الأمركة.. أو العولمة على الطريقة الامريكية . هل أصبحت قدرا محتوما علينا؟ وهل سيقدر لثقافة «الكوكاكولا» أن تفرض هيمنتها مائة عام أخرى على العالم.

هذا هو التساؤل الذى يطرحه د. سعيد اللاوندى فى كتابه «القرن الحادى والعشرون.. هل يكون أمريكيا؟» والصادر أخيرا عن دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

ويفند د. اللاوندى فى الفصل الأول من الكتاب بعض المقولات التى تؤكد أن القرن العشرين كان أمريكيا، وهو ما ستكون عليه الحال فى القرن الجديد.

وفى محاولته للتأكيد على أن القرن الجديد ليس قرنا لقطب واحد، يسلط الضوء على بعض المناطق المرشحة للوقوف فى وجه الهيمنة الأمريكية مثل الصين وأوروبا العظمى ومنطقة حوض البحر المتوسط.

ويورد المؤلف مجموعة شهادات لتدعيم رأيه لمجموعة من كبار الاستراتيجيين فى العالم، منهم المفكر الفرنسى روجيه جارودى، وريجيه دوبريه، واللبنانى غسان سلامة، وخافيير سولانا - الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسى - بالإضافة إلى مجموعة من مؤلفات بعض الباحثين الفرنسيين والأمريكيين الذين تناولوا نفس الموضوع

■ د. سعيد اللاوندى

فنون

قالت لى بثقة وزهو: طبعا مسلسل «التعلب فات» نجح.. فلم أعلق (!) وسحبت نفسين من الشيشة، التى كانت إلى جوارها طوال الحوار، وأصرت ألا تفصح عن اسم النجم الذى سيشاركها بطولة مسلسلها القادم «أبغض الحلال».. فلم ألح (!)
وابتسمت وهى تؤكد سعادتها بأن فى مصر فيلم مثل «هالو أمريكا»، وهو الجزء الثالث من «بخيت وعديلة» ١و٢، وأكبر دليل على نجاحهما الباهر.. فلم أعقب (!)
وعندما طلبت ألا أسألها عن عادل إمام وهنيدى.. سكت، وعندما عرفتنى بأخيها الخارج من السجن منذ أيام ابتسمت، حتى عندما تحدثت بكبرياء نادر وشموخ آسر، عن الفيديو كليب الذى لا تشارك بالظهور فيه، قبل أن تقرأ كلمات الأغنية ويعجبها اللحن والصوت ومكان التصوير، لم أناقشها ووافقت (!)
فالاختلاف مع «شيرين» مكلف للغاية.. لا يغرنكم مظهرها المسالم وصوتها الخفيض، فهى عند اللزوم، كما تعترف بنفسها فى هذا الحوار، شرسة ومفترسة، لا تتورع عن ضرب من يغيظها، أو عض من يثير أعصابها، لذا اقتنعت مقدماً بمبدأ «رحم الله امرىء عرف قدر نفسه»، وأنا أضغط على لسانى وعلى زر الكاسيت معاً، ليمضى الحوار هكذا...

■ حوار - جيهان الغرباوى

■ لا أقرأ الجرائد وأخاصمها أياما طويلة

شيرين مؤكدة أنها شرسة وعصبية:

أعيش حياتى «متنكرة»!

أرفض المقارنة بين هنيدى وعادل إمام بنيت قبرى بنفسى قبل أن أسافر للعلاج! انتظرونى فى «أبغض الحلال»

قلت فى أحاديث سابقة، إن من يهاجم أفلامك مع عادل إمام، كمن يحاول هدم الهرم بمطارق من الكاوتش!

لم أكن أقصد الدفاع عن «بخيت وعديلة» بالذات، ولكننى كنت أقصد أن الهجوم على عادل إمام عموماً، أمر غير لائق ولن يحقق شيئاً يذكر مهما كانت شراسته..

فعادل إمام فى الفن هرم، لا يمكن وقوعه، ولا يجوز العبث بجواره.

هل يعتبرك الآن عادل إمام «وش السعد» على أفلامه؟

بعضهم قال ذلك بسبب نجاح «بخيت وعديلة» حتى الجزء الثالث «هالو أمريكا»، ولكننى لا أستطيع أن أجزم، إن كان يتفاءل بى حقاً، مادام لم يقل لى ذلك بنفسه صراحة.

اعتقدت أن بينكما الآن، علاقة قوية تسمح لكما بأحاديث ودية طويلة فى مختلف الأمور؟

نحن الآن فعلاً صديقان، ولى علاقة جيدة جداً بزوجته وأولاده، ولكننى عندى حياء يمنعنى مثلا من سؤاله، إن كان سيرشحنى لبطولة فيلمه القادم أم لا..

هل كنت بين المدعوين فى حفل تكريمه كسفير للنيات الحسنة للأمم المتحدة؟

للأسف لا.. رغم أنه اتصل وأبلغنى بالخبر قبلها بأيام، هنأته طبعا وكان المفروض أن أحضر الحفل لكنه من السعادة، نسى أن يقول لى موعده ومكانه!

ألم تعرفى من الجرائد؟

أنا لا أقرأ الجرائد.. أحيانا أخاصمها أياماً طويلة، وأشعر أننى أخاف مطالعتها.

هل كنت تخافين من انتقادك بعد مسلسل «التعلب فات» مثلاً؟

(NO NO NO) بالعكس.

قالتها بالإنجليزية ثم أكملت بثبات:«التعلب فات» نجح نجاح «كويس قوى».

فعلاً؟

طبعا.. الحمد لله نجح لأنه قصة اجتماعية واقعية وبسبب نجاحه أقيمت لنا ندوة فى نادى الشمس، وعملنا سهرة تليفزيونية للحديث عنه ليلة العيد.

سمعت بأنه بعد شهرتك فى مسرحية «المتزوجون» بكلمة «الصرصار» عرضت عليك إعلانات عن عدة مبيدات حشرية، لكنك رفضت الفكرة.. ألا يزال موقفك ثابتاً من الإعلانات؟

نعم.. وقد حدث وعرضت على إحدى الشركات، أن أعلن عن أحد أنواع أطعمة الأطفال فأخذت عينة وذقتها، وعرضتها على بعض الأطفال من عائلتى لأعرف رأيهم فيها، وحين وجدت أنها لا تعجبهم، شعرت بأنها غير صحية بما يكفى، يعنى بتسد نفس الأطفال، وبتساعد على الأنيميا وتسوس الأسنان، رفضت الإعلان نهائياً ولم أفكر فى أى خسارة مادية.

هل تعملين بنفس المنطق، مع أغانى الفيديو كليب؟

نعم.. فقبل أن أوافق على الظهور فى أى أغنية فيديو كليب، لابد أن أقتنع بالكلمات واللحن وصوت المطرب، وطريقة تمثيله وحركات يديه فى أثناء الأغنية، ويمكن أعمل تعديلات على حركته أو على مكان التصوير والمونتاج والديكوباج.

وماذا يتبقى للمخرج بعد ذلك؟

غالبا أنا التى أخرج الأغنيات التى أظهر فيها.

حين تعاونت مع سليم يزبك فى أغنيته «يا تحبينى.. يا هاخرب بيتك» ألم تتحفظى على الكلمات؟

لا..لا بالعكس، الكلمات عجبتنى جدا لأنه يقولها من شدة حبه، ثم إن تصوير الأغنية ـ وأنا التى أخرجتها ـ وضحت أنه هو اللى فى الآخر، اتخرب بيته بسببها!

بالمناسبة.. بعد إقرار قانون «الخلع» الأخير.. هل ستغيرين شيئاً فى «أبغض الحلال»، وهو أول مسلسل من تأليفك وبطولتك معاً؟

لا.. لن يتغير شيء، لأننى أناقش من خلال حلقات المسلسل المنفصلة، علاقة الرجل بالمرأة عموماً، وما يمكن أن يعكرها أو يدخل بها إلى نفق الانفصال والطلاق، يستوى فى ذلك أن يكون الطلاق قرار الرجل أو المرأة، وهى فكرة مستوحاة من تجربتى الخاصة فى المعاناه الزوجية والطلاق.

من ترشحينه لبطولة المسلسل أمامك؟

لا أحب مناقشة هذا الموضوع الآن.. وليكن البطل مفاجأة للمشاهدين.

ما أخبار «إيهاب توفيق».. كنت أقرأ كثيراً من قبل، عن إعجابك الشديد به، وحرصك على حضور كل حفلاته ؟!

كان ذلك من ٧ - ٨ سنوات.. فترة وانقضت، الآن لا أحضر حفلاته، ولا أسمع أغانيه إلا مصادفة، ولا أذكر أنني هنأته على نجاح ألبوماته الأخيرة، حتى أرقام تليفوناته لم تعد عندي.

من آخر من هنأته إذن، على نجاح أعماله الفنية؟

أنت لم تسأليني.. لماذا لم أعد أهتم بالاتصال بإيهاب توفيق ؟

اعتبريني سألتك، وأجيبي إن أحببت.

لأنني قررت ألا أهتم إلا بمن يهتم بي، ويحرص على متابعتي كما أتابعه، ويهنئني على أعمالي الناجحة، كما أهنئه.

وغير ذلك أغلق أبواب الذاكرة على كل من لا يسأل ولا يهتم، بشرط أن يكون الباب حديدياً وليس زجاجياً، فلا أتمكن من رؤيته بعدها أبدا.

يقال إنك عصبية أحيانا؟

نعم أنا عصبية وشرسة و«أضرب وباعض» كمان

«ضربتي حد قبل كده؟!»

« يووو ه ه ه».. كتير جداً.

ابتلعت ريقي في قلق وقلت لها بود مصطنع: المهم ألا يكون هناك صحفيون بين الضحايا.

فأجابت بهدوء تحسد عليه: مرة ضربت صحفياً، لكن عن حق، هو السبب، جاءني في المسرح ليعمل معي حواراً، وأثناء الحوار لاحظت أنه يناديني باسم ممثلة أخرى، فاعتقدت أنها زلة لسان ونبهته، فإذا به بعد فترة من الحوار يكررها ويناديني باسم الممثلة نفسها.. في المرة الثالثة وجدتني أنقض عليه، حتى أخذت منه التسجيل، وقذفت بالشريط في الهواء وقطعت ورق الأسئلة، ولم أتركه يمضي قبل أن أحذره، لو صادفني يوما في الشارع لا يكلمني، ولا يجعلني أراه !!

ألا تخشين أن يكون خصمك ذا ميول عدوانية هو الآخر، فيرد عليك «التحية» بأفضل منها؟!

لا.. نهائيا.. فالحق يعطيني إحساسا بقوة جبارة تنسيني تواضع حجمي، أو ضخامة من أتعارك معه ساعتها.. أذكر مثلا أنني اختلفت مع مصممة أزياء مسلسل «الفرسان» فشكوتها للمخرج حسام الدين مصطفى وأجبرها على تعديل ملابس الشخصية التي أؤديها، كما اتفقت عليها أنا وهو.. ولكنني فوجئت بها وأنا أخرج من الأستديو، تتحدث عني مع «اللبيسات» بشكل غير مهذب بالمرة، سمعتها تقول «هي فاكرة نفسها مين؟».. «هي طالعة فيها على إيه؟».

وبالمناسبة هذه السيدة كانت ضخمة وبدينة للغاية لكن هذا لم يمنعني من ضربها، بل إنني صعدت على قطعة أثاث مرتفعة أمامها، لألقي بنفسي عليها من فوق، وأجهز عليها بكل ما أوتيت من قوة.

قد يكون أفضل لو تحدثنا عن رأيك في أفلام محمد هنيدي ؟

تعجبني أفلامه الأخيرة جدا، وغالبا ما أتصل به وأهنئه على أعماله، لكن أرجوك لا تطلبي مني المقارنة بينه وبين عادل إمام.

لن أطلب شيئاً.. وفيما بعد لو لم يعجبك السؤال لا تجيبي: هل حقا تذهبين للسينما متنكرة حتى لا يعرفك أحد؟

نعم.. كثيرا جدا أكون مضطرة للتنكر في ملابس هندية أو في ملابس فلاحي تداري شكلي ووجهي عن الناس، فأستطيع مشاهدة الفيلم مثلا ٧ مرات بين الجمهور، وأستمع لتعليقاته وأرصد ردود أفعاله على المشاهد المختلفة..

وبعيدا عن السينما، تنكرت من قبل في زي امرأة منقبة لأستطيع حضور جلسة الحكم على أخي في قضية تزييف العملة بالكمبيوتر حكم عليه فيها بـ ٢٨ شهر سجن، والناس والصحافة «مارحمونيش»!

وحين قررت أن أبني لي قبراً - في أول طريق الفيوم - كنت أذهب لأباشر العمل بنفسي مع المقاول والعمال في ملابس امرأة مسنة، وكانوا يقولون لي «يا حاجة»!

أليس غريبا أن تفكري في مسألة بناء مقبرتك ؟!

أبدا.. أنا قلت لنفسي أنت عملت كل حاجة في دنيتك، وعندك سكن للحياة، فلماذا لا تعدين سكناً للموت؟ أيامها كان عندي جلطة في القلب وكنت أستعد للسفر، وإجراء جراحة بالخارج.

آلام قلبك لا تمنعك رغم ذلك، عن غرامك بالسيجار أو شرب الشيشة، التي لم تفارق يدك منذ بداية حوارنا؟!

أخيراً ابتسمت ثم قالت: أنا لا أسمع رأي الدكاترة إلا في أعمالي أستفيد من نقدهم.. لكن صحتي أخر حاجة أسمع فيها الكلام!

هل هو عناد؟ يأس؟ خناقة؟ تمرد؟ حزن؟ إحساس بالقوة؟ إحساس باللا جدوى؟ تعويض؟ عدوانية؟ منتهى الحب؟ منتهى الضغط؟!

أسئلة واحتمالات كثيرة، ناقشتها مع نفسي، ولم أطرحها على «أشجان محمد السيد»، التي كرهت اسمها منذ عرفت في طفولتها أنه بمعنى الأحزان، فقررت أن تقدم نفسها للجمهور حين كبرت، ووقفت على طريق النجومية، بذلك الاسم الكردي الذي يعني «الحلو»: شيرين.

ومع ذلك كان اسمها القديم مخلصا جدا - فيما يبدو - بحيث أبى إلا أن يحتفظ لها بنصيب كبير من معناه ! ■

■ أغلقت على «إيهاب توفيق» الباب الحديدي، ونسيت تليفوناته!

فنون

وصف المسرح القومى الآن بـ «الزبالة»

جريمة صبحى .. وصمت الحدينى

إنه فى يوم الثلاثاء ٨ فبراير سنة ٢٠٠٠ أقام المركز القومى للمسرح حفلاً لتكريم الفنان الكبير الأستاذ محمد صبحى، وقدم له الأستاذ الفنان محمود الحدينى، مدير المركز، والذى تولى أخيراً رئاسة هيئة المسرح باسمه واسم المجتمعين لتحية الفنان الكبير، درع المركز القومى للمسرح، وجاءت لحظة تسليم الدرع فى نهاية لقاء مع الفنان محمد صبحى استمر لمدة ثلاث ساعات، تكلم فيه الأستاذ الحدينى رئيس هيئة المسرح الجديد. وتكلم معه لفيف من الحاضرين من ذوى المناصب المسرحية والمهتمين بهذا الشأن كذلك. تحية، تعليق، احتجاج، غضب جياش، اقتراح، تساؤل فى المطلق، سؤال بالتحديد، إلخ، ثم إجابات أو تعليقات أو إضافات ومداخلات من الفنان محمد صبحى ومساندة مطلقة من الأستاذ محمود الحدينى وكما هو متوقع تطايرت من هنا ومن هناك كلمات بريئة مئة بالمئة، ومعها أخرى ليست كذلك مئة بالمئة، وحيث إننى لست من خصوم « المبالغات » لأنها صفة من صفات « الشعر » الذى هو أساس الفعل المسرحى، لذلك لم آبه لكثير من المغالطات الناتجة عن الاجتهادات غير المدروسة. أو عن التبسيط المخل. لحل مشكلات المسرح المصرى غير أننى توقفت عند الكثير من هذه المغالطات التى تشابه بعضها مع فعل الحواة لإدخال البغل فى الإبريق، لأرصد عمق الهوة بين هؤلاء الناطقين وبين الإدراك الواقعى لتلك المشكلات، وقد أرغمنى شريط التسجيل لهذا اللقاء والمناسبة، الذى أوصله إلىّ فاعل خير مسرحى، على التوقف عند بعض المشاهد.

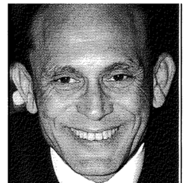


■ بقلم: صافى ناز كاظم

ولقد اعتبرت هذا الشريط من أمتع التسجيلات المسرحية، حتى إننى استعدت بعض المقاطع للسماع، العديد من المرات لدلالاتها الشيقة المستمدة من التلوين الصوتى المتعمد أو التلقائى، من تلك المشاهد - السمعية فى حالتى - إعلان الأستاذ محمود الحدينى قرار وزير الثقافة باستقلال كل فرقة مسرحية، ثم قوله بعد إعلان القرار: وأنا كسلطة حريص على ده، وأنا حريص على تأكيد ده، ويوافقه الأستاذ صبحى، وأحنا مش عاوزين غير ده، فيعود الأستاذ الحدينى، وأنا ح أنفذ ده، لأنى مؤمن بده، أنا بقى لى شهر أو شهر ونصف دلوقت بحاول أفتت البيروقراطية الموجودة فى ٢٧ شارع عبدالخالق ثروت، علشان أترك مساحة كبيرة جداً لإبداع الفنان، حيبقى فيه استقلالية، حيبقى فيه لايحة، ثواب وعقاب، حيبقى فيه كل ما يمكن، ولن نتدخل إلا إذا تعثرت فرقة فى تنفيذ خطتها التى تقدمت بها إلينا، لن نتدخل، نراقب فقط، (لاحظت تلون فى صوت الأستاذ محمود الحدينى به إيماءة لم ترحنى عند نطقه : ثواب وعقاب، إيماءة لها مدلول سلبى عند من مروا مثلى بتجربة الاعتقال العشوائى).

بعد ذلك يتكلم الأستاذ محمد بغدادى، الذى يعمل شاعراً فى مسرح الفنان محمد صبحى، فيذكر كلمات للدكتور زويل والتكنولوجيا وما إلى ذلك، وتسقط منه نكتة لم أحبها عن عبادة الهنود للبقر وعبادتنا نحن أهل مصر للكباب، والحمد لله لم أسمع لها بالتسجيل صدى استخف ظلها، وتكلم تكلم إلى أن قال: حالة محمد صبحى ، خالق حالة خاصة به تعيد التقاليد . بعد هذه الكلمات عبر عن إشفاقه من أن يتحمل الأستاذ محمود الحدينى مسئولية مسرح الدولة وحده، لأن هذا - بزعمه - فوق طاقة الأستاذ الحدينى، ومن ثم يطرح الحل: «أنا أدعو الأستاذ محمد صبحى أنه يتعاون مع الأستاذ محمود الحدينى، إنه يخرج له نص، يخرج له عرض أينعم ح يضربنى (على هذا الكلام)، صبحى بعد كده إنى ح أوقف له حاله، لكن فى النهاية أكيد لابد من الاستعانة بالناس كده، تتعمل أشياء، أنا ضد كلمة ورشة، تتخلق من خلالها صيغة معينة نقدر ناخد شباب جديد لسه لم تستطع التقاليد السائدة الآن، التى أفسدت جيل بحاله، أنها تفسده، فبالتالى المجموعة دى تتبعت عند محمد صبحى فى بعتة، تتعلم شوية تقاليد وترجع .. »

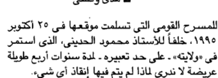
بعد هذا الكلام (الذى شعرت به مثل الكحك الناعم أبو سمنة زايدة لازم له فوار يريح المعدة) رد الأستاذ محمود الحدينى بجيشان من المودة تجاه الفنان صبحى (فرحت بها فى البداية حتى...) قال الأستاذ الحدينى عن محمد صبحى: علاقتى به قديمة، وأنا لما توليت المسرح القومى كنت على طول سباق إن أنا أتصل به وأقول له لازم تيجى يا أبوحميد تخرج عندى فى المسرح القومى وبدأنا، واتصل بالدكتور يسرى خميس، يسرى؟ أو شوقى؟ يسرى، وبدأ فعلاً مشروع لكن للأسف أنا ما استمريتش فى المسرح القومى كتير (استمر الأستاذ الحدينى مديراً للقومى أربع سنوات من ١٩٩١ حتى ١٩٩٥)، لكن أنا باسمكم أهه، وأرجو إن أنا آخد وعد منه، إن هو، لابد فعلاً إننا كمسرح دولة نستفيد من الفنان محمد صبحى، مش لازم يكون استفادة ممثل، لكن ممكن نستفيد، وده الأهم، استفادة مخرج واع، رائد، لأنه ح يضيف كتير جداً جداً، وأرجو تكون دعوة مسجلة أهه، وأرجو إن هو فعلاً يستجيب لهذه الدعوة، (طبعاً لا يفوتنى التقاط تحفظ الحدينى على الاستعانة بصبحى كممثل، رغم أن التمثيل هو مكمن عبقرية صبحى، ويؤكد على صفته كمخرج ويدعوه، رغم قرار استقلالية كل مسرح من مسارح الدولة، ليخرج على واحد من مسارح الدولة؟ من يملك سلطة الدعوة هذه: رئيس الهيئة أم مدير كل مسرح حر مستقل؟) . عندما ينتهى الحدينى من دعوته الكريمة لصبحى، يدخل محمد صبحى بالكلام وهو فى حالة مذهلة من العدوانية المبطنة بحماس الحنين إلى الزمن الجميل (الذى هو بلا أدنى شك من أكبر الأوهام أو الأورام فى سجل المسرح المصرى، والذى لا يليق بأحد من الفاهمين المخلصين أن يبيعه للناس بيع الترام للريفى



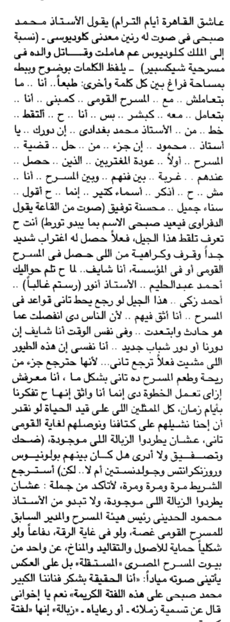
■ محمد صبحى



■ هدى وصفى



■ محمود الحدينى



عاشق القاهرة أيام الترام) يقول الأستاذ محمد صبحى فى صوت له رنين معدنى كلوديوسى - (نسبة إلى الملك كلوديوس عم هاملت وقاتل والده فى مسرحية شيكسبير) - يلفظ الكلمات بوضوح وببطء بمساحة فراغ بين كل كلمة وأخرى: طبعاً.. أنا .. ما بتعاملش .. مع .. المسرح القومى .. كمبنى .. أنا .. بتعامل .. معه .. كبشر .. بس .. أنا .. ح .. ألتقط .. خط .. من .. الأستاذ محمد بغدادى .. إن دورك .. يا أستاذ .. محمود .. إن جزء .. من .. حل .. قضية .. المسرح .. أولاً .. عودة المغتربين .. الذين .. حصل .. عندهم .. غربة .. بين فنهم .. وبين المسرح .. أنا .. مش .. ح .. أذكر .. أسماء كتير .. إنما .. ح أقول .. سناء جميل .. محسنة توفيق (صوت من القاعة يقول الدفراوى فيعيد صبحى الاسم بما يبدو تورط) أنت ح تعرف تلقط هذا الجيل، فعلاً حصل له اغتراب شديد جداً وقرف وكراهية من اللى حصل فى المسرح القومى أو فى المؤسسة، أنا شايف.. لما ح تلم حواليك أحمد عبدالحليم .. الأستاذ أنور (رستم غالباً) .. أحمد زكى .. هذا الجيل لو رجع يحط تانى قواعد فى المسرح .. أنا أثق فيهم .. لأن الناس دى انفصلت عما هو حادث وابتعدت .. وفى نفس الوقت أنا شايف إن دورنا أو دور شباب جديد .. أنا نفسى إن هذه الطيور اللى مشيت فعلاً ترجع تانى... لأنها حترجع جزء من ريحة وطعم المسرح ده تانى بشكل ما ، أنا معرفش إزاى تعمل الخطوة دى إنما أنا واثق إنها ح تفكرنا بأيام زمان، كل الممثلين اللى على قيد الحياة لو نقدر أن إحنا نشيلهم على كتافنا ونوصلهم لغاية القومى تانى، عشان يطردوا الزبالة اللى موجودة، (ضحك وتصفيق ولا أدرى هل كان بينهم بولونيوس وروزنكرانتس وجولدنستين أم لا.. لكن) أسترجع الشريط مرة ومرة ومرة، لأتأكد من جملة : عشان يطردوا الزبالة اللى موجودة، ولا تبدو من الأستاذ محمود الحدينى رئيس هيئة المسرح والمدير السابق للمسرح القومى غصة، ولو فى غاية الرقة، دفاعاً ولو شكلياً حماية للأصول والتقاليد والمناخ، عن واحد من بيوت المسرح المصرى «المستقلة» بل على العكس يأتينى صوته ميادياً: «أنا الحقيقة بشكر فناننا الكبير محمد صبحى على هذه اللفتة الكريمة» نعم يا إخوانى قال عن تسمية زملائه - أو رعاياه - «زبالة» - إنها «لفتة كريمة».

ولكى لا يلتبس الذهن ونتصور أن كلمة محمد صبحى زلة لسان أو عفو الخاطر، يعود صاحب «اللفتة الكريمة» إلى «لفتات» أخرى فى هذا الاتجاه يؤكد بها أنه لا يهمه الشهادات والدكتوراهات، وبالصريح يكور قبضته ليدق رأس «إدارة المسرح القومى» والترجمة الفورية لهذا المصطلح هو : الأستاذة الدكتورة هدى وصفى، المديرة رقم ٢٤ للمسرح القومى التى تسلمت موقعها فى ٢٥ أكتوبر ١٩٩٥، خلفاً للأستاذ محمود الحدينى، الذى استمر فى «ولايته» - على حد تعبيره - لمدة سنوات أربع طويلة عريضة لا ندرى لماذا لم يتم فيها إنقاذ أى شىء.

■■■

قلت للأستاذة الدكتورة هدى وصفى بشكل مباشر: «ما هى الزبالة التى أضفتها إلى المسرح القومى، وهل هى زبالة تراكمية منذ الشاعر خليل مطران أول من شغل المكان ١٩٣٥/٩/١٥، حتى وصلنا إلى حضرتك، أم هى زبالة كلها من ابتكارك وخلقك وإبداعك؟

ضحكت هدى وصفى قائلة:

أولاً هذا تعبير فى منتهى البشاعة خاصة عندما يأتى على لسان فنان أو ناقد أو مثقف، هذه لغة ممجوجة وتعتبر سبا وقذفا.

قلت: لعلها تكون مقولة بلغة الغضب، إذا كانت تصويراً حقيقياً لواقع، ما الذى فعلته لكى تستحقى أنت وإدارة المسرح القومى هذا الوصف مع التلويح بأن هناك حوارا ما دار بين صبحى ووزير الثقافة على نغمة: أنا قلت له وقال لى ربما لأنك أعطيت المسرح للشباب؟

قالت صاحبة رسالة الماجستير «دراسة تقابلية بين محمد عثمان جلال وموليير» ، ورسالة الدكتوراه «أهم تيارات النقد الأدبى الفرنسى فى الفترة ما بين الحربين» وقد نالتهما من كلية الآداب، جامعة عين شمس.

- « هناك خلط مقصود بين ما تم تقديمه على الخشبة الرئيسية للمسرح القومى وبين قاعة عبدالرحيم الزرقانى، التى أسسها من جاءوا قبلى، من أجل تجارب الشباب، هذا الخلط سوء طوية، على حد تعبير سارتر، ثم من هم هؤلاء الشباب الذين أتحت لهم فرصة الإخراج؟ كلهم قد قاربوا الأربعين أو تعدوها، ولهم تجارب فنية سابقة، هل هى جريمة كونى أتحت الفرصة لستة من المخرجين بلغوا الأربعين، لكى يعيدوا من السجل القديم للمسرح (الريبرتوار) تقديم عروض سبق أن قدمها القومى فى الخمسينيات والستينيات برؤية جديدة؟. »

- (فى الستينيات كان الراحل كرم مطاوع نجم الإخراج المسرحى، وكان عمره ٣٣ سنة عندما قدم رؤيته الجديدة عن شهر زاد الحكيم، وكان نجيب سرور وجلال الشرقاوى وبقية الأسماء التى وردت فى لقاء محمد صبحى باعتبارها نجوما وسادة مسرح - وليست كلها كذلك - كانت أعمارهم كلهم تدور حول الثلاثين، تحتها قليلاً أو فوقها، ومن لامس الأربعين كنا نعده منتهى الصلاحية الفنية. وفى عرض مسرحية حاملات القرابين التى أخرجها الفنان اليونانى المتخصص فى الكلاسيكيات اليونانية «موزونيدس» وتم تقديمها موسم القومى ١٩٦٧ - ١٩٦٨، كانت البطولة إلكترا محسنة توفيق، وأورست محمود الحدينى، ولم يكونا قد بلغا الثلاثين، وكانت الشابة الواعدة الرائعة هالة فاخر رئيسة الكورس فى أوائل عشرينياتها، كان المسرح كله يقوم باتفاق وموافقة الجميع، على أكتاف شباب فى عشرينياته وثلاثينياته، وكنا نعتبر فكرة إسناد إلكترا لأمينة رزق أو أورست ليوسف وهبى من الخرافات التى لا يمكن أن يقترحها أحد، ولم تكن أمينة رزق قد بلغت ستينها، أما ما كنا نراه العجوز يوسف وهبى، أو المخرج فتوح نشاطى فقد كانا فى سبعينهما، أى فى نفس المرحلة العمرية تقريباً التى يعيشها الآن من أسماهم الأستاذ محمد صبحى: الطيور المغتربة التى لابد أن تعود على الأكتاف!)

ذات مرة سألت هدى وصفى : لماذا تغضبين الناس؟ قالت جاءنى كاتب كبير وقال لى : عندما أقول لك أنا قادم بعمل عليك أن ترحبى فوراً، وجاءنى ناقد كبير ونصحنى بعدم الوقوف بوجهه لأن هذا الكاتب - على حد قول الناقد - يستطيع بمقالين أن يطيح بى، فقلت له: أنا بقى صعيدية وحتربس على مبدئى وليفعل ما يشاء، أنا جريمتى أننى أحمى المواهب غير المسنودة إلا على موهبتها، لأننى أنا شخصياً لا شلة لى، ولا أستند إلا على علمى وخبرتى وشرفى ونزاهتى وصدقى وعنادى، وشغفى بالخدمة العامة التى أعطيها طاقتى بلا حدود.

مع هدى وصفى لا أجد مناصاً من التحليق فى آفاق الثقافة العذبة، كلما هاتفتها للمشاجرة: عملت وسويت، أجدنى قد سحبت إلى الحديث عن حواديت النقد، من «الانطباعية» حتى «التفكيكية» مروراً «بالبنيوية» التى أكرهها، تنطلق هدى وصفى صافية كطفلة مرتعها الزرع والورد والنماء، حتى ولو كان الخطو فوق حقول الألغام وتجارب الحروب والشجون والآلام. حين قلت لها: سمعت تسجيلاً للقاء مع محمد صبحى يحملك مسئولية تطفيش طيور المسرح القومى من أعشاشها، قاطعتنى: سمعته هل يرضيك هذا الكلام؟ قلت: من الذى يجرى الحديث مع الآخر؟ قالت: كلنا على أرض واحدة.

■■■

إننا نحب محمد صبحى الفنان المبدع، المخلص، ونحييه فى هذه الحدود، لكننى أتمنى ألا يلقى أحد فى روعه أنه الإله الذى إذا لم تتدارك عنايته المسرح المصرى (وبالذات القومى لأنه مبنى مطلوب فى وسط البلد) فسيكون مصيره الهلاك.

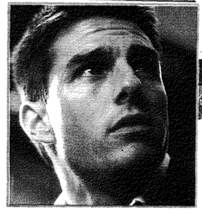
اختشوا عيب!

(صرخة هائلة مماثلة لصرخة هاملت فى مشهد النهاية حين يكتشف السم فى لؤلؤة الكأس وذؤابة السيف) ■

فنون

النجم العائلى

توم كروز ونيكول كيدمان، ليسا كأى نجمين آخرين تزوجا فى هوليوود. فالبعض يرى أن أكثر الرجال جانبية تزوج بأكثر النساء فتنة، وأنهما عارضا مقولة إن النجاح فى العمل لا يتفق والنجاح فى الحب. فالجميع يحسدهما على نجاح أعمالهما الثنائية أو المستقلة. وبالمناسبة فاز توم كروز بجائزة الكرة الذهبية لأحسن ممثل مساعد عن دوره فى «ماجنوليا»، وكان آخر أعمالهما معا «عيون محكمة الغلق» من إخراج الراحل ستانلى كوبريك، فقد أثار ضجة هائلة بسبب موضوع الفيلم الشائك، النقاد تحيروا فيما إذا كان العمل إباحيا، أم يعتمد على تحليل نفسى أعمق من تصوراتهم؟ المهم أن هذا العمل ركز الأضواء على توم كروز وزوجته، التى تزوجها عام ١٩٩٠، عقب طلاقه مباشرة من الممثلة ميمى روجرز، وذلك بعد وقوعه فى حبها فى أثناء مشاهدته لها فى أحد المسلسلات التليفزيونية، ثم إصراره على إسناد البطولة لها أمامه فى فيلم «أيام الرعد» وجمعهما ثانية فيلم «رحل بعيدا»، ومنذ ذلك الحين أدركت نجمات هوليوود أن الاسترالية ذات الشعر الأحمر تمكنت من قلب توم كروز، وقلب هوليوود نفسها. ويتحدث توم كروز - ٣٧ عاما - عن زوجته قائلا: إن أكثر ما أعجبه فيها هو استقلاليتها، حيث أصرت على دفع الحساب عند أول لقاء لهما فى المطعم. ويضيف أيضا: إنها صريحة ومباشرة، كما يرى أنها ممثلة متميزة.



■ توم كروز

مؤامرة على سمعة الفنان المصرى

شجب واستنكار وإدانة لمواجهة تهمة الخيانة

«زوبعة فى فنجان»، هذا هو الحجم الحقيقى الذى وضعت فيه الجهات والنقابات المنوط بها الدفاع عن الفنان المصرى تطاول التليفزيون الصهيونى على فنانات مصريات اشتهرن بمواقفهن الوطنية والتزامهن تجاه قضايا بلدهن، وخيم الصمت المخجل - اللهم إلا من بيان هزيل لنقابة المهن التمثيلية أو تصريحات حنجورية جوفاء - إزاء اتهام نادية لطفى وهند رستم ومريم فخر الدين وبرلنتى عبدالحميد بالعمالة لصالح جهاز الاستخبارات الإسرائيلى «الموساد» بينما لم تتحرك جهة واحدة للدفاع عن سمعة الفنان المصرى واتخاذ الإجراءات القانونية لمقاضاة محطة التليفزيون الإسرائيلية التى أطلقت الاتهام الوقح ضمن سلسلة طويلة من الإسفاف والتطاول على رموز الفن المصرى.

بينما التزم اتحاد النقابات الفنية بالصمت التام إزاء ما يحدث - وهرب رئيس الاتحاد السيد راضى من مجرد التصريح - اكتفت نقابة المهن التمثيلية بإصدار بيان هزيل يشجب على حد تعبير أمين الصندوق أشرف زكى محاولات تشويه الفنان المصرى المتعمدة، ويؤكد أن ما حدث نوع من الابتزاز الرخيص لن يستجيب له الوسط القابض على مبدأ عدم التطبيع فيما ألقى نقيبا الموسيقيين والسينمائيين تبعة الرد على أجهزة الإعلام.

نائب رئيس اتحاد النقابات الفنية ونقيب الموسيقيين اكتفى بالشجب والإدانة والمطالبة بجلسة عاجلة، مؤكدا أن الاتحاد سيتوجه إلى أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية لتبنى حملات تكشف للرأى العام العربى والعالمى هذه الافتراءات «ولو اقتضى الأمر اللجوء إلى الكونجرس والبيت الأبيض سنفعل».

ويقول أمين إن هذه الأكاذيب تهدف إلى البلبلة وخلق روح التفرقة بين صفوف الأمة العربية، حتى يفقد الشارع العربى ثقته فى نجومه بتلفيق اتهامات كاذبة وهو سلاح يجيده الكيان الصهيونى المغتصب.

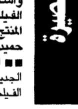
أما نقيب السينمائيين يوسف عثمان، فيؤكد أن أكبر موقف يمكن أن نتخذه هو رفض التطبيع «وفناننا المصرى لن يتأثر بأية دعاية لأن سمعته معروفة فى كل العالم العربى، وأنا شخصيا لا يقلقنى هذا».

ويضيف عثمان: إن الفنان المصرى مستهدف ويتعرض دائما لمحاولات التشويه من جانب الكيان الصهيونى لأنه يمثل ثروة مصر الحقيقية، وهو الذى يتقدم الصفوف فى مواجهة التطبيع وموقفه معروف وواضح، وفشلت كل محاولات اختراقه. ويستطرد عثمان قائلا: أعتقد أن التليفزيون المصرى يجب أن يقوم بدور من خلال برامجه سواء بعقد الندوات أم باستضافة الفنانات اللاتى تعرضن لمحاولات التشويه فى برامج تبث عبر الفضائيات أو الدعوة إلى مؤتمر صحفى عالمى يقمن خلاله بالرد، وسوف نحاول فى اتحاد النقابات الفنية اتخاذ خطوات فى هذا الصدد.

ويضيف عبد الغفار عودة: إن الفنانين المصريين مستهدفون باعتبارهم واجهة المجتمع وطليعته المؤثرة، ومن ثم يجب على الاتحاد العام للنقابات الفنية ونقابة الممثلين أن يضطلعا بدوريهما فى حماية الفنان المصرى وتتدخل الخارجية المصرية وفق تصور عملى يضعه الاتحاد أو مجلس نقابة الممثلين للدفاع عن سمعة الفنان المصرى ومقاضاة «الشيطان» فى سبيل ذلك، لأن الشجب والرفض والإدانة والاستنكار لا تكفى إزاء التبجح الإسرائيلى والعدوان المستمر على الفنان العربى.

الفنان نور الشريف يؤكد أن مثل هذه المزاعم التى اعتاد الإعلام الصهيونى على ترويجها تهدف إلى خلخلة الوسط الفنى، وهى جزء من حرب قذرة يخوضها هذا الإعلام بشراسة ضد الفنانين الشرفاء الرافضين للتطبيع، ويضيف إن مثل هذه الألاعيب لا تنطلى على الشعوب العربية الواعية التى تلتصق برموزها ونجومها، وتستوعب ممارسات إسرائيل التى تعتدى على الآخرين بسبب ودون سبب. ويستطرد نور إن ترديد مثل هذه الشائعات السخيفة هو هدف الكيان الصهيونى لشغل الشارع العربى عن جرائم إسرائيل وانتهاكاتها، ويجب أن توضع فى حجمها، وإن كان هذا لا ينفى ضرورة الرد القوى عبر وسائل الإعلام العربية التى يجب أن تفضح هذه المهاترات.

ويصف الفنان عزت العلايلى الحرب الشعواء التى يشنها الإعلام الصهيونى ضد الفنانين المصريين بأنها حرب



أخبار قصيرة

■■ بعد موافقة يوسف شاهين المنتج لفيلم «المدينة» إخراج يسرى نصر الله، على قيام محمود حميدة بتوزيع الفيلم، عاد شاهين واشترط على حميدة أنه فى حالة حصول الفيلم على جوائز، تكون الجوائز من نصيب المنتج وليس الموزع، مما أثار حفيظة وغضب حميدة.

■■ الفنانة فيفى عبده تحضر جلسات مونتاج فيلمها الجديد «زنقة الستات» يوميا لمتابعة تفاصيل إنهاء الفيلم أولا بأول، الفيلم من المقرر عرضه فى عيد الأضحى المبارك.

يشاركها البطولة ماجد المصرى وإخراج علاء كريم.

■■ الفنانة منى زكى سافرت إلى بورسعيد مع طاقم فيلم «السادات» حيث ستقيم هناك لمدة أسبوع لتصوير أول مشاهدها فى فيلم «أيام السادات»، منى تجسد دور جيهان السادات فى شبابها.

■■ المخرج سمير سيف يقوم بمونتاج فيلمه الجديد «ديل السمكة» من تأليف وحيد حامد وبطولة حنان ترك ويسرى النجار، ومجموعة كبيرة من الوجوه الجديدة،



■ فيفى عبده



■ مريم فخر الدين



■ نادية لطفى

رخيصة يدفعها الحقد الأعمى على ريادة مصر للمنطقة العربية والدور البارز الذى يلعبه الفن والثقافة المصريان، وهو جزء من حرب شاملة من جانب الكيان الصهيونى ضد كل ما هو عربى، وهى حرب تمضى فى كل الاتجاهات والمواقع. ويقول كمال الشناوى: وطنية الفنان المصرى ومقته للكيان الصهيونى لم تكن يوما مجالا للاختبار أو الشك، وكان كره إسرائيل الكيان المعتدى هو المعادل الموضوعى للشرف والكرامة والعشق لوطننا العربى، وعايشنا اغتصاب إسرائيل واعتداءاتها المتكررة على وطننا، ووقفنا جميعا فى خندق واحد، وعشت مع نادية لطفى وبرلنتى عبدالحميد ومريم فخر الدين وهند رستم، وكنا جميعا موتورين من ممارسات إسرائيل اليومية ضد أوطاننا، ولم تكن وطنيتنا أبدا عرضة للاختبار، وورثنا الكراهية لإسرائيل المغتصبة للأجيال التالية، ويرغم أن الجيل الحالى لم يعايش ٥٦، ٦٧، ٧٣، وبحر البقر وغيرها، إلا أن رصيد الكراهية لإسرائيل يزداد يوما بعد يوم، وربما يرجع الفضل فى ذلك إلى الفنانين الذين وقفوا صفا و احدا لم يخترق أبدا، وأثبتت الأيام أننا كنا أبعد نظرا، وأن إسرائيل عدو للإنسانية، ولا تتوقف عن خوض الحروب القذرة ضد جيرانها.

ويؤكد المخرج كمال الشيخ أن الكيان الصهيونى تعود على خوض المعارك القذرة ضد الشرفاء الذين رفضوا ويرفضون دائما وجوده، ويضطلعون بدورهم فى التعبير عن ضمير أمتهم، ونبض شعوبهم الرافض للتطبيع، لذلك لن تهدأ الحرب ضد الفنانين المصريين الذين يمثلون الطليعة والريادة ويتمسكون بمواقفهم المبدئية، ويجب أن تتضافر أجهزة الإعلام العربية والنقابات لفضح هذه الأساليب الرخيصة للابتزاز.

تعريض سمعة فنانى أية دولة للافتراء من جانب وسائل إعلام دولة أخرى يعرضها للمسئولية القانونية والسياسية، ويندرج فى إطار جرائم القذف والسب التى تستوجب العقاب، كما يؤكد أستاذ القانون الدولى ووكيل حقوق الزقازيق الدكتور نبيل أحمد حلمى، الذى يقول: لاشك فى أن إثارة أية شائعة أو ادعاء دون دليل يعرض من أثاره للمساءلة القانونية، والقانون له أنياب فى الدفاع عن أى اتهام باطل، وفى حال القضية المحددة التى تناقشها بجرأة المحطة الإسرائيلية عن الفنانات المصريات، واتهامهن بهذه الاتهامات المشينة، فإن المحطة قد ارتكبت هنا جريمتين واضحتين: الأولى فى حق الفنانات، حيث اتهمتهن بشكل شخصى والثانية فى حق مجموع الفنانين المصريين والدولة التى ينتمون إليها، وبالنسبة للجريمة الشخصية فمن حق الفنانات أن يقمن ادعاءاتهن للاقتصاص من مسئولى هذه المحطة ويطالبن بالتعويض عما أصابهن من ضرر أدبى أو مادى، أو ما فاتهن من ربح أو ما لحقهن من خسارة، وعلى سبيل المثال إذا كان الفنان فى سبيله للتعاقد على بطولة فيلم أو غيره، ولم يتم ذلك بسبب هذا الادعاء الباطل يستطيع أن يحصل على تعويض من المحطة والمسئول عنها، ومن ناحية أخرى إذا كان هناك تعميم فى الاتهام، أو إذا تعددت الأسماء ـ كما فى هذه الحالة ـ فيمكن لنقابات الفنانين المختلفة أن تتخذ الإجراءات اللازمة ضد هذه المحطة ومطالبتها بالتعويض، هذا علاوة على أنه إذا كانت المحطة مملوكة للحكومة الإسرائيلية، فهناك مسئولية تقع على عاتق هذه الحكومة عما يبث فى وسائل إعلامها المملوكة، وهنا لابد أن تتدخل وزارة الخارجية المصرية وتستدعى السفير الإسرائيلى فى القاهرة ـ فى أقل الأحوال ـ لتقدم احتجاجا ضد الحكومة الإسرائيلية عما بدر منها من خلال ما تملكه من وسائل إعلام.

ويضيف الدكتور نبيل حلمى: إن الأصل هو أن ترفع دعاوى السب والقذف فى مكان وقوع الجريمة فى إسرائيل، لكن حيث إن هذه الفضائيات لا حدود لها و تستقبل فى مصر كما تستقبل فى غيرها، فأنا رأيى الشخصى أن الاختصاص هنا يقوم أيضا للمحاكم المصرية، لأن الضرر والواقعة حدثا فى مصر، وتتحمل مسئولية ما حدث إدارة هذه المحطة ■

■ **محمد هريدى**

سينما آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية فى الأقصر

صرح على أبوشادى ـ رئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ بأنه قدم مشروعا لوزير الثقافة فاروق حسنى، لإقامة مهرجان سينما الجنوب، الذى تشارك فيه ثلاث قارات: آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وفى حالة موافقة الوزير على المشروع، ستقام الدورة الأولى من المهرجان فى شهر أكتوبر فى مدينة الأقصر.

كما سيبدأ أبوشادى اتخاذ الخطوات التنفيذية لعقد الدورة الجديدة من مهرجان الإسماعيلية للفنون الشعبية، حيث تم إرسال أكثر من ١٢٠ دعوة إلى مختلف دول العالم، يذكر أن مهرجان الإسماعيلية للفنون الشعبية يعود إلى هيئة قصور الثقافة هذا العام، بعد أن قامت محافظة الإسماعيلية بالإشراف على الدورة الماضية.

ويأمل أبوشادى أن تأتى المشاركة العربية على المستوى المطلوب.

الرقابة لم تعد رقابة!

مع زيادة القرصنة الفكرية، وتطبيق اتفاقية الجات لحقوق الملكية الفكرية، قرر د. مدكور ثابت ـ رئيس الرقابة على المصنفات الفنية ـ بأن يقوم بتغيير اسم جهاز الرقابة إلى «جهاز شئون حقوق المؤلف والرقابة على المصنفات السمعية والبصرية»، الذى قدمه فى إطار مشاورات وزارتى الخارجية والثقافة لإصدار قانون حماية حقوق المؤلف والملكية الفكرية، على أن يقوم الجهاز الجديد بحماية حقوق المؤلفين داخل وخارج مصر، بالتعاون مع السفارات المصرية، بدلا من تشتيت الجهود فى أكثر من جهة.

ويأتى ذلك فى إطار خطة طموح لتطوير عمل الرقابة، خاصة أن هناك وسائط جديدة للمصنفات الفنية مثل برامج الكمبيوتر وأسطوانات الليزر، وهى مصنفات جديدة لم تكن تخضع لسلطة القوانين القديمة.

الفيلم من إنتاج مدينة الإنتاج الإعلامى.

■■ **الفنان نورالشريف اعتذر لإدارة مهرجان البحرين عن المشاركة بفيلمه «العاشقان» فى افتتاح المهرجان، نور لم يستكمل بعد عمليات المكساج الخاصة بالفيلم. من المعروف أن الفيلم هو أول تجربة إخراجية لنورالشريف، لذلك سيعرض فيلم «أولى ثانوى» إخراج محمد أبويوسف فى افتتاح المهرجان.**

■■ مصطفى قمر سيشارك محمد فؤاد بطولة فيلمه الجديد «تيفه وتوما فى أرض الحكومة». الفيلم فكرة محمد فؤاد ولم يتحدد بعد اسم المخرج.

■■ **عرض مصنع «إتش أند إم» السويدى للملابس الجاهزة على نجم أفلام العضلات سلفستر ستالونى طرح خط جديد من الأزياء الرياضية تحمل اسم «روكى» على غرار سلسلة أفلامه الشهيرة، لكن يبدو أن ستالونى يطالب بمبلغ هائل.**

■■ اشترطت النجمة إيزابيل أدجانى عند قيامها ببطولة مسرحية «غادة الكاميليا» أن يكون البطل هو النجم الفرنسى الصاعد جيوم كانيه، الذى تألق أخيرا فى فيلم «الشاطىء» مع ليوناردو دى كابريو.

■■ **النجمة الفرنسية الفاتنة لاتيتشيا كاستا وقعت فى غرام الراقص الشهير خوالين كورتيس الذى عرف قديما بعلاقته مع عارضة الأزياء البريطانية السمراء ناعومى كامبل.**

■■ المخرج الفرنسى الشهير لوك بيسون الذى قدم أخيرا فيلم «جان دارك» يتعرض حاليا للمأزق بعدما حكم عليه بدفع غرامة قدرها ٣٠٠ ألف فرنك لأنه تعمد بناء فيلته بمواصفات لا تتناسب مع المكان، وذلك على شاطىء فى جنوب فرنسا.

مشغل الجمال

أوراق ربيع.. مضت

مضت منذ أكثر من ثلاثين عاما عندما كانت شادية تظهر على شاطىء الغرام تغنى «خطيبى أهوه» و«مكسوفة منك» هذا ما حدث لأوراق ربيع «إيف سان لوران» الذى عاد بأوراقه إلى الماضى متمثلا فى الفستان الخالى مما يحمله المرتبط بالصدر فجأة وعلى حين غرة.. يلجأ إلى الكاروهات أحيانا وإلى الشيفون فى سهرة الصيف كثيرا وإلى شراشيب الحنان الأبيض. ويؤكد إيف سان لوران على حميمية الإحساس بالألوان فينتقل مثل «النحلة» يقرص اللون الأخضر تارة واللون الأبيض كثيرا والميلونج مع الكاروه.





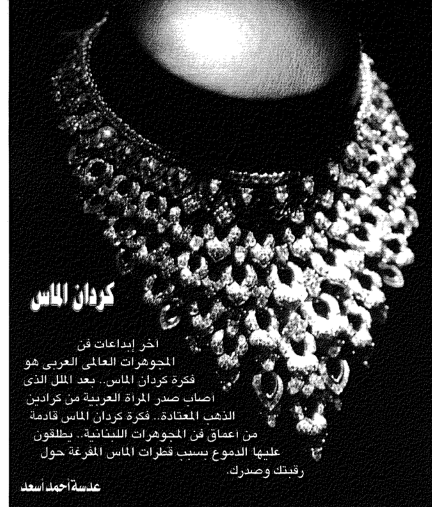
شبك شبيكة

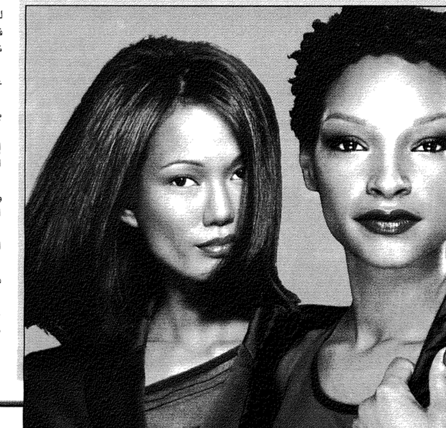
تغنى «**ميرفت فهد**» أغنية يا أبو الطاقية الشبيكة وهى تستعرض آخر أخبار سوق الموضة «الفرنسية» وتقول إنه فى كل مرة سترتدى فيه أية فتاة أو سيدة جواربها، سترن هذه الأغنية فى أذنيها فالجوارب الشبيكة عادت مرة أخرى لتبرز جمال الساقين والقدمين خاصة إذا كان الحذاء مفتوحا والجيب كذلك..

أخيراً الحظ يلعب للسمراء

هذا ما تؤكده «**ريهام مازن**» نقلاً عن مصففى الشعر فى العالم الذين يقولون إن ألوان الشعر فى الربيع والصيف لن تخرج عن النحاسى والبنى والنبيتى بدرجاتها وذلك كما حدث فى شتاء القرن الماضى. وتؤكد أن مصففى الشعر أجمعوا على إضافة الهاى لايت لهذه الدرجات. أما مصففو الشعر فى مصر فيعبر عنهم مصفف الشعر المصرى العالمى «كمال عبدالعزيز» قائلاً إن المرأة البيضاء يناسبها أكثر اللون الأشقر والذهبى والبرونزى والبنى والنبيتى والسمراء حظها أكثر سعادة وانتفاعاً بالألوان الجديدة هذا الموسم.. فيصلح البنى والبرونزى والنبيتى لها









صانع النجوم

احذرى سيدتى فهو:

- ناعم الملمس كالحرير..
- ثعباني الابتسامة..
- رقيق جدا فى تعامله
- أصله غيرمعلوم وفصله أيضا.
- يهوى قطف النجوم من السماء وزرعها فى تراب النسيان لا لشىء إلا أنه لم يصنعها بنفسه وإن أردت الصدق فإنه قبل القطف يطرح العرض المخزى وإن لم تقبل النجمة فالتراب مقرها.
- يغوى انتقاء كور الطين من الوحل والمستنقعات ويفرضها على السماء نجوماً
- أعلمى أن لقبه الحقيقى «سيكا بتاع المزيكا» لا لشىء إلا لأنه يرتدى الألوان المزركشة ويحب وضع «الفولار» صوفيا فى الشتاء.. حريريا فى الصيف.
- يفتح ذراعيه ليستقبل أسرارك لا ليحفظها ولكن ليفضحها واطمئنى فالفضيحة فى حالة واحدة إذا أردت تصديق حقيقة أنك نجمة لم يصنعها.

فاجر يلبس ثوب الاتقياء بعد أن اعتدى على حرماتهم.

قاتل يتاجر بمصاغهم يرتدى بعضه ويبيع بعضه ويهديها الباقى.

رومانسى جدا «يسبل عينيه» ليس عن إصابة بالرمد ولكن باعتبار ذلك من مستلزمات الصنعة.

موهوب فى فن انتقاء الحشرات والحيوانات الزاحفة وتزيينها لتصبح فى سماء النجوم.

متدرب على أعلى مستوى فى فن المخابرات العاطفية والاغتيالات الروحية.

والآن سيدتى بعد أن تم نشر مواصفات هذا الرجل على أقسام البوليس الحريمى.. احذرى أن تقبليه عريسا وحاولى أن تبحثى عن اسمه الحقيقى وأول حرف منه «.........» مش حاقولك..

■ دينا ريان

ليل ونهار

بدون إحراج

■ ■ عمرو موسى رفض التعليق على حملة الهجوم الإسرائيلى التى تشنها الصحافة الإسرائيلية ضد شخصه يوميا بسبب تصريحاته العنيفة ضد ما يحدث أخيرا فى جنوب لبنان.

الصحافة الإسرائيلية تتهمه بانه يقود حملة تحريض فى الدول العربية ضد إسرائيل ويلعب دورا فى غلق أبواب التطبيع الإسرائيلى مع بعض العواصم العربية.. موسى رفض مثل هذا الهجوم، وأكد أنه كلام فارغ لن يؤثر فى مواقف مصر تجاه السياسات الإسرائيلية الاستفزازية بشأن عملية السلام. والله ينور عليك يا مصرى وينور على مصر ويظلم على الظالمين.

■ ■ كتاب هيكل والملف السرى للذاكرة العربية حقق أعلى مبيعات لمكتبة مدبولى فى معرض الكتاب بسبب رغبة القراء فى معرفة الملف السرى لأسطورة الصحافة العربية.


■ عمرو موسى

■ ■ مدكور ثابت . رئيس الرقابة على المصنفات . يدرس اقتراحا بتغيير اسم الرقابة لتصبح «جهاز حماية حقوق المؤلف»! ونحن نقترح عليه أن يسميها «جهاز رقابة» حقوق المؤلف.. وربنا لا يقطع لنا عادة.

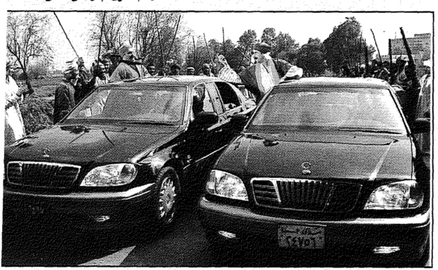
■ هيكل

■ ■ كالعادة لايزال المثقف المصرى غاضبا وغضبه هذه الأيام شديد وينصب على رأس الفنان التشكيلى د. صلاح عنانى بسبب الاقتراح الذى قدمه إلى «أتيليه القاهرة» برفض ضم أعضاء جدد له من جانب الفنانين والكتاب العرب الذين يدخلون معه فى نقاشات حادة على مائدته الدائمة فى «الجريون» ملتقى الأحباب من اليسار واليمين.

■ ■ الحركة الدبلوماسية الجديدة فى وزارة الخارجية المصرية، تم اعتمادها نهاية الأسبوع الماضى، لتعيين عدد جديد من سفراء مصر فى الخارج، فى أكثر من عشر دول عربية وأوروبية، لكن اللحظات الأخيرة شهدت تراجعا خشية حدوث ردود أفعال متناقضة بعد انتشار الشائعات والترشيحات الخاطئة لبعض السفراء.

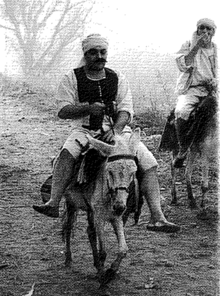

■ إيه ده يا حميد جاكت على سروال.. أصل البنطلون كبس على نفسى

■ ■ ما بين ليل ماسبيرو ونهاره.. كان ما كان من على حميده ومصطفى قمر اللذين قاما بتصوير مشاهد متقطعة من أعمال مختلفة.. ثم تجميعها طبقاً لوجهة نظر «ليل ونهار» لنكتشف أصل وفصل الحكاية.. التى تتبعها «بشير حسن» الذى أثبت أنه «ما نيل المطالب بالتمنى وإنما تؤخذ الدنيا «اعتباطاً».

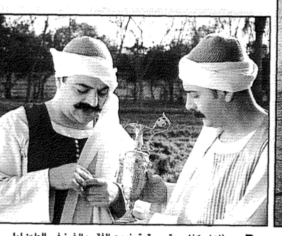

■ الوووووه يا حميد أنا مصطفى ومعايا موبايل.. عاوزين نرجع بلدنا ونترشح فى مجلس الشعب.. عندنا فلوس وعربية كوبيه والمجلس عايز إيه أكثر من إننا نقعد ونسقف زى حمدان عضو دايرتنا



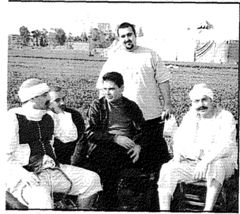
■ ■ رائدة الفضاء الأمريكية فى زيارتها لمصر تعطى النصيحة للأطفال الكبار الذين يحلمون بغزو الفضاء وتعلن فى مؤتمر صحفى فى فندق سميراميس عن استعدادها للقيام برحلة للفضاء عام ٢٠٠١ كمساعد تنفيذى لمدير عمليات المكوك.



■ حا حا.. سوق يا مصطفى ربنا يتوب علينا من الحمير ويرزقنا بكنز ينقذنا من البهدلة دى



■ وجدناها.. كنز بحق وحقيق نودع الفقر والغرز فى الطين ليل ونهار.. يالله بينا على القاهرة نعيش ونسهر ونغنى ونلبس بدل



■ «محسن جابر» ينظر بغيظ لحميد وعينه تحدثنا بأن آخرتها ليس البوم وإنما علقة



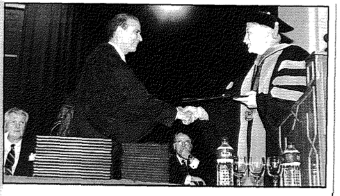
■ كوكتيل جمال والله أحمر على أزرق على أصفر على إسود ومنيل.. أنا غلبتك أخضر على أزرق على أحمر هو ده العز اللى بعد فقر



■ بصى يا ست باشمهندس إحنا عاوزين قصر على الأرض الزراعية دى تليق بمقام الكلب ده

■■ فى يوم السياحة العالمى وقف وزير السياحة المصرى د.ممدوح البلتاجى يسلم «ميشيل ثور فيير» نائب الرئيس الإقليمى لفنادق انتركونتيننتال مصر شهادة تقدير لتميزه وفوزه للمرة الثالثة بجائزة البيئة لعام ٩٩.

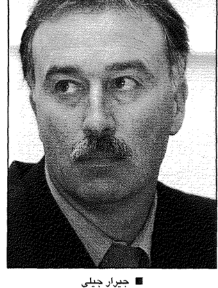




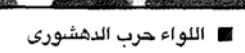
■■ أهدت الجامعة الأمريكية الدكتوراه الفخرية إلى د. إبراهيم شحاتة - الأمين العام للمركز الدولى - لتسوية خلافات الاستثمار بالبنك الدولى قام بتقليده الدكتوراه د. جون جيرهارد - رئيس الجامعة. مبروك يا دكتور إبراهيم ثقة الجامعة الأمريكية بك.



■ د. على الدين هلال



■ جيرار جيلى



■ اللواء حرب الدهشورى

بعدما حاصرته الاتهامات فى القاعة الزرقاء :

حرب يدافع عن جيلى بـ «التاريخ»

ستة أسئلة فرضت نفسها على جلسة المحاكمة التى عقدتها لجنة الشباب والرياضة فى مجلس الشعب لاتحاد الكرة المصرى: لماذا خسرنا اللقب الإفريقى؟ وأين المدرب الفرنسى جيرار جيلى؟ وكيف تم التعاقد معه؟ ومن الممول لعقده؟ وهل سيبقى أم سيرحل؟ ومتى يعلن الاتحاد خطة وبرنامج الإعداد للمستقبل؟ أسئلة كثيرة واتهامات عديدة وجهها النواب والنقاد الرياضيون للواء حرب الدهشورى الذى دافع بالتاريخ عن اتحاده ومدربه فى الجلسة الملتهبة.

■ تابع الجلسة. أشرف محمود

على مدى جلستين استغرقتا ست ساعات افتتح النائب عبدالرحيم الغول رئيس لجنة الشباب والرياضة جلسة محاكمة لاتحاد الكرة فى الإخفاق الأخير للمنتخب المصرى فى كأس الأمم الإفريقية فى حضور الدكتور على الدين هلال وزير الشباب المصرى واللواء حرب الدهشورى رئيس الاتحاد المصرى لكرة القدم وحمادة إمام وكيل الاتحاد والمهندس أبوالعلا فرحات أمين الصندوق.

اكتظت «القاعة الزرقاء» التى استضافت المحاكمة عن آخرها بالنواب والنقاد الرياضيين وتعددت الآراء بتعدد الاتهامات واختلاف وجهات النظر لكن الإجماع الوحيد تمثل فى نقطتين، الأولى: أن ما حدث فى نيجيريا يمثل إخفاقاً غير مبرر لاتحاد الكرة فى الدفاع عن اللقب، والثانية: طهارة مجلس إدارة اتحاد الكرة ونظافة يده.

فى البداية رحب الغول بضيوف مجلس الشعب ولجنة الشباب بكلمات ودية ظن معها الحاضرون أن الأمور ستسير فى المحاكمة فى إطار ودى ينتهى إلى رفع الجلسة وتقييد التهمة ضد مجهول.

لكنه سرعان ماكشر عن أنيابه عندما قرأ صحيفة الاتهامات الأولى قبل أن يعطى الفرصة للنواب والنقاد الرياضيين لتقديم اتهاماتهم وأسئلتهم وإبداء وجهات نظرهم فى القضية المطروحة.

وأعلن عبدالرحيم الغول فى بداية الجلسة أن دعوة لجنة الشباب لاتحاد الكرة ومحاكمته فى الاتهامات المثارة حول الإخفاق الكروى حق أصيل للجنة باعتبارها ضمير الشعب وعينه الساهرة على حقوقه كحق لجنة التعليم، والصحة والعمل وغيرها من لجان مجلس الشعب فى تقصى الحقائق حول ما يثار فى هذه القضايا كل فيما يخصه.

وبرر الغول سبب تأخير انعقاد الجلسة إلى تأخير اتحاد الكرة نفسه فى عقد جلسة خاصة لدراسة الموقف ولما طال الانتظار كان القرار بدعوة الاتحاد ورجاله لدراسة الوضع تلبية لرغبة الرأى العام المصرى الذى مازال يغلى بسبب ذلك الإخفاق ولذا وجب السؤال لماذا خسرنا اللقب الإفريقى؟

وقبل أن يسترسل الغول فى طرح أسئلة الاتهام على مجلس إدارة اتحاد الكرة المصرى أعلن أنه وأعضاء لجنة الشباب والرياضة، لن يتطرقوا إلى الشئون الفنية لأن «أهل مكة أدرى بشعابها»، فى إشارة إلى الاتحاد نفسه الذى يضم عدداً من خبراء اللعبة لكنه لم ينف قدرة اللجنة على مناقشة النواحى الفنية لوجود عدد من أعضاء اللجنة من المعنيين باللعبة مثل سمير زاهر، وقدرى عبدالحليم، وحسام عوض وأحمد شعراوى وفاروق عاشور فضلاً عن اهتمامات باقى الأعضاء باللعبة التى تعد الأكثر شعبية ليس فى مصر وحدها بل فى العالم كله، وتطرقت أسئلة الاتهامات إلى ما أثير حول وجود شبهات سمسرة وعمولات فى التعاقد مع جيلى.

وتساءل لماذا لم يتخذ اتحاد الكرة موقفاً حازماً تجاه هذه الاتهامات لإبراء ذمته؟

وعادت الأسئلة تتمركز حول القضية الكبرى (جيرار جيلى) وكيف تم التعاقد معه ولماذا جيلى بالذات وهو المغمور عالمياً ولا يملك خبرة دولية حيث لم يسبق له تدريب أى منتخب بل لم يسبق له التدريب خارج بلاده من قبل.

وتكهربت الجلسة عندما سأل الغول عن الممولين لعقد جيلى من رجال الأعمال وطالب بإعلان أسمائهم وكشف حقيقة المتحمل لراتب جيلى هل الدولة ممثلة

فى الاتحاد أم رجال الأعمال، وهل يدفع رجال الأعمال الراتب من أموالهم الخاصة أم من أموال الشركات والمؤسسات التى يترأسونها.

وفجر الموقف بإعلانه أن «أى مال خاص أو تبرعات من أى شخص تدخل خزينة اتحاد الكرة فهى مال عام لا يجوز التصرف فيه بعيداً عن أعين الأجهزة الرقابية».

وتساءل الغول أين المدرب الفرنسى وكيف يمنح أجازة مفتوحة تجاوزت الثلاثة أسابيع دون اعتبار للرأى العام الذى ينتظر معرفة تقريره الفنى عن أسباب الخسارة وكيف يحصل على أجازة مدفوعة الثمن فى الوقت الذى لم يقدم فيه خطة إعداد الفريق لتصفيات كأس العالم التى باتت على الأبواب، وهى الأمل الأخير الباقى للكرة المصرية هذا العام، وعقب توجيه الاتهامات طالب اللواء حرب الدهشورى بالرد عليها قبل منح الفرصة للنواب والنقاد الرياضيين لتوجيه المزيد بزعم أن ردوده قد تجيب عن أسئلة ربما سيسألها آخرون اختصاراً للوقت.

وأعلن حرب أن رده موثق بالأرقام لكنه لجأ إلى أسلوب المراوغة عله يلتقط أنفاسه ويجفف عرقه الذى عكس حالة القلق والتوتر التى عاشها خلال النصف ساعة التى أعلن فيها الغول اتهامات لجنة الشباب لاتحاد الكرة.

واستدعى اللواء حرب التاريخ ليدافع به عن اتحاده ومدربه الفرنسى وقرأ على الحضور نص قرار تعيينه رئيساً للاتحاد المصرى لكرة القدم عقب الإخفاق فى المكسيك وركز على طلب الجهة الإدارية بالتعاقد مع مدرب أجنبى لقيادة المنتخب المصرى فى المرحلة الجديدة.

وبعد استرسال فى ذكر إنجازات الاتحاد خلال الأشهر الستة الماضية تدخل النائب عبدالرحيم الغول رئيس الجلسة بعد طلب الحضور مطالباً اللواء حرب بالدخول فى صلب القضية والرد على الاتهامات الخاصة بالتعاقد مع جيلى وأسباب الإخفاق.

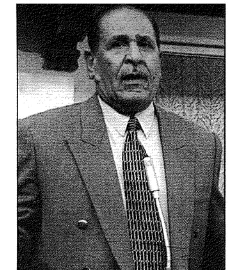
فعاد حرب مرة أخرى إلى الاستنجاد بالتاريخ واستعرض قائمة المدربين الأجانب الذين حضروا إلى مصر بدءاً من مايكل سميث، ومروراً بالرومانيين رادوليسكو وستايكو وبعدهما راوترو كرول وإنتهاء بجيلى.

وحمل حرب الصحافة الرياضية مسئولية عدم استقرار أى من المدربين السابقين الذين وصفهم بالأكفاء ذوى الخبرة الكبيرة.

وقال: احترنا مع الصحافة الرياضية، إذا تعاقدنا مع مجموعة مدربين بمبلغ ضئيل قالوا «شروة بقرش» وإذا تعاقدنا مع مدرب بمبلغ كبير قالوا «سمسرة وعمولات».

وأعلن حرب أن ما ذكر عن وجود سمسرة وعمولات أمر مناف للحقيقة وقد تقدم الاتحاد ببلاغ إلى النائب العام للتحقيق فى هذه القضية ومن لديه مستندات فليقدمها له.

واستعرض حرب مسيرة التعاقد مع جيلى وأنه كان ضمن قائمة تضم خمسة مدربين هو آخرهم بترشيح من الاتحاد الفرنسى لكن سابقيه فى القائمة وأولهم الألمانى بيرتى فوجتس، غالوا فى طلباتهم التى



■ عبدالرحيم الغول

هى عادية فى بلادهم حتى كان الاتفاق مع جيلى الذى طلب ٤٠ ألف دولار، تم تخفيضها إلى ٣٥ ألف دولار، وجاء التعاقد معه بعد السؤال عنه فى أكثر من جهة فرنسية حتى الشخص الذى ادعى وجود عمولات فى التعاقد مع جيلى أكد كفاءته وطلب أن يكون مساعده فرفضنا وثارت ثائرته.

وطلب حرب تشكيل لجنة برئاسة عبدالرحيم الغول تضم فى عضويتها ممثلين من الرقابة الإدارية ومجلس الدولة ورابطة النقاد الرياضيين، ووزارة الشباب واللجنة الأوليمبية وأى جهة أخرى لتقصى الحقائق ومراجعة أعمال اتحاد الكرة فى التعاقد مع جيلى واستعرض حرب أسماء عدد من مدربى الفرق فى العالم وأجورهم قبل أن يراجعه النواب بأسماء أخرى كبيرة تتقاضى مبالغ أقل مثل سكوليو الإيطالى مدرب تونس، كاسبرزاك مدرب تونس السابق الذى تعاقدت معه المغرب أخيراً، ولم يتجاوز راتب أى منهما العشرين ألف دولار.

وذكر نائب بما حدث مع كرول الذى جاء لاتحاد الكرة مقابل ٢٥ ألف دولار، وتعاقد بعدها مع الزمالك براتب ١٥ ألف دولار.

وعاد الغول يطالب حرب باستكمال دفاعه، فأكد أن رجال الأعمال الذين أعلنوا تبرعهم بتكفل راتب جيلى تعرضوا لحملة قاسية من الصحافة أزعجتهم لكن راتب جيلى لا تتحمله خزانة الاتحاد ولا يدخل الخزانة أصلاً لأننا نعرف أنه إن دخل سيصبح مالاً عاماً.

وطالب حرب بالصبر على جيلى حتى لا نخسر مدرباً جيداً كما خسرنا مايكل سميث الذى اتهمناه بالايدز وبرر غيابه بمرضه إذ حصل على أجازة قصيرة، لكنه مرض وتأخرت عودته إلى أواخر فبراير الماضى.

ومن جانبه برر حمادة إمام وكيل الاتحاد أسباب تأخير اتحاد الكرة فى الاجتماع لمناقشة تقرير المدرب

كشر الغول عن أنيابه فتصبب الجنرال عرقاً حوار «الإشارة» بين رئيس الاتحاد وأمين الصندوق

برغبة الاتحاد فى دراسة الموقف فى هدوء بعيداً عن الانفعال حتى لا تتخذ قرارات سلبية.

أما اللواء حرب فأعلن أن مسألة بقاء جيلى أو رحيله ما تزال معلقة لحين مناقشته فى أسباب الإخفاق وأن خطة الإعداد وبرنامج المستقبل سيعلنان قبل نهاية شهر مارس الجارى على الرأى العام.

وما إن فرغ حرب من دفاعه حتى تبادل حديثاً بالإشارة مع أبوالعلا فرحات أمين الصندوق عن رأيه فى الدفاع، فكانت الإجابة بإشارة من الإصبع الابهام لأمين الصندوق تعنى النجاح.

غير أن تلميحات حرب الكثيرة وتصريحاته القليلة باتهام الصحافة الرياضية بعدم توفير مناخ الاستقرار للاتحاد وجهازه الفنى وجدت صدى لدى قلة من النواب الذين طالبوا النقد الرياضى بالتريث فى نقده للمدرب والاتحاد ولم يكن الأمر ليمر فى وجود عدد كبير من الصحفيين حتى قال أحد الزملاء إن التلميحات باتهام الصحافة الرياضية مرفوضة جملة وتفصيلاً لأن الصحافة هى مرآة المجتمع تعكس الصورة الحقيقية دون مزايدة أما تعدد وجهات النظر فى القضية الواحدة من صحفى إلى آخر فهى ظاهرة صحية لا يجب تحميلها أكثر من حقها.

واتفق كثيرون من النواب والنقاد على أن حق المجتمع على الصحافة أن ترصد وتتابع وتوجه.

وقبل إسدال الستار على جلسة المحاكمة تحدث الدكتور على الدين هلال وزير الشباب فأكد أن مسئولية الإخفاق لا تتحملها الوزارة وإن كان هناك مسئول فهو اتحاد الكرة بصفته المسئول الأول عن اللعبة والوزارة لا تتدخل فى شئونه ونتحدى إن أعلن اتحاد لعبة عن تدخل الوزارة فى شئونه الفنية، لكنه أكد أيضاً حق جهاز الرياضة فى الرقابة على الاتحادات وخصوصاً أن الدعم الذى يقدم لها مرهون بتقديم خطة عمل محددة.

وأعلن وزير الشباب أنه مع الاستقرار ودراسة الموقف بهدوء لكنه طالب الاتحاد بالتحقيق فيما ذكره مندوب «الأهرام العربى» فى الجلسة عن وجود هوة كبيرة فى العلاقة بين جيلى واللاعبين وغياب الانضباط فى نيجيريا حيث كان اللاعبون يسهرون فى بهو الفندق حتى الساعات الأولى من الصباح.

وطالب بسرعة تشكيل لجنة تقصى الحقائق التى اقترحها اللواء حرب الدهشورى، على أن تعلن اللجنة قرارها والتوصيات التى تراها.

وفى ختام الجلسة أعلن الغول بعض التوصيات التى كان أهمها مطالبة وزارة الشباب بضرورة تشكيل لجنة فنية لمراجعة تعاقدات الاتحادات الرياضية مع المدربين الأجانب قبل أن يعتمد التعاقد رسمياً للتأكد من كفاءة المدرب الأجنبى وملاءمة راتبه المقترح مع خبراته على أن يكون المدرب الأجنبى من ذوى الخبرة العالمية، وطالبت التوصيات اتحاد الكرة بالتعاقد مع خبير وطنى من المدربين المرموقين الذين سبق لهم تدريب المنتخب فى إشارة لمحمد عبده صالح الوحش، ومحمود الجوهرى وطه إسماعيل، أو تشكيل لجنة منهم للتخطيط للكرة المصرية فى المستقبل إسوة بما هو موجود فى أوروبا. ■



■ قميص بايرن ميونخ يحمل الرقم ١٤٤ هدية من مدرب منتخب ألمانيا

العجوز ماتيوس لايستغنى عنه الألمان أبداً

ماكينة الصبر والتحدى

بعد أيام قليلة.. وبالتحديد يوم ٢١ مارس، يوم عيد الأم، يكمل نجم دفاع بايرن ميونيخ والمنتخب الألمانى لكرة القدم لوثر ماتيوس عامه التاسع والثلاثين.. ورغم اقترابه من سن الأربعين.. فإنه مازال يبدو وكأنه فى العشرينيات من عمره بفضل حفاظه على لياقته البدنية والفنية ورغبته الدائمة فى تحقيق الفوز بالمباريات والبطولات.

■ إعداد ـ حمدى الحسينى

اكتسب ماتيوس خبرته وحيويته من حياة الاحتراف الشاقة التى يعيشها منذ ٢١ عاما تقريبا.. حيث بدأ مشواره الكروى وعرف طريق الاحتراف فى نادى بروسيا مونشنجلاد باخ الألمانى عام ١٩٧٩ واستمر يلعب له خمس سنوات قبل أن ينتقل إلى بايرن ميونيخ ـ محطته الرئيسية فى حياته فى الملاعب ـ أحد أشهر الأندية الألمانية والأوروبية، واستمر ماتيوس ٤ سنوات فى ناديه الجديد، إلا أنه أراد أن يخوض تجربة الاحتراف خارج ألمانيا بعد أن تألق وبزغ نجمه وأصبح محط أنظار كل السماسرة فى العالم، وهدفا يسعى إليه كل رؤساء الأندية الأوروبية.. فانتقل النجم الألمانى إلى الدورى الإيطالى ليلعب مع فريق إنترميلان خلال الفترة من ٨٨ إلى ١٩٩٢، ورغم تألقه والعروض التى تهافتت عليه إلا أنه فضل العودة مرة أخرى إلى ألمانيا لارتداء فانلة بايرن ميونيخ الذى يلعب له منذ ٨ سنوات وينتقل معه من نجاح إلى آخر.

رحلة ماتيوس الطويلة مع الساحرة المستديرة وحفاظه على نفسه خلالها جعلته واحدا من أبرز لاعبى كرة القدم الذى يجب أن يتوقف التاريخ عند



تعلم الإنجليزية بسبب «موقف حرج» فى مؤتمر صحفى

حطم كل الأرقام القياسية ومازال يحلم بالمزيد

قرر الاحتراف فى أمريكا بحثاً عن تجربة مثيرة فى مدينة «رائعة الجمال»

إنجازاته وأرقامه القياسية التى لم يحققها أحد سواه..

فالنجم الألمانى خاض منذ أيام قلائل مباراته رقم ١٤٤ الدولية مع منتخب بلاده ضد منتخب هولندا وديا، ضاربا الرقم القياسى لعدد المباريات الدولية التى يشارك فيها أى لاعب مع منتخب بلاده، ولا يقترب منه سوى الحارس السويدى رافائيللى برصيد ١٤٣ مباراة وقد اعتزل بالفعل، وحسام حسن نجم مصر وهدا فها الفذ الذى يرتدى حاليا ولمدة ثلاثة أشهر فقط زى فريق العين الإماراتى على سبيل الإعارة من النادى الأهلى المصرى ورصيده من المباريات الدولية ١٤١ مباراة ويمكنه بالطبع زيادتها ومنافسة ماتيوس لأن حسام عمره ٣٤ عاما ومازال عنصرا مؤثرا فى هجوم المنتخب المصرى ولا غنى عنه حاليا.

ماتيوس أيضا لا غنى عنه فى منتخب ألمانيا.. فمنذ أن لعب معه لأول مرة عام ١٩٨٠ فى كأس الأمم الأوروبية أمام هولندا ـ كان أصغر لاعب فى البطولة ـ وهو لاعب أساسى و«ماكينة» لا تهدأ فى فريق الماكينات الألمانية الجبارة.. لا تبعده سوى الإصابات أو الظروف الاستثنائية عن تشكيلة المنتخب.. إنه لا يسقط من حسابات أى مدرب يتولى تدريب الألمان.. لأنه قائد محنك، ولاعب يعتمد عليه داخل وخارج المستطيل الأخضر، وقد فعلها بيرتى فوجتس ـ المدير الفنى لمنتخب ألمانيا ـ فى مونديال ١٩٩٨ الأخير فى فرنسا واستدعاه للمنتخب فى الوقت الحرج وقبل المونديال بفترة قصيرة لأنه لم يجد بديلا مناسبا يملأ مكانه فى قلب الدفاع.. وكانت تلك هى المشاركة الخامسة للنجم الألمانى فى بطولات كأس العالم، كما أنه خاض خمس بطولات أمم أوروبية.. وسجل خلال مسيرته الحافلة مع المنتخب ٢٢ هدفا رغم أنه مدافع. لذلك لم يكن غريبا اختياره كأفضل لاعب فى العالم مرتين متتاليتين فى عامى ١٩٩٠، ١٩٩١.. وكان عام ١٩٩٠ أسعد أعوام حياته فقد قاد منتخب بلاده لإحراز كأس العالم وكانت المرة الأولى فى حياة ماتيوس التى يحمل فيها كأس العالم ويصف هذه اللحظات قائلا: «لا أستطيع أن أنسى هذا اليوم أبداً.. كانت لحظات رائعة لها مذاق خاص لا يمكن وصفه».

ولم تكن كأس العالم هى الإنجاز الدولى الوحيد فى حياة «عجوز» الملاعب الألمانية المخضرم.. فقد أحرز مع منتخب بلاده كأس أمم أوروبا عام ١٩٨٠، ويتمنى من كل قلبه أن يفوز بالبطولة لبلاده فى الصيف القادم حيث ستقام فى هولندا وبلجيكا وتعتبر كأس الأمم الأوروبية القادمة هى المحطة الدولية الأخيرة فى حياة ماتيوس الذى سيحاول رفع رصيده من المباريات الدولية فيها إلى أقصى حدود وسيساعده على ذلك بالطبع نتائج المنتخب الألمانى وصعوده إلى الأدوار النهائية. لكن ماتيوس لا ينوى اعتزال كرة القدم نهائيا بعد انتهاء كأس الأمم الأوروبية القادمة حيث يفكر بجدية فى الذهاب إلى مدينة نيويورك الجميلة «على حد وصفه لها».. للاحتراف فى نادى نيويورك متروستارز ويقول عن هذه التجربة القادمة: «أعتقد أننى يمكن أن أسهم فى تطوير كرة القدم فى الولايات المتحدة، كما إننى أحب التحديات الجديدة وخوض تجارب مثيرة مثل هذه التجربة، ولن أذهب إلى نيويورك سعيا وراء المال!».

ومن يعرفون ماتيوس جيدا لم يندهشوا عندما وافق على الاحتراف فى الولايات المتحدة الأمريكية، رغم اقترابه من سن الأربعين.. فهو مولع وشغوف دائما بإثبات ذاته فى التجارب الصعبة والغريبة، ولا يبالى كثيرا بالانتقادات التى يشعر أنها ليست بناءة.

ومن ضمن التحديات التى خاضها ماتيوس خارج المستطيل الأخضر أنه أصر على تعلم اللغة الإنجليزية وإتقانها خلال الأشهر القليلة الماضية سرا بعد أن تعرض لموقف حرج خلال مؤتمر صحفى عقده للإعلان عن نيته فى الاحتراف فى أمريكا، وقتها تلعثم النجم الألمانى فى نطق بعض الكلمات باللغة الإنجليزية ردا على أسئلة بعض مراسلى الصحف ووكالات الأنباء العالمية الذين حرصوا على حضور المؤتمر، وعندما شعر ماتيوس بنظرات السخرية تحيط به، قرر أن يتعلم ويتقن الإنجليزية بأى شكل وساعدته على ذلك إحدى صديقاته الألمانيات، بعدها أصبح ماتيوس يصر على التحدث باللغة الإنجليزية فى أى مؤتمر صحفى يحضره ويستعرض مهاراته فى نطق الكلمات بطريقة صحيحة، وهذا يبين أن التحدى أحد السمات المميزة للنجم الألمانى المخضرم فى حياته سواء داخل أم خارج المستطيل الأخضر.

ولأن ماتيوس نجم جاء من زمن الفن الكروى الجميل، فإنه يعترف بأن أشياء كثيرة تغيرت فى دنيا كرة القدم، ويقول: عندما بدأت مشوارى الكروى كان العائد المادى بالنسبة للاعب صاعد عمره ٢٠ عاما مثلا ليس كبيرا، أما الآن فإن لاعبا فى مثل هذه السن تتعاقد معه الأندية بمبالغ باهظة، ويستطيع أن ينعم فعلا بموهبته ونجوميته، أما عن تقنيات وخطط اللعب، فقد اختلفت هى الأخرى كثيرا، ولا أخفى أننى كنت فى بدايتى أشعر بأن الملعب فعلا طوله ١١٠ أمتار، وهو القياس الحقيقى له، ومع مرور الوقت أصبح الإيقاع أسرع وشعرت بأن الملعب أصبح ٧٠ مترا فقط، أما الآن فإنه يبدو وكأنه ٣٠ مترا فقط.

لكن كيف استطاع ماتيوس أن يجارى سرعة اللعب وتغير خططه على مدى أكثر من عشرين عاما؟! إن ماتيوس يجيب عن هذا التساؤل ببساطة شديدة ويقدم درسا للناشئين عندما يؤكد أنه كان ومازال يلتزم بكل تعليمات مدربيه، وينفذها حرفيا، وينسى دائما أنه لاعب كبير ويتعامل مع الجميع على أنه مثل أى لاعب صاعد مع الاحتفاظ بوقاره واحترامه، ويؤدى التدريبات بمنتهى الجدية دون شكوى حتى لو شعر بالإجهاد فى بعض الأحيان.

ومنذ الآن يفكر النجم الألمانى فيما بعد الاعتزال، ويقول إنه لا يستطيع الابتعاد عن المستطيل الأخضر، لذلك فإنه غالبا سيعمل فى مجال التدريب، ويتوقع ماتيوس بل يتمنى أن يصبح مدربا لمنتخب ألمانيا بعد اعتزاله، وأن يقود منتخب بلاده فى بطولة كأس العالم ٢٠٠٦، التى يأمل بالطبع أن تستضيفها ألمانيا ■


مصر للطيران
بأحدث ما أبدعته التكنولوجيا تواكب الألفيه الثالثه
فى مجال الآنشطة و الخدمات الجديدة للحجز المركزى
* تطبيق نظام صحارى الخاص بحجز الفنادق و السيارات كخدمه جديدة لعملاء مصر للطيران وبأسعار خاصه لجميع المستويات فى عدد كبير من الفنادق تصل الى ١٠ ألاف فندق فى مختلف أنحاء العالم .
* ميكنه حجز البضائع لخدمة المصدرين بجميع مكاتب مصر للطيران على مستوى العالم .
* نظام تقسيم الدرجه السياحيه الى عدة درجات وفقا لكل سعر .
* اعداد نظام اختيار الركاب للمقاعد عند شراء و حجز التذاكر و فقا لرغباتهم .
مصر للطيران
تواكب الجديد دائما لخدمتكم

مساحة للحوار

مبارك .. الحلم العربى

مواطنة مصرية أنا، ملء قلبى ارتياح وفرح، بل إن قلبى حقيقة يكاد يثب من بين الضلوع زهواً، وفخاراً واعتزازاً بعروبتى، بمصريتى، وبكل القيم الإنسانية والوطنية التى عكستها زيارة زعيم مصر، رئيسنا الغالى حسنى مبارك إلى لبنان الشقيق، الجريح!

زيارة عظيمة لن تمحى من سجل التاريخ وستبقى اثباتاً لعمق الوشائج ما بين الأشقاء، فهى ليست مجرد زيارة، بل إدانة صريحة للظلم والعدوان، وترجمة فورية للحلم العربى وقوته الكاسحة بعدما تعمدت إسرائيل تدمير محطات تحويل الكهرباء والمياه والطرق، بل قتل الأبرياء، وذلك حتى لا يهنأ لبنان بما حققه فى إعادة بناء مرافقه الحيوية ملقياً وراء ظهره سنوات طوالاً، من حرب أهلية طاحنة، ومستعيداً عافيته بهذه الروح الصامدة التى لا تنكسر والنابضة بحياة تتجدد دوماً! وهاهو الزعيم المصرى حسنى مبارك يتبع زيارته بإصلاح فورى للبنية التحتية اللبنانية ومرافقها الاقتصادية وما أسرع ما تنضم دولة الكويت الشقيقة إلى مصر فى اتفاق مشترك لتعمير ما خربه العدو الصهيونى وكأنما كانت هذه الزيارة أيضاً إشارة البدء لبشائر خير وفير عميم من ترابط وتضامن ما بين شتى البلدان العربية؟!

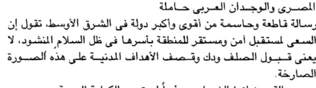
كما أن زيارة السيد الرئيس كانت بمثابة الإنذار العملى لضمان أمن لبنان، لبنان الذى يريدونه خراباً فيأبى إلا أن يكون مزاراً سياحياً مضيئاً وأرضاً عربية أبداً لن تطالها - مهما توعد العدو وهدد - يد الحرق والتدمير!!

بل إن لبنان وقد وحدته محنة التخريب الإسرائيلى واستشهاد الأبرياء تجنب المؤامرة المسمومة لتأليبه على حزب الله فالتف بكل طوائفه حول المقاومة الباسلة التى تكبد العدو أفدح الخسائر وتلقى بالرعب فى قلبه مجسدة حق الشعوب الأصيل فى مقاومة الاحتلال حتى التحرير بإذن الله.

تحية لأرواح الشهداء الأبرار، وتحية للمقاومة اللبنانية.

ومن القلب أتوجه للسيد الرئيس حسنى مبارك، متعه الله بالصحة والعافية، بعميق الشكر والامتنان، فإن مبادرته السريعة فى توقيتها المناسب تماماً لمست نبض الشارع المصرى والوجدان العربى حاملة رسالة قاطعة وحاسمة من أقوى وأكبر دولة فى الشرق الأوسط، تقول إن السعى لمستقبل أمن ومستقر للمنطقة بأسرها فى ظل السلام المنشود، لا يعنى قبول الصلف ودك وقصف الأهداف المدنية على هذه الصورة الصارخة.

رسالة.. عنوانها الشجاع هو أبداً لن تموت الكرامة العربية.



■ محمد حسنى مبارك

كاميليا عبدالمنعم جلال
القاهرة، مدينة نصر

أيد سوداء.. ولكن

يبدو أن هناك أيدى سوداء تقف بالمرصاد لحاضر ومستقبل الشعب الجزائرى الشقيق، أيد سوداء أشعلت نيران التطرف التى التهمت ألسنتها كل ما هو جميل ورائع فى الجزائر، بسمة الأطفال وطموح الشباب فى مستقبل واعد، وهدوء وسكينة الشيوخ والنساء أيد سوداء تتلاعب بمصير الأمن والاستقرار فى هذا البلد الزاخر بالثروات الطبيعية والبشرية، أيد سوداء وصلت ذروة وقاحتها وقذارتها خلال المدة الوجيزة الماضية لدرجة اغتيال كل من يساعد على إرساء دعائم سياسة الوفاق المدنى سواء من قبل الحكومة الجزائرية أم من قبل زعماء جبهة الإنقاذ والذين كان من بينهم عبدالقادر حشانى الذى أغتيل برصاصة سوداء اعتقد مطلقها أنه سيغتال برصاصته تلك آخر بصيص أمل يعيد للجزائر السلام الذى خرج منها منذ عقد من الزمن ولم يعد إليها حتى الآن، ولكن هيهات وهيهات فجزائر المليون شهيد مستعدة لأن تضحى مرة أخرى بأكثر من مليون شهيد فى سبيل القضاء على هذه الأيدى السوداء التى تستخدمها ثلة من الزنادقة والخونة إبان تنفيذها لخططها التدميرى فى الجزائر الحبيب والذى يهدف إلى إغراق أبنائها فى شلالات دم لا تنضب.

عزالدين عبدالعاطى اللواج
بنغازى، الجماهيرية العظمى

أين كرامة المسلمين؟!

أكتب إليكم وكلى أمل فى أن تنشر رسالتى علها تصل إلى كل مسلم وعربى ليعلم ماذا يحدث وليعرف أننا نهان دون أن ندرى، يا سيدى لقد نشر فى جريدة الأخبار بتاريخ ٢٠٠٠/١/٢٨ فى مساحة صغيرة جداً خبر لم يلتفت إليه أحد عن أن الممثل الأمريكى «هاريسون فورد» يهودى الديانة يقوم ببطولة فيلم عن حياة الرسول «صلى الله عليه وسلم» وتنتجه شركة «مترو جولدن ماير اليهودية» بأن الفيلم يحمل إساءة بالغة لشخص الرسول (ص) ولقد صعقت عندما قرأت هذا الخبر وأتعجب كيف سيقومون بتمثيل الرسول كيف يجرأون على هذا العمل الذميم المرفوض ولم لا نثور على ما يحدث هل خمدت الكرامة فى عروقنا حتى لم نعد نستطيع أن ندافع عن رسول الله المصطفى (ص) أرجوك يا سيدى أن تنشر رسالتى ليقرأها كل مسلم ما زالت لديه الكرامة التى تجعله يثور.

ليلى يوسف كامل
مدرسة الأورمان الثانوية بنات

الاقتحام.. فضائيا

أكثر ما يثير حيرتي في الوطن العربي، هي الحرب الضروس التي لاتزال مشتعلة ضد المعرفة والاتصال، والاطلاع على ما يجري حولنا، ولايزال البعض يفضلون أن نعيش بعيدا، معزولين عن العالم، لا نتأثر به، رغم أنه يؤثر فينا - شئنا أم أبينا - وسط موجات التأثير المتبادل التي تعد أحد سمات هذا العصر، أقول هذا بمناسبة الهجوم المتجدد هو الآخر على الفضائيات والقنوات التليفزيونية الخاصة، التي لا يريد لها البعض أن تنمو وتترعرع على الأرض العربية، خوفا مما يخاف منه كل جاهل ومحب للسيطرة.

إن الأجيال الجديدة في البلاد العربية كلها، تعرف تماما أنها لن تستطيع أن تخدم بلادها، دون اطلاع على ما يجري خارج بلادها، تعرف تماما أن الاتصال وتبادل الأفكار والمناقشات الحرة بين العرب فيما بينهم وبين الآخرين، هو الطريق الحقيقي للتنمية، ولخلق عالم عربي فاعل ومشارك، وهذا ما يتحقق جزء منه في الفضائيات التي نرجو أن تتزايد، وأن تتخلص من الخوف، وأن تواصل اقتحامها لكل ممنوع ومحظور في بلادنا، وتمضي بنا حول مساحات جديدة للحرية والإبداع، صحيح أنه على هذه الفضائيات بعض المآخذ، لكنها لا يجب أن تكون سببا للهجوم عليها، والمطالبة بتقليص دورها، بل العكس، تكون سببا للمناداة بتطوير وتحديث أداء الفضائيات، ليجد فيها الجيل العربي الجديد، ما لا يجده على الأرض.

مهندس. خالد على الديسى
منطقة الأحمدى. الكويت

عودى إلى البيت!

تعليم المرأة شيء أساسي، لذلك يجب أن تكمل تعليمها الجامعي حتى تواكب تطورات العصر، أما العمل فهو سلبية كبيرة، فمنذ دخول المرأة ميدان العمل وقعت كوارث اجتماعية عديدة منها ازدياد نسبة البطالة، وتهديد الحياة الزوجية وكثرة حالات الطلاق بسبب عدم القدرة على التوفيق بين البيت والعمل، وأخيراً تفسخ الأسرة المصرية بسبب غياب الأم عن تربية أبنائها مع أن هذه هي الوظيفة الأهم، والمهمة الأولى بالرعاية.

على السعيد عبده
كلية التجارة. جامعة المنوفية

أهلا بالمبدعين

أحبك

إني أعلنها جهراً فعذراً لا تلوميني
جئت أطرق باب قلبك فلا تظنيني
قلباً يهوى الخداع أو تحسبيني
رجلاً يهوى الفراق لقباً لسنيني
قد جاء طيفك بسمائي يرفرف فقلب موازيني
ماعدت أفصل بين ليلي ونهاري فياليتك تهديني
فقلبي كالطفل الوليد يحبو إليك فضميني
وإن كنت ظمآناً لحنانك فاسقيني
اسقيني من نبع هواك أو اقتليني.

■ **ياسر إبراهيم سيد**
كلية آداب. جامعة القاهرة

المحرر

الصديق ياسر: الشعر ليس فقط مجرد كلام مقفى، لكن له ادواته العديدة التى لابد أن تمتلكها وفى مقدمتها قواعد اللغة العربية لذلك نرجو امتلاك هذه الأدوات بالقراءة المتعمقة فى الشعر قديمه وحديثه وعلوم اللغة وفى انتظار أعمال أخرى اكثر نضجاً.

بعد التحية

■ **أشرف سالم على - مصرى مقيم فى ليبيا :**
بمناسبة اقتراب موسم الحج وحول بعض الدعوات التي تنادي بإن يكون الحج متاحا طوال أيام العام دون التقيد بوقت معين كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بدعوى أن هناك زحام شديد يؤدي إلى إصابة العديد من الحجاج أود أن أوضح الآتي:
أولا: إنه لايجوز التخلي عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم بسبب هذا العارض
ثانيا: إن الله يعلم أنه سيكون هناك زحام شديد ومع ذلك لم يأمر صراحة أن يكون الحج طوال العام ولذلك قال تعالى «فإذا افضتم من عرفات» والافاضة هنا تعني الزيادة عن الحد أي أنكم سوف تخرجون من عرفات وعددكم زائد عن الحد

■ **أشرف حرب - القليوبية - مصر**
كلما ضاقت الحياة على الإنسان وأشتدت الأزمات يجب أن يتذكر دائماً أن الله قريب وأقرب مما يتصور. إسمع قول الله تعالى «إن مع العسر يسرا» فقد جعل الله اليسر مقترنا بالعسر ولم يقل إن بعد العسر يسرا وهذا من فضل الله على الإنسان

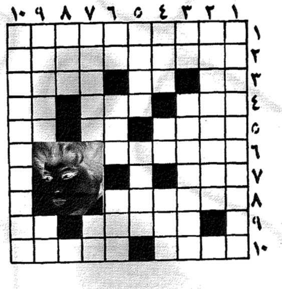
■ **أحمد السعيد خضر - ابشان - كفر الشيخ**
من رسالتك طبق الأصل:
أتمنى أن يصل ندائي هذا إلى ماما سوزان مبارك لإقامة مكتبة عامة للأطفال في قريتنا « ابشان»
اقتداء بالقرى الأخرى التي شملتها السيدة الفاضلة سوزان مبارك برعايتها.

■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام -
الأهرام العربي
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة



أفقى

١- من الد أعداء النبى (صلى الله عليه وسلم) حيث حاول قتله وهو يصلى
٢- صاحبة الصورة
٣- حرف جر - صوت الانفجار (معكوسة) مكان الإقامة
٤- أهل البادية(معكوسة) - لعب - للنداء (معكوسة)
٥- صاحب - سارق - فقد عقله (معكوسة)
٦- عاصمة كندا
٧- ضعف (معكوسة)
٨- مذهب كارل ماركس الاجتماعى
٩- موسيقى من أعماله أوبرا عايدة - بواسطتى
١٠- من المكسرات (معكوسة) - من الأرقام

رأسى

١- اسم أطلق على توفيق الحكيم
٢- صحفى ومعد برنامج حديث المدينة
٣- فى الزراعة - موسيقى ألمانى أصيب بالصم
٤- خيال - تجدها فى قام - جمعها عيوب
٥- مدينة قديمة بالعراق - كثير
٦- للنفى والنصب (معكوسة) - رب (معكوسة) - دمر
٧- فى المسجد (معكوسة) - ملكى (معكوسة)
٨- كوكب يدور حول الأرض
٩- مطرب عربى (..... فؤاد) - نهر فى إيطاليا
١٠- فيلم بطولة هالة فؤاد وحسين فهمى ومحمود ياسين

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.

٣	=		÷		X	
	■	X	■	+	■	X
٥	=		÷	٦	+	
	■	÷	■	-	■	÷
٢	=		-		+	
=	■	=	■	=	■	=
٦	=	٢		٥		٨

سؤال وجواب

س١ ما الحرب التى جرت فى الجاهلية بين قبيلتى كنانة وقريش واشترك فيها الرسول مع جيش قبيلته وكان عمره عشرين عاماً تقريباً؟

أ- حرب داحس والغبراء ب- حرب يوم ذى قار
حـ- حرب الفجار

س٢ ما المعبد الفرعونى الذى بناه رمسيس الثانى؟

أ- معبد الكرنك ب- معبد الأقصر حـ- معبد أبوسمبل

س٣ من الموسيقار العالمى الذى كانت حياته مأساة كبرى وعبقريته فذة منذ طفولته؟

أ- بتهوفن ب- هاندل حـ- موزار

معلومة تهمك

الألوان وتأثيرها على الإنسان

أثبتت الدراسات والأبحاث الميدانية أن اللون الأصفر يستخدم لعلاج مرض «النورستينيا» وهو مرض الوهن العصبى الذى يجعل المريض متوتراً عصبياً ويفتقر إلى الإرادة ويميل إلى الحزن مع الشعور بالألم بالرأس واضطرابات المعدة. كما ثبت أن اللون الأزرق يؤثر على البشرة والأغشية المخاطية والنظام المركزى للأعصاب، وأن اللون الأخضر يعمل على تنشيط الغدد ويساعد على تخليص الجسم من السموم والفضلات وأن اللون الأحمر يؤثر على وظيفة القلب والأوعية الدموية. بل ثبت علمياً أنه يمكن أن نزيد الإحساس باتساع غرفة صغيرة عن طريق استخدام الألوان الباردة كما يمكن جعل الغرفة الكبيرة تبدو أضيق باستخدام الألوان الدافئة. وقد اختار مهندسو الطائرات اللونين الأخضر والأزرق لتقليل حوادث الدوار التى تحدث لركاب الطائرة واتضح أن الألون الأزرق والأخضر والأبيض تريح العضلات وتجلب الهدوء والراحة والنوم فى غرف المرضى، وأن الألوان الدافئة المثيرة كالأحمر والأصفر ودرجاتها فى مكتب الإدارة حيث المناقشات لحل المشاكل يجب تجنبها كما أنه لا يستحسن استخدام الألوان الباردة جداً كالرمادى الذى يدعو إلى الرتابة والجمود، ومن الغريب أن يؤثر اللون فى توليد الإحساس بالوزن الثقيل أو الوزن الخفيف كذلك يستطيع اللون توليد إحساس بالحجم الكبير أو الحجم الصغير.

والجدير بالذكر أن بيوت الأزياء قد استغلت عامل اللون فى تصميم أزيائها حيث تحرص على اختيار اللون القاتم للنساء البدينات فضلاً عن تسليط الأضواء على أرضية صالة العرض لتكون فاتحة، ومن ثم تبدو العارضة البدينة أقل حجماً من الواقع.

إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	م	ل	ه	م	م	ش	ا	ه	ى	ن
٢	ب	ن	م	ت	م	ى	ى	و	م	■
٣	و	ى				م	ر	و	ل	م
٤	ه	ن				ل	ى	ه	ى	■
٥	ر	ج				■	ن	ى	ه	ى
٦	ى	ر	ت	د	ى	■	د	■	م	و
٧	ر	م	م	م	ل	ل	ه	■	م	ن
٨	ه	د	ن	غ	و	ا	■	ر	■	س
٩	■	■	ع	ر	ى	ن	■	ب	ر	ك
١٠	س	ب	م	■	ه	و	ل	م	ك	و

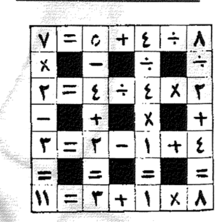
سؤال وجواب

ج١- جبل ثور

ج٢- مسجد التنعيم

جـ٣- معركة ذات الصوارى

أرقام متقاطعة



٨	÷	٤	+	٥	=	٧
÷	■	÷	■	−	■	×
٣	×	٤	÷	٤	=	٣
+	■	×	■	+	■	−
٤	+	١	−	٢	=	٣
=	■	=	■	=	■	=
٨	×	١	+	٣	=	١١



الحوت

ما علاقة الأب الحوت بأبنائه الترابيين؟

الأبناء الترابيون هم فى الواقع يتميزون بطبيعة عقلانية، أى أنهم في تفهمهم للأمور ينظرون بشكل واقعى، ونادراً ما يقدمون على أمر ما دون سبب وجيه، والأب الحوت يفسر ذلك على أنه فقدان للخيال أو الارتباط العاطفى لكن حقيقة الأمر غير ذلك، فأبناؤه هنا ينحون هذا المنحى فى سلوكهم ، وهنا تكون عاطفة الأب الحوت وقدراته الهائلة على العطاء والحنان خير معين لابنه ليتجنب سلوكه العقلانى، ويترك فى تصرفاته مكاناً للحنان وللحب وللعاطفة خاصة فى علاقاته الشخصية مع الآخرين.

وما علاقة هذا الأب نفسه بأبنائه الهوائيين؟

هؤلاء الأبناء الهوائيون يتميزون بسعة الخيال والتخطيط النظرى فضلاً عن الأدراك العقلى، ولذلك ليست هناك صعوبة للأب الحوت فى التعامل معهم، خاصة أن صفاتهم تتفق مع صفاته ذاته لكن رغم ذلك فإن الابن الهوائى دائماً على استعداد للمشاركة فى بعض أشكال النشاطات والترتيبات الذهنية، وفى التخطيط فإنه لا يكلف نفسه مشكلة ممارسة التمارين الرياضية الجسدية لفرض التدريب فقط، وهذا يعتبر أمراً مقلقاً لأن الأب لا يهوى ممارسة الرياضة، الأمر الذى ينعكس بصورة سلبية على جسده وإلحاق الضرر بأبنائه.

الأب الحوت فى تعامله مع ابنه الهوائى يجب أن يسعى دائماً إلى أن يجعل التمارين الرياضية جزءاً لا يتجزأ من حياته اليومية لأفراد عائلته حتى يكون قدوه له.

هناك أمر غاية فى الخطورة وهو أن تكون عاطفة الأب جياشة وبالتالى يقع أبناؤه فى مصيدة الابن الهوائى ويستغل الابن ذلك لمصلحته الشخصية.

قد يعجب ذلك الأب بذكاء وفطنة ابنه وبالتالى يقع فريسة مهارته الكلامية، ولذا عليه أن يتمسك ويستغل سلطته الأبوية بحزم أكبر إذا كان يسعى حقاً إلى الصالح العام لذلك الابن الهوائى الذى يجيد العزف على أوتار تناقضات والده.

إذا كانت هناك مشكلة فى التعامل بين الأب والابن الترابى والهوائى، فما شكل العلاقة مع ابن الحوت المائى؟

كلاهما يتميز بحساسية تمكنه من تحقيق أكبر قدر من التفاهم، وبالتالى فإن شكل العلاقة ستكون ممتازاً لأن العاطفة التى يتميز بها الأب والحوت تلعب دوراً مهماً فى توثيق شكل علاقتهما، لكن كثرة التورط العاطفى ستكون بلا شك على حساب الرؤية الواضحة للأمور والتفكير العقلانى الصحيح.

وهناك محظور على الأب أن يدركه فى حالة تعامله مع ابنه المائى أن يتقبل دائما الفشل باعتباره أمراً عادياً يحدث للجميع وأن المهم فى النهاية كيف نستفيد من ذلك فى تطوير شخصيتنا نحو الأفضل.

■ يقدمه الفلكى ـ حسين أبو زيد



مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس : ٥٧٩٧٨٦٧

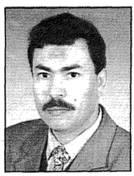
e. mail: arabi@ahram.org.eg

المحطة الأخيرة

لطفى الخولى وثورة الجزائر

التقيت بالمفكر الراحل «لطفى الخولى» ثلاث مرات فى حياتى، الأولى دامت حوالى ساعتين، وتركزت فى حوار مطول معه حول تقييمه لتجربة الرئيس الراحل «هوارى بومدين» وفيها كشف عن تصورات بومدين لإقامة مجتمع اشتراكى، يقوم على مسألة العدالة الاجتماعية فى دولة اعتمدت فى ثورتها على الأرياف، وانتهى إلى القول: إن الرئيس الراحل كان يرى أنه فى غياب وجود طبقة عاملة يصبح من الضرورى الاعتماد على الفلاحين باعتبارهم القوة الحقيقية التى تعتمد عليها الدولة لقيام مجتمع اشتراكى، والواقع أن هذا التفسير كان بالفعل تطبيقاً عملياً من طرف بومدين فيما عرف بالثورة الزراعية، صحيح أنه أتبعها بثورة صناعية من خلال إقامة قاعدة صناعية كبرى، خصوصاً الصناعات الثقيلة، كما تزامن ذلك مع قيام ثورة ثقافية، شارك فيها الطلبة، لكن هذه المشاركة ركزت على الأرياف أكثر منها على المدن حيث توجد المصانع. أما اللقاء الثانى فقد كان بعد الأول بحوالى سبع سنوات حيث دار النقاش وفى زمن قليل حول الراحل «محمد بوضياف» حين كنت بصدد كتابة مؤلف عنه، ذلك لأننى بلغت قبلها باتصال بوضياف به بهدف إجراء حوار مطول معه على غرار الحوار الذى أجرى مع بومدين، وقد أكد لى الأستاذ لطفى الخولى صحة هذا الخبر، وأنه فى الأسبوع الذى حدد فيه اللقاء بينه وبين الرئيس بوضياف، اغتيل هذا الأخير، علماً بأن الذى رتب الاتصالات بينهما هو وزير الخارجية الجزائرى - أنذاك - الأخضر الإبراهيمى.

وبعد اللقاء الثالث والأخير هو الأقصر زمنياً، حيث كان الهدف منه ترتيب عدد من اللقاءات لإكمال مشروع آخر حول الرئيس بومدين، وأبدى الأستاذ الخولى - رحمه الله - رغبته، لكن ظروفه وكثرة تحركاته حالت دون ذلك، وكان اهتمامه فى اللقاء الأخير مركزاً حول مسألة السلام، إذ أبدى انزعاجه من الذين ينتقدونه فى مسعاه لاختراق المجتمع الإسرائيلى، دون قيامهم بنشاط واضح لمواجهة إسرائيل، والانطباع الذى خرجت به من لقائى معه: إنه يشعر بإحساس العاجز عن توصيل فكرته للناس، وبالذات الذين كانوا معه، مع اعتباره أن الخلل فى عدم الفهم كان قائماً عندهم، وليس عنده.



■ خالد عمر بن ققه

على العموم فإن تلك مسألة أخرى كثر الحديث حولها، وهى مجال اختلاف بين دعاة التطبيع والرافضين له، إنما الذى يهمنى هو علاقة الرجل بالجزائر - ثورة ودولة - فقد كان إلى جانبها وعلاقته بقادة الجزائر كانت واسعة، وهو على عكس القريبين من النظام فى مصر، الذين اتخذوا موقفاً معادياً للدولة الجزائرية بعد التصحيح الثورى الذى قام به بومدين فى ١٩-٦-١٩٦٥، ضد الرئيس أحمد بن بلا على اعتبار أن هذا الأخير كان أقرب إلى الرئيس جمال عبدالناصر، وللعلم فلم تكتشف جدية وقومية نظام بومدين إلا بعد هزيمة ١٩٦٧، وقد كان المفكر لطفى الخولى قد تجاوز بفكره أنذاك مسألة الجزائر الثورة، إلى التعايش مع ما هو جديد سياسياً، وهو جزائر الدولة، ووضح ذلك فى حواره المطول مع الرئيس بومدين، والذى نشر على حلقات فى جريدة «الأهرام» ثم صدر بعد ذلك فى كتاب تحت عنوان «عن الثورة فى الثورة وبالثورة» وهو الكتاب الذى اعتبر مرجعية لكثير من المثقفين الجزائريين.

إن الكتاب السابق طرح جملة من القضايا مرتبطة بتاريخ الثورة الجزائرية، وبحاضرها فى ذلك الوقت ومستقبلها، أهمها: قضية «سى صالح مع ديجول» و«اتفاقيات إيفيان» وموقف بومدين منها، وقضية «حسين آيت أحمد» وقضية «العقيد شعبانى» والميلشيات التى أنشأها الرئيس «أحمد بن بلا» وأسباب التصحيح الثورى فى ١٩٦٥، وقضية وتوقيف «محمد حربى» و«خلفية سحب أموال جبهة التحرير الوطنى»، و«الثورة الزراعية بين الحقيقة والخيال»، وقضايا أخرى عديدة، أعطت صورة حقيقية عن بومدين باعتباره رجل دولة وفتحت فى الوقت ذاته طريقاً للحوار بين القاهرة والجزائر، ومدت بعدها جسوراً للتعاون والإخاء والمشاركة بين البلدين، وصححت كثيراً من المفاهيم الخاطئة، والتقييمات غير الصحيحة لخلفية النظام الجديد.

ولم تكن العلاقة بين لطفى الخولى والجزائر الدولة علاقة مثقف بنظام يحتاج إلى إعطاء صورة عنه، أو على الأقل تصحيحاً، وإنما كانت تتويجاً لعلاقة سابقة بالثورة نفسها، وربما لهذا السبب جاءت تسمية الحوار المطول الذى صدر فى الكتاب باسمها - كما ذكرت سابقاً - وأعتقد أن هذا الحوار الذى لم يتقيد فيه لطفى الخولى، بما تفرضه حوارات المجاملة قد ساعد على قيامه بدور فى تنقية الأجواء ليس بين القاهرة والجزائر فقط ولكن أيضا بين قادة الثورة الجزائرية، حتى إنه ذكر لى فى إحدى المرات «إن بومدين أرسله إلى بوضياف عند زيارته إلى المغرب يدعوه للعودة إلى الجزائر» وهذا دليل آخر على تلك الثقة، التى تمتع بها الراحل لطفى الخولى. من ناحية أخرى فإن العديد من المثقفين الجزائريين قرأوا كتابه - سابق الذكر - بعد أن طبع بالآلاف من طرف التجمع الجزائرى البومديني الإسلامى فى يناير ١٩٩٢، وهى أول مرة يجد القراء فى الجزائر أنفسهم يتعاملون مع حزب من خلال كتاب لمفكر عربى، وقد استغل الحزب طباعته للكتاب، ونشر ضمنه برنامجه، مما أتاح له فرصة ظهر من خلالها كحزب له أيديولوجيته، وخلفيته الفكرية والتاريخية، وهذا يفسر حميمية العلاقة بين مفكر فى مستوى لطفى الخولى، وبين الجزائر الثورة والجزائر الدولة، علماً بأنه رفض أن يتقاضى حقوقه بعد نشر كتابه فى الجزائر.







غادة غاضبة من محمد منير

تآكل دبلوماسية الحصار فى العراق

البطريرك نصرالله صفير:
على سوريا مغادرة لبنان بعد إسرائيل

دبس معدتك وكل ما شئت

رأس بلا قبعة فجرت الأزمة فى الكويت

وزير الإعلام الأردنى:
الصحافة الصفراء تختفى مع الديمقراطية

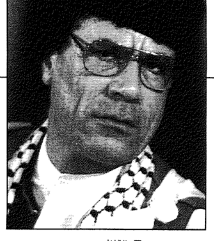
اليهود دخلوا بور سعيد بالملابس الجاهزة !

وزراء الخارجية فى بيروت

تحجيم للمقاومة أم تعريب لـ«حزب الله»؟



مبارك





القذافى



البشير

بعد دعوته لحضور قمة ثلاثية مع مبارك والبشير

اتصالات مصرية لتطبيع العلاقات بين ليبيا وأمريكا وأوروبا

■ كتب. أشرف العشرى

مع بدء العد التنازلى لتطويق الأزمة السودانية والإسراع بعقد مؤتمر المصالحة السودانية الشاملة وفقاً للمكان والزمان اللذين يتفق عليهما حالياً الفرقاء السودانيون تستعد القاهرة حالياً لاستضافة قمة ثلاثية بين الرؤساء حسنى مبارك وعمر البشير والعقيد الليبى معمر القذافى على هامش اجتماعات القمة الإفريقية - الأوروبية التى تستضيفها القاهرة فى الثالث والرابع من أبريل القادم بمشاركة أكثر من ٦٧ رئيس دولة ورئيس حكومة إفريقية وأوروبية.

وقد بعث الرئيس حسنى مبارك بدعوة عاجلة الأسبوع الماضى للعقيد معمر القذافى سلمها عمرو موسى وزير الخارجية المصرى خلال زيارته المفاجئة لليبيا، حيث نقل موسى رغبة الرئيس مبارك للعقيد القذافى بضرورة حضوره هذه القمة والمشاركة فيها بفعالية بهدف توفير الأرضية المناسبة والصحية لمصر للعب دور مهم فى تحسين العلاقات الليبية - الأوروبية والترتيب لعقد عدة لقاءات قمة ثنائية بين العقيد الليبى وبعض قادة دول الاتحاد الأوروبى إيذاناً بتطبيع العلاقات الكاملة بعد تسوية قضية لوكيربى أخيراً، وموافقة الجماهيرية على تسليم المتهمين المشتبه فيهما استعداداً لبدء محاكمتهما قريباً.

فى نفس الوقت أطلع عمرو موسى العقيد الليبى معمر القذافى على آخر جهود التنسيق المصرى - الليبى لتحقيق المصالحة السودانية الشاملة وفقاً لبنود المبادرة المصرية - الليبية والاتصالات التى تجريها مصر - حاليا - مع جميع أطراف الأزمة السودانية بما فيها حكومة الخرطوم وقيادات التجمع الديمقراطى السودانى والترتيب لعقد قمة رباعية تمهيدية فى القاهرة بين الرئيس عمر البشير وكل من قيادات التجمع السودانى محمد عثمان الميرغنى و الصادق المهدى وجون جارانج وضرورة تضافر الجهود المصرية - الليبية لعقد هذا اللقاء فى القريب العاجل بهدف توفير الدعم لتحقيق المصالحة السودانية قبل دخول أطراف أخرى على خط الوساطة وتشتيت الجهود وتعدد المبادرات.

وتؤكد مصادر دبلوماسية مصرية أن عمرو موسى قد نقل للعقيد القذافى رغبة الجانب المصرى فى ضرورة الإسراع أولاً بعقد القمة الثلاثية المصرية - السودانية - الليبية على هامش القمة الإفريقية - الأوروبية بغرض اتخاذ مجموعة من الخطوات العملية والتشجيعية على الفور لتحقيق المصالحة السودانية ووضع أسس وضمانات قوية لنجاح جهود المبادرة المصرية - الليبية وبالتالى إصرار القاهرة على ضرورة حضور ومشاركة العقيد القذافى أولاً فى فعاليات القمة الإفريقية - الأوروبية واستغلال مشاركة الفريق عمر البشير فيها تمهيداً لعقد هذا اللقاء.

وعلمت «الأهرام العربى» أن الجانب المصرى قد تلقى رداً إيجابياً من العقيد القذافى بحضوره هذه القمة ومشاركته أيضاً فى القمة الثلاثية تمهيداً لاتخاذ الخطوات اللازمة بشأن الإسراع بتحقيق المصالحة السودانية.

فى غضون ذلك اتفقت مصر وليبيا خلال اللقاءات التى عقدها الوزير عمرو موسى مع العقيد القذافى وكبار المسئولين الليبيين على عدد من الاقتراحات المشتركة الجديدة وتتعلق بعودة جهود الوساطة المصرية فى الفترة القادمة بين ليبيا وأمريكا مجدداً بهدف فتح حوار مباشر بين الجماهيرية الليبية والإدارة الأمريكية والاتفاق على بعض النقاط والخطوات التى من شأنها تعجيل المصالحة الليبية - الأمريكية وإغلاق ملف التوتر والخلافات بين البلدين خاصة فى ضوء المواقف الإيجابية لليبيا أخيراً بشأن معالجة قضية لوكيربى وتجاوبها مع قرارات مجلس الأمن.

ووفقاً للاتفاق المصرى - الليبى فى هذا الشأن من المقرر أن يقوم الرئيس حسنى مبارك بمناقشة مضمون تلك الاقتراحات بشأن المصالحة الليبية - الأمريكية مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون خلال قمتهم المرتقبة فى البيت الأبيض فى ٢٢ مارس الحالى وإقناع الإدارة الأمريكية بفتح صفحة جديدة وتطبيع العلاقات الثنائية مع الجماهيرية ولو بشكل تدريجى.

العناوين

فى هذا العدد

■ «العدد ١٥٥» - السبت ٥ ذى الحجة ١٤٢٠ هـ - ١١ مارس ٢٠٠٠ م ■



تصميم الغلاف : أنس الديب

لوبى جديد للمسلمين السود فى أمريكا

خلال خمس وعشرين سنة تدفقت مياه كثيرة ومضطربة أيضاً ما بين نهر الهدسون فى نيويورك حيث مقر أمة الإسلام فى هارلم وبحيرة متشيجن فى شيكاغو حيث مسجد مريم الكبير وهو جزء من المجمع الإسلامى فى شارع «ستونى أيلاند فى شيكاغو ويضم عدة مساجد بانخة وعدداً من المقار والمساكن الأنيقة لقيادات حركة المسلمين السود ومنها مسجد أنيق سهر على عمرانه بطل الرياضة الشهير محمد على كلاى.

محطات عديدة تقود إلى لوبى جديد للمسلمين السود فى أمريكا يكتب عنها الخبير الدولى **محمد الخولى**

٣٠

اليهود دخلوا بورسعيد.. بالملابس الجاهزة



الإسرائيليون اشتروا شركة بورسعيد للملابس الجاهزة، هذا هو الخبر الذى حرك كل كتائب المقاومة فى داخل المدينة الباسلة.

حنان حجاج تحقق فى تفاصيل الصفقة التى لم يفلح أصحابها فى سلخها عن ثوب السياسة، وصراعات المكسب والخسارة التى تصل إلى حد التلويح بالاحتلال الاقتصادى للمدينة التى لم يستطع اليهود دخولها بالسلاح، فدخلوها بالاقتصاد.

٦٦

وزير الإعلام الأردنى: نحن لا نخشى التطبيع!

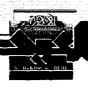


صالح القلاب ليس مجرد وزير إعلام فى الحكومة الأردنية، لكنه رجل مثقف يعلم جيدا كل هموم ومشاكل وقضايا الأردن والوطن العربى كله، ويدرك حقيقة الصراع العربى - الإسرائيلى، بل لديه تصور كامل لإحلال السلام فى الشرق الأوسط.

هدى الزين فى حوارها معه طرحت عليه العديد من الأسئلة التى أجاب عنها بكل وضوح.

٢٨

المطبعة مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر



عنصرية أتيليه القاهرة

أتيليه القاهرة ، الذى كان أحد أبرز المعالم الثقافية فى مصر، والخلية الأكثر نشاطا من خلايا العمل الثقافى الأهلى أصبح الآن مجرد لافتة تتصدر مبنى قديما يبدو كشبح ينتمى إلى الماضى، ليس هذا هو كل السوء، فالمسئولون عنه يفكرون الآن فى تحويله إلى كافتيريا للمصريين فقط، ممنوع دخولها على العرب كما يرصد **سيد محمود حسن** فى تحقيقه.

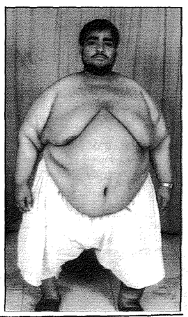
٨٤

خطة منع احتكار القطاعات الحيوية

أثار الصراع بين عدة شركات عالمية على شراء أكبر قدر من أسهم قطاع الأسمنت مخاوف عديدة فى داخل قطاعات كثيرة من المجتمع المصرى من أن الخصخصة ستتحول بعد فترة وجيزة إلى أداة لاحتكار السوق المصرية.

جابر القرموطى يحقق فى المخاوف التى رصدها داخل المجتمع، ويبحث عن صداها الحقيقى لدى الحكومة.

٤٦



«التدبيس».. هو الحل!

ثلاثة من بين كل عشرة أشخاص فى العالم حائرون بسبب مرض السمنة، والرقم يرتفع فى مصر والعالم العربى إلى أربعة، لاسيما بين النساء.. هؤلاء جميعا استخدموا طرقا مختلفة للتخلص من «كتل» الدهون. لكن المشكلة مستمرة، فالأنظمة الغذائية التى تملأ صفحات الجرائد والمجلات ويوزعها الأطباء على المرضى، أثبتت فشلها. أما أدوية وعقاقير التخسيس فقد أكدت الأبحاث العلمية أنها تدمر المخ والقلب. إذن ما الحل لمواجهة شبح السمنة المفرطة دون تسديد فاتورة من الصحة العامة؟

عطية أبوزيد وجد الحل فى حواره مع د. خالد على جودت - أستاذ جراحات السمنة فى طب عين شمس.

٧٤

شعار لجنة الأحزاب: «لن ينجح أحد»

تستحق لجنة شئون الأحزاب عن جدارة أن تدخل موسوعة «جينس» للأرقام القياسية وتستحق أن تعرض «قفشاتها» السياسية فى تبرير رفضها لطلبات تأسيس أكثر من خمسين حزبا حتى الآن فى أحد البرامج الفكاهية.

شفيق الطاهر ذهب إلى اللجنة التى لم توافق على أى طلب من الأصل، وراح يسأل عن الأسباب المضحكة.

٧٠

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة — **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: ٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠/٥٧٨٦٣٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

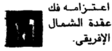
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣



الهداف القادم وعقدة الشمال

أحمد بلال هداف مصر القادم الذى يعتبره الكثيرون الخليفة الشرعى لنجم مصر والأهلى الهداف حسام حسن، يعلن **محمد زكى** عن اعتزامه فك عقدة الشمال الإفريقى.



١٠٦

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan Y 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □



لحود فى مصر بعد عودة مبارك من المغرب

■ كتبت.سوزى الجنيدى





■ لحود.

يقوم الرئيس حسنى مبارك فى الأيام القليلة القادمة بنشاط مكثف سواء على المستوى الخارجى أم الداخلى، حيث يزور الرئيس مبارك المغرب ليلتقى مع الملك محمد السادس، وتتركز المباحثات حول القمة الأوروبية ـ الإفريقية والتى ستحضرها المغرب كمدعو، وكذلك ستتم مناقشة فرص عقد قمة عربية شاملة فى الفترة القادمة، وتطورات عملية السلام على كل المسارات. وكان محمد بن عيسى وزير خارجية المغرب قد أعلن فى أثناء زيارته إلى مصر منذ أسبوعين أن الملك محمد السادس سيحضر القمة الأوروبية ـ الإفريقية فى أوائل أبريل القادم، وسيزور مصر فى نهاية مايو لحضور اللجنة المصرية ـ المغربية العليا المشتركة ولم ينف إمكانية عقد قمة مغربية جزائرية فى القاهرة على هامش القمة الأوروبية ـ الإفريقية، بوساطة مصرية. ويجرى الرئيس مبارك حالياً اتصالات واسعة بعدد من القادة العرب بغرض التشاور حول مسألة عقد القمة العربية بشكل دورى وهو الموضوع الذى سيتم بحثه فى اجتماع وزراء الخارجية العرب فى بيروت، وكذلك بحث تطورات عملية السلام.

وكان عمرو موسى وزير الخارجية قد سلم رسالة من الرئيس مبارك إلى العقيد القذافى يوم الإثنين الماضى، كما اتصل الدكتور أسامة الباز المستشار السياسى للرئيس مبارك بفاروق الشرع وزير خارجية سوريا. كما اتصل الرئيس مبارك بالشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية، وأيضاً اتصل بـ «إيهود باراك» رئيس الوزراء الإسرائيلى عقب لقائه بالرئيس الفلسطينى ياسر عرفات يوم الإثنين الماضى. وعلمت «الأهرام العربى» أن الرئيس مبارك طلب من باراك أن تبدى إسرائيل بعضاً من المرونة وحسن النية على المسارين الفلسطينى والسورى وأن يتم تغيير الخرائط لإعادة الانتشار من ١٠.٦٪ ليلائم المتطلبات الفلسطينية. ومن المنتظر أن يقوم الرئيس اللبنانى إميل لحود بزيارة مصر ضمن جولة عربية له فى شهر إبريل القادم لإجراء مزيد من التشاور مع الرئيس مبارك حول الوضع فى عملية السلام. كما سيحضر الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة إلى القاهرة أوائل شهر أبريل القادم للمشاركة فى القمة المصرية ـ الأوروبية وإجراء مزيد من المشاورات مع الرئيس مبارك. وعلى المستوى الداخلى يقوم الرئيس مبارك بزيارة عدد من المشروعات القومية مثل خليج السويس ومشروع توشكى قبل زيارته إلى الولايات المتحدة فى أواخر مارس الحالى، وكان مبارك قد زار مشروع شرق التفريعة يوم الأحد الماضى. كما يفتتح الرئيس مبارك سوق الشباب فى الصالة المغطاة والتى تنظمها إذاعة الشباب والرياضة والصندوق الاجتماعى.

الإمارات تعفى اليمن من ١١٠ ملايين دولار

■ صنعاء.إبراهيم العشماوى



■ الشيخ زايد

قال مسئول فى وزارة المالية اليمنية إن اليمن حصل على إعفاء كامل لمديونية مستحقة لدولة الإمارات العربية المتحدة قيمتها الإجمالية ١١٠ ملايين دولار.

وأوضح أحمد غالب وكيل وزارة المالية لقطاع العلاقات الخارجية فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» بأن الإعفاء تم الاتفاق عليه بين الرئيس على عبدالله صالح والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وتم تنفيذه من قبل الجهات المختصة، وأضاف أن جزءاً من المبلغ عبارة عن وديعة والجزء الآخر ديون تنموية لصندوق أبوظبى للتنمية تم التعاقد عليها فى فترات سابقة.

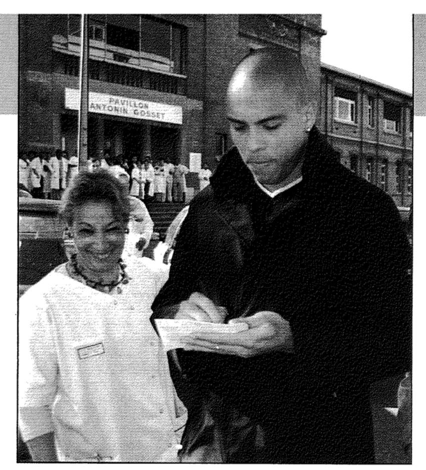
أقوال الأسبوع

■ **رئيس وزراء باكستان منح الشاعر المصرى محمد التهامى وسام القائد الأعظم اعترافاً بإسهاماته القيمة فى مجال الشعر. التهامى أجرى دراسة حول الشاعر الباكستانى الكبير محمد إقبال تناول فيها دوره فى دعم القضايا الإسلامية.**

■ د. إسماعيل سلام وزير الصحة سيقوم بزيارة للمنامة فى الرابع والعشرين من مارس الحالى تستمر ثلاثة أيام يلتقى خلالها بكبار المسئولين فى البحرين ويجرى مباحثات مع وزير الصحة البحرينى الدكتور فيصل رضى الموسوى.

د. إسماعيل سلام

■ **أكد الشيخ فاهم القاسمى، وزير التجارة والاقتصاد الإماراتى أن الوزارة بصدد إصدار قانون التستر التجارى للقضاء على ظاهرة الشراكة الوهمية للمواطنين فى الشركات والمؤسسات مشيراً إلى أن جزءاً كبيراً من اقتصاد الإمارات فى يد رجال الأعمال المواطنين وليس فى يد الأجانب كما يشيع البعض.**



■ أينما ذهب رونالدو فتى البرازيل الذهبى تلتف حوله المعجبات. ورغم أن نجمه أفل فى الشهور الأخيرة فى الملاعب إلا أن ذلك لم يقلل من نجوميته.
وهنا يوقع على «أوتوجراف» ممرضة فرنسية فى أثناء زيارته إلى أحد مستشفيات الأطفال فى فرنسا.

أدونيس : لست شفونياً مع القاهرة

■ كتب. عزمى عبدالوهاب

«أتحدى أن يأتى أحد بلفظ من كتاباتى يدل على شفونيتى ضد مصر» هكذا كان أدونيس حادا فى الإجابة عن سؤال يتهمه بالتعصب ضد الريادة المصرية، وكما كان أدونيس قاطعاً فى إجابته عن هذا السؤال كان حاسماً أيضاً حين أعلن بدون تواضع كاذب عن أنه لا يوجد بين المتدينين والمدافعين عن التراث من يعرف التراث مثله.

هكذا جاءت التعقيبات على محاضرة أدونيس فى الجامعة الأمريكية، يضاف إليها تداخله بالحديث عن الثورة، مفضلاً لفظ «انقلاب معرفى» أو «رؤية جذرية» بديلاً عنها، وقد خلص إلى أن الثورات فى مجتمعنا العربى أسوأ تمثيل لمظاهر الانحطاط.

وقد بدا د. حمدى السكوت الذى أدار اللقاء على النقيض تماماً مما أراده أدونيس فى محاضرته إذ أنه لم يحتمل وجهة النظر المغايرة، حين حاول تجاهل أحد الأسئلة، وبعد ضغط قرأ السؤال فى سياق اجتزائى.

محاضرة أدونيس، وعنوانها «الحداثة والثقافة العربية» انطلقت من عدة فرضيات، تؤكد أن ثقافة اليد بما تركته من منمنمات وسجاد ونسيج وخشب كانت أكثر إبداعاً من ثقافة اللسان، لأن الأخيرة كانت وراءها مرجعية معيارية. واستثنى أدونيس المفكر الجزائرى محمد أركون باعتباره صاحب المشروع الفكرى الوحيد فى الفكر العربى الإسلامى، لأنه لا يشبه أكثر المفكرين العرب فى عودتهم إلى النص الثانى، بديلاً عن النص الأول، محاضرة أدونيس احتفت بالأسئلة كالعادة، ولم يكن همها الأول الحصول على إجابات، وقد ارتكزت على محاولات للمقاربة بين الأكثرية والأقلية، وما ينتج عن ذلك من إشكاليات تؤكد أزمة الفكر العربى، مستشهداً بأن الله تحمل وجود الشيطان ولم يقتله، فهل توافق الأكثرية على وجود شياطين أخرى، فالله ليس فى حاجة إلى من يدافع عنه، وإنما يدعم من يضىء الطريق إليه.

أدونيس يلتقى غداً بجمهور المثقفين والطلاب فى محاضرة عنوانها «الحداثة والشعر العربى»، وفى اليوم التالى يصحبه عازف العود العراقى نصير شمة فى أمسية تنظمها دار الأوبرا.

قانون للرهن العقارى فى مصر

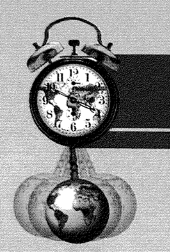
■ كتب. محمد عزالدين

أجمع المشاركون فى ندوة «السوق العقارية - الواقع واحتمالات المستقبل» التى نظمها بنك التعمير والإسكان قبل أيام على ضرورة الإسراع بتطبيق قانون للرهن العقارى فى مصر وإتاحة آليات جديدة للتمويل والاهتمام بالإسكان المتوسط وزيادة دور البنوك العقارية فى السوق العقارية بزيادة رءوس أموالها وإصدارها للسندات. وقد خرج حضور الندوة بعدة توصيات، منها تفعيل منظومة متكاملة يمثل قانون الرهن العقارى والتحفظات المطلوبة عليه جانباً منها لتسمح هذه المنظومة بابتكار أدوات جديدة وآليات مطورة تتيح مصادر تمويل جديدة توجه للسوق العقارية وكذا إتاحة إمكانات مرنة لتطوير الأصول العقارية، وتطوير التسويق العقارى بالتعاون بين وزارة الإسكان والشركات العقارية والمحليات وإتاحة البيانات لمتخذى القرار من القطاعات المختلفة، ودعم الدولة للإسكان المخصص لمحدودى الدخل والإسكان المتوسط عبر تقديم الأراضى بأسعار رمزية أو مجاناً، لها.

من قهر صدام إلى سجون إسرائيل

■ كتب. معتز أحمد

كشفت «يديعوت أحرونوت» فى تقرير لها عن مواطنين عراقيين مازالوا لأكثر من ست سنوات يعيشون فى غياهب السجون، التى تم إلقاؤهم فيها، بعد إلقاء سلطات الأمن الإسرائيلية القبض عليهم وهم يتسللون إلى إسرائيل عبر الحدود مع الأردن، طلباً للجوء السياسى فيها، الذى جاء كنتيجة مباشرة للقهر الذى عاشوا فيه تحت حكم «صدام حسين». ومن أشهر هؤلاء المساجين الشاب عادل، شبيه «عدى» ابن الرئيس العراقى، والذى كان يستخدم كدوبلير لعدى خاصة عندما تكون هناك احتمالات لاغتياله، مما حول حياته إلى جحيم، وبجواره عدد من المساجين الذين وصفوا سجون إسرائيل بأنها صورة حية لجهنم، حيث يقول أحدهم إنه قضى ست سنوات متنقلاً بين العديد من السجون الإسرائيلية عقب إلقاء القبض عليه، من قبل رجال حرس الحدود الذين اقتادوه وهو معصوب العينين وفى وحشية بالغة إلى إحدى غرف التحقيقات، حيث طلبوا منه التوقيع على بعض الأوراق التى لم يفهم منها شيئاً، ولما رفض انهالوا عليه بالضرب واقتادوه إلى زنزانة، لا تزيد مساحتها على المترين وظل هكذا لمدة سنوات.



التنمية الاقتصادية وراء اختيار رئيس الوزراء السورى

■ دمشق. عاطف صقر



■ فاروق الشرع

دفع مسيرة التنمية الاقتصادية كان المعيار الأبرز الذى استندت إليه حركة التغيير الوزارى الأخيرة فى سوريا، التى حملت السيد مصطفى ميرو إلى مقعد رئيس الوزراء خلفا لمحمود الزعبى. احتلت قضايا الاقتصاد والتنمية وتحسين الخدمات سلم الأولويات فى اختيار الحكومة الجديدة، بعد أن كانت التوقعات ترمى إلى اختيار فاروق الشرع - وزير الخارجية - لهذا المنصب، بحجة التوقيع على اتفاق السلام «المحتمل» مع الجانب الإسرائيلى. وفيما يبدو اختيار مصطفى ميرو مفاجأة حقيقية للفريق الذى ضاعف من توقعات اختيار الشرع. بدا قرار إسناد الحكومة الجديدة لميرو طبيعيا وموضوعيا لرجال السياسة والمراقبين المحليين داخل سوريا. فالمقربون من دوائر صنع القرار فى دمشق أكدوا الطلقة الأولى نحو التغيير الوزارى جاءت فى أعقاب ما تسرب عن اجتماع الرئيس السورى حافظ الأسد مع القيادة القطرية لحزب البعث، وانتقاده للأداء الضعيف للحكومة برئاسة الزعبى، خاصة فيما يتعلق بالشأن الداخلى، أما فيما يتعلق بملفات السياسة الخارجية، فإن دوائر حزب البعث ترى أن هذه الملفات ترتبط مباشرة بالقرارات السيادية الصادرة عن رئيس الجمهورية، وليس لرئيس الوزراء سلطة مباشرة عليها. وحسب هذه الدوائر نفسها فإن السياسة الخارجية لسوريا ترتكز على أسس مبدئية غير قابلة للتغيير، فيما ستكون مهمة الوزارة الجديدة الاهتمام بقضايا التنمية الاقتصادية وتوسيع قاعدة المستفيدين من الخدمات الحكومية، ودفع دماء جديدة فى بنية النظام الإدارى للتأكيد على جدارة حزب البعث الحاكم وقدرته على تجديد نفسه فى الوقت الذى يحتفل فيه بعيد ثورة الثامن من مارس عام ١٩٦٣، الذى تولى فيه الحزب الحكم فى سوريا.

البرلمان الكويتى يناقش أعباء مالية جديدة على الوافدين

■ الكويت. الأهرام العربى

يبحث مجلس الأمة الكويتى «البرلمان» حالياً مشروع قانون لدعم العمالة الوطنية، وهو ما أثار جدلاً واسعاً.

يتركز الجدل حول إحدى مواد المشروع والتى تنص على استقطاع ٥٪ من رواتب الوافدين العاملين فى القطاع الخاص على أن يتم تمويل صندوق خاص بهذا الدعم. أبدى بعض النواب اعتراضهم بناء على مخاوف مؤسسات القطاع الخاص من أن تتحمل هذه المؤسسات نسبة الاستقطاع. وأضاف أعضاء لجنة حقوق الإنسان فى مجلس الأمة أنه حتى فى حالة تحمل الوافدين لهذه النسبة، فإن ذلك يعتبر شكلاً من أشكال التمييز العنصرى الذى يتعارض مع القوانين والاتفاقات الدولية. أما غرفة الصناعة والتجارة بالكويت، والتى تعبر عن رأى القطاع الخاص فقد اعتبرت أن مشروع القانون فى صيغته الأولى عبئاً على هذا القطاع وليس دعماً له، واقترحت تشغيل العمالة الكويتية فيه على أن تتحمل الدولة جزءاً من الرواتب. وأدت هذه المناقشات إلى قيام لجنة الشئون المالية والاقتصادية بدراسة بعض التعديلات على مشروع القانون تشمل إلغاء صندوق دعم العمالة على أن يتم فرض ضريبة على أرباح الشركات والمؤسسات الخاصة بنسبة ٢.٥ بالمائة من إيراداتها بالإضافة إلى فرض بعض الرسوم على العمالة الوافدة وقد أثار المشروع قلق الوافدين فى الكويت خشية تطبيقه وهو ما سيضيف إليهم أعباء جديدة خاصة أن أغلب النواب يسعون إلى كسب ود الناخبين بحيث لا تمسهم التعديلات المقترحة.

«الإيسيسكو» تطبع كتاباً لمفكر مصرى

■ الرباط. تهانى عبدالرحيم

منظمة التربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» قامت أخيراً من خلال فرعها بالرباط، بطبع كتاب جديد للدكتور عمر القاضى عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر والمنتدب لدى الإيسيسكو من قبل وزارة الخارجية. الكتاب تم طبعه باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية ويحمل اسم (الرأى والعقيدة فى الإسلام)، ويدور حول المفاهيم الملتبسة حول الرأى والعقيدة، ويوضح كيفية وضرورة الفصل بين الرأى والاستناد إلى الهوى (الأهواء الشخصية)، ويؤكد المؤلف أن الإسلام لم يجبر أى شخص على اعتناقه بل كان يترك الحرية لمن يريد اعتناق الدين الإسلامى وعدم الإجبار كما يفرق المؤلف فى كتابه بين حرية الفكر وضوابط الاجتهاد فى المجال السياسى والعلمى.

■ أكدت مصادر دبلوماسية عربية وغربية فى دمشق أن وزير خارجية سويسرا جوزيف دايس طرح على الرئيس السورى حافظ الأسد أن تقدم سويسرا تسهيلات لدفع المفاوضات المعلقة حالياً بين سوريا وإسرائيل وأوضحت أن سويسرا طرحت توفير أماكن لعقد اجتماعات على أى مستوى بين الجانبين السورى والإسرائيلى فى جنيف أو أية مدينة سويسرية أخرى.

■ رفعت عائلة إسرائيلية دعوى تعويض ضد الحكومة الإسرائيلية بعد أن تم إبلاغها عن طريق الخطأ أن ابنها مات فى جنوب لبنان، وبعد إجراء الجنازة العسكرية اللائقة به اتضح أن المجند ويدعى «ميخائيل ملكا» قتل وهو يستحم فى البحر المتوسط.

بوش

■ يواجه (٢٠٠٠) من اليهود السوريين موقفاً حرجاً بعد رفض السلطات الأمريكية منحهم جنسيتها. كان هؤلاء اليهود قد هاجروا إلى أمريكا عام ١٩٩٣، فى إطار مساع قام بها الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر، وحصل بعضهم على اللجوء السياسى، بينما يقيم معظمهم فى أمريكا كسائحين حيث يحظر عليهم ممارسة الأعمال الحرة التى كانوا يعملون بها فى سوريا، ويضطر هؤلاء للعمل فى وظائف ثانوية أو يعيشون على الإعانات التى تقدمها إليهم الطائفة اليهودية فى بروكلين.

طبقة الأوزون تهدد شعوب أوروبا

■ كتبت.ميادة العفيفى

تهديد بيئى موجه إلى شعوب أوروبا الشمالية كشفه علماء الظواهر الجوية هذا الأسبوع فى المملكة المتحدة، عندما أعلنوا أن طبقة الأوزون التى تغطى سماء بريطانيا وشمال أوروبا تتناقص بشكل مخيف، وأنه من المتوقع أن يمتد هذا النقصان قريباً إلى نصف الكرة الجنوبى.

وقد دلت أبحاث علماء الظواهر الجوية فى المملكة المتحدة، على الجزء العلوى من الغلاف الجوى فوق الأقطار القطبية الشمالية، أن طبقة الأوزون قد قلت إلى نصف تركيزها الطبيعى، ومن المعروف أن طبقة الأوزون تقوم بشكل تلقائى بامتصاص كمية كبيرة من أشعة الشمس فوق البنفسجية قبل وصولها إلى الأرض ، لذا فقد حذر علماء الأمراض الجلدية من ارتباط نقصان طبقة الأوزون، بزيادة معدلات الإصابة بسرطان الجلد.

وكان نقصان سمك طبقة الأوزون فوق السويد قد أدى إلى زيادة معدلات الإصابة بسرطان الجلد إلى أربعة أضعاف وجعل السويد تحتل المرتبة الأولى فى معدلات الإصابة بسرطان الجلد على مستوى العالم.

أما فى أستراليا فإن الشعب الاسترالى قد انتبه منذ سنوات إلى أن موقع البلاد يضعها فى احتمالات أعلى للإصابة بهذا المرض ولكنه مع ذلك يعد الشعب الثانى الأكثر إصابة بسرطان الجلد على مستوى العالم.

ويبدو أنه قد جاء الدور الآن على شعوب أوروبا الشمالية، خاصة بريطانيا لأخذ تهديدات طبقة الأوزون، مأخذ الجد، طوال العام وليس فقط خلال عطلات الصيف المشمسة.

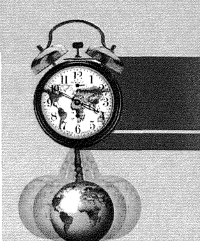
شبح المجاعة فى جنوب السودان

كتبت.أمانى الطويل



■ جون جارانج

فى تطور مثير للدهشة أقدمت الحركة الشعبية السودانية بزعامة جون جارانج على مضاعفة الضرائب المفروضة على منظمات الإغاثة العاملة فى الجنوب، وفرض رسوم جديدة على استخدام الطرق البرية والممرات الجوية، التى بدأ فرض جبايتها عام ١٩٩٥. وقد أسفرت هذه الخطوات عن انسحاب ١٣ منظمة إغاثة من أكبر المنظمات فى العالم غير التابعة للأمم المتحدة، وطبقاً لمصادر سودانية فإن خطوة جارانج تستهدف تمويل العمليات الحربية فى الجنوب فى وقت تنتظر فيه معونات غذائية من الإدارة الأمريكية .



مفاعل نووى فى أراض تركية معرضة للزلازل

■ أنقرة.سيد عبدالمجيد

وسط النقاشات حول انتخابات الرئيس اتخذت الحكومة التركية قراراً هو الأهم خلال الشهرين الماضيين حيث طغى على قضية تمديد فترة الرئيس سليمان ديميريل وأزمة حزب الله، فقد قررت الحكومة الائتلافية بزعامة بولنت أجاويد وإنشاء مفاعل نووى من أجل توليد الطاقة الكهربائية ليحسم بذلك جدلا طويلا حول ما إذا كانت تركيا مهيأة لمثل هذا المفاعل أم لا، لاسيما أن البلاد تعيش أزمة طاقة تشتد بالذات فى فصول الشتاء، فى وقت لا توجد فيه مصادر تكفى الطلب المتزايد على الطاقة، ورغم لجوء تركيا إلى عقد اتفاقيات مع عدد من الدول خاصة مصر لزيادة موارد تركيا من الغاز الطبيعى بالإضافة إلى مشروعات مماثلة مع عدد من دول القوقاز إلا أن كل هذا لا يفى باحتياجات تركيا.

■ سليمان ديميريل

وقد واجه القرار معارضة داخلية وشهدت مدينة أسطنبول مظاهرات احتجاجية، خاصة مع تزايد التكهنات حول إعتزام الحكومة الموافقة على مكان بناء المحطة النووية المقترحة فى أراض تتميز بنشاط زلزالى ومن جانبه أكد الدكتور مصطفى أرديك رئيس قسم بحوث معهد هندسة الزلازل فى جامعة «بوغازى جى» فى إسطنبول أن المكان المقترح بات لا يصلح خاصة أن الدراسات السابقة والتى أجريت عام ١٩٩٠، اعتمدت على تكنولوجيا أصبحت قديمة وثمة أساليب حديثة تؤكد صعوبة المكان المقترح وإذا صدقت الأقاويل فالأمر قد ينبىء بكارثة بيئية خاصة أن تركيا تقع بالفعل ضمن حزام الزلازل.

مسئول أمريكى: العراق يهرب النفط عن طريق إيران!

■ أبوظبى.سمير الجندى

صرح تشارلز مور قائد القوات البحرية فى القيادة المركزية الأمريكية، بأن عمليات تهريب النفط العراقى فى الخليج ازدادت منذ سبتمبر الماضى نتيجة ارتفاع أسعار النفط حيث بلغت ١٩ سفينة نفط خلال العام الماضى.

وأضاف المسئول العسكرى الأمريكى فى تصريحه خلال مشاركته فى معرض (ترايدكس ٢٠٠٠) فى أبوظبى أن القوات البحرية الأمريكية رفعت درجة استعدادها لمواجهة عمليات تهريب النفط المتزايدة التى تتم من خلال عبور الناقلات للمياه الإقليمية الإيرانية، واحترام القوات الأمريكية لهذه المياه وعدم التدخل فيها لضبط السفن المهربة للنفط. وأكد أن منطقة الخليج تعتبر الآن أكثر المناطق الآمنة فى العالم الأمر الذى يوفر لها معدلات نمو اقتصادى عالية جداً مشيراً إلى أنه ليست هناك نية لخفض القوات الأمريكية فى الخليج رغم هدوء الأوضاع فى المنطقة.

مباحثات أردنية ـ إسرائيلية لتذليل معوقات الشحن

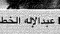
■ عمان.ناهد الحسن

قال مسئولون أردنيون إن الأردن ينتظر إجابة إسرائيلية عن طلب بتسهيل أسلوب نقل البضائع الأردنية إلى مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية التى لا تزال تواجه صعوبات. وقد اجتمع مسئولون من وزارة النقل بنظرائهم الإسرائيليين مرتين خلال الأيام القليلة الماضية على معبر الشيخ حسين لبحث نقاط اتفق وزيرا النقل فى البلدين على بحثها إبان زيارة وزير النقل الإسرائيلى مرخاى الأخيرة للأردن.

وقال عيسى أيوب وزير النقل الأردنى إن اللجنة المشتركة ستجتمع للخروج باتفاق حول نقاط محددة أبرزها التشغيل المشترك للمطار فى العقبة، وتذليل معوقات النقل وحركة الشاحنات والبضائع إلى السوق الفلسطينية وتحديد ساعات دوام المعابر وزيادة عدد الشاحنات. وأكد مسئولون أن أبرز التسهيلات التى شدد الأردن على تلبيتها هو السماح للشاحنات الأردنية بتطبيق أسلوب (دور تو دور) وهى الطريقة التى تستخدمها الشاحنات الأردنية لدى نقلها بضائع لإسرائيل نفسها. وألمح وزير النقل إلى أن رداً إسرائيلياً منتظراً قد يسمح باستخدام هذا الأسلوب تسهيلاً لحركة التجارة الأردنية ـ الفلسطينية. وكان وزير النقل الإسرائيلى قد أعلن عن اقتراح إسرائيلى للتشغيل المشترك لمطار العقبة (مطار السلام) لكنه لم يفصح عن مضمونه، وقال أيوب إن المباحثات فى هذا الجانب مستمرة إلا أنه قال إن شيئاً لم يتبلور حتى الآن، وتابع لم يتم التوصل إلى اتفاقات نهائية حول العديد من القضايا العالقة، لكنه أعرب عن أمله فى أن تتوصل اللجان إلى اتفاقات مرضية.

■ أكدت مجموعة من عشر شركات أمريكية متخصصة فى قطاع تكنولوجيا المعلومات على مشاركتها فى معرض «جيتكس القاهرة ٢٠٠٠» الذى يقام فى مركز القاهرة الدولى للمؤتمرات من ٢٣ ـ ٢٦ أبريل المقبل وتأتى المشاركة الأمريكية فى المعرض ضمن وفد تجارى قامت غرفة التجارة العربية الأمريكية الوطنية بترتيب مشاركته بالتعاون مع شركة موريس الشرق الأوسط للاستشارات واللجنة الاقتصادية المصرية الدولية ومؤسسة ديجيتك الدولية وصخر وأرتوك الولايات المتحدة الأمريكية.

■ دعا وزير الخارجية الأردنى عبدالإله الخطيب إلى تحييد العمل الاقتصادى عن السياسة فى العلاقات بين الدول العربية



■ عبدالإله الخطيب

■ بعد سلسلة من اللقاءات التى وصفت بأنها ناجحة وقعت تركيا والعراق اتفاقية تستهدف زيادة التعاون الاقتصادى والتجارى بينهما وأعلن وزير الدولة التركى عقب زيارته للعاصمة العراقية بغداد والتى استمرت ثلاثة أيام أن تركيا والعراق وقعا على عدد من الاتفاقيات الأساسية فى مجالات التجارة والزراعة والصناعة والصحة والطاقة الكهربائية مؤكداً أن بلاده تتمتع بإمكانات كبيرة تجعلها تقوم بتوسيع علاقاتها مع جميع الدول مشيراً إلى أن زيارته للعراق كان هدفها الأساسى هو رفع مستوى حجم العلاقات التجارية المتبادلة بينهما فى إطار برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء.

صورة قلمية

الأمير سعود الفيصل.. الدبلوماسية الهادئة

عندما يلتئم عقد وزراء الخارجية العرب فى اجتماعهم اليوم (السبت) فى بيروت لتأكيد التضامن العربى مع لبنان.. سيكون من أبرز الوجوه الأمير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية الذى سبق له أن رأس وفد بلاده فى جهود إعادة السلام والوئام إلى لبنان منذ أكثر من عشر سنوات.

وهو وجه مألوف فى كل الدول العربية، وله أدوار بارزة فى كل من لجنة التضامن العربى واللجنة السباعية العربية ولجنة القدس. ولا تكاد تخلو صحيفة عربية من صورة له أو متابعة لنشاطه وتحركاته الدائبة فى الشرق والغرب. ولا تنسى الأمة العربية الدور الذى اضطلع به فى انعقاد مؤتمر الطائف عام ١٩٨٩ حيث التقى الخصوم من جميع الأطراف اللبنانية المتصارعة وانتهوا إلى توقيع وثيقة الوفاق الوطنى التى أوقفت قتال الأشقاء وأسكتت معارك الأهل. أما عندما نشب النزاع بين إمارتى قطر والبحرين حول جزر حوار.. فإن الإمارتين لجأتا إلى المملكة العربية السعودية للتوفيق بينهما، وأخذ الأمير سعود على عاتقه مسئولية الوساطة لعدة سنوات. وحتى عندما قررت الإمارتان اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.. فإنهما لم تسقطا من الحساب جهود التوفيق السعودية جنبا إلى جنب مع تقديم المذكرات القانونية إلى المحكمة الدولية. كذلك فإنه بعد عشرين سنة من القطيعة بين السعودية وإيران.. أمكن بالدبلوماسية الهادئة إعادة وشائج الود والقربى بين الجارتين الإسلاميتين، وكان الأمير سعود هو الذى بادر بالترتيب لعقد لقاء فى إسلام أباد (أثناء مؤتمر القمة الإسلامى الاستثنائى فى مارس ١٩٩٧) بين الرئيس الإيرانى السابق هاشمى رافسنجانى وولى العهد السعودى الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وفى أبريل الماضى قام بأول زيارة رسمية له إلى طهران فى أعقاب القمة الإسلامية التى عقدت فى العاصمة الإيرانية والتى مثل السعودية فيها الأمير عبد الله ولى العهد.

وبعد شهر واحد زار الرئيس الإيرانى محمد خاتمى السعودية وأصبحت الأبواب مفتوحة على مصراعيها بين الدولتين ،. ثم رأس وفد بلاده فى اجتماعات اللجنة السعودية السورية المشتركة فى الرياض.

اسمه سعود الفيصل، ووالده هو الملك الشهيد فيصل، الذى كان من أوائل من شغلوا منصب وزير الخارجية - وهو أمير - فى عهد الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة. ووالدته الأميرة عفت التى توفيت فى الشهر الماضى عن ٨٤ سنة. جاء مولده بمدينة الطائف قبل أيام قليلة من عيد الأضحى المبارك عام ١٣٦٥ هجرية.. أى أن عيد ميلاده بالتقويم العربى يحل هذه الأيام. درس العلوم العسكرية فى بريطانيا، وحصل على بكالوريوس فى الاقتصاد من جامعة برينستون الأمريكية، ولكنه اختار السلك الدبلوماسى الذى برع فيه والده المغفور له الملك فيصل.

تولى منصب وزير الخارجية عام ١٩٧٥ ورأس وفد بلاده إلى الأمم المتحدة فى دورتيها عامى ١٩٧٦ و١٩٨٣ كما حضر جميع مؤتمرات القمة العربية والإسلامية منذ توليه الوزارة. وفى مؤتمر القمة الخليجية الثامنة عام ١٩٨٧ اختير متحدثا رسميا باسم المؤتمر.

وفى سبتمبر ١٩٩٠ سافر إلى موسكو وقابل جورباتشوف ووقع البيان المشترك الخاص بإقامة علاقات دبلوماسية بين السعودية والاتحاد السوفيتى وبعد ثلاثة أشهر انهار الاتحاد السوفيتى وانتهى حكم جورباتشوف! ومدينة الطائف التى ولد بها هى مصيف المملكة، أما هو فيأتى ترتيبه الرابع بين إخوته حيث يكبره الأمراء عبد الله ومحمد وخالد، والأصغر منه الأمراء عبد الرحمن وسعد وبندر وتركى. متزوج وله ثلاثة أولاد وثلاث بنات.

■ حسن فؤاد

أزمة يابانية بسبب «طفل»!

■ كتب.محمد زكى

احتفلت اليابان منذ أسبوعين بعيد ميلاد الأمير نارو هيتو ولى عهد اليابان والذى بلغ الأربعين عاماً دون أن ينجب طفلاً يكون ولياً للعهد، مما زاد من سخونة الحديث عن ضرورة تغيير قانون ولاية عرش الإمبراطورية المنصورة حتى الآن على الذكور. وكانت زوجة ولى العهد تنتظر مولوداً، ولكنها أجهضت قبل شهرين بعد أن انشغلت وسائل الإعلام اليابانية بأنباء حملها وتواجه البلاد الآن تساؤلاً حساساً يدور حول إمكانية تغيير قانون ولاية العرش بما يسمح بمجىء إمبراطورة لليابان، حيث اعتلت النساء على مدى تاريخ اليابان الطويل عرش اليابان سبع مرات من بين ١٢٥ إمبراطوراً وحدث هذا لآخر مرة عام ١٧٧٠. وقبل الاحتفال بالألفية الجديدة أعلن القصر الإمبراطورى بأسى عن أجهاض زوجة ولى العهد «ماساكو» ولكن الأطباء قالوا إن ذلك لن يؤثر على فرص حمل جديدة لماساكو ولكن السؤال المحير الذى يتردد داخل القصر إذا تحقق حلم الحمل، فهل نضمن مجىء مولود ذكر، فالأسرة الحاكمة فى اليابان لم تنجب ذكوراً منذ عام ١٩٦٥.

أحداث «ميت نما» تفتح ملف الطريق الزراعى

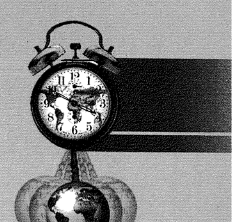
■ كتب.نبيل شرف الدين

علمت «الأهرام العربى» أن إدارة المرور المركزى قد طالبت عدة مرات بضرورة إقامة كوبرى علوى للمشاة أمام قرية ميت نما التى شهدت أحداث الشغب الأحد الماضى، إلا أن الجهات المعنية بالإدارة المحلية ومحافظة القليوبية، لم تستجب لهذه التوصية لاعتبارات تتعلق بكلفة الكوبرى التى لم تتوافر لها ميزانية كافية كما ذكرت مصادر فى المحافظة.

وجاء قرار الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء بإنشاء كوبرى المشاة المذكور عقب حادث السير الذى وقع على طريق مصر - إسكندرية الزراعى أمام قرية «ميت نما» والذى راحت ضحيته الطالبة سماح مصطفى عبدالله (١٥ عاماً) التى صدمتها سيارة نقل أثناء عبورها الطريق.

وكان يمكن أن يمر الأمر كما يحدث فى عشرات حوادث السير التى تشهدها مصر يومياً، لولا ما ترتب على الأمر من نتائج وخيمة عندما تجمهر عدد كبير من سكان القرية ليشعلوا النيران فى أكثر من عشر سيارات من بينها سيارتان للشرطة، ويعطلوا حركة السير فى أحد أهم الطرق السريعة وتمتد أحداث الشغب لمواجهة مع قوات الأمن ليقع أكثر من ثلاثين مصاباً من المتجمهرين وجنود الشرطة.

تخاريف



■ فى حديث خاص له مع صحيفة «ها آرتس» الإسرائيلية اكد شفيق جبر رئيس منتدى مصر الاقتصادى الدولى والهيئة العامة للتصدير والاستيراد والخبير الاقتصادى أن كل ما تقوم به إسرائيل من محاولات للتقرب من العرب لا يمثل أى أهمية دون أن يصاحبها تقدم على المسار السياسى.
ونفى «جبر» بشدة أن تكون مصر او رئيسها حسنى مبارك هى المتسببة فى برود العلاقات الاقتصادية بين مصر وإسرائيل إلا أن السبب هو رؤساء الوزراء والمسئولون فى إسرائيل.

■ شفيق جبر

■ قال العميد حسين أحمد مثنى - مدير عام التخطيط والدراسات والبحوث بوزارة الداخلية اليمنية - إن عدد جرائم اختطاف الأجانب فى اليمن حتى اغسطس ٩٩ بلغت ١٠٣ جرائم وبلغ عدد المختطفين الأجانب فيها ٢٩٧ شخصاً بينهم سياح ودبلوماسيون وموظفون وخبراء .

■ الأسبوع القادم ينتهى المخرج عز الدين سعيد من الإعداد لفيلم تسجيلى عن «مبروك» الفنان التشكيلى التلقائى، الذى حصل على أكثر من جائزة عالمية من خلال المعارض التى اقامها .

«الشفاعة» فى رسالة دكتوراه

■ كتب . هشام الصاهورى

حول الخلافات التى دارت بين «المعتزلة» و«أهل السنة» فى مسائل العقيدة الإسلامية وأهمها موضوع «الشفاعة»، تمت مناقشة رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث جمال محمد منصور المدرس المساعد فى قسم العقيدة والفلسفة جامعة الأزهر وموضوعها «مسائل الاعتقاد بين الكشاف والانتصاف دراسة مقارنة».
أكد الباحث فى الدراسة ثبوت الشفاعة العظمى لنبينا «محمد» صلى الله عليه وسلم، والتى وردت فى قول الله تعالى «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً»، وكذلك الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة. وأوضح أن هذه ليست خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقط إنما تكون أيضاً للصالحين من المؤمنين ولمن أذن الله له بالشفاعة.



أنس الديب

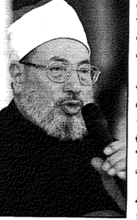
القرضاوى يفتى بعدم انتخاب بوتين

■ الدوحة. مراسل «الأهرام العربى»

أصدر الداعية الإسلامى الدكتور يوسف القرضاوى فتوى لمسلمى روسيا بعدم انتخاب فلاديمير بوتين، رئيساً وقال فى خطبة الجمعة فى الدوحة إن هذه الفتوى جاءت بناء على طلب الشيشانيين وحث القرضاوى مسلمى روسيا على انتخاب من هو أقل شراً من بوتين على حد تعبيره.

واستنكر القرضاوى فى خطبته الصمت العربى والإسلامى تجاه ما يجرى فى الشيشان، وندد القرضاوى من جانب آخر بتعيين هنرى كسينجر مستشاراً للرئيس الأندونيسى عبدالرحمن عبدالواحد واعتبر ذلك مصيبة وبلوى كبيرة تدل على اختراق الصهاينة للعالم الإسلامى مشيراً إلى أن كسينجر أمريكى يهودى معروف بتاريخه المنحاز لإسرائيل عندما كان وزيراً للخارجية ومستشاراً للأمن القومى.

وفى الخطبة ذاتها أشاد بالانتخابات الإيرانية، وأعرب عن أمله فى أن يرى فى بلادنا العربية انتخابات مماثلة!



■ القرضاوى

مسلمون.. وديمقراطيون

فجرت الانتخابات البرلمانية فى إيران فكرة الربط بين الإسلام والديمقراطية.. ولعل أبرز ما أفرزته هذه الانتخابات، هو تغيير صورة إيران أمام العالم، وبروز وجه جديد لإيران خرج من عباءة الديكتاتورية «الخومينية» الدينية، التى كممت الأفواه، وأعدت لجيرانها فى ظاهرة غير مسبوقة منذ عقدين فتناً «دينية» عبئت فى أكياس جاهزة للتصدير.. الصورة الجديدة التى لمعت فى نهاية التسعينيات، وأشرقت فى الألفية الجديدة، هى رجل دين من طراز مختلف، يتكلم بالقرآن، لكنه يعرف كيف يخاطب الشباب والنساء، والأجيال المتحررة بلغة العصر، هو الرئيس خاتمى.. سار على النهج المعتدل، وفتح بابا للثقافة والتحديث، مكن الثورة الإيرانية من أن تُرشد أداءها وتنتقل إلى مرحلة جديدة.. وهكذا استطاعت إيران أن تضع قدميها على طريق التغيير الهادىء.. وأن تملك نخبة سياسية.. أجرت انتخابات نزيهة وشفافة.. وانتصر المعتدلون من التيار الدينى، والأهم من انتصارهم هو قبول المتشددين بهذا الانتصار وانسحابهم فى هدوء، وبدون عصبية أو تشنج أو تهديد لسلامة إيران، رغم أن المتشددين مازالوا يملكون «كروتا» كثيرة، ورموزهم تحتل مراكز حساسة فى صناعة القرار الإيرانى الرئيسى، ويستطيعون تهديد الديمقراطية الوليدة بل تهميشها. والتجربة فى إيران لم تتضح بعد. ومازالت تطبخ على نار هادئة. ولعل ما نستطيع نحن أن نعبر عنه هو أن إيران الآن ليست الثورة الفظة الغليظة التى كممت الأفواه، وحبست النساء، وألغت الشباب وأطفأت الأنوار. لكن شيئاً جديداً ومختلفاً وملموساً يحدث وهو الانتخابات النظيفة، صحيح أنها انتخابات ليست مطلقة أو مفتوحة، فمازال هناك الكثيرون المطرودون من جنة الديمقراطية الإيرانية، هم المختلفون مع الثورة، والتيارات المختلفة مع الثورة الإسلامية - التى انطلقت فى ١٩٧٩ - هى كل الليبراليين واليساريين، وكل من يرفض حكم رجال الدين وسلطتهم المطلقة على القرار.. ما حدث قد يكون إيجابيا فى نظر «الخارج» فإيران اليوم لا تحاول تصدير الثورة والفظاظة، لكنها تحاول الاتشاح باللباس الديمقراطى.. مع استمرار سيطرة رجال الدين، وظهور ديمقراطية خاصة مصنوعة فى «الصوبة» الإيرانية الخاصة برجال الدين فقط.. وبالقطع ليست ديمقراطية ترضى الداخل الإيرانى، فأغلبية المثقفين ورجل الشارع فى إيران، لم يروا أنها انتخابات حرة وديمقراطية مفتوحة، كالتى نتطلع إليها فى الشرق أو نحلم بها للعالم الثالث، ولكنها للأمانة الشديدة ديمقراطية محترمة، رجال الدين الإيرانيون وأصحاب السلطة حددوا المجتمع الانتخابى الموالى لهم، ورصدوا أعضاءه فى كشوف محددة.. واستبعدوا أعداء النظام غير الموالين لرجال الدين، وأجروا انتخابات لاختيار أفضل العناصر والكفاءات الموالية.. هكذا يكون الوضوح والعملية الانتخابية النظيفة، ونعتبرها خطوة للأمام نحو التغيير والتصحيح.

وبالنسبة لنا فى العالم الإسلامى، نعتبر أن بناء النظام الديمقراطى الصحيح هو المستقبل الذى يجب أن نعمل كلنا بجد واجتهاد لإقامته.. والصورة الآن فى عالمنا لا تبعث على التشاؤم.. فالأندونيسيون نجحوا فى انتقال سلمى للسلطة بعيدا عن العسكريين، وبشكل ديمقراطى، ومازلنا نرصد التطورات الديمقراطية المشوبة بالحذر فى تركيا، وبالرغم من أنها ديمقراطية تحت حراسة الجيش، الذى يحمل فى أيديه تلويحا وتصريحا - باستمرار - بالفيتو ضد الإسلاميين، حتى لو كانوا معتدلين.

وهكذا فالعالم الإسلامى مازال يتطور نحو الديمقراطية، والمشكلة ليست فى الإسلام، كما يحاول المحللون الغربيون أن يطرحوا ذلك فى تحليلاتهم، فالقضية تنحصر فى العالم الثالث الفقير أصلا الذى يحتاج إلى تنمية بشرية هائلة، وبناء مؤسسات اقتصادية أولا، ومؤسسات سياسية ديمقراطية، حتى لا يسقط فى هوة الفوضى، فالعالم الثالث فى حاجة إلى الاستقرار والبناء المؤسس.. حتى يستطيع أن يقيم ديمقراطية حقيقية بدون تمثيل أو ادعاء.. والصعوبات الجمة التى تكتنفه لا يمكن التقليل من شأنها.. خاصة فى المجتمعات التى تتضارب فيها الثقافات.. وهناك دائما من يلوحون بسيطرة الإرهاب أو التطرف الذى قد يدفع مجتمعاتنا بعيدا عن التطور والنمو، بل قد يدفعها إلى أيدى تيارات لا تؤمن بالديمقراطية كوسيلة للحكم وتداول طبيعى وسلمى للسلطة. وإذا سقطت مجتمعاتنا فى أيدى هذه الفرق التى تدعى الديمقراطية أو تسعى إليها.. فإن ذلك يعنى السقوط الكبير.

ومن جانبى فإننى أرى أن مستقبل الديمقراطية والانتقال السلمى للسلطة فى العالم العربى يتطور، وحركة بناء المؤسسات السياسية قائمة على قدم وساق.. وهذه المؤسسات تتطور وتمارس ديمقراطية حقيقية.

ولا أريد تسمية البلدان.. لكننا نشهد حركة تطور ديمقراطى واسعة، وحرية رأى كبيرة، وبناء المؤسسات السياسية، ولن نقع فريسة للفوضى أو الانجذاب نحو الاندفاع وراء تيارات تبغى جذبنا نحو مواقع للسقوط فريسة للفوضى والانهيار.. فحرية الرأى وبناء المؤسسات السياسية وتنظيم المجتمع وإعلاء شأن القانون وبناء نخبة سياسية وفكرية.. كلها تفتح الطريق أمام بناء ديمقراطى حقيقى، وتداول سلمى للسلطة.. بدون اضطرابات أو فوضى. ونرى من المنظور التاريخى أن الدول الإسلامية التى تقدر ميراثها الدينى، تستطيع أن ترى الحقائق الاجتماعية المعاصرة.

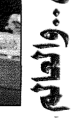
إنها من أكثر القوى الديناميكية القوية، القادرة على بناء النظام الديمقراطى.

والتأكيد على أن المسلمين.. ديمقراطيون



أول الكلام

أسامة سرايا





الجامعة العربية..رحلة البحث عن الذات

ليس بالأمر البسيط أن تتخذ جامعة الدول العربية هذا القرار، فعندما تقرر الجامعة أن تنقل اجتماعات دورة مجلس الجامعة من القاهرة، حيث مقر الجامعة إلى بيروت، حيث بؤر التفجر والصراع، فإنها تكون قد قررت أن تكون طرفا فى التحدى لتفرض نفسها مستقبلا طرفا فى المعادلة، معادلة القوى وتوازن القوى عندما يحين قياس ذلك قريبا، حيث يطمح البعض إلى نفى الجامعة، ومعها نفى النظام العربى كله، وإلغاء دور الهوية القومية العربية كرابط وجامع لكل الشعب العربى فى كل أقطاره.

لقد غابت الجامعة طويلا، وها هى الآن تطمع فى التحدى فهل تستطيع؟

التحدى الذى أدخلت الجامعة نفسها فيه، تحد هائل وكبير بحجم وضخامة المغزى الذى أرادت تأكيده بالذهاب إلى بيروت.

ففى بيروت يتعاظم دور المقاومة الوطنية التى أصبحت عامل تجميع للشعب اللبنانى وزيادة تماسكه الوطنى. فهل ستكون الجامعة مع المقاومة؟ هل ستساند المقاومة؟ هل ستعترف بحزب الله الذى يتحمل العبء الأكبر من المقاومة؟ هل يمكن أن يقود هذا الاعتراف إلى تعريب حزب الله بعد أن ظل يتهم بأنه محض صنيعة إيرانية؟

هل يمكن أن تفرض الجامعة نفسها مجددا طرفا أساسيا وفاعلا فى معادلة السلام بعد أن قبلت الدول العربية المعنية تهميشها؟

بقدر نجاح الجامعة فى أن تكون بحجم التحدى الذى اختارته فى لبنان، بقدر ما ستكون قادرة على أن تكون طرفا فى

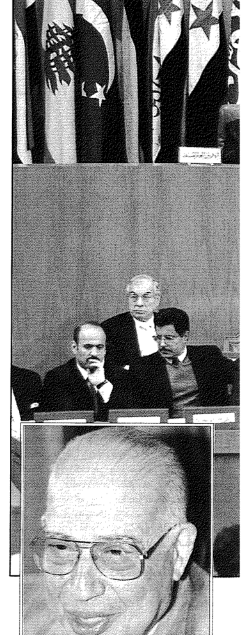
لبنان.. لماذا؟

قبيل أيام قليلة من اتخاذ جامعة الدول العربية قرارها بنقل اجتماعات مجلس الجامعة من القاهرة إلى بيروت، أخذ الدكتور عصمت عبد المجيد، الأمين العام للجامعة، يصرح فى أكثر من مناسبة بضرورة اتخاذ قرار بجعل اجتماع القمة العربية دوريا كل عام.

كان الدكتور عبد المجيد يصرح بذلك وهو يتابع عن كثب العراقيل التى تحول دون انعقاد مؤتمر القمة الذى لم ينعقد منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن «قمة بغداد فى مايو ١٩٩٠». فمنذ القمة الطارئة فى القاهرة عام ١٩٩٦، لم تتمكن القمة من الانعقاد، ثم جاء قرار نقل اجتماع مجلس الجامعة إلى بيروت ليطرح تساؤلا مهما يقول: أهى صحوة جديدة أم بداية النهاية، حيث ستكون الجامعة ومستقبل الجامعة فى مقدمة بنود ما سيطرح من موضوعات إقليمية عقب الانسحاب الإسرائيلى المتوقع من الجولان وجنوب لبنان؟!

لم يكن القرار سهلا بالطبع، ولا كان الموعد أيضا.

■ **سوزى الجنيدى**



■ د. عصمت عبد المجيد

الموافقة على نقل الاجتماعات إلى بيروت كانت تعنى إظهار قدر كبير من التحدى لإسرائيل، ولم يكن قبول مثل هذا الأمر سهلا بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة. ومن ثم كانت الضغوط العلنية وغير العلنية التى كان يمكن أن تجهض المغزى الكبير لنقل اجتماعات مجلس الجامعة إلى بيروت، لقد شكك كثيرون فى إمكانية تحمل الجامعة هذا المغزى، وبالذات دعم المقاومة اللبنانية، الأمر الذى شجع البعض على القول بأن الذهاب إلى بيروت هو محاولة جادة لإنقاذ عملية السلام لتحجيم تنامى مكانة المقاومة، أى أن اجتماعات بيروت هى مجرد توظيف الدبلوماسية لاحتواء المقاومة.

وجاءت مسألة حضور كمال خرازى - وزير الخارجية الإيرانى - لتزيد الأمور تعقيدا.

فإذا كان انتقال اجتماعات الجامعة إلى بيروت يهدف إلى دعم المقاومة، فلماذا حضور كمال خرازى؟ إذن الأمر قد يكون جادا بالفعل، وقد تكون الجامعة عازمة هذه المرة على دعم الصمود اللبنانى وحماية المقاومة وليس احتواءها. وبدأت مناقشات ضبط المسار. فقد طلبت المملكة العربية السعودية تأجيل موعد الاجتماعات إلى يوم ٢٧ مارس/ آذار الجارى، أى عقب عطلة عيد الأضحى المبارك، نظرا لمرض وزير الخارجية السعودى الأمير سعود الفيصل، لكن مصر رفضت التأجيل لهذا الموعد، نظرا لانشغالها فى الإعداد للقمة الإفريقية - الأوروبية التى ستعقد فى القاهرة، وأخيرا اتفق الجميع على الإبقاء على الموعد كما هو.

وجاء الخلاف حول جدول الأعمال عندما طرحت سلطنة عمان اقتراحا لبحث قضية العراق، لكن سلطان الشاوى - مندوب العراق لدى جامعة الدول العربية - طالب بسحب الاقتراح العمانى، وأصر على ذلك. هذا الإصرار كان مثار تندر الكثيرين. لماذا يرفض العراق إدراج قضيته على مجلس الجامعة، ورجح مراقبون أن العراق يرى من وراء ذلك ليس مجرد إتاحة الفرصة للتركيز على الشأن اللبنانى، بل لاهتمامه بخلق الفرصة المناسبة لخلق إجماع عربى لإنهاء الحظر ضد العراق، حيث لم يعد يهتم بصدور قرار يعرب فقط عن المساندة اللفظية لشعب العراق.

وأخيرا استطاعت الجامعة أن تتجاوز كل هذه التعقيدات بإقرار جدول أعمال اجتماعات وزراء الخارجية فى بيروت، ليضم الشأن اللبنانى، ثم مؤتمر القمة، وكذلك الاقتراح المصرى ببحث مسألة حظر انتشار الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط بدلا من موضوع آخر كانت قد طلبت إدراجه على جدول الأعمال هو بحث مرحلة ما بعد السلام، ووضع استراتيجية عربية للمرحلة الجديدة.

وإذا كانت الجامعة قد تراجعت عن قبول مشاركة كمال خرازى واكتفت بحضور الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى تجنبا لإحراج لا تقدر عليه سواء من جانب الإمارات بسبب سلبية الموقف الإيرانى من جزر الإمارات المحتلة، أم من جانب إسرائيل التى استفزها كثيرا احتمال مشاركة وزير خارجية إيران فى تلك الاجتماعات، وإذا كان الشأن اللبنانى بات محور التركيز كله، فماذا يمكن أن تقدم الجامعة للبنان؟ لبنان يريد الكثير، وسيطرح مذكرة على اجتماعات مجلس الجامعة، تركز وفقا لما جاء على لسان الدكتور سليم الحص - رئيس الحكومة اللبنانية - على ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع إسرائيل من القيام بعدوان جديد على لبنان، وضرب منشآته المدنية، كما تركز على إعادة تنشيط لجنة تفاهم أبريل - نيسان، والأهم من ذلك ترسيخ قواعد التضامن العربى فى نصرة لبنان، حاضرا ومستقبلا، ويبقى على الجامعة تحقيق المغزى والرمز الذى من أجله قررت الانتقال إلى لبنان، والسير فى مشوار الصحوة الجديدة قبل أن يفوت الأوان■

المعادلة السياسية، وبقدر ما ستنجح الجامعة فى تأكيد ذاتها، واتخاذ قرارات كبيرة فى مقدمتها تحديد موعد لعقد قمة عربية، وإقرار موعد ثابت ودورى لاجتماع سنوى للجامعة، بقدر ما ستتجاوز التحدى الذى اختارته، وبقدر طموح الشعب العربى فى لبنان والشعب العربى كله فى دور غائب عن الجامعة، مازال الجميع ينتظرونه.

«الأهرام العربى» تبحث فى هذا الملف عن الطموح الذى اختارته الجامعة فى لبنان، وآفاق تحوله إلى واقع ملموس.



فى عام ١٩٩٥ عقد مجلس الجامعة العربية أول اجتماع له خارج مقر الجامعة، وكان ذلك فى دمشق بناء على طلب سوريا، وقد تم تخصيص هذا الاجتماع الاستثنائى لمناقشة الوضع فى لبنان. واليوم يعود المجلس ليكرر هذه السابقة مرة ثانية فى بيروت، أيضا لمناقشة هموم لبنان. التحديات أمام المجلس كثيرة، فما النتائج التى يمكن أن يسفر عنها.. «الأهرام العربى» استطلعت رأى عدد من المسئولين بالجامعة حول هذا الموضوع.



■ لبنان لم يعد فى المواجهة بمفرده

نحن.. والعالم

ثلاثة ملفات ساخنة

يشرح الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام للجامعة العربية فى تصريحاته لـ «الأهرام العربى» أن نقل الاجتماع من القاهرة إلى بيروت جاء بناء على اقتراح قدمته للدكتور سليم الحص رئيس الوزراء ووزير الخارجية اللبنانى على أساس أن تعبر الجامعة العربية بهذه الخطوة عن تأييدها ودعمها الكامل ووقوفها مع لبنان ضد العدوان الإسرائيلى، وقد رحب د. الحص بهذه الخطوة وتم اتخاذ كل الإجراءات الضرورية لعقد الاجتماع الذى سيسعى للمشاركة فى إظهار وإبراز قوة العلاقات الأخوية التى تربط كل الدول العربية مع لبنان ودعمها فى هذه المرحلة.

وحول ما إذا كان الأمر سيؤخذ أمريكياً وإسرائيلياً على الجامعة وكأنها تساند حزب الله مساندة مباشرة يقول د. عبد المجيد إننا نتحدث عن المقاومة اللبنانية ودعونا نكون صرحاء ودقيقين فى كل ما نقوله، فالمقاومة اللبنانية أمر مشروع وأظن أنه لا يمكن أبداً التشكيك فى هذه القضية.

أما عن تأثير الاجتماع على مسيرة السلام فيؤكد الأمين العام أن الجامعة تريد أن تتحرك مسيرة السلام للأمام وأن تسير فى طريق تحقيق السلام العادل والشامل، ولكن للأسف فإن إسرائيل تماطل وتقوم بالتسويف وهو أمر مستمر قبل ضرب لبنان بالإضافة إلى التصريحات غير المسئولة على لسان المسئولين الإسرائيليين أمثال ديفيد ليفى وشركاه.

ويصف د. عبد المجيد ما تحاول إسرائيل إثارته من سحب التفاؤل حول عملية السلام بأنها كلها تمثيليات ومسرحيات أصبحت غير مقبولة من الجميع وكلنا نعلم تماما الفكر الإسرائيلى ووسائله.

أما د. مصطفى الفقى مندوب مصر لدى الجامعة ومساعد وزير الخارجية للشئون العربية فيرى أن الاجتماع سيسعى لتأكيد التضامن العربى والوقوف خلف الشعب اللبنانى لأن أرضه محتلة وهناك مقاومة مشروعة للاحتلال ويؤكد أن اجتماع المجلس فى بيروت لا يعنى معارضة أو تحفظاً على السلام بل يؤكد على دعم حقيقى للسلام، ومصر تؤكد على ذلك فهذه الخطوة تأتى فى إطار تفعيل دور الجامعة العربية فى خدمة التطورات التى تحدث فى المنطقة، وهى نقلة نوعية فى أداء الجامعة. سيبحث الاجتماع حظر السلاح النووى فى الشرق الأوسط. ويعقد السفير أحمد بن حلى مساعد الأمين العام للجامعة آمالاً كبيرة على اجتماع بيروت ويؤكد أنه يدل على العودة التدريجية لوحدة الصف العربى والتضامن العربى مع لبنان وسيضع الاجتماع خطوطاً حمراء لإسرائيل لا يجب تجاوزها مرة أخرى فى لبنان.

ويضيف أن الاجتماع سيتطرق لقضية الصراع العربى ـ الإسرائيلى، أما المشروع المصرى المقدم حول الرؤية العربية للوضع فى المنطقة بعد انتهاء إجراءات التسوية السلمية وأهمية وضع تصور عربى مشترك لاستراتيجية عربية محددة للتعامل مع

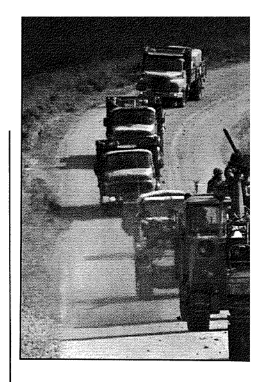
عمرو موسى: لا يمكن التسامح مع الاحتلال!

كتب: أشرف العشرى

يؤكد عمرو موسى وزير الخارجية المصرى أن الاجتماع القادم لوزراء الخارجية العرب اليوم فى لبنان سيكون على درجة كبيرة من الأهمية ومحل تشاور مستمر بين الوزراء العرب والأمين العام للجامعة من أجل الاتفاق على ما سنقوم باتخاذه خلال هذا الاجتماع خاصة فى ظل الظروف التى تمر بها عملية السلام وكذلك تطورات الوضع فى لبنان وما تعرض له خلال الفترة الماضية من اعتداءات وانتهاكات إسرائيلية.

ولكن هل هناك بالفعل ضغوط أمريكية تمارس حاليا من قبل الإدارة الأمريكية على بعض الدول العربية بشأن ضرورة ألا يخرج اجتماع مجلس الجامعة فى بيروت عن الشجب والإدانة فقط لإسرائيل ؟الوزير موسى يرفض مثل هذه الضغوط ويشير إلى أن أمر اجتماع لبنان وما سيناقشه يخص الوزراء العرب ولا يخص أى دولة أخرى. ويشير موسى إلى أن الموضوعات الخاصة بمقاومة الاحتلال تمثل أمراً لا يمكن إنكار أهميته أو التسامح بشأنه مع الاحتلال خاصة أن الكل يعمل فى إطار الرغبة فى دعم عملية السلام وتقدمها وليس لتعويقها أو تعطيلها وبالتالى سيكون الاهتمام والمناقشة العربية فى اجتماع لبنان فى إطار ذلك.

أما التعويق والتردد والبطء فى عملية السلام من جانب الطرف الإسرائيلى فغير مقبول كما أن المسألة ليست استنكاراً أو هجوماً على مواقف معينة ولكن الموقف العربى سيكون تحليلاً موضوعياً وسيتم اتخاذ قرارات تتماشى مع الضرورات القائمة وعلى رأسها دفع عملية السلام دفعة حقيقية والتغلب على سياسات التردد والبطء أو إضاعة الوقت كما هو حادث الآن ويرى موسى أن الموضوع اللبنانى سيكون على رأس الموضوعات التى تشغل بال المشاركين فى أعمال اجتماعات بيروت ■



المؤتمر فى عيون لبنانية

رسالة تحذير مفتوحة إلى إسرائيل وأمريكا

مؤتمر وزراء خارجية مجلس جامعة الدول العربية الذى يعقد اليوم وغداً فى بيروت يشكل الحدث الأبرز فى الحياة السياسية اللبنانية، وهو حديث الشارع اللبنانى، والكل يعول عليه أهمية كبيرة فى دعم الموقف اللبنانى فى مواجهة الاعتداءات والتهديدات الإسرائيلية، وتكريس حق المقاومة اللبنانية فى التحرير. فالمؤتمر فى حد ذاته يحمل أكثر من مغزى، فهو أولاً يلفت انتباه إسرائيل ومعها الولايات المتحدة، إلى أن الانفراد بهذا البلد الصغير، غير مسموح به عربياً، لأنه بمثابة الشقيق الأصغر للدول العربية ولن تسمح على الإطلاق بـ« ذبحه »، بل ستدافع عنه بقوة ومهما كلفها ذلك من أثمان.

■ **بيروت. أحمد الأسعد**

أجمعت القيادات السياسية والحزبية فى لبنان، على وصف اجتماع مجلس جامعة الدول العربية بالنقلة النوعية فى التعامل العربى مع لبنان، والتأكيد على التضامن مع المقاومة الإسلامية فى ممارسة حقها المشروع للتحرير، والإدانة المطلقة لإسرائيل فى اعتداءاتها وتهديداتها ضد لبنان.

«الأهرام العربى» اهتمت باستطلاع آراء عدد من السياسيين اللبنانيين

رئيس لجنة المال النيابية النائب خليل الهراوى أكد أن عودة القرار العربى الجامع على موقف موحد لدعم لبنان فى مواقفه ضد الاحتلال الإسرائيلى بادرة خير، خاصة فى هذه الظروف الحرجة التى يواجه فيها لبنان والعرب استحقاقات كبيرة، تتطلب وحدة الموقف والصف.

ووصف المؤتمر بالمبادرة الجيدة وقال:«نأمل فى إن يحقق المؤتمر عملياً هذا التقارب العربى الحادث لينعكس على الساحة اللبنانية تضامناً يجعل إسرائيل تتردد فى الاعتداء على لبنان، وأن ينعكس على الساحة العربية ككل، خاصة أن لبنان وسوريا قدما كل ما يلزم للسلام ومازالت إسرائيل توجه استحقاقات السلام بالتعنت والمماطلة والتسويف.

وعن إمكانية عقد قمة عربية بعد المؤتمر الوزارى. أعرب النائب الهراوى عن شكه فى ذلك، وقال: لابد أولاً من تأكيد القرارات الوزارية من قبل القادة العرب، وهذا ما يعطى القضية العربية، وقعا أكبر نصبو إليه فى المرحلة القادمة، وهى مرحلة مصيرية تتطلب وحدة الصف والموقف العربى من المحيط إلى الخليج، لأن لبنان يشكل قضية العرب الأولى وعليهم أن يتحملوا هذه المسئولية بالكامل.

وتمنى عضو كتلة «الوفاء للمقاومة»، النائب عن «حزب الله» فى البرلمان ربيعة كيروز أن تشكل المبادرة العربية لعقد المؤتمر الوزارى فى بيروت صحوة عربية شاملة ويأمل فى أن تساعد هذه المبادرة فى لم الشمل العربى وحدد كيروز تطلعات لبنان من هذا المؤتمر فى عدة نقاط: ١ - أن يؤمن المؤتمر الوزارى العربى الدعم الكامل للمقاومة الإسلامية التى خاضت وتخوض معركة الشرف والكرامة العربية. ٢ - أن يشكل المؤتمر السلاح الرادع فى المعركة الجديدة وأن يعزز ويقوى قرار العرب فى استعادة حقوقهم كاملة. ٣ - أن يشعر كل العرب بأنهم مسئولون مباشرون ومعنيون بما يتعرض له لبنان المقاوم من نكبات بسبب الاحتلال والعدوان وأن يتحملوا مسئولياتهم كاملة فى المواجهة.

وقال: إن المؤتمر الوزارى العربى يحمل أكثر من رمز وعلى أمريكا وإسرائيل أن يعرفا أن المقاومة الإسلامية هى عصب الأمة العربية وأن محاولة ضربها أو تحجيمها لن تزيدها إلا مناعة وتصميما على المواجهة.

وقال رئيس لجنة حقوق الإنسان النيابية النائب عبد اللطيف الزين: بعد أن استيقظ العرب من جديد، وعادوا إلى لبنان، هذه العودة الميمونة، نأمل فى أن تكون حافزاً لهم لكى يعوا أن لبنان طيلة السنوات الأخيرة كان مدافعاً عنهم بقوة من خلال مقاومته الشرعية التى كانت تدافع عن كرامة العرب أجمعين، وهذه المقاومة ستبقى مستمرة حتى التحرير، وحتى استعادة كامل الكرامة والعزة للعرب.

واعتبر رئيس لجنة الصحة النيابية الدكتور إسماعيل سكرية أن هدف المؤتمر هو إظهار التضامن العربى مع لبنان وتأييد مقاومته المشروعة ضد الاحتلال الإسرائيلى.

وقال: إن المؤتمر يشكل شبه تحذير واضح وصريح لإسرائيل بعدم سلوك القوة، وفرض شروطها على لبنان وسوريا ■

مرحلة ما بعد الصراع فسيبحث فى الاجتماع التكميلى فى أبريل القادم.

ويوضح المستشار طلعت حامد المتحدث الرسمى للجامعة أن الاجتماع سيبحث قضايا مهمة فى مقدمتها التضامن مع الشعب اللبنانى ودورية انعقاد القمم العربية ومسيرة السلام والمعوقات التى تمر بها ومستقبل العمل العربى المشترك فى ضوء التسوية السلمية وحظر السلاح النووى فى المنطقة.

ويضيف أن اجتماع بيروت ليس السابقة الأولى فقد حدث من قبل اجتماع طارىء فى دمشق عام ١٩٩٥ بناء على طلب سوريا لبحث دعم لبنان وإعادة إعماره وتقرر فيه تخصيص مبالغ لدعم إعمار لبنان.

ويرى السفير هشام دمشقية مندوب لبنان لدى الجامعة بأن انعقاد الاجتماع فى بيروت بعد العدوان الإسرائيلى يؤكد السعى العربى لدعم لبنان سياسيا ومادياً ودفعه لمقاومة الاحتلال الإسرائيلى وتعزيز قدرات مقاومته.

محمد صبيح مندوب فلسطين لدى الجامعة يرى أن اجتماع الجامعة مطالب بتأكيد المناخ الإيجابى الذى يشهده العرب حاليا لأول مرة منذ عدة سنوات حتى يتسنى لكل مسارات السلام أن تمضى قدما بهدف ألا تنفرد إسرائيل بكل مسار على حدة.

أما مندوب العراق لدى الجامعة سلطان الشاوى والذى ترأس بلاده الدورة الحالية للمجلس فيقول بحسرة إن الموقف العربى الحالى المساند للبنان لو كان موجودا منذ سنوات لما فرضت العقوبات على العراق طوال هذه السنوات، ويؤكد أن موقف مجلس الجامعة فى اجتماع بيروت لابد أن يكون رسالة قوية وواضحة موجهة إلى إسرائيل والعالم لإدانة الاعتداءات على الأراضى اللبنانية.

ويركز السفير أحمد لقمان سفير اليمن بالقاهرة ومندوبها الدائم لدى الجامعة على أهمية أن تتم الموافقة فى الاجتماع القادم على المشروع اليمنى بشأن آلية الانعقاد الدورية للقمة العربية فى نوفمبر من كل عام وقد تم إدراج المشروع اليمنى مع اقتراح

د. عبد المجيد ■



ماذا يريد العرب من اجتماع وزراء خارجيتهم فى بيروت وما مساحة الأمل وخارطة التوقعات الحقيقية وكيف تكون للبيانات والكلمات جدوى؟

«الأهرام العربى» استطلعت آراء سياسيين ومحللين فى عواصم عربية عدة حيث تفاوتت بين متشائمة ومتفائلة لكن الرسالة الأساسية التى عبر عنها الجميع هى: نريد فعلا لا كلاماً!

■ مراسلو الأهرام العربى



■ لبنان .. الرمز العربى لتحدى العجرفة الإسرائيلية

نحن.. والعالم

الشارع السياسى العربى

نريد أفعالاً.. لا أقوالاً!

الدكتور هيثم كيلانى معاون رئيس المركز العربى للدراسات الاستراتيجية فى دمشق يؤكد أن عقد الاجتماع الوزارى العربى فى بيروت موقف رمزى أرادت الجامعة والوزراء أن يؤكدوا به دعم لبنان فى مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية غير أن كيلانى يستدرك قائلا: «سيكون تجاوزاً للواقع أكثر من اللازم إذا قلنا إن المطلوب الآن تطبيق أحكام معاهدة الدفاع العربى المشترك ومع ذلك فكيلانى يعتبر أن هناك دعماً آخر يمكن أن تقدمه الدول العربية للبنان وهى «تعرفه جيداً»!

دلالة رمزية ولكن

ويدعو الكاتب السورى ورئيس اتحاد الكتاب العرب على عقلة عرسان إلى عدم تجريد عقد الاجتماع العربى فى بيروت من دلالته الرمزية المهمة قائلا: «إنه يشير إلى نوع من التضامن العربى المتجدد مع لبنان والمقاومة، وهو موقف ينطوى على تأييد تبنى لبنان الرسمى للمقاومة وذلك لم يكن واضحا فى السابق».

ويتابع عرسان قائلا: « اتخاذ موقف تأييد معلن للمقاومة يسحب أية إشارة إلى أنها نوع من الإرهاب.. وإذا تناول بيان الوزراء موضوع المقاومة مباشرة فإن ذلك سيكون نقلة نوعية وأظن أن الكيان الصهيونى والولايات المتحدة يضغطان فى اتجاه عدم الوصول إلى مثل هذا الموقف».

بداية صحوة عربية

أما المحلل السياسى الأردنى عريب الرنتاوى يستشرف بداية صحوة عربية فى اجتماع بيروت رغم ملاحظته أن ردود الفعل العربية على الاعتداءات الإسرائيلية ضد لبنان لاتزال دون المستوى المطلوب غير أنه يلحظ تغييراً فى اللهجة يربطه بوقائع أخرى مثل انتفاضة جامعة بيرزيت ضد رئيس الوزراء الفرنسى ليونيل جوسبان وزيارة الرئيس مبارك إلى لبنان وتأجيل زيارة العاهل الأردنى الملك عبد الله الثانى إلى إسرائيل، واعتبر الرنتاوى «أن كل ذلك يحمل رسائل احتجاجية على العدوان الإسرائيلى» بل يرى أن انعقاد الاجتماع فى بيروت «تعبير عن عودة التضامن العربى مع لبنان».

لكن الرنتاوى يحذر من الإفراط فى التفاؤل قائلاً: «فى ظل الأوضاع العربية الراهنة لن تلعب الجامعة دوراً كبيراً أو استثنائياً إذ أن أفضل ما يمكن عمله هو أن يرتقى وزراء الخارجية العرب إلى مستوى التحدى الذى يمثله الشعب اللبنانى بالنسبة للغطرسة الإسرائيلية.

ويدعو الرنتاوى إلى قرارات تكفل تقديم أفضل الدعم من الأمة العربية للبنان.

الدكتور عبد اللطيف عربيات الأمين العام لجبهة العمل الإسلامى الأردنية يقول «المطلوب الآن من الجامعة أن تسعى إلى رفع الأذى عن الأمة لأن ما يجرى الآن هو نتيجة حتمية لتشرذم الإرادة العربية».

ويتابع قائلا: «نأمل أن يصفر اجتماع بيروت عن قرارات تعيد الثقة فى التضامن العربى وتقبل الترجمة إلى واقع حقيقى على الساحة العربية».

ويعتبر عربيات أن هذا الاجتماع الذى جاء بعد سنوات طويلة سيشعر الطرف الآخر بأن هناك من يمكن أن يواجه غطرسته وعدوانه.

لكنه يضيف: أنا شخصياً غير متفائل بأن هذا الاجتماع سيحقق معجزة لكنه بشرى لصحوة عربية طال انتظارها.

الأمين العام للحزب الشعبى الديمقراطى الأردنى سالم النحاس يرى أن الاحتجاج سيؤدى إلى مزيد من الإلحاح العربى على دعم اتفاق أبريل ـ نيسان وعدم تمكين إسرائيل من إعادة النظر فيه لصالحها.

يتابع النحاس قائلا الخدمة الجليلة التى يمكن أن يقدمها وزراء الخارجية للبنان والأمة العربية هى الدعوة إلى قمة مصغرة تشمل مصر وسوريا والأردن وفلسطين ولبنان تبحث أسس المواجهة حاليا وتقدمها إلى مؤتمر قمة شامل يستعيد عبره العرب مسيرة التضامن بجانب فك الحصار عن العراق.

رسالة كل العرب

فى أبو ظبى يؤكد السفير محمد سعيد الهاملى المسئول فى وزارة الخارجية الإماراتية على أن عقد الاجتماع فى بيروت يشكل دعماً سياسياً ومعنوياً للبنان واللبنانيين الذين عانوا الحرب طويلاً والرسالة الواضحة هى أنهم ليسوا وحدهم بل كل العرب إلى جانبهم.

ورأى الهاملى أن الجامعة هى الإطار المؤهل لتفعيل التضامن العربى مؤكداً أن هذا التضامن حتمى فى ظل وجود أية خلافات شكلية وتابع الهاملى قائلا: إن قرارات الإدانة والشجب تعكس نوعاً من التضامن والمساندة وليس بالضرورة أن تصاحبها مواقف متشددة يمكن أن تصب فى تصعيد المواقف بدرجة يصعب التحكم فيها.

ويصف الهاملي اجتماع بيروت بأنه تاريخي جاء في أعقاب أحداث أثارت الرأي العام العربي وأيقظت حلماً يراود كل عربي في التضامن والاتحاد.

وفي الدوحة يرى الدكتور يوسف عبيد أستاذ العلوم السياسية في كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة قطر أن وزراء الخارجية سيبلورون الموقف العربي الثابت في دعم لبنان ويؤكدون مشروعية المقاومة فيه، ويتوقع عبيد قرارات تعكس هذا الموقف.

ويعتبر عبيد أن قرار الحكومة الإسرائيلية بالانسحاب من لبنان بحلول يوليو المقبل تكتيكاً يستهدف الضغط على الاجتماع.

دعوة للقمة

وفي مسقط يتمنى الدكتور عصام الرواس أستاذ التاريخ في جامعة السلطان قابوس ألا تكون هذه العزيمة العربية من قبيل أداء الواجب وحسب.

واقترح الرواس تشكيل لجنة سباعية لدعم لبنان ماليا ولوجستياً واستراتيجياً وحول تكوينها يرى أنها يجب أن تضم دول الطوق بالإضافة إلى بلد خليجي.

ويرى اليمني علي سيف حسن الأمين العام المساعد لتنظيم الوحدوي الناصري أنه يجب علينا ألا نتوقع من اجتماع وزراء الخارجية الكثير أو نفرط في تفاؤلنا إلا في حدود الممكن لأن النظام الرسمي العربي يسير بإجماله ضمن مشروع سلام رسمي مع إسرائيل ولا يمكن أن يكون هذا الاجتماع خارج نطاقه.

وأقصى ما نتوقعه منه هو دعم المفاوض العربي بشكل عام والسوري واللبناني بشكل خاص ويأمل حسن في أن يشكل الاجتماع بداية مرحلة جديدة تنتهي فيها المواجهة والخصومة بين النظام العربي الرسمي ومؤسسات المجتمع العربي المدنية.

ويؤكد الدكتور فضل علي أبو غانم نائب رئيس جامعة صنعاء أن لبنان تحمل من أعباء صراعنا مع العدو الصهيوني وعلى مدار حلقاته المتعاقبة ما هو فوق طاقته مجسدا في ذلك حقيقة أنه الرقم الصعب في معادلة هذا الصراع التاريخي وقدمت جماهير شعبه أنبل التضحيات في سبيل ذلك ولاتزال.

وحينما حوصرت عاصمته العربية بيروت كان العرب يتابعون كأس العالم لكرة القدم عام ٨٢ ويضيف أبو غانم: يكفي أن حزبا لبنانيا مقاتلا يمتلك إرادته الحقة يتولى نيابة عنا في راهن الوقت مهمة التصدي لغطرسة كيان العدو العنصري المصطنع، ولا أقل إذن من أن يتجاوز الموقف العربي حدوده التقليدية التي سئمناها والتي باتت عنوانا للانكفاء والتراجع.

ويتساءل أبو غانم: لماذا يتحمل لبنان وحده ضريبة عجز أمة بكاملها؟ وهل باتت الأمة عاجزة حتى عن إدراك ما تفرضه عليها ضرورات الواجب الوطني والقومي؟ وكيف نستبدل ما تفرضه علينا تلك الضرورات بمحض تعبير شكلي متواضع لا يشكل في حده الأقصى مجرد ورقة ضغط في مواجهة مصيرية كهذه تتطلب وقفة بحجمها ومستواها دون تردد أو مواربة ويقول أبو غانم إنه مع كامل تقديرنا لموقف الجامعة العربية إلا أننا نريد فاتحة صريحة تؤكد للجميع على حد سواء أن لبنان لم يعد وحده.

أول موسوعة عربية شاملة.. على الإنترنت

مقاتل من الصحراء.. فى كل مكان

تتطلع عيون المثقفين العرب، فى هذه الأيام نحو الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية، بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٠.

ومشاركة فى هذه المناسبة، وتزامنا مع احتفالات دولة الكويت بالذكرى التاسعة لتحريرها من القوات العراقية الغازية، أعلن صاحب السمو الملكى الفريق الأول «المتقاعد» خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، عن انطلاق «موسوعة مقاتل من الصحراء» موسوعة ذات هوية سياسية عسكرية ثقافية متنوعة، على شبكة الإنترنت، من دون مقابل مادى، لتروى عطش القراء والباحثين عن الأعمال الجادة.

عندما طرح صاحب السمو الملكى الأمير خالد بن سلطان، مشروعه الثقافى الرائد هذا، حرص على أن يتبع فى نشره آخر ما توصلت إليه حرفة النشر، من تقنيات فنية، فرأى سموه أن تطرح الموسوعة على شبكة الإنترنت، وهذا يعنى قابليتها للتحديث والتطوير والإثراء، ويعنى أيضا أن تتاح لكل القراء العرب، أينما حلوا فى أقاصى الأرض، وأمر سموه، كذلك أن تنشر «موسوعة مقاتل من الصحراء» فى صورة أسطوانة مدمجة، توفيرا للوقت، وللحيز المكانى، ولتصل إلى القراء الذين لا تصلهم خدمة الشبكة الدولية. ومن ثم، يمكن القول إن «موسوعة مقاتل من الصحراء»، هى أول موسوعة عربية شاملة، تصدر من بدايتها، على الشبكة الدولية وعلى الوسائط المتعددة.

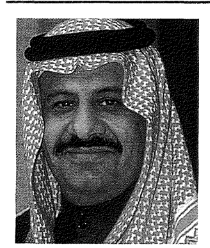
وإضافة إلى ذلك، فسوف تحدث مواد الموسوعة، أولا بأول، وتتوسع توسعا أفقيا ورأسيا، فتثرى بمواد جديدة، وتراجع الموضوعات المنشورة، وتستكمل بما يستجد من بحوث وذلك مرتين فى السنة على الإنترنت، ومرة واحدة على الإسطوانة.

ونظرا لتجدد الحوادث وتطورها، فى كثير من القضايا السياسية، والعسكرية المعاصرة.. الأمر الذى قد يضطرنا إلى تغيير الحكم عليها، يأتى دور التحديث الآنى لمعلومات الموسوعة، فلا تجمد عند سنة طبعها، وإنما تحدث الإحصائيات والبيانات والقرارات وتسجل التطورات والمستجدات فيكون الباحث على علم ودراية بما طرأ على الموضوع.

إن «موسوعة مقاتل من الصحراء» هى الموسوعة الوحيدة، التى لم تشكل موادها من مقالات مختصرة، وإنما كتبت فى شكل أبحاث معمقة، وثرية، ومزودة بالوثائق والخرائط والصور والإحصائيات.

كما حرصت على إثبات الوثيقة فى شكلها الأصلى، أو اجتزأت منها نصا، فحررته وصححته، ليسهل على الباحث أن يصل إلى ما ينشده فى ثنايا الوثيقة، ويستفيد منها اقتباسا بطريقة «القص واللصق»، المعروفة فى النشر الإلكترونى.

وتجاوزت الموسوعة النظرة الأحادية، فتناولت موضوعاتها من وجهات نظر شتى، سعيا إلى الحقيقة، وخدمة للقارئ، فالحرب العربية ـ الإسرائيلية مثلا التى نشبت فى ٥ يونيو ١٩٦٧، طالما بحثت من وجهة النظر العربية فقط، ولكن «موسوعة مقاتل من الصحراء» تناولتها كذلك من وجهة النظر الإسرائيلية، وانتهجت الطريقة نفسها، فى تسجيلها للحرب العراقية ـ الإيرانية.



■ خالد بن سلطان

وحيال وفرة المعلومات، وضنا بالوقت، اعتمدت «موسوعة مقاتل من الصحراء»، السير الذاتية، المختصرة والموسوعة، وخطوط الزمن، وتسلسل الأحداث، تسهيلا على الباحث.

لو ألقينا نظرة على محتويات بعض من أقسام «موسوعة مقاتل من الصحراء»، نجد أنها أول موسوعة عربية، تناولت، بالتفصيل، فى القسم الثانى منها، حرب تحرير الكويت، أو ما يعرف بـ «حرب الخليج الثانية»، فشكل هذا الموضوع عصب هذه الموسوعة، فيبدأ مع القارئ منذ نشأة إمارة الكويت، وتاريخها الذى يمتد إلى قرابة ثلاثة قرون، وتطورات أزمة الحدود بينها وبين العراق منذ العهد العثمانى وحتى عبدالكريم قاسم. وتتناول بالتفاصيل مجريات الأحداث قبيل الثانى من أغسطس ١٩٩٠ حتى يوم ٢٧ فبراير ١٩٩١م.

إن «موسوعة مقاتل من الصحراء» تنقل القارئ، فى قسمها الثالث، المعنون بـ «موضوعات سياسية» فى جولة علمية رائعة بين القضايا السياسية المعاصرة فى منطقتنا القريبة، فتؤرخ لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر وثورة عبدالكريم قاسم فى العراق عام ١٩٥٨، والانقلابات السورية، وثورة العقيد معمر القذافى فى ليبيا عام ١٩٦٩، وثورة الخمينى فى إيران عام ١٩٧٩.

ثم تأخذ القارئ إلى مشكلة الصحراء الغربية والبوليساريو، ثم تتجه به صوب آسيا العربية والإسلامية، فيطالع بحثا عن الوحدة اليمنية والحرب الأهلية عام ١٩٩٤م، وعن مشروعات السلام واتفاقياته بين العرب وإسرائيل. ثم يأتى الحديث عن الحرب الأهلية اللبنانية، وعن مشكلة الأكراد وغير ذلك.

وفى القسم الرابع من الموسوعة يطالعك موضوع الأحلاف والتكتلات والمنظمات، وتدور البحوث فيه حول موضوعات مهمة، مثل منظمة حلف شمال الأطلسى، حلف وارسو، حلف بغداد أو عن منظمات مثل هيئة الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، منظمة الوحدة الإفريقية، مجلس التعاون الخليجى، منظمة المؤتمر الإسلامى.. إلخ.

وفى القسم الخامس ينطلق القارئ إلى قراءة مفصلة، فى بحث عن الصراع الموريتانى ـ السنغالى، ثم يتجه شرقا إلى دراسات موسعة للحروب العربية ـ الإسرائيلية ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، وحرب الاستنزاف ثم حرب أكتوبر ١٩٧٣م، من وجهات نظر متعددة. بل يطالع الاجتياحات الإسرائيلية للبنان منذ ١٩٧٨ وحتى ١٩٩٦م. ويسير ليقرأ فى أمن البحر الأحمر. ثم يعرج به الطريق نحو الجنوب حيث دراسة للحرب فى جنوب السودان وأخرى عن الصراع فى القرن الإفريقى. وبعد أن يستغرقه التصفح فى مشاكل إفريقيا، يعبر البحر الأحمر إلى الطرف المقابل حيث حرب اليمن ١٩٦٢ ـ ١٩٧٠، من وجهة نظر مصر ومن وجهة نظر المملكة العربية السعودية، ويواصل مسيرته شرقا حيث الحرب العراقية ـ الإيرانية من وجهتى نظر مختلفتين.

وفى آسيا الإسلامية يتعرض لبحوث عن المسألة الأفغانية، والصراع الهندى ـ الباكستانى أو الصراع على استقلال جمهورية الشيشان. ثم يمم القارئ وجهه صوب الغرب، عن الصراع التركى اليونانى وقضية قبرص. أو يقرأ فى مشكلة البوسنة والهرسك، أو قضية إقليم كوسوفا.

وفى قسمها السادس تأتى الموضوعات التاريخية: تخطو بك نحو تاريخ الدول السعودية الثلاث، وسير ملوكها، ثم تعرج بك على تاريخ الإمبراطورية البريطانية ثم الانتفاضة الفلسطينية. أو تقودك إلى بحث عن اغتيال الرئيس أنور السادات، أو عن النعوش الطائرة وحوادث قتل العمال المصريين فى العراق بعد انتهاء الحرب العراقية ـ الإيرانية.

وبعد أن تروى غليلك من الموضوعات السياسية العسكرية تنقلك الموسوعة ـ عزيزى القارئ ـ فى القسم السابع منها إلى موضوعات عسكرية مثل: أسس الأمن الوطنى، وإعداد الدولة للدفاع، ونظرية الأمن الإسرائيلى، والقيادة المركزية الأمريكية، وأسلحة الدمار الشامل وغير ذلك كثير.

وفوق كل ذلك فإن موسوعة مقاتل من الصحراء ترحب بملاحظات القراء، وآراء الباحثين، التى يمكن أن تثرى البحث العلمى، فتأخذ بأحسنها سعيا نحو الأفضل، ففتحت وسيلة البريد الإلكترونى على مصراعيها لتلقى الآراء والمقترحات مباشرة. ■


موسوعة
مقاتل من الصحراء
العالم بين يديك

سلسلة من المفاجآت المثيرة:

الشناوى وعمارة وعطية نجوم محاكمة «الإخوان»

كانت جلسة الثلاثاء الماضى التى عقدتها المحكمة العسكرية بمثابة نقطة تحول فى مسار قضية النقابيين العشرين المتهمين بمحاولة إحياء أنشطة جماعة «الإخوان المسلمين» المنحلة. فقد سعت هيئة الدفاع إلى تحويل القضية من مجرد محاكمة «المجموعة» إلى محاكمة «الجماعة» وذلك بطلبها الاستماع إلى عدد من الشخصيات العامة كشهود نفى. كان من أبرزهم: الدكتور محمد عمارة الذى طلب الدفاع أن يكون آخر من يدلى بشهادته من شهود النفى، والدكتور حمدى السيد نقيب الأطباء، والدكتور ميلاد حنا، ومحمد عثمان إسماعيل محافظ أسيوط الأسبق، فضلا عن عدد من أعضاء مجالس النقابات المهنية وأساتذة جامعات.

وذكر مصدر من هيئة الدفاع لـ «الأهرام العربى» أن الهدف من طلب الاستماع إلى شهود النفى يتمحور فى تقييم الأداء النقابى للمتهمين فى أثناء توليهم مسئولياتهم فى مجالس النقابات المهنية. وعلى غرار شهادة الشيخ محمد الغزالى فى قضية اغتيال د. فرج فودة، كانت شهادة د. محمد عمارة الذى بدا الدفاع مُصرّاً عليها، حتى تتسع دائرة القضية من مجرد مناقشة عدة وقائع، لفتح ملف جماعة «الإخوان المسلمين» برمته.. وهى المفاجأة الأبرز.. والرهان الأهم لهيئة الدفاع.

■ نبيل شرف الدين

نحن.. والعالم

ولم تكن تلك هى المفاجأة الوحيدة فى القضية التى حفلت بالمفاجآت المثيرة فعلى مدار الجلسات العشر التى شهدتها محاكمة تنظيم الإخوان المسلمين فى القضية رقم ١٨ جنايات عسكرية لسنة ١٩٩٩ وكانت التفاصيل أكثر من مثيرة! فقد خصصت الجلسات السابقة لسماع شهود الإثبات من الضباط الذين باشروا عملية القبض على المتهمين العشرين أعضاء جماعة «الإخوان المسلمين».

فجرت شهاداتهم العديد من المفاجآت المثيرة، والتى بدأت عندما أكد النقيب عمر الشناوى أن أحد المتهمين العشرين كان «متعاوناً» معه بمحض إرادته فى تسجيل ما دار فى الاجتماع التنظيمى من خلال حمله لجهاز تسجيل متطور يقوم ببث وقائع الاجتماع مباشرة لجهاز استقبال خارج مقر الاجتماع حيث كان يجلس الضابط، ومعه عدد من الخبراء الفنيين الذين اقتصر دورهم على تقديم الدعم التقنى كما أكد الضابط فى شهادته، التى قوبلت باحتجاجات كبيرة كادت تصل إلى حد الاشتباك بينه وبين أعضاء هيئة الدفاع، الذين أصروا على أن تطالب المحكمة الضابط بالإفصاح عن اسم هذا المتهم الذى تعاون معه، إلا أن الضابط رفض ذلك، واحتج أعضاء هيئة الدفاع على إصرار الضابط على عدم الكشف عن اسم المتهم، معتبرين أن هذه الشهادة من شأنها أن تحدث تحولاً فى موقف هذا المتهم «المتعاون» قانونياً من متهم لـ«شاهد ملك»، أو أن تهدر شهادة الضابط برمتها فيما لو ثبت عدم صحة ذلك.

المفاجأة الثانية فجرها أحد أعضاء هيئة الدفاع عن المتهمين وهو المحامى فوزى قناوى نقيب المحامين بالسويس بقوله لهيئة المحكمة: إن شاهد الإثبات الضابط بأمن الدولة النقيب عمر الشناوى الذى يقف أمام المحكمة الآن والذى فجر فى الجلسة السابقة مفاجأة عن تعاون أحد المتهمين معه فى إلقاء القبض على زملائه ليس هو عمر الشناوى الحقيقى وأن الشخص الماثل أمام المحكمة هو النقيب سامح والذى كان يعمل فى تنفيذ الأحكام بمدينة السويس وأن هناك محاضر تؤكد ذلك وأنه ينتحل شخصية النقيب عمر الشناوى

وقال المحامى فوزى قناوى إن الشاهد بذلك يكون قد ارتكب جريمة فى حق المحكمة وطالب المحكمة بضرورة الاطلاع على تحقيق شخصيته وليس فقط الكارنيه الخاص بعمله ولكن بطاقته الشخصية أو العائلية والمحاضر تؤكد حقيقة شخصيته وعمله بمحافظة السويس فى تنفيذ الأحكام، واطلعت هيئة المحكمة العسكرية على تحقيق الشخصية الخاص بعمل الشاهد ووجدت أنه صادر من جهاز مباحث أمن الدولة العليا وأنه للنقيب عمر الشناوى وعليه صورة الشاهد ومذيلة بتوقيع مساعد وزير الداخلية لشئون مباحث أمن الدولة.

وأصر الدفاع على أن يكون حسم شخصية الشاهد من بطاقته العائلية أو الشخصية والمحاضر التى تؤكد عمله بتنفيذ الأحكام بمحافظة السويس، وطلب من المحكمة توجيه تهمة شهادة الزور للشاهد حيث إنه أدلى ببيانات غير صحيحة وتسمى باسم غير اسمه. وإلزام الشاهد بإحضار جميع المستندات المطلوبة التى تثبت حقيقة شخصيته وصفة الملفين الخاصين بكل من النقيب عمر الشناوى وزميله النقيب سامح، وأكد الدفاع مسئوليته الكاملة عن كل أقواله وطالب بضرورة إلزام الشاهد بالإفصاح عن المصدر الذى أشار إليه فى الجلسة السابقة والذى قال إنه واحد من المتهمين الذين يقفون خلف القضبان وأنه كان عونا وسندا لمباحث أمن الدولة وطالبوا بالإفراج عنه بعد الإفصاح عن هوية هذا المتهم. وأن يسبق هذا الإجراء الاستماع إلى شريط الفيديو والكاسيت المسجل.

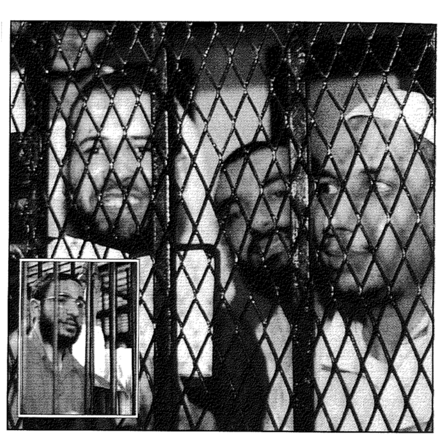
وقال رجائى عطية رئيس هيئة الدفاع عن المتهمين بأن الشاهد النقيب عمر الشناوى أهان المحكمة وأن عدم إجباره على الإفصاح عن اسم المصدر السرى

أبرز شهود النفى فى القضية

- د. محمد عمارة - كاتب إسلامى
- د. حمدى السيد - نقيب الأطباء
- د. أحمد فؤاد زيد - نقيب أطباء الجيزة
- د. سمير ضيائى - نقيب أطباء القاهرة
- محمد عثمان إسماعيل - محافظ أسيوط الأسبق وأحد مؤسسى الجماعات الإسلامية فى السبعينيات
- د. ميلاد حنا - أستاذ بكلية الهندسة وكاتب
- د. عبدالمنعم حسب الله - مدير مستشفى المقاولون العرب
- د. عمر شاهين - عضو مجلس نقابة الأطباء
- د. سامى طه - عضو مجلس نقابة الأطباء البيطريين
- د. عادل عبدالجواد - رئيس نادى أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة

محاكمة جديدة

في قضية جديدة ضد متهمين بالانضمام لجماعة الإخوان المسلمين المحظورة في مصر تواصل نيابة أمن الدولة العليا في مصر حاليا تحقيقاتها مع ٨ من أعضاء الجماعة، كانت أجهزة الأمن قد ألقت القبض عليهم في محافظة المنيا جنوب مصر، وبدأت النيابة تحقيقاتها معهم، وهم كل من: ثروت عبد الفتاح على، وعصام أحمد غريب، وعادل محمد حسن، ويحيى كامل عبد الغفار، وجمال محمد أحمد، ومحمد شاذلى محمد، وأحمد زغلول على، ومحيى الدين محمد وقد وجهت لهم اتهامات بمحاولة إحياء نشاط الجماعة المحظورة، ومحاولة إعادة تكوين هياكلها السرية في محافظة المنيا، واستقطاب أعضاء جدد، وكان جهاز مباحث أمن الدولة قد رصد قيام أعضاء التنظيم بإجراء اتصالات مع العناصر التى سبق لها الانتماء للجماعة في عدة محافظات بصعيد مصر، في محاولة استقطاب عناصر جديدة، خاصة بين أوساط الطلاب بهدف التظاهر وتعطيل الدراسة ببعض الجامعات، وإحياء نشاط الجماعة بمحافظات جنوب مصر، تضامناً مع النقابيين العشرين المتهمين بالانضمام لجماعة الإخوان المسلمين، والذين تجرى محاكمتهم أمام القضاء العسكرى، ■



■ الإخوان واجهوا المحاكم العسكرية أكثر من مرة

ليس له سند قانونى وأن المحكمة يجب أن تلزم الشاهد والجهاز الذى يتبعه بضرورة الإفصاح عن اسم الشخص «المتعاون».

واعترضت النيابة العسكرية على محاولات هيئة الدفاع إجبار الشاهد على الإفصاح عن مصدره السرى ووجهت للشاهد عدة أسئلة حول استعانته بهذا المصدر السرى من قبل؟

المفاجأة الثالثة كانت من نصيب خبير الأصوات الذى شكك الدفاع في مؤهلاته وخبراته، وتحدث الدكتور محمود السقا المحامى فقال إن خبير الأصوات غير مؤهل فنيا وأن القضايا التى باشرها من قبل قضايا فردية «جنح وقضايا رشوة» وطالب بتشكيل لجنة من الخبراء تتولاها وزارة العدل ذلك لأن خبير الأصوات لا يحمل سوى الشهادة الإعدادية ثم حصل على دورة في معهد خاص لعلوم اللاسلكى، وهذه ليست مؤهلات كافية كما قال الدفاع.

ثم تلت النيابة خطاب مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون الذى يفيد بأن خبير الأصوات إبراهيم فراج هو خبير في مجال تحليل الأصوات منذ ٣٥ سنة بينما قدم رجائى عطية المحامى مجموعة من الطعون في الخطاب أهمها أن مجلس الأمناء ليس جهة اختصاص في اعتماد خبراء تحليل الأصوات وأن كون إبراهيم فراج يعمل منذ ٣٥ سنة فلا يعنى أنه خبير وأن حصوله على الإعدادية ثم معهد اللاسلكى ليس له علاقة بكونه خبيرا وأن مؤهلاته لا تثبت ذلك، وأن الدفاع يطعن شكلا وموضوعا في الخطاب ويطلب الرجوع إلى وزارة العدل حول حقيقة اعتماد إبراهيم فراج خبيرا من عدمه والسند الإدارى والقانونى لاعتماده. كما طالب الدفاع بتشكيل لجنة فنية من أساتذة الجامعات المتخصصين في مجال تحليل الأصوات بقسم الاتصالات الإلكترونية بكلية الهندسة جامعة القاهرة وشهادة الدكتور نصر محمود رضوان الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة الذى حرر التقرير الاستشارى المقدم للمحكمة العسكرية.

المفاجأة الأخيرة تمثلت في تسجيل الفيديو حينما طالبت هيئة الدفاع بإحضار أحد الذين تم القبض عليهم في تسجيل الفيديو وليس ضمن المتهمين في القفص.. وأكدوا أنه سائق التاكسى الذى استقله خالد بدوى ومختار نوح من أمام مستشفى المعادى لحضور هذا الاجتماع.. حيث كان الشهود قد نفوا خلال إدلائهم بأقوالهم أمام المحكمة أنه لم يتم القبض عليه.. لكن تسجيل الفيديو أكد أنه كان مقبوضاً عليه داخل سيارة الشرطة.. وهو ما علقت عليه النيابة العسكرية بأن الدفاع يستشهد بالفيديو في بعض الوقائع وينفيها في أخرى من أجل الوصول إلى تبرئة المتهمين.

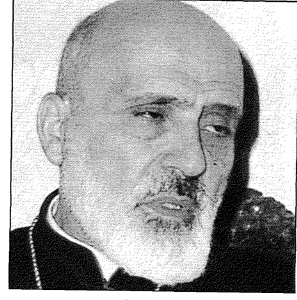
وأثناء عرض تسجيل الفيديو أمام المحكمة طلبوا إثبات أن الشاهد وهو أحد ضباط مباحث أمن الدولة والذى تابع تسجيل الفيديو بالكاميرا في مدخل العمارة التى شهدت الاجتماع الشهير حيث حدد في الدقيقة ٩٩ أن الذى دخل الاجتماع هو أحمد حسن أحد المتهمين.. ثم عاد في الدقيقة ١٢٠ من العرض ليؤكد أن الذى دخل للاجتماع هو أحمد حسن أيضاً.

يبقى شهود النفى الذين قدمهم الدفاع في الجلسة الأخيرة ومنهم كتاب وشخصيات عامة ونقابيون، ومن الواضح أن الدفاع طلبهم جميعاً ليؤكدوا أمام المحكمة أن المتهمين من الرجال المشهود لهم بالالتزام والجدية والانضباط.. وهو بالطبع أمر لم يتعرض له قرار الاتهام فالاتهام الموجه هو إعادة إحياء تنظيم محظور.. والإعداد للتغلغل في صفوف النقابات المهنية والأوساط الطلابية، وهى مسألة لا صلة لها بمسلكهم الشخصى كما قالت النيابة العسكرية في معرض تعقيبها على طلب الدفاع استدعاء قائمة بشهود النفى الذين بدأت المحكمة بالفعل الاستماع لشهادتهم الثلاثاء الماضى وتواصل بجلسة الأحد ١٢ مارس الاستماع لبقيتهم ■

البطريرك نصر الله صفير بطريرك الطائفة المارونية فى لبنان له ثقله الدينى والسياسى على الساحة اللبنانية، وفى غياب إجماع على قيادة سياسية للطائفة يبدو صفير صاحب الصوت الأبرز والكلمة المسموعة فيها.

«الأهرام العربى» حاورت صفير خلال زيارته إلى مصر للمشاركة فى استقبال البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان حيث أشاد بزيارة الرئيس حسنى مبارك إلى لبنان ووصفها بأنها «بلسم لجراح اللبنانيين». وفى الحوار أيضاً يشدد صفير على أن الطائفة المارونية ليست على خصومة مع حزب الله، لكنه دافع عن عزاء الكنيسة المارونية فى عقل هاشم الرجل الثانى فى جيش لبنان الجنوبى العميل لإسرائيل الذى قتلته المقاومة اللبنانية فى عملية جريئة. يطالب صفير بخروج القوات السورية من لبنان بعد الانسحاب الإسرائيلى، وهو يبدى رفضه للتخلى عن النظام الطائفى فى لبنان قائلاً: «الطائفية تلغى من النفوس قبل النصوص» كما اعتبر أن توطين اللاجئين الفلسطينيين فى بلاده سيؤدى إلى خلل فى التوازن الطائفى.

■ حوار: هانى بدر الدين



■ نصر الله صفير

نحن.. والعالم

البطريرك المارونى نصر الله صفير:

شكراً لسوريا لكن عليها مغادرة لبنان بعد إسرائيل

ماذا عن زيارتكم لمصر؟

هذه هى زيارتى الثانية لمصر حيث سبق لى زيارتها عام ١٩٩٢ لحضور اجتماع البطاركة الكاثوليك فى الإسكندرية وهذه المرة جئت بناء على دعوة من البطريرك أسطيفانوس غطاس الثانى بطريرك الكاثوليك للمشاركة فى استقبال قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثانى.

وهل التقيتم خلال الزيارة الحالية بالبابا شنودة؟

لم ألتق بالبابا شنودة بشكل خاص وإنما زرناه مع قداسة البابا ولم يتسن لنا محادثته.

وهل ذلك يشير إلى وجود شىء ما فى العلاقة بينكما؟

العلاقة مع البابا شنودة طيبة، وللأقباط كنيسة فى لبنان وللبابا شنودة خادم للرعية أيضاً.

وإذا انتقلت إلى جانب العلاقات المصرية ـ اللبنانية، فى تقديركم: ما أثر زيارة الرئيس مبارك للبنان؟

الزيارة كانت «بلسماً» لجراح اللبنانيين وقوبلت بالترحاب وأثنى عليها الكثيرون ونحن كنا فى أشد الحاجة لهذه الزيارة لأنها دلت على تضامن من قبل مصر مع لبنان فى المحنة وقد أعقبتها أيضاً زيارة من مسئولين فى الكويت والإمارات والأردن وهذا دليل على أن مصر دائماً رائدة فى هذا المجال وهى الشقيقة الكبرى للدول العربية وهى التى تهتم بقضايا العرب.

وخلال زيارتى للقاهرة زارنى وفد من اللجنة المصرية ـ اللبنانية للصداقة بين رجال الأعمال وأطلعنى على أنهم موجودون فى مصر منذ زمن ويعملون فى الصناعة ويحصلون على كل التسهيلات المطلوبة مما يدل على أن ما بين مصر ولبنان علاقات ود وصداقة وهذا شىء نطمئن له ونشجع عليه.

ولكن ماذا عن الدعم العربى للبنان؟

«بعد نفس عميق» لبنان هو الجبهة الوحيدة المشتعلة فى الدول العربية ولذلك هو الذى يدافع عن العرب جميعاً وكل يوم يقع ضحايا فى الجنوب اللبنانى وتسيل الدماء ويهجر أناس وتحترق أرض وهناك مناوشات قائمة بين المقاومة اللبنانية والجيش الإسرائيلى ولو كان هناك تضامن أكثر ربما لتبدل الوضع وهذا التضامن لايزال مفقوداً.

ولكن هناك تحركات عربية الآن للتضامن مع لبنان مثل عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته المقبلة فى بيروت بناء على اقتراح من الأمين العام الدكتور عصمت عبد المجيد.

نحن نرحب بذلك كل الترحيب وبكل مبادرة من شأنها أن تلفت النظر إلى القضية اللبنانية وأن تدعمها لكن لبنان هو وحده الذى يدفع الثمن من دم أبنائه ومن مقوماته ومن أمنه وازدهاره ومازال يتخبط فى أزمته الاقتصادية وكل هذه الاعتداءات التى تقع عليه هو الذى يتكبدها ونحن نشكر لمصر وللكويت ولإيران المساعدة فى إصلاح محطات الكهرباء وما سوى ذلك ومن الصعب على لبنان أن ينهض من تحت الحمل الذى يقع على كاهله ولكن يدنا ممدودة للعرب.

إذا انتقلت للدولة اللبنانية وقضاياها الداخلية، فى رأيكم ما مشكلة لبنان الآن فيما يتعلق بالمقاومة ودورها؟

المقاومة اللبنانية هم مجموعة شباب لبنانيون يحاولون إخراج إسرائيل من الأراضى اللبنانية ولذلك هم يحاولون بشتى الوسائل وبالعنف وهذه المشكلة مر عليها زمن طويل وهناك قرارات من مجلس الأمن تقضى بأن تخرج كل الجيوش الأجنبية أو غير اللبنانية من لبنان وقد مضى على هذه القرارات أكثر من عشرين عاماً ولم تنفذ وهذا ظلم.

وما تعليقكم على وصف رئيس الوزراء الفرنسى ليونيل جوسبان لنشاط المقاومة اللبنانية بأنه أعمال إرهابية؟

لا أقوم بالرد على أحد ولا شأن لى بما قال، ولكن أقول إن المقاومة اللبنانية تحاول إخراج إسرائيل من أرض احتلتها فى لبنان ربما يرافق ذلك تجاوزات لكن كل أعمال العنف يرافقها تجاوزات من هنا ومن هناك. هناك من يصف رجال المقاومة اللبنانية بأنهم إرهابيون لكن هناك فارقا بين الإرهاب وبين من يحاول إخراج العدو المحتل من أرضه.

فى إطار الحديث عن المقاومة ما طبيعة علاقتكم بحزب الله؟

علاقتنا هى علاقة لبنانيين بلبنانيين ونحن لا يبعدنا أو يبعدهم شيء عن الواقع اللبنانى الذى نعيش فيه نحن لسنا ضدهم وأعتقد أنهم ليسوا ضدنا. لقد حدثت مشكلة بسبب عقل هاشم وأقول إننا قمنا بواجب روحى وإنسانى واجتماعى وهم اعتبروه أمراً سياسياً وكما يقول المثل «اذكروا حسنات موتاكم» وليس سيئاتهم فالموتى لا يحاكمون بعد الموت ولكن يحاكمون فقط فى حياتهم فنحن نرى أن هذا الرجل الذى ينتمى إلينا كمارونيين وجاء أهله يقولون توفى عقل هاشم فكلفنا أحد المطارنة الأقرب لمحله وقلنا له تقول لهم ما يقال عادة فى مثل هذه المناسبات «العوض لسلامتكم» فقط لأنه ابن طائفتنا ونحن لم نؤبنه ولم نوجه له رقيماً.

كيف ترون الدور السورى فى لبنان؟

السوريون موجودون فى لبنان منذ زمن بعيد وقد انقضى على ذلك حوالى ربع قرن وللبنان الحق فى أن يتولى شئونه بنفسه دون أن يكون عليه أى وصى نحن نشكر السوريين لأنهم جاءوا إلى لبنان ولكن لا يمكن أن يستمروا إلى ما لا نهاية ويجب أن يأتى يوم يغادرون فيه لكى يتحمل اللبنانيون مسئولياتهم كاملة.

وأحب أن أوضح أننا نطالب بأن يخرج الإسرائيليون أولاً ولا نريد أن نقلب المعادلة فنقول ليغادر السوريون والإسرائيليون ونحن نستطيع أن نميز بين السورى وبين الإسرائيلى ،فالأخير معتد وكل يوم يمارس الاعتداء ولكن السورى مقيم فى لبنان وظروفه هى التى قضت بذلك.

ما هو فى تقديركم الطريق الذى يمكن أن يسلكه لبنان للحصول على التحرير الكامل بجلاء المحتلين الإسرائيليين؟

أولاً الأمم المتحدة ومجلس الأمن أصدرا قرارات تقضى بإخراج جميع الجيوش غير اللبنانية من لبنان وهى القرارات رقم ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٥٢٠ إذن فليتفضلا بتنفيذ هذه القرارات وتنتهى القضية وهناك قوى دولية يمكنها أن تحافظ على سلامة الحدود كما هى الحال فى الجولان وسيناء وكوسوفا وتيمور الشرقية ولا نبتغى أكثر من ذلك أما القول بأن يتولى غير اللبنانيين قضية الأمن بين إسرائيل ولبنان فهذا ما لايرتضيه اللبنانيون.

الإسرائيليون أحرار فى أن يضعوا الشروط التى يرونها ولكن للبنان أيضا أن يضع ما يراه وليس له أن يتقيد بأى شرط إذا كان يرى أن هذه الشروط لا تناسبه وإذا كان الأمريكيون يريدون مساعدة لبنان فأهلاً وسهلاً بهم أما أن يتفاوض لبنان مع إسرائيل الآن فلا يمكنه لأنه جرب ذلك منذ زمن أيام «اتفاق الإذعان».

هناك انتقادات حاليا توجه لفكرة الطائفية فى لبنان بمعنى توزيع السلطات على جميع الطوائف اللبنانية هل ترون ضرورة استمرار هذا النظام أم تعديله كما ينادى البعض؟

هذا النظام قديم فلبنان فيه طوائف متعددة حوالى ١٩ طائفة وكل طائفة كانت تشعر أنها غير مرتاحة فى المكان الذى كانت فيه ولايزال هناك من يأتى إلى لبنان حيث يجد مناخاً من الحرية يمكنه من أن يعبد الله على طريقته وأن يحقق ذاته إذن النظام الطائفى هو نظام واقعى وكل الطوائف يمكن أن تشارك فى هذا النظام الذى يعتبر توافقيا ولذلك، إذا كان قد طرأ بعض التعديل على التوازن الطائفى بعد اتفاق الطائف، فهذا يطالب به بعض من يقولون إن لهم الحق فى أن يمارسوا حقوقهم فى الحكم فى لبنان كل الطوائف فى إمكانها أن ترشح بعض النواب بحيث تكون أعداد النواب لكل طائفة بنسبة عددها كأشخاص وهذه النسب تراعى إلى حد ما أيضا فى توزيع الحقائب الوزارية والاتفاق القائم اليوم ينص على أن رئيس الجمهورية مارونى وكذلك قائد الجيش، على أن يكون رئيس مجلس الوزراء سنيا ورئيس مجلس النواب شيعيا وهذا نظام لا يمكن إلغاؤه ومن جانبنا نقول الطائفية لا تلغى إلا إذا ألغيت من النفوس قبل النصوص، لا يكفى أن نصدر مرسوماً بإلغاء الطائفية وهى مازالت راسخة فى النفوس واللبنانيون يعاملون بعضهم البعض على أساس طائفى واللبنانى عندما يخاطب آخر يريد أن يعرف مع من يتكلم هل هو مارونى أم كاثوليكى أم سنى أم شيعى عندما يتربى الشعب على عقلية جديدة بحيث لا يعاود التفكير على أسس طائفية فلا مانع من إزالة الطائفية أما اليوم فهذا شيء صعب جداً حيث ستطغى الأكثرية على الأقلية وهذا يضر بلبنان.

الطائفية تلغى من النفوس قبل النصوص

قضية توطين اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان تثار من حين إلى آخر ما ملامح رؤيتكم فى هذا الشأن؟

لبنان بلد صغير ونصف مساحته غير قابلة للسكن لأنها أودية وجبال عالية جداً ولذلك، من الناحية الإنسانية لا يمكنه أن يتحمل ذلك فكثافة السكان فيه هى أكبر كثافة فى الشرق الأوسط حيث إن به ٤ ملايين نسمة وتبلغ نسبة السكان فى الكيلو متر الواحد ما بين ٤٠٠ و٥٠٠ نسمة وهذه نسبة عالية جداً ولبنان لا يمكنه تحمل توطين الفلسطينيين ويجب إيجاد طريقة لحل هذه القضية دون أن يكون ذلك على حساب لبنان.

سبب آخر يجعل لبنان لا يمكنه قبول توطين الفلسطينيين لديه، هو التوازن بين الطوائف، فهذا التوازن سيصيبه خلل وعندئذ يمكن أن يتعرض للأخطار■

ببساطة

■ عندى اقتراح لمجلس الشورى فى مصر أن يصبح كل النقباء ورؤساء الأندية المنتخبين نواباً بحكم مناصبهم، لتصبح جميع الفئات ممثلة بانتخاب حقيقى فى هذا المجلس المحترم.

■ زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية رجل «جدع» تجده حاضراً فى كل مناسبة، فى سرادقات العزاء أو الأفراح، ولهذا أطالبه بتنشيط ديوان المظالم التابع لديوان الرئيس، لأن الناس لا يعرفون لمن يشتكون همومهم!

■ قطعت قناة الـ C.N.N إرسالها لتنقل على الهواء مباشرة المتحدث الرسمى للخارجية الأمريكية وهو يعلن بالتفاصيل عن كميات السجائر والخمور التى يشتريها العراق من ميزانية النفط مقابل الغذاء، فى نفس الوقت الذى سمحت فيه سلطات بغداد لسبعة آلاف حاج فقط من حصتها البالغة ٢٢ ألفاً بأداء الفريضة بحجة أنه لا توجد ميزانية ،إسراف فى الويسكى وتقتير فى الفرائض!

■ موافقة حلفاء باراك فى الكنيست على القراءة الأولى لمشروع قانون الاستفتاء على عودة الجولان مجرد ابتزاز سياسى فى إطار لعبة توزيع الأدوار، بدليل أنهم سوف يصوتون ضد القانون فى القراءات اللاحقة!

■ نجحت إيران بالديمقراطية فى تصدير كل ما تريد بهدوء وبالانتخابات، بدلاً من الشعارات الثورية التى خلقت لها أعداء أكثر من الأصدقاء، لتحقق شعاراً جديداً يقول: عدو ديمقراطى خير من صديق ديكتاتور!

■ فى كل تيار سياسى كثير من الشرفاء والعقلاء، ولكنهم فى حاجة إلى فرز واع بعيداً عن ضوضاء الأقلية الأشرار.

■ فى موسم الحج، يطلب الحاج قبل سفره السماح ممن ظلمهم وأساء إليهم، حتى يعود من الفريضة طاهراً، نظيفاً بلا ذنوب، لماذا لا نجعل أيام الحج موسماً للسماح وطلب العفو!

■ لو كان هتلر حياً، هل كان يجرؤ على قول ما قاله ديفيد ليفى؟ البعض يقول إن الاثنين لا يجتمعان أبداً فى زمان واحد، البعض الآخر يترحم على هتلر، فقد كان أكثر عقلاً، والبعض يدعو عليه أن ترك أمثال ليفى يعيثون فى الأرض فساداً وحرقاً!

■ فى رأيى أن آخر المتهمين فى ملف مشروع حديد - أسوان هما أصحاب المشروع، ويأتى قبلهم كل من أقر ووافق على التستر حول ما يقال عن فساد المشروع!

سيد على



السلام مع سوريا لعبة القوى السياسية فى إسرائيل

الانتخابات المبكرة هى المخرج الأمثل لباراك

مصر والعالم

يبدو أن الأزمة القائمة بين إيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلى وبين أهم شريك فى الإئتلاف الحاكم «شاس» ستتطور لاسيما أن الأخيرة نجحت فى إحراج باراك وبتوجيه رسالة له بأنه بعيداً عن شاس سيظل مجمداً فيما يتعلق بتوقيع اتفاق سلام مع سوريا.

■ غزة. محمد أمين المصرى

الأزمة تخيم على الائتلاف الحكومى خصوصاً أن يوسى ساريد وزير التعليم وهو الطرف الأول فى الأزمة مازال يرفض الرضوخ لمطلب شاس بمنح نائبها مشولام نهارى من شاس صلاحيات إدارة الشبكة التعليمية الرئيسية التابعة للحزب الدينى وأبلغت شاس باراك رسمياً بأن تعنت ساريد تجاه هذا الأمر هو الذى دفعها للتصويت لصالح مشروع قانون الليكود قبل أسبوع واقترحت شاس لحل الأزمة نقل مشولام نهارى إلى وزارة الثقافة بكل الميزانيات التى تريدها لإدارة شئونها الدينية وهو ما عادت شاس ورفضته.

غير أن المسئولين فى شاس لا يحملون ساريد مسئولية الأزمة ويرون فى باراك أنه العنوان وأنه يناورهم عبر وزرائه ومنهم ساريد ولذلك ارتفعت بعض الأصوات فى إسرائيل تطالب باراك بتبنى خيار واحد هو التوجه للانتخابات وبأسرع ما يمكن، ويقول أصحاب هذا المنطق أن الانتخابات هى الحل الأفضل بالنسبة لرئيس الوزراء والناخبين ولمؤيدى العملية السلمية مع سوريا، حتى لو لم يقر مشروع قانون لاستفتاء الشعب الذى طرحه نائب الليكود سلفان شالوم فى الكنيست.

ويتوقع ياعاز باز من حركة ميلمار الدينية أن التوجه إلى الانتخابات الآن سيضع باراك وحده فى الحلبة السياسية مقابل رئيس اليمين أرييل شارون الذى يكرر نفسه منذ سنوات طويلة دون أن يأتى بجديد، ونيتانياهو اسم مستبعد من معركة كهذه ويعتقد باز أن حزب المفدال الدينى مثل شارون أيضا متوقع انخفاض قوته ولن يقف على رأس كتلة اليمين التى ربما يكون حزب يهودوت هتوراه هو ميزان التجمع الدينى اليمينى الجديد، ويؤكد على أن شاس ستكون الخاسر الأكبر فى حال إجراء الانتخابات دون قيادة درعى ستبقى حركة منقسمة ومنشقة على نفسها ومن الصعب الافتراض بأنها ستحقق الإنجازات الكبيرة التى حققتها فى الانتخابات الأخيرة ١٧ مقعداً فى الكنيست لأن إيلى شاى زعيم الحركة الحالى ليس مثل إرييه درعى الذى ترك السياسة بعد اتهامه بالفساد وكذلك فإن زعيمها الروحى عوفاديا يوسف ليس كما كان ناهيك عن تردد شائعات فى داخل شاس تقول: إن بعض العناصر من أصل مغربى تعمل على الانشقاق وتشكيل حزب جديد خاص بهم وبعد هذه الخلفية تكون شاس هى الخاسرة من إجراء انتخابات جديدة والحال لن تكون أفضل بالنسبة لناتان شارانسكى زعيم حزب يسرائيل بعاليا الشريك فى الإئتلاف والذى صوت ضده أيضاً لأنه يعرف كما يقول باعاز إن جمهوره لن يسانده هذه المرة حيث هناك حزب آخر للقادمين الجدد.

غير أن المشكلة التى يواجهها باراك بشأن قانون الاستفتاء رغم إقراره فى القراءة التمهيدية فقط، أن أى اتفاق سلام مع سوريا يتطلب أغلبية تتجاوز ٥ر٦٢٪ من مجموع المسجلين فى كشوف الانتخابات وهو أمر يكاد يكون مستحيلا فى ظل التوازنات السياسية الراهنة فى إسرائيل.

يشير الكاتب الفلسطينى رجب أبو سرية إلى عدد من الدلالات التى ينطوى عليها المشروع الليكودى وهى الأولى التى يهزم فيها الإئتلاف الحاكم منذ وصوله للسلطة، الأمر الذى قد يعنى عودة الثقة لليكود بعد أن شعر فى وقت ما بأنه قوة سياسية معزولة.

أما الثانية هى الإلغاء العملى للصوت العربى فى إسرائيل رغم أنه يشكل ١٧٪ من الناخبين الإسرائيليين.

ويمضى أبو سرية مؤكداً أن إقرار هذا المشروع ينطوى على نزعة عنصرية وغير ديمقراطية من خلال ما يشير إليه من تمييز ضد العرب فى إسرائيل وتحييد لحقهم فى المشاركة فى صنع قرارات تعنيهم كالسلام مع الدول العربية ■

الطوفان..!

الكتب المقدسة عامرة بأحسن القصص التى نأخذ منها الحكمة والعظة سواء جاءت من سلوك الأنبياء والرسل عليهم أفضل السلام، أم من البشر العاديين بنواقصهم الإنسانية المعروفة، وبجانب ذلك يوجد الكثير من دراما الصراع بين الخير والشر اللذين يتجاذبان الإنسان منذ فجر الخليقة حتى الآن. ومن بين القصص جميعا كانت قصة النبى نوح عليه السلام أكثرها درامية وعنفوانا فى تأثيرها، فبالإضافة إلى الصراع التقليدى المستحكم بين النبى والقلة المؤمنة معه بالله الواحد، والأغلبية الكافرة التى ظلت على غيها، جاء الطوفان لكى يصور غضب الله على من طغى وتكبر، ويضيف حالة مصورة وعامرة بالتفاصيل لسفينة نوح التى حملت من المخلوقات زوجين اثنين من كل الأنواع كنواة لتعمير الأرض من جديد بعد أن يغيض الماء وتخلص الأرض لجماعة المؤمنين. ولو أن فيلما سينمائيا حديثا صور الموضوع من جديد بالتقنيات الحديثة التى جاءت فى فيلم «تيتانيك» مثلا لما وجد المخرج لحظة أكثر درامية من تلك التى دعا فيها نوح ابنه لكى يؤمن ويلحق بالسفينة، فيتملك هذا الأخير حمقه مدعيا بأنه سيلحق جبلا يعصمه من الماء، فلا يكون هناك عاصم من أمر الله بعد أن كان من الظالمين فيغرق فى الطوفان فى لحظة تجمعت فيها وحشية الطبيعة حماقة الإنسان.

هذا المشهد من أحسن القصص ورد على الذهن بشدة خلال الفترة القصيرة الماضية بعد أن تملكت أجهزة الإعلام الدولية وشبكاتها التليفزيونية مشاهد الطوفان الذى ألم بدولة موزمبيق الإفريقية حين ألمت بها عواصف وأعاصير وأمطار هائلة أغرقت البلد كله حتى وصل عدد اللاجئين والذين لا مأوى لهم إلى ما يزيد على مليون نسمة. وربما لم يحدث فى تاريخ الوعى الإنسانى مثل تلك اللحظة الرهيبة للطوفان بالصوت والصورة كما جاءت مع ما نقلته عدسات التليفزيون على مدى أيام متتابعة، وكيف هرع الناس إلى سطوح البيوت ثم قمم الأشجار والتلال، والمياه والرياح تطاردهم فى واحدة من نوبات الطبيعة القاسية. وفى كل الأحوال نعيش اللحظة الهائلة للفراق بين الحياة والموت، وبين الكبار والصغار، وبين الآباء والأبناء، وما يلف ذلك من وحشة وفزع وخوف ويأس فى وقت تتشبث فيه الأظافر والأيدى بجذع شجرة أو خشبة هاربة طافية، أو تجلس فى انتظار الغوث على ظهر طوف بدائى صنعته قدرة متعجلة.

وبالطبع فإن أهل موزمبيق لم يكونوا من هؤلاء القوم غير المؤمنين الذين حق عليهم العذاب فى قصة نوح، وعلى الأرجح أنهم فى الغالبية من الناس الطيبين المؤمنين فى العالم الثالث الذين خاضوا نضالا طويلا ضد الاستعمار البرتغالى حتى تحقق لهم الاستقلال فى منتصف السبعينيات، وبعد ذلك غلبت بعضهم أقدار من الحماقة فشاعت بينهم حرب أهلية استنزفت ما تبقى لهم من قدرات، وخلال الأعوام الأخيرة وصلت القوى السياسية فيها إلى كلمة سواء وعرفوا الاستقرار السياسى لأول مرة والذى كان المقدمة الضرورية للتنمية الاقتصادية التى بدأت تحرز نجاحات ملحوظة. ولذا فإن الطوفان الذى جاء مدمرا وعاتيا شكل ضربة موجعة لهذا البلد الإفريقى الشقيق فى لحظة كان قد استجمع فيها قواه لكى يسير على درب التقدم والرفعة.

ومع ذلك فإن قصة الطوفان فى موزمبيق لا تخلو من الحكمة والعظة، فلابد أن الذين شاهدوا الظاهرة الطبيعية الجبارة جسدت لهم ضآلة الإنسان فى مواجهتها، وهو الذى يحتاج إلى التواضع فى وقت بدأ فيه أن التقدم العلمى والتكنولوجى فى العالم يعطى البشر جبروتا وطغيانا قد تكون له آثاره المدمرة على الروح الإنسانية. وفى الحقيقة فإن الطوفان فى البلد الإفريقى لم يكن أول الظواهر الطبيعية الموحية ولا آخرها، فقد شاهدنا خلال الأعوام القليلة الماضية، ربما بما لم يقدر لأى بشر فى التاريخ، بالعين المباشرة الزلزال الذى ألم بتركيا، وجبال الطين التى أغرقت مدنا بكاملها فى أمريكا اللاتينية، والأعاصير التى أطاحت بحضارات كاملة فى دول متعددة. هنا فإن الحكمة لم تأت من الكتب المقدسة فقط، أو تأت من القصص التى تواترها ونقلها الأولون حول زلزال سان فرانسيسكو الشهير فى مطلع القرن العشرين، أو حريق لوس انجلوس الذى لا يقل عنه شهرة فى الثلاثينيات، أو انفجار هذا البركان فى إيطاليا أو ذاك الإعصار فى غيرها من الدول، ولكنها أتت من خلال شبكات الإعلام الدولية التى مهما قيل عن سوءاتها وانحيازاتها وما تمثله من هيمنة هذا أو ذاك من القوى الدولية، فإنها فى ذات الوقت جعلت من الكوارث الطبيعية أمرا يخص البشرية جمعاء ألما وحسرة ومشاركة مع الضعفاء فى لحظة اللهفة والفزع والرجاء.

هذا الإنجاز الذى يحققه الإعلام الدولى مهما كان من سوءاته الأخرى يحقق فى التو واللحظة لحظات من الإخوة بين الجنس البشرى لم تحدث من قبل فى التاريخ، فالمشاعر التى تنتاب المشاهد فى أنكوراج فى ألاسكا هى ذاتها التى أحس بها المشاهد الآخر فى الصحراء الإفريقية أو المشاهد الثالث فوق جبال الهملايا، أو لرابع تتحرك سفينته فى المحيط الهادى.

ولعل ذلك يفسر إلى حد كبير ذلك التدافع على إرسال قوافل الإغاثة من قبل دول متعددة نحو البلد الإفريقى النامى الصغير، وهو ما فسر من قبل ذات التدافع للوقوف إلى جوار تركيا وقت الزلزال الرهيب حتى من دول طالما ناصبتها العداء، ولعله كانت من أكثر اللحظات الدرامية الأخاذة والتى سجلتها الصورة باقتدار ونقلتها إلى كل أنحاء المعمورة تلك اللحظة التى جاءت فيها طائرة هليوكوبتر من طائرات النجدة الجنوب إفريقية وتدلى منها جندى أبيض راح يبذل جهودا مضنية لكى يمسك بيد موزمبيقى أسود راح يغالب الغرق فى المياه المندفعة، فيمسك بها ثم تفلت منه اليد المستغيثة حتى تمكن منها فجذبه فى حضنه حتى ارتفع به إلى النجاة فى جوف الطائرة.

هذه اللحظة تكررت كثيرا فى مواجهة طوفان موزمبيق، وساعتها كان بنو الإنسان بشرا لا يفرق بينهم لون أو جنس أو عقيدة، متوحدين فى وجه الكارثة، وهو تطور جديد لم يكن ليحدث إلا والبشر جميعا يدخلون قرنا وألفية وعالما جديدا. فمن المؤكد أن غضب الطبيعة قديم قدم وجود الأرض، ولابد أن العواصف والأعاصير والزلازل والبراكين داهمت أقواما كثيرين اختبارا أو عقابا أو حتى لتحقيق التوازن الطبيعى. وأيامها لم يكن لأحد أن يعلم ما الذى جرى لهم إلا من خلال ما تنقله الأساطير، ولكن بشر اليوم أكثر حظا، فبوسعهم الاعتماد على وكالات للإغاثة الدولية لم يكن يعرفها أحد فى قرون خلت، وعلى مجتمع من الدول لم يعد فى مقدور أحد منها أن يتجاهل الكوارث وتوابعها على الشعوب غنية كانت أم فقيرة، وعلى تقدم تكنولوجى هائل ربما لا يستطيع منع القضاء، ولكنه يمثل يد الله فى اللطف فيه!



د. عبدالمنعم سعيد

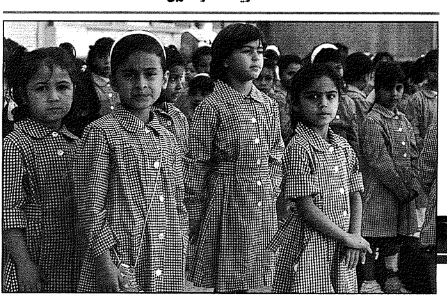
الإسلاميون يفتحون النار على وزير التعليم

«رأس بلا قبعة» فجرت الأزمة فى الكويت

يسعى الإسلاميون دائماً فى أكثر من بلد عربى إلى السيطرة على وزارتى الإعلام والتربية والتعليم، أو إبعاد الليبراليين عنهما والكويت ليست استثناءً من هذا الوضع. فمنذ أن نشطت تيارات الإسلام السياسى وارتفع صوتها فى الشارع الكويتى بعد أن تحالفت مع تيارات القبائل وحدث خلط فى المفاهيم بين العادات والتقاليد المرعية فى مجتمعات محافظة كالخليج العربى وبين تعاليم الإسلام.

■ الكويت. محمود حربى

نحن.. والعالم



■ المدارس الكويتية تشهد صراعاً بين الإسلاميين والليبراليين

إذا جاء إلى وزارة التربية وزير محافظ أو بعيد عن التيارات الليبرالية فالعملية التربوية على أحسن ما يرام والمناهج متوافقة ومخرجات التعليم ممتازة، ولا توجد مشاكل، إلا ضرورة إلغاء الاختلاط فى الجامعة وضرورة فصل الطلبة عن الطالبات.

أما إذا جاء وزير ليبرالى مثل الدكتور أحمد الربعى فالتربية بها مشاكل تنوء بحملها الجبال بداية من ضرورة عدم تعيين حراس رجال لمدارس البنات، وتلويث العملية التعليمية، وضرورة عدم تدريس النساء للأطفال الصغار، وتغيير مناهج التربية الإسلامية، وإلغاء حصص الموسيقى وصولاً إلى التفتيش فى القصائد والمقالات المقررة على طلاب المدارس وحتى ضرورة تغيير الزى المدرسى.

فى الوزارة الجديدة جاء الدكتور يوسف الإبراهيم عميد كلية التجارة وزيراً للتربية وهو أحد رموز التيار الليبرالى فى الكويت حيث يشغل منصب نائب رئيس التجمع الديمقراطى فى الكويت، وهو تجمع يضم القوى الليبرالية وبعض القوميين القدامى إضافة إلى شريحة من النخبة التجارية، ورغم أن بعض قيادات التيار الإسلامى حاولت أثناء التشكيل الوزارى فى يوليو الماضى الضغط لإبعاد الإبراهيم عن التربية تحت ذريعة إبعاد الوزارة عن التسييس، وترافق ذلك مع الدعوة لإبعاد دكتور سعد بن طفلة عن وزارة الإعلام على اعتبار أنه مؤسس التجمع الديمقراطى رغم انتمائه لقبيلة العجمان التى لها تأثير كبير فى العمل السياسى إلا أن وزير التربية أعلن أن الأداء الوزارى سوف يكون مهنياً وسوف يخلع رداءه السياسى على أبواب الوزارة، واستمرت العلاقة بحذر وترقب وغمضت أعين النواب المنتمين إلى التيار الإسلامى عن وزير التربية عندما انشغلوا مع وزير الإعلام فى قضايا الكتب فى معرض الكتاب وقضايا عرض بعض المسرحيات التى اعتبروها مسيئة للدين الإسلامى.

ويوم السبت الماضى كان وزير التربية والتعليم الدكتور يوسف الإبراهيم يحضر افتتاح أسبوع ثقافى نظمته منطقة الجهراء والتى تقع إلى الشمال من الكويت العاصمة، وتقطنها أغلبية قبلية، بدأ الأسبوع بمسرحية اجتماعية هادفة بعنوان «رأس بلا قبعة» وهى تهدف إلى مناقشة المشاكل التى يعيشها المجتمع فى الكويت.

كان العنصر الأساسى فى المسرحية يدور حول معاناة أهالى الأسرى سواء الأم أم الزوجة أم الابنة التى لم تر والدها الأسير، وانتهت المسرحية بمشهد مأساوى يصور ابنة الأسير التى لم تتحمل الآلام فماتت واختلطت المعانى فى المسرحية وتداخلت العصور ما بين الملكة والوزراء فى أحد العصور الإسلامية ومعاناة الأسرى فى الوقت الحاضر.

وكان السؤال الذى فجر المشكلة هو هل نحن بحاجة إلى العقال (القبعة) أم الرأس الذى يحمل العقال.

وأثناء عرض المسرحية التى حضرها أيضاً الشيخ على جابر الأحمد نجل أمير الكويت ومحافظ الجهراء وقيادات تربوية أخرى وعلى طريقة أفلام الإثارة تقدم عضو فى جمعية المعلمين ينتمى إلى التيار الإسلامى هو الدكتور فهد الظفيرى وصرخ فى الوزير على الملأ طالباً إيقاف المسرحية بسبب خروجها على العادات والتقاليد وقيام البنات بالرقص فى حضور الرجال، وقال للوزير وسط ذهول الجميع «هذا الموضوع لم ينته ويجب أن يوضع له حد.. وسترى ماذا سأفعل.. وموعدنا فى مجلس الأمة».

وزير التربية تقدم إلى مركز شرطة المنطقة وقدم إثبات حالة اعتداء ضد الظفيرى، على الطرف الآخر أصدرت جمعية المعلمين التى يسيطر عليها «الإخوان المسلمين» بياناً شديد اللهجة ضد الوزير وأبدت أسفها لاستغلال المناسبات الوطنية فى إقامة الحفلات الراقصة والبرامج المخلة ومسابقات ملكات الجمال وفعاليات تتعارض مع تعاليم الدين الإسلامى الحنيف والعادات والتقاليد وحملت الجمعية وزير التربية وقيادات الوزارة المسئولية فى الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامى داخل المؤسسة التربوية والعادات والتقاليد.

ودخل المعمعة النائب وليد الطبطبائى واعتبر أن الأفكار التى قدمتها المسرحية تصب فى خدمة الفكر التغريبى، وطالب الوزير بتقديم اعتذار.

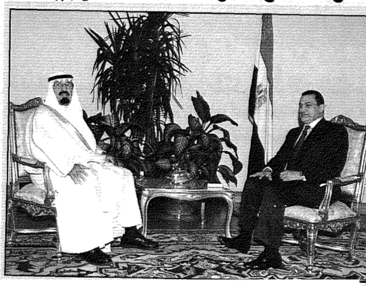
على الجانب الآخر أشار نائب المنبر الديمقراطى عبد الله النيبارى إلى أن اتخاذ مواقف ضد الوزراء والوكلاء على أساس شخوصهم وليس بسبب أدائهم مرفوض مشيراً إلى أن الإخوان المسلمين قد اتخذوا مواقف معادية ومسبقة من بعض الوزراء مثل وزير التربية ووزير الإعلام ووزير النفط بأشخاصهم وليس لأدائهم.

اللافت للنظر أن المسرحية كانت بعنوان «رأس بلا قبعة» وعرضت خلال أسبوع تربوى يحمل عنوان «إدارة الأزمات فى مواجهة التحديات» والسؤال هنا هل تنجح الحكومة ومجلس الأمة فى إدارة هذه الأزمة أم أن رأس الوزير سيكون هو ثمن الخروج من هذه الأزمة؟ ■

السعودية ومصر.. والأمة العربية

قبل اثنى عشر عاماً وبالتحديد فى تاريخ ١٤٠٨/٤/٢٨هـ الموافق ١٩٨٧/١٢/٢٠م وفى جريدة الأخبار المصرية كتب كاتبنا العربى الكبير الأستاذ مصطفى أمين رحمة الله عليه يقول «...لهذا نرحب بالرحلة التى يقوم بها ولى عهد المملكة العربية السعودية الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى بغداد ودمشق والقاهرة وعمان لتسوية الخلافات بين العراق وسوريا، وبين سوريا ومصر ونتمنى أن تكون رحلته التالية إلى ليبيا والمغرب وتونس والجزائر. وأن يرأس بعد ذلك وفداً إسلامياً إلى إيران» نعم بعد هذا المقال الذى كتبه كاتبنا الكبير والذى رحل عنا تاركاً ذكراه العطرة والتى نراها مجسدة فى تلاميذه من رجال الصحافة والكتاب الذين تخرجوا فى مدرسته، نرى الأمير عبد الله فى جولاته بعد هذا المقال لم تقتصر على الدول العربية التى تمناها مصطفى أمين بل شملت الشقيقة إيران حيث أطلق على سمو الأمير عبد الله (مهندس) العلاقات العربية - الإيرانية والتى لسنا بصدد الحديث عن إيجابياتها سواء على مستوى الخليج العربى أم على مستوى الأمتين العربية والإسلامية، وتكفى الكلمات التى قالها خادم الحرمين الشريفين فى أثناء خروجه لاستقبال الرئيس الإيرانى فى زيارته إلى المملكة فى المطار حيث قال الملك فهد «السعودية وإيران دولتان تملكان قرارتهما بنفسيهما ولا أحد يستطيع أن يمارس أى ضغوط عليهما وسأل الله أن يكون تحسن العلاقات السعودية - الإيرانية خير للأمتين العربية والإسلامية».

والمتابع لجولات الأمير عبد الله الأخيرة فى دول الغرب أو الشرق والمؤثرة فى القرارات الدولية يرى حرص سموه على الاجتماع بسفراء الدول العربية والإسلامية مؤكداً أن هذه الزيارات التى يقوم بها لا تصب فى مصلحة المملكة العربية السعودية فقط بل إن مصلحة الأمتين العربية والإسلامية تأتى فى المقام الأول.



■ الرئيس مبارك والأمير عبدالله بن عبدالعزيز تعاون مشترك لصالح الأمة العربية

وحينما يزور الأمير عبد الله لبنان الصمود كما سماه سموه مروراً بالقاهرة ودمشق للتشاور، فهو يؤكد للجميع أن الأمة العربية بخير حينما تلتقى الرياض والقاهرة ودمشق فى مهمة تشاور مشترك والتى بلا شك هى حديث الإنسان العربى وأمله بعد الله.

ويؤكد الكاتب العربى الكبير الأستاذ إبراهيم نافع فى زاويته فى الصفحة الأولى بجريدة الأهرام يوم الخميس ١٤٢٠/١١/٢٦هـ الموافق ٢٠٠٠/٣/٢م: «تأتى زيارة ولى العهد السعودى الأمير عبد الله إلى مصر تعبيراً واضحاً عن التوجه العربى الأصيل للمملكة العربية السعودية الذى يلتزم به خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وهو توجه أرساه وعمّق جذوره الملك عبد العزيز المؤسس الأول للمملكة، وتأتى كتابة الأستاذ إبراهيم نافع وهو أحد المدارس الصحفية العربية امتداداً وتأكيداً للدور السعودى الأصيل فى خدمة الأمتين العربية والإسلامية والذى تمناه مصطفى أمين وأكده إبراهيم نافع، وبقراءة الصحافة المصرية فى أثناء وبعد الزيارة تتأكد ومن خلال الأخبار والمقالات أهمية زيارة الأمير عبد الله للأمة العربية وأن السعودية ومصر فعلاً هما حجر الزاوية فى العلاقات العربية - العربية، وإذا كانت هذه الإشادة الإعلامية المصرية بقادة المملكة فقبلها بأيام كانت إشادة الإعلام السعودى بزيارة فخامة الرئيس حسنى مبارك إلى لبنان والتى جاءت فى مكانها ووقتها المناسبين لدعم الصمود اللبنانى الذى كان فى حاجة ماسة لهذه الزيارة من قائد فى مكانة الرئيس محمد حسنى مبارك لوقف الصلف الإسرائيلى تجاه لبنان الشقيق.



د. عثمان بن عبد العزيز المنيع

■ كلينتون

فشلت مع العراق وليبيا وإيران وكوبا

دبلوماسية الحصار الأمريكية تتآكل

رغم كل التشدد الذى أبداه الرئيس الأمريكى بيل كلينتون فى معارضته لرفع العقوبات نهائياً عن الشعب العراقى، تبدو الإدارة الأمريكية حائرة فى الإجابة عن سؤال صعب هو: هل حققت العقوبات جدواها؟ ويمتد السؤال الأمريكى إلى ما هو أبعد من ذلك وصولاً إلى طرح صريح: هل أدت دبلوماسية الحصار الاقتصادى التى استخدمتها واشنطن طوال النصف الثانى من القرن العشرين إلى تحقيق المصالح الأمريكية أم أن أضرار الحصار كانت أعظم من فوائده على الشعب الأمريكى؟

■ خالد صلاح

الإجابة الجاهزة لدى الخبراء ومراكز الأبحاث الأمريكية هى «لا» لكن القادة فى البيت الأبيض ووزارة الخارجية يقاومون الاعتراف بالفشل!

فالرئيس بيل كلينتون لم يفاجأ بالمطلب الذى أعده ما يزيد على ٧٠ نائباً فى الكونجرس لإعادة النظر فى العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق، فقبل هذا الحدث بأسابيع كان الرئيس يراجع مجموعة من الدراسات التى أعدها مستشارو مجلس الأمن القومى برئاسة صمويل بيرجر وتدعو إلى مراجعة مماثلة.

وسعياً وراء الهدف نفسه كان البيت الأبيض قد تلقى العديد من التقارير من كبريات الشركات الأمريكية العاملة فى مجال النفط ومعاهد الدراسات الاقتصادية تهاجم فكرة العقوبات الاقتصادية «الدولية والمنفردة» التى تدمن واشنطن فرضها على «الدولة المتمردة» على سياساتها، واعتبرت تلك التقارير أن الهدف الاستراتيجى للإدارة الأمريكية لا يمكن تحقيقه عبر آلية هذه الدبلوماسية حيث إن أمريكا على رأس قائمة الخاسرين من العقوبات. وعلى حد تعبير أنتونى كوردسمان - مدير مركز الدراسات الاستراتيجية فى واشنطن - فإن أياً من غايات أمريكا السياسية أو الاقتصادية لم تتحقق من خلال دبلوماسية «العقوبات الاقتصادية» بل على العكس من ذلك كانت الدول التى تتعرض للعقوبات تتحقق لها فوائد متعددة تتجاوز الخسائر التى يخلفها الحصار، ومن بين الفوائد التى يؤكدها كوردسمان تعبئة الروح الشعبية المعادية للسياسة الأمريكية على أرض البلد الذى يتعرض للعقوبات، وإثارة مشاعر من الغضب والتوجس لدى شعوب البلدان المجاورة، كما يؤدى الحصار الاقتصادى إلى تنامى قدرات النظام السياسى الخاضع للعقوبات على المستوى المحلى وينجح فى فرض نظام للتنمية الاقتصادية معتمداً على الإمكانات المحلية وادخار موارد الطبيعة من النفط والمعادن والثروات الأخرى لاستغلالها برفاهية ووفرة فى فترة ما بعد الحصار. رؤية كوردسمان هى نفسها التى ألح إليها بعض نواب الكونجرس الأمريكى فيما يخص الحالة العراقية، حيث أعربوا عن مخاوفهم من خطورة الاحتياطى النفطى الهائل الذى يتمتع به العراق بسبب الحصار والفشل المتوالى لصيغة «النفط مقابل الغذاء» التى اعتمدتها الأمم المتحدة لتخفيف المعاناة الإنسانية عن الشعب العراقى.

كما أشار النواب إلى أن الاقتصاد العراقى لايزال متماسكاً رغم العقوبات حيث لجأ العراقيون إلى تعويض بعض المنتجات المستوردة من خلال التصنيع المحلى والذى يبدو تطويره رحب الآفاق، بعد رفع العقوبات نهائياً وإعادة الحياة فى جسد العراق مرة أخرى. يضاف إلى هذا المشهد إشكالية أخرى تتحسب لها الإدارة الأمريكية جيداً، وهى حجم الخسائر التى تلحق بعشرات الشركات الأمريكية من جراء استصدار قرار سياسى بفرض عقوبات اقتصادية دون النظر إلى تداعياتها الاقتصادية والمالية والتجارية، فالشركات الأمريكية العاملة فى منطقة الشرق الأوسط أصابتها أيضاً رياح الخسائر الفادحة بسبب مواسم الحصار الأمريكى المفروض على العراق وليبيا والسودان، ومن هنا وحسب تقدير عصام البوهلالة، أحد قيادات المعارضة العراقية، فقد بذلت الشركات الأمريكية العالمية دوراً كبيراً فى الضغط على البيت الأبيض لمراجعة آلية العقوبات الاقتصادية لما يلحق بها من خسائر، ويضيف البوهلالة أن الكونجرس والخبراء الأمريكيين لم يطرحوا فكرة المراجعة من أجل المعاناة الإنسانية التى تقهر شعب العراق بنسائه وأطفاله، ولكن هذا التوجه فرضته المصالح الاقتصادية والتجارية، كما دعمته التصورات المستقبلية لأسواق النفط فى العالم والدورين العراقى والليبى. وثمة إحساس عام لدى دوائر المراقبين السياسيين فى الولايات المتحدة أن العقوبات خلفت نتائج عكسية، فلا النظام العراقى سقط، ولا الشعب العراقى انقلب على حكامه، كما أن المعارضة العراقية لم تستطع أن تقدم البديل الملائم وفق الرؤية الأمريكية وطبيعة المتغيرات الإقليمية فى المنطقة.

على أن الحالة العراقية لم تكن النموذج الوحيد الذى يدفع واشنطن إلى مراجعة فكرة الحصار الاقتصادى سواء المفروضة بقرارات مجلس الأمن الدولى أم تلك التى تقرها واشنطن بمفردها على بعض دول العالم، فكما يرى خبير القانون الدولى فى جامعة القاهرة الدكتور أحمد رفعت، فإن سجل العقوبات الاقتصادية على الصعيد الدولى ليس ناجحاً خاصة فى الحالة الأمريكية.

وحسب رأيه فخلال سنوات الحرب الباردة فشلت دبلوماسية الحصار فى العديد من دول العالم التى حاول الغرب إخضاعها للهيمنة، وأبرز نموذجين لهذا الفشل ما جرى فى مصر فى إطار تداعيات تمويل مشروع السد العالى وتأميم قناة السويس، وقد كان الرفض الغربى لتمويل المشروعات الكبرى بداية لعلاقات أعمق بين القاهرة ودول الكتلة الشرقية، كما كان بداية أيضاً لانطلاق حركة تصنيعية واسعة على أرض مصر بهدف تحقيق تنمية اقتصادية مستقلة لتفادى آثار أى نوع من الحصار.

أما النموذج الثانى فقد تجسد فى حالة كوبا التى فرضت عليها الإدارة الأمريكية شتى أنواع العقوبات، غير أن هذه السياسة أخفقت فى حدوث تغيير النظام الحاكم فى هافانا، بل ساعد الحصار الكوبيين فى خلق أسواق آمنة لصادراتهم من السكر الذى قاطعته أمريكا ودول العالم الغربى.

وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الكتلة الشرقية لم تظهر لدبلوماسية الحصار نتائج إيجابية وكما يقول الدكتور أحمد رفعت، فحين فرضت الإدارة الأمريكية حظراً على الاستثمار فى قطاع النفط فى كل من إيران وليبيا، فوجىء الأمريكيون بأن الحظر أصبح عقاباً لشركاتهم أكثر من كونه رادعاً سياسياً فى وجه الليبيين والإيرانيين، وفى الحالة الإيرانية كان هذا القرار بداية للانشقاق الكبير بين أوروبا وأمريكا حيث رفضت الشركات الأوروبية الامتثال للعقوبات الأمريكية المنفردة، وأطاحت شركة «توتال» الفرنسية العاملة فى مجال النفط بكل الجهود الأمريكية لحصار إيران حين وقعت عقوداً بمليارات الدولارات مع الشركات النفطية الإيرانية.

وقد فتحت أزمة «توتال» الباب للأصوات الغاضبة فى أمريكا للتراجع عن هذه القرارات العقابية وإطلاق النيران على «دبلوماسية الحصار».

والمحصلة أن انقلاب البيت الأبيض على آلية العقوبات الاقتصادية ليس من أجل الأطفال والنساء والعجائز، لكن من أجل مزيد من «حفنات الدولارات» ■

بعد التغييرات الواسعة فى الجزائر:

بوتفليقة والجيش أيهما يسبق الآخر؟!

منذ وصول الرئيس بوتفليقة إلى سدة الحكم، وأطراف كثيرة داخلية وخارجية، تتساءل: هل بإمكانه إحداث تغيير فى المؤسسة العسكرية؟ وكانت الإجابة دائما: إن الوقت ليس مناسبا بعد لإحداث مثل هذه التغييرات، وخلال الأيام القليلة الماضية قام الرئيس بوتفليقة بإجراء تغيير واسع النطاق، حيث ذهب ببعض القادة العسكريين وجاء بآخرين بدلا منهم، وعاد السؤال من جديد لكن بشكل مختلف هذه المرة، لماذا لم يغير أعلى قيادات المؤسستين العسكرية والأمنية؟

■ خالد عمر بن ققة

إن التغييرات التى شملت عددا من القادة العسكريين قد تميزت بثلاث صفات أساسية أولاها: إنها تغييرات منتظرة ومطالب بها من كثير من القادة العسكريين، إما لوصولهم سن التقاعد، وإما لأنهم بقوا فى المؤسسة بحكم الوضع الذى تعيشه البلاد، وثانيتها: أن معظم القادة العسكريين الذين حلوا مكانهم لا يختلفون كثيرا عن الذين أقيلوا أو غيروا، حيث إنهم كانوا تلاميذهم ويحملون نفس التوجه - حسب ما أشارت بذلك مصادر مطلعة - وثالثتها: إن التغيير حدث من داخل المؤسسة نفسها، بحيث كان مقترحا منذ أكثر من سنتين، أى منذ فترة حكم الرئيس السابق اليمين زروال.

وبغض النظر عن السمات التى تميزت بها التغييرات، فإنها تخفى - حسب نشطاء إسلاميين - موقفا منهم، يتمثل فى استبعادهم من أى حوار، وهذا يعد أمرا طبيعيا إذا كان متعلقا بجماعات العنف والإرهاب، لكنه ليس كذلك، حين يكون خاصا بأولئك الذين عملوا من أجل استبعاد الإسلاميين العسكريين من الميدان، سواء بعمليات التمشيط والمقاومة، أم بالدخول فى حوار معهم، ويذهب أولئك النشطاء الإسلاميون إلى التأكيد على صحة أقوالهم من خلال متابعة ومعرفة نشاط العسكريين الذين أقيلوا، حيث اعتبروا معظمهم قيادات استطاعت أن تحقق نتائج إيجابية لصالح البلاد، ولاشك أن مثل هذه التعليقات والرؤى تبين أن حسابات السياسيين لا ترتبط بواقع المؤسسة العسكرية من الداخل، فماذا يقول قادتها؟

بالنسبة للذين عايشوا مختلف المراحل فإنهم يذكرون دائما بقضية أساسية مطروحة على مستوى العلاقة بين العسكرى والمدنى فى الجزائر، حيث يرون أن السياسيين يتابعون نشاط المؤسسة العسكرية من منظور قربهم أو بعدهم عنها، وأن أحكامهم ليست موضوعية فى الغالب، كما أصبحوا أيضا فى حالة انزعاج من تصريحات الصحافة وتعليقاتها، وتساؤلاتها المتكررة، ويذهب أحد القادة العسكريين إلى القول: إن ما يروج عن وجود صراعات داخل المؤسسة لا أساس له من الصحة، ذلك فإن كل ما نوده فى الوقت الراهن أن يظل الآخرون داخل المجتمع بعيدين عن التغيير باسمنا أو تقييم أعمالنا من واقع سياسى وليس من واقع عسكرى.

والتصريحات السابقة تؤيدها أطراف عسكرية فاعلة، وترفضها أخرى، فالتى تؤيدها تنطلق من واقع المؤسسة نفسها، فحسب أحد القادة البارزين - رفض الكشف عن اسمه - لم يعد فى الإمكان القبول بالوضعية التى يعيشها الجيش الجزائرى، فمشكلاته تضخمت على المستوى الاجتماعى والاقتصادى، ولا يعقل أن يظل مدافعا عن فوضى السياسيين، وإنما مهمته الدفاع عن الوطن «الإنسان والتراب» لذا فمن الضرورى أن يصبح جيشا محترفا، وبالطبع فإن هذا صحيحا فى بعض من جوانبه، لكن القول بالاحتراف يتطلب أيضا توفير أجواء ذلك الاحتراف، والتساؤل أيضا لماذا لم يتم الاحتراف منذ سنوات على الأقل منذ بداية الأزمة؟

وهناك إجابة جاهزة من بعض العسكريين مفادها: إن هناك عوامل متعددة حالت دون وصول الجيش الجزائرى إلى درجة الاحتراف تعلقت فى الأساس بتداخل المدنى والعسكرى والحزبى فى تجربة الحكم الجزائرية، خصوصا بعد وصول الرئيس هوارى بومدين إلى الحكم، حيث كان الجيش يشارك فى كل الأعمال المدنية.

أما بالنسبة للعسكريين الرافضين لمسألة الاحتراف، فذلك لأنهم يعتبرون ذ لك نوعا من التخلى فى المستقبل عن التأثير السياسى، أى ترك مصير البلاد فى يد السياسيين، ناهيك عن اعتبار هذه دعوة تبين الضغط الخارجى على عملية صنع القرار فى الجزائر، مما يعنى فى نهاية المطاف التخلى طواعية أو بالإكراه عن السلطة لصالح السياسيين، وبالتبعية عن كل القرارات المصيرية مما يؤدى بالبلاد إلى مزيد من الفوضى، لكن هل المصلحة الوطنية فقط هى التى تقف وراء ذلك، أم أن هناك اعتبارات خاصة؟ ثم هل التغييرات السابقة خاصة بالرئيس بوتفليقة أم كانت موجودة؟

بالنسبة للسؤال الأول، فإن هناك عوامل أخرى تحرك الداعين للتغيير والرافضين له، منها الدوافع الشخصية لقادة وضباط عاشوا أربعة عقود يقومون بعملهم على أحسن واجب، ثم وجدوا أنفسهم بعد تغير الأوضاع لا يستطيعون إتمام الشهر براتبهم، مما يعنى أن هناك دوافع إنسانية وحاجات خاصة جعلت البعض يسعى إلى التقاعد، ومنهم من طالب بذلك فى وقت مبكر، لكنه تراجع بعد أحداث العنف الأخيرة حين رأى أن الواجب الوطنى يحتم عليه البقاء فى السلطة، أما بالنسبة للسؤال الثانى، فإن التغييرات التى حصلت ووافق عليها بوتفليقة أو شارك فيها باعتباره وزيرا للدفاع، وله كل الصلاحيات الدستورية فى التغيير، قد تم تحضير قائمتها من قادة عسكريين، وحالت ظروف دون تطبيقها فى الأشهر الماضية.



■ بوتفليقه

وأخيرا فإن الأمر كله يتعلق بثلاث قضايا جوهرية تمس مباشرة المؤسسة العسكرية، أولاها: محاولة خلق نوع من الصراع بين الرئاسة وقادة الجيش، وثانيتها: الطعن فى شرعية ونزاهة القيادات العسكرية والأمنية، وثالثتها: استبعاد العسكريين من التدخل فى العمل السياسى بهدف ترك المجال واسعا أمام الساسة، مما يعنى إتاحة الفرصة لأطراف داخلية وخارجية من تحقيق أهدافها، ويبدو أنه فى الوقت الراهن من الصعب تحقيق القضايا السابقة، لأن الرئيس بوتفليقة قد حقق نوعا من التلاحم والتأييد من العسكريين، أو طبق برامجهم، وأيضا لكون كبار القادة لا يزالون فى مواقعهم، ولأن ردود الأفعال ومنها مثلا ما جاء على لسان وزير الدفاع السابق خالد نزار، يعطى انطباعا بأن العسكريين الذين شاركوا فى ثورة التحرير يصعب استبعادهم، حتى لو أحيلوا إلى التقاعد، حيث دافع نزار عن كبار قادة مؤسسة الأمن العسكرى، وحذر فى الوقت نفسه من مخاطر اتخاذ قرارات متسرعة قد تمس بالتضحيات التى قدمت من أجل الحفاظ على الجمهورية، ودعا إلى الحفاظ على ركائز الجمهورية، وتلك فى نظر المراقبين مجرد بداية لجدل سيطول حول التغييرات التى قام بها الرئيس بوتفليقة فى الأسابيع الماضية ■

مصائب السودان ومصائب الترابى

لم ير الدكتور حسن الترابى فيما حدث يوم ٤ رمضان الماضى «١٢ ديسمبر من العام الميلادى الذى انقضى» سوى أوامر صدرت من «الإخوان فى الشمال» أى من مصر للرئيس السودانى عمر البشير، ورجاله بحل البرلمان، ومن ثم إبعاد الدكتور الترابى بوصفه رئيس هذا البرلمان عن السلطة، ولم تكن الأوامر مصرية بحتة، ولكنها كانت منسقة مع الولايات المتحدة، ثم يعقب الدكتور على هذا التشخيص لأسباب الأزمة مع البشير فيقول فى حديث طويل لمجلة «الوسط» «عدد ٢/٢١»: «أنا مؤمن بأن كل المصائب التى تنهال على السودان تأتينا من الشمال، وليس غريبا أن يقيم الجيران فى الشمال الدنيا ويقعدوها ضدى».

وبرغم أنه اضطر للاعتراف فى ثنايا هذا الحديث الطويل بما أسماه «التباينات فى الداخل»، وبما وصفه بأنه «شعور بالمرارة» وخيبة الأمل، فيمن كان يؤمل فيهم خلافته قاصدا السيد على عثمان طه - نائب الرئيس السودانى ونائب الترابى نفسه فى الجبهة الإسلامية - فإنه لاتعمد تجاهل هذه الأسباب السودانية لأنه ببساطة مسئول عنها.

لندع مؤقتا اتهامه لمصر بالإصرار على ممارسة الوصاية، وفرض التبعية على السودان، ونتساءل الآن ما المصائب التى انهالت على السودان من «الإخوة فى الشمال»، ونقارنها بالمصائب التى انهالت على هؤلاء الإخوة فى الشمال وعلى السودان نفسه من الترابى وحده؟

إذا كان تحجيم دور الرجل فى الحياة السياسية السودانية - أو حتى إقصائه منها كلية كما يريد خصومه فى الداخل - مصيبة، فأغلب الظن أنها مصيبة له وحده، ولبعض أنصاره، وليست مصيبة حتى لجميع أنصاره، ولا للسودان ككل، فبعض هؤلاء الأنصار انقلبوا عليه لأسباب موضوعية ترى أن مصائب السودان الحالية كلها من صنع الترابى، ولا أحد غيره، فقد عادت الحرب فى الجنوب إلى الاشتعال بسبب انقلاب الرئيس السابق جعفر نميرى على اتفاقية الحكم الذاتى للجنوب، ولم يكن ذلك إلا بتحريض من الترابى نفسه، حين ألجأت الخصومة مع كل القوى السياسية فى الشمال نميرى إلى أحضان الترابى، وكان شرط هذا الأخير لتقديم دعم جبهته لنظام نميرى هو تطبيق قوانين «الشريعة الإسلامية» فى السودان شمالا وجنوبا، دون أدنى قدر من الوعى بحساسية الأوضاع فى الجنوب.

وكما نعرف ويعرف الترابى، فقد كانت هذه الحرب هى السبب فى انقلاب نميرى عليه إلى حد سجنه، ثم فى سقوط نميرى نفسه فيما بعد، ثم سقوط حكومة الصادق المهدى بانقلاب الإنقاذ الذى قاده رجال الترابى، والذى يعترف الرجل فى حديثه إلى «الوسط» بأنه انقلاب استبق غيره من الانقلابات التى كانت وشيكة. هذه هى أولى وكبرى مصائب السودان، فهل صنعتها مصر أم صنعها الترابى؟ ولايزال السودانيون شمالا وجنوبا يكتوون بنارها موتا، وخرابا، وجوعا. وربما تقسيما. وبالمناسبة فقد تسببت هذه المصيبة الجنوبية فى مصائب من نوع آخر للسودان ومصر معا، فقد كانت المرحلة الأولى من قناة جونقلى على وشك الانتهاء، عندما نشبت الحرب فى الجنوب، وكان المقدر أن تنقذ هذه المرحلة ٤ مليارات متر مكعب من مياه النيل الضائعة فى المستنقعات تقسم مناصفة بين مصر والسودان، وكانت المراحل ستتوالى لتوفير مزيد من المياه لإحياء الحرث والنسل فى البلدين، لولا كرامات الشيخ الترابى التى أوقفت المشروع حتى الآن.

وبالمناسبة أيضا فهذه الحرب هى التى وضعت السودان تحت الوصاية الخارجية أى وصاية منظمة «الإيجاد» التى أصبحت بتسليم من السودان قبل قرارات رمضان هى الجهة الوحيدة المسئولة عن تسوية مشكلة الجنوب سلميا، فى حين تكافح مصر من أجل إخراج المسألة السودانية من الوصاية المنفردة للإيجاد عن طريق المبادرة المشتركة مع ليبيا، وهى مبادرة تحظى بقبول جميع الأطراف السودانية فيما عدا الترابى وجون جارانج وحدهما، والخلاف حول هذه النقطة بين مصر والولايات المتحدة التى يقول الترابى إن القاهرة نسقت معها لإسقاطه.. معلن للجميع، وهو من أهم ميادين الخلاف بين البلدين.

وبعد.. ما المصائب الأخرى التى انهالت على السودان من الجيران الشماليين؟ هل يتذكر الدكتور الترابى أن أثيوبيا - التى حاول التحالف معها عامى ٩١ و٩٢ ضد مصر - تقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن ضد تورط جهاز حكومى سودانى فى محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك فى الأراضى الإثيوبية عام ١٩٩٥ وهل يتذكر الدكتور أن مجلس الأمن تثبت من صحة الشكوى الأثيوبية، وأن الولايات المتحدة تقدمت بمشروع إلى المجلس - بناء على ذلك - لفرض عقوبات دولية على السودان، من بينها حظر الطيران منه وإليه؟

العالم كله يعرف أن الرئيس حسنى مبارك ولا أحد غيره هو الذى تعالى على كل الإساءات بما فيها محاولة الإغتيال واستطاع أن يفرق بين هذه الإساءات، وبين مصالح الشعب السودانى

من حقنا أن نفترض أن الشيخ الترابى لا يستطيع أن ينكر ضلوعه شخصيا فى إيواء وتدريب إرهابيين ودفعهم إلى الأراضى المصرية. وأنه انتهز فرصة الخلاف حول قضية حلايب لنسف التحالف المائى المصرى - السودانى. وما نقصده ليس فقط تحريضه على مصادرة منشآت الرى المصرية وغيرها فى السودان، ولكن أيضا اندفاع السودان بإلهام منه لتوقيع اتفاقيات مع أثيوبيا عامى ٩١، ٩٢ لإنشاء ما كان يسمى بمنظمة تنمية النيل الأزرق بعيدا عن مصر، وعلى حساب حقوقها فى النيل فكيف يستكثر «شيخنا» بعد هذا أن تشعر مصر بالارتياح للحد من دوره الضار بالجميع فى السياسة السودانية.

نعود إلى مسألة الوصاية والتبعية التى تتهم مصر بأنها تفرضهما على السودان.. ومرة أخرى نذكر الترابى بأن مصر هى «الفاعل الأصلى» خارج السودان للاستقلال السودانى.

نعم كان يراود مصر الأمل فى اختيار السودانيين مبدأ الوحدة مع مصر، ولكن ذلك لو كان تحقق لتحقق بالإرادة السودانية الحرة، وليس بالوصاية أو التبعية، أما القول بأن مصر اعترفت بجميع الانقلابات العسكرية فى السودان فمردود عليه بأن مصر اعترفت أيضا بجميع الحكومات المنتخبة ديمقراطيا.

لقد تعمد الدكتور الترابى اللجوء إلى تعميمات لتضليل الرأى العام أما الأدهى فهو أنه يعتبر مصائبه مصائب للسودان.. وكأن السودان والترابى شىء واحد.



عبدالعظيم حماد

لوبى جديد للمسلمين السود فى أمريكا

شتاء عام ١٩٧٦، كان اليوم أحد، لكن شوارع هارلم، ضاحية السود فى نيويورك لم تكن هادئة، دخل الزائر المصرى (كاتب السطور) إلى المبنى الكبير الذى يحمل اسم «أمة الإسلام» حياه الحراس فى دماثة، ثم صادروا منه فى دماثة أيضاً كاميرا صغيرة كان يحملها وعلبة سجائر أخرجها من جيبه، ثم أعطوه بطاقة صغيرة يسترد بها أشياءه عند الخروج، إذ كان التصوير ممنوعاً بل محرماً، والتدخين أيضاً.

■ محمد الخولى
كاتب وخبير لدى الأمم المتحدة

■ واجهة المركز الإس

نحن.. والعالم

أدخلوه إلى قاعة الصلاة، فوجد نفسه بإزاء صفوف من المقاعد والطاولات أشبه بمدرج الجامعة أو بصالة الكنيسة، رحب به الداعية «والاس محمدى بن إليجا محمد» الذى يعدونه الأب الروحى لجماعة المسلمين الزنوج فى أمريكا وقدمه إلى الإخوة والأخوات بأنه زائر مسلم من إفريقيا الشمالية جاء ليشاركهم الصلوات التى لم تكن سوى أدعية يتلوها الحاضرون فى صمت وهم وقوف، ثم لا يلبثون يجلسون فيما يواصل الأخ «والاس موعظته المرصعة بترجمات من القرآن ومن تعاليم الأب الروحى إليجا محمد الذى كان قد رحل منذ أشهر قليلة بعدها استرد الزائر المصرى متعلقاته ومعها أحدث عدد صدر من مجلة «أخبار بلال» (بلاليان نيوز) تحمل أخبار الجماعة وتنشر إعلانات تجارية عن محلات اللحم الحلال وأيضاً الحلاقة الحلال والأقمشة الحلال.

شتاء عام ٢٠٠٠ بالتحديد يوم الجمعة ٢٥ فبراير الماضى، طيرت وكالات الأنباء خبراً ربما تاه وسط دوامة أحداث العنف فى لبنان وثورات الطبيعة فى موزمبيق.

الخبر يقول:

إن الداعية (الإسلامى) لويس فرقان (ينطقونها فى أمريكا فاراخان) خطب فى صلاة الجمعة معلناً إيمانه وتصديقه بأن محمداً عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه بذلك قد عاد ليؤكد وحدة الصف بينه وبين الداعية «وريث الدين» (الاسم الجديد للسيد والاس محمد) بعد انفصال بين جماعتى السيد «فرقان» والسيد «وريث الدين» دام قرابة ربع قرن من عمر الزمان.

بين هارلم ومسجد كلاى

خلال هذه السنوات الخمس والعشرين تدفقت مياه كثيرة ومضطربة أيضاً ما بين نهر الهدسون فى نيويورك حيث مقر أمة الإسلام فى هارلم وبحيرة متشيجن فى شيكاغو حيث مسجد مريم الكبير وهو جزء من المجمع الإسلامى فى شارع «ستونى أيلاند» فى شيكاغو ويضم عدة مساجد باذخة وعدداً من المقار والمساكن الأنيقة لقيادات حركة المسلمين السود ومنها مسجد أنيق سهر على عمرانه بطل الرياضة الشهير محمد على كلاى.

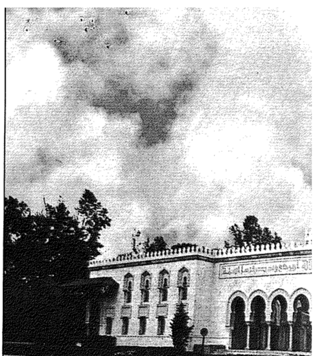
وإذا كان خبر ضم الصفوف المتآزرة بين «فرقان» و«وريث الدين» قد ضاع وسط الزحام، فلا نظن أنه فات على اهتمامات المحللين والمراقبين لما يمكن وصفه بأنه «الشأن الإسلامى» أو «الحالة الإسلامية» الراهنة فى الولايات المتحدة بعد أن وصل عدد المسلمين فى أمريكا إلى أكثر من ٦ ملايين منهم أعداد أضيفت إلى القوة الإسلامية الأمريكية بفضل موجات الهجرة عبر الثلاثين عاماً الماضية خاصة من بلدان مثل مصر وتركيا على نحو ما يقول الأستاذ جوستاف نيبور (ملحق نيويورك تايمز، أكتوبر ١٩٩٩) الذى يضيف موضحاً أن هؤلاء المهاجرين وفدوا إلى أمريكا ليجدوا أن جماعة المسلمين السود، الأفرو - أمريكيين كما يسمونهم كانت قد استقرت دعائمها بعد فترة من الاضطراب والتشتت والتبلور وهى فترة ترجع أصولها - كما يقول نيبور - إلى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين منذ عمدت جماعة من مسلمى الزنوج الأمريكيين إلى إنشاء المسجد الأم كما يسمونه فى منطقة «سيدار رابيدز» فى ولاية إيوا.

٤ شخصيات مؤثرة

إن قصة التبشير بدعوة الإسلام ومن ثم انتشارها كعقيدة وشريعة وسلوك وسط المجتمع الأفرو - أمريكى بـ ٤ شخصيات تركت ومازالت تترك تأثيرها على تاريخ وتطور، وربما مستقبل جماعة المسلمين السود فى أمريكا وهذه الشخصيات هى:

١- كبير الدعاة «إليجا محمد» : ولد صاحب السماحة (الأونورابل كما يسمونه) إليجا محمد فى عائلة مسيحية معمدانية المذهب باسم روبرت بول عام ١٨٩٧ والتحق عام ١٩٣١ بجماعة «أمة الإسلام» التى كان قد أسسها فى ديترويت «فاراد محمد» وهو شخصية غريبة الأطوار فى تاريخ مسلمى أمريكا السود حيث نصب نفسه «مهدياً» يقول إنه جاء إلى الأفارقة الأمريكيين برسالة خاصة ليخلصهم من العذابات ومن الحياة فى المعازل المغلقة المهمشة (الجيتو) فى أرياف أمريكا وقاع حواضرها، ورغم أن «اليجا محمد» لم يتلق سوى قدر متوسط من التعليم، إلا أنه أنجز مهمته التأسيسية فى إعادة بناء الجماعة وإن كان قد عمد بدوره الى التبشير بخلطة عقائدية غريبة حملت شعارات الإسلام ولكنها استغلت أيضاً شعارات الزنوجة وصورت الإله (سبحانه) فى صورة رجل أسود(!) ثم خلعت على المؤسس الأول «فاراد» صفة الربوبية كى تخلص إلى أن تضفى على تلميذه «إليجا» صفة النبوة، ورغم هذا الخلط الشديد والخطير فقد استطاع «إليجا محمد» بفضل قوة شخصيته أن يجتذب أعداداً من الأنصار والمريدين الأكثر صلابة وأشدهم مراساً واستعداداً للعمل فى سبيل الدعوة بعد أن كان قد انتشلهم حرفياً من حياة الصعلكة والضياع حيث كان منهم موسيقيون يعملون فى علب الليل (لويس فرقان) وأفراد أقرب إلى حياة البلطجة (مالكولم إكس) وربما كان أكثر تعاليم «إليجا محمد» جاذبية بالنسبة لهذا الجيل الضائع أو المضيع من السود هو شعاره الأثير «الرجل الأبيض هو الشيطان الرجيم» وقد توفى إليجا محمد عام ١٩٧٥.

٢- الداعية «مالكولم إكس» : الذين شاهدوا الفيلم الكبير الذى قدمه سبايك لى (المخرج الزنجى الموهوب) عن حياة مالكولم إكس تابعوا ولاشك أطوار نشأة ونضوج هذا الزعيم المسلم الأسود، منذ ولادته عام ١٩٢٥، وقد ظل يعيش حياة الليل والسجون والجريمة حتى لقائه المشهود مع أستاذه «إليجا محمد» عام ١٩٥٢، وبعدها تحول مالكولم إلى واحد من أعمدة الجماعة الإسلامية السوداء فى أمريكا وأشرف على إصدار مجلة «محمد يتكلم» - لسان حال الجماعة - ثم طلب إلى كل فرد من ذكور الجماعة أن يؤدى فرضاً يتمثل فى بيع كمية معينة من أعداد الجريدة، وتقديم الحصيلة إلى خزانة



واشنطن

■ لويس فرقان

■ محمد على كلاى

الجماعة.

معارضة الزعيم لوثر كنج

وترجع شهرة مالكولم إكس إلى تحديه للنزعة المسالمة التى تبناها فى العمل السياسى زعيم الزنوج الأشهر «مارتن لوثر كنج» حيث رفض مالكولم إكس دعوة إدارة الخد الأيسر وعدم العنف إزاء اضطهاد الرجل الأبيض ودعا الزنوج إلى أن يدافعوا عن أنفسهم مستخدمين «أى وسيلة متاحة لهم».

وبعد أن تعمق مالكولم، ولو إلى حد ما فى فقه الإسلام من مصادر صحيحة، كان طبيعياً أن يزور الأماكن المقدسة وقد مرّ بالقاهرة فى طريقه إلى حج بيت الله الحرام، ومن ثم كان بديهياً أن يرفض «خلطة» تعاليم «إليجا محمد» وأن ينفصل عن أستاذه القديم بل عن ماضيه واسمه الأصلى ليصبح الحاج «مالك آل شباز» وكان ذلك حوالى عام ١٩٦٤، حين أسس الحاج مالك مؤسسته الجديدة على أسس الإسلام السنى وهى «جامع الإسلام» هنالك أصبح مالك خطراً على رفاق الأمس بقدر ما أصبح خطراً على المؤسسة الأمريكية الحاكمة فى الولايات المتحدة ما بين دوائر الحكومة والكونجرس فى كابيتول هول، فى واشنطن أو مكتب المباحث الفيدرالية أو حتى المخابرات الأمريكية، ولذلك فحين لقى الداعية المسلم مالكولم إكس أو الحاج مالك شباز مصرعه اغتيالاً فى ٢١ فبراير ١٩٧٥، تفرق دمه بين القبائل كما يقولون فى تراث العرب القديم، وخسرت حركة الإسلام بين زنوج أمريكا زعيماً صلباً من حيث الفكر ومبشراً من حيث الانفتاح الأوسع.

٣- الإمام «وريث الدين» : كان يسمى السيد والاس حين التقيناه - كما أسلفنا - فى معقله فى حى هارلم فى نيويورك، ولكنه ما لبث أن غير اسمه إلى الإمام «وريث الدين» وهو واحد من أبناء إليجا محمد الستة، ولم يكن الاسم هو التغيير الوحيد، بقدر ما كان مؤشراً على تغييرات أعمق وأشمل أجراها «وريث» كلها أو فلنقل معظمها، كانت خطوات على طريق الاستنارة والتصحيح وفى مقدمة هذه الخطوات، إعادة إقرار شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسول الله (ومن ثم إزالة شوائب إسناد صفات الألوهية أو النبوة إلى أى فرد أو زعيم فى جماعة المسلمين السود)

٤- الداعية «لويس فرقان»: ولد عام ١٩٣٣، باسم «لويس وولكوت» فى حى «برونكس»، أفقر أحياء نيويورك وأشدها تعاسة وعنفاً، وهو يتمتع بمواهب كاريزمية، فى مجال الخطابة والتأثير وقدرات التنظيم، بدأ حياته عازفاً أفاقاً فى الجيتو الزنجى وبدأ اسمه فى الظهور حين عينه «إليجا محمد» فى الموقع القيادى من الجماعة الذى شغر عام ١٩٦٤ بانفصال مالكولم «الحاج مالك آل شباز» وكان أن استمر «فرقان» على ولائه الشخصى لأستاذه «اليجا محمد» والولاء أمر لا غبار عليه، أما الولاء العقائدى فقد كان هو الأمر الخطير إذ ظل فرقان محافظاً على تصوره بأن «إليجا محمد» يحتل موقعاً أقرب إلى مقام النبوة أو الرسالة، ثم اتسعت شهرة فرقان (اسمه الأصلى فى الجماعة عبدالفرقان)، وهو أمر يدعو للعجب كما ترى) حين هدته مواهبه السياسية والتنظيمية إلى أن يدفع أعضاء جماعة مسلمى أمريكا السود إلى التصويت والترشيح فى الانتخابات بعد أن كانت المشاركة الانتخابية أمراً محظوراً عليهم حسب تعاليم «إليجا محمد» حتى لا يشاركوا فى الحكم مع «الشيطان الأبيض ذى العيون الزرق» وكان منطقياً من ثم أن يبرز اسم الجماعة الإسلامية (الراديكالية) وزعيمها لويس فرقان خلال حملة الانتخابات الرئاسية التى خاض غمارها على سبيل التجربة وسبر الأعماق ليس إلا الزعيم الزنجى الشهير القس «جيسى جاكسون» فى سباق عام ١٩٨٤، وحين جاء عام ١٩٨٥ أدخل لويس فرقان مفهوم «القوة» (باور) إلى قاموس نضال المسلمين السود فى أمريكا وترجم هذا المفهوم إلى دعوة لإنشاء توسعات اقتصادية ومنظومات إعلامية وشملت مركز التدريب القومى وإعادة التعليم للمسلمين السود، والمركز القومى لمرحلة ما قبل المدرسة وجامعة الإسلام، وبنك الاستثمار، ومع مطالع التسعينيات وسع «فرقان» علاقاته الدولية فقام بزيارة المنطقة العربية والقارة الإفريقية والتقى بقيادات وزعامات شتى من بينها العقيد القذافى والزعيم نيلسون مانديلا، وعدد من رؤساء الدول الإفريقية.

فرقان.. واليهود

ونحسب أن يهود أمريكا يعدون «لويس فرقان» واحداً من ألد خصومهم فهو أولاً لم يتورع عن كشف ما يتمتعون به من نفوذ واسع، وأحياناً خبيث، فى دوائر المال والإعلام والسياسة والكونجرس فى الولايات المتحدة ولقد وصفهم يوماً بأنهم «مصاصو دماء» ووصف الصهيونية بأنها «عقيدة الدرك الأسفل» ولم يتورعوا من جانبهم عن أن يدفعوا بالتهمة الجاهزة «معاداة السامية» وشرعوا فى نسج تحالفات مع سائر زعامات الزنوج الأمريكيين تعويضاً عن هذا التحدى على أساس أن ثمة شراكة تاريخية فى المعاناة فى تيه الدياسبورا، أو الضياع بين اليهود (من عصر الشتات) والزنوج (من حقبة العبودية) ومن أهم وأحدث الكتابات الصادرة فى هذا السياق كتاب مورى فريدمان بعنوان «أين الخطأ - قيام وانهيار تحالف بين السود واليهود».

ومازالت محاولات القيادات اليهودية جارية للغزل مع زعامات السود، فيما يظل «لويس فرقان» شخصية محورية مؤثرة فى كشف أحابيل اليهود فى أمريكا وخارجها وهى شخصية مؤثرة تفرض نفسها على كبرى قنوات التليفزيون بسطوتها المعروفة، بفضل ما يتمتع به الزعيم الزنجى المسلم من أناقة فى المظهر وقدرة مبهرة على التعبير وثقافة عميقة وموهبة فى التأثير والإقناع مع لغة راقية.

محاولة ضم الصفوف

ويبلغ «فرقان» من العمر ٦٧ سنة، وهو يكافح مرض سرطان البروستاتا، وربما دفعته غائلة المرض إلى أن يتلفت من حوله متأملاً تاريخه وكفاحه وكذلك أخطاءه فى مجال الدعوة الإسلامية فى أمريكا، وهو ما أسلمه إلى نبذ معتقداته السابقة من تكريس «إليجا محمد» فى مقام النبى أو الرسول ومن الانفتاح على صحيح الإسلام فى أصوله الجوهرية وهو ما دفع الرجل فى خطبة آخر جمعة فى فبراير الماضى إلى إعلان الإيمان بنبوة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) خاتماً للمرسلين وهادياً للعالمين، وكان أن امتدت يده، ولو أجهدتها العلة، إلى التشابك مع يد منافسه القديم الإمام «وريث الدين» من أجل ضم الصفوف وإثراء الرافد السنى الأصيل فى الدعوة الإسلامية فى مجتمع أمريكا السوداء، وتلك ظاهرة صحية على التحقيق، فضلاً عن أن رصدها والتعمق فى فهمها ورسم السبل الموضوعية للتعامل معها واستثمار إيجابياتها كل هذا يشكل واجباً أساسياً أو هو فرض عين على سائر المؤسسات المنوط بها أمر الدعوة الإسلامية فى وطن العروبة وعالم الإسلام، وفى مقدمتها مؤسسة «الأزهر الشريف»■

مجموعة شركات

فى السنوات الماضية قدمنا .. ٤٥ مبنى سكنى

• كنارى بيتش كمبوند • كازابلانكا • مايوركا



الآن

نقدم أكبر المشروعات

مبنى سالم

المطل على حدائق نادى سبورتنج / الاسكندرية

مجموعة أبراج العمار

(مدينة نصر) القاهرة

منتجع أغادير

الكيلو ٧٨ بالساحل الشمالى طريق اسكندرية مطروح

صالح القلاب وزير الإعلام الأردنى:

لا نخشى التطبيع.. وثقافة إسرائيل غير متماسكة

صالح القلاب.. ليس مجرد وزير إعلام فى الحكومة الأردنية.. لكنه رجل مثقف يعلم جيدا كل هموم ومشاكل وقضايا الأردن والوطن العربى كله.. ويدرك حقيقة الصراع العربى ـ الإسرائيلى.. بل لديه تصور كامل لإحلال السلام فى منطقة الشرق الأوسط.

وفى حوارنا معه.. سألناه عن أشياء كثيرة تتعلق بالقضايا الإعلامية وغيرها من القضايا السياسية والاجتماعية المطروحة على الساحتين الأردنية والعربية لأننا كنا نعرف مسبقا أن لديه كل الإجابات الشافية عن تساؤلاتنا.

▪ عمان. هدى الزين

ما أولويات الحكومة الأردنية فى مشروعاتها القادمة؟

أهم موضوع فى الأردن اليوم هو الموضوع الاقتصادى بكل هيئاته ومؤسساته، وكما هو معروف أن السنوات العشر الأخيرة كانت سنوات صعبة. فقد حدثت حرب الخليج. وتحمل الأردن تبعة كبيرة نتيجة لتداخلات سياسية قد لا يكون الأردن مسئولا عنها. وأولى التبعات استقبال نحو ٥٠٠ ألف لاجىء أردنى خرجوا من الكويت. وهؤلاء كان ضروريا تهيئة بنية تحتية لهم ولأطفالهم وعائلاتهم وهذا كان عامل ضغط وتأثير على البنية التحتية الأردنية وأيضا العامل الثانى هو عملية السلام فى الشرق الأوسط. فهى محط آمال ليست فقط الأردن بل المنطقة العربية لأن عملية السلام سيتبعها رخاء اقتصادى ولو بحدود معينة.

ولكن عملية السلام مازالت تتأرجح والمسار الفلسطينى لايزال معلقا من رموشه ولم يحدث أى تقدم بمعنى أن يشعر الناس والمستثمرون والإنسان العادى بأن هناك استقرارا فى البلاد وأن الصراع فى المنطقة قد انتهى ولذلك بقى هناك إحجام من قبل المستثمرين فى الخارج وفى الداخل من المغامرة بتوظيف رءوس أموالهم فى الأردن. وهذا ينطبق على المسارين السورى واللبنانى، إذ من الصعب جدا أن يغامر أى مستثمر سواء أكان داخليا أم خارجيا بتوظيف رءوس أمواله وهو يرى أن هناك حربا ليست بعيدة فى الجنوب اللبنانى. ويرى أيضا أن عملية السلام على الصعيد السورى مجمدة نهائيا وأن عملية السلام على المسار الفلسطينى تراوح مكانها إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية العالمية السيئة جدا. ومجموعة هذه العوامل كلها جعلت الأردن على مدى السنوات العشر الأخيرة يعانى صعوبات اقتصادية كبيرة.

عندما جاءت الحكومة الجديدة.. أول حكومة فى عهد جلالة الملك عبدالله بن الحسين ـ كنا قد أمضينا قبلها ثلاث سنوات أو أربع سنوات وجلالة الملك مشغول بمكافحة المرض. وكان اهتمامنا كأردنيين منصباً على معاناة جلالة الملك الصحية وعلى الحرب الضروس التى كان يخوضها بشجاعة ضد هذا المرض الخبيث.

لذلك فإن الأولوية الأساسية هى الأولوية الاقتصادية وهدفنا الأساسى أن نصل بالنمو الاقتصادى فى الأردن إلى ثلاثة ونصف فى المائة وهى نسبة النمو السكانى وفى العام الماضى استطاعت هذه الحكومة الجديدة أن توقف التراجع الاقتصادى. وهناك توازن مشجع ونمو مضطرد وليس لدى الآن أرقام دقيقة ولكن على ما أعتقد فإن النمو يصل إلى ١,٣٠ أو ٢ فى المائة من النمو الاقتصادى وإذا وصلنا حتى نهاية العام إلى ثلاثة فأكثر فنعتبر أن هذه الحكومة قد حققت إنجازاً كبيرا.

لا نقبل تهديدات ليفى.. ونؤيد عقد قمة عربية شاملة

هذه شروط وجود سلام عادل فى الشرق الأوسط

مشكلة المياه فى الأردن من أهم المشكلات على المستوى السياسى والإقليمى فما البرامج والتى وضعتها الحكومة الأردنية لحلها مع جيرانها مثل سوريا وتركيا؟ وهل هناك فكرة لنقل المياه عبر إسرائيل؟

حقيقة لم نأخذ مياها من إسرائيل بأى كميات. وما أحب أن أوضحه أن الاتفاقات المبرمة فى معاهدة السلام كانت تقضى بإنشاء سد الوحدة وهو لم ينشأ حتى الآن وكانت هناك اتفاقات بأنه فى فترات الشتاء تخزن كميات من المياه فى بحيرة طبريا على اعتبار أنها خزان مائى قريب وغير مكلف. وتسترد هذه المياه فى الصيف. وبالنسبة لجارتنا الشقيقة سوريا فإن العام الماضى حدث عندنا نقص شديد فى المياه بدرجة كبيرة ومؤثرة على الأردن لذلك بادر الأشقاء السوريون وهم مشكورون جدا بتقديم كمية مياه فى حدود معينة ساعدتنا على تجاوز إشكالات الصيف الماضى. ولكن علينا أن نفكر استراتيجيا ليس فى اللحظة الراهنة فقط بل فى السنوات المقبلة لفترة طويلة. وعلينا أن ننظر إلى قضية المياه نظرة استراتيجية وليست نظرة عادية. من هنا تم التفكير فى أنه لابد أن يكون لدينا احتياطى مائى لا يرتبط فقط بالموسم ويوجد فى جنوب الأردن حوض مائى كبير اسمه حوض الديسة وحسب تقدير الخبراء وتصوير الأقمار الصناعية فإن فيه كميات كبيرة وهائلة يمكن إذا استطعنا أن نوصلها إلى عمان والمدن الأردنية الأخرى أن نسد ثغرة كبيرة ولكن هذه تحتاج إلى تمويل كبير يتراوح بين ٧٠٠ مليون إلى مليار دولار.

والأشقاء فى ليبيا كانت لديهم بعض الأنابيب النفطية التى لم تستخدم وتبرع بها العقيد معمر القذافى لأشقائه فى الأردن ونحن فى انتظار وصول هذه الأنابيب.

أما موضوع استيراد المياه من تركيا فيمثل نظرة استراتيجية بعيدة وأعتقد أنها غير قابلة للتحقيق الآن وأعتقد أنه لا يمكن أن يتم إلا فى إطار ربط إقليمى كما تم الربط الكهربائى بين مصر وسوريا والأردن ولبنان.

وفى المستقبل إذا حصل ربط إقليمى للمياه فإن الأردن لابد أن يستفيد سواء من مصر أم من تركيا أو أى جهة أخرى. لكن تركيزنا الآن من الناحية الاستراتيجية هو بالاستفادة من حوض نهر الديسة فى جنوب الأردن.

لاحظنا بعد تقدم عملية السلام بين سوريا وإسرائيل



■ صالح القلاب

أن ضرب لبنان وتدمير البنية التحتية فى بيروت قد أخر العملية وأجلها إلى فترة غير محددة. ما تصوراتكم حول عودة عملية السلام فى ظل الأوضاع الراهنة؟

فى البداية يجب أن يتوقف التصعيد فى الجنوب اللبنانى ويجب أن توقف إسرائيل اعتداءاتها فورا حتى نستطيع أن نفكر فى استئناف المفاوضات بهدوء أعصاب بعيدا عن التوتر والتصعيد المتتالى والتصريحات التى أدلى بها وزير الخارجية الإسرائيلى ديفيد ليفى مرفوضة جملة وتفصيلا ومن يريد أن يصنع السلام مع خطته على أساس التنازلات المتبادلة وعلى أساس القرارات الدولية الشرعية عليه أن يتخلى عن هذه المفاهيم البالية وعن التصريحات والتهديدات التى لا يمكن أن نقبلها فى المنطقة إطلاقا.

لذلك لابد من تهدئة الأوضاع فى لبنان وأن نعطى للمتفاوضين والوسطاء مرحلة لالتقاط الأنفاس حتى تتم استعادة المفاوضات بالطريقة التى استؤنفت بها. كانت هناك آمال عريضة بعد اختيار إيهود باراك رئيسا لوزراء إسرائيل وحقيقة صدرت تصريحات مشجعة ومقدرة من قبل الأشقاء فى سوريا. ولكن الآن نستطيع القول إن هناك خيبة أمل كبيرة، والآن الكرة فى الملعب الإسرائيلى فإن أرادوا أن يكون هناك سلام عادل وشامل تنعم به الأجيال المقبلة عليهم أن يقبلوا بحل القضية الفلسطينية حلا عادلا يقوم على أساس حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى فوق أرضهم التى احتلت عام ١٩٦٧ وقيام دولة عاصمتها القدس والانسحاب انسحابا كاملا من هضبة الجولان السورية المحتلة انسحابا يصل حتى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧

ألا ترون أن زيارة الرئيس المصرى حسنى مبارك إلى لبنان بعد الاعتداء الإسرائيلى تبشر بمرحلة تعاون وتضامن عربى لحل مشاكل المنطقة؟

عندما أبرمت اتفاقية كامب ديفيد سادت نظرية غير صحيحة بأن السنارة الأمريكية والإسرائيلية استطاعت التقاط أكبر حوت عربى وهو مصر. وقد ثبت بطلان هذه النظرية بعد مجىء الرئيس مبارك، وأستطيع القول إن عهده عهد عملاق وأنه رجل عملاق بمعنى الكلمة. لقد ثبت بطلان هذه النظرية بطلانا مطلقا لأن مصر لم تخرج من هذا

مبارك رجل عملاق بمعنى الكلمة

«حوض الديسة» يحل مشكلة الأردن المائية!

الصراع والأردن أيضا لم يخرج من هذا الصراع بعد اتفاقية وادى عربة ١٩٩٤.

ومصر بعد أن وقعت اتفاقية كامب ديفيد والأردن بعد أن وقع اتفاقية وادى عربة كان هناك إصرار على أن السلام العادل والشامل لا يمكن أن يحدث إلا إذا حلت القضية الفلسطينية حلا نهائيا وجذريا بحل عادل وشامل يحقق للشعب الفلسطينى حقوقه ومطالبه العادلة وأيضا لابد أن يشمل المسار السورى واللبنانى أيضا. لذلك فإن زيارة الرئيس مبارك إلى لبنان تجسد هذه الحقيقة وكان هناك وفد أردنى واتصالات أردنية قبل ساعات من الزيارة برئاسة رئيس الوزراء واتصالات أردنية مصرية لاحقة. وهناك تكامل فى الموقف ما بين مصر والأردن. وكان سيادة الرئيس مبارك قد زار الأردن قبل فترة. والحقيقة أن هناك تنسيقا يصل إلى حد التطابق فى المواقف. وعندما ذهب الرئيس المصرى حسنى مبارك إلى لبنان كان فى نظرنا مثل ذهاب العرب كلهم إلى لبنان للتضامن معهم ضد هذا العدوان الغاشم المرفوض على مستوى الشارع العربى والقيادات العربية وفى مقدمتها المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية.

تصريحات جوسبان رئيس الوزراء الفرنسى فى إسرائيل قلبت كل موازين التعاون والعلاقات الطيبة بين فرنسا والدول العربية.. ما تحليلكم لأبعاد هذه التصريحات المجحفة فى حق المقاومة فى جنوب لبنان؟

أنا أعتقد أنها مشكلة داخلية فرنسية تتعلق بالانتخابات الفرنسية واستحقاقاتها. وبشكل عام أعتقد أن موقف فرنسا تجاه العرب لن يتغير وسيبقى موقفا متوازنا بالنسبة للصراع فى الشرق الأوسط. وفرنسا منذ عهد ديجول ١٩٦٧ اتخذت موقفا متوازنا. هذا الموقف مر ببعض الجمود أيام فترة ولاية ميتران مرة أخرى. لذلك أعتقد أن ما صرح به رئيس الوزراء جوسبان هو وضع داخلى نتيجة لأوضاع وحسابات داخلية فرنسية تتعلق بالانتخابات المقبلة. **تطرح حاليا فكرة عقد قمة عربية قريباً.. هل سيكون لمثل هذه القمة دور فى مواجهة الأزمات المستجدة؟**

الأردن بشكل عام بقيادة جلالة الملك عبدالله الثانى بن الحسين مع أى لقاء عربى سواء أكان على شكل قمة كاملة أم مصغرة أم لقاء

ثنائيا أم ثلاثيا بشرط ألا تكون هناك محاور عربية. فنحن نرفض العودة إلى سياسة المحاور العربية. لا نريد معسكرات ولا تكتلات متقابلة وأعتقد أن هناك دولا عربية تشاركنا هذا الرفض. ولكن إذا كانت هناك إمكانية لقمة عربية فنحن نؤيدها شاملة كاملة تحضرها جميع الدول العربية. وإذا لم تكن هناك إمكانية لقمة مصغرة تجمع الدول التي تسمى دول الطوق فنحن مستعدون بشرط ألا يكون لقاء محاور.

فكرة إنشاء مدينة إعلامية حرة في الأردن.. ما أهدافها البعيدة؟ هل هي اقتصادية أم ليكون الأردن أرضا لإعلام متطور تقنيا وفكريا؟ وبماذا يختلف عن المشروع المصري الذي يحمل نفس السمات؟

الهدف واضح لدينا فالأردن بدأ مرحلة التحول إلى الديمقراطية منذ عشر سنوات. حقيقة لم نصل إلى مستوى الدولة الديمقراطية الكاملة مثل السويد وفرنسا على سبيل المثال. وخلال هذه الأعوام اكتشفنا سلبيات كثيرة كما أننا تأكدنا من إيجابيات كثيرة. نحن نقوم بمعالجة السلبيات وتعزيز الإيجابيات. لذلك فالمدينة الإعلامية في الأردن هي امتداد للواقع على الأرض في الأردن. فهي ليست قلعة في محيط غير ديمقراطي بل هي امتداد للوضع الديمقراطي في الأردن. وهناك من طرح أنه قد يكون هناك تنافس مع مصر على موضوع مدينة الإنتاج الإعلامي أو مع دبي أو غيرهما. نحن لن نتنافس مع مصر بل هناك تكامل معها، ومصر ناجحة في مدينة الإنتاج الإعلامي وما قيل وما حدث بعد إعلان الأردن عن إنشاء المدينة الإعلامية وكذلك ما حدث في مصر والإمارات من إقامة مدن إعلامية يؤكد أن نظرتنا الأردنية صحيحة لأن واقعنا العربي يحتاج إلى مزيد من الحريات الإعلامية. الآن الأخبار والإعلام والمعلومات تدخل إلى بيوتنا بدون استئذان من خلال المحطات والأقمار الصناعية المتعددة. لذلك لابد من مواجهة هذا الوضع العالمي الجديد، ولن يكون هناك مجال للتنافس بيننا وبين بعضنا البعض. بل سيكون هناك تعاون وتكامل. لقد زرت مدينة الإنتاج الإعلامي وأعجبت بها جدا وسأزورها مرة أخرى كما طلبنا مساعدة الأشقاء المصريين بالخبرات التي لديهم ونعتبر أن هذا الموضوع هو مشروع عربي متكامل سواء ظهر في دبي أو صنعاء أم القاهرة أم بيروت.

ما التسهيلات التي ستقدمها المدينة الحرة الإعلامية لوسائل الإعلام العربية وما شروط الرقابة عليها؟

الآن وحسب قانون الاستثمار الأردني يمكن لأي صحيفة أن تطبع لدينا دون الخضوع لأي رقابة. نحن نلتزم بميثاق شرف عربي وهو الابتعاد عن كل ما يمس شئون الدين وعدم المس برؤساء الدول مباشرة. أيضا المحطات الفضائية يمكنها أن تعمل منذ الآن في الأردن. والمدينة الإعلامية في الأردن حسب الواقع الجغرافي هي قطعة أرض ستكون مركزا للآلات والتقنيات الفنية المعاصرة وجميع الصحف العربية وغيرها والتي تصدر في العالم العربي والعالم تدخل الأردن بحرية ولم نوقف خلال السنوات الخمس الماضية إلا ثلاثة كتب أرسلناها إلى وزارة الأوقاف الأردنية لأننا شعرنا أن فيها مساسا بالقضايا الدينية.

نحن نرفض الاعتداء على حرمات الناس بحجة الحرية الصحفية لأن هناك قوانين في بريطانيا وفرنسا تمنع الاعتداء على حرية الناس الخاصة.

هناك ما يسمى بالصحف الصفراء التي تعتمد على الإثارة والتهويل والشائعات. هذه الصحف التي يوجد العديد منها في الأردن ومصر وغيرهما، كيف تتعاملون كوزارة إعلام معها؟

عندما ظهرت هذه النوعية من الصحف في بلدنا عام ١٩٨٩ مع بداية تجربتنا الديمقراطية كان هناك تعطش من قبل الشعب لقراءة مثل هذه المطبوعات التي ظهرت منها مطبوعات عديدة زرقاء وصفراء وحمراء. وفي البداية كان هناك إقبال واسع عليها لأن الإنسان لديه الفضول لمعرفة ماذا ستقدم له هذه الصحف الجديدة وبعد فترة اكتشف أن هذه الصحف هي صحف تهويل وفبركة معلومات واختراع قصص ومع الوقت تراجعت هذه الظاهرة إلى حدود كبيرة. لكن لم نمنع أي صحيفة من الصدور وإذا مست أي صحيفة أي مواطن فنحن نطالبه باللجوء إلى القضاء ولكن هناك تراجعا في مزاج الشارع الأردني لذلك حصل هذا التراجع الكبير. وبقيت بعض الصحف الأسبوعية وأنا لا أسميها «صحفا صفراء» وما يسمى صحافة صفراء غير موجود حاليا في الأردن.

هناك مقاومة للتطبيع مع إسرائيل عند المواطن الأردني. هل في رأيكم مازال الوقت مبكرا لفكرة تعامل العرب مع إسرائيل خاصة على المستوى الثقافي؟

نحن لا يمكن أن نحجر على شعبنا حين يعبر عن رأيه بعد اتفاقية وادي عربة. فله حرية أن يقول ما يشاء ويبدي رأيه كما شاء. له حرية أن ينتقد حكومته فكيف الأمر مع دولة بقينا في صراع معها لمدة أكثر من خمسين عاما. لذلك اتفاقية وادي عربة لا تحجر على شعبنا أن يقول رأيه. موضوع التطبيع الثقافي لي وجهة نظر فيه. الحقيقة أن إسرائيل لا توجد لها ثقافة متماسكة حتى نخشى منها. وأخطر شيء في موضوع التطبيع الثقافي أن نتبنى الرواية التوراتية للتاريخ فيما يتعلق بفلسطين وهذا لن نقبله لا على مستوى الحكومة ولا على مستوى الأفراد لأن هذه الرواية نعتبرها مجافية للتاريخ وحقائقه وللواقع. وإذا أخذنا المجتمع الإسرائيلي فإن ٤٠٪ منه هم من أصول عربية أو شرقية يضاف إليهم ١٨٪ من العرب الذين يسمونهم للأسف عرب إسرائيل وهم فلسطينيون. لذلك فإن ٦٠٪ في الأساس ثقافتهم هي العربية لذلك لا أرى خطورة ثقافية على الوضع العربي نحن نسمع المقامات العربية والفولكلور من إذاعة إسرائيل يوميا.

ما علاقتكم مع السلطة الفلسطينية؟

- نحن نقف إلى جانب السلطة الفلسطينية بكل قوة من موقع جلالة الملك إلى أصغر مواطن أردني. نحن مع أن تكون السلطة الفلسطينية قوية ونحن نعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية وعلى رأسها القائد الكبير ياسر عرفات ممثلا وحيدا للشعب الفلسطيني. ويجب أن يقف الأردن والعرب جميعا إلى جانب الفلسطينيين حتى يحصلوا على حقوقهم غير منقوصة حسب قرارات الشرعية الدولية وحسب الاتفاقات المبرمة منذ أوسلو وحتى الآن.

ما مدى وأبعاد التعاون بين مصر والأردن خاصة على المستوى الإعلامي؟

أستطيع القول إن الإعلام الأردني والمصري إعلام واحد. على صعيد التنمية الداخلية نعاني نفس المشاكل وعلى صعيد الإعلام التنموي نحن نعالج نفس المشكلة لذلك هناك تكامل وتطابق كما هو الحال على المستوى السياسي.. لذلك إعلامنا إعلام عربي ومتلاحم وأتمنى أن تكون كل العلاقات العربية قوية كما هي علاقات مصر والأردن. ■

■ القلاب يتحدث إلى هدى الزين

لا توجد لدينا صحافة صفراء والمدينة الإعلامية امتداد للوضع الديمقراطي

النمو الاقتصادي أهم أولويات حكومتنا


جمعة فرحات
إسرائيل ضلمتها..
وانتم نورتوا
لبنان كلها
المجلس الوزارى للجامعة العربية



منطقة حرة ـ اتحاد جمركى ـ عملة إفريقية موحدة

حصـــاد الكوميسا

على مدار ثلاثة أيام شهدت القاهرة، الأسبوع قبل الماضى، انعقاد أول قمة لدول الكوميسا.. والتى تخطت بالفعل مرحلة الأمنيات إلى مجال الواقع العملى.. حيث أسفر المؤتمر عن عدة اتفاقات ثنائية وأخرى تضم مجموعات من رجال الأعمال قاموا بتأسيس شركات فى مجال الاستثمار والنقل لترجمة توصيات القمة على أرض الواقع.. كما يجرى حاليا تشكيل سكرتارية دائمة أو مركز دائم لشئون الكوميسا لمتابعة ما تم التوصل إليه من قرارات وإرشاد رجال الأعمال إلى مجالات الاستثمار المتاحة وتذليل جميع الصعوبات أمام الراغبين فى اقتحام الأسواق الإفريقية..

■ **متابعة ـ محمد عزالدين. ملك عبدالعظيم ـ جابر القرموطى**

الكوميسا ليست هى التجمع الاقتصادى الوحيد فى القارة السمراء.. ولكن هناك ثلاثة تجمعات تجارية واقتصادية أخرى هى تجمع غرب إفريقيا «الأكواس» ووسط إفريقيا «سادك» إضافة إلى تجمع شرق وجنوب إفريقيا «الكوميسا» والذى أصبح بانضمام مصر إليه عام ١٩٩٨ بؤرة اهتمام القارة. واستغلت مصر التقارب مع دول الكوميسا «٢١ دولة» واقترحت عقد مؤتمر اقتصادى إقليمى هو الأول من نوعه حضره لفيف من المسئولين ورجال الأعمال. وافتتحه الرئيس حسنى مبارك والرئيس الكينى دانيال أراب موى والزامبى فريدريك شالوبا.

وعن الوضع المستقبلى للكوميسا أكد وزير الخارجية عمرو موسى أن هناك ضرورة لصياغة سياسة إقليمية لدول الكوميسا بما يستوجب إقامة صندوق إقليمى لتمويل هذه الصناعات وإنشاء قاعدة معلومات تتيح لها البيانات التجارية التى تحتاجها ومطالبة المنظمات الدولية المعنية بتقديم المساعدات الضرورية لها خاصة الأمم المتحدة والبنك الدولى ومنظمة العمل الدولى. وفى هذا الإطار ستتم دعوة المعنيين فى دول الكوميسا لعقد ندوة فى القاهرة لدراسة هذه الأمور.

ومن جانبه قال السفير إبراهيم حسن ـ مساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية ـ إن المؤتمر حقق نجاحا فاق كل التوقعات، والتزمت دول الكوميسا ـ بصفة عامة ـ حتى الآن بالجدول الزمنى الذى وضعته بشأن إقامة منطقة تجارة حرة فى أكتوبر القادم واتحاد جمركى عام ٢٠٠٤ واتحاد نقدى عام ٢٠٢٤.

وحول قواعد المنشأ وما أثير من خلافات أكد حرص مصر على تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل وهناك دراسات مهمة تجرى حاليا للاتفاق على أنه لا تقل نسبة المكون المحلى عن ٤٥٪.. وأوضح أن بنكى التنمية الإفريقية والإسلامى للتنمية أكدا خلال المؤتمر استعدادهما للإسهام فى مشروعات التنمية بدول الكوميسا باعتبارها مشروعات ناجحة المساهمة فيها

تحقق ربحية عالية.

وكشفت فعاليات المؤتمر عن اتفاق بعض رجال الأعمال فى مصر وموزمبيق وزامبيا وناميبيا وزيمبابوى وبتسوانا على تأسيس شركة للاستثمار فى تلك الدول لمساعدة المستثمرين الآخرين الراغبين فى الاستثمار.

وأعلن وكيل المؤسسة السيد سليمان محمد سليمان لـ «الأهرام العربى» أن هذه الشركة هى الأولى التى يتم تأسيسها بين رجال الأعمال من دول الكوميسا لقناعتهم الكاملة بفرص الاستثمار المتاحة بدول المجموعة ولأهمية التنسيق بين رجال الأعمال بعضهم البعض للاستفادة من المزايا والتخفيضات الجمركية التى تتيحها الكوميسا.. وذكر سليمان أنه تقرر إقامة مركز تجارى مصرى بالاتفاق مع مستثمرين من زامبيا لعرض أهم المنتجات هناك وتسويق إنتاجها وأيضا إقامة أماكن تجارية للمنتجات التى سيتم تسويقها.

وعن مشكلة النقل والشحن مستقبلا قال: سيتم التغلب عليها بالاتفاق مع شركة للنقل الجوى ستقدم أرخص الأسعار للمستثمرين الراغبين فى شحن منتجاتهم إلى الدول الخمس الأخرى المشاركة فى الشركة الجديدة وكشف أن هناك فرصاً استثمارية ضخمة فى زامبيا بنحو ١٠٥ ملايين فدان صالحة للزراعة المستغل منها خمسة ملايين فدان فقط.

وعن جدوى شركته قال إنها ستهتم بتقديم الاستشارات الفنية ودراسات الجدوى وعرض أهم الفرص لخدمة تطلعات شعوب الكوميسا.

وعن وجهة نظر منظمة الوحدة الإفريقية فى مثل هذه التجمعات قال لورانس أجوبوزو - السكرتير العام المساعد لمنظمة الوحدة الإفريقية لـ «الأهرام العربى» إن المنظمة تبارك هذه التجمعات لكن على الدول الأعضاء تحرير التجارة بينها وليس تحريرها بصورة فردية وأن يكون هناك جهد جماعى وتكامل اقتصادى على أن يتحقق ذلك بشكل تدريجى فى إطار الاقتصاد العالمى ودعا إلى تحفيز القطاع الخاص الإفريقى، وأن يكون الإصلاح الاقتصادى دافعاً لمكافحة الفقر وحل المشكلات الاجتماعية الأخرى، وزيادة النمو وتحسين نوعية المنتجات الإفريقية، مشيراً إلى أن تحقيق ذلك رهن باحترام الديمقراطية وحكم القانون لنجاح السياسات الاقتصادية. ويرى هنرى موينا سفير زيمبابوى لدى مصر أن الكوميسا تكتل تجارى واقتصادى كبير مثل الاتحاد الأوروبى ودول النافتا وتتطلب زيادة سرعة النمو بدول الكوميسا تكوين سوق إفريقية مشتركة، واتفقت بالفعل ١٨ دولة من بين ٢١ دولة على رفع أو إلغاء القيود الجمركية فيما بينها من خلال تكوين منطقة تجارة ويتم حاليا مناقشة إلغاء استخدام جواز السفر والتأشيرات الخاصة بالسفر لـ ٢١ دولة الأعضاء، وهناك كثير من التفاصيل حول مساعدة الدول بعضها البعض ودعا أمين عام العلاقات العامة باتحاد الصناعات السودانى محمد أحمد البشير إلى وجود شبكة اتصالات خاصة للقارة تشير إلى أن هناك شركات قائمة لكنها غير مؤثرة.

وكشف عن أن الكوميسا ستنشىء صندوقا لتشجيع الاستثمار ودعم الدول الفقيرة وإنشاء بنك باسم الكوميسا من شأنه زيادة نمو الدول الأعضاء.

من جانبها تقول داليا خليفة - سيدة الأعمال وأمينة عام منتدى مصر الاقتصادى الدولى - إننا نعد لمؤتمر الكوميسا منذ عام بناء على طلب وزير الخارجية المصرى حينما حضر أول اجتماع لمنتدى مصر الاقتصادى الدولى وقررنا أن نشرك معنا مؤسسة اليورومنى منذ شهرين كى تتولى الدعوة عالميا هذا إلى جانب أننا كوفد منتدى مصر الاقتصادى الدولى نظمنا رحلة إلى عشر دول إفريقية كى ندعوها إلى المؤتمر وفى ذات الوقت كنا حلقة اتصال ونجحنا بالفعل. وتوضح خليفة أن الكوميسا أنشئت منذ أكثر من ١٥ سنة ومصر لم تنضم إليها إلا منذ سنتين فقط، ولم تكن الحركة فى الكوميسا قوية أو ملحوظة ولكن دخول مصر كان بمثابة دفعة قوية أعادت إليها الحياة حيث بدأ العديد من رجال وسيدات الأعمال المصريين التوجه نحو إفريقيا جنوبها وشرقها وأتموا بعض الصفقات وأقاموا علاقات مع نظرائهم فى جنوب إفريقيا وزامبيا وزيمبابوى وغيرها. وعن بيزنس الكوميسا تقول داليا إن أى بيزنس لا يأتى من قرار سياسى وإنما نتيجة لالتقاء رجال الأعمال فى مؤتمر مثل هذا ويقررون إنشاء شركات. وترى خليفة أن هذا المؤتمر يختلف عن نظيره من المؤتمرات الأخرى لأنه يتبنى فكرة إتاحة الفرص أمام رجال الأعمال المصريين، وتستطرد: هدف المؤتمر ترويج الكوميسا وفتح المجال أمام رجال الأعمال من مصر وباقى المجموعة كى يلتقوا ويتعارفوا على بعضهم البعض وعلى الإمكانات والاحتياجات كل فى مجاله، ونحن كمنتدى مصر الاقتصادى الدولى قررنا عقب عقد المؤتمر مباشرة إنشاء مركز دائم لشئون الكوميسا بحيث تكون هناك سكرتارية دائمة تساعد على متابعة ما تم الاتفاق عليه فيكون هذا المؤتمر بداية حوار وليس نهاية وسنحرص على توفير معلومات عن الشركات التى اشتركت فى المؤتمر وعن الدول المختلفة فى الكوميسا وأسواقها.

واللافت للنظر أن مصر وهى صاحبة الدعوة للمؤتمر رشحت رجل الأعمال محمد شفيق جبر لرئاسة أول مجلس أعمال لدول الكوميسا وفاز بالفعل بالمنصب بعد إطراء العديد من رجال الأعمال الأفارقة لجهود جبر لإنجاح المؤتمر وتقارب العلاقات العربية الإفريقية ■

جلسات عمل مع المستثمرين وخطوات تنفيذية لقرارات القمة

بعد اختياره لرئاسة مجلس الأعمال لدول الكوميسا، أكد رجل الأعمال المصرى شفيق جبر لـ «الأهرام العربى» أن مجلس الأعمال تقع عليه مهام ضخمة، خاصة بعد اقتناع جميع دول الكوميسا بأن رجال الأعمال ومستثمرى هذا التجمع عليهم الدور الأكبر فى دفع عجلة النشاط الاقتصادى والإنتاجى. وقال إنه ستتم إعادة ترتيب المجلس بحيث يقوم بدوره خلال المرحلة المقبلة، وقيادة عملية التنمية والإنتاج فى الدول الأعضاء، مشيرا إلى أنه بمجرد استكمال تشكيل المجلس الذى يتكون من سبعة أعضاء سوف يعقد جلسات عمل مع المستثمرين للاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم لتفعيله فى المرحلة القادمة.



شفيق جبر

وأضاف: إن هناك جدول أعمال يصلح كبداية جيدة للمجلس الجديد وهو ما جاء فى خطاب الدكتور عاطف عبيد - رئيس الوزراء - فى ختام أعمال المؤتمر، خاصة ما يتعلق منها بوسائل استمرارية الكوميسا ودور رجال الأعمال والاستفادة من الدعم الكبير الذى تقدمه مصر والصندوق، الذى سيتم إنشاؤه لمساندة الأعضاء.

وأكد جبر على ضرورة أن يكون هناك تكتل إفريقى، لأنه لا يوجد تكتل اقتصادى عربى لمواجهة التكتلات الأخرى، وكذلك لا يوجد تكتل فى الشرق الأوسط مبنى على أساس، ومن هنا فالاتجاه إلى إفريقيا أمر لابد منه لحماية اقتصادنا. وشدد على ضرورة أن يكون لمصر أكثر من محور اقتصادى تقوم بدور فعال فيه، حيث القضية ليست خلق تجارة بين مصر ودول الكوميسا، لكن هناك أبعادا أخرى أهمها إمكانية أن تكون مصر بوابة للاستثمار الأجنبى فى دول التجمع. وقال إن مصر تستطيع لعب دور مهم لزيادة الاستثمارات الأجنبية للقارة، حيث إن الشركات الدولية الراغبة فى التصدير إلى كينيا ونيجيريا وزامبيا يمكنها الاستثمار فى مصر، لتدخل أسواق تلك الدول، واعتبر جبر أن تحقيق ذلك رهن بتوافر الإرادة السياسية والقواعد الاقتصادية السليمة، مثل شهادات المنشأ، وغيرها من بنية جيدة تسمح بوجود حالة سيولة وانسياب فى التجارة.

وأكد أهمية عقد المؤتمر حاليا لأنه يدق ناقوس الخطر، لوجود مشكلات ينبغى حلها لرفاهية شعوبنا، والإشارة أيضا إلى وجود تجمع وكيان جيد لم يكتمل شكله النهائى المطلوب، لكن يمكن تطويره وتطويعه والاستفادة منه.



فى ظل تهديدات أمريكية مكشوفة

ارتفاع أسعار البترول يسبب أزمة فى الأوبك

أخذت قضية أسعار البترول أبعاداً جديدة بعد تخطى سعر البرميل فى منتصف شهر فبراير الماضى حاجز الثلاثين دولاراً الأمر الذى استدعى تدخلاً أمريكياً وتهديداً من جانب إدارة الرئيس كلينتون باتخاذ إجراءات اقتصادية حاسمة ضد الدول الأعضاء وغير الأعضاء فى منظمة الدول المصدرة للبترول «الأوبك» لإنقاذ ما وصفه بالمصالح الأمريكية وخفض الأسعار عالمياً.

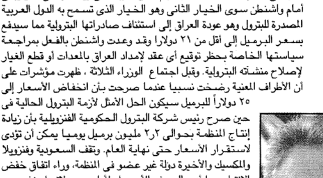
■ تقرير- مايسة جابر

تعد زيارة وزير الطاقة الأمريكى «بيل ريتشاردسون» للمكسيك وفنزويلا والسعودية وما تلاها من اجتماعات لوزراء بترول الدول الثلاث فى العاصمة البريطانية لندن قبل الاجتماعات الدورية للمنظمة فى السابع والعشرين من شهر مارس المقبل.، إشارة واضحة لاحتمالات رضوخ هذه الدول للضغوط الأمريكية واتخاذ قرار بزيادة الإنتاج وهو ما عبر عنه وزراء البترول فى ختام اجتماعاتهم وإن كانوا قد رفضوا تحديد حجم أو موعد الزيادة.

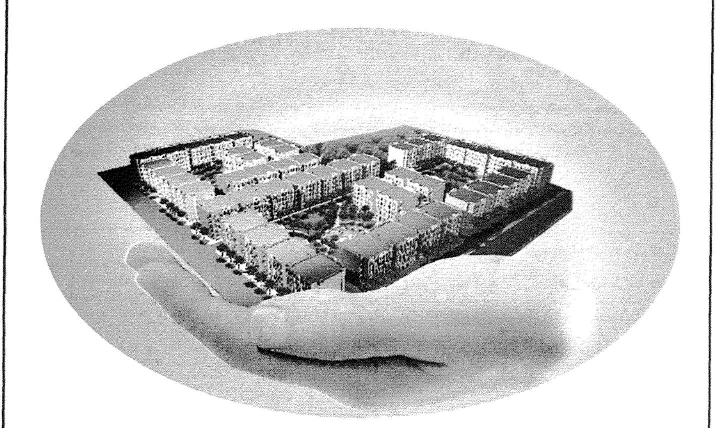
وتواجه واشنطن مأزقا حقيقيا مع ارتفاع أسعار وقود التدفئة بحوالى ٤٠٪ وكذلك أسعار البنزين التى وصلت إلى أعلى معدلاتها منذ عام ١٩٩١. وقد باتت هذه القضية من القضايا المطروحة على جدول أعمال المرشحين لانتخابات الرئاسة الأمريكية الأمر الذى دعا البعض داخل الولايات المتحدة للمطالبة بالسحب من المخزون الاستراتيجى للبترول لدفع الأسعار نحو الانخفاض. ويبلغ حجم هذا المخزون ٥٦٩ مليون برميل ويوجد فى خزانات ضخمة فى ولايتى لويزيانا وتكساس. وقد بدأت الولايات المتحدة فى تخزين البترول منذ عام ١٩٧٦ تحسباً لأى احتمالات بتوقف إمدادات البترول من الدول العربية المصدرة كما حدث خلال فترة السبعينيات إثر حرب السادس من أكتوبر. إلا أن تنفيذ هذا الاقتراح يظل أمرا مستبعدا لعدة أسباب يأتى فى مقدمتها أن هذا المخزون لا يكفى سوى لتغطية ٦٦ يوما فقط من احتياجات الولايات المتحدة كما أن هذا المخزون ليس سوى نقطة فى بحر المعروض العالمى بينما يبلغ الطلب العالمى حوالى ٧٥ مليون برميل يوميا وبالتالى فإن طرحه فى الأسواق لن يؤثر على الأسعار سوى لفترة وجيزة جدا بعدها تعود الأسعار إلى الارتفاع بينما تكون الولايات المتحدة قد فقدت مخزونها الاستراتيجى وأصبحت تحت رحمة الدول المصدرة للبترول تماما. إذ أنها تعد أكبر مستهلك للبترول فى العالم - حوالى ١٩ مليون برميل يوميا - فى حين يقدر حجم وارداتها الخارجية بحوالى ٨٫٦ مليون برميل يوميا. وهكذا لا يبقى أمام واشنطن سوى خيارين. الأول وهو الأكثر احتمالا - أن تلجأ إلى سياسة لى الذراع والتهديد بفرض عقوبات اقتصادية على الدول الأعضاء فى الأوبك مثل تخفيض المساعدات الأجنبية لبعضها على سبيل المثال - مثلما فعلت مع نيجيريا وكذلك تقليص مبيعات السلاح كما دعا بعض أعضاء الكونجرس.. وستحاول دول الأوبك من جانبها المناورة بزيادة الإنتاج ولكن ليس إلى الحد الذى سيعود بالأسعار إلى مستوياتها المتدنية قبل النصف الأول من عام ١٩٩٨ أو إلى الحد الذى يسمح للدول المستهلكة ببناء مخزون ضخم لها تستهلكه فى حال عودة الأسعار ثانية للارتفاع. أما إذا فشلت الضغوط ولم تتفق الأوبك على زيادة الإنتاج، فلن يبقى أمام واشنطن سوى الخيار الثانى وهو الخيار الذى تسمح به الدول العربية المصدرة للبترول وهو عودة العراق إلى استئناف صادراتها البترولية مما سيدفع بسعر البرميل إلى أقل من ٢١ دولارا وقد وعدت واشنطن بالفعل بمراجعة سياستها الخاصة بحظر توقيع أى عقد لإمداد العراق بالمعدات أو قطع الغيار لإصلاح منشآته البترولية. وقبل اجتماع الوزراء الثلاثة ، ظهرت مؤشرات على أن الأطراف المعنية رضخت نسبيا عندما صرحت بأن انخفاض الأسعار إلى ٢٥ دولاراً للبرميل سيكون الحل الأمثل لأزمة البترول الحالية فى حين صرح رئيس شركة البترول الحكومية الفنزويلية بأن زيادة إنتاج المنظمة بحوالى ٢٫٢ مليون برميل يوميا يمكن أن تؤدى لاستقرار الأسعار حتى نهاية العام. وتقف السعودية وفنزويلا والمكسيك والأخيرة دولة غير عضو فى المنظمة، وراء اتفاق خفض الإنتاج مما أدى إلى رفع الأسعار لأعلى معدلاتها منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١. وخلال اجتماعات الأوبك فى مارس من العام الماضى، وافقت الدول الأعضاء وعدد من الدول المنتجة للبترول غير الأعضاء فى المنظمة ومن بينها سلطنة عمان ومصر وروسيا على خفض الإنتاج إلى ١٫٧ مليون برميل يوميا مما دفع بها إلى الارتفاع ثانية. وتعد السعودية أكبر الدول إنتاجا للبترول فى العالم كما تعد أكبر مصدر للولايات المتحدة الأمريكية وتشير آخر البيانات إلى أن صادرات الرياض لواشنطن وصلت فى شهر ديسمبر الماضى إلى ١٫٣٩١ مليون برميل يوميا. وقد عانت السعودية انخفاض الأسعار على مدار عامى ١٩٩٧ و١٩٩٨ إذا تمثل صادرات البترول ٩٠٪ من إجمالى إيرادات المملكة فضلا عن الأزمة الآسيوية التى أدت إلى خفض واردات دول جنوب شرق آسيا من السعودية. ولكن مع الضغوط الأمريكية وإدراك هذه الدول حقيقة أن استمرار ارتفاع أسعار البترول قد يؤدى إلى حالة من التضخم فى الاقتصاد العالمى مما يعنى تراجع الطلب عليه، فإن هناك احتمالاً كبيراً للاتفاق على زيادة الإنتاج. وتبقى مشكلة إقناع باقى الدول فى المنظمة وفى مقدمتها إيران والكويت وليبيا والجزائر، وترفض هذه الدول مبدأ خفض الإنتاج خوفا على مكاسبها وصادرات البترول الإيرانية تمثل حوالى ثلث عائدات إيران بينما تزيد ٨٠٪ عن إجمالى عائداتها من الصادرات ككل وتعانى إيران مشكلات اقتصادية خطيرة خاصة مع الحظر الاقتصادى الذى تفرضه عليها واشنطن. أما الكويت، فقد خرجت من حربها مع العراق وهى على شفا الانهيار الاقتصادى، ومع انخفاض أسعار البترول اضطرت الكويت إلى إلغاء عدد من مشروعاتها القومية خاصة أن إيرادات البترول تمثل حوالى ٩٠٪ من إجمالى إيراداتها. وبالمثل كان ارتفاع الأسعار طوق نجاة لكل من الجزائر وليبيا التى عانت آثار الحظر الاقتصادى المفروض عليها سواء من الأمم المتحدة أم الولايات المتحدة. وإذا كانت الأوبك قد نجحت للمرة الأولى فى تخطى خلافاتها والتزمت بخفض الإنتاج، فإن الأمر قد تطور فى الاتجاه المعاكس وبات عليها الاتفاق على حل الأزمة التى سببها ارتفاع الأسعار حتى لا تفقد علاقتها مع الولايات المتحدة. ■



■ كلينتون



إسكندرية ... الجديدة



بعد الصراع على شراء قطاع الأسمنت

خطة حكومية لمنع احتكار القطاعات الحيوية

أثار الصراع بين عدة شركات عالمية على شراء أكبر قدر من أسهم قطاع الأسمنت مخاوف عديدة داخل قطاعات كثيرة من المجتمع المصرى من أن الخصخصة ستتحول بعد فترة وجيزة إلى أداة لاحتكار السوق المصرية، حتى الآن تم بيع ١٤٠ شركة وحوالى ١٦ مصنعاً بحصيلة ١٣,٩ مليار جنيه، وسيطرح ١٦٠ شركة للبيع حتى نهاية ٢٠٠١، الأسئلة التى تثار حالياً: هل ستفتح الخصخصة الباب واسعاً أمام الشركات الأجنبية لشراء نظيرتها المحلية؟ ونفس السؤال ينطبق على القطاع الخاص المصرى، بعد أن امتدت المنافسة إلى مجال الاتصالات والنقل البحرى.

■ تحقيق - جابر القرموطى

سوق ومال

فى مجال الأسمنت هناك إصرار عالمى على شراء بضاعة حاضرة (شركات قائمة) وليس من خلال الاتجاه لإقامة استثمارات أو مصانع جديدة تنتج بعد عدة سنوات.

وكشفت عملية بيع شركة أسمنت العامرية عن تخوفات لدى معنيين بالأمر من سيطرة الأجانب على السوق، ومن ثم وردت حالياً فكرة تكوين تكتل قومى يستهدف منع سيطرة الأجانب على سوق الأسمنت والذى يتوقع أن تصل نسبته إلى ٧٠٪ على الأقل سنة ٢٠٠٥ مقابل ٢٤٪ حالياً إذا ما اتخذت الحكومة قرارات للحد من اتساع سيطرتهم.

فى مجال الاتصالات أيضاً هناك اقتحام واضح لشركات ايرتتش وفودافون والكاتيل وسيمنس للسيطرة على السوق من خلال شركات محلية، ويكون للأجنبية النسبة الأكبر فى الشركات التى يتم تأسيسها، ويتوقع أن يرتفع العدد من ٦ شركات حالياً إلى ١٣ شركة عام ٢٠٠٥ وتتحكم فى السوق إذا لم تتخذ الشركات المحلية المبادرة تحت إشراف حكومى.

وفى مجال النقل النهرى تتنافس شركات كورية وماليزية وهولندية فى شراء ترسانة الإسكندرية وبعض المشروعات فى دمياط وبورسعيد والغالبية من رجال أعمال، تؤكد أننا مع القطاع الخاص لكن فى إطار ضوابط لصالح الاقتصاد الوطنى وليس لصالح الأجنبى، لأن الشركات المصرية مازالت دون المنافسة مع نظيرتها الأجنبية.

لكن لا يجب إغفال القبول العام لبرنامج الخصخصة الذى يتجلى فى الإقبال الشديد على المعاش المبكر والخاص بالعاملين الذين بلغوا سن الخمسين، وصرفت الدولة حوالى ٨.٩ مليار جنيه ما بين تعويضات للعاملين ومزايا فى أثناء عملية الخصخصة مما يؤكد أن هناك رعاية اجتماعية يتضمنها البرنامج، وهناك بعض القطاعات أثير منذ عام ٩٨، دخولها الخصخصة مثل بنوك القطاع العام (الأهلى - الإسكندرية - القاهرة - مصر) وللآن لم يتم طرح أى منها خوفاً من حدوث تداعيات نتيجة عملية البيع، ومن ثم لا يعرف أى مسئول حتى الآن متى تتم عملية البيع ولماذا يتم التأجيل أكثر من مرة.

ويؤكد الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء رداً على هذا التساؤل، أن رسالتنا جميعاً أن نوضح للمجتمع أن الخصخصة لا تعنى بيع جزء من مصر، وأن الخلاف على إدارة المشروعات الاقتصادية للدولة ليس خلافاً أيديولوجيا.

رئيس الوزراء: الخصخصة لا تعنى بيع أجزاء من مصر

رئيس جمعية رجال الأعمال: القطاع الخاص هو الملاذ للاقتصاد الوطنى

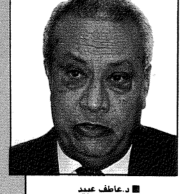
وأضاف إذا كانت هذه المخاوف مرجعها ما أثير أخيراً بشأن بيع حصة الأغلبية من أسهم شركة أسمنت العامرية وتنافس الشركات المحلية والأجنبية فإن الحكومة عندما طرحت سهم الشركة للبيع كان سعره ٥٢ جنيهاً وقد وصل سعر الطرح فى العرض الأخير إلى ١٠٢ جنيه للسهم لكنى أقول إن المنافسة مفتوحة بين الشركات العالمية والمصرية لشراء تلك الحصة وفقاً لقواعد المنافسة العادلة التى تستهدف الوصول لأقصى سعر يحقق مصالح المساهمين وأكد أنه لن يسمح للأجانب بأكثر من٢٥٪ من حجم صناعة وسوق الأسمنت فى مصر خلال هذه المرحلة ولوقف المخاوف من احتكار الأجانب للسوق فلن يتم طرح شركات جديدة للأسمنت للخصخصة حالياً خاصة القومية أو حلوان.

أما بخصوص مجال الاتصالات فهناك منافسة مشروعة بين الشركتين العاملتين فى سوق المحمول وستطرح الثالثة (المصرية للاتصالات) عام ٢٠٠٢ بعد انتهاء رخصة الشركتين القائمتين، وستقوم المصرية للاتصالات بعمل الشبكة الثالثة ومعنى ذلك أن هناك ضوابط سيتم مراعاتها خلال الفترة المقبلة لإزالة أى تخوف بشأن الخصخصة واختتم تصريحه بالعامية قائلاً: «إحنا عارفين بنعمل إيه فى إطار خطط مدروسة».

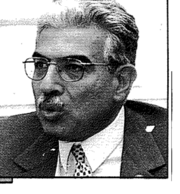
وأكد الدكتور أحمد نظيف وزير الاتصالات والمعلومات أن الحكومة تأخذ فى اعتبارها أى تأثير سلبى لعملية الخصخصة بقطاع الاتصالات، وتساءل إذ لم تعمل الحكومة بنظام الخصخصة هل كان يمكن لشركة مصرية مثل أوراسكوم الدخول إلى السوق الإفريقية وشراء واحدة من أكبر الشركات




جراتزيا
ماريكا
MARILY
لورانج
LORANG
INSTANT
ICFI
إنتاج: الشركة الدولية لصناعة الأغذية (ش.م.م)
"إحدي شركات الغرباوي"
مدينة برج العرب الجديدة – المنطقة الصناعية الأولي ت: ٠٣/٥٨٠٦٥١٢/٤ ف: ٠٣/٥٨٠٦٥١٣

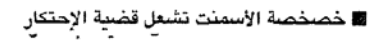


■ د.عاطف عبيد





■ د . احمد نظيف



■ خصخصة الأسمنت تشعل قضية الإحتكار

العاملة فى مجال الاتصالات فى القارة؟ مشيراً إلى أن نجاح أوراسكوم فى السوق المحلية واستفادتها من التيسيرات الممنوحة كانت سبباً رئيسياً فى [illegible] خارجياً.

[illegible] أن تكون هناك أعباء على المواطن فى المرحلة المقبلة خاصة بعد [illegible] نسبة من شركات الاتصالات الحكومية ودخولها مجال المحمول، مشيراً إلى أن هناك ترتيبات لحماية العاملين بالشركة وعدم الإضرار بهم وكذلك تقديم خدمة متميزة تضع فى اعتبارها تخفيض السعر مع ارتفاع الجودة.

وزير الاتصالات : خطة لتحرير القطاع كاملاً بمشاركة القطاع الخاص

وذكر الوزير أن مصر تعمل تدريجياً على تحرير قطاع الاتصالات بأكمله خلال الفترة المقبلة، وأعدت الحكومة خطة طموحه لبناء وتشغيل شبكة متكاملة للاتصالات للقرن الجديد تخدم مصر والعرب وإفريقيا كلها، وذلك من خلال تدعيم المشاركة بين القطاع الخاص لاستغلال إمكانات النمو العملاقة.

ويرى سعيد الطويل رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين أن الخصخصة فى أى قطاع باتت أمراً ملحاً، وعلى الحكومة الدفع بها لتحقيق الأفضل، وهو ضد فكرة أن اتساع مظلة الخصخصة سيؤدى إلى احتكار السوق متسائلاً : كيف وهناك شركات عالمية تعمل داخل مصر وبحرية وتحقق أرباحاً؟ ويؤكد أن إعطاء الثقة للقطاع الخاص هو الملاذ لحماية الاقتصاد واستقراره لا العكس؟ وقال: أعتقد أن الحكومة الحالية ستقوم بهذا الأمر على أكمل وجه، خاصة أن الدكتور عاطف عبيد هو مهندس الخصخصة فى مصر ومن أكثر المؤمنين بدور القطاع الخاص والقضية حسب رأيه أنه لا تعارض بين تطبيق الليبرالية الاقتصادية وبين تحقيق مصلحة القطاعات الإنتاجية فى البلاد بحيث لا يتم فتح الأسواق على مصراعيها والإضرار بالصناعة الوطنية.

وطرح بعض المطالب لتحقيقها سعياً لتوسيع دور القطاع الخاص فى المرحلة المقبلة من أبرزها: إعادة النظر فى قانون الجمارك وإلغاؤها على الخامات ومستلزمات الإنتاج الواردة من الخارج وأيضاً ضرورة إعادة النظر فى قرارات وزارية.

وعن رأيه فى برنامج الخصخصة المصرى منذ بدايته عام ٩١ قال الطويل إن فلسفة البيع خاطئة وينبغى تغييرها لأن المشترى لا يريد أرضاً ومعدات، إنما يشترى حصة المصنع فى السوق وعملاء المصنع وطاقم العمل المدرب الموجود فى داخله، وأنا غير مستريح بسبب كبار الموظفين فى قطاع الأعمال الذين اقتربوا من سن المعاش ويهمهم فى الأساس بقاء الوضع على ما هو عليه حتى يبقوا فى مناصبهم ومن ثم لا ينظرون إلى مصلحة البلد بقدر مصلحتهم الشخصية. نجيب ساويرس وهو من أبرز رجال الأعمال يرى أن مصر مازالت فى مهد الخصخصة، وهناك طريق طويل لتحقيق إنجازات على هذا الطريق، ويستبشر ساويرس خيراً بقدوم الدكتور أحمد نظيف لرئاسة وزارة الاتصالات لأنه الرجل المناسب فى المكان المناسب، ومنذ مجيئه والقطاع فى تطور مستمر، ويستغرب ساويرس من اتهامه باحتكار سوقى المحمول والمقاولات، معتبراً أن ما يشاع حول شركاته ينطبق أيضاً على شركات عالمية فى المجالين المذكورين مثل بلو سيركل ولافارج والكاتيل ■

البيئة العربية

مياه نهر الكونغو.. هل تذهب إلى إسرائيل؟!

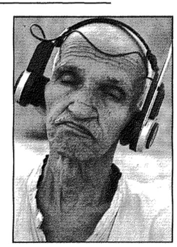
الموارد البيئية فى منطقة الشرق الأوسط هى أحد أهم الموضوعات بالغة الحساسية، ولاسيما قضية المياه التى يؤمن المراقبون إيمانا راسخا بأنها ستكون محور الصراع فى المنطقة خلال العقود القادمة. وليس سرا ما تعانيه الدول العربية فى أسيا من ندرة شديدة فى المياه، وليس سرا أيضا أن المياه كانت على رأس الموضوعات محل التفاوض بين الأردن وإسرائيل، ومصر وإسرائيل، فى اتفاقيات السلام الموقعة بينهم، وكذلك فإن هذه القضية هى شبح يحكم العلاقات بين إسرائيل وسوريا، ويعرقل إلى حد كبير سير المفاوضات بين الجانبين فى الاتفاق المزمع بينهما. ولقد حصلت «البيئة العربية» على تقرير خطير يعد بحق منعطفا بالغ الأهمية والخطورة فى مسألة الصراع على المياه فى الشرق الأوسط، وهو تقرير يشرح معالم اتفاق تم توقيعه مبدئيا بين شركة أمريكية تسمى «سفير أكوا كوربريشن» ومقرها فى فلوريدا، وبين شركة كونغولية تسمى «وسترن تريد كوربريشن» وذلك لإنشاء خط أنابيب لنقل مياه نهر الكونغو إلى إسرائيل وعدة دول عربية صحراوية، فى تعاون مشترك لحل مشكلة المياه هناك. ويمتد خط الأنابيب المقترح من الكونجو الديمقراطية عبر ٢٠٠٠ كيلومتر خلال عدة دول إفريقية حتى ميناء بورسودان بتكلفة عدة ملايين من الدولارات تتحملها جهات لم يعلن عنها بعد. ويذكر التقرير أن المياه ستمنح مجانا لهذه الدول التى تعانى مشاكل الجفاف، لاسيما إسرائيل التى تحصل على ٤٠٪ من مواردها المائية من هضبة الجولان، التى ستخسر هذه الحصة فى حالة إعادتها إلى سوريا، كما تستفيد من المشروع عدة دول أخرى مثل الكويت وقطر والبحرين والإمارات والسعودية، وهى تعانى نقصا شديدا فى موارد المياه العذبة، وتواجه صعوبة فى الحصول على ٧٥٪ من احتياجاتها من المياه، بينما يتضاعف عدد سكانها كل عقدين أو ثلاثة طبقا لما أعلنته منظمة الفاو. ويوفر المشروع - الذى أطلق عليه «سولومون بايب لاينز» - ٢٥ مترا مكعبا من المياه فى الثانية فى مرحلته الأولى، ترتفع إلى ٢٠٠ متر مكعب فى الثانية فى مرحلته الثانية والأخيرة.

كما سيوفر الآلاف من فرص العمل داخل الكونجو الديمقراطية وجمهورية إفريقيا الوسطى والسودان وأنجولا وبتسوانا وناميبيا، وتقوم على هامشه مشروعات أخرى لتوفير الطاقة الكهربائية والاتصالات وصناعة مواسير الفايبر اللازمة لإنشاء الخط. كما ستنشأ على هامشه مجتمعات حضرية كمساكن للعمال وما يلزمها من أسواق ودور للعبادة ومدارس وغيرها.

أخيرا يبقى أن نقول: إن التقرير المذكور بثته شبكة «أفريكا نيوز أون لاين» عبر شبكة الإنترنت، ولم تغفل الإشارة إلى أن مصادره من العاملين فى المشروع الذى تم التوقيع عليه بشكل مبدئى فى إطار العمل على حل المشاكل السياسية والبيئية فى منطقة الشرق الأوسط.

ولابد أن تثور الأسئلة حول هذا التقرير الخطير، والتأثير المتوقع لهذا المشروع على مصادر المياه فى المنطقة - لاسيما نهر النيل - ومستقبل التنمية والبيئة؟! تساؤلات تبحث عن أجوبة!!

الضوضاء.. حالة ميئوس منها!!



الضوضاء أصبحت إحدى أهم سمات الحياة المعاصرة، خصوصا فى المدن الكبرى، حيث الازدحام الشديد لوسائل المواصلات، وحيث المصانع الكبرى التى تضم بين جدرانها آلات تهدر فى آذان العاملين، أما فى البيوت والنوادى، فهناك أجهزة الاستريو والتليفزيون والهيدفون التى تصرخ أو تزعق بالموسيقى الصاخبة. ونحن - فى المدن - اعتدنا أن نصرخ إذا تحدثنا، ونصيح حتى فى سماعات التليفون، أما المناسبات السعيدة أو الحزينة، فهى مناسبات لضبط مستوى الصوت فى الميكروفونات إلى حدها الأقصى، ليسمع الأحياء والأموات. فى الولايات المتحدة الأمريكية يتعرض ٣٠ مليون من البشر لمستويات شديدة الخطورة من ارتفاع الصوت فى مقار العمل، وهو رقم يزيد على عدد المهددين بالتعرض للأحماض والمعادن، وهو ٩ ملايين نسمة.وفى بريطانيا ذكرت مؤسسة التأمين البريطانية أن ٤٥ ألفا من العمال تركوا أعمالهم بسبب فقدان القدرة على السمع، وهو رقم يمثل ٤٠٪ من الذين قاموا بالتأمين على أنفسهم هناك.

والتعرض للضوضاء يؤثر على الأذن الخارجية والوسطى والداخلية، ويؤثر على العصب السمعى مسببا الصمم، وهو أمر لا يمكن علاجه، كما أثبت العلماء أن الضوضاء تسبب أيضا الانهيار العصبى والتوتر وتشوه الأجنة فى الأرحام، بالإضافة إلى أمراض الضغط والقلب وغيرها. د. عصام الحناوى - الأستاذ فى المركز القومى للبحوث - يشير إلى أن الضوضاء أصبحت ظاهرة عامة فى شوارع القاهرة والمدن الأخرى فى مصر، وتصل مستوياتها إلى حوالى ٩٦ ديسبل «وحدة قياس الضوضاء» وهو ما يفوق المعايير التى أوصت بها منظمة الصحة العالمية، وهى ٤٥ ديسبل نهارا، ٣٥ ديسبل ليلا.

إدارة المخلفات فى ٤ دول عربية

تقوم الشبكة العربية للبيئة والتنمية بتنفيذ مشروع لإدارة المخلفات الصلبة فى ٤ دول عربية هى: مصر ولبنان وتونس والمغرب.

وصرح د. عماد الدين عدلى المنسق العام للشبكة بأن المشروع يقوم باختيار حى صغير فى كل دولة، لإدارة مخلفاتها الصلبة بشكل علمى، يشمل إعادة تدويرها، وكذلك تحويل المخلفات العضوية إلى سماد.

وهو برنامج «سناب» التابع للاتحاد الأوروبى، الذى قام بتمويل المشروع.

..ومشروع تجريبى فى جامعة حلوان

المخلفات الصلبة أيضا كانت على قائمة جامعة حلوان، حيث تقوم بمشروع تجريبى للتعامل مع المخلفات، بداية من مرحلة التصنيف وإعادة التدوير.

المشروع يتم بالتعاون مع صندوق التنمية الاجتماعى.

شارع البيئة فى مصر بعد تونس

شارع البيئة مشروع جديد للمركز العربى للشباب والبيئة ينفذه فى ٨ محافظات مصرية بتمويل من برنامج «لاين» التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائى، والمحافظات هى: الأقصر، سوهاج، بنى سويف، الغردقة، السويس، المنوفية، القاهرة.

المشروع يتم بالتعاون مع إدارات الحكم المحلى التى توفر ٨٥٪ من التمويل اللازم، حيث يتم تنفيذ برنامج فى كل محافظة لتوعية المواطنين بيئيا، وللتشجير، والنظافة.

تونس كانت فى طليعة البلدان العربية التى

القاهرة.. تتنفس بحرية!

القاهرة عاصمة لا تضع المساحيق على وجهها، لأنها بالفعل إحدى جميلات الدنيا. وهى مدينة يمر عليها الزمن، فلا تشيخ، وإنما تكتسب من الزمن حكمة ونضارة. ومن وقت إلى آخر، قد تلف وجه القاهرة سحابة من دخان، أو تسد أذنيها من الضوضاء، لكنها لا تفقد قدرتها على العودة سريعا إلى بهائها ورونقها. ومنذ أيام اجتمعت قيادات العمل البيئى فى مصر: السيدة نادية مكرم عبيد - وزيرة الدولة لشئون البيئة - ود. إبراهيم عبدالجليل - الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة - مع الفريق التنفيذى لبرنامج تحسين هواء القاهرة، وهو البرنامج الذى أقره الجهاز منذ سنوات، وبدأت جهوده تأتى ثمارها. وكما يقول د. إبراهيم عبدالجليل: لقد ناقشنا إجراءات افتتاح محطة شبرا الخيمة لفحص عوادم السيارات، وهى أول محطة انتهى العمل فيها، وستقوم هذه المحطة التى اختير لها أكثر مواقع القاهرة ازدحاما بسيارات الركوب والأوتوبيسات، باختبار عوادم السيارات للعمل على خفض انبعاثاتها من غاز أول أكسيد الكربون. وتحدت الإعداد الآن محطتان فى الجيزة والقاهرة. كما تم الانتهاء من تجميع أول سيارة أتوبيس تعمل بالغاز الطبيعى، وهى واحدة من ٥٠ سيارة ستجرى فى شوارع القاهرة فى إطار منحة مقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية تعمل بالغاز الطبيعى، وقد جاءت كشاسيهات، وقامت شركة النصر للسيارات بتجميعها. أيضا - كما يقول د. عبدالجليل - تم توفير جميع الأجهزة والوسائل الفنية لضبط سيارات الأسطول الخاص بهيئة النقل العام، وهى من أكثر السيارات المسببة للتلوث فى العاصمة. وعلى جانب آخر يؤكد رئيس الجهاز أن القطاع الخاص هو محل اهتمام وتركيز فى المرحلة القادمة فى مجال الاستثمار البيئى بشكل عام، وهناك أمثلة كثيرة فى مجالات إعداد دراسات تقييم الأثر البيئى - ١٢ ألف دراسة أعدها القطاع الخاص - وفى مجال المعامل البيئية التى يتم الآن وضع مجموعة من المعايير اللازمة لها، وهى معامل ستقوم بتقديم خدمتها إلى الشركات الصناعية لتطبيق قانون البيئة.

مطاراتنا.. ومطاراتهم!

بعد الاتجاه إلى منع التدخين تماما على الرحلات الداخلية والخارجية لشركات الطيران فى مختلف دول العالم، أصبح التدخين فى المطارات نفسها ممنوعا ومجرما، ويعاقب عليه بفرض غرامة مؤلمة «طبعا!!».

معظم المطارات فى العالم الآن خصصت أماكن معينة للمدخنين الذين لا يطيقون صبرا على فراق السيجارة، بعض هذه المطارات خصصت أماكن جلوس فاخرة، وبعضها جعل التدخين «على الواقف» إمعانا فى تأديب المدخنين، كهذه الصورة فى مطار روما.

والصورة مهداه إلى السادة المسئولين عن مطار القاهرة، حيث مازال غير المدخنين يشاركون المدخنين أنفاس سجائرهم قسرا، ويعانون معهم الأمراض الناجمة عن التدخين.

أنشئت شوارع البيئة.

خطة لحماية شعاب أمريكا

حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تقوم الآن بوضع خطة لحماية الشعاب المرجانية بعد أن تعرضت لخسائر فادحة بسبب الصيد الجائر وحوادث السفن.

تستهدف الخطة حماية ٨٦٠٠ ميلا مربعا من الشعاب فى فلوريدا وهاواى وجزيرة العذراء، وتمتد حتى عام ٢٠١٠.

التدريب لوقف انسكاب النفط

فى أبوظبى يتم تنظيم دورة تدريبية لقيادات الشركات العاملة فى مجال البترول لمواجهة حوادث انسكاب النفط فى الخليج العربى.

تستهدف الدورة التى ينظمها اتحاد شركات البترول «جاو كماو» رفع مستوى القيادات والفنيين وتعريفهم بآثار حوادث انسكاب النفط على البيئة البحرية، كما تستهدف الحد من الخسائر الاقتصادية. ومما يذكر أنه قد تسرب إلى الخليج ٣٠٠ طن من النفط فى الشهر الماضى بعد تعرض إحدى الحاملات لظروف جوية سيئة.

نظرة

ينظر خبراء البيئة دائما إلى قضية حماية البيئة باعتبارها أحد الأضلاع الثلاثة لعملية التنمية «الإنسان، البيئة، الاقتصاد». وهى نظرة تعكس مدى الارتباط بين البيئة والإنسان، ويمكن القول بإيجاز إن التنمية ما هى إلا إنسان يمارس عملا اقتصاديا فى بيئة محددة، وكل عنصر من هذه العناصر الثلاثة يرتبط ببقية العناصر بشكل لا يمكن الرجوع عنه.

ولما كان الإنسان وسعادته ومستقبله دائما هو الهدف، فقد برز - فى كل مجتمعات الدنيا - دور المنظمات الأهلية كشريك أساسى فى حماية البيئة، وأصبحت الحكومات والمنظمات الدولية تعتبر المنظمات الأهلية والجمعيات والأحزاب والنقابات والنوادى قناة من القنوات الرئيسية لتنفيذ برامج حماية البيئة، بل وذهب بعضها إلى اعتبار هذه المنظمات شريكا فى التخطيط ورسم السياسات العامة، ووضع التشريعات.

فهذه المنظمات هى الأقدر دائما على جذب رجل الشارع إلى صفوفها، وإلى تكوين رأى عام، وإلى تنظيم صفوف أعضائها للعمل فى مجالات نشر الوعى البيئى ومكافحة التلوث، ونشر الخضرة، والحفاظ على الموارد.

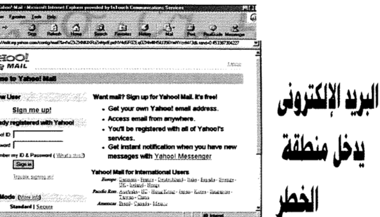
من هنا يمكن أن نفهم القوة القادرة لجمعيات حماية البيئة فى الدول المتقدمة، وهى قوة تجعلها تذهب إلى حد كبح جماح الحكومات أنفسها، وإثنائها عن تنفيذ أنشطة قد تضر بالبيئة، بل وتحدى الشركات الاقتصادية العملاقة - التى تخاف الحكومات من مواجهتها - مثل حركة الخضر فى أوروبا على سبيل المثال وما فعلته فى مواجهة شركات البترول العملاقة. فماذا عن هذه المنظمات فى مجتمعاتنا العربية؟

إن نظرة متأملة - ومتأنية أيضا - تكشف عن القصور الشديد فى صفوف هذه الجمعيات، ومحدودية حركتها، إما لغياب الديمقراطية، أو لنقص الوعى، أو فقر التمويل، وهو ما أثر كثيرا على فاعلية حماية البيئة فى مجتمعنا العربى، وأهدر الدور الاجتماعى المهم لها.

وباستثناء عدد من الجمعيات الأهلية لايزيد على عدد أصابع اليدين فى كل الوطن العربى، فإن أغلب الجمعيات إما قامت بمساعدة الحكومة، أو ارتمت فى إحضان الحكومة، أو تعيش وتمارس نشاطها بالتمويل الأجنبى. ولن ينصلح حال البيئة فى عالمنا العربى دون جمعيات بيئية قوية.

فوزى عبدالحليم

البريد الإلكترونى يدخل منطقة الخطر





■ كتبت.نجوى عبدالله

البريد الإلكترونى أحد أهم الأسباب وراء انتشار حالات التوتر فى أماكن العمل.. تلك هى أحدث النتائج التى توصل إليها بحث علمى إجراه معهد الإدارة والصحة النفسية ببريطانيا حيث سجل هذا البحث أن أعلى معدلات التوتر تنجم عن علاقات العمل السيئة وبسبب الضغوط التى تسبب فيها شكاوى العملاء، بالإضافة إلى نظم البريد الإلكترونى التى تطبق فى أماكن العمل بسبب ما تحدثه من تعارض وتضييع للوقت المخصص للعمل والذى يأتى فى النهاية على حساب المواعيد النهائية المحددة لإنجاز مهام العمل المختلفة. ومما يزيد من تعقد المسألة أن كثيراً من المديرين بالعمل لا يعرفون كيف يستخدمون البريد الإلكترونى بشكل صحيح كما أنه فى كثير من الحالات يجب أن يكون الرد على الرسائل الإليكترونية فورياً وعاجلاً، وبذلك يقع كثير من العاملين وعلى رأسهم المديرون فى المنطقة الخطرة وهى «التوتر». وأوضح البحث أنه من بين ٨٠٠ مدير أجرى عليهم البحث أكد ٤٠٠ منهم أنهم لا يستطيعون تحمل أعباء العمل المتزايدة والتى زادت مع انتشار استخدام البريد الإلكترونى فى أماكن العمل. لذا يقترح القائمون على المعهد بأن يقوم الموظفون بإغلاق جهاز الإنترنت على الفور فى حالة الرسائل العاجلة التى قد تؤدى إلى زيادة حالة التوتر وأن يتم فتح البريد الإلكترونى مرتين فى اليوم فقط على أن يتم الرد على بعض الرسائل فيما بعد.

شركتان من هولندا تشاركان فى جيتكس القاهرة

أكدت شركتان هولنديتان على مشاركتهما فى معرض جيتكس القاهرة ٢٠٠٠ الذى سيقام بمركز القاهرة الدولى للمؤتمرات من ٢٢ ـ ٢٦ أبريل/ نيسان المقبل. وستشارك فى المعرض ايفاتسى بلور للكمبيوتر التى تعد من الشركات المتخصصة فى صناعة أجهزة الكمبيوتر والتى صممت مجموعة من أجهزة الكمبيوتر القوية من نوع إيه بى ترايب كما ستشارك فى المعرض لأول مرة شركة روجيه وايف لبرامج الكمبيوتر التى تمثلها شركة أردنية فى أسواق المنطقة حاليا. وقد حقق قطاع صناعة أجهزة الكمبيوتر فى هولندا نمواً وتطوراً كبيراً وبدأت عدة شركات هولندية حالياً التفكير فى توسيع أسواقها الدولية ووفقاً لمصادر فى السوق يصل عدد الشركات الهولندية العاملة فى مجال خدمات الكمبيوتر إلى حوالى ٥٠ شركة تبلغ العائدات السنوية لكل منها حوالى ٤٫٥ مليون دولار أمريكى سنويا وهناك خمس شركات هولندية كبرى تحقق مبيعات سنوية بقيمة ٤٤٢ مليون دولار سنوياً.

وقالت ديانا ليكيج مديرة معرض جيتكس القاهرة: «يعتبر معرض جيتكس القاهرة موقعا مثاليا للشركات الدولية الراغبة فى دخول أسواق متسارعة النمو مثل السوق المصرية التى تعد من الأسواق الفتية سريعة التطور. وبالنظر إلى هذه المعطيات فإن المعرض يوفر فرصة مميزة للشركات الهولندية وغيرها من الشركات للالتقاء بالتجار والمتخصصين وإقامة علاقات عمل جديدة فى أسواق المنطقة».



■ باراك

فضائح باراك تصيب برنامج «كمبيوتر لكل طفل» بالارتباك

■ كتب.معتز أحمد

سادت حالة من الغضب الشديد العديد من الأوساط الإسرائيلية عقب قرار رئيس الوزراء «إيهود باراك» بتجميد مشروع «كمبيوتر لكل طفل» والذى تقوم به الحكومة الإسرائيلية منذ الثمانينيات هادفة لتوسيع مدارك الأطفال المعرفية والعلمية نظراً لعدد من المشاكل التى لم يرض «باراك» بالكشف عنها.

وتكشف صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن السبب الحقيقى وراء رفض «باراك» استكمال هذا المشروع اعتماده على جمعيات رجال الأعمال الإسرائيلية بصورة كبيرة فى تمويل ذلك المشروع إلا أن تلك الجمعيات يحذر «باراك» من التعامل معها لتورطه مع عدد منها فى فضائح مالية يعود تاريخها للحملة الانتخابية السابقة مما جعله يتخوف من الاتصال بها لكى لا يتهم فى فضائح أخرى معها.

مايكروسوفت تبيع اليانصيب

■ كتب.شريف عبدالباقى

عقدت شركة (فرجن السير) عن بيع وتنظيم اليانصيب فى بريطانيا اتفاقاً مع مايكروسوفت الأمريكية لبيع بطاقات اليانصيب عبر الإنترنت والتليفزيون وأجهزة التليفون المحمول. وتوقع الملياردير البريطانى ريتشارد برونسون أن يزيد الاتفاق من أرباح اليانصيب بمقدار ٢ مليار جنيه استرلينى. ويتوقف تنفيذ الاتفاق على انتزاع رخصة اليانصيب البريطانى من شركة كاميلوت التى تنتهى رخصتها العام القادم بعد خمس سنوات من السيطرة. وتراهن الشركة الجديدة على تكنولوجيا مايكروسوفت لجذب ١٢ مليون بريطانى جدد لليانصيب، مع تخصيص يانصيب شعبى تذهب أرباحه للجمعيات والهيئات الخيرية.


عزيزى
رب الأسرة
مصر للتأمين
معك
لتنعم مع أسرتك بالسعادة والأمان
وتقدم لك
وثيقة مصر الثلاثية
الوثيقة المثالية لكل أسرة عصرية
كانت المعادلة صعبة أمامنا
هل نبدأ بتوفير الحماية والأمان؟... أم بتدبير دفعات مالية لمواجهة نفقات المعيشة؟... أم بالإدخار والإستثمار؟
من أجلك جمعنا بينها ... أنها وثيقة الأبعاد الثلاثية حماية - زيادة دخل الأسرة - استثمار وادخار
- الإدارة المركزية: ٤٤ «أ» ش الدقى ٣٣٥٥٣٥٠ «عشرون خطا»
- منطقة القاهرة: ٧ شارع طلعت حرب - القاهرة ت: ٣٩٣٣٦٠٠

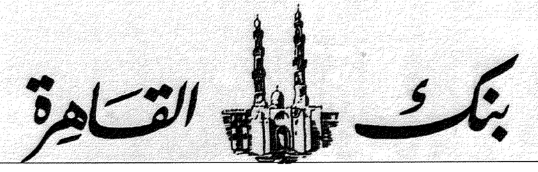
فيزا بنك القاهرة

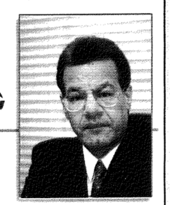
● تتيح لك التعامل بكل العملات فى جميع أنحاء العالم ... والسداد بالجنيه المصرى .

● تمنحك أفضل مهلة سداد لقيمة مسحوباتك النقدية ومشترياتك تصل إلى ٤٥ يوما بدون فوائد .

● تتيح لك إمكانية سحب أية مبالغ نقدية طالما يسمح رصيد البطاقة وذلك على مدار أربع وعشرين ساعة يوميا .

● يتم التأمين على حامل البطاقة الأصلية ضد الحوادث الشخصية طرف شركة الشرق للتأمين بما يعادل قيمة البطاقة مع تحمل البنك لقيمة قسط التأمين .





عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين

١١

ثورة حبوب منع الحمل

هل اللون الأخضر مات.. أم أن أعيننا هى التى لم تعد تبصر؟ هل انتهت الرحمة من العالم.. أم أن أعيننا أصبحت حفرا بلا معنى؟.. ما الذى جعل أيدينا حارقة على هذا النحو.. تحرق اللحم والقلب إذا ما تصافحنا؟.. مر الربيع على نوافذنا.. ومضى ليعلن أننا متنا.. كنا نشعر بحق الحياة.. فليرحم الله ما كنا.. لقد تحولنا إلى حطب مشتعل.. فلنعترف بأننا تغيرنا.. توحشنا.. ومن كل المشاعر تجردنا. هذه الكلمات والمعانى لم يقلها شاعر أو فنان أو حتى سمسار عقارات.. وإنما قالها جاسوس متهم هو وزوجته بخيانة وطنهما.. هما جوليوس روزنبرج وزوجته راشيل اللذان أعدما بالكرسى الكهربائى فى مدينة نيويورك فى ١٩ يونيو ١٩٥٣.. وكانت تهمتهما هى تسليم أسرار القنبلة الذرية الأمريكية إلى الاتحاد السوفيتى.. كان ذلك فى ٣٠ مارس ١٩٥١.. وقد قالا بعد القبض عليهما: إنهما لم يتقاضيا سنتا واحدا مقابل هذا العمل.. وإن ما دفعهما إليه هو الرغبة فى أن يتوصل السوفيت إلى القنبلة الذرية فيحدث توازن الرعب النووى بين الشرق والغرب فلا يجرؤ أحد على استخدامها خوفا من الرد عليه من الطرف الآخر.. وهو ما حدث بالفعل فيما بعد.. وقالا: إن الحرب الكورية وهى حرب تقليدية وليست نووية فقدت الولايات المتحدة فيها أكثر من ٥٠ ألف شخص بلا فائدة.. وتساءلا عن عدد الضحايا لو قامت حرب نووية.

لكن.. من جانب آخر كان واضحا أن الزوجين جوليوس وراشيل هما جاسوسان من النوع العقائدى.. فهما يؤمنان بالعقيدة الشيوعية.. وقد قدما أسرار القنبلة الأمريكية من باب الوفاء لذلك.

وسواء أكان الدافع إنسانيا أم عقائديا فإن هذه القضية حيرت الناس الذين تابعوها.. فنحن أمام جاسوسين غير تقليديين لأول مرة.. هما جاسوسان لم يقبضا ثمنا لما قدماه من أسرار.. جاسوسان يتسمان بالشفافية والرومانسية.. فهل هما على حق أم هما على باطل؟.. وقد ظل السؤال قائما إلى السنوات الأخيرة من القرن العشرين وبعد إعدامهما بعشرات السنين.. وقد رد اعتبار الزوجة فى منتصف التسعينيات.. ولايزال هناك من يسعى إلى رد اعتبار الزوج.. إنها إحدى القضايا الإنسانية المعقدة التى ألقى بها القرن العشرون إلينا.. وقد قدر لنا أن نحملها معنا إلى القرن الجديد.

على أن هذه القضية - رغم الضجة التى أثارتها - لم تمنع الناس من الاهتمام بحادث جغرافى من نوع خاص وقع فى الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح يوم ٢٩ مايو ١٩٥٣.. لقد اكتشف الإنسان أعلى قمة فى العالم وصعد إليها.. قمة جبل إفرست التى ترتفع عن سطح البحر بنحو ٨٨٥٣ مترا أو ٢٩٠٧٨ قدما.. اكتشفها الرحالة النيوزيلندى إدموند هيلارى ومرشده ودليله المغولى تيترينج نورجى.. وقد رفعا على هذه القمة علم الأمم المتحدة.. وكانت درجة الحرارة ١٥ درجة مئوية تحت الصفر.

ولم تمنع هذه القضية الناس من الاهتمام بنوع جديد من الجرائم بدأت تعانيه بريطانيا.. إن جون ريجنالد كريستى فتح الباب أمام علم النفس الجنائى ليدرس شذوذ السلوك البشرى فى القتل.. فقد قتل كريستى زوجته وقتل معها ٥ نساء أخريات وحرقهن بالكيروسين.. وراح يدخن علبة سجائر كاملة وهن يحترقن.. وفى ٣٠ أغسطس ١٩٥٤ وقعت فى نيوزيلاندا جريمة أخرى صدمت الناس واعتبروها من علامات الساعة.. فقد قتلت تلميذتان فى المدرسة أم إحداهما ووضعتاها فى مستودع قمامة.. الفتاة الأولى هى جوليت هولى وعمرها ١٥ سنة والفتاة الأخرى بولين باركر وعمرها ١٦ سنة.. وجرت جريمة القتل بأعصاب باردة.. وباستمتاع أدهش حتى علماء النفس.. وقد بدأت بعد هذه الجرائم الدراسات والأبحاث التى تحاول تفسير العلاقة بين الجريمة والتغيرات فى العلاقات والاختراعات.

لكن.. رغم كل هذا الموت وكل هذا الشذوذ فإن الحياة تستمر.. لقد أجريت فى عام ١٩٥٣ أول عملية للقلب المفتوح.. أجراها الطبيب الأمريكى جون جيبون.. واخترع منظم ضربات القلب.. وأول بطارية تحول الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربائية.

وفى العام التالى.. عام ١٩٥٤ توصل العلماء الأمريكيون - بعد ٢٢ سنة من التجارب - إلى أقراص منع الحمل التى لم تستخدم إلا فى عام ١٩٥٦.. وقد أحدثت هذه الحبوب ثورة جنسية.. فقد انفصل لأول مرة الجنس عن الحمل.. وهو ما ضاعف من حجم العلاقات غير الشرعية.. والأمراض النفسية والعصبية.. لكن فى الوقت نفسه أسهمت هذه الأقراص فى الحد من الانفجار السكانى وتخفيض عدد البشر دون حاجة إلى حروب أو مجاعات أو أوبئة.

وفى عام ١٩٥٤ أيضا حدثت ثورة طبية من نوع آخر.. لقد أجرت هيئة المصل واللقاح الأمريكية فى نيويورك اختبارات ناجحة على المصل المضاد لمرض شلل الأطفال.. وقد توصل إلى المصل الدكتور جوناس إدوارد سالك.. الذى أجرى أبحاثه لسنوات عديدة فى جامعة بيستبرج.. وقد كان هناك نوع آخر من هذا المصل جرب فى عام ١٩٣٥ ولكنه كان قاتلا بنسبة ٦٠٪

على الأقل.. وقد اعتمد الرئيس فرانكلين روزفلت - وكان من ضحايا الشلل - سبعة ملايين ونصف المليون دولار لمواصلة الأبحاث لإنقاذ حوالي مليوني طفل يصابون بالشلل ومضاعفاته في ٤٤ دولة.

وفي ذلك العام وصل عدد التليفونات في العالم إلى ٩٤ مليون تليفون.. منها ٥٢ مليونا في الولايات المتحدة وحدها.

لكن.. الولايات المتحدة التي كانت تزدهر في معظم مجالات الحياة وجدت نفسها مخنوقة بهيستيريا المكارثية.. إن المكارثية تنسب لجوزيف مكارثي.. عضو الكونجرس الذي راح يفتش في عقول الأمريكيين عن الأفكار اليسارية.. وراح يطارد كل من يعتنق هذه الأفكار في كل مكان للتخلص منه.. إن المكارثية كانت نوعا جديدا من الفاشية الفكرية أدت إلى تعطيل المبدعين في السينما والأدب والفن التشكيلي.. وقد هرب الكثير منهم إلى أوروبا.. ووقف بعضهم أمام الكونجرس لاستجوابه ومنهم كان آرثر ميللر زوج مارلين مونرو التي كانت في قمة شهرتها وقوتها ونفوذها وتأثيرها على الناس.

غير أن المواطن العادي.. لم ينشغل بالمكارثية بقدر انشغاله بجهاز قهوة الكابتشينو التي انتشرت في المطاعم والبارات.. أو بقدر انشغاله بأجهزة الشواء الكهربائية التي بدأت في الانتشار في ذلك الوقت.. وجعلت الشواء ممكنا في الأماكن المغلقة.

■ في عام ١٩٥٥ أصبح الجينز موضة.. اكتسحت ملابس الشباب والكبار

وعرف الغرب لأول مرة كلمة ديسكوتيك.. ومعناها المكان الذي يرقص فيه الشباب على أنغام موسيقى مسجلة.. وكان أول ديسكوتيك في نيويورك.

وبدأت الكوميديا التليفزيونية الأمريكية تغزو العالم بأول مسلسلاتها الشهيرة «أنا أحب لوسي».

وبعيدا عن الغرب.. تلاحقت الأحداث السياسية في دول العالم الثالث.. في ٨ مايو ١٩٥٤ انسحبت فرنسا من الهند الصينية بعد معركة ديان بيان فو التي أنهت الحرب الأهلية هناك.. وفي ٢٢ يوليو اعترفت فرنسا باستقلال كمبوديا ولاوس وفيتنام.. وفي ١٩ اكتوبر وقعت مصر مع بريطانيا اتفاقية الجلاء بعد احتلال دام ٧٠ سنة.

وواصل عام ١٩٥٥ اهتمامه السياسي بالعالم الثالث.. فقد عقد في ذلك العام مؤتمر باندونج للدول الآسيوية والإفريقية.. وقد لمع فيه نجم جمال عبد الناصر من مصر وشواين لاي من الصين الشعبية.. وجواهر لال نهرو من الهند.. واستضافت المؤتمر أندونيسيا التي كان يرأسها نجم آخر من نجوم حركات التحرر هو أحمد سوكارنو الذي تولى الرئاسة في عام ١٩٤٥ وظل بها حتى عام ١٩٦٨ حين تدخلت المخابرات الأمريكية لخلعه ووضعت بدلا منه أحد رجالها هو الجنرال سوهارتو الذي جاء إلى السلطة غارقا في بحر من الدم بعد مقتل حوالي مليون شخص كانوا ينتمون إلى الشيوعية.. وفيما بعد.. بعد حوالي ٣٠ سنة سقط سوهارتو وتنازل عن السلطة وسط غضب شعبي كان عارما.

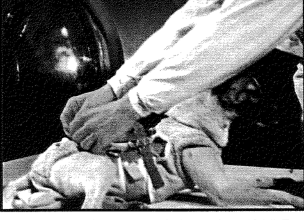
وفي ٢٨ نوفمبر قتل في قبرص حاكم الجزيرة البريطاني جون هاردينج.. قتلته منظمة أوكا التي تدعو إلى ضم قبرص إلى اليونان.. لقد تعقدت منذ ذلك الوقت المشكلة القبرصية.. ففيما بعد غزتها تركيا واحتلت جزءا من أرضها.. ولم يتوقف الصراع بين القبارصة اليونانيين والقبارصة الأتراك.. ورحل القرن العشرون دون حل لهذه المشكلة.

لكن.. اهتمامات عام ١٩٥٥ في الغرب كانت مختلفة تماما.. لقد بدأ عصر الفضاء بتصنيع لعبة الإنسان الآلي للأطفال وبيعها في ٢٣ فبراير.. وفي ١٧ يوليو افتتحت ديزني لاند في كاليفورنيا.. أشهر مدينة ألعاب في العالم.. أسسها والت ديزني.. وأنفق عليها حوالي ١٧ مليون دولار.

ونشر الأديب الروسي فلاديمير نابكوف روايته «لوليتا».. أول رواية تروي طبيعة العلاقة بين رجل في الخريف ومراهقة في بداية الأنوثة.. ونشر صمويل بيكت «في انتظار جودو» ليبدأ بها اتجاها جديدا في الأدب والمسرح.. هو الذي عرف فيما بعد باللامعقول.. ونشرت الطبعة الأولى من موسوعة «جينس» للأرقام القياسية.

وأصبح الجينز موضة.. اكتسحت ملابس الشباب.. ثم ملابس الكبار.. إن قماش الجينز كان يستخدم في القرن الماضي في صناعة قلاع المراكب.. وفي عام ١٨٥٠ استخدمه عمال مناجم الذهب في كاليفورنيا ليتحمل ظروف عملهم الشاق.. واستخدمه فيما بعد رعاة البقر والفلاحون.. ومع موجات التحرر الاجتماعي والسياسي وصل الجينز إلى الشباب.. فلم تتردد بيوت الأزياء في ابتكار العديد من الموضات منه.. فكان أن أصبح الجينز أهم نوع قماش في العالم.. ولا يزال.

وفي ٣١ أكتوبر ١٩٥٥ انتهت بالفشل قصة الحب الرومانسية التي عاشتها الأميرة مرجريت والكابتن بيتر تاونسند التي حالت التقاليد الملكية في بريطانيا دون زواجهما.. وقد عاشت الصحافة البريطانية على هذه القصة شهورا طويلة.. لكنها كانت في صف الحب.. وضد التقاليد.



■ الكلبة لايكا كانت أول مخلوق حي يذهب إلى الفضاء في عام ١٩٥٧

وجاء عام ١٩٥٦ ليواصل الاهتمام السياسي الذي بدأ من قبل بدول العالم الثالث.. لقد غزت بريطانيا وفرنسا منطقة القناة في ٦ نوفمبر بعد أن غزت إسرائيل سيناء.. وكانت حرب السويس التي خرج منها جمال عبد الناصر زعيما عالميا.. وأنهت تماما قوة ونفوذ القوى الاستعمارية الأوروبية القديمة.

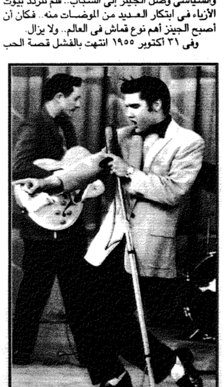
ولعبت الدبلوماسية الأمريكية والروسية دورا كبيرا في أزمة السويس.. وسهل ذلك أنه في ٢٥ سبتمبر أصبحت الاتصالات الدولية الأتوماتيكية متاحة عبر المحيط الأطلنطي بين الولايات المتحدة وباقي دول العالم وبتكلفة أرخص.

وقبل الغزو الأنجلو فرنسي لمصر بيوم واحد غزت القوات السوفيتية المجر وسيطرت على عاصمتها بودابست بالدبابات وسحقت كل القوى الديمقراطية المعارضة.. والمذهل أن الذي أمر بهذا الغزو هو نيكيتا خروتشوف الذي تولى السلطة في الاتحاد السوفيتي والذي كان قد هاجم لأول مرة ديكتاتورية سلفه ستالين في ١٠ مارس خلال انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي.. ولكن خروتشوف كان في نفس الوقت هو أول من فتح آفاق التعاون بين بلاده ودول العالم الثالث المعادية للغرب.. وعلى رأسها كانت مصر.

على أن أحداث العالم لم تمنعه من أن يغني إن الموسيقى هي رفيق الإنسان في كل الأحوال.. وقد انفجرت في ذلك الوقت موهبة وشهرة ألفيس بريسلي الذي جن به الشباب.. والذي أسهمت موسيقاه في ابتكار وانتشار رقصات جديدة على رأسها الروك أندرول وهي الرقصة التي اخترعها الشاب البريطاني تيد تريندي أو تيد بوي أو تيد الصغير كما اشتهر.. وقد حصل ألفيس بريسلي فيما بعد على أول أسطوانة ذهبية ولم يدخر بنسا من الملايين التي كسبها.

ومات في حمام بيته وحيدا في ١٦ أغسطس ١٩٧٧.. وفي الوقت الذي انفجرت فيه شهرته غنت مغنية الجاز الشهيرة بيلي هوليدي واحدة من أشهر أغاني القرن «السيدة تغني البلوز».. وفيها تقول: «إذا رأيتني اضحك.. فلا تندهش.. فأنا اضحك حتى أمنع نفسي من الحزن والبكاء».

ولم يكن من الممكن أن يغير الشباب العالم بالموسيقى والرقص ولا يغيره بالإبداع الروائي.. لقد نشر جاك كروس في عام ١٩٥٧ روايته «على الطريق» التي قلبت موازين الرواية الأمريكية.. كان عمره وقتها لا يزيد على ٣٥ سنة.. والرواية تدور حول شابين يقومان برحلة يقطعان فيها الولايات المتحدة.. وبسبب الأخطاء



■ شهرة ألفيس بريسلي انفجرت في عام ١٩٥٦

التى وقعا فيها والتى وصلت إلى ما بعد ارتكاب الجرائم تطاردهما أجهزة الإعلام التى لا تصنع الأبطال إلا إذا كانوا أشرارا.

ولم تمنع الأحداث الدامية العالم من أن يفكر فى مستقبله العلمى.. فى ٣ نوفمبر ١٩٥٧ أرسل الاتحاد السوفيتى أول مخلوق حى إلى الفضاء.. الكلبة لايكا فى مركبة الفضاء سبوتنيك ـ ٢.. وفى ٤ أكتوبر أطلق محطة فضاء كاملة تحمل نفس الاسم.. سبوتنيك.. وفى الوقت نفسه نجح الأمريكيون فى تصنيع أول سفينة تعمل بالطاقة النووية فى بنسلفانيا.. وتكونت فى فيينا منظمة الطاقة الذرية.. وفى الوقت ذاته نجح فيه البريطانيون فى تصنيع أول «دش» لالتقاط برامج الراديو والتليفزيون بالقرب من مانشستر.. وكان قطر الطبق ٧٥ مترا أو ٢٥٠ قدما.. لكن ما لفت النظر لبريطانيا فى ٤ سبتمبر من نفس العام هو أن القانون أصبح لأول مرة يسمح بتسجيل الزواج بين الرجال الشواذ.

ولم يسمع لفرنسا صوت فى الاختراعات العلمية.. لكنها فاجأت العالم بقنبلة جنسية.. حسية.. هى بريجيت باردو التى كان عمرها ١٨ سنة فى تلك السنة التى عرفها فيها العالم.. وكان قد قدمها للسينما كممثلة إغراء زوجها المخرج الفرنسى روجيه فاديم الذى تصور أنها يمكن أن تهز عرش النموذج المثالى للأنوثة مارلين مونرو.. وفيما بعد اعتزلت بريجيت باردو وتفرغت للدفاع عن حقوق الحيوان.. ولكنها لم تتذكر حقوق الإنسان.. فقد تحمست للحزب اليمنى الفرنسى الذى يدعو إلى طرد وتشريد الأجانب.

وفى ٣٠ يناير ١٩٥٨ قدمت فرنسا لأول مرة عرض أزياء لواحد ممن أصبحوا فيما بعد من ملامحها القومية هو إيف سان لوران.

ولكن الولايات المتحدة قدمت فى نفس التاريخ الائتمان أمريكان أكسبريس.. وأسست فى ٢٩ يوليو من نفس العام وكالة ناسا للفضاء.. وفى نفس التاريخ بيعت ـ بعد عام من التصميم والتجارب ـ لعبة المكعبات البلاستيكية.. لوجو.. وعرف الناس سماعات الهاى فاى فى أجهزة الراديو والتسجيل.. وعرف الناس أول جهاز تسجيل فيديو بالألوان.

وعرف الناس ناطحات السحاب المصنوعة من الحوائط الزجاجية لأول مرة.. فقد انتهى العمل فى ناطحة سحاب على هذا النحو الحديث من التصميم تطل على باراك أفينو فى نيويورك وترتفع إلى ١٥٧ مترا وصممها مهندس معمارى من أصل ألمانى هو ميس فاند روه وقد أقام فى شيكاغو منذ عام ١٩٣٧.

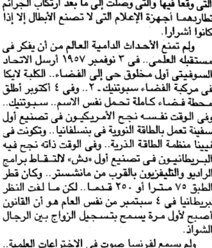


■ عرف العالم ناطحات السحاب المصنوعة من الحوائط الزجاجية لأول مرة عام ١٩٥٨

على أن الجنون كله فى ذلك العام كان لعبة أو رقصة الهولا هوب.. طوق يضعه الراقص حول خصره ويتركه يدور بسرعة دون أن يسقط منه.. والفكرة مأخوذة من الأطفال الأستراليين.. وقد اقتبسها منهم أرثر ملين وريتشارد كينر.. وقامت بتصنيعها شركة ريفال التى باعت منه فى أسابيع ٢٥ مليونا.

فى العام نفسه ولكن بالقرب منا قامت الجمهورية العربية المتحدة التى تكونت من دولتى مصر وسوريا.. وقام اتحاد كونفيدرالى بين الأردن والعراق.. لكنه لم يستمر بعد سقوط الملكية فى العراق ووصول عبد الكريم قاسم إلى السلطة.. وفى الجزائر وصلت الثورة ـ التى بدأت فى أول نوفمبر ١٩٥٤ ضد الفرنسيين ـ إلى مداها.. وهو ما أجبر الجنرال شارل ديجول على العودة إلى السلطة فى فرنسا لمواجهة هذه المشكلة التى لم تحل إلا باستقلال الجزائر فيما بعد.

وفى العام التالى وقعت ثورة شيوعية ظلت صامدة إلى ما بعد نهاية القرن.. فى الثانى من يناير عام ١٩٥٩ وصل فيدل كاسترو إلى السلطة فى كوبا بعد نجاح ثورته وسقوط نظام عميل واشنطن الديكتاتور باتيستا الذى كان قد وصل إلى الحكم فى انقلاب عسكرى قام به ضباط صغار فى عام ١٩٣٣.. ومنذ وصوله إلى الحكم راح باتيستا ينهب خيرات البلاد ويقتل معارضيه وهو ما حفز الشباب اليسارى ومنهم كاسترو على مقاومته والنضال ضده حتى أسقطه فى ٣١ ديسمبر عام ١٩٥٨ وتولى السلطة بعد يومين.. ولم تتردد الولايات المتحدة فى السعى إلى إزاحة كاسترو منذ توليه السلطة وحتى الآن.. ولكنها فشلت.



■ فى ٢ يناير ١٩٥٩ وصل كاسترو إلى السلطة فى كوبا بعد نجاح ثورته الشيوعية

وقد كانت كوبا دائما منطقة ملتهبة من مناطق الحرب الباردة كما سنعرف فيما بعد فى عام ١٩٦٢ عندما كادت تتسبب فى حرب نووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.. وقد كانت كوبا على جدول أعمال أول لقاء يتم فى موسكو بين طرفى الحرب الباردة الزعيم السوفيتى نيكيتا خروتشوف ونائب الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون وكان ذلك فى ٢٩ يوليو عام ١٩٥٩.

وعلى الجانب الآخر.. غير السياسى.. بدأت السيارات المينى تفرض نفسها.. وقد سميت بيبى كار أو السيارة الطفل.. فى بريطانيا كانت السيارة موريس بموتور سعته ٤٨٤ سى.سى وسرعتها القصوى ١١٢ كيلو مترا فى الساعة.. وقد صممها إليك ليزوجنس. وفى ألمانيا كانت سيارة أصغر من بى أم دبليو بموتور لا تزيد سعته على ٢٤٥ سى.سى.

وولدت العروسة باربى بطول ٣٠ سنتيمترا وكان سعرها ٣ دولارات.. وباربى هى أشهر عروسة عاشت فى القرن العشرين.. وقد كان اسمها قبل ذلك ليلى.. ولكنها لم تنتشر فى أحضان الفتيات الصغيرات إلا بالاسم الجديد.

وفى ٢٩ مايو من نفس العام جاء إلى فلوريدا من المحيط الأطلنطى على بعد ٤٨٠ كيلو مترا قردان عرف الأول بألبا وعرف الثانى ببيكر.. كان الهدف من إحضارهما هو إجراء كل التجارب والاختبارات عليهما لمعرفة تأثير السفر إلى الفضاء على الإنسان.. إن ألبا وبيكر هما اللذان فتحا بوابة الفضاء بثقة أمام الأمريكيين ■



■ العروسة باربى ولدت عام ١٩٥٩

■ بدأ عصر الفضاء عام ١٩٥٥ بتصنيع لعبة الإنسان الآلى للأطفال

مشاعر إنسانية

هـ + ح + ك + ف + س = قصة حب



د. عادل صادق

حلمت به قبل أن تراه فى الواقع، وهذا أمر عجيب، والأعجب أنها استطاعت أن ترسمه على الورق دون أدنى معرفة به.

بل وأظهرت تفاصيل جسده القوى بدقة، رسمته وهو طائر فى الهواء وكأنما رصدت اللحظة التى ترتفع فيها أرجله الأربع فوق الأرض وهو يعدو، أين لها بهذه المعرفة؟ أم هى معرفة الروح التى تسبق معرفة العقل والتى لا تحتاج إلى مشاهدة مسبقة للواقع، أم كان مختزناً فى أحد الجينات كنموذج للجمال والقوة معاً.

وبغتة رأته فى الطريق، فانسلت من يد أمها واندفعت كسهم يتوق للوصول إلى هدفه ووقفت قبالته وتسمرت عيناها فى عينيه، وخالته يبتسم فابتسمت بكل براءة السنوات الثلاث من عمرها، وانتزعتها أمها المذعورة من أمامه بقوة.

وافترشت صوره كل جدران حجرتها وما بين صفحات كتبها، وأهدرت كل صفحات كراساتها برسمه فى شتى الأوضاع، وحين تمكن الفن من أصابعها رسمت له أبدع اللوحات، وحين تشبعت روحها بكل ما أبدعه الله من ألوان، كانت هى الوحيدة التى تستطيع أن تمزج ألواناً بعينها وبمقادير خاصة لتأتى باللون الذى خلقه الله عليه.

وحباها الله بوسيلة أخرى للتعبير غير الرسم، ليس لأن الرسم ضاق بفيض مشاعرها ولكن لأن الله أراد أن يمكنها من بداية البدايات وهى الكلمة، فكتبت.. لم يكن شعراً خالصاً ولم يكن نثراً خالصاً ولكنه كان مزيجاً خاصاً مثل مزيج الألوان الذى برعت فيه، فكتبت رسماً، ورسمت كلاماً وأهدرت آلاف الصفحات ما بين رسم وكتابة.

وحين نضج القلب عاودتها موهبة الرؤية المسبقة للواقع فى أحلامها، وفى هذه المرة حلمت بالفارس، وهو فارس عجيب لأنه لم يكن ممتطياً حصانه بل كان قادراً على أن يطير فى الهواء، وكيف لها أن تهوى فارساً عادياً وهى ذاتها أعجوبة من أعاجيب الزمن، وظلت تلتقى به كثيراً فى أحلامها حين كان يشتد بقلبها الوجد، وحين تظمأ للحب وحين يعصرها الجوى، فكان يزورها مهدئاً ملطفاً مطمئناً حنوناً ويرضعها قطرات من الأمل إننى سألتقى بك يوماً فى دنياك، وصدقته لأنه أمنت به ولأنه كان يعشق الألوان مثلها.

إلا أن شيئاً واحداً كان يؤرقها ووهو أنه كان يبدو فى أحلامها وكأنه من جنس آخر، إلا أنه كان يطمئنها عن ثقة.

وفى يوم كانت تقف أمام لوحتها لتختمها بتوقيعها، وصخب يتعالى من حولها يفيض بالألوان من كل جانب، شعرت به من خلفها، ولم يخطؤها ظنها، فالتفتت إليه ووقالت له أهلاً، فتعانقا وظل الاشتباك حتى آخر لحظات عمره،

خطفها فارس بلا جواد
يسألون الأرملة رأيها فى الخلع!!
حلمت به قبل أن تراه فى الواقع
تنكرت فى حقيقة كل لحظات العناق معه

وما بين العناق وفك الاشتباك سنوات من العشق والفن والألم، أثمر وأثمرت وأثمرا معاً ما لا يقدر على خلقه إلا الله، واكتفيا بثمرة واحدة، ولكنها كانت تحمل داخلها كل عناصر الحب والجمال والقوة محملة على جينات مزدوجة..

وحمل كل منهما الآخر صعوداً إلى سماء المجد، نجم ونجمة، اكتمل بها واكتملت به، أثرته وأثراها، تحقق امتزاج كامل، وأثبتا أننا جئنا من عنصر واحد لا عنصرين.

واحتل كرسياً فى الصفوف الأولى، واحتلت كرسياً فى الصفوف الأولى، فن حقيقى واقتدار، كثير من الشهرة وقليل من المال وسعادة تفوق كل كنوز الأرض، وحياة الفن والحب لها مذاق خاص، صعود وهبوط، برد ، وهجير، نشوة وفتور، عقل وجنون، واقع وخروج على الواقع، إنه مذاق لا يعرفه إلا من يقفز بالمظلة حيث فى البداية الهواء النقى والفضاء الفسيح والصمت المريب وحين يصل يصطدم بالأرض ويتمرغ فوق التراب حيث الخطر المحدق ولكنه يعاود القفز مرات ومرات حتى النهاية.

عاش ثلاثتهم تحت مظلة الحب والفن والأصدقاء، كانت لديهم القدرة على جذب القلوب تهوى إليهم وتهيم من حولهم.

وتمضى الأيام وتشيخ الأعمار، وتضمحل الأجساد، وتتقلب الفصول بحدة، فيأتى شتاء شديد البرودة تفشل معه وسائل الحماية، ويأتى صيف شديد الحرارة تفشل معه تكنولوجيا التبريد، ويأتى ربيع شديد الرياح يسد ترابه الأنوف ويلهب العيون، ثم يأتى خريف فاتر وكأن الدنيا توقفت عن الحركة.

ولا شىء مقلقا مثل المرض، كل المصائب تهون إلا إنحسار القوة، وتمرض هى، فيمرض من أجلها، فتشفى فيسترد بعض عافيته، ولكن شبح الفقر يظل يطارد روحه ووسارس الفراق تظل ترهق عقله، وكأنما لم يعرف حقيقة الدنيا إلا أخيراً، فينطوى على نفسه.

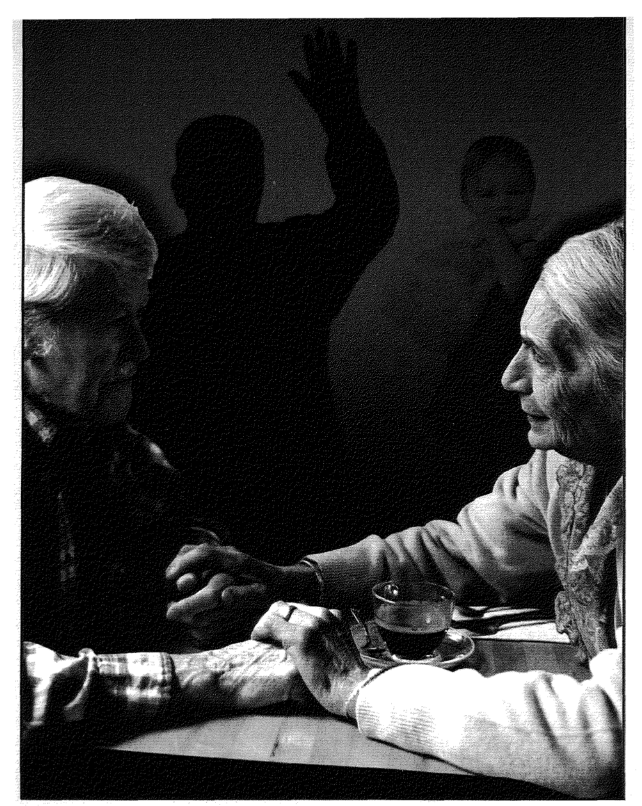
وينعزل عن الحياة، ويقبع منتظراً ولكنه لا يفصح، يتأملهما بحب، ويتمنى أن يظلوا جميعا متلاصقين ليل نهار، ولكن عجلة الحياة لابد أن تسير والناس لا يرحمون والوحوش متربصة والأنياب مسنونة للانقضاض.

وعاودتها أحلام المعرفة المسبقة، رأته يلملم حاجاته ويضمنها حقيبة السفر، ولكنه يمضى ناسياً الحقيبة.

ويمضى بهدوء شديد وكأنما كان يعد لرحيله، وكأنما كان يعلم موعد المغادرة.

أما هما فالألم كان مهيباً لا يسمح بالصراخ.

وعادت وحيدة.



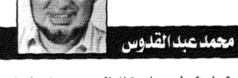
وفى مكان عملها زارتها مذيعة. كان كل شيء فيها متفسخا عن بعضه، أسنانها متباعدة وفكاها منفرجان باستمرار دون أن ينغلقا لحظة، وزاويتا شفتيها تمتدان إلى أذنيها، وصوتها يكشف عن أن فأراً قد انحشر فى حلقها، سألتها المذيعة وهى ممسكة بميكرفونها ومن خلفها الكاميرا: مارأيك فى الخلع، فوجئت الأرملة الحزينة المتشحة بالسواد، لم يفاجئها السؤال بقدر ما أثارت دهشتها سخافة المذيعة، وفى دقيقة صمت استعادت شريط حياتها من النهاية إلى البداية، اللقطة الأخيرة حين خلعها الموت منه، ثم رجوعاً إلى الوراء وهى تضمه إلى صدرها فى أيامه الأخيرة، وعادت أكثر إلى الوراء وهو يضمها إلى صدره حين مرضها، ثم استرجعت شتاء قارصا وهما ملتصقان تحت الغطاء، ثم عادت إلى يوم حصوله على الجائزة، فتعانقا بشدة كادت ضلوعها تنكسر، ثم استرجعت صورة تحتل الصدارة فى البيت تضمهما مع وليدهما بعد أسبوع من مجيئه.

ثم استرجعت اللحظات الحاسمة معه فى الليلة التى تخلقت فيها الخلية الأولى لوليدهما، وحين وصلت بالذاكرة إلى هذه اللحظات رانت على وجهها ابتسامة وكان قد مضت عليها دقيقة منذ أن سألتها المذيعة عن الخلع:

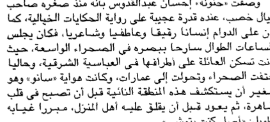
وانتهت إلى تكرار المذيعة لسؤالها.

فأجابت بقولها : خلع إيه .. بلا خيبة. ■

علاقة عجيبة مع «جيمى» عبدالناصر و«أونكل» أنور!



محمد عبد القدوس



وصفت «حنونة» إحسان عبدالقدوس بأنه منذ صغره صاحب خيال خصب، عنده قدرة عجيبة على رواية الحكايات الخيالية، كما كان على الدوام إنسانا رقيقا وعاطفيا وشاعريا، فكان يجلس بالساعات الطوال سارحا ببصره في الصحراء الواسعة، حيث كانت تسكن العائلة على أطرافها في العباسية الشرقية، وحاليا اختفت الصحراء وتحولت إلى عمارات، وكانت هواية «سانو» وهو صغير أن يستكشف هذه المنطقة النائية قبل أن تصبح في قلب القاهرة، ثم يعود قبل أن يقلق عليه أهل المنزل، مبررا غيابه الطويل: «أصل كنت بتمشى».

وحنونة ذكرتها من قبل منذ أسابيع قليلة، واسمها بالكامل «عنايات محمد فايق» وهى ابنة عمة والدى «نعمات هانم» التى قامت بتربيته كما شرحت من قبل بالتفصيل، وقد عاش معها منذ صغره وفى الجامعة، وقد اشتهرت ابنتها عنايات باسم «عنونة»، هكذا كان يناديها الجميع ما عدا أبى، الذى رأى أن اسم «حنونة» أكثر رقة، كلمة مشتقة من الحنان، وحنونة الآن عمرها ٨٢ سنة، أطال الله فى عمرها.

القصة التى أضاعت مصروفه

رغم أن أبى كان فيه كل المؤهلات التى تجعله كاتب قصة من الطراز الأول، إلا أنه اشتهر فى بداية حياته العملية بأنه صحفى من الطراز الأول، وكان معروفا بالجرأة فى كتاباته فى «روزاليوسف» التى يصول فيها ويجول، وقد تحولت إلى مجلة ثورية من الطراز الأول، وكانت فى طليعة الصحف التى هيأت الرأى العام للثورة والإطاحة بالنظام القديم كله، وهو ما تحقق بالفعل فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢.

وفى هذه الفترة التى بدأت منذ توليه رئاسة تحرير المجلة فى أغسطس سنة ١٩٤٥، كان إنتاجه الأدبى أمرا ثانويا تماما، بسبب انشغاله فى الصحافة والسياسة، ولم تكن أمه صاحبة المجلة تستسيغ فكرة أن يكتب ابنها قصصا، وترى فى هذا كلاما فارغا، ناتجا من تأثير أبيه الفنان محمد عبدالقدوس، وكانت تعيب عليه أنه إنسان خيالى، ولذلك فهو فاشل فى حياته، بينما هى امرأة واقعية، ومن هنا كان النجاح حليفها، ومن هنا كانت الأم فاطمة اليوسف تخشى على ابنها إحسان من تأثير أبيه وجنوحه إلى الخيال، وعندما كان «سانو» طالبا فى الجامعة، أرسل إلى روزاليوسف قصة قصيرة غافلة من التوقيع، فنشرتها، وعندما علمت بعد ذلك أنه صاحبها، ثارت وهاجت وماجت، وأعطته درسا لاذعا فى الواقعية، وانتهت بأن خصمت مصروفه عقابا على أنه استسلم لخياله وكتب قصة.

الجمعية السرية التى تحكم مصر

كانت سنة ١٩٥٤ نقطة فاصلة فى حياة أبى تجاه نظرته إلى القصة، حيث أعطى لفنه الأدبى مزيدا من الاهتمام، وكتب فى روزاليوسف قائلا: أتمنى أن أكون كاتب قصة، فهل «أفلح»؟ إننى أترك الإجابة للقارئ، لكننى أذكر لك السبب الذى دعاه إلى ذلك، ففى تلك السنة وتحديدا فى شهر مارس نشبت أزمة سياسية عنيفة بين أنصار الديمقراطية وخصومها، واختار أبى - عاشق الحرية - الانحياز إلى صفها بالطبع، وكتب مقالا ناريا تحت عنوان «الجمعية السرية التى تحكم مصر» يقصد مجلس قيادة الثورة، وقال فيها: إن الضباط الأحرار يتصرفون وكأنهم تنظيم سرى كما كانوا قبل الثورة، وطالبهم بالعمل فى العلانية والنور بدلا من الحجرات المغلقة، وأفضل وسيلة إلى ذلك تشكيل حزب سياسى يخوض الانتخابات فى مواجهة الأحزاب الأخرى، وكان المقال دعوة صريحة تطالب بعودة الجيش إلى ثكناته، وإلغاء الأحكام العرفية، وعودة الحياة المدنية والأحزاب السياسية.

تحول جذرى فى حياته

ومن المؤسف أن هذه الدعوة لقيت هزيمة، وشهدت شوارع القاهرة أغرب مظاهرة من نوعها تطالب بسقوط المثقفين، وتلعن الحريات العامة، ولم تكتف بالهتافات، بل ترجمتها إلى أفعال، حيث اعتدت على «السنهورى باشا» فى مجلس الدولة أحد رموز الحرية فى مصر. أما أبى فقد قام البوليس الحربى بالقبض عليه، وأودع السجن الحربى مع عدد من المثقفين والصحفيين، منهم الدكتور حلمى مراد وإسماعيل الحبروك. وكانت تهمته محاولة قلب نظام الحكم.



■ السادات أثناء لقائه بإحسان عبدالقدوس ود. كمال أبوالمجد عام ١٩٧٤



■ «حنونة» تشير إلى صورة تجمعها بـ «سانو» في طفولتهما

واستمر حبسه مدة تقترب من ثلاثة أشهر، تحديدا في الفترة من ٢٨ إبريل سنة ١٩٥٤، حتى ٣١ يوليو من ذات السنة، يعني ٩٥ يوما بالتمام والكمال.

وفي تقديري أن المدة التي مكثها في السجن في الزنزانة رقم ١٩ كانت نقطة تحول جذرية قلبت كل أفكاره رأسا على عقب، ولاشك أنه أصيب بصدمة عنيفة رغم أنه دخل السجن قبل ذلك في عهد الملك فاروق، لكن هذا كان أمرا طبيعيا ومتوقعا لثائر يرفض بقلمه النظام الحاكم كله، وسجنه في ظل الحكم الملكي كان أشبه بنزهة لا تطول، يخرج منها بطلا، وقد ازداد عدد المعجبين به، أما بعد الثورة فقد اختلف الأمر جذريا، فلم يستطع أحد أن يحتج على اعتقاله، وإلا وجد نفسه بجانبه، وأصبح شبهة ومحل اتهام، فعمل أصدقاؤه على تجنبه، خوفا من بطش السلطة، وعندما خرج من السجن لم يمتلئ المنزل بالمهنئين كما كان يحدث من قبل، بل استمر خاويا، لأن تهنئة سجين سياسي على إطلاق سراحه تعني وضع صاحبها في لائحة أعداء الثورة، فينطبق عليه القول المأثور: أنتم السابقون ونحن اللاحقون.

غدر «أصدقاء الأمس»

وأكثر ما أحزن أبي في هذه المحنة، أن الذين اتهموه بخيانة وطنه، ومحاولة قلب نظام الحكم هم أصدقاؤه، الذين كان يعرفهم قبل الثورة، وعاصر عن قرب أحلامهم، وعمل معهم على تحقيقها، فأنور السادات عمل فترة في روزاليوسف، بعد براءته في قضية «أمين عثمان»، ووالدي هو الذي قدمه إلى أصحاب دار الهلال ليكتب عندهم، كما أن جمال عبدالناصر كان يتردد على المجلة قبل الثورة، وجاء لأول مرة بصحبة رشاد مهنا، ولم تنقطع زيارات الضباط الأحرار لدار روزاليوسف، وكانوا مصدرا مهما للمعلومات في قضية «الأسلحة الفاسدة» التي قام إحسان عبدالقدوس بتفجيرها على صفحات روزاليوسف، وأحدثت دويا وسط الرأي العام، خاصة أنها تتعلق بتسليح الجيش المصري في حرب فلسطين الأولى سنة ١٩٤٨، وضعف إمكاناته.

وقد بلغ التبسط بين الكاتب المشهور، وزعيم الثورة، أن أبي كان يناديه بـ «يا جيمي» حتى دخوله السجن، وبعدها اختفى لقب «جيمي» بل اسم جمال نفسه، وأصبحت طريقة التخاطب معه رسمية جدا، وهي «يا سيادة الريس» مما أثار دهشة عبدالناصر ذاته، فسأله: ما الذي جرى لك يا إحسان؟ واضح إن السجن كان له تأثير كبير عليك.

لا أصلح لصداقة الحكام

ويقول والدي تعليقا على تلك الواقعة: قبل السجن كنت أعامل جمال عبدالناصر باعتباره صديقي، ولم أجد حرجا في أن أناديه باسم «الدلع»، وبلغت ثقة «جيمي عبدالناصر» بإحسان عبدالقدوس أن كلفه بعد الثورة مباشرة بالذهاب إلى بيت «علي ماهر» ودعوته باسم قيادة الثورة لتأليف الوزارة الجديدة، لكن بعدما أحكم عبدالناصر قبضته على زمام الأمور وأصبح حاكما، حدث تباعد بينهما، يقول إحسان عبدالقدوس، طبيعة شخصيتي لا تجعلني مريحا للحكام، فهم يريدون من الصحفي القريب منهم التعبير عنهم، وأنا لا أستطيع أن أكون إلا صوت نفسي، كما أن الحاكم يريد معلومات عما يجري في البلد، لكنني لا أتعمد جمع أخبار وتقديمها للريس، فلست وكالة أخبار، بل أتحدث معه على طريقتي، فيشعر الحاكم بأنه لا يستفيد مني، فلا أستطيع التعبير عن رأيه، ولست مصدر معلومات يستقيها مني، ومن هنا يحدث التباعد بيننا.

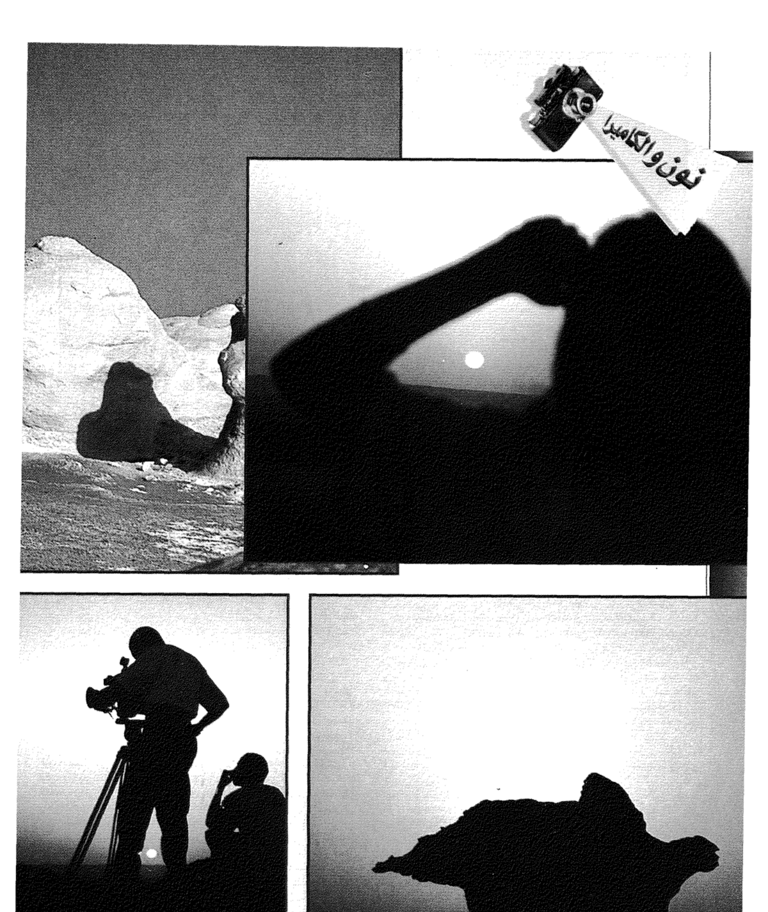
أونكل أنور وطنط جيهان

وما حدث مع عبدالناصر تكرر مع الزعيم الراحل أنور السادات، فقد كان صديقا لعائلتنا، وتوطدت علاقات أبي معه بعد الثورة، وعندما كنت طفلا شاهدت «أونكل» أنور، و«طنط» جيهان، أكثر من مرة في الكابينة الخاصة بنا في سيدي بشر رقم «٢» في الإسكندرية، ضيوفا علينا في الخمسينيات، وأذكر تماما أنه كان يوما مدعوا للغداء معنا، وأصيب أخي أحمد بإصابة خطيرة في قدمه وهو يلعب، فحمله أنور السادات وجرى به إلى المستشفى العسكري، وبكت زوجته جيهان تأثرا من شدة ألم أخي الصغير وصراخه.

وأبي لا ينسى لصديقه أنور السادات أنه وقف إلى جانبه عندما كان رئيسا لمجلس الأمة في الاستجواب الشهير الخاص بقصة «أنف وثلاث عيون»، وكان ذلك في أوائل الستينيات، وتحدث معه أنور السادات تليفونيا قبل الجلسة ليطمئنه قائلا: «حعرف إزاي ألم الموضوع»، كما أنه عاد إلى أخبار اليوم بعد فصله سنة ١٩٦٧ عقب مظاهرات الطلبة، بناء على تدخل السادات لدى عبدالناصر، «جيمي سابقا»، وأصر أن يكون معه ويدخلا الدار معا، عندما عاد من جديد وكان السادات وقتها مشرفا على إصدارات أخبار اليوم، وموسى صبري مسئولا عن العدد اليومي، أما أبي فقد اختفى بعد يوم السبت، وبعد ثورة التصحيح سنة ١٩٧١، كان من أوائل قرارات أنور السادات تعيين إحسان عبدالقدوس رئيسا لمجلس إدارة مؤسسة أخبار اليوم.

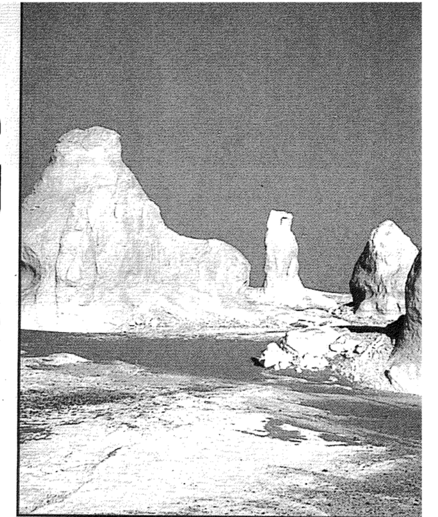
وامتدت الصداقة بين الرجلين ما يقرب من ربع قرن منذ سنة ١٩٤٨ حتى انتهاء حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ عندما وطد السادات سلطته، وأبي دائما خائب مع الحكام، لذلك ما أن جاءت سنة ١٩٧٦ حتى كان قد حدث تباعد بينهما.

وعندما دخل أبي الزنزانة ١٩ في السجن الحربي، قال: السياسة انتهت، ولم يعد يهتم بأن يكون كاتبا سياسيا، رأى أن كتابة القصة أفضل خاصة بعد رحلته داخل السجن الحربي التي تركت أبلغ الأثر في نفسه، وإذا أردت أن تعرف مزيدا من التفاصيل فأرجوك انتظرني الأسبوع القادم إن شاء الله ■


نون والكاميرا

سفاری فی جنة الصحراء

الواحات البحرية تبوح بأسرارها



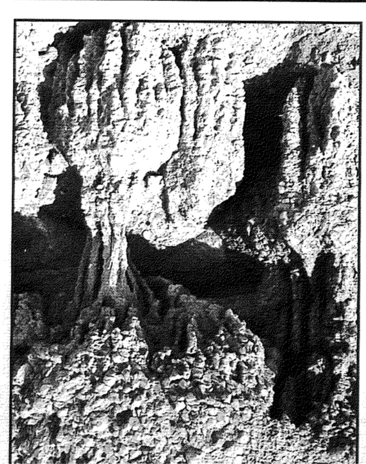
على بعد ٣٦٥ كيلو مترا من أهرامات الجيزة تقع الواحات البحرية التى لا يعرفها أحد رغم أنها جنة الصحراء عند السائحين الأوروبيين، وخاصة الألمان الذين يقطعون آلاف الأميال فى محاولة لاكتشاف أسرار الواحات البحرية التى رفضت البوح بها عبر آلاف السنين، وظلت حكرا على أبنائها يتوارثونها من جيل إلى جيل. لكننا استطعنا اكتشاف الأسرار وحل الطلاسم والغوص فى داخل الواحات البحرية حيث عيون المياه الكبريتية الساخنة حتى الغليان والمياه العذبة المثلجة تتفجر من عين مياه واحدة.. وحكايات الذهب وأسرار الفراعنة والصحراء السوداء والبيضاء وتماثيل «أبو الهول» التى صنعتها الطبيعة باقتدار والشيخ السويسرى الذى عشق الواحات!

على أطراف محافظة الجيزة المصرية وعلى مقربة من الوادى الجديد تقع الواحات البحرية الحافلة بالإمكانات الطبيعية التى لا تتوافر فى مكان آخر سوى هنا، فوسط الجبال التى تحيط بالمنطقة من كل مكان تبزغ الشمس معانقة الطبيعة لترسم معها أجمل شروق وأبدع غروب تتسابق على تسجيله كاميرات محطات التليفزيون العالمية والاف من العاشقين الذين يتركون المدينة المتوحشة من أجل عيون الطبيعة البكر. ولا مانع طبعا من علاج بعض الأمراض خاصة الروماتيزم والأمراض الجلدية فى ٣٨٩ عينا طبيعية تتدفق منذ آلاف السنين لشفاء السكان المحليين والسائحين الأجانب مثل عيون بئر حكيم الكبريتية والتى تصل درجة حرارتها إلى ٦٥ درجة مئوية فى قرية الباويطى عاصمة الواحات البحرية.

وإذا كنت تزور جنة الصحراء لأول مرة فلابد من رحلة سفارى تمتد إلى ثلاثة أو خمسة أيام فى الصحراء البديعة.. هنا قبر العارف بالله الشيخ السويسرى.. وهذا الشيخ كان أحد علماء الآثار السويسريين جاء إلى الواحات فندهته النداهة وقضى عمره كله هنا وحين مات دفنه الأهالى على قمة جبل وأصبح له ضريح مثل أضرحة أولياء الله الصالحين.. إنه ضريح الشيخ السويسرى!

بعد الشيخ السويسرى تهل الصحراء السوداء وهى تكتسى باللون الأسود بفعل خام الحديد الموجود فيها ثم يتبدل المنظر وتبدأ الصحراء البيضاء عروس الطبيعة، فكل شىء لونه أبيض والكتل الصخرية تدخلت الطبيعة ونحتتها فى أشكال جميلة تتحول عند الغروب إلى مأوى للعشاق وفى الليل ومع السمر تكثر الحكايات وربما الخرافات لكن تظل الواحات سرا لا يعلمه أحد خاصة حكايات الذهب الذى يظهر للموعودين فقط بشرط عدم الحديث عنه أو كشف السر. أما إذا كشف السر فإن كنز الذهب يغلق ولا يفتح مرة أخرى!

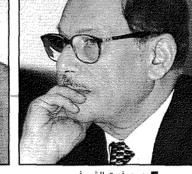
حكايات.. خرافات.. أحلام وأوهام لكن الأكيد أن جنة الصحراء لاتزال تحتفظ بأسرار عديدة لن تفتح سوى للموعودين فقط ■





■ د. عاطف عبيد





■ د. صفوت الشريف



■ د. حسين الجمال

بمشاركة الصندوق الاجتماعى ووزارة الإعلام

افتتاح سوق الشباب والرياضة بحضور د. عاطف عبيد

يفتتح اليوم السبت د. عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء المصرى فعاليات معرض سوق الشباب والرياضة التاسع عشر والذى ينظمه الصندوق الاجتماعى للتنمية بالتعاون مع وزارة الإعلام ممثلة فى شبكة إذاعة الشباب والرياضة ويشارك فى المعرض ٢٠٠٠ عارض شاب يعرضون منتجات ٤٠٠٠ مشروع.

■ **أحمد صابرين**

حول سياسة الصندوق الاجتماعى وأهدافه من إقامة المعارض فى داخل مصر وخارجها يؤكد د. حسين الجمال الأمين العام للصندوق الاجتماعى على أن اشتراك الصندوق فى المعارض المختلفة يأتى فى إطار سياسة الدعم التى يقدمها الصندوق للمستفيدين من قروضه لمساعدتهم فى تسويق منتجاتهم فى داخل مصر وخارجها خدمة للاقتصاد القومى وذلك بتشجيع التصدير للأسواق الخارجية وأضاف أنه من المتوقع أن يزداد عدد المعارض التى يقيمها أو يشترك فيها الصندوق الاجتماعى بعد أن ثبتت جدواها.

وبالنسبة لمعرض الشباب والرياضة يشير د. حسين الجمال إلى أن المعرض يتميز هذا العام بتكثيف عرض المنتجات التكنولوجية وكذلك العرض النوعى حيث إن لغة التكنولوجيا والعلم قد أخذت مساحة كبيرة فى المعرض فحوالى ٤٥٪ من المعروضات تندرج تحت هذا القطاع وذلك تماشيا مع سياسة رئيس الجمهورية التى تحفز على الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا.. فهناك شباب المخترعين من المركز القومى للبحوث حيث سيقدمون منتجات لها براءات اختراع وقابلة للتسويق وشباب جمعية المخترعين من هندسة الأزهر والمخترعين من الصندوق الاجتماعى كذلك قطاع المصدرين والصانع الصغير والكيماويات والصناعات الهندسية.

واشترك الصندوق الاجتماعى فى ٢٢٦ معرضا منها ١٥٧ معرضا فى داخل مصر و٦٩ معرضا خارج مصر فى ٥ قارات وبلغ إجمالى المبيعات والتعاقدات ١٢١ مليون جنيه منها ٢٧ مليون جنيه تصديرا للخارج وبسبب هذا النجاح فإن خطة عمل الصندوق للعام الجارى تشتمل على إقامة ٢٥ معرضا داخليا و٢٠ معرضا خارجيا فى مختلف دول العالم حيث إن المعارض والأسواق كما يشير د. حسين الجمال هى إحدى أهم الوسائل التى يستخدمها الصندوق الاجتماعى للتنمية بفاعلية من أجل مساعدة المستفيدين من قروضه على تسويق منتجاتهم فضلا عن اكتساب خبرات فى التسويق وطريقة عرض المنتجات وكيفية اجتذاب العملاء وعقد الصفقات.

ويشارك فى معرض الشباب والرياضة بالإضافة إلى الصندوق الاجتماعى للتنمية شباب مشروعات وزارة الزراعة من النوبارية ومشروع مبارك والزراعات الشاطئية وبحيرة ناصر من الكلابشه وعافية وجرف حسين وتوشكى إلى جانب شباب المحافظات من التنمية المحلية الذين يعرضون منتجات بيئية خالصة حفاظا على الهوية الصناعية التقليدية مثل حرير أخميم وأشغال المرأة فى سيوة والمرأة فى العريش وسيناء وشباب جمعيات الصناعات الصغيرة وجمعية الهلال الأحمر وأمانات الحزب الوطنى فى القاهرة والجيزة وشباب المخترعين.

وأشارت نجوى أبو النجا رئيسة شبكة الشباب والرياضة إلى أن المعرض مفتوح طوال اليوم من العاشرة صباحا حتى الحادية عشرة مساءاً وسيضم ٢٠٠٠ شاب سيوجدون على ثلاث مراحل المرحلة الأولى يوم الافتتاح ١٢٠٠ شاب يزداد فى اليوم الثانى عددهم إلى ١٧٠٠ شاب والمرحلة الثالثة يزداد العدد بـ ٣٠٠ شاب من خلال الإحلال محل الشاب الذى قام ببيع منتجاته على مدار الأيام الثلاثة الأولى... وحول نجاح المعارض السابقة تقول نجوى أبو النجا لقد حققت الأسواق المقامة سابقا حوالى ٥٥ مليون جنيه مبيعات وتعاقدات وتستهدف السوق مساعدة الصانع الصغير على عرض منتجاته مجانا وهو الأمر الذى يساعده فى التسويق وبالتالى تسديد مديونياته من قروض وفوائد وتعريفه بالجمهور ونشر فكرة الصناعات الصغيرة بين الشباب وإيجاد رجال أعمال صغار جدد ونقل هذه الصناعات إلى خارج حدود الوطن وفتح الطريق أمام التصدير ولقاء الصانع الصغير بالمسئول وهو الأمر الذى يتيح حل مشاكله وعلى سبيل المثال تفضل السيد الرئيس بمد فترة السماح الضريبى للشباب إلى ١٠ سنوات كذلك تم تخفيض سعر الفائدة إلى ٧٪ وتسرى هذه التسهيلات على القروض القديمة. ومن المنتظر أن يحاضر د. عاطف عبيد أمام الشباب فى السوق فى الساعة ٧ مساء اليوم.

ليس للموضوع علاقة بالتطبيع

اليهود دخلوا بورسعيد.. بالملابس الجاهزة!

مازالت بورسعيد مدينة باسلة ولا يزال أبناؤها يحملون لقب فدائيين ومازالت المقاومة الشعبية موجودة حتى لو كانت بالكلام.
الإسرائيليون اشتروا شركة بورسعيد للملابس الجاهزة.. القصة التى يرددها أبناء بورسعيد الآن حركت كل كتائب المقاومة ومعارك الرفض.
وبين تفاصيل «الصفقة» التى لم يفلح أصحابها فى سلخها من ثوب السياسة صراعات تبدأ من حسابات المكسب والخسارة وتصل حتى التلويح بالاحتلال الاقتصادى للمدينة التى لم يدخلها اليهود يوماً ونجحوا أخيراً فى دخولها. التفاصيل كثيرة والحقيقة لا تزال رغم ذلك غائبة!!

■ تحقيق. حنان حجاج



من داخل المصنع: الخبراء اليهود بدأوا فى التوافد والمدير الحالى إسرائيلى!

شركة بورسعيد للملابس الجاهزة ليست فقط جزءاً من حلم عمره أكثر من عشرين عاماً شارك فى صنعه جميع أبناء بورسعيد.. لكنها أيضاً وهذا هو الأهم جزء من أرض المدينة الباسلة تبلغ مساحته ٢٤ ألف متر من الأرض والكفاح ودماء الشهداء وحكايات بطولات الفدائيين. على يمين الداخل إلى مدينة بورسعيد وبالقرب من مدخل المدينة يقع المصنع البسيط فى حجمه رغم سمعته العالمية وفى داخل المدينة وعلى المقاهى.. تحول المصنع إلى حديث لجميع أبناء المدينة بعد أن نجح اليهود فى احتلال جزء من بورسعيد على حد تعبير أحد البورسعيدية.. أما القصة وتفاصيلها فقد سمعناها مخلوطة بكلمات المرارة وعبارات الرفض والدهشة بعد أن أصبح اسم «باجير» يتردد بغضب ليل - نهار!!

«نجيب» أحد أبناء المدينة ممن يحفظون تاريخها جيداً يحكى فى غضب: «منذ العدوان الثلاثى على بورسعيد عام ٥٦ وحتى حرب ٧٣ لم ينجح إسرائيلى واحد فى دخول بورسعيد، الآن دخل اليهود المدينة واحتلوا جزءا منها بالفلوس وبمبلغ كما سمعنا لا يزيد على ستة أو سبعة ملايين جنيه بعد أن اشتروا نصف شركة بورسعيد للملابس الجاهزة وهو أحد مصانع شركة بورسعيد للتنمية والاستثمار التى أسهم فيها جميع أبناء بورسعيد من التجار لمحاولة الخروج بالمدينة من دائرة مجرد كونها سوقا للسلع المستوردة.. ولتسهيل هذا حصلت الشركة على تسهيلات كبيرة خاصة فى الأراضى التى أقيمت عليها مصانع الشركة ومنها شركة بورسعيد للملابس الجاهزة التى تبلغ مساحتها ٢٦ ألف متر قدمت المحافظة وقتها المتر للمصنع بـ ٢٠ جنيها فقط بينما هو الآن يصل إلى أكثر من أربعة آلاف جنيه.. ورغم أن أكثر من ٦٠٪ من الشركة أصبح مملوكا لشخص واحد منذ حوالى ٥ سنوات بعد أن كانت مملوكة لمجموعة ضخمة من المساهمين من أبناء المحافظة إلا أن هذا لم يقلق أحدا ولكن جاءت الكارثة أخيراً عندما فوجئنا ببيع هذا المستثمر لخمسين فى المائة من حصته إلى إحدى الشركات الإسرائيلية وهى شركة باجير للملابس الجاهزة.. وبدون أن نشعر وجدنا اليهود وقد دخلوا المدينة من أوسع أبوابها باب الاستثمار وباب رزق أكثر من ١٤٠٠ عامل وعاملة هم عمال المصنع الذى ظل يحمل اسم بورسعيد منذ عام ٨٤ وحتى الآن وأعلنوا أخيراً أنه سيتغير ليحمل اسماً أجنبياً وهو «ميتكو» ولا نعرف أين سيلقون باليافطة التى تحمل اسم شركة بورسعيد للملابس الجاهزة هل سيبيعونها خردة أم سيأخذها المالك الإسرائيلى كتذكار لسقوط أول حصن من حصون بورسعيد التى ظلت صامدة أكثر من ٤٥ عاماً؟

نائب بورسعيد البدرى فرغلى يتحرك فى المدينة حاملاً ملف مصنع بورسعيد للملابس الجاهزة ورافعاً شعار اليهود دخلوا المدينة.. ويحكى البدرى مزيداً من التفاصيل «هذا المصنع على وجه التحديد له خصوصية وسط جميع مصانع المنطقة الاستثمارية فهو خارج أسوار منطقة الاستثمار والمنطقة الملاصقة له مباشرة مليئة بالأبراج السكنية الفاخرة التى تصل الشقة فيها إلى نصف مليون جنيه.. ومساحة المصنع حوالى خمسة وعشرين ألف متر المستغل منها ربع المساحة فقط والثلاثة أرباع أرض فضاء يصل سعرها الآن إلى أكثر من ٨٠ مليون جنيه لو بيعت كأبراج بينما أرض المصنع تقترب من المائة مليون جنيه ومنذ أن اشترى رجل الأعمال (أحمد عرفة) النسبة الأكبر فى أسهم المصنع وأصبح رئيس مجلس الإدارة وهو يسعى إلى إغلاق المصنع لاستغلال الأرض كأبراج سكنية ونجح مثلاً فى الحصول على خطاب من وزارة البيئة يفيد بأن المصنع ملوث للبيئة.. بينما بجواره مصانع بويات وحديد وصلب فهل بخار المكواة هو الذى يلوث البيئة ولا تلوثها بقية المصانع ولكننا رغم ذلك نجحنا فى إجهاض تلك المحاولة ولم يتم إغلاق المصنع حتى كانت المفاجأة الأكثر ألماً وهى بيع نصف المصنع إلى أحد الإسرائيليين..

ويضيف ما حدث لمصنع بورسعيد للملابس الجاهزة كان فى إطار خطة محددة من قبل حيث حدثت عمليات تدمير متعمدة للمصنع أولاً بمحاولات تقليل الجودة وتقليص النشاط لأقصى حد ثم ما حاوله المالك الجديد من نقل المصنع خارج بورسعيد وبالتحديد إلى العاشر من رمضان حيث مصانع رجل الأعمال والمالك أحمد عرفة ولكن عندما لم تفلح تلك المحاولات ظلت عمليات تحقيق خسائر هو الشىء الوحيد المستمر ليكون حجة لبيع المصنع وهو ما يثير التساؤل فعلاً إذا كان المصنع يخسر وإنتاجه محدود الجودة فلماذا إذن يشيد به مستثمر مثل باجير والمفترض أنها شركة ناجحة جداً ومقرها الرئيسى لندن ويقال إنها تورد لمحلات (مارك آند سبنسر) ما الذى يغرى هؤلاء بشراء شركة خاسرة إلا أن تكون هذه الشركة مسمار حجا فى بورسعيد لأن الشركة حتى لو كانت تربح فهو ربح لا يساوى شيئا بجانب المليارات التى تعمل فيها «باجير»!!! وأعتقد أننا يجب أن نتذكر جيداً أن الجاسوس عماد تم تجنيده عن طريق الملابس الجاهزة. عندما قررت الذهاب إلى أرض المعركة حيث مصنع شركة بورسعيد للملابس الجاهزة لم تكن الصورة تختلف كثيراً.. البوابة الجديدة عليها عدد غير قليل من رجال الأمن والمكان



رئيس جمعية مستثمرى بورسعيد: سمعت أن المصنع اشتراه إسرائيليون وأنا ضد تغيير اسمه

حيث ساعات العمل.. فى البداية سألت عن السيد قاسم المدير الإدارى للمصنع فلم أجده بينما رفض الجميع الكلام.. باستثناء عاملة قابلتها بالمصادفة عندما سألتها هل تعرفين أن شركة ت المصنع؟ بادرتني: نعم عرفنا ولكن هل فعلاً سيسرحون العمال ويأتون بآخرين من الأجانب؟

لم أجد إجابة سوى سؤال آخر ولكن ألم يضايقك أن يكون صاحب المصنع يهوديا؟

وماذا فى أيدينا هم قالوا إن المصنع يحقق خسائر وأنهم سيطورونه وأغلب العمالة فى المصنع من النساء ونحتاج إلى العمل.. طبعاً تضايقنا جداً فنحن نكره اليهود ولن يكون بيننا سلام ولكن ماذا نفعل، أصحاب المصنع باعوه ولم يسألنا أحد عن رأينا، لو سألونا كنا سنرفض فكيف نسمح لليهود بدخول بورسعيد بعد كل ما فعلوه معنا!!

الإسرائيليون ظهروا

من داخل المصنع أيضا ولكن بعيدا عن الأسوار ورجال الأمن وبوعد بعدم ذكر اسمه جاءنا مزيد من الذى يحكى فيقول: منذ يناير الماضى وبعد أن أقر مجلس الإدارة الذى يرأسه أحمد عرفة والجمعية العمومية الاتفاق مع شركة باجير الإسرائيلية والصورة داخل المصنع تغيرت تماماً فقد بدأ توافد الفنيين الإسرائيليين على المصنع وأصبح المدير الفعلى له شخص إسرائيلى يسمى فريدى وبدأ بعض الأفراد يتحركون داخل المصنع يحملون خرائط بدعوى أنها خطوة أولى نحو إدخال تعديلات لتطوير المصنع وتحسين الإنتاج.. وما نعرفه أن كل ما سيحدث هو تغيير ماكينات البخار وإنشاء دورات مياه جديدة وكافيتريا للعمال وتكييف المصنع.. وكل هذا كما عرفنا سيتكلف ٣ ملايين جنيه وهو نصف ما دفعوه كثمن لـ ٥٠٪ من المصنع.. فهل تغيير ماكينات البخار والكافيتريا ودورات المياه هى التى ستحول شركة بورسعيد للملابس الجاهزة إلى شركة عالمية هذا استثمار غير حقيقى.. ثم إن الشركة بالفعل كان أكثر من ٩٠٪ من إنتاجها يتم تصديره إلى أمريكا بنظام السماح المؤقت وكانت مبيعاتنا تصل إلى أكثر من ٣٠ مليون جنيه سنوياً.. حقيقى الشركة لم تكن تحقق أرباحا ضخمة ولكنها كانت تتعرض لعملية تدمير حقيقية.. ولا أعتقد أن شركة (باجير) الإسرائيلية هدفها بأى حال من الأحوال تطوير صناعة الملابس فى مصر ولكننا فى المصنع والشركة نعرف هذا خاصة بعد أن أعلنوا أنهم سيغيرون اسم الشركة والعقود التى من المفترض أنها انتهت الآن إلى اسم (ميتكو) وهو ما يعنى أن هناك شركة جديدة ستنشأ وهو ما يترتب عليه إلغاء عقود أكثر من ١٤٠٠ عامل موجودين وإعادة تعيينهم أو تسريحهم كما يشاء وبالتالى تتعرى الشركة تماماً ثم يبدأون فى التخلص من الماكينات لتصبح الأرض ذات المساحة الشاسعة خالية تماماً ليبدأ استغلالها بشكل مختلف وهى الخطوة التالية فى الخطة حيث عرفنا أن الملاك الجدد كان لديهم شرط أساسى فى العقد وهو أن يسمح لهم بإنشاء منطقة حرة خاصة على المساحة الخالية من أرض المصنع وهو ما يعنى فتح منفذ جديد للتهريب فى مصر وكلنا نعرف أن المناطق الحرة الخاصة هى ضرب مباشر للاقتصاد المصرى حيث يسمح بدخول السلع بدون أى تفتيش أو رسوم جمركية باعتبارها امتداداً لبلد المنشأ الذى جاءت منه على أن يعاد تصديرها بنفس الوزن والحجم مع حساب نسبة الفاقد ولا أحد يعرف ماذا دخل وماذا خرج.. وبالفعل قدموا طلبا وسوف تتم الموافقة عليه فهناك تسهيلات شديدة تقدم لهم بدءاً مما عرفناه من أن شرط تخصيص الأرض كمنشأة صناعية وهو الذى بموجبه أخذت الشركة الأرض من المحافظة سوف يتغير ليحق استغلالها فى استثمارات أخرى بدون تحديد نوعها مروراً بموافقة مجلس الإدارة والجمعية العمومية بدون أى تحفظات رغم أنه بينهم أسماء كبيرة ولها تاريخها ولا أعرف كيف قبلوا هذا وهم يعرفون أن المشترى إسرائيلى وأن مركز الشركة الرئيسى فى إسرائيل بينما مركز التوزيع هو الذى فى إنجلترا؟! ثم إن هناك سؤالا مهماً يتعلق بحقوق العمال وحقوق البلد كيف يبيعون شركة كهذه بمبلغ ٦ أو ٧ ملايين فقط بينما أرض المصنع وحدها تساوى ١٠٠ مليون أما الآن المالك المصرى يعرف أن هناك عوائد أخرى ستأتيه فى المستقبل.. ثم إن الأرض عندما بيع المتر بـ٢٠ جنيها كان ذلك لمساعدة أبناء بورسعيد على الاستثمار الصناعى وليس لمساعدة رجل أعمال يبيع ويشترى كما يريد لدرجة أنه عندما اشترى المصنع قبل ٥ سنوات لم يهتم بعشرات العمال الدارسين على أعلى مستوى وسافروا فى بعثات إلى الخارج عندما اختلف معهم وترك المصنع بلا خبرات حقيقية!!

وسط حكايات الغضب الكثيرة ترد دائما اسم دكتور السيد قاسم أمين الحزب الوطنى ببورسعيد والمدير المالى والإدارى لشركة بورسعيد للملابس الجاهزة منذ إنشائها وحتى الآن وعند دكتور السيد قاسم كانت الصورة القاتمة تبدو مختلفة بل ملونة رغم واقعيتها الشديدة فى البداية فرق دكتور السيد قاسم بين الإسرائيلى واليهودى قائلا اليهودية ليست تهمة فنحن نحترم الأديان جميعها واليهودية دين ثم إن هناك إسرائيليين عربا ومسلمين أيضاً وهم عرب فلسطين قبل ٤٨.. ولا أرى عيباً فى بيع شركة خاسرة لإصلاح أوضاعها.

وهل شركة بورسعيد للملابس الجاهزة شركة خاسرة؟

الشركة أنشئت منذ ١٧ عاماً كإحدى شركات شركة بورسعيد للتنمية والاستثمار ويمتلك رأس مالها بنك قناة السويس ١٠٪ وبنك بورسعيد الوطنى ١٠٪ والبنك التجارى الدولى ١٠٪ وشركة بورسعيد للتنمية ٦٠٪ ومجموعة أفراد ١٠٪ وطوال تلك السنوات لم تحقق الشركة أرباحا تستوجب التوزيع ثم إن الشركة وبعد عام واحد من تأسيسها بدأت تواجهه المشاكل فقد كان من المفترض أننا نعتمد فى إنتاجنا على

السيد عسران: البورسعيديون لن يقبلوا وجود اليهود وسوف نقاطعهم

د. السيد قاسم: الاقتصاد لا صلة له بالسياسة

الأقمشة المستوردة ثم نقوم بتصنيعها وتسويق المنتج فى الداخل ولكن رفضت وزارة الاقتصاد إعطاءنا الموافقة على هذا وطالبتنا بالاعتماد على الأقمشة المحلية ولم يكن أمامنا سوى ثلاث شركات كل منها لديها مصنعها الخاص وبالتالى دخلنا دائرة الأزمات ولم تحقق الشركة أرباحا تذكر سوى فى عامى ٩٥ و٩٨ بعد أن تم بيعها للدكتور اللواء أحمد عرفة ففى العام الأول حققت ١٠٪ والعام الثانى حققت ٥ر٧٪ وقتها فقط شعر المستثمرون الصغار بأن لديهم أسهما فى الشركة بل إن لديهم شركة أصلاً فالشركة عندما أسست ساهم فيها جميع تجار بورسعيد من خلال صندوق الاستثمار الصناعى الذى كان يوضع فيه ٣٪ من حجم واردات كل تاجر من تجار شركة بورسعيد للتنمية اضطرت إلى بيع حصتها فى شركة بورسعيد للملابس الجاهزة لأحمد عرفة لتغطية حصتها فى بنك بورسعيد الوطنى.. بعد أن أصبحت ملزمة بتسديد أكثر من عشرين مليونا.

د. سيد قاسم نحن نتحدث عن بيع الشركة لمستثمر إسرائيلى؟

أصحاب الشركة الحاليون من حقهم أن يتصرفوا فى حصتهم كما يريدون وباعتبارهم يمتلكون ٦٠٪ من الشركة فالقرار قرارهم وما فعلوه هو شراكة أوروبية مع شركة باجير الإنجليزية.. وأنا لا دخل لى بديانة صاحب الشركة ولكنه ليس إسرائيلياً كما أن باجير لديها مصانع فى الأردن والمغرب والعديد من الدول الأوروبية فلماذا نتحفظ نحن فى مصر على وجودها ثم إنها قدمت دراسة سيتحقق بموجبها ٣ ملايين دولار سنوياً كأرباح وسوف يستأجرون أرض المصنع وحدها بربع مليون دولار سنوياً بخلاف الملايين السبعة التى دفعوها بعد تقييم الآلات والمعدات وسوف يضمنون تشغيل المصنع ١٢ شهرا سنويا.

الجميع يؤكدون أن المشترى إسرائيلى الجنسية وأن فى المصنع مديرا يدعى فريدى أيضاً إسرائيلى؟

فريدى ليس إسرائيليا بل أرجنتينيا كما أنه ترك العمل هذا الشهر ثم إن هناك إجراءات أمنية تمت ولم تجد الجهات الأمنية مشاكل؟!

واسم الشركة هل فعلاً سيتغير؟

نعم سيتم تغيير الاسم فالهيكل الإدارى سيتغير فما المانع فى تغيير الاسم إذن.

د. السيد بعيداً عن موقعك كمدير مالى وإدارى للشركة الحالية.. وباعتبارك أحد الوطنيين المعروفين بتاريخهم الوطنى فى بورسعيد هل تقبل أن يشترى إسرائيلى جزءاً من بورسعيد؟

الوطنية ليست لها علاقة بالاقتصاد وهذه سياسة دولة وأنا لست ضد سياسة الدولة(!!!)

مهندس على سليمان رئيس مجلس إدارة شركة بورسعيد للملابس الجاهزة السابق وأحد أعضاء الجمعية العمومية التى قيل إنها وافقت على بيع الشركة نفى فى البداية أن يكون قد حضر اجتماع الجمعية العمومية التى وافقت على البيع ولكنه رغم ذلك عاد ليقول: حتى لو كنت موجوداً فما المانع من بيع الملاك لحصتهم مادام هذا فى إطار القانون والقواعد.. وما فهمته أنهم باعوا لشركة إنجليزية وأعتقد أن ما يثار الآن هو أمور مفتعلة والبيع لم يتم فى الخفاء.. ثم إن هناك أمرا واقعا لابد أن نعترف به جميعاً ويحتاج إلى تحرك حقيقى وهو أن المسيطر على الملابس الجاهزة وتجارتها فى العالم كله هو اليهود ولابد أن نجد مخرجاً لنا فى هذا لو أردنا أن ننمو بصناعتنا الوطنية.. وللأسف هذه ليست أول شركة فى مصر يدخل فيها اليهود وبشكل شخصى كنت أتمنى لو أن مستثمرين وطنيين هم الذين اشتروا حصة المالك المصرى.

كلام على سليمان لا يختلف عنه كثيرا تعليق أحمد سرحان رئيس جمعية مستثمرى بورسعيد الذى أكد لنا فعلاً أن هناك مستثمرا إسرائيليا قد اشترى حصة أحمد عرفة فى شركة بورسعيد للملابس الجاهزة.. ولكنه كما قال لا يجد مشكلة فى هذا مادامو سيطورون الإنتاج وملتزمين بقوانين الاستثمار والعمل فى مصر وتحت الرقابة وعملهم معروف.

وإن كان يعود ليشير إلى رفضه تغيير اسم الشركة لأنها إحدى علامات المدينة الحرة فهو مصنع متميز وله تاريخه ومن الأفضل أن يظل يحمل اسم بورسعيد!!

بعيداً عن حسبة الاقتصاد والخسائر والأرباح والأرقام الكبيرة فإن السيد عسران أحد شيوخ المقاومة فى بورسعيد والذى لايزال البورسعيديون يذكرون له العملية الفدائية التى قتل فيها قائد المخابرات البريطانية فى أثناء العدوان الثلاثى على مصر.. له رأى أخر وعين مختلفة.. الحاج عسران يتكلم فى مرارة مقلباً صفحات تاريخ البطولات البورسعيدية الحافلة دوماً فيقول: بورسعيد مدينة المقاومة والفدائيين التى لم ينجح يوماً يهودى فى دخولها منذ العدوان الثلاثى عام ٥٦ وحتى عام ٧٣.. والآن يأتون ليدخلوا من بوابة مصنع بورسعيد للملابس الجاهزة الذى أنشىء بأموال أبناء بورسعيد وعرقهم من الذى سمح بهذا.. هل فى ظل الاقتصاد الحر دماء الشهداء لا تساوى شيئاً وسنوات المقاومة والكفاح لجميع أبناء بورسعيد لا سعر لها!!

إلا بورسعيد إلا مدينة الشهداء وأبطال المقاومة إذا كان البعض من رجال الأعمال والأموال قد تجاهلوا أو نسوا تاريخ بورسعيد فهل نسى الإسرائيليون أيضا تاريخنا هل نسوا معركة (رأس العش) التى تلقوا فيها درسا لا ينسى عندما حاولوا دخول بور فؤاد نحن لم ننس شيئاً لم ننس أسماء الأبطال والشهداء، فكل بيت فى بورسعيد لديه شهيد أو جريح أو أحد أبطال المقاومة فكيف ننسى أعداءنا!! ■

كلام

هذا هو قدر مصر دائما.. عليها أن تواجه أعداءها الذين يرون فى ضعفها ذلا وهوانا للعرب جميعا. وعليها أن تتحمل أبناء العرب الذين ينزعجون من تفوقها وريادتها التى لا يملكون من أمرها شيئا ولا يستطيعون بكل وسائل إعلامهم أن يمسوا هذه الريادة أو يسلبوها لأن المسألة ليست بقرارات أو باللجوء إلى الصوت العالى، لأن مصر - تاريخا وجغرافيا وبشرا ومواقف - يصعب تجاوزها ببرنامج تليفزيونى أو تحقيق صحفى.

وحتى يتأكد الإخوة العرب من ذلك، عليهم فقط تأمل زيارة الرئيس مبارك الأخيرة إلى لبنان، وتأثيرها فى كل المنطقة وانعكاساتها على الأحداث السياسية، ولو فهموا سيعرفون أكثر - إذا كانوا لا يعرفون حتى الآن - حجم وقيمة وقدر مصر، وأن موقفا واحدا لرئيس مصر يمكن أن يفعل الكثير.

أقول هذا بعد أن فوجئت بمجلة سياسية عربية تطرح على صدر صفحاتها الأولى تساؤلا غريبا وهو: «هل يستحق د. زويل تكريم المصريين والعرب؟» واستعانت المجلة برأيين لمصريين، أولهما فى مساحة صغيرة لوزير يؤيد التكريم، وأفردت المساحة الكبرى لصحفى استهل كلماته التى تحاول هدم ما أنجزه زويل بمقولة «مائة نورى ولا دمنهورى».. لم يستوقفنى أن المجلة فتحت صفحاتها لمن يهاجم إنجاز د. زويل، لأن آلة الإعلام العربية دأبت منذ سنوات على اتهام المصريين بالشيفونية، وأنهم لا يرون إلا أنفسهم، مما انعكس على بعض المثقفين والصحفيين، وجعلهم يتبارون فى جلد مصر، بزعم الموضوعية، إضافة إلى شيكات الإخوة العرب التى لا تنضب.

أقول لم يستوقفنى ذلك الاختيار، وكأنهم يغسلون أيديهم ويقولون: «زيتهم فى دقيقهم»، لكن ما أثارنى هو طرح التساؤل نفسه.. ووجدت نفسى أتساءل: إذا لم نكرم عالما كرمه العالم كله، واحتفى به رؤساء الدول الكبرى، وهلل له العلماء، نكرم من؟.. هل نكرم سعيد العويران أم المطربة أحلام؟!.. «حاجة تغيظ»، الأمم تبحث عن نجوم ومبدعين تنسبهم إليها وتشرف بهم، ونحن نتبارى فى هدم نجومنا، إذا كانوا من مصر طبعا، أما إذا كان واحدا نكرة من عندهم وحصل على الميدالية النحاسية فى سباق الإبل، فيجب أن نهلل له وتحتل صوره الصفحات الأولى ونشرات الأخبار.

زويل يا جماعة، مصرى عربى، ومن ليس لديه نجم فليشتر نجما، فما بالنا والنجم جاهز ومعترف به من كل العالم.

دعونا نفرح بمن لدينا ولسنا فى حاجة إلى تكريمكم، كل ما نرجوه أن تظهروا لنا من عندكم ما يفرحنا ويشرفنا!

خيرى رمضان



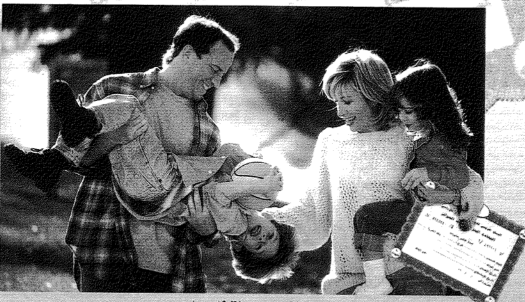
بنك التنمية والائتمان الزراعى

يقدم

الشهادات المتزايدة ذات الجوائز

مميزاتها ...

- قيمة الشهادة ١٠ جنيهات
- الشراء بدون حد أقصى
- تدخل سحباً دورياً كل ثلاثة أشهر
- قيمة الجوائز ٧٠٠٠٠ جنيه
- الجائزة الأولى ١٠٠٠٠ جنيه
- الشهادات الفائزة تدخل السحوبات التالية
- تسترد فى نهاية مدتها بـ ١٥ جنيهاً



لمزيد من التفاصيل :

الاتصال بالبنك الرئيسى للتنمية والائتمان الزراعى

وبنوك التنمية الزراعية بالمحافظات

رفضت أكثر من ٥٥ حزبا حتى الآن..

شعار لجنة الأحزاب: لن ينجح أحدا!

تستحق لجنة شئون الأحزاب عن جدارة أن تدخل موسوعة «جينس» للأرقام القياسية، وتستحق أيضا أن تعرض قفشاتها السياسية فى تبرير رفضها لطلبات تأسيس أكثر من خمسين حزبا حتى الآن فى أحد البرامج الفكاهية.

ليس لأنها رفضت كل هذا العدد من الأحزاب، بل لأنها لم توافق أصلا على أى طلب منذ تأسيسها حتى الآن. لكن قبل أن ندخل فى موضوع لجنة شئون الأحزاب نلقى نظرة على تاريخ التعدد الحزبى فى مصر.

■ تحقيق: شقيق الطاهر

عرفت مصر منذ وقت مبكر حرية تكوين الأحزاب، حيث تأسس أول حزب سياسى فى مصر عام ١٩٠٧، وهو الحزب الوطنى بزعامة مصطفى كامل، فى حين أن أول حزب سياسى عرفه التاريخ المصرى الحديث كان الحزب الوطنى «العرابى» الذى تأسس فى ٢٠ نوفمبر ١٨٧٩.

وفى ظل إرهاصات ثورة ١٩١٩ تأسست أحزاب كل من الوفد والأمة والإصلاح، ثم الأحرار الدستوريين.

دستور ١٩٢٣

جاءت نشأة هذه الأحزاب دون قيود اعتمادا على دستور ١٩٢٣، الذى كفل فى المادة ٢١ منه للمصريين حق تكوين الجمعيات شاملة الأحزاب السياسية، وعلى الرغم من أن المشرع فى تلك الحقبة لم يصدر قانونا ينظم حق تكوين الجمعيات شاملة الأحزاب السياسية، فقد عزز القضاء المصرى فى ذلك الحين تمتع الأحزاب بالشخصية المعنوية ومباشرة نشاطها دون أى قيود إدارية، إلى أن جاءت ثورة يوليو ١٩٥٢، التى عرفت فى ظلها الحياة السياسية فى مصر مرحلة جديدة استمرت زهاء ربع قرن، صدرت خلالها بشكل مطلق حرية تكوين الأحزاب، وحل محلها التنظيم السياسى الواحد.

الرئيس السادات

وإذا كانت مصر قد عرفت مرة أخرى عودة إلى حياة الحزبية بصدور قانون الأحزاب رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧، فإن الحق فى تكوين الأحزاب لم يستمد دستوريته إلا بعد تعديل المادة الخامسة من الدستور ١٩٧١ فى مايو ١٩٨٠، التى كانت تنص على أن الاتحاد الاشتراكى هو التنظيم السياسى الوحيد، وتم التعديل بموجب الاستفتاء الذى جرى فى ١٩ إبريل ١٩٧٩، ونصت المادة الخامسة من الدستور بعد تعديلها على أن يقوم النظام السياسى فى جمهورية مصر العربية على أساس تعدد الأحزاب، وذلك فى إطار المقومات والمبادىء الأساسية للمجتمع المصرى المنصوص عليها فى الدستور.. ومن ثم فإن هذا التعديل الدستورى استعاض عن التنظيم السياسى الوحيد ممثلا فى الاتحاد الاشتراكى العربى بنظام تعدد الأحزاب.

وجاء هذا التحول بعد مقدمات جرى التمهيد لها بخطوات لعب الرئيس الراحل السادات فيها دورا محوريا، بدأ هذا الدور بما يسمى بـ «ورقة أكتوبر» عام ١٩٧٤ التى قدمت إطارا فكريا للتعددية الحزبية المقيدة التى تمارس من خلال التنظيم السياسى الواحد، ثم ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى عام ١٩٧٥، التى دعا فيها إلى تنظيم الآراء والاتجاهات داخل الاتحاد الاشتراكى، وأشار أن تعدد القوى الاجتماعية التى يتكون منها التحالف لابد أن تنعكس على تنوع الاتجاهات التى تظهر فى الاتحاد الاشتراكى.



السادات وقع على وثيقة تأسيس حزب العمل حتى ينقذه من مقصلة اللجنة

المنابر

وفى يوليو ١٩٧٢ انعقد المؤتمر القومى العام للاتحاد الاشتراكى، وأصدر وثيقة سياسية أكد فيها أن أغلبية الجماهير استبعدت فكرة تعدد الأحزاب، كما استبعدت فكرة الحزب الواحد، إلا أنها أجمعت على ضرورة تمكين الاتجاهات المختلفة من التعبير عن آرائها والدعوة إليها، ومن هنا ولدت صيغة المنابر.

وبمجرد تبنى فكرة المنابر انهالت طلبات تأسيس «منابر» داخل الاتحاد الاشتراكى، حتى وصل عدد الطلبات إلى ٤٠ منبرا ينتمى أصحابها إلى اتجاهات سياسية شتى.

إلا أن الرئيس السادات تدخل فى مارس ١٩٧٦، ليقرر السماح لثلاثة منابر فقط بالقيام بتمثيل اليمين والوسط واليسار فى الاتحاد الاشتراكى، ورفض الباقى، ثم عاد الرئيس بعد فترة وجيزة وقرر تسمية هذه المنابر بالتنظيمات، حيث تحول منبر الوسط إلى «تنظيم مصر العربى الاشتراكى»، ومنبر اليمين إلى «تنظيم الأحرار الاشتراكيين»، ومنبر اليسار إلى «تنظيم التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى».

وفى عام ١٩٧٦ قرر الرئيس السادات تحويل هذه التنظيمات الثلاثة إلى أحزاب سياسية.

وإذا كان الرئيس السادات قد لعب دورا محوريا فى التحول نحو التعددية الحزبية المقيدة، إلا أنه لعب دورا بارزا - أيضا - فى تحديد معالم الخريطة الحزبية فى مصر،

ففضلا عن أن قيام الرئيس بتحويل التنظيمات الثلاثة إلى أحزاب قد مكنها من تفادى العوائق القانونية بالغة الصرامة على تأسيس الأحزاب، فقد قام الرئيس السادات كذلك بالإعلان عن تأسيس الحزب الوطنى الديمقراطى ليتولى رئاسته بنفسه، ودفع فى اتجاه تأسيس حزب العمل المعارض من خلال التوقيع على وثيقته التأسيسية، وحفز بعض أعضاء مجلس الشعب من أعضاء الحزب الوطنى إلى الانضمام إلى الحزب الجديد لاستيفاء شرط توافر ٢٠ عضوا من أعضاء مجلس الشعب من بين مؤسسى أى حزب جديد.

ولم تكن هذه المساندة الرئاسية لوجه الله، لكن كما تقول الدراسة التى أعدها الباحث عصام الدين حسن بعنوان «نظام الحزب الواحد فى قالب تعددى» كانت نتيجة للظروف الداخلية التى واجهها السادات فى عام ١٩٧٨، خاصة بعد إعلان حزب الوفد عن تجميد نشاطه.

وكذلك ظروف الصدام مع حزب التجمع، الذى حملته الحكومة مسئولية انتفاضة الخبز الشهيرة فى يناير ١٩٧٧.

التحول

المهم.. تحول النظام السياسى المصرى منذ نوفمبر ١٩٧٦ من صيغة التنظيم السياسى الوحيد، إلى صيغة التعدد الحزبى، وخلال ربع القرن الماضى عرفت مصر أربعة عشر حزبا سياسيا فقط، رغم أن هناك أكثر من ٥٥ طلبا لتأسيس أحزاب رفضت كلها من قبل لجنة شئون الأحزاب، ومع ذلك فإن هذه الأربعة عشر حزبا سياسيا، عشرة أحزاب منها خرجت إلى النور بأحكام قضائية من المحكمة الإدارية العليا، بعد أن طعنت فى قرارات لجنة شئون الأحزاب، أما الأحزاب الأربعة الأخرى ونقصد بها الحزب الوطنى والتجمع ومصر العربى الاشتراكى، والعمل، فقد نجت من مقصلة اللجنة لأسباب أخرى، إما لأن رئيس الجمهورية هو رئيس الحزب كما هى الحال مع الحزب الوطنى الديمقراطى أو أن هذه الأحزاب قد تحولت من تنظيمات سياسية إلى أحزاب بقرار من الرئيس كما هى الحال مع حزبى الأحرار ومصر العربى، أما حزب العمل، فقد ذكرنا أن الرئيس السادات قد وقع على وثيقة تأسيسه حتى ينجو من المقصلة، ويولد ليشارك فى الحياة السياسية.

لجنة رفض الأحزاب

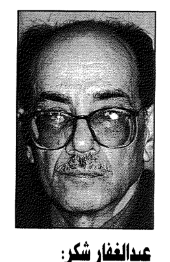
إذن لجنة رفض الأحزاب كما يطلق عليها ضحاياها من وكلاء مؤسسى الأحزاب لم يفتح عليها ربنا وتوافق على أى حزب يتقدم إليها بأوراقه، حتى لو كان على سبيل الخطأ أو ذرا للرماد فى العيون، الأمر الذى يدفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات المشروعة على رأسها لماذا ترفض اللجنة التصريح بإنشاء أحزاب جديدة؟ وما الأسباب أو المبررات التى تستند إليها فى رفضها؟ وما الضرر فى أن يكون فى مصر ٤٠ حزبا أو حتى مائة حزب، بدلا من الأحزاب الأربعة عشر الضعيفة الهزيلة.

النية

يجيب عبدالغفار شكر - الأمين العام المساعد لحزب التجمع - بقوله: اللجنة لم توافق على أى حزب سياسى تقدم إليها بأوراق تأسيسه، لأنه منذ الأخذ بفكرة التعددية الحزبية فى مصر لم تكن النية خالصة بأن تكون هناك تعددية حقيقية وكاملة للأحزاب فى مصر، والفكرة التى مازالت مسيطرة على النظام الحزبى تقوم على أساس وجود حزب كبير ومهيمن، وهو الحزب الحاكم وحوله مجموعة من الأحزاب المعارضة الهشة والهزيلة لكى تكمل الشكل الديمقراطى، وإذا كان السبب كما يرى عبدالغفار شكر هو النية فهى لا تكفى بالطبع لتفسير أسباب الرفض التام من جانب اللجنة لكل

قبل الطبع

فاجأتنا لجنة شئون الأحزاب - ونحن نستعد لطبع المجلة - ولأول مرة منذ انشائها بالقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٧ بالموافقة على إنشاء حزب الوفاق القومى الناصرى ينكر أن اللجنة لم يسبق لها الموافقة على إنشاء أى حزب سياسى من قبل.. وأن كل الأحزاب الموجودة على الساحة السياسية وعددها ١٤ حزبا قد انتزعت حقها فى الوجود بأحكام قضائية.. بعد أن رفضتها اللجنة.



عبدالغفار شكر: الحياة الحزبية مقيدة لأن النية لم تكن خالصة عند بدء التعددية

اللجنة رفضت حزبا لأن برنامجه طموح وقد يعجز أعضاؤه عن تنفيذه

الأحزاب التى تتقدم بأوراق تأسيسها إليها، لكن هناك سببا آخر يكمل ويوضح الصورة أكثر، وهو أن أغلبية أعضاء اللجنة التى تتحكم فى وجود أو عدم وجود الأحزاب من أعضاء الحزب الوطنى، فعلى سبيل المثال فإن رئيس اللجنة هو رئيس مجلس الشورى، ووزير العدل ووزير الداخلية ووزير شئون مجلسى الشعب والشورى، ومعهم ثلاثة أعضاء آخرون من غير المنتمين لأى حزب سياسى.

وبالتالى فإن الحزب الوطنى هو الذى يتحكم فى وجود أو نفى الأحزاب الأخرى، وهو أمر غير مستساغ سياسيا أو قانونيا، لأن الغيرة الحزبية تأبى على أى حزب سياسى أن يسمح بوجود أحزاب منافسة أخرى على الساحة، وفى كثير من الأحيان يرى نفسه هو الأفضل، باعتبار أنه يعمل لصالح الوطن، وهو أمر صحيح من وجهة نظره، لكنه قد يكون محل جدل من وجهة نظر الأحزاب الأخرى المعارضة له، التى من المفترض أنها تسعى إلى الوصول إلى الحكم عبر صناديق الاقتراع.

الشرط المستحيل

وإذا كانت «النية» غير الخالصة أو حتى الأغلبية التى تنتمى إلى الحزب الوطنى فى اللجنة من أسباب تقييد الحياة الحزبية، *فيمكن أن نضيف إليهما سببا آخر لا يقل أهمية عنهما، وهو الشرط المستحيل المسمى بشرط «التميز» وهو الشرط الذى استندت إليه اللجنة فى الأغلب الأعم فى حيثيات* رفض طلبات تأسيس الأحزاب الذى يقضى بتميز برامج الحزب الجديد وسياساته وأساليبه عن برامج وسياسات وأساليب الأحزاب القائمة، الأمر الذى وضع مؤسسى الأحزاب الجديدة فى حيرة حقيقية، فإذا شددت برامجهم على التمسك بالدستور ومبادئه، فإن ذلك فى عرف اللجنة يعنى أن هذه البرامج لا تأتى بجديد يميزها، ومن ثم لا يشكل إشهارها إضافة حقيقية للحياة السياسية، وإذا ما تبنت هذه الأحزاب نقاطا تقتضى تعديل الدستور، فإن اللجنة تعترض على تأسيس هذه الأحزاب باعتبارها قد خالفت الدستور، ومن ثم ينبغى رفضها، رغم أنه من المعروف أن الدستور ليس نصا سماويا لا ينبغى تغييره، بل هو تجسيد لإرادة الشعب، ومن حق الشعب من خلال أحزابه أن يطالب بإدخال أية تعديلات عليه.

وبسبب هذا الشرط غير واضح المعالم «التميز» وجد بعض طالبى التأسيس أنفسهم مدفوعين لتبنى نقاط برنامجية لا تعبر عن قناعات راسخة لديهم، بل ربما عمدوا إلى ذلك بحثا عن التميز المفقود، فعلى سبيل المثال قام الحزب الجماهيرى الديمقراطى المصرى بابتداع نظام خاص فى شأن اختيار رئيس الجمهورية ونائبه ورئيس مجلس الوزراء، وفى تعليقها على هذا النظام قالت اللجنة: إن ما يدعو إليه الحزب فى هذا الشأن أمر يخالف النظام العام للمجتمع المصرى الذى ينأى بالقوات المسلحة والشرطة والقضاء عن معترك السياسة، وقد كانت المفاجأة فيما أعلنه وكيل المؤسسين بعد ذلك من أن الفكرة التى يطرحونها لا تستساغ سياسيا، ومع ذلك فقد أضافوها فى البرنامج بقصد تحقيق التمايز بوضع هدف لم يسبق إليه حزب آخر.

أما أطرف ما قالته اللجنة فى أسباب رفضها للحزب المصرى الجمهورى: إنه من السابق لأوانه الحكم على صلاحية أفراد الحزب فى تنفيذ ما جاء به من برامج وسياسات، فقد ينشأ الحزب على أساس ما يقدمه من برامج، ثم ينضم إلى أحزاب الشعارات الجوفاء، ثم تضيف اللجنة: إن ما يتضمنه البرنامج لا يعدو أن يكو مجرد تطلعات وأمانى يتمناها الجميع، لكنهم يفتقدون القدرة على تحقيقها، وهكذا منحت اللجنة لنفسها الحق فى أن تمنع قيام حزب كنوع من التحوط والمخاوف قد يحملها

المستقبل، ونسيت أن الحكم على برامج الأحزاب وجديتها ينبغى أن يكون للجماهير.

مثال طريف آخر لما تقوم به اللجنة من مصادرة لحق إنشاء الأحزاب، ففى تعقيبها على ما أورده برنامج حزب السلام والتنمية المرفوض بشأن أحقية كل مصرى تتوافر فيه شروط الترشيح لعضوية مجلس الشعب فى ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، وأن يتم انتخاب رئيس الجمهورية بطريقة الانتخاب العام المباشر، وبطريقة سرية، فإن اللجنة تعتبر أن إطلاق حق الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية دون وضع ضوابط من الأمور المحفوفة بالمخاطر، وتتعارض مع الصالح العام، وترى أن كثرة عدد المرشحين يؤدى إلى صراعات تزعزع الأمن والاستقرار فى البلاد فضلا عن احتمال أن يسفر الانتخاب عن شخص غير مؤهل لرئاسة الدولة.

وهكذا تعمل اللجنة بالمثل القائل: «ما لقوش فى الورد عيب قالوا يا أحمر الخدين»، فإذا لم تجد فى برنامج الحزب عيبا، كما وجدت فيه «التميز» المنشود، ابتدعت له العيوب لتبرر الرفض.

وهو ما حدث مع برنامج حزب الوسط، فكما يحكى لنا وكيل المؤسسين أبوالعلا ماضى، فقد تقدم مرتين بطلب تأسيس حزب إلى لجنة شئون الأحزاب فى المرة الأولى عام ١٩٩٦ لم تطلب اللجنة عقد مقابلة معه، وبالتالى اعتبر الطلب مرفوضا.

لكنه عندما تقدم بطلب آخر عام ١٩٩٨ باسم حزب الوسط المصرى حددت اللجنة له موعدا لمقابلته والتى بدأت بتلاوة شروط تأسيس الأحزاب على لسان رئيسها، خاصة شرط التميز الذى يتمتع به الحزب عن باقى الأحزاب القائمة، ثم بدأ وكيل المؤسسين فى عرض برنامج حزبه ونقاط تميزه عن الأحزاب القائمة، وبعد انتهائه من عرضه سأل رئيس اللجنة الأعضاء السبعة بها بقوله: هل لديكم أية أسئلة؟ فلم ينطق أحد منهم.

ورغم ذلك انتهى الأمر بالرفض.

ويرى أبوالعلا ماضى أن أحد المآخذ على اللجنة أنها حكومية، وكل أعضائها تقريبا من الحزب الوطنى، كذلك هناك شرطان غريبان، الأول هو اشتراط حضور جميع الأعضاء السبعة فى اللجنة، فإذا تغيب أحد أعضائها لا تنعقد، حتى لو استمر ذلك لسنوات.

الشرط الثانى الغريب، هو شرط التميز، وهو شرط مطاط غير محدد المعالم، ولذلك من أهم المطالب هو وضع تعريف جامع مانع لمعنى التميز بدلا من «الكلام العايم».

أما إذا أردنا إصلاح الحياة الحزبية والسياسية فى مصر فلابد أولا من إلغاء محكمة الأحزاب واستبدالها بمحكمة القضاء الإدارى على درجتين، لأن المحكمة الحالية على درجة واحدة، وشكلها معيب، ولا رقابة عليها من القضاء.

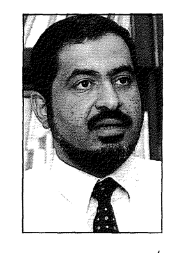
ما الدروس التى خرجت بها من تجربة محاولة إنشاء حزب؟

الخلاصة هى ضيق الحزب الوطنى بوجود أحزاب أخرى، والهامش الديمقراطى لم يتسع بعد لنا.

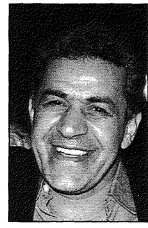
هل معنى ذلك أنك ستتوقف عن المحاولة مرة أخرى؟

بالطبع لا.. بل إن هناك محاولة ثالثة لتأسيس حزب جديد، ولن نمل من المطالبة بحقنا فى إنشاء حزب سياسى يعبر عنا ونمارس من خلاله دورا فى النهوض بالوطن.

أما الدكتور جمال سلطان - وكيل مؤسسى حزب



أبوالعلا ماضى: لابد من تحديد شرط «التميز» الذى تطلبه اللجنة من كل الأحزاب المتقدمة إليها



حمدين صباحى: نعرف أن مصيرنا الرفض.. لكن أملنا فى القضاء

الإصلاح ذى التوجه الإسلامى - فلم يرفض طلبه بعد، لأن اللجنة لم تحدد له موعدا لنظر طلبه، وإن كان من المنتظر أن يتحدد الموعد خلال الأيام القليلة القادمة.

سألناه ماذا تتوقع من لجنة شئون الأحزاب عند نظر طلب تأسيس حزبك؟

بالطبع نتوقع الرفض، «لأن السوابق كلها تؤكد أن اللجنة لم توافق من قبل على أى حزب عموما، كما أن هناك «فيتو» ضد إنشاء أى حزب على أساس إسلامى.

لكن القانون لا يسمح بإنشاء أحزاب على أساس دينى أو طائفى؟

الحزب ليس دينيا، بل إسلاميا، وهناك فارق بين إسلامى ودينى، فهناك فى ألمانيا توجد أحزاب مسيحية، لكنها سياسية وليست دينية، ونحن حزب يقوم على الإسلام الحضارى، ويحترم كيان الدولة وتراثها الدينى والسياسى، بل فى حزبنا يوجد عضو قبطى من ضمن المؤسسين.

د. جمال إذا كنت تتوقع الرفض من اللجنة فلماذا أقدمت على هذه الخطوة من الأساس؟

أقدمنا على هذه الخطوة لأننا نستطيع بعد ذلك الطعن فى قرار اللجنة بالرفض أمام محكمة الأحزاب، رغم تحفظنا على تشكيلها غير القضائى.

كذلك هناك سبب آخر وهو أننى أردت إحراج الحركة الإسلامية بجميع روافدها حتى أقضى على خوف الإسلاميين من الانخراط فى الحياة السياسية العلنية، ووفقا للقانون، وفى نفس الوقت إحراج النظام السياسى الذى يصر على استبعادنا من المشاركة، وهو ما يتنافى - فى رأيى - مع الديمقراطية.

ماذا ستفعل لو تم رفض الحزب تماما؟

نحن بالأساس لدينا مشروع فكرى يسعى إلى تأسيس وجهة نظر جديدة للحركة الإسلامية فى مصر نسعى من خلاله إلى حسم خيارها النضالى وتوجيهه ناحية العمل السلمى والعلنى.

وكما ينتظر د. جمال سلطان استدعاء اللجنة له لمناقشة طلبه بتأسيس حزب ينتظر حمدين صباحى - القيادى الناصرى ووكيل مؤسسى حزب حركة الكرامة - «الاستدعاء» لكنه غير متفائل بنتيجة المقابلة.

سألناه ما النتيجة التى تتوقعها بعد مقابلة اللجنة؟

يضحك ساخرا.. طبعا الرفض.

إذن لماذا تقدمت بالطلب من الأصل؟

لسببين الأول مازال لدينا الأمل فى القضاء لأن لدينا الحق فى الطعن فى قرار اللجنة، خاصة أننا من الناحية الواقعية ممثلون على الخريطة السياسية فى مصر، حتى لو لم يكن لدينا حزب شرعى، كما أن السوابق القضائية تقول إن القضاء الذى هو سندنا وملاذنا قد حكم بحق عشرة أحزاب قبلنا فى الوجود، فإذا رفضتنا لجنة شئون الأحزاب - كالعادة - سنطعن فى قرارها أمام القضاء، وفى المرحلة الواقعة ما بين الرفض والطعن، ولحين صدور حكم القضاء، نحن نمارس حقنا الطبيعى فى الوجود استنادا إلى «الشرعية الواقعية».

إذا كانت «اللجنة» لم توافق منذ عام ١٩٧٧ على إنشاء حزب سياسى، فما الحل فى رأيكم لتفعيل الحياة السياسية فى مصر؟

أعتقد أن الحل الأمثل هو إلغاء لجنة شئون الأحزاب، وأن يصبح حق تأسيس الأحزاب بالإخطار فقط، وأن يكون رفض الإخطار منصوصا على شروطه فى القانون، وأن تفصل أسباب الرفض بدقة، ثم يصبح الأمر كله بعد ذلك فى يد القضاء ■



المساحة	الاجمالى	حجز	تعاقد	قسط شهرى	قسط نصف سنوى	استلام
٥٢ م	٢٢٠٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠	١٤٠	١١٦٠	٣٠٠٠

وتوجد مساحات ٧٥ ، ٨١ ، ١٠٥ متر مربع

المساحة	الاجمالى	حجز	تعاقد	قسط شهرى	قسط نصف سنوى	استلام
٥٠ م	٣٢٥٠٠	٢٠٠٠	٢٨٧٥	٣٦٠	١٦٢٥	٤٩١٥

توجد مساحات ١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٥٠٠ متر مربع

للحجز والاستعلام

شركة مكة مصر للإستثمارات العقارية

جمهورية مصر العربية / الاسكندرية : ش ٣٠٨ برج الياسمين بجوار السوبرجيت - سموحة ت ٤٢٧٤٦٦١ - ٤٢١٥٨١٢ القاهرة : ٢٣ ش مصدق - الدقى ت ٣٣٨٨٧٠٩ - ٣٦١٩٥٢٣



■ فولى .. كان يعانى من تقوس فى الساقين بسبب السمنة المفرطة، ونقص وزنه من ٢٠٠كيلو جرام إلى ٧٠كيلو

ثلاثة من بين كل عشرة أشخاص فى العالم حائرون بسبب مرض السمنة المفرطة.. والرقم يرتفع فى مصر والعالم العربى إلى أربعة لاسيما بين النساء.. هؤلاء جميعاً استخدموا طرقاً مختلفة للتخلص من «كتل» الدهون فى أجسامهم.. ولكن المشكلة مستمرة وأحياناً تتفاقم.. فالأنظمة الغذائية التى تملأ صفحات الجرائد والمجلات ويوزعها الأطباء على المرضى أثبتت فشلها، بل إنها تسهم أحياناً فى زيادة الوزن بعد المراحل الأولى من العلاج.. أما أدوية وعقاقير «التخسيس» فقد أكدت الأبحاث الطبية أنها «تدمر» القلب والمخ وأعضاء أخرى.. إذن فما الحل لمواجهة «شبح» السمنة المفرطة دون تسديد «الفاتورة» من الصحة العامة؟!

■ حوار ـ عطية أبو زيد

التهم ما شئت من الطعام والحلوى

تخلص من السمنة بـ «تدبيس» المعدة!

الحل فى «التدبيس» هكذا يؤكد الدكتور خالد على جودت أستاذ جراحات السمنة فى طب عين شمس.. فهو يدعوك إلى «تدبيس» معدتك حتى لا تأكل كثيراً.. وإذا لم يعجبك التدبيس فهناك «التحزيم» ولا تخف فالجراحة مضمونة.. وبلا مضاعفات!

فى البداية يرسم د. خالد جودت صورة متكاملة لخطر السمنة، وطبيعة الأساليب المستخدمة حاليا للتغلب عليها بقوله: إن العلاج بالطرق الغذائية (الريجيم) أو الأدوية يعتبر علاجاً مؤقتاً أو بالأحرى هو اختبار لمدى قوة تحمل الشخص، ومصيره غالباً الفشل وهذه الطرق لا تجد علاجاً أو حلاً حيث يزداد الوزن مرة أخرى بعد فترة وغالبا ما تنتهى إلى زيادة أكبر فى الوزن لأنها تعتمد فى الأساس على الحرمان من أنواع عديدة من الطعام والشراب، وهذا الحرمان عندما «يمل» منه الإنسان يعود إلى الأكل بطريقة أكثر شراهه، وتنتج عنه زيادة أكبر فى الوزن، أما استعمال أدوية التخسيس فهو خطر، وتجارة هذه الأدوية فى ازدهار الآن ولكن لا يمكن استخدامها لفترات طويلة، وظهرت خطورتها على القلب والمخ وهذه التأثيرات لا تظهر فى البداية ولكنها تظهر بعد عدة سنوات من الاستخدام.

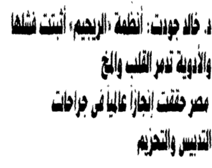
ويحدث مع الريجيم ما يسمى بنظرية «اليويو» ـ لعبة الأطفال الشهيرة ـ حيث تتابع دورات من فقدان الوزن ثم زيادته مرة أخرى، حيث يمر الشخص غالبا بفقدان بطىء للوزن، ثم عودة أسرع إلى وزنه الأصلى أو أكثر، وهو ما يشبه حركة «اليويو».

ويضيف د. خالد جودت أن الأبحاث الحديثة أثبتت أن هذه الطرق تمثل خطراً واضحاً على الإنسان، فمثلا لو كان الشخص وزنه ٨٠ كيلو جراماً وأنقص من وزنه ١٠ كيلو جرامات عن طريق الريجيم، فأصبح ٧٠ كيلو جراماً فمقدار النقص (١٠ كيلو جرامات) يكون من دهون الجسم وعضلاته فإذا ازداد وزن الشخص مرة أخرى وأصبح مثلاً ٩٠ كيلو جراماً، تكون هذه الزيادة دهوناً خالصة وتبقى عضلات الجسم كما هى، لذا يبدو الشخص أكثر ترهلاً ويكون لهذا تأثيرات ضارة على المظهر العام للشخص وأجهزته الداخلية مثل القلب والأوعية الدموية والمفاصل.

وحذرت جمعية القلب الأمريكية من السمنة المفرطة واعتبرتها المسئول الأول عن الموت المفاجىء بالسكتة القلبية لدى مرضى السمنة.

أما عن تأثيرات السمنة المفرطة على الجهاز التنفسى فتبدأ بالشخير المزعج وقد يحدث توقف للتنفس أثناء النوم وفى الحالات الشديدة لا يستطيع الإنسان النوم إلا جالساً ومرضى السمنة معرضون لآلام الظهر المزمنة وتآكل المفاصل خاصة الركبتين وذلك نتيجة الحمولة الزائدة على هذه الأجزاء من الجسم وينتهى الأمر بعدم القدرة على الحركة.وتتسبب السمنة أيضا فى تكوين حصوات المرارة واضطرابات الدورة الشهرية عند النساء، وضعف القدرة على الإنجاب، وأثبتت الأبحاث كذلك زيادة نسبة الإصابة بسرطان القولون والرحم والثدى فى مرضى السمنة المفرطة. وللسمنة أمراض اجتماعية أيضا مثل الفشل المهنى، ورفض المجتمع، وصعوبة الزواج واحتمالات ضعف الإنجاب بعد الزواج.

ويقول الدكتور خالد جودت إن هناك طريقتين للمحافظة على الوزن ثابتا، الأولى: إما أن يغير الإنسان من عاداته الغذائية السيئة، ويأكل كميات أقل





■ انطوانيت .. كانت تعانى من السكر وضغط الدم قبل التخلص من السمنة

من الطعام، ويمارس أى نوع من أنواع الرياضة.

وإذا لم يستطع وزاد وزنه بشكل مرضى، فالطريقة المناسبة الأخرى هى إجراء إحدى جراحات السمنة المفرطة وليس الريجيم.

وهذه الجراحات تهدف إلى إنقاذ حياة المريض، حيث ينخفض وزنه الزائد تدريجيا خلال عام أو عام ونصف العام، حتى يصل إلى الوزن المثالى، وهذا التخصص حديث نسبيا فى مصر والعالم العربى، وبدأ منذ حوالى ثلاث سنوات، ويتم اختيار الجراحة الملائمة لكل حالة بمفردها، فكل مريض يحتاج إلى جراحة مختلفة عما تحتاجه حالة أخرى، وتشترك جميع أنواع الجراحات فى فكرة أساسية وهى تقليص حجم المعدة، بحيث يشبع المريض بعد تناول قدر بسيط جدا من الطعام، وأشهر هذه الجراحات هى عملية «تدبيس» المعدة، التى تتم باستخدام الدباسات الجراحية، وتكوين جيب فى مدخل المعدة يتحكم فى كمية الطعام الذى يتناوله المريض، دون إحداث أى تغيير فى طبيعة الجهاز الهضمى.

وهناك أيضا أسلوب تحزيم المعدة، وهو إما أن يكون تحزيما ثابتا أو تحزيما يمكن التحكم فيه، وتغيير سعته، وقد تم منذ عام ١٩٩٤ إلى الآن، تحزيم ٣٠ ألف معدة فى العالم.

ولكن إذا كان المريض من مدمنى أكل الحلويات، فالتدبيس والتحزيم لن يفيداه، ولحل هذه المشكلة يتم عمل تدبيس مع إجراء تحول للأمعاء، وفى هذه العملية يتم عمل جيب فى مدخل المعدة يصرف على الأمعاء مباشرة، وبذلك يقل حجم معدة المريض وتقل كمية الطعام التى يتناولها.

إنجاز مصرى

ويتناول د. خالد جودت حالة أخرى قائلا: إنه إذا كان المريض يرفض تغيير عاداته الغذائية ويصر على تناول ما يتناوله من كميات كبيرة من الطعام، فيتم عمل تدبيس للمعدة مع التحويل المرارى أو البنكرياسى، وفى هذه الحالة يأكل المريض ما يريد، ومع ذلك لايزيد وزنه أبدا، وذلك لأنه يتم استئصال جزء من معدة المريض مع التحويل مباشرة إلى الأمعاء، حتى لا يحدث امتصاص كامل للطعام.

ويقول الدكتور جودت إن هذه الجراحات تتم بطريقتين، إما بفتح البطن أو بالمنظار الجراحى من خلال فتحات صغيرة فى جدار البطن، لكن إجراء هذه الجراحات بالمنظار تكلفته عالية ولا تتناسب وإمكانات الغالبية العظمى من المرضى. ولذلك فقد تطور إجراء الجراحات المفتوحة، وأصبحت ولأول مرة فى العالم تجرى فى مصر من خلال فتحة واحدة صغيرة فى جدار البطن «٦ - ٧سم» وهى أقل من ربع الفتحة المعتادة لهذه الجراحات، وبهذا أمكن الجمع بين مزايا الجراحة المفتوحة مثل السرعة، وخفض التكاليف والمنظار الجراحى من حيث الشكل الجمالى والقيمة الأصغر، والألم الأقل، وقدمت هذه الطريقة الجديدة فى مؤتمرات عالمية لجراحات السمنة.

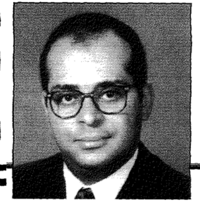
أسباب وراثية

ويضيف الدكتور خالد جودت: إنه بالإضافة إلى الأسباب الغذائية للسمنة توجد أسباب وراثية لها وهذا يفسر إقبال بعض الأشخاص على تناول كميات كبيرة جدا من الطعام، ومع ذلك لا يتعرضون لأية زيادة فى الوزن، وذلك بسبب أن الشخص يهضم ويمتص كمية صغيرة من طعامه ويحرق سعرات حرارية عالية، وهو إنسان محظوظ بسبب خريطته الوراثية.

وللسمنة أيضا أسباب اجتماعية، حيث نجد عائلات بأكملها مصابة بالسمنة، ويرجع هذا إلى اشتراكهم فى عادات غذائية سيئة أدت إلى سمنتهم جميعا، والخلل الهرمونى قد يؤدى أيضا إلى حدوث السمنة، لكن بنسبة ضئيلة لا تتعدى ١٪ من إجمالى نسبة الإصابة.

تأثيرات السمنة

والسمنة لها تأثير ضار على جميع أجهزة الجسم، ولذلك اعتبرتها منظمة الصحة العالمية فى عام ١٩٩٧ مرضا قائما بذاته، وذلك لأنها تسبب العديد من الأمراض، وسميت السمنة المفرطة بالسمنة المرضية، لأنها تتسبب فى حدوث ارتفاع ضغط الدم المزمن الذى يحدث نتيجة ترسب الدهون على جدار الشرايين، كذلك تحدث إنهاكا للبنكرياس، مما يؤدى إلى عدم القدرة على إفراز الأنسولين الكافى لحرق السكر فى الدم، وبالنسبة للقلب، تتسبب السمنة فى حدوث انسدادات فى الشريان التاجى، مما ينتج عنه جلطات القلب والذبحة الصدرية.■



■ د. خالد جودت



آخر تقرير للأمم المتحدة حول المخدرات فى الشرق الأوسط:

المغاربة ملوك البانجو.. واليهود أباطرة الهيروين

فى عالم المخدرات.. لا تكفى الأرقام والإحصاءات وحدها لرسم حدود المشكلة، فتحليل ظروف المجتمعات هو الأسلوب الأمثل لوضع الأرقام فى سياقها الطبيعى.. لذا كشف تقرير الأمم المتحدة - الذى صدر أخيرا عن المخدرات فى منطقة الشرق الأوسط - عدة حقائق ربما تصيب البعض بالصدمة أو، على أقل تقدير، الدهشة، وهو ما دفعنا إلى محاولة إخضاعها للتحليل والتفسير فى حوار مع اللواء محمد عباس ممثل مصر فى الأمم المتحدة وتحديدا فى الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات التابعة للأمم المتحدة، ومدير إدارة العمليات السابق فى الإدارة العامة لمكافحة المخدرات فى مصر.

■ حوار: هشام الزينى

حياة الناس

أكد التقرير أن المغرب أصبح مصدرا رئيسيا لنبات «القنب»، وراتنج القنب المتجه إلى أوروبا الغربية، وأن هناك زيادة فى مستويات ونسب التعاطى للمواد الأفيونية «الهيروين» فى كل من الأردن والإمارات ولبنان وسوريا وإسرائيل، مع زيادة مضبوطات الهيروين العابر فى كل من الأردن وسوريا وإسرائيل.

ويوضح **اللواء محمد عباس** أن صدارة المغرب نتجت عن ضبط ٥٥ طنا ونصف الطن من الحشيش، و٣٧ طنا من البانجو، بينما ضبط فى مصر ٦٢٨ كيلوجراما من الحشيش، و٣١ طن بانجو، و٢٤ كيلوهيروين، و٣٨٦٠٥١٥ شجرة قنب، أما عمان فقد ضبط فيها ٥ أطنان حشيش، والإمارات ٧ أطنان بانجو، و١٤٦ جرام كوكايين، بينما احتلت إسرائيل أعلى نسبة ضبط كوكايين بين دول المنطقة، حيث بلغت الكمية ١١٧ كيلوجراما، فى حين تقاس الكميات بالجرامات فى كل من ليبيا وتونس والأردن وسوريا والإمارات.



■ اللواء محمد عباس

وهل هناك تفسير لتصدر إسرائيل قائمة الدول التى ضبطت الكوكايين؟

يرجع ذلك إلى التشابه الواضح بين المجتمعين الإسرائيلى والأوروبى، فأنماط الاستهلاك واحدة تقريبا، لذا كان طبيعيا أن يظهر الكوكايين فى إسرائيل بشكل مبكر عن الدول الأخرى فى الشرق الأوسط.

وماذا عن مضبوطات الهيروين فى دول المنطقة؟

أعلى نسبة مضبوطات كانت فى إسرائيل، حيث بلغت ١٥٣ كيلوجرام هيروين، بينما تلتها الإمارات ٦٣ كيلو، ثم الأردن ٥٢ كيلو، فمصر ٢٤ كيلو، ثم الكويت ٢١ كيلو، والمغرب ١١ كيلوجراما.

ألا يبدو رقم ٦٣ كيلو كبيرا بالنسبة لدولة الإمارات؟

مشكلة الإمارات تكمن فى أنها تعد معبرا لهذه التجارة، كما أنها تعانى تزايد حجم العمالة الأجنبية على أراضيها، لاسيما من جنوب وغرب آسيا، وهى المنطقة الأكثر إنتاجا للهيروين، لذا فالإمارات ليست دولة مصدرة، وإنما عابرة.

وما وضع المنطقة فيما يتعلق بتجارة البانجو؟

احتل المغرب أيضا أعلى نسبة وهى ٣٧ طنا، لأنه أصبح منطقة إنتاج، ثم مصر ٣١ طنا، والإمارات ٧ أطنان، وإسرائيل ٣,٦ طن، لكن لابد من مراعاة أن بعض هذه الدول تضبط المخدرات العابرة لأراضيها مثل الإمارات، لذا فلابد من التفريق بين عبور المخدرات ونسبة استهلاكها.

وكيف يمكن تفعيل آليات مكافحة المخدرات فى المنطقة؟

هناك تطور ملحوظ فى آليات ووسائل الضبط، وعلى سبيل المثال نذكر جهود الإمارات فى ضبط مادة «الأستيك انهدريد» وهى المادة الرئيسية لتصنيع الهيروين المتجه إلى مناطق التصنيع فى دول المنطقة - دول جنوب غرب آسيا - وعلى وجه التحديد المختبرات السرية الموجودة على الحدود الأفغانية الباكستانية والأفغانية مع دول وسط آسيا.

لاتزال الكويت هى الدولة العربية الوحيدة التى لم توقع على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع.. فما أسباب ذلك من وجهة نظرك؟

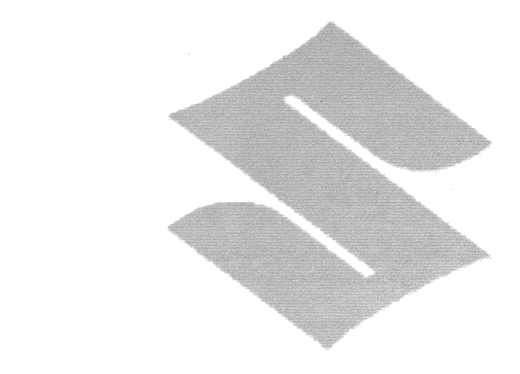
لم تعتمد كثير من البلدان العربية تدابير فعالة لمكافحة غسيل الأموال أو المخدرات، ولم ينفذ كثير منها أحكام المادة ١٢ من اتفاقية ١٩٨٨ بالكامل، والهادفة إلى منع تسريب السلائف والمواد الكيماوية.

وبماذا تفسر تزايد مضبوطات الكوكايين فى سوريا ولبنان وإسرائيل؟

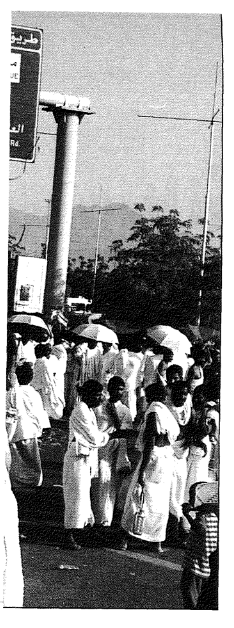
حجم المضبوطات فى هذه الدول ومعها تركيا يؤكد تزايد محاولات تهريبها على نطاق واسع من أوروبا إلى دول الخليج، لكن لا توجد معلومات مؤكدة عن حجم التعاطى الفعلى لها، أو منشأ وتركيب المنتجات التى يجرى تهريب معظمها تحت اسم التجارة (Captagon).

وماذا عن توقعاتكم عن تجارة المخدرات فى القرن الجديد؟

من المتوقع تزايد إساءة استخدام المخدرات الصناعية من نوع المنشطات «الأمفيتامينة»، وهذا التحول يبدو منطقيا بالنسبة للمدمنين، لاسيما بعد تزايد معدلات ضبط الزراعات التقليدية للمخدرات ■







طوارىء فى أم القرى .. وخيام مضادة للحريق بمنى

تيسيرات هائلة فى انتظار ٣ ملايين حاج

تيسيرات لا حصر لها، وخلية نحل لا تنام من أجل خدمة ٣ ملايين حاج سيكونون ضيوفاً على الأراضى المقدسة خلال الأيام القليلة القادمة، جولات وتفقدات ومشاريع ضخمة وعيون تسهر على مدار الساعة، حركة دائبة فى كل مكان مع بداية قدوم الحجيج.

إجراءات دقيقة جداً اتخذتها السلطات السعودية حتى لا تتكرر مأساة حريق «منى» الذى حدث قبل أعوام، خيام مضادة للحريق وأنفاق و«كبارى» وتوسعات لا حصر لها، نظام رائع لتسجيل الحجاج منذ لحظة وصولهم عبر شبكة كمبيوتر وتوزيعهم فور وصولهم على مجموعات للخدمات الميدانية.

■ جدة، على مسعود

حياة الناس

لا وقت للنوم أو الراحة ولا مجال لالتقاط الأنفاس، هذا ما يحدث بالفعل فى كل مكان بمكة المكرمة أو المدينة المنورة أو على جبل عرفات وبين خيامه الشامخة، بل إن ما يحدث الآن على جبل منى الذى سوف يستوعب ٣ ملايين حاج بعد أيام ليست بعيدة يعتبر إعجازا حقيقياً فقد أصبحت الخيام القديمة التى استخدمت فى الأعوام الماضية لا مكان لها، وارتدى المكان ثوبا جديدا قشيبا.

تحولت الخيام كلها إلى «خيام مضادة للحريق» حتى لا تتكرر مأساة العام الماضى التى راح ضحيتها الكثير من المال والبشر قبل يومين فقط من بدء موسم الحج، واعتبر المسئولون فى وزارتى الداخلية والحج السعوديتين أن «الماضى» لابد أن يتحول إلى عظة تنفع فى المستقبل.

وقد ارتفعت حالة الطوارىء القصوى داخل مشاعر منى المقدسة بمكة المكرمة قبل شهرين فقط من تسليم المرحلة الثالثة والأخيرة من الخيام المقاومة للحريق والتى تتضمن ١٦ ألف خيمة ستكون جاهزة لاستقبال حجاج بيت الله الحرام هذا العام.

ويشارك آلاف العمال من جنسيات مختلفة فى تشييد الخيام الجديدة التى تتسع لما يقارب من نصف مليون حاج، وقد جرت إقامتها على مساحة ٨٨٧ ألف متر مربع بتكلفة وصلت إلى ٩٠٠ مليون ريال (٢٤٠ مليون دولار) وبعد ٨ أشهر من العمل المتواصل جرى الانتهاء من الجزء الأكبر منها حيث تم تسليمها بشكل نهائى فى شهر مارس الحالى وقبل أسبوعين من بداية مناسك الحج.

ومع نهاية هذه المرحلة ستكون الحكومة السعودية قد شيدت على مدار السنوات الثلاث الماضية ٤٤ ألف خيمة مقاومة للنيران لتجنب وقوع الكارثة التى حدثت فى حج عام ١٩٩٧ عندما اشتعلت النيران فى ٧٠ ألف خيمة بمشاعر منى التى تبعد ١١ كيلو متراً عن مكة المكرمة وهو ما أدى إلى استشهاد ٣٤٣ حاجاً وإصابة ١٥٠٠ آخرين وهى أسوأ كارثة تقع فى المشاعر المقدسة طوال السنوات الأخيرة.

ومنذ هذا الحريق المفجع أخذت وزارة الحج السعودية على عاتقها استبدال غالبية الخيام الموجودة بخيام جديدة مصنوعة من مادة «الفابر جلاس» المقاومة للاشتعال والحرارة والمجهزة برشاشات مياه آلية وأجهزة إنذار ضد الحرائق وجرى تقسيم المشروع الضخم على ثلاث مراحل، نفذت الأولى والثانية خلال العامين الماضيين وتنتهى المرحلة الثالثة فى الشهور المقبلة، ليصل إجمالى المشروع إلى ٤ ٣ مليار ريال.

واتفقت وزارتا الحج والمالية والاقتصاد الوطنى على أن يتم تخصيص ١٠٠ ريال من المصروفات التى يدفعها كل حاج للإقامة لتغطية تكاليف هذه الخيام، بحيث يجرى استرداد التكلفة الفعلية التى أنفقت على تشييد هذه الحرائق خلال ١٢ عاماً تقريباً.

٤٤ ألف خيمة جاهزة لهذا العام

ويتوقع أن يصل عدد الحجاج القادمين من خارج السعودية هذا العام إلى مليونى حاج يجرى الإعداد من الآن لاستقبالهم من خلال نظام محكم يعتمد على أجهزة الحاسب الآلى ويسهل عملية انتقالهم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ومشاعر منى، وعرفات ومزدلفة.

ويستمر خلال هذا العام تطبيق القرارات الصارمة التى طبقتها وزارة الداخلية السعودية فى العامين الماضيين والتى تحظر استخدام الغاز فى المشاعر المقدسة والاعتماد بشكل أساسى على الوجبات السريعة الجاهزة التى يجرى تجهيزها داخل مكة المكرمة طوال أيام الحج.

تيسيرات عديدة

ولمزيد من التيسير على ضيوف الرحمن وحجاج بيت الله الحرام فى الموسم القادم، اطمأنت

شاملة دينياً وصحياً وتنظيمياً مع استيفاء الحجاج بقدر الإمكان شرط الاستطاعة الشرعية امتثالاً لقوله تعالى «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» والقيام بتوعية الحاج بقدسية الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة بحيث يتجنب كل حاج ما من شأنه إفساد حجه وعليه التحلى بالصبر والإيمان وحسن معاملة الآخرين وأن يتم تعريف كل حاج بالإجراءات التنظيمية والإدارية التى نقلتها دولته لمساعدته فى رحلة الحج، وكذلك التقيد التام بالأنظمة والتعليمات التى وضعتها السلطات السعودية لضمان سلامة الحجاج لأداء مناسكهم فى مزيد من الأمن واليسر والاطمئنان وحفاظاً على الجو الروحانى الذى يتطلع إليه الحجاج.

الكعبة تتزين

وزير الحج الدكتور أياد مدنى لا يهدأ فهو ينتقل من أقصى الشمال إلى الجنوب للاطلاع على منافذ استقبال الحج، قبل أن يبدأ التفرغ مع اللجان المختلفة فى مكة المكرمة لمتابعة الحجاج عن قرب، وقد اطمأن على منفذ القريات الذى يستقبل حجاج البر من مصر وسوريا والأردن ولبنان وتركيا، كما قام بجولة فى ميناء ضباء وميناء جدة الإسلامى الذى يستقبل عددا كبيرا من حجاج مصر والسودان وأثيوبيا وإريتريا، كما اطمأن على الاستعدادات الموجودة فى كل مطارات المملكة خاصة مطار الملك عبدالعزيز الذى يستقبل ٩٠٪ من حجاج الجو.

وكان حجاج أندونيسيا والمغرب فى طليعة الحجاج وصولاً للسعودية فى موسم الحج هذا العام حيث وصلوا فى غرة شهر ذى القعدة، ٧ فبراير، وكان فى استقبالهم وفد كبير من وزارة الحج السعودية ومدير الخطوط الجوية السعودية الدكتور خالد بن بكر.

وقد اعترف الجميع هنا فى السعودية بأن الهدف الأساسى لحج هذا العام يتلخص فى كلمات قصيرة جداً «مزيداً من التيسيرات لضيوف الرحمن، والاحتياط بشكل كبير للكوارث غير المحسوبة» وهذا الهدف المعلن كان وراء التحركات التى حدثت طوال الأيام الماضية والذى جاء على هيئة مشاهد متفرقة تنسجم كلها فى النهاية لتعطى الصورة العامة لما سيكون عليه حج هذا العام.

وعلى صعيد آخر تجرى حركة دائبة فى الكعبة الشريفة التي يجرى غسلها فى أول أيام شهر ذى الحجة استعداداً لموسم الحج، وفى العادة يحضر هذه المناسبة الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة وعدد كبير من الأمراء والمسئولين فى المنطقة بالإضافة إلى سفراء الدول الإسلامية ورؤساء بعثات الحج ■



■ ومازال تدفق الحجيج بدون أى مشكلات

الكمبيوتر يحدد أماكن سكن الحجاج وتنقلاتهم

وزارة الحج السعودية إلى تلوين الأنفاق والجسور فى مشعر منى ليسهل للحجاج الوصول إلى أماكن سكنهم بكل يسر ومرونة.

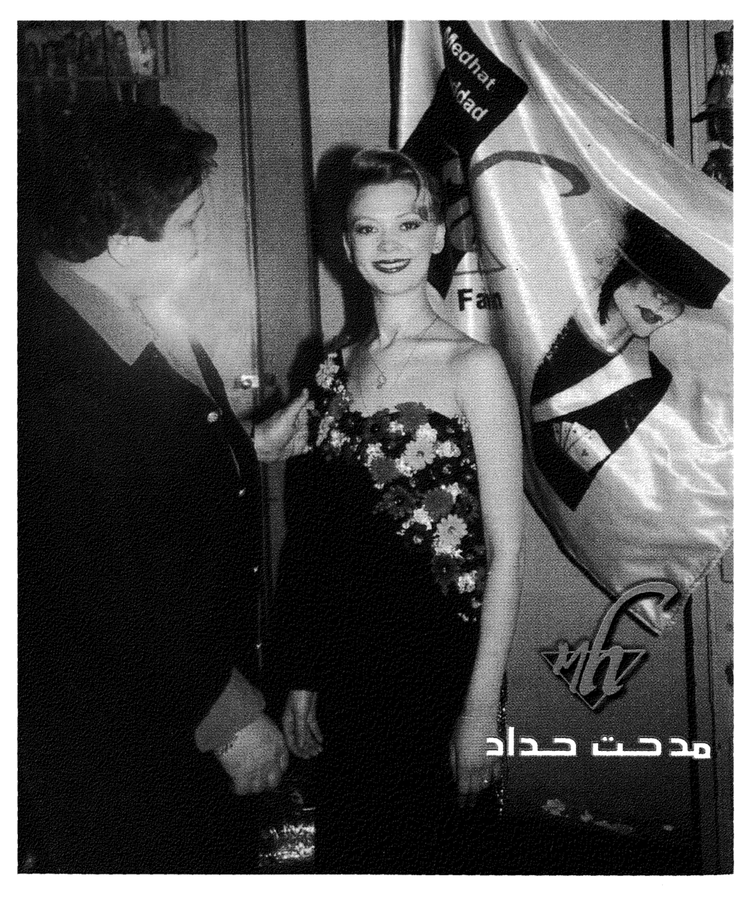
وكالعادة، جرى تنفيذ عدد من المشاريع الجديدة فى عرفات ومزدلفة ومنى ستستفيد منها ضيوف الرحمن فى الموسم الجديد مثل توسعة طرق المشاة وتصريف مياه السيول وتخطيط الطرق المحيطة بالجسر لتحقيق إنسيابية فى حركة السير فى أثناء النفرة والوصول إلى الجسر.

وشددت وزارة الحج السعودية على ضرورة التزام جميع الدول بأعداد الحجاج المتفق عليها فى محاضر الاجتماعات التى تعقد مع وزير الحج إعمالاً لما اشتملت عليه قرارات المؤتمر الإسلامى السابع عشر لوزارة الخارجية بشأن التدابير الخاصة بتنظيم وتحديد أعداد الوافدين إلى الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج.

وطلبت من بعثات الحج الرسمية أن تتقدم بشكواها إلى الجهات المختصة فى وزارة الحج فور وقوع أية مخالفة للعمل على التحقيق فيها ومن ثم إزالتها، كما استحسنت بقاء أفراد بعثات الحج حتى سفر آخر فوج من حجاجهم.

وطلب وزير الحج السعودى من جميع بعثات الحج التنسيق مع مكاتب الوكلاء والمؤسسات الأهلية لتنظيم سفر حجاجهم حسب المواعيد، والتنسيق مع مؤسسة الطوافة الأهلية فيما يختص باستقبال الحجاج وتنظيم شئون سكنهم بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة.

وناشد د. مدنى الدول الإسلامية التعاون والاهتمام الجاد بإرشاد الحجاج وتوعيتهم توعية


Medhat
ddad
Fan
mh
مدحت حداد

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)﴾

تكلم القرآن في أول سورة البقرة عن المتقين في أربع آيات، وعن الكافرين في آيتين، ثم هجم على المنافقين في ثلاث عشرة آية كاملة.

فلماذا كانت الجرعة على المنافقين ثقيلة إلى هذا المدى؟

الحقيقة إن الضرر الناشيء عن النفاق لهو أضعاف الضرر المترتب على الكفر، فالكافر أعلن عن نفسه، وعن المعسكر الذى ينتمى إليه صراحة، ولهذا فضرره محدود ومرصود، أما المنافق فهو كافر أيضا إنما لم يعلن عن نفسه ولا عن كفره، فعداؤه للإسلام مستتر، ومهادنته معلنة، لذا فضربة النفاق للإسلام أكثر تأثيرا وإيلاما.



بقلم الشيخ: خالد الجندى

ويلاحظ أيضا أن المنافق يوهن الصف المسلم من حيث إنه محسوب على قوة الإسلام كفرد فيها، بينما هو في الحقيقة عميل للكفر إضافة إلى قوته الغاشمة.

ولذلك كان عذابهم عند الله أشد، يقول تعالى: «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار» «١٤٥» النساء.

لقد انسجم المؤمن مع ربه ونفسه ومجتمعه.. وانسجم الكافر مع نفسه ومجتمعه.. بينما خسر المنافق ربه، وتنازع مع نفسه، وانفصل عن مجتمعه..

فلن يهدأ له بال، ولن يغمض له جفن، ولن يقر له قرار، ولن تسكن له حال..

وهذه الحال لن تتركه حتى في الآخرة، فستنطق جوارحهم وتشهد جلودهم، يعنى تنازع في الدنيا والآخرة إذا أدوا الصلاة لا تكتب لهم ولا تقبل وما نالهم منها إلا عناء الأداء.. وإن أدوا الزكاة لا تكتب لهم ولا تقبل، وما أصابوا من أدائها إلا خسارة الدفع ونقص المال.. وإذا حجوا رياء للمجتمع فازوا بمشقة النسك ورجعوا بخسارة الدين والحرمان من الأجر.. فأي بوار بعد هذا؟ شقاء وخسارة وحرمان وبعد ذلك نيران..

لذلك أضاف القرآن لهم بعد ذلك كله عقابا جديدا وهو الفضيحة في ذكر متلو إلى يوم القيامة وعدد صفاتهم الخسيسة فاسمعوا.. وعوا..

الصفة الأولى: إنهم مزيفون.. فإيمانهم لفظى فقط وانتبه إلى قوله تعالى: «ومن الناس من يقول» هكذا وحسب، إيمان كلامى لا يتجاوز الحنجرة ولا يخترق الفؤاد، ومن دقة القرآن أنه عبر عنهم بقوله: «ومن الناس»، ولم يقل حتى، ومن المسلمين، فحتى الإسلام وهو أدنى رتبة من الإيمان ما وصفهم به، ولا استحقوه.

ونلاحظ أن القرآن يرفض مبدأ التعميم في الأحكام، فاستخدم لفظة «من»، وهي تفيد التبعيض، أى تطلق على البعض دون الكل، وهذه هي الأمانة والدقة بعينها.

وهناك أمر آخر.. أما كان القرآن يقدر أن يذكر أسماء هؤلاء المنافقين فردا فردا؟ بلى كان يستطيع ذلك، لكن هذا ينافي المقصود تماما، فهؤلاء المنافقون ليسوا حالة استثنائية نادرة في المجتمع الإسلامي، بالعكس إنهم موجودون في كل عصر، وبنفس الصفات الرديئة مهما اختلفت عصور وجودهم ولغاتهم وتوزيعهم الجغرافي أنت تراهم اليوم يصفقون لكل ملك، وينحنون لكل أمر ويؤلهون كل مسئول، ويعبدون كل قوى، ويتكاتفون على كل ضعيف، ولهذا وضع علماء التفسير قاعدة قرآنية جليلة هي أن العبرة في أحكام القرآن بعموم اللفظ وليس



بخصوص السبب.

والجدير بالذكر أن الآيات المكية في القرآن خلت من ذكر النفاق وأوصاف المنافقين، بينما امتلأت بذكرهم الآيات المدنية، وذلك لأن النفاق لم يعرف إلا في العهد المدني لا المكي، فالإسلام في مكة كان ضعيفا، بينما هو قوى بعد الهجرة، ولا ينافق المرء إلا من هو أقوى منه.

وإذا تأملت قوله: «من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر» لأدركت لأول وهلة أن الله يريد أن ينبهك إلى أن هذا الداء لا شفاء منه عند أصحابه، فهو سار إلى يوم القيامة في أجسامهم البغيضة إلى آخر الأمر».

والآية هنا وما بعدها تكشف لنا عن حقيقة مدهشة وهى أن الجزاء من جنس العمل، وأن الله لا يظلم أحدا من الناس، وإنما يعاقبهم بسلوكهم ويجازيهم بأعمالهم، وهذا هو السر في تقدم أفعال المنافقين وتأخر العقاب الإلهي في الآيات، فالناس يقولون والله يقرر، ويخادعون والله يستدرجهم، ويتمارضون والله يمرضهم.. وهكذا.

الصفة الثانية للمنافقين: إنهم مخادعون وأنت لأول وهلة يجذبك هذا التباين بين فعلين: «يخادعون» و«يخدعون» فالأول كقولك يحاولون إنما في الحقيقة لا يستطيعون، والثاني على وزن يفعلون، فهم يحاولون خداع من؟ خداع من يعلم السر وأخفى، وبالتالي فهم حمقى وجهلاء، حتى لقد وصف القرآن حماقتهم بأنها مزمنة وستصاحبهم إلى يوم القيامة وسيحاولون من فرط غبائهم أن يحلفوا لله يوم يعرضون بين يديه «يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم، ويحسبون أنهم على شيء، ألا إنهم هم الكاذبون» «١٨» المجادلة.

وكلمة «يحسبون» تدل على أنهم منخدعون حتى الثمالة في أنفسهم إلى يوم يبعثون.

والقرآن يتمتع بمعجزة تحريك الأفعال اللغوية لخدمة المعنى المراد، حتى تفاجأ بالمشهد القرآني يتحرك برشاقة أمام عينيك، فأمامك هنا فعلان مضارعان وكل منهما معناه مختلف عن أخيه رغم أن مصدرهما واحد وهو «الخداع»، ففعل «يخادعون» يثبت المحاولة وينفي الحدوث، بينما فعل «يخدعون» يثبت حدوث نتيجة أخرى، والطريف أن هناك تكرار لنفس المشهد في سورة النساء، إنما باستخدام اسم الفاعل هذه المرة يقول تعالى: «إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم» «١٤٢»

إنما الممتع في المسألة أن الله جل جلاله جعل المؤمنين معه في نفس الجبهة المواجهة لقوى الشر والنفاق، فقال: «الله والذين آمنوا»، وكفى بهذا فخرا لهم ما بعده فخر، وهنا أيضا تجد تقابلا مدهشا في المعنى بين النفاق والإيمان، فلما كان النفاق موطنه القلب، وإن صلح ظاهر الجوارح أنى بعمل لا يستطيعه إلا القلب، وهو الإيمان لمواجهة النفاق، وبعد أن عمر القلب بالإيمان حظى بمعية الرحمن، فصار الله مع المؤمن وحده، فمن ذا يقدر عليه إذن؟

وما دمنا قد فتحنا الحديث عن النفاق وأهله فجدير بنا التنويه إلى أن الإسلام ينبه إلى أن النفاق نوعان: اعتقادي وعملي..

النفاق الاعتقادي: وهو الوارد في الآيات هنا، وقد قسمه العلماء إلى ستة أقسام هي: تكذيب الرسول «ص» - تكذيب بعض ما جاء به الرسول «ص» - بغض الرسول «ص» - بغض بعض ما جاء به الرسول «ص» - الفرح بهزيمة دين الرسول «ص» - وكراهية انتصار دين الرسول «ص».

أما النفاق العملي فهو خمسة أنواع كما وردت في الحديث: إذا حدث كذب - إذا وعد أخلف - إذا أؤتمن خان - وإذا خاصم فجر - إذا عاهد غدر.

وبعض الناس يتبسط في وصف نفسه أو وصف أحد من الناس بالنفاق، وهذا أمر خطير، فهو كما ترى نوعان، أما الاعتقادي فأعاذنا الله وإياكم منه، أما الآخر فهو علامات أو دلائل فحسب كما يقول العلماء في شرح الحديث برواياته، إنما لابد من التخلص منها خشية الوقوع فيما يليها وللتخلص من النفاق العملي عليك باتباع ما يلي:

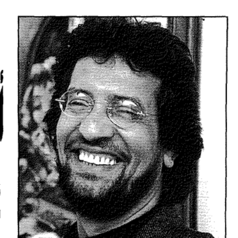
١ - تصحيح النية بمراقبة القلب.
٢ - تحري الصدق ولو كان مهلكا.
٣ - الالتزام بالوعود.
٤ - حفظ الأمانات.
٥ - الصفح والتجاوز.
٦ - احترام العهود.

أما الاعتقاد في النفاق فهو قرين الكفر والعياذ بالله، وقد حدث أن مر الصحابي الكبير أبوبكر الصديق رضى الله عنه على حنظلة رضى الله عنه، فسأله عن حاله، فقال له حنظلة وهو يبكي: نافق حنظلة، فقال له الصديق، ويلك.. كيف ذلك؟ فقال حنظلة: إني أجلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أخرج من عنده على الناس بغير الوجه الذي كنت به عنده، فقال له الصديق: ويلك إن كان هذا هو النفاق، فأنا شيخ المنافقين، فقم بنا نذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم منهما ضحك ثم قال: يا حنظلة هل كنت تجد شيئا من ذلك وأنت عندي - يعني هل كنت وأنت في مجلسي تبين النية لتغير القلب؟ - فقال حنظلة: اللهم لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فذاك ليس هو - أي أن ما عندكما من شكوى ليس هو النفاق - فو الذي بعثني بالحق لو عملتم معشار ما آمركم لصافحتكم الملائكة في الطرقات، وما ألطف قول الإمام القشيري عن خداع المنافقين: إنه إظهار الوفاق في الطريقة، واستشعار الشرك في العقيدة، وخداع الحق إياهم: ما توهموه من الخلاص، وحكموا به لأنفسهم من استحقاق الاختصاص، فإذا كشف الغطاء ايقنوا أن الذي ظنوه شرابا كان سرابا، قال تعالى: «وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون» «٤٧» الزمر ■



اقتراح مخالف لتقاليد المكان وتاريخه

أتيليه القاهرة «يفكر» فى رفض عضوية العرب!



■ صلاح عنانى:
القرار لصالح الأجيال القادمة!!

أتيليه القاهرة - الذى كان أحد أبرز المعالم الثقافية فى مصر والخلية الأكثر نشاطا من خلايا العمل الثقافى الأهلى - أصبح الآن مجرد لافتة تتصدر مبنى قديما يبدو كشبح ينتمى إلى الماضى، وينام مستمتعا بدفء شارع جانبى من شوارع العاصمة الغارقة فى برد الشتاء

وفى هذا المناخ المحبط للعمل الأهلى لم يكتف المسئولون عن إدارة الأتيليه بهذا الهدوء القاتل، وإنما أرادوا ما هو أكثر من ذلك، حين تداولوا فيما بينهم اقتراحا بقصر العضوية العاملة فى الأتيليه على المصريين فقط، وهو اقتراح أعاد إلى المكان حيوية كانت مفتقدة، لكنها ومع الأسف ليست حيوية النشاط، وإنما «حيوية الخلاف».

هنا تحقيق يرصد ردود الأفعال التى تعاملت مع الاقتراح «الغريب» حسب وصف المعارضين له.

■ **تحقيق. سيد محمود حسن**



■ سلوى بكر:
الاقتراح يهدف إلى تحويل الإتيليه إلى «ساحة بيزنس»

إذا كانت مهمة البحث عن الحقيقة هى أصعب مهام العمل الصحفى، فإن الأصعب فى مصر هو الحصول على معلومة صحيحة، وفى مكان ضيق مثل الأتيليه الذى لا تزيد مساحته على ٢٠٠ متر فى أفضل الأحوال، تصبح المفارقة أعمق، فلا أحد يعرف الصيغة الصحيحة للاقتراح، وهل هو اقتراح أم قرار؟ وما صيغته بالضبط؟

الفنان التشكيلى محمد عبلة - عضو مجلس إدارة الأتيليه - أكد أنه مجرد اقتراح يقصر عضوية مجلس الإدارة على المصريين فقط.

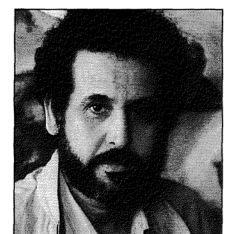
سألت الفنان صلاح عنانى صاحب الاقتراح عن مبررات تقديمه، بعد أن لاقى معارضة شديدة فقال: هناك مستويات للعضوية فى أية جمعية أهلية تتراوح بين العضوية العاملة أو المنتسبة أو الفخرية، والمنطق يفرض مثل هذا التقسيم، لأن هذه الجمعيات بما فيها الأتيليه جمعيات أهلية تخص أهل هذا الوطن، وبالتالى ينبغى أن تقتصر العضوية العاملة على المصريين فقط، حتى يمكن إلزام الأعضاء بالخضوع للقانون المصرى فى حالة وجود أية مخالفات.

ينفعل عنانى ويقول: كيف لى أن أضمن درجة حرص العضو العربى «حامل أية جنسية عربية غير مصرية» أو الإنجليزى أو الإسرائيلى على مصالح الوطن، خاصة أن السنوات الأخيرة شهدت عمليات اختراق منظمة للمثقفين المصريين باسم العولمة والتطبيع، ومثل هذا الاقتراح قد يمنع هذا كله، لأنه يحول دون وصول أى أجنبى إلى مواقع مؤثرة فى إدارة الجمعية. ما يشدد عليه عنانى هو أن العضوية المنتسبة التى تمنح للآخرين لا تحول دون ممارسة باقى الأنشطة فقط تحرم حاملها من التصويت والانتخاب فى أثناء انعقاد الجمعية العمومية.

مرة أخرى يؤكد عنانى أن اقتراحه هو محاولة لحماية الأجيال القادمة من الأخطار التى تتهدد الثقافة المصرية الآن. ويقول: لا أحب أن يزايد أحد على عروبتى، وإذا رأى البعض أن اقتراحى ضد الوحدة العربية، فأنا أؤكد ترحيبى بأية خطوة فى اتجاه تأكيدها، بل أدعو إلى تشكيل جمعية أهلية أخرى تجمع الكتاب والفنانين العرب.

قرار ضد التاريخ

يبدو أن المبررات التى ساقها عنانى لتبرير اقتراحه ليست كافية لتبديد مخاوف أعضاء الأتيليه الذين يمثلون قطاعا مهما من المثقفين المصريين والعرب، فالكاتبة سهام بيومى ترى أن القرار أو الاقتراح لا يعبر عن رغبات أعضاء الأتيليه



■ عمر جهان:
اقتراح خاطىء يدفن رأس النعامة فى الرمال

ولا ينسجم مع تاريخ المكان الذى ظل لفترة تزيد على نصف قرن ملتقى الأدباء العرب، سواء كانوا مقيمين فى القاهرة أم خارجها، وفيه تفاعلت أجيال مختلفة مع فنانين وكتاب عرب من مختلف الاتجاهات، وتؤكد سهام بيومى أن مثل هذا القرار يعبر عن ضيق أفق، لأنه فى الوقت الذى تمنح فيها مصر جوائزها الفنية والأدبية لكتاب عرب، تأتى لتمنعهم من التفاعل معنا، وفى الوقت الذى نكون فى حاجة إلى توحيد جميع الجهود يأتى هذا الاقتراح ويعطل كل محاولات التفاعل بين المثقفين العرب.

مخالفة صريحة للقانون

تكاد الكاتبة سلوى بكر تتفق اتفاقا كاملا مع وجهة نظر سهام بيومى، لكنها تلفت النظر إلى نقطة مهمة، وهى أن قانون الجمعيات الأهلية الجديد ولائحة عمل الأتيليه نفسه لا توجد فيهما نصوص تبرر اتخاذ مثل هذه الاقتراحات، بدليل أن اتحاد الكتاب نفسه يقبل عضوية الكتاب العرب. لكن اللائحة الداخلية للأتيليه حسب إشارة سلوى بكر تحدد نسبة مشاركة الأعضاء العرب فى مجلس الإدارة بحيث لا تزيد على ثلث الأعضاء

ما لم تذكره سلوى بكر هو أن اتحاد الكتاب فى مصر يمنح للكتاب العرب المقيمين فيها العضوية المنتسبة وليست العضوية العامة.

وعندما سألتها عن مبررات الاقتراح من وجهة نظرها، قالت: إن الاقتراح يحاول تفريغ المكان من مضمونه، وتحويله إلى ساحة من ساحات البيزنس، الذى يتقنه ويمارسه بعض أعضاء مجلس الإدارة، وهو من جانب آخر اقتراح «شوفينى» يعبر عن أزمة حقيقية تعانيها الثقافة المصرية فى الوقت الحالى.

وصمة عار

يمد الكاتب والمترجم بشير السباعى هذا الخط على استقامته حين يؤكد أن هذا الخبر لو كان صحيحا فهو مؤشر على انحدار شوفينى لا يتماشى بالمرة مع نقطة انطلاق أى فن أو إبداع، فالفن بحكم التعريف إنما ينطلق من أعمق أعماق الإنسان ليستكشف آفاقا لا يمكن تخيل رحابتها ولا اتساعها، والقرار أو الاقتراح باستبعاد غير المصريين من عضوية الأتيليه هو «وصمة عار» فى حق من اتخذوه، لأنه يتعارض مع تقاليد الأتيليه، ويحمل الماء إلى طاحونة التخلف والمحدودية القومية وضيق الأفق والعجز عن إدراك المغزى الحقيقى للإبداع.

عنصرية لا مبرر لها

وبالمثل يرى الفنان التشكيلى وجيه وهبة وعضو مجلس إدارة الأتيليه السابق أن الاقتراح ينم عن نظرة لا يمكن تفسيرها إلا تحت تصنيف التقوقع العنصرى غير المبرر، لكنه يلفت نظرنا إلى أهمية عرضه على الجمعية العمومية أولا لإقراره، ومن ثم فهو يتوقع أن يواجه بمعارضة شديدة من الأعضاء فى الجمعية العمومية القادمة، التى ستعقد فى منتصف مارس.

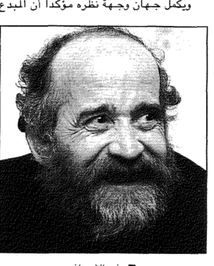
من جانبه لاحظ الكاتب الفلسطينى عبدالقادر ياسين الذى كان يمثل حتى وقت قريب اتحاد الكتاب الفلسطينيين فى القاهرة، أن خطورة هذا الاقتراح أنه يعمق من الاتجاه الإقليمى الذى يطل برأسه مقترنا بجماعات التطبيع والتغريب.

لافتة كبيرة فقط

واعتبر الفنان التشكيلى الليبى عمر جهان المقيم فى القاهرة منذ ربع قرن، أن القرار وليد مخاوف متخلفة تسعى إلى منع أية احتكاكات مع الآخر.

ويشير جهان العضو فى الأتيليه منذ أوائل التسعينيات وأحد أعضاء لجنة الفنون التشكيلية داخله أن الثغرات الموجودة فى لوائح عمل الجمعيات تسمح بتسرب مثل هذه الأفكار المتخلفة. أما حجة الخوف على الوطن ومنع تسرب أنصار التطبيع إلى الأتيليه فهى ليست أكثر من لافتات كبيرة تعكس عدم قدرة أصحابها على امتلاك منهج صحيح للفرز بين الأشخاص وعدم القدرة على مواجهة هذه الأشياء، والمطلوب من وجهة نظر جهان انتهاج منهج جديد للتعامل مع الظواهر الجديدة كالعولمة يستطيع أن يميز بين الآخر، وهل هو العربى أم الأجنبى وأى نوع من الأجانب؟ وإذا لم يحدث هذا التميز ستكون المسألة نوعاً من دفن الرأس فى الرمال بدلا من المواجهة الصحيحة.

ويكمل جهان وجهة نظره مؤكدا أن المبدع الذى له إقامة فى مصر له الحق فى المشاركة فى جميع الجمعيات الأهلية، فالإبداع ليس ولادة بيولوجية، وإنما هو نتاج تفاعل واحتكاك بين جميع الاتجاهات، ومن هنا لا ينبغى معاملة المبدعين معاملة السياح.



■ منير الشعرانى

تقوقع وشوفينية

وبنبرة مليئة بالأسى يتحدث الفنان السورى منير الشعرانى - عضو مجلس إدارة الأتيليه فى التشكيل الحالى - مؤكدا أن القرار أو الاقتراح يتناقض كليا مع تاريخ الأتيليه، وطبيعة نشاطه، الذى كان يتيح التفاعل بين الكتاب والفنانين العرب من جميع الجنسيات، وهو التفاعل الذى كان نادر الحدوث، وظل مقصورا على الفعاليات الرسمية، إلا أن الأتيليه أتاحه بشكل طبيعى يتسم بحيوية أكثر، ويعتقد الشعرانى الذى أقام أكثر من عشرة معارض فنية بالقاهرة أن الاقتراح فى جوهره له علاقة بأزمة أعمق على الصعيد السياسى، ويعكس رغبة فى التقوقع على الذات فى وقت تشتد فيه الحاجة إلى التكامل والتفاعل العربى على المستوى الثقافى وخطورة الاقتراح أنه يأتى من «مثقفين» يفترض فيهم أن يكونوا أكثر وعيا بطبيعة المرحلة والتحولات التى تشهدها.

ضيق أفق

وقبل أن أغلق ملف التحقيق كان على أن أتوجه إلى كاتب عربى فلسطينى لا تكاد تراه إلا فى الأتيليه، حتى كأنه يبدو جزءا من المكان، وهو الكاتب والمترجم الفلسطينى أحمد عمر شاهين، الذى رفض الكلام مبدئيا، مؤكدا احترامه لرغبات أعضاء المجلس مادامت ديمقراطية، لكنه وصف القرار أو الاقتراح بأنه «غريب» ويعبر عن ضيق أفق لمن اقترحه، ولمن وافق عليه .

وفى تطور جديد علمت «الأهرام العربى» أن عددا من أعضاء مجلس إدارة الأتيليه بدأوا التراجع عن موقفهم المؤيد لاقتراح عنانى الذى يؤكد أن الاقتراح تم إقراره بغالبية أعضاء المجلس، وفيما يبدو أنهم تعرضوا لضغوط شديدة دفعت بعضهم إلى التحايل والالتفاف حول منطوقه، بل إن أصواتا كثيرة داخل الأتيليه بدأت تردد أن الفنان الكبير هبه عنايت - رئيس مجلس الإدارة - قام بمحاولة لكشط الاقتراح من محضر الجلسة التى أقر فيها الاقتراح فى حضوره، كما هدد بتقديم استقالته احتجاجا عليه، والسؤال: هل لم يعرف أحد منهم توابع القرار؟ أم أنهم اتخذوه وهم فى حالة «فقدان وعى»؟ وإذا كان صحيحا أن القرار يتفق مع تعديلات قانون الجمعيات الأهلية، فلماذا لا يتم إعلان ذلك فى الجمعية العمومية لتوقف الثورة داخل الأتيليه؟ ■

«اعترافات حب.. بالحبر الأزرق» والأسئلة الصعبة

■ كتب: السيد رشاد

هل مازال الحب هو اللحن الأسطورى الخالد الذى يعزف على أوتاره المبدعون من الأدباء والشعراء والفلاسفة والفنانون أشهر تنويعاتهم على قيثارة الحياة كلها؟!

هل مازال هو السحر الغامض فى عصر الدخان والإنترنت وانتفاء الفوارق بين رهافة الحلم وصرامة الواقع؟

بهذه الأسئلة الصعبة الموجعة يبدأ الكاتب يسرى الفخرانى حنينه المؤرق إلى زمن الحب الجميل، حيث كانت هذه الكلمة الحريرية تكتسب سحرها الأسطورى، فتخترق شفرة المشاعر الإنسانية، وتحول القلوب ـ قلوب المحبين ـ إلى عصافير تنبض بين جوانح ملائكية.



■ غلاف الكتاب

وقد نجح يسرى الفخرانى فى سياق تجسيده لباقة من أشهر قصص الحب فى أحدث مؤلفاته «اعترافات حب .. بالحبر الأزرق» ـ الذى صدر حديثاً فى طبعة أنيقة وإخراج فنى متميز ـ فى أن يتجاوز بنا ـ عبر لحظات ارتحال شائقة ـ قسوة الحياة لنشاركه الغناء لأبطال قصص المجموعة ـ التى تبلغ إحدى وعشرين قصة ـ والتى تعامل معها وكأنها حبه الشخصى الذى يستحق أن يمنحه فرحه الخاص بانتصارات أبطالها من العشاق على رهبة العصر وأزماته. والفخرانى ينحاز بداهة إلى أولئك العشاق الحقيقيين الذين وقفوا صامدين أمام صفعات الماكينة والبورصة والعولمة، وواجهوا كل العواصف التى أرادت اقتلاع مشاعرهم البريئة، وصعدوا بحبهم إلى سماء الأنبياء، تحملوا، ورفضوا أن يسقط الحب منهم.

المجموعة فى مجملها توجه رسالة شديدة الرقة والخصوصية فى لغة سلسلة معطرة بأطياف الروح المشتهاة، إلى أولئك الذين سجنوا الحب تحت جلودهم، ومازالوا واقفين فى المنطقة الرمادية على حافة القبض على جمراته الشهية، خوفاً من أن تفضحهم رائحة الحب الرائعة.

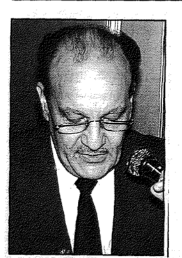
لعلهم لا يتهمون يوماً بالضعف أو السذاجة ،والأهم أن يتخلصوا من عقدة الذنب.

ويبقى (الحب) هو اللغة الأجمل والأنبل والأخلد مهما تغيرت الأماكن والأزمنة.

العولمة من وجهة نظر إسلامية

■ كتب: سيد محمود حسن

صدر العدد الأول من حولية «أمتى فى العالم» فى عام ١٩٩٩ كأول إصدار لمركز الحضارة للدراسات السياسية وقد عنى التقرير برصد حال الأمة الإسلامية فى نظام دولى متغير، وفى إطار منتظم لموضوعاته هو العولمة وتحليل موقع الأمة فى هذا العالم المتغير، واتخذ التقرير تقسيما منهجيا يعمل على تحليل عوالم الأفكار والرموز والنظم والأحداث والتفاعلات، وفق نظام الحوليات. تجدر الإشارة إلى أن هذا العدد أثار ضجة كبيرة منها ما شكك فى صلاحية اتخاذها وحدة وتحليل ومنها ما أبرز الإشكالية المنهجية للعمل. وجاءت افتتاحية المستشار طارق البشرى لمناقشة هذه الإشكاليات ابتداء من تحليل مفهوم الأمة ذاته وضرورة إحيائه وتفعيله فى الحياة الفكرية الإسلامية.


■ طارق البشرى

القدس وبيروت فى «المستقبل العربى»

صدر العدد الجديد من المجلة الفكرية «المستقبل العربى» التى يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية، يتضمن العدد العديد من المحاور والقضايا مثل «الخليج إلى أين؟» لخلدون النقيب، «والتنمية الاجتماعية العربية» للطاهر لبيب، و«القدس هى القضية» لنويهض الحوت، و«الحياة الثقافية فى بيروت» لمسعود ضاهر.

احتمالات حرب المياه بين سوريا وتركيا

■ كتب: محمد بركة

«المسألة المائية فى السياسة السورية تجاه تركيا» عنوان الكتاب الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية لعبد العزيز شحادة، وينقسم إلى أربعة فصول هى: «الإطار العام لتحليل السياسة الخارجية السورية: التوجهات والدور والمحددات والمؤسسات»، «نهر الفرات: الميزان المائى لدول حوض الفرات ومركزة القانونى»، «المشروعات المائية التركية وأثرها فى الموارد المائية السورية»، «محددات السياسة السورية وأدواتها فى التعامل مع تركيا بشأن المسألة المائية».

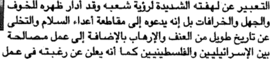
ويتتبع الكتاب عبر هذه الفصول مأزق المياه بين سوريا وتركيا واحتمالات تصاعده إلى أن يصبح مشكلة لا تحسمها سوى القوة المسلحة أو إمكانات احتواء هذه المشكلة بين الجارتين المسلمتين عبر قنوات التعاون والتفاوض. ويركز المؤلف على الحاجة الماسة للمياه لدى سوريا التى تعانى أزمة واضحة فى هذا السياق، فهى تعتمد بشكل أساسى على مياه نهر الفرات، وتقع منابعه خارجها، وتشير بعض المصادر إلى أن نسبة ٨٨٪ من مياه الفرات تأتى من تركيا، ولا تزيد قدرة الروافد السورية على ١٠٪. وتعود أهمية الكتاب إلى الطابع المنهجى الأكاديمى والعلمى الذى يتسم به، حيث لم تخضع المسألة المائية فى السياسة السورية تجاه تركيا للدراسة الأكاديمية بشكل متكامل. يمتد النطاق الزمنى للدراسة من عام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩٢. ويعود اختيار عام ١٩٨٨ كبداية لفترة الدراسة إلى أنه فى ذلك العام أصبحت اللجنة الفنية للمياه الإقليمية ثلاثية بانضمام سوريا إليها. وقد استخدم المؤلف المنهج المقارن، والمدخلين التاريخى والقانونى كإطار منهجى لدراسته.

إدوارد سعيد يفتح النار على الجميع

■ كتبت:رشا عامر

لم يكن الكاتب الفلسطيني الفذ إدوارد سعيد متأكدا من أن مقالاته يمكن أن تجمع فى كتاب طرح فى الأسواق أخيرا تحت عنوان «إسرائيل وفلسطين.. المساواة وإما لا».. ويبدأ إدوارد سعيد مقالاته فى الكتاب بالتشديد على منطق مهم وهو أن بناء السلام بين أى طرفين لابد أن يقوم على المساواة بينهما. وبعد التشديد على هذا المنطق يبدأ إدوارد سعيد فى إظهار امتعاضه من الأوضاع الراهنة بل إنه يصف اتفاقية السلام التى وقعت فى أوسلو بأنها اتفاقية هزلية ليست لها أهمية سواء حاليا أو فى المستقبل.

ثم يبدأ بعد ذلك فى وصف ياسر عرفات الذى يقول عنه إنه ديكتاتور فاسد محاط بمافيا النصب والغش بالإضافة إلى مجموعة من المتملقين كما أنه خائن يتولى زعامة مجموعة من الفلسطينيين لا يمثلون الأغلبية على الإطلاق بل هى تخدم وفق أوامر زعيمها المصالح السرية لإسرائيل وأمريكا ولذلك أصبحت فلسطين دولة عاجزة لا تستطيع الحراك. وقد وصف «ووالتر بنيامين» تشبيهات إدوارد سعيد للأوضاع بأنها تمشيط عكس شعر التاريخ اللامع الذى لم يجرؤ أحد على الاقتراب منه.



■ إدوارد سعيد

وبعد هذه الموجة من الانتهاكات والتهكم يبدأ إدوارد سعيد فى التعبير عن لهفته الشديدة لرؤية شعبه وقد أدار ظهره للخوف والجهل والخرافات بل إنه يدعوه إلى مقاطعة أعداء السلام والتخلى عن تاريخ طويل من العنف والإرهاب بالإضافة إلى عمل مصالحة بين الإسرائيليين والفلسطينيين كما أنه يعلن عن رغبته فى عمل تضامن بين الشعبين فى كفاحهما ضد الفقر والظلم والعدوان.. وقد أشار إدوارد سعيد فى مقالاته إلى أنه كان يناضل منذ وقت مبكر من أجل تقسيم فلسطين القديمة إلى دولتين.. مزودتين بجنسية مزدوجة فتلك هى الديمقراطية العلمانية حيث العلاقة بين الشعبين معقدة لا يمكن فصلها ومرة أخرى يعود إدوارد سعيد إلى التهكم حيث يصف رئيس الوزراء الإسرائيلى «إيهود باراك» بأن تاريخه الشخصى مع الفلسطينيين يخلق مزيدا من الكراهية والقتال ثم يختتم الكاتب بقوله إنه لاتزال الأحلام ممكنة فى الشرق الأوسط.

من المعروف أن إدوارد سعيد الذى يبلغ من العمر حاليا ٦٣ عاما يعد أشهر مفكر فلسطينى يعيش فى المنفى حيث يقوم بتدريس الأدب الإنجليزى المقارن فى جامعة كولومبيا وقد صدر كتابه هذا باللغة الإنجليزية ولكنه ترجم إلى الفرنسية حيث صدر أخيرا عن دار نشر «لافابريك» وهو يضم ١٩٠ صفحة ولكنه رغم ذلك ممنوع من التداول فى فلسطين لما يضمه من آراء معارضة.

الأفغان.. عمائم ومدافع وأفيون

■ كتب:عزمى عبدالوهاب

انشغل العالم العربى والإسلامى لفترة طويلة بما يحدث فى أفغانستان من صراع أدى إلى انهيار كامل للنظام الشيوعى هناك، وهبت المنظمات الإنسانية إلى جانب أمريكا لدعم المجاهدين، كما كان يطلق على قادة الحرب آنذاك، ولم يتوقف الكثيرون أمام تجارة المخدرات التى كانت سندا للإخوة المجاهدين فى حربهم ضد نظام الحكم التى انتهت بانتصارهم، وانهزامنا نحن بتصدير ما يعرف بالأفغان العرب، الذين نقلوا حربهم إلى شوارعنا. وكنا نظن أن الأمور ستهدأ عند هذا الحد، إلا أن الإخوة المجاهدين قرروا إعلان الحرب ضد بعضهم البعض، ودفع الشعب وحده ثمن ذلك كله. وفى محاولة لفهم الظاهرة الأفغانية، تجيب الدراسة الميدانية التى وضعها عبدالحليم غزالى فى كتاب تحت عنوان «طالبان العمائم والمدافع والأفيون»، عن أسئلة عديدة منها كيفية تحول حركة الطلبة الأفغان محدودى التعليم فى عام ٩٤، إلى حكومة تسيطر على أكثر من ٩٠٪ من أراضى أفغانستان، وكيف حققوا هذا الصعود السريع؟ وما أفكارهم وصلتهم بأسامة بن لادن، كل هذه الأسئلة يجيب عنها غزالى عبر حوارات مع القادة الأفغان، ورؤية للحياة هناك عن قرب، وقد صدر عن دار الخيال.



■ عبد الحليم غزالى

عرس الثورة وزمن الحرية

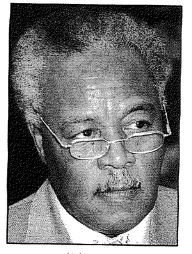
كتابان جديدان لجمعة الفزانى

■ كتب:الهامى المليجى

صدر حديثاً للكاتب والمفكر الليبى جمعة الفزانى، كتابان جديدان: الأول بعنوان «عرس الثورة» وقدم له الدكتور صالح خليل أبو أصبع. أما الثانى فقد أسماه «زمن الحرية» والكتابان من القطع المتوسط. وفى مقدمة «عرس الثورة» أرجع الدكتور أبو إصبع أهمية ما قدمه جمعة الفزانى، عبر حواراته إلى أهمية المضمون الذى يقدمه الكتاب عبر تلك الحوارات، هذا المضمون الذى يحتاج - كما قال أبو إصبع - إلى مزيد من إلقاء الضوء والتحليل والمناقشة.

والكاتب جمعة المهدى الفزانى، كما تؤكد مقدمة الكتاب ينتصر فى كتابه «عرس الثورة» لإرادة الإنسان وإرادة الثورة فى حوارات صادقة تجسد طموحات الإنسان لأنه هدف الثورة وغايتها. أما كلمة غلاف «زمن الحرية» فتصل إلى أن الكاتب الفزانى يتفرد فى حوارات أدبية وفلسفية من أجل أن يمتلك معنى وحقيقة الحرية فى رؤية سياسية وفكرية بالغة الوضوح.

والكتابان على شكل حوارات فكرية وسياسية ما بين الكاتب وآخرين ويتضمنان العديد من القضايا السياسية والفكرية التى تشغل السياسيين والمفكرين العرب المهمومين بقضاياهم، ولكن بشكل أدبى راق، ويمكن تصنيفها بالأدب السياسى. ومن الجدير بالذكر أن جمعة الفزانى والذى يشغل حالياً سفيراً لليبيا فى القاهرة ومندوبها فى الجامعة العربية، كان فى السابق وزيراً للوحدة، وله العديد من الإسهامات الأدبية والفكرية.



■ جمعه الفزانى



لماذا لا تذهب إلى البحر كثيراً

بثينة الناصرى

أتذكر أنه كان فى أواخر الشتاء.. ولكن الشمس يومها كانت ساطعة حين توقفت السيارة الصغيرة على شاطىء البحر.

قالت أمى وهى تطفىء المحرك:

«احذروا أن تبللوا ملابسكم».

اندفعنا باتجاه البحر نرتجف شوقاً إليه.. شريف ورفيق وياسر وأنا.. شمرت أطراف البنطلون وكذلك فعل الآخرون، خلعنا أحذيتنا وركضنا نحو الماء ونحن نحجل على الحصى الصغير المتناثر على الرمل.

لسعت برودة الماء باطن قدميّ واخترقت جلدى قشعريرة فرح فتوغلت فى الماء غير أبه بالبلل وهو ينقع البنطلون حتى فخذى. فجاة لطم خدى نثار ماء.

التفت.. كان رفيق يعاود الانحناء ليملأ كفيه من ماء البحر. وقبل أن يعتدل، صوبت نحوه رشة ماء بقدمى اليسرى التى اعتدت أن أركل بها الكرة.

وقبل أن ندرى كنا جميعا فى وسط البحر نتقاذف الماء حتى سمعت صوت أمى ينادينى بغضب التفت مرغماً.. وجدتها تلوح من بعيد وهى تسند ظهرها على باب السيارة.



خرجت إلى الشاطىء ومشيت نحوها متردداً والماء يقطر من ملابسى شاعراً بالأسى لانتهاء المتعة سريعا.

لكنها حين اقتربت قالت:

اخلع ملابسك. وضعها هنا على سقف السيارة لتجف.

- ملابسى كلها؟

كلها.. تستطيع أن تسبح إذا شئت.. هل الماء بارد؟

- قليلا

إذن هيا.. وليفعل أخوتك مثلك.

بلمح البصر.. كنت قد خلعت ملابسى حتى لم يبق سوى القطعة الداخلية الأخيرة.. ورجعت طليقا نحو إخوتى الذين ما إن رأونى حتى تراكضوا نحو الشاطىء وهم يتملصون من ملابسهم شيئا فشيئا. وسرعان ما اختفت معالم السيارة تحت الملابس المنشورة عليها.

أحسست بكل ذرة فى جسدى تتوتر وبعضلاتى تتجمد وأنا أرتمى على الماء، غاص جسمى حتى عنقى، فتنهدت الصعداء، كان البحر دافئا.

ضربت الماء بذراعى قليلا.. ثم انقلبت على ظهرى وتركت نفسى مستمتعا أنظر إلى سماء زرقاء صافية.. ثم أغمضت عينى وأنا أحس بجسدى يتهادى على الموج الخفيف حتى انتابنى إحساس بأنى توغلت مسافة كبيرة، إلى داخل البحر. عندها فتحت عينى فزعا وجاهدت لأقف على قدمى فإذا بهما تلمسان الأرض وإذا بى قريب من الشاطىء.

كان رفيق وشريف يرشان بعضهما بالماء، أما ياسر أصغرنا فقد وقف بجسده الناحل ينتفض مرتجفا على حافة البحر.

أشرت إليه أن يأتى:

- هنا الماء دافىء.. تعال.. لا تخف.

تطلع إلى متردداً، فهتفت:

- أمسك يدى.

لكنه تراجع إلى الخلف ضاماً ذراعيه إلى صدره وعيناه تعانقان البحر شوقا.

بعد نحو عشرين سنة حين رأيته مسجى على طاولة المشرحة وقد جىء به من جبهة القتال.. كان جسده العارى شاحبا وذراعاه مضمومتين إلى صدره..

لا أدرى لم قفزت إلى ذهنى صورته ذلك اليوم وهو واقف على الشاطىء يرتعش خوفا ولهفة.. وشعرت بالأسى لأن الخوف يومها ابتلع رغبته فى مجاراتنا.. وها نحن لن نذهب إلى البحر معا بعد الآن.

كان وجهه هادئا.. وعيناه مفتوحتين على بحار وسماوات غير مرئية..

همست يائسا:

- لماذا لم تنزل إلى البحر؟ كان الماء دافئا والشمس ساطعة.

لكنه ظل يتراجع حتى استدار راكضا.. خرجت وراءه مهددا أن أجره إلى الماء، فلاذ بأمنا التى كانت تقف إلى جوار السيارة الصغيرة. حين اقتربنا، فوجئنا بها تمسك بسيجارة رفعتها إلى فمها عندما رأتنا ونفثت دخانها فى وجهينا وهى ترقب ذهولنا بعينين باسمتين، كانت المرة الأولى فى حياتنا التى نرى فيها أمنا تدخن سيجارة.

هتف ياسر:

- دعينى أجرب.

فوضعت السيجارة فى فمه وحاول أن يسحب الدخان لكنه انفجر فى سعال مخنوق، تشجعت واقتربت فقدمت إلىّ السيجارة التى عاجلت إلى امتصاصها ونفثت الدخان مرتين بمهارة حيث كنت قد جربت التدخين قبل ذلك.

ومع تبدد الدخان فى هواء ذلك اليوم الشتائى.. بدأت أرى أمى بضوء مختلف.. متواطئة وصديقة.. وفى نفس الوقت كان يتنامى داخلى شعور بالقلق من براعتها فى إخفاء هذا الأمر عنا حتى أننا لم نعثر يوما على آثار سجائر فى بيتنا.. ولكنها كانت قادرة على إخفاء أمور أخرى توجتها بقفزها من شباك غرفتها بعد خمس سنوات من يوم الشاطىء ذاك، وارتطامها على سلم العمارة الخارجى بدوى ظل يرن فى آذاننا سنوات طوالا بعد ذلك.

أتذكر تحلقنا حول جثتها المرمية بغير عناية على السلم ونحن نحدق ببلاهة اليقظة المفاجئة من نوم عميق. نحاول أن نفهم لماذا تنام أمنا بلا حراك على سلم العمارة.

- حان وقت الرجوع.

قالت أمى وانهمكت فى مساعدة ياسر على ارتداء ملابسه.

برز رأس رفيق مرة تحت الماء وقد احمر وجهه وتندت عيناه، نفض شعره المبلل وأشار إلى بقعة بعيدة على الشاطىء حين سألته عن شريف.. واتجهت بنظرى إلى حيث كان شريف ينحنى على الأرض يجمع القواقع فى كيس ورقى.

- هيا يا رفيق حان وقت الرجوع.

غطس مرة أخرى وانتظرت لحظات قبل أن يرتفع رأسه وهوى يصيح:

- هل رأيت هذه الحركة؟

هيا اخرج..

ولكن هل رأيت هذه الحركة؟

أستطيع أن أبقى مدة أطول منك تحت الماء.

تعال.. ولنر من يستطيع أن يقاوم أكثر.

التفت إلى أمى ثم ترددت هنيهة قبل أن أقفز إلى البحر.

واحد.. اثنان.. ثلاثة..

وغطسنا معا فى وقت واحد.. كتمت نفسى حتى أحسست بصدرى يكاد ينفجر.. فرفعت رأسى وأنا أشهق فى نفس اللحظة التى ظهر فيها رأس رفيق. نظرنا إلى بعضنا بتحد ثم انفجرنا ضاحكين.. قلت له «هيا لا تدع أمنا تنتظر» وراقبته وهو يخرج من الماء يمشى خافض الرأس كعادته وكأنه مستغرق فى تفكير عميق، كان رفيق أكثر ذكاء وتفوقا فى المدرسة.

ينجح دون أن يبذل جهدا فى هذا السبيل، بل كان يقضى أوقاته يلعب الكرة مع أولاد الجيران أو يتمدد على سرير أمنا، وكان أشدنا التصاقا بها.. يحدق فى السقف حالما.

وقد وجدته يفعل ذلك حين اقتحمت عليه الغرفة ثائرا بعد سنوات.. استمع إلى أعنفه دون أن تتحرك قسمات وجهه، ولكنى حين أطحت بزجاجة الخمر التى كان يضعها تحت السرير نهض متثاقلاً وحاول أن يمسك



يدى.. فلطمته وهززته فى كتفيه عله يصحو، دون جدوى.. كان غائبا عما حوله.

وظل جالسا يستمع إلىّ خافض الرأس حتى انتهيت وعندئذ رفع وجهه فلمحت دمعتين تجريان على خديه.. حدق فى وجهى مليا ثم تحامل على قدميه ومشى مترنحا حتى جاوز باب الغرفة حيث أقف فالتفت إلى وابتسم كما خيل لى معتذرا وغادر البيت.

أخر ما رأيته ظهره المحنى ورأسه المطرق وكأنه مستغرق فى تفكير عميق.

- شريف تعال..

اعتدل شريف حين اقتربت منه وقال وهو يرينى ما بداخل الكيس الورقى:

- انظر.. ماذا وجدت.. قواقع كبيرة ملونة.

ماذا ستفعل بكل هذه القواقع؟

غمغم بشىء ما.. وسوى وضع نظارته.. وسار معى وهو ينحنى بين حين وأخر ليلتقط قوقعة هنا وأخرى هناك.

ودون أن أدرى وجدتنى أتنقل ببصرى بين الرمل ومخلفات الشاطىء لألتقط القواقع وأسقطها فى كيسه الورقى.. وجدت واحدة مقفلة. وقفنا نحاول فتحها.. فلما لم نستطع طوحت بها إلى البحر.. ثم أخذنا نتبارى فيمن يرمى أبعد من الآخر.

كان شريف أقرب أخوتى إلى نفسى ربما لأنه كان يصغرنى بسنة واحدة فقط، كنا لا نكاد نفترق وحتى عندما حصل بعد انتهاء الحرب على عقد عمل فى دولة عربية ظل يراسلنى عدة سنوات بانتظام وفى كل رسالة يعد بأن هذا هو عامه الأخير فى الغربة وأن عودته باتت وشيكة.. ويمر العام ويمضى آخر.. بل إن رسائله ظلت تتباعد حتى انقطعت نهائيا. وبدا كأنه غاب عنى إلى الأبد.

توقفنا نفحص قوقعة لامعة بخطوط صفراء وبنية. حتى سمعنا صوت أمنا تنادى اسمينا فحثثنا السير نحوها. أتذكر الآن بوضوح صوت فرقعة القواقع فى الكيس يطوحه شريف وهو يسرع إلى جانبى.

لا أدرى ماذا فعل شريف بالقواقع بعد ذلك.. على الأرجح أنه ركنها فى جانب فى غرفتنا ونسيها.

ولكن صوت قرقعتها يملأ علىّ الآن زنزانتى الانفرادية وأنا منكفىء على وجهى متورم الجسم ممتلىء بقروح تنز ألما.

كان صمت الزنزانة يثقل أذنى بطنين غريب بعد ساعات التحقيق الطويلة.. ولكن جسدى الآن يضج بألم زاعق فى حين لا أستطيع أن أحرك عضلة واحدة فى جثتى المنكفئة، كنت أود أن أنهض.. أغادر المكان.. أركض..

- هيا يا شريف.. لا تدع أمنا تنتظر.

وصلنا إلى السيارة.. اختطفنا ملابسنا وارتديناها قطعة قطعة.. كانت ماتزال مبللة قليلا لكننا لم نعبأ.. قفزنا إلى السيارة.. ياسر فى المقعد الامامى إلى جانب أمنا..

كانوا وقد اقتادونى عبر ردهة طويلة معصوب العينين، سمعت صوت باب يدفع ويطلب منى أن أجلس وأن أرفع العصابة عن عينى.. كان الضابط الذى رأيته جالسا أمام مكتب صغير يماثلنى فى السن ويرتدى ملابس مدنية.. سألنى عن اسمى وعملى وقدم لى سيجارة، كانت رقته مثيرة للريبة، مرت ربع ساعة تقريبا وهو يرمى إلى بأسئلة عامة وشخصية ثم فجأة، اكتست ملامحه غلظة وجمودا وهو يشدد على كل كلمة من سؤاله المباغت:

- ما صلتك بالجماعة؟

وقبل أن أجيب.. التفتت إلينا أمنا ونظرت فى وجوهنا واحداً واحداً وسألتنا:

- ما رأيكم فى هذه النزهة؟

تصايحنا «كانت نزهة جميلة»

وتساءل رفيق «لماذا لا نذهب إلى البحر كثيراً؟»

اعتدلت فى جلستها وأدارت محرك السيارة وانطلقنا عبثت يد أمى بمؤشر المذياع، توقفت عند موسيقى مألوفة. انساب صوت عبدالحليم حافظ دافئا:

«أهواك واتمنى لو أنساك».

صدح صوت أمى «وانسى روحى وياك».

الله.. الله.. صوتك جميل يا أمى.

«أهواك».

ارتفعت أصواتنا جميعا حتى أغرقت صوت المغنى.. أسرعت السيارة باتجاه المدينة وخمسة أصوات زاعقة تغنى بهمة وحماس على وقع الموسيقى، وأسمع صوت ياسر وهو يحاول أن يعلو فوق الضجيج المنغم.

- ماذا يعنى أهواك؟

وصوت أمى يرتفع فيملأ سماء الزنزانة.

- أحبك .

جرح البلح

محمود رضوان

عشمنى قلبك بالبلح..
مد الإيدين
قلبى انجرح..
طب واعمل إيه وعنيكى طالعة النخل فى العالى
طب واعمل إيه مهر البلح يا حبيبتى ليه مهر البلح غالى
حنى على ع قلبى الغريب
جرح البلح عشمان يطيب
ردى على الليل بالطريق
طفى بعيونك دا الحريق
محتاج أنا نظرة عيونك
محتاج للمعة بسمتك
محتاج شجونك
محتاج غضب قلبك على قلبى الجرىء
محتاج لإحساسك طريق
بس أعمل إيه
نظرة عيونك طالعة النخل فى العالى
وطالقة مهرة جمالك فى الطل والسراديب
لا يكفى خيالك لجام
ولا يكفى قلبك ميت حبيب
ومواعدة كل الموعودين
فاردة الضفاير ليل على بدر الجبين
وسايبة قلبى اللى انكسر مليان حنين
ردى بقى تعب السنين
اسقى اللى عطشان للقا
واسقى اللى دايب م الأنين
من قلتين قلبك لنهد شهد القدود
من نار عسل خدك لقلبك المليان وعود
يا حبيبتى.. بحلم وشايف طلعة الشمس ف عنيك
يا حبيبتى.. بحلم وخايف لو يجور الجور عليك
طب بس ميلى وغنى موالى
وبنور عيونك صبى اليم على حالى
يمكن يدوب فى الأسى واتعد ضمن المحسوبين
يمكن أموت ولا اتنسى يهجرنى موال السنين
أما أنت لازم تفضلى وعنيك تسكن نخلة العالى
ويفوت عليكى ألف عاشق يعشقوا
وألف عاشق يقلقوا
وألف عاشق يضربوا بالكف كف بكف على حالى
ويغنوا موال الغريب
ويغنوا موالى
يا حبيبتى ليه مهر البلح
مهر البلح يا حبيبتى ليه مهر البلح غالى؟؟

ما وراء اللغة القاسية!

ثقافة

« لا احد يصدق احداً، والجميع يدعون المعرفة. تطلق الاكاذيب لمجرد أن البعض يريد ان يؤكد بان لا حاجة بهم للآخر او لرأيه السديد».

نعم إن نظرة على المشهد السجالى والتنابذى المسيطر على حياتنا منذ عقود عديدة تؤكد أن «الكذبة السافرة وحدها تملك الآن حرية قول الحقيقة، إن الخلط بين الاكاذيب والحقائق جعل التمييز بينها أمراً عسيراً» كلا الاقتباسين من تيودور أوروند يبدو لى وكأن صفاء الفيلسوف وعمق بصيرته ينطق بحالة العنف اللفظى فى بلادنا والذى ينحدر إلى مستوى هتك صارخ لقاعدة القانون التى تؤثم اللغة القاسية ربيبة السب والقذف فى علانية، والتى تشكل يوميا إدانة اخلاقية وفكرية للجماعات الثقافية والسياسية.

إن الاكتفاء بخطاب الإدانة والتنديد ليس كافياً إزاء هذا النمط من النصوص التى تفتقر إلى بنية معلوماتية دقيقة، ومعمار للبرهنة على مقدماتها وأطروحاتها ونتائجها، تكشف عن خلل مهنى وفكرى وتعليمى خطر ليس فقط على الحياة الثقافية والصحفية وإنما السياسية أيضا.. وأيضاً ثمة خطاب غلاب يؤسس للكذب والخديعة ويرمى إلى التشهير بالخصوم، أو للمخالفين فى الرأى. الأخطر هو صعود سلطة اتهامية فوضت نفسها حق النطق بالحقيقة والكلام الباتر القاطع، وهى اليات سلطة تنطق باسم مطلق الحقيقة الإيمانية أو مطلق الوطنية. نمط من العقل الاحتسابى فى غير مجالاته وشروطه يرمى إلى قهر حريات التفكير والتعبير وباسمها لا يكفى مجرد إطلاق النعوت السلبية على صخب العنف والتشهير المتبادل الذى أثر وبقوة على مصداقية المثقفين والصحفيين وسلطان الكلمة فى بلادنا، بل على مدى احترام مستهلكى النصوص الثقافية والصحفية لمنتجيها. لابد من تحليل العوامل التى أدت بنا إلى هذا! نعم لأنه منذ عقدين كانت ظواهر عنف النصوص الإيديولوجية حاضرة، لكن التشهير وإطلاق الألفاظ القاسية أو الخشنة ـ التى تدخل فى دائرة التجريم والعقاب ـ فى حدود تبدو طبيعية ومستهجنة من دوائر واسعة من المثقفين والكتاب والصحفيين والقراء. لماذا تنامت هذه الظاهرة الوبيلة التى انحدرت بمستوى إنتاج وكفاءة وأدوار النخبة المثقفة والصحفية المصرية ـ ومعها مكانة ودور بلادهم رغم كل الشعارات الصاخبة عن مركزية وأهمية دور الثقافة المصرية!.

ثمة عوامل وأدوار وراء حروب الاغتيالات المعنوية بل المادية التى تتم منذ عقد ويزيد، وفى السنوات الأخيرة تحديداً بعض العنف تعبيرات عن اختلالات بنائية، وبعضها الآخر وراءه قوى وسلطات معادية للحريات تعتبر أن سلطة المثقف النقدية، وسلطة نطق الصحافة بالحقيقة خطر داهم على مواقعها وملفاتها أخطر بكثير من عنف الجماعات الراديكالية. الغريب أن بعض قطاعات من المثقفين والصحفيين ـ من جميع الأديان والمذاهب السياسية والحكومية ـ كانوا جزءاً من تحالف واسع ضد الجماعات الإسلامية الراديكالية مع الحكومة. إن المثير حقا فى المشهد الراهن للعنف والسب والقذف، أن بعض أطرافه كانوا جزءاً فى التحالف غير المعلن مع الحكومة ضد الجماعات الدينية الممارسة للعنف، ثم ارتفعت معدلات العنف اللغوى بعد انخفاض معدلات ومؤشرات العنف ذى الوجه الدينى إزاء جهاز الدولة، والأمن وإطلاق مبادرات وقف العنف من قادة الجماعات، والإفراج عن بعض المتحفظ عليهم أو من قضوا العقوبات المحكوم بها عليهم. يبدو غريبا ومريباً هذا التزامن حيث انطلاق لكلمات كأنها رصاصات من المثقفين والكتاب ضد بعضهم بعضاً، وبعضها يدور حول آراء مغلوطة قيل إن البعض قالها أو كتبها، أو تصريحات أو أكاذيب تتحول بقدرة مريبة وكأنها حقائق تشيد عليها مواقف وأحكام قاسية وشديدة. ثمة هندسة تبدو وراء هذا القتال بالأوصاف السلبية، وثمة تصميم على عدم تحويل النزاعات اللفظية والاتهامية الخشنة بين المثقفين إلى دائرة الجدال الأحسن، أو الحوار، أو حتى السجال. أى إلى منطقة يمكن فيها معرفة أين الموضوع؟ أو الإشكالية؟ التى يدور حولها كل هذا الكلام الاتهامى والأحكام المجانية. نعم منطقة يمكن فيها للقارئ، أو للجماعات السياسية والحزبية والثقافية أن تتعرف على محاور الخلاف، ثم مساحة المعلومات والأخبار المطروحة، وهل هى صحيحة أو كاذبة ومغلوطة، وهل الإسناد دقيق أم لا؟ وكيفية إثبات صدقية الكلام المقول إنه معلومات إزاء مثقف أو كاتب؟!

إن خطورة المشاهد الحالية لعنف الخطاب، واللغة، وغياب المعلومات عن النصوص الكتابية والسجالية السائدة، أنها تؤدى إلى نتاج الخواء وإفقار الروح الجماعية للمثقفين والباحثين والسياسيين، من هنا تبدو الحاجة إلى بعث تقاليد السجال والحوار الموضوعى أمراً من الأهمية بمكان، حتى يبقى الود والاحترام المتبادل والاختلاف فى الرأى، الذى لا يولد الإحن والبغض والتجريح، والشجارات التى يتولد غالبها عن سوء الفهم.

صناع الفتن والحروب الكلامية المؤسسة على الشائعات يدفعون إلى تردى لغة الحوار العام بحيث تتم إثارة الغبار حول القضايا الأساسية والمصيرية للأمة، ولا يتم اتخاذ مواقف أساسية إزاءها. لاسيما أن المنطقة مقدمة على تطورات بالغة الخطورة على دور مصر ومكانتها الإقليمية. نعم إن الضغوط التى تمارسها الولايات المتحدة وإسرائيل ـ وبعض الدول الأوروبية ـ على بعض الدول العربية الخليجية، ودول أخرى فى شبه الجزيرة للتطبيع بالإغراء والقسر والضغط عديدة، وجولات رجال الأجهزة الإسرائيلية، والدبلوماسية الأمريكية نشطة لصياغة أشكال التطبيع والتعاون والسياحة فى المنطقة، وبعض ذلك بعيد عن أدوارنا ومصالحنا من ناحية، وقبل الوصول إلى الحقوق العربية المسلوبة بالعدوان من ناحية أخرى وعلى رأسها ملف القدس السليبة.

خذ أيضا قضايا الفساد فى بعض قطاعات النخبة، وأجهزتها، وأعوانهم من الفاسدين فى «البيزنس» وغيرهم ، هناك أيضا مسألة تطوير هامش الديمقراطية المتاح، وضرورة رفع القيود إزاء الحريات العامة. هناك مسألة رفع العقوبات شديدة الوطأة على حرية التعبير والصحافة وهناك ملفات الاقتراض من البنوك بلا ضمانات... إلخ.

يبدو لى أن خطابات التشهير واللغة القاسية ـ التى يخضع بعضها لطائلة قانون العقوبات لخروجها عن دائرة النقد المباح إلى دائرة التجريم والتأثيم العقابى ـ هدفها إثارة عمدية للنزاعات بين الزملاء الصحفيين والكتاب بهدف الابتعاد عن فتح هذه الملفات المهمة، وحتى لا تخضع قضايانا الأساسية لمزيد من البحث والتدقيق من أجل بلورة مسارات جديدة لتطورنا السياسى. تذكرت هذه الشجارات، وحروب الكلام وعنفها القاسى، وأنا أقرأ جريدة «صوت الأزهر» التى ـ يرأس تحريرها الأستاذ الكبير والكاتب البارز والصديق الغالى جمال بدوى ـ التى نشرت خطابا بليغا فى لغته ومعناه ودلالته لأستاذنا الدكتور مصطفى الشكعة حول كلام نسب إليه بخصوص تعديل قانون الأحوال الشخصية ـ اعتبره تضمن عبارات جارحة أجريت على لسانه، مثل عبارة (وزارة العدل جاءت بالمشروع ليبصم عليه فى المجمع) أو عبارة (القانون المشبوه) أو لفظ (جرجرة) وما شابه ذلك من عبارات، ويقول أستاذنا الشكعة فى نص رسالته (وتعلمون أن هذه النوعية من الألفاظ العامية الخشنة لا تجرى على لسانى، ولا أحسن استعمالها مع من لا يتفق رأيى مع آرائهم، ذلك لأنى تعلمت أدب الحوار فى مدرسة سيدى وسيد البلغاء أدباً وذوقاً سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (انظر جريدة صوت الأزهر ص١ العدد الصادر فى ٣ مارس ٢٠٠٠).

الله.. الله على هذا الدرس الرفيع، ياليت كثر ممن يكتبون يستوعبون ما قاله الأستاذ الكبير د. مصطفى الشكعة، ما بالك يا سيدى إذا جرحت عيناك أو مشاعرك بالكلام الكثير القاسى الذى يتأبى على الذوق اللغوى السليم، ولا تقاليد الحوار وأدبه التى تعلمنا إياها من رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

علينا جميعاً أن نقف فى مواجهة طوفان عنف اللغة، وقسوة الخطاب وإشعال الحرائق إنقاذاً لعقل الوطن إزاء قوى لا تريد بنا خيراً. أمامنا على الأقل ملف زملاء لنا معرضون للحبس، وآخرين فى الطريق إليه ألا يدعو هذا إلى التكاتف الجماعى بديلاً عن خطاب التشهير والقسوة المريب! الذى يراد أن يكون هو المسيطر على حياتنا الثقافية والسياسية والصحفية، ويكون بدءاً لاستمرارية القوانين المغلظة للعقاب على الرأى.

يجب على العقلاء، والنقابة التدخل من أجل حوار بين زملاء المهنة للارتقاء بلغة الحوار، ووقف إشعال الحرائق.



بقلم : نبيل عبدالفتاح

صفاء أبوالسعود تبحث عن سيناريو تعود به إلى الفن قريبا

الشيخ صالح يرفع لى كرباج التقوى!

عندما توقفت عن التمثيل، قال الناس إنها باعت فنها ونجوميتها بفلوس الشيخ صالح كامل.
وعندما نجحت زيجتها استغرب الناس أن يستمر زواج فنانة مصرية من رجل أعمال عربى ولا يقع الطلاق، وعندما عادت أخيرا فى استعراض فنى، قلنا لها هل ستعودين؟ وسألناها أسئلة كثيرة.
حاولت صفاء أبوالسعود كثيرا أن تتهرب منها، وأوقفت الحوار كثيرا، لكن فى النهاية استطعنا أن نجعلها تتحدث عن بيتها وزواجها وفلوس زوجها.

■ حوار. حنان كمال

فى البداية قلت لها: هل وحشتك السينما والتمثيل والاستعراض ونجوميتك كفنانة؟

وحشتنى جدا طبعا، لذلك عملت الاحتفال الأخير الذى حضرته حرم الرئيس.

إذن هناك احتمالات للعودة؟

أنا أريد أن أعود بعد كل هذا الغياب بحاجة جميلة، ونصوص حلوة، أنا جاءنى أكثر من نص، لكننى لاحظت أنها كلها نصوص تاريخية، وأنا أريد أن أرجع صفاء أبوالسعود التى عرفها الجمهور، يعنى بمسلسل معاصر يناقش مشاكل المجتمع وله رسالة، المسلسلات التاريخية جميلة جدا، لكن بعد الغياب الطويل أنا لا أريد أن أعود بنصوص تاريخية.

من البداية لماذا كان اعتزالك أساسا؟

أنا لم أعتزل، أنا بس انشغلت فى تقديم البرامج وفى إدارة قناة الأفلام، لكن أنا مازلت موجودة فى حالة فنية بحتة، أدير قناة للأفلام، وكل علاقاتى بالممثلين ونجوم السينما، ولم أعتزل ولا أعتبر نفسى مذيعة أو مديرة قناة، لكننى فنانة، وحتى الناس إلى هذه اللحظة يعاملوننى على أننى فنانة.

هل فكرت قبل تأسيس الـ ART فى تقديم البرامج؟

لا.. عمرى ما فكرت فى هذا.

وكيف بدأت التجربة إذن؟

بالمصادفة البحتة، لم يكن هذا فى نيتى على الإطلاق، أنا قدرية، وحياتى كلها مصادفات.

هل زواجك من الشيخ صالح كامل هو الذى أبعدك عن الفن والتمثيل؟

عموما ما أستطيع أن أقوله، عندما ترتبط الفنانة وتحاول أن تكون لها حياة أسرية، لابد أن يكون هناك نوع من التضحيات.

إذن هل ضحيت أنت بفنك فى مقابل تأسيس أسرة مستقرة؟

إن شاء الله دائما مستقرة، لكن لابد أن تكون هناك تضحية فى الناحية الشخصية، وبالمجد الشخصى، فى المقابل هناك فنانات ضحين بحياتهن الشخصية من أجل الفن.

أغلب زيجات الفنانات من رجال الأعمال العرب لا تستمر.. لماذا نجحت زيجة صفاء أبوالسعود والشيخ صالح كامل؟

ضحكت وقالت: امسكى الخشب، شوفى.. الزواج لا علاقة له بالجنسية ولا بالمهنة، لكنه خاص بطبيعة الإنسان، الإنسان المرن والذى يملك الرضا النفسى فى حياته، يستطيع أن يعيش فى أى ظرف، لكن الإنسان المتمرد، الذى لا يملك الرضا النفسى حياته تفشل حتى لو لم يكن فنانا، وهذا ليس معناه أن أغلب الفنانات اللاتى حدثت لهن مشاكل زوجية سيئات، أو أن أزواجهن سيئون، لكن القدر دوره كبير جدا فى هذه المسألة.

معنى ذلك أنك ست بيت شرقية جدا ولست متمردة؟

أن أتمرد فقط على ما يغير مبادىء وقيمى ويغضب ربنا.

أنا أسمع أن صفاء أبوالسعود زوجة منضبطة، لابد أن تعود من عملها قبل عودة زوجها لكى تكون فى استقباله؟

هذه طبيعتى، أنا أتكيف مع الحياة، وأعرف أتعامل مع الناس، وأكون إلى حد ما مطيعة.

هذا ذكاء منك؟

أنا لا أحسبها على أنه ذكاء، هذه طبيعتى، وهذه نعمة من ربنا، كما أن الإنسان المطيع، فى حاجات كثيرة فى حياته بتبقى سهلة.

قلت لها مرة أخرى: بصراحة هل الشيخ صالح كامل هو الذى منعك من التمثيل؟ لكنها بوضوح شديد قالت لى:

اتركى الحديث عن الشيخ صالح تماما، وكلمينى فى حاجات تانية.

هل كونك نجمة سينمائية أفادك فى إدارتك لقناة الأفلام وتقديم البرامج؟

هذا صحيح مائة فى المائة.. فموهبتى ودراستى أفادتنى جدا، الله عندما يعطى الإنسان أكثر من موهبة فهذا عطاء ورزق، وأنا عندى قدرات فنية فى أكثر من فرع، أنا درست الإخراج فى معهد السينما، وهذا أفادنى، ودرست فى الكونسرفوتوار العزف على البيانو، وهذا أفادنى جدا، وكل هذا أفادنى بلاشك فى تجربتى فى الـ ART.

أنت كفنانة هل وجدت نفسك فى إدارة القناة وعملك كمذيعة؟

طبعا أنا أحب الفنانة قبل أى شىء، لكن الإدارة فن، وتقديم البرامج فن آخر، وهذه جوانب أضيفت إلى شخصية صفاء أبوالسعود. الإنسان حينما تكون له جوانب كثيرة فى شخصيته، يصبح شخصية ثرية. الشخص المسطح فقط هو الذى له جانب واحد فى شخصيته، وهذه إضافات فى حياتى قبل أن أعمل مذيعة، لم أكن أعرف كيف أتكلم، وأنا لا أنكر هذا، لم أكن أعرف كيف أواجه الناس، وكنت أتضايق من الحوارات واللقاءات، لكن الآن أنا أعرف كيف أتفاهم مع شخصيات مهمة، وكيف أتفاهم مع الجمهور، وأعرف كيف أوصل إليه ما أريده.

لكن كاميرات السينما هل وحشتك؟

كثيرا جدا، أنا رضعت الفن، وبدأت وعمرى ٦ سنوات، وكنت أول طفلة تطلع فى التليفزيون، ولا أستطيع أن أبتعد عن الفن والبلاتوهات والكاميرات، بدليل أننى لم أترك الفن وأعمل مشروعا مثلا، لكننى



لماذا اشترت الـ ART تراث السينما المصرية كله؟

أولا السؤال خطأ.. نحن لم نشتر تراث السينما، نحن اشترينا الأفلام، ما المشكلة فى شرائها، وهناك أفلام نملك حقوق عرضها فقط وهذا تميز ومنافسة شريفة ولا تغضب أحداً.

إذن هل هذا تقصير من التليفزيون المصرى؟

القنوات التليفزيونية مسئولة عن الحاجات المهمة فى البلد، لكن الرفاهيات وتسلية الناس هى مهمة القنوات الخاصة، نحن لم نبتدع هذا، فمهرجان «كان» ليس ملكا للتليفزيون الفرنسى، لكن تشتريه قناة خاصة، ونحن نشترى حق عرض منها، لكن التليفزيون المصرى عنده حاجات أهم من التسلية، الناس أهم لهم أن يأكلوا وتشربوا لا أن ترى المهرجان.

فى مكتبك صور كثيرة لكل نجوم السينما المصرية.. وأنت ممثلة وفنانة استعراضية مَن مِنْ هؤلاء كان مثلك الأعلى؟

أنا طول عمرى أحب ليلى مراد منذ كنت طفلة صغيرة، أحب صوتها وشكلها وأخلاقها.

ما الفرق بين تقديم البرامج والتمثيل؟

تقديم البرامج هو صفاء الحقيقية، فأنا لا أتقمص شخصية أحد، وثقافتى الحقيقية هى رأسمالى، أواجه الجمهور ولو سئلت سؤالا صعبا لم يكتب لى المعد إجابته، فأجيب إجابتى أنا الخاصة.

هل خسرت حينما بعدت عن التمثيل؟

أنا لم أبعد، لأننى عملت منذ عشرة أيام استعراضا كبيرا على المسرح، ومادام المشاهدون تقبلوا أدائى، سأرجع وأدرس السيناريوهات التى تأتينى وأحاول تدبير وقت لتنفيذها.

يقال إن فلوس الشيخ صالح كامل هى التى أبعدت صفاء أبو السعود عن الفن؟

لا.. ما حدث هو أننى توقفت فترة من أجل العودة، لأن موهبتى كانت تستغل بشكل سيئ تجارياً، واتجهت إلى التليفزيون وعملت «غوايش» و«لسه باحلم بيوم»، و«الجوارح».. و«طائر الأحلام»، و«هى والمستحيل»، عملت كل هذا وأنا متزوجة الشيخ صالح، لكن أصبحت لا تأتينى نصوص حلوة.. وأنا ممثلة وأحب أعمل أى دور حلو.

إذن ما تقييمك لتجربتك السينمائية؟

لا أكذب عليك، أنا لا أحبها، ولا أكرهها، وهى ليست نقاط لمعان، أنا لم أكن مركزة على السينما، وكنت طالبة فى معهد السينما، وفى الكونسرفتوار، وفى كلية الآداب، فتوقفت واهتممت بالتليفزيون، الذى فرش لى فرشة حلوة، وعملت «كونتاكت» مع جمهور التليفزيون وأحبنى، أنا لم أفعل هذا مع مشاهدى السينما، ربما لم تكن اختياراتى مناسبة، وكنت قليلة الخبرة.

لهذا لا تعرض أفلام صفاء أبو السعود على شاشة الـ ART؟

نعم.

هل هذا قرارك أنت الشخصى؟

نعم.. هو قرارى الشخصى، حتى لا يقول الناس صفاء عملت قناة كى تتفرج على أفلامها ■

عملت قناة للأفلام.

لماذا لم تعملى كمذيعة فى التليفزيون المصرى؟

لأننى وقتها كنت فنانة لا ينقصنى شىء، كى أكون مذيعة، الفنانة شخصية ثرية وتعيش فى كل الأدوار، فلماذا أعمل مذيعة إذن؟

بناتك هل يمكن أن يعملن فى حقل الفن أو الاستعراض كأمهن؟

سؤال ملغى!!

إذن هى أسرة محافظة!!

إلى حد ما هذا صحيح.. ثم إنهن لسن لهن دخل فى حياتى الإعلامية وأنا أبعدهن عنها.

نعود إلى الحديث عن الفضائيات إذن.. هل القنوات الفضائية مشروع مربح؟

إطلاقا.. الربح الوحيد هو أننا نؤدى رسالة نحن نرى انفتاحا وسقوطا للمبادئ، وهناك أفكار غريبة تحدث، نحن نقدم رسالة للأسرة، خاصة أن الشيخ صالح كامل «يرفع لنا كرباج التقوى» أى أننا نقدم الفن الذى يحبه الناس بما يرضى الله، عندنا رقابة على المذيعات، وحساب عسير، إذا فعلن أى شىء يضر الأسرة أو يخدش الحياء.

أريد أن أسألك بصفتك مديرة قناة الأفلام..

من «ونوس» إلى «مراد»

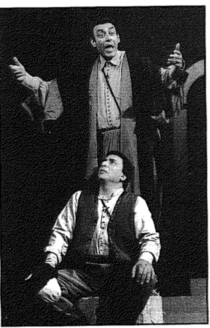
مغامرة المملوك جابر «عرض حال» للقومى

«مغامرة المملوك جابر» عرض افتتاح موسم المسرح القومى لعام ٢٠٠٠. بدأ يوم ١٦ يناير ولايزال مستمراً، القاعة ممتلئة كل يوم، ما عدا يوم الإجازة الأربعاء، فلماذا إذن هذا الزعيق العالى بأن المسرح العريق فى مأزق؟ ما دمنا لا ندخل دورة المياه، فالقومى لايزال الودود والمؤنس والطيب، والبيت بيتك يظل هو الشعور السائد كما كان دائما. «مغامرة رأس المملوك جابر» أذكرها نصا للمسرحى الراحل سعد الله ونوس، ويبدو أن مخرجها «مراد منير» قد غيره إلى «مغامرة المملوك جابر» ربما ليتوافق مع مدخله للتشويق لتأكيد «الحدوتة» التى يستمتع بها الصغار ورغم ما تثيره لدى الكبار من آلام التداعيات، وحتمية الربط، وقسوة التطابق، إذ أنها بلا شك: «عرض حال» دقيق لما آلت إليه الأمور والأوضاع أينما تلفتنا حولنا فى محيطنا العربى، إنها «عرض حال» المسرح القومى للهم القومى.

■ بقلم: صافى ناز كاظم

فنون

سعد الله ونوس مسرحى من جيل نهاية الستينيات، عرفناه وقد عاد لتوه إلى موطنه سوريا بعد دراسة للمسرح فى فرنسا، حين يجد فى مواجهته هزيمة ١٩٦٧/٦/٥، فينكب طازجا يدون أول أعماله:«حفلة سمر من أجل ٥ حزيران»، يندد فيها بالزيف والخديعة والأكاذيب التى تسببت فى المصاب القومى ولم تزل تواصل حفلاتها بفنون المزايدات المتنوعة، لم يكن سعد الله ونوس فريداً فى العزف على هذا الوتر، لكنه اختار المشاركة بمخزون ما استفاده من دراسته لآخر جديد عرفه من أساليب التعبير المسرحى، وانحاز به لخط التصحيح للمنهج المسرحى فى بلادنا الذى اتخذ خطة الاستقلال، بلا رجعة إلى الخلط مع الرؤية الأدبية للمسرح. ولقد كان «سعد الله ونوس» ابنا للحقبة التاريخية السياسية التى عاشها ولم يجد مفراً إلا بالتعبير عنها وترديد أصدائها فى أعماله، مواكبا ومحاكيا، الأسلوب والمفردات المسرحية العالمية التى سادت فى تلك الحقبة، والتى كان إمامها المسرحى الألمانى «برتولد بريخت» ومدرسته وما تفرع منها: مسرح الغضب، مسرح الاحتجاج، المسرح التسجيلى، وما تمت تسميته «الكباريه السياسى» وما إلى ذلك من توجهات رأت مزج الإمتاع بالوعى بملخص ناصح للمخرج:«دعهم يحلمون فى الضوء الساطع واجعل ستائرى نصف مغلقة»يرفض كل ملامح وفضائل ما سماه بريخت «المسرح الأرسطوطالى» الذى كان تقريبا هو كل أشكال العروض المسرحية التى تعود عليها الناس قبل ومع وبعد بريخت وقد تاه الكثير من تعليمات بريخت وأطيع بمعظم توجيهاته وتحذيراته، لكن مع ذلك وبالرغم من ذلك بقيت أهم قاعدة دعا إليها وهى «كسر الإيهام» وإلغاء الحاجز ورفع الكلفة بين خشبة العرض وقاعة المتفرج، من أجل أن يبقى هذا المتفرج غير مندمج فيما يعرض عليه بل يظل متيقظا يتلقى ويفكر فيما يتلقاه يناقشه ولا يأخذه



■ برع أحمد بدير فى أدائه لشخصية المملوك جابر

قضية مسلمة ولا ينتظر منه حلاً جاهزاً.

■■■

لا يستطيع أن يتوام مع «سعد الله ونوس» إلا المخرج الذى يتفق معه فى الرأى المسرحى، وكما يقول المثل العربى القديم «وافق شن طبقة» يمكننا أن نقول وافق «ونوس» مخرجنا «مراد منير» هذا المخرج المصرى العنيد، الدءوب، الصبور، الغضوب، المحب للمسرح بقدر حبه لذاته، الذى يحاول أن يبدو صعلوكا وهو ليس كذلك، يحسبه الجاهلون بسيطا من تواضعه الذى يكبح به اعتزازه الشديد بقيمته الفنية. التوافق بين «ونوس» و«مراد منير» هو فى حقيقته «تكامل» فمراد منير يعرف بقلقه ووسوسته وبطاقته المتأججة وكراهيته الشديدة للملل، كيف يشيع الحيوية فى البرود الونوسى، وكيف يضيف ليضفى على العرض خفة ظل لم يشهد بها أحد لسعد الله ونوس. يضع «سعد الله ونوس» فكرته على منصة تحتاج لانطلاقها التفاعل مع مخرج يغلى مرجله مثل صاحبنا «مراد منير»، الذى ما يكاد يجلس فارداً أمامه أوراق التدوين حتى يلتهب تساؤله: من أين يبدأ القضم؟ حيوية أى نص مسرحى تتجدد عبر السنوات معتمدة على مدى صلاحيته للحذف والتغيير والتقديم والتأخير، والمتضرر يشكو لاتحاد الكتاب وينشر نصه فى كتاب وينسى تماماً رغبته فى أن يرى كتابته حركة مشاهدة على خشبة مسرح وميزة «سعد الله ونوس» أنه مسرحى قد وقّع لأى مخرج، منذ زمن بعيد، حق فعل ما يراه صالحاً لتوصيل رسالته إلى مشاهد على مقعده فى قاعة متفرجين.

فحوى رسالة «سعد الله ونوس» فى «مغامرة رأس المملوك جابر»، هى: ألا يتدخل الضعيف، بغرض



■ فايزة كمال وأحمد بدير فى مشهد من المسرحية

المكسب، فى معركة بين أقوياء فيتطوع لمساعدة طرف ضد آخر فى دائرة الصراع، خاصة عندما يكون هؤلاء الأقوياء أشرارا تحركهم الأطماع الفاسدة بلا استثناء.

وهذه رسالة مستوعبة من قصة «المملوك جابر» فى عصر احتدم الصراع فيه بين خليفة ووزيره وقرر الوزير الاستعانة بقوة ملك أجنبى للتغلب والانتصار، وبلغ «المملوك جابر» أن الوزير فى حيرة لا يدرى كيف يسرب رسالته الخائنة إلى خارج البلاد متفلتا من حصار الخليفة المحكم.

«المملوك جابر» عابث، ماجن، مهزار، مستخفا بكل مسئولية، هو «مملوك»، ضائعة حقوقه وكرامته على أية حال، متغلغلة فيه روح العبد المهزومة، من المنطقى أن يبحث - باستعداداته المنحطة هذه عن وسيلة مكسب تدر عليه ربح الجاه والثروة والمتعة وشعاره أنا وبعدى الطوفان، من يهمنى غير مصلحتى وغايتى؟ ويسعى لمقابلة الوزير طارحاً عليه فكرته الداهية: «احلق شعرى ودون رسالتك بحبر لا ينمحى، ثم اتركنى حتى ينمو الشعر لأنطلق إلى الوجهة التى تريدها».

يستحسن الوزير الفكرة لكنه يتوجس من ذكاء المملوك واستعداده الانتهازى للتربح، فتدفعه فطنته الشديدة إلى التحوط ويكتب فى ذيل رسالته، المنقوشة على «رأس» المملوك جابر، طلبا بقطع رأس المملوك فور قراءة الرسالة، وهكذا يلقى المملوك جابر جزاءه الذى يستحقه.

■ ■ ■

استغل «مراد منير» منافذ الارتجال المتاحة ليساعد الفنان الكبير «أحمد بدير» فى تجسيد شخصيته الرئيسية «المملوك جابر» وتأكيد سماتها العبثية، الشهوانية، الطامعة التى لا تردع أنانيتها أى قيمة من خلق أو وازع من دين، أو حافز من وطن وإخاء لمواطنة. وفن الارتجال له شرعية فى الأصول المسرحية ولا يجوز إدانته بتعبير ممجوج، يردده الكثير من ببغاوات النقد من مثل «الخروج عن النص». ما فعله «أحمد بدير» بما يسميه البعض خروجاً عن النص، هو فى حقيقته دخول بارع فى حرفية «العرض»، وهذا الارتجال صنعة وموهبة لا يقدر عليها إلا القليل النادر الذى لديه فطرة خفة الظل، وكفاءة الإبداع الإضافى، وتملك الحس المرهف للإيقاع والوقع، فيعرف كيف ينسلت ليتجول هنا وهناك ويغزل بعيداً وطويلا ثم يعود إلى موقعه من دون تعثر وقد قلت فى ذلك مرة: إن فن ارتجال الممثل مماثل لفن الموال، والليل والعين، والآهات، والتنويع على اللحن الأساسى ثم العودة الثاقبة إلى بيت النغم.

لماذا يغضب هؤلاء من ارتجال الممثل ولا يغضبون من تنويعات الآهات عند أم كلثوم وصباح فخرى ومن هو مثلهما فى قدرة التجوال والتجول والتلوين والزركشة؟ سبحان الله.

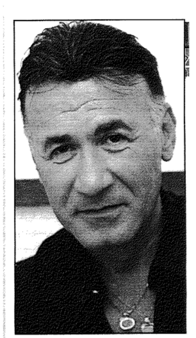
إذن فإن اختيار «مراد منير» للفنان «أحمد بدير» بصفته واحداً من الندرة القادرة على «فن الارتجال» والتواصل مع جمهور القاعة، لم يكن اختياراً اعتباطيا، وكان لابد أن يوائمه بآخرين يتسقون معه ويتجاوبون مع معزوفاته مثل الفنانين «عزت إبراهيم» و«عبد العزيز عيسى» والرائع الفذ «رجب سليم» الذى أدى الأدوار الثلاثة للشخصيات المتصارعة: «الوزير» و«الخليفة» و«ملك العجم»، وهذا الدمج يعنى، بلغة المسرح، أن قوى الفساد هى قوة واحدة، مهما تناقضت وتضاربت مصالحها وتباينت مواقعها، واختلف مظهرها وتنوعت أزياؤها، لقد أعطى الفنان «رجب سليم» شخصية «الوزير» و«الخليفة» و«ملك العجم» لكل أسلوبها وذاتيتها وسلوكياتها ومع ذلك بين لنا أن هذا «الكل» فى النهاية شىء واحد. اختار «مراد منير» بتوفيق كبير الفنان الشجى «حسن الأسمر» جسراً موصلاً جيداً للحرارة بين خشبة المسرح وجمهور القاعة، مشاركا الفنانة «فايزة كمال» - فى أفضل أدوارها - مسئولية «الراوى» و«الراوية» بصوته الشعبى القوى الملامس لشغاف القلب، وبألحان حمدى رءوف الدرامية الجياشة يفرد «حسن الأسمر» النغم التصويرى الذى تتحرك على بساطه الممدود الراوية اللطيفة الطيبة «فايزة كمال» لتبدأ، وتمهد، وتقدم المشاهد، واللقطات، والمقاطعات، والأحداث، والأحوال، ومعاناة الشعب الرعية، المستبعدة تماماً فى معركة افتراس المصالح والأطماع، الباحثة فى المجاعة عن الخبز والتى، بعد الانتظار، تؤخذ عن بكرة أبيها لتكون وقوداً - لا أكلة - للخبيز المقدم على مائدة الأقوياء ويقدم «مراد منير» ثقلا تعبيريا قويا لممثلى الشعب من خلال النجوم: «ماجدة منير»، و«محمود بشير»، و«حسان العربى»، و«حمادة عبد الحليم»، ليلعبوا مأساة الذين لا يجدون مخرجاً، المتسربلين المتلفعين بالسواد: سواد الظلم والجوع والمرض والبطالة والحصار والقهر والاستنزاف بالضرائب والأعباء، وكلها سدود يتكبلون بها وتخور معها قواهم فلا يملكون الاستجابة لثائر يستنهضهم، «إسماعيل محمود»، وينتهى العرض، عرض الحال والأحوال بالراوية تشير بتعبيرات أسف صامتة إلى ما هو - على المسرح - غنى عن التعليق والبيان ■

عزت أبو عوف:
دخلت التمثيل بالمصادفة

الفنان عزت أبو عوف يفكر حاليا فى إعادة إحياء نشاط فرقة الفور إم التى كانت تضم شقيقاته الأربع والتى قدمت عدداً من الأغنيات الناجحة خلال الفترة من ٧٩ وحتى عام ٩١.

عزت أبو عوف غنى عدداً من أغنيات الفرقة منها «دبدوبة التخينة» و«مغنواتى» كلمات صلاح جاهين فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وأكد أنه ربما يفكر فى البحث عن عناصر جديدة لتكوين الفرقة لاستحالة انضمام شقيقاته بسبب ظروف الحياة وقال إنه تلقى طلبات كثيرة لاستعادة نشاط الفرقة التى كانت الأشهر والأكثر تأثيرا فى وقتها.

الطريف أن أبو عوف أكد استحالة عودته لممارسة الطب لصعوبة ذلك وقال سبق أن اعتزلت الفن تماما لمدة عامين بعد حل فرقة الفور إم ولم أفكر وقتها لحظة واحدة فى أن أعود إلى الطب ودخلت مجال التمثيل بالصدفة مع فيلم «أيس كريم فى جليم».



■ عزت أبو عوف

غادة رجب غاضبة من منير بسبب «بابا أوبح»
أنا وأنغام ومها وآمال سنحمل راية الفن

صوتها جسر للعشاق..
غنت قصيدة «لماذا» فكتبت شهادة ميلادها بتوقيع نزار قبانى.. غادة رجب موهبة يتأكد حضورها يوما بعد آخر. ورثت الفن عن والدها د. رضا رجب فأبدعت فى اختيار كلماتها وألحانها.
أطلت بفجر أيامها على صوت أم كلثوم ونجاة وعبد الوهاب فأضاءت صوتها برومانسية الفن الجميل.

■ حوار- جمال الكشكى

هل جاء اسم نزار قبانى وكاظم الساهر على غلاف البومك الأخير نوعا من الدعاية؟

بصراحة شركة الإنتاج هى المسئولة عن ذلك وأنا شخصيا لم يكن فى اعتبارى الدعاية أو غيرها وتعاملت مع الموقف ببساطة ولم أعلق.

كيف جاءت فكرة غناء قصيدة «لماذا»؟

بعدما غنيت «أيظن» و«لا تكذبى» وحازتا إعجاب الكثيرين وجدت شخصاً آخر فى داخلى يقلب فى «أشعار نزار قبانى» حتى استوقفتنى قصيدة «لماذا» وفى نفس التوقيت كان المطرب كاظم الساهر يتحدث مع والدى كثيراً ويشيد له بصوتى ففور أن جاء كاظم فى زيارة للقاهرة تقابلت معه وناقشت فكرة غناء قصيدة «لماذا» وقمنا بتلحينها واتفقنا جميعاً على أنها رائعة وستحقق نجاحاً كبيراً.

لكن كيف حصلت على موافقة ابنتى نزار قبانى - هدباء وزينب - بالتنازل؟

صاحب الفضل فى هذا كاظم الساهر فبعد أن انتهينا من لحن القصيدة اقترح

أدين بالفضل لكاظم الساهر

أتمنى الغناء مع عبد المجيد عبد الله

التليفزيون تجاهل أغنياتى الدينية!

تسجيلها على شريط فيديو ليعرضها صوتى على ابنتى نزار قبانى والحمد لله حبتا جدا واعجبهما الأداء وحصلت على تنازل.

قصيدة .. ماذا .. اول قصيدة خاصة بك فهل يعنى ذلك انك لن تغنى لمن سبقوك؟

احرص على ذلك طبعا وابذل مجهودات كبيرة فى البحث عن الكلمات الجيدة التى تناسبنى حتى احقق استقلاليتى فى الغناء ولا يتهمنى احد بالتقليد.

وهل ستواصلين غناء القصيدة؟

اعشق غناء القصيدة جدا وساغنى قريبا قصيدة لأبى القاسم الشابى وانا اعتبر نفسى من القلائل القادرين على غناء القصيدة لأن لها مواصفات خاصة منها مثلا إتقان إحساس اللغة العربية وان تكون مخارج الحروف عند المطرب سليمة بالاضافة إلى موهبة الغناء الحقيقية.

ومن ترينه يصلح لغناء القصيدة فى مصر؟

هانى شاكر وأنغام ومحمد الحلو ومدحت صالح.

على ذكرك لانغام الكثيرون يتهمونك بتقليدها فما رايك؟

انا واثقة من نفسى وإمكاناتى ولا اقلد احدا وانغام صديقتى جدا وتربطنى بها علاقة طفولة لكن تشابه نشأتنا الفنية خلق نوعا من الاهتمام المتبادل بينى وبينها .

هل تتابعين الساحة الغنائية على مستوى العالم العربى بشكل عام؟

تستهوينى متابعة الغناء فى مصر والعالم العربى ولى شعبية كبيرة فى دول المغرب العربى فقد سبق لى الغناء فى دويتو مع صابر الربيعى مطرب تونس ولاقى نجاحا كبيرا. اما فى دول الخليج فالبومى السابق .احلام البنات. حقق هناك انتشارا واسعا وبالنسبة للساحة الغنائية فى مصر اتابعها اولا باول.

معنى ذلك انك استمعت لدويتو محمد منير وخالد عجاج.. فما رايك؟

الدويتو جميل لكننى حزنت جدا وغاضبة جدا من محمد منير لمجرد انه يغنى فى البوم به اغنية باسم .بابا قول لـ ماما دح. فانا اعتبر محمد منير مطربا ليس له منافس فكيف يوافق على ذلك.

هل تفكرين فى عمل دويتو؟ ومع من؟

قريبا سيحدث هذا بشرط ان يكون مع مطرب من نفس مدرستى الفنية وانا اتمنى الغناء مع المطرب السعودى عبد المجيد عبد الله.

العرب يقولون ان مصر نضبت من الاصوات النسائية الجميلة؟

غير صحيح بالمرة.. انا وانغام ومها البدرى وامال ماهر سنحمل راية الفن فى هذه الالفية.

بمن تأثرت من الكبار؟

ام كلثوم وليلى مراد ونجاة وعبد الحليم.

عرفناك فى الثامنة من عمرك تغنين لام كلثوم وتعشقينها لماذا رفضت المشاركة فى مسلسلها؟

التمثيل لا يعنينى بالدرجة الأولى بالإضافة إلى اننى اكره الفشل فلو كنت فشلت فى هذه التجربة لاشك انها كانت ستؤثر سلبا على ادائى الغنائى.

بعد ان سمعت اغانى البومك .. لماذا .. تكون لدى انطباع بانك لا تشعرين بالامان .. فما صحة ذلك؟

صمتت قليلا ثم قالت لا اكذب عليك فانا تعرضت لغدر وظلم من بعض الأشخاص وايضا بعض شركات الإنتاج تعاملت معى بشكل لا يتناسب مع لونى الغنائى فكانت لهم معايير تجعلنى اخرج عن دائرة الغناء الرومانسى من اجل مصلحتها وهذا فى حد ذاته صدمة بالنسبة لى.

لماذا اختلفت معايير اختيار الكلمات؟

لان هناك مطربين غير موهوبين كل همهم الكسب المادى وشركات إنتاج تتاجر بالأصوات.

واين الاغنية الوطنية والدينية حاليا؟

الاغنية الوطنية كانت قديما لانها ارتبطت بالاحداث. اما بالنسبة للاغانى الدينية مهمة جدا وسبق لى تسجيل ١٠ اغان دينية من كلمات جمال بخيت والحان جمال سلامة وقمت بتصويرها فى الرفاعى وفى القلعة لكن للاسف التليفزيون لم يهتم بها إطلاقا ولا اعرف السبب حتى الآن.

الا ترين ان اغانيك فى الفيديو كليب تحتاج الى عمق اخراجى حتى تصبح هناك علاقة بين الشكل والمضمون؟

هى جميلة لكن التطور مطلوب طبعا.

وما دور والدك فى نجاحك؟

اعتبره وراء كل نجاح احققه وهو يعتبرنى اصابعه التى يعزف بها على آلة الكمنجا.

«العوايسة» ملحمة كفاح الصعايدة ضد العثمانيين

فى ثلاثة أجزاء تعالج الظلم والفساد الواقع فى عهد العثمانيين يستعد المخرج شيرين قاسم حاليا للبدء فى تصوير المسلسل التليفزيونى الجديد «العوايسة» سيناريو وحوار سمير أحمد ومرشح لبطولته أحمد عبدالعزيز، ندى بسيونى، سميحة أيوب، ميرنا، أحمد بدير، طارق دسوقى، نشوى مصطفى، نادية فهمى. المسلسل من إنتاج مدينة الإنتاج الإعلامى بالسادس من أكتوبر، ويتناول الصراع بين أهل الصعيد وبين الاستعمار العثمانى المستبد ومعاناة المصريين من ظلم وفساد العثمانيين.

«اللى اختشوا»..!؟

من جديد عادت تطل قضية التشابه بين مسلسل «الرجل الآخر» الذى تميز فى رمضان الماضى ومسلسل «فى المرآة» الذى عرض قبل ١٠ سنوات وهى القضية التى فجرها نجم المسلسل القديم يوسف شعبان. مؤلف «الرجل الآخر» مجدى صابر بعد أن اطمأن إلى أن الزوبعة قد هدأت أصبح يؤكد فى كل المحافل أن مسلسله غير مسبوق وأن فكرة الميلاد الجديد والتطهر التى عالجها لم تخطر ببال القائمين على الدراما ولم يتم التطرق إليها أبداً. الطريف أن المؤلف الذى صرح كثيرا بأن مسلسله مأخوذ عن مسرحية «مسافر بلا متاع» لجان أنوى عاد ليؤكد فى ندوة عقدت فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية أنه لم يقتبس من أحد وأنه روائى عريق له أكثر من ٥٠ رواية و٢٠٠ كتاب للأطفال يأخذ عنها الآخرون.



■ يوسف شعبان

العولمة .. ولكم أن تفزعوا

فنون

حين يقضي الشخص منا فترة طويلة في مكان مظلم مغلق ـ كهف أو سرداب مثلاً ـ فإنه ساعة أن يخرج منه يغشى بصره ويفجؤه الضوء ولربما آلمته حدقتاه فيصرخ ألما أو فزعا..

هذه هي حالنا ـ نحن العرب ـ منذ أن تسارع خطو التقدم حولنا، وقفز العالم إلى عصر جديد وراحت ركبان التطور المذهل تدفعنا بالكتف وتلطمنا لتزيحنا إلى الجوانب حتى لا نشغل الطريق أو نعطل مسيرة السائرين.. بل الراكضين.. وحركة التقدم تلك تسارعت منذ ابتداء القرن العشرين أو انتصافه حين أصبحت الكشوف العلمية والاختراعات الهائلة لا تترى وفق متوالية حسابية. بل اعتمدت حركة المتوالية الهندسية وراحت تتغير في طفرات وقفزات وصلت اليوم إلى حد أن طرفة العين بين الغمضة والانتباهة تشهد جديداً لم يكن موجوداً قبلها.. وها نحن نرى التقدم الرهيب الذي يتمثل في ثورة الاتصال والبث المباشر.. وفي الانقلابات العلمية المذهلة في هندسة الوراثة والتحكم في الجينات واستنساخ الخلية.. يحدث هذا حولنا ونحن نقف مذعورين تكاد سرعة التفاتاتنا تخلع رقابنا.. نتفرج على ما يحدث للقروي الذي أخذوه فجأة من النجع أو الكفر وأدخلوه «ديزني لاند» دون أن يمر حتى برحلة «المراجيح».. وتتلخص ردود أفعالنا في مواجهة «الخضة» بالصراخ المرتعب خوفا من «الغزو الثقافي» تارة.. ومن «العولمة» تارة أخرى.

فجأة وبعد سبات طويل اكتشفنا أن لنا تراثاً تجب المحافظة عليه.. وهوية لابد أن نحميها.. وثقافة وطنية، وقومية علينا أن نزود عنهما من الخطر الداهم الذي يهدد جذورنا وقيمنا وعقائدنا.. حتى باتت النغمة السائدة في خطابنا السياسي والاجتماعي والثقافي هي نغمة «المؤامرة».. وبتنا نقتات ونجتر حديث الفخ الجهنمي الذي نصب لنا من قوى «العولمة» لنقع فيه.. وكأننا كلما لطمنا الخدود وتصايحنا صارخين نهتف ضد مؤامرة الغرب الخبيث ضدنا ونشجب محاولات المسخ الثقافي التي تهددنا بها «العولمة».

صنعنا مصطلح «العولمة» نموذجاً «لأمنا الغولة» تلك التي نروى عنها في حواديت طفولتنا أنها تجلس عند مفترق الطرق تحدق في عبّار السبيل بنظرة «تطق شراراً».. وتكشر عن أنياب «فشر» أنياب خالد الذكر الكونت «دراكولا».. ثم تطلب كلمة السر كأنها أبو الهول في أسطورة أوديب.. فإذا أقرأتها السلام هشت لك وأعطتك الأمان «لولا سلامك سبق كلامك لأكلت لحمك قبل عضامك»، ثم ترشدك إلى طريق السلامة أما إذا نسيت ولم تقرئها السلام فستأكلك لحما وعظما ولن تبقى منك شيئا.

من أسلوب هذه الحدوتة نستطيع أن نتلمس حقا الأسلوب الصحيح الذي يجب أن نتخذه في التعامل مع أمنا «العولمة».. وهو أن نبدأ بأن نقرئها السلام.

السلام هنا نعني به القدرة على التحاور وإقامة علاقة جدلية مع المستجدات التي تفرضها العولمة.. والمشكلة الحقيقية التي تحول دون هذا هي اعتيادنا على اتخاذ «موقف الرفض» والتشويه والتخويف.. وهو السلاح الوحيد الذي أبقته في أيدينا سنوات الكهف.. أقصد قرون التخلف الدامس الذي ابتلينا به تحت نير الحكم العثماني الذي عطلنا عن اللحاق بركب الحضارة الغربية بعد أن قطع الوشائج التي تربطنا بحضارتنا العربية الغابرة.. فكان أن أصبح وضعنا كوضع الشحاذين على رصيف السيدة والحسين.. نمد أيدينا لنتسول ثم نسب ونشتم من يحنو علينا بالصدقة.. لقد تعودنا أن نعيش «عالة» على الحضارة الغربية التي ندينها ونسبها ليل نهار ونتهمها بالتآمر علينا لمسخ هويتنا.. ونسينا أننا توقفنا عن الإبداع الحضاري منذ قرون طويلة.. ورضينا بموقف المستهلك غير المشارك.. نستهلك كل أوجه الحضارة الغربية وأدواتها وابتكاراتها ونشتمها دون أن نحاول ـ مجرد المحاولة ـ أن نضيف إليها أو حتى نتحاور معها لنفهم ونستوعب.

إنني أرى على غير ما يرى «الهتيفة» و«المتصايحون» على الساحة.. أن العولمة ليست أمنا الغولة.. بل هي المركبة التي ستقلنا إلى المستقبل.. وهي فرصتنا الوحيدة لنخرج من الكهف لنستشرف مع باقي البشر في العالمين الأول والثاني تخوم القرن الجديد.

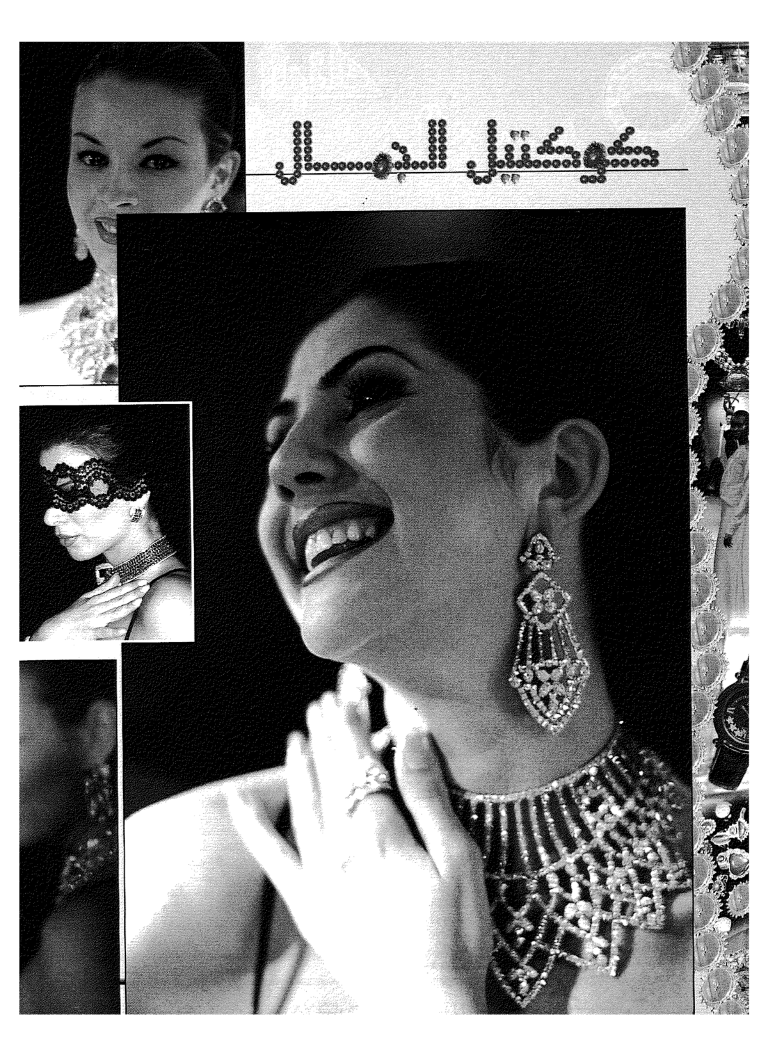
حقا إنها لضربة للكبرياء العربي.. أم أقول «للقنعرة» العربية؟!.. أن يكون خلاصنا من ربقة التخلف مرهونا بأن «يشدنا» العالم الجديد ولو بالرغم عن أنوفنا إلى الطريق الذي يسير فيه.. ولكن كما ذكرت.. هو الأمل الوحيد.

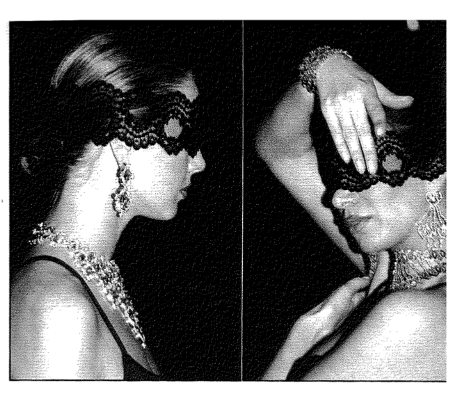
فقط علينا أن نكف عن التهليل وإخافة الناس بنظرية «المؤامرة».. لأنها نظرية وهمية لا وجود له.. أما ما نصكه من عبارات فخيمة تملأ الفم مثل «الغزو الثقافي» فلنعلم أنها ادعاءات تديننا قبل أن نشير بأصبع الاتهام إلى غيرنا.. ولو اتبعنا منطق الأمور لرحبنا وفتحنا «ذراعاتنا» لما نسميه «غزواً»، وهو في حقيقة الأمر ظاهرة المد الثقافي والانتشار الثقافي التي تعد من أهم الركائز في ميكانيكا التقدم الإنساني.

فلنرحب بالتغيير أيها السادة.. ولنتحاور معه.. لنقيم تلك العلاقة الجدلية الحيوية بين تراثنا ومخزوننا الثقافي وبين ما تتيحه العولمة من فرص للتقدم.. ولنؤمن عن ثقة بأن العالم فعلا هو وحدة كونية واحدة.. تتحرك أجزاؤها معاً.. وإذا كنا لا ننفي أن هناك صبغة سياسية قد تشوب هذه الحركة فهذا من طبائع الأمور.. ولا خطر منه إلا إذا تجمدنا ويقينا نراوح مكاننا «محلك سر»!.. هنا فقط يكمن الخطر.. ويحق لنا إذا تورطنا فيه أن نفزع من الهول القادم.. حين نستقبل «الآتي» ونحن نتفرج.. ولا نتحرك.. نستهلك ولا ننتج.. نتلقى ولا نشارك.. ونصبح فعلا نوعا من البشر الذين درسوا وانبتّ وجودهم كالحفريات القديمة.. دون أن يتركوا حتى أحجاراً تشير إلى أنهم «كانوا».. ذات يوم.. هنا.. في البقعة التي سموها ـ ويا للسخرية ـ أرض الحضارات.



بقلم: أسامة أنور عكاشة


كوكتيل الجمال



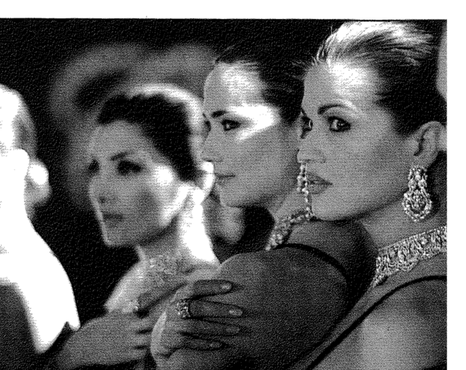
افتح.. يا سمسم

إنها بحق مغارة على بابا.. فمن المحال أن يتم هذا التطريز الماسى الدقيق وكأنه معزوفة تمتلىء بكل ما هو دقيق ورقيق ثم تصل إلى قمة الوصل بين الأحجار وبعضها البعض هذا ما حدث فى مغارة الماس والذهب اللبنانية هذا الأسبوع.

الخط شديد الكلاسيكية.. والتصميمات ناعمة للغاية.

الذهب الأبيض أخذ دور البطولة وأفسح جانبا لا بأس به للذهب الأصفر.. الأحجار الملونة والكريمة تناغمت مع البلاتين.. بجانب حبات اللؤلؤ والزمرد والياقوت لتضع مفردات من قاموس التعامل القادم مع الماس سواء كان طوقا أم إسورة أم خاتما.

عدسة: أحمد أسعد





وأنا

يا سيدى «رن»

يا سيدى رق.. يا سيدى قول.. يا سيدى ما يصحش كده.. خلاص عرفنا إنك تقيل.. ولحد امتى التقل ده؟!

فأنت عادة «سخيف» فى رنتك.. تمطرنى بالطلبات تأخذ ولا تعطى «إلا» فيما يخص رنة الحبيب. يا رب يحن.. يا رب يرن.. هذه كانت ليلتى ودعوتى على مدى ثمان وأربعين ساعة!

«رنة».. قد تبعث فى عروقى دفء الحياة من جديد تثير فى داخلى الدهشة التى فقدتها منذ سنوات قليلة مضت.

«رنة».. قد تعيد إلى توتر التحدى وتزيل من داخلى الخوف من النجاح مرة ثانية..

«رنة».. تقتل إحساس الاستسلام للفشل.

«رنة».. تجعلنى افتح أدراج مكتبى.. أبحث عن جواز سفرى الذى تدلل كثيرا فى سنواتى الماضية وهو لا يخرج إلا للفسحة حتى ترهل وأصابه ضعف فى العضلات ثم مرض فخرج من أجل البحث عن مصحات علاجية.

«رنة».. تجعلنى أبحث عن جهاز تسجيلى الحميم وشراء بطاريات جديدة له ومعها شرائط غير منغمة.

«رنة».. تجبرنى على دخول الأرشيف وقراءة صفحات كساها التراب كتبتها فى الماضى وبعض الزملاء الأعزاء.

«رنة».. توتر القلم بين يدى وهو يرسم أسئلة لشخصيات نسائية لها دور فى الحياة بعيدا عن موضة نساء قديمة لا يفتحن أفواههن إلا بتقاهات المساواة مع الرجل وشعارات الحرية ولا يبحثن إلا عن مزيد من الحقوق دون الواجبات.

طال الانتظار ومزيد من السخف لم أسمع صوتك طوال النهار.. لا بالحق ولا بالباطل.. تأكدت أنك سليم معافى أسلاكك فى مكانها وأنك على أهبة الاستعداد!

وحينما فقدت الأمل فيك ولم أعد انتظر منك شيئا وتأكيدا للفلسفة التى تقول «لا تتوقع شيئا حتى لا تصاب بخيبة الأمل» رن التليفون رنة واحدة وأجبت على طلب النائبة اللبنانية بالسفر إلى موقع القتال مع إسرائيل فى الجنوب وقلت فى نفسى:

- يا ليت الدهشة تعود يوما فأريها ما فعل التبلد - يا ليت القلق يعود إلى قلمى فيعود معه التمرد ولو عدتم عدنا.. وإلا علينا السلام وفى داخلنا مزيد من الانهزام.

■ دينا ريان

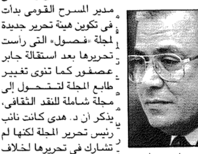
ليل ونهار

بدون إحراج

■■ مخرجه الافلام التسجيليه «عطيات الأبنودي» حققت حلمها أخيراً بتنظيم ملتقى لعرض الأفلام التسجيلية في المجلس الأعلى للثقافة وتدعو الله ألا يتوقف هو الآخر، ونحن ندعو معها يارب.

■■ عمرو موسى - وزير الخارجية - اضطر للتدخل خلال المؤتمر الصحفي الأخير مع وزير الخارجية الروسي إيفانوف لإنقاذه من الحرج بعد تعرضه لسيل من أسئلة الصحفيين حول جرائم الجيش الروسي في الشيشان. موسى شعر بأن نظيره الروسي في موقف لا يحسد عليه، فاضطر لطلب التعقيب، ثم إنهاء المؤتمر الصحفي نظرا لارتباطهم بموعد العشاء.

■■ د. هدى وصفي مدير المسرح القومي بدأت في تكوين هيئة تحرير جديدة لمجلة «فصول» التي رأست تحريرها بعد استقالة جابر عصفور كما تنوى تغيير طابع المجلة لتتحول إلى مجلة شاملة للنقد الثقافي. يذكر أن د. هدى كانت نائب رئيس تحرير المجلة لكنها لم تشارك في تحريرها لخلاف في وجهات النظر مع عصفور، وسبحان الله.



■ د. جابر عصفور

■■ دهشوري حرب، رئيس الاتحاد المصري لكرة القدم استغل وجوده في مجلس الشعب في جلستي المواجهة مع لجنة الشباب والرياضة لمناقشة أسباب الإخفاق في نيجيريا في التربيط للانتخابات المقبلة من خلال جلسات ثنائية مع نواب الصعيد والدلتا لكسب تأييدهم له في انتخابات اتحاد الكرة المقرر إقامتها في أكتوبر المقبل، ويارب يكسب حرب بعد ما خسر في كأس الأمم وجبر الخواطر عليك يارب.

■■ طار الوزير على متن طائرة أجنبية مع كتيبة إعلامية لحضور مؤتمر أو ما شابه ذلك كان طيرانه على غير الخطوط الوطنية لبلده أسوأ دعاية.تحمس واحد من كبار الكتاب في مصر وواجه أحد المسئولين في الطيران المصري، وجاء الرد «هوه حر»!



■ «ادبحنى يا معلم»



■ «قطعنى يا معلم»

■■ **بالتورتة.. بالدم نفديك يا هنيدي، هكذا صار الشعار الرسمي المتفق عليه وإشارة البدء لمجموعة عمل أفلام هنيدي الأخيرة، التي تبدأ بذبح بقرة كبيرة وعمل خمسة وخميسة في وش العدو وعلى الجدران!**

أما بعد العشا فهو ميعاد «الهزار والفرفشة» مع التورتة الفايف ستارز عليها أفيش الفيلم بخطوط الكريم شانتيه والشيكولاتة.

تقدم سعيد صالح وأحمد زاهر، وغادة عادل مع المؤلف مدحت العدل والمخرج نادر جلال المتحفظ على قصة وأحداث ومفاجآت الفيلم، الطريف أن الكل يتساءل عن «الواد بلية» الذي يمثله هنيدي قصير القامة ودماغه العالية كام دور؟!



■■ **«فولة وانقسمت نصين» جاء هذا التعليق ما إن ظهرت الفنانة إلهام شاهين بكل الحب والفخر مع الوجه الجديد «أمير شاهين» أخيها وشريكها في بطولة فيلم «وحياة قلبي وأفراحه»، عدد كبير من النجوم حضروا عرض الفيلم الخاص مستبشرين بهذا التعاون العائلي وعلى نغمات «يا غالي عليا يا حبيبي ياخويا»، نتمنى لهما التوفيق!**

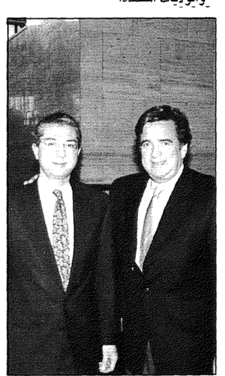
■■ بمناسبة العيد الوطنى الكويتى، أقام سفير الكويت فى القاهرة عبدالعال القناعى، على صفحة النيل بفندق كونراد، حفلاً حضرته نخبة أنيقة من الوزراء والسفراء العرب تقدمهم د. عصمت عبدالمجيد ود. عاطف عبيد، ود. مفيد شهاب، وفضيلة الشيخ نصر فريد واصل مفتى الديار المصرية، ود. زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية.

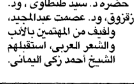
عدسة: أيمن برايز





■■ وزير الطاقة الأمريكى بيل ريتشارد سون جاء منيراً وسط الفرقة التجارية الأمريكية وعقد اجتماعا مضيئا على شرفه بفندق سميراميس من أجل مزيد من التعاون والطاقة بين مصر والولايات المتحدة.





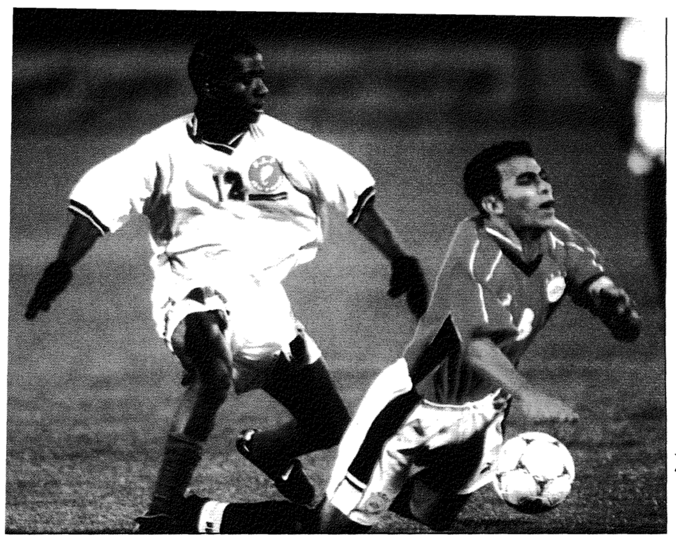
■■ احتفالاً بجائزة شاعر مكة الكبير محمد حسن الفقى، أقام الشيخ أحمد زكى اليمانى وزير البترول السعودى الأسبق ورئيس مؤسسة يمانى الثقافية الخيرية حفل تسليم جوائز الدورة الخامسة لجائزة شاعر مكة الكبير للإبداع الشعرى والإبداع فى نقد الشعر أقيم الحفل بفندق شيراتون القاهرة حضره د. سيد طنطاوى، ود. زقزوق، ود. عصمت عبدالمجيد، ولفيف من المهتمين بالأدب والشعر العربى، استقبلهم الشيخ أحمد زكى اليمانى.

زفاف الأسبوع



■■ فى موكب أبيض من الفراشات والشموع، تم زفاف الحسناء ريهام محفوظ إلى عريسها هيثم فؤاد، حضر حفل ليلة العمر التى أقيمت فى فندق مينا هاوس مجموعة كبيرة من نجوم المجتمع والرياضة والسياسة والفن، أحيا الليلة خالد عجاج وقد أشعل السهرة بالرقص.





■ لقطة من مباراة مصر وكوت ديفوار

غداً جولة حاسمة للعرب فى تصفيات سيدنى

الفراعنة وأسود الأطلسى وجهاً لوجه فى «لقاء السحاب»

لا صوت يعلو على صوت تصفيات أوليمبياد سيدنى فى القارة الإفريقية السمراء منذ انتهاء كأس الأمم الإفريقية الثانية والعشرين فى غانا ونيجيريا. ازدادت حرارة المنافسة وأصبحت جماهير كل الفرق تطمح إلى إحدى تذاكر التأهل للمشاركة فى مسابقة كرة القدم لهذا الحدث العالمى الكبير الذى لا يتكرر إلا كل أربع سنوات.

■ **حمدى الحسينى**

منذ فوز منتخب النسور النيجيرى بذهبية أوليمبياد أتلانتا ٩٦ كأول فريق فى تاريخ القارة السمراء يحقق هذا الإنجاز بعد أن قهر نجوم السامبا والتانجو - البرازيليين والأرجنتينيين - باتت كل الفرق الإفريقية تحلم بتكرار إنجاز النسور أو حتى الاقتراب منه.

وبطبيعة الحال فإن النسور أول من يفكرون فى الحفاظ على اللقب والميدالية الذهبية الغالية التى فازوا بها قبل أربعة أعوام ولذلك فإنهم يتقدمون خطوة تلو الأخرى نحو المركز الأول فى مجموعتهم الأولى، وقبل إقامة مباريات الجولتين الخامسة والسادسة للتصفيات يحتل المنتخب النيجيرى المركز الثانى برصيد ٩ نقاط خلف زيمبابوى التى تتصدر المجموعة بنفس رصيد النقاط ولكن بفارق الأهداف، وتنحصر المنافسة بين نيجيريا وزيمبابوى على بطاقة



■ لقطة للمنتخب المغربى

■ زيزو

التأهل فى هذه المجموعة حيث تأتى بعدهما أنجولا برصيد ٦ نقاط فى المركز الثالث وأوغندا فى المركز الأخير بلا رصيد من النقاط، والجولة الخامسة تلعب فيها نيجيريا خارج ملعبها مع أنجولا وزيمبابوى مع أوغندا فى هرارى، لكن جولة الحسم السادسة ترجح كفة نيجيريا التى ستواجه زيمبابوى على أرضها ووسط جماهيرها المتحفزة بينما ستلعب أنجولا مع أوغندا على ملعب الأخيرة يوم ٢٤ مارس الجارى.

وفى المجموعة الثانية تبدو فرصة الكاميرون وجنوب إفريقيا أكبر بكثير من غانا، أما غينيا فقد خرجت من المنافسة فى هذه المجموعة بلا رجعة لأنها تحتل مؤخرتها بلا رصيد من النقاط بينما يتربع أسود الكاميرون على قمة المجموعة برصيد ٩ نقاط ويلعبون اليوم - السبت - مباراة سهلة على ملعبهم مع غينيا يمكنهم من خلالها رفع الرصيد إلى ١٢ نقطة قبل مباراة الجولة الأخيرة المهمة والحاسمة مع غانا فى أكرا ولو دخل المنتخب الكاميرونى هذه المباراة ورصيده ١٢ نقطة، ستكون معنويات لاعبيه مرتفعة للغاية وفرصتهم أفضل فى التأهل، وستلعب جنوب إفريقيا اليوم على ملعبها مباراة صعبة مع المنتخب الغانى قبل أن تواجه غينيا خارج أرضها فى كوناكرى يوم ٢٥ مارس ولابد من إحراز «الأولاد» لفوزين متتالين فى هاتين المباراتين، لضمان المنافسة على تذكرة التأهل حتى النفس الأخير.

أما فى المجموعة الثالثة التى تشغل بال كل جماهير الكرة العربية لأنها تضم ثلاثة منتخبات عربية دفعة واحدة هى مصر وتونس والمغرب ومعها أفيال كوت ديفوار، فإن الوضع فيها شائك ومعقد، ولن يحسم الموقف فيها إلا مع صافرة نهاية آخر مباريات الجولة السادسة.

تلعب الفرق الأربعة مباريات الجولة الخامسة - قبل الأخيرة - غداً الأحد حيث تتجه أنظار كل عشاق الساحرة المستديرة العرب إلى ستاد القاهرة الدولى لمتابعة اللقاء المهم بين مصر والمغرب وهو فاصل إلى حد كبير فى تحديد الفريق الذى سيحجز تذكرة تأهل هذه المجموعة، فالمغرب على قمة المجموعة برصيد ٩ نقاط وفازت على مصر بهدف نظيف فى الدار البيضاء فى المرحلة الأولى ومصر تأتى فى المركز الثانى برصيد ٧ نقاط وترغب فى الثأر من خلال مباراة الغد لأسباب عديدة أولها تعويض الخسارة الوحيدة التى منى بها الفراعنة فى مشوار تصفياتهم حتى الآن، والثانى التخلص تماماً من عقدة فرق الشمال الإفريقى المترسبة فى أذهان لاعبى وجماهير الكرة المصرية منذ سنوات طويلة «بالوراثة» وقد بدأها المنتخب الأوليمبى المصرى بالفوز على نظيره التونسى فى المرحلة الثانية باستاد القاهرة ٢/١ ويأمل لاعبوه فى إحراز فوز مشابه غداً على المغرب للتخلص من العقدة تماماً، أما السبب الثالث فهو رفع رصيد الفريق إلى عشر نقاط وتعطيل المغرب لتتراجع إلى المركز الثانى فى انتظار الجولة الأخيرة، وقد اهتم الجهاز الفنى لمنتخب مصر بقيادة الألمانى هيلد ومعه عبدالعزيز عبدالشافى «زيزو» وخالد جاد الله وأحمد شوبير المدير الإدارى برفع الروح المعنوية للاعبين والتركيز على الناحية النفسية لديهم حتى تزول رهبة اللعب مع فريق من الشمال الإفريقى ونجحوا فيها إلى حد كبير.

النسور يحلمون بإنجاز أثلانتا فى مشوار التأهل
التوانسة يلعبون للشهرة مع الأفيال

بينا يلتقى منتخب تونس خارج ملعبه مع كوت ديفوار فى أبيدجان ورغم أن رصيد التوانسة نقطة واحدة من تعادلهم مع الفريق الإفوارى، بملعبهم وخسارتهم من المغرب «مرتين» ومن مصر مرة واحدة فإنهم يلعبون لتحقيق نتيجة مشرفة وربما لخدمة فريقى المغرب ومصر بإزاحة كوت ديفوار من المنافسة معهما حيث مازال فريق الأفيال لديه فرصة إذ يمتلك ٥ نقاط وله مباراة أخيرة فى الجولة السادسة مع المغرب فى الدار البيضاء يوم ٢٦ مارس ولو فاز على تونس، ثم المغرب وإن كان هذا صعباً يرفع رصيده إلى ١١ نقطة وينتظر «معجزة» حتى يتأهل إلى سيدنى وستلتقى تونس مع مصر فى جولة الحسم الأخيرة بتونس فى ٢٦ مارس أيضاً وهى مباراة بعيدة عن كل الحسابات التقليدية لأن لقاءات الفريقين فى مختلف المراحل السنية لها طابع خاص، وستلتقى مباراة الفريقين فى دور الثمانية لكأس الأمم الإفريقية الأخيرة التى فاز فيها التوانسة على الفراعنة بهدف نظيف لخالد بدرة ظلالها بالتأكيد على مباراة المنتخبين فى التصفيات الأوليمبية وسوف يسعى الفريقان إلى الفوز، مصر لتضمن التأهل إلى سيدنى وتثأر للفريق الوطنى الأول، وتونس لترضى جماهيرها ولو بفوز معنوى أخير.

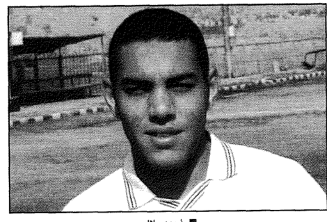
وبعد انتهاء التصفيات وجولتها الأخيرة، وحصول الفرق الثلاثة الأولى بالمجموعات الثلاث على بطاقات التأهل إلى سيدنى ستكون هناك فرصة أخيرة لفريق رابع حتى يتأهل «بملحق» إذ سيتم اختيار أفضل فريق يحتل المركز الثانى بالمجموعات الثلاث من حيث النتائج ليلعب مع بطل أوقيانيوس «منتخب نيوزيلندا» والفائز منهما يكون المتأهل الأخير إلى الأوليمبياد ■

أحمد بلال هداف مصر «القادم»:

اطمئنوا.. تخلصنا من «عقدة» الشمال الإفريقى!

أحمد بلال.. هداف بالفطرة.. يعرف أقرب الطرق إلى مرمى المنافسين.. يجيد إحراز الأهداف الصعبة واللعب مع الكبار.. يعتبره الكثيرون الخليفة الشرعى لنجم مصر والأهلى الهداف حسام حسن.. أما هو فيرى أن حسام حسن مثله الأعلى ويتمنى أن يحقق ما حققه قائد المنتخب الوطنى من إنجازات.. وفى هذا الحوار تحدثنا مع المتألق أحمد بلال عن أسرار تألقه وأمنياته وطموحاته الشخصية.. وأشياء أخرى كثيرة..

■ حوار ـ محمد زكى



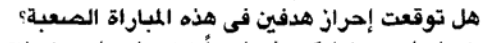
■ أحمد بلال

ما أسباب تألقك فى المباريات الأخيرة مع الأهلى والمنتخب الأوليمبى؟

بداية أحمد الله على ظهورى بمستوى طيب نال إعجاب وتقدير الجماهير فى الفترة الأخيرة.. وأعتقد أن ما وصلت إليه نتيجة طبيعية لالتزامى فى التدريب ورغبتى الدائمة فى التقدم خطوات واسعة للأمام.. ومنذ بداية الموسم الحالى بدأ الجهاز الفنى فى الأهلى يعطينى الفرصة تلو الأخرى للعب أساسياً فزادت ثقتى بنفسى وبدأت أكتسب خبرة كبيرة، ثم حصلت على فرصتى مع المنتخب الأوليمبى أيضاً ووفقنى الله خاصة فى مبارياتنا أمام كوت ديفوار بالقاهرة التى أحرزت فيها هدفين فاز بهما منتخبنا ٢/١.

هل توقعت إحراز هدفين فى هذه المباراة الصعبة؟

عندما علمت بمشاركتى أساسياً تمنيت إحراز هدف لمنتخبنا لكن الله أكرمنى بإحراز هدفين من الأهداف الصعبة التى أعتز بها جداً جداً وقد ركزت قبل هذه المباراة على مشاهدة مباراتنا مع كوت د يفوار الأولى بأبيدجان والتى لم أشارك فيها ودرست نقاط ضعف الفريق المنافس جيداً وأحسنت استغلالها فى المباراة الثانية بالقاهرة بتوفيق الله.



وما توقعاتك لمباراتى المنتخب الأوليمبى أمام المغرب غداً ثم تونس فى تصفيات المجموعة الثالثة المؤهلة لأولمبياد سيدنى؟!

بإذن الله سنفوز فى المباراتين لأننا أصبحنا فريقاً يلعب بثقة ويفكر المحترفين ولا نضع فى اعتبارنا «عقدة» المغرب وتونس الموجودة عند لاعبى مصر منذ سنوات طويلة بعد أن نجح جهازنا الفنى بقيادة هيلد والكابتن زيزو والكابتن خالد جاد الله والكابتن شوبير فى التركيز على الحالة النفسية قبل الفنية والبدنية لدى كل لاعبى المنتخب الأوليمبى بحيث أصبحنا جاهزين تماماً لمواجهة المغرب وتونس والفوز عليهما.

وهل كثرة عدد المهاجمين الأكفاء فى الأهلى والمنتخب الأوليمبى تؤثر عليك سلباً وتحجب فرصة مشاركتك فى بعض المباريات؟

هذا أمر لا ألتفت إليه على الإطلاق.. فأنا ألعب بفكر المحترفين وعندما يطلب منى أن أكون داخل المستطيل الأخضر أؤدى بشكل طيب وأقدم كل ما عندى من جهد، وأنا أرى أن زيادة عدد المهاجمين فى صالحى لأنه يدفعنى دائماً للارتقاء بمستواى.. ولهذا لم أكن سعيداً برحيل الكابتن حسام حسن إلى الإمارات لأن وجوده كان يعطينى خبرة ويساعدنى على رفع مستواى وعموماً أتمنى له التوفيق فى تجربته «القصيرة» مع فريق «العين» والعودة سريعاً إلى الأهلى لأستفيد من خبرته وتجاربه الهائلة فأنا أعتبره مثلاً أعلى لى.

وهل ترغب فى خوض تجربة الاحتراف مثل حسام؟

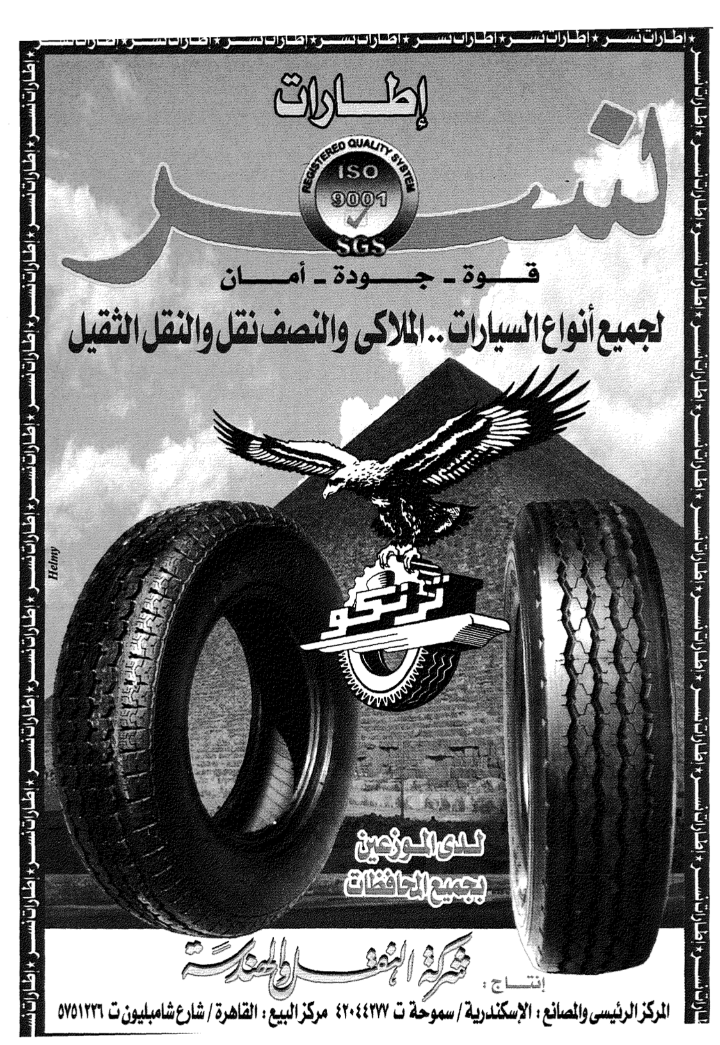
طبعاً.. فالاحتراف تجربة مثيرة لأى لاعب مصرى خاصة الصاعدين مثلى.. وأتمنى أن أحترف مستقبلاً فى إيطاليا وأسبانيا أو انجلترا أو هولندا.

هل تشعر أن تألقك مع المنتخب الأوليمبى سيكون سبباً فى انضمامك قريباً للمنتخب الوطنى الأول؟

هذا ما أتطلع إليه وسأحاول أن يحدث سريعاً لأكون ضمن تشكيلة منتخب مصر الأول مثل زميلى أحمد صلاح حسنى نجم شتوتجارت الألمانى.. وكم كنت سعيداً عندما كنت أشاهده يتألق مع المنتخب فى كأس الأمم الإفريقية الأخيرة.

كيف ترى فرصة الأهلى فى الحفاظ على لقب بطل الدورى؟

رغم فارق النقاط العشر لصالحنا واحتلالنا القمة حالياً فإن مباريات الدور الثانى للبطولة ستكون صعبة للغاية لأن معظمها خارج ملعبنا ومن الممكن أن يقلص الزمالك ـ صاحب المركز الثانى ـ فارق النقاط فى ثلاث مباريات إلى نقطة واحدة لذلك فإن الأمر يتطلب الجدية والتركيز منا كلاعبين وسنسعى جاهدين لإحراز لقب البطولة للمرة السابعة على التوالى لإسعاد جماهيرنا ■

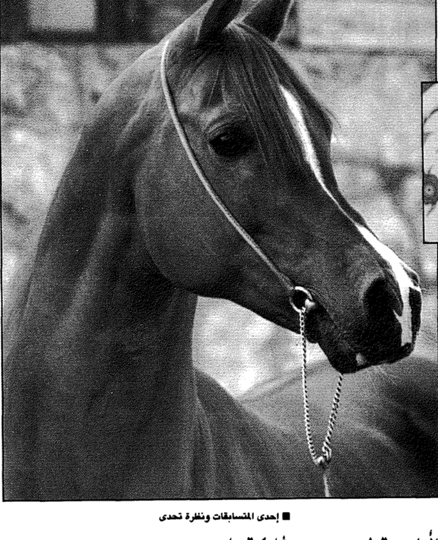

إطارات
نسر
REGISTERED QUALITY SYSTEM
ISO 9001
SGS
قوة - جودة - أمان
لجميع أنواع السيارات .. الملاكى والنصف نقل والنقل الثقيل
Helmy
ترنكو
لدى الموزعين
بجميع المحافظات
إنتاج : شركة النقل والهندسة
المركز الرئيسى والمصانع : الإسكندرية / سموحة ت ٤٢٠٤٤٢٧٧ مركز البيع : القاهرة / شارع شامبليون ت ٥٧٥١٢٢٦



■ الشيخ محمد بن راشد

خوفو وخفرع ومنقرع ومعهم أبوالهول، سيكونون شهوداً على أول سباق للقدرة والتحمل تستضيفه مصر وترعاه مؤسسة الأهرام.
فلأول مرة يتسابق فرسان العرب عند سفح الهرم، ولأول مرة يدخل فرسان مصر سباقاً للقدرة مسافته ١٢٠ كم.

▪ أشرف محمود



■ إحدى المتسابقات ونظرة تحدى

لأول مرة فى مصر وبمشاركة ولى عهد دبى

فرسان العرب يتسابقون عند سفح الأهرامات

عشاق الفروسية والخيول العربية على موعد مع الحدث الرياضى الكبير يوم ١٩ مايو المقبل.

يتقدم المشاركين الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى ووزير الدفاع الإماراتى وأبناؤه وأبناء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، وفرسان سوريا والأردن وقطر.

ونظراً لضخامة عدد الفرسان المصريين الراغبين فى المشاركة فى هذا الحدث الكبير فقد تقرر إقامة سباقين تمهيديين يومى ١٢ مارس الجارى و١٤ إبريل المقبل لتصفية المشاركين الذين يجب عليهم اجتياز السباقين التمهيديين.

ويشارك فى السباقين جميع أنواع الخيول من سن ٥ سنوات فأكثر بدون رسم اشتراك وستجرى الخيول مسافة ٢٠كم بواقع عشرة كيلومترات ذهاباً ومثلها عودة.

وينطلق السباق التمهيدى الأول من أمام نادى سقارة كونترى كلوب.

ويخضع المتسابقون لكشف طبى فى نقطة الخيول بمعرفة أطباء بيطريين.

وحدد توقيت إكمال السباق بما لا يقل عن ساعة ونصف الساعة ولا يزيد على ساعتين و ١٥ دقيقة حيث تتراوح سرعة السباق ما بين ٩ و ١٣ كيلومتراً فى الساعة ما بين مسمار وترويت وعدو خفيف بحيث لا تزيد ضربات قلب الحصان على ٦٤ دقة فى الدقيقة خلال نصف ساعة من وصوله إلى خط النهاية.

ويشارك الفائزون فى السباق التمهيدى الأول فى السباق الثانى ومسافته ٥٠كم فى ١٤ إبريل المقبل وأعلنت أكثر من جمعية وناد للفروسية الرغبة فى المشاركة فى هذا السباق الأول من نوعه فى مصر منها جمعية مربى الخيول العربية المصرية الأصيلة وجمعية الحصان العربى والهيئة العليا لسباق الخيل ونادى الجزيرة ومحطة الزهراء ونادى الجمعية الرياضية لسباق الخيل وملاك الجياد ونادى أصحاب الجياد بسموحة واتحاد الشرطة وخيالة القوات المسلحة.

وكان اتحاد الفروسية الإماراتى قد اقترح على مجلة «الأهرام العربى» تنظيم السباق ووافق الأستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس الإدارة ورئيس تحرير الأهرام على إقامة هذا السباق تعزيزاً لأواصر الصداقة وتأكيداً على معانى الإخوة التى تجمع شباب العرب ودعماً للتراث العربى الأصيل المتمثل فى رياضة الفروسية خصوصاً أن مؤسسة الأهرام كانت سباقة دائماً فى جمع الشباب العربى وتعزيز الأنشطة الرياضية المختلفة التى تجمع بينهم.

وتقوم لجنة البطولات فى الأهرام حالياً بالإعداد للسباق النهائى وقد ناقشت لجنة البطولات فى اجتماع ترأسه الأستاذ على غنيم نائب رئيس مجلس الإدارة والمدير العام الترتيبات الأخيرة لإقامة السباق المنتظر.

ويذكر أن الفائزين بالمراكز الأولى للسباق سيحصلون على جوائز ضخمة يبلغ مجموعها ٥٠٠ ألف جنيه وسيحصل صاحب المركز الأول على كأس مهداة من «الأهرام العربى». ■

مساحة للحوار

الخلع في مصلحة الرجال

لم يحظ قانون بمثل ما حظى به قانون تيسير التقاضى فى أمور الأحوال الشخصية من حوارات ومناقشات وجدل على المستويات: الرسمية والشعبية والإعلامية وفى المجالس والتجمعات الدينية الإسلامية: المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، ومجلس الشعب ومجلس الشورى ولجنتا الشئون الدينية بهما وقادة الفكر الدينى وإعلامه والأمام الأكبر شيخ الأزهر والصحافة العربية فى جمهورية مصر العربية والكتاب والمفكرون. وقد لوحظ عند مناقشة نواب الشعب له فى مجلس الشعب التحفز والتجهم مع كل مادة من مواد لها أو عليها أو ضدها سلبا أو إيجابا فهذا القانون لكل بيت ولكل أسرة ولكل رجل ولكل امرأة ويمس أخص خصوصياتهم ويدخل بهم ومعهم المناطق والمساحات والساحات المحظور الاقتراب منها. ومن قواعد الفقه الإسلامى إينما توجد المصلحة فثمة شرع الله. وقد جاء القانون فى مجمله يحمل حسنات للأسرة والأطفال ويتوافق مع نهضة المجتمع وفيه من اليسر الكثير «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» الآية «١٨٥» سورة البقرة. وفى مواده التعادلية فى التشريع ولنضرب لذلك مثلا المادة «٢٠» والخاصة بالخلع والتى يعتقد فيها بأن تدخل القاضى فى الخلع فيه انتقاص من حق الزوج فى القوامة وقد تقدمت بها الحكومة معدلة ويقضى التعديل بأن تندب المحكمة حكمين بين الزوجين ثم يقدمان تقريرهما إلى المحكمة فى مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر وعلى ضوء ذلك يكون حكم القاضى - ولن يحكم القاضى بالخلع فور طلب الزوجة - ويتوافق هذا الرأى مع الشريعة الإسلامية مأخوذا فى مذهب الإمام مالك رضى الله عنه. وإمساك الرجل للمرأة وهى كارهة مخالف لشرع الله.. والخلع فيه مصلحة للزوج لانه يعنى أن المرأة تريد أن تستر على زوجها لأنها لا تعيب خلقه أو دينه أو أى شىء فيه بل هى تريد الخلع بدلاً من الطلاق للضرر لأن فى الطلاق للضرر إساءة إلى زوجها لأن عليها أن تكشف أسباب هذا الضرر وتجسد إساءاته وعوراته.

ولكى نتأكد من أن المرأة صادقة فى طلبها الخلع يكلف القاضى حكمين للإصلاح فإن لم يتحقق هذا قضى القاضى بالطلاق بناء على تقرير الحكمين وبشرط حضور الزوج وإقراره بقبول الحكم. وبهذا يتوافق النص مع الشريعة الإسلامية كما جاء فى مذهب الإمام الشافعى قاضى مصر رضى الله عنه.

ولن يحل قرار القاضى محل إرادة الزوج الذى هو صاحب الحق فى هذا!! لأن قرار القاضى هنا يكون فصلا فى أمر نزاع وليس حجرا على إرادة الزوج فى ممارسة الحق!! بدليل أن الخلع يلزم إتمامه فى حضور الزوج وموافقته لأن الخلع مبدأ إسلامى يكون بالتراضى وليس بالإكراه.

وقد جاءت المادة «٢١» لقانون تيسير التقاضى فى أمور الأحوال الشخصية لتؤكد وتوثق التعادلية فى التشريع بين الرجل والمرأة ولكليهما فقد جرى نص المادة على أنه لا يعتد بالطلاق إلا بالإشهاد والتوثيق.

وعند طلب الإشهاد والتوثيق من الزوج أو من الزوجة أو منهما معا يتحول الموثق «المأذون الشرعى» إلى داعية يلتزم بتبصير الزوجين بمخاطر الطلاق ويدعوهما إلى اختيار حكم من أهله وحكم من أهلها للتوفيق بينهما. فإذا أصر الزوجان معا على إيقاع الطلاق فورا أو قررا معا أن الطلاق قد وقع بينهما. وجب توثيقه بعد الإشهاد عليه.. وإن كان الزوج قد حضر وحده ولم تحضر الزوجة. أو قد حضرت الزوجة وحدها ولم يحضر الزوج وقد ملكها الزوج حق العصمة بيدها فى وثيقة عقد زواجهما.

.. يمتنع المأذون عن توثيق الطلاق إلا بحضورهما معا ورغبتهما معا فى إثباته!! ولا يعتد بإثبات الطلاق فى حق أى الزوجين إلا إذا كان حاضرا إجراءات التوثيق بنفسه أو بمن ينوب عنه. أو من تاريخ إعلانه بموجب ورقة رسمية تتخذ بشأنها إجراءات التحكيم.

بهذا قد قضى التشريع على تعسف الزوج فى استخدام حقه فى الطلاق الغيابى بالإرادة المنفردة.. وتعسف الزوجة فى استخدام حقها إن كانت تملك العصمة بيدها فى عقد زواجها به.. وفى هذا دعوة لتحقيق رأى أهل السنة النبوية المطهرة ولإعمال الطلاق السنى والبعد عن الطلاق البدعى.

«يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم. لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة. وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا» سورة الطلاق الآية «١».

أليس فى هذا استقرار للأسرة ونتاجها.. فقد امتنع على الرجل أن يغدر بالمرأة وبالمرأة أن تغدر بالرجل امتنع على الرجل أن يقذف بالمرأة إلى خارج الأسرة ويدفعها إلى مهاوى الرزيلة وقد ارتشف منها رحيقها الحلو واستمتع بأحلى سنوات عمرها وقد يعطيها المتعة تعويضا مثله كمثل الفصل التعسفى للعامل ولكنه لا يسمن ولا يغنى من جوع ولا يدثر برداً أو زمهريراً ألا يكفى هذا مثلا لإيجابيات التشريع والتعادلية فيه التى تحق الحق وترسى قواعد العدل.

د. مصطفى سالم حجازى

عضو المركز القومى للتوجيه التربوى

على باب الوزير

الأستاذ الفاضل / أسامة سرايا

نشر فى عدد السبت الماضى «١٥٤ ـ السنة الثالثة» تحقيق صحفى بعنوان «مواطن على باب الوزير» أجراه الأخ الأستاذ أحمد فكرى حول محاولته مقابلة عدد من الوزراء وفشله فى هذه المحاولة، برغم أنها حق كفله الدستور والقانون، وإنى إذ أشكر الأخ الكاتب على تحقيقه الممتع الجرئ، إلا أننى أشكر مجلتنا التى تعطى مساحة من حرية الرأى تدل على موضوعيتها وجديتها، فهى ليست مجرد تصفيق حاد وموافقة على كل ما يفعله المسئولون، وبرغم نظرة التشاؤم التى قد تسود بعض القراء من تحقيق الأستاذ أحمد فكرى، إلا أنها حقيقة واقعة يا سادة، لكن فات المحقق أن يلفت النظر إلى الجانب الآخر من الموضوع، وهو أن هناك مسئولين لا يغلقون أبوابهم، ومن هؤلاء الرجال العظام: محافظ الإسكندرية المحبوب اللواء المحجوب، فقد علمت من عدد كثير من المحيطين بى أنه يخصص وقتا يوميا فى الصباح وقبل جولاته الكثيرة لمقابلة الجماهير، والاستماع إلى شكاواهم بنفسه، بل التوقيع الفورى على الحل المناسب لها، وفى هذا أبلغ رد عملى على هؤلاء الذين يزعمون أن تفرغ المسئولين لمشاكل الجماهير يعوقهم عن تحمل المسئوليات الجسام المنوطين بها، إذ لا يخفى على أحد ما قام وما يقوم به محافظ الإسكندرية من أعمال مبهرة، فليسأل هؤلاء القابعون فى أبراجهم العاجية سيادة المحافظ كيف وفق بين مطالب الجماهير وأعماله العظيمة، ويسعدنى أن أقدم إلى كل مسئول هذه الحكمة المأخوذة من كتاب المستطرف «روى ميمون بن مهران: كنت عند عمر بن عبدالعزيز، فقال لحاجبه من بالباب؟ فقال رجل يزعم أنه ابن بلال، فأذن له أن يدخل، فلما دخل قال حدثنى أبى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ولى شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عنه، حجبه الله عنه يوم القيامة، فقال عمر بن عبدالعزيز لحاجبه إلزم بيتك، فما رؤى على بابه بعد ذلك حاجب»

ولقد أنشد أبوتمام أبياتا تعبر عن موقف محققنا البارع فقال:

«سأترك هذا الباب ما دام إذنه
على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمداً
ولا فاز من قد نال منه وصولا
إذا لم نجد للإذن عندك موضعا
وجدنا إلى ترك المجىء سبيلا»

أخيرا تحياتى للمحقق البارع الذى خرج من صحافة المكاتب والأخبار المملاة إلى العمل الجرئ، وتحية إلى مجلتنا التى تفتح أبوابها لكل ذى رأى حر.

أشرف معروف

باحث فى قسم الدراسات اللغوية والنحوية، جامعة الإسكندرية

إيران تخرب المسار السورى

تطرقت مجلة «الأهرام العربى» فى عددها رقم ١٤٨ إلى مسألة العلاقات السورية ـ الإيرانية ومحاولات إيران لتخريب السلام العربى الإسرائيلى وبالتحديد السلام السورى ـ الإسرائيلى. ومن خلال نلك برزت عدة أراء ونظريات، فريق يرى أن إيران فعلا تعمل على تخريب عملية السلام العربى ـ الإسرائيلى. وفريق آخريرى أن إيران لا تتخذ أية خطوة تعرقل مسيره السلام بين العرب وإسرائيل. وبمناسبة فتح ملف العلاقات السورية ـ الإيرانية، لفت انتباهى خبر منشور فى صحيفة إيرانية معارضة تصدر فى لندن باللغة الفارسية وتسمى «نيم روز» «منتصف النهار» تقول الصحيفة «إن الحكومة الإيرانية بصدد مطالبة سوريا بسداد ديونها المالية لإيران، ونلك لاستيائها من بدء مفاوضات السلام بين سوريا وإسرائيل». وتضيف الصحيفة «أن طهران تحاول لفت انتباه دمشق بأنها ستوقف عملية تزويد سوريا بالنفط مجانا فى حال توقيعها اتفاقية السلام مع إسرائيل». وتقول الصحيفة «إن النظام الإيرانى يريد حاليا أن يسترد المساعدات المالية السخية التى قدمها إلى حافظ الأسد مقابل مساندته للثوار إبان قيام الثورة فى إيران قبل عشرين عاما . ويصل حجم هذه المساعدات إلى ١٤ مليار دولار، حسب رأى الصحيفة. ثم تشير «نيم روز» إلى نص رسالة مرسلة من السفارة السورية فى طهران إلى صحيفة «عصر آزادجان» «عصر الأحرار» الإيرانية التى تصدر فى طهران وتقول «نيم روز» إن ما ورد فى هذه الصحيفة «عصر آزادجان» حول حجم المساعدات المالية الإيرانية لسوريا أثار غضب السفير السورى فى طهران. حيث بعث برسالة إلى الصحيفة عبر فيها عن دهشته لما ذكرته حول حجم المساعدات الإيرانية لسوريا». ويؤكد السفير فى رسالته أن ديون سوريا لإيران لا تتعدى ٥٠٠ مليون دولار وتقرر فى أثناء زيارة الرئيس خاتمى إلى سوريا فى العام الماضى بأن يتم تقسيط هذا المبلغ والسداد يكون فى عشرة أقساط ويتم دفع القسط الأول فى بداية العام الحالى. ويقول السفير ـ حسب ما ذكرته صحيفة تيم روز ـ إن هدف بعض الصحف فى المبالغة من حجم هذه المساعدات هو إيجاد جو من التشاؤم لدى الرأى العام تجاه سوريا». نقلت لكم مختصراً من رسالة السيد السفير السورى فى طهران إلى صحيفة «عصر آزادجان» التى نشرتها صحيفة «نيم روز» الإيرانية الصادرة فى لندن. والحقيقة أن ما أوردته صحيفة «نيم روز» يدل على أن هناك شيئا فى الأفق. أى أن إيران تحاول مباشرة أو غير مباشرة الضغط على سوريا لمنعها من التقارب مع إسرائيل. لأن التقارب ثم توقيع اتفاقية السلام بين دمشق وتل أبيب يؤديان إلى تقليص الدور الإيرانى المتمثل فى دعم حزب الله فى لبنان. ومن ثم نهاية الدور، وهذا ما لا يريده رجال الحكم فى إيران لأن ابتعادهم عن مناطق الصراع يعنى تخليهم عما يسمونه بمبادىء الثورة.

طالب عبدالوهاب
السويد

أهلا بالمبدعين

سوف تعود

وتقول إنك لا تهوانى
وتنظر كمن لا يرانى
وتزعم أنك لا تبالى
ولا تعنيك حالى
وتؤكد أن قلبك خالى
وهو ينطق بكل المعانى
لا تستطيع أن تخفى حبك الذى
فى كل مكان رعانى

وتعود وتزعم أنك لا تهوانى
اذهب حبيب العمر حيثما شئت
وتجول بين عيون كل من ظننت
وجرب السفر بعيدا ولا تعد إلا إن أردت
فستعود قريبا .. قريبا حيثما كنت
فالهوى والعشق هنا ..
وهناك ما تريد وما أردت

■ **هانم محمود السيد**
جامعة القاهرة

المحرر

سيظل الحب.. هو اللحن الذى يعزف عليه الشعراء أروع الإبداعات التى تجسد مشاعرهم الرقيقة. لكن ليس شرطا أن يأتى هذا التجسيد فى قالب شعرى لينال شرعيته.. فالخواطر التى جاءت فى تلك الأسطر تصور مشاعر رائقة، شفيفة تجاه الحبيب لا يعيبها أنها افتقدت مقومات الشعر «بعيدا عن القافية الثنائية التى وردت فى المقطوعتين».. وتبقى ضرورة دراسة قواعد الشعر.. بإخلاص وتكثيف القراءات الشعرية للسيطرة على هذه الأدوات.

بعد التحية

■ **شيرين السيد عوف ـ المغرب**
من رسالتك طبق الأصل
متى يكف العدوان الاسرائيلى عن اختصار حياة العرب ففى كل طلعة شمس نقرأعلى صدر جرائدنا أخبار اغتصابات وانتهاكات لنساء وأطفال العرب فإلى متى يستمر هذا؟ وإلى متى سنظل صامتين ؟ أيها العرب اتحدوا حتى لانصبح أضغاث أحلام.

■ **عبد الرازق قنديل ـ سوهاج ـ مصر**
يبدو ياأخ عبد الرازق أن وجهة نظرك فى اتحاد الكرة المصرى و المدرب جيلى فى محلها بدليل أن اللواء حرب الدهشورى بعد اجتماع الاتحاد الأخير قرر استبعاد جيلى والبحث عن مدرب أفضل

■ **ماهيتاب حداد ـ لبنان**
من رسالتك طبق الأصل
بعد أن استمعت للمطرب محمد منير فى الدويتو مع خالدعجاج تكون لدى إنطباع أن منير تعرض فى حياته لمواقف صعبة دفعته للغناء عن « الأندال» ..لذلك أتمنى أن يقرأ محمد منير رسالتى ويثبت عما إذا كان إنطباعى صحيحا أم لا؟

■ **نضال النعيمى الإمارات ـ العين**
تحية من كل قلبى إلى مصر والنادى الأهلى على سماحهم للاعب الموهوب وهداف المنتخب المصرى حسام حسن للإعارة فى نادى العين الإماراتى .فبعد أن شاهدناه فى التدريبات مع الفريق أثبت بموهبته أنه ـ كما وصفته الصحف الأجنبية ـ «لاعب لايكبر أبداً»

■ **حسن الصادق السودان ـ الخرطوم**
إلى المطربة جواهر التى تقول دائماً إن لها جذورا سوادنية .. نحن نرحب بها لكن إذا كان ذلك صحيح لماذا لا تغنى فى السودان مثل المطربين السودانيين؟

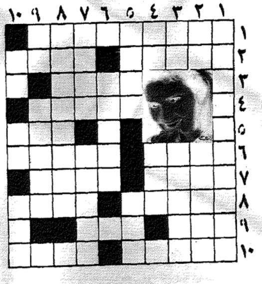
■ **المحرر**

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة



أفقى

١ـ جراح بريطانى اخترع التعقيم
٢ـ عاصمة أوروبية ـ من الأنبياء
٣ـ كثير
٤ـ مدينة فى إنجلترا
٥ـ نشاهد
٦ـ سلك غليظ ـ غناء
٧ـ صاحبة الصورة ـ فى الفم
٨ـ دولة آسيوية ـ نحقر
٩ـ آلة موسيقية ـ عكس يأس (معكوسة)
١٠ـ عقدة الإصبع التى فيها الظفر ـ حشرة سامة

رأسى

١ـ أول من صمم المفاعل الذرى (معكوسة)
٢ـ حب ـ مدينة مصرية
٣ـ فى الخفاء ـ علف للدواب
٤ـ حرف جر ـ تجدها فى لاين
٥ـ شديد الخصومة ـ رب
٦ـ سلسلة جبلية بين أوروبا وآسيا
٧ـ مدينة فرنسية مشهورة بصناعة الخزف ـ نبات طيب الرائحة
٨ـ أمير أيوبى أخو صلاح الدين
٩ـ فرح (معكوسة) ـ تعامل بالربا
١٠ـ هرب ـ فى الذراع ـ فى الفم

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.

٤٠	=		×		−	
	■	−	■	×	■	×
٤	=		÷	٥	+	
	■	−	■	−	■	÷
٣	=		÷		+	
=	■	=	■	=	■	=
٣٠	=	٣		٥		١٣

سؤال وجواب

س١ جريدة الوقائع هى أول صحيفة تصدر فى مصر باللغة التركية، ففى عهد من صدرت؟ أ ـ محمد على باشا ب ـ الخديوى توفيق حـ ـ الخديوى إسماعيل

س٢ السماعة من أهم أدوات الطبيب، فمن هو مخترع هذه الأداة المهمة؟

أ ـ رينيه ليناك ب ـ أبوبكر الرازى حـ ـ الفراعنة

س٣ جرت العادة بأن تنكس الأعلام للدول عند وفاة شخصية مهمة أو حدوث كارثة، ولكن هناك دولة لا ينكس علمها، فما هذه الدولة؟ أ ـ الولايات المتحدة الأمريكية ب ـ الفاتيكان حـ ـ المملكة العربية السعودية

معلومة تهمك

حصان طروادة

حقيقة حرب طروادة من الصعب تحديدها، وهى التى أوحت للرواة بقصص كثيرة عنها لا تخلو من تراكمات الخيال، لكن المعروف أن طروادة كانت تقع فيما نعرفه اليوم بتركيا، وقد كانت هذه المدينة مسرحاً لمعركة عظيمة عام ١٢٣٠ قبل الميلاد. تقول الرواية إن الحرب نشبت قبل هذا التاريخ بعشر سنوات، عندما اختطف باريس ابن ملك طروادة الملكة هيلين زوجة مينلاوس ملك سبارطة، وأخذها إلى قصره، حينئذ استعان الملك العظيم أجاممنون وشقيق الملك مينلاوس، بكل ملوك مدن اليونان، حشدوا آلاف السفن فى حملة لاسترداد الملكة الجميلة، وحاصروا طروادة عشر سنوات دون جدوى، لكنهم دخلوا المدينة أخيراً بحيلة. أما الحيلة فهى أنهم صنعوا حصاناً خشبياً هائلاً تركوه خارج أسوار طروادة ورحلوا، وظن أهل طروادة أن الحصان هدية من السماء فأدخلوه إلى المدينة، دون أن يفطنوا إلى أنه ملآن من الداخل بجنود الإغريق، وما أن أرخى الليل سدوله حتى انطلق الجنود من جوف الحصان، وفتحوا أبواب المدينة لزملائهم فقتلوا كل من عثروا عليه من جنود طروادة، وأشعلوا النار فى المدينة فدمروها تماماً، وقصة حرب طروادة هى مضمون قصيدة مشهورة للشاعر الإغريقى الضرير هوميروس، واسمها الإلياذة.

معاهدة فرساى

التقت بريطانيا وحلفاؤها وجهاً لوجه فى نهاية الحرب العالمية الأولى فى قصر فرساى بفرنسا عام ١٩١٩ مع عدوتهم المهزومة ألمانيا، وهناك وقعوا جميعاً معاهدة السلام التاريخية، وبمقتضى هذه المعاهدة حصلت على استقلالها بعض الأراضى التى اجتاحتها ألمانيا، واقتسمت بريطانيا وفرنسا معظم أجزاء الامبراطورية الألمانية ونتيجة لهذه الاتفاقية جرد الحلفاء ألمانيا من الصفة العسكرية بأكملها تقريباً، وتم نزع سلاحها، وفرضت عليها غرامة ضخمة وسلمت أسطولها، ودفعت تعويضات باهظة عن الخسائر والخراب والدمار الذى سببته بعدوانها على دول أوروبا.

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
غ	م	ر	و	ب	ن	ه	ش	ا	م
ص	ف	ى	ه	ا	ل	ع	م	ر	ى
ف	ى	■	م	ب	■	م	س	ك	ن
و	د	ب	■	ل	ه	و	■	م	ى
ر	ف	ى	ق	■	ل	ص	■	ن	ج
م	و	ت	م	و	م				ن
ك	ز	ه	■	ف	■				ن
ش	ى	و	ع	ى	ه				م
ر	■	ف	ى	ر	د	ى	■	ب	ى
ق	د	ن	ب	■	م	ل	ى	و	ن

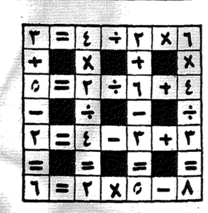
سؤال وجواب

جـ١ حرب الفجار

جـ٢ معبد أبوسمبل

جـ٣ موزار

أرقام متقاطعة



٦	×	٣	÷	٤	=	٣
×	■	+	■	×	■	+
٤	+	٦	÷	٣	=	٥
÷	■	−	■	÷	■	−
٣	+	٣	−	٤	=	٣
=	■	=	■	=	■	=
٨	−	٥	×	٣	=	٦





الحوت

لا تغضبى إذا خبأ زوجك الحوت عنك شيئا، فهو يحب أن يبدو كأنه غامض، لكنه فى ذات الوقت مخلص جدا، وغيرته ليست مبالغا فيها، فقط عليك أن تخلصى له وأن تكبحى جماح غيرتك، خاصة أن له أصدقاء من الجنسين يحبهم ويحبونه، فهو عاشق للجمال، لكن تستطيعين أن تحافظى عليه إذا فهمت خصاله وطباعه، فعيوبه تقتصر فقط على التبذير والعناد، فإذا أصر على عمل لابد أن يقوم به، حتى لو أدى ذلك فى النهاية إلى هلاكه.

هذا الرجل الغاضب كيف يتعامل مع أبنائه فى تلك الحالة؟

على العكس من تعامله مع الكبار فهو مع الصغار يحبونه جدا ويحترمونه إلى أقصى درجة، وينتظرون أوقات اللهو واللعب معه بفارغ الصبر، فهو يهتم بأفكارهم، ويستمع إلى مشاكلهم، ولا يقسو عليهم مهما كانت الحال.

عليك أن تهذبيهم بحزم لأنه سيتولى تربيتهم نفسيا وذهنيا على أكمل وجه.

الحوت نوعان، الأول إيجابى والثانى سلبى.. ما صفات كل منهما؟

الحوت بصفة عامة رجل يستنشق العواطف والرومانسيات والمشاعر الحساسة مع الهواء، وبالمناسبة لن تشكو امرأته من زوال تلك الحالة أبدا، لكن على المرأة غير الحوت فى تعاملها مع أبناء هذا البرج التروى عند الارتباط به، فإما المأساة المؤسفة أو الثروة والشهرة والسعادة.

الحوت الإيجابى يجب على امرأته أن تبحث له عن عمل وفى ذات الوقت تقوم بعملها وعمله، وعزاؤها فى ذلك سعادتها فى الأمور العاطفية، خاصة أنه سيلقى تحت قدميها الشهرة والثروة والنجاح إلى جانب الرومانسية التى تشكو كثير من الزوجات زوالها بعد الزواج.

أما الحوت السلبى فيعطى عائلته كل ما يملكه من وقت وجهد ومال، لكنه لا يعتنى بها جيدا، فيميل إلى تأجيل أعماله ومسئولياته، ويكره مواجهة الواقع بقسوته وجديته.

قد يغضب لكن غضبه ليس عنيفا.. وسرعان ما يروق حاله بماذا تفسر ذلك؟

هذا الرجل رغم سماحته وطيبته إلا أنه قادر على فهم ومعرفة دهاء واحتيال الآخرين، فلا يمكن أن يخدع، وإن كان هو قد يخدع من لا يريده أن يتدخل فى شئونه.

يقدمه الفلكى ـ حسين أبو زيد

الأهرام العربي
AL AHRAM AL ARABI

مجلة الأهرام العربي

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦٢٠٠/٢٠٠/١٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

رصاصة ميامى!

الأغنية المصرية موجودة وهى التى تعلمنا منها، لكن المشكلة فى مصر أنكم أعطيتم الفرص لفنانين دخلاء للنجاح ومحاربة أحلى الفنانين عندكم.

عندكم فى مصر أصوات جميلة لم تاخذ حقها وأصوات دخيلة أخذت ما ليس حقها.

عندكم هانى شاكر وليس لديكم غيره، ولم تعطوه حقه.

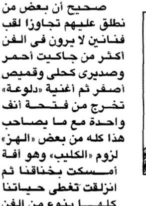
لديكم على الحجار ومحمد الحلو، ولم يأخذا حقهما رغم أنهما صوتان رائعان، وسمحتم حتى أصبحت مصر لغير المصريين.

نجحت عندكم لطيفة وسميرة سعيد وذكرى وحميد الشاعرى، كل هؤلاء أخذوا ما ليس حقهم فى بلدكم ولكن أولادكم حقوقهم مهضومة!!

ليس هذا كلامنا ولكنها شهادة فنان عربى معروف قالها لوجه الله.

الكلام للفنان الكويتى نبيل شعيل، وهو يصور حجم وجسامة الغربة التى يعيشها الفنان المصرى فوق أرضه وفى حضن بلده!!

لكن.. هل يستسلم الفنان لمحاولات حصاره وخنقه؟!



■ سامى فريد

صحيح أن بعض من نطلق عليهم تجاوزا لقب فنانين لا يرون فى الفن أكثر من جاكيت أحمر وصديرى كحلى وقميص أصفر ثم أغنية «دلوعة» تخرج من فتحة أنف واحدة مع ما يصاحب هذا كله من بعض «الهز» لزوم «الكليب» وهو آفة أمسكت بخناقنا ثم انزلقت تغطى حياتنا كلها بنوع من الفن الزلق اللزج المتخثر الخبيث الذى يحتاج منا إلى جراحة ماهرة لاستئصاله.

وفى المسرح الغنائى يبدأ على الحجار وأنغام معركة استرداد الأرض الغنائية رداً على محاولات فرض الحصار فى الإذاعة والتليفزيون.

كان لابد إذن من مقاومة، وقد بدأت المقاومة بالفعل فى مسرح «ميامى» حيث يقدم الحجار وأنغام رائعة توفيق الحكيم «رصاصة فى القلب» وهو العمل الذى سبق أن قدمه محمد عبدالوهاب وراقية إبراهيم وسراج منير فى الثلاثينيات، من إخراج محمد كريم.

التجربة هنا من إخراج مخرج مخضرم معروف بطاقاته المتجددة هو حسن عبدالسلام، وفى المسرحية يلعب سامى مغاورى دور سراج منير ويلعب أحمد رزق بخفة دمه وحضوره وبدانته الرشيقة دور على الكسار، ويلعب الحجار بشياكة دور محمد عبدالوهاب، وبالطبع تلعب أنغام دور راقية إبراهيم.

العمل قبضة زكية من تراب الدراما الأصيلة والغناء الراقى بالكلام الراقى الذى يدفعنا لأن نسأل : ولماذا لا يتقدم بهاء جاهين مؤلف الكلام ليكتب الأوبريت بعد ذلك وهو قادر عليها؟!

فى رصاصة مسرح ميامى يخرج على الحجار مكنون طاقاته الغنائية والتمثيلية، ثم والمدهش طاقاته الكوميدية فيضحكنا بخفة حركاته ورشاقة تعبيراته وخفة دمه الفطرية، وتقدم أنغام مفاجآتها فى تلقائيتها وحضورها الطاغى على خشبة المسرح فى ثانى تجربة لها بعد «ليلة من ألف ليلة» أما سامى مغاورى فهو حكاية أخرى وهو فى هذه المسرحية يعلن عن مولد كوميديان عملاق لا يقل عن زملائه من كوميديانات هذا الزمان إن لم يتفوق عليهم بكوميديا راقية من نوع السهل الممتنع الذى يضحكك ولا يضحك عليك، يحترمك ولا يخدعك بالرقص أو الشقلبة.

ثلاث ساعات من المتعة النظيفة والطرب الأصيل والكلمة المختارة مرت كأنها ثلاث دقائق.

الحضور الكثيف للجمهور يصرخ قائلاً: إن الناس فى مصر قد ملوا من العبث والتهريج وأنهم يريدون فناً نظيفاً يحترمهم، وقد حدث والدليل عليه أن بعض المشاهدين يحضرون العرض للمرة الثامنة والتاسعة والعاشرة دون لحظة ملل واحدة!! واجبنا الآن أن نحمى هذا الموقع المقاتل بشراسة من أجل أن يذهب الزبد جفاء، وأن يبقى فى الأرض ما ينفع الناس حتى لو قدم من كهف فى زقاق اسمه مسرح ميامى!!



بأحدث ما أبدعته التكنولوجيا تواكب الألفيه الثالثه في مجال الآنشطة و الخدمات الجديدة للحجز المركزى

* تطبيق نظام صحارى الخاص بحجز الفنادق و السيارات كخدمه جديدة لعملاء مصر للطيران وبأسعار خاصه لجميع المستويات فى عدد كبير من الفنادق تصل الى ١٠ ألاف فندق فى مختلف أنحاء العالم .

* ميكنه حجز البضائع لخدمة المصدرين بجميع مكاتب مصر للطيران على مستوى العالم .

* نظام تقسيم الدرجه السياحيه الى عدة درجات وفقا لكل سعر .

* اعداد نظام اختيار الركاب للمقاعد عند شراء و حجز التذاكر و فقا لرغباتهم .

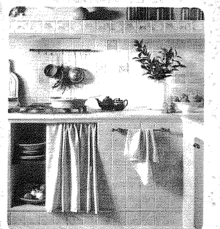
مصر للطيران

تواكب الجديد دائما لخدمتك

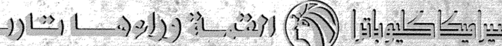


السيراميك الأثرى
أنتيك كليوباترا









سيراميكا كليوباترا
الحضارة ورائها تاريخ







البابا شنودة يتحدث لأول مرة بعد «الكشح»



عيد الأم على مقابر الشهداء فى لبنان وفلسطين

الأمومة فى الخليج .. يوم حلو ويوم مر

الخالة «كاملة» تنتظر هدية من الرئيس

«نصرة» من مشانق دنشواى إلى أحذية الشوارع

أبى العزيز .. أنت أحسن «أم» فى الدنيا

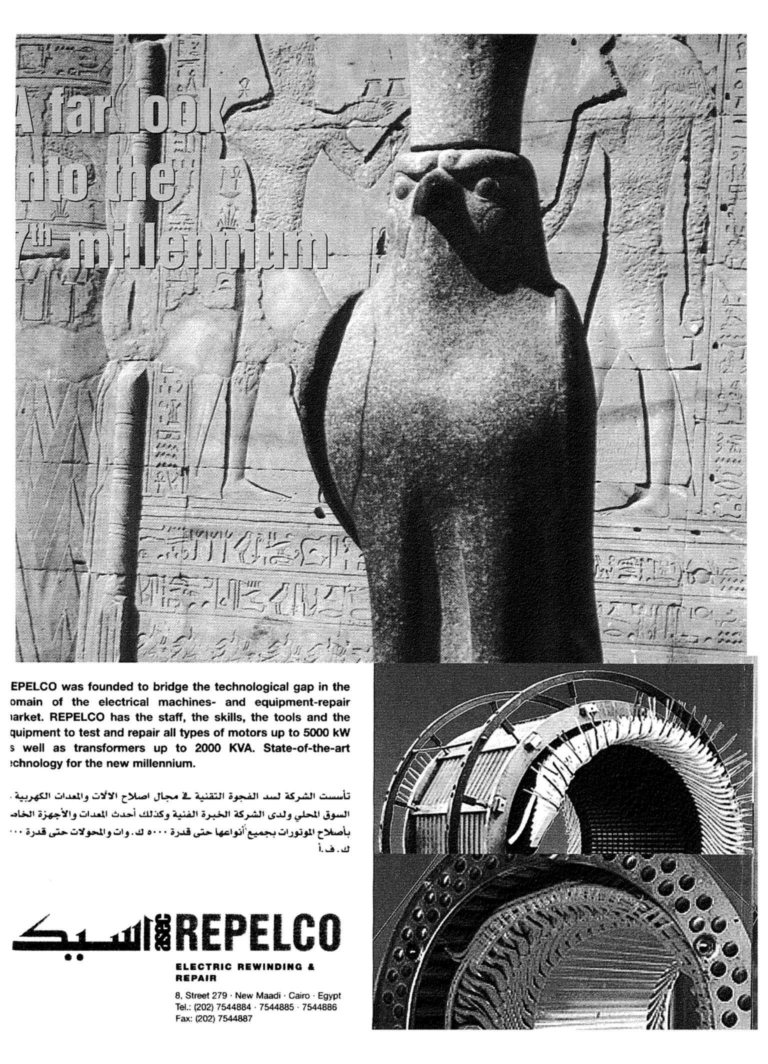




أمهات الزمن الصعب



مثل الحقائب النسائية والمحافظ الجلدية ماركة Chole
ســـــاعـــــات Christian Bernard
والاكسسوارات الحريمى فالنتينو وحقائب فيليب شاريول.
كما نوجه دعوة لعملائنا لمشاهدة أحدث ما وصل الينا
من أشهر الوكالات العالمية فى معارضنا من المجوهرات
والساعات والمنتجات الجلدية
مثل Chopard حيث يوجد تشكيلة رائعة من المجوهرات
والساعات.. حيث انها سوف تكون أجمل تعبير للأم فى
عيدها تناسب عطائها وعرفانا بجميلها.
كذلك ساعات Frank Muller
ولاول مرة بالسوق المصرى وساعات Chanel
بأناقتها كهدية جميلة فى يد كل أم، ساعات Fred
وكذلك المنتجات الجلدية من شركة St. Dupont
وكذلك المنتجات الجلدية من شركة Valantino
من حقائب نسائية بأحدث خطوط الموضة والالوان
وكذلك أجمل تشكيلة من الايشاريات بالالوان التى تناسب
كل السيدات المحجبات بأذواق عصرية.
وكذلك المنتجات الفضية من شركة Topazio
كهدية مبتكرة تضيف لمسة جمال وأناقة لكل بيت.
والعديد من شركات الساعات
مثل Pierre Balmain, Sector, Roamer
بموديلاتها المختلفة التى تناسب كل الاذواق.


A far look
nto the
7th millennium
EPELCO was founded to bridge the technological gap in the
omain of the electrical machines- and equipment-repair
ıarket. REPELCO has the staff, the skills, the tools and the
quipment to test and repair all types of motors up to 5000 kW
s well as transformers up to 2000 KVA. State-of-the-art
chnology for the new millennium.
تأسست الشركة لسد الفجوة التقنية في مجال اصلاح الآلات والمعدات الكهربية
السوق المحلي ولدى الشركة الخبرة الفنية وكذلك أحدث المعدات والأجهزة الخاص
بأصلاح الموتورات بجميع أنواعها حتى قدرة ٥٠٠٠ ك. وات والمحولات حتى قدرة ٠٠
ك. ف. أ
اسيك
REPELCO
ELECTRIC REWINDING &
REPAIR
8, Street 279 · New Maadi · Cairo · Egypt
Tel.: (202) 7544884 · 7544885 · 7544886
Fax: (202) 7544887

بعد اجتماع موسى مع الشرع والحص فى بيروت

تحركات مصرية لإنقاذ المسارين السورى واللبنانى فى قمة مبارك ـ كلينتون

■ كتب: أشرف العشرى

فى أعقاب التقدم الذى تم إحرازه فى الأيام الماضية بشأن تنشيط وعودة المسار الفلسطينى بعد قمة شرم الشيخ الأخيرة بين مبارك وعرفات وباراك، تستعد الدبلوماسية المصرية للعب دور مماثل وجديد فى الأيام القادمة بهدف الإسراع بتنشيط وتحريك المسارين السورى واللبنانى وضرورة استغلال الفترة المتبقية من ولاية الرئيس الأمريكى بيل كلينتون لإحراز تقدم نهائى وإمكانية توقيع اتفاقات سلام على هذين المسارين مع إسرائيل قبل نهاية يوليو القادم.

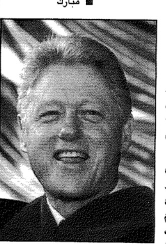
وفى هذا الإطار أجرى عمرو موسى ـ وزير الخارجية المصرى ـ سلسلة من الاتصالات والمشاورات خلال وجوده فى بيروت على هامش اجتماعات الجامعة مع الجانبين السورى واللبنانى حيث التقى مع الدكتور سليم الحص ـ رئيس الوزراء ـ ووزير الخارجية اللبنانى وأبلغه بتقييم مصر للمسار اللبنانى وكذلك نتائج قمة شرم الشيخ الأخيرة والضمانات التى تسعى إليها مصر من إسرائيل بشأن مساعدة المسار اللبنانى وإقرار الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان فى موعده واتفقا على خطوات واقترحات عملية بشأن الموقف اللبنانى سيتولى الجانب المصرى نقلها خلال الأيام القادمة للإدارة الأمريكية.

وفى نفس الوقت أجرى عمرو موسى سلسلة اجتماعات مع فاروق الشرع ـ وزير الخارجية السورى ـ قبل وعلى هامش اجتماعات مجلس الجامعة العربية الأيام الماضية فى بيروت حيث خصصت تلك اللقاءات للبحث فى تنشيط الدور المصرى لمساعدة المسار السورى فى المرحلة القادمة إسوة بنفس الدور فى المسار الفلسطينى واستغلال زيارة الرئيس حسنى مبارك المرتقبة إلى واشنطن الأسبوع القادم ولقاء القمة المرتقبة بينه، وبين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون لبذل جهود مشتركة لتحريك جهود التسوية بين دمشق وتل أبيب وإقناع الجانب الأمريكى بالتدخل لدى حكومة باراك لمساعدتها على الإقرار بالمطالب والضمانات السورية بشأن نقطتى تحديد مفهوم خط الرابع من يونيو «حزيران».. وكذلك جدول وتوقيتات الانسحاب من الجولان كشرط لعودة السوريين على الفور لمفاوضات شبردزتاون.



■ مبارك

وتؤكد مصادر الوفد المصرى فى اجتماعات مجلس الجامعة العربية الأخيرة فى بيروت أن موسى والشرع اتفقا على بعض الاقتراحات العملية وتنسيق المواقف باهتمام بالغ قبل زيارة الرئيس مبارك إلى واشنطن حيث يتوقع عقد لقاء قمة بين الرئيسين مبارك والأسد قريبا. وكذلك اتصالات متعددة بين موسى والشرع لبلورة المواقف النهائية وإعداد ورقة عمل مشتركة تتضمن جميع نقاط وردود الموقف السورى بشأن التسوية النهائية والكاملة مع إسرائيل حتى يتسنى للرئيس مبارك نقلها للإدارة الأمريكية والاتفاق على عدة خطوات عملية فى هذا الشأن مع حلول إبريل القادم.



■ كلينتون

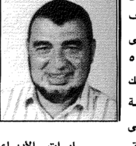
وفى هذا الشأن يبدأ الرئيس حسنى مبارك منتصف الأسبوع القادم زيارته المرتقبة إلى واشنطن حيث سيعقد لقاء القمة المرتقبة مع كلينتون نهاية الأسبوع نفسه وكذلك لقاءات متعددة مع كبار مسئولى الإدارة الأمريكية ومن بينهم وزيرا الخارجية والدفاع ومستشار الأمن القومى وكبار مسئولى الكونجرس ومجلس الشيوخ.

وأعلن عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» فى بيروت أن الاهتمام بتنشيط المسار السورى ودفعه قدما سيكون من ضمن أولويات الرئيس مبارك خلال زيارته إلى واشنطن وبندا رئيسيا على جدول أعمال القمة مع الرئيس كلينتون حيث سيبحث بعض الرؤى المشتركة لعودة دوران عجلة هذا المسار قريبا خاصة أن هناك نقاطاً كثيرة قد تم حلها ولم يبق إلا بعض النقاط التى تستحق الحسم.. مضيفا أن نفس الاهتمام سنوليه أيضا للمسار اللبنانى ونسعى لإنجازهما فى الأسابيع والشهور القادمة وسنلعب دوراً أساسيا فى ذلك.

العناوين

العدد ١٥٦ ، السبت ١٢ ذى الحجة ١٤٢٠ هـ ، ١٨ مارس ٢٠٠٠ م

وفى هذا العدد ..

زيارة مبارك إلى واشنطن ترفع شعار الاستثمار

تأتى زيارة الرئيس مبارك إلى واشنطن فى الأسبوع القادم بعد نجاح برنامج الإصلاح الاقتصادى المصرى، وقرار الكونجرس الأمريكى تخفيض المعونات المقدمة إلى مصر بقيمة ٤٠ مليون دولار.

الزميل **جابر القرموطى** يوضح فى تقريره الملفات الاقتصادية التى يحملها معه الرئيس مبارك فى زيارته والتى ستعد لمرحلة جديدة من العلاقة تعتمد على التعاون الثنائى بدلا من المساعدات.

٢٨

الأهرام العربى

الأمومة فى الخليج .. يوم حلو ويوم مر

أبى العزيز .. أنت أحسن «أم» فى الدنيا

أمهات الزمن الصعب

تصميم الغلاف : أنس الديب

ست الحبايب



مشاركة من «الأهرام العربى» فى الاحتفال بعيد الأم انطلق فريق من محرريها ومراسليها يبحثون عن قصص كفاح للأمهات العربيات من المحيط إلى الخليج، واجهن العوائق والصعوبات وسجلن صورا رائعة للأمومة فى أرقى معانيها مقاومات للمعوقات وظروفهن الصعبة التى اعترضتهن وكانت الحصيلة لقطات نادرة لدموع الأمهات وأيضا ضحكاتهن التى تخطين بها كل الآلام.

٧٠

■ حكاية أم اسمها نبوية ■ أبناء الصمت ■ الخالة كاملة على الهواء مباشرة ■ نصرة.. من مشانق دنشواى إلى أحذية الشوارع ■ أمهات لبنان.. لن يحتفلن بالعيد ■ أمهات فلسطين ينتظرن عودة الشهداء ■ أبى العزيز: أنت أحسن «أم» فى الدنيا

اتحاد المحامين العرب فى مهب الريح

يبدو أن اتحاد المحامين العرب على وشك دخول نفق مظلم لا يعرف أحد مداه.. كل المعطيات تؤكد ذلك، فرغم أن الاتحاد يعد واحداً من أهم التنظيمات القومية العربية، التى لعبت دورا تاريخيا مشهودا لخدمة الكثير من قضايا العمل العربى المشترك، إلا أنه ثمة أزمة «سياسية ـ شخصية» تنذر بالعصف به سواء على مستوى الدور أم الفعالية.

أمانى الطويل ترصد الأزمة من خلال حوارين مع الشخصيتين المعنيتين بالخلاف: فاروق أبو عيسى ـ الأمين العام للاتحاد ـ و عبدالعظيم المغربى ـ الأمين المساعد ـ فبدت الخيوط شديدة التعقيد والتشابك إلى الحد الذى يخيف الجميع.

٢٤

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم نافــع

رئيس التحرير
أسـامة سـرايا

مساعد رئيس التحرير
د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير
محمد حبوشة **خيرى رمضان**

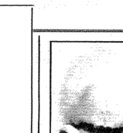
المدير الفنى
عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى
مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٢٠٠/١٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات
القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة / القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan Y 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

روجيه جارودى: مقاطعة أمريكا فرض على المسلمين!

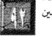


رغم الحملة التى يتعرض لها المفكر الفرنسى روجيه جارودى فى فرنسا بدعوى معاداته للسامية، فإنه لم يتراجع عن أفكاره. وفى حواره مع **محمد حسين أبو العلا** يكشف تناقضات المجتمعين الأوروبى والأمريكى الذى يرى أنهما يناديان بالديمقراطية بينما يمارسان العنصرية.

٣٦

منى واصف : الجمهور المصرى يدلل نجومه

تلك السيدة أكلت من كبد «حمزة» عم الرسول عليه الصلاة والسلام هكذا ردد الذين شاهدوها فى فيلم «الرسالة»، إنها الفنانة السورية الرائدة منى واصف أو «سيدة الشاشة السورية» كما يلقبونها هناك،فتحت قلبها للزميل **إبراهيم فرغلى** فى محاولة لإلقاء الضوء على تاريخها الفنى وعلاقتها بالفنانين المصريين الذين ترى أنهم مدللون جدا بفعل الجمهور.



٩٢

بيروت العتيقة لا تنام



بيروت مدينة الحب، ملهمة الشعراء الذين تغنوا بها عروسا حالة بتاج السعادة الأبدى. **جودت صبرا** قام بجولة أثرية فى أروقة المدينة، قارن خلالها بين ماضى بيروت وحاضرها الذى يصفه شيوخ المدينة بأنه زمن التجارة والأغنياء بعد أن كانت مدينة لا تفرق بين غنى وفقير.

٥٦

السفير السعودى .. والمصير المشترك

قضايا كثيرة يمكن أن تثير نقاشات حادة حول العلاقات المصرية السعودية.. فنقاط التماس بين البلدين تتزايد وتصب فى اتجاه «المصير المشترك».. وفى الوقت الذى تستحوذ فيه السعودية على النصيب الأكبر فى الاستثمارات العربية والأجنبية فى مصر، يمد المواطن العادى جسور التواصل بين الجانبين، إذ وصلت أعداد المصريين الذين أدوا العمرة فى العام الماضى وحده إلى ٥٦٠ ألف زائر إضافة إلى ٦٦ ألف مصرى يؤدون فريضة الحج الآن فى الأراضى المقدسة. السفير السعودى فى القاهرة إبراهيم السعد البراهيم يجسد مقومات هذه العلاقة فى حواره مع **د. مرعى ملكور** مؤكدا أن علاقات البلدين هى ركيزة الاستقرار فى المنطقة.

٢٢

يوسف معاطى: أم علاء وجمال مبارك حلم حلقاتى القادمة

يوسف معاطى معد ومقدم برنامج «الست دى أمى» - ذلك البرنامج العاطفى «صديق الأمهات» - عاشق ولهان ومحب متيم بأمه لذا أصر ألا يتكلم مع الزميلة **جيهان الغرباوى** إلا فى حضورها. ولأن زوجته المذيعة منى الشرقاوى لا تقل عن يوسف حبا لأمها فقد شاركتنا السيدة حماته اللقاء والحوار.



٤٠





عبدالله الثانى يدعو محمد السادس إلى زيارة الأردن

■ الرباط. تهانى عبدالرحيم



■ محمد السادس



■ الملك عبدالله

فى ختام أول زيارة رسمية يقوم بها العاهل الاردنى الملك عبدالله الثانى إلى المغرب وفى أول لقاء رسمى بين ملكين شابين وجه العاهل الاردنى الدعوة إلى الملك محمد السادس لزيارة الأردن فى أقرب وقت يراه مناسبا. وشهدت زيارة الملك عبدالله والتى جاءت تلبية لدعوة من الملك محمد السادس محادثات سياسية بين العاهلين والتى تمخضت عن صدور بيان مشترك شامل عبر فى الأساس عن ارتياح العاهلين لمستوى العلاقات الثنائية بين البلدين ودرجات تطورها كما اتفقت - وجهات نظرهما حول ضرورة مواصلة السعى من أجل إعادة التضامن العربى وزرع روح الوئام بين الأشقاء العرب مما يؤدى بالضرورة إلى تنقية الأجواء العربية وحل نقاط الخلاف التى تشهدها الساحة العربية فى الفترة الراهنة. وقد ركز البيان الختامى على رغبة العاهلين الشابين فى العمل على فتح قنوات جديدة للحوار من الأشقاء العرب وتعميق وتطوير العمل العربى المشترك، كما نص البيان على ضرورة الاستمرار والتمسك بالتسوية السلمية لمشكلة الشرق الأوسط وحل القضية الفلسطينية، ودعم مسارات السلام والمفاوضات السلمية على الصعيدين اللبنانى والسورى هذا إلى جانب مطالبة الزعيمين بضرورة رفع الحصار.. عن الشعب العراقى ودعوة المجتمع الدولى من أجل العمل على رفع هذا الحصار وإنقاذ الشعب العراقى مما يتعرض له، كما طالب أيضا المجتمع الدولى بالتدخل الحازم من أجل وقف الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضى اللبنانية التى طالت المدينة والبنية التحتية والمنشآت الاقتصادية.

«حماس» تنفى تكفير حزب الخلاص الإسلامى

■ غزة. محمد أمين المصرى

نفت حركة حماس ما نشرته مطبوعة فلسطينية محلية تدعى «النشرة» أن حماس قررت مقاطعة أعضاء حزب الخلاص الإسلامى الذين شاركوا فى اجتماعات المجلس المركزى الأخيرة والتى قاطعتها الحركة الإسلامية، وكانت «النشرة» قد أوضحت أن الأزمة التى تعصف بتيارات حركة حماس انعكست على الوضع التنظيمى والمالى لمؤسساتها فى فلسطين، وأن آخر هذه التطورات هو صدور قرار داخلى من القيادة الدولية لحركة الإخوان المسلمين - فرع فلسطين - باسم قيادة الدعوة اعتبرته أوساط فلسطينية الأكثر خطورة فى الحياة الداخلية التنظيمية والسياسية للاحزاب والقوى الفلسطينية خصوصا المتأسلمة منها. واستنكرت أوساط شعبية وحزبية وسياسية أسلوب توزيع التعميم فى المخيمات والسعى إلى أيصال مضمونه التكفيرى «على حد وصف النشرة» إلى مستوى رفع الحد والتجريم والعزل بحق أعضاء المكتب السياسى لحزب الخلاص الإسلامى، وهم يحيى موسى وعيسى النشار وصلاح البردويل باعتبار أن فى أعناقهم بيعة بينما الرابع ليس فى عنقه «بيعة».. وهو علم الدين أبو عاصى. وجاء فى نص التعميم الذى قرر باسم قيادة الدعوة مقاطعتهم على النحو التالى: عدم مجالستهم أو محادثتهم أو البيع أو الشراء معهم أو تزويجهم أو الزواج منهم أو السلام عليهم أو الرد عليهم إذا سلموا. أو أى نوع من أنواع التعامل مع التأكيد على اعتبارهم موقوفين من دعوة الإخوان. ونقلت النشرة من مصدر إخوانى قوله بمرارة. وتندر إنه هذه الفتوى التكفيرية وصلت إلى حد الدعوة إلى حظر د فن موتاهم فى مقابر المسلمين. غير أن مصدر مسئول فى حماس نفى لـ «الأهرام العربى» صحة ما نشرته النشرة معتبرا أنه هراء، ويستهدف التشويه لحركة المقاومة. وأشار إلى أن حزب الخلاص له الحق فى حضور أو عدم حضور اجتماعات منظمة التحرير الفلسطينية فى إشارة إلى المجلس المركزى. وقد أشارت النشرة إلى أنها أجرت اتصالا مع البردويل حول هذا التعميم قبيل سفره لأداء مناسك الحج لمعرفة رأيه، فنفى أنه قرأه، ولكنه قال إنه سمع بأمره وأنه قد يكون صادراً عن جهات مشبوهة.

أوراق الأسبوع

■ افتتح عبدالله بن خالد العطية - محافظ البنك المركزى القطرى - شركة المستثمر الدولى «قطر»، وذلك بحضور لفيف من رجال الأعمال والمستثمرين والمصرفيين، ويبلغ رأس مال الشركة عشرين مليون دولار، ومن المنتظر أن تقدم خدمات فى الهيكلة المالية والأسواق العالمية.

■ العاهل المغربى محمد السادس تلقى رسالة من تونى بلير - رئيس الوزراء البريطانى - سلمها له اللورد ليفى المبعوث الشخصى الذى زار المغرب، وأجرى مباحثات مع الوزراء المغاربة حول قضية الشرق الأوسط وقضايا التعاون الثنائى، ورفع حجم التبادل التجارى بين البلدين.

■ تونى بلير

■ انتقدت السلطة الفلسطينية قرار إسرائيل بإطلاق سراح الإرهابى يورم شكولنيك الذى قتل فلسطينيا قرب مستوطنة «سوسيا» قبل سبع سنوات، وحكم عليه فى حينه بالسجن المؤبد، واتهم وزير العدل الفلسطينى أبومدين إسرائيل باستباحة الدم الفلسطينى بإطلاق سراح القتلة اليهود.

ثقافة الطفل العربى فى جامعة الزقازيق

■ كتبت. محمد عبدالحميد

برعاية السيدة سوزان مبارك - قرينة رئيس الجمهورية - وبمشاركة لفيف من المفكرين والسفراء العرب تشهد جامعة الزقازيق فى الفترة من ٢٥ إلى ٢٨ من مارس الجارى فعاليات المؤتمر العالمى الأول لثقافة الطفل العربى.. رؤية مستقبلية للقرن الحادى والعشرين.

وأكد الدكتور أحمد فؤاد الشيخ - رئيس الجامعة - على أن المؤتمر سيناقش عدة محاور رئيسية منها الطفل فى التراث الشعبى وتربية الطفل عند الإمام الغزالى والموروث الدينى فى أدب الطفل والعاب الأطفال الشعبية فى تراث العرب الشعرى وثقافة ذوى الاحتياجات الخاصة.

وأكد د.الشيخ أن فضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر سيشارك فى جانب من الندوات إلى جانب وزراء التربية والتعليم والتعليم العالى والبحث العلمى ومحافظ الشرقية.

مرحلة جديدة فى العلاقات السعودية - الإيرانية

كشفت مصادر إيرانية عن بدء تفعيل عدد من الاتفاقيات التعاونية الثنائية ما بين إيران والسعودية، وقالت المصادر إن اتفاقية التعاون والتفاهم التى وقعت خلال الزيارة الأخيرة التى قام بها إلى طهران الشهر الماضى وزير التجارة السعودى أسامة جعفر فقيه على رأس وفد اقتصادى ضم أكثر من ٦٠ من رجال الأعمال وممثلين عن القطاعات الحكومية والقطاع الخاص.

وشارك الوفد السعودى خلال زيارته إلى إيران فى اجتماعات الدورة الثانية للجنة السعودية - الإيرانية المشتركة والتى تم خلالها دراسة سبل الارتقاء بالعلاقات الاقتصادية ودعم التعاون الثنائى فى المجالات الاقتصادية والتجارية والفنية والصناعية والثقافية.

كما التقى الوفد السعودى فى أثناء زيارته بعدد من المسئولين ووزراء الخارجية والتجارة والصناعة والمناجم والاقتصاد والمالية الإيرانيين، وأكدت المصادر اتفاق الجانبين على التنسيق فيما بين البلدين فى المنظمات الدولية والإقليمية وتأسيس عدد من الشركات والهيئات المشتركة فى مجالات الإسكان والأدوية.. وتدعيم الاستثمارات المشتركة فى مجالات المواصلات والشباب.



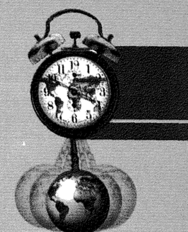
هل تكفي دموع هذه العجوز المسلمة للتعبير عما حاق ببلدها الشيشان على ايدي الروس ؟
هل يكفي هذا المنديل لتجفيف نهر الدموع الذي يسيل من كل امرأة أصبحت تحمل لقب لاجئة لابيت لها .. جائعة لا أحد يسد رمقها .. بائسة لاتجد من ينصرها ؟
عفوا .. لاأحد يملك الاجابة .. ومن يملكها يفضل أن تظل الأسئلة مغموسة في نهر الدموع

فلسطينى يتوصل إلى أسلوب جديد لقتل الخلايا السرطانية

■ غزة. الأهرام العربى

توصل د. محمد عبدالله نورى - أستاذ الكيمياء العضوية فى جامعة نابلس - إلى طريقة فعالة للقضاء على خلايا سرطان الثدى وغدة البروستاتا والرحم وغيرها من أنواع السرطانات المتعلقة بالأجهزة التناسلية، وذلك عن طريق تحفيز مواد حساسة لأشعة الليزر وربطها بالأدوية القاتلة للسرطان.. وتوصل نورى إلى هذا الطريقة بالتعاون مع فريق من الباحثين فى جامعة نيويورك فى بافلو والبروفيسور أندرو شالى من جامعة تولين الأمريكية والحائز على جائزة فى أبحاث السرطان.

وأوضح نورى أن هذا المواد الحساسة لأشعة الليزر والأدوية القاتلة لخلايا السرطان مثل AN152، كان لها الأثر الكبير فى معرفة آلية قتل الخلايا السرطانية.. إضافة إلى أن هذا الدواء يهاجم نواة الخلية السرطانية ويقوم بوقف فعالية أنزيم يسمى TOPOISMERAS الذى يؤدى دورا فى عملية انقسام الخلية. وبذلك يوقف هذا الدواء نمو الخلية السرطانية ويؤدى إلى موتها.

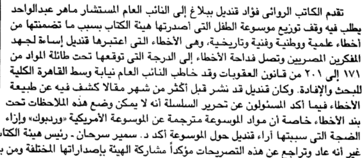


بلاغ للنائب العام بسبب موسوعة الطفل المصرى

■ كتب: سيد محمود حسن



■ سمير سرحان



تقدم الكاتب الروائى فؤاد قنديل ببلاغ إلى النائب العام المستشار ماهر عبدالواحد يطلب فيه وقف توزيع موسوعة الطفل التى أصدرتها هيئة الكتاب بسبب ما تضمنتها من أخطاء علمية ووطنية وفنية وتاريخية، وهى الأخطاء التى اعتبرها قنديل إساءة لجهد المفكرين المصريين وتصل فداحة الأخطاء إلى الدرجة التى توقعها تحت طائلة المواد من ١٧١ إلى ٢٠١ من قانون العقوبات وقد خاطب النائب العام نيابة وسط القاهرة الكلية للبحث والإفادة. وكان قنديل قد نشر قبل أكثر من شهر مقالا كشف فيه عن طبيعة الأخطاء فيما أكد المسئولون عن تحرير السلسلة أنه لا يمكن وضع هذه الملاحظات تحت بند الأخطاء خاصة أن مواد الموسوعة مترجمة عن الموسوعة الأمريكية «وردبوك» وإزاء الضجة التى سببتها آراء قنديل حول الموسوعة أكد د. سمير سرحان - رئيس هيئة الكتاب - أنه أوقف بيع الموسوعة غير أنه عاد وتراجع عن هذه التصريحات مؤكداً مشاركة الهيئة بإصداراتها المختلفة ومن بينها الموسوعة فى عديد من معارض الكتب العالمية وآخرها معرض عمان والبحرين وبولونيا.

صرخة سياسية لنساء الخليج!

■ الدوحة: العزب الطيب الطاهر

بدت ندوة عقدت فى الدوحة الأسبوع الماضى حول «المرأة الخليجية» والمشاركة السياسية أشبه بصرخة نسائية ضد القيود التى تكبل نساء الخليج، لكن هذه الصرخة كانت باتجاه الرجل الآخر، والمرأة (الذات) فى آن:

ورغم البداية الهادئة للندوة المتمثلة فى كلمة راعيتها الشيخة هنادى بنت ناصر آل ثانى فإن مداخلات خليجيات أخريات أشعلت حرارة النقاش وطرحت قضايا حساسة ومثيرة. فالشيخة لؤلوة محمد آل خليفة ممثلة البحرين فى الندوة تساءلت عن ضعف روح القيادة لدى المرأة لكنها ألصقت هذا الضعف بالهموم اليومية التى تحاصرها بفعل سوء توزيع الأدوار داخل البيت!

أما المحامية الكويتية سلمى العجمى فقد دعت نساء الخليج إلى افساح المجال لشقيقاتهن وطالبت بتفعيل التجارب السياسية لهن دون خوف أو تردد معتبرة أن المرأة الخليجية تعانى الأمية القانونية بشأن حقوقها السياسية والاجتماعية. وأصابت سلمى الحاضرات بالدهشة عندما أعربت عن خشيتها من أن تتولى المرأة وضع قوانين تقيد النساء مشيرة إلى أن بعضهن وقفن ضد منح المرأة حقوقها السياسية فى الكويت!

الدكتورة شيماء الشامسى مستشار الشيخة فاطمة حرم رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان اعتبرت أن خروج المرأة فى الإمارات للعمل ورعايتها للأطفال والزوج يعد مشاركة سياسية غير مباشرة أما المشاركة المباشرة فهى ضعيفة لانعدام الدافعية للمرأة فى غياب التنشئة السياسية. وطرحت الدكتورة أمينة الجابر وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة قطر فى ورقة العمل التى قدمتها للندوة البعد الشرعى لمشاركة المرأة فى الحياة السياسية مشيرة إلى أن بعض الفقهاء يحاولون سلب المرأة حقوقها وأكدت على حقها فى النصح والتوجيه وإبداء رأيها فيما يؤدى إلى تقدم أمتها وخلصت إلى أن حق المرأة السياسى ثابت شرعاً وهى فى حاجة إلى الوعى به. وفى نهاية الندوة بقى السؤال الأبرز: متى يمنح الرجل الخليجى المرأة كل حقوقها السياسية، حتى لا يكون كلام النساء فى الدوحة صرخة فى الهواء!

أول قمة قطرية - سورية

أكدت مصادر سورية أن أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة سيزور سوريا يوم ٢٠ مارس الجارى، لعقد أول قمة مع الرئيس السورى حافظ الأسد فى دمشق.

ومن المرتقب أن تركز المباحثات على تطورات عملية السلام، وتعزيز العلاقات السورية - القطرية، التى شهدت بعض الفتور فى بداية تولى الأمير الحالى بعد إقصائه والده. ويذكر أن وفداً قطرياً زار دمشق الأسبوع الماضى للترتيب للزيارة وتعد العلاقات السورية - القطرية عادية، حيث إن الاتفاقات بين الجانبين محدودة.

■ تحتفل السفارة الباكستانية فى القاهرة بعيدها القومى يوم ٢٣ مارس الحالى، وذلك بأسلوب مختلف عن الأعوام الماضية، حيث أوضح الدكتور شكيل أختر - المستشار الصحفى فى السفارة أن الاحتفال يركز على المساهمة فى تحسين البيئة فى مصر من خلال جهود السفارة وطلاب المدرسة الباكستانية فى القاهرة.

■ **تقيم السفارة التركية فى القاهرة يوم ٢٥ مارس الحالى معرضا لمدة يوم واحد تحت عنوان «بازار الربيع الخيرى»، وذلك فى مقر إقامة السفير التركى فى القاهرة، وتشرف عليه حرم السفير يوراد اقول سيترجة، التى أكدت أن الغرض من المعرض هو تخصيص العائد من مبيعاته لصالح ضحايا الزلزال الذى ضرب تركيا منذ عدة أشهر.**



■ نبيل نجم

■ شهد نبيل نجم وكيل وزارة الخارجية العراقية حفل افتتاح مهرجان دبى للتسوق، حيث يزور الإمارات حاليا للمشاركة فى أعمال ملتقى الإمارات الدولى.

■ **أظهرت دراسة عن المرأة المغربية فى القطاع الريفى، أن نسبة النساء اللاتى يدرن ضيعات زراعية فى المغرب تصل إلى ٤,٥٪ من مجموع الضيعات، أى أن هناك ٧٠ ألف سيدة تمتلك أو تدير كيانات زراعية كبرى من أصل مليون من أصحاب الضيعات فى المغرب.**

فنانو الكاريكاتير يلتقون فى الإمارات

■ الإمارات.سمير الجندى

يشارك نحو مائة من أبرز فنانى الكاريكاتير فى أول ملتقى عالمى لهم فى دبى تحت رعاية الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - ولى عهد دبى - خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٩ مارس الحالى. وبلغ عدد اللوحات المشاركة فى الملتقى نحو ٥٠٠ لوحة سيتم عرضها فى قاعة الشرق فى دبى، ومن بين هذه اللوحات ٢٠٠ لوحة للفنان العربى الراحل ناجى العلى الذى سيتم الإحتفال نكراه فى هذا الملتقى.
وتنظم صحيفة البيان الإماراتية التى تحتضن الملتقى ندوات ومحاضرات وورش عمل للتعريف بفن الكاريكاتير وأهدافه ومدارسه وأساليبه المختلفة.

الإيدز يقتل قساوسة بريطانيا!

■ كتبت.مايسة جابر

فى مفاجأة جديدة قد تطيح بالنظام الكنسى فى بريطانيا، كشفت بعض المصادر الدينية عن وجود ما يزيد على ٢٥ حالة وفاة بين القساوسة الإنجليز بسبب أمراض لها علاقة بالإيدز، وأن شهادات الوفاة قد تم تزويرها حتى لا تتحول هذه الحقيقة المرة إلى فضيحة.
ويأتى الإعلان عن هذه الحالات بعد فترة قصيرة من الكشف عن وجود ٤٠٠ حالة وفاة على الأقل بين القساوسة الذين ينتمون إلى الروم الكاثوليك فى الولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف الثمانينيات.
وتؤكد صحيفة «صنداى تايمز» البريطانية على أن حالات الوفاة بسبب مرض الإيدز بين قساوسة الكنيسة الإنجيلية تزيد بنسبة ١٠ مرات على نسبة الإصابة بين المواطنين العاديين.

مادونا بلا فضائح!

■ كتبت.ريم عزمى

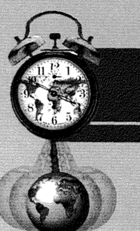
انتهت الفضائح والأخبار المثيرة حول النجمة الأمريكية مادونا. وحدثت المعجزة التى حولتها إلى نجمة عاقلة بعد مولد ابنتها ماريا - لورد، وأصبحت أكثر التزاما.. وها هى اليوم تعلن عن رغبتها فى الزواج من صديقها الجديد المخرج الإنجليزى جى ريتشى، حيث تتوقع الصحافة أن تنجب منه طفلا ثانيا. وقد تزامن هذا القرار مع تألق مادونا فى فيلم «ثانى أفضل شىء» مع النجم البريطانى روبرت إيفريت، والذى من خلاله قدمت أغنية «التفاحة الأمريكية» الناجحة.
وترصد الصحافة أيضا التحول الذى طرأ على النجمة العالمية قائلة إنها كانت تجمع حولها مدربى الرياضة والراقصين. والنساء والشواذ الأسبان، أما الآن فهى تجمع لوحات بيكاسو وسلفادور دالى وفريدا كالو.



مسحة حزن فى عيون ملكة جمال لبنان!

■ بيروت.أحمد الأسعد

أثار انتخاب «نورما نعوم» ملكة جمال لبنان لعام ٢٠٠٠ ردود فعل ساخنة وصلت إلى حد الانتقاد والتجريح لها وللجنة التحكيم، وكادت انتقادات الجمهور والصحفيين تفسد فرحة «نورما» لا سيما أن البعض أكد أن الفاتنة «نيكول غزال» التى حصدت عاصفة من التصفيق فى كل ظهور لها على المسرح كانت أحق بالتتويج.
وبدت سعادة «نورما» باللقب ناقصة ومجروحة، ولكنها ألقت باللائمة على خبراء التجميل مؤكدة أنهم أساءوا إلى جمالها، حتى إنها لم تكن راضية مطلقا عن شكلها الذى ظهرت به ليلة المسابقة، وقالت آخر ملكة جمال فى القرن العشرين بلهجة مفعمة بالتحدى إنها ستجعل الجمهور يصفق لها فى مسابقة انتخاب ملكة جمال العالم التى ستمثل لبنان فيها.
وأضافت أن الجمهور لم يكن يوما مقررا فى مباريات الجمال، وإن كان تعاطفه يعطى المتباريات معنويات مرتفعة، فما كان يشغلنى هو رأى لجنة التحكيم لأنه الأهم، فهى التى راقبتنا عن كثب وأطلعت على مستوانا الثقافى على مدى عدة أيام قبل المباراة، لذا فليس من العدل أن يحكم علينا الجمهور خلال خمس دقائق نمر فيها على المسرح.
نورما التى تبلغ من العمر ٢٢ عاما تؤكد أن الحملة الصحفية العنيفة التى شنت ضدها لم تكن غريبة عن مباريات «مس ليبانون»، وتقول «نادرا ما تفوز ملكة يرضى عنها الجميع، ولكن ما أثير ضدى كان جارحا، فالبعض اعتبر دموعى الصادقة تعبيرا عن صدمتى بلقب لا أستحقه، والمسئول الأول والأخير عن ذلك هو خبير التجميل الذى وضع «ماكياج» غير مناسب لوجهى فبدوت شاحبة، كما أساء إلى مظهرى بإبراز عينى بشكل مسطح لا يليق بوجهى أبداً، إضافة إلى تسريحة شعرى غير الملائمة.



حرب المياه والحليب فى البحرين!

■ المنامة.سامى كمال

لم تعد حرب الأسعار مقصورة فيما يبدو على مجالات بعينها ومن بينها شركات الطيران وإنما تعدتها إلى مجالات أخرى إلى البحرين والخليج كالمياه المعدنية والحليب حيث بدأت الأصوات تتعالى بالتحذير من المنافسة الحادة بين الشركات المنتجة للمياه المعدنية والحليب وما سيؤدى إليه ذلك من تأثيرات سلبية على الإنتاج وجودته وقد ينذر بإفلاس شركات كثيرة وخروجها من السوق. والمعروف أن دول الخليج تعتمد على تحلية مياه البحر والمياه الجوفية ويلجأ السكان فيها إلى شراء المياه المحلاة من محلات مخصصة لهذا الغرض أو الاعتماد على زجاجات المياه المعدنية نتيجة لملوحة المياه التى تضخ فى المنازل. ويتزايد استهلاك دول منطقة الخليج من المياه الجوفية التى ترتفع نسبة ملوحتها بارتفاع معدل استهلاكها والضخ منها، وقد أقامت هذه الدول محطات باهظة التكاليف لتحلية مياه البحر. وازدادت أعداد الشركات المنتجة للألبان والحليب فى البحرين والخليج، وسعيا للسيطرة على الأسواق حيث لجأ كثير من هذه الشركات إلى تخفيض الأسعار التى وصلت فى بعضها إلى التكلفة الفعلية للمنتج دون أية هوامش للربح فضلا عن الحملات الترويجية التى تقوم بها بعض الشركات وتتضمن بيع عبوتين من المنتج بسعر العبوة الواحدة.. وتتوقع مصادر اقتصادية أن تتفاقم حرب الأسعار حول المياه والحليب ما لم يتوصل المنتجون فيما بينهم إلى اتفاق يحمى وجودهم فى الأسواق ويضمن حصولهم على أرباح معقولة ودون تأثير على جودة الإنتاج.

تراجع الأسهم الأردنية بسبب تعثر عملية السلام

■ عمان.ناهد الحسن

تراجعت معظم أسعار الأسهم فى بورصة عمان فى الآونة الأخيرة بينما راوح حجم التداول حول معدله السابق.. ونفذ مستثمرون تحويلات داخلية على بعض الأسهم بينما باع أجانب بعض حصصهم فى أسهم العديد من الشركات مثل «العربى» و«الإسكان» و«البوتاس» مما دفع الأسعار إلى التراجع.

وكانت البورصة قد انتابتها حالة من عدم الاستقرار بسبب تضارب تصريحات المسئولين حول معدلات النمو الاقتصادى التى لم تتجاوز ١,٥٪ مشككين بأنها قد تكون أقل من ذلك. وألمح البعض إلى أن تعثر عملية السلام برمتها خلق جوا من عدم الاستقرار فى المنطقة وقلل من حجم الاستثمارات الأجنبية والعربية.

وعلى صعيد المساهمة القطاعية فى حجم التداول، احتل قطاع البنوك والشركات المالية المرتبة الأولى حيث حقق ما مقداره ٣,٠٧ مليون دينار بنسبة ٥٠,٨ فى المائة من حجم التداول الإجمالى، وجاء قطاع الصناعة فى المرتبة الثانية بحجم تداول مقداره ٢,١٠ مليون دينار بنسبة ٣٤,٨ بالمائة تلاه قطاع الخدمات بحجم تداول مقداره ٠,٨٥ مليون دينار وبنسبة ١٤,١ بالمائة وأخيراً قطاع التأمين بحجم تداول مقداره ١٦ ألف دينار بنسبة ٠,٣ بالمائة.

الخليجيون يتداولون بالأسهم القطرية

تبدأ سوق الدوحة للأوراق المالية فى السماح لمواطنى دول مجلس التعاون الخليجى بتداول أسهم الشركات القطرية وذلك اعتباراً من الثانى والعشرين من مارس الحالى تنفيذا لقرار مجلس الوزراء القطرى فى هذا الشأن.

وصرح الدكتور حسن العبدالله بأن هناك إجراءات قانونية يتم اتخاذها حاليا لإنجاز تلك الخطوة وتسعى الجهات التشريعية إلى استكمال جميع الإجراءات قبل التاريخ المحدد، مشيرا إلى أن النسبة التى يسمح بها للخليجيين بالتداول فيها تصل إلى ٢٥٪.

وفيما يتعلق بصناديق الاستثمار التى من خلالها سيتمكن الأجانب من التداول بسوق الدوحة للأوراق المالية.. قال العبدالله أن هناك قانونا يتم إعداده حاليا بهذا الشأن وتوقع أن يرى النور خلال ديسمبر القادم. ومن أبرز ملامح هذا القانون أن مساهمة الأجانب فى هذه الصناديق ستصل إلى ٤٩٪ مقابل ٥١٪ للقطريين.

■ كشف بحث نشرته صحيفة «معاريف» عن أن الإسرائيليين ينفقون ٤,٥ مليار شيكل سنويا على القمار، حيث يبلغ متوسط ما ينفقه الإسرائيلى على القمار ١١٧ دولارا سنويا.
يذكر أن الشرطة الإسرائيلية داهمت الأسبوع الماضى عدة كازينوهات عائمة فى ميناء إيلات، وضبطت روادها يمارسون القمار.

■ اختار الاتحاد الدولى للطاقة البحث المصرى المقدم من الدكتور مسلم شلتوت رئيس قسم بحوث الشمس والفضاء فى المعهد القومى للبحوث الفلكية، كواحد من أفضل عشرة أبحاث لتوليد الطاقة النظيفة فى القرن الحادى والعشرين.
البحث بعنوان «الهيدروجين الشمسى وقود المستقبل للقرن الحادى والعشرين».

■ انتهى المطرب محمد الحلو من تصوير أحدث فيديو كليب بعنوان «يا فاتنة» كلمات منصور الشادى، وتلحين جوزيف جحا.. وإخراج محسن أحمد. تم تصوير الأغنية فى ديكور خاص فى استوديو مصر، وتشاركه فى الأغنية موديل ابنة سفير عربى، لإعجابها بصوت الحلو، وقررت بعدها عدم تكرار التجربة. الأغنية تكلفت ٣٥٠ ألف جنيه، وهى عنوان ألبوم محمد الحلو الذى سيطرح فى أعياد الربيع.

■ محمد الحلو

■ شكا أنطوان لحد قائد جيش جنوب لبنان الموالى لإسرائيل بغضب واضح من تجاهل الحكومة الإسرائيلية له والذى تجسد فى اتخاذ قرار وخطة الانسحاب من جنوب لبنان دون إطلاعه على شىء، وأضاف لحد: إنه يعيش حالة من التهميش من قبل المسئولين الإسرائيليين، مؤكدا أنه يأمل فى ألا ينسى الإسرائيليون أفضاله عليهم.

قانون سورى لحماية البيئة

■ دمشق. عاطف صقر

عادت المياه تتدفق فى نهر بردى مع فصل الربيع، فى الوقت الذى مازال يعانى فيه النهر التلوث على طول مجراه الذى يخترق وسط دمشق، وتتخذ العديد من العائلات من ضفتيه مكاناً للنزهة خلال العطلات.

وقد بدأت وكالة سويدية للتعاون الدولى تنظيف مجرى النهر، الذى تصب فيه مخلفات العديد من المدابغ، مما يؤدى إلى وجود أطنان من مادة الكروم فى مجراه سنويا. كما يستعد السوريون لتدفق المياه من العديد من الينابيع بحلول الربيع خصوصا قرب سفوح جبل الشيخ من الجهات المطلة على ريف دمشق، فقد زاد معدل سقوط الأمطار هذا العام بالمقارنة بالعام السابق، مما ترتب عليه تخفيف المخاوف من أزمة مائية، خصوصا فى دمشق.. ومن المرتقب أن يتضمن جدول أعمال الحكومة السورية الجديدة برئاسة الدكتور محمد مصطفى ميرو إصدار قانون جديد للبيئة، لممارسة التلوث والحفاظ على نقاء المياه وحماية البيئة عموما.

عمر عبد الرحمن يلوى ذراع أمريكا!

فى محاولة لإجبار السلطات الأمريكية على الخضوع لمطلبة بالإفراج الصحى عنه أقدم الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن على الامتناع عن تناول دواء الأنسولين المخصص له من قبل إدارة السجن، مما أدى إلى تدهور حالته الصحية، وذلك بهدف الحصول على دعم جماعات حقوق الإنسان فى أمريكا وممارسة الضغط على السلطات الأمريكية للإفراج عنه.

■ عمر عبد الرحمن

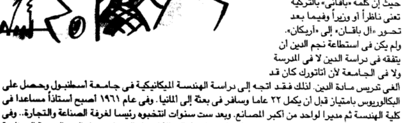
وفى آخر اتصال تليفونى بين الشيخ وأسرته بالقاهرة، أكد عبد الله عبد الرحمن - نجل الشيخ عمر - أن حالة والده تدهورت بشدة وأنه يخشى عليه من تفاقم مضاعفات مرض السكر.

وأكد أن والده رغم ظروفه الصحية المتدهورة لم ينس أن يدعو المسلمين فى تلك الأيام المباركة لمساندة أخوانهم فى الشيشان للوقوف أمام طغيان الكفار فى روسيا.

صورة قلمية

أربكان.. آية الله أبو مجاهد

رغم أنه لم ينجب أولاداً نكوراً فإن الاسم الذى يكنى به هو «أبو مجاهد».. وأنصاره يعتبرونه «أبو المجاهدين» وعندما صدر عليه الحكم بالسجن هذا الأسبوع، قال حواريوه: أصبح المجاهد شهيدا وهو على قيد الحياة. ومنذ أكثر من سنتين أصدرت محكمة تركية أخرى حكما بحرمانه - هو وخمسة من أقطاب حزبه - من العمل السياسى، فضلا عن قرار حل الحزب ومصادرة أمواله. وهذا الحزب الذى كان يحمل اسم «الرفاه» هو التنظيم السياسى الوحيد فى تركيا الذى يدعو إلى الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة: الترك والأكراد، لحماية البلاد من التمزق الذى تتعرض له فى الوقت الراهن، لا سيما بعد صدور حكم الإعدام على الزعيم الكردى عبدالله أوجلان وقد لقيت هذه الدعوة تجاوبا من جانب الرأى العام التركى لا سيما مع تلكؤ الاتحاد الأوروبى فى قبول تركيا عضوا فيه حتى الآن. ولقد لفت نجم الدين أربكان أنظار العالم فى الشرق والغرب منذ عام ١٩٩٥ عندما فاز حزبه فى انتخابات المجالس البلدية بأكبر عدد من المقاعد وأصبح يسيطر على بلديتى أكبر مدينتين وهما أنقرة واسطنبول، ثم أصبح ملء الأسماع والأبصار فى بداية ١٩٩٦ عندما قفز حزبه إلى المرتبة الأولى فى الانتخابات العامة وأصبح له ١٥٨ مقعدا فى البرلمان من مجموع ٥٥٠ مقعدا، أى أن أربكان أصبح زعيم أكبر كتلة برلمانية، وبعد ستة أشهر من المراوغة والمعاندة والمحاولات المستيئسة لإبعاده عن الحكم.. لم يجد رئيس الدولة مفرا من استدعائه لتشكيل حكومة جديدة بالائتلاف مع حزب الطريق المستقيم الذى تتزعمه السيدة طانسو تشيللر. عمره الآن ٧٦ سنة، فهو من مواليد عام ١٩٢٤، وقد أمضى طفولته وصباه فى مدينة قونية فى وسط الأناضول، وهى المدينة التى يزورها الملايين كل عام للتبرك بمقام «مولانا» جلال الدين الرومى الذى جاء أصلا من إيران ومات ودفن بهذه المدينة التركية، وأصبح له ضريح يلتف حوله الأتباع الذين يعتبرونه من الأولياء وهو واحد من ستة أشقاء كان والدهم محمد بك صبرى رئيس محكمة وحجة فى الشريعة الإسلامية، واشتهرت أسرته بأنها كانت تضم وزراء فى الدولة العثمانية ومن ثم اكتسبت الأسرة لقب «آل الوزير» أو «آل باقان» حيث إن كلمة «باقانى» بالتركية تعنى ناظراً أو وزيراً وفيما بعد تحور «آل باقان» إلى «أربكان».

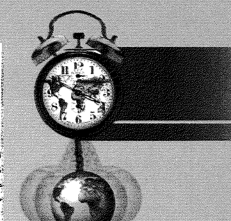


ولم يكن فى استطاعة نجم الدين أن يتفقه فى دراسة الدين لا فى المدرسة ولا فى الجامعة لأن أتاتورك كان قد ألغى تدريس مادة الدين. لذلك فقد اتجه إلى دراسة الهندسة الميكانيكية فى جامعة أسطنبول وحصل على البكالوريوس بامتياز قبل أن يكمل ٢٢ عاما وسافر فى بعثة إلى ألمانيا. وفى عام ١٩٦١ أصبح أستاذاً مساعدا فى كلية الهندسة ثم مديرا لواحد من أكبر المصانع. وبعد ست سنوات انتخبوه رئيسا لغرفة الصناعة والتجارة.. وفى نفس العام أسس «جمعية نشر العلوم». وبعد أن رأى تخلف أهالى الأناضول الذين لم تصل إليهم النهضة الصناعية وظل معظمهم يعملون بالرعى أو الزراعة بالطرق البدائية. قرر تأسيس حزب «الرفاه» الذى يهدف إلى تحقيق الرفاهية لهؤلاء الأهالى المطحونين. وخلال المعركة الانتخابية لعام ١٩٩٦ واجهت السيدة نرمين زوجة أربكان حشداً من النساء اللائى قلن لها: إن زوجك يريد هدم تركيا الحديثة وإعادة عصر الحريم ودعوة كل رجل إلى الزواج من أربع!

والحقيقة أن أربكان لم يقترن طول حياته بزوجة أخرى غير نرمين التى أنجبت له ثلاث بنات، كلهن متزوجات والصغرى منهن أنجبت له حفيدا سمته «مجاهد»، ومنذ ذلك الوقت أصبح أنصار نجم الدين أربكان ينادونه بلقب «أبو مجاهد». وقبل أن يكمل عاما واحدا فى رئاسة الحكومة قرر الجيش التركى عزله، ثم حرمانه من ممارسة الحقوق السياسية ثم تقديمه للمحاكمة بتهمة التحريض على الحقد الدينى والعنصرى.. والحكم عليه بالسجن لمدة سنة بينما هو يقترب من سن الثمانين!

■ حسن فؤاد

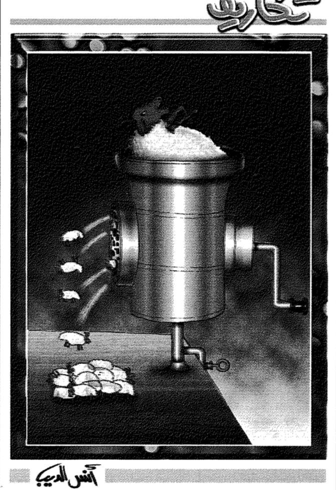




أمهات إسرائيل يقتلن أبنائهن!

يبـــــدو أن المرأة الإسرائيلية أرادت مواكبة تكريم العالم لحواء بأسلوب مختلف ومتفرد، حيث شهدت إسرائيل خلال الفترة الأخيرة العديد من حوادث العنف والقتل التى تقترفها الأمهات ضد أبنائهن.

ففى عدة أشهر وقعت تسع حالات قتل ارتكبتها أمهات إسرائيليات ضد أبنائهن، وكانت أبرز تلك الحوادث إقدام إحدى الأمهات على قتل ابنها البالغ من العمر أربعة أشهر فقط فى بلدة «كريات مونسكين»، وعقب القبض عليها حاولت الأم ادعاء الجنون إلا أن الفحوصات أثبتت سلامة قواها العقلية وأنها قامت بالجريمة بدافع الانتقام والتخلص من طفلها الذى كان يبكى دائماً بصوت عال، مما سبب لها قلقاً وتوتراً طوال الليل.



مسئول يمنى: «عامر» ممنوع من الكتابة عاما واحدا فقط

كتب: عبدالله الحاج

نفى وكيل وزارة الإعلام اليمنى أحمد ناصر الحماطى أن تكون الوزارة لها علاقة بالعقوبة القضائية أو الإيقاف الذى صدر بحق صحيفة (الوحدوى) المعارضة والصحفى جمال أحمد عامر وما تردد من شائعات مفادها أن الحكم قضى بمنعه من مزاولة مهنة الصحافة مدى الحياة. وقال الحماطى لـ«الأهرام العربى» إن الحكم صدر عن إحدى المحاكم الابتدائية فى أمانة العاصمة صنعاء، ومعروف أن القضاء فى اليمن مستقل وهناك قانون للصحافة والمطبوعات ونيابة للصحافة ويأتى فى إطار مهامها متابعة تنفيذ هذا القانون والتقيد بنصوصه وأضاف أن حكم المحكمة ضد «الوحدوى» و«عامر» كان بناء على الدعوى المرفوعة من قبل نيابة الصحافة والمطبوعات والتى ليست لها علاقة بوزارة الإعلام.

وأكد الحماطى أن ما أوردته بعض الصحف كان مجافيا للحقيقة وناجما عن تفسير خاطىء ومتسرع لمنطوق الحكم، حيث إن بعض المراسلين لم يتوخوا الدقة والمصداقية فى النشر وفى خضم بحثهم عن السبق الصحفى دونما إلمام بقانون الصحافة والمطبوعات يقعون فى أخطاء ربما تكون متعمدة. ويتابع الحماطى قائلا: الحقيقة إن المحكمة الابتدائية قد حكمت بمنع الأخ جمال عامر من مزاولة مهنة الصحافة كعقوبة تكميلية وتلك العقوبة حددتها المادة ١٠٦ ـ الفقرة «أ» من قانون الصحافة رقم «٢٥» لعام ١٩٩٠ بمدة لا تزيد على سنة واحدة وللتأكد من صحة ذلك يمكن العودة إلى المادة المشار إليها فى قانون الصحافة ومقارنة الفقرة الثالثة من نص منطوق الحكم الصادر فى القضية: «معاقبة الصحفى جمال أحمد عامر بغرامة مالية قدرها خمسة آلاف ريال ـ ما يعادل ثلاثين دولاراً أمريكيا ـ ومنعه من مزاولة مهنة الصحافة كعقوبة تكميلية» وواضح أنه وفق نص المادة ١٠٦ لفقرة «أ» من القانون فإن العقوبة التكميلية لا تزيد على عام بأى حال من الأحوال وليس هناك أى إشارة من قريب أو بعيد لمنعه من الكتابة مدى الحياة سواء فى منطوق الحكم أو الإشارة إلى مادة قانونية تتضمن ذلك. وكانت النيابة قد وجهت لـ جمال عامر تهمة الإساءة إلى العلاقات اليمنية ـ السعودية وذلك من خلال افتتاحية صحيفته التى اعتبرت السلطات اليمنية أنها تضر إضراراً بالغاً بالعلاقة مع بلد عربى شقيق.

■ **أعلن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى الانتهاء من جميع الاستعدادات لافتتاح سوق دبى المالية يوم ٢٦ مارس الحالى كأول سوق فى الإمارات، وستنتهى أبوظبى من إنشاء سوقها فى أغسطس القادم.**

■ أحدث جائزة للإبداع والتفوق قررت عائلة كانو البحرينية تأسيسها ابتداء من العام الحالى، ورصدت لها ستة ملايين دولار أمريكى، بحيث تمنح ثلاث جوائز سنوية للأعمال الإبداعية فى مجالات التراث الإسلامى، والاقتصاد والتجارة والأعمال والرياضة، وستكون قيمة الجائزة السنوية فى كل مجال ٥٠ ألف دولار. وقد أعلنت عائلة كانو أن الجائزة ستحمل اسم عميدها ومؤسس مجموعة شركاتها قبل أكثر من مائة عام، وتحديدا فى عام ١٨٩٠ يوسف بن أحمد كانو.

■ محمد بن راشد

■ **قام عضو الكنيست العربى أيوب قرا بزيارة الجاسوس الإسرائيلى عزام عزام فى سجنه فى القاهرة لمواساته والشد من أزره.**

■ تسعى مجموعة سامسونج الكورية للتليفون المحمول لتدعيم وجودها فى المغرب لتنافس موتورولا وأريكسون وعقدت المجموعة اتفاقا مع شركة ميدى تيلكوم للخدمات الخاصة بالمحمول، لتوفير أنواع جديدة من الخدمات.

الجامعة.. لحقت بالقطار الأخير

أصبح العرب الآن قادرين على التفاوض والتأثير فى الولايات المتحدة الراعى الأول لإسرائيل بشكل مستمر.. ويستطيعون أن يقدموا رؤية متماسكة واحدة للسلام الإقليمى ومستقبله، بعد أن استطاعوا أن يحاصروا خلافاتهم جزئيا ويخرجوا من عباءة الصراعات التى أكلت جهدهم.. وضعضعت طاقتهم.. ومكنت إسرائيل من أن تتجاوز وتهدد وتتلاعب بمسارات السلام حينا بين الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين، وتجمد الاتفاقيات فى كل الأحيان وقد وصل الأمر إلى التهديد بحرق التراب اللبنانى، ونفذت إسرائيل تهديدها بضرب البنية التحتية فى بيروت.

مبعث هذه الرؤية استخلصته من النتيجة المباشرة التى أسفر عنها اجتماع وزراء الخارجية العرب الاستثنائى فى بيروت.. «١٠ و١١ مارس/آذار» هذان اليومان التاريخيان اللذان توجا حركة عربية، أسفرت بوضوح عن بروز حالة كبرى من الإنقاذ شملت النظام العربى الراهن الذى ورثناه من القرن العشرين.. ذلك النظام الهش غير القوى «الشكلى» كنا - ولانزال - غير قادرين حتى على حمايته واستمراره، وكان مهددا بالسقوط نهائيا لعدم قدرته - وسط ركام المشاكل والخلافات العربية - على الصمود فى وجه الاختبارات والتحديات التى لحقت به.. وإذ بالموقف يتغير فجأة ونجد صحوة عربية أطلقها الرئيس مبارك فى بيروت، ثم أعقبتها زيارات متتالية للزعماء العرب ثم انعقاد مجلس الجامعة العربية فى بيروت فى مظاهرة حاشدة. حضر جميع الوزراء العرب ولم يتخلف أحد، ولم يصنع أحد أزمة ضد الهدف الذى اجتمعوا من أجله.. واستطاع الجميع أن يضبطوا الاتجاهات، ويقفوا موقفا موحدا ضد العدوان رغم ظروف الوضع العربى وأن يتجاوزوا خلافات ضخمة ورثناها من حرب الخليج الثانية.. ومن خلافات السلام والمفاوضات.. لا نريد أن نكررها حتى لا نستعيدها، ونكرس موقفا قديما، بل نريد أن نتخذ موقفا مختلفا يسفر عن نقطة ضوء، نبنى عليها تطورا لما حققته اجتماعات بيروت التى نعتبرها نقلة نوعية فى النظام العربى. والتى أثبتت قدرة العرب - إذا استطاعوا تجاوز خلافاتهم أو منافساتهم الموهومة - على التركيز على هدف وتحقيقه، وعلى إرسال رسائل محددة. واكتساب قدرة فى التأثير على مجريات الأحداث فى النظام العالمى الراهن.

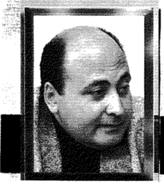
والأهم بالنسبة لنا جميعا كعرب هو حماية بلادنا من العدوان.. والتأثير فى مجريات العمل السياسى والمفاوضات التى تحقق مصالحنا.. وتعطينا قدرة على حسم صراعنا مع القوى الإقليمية والعالمية الراهنة، التى تتحكم فى مقدراتنا، وتضغط من أجل سلب حقوقنا، وتضعنا جميعا فى حالة المدافع الممزق والمتنافس مع أشقائه، فى وقت نواجه فيه جميعاً امتحانا صعبا وعسيرا يتوقف عليه وضعنا الراهن بل مستقبل أجيالنا القادمة.. فالعرب يخوضون معركة مصيرية حول القدس.. وحول الدولة الفلسطينية التى ظلت قضيتهم المعلقة طوال القرن العشرين، وهم يريدون أن يزيحوا الاعتداء عن باقى الأراضى العربية التى احتلتها إسرائيل بعد عدوان ٦٧ فى الجولان وجنوب لبنان.

فبعد أن دفع العرب ثمنا غاليا.. قبلوا المصالحة مع المعتدى.. وتقاسموا معه الأرض.. فاكتفوا بالأراضى التى وقع عليها العدوان بعد ٦٧. وتركوا للمغتصب أراضى فلسطين. وقبلوا بالكيان الدخيل على المنطقة من أجل السلام الموهوم. فإذا بهم يجدون أن المعتدى يستأسد عليهم ويضربهم من حين إلى آخر.. ويجمد المفاوضات.. ولا نعرف أى قرار اتخذه حتى الآن.. رغم كل المؤشرات التى تشير إلى سعيه لتحريك المفاوضات مع الجانب الفلسطينى، أو استعداده للانسحاب من الجنوب اللبنانى.. واعترافه باحتلاله للجولان السورى.. أو كشف وديعة رابين - رئيس الوزراء السابق - للانسحاب منها. كلها أمنيات طيبة.. علمتنا التجارب، ألا نصدقها حتى تحدث على أرض الواقع.

وما يهمنا الآن هو صحوة العرب بعد الاعتداء على لبنان.. وما أعقبه من تطورات إيجابية فى نظام جامعة الدول العربية.. حتى سمعنا أنهم استطاعوا تقنين - ولو من حيث المبدأ - آلية لاجتماع القادة والزعماء العرب بشكل دورى مستمر.. لنكاشفهم بطموحاتنا ونعلق فى رقابهم مستقبلنا.. الذى تعرض للاهتزاز والضياع.. فى ظل نظامنا العربى الراهن الذى أصبح غير قادر على التطور والتكيف مع متغيرات العصر.. الذى تسعى تجمعاته إلى الاتحاد والتعاون الإقليمى بشكل متطور وفعّال وصل إلى الاتحاد فى القارة الأوروبية بالكامل والتجمع للنجوم البازغة فى آسيا والتكتل فى الأمريكتين، إضافة إلى محاولات إفريقية وإن لم تفرز شكلاً حتى الآن.

لكن العرب فى حاجة إلى تجديد دماء جامعتهم التى بدأوا بها منتصف القرن الماضى.. ولعلنا نشعر بالتفاؤل بأن جامعة الدول العربية استطاعت أن تلحق بآخر عربة فى آخر قطار يحفظ لها ماء الوجه.. ويعطيها الأمل فى تجديد هذا التنظيم العربى الذى استطاع - دائما وقت الشدائد - أن يكون هو أداة الإنقاذ العربى من المأزق والانهيار.

هل نحلم بأن تخطو بهم الجامعة العربية خطوة إلى الأمام، لتحمى مستقبلهم فى عالم متغير.. لا يحترم إلا الأقوياء والتجمعات الكبيرة!





البابا شنودة يخرج عن صمته ويتحدث لأول مرة بعد «الكشح»:

قرار إحالة المتهمين فى «الكشح» بث الطمأنينة فى قلوب الجميع

من المؤكد أن لقداسة البابا شنودة الثالث بابا أقباط مصر وجهة نظر محددة فيما حدث فى «الكشح» أوائل يناير الماضى.. فالقضية تتماس مع موقعه ومهامه بشكل يجعل من «شهادته» ركنا مهما فى توصيف ما حدث، وما يمكن أن يحدث مستقبلا، سواء على مستوى محاسبة المسئولين عن أحداث العنف أم رأب الصدع فى المرحلة المقبلة.

ومنذ وقوع أحداث الكشح ونحن لدينا قناعة تامة بضرورة إزالة حجاب «الصمت» عن هذه الشهادة المهمة.. وبعد إعلان النائب العام قرار الاتهام فى القضية، حقق البابا شنودة وعده ورغبتنا.. فتحدث عن الأزمة لأول مرة، مؤكدا عدم وجود اضطهاد متعمد للأقباط، وأن ثمة إهمالا من أجهزة الأمن المحلية.. ولأن قداسته فتح قلبه وعقله لـ «الأهرام العربى» فقد دخل الحوار مساحات أخرى ساخنة حول القدس.. وزيارة بابا الفاتيكان لمصر، وما أثير حولها من اجتهادات وتفسيرات.. وإلى تفاصيل الحوار:

■ حوار: أشرف صادق

نحن.. والعالم

ماذا دار فى اجتماع قداستكم مع الرئيس مبارك يوم الأحد الماضى ١٢ مارس؟

هى جلسة كلها مودة ومحبة وما دار فيها كان شيئا خاصا، وإذا تحدثت عما دار فى هذه الجلسة أكون قد أخرجتها عن خصوصيتها.

صمتم طويلا بعد أحداث الكشح.. انتظارا لما ستسفر عنه التحقيقات وقد أعلن النائب العام فى الأسبوع الماضى قرار الاتهام فى القضية فما تعليقكم على القرار؟

النائب العام أحاط بالموضوع كله، وذكر المتهمين وذكر أسماء القتلى، وذكر الإصابات، وذكر الاعتداءات، وكثيرون استراحوا للقرار، وشعروا بالطمأنينة، وفى موضوع الكشح أود أن أوضح أن عددا من النقاط أهمها أن هذه القرية كان يسودها السلام تماما لعصور طويلة، ولم نسمع عن أى اضطراب فيها، وكان المسلمون والمسيحيون يعيشون فى محبة، ولم تقع أحداث مؤسفة إلا منذ ثلاث سنوات، وكان يجب أن يكون للقيادات المحلية هناك دور فعال إيجابى لمنع استمرار الشغب، وأقصد بالقيادات المحلية كلا من الأمنية والشعبية، أو أى نوع من القيادات، فقديما كان عمدة أية قرية يلتف حوله الجميع ويهابونه، وقد أكدت أحداث الكشح ضرورة الوجود المشترك للمسيحيين والمسلمين فى جميع المجالس والأنشطة، فالوجود المشترك يسهم فى وقف أى عمل يضر بالوحدة الوطنية ويشيع جوا من المحبة.

تبقى نقطة مهمة يجب أن يتم التركيز عليها بالنسبة للكشح، وهى أن الأحداث الأخيرة التى وقعت هناك لم تكن من أهل الكشح، بل من القرى المجاورة أولاد طوق شرق أولاد طوق غرب، بل إن هناك ١٤ عائلة مسلمة فى الكشح آوت فى بيوتها عائلات مسيحية لتحميها من الهجوم والاعتداء، وهذه العائلات تعرفها الكنيسة بالاسم، وهذا يؤكد أن المحبة بين المسلمين والمسيحيين فى الكشح لم تتأثر وما جرى هناك ليس اضطهاداً متعمداً، لكن إهمال الأمن والقيادات المحلية تسبب فى زيادة عدد الضحايا وتفاقم الأحداث.

تحدثتم بعد أحداث الكشح بلغة غاضبة جدا فى مجلة «الكرازة» التى ترأسون تحريرها، وتردد أن أجهزة الأمن لم تكن سعيدة بهذه اللغة.. فما حقيقة الأمر؟

قلت لـ «عرفات» أرفض دخول القدس بتأشيرة من سفير إسرائيل

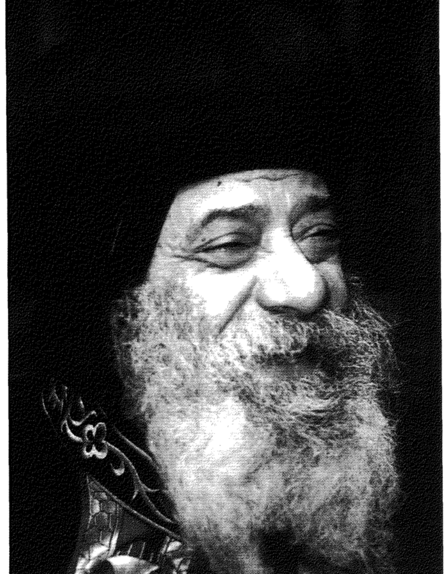
أنا لم أكتب بلهجة غاضبة، لكننى كتبت بصراحة، وبخصوص أجهزة الأمن قلت إننا فى علاقة طيبة مع الرئاسات العليا للأمن فى القاهرة، لكن أجهزة الأمن المحلية لم تكن على مستوى المسئولية، فأين كان البوليس وقت قتل ٢١ شخصا، وإصابة عدد كبير مع وقوع العديد من عمليات سلب ونهب، لاشك أنه كان هناك تقصير فى عمل الشرطة المحلية، لكن الشرطة بوجه عام تقوم بمهمتها على خير وجه، وقادرة على حفظ الأمن فى البلاد بطولها وعرضها، لكن فى الكشح لم يشعر الناس بالأمن عند وقوع هذه الأحداث.

هل تشعرون قداستكم بأن ملف «الكشح» أغلق بهدوء وأن النفوس بدأت تهدأ والسلام الوطنى بدأ يلتئم؟

أعتقد أن الموضوع يمكن غلقه بعد أن يتم الفصل فى القضية، فحتى الآن لم يتم الفصل فى الموضوع، لكن تم الإعلان عن قرار الاتهام، ونرجو أن تحقق الأحكام التى ستصدر ضد المتهمين هدوءا وراحة للمتألمين، لأن أى إنسان يسفك له دم أحد أقربائه، فلاشك أنه سيكون متعباً نفسيا، إلى أن يفصل فى الموضوع، فإذا أخذ العدل حقه سوف يستريح.

كيف تنظرون لمظاهرات الأقباط فى المهجر بعد الكشح، التى رددوا فيها بغضب أن المسيحيين يقتلون فى مصر؟

كلنا نحب مصر، ونحب الحديث بصراحة، وأقباط الخارج مصريون يحبون مصر، وأحداث



■ البابا شنودة

الكشح نشرتها الصحافة المصرية والغربية وقرار النيابة أعلن حقائق من بينها أن هناك ٢١ من القتلى، فهل تظن أن كل هذه الأحداث لا تترك أثرا فى الخارج، سواء بين الاقباط أم غير الأقباط، مصريين أم غير مصريين ونحن لا نقول إن هناك اضطهاداً متعمداً قد وقع فى الكشح ولكن أحداث شغب وقتلى كثيرين، وهذه الأحداث كنت أرى أن يبت فيها بسرعة ولا تترك هذه المدة الكبيرة من «١٠ يناير إلى منتصف مارس» حتى لا تتناثر الأقوال هنا وهناك للأسف هذه المدة كانت سببا فى انتشار الكثير من الكلام، وكان الحدث يحتاج إلى بت سريع.

بعيدا عن الكشح ما تعليقكم على ما يجرى فى لبنان وكيف ترون الموقف العربى تجاه الاعتداء الإسرائيلى على لبنان؟

فى موضوع لبنان أول شخص أخذ موقفا جديا ومتعاونا مع لبنان هو الرئيس مبارك وكانت لزيارته إلى لبنان آثار نفسية عميقة جدا عند اللبنانيين، وعند غالبية الدول العربية وكان يمكن أن تصبح زيارته أمثولة للباقين يقتدون بها. وبعد ذلك عقد اجتماع وزراء الخارجية فى بيروت وهذا تأييد أيضا، لذا نرجو أن تثمر النواحى العملية عن نتائج جيدة.

بخصوص زيارة البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان لمصر، هناك شعور لدى الشارع المصرى بأن هذه الزيارة لم تكن محل حفاوة من قبل قداستكم بشكل خاص ومن قبل الكنيسة الأرثوذكسية بشكل عام حتى أنكم لم تستقبلوا بابا الفاتيكان فى المطار ولم تشاركوه الصلاة أيضا؟

لم أستقبل بابا الفاتيكان فى المطار عملا بمبدأ المعاملة بالمثل

لقد احتفينا احتفاء كبيرا بالبابا يوحنا فى المقر البابوى فى القاهرة، وهذه الحفاوة كانت موضع شكر من الكاثوليك أنفسهم، أما بخصوص الاشتراك فى الصلاة فهذا من الناحية المذهبية غير ممكن، ولنفس الأسباب المذهبية لم يشارك البروتستانت أو الأرثوذكس اليونانيون فى الصلاة.

أما بالنسبة للاستقبال فى المطار فأنا لم أذهب من قبل لمقابلة أحد من رؤساء الكنائس فى المطار، كما أننى عندما ذهبت إلى الفاتيكان لم يستقبلونى فى المطار.

هل مازلتم عند موقفكم بخصوص زيارة القدس وما حقيقة ما تردد عن أنكم ستشاركون فى الصلاة مع رؤساء كنائس العالم فى القدس بمناسبة الألفية الجديدة؟

أنا لن أذهب إلى القدس وهى تحت الاحتلال ولن أعطى جواز سفرى للسفير الإسرائيلى لأحصل على تأشيرة، كما أن الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات والذى تربطنى به صداقة عميقة طلب منى حضور احتفال فى بيت لحم بمناسبة الألفية الجديدة فقلت له أنت تعرف المحبة التى بيننا، وعندما توجد دولة مستقلة ذات سيادة، سأذهب إلى القدس لأننى سأكون فى زيارة دولة عربية شقيقة.

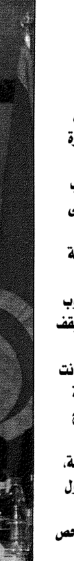
ما تعليقكم على اعتذار الفاتيكان عن الحروب الصليبية؟

هذا الاعتذار يحمل لوناً من ألوان الاعتراف بالخطأ، والحروب الصليبية قام بها بعض قادة أوروبا، لذلك يسميها كثيرون بحروب الفرنجة، فالصليب منها براء والمسيحية لا تؤمن بالاعتداء على الآخرين، واعتذار كنيسة الغرب عن هذه الحروب يهدف إلى تبرئة نفسها، ونشكر الله أننا فى الشرق كان موقفنا واضحا فى تأييد صلاح الدين الأيوبى فى مقاومته لهذه الحروب، بل إن دير السلطان فى القدس تبرع به السلطان صلاح الدين الأيوبى للكنيسة الشرقية تقديرا لها على تأييدها ولذلك سمى الدير بدير السلطان نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبى.

وأرجو أن يكتشف الغربيون الأخطاء الأخرى التى ارتكبوها ويعتذروا عنها.

ماذا عن رؤيتكم للأقباط والانتخابات المقبلة وكيف يمكن أن يتم تمثيل الأقباط تمثيلا ترضون عنه؟

الناس جميعا وليس الأقباط يريدون من الانتخابات المقبلة أن تمثل جميع الفئات وكل وجهات النظر وأنا لا أريد شيئا ولكن أحب أن يمثل مجلس الشعب كل فئات الشعب وليس حزبا واحدا، ومن واقع كلام الرئيس مبارك فى المؤتمر القومى للمرأة شعرت بأنه يريد أن يكون لكل الفئات وجود فى مجلس الشعب القادم، الشباب، الأقباط، المرأة، والمعارضة.. وعندها سيكون المجلس ممثلا للشعب كله ■





لعلها المرة الأولى فى تاريخ لبنان الطويل الذى تشهد فيه بيروت مثل هذه التظاهرة العربية والعرس الجليل بتوافد أكثر من ٢٢ وزيرا للخارجية العرب يشكلون دول مجلس الجامعة للاجتماع فى سراى مجلس الوزراء اللبنانى فى الأسبوع الماضى، لتأكيد صمود المقاومة اللبنانية وتعزيز ثوابت الموقف اللبنانى والعربى بالانسحاب الإسرائيلى من الجنوب والرهان من جديد على أن لبنان لم يعد يقف وحده.

وبقدر ما كانت الآمال والتوقعات كبيرة كانت النتائج والقرارات لمجلس الجامعة العربية إيجابية وداعمة لقضية لبنان الذى يرزح منذ حوالى ٢٢ عاما تحت القصف المستمر لقوى البطش والتدمير الإسرائيلة، حيث استطاع مجلس الجامعة العربية لأول مرة فى تاريخه توجيه لطمة شديدة لإسرائيل، على حد قول الدكتور سليم الحص رئيس مجلس الوزراء اللبنانى ووزير الخارجية، حيث قرر وزراء الخارجية العرب بالإجماع أن أية عودة جديدة للتصعيد الإسرائيلى وضرب لبنان، ستشكل أكبر هزيمة سياسية لتل أبيب، حيث ستتم معاقبة الجانى على الفور، كما يؤكد فاروق الشرع، وزير خارجية سوريا، من خلال تعطيل وإلغاء مفاوضات عملية السلام وفرض حصار عربى شامل على إسرائيل من خلال إلغاء قنوات التطبيع وسد الطرق فى وجه حكومة باراك.

■ بيروت - أشرف العشرى

حدث خلف الكواليس

إجتماع بيروت خطوة عـ

خلافا للعادة فى اجتماعات مجلس الجامعة العربية، اتخذ الوزراء مجموعة من القرارات الصائبة والجماعية بشأن عروبة وتراب لبنان، وسيطرت على الجلسات المغلقة روح التوفيق والتسابق المعنوى والمادى لدعم القضية اللبنانية، الأمر الذى سهل على الجانب اللبنانى التدخل أكثر من مرة لطلب المزيد من الدعم والقرارات التى تلجم المغامرة الإسرائيلية، فوافق الوزراء على تأكيد دعم لبنان المطلق فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى لجنوبه وبقاعه الغربى، حتى تحرير كامل التراب اللبنانى، استنادا إلى ميثاق الأمم المتحدة، وتأييد حقه المشروع فى الدفاع ضد المحتل، معتبرين أن المقاومة هى نتيجة للاحتلال وليست سببا له، بل إن بعض الوزراء انبرى فى حماسة يحسد عليها، وأعلن تأكيد موقفه الصارم إلى جانب لبنان، وتوفير الدعم العربى اللازم له، لتعزيز صموده المعبر عن تلاحم العرب وكرامتهم العربية

وبالرغم من أن صيغة البيان الختامى بشأن الفقرات الخاصة فى لبنان لم تخل من عبارات الشجب والإدانة المطاطية التى يجيدها محترفو السياسة العربية، إلا أن القنبلة التى فجرها الوفد السورى بتأييد لبنان أذهلت الحاضرين عندما



ـلى الطريق.. ولكن!

تمسك الشرع بضرورة أن يوافق جميع الوزراء العرب بالإجماع على دعوة الدول العربية التى تقيم علاقات مع إسرائيل فى إطار عملية السلام إلى قطع هذه العلاقات أو على الأقل إعادة النظر فيها، وصعد الجانب السورى من مطالبه عندما شدد على ضرورة دعوة جميع الدول العربية وبلا استثناء المشاركة فى المفاوضات المتعددة، التى تقرر استئنافها الشهر القادم بلجانها الأربع إلى الامتناع عن المشاركة فيها ومقاطعتها إمعانا فى إسقاطها، وتجميدها إلى أن يتحقق تقدم جوهرى وملموس على جميع المسارات الثنائية أولا. وعندئذ كشر بعض الوزراء العرب عن أنيابهم ومنهم عبدالإله الخطيب - وزير خارجية الأردن - ونظراؤه فى قطر وسلطنة عمان والمغرب وتونس وموريتانيا، باعتبار أن هذه الدول تقيم علاقات تطبيع حاليا مع إسرائيل، ولها مكاتب تمثيل دبلوماسى وتجارى فى تل أبيب، خاصة أن دورات مجلس الجامعة العربية السابقة فى القاهرة كانت ترفض إدراج هذين البندين أو تتهرب من مناقشتهما صراحة، خشية حدوث خلافات أو انقسامات، وبالتالى فالإصرار على إدراجهما وصدور قرارات ملزمة للبعض، سيؤثر بالسلب على اجتماعات هذه الدورة، وربما يزيد عمق الخلافات من جديد، خاصة أن هناك بعض الأطراف قد سارعت من خطى الهرولة بمجرد عقد مؤتمر مدريد عام ٩١، وأصبحت لها علاقات اقتصادية ومصالح مشتركة تدار فى الخفاء انتظارا لإعلان الاتفاقيات النهائية مع سوريا ولبنان.

وخلال المناقشات تحولت الأنظار، خاصة من قبل الوزراء المعنيين بضرورة إغفال وتجاوز هذين البندين، وترك الأمور على حالها، مثلما كان يحدث فى الدورات السابقة، ونظر البعض إلى الوزير عمرو موسى لمراقبة ما سيكون عليه الموقف المصرى، خاصة أن مصر كانت من أوائل الدول التى وقعت اتفاقيات سلام مع إسرائيل فى كامب ديفيد، ولها علاقات دبلوماسية تتجاوز عشرين عاما، لكن موسى كان من الحنكة والذكاء فوافق على الفور على إدراج هذين البندين على جدول الأعمال، وضمانا لمنع تصاعد الانقسامات بين صفوف الوزراء المؤيدين والمعارضين والبعض الآخر وقف وسط الدائرة يراقب لمن الغلبة فى النهاية.

الأمر الذى سيؤدى إلى تفريغ اجتماعات المجلس من هدفها الأساسى بدعم الصمود اللبنانى وحماية المسارات العربية فى عملية السلام اقترح عمرو موسى على الوزراء عقد لقاء ثلاثى مع الأمير سعود الفيصل - وزير الخارجية السعودى - وفاروق الشرع - وزير خارجية سوريا - على هامش الاجتماعات، واستمر لمدة ساعة ونصف الساعة، توصل فيه الوزراء الثلاثة التى تشكل بلدانهم المثلث الذهبى إلى صيغة توفيقية تضمن ضمان استمرار سياسة الباب المفتوح بشأن عملية السلام.

وعدم إعطاء إيهود باراك الفرصة لقتل عملية السلام، وبالفعل استقر رأى الوزراء العرب فى نهاية الأمر على مضمون اقتراحات موسى والشرع والفيصل بربط المشاركة العربية فى المفاوضات العربية متعددة الأطراف بحدوث تقدم فى عملية السلام الثنائية، وكذلك دعوة الدول العربية التى لها علاقات بإسرائيل، إلى ضرورة مراعاة الأثر السلبى للعدوان الإسرائيلى على لبنان.

فى حين كان البعض يصر على إضافة فقرة قطع العلاقات على الفور إذا تكرر الاعتداء الإسرائيلى ونجح البعض فى استبدال تلك الفقرة فى اللحظات الأخيرة بأخرى تطالب بتقييم مجمل علاقات التطبيع أولا بأول.

ولم يخل الاجتماع الثلاثى قبل نهايته من وجود بعض التباين فى المواقف بين موسى والشرع عند مناقشة قضية الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان، ففى حين أكد موسى موقف مصر الداعى لسرعة الانسحاب، كان الشرع يريد أن يطالب بهذا الانسحاب، وفقا لضمانات وترتيبات معينة، مع ربطه بضرورة تقدم جوهرى فى تنشيط المسار السورى والانسحاب من الجولان، واستمر الخلاف لبعض الوقت، إلا أنهما اتفقا على إمكانية

تجنب الفقرة الخاصة بضوابط الانسحاب الإسرائيلى من الجنوب من صيغة البيان الختامى، وحضر الشرع جزءاً من الجلسة الختامية، وغادرها على الفور لمقابلة الرئيس اللبنانى العماد أمين لحود، ليبلغه رسالة عاجلة من الرئيس الأسد ويعرض عليه المناقشات والخلفيات الخاصة باجتماع مجلس الجامعة ونتائج اجتماعه الثلاثى مع موسى والفيصل وبمجرد خروج الشرع، سرب البعض معلومات خاطئة عن غضب ومقاطعة الوزير السورى للاجتماعات فسرتها إحدى الوكالات خطأ، وما هى إلا دقائق معدودة حتى سارعت إذاعات وتليفزيونات إسرائيل المجاورة بادعاء حدوث خلافات شديدة بين مصر وسوريا، ووجود توتر بين موسى والشرع، لتنقلها على الفور فضائيات عربية لتخيم تلك التعليقات الكاذبة على جو اجتماعات مجلس الجامعة.

لكن الوزير موسى نفى صحة وجود خلافات سورية - مصرية وأكد لـ «الأهرام العربى» أن العلاقات جيدة جدا وعلى درجة كبيرة جدا هذه الأيام من التنسيق والتشاور، وأن ما يتردد حاليا من حين إلى آخر هو من صنع الخيال المريض، ويعلق دبلوماسى مصرى شارك فى جلسات مجلس الجامعة، بأن إسرائيل تسعى حاليا وبكل قوة لسكب الزيت على النار لافتعال خلافات بين القاهرة ودمشق، وإحداث وقيعة بينهما بعد أن انكشفت محاولاتها السابقة فى صيف العام الماضى، ولذا ظلت تسرب أنباء مغلوطة منذ وصول موسى إلى بيروت عن وجود خلافات مصرية مع سوريا ولبنان فى أن واحد، ولمدة يومين بغرض إشعال فتيل التوتر من جديد.

ولم يفت الوزراء العرب التجاوب هذه المرة مع الطموحات العربية بشأن الإسراع بعقد القمة العربية، وضرورة تقنين دورية سنوية لتلك القمة، بناء على الاقتراح المقدم من اليمن والأمين العام للجامعة العربية، فوجد الوزراء العرب أنفسهم أمام اختبار صعب، فلا يمكن تأجيل أو تسويف هذا الاقتراح، خاصة أنه كان البند الثالث والأساسى فى جدول الأعمال فى بيروت، فأخضعوه لدراسة وتحليل طويل طيلة الجلسة الختامية، واتفقوا بالإجماع على تنشيطه على الفور، وتثبيت دورية القمة العربية من خلال إقرار الآلية الخاصة بالدورية نفسها، على أن تشكل لجنة وزارية من اليمن والأمانة العامة للجامعة، وكل من يرغب من وزراء ودول المجلس لتولى الاتصالات الكاملة مع القادة والزعماء العرب، بهدف الوصول إلى صيغة مناسبة بشأن جوهر وعمل الآلية، وضمها كملحق لميثاق الجامعة، على أن تقدم هذه اللجنة تقريرها الكامل لمجلس الجامعة فى اجتماع دورة سبتمبر القادمة لاتخاذ القرار المناسب بشأن المهام والموعد الثابت سنويا لدورية القمة العربية. ■



■ الإجتماع بحث وضع آلية انعقاد القمة العربية بشكل دورى

إصرار عربى على محاسبة إسرائيل عن جرائمها

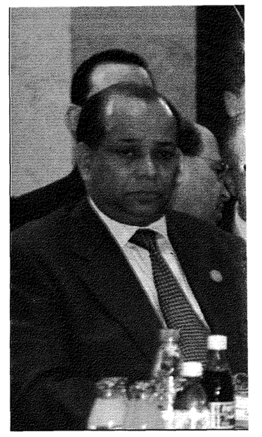
دعم للبنان.. انتقاد لفرنسا .. صمت إزاء أمريكا

كل ما فى اجتماع وزراء الخارجية العرب الذى استضافته بيروت فى الأسبوع الماضى كان استثنائيا، خصوصا القرارات القوية لدعم لبنان الصادرة فى ختامه، إلا أن السؤال الذى طرح على نطاق واسع فى لبنان على المستويين الرسمى والشعبى، وفى وسائل الإعلام اللبنانية، هو مستوى وكيفية التنفيذ. إلا أن هذا لا يلغى حقيقة أن الإنجاز الأساسى للاجتماع هو أنه وجه رسالة قوية إلى إسرائيل بأن لبنان ليس وحيدا، وأوصل رسالة أهم إلى اللبنانيين بأنهم ليسوا وحدهم فى مواجهة مصيرهم مع الذئب الإسرائيلى.

■ بيروت. غسان مكحل

المؤتمر لم يكن استثنائيا فقط بسبب انعقاده استثناء خارج مقر جامعة الدول العربية، وقوة اللهجة فى قراراته، بل أيضا كونه جاء بعد حركة عربية استثنائية تجاه لبنان بزيارات استثنائية افتتحها الرئيس حسنى مبارك بالقيام بأول زيارة لرئيس مصرى إلى لبنان منذ أكثر من ٤٠ عاما، وكانت أهمية الزيارة أنها أظهرت مدى التضامن المصرى والعربى مع لبنان فى أعقاب عدوان الثامن من آذار «مارس الحالى» الذى قصفت فيه إسرائيل محطات لبنانية لتحويل الطاقة الكهربائية. وأعقب الزيارة المصرية زيارة ولى العهد السعودى الأمير عبدالله إلى لبنان، وتميزت بانعقاد أول لقاء بين نواب حزب الله ومسئول عربى على ذلك المستوى، وهو ما جسد فعليا التأييد الذى أعلنته العديد من الدول العربية، ومنها مصر والسعودية للمقاومة اللبنانية.

والإجتماع كان استثنائيا لأن الأطراف العربية، نجحت فى وضع خلافاتها جانبا من أجل توفير المناخ الأمثل لإظهار الدعم للبنان، وهو ما عبر عنه أحد أبرز الوزراء العرب المشاركين بالقول إن



النقاش بشأن البيان حول لبنان لم يستغرق أكثر من خمس دقائق، وهوما يظهر الحماسة لدى الوزراء، أو غالبيتهم، من أجل أن يكون البيان قويا ومعبرا عما يريده لبنان.

وهذا ما جعل رئيس الوزراء اللبناني وزير الخارجية سليم الحص، يعلن أن الوزراء العرب تبنوا جوهر المطالب اللبنانية لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، وربما كان التعديل الأساسي الوحيد هو فى تعديل الدعوة من أجل وقف التطبيع مع إسرائيل، ردا على الاعتداءات بالدعوة إلى إعادة النظر فى التطبيع والعلاقات مع إسرائيل.

وكان أبرز المؤشرات على قوة ما ورد فى البيان عن لبنان، إعراب إسرائيل عن غضبها الشديد منه، واتهام وزير خارجيتها ديفيد ليفى المجلس الوزارى للجامعة العربية، باتباع خط متطرف.

وجاء فى البيان الذى قرأه رئيس الدورة الوزير العمانى يوسف بن علوى، أن المجلس يدعو الدول العربية التى تقيم علاقات مع إسرائيل فى إطار عملية السلام، إلى إعادة النظر فى هذه العلاقات بعد العدوان الإسرائيلى على لبنان، ودعوة الدول العربية التى تشارك فى المحادثات متعددة الأطراف إلى إعادة جميع المسارات.

كان الاجتماع استثنائيا أيضا لأن الحضور كان كاملا، وكله على المستوى الوزارى، وربما كان من الاجتماعات النادرة لمجلس الجامعة، فى خلال العقدين الماضيين الذى يحضره عشرون وزيرا للخارجية، إضافة إلى حضور ولى عهد دولة قطر، وربما كان الاجتماع الوحيد الذى عقد استثناء خارج مقر الجامعة الذى يكون فيه الحضور على هذا المستوى.

وتميز الاجتماع أيضا بالإعلان عن دعم مادى فعلى للبنان، عبر الطلب من الدول العربية ترجمة قراراتها بدعم لبنان، وصمود شعبه وإعادة إعماره، من خلال الوفاء بالتزاماتها المقررة فى القمم العربية، ولاسيما قمة تونس فى عام ١٩٧٩، وقمة بغداد فى عام ١٩٩٠، وحث الحكومات على مباشرة إيفاء هذه الالتزامات.

وعلى الرغم من استبعاد مصادر رسمية لبنانية أن يتم الوفاء تماما بتلك الالتزامات لأسباب اقتصادية أو سياسية «نتيجة العقوبات الدولية فى حالة العراق»، إلا أن تلك المصادر اعتبرت القرار الوزارى بحد ذاته التزاما قويا مع لبنان من جانب الأشقاء العرب.

وكانت تلك الالتزامات قد بلغت حوالى المليارى دولار أمريكى، تلقى منها لبنان ما لايقل عن خمسمائة مليون دولار. وأعلن وزير الخارجية السعودى الأمير سعود الفيصل أن السعودية وفت من جانبها بالتزاماتها مع لبنان.

والمهم فى هذا التوجه هو أنه يأتى فى أعقاب إعلان كل من مصر والسعودية والكويت عن اعتزامها تقديم مساعدات مالية وعينية للبنان، لمساعدته على تخطى العدوان الأخير على محطات الكهرباء.

وكانت مصادر مقربة من الوفد السورى قد استبقت الاجتماع، بالإعلان عن أن الوفد سيطرح على الإجتماع الوفاء بالالتزامات المالية تجاه لبنان، التى تقررت سابقا على أساس جدول زمنى محدد، إلا أن القرار الصادر عن الاجتماع فى هذا الخصوص لم يحدد أى موعد أو جدول زمنى للمساعدات.

وعلى الرغم من شعور لبنان بالحاجة القوية للحصول على دعم مادى لتجاوز المشكلات المادية والاقتصادية، إلا أن مسئولا لبنانيا رفيع المستوى قال فى جلسة مغلقة مع صحافيين إن ما يهم لبنان أساسا هو الدعم السياسى والمعنوى، إذ يستطيع البناء عليهما لاستعادة الثقة باستقراره الاقتصادى.

وإذا كان البيان الوزارى قد أكد دعمه المطلق للبنان فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى لجنوب لبنان وبقاعه الغربى حتى تحرير كامل التراب الوطنى استنادا إلى ميثاق الأمم المتحدة، وتأييد حقه فى الدفاع المشروع ضد المحتل، إذ أن المقاومة هى نتيجة للاحتلال وليست سببا له، إلا أنه لم يتضمن إعلانا عن دعم المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال.

وتساءل وزير خارجية دولة عربية رئيسية عن السبب فى عدم إدراج مثل هذا الاقتراح فى مسودة الورقة اللبنانية، مشيرا إلى أن الوزراء كانوا سيؤيدون مثل هذا الاقتراح، فى حال وروده، وذكرت مصادر متابعة للمؤتمر بما كان قد أعلن أخيرا عن استياء الولايات المتحدة الأمريكية من تأييد دولة عربية، تعتبرها واشنطن معتدلة وصديقة لمقاومة «حزب الله» فى جنوب لبنان، وذكرت المصادر بما نقلته إحدى الصحف اللبنانية البارزة عن المصادر الأمريكية الرسمية من أن واشنطن لن تكون مرتاحة لصدور موقف داعم مباشر للمقاومة عن مجلس الجامعة.

ولاحظ الوزير العربى البارز أن البيان خلا من أية إشارة إلى الولايات المتحدة وإلى موقفها الداعم للعدوان الإسرائيلى، مع أنه ألمح بوضوح إلى موقف رئيس الوزراء الفرنسى ليونيل جوسبان من المقاومة والاعتداءات بما صدر فيه من استنكار التصريحات التى أدلى بها بعض مسئولى دول صديقة فى أعقاب العدوان الإسرائيلى الأخير التى ساوت بين إسرائيل المعتدية ولبنان المعتدى عليه، والتعبير عن دهشته واستغرابه لصدور مثل هذه التصريحات.

وتساءل عن السبب وراء عدم الإشارة إلى الولايات المتحدة، معربا عن اعتقاده بأن دولا عربية عدة، منها مصر، كانت ستؤيد صدور مثل هذه الإشارة.

وكان واضحا فى خلال الإجتماع وجود اختلافات حقيقية فى الرأى بين العديد من الدول العربية بشأن التسوية والانسحاب الإسرائيلى المحتمل من جنوب لبنان، إلا أن غالبية الوزراء عمدت إلى ركن تلك الخلافات جانبا، من أجل أن ينجح المؤتمر فى اصدار أقوى دعم مشترك ممكن للبنان وكان الملاحظ أن غالبية الصحف اللبنانية انتقدت بشدة ما أعلنه الوزير بن علوى فى افتتاح الدورة من مد يد الصداقة إلى الشعب الإسرائيلى، معتبرة أنها فى غير محلها فى هذه الظروف.

وكان واضحا أن البيان الوزارى تجنب الإشارة إلى الانسحاب الإسرائيلى المحتمل من لبنان على الرغم من رغبة وزراء عرب فى ذلك، لكنه أعطى سوريا دعما قويا بالتأكيد على وحدة المسارين، وعلى ضرورة الانسحاب الإسرائيلى إلى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧.

وكان الجديد فى البيان الوزارى مطالبة إسرائيل بالتعويض عن اعتداءاتها ضد لبنان، والإصرار العربى على محاكمة المسئولين عن مجزرة قانا، وهو ما يعيد طرح محاسبة إسرائيل على جرائمها على المستوى الدولى.

ومع أن بعض المنتقدين رأى فى الاجتماع الوزارى مجرد تظاهرة دعم عربية رسمية للبنان، إلا أن الشعور العام كان خلاف ذلك إلى درجة اعتبار المؤتمر وتحديداً البيان الصادر عنه محطة مفصلية، وهو ما اعتبره الوزير موسى موقفا يمكن التأسيس عليه للمستقبل.

وغالب الظن أن الإجتماع بما صدر عنه يعتبر إعلانا فعليا بالعودة إلى ساحة لبنان بعد سنوات من الغياب، كانت سوريا هى الجهة العربية الوحيدة على تلك الساحة وهو ما يجعل العرب دائما فى مواجهة مسئولياتهم فى لبنان، بعد أن وضع البيان سقفا لهذه المسئوليات، سيكون أى تراجع عنه نكسة فعلية للغرب ولبنان والعلاقات بين الشعب اللبنانى والدول العربية■

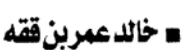
نحن.. والعالم

استراتيجية الأطلنطي الجديدة تجاه إفريقيا

هل تندمج الجزائر في الناتو العام القادم؟

تسعى الجزائر جاهدة إلى استعادة دورها على الصعيد الدولى، فمن نشاط إفريقى مكثف، إلى مشاركة واضحة فى التجمعات الاقتصادية الدولية الكبرى، إلى الذهاب بعيدا فى إعطاء إيحاءات وإشارات لإمكانية دعم عملية السلام من منظورها الخاص وفق الخيار العربى من جهة، وحاجة الجزائر إلى إعادة علاقاتها الدولية خصوصا مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية، يضاف إلى ذلك تجاوز ما اعتبر ثوابتا فى السياسة الجزائرية من ذلك مد جسور نحو إقامة علاقة مع إسرائيل وانتهاء بالاستجابة التى وجهها حلف شمال الأطلسى بهدف عضويتها فى المنتدى السياسى والأمنى.

■ **خالد عمر بن ققه**



يؤكد مصدر جزائرى مطلع على أن السياسة الجزائرية الخارجية والداخلية تتجه إلى مزيد من التغير وستذهب بعيدا لمحاولة التكيف مع المعطيات الجديدة على الساحة السياسية الدولية، لأنه بالنسبة للسلطات الجزائرية - فى الوقت الراهن - ترى ضرورة الخروج من أزمتها حتى لو دفع بها ذلك إلى التراجع عن بعض مبادئها القديمة، فقد كشفت لها سنوات الأزمة عن أنه لا يمكن أن تواصل دفاعها عن الغير نتيجة لمواقف تتبناها ويستفيد منها الآخرون.

والواقع أن القول السابق له ما يبرره من ناحية الوضع العام إذ اعتبرت المشكلة الجزائرية ذات أبعاد دولية، حتى إن أحد المراقبين الجزائريين يذهب إلى القول: «إن اندفاع الرئيس بوتفليقة واستعداده لإجراء حوار واسع مع الغرب وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية لا ينفصل عن السياسة الداخلية، ففى هذه الأخيرة استطاع استبعاد عدة جماعات من مواصلة أعمال العنف، وهو أيضا يعمل على تحييد دول الاتحاد الأوروبى لدعمها للجماعات المسلحة وهو بذلك يقول للغرب بكل صراحة: «إننا لم نعد قادرين على القبول بالنقد منكم والمشاهدة، وإنما عليكم المشاركة بشكل فعال فى توقيف الهجمة عن بلادنا، وذلك بتخليكم عن دعم مختلف الجماعات الإرهابية».. هكذا تبدو محاولة التحييد واضحة، لكن هذه لن تمر هكذا دون شروط من الآخرين، وفى هذا الإطار يمكن اعتبار الموافقة على دعوة حلف الأطلسى للمشاركة فى المنتدى السياسى والأمنى خطوة على الطريق السابق.



■ بوتفليقه

فمن الواضح أن الجزائر تعمل الآن على استعادة دورها من منظور المشاركة، حتى لو دفع ذلك بها إلى التغيير فى الاستراتيجية، صحيح أن المسئولين الجزائريين يؤكدون على أن الدخول فى إطار التشاور السياسى مع حلف الأطلسى، كان دون قيد أو شرط وأن الدعوة التى تلقتها الجزائر للمشاركة تعد مؤشر ثقة، على اعتبار أنها فقدت مصداقيتها خلال سنوات الأزمة الماضية، ولكن تلك المشاركة لا تخلو من اتفاقات مسبقة، أقلها الخضوع إلى القوانين والأساليب التى تحكم عمليات حلف الناتو، ومساعدته على الامتداد إلى أقصى حد فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كما يسمونها.

من ناحية أخرى فإن الجزائر ترى أن مشاركتها ضمن الحلف ستتيح لها فرصة تطوير قدراتها وتبادل المعلومات السياسية والأمنية مع دول الحلف، مثلما قد يساعدنا ذلك على مساهمة الحلف فى حل مشكلاتها السياسية ودعمها اقتصاديا وأمنيا، وفى هذا مخاطرة من ناحية أنه لا مفر من إعطاء معلومات أكثر دقة عن الوضع الداخلى سواء أكانت معلومات ناقصة أم متممة أم مخالفة بالنسبة لبعض دوله، ومهما يكن فإن تبادل المعلومات بين الطرفين دول الحلف كطرف أول والجزائر كطرف ثان قد يساعد على توسيع قاعدة مواجهة الإرهاب الذى أصبح مقلقا للجميع.

غير أن استجابة الجزائر لهذه الدعوة لن تظل مرتبطة بالمشاركة فى الجوانب الأمنية والسياسية، وإنما ستتعداها إلى الجوانب العسكرية حسبما يرى المراقبون، لذا يتوقع المسئولون الجزائريون أن يتم إدماج الجزائر مطلع السنة المقبلة ضمن صيغة مجموعة الدول المعنية بالتشاور «١٩+٧»، وإذا تم ذلك فإن هذا يعنى التغير الكامل فى السياسة الجزائرية حيث لم يعد بالنسبة لها مقلقا وجود أحلاف عسكرية فى المنطقة، كما يعنى أن الاتصالات الجارية بين الجزائر وإسرائيل على الصعيد الإعلامى مثل الحوار الذى أجرته أخيرا صحيفة جزائرية مع «إيهود باراك»، أو ما سبقه من مصافحة فى أثناء جنازة الملك الراحل «الحسن الثانى» كلها تصب فى هذا السياق.

من ناحية أخرى فإن هذه الاستجابة تأتى تأكيدا لدعوات مسئولين جزائريين الأيام الماضية.. بعد التغيرات الحاصلة فى مؤسسات فى الجيش الخاصة بالاحتراف. وهذا يعنى تأكيد التوجهات الجديدة فى المجالات الأكثر حساسية كالأمن والدفاع، مما يعنى التعاون العسكرى بين الجزائر وحلف الأطلسى، وما يصاحب هذا من تبادل للقدرات والمعلومات فى المجالات العسكرية والأمنية، وإطلاع الجزائر على كل ما يتصل بالترتيبات الأمنية والعسكرية فى المنطقة، وهذا يعد تحضيرا للمرحلة القادمة حيث سيتم إدماج الجيش الجزائرى حسبما يرى بعض المراقبين فى عمليات عسكرية متواضعة ومحدودة، وإذا حدث هذا فإن الجزائر لا تعيد دورها السياسى والاقتصادى فقط، إنما ستدخل فى تحالفات كبرى حيث ستنجذب نحو حلف شمال الأطلسى، وتتخلى بذلك عن المعسكر الاشتراكى الذى تخلى هو الآخر عن دوره ■

نحن.. والعالم

إبراهيم السعد البراهيم.. السفير السعودى فى القاهرة

العلاقات المصرية ـ السعودية ركيزة الاستقرار فى المنطقة

نقاط التماس بين مصر والسعودية تتزايد حرارة موجات اتصالاتها على مدى العام.. على مستوى التنسيق السياسى الذى تتوجت إحدى حلقاته بلقاء الرئيس مبارك وولى العهد السعودى الأمير عبد الله، باعتبار البلدين، كما قال السفير السعودى فى القاهرة، ركيزة استقرار فى المنطقة.. وعلى المستوى الاقتصادى باعتبار السعودية صاحبة أكبر استثمارات عربية وأجنبية فى مصر، وحتى على مستوى المواطن العادى فى أنحاء البلاد من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها تأتى زيارة المملكة فى مقدمة اهتمامات المسلمين لأداء الحج أو العمرة، حتى وصلت أعداد المصريين الذين أدوا العمرة فى العام الماضى وحده إلى ٥٦٠ ألف زائر إضافة إلى ٦٦ ألف مصرى سافروا إلى السعودية لأداء فريضة الحج هذا العام.

من هنا تأتى أهمية الحوار مع السفير السعودى فى القاهرة إبراهيم السعد البراهيم..

■ حوار: د. مرعى مدكور
■ تصوير: موسى محمود

أحدثت زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز، ولى العهد السعودى، إلى القاهرة أصداءً طيبة لدى الشارع العربى.. كيف ترون هذه الزيارة وآثارها بالنسبة للوضع العربى الراهن؟

زيارة ولى العهد السعودى الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى القاهرة تأتى فى إطار التنسيق العربى المستمر بين بلدينا الشقيقين، المملكة العربية السعودية ومصر، وتعد حلقة من حلقات التشاور الدائم بين قيادة البلدين وقد تناولت المباحثات بين فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك وسمو الأمير عبد الله بن عبد العزيز الأوضاع العربية والتنسيق العربى وبحث إمكانية عقد قمة عربية كما تم استعراض الجهود التى تبذلها مصر لإعادة عملية السلام إلى مسارها الطبيعى بعد توقفها على جميع المسارات، والوضع اللبنانى بعد الاعتداءات الإسرائيلية وقد أحدثت جولة سمو ولى العهد السعودى (التى بدأها بمصر) فرحة عربية قائمة أساسا على حل الخلافات العربية ـ العربية بمبدأ المصارحة واتخاذ موقف عربى واحد بجانب الشقيق لبنان، وهذا ما تنتهجه حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين.

تموج المنطقة العربية هذه الأيام بتفاعلات عملية السلام على مسارات متعددة: سوريا، فلسطين، لبنان.. ما حدود التنسيق السعودى/المصرى فى هذا المجال، خاصة فى ظل نداءات متعددة بعقد قمة عربية؟

التفاهم والتنسيق «السعودى/المصرى» قائم ومستمر بإرادة وتأييد كل من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس محمد حسنى مبارك، وهذا التنسيق يمثل قاعدة الاستقرار فى المنطقة نظراً لما للدولتين الشقيقتين من ثقل اقتصادى وسياسى، ومن هنا فهذا التفاهم والتنسيق يتم على كل المستويات: السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية والإعلامية.. ومصر والمملكة تعملان معاً لدفع عملية السلام فى المنطقة ودعم القضية الفلسطينية وكل القضايا العربية والإسلامية على أساس الحق والعدل وعودة الحقوق المشروعة إلى أصحابها، وتطبيق قرارات الأمم المتحدة القائمة على أساس مبدأ «الأرض مقابل السلام»..

ويضيف قائلا: أما بشأن إمكان عقد قمة عربية فى الفترة القادمة فهذا الأمر يحظى باهتمام خاص من كل الدول العربية، وأتصور أن تنقية الأجواء العربية والإعداد الجيد لهذه القمة وتوفير الأجواء المناسبة سيسهم فى تحقيق التضامن العربى وإنجاح القمة العربية فى مهامها المأمولة منها.

وماذا بشأن الموقف السعودى تجاه الشعب العراقى فى ظل الحصار المستمر والممتد وغير الإنسانى له؟

نحن دائما مع شعب العراق الشقيق، فالمملكة وباستمرار تتخذ موقفاً داعماً للشعب العراقى تجاه ما يعانيه وما يتعرض له من حصار جعله يعيش مأساة إنسانية، والمملكة تأمل فى أن ينفذ النظام العراقى قرارات الشرعية الدولية ويتعاون مع الأمم المتحدة لفك الحصار وإنهاء معاناة شعبه، وليت هذا يحدث اليوم قبل غد..

ما حقيقة قيام السعودية بمنع سفر ٥٠ مندوبا لشركات السياحة المصرية إلى جدة لترتيب أماكن لـ١٧ ألف مصرى من حجاج شركات السياحة، وهى الأزمة التى أقلقت آلاف المصريين وكيف نضمن عدم حدوث ذلك مستقبلا؟

أود أن أطمئن الإخوة المصريين بأن حكومة خادم الحرمين الشريفين تبذل كل جهودها وتجند كل طاقاتها لخدمة حجاج بيت الله الحرام، من مصر ومن غيرها من دول العالم، وفى هذا الإطار تحصل مصر على عدد محدد من التأشيرات، وصل هذا العام إلى ٦٦ ألف تأشيرة منها حوالى ٢٤ ألفا للحج السياحى، وقد تم منح تأشيرات زيارة إلى المملكة لمندوبى الشركات السياحية فى مصر لترتيب السكن لهؤلاء الحجاج، مدة هذه التأشيرات ٢٥ يوماً من ١٠ شوال وحتى الخامس من ذى القعدة الماضى، وحدث أن تأخر المندوبون فى قيامهم بمهامهم ولم يسافروا إلا بعد انتهاء المدة المحددة مما جعل سفرهم غير قانونى، وقد تم حل المشكلة ومد التأشيرة لهؤلاء المندوبين لزيارة



المملكة وانهاء الترتيبات الخاصة بحجاج شركات السياحة وسافروا بالفعل وأنهوا مهامهم من استئجار أماكن للسكن للحجاج.

ويضيف السفير. قائلا: مصر تعد فى مقدمة البلاد التى يتنافس أهلها فى أداء الشعائر المقدسة، وقد وصل عدد من أدوا العمرة خلال العام الماضى وحده إلى ٥٦٠ ألف زائر، إضافة إلى آلاف المصريين العاملين فى المملكة ويؤدى أغلبهم العمرة أكثر من مرة ويسعون إلى الحج أيضا، كذلك تأتى مصر فى طليعة البلاد الإسلامية من حيث أعداد الحجاج سنويا.

تأشيرات ممتدة

هناك بعض الاقتراحات بمد تأشيرات العمرة لمنع التكدس على القنصليات السعودية للحصول عليها وبخاصة فى شهر رمضان، وجعل التأشيرات صالحة لمدة عام لمن لا يحتمل أن يتخلفوا فى المملكة بقصد العمل، كيف ترون هذه الاقتراحات؟

تقوم القنصليات السعودية بمنح تأشيرات مبكرة لأداء العمرة ابتداءً من شهر رجب من كل عام بمدة صلاحية ثلاثة شهور (رجب/شعبان/رمضان) وذلك منعاً للتكدس على منافذ تأشيرات العمرة فى وقت واحد، وبخاصة فى شهر رمضان سنوياً، والعام المقبل - بإذن الله - سوف يشهد تنظيما جديداً لأداء العمرة، والقنصليات السعودية فى انتظار صدور اللوائح التنفيذية للقرار الذى أصدره مجلس الوزراء السعودى أخيراً، والذى يقضى بتولى شركات سياحية بين البلدين (مصر/السعودية) تنظيم رحلات العمرة لضمان عودة المعتمرين إلى بلادهم بعد أداء الشعائر وعدم تخلفهم فى المملكة وجلب متاعب للجانبين.

مساهمات تنموية

هناك قلق فى مجال العمالة المصرية فى السعودية نظراً لترحيل بعض هذه العمالة أو استغلال البعض لها وضياع حقوقها.. كيف يمكن أن تسير مثل هذه الأمور إلى الأحسن فى إطار العلاقات الوطيدة بين البلدين؟

دعنى أقول لك إن المملكة تقدر للعمالة المصرية ما بذلته من جهود على مدى أعوام بجانب إخوانهم السعوديين، ورغم المسيرة التى قطعتها البلاد فى توظيف السعوديين، وهو ما يطلق عليه «السعودة»، إلا أن حجم الأشقاء المصريين العاملين فى المملكة كبير، وهؤلاء يتمتعون بكل حقوقهم المكفولة لهم دون أدنى نقص، تماما كما هى الحال بالنسبة للسعوديين الذين يفدون إلى مصر بكثافة كبيرة - أيضا - بقصد السياحة أو الاستثمار أو الدراسة أما من يتم ترحيله من السعودية فهم الذين لا يتمتعون بإقامة نظامية بغرض العمل أو الذين تخلفوا فى البلاد بعد أداء العمرة، وهؤلاء يتم ترحيلهم إلى بلادهم الذين أتوا منها، سواء كانت مصر أم غيرها من الدول العربية أم الأجنبية.

استثمارات كبيرة

تعيش مصر ازدهاراً اقتصاديا ملموسا أسهم فى جلب استثمارات أجنبية متعددة على أرضها، ما حجم المشاركة السعودية فى هذا المجال؟

المملكة العربية لها مشاركة كبيرة فى هذا المجال، ويكفى أن أقول إنها تحتل المرتبة الأولى فى حجم الاستثمارات العربية فى مصر، فقد وصل عدد المشروعات الاستثمارية السعودية هنا إلى ٤١٣ مشروعاً مهماً فى مجالات التنمية جميعها، بما يزيد على عشرة مليارات جنيه مصرى، وهذا يمثل حوالى ٤٠٪ من جملة الاستثمارات العربية فى مصر، وأتصور أن هذه الاستثمارات فى تطور ونمو وازدياد نظراً لما تقدمه الحكومة المصرية من ضمانات وتسهيلات ملموسة ومستمرة للاستثمار والمستثمرين على أرضها، والمملكة العربية السعودية تدعم ذلك وترجو لمصر تحقيق ما تتطلع إليه من تقدم ورخاء، لأننا ندرك أن القوة التى تتمتع بها مصر الشقيقة إنما تمثل قوة للعرب وللمسلمين

ثقافة راسخة

وزراء الثقافة العرب اختاروا مدينة «الرياض» - العاصمة السعودية - عاصمة للثقافة العربية للعام الحالى ٢٠٠٠، ما ملامح هذا الاختيار، وماذا ستقدم عاصمة العرب الثقافية للمثقفين العرب؟

اختيار «الرياض» لتكون عاصمة للثقافة العربية لهذا العام، ٢٠٠٠م، يمثل تتويجا للتقدم الكبير والملموس فى بلادنا: ثقافيا/اجتماعيا/تعليميا/ علميا/ عمرانيا.. إلخ، والبعد الثقافى يمثل إحدى سمات رقى الدول وتقدمها، وقد سعدت المملكة بهذا الاختيار ذى الدلالة على التقدم الحضارى لها، كما بارك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز هذا الاختيار وحث على إثراء هذه المناسبة المهمة بكل العطاءات الخيرة بما يتواكب مع ما أحرزته المملكة فى المجال الثقافى بوصفه أحد منجزات التنمية فى البلاد، وأكد - حفظه الله - أن الدولة سعت وستسعى ضمن سياستها إلى دعم وتطوير الثقافة وتوسيع دائرة انتشارها، والعمل على أن تحقق المؤسسات الثقافية التكامل المرجو منها.. قد جاء هذا الاختيار إثر مناسبة مهمة هى احتفال المملكة بمرور مئة عام على تأسيسها، وهناك برامج وأنشطة على مدى العام فى مدينة «الرياض» احتفاءً بهذه المناسبة وسيسهم فى هذه الأنشطة والفعاليات عدد من المثقفين والكتاب والمبدعين المصريين حيث ستتم دعوتهم إلى المملكة لهذا الغرض، فالحضور المصرى الثقافى فى المملكة ملموس سواء فى احتفالات «المهرجان الوطنى للتراث والفنون والثقافة» أو فى المشاركات باختيار اليونسكو للرياض عاصمة للثقافة العربية أو فى غير ذلك من مساهمات مصرية فى الجامعات السعودية.. وهذا كله دليل على عمق الروابط التى تربط بين بلدينا فى كل الاتجاهات. ■

الخلافات سياسية وبعضها شخصى

اتحاد المحامين العرب فى مهب الريح

بات اتحاد المحامين العرب أسير تحديات عديدة تهدد بالعصف بواحد من أهم التنظيمات القومية العربية، التى لعبت دورا تاريخيا مشهودا لخدمة الكثير من قضايا العمل العربى المشترك.
أزمة الاتحاد فى الأساس تجرى على أرضية سياسية، اكتست بالطابع الشخصى ويتفجر فى الوقت الراهن جدل ساخن حول مستقبل اتحاد المحامين العرب الذى تواجهه مشكلات عويصة تلقى بضباب كثيف حول استشراف مستقبله. فى مقدمة هذه المشاكل موقف الاتحاد من قضية التطبيع مع إسرائيل. فثمة اتهامات متبادلة بين قيادات الاتحاد بممارسة أنشطة يمكن وصفها بأنها تطبيعية أو فتح أبواب الاتحاد أمام رياح التطبيع مع إسرائيل والانخراط فى المشروع الشرق أوسطى الذى يتعارض كلية مع الالتزامات القومية للاتحاد ودفاعه عن الهوية والانتماء القومى. وتأتى اتهامات أخرى تلمح بوجود شبهة فساد مالى وسوء استغلال لموارد الاتحاد لتزيد من الأزمة على ضوء تبادل الاتهامات بوجود أصابع لبعض الجهات تقف وراء مثل هذه الاتهامات دون استبعاد بالطبع للنوازع الشخصية.
الأمر خطير بمدى خطورة دور اتحاد المحامين العرب فأين الحقيقة فى هذا كله؟ وكيف يمكن إزالة اللبس فى المفاهيم.
فى محاولة للإجابة عن هذه الأسئلة أعدت «الأهرام العربى» هذا الملف.. الذى يتضمن حوارين مع أهم شخصيتين بالاتحاد وهما بالمناسبة، الشخصيتان المعنيتان بالخلاف أو يجسدان طرفى الخلاف وهو: فاروق أبو عيسى، الأمين العام للاتحاد. و عبدالعظيم المغربى، الأمين المساعد.

■ أجرت الحوارات ـ أمانى الطويل

فاروق أبو عيسى:

أغراض سي

هناك مخاوف من استغلال موقعك للجنوح باتحاد المحامين العرب نحو التطبيع مع إسرائيل خصوصا فى ضوء ما سرب فى اجتماعات جرت بينك وبين إسرائيليين فى هذا الشأن؟

هذه ادعاءات كاذبة سأستند فى كذبها إلى المواقف السياسية لاتحاد المحامين العرب كأقدم مؤسسة عربية منذ عام ١٩٤٤ ويتعرض نشاطه لمساءلة من قبل أعضاء المكتب الدائم مرتين فى العام لذلك لا يمكن إلصاق أى موقف سياسى للاتحاد لشخصى فقط إلا فى ضوء فهم المصالح والمنافع الشخصية وراء هذه الادعاءات خصوصا أن لى تاريخا معروفا فى السودان ومصر، كأحد قادة الحركة الوطنية والديمقراطية التى رشحتنى لتبوؤ منصبى الذى هو تحت المراقبة الدقيقة من قطاع مهم فى النخبة العربية. إضافة إلى وجودى فى عدد من الهيئات والمنظمات العربية التى تتسق مواقفى فيها مع بعضها البعض ضد التطبيع مع إسرائيل، يضاف إلى ذلك كله حقيقة وجود لجنة نشطة لمقاومة التطبيع والصهيونية فى اتحاد المحامين العرب واستحداث لجنتين لمناصرة الموقف العربى فى القدس والتضامن مع الشعب اللبنانى بعد العدوان الإسرائيلى.. كما اتخذنا موقفا ضد الاتحاد الدولى للمحامين U.B.A حين عقد اجتماعا ضم إسرائيليين فى المغرب عام ١٩٩٦.

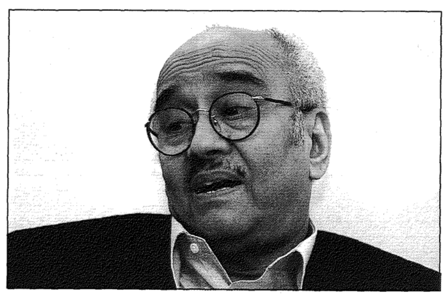
وهل هذا سبب يجعلكم هدفا للاختراق؟

نعم وأعتقد أن الادعاءات حول التطبيع بدأت مع فكرة إنشاء المعهد العربى للمحاماة الذى طرحت فكرته حينما شعرت أن المحامين العرب يواجهون مخاطر التهميش طبقا لاتفاقات الجات التى حولت المهنة من خدمة إلى سلعة ينطبق عليها مبدأ تحرير التجارة مما يجعل المحامين مجرد عاملين فى المكاتب الدولية للمحاماة التى بدأت تخترق المنطقة، وطبقا لدراسات وندوات أقامها المكتب الدائم كان مطلوبا إعادة تأهيل المحامين العرب على الأسس القانونية المتداولة حاليا فتم الاتفاق مبدئيا على شراكة الجمعية الدولية للمحامين I.B.A من حيث المبدأ وكونا لجنة برئاسة عبدالعظيم المغربى الأمين العام المساعد عام ١٩٩٥ لدراسة الموقف.

ومخاطر هيمنة التمويل كيف تعرضتم لها؟

كانت المصالح المعلنة من الجهات الممولة هى

ـاسية وشخصية وراء الهجمة على الاتحاد



علوان يعتذر

في ظل أجواء الشائعات حول الذمة المالية للاتحاد كان من الطبيعي أن تلجأ «الأهرام العربي» إلى الأمين العام المساعد للشئون المالية محمد علوان، الذي كان مسئولا عن ميزانيات الاتحاد لمدة ٢٤ عاما. إضافة إلى أنه قد نسب إليه عدم التوقيع على بعض ميزانيات الاتحاد، وتقديم استقالته احتجاجا على ذلك. إلا أن علوان فضل الصمت ورفض إجراء حوار مسجل يرد فيه على ما هو مثار من خلافات، وبالذات فيما يتعلق بالملف المالي المسئول شخصيا عنه، وفسر ذلك بأنه «من أجل مصلحة الاتحاد».

وجود محامين مؤهلين في البلدان العربية ليكونوا نوابا عن المحامين الأجانب.. وقد طرح النقيب أحمد الخواجة - رحمه الله - عليه فكرة ضرورة الاستفادة من التمويل دون المساس باستقلالية اتحاد المحامين العرب ولا مواقفه السياسية وهي مناقشات ليست سرية ولكن شارك فيها الجميع لمدة عام ونصف العام في اجتماعات المكتب الدائم.

هناك تفسير بأن الدورات التدريبية للمحامين استهدفت دول الطوق العربية لأغراض سياسية؟

هذا غير صحيح لأن هذه الدورات تستكمل هذا العام بالإضافة لمصر والأردن ولبنان في تونس وليبيا والمغرب واليمن حسب المشروع المعد الذي يستمر أربع سنوات، وفي هذا السياق رفضنا في المكتب الدائم عقد دورة في غزة وطلبنا حضور المحامين الفلسطينيين إلى القاهرة.. وإجمالا شبهة التطبيع أو الاختراق لا صلة لها بتدريب المحامين من قريب أو بعيد وأصحاب هذه الادعاءات يميلون إلى خلط الأوراق والتلاعب بين المعهد العربي للمحاماة ومشروع محامي المستقبل للاتحاد الأوروبي وذلك ضد حقوق شباب المحامين في التدريب والتعليم فجمعية المحامين الدولية I.B.A التي نتعاون معها عقدت ندوة في دمشق حول استقلال القضاء، وستعقد في إبريل القادم حلقة بحثية في بيروت كما ستعقد ندوات أخرى في تونس والمغرب.

فكيف يصبح العمل العربي الجماعي عيبا في حد ذاته أو يحمل شبهات التطبيع.

هناك شبهات حول مسار ميزانيات الاتحاد؟

حين تسلمت عملي كأمين عام للاتحاد كانت نقابة المحامين المصرية تدفع راتبي لأنه لم يكن هناك أية ميزانية لاتحاد المحامين العرب ولكن خلال عامين وفرت بعلاقتي الشخصية موارد مالية للاتحاد وحين كنا نملك ميزانيات ضخمة على عكس الواقع الحالي لم نسمع مساسا بالذمة المالية للاتحاد فاتساءل لماذا الآن؟ أعتقد أن المسألة وراءها أهداف شخصية وأغراض سياسية.

يضاف إلى ذلك أن ميزانيات الاتحاد لم تحصل على أي تشكيك من أي جهة كما وضعنا نظاما جديدا منذ عام ١٩٩٦ بتشكيل لجنتين لوضع تقرير عن الميزانية إحداهما تعقد في القاهرة ولجنة أخرى تابعة للمكتب الدائم تحت مسمى تنمية الموارد تستعرض الميزانية والتقرير المالي الذي يضعه الأمين المساعد للشئون المالية الذي تولى مسئولية ميزانيات الاتحاد لأكثر من عشرين عاما ودافع عنها حين هاجمنا مختار نوح عام ١٩٩٣ وعلى ذلك يكون توقيعي على الميزانية شكليا بحكم منصبي.

وقد حصلت على صحة التوقيع من البنك على الميزانيات التي ذكرت تقارير صحافية تزويرها.

نسب إليك استفادة شخصية من اتحاد المحامين العرب تتعلق بذمتك المالية؟

باختصار لا وجود لمنزل لي على نهر التيمز في لندن، ولم أبن فيلا في السودان فبيتي هناك مؤمم من قبل الحكومة ورأسي مطلوبة هناك.. ثم إنني رجل ميسور ولست فقيرا فقد مارست مهنة المحاماة قبل تولي منصبي كما أن من حقي بحكم الاتفاق قبل انتخابي أول مرة أن أمارس بعض أعمال المحاماة عبر مكاتب عدد من الزملاء المصريين ودخلي منها مبالغ طائلة.

الاستقطاب السياسي في المنطقة بسبب أزمة الخليج ما بين العراق والكويت كيف أثر على اتحاد المحامين العرب؟

أزعم أن موقف الاتحاد كان موقفا متوازنا في أزمة الخليج فقد كنا أول منظمة عربية قالت لا للغزو كما قلنا لا للتدخل الأجنبي وطالبنا بحل عربي للأزمة.

وموقفنا الثابت، هو ضد الحصار على العراق وعقدنا اجتماعا استثنائيا في عمان لمناصرة الشعب

العراقى فى عمان فى ١٩٩٥ وبعدها عقدنا اجتماعا آخر فى بغداد ومازلنا نهاجم العقوبات المفروضة على العراق فى كل المحافل الدولية، فى نفس الوقت وبقرارات مؤتمرات الاتحاد تناولنا ملف الأسرى الكويتيين باعتبارها قضية إنسانية ولا أجد دليلا أكبر على توازن موقف الاتحاد فى هذه القضية الشائكة من عدم خروج النقابتين العراقية والكويتية من الاتحاد.

هناك من يقول برفض ولى عهد الكويت مقابلتكم وبعض أعضاء المكتب الدائم بسبب مسائل مالية؟

هذا غير صحيح. وأتحدى أى شخص ينسب هذا الكلام لنفسه.. هناك ادعاء بأن الكويتيين قالوا هذا للصادق المهدى وقد نفى ذلك الصادق ذاته.

موقفكم المساند للمعارضة السودانية كان محل انتقاد لكم من المكتب الدائم فلماذا لم تساندوا المعارضات العربية الأخرى؟

نحن وقفنا مع كل النقابات العربية التى أضيرت وحدث انتهاك لحقوقها مثل دعمنا للمحامين المصريين حين حل نقابتهم الرئيس السادات بقانون وعين بقانون آخر مجلس نقابة بديلا، ففتح الاتحاد أبوابه للمجلس المنتخب برئاسة أحمد الخواجة وكان لنا موقف مماثل فى سوريا حين أصدر المشرع هناك عام ١٩٧٩ قانونا جديدا أخضع بموجبه نقابة المحامين لحزب البعث الحاكم، حيث قام الاتحاد بتجميد عضوية نقابة المحامين السوريين كذلك كان الموقف مع نقابة ليبيا حين تحولت إلى أمانة للمؤتمر الشعبى وتم تجميد النقابة لـ ٨ سنوات حتى تراجع المشروع الليبى وسمح بعودة النقابة وعوملت نقابة البحرين بالمثل لمدة عام وأخيرا حين أدخل المشرع اليمنى وكلاء الشريعة لجدول المحامين جمدنا النقابة لأننا وجدنا أن هذا اختراق لاستقلال النقابة اليمنية وهو ما تم التراجع عنه فى الانتخابات التى أجريت قبل شهر. هذه هى السوابق والتقاليد التى أقدم عليها اتحاد المحامين العرب وتم تطبيقها على النقابة السودانية أيضا حين حلت عام ١٩٨٩ حيث واجه المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب الانقلابات على نظام ديمقراطى فى السودان بهجمة قوية ثم أخذ موقفا جادا أيضا من القانون الصادر بشأن المحاماة بعد ذلك حيث إنه لا يتفق والمعايير الدولية المعمول بها.

وفى المقابل قدمنا عونا لنقابة المحامين السودانية النوعية فى مصر.

كيف انعكس ذلك كله على انتخابات موقع الأمين العام فى البحرين؟

أعتقد أن طموح البعض لنيل موقع الأمين العام المساعد لدولة المقر «مصر» قد حدا بالبعض لمحاولة هدم اتحاد المحامين العرب بادعاءات غير مبررة عن الموقف السياسى للاتحاد أو شفافيته المالية حيث تمت إدارة تحالفات انتخابية لصالح تبوؤ هذا الموقع ■

نحن.. والعالم

عبدالعظيم المغربى:

مارست حقى الديمقراطى ضد «أبوعيسى»

تفسر كل تحركاتك الأخيرة منذ التحالفات الانتخابية على موقع الأمين العام لاتحاد المحامين العرب فى البحرين برغبتك فى الحصول على منصب الأمين العام المساعد لدولة المقر (مصر) ما تعليقك؟

أولاً الأمين العام لدولة المقر الأخير كان المرحوم محمد صبرى مبدى ومنذ أن انتقل إلى رحمة الله وكان طبيعيا أن أكون أميناً عاماً مساعداً لدولة المقر منذ وفاته، وكان فاروق أبوعيسى لنقباء المحامين العرب إنه ليس لدى أفضل من عبدالعظيم المغربى كى يكون أمينا عاماً مساعداً لدولة المقر، وفى تقديرى الشخصى لم يكن هناك أى مشكلة فى أن أحصل على هذا المنصب، ولم يحدث خلاف بيننا حول هذا الموضوع ولم يعلمنى فاروق أبوعيسى برفضه ذلك، وعلى هذا أقول إن العكس هو الصحيح أن خلافى مع الأمين العام فيما يتعلق بأسلوب إدارة العمل فى الاتحاد وتمسكه بثوابته السياسية والقومية وبشفافيته على الصعيد المالى إضافة إلى انتهاج منهج مؤسسى جماعى فى عمل الأمانة العامة دفعنى للرغبة فى التغيير بعد أن شغل أبوعيسى منصب الأمين العام لاتحاد المحامين العرب ستة عشر عاماً متصلة وهذا موقف ديمقراطى لا غبار عليه، ومن غرائب الأمور فى هذا الصدد أن يصنف هذا الموقف على أنه مؤامرة على الديمقراطية وعلى الأمين العام.

الأمر الأخير أعلم أننى بموقفى هذا إنما أضحى بموقعى كأمين عام مساعد للاتحاد أو على الأقل أبدو فى صورة غير مناسبة لأحصل على على حد قولك على ما أتوق إليه من مناصب فى ظل خصومة بين طرفين مع ملاحظة أننى أحظى بمناصب عدة فى اتحاد عمال مصر وغرفة التحكيم الدولية وغيرها الكثير فلا حاجة بى إلى إضافة مزيد من المناصب.

إذن ما تفسيرك لإظهار ما تقول به من خلاف سياسى مع الأمين العام فى هذا التوقيت، على الرغم من انتهاء مشروع معهد المحاماة العربى منذ عام ١٩٩٦، وهو موضوع للخلاف بينكما كما أعلن؟

لابد أن أسجل أننى كنت واحداً من ثلاثة قد رشحوا فاروق أبوعيسى ليكون أميناً عاماً لاتحاد المحامين العرب عام ١٩٨٤، وأننى أحد الذين بذلوا جهداً خاصاً لمساعدته طوال الفترة الماضية أعترف بأن أداء فاروق أبوعيسى فى بداية تولى مسئولياته كان أداؤه ممتازاً لكن الخلاف مع أبوعيسى بدأ مع حرب الخليج الثانية وكنت أضع هذا فى الإطار الطبيعى لاختلاف وجهات النظر، وفى كثير من الحالات كنا نصل إلى اتفاقات متوازنة وحلول وسطى، ولكن مع مرور الوقت تزايد حجم الفجوة، ثم بدأت تمس ثوابت العمل فى الاتحاد كمؤسسة قومية إذ بدأت تنعكس على أسلوب تعاملنا الشخصى من فاروق أبوعيسى تجاهى وليس العكس.

ما نقاط الافتراق؟

عندما بدأ يتشكل رأى عام عربى ضد التجديد لموقع الأمين العام لاتحاد المحامين العرب انحزت إليه، وتعاملت علنا بوضوح من أجل التغيير فأنا أمارس حقى الديمقراطى، وحين نجح فاروق أبو عيسى من جديد فى موقعه هنأته بغض النظر عن الوسائل التى نجح بها، وبالنسبة للخلافات الموضوعية فتتعلق بقضية طبيعة الصراع العربى ـ الإسرائيلى كقضية مركزية للأمة العربية وذلك حين بدأ فاروق أبوعيسى يعرض فى اجتماعات المكتب الدائم بمناسبة استعداد الاتحاد الدولى للمحامين I.B.A ونقابات المحامين فى إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة استعدادها لتمويل المعهد العربى للمحاماة فقد طلب فاروق أبوعيسى من المكتب الدائم الموافقة على أن يكون لكل طرف منها عضو فى مجلس إدارة المعهد.

وقد اعترضت على ذلك ووصفت الاقتراح بأنه سبيل لتطبيق الشرق أوسطية وبالرغم من أننا فيما سبق كنا نختلف فى أمور كثيرة ونعيد اتفاقنا بيسر وسهولة، إلا أنه فى هذه المرة تهجم علىّ فاروق أبوعيسى بما أساءنى وتخاصمنا فى المكتب الدائم بالرباط ولم نتوافق ثانية إلا حين سحب أبوعيسى الاقتراح من اجتماعات الاتحاد فى حلب بعدها بستة أشهر واعتذاره عما بدر منه فى حقى، كما قدم أبوعيسى تقريراً سياسياً فى مكتب الرباط أيضاً يقدم فيه اعترافا بالعدو الصهيونى واستيلاء على الأراضى العربية وفقاً لحدود ٥ يونيو ١٩٦٧، وكان هذا الموقف مخالفاً لثوابت الاتحاد السياسية كاتحاد شعبى وتعامله مع العدو الصهيونى على اعتبار أنه صراع وجود لا صراع حدود، وأنه لا يحق للأمين العام كتابة ذلك فى تقرير دون أن يكون هناك قرار من المكتب الدائم بموقف سياسى جديد، أما القضية الثالثة فتتعلق بالموقف من الحريات فى الوطن العربى حيث أهمل الأمين العام قضية د. محمد مواعدة الرئيس السابق لحركة الوحدويين الاشتراكيين التونسية حين زج به فى السجن وفصل من عمله فى الجامعة ومن رئاسة حزبه وحجب عنه جواز سفره، وعلى الرغم من صدور قرارات من المكتب الدائم بضرورة حل مشكلة د. مواعدة إلا أنه لم ينشر هذه القرارات مع تعهده بحل هذه المشكلة بطريقة ودية

لا.. لأن مقابلتنا بليزلي لم تعترف باتفاقات سياسية كما فعل أبوعيسى في اجتماع فضحه خطاب من المحامي الأمريكي جولدن إلى نقابته الأمريكية تحت عنوان الشرق أوسطية وهو ما يقطع بأنه ركن في مشروع إسرائيلي - أمريكي في هذه القضية ضد موقف اتحاد المحامين العرب الرافض لأوسلو ولتوجهات الرئيس الفلسطيني عرفات في قضية التسوية السلمية.

موقفك الرافض لمعهد المحاماة العربي يدحضه حضورك لاجتماعات بشأنه في ١٩٩٦/٦/١١؟

لم أحضر إلا اجتماعاً مفاجئاً دعا إليه فاروق أبوعيسى في مقر الاتحاد الدولي للمحامين وذلك على هامش اجتماعات عقدت في لندن بشأن لوكيربي حضره عدد من أعضاء المكتب الدائم للمحامين وممثلي نقابات الولايات المتحدة وأسكتلندا وفرنسا، وطلب مني أبوعيسى أن أوافق أن يكون نائب مدير المعهد العربي للمحاماة منهم فرفضت ذلك وانتهينا إلى أننا سنبحث ذلك في اجتماعات المكتب الدائم وقد سحب أبوعيسى هذا المشروع بعد ذلك وأتحدى من يقول إنني وافقت.

على الصعيد المالي ما معلوماتك عن تزوير ميزانيات الاتحاد؟

هذا موضوع يسأل فيه الأمين العام المساعد للشئون المالية محمد علوان، ولكن ما أعلمه أنه استقال من موقعه اعتراضاً على سلوك أبوعيسى على هذا الصعيد وعدم توقيعه لميزانية ١٩٩٦

ما تفسيرك لتهميش الدور السياسي لباقي أعضاء المكتب الدائم في الخلاف بينك وبين أبوعيسى على الرغم من أنهم من النخبة وقادة الرأي في المنطقة العربية؟

المكتب الدائم منقسم والأغلبية التي نجح بها فاروق أبوعيسى مصطنعة بألاعيب انتخابية ضمت فك تجميد اليمن وإعطاء صوت للبحرين.

لماذا عارضت موقف الاتحاد في دعم نقابة المحامين السودانية على الرغم من دعم الاتحاد لنقابات عربية أخرى؟

هناك خلط من المهم إيضاحه في هذه المسألة فقد كنت مع تجميد نقابة السودان في اتحاد المحامين العرب بسبب انتخاباتها المطعون فيها بحق في السودان، إلا أنني طالبت بمعاملة النقابة السودانية على نحو مماثل لما تم للنقابة اليمنية من قبول الاستماع لممثلهم في اجتماعات المكتب الدائم حين رفض الأمين العام توحيد التعامل بين النقابتين.

التحديات الماثلة في اتحاد المحامين العرب كيف ترون الطريق إلى تخطيها؟

بالتأكيد الشعب العربي قادر على مواجهة هذه التحديات، لكن المشكلة أن منظمات المجتمع المدني تحاصر في هذه المرحلة وقادة هذه المنظمات لم يعودوا بالكفاءة التي كانوا عليها، ورأيي أن تجديد الدماء مطلب ملح لخروج المنظمات من عزلتها إضافة إلى توسيع الهوامش الديمقراطية في البلاد العربية للتمتع بتعددية سياسية حيوية وفاعلة في ضوء وجود أحزاب أجدها سلفية فلا يميز المواطن العربي بين الأحزاب الرسمية والمعارضة ■



ولكن الأزمة تفاقمت دون الوصول إلى حل، وهو ما دفعني إلى رفض ذلك الأمر الذي أسفر عن وجود موقف عدائي ضدي وضد من يحملون توجهات قومية مثل حسين مجلي نقيب المحامين الأردنيين كما عرقل أبو عيسى انتخابات عضوية تونس للمكتب الدائم لعلمه بفرص فوز بشير الصيداوي المعارض التونسي الذي لا يرضى أبوعيسى عن مواقفه.

وحين فشل أبوعيسى في تمرير مشروع معهد المحاماة أعيد ذات المشروع ولكن بممولين جدد من الاتحاد الأوروبي بشأن تدريب المحامين العرب حيث تم عقد ثلاث دورات تدريبية لـ ٣٠٠ محام في كل من مصر والأردن ولبنان.

هل تعتقد أن مشروع الاتحاد الأوروبي جزء من خطة لاختراق المحامين العرب؟

نعم ويكفي أن أشير إلى أن أحد المحاضرين المقررة مشاركته في هذا العمل التدريبي والكتاب المنشور عن هذا الموضوع هو محام مصري عرف في ذات الكتاب أنه يحاضر في الجامعات الإسرائيلية.

هل تعتقد أن برامج التدريب مخترقة لصالح فكرة التطبيع مع إسرائيل؟

لا أجزم بذلك.

هل اطلعت عليها؟

لا ولم أشارك فيها ولكن لا أستبعده بل أرجحه بدليل أنه حينما قرار اتحاد المحامين العرب أن يعقد الاتحاد الدولي للمحامين مؤتمره في عمان شريطة ألا تحضر نقابة إسرائيل فيه غلب الاتحاد الدولي نقابة إسرائيل فيه على مجمل النقابات العربية ورفض عقد المؤتمر في عمان، كما أن نائب رئيس الاتحاد الدولي والذي كان يضطلع بالدور الرئيسي للمعهد العربي للمحاماة هو محام إسرائيلي اسمه ليزلي ليفنسون، أما الدورة التدريبية التي أقامها الاتحاد الأوروبي ونشط فيها محامون مصريون لم يعرفهم اتحاد المحامين العرب ولا علاقة لهم بالعمل النقابي، ومؤهلهم الوحيد أنهم محاضرون في الجامعات الإسرائيلية كل هذا الكلام يجعل التخوف والحظر في التعامل مع مثل هذه المشروعات أمرا ضروريا.

لدي معلومات تقول إنك قد قابلت شخصياً ليزلي ليفنسون بل كانت هناك علاقات اجتماعية بينكما وبين عدد آخر من أعضاء المكتب الدائم، إذن الاتهام بقبول التطبيع والاختراق موجه إليك شخصياً أيضاً؟

هذا كلام غير صحيح، فأنا لم ألتق ليزلي هذا بصفته إسرائيلياً ولم أكن أعرف ذلك على الإطلاق؟! وحينما التقيته كان بصفته نائبا لرئيس الاتحاد الدولي للمحامين وفي اجتماعات المكتب الدائم لاتحاد المحامين العرب حينما كانت توجه إليه الدعوة من قبل الأمين العام.

وأنت أمين مساعد لاتحاد المحامين العرب تقول إنك لم تعلم بإسرائيلية ليزلي فلماذا تفترض أن المعرفة موجودة لدى الأمين العام؟

لأنه حينما نما إلى علمي ما جرى عام ١٩٩٤، من اجتماع بين فاروق أبوعيسى وليزلي تحت عنوان مشروع الشرق أوسطية وأنه يستخدم فكرة المعهد العربي للمحاماة من أجل التعامل مع الفلسطينيين لتبرير مخطط مشروع الشرق أوسطية، وأنه منخرط في مشروع إسرائيلي - أمريكي بالموافقة على تمويل دورات تدريبية، وأنا لم أعرف بقصة ليزلي إلا أخيراً حينما اتصل ليفنسون بالدكتور كمال ناصر نقيب المحامين الأردنيين السابق ليدعوه إلى منزله بهرتزليا.

إذن المسئولية جماعية؟

التريكى فى أول حوار له عقب توليه وزارة الوحدة الإفريقية

التوجه إلى إفريقيا ضرورة استراتيجية

فى القلب من الاهتمام الليبى بالساحة الإفريقية تقع المشكلة السودانية الذى قال عنها على التريكى أمين الأمانة الليبية للوحدة إنها ستشهد تقدما هذا الأسبوع على جسر المبادرة المصرية. الليبية وأضاف فى حواره لـ «الأهرام العربى» إن هناك تقاربا فعليا بين الحكومة والمعارضة السودانية وكشف عن أن قادة حزب الأمة السودانية سيعودون إلى الخرطوم قبل عيد الأضحى مشيرا إلى أن التحركات الليبية قد أسهمت فى تهدئة دول الجوار الإقليمى حول السودان. ودعا التريكى إلى عقد قمة عربية خاصة بعد الاعتداء الإسرائيلى على لبنان إضافة إلى عقد قمة مغاربية دورية لصالح شعوب شمال إفريقيا.

■ **حوار: إلهامى المليجى**

عقب تشكيل اللجنة الشعبية فى العام الجديد كان لنا هذا اللقاء مع أول أمين للوحدة الإفريقية فى الجماهيرية.

وبادرناه بالسؤال التالى:

يرى البعض أن استحداث أمانة للوحدة الإفريقية بعدما ألغيت أمانة الوحدة العربية يمثل تراجعاً عن السياسة القومية التى انتهجتها ليبيا عبر ما يزيد على ربع قرن من عمر ثورتها؟

إن أكثر من ثلاثة أرباع الأمة العربية تعيش فى إفريقيا هذا على صعيد السكان، والدول العربية الإفريقية تمثل أكثر من نصف مساحة القارة، وبالتالى هذا التوجه لا يتعارض مع قناعتنا العربية، حيث لا تعارض بين المصالح العربية والإفريقية، فالعرب منوط بهم دور مهم فى القارة الإفريقية، وأعتقد أننا فى ليبيا لعبنا دوراً كبيراً فيما يخص العمل العربى فى إفريقيا، حيث أسهمنا فى فترة سابقة فى تحجيم وتقليص الدور الإسرائيلى فى إفريقيا، وقطعت الدول الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل دعما للموقف العربى، وكانت هناك محاولة إسرائيلية لفرض حصار على الأمة العربية عبر الحزام الأمنى العربى من أثيوبيا إلى السنغال لكن تم كسر هذا الحصار عربيا وكان لليبيا دور رئيسى وطليعى فى هذا الصدد.

والآن هذا الدور الليبى أيضا يخدم قضايا الأمة العربية كافة، ولا يتعارض مطلقا مع التوجه العربى لليبيا، بل إنه يتوافق مع ظاهرة التكتلات الكبرى التى تسود العالم اليوم، نحن لا ننسى الدور الإفريقى المساند والمؤيد لليبيا فى أثناء الحصار عليها حيث كان للدور الإفريقى الأثر الأكبر فى انهاء تلك العقوبات الظالمة المفروضة علينا من خلال مقررات قمة «واجادوجو»، وهكذا نرى أن التوجه لإفريقيا بقدر ما يخدم ليبيا فإنه يخدم أيضا قضايا الأمة العربية كافة.

تجمع دول الساحل والصحراء متى ستنضم مصر إليه، وما الدور المأمول عربيا وإفريقيا من هذا التجمع من وجهة نظركم؟

هذا التجمع فى الحقيقة أصبح يلعب دوراً مهما على الساحة ولقد تشكلت من خلاله آليات تسهم فى جعله أكثر فاعلية، وأصبحت اجتماعاته منتظمة بشكل دورى ومن ثم فإن فعالياته ومؤسساته الاقتصادية والسياسية تتنامى مما يجعله مؤهلا للعب دور فاعل ومهم على كل الأصعدة.

ومصر كانت مشاركة فى التأسيس ولكنها ارتأت أن تأخذ وقتا كافياً لدراسة موقفها من الانضمام الكامل، وهى مدعوة من قبل كل أعضاء التجمع للقيام بالدور المنوط بها فى ذلك التجمع وأعتقد أن هناك قراراً مصرياً فى هذا الصدد، ونحن نتطلع لانضمام الشقيقة مصر القريب إلى هذا التجمع.

متى تعود الحياة إلى الاتحاد المغاربى؟

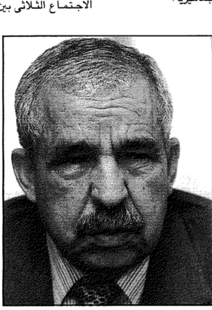
مجموعة الاتحاد المغاربى هى إحدى المجموعات الإقليمية الرئيسية فى إفريقيا، وللأسف هناك تعثر فى مسيرة هذا الاتحاد يرجع للعلاقات غير العادية بين الجزائر والمغرب وهناك محاولات لعودة تلك العلاقات لطبيعتها، على أساس أنهما بلدان عربيان إفريقيان، وهذا سيسهم بدوره فى إعادة تفعيل الاتحاد المغاربى للقيام بالدور المأمول منه.

هناك انطباع بأن المبادرة المصرية ـ الليبية لحل الأزمة السودانية متوقفة، هل هذا الانطباع صحيح، ومتى سنرى نتائج إيجابية ملموسة؟

هذا الانطباع غير صحيح، فهناك جلسات عقدت، وآخر لقاء تم بين المسئولين فى مصر وليبيا فى الأسابيع القليلة القادمة، اتفق فيه على عقد الاجتماع الثلاثى بين وزراء خارجية كل من مصر وليبيا والسودان فى القاهرة ولقد تم بالفعل وكان ناجحا لدرجة كبيرة ونحن فى اتصال دائم مع المعارضة السودانية بأطرافها المختلفة، وفق البيان الصادر عن تلك المعارضة فى طرابلس، ولقد اتفقنا على الخطوات الأخرى والمتمثلة فى عقد لقاء تحضيرى يعقبه اجتماع شامل للاتفاق على المصالح النهائية وسوف يعلن عن ذلك فى حينه.

وأعتقد أن تلك المبادرة قد أدت إلى نتائج إيجابية إلى حد كبير، فلقد نتج عنها تطور ملموس فى العلاقات المصرية ـ السودانية، ونحن فى ليبيا بذلنا مجهودات كبيرة فى إصلاح العلاقات بين السودان وجيرانه وخاصة أرتيريا وأثيوبيا.

وعلى صعيد علاقة المعارضة السودانية والحكومة، فقد حدث لقاء بين الرئيس البشير والصادق المهدى زعيم حزب الأمة، وأحد نتائجه المهمة تتمثل فى الاتفاق على عودة قادة حزب الأمة إلى السودان قبل عيد الأضحى المبارك، وهناك لقاءات أخرى تمت بين الحكومة السودانية، وأقطاب المعارضة الأخرى. ■



■ د. عبد السلام التريكى

عن الصحافة والصحفيين..!

قلّب الصديق الدكتور/ أسامة الغزالى حرب - رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية وعضو مجلس نقابة الصحفيين - أوجاعا كثيرة عندما نشر مقاله «نقابة الصحفيين وتنظيم الديمقراطية» فى أهرام الإثنين ١٣ مارس الجارى، فلم أكن أتصور أن الأمور قد تدهورت إلى هذا الحد فى نقابة الصحفيين المصرية العريقة، حتى تصور البعض فيها أن من حقه مخالفة كل أنواع القوانين التى بدونها لا تصح حال دولة أو مجتمع. صحيح أن محاولة الاعتداء الأثيمة على الأستاذ/ إبراهيم نافع - نقيب الصحفيين - كانت شاهدا على ما وصلت إليه الحالة الأخلاقية لبعض أعضاء النقابة. وصحيح أيضا أن التقارير التى يعدها المجلس الأعلى للصحافة عن المخالفات لقواعد المهنة وميثاق الشرف الصحفى تشهد بتدهور الأحوال الصحفية، إلا أن ما ذكره من أمثلة تجرى داخل النقابة ذاتها فاق كل التصورات، بل إن المقال نفسه جاء كما لو كان لجوءا من أحد أعضاء مجلس النقابة إلى الجماهير الصحفية يطلب منها التأييد والشرعية لمجموعة من الإجراءات المانعة للفوضى والاعتداء على الحريات العامة، حتى لو سماها «تنظيم الديمقراطية».

والحقيقة أن الصحفى والمثقف الليبرالى هو أكثر المأزومين من الأوضاع الصحفية فى مصر، فهو بحكم ثقافته وموقفه السياسى يقف مع توسيع الحريات العامة وفى القلب منها حرية الصحافة. ولأن موضوعه الأثير هو «الحرية» فإنه يعلم تماما حجم الأخطار المحدقة بما تم تحقيقه منها خلال العقود الماضية، لكنه فى ذات الوقت يجد كثيرا من المخالفات لأبسط التقاليد الديمقراطية والليبرالية تأتى من داخل الجماعة الصحفية ذاتها التى ينتمى إليها. فطائفة من الصحفيين باتت تعتقد أن من حقها الحصول على مزايا مادية ومعنوية لمجرد أنها تنتمى إلى مهنة الصحافة، والأخطر أنها نصّبت نفسها محققا وحكما وجلادا فى قضايا تتعلق بالأمن القومى. وخلطت بين مهنة الصحافة والأحزاب السياسية، وفوق ذلك شاركت السلطة التنفيذية فى افتتاح المشروعات العامة والأهلية.

وهكذا بات المثقف والصحفى الليبرالى أمام موقف لا يحسد عليه، فهو يعلم يقينا أن ما لدينا لا يزال «هامشا ديمقراطيا» يسعى إلى توسيعه والاستزادة منه، لكنه يعلم أيضا أن هذا الهامش بات فى كثير من الأحيان يستغل لتوسيع تأثيرات تيارات معادية للحريات العامة وذات توجهات انقلابية على القانون والنظام العام، وهى على استعداد لاستخدام جميع أساليب السب والقذف والكذب الصريح للإزاحة المادية والمعنوية لمن يرونه عقبة على الطريق. وبالطبع فإن هناك آليات ديمقراطية وفرها القانون للتعامل مع هذه الحالات أبسطها إعطاء من وقع عليه الغبن الحق فى الرد وفق قواعد مقررة، لكن الحقيقة تقول إن هذه الطائفة لا تنشر ردا لأحد إلا إذا جاء مسجلا على يد محام ومشفوعا بالتهديد باللجوء إلى القضاء، وهو ما يضع المثقف والصحفى الليبرالى فى حرج بالغ باستدعاء السلطتين القضائية والتنفيذية - كما حدث فى حالة النقابة ذاتها بعد احتلال بعض الصحفيين لها - لكى تقرا واحدا من أبسط الحقوق الخاصة بالحريات والنظام العام.

وأرجو أن يتقبل القارىء عذرى فى عرض حالة تخصنى شخصيا لأنها باتت حالة عامة، فقد نشرت صحيفة «الأسبوع» خبرا فى صدر صفحتها الأولى نسبت لى فيه وقائع محددة، مما دفعنى إلى الرد عليها مخالفة لموقف اتخذته بعدم الرد على مهاجمتها لمواقفى الفكرية والسياسية، وكان نص الرد ما يلى: «السيد/ مصطفى بكرى - رئيس تحرير «الأسبوع» - تحية طيبة وبعد..

طالعت فى صحيفة «الأسبوع» فى عددها الصادر اليوم الإثنين ٦ مارس ٢٠٠٠ فى الصفحة الأولى خبرا تحت عنوان «جماعة كوبنهاجن تفكر فى إنشاء قناة فضائية» كتبه السيد/ زهير العربى، ولما كان اسمى قد ورد فى ثنايا الخبر، فإننى أوضح الآتى:

١ - إن الخبر غير صحيح جملة وتفصيلا.

٢ - لم يحدث أن تحدثت أو اتفقت بأى صورة مع الأستاذ الدكتور سعد الدين إبراهيم أو الأستاذ أمين المهدى على إنشاء قناة فضائية من أى نوع.

٣ - لم يحدث أن تحدثت أو اتفقت مع أية جهة داخل مصر أوخارجها أو مع أى رجل من رجال الأعمال العرب أو المصريين حول الموضوع، ومن ثم فإن ما ورد فى الخبر بأن أحد رجال الأعمال العرب وافق على الإسهام بمبلغ ٥٠ مليون جنيه مقابل أن يكون شريكا رئيسيا فى القناة، إضافة إلى صاحب دار نشر لبنانية شهيرة هو نوع من الكذب الصريح.

٤ - إننى لا أعمل حاليا فى أى مجال أتلقى عليه أجرا سوى كصحفى، ومدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية فى الأهرام، وكمقدم ومعد للبرنامج التليفزيونى «وراء الأحداث» على القناة الأولى فى التليفزيون المصرى.

٥ - إننى أمارس العمل الفكرى والبحثى والصحفى من خلال مطبوعات مؤسسة الأهرام، وأشارك فى أعمال عدد من الجمعيات الأهلية فى مصر، ولا يوجد من بينها أية جماعة تسمى «جماعة كوبنهاجن»، وكل نشاطى يستهدف تحقيق تقدم مصر والأمة العربية والعمل على تحرير الأراضى العربية المحتلة فى كارثة يونيو ١٩٦٧. رجاء التكرم بنشر هذا التوضيح فى الصفحة الأولى من صحيفتكم، وفى نفس مكان الخبر المنوه عنه طبقا للتقاليد الصحفية المتعارف عليها، وميثاق الشرف الصحفى. كما أرجو التكرم بالتحقق من أى خبر تنشره الصحيفة متضمنا اسمى، علما بأن أرقام تليفوناتى هى: ٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠/٥٧٨٦٠٣٧ وتفضلوا بقبول وافر التقدير.»

■ صورة إلى الأستاذ إبراهيم نافع نقيب الصحفيين، صورة إلى الأستاذ جلال دويدار - المجلس الأعلى للصحافة.

هذا الرد لم يجد سبيلا إلى صحيفة «الأسبوع» فى عددها التالى، ويستطيع القارىء الكريم أن يستنتج نص الخبر الذى جاء فى الصفحة الأولى منها. وكيف أنه عرض معلومات، وليس آراء، تتعلق بشخصى وأشخاص آخرين لا أساس لها من الصحة، ومن حقى كمواطن قبل أن أكون صحفيا أن أنفيها بأكبر قدر من السرعة، حتى لا تترتب عليها نتائج مادية ومعنوية. وإذا عدنا إلى أصل الموضوع، فإن السؤال المطروح هو: ماذا يفعل مثقف ليبرالى لا يرغب فى إرسال رده على يد محضر أو محام إزاء أراجيف وأكاذيب؟؟ وهل المطلوب أن تنقسم الجماعة الصحفية أمام بعضها البعض فى المحاكم وهى لاتزال تعمل ضمن هامش محدود للحرية؟

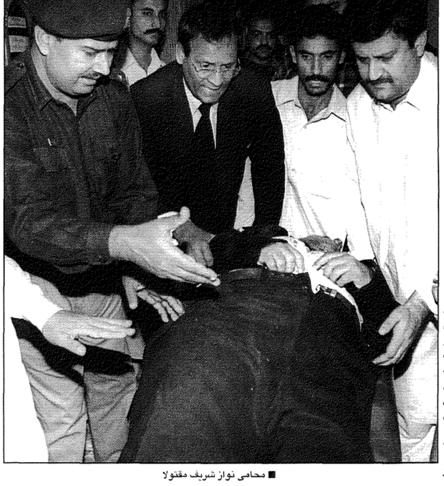
الإجابة عن هذه الأسئلة مطروحة على مجلس نقابة الصحفيين الذى باتت عليه مسئولية حماية ليس فقط النقابة، بل الحريات العامة ممن يدوسونها بالأقدام، وإذا كان المجلس قد نجح أخيرا فى تحرير النقابة ممن احتلوها، وعطلوا عملها، فإن الأمل كبير فى أن يكرس مرة أخرى التقاليد المهنية الصحيحة.



■ د.عبدالمنعم سعيد

جاء اغتيال إقبال رعد، محامي رئيس الوزراء الباكستاني المخلوع نواز شريف، برصاص مجهولين في كراتشي، ليضيف خيطا جديدا للمتاهة التي يواجهها حاكم باكستان الجنرال برويز مشرف، فضلا عن خيوط أخرى محلية واقليمية ودولية تزيد من صعوبة حركة الجنرال، الذي يفخر بتاريخه كعسكري محترف.

■ عبدالحليم غزالي



■ محامي نواز شريف مقتولا

باكستان.. الجنرال في متاهة!

فالحادث بغض النظر عن مدبريه جاء في توقيت حرج بعد الإعلان عن زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون إلى إسلام آباد في وقت لاحق من الشهر الجاري، وهو الإعلان الذي رحب به مشرف واعتبره تأييدا من واشنطن لحكومته بعد طول تردد من جانب كلينتون بشأن الزيارة، كما أن واشنطن التي سعت إلى التقليل من الرسالة التي تحملها الزيارة تضغط في اتجاه محاكمة عادلة لشريف في إطار لعب دور حامي حمى حقوق الإنسان في العالم، ولأن شريف كان أحد أحجار الدومينو الاحتياطية في لعبتها الإقليمية الخاصة بمنطقتي جنوب آسيا والخليج العربي.

وإذا كانت حكومة مشرف قد سارعت بنفي التورط في قتل المحامي وألصقت التهمة بقوى تريد تراجع كلينتون عن زيارته أو إفساد هذه الزيارة، في إشارة للهند، فإن إطلاق حزب شريف «الرابطة الإسلامية» للتهمة ذاتها في اتجاه حكومة الجنرال مشرف قد أصابه ببعض التشويش والأزمة الأخطر تصاعد العنف العسكري والعبث المسلح في البلاد، لدرجة أظهرت أن قبضة العسكر الحديدية ليست قادرة على الإمساك بمحترفي «العبث المسلح» في وقت أصابت فيه الباكستانيين خيبة أمل تجاه قدرة الجنرال ورفاقه على توفير «الأمن الضائع».

حملة الفساد التي جعلها الجنرال مشرف عنوانا لحكمه كتعويض عن تغيب الديمقراطية لم تشعر الباكستانيين بالرضا، لأن بضعة ملايين استردتها الحكومة من متهربين من البنوك ينتسبون إلى حاشية شريف لم تدفع الاقتصاد الذي يعاني دينا ثقيلا يقدر بـ ٣٠ مليار دولار إلى الأمام، فأصبحت البلاد تفتقر إلى القيمتين الكبيرتين: الديمقراطية والرخاء.

كما أن شريف لم ينجح في إرضاء المتدينين المتشددين الذين يعتبرون تطبيق الشريعة الإسلامية معركتهم الكبرى بالإثارات العلمانية العديدة التي أطلقها، وبحديثه عن الإعجاب بالنظام التركي الأتاتوركي.

حرب استنزاف

ثم إن العلاقات مع الهند أصبحت نارية، وتحولت إلى ما يشبه «حرب استنزاف عسكرية وسياسية»، وبدلا من اتجاه التهدئة الذي تبناه لدى توليه السلطة في شهر أكتوبر الماضي، وجد مشرف نفسه متورطا في هذه الحرب، التي بدت مفروضة عليه.

وبعد حادث اختطاف الطائرة الهندية في شهر ديسمبر الماضي، وما تلاه من اتهامات من جانب نيودلهي لإسلام آباد بالتورط في الحادث، ليكون بمثابة إلقاء مزيد من الزيت على النار، خاصة أن الهند دعت دول العالم لاعتبار باكستان «دولة إرهابية» وتلا ذلك اشتباكات على خط الهدنة في كشمير بين الهند وباكستان، وما صاحب ذلك من سقوط قتلى وجرحى من الجانبين، ليؤجج الصراع بين الجارتين اللدودتان وسط سباق تسلح مرهق لاقتصاد الجنرال.

وهكذا تخلى مشرف عن دعوته للحوار مع نيودلهي الذي بات مقطوعا تماما، ليدخل معارك بيانات ساخنة معها، حيث أعلن أن باكستان تصلي من أجل أن يكلل الله كفاح مجاهدي كشمير بالنجاح والتحرر من الحكم الهندي المتوحش في لغة خطاب لا تخلو من الدلالات القوية.

وساطة أمريكية

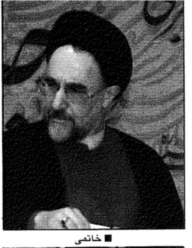
وسقط رهان مشرف على وساطة أمريكية في قضية كشمير خلال زيارة كلينتون لكل من نيودلهي وإسلام آباد بتراجع الرئيس الأمريكي عن وعد ربما بدا له أصعب من التحقق في ظل الرفض الهندي المطلق لتدويل القضية.

ومن الخيوط التي حاصرت مشرف التقارب بين الهند والصين الذي تمثل في إجرائهما محادثات أمنية سرية أخيرا، مما يثير احتمال ابتعاد بكين، وهي حليف استراتيجي لإسلام آباد عنها.

شائكة بن لادن

ورغم محاولة مشرف الإيحاء بالقدرة على القيام بإقناع حركة طالبان الحاكمة في أفغانستان بتسليم إسلام آباد إلى الولايات المتحدة، فإن هذا الإيحاء قد بن لادن تماما عن الحقيقة، لأن طالبان لا يمكن أن تقامر بتهديد كيانها بمثل هذا السلوك الذي سيكون له مردود عنيف ضد الولايات المتحدة ومصالحها في باكستان نفسها، حيث إن لادن رمز حساس للإسلاميين في باكستان، فضلا عن الأفغان.

وليس معروفا إلى أي مدى يستطيع مشرف فرض الشرعية العسكرية أو «شرعية الأمر الواقع»، خاصة مع استبعاده إجراء انتخابات ديمقراطية قبل عامين، وإذا لم يلمس الباكستانيون تقدما اقتصاديا لا يلوح في الأفق. فإن الجنرال قد يواجه بعواصف شعبية تزيد من متاهته التي ربما تتحول يوما ما إلى «خريف الجنرال» ■



■ خاتمى

■ ديميريل

الدين والنفط وإسرائيل

خفايا الحرب الباردة بين إيران وتركيا

فى وقت كان العالم أجمع يشيد فيه بنتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة فى إيران، والتى تمت فى أجواء نزيهة وديمقراطية غير مسبوقة، كان رئيس الوزراء التركى السابق مسعود يلمظ يشن هجوما إعلاميا واسعا على إيران ويكرر أجندة الاتهامات التى يدمن قادة الجيش التركى «حرس العلمانية» توجيهها إلى إيران نقلا عن الرعاة الأمريكيين لمسيرة العلمانية التركية.. يلمظ الذى لم يترك تهمة إلا ووجهها للإيرانيين لم يكن يمثل استثناء بين ساسة تركيا وقادة جيشها الذين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم فى حالة حرب باردة ممتدة مع إيران.. ليس فقط منذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية فى العام ١٩٧٩، ولكن منذ أن رسمت الجغرافيا السياسية ملامح وتضاريس الشرق الأوسط ووزعت الثروات والقوة والنفوذ.

■ **خالد صلاح**

ربما لا تخطىء مراكز الدراسات التركية التى تصف العلاقة مع إيران على أنها حالة من الحرب الباردة.. رغم أن كثيرا من ملفات العلاقات السياسية والاقتصادية بين البلدين تمضى بصورة طبيعية، فالبلدان حريصان على عدم قطع شعرة معاوية التى تربط بينهما.. كما أن كليهما يدرك أن هذه الحرب الباردة لا يمكن تسخينها عند أى منعطف من المنعطفات السياسية والعسكرية والأمنية لأن التسخين يعنى أنها دخلت دائرة الحياة أو الموت.

ويحلو للدكتور وليد عربيد خبير الشئون التركية فى جامعة باريس أن يصف هذا المناخ بين البلدين بأنه قابل للتوتر لعشرات الأسباب غير أن ما يفجره يكون فى العادة هو أقل ملفات الصراع سخونة.. فالبلدان لديهما حدود من أكثر الحدود العالمية توترا.. وحساسية هذه الحدود لا تنبع فقط من الطبيعة الجبلية للمناطق الحدودية الفاصلة، وبالتالى إمكانية العبور إلى جانبى الحدود من قبل المنظمات المعارضة لنظامى البلدين، حيث تنشط التجارة غير القانونية عبر هذه المناطق، بل تنبع هذه الحساسية أساسا من اختلاف النموذج السياسى والموروث التاريخى والمناخ الشعبى فى كل بلد عن الآخر.

ويرى عربيد أنه منذ قيام الثورة الإسلامية فى إيران عام ١٩٧٩ أضحت هذه الثورة باعثا على بروز التوترات والأزمات الدبلوماسية المتتالية بين البلدين، فـ «تركيا العلمانية» تتهم إيران بدعم الأحزاب الإسلامية فى تركيا، وترى أن صعود التيار الإسلامى فى السنوات الأخيرة سببه بهذا القدر أو ذاك المؤسسة الدينية فى إيران، وحديثا صعدت تركيا من اتهامات لإيران بدعم حزب العمال الكردستانى، حيث تتحدث الصحف التركية عن وجود معسكرات للحزب فى إيران، وفى المقابل ترى إيران أن الحكومة التركية تمارس نهجا إقصائيا ضد الإسلام والنشاط الإسلامى باسم حماية المبادىء العلمانية للدولة التركية، وكذلك علاقاتها المميزة والوثيقة بكل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فضلا عن تقديم نفسها نموذجا منافسا لها فى آسيا الوسطى.

وكما يقول الخبير السورى فى الشئون التركية خورشيد دلى فإن إيران ترى أن مجمل السياسة التركية تشكل تحديا لسياستها الخارجية.. وبسبب العديد من الخلافات شهدت العلاقات التركية - الإيرانية خلال العقدين الأخيرين أزمات متتالية أدت إلى انعدام الثقة بينهما، ولم تنجح اللجنة الأمنية المشتركة التى شكلت فى بداية السبعينيات وكذلك اتفاقيتا التعاون الأمنى الموقعتان بينهما فى سبتمبر عام ١٩٩٢ وديسمبر عام ١٩٩٨ فى إرساء تفاهم مشترك فمع كل حادث على جانبى الحدود أو حتى تصريح من نوع اتهام «إيران بالأصولية» أو وصف «تركيا بالعميلة للصهيونية وأمريكا». سرعان ما تدق الصحافة التركية ناقوس الخطر القادم من إيران، وتتبارى الصحف إلى جانب النخبة السياسية العلمانية وجنرالات الجيش فى إطلاق التصريحات والتهديدات، وهذه اللهجة الصارخة تجد الرد عليها بلهجة مماثلة فى وسائل الإعلام الإيرانية كما يتدخل فيها كثير من رجال الدين الإيرانيين الذين يعتبرون أن ما يجرى فى تركيا خطر على العالم الإسلامى برمته.

وقد تمت ترجمة الصراع السياسى التركى - الإيرانى أيضا من الناحية الاقتصادية فى الصراع على عقود النفط والغاز والاستحواذ على الأسواق فى آسيا الوسطى، وبدرجة أقل الشرق الأوسط والخليج العربى، أى أن الخلافات السياسية بين البلدين تتجاوز فى العمق الأبعاد الإيديولوجية لتشمل تطلع كل بلد إلى القيام بدور إقليمى فى المنطقة.

ويضاف إلى هذه الأبعاد ملف آخر أكثر سخونة هو ملف التحالف التركى الإسرائيلى الذى يمثل إزعاجاً بالغا لإيران فقد شمل هذا الملف التعاون العسكرى - الأمنى متضمنا تجديد وتطوير الآلة العسكرية التركية، وتنمية الصناعات العسكرية بين البلدين، وتحسين أداء ومستوى القوات التركية التى باتت تركيا فى حاجة متزايدة إليها لمواجهة تمردات أكراد شرق الأناضول فى الداخل، ومتابعة التدخلات العسكرية فى شمال العراق، وتصعيد التهديدات التركية ضد جوارها

الإقليمى ولا سيما ضد سوريا وإيران واليونان وجمهورية قبرص، وهو ما درجت عليه سياسة تركيا فى الفترة الأخيرة.. والتحالف التركى - الإسرائيلى - من وجهة نظر إيران يتعدى العلاقات الثنائية التركية - الإسرائيلية، بمعنى أن بنيته وأهدافه تشمل كل الدول المحيطة والقريبة من إسرائيل وتركيا، بما فيها.. إن لم يكن على رأسها الجمهورية الإسلامية الإيرانية.. فالتحالف يجسد نموذج العلاقات الوثيقة سياسيا وعسكريا التى تربط بين كل من تركيا وإسرائيل بالولايات المتحدة الأمريكية وهى العدو التقليدى للنظام الإسلامى فى إيران، مما يجعل البلدين كليهما فى إطار الاستراتيجية الأمريكية بصدد الشرق الأوسط فضلا عن ضرورة التحالف لتأزم علاقات الطرفين مع دول الجوار الإقليمى، حيث إن العداء مازال السمة الأساسية لعلاقات إسرائيل مع الدول العربية بخاصة سوريا ولبنان والعراق، إضافة إلى استفحال عداء إسرائيل للجمهورية الإسلامية فى إيران.

ومن جهة أخرى فإن لتركيا سياسة خارجية تتصف بالعداء والاختلاف إزاء مجموعة من دول الجوار ومنها سوريا والعراق وإيران ولبنان ويمتد هذا الموقف إلى الجوار الأوروبى أيضا بخاصة مع كل من اليونان وأرمينيا والجمهورية القبرصية.. لذلك فإيران تفهم جيدا أن أراضيها واحدة من القضايا البارزة التى يهتم بها هذا التحالف المشبوه بين تركيا والدولة العبرية.. إن لم تكن تلك الأراضى هى الهدف الأول للتحالف فى ضوء متغيرات الخطط الأمريكية فى الشرق الأوسط.

القائمة الكبيرة لمفردات الحرب الباردة بين البلدين تشمل أيضا الصراع على مصير أنابيب النفط القادم من بحر قزوين.. فالولايات المتحدة تعارض بشدة مرور أنابيب النفط سواء فى روسيا أم فى إيران وتعمل على دعم النفوذ التركى فى الجمهوريات السوفيتية السابقة وفى دول بحر قزوين لفرض مسار الأنابيب النفطية داخل الأراضى التركية وحرمان إيران من نقل النفط عبر أراضيها والمسألة برمتها تبدو لعبة أمريكية جديدة لاحتواء دول المنطقة سياسيا واقتصاديا بمنأى عن روسيا وإيران. وما يثير الريبة لدى الإيرانيين هو الإصرار الأمريكى على ضخ نفط بحر قزوين إلى أوروبا والولايات المتحدة عبر أنبوب ينتهى بالمرافىء التركية.

ولا يخفى الأمريكيون خططهم بأن مصلحتهم هى فى وجود أكثر من خط لنقل النفط إلى مواقع التسوية. إلا أن الولايات المتحدة لا تؤيد عمليا المشاريع التى تمر فيها أنابيب النفط فى روسيا أو إيران، لذا فهى تضع ثقلها لصالح خط أنابيب من باكو إلى ميناء جيهان التركى عبر جورجيا. وتؤيد أذربيجان وجورجيا هذا المشروع.. الأمر الذى يؤكد وجود تنسيق مشترك بين أمريكا وتركيا فيما يتعلق بالعمل فى الجمهوريات المطلة على بحر قزوين وهى روسيا وأذربيجان وإيران وتركمانستان خاصة أن المصادر الأمريكية المتخصصة قدرت احتياطى نفط بحر قزوين بما لا يقل عن ٢٠٠ مليار برميل، ومنذ أن سوقت الوزارة الأمريكية نفط قزوين، والاتفاقات تعقد بين شركات نفطية أمريكية وأوروبية مع دول المنطقة وكل منها يسعى إلى مرور خط نقل النفط فى أراضيها. ولم تكن السياسة بعيدة عن هذا الصراع، فواشنطن أكدت منذ البداية معارضتها لإقامة خط أنابيب لنقل نفط قزوين يمر عبر إيران، ورأت أن أفضل الخطوط هو الذى يمر بباكو والقوقاز إلى تركيا. وهذه الأخيرة كانت جاهزة ولاتزال لإنجاز كل ما يمليه الراعى الأمريكى.. وتضاعفت إثارة هذه المباراة، ليس فقط من أجل العائد الاقتصادى ولكن أيضا لأن الأتراك يرون أنه سيكون لهم نصيب من الكعكة على حساب خصومهم الإيديولوجيين فى طهران.. والصراع فى جمهوريات آسيا الوسطى لا يشمل النفط فقط فهو يعنى بالنسبة للبلدين اغتنام فرصة تاريخية لا تعوض حيث إن الهضبة يمكن أن تسهل لهما مد نفوذ واسع على خريطة العالم.. والثروات فى هذه المنطقة متعددة.. ليس النفط وحده فى قزوين بل الغاز الطبيعى فى تركمانستان، والقطن فى أوزبكستان، والذهب فى قيرغيزستان.. هذه الثروات الواسعة تستحق الحرب الباردة.. وهذا النفوذ المرتقب على خريطة النظام العالمى الجديد يستحق القتال من أجله.. وهذه التحالفات العسكرية المتباينة والتطورات الداخلية بين طهران وأنقرة تفرض أوراق اللعبة وقواعد الصراع.. وتؤمن السقف الذى يمكن أن تصل إليه هذه الحرب حال تطورها أو تسخينها.. لكن الانفجار يبقى مستبعدا.. والحرب الباردة هى المرشحة للاستمرار فترة طويلة ■

إيران ترفض نهج تركيا الإقصائى ضد الإسلاميين

تركيا تعتبر الأيديولوجيا الإيرانية خطرا على علمانيتها

ببساطة

■ فى أكبر وأقوى دولة قامت الدنيا ولم تقعد ضد كلينتون لأنه قبل تحرش امرأة به، وفى أصغر دويلة يحاكمون وايزمان لأنه قبل رشوة، ونيتانياهو لأنه قبل عدة هدايا، وموردخاى لأنه تحرش بسكرتيرته، ولا أحد يجرؤ على الكلام عن المسئولين العرب الذين يتحرشون بأمتهم ليل نهار.. وبعد ذلك نسأل فى بلاهه لماذا ننهزم؟ ولماذا ينتصرون؟

■ فى عالمنا العربى وزير الإعلام أهم من وزير الدفاع، ووزير الداخلية أهم من الخارجية والوزراء الأربعة أهم من رئيس الوزراء، وأتحدى أى مواطن عربى أن يعرف أسماء خمسة رؤساء وزراء عرب!

■ رغم السفه الفضائى العربى، لا توجد وسيلة إعلامية عربية دولية واحدة تستطيع مخاطبة العالم، لماذا لا تتبنى الجامعة العربية إنشاء قناة فضائية تخاطب العالم بلغته، ويمكن لهذه القناة أن تختار ساعة إرسال من كل فضائية وبعض ما تنشره الصحف العربية وتترجم هذه المواد للقناة المقترحة لاستغلال سلاح الرأى العام العالمى أهم سلاح يحترمه العالم!

■ فى تاريخ مصر فترات مهمة مسكوت عنها مثل أحداث عام ٥١ وعام ٥٤ ويونيو ٦٧ وأكتوبر ٧٣ ويناير ٧٧ وأكتوبر ٨١، حتى تذاع حقائق هذه الأيام التى تركت ولاتزال آثاراً شديدة حتى الآن.. على الأقل للجيل الجديد حتى لا يكرر أخطاء وخطايا الآباء والأجداد!

■ هل هى مصادفة أن تستأنف المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية فى واشنطن بعد الوقوف بعرفات ورمى الجمرات والنحر!

■ القراءة المتأنية لمقررات مجلس الجامعة العربية فى بيروت والمشاورات التى تمت فى الكواليس بين الوزراء تبشر بنقله نوعية فى العمل العربى المشترك.. المهم متابعة التنفيذ!

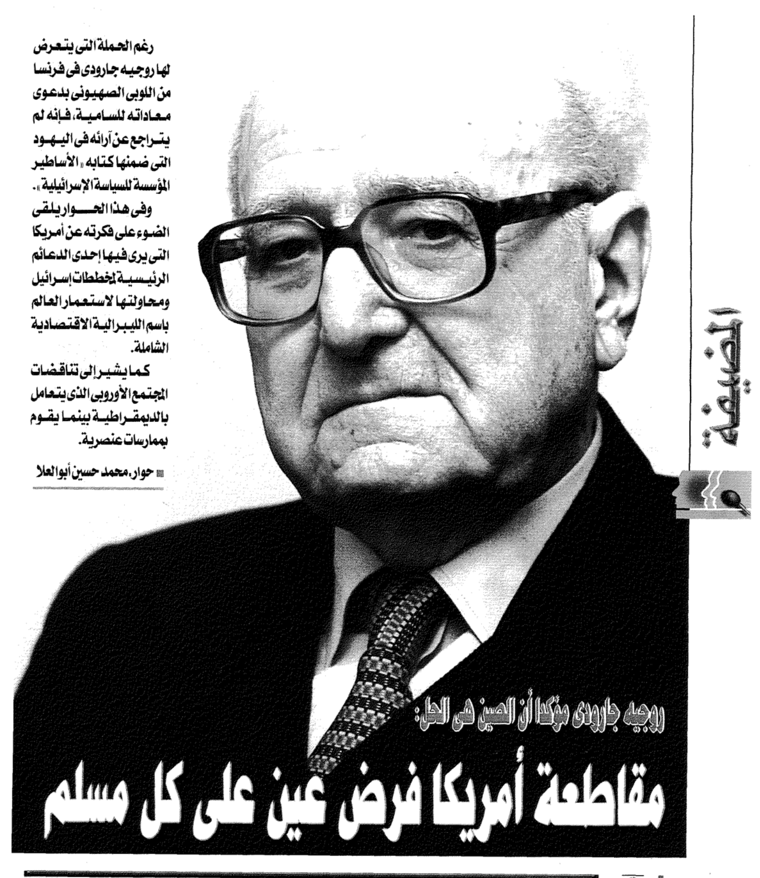
سيد على

رغم الحملة التى يتعرض لها روجيه جارودى فى فرنسا من اللوبى الصهيونى بدعوى معاداته للسامية، فإنه لم يتراجع عن آرائه فى اليهود التى ضمنها كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية».

وفى هذا الحوار يلقى الضوء على فكرته عن أمريكا التى يرى فيها إحدى الدعائم الرئيسية لمخططات إسرائيل ومحاولتها لاستعمار العالم باسم الليبرالية الاقتصادية الشاملة.

كما يشير إلى تناقضات المجتمع الأوروبى الذى يتعامل بالديمقراطية بينما يقوم بممارسات عنصرية.

■ حوار: محمد حسين أبو العلا



روجيه جارودى مؤكدا أن الصين هى الحل:

مقاطعة أمريكا فرض عين على كل مسلم

جارودى يقدم دعوتين عبر هذا الحوار: الأولى ينادى فيها بمقاطعة أمريكا، كما يدعو إلى تخليص الإسلام من الأطر الضيقة التى تعتمد على التفسير الحرفى للنصوص المقدسة، مؤكدا على ضرورة هذه المسألة فى حالة الرؤية للإسلام كدعوة لها صبغة عالمية، وبغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا معه، فلابد من النظر إلى رؤاه بعين الموضوعية والعقلانية التى تحث على إدراك أن جارودى فى أول الأمر وآخره ينتمى إلى ثقافة غربية تهتم بالعقل فى بحث الأشياء للوصول إلى الجوهر دون التوقف عند تفاصيل عطلت وتعطل الكثير من المجتمعات .

شغلت جميع الأوساط على الصعيد السياسى والثقافى والاقتصادى عالميا فى الآونة الأخيرة بمفهومات معاصرة مثل العولمة والكونية والكوكبية.. ترى ماذا وراء هذه المصطلحات ذات المغزى العميق وهل يمكن للعالم العربى أن يندمج معها عقليا ويتعايش معها اجتماعيا؟

كل هذه المصطلحات ليست إلا إعادة متكررة لنظريات نشرت من قبل وترجمت إلى العديد من اللغات «فريمون بار» هو الذى أوجزها فى فرنسا وأعادها «مادلان» فى السياسة الفرنسية، ولقد برزت كل هذه الموجات فى وقت تصاعد الرأسمالية الحرة، ولعل آدم سميث - وهو أكبر منظر للرأسمالية - قد قام بدور إيجابى متميز فى وقت كانت إنجلترا تمثل فيه أعظم قوة فى العالم من الناحية الاقتصادية والزراعية، وكانت تعمل على إشاعة وفرض المذهب الليبرالى على العالم ، وليس النظام الاقتصادى الحر، وبالتالى كانت هذه النظم تفرض السيطرة والهيمنة على استيراد المنتجات.. وبما أنك الأقوى فإنك تملك حرية الاختيار لأنك تملك أدوات القوة.

والآن وقد خسرت إنجلترا فى جولتها الأخيرة هذه السيطرة وورثتها لأمريكا لسبب بسيط وهو أن الأمريكان جاءوا مع «ويلسون» فى أبهى صور الانتصار بعد سحق الألمان وسقوط الإمبراطورية الإنجليزية.

أقول إن أمريكا وبعد الحرب العالمية الثانية وهى تحاكى إنجلترا فى بسط نفوذها وسيطرتها، ولقد أكدت نفس المعنى «سيمون فى» حين قالت إن أمركة أوروبا بعد الحرب ستصبح خطرا عظيما لأنها سوف تمهد دون شك لأمركة العالم بأسره، وعلى ذلك ناديت فى كتاب «أمريكا طليعة الانحطاط» بضرورة إنشاء عالمية حقيقية بدلا من أكاذيب العولمة الاقتصادية التى تمثل الوريث الحقيقى للهيمنة الاستعمارية.. ومن هنا أقول إنها مصطلحات جديدة لنظام قديم.

وبالنسبة للعالم العربى يجب أن يرفض هذه المصطلحات عقليا واجتماعيا وعليه أن يتكيف مع منطق المواجهة فكرا وممارسة، فإن لم ينطلق فإنه على الأقل لن يتراجع.

منذ سنوات أكد الإمام آية الله خومينى أن أمريكا هى الشيطان الأكبر فى هذا العالم، وأكدت أنت أيضا على معان تقترب من ذلك فى كتابك «أمريكا طليعة الانحطاط».. فكيف تراها الآن؟

بداية لابد من مقاطعة المنتجات الأمريكية من أول زجاجة الكوكا كولا، حتى الأفلام الأمريكية، فنحن الذين نمنح أمريكا كل هذه القوة، وكل هذا التبجح، وكل هذا الثراء، وكل هذه الهيمنة، فلو سحبنا السجادة من تحت أقدامها فسوف تسقط.

وإلا فسوف تمارس ضغوطها وقوتها بشكل متفرد، لاستنزاف العالم الثالث، لأن أمريكا تعيش أعلى بكثير من إمكاناتها وبالتالى يهمها فى المقام الأول استغلال هذا العالم، لسداد ديونها التى تتجاوز ثلاثة أضعاف ديون العالم الثالث مجتمعة، بوسائل وشعارات متعددة منها اقتصاد السوق الذى أصبح بمثابة الديانة الجديدة، ومفهوم النظام العالمى الجديد الذى يمثل فى حقيقته استمراراً

إلحاد «جولدا مائير» لم يمنعها من ترديد أسطورة أرض الميعاد

تطبيق الشريعة الإسلامية يجب أن يتوجه إلى كل العالم

حقوق الإنسان أكذوبة مطلقة يعيشها الغرب

للفوضى الاستعمارية القديمة بصورة جديدة وباسم الليبرالية الاقتصادية الشاملة لتضمن الهيمنة على العالم بأدوات الاقتصاد دون استبعاد التدمير العسكرى.

ويكفى أن تشير أن عائدات ٣٥٠ شخصاً تساوى عائدات ٢,٥ مليار من سكان العالم، وأن الفجوة قد اتسعت بين سكان الدول الغنية والدول الفقيرة من ١ - ٣٠ إلى ١ - ١٥٠، وبالتالى فليست المعونات المزعومة لدول العالم الثالث إلا وسائل ناجحة لتقوية التبعية ودعم التخلف، وكل ذلك بلاشك يستدعى بعض القرارات السياسية الرامية إلى التحرر من عولمة الاقتصاد التى تمثل مشيئة أمريكا فى أن تجعل من فرنسا ومن أوروبا وبقية العالم مستعمرة تفتح السبل أمام اقتصادها فى شتى المجالات من الزراعة الغذائية إلى علوم الفضاء ومن الإسلام إلى السينما، لذا فانا أؤكد مقولتى «ينتحر الشماليون لغياب الغايات بينما يموت الجنوبيون لنقص الوسائل».

وأتصور أن التجربة الصينية هى الحل البديل لتوحيد هذا العالم المنقسم مع الأخذ فى الاعتبار أهمية الثروات فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وضرورة إخضاعها لوحدة العالم، وليس لمصلحة دولة دون غيرها.

رغم الانقلاب الذى أحدثه كتابك «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية»، فمازال هناك نوع من الخلط بين مفهومين مختلفين تماما، هما: اليهودية والصهيونية.. فماذا تقول؟

أنا أردد دائما أن اليهودية ديانة سماوية أحترمها كما أحترم كل الديانات السماوية، بينما نجد أن الصهيونية عندهم عقيدة سياسية أسسها «هرتزل» قائلا: أنا ملحد.. أنا استعمارى، وكل هذا لا علاقة له بالدين، وإن كانوا حتى الآن فى محاولتهم غزو الأراضى العربية يقومون بذلك تحت ستار التبريرات الدينية لهذا الاحتلال، والغريب أن هناك توهمات عربية تكشف عن حسن نيات أمريكا تجاه قضايا السلام، ولقد دارت مناقشة بينى وبين وزير عربى أكد لى أنه وقع عقدا قيمته ٢١ مليار دولار لشراء طائرات أمريكية، فقلت له إن كلينتون لن يمنحكم طائرات أكثر كفاءة من تلك التى يعطيها لإسرائيل، لأنه يريد أن يشكل منها قوة ساحقة للعرب.

الفكر الإسلامى عند جارودى يدور فى فلك ثلاثة مفاهيم محورية هى : الشريعة، الفقه، العقيدة.. كيف يراها جارودى فى إطار الإشكالية المنهجية للعالم الإسلامى؟

لابد أن نقرر حقائق كثيرة أولها: أنه لا ينبغى تطبيق تعاليم القرآن بحيث تكون مقصورة على حقبة زمنية معينة، وهى فترة وجود الرسول بين البشر، وإنما كتعاليم مسترسلة وممتدة فى عمق الزمن حتى يفنى البشر ذاتهم، فليس غاية الدين أن تتوقف تعاليمه عند التطبيق الأعمى الأصم والبعيد بالطبع عن الإسلام وروحه التى يمكن أن تحقق لهذا العالم ريادة جبارة وانطلاقة حضارية متميزة.

ولا ينبغى أن ننظر إلى الإسلام وكأننا قطيع من البقر تنظر إلى القطار يمر أمامها، لكنها لا تدرى ما به لأنها منشغلة بأكل الحشائش.. مستحيل أن نكون هكذا لكن مع الأسف هذا ما يحدث. وفى رأيى الشخصى أننا علينا أن نستوعب أنه عند اعتبار الشريعة الإسلامية بمثابة القانون المطبق بصورة عالمية، فهذا يعنى أنها لا تخص المجتمعات الإسلامية، لكنها تتوجه إلى جميع شعوب الأرض، بينما يصمم البعض على كتابة إسلام بالإنجليزية فى معناه الحرفى، وهذا يمثل نوعا من الانغلاق والتحجر.

وأرى أن أول دور يجب أن يلعبه المثقفون هو ضرورة التمييز بين مفهومى الشريعة والفقه.

وهنا تجب الإشادة بكتاب مهم لجمال البنا يتحدث فيه عن الإسلام وتعاليمه واجبة التطبيق فى القرن الـ ٢١، لكننى أتوقع من رجالات الأزهر أن يقوموا بحرق الكتاب أو على الأقل مصادرته، رغم

أنه يسعى جاهدا لأن يجعل من الإسلام إسلاما معاصرا، بما يحقق صحوة إسلامية رائدة، الإسلام ذاته فى حاجة إليها، لأنه نائم منذ عشرة قرون، والدليل أن هناك ما يتجاوز المليار من البشر وكلهم مسلمون، لكنهم ليسوا مسلمين بحق وإلا لانتهت أمريكا منذ زمن بعيد.

التوحيد كفكرة ذات مغزى فلسفى وعمق عقائدى.. كيف يتصور جارودى أبعاد هذه الفكرة؟

المبدأ الجوهرى الذى نادى به الإسلام هو التوحيد وهى فكرة ذات مغزى بعيد كما أشرت فى سؤالك، وإن كانت معانيها كما أعتقد لم تترسخ حتى الآن فى عقل المسلم، وإلا تغيرت حاله وتحول إلى مارد مقتحم يصنع حياته كما يتراءى له ولا يترك للآخرين فرصة العبث بمقدساته، فالصلاة لن تخرج عن كونها توحداً مع الله، والزكاة هى توحد مع الفقراء، والحج توحد مع البشر.. والآن كل العلوم الحديثة أصبح لها ارتباط وطيد ببعضها البعض بشكل يؤكد أنها صائرة نحو التكامل والتوحد.

وإذا كان هذا هو واقع الفكرة عند المسلمين فلا غرابة من أن «جولدا مائير» وهى ملحدة، بل معترفة بإلحادها تؤكد على الملأ فى تصريحاتها وتبريراتها على استيلائها على الأراضى العربية بحجة أنها أرض الميعاد التى وعد بها الرب، فأى رب هذا الذى كانت تعنيه؟

نعم إن الله موجود فى داخلنا ولا ينبغى البحث عنه بأعين الموتى ولو استطعت أن أحدد الله، فهذا يعنى أننى أقيسه بنفسى و أحدد كينونته، لكننى أستطيع أن أرسم له صورة فى مفاهيمى الخاصة. أقول وبصراحة نحن لا نناضل من أجل الله لأننا نضع كل هالات الجمال والقداسة والورع، لكن لا ننتظر منه إلا بعض الخدمات الضئيلة، لذا فنحن فقط نقول إن هذا لا يرضى الله.. فكل ما نريده هو خدمات من الله.. وبما أننا نتحدث عن ميثاق الواجبات فواجبنا الأوحد كما أتصور هو أن نسهم عن طريق عملنا ومعرفتنا فى إيجاد هذا العالم الموجود فى مقابل العالم المكسور والمنقسم الذى نحيا فيه. إننا لكى نخدم الله لابد أن نحقق وحدته على الأرض، ويسأل كل منا ذاته.. إيمانك الداخلى العميق ماذا فعل بك؟ وبالتالى أستطيع أن أحكم عليك وقتها.. لكن لن أسألك عن ديانتك؟

إننا فى حاجة إلى حوار حقيقى لنعرف معنى الإيمان الحقيقى ونقطة الانطلاق الأولى تبدأ من حوار الأديان.

يروى أن لك تجربة خاصة مع الموت مر عليها أكثر من عام.. فماذا أكسبتك تلك التجربة، خاصة أنك وقتها لم تكن قد دخلت الإسلام بعد؟

إنها فعلا تجربة خصبة تضمنت مفارقات كثيرة لا تزال تحرك نفسى، وهذه التجربة لا أمل من روايتها لأننى رأيت الموت مجسدا يمر أمام عينى، وهذا شىء رهيب، إلا أنه لم يكن يعنى مأساة بالنسبة لى رغم قسوته.. فحين نظمنا مظاهرة داخل أسوار المعتقل عام ١٩٤٠ ضد «فرانكو» أنذرنا قائد المعسكر، وكان فرنسياً بإطلاق النار علينا ما لم نعد إلى الخيام فورا، وبالفعل أصدر أوامره إلى حاملى الرشاشات الذين أصروا على رفض أوامره، وحين سألتهم عن ذلك، قالوا: إنه ليس من الشرف أن يطلق الرجل المسلح ناره على أعزل، بالتالى فأنا لاأزال حيا بفضل هؤلاء المسلمين.

أما الآن وقد بلغت من العمر نحو السابعة والثمانين، واقترب الموت منى، فأعتبرها مأساة مروعة بالنسبة لى لا لشىء إلا لعدم إنجازى ما أردت إنجازه فى حياتى، ودائما ما يموت المفكر وهو يستشعر أنه لم يستكمل مشروعه الفكرى والإبداعى.

■ جارودى

حذرت من أكاذيب العولمة الاقتصادية

الديمقراطية موجودة للبيض فقط

قلت إن المهمة الأولى للمثقفين هى كشف الأكاذيب التى تسود المراجع المدرسية ووسائل الأعلام كأدوات تخدم الغرب للإبقاء على هيمنته بأيديولوجيات مغالطة عن حداثته، وليس هناك افتراض واحد عن تلك الحداثة المزعومة إلا ويعد افتراء أو كذبا.. فما أبرز هذه المزاعم والادعاءات فى ظل بانوراما الفوضى العالمية الجديدة؟

أول هذه المزاعم يكون عن الديمقراطية، ولعلك تعلم أن أول ديمقراطية تحدث عنها التاريخ كانت فى أثينا، وكانت ستارا للأقلية، بل كانت مضرب الأمثال كأم للديمقراطيات، فلم تكن فى حقيقتها سوى عشرين ألف مواطن حر مقابل مائة ألف عبد، فهل هذه هى الحرية؟ أم أنها ديمقراطية للسادة ليس غير، كما تكشف نصوص إعلان استقلال الولايات المتحدة عن المساواة فى الحقوق بين المواطنين، لكن عقب الإعلان تم الحفاظ على العبودية لمدة تجاوزت قرناً حتى إنه مازالت التفرقة العنصرية ضد السود مستمرة، نعم هناك فرق بين الأبيض والأسود، نعم هناك ديمقراطية للبيض وليس للسود.

وفى فرنسا يطلقون تصريحات شهيرة تتعلق بحقوق الإنسان، بينما نجد أن ثلاثة أرباع الفرنسيين محرومون من حق التصويت لعدم دفع الضرائب أو لأن الدستور يعتبر الفقير مواطنا سلبيا، فكما قلت إنها ديمقراطية للأغنياء والسادة وليست للفقراء.

وعلى مستوى آخر نجد أن إعلان حقوق الإنسان فى الأمم المتحدة يحمل تناقضات صارمة على رأسها: ماذا يعنى إعلان حق العمل والنظام يشمل ملايين من العاطلين؟

وماذا يعنى حق الاقتراع وقد أصبحت الورقة المالية فى مكان ورق الانتخاب؟

الإعلان يمنح العاطل والملياردير الحق فى إصدار جمعية أو إقامة بيت على الساحل أو إقامة محطة تليفزيونية.. لكن لا أحد يسأل عن مدى القدرة على ذلك؟

والغريب أن من ينصبون أنفسهم مدافعين عن حقوق الإنسان ممثلين فى الدول السبع الأغنى فى العالم قد اجتمع قادتها فى عام ١٩٩٦ لمكافحة الإرهاب، بينما هم فى الحقيقة رؤساء الدول التى حققت أعلى معدلات فى جرائم الإرهاب فى حاضر هذا العالم وماضيه، وبالتالى فقضية حقوق الإنسان هى أكذوبة مطلقة، وكارت سياسى تتلاعب به دول الغرب عامة ■

تحت شعار التجارة وليس المساعدات

٣ ملفات اقتصادية فى زيارة مبارك لواشنطن

يبدأ الرئيس حسنى مبارك زيارته المرتقبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية الخميس القادم وعلى أجندته الاقتصادية الكثير من القضايا المهمة والحساسة على الصعيدين الثنائي والإقليمي والزيارة هى الثانية لمبارك إلى واشنطن بعد نجاح برنامج الإصلاح الاقتصادى المصرى الذى أقره صندوق النقد والبنك الدوليين وكذلك بعد قرار الكونجرس تخفيض المعونات المقدمة إلى مصر بقيمة ٤٠ مليون دولار.

■ تقرير. جابر القرموطى

يسعى الرئيس مبارك خلال الزيارة إلى تعميق العلاقات التجارية والاقتصادية مع الولايات المتحدة تحت شعار (التجارة وليس المساعدات) خاصة أن المساعدات الأمريكية لمصر ستنخفض تدريجياً سنوياً حتى تتلاشى عام ٢٠٠٨ أى أن مصر لن تحصل على مساعدات بعد هذا العام.

ونتيجة لذلك تتعاون مصر مع أمريكا حالياً بشأن إقرار الاستراتيجية الجديدة لبرنامج المساعدات بدءاً من السنة الحالية أو المقبلة فى الوقت الذى تدخل فيه العلاقات المشتركة مرحلة تحول جديدة أساسها تحقيق المنافع المشتركة لكلا البلدين بدلاً من مرحلة المتلقى من طرف إلى آخر (المساعدات).

يأتى ذلك فى الوقت الذى تعكف فيه الحكومة المصرية على دراسة تطوير علاقاتها مع الدول والتجمعات الاقتصادية المانحة فى إطار المساعدات إلى شراكة فعلية تتضمن علاقات استثمار وتجارة ونقل وتكنولوجيا.

ومن بين القضايا الاقتصادية التى سيبحثها مبارك نشاط مجلس تنمية التجارة والاستثمار المشترك المعروف باسم «تيفا» والذى تم تأسيسه فى يوليو الماضى فى أثناء الزيارة الأخيرة للرئيس مبارك وتقضى بمنح البلدين الحق فى طلب مشاورات تجارية منتظمة لحل أى مشكلات تعترض الاستثمارات الأمريكية فى مصر، ويهدف المجلس أساساً إلى إنشاء منطقة تجارة حرة بين البلدين، ويبحث الوفد الاقتصادى الذى سيرافق الرئيس مبارك إمكانية مد عمل هيئة الاستثمارات الأمريكية فيما وراء البحار إلى مصر لتقديم ضمانات لرجال الأعمال الأمريكيين الراغبين فى الاستثمار فى مصر.

ومن أبرز الموضوعات التى يتوقع أن يثيرها المسئولون الأمريكيون مع نظرائهم المصريين: استضافة مصر للمؤتمر الاقتصادى لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والذى سيعقد فى أكتوبر القادم بعد إعلان السيد عمرو موسى وزير الخارجية لدى حضوره منتدى دافوس فى يناير الماضى موافقة بلاده على ذلك، لكن الملاحظ أن مصر لم تتحدث بعد عن الخطوات التى ينبغى عملها فى هذا الإطار خاصة بعد الاعتداء الإسرائيلى الأخير على لبنان ورد فعل العالم العربى عليه، وترى مصر أن التوقيت الحالى لا يساعد على تعاون تجارى أو اقتصادى مع تل أبيب وفى تصريح للسيد عمرو موسى بخصوص التعاون مع الولايات المتحدة أكد اهتمام بلاده بالتعاون الاقتصادى مع مختلف الدول خاصة واشنطن ونؤمن بأهمية دفع الصادرات وجذب الاستثمارات الأمريكية والاستفادة من الظروف المواتية لإقامة مناطق تجارية وصناعية حرة، ورحب بالتعاون المشترك على أن يتم خطوة خطوة حتى تتحقق المنافع للطرفين، فى الوقت نفسه رهن مدى استضافة المؤتمر بعملية السلام، مشيراً إلى أن هناك إحباطاً متزايداً فى المنطقة بسبب الحالة الراهنة لعملية السلام، وهو ما يجعل الأنشطة متوقفة على جميع الأصعدة.

من جهة أخرى يتوجه وفد الغرفة الأمريكية فى القاهرة إلى واشنطن الثلاثاء القادم تمهيداً لزيارة الرئيس مبارك، وقال رئيس الغرفة محمد منصور لـ «الأهرام العربى» إن الزيارة هى رقم ١٧ وسيتم إجراء سلسلة من اللقاءات مع أعضاء الإدارة الأمريكية ورجال الكونجرس وأعضاء منظمات الأعمال الكبرى فى واشنطن وكاليفورنيا للتأكيد على مناخ الاستقرار والأمان الذى تتمتع به مصر حالياً وطرح مصر كمركز للاستثمار والخدمات المالية فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وأكد أن رجال الأعمال لن يطرحوا مشروعات خاصة بهم للاستثمار مع الجانب الأمريكى، مشيراً إلى أن هناك اتفاقاً على التركيز للترويج للاستثمار بمصر عموماً وتفنيد دعاوى خاطئة خاصة بالأوضاع السياسية والاقتصادية فى مصر.

وعلمت «الأهرام العربى» أن مؤسسات مالية وتجارية عديدة أرسلت برقيات للحكومة للإعلان عن رغبتها فى الاستثمار فى مصر، وتكثف ثلاث وكالات ومؤسسات بارزة هى وكالة الاستثمار الخاص عبر البحار (أو - بى - أى - سى) وبنك الصادرات والواردات «اكس - أم بنك» ووكالة التجارة والتنمية «تى. دى. إيه» من جهودها لتوسيع علاقاتها مع مصر فى الآونة الأخيرة.

وهناك وفود عالية المستوى من تلك الهيئات قد زارت مصر أخيراً وأثمرت الزيارات عدداً من الاتفاقيات ومن أهمها التوقيع على اتفاقية استثمارية بين مصر ووكالة الاستثمار الخاص تهدف إلى تقديم تسهيلات للوكالة لزيادة قدرتها على تقديم تأمين عن المخاطر السياسية للاستثمارات الأمريكية الخاصة، وفى الوقت نفسه مولت وكالة التجارة والتنمية دراسات جدوى لإنشاء مجمع بتروكيماويات فى السويس بقيمة ٣٥ مليون دولار، فيما مول بنك الصادرات صفقات تصدير واستيراد مع مصر بقيمة ٤٥.٩ مليون دولار.



■ الرئيس مبارك في حديث مع بل كلينتون

وترتكز العلاقات المصرية - الأمريكية على أربعة محاور رئيسية، الأول هو التجارة حيث تعتبر الولايات المتحدة أهم وأكبر الشركاء التاريين وبلغ حجم التجارة بين البلدين عام ٩٩ حوالى أربعة مليارات دولار، وتمثل الولايات المتحدة مصدراً رئيسياً لتوفير احتياجات مصر من السلع الرأسمالية الاستثمارية اللازمة لعملية التنمية الاقتصادية بالإضافة إلى مستلزمات ومدخلات الإنتاج الأساسية وكذلك السلع الغذائية الرئيسية خاصة الحبوب وبلغ إجمالى الواردات المصرية نحو ٣.١ مليار دولار، وتعتبر السوق الأمريكية رئيسية أمام الصادرات المصرية والتى بلغت ٦٦١ مليون دولار.

والمحور الثانى فى العلاقات الاقتصادية والتجارية هو الاستثمار وبلغ حجم الاستثمارات الأمريكية المباشرة فى مصر حوالى ملياري دولار يمثلان ٢٣٪ من إجمالى الاستثمارات الأمريكية المباشرة فى منطقة الشرق الأوسط منها استثمارات فى قطاعات الإنتاج والخدمات تقدر بحوالى ٧٠٠ مليون دولار واستثمارات فى قطاع البترول تقدر بـ ١.٣ مليار دولار.

والمحور الثالث فى العلاقات التجارية المصرية - الأمريكية هو الشراكة (مبادرة مبارك - آل جور) وتستهدف وضع إطار لتطوير وتنمية العلاقات فى مختلف المجالات بما فيها التجارة والاستثمار والتعاون العلمى والتكنولوجى وتنمية الموارد البشرية وتطوير نظم التعليم وحماية البيئة وتشجيع التعاون مع القطاع الخاص، وتعظيم الاستفادة من المساعدات.

وحقق التعاون بين البلدين فى إطار الشراكة نتائج ملموسة خلال الفترة الماضية وسيركز العمل خلال الفترة القادمة سواء من خلال لجان الشراكة المختلفة أم المجلس الرئاسى المصرى - الأمريكى على عدد من المجالات أهمها جذب الاستثمارات الأمريكية إلى مصر ودعم الصناعات الصغيرة، لكن يتوقع الخبراء أن يطرأ تغيير لتلك العلاقة فى ظل دخول آل جور معترك الانتخابات الأمريكية، وفى حالة فوزه بالرئاسة أو عدم فوزه سيطرأ حتماً تغيير جوهرى على هذه الشراكة.

اما المحور الرابع فيتعلق بالمساعدات وتم إلقاء الضوء عليها، لكن هناك عدداً من النقاط تجدر الإشارة إليها وهى أن الاتفاقيات التى وقعتها مصر وأمريكا خطوة مهمة لزيادة الاستثمارات وأن الحكومة الأمريكية لا يمكنها دفع المستثمرين أكثر من ذلك للعمل فى مصر حتى يتم التوصل إلى اتفاق مشترك حول عدد من القضايا فى مجال حماية حقوق الملكية الفكرية لفض المنازعات التجارية.

وعلى الرغم من أن مصر لديها قوانين كافية فى مجال حماية المصنفات الفكرية لكنها تحتاج إلى مزيد من الأحكام فى عمليات تنفيذ القانون.

ومن النقاط أيضاً أن الحكومتين تتعاونان حالياً لفتح مجالاًأكبر أمام القطاع الخاص، وأن مصر بسبب أهميتها الاقتصادية وكونها قوة إقليمية محورية، تتطلع للحصول على معاملة تفضيلية خاصة أن أمريكا أهم شريك تجارى لمصر ■

بين عولمة الشمال ومخاوف الجنوب

المنتدى المتوسطى يعيد الشرق أوسطية إلى الحياة

أصوات من أجل التغيير.. شركاء من أجل الرخاء كان الشعار الذى رفعه المنتدى المتوسطى الثالث للتنمية الذى اختتم أعماله فى القاهرة أخيرا بحضور أكثر من ستمائة شخصية يمثلون دول شمال وجنوب المتوسط ومؤسسات التمويل الدولية لكن أصوات شمال المتوسط اختلفت تماما عن أصوات الجنوب المتوسطى ففى حين كان الشمال يسعى لترويج أفكاره عن الرخاء تحت عباءة العولمة والتحرر الاقتصادى كانت أصوات الجنوب تحذر من الفاتورة المرتفعة للرخاء القادم على الطريقة الأوروبية والذى يعيش بفضله أكثر من ثلاثة مليارات من سكان الأرض بأقل من دولارين فى اليوم الواحد للفرد كما قالت السيدة سوزان مبارك فى كلمتها التى افتتحت بها المؤتمر.

■ القاهرة. محمد حمدى

سوق ومال

أصوات التغيير فى الشمال والجنوب من أجل الرخاء كانت واضحة جدا لكن مفهوم الرخاء الشمالى يختلف كلية عنه فى الجنوب. فالاختلاف لن يبدو واضحا وتظهر أسبابه ما لم نعرف كيف ومتى ولماذا تأسس المنتدى المتوسطى الذى انعقد وسط تظاهرة رسمية دولية صاخبة وخافتة إعلاميا هو ما يدعو أيضا للتساؤل؟

الأسئلة المطروحة لا تبحث عن إجابة لأن الحقيقة موجودة داخل أوراق المؤتمر وفى جلساته وبين أروقة الفندق الذى احتضن أعماله وزواره ولعل الحقيقة الأولى التى لم تكن خافية أن هذا المؤتمر حلقة مكملة لمؤتمر التعاون الاقتصادى للشرق الأوسط وشمال إفريقيا الذى انطلق بفكرة من رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق بيريز وتبنته الولايات المتحدة ومؤتمر ديفوس لخلق شرق أوسط جديد يعترف بإسرائيل ويتعاون معها ويحتويها سياسيا واقتصاديا لتصبح جزءا من المنظومة الشرق أوسطية لكن فشل الشرق أوسطية بسبب الإصرار العربى على ربط التعاون الاقتصادى بتقدم مسيرة السلام أجهض مؤقتا مشروع بيريز فبدت الحاجة لتجمع جديد يعمل على ترويج الفكرة بعيدا عن السياسة وعن مشروعات التعاون المباشرة التى يمكن أن تثير جدلا فكان المنتدى المتوسطى.

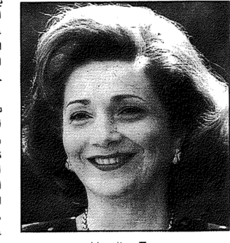
ويحدد تقرير البنك الدولى أحد الرعاة الرئيسيين للمنتدى المتوسطى - أهدافه فى المشاركة من أجل التنمية عبر ثلاث وسائل رئيسية هى:

■ نشر أفكار مؤتمر التعاون الاقتصادى لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

■ دعم مؤسسات المجتمع المدنى والقطاع الخاص للتأثير على السياسة العامة لدول المنطقة.

■ مساعدة المشاركين فى المنتدى على تنمية شبكة اتصالات قوية فيما بينهم.

وعبر هذه الآليات الثلاث يمكن مساعدة وتنمية المنظمات الإقليمية ودمج مشروعات البنك الدولى وخططه فى المنطقة بما يؤدى إلى نجاحها بواسطة نشر



■ سوزان مبارك

أفكار العولمة ومحاربة الفقر وخفض الإنتاج الحكومى وتوسيع مشاركة القطاع الخاص. هذه هى الأفكار والأهداف الرئيسية التى يعمل المنتدى المتوسطى لها منذ انطلاقه فى مايو ١٩٩٧ من المغرب وخلال دورته الثانية التى عقدت بالمغرب أيضا فى العام التالى ثم جاءت الدورة الأخيرة فى القاهرة والتى بدا أنها تسعى لتخفيف آثار الحملة الشرسة التى تعرضت لها منظمة التجارة الدولية فى اجتماعها الأخير فى سياتل العام الماضى لذلك تم التركيز على قضايا العولمة وتحرير التجارة وآفاق تكنولوجيا المعلومات فيما انقسمت أعمال المؤتمر عقب الجلسة الافتتاحية إلى سبع ورش لمناقشة التجارة بين الإقليمية والعالمية وتحرير المشروعات والتنافسية بين الشركات ودور المجتمع المدنى والإعلام فى التنمية والأهم الشرح الهادىء للعولمة وفوائدها وكيفية إيصالها للجماهير.

بين أروقة المؤتمر وعلى هامش جلساته وحتى فى ورش العمل كان صوت الشمال واضحا وهو خلق طبقة جديدة داخل المجتمعات الشرق أوسطية تكون مرتبطة بالشمال وتدير عجلة التنمية وتستطيع الضغط على السياسة لتنفيذ أهداف العولمة مقابل طبقة وسطى عريضة تعمل لحساب الطبقة الجديدة وترتبط بها أما الشريحة الأشد فقرا فلا مكان لها فى النظام العالمى الجديد باعتبارها معوقة للتنمية الاقتصادية ولا توجد جدوى من محاولة انتشالها أو تطويرها.

التحفظات كانت واضحة فى كلمة الدكتور كمال درويش رئيس البنك الدولى المشاركة فى العولمة نصر أساسى لتحقيق معدلات نمو مرتفعة وتحولات وتغيرات سريعة للتنمية، إلا أنها فى نفس الوقت تحمل معها عدم المساواة بين الفئات داخل الدولة الواحدة، فقد أظهرت السنوات العشر الماضية مدى أهمية التقدم التكنولوجى فى جميع المجالات وحرية التبادل كأساس للنمو غير أن طوال هذه الفترة فى ظل نظام العولمة لم ينخفض حجم الفقر وزاد عدم المساواة على المستوى العالمى. ذات الكفاءة المرتفعة. أما مخاوف الجنوب فقد عبرت عنها كافة المسئولون فى الشرق الأوسط خاصة السيدة سوزان مبارك حين طرحت عدة تساؤلات أهمها: كيف يمكن الاندماج فى الاقتصاد العالمى والمشاركة فى الثورة المعلوماتية والتكنولوجيا مع الحفاظ على هويتنا الثقافية؟ وكيف يمكن أن نحافظ على التضامن الاجتماعى الذى يعد أساس الاستقرار والأمن فى المجتمع وهل هناك شروط مسبقة للانضمام للاقتصاد العالمى؟ هل نحن مستعدون فنيا ومؤسسيا واجتماعيا للإصلاحات اللازمة ومضت تقول: وإذا كان الرد بالنفى فكيف يمكننا إعداد أنفسنا وأكدت أهمية التعليم باعتباره مفتاح التنمية الحقيقية والقاعدة الأساسية التى ستعد الأجيال القادمة وتمكننا أن نبنى عليها المستقبل الذى نتطلع إليه فى عالم يتسم بحدة المنافسة وانفتاح الحدود الجغرافية. وبين أصوات الشمال وأصوات الجنوب انتهى المؤتمر الذى أوضح أن الخلافات لا تزال كبيرة بين رغبة الشمال فى العولمة وتحرير التجارة ومخاوف الجنوب من تبعات اقتصادية واجتماعية وفاتورة ضخمة يدفع ثمنها الفقراء والحكومات. ■

الاستثمارات الخليجية بها لا تتعدى ٢٠٪
المغرب يسوق فى الخليج لمشروعات قيمتها ثلاثة مليارات دولار

أنهى وفد اقتصادى مغربى جولة خليجية فى الأسبوع الماضى استغرقت حوالى ١٥ يوما بدأت بزيارة السعودية فى ٢٦ فبراير الماضى ثم الكويت ثم البحرين ثم قطر ثم الإمارات وسلطنة عمان. والتقى الوفد الذى رأسه السيد حسن البرنوسى مدير إدارة الاستثمارات الخارجية فى وزارة المالية والاقتصاد المغربية بالوزراء الخليجيين المسئولين عن القطاعات الاقتصادية والمالية والاستثمارية فضلا عن مسئولى غرف التجارة والصناعة ولفيف من رجال الأعمال والمستثمرين.. وخلال زيارة الوفد للدوحة تحدث حسن البرنوسى لـ «الأهرام العربى».. وفيما يلى نص الحوار:

■ **الدوحة. العزب الطيب الطاهر**

ما الأهداف المرتقبة من الملتقى الخليجى المغربى الأول للشراكة والاستثمار الذى سيعقد فى الدار البيضاء خلال شهر مايو المقبل؟ هل هى مرتبطة فقط بجذب الاستثمارات الخليجية إلى المغرب أم العمل على تحقيق تعاون أوسع؟

إن الهدف المحورى لهذا الملتقى الذى سيعقد فى الفترة بين ٢ إلى ٤ مايو المقبل فى العاصمة الاقتصادية للمغرب وهى الدار البيضاء.. يتمثل فى تحقيق درجة عالية من التقارب والتعارف بين الفعاليات الاقتصادية والاستثمارية فى المغرب ودول مجلس التعاون الخليجى ونحسب أن هذا الهدف من الأهمية بمكان فنسعى إلى تحقيقه وبلورته ثم تلا هذا الهدف بحث فرص الاستثمار وعرض المناخ الاستثمارى المتوافر فى المغرب خاصة أن المستثمرين الخليجيين - وذلك أمر مؤسف - لم يكونوا على علم بكيفية طرق الأبواب المناسبة للدخول فى مشروعات استثمارية فى الماضى. لكن الآن فإن حكومة جلالة الملك محمد السادس أسست إدارة خاصة للاستثمارات الأجنبية - خاصة الخليجية - بهدف تطوير هذه الاستثمارات وخلق فرص تعاون جديدة. ويتابع البرنوسى حديثه: لقد جئنا إلى منطقة الخليج بهدف الترويج لنحو مائة مشروع استثمارى مصحوبة بدراسات الجدوى الاقتصادية التفصيلية الخاصة بها.

ما نوعية هذه المشروعات.. هل صناعية.. أم تمتد إلى أى مجالات أخرى؟

تبلغ التكلفة الاستثمارية لهذه المشروعات نحو ثلاثة مليارات دولار أمريكى وهى تشمل قطاعات مهمة تتميز بمردود جيد من الناحية الاقتصادية وتعتمد على المواد الأولية المتوافرة فى المغرب وأهم هذه القطاعات: السياحة والزراعة «الفلاحة بالتعبير المغربى» والرى بالإضافة إلى المشروعات المرشحة للخصخصة فى المرحلة القادمة ومنها ثلاثة بنوك كبرى ستطرح للبيع وهى: البنك الوطنى للنمو الاقتصادى، والبنك المركزى الشعبى - القرضى - العقارى - والسياحى.. وهو بنك متخصص فى تمويل المشروعات كما تجرى حاليا دراسة لخصخصة جزء من الخطوط الملكية المغربية فضلا عن شركة اتصالات المغرب، خاصة أنها تمثل قطاعا استثماريا يشهد حالة انتعاش كبيرة ويتميز بنشاط واسع فى الوقت الراهن وفى هذا السياق فإن الحكومة المغربية عملت فى الآونة الأخيرة على اجتذاب مستثمرين أجانب أغلبهم من الأسبان والبرتغاليين بالإضافة إلى مستثمرين مغاربة لتمويل المشروع الثانى للهاتف النقال فى المغرب بتكلفة استثمارية بلغت مليارا و١٠٠ مليون دولار بعد أن كان محددا له فى البداية ٤٠٠ مليون دولار وقد حقق هذا المشروع أقصى سعر قياسى فى العالم من ناحية الفائض والذى وصل إلى ٧٠٠ مليون دولار، تم توجيهها إلى صندوق خاص يسمى صندوق الحسن الثانى للتنمية والبنية التحتية بهدف تمويل المشروعات ذات الطابع الاجتماعى فضلا عن مشروعات البنية التحتية والطرق السريعة والمناطق الصناعية والمناطق السياحية.

ما مدى التجاوب الذى قوبلت به هذه المشروعات خلال زيارتكم لعدد من العواصم الخليجية حتى الآن؟

أستطيع أن أقول بكل صراحة إننا وجدنا تجاوبا وارتياحا لهذه المشروعات من قبل المستثمرين الخليجيين. والآن بات مطلوباً منا فى المغرب أن نقدم لهم كل التيسيرات والتسهيلات للبدء فى ضخ استثماراتهم فى هذه المشروعات بالتعاون مع المستثمرين والفعاليات المغربية وأحسب أن الملتقى الخليجى المغربى الأول للاستثمار والشراكة فى مايو القادم سيشكل خطوة مهمة على هذا الصعيد ونتطلع أن يسفر عن نتائج مثمرة تدفع بالعلاقات الاقتصادية بين المغرب ودول الخليج.

ما أبرز المشروعات التى لاقت قبولا خلال جولتكم فى المنطقة؟

يأتى فى صدارة هذه المشروعات القطاع السياحى غير أن ما أصابنا بالدهشة أننا وجدنا اهتماما خليجيا مكثفا بالاستثمار فى القطاع الزراعى وهو لا شك قطاع حيوى يحظى بعناية فائقة فى المغرب ويتمتع بمردوده العالى على صعيد العائد الاقتصادى.

ما طبيعة الحوافز الاقتصادية التى يقدمها المغرب جذبا للاستثمارات الأجنبية؟

وهنا تدخل للإجابة السيد يوسف العمرونى - رئيس مصلحة الاستثمارات العربية فى وزارة المالية والاقتصاد المغربية - فقال: ثمة امتيازات جغرافية يتميز بها المغرب أهمها قربه الشديد من أوروبا.. فالمسافة إلى الشاطىء الأوروبى لا تتجاوز ١٤ كيلو مترا وبالتالى فإن ذلك يوفر إمكانية وصول الصادرات السلعية الخليجية فى حال إقامة مشروعات شراكة إلى أوروبا بسهولة بالإضافة إلى توافر حوالى ٣٥٠٠ كيلو متر من الشواطئ على البحر المتوسط والمحيط الأطلسى فضلا عن ٢٠٠ ميل إضافات بحرية وهو ما يتيح فرصا استثمارية واعدة فى مجال السياحة إلى جانب الاستثمار فى مجال الصيد البحرى إلى جانب ذلك فإن المستثمر الخليجى فى وسعه أن يمتلك المشروعات بنسبة ١٠٠٪ أو من خلال شراكة مع مستثمرين مغاربة ويمكن فى هذه الحالة الحصول على إعفاءات ضريبية لمدة خمس سنوات إذا ما كان المشروع مخصصا للتصدير للخارج وهناك أيضا من ضمن المحفزات إمكانية تحويل الأموال من السنة الأولى وإمكانية توقيع اتفاقية مع الحكومة المغربية فى حال وصول رأسمال المشروع إلى ٥٠ مليون دولار وبمقتضاها توفر الحكومة له البنية التحتية والخدمات المختلفة والمساهمة فى برنامج التطوير المهنى.

لماذا التركيز الآن من قبل الحكومة المغربية على عقد ملتقى الشراكة والاستثمار مع الدول الخليجية؟

كما أشرت سابقا فإن هدف الملتقى هو دعم التواصل والتقارب بين المغرب والدول الخليجية لا سيما أن الفترة المنصرمة شهدت ضعفا ملحوظا فى هذا الجانب وثمة جهود بدأتها الحكومة المغربية على هذا الصعيد منها الجولة التى نقوم بها حاليا فى دول المنطقة والتى تأتى كنتيجة للجولة التى قام بها السيد فتح الله ولعلو - وزير المالية والاقتصاد المغربى - للمنطقة فى شهر فبراير من العام المنصرم.

ولعل الوقوف عند مؤشرات الاستثمارات الخارجية فى المغرب والتى بلغت فى العام المنصرم ١٩٩٩ مليارى دولار لا تتجاوز نسبة الاستثمارات العربية والخليجية فيها ٢٠٪ يدفع إلى التيقن بأن ثمة خللا واضحا فى العلاقات الاقتصادية المغربية الخليجية ومن هنا تتجسد أهمية عقد الملتقى الأول المغربى الخليجى للشراكة والاستثمار ولا شك أن إنشاء جهاز مختص لتطوير الاستثمارات الخارجية يصب فى هذا المنحنى ■

سوق ومال

وزير التجارة السعودى يطالب لمد الجسور مع الدول النامية

نراهن على شراكة حقيقية مع مصر

دعا وزير التجارة السعودى أسامة جعفر فقيه إلى المزيد من مد جسور التعاون بين السعودية والدول النامية ووعد بالمزيد من العون السعودى لمجموعة، الدول الإفريقية، والذى بلغ حتى الآن ١٥٠٠ مليون دولار للإسهام فى مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى إفريقيا.

وقال فقيه فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» إن مصر قدمت الكثير لخدمة الدول النامية وإن استضافة القاهرة للمؤتمر الإقليمى الأول للسوق المشتركة لشرق وجنوب إفريقيا جاءت تعبيرا عن الرغبة المصرية الأصيلة فى خدمة دول القارة.

■ حاوره - عبدالله الحاج

وصف فقيه عقد مؤتمر الكوميسا بأنه مثل حدثا مهما، وأكد عزم أعضاء هذه المجموعة على النهوض بمسئولياتها فى مواجهة تحديات العولمة واغتنام الفرص فى ظل المفاهيم المستقرة للعلاقات الاقتصادية الدولية والتى أكدت أن عبء التكيف مع متطلبات الاندماج فى الاقتصاد العالمى يقع فى المقام الأول على البلدان النامية، لذا يجب عليها إيجاد البيئة المواتية لتفعيل آليات اقتصاد السوق وإعطاء الدور الرئيسى للقطاع الخاص، والسعى لإقامة التجمعات الاقتصادية الإقليمية لتحقيق التكامل الاقتصادى والترابط بين تلك القطاعات المتماثلة.

وحول توجه بلاده ناحية تكريس التعاون الاقتصادى مع دول الجوار الإقليمى أشار وزير التجارة السعودى إلى أن المملكة العربية السعودية من أشد مؤيدى هذا التوجه، حيث تنتظم مع جميع الدول العربية والإسلامية فى تجمعات اقتصادية إقليمية، وترى أن تفعيل دورها من خلال عضويتها فى جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ومجلس التعاون لدول الخليج العربية واتفاقية التجارة الحرة العربية سيعود فى النهاية بالفائدة عليها وعلى دول المنطقة ككل. وأشاد فقيه بالتعاون الاقتصادى بين السعودية ومصر وقال إنه يعتبر نموذجا يحتذى به بين دول العالم اليوم، حيث أصبحت التكتلات الاقتصادية سمة مميزة لهذا العصر وضرورة ملحة فى عالم لا مكان فيه للكيانات الصغيرة، ونوه فقيه بأن مصر والسعودية تؤمنان بأن التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة مطلب مشروع وملح لكل المجتمعات الإنسانية، ومن ثم فإن تحقيق النمو الاقتصادى المستديم، وتعزيز القدرة التنافسية للدول النامية مرهون بقدرتها على الاندماج الإيجابى فى تكتل إقليمى يملك القدرة على مواجهة قوة الترابط والتكامل بين اقتصاديات الدول الصناعية المتقدمة، ولفت فقيه إلى أهمية هذا العنصر بالذات حيث إن هناك ثلاثة تكتلات اقتصادية رئيسية فى العالم تستحوذ على مايقارب من ٨٧٪ من حجم التجارة الدولية حاليا. ودعا أسامة جعفر فقيه المجتمع الدولى ومؤسساته إلى التصدى بجدية للمشاكل المتفاقمة فى الدول الأقل نموا لتخفيف معاناة شعوبها وتجنب أية عواقب مأساوية تضر بتلك الدول.

وشدد على أن آ فاق التعاون بين السعودية والدول الإفريقية تزخر بالعديد من الفرص الواعدة سواء فى ميادين التجارة أم الاستثمار كما أنه يتعين السعى لبلورة تلك الفرص وترجمتها إلى خطوات عملية ملموسة تخدم مصالح الطرفين، أو أن حجم التبادل التجارى بين السعودية ودول الكوميسا مجتمعة لم يتجاوز عام ١٩٩٨ ما مقداره ١٤٦٥ مليون دولار، وهو رقم متواضع جدا بالمقارنة، بحجم الإمكانات المتوافرة والفرص المتاحة فى كل من السعودية وتلك الدول..

وكشف فقيه عن أن مؤتمر القاهرة كان فرصة مناسبة لتواصل الحوار والبحث بين السعودية وتلك الدول، حيث التقت بالعديد من الوزراء المعنيين وتفاهموا فى إيجاد الوسائل الكفيلة بتحقيق تبادل المنافع بين الجانبين. وأوضح وزير التجارة السعودى أن بلاده تدرك جيدا حجم التعاون الإنمائى الذى يجب أن يكون حاضرا، حيث إن السعودية باعتبارها إحدى الدول النامية أدركت أن عليها مساعدة جهود التنمية فى العديد من الدول النامية كما تؤمن بأهمية مواصلة السعى لتحقيق نقلة نوعية فى علاقاتها الاقتصادية والتجارية والفنية والاستثمارية مع جميع الدول الصديقة وفى مقدمتها مصر فى إطار شراكة حقيقية تقوم على تبادل المنافع.



■ أسامة جعفر

لكن فقيه أبدى أسفه لأن إفريقيا كانت من أشد قارات العالم معاناة وتهميشا فى خضم التنافس الدولى غير المتكافىء وقد انعكس ذلك سلبا على مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتراجع معدلات النمو فى دول القارة كنتيجة مباشرة لتراجع أسعار المواد الأولية الأمر الذى انعكس سلبا على زيادة حدة الفقر وارتفاع معدلات البطالة وضعف الاستثمارات الأجنبية المباشرة فى دول القارة والذى لم يتجاوز عام ١٩٩٨ ١٪ من تلك الاستثمارات و٥٪ من الاستثمارات الموجهة إلى البلدان النامية، الأمر الذى أدى إلى عدم تمكن الدول النامية من تطوير البنى التحتية إضافة إلى قضية خدمة الديون التى جاءت لتستنزف البقية الباقية من موارد تلك الدول المطلوبة للحفاظ على الحد الأدنى لمستوى المعيشة.

وأشار فقيه إلى اهتمام السعودية بتخفيف الديون عن الدول الإفريقية، وقال إن بلاده أقدمت أثناء القمة الإسلامية فى داكار بالسنغال عام ١٩٩٢ على إلغاء الديون الرسمية على الدول النامية ومن بينها عدد من الدول الإفريقية مشددا على إدراك السعودية لأهمية الدور المنوط بمؤسسات التنمية متعددة الأطراف فى دفع عجلة التنمية الاقتصادية للبلدان النامية، فقد كانت السعودية فى طليعة الدول المؤسسة للبنك الإسلامى للتنمية عام ١٩٧٥ ووفرت نحو ٢٥٪ من موارده المالية، بالإضافة إلى الإسهام بنحو ٣٠٪ من رأسمال صندوق الأوبك للتنمية الدولية كما أسهمت السعودية بما قيمته ٦٦٦ مليون دولار فى موارد مؤسسات التنمية الإفريقية مثل المصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى إفريقيا والصندوق العربى للمعونة الفنية للدول الإفريقية والصندوق الإفريقى للتنمية والبنك الإفريقى للتنمية ■

بتمويل من الصندوق الاجتماعي للتنمية

٣٥٠ر١ مليار جنيه لإقامة ٨٥ ألف مشروع العام الحالى

وسط ١٢٠٠ شاب ومنتجات ٤٠٠٠ مشروع استعرض د. حسين الجمال أمين عام الصندوق الاجتماعي للتنمية الموقف الحالي في تمويل المشروعات الصغيرة من الصندوق الاجتماعي للتنمية أمام السيد الرئيس حسني مبارك.

■ **أحمد صابرين**

قال د. حسين الجمال إننا منذ منتصف عام ١٩٩٣م وحتى نهاية العام الماضى فإن إجمالى التمويل الذى تم توجيهه إلى المشروعات الصغيرة بلغ مليارى جنيه مولت ١٠٠ ألف مشروع صغير وفرت ٢٥٠ ألف فرصة عمل وقال إن المخطط لعام ٢٠٠٠م تمويل ٢٥ ألف مشروع بما قيمته ٢٥ر١ مليار جنيه، توفر ١٢٥ ألف فرصة عمل بالإضافة إلى المشروعات متناهية الصغر وهى مشروعات الإقراض الشعبى وموجه لها حاليا ١٠٠ مليون جنيه لنحو ٦٠ ألف مشروع وأشار إلى أن الموارد موجودة والمشروعات بدأ تنفيذها بالتعاون مع بنك الائتمان الزراعى وتم توفير ١٣٢ ألف فرصة عمل حتى الآن وأكد د. حسين الجمال على أن الصندوق الاجتماعى المصرى مازال فى مقدمة الصناديق الاجتماعية فى العالم من حيث تكلفة فرص العمل وأوضح أن أداة الصندوق المالى يجب أن يواكبها دعم لحل مشاكل البنوك بمعنى التيسير فى الضمانات وفى هذا الإطار أنشأنا جمعية ضمان مخاطر القروض الصغيرة وتم تدعيمها بنحو ٢٥ مليون جنيه لمواجهة هذه المخاطر وتم التأمين على ٦٢٠ مشروعاً بتمويل من ٥٠ ألفا إلى ٢٠٠ ألف للمشروع الواحد وينتظر وصولها فى نهاية الشهر المقبل إلى ألف مشروع. وهذا سيجعل البنوك تتجاوب إلى حد ما بالنسبة لشروطها فى الضمانات لأن هذا المشروع يضمن ٨٠٪ من مخاطر التعثر فى نظير تحمل الشباب ١٪ من قيمة القرض وأشار د. حسين الجمال إلى جهود الصندوق لحل مشاكل الشباب وفى هذا الإطار يقدم الصندوق مساعداته لإقامة المعارض حيث بلغ إجمالى المعارض حتى الآن ٢٢٠ معرضا استفاد منها ١٠ آلاف مشروع وبلغ حجم التعاقدات فى مصر وخارجها ١٢٠ مليون جنيه كما يسهم الصندوق الاجتماعى من خلال جمعية الحضانات المصرية حيث تمت إقامة ٧ حضانات تكنولوجية و٣ حضانات للمشروعات الصغيرة وحضانة مفتوحة وفرت ٤١٠ فرص عمل فى محافظات المنوفية والشرقية وأسيوط وبنها والمخطط إقامة ٨ حضانات لهذا العام.

وعقب مناقشات مستفيضة وافق مجلس الشعب المصرى فى جلسته يوم ٨ مارس الجارى على اتفاقية إقراض هيئة التنمية الدولية للصندوق الاجتماعى للتنمية الموقعة فى ٩ أغسطس الماضى بالأغلبية. وأشاد عدد كبير من أعضاء مجلس الشعب بجهود الصندوق الاجتماعى وإنجازاته خلال الفترة الماضية.

وأشاد النائب فتحى بيومى بإنجازات الصندوق الاجتماعى ووجه الشكر لكل العاملين فى الصندوق وأمينه د. حسين الجمال على الجهود المبذولة وطالب من وزير التخطيط القيام بزيارة المحافظات لدراسة المشكلات على الطبيعة وحلها.

وتحدث النائب عبد الرحيم الغول رئيس لجنة الشباب والرياضة فقال إن الاتفاقية ستساعد على تدعيم الشباب وخلق فرص عمل جديدة لهم وإن الصندوق الاجتماعى



■ الرئيس مبارك يفتتح السوق الدولية للشباب

حقق ما طلب منه وإن هناك إشادة دولية بالصندوق فهو النافذة الوحيدة لحل مشكلة البطالة والصرف والمياه وأكد النائب عبد الحميد غازى على أن الصندوق لم يرتكب أية مخالفات وهذا جاء فى شهادة البنك الدولى عند تقييم مشاريع الصندوق أخيراً فاكدوا حسن أداء الصندوق ونحن نشكر د. حسين الجمال ومعاونيه على الجهد الكبير وعلى الثقة الدولية من الدول المانحة تجاه الصندوق. وأشار النائب د. أيمن نور إلى أننا لسنا ضد الصندوق ولا أمينه العام لأنه يبذل مجهودا مشكورا ونحن نعضد الصندوق ونوافق على الاتفاقية ولكن نريد الرد على أسئلتنا وخاصة بالنسبة للمصروفات الإدارية.

واعتبر النائب عبد العزيز مصطفى الاتفاقية بمثابة مرحلة جديدة من مراحل الصندوق وأكد على أهمية وجود اتصال بين الوزارات المعنية والصندوق فيما يتعلق بتحديد أرقام المشروعات وميزانياتها كما تساءل عن الحاضنات ودور الجمعية المصرية للتأمين على المشروعات الصغيرة وطالب بمتابعة أعمال الصندوق وقد رد عليه السيد رئيس المجلس نحن لا نمنع ذلك. وتحدث النائب محمد أبو سديرة عن آليات العمل بالصندوق وخاصة التعاون مع المحافظات من خلال برنامج الإشغال العامة وأكد أن المنح والقروض الخاصة بالصندوق تخضع لرقابة الجهاز المركزى للمحاسبات والجهات المانحة وأعلن رفضه لفكرة إنشاء بنك تابع للصندوق. من جانبه طالب د. عبد الأحد جمال الدين الأعضاء بفصل مناقشة الاتفاقية عن الملاحظات عن عمل الصندوق وأكد إن الاتفاقية هى شهادة للصندوق وتقدير للسياسات التى تلتزم بها الحكومة وإن الصندوق حقق نقلة كبيرة فى مصر.

وأكد النائب أيمن حماد على وجود نماذج ناجحة بين الشباب المستفيدين من قروض الصندوق ولكنه أبدى تحفظات على أداء الصندوق. وحيا النائب ممدوح العديسى الصندوق واعتبر أن الاتفاقية جيدة وأنه أشار إلى وجود مناطق تبعد عن متناول يد الصندوق وأكد أن د. حسين الجمال برىء من المشاكل. واقترح النائب عبد الله طايل رئيس اللجنة الاقتصادية إنشاء بنك خاص لمشروعات الشباب يكون تابعا للصندوق الاجتماعى وأيده النائب حسام عوض فى اقتراحه وتساءل عن شروط القروض والاتفاقية مع الصندوق.

د. معوض حسنين رئيس مصر للتأمين:

دراسات مستمرة من مصر للتأمين لطرح تغطيات تأمينية تناسب جميع فئات المجتمع ووثيقة جديدة ذات مزايا ثلاثية لمواجهة احتياجات الأسرة المصرية

باعتبارها قلعة اقتصادية.. وباعتبارها مؤسسة مالية ضخمة.. وباعتبارها ذات مركز مالي قوى.. وباعتبارها رائدة استثمارات قطاع التأمين في السوق المصرية وباعتبارها تحمل في طياتها اهدافا اقتصادية واجتماعية فهي تحمل هموم المجتمع ومسئولية المساهمة في تنمية اقتصاده وباعتبارها رائدة في طرح تغطيات تأمينية عديدة والاكثر من ذلك هو أن ربان سفينتها ومن يحمل مسئولية العمل بها هو د. معوض حسنين الذي يعمل ليل نهار من أجل الحفاظ على رصيدها المشرف والرائع انها مصر للتأمين القلعة الاقتصادية الكبرى كما يسميها معيدو التأمين في الخارج



د. معوض حسنين

دور مؤسسة التأمين لايقتصر على طرح الوثائق فقط بل ضرورة شرح مزاياها وفوائدها نحن نخاطب كل فئات المجتمع ونوفر لهم حماية تأمينية للممتلكات والأشخاص طبقا لاحتياجاتهم

ونظرا لكل هذه الاعتبارات فهي تطرح للسوق المصرية تغطيات شاملة ومتميزة لتأمينات الحياة فلقد حرص د. معوض حسنين ان يستفيد من خبرة كل الادارات السابقة بالشركة ويضيف اليها كل جديد بل حرص ايضا ان يستفيد ويفيد ويدعم علاقاته برؤساء وخبراء كافة شركات التأمين الشقيقة العاملة بالسوق المصرية اقتناعا منه بأن التعاون والود والمنافسة الجيدة القائمة على الاسس والاصول الفنية هي أساس نجاح وتقدم سوق التأمين مؤكدا بأن دور شركات التأمين هو دراسة السوق والتعرف على احتياجاتها في ضوء المتغيرات التي تحدث لأن لكل زمن احتياجاته ولكل فرد أو مواطن أو مجتمع تطلعاته التي ينبغي ان يحققها له التأمين ومن هذا المنطلق حرصت مصر للتأمين على ان تخاطب كل فرد وكل فئة وكل جماعة وكل مؤسسة.. كل في مجاله.. سواء كان ذلك تغطيات تامينية للممتلكات أو للاشخاص

ويؤكد د. معوض حسنين رئيس مجلس ادارة الشركة ان واجب المؤسسة التأمينية ليس فقط في ابرام وثائق تأمين وطرحها ولكن في شرح هذه الوثائق والتأكيد على أهميتها ومزاياها وكيفية الاستفادة منها في حياتنا نظرا لان مشاكل الحياة تأخذنا وننسى في دورانها ان علينا مسئوليات تجاه انفسنا وتجاه اولادنا ينبغي أن نقوم بها وهي لن تكلفنا مبالغ كبيرة ولكن من خلال التوازن في استقطاع جزء من دخلنا.. سوف نجد مبلغا من المال توفره وثيقة ما في وقت مانكون في أشد الحاجة اليه

ويشير الى أن مصر للتأمين تقدم تغطيات تأمينية سواء في تأمينات الحياة أو تأمينات الممتلكات ولكل منها مزاياه وأهميته وفوائده.

ونحن في هذا الاطار اليوم سوف نطرح وثيقة جديدة لتأمينات الحياة.. هي مولود جديد تقدمه مصر للتأمين في الالفية الجديدة لكل أسرة مصرية.. وثيقة لها العديد من المزايا استطعنا تلخيصها في ثلاث مزايا رئيسية ولذا اسميناها وثيقة مصر الثلاثية.. فهي حقا وثيقة تطرحها مصر للتأمين لمصرنا «الأم» ولكل اسرة مصرية وهي ثلاثية لطرحها أهداف ثلاثة كبرى.

ويستكمل الحوار السيد سمير رياض رئيس قطاع التأمينات العامة ومشرف على قطاع الحياة بالشركة حول مزايا وفلسفة هذه الوثيقة الجديدة.. يقول انه بعد دراسة سوق التأمين المصرية استشعرنا انه من الضروري خلال الفترة الحالية ان تكون هناك مزايا اضافية بخلاف المزايا التي تقدمها وثائق تأمينات الحياة بالسوق المصرية وان تتناسب هذه المزايا مع احتياجات الاسرة المستمرة واعبائها المتزايدة خاصة بالنسبة للشباب المقدم على الزواج فهي تقدم تيسيرات جديدة لهذه الظروف ولذا حرصنا في وثيقة مصر الثلاثية ان يتم سداد مبالغ التأمين في هذه الوثيقة على ثلاث مراحل حيث يتم صرف مبلغها على ثلاث فترات زمنية خلال فترة التأمين ويمكن ايضا ان يتم ترتيب النسب الثلاث طبقا لاحتياجات العميل وهذه المراحل هي:

١ - ٢٥٪ من مبلغ التأمين يحصل عليها صاحب الوثيقة في نهاية ثلث مدة التأمين

٢ - ٣٠٪ من مبلغ التأمين في نهاية ثلثي مدة التأمين

٣ - ٤٥٪ من مبلغ التأمين في نهاية مدة التأمين بالاضافة الى الارباح

ويتم سداد مبلغ التأمين في حالة الوفاة - لاقدر الله - خلال مدة التأمين بالاضافة الى الارباح حتى تاريخ الوفاة، ويشير سمير رياض الى أن الوثيقة بدون حد أقصى وتغطي الوثيقة أخطار الحرب للمدنيين بدون قيد أو شرط كما تغطي الوثيقة الاخطار المترتبة على التنقلات الجوية أو البحرية المنتظمة

مثال توضيحي:

مثال (١)

اذا كنت تبلغ من العمر ٣٠ عاما وأبرمت وثيقة مصر الثلاثية بمبلغ تأمين ١٥٠٠٠ جنيه لمدة ٢١ عاما فأنك تدفع قسطا سنويا قدره ٨٩١ جنيه في مقابل حصولك على المزايا التالية:

أ - مبلغ تأمين قدره ٣٧٥٠ جنيه بعد ٧ سنوات

ب - مبلغ تأمين قدره ٤٥٠٠ جنيه بعد ٧ سنوات تالية

ج - مبلغ تأمين قدره ٦٧٥٠ جنيه بعد ٧ سنوات أخرى بالاضافة الى الارباح التي تقدر بحوالي ٢١٩٤٥ جنيه طبقا لآخر معدل توزيع ارباح

د - علاوة على المزايا التي يتمتع بها «المؤمن عليه» طوال مدة التأمين حيث تدفع الشركة في حالة الوفاة لاقدر الله مبلغ ١٥٠٠٠ جنيه مضافا اليه جميع الارباح التي خصت الوثيقة حتى تاريخ الوفاة، ويجب ان نشير الى ان اقساط وثيقة مصر الثلاثية - باعتبارها من تأمينات الحياة فهيا معفاة ضريبيا بحد أقصى ١٥٪ من صافي الايراد الخاضع للضريبة أو ١٠٠٠ جنيه ايهما أقل



عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين

١٢

أشهر فضيحة وأجرأ اغتيال وأطول قبلة

بدأت ستينيات القرن العشرين بضربات موجعة فى قلب المبدعين.. فى ٤ يناير ١٩٦٠ كان ألبير كامى عائدا إلى باريس بعد قضاء عطلة فى الريف الفرنسى.. وكان معه ناشر كتبه ميشيل جاليمار وزوجته وابنته.. وفجأة انحرفت السيارة التى كانوا يستقلونها واصطدمت بشجرة.. وفى الحال لقى ألبير كامى مصرعه.. ورغم أن التحقيقات أثبتت أن جاليمار لم يتحكم فى السيارة إلا أن الرأى العام سيطر عليه الشك فى أن الحادث مدبر.. وكان سر التشكك هو موقف كامى المعارض لموقف فرنسا فى الجزائر التى ولد على أرضها.. ولسنوات طويلة أوقفت شركة فيجا فاسيل طراز السيارة التى كان يستقلها كامى.

وفى ٣٠ مايو توفى الكاتب الروسى المعارض بوريس باسترناك مؤلف الرواية الشهيرة «دكتور زيفاجو» التى تحولت إلى فيلم سينمائى لعب بطولته عمر الشريف الذى كان قد خرج إلى السينما العالمية عندما لعب دورا فى فيلم «لورنس العرب».

وفى ١٦ نوفمبر مات معبود النساء النجم كلارك جيبل صاحب أشهر قبلة على الشاشة فى فيلم «ذهب مع الريح» مع فيفان لى.. والمعروف أن أول قبلة سينمائية كانت فى فيلم يحمل نفس الاسم «القبلة» بين جون رايس وماى أيرويش.. والمعروف أيضا أن مهرجان كان السينمائى اتخذ من القبلة التى جمعت بين كارى جرانت وأنجريد برجمان فى فيلم «حب من نار» شعارا فى عام ١٩٩٣.

فى ١٨ أبريل مات نجم الروك أندرول الأمريكى إيدى كوكهارن.. وخرج ملايين المراهقين فى جنازته.

ولم تأت بداية الستينيات بموت هذه الحزمة من المشاهير فقط وإنما جاءت بمذبحة عنصرية فى شريفيل فى جنوب إفريقيا.. فقد قتل البوليس الأبيض ٦٩ رجلا أسود بالرصاص.. فى مظاهرة عنيفة اشترك فيها ٢٠٠ ألف شخص.. لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة.

وامتدت سحابة بداية الستينيات السوداء من العنف إلى التجسس.. لقد طورت وكالة المخابرات المركزية (الأمريكية) وشركة لوكهيد طائرة التجسس الشهيرة «يو ـ تو» التى تحلق على ارتفاع عال يصل إلى ٦٨ ألف قدم وهى مزودة بمعدات تصوير وأجهزة التقاط إلكترونية.. وكانت هذه الطائرة ـ التى تسمى السيدة السوداء ـ تعود بثروة من المعلومات الوفيرة عن الاتحاد السوفيتى التى تحلق فوقه.. وفى أول مايو ١٩٦٠ كان يقودها الطيار فرنسيس باورز (٣٠ سنة) عندما نجح السوفيت فى إجبارها على النزول على أرضهم.. ووجدوا على متنها خناجر وسنارة صيد وقاربا مطاطيا وخرائط طوبوغرافية ومواد كيماوية قابلة للاشتعال وأسهما نارية للإشارة ومواد غذائية ونقودا ذهبية وساعات لتوزيعها كرشاوى و٧٥٠٠ روبل.. وبعد سقوط الطائرة شعرت الولايات المتحدة بالفضيحة ولم يتردد خروتشوف فى أن يعلن «إنها تلعب بالنار».. وكانت العبارة صحيحة.

وحتى تدارى الولايات المتحدة فشلها فى تكنولوجيا التجسس أعلنت مبكرا عن فريق رجال الفضاء السبعة الذين جهزتهم وكالة ناسا للسفر إلى العوالم الأخرى.. وهم والتر شيرا.. ودونالد سلايتون.. وجون جلين.. وسكوت كاربنتر.. وألن شبرد.. وفيرجل جيرسون.. وجوردن كوبر.

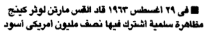
ولم تأت بداية الستينيات بأفضل من استقلال بعض دول العالم الثالث.. فى ٢٧ أبريل عام ١٩٦٠ استقلت توجو عن فرنسا.. وفى ٣٠ يونيو استقلت الكونغو عن بلجيكا.. وفى ١٦ أغسطس استقلت قبرص عن بريطانيا.. وفى أول أكتوبر استقلت النيجر عن بريطانيا.

ويبدو أن العالم أراد أن يواجه كل ما جاءت به هذه الفترة من اضطراب وقلق فكان أن بدأت ـ لأول مرة فى تاريخ ثياب النساء ـ الملابس التى بلا أكمام.. أو الملابس العارية التى راحت مساحتها تنكمش من جميع الجهات يوما بعد آخر.

وفى بريطانيا توصل آر. جريجس إلى حذاء (أو







■ فى ٢٩ أغسطس ١٩٦٣ قاد القس مارتن لوثر كينج مظاهرة سلمية اشترك فيها نصف مليون أمريكى أسود

■ أعلنت الولايات المتحدة عن فريق رجال الفضاء السبعة للسفر إلى العوالم الأخرى فى عام ١٩٦٠ حتى تدارى فشلها فى تكنولوجيا التجسس ضد السوفييت

■ أصبح حساء الطماطم يباع فى علب محفوظة لأول مرة عام ١٩٦٢

وت) جديد للعمال والجنود.. نعله مصنوع من مادة صناعية تسمى «الكرب».. وقد قيل إن من يستعمله لا يمشى وإنما يطير.

وفى بريطانيا أيضا.. ولكن فى أول يوليو عام ١٩٦١ ولدت ديانا فرانسيس سبنسر أو الأميرة ديانا لتى تزوجت ولى عهد بريطانيا الأمير تشارلز فى عام ١٩٨١ وأنجبت منه الأميرين وليم وهارى.. وقد تسببت ى عدة فضائح للأسرة الملكية البريطانية حتى بعد طلاقها رسميا.. وفى عام ١٩٩٧ لقيت مصرعها فى حادث سيارة هى وصديقها عماد الفايد.. وأدى نبأ مصرعها إلى أكبر ضجة إعلامية فى القرن.. كما كانت جنازتها إحدى أشهر جنازات القرن.. وقد وصفت فى النهاية بأنها أميرة القلوب لا العروش.

قبل هذا التاريخ ولكن فى نفس العام توصلت لولايات المتحدة إلى أقراص جديدة لمنع الحمل تلافى كل الآثار الجانبية المصاحبة لتناول هذا النوع من الأقراص.. الأقراص الجديدة هى جينوفلار التى أصبحت الأشهر فى العالم.. وهى تسمح للمرأة أن تتناولها ٢١ يوما فقط فى الشهر.. وقد ضاعفت هذه الأقراص من خطورة ثورة الانفجار الجنسى التى كانت لا تزال تجتاح العالم بدون زواج.

وعرضت شركة الطيران الأمريكية تى دبليو إيه أول فيلم سينمائى فى الجو.. فى رحلتها المتجهة من نيويورك إلى لوس أنجلوس.. وكان الفيلم هو «تملك الحب».

وعادت بعد ٢٠ سنة رقصة التويست مرة أخرى.. وهى رقصة سريعة مجنونة كانت قد اختفت فى الأربعينيات بعد أن سيطر خطر الحرب على الجميع.

وامتد الخوف والموت من الحياة إلى شاشة السينما.. ففى تلك الفترة برع المخرج البريطانى الأصل ألفريد هيتشكوك فى تقديم أفلام الغموض والإثارة.. وكان أشهر أفلامه «سيكو» أو «نفوس معقدة».. وفيما بعد قدم «الطيور».. وقد قدم هيتشكوك ١٠٠ فيلم وهو ما جعله واحدا من أهم مخرجى القرن العشرين.. لكن أفلام الرعب والإثارة التى تميز بها جعلته أسطورة السينما فى هذا القرن.

وبدأت مؤامرات جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) تؤرق العالم.. ففى ١٥ ديسمبر ١٩٦١ حكمت محكمة عسكرية فى القدس على القائد النازى أدولف إيخمان بالموت.. كان إيخمان رئيس عمليات التخطيط فى ألمانيا النازية.. وقد اتهمه اليهود بأنه كان مسئولا عما جرى لهم فى معسكرات النازى.. وقد فر إيخمان إلى الأرجنتين وعاش هناك متنكرا.. لكن الموساد نجحت فى الوصول إليه وحملته إلى إسرائيل لتبدأ محاكمته فى أبريل فى نفس العام الذى انتهى بإعدامه وإلقاء جثته فى البحر لتأكلها الأسماك.

وبدأت مؤامرات وكالة المخابرات المركزية فى كوبا.. لقد دفعت الوكالة بأكثر من ١٥٠٠ كوبى منشق على كاسترو لغزو البلاد تمهيدا لإثارة القلاقل والاضطرابات وإسقاط النظام الشيوعى هناك.. وكشفت العملية التى جرت فى أبريل ١٩٦١.. فراحت الولايات المتحدة تسخن الأجواء فى خليج الخنازير ونشرت صواريخها النووية.. ومن جانبه راح الاتحاد السوفيتى ينشر صواريخه النووية على الجانب الكوبى.. وكادت الأزمة تؤدى إلى حرب عالمية نووية.. لولا تراجع الرئيس الأمريكى جون كينيدى فيما بعد.. بعد أن اكتشف الورطة التى وضعه فيها جهاز مخابراته.

وقد خرجت الدولتان الأعظم متعادلتين فى هذه الأزمة.. لكن الاتحاد السوفيتى تفوق على الولايات المتحدة بعد أيام.. ففى ٥ مايو من نفس العام سبق السوفييت فى إرسال أول رجل إلى الفضاء كان هو يورى جاجارين.. وقد لحق به فيما بعد ضابط البحرية الأمريكية آلن شبرد ليصبح ثانى رجل يرسلونه فى كبسولة إلى الفضاء.



■ شهرة فرقة البيتلز انفجرت فى عام ١٩٦٢

وجاء عام ١٩٦٢ وهو يجنح ناحية الأخبار الطيبة.. إن الأزمة الكوبية ظلت على حالها.. ومارلين مونرو انتحرت أو قتلت.. لكن الجزائر نالت استقلالها فى أول يوليو.. وأول قمر صناعى تجارى أطلق فى ١٠ يوليو فى الفضاء لخدمة شركة التليفون والتلغراف الأمريكية لنقل الرسائل والصور التليفزيونية.. وأصبح حساء الطماطم يباع فى علب محفوظة.

ولمع نجم الممثل الأيرلندى شين كونرى فى أدوار جيمس بوند (أو العميل ٠٠٧) وهى شخصية خلقها كاتب الروايات البوليسية وروايات التجسس يان فيلمنج وبدأها بقصة دكتور نو التى كانت أيضا أول أفلام شين كونرى أو جيمس بوند.

وانفجرت شهرة فرقة البيتلز.. أشهر فرقة موسيقية فى القرن العشرين.. إن البيتلز لم تغير فقط فى الموسيقى ولكنها غيرت أيضا فى تسريحة الشعر وموديلات الملابس وتصرفات المراهقين وأساليب معيشتهم.. وقد منحت ملكة إنجلترا البيتلز أعلى الأوسمة.. وهى المرة الأولى التى تفعل فيها ذلك.

ولكن.. الأخبار الطيبة لم تستمر طويلا فى عام ١٩٦٣.. وسادت الأخبار الشريرة.. أن أبرز الأخبار الطيبة تتلخص فى صعود أول امرأة سوفيتية للفضاء هى فالنتينا تريشكوفا.. وتوصلت شركات الأدوية إلى أقراص الفاليوم المهدئة للأعصاب.. وخروج التحذير بخطورة التدخين من منظمة القلب الأمريكية.. وفى ٢٩ أغسطس قاد زعيم السود الأمريكيين القس مارتن لوثر كينج مظاهرة سلمية أمام البيت الأبيض فى واشنطن اشترك فيها أكثر من نصف مليون أمريكى أسود.. جاءت المظاهرة السلمية بعد أن قال الرئيس كينيدى قوله المأثور «إذا كان السود يريدون أن يأتوا إلى واشنطن للتعبير عن متاعبهم فدعوهم يأتوا».. وقال مارتن لوثر كينج فى هذا الحشد الكبير «إن حلمى أن يعيش أطفالى الأربعة فى أمة لا تحكم عليهم بلونهم وإنما تحكم عليهم على أساس أخلاقهم.. وفيما بعد.. فى عام ١٩٦٨ قتل مارتن لوثر كينج فى أحد فنادق مدينة ممفيس بولاية تينسى قبل أن يشهد تنفيذ الوثيقة التى فاوض السلطات الأمريكية عليها وتلغى معظم قوانين التفرقة العنصرية.. وفيما بعد أيضا كان مارتن لوثر هو الأسود الأمريكى الوحيد الذى خلدت ذكراه بعيد وطنى.

وكان هناك خبر يستحق التوقف هو صدور قانون أمريكى يفرض المساواة فى الأجر وفى فرص العمل



■ كانت «ماري كوانت» أول إمرأة تقص شعرها مثل الرجال وتبدأ عصر تسريحة «الجرسون» في عام ١٩٦٤

بين الرجال والنساء لأول مرة.

أما الأخبار الشريرة في عام ١٩٦٣ فكانت بلا حدود.. وبلا ضوابط.. وكان كل منها نقطة تحول لا يمكن الاستهانة بها.

في ٣ أغسطس انفجرت فضيحة جون بروفيمو وكريستين كيلر.. وبروفيمو هو وزير الدفاع في حكومة هارولد مكميلان البريطانية.. وهو مجنون نساء.. خاصة العاهرات.. أما كريستين كيلر فهي راقصة ستربتيز في ملهى ليلي اسمه موريه.. وقد اكتشفها دكتور ستفين وارد.. وهو طبيب شاذ معظم مرضاه من كبار القوم.. وقد استغل رجل المخابرات السوفيتي ومساعد الملحق البحري في لندن يوجين إيفانوف شذوذ وارد ومن خلاله تعرف إيفانوف على كريستين كيلر وسيطر عليها سيطرة كاملة بالجنس وكان عمرها لا يزيد على ٣٠ سنة.. وهكذا جندت المخابرات السوفيتية شاذا وعاهرة.

تعرفت كريستين كيلر على بروفيمو في ٨ مايو ١٩٦١ وعلى الفراش الذي جمعهما عرفت منه كل أسرار وزارة الدفاع البريطانية.. وعلى الفراش الذي كان يجمعها بإيفانوف كانت تكشف كل ما عرفته.. وفي أوائل ١٩٦٣ تعرضت كريستين كيلر لأزمة مالية فراحت للصحافة تعرض عليها بيع قصتها الغرامية مع بروفيمو.. وكان أن قبضت ٢٣ ألف جنيه استرليني.. واضطرت الحكومة للتحقيق.. ولم يجد بروفيمو مفرا في النهاية من الاستقالة.. لكن الفضيحة ظلت واحدة من أشهر فضائح القرن العشرين.. إن لم تكن أشهرها.

وفي ٢٢ نوفمبر قتل أصغر رئيس أمريكي.. جون كيندي.. كان في سيارة مكشوفة في مدينة دالاس هو وزوجته جاكلين كيندي قبيل مرور السنة الثالثة على حكمه عندما أطلق عليه الرصاص.. كانت دالاس المحطة الأخيرة في جولته الانتخابية التي سبقت ترشيحه لانتخابات الرئاسة في عام ١٩٦٤.. وقد سقط كيندي على صدر زوجته غارقا في دمائه.. ولكنها تماسكت وقادة السيارة بمسافة ٥ كيلو مترات حتى مستشفى باركلاند ميموريال.. وحاول الجراحون إنقاذ حياة كيندي ولكنه مات في الساعة الواحدة صباحا بالتوقيت المحلي.. وبعد ٩٩ دقيقة فقط أقسم نائب الرئيس ليندون جونسون اليمين الدستورية ليصبح الرئيس الأمريكي رقم ٣٦.

وفي نفس اليوم قبض على رجل عمره ٢٤ سنة هو لي أزوالد واتهم بارتكاب الجريمة ولكن بعد ٤٨ ساعة فقط قتل أزوالد برصاصات أطلقها عليه جاك ليون روبنشتين المعروف باسم جاك روبي.. وهو ما جعل حادث مقتل كيندي لغزا فشل الجميع في حله.. وإن أشارت بعض القرائن إلى أن المخابرات الأمريكية وراء الحادث بعد إحراجها في أزمة خليج الخنازير الكوبية.. وبعد ٤٨ ساعة أيضا دفن كيندي الذي ظل في ذاكرة الأمريكيين حتى نهاية القرن العشرين.

قبل ذلك.. في ١٠ يونيو شهدت العاصمة الفيتنامية سايجون مشهدا هرعت كاميرات الدنيا لتصويره.. الرهبان البوذيون يحرقون أنفسهم في عرض الطريق احتجاجا على تصرفات حكومة فيتنام الشمالية.. وكان هذا المشهد المثير هو المشهد الافتتاحي في حرب فيتنام.. تلك الحرب التي دفعت فيها الولايات المتحدة ثمناً غاليا من كرامتها وسمعتها ودماء شبابها.. وقد بدأت الحرب وسط توتر بين الشمال والجنوب في فيتنام وهو التوتر الذي جعل ثلاث سفن شمالية تقوم بضرب مدمرة أمريكية في خليج تونكين فيما بعد.. في الثاني من أغسطس ١٩٦٤.. ورد الأمريكيون بعد يومين بضرب أهداف على الساحل الشمالي.. وتصاعدت الحرب التي لم تنته إلا في ٢٧ يناير ١٩٧٣ بعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار بين الأمريكيين والفيتناميين في العاصمة الفرنسية.. باريس.

إن حرب فيتنام كانت أبرز أحداث عام ١٩٦٤.. ولم يضارعها في الأهمية سوى الحكم على الزعيم الافريقي نيلسون مانديلا بالسجن مدى الحياة في ١١ يونيو.. وهو ما فجر قضية الحكم العنصري الأبيض في جنوب إفريقيا.. وهو ما أفقد خبر حصول أول ممثل أمريكي أسود هو سيدني بواتيه على الأوسكار لأول مرة الكثير من الاهتمام (فيما بعد قام سيدني بواتيه بتمثيل دور مانديلا في الفيلم الدرامي الذي صور عن حياته في عام ١٩٩٥).. لكن بعض العزاء شعر به الأفارقة عندما استقلت كينيا في ١٢ ديسمبر ١٩٦٤ وانتخبت أول رئيس لها هو جومو كينياتا.

وبعد التحذير الذي كرره أطباء القلب عن علاقة التدخين بالذبحة الصدرية سارعت شركة التبغ الأمريكية في ١٥ يونيو ١٩٦٤ إلى إنتاج سيجارة «كارلتون» منخفضة النيكوتين والقطران.. وفي الوقت نفسه تقريبا أنتجت شركة فيربانس مولكري السويسرية أول نوع حليب لا يفسد سريعا.. إن أهم ما في النظام الرأسمالي هو تطوير منتجاته حتى يظل الطلب عليها مستمرا.

وتوقفت موسوعات القرن العشرين في عام ١٩٦٤ عند السد العالي وقالت موسوعة جينس عنه إنه في ١٤ مايو من نفس العام احتجزت مياه النيل خلفه.. وقالت إن أحدث تكنولوجيا في القرن العشرين استخدمت في بنائه.. وإنه كان بمثابة شهر العسل بين السوفيت والمصريين.. أما مبدع السد العالي فهو الرئيس جمال عبد الناصر.. وقد قامت مصر بتهجير سكان النوبة التي أغرقتها بحيرة السد إلى الصعيد.. وهي بحيرة صناعية تمتد إلى نحو ٤٨٠ كيلو متراً.. وفي الوقت نفسه تدخلت اليونسكو لإنقاذ معابد أبي سنبل ورمسيس الثاني ونقلها بعيدا عن مياه السد.. وقد سمح السد العالي بزيادة رقعة الأراضي الزراعية.. وتوليد المزيد من الطاقة الكهربائية الرخيصة.

ورصدت نفس الموسوعة ظهور النجم كلينت ستوود.. وظهور الباتيناج في السينما الهندية.. لكن القبلات كانت حتى ذلك الوقت من المحرمات فيها.. وفي ذلك الوقت أيضا أصبح محمد علي كلاي بطلا لأول مرة.



■ في ٢٢ نوفمبر ١٩٦١ تم اغتيال أصغر رئيس امريكي.. جون كينيدي

ولكن الظاهرة التي شدت انتباه الأجيال الجديدة كانت ظاهرة تقليد المرأة للرجل وذوبان بعض الفروق الشكلية بينهما.. لقد كانت ماري كوانت أول امرأة في العالم تقص شعرها مثل الرجال وتبدأ عصر تسريحة «الجرسون» أو الصبي.. ثم تجرأت أكثر وارتدت ثيابا مثل ثياب الرجال وبدأت بتقليد القميص والبنطلون.. إن تحرير المرأة ومساواتها بالرجل تجاوزا الجوهر إلى الشكل.. وحتى لا تتهم ماري كوانت بالشذوذ أعلنت أنها تصر على أن تكون ملابسها الداخلية شديدة الإثارة.. فهذه الملابس هي فقط من حق من تحب.. أما الملابس الخارجية فلا يجوز أن تكون مثيرة لأنها تفقد المرأة الاستقلال الذي تدعو إليه.. وتجعل الرجل ينظر إليها كأنثى لا كإنسان متساوية به.

إن حرية المرأة ليست مجرد شعار.. ولكنها ثورة دفعت إلى ظهور الثياب البسيطة.. والمكياج الخفيف.. والاختراعات المنزلية التي تسهل الحياة العائلية.. وأساليب حفظ الطعام وتيسيرها.. ووسائل منع الحمل.. وبناء دور الحضانة.. وسيادة النظريات الجديدة في التربية.. وفي الوقت نفسه غيرت طبيعة علاقة المرأة بالرجل.. وهذه قصة أخرى ■

■ في عام ١٩٦٠ توصل البريطاني آر. جريس إلى «بوت» جديد للعمال والجنود

وجهات نظر فى «الخلع»



د. عادل صادق

مدخل العمارة

نادى عليها ففهمت. أرجأته إلى ما بعد نهاية الفيلم العربى.. فرشت اللحاف البالى فوق أولادها الثلاثة النين احتلوا ثلاثة أرباع السرير القائم فى أحد أركان الحجرة التى لا تزيد مساحتها على ضعف مساحة السرير. لحقت به فوق الكنبة وناولته كوباً من الشاى بينما انصرفت هى إلى متابعة الفيلم بتركيز شديد وكأنما تراه لأول مرة.. وفجأة توقف عرض الفيلم وأذيع مارش عسكرى ثم أعلن المذيع عن برنامج مهم.. وظهرت مذيعة البرنامج وحولها رجلان وامرأتان بينما يجلس أمامها فى صفوف متتالية رجال كثيرون ونساء.. تضايقت لانقطاع الفيلم بينما اهتم هو بالبرنامج المفاجىء الذى يوحى بخطورة الموقف.

قيل كلام كثير لم يفهم منه شيء وإنما علقت بذهنه كلمة أجنبية ترددت كثيراً ربما هى الخلع أو ما يشبه ذلك وبالكاد فهم أنها ربما تعنى بالعربية الطلاق. سئم الحديث والشجار فى البرنامج بينما زوجته كانت قد نامت فحاول إيقاظها ولكنها تظاهرت بعمق النوم فشعر بغيظ ثم حل محله إشفاق لتعبها وأراح رأسها على مخدة وترك الكنبة إلى الأرض وأخلد إلى نوم عميق.

صحا على دفعات يدها.. وخرج إلى صلاة الفجر ثم عاد فوجدها قد أعدت له كثيرا من الفول وقطعة جبنه صغيرة وبيضة مسلوقة.. قال لها وهو يحتسى الشاى: الأولاد مازالوا نائمين.. فهمت مقصده. وأجابت أن البرد شديد.. فقال وهو يضغط عليها اليوم جمعة ولن يحتاج أحد سيارته مبكراً ولم تجد فائدة فى مراوغته فاستسلمت ونام بعدها بعمق فلم تشأ أن توقظه وأخذت على عاتقها تنظيف سيارات سكان العمارة ووزعت عليهم الجرائد وقضت بعض حاجياتهم.. نهض مذعوراً قبل صلاة الجمعة بنصف ساعة.. أخذ حماماً على عجل وخرج للصلاة.

الدور الأول

قضى النصف الأول من اليوم فى المدرسة وانطلق بعدها من بيت إلى بيت حسب جدول الدروس الخصوصية.. وفى أثناء الحصة الأخيرة وكانت الساعة تقترب من الثامنة مساء شعر بالجوع لكل شيء.. رؤية أولاده واحتضان زوجته.. والخضار الساخن مع الأرز ومشاهدة الفيلم العربى القديم.. أسرع فى شرح الدرس وطار متلهفاً لبيته.

حمد الله أن الأولاد لم يناموا بعد.. صلى العشاء وجلس إلى مائدة الطعام فى انتظار العَشاء. وطال انتظاره فنادى عليها ولكنها أمهلته لحين جمع الملابس المنشورة على الحبال لأن الجو ينبىء بمطر. واستغرق الأمر نصف ساعة تقطعت فيها أحشاؤه فنهض مغاضباً معلناً إياها أنه لن يتناول طعاماً من يديها.. بعد اليوم.. أقبلت ضاحكة وقالت أفزعتنى سأنتحر إذا نفذت تهديدك.. عادت بالعشاء خضار ولحم وأرز وفاكهة طمأنته على مذاكرة الأولاد.. إلا أن الابن الكبير كانت درجاته ضعيفة فى الرياضيات وهذا يعنى فعلاً أن باب النجار مخلع لأنه هو نفسه كان مدرساً للرياضيات، هددته إن هو لم يوفر وقتاً لابنه ستستقدم له مدرساً خاصاً ويصبح الأمر شبه فضيحة. لم يرد عليها واستمر فى التهام الطعام بلذة فائقة.. لم تتوقف عن الكلام منذ أن بدأ طعامه حتى أنهاه مارة بالجيران ثم بأهلها ثم بأهله وانتهاء إلى ما يكتب فى الصحف باستفاضة عن موضوع الخلع.. ولم يكن هو يتابع الموضوع باهتمام.. وسألها عن سر اهتمامها بهذا الموضوع فقالت ضاحكة: ربما أستفيد منه.. فرمقها بغيظ ليستبين مدى جديتها وليتعرف على حجم الحقيقة فى قولها.. جلسا قبالة التليفزيون على مقعدين مريحين ومتلاصقين بما يسمح ليده أن تطالها بسهولة فى أى وقت يريد..

تابعا الفيلم باهتمام وكأنما يشاهدانه لأول مرة.. ومن حين لآخر يمد يده ناحيتها فتدفعها بحزم حتى لا يفسد عليها المشاهدة.. وفجأة توقفا عن استكمال إذاعة الفيلم وأعلن المذيع باهتمام وحماسة عن برنامج لمناقشة قضية الخلع وكأنه يذيع إعلان الحرب وبضيق شديد نقلت المشاهدة إلى قناة أخرى كانت تذيع فيلماً أجنبياً فاقترح عليها أن يذهبا للفراش ليناما.. ففهمت مراده.. وإمعاناً فى إغاظته أصرت على الاستمرار فى متابعة الفيلم الأجنبى.. فأغلق التليفزيون عنوة.. وشدها من يدها ودفعها إلى الفراش.. وبينما هى فى قمة سرورها سمعها تردد كلمات مضغومة فاستوضحها ما تقول.. كنت أقول: خلع إيه اللى بيقولوا عليه.

الدور الثانى

عاد إلى وطنه للاستقرار النهائى بعد غيبة عشر سنوات لم تقطعها إلا الإجازة السنوية لمدة شهر كل عام، وفى بعض الأعوام كان يقضى أيام العيد معهم.. ومعهم هذه تعنى أسرته: زوجته وابنتيه وولده.. ومن عرق السنوات العشر استطاع أن يؤسس شقة مكدسة بالأثاث والأجهزة وأن يمتلك مثلها على أحد الشواطىء وأن يشترى لنفسه ولزوجته سيارتين وتبقى مبلغ لا بأس به وضعه فى أحد البنوك ليهزم به غول الزمن إذا حاول الاقتراب منه.

كانت عودته النهائية اضطرارية للاستغناء عنه.. وكان من الصعب أن يجد عملاً ملائماً فى وطنه وقد تقدم به العمر أما الزوجة التى تعمل فقد ضاقت ببقائه المستمر فى البيت. وأما الأبناء فقد ضاقوا بتدخله المستمر فى شئونهم الخاصة واستمرت النار مشتعلة فى البيت يتلظى الجميع بها وتحول الضيق والتبرم إلى مواجهات حادة.. وحاول أن يسافر للعمل بالخارج مرة أخرى هرباً ولكنه لم يوفق واستسلم.. ولم يجد بداً من تقديم التنازلات وكانت التنازلات كثيرة ومجحفة وأهمها أنه ليس من حقه أن يسأل متى سيذهبون ومتى سيعودون وأين سيكونون.. وفى محاولة لاسترضائهم كان يغدق عليهم.. وعرفوا كيف يستدرجونه حتى استولوا على كل ما عنده.. وكانت المعاملة الطيبة مقرونة بقدر ما يعطى.. فلما نفد ما عنده أعلنوا عصيانهم التام وقبل هو رضوخه التام.

وبلا مقدمات تشى بمنطق طلبت زوجته الطلاق.. أو بالأصح طلبت منه أن يغادر البيت لأن الحياة معه أصبحت مستحيلة.. ولما استزادها إيضاحاً قالت له إنها كرهته واستغاث بالأبناء وقف الابن موقفاً سلبياً.. أما الابنتان فأيدتا أمهما استناداً إلى أن هذا من حقها إذ كيف تعيش زوجة مع رجل لا تحبه.. ونصحه

نادى عليها ففهمت وأرجأته إلى ما بعد الفيلم العربى

فهم أن الخلع هى كلمة أجنبية تعنى بالعربية الطلاق

لم تجد فائدة فى مراوغته فاستسلمت

بينما هى فى قمة سرورها سمعها تردد: خلع إيه اللى بيقولوا عليه



أصدقاؤه بالصبر والمقاومة وتلكأ فى تنفيذ طلبها.. حتى عاد يوما إلى البيت فرأى الفرحة بادية على وجوه الجميع فسر خاطره واطمأن إلى أن الحال قد تنصلح.. إلا أنه عرف بعد ذلك سر الفرحة التى ملأت بيته وهو أن الخلاص منه أصبح وشيكاً عن طريق الخلع.

الدور الأخير.. فيلا أعلى العمارة

فى نهاية السهرة وانصراف الضيوف أظهر لها امتنانه لنجاح أكثر من صفقة

جلسا على مقعدين متلاصقين بما يسمح ليده أن تطولها بلا مقدمات طلبت منه زوجته أن يغادر البيت لأنها تكرهه خرجت الزوجة مع صديقها بعدما سافر الزوج مع سكرتيرته

تمت أثناء العشاء ولتأكيد أكثر من صداقة ستدر عليهم فيما بعد خيراً كثيراً، قبلها، واتجهت هى إلى غرفتها بينما جلس هو فى البهو يسترجع انتصارات الليلة مستكملاً شرابه الذى بدأه فى أول السهرة استيقظت هى بعد ظهر اليوم التالى بينما سافر هو إلى الخارج بضعة أيام لإنهاء عمل.. وبقلب بارد، وبدافع حب الاستطلاع لا أكثر اتصلت بسكرتيرته وتأكدت من عدم وجودها وهذا يعنى أنها رافقته فى رحلة عمله.. شعرت بسخونة فى منتصف رأسها سرعان مازالت واستعادت هدوءها ونسيت الأمر تماماً واستعدت لسهرة وعدها بها صديقها بمجرد أن يسافر زوجها.. عادت من سهرتها سعيدة.. قابلتها ابنتها الكبرى ذات العشرين عاماً وهى تدلف إلى داخل الفيلا.. وكانت قد سبقتها فى العودة بوقت قليل.. تبادلتا تحية المساء أو بالأصح تحية الصباح وذهبت كل منهما إلى غرفتها.. فى ظهر اليوم التالى سألها ابنها اين كانت بالأمس فلم ترد عليه فسبها فى شرفها.

عاد الزوج بهدايا كثيرة لزوجته.. شكرته من قلبها.. شكت ابنهما له فنهره وأمره بألا يتدخل فى شئون أمه فترك البيت مغاضبا واختفى لمدة أسبوع.

وفى ليلة استثنائية نادرة قررا البقاء فى المنزل.. ولم يجدا إلا التليفزيون لقتل الوقت الممل.. وجاء برنامج عن الخلع.. فانتقلت إلى قناة أخرى.. فسألها لماذا لا تتابع هذا البرنامج المهم.. فقالت له فى دلال: أنا لا أريد أن أنخلع منك يا حبيبى■

حكايات إحسان عبد القدوس (٦)

«الضعف اللذيذ».. سلاحه فى السجن!



محمد عبد القدوس

ماذا فعل أبى عندما دخل الزنزانة رقم ١٩ بالسجن الحربى سنة ١٩٥٤، وكيف استطاع التغلب على هذه المحنة التى يصفها بأنها الأسوأ فى حياته! لقد مكث فى السجن الحربى ثلاثة أشهر، تحديدا ٩٥ يوما.. منذ ٢٨ أبريل سنة ١٩٥٤ وحتى ٣١ يوليو من ذات العام بتهمة محاولة قلب نظام الحكم!!

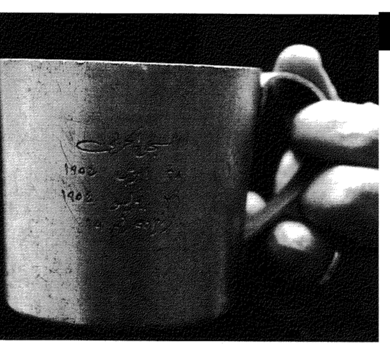
لقد لجأ كما يقول إلى سلاح الضعف اللذيذ فى مواجهة عتاة السجن، وأمده ذلك «بمنتهى القوة» هل سمعت من قبل عن هذه الوسيلة لمقاومة الظلم؟

وقبل أن أشرح ما يعنيه والدى الحبيب أتذكر بهذه المناسبة منظرا لا أنساه، فقد ذهبت إلى زيارته وراء الشمس مع أمى وأخى، وكنت طفلا صغيرا ألهو لا أدرى ما يحدث فى الدنيا، لكننى وقفت متجمدا أمام رجل جالس على كرسى يستمتع بالشمس، ووراءه جندى يحرسه ببندقية، والذى لفت نظرى أن هذا السجين كان مربوطا بالحبال وليس بقيد حديدى، وهو جالس فى «الفسحة» بحوش السجن! وحتى هذه اللحظة لم أستطع أن أتبين من هو؟ ظننت فى البداية أنه يمكن أن يكون المستشار حسن الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين الذى كان على خلاف عميق مع الثورة، لكن تبين فيما بعد أنه لم يكن قد تم القبض عليه بعد حيث دخل السجن فى أواخر سنة ١٩٥٤ بعد حل جماعة الإخوان، وأظن أن هذا السجين الخطير المربوط بحبال غليظة كان من قادة الشيوعيين الذين كان حكم عبد الناصر يطاردهم فى ذلك الوقت.

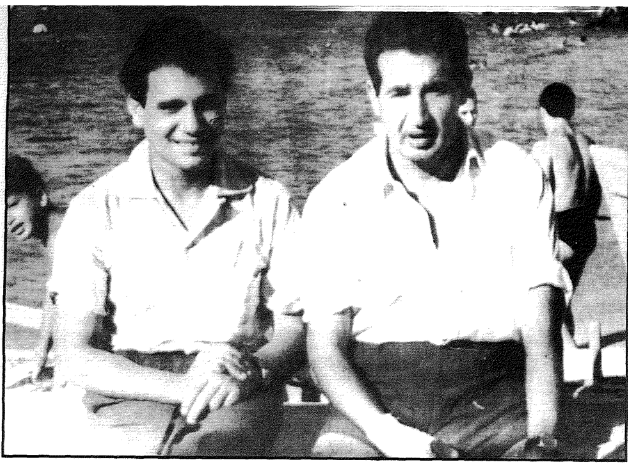
نسيت وجودى ككائن حى

وعن هذه التجربة المؤلمة يقول الحبيب الغالى: إنه عالم غريب فعلا.. عالم السجن، خاصة السجون السياسية، عشت هناك مع شخصيات غريبة الأطوار أيام عدة «الباشا شويش يس» و«الأومباشى رزق» والعسكرى «لحمية»! هل سمعت فى حياتك عن واحد اسمه «لحمية»؟؟.. كل يوم من تلك الأيام السود لا أنساها مدى حياتى! الأسابيع الأولى كانت عصيبة عنيفة خاصة أننى فى زنزانة انفرادية، كل دقيقة فيها تنخر فى أعصابى، حتى أصبح جسدى كله أعصاباً ملتهبة ممزقة تشتعل نارا! كنت أغالب نفسى وأغالب العذاب النفسى حتى انتصرت على نفسى، وعلى عذابها وعلى التجربة كلها، شعرت بلذة الانتصار فى النهاية على سجانى عندما استطعت تكييف حياتى فى حدودى الضيقة الجديدة مع الباشجاويش «يس» والأومباشى رزق، والعسكرى «لحمية» ومرة أخرى أسألك: هل سمعت فى حياتك عن واحد اسمه لحمية؟؟

ويضيف قائلا: كانت معركتى مع نفسى أن أنسى وجودى ككائن حى، نسيت صباى الذى مر بى، وشبابى الذى أعيش فيه.. حاولت نسيان زوجتى وأولادى وهما أغلى الناس، وكانت محاولة شديدة القسوة، لكنها كانت ضرورية لأن تفكيرى فيهم يعنى تعلقى بهم وهذا يضعفنى فى السجن، وليس هذا هو الضعف الذى أريده.. إنما سبيلى إلى ذلك الابتعاد عن الدنيا كلها ولذلك سارعت إلى إخفاء ساعتى



■ هذا الفنجان كان رفيق إحسان فى السجن الحربى



■ إحسان عبدالقدوس بعد خروجه من السجن مع المطرب الناشىء عبدالحليم حافظ

حتى لا أشعر بالزمن والوقت وبعد معركة مع نفسى شديدة القسوة والوحشية نجحت، وكان مقياس النجاح أننى ابتعدت عن الحياة كلها بكل أحلامها ومشاكلها وطموحاتها وعائلتى وأصدقائى وأعدائى.. أحسست ساعتها بالبراءة وأننى انتقلت إلى عالم آخر، وصاحب ذلك نوع من الضعف اللذيذ.. أصبحت أضعف من أن أفكر، وأضعف من أن أشعر، وأضعف من أن تهفو نفسى إلى شىء، بل أضعف من أن أتناول طعاما «يادوب لقمة أو لقمتين» وأصبحت «هفتانا دائما» لا أكاد أقوم من الفراش حتى أعود من جديد وبهذه الوسيلة استسلمت لمصيرى، ولم أكن أريد من سجانى شيئاً، ولا من «الأصدقاء الألداء» كما أسميتهم الذين أدخلونى السجن.. أصبحت قويا بهذا الضعف اللذيذ!

المجاملة رأيتها مؤامرة

ويقول «سانو» ولأول مرة فى حياتى لم أكن أرحب بزيارة «لولا والأولاد».. إننى أعيش فى عالم آخر وأنا حى ولا أريد العودة إلى الدنيا فى السجن! وظن المسئولون فى الدولة أنهم يجاملوننى عندما سمحوا لى بزيارات متكررة لعائلتى لم تكن لغيرى من السجناء السياسيين، لكننى رأيت هذه المجاملة أشبه بمؤامرة! ياناس أنا سعيد فى آخرتى! ولا أريد العودة إلى الحياة قبل أن تدب فى نفسى الحياة من جديد.

ويضيف قائلا: لم أكن أعانى عذاب الوحدة، لقد وجدت لنفسى مجتمعاً جديداً.. فى السماء بين يدى كتاب الله، وبدأت أعيش مع الملائكة والأنبياء والصديقين والشهداء، وقرأت القرآن الكريم أكثر من مرة، حوالى ثلاث مرات، يعنى بمعدل مرة فى كل شهر وقد أفادنى ذلك كثيرا جدا فى حياتى كأديب، فمن أراد أن يعرف جمال العبارة وموسيقى الجملة، فعليه بالقرآن، وقد قرأته من قبل مرارا فى بيت جدى العالم الأزهرى حيث عشت بالعباسية، لكن فى السجن كان الوضع مختلفا، قرأته قراءة الدراسة والتذوق لجمال عبارته والإحساس بموسيقاه التى لا تدانيها موسيقى.

وهذا الضعف اللذيذ كما يسميه حفظه من الانهيار طوال مدة الحبس الانفرادى، وكان ممنوعا عليه حتى فسحة قصيرة بل كانت زنزانته الرهيبة رقم ١٩ مغلقة عليه ليل نهار وبعد أكثر من شهر تغيرت الأمور قليلا، يقول فى ذلك: سمحوا لى بالفسحة، أصبحت أخرج من زنزانتى لألمح بقية المعتقلين من بعيد، وهم يسيرون فى صمت وهدوء وجلال.. وكأنهم الملائكة يمشون فوق قطع السحاب وكنت ابتسم لهم على البعد فى طيبة وحنو، وكأننى أنا الآخر ملاك.. وكنت أبحث عن «رضوان حارس الجنة» فأصطدم بهؤلاء الحراس.. إنهم يصلحون لكى يكونوا زبانية الجحيم!

كلمات أمى تطاردنى

ويقول أبى:«وفى السجن كانت تدوى فى أذنى عبارات طالما صفعتنى بها أمى روز اليوسف إذا بدت لها فى بعض ما أكتبه أمور لا ترضى عنها» قلمك ليس ملكا لك يا إحسان.. إنه ملك القارىء.. أنت لا تكتب لنفسك بل للناس، فلا تفرط فيما لا تملكه واحتميت بضعفى اللذيذ داخل زنزانتى من هذه الكلمات، لكنها ظلت تطاردنى وكنت أتساءل: هل أخطأت عندما قمت بالانحياز إلى الثورة دون روية؟ هل وثقت فى الثوار أكثر من اللازم؟ رغم تحذيرات أمى من الإفراط فى هذه الثقة؟ وما هو موقفها مما حدث لى.. وكيف ستتصرف تجاه عبد الناصر ورفاقه الذين سجنوا ابنها؟

وأرجوك انتظرنى الأسبوع القادم بإذن الله لأخبرك بما قامت به فاطمة اليوسف.. كان موقفها غير متوقع بالمرة تجاه الثورة وهو ذات الموقف الذى وقفه أبى الراحل فى مواجهة السادات بعد ذلك بأكثر من ربع قرن عندما قام بسجنى! ■

د. عصمت عبدالمجيد أمين عام جامعة الدول العربية:

«عرب الخارج» امتداد «لعرب الداخل» وجسر تواصل مع الآخر

يؤكد الدكتور عصمت عبدالمجيد - أمين عام جامعة الدول العربية - على أن الحديث عن المغتربين العرب فى الخارج، هو حديث محبب إلى نفسه من عدة جوانب، فهو قد عاش مغتربا لعدة سنوات، وذاق طعم الغربة فى أثناء عمله فى سفارات مصر فى أوروبا وأمريكا، كما كان من أوائل من أدركوا أهمية أن يكون للعرب وجود مؤثر خارج المنطقة العربية، ولذلك ما إن استقر به المقام فى عام ١٩٧٠ سفيرا لمصر فى باريس، حتى بادر بدفع الجهود لتأسيس أول غرفة تجارية عربية - فرنسية «تحتفل فى هذه الأيام بمرور ٢٥ سنة من عمرها المديد» بهدف أن تصبح مكانا لتجميع العرب وإبراز قوة تأثيرهم، وانطلاقا من نفس الفكرة بذل جهودا مكثفة فى عام ١٩٧٢ «عندما كان مندوبا دائما لمصر فى الأمم المتحدة» لم شمل المصريين المغتربين، وبعد مشاورات واتصالات مع عدد من المغتربين أمثال: د. محمد الوكيل، ود. يحيى شوقى، نجح فى تأسيس رابطة باسم رابطة العلميين المصريين فى أمريكا، التى كان أول رئيس لها هو د. محيى الدين الخرادلى، التى يرأسها حاليا د. محمود محفوظ - وزير الصحة الأسبق وعضو مجلس الشورى الحالى - ولعل حماسته لفكرة تجمع العرب فى الخارج هى التى دفعته لتأسيس جمعية أصدقاء جامعة الدول العربية فى لندن التى يرأسها الصحفى اللبنانى رغيد الصلح.

وقناعة رئيس العائلة العربية د. عصمت عبدالمجيد، هى أن دولا مثل أمريكا وفرنسا وبريطانيا توجد فيها جاليات عربية كبيرة «حتى إن مدينة مثل لندن كادت تصبح مدينة عربية بسبب كثرة العرب فيها، وصدور مطبوعات صحفية ناطقة بالعربية منها»، ومن ثمة فإن إنشاء الروابط والجمعيات العربية فيها هو أمر ضرورى لأن هناك قضايا عربية كثيرة جديرة بالاهتمام والمناقشة فى إطار ليس سياسيا بالضرورة، وإنما قد يكون إطارا تجاريا أو اقتصاديا أو اجتماعيا.

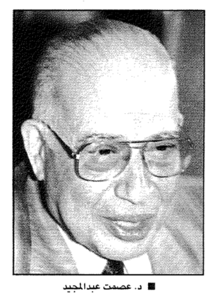
ولا ينكر د. عصمت عبدالمجيد أن واحدا من أحلامه الكبيرة هو أن يتشكل لوبى عربى فى الخارج، ولعل جانبا من أنشطة جامعة الدول العربية قد تمحور حول هذا الحلم، ففى عام ١٩٨٦ نظمت الجامعة العربية ندوة حوار عربى - أوروبى، وفى منتصف عام ١٩٩٨ دعت الجامعة لعقد ندوة حوار مع د. جيمس زغبى الأمريكى من أصل عربى سورى، ورئيس المعهد العربى - الأمريكى لبحث إمكانية تفعيل الوجود العربى فى الولايات المتحدة، وهذه الحوارات تصب جميعا فى نهر بلورة «وتقوية» الوجود العربى فى الخارج.

ويرى د. عصمت عبدالمجيد أن جيمس زغبى قد حقق بجهوده أحلاما عزيزة علينا، عندما نجح فى أن يقنع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون بحضور العشاء الذى ينظمه عرب أمريكا سنويا، وهى ذات المناسبة التى تحدث فيها رئيس أمريكا لأول مرة عن عرب أمريكا.. وقديما لم نكن نسمع إلا عن يهود أمريكا.

لهذه الأسباب يعتقد د. عصمت عبدالمجيد أن الجاليات العربية قادرة على إنجاب عشرات مثل هذا الشاب العربى «جيمس زغبى» وقادرة فى ذات الوقت على لم شمل أفرادها، لاسيما أننا نعيش مرحلة حوار حضارات، فضلا عن أن العرب أمة لها حضارة يعترف بها العالم أجمع، وأسهموا بقسط وافر فى بناء الحضارة الإنسانية الأمس واليوم.

ويرى أن نواة هذا اللوبى العربى فى الخارج تتمثل فى نخبة من علماء العرب البارزين مثل أحمد زويل عالم الذرة والحاصل على نوبل فى أمريكا، ومجدى يعقوب جراح القلب الأشهر فى بريطانيا، ويوسف الجمال عالم الفضاء فى فرنسا.

ولكى يبرهن د. عصمت عبدالمجيد على تحمسه الشديد لكل التجمعات العربية فى الخارج أوضح أن الجامعة - وبنص ميثاقها - ليس من حقها التعامل مع الجمعيات الأهلية غير الحكومية، لكنه استصدر قرارا من مجلس وزراء الخارجية - وهو أعلى سلطة فى الجامعة - بالموافقة على تقديم يد العون لكل هذه الجمعيات التى تستهدف لم شمل عرب المهجر، وتوحيد صفوفهم، وإبرازهم فى الصورة التى تليق بهم.



■ د. عصمت عبدالمجيد

والحق أن أمين عام جامعة الدول العربية يشعر بتعاطف شديد مع كل العرب المقيمين فى الخارج، ويرى أنهم امتداد حقيقى للعرب فى الداخل، وهم طاقة لابد من استثمارها لصالح الوطن العربى الكبير.

وأذكر أننى عندما سألته ذات مرة عن كلمة يود أن يقولها لأبناء الجاليات العربية فى المهجر، قال بروح الأب:

أقول لهم إننا نفكر فيهم، فهم امتداد لنا، وأوطانهم فى حاجة إلى جهودهم، وأيادينا ممدودة نحوهم، ونحن نرحب فى الجامعة العربية بروابطهم العلمية والثقافية التى تدعم فكرة حوار الثقافات، فالغرب وإن كنا نعرفه جيداً، إلا أنه لا يعرفنا، ودور عرب المهجر هو أن يكونوا الجسر الرابط بيننا.

وأذكر أننا فى جامعة الدول العربية لن نتأخر عن مساندتهم لأنهم جزء من الجسد العربى.

أخبارهم فى كل مكان

■ تستعد الجالية العربية فى أندونيسيا لإقامة حفل استقبال كبير حفاوة بالدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - الذى قبل دعوة الرئيس الأندونيسى عبدالرحمن واحد بزيارة أندونيسيا. ومن المنتظر أن يلقى شيخ الأزهر محاضرة حول مرونة الشريعة الإسلامية وقدرتها على حل المشكلات التى تواجه المجتمعات الإنسانية.

■ **تنظم الجالية السورية فى بريطانيا احتفالية فى الشهر القادم بمناسبة ذكرى عيد الجلاء تحييها فرقة شيوخ الطرب التى تسافر خصيصا لهذا الغرض. وصرح نبيه مفيد - رئيس الجالية - بأن هذه الاحتفالية تعبير عن فرحة صادقة بيوم الجلاء، وتقدير عميق لكل التضحيات التى قدمها الشعب السورى وقادة نضاله الأوفياء.**

■ فى إطار مهرجان «ثقافات عربية» الذى يقام فى المتحف البريطانى استحوذت «الخيمة السعودية» على إعجاب الزوار، وأعرب روبرت أندرسون - مدير المتحف - عن سعادته بالمشاركة السعودية فى المهرجان. أما د. فواز الدخيل - مدير المركز الإعلامى السعودى فى لندن - فقد رحب بطلاب المدارس البريطانية الذين توافدوا إلى الخيمة ورسموا لوحات مستوحاة منها.

■ **عادت الطمأنينة إلى قلوب المهاجرين العرب «خصوصا اللبنانيين» فى السنغال الذين توجسوا فى الأسبوع الماضى من أن تستهدفهم أحداث العنف المصاحبة للانتخابات الرئاسية هناك. وخص وزير الداخلية السنغالى الجالية العربية فى تصريحاته التى أكد فيها أن الأمن مستتب، وحماية ممتلكات الناس فى صدر اهتماماته.**

■ أعرب طارق بن عمار - المنتج ومدير أعمال الأمير الوليد بن طلال فى أوروبا - عن رغبته فى خوض غمار إنتاج أفلام أوروبية شعبية، وقال فى مقابلة مع مجلة «لوبان» الفرنسية إن رجال الأعمال يحسبون جيدا حساباتهم ويرى أن نجاح هذه التجربة مضمون مثلما نجحت تجربة مماثلة فى التليفزيون.

ملحوظة: ارتعدت فرائص أوساط سينمائية فرنسية كبرى خشية دخول رأس المال العربى هذا المجال.



بيروت مدينة الحب، ملهمة الشعراء، الذين تغنوا بها عروسا حاملة بتاج السعادة الأبدي، فكانت ومازالت ترفد عشاقها بكل مباهج الحياة، ها هي تتألق يوما بعد يوم كعاصمة ثقافية، حاضنة الماضي والحاضر، مشرقة أبدا لمستقبل واعد بكل جديد.

■ جودت صبرا

■ عدسة - أحمد الأسعد



بيروت مدينة الحب، ملهمة الشعراء، الذين تغنوا بها عروسا حالمة بتاج السعادة الأبدي، فكانت ومازالت ترفد عشاقها بكل مباهج الحياة، ها هي تتألق يوما بعد يوم كعاصمة ثقافية، حاضنة الماضي والحاضر، مشرقة أبدا لمستقبل واعد بكل جديد.

■ جودت صبرا

■ عدسة ـ أحمد الأسعد



بيروت العتيقة.. مدينة لا تنام

العاصمة اللبنانية ترفض التخلى عن تقاليدها، وتأبى أن تتعرى من تراثها التليد، تحافظ على الماضى وتحنو عليه، وتنفتح على الماضى بكل ما فيه من فن العمارة، وتحاول أن تمزج ألوان الفرح فى مبانيها العملاقة، وبيوتها الدهرية المحافظ عليها كتراث، ليرضى عنها الجميع، وتبقى فى الأحداق المدينة الأجمل، والأبهى، كيف لا وهى أم الشرائع، فيها شيدت أول مدرسة حقوق، وعلى أرضها استوطنت كل الحضارات، ورغم ما أصابها من محن ونكبات متعاقبة، أبت الاستسلام، وقامت من بين الأنقاض لتحيا من جديد.

وبيروت اليوم ليست كبيروت الأمس القريب، يكاد من لا يواكب نهضتها العمرانية لا يعرف أنها هى تلك المدينة العريقة للمستقبل ، حيث حولتها ورش السلام إلى منارة مشرقة دائما تتجلى بأبهة وغرور، وحيث مبانيها الحديثة، تعانق صروحها القديمة فى تناغم وانسجام، لتشكل - متألقة - أروع مدن العالم الحديث، وتجارى فى مواصفات عماراتها على اختلاف أحجامها وأنواعها، ناطحات السحاب فى نيويورك، وقصور الأمراء فى الأندلس.

ولاشك فى أن التجول فى العاصمة اللبنانية التى شهدت نهضة عمرانية رائدة، وجملت شوارعها الأنفاق والأتوستر ادات يبعث الفرح فى النفوس، ويشعر المرء بأن هذه المدينة الغافية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط، تغمس أطرافها فى مياهه، تأبى السقوط فى الرتابة من عليائها، فكل شىء فيها يولد من جديد، حتى مبانيها التراثية لبست حلة جديدة، فبدت كعروس ساحرة تنتظر معشوقها اللاهث ليتعلق بأهداب ثوبها الأصفر، الذى اختارت لونه ليكون دليلا واضحا على



عراقتها، ومؤشرا ساطعا لهويتها العربية، ذات التراث الأندلسي.

ويحدثونك عن بيروت أيام زمان، يوم كانت مدينة لا تنام أبدا، تضج بالحياة، وتمتلئ بكل أجناس البشر الوافدين إليها والتراث، كانت بيروت يومها متناسقة فى عماراتها، متجانسة فى طراز مبانيها، والقاسم المشترك بين كل بيوتها كان التألق فى الطراز، وفن النحت والبناء، وكان البيروتيون يتباهون بقناطر منازلهم، والردهات ذات الهندسة الرائعة، وظلت على هذه الحال إلى أن انفتحت على الغرب، وبدأ نمط العمارة يتغير، ومع تطور فن البناء، وتوافر المواد الأولية له، أخذت العمارات تعلو، والمشاريع العملاقة تستوطن فى وسطها.

ومع هذا الغزو الحضارى المعمارى الذى يجارى تطورات ومتطلبات العصر، ليستقبل التكنولوجيا وينفتح على العولمة من أبوابها الواسعة، أخذت البيوت القديمة تتخلى شيئا فشيئا عن حصانتها المعهودة، فحذف منها البهو، والسلالم الداخلية، وضاقت غرفها، وأصبحت للمنازل واجهات من قناطر تتضمن زخرفات من خشب، ومن زجاج ملون، وأعمدة رخامية، وانفتحت الواجهات على بلكون أرضه قطعة كبيرة أو عدة قطع من الرخام محمول على أزفار من الحجارة المزخرفة، ومسور بدرابزين من الحديد المشغول بأناقة، وظلت النوافذ مجهزة بدفات من الخشب تسمح بدخول النور والهواء، وتمنع أعين المتطفلين، وبقيت القمريات قائمة نظرا لارتفاعها عن مستوى النظر.

وتمتاز المبانى التراثية القديمة فى بيروت بأنها كانت كلها تتخذ من الجهة الغربية واجهة لها، لتبقى مكشوفة على البحر، لينعم سكانها بمنظره الجميل، لاسيما عند الغروب، وقد اهتم البيروتيون القدماء بمداخل بيوتهم، فبنوا أبوابها من حجارة منحوتة، وزخرفوها، ونقش بعضهم الآخر عليها صورا، أو أشكالا هندسية معينة، وبعضهم الآخر اختار لها منحوتات منمقة من الحجر على أشكال حيوانات، أو طيور، فبدت المدينة وكأنها قطعة من جنان النعيم.

ولا ريب أن بيروت عاصمة كل العرب، تمثل درة نادرة فى تاج هذا الشرق، مازالت حاضنة للماضى بآثارها الدهرية لتبرز وجهها الحضارى لكل العالم، بل لتجدد الاهتمام بها، لتبقى حاضرة أبدا فى الذاكرة، بعدما نبشت الحفريات المدينة العتيقة، التى تعود إلى عصور خلت، وتتجدد لتولد فى أبهى حللها.

فبيروت التاريخية أبت أن تتخلى عن ثوبها العتيق، واحتفظت بـ ٢٦٥ أثرا تراثيا عريقا، تختصر فى مضمونها هويتها الأثرية، وتعيد إليها رونقها الأصلى، وهى عمارات دهرية، حاكت الأيام حول نقوشها المنحوتة بأزاميل فنانين مهرة، سر صمودها فى وجه كل المؤامرات، لتبقى على الدوام شاهدة على التاريخ تحفظ الأسرار والأخبار.

والحديث عن بيروت يدفعنا إلى التجول فى شوارعها التاريخية التى تقوم على جانبيها أروع المبانى المحافظ عليها، وأبرز شوارعها المعرض القديم، شارع رياض الصلح، العازارية، شارع المصارف، السرايا الكبير، الذى يعتبر آية فى فن العمارة العثمانية، وقد أعادته الدولة بعد ترميمه إلى شكله الأصلى، ليصبح مقرا لرئاسة الحكومة.

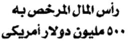
ويقول المهندس أسامة قبانى - مدير قسم تخطيط المدن فى شركة «سوليدير» - لـ «الأهرام العربى» إن المبانى التراثية التى استثنيت من الهدم فى منطقة عمل الشركة فى الوسط التجارى القديم، تتمتع بطابع تاريخى وثقافى مميز، وقد أبقيت كما هى ورممت وفق المخطط التوجيهى كونها تشكل بالتالى ذاكرة للمدينة التاريخية العريقة.

وعن تصنيفه للمبانى القديمة قال قبانى إن أقدم العمارات هى المبانى الدينية، وتعود إلى الحقبة العثمانية، أما المساجد فهى تعود إلى حقبة المماليك، والحقبة الصليبية، وهى الأفضل من حيث فن العمارة، وكذلك المبانى التى تعبر عن حداثة العمارة، فى إطار فلسفة معمارية مميزة كالمبانى التى شيدت على طراز العمارة الألمانية.

أما أبو عبدالبيروتى، وهو من رجالات بيروت القدماء، فيتحسر على بيروت أيام زمان، ويقول: إنها أم الفقراء، لا تميز بين فقير وغنى، كانت تضم الجميع تحت جناحيها، أما اليوم فبيروت صارت للأغنياء، ولم يعد لأبنائها «مرقد عنزة» فيها، بعدما استولى عليها أصحاب المال، وحولوها إلى تجارة رابحة لا تخدم سوى مآربهم.

لكن بيروت تبقى بهية فى طلعتها، وقور فى حياتها، منفتحة على أحبائها، تستقبل الوافدين، وتودع المغادرين بحب وحنان كما كانت، وتاريخها العريق وحاضرها يشهد على ما فيها، ولعل النقاش الدائر فى أوساط المثقفين، والحملات الإعلامية، وانخراط وسائل الإعلام فى التعريف بهذه الثروة التاريخية والأثرية فى لبنان، أسهم إلى حد كبير فى إبراز وجه بيروت الحقيقى، وكرسها مدينة عريقة للمستقبل. ■

بسم الله الرحمن الرحيم





رأس المال المصدر والمدفوع
١٣٢ مليون دولار أمريكى



شركة مساهمة مصرية

تطور مؤشرات البنك الرئيسية خلال السنوات الثلاث الأخيرة

البيان	نهاية عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧/٥/٧م	نهاية عام ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/٤/٢٦م	نهاية عام ١٤١٩هـ الموافق ١٩٩٩/٤/١٦م	نهاية الربع الثالث من عام ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠/١/٧م	معدل النمو %
	مليون جم	مليون جم	مليون جم	مليون جم	
إجمالى أصول البنك	٦٢١٥,٤	٦٨٦٧,٨	٧٤٩٩,٢	٨٢٢٨,٠	٣٢,٤
جملة ودائع العملاء	٥١١٧,٥	٥٦٣٤,٤	٦١٥٢,٠	٦٦٤٢,٨	٢٩,٨
حقوق الملكية	١٨٨,٩	٢٩٩,٥	٣٠١,٨	٣٠١,٨	٥٩,٨
أرصدة التوظيف والاستثمار	٥٥٨٣,٧	٦٦٤٠,١	٧٠٣٠,١	٧٥٧٠,٦	٣٥,٦

ويتيح البنك لعملائه مجموعة متكاملة من الخدمات المصرفية المتميزة تؤدى بأحدث الوسائل وتشمل:

- مجموعة متنوعة من الأوعية الادخارية بالجنيه المصرى والعملات الأجنبية التى تحقق عوائد جيدة وتتفق وأحكام الشريعة الإسلامية التى يعمل البنك فى إطارها.
- تمويل المشروعات فى شتى الأنشطة الاقتصادية من خلال أدوات التوظيف الإسلامية كالمرابحات والمشاركات والمضاربات والإتجار المباشر والإجارة والاستصناع وغيرها.
- بيع وشراء النقد الأجنبى وتحصيل الشيكات والكمبيالات وأداء خدمات التحويلات المحلية والخارجية من خلال إدارات متخصصة وشبكة مراسلين تغطى أغلب مناطق العالم.
- خدمة الصارف الآلى التى تتيح التعامل مع البنك لمدة ٢٤ ساعة يوميا و ٧ أيام أسبوعيا.
- خدمات أمناء الاستثمار وتتضمن تأسيس الشركات وتلقى الاكتتاب وإنشاء اتحادات الملاك ومتابعة التنفيذ والإشراف المالى والإدارى على مشروعات العملاء وتسويق الأراضى والعقارات وإقامة المعارض فى الداخل والخارج وسداد كافة الإلتزامات الدورية نيابة عن العملاء.

فروع البنك:

المركز الرئيسى وفرع القاهرة: ١١١٣ ش كورنيش النيل - القاهرة . فروع: الأزهر - غمرة - مصر الجديدة - الدقى - أسيوط - سوهاج - الإسكندرية - دمنهور - طنطا - بنها - المنصورة - المحلة الكبرى - السويس

الإدارة العامة لأمناء الاستثمار: لخدمتكم فى المجالات العقارية والاستثمارية ومقرها: ١٧ ش الفالوجا - العجوزة - ت: ٣٠٢٦٤٠٨

ست الحبايب

محلات الهدايا تعبت من أسئلتى
لم أجد فيها ما أحلم به.. ما يعبر عن حقيقة مشاعرى نحوك.
سألتها عن هدية واحدة تقول ما يعجز عنه اللسان، وتبوح بما يغمض على القلب.
فهل تعرفين يا أمى محلاً ابتاع منه تلك الهدية.
هل توجد به هدية تنسيك آلامك وأنت تحملينني وهنا على وهن؟
هدية تعوضك عن سهر الليالى بجوارى وأنا بعد «لفة قماش» تبكى طوال الليل.
هدية تجزيك على صبرك الطويل وأنا أتعلم المشى وأتهجى الكلام.
هدية عرفان لتشجيعك لى أثناء مذاكرتى الطويلة وامتحاناتى العصيبة.
هدية مقابل لحظات مازلت أمضيها بين ذراعيك فأنسى حزنى ويتبخر همى ويتبدد تعبى.
هدية مقابل نظره حانيه من عينك تنسينى خواء الدنيا من الأصدقاء وهوانى على الناس.
هدية لإصرارك على تكرار نفس المشوار مع أحفادك.. أبنائى.. الذين يحبونك أكثر من أى إنسان فى الدنيا.
أمى.. هل تعرفين محلاً يبيعنى هذه الهدية ويغلفها فى جدار قلبى ويكتب عليها بدمى: يصل ويسلم إلى كل أم عربية.



الثأر .. الهدية التى ينتظرنها

أمهات لبنان .. لن يحت

فلن بالعيد

كلما قصفت إسرائيل كوخاً.. بنت أمهات المقاومة قصراً

أم غادة تسخر من طائرة التجسس وتطلق عليها اسم «أم كامل»

أمهات الصبر يؤجلن البكاء على الشهداء حتى يوم التحرير

■ جنوب لبنان. دينا ريان
■ عدسة. أحمد الأسعد

لو كنت أملك ما هو أعظم من الاحترام لسكبته بين أيديهن.

لو كنت أملك ما هو خيراً من الإكبار والإجلال والتوقير لصنعته هالات مضيئة أضعها فوق رءوسهن.

و .. لو أملك حق اختيار واحدة فقط من الأمهات لنقول لها فى عيد الأم، كل سنة وأنت طيبة ما ترددت فى ترشيح أى أم من بينهن.

وأخيراً لو أدرك العالم قيمة ما تقوم به «أمهات المقاومة» فى جنوب لبنان لنقلوا مقر الاحتفال بيوم المرأة العالمى وعيد الأم هناك، أو بالأحرى هنا حيث اتحدث إليكم من الجنوب اللبنانى وأشعر بأننى معبقه بريح ذكية تفوح من أمهات الصبر والثأر لتغذى كل من حولها، فهل هناك حاجة بعد ذلك إلى عطور كريستيان ديور، أو حرير إيف سان لوران، أو ماكياج جيفنشى؟!

لو أردت الاحتفال حقاً بيومها وعيدها فعلى أن أرتدى زى المقاومة، وأنسى أننى امرأة، وأنسى ولدى واحتياجه لى وأنسى زوجى وبيتى وبلدى.

أستعير قليلاً من الشجاعة وإنكار الذات، أنسى رفاهية الحريم وأركب طريق الخطر لأصل إلى هناك.

هناك.. الأم مازالت تقف على قبر الأبناء.

هناك.. تأكل خبز وملح الذكرى.

هناك.. تعيش على أمل اللقاء تحلم بكأس من دماء الانتقام تشربه لتروى به عطش الفراق.

هناك.. ترتدى زى الرجال ومن فوق رأسها حجاب الالتزام أما القلب والعقل.. فحران طائران بلا أجنحة.

توكلت على الله، وركبت فى عربة مصورنا «المغوار» أحمد الأسعد ومساعدته «ريم» تلك الفتاة اللبنانية التى عاشت ونضجت فى لبنان ولم تر حدودها ولا جنوبها حتى الآن.

أكلنا رغيف الخبز بالجبن إفطاراً لبنانياً شهياً وأصرت «ريم» على اطعامى رغيفا آخر من الزعتر لكن الاقتراب من صيدا اقترب معه قليل من الخوف داعب أحاسيسى فرفضت عزومة «ريم».

قررت البحث فوراً عن مصانع إنتاج الرجال! من يصنع من هؤلاء الأطفال والصبية رجالاً مقاتلين من يحول تلك الفتاة المحجبة الناعمة إلى فدائى يملك فضيلة العوم فى بحر الدم.

لا وقت للتردد

أريد أن أرى حصاد الصبر!

طردت من داخلى الخوف وشعرت بالخزى من مجرد التفكير فيهما، وتعلقت عيناى بلافتة تقول: «أفرح .. ألعب فى كشافة المهدى فى العيد!

هى دعوة للأطفال على لافتة من القماش للتدريب على الرجولة، حيث بمب العيد هناك حقيقى.

صورة الإمام الصدر وشعارات الأحزاب فهذا «أمل» وذاك «حزب الله» والكل اتفق على ضربة فى اتجاه واحد.

نقطة المرور تنتهى بحدود يحرسها الجنود من سوريا يتسلمها جنود لبنان وتلك إشارة ببدء حدود الجنوب الحقيقية حيث الكل هناك «لبنانى».

«يا مرحب» كلمة تحية أطلقتها نقطة التفتيش اللبنانية لتستقبلنا صورة الشهيد «العميد محمد سليم» وأخر كلماته نقشها بالدم، «يجب أن تبقى إسرائيل عدوة».

على جانب الطريق إعلان «كنتاكى فرايد تشيكن» وعلى الجانب الآخر إعلان عن الفروج الوطنى!! وصراع لمقاطعة كل ما هو غير عربى.

فى محاولة لقطع وتر القلق من رائحة البارود القادمة سألت أخى اللبنانى.

من بنى لكم ذلك النفق الذى يأخذ بقلب الجنوب ليربطه بالعاصمة.

قال الشعب يدفع ضرائب باهظة، نحن لا نعتمد إلا على أنفسنا.

صورة - حسن نصر الله - صورة عباس الموسى أمين حزب الله، علامات على الطريق تشير إلى أننا فى اتجاه «ناقور» و«قانا» حيث مذبحة النساء والأمهات والأطفال فى محرقة النازى اليهودى والتى ذكرتنى بمحرقتهم لنا فى بحر البقر وأبى زعبل.

الشهيد على كاظم، والشهيدة غادة، والشهيدة ليلى والشهيد حسن ومئات من الشهداء وصور معلقة فى كل مكان إيذاناً بدخول «قانا» تلك الضيعة التى زرع بداخلها الأمريكيون موقع الأمم المتحدة للفصل بين القوات.

واتخذها أهل القرية من النساء والأطفال ستراً لهم ظناً منهم أن مظلة الأمم المتحدة أقوى من جبروت إسرائيل، هذا ما قاله لى «المقاوم العجوز» وهو يدلنى على بيت أم غادة وليلى وحسن وعلى وأحمد الذين ضاعوا فى المحرقة فى لحظة واحدة.

فى سكن هو أشبه بالخندق تحت الأرض فتحت لى أم الرجال المذبوحة، تماماً كالبدر المنير يطل بابتسامة وكأنها تنتظر الحبيب الغائب ولم تنتظر حتى أعرفها بنفسى وإخوانى، ودعتنى للدخول وكأنها تشتاق للقاء.

بملابس البيت الخضراء، ابتسمت وسألتنى لتزيل من لسانى عقدته التى ألجمته لثوان عن الكلام.

مصرية؟

نعم

يا هلا

وباللهجة المصرية قلت : وإنت كيف حالك دلوقتى



■ أم غادة تؤكد لـ «دينا ريان» أنه فى هذا المكا
احترقت أمهات وأبناء بقنابل اليهود محرقة اليهو

■ غير مسموح بالبكاء إلا للأطفال الرضع

■ أم غادة تبكي عند الوداع وتقول «كرمالى» عودى تانى

■ الجدة والحفيد .. أحزان الماضى وآمال المستقبل

يا أم غادة؟

قالت: أنا أم غادة وحسن وليلى وعلى وأحمد، هيا بنا نزرهم فى مقبرتهم الجماعية مع إخوانهم، ولو أن أرواحهم تعيش معنا، أنظرى! هذا أحمد ثمانية أشهر ابن غادة، آخر صورة له قبل أن يقتل فى حضن أمه، وهذا، وهذا، وقاطعتها.

هل قتلوا كلهم فى معركة «قانا»!

صرخت، لم يقتلوا، بل أحرقوا، لم تكن معركة، بل إبادة.

ظلت تطاردنا غارات العدو أياما طويلة وكأنهم لا يريدون الرجال بل نساءهم وأطفالهم.

مات ولدى من قبل فى المقاومة ومعه زوج ابنتى وتركوا إرثاً كبيراً عبارة عن بذور صغيرة تتعلم كيف تنزع نجمة داوود بأظافر لم تخرج للوجود بعد، اليهود يعلمون جيداً مكان هذا الإرث وهذا هو هدف الإبادة بالحرق.

كنا نختبىء عجائز ونساء وأطفالاً فى أحضان مركز الأمم المتحدة، ألم يضع الأمريكيون هذا المركز



■ أم غادة تدرب حفيدها الوحيد على انتزاع نجمة داود وحرقها

■ أم أحمد فقدت صوابها بعدما فقدت ابنها الوحيد.. تغيب عن الوعى وتعود إلى المقابر

لحماية أطفالنا!

جنود الأمم المتحدة أصدقاء لنا، كلما قامت غارة فتحوا أبواب المركز لاستقبالنا، وإطعامنا من نفس الطعام، وقد قطعت السبل للخروج للبحث عن الرزق، استمرت الحال ٨ أيام، كانت الضيعة تهرع بأكملها لسقف الأمم المتحدة فى أثناء الغارات وكنا نظنه أقوى سقف، ولم ندر أن سقفه أضعف من إسرائيل!

فى اليوم الثامن المشئوم ظهرت طائرات التجسس «إم كا» هذا اسمها الحقيقى ولكننا نطلق عليها «أم كامل»! جاءت لتصور وعرفنا من وجودها أننا سنتعرض لغارة هرولنا كالعادة إلى الأمم المتحدة التى لم تسعنا حجرة استقبالها فأحتمى ٥٠ منا فى إحدى الدشم الصغيرة واحتمى معنا الجنود.

فور دخولنا بثوان سقطت علينا النيران الإسرائيلية لتحرق أطفال ونساء الضيعة بالكامل لم يتبق منا إلا ٥٠ شخصاً وكنت واحدة من الخمسين وبعض الجنود وحفيدى هذا.

اختلطت جثثنا مع جثث جنود الأمم المتحدة جاء رجال المقاومة من الخارج لدفن جثث النساء والأطفال ولم يجدوا إلا قطع لحم متفحمة جمعت اللحم فى أكياس ودفنت فى نفس المكان.

وفى أحد الأكياس وجدوا طفلاً صغيراً حياً، انقذوه فوجدوه نصف إنسان فقد طار نصفه!

هيا بنا لترين معى ابنتى، كانت جميلة تحولت إلى قطعة لحم تحضن طفلها صاحب الـ ٨ أشهر وبجانبها أختها بدر منور.

انقطع خط الاتصال بينى وبينها لثوان فقدت القدرة على الرؤية أو السمع ونيران الغضب تدوى فى رأسى وروحى وبين جنباتى أفقت ونظرت إلى وجهها وسألت:

لماذا لا تبكين؟

ليش أبكى؟

وإذا بكيت من يربى أظافر حفيدى لينتزع من قلب الأشجار نجمة داوود التى تنجسها ليش أبكى ولمن خلق الله الصبر؟ خلقه لكل أم احترق كبدها بأيد اليهود.

ألا يعلمون أنهم حينما يقتلون واحداً منا يخلق الله لهم عشرة!

فالعرض لا يموت والثأر لا يموت والبكاء لن يعيد الرماد للوجود.

ليش أبكى؟ وطيف بناتى وابنائى يدخل على كل يوم طاقات نور تكلل بيتى هذا بالاطمئنان.

لن أبكى، حتى أروى عطشى من دم إسرائيل.

حاشرب من دمهم، حاشرب من دمهم.

ظلت الأم الصابرة تتألم أمامى وتردد الكلمة والوعد والوعيد ومن ورائها مظاهرة جماعية من أمهات بلا أبناء وعجائز الضيعة، فى يد كل واحدة منهن صورة طفلها هى كل ما تبقى منه.

ويل لإسرائيل، من انتقام الأم.

بكيت مثلما لم أبك عمرى كله، احتضنتنى أم غادة وأنقلبت الحال وأصبحت تواسينى.

سحبتنى من يدى فى نزهة لمقبرة شهداء «قانا» الجماعية وصارت تتجول بين الصور وتشير إلى صور أبنائها قالت:

كانت ابنتى تتحدث الفرنسية والإنجليزية والعربية بطلاقة.

تفهم فى أمور السياسة وتحلم بأن يكون طفلها

حياة الناس

■ أم زياد.. أعيش على الذكرى لم يعد لى أحد.. لم تكن معركة.. بل إبادة

المدفون بين أحضانها الآن طبيباً.

علمتها وعلمت حسن وأحمد على كسرات الخبز الجاف فقد تركنى زوجى لامرأة أخرى تزوجها ونسينا علمتهم حتى صاروا رجالاً وأمهات، لم أكن أعلم أنهم سيلقون مصير أطفال مدرسة بحر البقر! ورجال مصنع أبى زعبل!!!

وهل تعلمين بأمر مدرسة بحر البقر المصرية؟

نعم فقد علمنى حفيد جارتى أم أحمد درساً فى التاريخ تعلمه فى المدرسة.

أين جارتك، هل ماتت؟

لا بل فقدت صوابها، تعيش فى منزلها وحيدة تحيط رأسها بالجدران بعد أن فقدت ابنها الوحيد الذى أضاعت عليه العمر، ومنذ احتراقه ونحن نتعاون فى تربيته.

وكأنها تؤكد حقيقة لا تريدها أن تزعزع، جنون أم أحمد فردى، فكلنا عقولنا لا تزال فى رءوسنا حتى نرى أظافر الأحفاد تنهش قلب العدو وتنتزع الثأر لنا.

قبل أن تنهار قواى، جذبنى زياد، وقال سوف أكبر لأنتقم وأمسح دموع جدتى، سأنتقم من الذين قتلوا أصدقائى وابن عمى وبكى سريعاً وضحك سريعاً فلا وقت للبكاء حتى للأطفال.

أحاطتنى ابتسامات الأمل والانتصار، قررت الرحيل قبل أن تنهار قواى، نثرت الأحضان وودعت مصنع تربية الرجال.

فى حضنى أم غادة سمعتها تهمس لى:

كرمالى .. تعودى تانى.

حبة لؤلؤ من عيونها الجميلة ترقرقت عند الرحيل أثمن ما استطاعت تقديمه لى.

كان وداعى «حسبى الله ونعم الوكيل» اختلط مع أذان الظهر وعدد من فتيات الضيعة يستعددن للذهاب للصلاة. ■



..وأمهات فلسطين.. ينتظرن عودة الشهداء

الدموع هى القاسم المشترك بينهن، لدرجة أن إحداهن قالت: حتى الدموع جفت من كثرة البكاء، فأم سامر بكت أربعين عاما متواصلة حتى إنها لم تعد ترى ما أمامها، وتقول: سأظل أبكى طوال العمر. أبو سامر قضى نحبه فى سجن الاحتلال الذى لم يرحم ابنها سامر أيضا، حيث يقضى عقوبة المؤبد بتهمة الدفاع عن وطنه. هذه التهمة فى نظر الأمن الإسرائيلى أن أيدى سامر أصبحت ملطخة بالدماء. البكاء يخطف أعمار النساء الفلسطينيات اللاتى ضحين بالزوج والابن والابنة أيضا فداء لبلدهم.

سونة الراعى أشهر معتقلة فلسطينية وشقيقة شهيد أيضا، تركت ابنها الرضيع ٣ سنوات كاملة حتى سمحت لها إدارة سجن الرملة برؤيته. ولكم أن تتخيلوا لحظة لقاء أم بطفلها بعد ٣ سنوات من التغريب والتعذيب والمعاناة والدموع والبكاء، فالعناق الطويل بين سونة وطفلها محمد أبكى كل الحاضرين، واضطر مدير السجن الإسرائيلى إلى الانسحاب، حتى لا يشاهد هذه اللحظات. فرحة سونة لم تكتمل لأنهم أخذوا منها محمد مرة أخرى ليتكرر القهر والحصار، لكنها تقول يكفى أننى سمعت كلمة ماما. إنها محنة شاقة، إذ تركته رضيعا بعد أن كان مفترضا فى الأحوال العادية أن يكبر أمام عينيها. وعلى محمد أن ينتظر ١٢ عاما أخرى حتى تعود والدته إليه، وعندها سيكون شابا، لكنه سيختزن الحزن فى شرايينه.

ما أكثر حكايات العذاب والشقاء إذا تحدثنا عن المرأة الفلسطينية. فواقع الاحتلال والشتات والنكبة لا يتجمع عنه سوى الآلام. فمثلا السيدة أم جبر - ٣٥ عاما - التى أصبحت وهى فى ريعان شبابها الأم والأب لخمسة أطفال بعد أن استشهد الزوج قبل قدوم السلطة الفلسطينية.

وفى إحدى قرى نابلس التى تعيش فيها أم جبر وأولادها الخمسة، أصرت السيدة الشابة بحكم السنين والعجوز بمعاناة الأيام، على تعليم أطفالها تلبية لوصية الأب. وتعيش السيدة فى قطعة صغيرة من الأرض التى تركها الأب. واستطاعت بناء منزل بدائى جعلت بابه جزءا من هيكل سيارة قديم، يمنع أيضا الدجاجات القليلة من مغادرة المكان، بينما تقوم أم جبر بعد الانتهاء من أعمال الحرث والفلاحة فى الأرض الصغيرة بترقيع الثياب البالية لأطفالها، انتظارا لعودتهم من المدرسة. عاد هؤلاء بطلباتهم من المدرسة مثل الدفاتر والقرطاسية وخلافه. فما كان منها إلا أن وعدتهم والدموع تنهمر من عينيها بأن تفى بهذه الطلبات بمجرد حصاد محصول الزيتون. خصوصا أنها تستطيع بالكاد تأمين القوت الضرورى لفلذات الأكباد. وقالت لهم: إن شاء الله تفرج بعد نزول الزيتون وأشترى كل طلباتكم. أحد أبنائها بدا متذمرا من التسويف، وقال لها: هل سننتظر حتى نهاية الموسم ونعصر الزيت ونبيع ونشترى ما نحتاج. هذا الأمر سيأخذ شهرا على الأقل. لا يا حبيبى ردت الأم سنبيع حب الزيتون منذ اليوم الأول، وسأشترى لكم كل طلباتكم.

استيقظت الأم فى صباح اليوم التالى ولم تكن الشمس قد نشرت أشعتها الذهبية على الجبال وطردت كسل النعاس من عينيها، ونهضت بجسم أثقلته أعباء العمل فى اليوم السابق، ورأس تتزاحم فيه الأفكار، التى تضاربت طيلة الليل حول إمكاناتها فى تلبية طلبات الأطفال، وأيقظت أم جبر الأولاد وأطعمتهم قبل الذهاب إلى المدرسة، وتمنوا لأمهم حصادا وفيرا يلبى رغباتهم وأمانيهم. توجهوا هم إلى المدرسة وتوجهت هى إلى الجبال، تقود حمارا هو ما يحمل كل مستلزمات قطف الزيتون. وبدأت العمل بهمة وفرحة.. ولم لا؟! ففى ذهنها طلبات الأولاد، وتخيلت فرحتهم وضحكهم وهم يتلقون ما اشترته لهم من المدينة وابتسمت وهى تتمنى تلك اللحظات. لكن ما إن انتصف النهار، وصار كيسها يمتلىء من الزيتون الحب، ومنت نفسها بأنها ستملأه كاملا قبل نهاية يوم العمل المضنى فى قطف الزيتون، بينما هى منهمكة فى عملها وغارقة فى تخيلاتها وسابحة فى أحلامها، إذ بصوت ينطلق من خلفها. نظرت إليه، فهالها ما رأت، رجل ضخم الجثة، كث اللحية، تنطق عيناه بالشرر وتتدلى سوالفه على صدغيه، ويرتدى لباسا أسود، ويتدلى من على جنبه مسدس.

سألها هذا المستوطن: ماذا تفعلين هنا؟ وتعجبت أم جبر للسؤال، فهذه أرضها، وهذا زيتونها، وهل يملك أحد حق سؤالها ماذا تفعل فى أرضها؟ قالت: أقطف زيتونى كما ترى. باغتها المستوطن بسؤال آخر أكثر استفزازية: ومن سمح لك بذلك؟ ردت: ومن الذى يمنعنى من التصرف فى أرضى. فما كان منه إلا أن اقترب من السلم الذى تقف عليه يريد إسقاطها عنه، ففاجأته ببصقة فى وجهه ليصوب مسدسه نحوها، ويطلق رصاصة هى الفيصل بين الحياة والموت لتسقط مضرجة فى دمائها وهى تقبض فى يدها على حبات الزيتون التى تلونت بلون الدم، وتقول لأبناء القرية الذين تجمعوا بعد سماع صوت الرصاص: بيعوا الزيتون واشتروا للأولاد احتياجاتهم. وتصعد روح أم جبر إلى خالقها، ويأتى أطفالها ليجدوا أمهم جثة هامدة وحبات الزيتون فى يديها تنتظرهم. ■

■ غزة. محمد أمين المصرى

رحلت الأم وتركته للمواجهة

أبى العزيز.. أنت أحسن «أم» فى الدنيا!

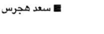
هل تعرفون نموذجا لأب توفيت زوجته أو انفصلت عنه فلم يتزوج وفضل أن يهب بقية سنوات العمر من أجل الأولاد، حتى أصبح هو أمهم وأبوهم؟

قد تكون النماذج قليلة ، وربما قليلة جدا ، وهذا أدعى أن نطرق أبوابهم في عيد الام لنؤكد لهم ، بعد أن أكد لهم أبناءهم ، أنهم أعظم أمهات » فى الدنيا !

يقول مذيع التليفزيون هيثم كمال: توفيت زوجتى فى نوفمبر ٩٧ بجلطة فى المخ، ولدينا ثلاثة أبناء: جهاد «٨ سنوات»، وأحمد «٥ سنوات»، ومصطفى «ثلاث سنوات»، جهاد كان لديها درس عن الأم ومطلوب منها أن تكتب رسالة لأمها التى توفيت منذ أسبوع، كان الموقف صعبا عليها، وعلينا، لكننى كنت أخذت قرارى بعدم الزواج والتفرغ للأولاد وفاء لذكرى أمهم، واحتراما للعهد الذى قطعته على نفسى بعدم إحضار «زوجة أب» إلى البيت.

لم تكن التجربة سهلة أبدا، فقد كنت ألقى بالعبء كله على الزوجة، وكان على أن أعيد تصحيح الموقف. هكذا اندمجت فى تفاصيل لم تخطر على بالى من قبل، مثل اختيار ألوان الجوارب لمصطفى وشراء الأحذية لأحمد، ومساعدة جهاد فى تغيير طريقة تصفيف شعرها. يوم الجمعة كنت أخصصه من قبل للراحة والاسترخاء فى معظمه، لكننى أصبحت أستثمر كل دقيقة فيه فأصحو فى السابعة صباحا ونقضى اليوم كاملا فى النادى والسينما والفسح. فى المطبخ أحاول قدر المستطاع أن أتعلم ما هو أساسى ومفيد وأؤكلهم بيدى، حتى إن مصطفى كان ينسى أحيانا ويناديني يا ماما.

لا أنكر أننى أرهق كثيرا، فلكى أوفر لجهاد مثلا نصف ساعة تنامها زيادة، كان لابد أن أجنبها الاشتراك فى الباص الذى يتطلب استيقاظها فى الخامسة والنصف صباحا، وأوصلها بسيارتى إلى المدرسة التى تقع على طريق الإسماعيلية الصحراوى. لكننى أستمتع بشكل لا يوصف بهذه التفاصيل، وإن كان يخوننى الحنين أحيانا ويفيض شجنى حين تستولى على الذكريات، وتتكاثر أطياف الأم التى أشعر أنها ابتعدت فقط بجسدها، حتى إننى أخاطبها كل ليلة قبل النوم قائلا: تصبحين على خير.



■ سعد هجرس

■ هيثم كمال

إعادة الاكتشاف

ويقول سعد هجرس مدير تحرير جريدة العالم اليوم : حين توفيت زوجتى فى ٢٢ مايو ١٩٩٢، اكتشفت كم أننا أزواج شرقيون متخلفون مهما ادعينا الثقافة، فنحن نخطىء فى حق زوجاتنا ونترك عبء كل شىء عليهن، المشكلة الأخطر هى اكتشافى أنى لا أعرف أبنائى حق المعرفة، وعلاقتى بهم سطحية وتكاد تقتصر على تأمين الاحتياجات المادية، أما الاقتراب من مشاكلهم بشكل حميم والتعرف على اهتماماتهم وميولهم وأصدقائهم فلم يحدث قبل ذلك.

أيضا استيقظت على حقيقة أخرى مؤلمة هى أن هناك أطرافا أخرى تشاركنى تربية أبنائى «بنتان وولد» تتمثل فى التليفزيون والأصدقاء والشارع والمدرسة، وأن كل هذه الأطراف أقوى منى. وكان على أن أعيد اكتشاف أبنائى مرة أخرى ومعرفة أصدقائهم حتى اللغة التى يستخدمونها مع استبعاد فكرة الزواج تماما حتى لا ترتبك الأمور. والحمد لله أنا راض عن مجمل النتيجة الآن، لا أستطيع الزعم أننى عوضتهم تماما عن الأم، لكننى حاولت قدر المستطاع.

دخول المطبخ لأول مرة

أما المخرج التليفزيونى محسن محيى فيقول:

انفصلت عن زوجتى منذ سنوات، وظلت ابنتاى أمنية وحبيبة معى. أمنية كانت تبلغ من العمر وقتها ٨ سنوات، وحبيبة كانت فى «كى جى ١» بنتان جميلتان، مستقرتان تماما، لكننى كنت فى منتهى القلق عليهما بعد انفصالى عن أمهما، وحرصت على ألا يؤثر ما حدث على نفسيتهما ودراستهما قدر المستطاع.

تركت عملى كمخرج معين فى التليفزيون، واتجهت إلى القطاع الخاص، الذى يتيح لى حرية الحركة والتحكم فى الوقت أكثر، حتى أتفرغ للبنتين، لاسيما فى أشهر الذروة المدرسية، أما فى أشهر الإجازة الصيفية الأربعة والشهر الأول من الدراسة، فكنت أعوض وأكثف إنتاجى. أيضا بدأت أدخل المطبخ لأول مرة فى حياتى، وأقوم بإعداد الأكل بنفسى، ومعى على التليفون الصديقات والزميلات يتابعن الموقف أولا بأول. تخصصت فى المكرونة والبوفتيك، وكانت البنتان تجاملاننى وتقولان الأكل جميل مع أننى أنا نفسى ظللت فترة لا أستطيع تذوقه.

عندما أصبحت أمنية فى سن البلوغ، اشتد قلقى عليها، لأننى لم أكن أعرف كيف أرشدها أو أساعدها فى التعامل مع التغيرات الأنثوية التى ستطرأ عليها. كانت هناك الصديقات، وأمها اللاتى حاولن التحدث معها فى هذه التفاصيل. لكن لم يكن ذلك كافيا حتى مرت الأمور فى سلاسة وسلام.

والآن أستطيع القول إن الأطفال أرق كائنات الدنيا، وإن الاقتراب منهم ينقينا ويطهرنا من كثير من الملوثات ■

■ محمد بركة



White-Westinghouse

القاهرة
وسط البلد

شركة ماجتريد
٦ ميدان الفلكى - باب اللوق
تليفون: ٥٩٤٢٢٢٧ - ٣٥٤٨٢٨٣ - ٥٩٤٢٢٢٦

مؤسسة ميلانو للهندسة
٢٢ شارع إسماعيل الفلكى - الظاهر
٨ ب إسماعيل الفلكى - ميدان المحكمة - مصر الجديدة
تليفون: ٥٨٩٤٨٨٨ - ٥٨٩٢٩٩٩ - ٥٩٠٠٣٠٠ - ٢٤٠٢٨٢٨

شركة هيفين للتكييف والتبريد
١٠٣ شارع المنيل - المنيل
تليفون: ٣٦٣٠٣٥٣ - ٠١٢/٣١٠٥٣٠٢

المهندسين - الدقى

مصر للتجارة والمقاولات
٢٧ شارع شهاب - المهندسين
تليفون: ٣٠٤٩٧٥٩ - ٣٠٥٠٧٣٢ - ٠١٢/٢١٥٣٠٥١

أوميجا مصر
١٥ شارع عبد البديع محمد سالم - من شارع
أحمد الزيات بجوار مرور الجيزة - الدقى
تليفون: ٣٦١٩٥١٠ - ٣٦١٩٥١١ فرع بلقاس: ٠٥٠/٧٩٧٧١٣

القاهرة للتجارة والصناعة
٤ شارع العراق من شارع شهاب المهندسين
تليفون: ٣٤٨٢٠٧٥ - ٣٦٠٨٧٢٤ - ٣٦٠٨٧٢٣

لامدينا
٦٢ شارع شهاب - المهندسين
تليفون: ٣٠٥١٦٢٣ - ٣٠٤٤٦٦٣ - ٣٠٥٢٢٧٨
٠٣/٣٥٨٢٣٠٤ - ٠١٢/٣٢٣٦٨٤٧ - ٠١٠/١٤٣٥١٢٢

شركة أوشن تريدنج
١٥ شارع لبنان - المهندسين
تليفون: ٣٠٢١١١٢ - ٣٠٣٤٧٤٧ - ٣٠٤٧٤٤٠
فاكس: ٣٠٢٦٧٦٥

المركز الدولى للصيانة والخدمات
٢٢ شارع السودان - أمام صيدناوى المهندسين
تليفون: ٣٣٦٧٧٣٠ - ٣٦١٦٢٠٩ - ٠١٠/١٤٦٤٢٦٦

شركة يونيفرسال
٥ شارع بدر الدين - من شارع الدقى - ميدان الدقى
تليفون: ٣٣٥٥٠١٠ - ٣٤٩١٧٥٧

حدائق القبة

شركة الندى للتكييف والتبريد
٥١ عمارات الشركة السعودية - السواح
تليفون: ٤٥٣٧١٨٧ - ٤٩٣٧٥٣٢ - ٠١٢/٢١٠٨٠٦٥

الوكالة الأمريكية
٤٨٣ ش سكة الوايلى - ميدان حدائق القبة
أمام مسجد حسان بن ثابت
تليفون: ٤٥٠٦٧٩٩ - ٤٥٢٨٥٥٩ - ٢٨٥٨٢٥٢ / ٠١٢/٢١٢٥٨٨٦

الشركة الألمانية مهندس - سعيد حامد
عمارة ٢٤ عمارات المخابرات تقسيم القبة (١)
تليفون: ٢٥٨٧١٠٠ - ٤٥٠٦٢٣٢

المعادى - حلوان

شمس للتكييف والتبريد
١/٦ شارع اللاسلكى - المعادى الجديدة
تليفون: ٥٢٠١٨٦٤ - ٥١٦٢٠٠٣ - ٥١٩٤٨٨١ - ٥١٩٤٧٦٥

سابس للهندسة والتجارة
٣ س شارع الجزائر - المعادى الجديدة
تليفون: ٥١٨٤٥٩٠ - ٠١٢/٣١١٩٦١٢

حبشى تريد
٨ شارع ٢٣٣ عمارات الأمل - دجلة المعادى
تليفون: ٥١٦٥٠٩٦ - ٠١٢/٣١٢٣٧٣٠

شركة نيوكولينج ليمتد
٢٠ شارع الجولف - المعادى
تليفون: ٣٥٠٣٥٤٦

شركة ديوبوينت
١٧أ الشارع القبلى - حلوان
تليفون: ٥٥٤٤٧٧٩ - ٥٥٤٦٣٧١ - ٥٥٦١٥٦١
فاكس: ٥٥٤٦٣٧٠

المركز الرئيسى للخدم
(فيلكو - وايت وستنجهاوس - ر
١٣٣٧ كورنيش النيل - الساحل تليفون: ٤٣٠١٢٧١
تليفون: ٧٦٠٥٠٥٧ - ٣٦٠٥٠٥٩ - ٣٦١٠٧٣٠ - ٣٦١٠٣٧١
قسم المستهلك: ٣٣٧٥٦٠٥ - ٣٣٨١٤٠٧ الخط الس

مصر الجديدة

المجموعة الفنية
١٦ ش محمد يوسف سليم جامع الفتح -
مصر الجديدة
تليفون: ٢٤٦٦٧٩٨ - ٢٤٣٥٨٠٤

شركة إخوان غرارة
١٧ شارع محمد شفيق - خلف مستشف
هليوبوليس - مصر الجديد
تليفون: ٢٥٦١٩٩٢ - ٦٤٢٨٤٤٠ - ٤٢٨٤٤٦

شركة آرتيك
٤٣ شارع نخلة المطيعى - تريومف
مصر الجديد
تليفون: ٢٤٠١١١٩ - ١٢/٢١٢٩٨٧١

المتحدة العالمية للتجارة
١١٢ ب عمار بن ياسر - مصر الجديد
تليفون: ٢٤٦٨١٨٩ - ٢٤٦٨٠١٣ - ٢٤٦٨٠٨٩ - ٢٤٦٦٤٦٤

شركة وادى النيل الهندسية
١٣٢ شارع الميرغنى - مصر الجديد
تليفون: ١٥١٣٨٤

البيباوى سنتر
١٥ و ١٢ شارع الأصبغ - جسر السويس
تليفون: ٢٤٠٣٨٣٥ - ٤١٩٢٣٠

المتحدة للديكور وأعمال التكييف
١٢ شارع الشهيد محمد جمال برعو
أرض الجولف - مصر الجديد
تليفون: ٢٩١٣٦٧٢ - ٠١٠/٢١٠٦١١ - ١٢/٣٤٦٧٨٠٤

تتقدم الشركة الدولية للتوزيع (وايت وستنجهاوس - فيلكو) بجزيل الشكر للسادة الموزعين المعتمدين لديه



PHILCO

ـة والصيانـة وقطع الغيار
ـم) الشركة الدولية للتوزيع
٢٠٥٥٠٤١ - ٢٠٥٧٢٨٧ - ٢٠٥٩٠٣٢ - ٢٠٢٥٤١٩
٧٦١٠٤٠٦ - ٧٦١٠٤٣٠ - ٣٣٦٤٦٩٠ - ٣٣٦٤٦٩١
ـاخن: ٣٣٦٤٦٩٥ فاكس: ٣٣٦٤٦٩٧ - ٣٦٠٥٠٦٣ - ٣٣٦٤٦٩٤

مدينة نصر

المركز الهندسى لأعمال التبريد والتكييف
٢٣ ش زكى حسن خلف مسجد رابعة العدوية
مدينة نصر - تليفون: ٢٦٢٣٢٥٧ - ٢٦٠٠٥١٥

الشركة الدولية للتجارة والتوكيلات التجارية (إيتاكو)
٢٢ شارع محمد النادى - المنطقة السادسة -
مدينة نصر
تليفون: ٢٧٤٧٤٩٨ - ٠١٢/٢١١٤٩٧٢

المتحدة للتبريد والتكييف
٣٢ مدينة التوفيق - ش الطيران - مدينة نصر
تليفون: ٤٠١٠٦٩٥ - ٠١٢/٣٤٧٣١٠٤

شركة تريندى
١٠ عمارات أول مايو بجوار الجامعة العمالية
الدور ٢ مدينة نصر
تليفون: ٢٧٥٤٦٢٧ - ٠١٢/٣١٢٤٥٨٠

الشركة العالمية للمعدات المكتبية
٢٠ أ عمارات العبور - طريق صلاح سالم -
مدينة نصر
تليفون: ٤٠٣٠٥٩٨ - ٢٦٠٤٧٣٥

العاشر من رمضان

إيه بلس فارما
مركز الحى الأول - مكتب رقم ٦
تليفون: ٣٦٢٣٣٦ (٠١٥)

القليوبية

هاى كول
١٠ سور نادى بنها الرياضى - بنها
تليفون: ٠١٣/٢٢٠٣٠٤ - ٠١٢/٣٤٢٣٨١٢

الإسماعيلية

القناة للمبيعات
١٠٥ شارع التحرير - الإسماعيلية
تليفون: ٣٥٣٠٥٠ - ٣٥١٤١١ (٠٦٤)
٠١٢/٣١٤٣٧١٨ - ٠١٢/٣١٤٣٧١٤

بورسعيد

السيوطى جروب
٤٤ شارع عرابى وعرفات - بورسعيد
تليفون: ٣٢١٤٥٢ (٠٦٦) - ٢٢٣٢٨٣ (٠٦٦) - ٣٥٠٥٥٣ (٠٦٦)

الدقهلية

شركة رؤوف للتبريد والتكييف
جزيرة الورد أمام البوابة الرئيسية
لجزيرة الورد - المنصورة
تليفون: ٣٦٣١٧٨ - ٣٥٨٩٧٧ - ٧٩١٦١٠ - ٧٩٢٧١٩ (٠٥٠)

شركة المهندسون المتحدون للتوكيلات التجارية
٧ شارع نزيه شعير من شارع المستشفى العام
الجديد - المنصورة
تليفون: ٣٧١٥١١ (٠٥٠) - محمول: ٠١٠/١٥٥٥٠٢١

شركة شروق
١٠ شارع ربيع المتفرع من جيهان - المنصورة
تليفون: ٤٧٦٩١٧ - ٢١٥٢١٤ (٠٥٠)

الغردقة

فرع الغردقة
طريق الكورنيش أمام فندق بيروت
تليفون: ٠٦٥/٥٤٩٣٧٢ - ٠١٠/١٦٦٠٠٢٠

شرم الشيخ

فرع شرم الشيخ
حى النور - ڤيلا رقم ٥٨
تليفون: ٠٦٩/٦٦٠٩٤٦ - ٠١٠/١٦٦٠٠١٩

طنطا

مركز الاستشارات والأعمال الهندسية
١٦ شارع المدارس تقاطع طه الحكيم
تليفون: ٣٣٤٠٠٢١/٣٣٥٨٨٩٩/٣٣٥٨٤٢٨ (٠٤٠)

شركة حورس
٩ شارع الجيش - ميدان الجمهورية
تليفون: ٣٣١٢١٠٠ - ٣٣١٣١٠٠ (٠٤٠) - ٠١٢/٢١٢٢٦٩٨

دمياط

الشركة المتحدة للتجارة
شارع كورنيش النيل - بجوار موبيليات المر - دمياط
تليفون: ٣٥٥٥٨٢ - ٣٥٥٥٨٣ - ٣٣٤١٦٨ - ٣٢٢٨٨٢ (٠٥٧)

الإسكندرية

شركة ترست كوند
١٨ شارع شعراوى - لوران - الإسكندرية
تليفون: ٥٨٠٥٩٦٨ - ٥٨٦٥٤٧٤ - ٥٨٢٠٤٦٨ (٠٣)

بنى سويف

شركة سويف كول للتبريد والتكييف
٤ ش عبد الحكم عزوز من ش محمد متولى
الشعراوى - بنى سويف
تليفون: ٠٨٢/٣١٢٨٣٢

الشهباوى للتكييف والتبريد
شارع إبراهيم نامق - آخر شارع الصاغة - بنى سويف
تليفون: ٣٢٨٤٩٨ (٠٨٢)

أسيوط

شركة أسكيمو لتكييف الهواء
خلف سور مدرسة الزراعة - أسيوط
تليفون: ٠٨٨/٣٤٢١٧٣

على خالص مجهوداتهم خلال عام ١٩٩٩ والذى أشاد به عملاؤنا الكرام، متمنين لهم دوام التقدم والازدهار

الشركة الدولية للتوزيع - رايت وستنجهاوس وفيلكو - إدارة مبيعات الموزع

حكايات حب من زمن النفط

أمهات الخليج.. يوم حلـ

من «الشيخة لولوة».. صاحبة أشهر زغرودة على خط بارليف إلى السيدة «راية بنت سالم» التى حينما لم تجد مصدراً للرزق، تطعم منه أولادها، قررت إطعام شعب عمان كله.. تسجل الأمهات فى الخليج.. قصصاً جديدة ومختلفة لكفاح الأمهات على أرض العرب..



■ الشيخة لولوة مع إبنها الشيخ راشد وحفيدتها

وإذا بدأنا من «المنامـة» لابد أن نبدأ بأم العمل التطوعى، الشيخة «لولوة» بنت محمد آل خليفة، رئيسة أقدم جمعية أهلية فى البحرين، وهى جـمـعـيـة رعـاية الأم والطفل، والتى تعتبرها الواحة التى تستظل بها من هجير الحياة، والبلسم الذى يخفف عنها كل الجراح.. وهى جراح كثيرة بدأت مع فقد الأب وعمرها عشر سنوات، وفى هذه السن الصغيرة بدأت رحلة الآلام، وتحملت مع الأم التى كانت فى ريعان الشباب ولم يتعد عمرها ٢٧ عاماً مسئولية تربية الأشقاء الستة وأخت من الأب، وتواصلت الآلام بوفاة اثنين من أشقائها فيما بعد، لكن أشد الأحداث قسوة فى حياة الشيخة لولوة كان فقدانها لثلاثة من أبنائها وهم فى عنفوان الشباب وتألقه، أكبرهم الشيخ خليفة بن سلمان الذى كان وزيراً للعمل والشئون الاجتماعية فى البحرين، والثانى الشيخ أحمد وكان ضابطا مرموقاً يتولى منصب المفتش العام بقوة دفاع البحرين، وثالثهم جابر الذى رحل عن الدنيا وعمره لم يزد على ٢٧ عاماً. وكانت الشيخة لولوة قد تزوجت فى سن مبكرة جداً، فلم تكن قد أكملت الرابعة عشرة من عمرها حين اقترنت بابن عمها الشيخ سلمان وامتدت رحلتهما معاً ٣٠ عاماً تصفها بأنها عشر سنوات عسل وعشر مشاغبات زوجية وعشر سنوات أخيرة فى مداواة لجراح الزوج من الحياة، إذ

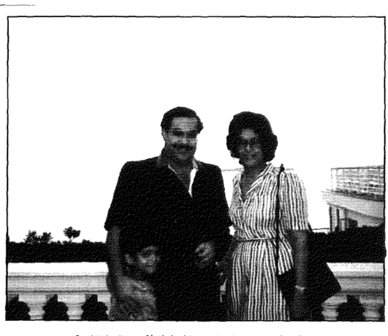
الشيخة لولوة صاحبة أشهر زغرودة على خط بارليف

توفى الزوج فجأة وعمرها ٤٢ سنة، ورغم شدة الصدمة فقد واصلت رحلتها وتفرغت لأولادها الذين توفى ثلاثة منهم واحداً بعد الآخر، ولم يبق إلا ثلاث بنات وابن وحيد هو «الشيخ راشد» الذى يعمل لدى أكبر المؤسسات المصرفية المالية فى البحرين بينما عينت ابنتها الوسطى «الشيخة هند» أخيراً فى منصب وكيل وزارة العمل والشئون الاجتماعية.

وتتذكر الشيخة لولوة كيف دفعها زوجها لممارسة العمل التطوعى وكان يدرك ما سيواجهها من أحزان وصدمات وحاجتها إلى ما يشغلها

و ويــوم مـــر





■ الشيخة لولوة مع إبنها الراحل الشيخ خليفة وزير العمل الأسبق

ويخرجها من دوامات الحزن، فتقول: إن الزوج كان وراء تأسيسها لجمعية رعاية الأم والطفل والتى ولدت فى البداية كفكرة لإنشاء ناد للنساء لكن هذا النادى أغلق أبوابه بعد اعتراض رجال الدين وتأسست الجمعية بـ٣٠ عضوة فقط، أصبحن ٤٠٠ عضوة من أبرز سيدات ونساء المجتمع البحرينى، ورغم أنها رئيسة الجمعية إلا أنها تمارس العمل كأية عضوة عادية وتدفع الأخريات للانضمام للجمعية وتنظيم رحلات خارج البحرين للعضوات، ولعل أشهر هذه الرحلات التى تحدثت عنها وكالات الأنباء فى حينها هى الزيارة التى قامت بها الشيخة لولوة وعدد من سيدات البحرين إلى خط بارليف للأراضى المحررة فى سيناء عام ١٩٨٢ ليصبحن أول وفد نسائى عربى يزور خط بارليف. وأصبحت الشيخة من فرط انفعالها وفرحتها صاحبة أشهر «زغرودة» تلك التى أطلقتها على أطلال بارليف وتبعها من كن معها.. ولكونها أيضا أبرز أم فى البحرين، وأشهر شخصية نسائية عامة فقد مثلت بلادها فى احتفالات مصر بالأم المثالية

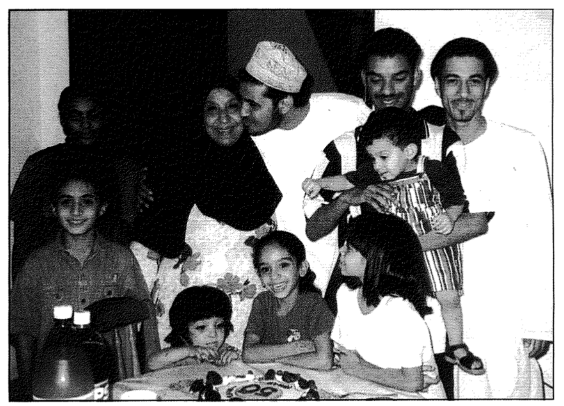
أم عبدالله جنت الفرحة بعد سنوات البكاء الصامت

فى مارس ٨٣.. وحتى الآن فهى الأكثر شهرة والأكثر صموداً فى مواجهة الآلام والصبر على الأحزان والأكثر قدرة وإصراراً على مواصلة رحلة الحياة.

مثلها مثل «أم عبد الله» وهى سيدة قطرية تبلغ الثالثة والخمسين من العمر، مات عنها زوجها منذ ١٨ عاماً، وترك لها خمس بنات وثلاثة أولاد.. وتتذكر لحظة الوفاة فتقول: شعرت بأننى وحيدة فى زمنى لكننى تيقنت أن الله لن يتخلى عنى، رغم أننى تلقيت صدمة سريعة بهبوط «المعاش» الذى قررته لنا مؤسسة البترول إلى ٢٥٠٠ ريال شهرياً، وهو مبلغ لا يمكن أن يفى بمتطلبات أسرة من تسعة أفراد.. ومع ذلك قررت أن أواصل بناء الأسرة وأن أتحول إلى أب، فضلا عن واجبى الأساسى كأم، وقررت ألا ينقطع أحد عن التعليم وكنت أتدبر أمرى بتحرى الأرخص من الملابس ومستلزمات الحياة الأخرى.. بكل شكل.. حتى لا يشعر الأبناء بأى نقص فيما هو ضرورى.. وواجهت أياماً صعبة وعسيرة، كنت أواجهها بالبكاء الصامت، البكاء الذى سيظل صامتاً.. والذى يتبدل لأفراح وأنا أرى أولادى يتخرجون فى المدارس ويلتحقون بالأعمال الحكومية فى وزارات الخدمة المدنية، والتربية والتعليم والقوات المسلحة.. كما استمتع بأحفادى الذين يتجمعون حولى بشكل يومى.. فأرى فيهم الفرحة التى انتظرتها طويلاً فى سنوات البكاء الصامت.

أما.. راية بنت سالم بن على الحسنى فهى صاحبة واحدة من قصص الكفاح المثيرة فى **سلطنة عمان، وهى تختلف عن كل الأمهات فى** أنها لم تقم بتربية أبنائها البالغ عددهم ثلاث بنات وخمسة أولاد فقط، بل قامت أيضا بتربية ثلاثة أولاد من زوجة زوجها الأولى بالإضافة إلى أمها المقيمة فى نفس البيت.

ورغم صعوبة الحياة لامرأة لم تتعلم، وبدون مصدر رزق ولديها كل هذا العدد من الأولاد المطلوب إطعامهم وتعليمهم وتربيتهم، لكنها لم تستسلم ولم تتوقف، ولم تكف عن البحث عن وسيلة تضمن بها الحياة الكريمة لأبنائها.. فكرت

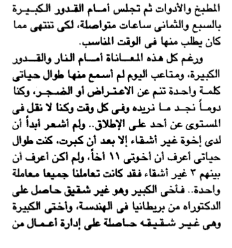


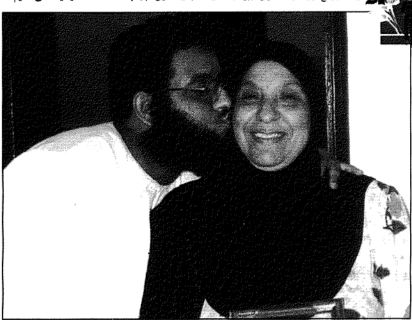
■ راية بنت سالم قصة كفاح جمعت حولها الأبناء والأحفاد



كثيراً.. وأخيراً وجدت الحل في إطعام الآخرين.. فبدأت على الفور تنفذ مشروعها في صناعة الأطعمة السريعة.. كالسمبوسي والسبرنج رول والمنذاري وبيعها من خلال البيت، ولم يكن هذا المشروع يغني كل هذا العدد المسئول منها، فبدأت تطرق أبواباً أخرى لتوزيع إنتاجها اليومي من الطعام وهداها تفكيرها بأن تطرق أبواب المعاهد التعليمية التي تقيم ندوات ومحاضرات وتحتاج إلى أطعمة خفيفة لما يزيد على ٢٠٠ شخص مرة واحدة، تقدمها بين المحاضرات، ونجحت في أن تكون متعهدة الأغذية بهذه المعاهد، وباتت معروفة خاصة، أنها تجيد صناعتها وبدأ مشروعها البسيط يكبر وينفق على الأسرة. وكما تقول ابنتها مذيعة التليفزيون المعروفة «حنان الكندي» أمي لم تكن تملك سيارة، ولم يكن لدينا خدم، ومع ذلك كانت تخرج وحدها في الصباح تتنقل من مكان إلى مكان، لتحضر مستلزمات المطبخ والأدوات ثم تجلس أمام القدور الكبيرة بالسبع والثماني ساعات متواصلة، لكي تنتهي مما كان يطلب منها في الوقت المناسب.

ورغم كل هذه المعاناة أمام النار والقدور الكبيرة، ومتاعب اليوم لم أسمع منها طوال حياتي كلمة واحدة تنم عن الاعتراض أو الضجر، وكنا دوماً نجد ما نريده وفي كل وقت وكنا لا نقل في المستوى عن أحد على الإطلاق.. ولم أشعر أبداً أن لدي إخوة غير أشقاء إلا بعد أن كبرت، كنت طوال حياتي أعرف أن أخوتي ١١ أخاً، ولم اكن أعرف أن بينهم ٣ غير أشقاء فقد كانت تعاملنا جميعا معاملة واحدة.. فأخي الكبير وهو غير شقيق حاصل على الدكتوراه من بريطانيا في الهندسة، وأختي الكبيرة وهي غير شقيقه حاصلة على إدارة أعمال من





■ يا أغلى من روحي ودمي

أم سعيد .. رفضت الزواج .. من أجل أبناء لم تلدهم!

تبقى «أم سعيد» واحدة من أمهات الخليج التى تحمل خصوصية جميلة، فهى أم عاشت من أجل أبناء لم تلدهم، بل إنها رفضت الزواج من أجل أن تعيش لهم فقط، وهذه هى حكايتها.

ولد سعيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً فى إحدى قرى الإمارات الشمالية بدولة الإمارات، ويشاء حظه العاثر أن يكون اسماً على غير مسمى، فتصعد روح أمه فى نفس اللحظة التى أعطته فيها الحياة لكى ترضى الأب الذى أراد أن يكون له ولد، بعد تسع بنات أنهكن صحة الأم التى ظلت تسعى لإرضاء رغبة الأب وعشيرته ليكون له ابن من صلبه، وكأن الله أراد أن يعاقب الأب فأعطاه الولد وأخذ منه الأم.

وتزداد المأساة خلال عام حيث كانت أكبر شقيقات سعيد التسع لم يتجاوز عمرها الثالثة عشرة وهى مولودة مريضة بالضعف العام نتيجة زواج الأقارب الذى غالباً ما يترك أثره على الأطفال وتولت هذه الطفلة الصغيرة رعاية شقيقاتها الصغيرات وشقيقها الرضيع سعيد، ليقضى الإرهاق والمسئولية على ما تبقى من صحة الطفلة الصغيرة التى أراد منها والدها أن تحل محل الأم فى رعاية شقيقاتها، ولكنها فضلت الذهاب لتلحق بوالدتها وتشاركها التضحية من أجل هذا «السعيد» الصغير لتكون ثانى إنسانة تتحول قرباناً يقدم من أجل هذا الطفل ليعيش اليتم للمرة الثانية.

وبدلاً من أن يبدأ الأب فى البحث عن أم لهؤلاء الأطفال فضل البحث عن زوجة صغيرة وترك أطفاله للجدة أم الأم المتوفاة التى ضحت من أجل إنجاب هذا الولد الذى كان يتمناه، ونسى الأب ابنه الصغير كما نسى الأم وابنته الضحية الثانية له، وتحملت الجدة المسئولية لرعاية هذا الطفل المنكوب وشقيقاته وبذلت كل طاقاتها من أجل أبناء ابنتها الشهيدة لتؤكد أن الأم هى الأم فى حنانها ورحمتها وحبها وشاركتها فى هذه الرعاية بطلة هذه الملحمة الآنسة «هند» خالة هؤلاء الأطفال الذين أصبحوا جميعهم يقدسونها ويعتبرونها ملاك الرحمة التى أنزلها الله عليهم لرعايتهم والتى لولاها لتغير مصير كل منهم.

والخالة «هند» البالغة من العمر ٤٦ عاماً تقول بصوت ينساب من ماء الحنان والحب والرقة إن أسعد أيام حياتها هى التى قضتها فى رعاية أبنائها وتقصد أبناء شقيقتها المتوفاة، فهى تؤكد أنها لم تشعر منذ أن تولت مسئوليتهم بعد وفاة الجدة بأنهم ليسوا ابناءها.

وتتذكر أم سعيد كما يطلقون عليها الآن قائلة إنها منذ أن كانت طالبة فى الصف الثانوى عندما توفيت شقيقتها التى كانت تعتبرها أماً ثانية لها وبعد وفاتها كانت قد أنهت تعليمها الثانوى واتجهت للتدريس، ثم سرعان ما توالت الأحداث أمامها بعد أن ترك الأب أبناءه وتزوج من أخرى وتولت أمى تربية أبناء شقيقتى، كان لابد من مشاركة أمى المسئولية فى الرعاية والعناية بأبناء أختى الذين لم يكونوا ينادوننى إلا باسم هند .. وكأننى شقيقتهم.

وقبل أن تتوفى الأم «الجدة» بشهور كان قد تقدم لى عريس من أحد أقاربنا ووافقت عليه وأثناء الإعداد لمتطلبات الزواج، كان العريس يعترض بشدة على مساعدتى المادية من راتبى لأمى من أجل أبناء شقيقتى، وكأنهم كانوا سبباً لإنقاذى من تعاسة زوجية قادمة وزواج فاشل منذ لحظته الأولى وتم الانفصال قبل الزواج، وكانت أمى أول من استراحت من هذا الزواج الذى حكم عليه بالإعدام قبل أن يبدأ لتتوفى أمى لتقول لى بالحرف الواحد «الله أرادك لأبناء شقيقتك فلا تتركيهم».

وتواصل هند ملحمتها فى التضحية والوفاء بالعهد وكأنها ترى الزمان قد عاد بها إلى الماضى لتتذكر كل همسة وحركة وشقاوة من بناتها وابنها سعيد الذين لم تلدهم ولكنها تشعر بأنهم جزء منها وهى جزء منهم، تقول: إن السعادة التى وجدتها فى رعاية بناتى اللاتى أصبحن يتيمات الأم المتوفاة، والأب الشارد والرزق الذى بارك الله فيه من عملى جعلنى أشعر بأننى كمن يزرع أشجاراً وزهوراً ينتظر نبتها وازدهارها.

فقد قضيت بينهم أكثر من ٢٧ عاماً من عمرى لم أشعر فيها بالوحدة أو بالحنين إلى الزواج، فقد كانوا كل حياتى وعمرى، وتحول نداؤهم لى من هند إلى ماما وهى الكلمة التى أشعر بأنها غريبة عنى لدرجة أن الجميع أصبح ينادينى بأم سعيد وأصبح اسمى الذى يعرفه عنى الجميع حتى فى المدرسة التى أدرس فيها، وشاء قدرى أن أكون أماً بدون زواج.

ويقول سعيد، صاحب فكرة ترشيح خالته للقب الأم المثالية لـ «الأهرام العربى» إن قدرها الذى شاء أن يحرمها من أمها فى يوم وفاتها هو القدر الذى شاء أن يجعله لا يشعر بفقدان الأم وتعويضه بأم أخرى أكثر حناناً ورعاية كما يقول من أى أم فى العالم فهو لم يشعر باليتم، فكلمة أمى كان ينطقها لجدته ثم عندما وعى للحياة وجد نفسه يوجهها لخالته «هند».

ويسترجع سعيد الماضى القريب ليتذكر سهرها عليه ورعايتها له فى الدراسة وتحملها عبء ظهوره بشكل جيد أمام زملائه وأصحابه وحرصها كما لو كان جزءا منها على سعادته وحزنها على مرضه، وكيف أنها لم تفكر لحظة فى البحث عن أبيه ليتولى مسئوليته وهو فى مرحلة الدراسة التى أوصلته فيها حتى الجامعة، بل كانت أما حنونا لنا ولإخوتى ولأبناء خالتنا الأخرى، وأصبحت أم سعيد التى لم تلد أماً وجدة لأبناء شقيقتها وضحت من أجلنا بحياتها لتؤكد أنها الأم التى وهبها الله لنا ■

■ الإمارات، سمير الجندى

بريطانيا، وأنا خريجة جامعة السلطان قابوس ولى أخت فى كلية إدارة الأعمال، وأخ فى الطيران العمانى..

أما راية بنت سالم فتقول حين تركنى زوجى قبل ١٥ سنة، كان أصغر أولاده عمره سنتان، وكان لابد أن أتحرك، فما كان من الممكن أن أترك كل هؤلاء الأولاد بدون رعاية وبعضهم فى المدارس والباقون لابد أن يلحقوا بهم، ولم يكن لدى أى مصدر رزق.

ما أردت أن ألوم أحداً.. كنت أنظر للأولاد فقط وأفكر فيهم.. والآن حين أنظر إليهم أشعر براحة كبيرة.. أننى لا أشعر أننى عملت شيئاً كبيراً أو غريبا كل الذى فعلته.. أننى قمت بواجبى صوب أولادى.. دائما ما تكون البدايات مرة وصعبة.. وشاقة.. لكن الانتقال من أول خطوة، يدفعنا لإتمام الرحلة، التى لا تنتهى، إلا بعد الحصول على ولو جزء بسيط من السعادة.. يعوضنى عن الأيام المرة ■

■ المنامة، سامى كمال

■ الدوحة، العزب الطيب الطاهر

■ مسقط، صلاح جابر

الخالة «كاملة».. على الهواء مباشرة!

الهدية التى تنتظرها من الرئيس



■ الخالة كاملة تعيش على ٣٥ جنيهاً شهرياً !

فى عشة صغيرة.. وفقيرة لا يزين جدرانها سوى «لمبة جاز» وصورة كبيرة للرئيس مبارك تجمعه بأسرته، وكذلك صورتان لكل من الرئيسين جمال عبدالناصر وأنور السادات، تعيش «الخالة» كاملة محمد الألفى مع ابنها صابر، فى خوف ورعب فى انتظار صاحب المشتل الذى يقع بمحاذاة الطريق الدائرى الجديد فى منطقة أرض اللواء، ليطردهما من «العشة» فتعود هى وابنها إلى حياة الشقاء مرة اخرى، فتنام فى حضنه تحت الكوبرى أو على الأرصفة.. ذهبنا إليها لنقول لها كل سنة وأنت طيبة بمناسبة عيد الأم، فقالت: وأنتم طيبين، ثم انفجرت فى البكاء قائلة: والنبى يا ابنى عمرى ما شفت يوم حلو فى حياتى، أنا اتبهدلت وتعبت قوى.

خالة كاملة.. عندك كم سنة؟

فكرت قليلا، ثم قالت ضاحكة «والنبى يا بنى ما فاكره.. إنما حوالى ٧٥ سنة ربنا يعطيك طول العمر.

عندك أبناء؟

طبعا ربنا أعطانى حسين وصابر ربنا يطرح فيهم البركة. لكن حسين يعيش مع أسرته فى مساكن الزلزال بالقطامية، أما صابر - ربنا يحميه - فهو يعيش معى ويرعانى، وكان ربنا رزقنى ببنتين وماتوا، أهو راحوا فى ستين داهية، أصل أنا «مابحبش» خلفة البنات.

وصابر متزوج؟

يا عينى يا صابر يا ابنى، كان متزوج من «واحدة فيومية» ورزقه منها ربنا ببنت، ولما لم تتحمل الحياة معنا فى العشة «طفشت» وراحت لأهلها، وقالت لصابر: اختار بينى وبين أمك.

وصابر ماذا فعل؟

طبعا اختار أمه العجوزة الغلبانة، ربنا يحميه ويرزقه، وقال لها: أمى أولى، أسيبها لمين وهى ست كبيرة ووحيدة.

وابنك حسين ماذا فعل؟

حسين ربنا يسامحه، بعد ما حصل على شقة فى مساكن الزلزال فى القطامية، لم يعد يزورنى إلا كل فين وفين ومراته لا تحبنى، وكل ما أزورهم «تكشر فى وشى»، وأخر مرة زرتهم فيها، حلفت بعدها ما أروح عندهم مرة تانية.

كنت ساكنة فين قبل ما تسكنى فى العشة؟

كنت عايشة وأربعة وعشرين قيراط فى حجرة فى نادى أرض اللواء بجوار المحور، وبعدين جاء المحافظ وطردنا منها بعد ما كنا ساكنين فيها لمدة خمس سنين.

تقصدى المستشار ماهر الجندى؟

لا.. اللى كان قبله، ثم فكرت قليلا وقالت اللى راح محافظ القاهرة، اسمه عبدالرحيم شحاتة.

لماذا لم تقدمى طلبا للمحافظة للحصول على شقة؟

قدمت طلبات كثيرة، لكن لم يسأل فينا أحد، وفى إحدى زيارات المحافظ السابق ماهر الجندى إلى منطقة أرض اللواء جريت عليه «وهبشت» فيه وقلت له يا ماهر يا جندى أنا خالتك كاملة محمد الألفى، اللى طردتوها من البيت - تقصد الحجرة - الذى كان يسترها، ولازم تشوف لى مكان أسكن فيه، ضحك وقال لى تعالى للمحافظة بعد بكرة.

وبعدين؟

رحت المحافظة أنا وأخوك صابر ابنى، وصرخت فيهم أنا عاوزة أقابل ماهر الجندى، فخرج من مكتبه وطبطب علىّ وصرف لى خمسين جنيها، فرحت واشتريت فراخ وخضار وسكر وشاى، وأكلنا «وهيصنا» وخلصت الخمسين جنيه.

وطلب الشقة؟

يا حبيبى، أنا فرحت بالفلوس ونسيت الشقة.

زوجك أين هو.. وماذا يعمل؟

ربنا يرحمه، مات قبل وفاة عبدالناصر، وكان يعمل «صرماتى» يعنى جزمجى، اتجوزنى بعد أن رآنى فى محله، وكنت بأفصل «جزمة» جديدة وشاف رجلى، وقال لازم أتجوزك، انت عجبانى، ومقاسك عاجبنى.

ما الهدية التى تطلبينها فى عيد الأم؟

الستر.. عايزة شقة صغيرة تسترنا أنا وابنى صابر، وعلشان ترجع زوجته وبنته تانى، ثم همست فى أذنى قائلة: هو الرئيس مبارك بيشوف الجرنان بتاعكم؟!

طبعا.. يا خالة كاملة.

طيب والنبى تكتب وتقوله إن خالتك كاملة محمد الألفى تدعو لك كل يوم إن ربنا يحميك ويخليك لمصر، وعايزة شقة تسترها من البرد والمطر.

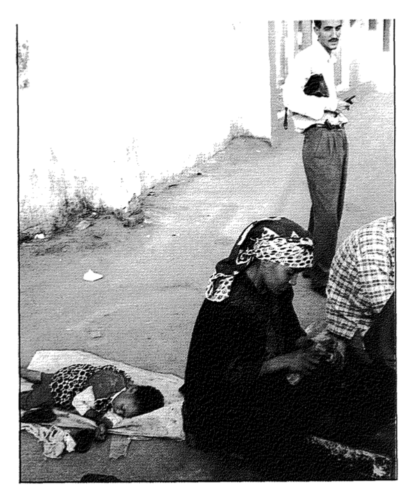
وأنا عارفة لو الرئيس عرف أنى عايشة فى عشة مفيهاش ميه ونور، مش حيرضيه أبدا يسيبنى كده، أنا تعبت قوى واتبهدلت قوى، بس قل له خالتك كاملة محمد الألفى وهو هيعمل اللازم ■

■ شقيق الطاهر

■ عدسة.محمد عطية

«نصرة».. من مشانق دنشواى إلى أحذية الشوارع

صندوق ورنيش وفشل كلوى



■ نصرة منهمكة فى تلميع الاحذية ورضيعتها تنتظر الحليب

شيئا فشيئا وجدت نفسها تمسح أحذية العابرين، لأن أفئدة الخلق صارت متسخة، وتراكم التراب والقانورات على القلوب، للدرجة التى جعلت الأمهات لا يجدن مكانا يمارسن أمومتهن فيه سوى «الرصيف».

أمومة عارية.. مكشوفة.. مفضوحة.. لا تستطيع «نصرة» سترها.. إلا بالموت!

لا أحد يعرف التاريخ السرى للسيدة «نصرة» ابنة الثلاثين عاما التى تجلس منذ سنوات طويلة وكئيبة تحت صيدلية الإسعاف المشهورة، لتعلن كل يوم عن «ريادتها» فهى أول سيدة مصرية تحترف مهنة مسح الأحذية، وتحترف أيضا «مهنة الحرقة» حرقة الروح والقلب والنفس على وليدها الرضيع، وعلى نفسها، ورسمها ووضعها واسمها، وقدرها.

وهى ابنة الأحزان، ابنة الكروم التى احترقت، وسنابل القمح التى تساقطت، والأرض التى اغتصبت، والضياع الذى وجدت نفسها فيه، حين ضاع كل شىء من يد أسرتها الصغيرة فى «دنشواى» التى تنتمى إليها، وينتمى إليها واحد من أكبر أحاديث الحزن فى تاريخ مصر الحديث، حديث شنق الفلاحين، حديث «زهران» وإخوته، والمشانق التى لم تزل فى قلوب أهلهم، تتدلى. هى حفيدتهم، وامتدادهم على الأرض الحزينة، و«نصرة» الحزينة لا تستطيع أن تستعيد ذكرى تحول أسرة صغيرة وجميلة كانت تعيش على أرض دنشواى كما يعيش الناس إلى أسرة معدمة لا تجد قوت يومها، ولا تتذكر كيف تركت القرية، لتجد نفسها فى ميدان رمسيس، وكيف صار بيتها هو ماتحت الكبارى، وما بين الأرصفة، وكيف صار سرها فى الأماكن المظلمة المهملة مع النفايات والمهملات والجريمة، لكنها تذكر كيف تزوجت من عوض أول ما سح أحذية، أنقذها ذات ليلة من اعتداء مجنون، وعرض عليها بعد ذلك الحماية التى كانت زواجا، وحجرة ضيقة وقديمة فى مصر القديمة. وأمانا صغيرا، جعلها تشعر بأنها امرأة، ربة أسرة، تستمتع بالبيت والسكن والمودة والرحمة، وتنسى ولو قليلا تلك المشانق التى تتدلى من إرثها القديم، التى نسيتها كثيرا حينما شعرت بالحمل، وفى الحمل الجديد إحياء جديد لاسم زهران ورفاقه، ومن الرفاق كان جدها الأكبر محمد وهو الاسم الذى ستطلقه على المولود الجديد لكن أى جديد يأتى معه، أتى المرض إلى زوجها ماسح الأحذية الذى «هده» المرض، وكثرت عليه الديون، وثقلت عليه الأحزان، حتى لم يستطع التحرك، وليس السبب المباشر هو «الفشل الكلوى»، إنما القدر القاسى، الذى كتب عليه التنقل بين مشانق الظلم والفقر والمرض والجهل. لقد جاء رضيعها فى رمضان منذ عامين ومعه اتخذت قرارها أو أرغمت عليه، وحملت صندوق الورنيش الخاص بزوجها، ووهبت نفسها للشوارع، اتجهت صوب الميادين وعلى الأرصفة، حيث المشانق، حيث جهنم هى عيون الآخرين، عيون أولئك الذين يمرون عليها كل يوم، وفى كل لحظة، يرفعون أحذيتهم الغليظة الناعمة قبالة وجهها، يضعونها على الصندوق، يفعلون ما يريدون بأنفسهم، أو بها، ينظرون إليها، أو إلى ما حولهم، يفكرون فيها للحظة أو فى أى شىء آخر يتعاملون معها على أنها أى شىء آخر، ثم يضعون فى يدها القروش القليلة، ثم يرحلون، ويجيئون ويرحلون، نفس الوجوه، نفس الملامح، نفس السكنات والحركات، قد يكونون أخيارا أو أشرارا، لكنهم فى كل الأحوال لا يبالون لا يهتمون، وفى اللامبالاة توحدت كل الوجوه، كل القلوب، حتى إنها لم تعد تنظر إليهم، لقد صارت تتعامل مع الأحذية فقط، وكل الأحذية سواء، فتحتها تُداس إنسانية «نصرة» شبابها، أمومتها، وأحلامها، وأحزانها التى ترعى طفلها الوليد، الامتداد الحقيقى للذين شنقوا فى دنشواى، ومازالوا يشنقون بأدوات إعدام أخرى. لقد سألتها فى خضم أسئلة كثيرة عن حياتها كيف ترعى وليدها؟ كيف مثلا ترضعه؟ كيف تحتضنه وفى نفس الوقت تمسح الأحذية؟ كيف تضحكه وهى تهرب من «كبسة البلدية»؟ كيف تستوعب بكاءه وهى تتناسى آلام الشوارع، حر الصيف وبرد الشتاء، ووقاحة المتشردين، وما اللحظة التى تتبادل فيها مع وليدها دعابة الأمهات؟ كيف «تناغيه» وتهدهده وتطبطب عليه؟ وهى وحيدة وسط كل هذا الزحام العابر.

كيف.. وكيف.. وكيف.. ولما تعبت من أسئلتى ارتفعت نظرتها من عند حذائى إلى وجهى وترددت نظرتها كثيرا بينهما. ثم قالت: ستعرف لو كنت أما. ■

■ أحمد خالد

■ عدسة.موسى محمود

نيللى سراج الدين ..أم من جاردن سيتى

أبناء «الهوانم» قنابل موقوتة!



■ نيللى هانم مع أحفادها

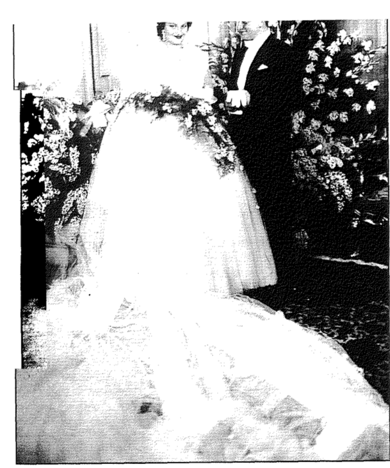
فى مسألة الأمومة والأمهات، اعتدنا أن نرى الأم المثقلة بالهموم والمشاكل فى صورة سيدة فقيرة، رحل زوجها وهى فى عز شبابها، وترك لها «كوم لحم» ربما تخدم فى البيوت من أجله، هذه الصورة موجودة بالفعل، وتملأ الشوارع والحارات والقرى.

ولكن فى المقابل ثمة أمهات أخريات ينتمين إلى عالم مختلف، ويحملن هموما ومتاعب لا حصر لها، الزوج على قيد الحياة ويمتلك ملايين الجنيهات، والأبناء يرفلون فى نعمة الثراء، وحياة القصور، ومع ذلك فالأم تصرخ دائماً بسبب مشاكل الأبناء التى تنذر بتدمير البيت، عفواً القصر، إنه عالم أمهات «جاردن سيتى» الذى يفيض بمتاعب وشجون من نوع مثير ومتفرد.

هذه شهادة «أم» تنتمى لطبقة «الهوانم» تدلى فيها باعترافات تجعل الأمهات الفقيرات يحمدن الله على نعمة الفقر.

الأم نائلة سراج الدين، اسم الدلع بين أبناء وبنات عائلتى سراج الدين والبدراوى هو «ماما نيللى» سيدة صالونات من الدرجة الأولى، وهى أيضاً الأم الكبيرة والحضن الدافىء والقدوة لأبناء وبنات سراج الدين والبدراوى عاشور، فهى كريمة الزعيم الوفدى فؤاد باشا سراج الدين، وهو رجل غنى عن التعريف فضلاً عن كونه الباشا الكبير فهو السياسى القدير، ووالدتها هى ابنة البدراوى عاشور وهو اسم ضخم كان يجلس على عرش الزراعة المصرية بعد أن استصلح عشرات الآلاف من الأفدنة وامتلكها وأقام المستشفيات والمؤسسات الخيرية فاستحق صفحة ناصعة البياض من تاريخ مصر الحديث.

فى جاردن سيتى أحب محسن بدراوى بنت فؤاد باشا قبل أن يبلغ عشرين عاماً وتوجت العائلتان حبهما بالزواج قبل ثورة يوليو بعدة أشهر



■ لن أنسى هذه الليلة

■ لن أنسى هذه الليلة

وشهد مراسم الزواج (كبراء) مصر أنذاك، وفى مقدمتهم النحاس باشا، وأنجبت نيللى الابن فؤاد - عضو مجلس الشعب الحالى - ونيفين - ليسانس حقوق - متزوجة من الدكتور طارق قاسم، وكما أنها نظمت النسل مبكراً على غير العادة فى مثل هذه العائلات الكبيرة فليس لديها من الأحفاد إلا ثلاثة.

سألتها هل تكافح الهوانم ويقاسين فى تربية أولادهن مثل أمهات الطبقة الوسطى؟

بشىء من الانزعاج والاضطراب أجابت: إن من تنجو بأولادها منهن هذه الأيام يجب أن يطلق عليها لقب كبيرة المكافحات لأن أبناء الطبقة الثرية خاصة تلك الطبقة التى خرجت بعد حرب ٧٣، امتلكوا الأموال الباهظة وتصرفوا فيها وأنفقوا منها بغير وازع وبغير ضابط دينى، وهم الآن يتلفظون بألفاظ غريبة ويعلنون أمام أمهاتهم - بنات وشبابا - إن كل واحد منهم أو واحدة حر فيما يختاره لنفسه والمسألة وصلت إلى حد الاعتراف العلنى بما يسمونه «البوى فرند» و«الجيرل فرند» وهناك صور مخيفة للانحلال فى النوادى والجامعات والمدارس وبعض الصالات المغلقة وفى داخل بيوت بعض العائلات، وهناك تراجع من جانب البعض عن مقاومة هذا الانحلال، ودعنى هنا أروى قصة إحدى السيدات العاملات فى وظيفة كبرى بأحد البنوك حيث فقدت ابنها الطالب بالأكاديمية البحرية لأنه تجرأ وأبلغ عن بعض الشباب المنحرفين الذين تحميهم عصابات المافيا وكان نتيجة لذلك أن هددوه بالقتل وقتلوه فعلاً.

تقولين قتلوه؟

نعم ذبحوه وانتهت حياته وقد فضلت والدته طريق السلامة والصمت المصحوب بالدموع الساخنة.

ما أهم المشاكل التى تعانيها أمهات الطبقة التى تتحدثين عنها؟

أولى هذه المشاكل أن هذه الأسر تنتج أجيالا يصاحبها فشل ذريع فى الحياة، فهؤلاء الأبناء يعتمدون على أموال الآباء ومشروعاتهم وأصبحت المسألة لديهم مجرد تحصيل الإيراد أو سحب المبالغ المطلوبة أو إيداعها فى البنوك بأسمائهم، أما الذين يديرون العمل فهم أبناء الطبقة الأخرى لكن هذا لا يمنع أن هناك أبناء مكافحين ونوابغ فى بعض العائلات الكبرى لكن من الملاحظ أن هؤلاء النوابغ أو العلماء أو المكافحين يكونون من أبناء عائلات ذات أصل ريفى، تعلموا كيف يحترمون الكبير حتى لو كان الرجل الذى ينظف حظيرة المواشى لديهم.

عندما فرضت عليكم الحراسة وفقدتم كل شىء هل كان سهلاً عليكم كأمهات أن تتعايشن مع الواقع الجديد - الحياة بلا ثروة -؟

هذه الأزمة كانت امتحانا وابتلاء من الله، فهناك من صبر عليها وتحمل المعاناة، وهناك من جزع، وأنا شخصياً كنت أحاول أن أتكيف مع الحياة خاصة أن والدى أصبح زائرا دائما لكل السجون المصرية، وفجأة وجدنا أنفسنا - أنا وزوجى - نبيع عفش المنزل بالتدريج، وخاصة التحف والسجاد الغالى، وأذكر أننى بعت سجادة الصالون بخمسة آلاف جنيه، رغم أنها من النوع النادر، وبعت أيضاً تحفة نادرة تسمى (الجالية) بثلاثين ألف جنيه وقد كانت معظم هذه التحف (فرنساوية) نادرة بعضها مصنع من المواد البللورية، وعندما ضاقت بنا الحال قمت بتأجير منزلى بثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه فى الشهر لأحد الأصدقاء العرب وفى أثناء الأزمة كان زوجى د.م. محسن بدراوى قد سافر إلى الكويت وعمل فى إحدى الشركات وبدأ يرسل لنا بعض الأموال إلى أن رفعت الحراسة عن بعض الممتلكات.

ماذا تعلمت من أبيك الباشا وأمك بنت البدراوى عاشور؟

تعلمت منهما الصبر واحترام الآخر والعطاء بلا حدود والسماحة فى كل شىء، وتعلمت منهما أيضاً كيف يحلو اللسان ويخلص فى القول والفعل، هل تتصور أننى لا أشرب فنجان القهوة أمام والدى إلى الآن وهل تتصور أن زوجى لا يشعل سيجارته أمام حماه وأن ابنى عضو مجلس الشعب يفعل كذلك مع والده، وهذا لا يعنى أنهم أولاد معقدون أو مكبوتون، فالذى يحدث أن هناك نقاشا واسعا وحرية تامة وصراحة بلا حدود لكن كل ذلك يتم فى إطار الأدب والاحترام وفى إطار ما نسميه فى الريف (العيب).

هل أنت قلقة على بنات الأجيال الحالية اللاتى ينشأن فى ظل العولمة؟

أنا مرعوبة وبالتحديد من تقليد الثقافات الغربية بغباء شديد، فنحن نتوسم فيها الخير بينما يهدف الغرب إلى تدمير أولادنا وتحويلهم إلى «دلوعة ماما».

أخيراً هل تدخلين المطبخ بنفسك أم تكتفين بالإشراف على السفرجية والطباخين؟

قديماً كنت أدخل المطبخ بنفسى والحمد لله أنا طباخة ماهرة، وهنا تدخل زوجها محسن بدراوى وراح يشرح لنا أهم الأكلات التى كانت تعدها بمهارة خاصة فى خارج مصر، أما الآن فأنا أكتفى بالإشراف على الطباخين، لكن أصارحك القول بأن معظم الأمهات اللائى أعرفهن لا يعرفن عن المطبخ أى شىء بل إن بعضهن لديهن مستشارون فى الاقتصاد المنزلى والأكلات المختلفة وأخريات لديهن مشرفون على العزومات الخاصة العائلية منها أو الأجنبية ■

■ أحمد فرغلى

■ عدسة: عماد عبدالهادى

.. من الذى لا يحب «تعلبة»

حكاية أم إسمها «نبوية»

حياة الناس

في الريف المصرى حيث الأرض تنبت كل التناقضات.. يصعب أن تحدد أو تختار أماً مثالية.. فكلهن هذه «الأم».. ولكن يبدو أن لـ «نبوية» مذاقا خاصا.. فحكايتها ترويها الربابة كل يوم بدون اسم.. ربما لأنها حالة فريدة تمزج بين الحقيقة والأسطورة.. الحقيقة التى تجلس أمامك «شحما ولحما».. والأسطورة التى يحلو لأبناء الريف. أحيانا. نسج تفاصيلها وكأنهم يواجهون بها تحولات «الدش والموبايل».. لذا لم يكن غريباً أن تتحول «نبوية إسماعيل غيث» إلى حكاية قرية «كفر شلشلمون» كلها.

.. ولنقرأ الحكاية من أول السطر!

حين جلست أمامها، أحسست بأنى أعرفها منذ زمن طويل، ملامحها تشبه الأرض فى خصوبتها، ونظرتها أقرب إلى مياه النيل فى نقائها وتدفقها، فدقيقة واحدة تكفى لأن ترى فيها كل «أمهات» مصر.. ولكن الإحساس شىء، وما يرويه عنها أهالى القرية شىء آخر، بعضهم يرى فيها شخصية «فاطمة تعلبة» - هدى سلطان فى مسلسل الوتد الشهير - وقبل أن تسأل عن السبب يقولون ببساطة وعفوية «أنظر إلى أبنائها لتعرف أنها وتد ضارب فى أعماق الأرض»، أما الآخرون فيرونها من زاوية الخيال والأسطورة التى تميز المجتمعات الريفية، حتى إن أحدهم همس فى أذنى وكأنه يسدى لى معروفا.. «حاول تخليها تشوف لك رؤيا.. ويا بختك لو فسرتها لك لأنها لا تفسر إلا المنام اللى فيه خير»، وعندما سألته «هل رأت لك رؤيا من قبل؟» أجاب بثقة وتلقائية «يووه كتير»، فقلت «زى إيه؟!».. فصمت قليلا وتلعثم وهو ينطق «زى.. زى»، ثم قال «كتير وخلاص يا أستاذ..»!

وبعيداً عن المنام والرؤيا وهالة «البركة» التى ينسجها البعض حول الخالة «نبوية» دون أن تسعى هى لذلك، فكانت الصورة التى استقرت فى أذهان الجميع هى صورة «الأم» التى يتسع حنانها لكل أبناء القرية، وفى بيتها البسيط بقرية «كفر شلشلمون» مركز منيا القمح شرقية، كانت تجلس وسط أبنائها وبعض أحفادها، وكأنها «رمانة» الاتزان ومصدر الأمان للجميع، فقد اعتادت ذلك منذ ربع قرن تقريبا عندما رحل زوجها تاركا لها «ميراثاً» من الأبناء عددهم ستة، تصفهم هى بأنهم «أغلى من أى أرض وطين وذهب»، ولكن الزمن صعب والحياة لا ترحم ولابد من احتضان الأطفال الصغار وتربيتهم «أحسن تربية»، هكذا قررت «نبوية» رغم عدم وجود مورد رزق يضمن لها الإنفاق على الأبناء دون كفاح وتعب، لذا كانت وفاة شقيقتها «حملا» جديدا ربما ينوء به الرجال، فقد تركت قبل موتها طفلين لا صدر لهما سوى «نبوية» التى أصبحت أماً وأبا لثمانية أطفال، لا تعرف سبيلا لتربيتهم سوى الكفاح و«التوكل» على الله.

وقصة الكفاح والتعب ليست قضيتنا، فهى تملأ بيوت مصر كلها ولكن فى حياة الخالة «نبوية» مناطق وحكايات ترسم حدودا إنسانية شديدة الخصوصية فى رحلة أى «أم» مصرية، وقبل أن تروى «يومياتها» سألتها مشاكساً:

أيه حكاية «نبوية» تعلبة؟

أطلقت ضحكة تحمل دفء الدنيا وقالت بتلقائية: أهل الكفر همه اللى قالوا عنى كده، بعدما شافوا المسلسل.. فى الأول كانوا يقولون لى إننى زى فاطمة تعلبة، وبعدين أصبحوا ينادوننى «نبوية تعلبة».

هل أغضبك الاسم؟

لا طبعاً.. وأزعل ليه؟!

لأن فاطمة تعلبة فى المسلسل كانت «مفتريه» حبتين، ونهايتها كانت «وحشة».

تضحك قائلة: أنا ماليش دعوة بالكلام ده، فأهل الكفر قالوا إنى زيها لأنى عشت طول عمرى «مضلله» على أبنائى وحاكماهم.. أنا اللى ربيت، وأنا اللى جوزت، وأنا اللى أرعاهم حتى بعد الجواز، فكل شىء بمشورتى، ولا يجرؤ واحد منهم على عصيانى.

وتضيف بوعى فطرى:

أنا موش زى فاطمة تعلبة، هى اللى تشبهنى، فأنا الأصل وهمه فى التليفزيون أخدوا حكايتى وعملوها مسلسل، حتى إن فاطمة تعلبة كانت تصرخ فى الإبن اللى يضايقها «خد مراتك وأدخل حجرتك»، ودى كلمتى لأولادى على طول.

وتفسر «نبوية» طريقتها فى التربية بقولها «أنا جوزى مات وتركنى وحيدة وسط كوم لحم، علشان كده كان لازم أكون الأب والأم للأبناء، أديهم حب وحنيه الأم، وحزم وخشونة الأب».

و«نبوية» تعلبة غاضبة من أمهات اليوم، فهن - حسب قولها - لا يعمرن بيوتاً ولا يربين رجالا حتى فى الأرياف «الواحدة من دول يا خويا تتجوز من هنا، وتفتكر أنها خرجت من سجن أبوها لبيتها لوحدها.. فتسوق الدلع على جوزها وتحمله أكثر من طاقته، وتكون النتيجة أنه ينساق لها ويعيش مديون أو يطلقها ويخلص من همها، والعيال يضيعوا، وأنا شفت حالات زى كده كتير، وأولادهم بيصعبوا عليه، وبيخلونى أترحم على أيام زمان، لما كانت الواحدة فينا تعيش على العيش والجبنة مع جوزها وهيه راضية وقانعة».

قلت لها:

بس لكل زمن ظروفه يا خالة «نبوية»؟

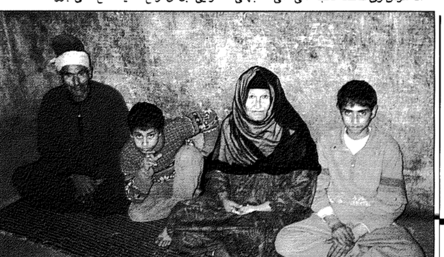
أيوه.. بس ده زمن «زى الهباب» اللى يخلى واحدة تبيع جوزها وأولادها علشان قال إيه تعيش بحريتها.

تقصدى إيه بهذا الكلام؟

أقصد يا أخويا قانون اليومين دول اللى بيقولوا عليه «الخلع» - قالتها بفتح الخاء.

وعرفتى القانون ده إزاى؟

هو الناس دلوقتى عندهم كلام إلا هوه، والمصيبة أن واحدة من البلد عندها ٤ عيال جاءت لى لتأخذ رأيى قبل أن ترفع قضية «خلع» على جوزها.



■ نبوية تعلبة مع ابنها وحفيديها

وماذا قلت لها؟

ولا حاجة.. قعدت ساكته شوية بفكر أعمل معاها إيه.. وبعدين قمت وأحضرت عصاية المقشة ونزلت فوقها ضرب، وجريت وراها حتى خرجت من البيت.

وعندما تزوجت «نبوية» لم يكن هناك «خلع» أو حتى إمكانية للطلاق فى بعض قرى مصر.. يومها كانت سنها لا تتجاوز الثالثة عشرة، أخذوها من الدار إلى النار، فقد كان أبوها يخشى عليها من «العنوسة» فتظل بلا زواج ربما إلى عمر «١٨» سنة.. كيف؟!.. هى تشرح ذلك «كنت ألعب فى الحارة حتى سن ١١ سنة، عندما منعتنى أمى من الخروج لأننى أصبحت على وش جواز، فرحت يومها لأننى سأتزوج وأغيظ بنات الحارة وألبس فستان العروسة، ومر عامان حتى وافق أبى على عريس من بين طابور المتقدمين لخطبتى، وقبل أن أكمل «١٥» سنة كنت أما لابنى «بكر» الذى يعمل محاسبا فى إحدى الشركات الكبرى، ومنذ يوم الصباحية حملت بيتى وبيت أهل زوجى فوق كتفى، فكنت أصحو من النوم الساعة الرابعة فجراً، وأعد طعام الإفطار للعائلة بأكملها، ثم أقضى بقية اليوم فى تنظيف البيت وإطعام «البهائم والطيور» وإعداد طعام الغداء.. وعندما يعود زوجى يجد كل شىء تمام.

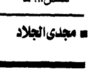
وتعود «نبوية تعلبة» إلى صب غضبها على أمهات آخر زمن «الواحدة من دول تتجوز وهيه زى الباب عندها ٢٥ سنة أو أكثر.. وبعد ما تروح بيت جوزها يكتشف الغلبان أنها ما بتعرفش تطبخ أو حتى تكوى هدمته، الصبح هوه يقوم من غير فطار ويروح الشغل لأن الهانم نايمة وهتصحى بعد الظهر، ويرجع آخر النهار يلاقيها متزوقة وراحت لفلانة وعلانة علشان يتعايقوا بالفساتين والدهب.. وفين البيت؟

مفيش.. والعيال.. مفيش.. والغريبة أن ده بيحصل دلوقتى فى الأرياف.. يبقى بنات مصر يعملوا إيه؟!

ورغم لهجتها الساخرة وخفة دمها، إلا أن الخالة «نبوية» تحمل فى قلبها لحظات حزن كثيرة «لما مات أبويا حسيت أنى خايفة من كل الناس.. ولما ماتت أمى عرفت معنى المثل اللى بيقول - بعد أمك يا ابن آدم عدمت الحبايب - كنت مازلت صغيرة، فقلت لنفسى كفاية عليه زوجى وأختى، فماتت أختى وتركت لى ولدا وبنتا - فارس وزينب - فأخذتهما مع أبنائى وأقسمت ألا أفرق بينهم جميعا، ثم خطف الموت زوجى، فأصبحت وحيدة يومها كانت دموعى تكفى لحزن الدنيا كلها، ولكننى قررت احتضان أبنائى وأبناء أختى «الثمانية» والاعتكاف عن الناس حتى يكبروا، ويصبحوا رجالا وأمهات أفخر بهم، وتحقق حلمى وأصبح عندى أساتذة كبار - قالتها بفخر واضح - محمد موجه عام فى التربية والتعليم، بكر محاسب، فاطمة وسناء، وعادل محاسبة فى الشئون الاجتماعية، علاء ليسانس أصول دين، صفاء مدرسة، ثم زينب.

«زينب» هذه تمثل حالة خاصة تضفى مسحة من الإنسانية على حكاية الخالة «نبوية».. فهى بنت أختها المتوفاة، أصيبت فى طفولتها بشلل الأطفال، وفقدت معه بعض حواسها، فأصبحت شبه عاجزة، ومن يومها وهى «وديعة» دائمة لدى أمها الجديدة والحقيقية «نبوية»، تسهر على رعايتها وخدمتها وتقول «منذ سنوات طويلة اعتدت أن أنظم نفسى وحياتى على حياة زينب، أصحو عندما تنام، وأحاول أخذ «تغفيلة» سريعة عندماتصحو، فأنا طول عمرى متعودة على الحركة، حتى أننى أتعب لو قعدت، ففى أيام الدراسة، كنت أصحو من الفجر لأعد الفطور و«المرايل» لـ ٧ تلاميذ، وعندما يذهبون إلى المدرسة، أبدأ فى التجهيز لكل حاجة تضمن المذاكرة فى هدوء.. لذا فقد قال لى عمدة الكفر يوما: يا نبوية أنت تتاجرين فى تجارة رابحة.. وأولادك هم ثمرة هذه التجارة.. وفعلا ربنا كرمنى فى أولادى ومازلت أنتظر المزيد».

وكأى «أم» لابد أن للخالة «نبوية» أحلام تتمنى أن تغفو قليلا لتجدها حقيقة وواقعا.. ولكن سؤالى عن أحلامها بدا وكأنه اصطدام بمساحات القناعة «المتفردة» لأبناء الريف.. فقد شرد ذهنها قليلا، ثم فرت دمعة من عينيها وهى تقول «الستر والعافية»، فقلت لها «لابد أن هناك حلما آخر»، فقالت: «طول عمرى باحلم أحج وأصلى فى بيت الله الحرام، وكنت كلما حوشت مبلغا لأداء الفريضة وزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم» أجد أن واحدا من أبنائى فى حاجة لهذا المبلغ، إما فى التعليم أو الجواز، فكنت أختار ستر الإبن أو الإبنة على الحج، وكنت وأنا أدفع الفلوس أدعو فى كل مرة أن يرزقنى الله بالحج أو العمرة حتى أموت بعد إتمام دينى، ومازلت أنتظر هذا الحلم الذى أراه وأنا نائمة ومستيقظة».



■ «مطرحة الخبيز»

سألتها: بمناسبة الأحلام «والمنامات».. ما حكاية رؤاك المشهورة فى الكفر؟

أجابت مبتسمة: والله يا ابنى.. أنا بحاول ما أحكيش عن أى رؤيا أشوفها فى منامى.. بس كنت أحكيها لأبنائى عندما أرى لهم مناما فيه خير، لأن منام الشر والضرر لا يجب أن يحكيه أو يفسره صاحبه، لأن الرؤيا بيكون شايلها شب «ثور» على قرنه وسارح فى السماء، مادمت لم أفسرها أو أحكيها لا تؤاتى «لا تحدث»، أما الرؤية الحلوة فلابد أن أفسرها لصاحبها حتى تتحقق بإذن ربنا، ولكن الظاهر أن الموضوع عرفه بعض الجيران، مع إنى أنام بعد صلاة العشاء وراسى فاضية من أى هموم ومشاكل، ومفيش فى قلبى حاجة وحشة لحد خالص، وأكثر المنامات التى أراها لى ولأبنائى، أرى نفسى مثلا أطوف بالكعبة، أو تأتينى واحدة فى المنام وتقول لى خدى هذا المصحف وأعطيه لابنك الفلانى، فأصحوا لأجد بشرى بنجاحه».

وإيه حكاية «الثور» اللى بيشيل الرؤيا على قرنه؟

علت ضحكتها الصافية وربتت على كتفى وقالت: انت ما تعرفش الحكاية دى.. دول من زمان بيقولوها.. وأوعى تحسب أنها تخريف، دى حقيقة لأن الثور «الشب» بيلف على البيوت بعد نصف الليل ويجمع المنامات «الوحشة» علشان يوزع الحزن على الناس، واللى يحكى الرؤيا يبقى جابه لنفسه!

ضحكنا.. وعلت ضحكتها حتى تجمع حولها كل أبنائها وأحفادها.. فتركتها وأنا لا أفكر فى حكاية «الثور» الشرير.. وعند الباب قالت لى: صدقتنى.. ولا لأ؟

فقلت:

ممكن..! ■

■ **مجدى الجلاد**

الأم فاطمة لا تسمع ولا تتكلم

أبناء «الصمت»



■ فاطمة الأم الخرساء

لم تسمع صراخ أطفالها يوماً.. ولم تهدهدهم بأغانى الأمومة، وحين كان المرض يلم بأحدهم، لم يكن سهلاً عليها أن تعرف أن الصغير يتألم أو يبكى فى منتصف الليل.. لذا كان لابد أن تلجأ إلى «مخزون» الأمومة بداخلها لتربى أبناءها بلمسات حانية يصعب أن يفهمها أحد غيرها.

تقرأ «جوع» الطفل بعينيها، وتلمح المرض من عينيه، وعندما «كبر» الأبناء ورحل الزوج، كانت تربى وتعلم وتغرس القيم والأخلاق بالإشارات فنجحت فيما عجزت عنه آلاف الأمهات اللاتى يسمعن «دبيب النملة» ويتكلمن مثل «البربند»!

ولدت «ماما فاطمة» صماء بكماء.. هذا قدرها ولا سبيل لتغيير الواقع، لذا عاشت حياتها ترى وتلمس وتشير فقط، وعندما تزوجت اختارت أحد رفقاء «الإعاقة» عبد الله عبد الهادى، وربطت بينهما مساحات العجز عن الكلام أو الاستماع إلى العالم المحيط، ولكن الزوج كان على موعد مع «الموت» منذ أكثر من ١٥ سنة، وترك لها إعاقتها مع ثلاث بنات وولد، منى (٣٨ سنة) خرساء وتعمل بإحدى الشركات، نادية ٣٦ سنة (متكلمة) محامية فى المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، محمد (متكلم) ٣٠ سنة، مترجم إشارات بالتليفزيون المصرى وميرفت ٢١ سنة (متكلمة) أيضاً بكالوريوس تجارة، عاشت «ماما فاطمة» ولاتزال دون أن تتمكن من التواصل مع أبنائها بالكلمات، وهو ما تجسده ابنتها «نادية» بقولها «حلمنا كلنا إن ماما تسمع منا عبارة كل سنة وإنت طيبة، فى عيد الأم».

حكايتها مع «الصمت» قديمة.. ولكن حكايتها مع «الأمومة» تبدو أكثر رسوخاً فى أعماقها كأنثى، فحين تجلس أمامها تشعر أن أمومتها «الصامتة» تكفى كل أطفال الدنيا، ففى بيتها البسيط فى إحدى ضواحى الجيزة كانت تجلس بين أبنائها وأحفادها الذين تعلموا لغة «الإشارات» منذ الصغر ليفهموا توجيهات وأوامر الأم، ملامحها هادئة، جميلة رغم بصمات السنوات الخمسين على وجهها، قلت لها «كل سنة وإنت طيبة» بحركة بطيئة حتى تلتقطها، ففهمت ما قلته وردت على بابتسامة صافية، وإشارة بكلمة «شكراً».

أشار إليها ابنها بترجمة سؤالى عن رحلتها فى تربية الأبناء، لاسيما فى سنوات الطفولة، فراحت تبحث عن إجابات صادقة بإشارات مفعمة بالحنان والعطف، وكلما ازدادت الإشارات تبدت العبقرية الفطرية لهذه الأم، فقد كانت تحتفظ بأطفالها ملتصقين بها طول الليل والنهار، حتى تتمكن من إدراك حالتهم بالضبط، إذا تحركت القدمان بشكل غير طبيعى فهذا معناه أن الطفل يبكى، وعندما «يرفس» بقدميه بقوة فهو يقول لأمه أن ثمة ألماً أو مرضاً يلم به، وكانت تستعين فى ساعات الليل الطويلة بـ«لمبة سهارى» تضىء لها وجوه وأجساد الأطفال، لذا كان طبيعيا أن يتحول نومها على مدى ٤٠ عاماً تقريبا إلى «نصف» نوم، فلابد أن تصحو عين لتعوض الأذن التى لا تسمع.

ولكن اللحظات السعيدة فى حياتها كانت تعوضها عن الإعاقة، وسعادتها تختزلها فى مشاعر البهجة التى تصل إلى حد الرغبة فى الطيران عندما تعرف أن أحد أبنائها قد أفلت من سيف الإعاقة، سألتها: كيف كانت تعرف ذلك؟!، فتحولت الإشارات إلى دموع، إذ كانت تعيش الأسابيع الأولى بعد الولادة على أعصابها حتى يصرخ «الوليد»، وكانت تستعين بالمحيطين بها من الأهل والجيران ليسمعوا صراخ الطفل، بينما كانت تتعرف بنفسها على قدرة الابن على السمع من خلال الانتباه إلى الأصوات المختلفة، ولكن سعادتها وهى تشير لنا تحولت إلى حزن دفين عندما جاء الدور على ابنتها الكبرى «منى»، فهى الوحيدة «الخرساء» من بين الأبناء الأربعة، والغريب أنها ولدت سليمة وقادرة على الكلام والسمع، إلا أنها أصيبت بحمى تيفودية حادة، ففقدت حاسة السمع ثم القدرة على الكلام، غير أن «منى» تحولت تدريجياً مع الأيام والسنوات إلى صديقة لأمها باعتبارها الوحيدة التى تشاركها الإعاقة، ونفس اللغة، وذات الأحاسيس والمشاعر.

وللقصة جانب آخر من المعاناة تجسده ابنتها نادية «غير المعاقة» بقولها: فى طفولتى كنت محرومة من قول كلمة ماما مثل كل الأطفال فى سنى، وكان نفسى أقول يا ماما فتسمعنى أمى وترد على، ولكن بعد سنوات قليلة اكتشفت أن أمى لا تحتاج إلى أن أناديها أو أتحدث معها عن احتياجاتى، فقد كانت تمنحنا كل شىء قبل أن نطلبه، كما أدركت بعد ذلك أن نظرات عينيها تمنح أمومة طاغية تغنيها عن الكلام، وعندما تزوجت وأنجبت أدركت مدى عبقرية أمى ومعاناتها لتمنحنا مشاعر الأمومة بنظرات العين فقط.

وتضيف نادية: لقد علمتنى أمى «الصامتة» الحلال والحرام، الصواب والخطأ بالإشارات ونظرات العين، حتى نصائح الزواج والتربية بثتها فى داخلنا دون أن ندرى، فهى نموذج نادر للأم المصرية، تقدر تقول إنها ماركة «فردوس محمد» الإنسانة الطيبة والأم الحانية، وأنا فخورة بها لأنها لعبت دور الأمومة بعبقرية فطرية وعلمتنا الصبر والمثابرة والكفاح، كما عرفنا منها أن للحب أنواعاً، أصدقها حب العيون والمعانى التى تصدر عنها لأن الكلمات تحتمل الصدق والكذب والمبالغة والنفاق، أما العين فهى لا تكذب أبداً.

أما «ميرفت» الابنة الصغرى والتى تعيش مع «ماما فاطمة» بانتظار فتى الأحلام فتقول إن مشاعر الأمومة تصلها من خلال نظرات العين والأنفاس التى تستوعب كل الأبناء، وتضيف: لأننى أعيش معها فقد تعلمت منها الصبر والإيمان بالله والصدق فهى لا تسمع ولا تتكلم، وبالتالى تتعامل مع الله بالأحاسيس والإشارات الوجدانية الداخلية لأنه عز وجل عليم بما فى الصدور.

ويصف الابن (محمد) عالم الصم والبكم بأنه عالم الصدق والصراحة والتراحم والحنان، لذا فهو رغم زواجه وانفصاله فى بيت آخر مازال فى حاجة إلى «حضن» أمه المفعم بالدفء والأمان النادر، وفاجأنا (محمد) بالتأكيد على أن أمه كانت من النابهين منذ طفولتها بين الصم والبكم، وأحضر لنا نسخة من جريدة «الأهرام» فى عددها الصادر بتاريخ ٣ أبريل ١٩٥٣، وقد نشر بها عدد من الصور لوالدته (فاطمة) وهى تصافح اللواء محمد نجيب رئيس الجمهورية (آنذاك) خلال زيارته لمدرسة الصم والبكم فى المطرية، كما أخرج صوراً من أرشيف العائلة ومن بينها صورة للواء محمد نجيب وهو يقبل يد والدته وهى طفلة! ■

■ أشرف صادق


جمعة فرحات
جنوب
لبنان

ثقافة

ماذا تفعل الكاتبة إذا كان لديها موعد وابنها مريض؟

الأمومة و الإبداع عبر الطريق الدائرى

أن «تبدع» امرأة كتابة فهذا أمر طبيعى، أن تصير «أماً» فهذا أكثر طبيعية ولكن أن يجتمع الأمران، فتلك هى المسألة وربما تحتاج إلى معادلة لحلها، واختباراً لهذه المعادلة جاء سؤالنا بسيطا عن الأمومة والإبداع: هل هما طريقان يمكن المواءمة بينهما فيتوازيان أو هما متقاطعان؟ السؤال ليس سهلاً حتى وإن بدت إجاباته تحتاج لتفكير طويل وشاق بل لاعترافات صاحبات التجربة أنفسهن اللائى جئن هنا ليضعن خلاصة تجربتهن أمامنا..

■ **تحقيق. رشا عامر**

لا أستطيع أن أدعى أننى أعطيت كل ما تمنيت فلو كان ساعدنى أحد لكنت أديت أفضل من ذلك بكثير الكلام هنا على لسان الكاتبة **«سكينة فؤاد»** التى تواصل اعترافاتها قائلة: «أعترف بأننى نجحت ككاتبة ومبدعة ولكن لم يكن نجاحى على حساب بيتى وأبنائى فنجاح المرأة لا يمكن أن يتجزأ أو أن يكون على حساب أسرتها فأنا مثلاً كان يؤرقنى جداً أن يكون إبداعى على حساب أولادى و لكننى من منطلق إيمانى بالطاقة البشرية وبالتنظيم وبالاكتفاء بالضرورات والاستغناء عن الشكليات استطعت أن أصبح كاتبة وأماً فى نفس الوقت، كلاهما إبداع ولكن إبداع الأمومة بالنسبة لى جاء رقم واحد ثم تلاه الإبداع الأدبى، أعترف أيضاً أن أمومتى أثرت على عملى فى البداية ولكننى انتهزت فرصة عملى فى التحقيقات وكنت أجريها بالتليفون وأقضى أغلب الوقت فى المنزل بجانب أولادى فى نفس الوقت الذى كنت أعلمهم فيه الاعتماد على النفس واحترام العمل والتعاون ومن الأشياء الطريفة مثلاً أن ابنتى وهى فى طفولتها كانت تجلس إلى مكتبها لتكتب عندما ترانى أنا أكتب بل كانت كل ألعابها عبارة عن أوراق وأقلام، لقد أدركت أهمية الكتابة ومعناها ولذلك كانت هى وأخواها يحترمون تماماً فترة وجودى فى المكتب وإمساكى بالقلم، وبالطبع احترامهم لذلك لم يأت من فراغ بل جاء من رؤيتهم لاحترام والدهم لى ولعملى وتقديره لطبيعة مهنتى فلو لم يكن زوجى متفهماً لكل ذلك لما نجحت ولعل ذلك يبرر أسباب فشل زيجات بعض الكاتبات أو المبدعات ليس بسبب الزوج فقط من وجهة نظرى ولكن بسبب ضغوط المجتمع حيث فقدت المدرسة دورها الرئيسى وأصبح المنزل هو فصل للدروس الخصوصية التى تحتاج من الأسرة خاصة الأم إلى التفرغ الكامل والتام إذن فإن ستجد الوقت لكى تكتب وتبدع، إنها إن فعلت ذلك لأثر بالسلب على أسرتها وأولادها.

فى النهاية تؤكد سكينة فؤاد: إننى عندما أجلس فى المنزل أستطيع أن أبدع وأكتب أفضل من خارج المنزل على الأقل أكون بجانب أبنائى ليتحقق الهدفان معاً. الأمومة والإبداع حيث المسألة ليست سهلة على الإطلاق فالإخلاص فى العمل وحده هو الذى يجعلها تنجح.

انتهت اعترافات سكينة فؤاد مع الأمومة والإبداع لتأتى اعترافات أكثر سخونة وحدة وهى للكاتبة **سهام بدوى** التى طرحت على نفسها فى البداية عدة أسئلة لتحدد إجاباتها وذلك فى سياق هل من الصعب وجود علاقة ناجحة بين امرأة كاتبة وبين أطفالها وهل يجب على الطفل أن يفهم أهمية جلوس أمه إلى مكتبها لتكتب، كأهمية اصطحابها له إلى حديقة الحيوان، وانتظاره أكثر من ثلاث ساعات فى عيادة طبيب تضج بآلام الأطفال وبكائهم؟ وماذا يحدث لو وقع الطلاق بعد كل ذلك؟ الطريف أنه بعد طرح كل هذه الأسئلة قالت سهام بدوى: أعترف الآن وأنا أمام كل هذه الأسئلة بعجزى الكامل عن الإجابة ربما لأننى أجد دائماً صعوبة فى الإجابة عن أى سؤال يخص المشاعر الإنسانية حيث أنه يبقى مرهوناً بزمان ومكان وأشخاص بعينهم وعلى هذا فالأمر نسبى، الإجابة عنه تبقى مرتبطة بكل حالة، فى حالتى كنت أماً لطفلين نجحت بالاعتماد الكامل على عائلتى فى الاستمرار فى الكتابة والعمل وتربية الطفلين نجحت وأخفقت.



■ سكينة فؤاد :
لو ساعدنى أحد كنت أديت أفضل بكثير!



■ سحر الموجى :
لا أكتب فى وجود أولادى

فأمى تحملت إلى جوار مسئولياتها مسئوليات تخصنى تحملتها ودعمتنى وغطت كثيراً من تقصيرى وإجهادى وفشلى وانهيارى فى بعض الأحيان حنانها أثناء اكتئابى وعصبيتى وحمايتها للطفلين فى حالة انهماكى فى العمل أو الكتابة حتى إن واجباتى كأم ربما كانت لا تتعدى أكثر من كونى أحكى لهما قصة قبل النوم أو أخرج معهما، بدونها ربما كانت إخفاقاتى تجاه طفلين أحدهما فى السابعة من عمره والآخر فى شهوره الأولى لا تغتفر، إننى أشفق الآن على كل هؤلاء النساء اللواتى ليس لديهن عائلتى ولا أمى وهؤلاء الأطفال الذين عليهم انتظار أم مجهدة تعود بعد يوم شاق وعمل طويل قد يصل إلى عشر ساعات لتتسلم الوردية الثانية (بيت وأولاد ومكتب) إننى أعرف كل مشاعر هؤلاء النساء وكل أحاسيس الذنب التى تنتابهن لتقصيرهن فى حق أطفالهن كما أعرف مشاعر وأحاسيس الاستياء والغضب والإحباط أحياناً لتقصيرهن فى حق مشروع آخر مقدس هو الكتابة كل هذه المشاعر تنتابنى أنا أيضاً أعرفها كما أعرف أحاسيس الإهانة الناتجة عن الفقر لامرأة مضطرة لبذل كل الجهد فى كل الاتجاهات ليبقى لها ليلاً بعد يوم مشحون كل هذه الأحاسيس بكنزها الثمين، الأمومة فلو لم تكن «إيزابيل الليندى» أماً، هل كانت

روايتها الرائعة (باولا) قد ظهرت إلى الوجود. وتواصل سهام بدوى اعترافاتها قائلة : ضد العادة أعترف بأن الكاتبة يجب أن تكون أماً أن تعرف هذا النوع من الجمال والثراء الإنسانى حباً وألماً وفرحة نجاحاً وإخفاقاً أن تعرف نفسها أكثر، أن تكون امرأة تكتب امرأة مهمومة بمهام الرجال ولم يعد يمكنها التراجع لا عن هموم الرجال ولا عن همومها ومسئولياتها كأم وكأنثى تعطى عطاءً مختلفاً عما يمكن للطفل أن يحصل عليه من أى مصدر آخر، أخيراً الأمومة هى تلك التجربة التى لا يمكن لامرأة تكتب أن تتخطاها خاصة إذا ارتبطت بألم ومعاناة أراهما جوهر الكتابة.

وإذا كان هذا هو ما تراه الكاتبة سهام بدوى فإن **فتحية العسال** وإن اتفقت فى نفس الرأى إلا أنها اختلفت فى التعبير عنه إذ أنها أجابت على الفور عندما سألتها عن موقفها إذا كان لديها موعد مهم جداً مع أحد الناشرين أو أحد كبار رؤساء التحرير فى حين كان أحد أبنائها مريضا قالت: «ده أنا لو رايحة استلم جائزة نوبل، وابنى مريض مش حاروح ومش مهم أى ميعاد» حتى لو كان فيه أى شخص يمكنه البقاء معه، فالأمومة هنا تفرض نفسها أنا شخصياً ربيت أولادى وظللت بجانبهم لمدة طويلة أثناء طفولتهم حتى أشبعهم من حنانى وأضع اللبنة الأولى لتربيتهم وعندما كبروا كان لابد من الاعتماد على أنفسهم وكل فرد يقوم بخدمة نفسه، وأنا أكثر شىء ساعدنى أننى بدأت الكتابة قبل أن أنجبهم فعندما كنت حاملاً فى ابنى الأكبر عام ١٩٥٧، كنت بالفعل بدأت الكتابة ثم أصبحت مشهورة بعد ميلاد صغرى بناتى عام ٦٤ لذلك عندما نضج الأولاد قليلاً أصبحوا فخورين بى حيث إنهم كانوا يسمعون اسمى فى الإذاعة صباحاً وكان أصدقاؤهم يقولون لهم ذلك من هنا تعلموا أهمية الكتابة وكيفية احترامها، زوجى أيضاً ساعدنى فى عملية الإبداع. وكما كانوا يحترمون وجود والدهم فى المكتب فى اختلائه بنفسه للكتابة كانوا أوتوماتيكياً يحترمون ذلك معى لدرجة أن أحداً منهم لا يجرؤ على طرق باب غرفة المكتب أو إحداث أى ضجيج عندما أكون بداخلها، والطريف أيضاً أنهم عندما كانوا أطفالاً كانوا يحضرون لى أقلاماً وكراسات فى عيد ميلادى وفى عيد الأم، لقد وعوا المسألة جيداً منذ وقت مبكر صحيح أنا تفرغت لهم فى البداية ولكننى وضعت فى اعتبارى عدم حمل جميع المهام على عاتقى وحدى وإلا كان الفشل سيصبح من نصيبى سواء على مستوى الأمومة أم على مستوى الإبداع، فمن المستحيل الجمع بين الأمومة والإبداع فى ظل إلقاء جميع المهام على عاتق المرأة وحدها.

ورغم أن الكاتبة «**مى التلمسانى**» اعترفت بأن الأمومة بالنسبة لها شعور لا يضاهيه أى شعور آخر حتى لو كان النجاح والابداع نفسه إلا أنها قررت فى حالة مرض أحد أبنائها فى نفس وقت ارتباطها بموعد مهم مع أحد المسئولين لسوف تتركه مع أحد حتى عودتها من الموعد فهى على حد تعبيرها «قلبها جامد من ناحية المرض»، ودائماً متفائلة والأدوية تجعل كل شىء على ما يرام، صحيح أن أولادى هم كل شىء فى حياتى لدرجة أننى لا أجلس للكتابة إلا بعد منتصف الليل لأضمن أنهم فى سبات عميق لكى لا أسبب لهم أى قلق إلا أن ذلك لا يمنع أن أسافر وأتركهم مع والدهم، فأنا أعيش معهم الآن فى كندا ولكننى حالياً فى زيارة لمصر لمدة شهر ولكننى جئت وحدى وتركتهم هناك وقد تم ذلك بعد موافقة ابنى الأكبر ٩ سنوات والذى يعشق هو الآخر الكتابة لدرجة أنه يكتب قصصا الآن على الكمبيوتر مباشرة، ورغم أن العلاقة بينى وبين ابنى علاقة معقدة كطبيعة العلاقة بين أى أم وابنها الذكر إلا أن بها مساحة حرية، شىء آخر ساعدنى على الإبداع هو أن زوجى يعطى كل وقته لبيته بمعنى أن طبيعة عمله لا تأخذ سوى وقت قليل جداً منه أما باقى اليوم فهو يجلس مع الأطفال فى المنزل، هذا كان أحد أهم أسباب اختيارى له من البداية كزوج حيث إنه لو لم يكن متفرغاً لكانت كارثة وأنا هنا أضع اللوم على عاتق المرأة فى حالة فشلها فى الإبداع أو فى الزواج لأنها لم تحسن اختيار الزوج منذ البداية، ولا أقصد هنا أن ألومها لأنها فشلت ولكن لأنها أحياناً تتاجر بهذا الفشل وباضطهاد الزوج لها مع أنها فى البداية أخطأت فى اختيارها وفى النهاية أخطأت لأنها لم تنه الموقف بالطلاق دون المتاجرة بذلك.



■ فتحية العسال :
حتى لو كان الموعد لتسلم نوبل .. لن اذهب



■ مى التلمسانى :
أنا قلبى «جامد» من ناحية المرض

الكاتبة **سحر الموجى** لا تستطيع أن تجلس إلى الكتابة فى وجود أولادها حيث إنها ضعيفة جداً أمام طلباتهم فلابد ألا يطلب أحد منها أى شىء أثناء انهماكها فى العمل وعلى ذلك فإن الفترات التى كانت تكتب فيها هى فى الفجر أو بعد منتصف الليل أو فى أثناء وجود الأطفال فى المدرسة، تقول سحر الموجى: أعترف بأننى لو لم أكن أما لأصبحت نادمة ورغم أننى أرى أن الأمومة عنصر مشتت خاصة عندما يكون الأطفال صغارا حيث إنهم يشعرون بالغيرة، الأمومة بالنسبة لى أيضاً عنصر رقابى فبعد أن أكتب أنظر إلى ما أكتب لأرى هل يوجد فيه ما يخجلنى عندما يقرأه أولادى المشكلة أنه الآن ولظروف خاصة اضطررت للابتعاد عنهم ورغم أننى كنت موفقة جداً وأنا معهم حيث إننى ترجمت عدة كتب وانتهيت من الماجستير وكنت أقوم بعمل كل شىء بنفسى بداية من أعمال المنزل وحتى الكتابة إلا أننى قمت بقفزات أكبر الآن رغم شعورى بعذاب شديد وأنا بعيدة عنهم.

سحر الموجى بالفعل ترى أن المعادلة أصبحت صعبة ولا يمكن حلها ولكن الكاتبة **فوزية مهران** تقول: المعادلة صعبة ولكنها ليست عسيرة إذ أنها تعتمد اعتماداً كاملاً وأساسياً على مسألة تنظيم الوقت لأنه مفتاح النجاح فى كل الحياة، فكل يوم يمر على الإنسان يصيح مؤذن فى الكون قائلاً أنا خلق جديد فاغتنمنى أما عن عملية التنظيم بعيداً عن الكتابة فهى تقول: المطبخ إبداع آخر له سحر لا يقل عن سحر الأمومة أو الكتابة لأنه ببساطة يحتاج لخطة هو الآخر أما أجمل سؤال كنت أسأله لبناتى هو «حاناكل إيه بكرة؟» كنت أشعر بأمومتى فى هذا السؤال أمومة حقيقية بعيدة عن كل الأوراق والاقلام ولأن لدى خمس بنات فلم أكن أعتمد على معاونين أو خادمة بل كان بناتى أفضل معاونين لى خاصة عندما شعروا بأننى لا أكتب إلا بعد أن يخلد الجميع للنوم أو فى الصباح الباكر قبل أن يستيقظوا، فالأم بالنسبة للطفل هى الحياة والحنان والملجأ والحماية وانشغالها بالطبع يؤثر عليها. الطريف أن بعض الكاتبات والمبدعات رفضن رفضاً باتاً الحديث عن تجربتهن الشخصية ما بين الأمومة والإبداع وكانت أولى هؤلاء الرافضات سلوى بكر التى رأت أن الحديث فى مثل هذه الموضوعات الاجتماعية غير مجد على الإطلاق والأفضل منه الحديث عن شىء متخصص فى الثقافة والأدب.

أما الأديبة **رضوى عاشور**، فلم تشعر أن لديها تجربة تذكر فى هذا المجال حيث إنها ليس لديها سوى ابن واحد فقط لم يتسبب لها فى أية مشكلة على أى مستوى من المستويات ولم يؤثر على إبداعها وعلى النقيض من ذلك فإن الكاتبة هالة البدرى قد تطوع أحد أبنائها للحديث عن تجربة والدته مع الإبداع مؤكداً أنها لم تقصر معهم كما لم يؤثر الإبداع على أمومتها بل إن هذه الأمومة هى التى أثرت بالسلب قليلاً على نجاحها وإبداعها.

انتهى التحقيق ونفدت الاعترافات ولكن تظل الأسئلة حائرة كما هى، هل يمكن فعلاً أن تنجح المرأة فى إبداعها كما تنجح فى نفس اللحظة فى أمومتها؟

وما حقيقة الاتهامات التى توجه للمرأة المبدعة من أن حياتها الزوجية ليست على ما يرام؟ ■

الأم .. تلك الحاضرة الغائبة

تأتى فى الأحلام ولا تأتى على الورق أبداً

هل جربت أن تتكلم عن أمك.. صعب لأن كلامك عن أمك لن يختلف كثيرا عن كلامى أنا أيضا عن أمى.. فالأم بالنسبة لنا جميعا إحساس يصعب تجسيده بالكلمات العابرة التى تتشابه فى هذه المنطقة بالتحديد. لكن إذا اتفقت معى أن للكتاب والمبدعين حساسية خاصة فى نظرتهم إلى العالم، وهى نظرة تجعلهم أكثر قدرة بالمقارنة مع غيرهم على تجسيد مشاعرهم تجاه الآخرين.. فربما كانوا هم أيضا أكثر توفيقا منا فى الكتابة عن أمهاتهم ومن يقرأ بعض النصوص الإبداعية ربما يلمح صورة لأمهات يمثلن أطيافا جميلة نجح الكتاب فى اقتناصها.. هنا شهادات لبعض الكتاب أقرب إلى الاعتراف عن حضور أمهاتهم فى أعمالهم وعن ديون كثيرة مازالت فوق أعناقهم للأمهات.

■ تحقيق: سيد محمود حسن

ثقافة

■■ من يقرأ رواية «ويأتى القطار» للكاتب **محمد البساطى** ربما يلمح صورة خاصة التقطتها عين الكاتب لأمه تلك السيدة التى يراها ينبوع تجاربه ويرى أيضا أنه كثيرا ما يلجأ إليها من وقت إلى آخر ليستعيد فى مخيلته الإبداعية سلوكا لها أو موقفا يصلح لتضمينه فى عمل روائى أو قصة قصيرة.. ويقول البساطى: فى روايتى الجديدة «ليال أخرى» ملامح من أمى فى شخصية سكينة داخل الرواية.

قلت له: هل تفكر أحيانا فى الكتابة عنها كما عايشتها فى الواقع.. فقال: فكرت فى ذلك كثيرا لكن المشكلة أن خجلى يمنعنى أحيانا من ذلك لأن كتابة السيرة الذاتية تتطلب صراحة كاملة وشخص مثلى يشعر بالحرج وهو يلمس جانبا شخصيا فى حياته.

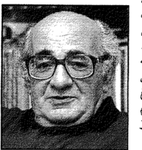
سألت البساطى: هل كانت أمك وهى سيدة ريفية بسيطة شأن أمهات كثير من كتاب جيلكم كانت على وعى بما يخبئه لك الزمن، بمعنى هل كانت تهيىء لك المناخ الذى يتيح لك الكتابة، هنا ضحك البساطى وقال: لم نعتد هذه الرفاهية التى تتحدث عنها فقد كان أهلى يحاولون قدر إمكانهم إبعادى عن الكتب غير الدراسية لأنها تكلفهم أموالا فوق طاقتهم لكن ربما تغير الموقف برمته بعد أن نشرت أولى قصصى وفازت واحدة منها بجائزة نادى القصة عام ١٩٦٢ وقد كانت لهذه الجائزة «شنة ورنة» أيامها لأن الرئيس جمال عبدالناصر كان يقوم شخصيا بتكريم الفائزين ومصافحتهم وكان الخبر ينشر فى الصفحة الأولى فى «الأهرام».

ويضحك البساطى وهو يتذكر كيف استقبلته أمه بالزغاريد بعد أن رأته يصافح عبدالناصر فى عيد العلم، وهنا فقط أدركت الأم أن ابنها يعيش «لحظة كبيرة» لكنها حرصت أيضا على أن تحصل وحدها على مبلغ الجائزة «٦٠ جنيها» الذى كان كبيرا جدا أيامها بعد ذلك كانت الأم حريصة على أن تبعد باقى الإخوة عن ابنها وهو يقرأ أو يكتب لعله يفوز بجائزة أخرى.

■■ وربما يكون الكاتب **خيرى شلبى** من أكثر الروائيين المصريين الذين أولوا اهتماما خاصا للمرأة التى يبدو حضورها طاغيا فى كل أعماله خاصة روايته «الوتد» التى تبدو فيها الأم فاطمة تعلبة وكأنها المحور الذى يرتكز عليه العالم كله أو كما يقول هى «الوتد» الذى تستند إليه الأسرة بكاملها. سألت خيرى شلبى إلى أى مدى تتطابق صورة فاطمة تعلبة فى الرواية مع شخصية أمك؟ فقال: فى الحقيقة فاطمة تعلبة ليست أمى لكنها زوجة عمى وهى كأم مصرية موجودة بملامحها



محمد البساطى: خجلى يمنعنى من الكتابة عنها



خيرى شلبى: أمى وأمك «الوتد»

الأصلية فى كل أعمالى لأنها مبثوثة فى جميع أمهاتنا داخل القرى المصرية. ويرى خيرى شلبى: لطبيعة خاصة فى تكوين الشخصية المصرية تبدو الأم سيدة الموقف وراءها تاريخ حافل من العمل يجعل منها امبراطورة متوجة.

وعن علاقته بأمه يقول صاحب «الكومى»: منذ الطفولة لفت نظرى عمق الفوارق السنية بينها وبين الأب فهى كانت صغيرة جدا «١٢ سنة» والأب فوق الستين وانتباهى لهذه العلاقة جعلنى أتحيز لأمى إلى أن أرغمتنى إرغاما على الالتفات إلى الأب وإلى دوره فى حياتنا والإيجابيات الكثيرة فى شخصيته وبمعنى آخر كانت تبث فينا قيم الإشفاق عليه.

ما يتذكره خيرى شلبى جيدا أن علاقته بأمه جعلته يهتم بالمرأة بوجه عام فى قصصه على أساس أن المرأة الأم هى كل شىء حتى إنها تعامل زوجها على أنه ابن لها وهو اعتبار يؤكد أن الأم حامل أساسى لقيمة الرحمة. يقول لى خيرى شلبى: كثيرا ما أرى أمى فى الأحلام لكننى لاحظت أن أمى التى أراها فى المواقف الحلمية ليست إلا زوجتى التى أرى فيها الآن جميع ملامح وسلوكيات أمى خاصة فى طريقة تعاملها مع أبنائها. وعن حضور أمه فى كتاباته يتذكر خيرى شلبى: قصة الفرح الموجودة فى مجموعته «المنحنى الخطر» التى تشمل استفادة كاملة من أمه كذلك رواية «العراوى» وقصة «أيام الخزنة» التى يرى أن بطلتها هى أمه بكل وضوح.

أكثر ما يؤكد عليه شلبى أنه استفاد من أمه فى كل كتاباته لأنها جزء من الوجدان المصرى.. ويضحك وهو يقول: شتائمها نفسها كانت شعراً غير مقصود.. ولغتها وحكاياتها جعلتنى أهتم بما فى الحديث اليومى من لمحات فنية وتلقائية ومن خلالها أيضا يقول - خيرى شلبى - انتبهت لما فى صوتها من حزن عميق لا أفهم دوافعه، كما لفتت نظرى أيضا إلى جماليات الغناء المصرى فى طابعه الفلكلورى وربما يفسر ذلك كونى من أوائل الذين طلبوا الحصول على منح تفرغ لجمع الأغنيات الشعبية مازلت أعتز بها إلى الآن وعلى مستوى الكتابة كان المخزون الذى تحمله أمى من حكايات شعبية وأسطورية منبعا خصبا استفدت منه فى كل كتاباتى خاصة روايتى «بغلة العرش» التى قدمتها فى أكثر من معالجة لكن عندما ظهرت كرواية كانت ملامحها مكتملة فى ذهنى بفضل رواية أمى التى تجعل من هذه الرواية دون بقية أعمالى رواية «بدون دفتر معاناة».



يوسف أبو رية: اعتذرت لأمي على الورق



بهاء طاهر: قريتي هي أمي



سعيد الكفراوي: الأم هي الملجأ الأخير للحنين

■■ **الكاتب يوسف أبو رية** يبدو أكثر كتاب السبعينيات انشغالا بالكتابة عن الريف المصري حيث تلعب الأم في هذا العالم الدور الرئيسي باعتبارها الحامل الرئيسي «لقيم المعرفة الإنسانية» حسب تعبيره يقول أبو رية: «أظن أن لدى علاقة خاصة مع أمي ليس بالمعنى المرضي ذلك أنني ابن لأب متزوج من سيدتين كانت أمي إحداهما وكنت أصغر أبنائها لذلك حرصت على تدليلي وتعويضي عن غياب الأب الذي كان دائما يمثل عالم الخارج بالنسبة لي، فيما كانت تمثل الأم الداخل الغني بكل المقومات الروحية والإنسانية ويضيف أبو رية: أدين لأمي بجزء كبير من مخزوني الإبداعي خاصة المخزون الشعبي وقد استفدت منها استفادة قوية خاصة في طريقة الحكي وحتى عندما كبرت بدأت أستفيد من حكاياتها بوعي أكبر رغم أنني كنت أرفض هذه الحكايات في مرحلة سابقة على هذا الوعي الذي دفعني فيما بعد لأن أجمع منها العديد من أغاني الأفراح الشعبية التي أعتز بها اعتزازا خاصا يفوق كل ما قرأته في الأدب الشعبي. وعن حدود استفادته من أمه كشخصية روائية يقول أبو رية: في الجزء الثاني من روايتي «الجزيرة البيضاء» حضور كامل لأمي وهناك مشاهد كاملة في الرواية هي بنت التجربة الواقعية ومن ذلك مشاهد وداع الأب «قبل موته» واحتضار الأم يقول أبو رية: المذهل أن بعض الأصدقاء ومنهم يوسف القعيد وسعيد الكفراوي حين قرأوا المسودة الأولى للرواية مخطوطة هزهم جدا هذا الحضور الطاغي للأم وهو حضور يكشف عن إحساس الراوي بإثم ما في علاقته بأمه ربما لأنه لم يكشف لها عن مشاعره الدافئة تجاهها وظل يعاملها بمشاعر تبدو «باردة».

سألنا أبو رية إن كانت أمه قد أسهمت في تكوينه ككاتب فقال: «رغم أنها كانت سيدة أمية ريفية بسيطة إلا أنها كانت تشعر بمتعة خاصة وهي تسهر إلى جواري وأنا أكتب بل إنها قدمت لي ذات مرة هدية لا يمكن نسيانها أبداً فقد ذهبت مرة إلى الإسكندرية لزيارة عائلية وهناك وجدت مكتبة لبيع الكتب فدخلت إليها وطلبت من البائع كتابا من تأليف طه ـ الحكيم لأنها تذكرت الاسمين اللذين كنت أتكلم عنهما كثيرا في البيت ولأن البائع أدرك بفطرته رغبتها في إسعاد ابنها فقد أعطاها كتابين الأول لطه حسين والثاني لتوفيق الحكيم والكتابان لايزالان معي إلى الآن. ويتذكر يوسف أبو رية أنه كتب قصة «المفتاح» وفي ذهنه مواقف حقيقية جمعت بينه وبين أمه.

■■ في المقدمة التي كتبها **بهاء طاهر** لروايته الفاتنة «خالتي صفية والدير» إشارات لا تخلو من دلالات عن الأم التي حمل منها كل معارفه عن القرية الصعيدية وكذلك في رواية «قالت ضحى» أكثر من مشهد عن علاقة «دافئة» تجمع الراوي وأمه المقهورة التي تشكو قهرها للطيور التي تربيها فوق سطح المنزل ورغم أن القارئ قد يرد هذه المشاهد والإشارات إلى خيال الروائي الكبير إلا أن شيئا ما جعلني أستشعر فيها صورة حقيقية للأم كما هي في الواقع لذلك سألت بهاء طاهر عن أمه فقال: في أدبنا الحديث صورتان، ربما تعكسان التناقض حول صورة الأم فهناك صورة سلبية تمثلها «أمينة» لدى نجيب محفوظ في الثلاثية وهناك صورة أخرى هي صورة فاطمة تعلبة في «الوتد» التي تبدو إيجابية تماما لكن التأمل في الصورتين ربما شعر أن تأثير أمينة على أبنائها أكثر من تأثير الأب المتسلط فالأم في مصر هي «الوتد» بالمعنى الكامل للكلمة.

وبالنسبة للكاتب فإنني مثل أي إنسان يبدأ تلقي كل معارفه الأولية عن العالم من خلال أمه.. وإذا كان كل كاتب يسعى في أدبه لتأكيد قيم الرحمة والعدالة والتعاطف فإنه يحمل كل هذه القيم من أمه. وبالنسبة لأمي.. يقول صاحب «شرق النخيل» لا تكفيني صفحات لكي أتكلم عن دور أمي في حياتي وكما قلت ذات مرة «قريتي هي أمي» وإذا كنت قد كتبت عن الصعيد بالإجادة التي يشير إليها النقاد والقراء فأنا مدين بهذه الجودة لأمي لأنها أعطت لي بحكاياتها الدائمة عن عالم الصعيد «ونحن في المدينة» المناخ الاجتماعي أو الفضاء الذي استفدت منه بشكل كبير وأنا أشيد عالمي الروائي الذي تضمن مخزونا هائلا من الصور والتجارب الروحية وبشكل خاص استفدت استفادة مباشرة من حكاية روتها لي أمي في رواية «شرق النخيل» في مشهد يفتدي فيه الابن أباه من الرصاص الذي يخترقهما معا وكانت أمي على قيد الحياة عندما نشرت الرواية مسلسلة في «صباح الخير» وأخبرتها بأنني استفدت من حكاياتها في الرواية التي رأتها على صفحات المجلة ثم دعت لي بالتوفيق. ومازالت دعوتها تتردد في أذني كأنها كانت بالأمس فقط.

■■ **الكاتب الشاب منتصر القفاش** هو ابن تجربة إبداعية تختلف عن تجارب الكتاب السابقين، خاصة أنه ابن «المدينة» التي تحمل قيماً مختلفة عن القيم الريفية التي تبدت في كلام الكتّاب الآخرين عن أمهاتهم فكيف كتب صاحب «تصريح بالغياب» عن أمه يقول القفاش: كتبت عن أبي يرحمه الله كثيرا ـ في الجزء الأول من مجموعتي «السرائر» وكذلك القصة التي ختمت بها كتابي الأخير «شخص غير مقصود» على العكس من ذلك كانت الكتابة عن أمي فلم أكتب إلا فقرة قصيرة في «السرائر» وهي تحاول أن تلضم الإبرة في الخيط في صبر رغم ضعف نظر عينيها لا أعرف السر وراء صعوبة الكتابة عن أمي ـ يرحمها الله ـ رغم أملي في هذا لأني أشعر بأن الكتابة عنها تحتاج إلى زمن طويل يمر بعد رحيلها وربما سأكتبها فجأة بدون ترتيب أو إعداد لكن على العكس من أبي فهي مازالت تأتيني في أحلامي كثيرا ورغم أنني أنسى أحلامي لكن معظم الأحلام التي تكون فيها أمي أتذكرها وتشعرني إنها مازالت معي لم تتركني حتى الآن، كان الصمت السمة الغالبة على أمي ولا تتكلم إلا كلمات قليلة أثرها وفائدتها لا ينتهيان وصبرها على الأوقات الصعبة درس مازلت أحفظه وأتعلمه حتى الآن.. في آخر حياتها بعد وفاة أبي زادت حكاياتها عنهما وعما مر بهما من مواقف وأزمات كانت تحكيها وكأن أبي مازال موجودا وسيكمل ما نسيته .. ثمانية أشهر بين وفاة والديّ أكدت لي مدى ارتباطهما وقوة العلاقة بينهما وأتمنى أن أستطيع الكتابة عن هذه الأشهر الثمانية.

■■ وعن تجربته مع الأم في الكتابة والحياة يقول **سعيد الكفراوي**: «من الحياة إلى النص ومن النص إلى الحياة سوف تجد الأم فيما كتبته تقف راسخة تقاوم النسيان.. تبدأ منها الحكاية الأولى باعتبارها الصوت المكون للوعي الأول الذي سعى فيما بعد إلى كتابة القصص. الأم في الحياة هي التي كشفت أمام النظر أول تلك العوالم الفطرية، في المكان، وغير الزمان، وعن بعض الشخوص التي دمجت حلم اليقظة في حلم الفن. أتذكر ـ يقول الكفراوي ـ وأنا صغير أضع رأسي على فخذها محلقا في السماء البعيدة فيما هي تسترسل في الحكي عن أهل الطريق، والأشياء، التي تتعلق في الضوء الحميم، وعن الجارة، وجواد الدار، والسفر في المكان وصوتها يترقرق مثل ينبوع كان على بعد أن كبرت أن أعيد خلق هذه الأشياء فيما كتبته خلقا يستعين بصدى الصوت. أحيانا ما تكون الأم هي الجدة أو الجارة لكنها في كل أحوالها هي الأم التي تجلت عندي في قصص «قمر معلق فوق الماء» و«زيارة» و«الجواد للحياة.. الجواد للموت» و«مبرر للموت» و«شرف الدم» وغيرها.

ويعتقد الكفراوي أن الأم هي الصوت الذي ينبع من الداخل عبر تلك الآماد البعيدة يدخل صوتها في النص ليكشف عبر الذاكرة مخيلة الكاتب وفي آخر المطاف يقول الكفراوي: إن أي كتابة تتجلى فيها الأم هي كشف عن الحلم عن الملجأ الأخير للحنين ■

مقهى

على عطا

رسمت شجرة تفاح
فيما كان هارون الرشيد - على الجدار -
يداعب جاريته المنهمكة
فى عزف لحنه المفضل
بينما كان الدخان يتشكل
جذعا وثمرا يغرى بالتوحد،
أطلق صلاح الدين - من فوق صهوة جواده
المرسوم بدقة -
طائرا ظنته نسرا
وراه هو
حمامة سلام:
فى الركن الخافت
تلاشت عذابات كربلاء
فأطل الذبيح على أصدقائه الليليين
ليعلن أنه استغفر
لمن قطعوا الرأس
عرف النادل ذلك - على ما يبدو -
حين أتى إليها بالنارجيلة
فيما كانت تعصر له
نصف ليمونة فى
كوب حمص الشام:
طفلة تختفى فى ثوب امرأة
وكهل يسترد طفولة مهدرة



ثقافة

حدث متكرر

قصة

عفاف السيد

الرجال الذين كانوا أصدقاء لأبى، عوالمهم مفلطحة فى ذاكرتى الآن، لكنهم جميعا مازالوا يشبهون أبى كثيرا ولم تنبت لهم فى عينى أعوام أكثر من التى حملوها، لكنهم ازدادوا فتنة بقدر حرصى على إضافة ما تمنيت لهم من سمات، يضحكون بذلك الانفعال، فتدمع عيونهم ويتدفق حديثهم الذى لم أحفظ غيره.

حين أعتدل الآن، يكون «المشهد» أكبر من «الكادر» التقليدى للذكرى، يتدفق الدمع من بين أياديهم إلى زاوية مجهدة للصورة، ويحملنى إلى التركيز على أرجلهم التى اتسخت أظافرها.

ينساب الدمع مباشرة من الحدث إلى الأوراق ثم يرتد إلى عينى فأبكيهم دون أن أجتهد بجمع الضحكات المنثورة فيما بينهم وبين الأعوام الشرسة.

لماذا أنا أحبهم الآن؟ وأدرك أنهم جميلون ولهم روائح ثرية ومغرية؟

أحببتهم، ولم يلحظوا أننى أتشبث بأبى لأنه يشبههم، ويقولون أشياء لا تعرفها أمى ثم يقذفون «باتعة» بائعة الكعك والسجائر بالحصى والضحكات، فتسبهم بوهن وتنزوى عند الركن تختلس نظرات مفعمة لأبى وهو يضحك بذلك اللهاث، تأخذنى فى حضنها وتربت جسدى الصغير النافر وتفكك ضفائرى وتترك لى شعرى حرا تحت الشمس، أدور حولها ليهتز فستانى ويتطاير شعرى وعلامات استفهامى، أكره رائحتها المغموسة فى رائحة البودرة الوردية على وجهها والروج الذى تطمئن على سمكه ودرجة لونه فى مرآة مكسورة وحزينه، «باتعة» المُحبة التى كانت تُقبلنى عنوة وتهديها لأبى وتسألنى عن شكل أمى وملابسها، فأسرق لها الروج من أمى والعطور، وأتركها تحرر شعرى وتضبط إيقاع خطواتى وأنا أجرى حولها دون قيود ثم أبتسم لأمى بأسف حقيقى عندما أعود.

«باتعة» هل تذكرنى الآن؟

وهل تعرف أن الرجال الذين يشبهون أبى محبوسون فى «كادر» قديم يدفع عنهم تراكم السنين والخيبات، وأنهم لا يملكون ضحكات، وربما لم يعرفوا أننى أحببتهم بكل سذاجتهم وصخبهم، وأننى فى لحظة لم أقصد أن أحبسهم فى ذاكرتى على هذا النحو من التكرار، وذلك عندما كان أبى يضيف لأبعاد «المشهد» كثيرا من التجاعيد والوحدة التى أدمنها والحزن الأليف، يجمع تفاصيل لا تخص الأصدقاء، ولا «باتعة» ولم أستطع أن أحددها فى ذاكرتى دونما حفر صورهم وأكواب الشاى معلقة فى فضاء همساتهم، وانحراف نظراتهم تستقر عند «باتعة» التى بكت فى آخر لقطة وأبى يمر أمامها ضاغطا يدى بقوة جذب الاختفاء من المشهد، لكننى كنت قد نسيت يدى بأصابع رفيعة متشنجة على حيز لم تستطع السنوات الكثيرة التى مرت أن تمحوه لأمسك يد «باتعة» المدودة نحو أصابعى ويحاصرها الفراغ.

لماذا لم يلحظ أبى كل تلك الدمعات فى عينى «باتعة» وهو يسحبنى من «الكادر» فتتجمد الضحكات فيما بين الأصدقاء، وتبقى دمعات «باتعة» ثخينة ومتدفقة فى القصة، وأنا عاجزة تماما عن تبرير الأسف لأمى قبل أن أسترد يدى المتشنجة على ألم الفراق.

لم يحاول أبى أبدا تبرير وحدته، ولم تحاول أمى البحث عن الروج أو العطور، وكنت أجرى فى السنوات بحمية الغفران، لكننى لم أعرف لماذا أضحوا يشبهون أبى مع أنه وحيد الآن ويرفل فى صمته وينسى يدى، ولا يدرى أننى أفكك الآن حواف «الكادر» وأسترد أطراف أناملى وقد تشنجت على الذكريات، أسحبهم جميعا من «المشهد» الثابت وأفرطهم حول أبى الذى غامت الحياة فى قلبه، يتحلقون حول فراشه ويصخبون وهم فى الحقيقة يتركون عيونهم بانحرافة النظرات المستترة، يشبههم تماما، يلقى ضحكة وسطهم ويختلس نظرات مفعمة نحو امرأة فى طرف معتم للمشهد تنظر فى مرآتها الحزينة، ومازالت دموعها تنساب فى القصة ■



إمرأة من بلاد النفط

في الساعات التي كانت تنبئ بقدومك
ألقى بنفسي فوق سريري
أو فوق أريكتي التي أحبها
فتأتي إلي في غيمة من الضياء مبجلا كما هو الملك
تخاطبني فأصغي إليك كطفلة صغيرة لم ترهقها السنون
فأين أنت الآن أيها الملك؟
أني أسألك فلقد خطوت لك ألف خطوة تحبها:
قرأت ألف ليلة وليلة والأغاني حفظتها
والمعلقات درستها وبريفير وبودلير
وأوكتافيوباث وجارثيا والكثير الذي علمتني..
لم أخذلك
كنت الحبيب الذي وضعني في قالب لم يستطيعوا أن ينفذوا إليه..
وتساءلوا كيف السبيل؟
ومن أي شيء هذا النقاء الذي هو من منهلك؟
تساءلت أيها الحبيب حين يضمني مقعدي الصغير
أو سريري الذي أصبح مكتبة تضم كل الذي ذكرت لك
من معلقات وأسفار ووريقات كتبتها حينما تزورني نجومك
التي تعود وهي مطمئنة على أنني مازلت لك،
تساءلت: هل تخبرك هذه النجوم أنني
منذ تركت مدينتي الحزينة أصبحت
لا أرى إلا شوارع كئيبة
وأن الحديقة التي كنا نستمد منها بعض النشيد
أصبحت أشجارها عيونا تقذف الشقاء
ونوافيرها تبكي عمرها المديد الذي كان يرف لك
أتساءل أيها الحبيب عن نجومك التي تزورني
هل نقلت لك أنني زرعت نخلة وسميتها باسمك الجميل
وهل قالت لك أنني ألبستها عباءتي التي أهديتني
وجلست تحتها أقرأ عليها لوركا وأبا تمام وأنه
حين رأوها تبتسم ظنوا أنني جننت وقالوا لابد
أن تموت فليس هاهنا نخيل يبتسم..
وهل نقلت لك النجوم أنني صنعت عطرا باسمك الجميل
فعطرت به مدينتي الحزينة وحين ابتسمت مدينتي

شعر

سارة الخثلان

صادروه وقالوا: امرأة من بلاد النفط وتصنعين العطر؟
أو تحلمين أن يكون العطر من خمائلك؟
وهل علمت انهم حينما رأوا أني أرسمك في أبجديتي
نهرا من النهار صرخوا أو تكتبين؟
ذاك المحال أن يكون النفط ويكون لون البهاء من خمائلك
صرخوا وما دروا أني كتبتك منذ سنين في دفاتري
وأني تماهيت في دخائلك
أتساءل أيها الحبيب: ألست من يعلم حقيقتي؟
ألست من اقتحم حصوني فتفجرت الينابيع التي رأيتها
وأزهرت لك هذا الذي لم يعلموه وأنكروه؟
أتساءل أيها الحبيب متى تجيء فيعلمون هذا النقاء لي ولك؟؟.



هل؟

هل تشكل الانتخابات البرلمانية القادمة نقطة تحول فى تطور مصر السياسى؟ أم أنها لن تعدو أن تكون مجرد انتخابات مثلها مثل غيرها تمت طيلة خمسة عقود ماضية؟!.. نعم مثلها مثل كل انتخابات تجرى فى المحروسة مجرد ديكور يلعب وظيفة رتيبة فى مجتمع ونظام سياسى يبدو أنه ليس فى حاجة للانتخابات كآلية لفرز وتجديد أحد أقسام الصفوة السياسية الحاكمة، والمعارضة عبر الاحتكام لصناديق الاقتراع.

هل التركيبة البرلمانية القادمة قادرة على تفعيل السياسة والإدارة والمؤسسات البيروقراطية لجهاز الدولة عبر ممارسة وظائفها الدستورية فى التشريع، والرقابة على أعمال السلطة التنفيذية؟

هل تسهم الأحزاب السياسية فى تحريك الركود السياسى أم أن زمانها ولىّ، ولم تعد قادرة على النهوض بوظائفها القديمة فى تجميع المصالح الاجتماعية، والقوى الساعية لتحقيقها، ويمثل الحزب أداة أساسية فى التعبير عنها بوسائل السياسة، والتشريع، والإعلام... إلخ؟

هل تتم الانتخابات فى نزاهة وحيدة من قبل جهات الإدارة على اختلافها بما فيها جهاز الأمن والمحافظين والمحليات ومعها سلطات الدولة والحكومة والمال العام؟!

هل نشهد معركة انتخابية جادة من حيث سيادة الأمن والسكينة أثناءها وفى مواجهة جميع المرشحين، وغياب العنف وأشكال البلطجة الجنائية والسياسية والمالية كما شهدنا فى الانتخابات الأخيرة؟

هل يطبق القانون على جميع المرشحين المتنافسين بخصوص الحد الأعلى للإنفاق المالى؟ أم سيعربد سلاح المال الخطير فى شراء أصوات الناخبين الفقراء فى المدن؟

هل ستستمر أشكال وعلاقات القوة التقليدية هى الحاكمة للريف المصرى، وتحول دون تجديد القيادات النيابية والحزبية التى سيطرت عليها العائلات الممتدة والعشائر فى مواجهة أى محاولة لا ستزراع أو إنماء بعض أشكال العلاقات الاجتماعية، والسياسية الحديثة هل تسهم المعركة الانتخابية القادمة فى تجديد دماء الأحزاب السياسية وكسر جمودها القيادى وعقلها الكسول، وروحها التى غادرتها؟

هل تدخل الأحزاب السياسية المعركة ومعها مرشحون أقباط تساعدهم بقوة حتى يمكن نجاح بعضهم فى الدخول إلى البرلمان بقوة أصوات الناخبين لنعلن سقوط نظرية أن الأقباط لن يحوزوا على أصوات، التى روجها بعض عناصر الحكومة والحزب الوطنى، بلا مسئولية؟

نعم هل تكون الانتخابات التى تعلن سقوط واحدة من حجج عدم المشاركة السياسية للأقباط، وعدم ترشيح الحكومة لعناصر قبطية على قوائمها، والتى يتم رفعها نقداً وتشهيراً من البعض لبعض الأداء السياسى غير الكفء لعناصر حكومية ذات وزن فى تقرير بعض الأمور فى السياسات المصرية؟ وإذا انتقد أداءها السلبى والذى يفتقر للخيال السياسى - الملكة والموهبة الأساسية لرجل السياسة - يقال المؤامرة! المؤامرة! الخارجية طبعاً!!!.

نعم هل يشكل البرلمان القادم أول ردود عملية على انتقادات البعض لأمور محدودة تحتاج للمعالجة الداخلية فى إطار مبدأ المواطنة وسيادة القانون الحديث، حتى يمكن الرد بقوة على أية انتقادات، أو تخرصات بذكر الحقائق كاملة وأن الوطن لأبنائه جميعا دائما فى مساواة وتكافؤ جاد للفرص السياسية والاجتماعية أيا كانت انتماءات أبنائه السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية والمذهبية؟

هل يشهد البرلمان القادم تغييرا فى الوجوه المزمنة لأعضائه الجالسين فى مقاعده من ثلاثة عقود أو يزيد غصبا عن إرادة الشعب المصرى، أو بالأحرى جماعة الناخبين؟ نعم هؤلاء الجالسون على مقاعد ليست لهم، حينا بوصفهم مدافعين عن التنظيم الطليعى، وحيناً آخر لأنهم مدافعون عن أحزاب الحكومة على اختلافها، أو عن بعض أجهزتها، أو عن سياسات الحكومات كلها على الرغم من تغيرها؟.

هل معقول أن بعض قادة البرلمان - نقولها تجاوزاً - دافعوا عن الاشتراكية والانفتاح والخصخصة وأى تغير، والإصلاح الزراعى وتغيير قوانين الإصلاح الزراعى، ودعم القطاع العام ثم تغيير القطاع العام! وضد بيع القنوات الفضائية، ثم مع بيعها فى عصر السماوات المفتوحة؟!

هل هذا ممكن؟ أين المصداقية؟ نعم لأن صدقية عضو البرلمان بوصفه عضوا فى الحزب الوطنى الحاكم تأتى فى أنه ينطق عن اقتناع بنمط من السياسات والانتماءات؟ لا بوصفه ينطق بما يقال له أيا كان؟

هل يستعيد البرلمان القادم بعض أدواره المنسية؟ نعم أدواره المنسية من الأعضاء لاسيما من الحزب الحاكم، وأحزاب المعارضة وتخيلنا أنها سقطت بالتقادم وطول المدة؟ دوره التشريعى، لأن البرلمان وظيفته الأساسية هى صناعة التشريعات؟

لماذا نذهب بعيداً، خذ مناقشات البرلمان المصرى بمجلسية النواب والشيوخ فى مناقشات القوانين المصرية، واقرأ المضابط واستمتع بالحوارات القانونية رفيعة المستوى والمقام، واقرأ البيان والأدب البرلمانى والسياسى، والأهم الأدب القانونى البليغ والدقيق، خذ مثالا على ذلك الأعمال التحضيرية للتقنين المدنى المصرى، وسوف تدهش لقامة الأعضاء ووزنهم كصناع تشريع على أعلى مستوى ويمكنك أن تقارنهم بأعظم برلمانات الغرب فى أوج أدائها التشريعى والرقابى؟

بعض هذه البرلمانات جاءت عبر تزوير الانتخابات والالتواء بإرادة الجماعة الناخبة؟ نعم، لكن كانت هناك أدوار تشريعية جادة؟

قد يقال إن تعدد المؤسسات والعلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هى سمة الحياة المعاصرة، وأن البرلمانات لم تعد تقوم بما كانت تنهض بعبئه فى خلال النصف الأول من القرن العشرين! وقد يقال استكمالاً لهذا المنطق أن تعقد الدولة القومية - فما بالنا بتطورات ما بعدها - جعلت السلطة التنفيذية ذات أدوار محورية فى مجال التشريع عبر عدة آليات كالمبادرة بمشروعات القوانين التى تقدمها للبرلمان، حيث لديها الأسرار والخبرات الفنية، أو من خلال المراسيم أو القرارات الجمهورية بقوانين فى الحالات المحددة فى الدساتير، وفى ضوء الضوابط المنصوص عليها فيها.

نعم هذا بعضه صحيح، ولكن هناك نطاقاً محجوزاً دستوريا للسلطة المشرعة وهى البرلمان، لا يجوز للسلطة التنفيذية أن تتجاوزه وإلا وصم عملها وتجاوزها بالانعدام، أى كأنه لم يكن من الناحية القانونية، كأنه هو والعدم سواء بسواء.

نعم هناك ضوابط دستورية على عمل السلطة التنفيذية فى مجال إصدار القرارات بقوانين، أو اللوائح أو حتى القرارات الإدارية. لكن أن نشهد تشكيلات برلمانية عديدة مجلساً وراء آخر، ولا نرى دوراً ووقفة مع أداء السلطة التنفيذية التشريعى على حساب دور البرلمان من خلال نظام القرار الجمهورى بقانون؟ حتى فى ظل تزايد مشروعات القوانين من الحكومات إلا أن هناك برلمانات تناقش وتضبط الصياغات وتوافق، أو ترفض.

الأخطر هذا التمديد الغريب لقانون الطوارئ، دون إعلان ما الأسباب الاستثنائية التى تتطلب إعلانها؟ هل نشهد فى المجلس القادم وقفة من أعضائه ومطالبة بإلغاء حالة الطوارئ، لأن دواعيها انتهت؟ أو أن يصوغ البرلمان تشريعات جديدة تعيد هيكلة النظام القانونى المصرى، وتجديد شبابه فى ضوء تطورات القانون المقارن ونظرياته؟

هل نشهد انتخابات تجرى على أساس فردى أم على أساس القائمة النسبية حتى تدخل بعض الأحزاب ورموزها كجزء من تركيبة يقال إن البعض يطالب بها، أو يتحاور بشأنها مع بعض محترفى أحزاب المعارضة؟

هل يعدّ البعض - بعد إعلان الرئيس مبارك وطلبه - قانوناً جاداً لضمان إشراف قضائى على العمليات الانتخابية؟ وضمانات لنزاهة الانتخابات حتى لا يضحك الرأى العام العالمى المتآمر علينا دائما! من البلطجة السياسية والمالية والجنائية التى يمارسها بعض ذوى النفوذ والبيزنس والعائلات!

هل نحلم بأن يخلو البرلمان القادم من نواب القروض والنوم فى العسل، والمخدرات، وناهبى المال العام؟! هل نشهد انتخابات برلمانية نزيهة وحرة كما حدث فى إيران؟

يارب



بقلم: نبيل عبدالفتاح



■ يوسف معاطى : الست دى أمى .. والست دى حماتى

فنون

يوسف معاطى .. والست دى أمه

أم علاء وجمال مبارك.. حلم حلقاتى القادمة

«الست دى أمى.. شقيانة طول عمرها .. ماشالتش غير همى .. وأنا آخر صبرها»

أمى تحب هذه الأغنية جدا، لدرجة أنه فى كل مرة تسمعها، تصر على أن تنادينى من حيث كنت لأشاهد معها برنامجها التليفزيونى الذى صار مفضلا «الست دى أمى» الذى يبدأ وينتهى بهذه الأغنية المؤثرة. وهكذا صرت من أكثر المشاهدين انتظاما ومتابعة للبرنامج، وما إن انتهت حلقاته حتى وجدتنى مدفوعة للقاء يوسف معاطى، معد ومقدم ذلك البرنامج العاطفى العائلى «صديق الأمهات». المفاجأة أن يوسف معاطى هو الآخر عاشق ولهان، ومحب، متيم بأمه، لذا أصر ألا يتكلم معى إلا فى حضورها، وقد شاركتنا حماته اللقاء والحوار، فزوجته المذيعة منى الشرقاوى لا تقل عنا طبعا إعزازا وتقديرا للست الوالدة.

تابعوا معنا السطور التالية حديثا كله حب وكله أمهات.

■ حوار: جيهان الغرباوى

فى صالون منزل يوسف معاطى فى المهندسين، كانت تنتظرنا الست «أم يوسف» باسمة، أنيقة، فخورة بأعمال ابنها، التى صارت تجلب الصحفيين لمصافحتها والحوار معها.

سألتها: ما أكثر حلقة أعجبتك فى برنامج «الست دى أمى»؟

فأجابت: كل الحلقات حلوة.. وكل اللى عمله يوسف عاجبنى.

هل يأخذ رأيك فى أعماله أحيانا؟

هزت رأسها فى سعادة وأجابت بعينيها وصوتها معا: «أيوه» أى مقال يكتبه فى الكواكب، ياخدنى معاه، أقرأه قبل ما يتنشر.

ولما كتب المسرحية «بتاعة» جورج سيدهم، كان مسميها الأول «حب فى القسم» قلت له «حب فى التخشيبة» أحسن، فأخذ برأيى، واتعرضت المسرحية ونجحت باسمها اللى قلت عليه.

يتدخل يوسف معاطى ويكمل قائلا: أمى ست دمها خفيف «زى الشربات» ومن هواياتها المفضلة - غير قراءة مقالاتى أو متابعة برامجى التليفزيونية - جمع صور أفراد العائلة والمناسبات السعيدة، وتعليقها على الحيطان، وكل ضيف يدخل عندنا تقعد وتحكى له باستفاضة، ده فلان ومراته، ودى فلانة وعريسها، وده جوز بنت أخويا، ودى خالة عم أبويا، وهكذا.. فى يوم أخذتها معى، لزيارة أحد أصدقائى فى منزله، وكان هذا الصديق من هواة تربية الكلاب، ويضع صورها فى «براويز» مختلفة

الأشكال والأحجام، فإذا بأمي تتلفت على صور الكلاب المعلقة على الحوائط وتسألني في قلق: «صاحبك ده يا ابني من عيلة مين؟!»

تضج الجلسة بالضحك.. ثم أعود فأسأله: عرفناك كاتبا ساخرا، ومعدا متميزا للبرامج الكوميدية، فلماذا تغير اتجاهك مع «الست دى أمى»؟

بعض الناس فعلا قالوا إن البرنامج تراجيدى أو مأساوى ومثير للدموع، رغم أن الدموع كانت بسبب سخونة العواطف الإنسانية، وجيشان مشاعر الأبناء والأمهات الذين ظهروا معا في الحلقات، وكان صدقهم، السبب الرئيسى للنجاح الكبير الذى حققه البرنامج. لدرجة أننا تلقينا في أثناء فترة عرضه أكثر من ١٠٠ ألف رسالة، تحكى قصص أمهات مكافحات يردن المشاركة معنا، أو يريد أبناؤهن تكريمهن من خلال البرنامج، وتلقينا كذلك مئات المكالمات التليفونية، التى سجلت على ٥٠ شريطا، مدة كل شريط ساعتان، بعض هذه المكالمات من فنانين كبار وشخصيات شهيرة وعامة، وبعضها من ناس عاديين، والكل مشتركون في رغبة التعبير عن حبهم العميق وامتنانهم الكبير للأم التى ضحت وعانت طويلا من أجل سعادتهم أو لمساندة نجاحهم.

المفاجأة أن أكثر من ٥٠٪ من تلك الرسائل والمكالمات كانت تأتينى من صعيد مصر، رغم كل ما نعرفه عن تحفظ وتشدد المجتمع الصعيدى نحو كل ما يخص النساء، وظهور أسمائهن وصورهن علنا في التليفزيون، لكن الناس صدقونا، وأحبوا الفكرة، واقتنعوا بالهدف، فتفاعلوا معنا، وشجعونا بأكثر مما كنا ننتظر أو نتوقع.

تتدخل السيدة نعيمة - حماة يوسف معاطى - وتقول بحماسة: نعم.. أنا شاهدت الحلقة التى تحدث فيها الأبنودى عن أمه كانت رائعة.

فيبتسم يوسف ويعقب: حماتى مثلا.. مثال حى على الأم المصرية «ست البيت» التى جعلت أولادها شغلتها، ونجاحهم هو كل همها في الحياة.

أنا مسميها «الأستاذة نعيمة زميلتنا في التليفزيون»! قبل الزواج كانت مديرة أعمال منى، والآن «اشتغلتنى» أنا كمان.. حافظة مواعيد التصوير، وجدول برامجنا، فتصحينا من النوم يوميا بالتليفون، ثم تتابعنا بالموبايل، ثم ترى البرنامج وقت إذاعته، وتسجل ملاحظات دقيقة عن ملابسنا والإضاءة، وحركة الكاميرا والأسئلة لتنبهنا لها فيما بعد. كأعظم ناقد أو مراقب فنى متخصص وفاهم.

هل فكرت أن تخصص بعض حلقات «الست دى أمى» لتكريم النماذج الجميلة - والاستثنائية - من الحموات الفاتنات؟

نعم.. وسأخصص حلقات أخرى للأم البديلة بمن فيهن الرجل الذى ماتت زوجته، فتفرغ لأبنائه، وتفانى في خدمتهم وتربيتهم، حتى وصلوا إلى أعلى الدرجات والمناصب.

هل ثمة إضافات جديدة أخرى للحلقات الأسبوعية القادمة من «الست دى أمى»؟

نعم.. فبعد أن كان معظم ضيوف البرنامج فنانين سنتجه إلى ضيوف جدد من السياسيين والعلماء ورجال الفكر والإعلام والثقافة، يتحدثون عن دور أمهاتهم في مشوار نبوغهم وتفوقهم.في نفس الوقت سنكرم أمهات السينما، أمثال فردوس محمد وعزيزة حلمى وهدى سلطان، ونمنح أولادهن أو بناتهن جوائز وأوسمة تقدير في حفلات حية أمام الجمهور.

وستكون هناك لقاءات مسجلة نركب فيها الصوت والأسئلة على أحاديث قديمة لشخصيات رحلت مثل أم كلثوم وعبدالوهاب، وتوفيق الحكيم وإحسان عبدالقدوس، وهى تتحدث عن أمها.

ولمزيد من الطرافة، سنجرى لقاءات ميدانية مع جيل البنات الصغيرات أمهات المستقبل القريب، ونسألهن عن أفكارهن عن الأمومة والتربية والأطفال والدادة الفلبينية.

ويكمل يوسف معاطى بلهجة لا تفتقد حرارة الحب ولا ينقصها وهج الحماسة: أريد أن تكون الحلقات القادمة من «الست دى أمى» ذات بعد ثقافى وعالمى جديد، فنخصص حلقات لأمهات العمالقة: أم شارلى شابلن، أحمد زويل، نجيب الريحانى، إسماعيل يس.

بهدف أن نعكس دور الأم في بناء الحضارات برعاية الموهبة واحتضان العبقرية.

من الأم التى نالت أكبر قدر من إعجابك وتعاطفك الشخصى وأنت تتصفح قصص أمهات العمالقة؟

أم نجيب الريحانى، قصتها طريفة للغاية، فقد كانت طوال الوقت ضد حبه وغرامه بالتمثيل، فتقول: أنا أم «سى نجيب بتاع شركة السكر»، وتخجل أن يعرف أحد أن ابنها الموظف ترك وظيفته في شركة السكر ليعمل ممثلا.

حتى جاء يوم سمعت فيه - وهى راكبة الترومای - رجلا يقول لصاحبه «حضرت رواية نجيب أفندى إمبارح؟» فرد عليه وقال: «طبعا.. نجيب الريحانى ده أحسن من الملك.. مصر كلها بتحبه»، فهبت واقفة وسط «الترومای»، وقالت لهم: أنا أمه.. أنا أمه.. نجيب يبقى ابنى أنا.

ومن بين الأمهات العاديات اللائى لا يعرفهن أحد..هل كانت هناك قصة توقفت عندها؟

نعم.. قصة غريبة جدا، كتبتها فيما بعد كسهرة تليفزيونية، ولم يتناولها البرنامج. صاحبة القصة أم من بورسعيد، تعرفت عليها هناك في مكتب المحافظ، حين دخلت تطلب منه خدمات وأشياء معينة، لم تكمل سردها عليه، لأن الموظفين أخرجوها من عنده، وقالوا إنها مجنونة ولا تدرى بما تفعل أو تقول.

ولأن السيدة كانت تبدو لى عاقلة ومنطقية جدا في طلباتها من المحافظ، سألت عنها، فتبينت أنها أم مات ابنها في حرب ٧٣، ومن يومها وهى ترفض تصديق الخبر، وتتصرف على أنه يعيش معها، فتأتى تطلب له شقة من المحافظة وتذهب تخطب له العروس بعد الأخرى، من بنات المعارف والجيران.

إن كانت القصة السابقة قد حولتها إلى عمل درامى تليفزيونى، فماذا عن أوجه الاستثمار الأخرى للنجاح الذى تحقق لـ «الست دى أمى»؟!

البعض - ومنهم زوجتى وحماتى طبعا - يشجعوننى على استثمار هذا النجاح الجماهيرى للبرنامج، في تقديم برامج أخرى ذات طبيعة إنسانية وعائلية مشابهة، مثلا «الست دى مراتى»، على أساس أنه وراء كل عظيم امرأة، ومثل هذه الأفكار التى تعرفينها، وتعرفها كل البنات والزوجات الحسناوات «والزنانات» اللحوحات. أما أنا عن نفسى فغاية أملى وطموحى أن يتأكد نجاح «الست دى أمى»، باستضافة السيدة سوزان مبارك كأم مصرية صاحبة رسالة وفكر ودور قومى، يلمسه ويجنى ثماره يوميا أطفال مصر الذين منحوها بكل الحب والبراءة لقب «ماما سوزان».

ومن ناحية أخرى، يريد الناس أن يشاهدوا سيدة مصر الأولى، وهى تتحدث كأم لعلاء وجمال مبارك، وكيف تمارس أمومتها وواجباتها الأسرية، في ظل مسئوليات وأعباء موقعها السياسى وعملها العام ■

أمى دمها شربات وحماتى «بتشغلنى»!

أم أحمد زويل والريحانى وإسماعيل يس نجمات الحلقات القادمة

٥٠٪ من رسائل المشاهدين يكتبها الصعايدة

«الست دى مراتى» برنامج أفكر فيه تحت إلحاح الزوجات

السورية منى واصف تحلم بتمثيل دور أنديرا غاندى

النجوم المصريون يصابون بالجنون بسبب تدليل الجمهور!

هذه السيدة أكلت كبد «حمزة» عم الرسول!

هكذا ردد الذين شاهدوا فيلم «الرسالة» لمصطفى العقاد، بعد مشاهدتهم للفنانة «منى واصف»، وهى تؤدى دور هند بنت عتبة «آكلة كبد» عم الرسول صلى الله عليه وسلم. القناعة التى خرج بها هؤلاء لم تكن وليدة المصادفة، وإنما حققتها موهبة قوية وراءها تاريخ طويل من العمل الدرامى والمسرحى، تألقت به الفنانة السورية الرائدة منى واصف، واستحقت به أن تحظى بلقب «سيدة الشاشة السورية» وحب ملايين المشاهدين فى العالم العربى، ربما باستثناء مصر، التى تؤكد منى واصف أنها البلد الوحيد الذى لم تستطع غزوه فنيا بسبب امتناع مصر عن إذاعة الدراما العربية.

الحوار التالى محاولة لإلقاء الضوء على جوانب من حياة منى واصف الفنانة.. والإنسانة.

■ **حوار: إبراهيم فرغلى تصوير: موسى محمود**

لماذا اخترت دور «هند بنت عتبة» فى فيلم الرسالة، وهل نقلت مشاعرها فى الفيلم إلى الجمهور؟

(لو انا ما صدقت إنى «هند».. ما بيكرهونى الناس لما باكل قلب حمزة).

فلابد أن أصدق وأن أدافع عن الشخصية، بمعنى أنه عندما يقال إن شخصية «هند بنت عتبة» مكروهة لأنها أكلت كبد عم الرسول، أقول إنها سيدة من سيدات قريش، كما الارستقراط الآن، وفى نفس الوقت، فهى مطالبة فى طبقتها بالثأر، لأن هذا شرف للعائلة، ومن الطبيعى جدا أن فتاة يقتل أبوها وأخوها وعمها أن تثأر لنفسها ولعائلتها. وهكذا لابد أن أتبنى أخطاء الشخصية أو سلبياتها لأنها ليست أخطاء، وإنما تركيبة سلوكية أقوم بأدائها.

هل يعنى هذا إيمانك بالنظرية التى تقول بتلاشى الممثل فى الشخصية والتى نادى بها «ستانسلافسكى»؟

أنا أصدق نفسى، وهذا هو أهم ما فى الموضوع، التلاشى إذا لم تتم السيطرة عليه قد يتحول إلى جنون، لأنك عندما تتقمص بشكل كامل تصل إلى حالة من الجنون. ومثلا إذا أديت دور «عطيل» فسوف تقتل «ديدمونة».

فالتقمص حالات، وفى الأصل لا يوجد ما يسمى تقمصاً، وإنما لعب، نقول إن الفنان «لعب» الدور الفلانى، وكلما زادت قدرته على التقمص، أثبت مهارته فى اللعب، لكننى أضع دائما حجابا طفيفا بينى وبين التقمص الكامل ، بحيث أعى أن الموجود أمامى ممثل، وكاميرا وإضاءة حتى أتفادى التلاشى الكامل أو الجنون.

«لم أكن امرأة قوية فى شبابى، لذلك شعرت أننى أكثر راحة وأنا أقدم شخصية عكس شخصيتى، التى صارت مع الوقت هى شخصيتى الحقيقية، أى أننى اكتسبت قوتى من خلال أدوارى، وليس العكس، ثم أصبح بالتدريج هو عنوان شخصيتى، لو قلت إننى مختلفة عن أدوارى، فلن يصدقك أحد. وأصبحت أتعمد تقديم هذا النمط، خاصة فى ظل عدم وجود منافسة لمن يقدم هذا النموذج المغاير للمفهوم السائد عن المرأة فى الفن العربى، الذى يرى أن الذكاء والقوة والسلطة مواصفات للرجل، فجسدت دور المرأة الذكية والقوية وصاحبة السلطة، وصاحبة الحق فى اختيار من تريد أن تتزوجه، وارتبطت بهذا النموذج، وأصبحنا كيانا واحدا».

لكن المعروف أن الممثل الجيد هو الذى يستطيع تقديم أنماط متعددة بعيدة عن شخصيته.

هذا صحيح، لكننى حتى لو أديت مائة نموذج للمرأة القوية، فلا يمكن أن يتشابه أى منها مع الآخر، وعلى سبيل المثال أنا قدمت نموذجى: «شجرة الدر» و«زنوبيا»، الأولى معروف أنها من بيئة جوارى، صحيح أنها أصبحت ملكة لمدة ٨٠ يوما، لكنها فى النهاية من بيئة جوار، وبالتالى فخلفيتها وأداؤها لابد أن يختلف تماما مع «زنوبيا» التى هى أيضا ملكة، لكنها من طبقة الارستقراط أبا عن جد.

فى أمريكا وأوروبا عموما تقوم الفنانات بتغييرات كبيرة لتقديم تنويعات مختلفة فى الأدوار التى يقمن بها «ديمى مور» مثلا حلقت شعرها لتلعب دور جندية فى أحد الأفلام.

صحيح.. لكن التنوع بالشكل شىء، والتنوع بالأداء شىء آخر، ديمى مور حلقت شعرها فعلا، لكن ذلك يدخل فى «نمط» الأدوار التى تجيد أداءها، وهو نمط المرأة العنيفة، هل شاهدت لى مسلسل «الخنساء»؟

لا..

فعلت فيه نفس الشىء، وحلقت شعرى، لأن النساء حلقن شعرهن حزنا بعد موت صخر.

حاولت أن أتخيل منى واصف و هى فى الثامنة عشرة ترقص فى واحدة من اللوحات الفولكلورية، واكتشفت أنها لم تقدم خلال مسيرتها الفنية عملا تستفيد

لست مطالبة بالتمثيل باللهجة المصرية لأننى منتمية

سميحة أيوب تستحق مجموعة من جوائز الأوسكار

حلقت شعرى فى الخفاء كما فعلت ديمى مور



■ منى واصف

به من إتقانها للرقص.. هل كان اختيارك للرقص إجباريا؟!

تضحك وهى تقول: «كانت الفلوس هى غرضى.. فى سنة ١٩٦٠ قرأت فى الجريدة إعلانا يطلبون فيه راقصة فن شعبى أو ممثلة فى المسرح العسكرى، وتقدمت كراقصة شعبية ونجحت فعلا فى هذا المجال، لكن بالمصادفة عند افتتاح المسرح العسكرى احتاجوا إلى فتاة شابة وليس لديها خبرة، لتؤدى دور معلمة تذهب إلى إحدى القرى وتحب أحد الجنود، فتقدمت إلى الدور ولعبته تحت إدارة ضابط بالجيش ومدير المسرح العسكرى وهو المخرج محمد شاهين الذى أصبح زوجى بعد سنتين.. ومازلت متزوجة منه حتى الآن.

ولكن هذا دور رومانسى؟!

أنا بعد زواجى توقفت عن التمثيل لمدة سبعة أشهر لأنه كان ممنوعا على ضباط الجيش الزواج من فنانات.. ولم أعاود التمثيل إلا بعد انتقال زوجى للعمل المدنى فى مؤسسة السينما.

وعندما عدت أعطونى الأدوار «الكوكيت» البنت الرومانسية الحلوة.. وأنا قبلت بهذه الأدوار لأنى لم أكن أعرف ما أريده.. أردت أن أمثل وأن أحقق استقلالى المادى.

ولكن كان من الممكن أن تستمرى فى تقديم هذه الأدوار على سبيل التنوع.. خاصة أن هناك فنانات استطعن تقديم هذه الأدوار لفترة طويلة مثل الفنانة «سعاد حسنى»؟

رأيى أن مشكلة «سعاد حسنى» أنها لم تستطع أن تستمر «كسندريلا» بعد أدائها طويلا لهذا النمط.. وهو ما أثر عليها نفسيا مع ظروف أخرى بعضها له علاقة بوضع السينما المصرية نفسه.

ورأيى أن أفضل أدوارها هى تلك التى قدمتها بعد انتهاء مرحلة «سندريلا». وأظهرت خلالها نضجا فنيا كبيرا، أعمال مثل «شفيقة ومتولى» و«المتوحشة» و«الجوع». هذه الأعمال لم يقبل عليها الجمهور لكنها أعجبتنى جدا.

ذكرت فى أحد حواراتك الصحفية أن الدراما السورية تفوقت على الدراما المصرية؟

قلت إن الدراما السورية تنافس المصرية.. ولست أنا التى أقول وإنما المشاهدون فى الدول العربية.

ألا تعتقدين أن النجاح الحقيقى للدراما السورية لا يمكن أن يكتمل إلا إذا بدأ عرضها فى القاهرة؟

فى سوريا هناك نوعان من الإنتاج قطاع عام وإنتاج خاص.. والأعمال التى تنتج يتم عرضها على جميع الأقطار. كنا نطالب قبل انتشار الفضائيات - كممثلين عرب وليس كسوريين - أن تتاح الفرصة لأعمالنا لكى يشاهدها الجمهور المصرى.. ولكن لم يحدث للأسف.. ومع انتشار الفضائيات.. بدأ الجمهور المصرى - إلى حد ما - فى متابعة ومعرفة الدراما السورية. وأنا أشعر بأن البلد الوحيد الذى لم أستطع غزوه - بمعنى الغزو الفنى الحقيقى - هو مصر. ورغم وجود الفضائيات الآن فإن انتشارها يظل محدودا مقارنة بأولئك الذين لا يقتنونها.

لكننى أحب الجمهور المصرى.. فهو جمهور ذواق.. يعرف كيف يحب وكيف يدلل نجومه إلى حد إصابتهم بالغرور.. وأحيانا إلى درجة الجنون.

ألم تفكرى فى تقديم أدوار فى أفلام مصرية؟

عندما كانت هناك أفلام مصرية مشتركة كنت مشغولة بالمسرح، ثم إننى لا أتقن اللهجة المصرية، بالإضافة إلى أننى منتمية «يعنى مش معقول أن كل الفنانين يحكوا مصرى».. أنا مثلا سورية.. فين خصوصية المرأة السورية» أتقن الفصحى والشامية واللهجة البدوية ولست مطالبة بتغيير لهجتى.. والمفترض أن تتقبل الجماهير الفنانين مثل ما حدث «لدريد لحام» لأن الناس شاهدوه وقبلوه بلهجته وأحبوه لفنه.

هل هناك فنانة عربية ترين أنها تستحق لقب «عالمية» ولم تسمح لها الظروف بذلك؟

فى رأيى أن «سناء جميل» عالمية.. لكن الظروف لم تساعدها.. سميحة أيوب لها تاريخ.. لكن الظروف لم تضعها فى المكانة التى تليق بأدائها.. ولو أدت ما أدته فى أوروبا لحصلت على أوسكارات.

وماذا عن الجيل الجديد فى مصر.. هل هناك من جذب انتباهك؟

واحدة.. ظهرت فى المسلسل الأخير لأسامة أنور عكاشة بطولة «سميرة أحمد». أعتقد أنها اسمها «ياسمين» فهى غير مفتعلة وحرة وتتعامل ببساطة ولا تضع أطنان المساحيق على وجهها.. وهو ما يزيد من براءتها.. ويجعلها تدخل القلب بدون استئذان.. وإذا لم يصبها المديح بالغرور سيكون لها شأن. «الآنسة كويسة».

أخيرا.. ما الدور الذى تحلمين بأن تلعبيه؟

أنديرا غاندى.

لماذا أنديرا غاندى؟

لأننى أعشق المرأة السلطوية.. ثم إنها تنتمى إلى العالم الثالث المسحوق المظلوم واستطاعت أن تنجح فيه وتقاتل حتى لو قتلت لأن هذا ثمن النجاح فى السلطة.

ولكن..

تضحك قائلة: أعرف.. لن يكون لى حظ تمثيل هذا الدور لأن أحدا لن يقدمه لى.. وسأقول كما أردد لنفسى كلما قارنت بين طموحى وما وصلت إليه.. ليس بالإمكان أفضل مما كان! ■

مادام بلاوعك.. لاوعينى!!

هذه التأملات فى كلمات الغناء.. ليست بحثا فى شعر الأغانى أريد من ورائه الحصول على درجة الدكتوراه الفخرية.. أو حتى الإعدادية الفخرية.. ولكن كل ما فى الأمر أننى كنت فيما مضى أسمع كلمات الغناء وخلاص.. ما يناسبنى منها أقبل عليه وأحبه.. وما لم يعجبنى.. أعرض عنه.. ويا دار ما دخلك شر.. حسب حالتى المزاجية فمثلا أغنية يا ظالمنى لأم كلثوم.. على الرغم من أنها أغنية عظيمة وأسمع الرأى فيها بالثناء الجميل من كل من عرفت من أهل الغرام!! ولكننى أفضل عليها جددت حبك ليه.. بعد الفؤاد ما ارتاح! وسبب إعراضى عن أغنية يا ظالمنى هو أننى لم أجد فيها نفسى!.. فأنا من فضل ربى.. لم أظلم أحدا.. ولم أشعر أبدا بأن أحداً ظلمنى حتى أغنية «جددت حبك ليه».. أحب بعض المقاطع منها.. وأتعجب من بعض الكلمات الأخرى.. فمثلا الجزء الخاص الذى يقول فيه الشاعر الجميل أحمد رامى.. وأنا لو نسيت اللى كان.. وهان علىّ الهوان.. أقدر أجيب العمر منين.. وارجع العهد الماضى.. أيام ما كنا إحنا لتنين.. أنت ظالمنى وأنا راضى!.. كلام جميل جدا على الرغم من اعتراضى على جزئية أنت ظالمنى وأنا راضى! لأن النظرة السليمة لا ترضى بالظلم.. ولا ترضى بالذل.. مثل ما جاء فى أغنية «ياللى كان يشجيك أنينى.. والتى يقول فيها: عزة جمالك فين من غيرذليل يهواك!.. يا خبر أسود!!.. ذليل.. وإيه لازمة الذل؟!.. والبهدلة.. ملعون أبو الحب اللى بالشكل ده!! وهذا يذكرنا بالأغانى المنبوذة.. مثل أغنية يا شبشب الهنا.. ياريتنى كنت أنا!.. وهى من غناء عبد العزيز محمود!!

وأيضا أعترض على الكلام «الغشيم الأبله» الذى ورد فى أغنية جددت حبك ليه.. وسبب اعتراضى هو أن الحب ليس كله نعيم.. فالشاعر يقول: الحب كله نعيم!!.. وهذا ليس صحيحا!!!.. ولا أحد حتى الآن يستطيع أن يضع قانونا للعواطف.. بحيث نقول فيما يشبه القول الفصل إن الحب كله نعيم!!.. ولكن العبقرى بيرم التونسى يقول: الحب كده.. وصال.. ودلال.. ورضا وخصام.. وأهو بين دا.. وده.. الحب كده!! وهذا هو الصحيح!

وأنا فى هذا الكلام لست متعسفا فى هذه الملاحظات.. ولا بأس من العودة إلى الملاحظة السابقة التى يقول فيها الشاعر عزة جمالك فين من غير ذليل يهواك.. واعتراض على الذل فى الحب! وأنا أرى أن الشاعر كان فى مقدوره أن يقول من غير حبيب يهواك بدلا من ذليل يهواك! وكلمة حبيب.. هى من نفس الوزن لكلمة ذليل.. لأن الكلمتين على وزن «فعيل»!

ويغيظنى أكثر كلام يحتاج صاحبه إلى العرض على حكيم نفسانى مثل أغنية عبد الوهاب: علشان الشوك اللى فى الورد.. باحب الورد!!

والملاحظة تأتى مع الفطرة السليمة التى فطر الله عليها عباده! فالإنسان يركب الصعب من أجل الوصول إلى ما يحب ويهوى! فالإنسان مثلا الذى يحب الوردة.. من أجل هذا الحب يهون عليه عذاب الشوك!.. إنما أنا أحب الوردة من أجل أشواكها؟!.. فهذا الكلام.. اسمحوا لى بأن أقول إن كاتبه مغرم بتعذيب ذاته وهذا مرض معروف فى علم النفس.. والعياذ بالله منه!

■■■

وأغنية أخرى لذات المؤلف يقول فيها: محلاها عيشة الفلاح.. متهنى قلبه ومرتاح!.. كان يجب أن يسألنى الشاعر عن عيشة الفلاح.. وأنا من الفلاحين.. وعارف قد إيه الفلاح غلبان وشقيان.. والله يكون فى عونه!! وأكثر من ذلك أن الشاعر يواصل الكلام فيقول: يتمرغ على أرض براح!.. وإحنا فى الريف نعرف أن الذى يتمرغ هو «الحمار» ولم نشاهد أبدا فلاحاً يتمرغ على الأرض البراح مثل الحمار! إنما السيد المؤلف.. له نظرة فى الفلاحين.. مثل نظرة السائح الرومانسى.. الذى لا يرى من الريف سوى ذلك الفلاح الذى لا يعرف عنه شيئاً.. إلا أن الفلاح يعيش وسط الخضرة.. وبياكل فطير.. وبيركب حمير!!.. بس كده.. لم يعرف المؤلف حجم العذاب الذى يعيش فيه الفلاح الصابر على غياب المياه، وخوفه على الزرع.. والفزع من الجفاف! وخوفه أيضا من الدودة التى تأكل كل ما هو أخضر وتترك اليابس الناشف! ولا يعرف المؤلف عذاب السير خلف المحراث.. وضرب الأرض بالفاس.. أو «العزيق».. أو ركوب النورج فى صهد الشمس مع الحر.. وقد حرم نفسه من الظلال من أجل «هرس» الغلال!.. ولم يعرف المؤلف السهر.. مع الخطر عندما يقوم الفلاح برى الأرض ليلا.. خشية أن تقوم الشمس بتبخير الماء!.. أو لعدم وجود الماء نهارا! ويواصل الفلاح بالشقاء رحلة العطاء بالليل والنهار!.. يقوم بيجى المؤلف السائح ويقول: محلاها عيشة الفلاح!

■■■

وأغنية أخرى أسمعها.. وأتعجب ولا أطرب.. بل أضحك.. أى والله اضحك على تلك البلاهة التى فى الأغنية التى تقول كلماتها: مادام بحبك حبينى! يعنى إيه مادام بحبك.. حبينى.. هى المسألة بيعة وشروة.. وهل الحب مثل الذهاب إلى السوق لنبيع ونشترى.. أو الذهاب إلى السوبر ماركت أو البقال ونشترى شيئاً.. وندفع ثمنه!! وهل يكون الغرام مثلما نشترى صابونة.. وندفع ثمنها جنيها؟! طبعا هذا كلام أبله وهايف!.. لأنه ليس بالضرورة أن تحبنى واحدة مادمت أحبها وهيمان بها لأنها أى الحبيبة قد ترى أنها جديرة بالحب.. أما أنا فلست جديرا بحبها!

وهذا حقها!.. والعكس صحيح! والأغرب من ذلك ما يقوله شاعر الأغانى فى أغنيته.. ويسأل فيها هو السؤال الساذج وهو ليه تلاوعينى.. وانت نور عينى!.. هى حرة يا أخى فى ملاوعتها!.. ولماذا لم يسأل العاشق نفسه.. قبل ما يسأل المحبوب هذا السؤال.. وهل هو جدير باللوع والملاوعة! ولأن العاشق عزيز الكبرياء عندما يستشعر هذا من بنات الهوى.. عليه أن يهرب! وقد يبدو أن هذا الكلام منطقى.. والحب لا منطق له.. ولكن فى كل الأحوال الحفاظ على الذات من غير هوان أو بهدلة.. هو المطلوب أو الحد الأدنى من الكرامة.. لأن الذى يفرط فى ذلك يكون رخيصا فى نظر المحبوب!.. وغير جدير بالحب.. ولكن جدير بالازدراء.

تصوروا.. كان من الأنسب لذلك العاشق الهايف الذى شال حبيبته أن يقول.. ليه تلاوعينى.. وانت نور عينى.. أو الذى قال لها.. مادام بحبك حبينى!.. كان ينبغى أن يقول للحبيبة مادام بلاوعك.. لاوعينى!!

بقلم: إسماعيل النقيب


صافى

مياه من نبع الحياة
من سيوه
منتجة بأحدث تكنولوجيا ألمانية
خالية من الحديد والمنجنيز
مياه من نبع الحياة


صافى
EXTRA VIRGIN
زيت زيتون صافى
زيت زيتون بكر
خالى من الكوليسترول


OLIVES SAFI
زيتون أخضر مخلل فاخر
زيتون مخلل ممتاز
من أجود الثمار المنتقاة



الجمال الأمريكي يتحدى القبح

وردة محرمة فى «الأرض الخراب»!

«إذا لم يكن معك ما تخسره فما المانع أن تقامر بكل شىء؟!» سؤال يطرحه فيلم حديث يتوقع أن يحصد جوائز الأوسكار هذا العام لأنه ببساطة لا يخجل من أن يرى قبحه فى مرآة النفس بل يدرسه ويناقشه ويتحداه وربما يتغلب عليه ويطرح الأسئلة ويجيب عنها. وبدلا من أن يتحول الفيلم إلى دعاية رخيصة للقرن الأمريكى وللحلم الأمريكى وللسلام الأمريكى Paxa Americana. مثلما كان يحلم جورج بوش عندما زج بالشباب الأمريكى فى عاصفة الصحراء. يكشف الفيلم عن كوميديا سوداء تخجلك من فرط شجاعتها وصراحتها.

■ **د. كرمة سامى**

هذا هو الفيلم الثالث الذى أنتج فى تاريخ السينما الأمريكية بنفس العنوان.. الجمال الأمريكى.. ولكن الفارق بين الفيلمين الأولين «أنتج أحدهما فى ١٩١٦ والآخر عام ١٩٢٧» والفيلم الأخير «١٩٩٩» هو النضج والوعى والمقدرة الفنية التى تتميز بها السينما الأمريكية الآن لتثبت أن هوليوود مازالت بخير!

مفاجأة هذا الفيلم الحقيقية تكمن فى المخرج «المسرحى!» «البريطانى!!» الشاب سام منديز والكاتب التليفزيونى ألان بول بما لهما من سمعة واعدة فى مجال المسرح والتليفزيون.. منديز أخرج مسرحية الحجرة الزرقاء لنيكول كيدمان، أما بول فكتب العديد من المسلسلات التليفزيونية القصيرة الناجحة! أما طاقم الممثلين فليس فى تاريخه الفنى أى محطات مشهودة سوى البطل كيفن سبيسى الحائز على أوسكار أحسن ممثل مساعد عام ١٩٩٦ والوحيد الذى كتب دوره بعناية.

الزمان: الآن

المكان: أى مدينة هادئة من مدن الولايات المتحدة.. وبالتحديد حى من الأحياء الراقية فى ضاحية من الضواحى.. طريق طويل متعرج تحده أشجار القيقب من الجانبين منتظمة كقضبان زنزانة وتبدو من خلفها المنازل الأنيقة وحدائقها المنمقة المزدانة بشجيرات الورود المشذبة والعربات الفارهة وحفلات الشواء فى الفناء الخلفى كل «ويك إند» والوظائف الناجحة والدخل المريح.. الأزواج ناجحون فى أعمالهم المرموقة والزوجات جميلات شقراوات مثل موديلات عروض الأزياء والأبناء يولدون وكل شىء جاهز فى انتظارهم لتحقيق الحلم الأمريكى.

.. ولكنك بينما تستمع إلى سرد بطل الفيلم - الذى يهيئنا نفسيا لموته - اقترب وانظر مليا مثلما يدعوك ملصق الفيلم المثير لترى، خلف هذه اليوتوبيا الأمريكية السينمائية، زيجات عقيم وجيرانا مهووسين، وأزمات منتصف العمر «مادة كافية لعدة أفلام لا فيلم واحد!».. نتاج حضارة منهارة محتضرة لا يبقى لها سوى إعلان وفاتها بشهادة الجميع!

ما تراه ليست حياة حقيقية وإنما قنبلة موقوتة.. عرض زائف مثل حياة البطل فى فيلم ترومان شو، وكأن الشخصيات فى واقع الدراما تعيش أسرى فيلم داخل الفيلم.. سترى البطل لستر بيرنهام «كيفن سبيسى» «خاسرا مزمنا» يمر بأزمة منتصف العمر.. لا يهم إذا لم تتعرف عليه لأنه باعترافه قد لا يتعرف على نفسه!.. أدم جديد يريد الانفصال عن حواء ليحقق حلمه فى اقتناء بونتياك فاير بيرد موديل ١٩٧٠ ويقلب البرجر فى مطعم للوجبات السريعة، ويغازل صديقة ابنته ويتعاطى الماريجوانا مع صديقه الجديد ابن الجيران.

كارولين زوجته «أنيت بيننج» تزداد جنونا كلما يقترب أحد من أريكتها المكسوة بالحرير الطبيعى الإيطالى التى اشترتها بخمسة آلاف دولار أو من شجيرات الورد فى حديقتها، «بالمناسبة عنوان الفيلم يرمز لفصيلة من الورود الأمريكية»، الزوجان يعيدان التعاسة الزوجية التى قدمها من قبل إدوارد ألبى على المسرح الأمريكى، وهارولد بنتر على المسرح البريطانى فى الستينيات. الابنة جين «ثورا بيرش» مدللة محبطة تحتقر والديها، أما صديقتها أنجيلا «مينا سوفارى» فهى لوليتا نابوكوف حديثة، شقراء ذات عينين زرقاوين تعيش أسيرة وهم الجمال والرغبة والوحدة، الأسرة التى تسكن البيت المقابل لهم لا تقل عنهم غرابة.. الزوج كولونيل شاذ فى البحرية الأمريكية يتظاهر بكراهيته للشواذ ويمارس أبوته لابنه عن طريق اللكمات! الزوجة مخلوق صامت خاو تذكرنا بجوكاستا سوفوكليس وجرترود شيكسبير.. أما الابن ريكى فيبتعد بنفسه عن الخواء والتناقض الأسرى عن طريق الماريجوانا وتصوير ابنة الجيران بكاميرا فيديو! الغريب أن الثنائى السعيد فى الفيلم هو الثنائى الشاذ «جيم وجيم»، وكأن الفيلم ينفى إمكانية وجود حياة حقيقية سعيدة على وجه هذا الكوكب! أما هذا الفتى المنطوى ريكى فهو أكثر شخصيات الفيلم توازنا وقدرة على التوحد مع نفسه واكتشاف الجمال فى الحياة ولو تمثل فى كيس بلاستيك يعبث به الهواء ويراقص أوراق الخريف ويرى فيه القدرة على اكتشاف الجمال الذى يكمن خلف الأشياء البسيطة.

يمكنك أن تربط مباشرة بين الجمال الأمريكى والوردة الحمراء والجسد العارى ولكن شعار الفيلم Look Closer «اقترب وانظر مليا» يدعوك لكى تتقبل فنائيتك بعد رحلة نحو الحق والجمال اللذين ننحرف بعيدا عنهما تحت تأثير حضارة زائلة وزائفة ليكشف ادعاءاتنا وولعنا بالمظاهر.

تهيؤات البطل الجنسية تتميز بمؤثرات سمعية وبصرية تتمثل فى بتلات الزهور التى تندفع من جسد صديقة ابنته، وحمام الورود الذى بالكاد يوارى سواءتها بينما فى الخلفية موسيقى شرقية تثير الحواس.. ولأن الفيلم مخلص لشعاره تكون العودة فى الاصطدام بالواقع الذى يعيشه البطل بكل نقائصه وأبسطها علبة البيرة التى انسكبت على أصابعه. يترك لستر عمله ويعترف: «من الصعب أن تظل مجنونا والعالم يزخر بكل هذا الجمال.. أحيانا أشعر بأننى أراه كله مرة واحدة.. قلبى ينتفخ كالبلون ويكاد ينفجر»، تهيؤاته الحسية لا تتحقق لأنه فى هذه اللحظة يكتشف المعنى الحقيقى لوجوده فيعود إلى طبيعته كأب حنون.. حتى يموت وابتسامة رضا منعكسة على بحيرة دمائه!

الحوار مكتوب معظمه ببراعة تضاف إليها براعة الأداء ولكن يعيبه العنف المتمثل فى الألفاظ الأمريكية الجارحة الشهيرة التى تتردد ببساطة مثل: «ناولينى طبق الأسبراجوس الـ.....!» ويمكنك أن تتخيل بقية العبارة! هذا هو التعبير الفنى عن دراما الأرواح المحتضرة وقانون الغاب الذى لايزال يمارس فى الضواحى الراقية البعيدة عن الزحام المجنون!!

نجح مخرج بريطانى مسرحى شاب فى رصد أمراض المجتمع الأمريكى!.. ويعترف بأن النظرة من بعد أفضل وأقدر لأنها تمكن عدسة الفنان من التأمل والتدبر.

لذلك يرى أن المخرج الأمريكى جيمس إيفورى هو أفضل من عبر بفنه السينمائى عن المجتمع البريطانى! أما هو فكانت وسيلته باعتراف طاقم الفنانين والفنيين الأمريكيين هى حسه الحركى المرهف فى التعبير عن العلاقة الديناميكية بين الموسيقى والحركة وقدرته على قيادة الممثلين وتهيئتهم لتقديم أفضل ما عندهم من مواهب فى الأداء.

على يد هذا المخرج خريج جامعة كمبريدج العريقة عام ١٩٨٧ التحمت لحظات الصمت المعبرة مع موسيقى توماس نيومان بترجمتها البصرية فى تصميم المناظر لنيومى شوهان، وتصميم ملابس جولى ويس،وأعيدت كتابة الفيلم فى حجرة المونتاج على يد المونتير طارق أنور، ثم ترجم الفيلم مرة أخرى باللقطة والإضاءة عندما تصدر العمل تصوير كونراد هول مدير التصوير السبعينى - حائز على الأوسكار عن «بوتش كاسيدى وصندانس كيد» - الذى نافس المخرج فى الحيوية والحماسة للفيلم والتقاط الزوايا المناسبة وأثبت أنه من أعظم مديرى التصوير فى أمريكا لأنه معروف بخروجه عن المألوف واستخدامه المرهف للظل وإحساس عدسته وإضاءته الدقيقة بحميمية الدراما النفسية، أعجبه حس المخرج البصرى الذى لم يلق عليه كل العبء وإنما أعطاه الفرصة ليبدع، مقدرته على الاقتراب من الشخصيات فى لقطات حاسمة موحية وتصويره للمشهد الجنائزى وسط شجيرات الورد ومشهد العشاء الأخير يثبت لنا فى هذا الفيلم قدرته على أن ينفذ بلقطاته داخل نفس المتفرج بدون مؤثرات خاصة.. تصوير الفيلم فى سكرامنتو ولوس أنجيلوس فى كاليفورنيا ساعده على توظيف شمس كاليفورنيا الذهبية بشكل رمزى فى عدة لقطات توضح الفروق النفسية بين الشخصيات مثل مشهد كارولين فى الحديقة الشمسة تعتنى بشجيراتها ومراقبة لستر لها من خلف نافذة معتمة.. مقدرة لا تتطلب سوى العدسة والكاميرا والإضاءة لخلق التأثير الذى ينشده مدير التصوير المبدع.. لذلك يتميز الفيلم بأنه صور بوضوح يدعوك للتركيز فى مأساة ضحايا الضواحى! **هذا هو سر قوة الدراما التى تبهرك باعتمادها على المشاعر وجماليات التكوين السمعى والبصرى لا التكنولوجيا.**

رغم البطء فى السرد والمط فى الأحداث والعنف اللفظى والنهاية المفتعلة الميلودرامية يقف الفيلم متميزا عن أفلام الأكشن وقصص الأشباح ليؤكد انتماءه إلى الدراما الاجتماعية الكوميدية السوداء.. ولكنه عندما يدخل المنافسة فى هذا المجال يتفوق عليه فيلم حرب الورود - بطولة كاثلين تيرنر ومايكل دوجلاس وإخراج دانى دى فيتو! - لعدة أسباب لأنه عبر عن قضايا نفس الطبقة الاجتماعية بنفس الشراسة والقوة ولكن فى زمن آخر أكثر براءة. وما بين الفيلمين نرى رحلة السينما الأمريكية بين جمال القبح وقبح الجمال. وعندما يحاول الفيلم المقارنة بين ويلى لومان بطل وفاة بائع متجول لآرثر ميللر ولستر برنهام يتفوق ويلى لأنه رغم مأساته الشخصية تخطى حدود الذات ولم يمت مثل لستر البطل الأمريكى الحديث ضحية إشباع أوهامه الشخصية فقط وصحوته المتأخرة بعد غيبوبة استمرت عشرين عاما.

عندما تبتعد ترى المشهد أكثر وضوحا وتكاملا ولكن عندما تقترب ترى تفاصيله الدقيقة واحدة واحدة.. ولكن حاول أن تتعلم فن الاقتراب من الآخرين، يكفى أن تسأل أحداً «كيف حالك؟» وأنت تعنى كل كلمة تقولها! فلا يتحول سؤال روتينى بسيط إلى طعنة أو رصاصة غادرة مثل تلك التى صرعت لستر بيرنهام بطل «الأرض الخراب» الأمريكية.

يتداخل الضحك والبكاء فتبزغ الدراما الإنسانية وخبايا النفس البشرية ويتحول اللون الأحمر المتمثل فى باب المنزل الخارجى،والسور المطلى، والعربة والورود ودماء البطل إلى شعر بصرى يعبر عن صور عندما تتفحصها ترى خلف تعبيراتها الحسية ظلالا مأساوية عميقة نتعلم منها فن الاقتراب الذى يهبنا القدرة على رؤية الجمال أو القبح المختبئ داخلنا. ربما لهذا عندما خرجت من دار السينما وجدتنى أردد كلمات أغنية قديمة لستينج مطرب فريق بوليس السابق:

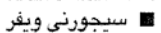
الورود لها أشواك..
والمياه اللامعة يعكر صفوها الوحل..
والسرطان ينسل إلى أعماق أرق برعم..
والتاريخ معبق بالآثام التى ارتكبناها!

سيجورنى ويفر تحلم بالإغراء

سيجورنى ويفر - ٥٠ عاما - النجمة الأمريكية التى تزداد تألقا كلما تقدم بها العمر. تستعد حاليا لدخول البلاتوه فى أول فيلم من إخراج سكوت إليوت، ويحمل اسم «خريطة العالم»، حيث تؤدى دور أم تعيش حياة سعيدة مع أسرتها، وفجأة تنقلب الأوضاع لتصبح مأساوية، ويشاركها البطولة جين هاميلتون، وديفيد ستراثين. سيجورنى ويفر ألهبت مشاعر الفرنسيين. عند ظهورها فى حفل توزيع جوائز سيزار فى باريس. ووصفتها صحافة عاصمة النور بأنها نجمة هوليوود الكبيرة، وهم لا يقصدون فى الطول فقط. وأضافوا: إن لا «غوريلات الضباب» ولا «الكائنات الفضائية المتوحشة»، ويقصدون أفلامها «غوريلا فى الضباب»، وسلسلة «الوحش» نجحت فى مقاومة سحرها.

وبعدما تخصصت هذه النجمة المتميزة فى أدوار الحركة، لم يتبق لديها سوى نقطة ضعف واحدة تؤرق حياتها، وهى أن المنتجين يعزفون عن إسناد أدوار الإغراء إليها، وهى تذكر أنها فى فترة المراهقة كانت تعانى ابتعاد الصبية عنها بسبب طولها الفارع، ولم تكن تجد من يراقصها فى الحفلات.




■ سيجورنى ويفر

بعد «الحبس فى العلب» لأربع سنوات

أفلام العيد .. «طبيخ بايت»

تشهد السوق السينمائية عرض ستة أفلام عربية مرة واحدة، وهى «أرض الخوف»، «زنقة الستات»، «كرسى فى الكلوب أو «توابع»، «الشرف»، «كلام فى الممنوع»، «ربع تحت.. ربع فوق» فى عيد الأضحى.

وهذه الأفلام تجمعها ثلاث ظواهر شديدة الأهمية، أولاها: أن هذه الافلام ظلت حبيسة العلب ما بين سنتين إلى أربع سنوات، ثانيها: أن معظم هذه الأفلام يغلب عليها الطابع الاجتماعى السياسى بعيدا عن الكوميديا، ثالثها: أن عرض هذه المجموعة أجل طرح الأفلام التى أنتجها اتحاد الإذاعة والتليفزيون، ولا تجد متنفسا لعرضها بالرغم من مساعى أبطال وبطلات هذه الأفلام، وبالرغم من قلة المنافسة بين هذه الأفلام نظرا لغياب أفلام الكوميديانات الشباب محمد هنيدى وعلاء ولى الدين، بالإضافة إلى انتقال فيلمى عادل إمام «هاللو أمريكا»، ونادية الجندى «بونو بونو» إلى دور عرض الدرجة الثالثة، إلا أن هناك منافسة بين شركات التوزيع لحجز أكبر عدد من دور العرض.

فيفى عبده مثلا بذلت محاولات للحصول على ٤٠ دار عرض كما تفعل نادية الجندى.

ويأتى فيلم «كلام فى الممنوع» بطولة نور الشريف وماجد المصرى وماجدة زكى سيناريو وحوار ناجى جورج، وإخراج عمر عبدالعزيز فى مقدمة الأفلام التى ظلت حبيسة العلب لمدة أربع سنوات.

وبالرغم من حصوله على جوائز عدة من مهرجان الإسكندرية قبل الماضى، بالإضافة إلى جوائز العديد من المهرجانات، إلا أنه ظل حبيس العلب نظرا لقلة دور العرض. والأزمة التى سببتها الأفلام الكوميدية التى بدأت تحتل شاشات دور العرض لأكثر من ثلاث سنوات، والفيلم تدور أحداثه فى إطار اجتماعى سياسى كوميدى، من خلال حسام ضابط تنفيذ الأحكام، الذى يسعى إلى إنقاذ حياة طبيب شريف حكم عليه ظلما بالإعدام لاتهامه بالقتل والاغتصاب، إلا أن بناء الفيلم جاء مرتبكا، ودوافع الشخصيات غير واضحة، بالإضافة إلى الأخطاء القانونية، إلا أن الإفيهات المسيطرة على أجواء الفيلم نجحت فى خلق جو من الكوميديا.

أما فيفى عبده فتنافس لوسى بفيلمها «زنقة الستات» الذى يشاركها بطولته ماجد المصرى، وسامى العدل، وإخراج علاء كريم، ويتصادف أن أحداث فيلم لوسى «توابع» أو «كرسى فى الكلوب» تدور فى نفس الإطار الاجتماعى، وتدور أحداث فيلم «زنقة الستات» حول أسرة متوسطة الحال، ينهار منزلها ويموت الأب والابن تاركين أسرة مكونة من فتاتين وشاب صغير، وتقوم الابنة الكبرى بتحمل مسئوليات الأسرة، إلى أن تتعرض أختها لغواية أحد تجار المخدرات، أما فيلم لوسى، الذى يشاركها بطولته مدحت صالح، ومن إخراج سامح الباجورى، فيتناول حياة مجموعة من الأسر تنهار منازلهم فى أعقاب الزلزال والتغيرات التى تحدث لهم.

أما فيلم «أرض الخوف» فهو فيلم شديد الأهمية فى تاريخ السينما العربية، وقد حصل هذا الفيلم على أربع جوائز من مهرجان القاهرة الدولى، والفيلم بطولة أحمد زكى، عبدالرحمن أبوزهرة، حمدى غيث، ومن إنتاج شركة شعاع، وهذا الفيلم تم قراءته سينمائيا على عدة مستويات مستوى المتلقى العادى، ومستوى آخر فلسفى، وتدور أحداثه حول ضابط الشرطة يحيى، الذى يكلف بمهمة شديدة الخصوصية، حيث تتم زراعته وسط رجال وعصابات المخدرات من بعد عام ٦٧، وفى خضم الأحداث السياسية المتلاحقة



أخبار قصيرة



■■ طلب محمد هنيدى من المنتج مجدى الهوارى أن يقوم بعرض فيلمه الجديد «الواد بلية ودماغه العالية» فى شهر يوليو القادم، على أن يتم حجز ٤٠ دار عرض، الفيلم بطولة هنيدى وغادة عادل وسعيد صالح. كما حصل هنيدى على مليونين ونصف المليون جنيه أجره، بالإضافة إلى نسبة من الأرباح.

■■ رقابة التليفزيون قامت بتهذيب فيلم «النوم فى العسل» وحذف العديد من جمل الحوار، تمهيدا لعرضه. الفيلم بطولة عادل إمام ودلال عبدالعزيز، تأليف وإنتاج وحيد حامد وإخراج شريف عرفة.

■■ الفنان شريف منير يستعد لتصوير فيلم سينمائى جديد ويشاركه البطولة النجم أحمد السقا، والفيلم «هو فيه إيه» يكتبه اثنان من الشباب سامح سر ونادر صلاح الدين، وإخراج سعيد حامد.

■■ من أهم الأفلام التى تشهدها دور العرض هذا الأسبوع، الفيلم الأجنبى «الفأر المشاغب» والفيلم بطله فأر صغير، وحقق ١٣٠ مليون دولار عند عرضه فى الولايات المتحدة فى ثمانية أسابيع.


■ نور الشريف



■ فيفى عبده



■ لوسى

والتغيرات الاجتماعية ينسى يحيى من قبل المسئولين عنه إلى أن يثبت هويته الحقيقية، ويظل يحاول التكيف مع حياته الجديدة. وأصبح هناك تساؤل ملح وصراع يعيش فيه باستمرار وهو حياته الحقيقية والحياة التى اختير لها. أما فيلم «الشرف» فهو جاهز للعرض منذ سنتين، وحصل على عدة جوائز من مهرجان الإسكندرية الأخير، والفيلم بطولة فاروق الفيشاوى وجيهان فاضل ومصطفى شعبان سيناريو وحوار مصطفى محرم، وقصة محمد البساطى «بيوت وراء الأشجار» وإخراج محمد شعبان، والفيلم يتناول حياة عدة أسر بعد أحداث التهجير، والتغييرات الاجتماعية التى حدثت، وضياع الأحلام من خلال البطلة جيهان فاضل، التى تفقد حبيبها فى الحرب، ويزوجها أهلها من جزار شديد الحسية، وبعيد عن المشاعر الرقيقة، فتخونه البطلة وتتطور الأحداث.

والفيلم الكوميدى الوحيد الذى عرض ضمن أفلام العيد هو فيلم «ربع تحت.. ربع فوق» وهو فيلم لأحمد آدم، ظل حبيس العلب لمدة خمس سنوات، لكن نجاح آدم ونجوميته دفعا المنتج إلى طرح الفيلم فى السوق.

غياب أفلام التليفزيون

هذه المجموعة من الأفلام التى سبق أن احتلت دور العرض أدت إلى تأجيل عرض الأفلام التى أنتجها التليفزيون بنظام المنتج المنفذ بالرغم من مساعى أبطالها، ومنها فيلم سوق المتعة لمحمود عبدالعزيز، تأليف وحيد حامد، وإخراج سمير سيف، وفيلم «اختفاء جعفر المصرى» لنور الشريف وحسين فهمى، وفيلم «عنبر والألوان» لحسين فهمى وآثار الحكيم، وفيلم «جنون الحياة» لإلهام شاهين، وفيلمان للنجمة ليلى علوى، وهما «نور ونار» إخراج أحمد يحيى و«رجل له ماضى»، وجاهد نجوم هذه الأفلام لمحاولة عرض أفلامهم سينمائيا قبل أن يعرضها التليفزيون.

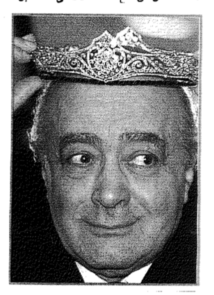
■ علا الشافعى

مغامرات الفايد فى التليفزيون

أصبحت المغامرات والقصص المختلفة التى يتعرض لها المليونير المصرى محمد الفايد، مادة دسمة للعديد من الأعمال الدرامية والفنية المختلفة، خاصة أن بها العديد من الحبكات الدرامية المتميزة.

الممثل البريطانى من أصل أردنى نبيل صوالحة، استغل تلك المغامرات المثيرة للفايد. التى كان آخرها ضد العدو اللدود له النائب المحافظ نيل هاميلتون، لتصوير مسلسل تليفزيونى جديد بعنوان «العدل فى بلاد العجائب» وهو المسلسل الذى سيشاركه البطولة فيه الممثل تشارلز دانس، وعدد آخر من النجوم.

وأوضح صوالحة أنه متأكد من نجاح المسلسل، خاصة أن الفايد يعتبر من أشهر وأهم الشخصيات العربية حاليا، وأخباره الفنية أو الشخصية تهم الناس كلهم، وبالتالى سيصبح هذا المسلسل من ألمع المسلسلات فى المستقبل.



■ محمد الفايد

■■ المنتج حسين القلا ينوى إنتاج فيلم جديد رشح لبطولته الوجهين الجديدين حلا وأحمد زاهر.

■■ الفنان نور الشريف وزوجته النجمة بوسى سافرا إلى الأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج وأيضا الكاتب مدحت العدل.

■■ فيلم «المومياء» الذى أوصت الرقابة بمنعه لإساءته للحضارة الفرعونية، قرر الدكتور مدكور ثابت رئيس الرقابة عرضه على الصحفيين والنقاد فى ظل ما أسماه بـ «شورى النقاد».

■■ تتردد شائعات قوية فى هوليوود حاليا قائلة إن النجمة الإنجليزية كاثرين زيتا جونز ليست حاملا من الدونجوان الأمريكى مايكل دوجلاس فى طفل واحد فقط بل فى توءم.

■■ على غرار إعادة إنتاج الأعمال الناجحة وبعد مرور سبعة أعوام على زواجهما، قرر النجم الكبير كلينت إيستوود وزوجته المذيعة الشابة دينا رويز إعادة أداء أول لقاء تم بينهما بنفس التفاصيل، وذلك عندما طرحت عليه أحد الأسئلة عقب انتهاء مباراة الجولف فى بيبل بيتش فى الولايات المتحدة الأمريكية، والمعروف أنه أحد أبطال هذه اللعبة. وشهدت وسائل الإعلام أن الحوار بينهما كان يتميز بالحيوية حتى بعد مرور هذه السنين.

■■ نجحت المطافئ البريطانية فى إنقاذ النجم الإنجليزى أنطونى هوبكنز ومتعلقاته خاصة جائزة أوسكار عن دوره فى فيلم «صمت الحملان» بعدما اشتعل حريق فى شقته فى قلب العاصمة لندن.

راية حلاوة الروح

أتساءل صبيحة كل يوم وقد فرغت من قراءة الصحف.. وكلها هذه الأيام ملأى بانشغالات السياسة العربية والحديث عن التضامن المفتقد في مواجهة الغطرسة الإسرائيلية.. والتنادي إلى ضرورة عقد مؤتمر للقمة يواجه تحديات الوضع المائع الرجراج في المنطقة.

أتساءل.. ما الخطأ الذي يجعل المشهد العربي كله يبدو وكأنه «غير حقيقي»، أو على الأقل غير مكتمل؟ وما الذي بقي من حقائق مادية على أرض الواقع تجعل للصيحات والنداءات والمقالات ظلا من الجدية والمصداقية.. ونحن لا نستطيع حتى أن نرتب جزئيات أو مفردات المشهد، فنفضل أن نصفه بأنه مشهد سيريالي.. وأن هذه السيريالية هي جزء من التكوين الثقافي العربي المعاصر.

وفي زعمي أن الخطأ يكمن أساسا في أننا نرفض «مواجهة» النفس والتصارح مع الذات.. إذ تصدر أصواتنا وتكتب أقلامنا من مسلمة خاطئة مفادها أن قوميتنا وعروبتنا أمر متحقق بالفعل، ولا ينقصه إلا ما يترتب عليه من سلوكيات وتصرفات.. والحقيقة التي نهرب منها أو على الأقل نؤجل مواجهتها: أننا فقدنا هويتنا العربية منذ عقود.. أما فكرة القومية فقد ذبحت في حرب الخليج الثانية، ولم يبد علينا بعدها أي مظهر للنقصان أو الخسارة.. بل أمعنا في ازدواجيتنا - المهزلة..

نعم.. مازالت حقائق الجغرافيا والإثنولوجيا والأنثروبولوجيا تحكم أرضنا وشعوبنا ثقافيا من خلال وحدة تتحقق في اللغة والتاريخ المشترك والاتصال، والتجاور المكاني.. وهي حال بقاع ومناطق كثيرة في العالم.. كالبلقان وشبه جزيرة إيبيريا وأمريكا اللاتينية، وبعض مناطق إفريقيا وجنوب شرق آسيا.. وإذا كانت دعوة القومية قد ازدهرت ولاقت رواجا في عقود منتصف القرن كنوع من تأثيرات النهضة المرتجاة واليقظة التي حدثت بعد انهيار الحكم العثماني ونجاح حركات التحرر والاستقلال، إلا أنها لم تؤسس لنفسها في الأرض جذورا بل انغمست الحركات القومية والوحدوية في صراعات ومنافسات وجهت خلالها إلى بعضها البعض اتهامات العمالة والخيانة وتفرغت للتصفيات الداخلية وتدبير الانقلابات، ووصل الأمر إلى حد التآمر على تجربة الوحدة الفريدة والوحيدة من نوعها في تاريخ العرب المعاصر بين السوريين والمصريين.. وبدأ هؤلاء الذين انتشوا زمنا على خمر الوحدة العريقة من المحيط إلى الخليج، واقتاتوا على زاد الأمة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة.. بدأ الجميع في تكريس الخصوصية الوطنية والإقليمية وعلت نبرة الحديث عن الخطوط الحمراء التي تقف عندها السياسات العربية في احترام سيادة كل قطر وعدم التدخل في شئونه الداخلية.

وبدأ الحلم يتفكك.. ثم يتفتت ويتحول إلى ذرات.. ما بقي منه تكنسه الرياح إلى هنا مرة، وإلى هناك مرة.. ونحن في كل المرات لا نفتأ نردد أغاني وشعارات الحلم الغابر في أدبياتنا.. ونستصرخ النخوة العربية والإخوة العربية.. ولا نتوقف لحظة أمام المرآة لنضحك.. ونتساءل.. أية نخوة.. وأية شهامة.. وأية أخوة.. ونحن جميعا نغض الطرف عما يحدث في العراق.. يموت العرب وأهل الرافدين يجوعون.. ويتسولون لأطفالهم.. وباقي العرب يعرفون ويمصمصون شفاههم إشفاقا ورحمة.. وقد يتحمس بعضهم لأيام، فيرسل طائرة بها مؤونة وكأنه يخرج زكاة الفطر.. والآخرون يكتفون بتصريحات يلقيها وزراء خارجيتهم بين الحين والحين يقولون فيها إنهم يتضامنون مع الشعب العراقي الشقيق، ويلفتون نظر المجتمع الدولي إلى المأساة التي تجري على أرض العراق منذ عشر سنوات كاملة.

وهناك عرب منا يلقون اللوم على الشعب الجائع المريض.. فهو الذي استفز الأمريكيين والبريطانيين بعدم إقدامه على خلع صدام.. ورضاه بأن يحكمه الرجل الذي استطاعت ماكينة الدعاية الغربية - مستغلة أخطاءه الفادحة - أن تصوره بأبشع صورة لحاكم على مر التاريخ.. وأن يؤخذ شعب بأكمله بذنب رجل أو نظام، فهذا قد يفهم من دولة كولونيالية مستبدة كالولايات المتحدة الأمريكية.. لكن أن يعتنقه عرب يعرفون جيدا أن الشعب العراقي مغلوب على أمره.. ويعلمون أنه ليس باستطاعة أي شعب في أي بلد عربي أن يخلع حاكمه فدون ذلك خرط القتاد

ويصرف خطابنا السياسي والإعلامي النظر عن «دمل» العراق بإلهاء الناس بالتعثر في عملية السلام وجرائم الجيش الإسرائيلي ضد مقاتلي حزب الله في الجنوب اللبناني، وفي أقوال باراك وتصريحات ليفي وشكاوى عرفات وجولات دينس روس، وتناقض تصريحات المتحدثين باسم البيت الأبيض ووزارة الخارجية الأمريكية.. فهذه أمور مباح فيها التعليق والاعتراض.. أما الأحوال في بغداد والموصل والبصرة والكوفة.. حيث ينشر شبح الموت والمجاعة عباءته السوداء على بوابة العرب الشرقية.. هذه الأحوال يفضل الجميع عدم الاسترسال فيها حتى لا يخدشوا مشاعر السادة في هوايت هول والبنتاجون.

انسوا العراق يا عرب.. ورددوا هتافاتكم القديمة..انسوا العراق واجتروا أحلام الوحدة الكبرى..

انسوا العراق وهللوا للسلام.. فهو كتابكم المقدس للعصر الجديد..

انسوا ما كان.. فتاريخكم لا يصلح لأن يكون ذكرى..

وإذا ضبطتم بأي فعل قومي فاعتذروا بعدم القصد..

وقولوا لأوليائكم الجدد.. عفوا فهي لا أكثر من حلاوة الروح..

هل تعلمون معنى حلاوة الروح؟

أتعرفون أنها الرمق الأخير قبل أن تصعد لبارئها؟



بقلم: أسامة أنور عكاشة

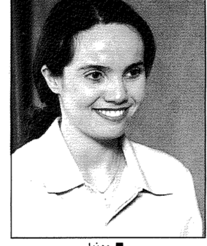
فنون


مصر للطيران
بأحدث ما أبدعته التكنولوجيا تواكب الألفيه الثالثه
فى مجال الآنشطة و الخدمات الجديدة للحجز المركزى
* تطبيق نظام صحارى الخاص بحجز الفنادق و السيارات كخدمه جديدة لعملاء مصر للطيران وبأسعار خاصه لجميع المستويات فى عدد كبير من الفنادق تصل الى ١٠ ألاف فندق فى مختلف أنحاء العالم .
* ميكنه حجز البضائع لخدمة المصدرين بجميع مكاتب مصر للطيران على مستوى العالم .
* نظام تقسيم الدرجه السياحيه الى عدة درجات وفقا لكل سعر .
* اعداد نظام اختيار الركاب للمقاعد عند شراء و حجز التذاكر و فقا لرغباتهم .
مصر للطيران
تواكب الجديد دائما لخدمتكم

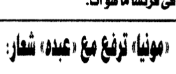
كوكتيل الجمال

من فات قديمه تاه هذا ما خرجنا به من خلال الحوار مع خبيرة التجميل الفرنسية مونيا إنوى، التى جاءت إلى مصر لتستعرض عضلات الماكياج الفرنسى وأدواته على بشرة سطح النيل السمراء.

«مونيا» لا يزيد عمرها على الثلاثين، ومع ذلك خبرتها مضاعفة تقول على مسئولية من ورائها من فلول وقوات الحكم الجمالية فى فرنسا ما هو آت.



■ مونيا



«مونيا» ترفع مع «عبده» شعار:

ذهبى الشعر.. فضى الملامح

■ ألوان الألفية الجديدة معدنية تتمايل بين المذهب والمفضض.

■ ألوان هذا الموسم باستيل.

■ ألوانى الخاصة التى أهتم بها هى الألوان اللامعة التى تكاد تنقرض مع سيطرة الألوان الجديدة.

■ ظل الجفون لدى كريمى لامع يظل فترة طويلة أكثر من النوع «البودرى».

■ الألوان الفاتحة ألوان أصبحت تنجح هذه الأيام على بشرة المرأة العربية عكس النظريات الماضية.

■ العطر فى رأيى قصة حب خاصة جدا يهديها كل حبيب إلى محبوبته، وهذا ما فعله العديد من فرسان الرومانسية فى عصرنا المادى هذا، ومن بينهم ملوك من ملوك الموضة الحالية.

■ يجب على المرأة أن تستعد لحماية بشرتها من التجاعيد من سن ١٧ عاما، تضع الكريمات المرطبة بصفة دائمة، ثم المتخصصة فى سن الـ ٣٠، صباحا ومساء.

■ على المرأة أن تجرب من الألوان ما تعشق حتى تصل إلى اللون المناسب لملامحها. لكن هذا لا ينطبق على أحمر الشفاه، فالألوان كلها يمكن أن تداعب شفتيك بلا حدود.

■ لقد تم فك أسر المرأة العربية خارج حدود ألوان البنى والذهبى والبرتقالى، يمكن أن تستخدم جميع الألوان المتاحة فى سوق الموضة.

■ كريم الأساس ضرورة للعبة الألوان ومرطب للبشرة وواقى لآثار الجو والزمن، إنه يستخدم كحاجب.

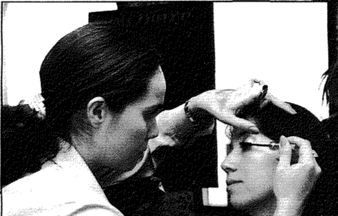
■ تستخدم الأقنعة حسب الاحتياج وليس بصورة روتينية، وحالات الاحتياج تنحصر فى التنظيف.. فى الجفاف.. فى التجاعيد.

■ المرأة لابد أن تكون سوفسطائية أحيانا فى ملابسها وماكياجها حسب طبيعة ظروف العمل والسهرة، فالبساطة لم تعد مطلوبة كثيرا هذه الأيام، ولم تعد دليلا على الأناقة.

وهكذا تركتنا أمام الرأى الأخير فى حالة اندهاش لم تنته حتى الآن.

■ حوار: ريهام مازن

تصوير: معتز عبد الحق



مكسوفة

«مكسوفة.. مكسوفة منك يا قمر» أغنية موضة نظارات الشمس هذا الصيف التى اعتبرتها البنات الصغيرات ترنيمة تتردد فى المصايف وعلى الشواطىء وتحت أشعة الشمس، وأيضا القمر، قررت بيوت الموضة العالمية اعتماد الفكرة واستمرارها هذا الربيع وحتى الصيف، وإلى شتاء قادم بدون كسوف.

موضة الفكر والكتابة

ذهب على بلاتين على فضة فى بلاط موضة الفكر والكتابة تقرره أيادى ديور لإحساس الأيدى الناعمة المفكرة دوما وللأيدى الخشنة نصيب فى موضة الأقلام، الطريف أن نسبة طغيان البلاتين على الذهب مسيطرة مع أقلام الأيدى الناعمة، والأيدى الخشنة، ومساواة تامة وعادلة بين الفكر والقلم النسائى والآخر.



السيدة نفيس صادق - المدير التنفيذى لصندوق الأمم المتحدة للسكان - فى أثناء زيارتها إلى مصر بعد أن التقت السيدة سوزان مبارك بمناسبة تشكيل المجلس القومى للمرأة تقف مع العميد محمود متولى فى بهو فندق كونراد لتستقبل عضوات المجلس القومى للمرأة. استقبلت السيدة نفيس العضوات بإحساس شديد التفاؤل عبرت عنه بارتداء اللون الفيروزى بتقليد الورد الأبيض على الأرض الزرقاء.



وأنا

مع النسوان.. فى البرلمان

مع الاعتذار للدكتور عمرو عبدالسميع للمرة الثانية لاستعارتى لنصف عنوان كتابه الجديد «النسوان» ومع الاعتذار للمرأة التى غضبت من لفظة «النسوان»، وليكن فى علمها أن لفظة النسوان قادمة من أعماق اللغة العربية.

المهم جاءتنى الدعوة من السيدة الفاضلة بهية الحريرى - نائبة صيدا فى لبنان - لحضور يوم تضامن المرأة العربية مع امرأة الجنوب بمناسبة يوم المرأة العالمى. علمت أن المؤتمر سيكون ملتقى للإعلاميات العرب... وسيكون معنا على الأقل ألف إعلامية عربية.. ضحك منى زملائى الرجال وقالوا «ألف حنجور» حريمى يا عينى عليك.. أنت لا تصمدين عادة أمام «الحنجور» الرجالى، فما بالك بالنساء وهن يعشقن بدون شىء الرغى والكلام.

قلت فى نفسى مالى ومال الحناجير الرجالى أو الحريمى، أنا غايتى الوصول إلى لبنان.. وسأطبق مبدأ الخلع هناك لأصل إلى الجنوب بأية طريقة.. أريد أن أراها تلك الأم الجنوبية صانعة الرجال.. أريد أن أشاهد هذا الخيط الفاصل بينها وبين اليهود. أريد أن أتنكر أيام كنت أحيا من أجل عيون هدف واحد وهو الثأر لدم الحبيب الذى قتل فى سبيل الوطن.. أعيش على ثأره حتى الآن ولا أنام. وصلنا.. وكانت أطرف واقعة عشتها فى حياتى عندما حشدت «النسوان» قواتهن وحناجرهن فى عربة أتوبيس كبيرة متوجهات إلى البرلمان اللبنانى ليحتللن أماكن الرجال ليوم واحد.

على الهامش جلس الرجال فى حالة من التوتر الضاحك يحاولون كسر القلق بشغب لذيذ فى استخدام «الموبايل» فى أثناء كلمة رئيس مجلس النواب نبيه البرى الذى قدم لهذا المؤتمر.

وكأننى فى حلم مستقبلى «خزعبلى» قادم من أسطورة النساء، يحكمن العالم. وعندما تحتل المرأة مقاعد مجالس النواب فى كل مكان.. ماذا يمكن أن يحدث؟ أظن أنه سيكون خيرا والله أعلم.

▪ دينا ريان





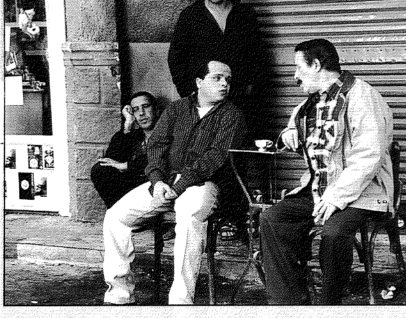
فستان مارى أنطوانيت وبدلة سى عمر

هذا ما قررته كبرى بيوت الأزياء العربية عودة بنا إلى أوراق الماضى المعقد فى كل ما يتعلق بالموضة. الذيل طاووسى لكن بديلا عن الألوان لعبوا بالأشكال لتزف عروس الربيع داخل ثوب أميرات القرون الوسطى. لعبة أقمشة اللامية هى لعبة عروس هذه الأيام مع بعض إضافات اللؤلؤ والخرز والدانتيل.. أما الرجال فيتحدون على بساطة بدلة نجيب الريحانى وزفته التقليدية الشهيرة على تحية كاريوكا.

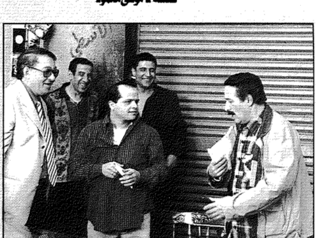
ليل ونهار

■ ■ نعم هذا بلاتوه التصوير، لكن ما حدث ليس من التصوير فى شىء.. جلس سعيد صالح مع هنيدى وطلب قهوة وشيشة.. نظر إليه هنيدى هذه النظرة المزيج من الاستنكار والاستنفار قام سعيد زعلان حتى الشيشة يا عم.. مستكترينها علينا، قال له خلاص يا عم صالح شيشة وقهوة وشاى، أنت على راسنا من فوق.. رفع عم سعيد صالح يديه لفوق علامة التحية والشكر.. شكرا يا رجالة.. أصحاب كرم صحيح.

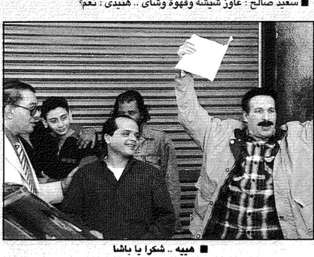
علسة ـ موسى محمود



■ سعيد صالح : عاوز شيشة وقهوة وشاى .. هنيدى : نعم؟



■ طيب أنا ماشى



■ هييه .. شكرا يا باشا

■ ■ حشد كبير من النجوم مديحة يسرى ونبيلة عبيد ونادية الجندى ومحمود ياسين، وفاروق الفيشاوى وسمير صبرى وأحمد السقا ومحمود حميدة، وعزت العلايلى يقدمون التحية لبعضهم البعض فى أثناء حفل توزيع جوائز أوسكار للسينما المصرية للنجوم الفائزين.. تم توزيع الجوائز فى بهو شيراتون الجزيرة على رائحة الكباب بعيدا عن الإرهاب.



■ سعيد يكسب وعدلى زكى وعلى شفيق عطا رئيس الجمعية ود. بيرندبيرونج مدير معهد جوته وعلى أبو شادى يقدمون التحية

■ ■ فاز سعيد عبدالحميد بالجائزة الأولى فى معرض الجمعية المصرية للتصوير الفوتوغرافى.. من خلال معرض إبداعات فنية.. مبروك يا سعيد



■ نبيلة وعزت ومحمود مع شيرين رياض فى استقبال على رائحة الكباب


■ عمار يا مصر .. خضار يا كويت

■■ بمناسبة احتفال الكويت بعيدها القومي.. قام فندق كونراد إنترناشيونال بزرع شجرة في السفارة، وهذه فكرة جديدة من إدارات الفنادق لتوطيد العلاقات بينها وبين عملائها. قام السفير عبدالعال القناعي بزرع الشجرة بيديه مع مديرة العلاقات العامة في الفندق، وأحمد عبدالعال مدير المبيعات للعلاقات الحكومية.. عمار يا مصر.. خضار ياكويت.


■ الحمامة الشقية

■■ ياحلاوة الدنيا يا حلاوة.. هكذا تخيلنا إحساس «الباشا» وهو يدخل مسابقة مهرجان أكل الحمام الذى أقامه شيراتون المنتزه. أقام المهرجان الشيف «راضى» كبير الطهاة فى الفندق، وقد عكف على إعداد مهرجان الحمام والطيور الأخرى مثل البط المشوى والديك الرومى ... ولن أستطيع سرد مزيد من التفاصيل أكثر من هذا لأننى «جعت» وأنا أرى منظر هذا المتسابق الذى يفتح النفس وهو يلتهم الحمامة بالهنا والشفا.

تحت عنوان «تفعيل العملية التدريبية لتنمية الكوادر الصحفية فى المملكة العربية السعودية» تمت مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من عبدالله على الخشرمى - رئيس تحرير مجلة «التجارة» وأمين اللجنة الإعلامية الثقافية فى المملكة - وذلك فى مقر الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحرى فى الإسكندرية، و حصل الباحث على تقدير جيد جدا. و تكونت اللجنة من الأستاذ الدكتور على السلمى - مستشار رئيس الأكاديمية - مشرفا، والأستاذ الدكتور مصطفى كامل - أستاذ إدارة الأعمال فى كلية التجارة جامعة القاهرة - والأستاذ أسامة سرايا - رئيس تحرير مجلة «الأهرام العربى» ومدير معهد الأهرام الإقليمى للصحافة. وكان الجانب التطبيقى فى الرسالة على مؤسسة عكاظ السعودية للصحافة، ومؤسسة الأهرام متمثلة فى معهد الأهرام الإقليمى للصحافة.


■ الباحث يتوسط أعضاء لجنة المناقشة


■ سالى ومحمد ..بدر وقمر .. بين الأحباب

زفاف الأسبوع

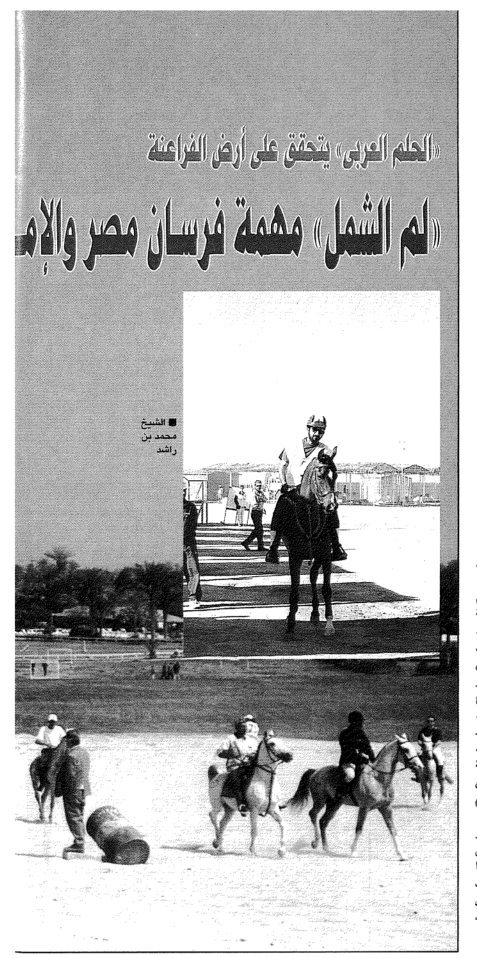
■■ فى فندق ميناهاوس أوبروى أقيم حفل زفاف الآنسة سالى ابنة المهندس «محمد حسن» على المهندس محمد الباجورى. وقفت والدة العروس راوية سالم مديرة تحرير مجلة الشباب تستقبل الضيوف والمعازيم على رأسهم الكاتب المبدع عبدالوهاب مطاوع مدير تحرير الأهرام ورئيس تحرير مجلة الشباب مع مجموعة من رجال الأعمال والصحفيين.. أحيا الحفل مصطفى قمر وسمير سرور والراقصة نورا.
ونورا.. نورا.. يا سالى.. وألف مبروك.

عدسة - أيمن برايز

■■ كليوباترا نفرتيتى.. نفرتارى فى عرض فريد من نوعه التقطته عدسة موسى محمود.. وهو يركز على بداية عرض أزياء كرييشن، لكن مع الأسف العرض الفرعونى قدمه الروس، وفى رأى البعض أن المصرية تكسب ولكن أين هى؟!



■ المصرية تكسب ولكن أين هى؟



«الحلم العربى» يتحقق على أرض الفراعنة

«لم الشمل» مهمة فرسان مصر والإمـ

■ الشيخ محمد بن راشد

البداية كانت مجرد فكرة.. تحولت إلى حلم جميل.. وبعلاقات الود بين الأشقاء العرب فى مصر والإمارات وكل الدول العربية تحول الحلم إلى واقع ملموس فى منطقة سقارة بجوار أهرامات الجيزة التى يفوح منها عبق التاريخ وأصالة الماضى.

مائة فارس ومائة حصان عربى أصيل كتبوا على أرض سقارة أول سطور حكاية سباق مصر الدولى الأول للقدرة والتحمل الذى ترعاه الإمارات ومؤسسة الأهرام متمثلة فى مجلة «الأهرام العربى» صاحبة فكرة السباق مع الاتحاد الإماراتى للفروسية.

■ تابع السباق:
حمدى الحسينى محمد زكى
■ تصوير:
موسى محمود ـ معتز عبدالحق

قبل كتابة أول سطر يوم الأحد الماضى الذى شهد المرحلة التمهيدية الأولى للسباق، عقد مؤتمر صحفى مساء السبت الماضى فى أحد الفنادق الكبرى المجاورة لمنطقة الأهرامات، حضره عدد كبير من رجال الإعلام والشخصيات العامة وشرح خلاله فيصل صديق ـ أمين سر الاتحاد الإماراتى ونائب رئيس الاتحاد الدولى ـ تفاصيل السباق بمراحله التمهيدية والرئيسية، وقدم بعض النصائح والتعليمات لأعضاء اللجنة المنظمة بشأن الاختبارات الطبية التى تجرى للخيول قبل وبعد المرحلة التمهيدية ونظام التغذية الخاص بهم.

وكان الأستاذ أسامة سرايا ـ رئيس تحرير «الأهرام العربى» ـ قد افتتح المؤتمر الصحفى بكلمة ألقاها وعبّر فيها عن سعادته بهذا التجمع الشبابى العربى، مشيرا إلى أن الحدث لا يعتبر رياضيا فحسب، وإنما هو أعمق من ذلك بكثير، ويؤكد التلاحم بين الشعوب العربية،

ـارات فى سباق القدرة الدولى

٣٠ فارسا إماراتيا يتقدمهم الشيخ محمد بن راشد

خاصة فى الوقت الراهن، الذى تتعرض فيه الأمة العربية لمحاولات عديدة لشق صفوفها وتفتيتها.

ومضى فى حديثه قائلا: من المؤكد أن هذه التظاهرة الرياضية تعكس العلاقات الوطيدة والخاصة بين قيادتى مصر والإمارات، الممثلة فى شخص الرئيس محمد حسنى مبارك وسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ولاشك أن مشاركة سمو الفريق أول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم - ولى عهد دبى ووزير الدفاع فى دولة الإمارات - فى السباق الرئيسى ستعطى لهذا الحدث أهمية خاصة، ولذلك فقد حشدت مؤسسة «الأهرام» كل إمكاناتها لإنجاح هذا المهرجان بتعليمات من الأستاذ إبراهيم نافع - رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير - وتأكيدا لمعنى ومفهوم العروبة الشامل، فإن مجلتنا «الأهرام العربى» مجلة كل العرب تحرص على القيام بدورها كجسر للتواصل المصرى - العربى، والعربى - العربى من خلال نافذة جديدة هى الرياضة لتضاف إلى النافذة الصحفية التى تعنى بالثقافة والسياسة والاقتصاد والفن.

ودعا الأستاذ أسامة سرايا كل المشاركين



■ الأستاذ على غنيم نائب رئيس مجلس إدارة الأهرام أثناء لقائه بمسئولى إتحاد الفروسية والشيخة لولوة الصباح بحضور أسامة سرايا رئيس تحرير الأهرام العربى وإبراهيم حجازى رئيس تحرير الأهرام الرياضى

إلى التكاتف من أجل إنجاح البطولة التى تقام على أرض الحضارة والتاريخ.

ولقيت كلمة الأستاذ أسامة سرايا رد فعل طيباً لدى الحضور، خاصة فيصل صديق، الذى أكد امتنانه لمصر وشعبها ومؤسسة الأهرام، مشيرا إلى أن ولى عهد دبى الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم يولى اهتماما غير عادى لهذا السباق، وسوف يشارك بنفسه فى

الفرسان يشكرون «الأهرام العربى» على التنظيم

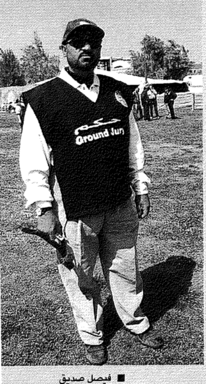
المرحلة الرئيسية هو وأبناؤه الثلاثة الشيوخ: حمدان ومكتوم وراشد، تقديرا لمصر ورغبة منهم فى زيادة شعبية تلك الرياضة على أرض الفراعنة، وليقام السباق كل عام بصفة دورية.

وتحدثت الشيخة لولوة الصباح - رئيسة جمعية الحصان العربى وممثلة دولة الكويت فى السباق - فقالت: إن رياضة الفروسية تعد من التراث العربى الأصيل، وهى تواجه خلال الفترة الأخيرة حملة غربية تسعى إلى تشويه كل ما هو عربى أصيل، بل القضاء عليه تماما، ولذلك فإننى أشكر مجلة «الأهرام العربى» ومؤسسة الأهرام ككل لدعمها تلك الرياضة وتنظيم سباق القدرة والتحمل بهدف لم شمل العرب من جديد ولو فى ساحات الرياضة.

وأعلن الدكتور أشرف القلا مندوب اتحاد الفروسية المصرى عن ترحيب الاتحاد بضيوف مصر وبتنظيم السباق لأول مرة فى مصر.

وأكد عصام عطية عضو اللجنة العليا لسباق الخيل أن الهيئة تقف خلف هذا السباق الذى انتظرته طويلا، لتدخل به مصر عالم سباقات القدرة والتحمل ■

فيصل صديق:
خيول مصر مفاجأة العالم



■ فيصل صديق

بعد عامين لا أكثر، وفى بطولة العالم فى أسبانيا، سيكون لفرسان وخيول مصر شأن عظيم بالدخول ضمن أفضل ٢٠ دولة فى سباق القدرة والتحمل على مستوى العالم.

هذه ليست كلمات أو توقعات مسئول مصرى فى اتحاد الفروسية، أو أحد مربى الخيول فى مصر.. لكنها كلمات كلها حماسة وتفاؤل جاءت على لسان فيصل صديق - نائب رئيس الاتحاد الدولى لسباق القدرة والتحمل وأمين سر الاتحاد الإماراتى - الذى أكد أنها لا تحمل أية مجاملة لمصر والمصريين، لكنها تعبر عن حقيقة مهمة اكتشفها، بل فوجىء بها يوم الأحد الماضى فى أثناء المرحلة الأولى التمهيدية للسباق، التى أقيمت فى منطقة سقارة فى الهرم.

يقول فيصل صديق: تجربة المرحلة التمهيدية كانت ناجحة، وأكثر من رائعة، وتفوق فيها المصريون على أنفسهم، فبعد أن كانوا متخوفين من خوض سباقات القدرة والتحمل طوال السنوات الماضية أصبحوا فى أول تجربة لهم ناجحين بدرجة امتياز، وكنت أثق فى نجاحهم، لأننى أعلم أن الخيول الموجودة فى مصر أصيلة، وأن هناك مربين أصحاب خبرة كبيرة فى مصر.. وقد ساعد على نجاح المصريين فى المرحلة الأولى التزامهم بالتعليمات والقوانين التى تحدثنا معهم عنها قبل بداية السباق التمهيدى وخلال المؤتمر الصحفى يوم السبت الماضى.

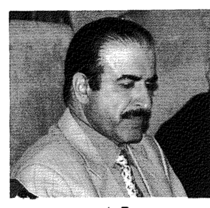
وقال فيصل صديق إن شعبية سباقات القدرة والتحمل ستصل إلى ذروتها فى مصر خلال شهر مايو عندما ينطلق السباق الرئيسى ويتابعه المصريون عبر وسائل الإعلام، لأن المنافسة فيه ستكون حامية وشيقة ومثيرة بين فرسان الإمارات ومصر، وأكد أن سباقات القدرة عموما تختلف عن سباقات المسافات القصيرة والحواجز، لأن القدرة يمكن لأى شخص المشاركة فى سباقاتها سواء كان طفلا أم شاباً أم شيخا عجوزا أم سيدة، فهى سهلة فى متطلباتها وسريعة الانتشار.

وأضاف: إن انتشار مثل تلك السباقات فى مصر يعد مكسبا كبيرا لها من النا[illegible] الاقتصادية، حيث سيتم تسويق الخيول العر[illegible] و«المخلوطة» من مصر إلى دول أخرى كثير[illegible] ويعود ذلك على مصر بنفع اقتصادى كبير.

وعن الأشياء التى تنقص الخيول والفرس[illegible] فى مصر لتصبح من الدول المتقدمة فى سباق[illegible] القدرة، يقول فيصل صديق: لا ينقص المصر[illegible] سوى الخبرة فى عمليات تغذية الخيول ورعاي[illegible] صحيا، والمحافظة على نظافتها بشكل جيد [illegible] اكتسب المصريون الخبرة فى هذه النواح[illegible] أعتقد أنهم فى المستقبل القريب سيصبح[illegible] مفاجأة العالم كله فى سباقات القدرة.

الدكتور على عرب:

علاقة الفارس بالحصان سبب تفوق الإمارات عالمياً



■ على عرب

الدهشة والسعادة مشاعر امتزجت فى نفس الدكتور على عرب - وكيل وزارة الزراعة فى الإمارات وأحد أعضاء الوفد الإماراتى - الذى زار القاهرة أخيرا، تلك المشاعر ظهرت عندما توافد عدد كبير من المصريين والأجانب المقيمين فى مصر على منطقة سقارة فى الهرم، للمشاركة فى المرحلة التمهيدية الأولى لسباق مصر الدولى للقدرة والتحمل، فالرجل لم يصدق نفسه عندما رأى مائة فارس يمتطون مائة حصان عربى أصيل فى الصحراء لمدة ساعتين قطعوا خلالها حوالى ١٩ كيلومتراً، ثم يعودون بمنتهى الحيوية إلى نقطة البداية ويجتازون الاختبار الطبى بسهولة، وعن أحداث المرحلة التمهيدية وتوقعاته للسباق الرئيسى يقول الدكتور على عرب: لقد أظهرت هذه المرحلة الإقبال الشديد من المصريين على سباق القدرة وتقبلهم للفكرة بشكل رائع لم نكن نتوقعه، وتأكدنا أن مصر بالفعل تزخر بالخيل الأصيلة التى تعتبر جزءاً من تراثها، ولذلك فإن الإمارات مهتمة بالمشاركة فى سباق مصر الدولى الذى سيقام لأول مرة هذا العام من منطلق حرصها على انتشار هذه الرياضة فى كل مكان فى الوطن العربى ومصر بالتحديد، وكذلك فإن فرسان الإمارات متشوقون للمنافسة مع أشقائهم المصريين تنافسا شريفا يمتع الناس، وأعتقد أن موعد السباق الرئيسى - ١٩ مايو المقبل - سيكون مناسبا للغاية لأن جو مصر جميل وعندما يبدأ السباق فى السادسة صباح هذا اليوم المحدد سيكون الجو فيه نسمة باردة، مما يشجع الخيل على الجرى وتحمل مسافة السباق التى تبلغ مائة كيلومتر، وسيأتى فرسان الإمارات إلى مصر قبل السباق الرئيسى بيومين فقط، وهى فترة كافية لتأقلم الخيل على طبيعة الجو الذى ستدخل السباق فيه.

وطالب عرب المسئولين المصريين بتشجيع الناس فى مصر والمهتمين بالفروسية على ممارسة سباق القدرات بإقامة أندية خاصة وتسهيل وجود «اصطبلات» لتلك الخيول، مشيرا إلى أنه لو تم ذلك وحدث تنظيم جيد يمكن لمصر أن تصل للعالمية بسهولة، وتحتل مكانا متميزا بين دول العالم المتقدمة.

وقال عرب: إن أحد الأسباب الرئيسية وراء النتائج المتميزة التى يحققها فرسان الإمارات عالميا وجود علاقات وطيدة بين الحصان والفارس والمدرب، وكذلك وجود خبراء تغذية للحصان ويهتمون أيضا بنظافته.

مستوى المرحلة الأولى مبشر

توقع الدكتور على عبدالرحيم - رئيس جمعية مربى الخيول العربية المصرية الأصيلة - أن يكون سباق مصر الدولى للقدرة والتحمل هذا العام فى مايو ناجحاً للغاية بعد أن شهدت المرحلة التمهيدية الأولى مستوى مبشراً للفرسان والخيول المصرية، وإقبالا غير عادى من المشاركين الذين وصل عددهم إلى مائة فارس تخطوا جميعا المرحلة الأولى بعد إجراء كل الفحوصات الطبية اللازمة على الخيول التى دخلت سباق القدرة الأول فى مصر لمسافة ١٩ كيلومتراً تقريبا، وأكد أن المرحلة التمهيدية الثانية ستقام يوم ١٤ إبريل ومسافتها ٥٠ كيلومتراً، ثم السباق الرئيسى فى ١٩ مايو لمسافة مائة كيلو.

ليوناردو وفالنتينو فى المقدمة

الطريف فى المسابقة الأسماء التى أطلقها المتسابقون على خيولهم، وكان أكثرها غرابة ليوناردو وفالنتينو وبرنس وبلاتينى، دفيلشيه، والدكتور جو، وكان معظمها من فريق البولو فى نادى الجزيرة الرياضى، الذى وضح تألق فرسانه خلال المرحلة التمهيدية الأولى لمصر.

رجال خلف السباق

منذ تحولت فكرة سباق مصر الدولى للقدرات إلى واقع ملموس تقف مجموعة من الرجال وراء هذا الحلم الجميل، حتى يتحقق ويثمر تظاهرة رياضية جميلة.. هؤلاء الرجال نذكرهم فى السطور التالية، إيمانا منا بأهمية دورهم فى إنجاح المراحل التمهيدية ثم السباق الرئيسى وهم:

فيصل صديق المطوع - أمين السر العام لاتحاد الفروسية ونائب رئيس الاتحاد الدولى - والدكتور على عرب - وكيل وزارة الزراعة والثروة السمكية ورئيس اللجنة الطبية - وإبراهيم الهدار - حكم - وبرايد دن - السكرتير الفنى للقدرة - والدكتور جيمس براين، والدكتور سورن دابابو، والدكتور تونى بيفرد - أطباء بيطريون - وعلاء عبدالكريم، ومحمود عثمان - مشرفا سباقات - وعبدالعزيز شيخ - مسجل بيانى - وديلب داس - مساعد طبيب بيطرى - وتوماس كاتومان، وكلوديا هيب - معدا بيانات الكمبيوتر، وكارلون مابتون - مندوبة الاتحاد الدولى - وأحمد السيد - مشرف إدارى.

جهود مكثفة

بذلت جهات كثيرة جهودا مكثفة حتى تنجح المرحلة التمهيدية لسباق مصر الدولى وفى مقدمتها هيئة الآثار وشرطة الآثار، ووزارتا الصحة والسياحة، ومديرية الشباب والرياضة فى الجيزة، ومسئولو محافظة الجيزة.. الذين وعدوا جميعا بتقديم المزيد من الخدمات والجهود فى المرحلة التمهيدية الثانية، وخلال السباق الرئيسى نظرا لأهمية الحدث.

مساحة للحوار

رداً على صافى ناز كاظم:

محاكم التفتيش بشرائط التسجيل

بعد خمسة وعشرين يوما - بالتمام والكمال - من ندوة أقامها الفنان محمود الحدينى لتكريم الفنان محمد صبحى فى المجلس الأعلى للثقافة.. فاجأتنا الكاتبة صافى ناز كاظم بمداخلة بديعة فى ندوة لم تحضرها بالمرة.. ولم نحظ بشرف وجودها معنا فى القاعة فى ذلك المساء «!!».. ولكن ولأول مرة فى حياتى أسمع بمداخلة فى ندوة عن بعد «!!».. وبأثر رجعى «!!».. وبعد خمسة وعشرين يوما «!!».. فى سابقة مستحدثة هى الأولى من نوعها.. وعن طريق شريط تسجيل «أوصله لها فاعل خير»!!.. ورغم أننى عاصرت واقعة إحراق شرائط التسجيل التى أضرم فيها النار الرئيس المؤمن محمد أنور السادات.. بعد أن أجهز على ما يسمى بمراكز القوى فى ثورة ١٥ مايو الميمونة.. إلا أن كتابة «التقارير» الصحفية - فيما يبدو - عن طريق شرائط تسجيل الندوات بدون «إذن من النيابة!!» لم تنته بعد.. ولست أدرى هل هذه عادة قديمة لدى كاتبتنا الكبيرة السيدة «صافى».. أم أنها «تكنيك» حديث فى الصحافة المصرية.. خاصة أن السيدة «صافى ناز» فضلا عن أنها لم تحضر الندوة.. لم يأت ذكر اسمها.. ولم تكن طرفاً فى حوارات الندوة لا تلميحا ولا تصريحا.. ولم يتعرض لها أى متحدث لا من قريب ولا من بعيد «!!».

ونحن نعتز كثيرا بتدين الأستاذة «صافى ناز».. وكنا نحسبها سوف تتقى الله فينا.. وتعمل نصوص الآية التى تحض على توخى الحذر فيما يأتيها من أنباء.. وأعتقد أنها خالفت تعاليم ديننا السمح.. عندما فعلت مثل الرجل الذى هجر الصلاة متعللاً بأن الله قد نهانا عن الصلاة فى كتابه العزيز حين قال: «لا تقربوا الصلاة» «!!» وتعمد ألا يكمل باقى الآية الكريمة التى تقول: «.. وأنتم سكارى».. وهكذا فعلت السيدة «صافى» بما أوردته من كلام جاء على لسانى ولسان الفنان محمود الحدينى والفنان محمد صبحى.. فى تلك الندوة التى لم تحضرها سيادتها.

ويبدو أن أجهزة نقل وقائع الندوة التى كان يتابعها «فاعل خير» لصالح الأستاذة «صافى» لم تكن تعمل بكفاءة عالية طوال الوقت.. وإلا لكانت نشرت على القراء نص كلامى الذى قلته كاملا - وهو قليل - بدلا من الهمز واللمز.. وتشبيه كلامى بـ «الكحك الناعم أبو سمنة زايدة!!».. والتهكم على خلق الله والسخرية منهم.. رغم أنها تعلم أن الله سبحانه وتعالى قد نهانا عن ذلك إذ يقول فى كتابه العزيز: «لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم».. فرغم علمها التام بأننى أعمل صحفيا منذ خمسة وعشرين عاما بمجلتى «روز اليوسف» و«صباح الخير».. إلا أنها عرفتنى «ساخرة!!» بـ: محمد بغدادى الذى يعمل شاعرا فى مسرح محمد صبحى.. وكأنها سبة.. وكأن الشعر وظيفة مهينة.. وكأن مسرح صبحى كباريه سيء السمعة.. وأحمد الله أننى أعمل «شاعرا!!» على حد تعبيرها فى مسرح يصفه القاصى والدانى.. والعدو والحبيب بأنه مسرح محترم.

وبعد أن قامت السيدة «صافى» بمهاجمتنا.. وأوردت فى مقالها ما يخدم قضية النيل منا.. وحذفت ما أرادت أن تحذفه.. خانها ذكاؤها - هذه المرة - فأفصحت عن «فاعل الخير!!» الذى رفضت أن تذكر اسمه.. ووشت بالمستفيد الأول من وراء الهجوم الضارى على شخصى الضعيف.. وقد حاولت جاهدا أن أتبين الذنب الذى أرتكبته - أنا شخصيا - فى حق السيدة «صافى» خلال الندوة.. فلم أجد«!!».. وبحثت عن سبب عقابى بتلك الكلمات الحادة الجارحة فلم أعرف جريمتى«!!».. وفتشت عما يديننى فى تلك الكلمات «المبتسرة!!» التى أوردت نصها على لسانى و«المجتزءة!!» من سياق عام أعلنته فى الندوة عن هموم المسرح المصرى«!!».. فلم أتبين تهمتى«؟!».

وكأن السيدة «صافى» قد عينت نفسها: الخصم والمدعى والقاضى والجلاد فى أن واحد.. وهى فى الأصل ليست طرفا فى قضية لم تحضر وقائعها نهائيا.. وما قلته أنا تحديدا ليس له علاقة بما أوردته مشوها وبسخرية.. **ورغم أن هذه الندوة تمت فى عقر دار المجلس الأعلى للثقافة..** وبحضور رئيس البيت الفنى للمسرح.. وفى كنف دار الأوبرا المصرية.. فلم ينزعج أحد ولم يغضب أحد.. بل إننى شاهدت د. جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة على القناة الفضائية المصرية يشيد بتلك الندوة لأنها دعت الفنان محمد صبحى ضمن فعاليات احتفالات المجلس بذكرى نجيب الريحانى.. وكرمت الفنان صبحى لأنه اهتم بإحياء تراث الريحانى من خلال تقديمه مسرحية «لعبة الست» برؤية عصرية ومعالجة جديدة تليق **برائد من رواد المسرح المصرى.**

ولم يعكر كلامنا صفو الأمن المسرحى العام.. ولم ينزعج أحد بالمرة سوى السيدة الفاضلة د. هدى وصفى - مدير المسرح القومى - على ما بدر من الفنان محمد صبحى من زلة لسان كان يقصد بها التعقيدات الروتينية.. والبيروقراطية العمياء التى تكبل وتعوق حركة المسرح المصرى لا فى القومى فقط ولا فى القطاع بأكمله.. بل فى كل مناحى الحياة الإدارية فى مصر.. وحسب علمى أن هناك اتصالات هاتفية تمت بين الفنان محمد صبحى والدكتورة هدى وصفى.. وتخللها كلمات عتاب.. وأخرى حميمة ومحبة ونبيلة.. وأوضح لها من خلال تلك المكالمات بأن هناك سوء فهم لما قاله فى الندوة.. وحسب علمى أيضا فإن الموضوع تمت تسويته.. ورغم كل ذلك فأنا لست طرفا فى هذه القضية فلماذا يا أستاذة «صافى ناز» تزجين بى فى موضوع لا يعنينى ولا أنت طرف فيه.

محمد بغداى

الأحلام

بعيدا عن المجهول واللا مجهول وبعيدا عن الواقع واللا واقع بعيدا عن المستحيل وأحلام العصافير تجرى بنا الدنيا يحركنا القدر تهفو النفس إلى رغبة تتمنى أملا ترفض الحياة إعطاء النفس ما ترغب يذبل العود تنتحى الابتسامة من على الشفاه يعتصر الألم قلوبنا نفقد كل رغبة فى الحياة نرجو الموت نتوسل إليه فلا يأتى تشتعل فى أكبادنا نارا تلهب أجسادنا يتراءى اليأس فى مقلتينا تمر الأيام والساعات كأنها دهر كامل فجأة نفيق على أنه قدرنا ولن نهرب منه يتسلل الأمل إلى قلوبنا من جديد يشتد العود. تعود الابتسامة إلى الشفاه نعيش حياتنا بأمل جديد فمادمنا لا نعلم قدرنا فسوف لا نيأس من تحقيق أحلامنا.

علاء بديوى
عرب الصوالحة - قليوبية

الصين.. معجزة نهاية القرن

الأستاذ أسامة سرايا .. رئيس تحرير «الأهرام العربى»

بناء على ما نشرته مجلتكم حول انتشار تجارة المخدرات وصناعة الألعاب النارية بعزبة أبو حشيش فى القاهرة. قامت الإدارة العامة لمباحث القاهر بعدة حملات أسفرت عن تحقيق النتائج الإيجابية التالية:

أولا: فى مجال ضبط قضايا المخدرات: تم ضبط عدد ١١ متهما وبحيازتهم ٨٣٦ جرام بانجو و٣ جرامات هيروين، وتحررت لهم المحاضر اللازمة وأخطرت النيابات المختصة لمباشرة التحقيق.

ثانيا: فى مجال ضبط بائعى ومصنعى محدثات الصوت «بمب الأطفال» تم ضبط:

المدعو/ حمدى أحمد عبدالعال الدكرورى سن ٥٠ سنة ومقيم ٣٦ ش السمطة عزبة أبو حشيش يتخذ من مسكنه مقرا لتصنيع بمب الأطفال، وقد تحرر عن ذلك المحضر رقم ٦٠ أحوال الحدائق بتاريخ ١٩٩٩/١٢/٢٠.

كما تم ضبط عدد ١٢ من محرزى كمية من بمب الأطفال بقصد الإتجار، وقد تحرر عن ذلك المحاضر اللازمة وأخطرت النيابة لمباشرة التحقيق. وتوالى أجهزة البحث الجنائى القيام بعدة حملات تفتيشية على تلك المنطقة.

مدير الإدارة العامة للإعلام والعلاقات ـ لواء. شريف جلال

المحرر

نشكر وزارة الداخلية والإدارة العامة للإعلام على هذه الاستجابة السريعة، التى تثبت أن الشرطة فى خدمة الشعب حقيقة. ونتمنى أن تتواصل مثل هذه الحملات، على جميع أوجه الخروج عن الشرعية والقانون.

شكراً لوزارة الداخلية

الأستاذ الكبير إبراهيم نافع .. بعد التحية

أتابع بين حين وآخربسبب الحصار جريدة «الأهرام» ومطبوعات مؤسساتكم العملاقة بما تحمل من تعليقات وأخبار وتحليلات رصينة جعلتها فى صدارة الصحف.. وكيف أنسى ثلاث سنوات قضيتها أثناء الدراسة فى مصر الحبيبة وفى قاهرة المعز والنيل خاصة وقد قرأت وسمعت تحليلات عن كتابكم الجديد «الصين معجزة نهاية القرن العشرين». وما يحمل من فصول فيها معلومات شيقة وعلمية وتحليلات رصينة، وحيث إنى من المهتمين بالصين، ولى دراسة ستنشر فى «شئون عربية» قريبا عن «العلاقات العربية ـ الصينية فى القرن ٢١» أتمنى من سعادتكم أن توفروا لى نسخة من كتابكم.

الدكتور مفيد الزيدى

كلية الآداب. جامعة بغداد

المحرر:

نشكرك على مشاعرك الرقيقة تجاه الأهرام ومصر، وسوف يصلك الكتاب فى البريد. ونتمنى أيضا أن تزول ظروف الحصار التى تحول دون وصول المعرفة والثقافة العربية إلى بغداد قلب العرب الدامى

رسالة حب من جنوب لبنان

تحية حب وإخلاص إلى الشعب المصرى وعلى رأسه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أطال الله فى عمره. أكتب هذه السطور وأنا فى غاية الفرحة من هذا الحدث الكبير والعظيم الذى حدث فى وقته الصحيح وفى وقت كان فيه لبنان فى حاجة ماسة إلى مثل هذه الزيارة والتى لم تكن مفاجأة للشعب اللبنانى لأنها تعرف أنه يوجد من يؤيدنا ويمدنا وينصرنا بكل ما تعنيه الكلمة من نصر أكيد ومحتوم ولأن مصر مبارك كانت ومازالت تؤيد كل العرب من مشارق الأرض إلى مغاربها وضحت ومازالت من أجل شرف العرب والعروبة ونحن يا سيادة الرئيس باسم الشعب اللبنانى عامة والجنوبى خاصة نعبر لك عن مدى سعادتنا بزيارتكم المشرفة التى نعتبرها رمزا من رموز الكرم والوفاء لكل الشعوب العربية بما فيها لبنان ونعتبرها أولاً وأخيراً قوة تساعدنا على مقاومة العدو حتى يجلو عن أرضنا وبيوتنا وأن نصمد ضد أى محاولة من محاولات العدو الصهيونى ترمز إلى تفكيك الدول العربية وخاصة المسارين السورى واللبنانى ولعل السطور التى كتبتها تستطيع التعبير عن حبنا لإخواننا المصريين بما تحمله الكلمة من أخوة.

سليم حسين رزق

جنوب لبنان

بعد التحية

■ **الصديق ـ سيد محمد عبدالقادر ـ القاهرة**

«من رسالتك طبق الأصل»

لا يختلف اثنان فى مصر على أن الكابتن محمود الجوهرى هو صاحب أكبر الإنجازات مع المنتخب القومى لكرة القدم، وإن كان يؤخذ عليه بعض العيوب التكتيكية الخاصة بطرق اللعب، إلا أنه أثبت بالفعل أن اللاعب المصرى لا ينفع معه إلا الطريقة «الجوهرية» لذلك فإن محمود الجوهرى **بالفعل هو أنسب من يدرب المنتخب فى المرحلة القادمة المؤهلة لكأس العالم، وهذا** هو حلم ملايين المصريين، لأن اللاعب المصرى حالة خاصة، يريد مدرب نفسى قبل أن يكون مدرب يفهم فى كرة القدم، والجوهرى هو طبيب المنتخب النفسى الذى يجيد التعامل مع أفراده، حتى ولو اختلفنا معه ـ كما قلت ـ فى طرق التدريب ، ولا تحملوا الجوهرى أكثر مما يحتمل، لأن الرجل وطنى من الدرجة الأولى، ويعمل لصالح الكرة المصرية، وإن خانه التوفيق فى بعض المباريات.

■ **الصديق محمد الحسيسى ـ القليوبية**

من رسالتك طبق الأصل

أرجوكم أبعدوا محمود الجوهرى عن المنتخب المصرى، فهو السبب الرئيسى لنكسات المنتخب المتلاحقة، وهو الذى أدخل نظام الاحتراف العقيم فى مصر، حتى ولو وصل بنا إلى كأس العالم، فسيظل حال الكرة المصرية كما هو، وبالطبع لا أحد يريد ذلك.

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام ـ

الأهرام العربى

فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧

email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠

أفقى

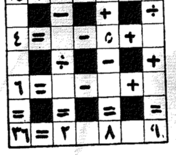
١ - من سور القرآن الكريم - حصون
٢ - متحف فى باريس
٣ - غفل - فى الزراعة
٤ - شديد السواد
٥ - سياج - انهض - من الأمراض
٦ - عاصمة أمريكا (معكوسة)
٧ - نهر بسويسرا - للسؤال عن المكان (معكوسة) - عطاء (معكوسة)
٨ - فى وجهى - خيال - عملة آسيوية
٩ - للنداء - قوى - تعب
١٠ - أبو البشر - متشابهان - سأم

رأسى

١ - عاصمتها بلجراد
٢ - ما تخلف من احتراق المواد
٣ - دق
٤ - وحدة وزن
٥ - من العلماء اكتشف قانون الجاذبية
٦ - صاحب الصورة
٧ - مؤذن الرسول - وشى (معكوسة)
٨ - تجدها فى رويل - عمله أوروبية
٩ - أصلح (معكوسة) - من المعادن
١٠ - مكتشف قوانين الوراثة

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



٢٤	=		+		+	
	■	-	■	+	■	÷
٤	=		-	٥	+	
	■	÷	■	-	■	+
٦	=		-		+	
=	■	=	■	=	■	=
٣٦	=	٢		٨		٩

سؤال وجواب

س١ - من روائع الأمير عبد الله الفيصل قصيدة «سمراء يا حلم الطفولة» وله أكثر من قصيدة مغناة، فما هى؟
أ - الأطلال ب - رباعيات الخيام جـ - ثورة الشك

س٢ - ما الاسم الذى اشتهر به الإله الرومانى ايروس إله الحب الإغريقى؟ الذى كان يدعى أحيانا «امور» وهو ابن فينوس ويرمز له فى الرسوم بشكل طفل ملائكى يحمل القوس والسهم؟
أ - أفروديت ب - ديانا جـ - كيوبيد

س٣ - من هو الرحالة البرتغالى الذى كلفه ملك البرتغال فى البحث عن طريق يصل للهند واكتشف طريق رأس الرجاء الصالح؟
أ - فاسكو داجاما ب - ماجلان جـ - ليفنجستون

معلومة تهمك

الأحلام تعتبر ضرورة صحية للإنسان

تفيد الأبحاث العلمية أن النائم يحلم بمعدل مرة واحدة كل حوالى مائة دقيقة نوم.. ويدوم كل حلم حوالى ١٥ دقيقة فى النصف الأول من الليل.. فى حين تزيد المدة فى النصف الثانى من الليل إلى حوالى الضعفين.. أى ثلاثين دقيقة.

ومن الثابت علمياً.. أن الأحلام تعتبر جزءاً مهماً من الحياة، وتعد ضرورية للصحة النفسية، حيث أن الحرمان منها يؤدى إلى فقدان القدرة على التركيز والإصابة بالقلق الشديد.

ومما هو جدير بالذكر أننا لا نتذكر أحلامنا.. أما الحلم الذى نتذكره بعد الاستيقاظ فهو الحلم الذى يستيقظ صاحبه مباشرة بعد انتهائه، أو الحلم الذى يكون مؤثراً ومفزعاً وقد قسم العلماء الأحلام التى تحدث للإنسان أثناء النوم إلى عدة مجموعات، المجموعة الأولى: وتمثل أحلام القلق وهى تدل على أن الشخص الذى يحلم بها يعانى القلق وغير واثق من نفسه، ويبحث دائما عن سبب، ربما يكون وهمياً يلقى عليه قلقه.

المجموعة الثانية: وهى أحلام تؤدى دور التعويض عن أمور خاسرة فى الحياة، وهى تدل على أن الشخص الذى يحلم بها غير راض عن نفسه.

المجموعة الثالثة: وهى أحلام العدوان.. والغريب أن الشخص الذى يحلم بها فى حياته الواقعية يبدو هادئاً خجولاً، يحرص كل الحرص على شعور غيره، فى حين أنه فى الحقيقة يخفى تحت هذا المظهر الهادئ، شخصية أخرى مختلفة تماماً عما يبدو عليه.

المجموعة الرابعة: وهى الأحلام المتكررة، حيث يتكرر نفس الحلم أكثر من ليلة، وقد يتحقق، ولم يستطع العلماء تفسير هذه الظاهرة، ولكنهم يحذرون منها إذا كانت لها دلالة معينة لصاحبها.

وهذا وتعد الأحلام وتفسيرها مجالاً واسعاً خاض فيه العلماء بالبحث والدراسة المستفيضة، وبرغم هذا، فمازال عالم الأحلام عالماً خفياً يحتاج إلى كثير من البحوث والدراسات العلمية.

إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم





كلمات متقاطعة

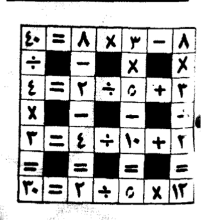
١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ر	ت	س	ى	ل	ف	س	و	ى	١
ف	س	و	ى	■	د	ى	ر	د	م	٢
ر	■	ر	ف	أ	و				ر	٣
■	م	أ	ر	و	د				ف	٤
ى	ر	ن	■	د	■				و	٥
د	ا	ش	ن	ا	■	ل	ب	م	ك	٦
■	ب	ا	ع	ل	■	م	ر	س	ى	٧
ن	ى	ه	ن	■	ا	ى	س	و	ر	٨
ا	■	■	م	م	ى	■	ى	ا	ن	٩
ب	ر	ق	ع	■	ه	ل	م	ن	ا	١٠

سؤال وجواب

حـ١ محمد على باشا

حـ٢ رينيه ليناك

حـ٣ علم المملكة العربية السعودية



أرقام متقاطعة

٤٠	=	٨	×	٣	−	٨
÷	■	−	■	×	■	×
٤	=	٢	÷	٥	+	٣
×	■	−	■	−	■	÷
٣	=	٤	÷	١٠	+	٢
=	■	=	■	=	■	=
٣٠	=	٢	÷	٥	×	١٣



الحمل من ٣/٢٢ إلى ٤/٢

ليس وديعاً

هو ليس حملاً وديعاً تتطاير لمعات الدهشة مع حركات أهدابه المتلاحقة السريعة، وهى ليست الأنوثة فى أكثر حالاتها براءة، ولا حتى الطفل الحمل ملاك، فهو «ثورجى» وخصلات شعره فى حالة تمرد دائم!

طبيعى أن يفعل ذلك فهو لا حيلة له فى سيطرة كوكب المريخ النارى الأحمر على تقلبات مزاجه والذى يعطيه دفعات هائلة من الطاقة ولكنها دفعات عشوائية وغير منتظمة وذلك يفسر بوضوح تصرفات «الحمل» العامضة غير المنطقية التى تعطى انطباعاً بأنه مزاجى، عدوانى، وأنانى فى أحيان كثيرة. الشك: لا يشفق على هذا المولود سوى نفسه لأنه الوحيد الذى يعرف حقيقة نفسه فرغم إيمانه الشديد بأنه حنون إلى أقصى حد ومرهف الحس ولكن الشك وعدم الثقة فى الآخرين يغلقان أبواب العلاقات الحميمة فى وجه «الحمل» إلى الأبد ولأنه يخشى تعرية صفاته الطيبة أمام الناس لا يجد منهم سوى الحرص والتوجس أثناء التعامل معه.

المبالغة: يميل إليها فى أفكاره وأفعاله وخيالاته وأحياناً فى طموحه وتجعله عرضة لنوبات الاكتئاب المصاحبة للفشل.

التلقائية: تصل لحد السذاجة مما يضعه فى مواقف حرجة كما أنها تكلفه علاقات حميمة وصداقات كثيرة.

حب الشهرة: يعشق الأضواء إلى حد «الهوس» ومنتهى سعادته رؤية نظرات الإعجاب فى عيون الآخرين.

الاندفاع: نتيجة حتمية لمحركات الطاقة الهائلة التى تحركه والتى تصل به إلى حد «التهور»، لذلك فهو يضرب الرقم القياسى فى التعرض لحوادث السيارات، الكسور، الحروق، والجروح.

الإسراف: مسرف فى كل شىء المال، الطاقة، الانفعالات، العواطف. لذلك تجده دائماً مفلسا، لا يجد وقتا لتناول الإفطار والغذاء ويكتفى بالعشاء ليتخلص من الجوع، إذا أحب فهذه كارثة محققة لأنه يغرق الحبيب فى بحر من المشاعر والاهتمام، التدليل، الأنانية، التحكم والغيرة.

الشفافية: لأن «الحمل» لا يقوى على التعامل مع تقلباته المزاجية الحادة تجده دائماً فى حالة صحية متقلبة تعكس آلامه وتقلباته النفسية الغامضة. لذلك يشكو دائماً من الصداع وآلام الأسنان وأكثر عرضه للالتهابات ونوبات الحرارة المرتفعة.

يقدمه ـ حسناء البوادى



هيئة التحرير

■ الثقافة والفن: ماجدة الجندى

■ المرأة: دينا ريان

■ التحقيقات: عاطف حزين

■ الرياضة: أشرف محمود

■ التصوير: عماد عبد الهادى

■ الاقتصاد: أحمد عبد الحكم

■ سكرتيرو التحرير الفنى

نبيل السجينى — خالد عميرة

عمرو الشيشينى — جمال الكشكى

● جدة ـ د. سامى طايع ت ٦٤٣٦٦٢١
● دمشق ـ عاطف صقر ت ٦٦١٠١٦٣
● طرابلس ـ حسين فتح الله ت ٣٦٠٨٩٨٧
● الرباط ـ تهانى عبد الرحيم ت ٧٧٢٧١٤
● غزة ـ محمد امين ت ٢٨٤١٣٥٥
● الجزائر ـ نصر القفاص ت ٥٩٠٤٥٩
● الدوحة ـ العزب الطيب ت ٣٦٤٥٨٠
● بيروت ـ احمد الأسعد ت ٦٤٧٢٢٥
● المنامة ـ سامى كمال ت ٩٦٣٣٨١١
● صنعاء ـ إبراهيم العشماوى ت ٢٨٨٠٩٦
● مسقط ـ صلاح جابر ت ٥٩١٩٢٩
● الكويت ـ محمود حربى ت ٥٧٣٤٠٣٩
● لندن ـ د. عمرو عبدالسميع ت ٣٨٨١١٥٥
● باريس ـ شريف الشوباشى ت ٥٣٧٧٢٧٠٠
● موسكو ـ عبدالملك خليل ت ٢٤٣٤٠١٤
● جوهانسبرج ـ يحيى غانم ت ٤٤٧٧٤٢٥
● فيينا ـ مصطفى عبدالله ت ٦٩٢٩٦٥
● طوكيو ـ محمد إبراهيم الدسوقى ت ٣٤٠٦٣٩٤٤

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران ـ طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣

غنائيات ست الحسن والجمال

بعد ترجمة فورية استطعت أن أفهم من أخبار الصحف بعض ما يمكن أن أفرح به - فرحا مخضلا بالمحنة - رغم حصار مبدعي الدمامة الذين لا يقف أمام طموحهم شيء. إنهم لا يريدون لملامح الوجه أن تظل كما خلقها الله: عينين وأنفا وشفتين، فالمحاولات مستمرة لكي نصبح بعين واحدة مغمضة في القفا وثلاثة أنوف مرغمة موزعة بين الجبين والقدمين، على أن تطمس الشفاه ونكتفي بأن نحقن بالطعام مخدرات لتعويم العقل على الترهات والوعي على الأكاذيب، ويكون الصدر أعشاشا لزنابير تطن بالرطانات وخلط الأمور. الجهد دائم «لدلق» الطحين على الإسمنت على سم الفئران لخبيز كعكة مشئومة للآكلين من أجل أن نرى الحق باطلاً والباطل حقا، لكن، رغم كل هذا، لايزال هناك لايزال...

●●●

مثل مكعب الحديد المصمت يشق الرئتين فلا أتنفس: هذه هي الكآبة، أما الاكتئاب، فهو أشبه بالشجن الذي يختمر في بؤرته الشعر ونسميه أحياناً الوميض. أما حكاية الشوق إلى الجمال، فهي حكاية التوق إلى الحق والخير والعدل، وأظن الأمر كله يكمن في الحرية، وحتى لا نحتار بين المدلولات المبتذلة، أركز المعنى في حرية القول دفاعا عن كرامة الإنسان، أفر إلى الله من الزور والبهتان والزيف ومن صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه. الهرب من «الكذب» الذي هو نقيض «الحق» ونقيض «الجمال» والذي لا يترعرع معه خير أو عدل، فكيف بالله تكون الحال حين نرى الدمامة - الكذب - تقف في جرأة تنسج بالوهم وخيوط العنكبوت منهجا يزعم الدفاع عن الحق والدعوة إلى الخير والبكاء في مأتم العدل؟

هل يجتمع قبح وجمال؟

أقول: إذا اجتمعا لا يكون الجمال جمالا.



■ **صافي ناز كاظم**

●●●

يقظة ممتعة أعرفها حين تأخذني أمواج من فن ثرى لتتقاذفني فرحة جياشة صافية من دون أنواء وعاصفة ليس من الضروري للفن الثرى أن يكون ضخما يصاحبه ضجيج سرف وبذخ. يكفي أن يكون قائما على قاعدة من الحس الشعري المرهف، والصدق الخالص المكتوي بالحزن النبيل.

●●●

في قصيدته «أشواق»، مازلت أذكر صوت نجيب سرور:

.. ها أنت يأكلك الحنين،

تلوعك الأشواق.

ليتك كنت تدري.. ما العذاب، ما البعد، ما المنفى، إذن لأخذت في يوم الرحيل زادا لغربتك المريرة:

حفنتين من التراب.

يا مصر

يا وطني الحبيب، يا عش عصفور رمته الريح في عش غريب، يا مرفئي:

آت، أنا آت، ولو في جسمي المهزول آلاف الجراح

......

وكما ذهبت مع الرياح، يوما أعود مع الرياح»

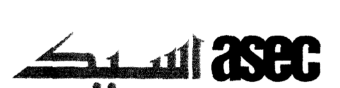
لا أنسى صديقي أبداً، كلما سرت في شوارع القاهرة يخيل إليّ أنني سألتقي بنجيب سرور. عند كل مفترق طرق وعند كل إشارة مرور أحدق النظر علني ألمحه يعبر أو يسير يكلم نفسه. كان الشارع بيته ومأواه وخشبة مسرحه الجوال الدائم الذي لا يغلق أبوابه.

وكان المارة أعز خلصائه الذين لا يكتم عنهم خاطرا أو إحساسا في نهاية ١٩٧٨ كان يسير في الطريق وعندما أراد أن يستريح من السير: مات، تألمنا جميعا، وخذلنا جميعا، ونفينا جميعا في الداخل والخارج، لكن الضربات عليه بدت أقسى الضربات. عبر كل منا عن ألمه بشكله الخاص واختار نجيب سرور ما يتناسب مع تكوينه: الشاعر والمخرج والممثل والمؤلف والمثقف والساخر، صاحب السخرية النائحة الباكية. حين سار في طرقات القاهرة شحاذاً، كان يريد أن يقول: إذا كانوا يريدون أن نشحذ لقمتنا بالقلم والتملق فإن الشحاذة في الطرقات أشرف. كنت أرقب ممارسته الشحاذة ثم أقرأ بعدها ما يكتبه وأقول: هذا هو المسرحي العظيم يفيض منه الشعر على كل جانب، يعيش حياته اليومية موقفا شعريا نادرا ومستحيلا، ويعيش المسرح بكل عناصره ٢٤ ساعة يوميا. وحين يجلس يدوّن عرضه المسرحي الذي يكون قد قدمه بالفعل في مواقفه اليومية، وكلماته اليومية، وأحلامه اليومية، وغضبه القومي الوطني الذي تلبسه حتى صار ذاته وذاتيته. حالات ما تصوره البعض جنونا، استنبات واع لهيجان مسرحي حاد يكون دائما قبل جلوسه للتدوين، وعندما كان يختلي بنفسه للتدوين كان هذا الهيجان المشوش يختفي فوراً، فينتظم نجيب سرور ساعتها ويسيطر على عمله سيطرة واعية، تدهش الذين حسبوه مجنونا بحق أو سكيرا محطما، فالكتابة محكمة والرؤية واضحة والسمة الغالبة لاتزال هي الفكاهة والتهكم المر والحزن الرقيق العميق. كان نجيب يبكي مدراراً، وكنت أفهم بكاءه جيدا وأراه شعرا مهدورا فائضا من كتابته، أو واثبا معلنا ضرورة الجلوس للتدوين. أكلته ١٩٦٧/٦/٥ المفجعة عاما وراء عام وهو يقاوم حتى هوى جسده المهزول. مات بخنجر ١٩٦٧/٦/٥، وبين يوم وآخر سوف نموت أيضا، وحين يتحسسون ظهورنا سيجدون أننا كذلك متنا متأثرين بفعل ذات الطعنة المسمومة، وسيكون إنجازنا أننا استطعنا أن نعيش مع الطعنات مدة أطول.

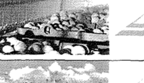
A far look into he 7th millennium

ousands of years ago, Pharaos opened the first quarry in history to
ild the pyramids. ASEC Arab Swiss Engineering Company continues
e same building tradition. In less than 25 years ASEC has managed to
ore an unparalleled record of establishing 21 new cement production
es in Egypt. The diversified activities of all ASEC Companies with
er 1200 specialists, vast know-how and experience guarantee a solid
ture: State-of-the-Art technology for the new millennium.

منذ ألاف السنين - فتح الفراعنة أول محجر في التاريخ لبناء الأهرام والآن تستمر «أسيا
الشركة العربية السويسرية للهندسة في نفس النهج. في أقل من خمسة وعشرون ع
أحرزت «أسيك» رقماً قياسياً غير مسبوق لانشاء ٢١ خطاً جديداً لانتاج الاسمنت في مص
إن تنوع الأنشطة والخبرات والمعرفة لأكثر من ١٢٠٠خبير ومتخصص يعملون في شرك
«أسيك» هو الضمان للمستقبل الأفضل ولأعلى درجات التميز للألفية الجديدة.



ENGINEERING & MANAGEMENT
600 A, Division 6
P.O.B 26 New Maadi · 11742 Cairo · Egypt
Tel: (202) 519 10 47 · Fax (202) 519 10 52
E-mail: asecha@rite.com



أسيك asec ARESCO
MANUFACTURING & INDUSTRIAL PROJECTS



أسيك asec ASENPRO
ENVIRONMENTAL PROTECTION



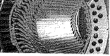
أسيك asec ASA
AUTOMATION



أسيك asec ARTEC
RESEARCH & TECHNOLOGY



أسيك asec ASCOM
GEOLOGY & MINING



أسيك asec REPELCO
ELECTRIC REWINDING & REPAIR





ننفرد بأول حوار مع قائد مخيمات فتح الهارب من الإعدام

مبارك فى أمريكا
ملفات ساخنة وعواصف صهيونية

نوال السعداوى: أنا مضطهدة ومقهورة

حسن التهامى: الأسد كان مستعداً للتوقيع على كامب ديفيد

جنيدى: رجال الاعمال أفسدوا علاقتى مع أحمد بهجت

لبنان
قنابل ودموع وصمود

مبارك طلب تأجيل زيارة لحود إلى ما بعد واشنطن

جولة ثلاثية عربية لعبدالمجيد والحص وبن علوى لتنفيذ قرارات دعم لبنان

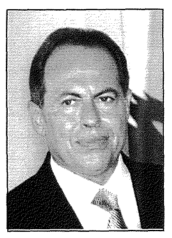
■ القاهرة ـ الأهرام العربى

صرح الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ بأنه تجرى حاليا اتصالات مكثفة بينه وبين الدكتور سليم الحص ـ رئيس وزراء ووزير خارجية لبنان ـ وكذلك يوسف بن علوى ـ وزير خارجية سلطنة عمان ورئيس الدورة الحالية لمجلس الجامعة ـ للبحث والتشاور فى صيغة التحرك الثلاثى لكل من الجامعة العربية والحكومة اللبنانية بشأن الإسراع بتنفيذ قرارات مجلس الجامعة الأخير للدورة ١١٣ التى عقدت الأسبوع قبل الماضى فى بيروت، خاصة فيما يتعلق بالقضايا والبنود المتعلقة بدعم لبنان سياسيا وماليا وإقناع الدول العربية بسرعة تسديد حصصها المالية طبقا لقرارات القمم العربية ومجلس الجامعة لمساعدة لبنان.

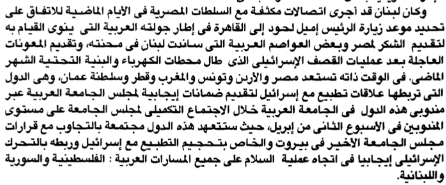


■ مبارك

وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد فى تصريحات لـ «الأهرام العربى» إن التحركات الثلاثية المرتقبة بشأن مساعدة لبنان عربيا ودوليا، ستتخذ العديد من القنوات والجهود، حيث إن هناك اتفاقا حاليا للقيام بجولة ثلاثية للأمين العام للجامعة ورئيس الوزراء اللبنانى، وكذلك الوزير يوسف بن علوى، تتضمن زيارة العديد من العواصم العربية للقاء القادة والرؤساء العرب ووزراء الخارجية للبحث فى إمكانية مساعدة لبنان، ودعم تنفيذ قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بدعم صمود المقاومة اللبنانية، وتقديم المساهمات العاجلة لإعادة بناء وتعمير مرافق البنية التحتية الأساسية فى جنوب لبنان، وكذلك الاتفاق على تحركات سياسية عربية مشتركة لدى الإدارة الأمريكية ودول مجلس الأمن الخمس للتدخل لدى إسرائيل لحثها على سرعة الانسحاب من جنوب لبنان، وتنفيذ القرار ٤٢٥ فى الحال دون قيد أو شرط. فى نفس الوقت علمت «الأهرام العربى» أن السلطات المصرية قد أبلغت الرئيس اللبنانى أمين لحود بإمكانية تأجيل زيارته المرتقبة إلى القاهرة لبعض الوقت، حتى منتصف شهر إبريل القادم، بسبب كثرة ارتباطات الرئيس مبارك حاليا، ومنها زيارته الحالية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولقاء القمة مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، حيث تستحوذ قضايا المسارين السورى واللبنانى على أولويات جدول أعمال القمة. وكذلك ارتباط القاهرة أيضا بالإعداد لترتيبات استضافة القمة الإفريقية ـ الأوروبية التى تستضيفها مصر فى أوائل إبريل القادم، ويشارك فيها أكثر من ٦٧ رئيس دولة ورئيس حكومة، وبالتالى تفضل مصر إتمام الزيارة بعد عودة الرئيس مبارك حتى يتسنى له إطلاع الرئيس لحود على نتائج اجتماعاته فى واشنطن ومضمون الاتفاقات التى تم التوصل إليها مع الإدارة الأمريكية بشأن مساعدة المسار اللبنانى.



■ لحود

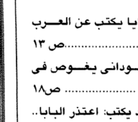


وكان لبنان قد أجرى اتصالات مكثفة مع السلطات المصرية فى الأيام الماضية للاتفاق على تحديد موعد زيارة الرئيس إميل لحود إلى القاهرة فى إطار جولته العربية التى ينوى القيام به لتقديم الشكر لمصر وبعض العواصم العربية التى ساندت لبنان فى محنته، وتقديم المعونات العاجلة بعد عمليات القصف الإسرائيلى الذى طال محطات الكهرباء والبنية التحتية الشهر الماضى. فى الوقت ذاته تستعد مصر والأردن وتونس والمغرب وقطر وسلطنة عمان، وهى الدول التى تربطها علاقات تطبيع مع إسرائيل لتقديم ضمانات إيجابية لمجلس الجامعة العربية عبر مندوبى هذه الدول فى الجامعة العربية خلال الاجتماع التكميلى لمجلس الجامعة على مستوى المندوبين فى الأسبوع الثانى من إبريل، حيث ستتعهد هذه الدول مجتمعة بالتجاوب مع قرارات مجلس الجامعة الأخير فى بيروت والخاص بتحجيم التطبيع مع إسرائيل وربطه بالتحرك الإسرائيلى إيجابيا فى اتجاه عملية السلام على جميع المسارات العربية : الفلسطينية والسورية واللبنانية.

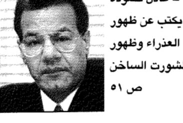
العناوين

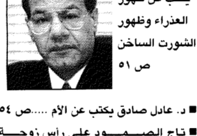
فى هذا العدد

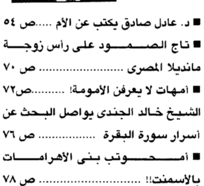
«العدد ١٥٧»، السبت ١٩ ذى الحجة ١٤٢٠ هـ . ٢٥ مارس ٢٠٠٠ م













تصميم الغلاف : أنس الديب

لا عزاء للعمال فى مؤتمر العمل العربى

فى الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر العمل العربى غيمت سُحب السياسة على قاعات الاجتماعات، وتحولت أيام المؤتمر العملى إلى حلبة صراع سياسى، وبين جولات هذا الصراع تجولت **حنان حجاج** ورصدت كل الأحداث الساخنة.

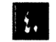


٢٨



جنيدى ينفى علاقته بغسيل الأموال

لأن محمد حسين جنيدى رجل أعمال مصرى من الوزن الثقيل، فإن الشائعات تطارده دائما وسهام الانتقادات تحيط به من كل جانب..**ملك عبدالعظيم** واجهت جنيدى بشائعات منعه من السفر إلى الخارج وتورطه فى عمليات غسيل الأموال وشائعات كثيرة أخرى رد عليها بهدوء شديد.



٤٠



■ جنيدى

٤ أزمات فى لبنان



شاءت الأقدار أن يحمل أصغر بلد عربى على كاهله ما تنوء بحمله الدول العربية مجتمعة. كل شىء يجرى فى لبنان يفصح عن هذه الحقيقة. ولأنه ليس من سمع كمن رأى، كانت «الأهرام العربى» هناك فى الأرض المشتعلة ممثلة فى **أشرف العشرى ودينا ريان وأحمد الأسعد وجودت صبرا**. وهناك عاشوا أربع أزمات لبنانية، أولا الخطأ الفادح الذى ارتكبته الحكومة بإقصاء اليابانيين الأربعة إلى عمان، وثانيها البؤرة الملتهبة التى لا تهدد فى الجنوب، وثالثها الفتنة النائمة فى مخيمات الفلسطينيين التى توشك أن تستيقظ إذا تم تنفيذ حكم الإعدام فى قائد فتح سلطان أبو العينين، ورابعها المعركة المشتعلة بين مجلس النواب والحكومة بعد رفض سليم الحص إعدام قاتلين، ومازالت الأزمات تتفاعل. ص ٦٦،٢٤،٢٠،٨

الطباعة مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٢٠٠/٢٠٠/٦١٠٠ ٥٧٨٦ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران -
طريق المدينة ت: ٦٤٣٦٦٢١-٦٤٣٠٤٧٣-٦٤٣٠

الأسعار: □ السعودية ٨ ريالات □ الكويت ٦٠٠ فلس □ البحرين ٧٠٠ فلس □ قطر ٨ ريالات □ الإمارات ٨ دراهم □ عمان ٧٠٠ بيسة □ الجمهورية اليمنية ٨٠ ريالا □ سوريا ٦٠ ليرة □ لبنان ٢٠٠٠ ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان ٣٠٠ جنيه □ الجماهيرية الليبية ٨٠٠ درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر ١٠ دنانير □ المغرب ١٥ درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5

نوال السعداوى ليست شهيدة!



تشعر باضطهاد السلطة لها منذ عهد الزعيم جمال عبدالناصر، وترى أن النضال من أجل قضية المرأة فتح النار عليها من كل الجبهات، إنها نوال السعداوى التى باحت بأسرار كثيرة فى حوارها مع **محمد بركة**، وقالت له إنها أشهر من نجيب محفوظ، لكن عند الغرب.

٢٦

الضرائب عدو الفنانين فى مصر

على الحجار آخر فنان ظهر على مسرح الأحداث فى الحرب الكبرى بين مصلحة الضرائب والفنانين المصريين، وكان صدور حكم بحبسه ثلاث سنوات وتغريمه مليونا ونصف المليون جنيه بتهمة التهرب من الضرائب دليلا جديدا على أن الوصول إلى حل شامل بين الفنانين والضرائب أمر مستحيل، وهذه الحقيقة وصل إليها **أحمد خالد وعلا الشافعى**.

٦٢

أمهات ولكن مذنبات

فى كل مكان.. يأتى عيد الأم.. فرحا خاصا لكل الأمهات.. إلا فى هذا المكان..، فالأمومة هنا مسجونة بين أربعة جدران.. تتحرك بين القضبان وتحترق خلف الأسوار.. وتنبل بين القيود. كل أم هنا.. مجرمة.. تعاقب مرتين: مرة بحكم القانون.. وأخرى بحكم الأمومة.. التى تجعل الأمهات هنا.. يتمنين.. لو أنهن لم ينجبن أبداً.
من سجن القناطر الخيرية كشف **جمال الكشكى** مشاعرهن وراء القضبان.

٧٤



الورثة يفرضون الوصاية على جمهورية الدراما

جمهورية الدراما فى مصر تتحول إلى الملكية، حيث تتقلص حرية المبدع فى اختيار موضوعاته وتزداد سطوة الورثة، ورثة أسمهان يجبرون الكاتب محفوظ عبدالرحمن على استبعادها من مسلسل «أم كلثوم»، وورثة زكريا أحمد يوقفون تصوير مسلسله ويلجأون إلى وزير الإعلام لصياغة صورة الموسيقار الراحل كما يرونها.

٩٠



أول الأسبوع

استدعاء وزير سابق وآخر حالى فى قضية «إيدج»

■ كتب. جابر القرموطى

وعلمت «الأهرام العربى» أن هناك نية لاستدعاء وزير سابق وآخر حالى للإدلاء بشهادتيهما فى قضية إيدج بالإضافة إلى استدعاء حوالى ٧ وكلاء وزارة ومديرى قطاع لاستكمال جميع مراحل التحقيق التى قد تستمر أسبوعين منذ الآن. وقد فرضت قضية إحالة شركة «إيدج» للنيابة العامة نفسها على الأوساط الاقتصادية فى مصر، وبات فى حكم المؤكد أن هناك إجراءات ستقوم بها الحكومة قريبا لضبط آليات السوق فى العديد من المجالات، وعدم تكرار ما حدث خاصة أن الفترة الماضية شهدت إحالة أكثر من رجل أعمال للنيابة العامة أحدهم بتهمة إهدار المال العام وآخر بتهمة الفساد والثالث لإغراق السوق بمنتج غذائى. وعلمت «الأهرام العربى» أن أول الإجراءات التى ستقوم بها الحكومة هى ١ ـ عمل بنية تشريعية تحمى السوق من الممارسات الضارة بالاقتصاد والتى تنعكس على عملية الاستثمار أساساً.

٢ ـ ضرورة النظر فى قانون دعم المنافسة ومنع الاحتكار والذى تم الانتهاء منه منذ ثلاث سنوات ولم ير النور، حتى الآن لأسباب مجهولة.

٣ ـ حث المستثمرين المصريين، خاصة فى القطاع الغذائى على الاندماج لمواجهة السلاسل التجارية التى ستدخل البلاد قريباً، علما بأن هناك دراسات أكدت أن حجم السلع المتداولة بمصر تقدر بـ ١٢٠ مليار جنيه سنوياً مما يعنى أن هناك منافسة شرسة داخل السوق المصرية خلال الفترة المقبلة لاقتسام الكعكة «المستهلك».

٤ ـ الاهتمام بتدريب الكوادر التى ستدير المجمعات الاستهلاكية التابعة لقطاع الأعمال والاهتمام أيضا بالإدارة كأساس فى تلك العملية.

٥ ـ إعادة النظر فى خصخصة بعض القطاعات والحد من هيمنة فرد أو شركة واحدة على قطاع إنتاجى واحد، بمعنى القضاء على الاحتكار فى أى شكل من أشكاله.

٦ ـ عمل متاجر مسلسلة فى مصر على اعتبار أن متاجر التجزئة فقيرة وضعيفة ودائما ما يتركز وجودها بالأحياء الشعبية والأقاليم وهناك بالقاهرة فقط حوالى ٤٨٠٠ متجر فى مهب الريح لو لم تتخذ إجراءات الحماية.

من جهة أخرى يدرس العديد من المنظمات الاقتصادية إرسال بيان للقيادة السياسية تحدد فيه بعض المطالب فى مقدمتها الاهتمام بأوضاع السوق المصرية وحمايتها، خاصة بعد إثارة قضية سلسلة «سينسبرى» البريطانية والتى أثبتت وجودها فى السوق المحلية فى غضون عشرة أيام فقط وهناك سلاسل أخرى ستدخل السوق قريبا وبقوة مثل لاكوريبه الفرنسية ومترو الألمانية مما يتطلب العمل سريعاً لحماية الشركات الوطنية العاملة على أرض مصر. من جهة أخرى تباشر النيابة العامة تحقيقاتها بشأن مخالفات شركة «إيدج» والتى أمر الرئيس مبارك بالبت فيها بعد مذكرة قدمها رئيس الوزراء تتعلق بمخالفات لبنود العقد الذى تم بين الشركة والحكومة فى عام ١٩٩٦.

خلافات حول جدول أعمال القمة الإفريقية ـ الأوروبية

■ كتب. سوزى الجنيدى



■ شيراك

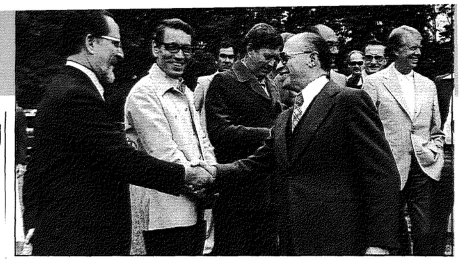
توقعت مصادر دبلوماسية أن يشارك الرئيس الفرنسى جاك شيراك والمستشار الألمانى جيرهارد شرودر فى القمة الإفريقية ـ الأوروبية التى ستعقد فى القاهرة فى ٣ و٤ إبريل القادم، ويفتتحها الرئيس حسنى مبارك عقب عودته من الولايات المتحدة وبحضور ٦٧ رئيس دولة من القارتين. وصرح السفير رضا بيبرس ـ مستشار وزير الخارجية للشئون الإفريقية ـ بأن مصر كانت قد شاركت فى الاجتماعات التحضيرية للقمة التى عقدت فى جنوب إفريقيا والقاهرة والبرتغال على مستوى الخبراء. وتؤكد المصادر أن هناك اختلافات فى وجهات النظر بين منظمة الوحدة الإفريقية والاتحاد الأوروبى حول جدول الأعمال حيث تفضل المنظمة الإفريقية ا لتركيز على مشكلة المديونية والتصحر وضرورة تشجيع الاستثمارات داخل إفريقيا بينما يسعى الجانب الأوروبى إلى بحث قضايا حقوق الإنسان والإيدز والديمقراطية. كما تفضل الدول الإفريقية أن يتم إنشاء آلية للقمة بحيث تعقد سنويا أو كل عامين لمتابعة تنفيذ قرارات القمة السابقة بينما يصر الجانب الأوروبى على أن تعقد القمة مرة واحدة فقط. وتسعى الدبلوماسية المصرية حاليا للتخفيف من حدة الاختلافات بين الجانبين الأوروبى والإفريقى قبل عقد القمة لضمان نجاحها ومحاولة إيجاد حلول وسطى ترضى الطرفين.

■ صحيفة (إيكونوميست) المغربية التى تصدر بالفرنسية أجرت استطلاعاً للرأى حول قضية المرأة أوضح أن ٨٣٪ من المغاربة يؤيدون خطة دمج المرأة فى التنمية مقابل معارضة ١٧٪.

■ شركة (ماتى) الأمريكية للعب الأطفال قامت بإنتاج دمية للممثلة العالمية (البريطانية الأصل) إليزابيث تايلور. الدمية تجسد شخصية إليزابيث فى فيلمها الشهير «كليوباترا وانطونيو» والذى قامت ببطولته فى عام ١٩٦٤.

■ فى إطار احتفالات كلية العلوم جامعة القاهرة بيوبيلها الماسى، تكرم الكلية (٨٠) شخصية من خريجيها ممن أثروا الحياة الثقافية وأسهموا فى النهضة العلمية على الصعيد الإقليمى والدولى، ومن هذه الشخصيات الأستاذ الراحل صلاح جلال رائد الصحافة العلمية فى مصر والعالم العربى، والدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى والدكتور سيد مشعل وزير الإنتاج الحربى. الاحتفال يقام تحت رعاية الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى والدكتور نجيب الهلالى جوهر رئيس جامعة القاهرة.

■ مصطفى كمال حلمى



■ التهامى يصافح بيجن فى منتجع كامب ديفيد بحضور الرئيس الأمريكى الأسبق كارتر والسادات

تهامى: الأسد كان مستعدا للتوقيع على اتفاقية كامب ديفيد

■ كتبت-وفاء عوض

فجر حسن التهامى - المستشار السياسى السابق للرئيس الراحل أنور السادات - مفاجأة مذهلة قبل ساعات من بدء محادثات الرئيسين بيل كلينتون وحافظ الأسد فى جينيف، التى تهدف إلى تحريك عملية السلام على المسار السورى - الإسرائيلى، قال التهامى: إن كارتر هو المسئول الأول عن عدم تحرير مرتفعات الجولان حتى الآن، وخروجها من اتفاقية كامب ديفيد التى أبرمت بين مصر وإسرائيل فى عام ١٩٧٨ بعد أن خدع السادات.

وكشف التهامى فى حديث خاص لـ «الأهرام العربى» النقاب عن التفاصيل الحاسمة فى قضية الجولان، مؤكدا أن السادات عرقل حضور الملك حسين - عاهل الأردن - إلى منتجع كامب ديفيد، مما ترتب عليه عدم مشاركة الرئيس السورى حافظ الأسد فى مباحثات السلام، وقال: إنه عقب مبادرة السلام فى القدس قام الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر بتحريك الجهود السلمية نحو صيغة «كامب ديفيد» فوجه الدعوة إلى مصر باعتبارها صاحبة مبادرة القدس التى لقيت أصداء عالمية غير عادية، وركزت الورقة التى عرضها السادات فى إطار رؤيته لعملية السلام على مبدأ الأرض مقابل السلام، وضرورة الانسحاب الإسرائيلى من كامل الأراضى العربية المحتلة، والتزام تل أبيب بالقرار ٢٤٢ الذى ينص على انسحاب إسرائيل من هذه الأراضى بما فيها القدس، والضفة الغربية والجولان وسيناء.

وأضاف التهامى - نائب رئيس الوزراء السابق والرجل الثانى فى الوفد المصرى الذى شارك فى اتفاقية كامب ديفيد - أن كارتر طلب من السادات فى أثناء المفاوضات رفع الجولان من الورقة المصرية، بدعوى أن حافظ الأسد أقرب وأفضل صديق لأمريكا، وأن واشنطن سوف تمنحه ورقة خاصة بالانسحاب من الجولان، وبالفعل وافق السادات لثقته الكبيرة فى كارتر الذى كان يعلم بدوره عدم قدرة السادات على إقناع الأسد بالانضمام إلى الاتفاقية، وكانت النتيجة أن الطرح المصرى فى المفاوضات ركز على سيناء والقدس والضفة الغربية متجاهلا الجولان بالكامل. وأشار إلى أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، وإنما تجاوزه قبل اختتام الاجتماعات بيومين وتوقيع السادات على المعاهدة، حين غادر الملك حسين عمان متوجها إلى لندن، وطلب من السادات أمامى عبر الهاتف - والكلام للتهامى - بأن يحضر إلى كامب ديفيد بطائرته الخاصة ليوقع معه على اتفاقية السلام، ويضطلع بأعبائه ومسئولياته المقررة فى الاتفاقية، لكن السادات رفض حضور الملك حسين بدعوى أنه لا داعى للاستعجال، وأنه من الممكن أن يأتى وحده ليوقع فيما بعد، وقال التهامى: إن السادات فسر له موقفه هذا فيما بعد بقوله: أنا تعبت جدا فى هذه العملية، ولا يصح أن يأخذها أحد على الجاهز. واستطرد حسن التهامى، مشيرا إلى أن الرئيس حافظ الأسد كان قد غادر دمشق بدوره متوجها إلى ألمانيا انتظارا للمشاركة فى توقيع اتفاقية كامب ديفيد، وعندما وجد أن الملك حسين لم يسافر إلى أمريكا، قرر عدم السفر هو الآخر وعاد إلى سوريا، ويفسر التهامى موقف السادات بقوله: إنه يعكس مشاعر شخصية محضة للسادات تجاه الزعيمين «الأسد والملك حسين» إذ لم يكن للمصلحة العامة أى حساب عنده، حيث بدأت بعد ذلك مناورات مؤتمر بغداد وجبهة التصدى والصمود وعزل مصر عن العالم العربى، مع تجميد الموقف بالنسبة للجولان والضفة الغربية والقدس لمدة عشرين عاما تالية.

ونصح التهامى سوريا بالتمسك بما سبق أن أقره جيمى كارتر فيما يخص تحرير الجولان والقدس والضفة الغربية، باعتبار أن قرار كارتر السياسى بإحلال السلام، ومعه هذه الصيغة، مازال - فى نظر التهامى - ملزما للإدارة الأمريكية إذا أرادت بالفعل تحقيق السلام.

ويدلل التهامى على كلامه وروايته للأحداث بالخطاب الذى تم العثور عليه فى خزانة رئيس حكومة إسرائيل السابق إسحق رابين، الذى يؤكد فيه للرئيس الأمريكى التزام بلاده بتسليم الجولان، وهو ما يعكس النيات السابقة لإسرائيل تجاه الانسحاب من الأراضى السورية المحتلة.

القمة العربية فى نوفمبر من كل عام

أكدت مصادر لـ «الأهرام العربى» أن اللجنة الخماسية المكلفة بإجراء الاتصالات اللازمة لتقنين انعقاد القمة العربية ستعقد اجتماعا على هامش اجتماع المندوبين فى الجامعة العربية فى أوائل إبريل القادم، وتضم اللجنة مصر واليمن وسلطنة عمان وسوريا والأمين العام للجامعة العربية.

ومن المقرر أن تطرح اللجنة تصورها بالنسبة لكيفية عقد القمة ودعوتها ومستوى التمثيل بها والاختصاص والتصويت، ومن المنتظر أن تقوم اللجنة على مستوى المندوبين الدائمين بجولة فى عدد من الدول العربية قبل وضع هذا التصور الذى سيعرض على اجتماع مجلس الجامعة فى سبتمبر القادم. لبحثه ليتم رفع التقرير إلى الزعماء العرب لإقراره.

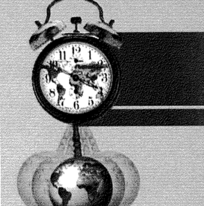
وتتجه النية إلى تقنين عقد القمة العربية سنويا فى شهر نوفمبر من كل عام.. الجدير بالذكر أن اجتماع المندوبين الدائمين فى إبريل فى مقر الجامعة العربية يأتى استكمالا لاجتماع بيروت والذى بحث عدة موضوعات أساسية، بحيث يختص اجتماع إبريل ببحث باقى الموضوعات المطروحة على جدول الأعمال مثل الصومال والسودان والعراق ولوكيربى.

اعترافات مثيرة لحارس دودى الفايد

■ كتبت-ريم عزمى

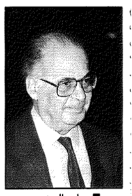
«الباقى على قيد الحياة».. هكذا وصف الإعلام الغربى تريفور ريس - جونز الحارس الشخصى لدودى الفايد والوحيد الذى نجا من حادث نفق ألما الشهير فى باريس وراح ضحيته «دودى نجل الملياردير المصرى محمد الفايد والأميرة ديانا والسائق هنرى بول».

تريفور سوف يطرح كتابا فى الأسواق بعنوان «حارس شخصى.. شهادة الباقى على قيد الحياة الوحيد».. حيث يحكى فيه بعد مرور ثلاث سنوات على الحادث الأليم الرواية الحقيقية للحادث، لكى يعيش فى سلام - حسب قوله - فطوال هذه السنين تضاربت أقوال الشهود، ولم تسفر نتيجة التحقيقات عن إجابة شافية، وتبادلت الأسرة المالكة البريطانية والفايد الاتهامات، حتى تمكن تريفور ريس - جونز بعد رحلة علاج مضنية، من الإدلاء بتصريحات صحفية، استبعد فيها نية دودى وديانا الزواج، كما اعترف بأن محمد الفايد حاول منعه من نشر مقاطع مأخوذة من كتابه، الذى من المقرر طرحه فى الأسواق خلال الأسبوع القادم.. وأكد رفضه لنظرية المؤامرة لقتل دودى وديانا، وذكر أيضا أنه من خلال كتابه يرغب فى مشاركة الفايد أحزانه خاصة أنه فقد والده وهو فى السابعة عشرة من عمره، ويعرف تماما معنى أن يفقد المرء شخصاً عزيزاً عليه.



أزمة دستورية فى لبنان بسبب حكم الإعدام

■ بيروت ـ أحمد الأسعد


■ سليم الحص

أثار مرسوم وزير الداخلية اللبنانى ميشيل المر الأسبوع الماضى بحق إعدام اثنين من اللبنانيين ارتكبا جريمتين منفصلتين بشكل متعمد مستغلا غياب رئيس الحكومة سليم الحص عن البلاد عاصفة سياسية عنيفة فى بيروت لم تهدأ حتى هذه الساعة، فالقضية الحدث شكلت سابقة فى تاريخ لبنان اختلفت التأويلات بشأنها، خاصة عندما تعالت أصوات نواب المعارضة فى البرلمان، واتهمت الوزير المر بالديكتاتور، ووصفه البعض الآخر بشهوة الجنوح إلى كرسى الحكم، وفى الوقت نفسه لم يسلم رئيس الوزراء سليم الحص من الانتقادات الحادة التى بلغت حدود التجريح والسماح بالتنازل عن الصلاحيات التى منحها إياه الدستور، فطالب النواب السنة بإجراءات صارمة لتعزيز موقع الرئاسة الثالث فى السلطة، وفى خضم الأزمة سارع الحص بالدفاع عن نفسه، وسارع باستدعاء الوزير المر للبحث عن مخرج واحتواء أزمة التوقيع على مرسومى الإعدام. لكن الوزير المر دافع عن نفسه واستند فى موقفه إلى أن المرسوم الذى تدور حوله الضجة، هو المرسوم التنفيذى وليس الحكم المبرم الصادر عن المحكمة، الذى وافقت عليه لجنة العفو ورئيس الدولة، خاصة أنه يتضمن تحديد التاريخ والمكان وطريقة تنفيذ العقوبة، وبالتالى فالمرسوم التنفيذى لم يعد موجودا بعد انقضاء المدة الزمنية فى ٢٠ مارس الحالى، ولذا فإن الحل الآن يكمن فى إصدار مرسوم إجرائى جديد. فعاليات الحكومة اللبنانية وفى مقدمتها الوزير المر اقترحوا على الدكتور الحص سرعة تعديل القانون، حيث يصبح بإمكان أى وزير أن يوقع على المرسوم الإجرائى بالإعدام، ومن المقرر أن تجرى مناقشات خاصة بين الحص والرئيس إميل لحود فى وقت لاحق، للبت فى هذا الاقتراح كمخرج للأزمة، لكن هذا لم يرض نواب البرلمان اللبنانى، ومن جانبه الدكتور سليم الحص دافع عن نفسه وجدد التزامه بالدستور، وأشار إلى أنه يرفض التوقيع على حكم الإعدام لأنه يرى أن هناك فى لبنان من هم أكثر إجراما وارتكبوا مجازر جماعية فى حق أبرياء وهم اليوم يتبوأون مراكز رفيعة فى السلطة، ولذا سأتمسك بموقفى وأرى أننى على حق لأن الله هو الذى يمنح الحياة للبشر، وهو من يمتلك حق استردادها ووسط هذا السجال العنيف دخل الرئيس لحود على خط الأزمة، وأكد انحيازه الكامل إلى الحكومة. وبعدما أمر لحود بإيقاف تنفيذ مرسومى الإعدام بانتظار التوصل إلى حل دستورى للمسألة اقترح النائب العام التمييزى فى لبنان عدنان عضوم خيارين للخروج من هذه الأزمة، فإما استرداد المرسومين من الرئيس لحود، أو إبطالهما بمراجعة أمام القضاء الإدارى المختص.

إيران فى أول مهرجان للسينما العربية فى البحرين

■ المنامة ـ سامى كمال


■ يسرا

بين جنبات قلعة «عراد» التاريخية المطلة على مياه الخليج العربى يفتتح محمد إبراهيم المطوع ـ وزير شئون مجلس الوزراء والإعلام البحرينى مساء اليوم ـ السبت المهرجان الأول للسينما العربية فى البحرين بحضور ما يقرب من ٢٠٠ من السينمائيين العرب، يشكل الفنانون المصريون العدد الأكبر منهم وسط احتفاء خاص بالسينما المصرية الأقدم والأعرق والأكثر انتشارا، حيث تعرض فى المهرجان ستة أفلام مصرية من بين ٢٦ فيلما تعرضها ١٢ دولة. وسيكون فيلما افتتاح وختام المهرجان من مصر، وهما «أولى ثانوى» بطولة نور الشريف وميرفت أمين وإخراج محمد أبو سيف، و«كلام الليل» بطولة يسرا وأشرف عبدالباقى وإخراج إيناس الدغيدى. وتشارك مصر فى المسابقة الرسمية بفيلمى «أرض الخوف» بطولة أحمد زكى وفرح وإخراج داود عبدالسيد، و«الأبواب المغلقة» بطولة محمود حميدة وسوسن بدر وإخراج عاطف حتاتة.. أما الفيلمان الآخران فسيعرضان فى البانوراما المفتوحة وهما «عرق البلح» بطولة شريهان وإخراج رضوان الكاشف و«جنة الشياطين» بطولة محمود حميدة ولبلبة وإخراج أسامة فوزى. ورغم أن المهرجان ـ الذى سيقام مرة كل عامين ـ مخصص للسينما العربية فإن إيران ستشارك فى البانوراما المفتوحة بفيلمين هما «كبة» للمخرج محسن مخملباف ـ عضو لجنة تحكيم المهرجان ـ و«التفاحة» إخراج سميرة مخملباف.

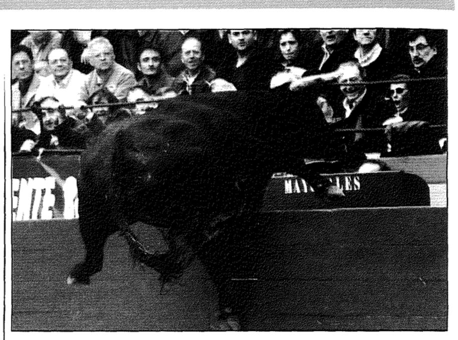
■ بعد (٣) سنوات من تنفيذ اتفاقية منطقة التجارة العربية الحرة وصلت قوائم الاستثناءات من تطبيق الإعفاء الجمركى بين الدول العربية إلى ٢٩٠٠ سلعة، وانعكس ذلك على حجم التجارة العربية البينية فبلغت ١٢ مليار دولار من أصل ١٣٠ ملياراً هى حجم التجارة العربية الدولية.

■ أعلنت شركة صخر لبرامج الحاسب عن تطويرها لبرنامج أدوات المترجم الذى يعمل على المساعدة فى الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، ويعد البرنامج الأول من نوعه الذى يعتمد على تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (NLP) فى اللغتين العربية والانجليزية، والتى طورتها صخر خلال سنوات طويلة من الأبحاث فى ميدان اللغويات الحاسوبية.

■ هيكل

■ تقيم كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فى جامعة القاهرة ندوة موسعة لمناقشة موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية» التى صدرت منذ أكثر من عام. وتبدأ الندوة أعمالها يوم الأربعاء المقبل بمحاضرة للكاتب والمفكر الكبير محمد حسنين هيكل يتناول فيها الواقع التطبيقى لما طرحته الخلفيات الفكرية والعلمية فى مسألة اليهودية والصهيونية.

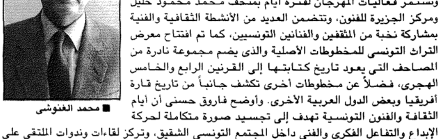
■ نفت وزارة الإعلام المغربية وجود أى توجه نحو خصخصة وكالة المغرب العربى للأنباء، وأشارت إلى أنه يتم حاليا تحديث وتطوير أساليب العمل بها.



■■ في كل مرة تكون المواجهة بين الثور والميتادور في الحلبة . وفى كل مرة يلقى الثور مصيره المحتوم وتجره الخيول ، لكن هذا الثور حاول الهروب من مصيره وأعطى ظهره للميتادور واتجه الى الجمهور « الأعزل » فى محاولة لتحقيق الانتصار مرة واحدة ، لكنه هذه المرة أيضا لقى مصيره المحتوم .

أيام الثقافة التونسية

■ كتب: مجدى الجلاد



■ محمد الغنوشى

بدأت فعاليات أيام الثقافة والفنون التونسية فى القاهرة يوم الأربعاء الماضى، والتى تقام على هامش اجتماعات اللجنة المشتركة العليا بين البلدين، وحضر حفل الافتتاح الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء والسيد محمد الغنوشى الوزير الأول التونسى وفاروق حسنى وزير الثقافة ود. عبد الباقى الهرماس وزير الثقافة التونسى. وتستمر فعاليات المهرجان لفترة أيام بمتحف محمد محمود خليل ومركز الجزيرة للفنون، وتتضمن العديد من الأنشطة الثقافية والفنية بمشاركة نخبة من المثقفين والفنانين التونسيين، كما تم افتتاح معرض التراث التونسى للمخطوطات الأصلية والذى يضم مجموعة نادرة من المصاحف التى يعود تاريخ كتابتها إلى القرنين الرابع والخامس الهجرى، فضلاً عن مخطوطات أخرى تكشف جانباً من تاريخ قارة أفريقيا وبعض الدول العربية الأخرى. وأوضح فاروق حسنى أن أيام الثقافة والفنون التونسية تهدف إلى تجسيد صورة متكاملة لحركة الإبداع والتفاعل الفكرى والفنى داخل المجتمع التونسى الشقيق، وتركز لقاءات وندوات الملتقى على واقع الثقافة العربية فى المرحلة الراهنة فضلاً عن إلقاء الضوء على أبرز الاتجاهات والتجارب للفنانين التشكيليين فى تونس من خلال المعرض الفنى الذى يقام ضمن فعاليات الأيام الثقافية.

جدير بالذكر أن العاصمة التونسية كانت قد استضافت العام الماضى الأيام الثقافية الفنية المصرية والتى شارك فيها عدد كبير من المفكرين والأدباء والفنانين المصريين.

تأمين التجارة الإلكترونية بالإنترنت

■ كتب- محمد عزالدين

فى خطوة تبشر بزيادة حجم التجارة الإلكترونية فى مصر بدأ بنك مصر استخدام نظم المعاملات الإلكترونية الآمنة (SET) لحماية بيانات حسابات بطاقات السداد عبر الشبكات المفتوحة والإنترنت وضمان حماية حاملى البطاقة والتجار. وقالت هدى شكرى مديرة البطاقات فى بنك مصر إن هذه الخطوة تتواكب مع زيادة أعداد مستخدمى الإنترنت فى مصر والذين وصلوا إلى ٢٠٨ الاف مستخدم بنهاية عام ١٩٩٩ فيما ارتفع عدد بطاقات الفيزا فى مصر بنسبة ٣٠٪ ليتخطى عدد حائزيها حاجز الـ ٢٠٠ ألف شخص. من جانبه قال بيكاهو نكان رئيس الإنترنت والشبكات المفتوحة بمؤسسة فيزا العالمية إن التكنولوجيا الجديدة سيتم تنفيذها فى باقى المصارف المصرية تباعاً، مشيراً إلى أن نظم المعاملات الآمنة لن تسمح للتجار بالاطلاع على رقم بطاقة المشترى وإنما الحصول على ضمان بأن البطاقة موثوقة عبر مؤسسة الفيزا، وأوضح أنه سيكون بمقدور حاملى البطاقات الائتمانية الدخول على الشبكات بجهاز الهاتف المحمول وكمبيوتر الجيب وبعض أنواع الهواتف المنزلية دون الحاجة لاستخدام الكمبيوتر الشخصى الأمر الذى يعنى حرية أكبر فى الشراء والتسوق.

وقال مايكل زغبى رئيس منطقة الشرق الأوسط بمؤسسة الفيزا العالمية إن حجم التجارة الإلكترونية سيزيد على تريليون دولار أمريكى باستخدام البطاقات خلال الأعوام الثلاثة القادمة.

الأزهر يحتفل بالفتح الإسلامى لمصر

برعاية فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى - شيخ الجامع الأزهر - وبمشاركة لفيف من العلماء والمفكرين من ٣١ دولة عربية وإسلامية، تقيم جامعة الأزهر المؤتمر الإسلامى الدولى فى الفترة من ١٥ إلى ٢٠ إبريل القادم، وذلك فى إطار احتفالات الأزهر بمرور ١٤ قرنا على الفتح الإسلامى لمصر.

وأكد د. أحمد عمر هاشم - رئيس الجامعة - على أن المؤتمر سوف يشهد مشاركة أكثر من ٥٠٠ داعية ومفكر إسلامى يتناولون الظروف والأحداث التى واكبت الفتح العربى وتأثيره على المنطقة.

بوتسوانا تغلق المدارس بسبب «السحر الأسود»

■ كتب-نبيل شرف الدين

أصدرت السلطات فى بوتسوانا الواقعة فى جنوب القارة الإفريقية قرارا بإغلاق المدارس الابتدائية والثانوية بإحدى محافظاتها فى محاولة منها للسيطرة على مرض هيستيرى بدأ فى الانتشار وسط طلاب المدارس، ثم أصاب العديد من الأهالى أنفسهم هو نوع من السلوك غريب يتمثل فى الضحك الهيستيرى، ثم الصراخ المصحوب بتصرفات عدوانية.

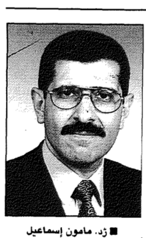
وقالت الحكومة فى تبريرها لإغلاق المدارس: إن الظاهرة بدأت بين ٩٤ طالبا ظهرت عليهم أعراض مرض هيستيرى تمثل فى الضحك المتواصل ثم البكاء والصراخ غير المبرر امتد لساعات طويلة، ثم تطور سلوك الطلاب، واتجه إلى العنف، فامتدت أيديهم إلى مدرسيهم بالضرب، وسقط نتيجة لذلك العشرات من الطلاب والمدرسين فى ساحة مدرسة أوكافانجو جونيور الثانوية، بعدها ـ كما تقول الحكومة ـ انتشرت نفس الأعراض بين بقية طلاب المدارس الثانوية، ثم امتدت إلى المدارس الابتدائية، وأخيرا.. ظهرت على العديد من الأهالى أنفسهم.

وظنت وزارة التعليم فى بوتسوانا فى بداية الظاهرة أنها نوع جديد من الملاريا المنتشرة هناك، وأصدرت تعليماتها إلى إدارات المدارس بإجراء فحوصات دم لطلابها، ولكن خاب ظنها حينما جاءت نتيجة الفحوصات سالبة.

أما أولياء أمور التلاميذ والطلاب فى جامار فقد قالوا فى آخر اجتماع مع المسئولين عن العملية التعليمية فى المحافظة: إنهم متأكدون من أن هناك سحرا وراء ما تعرض له أبناؤهم أو الأهالى الذين بدت عليهم نفس علامات المرض

زراعة الأنف والأذن فوق ذراع المريض!

■ كتب-محمد عبدالحميد


■ د. مأمون إسماعيل

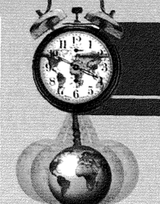
أصبح من المتاح الآن تغيير معظم أعضاء الجسم واستبدالها بقطع غيار مصممة حسب مزاج المريض!

هذه الحقيقة أكدها أطباء التجميل فى مستشفى قصر العينى فى القاهرة بعد نجاحهم فى زراعة أعضاء آدمية كالأنف والأذن والثدى وأيضا العضو الذكرى لمئات من المرضى المتوافدين على المستشفى يوميا ويعانون تشوهات خلقية أو فقدان لأجزاء من أجسادهم نتيجة البتر.

وحول كيفية زراعة تلك الأعضاء الآدمية قال د. مأمون إسماعيل مأمون ـ أستاذ جراحة التجميل فى قصر العينى ـ إن فكرة زرع أعضاء آدمية جديدة ظهرت للتغلب على المشاكل الصحية والنفسية السيئة التى تصيب أى شخص ولد بتشوهات خلقية أو استؤصلت أعضاؤه نتيجة لحادث أو مرض خبيث.

وتعتمد تلك العملية على طريقتين إحداهما زراعة أنسجة كاملة التحضير فى أماكن خلف الترقوة أو الأذن، بحيث يوضع جهاز على صورة بالونة تزرع تحت الجلد مباشرة فى الغدد ويتم توصيلها بصمام يسمح بنفخ البالونة بالتدريج عن طريق محلول ملح طبيعى لمدة شهرين حتى يتم الوصول إلى المساحة المطلوبة.. كذلك تجرى جراحات تغيير الجلد فى حالات التشوهات الناتجة عن الحروق.

ويستطرد د. مأمون قائلا إن الطريقة الثانية خاصة بزراعة أعضاء سابقة التحضير كالأنف والأذن والعضو الذكرى وتتم زراعتها على ساعد المريض أو منطقة أسفل البطن ويتم خلالها تخليق كامل للعضو بواسطة خلايا وغضاريف طبيعية تنمو حسب رغبة المريض لمدة ثلاثة أشهر يتم بعدها نقلها للمكان الطبيعى بجسم المريض الذى يعود إلى ممارسة الحياة بشكل طبيعى.



■ أعلنت وزارة السياحة المصرية عن ارتفاع أعداد السياح المتوافدين على مصر بنسبة ٣٩٪ خلال العام الماضى مقارنة بأعداد السياح خلال عام ١٩٩٨، حيث وصل إجمالى عدد السياح إلى ٤٫٨ مليون سائح خلال العام الماضى. وطبقا لمصادر فى مجلس الذهب العالمى فإن تزايد أعداد السياح يسهم فى زيادة مبيعات الذهب فى الأسواق. وعبر المسئولون فى مجلس الذهب العالمى، الذى يعد من المؤسسات الرئيسية التى تدعم معرض القاهرة الدولى للمجوهرات الذى يقام فى فندق ماريوت القاهرة من ٢٩ ـ ٣١ مايو المقبل، عن استعدادهم لدعم مختلف الأنشطة التى من شأنها الإسهام فى تنشيط مبيعات الذهب فى الأسواق المصرية.


■ كلينتون

■ أعلن ساندى بيرجر ـ مستشار الرئيس الأمريكى للشئون الأمنية ـ أن الرئيس كلينتون ومادلين أولبرايت ـ يعملان بجهد للوصول إلى نتائج مرضية فى قضية السلام على المسار السورى ـ الإسرائيلى، وقال إن كلينتون والرئيس حافظ الأسد وإيهود باراك سوف يجتمعون قريبا فى جنيف فى هذا الشأن.

■ بمجرد موافقة إسرائيل على إخلاء بعض المستوطنات اليهودية فى قطاع غزة سارعت السلطة الفلسطينية إلى عقد اتفاق مع شركة بريطانية تستغل بموجبه حقل الغاز الواقع على امتداد شاطىء غزة.

صفقة القرن بين الإمارات وأمريكا

■ باريس، عيسى أحمد

عقب السيد شارل إديلستن الرئيس المعين لمجموعة داسو لصناعة الطائرات على صفقة القرن التى وقعت الأسبوع الماضى بين دولة الإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، التى بلغت أكثر من خمسة مليارات دولار قيمة ثمانين مقاتلة «إف ١٦ بلوك ٦٠» قائلا فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى»: إن كل العقود التى يتم إبرامها فى مجال الدفاع لها مضمون سياسى، وأضاف : إنه بالنسبة لهذا العقد بالذات فإن له مضمونا سياسيا بصفة أساسية.

وأعرب السيد إديلستن عن أسفه لأن شركة داسو، لم تمنح الفرصة لعرض تكنولوجياتها المنافسة لطائرة «إف ١٦» مما يؤكد أن إبرام العقد هو قرار سياسى علوى.

وأكد إديلستن أنه كانت هناك ضغوط أمريكية لهذا العقد، واستطرد قائلا: إن النقطة الإيجابية الوحيدة فى هذه الصفقة، هى أن أبوظبى قد اختارت تنويع مصادر تسليحها، وأن هذا قد يغرى دولا أخرى فى المنطقة أحادية المصادر وربما أمريكية المصادر فقط بأن تقدم هى الأخرى على عملية تنويع مصادر سلاحها.

اغتصاب المعتقلين العرب فى إسرائيل!

■ كتب، معتز أحمد

سادت حالة من الغضب بين جماعات حقوق الإنسان فى إسرائيل بعد التصريحات التى أدلى بها مصطفى الديرانى «أحد أكبر المجاهدين اللبنانيين والمعتقل فى إسرائيل».. والذى أكد فيها تعرضه للاغتصاب عدة مرات على أيدى حراس السجون التى سجن فيها بستة قيام الكوماندز الإسرائيلى باختطافه من لبنان عام ٩٤. وأضاف «الديرانى» إنه ينوى رفع دعوى قضائية ضد الحكومة الإسرائيلية يطالب فيها بستة ملايين دولار تعويضا له عن الأضرار الصحية والبدنية التى تعرض لها فى السجن. صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية اهتمت هى الأخرى بالقضية قائلة إنه من العار أن يحدث ذلك فى دولة مثل إسرائيل دأب زعماؤها على التأكيد أنها واحة للديمقراطية بالشرق الأوسط. يذكر أن الديرانى فجر أزمة كبرى باعترافه بأنه قام بتسليم الطيار الإسرائيلى «رون أراد» لإيران مقابل ٣٠٠ ألف دولار وهو الأمر الذى أثار العديد من ردود الفعل الإسرائيلية التى طالبت بضرورة مخاطبة إيران بتسليم «أراد» إن كان فى حوزتها بالفعل.

صورة قلمية

محمود درويش.. رفض أن يكون صهيونيا

شاعر ليس ككل الشعراء، يرفض أن يعيش فى برج عاجى، أو يستسلم للضغط أو الإغراء. فى كل حرف من أشعاره نبضة احتجاج، وفى كل كلمة ثورة، وفى كل قصيدة مظاهرة ضد الصلف الإسرائيلى. ومن أبرز دواوينه ديوان «نحن نحب الحياة».

وهو يقول النثر ويقرض الشعر، فهو الشاعر الذى شعر، والناثر الذى نثر.. وهو فى كل ما يقول يحدث انقسامات وانشقاقات فى معسكر الخصم. وينطبق عليه بيت الشعر الذى قاله المتنبى منذ أكثر من ألف عام:

أنام ملء جفونى عن شواردها
ويسهر الخلق جراها ويختصموا

وفى هذا الأسبوع اتخذ يوسى سريد وزير التعليم الإسرائيلى قرارا - بدا فى غاية الجرأة بالقياس إلى الاتجاه التقليدى للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ويقضى هذا القرار بإتاحة تدريس الشعر والأدب الفلسطينى، بما فيه أشعار محمود درويش فى المدارس الإسرائيلية. وقبل ذلك كان وزير التعليم الأسبق أبا ايبان قد اتخذ قرارا بتدريس اللغة العربية وقواعدها وآدابها للطالب الإسرائيلى جنبا إلى جنب مع تدريس اللغة العبرية وقواعدها وآدابها.

ومثلما ثار اليمين الإسرائيلى فى الماضى على قرار أبا إيبان.. فإن المتزمتين الإسرائيليين يثورون الآن على هذا المنهج الجديد الذى قرر سريد إدخاله إلى عقول تلاميذ المدارس الإسرائيلية.

وحجة الوزير سريد لا تختلف عن حجة الوزير الأسبق أبا إيبان فى أن «الهدف هو معرفة جيراننا، وأنه لكى يتحقق السلام فلابد أن يعرف بعضنا بعضا، وأن يقبل كل منا الآخر» حيث إن العربية أصبحت جزءا من الحياة الثقافية فى إسرائيل.

واختارت الوزارة ثلاثا من قصائد محمود درويش، أبرزها قصيدة «إلى أمى» التى نظمها وهو فى السجون الإسرائيلية تعبيراً عن الحنين للمسة الأم ودفئها وطعامها والقهوة التى تعدها بيديها، وهى قصيدة زاخرة بالمشاعر الإنسانية.. ولكن المتعصبين الإسرائيليين لا يريدون أن يعترفوا بأن للفلسطينيين مشاعر إنسانية وبأن الابناء يشتاقون إلى أحضان الأمهات. وذلك بالرغم من أن ديوان محمود درويش الأخير «سرير الغريبة» ترجم إلى العبرية ولقى رواجا كبيرا، كما أن الروائى الفلسطينى إميل حبيبى حصل فى عام ١٩٩٢ على جائزة إسرائيل فى الأدب.

وإلى وقت قريب كان محمود درويش يحمل الجنسية الإسرائيلية، ثم قرر فى عام ١٩٧٤ أن ينطلق خارج إسرائيل، وآثر أن يعيش متنقلا بين العديد من البلاد العربية والأوروبية قبل أن يستقر فى مدينة رام الله بالضفة الغربية فى عام ١٩٩٦.. وفى نفس العام منحته جامعة بيرزيت بمدينة نابلس درجة الدكتوراه الفخرية، ثم عرج على حيفا مسقط رأسه، وملهى طفولته ومدرج صباه، لكى يتناول الخبز والقهوة من يدى أمه، وكان فى حله وترحاله يعلن أنه يكره الصهيونية ويرفض أن يكون صهيونياً وانتخب رئيسا لاتحاد كتاب فلسطين، واختير عضوا فى المجلس الوطنى الفلسطينى (برلمان فلسطين فى المنفى) وكان مرشحا لتولى منصب وزير الثقافة فى سلطة الحكم الذاتى الفلسطينى، ولكنه لم يلبث أن استقال من عضوية اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣ فى أعقاب توقيع اتفاق «غزة - أريحا أولا» وتنبأ بأن الانتفاضة الفلسطينية القادمة ستكون ضد الاحتلال الإسرائيلى والإدارة الفلسطينية معاً.

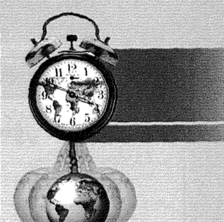
وهو الآن يشرف على تحرير مجلة «الكرمل» الفصلية التى تصدر منها طبعتان: أردنية وفلسطينية.

وفى عام ١٩٩٤ ترجمت مجموعة من أشعاره إلى الفرنسية فى كتاب بعنوان «فى المساء الأخير على هذه الأرض» نفدت الطبعة الأولى منه بعد صدورها بثلاثة أسابيع.

وفى نفس العام منحته جمعية «الصداقة الفرنسية - العربية» جائزتها السنوية فى الإبداع الشعرى.

■ حسن فؤاد

تخاريف



خدمة بنكية للشباب فقط

■ الكويت محمود حربي

قدم البنك الوطني في الكويت منتجا جديدا للشباب فقط بهدف مساعدة الشباب على تعلم المسئولية والاستقلالية والاعتماد على أنفسهم.

«حساب الأزرق» وهو الاسم المتداول لحساب الشباب عبارة عن حساب توفير أو أمانات يمكن فتحه من شاب عمره ١٥ سنة بنفسه، ويحصل على بطاقة سحب آلي مصممة خصيصا لعملاء الأزرق، توفر لهم عروضا خاصة في عدد كبير من المحلات والمطاعم، إضافة إلى بطاقة التسوق على الإنترنت المدفوعة مسبقا، إضافة إلى وجود صفحة على موقع البنك (mbk.com) مزودة بالمعلومات الكاملة عن الادخار والاستثمار، ومعلومات أخرى عن الأفلام والموسيقى وبعض النصائح الدراسية.



أنس الديب

■ اعترض اتحاد الشرطة الألماني على قرار مجلس مدينة برلين بتخصيص ميزانية قدرها ٥ ملايين شيكل أجوراً لحراس إسرائيليين لتأمين المنشآت والمؤسسات اليهودية هناك.
وقد طالب «ابرهيرد شونبرج» رئيس اتحاد الشرطة الألماني بتخصيص هذه الأموال لرجال الشرطة الألمان، خوفاً من أن تحذو الدول الأخرى حذو إسرائيل وتطالب باستقدام رجال أمن من بلادها على نفقة ألمانيا.

■ تعقد مساء اليوم في السادسة مساءً أمسية شعرية للشاعر اللبناني الكبير صلاح ستيتة يلتقي خلالها بجمهوره في قاعة الهناجر في الأوبرا ويلقي مجموعة من أشعاره باللغة الفرنسية تصحبها ترجمة بالعربية

■ نور الشريف

■ تعتزم جمهورية بنين (إحدى دول غرب إفريقيا الفقيرة) افتتاح سفارة لها في مدينة القدس المحتلة، وبذلك تكون الدولة الثالثة التي تقيم لها سفارة في القدس بعد كوستاريكا والسلفادور.

■ في سابقة تعد الأولى من نوعها، افتتح الفنان نور الشريف الأربعاء الماضي معرض «الحلي في حوار مع الطبيعة» الذي يستمر بقاعة دروب بوسط القاهرة حتى نهاية مارس الحالي ويضم العديد من المشغولات الفضية والذهبية للفنان أحمد بدوي - أستاذ المعادن بكلية الفنون التطبيقية.

جائزة الأمم المتحدة للسكان للدكتور سلام

تقديراً لجهود مصر في مجال السكان و الأسرة من جانب المجتمع الدولي وللخطوات التي تقوم بها الحكومة المصرية في هذا المجال، قررت لجنة الأمم المتحدة للسكان منح جائزتها السنوية لعام ٢٠٠٠ إلى الدكتور إسماعيل سلام - وزير الصحة والسكان - اعترافا بجهوده غير المسبوقة في هذا المجال وتقديرا لما حققته هذه الجهود - سواء قبل أو خلال توليه منصب وزير الصحة والسكان في مصر - من نتائج ملموسة استحقت هذا الاعتراف الدولي.

ويأتي فوز د. سلام بهذه الجائزة استمرارا للتقدير الدولي الذي تحظى به مصر في مجال السكان والتنمية الذي بدأ باختيار القاهرة لتكون مقرا للمؤتمر الدولي للسكان والتنمية في عام ١٩٩٤، واستمر على مدى السنوات الماضية من خلال اعتراف جميع الأوساط الدولية بجهود مصر الناجحة في هذا المجال، الذي تم تتويجه باختيار سيادته للجائزة في هذا العام.



■ د. إسماعيل سلام

والمعروف أن للدكتور إسماعيل سلام جهودا كثيرة في هذا المجال على المستوى الشخصي، حيث كان مؤسسا ورئيسا للعديد من المنظمات غير الحكومية في مجال تنمية المجتمع والنهوض بالمجتمع الريفي والرعاية الاجتماعية المتكاملة، بالإضافة إلى دوره الرسمي من خلال قيادته لوزارة الصحة والسكان في مصر.

العرب وأمريكا..

أمريكا محور الأحداث الشرق أوسطية.. فهي التي ترعى السلام العربي ـ الإسرائيلي، وهي التي تحاصر العراق.. وهي التي تهدد ليبيا، وهي التي تراقب الأحداث في السودان.. وهي ـ أولا وأخيرا ـ القوة العظمى الآن في عالمنا.

ومهارة العرب وقادتهم ليست في التسليم بما تمليه عليهم هذه القوة الكبرى، لكن في الحوار والعمل المكثف والدءوب لحماية المصالح العربية.

ونحن الآن نترقَّب القمم العربية بين الزعماء العرب والرئيس الأمريكي، وفي مقدمتهم الرئيس حسني مبارك الذي سيعقد لقاء قمة مع كلينتون في واشنطن يوم الثلاثاء القادم، وهناك القمة المفاجئة للرئيس الأسد في جينيف مع الرئيس كلينتون بعد غد الأحد، وهو في طريقه إلى بلاده بعد جولته الآسيوية في الهند، وباكستان، وبنجلاديش.

وذلك وسط تحرك عالمي غير عادي للرئيس كلينتون قبل رحيله مع إدارته في نهاية هذا العام.

وإذا سلمنا بأن الإدارات الأمريكية المتعاقبة لها سياسة شبه مستقرة.. فإنها في السياسة الخارجية تكاد تكون متطابقة، لأن المؤسسات لا الإدارات هي التي تضعها، مع التسليم بوجود هامش مختلف نظرا للطبيعة الشخصية للرئيس ولكنه على العموم غير مؤثر على جوهر السياسات ودور الدولة العظمى.

وإذا توقفنا أمام القمة المرتقبة الأولى، فإن هدفها المعلن هو عودة أطراف المباحثات السورية ـ الإسرائيلية إلى مائدة التفاوض للمرة الثالثة، بعد توقف دام شهرين.

كلينتون يتوقع أن يأخذ من الرئيس السوري تعهدات تساعد باراك لكي يطمئن إلى مستقبل السلام بين بلاده وسوريا، والرئيس الأسد يبحث في نقطة جوهرية، وهي مستقبل السلام أو التفاوض نفسه بين سوريا وإسرائيل، الذي انطلق منذ نحو ١٠ سنوات «مدريد ١٩٩١» بدون جدوى حتى الآن. ونعتقد أن الرئيس الأمريكي كلينتون، أصبح لا يملك وقتا طويلا في البيت الأبيض. ويريد أن يرى ثمارا إيجابية لهذه العملية في عهده، وبين يديه. ونتصور أنه سوف يضغط على شريكه الإسرائيلي لكي يأخذ خطوة جدية على طريق التسوية والسلام، الذي سيفتح الباب واسعا لتغيير جوهري في الشرق الأوسط، لأن السلام مع سوريا سيشمل لبنان، وسيعطي الأمل للعالم العربي كله وللفلسطينيين في أنه من الممكن أن تصل مباحثاتهم المضنية التي تجري هي الأخرى في قاعدة جوية أمريكية «بولينج» قرب واشنطن إلى اتفاق إطار مع نهاية مايو القادم، والتوصل إلى الانسحاب الثالث في نهاية يونيو. والآمال تحدو الجميع في الوصول إلى الاتفاق النهائي، وإعلان الدولة الفلسطينية في سبتمبر القادم.. وهكذا سيصل الشرق الأوسط إلى بر الأمان، وذلك إذا ما كان باراك ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي ـ قد وعى درس نيتانياهو، ويريد ألا يكرر مأساته، وأن يحفر اسمه في سجل صنَّاع السلام القادرين على التغيير، ولكن كلها مازالت آمالا.. ونحن نترقب.

أما قمة مبارك ـ كلينتون يوم الثلاثاء القادم، فإنها من أهم القمم العربية ـ الأمريكية.. لأنها تجيء في وقت حساس ودقيق، وصلت فيه الأمور في قضايا عديدة ـ أمريكا شريك كبير فيها ـ إلى نقطة اتخاذ القرار.

ومصر مبارك لم تصبح قوة إقليمية ذات دور محوري فقط، لكن وصل الأمر إلى أن الثقة فيها وفي قدرتها عربيا وشرق أوسطيا من جميع الأطراف، وصلت إلى نقطة الذروة، إضافة إلى المكانة الرفيعة التي صنعها الرئيس حسني مبارك بمهارته وحنكته الدبلوماسية، وتحركه المناسب والسريع في نفس الوقت، ولعلنا لا ننسى كيف نجح في التعبير عن العرب وقوتهم في حماية لبنان.. عقب تعرضه للعدوان الأخير، حيث جاءت زيارته إلى بيروت فاتحة الطريق إلى يقظة عربية شاملة ضد العدوان الإسرائيلي.. أعقبتها زيارات عديدة للقادة العرب. واجتماع مجلس الجامعة في قلب العاصمة التي تواجه العدوان.. في رسالة واضحة لضمان مقدرة العرب على التصدي للعدوان، بل وقفته السياسية هذه أعادت إلى أذهان الجميع دبلوماسية مبارك، عقب توتر العلاقات السورية والتركية، وكيف استطاع تجاوز هذه الأزمة عبر تحركات مكوكية بين العاصمتين، وضعت الخلاف في حجمه، ومنعت التصعيد، بل أسهمت في تطوير العلاقات العربية ـ التركية.

وعلى نفس المنوال.. كان الرئيس مبارك في شرم الشيخ حريصا في قمته مع عرفات وباراك على ألا يتوقف المسار الفلسطيني.. بل أن يخطو خطوات إلى الأمام، مكنته ـ بالتعاون مع الولايات المتحدة ـ من أن يحقق الانسحاب الثاني للإسرائيليين من أراضي الضفة وقطاع غزة، لكي تصبح نسبة الأرض المحتلة التي عادت إلى الفلسطينيين ٤٢,٩٪ «مساحة الأرض كاملة السيطرة ١٨,٢٪ والأرض الخاضعة للسيطرة المدنية ٢٤,٧٪».

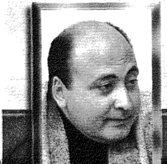
هكذا هو الرئيس مبارك على كل صعيد، كان وسيظل صانعا للأحداث، يخطو بالمنطقة إلى السلام الشامل والعادل.. وفي نفس الاتجاه.. حمى مبارك.. السودان وليبيا.. من أي عدوان. بفكر دبلوماسي راق.. لا يبحث فيه عن أن يكون في بؤرة الضوء، لكن في المجال الحيوي المؤثر لحماية المصالح العربية العليا.

وبالرغم من الدور الحيوي والمجهود الكبير الذي بذله لحماية العراق، فإن النظام هناك لم يمكنه ـ بسوء تقديراته ـ من أن يحقق نجاحا.. لكنه ظل يتابع دوره، ونجح إلى حد كبير، في وقف الضربة الثانية للعراق، ومازال يتابع ويرعى عمليات الإنقاذ للشعب العراقي.. بالذات في مجالها الإنساني.. وإعادة فتح الحوار العربي ـ العراقي، عبر قنوات جامعة الدول العربية.

كل هذه المواقف السياسية البارعة والواعية أعطت الرئيس مبارك مكانة عالمية، وتقديرا دوليا، أحدث تغييرا في رؤية السياسة الأمريكية للدور المصري على المسرح العالمي.. الذي أصبح يحظى باحترام وتقدير أمريكي.. تراه هذه الدولة العظمى بمثابة العقل الكبير والدور المحوري، الذي ينقل هموم العرب، بل العالم الثالث وآراءهم إلى المجتمع الدولي والقوة الكبرى.

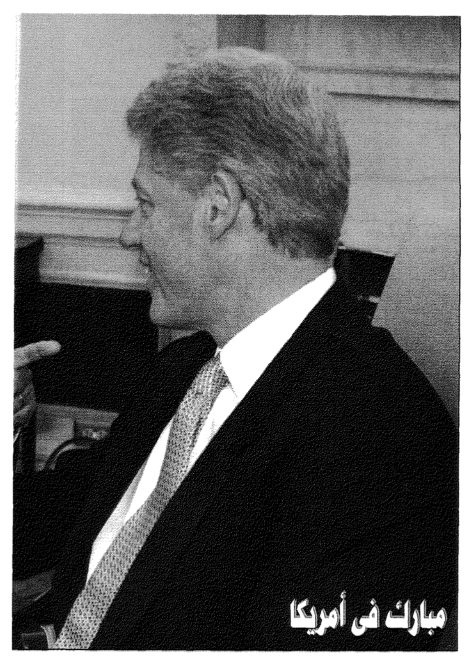
ولا تستطيع أمريكا وحدها ـ رغم قوتها ـ أن تتجاهل الرؤية المصرية رغم الاختلاف معها ـ فهي لا تصدر عن الهوى، لكن عن رصد حقيقي للواقع المعاصر، ولا يمكن لأية حركة سياسية أو دبلوماسية أن تنجح في منطقتنا دون أن تضع في اعتباراتها خبرة مصر وقائدها مبارك.

لكل هذه النقاط، ولقدرة وتميز الدبلوماسية المصرية، تكتسب قمة مبارك ـ كلينتون مكانتها وأهميتها الإقليمية والعالمية.



أول الكلام

أسامة سرايا



الملفات الساخنة.. وعواصف اللـ

زيارة الرئيس حسنى مبارك إلى الولايات المتحدة الأسبوع الجارى ليست رحلة متكررة لرئيس مصرى تأخذ طابعا موسميا، ولكن لها دوافعها القوية التى تنعكس فى القضايا والملفات الساخنة التى سيبحثها الرئيس مبارك مع الرئيس بيل كلينتون والمسئولين والسياسيين الأمريكيين الذين سيلتقيهم فى وقت تتجه فيه منطقة الشرق الأوسط إلى مرحلة تحول إما بالاقتراب من السلام الشامل أو ضياع الحلم فى هذا السلام، فضلا عن قضايا العلاقات الثنائية التى تتسم بطبيعة لا يمكن تجريدها من الخصوصية والتميز.

■ القاهرة. سوزى الجنيدى
■ واشنطن. توماس جورجيسيان

الرئيس يذهب إلى الولايات المتحدة وهو مستعد لمواجهة «عواصف تشويشية» من المتوقع أن يثيرها أنصار إسرائيل الحانقون على دور مصر العربى الذى أكده مبارك بزيارته التاريخية إلى لبنان وتأييده لحق الشعب اللبنانى فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى والشيء المؤكد أن الرئيس مبارك سيلجأ إلى ما يمكن تسميته بالدبلوماسية الوقائية فى شرح المواقف العربية والمصرية لصناع القرار الأمريكى، وواشنطن تدرك أهمية ما سيطرحه الرئيس مبارك لأن مصر حسب قول السفير الأمريكى فى القاهرة دانيال كيرتزر أهم شريك استراتيجى للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط والعالم العربى.

«اخلافات واختلافات»

ولا يعنى هذا أن القضايا التى سيناقشها مبارك فى واشنطن محل توافق من الجانبين بل ثمة خلافات واختلافات ليس فى مصلحتيهما مواراتها أو التستر عليها، ويحرص الرئيس مبارك خلال لقاءاته بالمسئولين الأمريكيين على شرح وجهات نظر مصر فى هذه القضايا ويعبر عن مصالحها الاستراتيجية دون أن يكون هناك أدنى تخوف من غضب أمريكى لأن هناك نقاطاً فارقة فى مصالح البلدين لا يمكن تجاوزها.

وعلى سبيل المثال فمصر تأخذ على واشنطن تبنى سياسة الكيل بمكيالين تجاه مسألة امتلاك أسلحة دمار شامل فى المنطقة وترفض الصمت الأمريكى تجاه البرنامج النووى الإسرائيلى الذى تعتبره خطرا على المنطقة بأكملها وعنصر عدم استقرار فيها.

ويؤكد وزير الخارجية السيد عمرو موسى أن مصر ستطرح خلال زيارة الرئيس مبارك وجهات نظرها حول التفوق النووى الإسرائيلى وستؤكد على ضرورة أن يكون الأمن فى المنطقة متوازنا ومضمونا للجميع.

كما ستحذر مصر من خطورة إقامة محاور فى المنطقة كنتيجة متوقعة لسباق امتلاك أسلحة الدمار الشامل فى المنطقة الذى تشعله إسرائيل ببرنامجها النووى.

ويقول الدكتور أسامة الباز ـ المستشار السياسى للرئيس مبارك ـ إن مصر تتبنى مشروع إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل حرصا على تحقيق الاستقرار الإقليمى وليس من منطق المواجهة مع الولايات المتحدة أو المجتمع الدولى، ولهذا ستظل تطالب إسرائيل بالانضمام إلى معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وتصفية برنامجها النووى العسكرى.

ضد التفوق الإسرائيلى

ويشدد د. الباز على معارضة مصر للموقف الأمريكى المؤيد لاحتفاظ إسرائيل بتفوقها

الأمريكية.

وتستقبل واشنطن الرئيس مبارك بعد أن ذهب إلى بيروت مساندا للشعب اللبناني، إثر القصف الإسرائيلي لمحطات الكهرباء اللبنانية، كما تجيء الزيارة بعد أن جمع الرئيس مبارك الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في شرم الشيخ حيث اتفقا على استئناف المفاوضات المتوقفة منذ عدة أسابيع، وقد بدأت هذه المفاوضات بالفعل في قاعدة بولينج قرب واشنطن.

وهناك تأكيدات أمريكية على ضرورة استكمال عملية السلام على جميع المسارات وعلى قيام مصر بدور أساسي ومحوري في إعطاء الدفعة والحفاظ على الزخم.. وفي تحريك الأمور في الاتجاه المطلوب.

ودور القاهرة خاصة في هذه المرحلة الحرجة قبل الانغماس تماما في العملية الانتخابية الأمريكية وكما يراه المراقبون هنا في العاصمة الأمريكية حيويا نظرا لضيق الوقت المتبقي واستمرار إسرائيل في مماطلاتها بلا حدود.

ما بعد قمة كلينتون والأسد

سيكون المساران السوري واللبناني من عملية السلام على رأس الاهتمامات خلال الزيارة خاصة بعد اللقاء الذي سيعقد غدا في جينيف بين كلينتون والرئيس السوري حافظ الأسد.

وسيتم لقاء الرئيس مبارك وكلينتون في البيت الأبيض الثلاثاء المقبل ومن المتوقع أن يشمل هذا اللقاء تقييما لقمة الأسد وكلينتون.. ورغم تمسك واشنطن بالدور الجوهري لمصر في عملية السلام فإن المراقبين في واشنطن لم يفتهم الالتفات إلى تصريح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيمس روبن عقب زيارة الرئيس مبارك إلى لبنان بأنه ليس من الحكمة مساندة أعداء السلام في إشارة إلى دعم الرئيس مبارك للمقاومة اللبنانية رغم تراجع واشنطن عن هذه الإشارة لاحقا على لسان المبعوث الأمريكي إلى المنطقة دينس روس ومساعد وزير الخارجية إدوارد ووكر فضلا عن كيرتزر حيث أكدوا جميعاً على أن خطأ ما قد حدث في نقل كلمات ودية وشددوا على دور مصر القيادي كصانع للسلام في المنطقة.

ومن المسائل المتوقع طرحها خلال الزيارة في إطار العواصف التي يثيرها أنصار إسرائيل ما يدعي اللوبي الصهيوني أنه «معاداة للسامية» في وسائل الإعلام المصرية والعربية وهناك إشارات إلى «السلام البارد بين مصر وإسرائيل حيث ستطالب قيادات يهودية بـ «تسخين» هذا السلام وفتح الباب أمام التطبيع والمشروعات الاقتصادية المشتركة.

والأهم في هذا الملف «السلام الساخن - التطبيع» أن بعض المنظمات اليهودية تطالب بشدة



وبى الصهيونى!

العسكري على الدول العربية جميعا لأن هذا التفوق يخل بالتوازن في المنطقة ويغري إسرائيل بالعدوان لتسوية أي خلاف مع العرب. ويرى د. الباز أن مرحلة ما بعد تحقيق السلام تستلزم قيام إسرائيل بتصفية برنامجها النووي خلال فترة زمنية محددة، خاصة أن بعض الخبراء الإسرائيليين يقولون إن مفاعل «ديمونة» أصبح قديما ومتهالكا ولا يمكنه الصمود أمام حادث نووي وأن تصفية هذا البرنامج وتفكيك المفاعل يصبان في مصلحة إسرائيل نفسها.

ومن المتوقع أن يطرح بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي على الرئيس مبارك خلال زيارته مسألة حجم التسلح المصري.. ويقول السفير المصري في واشنطن نبيل فهمي إن موقف مصر في هذا الشأن هو دعوة من يتحدث في هذه المسألة إلى النظر إلى ما حققته مصر من أجل السلام في المنطقة. وتأمل برامج تسلح الدول الأخرى المجاورة والقريبة.

ويؤكد نبيل فهمي على أن الأخبار والتقارير التي تنشر في وسائل الإعلام الأمريكية حول هذه المسألة غير دقيقة بسبب النقل عن مصادر غير موثوق بها.

ويضيف أن زيارة الرئيس مبارك ستكون فرصة مفيدة لإجراء حوار مصري - أمريكي حول عملية السلام ومستقبل المنطقة بعد إقرار السلام.

وفي هذا الشأن ستطرح خلال الزيارة مطالب مصرية بعدم استسلام واشنطن لمحاولات إسرائيلية لإضاعة الوقت إلى ما بعد الانتخابات

أن تضغط واشنطن على الدول العربية لأن إهماله فى نظرهم هنا يعنى أن المطلوب فقط هو التوصل إلى اتفاق سلام للاقتراب من واشنطن دون فتح الأبواب والحدود لعلاقات الجيرة والتجارة بين إسرائيل وجيرانها من الدول العربية.

ومع الحديث عن إتمام عملية السلام سيثار خلال زيارة مبارك إلى واشنطن المؤتمر الاقتصادى الخاص بالشرق الأوسط وشمال إفريقيا والمنتظر عقده فى الخريف القادم فى القاهرة وفى هذا الاتجاه يتساءل المراقبون ما عوامل نجاح هذا المؤتمر الذى سيكون الخامس بعد أن عقد الرابع فى الدوحة فى نوفمبر عام ١٩٩٧.. أى قبل نحو ثلاثة أعوام ومعروف بالطبع ما حدث وقتها من خلافات علنية بين قطر ومصر.

وجدير بالذكر أن الشهور المقبلة سوف تشهد اجتماعات مجموعات العمل فى إطار المفاوضات متعددة الأطراف وقد تمت الموافقة فى موسكو فى شهر فبراير الماضى على تفعيل أربع من خمس مجموعات عمل وهى مجموعة عمل الموارد المائية فى مسقط «عمان» فى الفترة ما بين ١١ - ١٢ إبريل القادم ومجموعة العمل الخاصة بالتنمية الاقتصادية الإقليمية فى عمان «الأردن» فى الفترة ما بين ٨ و١١ مايو القادم ثم مجموعة العمل الخاصة باللاجئين فى أوتاوا فى كندا فى الفترة ما بين ١٦ و١٨ مايو القادم وأخيرا مجموعة العمل الخاصة بالبيئة فى مدينة تونس فى تونس فى الفترة ما بين ٣١ مايو وأول يونيو عام ٢٠٠٠ أما مجموعة العمل الخاصة بالحد من الأسلحة والأمن الإقليمى فلم يتم الاتفاق على عقده اجتماعاتها بسبب الخلافات الواضحة والمستمرة بين مصر وإسرائيل حول الملف النووى كما سبق أن أسلفنا.

العراق.. السودان.. ليبيا

أيضا سيتم طرح موضوعات أخرى على جدول أعمال زيارة الرئيس مبارك مثل السودان والعراق وليبيا، ولاتزال واشنطن غير مؤيدة للمبادرة المصرية - الليبية لحل المشكلة السودانية وتميل أكثر إلى مبادرة دول الإيجاد ولا تعارض تقسيم السودان فى حين ترفض مصر تماما هذا الاتجاه وترى ضرورة التنسيق بين الإيجاد والمبادرة المصرية - الليبية.

أما فيما يخص العراق فإن مصر مع أى إجراء لتخفيف معاناة الشعب العراقى ورفع الحظر الاقتصادى بينما ترفض واشنطن اتخاذ أى إجراء إيجابى فى هذا الاتجاه.

وكذلك قد يطرح بعض أعضاء الكونجرس موضوع الأقباط كورقة ضغط على الإدارة المصرية غير أن هذا السيناريو أصبح مملا وغير مجد، خاصة أن مصر تصر على رفض أى محاولة للتدخل فى شئونها. ويشمل جدول أعمال الرئيس مبارك موضوعات اقتصادية مثل أهمية نقل التكنولوجيا وزيادة الاستثمارات الأمريكية لمصر، ومن المنتظر أن يتم خلال الزيارة توقيع اتفاقية للتعاون فى نقل التكنولوجيا فى مجالى الاتصالات والمعلومات بين مصر وولاية فرجينيا.



■ الدبلوماسية الوقائية المصرية تتصدى لمحاولات التهميش

وهناك مطالب اقتصادية مصرية سيحملها الوفد المصرى فى أثناء الزيارة منها زيادة التعاون العلمى والتكنولوجى وزيادة الاستثمارات الأمريكية فى مصر والإسراع فى إنشاء منطقة تجارة حرة بين البلدين والسماح للعلماء المصريين بالتدريب فى هيئة الطاقة النووية الأمريكية أسوة بالعلماء الإسرائيليين.

وعلى الجانب الآخر هناك مطالب أمريكية مثل الاتفاق حول حقوق الملكية الفكرية لفض المنازعات التجارية وفتح الأسواق المصرية أمام مصانع الدواء الأمريكية بدون قيود جمركية، وهو الأمر الذى ترفضه مصر وتتمسك بتطبيق اتفاقية الجات رسميا بعد خمس سنوات أى بعد انتهاء فترة السماح وليس قبلها خوفا من زيادة سعر الدواء فوق طاقة محدودى الدخل.

أيضا سيتم إجراء تقييم لنشاط مجلس تنمية التجارة والاستثمار المشترك المعروف باسم «تيفا» والذى تم تأسيسه فى العام الماضى فى أثناء زيارة الرئيس مبارك الأخيرة إلى واشنطن كخطوة أولى نحو إنشاء منطقة التجارة الحرة.

ولن تكون المساعدات الأمريكية لمصر أحد البنود على جدول الأعمال كما جرت العادة لأن تلك المساعدات فى سبيلها للانخفاض التدريجى سنويا لتنتهى عام ٢٠٠٨.. وإذا كان الرئيس مبارك يأتى إلى واشنطن فى مرحلة تعيش فيها إدارة كلينتون أشهرها الأخيرة فإن الثوابت لن تتغير مابين يوم وليلة.. تلك هى طبيعة آلية صناعة القرار فى الولايات المتحدة.. كما أن الحديث عما ينوى أو يفكر فيه المرشحان المتنافسان جورج بوش الابن ونائب الرئيس آل جور فيما يتعلق بالسياسة الخارجية مازال مثار تكهنات خصوصا أن العمل الخارجى مهما كانت الظروف والمتطلبات لن يأتى فى مقدمة اهتمامات الناخب الأمريكى.. وكما يقول جورج سالم - أحد أبرز النشطين الأمريكيين من ذوى الأصول العربية - فإن الوعود السخية التى تطلق فى هذا الموسم المبكر من الانتخابات عادة ما تكون لجذب أصوات الأقليات وأصحاب المصالح ولا يعنى تحديد مواقف واختيار سياسات أو أفراد تنفذ هذه السياسات.

والمعروف أن فى أغلب الانتخابات السابقة ذهبت غالبية أصوات اليهود فى أمريكا إلى المرشح الديمقراطى.. والمؤتمر القادم لمنظمة «إيباك» - اللجنة القومية العامة الإسرائيلية - والمقرر عقده فى شهر مايو القادم سيكون بالتأكيد مسرحا لمغازلة إسرائيل وأصوات اليهود وتحديد أجندة العمل الخاصة بمصالح إسرائيل ليس للبيت الأبيض «أى الإدارة» فقط بل للكونجرس أيضا.

ومن هنا تأتى أهمية توقيت زيارة الرئيس مبارك فى مرحلة إعداد الأولويات وتحديد السياسات.. قبل أشهر الصيف الساخنة سياسيا وعالميا ■

مصر وأمريكا.. أفكار لتطوير أدوات التحرك المصرى

خلال الربع الأخير من القرن العشرين عرفت العلاقات المصرية ـ الأمريكية تعاونا متزايدا فى المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية. ومع ذلك مازال التعاون محدودا فى مجالات الاستثمار الأمريكى فى مصر، والمشروعات المشتركة، ونقل التكنولوجيا، وفتح الأسواق الأمريكية أمام المنتجات المصنعة المصرية، والبحث العلمى والتطوير التكنولوجى، وبالإضافة إلى ذلك فإن اختلاف الأدوار فى المنطقة بين الولايات المتحدة ومصر قد سبب أحيانا مشكلات أو أزمات فى العلاقة بين البلدين. ولكن الدولتين استطاعتا تجاوز تلك المشكلات واحتواء تلك الأزمات فى أغلب الأحيان مما يعد مؤشرا على درجة كافية من النضج تمثل «شبكة أمان» لحماية العلاقات الثنائية من أخطار الأزمات الإقليمية وانعكاساتها السلبية على تلك العلاقات. وقد أسهم فى ذلك الإدراك المشترك، من جانب البلدين للمصالح المتبادلة التى تربطهما، وللتمايز فى الأدوار الذى يمكن أن يولد مثل تلك الأزمات.

خلال تلك الفترة كان الدعم الاقتصادى والعسكرى الذى قدمته الولايات المتحدة إلى مصر مهما، بل يمكن القول إنه كان فى مجالات بعينها دعما حيويا، وبالمثل كان لدور مصر كقوة إقليمية كبرى تعمل دائما من أجل تعزيز الاستقرار، ودعم قوى الاعتدال، وبناء السلام، وتحقيق التنمية والتعاون للجميع، أهمية بالغة للولايات المتحدة ولمصالحها ومكانتها فى الشرق الأوسط. فإذا كان الوضع كذلك يصبح السؤال منطقيا عن عدم بلوغ العلاقات بين البلدين إلى المستوى الأعلى الممكن من التعاون الذى يتيحه الوضع الاستراتيجى لكليهما فى المنطقة وحاجة كل منهما إلى الآخر من أجل دعم ذلك الوضع.

وعند هذه النقطة يجب التأكيد على أن أى استراتيجية لتعزيز المصالح المصرية عند التعامل مع الولايات المتحدة لا تنطلق بالضرورة من رفض أو حتى تحدى الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة أو العمل على تغييرها، فذلك أمر يقع خارج نطاق القدرات المصرية بل ربما خارج نطاق المصالح المصرية العليا فى الآونة الحالية. ولكن تقييم حصاد تجربة التعاون بين البلدين حتى الآن قد يشير إلى أن الولايات المتحدة حققت مكاسب أكبر من تلك التى حققتها مصر من ذلك التعاون. ومع التسليم بأن مثل هذه النتيجة هى بالطبيعة خلافية، فإننا نرى أن أسباب ذلك التفاوت فى النجاح فى استثمار التعاون لصالح الولايات المتحدة لا تعود فقط إلى كون الولايات المتحدة هى الدو لة الأكبر والأقوى فى عالم اليوم، وإنما لأن مصر لم تستخدم جميع الأدوات والوسائل المتاحة نظريا للتأثير فى البنية السياسية للمجتمع الأمريكى على نحو يسمح لها بتحقيق أفضل عائد ممكن من العلاقات الثنائية بين البلدين.

ولذلك تركز هذه المقالة على تقديم بعض المقترحات التى قد تسهم فى تفعيل بعض أدوات التحرك التى نراها مهمة للسياسة المصرية. ونبدأ هنا من الداخل المصرى، إن على السياسة المصرية أن تستثمر القوى الاجتماعية ـ السياسية الداخلية من أجل اتصال أكثر فعالية مع نظيراتها داخل الولايات المتحدة، ونحن نعتقد أن المؤسسة العسكرية، وتنظيمات رجال الأعمال، ومنظمات المجتمع الأهلى هى التى تمثل القوى الأكثر اهتماما، والأقدر على التأثير فى العلاقات المصرية الأمريكية، والواقع أن المؤسسة العسكرية المصرية لعبت دورا مهما وذكيا فى تطوير العلاقات المصرية ـ الأمريكية، بما يحقق المصالح المصرية، وكانت دائما على اتصال مكثف ومؤثر بالقوى المناظرة فى الولايات المتحدة، كما كانت مدركة للحدود المقيدة لتلك العلاقات. أما تنظيمات رجال الأعمال فقد توقف دورها عند حد مصاحبة الرئيس مبارك فى زياراته إلى واشنطن. وعلى ما لهذه الزيارات والاتصالات من أهمية فى فتح قنوات لرجال الأعمال المصريين فإن هؤلاء لم ينشطوا فى مبادرات خاصة للاتصال بنظرائهم الأمريكيين وتنظيماتهم من أجل جذب مزيد من الاستثمار الأمريكى فى أنشطة إنتاجية.. والمطلوب الآن من رجال الأعمال المصريين هو أن يتخلصوا من الاعتماد على الدولة وقيادتها وأطرها الرسمية فى الاتصال بالمجتمع الأمريكى.

فيمكنهم مثلا تبنى وتمويل برنامج ممتد وفعال للاتصال بالمراكز العصبية المهمة للمجتمع الأمريكى. ويستطيعون فى سبيل ذلك إنشاء مؤسسات لتبنى هذا الفكر وتنفيذها أو تقديم مساعدة جادة لمؤسسات حديثة النشأة مثل المجلس المصرى للشئون الخارجية. ويمكنهم أيضا التركيز على قطاع الصناعة فى مشروعاتهم مع نظرائهم الأمريكيين. فمع التقدير للدور الذى يلعبه المجلس الرئاسى المصرى الأمريكى أو غرفة التجارة الأمريكية فى مصر إلا أن ذلك الدور لم يستطع أن يحدث اختراقا فى المجالات الأهم لمصر مثل الاستثمار ونقل التكنولوجيا والبحث العلمى والتطوير التكنولوجى. فقد كان الاهتمام أكبر بمجالات التجارة وهى غير قادرة بطبيعتها على إحداث مثل ذلك الاختراق، ولذلك نحن ندعو تنظيمات الأعمال المصرية المعنية بالعلاقة مع الولايات المتحدة أن تقدم مشاريع استثمارية إنتاجية مهمة وأن تسعى من أجل نقل حقيقى للتكنولوجيا الأمريكية تخليا عن مفهوم مشروعات «تسليم المفتاح» وندعوهم أيضا إلى إقامة مشروعات مشتركة مع الولايات المتحدة فى المجالات التى تحقق لمصر نقلة نوعية إلى عصر التكنولوجيا العالية المتقدمة مثل مشروعات الهندسة الوراثية والبرمجيات والاتصالات.. إلخ.

ومن الممكن أيضا أن يسهم الاتصال المستمر والفعال من جانب منظمات المجتمع الأهلى المصرى، بخاصة تلك التى تعمل فى مجال التنمية والمشاركة وتطوير المجتمع، مع نظيراتها الأمريكية، ويمكن أن يشمل هذا التحرك أيضا منظمات تعمل من أجل السلام ونزع أسلحة الدمار الشامل، إننا ندرك حجم وطبيعة الحدود الواردة على عمل المجتمع الأهلى داخل مصر ناهيك عن خارجها، ونعلم أن عدد تنظيمات ذلك المجتمع الأهلى المؤهلة للاتصال الفعال والمفيد بالعالم الخارجى صغير للغاية. وتكفى الإشارة إلى أن المجلس المصرى للشئون الخارجية لايزال حديث النشأة، وأنه لا توجد لدينا تنظيمات فعالة لنزع السلاح النووى يمكن أن تلعب دورا مهما فى المحافل الدولية، ولكن طريق الألف ميل يبدأ عادة بخطوة. وقد تكون هذه الخطوة مجرد فكرة، جوهر الفكرة التى نقدمها هنا هو أن التحرك الفعال الذى يمكن أن يعظم مكاسب مصر من علاقاتها التعاونية مع الولايات المتحدة يجب ألا يكون تحرك الدولة وحدها، وإنما تحرك تشارك فيه بمبادرات حرة خلاقة واعية تنظيمات المجتمع بخاصة تلك التى تنشغل بقضية العلاقات مع الولايات المتحدة أو التى لها معها مصالح، شريطة أن تصب تلك المصالح فى خانة المصالح المصرية العليا ولا تخرج عليها.



د. مصطفى علوى
أستاذ العلوم السياسية فى جامعة القاهرة



بعد خروج حزب الأمة من تجمع المعارضة..

المشهد السوداني يغوص في رمال متحركة

يبدو المشهد السوداني وكأنه يغوص في بحار من رمال متحركة حيث لا أفق منظور لحل الأزمة السودانية الشاملة بين الحكومة والمعارضة أو في معسكر أي منهما على حدة حيث شهد معسكر المعارضة انفجارا كبيرا بعد خروج حزب الأمة من هيكل التجمع المعارض وذلك بعد الانشقاق الذي حدث في معسكر الحكومة بين البشير والترابي قبل ثلاثة أشهر تقريبا.

ولابد هنا من التساؤل: لماذا خرج حزب الأمة وما مستقبل المعارضة دونه؟ وما تأثير مشهد الانقسامات والتحالفات المتوقعة على الخرطوم وأيضا على الساحة الجنوبية التي تأكلها نيران الحرب؟

■ أماني الطويل

الأسباب المعلنة من قبل حزب الأمة على لسان، مبارك المهدي الرجل الثالث فيه والذي كان يشغل منصب الأمين العام للتجمع المعارض هو فشل التجمع في الاتفاق على برنامج سياسي لتفعيل الحل السياسي الشامل ومخاطبة المستجدات على الساحة الإقليمية مشيرا إلى عدم الوفاء بتعهدات التجمع إزاء المبادرة المصرية - الليبية، إضافة إلى تعطيل المؤتمر الثاني للتجمع منذ يونيو ١٩٩٥.

ورغم أن الموقف المعلن لحزب الأمة يؤكد على عدم الالتحاق بالحكومة في صلح منفرد وأنه سيستمر معارضا من الخارج إلا أن ذلك تنفيه أولا التجربة السابقة لحزب الأمة في عقد مصالحة وطنية منفردة مع نظام نميري عام ١٩٦٧، وثانيا جنوح قائد الحزب إلى الرغبة في الحركة بحرية سياسية دون التقيد بأطر التجمع التي لم تسمح باحتوائه خلال الفترة السابقة على جسر إعادة هيكل تجمع المعارضة التي سبق أن طالب بها بسبب المنافسات التاريخية بين حزبي الأمة والاتحادي وثالثا مراهنة الصادق المهدي على دولتي المبادرة المصرية - الليبية في دعم موقفه الرامي إلى حل سياسي شامل يتفق وطرح المبادرة وذلك في ضوء العلاقات المتميزة التي استطاع المهدي أن ينسجها مع دوائر صنع القرار في مصر إضافة إلى علاقته التاريخية المتميزة بالليبيين وطبقا لمصادر سودانية رفيعة المستوى فإن المهدي سيسعى خلال الفترة القادمة إلى تكثيف الضغوط على الحزب الاتحادي بالوسائل الشخصية وعبر دولتي المبادرة لتأمين خروج الحزب من التجمع لصالح إجراء مفاوضات مع الحكومة السودانية وترك التجمع ينهار على قاعدة التحالف التاريخي بين القوى الشمالية إزاء الجنوب وذلك في ضوء الموقف المتشدد لجون جارانج إزاء المبادرة المصرية - الليبية وانحيازه فقط لمبادرة «الإيجاد».

ويبدو أن جارانج يحاول حاليا استباق سيناريو حزب الأمة في ظل وجود مناوشات بين الطرفين حيث أعلن أنه سوف يضمن لتجمع المعارضة وجوداً في جولة المفاوضات المقبلة مع الحكومة تحت مظلة إيجاد وهو الاقتراح الذي سبق تقديمه في اجتماعات التجمع بالقاهرة في أغسطس الماضي من ممثل الحركة الشعبية دنيق الور. هذا الاقتراح لم يتم تنفيذه حتى اللحظة الراهنة وتوجد توقعات حاليا بأن يكون جارانج قد حصل على موافقات من دول الإيجاد على هذا الطرح، وذلك مع تمسك الحركة الشعبية بسيناريو الضغط العسكري والسياسي على الخرطوم ولتفكيك النظام وليس التفاوض معه.

وقد لجأ التجمع في محاولة للتعمية على مأزقه الراهن إثر خروج حزب الأمة - إلى تفعيل خياره العسكري عبر شن هجوم على «همشكوريب» شرق البلاد - حسب إعلان الحكومة - في معركة تكبد فيها الجانبان خسائر.

ولكن هذه المحاولة تبدو ذات تأثير محدود في الضغط على الحكومة نحو حل شامل لمحدودية تأثير النشاط العسكري من ناحية وطبيعة المعطيات الراهنة على صعيد الخرطوم والساحة الجنوبية من ناحية أخرى، حيث كان من الطبيعي أن ترحب الحكومة السودانية على لسان وزير إعلامها د. غازي صلاح الدين بخطوة حزب الأمة في الانشقاق عن التجمع بل إن الصحف السودانية خرجت عن احتجابها بمناسبة عيد الأضحى لتشيد بالحزب وتدعو باقي المعارضين نحو الوفاق الوطني الشامل.

ولكن هل الظروف الداخلية تسمح بمثل هذا الوفاق؟ الإجابة على لسان مصادرنا في الخرطوم تقول إنه لن يكون هناك وفاق إلا إذا استطاع الرئيس البشير أن يحسم أوراق الداخل لصالحه تماما وينجح في إقصاء الترابي نهائيا بعقد انتخابات مبكرة (فكرة مطروحة حاليا) تتيح له التجديد وتنحاز له فيها المؤسسة العسكرية بطبيعة الحال وتقل فاعلية حزب المؤتمر الوطني «الجبهة الإسلامية» مع ما يمكن أن يضاف له من رصيد جماهيري، إلا أن مشاكل هذا السيناريو تكمن في رفض متوقع لحزب الأمة لانتخابات رئاسية مبكرة مما يجعله يتحالف تلقائيا مع الترابي في الداخل وهو ما أشار له د. حسن الترابي بوجود قوة ثالثة قد تنضم إلى ساحة الداخل من هنا يتم إلقاء مزيد من التعقيد والتشابك لخريطة التحالفات الداخلية دون حسمها لصالح أحد الأطراف وذلك في وقت تغلي فيه الساحة الجنوبية بكثير من الهواجس والشكوك إزاء التحالفات السياسية الشمالية وهو ما كشفت عنه مظاهرة الجنوبيين من الطلاب في الخرطوم أمام المبعوث الأمريكي هاري جانستون لمطالبة الإدارة الأمريكية بالتأكيد على حق تقرير المصير للجنوبيين، كما تم الإعلان في نيروبي أخيراً عن تكوين حركة جنوب السودان التي يتزعمها د. وال داني دوانج وهو أكاديمي يعمل في الجامعات الأمريكية حيث التزم زعيم الحركة بما سماه باستقلال جنوب السودان وذلك على جسر توحيد القوى السياسية الجنوبية بعد انهيار اتفاق السلام من الداخل الذي عقدته الخرطوم مع د. ريك مشار عام ١٩٩٦ وهروب مشار مرة أخرى إلى الجنوب، وذلك في أعقاب إقدام الرئيس البشير على تعيين ولاة جنوبيين دون استشارته وهو نائب الرئيس لشئون الجنوب ورئيس مجلس الإنقاذ للجنوب.

وقال بيان صادر عن الحركة: إن تحركاتها جاءت بعد فشل الحكومات الشمالية في الوفاء وعدم تنفيذ الاتفاقيات وطبقا لمعلومات «الأهرام العربي» فإن تشكيل الحركة الجديدة قد اخترق الكوادر الانفصالية في الحركة الشعبية بزعامة جارانج وبعض الوزراء الجنوبيين السابقين على عهد نميري إضافة إلى دعم هذه الحركة من قبل شخصيات من النخبة السودانية المثقفة ذات الثقل الدولي مثل نائب رئيس الجمهورية الأسبق ابيلي الير والوزيرين الأسبقين بونا ملوال وفرانسيس دينغ.

إجمالا يبقى السؤال معلقاً: من يمكنه عقد وفاق وطني وسط خريطة الانقسامات والتحالفات والانهيارات السياسية في كل المعسكرات؟ ومتى يخرج السودان من نفقه المظلم؟ ■



■ الصادق المهدي



دليل المثقف الذكى إلى مقاومة (العولمة)..!

لا أذهب إلى أى لقاء أكاديمى أو فكرى فى مصر أو فى العالم العربى إلا وأجد هجوما عارما على «العولمة» ومن «يروجون لها»، وبصراحة تامة فإننى فى كثير من الأحيان أفقد المعنى من الحديث بعد أن يغرق تماما فى بحر من الكلمات مثل الإمبريالية والصهيونية والهيمنة التى لا أدرى على وجه التحديد ما علاقاتها بالموضوع، والتحديد هنا ضرورى حتى نعرف ما الذى نواجهه على وجه اليقين ونطرح السياسات اللازمة لدفع المخاطر والأخطار، ففى البداية والنهاية، وفى الأول والآخر، فإن الاختلاف فى الساحة السياسية لا يدور حول مفاهيم عامة وإنما حول سياسات بعينها يمكن الإمساك بها والنقاش حولها والاختلاف عليها.

و«العولمة» ولدت فى جوهرها فى عالم الاقتصاد الدولى، ولعل من أبرز مظاهرها اتفاقية الجات التى تعمل على إزالة الحواجز التجارية بين الدول، والتى تنظم أعمالها منظمة التجارة الدولية، والتى لا تعمل فقط على حسن التزام الدول الأعضاء بالقواعد العامة للاتفاقية وإنما أيضا فى حل الخلافات الخاصة بتطبيقها. هنا فإن الندوات والمقالات والمؤتمرات تأخذ فى الهجوم على الجات وسوءتها الاستعمارية، ويبدو ذلك غريبا فى دول - مثل مصر - وقعت بالفعل على هذه الاتفاقية وحصلت على عضويتها، ولذا فإن النقاش السياسى السوى لا يكون فى العموميات، وإنما حول هذا التوقيع وهذه العضوية. فمن المدهش كثيرا، أن كل من يهاجمون الجات بضراوة، لا يطرحون أبدا ضرورة الانسحاب منها، وإلغاء توقيعنا عليها، والخروج الفورى من المنظمة مادامت فيها كل هذه الموبقات. فى هذه الحالة فإننا نصبح أمام سياسة محددة المعالم، لها أسبابها ودوافعها، ولها ثمنها وتكلفتها، ويصبح المتحدث، أو الكاتب، مسئولا بحق عما يتحدث أو يكتب عنه. وربما ليس هذا جديدا تماما علينا، فقد عرفنا فى أوقات كثيرة من يهاجم البنك الدولى وصندوق النقد الدولى، و«الروشتة» التى يقدمانها للإصلاح الاقتصادى فى الدول المختلفة، دون أن يطرح أحد سياسة محددة للانسحاب من هذه المنظمات، ورفض معوناتها وتسهيلاتها، مادامت فيها كل هذه الشرور والآثام.

وما ينطبق على هذه المؤسسات الاقتصادية العالمية ينطبق أيضا على مظهر آخر من مظاهر «العولمة» وهو الشركات الدولية متعددة الجنسية أو العابرة للقوميات، والتى تعمل من خلال استثماراتها على ربط اقتصادات العالم المختلفة إنتاجا وتوزيعا واستهلاكا، وهى فى العموم تتحمل الكثير من الهجوم باعتبارها رأس حربة للعالم الغربى للسيطرة والهيمنة على العالم، وهتك عرض ونزع العفة عن دول العالم الثالث البريئة، خاصة منها تلك العربية والإسلامية. وهنا ومرة أخرى لا نسمع، ولا نقرأ عن سياسة محددة، فلا أحد يقول لنا بصراحة ووضوح إنه ينبغى لنا غلق الأبواب أمام هذه الخطيئة المقطرة، أو يتقدم بمشروع قانون إلى مجلس الشعب يطالب بإغلاق أبواب تلك الشركات التى تسللت عبر حدودنا. فالصورة المتولدة من النقاش العام أن هناك جحافل من هذه الشركات تقف مستعدة للهجوم علينا، وأنها تبذل كل الجهود والإغراءات لاقتحام جبهاتنا، ولكن الحقيقة هى غير ذلك، فالواقع يقول إن ثلاثة أرباع أموال هذه الشركات يستثمر فى شمال أمريكا وغرب أوروبا واليابان، وإذا أضيف إلى ذلك الدول المتقدمة والصناعية الأخرى لارتفعت النسبة إلى أربعة أخماس، وفى قارة واسعة الأرجاء مثل إفريقيا فإن نصيبها من استثمارات هذه الشركات لا يزيد على ٥٪ حتى إن نصيب الفرد فيها لا يزيد على ١١ دولارا مقارنة بمتوسط عالمى قدره ١١٠ دولارات. القضية إذن ليست بالصعوبة التى يتصورها الكثيرون، فما علينا إلا الإعلان عن رفض الاستثمارات الأجنبية التى تأتى بها هذه الشركات، وكفى الجميع شرها، أما من تسلل منها فى أوقات سابقة، فإن بقدرتنا تأميمها كما فعلنا فى السابق، وإدارة فروعها المحلية بقدراتنا الإدارية والتكنولوجية، فينتشر الخير العميم، ويتحقق الفتح المبين.

أما إذا كانت «العولمة» توجد فى ثورة الاتصالات وانتقال الأفكار التى على الأرجح تكون هدامة، وفيها من الشيطان مس، فإن القضية قد تكون أكثر تعقيدا، فالإباحية التى تأتى من البلدان الغربية المهيمنة والمنحلة فى نفس الوقت، قد تأتى عبر الفضائيات التى يجرى بثها خارج حدودنا، فإذا بها تخترق الأسرار والحجب التى لدينا، والتى فيها تختزن خصوصيتنا الخاصة جدا بالفضيلة. وهنا فإن سياسة إغلاق الأبواب والانسحاب من المنظمات الدولية ومقاطعة الشركات العالمية ربما لن تنفع كثيرا مادام الفضاء لايزال ساحة مباحة بعيدة عن الدول وسيادتها، ولما كانت الشكوى لغير الله مذلة، ولا يبدو أن الدول والشركات العالمية الأخرى ليست على استعداد لطرح إنتاج يتوافق مع الشريعة لأنها على الأرجح عازمة على غزونا غزوا ثقافيا بالدخول إلى تلافيف عقولنا واستثارة غرائزنا والتى لا نريد لها استثارة غير محمودة العواقب، فإن السياسة المقترحة ربما تقتضى ما ليس منه بد وهو استنفار قدراتنا العلمية والتكنولوجية لاختراع أدوات للتشويش على هذه الفضائيات المقيتة كما كنا نفعل من قبل مع الإذاعات الأجنبية التى كانت تنقل لنا الأكاذيب التى تشوش العقول مهما بذلت وزارات الإعلام والإرشاد لدينا لكشف الحقائق. وإذا كان هذا صعبا للغاية بسبب إصرار الدول الأجنبية والشركات العالمية على الإبقاء على تخلفنا العلمى، فربما يمكن التعاقد مع واحدة من هذه الشركات على إنتاج شريحة إلكترونية نضعها فى كل مذياع وتلفاز فيشوش ويمنع كل ما هو أجنبى، وربما يكون فيه من التقدم العلمى ما نضعه على أجهزة الكمبيوتر فيمنع فى ضربة واحدة الانحلال والخطيئة الواردة مع الإنترنت.

هذا الحل قد يضعنا فى تناقض سياسى وقيمى حاد، فلا يمكن اللجوء إلى ذات الشركات التى نقاومها لكى تبحث لنا عن حل ولو حتى تحت إغراء المكاسب التى سوف تحققها من السوق الواسعة فى العالم الثالث لمقاومة «العولمة» ولكن هذه حجة مردود عليها بالقبول بمفسدة لدفع مفسدة أكبر منها، وهناك سوابق فى تاريخنا للاستفادة العلمية من المنتجات التكنولوجية التى توصلت إليها أجهزة الاستخبارات الغربية والشرقية لتأديب العصاة والمرتدين على شريعة الثورة والفورة والزعيم والقائد. وهكذا فإن المثقف الذكى يستطيع بالفعل مقاومة «العولمة» مقاومة فعالة ومن خلال سياسات محددة يلتف حولها الشعب والجماهير، والأهم من ذلك أنه سوف يخلصنا من طحن الهواء الذى يدور فى الندوات والمؤتمرات والكتب والمقالات، ومن الصداع الذى تسببه دعوة المروجين للعولمة بزيادة قدراتنا التنافسية، وأكثر من ذلك فإنه سوف يعطينا سلعا تصديرية مهمة تستوردها دول العالم الثالث مثل كوريا الشمالية وكوبا اللتين تشاركاننا الرغبة ذاتها فى الخلاص والإنقاذ.



د. عبدالمنعم سعيد

قائد «فتح» يتحدث لأول مرة من حصنه:

إعدامى يشعل الحرب فى لبنان !

الذهاب إلى لقائه فى جنوب لبنان مغامرة محفوفة بالمخاطر، فبامتداد الطريق إلى مخيم الرشيدية الذى يتحصن به، لابد أن تمر على عدة حواجز للجيش اللبنانى وتخضع لعملية تفتيش وتحقيق مكثفة حول أسباب حضورك وعلاقاتك به، والجهة التى تقف وراء ترتيب هذا اللقاء، خاصة أنه يعيش محاصرا داخل المخيم ومطلوباً للسلطات اللبنانية لتنفيذ حكم الإعدام الصادر فى حقه منذ عدة أشهر. إنه سلطان أبو العينين، قائد قوات حركة «فتح» الفلسطينية فى مخيمات جنوب لبنان، الذى شغلت قضيته الرأى العام اللبنانى والفلسطينى والعربى حاليا، وقامت من أجله وساطات قادتها الجامعة العربية ومصر والسعودية لاحتواء خلافاته مع الحكومة اللبنانية، خشية اندلاع حرب فى المخيمات وعودة شبح الحرب الأهلية فى جنوب لبنان، خاصة أن أعداد اللاجئين الفلسطينيين تزيد على ٤٠٠ ألف، وغالبيتهم تابعون لحركة فتح، لكن لم تفلح كل هذه الجهود بين قواته فى مخيم الرشيدية والقوات اللبنانية.

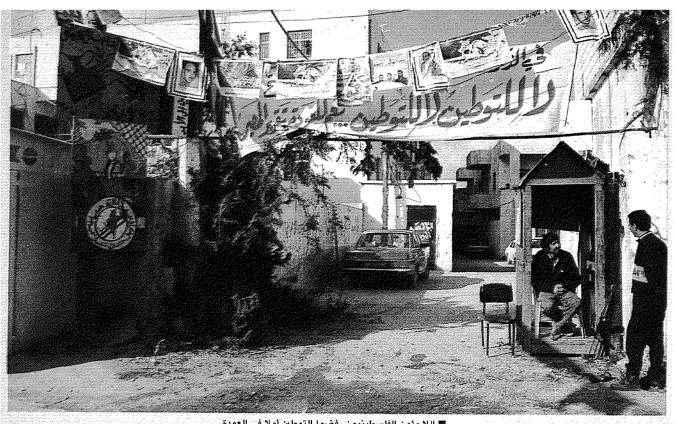


■ أجرى الحوار فى لبنان: أشرف العشرى

فى حوار طويل وصريح لـ «الأهرام العربى» مع العميد سلطان أبوالعينين داخل خندقه فى الرشيدية فى جنوب لبنان، كشف عن قصة الخلاف مع الجانب اللبنانى وعلاقاته بياسر عرفات، والجهات التى تقف وراء صدور حكم إعدام ومحاولة تصفيته، وأسباب رفض العودة إلى غزة حقناً للدماء المتوقعة فى جنوب لبنان إذا قررت السلطات اللبنانية التمسك باعتقاله، وكان الحوار التالى:

فى البداية.. ما قصة حكم الإعدام الصادر فى حقك من القضاء اللبنانى؟

قرار الحكم هذا قرار سياسى بحت وليس قرار القضاء اللبنانى، فهناك ضغوط سياسية مورست على القضاء ليعدل حكمه من سنة واحدة فى قضية تتعلق بتجارة السلاح، وهى ملفقة إلى صدور حكم بالإعدام فى نفس الجلسة، هل يصدق أحد هذا؟ وعندما ذهب المحامى الخاص بى لتقديم الاستئناف والأوراق القانونية التى تبطل الحكم الأول بالسجن لمدة عام، منعوا المحامى من دخول المحكمة أو حضور الجلسة، ورتبوا كل شىء فى أقل من ساعة، ولا تنسى أن هذا كان جهد الحكومة اللبنانية، لكن هناك قوى إقليمية توجد فى لبنان، ولها من القوة والبطش ما استطاعت بهما ممارسة الضغوط وتحرير هذا الحكم، والمسألة ببساطة تصفية حسابات سياسية، نتيجة الخلاف السورى - الفلسطينى، ورغبة البعض فى تحويل فلسطين المخيمات فى لبنان إلى رعاع، يرفضون قيادة عرفات



■ اللاجئون الفلسطينيون رفضوا التوطين أملا فى العودة

ومنظمة التحرير الفلسطينية، ولذا فقد سعى البعض إلى تحجيم تنظيمنا، وترويضنا سياسيا، واغتصاب إرادتنا، ولما فشلوا، دبروا لى حكم القضاء اللبنانى الأخير.

وما حقيقة الاتهامات الأخرى التى تضمنها قرار القضاء اللبنانى؟

لا يوجد غير تهمتين باطلتين، الأولى تتعلق بتجارة الأسلحة، والثانية قيادة تنظيم عسكرى خارج عن الشرعية، فإلى هذا الحد أصبحت حركة فتح تنظيماً غير شرعى، وخارجة عن الشرعية، وهى المعترف بها عربيا ودوليا، باعتبار فتح أكبر فصيل فى منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى، وكيف يقولون إن فتح بعد أن قادت الكفاح المسلح لمدة خمسين عاما وأكثر دفاعا عن قضية الشعب الفلسطينى، أصبحت تنظيماً غير شرعى، ألم أقل لكم إنها قضية تصفية حسابات سياسية، ومعارك قوى إقليمية فى لبنان تتبنى خطاباً سياسياً به كثير من الانحطاط توجه سهامه وشتائمه إلى ياسر عرفات، وبسبب رفضنا لكل هذا، سعوا إلى الاصطدام بنا أخيرا أكثر من مرة، ودبروا العديد من عمليات اغتيال أكثر من ٢٥ ضابطاً من حركة فتح هنا فى جنوب لبنان، وكانت اكبر حركة تصفية لكوادر فتح، وحتى القضاء اللبنانى لم يجرؤ على التحقيق فى هذه القضية، ويكشف حقيقة القاتل، واليوم يلفقون لى تهمة جديدة ويتربصون بى كل ساعة.

هل صحيح انكم تتاجرون فى الأسلحة الممنوعة والمخدرات حسب اتهامات الحكومة اللبنانية؟

لو كنا نتاجر فى المخدرات هنا فى لبنان، ما كان هذا وضعنا من البؤس والشقاء داخل مخيم الرشيدية، وداخل مخيمات اللاجئين الفلسطينيين مثل عين الحلوة، وبرج البراجنة، وإذا كانوا يتحدثون عن السلاح الموجود لدينا فى المخيم، فهو سلاح آلى بسيط للدفاع عن أنفسنا، ولا نملك دبابات أو مدرعات، ولا نسعى إلى إقامة دولة داخل دولة كما يقولون هنا فى لبنان.

لماذا لا تبحثون عن حل سلمى لقضيتكم مع السلطات اللبنانية وهل جرت اتصالات سياسية مع حكومة الدكتور سليم الحص؟

من جانبى لم أسع إلى اتصال أو لقاء مع الدكتور الحص، أو كبار الوزراء والمسئولين اللبنانيين منذ صدور قرار الحكم، أما إذا كنت تتحدث عن اتصالات جهات أخرى، فهناك دول عربية مثل مصر والسعودية والجامعة العربية بذلت جهودا ضخمة فى هذا الشأن، ومن جانبنا فى منظمة التحرير الفلسطينية لم تتوقف الجهود سعياً إلى الحل السلمى، لأن أى تصعيد من قبل الحكومة اللبنانية أو القوى القوى الإقليمية الأخرى هنا فى لبنان، ستكون له عواقب وخيمة، ونحن لا نتمنى أن تتحول قصة هذا الخلاف إلى حمامات دم، ومازلت أرى أن ما حدث هو مجرد غمامة وسحابة سوداء نتمنى أن تنقشع قريبا، لأننا هنا ضيوف فى لبنان، ولا نسعى يوما إلى الصدام مع السلطات اللبنانية، بل نحترم دولتهم ومؤسساتهم.

هل صحيح أن سبب الخلافات بينكم وبين الحكومة اللبنانية هو استمرار العداء بين حركة فتح والقوات السورية التى ترفض وجودكم فى لبنان وتريد القضاء على جماعات ياسر عرفات فى كل بيروت؟

هناك بالفعل قوى إقليمية دون أن أسميها تتربص بنا، وتتبنى لغة خطاب سياسى ضدنا، وهم يسعون إلى تأليب الفصائل الفلسطينية ضد بعضها البعض، ففى عام ٩٢ دبروا معركة الاغتيالات الكبرى ضدنا فى صيدا، واستأجروا تنظيما فلسطينيا مأجورا هو «المجلس الثورى»، وهو تنظيم للإيجار، واستطاع قتل ٢٥ قائدا فى أقل من عامين بأسلحة كاتمة للصوت، وحتى الآن لم تنته معارك الدم ضد كوادرنا، فهم يريدون إشعال حرب مخيمات، وفى الفترة الأخيرة حركتنا داخل المخيم لم تعجب بعض هذه القوى المتنفذة فى لبنان، فسعت إلى وضع حد لقواتنا، ووجودنا فى جنوب لبنان، فكانت التصفيات وحكم الإعدام والبقية تأتى.

بالرغم من كل التحصينات التى تتمتعون بها فى مخيم الرشيدية الا تخشى من تدخل القوات اللبنانية واعتقالك فى اية لحظة لتنفيذ قرار حكم الإعدام؟

انا لست خائفاً مادمت على صواب، والحكومة اللبنانية نفسها تعرف أننى لست متهما، والقضية من أولها إلى آخرها قضية سياسية، وصراع قوى هنا فى لبنان، ولذا فانا اعتقد أنها ستفكر الف مرة قبل الإقدام على اية خطوة فى هذا الاتجاه، تجنبا للسلامة، وحماية للأمن والاستقرار فى لبنان، خاصة أن فتح وسائر التنظيمات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وياسر عرفات ليست قليلة، والسلطات اللبنانية تعرف أن عشرات الآلاف من نهر البارد إلى مخيمات صور قد جاءوا للتضامن معنا، وبالتالى لم نعد نقف وحدنا، او اننا قوة بسيطة أو قليلة يستهان بها.

يقول المسئولون اللبنانيون إنكم تقيمون دولة داخل المخيمات الفلسطينية تتحدى القوانين والشرعية.. ما صحة ذلك ومن اين تحصلون على الأسلحة المكدسة داخل المخيمات؟

ما يقال هو جزء من المؤامرة التى تحاك ضدنا حاليا، لتصفيتنا، فهم فى لبنان عندما فشلوا فى ترويضنا، سعوا إلى فتح النار علينا، وهدم المعبد فوق رءوسنا،

حتى ننضوي تحت قيادتهم، لكننا رفضنا وقدمنا رسائل في الحال، إن فتح ليس بالتنظيم السهل أو المسيس، أو الذي يبيع قضية شعبه، فقرروا الانتقام، ومن ثم أشاعوا العرقية بيننا وبين السلطات اللبنانية، وقالوا إننا نقيم دولة في المخيمات ونتحدى الشرعية اللبنانية.

منذ صدور حكم الإعدام.. كم مرة استطعت الخروج فيها من المخيم وسافرت إلى بيروت وهل التقيت مسئولين لبنانيين لحل قضيتكم؟

أنا منذ صدور قرار الحكم في٢٧ اكتوبر الماضي، لم أغادر المخيم إطلاقا، وأعيش محاصرا فيه حتى هذه اللحظات، ولا يوجد أي لقاء مع أي مسئول لبناني بشأن قضيتي، بل إن الخطوط والاتصالات مقطوعة معهم، وكان آخر لقاء قبل صدور الحكم بساعة واحدة مع الدكتور سليم الحص، وكنا نتحدث عن أمن وأوضاع المخيمات، ومن بعد الحكم مباشرة ظللت أعيش وحدي ومحاصراً طوال الوقت داخل المخيم.

ما العلاقة بينكم وبين الرئيس ياسر عرفات ولماذا لم يتدخل للوساطة عبر اطراف مقربة من الحكومة اللبنانية لحل قضيتكم بالطرق السلمية؟

اولا العلاقة مع الأخ أبوعمار اكثر من جيدة، وانا لست مسئولا عن قواته في حركة فتح هنا في جنوب لبنان، بل نحن صديقان، وتربطنا علاقات قوية، حيث إنني من أبناء فتح الأوائل، خضت معاركها ونضالها يوماً بيوم، وساعة بساعة مع عرفات، ولا أنكر أنني عرفاتي حتى النخاع، وهذا هو سر الغضب، ومحاولات النيل من شخصي بسبب انتمائي هذا ومحاربتي يوميا لدفع ثمن علاقتي بعرفات، لكنهم لم يفلحوا حتى الآن، فكان حكم القضاء الأخير، وأنا يوميا على اتصال بأبي عمار، سواء في غزة أم داخل طائرته في الجو، ومنظمة التحرير لم تتخل عني ساعة واحدة، بل إن أباعمار ارسل الأخ فاروق قدومي عشرات المرات هنا في لبنان للقاء المسئولين اللبنانيين، والبحث عن حل سلمي لقضيتنا، وهناك جهود كثيرة تبذل على اكثر من صعيد، لكن يبدو أن المسألة تحتاج إلى كثير من الوقت.

ما آخر جهود الوساطة التي قامت بها مصر والسعودية والجامعة العربية لحل قضيتكم عبر الطرق السلمية مع الحكومة اللبنانية؟

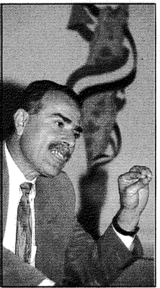
هذه الجهود مازالت متواصلة ومستمرة حتى الآن، وقد بذلت مساع كثيرة أسهمت بالفعل في تخفيف حدة التوتر والتوصل إلى بعض الحلول المؤقتة، وتجنب إشعال حرب وفتنة داخل المخيمات، أو مع الحكومة اللبنانية، لكن يبدو أن القوى الإقليمية داخل لبنان لا تريد النجاح لهذه الجهود العربية، وتريد إشعال الحرب والموقف، ونحن لن ننساق وراءهم، فمصلحة لبنان واستقراره تهمنا في المقام الأول.

هل صحيح انك تقوم بزيارات سرية وبورية إلى غزة ولقاء ياسر عرفات عبر البحر وميناء صور، وأنك جاهز للهرب في أية لحظة حال هجوم القوات اللبنانية للقبض عليك؟

هذه شائعات كاذبة سربتها إسرائيل وبعض القوى في لبنان مع الأسف الشديد، فأنا لم أترك المخيم منذ صدور قرار حكم الإعدام، و لم أزر غزة مرة واحدة منذ أن خرجت منها، وانضممت إلى حركة فتح، ولست مستعدا للهرب في أي وقت عبر البحر أو الجو، وسأظل أعيش داخل المخيم بين أبناء وطني، إلا أن يكتب لي الله العودة مع سائر اللاجئين وتحل قضية الشعب الفلسطيني.

لماذا رفضت قرار ياسر عرفات بالعودة إلى مناطق الحكم الذاتي أسوة بقيادات فتح وتتجنب المواجهة مع السلطات اللبنانية حاليا؟

في البداية كنت أفكر في العودة وتحدثنا في هذا الموضوع طويلا مع الأخ ياسر عرفات، حيث كنت أرغب في الراحة، لكن بعد افتعال وتدبير قضية حكم الإعدام الأخير قررت البقاء هنا في جنوب لبنان، ورفض العودة مهما كانت النتائج والعواقب، وسأظل أعيش في المخيم حتى أرحل مع آخر لاجيء فلسطيني، وعندما نقرر العودة ستكون باتجاه الوطن الأم فلسطين، وليس إلى أي مكان آخر، كما يدبر، أو يريد لي البعض ذلك الآن، من أجل خلعي أو إبعادي من الرشيدية ولبنان كله.



أنا عرفاتي حتى النخاع ولن أهرب عبر البحر إلى غزة

هناك مخاوف شديدة من إمكانية نشوب حرب أهلية جديدة وفتنة في لبنان بين اللاجئين التابعين لحركة فتح والسلطات اللبنانية.. ما صحة ذلك؟

الكرة الآن في ملعب الحكومة اللبنانية، فإن هي أرادت استقراراً وضماناً للسلامة توقفت عن افتعال المعارك والتصعيد معنا في المخيمات، وسعت إلى وقف المؤامرات التي تحاك ضدنا وسعت إلى فتح صفحة جديدة ومن جانبنا فنحن ليس لدينا أطماع أو أهداف سياسية أو عسكرية في لبنان، فنحن ضيوف نحترم حقوق وسيادة المضيف، ونرى أن قضية اللاجئين قنبلة موقوتة في وجه أي حل سلمي في المنطقة، يمكن أن يتجاوزها، وبالتالي فحل قضية جنوب لبنان وكذلك القضية الفلسطينية لا يمكن أن يتم بمعزل عن حل قضية اللاجئين، وإنهاء مأساة المخيمات، ولن نسعى في أي يوم إلى عودة الحرب الأهلية في لبنان، بل سنكون أول من يطفيء نار الحرائق في لبنان، وسنكون دائما عونا للسلطات اللبنانية وليس عبئا أمنيا عليها.

بمناسبة أوضاع المخيمات.. من أين تحصلون على الأموال التي تقدم للاجئين الفلسطينيين في المخيمات، خاصة أن الأوضاع مازالت مأساوية؟

منظمة التحرير الفلسطينية هي الجهة الوحيدة التي تقدم إلينا المساعدات والأموال، فهي المسئولة عن أوضاع كل هؤلاء اللاجئين، سواء التابعين لحركة فتح أم غيرها، وهي تشعر دوما بأن مسئوليتها الأولى هي رعاية وإنقاذ هؤلاء اللاجئين، وتحاول تقديم المساعدات قدر الإمكان، ويوميا نقدم خدمات عديدة داخل المخيمات لإنقاذ شعبنا، خاصة أن المشاكل والأمراض المزمنة والظروف القاسية تحاصر سكان المخيمات في كل مكان، فأوضاعنا صعبة ومأساوية.

لكننا نعرف أن الأوضاع المالية داخل منظمة التحرير صعبة وأن عرفات يواجه أزمة مالية حاليا؟

نعم هذه هي الحقيقة، لكن هناك جزءاً من الموارد والمخصصات يخصص لرعاية اللاجئين، فهذه قضية لا يمكن تجاهلها، وإلا حدثت مجاعات لشعبنا في المخيمات، فالمنظمة تحاول قدر الإمكان تدبير جزء من ميزانيتها أو السعي إلى الحصول على معونات عربية لكفالة ٤٠٠ ألف لاجيء فلسطيني في جنوب لبنان وحدها، ناهيك عن ملايين اللاجئين الذين يعيشون في عواصم عربية أخرى، وبالتالي فنحن نسعى إلى تقديم كل ما لدينا مع الأخذ في الاعتبار قسوة ظروفنا المعيشية والمالية الصعبة، خاصة أن بعض المنظمات الدولية كالأنروا ، بدأت تنفض يديها وتقلص حجم مساهمتها وجهودها بسبب الأزمة المالية التي تواجهها حاليا، وبالتالي فالشعب الفلسطيني يده كلها في النار.

أخيرا.. يتساءل كثيرون هنا في لبنان رغم كل عمليات القصف الإسرائيلي يوميا ضد المقاومة اللبنانية والفصائل المناوئة لعرفات، إلا أن مخيم الرشيدية لم يتعرض يوما لأية عملية أو قصف ما سبب ذلك؟

من قال هذا، فأجزاء كبيرة من المخيم قد تهدمت بفعل القصف الإسرائيلي، بل قتل مدنيون وأطفال كثيرون هنا في الرشيدية، بسبب بشاعة عمليات جيش الاحتلال، وحتى الآن عملياتهم لم تتوقف ضدنا، لكننا لهم بالمرصاد، إذا عادوا، وإذا كنت تتحدث عن اتفاق أو غيره مع الإسرائيليين فهذا ليس وارداً، وحركة فتح مثلها مثل سائر الفصائل ستقاتل من أجل فلسطين ■



■ أمية عبود وأداشى لحظة زواجهما فى السجن

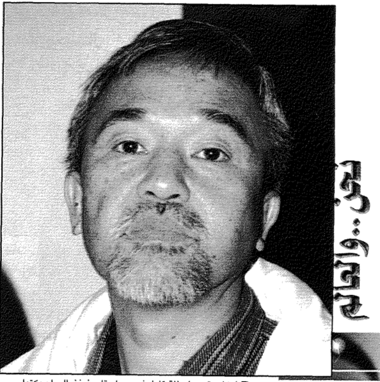
يقولون فى بيروت إنها قضية المؤامرة الكبرى وذهب البعض إلى حد توصيفها بـ «الخديعة».. تلك قصة إبعاد اليابانيين الأربعة: كازيو توهيرا وهارو واكو وماساو أداشى، وماريكو ياماموتو، أعضاء الجيش الأحمر، إلى الأردن، ومنه إلى اليابان فى عملية بوليسية لم تستغرق أكثر من ساعة واحدة بعد أن حصل زعيمهم كوزو أوكاموتو على حق اللجوء السياسى فى الدقائق الأخيرة نظير بطولاته ومواقفه النضالية دفاعا عن القضية اللبنانية بعد قيادته عملية تفجير مطار اللد الإسرائيلى عام ٧٢ ردا على الاعتداءات الإسرائيلية على الأراضى اللبنانية.

■ بيروت. أشرف العشرى - جودت صبرا

■ تصوير. أحمد الأسعد

بعد منح الزعيم أوكاموتو اللجوء السياسى

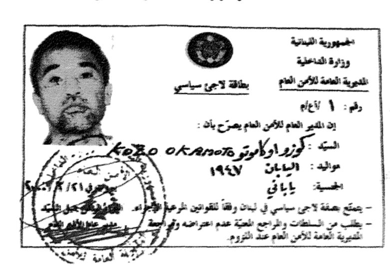
قصة الخديعة الكبرى لترحيل الياب



■ أوكاموتو .. لحظة تأمل فى مسار تاريخ نضالى لم يكتمل

إذا كان الغموض مازال سيد الموقف حتى هذه اللحظة بشأن فصول سيناريو إبعاد اليابانيين الأربعة ليلا إلى عمان، واختيار توقيت عطلة ثانى أيام عيد الأضحى فى بيروت لتمرير تلك العملية بهدوء، إلا أن جميع التفاصيل التى تسربها مرجعيات القرار فى الحكومة اللبنانية ويؤكدها محامو اليابانيين الخمسة الذين تولوا الدفاع عن قضيتهم أمام القضاء اللبنانى منذ اللحظات الأولى، تشير إلى أن قرار الإبعاد كان قد اتخذ بالفعل نهاية فبراير الماضى عبر لجنة اللجوء السياسى برئاسة وزير الداخلية اللبنانى ميشيل المر، وعضوية أمين عام الخارجية ومسئولى قوى الأمن ووزارة العدل التى خولت النظر وبحث قضية أعضاء الجيش الأحمر، ومنحهم حق اللجوء السياسى من عدمه، حيث استقر قرار تلك اللجنة فى آخر اجتماع لها، واتفق خلاله المجتمعون على إبقائه طى الكتمان إلى حين تنفيذه بعد أن اتفقت على سيناريو الترحيل والإبعاد لحظة بلحظة، وكلفت وزارتى الخارجية والداخلية فى لبنان متابعة دقة التنفيذ والمواعيد مع الحكومة الأردنية بعد أن رفضت جهات ودول عربية فى مقدمتها مصر واليمن التعامل مع طلب لبنان باستقبالهم أو مساعدة الحكومة اللبنانية فى الخلاص من هذا المأزق، ووقف حمى الضغوط سواء السياسية أم الاقتصادية التى تمارسها جهات يابانية بقطع المعونات المالية، أو عدم منح برامج تكنولوجية لمساعدة لبنان فى مجالات التقنية الحديثة ،أو الشعبية التى تقودها مظاهرات الطلاب وجماعات المؤيدين لأنصار جماعة أوكاموتو أو التى نصبت لنفسها عدة خيام اعتصام بطول ساحات لبنان، وأعلنت حالة الإضراب عن الطعام والعصيان فى محاولة لإقناع الحكومة اللبنانية بمنح هؤلاء اليابانيين حق اللجوء السياسى أو تأمين الحماية الأمنية لهم فى بيروت بعد الإفراج عنهم نظير بطولاتهم، وشرف الدفاع عن القضية اللبنانية، ومساندة القضية الفلسطينية منذ السبعينيات.

لكن يبدو أن بطولات وشجاعة اليابانيين الأربعة لم تشفع لهم عند الحكومة اللبنانية التى كانت قد اعتقلتهم وقائدهم كوزو أوكاموتو فى الخامس عشر من فبراير ٩٧، وحكمت عليهم بالسجن يومها ثلاث سنوات بجرائم دخول لبنان خلسة والإقامة فيه بصورة غير مشروعة، واستعمال جوازات سفر آسيوية مزورة، وتزوير



الجمهورية اللبنانية

وزارة الداخلية

المديرية العامة للأمن العام

بطاقة لاجئ سياسي

رقم : ١ لاج/م

إن المدير العام للأمن العام يصرّح بأن :

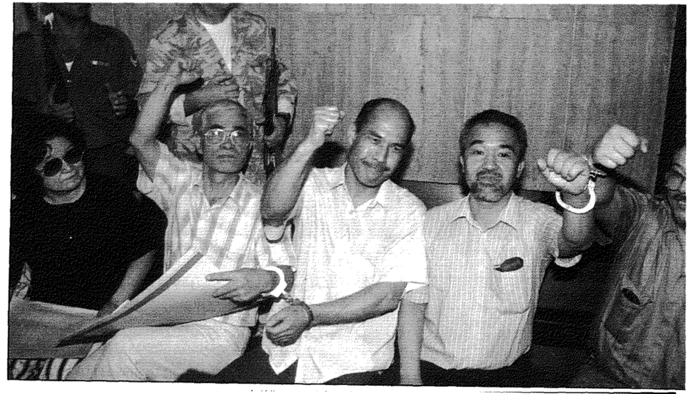
السيد : كوزو اوكاموتو KOZO OKAMOTO

مواليد : اليابان ١٩٤٧

الجنسية : ياباني

- يتمتع بصفة لاجئ سياسي في لبنان وفقاً للقوانين المرعية الإجراء.

- يطلب من السلطات والمراجع المعنية عدم اعتراضه و[illegible] المديرية العامة للأمن العام عند اللزوم.



■ فى المحكمة .. قبل أن يعرفوا مصيرهم الغامض

ـانيين الأربعة من بيروت

أختام ومستندات رسمية، وهو الحكم الذى كان قد أثار الكثير من الجدل فى الأوساط القانونية والسياسية والشعبية اللبنانية، التى كانت تطالب بتكريمهم بدلا من إيداعهم سجن رومية اللبنانى.

ويبدو أن تلك القضية منذ بدايتها والتداعيات لاحقت صدور قرار السجن، قد شكلت صراعا مزمنا ووجعا فى قلب لبنان، حيث توترت العلاقات اليابانية - اللبنانية على الفور، بعد أن رفضت حكومة الحريرى فى نلك الوقت، ومن بعدها حكومة الدكتور سليم الحص تسليم أوكاموتو ورفاقه لمحاكمتهم بتهم تتعلق بأعمال إرهاب دولى بينها احتلال السفارة الفرنسية فى لاهاى عام ٩٤، لكن لبنان رفض طلب طوكيو مرات عديدة، واستندت بيروت فى كل مرة إلى حجة إمكانية منحهم اللجوء السياسى فى الوقت الذى كانت تجرى فيه الحكومة اللبنانية مفاوضات مع عدة دول أوروبية، أبرزها ألمانيا لتسلمهم والتعامل مع قضيتهم بدوافع إنسانية، لكن الأخيرة اشترطت لقبولهم لديها ضرورة إدلائهم بمعلومات حول أنشطة الألوية الحمراء وعملياتها الأخيرة، الأمر الذى أفشل مخطط ترحيلهم إلى بون فى اللحظة الأخيرة.

وإذا كان البعض فى لبنان قد اعتبر أنه قد تم إسدال الستار على قضية أعضاء الجيش الأحمر بعد ترحيلهم، ومن ثم تسليمهم لليابان إلا أن المحامى اللبنانى د. هانى سليمان - رئيس هيئة الدفاع عن أوكاموتو ورفاقه - أكد لـ «الأهرام العربى» فى لبنان أن الجولة لم تنته، وملف القضية لم يغلق بعد، فبالرغم من أن قرار لجنة اللجوء السياسى قد جانبها التوفيق ولا يتفق مع قرار القضاء اللبنانى الذى نص على عدم تسليمهم صراحة لليابان، وبالتالى كان من الأفضل منحهم حق اللجوء السياسى فى بيروت، نظير البطولات التى أقدموا عليها من أجل لبنان، والقضية الفلسطينية، وكنا نتمنى أن تراعى تلك اللجنة منح الأربعة المبعدين قرار اللجوء، مثلما تم مع أوكاموتو الذى لا ننكر تضحياته عندما قام بعمليته فى مطار اللد الإسرائيلى بعد قيام قوات الاحتلال الإسرائيلى بقصف مطار بيروت، ودمرت ١٣ طائرة من الأسطول الجوى المدنى اللبنانى، وقال المحامى هانى سليمان: إن السلطات اللبنانية ، ولابد أن تكون هناك وقفة قانونية فى هذا الشأن .

وأشار المحامى سليمان إلى أن الحكومة اللبنانية قد أضاعت جهد لجنة الدفاع القانونية فى لحظة واحدة، فبعد أن حصلنا على حكم تاريخى من القضاء بعدم تسليمهم، كان يجب على الحكومة أن تتفهم وتراعى دوافع الشعب اللبنانى من عدم التسليم، لكن يبدو أن النية كانت مبيتة. ويؤكد رئيس لجنة الدفاع عن أوكاموتو ورفاقه أننا لن نتوانى عن اللجوء إلى محكمة العدل الدولية، وطلب عدة طعون بشأن ضرورة الحفاظ على هؤلاء اليابانيين الأربعة، وطلب ضمان توافر محاكمة عادلة لهم فى اليابان، وإشراف جهات دولية على محاكمتهم خشية أن تكون محاكمة سياسية، وليست قضائية يشوبها التجنى وإلحاق الأذى بهم وعدم توافر عنصر العدالة.

لكن ما الدوافع التى دفعت لجنة اللجوء السياسى إلى منح أوكاموتو وحده حق اللجوء دون رفاقه؟

يقول المحامى هانى سليمان: إنه طبقا لقرار اللجنة، فإنه تبين أن أوكاموتو، كان الوحيد بين الموقوفين الذى شارك فى عمليات مقاومة ضد إسرائيل فعليا، وأنه يعانى عجزا صحيا، نتيجة عمليات التعذيب والتنكيل فى السجون الإسرائيلية، وأن أوكاموتو قد أفرج عنه فى عملية تبادل أسرى عام ١٩٨٥، بعد تعهد بعدم الملاحقة، وقد قررت اللجنة بناء لهذا الوضع منحه حق اللجوء السياسى فى لبنان بإجماع تصويت أعضائها.

واللافت للنظر أن قضية أعضاء الجيش الأحمر قد شهدت قبل الترحيل بأيام معدودة أحداثاً دراماتيكية عديدة فاجأت غالبية اللبنانيين مسئولين حكوميين قبل المتعاطفين معهم كان بدايتها إقدام ثلاثة من هؤلاء اليابانيين وهم كازيو توهيرا وكوزو أوكاموتو، وماريكو ياماموتو على إشهار إسلامهم بعد أن تخلوا عن الديانة البوذية، فى حين أن مواطنهم ورفيقهم ماساو أداشى اعتنق الديانة المسيحية «روم أورثوذكس» ليتمكن من الزواج من اللبنانية أمية عبود فى «عرس تاريخى» شهده سجن رومية المركزى شمال بيروت أوائل هذا الشهر.

وكانت أمية عبود قد أوقفت مع اليابانيين الخمسة للاشتباه فيها بممارسة الطب الصينى دون الحصول على شهادة طبية تخولها ذلك، إلا أن المحكمة برأتها من هذه التهمة وأطلق سراحها. وتعترف أمية عبود لـ «الأهرام العربى» بأنها أحبت أداشى قبل الاعتقال، وخططا للزواج ، وقالت إن علاقتنا كانت قد نضجت بما يكفى لاتخاذ هذا القرار، وبعد انتهاء فترة عقوبته تزوجا الأسبوع قبل الماضى. حيث أعددت لائحة المدعوين القلائل الذين سمح لهم بحضور العرس، واشتريت خاتم الزواج وثوب الزفاف العادى، ووفقا للطقوس الأورثوذكسية تزوجنا فى الحال، وأعطى اسم «بابلو» وانغمست فى الاستعداد لعريسى بعد خروجه من السجن، لكنه مع الأسف رحلوه مباشرة إلى عمان، ومنها إلى اليابان، بدلا من أن يأتى إلى عش الزوجية الجديد فى بيروت التى كان يحبها.

لكن هل تلحق أمية بزوجها فى سجنه الجديد فى اليابان؟ تجيب بنبرة حزن قائلة لا أعرف ما سأفعله فى الوقت الحاضر، ولا أستطيع الكلام اليوم أو غدا فاعذرونى ■

ميشيل صباح بطريرك القدس:

انتفاضة الحجارة.. المعركة الوحيدة التى خسرتها إسرائيل

البطريرك ميشيل صباح بطريرك الكاثوليك فى القدس وفلسطين له تاريخ فى التصدى للاحتلال الإسرائيلى الذى يقف ضده بلا هوادة. «الأهرام العربى» التقته فى القاهرة التى زارها مؤخرا. وفى الحوار يحكى سيرته الذاتية ورؤيته للأحداث الفلسطينية حيث يصف الانتفاضة بالمعركة الوحيدة التى خسرتها إسرائيل أمام الفلسطينيين، ويبدى معارضته لتدويل القدس مشدداً على ضرورة أن تصبح عاصمة للشعب الفلسطينى.

■ حوار: أشرف صادق
■ تصوير: عماد عبد الهادى

كيف كانت رحلتك مع الحياة والتسلسل الكهنوتى وصولاً إلى منصب البطريرك؟

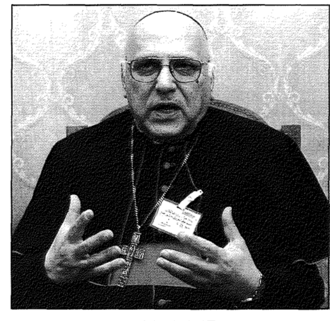
أنا فلسطينى الأب والأم ولدت فى الناصرة عام ١٩٣٣، وعندما بدأت أعى ما يدور حولى وقعت أحداث عام ١٩٤٨ وكنت وقتها خارج الناصرة فى القسم الذى سيطرت عليه الجيوش الأردنية ولذلك حملت دائماً جواز سفر أردنياً وبدايتى مع الكهنوت كانت من خلال المعهد الأكليريكى حيث درست وبعد التخرج رسمت كاهناً وبدأت الحياة الكهنوتية عام ١٩٥٥ وأول خدمتى كانت فى (مادبا) شرق الأردن، ولأننى عاشق للغة العربية وأعرف أهميتها للتأكيد على هوية الإنسان العربى، قمت بدراسات جامعية عليا فى اللغة العربية فى بيروت، وفى جامعة السوربون بفرنسا وحصلت على دكتوراه فى فقه اللغة العربية، وقمت بتدريسها فى المعهد الأكليريكى الذى درست فيه فى بيروت، ثم عملت كراع فى عدد من الكنائس الكاثوليكية وكانت آخر رعاية فى العاصمة الأردنية عمان من ١٩٧٠ إلى ١٩٨٧ وفى أول ١٩٨٨ عينت بطريركاً فى القدس فى البلدة القديمة ومهمتى هى الإشراف على الكنيسة الكاثوليكية فى القدس والأردن وقبرص.

هل ترون أن الانتفاضة الفلسطينية كان من الممكن أن تحقق إنجازات أفضل للشعب الفلسطينى؟

أستطيع أن أؤكد أن الانتفاضة هى المعركة الوحيدة التى خسرتها إسرائيل أمام الشعب الفلسطينى وما حققه أطفال الحجارة أكبر بكثير مما حققته المدافع، فإسرائيل بكل قوتها العسكرية لم تنتصر فى معركة أطفال الحجارة وهذا دليل على أن ميزان القوى بين الشعوب، ليس فقط هو القوة المادية ولا العسكرية، فهناك قوة الروح التى تتفوق على كل القوات العسكرية وأبرز ثمار الانتفاضة هو إجبار السلطات الإسرائيلية على الاعتراف بالوجود الفلسطينى فمن كان بالأمس إرهابياً أصبح نداً لهم يجلس معهم على مائدة مفاوضات ولا ننب لأبطال الانتفاضة فيما يحدث على مائدة المفاوضات.

ماذا عن المسيحيين الفلسطينيين الذين يعيشون فى القدس ومشاركتهم فى النضال ضد الاحتلال؟

المسيحيون فى الأراضى الفلسطينية المحتلة يقدر عددهم ما بين ٥٠ ألفا إلى ٦٠ ألفاً من بين مجموع عدد الفلسطينيين الذى يصل إلى ٣ ملايين نسمة والوجود



■ البطريرك ميشيل صباح

المسيحى كله يتركز فى القدس وبيت لحم وباقى المناطق الأثرية المسيحية، أما عن مشاركتهم فى النضال ضد الاحتلال فهذه مسألة لا فرق فيها بين مسلم ومسيحى فالاحتلال يظلم الإنسان ويهين كرامته لأنه احتلال سياسى يستولى على الأرض ولا يهتم بدين الشعب الذى يقيم على هذه الأرض.

ما أبعاد مشكلة «مسجد شهاب الدين» الذى استهدفت به إسرائيل زرع الفتنة بين مسيحيى ومسلمى فلسطين؟ وكيف تعاملتم مع هذه المشكلة؟

بداية دعنا نتفق على أن المشكلة هدفها الأساسى هو زرع الفتنة أما تفاصيلها فهى كالتالى: هناك موقع فى قلب مدينة الناصرة بجوار كنيسة البشارة وهى كبرى كنائس العالم من حيث القيمة الدينية لأنها مقامة فى الموقع الذى بشر فيه الملاك السيدة العذراء بأنها ستحبل وتلد السيد المسيح وبالقرب من الكنيسة هناك مدرسة حكومية تديرها إسرائيل، وفى زاوية هذه المدرسة يوجد مقام صغير على مساحة (٤٥٢م٢) لشخص اسمه شهاب الدين واستمر هذا الوضع قائماً حتى ١٩٩٧.

ولكن عندما وضع رئيس البلدية الإسرائيلى تخطيطاً جديداً للمنطقة بهدف تزيينها بمناسبة الاحتفال بالألفية الجديدة لميلاد السيد المسيح قام بهدم المدرسة لإيجاد ساحة للمدينة فجاء المسئول عن الأوقاف الإسلامية وقال مادامت هذه المدرسة متاخمة لمقام إسلامى فهى وقف إسلامى، واستفاد الحزب الإسلامى من الموقف بمناسبة الانتخابات البلدية وشجعت الحكومة الإسرائيلية الإسلاميين الفلسطينيين على موقفهم، فنصبوا خيمة فى مواجهة كنيسة البشارة واتخذوا منها موقعاً لبناء الجامع، وأصبح هذا المكان بؤرة تطرف وموقع إثارة فتنة بين المسلمين والمسيحيين بلغت ذروتها أيام عيد القيامة العام الماضى حيث وقعت اشتباكات لمدة ٣ أيام بين الشباب المسلمين والمسيحيين وللأسف كان رجال الأمن الإسرائيليين

والجيش الإسرائيلي موجودين في الشوارع المحيطة ولكنهم لم يتدخلوا لفض الاشتباكات لأنها بين عرب وبالفعل نجحت إسرائيل في زرع الفتنة التي زاد منها موافقة المحكمة الإسرائيلية على بناء جامع في نفس الموقع على مساحة ٤٠٠ متر تضاف إلى المساحة المحيطة بمقام شهاب الدين أي أن المسجد يقام على مساحة ٨٠٠ متر من مساحة الموقع المواجه لكنيسة البشارة والتي تبلغ ٢٠٠٠ متر مربع.

ورغم أن القيادة الفلسطينية وكل القيادات العربية والعالمية رفضت هذا الوضع واقترحت بناء مسجد في أحد مواقع الناصرة بعيداً عن كنيسة البشارة، إلا أن الحكومة الإسرائيلية لم تتخذ الإجراءات التي تنهي هذه المشكلة ولم يفطن المسلمون الفلسطينيون في الداخل إلى هدف إسرائيل من اختلاق هذه المشكلة وهو شق الصف الفلسطيني ولايزال هذا الوضع قائماً حتى الآن.

كيف ترون تأكيد إسرائيل الدائم بأن القدس عاصمتها الأبدية، وما السبيل لاسترجاع الحقوق العربية في القدس؟

لتقل إسرائيل ما تشاء فالأسرة الدولية كلها لم تقبل بذلك ولكنها لم تضع حلاً يرضي أصحاب الحقوق في القدس، والسبيل لاسترجاع الحقوق العربية في القدس هو الضغط على المجتمع الدولي فعلاً لا قولاً.

هل توافقون على تدويل القدس كحل مطروح؟

أرفض هذا الحل لأنه ليس عملياً والشعب الفلسطيني ليس في حاجة إلى دول أجنبية تحكمه، وأهل القدس قادرون على حكمها.

وماذا عن ممارسات إسرائيل ضد المسجد الأقصى؟

المتشددون اليهود لا يتوقفون عن القيام بأعمال تستهدف هدم المسجد الأقصى لإعادة بناء هيكل سليمان والحكومة الإسرائيلية تتظاهر بأنها ضد هذه المحاولات.

لا أتفق مع قرار البابا شنودة بمنع الأقباط من زيارة القدس

كيف تنظرون إلى قرار البابا شنودة بمنع أقباط مصر من زيارة القدس إلا بعد عودتها إلى السيادة العربية؟

أحترم البابا شنودة كل الاحترام وله رؤيته ولكن أنا لا أتفق معه في هذا القرار فنحن الذين نعيش في القدس بحاجة إلى دعم إخواننا في العالم العربي، وليس تركنا في عزلة لأننا إذا بقينا بمفردنا إلى أن تحرر القدس، فقد لا يبقى فلسطيني واحد عند ذلك فالمشكلة عمرها ٥٠ سنة ولا يعرف متى سيتم حلها وتوافد الحجاج العرب من مصر أو غيرها من الدول العربية يدعم الوجود المسيحي ونحن نرى هذا الدعم معنوياً وإيمانياً واقتصادياً خاصة أن معظم المسيحيين يعيشون بجوار الأماكن المقدسة المسيحية ويستفيدون بالطبع من توافد الحجاج إلى الأماكن المقدسة.

وجهة نظر البابا شنودة بمنع الأقباط من زيارة القدس تأتي في إطار رفض التطبيع مع إسرائيل؟

نحترم بالطبع وجهة النظر هذه ولكن التطبيع يكون من خلال العلاقات السياسية والتجارية والثقافية وأظن أن الحج لا ينضوي تحت هذه العلاقات.

فى مؤتمر العمل العربى.. لا عزاء للعمال

السياسة تشعل حرب الكلمات واللكمات!!

فى الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر العمل العربى.. كانت هناك ثلاثة ملفات من المفترض أن تكون محاور الاجتماعات الوزارية المحددة سلفاً.. وفجأة غيمت سحب السياسة على سماء قاعات الاجتماعات الثلاث وبدأت رياح القضايا السياسية تهب وأمطار الخلافات تتساقط على الرءوس وتعالت صيحات الرفض والقبول لتصل إلى حد اللكمات المباشرة وتحولت أيام المؤتمر «العملى» إلى حلبة صراع سياسى من الطراز الأول وبين جولات الصراع وحكايات الخلافات ودهاليز الاتفاقات نقرأ معاً التفاصيل!

■ حنان حجاج

نحن.. والعالم

بينما أكد إبراهيم قويدر مدير عام منظمة العمل العربية - قبل ساعات من بدء مؤتمر العمل العربى السابع والعشرين - على أن المستقبل هو بطل هذه الدورة التى تعتبر الأولى فى الألفية الثالثة، فإن الماضى فرض نفسه على فعاليات المؤتمر الذى شهد حضور ١٩ وزير عمل عربياً وأكثر من ٢٠٠ من أصحاب الأعمال ومثلهم من قيادات النقابات والعمال العرب.. والماضى لدينا دائماً هو السياسة الحاضرة الغائبة فى كل لقاء عربى حتى لو كان لمناقشة هم عربى مشترك وأزمة يعيشها أكثر من ١٣٫٥ مليون شاب عاطل ومثلهم من النساء مهضومات الحقوق الذين كانوا يتوقعون أن يكونوا هم موضوع المؤتمر هذا العام كما جاء فى أوراقه التحضيرية.

الأزمة السياسية الأولى فجرها الطلب اللبنانى الذى سبق انعقاد المؤتمر بأيام قليلة حيث تقدم لبنان وتحت أصوات القصف الإسرائيلى لأراضيه وبنيته التحتية بطلب لحضور المؤتمر بإصدار بيان عربى مشترك حول الضرب الإسرائيلى وهو الطلب الذى شهد أسرع استجابة بدءاً من بيان يدين ويشجب القصف صدر من مقر منظمة العمل العربية فى القاهرة أعقبه بيان آخر وكلمات إدانة وشجب أخرى شهدها اليوم الأول للمؤتمر المنعقد فى مدينة شرم الشيخ، لكن الشجب المعتاد بدا وكأنه أصاب الحضور اللبنانى بالإحباط خاصة مع استمرار عمليات القصف الإسرائيلى.. وجاءت كلمة رئيس الاتحاد العمالى العام فى لبنان لتفجر الموقف فجأة عندما أعلن فى كلمته القصيرة واللاذعة عن تألمه «للصمت التاريخى للأشقاء العرب» وتساؤله: متى ينتهى امتهان الكرامة؟ وكيف ولماذا لا تطبق قرارات ومراسيم وتشريعات صارمة محددة لرد العدوان عن شقيق صغير.. ولدفع مستحقات مالية واجبة ومصدق عليها تكراراً على مستوى القمم ولم تنفذ حتى الآن.. وأخيراً عتابه الصريح على ما اعتبره تركاً للبنان يدفع وحده كل هذا الثمن الكبير لقضية هى قضية العرب جميعاً!!

أما دكتور ميشال موسى وزير العمل اللبنانى فهو وإن كانت كلمته قد جاءت ذات لهجة سياسية هادئة نسبياً إلا أنها رغم ذلك وبعد عبارات الأمل والتفاؤل والتعليق على القضايا الأساسية للمؤتمر جاءت فى جزئها الأخير ذات لهجة بها كثير من المرارة والألم للعدوان الإسرائيلى المستمر وفى حوار خاص أجرته معه «الأهرام العربى» أشار إلى ضرورة ألا يكتفى الأشقاء العرب على حد قوله بالكلمات العامة وعبارات التأييد للموقف اللبنانى والشجب للفعل الإسرائيلى وأن يكون رد الفعل العربى أكثر إيجابية فيقدم الدعم المادى المباشر للبنان والدعم السياسى على المستوى الدولى لإجبار إسرائيل على تنفيذ القرارات الدولية خاصة القرار ٤٢٥ الخاص بالانسحاب من الأراضى اللبنانية المحتلة فى الجنوب!!

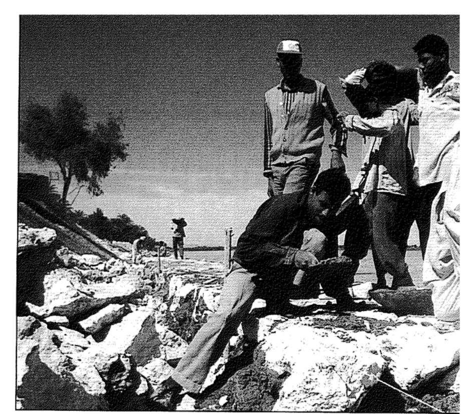
● وعندما سألته وماذا تتوقعون من مؤتمر يحضره أكثر من ١٩ وزير عمل وعشرات من أصحاب الأعمال العرب لمساعدة الاقتصاد اللبنانى الذى تعرض لسنوات من التدهور وجاء القصف الإسرائيلى ليزيد من هذا التدهور؟

أجاب:« لبنان يحتاج إلى أى استثمار عربى فنحن لدينا دين ضخم وبنية تحتية تأثرت كثيراً جداً والجنوب أصابه الشلل التام سواء فى مصانعه أم مزارعه وما تفعله إسرائيل أثر إلى حد كبير جداً على كل مناحى الاقتصاد اللبنانى فالمستثمرون يهربون خوفاً على أعمالهم وهكذا رأس المال دائماً وأضرب مثلاً بسيطاً فإذا كانت تقارير منظمة العمل تشير إلى أن البطالة فى الوطن العربى هى ١٣٫٥٪، فإننا فى لبنان تزيد نسبة البطالة لدينا على ٢٠٪

ومن اللوم الساخن والعتاب السياسى إلى الكلمات السياسية المباشرة والتى تبادلها وكالمعتاد وفد العراق الذى رأسه مندوب العراق لدى جامعة الدول العربية دكتور سلطان الشاوى نائباً عن وزير العمل ووفد الكويت برئاسة عبد الوهاب الوزان وزير التجارة والصناعة والشئون الاجتماعية والعمل.. المعركة بدأت بمجرد أن أعلن عن طلب تقدم به العراق للمؤتمر لإصدار بيان بشأن الحصار الاقتصادى للعراق وتأثيره خاصة بعد أن وصلت نسبة البطالة هناك إلى أكثر من ٦٠٪ وهى نسبة كسرت كل الحدود المعروفة للبطالة.

وجاءت كلمة العراق لتزيد الأمور اشتعالاً عندما بدأ الحديث عن الحصار الذى ينفذ بعقل صهيونى وبإرادات أمريكية وبريطانية على حد تعبير الوزير العراقى.. ثم اكتمل الأمر عندما اتهم الوزير المسئولين العرب بالتخاذل عندما قال فى كلمته إن الإدانات والشجب والمواقف الإيجابية ضد الحصار إنما جاءت من أصوات غير عربية وكنا نأمل فى أن تصدر مثل هذه الإدانات والنداءات عن المسئولين العرب

انتهت طلقات الوزير العراقى وبدأت بعدها مباشرة المدافع الكويتية الثقيلة وبعيدة المدى.. تنطلق من نقطة واحدة لا تحيد عنها وهى الأسرى، حيث بدأت المطالبات الكويتية بفتح ملف الأسرى الكويتيين لدى العراق قبل الحديث عن أى محاولة لرفع الحصار أو عودة العراق بكامل علاقاته مع أى دولة، وما بين تأكيد عدم وجود أسرى من جانب الوفد العراقى والمناداة بالإفراج الفورى عن الأسرى من الجانب الكويتى اشتعلت حرب الكلمات بين الطرفين وامتدت حتى لتشمل كلمة د. منال يونس رئيس الاتحاد النسائى العربى والتى جاءت كممثلة للاتحاد لمناقشة ملف عمالة المرأة ولكنها لم تستطع أن تنسى أنها عراقية فجاءت كلمتها منوهة فى أكثر من مكان بتأثير السياسة وبالتحديد الحصار الاقتصادى سواء



■ العمالة الفقيرة تواجه ظروفا صعبة فى الدول العربية

الذى تشهده ليبيا أم العراق على العمالة وبالتحديد عمالة المرأة باعتبارها جزءاً لا ينفصل من العمالة بشكل عام وطالبت فى ختام كلمتها برفع الحصار الجائر عن العراق باعتباره النموذج الأكثر معاناة

ومن الأزمات الحكومية جداً للأزمات العمالية حيث ساحة المعركة الثالثة التى شهدها المؤتمر.. هذه المرة كانت المعركة بين فرقاء المؤتمر الثلاثة.. الذين يشكلون قوى العمل فى داخله فحسب اللائحة التنظيمية للمؤتمر يتم تقسيم المشاركين فيه بنظام الفرقاء الثلاثة: العمال وأصحاب العمل والحكومات، بحيث يجتمع كل فريق على حدة لمناقشة ملف ما أو مشكلة ما ثم تجتمع الفرق الثلاثة لمناقشة عامة لنفس الموضوع للوصول إلى نتائج أو توصيات محددة بشأنها، هذا العام كانت السياسة أيضا هى صانعة الأزمة.. بعد أن بدأت الأصوات العمالية والنقابية وعلى رأسها صوت حسن جمام رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال العرب تطالب الدول الخليجية خاصة السعودية والكويت وقطر والإمارات بضرورة تطبيق قرارات منظمة العمل الدولية واتفاقية حرية ممارسة الحقوق والحريات النقابية وكذلك جميع الاتفاقيات الخاصة بحقوق العمال والتى تحوى كلها بنداً ثابتاً يلزم الدول جميعاً بالسماح للعمال بتكوين النقابات والجمعيات الخاصة بهم باعتبارها أحد الحقوق الأساسية لهم خاصة مع تزايد النقد شبه الدائم الموجه من منظمة العمل الدولية إلى تلك الدول والإشارة بشكل دائم فى تقارير المنظمة إلى ما تعتبره مخالفة صريحة من جانب دول الخليج والسعودية عدا البحرين التى بدأت أخيراً السماح بتكوين جمعيات للعمال بها..

وإزاء هذا الضغط الدولى والمطالب العمالية المتكررة من منظمة العمل العربية ورئيسها التهب ملف الأزمة خاصة حينما انتقلت مع فريق العمال للقاعة الرئيسية للمؤتمر حيث الفرقاء الثلاثة وبدأت أصابع الاتهام ونداءات المطالبة تتجه للدول المعنية بالأزمة أو صانعتها على حد تعبير رئيس الاتحاد الذى أعلن أمام الحضور عن أن هناك إجراءات سوف تتخذ ضد هذه الدول سواء من جانب اتحاد العمال العرب أم المركز العربى للحقوق والحريات النقابية الذى سيتولى بالتعاون مع منظمات حقوق الإنسان عمليات الدفاع عن حقوق العمال فى تلك الدول!!

إلى هنا والموقف شبه هادىء رغم الاتهامات والتهديدات ولكن الهدوء لم يستمر طويلاً فقد بدأ رؤساء وفود تلك الدول المتهمة والذين يمثلون الحكومات فى الرد على تهديدات العمال بدءاً من الرد السعودى الهادىء والمعتاد والذى أكد فيه الوزير السعودى على أن الشريعة الإسلامية المطبقة فى السعودية تكفل للعمال أخذ حقوقهم كاملة وبالتالى فلاداعى لتلك النقابات.

الرد السعودى الثابت والأكثر دبلوماسية تقابله ردود خليجية أكثر صراحة ومباشرة تعلن فى البداية عن الرفض التام للرضوخ لأى ضغوط خارجية وعدم تقبل فكرة وجود النقابات العمالية وبنفس درجة الصراحة تقدم السبب الأساسى وهو أن هذه الدول تمثل العمالة الأجنبية بها قوة العمل الأساسى حيث تصل فى الكويت على سبيل المثال إلى ما يقرب من ٨٩٪ وفى قطر ٦ر٩٥٪ والإمارات ٨٧٪.. وهو ما يعنى أن هذه النقابات لو سمح بتكوينها فستكون بمثابة تكتلات ضغط للعمال الأجانب داخل تلك الدول وستتمتع بجميع الحقوق التى تعطيها لها منظمة العمل الدولية وقوانين العمل المختلفة وهو ما يعنى مزيداً من الضغط السياسى على حكومات تلك الدول والسماح بوجود مراكز قوى أجنبية فيها!!!

السياسة إذن هى السبب سواء فى الاتفاق أم الاختلاف وغالباً فى الاختلاف، بينما ظلت قضايا العمل والعمال ملفات معلقة بين الكلمات الناعمة والهادئة والوعود البراقة!! ■

ببساطة!

■ الحج هو العولمة فى الإسلام، وهو الجمعية العمومية للمسلمين فى كل أنحاء العالم.. ماذا لو عقد سنويا مؤتمر لمناقشة أحوال المسلمين، واتخاذ قرارات تصلح للتنفيذ، واستخدام سلاح الرأى العام المسكوت عنه والمهمش لدى العرب والمسلمين.

■ يهدد الكونجرس الأمريكى بفرض عقوبات على الدول النفطية إذا رفعت سعر النفط، ولا أحد يسأل عن السوق الحرة، وآليات السوق والعولمة ومنظمة التجارة العالمية، هل هذه الضوابط حلال لهم.. حرام علينا.. حاجة تقرف!

■ لماذا قبل الفلسطينيون العودة للمفاوضات، والخضوع لإملاءات باراك ماداموا قد قبلوا ما رفضوه منذ شهرين.. والإجابة لأن الفلسطينيين لم يعد لديهم أى أوراق للضغط سوى إعلان الدولة الفلسطينية هلامية الملامح والحدود!

■ للمرة الرابعة يطلب رئيس مصر تغيير اسم معاش «مبارك» إلى معاش الضمان الاجتماعى، وقبل ذلك فعلها الرجل كثيرا، وهو درس وصفعة للمنافقين، حتى يعمل المسئولون لوجه الله والوطن وبدون توجيهات!

■ فى عالمنا العربى يعمل الناس عند المديرين وليس ضمن منظومة المؤسسات، ولهذا اختفى الانتماء للمؤسسة، وأصبح الانتماء للأشخاص، لأنهم يدركون إن الترقى والحوافز لصاحب الخطوة وليس للكفاءة، وصدق عم بيرم التونسى «علشان ما نعلى لازم نطاطى!»

■ أوصى الله سبحانه وتعالى جبريل أن يهلك قرية، فأجابه بأن بالقرية عبدا صالحا، فأمره الله أن يبدأ به لأنه رأى الظلم ولم يغضب له.. ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا!

■ شاهدت برنامجا رائعا قدمته المذيعة أميمة تمام عن جنوب لبنان ولم أصدق أن البرنامج فى التليفزيون المصرى إلا عندما شاهدت نشرة الأخبار!

■ أخيرا وصلت الديمقراطية إلى إفريقيا ورحل عبده ضيوف بالانتخابات. متى تصل العدوى إلى العرب فى إفريقيا وفى آسيا بعد درس إيران؟

سيد على

نحن.. والعالم

اعتذر البابا.. فمتى يعتذر الرومان؟!

على الرغم من الترحيب المستحق بوثيقة «الذكرى والمصالحة» التى أصدرها بابا الفاتيكان معتذرا عن أخطاء كنيسته الكاثوليكية فى الماضى باسم الصليب، فإننا نخشى ألا يكون ذلك الترحيب هو أفضل رد فعل لمثل هذه المبادرة النبيلة، وبالتالى فمن المستحسن أو ربما من الأنفع للبشرية فى عصر العولمة أن نتجاوز مجرد الترحيب إلى الاجتهاد فى فهم السياق التاريخى الذى ورد فيه اعتذار البابا، والتساؤل عما إذا كانت الأسباب التى انتجت أخطاء كنيسة روما فى الماضى لاتزال باقية فى صور جديدة، أم كامنة فى دوافع وممارسات مؤسسات أخرى فى ذلك العالم الذى تنتمى إليه كنيسة روما الكاثوليكية.. أى عالم الحضارة الغربية؟

ولفهم السياق التاريخى للاعتذار البابوى يفرض السؤال التالى نفسه: لو كانت المصالح الدنيوية والسلطة السياسية للكنيسة الكاثوليكية مستمرة على ما كانتا عليه من قوة باطشة فى العصور الوسطى والشطر الأكبر من العصور الحديثة، فهل كان يمكن لبابا روما أن يعتذر عن الحروب الصليبية ضد المسلمين، وعن محاكم التفتيش ضد حرية التعبير وحرية البحث العلمى، وعن محاولات فرض المذهب الكاثوليكى على جميع المسيحيين، مما أدى إلى الانشقاقات والحروب والمذابح الدينية فى الماضى؟! وبصياغة أخرى: هل كان يمكن للكنيسة الكاثوليكية وهى فى أوج قوتها أن تعتبر تلك الممارسات أخطاء من الأصل؟

إذن لم يكن متصورا أن تشيع روح التسامح والتجديد التى أضفاها البابا يوحنا بولس الثانى فى بنيان كنيسة روما لولا أن هذه المؤسسة العريقة فقدت قيادتها السياسية والثقافية للحضارة الغربية، وأصبحت هى ذاتها فى مهب رياح عاتية صرفت عنها القلوب والجيوب، ومن ثم تفرغت أو كادت لمهامها الروحية، وأدركت أن استعادتها لـ «الخراف الضالة» بلغة الإنجيل، وتعزيز دورها فى حياة البشر يقتضيان قبول الآخر أو الحوار معه، فضلا عن التكيف مع حقائق التطور العلمى والسياسى، ولابد أن تكون البداية هى الاعتذار عن أخطاء الماضى.

يقول المؤرخ والمفكر السياسى البريطانى الشهير هارولد لام فى كتابه الكلاسيكى «هانيبال» إن مأساة ذلك البطل القرطاجى ومأساة شعبه لم تكن نابعة من صراع على السيطرة على حوض البحر المتوسط مع روما، لكنها نبعت من تشبث مدينة فتية طامحة هى روما بأن يعيش الجميع على طريقتها.

وقبل هانيبال وصراعه الطويل مع قناصل روما ومجلس شيوخها كان الإسكندر الأكبر قد غزا الشرق القديم حتى الهند، من أجل هدف واحد، هو توحيد جميع شعوب العالم وقتها فى حضارة واحدة هى بالطبع الحضارة الهيللينية، أى اليونانية القديمة.

من هنا نفهم لماذا أسمت كنيسة روما نفسها باسم «الكنيسة الكاثوليكية» أى الكنيسة الكونية الجامعة، أى الكنيسة التى يجب أن تتبعها جميع الكنائس، وبالتالى جميع المسيحيين فى العالم. صحيح أنها استندت إلى مبرر دينى، فادعت أن مؤسسها هو بطرس الرسول رئيس تلاميذ المسيح عليه السلام «الحواريين»، الذى قال له المسيح: أنت الصخرة التى سأبنى عليها كنيستى، لكن بطرس أسس كنائس أخرى، كما أن المؤسس الحقيقى لكنيسة روما هو بولس وليس بطرس، وبولس لم يكن من الحواريين، وإنما كان تلميذا لبطرس فقط، ومن ثم فالعامل المرجح لتفوق كنيسة روما هو أنها كنيسة عاصمة الإمبراطورية الرومانية، ثم كنيسة الإمبراطور نفسه بعد أن أصبحت الإمبراطورية كلها مسيحية، ومادامت هى الكنيسة الجامعة، فهى أم جميع الكنائس، وهى حارسة العقيدة الصحيحة، ومن ثم وجب عليها إدخال الجميع فى حظيرتها، واستئصال المنشقين، وأصحاب الأديان الأخرى، ومحاربة كل اجتهاد أو رأى يخرج عن عقيدتها، وهذا هو أصل الشرور التى ارتكبت تحت راية الصليب، وجاء البابا يوحنا بولس الثانى ليعتذر عنها اليوم مشكورا.

وبما أن حدود المساحة لا تسمح بتناول جميع هذه التطبيقات المروعة بالتفاصيل، فسنكتفى هنا بالاقتباس من البروفسور كافين رايلى فى كتابه «الغرب والعالم» حين يقول: «عندما استرق المصريون أو الصينيون القدماء أبناء الأجناس الأخرى، فإنهم لم يجعلوا من الرق العنصرى أسلوبا فى الحياة كما فعل الغرب فى الأمريكتين، لقد كانت العنصرية الغربية فريدة فى مداها وشمولها، فهى لم تكتف بتسميم الثقافة الأوروبية، بل نشرت الميكروب فى جميع أنحاء العالم، وأن المستوطنات الاستعمارية فى العالم الجديد ازدهرت بفضل إبادة السكان الأصليين، وبفضل العمل العبودى الذى قام به جنس آخر من إفريقيا، وحتى الأرض الإفريقية ذاتها أصبحت مهدا للمؤسسات العنصرية الأوروبية، أسواق العبيد الدولية، الدول الاستيطانية البيضاء، والمزارع والمناجم التى يعمل فيها العبيد ويديرها البيض، وبمضى الوقت أفرز هذا الوضع رؤى عنصرية تضع جميع الشرقيين فى مستوى دون الإنسانية.

بطبيعة الحال فإن معظم هذه الممارسات والأفكار قد زال الآن، لكن بعضها بقى حيا حتى بضع سنوات خلت، مثل نظام «الأبارتايد» فى جنوب إفريقيا، كما أنه لا يوجد ما يضمن ألا تحل تطبيقات وأفكار أخرى محل تلك البائدة، انبثاقا من البذرة نفسها، أى معتقدات مدينة فتية تتشبث بألا يعيش الآخرون إلا على طريقتها على حد تعبير هارولد لام، وقد تكون نظريات مثل نهاية التاريخ، وصراع الحضارات، والعولمة الزاحفة هى المدخل العصرى لإحياء تلك النزعة القديمة، نزعة المركزية والسيادة الغربية.

ولاشك أنه سيكون أمرا مطمئنا لشعوب العالم غير الغربى أن يحذو كرادلة الحضارة الغربية فى البيت الأبيض والكابيتول هيل «الكونجرس الأمريكى»، و١٠ داونينج ستريت والوايت هول وسان جيمس وغيرها من قصور الحكم والسياسة وأروقة الشركات متعددة الجنسيات ومراكز البحث والجامعات فى أوروبا والولايات المتحدة حذو الفاتيكان، فيدرسون أخطاء الماضى، ويعتذرون عنها، ويتعهدون بألا تتكرر متدثرة بأثواب زاهية من الخارج فقط، لكن ذلك ليس سهلا على أية حال، لأن هؤلاء الكرادلة الجدد لم يفقدوا بعد مصالحهم الدنيوية وسلطاتهم السياسية، كما حدث لكرادلة كنيسة روما، ومن ثم فإن اعتذار البابا لن تترتب عليه خسائر تذكر لكنيسته، لكن الاعتذار المطلوب من أولئك الكرادلة الجدد سوف يرتب عليهم تبعات لا يريدون تحملها، ومع ذلك فالأمل باق ليس فقط فى شعوب العالم الغربى التى قاومت الاستعمار والعنصرية، ومن قبل قاومت هيمنة كنيسة روما والرومان، واحتوت هيللينية الإسكندر، ولكن أيضا فى ذلك الجانب المضىء من الحضارة الغربية نفسها، أى فى أحرار الضمائر مثل لام ورايلى اللذين استشهدنا بهما، وفى منجزات العلم والتكنولوجيا والديمقراطية التى تولد كلها القدرة على مقاومة طموح أية مدينة «فتية تسعى إلى إجبار الآخرين على أن يعيشوا بطريقتها».



عبدالعظيم حماد

التخطيط أمريكي والاستضافة سويسرية

ماذا بعد قمة جنيف بين الأسد وكلينتون؟

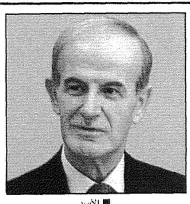
يغالي في التقدير من يتصور أن سويسرا لا تهتم، إلا بالقدر اليسير، بعملية السلام في الشرق الأوسط، وأنها، وهي الدولة المحايدة، تؤثر السلامة، ولا تريد الخوض في غمار ملف المنطقة المتخم بأوراقه والمعقد إلى حد الإحباط! وواقع الحال أن سويسرا مشغولة إلى حد كبير بأحداث المنطقة، ومعنية كثيرا بتطورات عملية السلام، بل ومستعدة، حسب تصريحات وزير خارجيتها جوزيف دايس، لأن تستضيف أية لقاءات يكون من شأنها كسر الجمود وتحريك العملية السلمية في أي وقت ترتضيه الأطراف المتنازعة.

■ د. سعيد اللاوندي

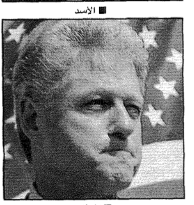
في إطار هذا الدور الذي رسمته الدبلوماسية السويسرية لنفسها فيما يتعلق بالتعاطي مع عملية السلام، كانت قد قدمت - مع دول أخرى - أموالا وإعانات لإقامة مشروعات تنموية في الأراضي الفلسطينية تتعلق بحاجات أساسية في المجتمع المدني مثل تدريب رجال البوليس، والتعليم، وفتحت بالفعل مكتبا للتعاون من أجل التنمية في الأراضي الفلسطينية.. وخصصت لذلك نحو ٦٠ مليون فرنك سويسري في الفترة من ١٩٩٤ إلى ١٩٩٨، كما خصصت في العام الحالي مبلغا آخر.. ولأن كان البعض يرى أن الدور السويسري في عملية السلام هو دور جد متواضع، فلا ينبغي أن ننسى أن سويسرا ترفع شعار «الواقعية» في السياسة، وهو الشعار الذي يجعلها، كما يقول جوزيف دايس وزير خارجيتها، مقتنعة بأنه من الصعب عليها أن تتدخل مباشرة في المفاوضات الثنائية لاسيما أن الولايات المتحدة هي التي تلعب الدور الرئيسي.. وإن لم يمنع ذلك من أن تضع سويسرا نفسها تحت تصرف الأطراف في حالة الاحتياج إليها.

وهذه الواقعية ذاتها هي التي تجعلها تحصر وسائلها في خلق ما يسمى بـ «مناخ النيات الحسنة» بين الأطراف لإقناع كل طرف أن يقبل الآخر ككيان وكدولة ويحافظ على كرامته كإنسان.. ويرى حكماء سويسرا أن هذه الوسائل هي التي ستهيىء الأجواء لاحقا لإيجاد الحلول المناسبة.. وعلى أية حال فإن هذا التوجه في السياسة السويسرية تجاه المنطقة ينبع من التزامها المبدئي بالسلام كسياسة مهمة في العالم أجمع، ومن تقديرها لمصالحها العليا إقتناعا منها بأن شركاءها في المنطقة العربية والمتوسطية لن يكونوا مفيدين لها.. ما لم تعش دول المنطقة في أمن وسلام، وتحقق قدراً كبيرا من التنمية والرخاء.

وفي ضوء هذا التوجه العام للسياسة



■ الأسد



■ كلينتون

الخارجية السويسرية سوف تستضيف جنيف غداً قمة ثنائية بين الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس الأمريكي بيل كلينتون بعد انتهاء زيارة الأخير للهند وباكستان.. وكان جوزيف دايس - وزير خارجية سويسرا - لم ينف في أثناء زيارته إلى المنطقة في آخر فبراير الماضي انعقاد مثل هذه القمة عندما صرح بأن بلاده ترحب باستضافة هذه القمة على أراضيها.

ولعل هذا التصريح هو الذي جعل المراقبين يقتنعون بأن مثل هذه المبادرة هي التي كانت وراء زيارة وزير الخارجية السويسرية إلى المنطقة، وأن السويسريين يواصلون تحركهم في هذا الاتجاه ولكن بهدوء، وبعيدا عن الضجيج.

وعقب لقاء دايس بالرئيس السوري حافظ الأسد في دمشق، كانت الصحف السويسرية تحدثت عن أن هناك اتصالات سياسية واسعة تجري بشأن عقد هذه القمة، وأن هذه المبادرة تناقش على أعلى مستوى، وأن زيارة دايس لسوريا لها علاقة بهذا الأمر.

وتوقفت الصحف طويلاً عند زيارة وزير الخارجية السويسرية لمدينة القنيطرة في سوريا وأبرزت تصريحاته التي عبر فيها عن تأييد بلاده لعودة السكان إلى أراضيهم ومنازلهم في الجولان، وتحقيق السلام العادل والشامل وفق قرارات الشرعية الدولية، وأشارت إلى وصفه عمليات الاستيطان الإسرائيلي في الجولان بأنها خرق واضح لمعاهدة جنيف الرابعة.. وألمحت الصحف إلى مسئولية سويسرا عن هذه الاتفاقية الخاصة باللاجئين.. وقالت إن دايس كان قد التقى برئيس وكالة غوث اللاجئين قبل أسابيع «السيد بيتر هانسن» وأثار معه القضية، وما تقدمه سويسرا في برنامج الأمم المتحدة الخاص باللاجئين.

وعلى الرغم من تحفظ الجانب السوري على كل ما يرد حول قمة تجمع بين الأسد وكلينتون وباراك، إلا أن مؤشرات عديدة كانت ترجح كفة انعقاد القمة الثنائية «لا الثلاثية» بين الأسد وكلينتون.

منها أن متحدثا باسم البيت الأبيض الأمريكي أكد ترحيب الإدارة الأمريكية بعقد هذه القمة بشرط أن تتفق الأطراف عليها.

المؤشر الآخر هو زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي إلى سويسرا بعد زيارة جوزيف دايس للمنطقة بأقل من أسبوعين حيث تناول معه ملف عملية السلام.

وعندما سئل ليفي عن قمة جنيف المرتقبة في ذلك الوقت قال: إنه لا يوجد هناك مكان أكثر ملاءمة من سويسرا لإجراء مباحثات سلام.

يبقى أن نذكر - بحسب مصدر سويسري رفيع المستوى - أن جوزيف دايس وزير خارجية سويسرا كان قد نقل أثناء زيارته إلى مصر وسوريا، ولبنان أفكارا حول هذه القمة، وأنه ترك الباب مفتوحا لدراستها.. وأنه قد أطلع ديفيد ليفي وزير خارجية إسرائيل عليها في أثناء زيارته الأخيرة لـ «برن» في ١٣ مارس الجاري.

ويتردد أن سوريا رفضت انضمام إيهودا باراك لقمة الأسد - كلينتون في جنيف ما لم تتجاوب إسرائيل مع المطالب السورية المشروعة.

لكن على كل حال لقد كسرت قمة جنيف الجمود الذي خيم طويلاً على المسار السوري - الإسرائيلي وسوف تنعكس نتائجها بلا شك على الأحداث القريبة في المنطقة ■

رسالة المصالح بين واشنطن وطهران تكسب

«مبادرة الكافيار» والتطبيع مع «الشيطان الأكبر»!

«فتش عن المصالح» هذا هو العنوان الأكبر لرسالة التطبيع مع إيران التى أطلقتها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، بإعلانها رفع الحظر عن استيراد سلع غذائية إيرانية أبرزها الكافيار والفستق والفواكه المجففة، فضلاً عن السجاد، وجاء الرد الإيرانى من نفس «الفصيلة» حيث قررت طهران تخفيف الحظر الذى تفرضه على استيراد الأدوية والحبوب الأمريكية.

■ عبدالحليم غزالى

نحن.. والعالم

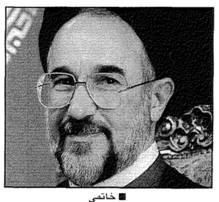
إذن المصالح الاقتصادية هى لب الرسالة لكن ليست كل الرسالة فثمة ما هو سياسى وثقافى وحتى سيكولوجى فى مركب العلاقات الأمريكية - الايرانية.

والدليل على ذلك أن تيار المتشددين أو المحافظين الإيرانيين أبدى رفضه لمزيد من التطبيع مع الولايات المتحدة أو الشيطان الاكبر كما يسمونها وقد اعتبر الحرس الثورى فى بيان رسمى أن تخفيف الحظر الاقتصادى الأمريكى مؤامرة أو محاولة لافتعال فتنة ورغم الرد الإيجابى اقتصادياً على «مبادرة الكافيار» فإن الاستجابة السياسية عكست انقساماً واضحاً بين الإصلاحيين والمحافظين الذين يرون ربط واشنطن تخفيف العقوبات بدعم الإصلاحيين تدخلاً فى الشئون الداخلية لبلادهم، وكما قال حسن روحانى أمين عام مجلس الأمن القومى الإيرانى، وأحد رموز المحافظين فإن ما فعلته واشنطن، هو تقديم قطعة شيكولاتة مقابل ما ترى أنه تطورات داخل إيران وهذه خطوة غير مقبولة وقبيحة.

محاولة انتزاع القيادة

وسبقت المبادرة تصريحات مماثلة فى هذا الاتجاه حيث اتهم مرشد الثورة الإسلامية الإيرانى والزعيم الأعلى للبلاد أية الله على خامنئى واشنطن بالسعى لخلق أزمة وعدم استقرار فى إيران، وذلك فى مطلع شهر مارس الحالى، وهذه التصريحات استكمال لما سبق أن قاله فى أغسطس عام ١٩٩٩، عندما اعتبر أن واشنطن تسعى «لنزع عجلة القيادة من أيدى النظام» أو بالأحرى المحافظين الذين يمثل خامنئى الرمز الاكبر لهم.

غير أنه مهما كانت ردود فعل المحافظين فإن عجلة التطبيع مع الشيطان الاكبر قد دارت منذ زمن ليس بالقصير، والمصالح المشتركة تدفع هذه العجلة إلى الأمام، كما قالت أولبرايت «إننا مدفوعون فقط



■ خاتمى

بمصلحة واقعية لنقل العلاقات إلى مستوى أرفع لنتمكن من استخدام الدبلوماسية لحل المشاكل لمصلحة الشعبين». والإدارة الأمريكية تواجه ضغوطاً داخلية وخارجية للإسراع بعجلة التطبيع فى وقت يتهاوى فيه التردد الإيرانى فى ظل إلحاح المصالح، وإذا صح ما ذكر عن مفاوضات سرية تجرى فى أوروبا بين إيران والبنك الدولى لتمويل مشروعين إيرانيين أحدهما يتعلق بشبكة للصرف الصحى والآخر بالصحة ويتكلفان ٢٣١ مليون دولار، فإن نجاح هذه المفاوضات سيكون خطوة جديدة على طريق التطبيع لأن إقراض البنك لإيران لن يتم دون موافقة أمريكا العضو الرئيسى الفاعل فيه، حتى لو كانت هذه الموافقة فى صورة امتناع عن التصويت على قرار يمرر القرض فى مجلس إدارة البنك.

مطالب فى الكونجرس

وثمة مطالب قوية داخل الكونجرس بالسماح للشركات الأمريكية بالاستثمار فى إيران وتصدير مزيد من السلع إليها مما قد يعرض قانون داماتو الذى يعاقب حتى الشركات الأجنبية التى تستثمر فى قطاع النفط والغاز الإيرانى - إلى مراجعة قد تقود إلى تراجع، حيث تقدر خسائر غياب الشركات الأمريكية عن مجالات الاستثمار فى الأسواق الإيرانية بمليارات الدولارات تستأثر بها شركات أوروبية منافسة.

وطهران نفسها كما قال نائب وزير النفط الإيرانى مهدى الحسينى ترغب فى تصدير الغاز إلى الولايات المتحدة بعد أن تتحسن العلاقات تدريجياً وهذا هو ما يتم بالفعل حالياً.

الأمن فى الخليج

وبالإضافة إلى المصالح الاقتصادية فالأمن فى الخليج مصلحة مشتركة للبلدين ومن اللافت قول أولبرايت إن إيران تعيش جيرة خطرة فى إشارة خفية إلى الرئيس العراقى صدام حسين ونظامه وهو عدو مشترك للبلدين. وثمة من يرى أن التطبيع الإيرانى - الأمريكى تحركه مراجعة شاملة للسياسة الأمريكية تجاه منطقة الخليج بعد فشل سياسة الاحتواء المزدوج حسب اعتراف العديد من المسئولين الأمريكيين، ويلمح بعض المراقبين إلى أن واشنطن تريد تبنى سياسة جديدة تكون فيها إيران حجر الزاوية حتى لو تم ذلك على المدى البعيد بعد تحقيق الإصلاحيين انتصاراً نهائياً وحاسماً على المحافظين هناك، وحسب رأيهم فإن الولايات المتحدة تريد استعادة إيران لدور الشرطى فى المنطقة أو على الأقل قلب العداء إلى صداقة ومشاركة تتيح التنسيق بين البلدين فى «ضبط أمن الخليج» الحساس للغاية بالنسبة لواشنطن.

والتقارب الأمريكى السعودى ليس بعيداً عن هذا التصور، وباستثناء دولة الإمارات العربية المتحدة التى تريد حلاً عادلاً لنزاعها مع إيران حول الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة فإن هؤلاء المراقبين يرون أن بقية دول مجلس التعاون الخليجى لا تعتبر التقارب الأمريكى - الإيرانى ضد مصالحها.

القضايا العالقة

تبقى القضايا الرئيسية التى تعوق تحقيق انفراجة كبرى فى التطبيع الأمريكى - الإيرانى، وهى الاتهامات الثلاث الرئيسية الأمريكية لإيران بدعم الإرهاب وامتلاك أسلحة دمار شامل وعرقلة عملية السلام، وهذه الاتهامات قد يكون الزمن والتغيرات الإقليمية كفيلين بها ■

اعتذار مشمول بالنفاذ

قبل أيام قليلة، وبالتحديد فى الخامس من مارس تم التوقيع على ما سمى بـ «صفقة القرن» بين حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة وشركة «لوكهيد مارتن» الأمريكية تقضى بقيام الشركة المذكورة ببيع ٨٠ طائرة حربية متطورة جدا من طراز «إف - ١٦ بلوك ٦٠» مقابل ٦,٤ مليار دولار تدفعها دولة الإمارات.

هذه الصفقة دامت المفاوضات حولها ما يقرب من سبع سنوات بذل خلالها الطرفان الأمريكى والإماراتى كل ما لديهما من وسائل الضغط والإغراء لإقرارها، ومن ثم فإن قرار التوقيع على هذه الصفقة الكبرى ليس محض قرار تجارى بل كان فى الأصل قرارا سياسيا استراتيجيا بالدرجة الأولى للطرفين.

وعندما توافق واشنطن على مد الإمارات بطائرات حربية متطورة جدا، وعندما تجدد على الدوام وعلى لسان كبار السياسيين وكبار القادة العسكريين الأمريكيين «وزيرة الخارجية.. ووزير الدفاع.. وقائد القوات الأمريكية فى الخليج»، أنها حريصة على الإبقاء على سياساتها الأمنية ووجودها العسكرى المكثف فى الخليج، وعندما يعلن قائد البحرية الأمريكية قبل أيام قليلة أن إيران مازالت تشكل الخطر الأكبر على المنطقة، وعندما تؤكد الولايات المتحدة دعمها لموقف الإمارات بخصوص الجزر الثلاث التى تحتلها إيران منذ نهاية ١٩٧١، عندما تفعل الولايات المتحدة وتقدم على ذلك كله، فإنها تكون عازمة - دون أدنى شك - على خلق موقف عسكرى سياسى قوى ورادع لإيران من ناحية ومساند ومنحاز للإمارات من الناحية الثانية، ومثل هذا الموقف يؤكد من ناحية ثالثة استمرارية السياسة الأمريكية فى الخليج منذ انتهاء حرب الخليج الثانية القائمة على عزل واحتواء العراق وإيران كلية والانفراد بالسيطرة على نظام الأمن الإقليمى فى الخليج.

الولايات المتحدة فجأة، وبدون مقدمات منظورة، قررت أن تسير فى الاتجاه المعاكس أى أن تتجه نحو اتخاذ سياسة إيجابية نحو إيران فى تحول يمكن وصفه بأنه «صفقة مع التاريخ»، بكل ما يعنيه ذلك من اعتراف أمريكى بحقائق تاريخية قديمة ومحفورة فى هذه المنطقة بعمق امتداد الحقائق الجغرافية.

ففى مبادرة أمريكية غير مسبوقة تجاه إيران منذ سقوط نظام الشاه عام ١٩٧٩ أقدمت واشنطن على خطوة «تلامس الاعتذار»، وإن كانت لم تبلغه شكلا، فإنها تجاوزته مضمونا، ففى خطاب تاريخى لها أمام مجلس العلاقات الإيرانية - الأمريكية أعلنت مادلين أولبرايت - وزيرة الخارجية الأمريكية - مسئولية بلادها عن الإطاحة برئيس وزراء إيران الأسبق محمد مصدق عام ١٩٥٣.

لم تكتف أولبرايت بذلك بل أعلنت أيضا أن الانقلاب الذى ساندته أمريكا وأطاح بحكومة مصدق كان بالفعل «نكسة» لمستقبل إيران السياسى وللتطور السياسى فى إيران فى ذلك الوقت. وأضافت أولبرايت إلى ذلك ما يبرر العداء الإيرانى للسياسة الأمريكية بقولها: «إن الدور الأمريكى للإطاحة بمصدق الذى كان يتمتع بتأييد عارم وشعبية كبيرة يفسر الآن لماذا يرفض الإيرانيون تدخل الولايات المتحدة فى شئونهم».

الاعتذار، أو ما يشبه الاعتذار الأمريكى، امتد ليشمل اعتذارين آخرين هما: الاعتذار عن دعم الإدارة الأمريكية للشاه، ونظامه الديكتاتورى، والاعتذار عن تأييد العراق فى حربه ضد إيران، التى امتدت ثمانى سنوات.

الأهم من ذلك أن هذا الاعتذار قد جاء مشمولا بالنفاذ، عبر إقدام واشنطن على اتخاذ سياسات جديدة نحو إيران، يمكن وصفها بأنها «تعاونية» وليست صراعية تشمل: إعادة الأرصدة المجمدة لإيران منذ عام ١٩٧٩، ورفع العقوبات عن استيراد المواد والصادرات غير النفطية «الفستق والكافيار.. والسجاد.. والفواكه المجففة»، وإزالة القيود على الاتصال والتواصل بين الأمريكيين والإيرانيين وتبادل الأساتذة وزيارات المنظمات والفنانين والتبادل الثقافى.

هذه الإجراءات والسياسات الجديدة وصفتها أولبرايت بأنها تهدف إلى دفع العلاقات إلى الأمام لمصلحة الدولتين.. فالبلدان - على حد قولها - فى إمكانهما إقامة علاقات صحية متطورة ليست على أساس صادرات الحبوب والسجاد ولكن إقامة «علاقات عميقة»، وإن الولايات المتحدة مستعدة «الآن» للتحرك فى هذا الاتجاه «إما بخطى بطيئة خطوة خطوة، أو التحرك بخطوات سريعة» إذا أعربت إيران عن رغبتها والتزامها بأن تفعل ذلك».

الكرة باتت الآن فى ملعب إيران، أى أن إيران هى التى تملك الآن إرادة قرار توجيه العلاقات الإيرانية - الأمريكية، فالطريق إلى واشنطن بات مفتوحا وعلى إيران أن تحدد هى الشوط الذى تريد أن تبلغه.

● الولايات المتحدة تعرف إذن كيف تعتذر؟

نعم.. وأن تدفع ثمن الاعتذار شرط أن يكون الاعتذار والتراجع يقدم خدمة لمصالح أمريكية. لقد اضطرت واشنطن إلى التراجع أمام فيتنام عندما انهزمت عسكريا وأرادت أن تحول دون وقوع خسارة سياسية تهز المكانة الأمريكية دوليا وتزيد من تعميق التمزق والانقسام داخليا. فقد توقفت عن الحرب وجلست تتفاوض مع المقاتلين المنتصرين فى فيتنام، وها هى بعد ٢١ سنة من القطيعة مع إيران قررت أن تعود مرة ثانية.

هذه العودة الأمريكية إلى إيران يمكن إرجاعها إلى ثلاثة أسباب أو دوافع.. أولها: يرجع إلى عامل المصالح الأمريكية المهددة فى إيران بسبب التطور المتسارع للعلاقات الأوروبية - الإيرانية. فالشركات الأمريكية لم تتوقف عن الضغط على صانع القرار الأمريكى للتوقف عن ممارسة سياسة احتواء إيران كى تتمكن من العودة إلى السوق الإيرانية. وثانيها يتعلق بالتطورات السياسية الإيجابية الأخيرة فى إيران وفوز التيار الإصلاحى بأغلبية مميزة فى البرلمان «مجلس الشورى الإسلامى». وثالثها: وهو الأهم ما يتعلق بالتطورات المحتملة فى الاستراتيجية الأمريكية بالخليج، وبالذات ما يتعلق بالعراق، ودوره القادم وما يتعلق بالوجود العسكرى الأمريكى فى الخليج.

هذه الأسباب الثلاثة هى التى خلقت ما يسمى بـ «البيئة السياسية» التى أملت على واشنطن هذا التوجه الجديد نحو إيران بكل ما يحمله من مغزى ومعان لدول المنطقة خاصة الإمارات التى تشعر بعدم الرضا والعراق الذى يشعر بالغضب والتوتر، لكن الأهم يخص دولا حرصت على الإبقاء على تجميد علاقاتها مع إيران إرضاء للولايات المتحدة.

وإذا كان من حق الإمارات والعراق أن يعربا عن توجس أو غضب من السياسة الأمريكية الجديدة، فإن الدول العربية التى أبعدت نفسها عن إيران إرضاءً لأمريكا مطالبة بإمعان التفكر فى مسار العلاقات الإيرانية - الأمريكية، لتعرف أن ضمان صداقة أمريكا لا يتم فقط بإرضائها لكن يمكن أن يتحقق أكثر بالقدرة على تحديها وامتلاك القدرة على ذلك والأمر نفسه يمتد إلى إسرائيل وكل قوى الاستكبار، فهى كلها غير عصية على الاعتذار بل قد تضطر إلى دفع ثمنه إذا أجبرت على ذلك.



د. محمد السعيد إدريس

الإنتخابات الروسية .. من أخطاء الماضى إلى خطايا الحاضر

يتوجه الناخبون الروس إلى صناديق الاقتراع غدا للمشاركة فى الانتخابات الرئاسية، وقد تزايدت احتمالات خوض المرشح الرئاسى الأوفر حظا للفوز بمنصب سيد الكرملين فلاديمير بوتين إلى جولة ثانية، تحقق له فوزا مريحا. وعلى الرغم من إحصاءات نشرت الأسبوع الماضى عن تراجع شعبية بوتين بنسبة ٥٪، فإن ذلك لا يقلل فى رأى المراقبين من فرص فوز فلاديمير بوتين بالمنصب الرئاسى. ويرى البعض أن الانخفاض فى شعبية بوتين ربما كان بالونة اختبار، الهدف منها الرد على من يقولون إن معركة الرئاسة محسومة سلفا.

■ عبدالله الحاج

على هذا فإن الكثيرين فى روسيا شأنهم شأن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا يعلقون آمالا عريضة على فوز شخص له مواصفات فلاديمير بوتين، هذا الرجل الذى اكتسب جماهيرية كبيرة بمعاونة خبراء علاقات عامة ومساعدة علماء اجتماع على درجة عالية من الكفاءة أسهمت فى تقديم شخصية هذا الرجل الهادئ، كشخصية المنقذ لهيبة روسيا ووضعها الداخلى والخارجى.

ومما يدعم شعبية بوتين، أن الناس ينظرون إليه كمن حرر بلادهم من حكم كان يديره رجل عاجز، خاصة أن الحاكم الجديد رجل أصغر سنا من الحاكم السابق، ثم إنه معافى، وفى كامل لياقته، ويجيد التكلم ويستخدم الشدة والحسم عند الضرورة، الأمر الذى كان يفتقده المواطن الروسى لسنوات طويلة. وهناك عامل آخر يساعد على بقاء شعبية فلاديمير بوتين مرتفعة، وهو أن هذا الرجل شخص مجهول، ويرى فيه الكل ما يريد أن يراه، وأظهرت استطلاعات الرأى أن البعض ينتظر منه أن يساند اليمين الروسى، والبعض آخر ينتظر منه أن يدخل فى حلف مع الشيوعيين، ثم هناك من ينتظر من الحاكم الجديد أن يدفع عجلة الإصلاح الاقتصادى للانتقال إلى اقتصاد السوق، بينما ينتظر آخرون منه أن يعظم دور الدولة فى النشاط الاقتصادى، كما أن هناك من ينتظر من فلاديمير بوتين أن يمضى فى إشاعة الديمقراطية، لكن آخرين ينتظرون منه أن يقيم نظاما ديمقراطيا.

وحسب ما يعتقد الكثير من الروس حاليا، فإن تلك الشعبية الجارفة التى يتمتع بها هذا الرجل لم تعد تتعلق بحرب الشيشان وحدها التى وحدت الأمة خلفه، ولا بأمال تحسين أحوال المعيشة، لكن تلك الشعبية ستظل لفترة طويلة مادامت لم تنقشع غيوم الغموض التى تحيط ببوتين، لكن هناك خصما رئيسيا سيواجه فلاديمير بوتين، وهو «الزمن» حيث يثار تسؤل عن فسحة الوقت الكافية لكى يفهم الروس أسلوبه ونهجه وسياسته المعلنة، وهل سيحافظ بوتين على شعبيته وسط تلك الأنواء؟

يبقى أن فلاديمير بوتين هو صاحب الفرصة الأقوى لكى يفوز بالانتخابات الرئاسية، ويبقى هو الأوفر حظا فى رأى الشرق والغرب.

على الجانب الآخر يقف جينادى زيوجانوف

بوتين أقوى المرشحين

القادمون على أشلاء الشيشان

الأزمة الشيشانية أصبحت مادة رئيسية وقضية من قضايا المزايدات الانتخابية بين المرشحين الرئيسيين خاصة أن الرأى العام الروسى الذى يعانى وطأة الأزمة السياسية الاقتصادية والاجتماعية الراهنة فى روسيا قد أصبح أكثر تشدداً فى رفضه المزيد من الانقسامات داخل الدولة الروسية، بل أصبح يشجع - فى بعض الأحيان - على استخدام العنف بشكل واسع لإسكات أية مطالبة بالاستقلال عن الدولة الروسية.

ويتخذ فلاديمير بوتين القائم بأعمال الرئيس الروسى وأحد أقوى المرشحين لرئاسة الاتحاد الروسى موقفاً صريحاً ضد الاستقلال الشيشانى، فقد جاء به يلتسين كرئيس للوزراء فى الأساس لقمع المقاومة فى الشيشان والقضاء عليها، فهى تمثل قضية بالغة الأهمية بالنسبة له وأساساً يستمد منه شرعيته للاستمرار فى الحكومة والوصول إلى منصب الرئاسة.

وفى المقابل يواجه بوتين بعض التحديات منها طول الفترة الزمنية اللازمة للقضاء على المقاومة الشيشانية حيث دخلت الأزمة شهرها السادس بعد أن كان قد تعهد لدى اختيار يلتسين له كرئيس للوزراء بسحق المقاومة الشيشانية فى فترة لا تتعدى الأسبوعين، وذلك على الرغم من تجنيده الامكانات الروسية العسكرية بالكامل، وهو ما يجعله يظهر بمظهر العاجز عن استغلال الإمكانات الروسية، أيضاً يواجه بوتين تحد آخر بالغ الخطورة وهو ارتفاع عدد الضحايا من أبناء الشعب الروسى فى



مرشح «جماعة الرفاق» فالحزب، والناخبون لا يصوتون له، لأنهم معجبون بشخصيته، ولكن لأنه زعيم حزب كبير هو الحزب الشيوعي، ولو أضيفت إلى قدرات زيوجانوف الذى تمكن من إعادة إحياء الحزب الشيوعى فى روسيا صفات إنسانية تعجب الناس لكان قد اعتلى مقعد الرئاسة الأولى فى روسيا، لكن قدره أن يحتل المرتبة الثانية دائما.

وحتى يفوز زيوجانوف بانتخابات الرئاسة يجب أن تسانده قوى اليسار ويسار الوسط والقوى المناوئة لفلاديمير بوتين كافة، لكن من المشكوك فيه أن يحدث ذلك بدليل أنه تم ترشيح «أمان توليييف» منافسا لزيوجانوف وليس منافسا لبوتين.

ولهذا يبقى هدف زيوجانوف الأول هذه المرة أيضا أن يكون أحد الاثنين الحائزين على أكثر الأصوات فى الدورة الأولى من الانتخابات، لكى يؤكد كونه من أكبر الساسة فى روسيا. وعلى الجبهة الثالثة نرى من طليعة بقية المرشحين لانتخابات الرئاسة المثير للجدل فلاديمير جرينوفسكى، ثم جرجورى يفلينسكى، وكل منهما سياسى محترف، وتعد الانتخابات عملا روتينيا بالنسبة له، ويجد كل من جيرفونسكى ويفلينسكى ضروريا أن يخوضا تلك الانتخابات حتى لا يهجرها أنصارها ولا يتركها المولون.

ويشبههما فى ذلك ألكسى بوربيريوزكين، وأن ضمن أهدافه الفوز بالانتخابات النيابية التكميلية لكى يدخل مجلس الدوما عن منطقة موسكو. ويليهما سياسيو الصف الثانى أمثال قسطنطين تيتوف محافظ سامارا خلال تسعة أعوام، ولا يخفى تيتوف رغبته فى تولى منصب رئيس الوزراء، وانبرى لقيادة كتلة انتخابية ضعيفة هى «صوت روسيا» ثم أصبح رئيسا للجنة التنفيذية، و«اتحاد القوى اليمينية» وساعد اليمين الروسى فى دخول مجلس الدوما،. لكن الثناء ذهب إلى كل من تشوبايس وكيرينكو من تحقيق دخول الدوما.

ويرنو تيتوف إلى أن يكون مثل ألكسندر ليبيد فى عام ١٩٩٦، لكى يحل فى المرتبة الثالثة بنصيب ١٠ إلى ١٥٪ من الأصوات، على أن يهدى هذه الأصوات إلى أحد الاثنين الحائزين على أكثر الأصوات مقابل مقعد رئيس الوزراء.

ومن سياسيى الصف الثانى كذلك أمان توليييف محافظ «كيميدوفو» لكن هدفه تعظيم شأن المنطقة التى يدير شئونها والحصول على ما يحقق الخير للمنطقة مقابل ما يعمله لصالح الكرملين.

والمجموعة الثالثة من المرشحين تضم رجال الإبداع والفن، ومنهم المخرج السينمائى الروسى المعروف ستانيسلاف جوفورخين الذى لا يهمه أن يحصل على نسبة من الأصوات، بقدر ما يهمه أن يفصح عما يدور بنفسه وأن يستمع إليه الناس، وهناك مجموعة أخرى، تلك هى مجموعة المبتدئين الذين يريدون أن يدخلوا الحلبة السياسية لكى يحفظ الناس أسماءهم وهو الأمر الذى يساعدهم فى موقع عملهم، ومن هؤلاء رجل الأعمال يمنتسوف بتروفسكى

وفى الوقت الذى يتقدم فيه المزيد من المجموعات بطلبات تسجيل مرشحيها الذين بلغوا ١٧ مرشحا رئاسيا حتى الآن، يفرض التساؤل نفسه: هل تستطيع النخبة الحاكمة أن تستخلص العبر من دروس الانتخابات البرلمانية الماضية؟ وهل تستطيع أن تدرك مسئولياتها عن الانتخابات القادمة لكيلا تكون نزيهة فحسب، بقدر ما تكون جادة، ولكى تكون جادة لابد أن تكون هناك خيارات حقيقية وليس التسابق على الأوقات التى يخصصها التليفزيون لكل مرشح لكى يعرض برنامجه الانتخابى■

الحملة على الشيشان هذا العدد الذى وصل إلى قرابة ألفين من القتلى وفقاً للتقديرات الروسية وإلى أضعاف هذا الرقم وفقاً للتقديرات الشيشانية،

ويأتى الزعيم الشيوعى المخضرم جينادى زيوجانوف فى المرتبة الثانية بعد بوتين، فالوضع مختلف بالنسبة لزيوجانوف حيث إن للشيوعيين موقفاً تاريخياً تجاه حرية الشعوب، فهم أول من نادى بحق الشعوب فى تقرير المصير ولذلك فهم أكثر ميلاً لروح اتفاق ١٩٩٦، الذى يعطى الشعب الشيشانى الحق فى تقرير مصيره عبر استفتاء مباشر، ومن ناحية أخرى فهم يتطلعون لإرضاء الناخبين الروس الذين تزايدت لديهم النزعات العدوانية إزاء الأقليات فى ظل تنامى نزعات التطرف القومى كرد فعل للوضع المتردى الذى أصبحت تعانيه روسيا اقتصادياً وسياسياً

فهل سينتصر زيوجانوف للمبادىء والقيم الشيوعية والتى من أسسها حق الشعوب فى تقرير المصير؟ أم سيخضع لابتزاز الحالة المزاجية السائدة لدى رجل الشارع الروسى والتى تتسم بالتشدد إزاء الأقليات القومية وابتزاز القوميين المتطرفين وليس المعتدلين، وابتزاز أجهزة الإعلام المتاحة التى تقف وراءها امبراطورية إعلامية جبارة يملكها الملياردير اليهودى بيروزوفسكى

أما زعيم الحزب الديمقراطى الليبرالى فلاديمير جيرنوفسكى والذى واجه صعوبات مبكرة تمثلت فى الموافقة الصعبة من قبل لجنة الانتخابات المركزية على تسجيله مرشحاً للرئاسة فيأتى فى المرتبة الثالثة. وبما أن جيرنوفسكى يتزعم الحزب الديمقراطى الليبرالى الذى يضم أكثرية من القوميين المتطرفين فلا غرابة أن نجده يتخذ مواقف متشددة بشكل عام تصل إلى ذروتها فيما يتعلق بالقضية الشيشانية حيث اقترح جيرنوفسكى حل المشكلة الشيشانية فى غضون شهر واحد، ووعد فى حالة إذا ما صار رئيساً للدولة بزج جميع الشيشانيين فى السجن واستخدام كل الأسلحة المتوافرة فى الترسانة الروسية ■

■ حسن راتب



■ فى قريتى بمحافظة القليوبية



■ فى الأسكندرية ١٩٣٧ حيث كنت أطول إخوتى!



■ فى سجن القناطر ١٩٨١ كنت أحمل رقم ١٥٣٦

نوال السعداوى ترى أنها أشهر من نجيب محفوظ:

أنا مضطهدة ومقهورة.. ولكننى لسـ

ــت شهيدة

إنها ببساطة نوال السعداوى.. لغم موقوت قابل للانفجار فى أية لحظة، وولع لا يهدأ بكسر الإشارات الحمراء، تشكو من تجاهل المؤسسة الرسمية لها، رغم مؤلفاتها الأدبية والفكرية التى تربو على الثلاثين، ومن اضطهاد السلطة لها منذ العهد الناصرى رغم أنها فى الغرب أشهر من نجيب محفوظ، وترى أن النضال من أجل قضية المرأة فتح عليها النار من كل الجبهات، بدءا من التيار الدينى وانتهاء باليسار.

وها هى تعاود إلقاء حجر فى البحيرة الراكدة عبر تنظيم الاتحاد النسائى المصرى، وجمعية النهضة الفكرية للمرأة، تحت التأسيس، دون أن تضع اسمها ضمن الأعضاء الرسميين لهما، لعل الحكومة «تضع فى عينيها حصوة ملح» هذه المرة وتوافق على إشهار هذين التنظيمين، بعد أن خلت أوراقهما الرسمية من اسم نوال السعداوى.

■ **حوار. محمد بركة**

هل تتوقعين أن تأتى موافقة وزارة الشئون الاجتماعية على إشهار الاتحاد والجمعية سريعا بعد خلو أوراق تأسيسهما من اسمك؟

والله لا أدرى، لكن لو الحكومة ذكية يجب أن توافق فورا ودون تردد لأن ذلك فى صالح الحرية والتعددية الديمقراطية وأنا بادرت ورفعت اسمى من الأوراق حتى أشجع أصحاب القرار ما دام اسمى قد أصبح «بعبعا» يخيفهم، أيضا أردت أن أفسح الطريق أمام القيادات النسائية الشابة ولأضرب المثل فى الترفع عن المناصب والكراسى.

وماذا عن مصادر التمويل فى حالة موافقة الحكومة على إشهارهما؟

حسب المادة «٧» من اللائحة التنظيمية الخاصة بالموارد، فإننا سنعتمد على اشتراكات الأعضاء وتبرعاتهم، ورأس المال المصرى والعربى والأمم المتحدة، ثم تأتى الهيئات الدولية فى نهاية القائمة.

هنا مربط الفرس، فمن يضمن ألا تستغل تلك الهيئات التمويل لأغراض سياسية مثلما حدث معكم فى عام ١٩٨٦ حين طلبت هيئة سويدية كانت تمول مؤتمرا لجمعية تضامن المرأة العربية فى القاهرة حذف كلمة «صهيونية» من أدبيات الجمعية؟

بالتأكيد كل هيئة دولية لها مصالحها وأجندتها السياسية، والمهم هو رد الفعل لدى الجمعيات الأهلية، ومنظمات المجتمع المدنى، نحن طوال مسيرتنا نناهض الهيمنة الأمريكية، ونرفض التطبيع مع إسرائيل، ودفعنا ثمن ذلك حين عارضنا مشاركة القوات المصرية فى حرب الخليج، فكانت النتيجة إغلاق الفرع المصرى لجمعية تضامن المرأة العربية وكذلك إغلاق مجلة «نون».

وما الداعى أصلا إلى اتحاد نسائى وجمعية نسائية جديدة ما دام وضع المرأة يزداد سوءا، رغم أنف كل التنظيمات النسائية ذات الأسماء البراقة؟

حين أُغلق الفرع المصرى لجمعية تضامن المرأة العربية، رفعنا قضية فى مجلس الدولة، ومرت السنوات دون أن تخرج القضية من سراديب المجلس، حتى قال لى المستشار طارق البشرى: «اعملى جمعية جديدة أحسن» لأن الجمود فى القضية ممكن يستمر عشر سنوات أخرى.

هكذا ولدت فكرة جمعية النهضة الفكرية للمرأة المصرية كما كان الاتحاد النسائى ضرورة مهمة لتنسيق الجهود من أجل تحسين وضع المرأة.

دكتورة نوال.. لم أعرف رأيك حتى الآن فى قانون الأحوال الشخصية الجديد؟

هو مجرد أداة لتبسيط وتسهيل إجراءات التقاضى، لكنه يبقى على وضع عبودية النساء كما هو، فمازال الرجل يملك حقوقا مطلقة فى الطلاق وتعدد الزوجات، دون موافقة الزوجة التى لاتزال غير قادرة على السفر دون إذن من زوجها، وهذا مخالف للدستور، ويجعل من الزوجة «عبدة» ومن الزوج «سيدا»، وأنا لا أفهم كيف تكون ابنتى غير المتزوجة قادرة على السفر أما أنا - كسيدة متزوجة - فلابد من إذن السيد الوصى علىّ.

ألا ينطوى القانون على أى شىء إيجابى ولا حتى حق «الخلع»؟

لا أنكر أنه خطوة محدودة للأمام، لكن بشكل عام مازال وضع المرأة قاصرا، ولا تنسى أن موضوع الخلع موجود فى الشرع منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم، والجديد أنه أصبح مطبقا فى القانون الوضعى.

لكن الدنيا قامت ويبدو أنها لم تقعد حتى الآن بسبب هذا القانون الذى صوره كثيرون على أنه إيذان بنهاية عصر الرجال، وبدء عصر «الحريم»؟

هذه مبالغات روج لها التيار السياسى الأصولى الدينى الذى شجعه السادات فى السبعينيات، ومازالت الحكومة تشجعه الآن إعلاميا، رغم أنها تضربه أمنيا، ومع الأسف فإن الحزب الوطنى وسائر أحزاب المعارضة بما فيها اليسار لم تمانع فى التصالح مع هذا التيار حسب التوازنات السياسية، رغم أن حقوق المرأة ووضعها كان الثمن، والمدهش أن الإرهاب الفكرى ضد المرأة يمارس علنا فى مجلس الشعب دون أن يحرك أحد ساكنا، بسبب الخوف من الصدام مع التيار الأصولى الأبوى.

لكن ما الذى جعل الحكومة تقدم على إصدار هذا القانون فى هذا التوقيت فى رأيك؟

أعتقد أنها محاولة لتحجيم النفوذ المتزايد للتيار الأصولى من خلال فتح الباب للتقدميين والتقدميات فى إطار توظيف قضية المرأة فى معركة الحكومة مع خصومها، أيضا هناك المشكلات المتكسة فى قانون الأحوال الشخصية بصيغته القديمة التى احتاجت إلى تحريك الأمور.

أنت إذن تستبعدين ضغوطا من جهات خارجية مورست ضد الحكومة حسب ما ذهب إليه البعض؟

لا أستبعد هذا الاحتمال، ولا أستطيع أن أؤكده فى الوقت ذاته، هو على كل حال أمر وارد، و لعلك تتذكر تهديد أمريكا لمصر بقطع المعونة إذا لم يتوقف المصريون عن عادة ختان النساء.

أنا سعيد باعترافك بالازدواجية فى مواقف أمريكا والغرب، ومع ذلك ألاحظ أنك لا تكفين عن الشكوى من «تعتيم إعلامى» تفرضه عليك المؤسسة الرسمية فى

لم أصبح رئيسة الوزراء بسبب قضية المرأة

الحكومة تضرب التيار الدينى أمنيا وتشجعه إعلاميا

الإرهاب الفكرى ضد المرأة يمارس علنا فى مجلس الشعب



■ مع زوجي د. شريف حتاتة باحد الفنادق اثناء مشاركتنا فى معرض اوسلو الدولى للكتاب اكتوبر ١٩٩١

مصر، فى حين أن اهتمام الغرب بتجربتك عبر الترجمة فاق اهتمامه بنجيب محفوظ ألا يجعلك ذلك تضعين الغرب نصب عينيك وانت تكتبين؟

هذه الشائعة أطلقها اليمين والحكومة وبعض فصائل اليسار، وبعض النقاد الذين هم موظفون حكوميون، لأن رواياتى توزع جيدا، وتتم ترجمتها رغم أنف الدولة والنقاد الرسميين، فى حين أن بقية الأدباء تتم ترجمتهم بشكل رسمى عبر اتفاقيات التبادل الثقافى.

ولكى تكتشف تهافت هذا الادعاء، يجب أن تتذكر أن أعمالى مترجمة إلى ٣٠ لغة، بخلاف الإنجليزية، فأنا مقروءة جيدا باللغات المحلية الإفريقية وأندونسيا واليابان وتركيا وإيران، إذن المسألة تتجاوز الغرب.

لكن فى النهاية تقدمين للغرب الصورة التى يريدها بالضبط عنا كمجتمع من البرابرة يفترس فيه الرجال المتوحشون آدمية النساء البائسات؟

أنا ناقدة لمجتمعى المصرى والعربى، والنقد هو جوهر الإبداع من أجل التغيير والإصلاح، ثم إننى أكتب بالعربية وليس ذنبى أن الآخرين يتهافتون على ترجمة ما أكتبه.

لكنك فى النهاية يا دكتورة «تناضلين» من أجل تحرير المرأة فقط عبر القاعات المكيفة، بينما ملايين النساء فى القرى والنجوع يفترسها الجهل والمرض بينما تقطفين انت ثمرة «النضال».. أضواء ونجومية وتذاكر سفر مجانية عبر العالم؟

أنا أصلا بنت الريف، ومازلت حتى الآن على صلة قوية بقريتى «كفر طحلة» فى القليوبية، حتى إننى أنشأت مكتبة لفتيات القرية أسميتها «دار الإبداع» فوق بيت أبى، وسعيت لدى الصندوق الثقافى حتى حصلت على قطعة أرض نقيم عليها مكتبة أكبر، كما لعبت دورا فى إنهاء مشكلات الكهرباء ورصف الطرق فى القرية، ولدينا فى الجمعية الفكرية والاتحاد النسائى ممثلون عن نساء القرية، إذن أنا أتحرك فى حدود إمكاناتى المتاحة، لكن فى النهاية نهضة الريف وتفعيله هى بالأساس مسئولية الدولة والأحزاب.

وما رأيك فى تأكيد د. سهير القلماوى بأن الجمعيات النسائية غير الحكومية مجرد شغب؟

هذا جهل منها، وليست كل أستاذة قديرة فى تخصص علمى معين قادرة على الوعى بأبعاد وخطورة قضية المرأة، ثم إن سهير القلماوى كانت صديقة لى، وأؤكد لك أنها لم تواجه مشكلات حقيقية فى حياتها، ولم تتعرف على الوضع المأساوى للمرأة فى مجتمعنا، مثلما حدث لى كطبيبة فى العيادة النفسية.

تصرخين دوما بأن الجميع ضدك: الحكومة والإسلاميين والإعلام والغرب نفسه، الا ترين أن الأمر بات نوعا من عقدة الاضطهاد، ومحاولة لارتداء مسوح الشهداء؟

تبتسم د. نوال ثم تهمس: «ما لقيوش فى الورد عيب.. قالوا له يا أحمر الخدين». أنا فعلا مضطهدة ومقهورة منذ شعراوى جمعة أيام عبدالناصر.

وفى العهد الساداتى، وضع اسمى فى القائمة السوداء، وكان على أن أعيش فى المنفى منذ ١٩٨٨ حتى ١٩٩٧، ومع ذلك فأنا لست شهيدة، لأننى أقاوم.

هل مازلت على رأيك بأن جميع النقاد فى مصر موظفو حكومة؟

ليس كلهم، بل معظمهم، هم أناس اعتادوا على النفاق.

وأتذكر أن د. جابر عصفور - رئيس المجلس الأعلى للثقافة - قال لى ذات مرة: يادكتورة ليه مش باشوفك فى مكتبى، فقلت له: لأننى لا أزور أحدا فى مكتبه، وتستطيع أن ترانى فى رواياتى، وحين سأله البعض كيف لا تكون د. نوال ضمن أعضاء لجنة القصة فى المجلس، رغم أنها كانت فى هذا الموقع فى السبعينيات مع يوسف إدريس وتوفيق الحكيم، أجاب د. جابر مبررا الأمر بأنه لا يرانى فى مكتبه، ولذلك نسينى، هذا مع الأسف هو الأسلوب الذى يحكم اختيار الأعضاء.

الأكثر غرابة أن د. جابر عصفور قد مارس دور الرقيب بنفسه على أحد كتبى حين دفع للدكتور فخرى لبيب ٧ آلاف جنيه ليترجم إلى العربية كتابا نقديا عن أعمالى لمؤلفة لبنانية أمريكية هى فدوى دوجلاس، فقد ظل د. جابر يقول له احذف هذه الصفحة وتلك الصفحة حتى حذف د. فخرى ثلث الكتاب، ومع ذلك لم يصدر الكتاب ضمن المشروع القومى للترجمة ولا فى أى مكان آخر.

وهل جاءت مؤلفاتك زاعقة النبرة من أجل لفت الانتباه؟

غير صحيح لأن النقاد لا يهموننى.

وهل إلحاحك على البعد السياسى فى قضية تحرير المرأة نتيجة لولعك بكسر الإشارات الحمراء؟

أنا مقاتلة بطبعى، وعنيدة ومؤمنة بحرية الفكر، حتى آخر مدى، ومن يقترب منى فى هذه النقطة «أشوطه».

ولماذا أعلنت من قبل عن رغبتك الجارفة فى الاشتباك مع الشيخ الشعراوى فى مناظرة تليفزيونية؟

لأنه صنيعة الدولة التى جعلت منه نجما منذ عهد السادات حتى تضرب به خصومها، ولاسيما من الناصريين. الشعراوى كان يسىء لحرية المرأة وآدميتها، ولا يرى فيها إلا كائنا قاصرا عليه أن يلزم البيت، كما أنه تحدث فى موضوع الختان بجهل فى الأمور العلمية، وقال: يجب أن نختن الأنثى حتى لا تستثار جنسيا إذا ركبت دابة واحتك البظر بالدابة.

لكن الشعراوى كان ولايزال ذا شعبية هائلة الم تضعى ذلك فى حساباتك؟

جاءتنى تهديدات تليفونية وعبر البريد، ولم أتراجع لأننى لا أبالى لو دفعت حياتى ثمنا لما أعتقده وأؤمن به.

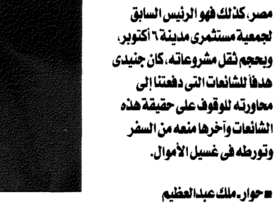
لكن يا دكتورة هناك إحساس عميق يسكن رجل الشارع بأن قضية تحرير المرأة باتت «سبوبة» لأكل العيش وجسرا للشهرة والأضواء؟

لا أنكر أن كثيرين يتاجرون بهذه القضية، ويتربحون منها منذ شلة المنتفعين التى التفت قديما حول جيهان السادات، لكن الوضع معى مختلف، فقد كان الطريق أمامى مفتوحا للحصول على مناصب مثل نقيب الأطباء، ووزير الصحة، بل ورئيس الوزراء لو كنت آثرت السلامة منذ البداية، ووفقت أوضاعى مع السلطة، بل فى أسوأ الظروف كنت سأصبح مليونيرة، ومن أصحاب العمارات لو كنت استمررت فى عملى كطبيبة منذ الستينيات، لكن النضال من أجل المرأة أضاع علىّ كل هذه الفرص.

الدولة صنعت من الشعراوى نجما لتضرب خصومها!

عضوية لجان المجلس الأعلى للثقافة تحددها زيارات الأدباء لمكتب جابر عصفور


جمعة فرحات
زى كل مرة
فى إنتظار الرئيس مبارك فى أمريكا
حقوق الإنسان
إضطهاد الأقباط
اللوبى الصهيونى



■ جنيدى

محمد حسين جنيدى رجل أعمال من الوزن الثقيل، فمجموعته الصناعية والتجارية تعتبر من أهم المشروعات وأكبر المجموعات الاستثمارية فى مصر، كذلك فهو الرئيس السابق لجمعية مستثمرى مدينة ٦ أكتوبر، وبحجم ثقل مشروعاته، كان جنيدى هدفاً للشائعات التى دفعتنا إلى محاورته للوقوف على حقيقة هذه الشائعات وآخرها منعه من السفر وتورطه فى غسيل الأموال.

■ حوار ـ ملك عبدالعظيم

سوق ومال



جنيدى يفند الشائعات .. ويفتح النار على وزير التعمير :

لست ممنوعاً من السفر ولا علاقة لى بغسيل الأموال

ما عدد الشركات التابعة لمجموعة جى. أم . سى؟

لدينا عدد من الشركات العاملة فى مجالات مختلفة، فهناك شركة «التنمية العمرانية»، إضافة إلى شركة الأدوية وهى وكيل لشركات كندية وأمريكية، كذلك شركة «التجارة الدولية» التى تعمل فى مجال استيراد المعدات والخامات والسلع المختلفة، وشركة لتداول الأوراق المالية، بخلاف أننا وكلاء لسيارات «لامبورجينى» ومن جهة أخرى فنحن مساهمون فى شركة «المستودعات الجمركية» وشركة التأمين.

وما المشروعات المستقبلية للمجموعة؟

لدينا مشروعات كثيرة لكنها للأسف كلها معطلة لأسباب لا نعلمها ولكن يعلمها وزير التعمير، فعلى سبيل المثال، فإن شركة التنمية العمرانية التى تعتبر أول شركة فى مصر تفكر فى عمل مشروع للإسكان المتوسط وكان ذلك فى سنة ١٩٩٤، وبعد اتخاذنا إجراءات عديدة، حدثت مشاكل مع وزارة التعمير، فقامت من جانبها بسحب الأرض منا وأوقفت لنا المشروع، ونحن ننتظر حكم القضاء، ومن جانبى أقول لوزير التعمير إننا نتمنى أن ينظر إلى مجموعة «جى . إم . سى» باعتبارها مصانع وطنية مخلصة، مع ملاحظة أننا حاولنا حل المشاكل ودياً كما تدخل بعض المسئولين ولكن بلا فائدة.

ألم يتدخل أحد من رجال الأعمال فى كل هذه المشاكل ؟

لا، والمفاجأة أن بعض رجال الأعمال هم السبب.

لديك بعض المشاركات الاجتماعية الإيجابية نحو المجتمع المصرى، ولكن هل يمكن أن نرى مؤسسة خيرية تنشئها مع رجال الأعمال؟

لا، أسف، ففى مصر أقسم إن العمل الجماعى فاشل ١٠٠٪ وسبب ذلك النفوس فقد تكون نيتى خيراً بالإقدام على عمل خير، فى حين أن نية آخر ليست سوى المظهر والوجاهة، وقد حاولت كثيراً من خلال جمعية ٦ أكتوبر لكننى فشلت.

من وجهة نظرك، ما سبب انخفاض حجم الصادرات المصرية؟

منذ ٥ سنوات وأنا أؤكد أنه لا يمكن أن ننمى صادراتنا مادامت صناعتنا غير قادرة على المنافسة، المسئولية وراء ذلك تقع على الدولة، أما رجال الأعمال فلا يتحملون إلا قدراً صغيراً من المسئولية عن انخفاض الصادرات.

كيف ذلك؟

سأضرب مثلاً بالمملكة العربية السعودية، فكل مستلزمات الإنتاج تدخل بلا جمارك أو ضرائب مبيعات وبالتالى تكون أسعارها رخيصة أما فى مصر، فنحن ندفع جمارك وضرائب مبيعات ورسوم خدمات، الأمر الذى يرفع تكلفة الإنتاج، بخلاف ارتفاع أسعار الأرض التى تقام عليها المصانع والمخازن وغيرها من المنشآت، الخلاصة أن التكاليف الاستثمارية للمشروعات المصرية مرتفعة قياساً بالتكلفة الاستثمارية لأى مشروع آخر منافس، وبالتالى مطلوب إعفاء مستلزمات الإنتاج بالكامل من الجمارك وضرائب المبيعات إضافة إلى ضرورة محاربة التهرب والغش التجارى والصناعى، وهذا أيضاً تتحمل الدولة مسئوليته، فمثلاً تم القبض على صاحب مصنع يعرض منتجات تحمل أسماء منتجات وماركات أخرى وكل ما فعلته الدولة أنها غرمته ١٠٠ جنيه فقط، وفى اليوم التالى فتح ثانى مصنعه وكأن شيئاً لم يكن، فلابد من تغيير القوانين وإحداث ثورة تشريعية وثورة تخطيطية.

تردد عنك الكثير من الشائعات آخرها أنك ممنوع من السفر لكثرة ديونك وعدم السداد، ما حقيقة هذه الشائعات؟

أنا من أكثر الناس تعرضاً للشائعات وخلال رئاستى لجمعية مستثمرى ٦ أكتوبر تعرضت إلى هجمة شرسة من مجموعة محددة من رجال الأعمال حاولوا إحداث وقيعة بينى وبين د. أحمد بهجت، رغم أننا معاً كنا على علاقة طيبة واستطعنا التعاون معاً وكنت أحلم أن نكمل بعضنا البعض.

ولو عدنا بالذاكرة إلى عام ٩٦، فقد نشرنا أنا ود. بهجت إعلاناً مشتركاً بناء على افتراضى لترويج منتجات شركتى وشركة جولدستار وكنا نبيع فيه للقوات المسلحة، وقلت له تعالى نعمل معاً وننظم المعارض لنكمل بعضنا بعضاً أنت فى مجال الإلكترونيات وأنا فى الأجهزة المنزلية، وكان أملى أن تكون هذه الخطوة نواة وبداية ومثلا يحذوه الآخرون، كما كنت أحلم وأنا رئيس لجمعية السادس من أكتوبر أن نحول المدينة بمصانعها إلى شركة قابضة تمتلك ٣٠٠ - ٤٠٠ مصنع، حينئذ الصورة حتما ستكون مختلفة عما هى عليه الآن، ولكان بإمكاننا تحقيق إنجازات ضخمة عالمياً وليس محلياً فقط.

لا أنافس بهجت وأرسلت له بوكيه ورد ولم يرد

ربما كان الخلاف على من يرأس الشركة القابضة؟

لا .. كان من الممكن أن يرأسها أى شخص، وعمرى ما تمنيت أن أكون رئيساً للشركة، بالعكس كنت أتصور أن يكون رئيسها أجنبياً بالضرورة من المحترفين الذين يملكون الخبرة.

وهل بدأتم فى ذلك الوقت اتخاذ الإجراءات نحو ذلك؟

من جانبى عرضت الفكرة على مجموعة من كبار رجال الأعمال فى المدينة على أن نبدأ الصناعات المغذية، ولكن لم ينفذ شيء وبدأت الوقيعة «والأسافين» و«الذنب» من رجال الأعمال هؤلاء الذين «سلطوا» علىّ إحدى الجرائد الأسبوعية التى أغلقت فيما بعد وأشاعوا من خلالها عن زواجى من فنانات كثيرات وأننى فهلوى، كما أنه ألقى القبض علىّ فى المطار لتهريبى مئات الملايين من الدولارات، لكننى لا أعتقد وجود شائعات عنى حالياً.

وماذا عن منعك من السفر؟

هذه الشائعة مصدرها اثنان من رجال الأعمال فى مدينة ٦ أكتوبر وأعرفهما بالاسم، والشائعة انتفت بسفرى أخيراً للخارج والحمد لله لا توجد أى شكوى ضدى ولست من الممنوعين من السفر الذين لديهم مشاكل مع البنوك لضخامة القروض التى حصلوا عليها، لكن معروف أن الشائعات دائماً سببها الحقد، وهم يحقدون علىّ حقداً شخصياً منذ أن كنت رئيساً للجمعية، ومازالوا لأنهم لم يتوقعوا صمودى، لكننى أدعو لهم بالهداية وأتمنى من كل قلبى أن نلتقى بهم على خير، وقد أعلنتها أكثر من مرة بشرط أن تصفو النفوس، ومازلت أمد يدى لأى منهم.

لكنك اتهمت بأنك مصدر الشائعات ضد د. بهجت؟

حرام على من يقول هذا الكلام، فهو يضايقنى جداً، وطوال عمرى لم أتمن مكروهاً لأحد، والذين روجوا هذه الشائعة هم أيضاً سبب الوقيعة بينى وبينه، لا أريد أن أقول إننى فى كل صلاة كنت أدعو له بالشفاء من أجل أولاده وزوجته وأصدقائه وعمله، وقد قلتها له حينما التقيت به قبل مرضه، «روح ربنا ينور بصيرتك حتى تعلم من عدوك ومن حبيبك»، أنا أحترم هذا الرجل جداً لأنه حينما يكون خصماً فهو شريف وصديق وفى، فقد كنا صديقين وأقرب اثنين لبعضهما البعض، هل أكثر من أننا نعمل إعلاناتنا معا، وهذا ما أقلق الخصوم الذين اعتقدوا أننا سنكون جبهة واحدة ضدهم، لكن لم يكن هذا فى مفهومى على الإطلاق.

وماذا بعد عودته من مرضه؟

اتصلت به ثلاث مرات، وتركت له «خبراً» وأرسلت له باقة ورد لكنه لم يرد، أنا أعامل فيه ضميرى، و«ربنا»، وهو رجل رغم الموقف الذى أخذه منى محترم جداً.

إذن أنت لا تعتبره منافساً لك؟

أبداً على الإطلاق، فوالدى وإخوتى يمتلكون معارض وللأدوات المنزلية، هل يعنى هذا أنهم أعداء لى؟ وهل المنافسة أصبحت عداوة؟ أبداً.

ما ردك عما يقال بوجود ارتباط بينك وبين عمليات غسيل الأموال؟

لو عندى غسيل أموال «ما كانش ده حالى» و«ماكنتش مديون ومقترض من البنوك» مين قال كده؟!!

بما أنك أكثر المصابين بالشائعات، هل هناك ميثاق شرف أو وسيلة للحد منها؟

لا حدود للشائعات، والوسيلة للحد منها هى الرجوع إلى الله، كل مشاكلنا سببها بعدنا عن الله.

وما دور رجال الأعمال وما النصيحة التى توجهها؟

يجب على رجال الأعمال أن يطوروا من أنفسهم وأدائهم وعمالهم بإرسالهم للخارج للتدريب على أحدث وسائل التكنولوجيا، ولابد أن يبحثوا عن سبل تقليل تكلفة منتجاتهم ليستطيعوا المنافسة وعلى الدولة أن تساعد رجال الأعمال بخفض فوائد البنوك، ففى أوروبا وأمريكا لا تتعدى الفائدة ٥٪ وفى اليابان من ١ إلى ٢٪ فقط، أما هنا، فالفائدة ٢٠٪ جانب آخر لا يمكن أن نتجاهله، فتكلفة عمالتنا مرتفعة وليست رخيصة، فالعامل لدينا يعانى الإنيميا لأن نظام غذائه خطأ وليس متعلماً أو مدرباً بشكل صحيح وليس مثقفاً، فكيف أواجه بهذه النوعية من العمالة العامل الإنجليزى والألمانى والأمريكى والكورى؟

ويستطرد قائلاً:

رجل الصناعة عليه واجبات ومسئوليات يتحملها والدولة أيضاً عليها مسئوليات وأنا رجل أعمال لا أستطيع أن أحقق النجاح بمفردى بمعنى أن الدولة لابد أن تكون بجانبى.

ويتساءل : لا أفهم لماذا لا تغلق الدولة منافذ التهريب؟ فى حين لو فعلت ذلك سيعود عليها بالمليارات التى تساعدها فى الحد من الأعباء الملقاة على عاتق الصناعة المصرية ■



سوق ومال

وزير التجارة العراقى مؤكداً خفض بلاده لإنتاج النفط :

١٠٠ مليار جنيه تكاليف إعادة إعمار العراق

وصف محمد مهدى صالح وزير التجارة العراقى برنامج النفط مقابل الغذاء بأنه «فاشل» كونه لا يخدم مصالح الشعب العراقى. وفى خطوة قد تزيد من أسعار النفط العالمى التهاباً، أكد أن العراق سيستمر فى خفض إنتاجه من النفط تدريجياً ما لم توافق الولايات المتحدة الأمريكية على عقود عراقية بقيمة ٩ مليارات دولار. وكما قدر الوزير العراقى خسائر العراق من الحصار بأكثر من ١٤٠ مليار دولار، ألمح إلى وجود فرص سنوية للتجارة مع بلده تربو على العشرين مليار دولار، فيما تصل تكلفة الإعمار إلى ١٠٠ مليار أخرى.

■ حوار ـ محمد عز الدين

اكد صالح فى حواره مع «الأهرام العربى» أن مصر قد وصل حجم التعامل التجارى معها ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء إلى ١٠٠ مليون دولار، مشيراً إلى تعاون أكبر محتمل عقب مشاركة موسعة للعراق فى معرض القاهرة الدولى هذا العام، وإلى تفاصيل الحوار.....

وماذا عن التعاون العراقى مع باقى الدول العربية؟

بالطبع نهدف إلى التعاون مع جميع العرب، ولدينا تعاون تقريباً مع جميع الدول العربية وعلى رأسها الأردن والإمارات وسوريا ولبنان والسعودية وعمان وقطر واليمن وتونس والجزائر والمغرب والسودان بجانب مصر أى تقريبا مع معظم الدول العربية كما قلت، وقد احتلت التجارة البينية العربية العراقية نحو ٤٠٪ من حجم تجارة العراق مع العالم الخارجى.

إلى أى مدى أثرت العقوبات الدولية على تجارة العراق مع العالم؟

العراق حرم من ١٤٠ مليار دولار حتى الآن بسبب استمرار فرض الحصار كان يمكن إضافتها إلى حجم التبادل التجارى العراقى مع العالم، وجزء كبير من هذا الرقم كان سيذهب فى صورة سلع وخدمات ومشروعات مع الدول العربية ومصر وجميع دول العالم أى أن الدول الأخرى خسرت أيضاً باستمرار فرض الحصار.

وكيف كان وضع التجارة العراقية قبل الحصار؟

فى الظروف العادية كانت تجارتنا مع العالم الخارجى تصل إلى ٢٠ مليار دولار سنوياً، والتأثير وصل إلى الدول الأخرى بجانب العراق الذى يمتلك إمكانات تجارية واقتصادية كبيرة وفرصاً للاستثمار والإعمار واعدة



■ محمد مهدى صالح

تتهم أمريكا العراق بأنه أحد أسباب ارتفاع أسعار النفط عالمياً كونه يصدر أقل مما هو متاح له ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء؟

نعم لن نزيد إنتاجنا من النفط بل سنخفض الإنتاج مادامت أمريكا لم توافق على عقود الغذاء والدواء التى أبرمها العراق مع دول العالم ومستمرة فى تعطيلها وإعاقتها، وقد وصل حجم هذه العقود إلى ما قيمته ٩ مليارات دولار.

ولكن ألا تفيد هذه الصادرات شعب العراق لشراء ما يحتاجه من غذاء ودواء؟

صادراتنا النفطية مجمدة منذ فترة إلى دول كثيرة من بينها مصر، وترفض أمريكا الموافقة عليها، وكل ما وصلنا من كل ما أبرمناه من عقود خلال السنوات الثلاث الماضية ٦ مليارات دولار استقطعت الأمم المتحدة ٧ مليارات و٨٠٠ مليون دولار فى مقابلها، وهكذا فإن حصة الأمم المتحدة أكبر من حصة الشعب العراقى والعراق بعدما كان يصدر نفطاً لصالح الشعب العراقى قامت أمريكا بتحويله لصالح الأمم المتحدة فقط.

وماذا كان رد فعلكم تجاه سياسات الأمم المتحدة؟

قمنا بابلاغ الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان بأننا سنخفض صادراتنا النفطية وسنقوم بذلك تدريجياً فى حالة استمرار أمريكا فى رفض العقود العراقية لأننا من المستحيل أن نصدر نفطاً لمصلحة الأمم المتحدة ولا يحصل الشعب العراقى على حقوقه، وليس من المقبول أن يتحول برنامج النفط مقابل الغذاء إلى برنامج لتمويل الأمم المتحدة ونشاطاتها ونفقاتها.

هل أبلغ العراق موقفه الأخير رسمياً؟

نعم تم هذا الأمر رسمياً وأبلغ أمين الأمم المتحدة بأنه إذا لم توافق الأمم المتحدة على عقود العراق وخاصة قطع غيار المعدات النفطية المعطلة لن تتمكن وزارة النفط من الاستمرار فى معدل الإنتاج النفطى الحالى.

وما حجم التخفيض المتوقع فى إنتاج النفط العراقى؟

خفض العراق بالفعل حاليا ٣٠٠ ألف برميل يومياً، ووصل معدل إنتاج النفط العراقى اليومى إلى أقل من مليونى برميل وسنستمر فى التخفيض، وستكون عملية تقدير النفط مرهونة بالموافقة على العقود العراقية لاستيراد الغذاء والدواء والمستلزمات الأخرى.

هل لديكم مقترحات لتوفيق الأوضاع ضمن برنامج النفط مقابل الغذاء؟

برنامج النفط مقابل الغذاء برنامج فاشل لأسباب عده تتقدمها محدوديته ثم موقف أمريكا من تعطيل العقود الأمريكية، ولم تعترض سوى دولتين حتى الآن على تعليق العقوبات.

ما تصوركم لشكل التعاون التجارى العراقى مع العالم حال رفع الحصار؟

نحن منفتحون على الوطن العربى والدول العربية الشقيقة وتأتى دول العالم الأخرى فى المرتبة الثانية، ولا توجد قيود على التجارة مع العراق، والقيود مفروضة علينا فنحن لا نصدر بكامل طاقتنا ولا نستطيع أن نستورد ما نحتاجه وعندما نعود للوضع الطبيعى ستعود المبادلات التجارية والاستثمار بفاعلية كبيرة، و٩٠٪ من طاقتنا الفعلية معطلة والـ ١٠٪ الباقية يجرى تشغيلها فى إطار برنامج النفط مقابل الغذاء.

وما الفرص الاستثمارية المتاحة مستقبلاً فى العراق؟

لدينا فرص للتجارة والاستثمار بما لا يقل عن ٢٠ مليار دولار سنوياً فى المرحلة الأولى، وحجم الإعمار وإعادة البناء يصل إلى ١٠٠ مليار دولار بجانب المشروعات الجديدة الأخرى وفرص الاستثمار والمشاركة ■

.. وشربت من نفس الكأس

٢٣ دولة تتجسس على الشركات الأمريكية

بعد أن كشفت الولايات المتحدة الأمريكية عن زرعها لشبكة تنصت عالمية منذ منتصف الثمانينيات من القرن الماضي لكشف الأسرار السياسية والعسكرية.. فإن التجسس لم يعد مدلوله ينصرف إلى الناحية العسكرية فقط، فمع التقدم الصناعي والتكنولوجي الذي بات يشهده العالم منذ نهايات القرن العشرين، أصبح التجسس الصناعي خطراً داهماً تخشاه الدول بدرجة لا تقل عن التجسس العسكري. ففي حين يمثل التجسس العسكري خطرا على أمن الدولة واستقلاليتها، فإن التجسس الصناعي أصبح كالسوس ينخر في اقتصادياتها.

■ **تقرير- نجوى عبدالله**

على رأس قائمة الدول المستهدفة من التجسس الصناعي تأتي الولايات المتحدة الأمريكية، حتى أن وكالة المخابرات الأمريكية C.I.A أشارت في تقرير لها أن هناك ٢٣ دولة على الأقل تتجسس اقتصاديا وتكنولوجيا على الولايات المتحدة وعلى رأس هذه الدول تأتي إسرائيل وفرنسا والصين وروسيا وإيران وكوبا واليابان. وبلغة الأرقام، فإن أنشطة التجسس تلك تكلف الولايات المتحدة خسائر ضخمة فطبقا لدراسة أجرتها الجمعية الأمريكية للأمن الصناعي، بلغت خسائر الولايات المتحدة الناجمة عن سرقة الملكية الفكرية فقط عام ١٩٩٧ حوالي ٣٠٠ مليار دولار. وفي نفس العام بلغت حالات التجسس التي تم التحقيق فيها ٧٠٠ حالة، وفي عام ١٩٩٨ بلغت خسائر الولايات المتحدة من عمليات التجسس ٢٦٠ مليار دولار بالنسبة للشركات العاملة داخلها فقط، أما الشركات العاملة خارجها فقدرت خسائرها بحوالي ١٤٠ مليار دولار.

ومقارنة بعام ١٩٨٥، فإن عمليات التجسس الصناعي الذي يستهدف الشركات الأمريكية قد تزايد بنسبة ٢٦٠٪ إلا أنه من الملاحظ انخفاض هذه النسبة في عام ١٩٩٨ عنها في عام ١٩٩٦، وهو ما يمكن إرجاعه إلى جهود الإدارة الأمريكية في مكافحة هذا النوع من الأنشطة الإجرامية وهو الأمر الذي جاء في إطاره قانون التجسس الصناعي الذي أقره الكونجرس وحدد عقوبته بالسجن ١٥ عاما بخلاف الغرامة التي تتراوح بين ٥٠٠ ألف و١٠ ملايين دولار.

وتعد فرنسا أخطر الدول التي تمارس أعمال القرصنة بالنسبة للولايات المتحدة إذ لا تكتفي بجمع المعلومات بل تبعث بعملائها للبحث في حقائب رجال الأعمال الأمريكيين وسرقة مشاريعهم. وهي قضية ليست بالجديدة وإنما يرجع تاريخها إلى فترة الستينيات أثناء رئاسة شارل ديجول لفرنسا والذي تعتبره واشنطن المحرض الأساسي وراء عمليات التجسس الصناعي لمساعدة الشركات الفرنسية على المنافسة في الأسواق العالمية. أما الصين، فقد تخصصت في سرقة تكنولوجيا الأقمار الصناعية رغبة منها في تطوير قطاعات عديدة تعتمد على هذه التكنولوجيا بخد.ة في مجال الأنشطة الدفاعية استعدادا لأن تحل محل الاتحاد السوفيتي السابق كمصدر رئيسي للسلاح.

ولا يقتصر اعتماد الدول التي تنتهج مبدأ القرصنة على أجهزة مخابراتها بل إن الشركات المحلية تلعب هي الأخرى دورا مهما من خلال السعي وراء جمع أكبر قدر من المعلومات وتحليلها كخطوة في اتجاه وضع استراتيجيات إنتاجية وتسويقية مضادة.

وتعد عمليات التجسس من العمليات قليلة التكلفة إذ يصل سعر بعض الأجهزة المستخدمة في اختراق أي مؤسسة اقتصادية إلى دولارين فقط ولكنها تعمل بكفاءة عالية كما أن العديد من الشركات المضادة ترفض الإبلاغ عن حالات اختراقها خوفا من أن تؤدي التحقيقات إلى كشف المزيد من الأسرار. ويستهدف القراصنة في الأساس الشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم التي لا تملك إمكانيات أمنية فعالة أو غير قادرة على الاستعانة بخبراء لمكافحة عمليات التسلل والاختراق. وتقترح واشنطن لحل هذه المشكلة إنشاء جهاز مخابرات خاص يشارك في إدارته أصحاب الشركات أنفسهم، وهو نظام مطبق في اليابان.



■ **تصميمات السيارات الحديثة الأكثر عرضة للسرقة**

وإذا كانت الولايات المتحدة هي أكثر الدول تضررا حاليا من عمليات التجسس الصناعي، فقد ذاقت من نفس الكأس التي سقتها من قبل للدول الأخرى وفي مقدمتها اليابان حيث بدأ الأمريكيون نشاطهم بسرقة أسرار شركات السيارات اليابانية مثل تويوتا وهوندا ونيسان وذلك بخلاف محاولات سرقة أسرار تكنولوجيا مكونات أجهزة الكمبيوتر الداخلية من أحد المصانع التايوانية.

وبصفة عامة، فإن التجسس عملية ذات اتجاهين حيث يتجسس كلا الطرفين على الآخر كما أن الولايات المتحدة ليست الدولة الوحيدة التي تشكو هذه المشكلة وإنما يوجد غيرها الكثير مثل ألمانيا التي تكلفها عمليات القرصنة مليارات الدولارات سنويا.

ومع نمو تيار العولمة ومحاولات ترسيخ قيم الانفتاح الاقتصادي والتجاري بين دول العالم، باتت أنشطة التجسس من أكثر الأنشطة رواجا ■

رئيس الشرق للتأمين يضع برنامجاً متطوراً للاستفادة بالخبرات ودعم جسور الثقة مع العملاء

أنور ذكرى: المنافسة العادلة مشروعة وهى السبيل لخدمة المتعاملين مع شركات التأمين

الممارسات الضارة تهدد الاقتصاد المصرى وتنال من أخلاقيات المهنة

منذ تولى انور ذكرى رئيس شركة الشرق للتامين مسئولية العمل بالشركة، وعجلة القيادة لم تتوقف لحظة عن الدوران.

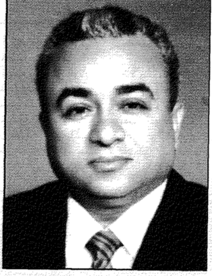
عمل دائم وحركة مستمرة فى كل إدارات الشركة، حرص على أن يضع كلا فى نصابه ويستفيد من كل الكوادر والكفاءات، فهو يعرف قدرة وكفاءة الأفراد الذين عمل معهم أكثر من ٣٨ عاماً، لقد اكد أنور ذكرى بأنه منذ أن عرف شفاهة أنه تحمل عبء مسئولية الشركة وجد نفسه تلقائياً يضع تصوراته فى كيفية العمل على إنجاح الشركة وفى تكليل جهود الأفراد والعمل الجماعى المشترك بكل أنواع التقدير لان نجاح العمل هو نجاح لكل فرد فيها وإضافة للمجتمع ومساهمة فى تنميته لقد وضع أنور ذكرى نصب عينيه اتجاهين هما إعادة بناء وترتيب البيت من الداخل والتعاون والاتفاق مع باقى شركات التامين الشقيقة لان لديه قناعة بأن الوئام فى الداخل والخارج مطلوب لاستكمال عناصر النجاح ولكن هذا لا يمنع أهمية عنصر المنافسة.

لقد كانت رسالته للعاملين تحمل كل بنود العمل فى المرحلة القادمة لإرساء القواعد التى ستسير عليها الشركة بداية من رئيس الشركة حتى أصغر موظف وعامل فيها وهذه الرسالة توضحها هذه الكلمات التى اقتبستها من ورقة العمل التى طرحها على العاملين منذ اليوم الأول لرئاسته للشركة.

قدموا لى وقتكم واحرصوا عليه وابذلوا الجهد مخلصين وقدموا التعاون والعمل بروح الفريق، قدموا الفكر المتحضر والذهن المبتكر والسرعة فى الأداء وابتعدوا عن التعقيد والتعسف.

لقد أكد أنور ذكرى فى كلمته أنه سيتعاطف مع العامل البسيط ومع المظلوم ولن يتستر على منحرف أو مخرب أو متربح على حساب الشركة.

كما أن رسالته للقيادات داخل الشركة تتضمن معانى جليلة حيث أكد أن مدى نجاح كل فرد أو كل قيادة بالشركة سوف يقاس بمدى ما يقدمه وما



أنور ذكرى

نقدم أفضل التغطيات ونسرع بصرف التعويضات لمستحقيها على الدولة رعاية الكيانات الكبيرة لأنها قادرة على منافسة القادم الأجنبى

يعطيه للشركة وبقدر ما نقل من علمه وخبرته إلى الآخرين.

لقد وضع رئيس شركة الشرق للتأمين برنامجاً حضارياً يتناسب مع المتغيرات الاقتصادية ويتوام مع ظروف السوق المصرية وسوف يتم تنفيذ هذا البرنامج فى داخل الشركة وفى خارجها من خلال علاقة الشركة بالشركات الأخرى الشقيقة، لقد تضمن برنامج العمل الداخلى بالشركة عدة محاور أهمها:

إعادة ترتيب البيت لتحقيق أقصى أستفادة من الكفاءات والخبرات المغمورة والتى لم تأخذ حقها فى الماضى ربما لأنها لم تجد من يأخذ بيدها.

نريد الارتقاء بمستوى الخدمة التأمينية التى تقدمها الشركة لعملائها ليستمر لنا التميز كما كنا دائماً.

نريد أن نحافظ على ما اكتسبته الشركة منذ سنوات طويلة من سمعة طيبة خاصة فى صرف التعويضات لمستحقيها فى الوقت المناسب وتجنيب المتعاملين مع شركاتنا مشقة المعاناة لكى يحصلوا على حقوقهم.

نرغب فى توفير تغطيات تأمينية جديدة تناسب احتياجات المستثمرين ورجال الصناعة والمصدرين وتلبى احتياجات قطاعات عريضة من المواطنين على أن يراعى فى هذه التغطيات البعد الاجتماعى وتخفيف عن الدولة ما تتحمله وحدها تجاههم وتكون متماشية مع برنامج الحكومة وسياساتها فى تجميع المدخرات وزيادتها.

نرغب فى زيادة الإنتاج ورفع معدلات التحصيل.

نريد الجرأة فى اتخاذ القرار لأن مشكلتنا الحقيقية هى فى صنع القرار وتوقيته وهذا لا يتأتى إلا بالتثقيف والمعرفة والعلم، فهذه المقومات تمنح المدير الثقة بالنفس وتساعده على اتخاذ القرار فإذا أضفنا إلى تلك النزاهة والحيادية فسوف نصل بالقرار إلى قمته.

يجب التنسيق والتفاهم بين مناطق الشركة وعدم المضاربة على الأسعار ولتكن المنافسة فى

الجودة كسب ثقة العملاء هو الهدف.

إعداد سوق تأمين جديد وجيد على مستوى التعامل مع المنافس الأجنبي ويتطلب ذلك تثقيفه وتدريبه وهذا ما توفره له الشركة من خلال برامج تدريبية متخصصة وتحسين صورته لدى جميع المتعاملين مع قطاع التأمين، ولقد أثمرت هذه السياسة في بضعة أشهر حيث انضم إلى أسرة مندوبي البيع بالشركة العديد من خريجي كليات الهندسة والعلوم بالإضافة إلى الكليات التجارية.

وأكد أنور ذكرى أنه على مستوى السوق فسوف يركز برنامج الشركة على:

١- أن تظل أيدينا ممدودة لأشقائنا الذين يتعاملون معنا بشفافية ومصداقية ويعرفون قدرنا وإمكاناتنا ويتبادلون معنا نفس السياسة.

٢- حتمية العودة إلى التجمعات والوفاء بما علينا تجاهها من التزامات مالية حتى تؤدي دورها بفاعلية وهذه التجمعات هي الاتحاد المصري للتأمين والمجمعة النووية ومكتب المراقبة ومجمعة نقل الأقطان والنقل بالسكة الحديد وخلافه.

٣- على الدولة أن ترعى الكيانات الكبيرة في قطاع التأمين وتزيد من فاعليتها لأنها القادرة على مواجهة المنافس الأجنبي وهي أولى بالرعاية لأنها مستهدفة منه، وأن إدماج بعض شركات التأمين الصغيرة وسيلة فعالة لتكوين كيانات كبيرة قادرة على تثبيت أقدامها في مواجهة الشركات العالمية المنافسة.

٤- لقد قررنا العودة إلى مكتب المراجعة (المجمعة العشرية سابقاً) والعمل من خلاله في وثائق المسئولية العشرية لأن ترك الشركات تتنافس في هذا النوع من التأمين فيه تهديد لثروة مصر العقارية وعلى جميع المناطق الالتزام بهذا القرار.

٥- أؤمن بأهمية المنافسة العادلة والشريفة لأنها السبيل إلى خدمة المتعاملين مع التأمين وهذا الذي دفعنا للتعاون مع الشركات الشقيقة القابلة لهذه السياسة وسوف يترتب على ذلك تعظيم دور المشاركات وإعادة التأمين الاختياري وعدم التعدي على العمليات والالتزام بالأسعار المناسبة والابتعاد عن المنافسات الضارة والممارسات غير المشروعة.

٦- سوف نكون ملتزمين بقرارات الاتحاد والهيئة ونكون أول المنفذين لها وليكن رائدنا في كل ذلك مصلحة الشركة ومصلحة السوق وسمعة مصر ولكن نرجو أن تبادلنا الشركات الشقيقة نفس المعاملة.

وأكد أنور ذكرى في نهاية كلمته أن امامي مسئوليات جسيمة تتعلق بموقعي كرئيس للشركة وأهمها الاهتمام الكبير بالمستثمرين وبالشركات الصناعية، فنحن نساهم في العديد من المشروعات الصناعية وتصل استثماراتنا إلى نحو ٢.٣ مليار جنيه منها أكثر من ٨٠٠ مليون جنيه استثمارات في جميع القطاعات الاقتصادية والصناعية بالإضافة إلى مسئوليتي في تحقيق خدمة تأمينية متميزة لجميع عملائنا كما أنني أعمل على تهيئة مناخ التعاون بين شركات التأمين وبعضها البعض خاصة أن هناك توجيهات من وزير الاقتصاد بضرورة إعادة روح التعاون بين الشركات وهذا اتجاه إيجابي يسهم في دعم سوق التأمين المصرية ويؤكد أنور ذكرى أن أحد المحاور الرئيسية التي أركز عليها في السياسات الاستثمارية للشركة هو حرصي على زيادة المشروعات التي تسهم فيها الشركة للاطمئنان على قوتها وملاءتها المالية نظراً لأن أموال الشركة في النهاية هي أمانة تحملنا مسئوليتها ودورنا هو الحفاظ على حقوق حملة الوثائق الذين أعطونا الثقة ونحن أهل لها وسنعمل على دعم هذه الثقة باستمرار.

وفي النهاية يؤكد سنعمل على إعادة الجمال إلى صورة صناعة التأمين في مصر والتي حاول البعض تشويهها في الماضي وسيكون سبيلنا إلى ذلك إعادة بناء جسور الثقة بين الشركة والعملاء وإعلام الكافة بمبالغ التعويضات التي تدفعها الشركة لمستحقيها.



■ أنور ذكرى رئيس شركة الشرق للتامين خلال جولته في شركة قنا لطباعة ورق الصحف والتي تساهم فيها شركة الشرق للتامين



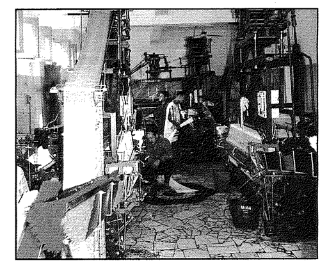
■ رئيس شركة الشرق للتامين يتفقد إحدى المشروعات التي تساهم فيها الشركة

شباب الصندوق الاجتماعي للتنمية..

مبيعاتهم بالملايين وعيونهم على التصدير

١٠٠ ألف مشروع نجح الصندوق الاجتماعي للتنمية في إضافتها إلى القاعدة الصناعية في مصر على مدار ٦ سنوات من خلال ضخ مليار جنيه كتمويل لتلك المشروعات ولا يقتصر دور الصندوق على التمويل بل يتعداه إلى التسويق وإقامة المعارض الداخلية والخارجية وأخيرا إقامة الحضانات التكنولوجية وحضانات المشروعات الصغيرة.....

■ أحمد صابرين



■ الصندوق نجح في خلق قاعدة صناعية جديدة في مصر

ويشير إبراهيم الدسوقى أحد المستفيدين من قروض الصندوق ويعمل فى مجال تجميع وتصنيع الأجهزة الكهربائية مثل التليفزيون والفيديوهات وغيرها إلى نجاح الصندوق فى خلق قاعدة صناعية جديدة فى مصر حيث يعتبر أحد الأوائل الذين استفادوا من قروض الصندوق من خلال مشروعه لتصنيع الغسالات الذى بدء منذ ٦ سنوات باستثمارات ١٠٠ ألف جنيه أسهم الصندوق فيه من خلال قرض بحوالى ٥٠ ألف جنيه وفى العام الماضى تجاوزت مبيعاته المليون جنيه وحاليا يقوم إبراهيم الدسوقى بإنشاء خط إنتاج لتجميع وتصنيع ما نسبته ٤٠٪ محليا من مكونات المنتجات الإلكترونية بصفة عامة وقد بدأ العمل فى إنشاء خط الإنتاج منذ منتصف ١٩٩٨م وستبلغ استثماراته ١١ مليون جنيه يسهم فيها الصندوق بحوالى ٥٠٠ ألف دولار وهى قيمة خط الإنتاج والذى يستخدم تكنولوجيا صينية فى إطار اتفاقية إقامة مشروعات مشتركة بين مصر والصين من خلال الصندوق الاجتماعى ويطالب إبراهيم الدسوقى بإنشاء منشأة صناعية متكاملة للصناعات المغذية للصناعات الإلكترونية على غرار ما تم فى صناعة الغسالات أخيراً فى مصر حيث ساعد الصندوق على إنشاء مجمع لها نجح فى الوصول بالتصنيع المحلى من التجميع إلى تصنيع الموتور محليا من خلال التعاون مع الصين.

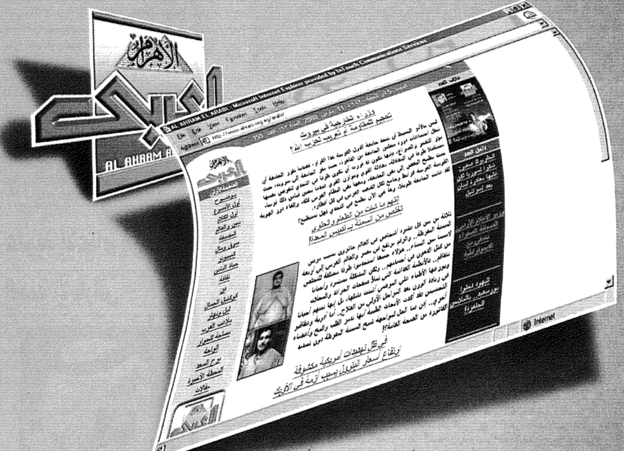
أما باسم أحمد حلقة رئيس مجلس إدارة مؤسسة النيل للتصدير فقد بدأ مشروعه منذ عام ١٩٩٣م مع بداية عمل الصندوق وبلغ قيمة رأسمال مشروعه ٤٧ ألف جنيه أسهم الصندوق بحوالى ٢٠ ألف جنيه فى صورة قرض وتبلغ مبيعاته السنوية ٦٠ ألف جنيه ويشير حلقة إلى أسباب تعثر الشباب فى سداد القروض من الصندوق ترجع إلى مشكلة التسويق ولذا يطالب بإقامة مزيد من المعارض بما يتناسب مع عدد المستفيدين من قروض الصندوق الاجتماعى والذين تجاوز عددهم ١٢٥ ألف مستفيد وكذلك لابد من وجود جهة مسئولة عن عمليات تعبئة وتغليف المنتجات لأنها العامل المحفز للمستهلك على الشراء وانضم حلقة إلى حاضنة الدويقة المفتوحة وهى أول الحضانات التى انشئت بتمويل من الصندوق وسوف تضم ١٥٠٠ مشروع بدأت منها ١٥٠ مشروعا بالفعل فى العمل ويعمل باسم أحمد حلقة فى صناعة البرمجيات حيث يقوم بنشر وطبع دليل مصر السياحى فى كتيبات وعلى CD.

أما وجدى كمال الدين رئيس مجلس إدارة شركة ماجيك المصرية فهو أحدث عضو فى مشروع الحضانات حيث انضم لها منذ شهر يناير الماضى ويبلغ رأسمال المشروع ١٠٠ ألف جنيه وهو يسير الآن فى إجراءات الحصول على القرض من الصندوق الاجتماعى ويرى أن مشروع الحضانات سيفيد صغار الصناع فى مصر لأن الصندوق من خلال قيامه بدراسات الجدوى وتقديم الخبرة الفنية يغطى جوانب كثيرة تغيب عن صغار المستثمرين كما أن الحضانات ستوفر مكانا مناسبا ورأس المال والتسويق وهذا مثلث المشاكل لصغار المستثمرين والصناع فى مصر ويتفق معه إبراهيم الدسوقى فى أهمية الحضانات ولكنه يطالب بمراعاة وجود تعاون بين أصحاب المصانع وأصحاب الأفكار والمشروعات الصناعية الحديثة حتى تستقطب الحضانات المشروعات التى تحتاجها الصناعة فى مصر بالفعل وفى هذا الإطار ستنشىء مركز تدريب بأبى رواش لتدريب الخريجين لتغذية المصانع الجديدة العاملة فى مجال الصناعات التكنولوجية.

أما المهندس على المهدى رئيس مجلس إدارة شركة المهدى للاتصالات فهو يقوم بتصنيع أطباق استقبال أقمار صناعية وأجهزة ريسيفر لاستقبال القنوات الفضائية وبدأ المشروع منذ عام ١٩٩٥م بقرض بحوالى ٢٥٠ ألف جنيه من الصندوق الاجتماعى وخلال ٤ سنوات تجاوزت الاستثمارات الإجمالية حوالى ٣ ملايين جنيه كما قفز عدد العمالة من ٦ عمال إلى ٦٠ عاملاً ومع تشغيل أحدث مصنع والوحيد من نوعه فى الشرق الأوسط لصناعة أجهزة الريسيفر فى مصر سيصل عدد العاملين فى المصنع إلى ١٧٠ عاملاً ويتجاوز إجمالى الميزانية ٨ ملايين جنيه منها ٤٠٪ تصدير وهذا بالنسبة للدش فقط ومع دخول مصنع الريسيفر فإن الأرقام ستتجاوز ذلك بكثير ويسهم الصندوق الاجتماعى بحوالى ٥٠٠ ألف جنيه كتمويل له.



أول مجلة مصرية على شبكة الإنترنت



الطبعة الإلكترونية لـ «الأهرام العربى» بأحدث تقنيات تصميم الصفحات العربية

دعم كامل للنص العربى مهما كان نوع نظام التشغيل أو مستعرض الصفحات.

محرك بحث يدعم اللغة العربية يمكن الزائر من مطالعة أرشيف المجلة.

سرعة تحميل الصفحات كاملة كنصوص يمكن حفظها.

انتظروا «الأهرام العربى» فى عامها الرابع

البيئة العربية

«ديمونة» مفاعل يتربص بحياة السكان العرب

■ كتب - ياسر مهران

منطقة الشرق الأوسط منطقة محفوفة بمخاطر الترسانة النووية الإسرائيلية.. خاصة فيما يتعلق بمفاعل «ديمونة» النووى الإسرائيلى الذى أوشك على الانهيار حسب ما كشفته مصادر إعلامية فى تل أبيب. ينتج ذلك المفاعل - كما أشار الخبراء - قرابة ٨ كجم سنوياً من مادة البلوتونيوم «القابلة للانشطار» والتى تستخدم فى صناعة الأسلحة النووية الفتاكة. وحسب توقعات البروفيسور الإسرائيلى «عوزى أفن» فإن قدم مفاعل «ديمونة» يؤدى إلى تسرب الماء الثقيل منه، وينذر بكارثة يدفع ثمنها سكان المنطقة. يأتى ذلك فى الوقت الذى يوضح فيه المراقبون أن العمر الافتراضى لأى مفاعل نووى يقدر بخمسة عشر عاماً، يتم بعدها إجراء عمرة كاملة للمفاعل، ويتم تجديد غالبية أجزائه.. بالإضافة إلى التأكد من الوعاء الصلب «والقميص الخرسانى» للمفاعل.. إلى جانب التأكد من عدم وجود شروخ أو تشققات فيه تسمح بنفاذ الإشعاعات للخارج. أما ما يقال عن تحول صحراء النقب - وهى المنطقة التى أنشىء فيها مفاعل «ديمونة» النووى عام ١٩٦٣ - إلى مقبرة لنفايات إسرائيل النووية، فإن ذلك يطرح فى الأفق تساؤلاً ملحاً بشأن المخاطر الفعلية لو تعرضت إسرائيل لزلزال يؤثر فى الهيكل الإنشائى لمفاعلها النووى. ورغم صعوبة التكهن فى حالة حدوث انفجار للمفاعل النووى الإسرائيلى.. إلا أن الخبراء يقدرون نتائج التدمير التى تصيب منطقة الانفجار بأنها تبيد الإنسان والحيوان والنبات فى دائرة نصف قطرها ٥٠ كم.

بالإضافة إلى أن تأثير الإشعاعات الناتجة عن الانفجار قد يصل مداه الضار على البيئة إلى دائرة نصف قطرها ١٠٠٠ كم. بما يتسبب فى تلوث المياة الجوفية، ومياة البحار والأراضى والكائنات الحية فوق الأرض وتحت الماء لفترة قد تصل إلى أشهر عديدة. وقبل أن يتربص مفاعل ديمونة بسكان المنطقة أو يكشر عن أنيابه.. فإننا نأمل فى أن يواصل الرئيس حسنى مبارك مساعيه الجادة فى الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل بمنطقة الشرق الأوسط.. لاسيما لو تضمن جدول أعماله طرح تلك القضية على الإدارة الأمريكية لدى زيارته المرتقبة لواشنطن.

عقوبة الإعدام فى قانون البيئة الإماراتى



■ الشيخ زايد بن سلطان

بدأت دولة الإمارات العربية فى تطبيق قانونها الخاص الصادر حديثاً لحماية البيئة، وهو القانون الذى لفت أنظار الخبراء والمراقبين نظراً لتشدده وصرامته فى مواجهة جرائم التلوث، وإقراره عقوبات غليظة تصل إلى حد الإعدام بالنسبة لجرائم الاتجار فى النفايات النووية. القانون الجديد يقضى أيضاً بفرض غرامات باهظة على المتسببين فى تلويث البيئة، وقد تصل هذه الغرامات فى بعض الحالات إلى ٧ر٢ مليون دولار. الدلالة التى تعكسها بنود القانون - كما يقول الخبراء - هى جدية الدولة فى مواجهة التلوث البيئى، والرغبة الحقيقية فى حماية البيئة وإحداث نوع من التوازن بين الأنشطة الاقتصادية المتنامية بقوة فى دولة الإمارات، وبين الحقوق البيئية للمجتمع الإماراتى. وإلى جانب القانون الجديد، أنشأت المؤسسة الوطنية المسئولة عن حماية البيئة نظاماً جديداً للرصد البيئى وخطة طوارىء لمواجهة الكوارث البيئية والتعامل معها، يشارك فى تنفيذها جميع الأجهزة المعنية والأطراف المشتركة، كما صرح بذلك المدير العام سالم الظهيرى.

ويقول د. سيف الغيث الباحث بإدارة الحياة البرية أن الخليج العربى يعد موطناً لخمسة أنواع رئيسية من السلاحف البحرية التى لا تزيد على ٧ أنواع فى العالم كله، هذه الأنواع - فى الخليج - معرضة لخطر داهم بسبب إلقاء أكياس البلاستيك فى مياه الشواطىء، وهو الأمر الذى يهدد بانقراض نوع واحد منها على الأقل.

ولإيقاف تدهور الحياة البرية، أوقف الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الصيد الجائر للغزلان وغيرها من الحيوانات البرية فى أبو ظبى منذ ١٥ عاماً، وقد تبعه حكام ٦ إمارات أخرى. خاصة إمارة الفجيرة التى قامت أيضاً بإنشاء محمية بحرية عام ١٩٩٥ لحماية الشعب المرجانية. وقد توجت دولة الإمارات نشاطها المميز والصاعد لحماية البيئة بتخصيص جائزة دولية تبلغ مليون دولار باسم الشيخ زايد رئيس الدولة تمنح لأول مرة فى فبراير من العام القادم، للمشروعات المميزة فى حماية البيئة.

تحديث خطة العمل البيئى فى مصر

فى إطار تحديث الخطة الوطنية للعمل البيئى فى مصر، تلتقى السيدة نادية مكرم عبيد - وزيرة الدولة لشئون البيئة - مع مجموعة من المستثمرين لتحديد أفكار واتجاهات إدماج البعد البيئى فى المشروعات الاستثمارية، وبحث الدور الذى يمكن أن يلعبه رجال الأعمال فى خدمة قضايا البيئة.

كما يلتقى د. إبراهيم عبدالجليل - الرئيس التنفيذى لجهاز شئون البيئة - مع نواب رؤساء الجامعات المصرية لمناقشة دور الجامعات فى تطوير العمل البيئى.

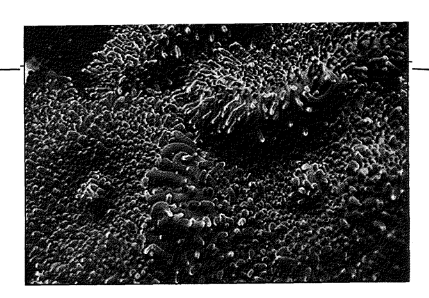
وصرح د. أحمد الخولى - المنسق العام للخطة الوطنية - أن إعدادها ارتكز على مبدأ الشراكة بين جميع أطراف وقوى المجتمع.. فبالإضافة إلى المستثمرين ورجال الجامعات، تم التشاور مع أعضاء الجمعيات الأهلية ورجال الإعلام المعنيين بالبيئة ويجرى الآن دراسة مصادر التمويل اللازمة لمشروعات الخطة.

«آفاق بيئية».. مشرقة

آفاق بيئية.. هى أحدث إصدارات وحدة الإعلام البيئى بمعهد «الأهرام الإقليمى للصحافة»، وهى مجلة غير دورية متخصصة فى شئون البيئة.

جاء العدد الأول حافلاً بالموضوعات الجادة والجذابة والتى تعتبر إضافة قيمة لمكتبة البيئة. وكان واضحاً عبر صفحاتها مدى الجهد المميز الذى بذلته د. هويدا مصطفى المشرف العام على التحرير، وأبو العباس محمد المحرر المسئول.

مزيد من الازدهار والانطلاق لوحدة الإعلام البيئى ولمجلة آفاق بيئية، لإثراء العمل الإعلامى فى مجال حماية البيئة فى مصر.



الشعاب المرجانية.. منجم الثروة والجمال

تعد منطقة البحر الأحمر ثانى أهم المناطق فى العالم من حيث تنوع وكثافة وجود الشعاب المرجانية التى تجتذب آلافاً من السياح القادمين إلى المنطقة العربية سنوياً لمشاهدتها ولممارسة رياضة الغوص، ولا يسبق منطقة البحر الأحمر سوى «الحاجز المرجانى العظيم» فى استراليا. ونظراً للأهمية البالغة لمناطق الشعاب المرجانية ـ التى تتركز أغلبها داخل السواحل المصرية ـ فقد أولت الحكومة المصرية اهتمامها لحماية مناطق الشعاب ـ كما يقول د. عصام البدرى مدير إدارة الحياة البرية والمحميات بجهاز شئون البيئة ـ ونجحت فى وضع وتطبيق برنامج لمتابعة الأنشطة البشرية التى قد تهدد مناطق الشعاب، من بينها النشاط السياحى والصيد ومرور السفن. اهتداء بالقانون رقم ١٠٢ الذى أقرته الحكومة المصرية والذى يحظر القيام بأعمال أو تصرفات أو أنشطة من شأنها تدمير أو تدهور البيئة الطبيعية.. ومن بينها الشعاب.
ويقول د. محمد محمود عباس الباحث الذى شغل موقع مدير حماية الشعاب المرجانية بمشروع إدارة الموارد الشاطئية والبحرية بالبحر الأحمر، أن أهمية الشعاب المرجانية لا تقتصر على الجوانب الحضارية فقط، ولكنها تلعب دوراً اقتصادياً مباشراً فى اقتصاديات المناطق التى تنمو بها، فالإحصاءات الدولية تؤكد أن الشعاب المرجانية تنتج ما يقرب من ٩ ملايين طن من الأسماك ـ حوالى ١٢٪ من الإنتاج العالمى ـ بمعدل يتراوح بين ١٠ ـ ٣٠ طناً لكل كيلو متر من الأسماك. وترتبط أسماك الحريد والشعور والفارس والناجل وغيرها بالشعاب المرجانية، التى تعد أيضا ملاذاً لكائنات بحرية لا فقارية ذات قيمة اقتصادية مثل جراد البحر المعروف بالاستاكوزا. بالإضافة إلى ذلك، تجتذب مناطق الشعاب المرجانية فى البحر الأحمر ما يزيد عن نصف مليون سائح سنوياً وتتوزع هذه المناطق بين خليج العقبة ـ الذى يضم محمية رأس محمد ـ وخليج السويس والمنطقة المحصورة بين رأس شقير حتى القصير، من جنوب القصير حتى الحدود المصرية ـ السودانية.

■ المشاركة الشعبية فى لبنان

مفهوم المشاركة الشعبية كان موضوعاً للمناقشة فى ندوة عقدت بمدينة [illegible] الثانية، افتتحها أنور الخليل وزير الإعلام اللبنانى وحضرها عدد من الإعلاميين ورؤساء البلديات من بينها [illegible]

استعرضت الندوة توصيات تتعلق بتنمية دور الإعلام فى التشاور حول مسائل المشاركة الشعبية لتحقيق أهداف التنمية الحضرية.

■ تطوير النفايات فى دمشق

افتتح السيد حسام الصفدى وزير الإسكان فى سوريا ندوة ضمت خبراء البيئة والإعلام فى دمشق استمرت على مدى يومين ضمن إطار مشروع إعادة تدوير النفايات الصلبة لمدينة دمشق التى يتعاون فى تنفيذه برنامج إدارة التنمية الحضرية ووزارة الإسكان السورية. وصرح [illegible] فؤاد المستشار الإعلامى للبرنامج بأن الندوة ناقشت دور الرأى والمنظمات الأهلية فى عملية التخلص من النفايات وإعادة [illegible]، كما ناقشت مشكلة التخلص من النفايات الخطرة.

نظرة

عندما رأيته لأول مرة، أحسست بالدهشة، فهأنذا أجلس أمام النمط التقليدى للشخص اليهودى، بأنفه المقوس، والقبعة الصغيرة التى تقبع فوق الجزء الخلفى من الرأس.
كانت المناسبة هى اجتماع لجمعية السلام والبيئة، التى ظهرت إلى السطح بعد ازدهار مبدأ التفاوض العربى الإسرائيلى، وهى جمعية كانت تعنى ببحث الجوانب البيئية التى يمكن أن يتعاون فيها الجانبان وكانت تضم أعضاء من أربع دول: مصر والأردن وفلسطين وإسرائيل.
ها هو يجلس الآن أمامى على المقعد المواجه فى القاعة، فى أحد فنادق شرم الشيخ استفزنى إصراره على القبعة (لم نحضر الاجتماع بأزيائنا القومية)... ولفت نظرى ذقنه غير الحليقة وهندامه غير المنظم.
فى الاجتماع كان النقاش بليداً يدور فى الفراغ، فى موضوعات تتعلق بجوانب التعاون بين المنظمات الأهلية لحماية البيئة فى خليج العقبة، وهى أفكار لم تكن قابلة للتطبيق فى ظل الالتهاب السياسى فى المنطقة، وفى الاستراحة اقتربت منه أكثر.... وتطرق الحديث إلى السياسة، وإلى جبل أبو غنيم الذى كان حديث الساعة، حاول أن يبدو معترضاً على السياسة الإسرائيلية، وفى ثنايا حديثه كان التعصب الأعمى يطل من بين حروفه، وصدمت عندما علمت بأنه هاجر إلى إسرائيل قبل عام واحد فقط ـ كان فى الأربعينيات ـ وأنه أمريكى الأصل، وقد شاءت المقادير العمياء أن يوجد ذلك الرجل فيما بيننا، وأن يناقش معنا مصير البيئة فى بلادنا.
فى الجزء الثانى من الاجتماع لم أستطع أن أتجاهل وجوده، أخرج منديلاً ورقياً، تمخط بصوت عال، ثم فتح المنديل ليتأمل ما فيه، ثم ضغطه بيده وألقاه فى فنجان الشاى الذى كان قد فرغ من احتسائه.
هالنى المنظر، شعرت بقرف شديد، كدت أتقيأ وأنا أخرج سريعاً من قاعة الاجتماع.
وكم كنت سعيداً ـ فيما بعد ـ عندما حلت تلك المنظمة نفسها.... بعد أن وصلت إلى نهاية الطريق المغلق.
فمن العبث أن يتحدث أشخاص عن حماية البيئة، وهم أنفسهم من بين ملوثات البيئة.

فوزى عبد الحليم

التأمين الأهلية و١٠٠ عام من النجاح والعطاء

الأهلية.. أول شركة تأمين تنتهى مدتها وتجدد بـ ٩٩ عاما أخرى

إن النجاح لا يأتى من فراغ بل يأتى نتيجة جهد وعرق وكفاح ومسئولية يتحملها القائمون على العمل.. ويأتى النجاح أيضا نتيجة الاقتناع بمدى ما يحققه هذا العمل من تقدم ورقى للمجتمع وحب وانتماء للوطن الذى نحرص جميعا على تقدمه وازدهاره وهذا ما حدث بالفعل فى شركة التأمين الأهلية واستطاع القائمون عليها أن يحققوا بالأرقام نجاحات متميزة فى مجال تحوطه المنافسة ويحتاج إلى مثابرة دائمة.

ولقد أكدت الأرقام المحققة لشركة التأمين الأهلية والتى أقرتها الجمعية العمومية لشركات التأمين وإعادة التأمين مدى نجاح الشركة وتميزها.

ونحن فى هذا الإطار سوف نستعرض النجاح الذى حققته شركة التأمين الأهلية المصرية بالأرقام. ولكن قبل أن نطرح هذه الأرقام الإيجابية يجب الإشارة إلى أنه بحلول عام ١٩٩٩ انتهت مدة الشركة وذلك طبقا لعقد إنشائها عام ١٩٠٠ ولقد طلب السيد محمد أبو اليزيد عبد الله رئيس مجلس الإدارة من الجمعية العمومية - وبمشاركة وموافقة جميع الحضور - أن تجدد مدة جديدة للشركة لنحو ٩٩ عاما أخرى وبذلك تعد شركة التأمين الأهلية أول شركة تأمين فى مصر تنتهى مدتها وتجدد مرة أخرى.. فلم يسبق هذا الأمر فى قطاع التأمين من قبل - ويدل هذا على كفاءة وخبرة ودراية المسئولين عنها.. ولقد أكد لنا السيد محمد أبو اليزيد رئيس مجلس الإدارة أن نجاح الشركة لا يعتمد على فرد واحد بل يعتمد على العمل الجماعى وروح الفريق وأن النجاح لن يتأتى إلا بخبرات وجهود كل العاملين فى الشركة.. حقا أن الإدارة لها دور مهم ولكن المجموع يحقق نجاحا وتميزا أكثر وهذا بالفعل ما حدث فى الشركة نتيجة لتعاون وجهد الجميع.

ويجب الإشارة أيضا إلى أن شركة التأمين الأهلية تنفرد وتتميز بأنها الشركة الوحيدة التى لها فروع فى العواصم العربية والتى يبلغ عددها نحو ٤ فروع خارجية وأكثر من ١٢٠ فرعا فى المحافظات المختلفة مما يؤكد أن للشركة شبكة متميزة من الاتصالات على المستوى الداخلى والخارجى وقد أكد محمد أبو اليزيد على أهمية التدريب ورفع كفاءة العاملين باستمرار ليظل لدى الشركة كوادر متميزة تتحمل مسئولية العمل حيث بلغ عدد المتدربين عام ١٩٩٩ نحو ٦٥٠ متدربا فى الهيئات المتخصصة فى السوق المصرية والتى تسهم فى دعم وتنمية قدرات المتدربين ليصبحوا على أعلى مستوى.



■ محمد أبو اليزيد

١٫٤ مليار جنيه إجمالى استثمارات الشركة خلال عام ١٩٩٩

بالإضافة إلى الدورات التدريبية الخارجية فى البلدان المختلفة ومنها ألمانيا وانجلترا وفرنسا وسويسرا وأسبانيا وإيطاليا وغيرها للاستفادة بخبرة هذه البلدان فى صقل خبرة وتجربة الكفاءات المصرية.

ويشير محمد أبو اليزيد عبد الله رئيس الشركة إلى أن الشركة حققت مزيدا من الإنجازات على كل أصعدة التنمية الاقتصادية حيث أسهمت فى المجالات الصناعية والزراعية والسياحية والعلاجية والخدمية بما يمثل إضافة حقيقية فى صرح النهضة الاقتصادية لمصر وتشير الأرقام إلى أن إجمالى استثمارات الشركة خلال عام ١٩٩٩ بلغ ١٫٤ مليار جنيه.

ويشير إلى أن الشركة بعد مسيرة عام من النجاح والإنجازات استحقت عن جدارة تصنيف A ممتاز الذى أعدته واحدة من كبرى مؤسسات التقييم الدولية المتخصصة فى هذا الشأن والتى أكدت فى تقريرها أن التأمين الأهلية بعد سنوات طويلة من الخبرة حظيت بالتقدير نتيجة لعدة عوامل رئيسية أهمها:

الهيكل التمويلى والأرباح المحققة عن تبنى الشركة لسياسات استثمارية رشيدة وازدياد القدرة التنافسية فى سوق مفتوحة تحكمها المنافسة وقدرة الشركة على الوفاء بالتزاماتها والانتشار الجغرافى فى الداخل والخارج.

ويمكن الإشارة أيضا إلى الدور الاجتماعى الذى تقوم به شركات التأمين فى السوق المصرية وعلى رأسها التأمين الأهلية التى تسهم بصورة فعالة فى دعم القطاع الاجتماعى فى المجتمع وذلك فى إطار ما تقوم به الدولة حاليا من المساندة والدعم الرائد الذى تقدمه الحكومة حاليا لكل فئات المجتمع وعلى رأسها الشباب بفضل توجيهات الرئيس مبارك الذى يحرص على رعاية لكل فئات المواطنين.

ويشير محمد أبو اليزيد عبد الله رئيس الشركة إلى أن هيئة الإشراف والرقابة على التأمين لها دور فعال فى دعم وتفعيل الدور الحيوى لشركات التأمين وحرصها الدائم على وضع القواعد والضوابط التى تسهم فى فاعليات عمل سوق التأمين.. إن تعاظم دور الهيئة فى هذه المرحلة نستشعره جميعا ونقدره كمسئولين فى نظام التأمين المصرى وهذا بالفعل ما تحتاجه هذه المرحلة.

وجدير بالذكر أنه خلال الألفية الجديدة عام ٢٠٠٠م تحتفل الشركة بعيدها المئوى وهى تعد أول شركة تأمين فى مصر والعالم العربى تحتفل بهذا العيد..

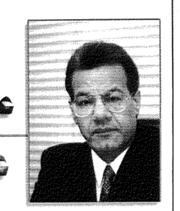
وبذلك تصبح الشركة إحدى الدعامات الأساسية ليس فى سوق التأمين المصرية فقط بل فى الاقتصاد القومى كله وتصبح الشركة أيضا أحد الأصول العريقة والتى نفخر بها كشركة مصرية عمرها مائة عام تدعمها الإنجازات والأداء المتميز.

ومن خلال اللقاء مع العاملين فى شركة التأمين الأهلية بعد كل هذه الطموحات والإنجازات أكدوا جميعا على أنهم يفخرون بأن ابناً من أبنائها الأبرار والأفاضل تولى مسئولية العمل وهذه هى أول مرة يتولى أحد أبناء الشركة شرف مسئوليتها والنهوض بأعبائها.. وخاصة عندما يكون هذا الابن البار.. بارا بالشركة وموظفيها وحريصا على مصلحتها ولديه الولاء الكامل لها ولمصر.

١٣

عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين



ظهور العذراء وظهور الشورت الساخن

هل جربت مرة أن تنام فى فراش نامت فيه مارلين مونرو؟

الصحفى الفرنسى ميشيل كادور جرب ذلك أكثر من مرة، فقد لف على كل فنادق العالم التى نزلت فيها مارلين مونرو. وأصر على أن ينام فى فراشها ويستعمل حمامها، ويضع ثيابه فى خزانتها، وفى النهاية قدم كتاباً مثيراً من نوع غير مألوف هو «فى فراش الغالية» وقد أثار الكتاب خيال الرجال وغيرة النساء، فباع عند صدوره فى عام ١٩٧٥، أكثر من ١٠ ملايين نسخة، وقد وصفت جريدة اللموند الكاتب بأنه باع للناس الترام، لكن الكاتب رد: إن القانون لا يحمى المغفلين.

أنا لم أنم فى فراش نامت فيه مارلين مونرو ولا حتى مارى منيب، ولكن وجدت نفسى فى الحجرة التى نزل فيها ونستون تشرشل فى فندق «باريس» فى مدينة «مونت كارلو» إنها الغرفة رقم (٣٠١) وقد حرص موظف الاستقبال أن ينبهنى إلى ذلك وهو فخور بالخدمة التاريخية التى قدمها لى، وقد شعرت بالإثارة وأنا فى طريقى إلى الغرفة، ثم زادت الإثارة وأنا أفتح بابها، ثم وأنا أتأمل أثاثها، لكن سرعان ما أدرت جهاز التليفزيون المتصل بالأقمار الصناعية فشعرت بأننى عدت إلى العصر الذى أعيش فيه.

تذكرت هذه الواقعة وأنا أقلب كتاب القرن العشرين، ففى صفحة ٢٩ يناير عام ١٩٦٥، توفى تشرشل، الذى قاد بريطانيا للنصر فى الحرب العالمية الثانية، وقد كانت جنازته جنازة عسكرية، ولف جثمانه على عربة مدفع، وتقدم حملة الأوسمة والنياشين حتى الصلاة عليه فى كنيسة «ويستمنيستر» ولكن لا أحد حمل فى الجنازة أهم ماكان يميز صاحبها، وأكثر ما اشتهر به: السيجار، وأغلب الظن أن السبب لم يكن ذلك القانون الذى صدر لأول مرة فى يوم الجنازة والذى ينص على أن تضع شركات التبغ تحذيرات صحية على علب السجائر وإلا كان الغلق من نصيبها.

وشاءت المصادفة التاريخية أن تتحرر جزيرة رودس من الاستعمار البريطانى بعد شهور من وفاة وزير المستعمرات الأسبق، تشرشل، وقد وقع وثيقة التحرر رئيس الوزراء (العمالى) إيان سميث، والمعروف أن رودس هى الجزيرة التى شهدت مباحثات واتفاقيات الهدنة بين العرب واليهود بعد حرب عام ١٩٤٨، لكن أخبار الحرب فى ذلك الوقت كانت تشغل الدنيا أكثر من أخبار السلام، وقد قامت فى أول فبراير عام ١٩٦٥، أول مظاهرات الاحتجاج على الحرب الأمريكية فى فيتنام، وكانت فى جامعة ميتشجان الأمريكية، وفى الوقت نفسه استغلت الجماعات السوداء من هذه الحرب فى المطالبة بالمساواة بينهم وبين البيض والقضاء على التمييز اللونى والعنصرى، وظهرت إحصائيات تقول إن هناك ١٢ أسود بين كل ١٠٠ أمريكى بينما هناك ٢٣ جنديا أسود بين كل ١٠٠ جندى أمريكى يحاربون فى فيتنام، والمؤكد أن حرب فيتنام كانت هى أهم أسباب المساواة بين البيض والسود فى الولايات المتحدة، لقد جاءت المساواة بالدم والعنف والتضحية، فالشعوب لا تأخذ ما تريد وهى ممدودة على وسائد الحرير، أو حتى على مصاطب الطين.

وبينما كان فريق «البيتلز» يحقق نجاحاً مذهلاً بين الشباب فى أربعة أنحاء العالم كانت موضة المينى جوب تفرض نفسها على الفتيات، لقد راحت الجوب تنكمش وتنكمش حتى وصلت إلى منطقة الخطر، واختيرت العارضة الإنجليزية ليزلى هورنى التى لا يزيد عمرها على ١٧ سنة كأشهر عارضة أزياء فى العالم بعد أن عرضت ٥٠٠ موديل للمينى جوب، وامتدت موضة العرى إلى السينما، فظهرت راكيل ولش فى صورتها الشهيرة فى فيلم «مليون سنة قبل الميلاد» وهى عارية إلا من قطعة قماش فى حجم ورقة «البوستة» تغطى صدرها، وقطعة أخرى فى نفس الحجم لباقى الجسم.

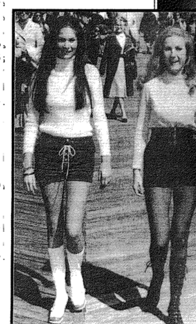


■ هزيمة يونيو ١٩٦٧ كانت أسوأ حادث عربي ومصري في القرن العشرين بعد إعلان دولة العدو الصهيوني

والمثير للدهشة انه في ذلك الوقت أيضاً زادت التيارات الدينية والمحافظة في الغرب، وبدأ الناس في روما ويوركشير ومارسيليا وسيدني ونيويورك يتحدثون عن معجزات ظهور السيدة العذراء، وقد بارك البابا في الفاتيكان هذه الظاهرة التي راحت تجد لها أنصاراً في العالم كله حتى وصلت إلى مصر في عام ١٩٦٨، حينما راح الناس يتحدثون عن ظهور العذراء في كنيسة الزيتون، والغريب أن الدولة وأجهزة الأمن والتنظيم السياسي وهو الاتحاد الاشتراكي العربي كانوا يشرفون على هذه المعجزة.

أما في الشرق الشيوعي فقد انشغل الناس بما سمي بالثورة الثقافية في الصين الشعبية، لقد فجر هذه الثورة الزعيم الصيني ماوتسي تونج في ١٥ أغسطس ١٩٦٥، أمام ١٠٠ ألف طالب في الجامعة والمدارس الثانوية، كان الهدف هو إعادة تأهيل الأجيال الجديدة على أسس النضال التي وضعتها الأجيال السابقة حتى تجدد الثورة دماءها وتحافظ على رسالتها وتألقها، وأغلب الظن أن هذه الفكرة هي التي أخذ بها جمال عبدالناصر في مصر عند تأسيس منظمة الشباب الاشتراكي في ذلك الوقت تقريباً.

ولكن، منظمة الشباب في مصر سرعان ما أصبحت عبئاً على النظام السياسي بعد مظاهرات الطلبة في فبراير ونوفمبر عام ١٩٦٨، لقد تفجرت هذه المظاهرات بعد صدور أحكام هزيلة على القادة العسكريين المتسببين في هزيمة يونيو ١٩٦٧، كانت هذه المظاهرة هي أول مظاهرات معارضة منذ ثورة يوليو ١٩٥٢، وقد امتدت من جامعة القاهرة إلى باقي الجامعات المصرية، كما أنها خرجت إلى الشارع فتعرضت للعنف والقسوة والقنابل المسيلة للدموع في قمعها، وهو ما خلق شرخاً بين النظام والأجيال الشابة الجديدة.



■ موضة الشورت الساخن فرضت نفسها منذ عام ١٩٧١

لكن، الشرخ الأكبر الذي سيطر على كل العقول والقلوب والضمائر كان الهزيمة نفسها، إنها في تصوري أسوأ حادث عربي ومصري في القرن العشرين بعد إعلان دولة العدو الصهيوني في فلسطين، لقد حققت إسرائيل اجتياحاً عسكرياً في ساعات قليلة، واحتلت سيناء والجولان والضفة الغربية وضمت القدس بأكملها، وكان أن تنحى جمال عبدالناصر تاركاً السلطة لزكريا محيي الدين في ٨ يونيو، بعد ٧٢ ساعة من الهزيمة كان خلالها الطريق إلى القاهرة مفتوحاً أمام إسرائيل ولا يقف أمامها سوى ٦٢ دبابة سوفيتية عتيقة بالقرب من السويس، وقد خرجت المظاهرات تطالب جمال عبدالناصر بعدم التنحي والرجوع في قراره، وقد كان ويبدأ مشوار تحرير الأرض، تحت شعارات سادت في تلك الفترة الحرجة والصعبة في تاريخ مصر، مثل «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، و«ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة».

ويبدو أن عام ١٩٦٧، كان عام تلقي الضربات الموجعة للثورات في العالم، ففي يوم ٣١ أكتوبر من ذلك العام قتلت المخابرات المركزية (الأمريكية) الثائر أرنستو جيفارا ووجدت جثته في أحراش بوليفيا، جيفارا كان رفيق الزعيم الكوبي فيدل كاسترو، وقد رفض أن يستمر في السلطة بعد نجاح الثورة في كوبا وأصر على أن يناصر الثوار في كل مكان، وهو ما استفز المخابرات الأمريكية فرصدت ١٠ ملايين دولار وفرغت ١٠٠ رجل من أخطر رجالها للبحث عنه والتخلص منه، وقد كان.

وقد غطت أخبار الحرب في الشرق الأوسط والثورة في أمريكا اللاتينية على معظم أحداث عام ١٩٦٥، فلم يتوقف العالم عند خبر ظهور أول ساعة يابانية تعمل بالكوارتز هي «سايكو» وقد تسبب ظهور هذا النوع الرخيص والأنيق من الساعات في كساد صناعة الساعات في وطنها الأصلي سويسرا، وربما لا يعرف معظم الناس أن مكتشف الكوارتز هو وارين ألفين ماريزون، لكن الشركات اليابانية هي أول من استخدمته في صناعة الساعات، وكانت الضربة المؤلمة لسويسرا هي أن ساعات الكوارتز اليابانية أرخص وأدق وربما أجمل مما تنتجه سويسرا، وطن قياس الزمن والشيكولاته.

ولم يتوقف العالم عند خبر افتتاح أول مطعم للنباتيين في لندن، وقد بدأ المطعم بمائة زبون في الشهر، وبعد ١٠ سنوات كان عدد زبائنه ٦٠ مليوناً، يتذوقون طعامه في ١٢٥ فرعاً له في بريطانيا، وفي خلال هذه الفترة انتشرت هذه الموضة في الطعام، وأصبح ١٥٪ من سكان العالم نباتيين، وقد تضاعفت النسبة في نهاية القرن، وفي نهاية القرن أيضاً كان ٤٥٪ من سكان العالم يؤمنون بالطعام «الدايت» أو الريجيم.

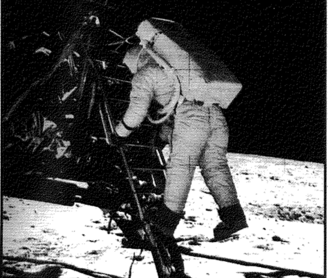
ولم يتوقف العالم عند ظهور أول كاميرا سهلة الاستعمال من «كوداك» لا يزيد حجمها على كف اليد، وفيها فلاش داخلي وعدسة زووم، وقد طرحت في الأسواق بسعر لا يزيد على ١٠ دولارات فقط، وهو ما نقل التصوير من مهنة محترفين إلى لعبة هواة.

ولم يلتفت العالم لخبر صناعة أكبر سفينة ركاب وهي «كوين اليزابيث» أو الملكة اليزابيث، لقد بدأت تجاربها في فبراير ١٩٦٨، بعبور قناة السويس والوصول إلى قناة بنما.

ولكن العالم عاد لاهتماماته في عام ١٩٦٨، بحادثين غيرا الكثير من المفاهيم والعلاقات فيما بعد، في أول مايو من ذلك العام قامت ثورة الشباب في فرنسا وتضامنوا مع ١٠ ملايين عامل كانوا يطالبون بمزيد من الحقوق والمكاسب في أكبر إضراب شهدته فرنسا، وقد انتشرت عدوى ثورة الشباب من فرنسا إلى إيطاليا وبريطانيا وهولندا، ثم عبرت المحيط إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن المجتمع الرأسمالي الاستهلاكي المتفجر ذكاء لم يتردد في استغلال الظاهرة فراح يحولها من ثورة سياسية إلى ثورة في الموسيقى والثياب والحب والجينز، وبدأت شعارات الحب لا الحرب، والجنس لا الكنيسة، وانتشرت المخدرات التي أبيحت رسمياً في ذلك العام في هولندا في حدود الاستعمال لا الاتجار، وبدأت شعارات الخروج عن قواعد وقوانين المجتمع الصارمة، وراح الشبان والبنات يعيشون بعيداً عن الحياة في المدن، وانتشرت الموجات الهيبية، وسيطر فيلسوف جديد للشباب هو هربرت ماركيوز الذي أكد أن الثورة لن تتحقق إلا بالطلبة وربات البيوت والزنوج، أي لن تتحقق إلا بمن لا يعمل في المجتمع الرأسمالي، وهو ما ثبت فشله فيما بعد، وإن كانت ثورات الشباب كانت أحد الأسباب المباشرة لخروج الولايات المتحدة من مستنقع الحرب في فيتنام، وفي ذلك الوقت أعلن البيت الأبيض أن في فيتنام ٥٠٠ ألف جندي يكلفون الخزانة الأمريكية ٣٠ مليون دولار يومياً، وحوالي ٣٠٠ منهم يموتون كل أسبوع، وحوالي ١٣٠٠ منهم يصابون بجراح.

أما الحادث الثاني الذي توقف عنده العالم فكان الاحتلال السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا ودخول دبابات حلف وارسو إلى براغ، لقد قمعت القسوة السوفيتية الدول التي تسيطر عليها عقائدياً وعسكرياً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وظلت هذه الدول تحت القمع والقسوة حتى سقوط الإمبراطورية السوفيتية في التسعينيات، وكانت العلامة الأولى هي هدم سور برلين الذي يقسم العاصمة الألمانية الشهيرة.

وجاء عام ١٩٦٩، ليتوقف عند خبر تولي جولدا مائير رئاسة الحكومة في إسرائيل في ١٧ مارس من ذلك العام، وبعد أيام وفي ٢٧ مارس تزوج نجم فرقة البيتلز جون لينون من الفنانة والكاتبة اليابانية يوكو، وكان أشهر زواج جرى في القرن العشرين بين رجل أوروبي وامرأة آسيوية، وقد التقط المصورون الصحفيون لهما صور شهر العسل وهما في فراشهما



■ هبوط الإنسان على سطح القمر كان أهم أحداث عام ١٩٦٩

■ السفينة «كوين اليزابيث» بدات تجاربها فى فبراير ١٩٦٨ بعبور قناة السويس

فى فندق هيلتون أمستردام، عاصمة هولندا، وبعد أكثر من شهر وفى ٢٨ مايو توفى الرئيس الأمريكى الشهير دويت أيزنهاور.

لكن أهم أحداث عام ١٩٦٩، على الإطلاق كان هبوط الإنسان على سطح القمر كان ذلك فى ٢٠ يوليو، وشاهد الناس على شاشة التليفزيون رائد الفضاء الأمريكى نيل آرمسترونج وهو يضع بصمة قدمه على سطح القمر، بينما كانت سفينة الفضاء أبوللو ١١ قريبة منه فى المشهد التاريخى.

قبل ذلك فى ٢ مايو ١٩٦٩ طارت من باريس إلى نيويورك أول طائرة كونكورد تقطع المسافة فى نصف الوقت الذى تقطعه الطائرات العادية، والغريب أن الكونكورد لم تشهد الإقبال الذى كان متوقعاً عليها، وبقيت الطائرات العادية فى المقدمة.

وسعد العلماء وأنصار المستقبل بالأحداث العلمية، بينما كانت سعادة المحافظين والمتزمتين أكثر بتراجع موضة الميني جوب وعودة الطويل أو الماكسى. لكن سعادة هؤلاء لم تستمر طويلاً، فقد جرى أكبر مهرجان للموسيقى والمخدرات فى نيويورك وهو الذى عرف بوود ستوك، شهده ٤٠٠ ألف شاب وفتاة واستمر ٣ أيام بداية من ٢٠ أغسطس عام ١٩٦٩، وفى هذه الأيام القصيرة استهلك أكثر من طن مخدرات وخمور، ودفع المشاركون فيه حوالى ١٥ ألف دولار فى موانع وعوازل الحمل، ورغم ذلك ولد بعد المهرجان ١٤٥ طفلاً غير شرعى وعزفت ١٩٠ فرقة ٦٢٠ أغنية.

وأخطر من مهرجان وود ستوك الذى دعم الظاهرة الهيبية التى اجتاحت شباب العالم كان ظهور القاتل الهيبى مانسون، لقد بدأ مانسون فى تحريض أتباعه على القتل والسرقة، وكانت البداية قتل رجل وزوجته فى سوبر ماركت، ثم توالت الجرائم، وقد قبض على مانسون فى الوقت الذى كان مهرجان وود ستوك فى ذروته.

ولم ينقذ سمعة الشباب فى العالم فى ذلك الوقت سوى شباب المقاومة الفلسطينية الذين بدأوا عملياتهم الفدائية فى أوروبا وسيطروا عليها فى بداية السبعينيات وهو ما أزعج إسرائيل ومخابراتها كثيراً، كانت العملية الأولى هى تفجير طائرة فى الأردن فى ١٢ سبتمبر عام ١٩٧٠، بعد إخراج ٦٠٠ راكب منها وكانت الطائرة من طراز بوينج (٧٠٧) متجهة إلى نيويورك، وتابعة لإحدى الشركات الأمريكية، وقد أدت هذه العملية إلى اشتباكات مسلحة بين الفلسطينيين التابعين لمنظمة التحرير والجيش الأردنى ووصلت للذروة فيما عرف بأحداث أيلول أو سبتمبر الأسود، مما أدى إلى دعوة مصر لمؤتمر قمة فى نفس الشهر، وعند نهاية المؤتمر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠، أصيب جمال عبدالناصر بأزمة قلبية مع هبوط حاد فى السكر، وفاضت روحه إلى السماء.

وسجل عام ١٩٧٠ فنياً، نجاح فيلم «قصة حب» الذى دخل تاريخ السينما من أوسع الأبواب الرومانسية، والفيلم عن قصة أريك سيجال، وبطولة ريان أونيل وآنى ماكرو، وحقق أكبر إيرادات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وفى لندن عرضت مسرحية «أوه كالكوتا» وهى أول مسرحية استعراضية غنائية يظهر فيها الممثلون عرايا على المسرح، وهو غالباً السبب فى أنها هى الأخرى حققت أعلى إيرادات فى المسرح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد واصلت المسرحية نجاحها من لندن إلى برودواى فى نيويورك.

وفى عام ١٩٧٠ أيضاً ولكن فى يوم ١٥ أكتوبر توصل العالم اليابانى دكتور يشيروا ناكامتس إلى «الفلوبى ديسك» الذى يستخدم لتسجيل الملفات عليه عبر جهاز الكمبيوتر وهى ثورة إدارية بجميع المقاييس، حيث أمكن تخزين ملايين الصفحات والملفات وحفظها فى مساحة لا تذكر على «الفلوبى ديسك» وكانت شركة أى بى إم هى أول من أنتجته، وكان الواحد يباع فى ذلك الوقت بحوالى ١٠٠ دولار، وقد وصل سعره فى نهاية القرن العشرين إلى أقل من نصف دولار.

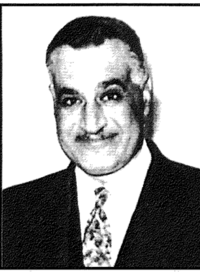
فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٠، كذلك تولى الرئيس أنور السادات السلطة فى مصر رسمياً، لكنه لم يشعر بالاستقرار فى الحكم إلا بعد أن أطاح بكل رجال جمال عبدالناصر فيما عرف بانقلاب ١٥ مايو ١٩٧١، لكنه تعرض لمظاهرات غاضبة فى الجامعات لدفعه للحرب التى تراجع عنها بسبب ما وصفه بعام الضباب أو بسبب الحرب التى اشتعلت فى ١٦ ديسمبر بين الهند وبنجلاديش فى أسيا.

ويبدو أن المحافظين والمتزمتين لم يهنأوا طويلاً بموضة الماكسى المحتشمة، صحيح أن موضة الميني جوب قد اختفت ولم تعد إلا فى السنوات الأخيرة فى القرن العشرين، لكن صحيح أيضاً أن موضة الهوت شورت أو الشورت الساخن قد فرضت نفسها، لقد قصر الشورت، وطال الحذاء أو البوت.

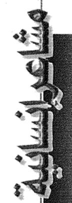
على أن أخطر ما جرى فى عام ١٩٧٢، كان اللقاء المفاجأة بين الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون والزعيم الصينى ماوتسى تونج، وكان ذلك فى بكين فى ٢٨ فبراير، إن الشرق والغرب تصافحا وبدأ مشوار الوفاق الدولى، وقد كان مهندس هذه السياسة وزير خارجية شهير سيلعب دوراً مهماً فى السياسة الخارجية الأمريكية هو هنرى كسينجر الذى اختير كأفضل وأخطر وزير خارجية فى القرن العشرين، خاصة بعد الدور الذى لعبه بين العرب والإسرائيليين فيما بعد.

ولكن، نيكسون كان فى أزمة ووترجيت التى كان من الصعب على ألف زيارة للصين أن تنقذه منها، لقد أمر بوضع أجهزة تسجيل فى مقر الحزب المنافس، فى مبنى ووترجيت فى العاصمة الأمريكية واشنطن، وقد كشف الفضيحة صحفيان فى الواشنطن بوست هما بوب وود ورد، وكارل برنيشتين، ونشرا التفاصيل فى كتاب «كل رجال الرئيس» الذى تحول إلى فيلم سينمائى، وانتهت الفضيحة بتقديم نيكسون استقالته وترك السلطة لخليفته ونائبه هنرى فورد، وولدت فى أعقاب الفضيحة ما عرف بقوة الصحافة.

ولم تغط أخبار استقالة نيكسون على حادث اقتحام الفلسطينيين لمقر الفرق الإسرائيلية فى دورة ميونخ للألعاب الأوليمبية. ونفذت العملية منظمة «أيلول الأسود» وبدأت أوروبا تحسب حساب الفدائيين الفلسطينيين. وقبل أن ينتهى عام ١٩٧٢، بكل ما فيه من عنف وفضائح سياسية لمع أسم مارلون براندو فى فيلم «الأب الروحى» عن كواليس عالم المافيا والجريمة المنظمة، وقد كان أداء مارلون براندو فى الفيلم نقطة تحول فى أسلوب الأداء التمثيلى فى هوليوود، وقد خرج من عباءته كل النجوم فيما بعد مثل داستين هوفمان، وبول نيومان وأحمد زكى ونور الشريف، لقد أصبح التمثيل تعبيراً مباشراً عن الإنسان العادى، والإنسان العادى هو الذى تبدأ عنده الحياة وتنتهى ■



■ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ فاضت روح جمال عبدالناصر إلى السماء





د. عادل صادق

١.الشوق

رغم خلافاتها الكثيرة مع الوالد إلا أنها أوصت بأن تدفن بجواره. ولولا الأصول الدينية لطلبت أن ترقد بجانبه مباشرة فى نفس العين. مات قبلها بست سنوات، انطفأ السراج، هكذا قالت عنه يوم أن غادر، وانطفأت هى أيضا. ثم غادرتنا، لقد أوحشتنا، سنزورك يوم عيدك، عذرا لن أستطيع أن أحمل لك هدية كما تعودت، لماذا لا تزورينني فى أحلامى، أشتاق لأن أرى وجهك يا وجه الخير، كيف تطلين علىّ من عالمك، أو كيف أستطيع أن أطل أنا حتى وإن نزلت بقدمى إلى حيث ترقدين.. طلة من وجهك الحانى تساوى كل مباهج الحياة، وأى حياة، لقد تعبت فهل تسمعينني؟ لا تقلقى أنا بخير بفضل دعواتك.

٢.الحفيد

حفيدك كبر.. ستفرحين جدا إن رأيته.. يقول عنك إنك أطيب إنسانة قابلها فى حياته.. الصغير قد استطال وأصبح يصدر أحكاماً.. سنواته الأولى كانت بين ذراعيك.. رضع السرور من ابتسامتك وطعم الأمان من صوتك، تصورى أنه الوحيد الذى يحتفظ بصورة جده فى حجرته، لم أجرؤ أن اسأله وأين صورتك؟ لعله لم يجد صورة لك، كنت تعزفين عن المناسبات ولذا فحظك من الصور قليل.. تدفعين بنا إلى الأمام وترضين بالصفوف الخلفية، تدفعين بنا إلى المسرات وتقبعين أنت فى البيت. حفيدك يريد أن يتزوج، آه لو عشت لترى الجيل الثالث. تصورى أنه ورث بعض طباعك، إنه حنون وصامت.

٣.البيت القديم

أين تعلمت الحكمة يا سيدتى؟ أم أنك عرفت بفطرتك البسيطة أن سر نجاح أى علاقة إنسانية هو التواضع.. أستطيع أن أعدد عشرات الصفات الحميدة التى تتمتعين بها ولكن أعظم صفاتك أو على رأس القائمة: التواضع، ولذا أحبك الجيران، هل تذكرين البيت القديم.. أربعة طوابق وأربع شقق وأربع أسر وأربع أمهات.. ثلاثة وأنت، كانت الأمهات الثلاث على خلاف دائم مع بعضهن البعض، وكان التعالى هو المصدر الرئيسى للانشقاق.. وهو نزعة لا يخلو منها إنسان، والتعالى يدفع إلى التفاخر والتباهى ثم يدفع إلى الغرور ثم يدفع إلى تحقير الآخرين، أما أنت يا عظيمة فإن كل من كانت تجلس إليك تشعر أنها الأعظم بفضل تواضعك ولذا كنت تهدئين من نزعات القلق والتربص والترصد. فأحببنك جميعهن.

وكنت تسعين بالخير بينهن، وكان مجلسك هو مجلس الخير.. ومكانك هو كعبة الأمن والأمان. وبفضلك عرفت المعنى العميق للآية الكريمة: إن الله لا يحب كل مختال فخور.

٤.الخلع

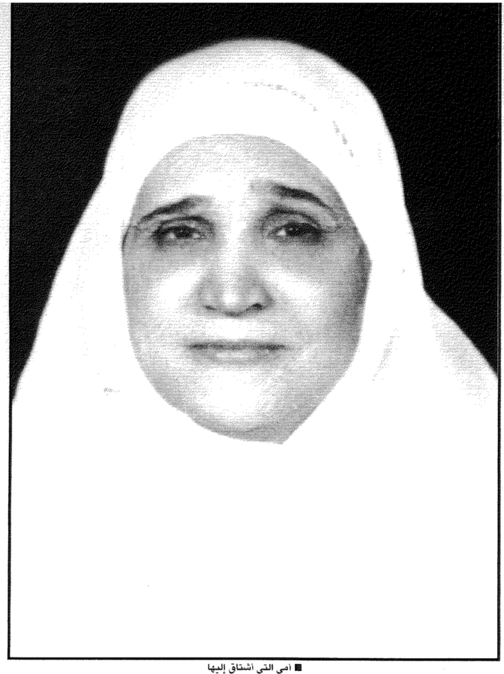
كان يجب أن تعيشى حتى ترين عجائب أيامنا.. لم يكن زوجك سى السيد ولكنك أنت التى عينته قائدا. ولم تكونى أنت تابعة ولكنك كنت مساعدة للقائد، ولم تتطلعى أبداً لمنصب القيادة لأنك كنت تؤمنين بأن الحياة لا تستقيم فى ظل وجود قائدين.. ولولا حزم القائد لما ظهر عطفك. ولولا شدة القائد لما استبان حنانك، وكنت تحترمينه لأنه جاد وملتزم وشريف، لأنه صادق.. ولأنه حنون عند الحاجة، ولم يكن له فى الحياة إلا أنت ونحن.. لم يهجرنا ولو ليوم واحد لمال أو لجاه، بل عشنا بالقليل.. والقليل كان مشبعا لأن كله كان حلالا.. وبفضل هدوئك وحكمتك حفظت لنا التوازن والاستقرار والاستمرار.

ورغم صعوبات كثيرة إلا أنك واصلت المسيرة، الحياة تحتاج إلى صبر. والزواج مسئولية والأمومة مسئولية، والأنانية لا تصلح زوجة، والنرجسية لا تصلح أما، والتضحية هى صلب وجوهر تكوين المرأة الحقيقية.

أطمئنك.. ابنتاك بخير بفضل ما غرست فيهما من خلق دون أن تحتاجى إلى كتاب يقرأنه لأنك كنت تعتزين بكتاب واحد هو كتاب الله.

٥.بينى وبينها

قرأت أنا ألف كتاب ولم تقرأى أنت إلا سطورا قليلة.. جبت أنا كل بلاد الدنيا ولم تزورى أنت إلا بلدا واحدا قلبه الكعبة وقبر الرسول عليه الصلاة والسلام، قابلت أنا مئات العقول وجادلتها أما أنت فعالمك بسيط بسيط ورغم ذلك كنت ألجأ إليك فى الملمات.. ورغم زياراتى المعتادة لك والتى تكاد أن تكون يومية إلا أن بعض هذه الزيارات كان لها طبيعة خاصة وذلك حين تعترضنى مشكلة، أجئ إليك وأجلس صامتا إلى الكرسى المجاور لك، ويطول الصمت وتتظاهرين بأنك منشغلة فى أمر ما.. ويطول الصمت.. ثم أنصرف دون أن أحكى لك مشكلتى ودون أن تسألينى أنت. ولكن بعد مغادرتى كنت أشعر بالارتياح. كنت أشعر أن لمشكلتى حلا، بل كان الحل يعبر بصدرى وأنا أصافحك على الباب. كيف كان يحدث ذلك؟ لا أعرف!! لا يوجد إلا تفسير واحد وهو أنك كنت تشعرين بهمى فتتوجهين إلى الله بالدعاء، فيقبل دعاءك فتتنزل علىّ السكينة ويلهمنى الله إلى طريق الصواب، هذه كانت عبقريتك.



■ أمي التي أشتاق إليها

٦.اليمامة

كان بالشباك بروز يمتد إلى الخارج فيما يشبه المصطبة.. حطت عليه يمامة وبنت لها عشا ووضعت بيضا أثمر بضع يمامات صغيرات.. وكانت اليمامة الأم تغيب بعض الوقت لتعود بطعام. وكنا نتكفل نحن بالمياه، وظلت اليمامات تسلينا لوقت غير قصير حتى كبرت وحان وقت الاستقلال. وانتهز أحدنا فرصة غياب اليمامة الأم وانتزع الصغار من العش.. وعادت الأم وفوجئت بخلو العش، فظلت تنقر زجاج الشباك بيأس وتنادى وأكاد أقول أن النداء كان مفسرا ومكونا من حروف مفهومة تسأل بها عن صغارها. وحين أستعيد ذكرى هذا اليوم يعصرني صوت الأم الذى مازال يتردد فى أنني كأحزن نداء سمعته فى حياتي.. وتشاءمت أمي.. وظلت تؤنبنا على ما فعلناه وما اقترفناه من جرم. إلى أن نزل ببيتنا نفس الحدث وكأنه عقاب. اختطف الموت شقيقي.. وكان بكاء أمي مطابقا كل التطابق لنحيب اليمامة الأم حين فقدت صغارها..

٧.الوداع

سقطت فانكسرت ورقدت الرقدة الأخيرة. وحين كان الألم يشتد تنهمر دموعها دون أن تنبس. اعتادت التعبير الصامت عن الألم خشية أن تزعج أحباءها.. أى قوة وأى صلابة وأى رقة.. سبحان من جمع الأضداد.. بل هي ليست أضداد فمن قلب الرقة انبعثت صلابتها وقوتها. وكان أكثر ما يؤلمها هو أنها عاجزة عن أن تعتني بنظافتها الشخصية وحين كان يأتي حديث الموت كانت تدعو أن تموت قبل أن يأتي مثل هذا اليوم. يوم أن تعجز عن الحركة وبالتالي عن إدارة شئونها الشخصية.. وكان الله رحيما بها إذ بدأ وعيها يتراجع فلا تدرك ماذا ألم بها. وفي ظل الوعى المتدهور رددت أسماء بعينها على رأس القائمة أولادها وبناتها وزوجها وأمها وأبوها وأحفادها. وحظى حفيدها الأول والأكبر بأكبر قدر من ترديد اسمه.. ثم حانت النهاية بهدوء وبدون تفسير علمي.. وحرمت الدنيا من أنفاس كانت لا تفوح إلا بالخير والحب. وإن كنا قد تيتمنا إلا أن الخير فى الدنيا لم يتيتم لأنه مازالت على وجه الأرض أمهات ■

فعل كما فعلت جدتى عند إعتقالى

ابن «الوزة» عوام!



محمد عبد القدوس

موقف فاطمة اليوسف من اعتقال ابنها إحسان عبدالقدوس من قبل حكم عبدالناصر سنة ١٩٥٤، هو ذات الموقف الذى اتخذه بعد ذلك بأكثر من ربع قرن - تحديدا ٢٧ سنة - عند اعتقالى سنة ١٩٨١ بواسطة نظام أنور السادات.. سلاح الأسرة فى مواجهة اعتقال فلذات الأكباد كان فى كلتا الحالتين هو المقاطعة من ناحية، والقوة والشموخ مع الحرص على الابتعاد عن الضعف والاستجداء.

تجاهل كامل لثورة يوليو

فى الفترة التى كان فيها أبى الراحل محبوسا فى زنزانة الثوار كان موقف روز اليوسف الأم والمجلة فريدا من نوعه، لجأت إلى السلبية القاتلة، لكى ترد الصاع صاعين فى مواجهة من اعتقلوا ابنها.. قررت تجاهل أخبارهم تماما، وكأن الثورة لم تقم! أو أن عبدالناصر ليس فى السلطة!! ويلاحظ أن أعداد روز اليوسف خلال تلك الأشهر الثلاثة من إبريل سنة ١٩٥٤ وحتى نهاية يوليو تخلو تماما من أى أخبار عن عبدالناصر ورفاقه.

عناوين صارخة

ولم يقف الأمر عند تجاهل أخبار الثورة، بل امتلأت مجلة روز اليوسف فى تلك الفترة بعناوين صارخة الدلالة بكل ما تريد أن تقوله للحاكم دون أن يضعها ذلك تحت طائلة القانون.

ومن أمثلة تلك «المانشيتات المثيرة»: «القاتل طليق!» «نريد معنى جديدا للبطولة والأبطال».. «الإسلام: حرية وشورى ومساواة».. «هتلر: هل كان مجنونا أم بطلا» «الحاكم لا يملك الاعتراض على البرلمان».. «لعبة الثلاث ورقات».

ويقول أبى عن موقف أمه تجاه القبض عليه: «من جديد أثبتت أنها عظيمة.. وأنها تفهم فى السياسة وخباياها أكثر من أى صحفى آخر لذلك عرفت كيف ترد الضربة التى تلقتها باعتقالى، رغم أنها لم تدرس الفكر السياسى، لكنها استفادت من خبرتها الطويلة فى مصارعة موجات التسلط التى تصدت لها طوال عمرها الصحفى.

رفضت مقابلة عبدالناصر

وأعتقد أنه فى عهد عبدالناصر لم يرفض أحد مقابلته! بمعنى آخر لم يطلب زعيم ثورة يوليو شخصا للقائه إلا ورحب بذلك، بل رأينا من يسعى سعيا وراء هذا الشرف بحد تعبيرها! وكان هناك استثناء وحيد فريد من نوعه يتمثل فى موقف جدتى فاطمة اليوسف، لقد أرسل لها عبدالناصر أكثر من رسول يدعوها «للتفاهم»، حيث لاحظ أن موقفها متشدد تجاه الثورة، ثم طلبها للقائه، فرفضت أن تذهب إليه.. وكان ردها مهذبا، لكنه بارد وقاطع كالسيف إذ قالت: «إذا كان يطلبنى كحاكم.. فروز اليوسف لا تسعى إلى الحكام لا عن رغبة ولا عن رهبة، وإن كان يطلبنى لنتحدث حديث الأصدقاء. فعلى الأصغر سنا أن يسعى إلى الأكبر منه خاصة إذا كان مكان اللقاء مجلة طالما سعد بالذهاب إليها والسهر فيها مع شباب ثائر مثله»

وأرجوك أن تعيد قراءة هذا الرد مرة ثانية وثالثة وبعدها اسأل نفسك: هل يمكن أن يقدم عليه إلا إنسان عظيم معتز بكرامته.. إنها السيدة فاطمة اليوسف أو المرأة الحديدية.

ورفض أبى أيضاً

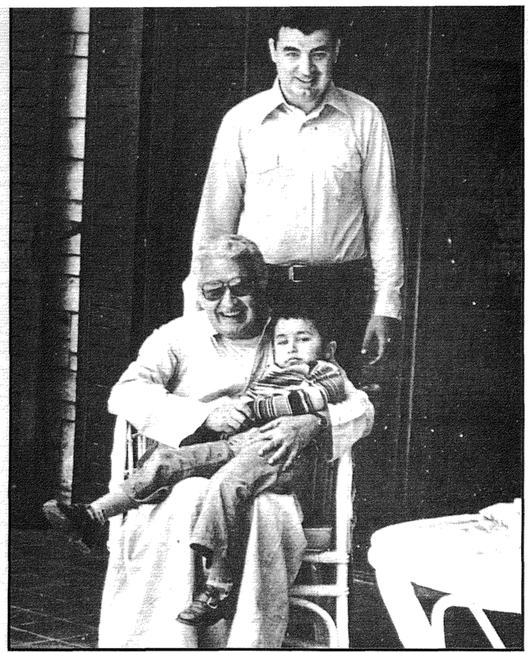
وإذا كان موقف جدتى من الصعب جدا أن تراه فى عالمنا اليوم ونحن فى بداية القرن الحادى والعشرين!! فإننى أقول لك إن أبى الراحل اتخذ موقفا يماثله من حيث القوة والصلابة عند اعتقالى سنة ١٩٨١ ضمن الحملة الواسعة التى شملت معظم معارضى الرئيس الراحل أنور السادات.

وقد ذكرت من قبل أن والدى كان صديقا للسادات، وهو الذى قدمه للصحافة وعمل معه فترة فى روز اليوسف، وكان ذلك بعد خروجه من السجن عقب براءته فى قضية مقتل «أمين عثمان» سنة ١٩٤٨.. فالعلاقات بينهما قديمة، وكان فى وسعه أن يحدثه بشأنى، ويطلب إطلاق سراحى أو على الأقل معاملتى معاملة خاصة، لكنه رفض ذلك رفضا قاطعا.. قائلا: «أبداً لن أتذلل له! أنا عندى كرامة.. ابنى نفسه يرفض أى موقف منى فيه ضعف».

وطبعا رفض أبى الحبيب أن يكتب أى كلمة فى الأهرام حيث كان يعمل



إحسان عبدالقدوس يودع طالب البوليس ممدوح الليثى



■ إحسان بين محمد الابن ومحمد الحفيد فى المزرعة

فيها تملقا للسادات كما فعل غيره الذين تطوعوا للدفاع عن سياسته الداخلية، خاصة الاغتيالات التى قام بها بحجة أنها كانت ضرورية لحماية أمن البلد!!

الرد الذى أفحم الريس

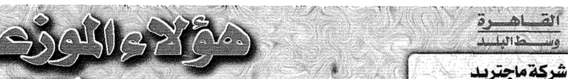
عندما التقى والدى بعد ذلك بعدة أسابيع بالرئيس الراحل أنور السادات دافع عنى أمامه، فكان هذا موقفا قويا منه أثار إعجاب كل الحاضرين.

وتفاصيل ذلك أنه تلقى دعوة لحضور اجتماع المجلس الأعلى للصحافة، وقد كان عضوا به، وتردد كثيرا فى حضور هذا الاجتماع بعدما عرف أن السادات سيرأسه، وهو - أى أبى - قرر مقاطعته بعد اعتقالى.. وبعد مناقشة مع أمى قرر الذهاب على مضض، ودخل من الباب الخلفى، وجلس فى آخر صف.. وجاء السادات ليرأس الاجتماع.. ويقول أبى وهو يسرد ما حدث: «لاحظت أن نظراته مصوبة إلى شخصى طيلة الجلسة، ولم يرفع عينيه عنى.. والتزمت الصمت الكامل، ورفضت توجيه أى سؤال أو الدخول فى أى مناقشة، وتنفست الصعداء بعد انتهاء الاجتماع على خير، لكننى فوجئت بما لم أتوقعه.. لم يخرج السادات من الباب الرئيسى الذى دخل منه، ولا أدرى ما الذى دفعه إلى الخروج من الباب الجانبى حيث أجلس!! وهكذا تقابلنا، وبمجرد أن تصافحنا قال: «هل يعجبك ما فعله ابنك.. ده إنسان متطرف»!

.. كانت إجابتى: لقد رفضت أن أحدثك بشأنه.. ابنى كبير ومسئول وعنده ٣٤ سنة، وأنا واثق أنه قادر أن يتحمل مسئولية نفسه.. وإحنا فى شبابنا كنا بنعمل زيه.. أنت ناسى يا ريس أنك اتسجنت فى شبابك؟؟.. ولم يرد السادات بكلمة، وأعتقد أن الله وفقنى فى هذه الإجابة. والعجيب أن بعض الصحف قامت «بلى الحديث»، وزعمت أنه قال للرئيس لقد حذرت ابنى من التطرف فلم يرتدع! فغضب أبى وقال: ولكننى لم أقل ذلك!

وأصر على التكذيب.. وكان له ما أراد فى النهاية.. شكرا يا أغلى الناس.. موقفك لا يقل قوة وصلابة عن الموقف الذى اتخذته جدتى عند إيداعك السجن يا بابا سنة ١٩٥٤.. وصدق من قال: ابن الوز عوام.. مع تعديل بسيط فى المثل العامى: «ابن الوزة»!

والجدير بالذكر أنه عندما خرج من الزنزانة رقم ١٩ بالسجن الحربى وتم إطلاق سراحه كانت هناك أكثر من مفاجأة فى انتظاره، وإلى اللقاء فى الأسبوع القادم إن شاء الله لأحكى لك ما حدث ■



القاهرة

وسط البلد

شركة ماجتريد
٦ ميدان الفلكى - باب اللوق
تليفون: ٥٩٤٢٢٢٧ - ٣٥٤٨٢٨٣ - ٥٩٤٢٢٢٦

مؤسسة ميلانو للهندسة
٢٢ شارع إسماعيل الفلكى - الظاهر
٨ ب إسماعيل الفلكى - ميدان المحكمة - مصر الجديدة
تليفون: ٥٨٩٤٨٨٨ - ٥٨٩٢٩٩٩ - ٥٩٠٠٣٠٠ - ٢٤٠٢٨٢٨

شركة هيفين للتكييف والتبريد
١٠٣ شارع المنيل - المنيل
تليفون: ٣٦٣٠٣٥٣ - ٠١٢/٣١٠٥٣٠٢

المهندسين - الدقى

مصر للتجارة والمقاولات
٢٧ شارع شهاب - المهندسين
تليفون: ٣٠٤٩٧٥٩ - ٣٠٥٠٧٣٢ - ٠١٢/٢١٥٣٠٥١

أوميجا مصر
١٥ شارع عبد البديع محمد سالم - من شارع
أحمد الزيات بجوار مرور الجيزة - الدقى
تليفون: ٣٦١٩٥١٠ - ٣٦١٩٥١١ فرع بلقاس: ٠٥٠/٧٩٧٧١٣

القاهرة للتجارة والصناعة
٤ شارع العراق من شارع شهاب المهندسين
تليفون: ٣٤٨٢٠٧٥ - ٣٦٠٨٧٢٤ - ٣٦٠٨٧٢٣

لامدينا
٦٢ شارع شهاب - المهندسين
تليفون: ٣٠٥١٦٢٣ - ٣٠٤٤٦٦٣ - ٣٠٥٢٢٧٨
٠٣/٣٥٨٢٣٠٤ - ٠١٢/٣٢٣٦٨٤٧ - ٠١٠/١٤٣٥١٢٢

شركة أوشن تريدنج
١٥ شارع لبنان - المهندسين
تليفون: ٣٠٢١١١٢ - ٣٠٣٤٧٤٧ - ٣٠٤٧٤٤٠
فاكس: ٣٠٢٦٧٦٥

المركز الدولى للصيانة والخدمات
٢٢ شارع السودان - أمام صيدناوى المهندسين
تليفون: ٣٣٦٧٧٣٠ - ٣٦١٦٢٠٩ - ٠١٠/١٤٦٤٢٦٦

شركة يونيفرسال
٥ شارع بدر الدين - من شارع الدقى - ميدان الدقى
تليفون: ٣٣٥٥٠١٠ - ٣٤٩١٧٥٧

White-Westinghouse

حدائق القبة

شركة الندى للتكييف والتبريد
٥١ عمارات الشركة السعودية - السواح
تليفون: ٤٥٣٧١٨٧ - ٤٩٣٧٥٣٢ - ٠١٢/٢١٠٨٠٦٥

الوكالة الأمريكية
٤٨٣ ش سكة الوايلى - ميدان حدائق القبة
أمام مسجد حسان بن ثابت
تليفون: ٤٥٠٦٧٩٩ - ٤٥٢٨٥٥٩ - ٢٨٥٨٢٥٢ / ٠١٢/٢١٢٥٨٨٦

الشركة الألمانية مهندس - سعيد حامد
عمارة ٢٤ عمارات المخابرات تقسيم القبة (١)
تليفون: ٢٥٨٧١٠٠ - ٤٥٠٦٢٢٢

المعادى - حلوان

شمس للتكييف والتبريد
١/٦ شارع اللاسلكى - المعادى الجديدة
تليفون: ٥٢٠١٨٦٤ - ٥١٦٢٠٠٣ - ٥١٩٤٨٨١ - ٥١٩٤٧٦٥

سابس للهندسة والتجارة
٣ س شارع الجزائر - المعادى الجديدة
تليفون: ٥١٨٤٥٩٠ - ٠١٢/٣١١٩٦١٢

حبشى تريد
٨ شارع ٢٣٣ عمارات الأمل - دجلة المعادى
تليفون: ٥١٦٥٠٩٦ - ٠١٢/٣١٢٣٧٣٠

شركة نيوكولينج ليمتد
٢٠ شارع الجولف - المعادى
تليفون: ٣٥٠٣٥٤٦

شركة ديوبوينت
١٧ أ الشارع القبلى - حلوان
تليفرن: ٥٥٤٤٧٧٩ - ٥٥٤٦٣٧١ - ٥٥٦١٥٦١
فاكس: ٥٥٤٦٣٧٠

المركز الرئيسى للخدم
(فيلكو - وايت وستنجهاوس - ري
١٣٣٧ كورنيش النيل - الساحل تليفون: ٤٣٠١٢٧١ -
تليفون: ٧٦٠٥٠٥٧ - ٣٦٠٥٠٥٩ - ٣٦١٠٧٣٠ - ٣٦١٠٣٧١ -
قسم المستهلك: ٣٣٧٥٦٠٥ - ٣٣٨١٤٠٧ الخط الس

مصر الجديدة

المجموعة الفنية
١٦ ش محمد يوسف سليم جامع الفتح -
مصر الجديدة
تليفون: ٢٤٦٦٧٩٨ - ٢٤٣٥٨٠٤

شركة إخوان غرارة
١٧ شارع محمد شفيق - خلف مستشفى
هليوبوليس - مصر الجديدة
تليفون: ٢٥٦١٩٩٢ - ٦٤٢٨٤٤٠ - ٦٤٢٨٤٤٦

شركة آرتيك
٤٣ شارع نخلة المطيعى - تريومف -
مصر الجديدة
تليفون: ٢٤٠١١١٩ - ٠١٢/٢١٢٩٨٧١

المتحدة العالمية للتجارة
١١٢ ب عمار بن ياسر - مصر الجديدة
تليفون: ٢٤٦٨١٨٩ - ٢٤٦٨٠١٣ - ٢٤٦٨٠٨٩ - ٢٤٦٦٤٦٤

شركة وادى النيل الهندسية
١٣٢ شارع الميرغنى - مصر الجديدة
تليفون: ٤١٥١٣٨٤

البيباوى سنتر
١٥ و١٢ شارع الأصبغ - جسر السويس
تليفون: ٢٤٠٣٨٣٥ - ٢٤١٩٢٣٠

المتحدة للديكور وأعمال التكييف
١٢ شارع الشهيد محمد جمال برعى
أرض الجولف - مصر الجديدة
تليفون: ٢٩١٣٦٧٢ - ٠١٠/٢١٠٦١١ - ٠١٢/٣٤٦٧٨٠٤

تتقدم الشركة الدولية للتوزيع (وايت وستنجهاوس - فيلكو) بجزيل الشكر للسادة الموزعين المعتمدين لديها



PHILCO

ـة والصيانة وقطع الغيار
ـم) الشركة الدولية للتوزيع
٢٠٥٥٠٤١ - ٢٠٥٧٢٨٧ - ٢٠٥٩٠٣٢ - ٢٠٢٥٤١٩
٧٦١٠٤٠٦ - ٧٦١٠٤٣٠ - ٣٣٦٤٦٩٠ - ٣٣٦٤٦٩١
ـاخن: ٣٣٦٤٦٩٥ فاكس: ٣٣٦٤٦٩٧ - ٣٦٠٥٠٦٣ - ٣٣٦٤٦٩٤

مدينة نصر

المركز الهندسى لأعمال التبريد والتكييف
٢٣ ش زكى حسن خلف مسجد رابعة العدوية
مدينة نصر - تليفون: ٢٦٢٣٣٥٧ - ٢٦٠٠٥١٥

الشركة الدولية للتجارة والتوكيلات التجارية (إيتاكو)
٢٢ شارع محمد النادى - المنطقة السادسة - مدينة نصر
تليفون: ٢٧٤٧٤٩٨ - ٠١٢/٢١١٤٩٧٢

المتحدة للتبريد والتكييف
٣٢ مدينة التوفيق - ش الطيران - مدينة نصر
تليفون: ٤٠١٠٦٩٥ - ٠١٢/٣٤٧٣١٠٤

شركة تريندى
١٠ عمارات أول مايو بجوار الجامعة العمالية
الدور ٢ مدينة نصر
تليفون: ٢٧٥٤٦٢٧ - ٠١٢/٣١٢٤٥٨٠

الشركة العالمية للمعدات المكتبية
٢٠ أ عمارات العبور - طريق صلاح سالم - مدينة نصر
تليفون: ٤٠٣٠٥٩٨ - ٢٦٠٤٧٣٥

العاشر من رمضان

إيه بلس فارما
مركز الحى الأول - مكتب رقم ٦
تليفون: ٣٦٢٣٣٦ (٠١٥)

القليوبية

هاى كول
١٠ سور نادى بنها الرياضى - بنها
تليفون: ٠١٣/٢٢٠٣٠٤ - ٠١٢/٣٤٢٣٨١٢

الإسماعيلية

القناة للمبيعات
١٠٥ شارع التحرير - الإسماعيلية
تليفون: ٣٥٣٠٥٠ - ٣٥١٤١١ (٠٦٤)
٠١٢/٣١٤٣٧١٨ - ٠١٢/٣١٤٣٧١٤

بورسعيد

السيوطى جروب
٤٤ شارع عرابى وعرفات - بورسعيد
تليفون: ٣٢١٤٥٢ (٠٦٦) - ٢٢٣٢٨٣ (٠٦٦) - ٣٥٠٥٥٣ (٠٦٦)

الدقهلية

شركة رؤوف للتبريد والتكييف
جزيرة الورد أمام البوابة الرئيسية لجزيرة الورد - المنصورة
تليفون: ٣٦٢١٧٨ - ٢٥٨٩٧٧ - ٧٩١٦١٠ - ٧٩٢٧١٩ (٠٥٠)

شركة المهندسون المتحدون للتوكيلات التجارية
٧ شارع نزيه شعير من شارع المستشفى العام الجديد - المنصورة
تليفون: ٣٧١٥١١ (٠٥٠) - محمول: ٠١٠/١٥٥٠٠٢١

شركة شروق
١٠ شارع ربيع المتفرع من جيهان - المنصورة
تليفون: ٤٧٦٩١٧ - ٢١٥٢١٤ (٠٥٠)

الغردقة

فرع الغردقة
طريق الكورنيش أمام فندق بيروت
تليفون: ٠٦٥/٥٤٩٣٧٢ - ٠١٠/١٦٦٠٠٢٠

شرم الشيخ

فرع شرم الشيخ
حى النور - فيلا رقم ٥٨
تليفون: ٠٦٩/٦٦٠٩٤٦ - ٠١٠/١٦٦٠٠١٩

طنطا

مركز الاستشارات والأعمال الهندسية
١٦ شارع المدارس تقاطع طه الحكيم
تليفون: ٣٣٥٨٤٢٨/٣٣٥٨٨٩٩/٣٣٤٠٠٣١ (٠٤٠)

شركة حورس
٩ شارع الجيش - ميدان الجمهورية
تليفون: ٣٣١٢١٠٠ - ٣٣١٢١٠٠ (٠٤٠) - ٠١٢/٢١٢٢٦٩٨

دمياط

الشركة المتحدة للتجارة
شارع كورنيش النيل - بجوار موبيليات المر - دمياط
تليفون: ٢٥٥٥٨٢ - ٢٥٥٥٨٣ - ٢٣٤١٦٨ - ٣٢٢٨٨٢ (٠٥٧)

الإسكندرية

شركة ترست كوند
١٨ شارع شعراوى - لوران - الإسكندرية
تليفون: ٥٨٠٥٩٦٨ - ٥٨٦٥٤٧٤ - ٥٨٢٠٤٦٨ (٠٣)

بنى سويف

شركة سويف كول للتبريد والتكييف
٤ ش عبد الحكم عزوز من ش محمد متولى الشعراوى - بنى سويف
تليفون: ٠٨٢/٣١٢٨٣٢

الشهباوى للتكييف والتبريد
شارع إبراهيم نامق - آخر شارع الصاغة - بنى سويف
تليفون: ٣٢٨٤٩٨ (٠٨٢)

أسيوط

شركة أسكيمو لتكييف الهواء
خلف سور مدرسة الزراعة - أسيوط
تليفون: ٠٨٨/٣٤٢١٧٣

على خالص مجهوداتهم خلال عام ١٩٩٩ والذى أشاد به عملاؤنا الكرام، متمنين لهم دوام التقدم والازدهار

الشركة الدولية للتوزيع - وايت وستنجهاوس وفيلكو - إدارة مبيعات الموزع



قيثارة عراقية تحت الحصار

فى زمن الحصار.. تتخلى الأشياء عن معانيها وهكذا.. يستند هذا الجيتار إلى سور قديم وقد تخلى عن دوره المعتاد.. موسيقى عذبة.. طرب.. وألحان تمتزج بأصوات العراقيين تتغنى بمجد التاريخ، والرفاهية التى كانت واقعاً فى زمن جميل مضى.

يصمت الجيتار.. وتتوقف الألحان.. وتتغير طبيعة الأشياء.. تماماً كما تتبدل أحوال البشر.

المصور الذى ذهب إلى العراق ليرصد أحواله بعد تسعة أعوام من الحصار يتوقف مذهولاً أمام الجيتار الموجود فى ساحة التحرير يتساءل عن صاحبه. هل قرر أن يتخلى بدوره عن الحياة وقيثارته أم أن هموم الحياة جعلته يهيم بعيداً.. ذاهلاً وحزيناً حتى لو أخفى هذا الحزن بإباء كما يفعل العراقيون دائماً؟

المصور الذى يعرف أن تغيير «الكادر» يعطى فرصة أفضل للتأمل.. انتحى جانباً ليتأمل الناس وهم يمرون أمام الجيتار والنصب التذكارى القريب صامتين.. ذاهلين وسبحان الذى جعل فى كل قلب ما يشغله.

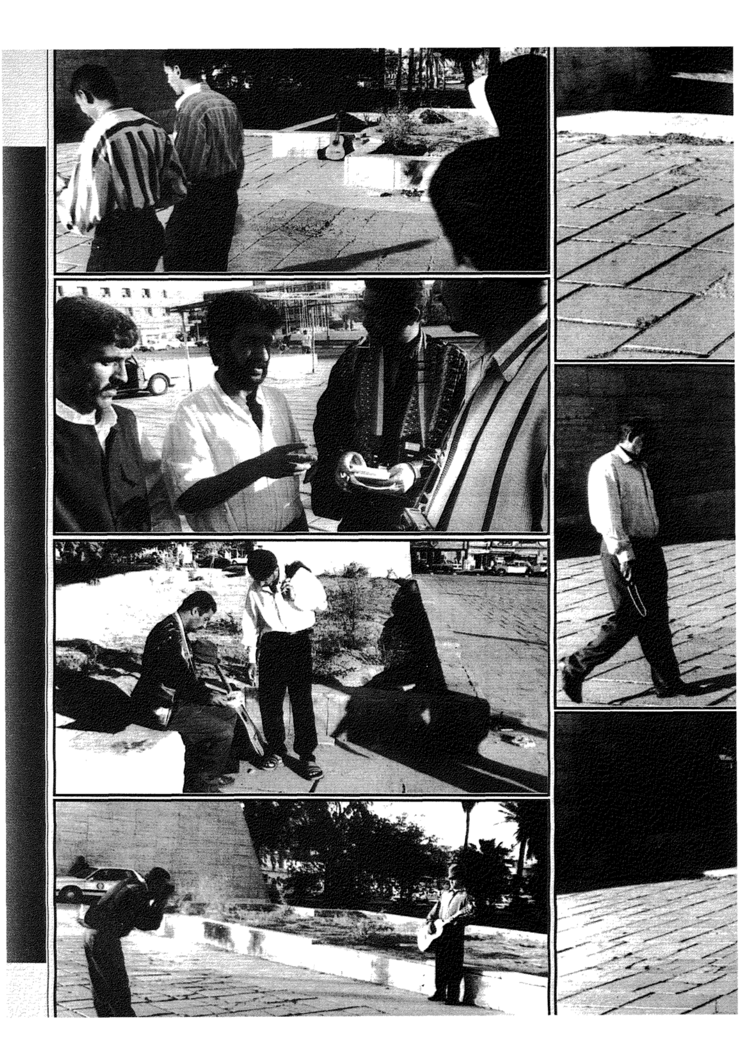
وبمرور الوقت سيدرك المصور أن صاحب الجيتار تخلى عن العزف لأجل لقمة العيش التى يتحول معها الجيتار إلى «أداة» رزق.. لقمة عيش يمسك بها شخص ما ويقف فى الكادر ليحظى بصورة يحاول أن يعبر بها عن أحلامه البسيطة.

فلو كانت أحلام البشر فى بساطة حلم هذا الشخص وبساطة المصور.. ربما ما عرف الإنسان سبباً للحرب.

▪ إبراهيم فرغلى

▪ عدسة ـ وسام مهنا





على الحجار لايزال مهدداً بالسجن

مصلحة الضرائب.. العدو الأول للفنانين

يبدو من المستحيل الوصول إلى حل شامل وعادل يحكم العلاقة بين الفنانين ومصلحة الضرائب التى صارت العدو الأول لكل من يغنى أو يرقص أو يمثل على أرض مصر المحروسة.

الحرب التى لا تعرف الهدنة، تستعر بين حين وآخر، حينما يعلن القبض على فنان ما، بتهمة التهرب الضريبى، فيحكم عليه بالسجن، والغرامة المضاعفة، ثم تتوالى الأحداث، مقرونة بالاتهامات، اتهامات المصلحة للفنانين بالتهرب من أداء حق الدولة، واتهام الفنانين لها بأن هذا الحق يتحول إلى «جزية» بسبب التقدير الجزافى.

■ **تحقيق. علا الشافعى. أحمد خالد**

آخر الفنانين الذى ظهر على مسرح الأحداث فى الحرب الكبرى كان الفنان على الحجار، الذى حكمت عليه محكمة جنايات الجيزة بالحبس لمدة ثلاث سنوات غيابيا، وتغريمه ١,٥ مليون جنيه، بناء على تهربه الضريبى من سداد مستحقات نشاطه فى الفترة ما بين عام ٩١ إلى عام ٩٥، وهى فترة كان يمارس فيها نشاطه دون إخطار مأمورية الضرائب بالحجم الحقيقى لإيراداته - كما قالت مباحث التهرب - المهم أن الحجار وبمجرد علمه بالحكم أسرع مع محاميه باتخاذ الإجراءات اللازمة لإلغاء الحكم، وعقد جلسة جديدة يستطيع فيها أن يدافع عن نفسه، وأن يضع الأمور فى نصابها الصحيح بناء على مستندات حقيقية، ودون تقدير جزافى، وهو الخطأ الذى يأخذه الفنانون دائما على المصلحة، لكن على الحجار يعترف بشجاعة قائلا:

ما حدث لم يكن خطأ الضرائب بمفردها، فجزء من المشكلة يتعلق بأن الموسيقيين الذين يعملون معى يتقاضون أجورهم منى، ولا يقومون بتوقيع إيصالات بذلك، وهذا ما سأكون حريصا عليه مستقبلا.

هذا خطئى، لكن المفاجأة الأكبر أن الضرائب تحاسبنى على أن كل المبالغ التى أتقاضاها تكون لى وحدى، دون أن تضع فى اعتبارها أجور العاملين معى، وكأننى أغنى بدون فرقة موسيقية أو عازفين أو مهندسى صوت، أو عامل إضاءة، إلى آخر كل ما يتعلق بتقنيات العمل.

الطريف أن الضرائب حاسبتنى على أننى أحصل على ٧٠٪ من الأجر، أما الـ ٣٠٪ الباقية فيحصل عليها المتعهد والعازفون، رغم أن العكس هو الصحيح، وهو الذى يحدث دائما، والمشكلة بذلك تكون معى ومع كل الفنانين، هى فى التقدير الجزافى والمساواة بين كل المطربين، ووضعهم فى شريحة واحدة، دون نظر إلى الاختلاف فيما بينهم فأنا مثلا لا أغنى فى الأفراح، أو الأوتيلات بشكل يومى.

أنا مندهش مثلا من موقف ما للتدليل على التقدير الجزافى، إننى قمت بإنتاج مسرحية «عيال تجنن»، ذلك بعد رفض المنتج الأصلى الاستمرار فى عرضها لدرجة أنه قال: احبسونى لكننى لن أكمل العرض، وحدثت مشكلة، اقترح على أثرها سكرتير النقابة أن أشترى المسرحية، وأدفع أجور العاملين فيها إنقاذا للموقف، ويعلم الله أننى خسرت ٤٤٠ ألف جنيه، لكن الضرائب تريد أن تحاسبنى على أننى كسبت منها ٩٧٠ ألف جنيه.

فهل هذا معقول؟! ومع ذلك فأنا سعيد بأن القضية أمام القضاء، وهناك خبير سيتدخل ويقدر كل شيء، وعندى شهود، أنا لست حزينا إلا من موقف الصحافة التى لم تستمع إلى وجهة نظرى، الوسط امتلأ بأنصاف الفنانين، الذين غفلت عنهم الصحافة، وأخذت العاطل بالباطل، أنا لست مجرما، وليس من عاداتى التهرب، والبعض «صدق» ما وجد اتهاما كهذا، لينشره دون وجهة نظرى، لكن الحقيقة ستظهر أمام القضاء العادل.

على الحجار: أنا سعيد لأن القضية أمام القضاء

وإذا كانت الضرائب هى «حق» الدولة فإن فيفى عبده ترى أن الفنان «فخر» الدولة، ولا يجب التعامل معه على أنه «كداب» وهو التعامل الذى تلقاه فى كل تعامل مع المصلحة، فبرغم أنها تقدم إقرارها الضريبى فى موعده القانونى، إلا أن المصلحة ترى أن ما تقدمه فيفى فى إقرارها لا يحمل كل الحقيقة، لذلك بحثت وراءها عن الحقيقة، فى كل مكان تعمل فيه فيفى الشقيانة، وحدث فى إحدى المرات أن وجدت المصلحة أن فيفى حققت إيرادات من الرقص تقارب ٥ ملايين جنيه فى أربع سنوات فقط، وهى مبالغ لم تجدها فى الإقرار، وبعد خصم المصروفات والتكاليف، قدرت لها الضرائب مبلغا آخر تدفعه يزيد ١٠ أضعاف عما كانت ستدفعه لو تم العمل بالإقرار الذى قدمته فيفى، ومن أجل هذا تصرخ فيفى وهى تقول:

الضرائب تظلم الفنان بشكل فادح، فهى تطلب منه أرقاما فلكية، فالضرائب تحاسبنى على كل شيء «حتى النفس» حتى النقوط، وأنا كفنانة أرفض الحصول على أى مليم كنقوط، فلماذا تحاسبنى الضرائب على ما لا أحصل عليه، ولنفرض أن بعض الراقصات يفعلن ذلك، ويأخذن النقوط، وهو حق لهن، إلا أنه ليست كل الراقصات سواء !!

ولا يجب التعامل معنا على أساس واحد غير عادل فى تطبيقه، كما أنا لا أهرب بأموال الناس.

بالإضافة إلى أن الضرائب لا تقدر الوضع المعنوى للفنان الذى يفرض عليه وضعه مصروفات معينة، يا جماعة إذا كان الإنسان العادى يدفع على سبيل البقشيش عشرة جنيهات، فأنا كفنانة لابد أن أدفع ثلاثة أضعافه، والضرائب تعتقد أن مصروفاتنا تماثل مصروفات الإنسان العادى «لاحظ أن فيفى تعتقد أن الإنسان العادى فى مصر هو الذى يدفع ١٠ جنيهات بقشيشا».

وأنا لا أعرف لماذا تصر الضرائب على «التقدير الجزافى» مادمنا نقدم إقراراتنا؟ ولماذا يلجأون دائما إلى إحالتنا إلى ما يسمى «إدارة التهرب الضريبى» يا جماعة إحنا فنانين وشكلنا مهم، لأننا قدوة، ولا يجب التعامل معنا هكذا، وأنا

أتساءل: يعنى إيه تهرب ضريبى؟

أنا صفحة مفتوحة؟ وأنا أرفض ادعاءات من يقولون إننا «نزور» فى العقود، هذا لا يصح على الإطلاق، كيف يحدث هذا؟ والعقد مسجل قانونا، وهناك طرف آخر قد يكون منتج الفيلم، أو الأوتيل الذى أرقص فيه، وللطرف الآخر صورة من العقد، فيها الأرقام التى يمكن للمصلحة أن تتأكد منها.

ثم إننى أعمل فى مصر، وأضع فلوسى فى بنوكها، أى لا أضع أموالى فى الخارج، وهذا من حقى، لكن الواجب الوطنى يمنعنى، ثم إننى لا أهرب بأموال البنوك إلى الخارج، ولا أسرق مال الدولة، فلماذا هذا الهوان، دول لو حاسبوا اللى بـ يسرقوا الأموال ويهربوا بها ضريبيا كانت المصلحة ملقتش مكان تحط فيه فلوسها.

يقولون إقرارى غير واضح، وغير حقيقى.. ماشى.. طيب.. فيه ناس مصدر كل أموالها غير واضح، وغير حقيقى.. تعالوا.. نحاسب الجميع، من يستطيع أن يرد عليها فى هذه النقطة بالذات.

وتكمل فيفى وهى فى غاية التأثر الوطنى:

لماذا كل هذا التشويه لصورة الفنان؟ وكيف يصدر حكم بحبس فنان مثل على الحجار لمدة ثلاث سنوات؟ هل يساوى الفنان المصرى هذه «البهدلة»؟

بصراحة الضرائب تذبح الفنان المصرى، وأنا لم أعد أحتمل أكثر من ذلك، لقد أصبح زوجى هو المسئول عن دفع كل مليم للضرائب، ليبعدنى عن كل هذه المشاكل، فأعصابى أصبحت لا تحتمل ما يحدث لنا، يكفى أن الأرقام الفلكية التى يرصدونها تثير الحقد ضد الفنان، يقول لك فيفى تمتلك شقة بـ ٥٠ مليون جنيه.. ماذا يكون شكل هذه الشقة؟ يا جماعة لا يوجد فنان تأتى له الفلوس تحت رجليه، نحن جميعا نتعب، مثلنا مثل بقية الناس.

مرة أخرى نذكرك أن فيفى تعتقد أن الإنسان العادى فى مصر هو الذى يدفع بقشيشا عشرة جنيهات وأنها تدفع ثلاثة أضعافه، ولابد أن تقدر المصلحة ذلك، بمعنى ، هل يعنى ذلك أن تدفع ضرائب أقل من الإنسان العادى؟

انفعال فيفى فيما يخص اتهام الضرائب للفنانين بالتهرب الضريبى، زاد على الحد، حتى انحبس صوتها، ولم تستطع أن توقف دموعها الصارخة.

التعامل العشوائى

وبمنتهى الهدوء الواثق جاء صوت محمود ياسين وهو يقول:

إن إطلاق الاتهامات على عمومها لا يصح، ولا يصح أن يتردد أن كل الفنانين يتهربون من الضرائب، ويجب أن يكون المستند الذى يقدم للجهات المعنية هو الشىء الوحيد الذى يؤخذ به.

وأعتقد أن الضرائب جهة سيادية وجهاز عريق، وبالتأكيد هو غير عاجز عن معرفة المبالغ الحقيقية التى يحصل عليها الفنانون.

ويجمل سمير صبرى المحامى الذى يتولى ملفات كثير من الفنانين مع الضرائب كل هذه المشاكل قائلا:

إن المشكلة أخطر ما يكون خاصة مع تعسف الضرائب المستمر فى معاملة الفنانين بصفة خاصة، وأصحاب المهن الحرة بصفة عامة، فهى تعتمد على التقدير الجزافى، وتعتمد على حجم الإعلانات التى يقوم بها الفنان، فى حين أن الفنان يمكن أن يكون قد قام بدعاية كبيرة جدا، ويحاسب من خلالها على ضرائب كبيرة، بينما لا ينجح حفلة أو فيلمه، فيفاجىء بتقدير ضرائبى عال لا يتناسب مع الحقيقة، كما تأخذ الضرائب معلوماتها من خلال ما ينشر من أخبار، وكثيرا ما تكون هذه الأخبار غير حقيقية أو غير دقيقة، وفيها مبالغة شديدة.

غير ذلك لا تفرق الضرائب بين تكلفة الفيلم الكلية أو العمل الفنى الذى يقوم به الفنان، وبين ما يأخذه الفنان، فيقال إن تكلفة الحفل التى سيحيه الفنان ١٠٠ ألف جنيه، الرقم مستفز، ومادة جذابة للقراءة، لكنه رقم تكلفة كلية للعمل، لكن الضرائب تحاسب على أنه أجر للفنان.



فيفى عبده:

يعتبروننى لصة رغم أننى لا أهرب بأموال الناس

محمود ياسين:

الضرائب ليست عاجزة عن معرفة الحقيقة

مثل آخر.. عادل إمام اتفق على مليونين وهنيدى ٥ ملايين.. وهكذا، هذه الأرقام غير حقيقية، فلا يمكن لفنان مصرى أن يحصل على هذا الأجر.

ومثل آخر نشر منذ فترة هو أن عمرو دياب سيتقاضى ٦٠ ألف جنيه عن حفل معين، هذا كلام ليس بينه وبين الحقيقة والواقع أية صلة، أنا الذى صنعت العقد، لأننى محامى عمرو، ولم يكن فيه هذا المبلغ على الإطلاق.

والسبب فى مشكلة مثل مشكلة عمرو، هى البلاغات والشكاوى الكيدية التى يقوم بها البعض ضد الفنانين، وتتخذها مصلحة الضرائب أساسا للتقدير.

ومن الغريب فعلا أن كشف مثل هذه البلاغات سهل جدا، وتعلم المصلحة أنها كيدية، وهى شكاوى وبلاغات تسخن فى سوق المنافسة، ففى شهر الصيف مثلا تزيد هذه البلاغات، لأنه فصل نزول الكاسيت، كما أن الأمر تدخل فيه خناقات المنتجين مع المطربين، والمنتجون يقدمون بلاغات كيدية فى بعضهم البعض.

وتنسى الضرائب أيضا تكلفة صناعة النجم، كما تنسى أن تكاليف صرف النجم على نفسه وحجم إنفاقه كبيرة جدا، فهو يصرف على ملبسه ومظهره، بالإضافة إلى الإنفاق الصحى، وهو لا يدخل فى تقديرات الضرائب بالمرة.

والمصلحة تقدر الضريبة على الفنان، وصولا إلى خصم نسبة الإعفاء وهى ٢٧٠٠ جنيه، بالإضافة إلى ١٠ أو ١٥٪ حجم إنفاق، وهو حجم تافه، وقليل جدا، مثلا عندما يوقع الفنان عقداً بمبلغ ١٠٠ ألف جنيه، تقدره الضرائب ١٣ الف جنيه حجم إنفاق، فى حين أن إنفاقه من هذا المبلغ يصل إلى ٣٠ أو ٤٠ ألف جنيه، فهل هذا معقول؟ ومع كل هذا لا يستطيع الفنان تسديد الضرائب وتكون النتيجة هى إحالة ملفه بالكامل إلى الإدارة العامة لمكافحة التهرب الضريبى، ليجد نفسه متهما فى جناية، ويحكم عليه بالحبس لتهربه الضريبى، فى حين أن المسئول الضرائبى لو جلس مع الفنان وتناقش معه فى حدود إقراره الضريبى، وتم اعتماد حجم مصروفاته وإنفاقه ومصاريف الحملات الدعائية وبدون التفات إلى البلاغات الكيدية، سيتم الوصول إلى رقم مناسب ضريبيا.

لكن هناك عقوداً كثيرة يصل فيها الأجر إلى ما يزيد على المليون، أنا شفت عقود عادل إمام الذى يتهم بذلك مثلا، هو لا يصل إلى هذه الأرقام على الإطلاق، لكن الحاصل فعلا أنه يكون هناك عقد مع منتج ومخرج، وكاتب سيناريو، وتكون تكلفة العقد الإجمالية مليونين، لكن الصحف تشير إلى أن العقد بين طرفين، الفنان والمنتج، فيصير أجر عادل بذلك مليونين، وهو التكلفة الإجمالية للعقد، فتحاسبه عليه.

على فكرة، هناك فنانون يعملون بدون الاتفاق على رقم نهائى، لعلاقتهم الطيبة مع الشركات والمنتجين، خاصة المطربين، وأحيانا هناك من يعمل بدون مقابل، وقد يقيم المطرب الحفل لغرض فى نفسه بدون أجر، كضخامة العمل الفنى مثلا هناك من المطربين من يدفع مثلا من أجل أن يغنى تحت سفح الهرم، لكن الضرائب تحاسب على كل ذلك، بالإضافة إلى أنها تحاسبه حتى على الحفلات التى تقام من أجل أعمال خيرية يتبرع فيها الفنان بفنه من أجل عمل الخير.

وماذا عن التلاعب فى العقود من جانب المحاسب أو المحامى؟

بداية الفنان الفاشل هو الذى يلجأ إلى المحاسب لكى يعمل له العقد، فهو حينما يلجأ إلى المحاسب يبدأ الأخير فى إقناعه بتغيير أجره ليتهرب من الضرائب، وهو بذلك يقوم بإيذائه، المفروض أن يلجأ الفنان إلى المحامى، لكى يضع له العقد الذى يشمل البنود التى تنظم علاقته بجميع الأطراف.

أخيرا ما الحل؟

يجب أن يفرض على الفنان عند التعاقد ضريبة تؤخذ فى صورة دفعات، وعند إرسال العقد إلى الشهر العقارى يتم تقدير الضرائب عليه، أو برسوم إشهار مع تقدير نسبة ضريبية تكون محددة، ضريبة تقدر عند إبرام العقد، وتخصم عند

التوقيع، ثم أهم شىء لابد من الثقة بين المصلحة والفنان.

تهرب نقابى

لكن من أين تأتى هذه الثقة، وهناك فنانون يتهربون بالفعل، وكما يقول لنا حلمى أمين - نقيب المهن الموسيقية - ونحن نسأله عن حل نقابى لهذه المشكلة؟

يا سادة هناك فنانون يتهربون من دفع فلوس النقابة التى تخدمهم، فمن الطبيعى أن يتهربوا من الضرائب، التى أعذرها فى مواقفها، التى قامت بعمل منهج جديد وجيد للمصالحة، وأعتقد أنه لو أن كل الفنانين قدموا فواتيرهم بطريقة صحيحة، فلن تكون هناك مشكلة، ولن يكون هناك تقدير جزافى، لكن بعض الفنانين «بيصهينوا» وبعد ذلك يصرخون من حق الدولة، بالطبع هناك فنانون ملتزمون، لكن المشكلة فى غير الملتزم، ومن الطبيعى أن يتم التركيز على غير الملتزم، ومن ثم يتم تشويه سمعة الفنانين.

أما يوسف عثمان نقيب السينمائيين، وهو بالمناسبة حاصل على بكالوريوس تجارة، بمعنى أنه درس المحاسبة والضرائب، فيقول: واضح أن هناك خللا فى النظام الضريبى فى مصر، فبالرغم من تشدد الضرائب فى أشياء كثيرة، إلا أن التهرب الضيريبى مستمر، ويزداد باستمرار، وفى الدول المتقدمة نجد أن الحكومة «تصدق» مواطنيها، بمعنى أنها «تصدق» الإقرار الضريبى الذى يقدمه الممول، ولا تتهمه وتحاسبه على إقراره، ومن ثم فإنه لو حدث أى خطأ فى الإقرار، يكون الحساب عسيرا جدا، لكن النظام هنا مختلف، ودائما يقوم على التقدير الجزافى الذى لا يعتمد على أى أساس، حتى إنه يأتى بنتائج عكسية، فنجد الذى يكسب كثيرا يدفع ضرائب قليلة، والعكس صحيح.

فهل هذا منطق عادل؟!

القضية لا تتعلق بالفنانين والممولين بشكل عام، بقدر ما تتعلق بحاجة النظام الضريبى إلى علاج جذرى ، لابد من منح تسهيلات وتخفيضات مع زيادة الإعفاءات. من يقول إن الإعفاء الضريبى يساوى ثلاثة آلاف فقط؟ من يستطيع أن يعيش بهذا المبلغ؟ هناك حكم تعسفى، وأشياء غير منطقية فى قوانين الضرائب وأساليبها، ولابد من الثقة، فعندما يقول الممثل أنا صرفت ٥٠ ألف جنيه مصروفات ملابس، فلابد أن تصدق ذلك، لابد أن يكون هناك «ميثاق شرف» بين الفنانين والمصلحة، بين كل الممولين والمصلحة، باننا «نصدق» أنفسنا، وبالطبع النقابة لا يمكنها عمل أى شىء منفردة، هذه مسألة عامة، يمكن أن نسهم فيها من خلال حوار عام حول النظام الضريبى كله، وحينما يتحقق ذلك، تستطيع النقابة أن تأخذ موقفا جادا من الممثل المتهرب، نستطيع حتى أن نسقط عنه العضوية، لكن كل ذلك يجب أن يتم فى إطار عام يشمل الجميع لحل يرضى الجميع، فى إطار عدم التهاون فى حق الدولة الذى لا يجب أن يتعارض مع حق مواطنيها، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، فنانين أم غير فنانين.

الحق المستحيل

أما د. سعيد عبدالمنعم - أستاذ المحاسبة فى جامعة عين شمس - فيرى أنه من المستحيل محاسبة الفنانين ضريبيا، لأنه من النادر ما تحصل المصلحة على الإيرادات الفعلية التى يحصل عليها الفنانون، الذين يشتركون مع أصحاب المهن الحرة فى إثارة قضايا التهرب الضريبى، والتقدير الجزافى، لأن غالبيتهم بالفعل لا يقدمون فى إقراراتهم حقيقة إيراداتهم، وهم يحتجون بارتفاع مصروفاتهم، ويبالغون فى تقديرها ، لكنهم حينما يتحدثون عن الإيرادات يفعلون العكس، رغم أنه من المعروف أن المصروفات تتناسب مع الإيرادات وهذا شىء بديهى.

ومع كل.. لو كانت هذه الصعوبة فى معرفة الإيرادات موجودة، فلابد أن تكون هناك صعوبة فى الخصم، ومن هنا تنشأ الأسس التقديرية، وأنا أعتقد أن الدولة لا تحصل على حقها كاملا من الفنانين، فهم مثلا يقومون بتمثيل المسلسلات فى الخارج، ولا يتم حسابهم عليها، رغم أنه من المفروض أن تخضع للضريبة، مادام المركز الرئيسى للفنان فى مصر. وعامة سيظل هذا الاشتباك قائماً، ومن وجهة نظرى لكى نحل هذا الاشتباك - تقدير ضريبة ثابتة كل سنة - مع إعادة النظر فيها بصورة سنوية - على كل فنان - بعد تقسيم الفنانين حسب أعمالهم إلى فئات، ويتم تحصيل هذه الضريبة الثابتة، بغض النظر عن مصروفات الفنان، وإيراداته أو مكسبه وخسارته، وفى نفس الوقت يمكن لأى فنان أن يحاسب على عمله مع تقديمه لدفاتر ثابتة وسليمة قانونيا، وبذلك يمكن حسابه على إيراداته الفعلية.

سمير صبرى المحامى:
المصلحة تعتمد على البلاغات الكيدية فى تقدير الضريبة

تخفيض الضريبة على الدخل

أما د. حسن كمال فينظر للمسألة فى إطار وجوب تخفيض الضريبة على الدخل بشكل عام، ويرى كما يقول: أن التهرب الضريبى شىء طبيعى فى ظل ارتفاع سعر الضريبة، وهناك قاعدة تقول إنه كلما ارتفع سعر الضريبة قل العائد منها، لذلك لابد من تخفيض سعر الضريبة على الدخل مع توسيع نطاق الضرائب غير المباشرة مثل ضريبة المبيعات.

وفى نفس الوقت التوسع فى الإعفاءات، ومع كثير من التسهيلات، سنجد انخفاضاً فى التهرب الضريبى، لأن الممول لن يجد على نفسه عبئا كبيرا، يستحق مغامرة التهرب الضريبى، وبالمناسبة سيكون لذلك مردود أكبر، فالمواطنون يضعون فلوسهم فى البنوك لأنها بدون ضرائب، وحينما يجدون الضرائب قليلة، سيقيمون المشروعات بها، ومن ثم سيحدث استثمار وإنتاج وتشغيل للعمالة، فتسهم فى حل مشكلة البطالة، بمعنى أن تخفيض سعر الضريبة سيفيد من اتجاهات كثيرة، وهو أمر سيستفيد منه الممول فنانا كان أم غير فنان وستستفيد منه المصلحة للحصول على حق الدولة بدون اشتباكات، وسيستفيد منه المجتمع كله، فى إطار تشغيل الفلوس فى سوق العمل.

وهذا الرأى الأخير يؤيده د. سعيد عبدالمنعم أيضا، مشيرا إلى أن المستهدف من حصيلة الضرائب غير المباشرة يصل إلى مبلغ ٢٤ مليار، وهو رقم يزيد مرتين أو أكثر على حجم الضرائب المباشرة كالضرائب على الدخل، وهذا يعنى أن الدولة تستطيع الحصول على موارد من خلال الضرائب غير المباشرة بشكل أفضل وأسرع، وفى نفس الوقت هذا لن يؤثر على محدودى الدخل، لأن الضريبة هنا مرتبطة بالإنفاق، لكن ستحصل منها على ضرائب من ذوى الإنفاق الضخم، مثل الفنانين وغيرهم.

حلمى أمين:
الفنانون يهربون من رسوم النقابة.. ومن الطبيعى أن يتهربوا من الضرائب

اللجنة

تبقى فى النهاية وجهة نظر الضرائب، وقد حاولنا أن نحصل عليها من رئيسها السيد طلعت همام، وتم تحديد موعد بالفعل لذلك، لكن عندما ذهبنا إليه، اعتذر، لأن عنده لجنة، نحن نجد له العذر فى عذره، لكن الغريب أن الاعتذار جاء متأخراً جدا، بعد أن ذهبنا، وهو اعتذار لم يراع وقت الناس ومواعيدهم وأعمالهم، المهم أننا اتصلنا كثيرا بالمصلحة، وبسكرتيرة السيد رئيسها، لنتحقق من وعد تحديد مقابلة أخرى، وفى كل مرة يتم تسريف ذلك، بأن السيد الرئيس عنده «لجنة» والمسألة كلها سواء عنده لجنة أم غيره، تخضع للاستهتار الواضح فى مصلحة الضرائب، بحق المواطنين فى الحصول على المعلومة وبحق الناس أن يعرفوا وجهة نظر هذه المصلحة التى تقوم «على حق الدولة» ويبدو أن الجانب الإعلامى غائب تماما فى هذه المصلحة، التى تبدو أنها لاتزال تفكر بطريقة الجباية ونظم الالتزام المملوكى، إننا ضد التفريط فى حق الدولة، وضد أى فنان أو أى ممول يتهرب من أداء واجبه، لكننا فى نفس الوقت ضد استهتار مصلحة الضرائب بالحوار، والحصول على المعلومات، وحق الصحافة فى مناقشة كل القضايا من أجل خدمة هذا البلد، وهو أمر أكده كثيرا رئيس الوزراء مع توليه المسئولية، ووزير المالية، وهو يعد بإصلاح النظام الضريبى فى مصر، لكن السيد رئيس المصلحة نسف كل ذلك بحجة أنه «عنده لجنة» ■



شركة الحلوانى للإسكان والمقاولات

تأسست سنة ١٩٨٧ *مدة الشركة ٢٥ عاماً

تطور نشاط الشركة: يعتبر نشاط الشركة تطوراً طبيعياً لأعمال المقاولات التى كان يقوم بها الشركاء مع والدهم على مدار ثلاثين عاماً، إلى أن تكونت الشركة الحالية لممارسة أعمال المقاولات والإسكان.

سابقة أعمال الشركة: ساهمت الشركة قبل إنشائها فى مجموعة من الشركات، نفذت من خلالها العديد من المشاريع بعضها بصفتها شريكة وبعضها بصفتها مقاول.

*شركة الأهرام للتشييد: ١١ عمارة سكنية / إدارية / تجارية
*شركة رمادو إنترناشيونال: ٧ عمارات سكنية / إدارية / تجارية
*شركة مودرن سويت هوم: ٧ عمارات سكنية / إدارية / تجارية
*شركة نايل إم: ٤ عمارات سكنية / إدارية / تجارية
*أفراد: ٩ عمارات سكنية / إدارية / تجارية
*مرحلة ما بعد تأسيس الشركة: مبنى شركة بدر الدين للبترول ٤ عمارات سكنية / إدارية / تجارية
ومشروعات جارى تنفيذها: عمارة جاردن سيتى، برج الفاروق، طيبة الشروق، الفاروقية

طيبة الشروق

٨٦ ڤيلا على مساحة ٣٥ فدانا

١٤٧٠٠٠ متر مربع



*موقع حيوى: شارع جسر السويس - النزهة الجديدة
*أفضل طريقة سداد: ١٠٪ مقدم والباقى على أقساط
*سعر مناسب: ٩٥٠ج للمتر كامل التشطيب حتى ١٣٥٠ ج للمتر للسكنى بمسطحات تبدأ من ١١٥ وحتى ١٨٥ م.م.
- وحدات إدارية من ٥٣م. وحتى ١٦٥ م.
- محلات تجارية أمامية على شارع جسر السويس وداخلية على الفراغات الرئيسية بين العمارات وخلفية على الطريق الخلفى
*تنوع الخدمات: دور سينما - مركز تزحلق على الجليد - صالات بولينج - دش مركزى - دار حضانة - بدروم جراج بمسطح كامل الأرض
*يتكون المشروع من ١٤ عمارة سكنية وعمارتين إداريتين


النموذج الأول


النموذج الثانى



شركة الحلوانى للإسكان والمقاولات

٤ ش سعيد بهجت من المنتزه - مصر الجديدة ت: ٢٤٦٠٠٨١ - ٢٤٥٤٧٨٥، ف: ٢٤١٨٤٧٤



■ تبة إسرائيل وأنفاس خبيثة فى وجه منزل يطل برأسه اللبنانية ويخرج لسانه فى تحدى واستفزاز

لا حياة إلا مع الصمود فى لبنان

بندقية فى حقيبة المدرسة.. وقنبلة تحت الخمار

أكتب إليكم من خط النار
هذا المكان هو الفيصل
اليهود على اليمين واليسار:
المقاومة تقول..
إن كسبنا كسب العرب
وإن خسرنا خسرت الأمة العربية
سلاحى فى بطنى.. جنين..
سلاحى تحت الخمار
سلاحى فى حقيبتى المدرسية

■ جنوب لبنان - دينا ريان
■ عدسة - أحمد الأسعد

لم يكن يعلم وهو يتحدانى بالذهاب إلى مواقع القتال فى الجنوب اللبنانى أننى مقاتلة قديمة.

التقطت من قبل أشلاء جثث الأحباب من تحت أنقاض بيوت السويس.. دفنتهم بيدى على نغمات السمسمية.. ويا بيوت السويس يا بيوت مدينتى.

لم يكن يعلم وهو يستفزنى لمواجهة اليهود عن قرب أن نغمة الضرب وقذف القنابل وطلقات البارود هى أجمل النغمات المحببة إلى القلب تثير فى داخلى حماسة ثأر قديم لم ولن يموت.

لم يكن يعلم وهو يسأل هل أنت مستعدة للذهاب إلى النبطية «خط الوسط» حيث ملتقى ضرب النار واليهود على اليمين وعلى اليسار، أن هذا المنظر يمكن أن يشعرنى وكأننى أمشى فى حديقة أينعت زهورها وحان قطافها.

لم يكن يعلم أن قلب الأسد فى داخل المرأة وداخلى هو إرثى الوحيد الذى خرجت به من الدنيا.

صدق أننى رومانسية.. رقيقة، لا أكتب إلا عن الجمال ولا أتحدث إلا بالرفاهية، ولا أتعامل إلا بالعطور والرياحين.

لم يكن يعلم أنه قد طال فراقى عن الأيدى الخشنة، و طال شوقى إلى البدلة الصفراء «الكاكى» أو الزرقاء، وأن دخان المعركة أطيب إلى أنفى وأذكى من عطور الإنس والجن مجتمعة.

لم يكن يعلم أن الجمال الحقيقى فى عيونى هو وجه امرأة مكافحة مقاتلة وشاب عيناه عينا صقر تعيدانى إلى عصر عيون الصقور والنسور على خط بارليف.. وهى تنهش الهزيمة والنكسة فى بلدنا مصر.

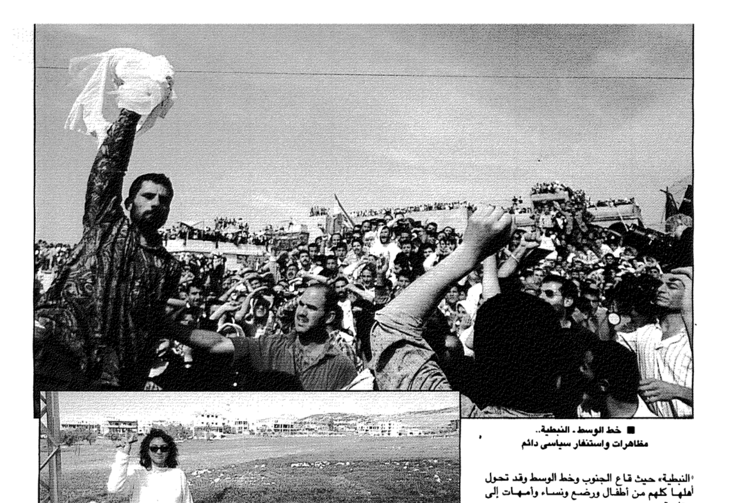
بابتسامة الواثق.. الهادىء.. أجبته.. هيا بنا
قالها مرة أخرى.. هل أنت مستعدة؟
قلت: نعم

لم يجب لكنه ظل يراقبنى طوال الطريق متوجسا مستعدا للعودة «إلى الخلف در» فى أية لحظة.. أصرخ فيها وأقول له عد بنا بعيداً عن الغارات والجحيم.

لم يعطنى أخى وزميلى اللبنانى **أحمد الأسعد** حقى من الثقة، ولم أغضب منه، ولم أحاول التظاهر بالشجاعة والتزمت الهدوء، تركنى لحالى يراقبنى بين الحين والآخر عن قرب وعن بعد، عشت مع نفسى ساعة ونصف الساعة، فالطريق طويل قصير.

ها هى الحياة تعيدنى مرة أخرى إلى اختراق خطوط القتال الجنوبية.. أخوض غمار المعركة فى خط الوسط اللبنانى حيث يقف الصهيونى على يمينى ويسارى.. من كل قطعة أرض جاء، هذا صهيونى «يمنى» وهذا «مغربى» جاءوا لينسوا عروبتهم ولا يتذكرون إلا أنهم صهاينة أولا مهمتهم القضاء على العرب، وأن تتحدث الأرض اللغة العبرية بدلا من العربية، متصورين أن تغيير الحروف فى الكلمة بين العبرى والعربى سهل!

سرنا بينهما طازج، وهما شاطر ومشطور



■ خط الوسط ـ النبطية..
مظاهرات واستنفار سياسي دائم

■ دينا ريان مراسلة «الأهرام العربي» من أمام «تبة» العدو الإسرائيلي: النصر للبنان.. النصر للعرب

«النبطية» حيث قاع الجنوب وخط الوسط وقد تحول أهلها كلهم من أطفال ورضع ونساء وأمهات إلى «مقاومة».

الكل مقاومة

زى المقاومة يختبىء تحت الخمار الذى ترتديه المحجبات شيعة أو سنة.

المقاومة تختبىء تحت زى المدرسة الثانوى والإعدادى والابتدائى وروضة الأطفال.

لكننى صدقت بعد أن رأيت الطريق طويلاً كله متناقضات، شوارع ضيقة مهلهلة يعشعش فيها الفقر والضيق ترتبط بشوارع ضخمة ممهدة كالحرير على علاقة بطرق علوية وكبار وأتوستراد وقصور تنازع الأبهة الأسطورية القديمة. مثلما تتداخل الشوارع والبيوت تتداخل الحياة، لافتات موسى الصدر، وبعدها صور أبطال المقاومة وفلاسفتها وشهداؤها سألت عن خريطة لبنان السياسية، فقالوا: كنا موارنة على شيعة على سنة وأصبحنا شعبا وجيشا ومقاومة واحدة فى وجه العدو.

لم يساعد الطريق على التفكير أو التروى لأفهم ما أسمعه وأقارنه بما قيل عن خريطة لبنان السياسية شديدة التعقيد مثل الفسيفساء المطحون المتصارع.

فوجىء بى صديقى اللبنانى المقاتل فى وسط طريق النبطية بطلب، لم يبتلع حجمه حتى الآن.

قلت ببساطة: أريد أن أرى مصنع الرجال، إن هذا المصنع كامن فى تلك القصور والبيوت، وهذا الكوخ الصغير الذى أراه يقترب كلما اتجهنا نحو «نشم» اليهود المنتشرة بعشوائية على مرمى البصر.

فى داخل تلك المنازل والقصور والأكواخ رجال وأطفال تتم صناعتهم خصيصا وعلى مر عشرات السنين ليقفوا كالأسد أمام العدو.

أريد أن أراهم.

يا «خيتى» تروى فالذهاب إليهم قد يكون بلا عودة.

فاليهود يقذفون الصمود اللبنانى على الحدود بأسلوب عشوائى، كلما ألهم إحساس اليأس والفشل.

وهنا فقط أدرك أحمد الأسعد أنه فى مأزق أمامى. ولم يملك إلا الاستمرار رافضا التراجع أمام الدهشة التى أصابته.

كدت أكذبه فى البداية وأكذب ما أسمعه من ضرب وحرب، فالحياة بين شوارع الجنوب مزدحمة.. فرحة.. مرحة.. مملوءة بالنشاط والحماسة، وكأننى فى نزهة فى شوارع الإسكندرية القديمة، حيث شارع خالد بن الوليد ومنطقة أبى قير، وكأننى فى رأس البر أو المنصورة أو دمياط.

صفعتنى صورة عالم الفيزياء اللبنانى الذى قتلوه فى أمريكا عام ١٩٣٦، وأصبح بيته مزارا لأهل النبطية، مرسوم عليه صورته واسمه «حسن كامل الصباح» يرقد جثمانه ليرشد إلى بداية الطريق.

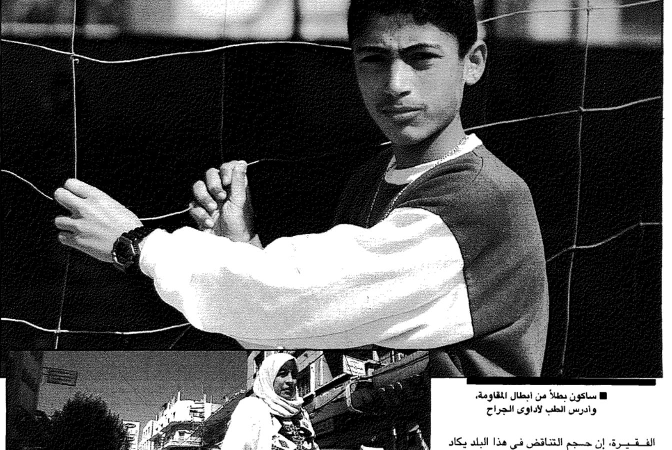
وقفت أمامه وسألت واحداً من شباب المقاومة عن سر هذا التجمع الذى يلف منزل الفيزيائى اللبنانى، فقال: إن هذا العالم كان أول من اخترع «مساحات العربات»، وعندما قرر العودة إلى لبنان تم قتله فى ظروف غامضة، لكنها مشابهة لظروف قتل سميرة موسى المصرية، هذا إذا كنت تتذكرين.

سألنى معقبا: هل تعلمين أنك أول مراسلة مصرية تصل فى هذه الأيام إلى «خط الوسط» وفى محاولة لتهدئة الاضطراب الذى بدأ يظهر على قال: لا تخافى فاليهود يضربون النبطية وخط الوسط يوما بعد يوم، وقد تم ضربها بالأمس!

قلت ثائرة: أنا لست خائفة، فعقب هيا تعالى معى لتشاهدي على الطبيعة ثأر المرأة التى تتربع على عرش الصبر بيد تهز المهد، وباليد الأخرى تحمل السلاح.

المرسيدس فى المعركة

انكرت على نفسى شعور الخوف، فقد تبلدت مشاعرى، وطرنا إلى «حبوش»، وأعجبت بسيارة مرسيدس آخر طراز تخوض غمار الطرق الضيقة



■ ساكون بطلاً من ابطال المقاومة، وادرس الطب لأداوى الجراح

الفقيرة، إن حجم التناقض فى هذا البلد يكاد يفقدنى صوابى. لافتات فى الشوارع على الجانب الايمن تعلن عن بطولات رياضية وعلى الجانب الآخر أسماء آخر أبطال الشهداء من المقاومة.

أصوات ميكروفونات فى الشارع للشباب والنساء والأطفال، ودرس سياسى وتوعية أفادتنى، اقتربنا من المظاهرة السياسية، وسألت: قالوا..

حتى يظل الإحساس فى حالة استنفار على الدوام، وأن التوعية السياسية تتم فى المساجد وفى حلقات داخل الميادين عقب كل غارة أو قصف.

فإذا هدأ الضرب لم يهدأ صوت الفهم لأسباب الضرب.

الشهيد إبراهيم خليل خضرا، هذه اللافتة تمثل إيذانا بدخول منطقة الضرب بعيدا عن الأماكن المدنية المأهولة. سألت.. وقد بدأ التوتر يشغلنى.

ماذا لو حدثت غارة أو ضرب نار الآن؟

قال أحمد الأسعد بأسلوبه اللبنانى ولهجته المميزة:

لاشىء.. سوف أهبط بالكاميرا لأصور الضرب، وإذا شاء لى رب العباد بالسلامة، سوف أعود إلى حالى لأنظر ماذا حدث لكم؟

وبالطبع.. عندما أنهى تلك الكلمات كنا قد وصلنا واقتربنا من إحدى «دشم» اليهود على بعد مئات الأمتار، يخرج منها بريق شيطانى وعيون خبيثة فى حالة توجس وترقب تنظر إلى البلد بيأس وملل وحسرة.

الكوخ والتبة

شعرت بالاستفزاز لثوان وصرخت، قف يا أحمد أريد أن أتحدث مع أبطال المقاومة من النساء، إنهن داخل تلك البيوت وتلك القصور، وهذا الكوخ الوحيد الصغير إنها «تبة» الصمود اللبنانى أمام وحشية الجنون الصهيونى.

■ بطلات المقاومة على خط ضرب النار: حملى وطفلاى هما سلاحى

وبنفس الابتسامة قال:

تحدثى مع أى امرأة أو فتاة

تصادفك ستجدينها من المقاومة وبالفعل:

فتاة تحمل على كتفيها حقيبة

المدرسة.. ومعها صديقتها

بيدها حقيبة محملة بالمشتروات

امرأة حامل تجر فى يديها طفلين

سألتهن.. من منكن فى المقاومة؟ وأجبن جميعهن.. «أنا»:

أحمل كتبى وفى داخل حقيبتى سلاحى

فى بطنى بطل لم يأت إلى الدنيا بعد

وبين يدى بطلان هما سلاحى

نعيش يومنا وفى أى وقت نصير مقاومة

فى قلوبنا ذكرى الأب الذى ذبح والأخ الذى قتل والأم التى ربت وحرمت من فلذات كبدها.

تكرر الحوار حتى صرنا قرب موقع القتال على مرمى البصر رأيت «تبة ضرب النار» اليهودية أنفاس خبيثة تخرج منها، أصابتنى..

طفلان مراهقان فى عمر ولدى يجريان ورائى يحذرانى بصفارة إنذار حينما صممت على أخذ صورة قرب الحدود المؤقتة مع إسرائيل. ظننت أنهما طفلان وهما فى الحقيقة رجلان من رجال المقاومة.

صرخ أحمد الأسعد هذه المرة على وعلى مساعده الذى أخذ يصور ويصور مواقع الضرب وتبة اليهود المنتشرة فى كل مكان، وفى مواجهتها سلسلة من البيوت والقصور اللبنانية وقمة الفن المعمارى يخرج لسانه لتبات اليهود وأسلاكهم الشائكة.

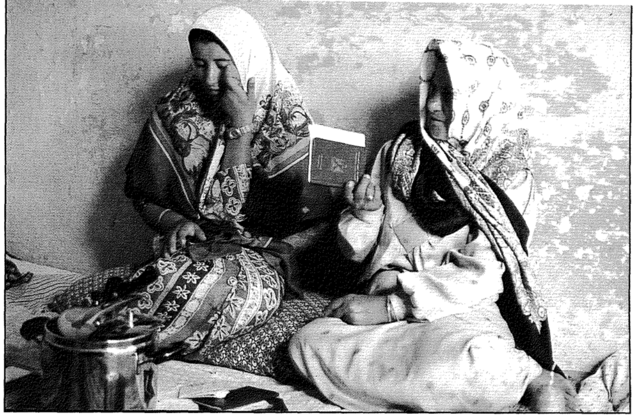
سألت المقاومة آخر سؤال:

هل لابد أن يكون المعمار اللبنانى فى مواجهة خطوط ضرب النار؟ وهل لابد من تزيين الأبواب والنوافذ بـ «الفيرفورجيه»؟

قال: لقد أصبنا الإسرائيليين باليأس.. فكلما هدموا لنا بيتا أقمنا فى وجههم قصرا..

هذا هو الصمود.. هذا هو الصمود

وتعلمت الدروس.. حقا.. لا يأس مع الحياة ولا حياة إلا مع الصمود ■



عائشة حجاب تزوجت شهرين وكافحت من أجل سميرة ٢٠ عاماً

تاج الصمود على رأس زوجة مانديلا المصرى

الشهرة طرقت بابها لكنها لم تسع إليها والتاريخ فتح صفحاته الخالدة لنرى اسمها جنباً إلى جنب مع سيدات مصر اللاتى كتبن أسماءهن بحروف من ذهب ورغم أنها لم تكن يوماً عالمة كسميرة موسى ولا مناضلة مثل جميلة بوحريد، ولا سياسية مثل مارجريت تاتشر ولم تكن عضواً فى جمعية نسائية أو زميلة لهدى شعراوى، لكنها استحقت أن تحظى بمثل ما حظين به من شهرة ومجد.

إنها عائشة حجاب زوجة المناضل المصرى محمود السواركة الأسير الذى قضى نحو ٢٢ عاماً خلف أسوار سجون إسرائيل.

هى نموذج للمرأة المصرية التى فطمت على الأصالة والصمود لم يمنحها القدر فرصة الفرحة مثل بنات سنها، شبت وترعرعت فى العريش أرض الفيروز وبوابة مصر الشمالية.

أحلامها لم تزد على أحلام قريناتها زوج وبيت صغير، أولاد يملأون البيت والأرض صخباً. يكبرون أمام أعينها هى وزوجها.

لم تكن تحلم بأكثر من ذلك فهى لم تنل قسطاً من التعليم كبنات بلدتها فى تلك الأيام الماضية.

وظروف العريش التى كانت تئن تحت نير الاحتلال الإسرائيلى لم تكن تمنحها أكثر من هذا الحلم.

وفى يوم لم تكن تعلم أنها ستدخل فيه التاريخ لا عش الزوجية تقدم لخطبتها شاب «عرايشى» من قبيلة السواركة أحد أكبر القبائل فى العريش.

لم يفكر والدها كثيراً فى العريس اقتنع به منذ اللحظة الأولى إذ كان شاباً يافعاً تبدو الفتوة على هيئته وتتدفق الحماسة والوطنية من حديثه فأعجب به وقبله زوجاً لابنته لم يسأله عن عمله، فالكل يعمل فى رعى الأغنام والزراعة ودقت طبول الفرح فى منزل عم حجاب والد عائشة واجتمع الأهل والأقارب من الطرفين لكن أقارب العريس كانوا قلة ورغم ذلك لم يلتفت أحد من أهل عائشة إلى هذا الأمر، فالعريس من البادية وربما كان هناك عائق أعاق حضور أهله إلى العريش المدينة لحضور الفرح.

زفت عائشة إلى المواطن محمود السواركة ولم يدر بخلدها لحظة واحدة، أنها دخلت عالم الفدائية والبطولة والنضال.

فمحمود السواركة نزح من البادية إلى العريش هرباً من تعقب جيش الاحتلال الإسرائيلى له عقب قيامه بأعمال فدائية فور احتلال الإسرائيليين لسيناء، فأحرق مستودعاً للذخيرة وفجر قطاراً كان محملاً بالذخيرة والأسلحة، وفجر حافلة تحمل عسكريين إسرائيليين راح ضحيته عدد كبار من الضباط والجنود كل هذا قبل أن يفكر فى الزواج.

وأشار عليه عدد من أهله وأصدقائه بالنزوح إلى مدينة العريش طلباً للتخفى بعدما كثرت حملات التفتيش على قبائل البادية ولم تعد تفلح حيل التخفى معهم.

وهناك فى العريش فكر السواركة فى الزواج باعتباره وسيلة مثلى للتخفى وسط سكانها حتى لا يبدو غريباً عليهم، أيام قليلة لم تتجاوز الشهرين هى كل ما عاشته الزوجة مع زوجها لم يحك لها عن شىء وكان خلالهما كثير المكوث فى

المنزل قليل الخروج إلا إلى منزل أهلها للزيارة.

وحدث ما لم يكن فى الحسبان تمكن الإسرائيليون من الوصول إلى منزل السواركة وفى ليلة ظلماء لم يسطع لها قمر كان محمود وزوجته عائشة عائدين من زيارة عائلية لأهل زوجته، وما أن فتح باب بيته حتى صوب جنود الاحتلال فوهات بنادقهم تجاهه.

عاث المحتلون فساداً فى المنزل بحثاً عن أى شىء يسهل عليهم عملية استجواب السواركة قلبوا الأوضاع رأساً على عقب لم يجدوا شيئاً وهموا خارجين.

لكن أحدهم توقف عندما وقعت عينه على الزوجة المكلومة لم يرحمها أخذها معه إلى المعسكر لاستجوابها لعلها تدلى بمعلومات عن زوجها.

تعذيب وإرهاب لم يكن عقلها قادرأعلى استيعابه يسألونها عن زوجها فلا تعرف شيئاً تجيب به، لم يصدقوا أنها لا تعلم عن أمر زوجها شيئاً، لا تعرف ماذا يعمل لا تعرف إذا كان مناضلاً محترفاً أو فدائياً متطوعاً مثل عدد كبير من شباب العريش.

ضربوها عذبوها، أحضروا والدها المسن وعذبوه أمامها ظناً منهم أنها ترفض البوح بمعلومات عن زوجها.

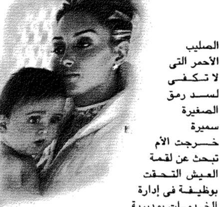
أربعة أيام من التنكيل والعذاب عاشتها عائشة حجاب رهن التحقيق.

عادت إلى منزلها الذى أصبح خاوياً من سيده عادت لا تدرى شيئاً عن زوجها وعن مستقبلها ظنت فى البداية أنها سحابة صيف قاتمة أو سحب داكنة السواد فرضت نفسها على سماء منزلها وسرعان ما ستمر لكن الساعات أصبحت أياما والأيام شهوراً والشهور سنوات، وزاد الطين بلة بعد شهرين من الغياب لمحمود السواركة إحساس جديد بدأ ينتابها: جنين يتحرك فى أحشائها صرخت عندما أبلغها الطبيب أنها حامل، يا إلهى من لهذا الجنين بعد أبيه الغائب، ودعت الله أن يرد الغائب إلى بيته وبعد ثمانية أشهر من غياب محمود السواركة خرج الجنين إلى الوجود بنتاً جميلة أسمتها سميرة.

وبدأت رحلة الصمود التى فرضت على عائشة حجاب رحلة تعددت خلالها العقبات التى اجتازتها بصبر وعزيمة وإصرار لم تفكر فى الطلاق والانفصال عن الزوج الغائب الذى حكم عليه بالسجن ٤٥٠ سنة ـ أى عمر ذلك الذى يمكن أن يمتد لهذا الزمن ـ وأى جبال تلك التى يمكن أن تصمد كل هذا الوقت.

لكن الأم الحنون رفضت الاستسلام واكتسبت من نضال زوجها صلابة الفدائيين وأعلنت التحدى: سأربى سميرة أحسن تربية فهى كل ما لى فى هذه الدنيا.

ولم يكن لعائشة دخل تعيش به سوى إعانة الصليب الأحمر التى لا تكفى لسد رمق الصغيرة سميرة خرجت الأم تبحث عن لقمة العيش التحقت بوظيفة فى إدارة الخدمات بمديرية التربية والتعليم بالعريش وضعت نصب عينها هدفاً لا تحيد عنه هو تعليم سميرة ألحقتها بالمدرسة الابتدائية.



ونسيت عائشة أنها امرأة وزوجة فكل ما يربطها بالزواج خانة فى بطاقتها الشخصية مدون فيها أنها متزوجة وقسيمة زواج كتبها مأذون العريش وأصبحت بعد شهرين فقط من كتابتها حبراً على ورق.

ووجدت عائشة نفسها بين يوم وليلة محط اهتمام الصحافة والإعلام المصرى والعالمى الكل يبحث عنها ويتحدث إليها زوجها، خصوصاً بعدما تلقت رسالة منه تفيد بوجوده فى سجن عسقلان، وقامت بزيارته ليتجدد بداخلها الأمل الواهى، ظل قلبها هو الوحيد الذى يصدق أن يوماً ما سيعود إليها الحبيب الغائب.

ومرت الأيام وكبرت سميرة وتخرجت فى المدرسة الثانوية التجارية وباتت عروسا جميلة تنتظر الفارس الذى سيحملها على جواده إلى بيت الزوجية، لكن الأم الصابرة والزوجة الصامدة أبحرت بنظرها فى السماء الرحبة ورفعت أكف الضراعة إلى الله تناجيه «ياربى لم أعد قادرة على الصبر والانتظار يقلقنى كل يوم ألف مرة، يارب أعد الغائب إلى حضن ابنته، فالعمر تقدم بى ونسيت معه أننى امرأة لكن سميرة لاتزال فى ريعان الشباب وتحلم بحضن أبيها وظله»

واستجاب الله لدعاء الزوجة المخلصة الصابرة والأم الحنون وتحركت الدبلوماسية المصرية ليصدر القرار المرتقب بعودة المناضل محمود السواركة إلى بلده وأهله.

وفى لحظة اللقاء التاريخى أمعن السواركة النظر إلى زوجته وقبل أن يروى ظمأ الأشواق طيلة السنين الماضية راح يبحث عن كلمات يقولها لزوجته فلم يجد ما يوفيها حقها، فاقتصرت كلماته على جملة واحدة تلخص كل الكلام «أى صنف من النساء أنت .. أصيلة يا عائشة» ■

■ **أشرف محمود**

■ **تصوير: حسام دياب**

كلام

حاولت كثيرا الهروب من الكتابة عن لبنان.. فكل شىء يغرى بالسباحة فى دروب تلك البلاد الجميلة، لكن موضوعات لبنان متعددة ومتنوعة فى هذا العدد من المجلة، ويمكن تأجيل الكتابة لأسبوع قادم، إذن لن أكتب عن لبنان، رغم صوت فيروز الذى يطاردنى وهى تغرد «شتى يادنى» فتستجيب السماء فى القاهرة، وينهمر المطر.. فتعود لتقول لى «نحنا والقمر جيران» فيهبط فى قلبى القمر، **ويشتعل فى عيونى السهر، ويزداد أنين لبنان** مع قصف الجبناء، فتنزف فيروز وهى تغنى «سنرجع يوما خبرنى العندليب».

أهيم شوقا إلى هذا الوطن الذى يسكن فيروز، فتسكننا، وأجدنى متسائلا بحنجرتها «كيف حالك يا جار»

الجار تعبان ومغرم صبابة بلبنان، وبكل ما يأتى من لبنان.. فها هو رئيس وزراء لبنان يرق قلبه ويرفض ـ فى سابقة غريبة ـ **التوقيع على** إعدام قاتلين.. فيروز أصابت الحص بالهوى، فنسى الدستور والمنصب وتحدى الجميع..

هل يمكن أن يحدث هذا إلا فى لبنان؟!

لن أكتب عن لبنان هذا الأسبوع، ولا عن صديقى الفنان أحمد الأسعد، لأنه مثل فيروز، ومثل لبنان، جسده مثخن بالجراح، بيته ضاع فى الجنوب، وامرأته سقطت بجلطة فى القلب منذ أسابيع، مازالت تنزف شوقا إلى الحياة.. بجوارها أحمد يبكى مثل الأطفال، يرجوها أن تسمعه، وإن كانت فلتجبه.. أحمد يحمل زوجته صامتة إلى البيت.. يحمل قلمه وكاميرته الخاصة، يجوّل فى الشوارع، يطارد اللحظة، يحاصر الضحكة فى عين طفلة، يغنى مع فيروز ويعود فى المساء إلى رفيقة الدرب محملا بشوق الغياب وخوف المقبل.

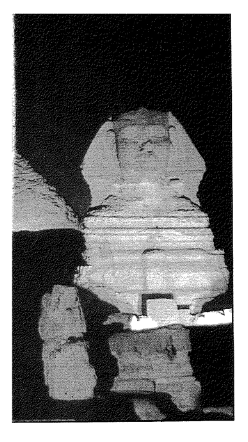
أحمد الغارق فى أحزانه لم يتوقف عن العمل لحظة، يجوب المحلات بحثا عن تحف فيروز، يرسلها لى مع زميلتى دينا ر يان، مع مزيد من الحلوى اللبنانية.. أهاتفه، قبل أن أشد على قلبه، يعاجلنى بعرض خدماته وبمقاطعه الفيروزية.. أحمد يغتال دمعاته بالضحك بصوت عال.. لم أقل لكم أن أحمد الأسعد صديقى «كتير مهضوم»، فيروزى الهوى، لبنانى الوطن.

لن أكتب عن لبنان هذا الأسبوع، لأننى سأكتب عنها كل الأسابيع.

خيرى رمضان

من أم قويق إلى أم المعارك..

أمهات لا يعرفن الأمومة!



في دنيا الأمهات.. غرائب وحكايات وأساطير والحكايات عن أمهات أبجد هوز مملوءة بالإثارة والغرابة ألقابها تتشابه وتتطابق مع أمهات كثيرات من اللائي نعرفهن.. ولكن سلوكها وحياتها وجنسها مختلف إلى حد بعيد.

دنيا أمهات أبجد هوز.. أم قيس لها قرنان وأم حفصه تبيض ولا تلد.. وأم الصبيان لا تنام بالليل وفي الخرائب تنام بالنهار.

وفي هذه الدنيا أم القرى وأم الدنيا وأم القوين وأمهات يمتلكن وثائق وأوراق يلوحون بها في وجه الأجيال الجديدة ويؤكدن أنهن أول أمهات وطأت أقدامهن هذه الأرض!!

لكن الذي يبقى قبل أن نغوص في عالم أمومة «أبجد هوز» هو التنويه بأن الألقاب التي سنذكرها في هذا التحقيق رغم أنها تتشابه مع ألقاب لأمهات هؤلاء تعرفهن وربما يكن أقارب لهن إلا أنه لا علاقة بين هذه الأمهات وتلك.

فنحن لانملك في عيد ست الحبايب إلا أن نحني رؤوسنا وهاماتنا إجلالا واحتراما لجميع الأمهات الذي في رضائهن.. بداية الطريق إلى الجنة.

أول أم في هذه الدنيا.. وعلى هذه الأرض، هي حواء التي هبطت من السماء إلى الأرض وخرجت مع آدم من الجنة عقابا لهما على طاعة الشيطان الذي كان ثالثهما!!

ومع مرور الأيام والسنين باتت «أم الأمهات» حواء مسرحية كوميدية للفنانة شويكار.. أسمها «حواء الساعة ١٢».. وفيلما سينمائيا يؤكد قدرتها وقوتها وجبروتها أسمه «آه من حواء» للفنان محمد فوزي والفنانة مديحة يسري.

كما أصبحت «حواء» مجلة عصرية تناقش أحوال المرأة وعالمها وعلاقة الأمهات بالآباء والأبناء.. وهي مجلة صادرة عن دار الهلال منذ فترة طويلة.

وحواء مكة معروف عنها أنها فائقة الحسن والجمال ذات صلاح وعفاف وتعشق التطيب بالروائح والعطور عشقا جما.

ومكة هي أول أم في هذه الأرض تختلف عن حواء إلى حد كبير لأنها لا تنجب ولا تصلح للزواج ولا تلد طبعا.

لكن العرب عندما شاهدوها فوق قمة مدنهم وقراهم أطلقوا عليها «أم القرى» لأنها تقع أيضا في قلب جزيرة العرب.. وأم القرى مكة قد شهدت أول بيت وضع للناس.

أم القرى أيضا يطلق عليها بكة بدلا من مكة لأنها تبك أعناق الظلمة والجبابرة بمعنى أنها تنلهم وتجبرهم على الخضوع لها.

ويقولون إن مكة أو بكة «أم القرى» يرجع خلقها إلى خلق الله السموات والأرض وإنها وضعت يوم وضع الله الشمس والقمر كانت أم القرى دائما مركزاً تجاريا تقصده القوافل، كما كانت منتدى للشعراء العرب.. واشتهرت دائما بالنشاط العلمي في أروقة المسجد الحرام وخارجه سواء على صورة حلقات علمية كما هو الشأن في العصر العباسي.. أم في صورة مدارس دينية كما في العصور الأخرى.

وبين أم القرى وأم الدنيا مسافات قليلة وعلاقات صهر وقرابة وكثير من أبناء أم القرى وقبائلها يعيشون في أم البلاد وأم الدنيا.

وأم الدنيا هي مصر التي ذكرت في القرآن في ثمانية وعشرين موضعا.. وأوصى الرسول الكريم بقبطها حينما قال صلى الله عليه وسلم «ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهراً وذمة».

وقوله صلوات الله عليه قسمت البركة عشرة أجزاء فجعلت تسعة في مصر وجزء في الأمصار.

وفي التوراه مكتوب أن مصر خزائن الأرض كلها، فمن أرادها بسوء قصمه الله.

وفي مصر أم الدنيا عاش الأنبياء إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف وفيها عشرون أعجوبة من عجائب الدنيا الثلاثين كما ذكر ذلك الحكماء.

ويروى أن في صعيد مصر عجيبة من العجائب.. وهي أن سنطة معروفة مشهورة متعالية، في أحد البساتين تعيش. إذا شعرت بأن خطرا يهددها بالقطع على الفور تذبل وتعل وتضمر وإذا عرفت أنها قد نالت العفو والسماح أخضرت وأزهرت ورقصت أوراقها.

وأما عن نهر النيل فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم.. أربعة أنهار من الجنة سيحان وجيحان والنيل والفرات.

كما قال الحكماء أن نيل مصر يجرى إذا نقصت مياه الدنيا وقد عشق هيرودت أم الدنيا والفرنسيون كذلك وكل أجنبي من دول أوروبا جاء إلي زيارتها.

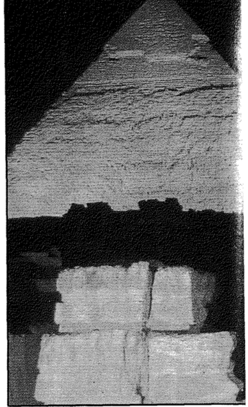
فأم الدنيا مصر كانت ومازالت مثالا على الأمن والصمود.. لذلك قالوا إنها مقبرة الغزاة كدليل على قدرة أبنائها في صد الأعداء والانتصار عليهم.

وعلى مسافة قريبة جدا تقف بالقرب من أم القرى أم القوين شامخة بآثارها وحصونها وقلاعها مزهوة



بقوة أبنائها الذين منحوها لقب «أم القوى» دليلاً على أن أبناءها من أصحاب البنية الجسمانية العظيمة وعلى بعد ٢٧ ميلا جنوب غرب رأس الخيمة و٢٠٠ ميل شمال شرق مدينة الشارقة تكون أم القوين وسكانها الذين ينتمون إلى قبيلة آل علي وبها مركز للأحياء المائية كما تعد سوقا كبيرة لدولة الإمارات تباع فيها وتشترى الألبان والدواجن والأسماك.

لكن أم قصر ذلك الميناء الذي يطل على الخليج في محافظة البصرة جنوب العراق بدأت منذ أيام في ارتداء أزياء جديدة وشكل جديد لتستقبل الوافدين على العراق عن طريق البحر لتؤكد أنها قادرة على



■ أم الدنيا



■ .. وأم القرى

كسر الحصار المفروض على العراق بعد أن فعلتها أم المعارك وتسببت فى أن تقوم طائرات الحلف الأمريكى البريطانى بقصف كل مناطق الجنوب فى البصرة بمافيها أم قصر عقابا على غزو الكويت.

وأم المعارك التى جعلت من ديار الشمال العراقى وجنوبه خرابا وبماراً.

جاءت بأم الصيان أو أم قويق.. تلك البومة أم الخراب لتقف على أطلال وبقايا الآثار المدمرة من جراء العدوان الأمريكى البريطانى وتقف ليلا لتكون شاهدا على جريمة العصر وأم الصيان تعتقد أنها فائقة الحسن والجمال وتتصور أنها أحسن الحيوانات والطيور بهاء وزينة، لذلك لا تظهر بالنهار كما يقول المسعودى فى مروجه إن البومة «أم الصيان والخراب» تخشى الحسد لجمالها فتظهر ليلا حتى تكون بعيدة عن العيون.

وفى الأردن تحاول «أم راشد» أن تسقط حكومة الروابدة كما سقطت من قبل حكومة عبدالسلام المجالى بسبب التلوث. وأم راشد هى أنثى الفأر أو الفأرة التى حاولت خلال شحنة قمح أمريكية نجحت فى أن تختبىء فيها بأن تثير الذعر والخوف لدى جميع مواطنى المملكة الأردنية. الذين زادت حدة غضبهم وطالبوا بإقالة حكومتهم.

والفأرة أو الفأر «أبو راشد» هى الآلة التى يستخدمها التاجر فى تسوية أخشابه وصناعة قطع الأثاث، كما أننا نستخدمها نحن الصحفيين فى استدعاء المعلومات من على جهاز الكمبيوتر حيث يطلق عليها بالإنجليزية «ماوس».

وميكى ماوس هو الشخصية الكرتونية للفأر التى أحبها الأطفال.. وهى شخصية جيرى الشقية التى تدفع الأطفال أيضا إلى الابتسامة عند مشاهدة توم وجيرى والفأر أو الفأرة معروفة بعداوتها للقط.

ويقولون إنه لا يوجد فى الحيوانات من هو أفسد من الفأر لأنه لا يبقى على حقير ولا جليل إلا ويتلفه خاصة القمح والنباتات ذات الجذور اللينة. وفى القمح أيضا

أم عويل تستغيث بطلب النجدة من بريجيت باردو
أم راشد تهدد حكومة الأردن بالإقالة

تعيش «أم عويل» أنثى الثعلب التى تجيد المكر والخديعة فى اصطياد الفريسة.. وفراء الثعلب أو أم عويل محبب لنساء الطبقات الراقية، هو دليل محبة الزوج لزوجته إذا أهداها إياه فى عيد ميلاد أو زواج.

ولكن الفنانة العالمية بريجيت باردو تحاول جاهده منع غطاء الاكتاف العارية للسيدات بفراء «أم عويل» لما فى ذلك من حفاظ على العينة النوع.

ثعلب الصحراء روميل ضرب المثل فى المكر والخديعة فى الحرب العالمية الثانية.. لكن ثعالب الملاعب عندنا هم حمادة إمام وزيزو والضظوى والثعلب لعبة جميلة مازال الأطفال يلعبونها فى مدارسهم وشوارعهم وكانت أغنية مشهورة للفنان الراحل حسين رياض تقول الثعلب فات فات وفى ديله سبع لفات.. دليل على حيلته ومكره المتعدد.

ويعشق الملايين لحوم أم حفصة أو أم الوليد وهى الدجاجة التى توصف بقلة النوم وسرعة الانتباه ويقال إن نومها واسيقاظها هو بمقدار خروج النفس ورجوعه.

وقد أصبحت أم حفصة رمزا لاستفزاز كبار المعلمين الجزارين عندما وقفت أمام ملايين المشاهدين على شاشة التليفزيون وهى تغنى قطعنى يا معلم.. حمرنى يا معلم ولكن لم يكن فرج الله وحده الذى استفز.. فهناك محلات لأطعمة الدجاج الطازج اكتسبت شهرة عالمية باللغتين «العربية والأمريكية» فكانت رمزا للرفاهية فى كنتاكى ودليلا على لذة الطعم فى تكا.

ويقولون إن أكل لحم الدجاج الصغير البكارى يزيد من تنقية الصوت.. ولذا يقبل على لحوم أم حفصة الفقهاء ورجال التواشيح.

وأما صاحبة المخاض فلا تسترد عافيتها إلا بلحوم الدجاج.

وأم على هى زوجة عز الدين أيبك الحاكم المملوكى التى قامت بإعداد حلوى من الرقاق والسمن واللبن والزيت والبندق عندما قتلت شجرة الدر بالقباقيب انتقاما لمقتل زوجها وابتهاجا بهذه المناسبة قامت بتوزيع هذه الحلوى ومن هنا اكتسبت هذه الحلويات اسم أم على نسبة إلى صاحبتها.

وعشاق أم على ومحبوها فى حى الحسين تزداد أعدادهم ولكن بجوار أم هاشم تنتشر محلات الفطائر والحلوى وأم هاشم هى السيدة زينب حفيدة النبى صلى الله عليه وسلم والتى يقال عنها أيضا أم العجائز.. وهم الفقراء معدومو الحيلة الذين يلجأون إليها لقضاء حاجياتهم متوسلين بالدعاء إلى الله.

قنديل أم هاشم قصة شهيرة للكاتب يحيى حقى مثلها فى السينما شكرى سرحان وسميرة أحمد ونجحا فى أن يجسدا هذه الرواية للسينما المصرية ولاقت نجاحا رائعا.

وتبقى أم كلثوم معشوقة للفقراء والأغنياء.. وهى التى قال عنها معجم السلطان قابوس إنها صاحبة الخد الممتلىء والوجه المكتظ.

والفنانة أم كلثوم كوكب الشرق كانت كذلك إلى حد كبير وقد نجحت فى تجسيد دورها لامتلاء خدودها الفنانة الشابة صابرين التى تربعت على قمة نجوم التليفزيون فى هذا العام ولأم كلثوم جمعية لرعاية الأحداث أسست فى عام ٤٧ سوف يقام حفلها السنوى ابتهاجا بنجاح المسلسل وعشق الجماهير الذى لا ينضب.

يبقى أن نقول إن المقصود بأمهات أبجد هوز.. هى الكنايات التى أطلقها العرب قديما على كثير من الحيوانات، والأطعمة والبلاد وقد كتب الدميرى فى كتابه الحيوان تفاصيل كثيرة عن هذه الكنايات اللغوية المستخدمة.

كما كتب المسعودى فى مروجه وابن زولاق.. فى كتب هؤلاء وأمهات الكتب التى أحتوت على كل ما ذكرناه من معلومات ومعان.

■ أبو العباس محمد

حياة الناس

دموع العيد وراء القضبان

.. ولكن مذنبات

فى كل مكان.. يأتى عيد الأم.. فرحا خاصا لكل الأمهات.. إلا فى هذا المكان.. فالأمومة هنا مسجونة بين أربعة جدران.. تتحرك بين القضبان وتحترق خلف الأسوار.. وتذبل بين القيود.

كل أم هنا.. مجرمة.. تعاقب مرتين: مرة بحكم القانون.. وأخرى بحكم الأمومة.. التى تجعل الأمهات هنا.. يتمنين.. لو أنهن لم ينجبن أبداً.

أتحدث إليكم من سجن القناطر الخيرية.. وهى المرة الأولى التى أرى فيها الأمهات.. مجرمات.. يقضين العقوبة التى قررها عليهن القانون.. ورغم أن من بينهن مجرمات ارتكبن جرائم كثيرة لا يمكن

حبيبة محمود: أستحق الإعدام لأننى فرطت فى أولادى

أم هاشم: الفرح طعمة مر فى كل الأعياد

أن يتسامح معها المجتمع.. بداية من السرقة والتزوير ونهاية بالقتل، مرورا بجميع أنواع الجرائم.. إلا أن الأمومة هى الأمومة، بل هى نقطة الضوء الوحيدة، فى سجلات سجينات سجن القناطر، ومع ذلك فإن نقطة الضوء تتحول فى داخلهن إلى بحر من المرارة بسبب الأبناء.. الذين إما ولدوا داخل السجون.. أو خارجها لكن العقوبة فرقت بين الأمهات وأولادهن.. القصص كثيرة هنا.. كثرة المرارة.. ودموع الندم.. التى تتساقط من أعين الأمهات بسبب عيد الأم.. ومن الغريب، أن التقى بأحدث سجينة فى السجن.. لأجدها الوحيدة هنا التى تصر على أنها بريئة.. وهى

تقسم بوالدتها التى تقضى بعيدا عنها أول عيد أم.. وابنتها التى تقضى معها أول عيد أم.. أتحدث عن «نعمة محمد أحمد» التى جاءتنى وهى تحمل وليدتها بين يديها.. لتهمس لى دمعا: «أنا بريئة.. فلم أهنأ بزواجى سوى أيام معدودات، حتى فوجئت بأننى متهمة بسرقة ٤ آلاف جنيه، ولأجدنى مدانة، ومحكوما على بالسجن لمدة ٦ أشهر أقضيها داخل هذا السجن.. أنا لم أسرق.. لكن سيدة كانت تعمل مع زوجى فى تجارة قطع غيار السيارات بشبرا الخيمة، لفقت لى هذه التهمة، لتتخلص منى، لأنها تحب زوجى.

ليس هذا ما يحزننى فحسب.. الحزن الأكبر، هو فى ابتعادى عن أمى.. التى لم أفارقها أبداً.. والحزن الأعظم، أننى أنجبت ابنتى هذه داخل السجن.. وهكذا بدلا من أن ترى نور الدنيا.. خرجت إلى ظلام السجن.

أحيانا كثيرة.. أتمنى لو أننى لم أنجبها.. صحيح مدة العقوبة بسيطة.. وصحيح أنها صغيرة جدا.. ولن تتذكر شيئا عما يحدث هنا.. لكننى حزينة جدا.. على هذا القدر.. ياليتنى.. لم أنجبها.. لكن حكمتك يا رب.



النقمة

وبدموع لا مثيل لها.. كأنها لم تخلق إلا من أجل عيونها أجهشت «أم هاشم» فى البكاء وهى تتمتم: أنا محكوم على بالمؤبد، والإعدام لزوجى بسبب جريمة قتل.. وقبل الجريمة انتظرت كثيرا نعمة الإنجاب.. وتحولت النعمة إلى نقمة.. فقد أنجبت ابنتى داخل السجن الذى أقضى فيه عقوبة المؤبد».

مؤبد يا عمرى.. فأى شىء جميل فى هذه الدنيا.. وأى قيمة لهذه الحياة.. فكم عيد سيأتى على ابنتى.. وأنا فى هذا السجن.. ومن أين يأتى الفرح.. فكل شىء مر.. مهما طال العمر «مؤبد يا عمرى».. قالت الجملة للمرة الألف وهى تنظر إلى وليدتها.. ولا أعرف إن كانت تبكيها أم تبكى نفسها.

أستحق.. الإعدام

ولم تختلف عنها «حبيبة محمد محمود» التى جاءت إلى السجن متهمة بالتزوير.. حيث ضاعت الكلمات عن فمها، فلملمتها بصعوبة وهى تحتضن طفلها الذى أنجبته داخل السجن: إننى حزينة ونادمة.. لقد أنجبت طفلا هنا داخل السجن.. وفارقت ثلاثة أولاد.. لهفى على ابنتى «شيماء» لابد أنها كبرت وصارت عروسة.. عمرها الآن ١٥ سنة.. ولابد أنها تحتاجنى.. الأمهات يعلمن كيف تحتاجهن البنات فى هذه السن.. ليتنى كنت معها الآن لأحتفل بالعيد معها.

وفى هذه اللحظة تساقطت دموعها.. فامتدت يد طفلها الصغير لتمسحها.. فأجهشت فى البكاء.. وهى تؤكد: أنا لا أستحق الحبس ثلاث سنوات.. بل أستحق الإعدام لأننى ارتكبت خطأ حرمنى وحرم أولادى من سعادة الحياة.. سعادة أن نكون معا

آمال أحمد: نفسى أسمع كلمة واحدة من أولادى



على الحلوة والمرة، بلا قضبان.. تحول بيننا.

خاتم و٤ قبلات

وتطل علينا بصوت هادىء حزين الأم «آمال أحمد» رافعة يديها إلى السماء، طالبة السماح والغفران على جريمة السرقة التى قادتها إلى السجن.. وحينما حاولت التقاط صورة لها.. رفضت بإصرار.. ولما سألتها عن السبب قالت: كفاية فضايح.. أنا أولادى فى الجامعة، ولم يزرنى أحد منهم حتى الآن، لقد قاطعونى بسبب جريمتى.. لكننى أقول لهم إننى لن أفعل ذلك مرة أخرى.. لقد تبت توبة نصوحاً.. أنا أعذرهم فى أنهم قاطعونى هذا من حقهم، لكنى لن أستطيع أن أقسو عليهم، وأتمنى لو يزورنى أحدهم، أتمنى أن أشم ريحة الحبايب أنا ست الحبايب.. تعالوا ياولادى.. حتى لو نظرة من بعيد.. حتى لوكلمة.. يا ابنى.. أنا ابنى الكبير كان فى كل عيد يهدينى خاتم دهب.. ويبوسنى ٤ بوسات، وهو يقول كل سنة وأنت طيبة يا أمى.. يا ضناى يا ابنى، لو ترق، وتسامح أمك.. وتعمل كده تانى.

أكبر عقوبة

وكادت السيدة «آمال» تسقط على الأرض.. لولا أن المسجونات لحقن بها.. وهن فى نفس حسرتها وحرقتها وندمها، وهذا الإحساس العميق بالحزن على أمومتهن التى يحرقنها بأيديهن.. التعبير لسيدة استطردت تقول لى: لو إنكم تحدثتم عن عيد الأم والأمومة مائة سنة قادمة.. لن تستطيعوا أن تعبروا عن دور الأم ومشاعر الأمومة.. واسألنى يا أستاذ!

وأكملت: لا تهم هنا الأسماء والصور والحالات.. أنا جئت إلى السجن منذ ٦ سنوات، ولم أعش لحظة سعادة واحدة.. أين السعادة.. وأنا بعيدة عن أولادى.. عامة نحن نستحق ما يحدث لنا.. لأننا مخطئات، وأكبر عقوبة لهذا الخطأ هى أمومتنا التى نحرقها فى السجون ■

■ جمال الكشكى

■ عدسة ـ أحمد عبدالرازق



عيد الأم.. فى وزارة الداخلية

احتفلت وزارة الداخلية بعيد الأم على طريقتها الخاصة. قدمت إدارة الرعاية اللاحقة فى الوزارة هدايا عينية ومادية لأمهات السجناء المفرج عنهم حديثا، ولم يقتصر الاحتفال على الأمهات فقط، بل شمل توفير فرص عمل لأبناء السجناء لحمايتهم من الانحراف.

وصرح اللواء سيد محمدين ـ مدير إدارة الرعاية اللاحقة ـ أن هذه الهدايا لن تقتصر على الأعياد والمناسبات، بل أعددنا دراسات بحثية اجتماعية واقتصادية وصحية لكل حالة لنقرر ما إذا كانت المساعدات دائمة أم موسمية.

■ اللواء سيد محمدين

وأضاف: إن وزارة الداخلية قامت بالتنسيق مع جميع الوزارات والأجهزة الحكومية لتأهيل أبناء السجناء المتسربين من التعليم فى مراكز التكوين المهنى، فضلا عن إعفاء المنتظمين منهم من المصروفات الدراسية. وقال: إن هؤلاء الأبناء سيتم تشغيلهم فى مشروعات النظافة والتجميل وحماية البيئة، ومنحهم قروضا لبدء مشروعات إنتاجية صغيرة.

فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾



بقلم الشيخ: خالد الجندى

عندما يتخلى الطبيب عن مريضه، فلابد أن هذا المريض قد فعل ما يستوجب تخلى الطبيب عن رحمته.

فيا ترى ما الذى فعله ذلك المريض الأخرق؟

إننا الآن إزاء الصفة الثالثة من صفات المنافقين، وهى أنهم مرضى.. ولكن مع عدة ملاحظات:

الأولى: إنهم مرضى باختيارهم لأنه ناشىء عن الخداع «يخادعون».

الثانية: إن مرضهم قلبى غير ظاهر «فى قلوبهم».

الثالثة: إن الجزاء من جنس العمل «فزادهم الله مرضا».

الرابعة: إنهم جمعوا بين مرضين فى وقت واحد «فى قلوبهم مرض» هذا نوع و«فزادهم الله مرضا» هذا نوع آخر.

الخامسة: المرض الأول اختيارى لأنه من نفاقهم وخداعهم والمرض الثانى «ترتبى» لأنه ترتب على مرضهم.

السادسة: إن هؤلاء المنافقين عوقبوا فى الدنيا والآخرة، فى الدنيا بالمرض، وفى الآخر بالعذاب الأليم.

السابعة: إن اصل مصائبهم هو الكذب فهو الذى أودى بهم إلى هذا المصير المؤلم «ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون».

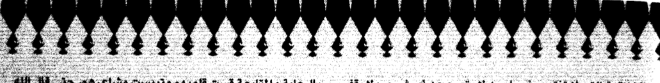
إذن عندما يكذب المريض على طبيبه فهو احمق جاهل، لأن الطبيب سيصف له دواء يعالج ما ادعى المريض انه يعانيه، فما بالك لو كان الطبيب يعلم بخداع مريضه؟! وما بالك لو كان المريض يخادع الطبيب استهزاء به؟

حقيقة لا يلومن إلا نفسه.. ولله المثل الأعلى..

طبيبنا هنا هو الله سبحانه الذى يعلم السر وأخفى!

الذى وصف نفسه فقال: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» «١٤» الملك. فالمسألة أن بعض الناس لا يخجله سواد قلبه، وهو يعلم أن الله مطلع عليه.. بل يتمادى أكثر من هذا ويحاول أن يجعل الله ـ سبحانه ـ شاهد زور يشهد لصالحه أمام الخلق، بل يقسم بالله على نقاء قلبه، وصفاء سريرته.. وما درى هذا المسكين أن هؤلاء الناس لن ينفعوه بين يدى الله يوم القيامة، ولكى تصدق بنفسك تعال معى إلى كتاب الله لترى ذلك المشهد بعينيك: «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا، ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى فى الأرض، ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم، ولبئس المهاد» ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦ البقرة. بناء على ذلك فهذا المرض الخطير كفيل بإسقاط العبد فى سلسلة لا تنتهى من العقوبات والعياذ بالله، حتى إن سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم فى الدعاء الذى سجله له القرآن يقول: «ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» ٨٧/٨٨/٨٩ الشعراء.

فهناك القلب السليم الذى سينجو صاحبه يوم القيامة، والقلب المريض الذى تاتى من صاحبه المصائب فى الدنيا والزلات



الأخلاقية التى لا تنتهى، فصاحبه لا يتورع عن أى شىء، ولا يقف أمام رغباته أى حياء، لدرجة أنه من الممكن أن يطمع فى أمه، أى والله.. قد يطمع فى أمهات المؤمنين.. نساء النبى صلى الله عليه وسلم قال تعالى: «يا نساء النبى لستن كأحد من النساء، إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض، وقلن قولا معروفا» ٣٢ الأحزاب. هؤلاء مع الأسف موجودون منتشرون فى كل مكان وزمان، لهذا يجدر بنا الانتباه إلى علاماتهم وخطورتهم، فهم متفشو الأعراض، قليلو الحياء، منعدمو المروءات، ويستمدون وجودهم من تساهلك معهم.

وما عليك لتتأكد مما أقوله لك سوى أن تطالع صفحة الحوادث فى آية جريدة.. ستجد من يطمع فى زوجة أخيه، وستجد من يغتصب طفلة فى أعوامها الأولى من الحياة، وستجد القتلة ولو من أجل دراهم معدودة، ولو لاحظت لوجدتهم جميعا بصفات مشتركة، فهم لا يرحمون ضحاياهم ولا يرقون لصرخاتهم، ولا يحترمون عهودا، ولا يصونون وعودا، ولا يحفظون أمانة، ولا يتذكرون معروفا.. والعجيب أن ضحاياهم تقريبا تجمعهم نفس الصفات من التساهل والتبسط وحسن الظن على الإطلاق، فلو طبقنا تعاليم الدين الإسلامى الحنيف التى تضبط العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع ما حدث ما حدث. فالإسلام لا يعرف العلاقات المنفلتة التى ينقلها إلينا الغرب، حتى أمسينا فى مجتمعنا نرى شخصا يتردد على أسرة من الأسر، فإذا ما سألت عنه قالوا لك هذا صديق العائلة، وتتطور العلاقات وتتشابك وتتعقد بعد ذلك فى غيبة الدين، وفى غيبة الضمير وفى غيبة العقل، وأخيرا فى غيبة رب الأسرة، الذى لم يضبط إيقاع التربية والالتزام فى بيته ناسيا أنه راع، وأنه مسئول عن رعيته، فيحدث ما لا تحمد عقباه.

إن الإسلام لا يفترض الخيانة فى أحد، إنما يعمل على سد الذرائع التى تؤدى إلى مزيد من الفساد والتحلل لهذا أنت ترى أن القرآن لم يحرم الظن كله، إنما بعضه يقول تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم» ١٢ الحجرات. إذن فبعض الظن مطلوب، حتى إن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: إن بعض الظن من حسن الفطن.

فهناك آداب للصحبة، وللتزاور، وللتعارف، وللخروج، وللتعامل، وللحديث، وللملابس، ولدخول البيوت وهكذا.. لو طبقناها لتحاشينا أضرار مرضى القلوب وخطورتهم على المجتمع بأسره.

إن النفاق كالنبات إذا وفرنا له الماء والرعاية نما وترعرع، وإذا قطعنا عنه الماء اختنق ومات، وماء نبتة النفاق هو غياب الدين، وهواؤها والاستحياء عن قول الحق.

وبعد كل ما سبق أراك تخشى على قلبك من المرض، وأنت محق فى هذا، فبنو إسرائيل عندما غفلوا عن تعهد قلوبهم بالرعاية والمتابعة قست قلوبهم وتيبست مشاعرهم، حتى قال الله فيهم: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك، فهى كالحجارة أو أشد قسوة» ٧٤ البقرة ولهذا كان النبى الكريم صلى الله عليه وسلم، يحرص على تعهد قلبه بالرعاية الإيمانية الكاملة بمداومة الذكر وبمواصلة الاستغفار، وكان يقول: اللهم يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبى على دينك، لذلك لما سئل سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عن أشد جنود الله فى الأرض قال: لما نظرت إلى الكون فوجدت أشد ما فيه هو الحديد، لكننى وجدت النار تذيب الحديد، ثم وجدت الماء يطفىء النار، ثم وجدت السحاب يحمل الماء، ثم وجدت الهواء يحمل السحاب، ثم وجدت الجبال تمنع الهواء، ثم وجدت الإنسان ينحت الجبال، ثم وجدت النوم يغلب الإنسان، ثم وجدت الهم يمنع النوم، فأخذت أبحث عن شىء يغلب الهم فلم أجد، فبحثت عن موطن الهم فوجدته فى القلب، فطلبت علاجه فوجدته فى قوله تعالى: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» ٢٨ الرعد.

فعلمت أن أشد جنود الله هو الذكر.

إذن فكل قلب مريض وراءه ذاكر كسول، أو مسبح خمول، ولذلك فإن العلماء رحمهم الله وضعوا شروطا لسلامة القلب من الأمراض إذا ما التزمت بها نجوت وهى:

١ - تصحيح العقيدة.
٢ - كثرة ومداومة الذكر.
٣ - قيام الليل.
٤ - الحرص على صلاة الجماعة.
٥ - كثرة الاستغفار.

فبهذه الخمسة تحصن قلبك من فساد وعلل النفاق ونحن نلاحظ أن الكثيرين من الناس يشكون من علل القلوب مثل الوساوس والفتور والنفاق والشك والإحباط والملل والقلق وغيرها، بل يقول بعضهم إننا نصلى ونقرأ القرآن، ولا تأتى النتيجة كما ينبغى. لهؤلاء جميعا نقول إن الخطأ يكمن فى طريقة التعامل مع الدواء لا من الدواء نفسه، لأنك لابد أولا من إبعاد الشيطان عنك، ولن يتأتى ذلك إلا بالابتعاد عن المعاصى وأسبابها، فهى غذاء إبليس، ولنفترض أنك كنت تسير ليلا، وخرج عليك كلب ينبح إنك بمجرد أن تنهر الكلب سيخاف ويهرب، أما إن كنت تسير ومعك لحم مشوى مثلا، قد فاحت رائحته، وخرج عليك هذا الكلب، فلن يتركك هذه المرة مهما نهرته، لأن معك ما يثير غرائزه.

كذلك المعاصى والذنوب، فمهما ذكرت الله فلن يتركك الشيطان مادام معك طعامه من المعاصى والذنوب، فتخلص منها أولا ثم استغفر الله، فيصلح قلبك، وتهدأ نفسك وتسلم روحك، وتذكر قوله تعالى: «إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا، فإذا هم مبصرون» ٢٠١ الأعراف.

نسألك سلام القلوب يارب ■



حتى أكثر «مجانين» الهرم جنوناً.. لم يجنح بهم الخيال.. مثلما جنح بمؤلفة هذا الكتاب!! فلقد دارت أفكارهم كلها حول أساطير وهمية، وادعاءات غير عقلانية مثل: وجود قوة مغناطيسية للهرم تحفظ الأشياء من التعفن، أو تساعد على إطالة العمر، وتزيل التجاعيد أو حتى تحيل «العجوزة الى صبية»!!

وربما شطح بهم الخيال الى تصور كائنات فضائية جاءت فى عصور سحيقة، وأقامت الأهرام لغرض مجهول ثم رحلت!! أو أن بناة الأهرام قوم منقرضون من جنس «إنسان أطلانتس الغامض»! أما أن الهرم قد بنى فى هذا المكان بالذات ليكون مركز تجميع الطاقة الشمسية القادرة على تحليل الضوء إلى ألوان الطيف!! أو إرسال شحنات من الطاقة أكثر قوة من الليزر، وأن الهرم قد بنى من الرمل والأسمنت!! أو أن مبتكر ومصمم أهرام زوسر، وخوفو، وخفرع وأبو الهول «مجتمعين» مهندس واحد هو «إمحوتب» فكل هذا بالفعل «فانتازيا» مضحكة لم تخطر ببال أحد!! الخطير فى الأمر أن كل هذه الأفكار العجيبة، وغيرها، يقرأها حالياً أطفالنا فى كتاب أنيق.. صادر عن جهة رسمية، هى: المركز القومى لثقافة الطفل، التابع للمجلس الأعلى للثقافة.. التابعان معاً لوزارة الثقافة!!!

■ أسامة عفيفى

أخطاء بالجملة فى كتاب يقرأه أطفال مصر:

«أمحوتب» بنى الأهرام بالأسمنت!!

الكتاب اسمه (حابى والشعاع البرتقالى) ويحكى قصة اتصال طفل معاصر اسمه (حابى) عبر كمبيوتر صغير بالمهندس المصرى القديم أمحوتب، ومن خلال حوارهما يعود (حابى) المعاصر إلى عصر بناء الأهرام فيشاهد بنفسه.. بناءها لحظة بلحظة، والغرض من القصة كلها كما تقول (منى ثابت) مؤلفة الكتاب هو «استجلاء غموض الآثار الفرعونية» وهذا الكتاب هو بداية بحثها عن الإجابات.. لذا فهى تقول فى المقدمة قررت أن أبحث وأجمع كل المعلومات الممكنة عن الشخصيات التى عاشت فى تاريخنا وملأت آثارها شوارعنا، قررت أن أعرفهم وأراهم وأتحاور معهم أى أن الكتاب يهدف إلى تقديم التاريخ لأطفالنا بصورة شيقة - كما تقول فاطمة المعدول رئيسة المركز القومى لثقافة الطفل فى تصديرها للكتاب والتى أكدت أن المؤلفة تعتمد على الخلفية التاريخية، ولكنها لا تظل حبيسة التاريخ، بل تتعامل مع المستقبل والخيال العلمى الذى يحبه الأطفال فهل اعتمدت المؤلفة فعلاً على الخلفية التاريخية «الحقيقية»؟! هذا هو السؤال!!

قاهر الزمن

بعيداً عن «حكاية» الاتصال بالماضى عبر الكمبيوتر ومدى صحته علمياً.. يبدأ الكتاب بكارثة تاريخية..فهى تقول فى الفصل الثانى ص ١٧، ١٨ إن إمحوتب عاش فى الأسرة الثالثة تحت حكم الملك زوسر، وكان من أشهر أطباء مصر الفرعونية نبغ فى الطب وعلم الفلك وفن النحت والرياضيات، ووضع مبادىء العمارة الهندسية، وكان نابغة وكرمه الملك زوسر بالموافقة على كتابة اسمه على التماثيل التى يصنعها وتدرج فى الوظائف من رئيس المثالين إلى



حاكم إقليم، إلى كبير كهنة الشمس فى مدينة «أون» ثم أصبح وزيراً فى عهد الملك خوفو!!! صحيح أن إمحوتب عاش فى الأسرة الثالثة، وصحيح أيضا أنه نحت تماثيل زوسر ووقع عليها، لكن المؤلفة الفاضلة نسيت تماما.. أن السيد «إمحوتب» هو بانى الهرم المدرج بسقارة، المعروف باسم هرم زوسر، والذى يعد أهم إنجاز معمارى تم فى الدولة القديمة لأنه ـ فى رأى العلماء ـ أول بناء ضخم بالحجر يصنعه الإنسان فى التاريخ!! الغريب أن الكتاب به صورة «للهرم المدرج» دون أى إشارة إلى أن صانعه هو «إمحوتب»!!

أما حكاية أنه تولى الوزارة فى عهد الملك «خوفو» فهو خيال يحسدها عليه أكثر «مزورى» التاريخ احترافاً!! والسبب بسيط، لأن الفرق الزمنى بين نهاية حكم زوسر وبداية حكم خوفو هو (٧٠ عاماً) حكم خلالها أربعة ملوك!!

فهل يمكن أن يكون عمنا إمحوتب قد عاش أكثر من مائة عام بنى خلالها الهرم المدرج فى أوائل الأسرة الثالثة، وتولى الوزارة في عهد ثانى ملوك الأسرة الرابعة (خوفو)؟ أشك كثيراً!!

وهرم خوفو أيضاً!!

كذلك توصلت المؤلفة الفاضلة إلى كشف علمى مهم يحسدها عليه علماء الآثار فى العالم، فلقد حصلت على معلومات «سرية» تؤكد أن «إمحوتب» هو مصمم ومنفذ «الهرم الأكبر» أيضاً»!! فهى تقول على لسان إمحوتب فى الفصل الثالث ص ٢٢ عندما اخترت موقع بناء الهرم فى الصحراء، اخترته بعد دراسات فلكية دقيقة عن مواعيد الشروق والغروب وأيام السنة، وتأكدت بعد دراسات هندسية وفلكية ودينية أن لحظة الشروق هنا على قمة الهرم ـ يقصد هرم خوفو ـ هى نقطة تجميع لطاقة جبارة ترسلها الشمس.. هذه الطاقة ليست ضوءاً أو حرارة فقط، بل طاقة ثلاثية وضوءا وحرارة وطاقة روحية، فى الهواء ومسام الأرض وفى عقل الإنسان!!! وبعيداً عن هذه الطاقة «الثلاثية» العجيبة، فإن المؤلفة الباحثة عن الحقيقة، حسمت بما لا يدع مجالاً للشك أن «عمنا إمحوتب» قاهر الزمن هو بانى الهرم الأكبر!! نافية بذلك أن يكون هو الأمير «حم أونو» ابن أخى خوفو ـ الذى نسب إليه العالمان الأثريان «يونكر ـ وريزنر» بناء هرم خوفو، ومؤكدة أيضاً أنه لا يمكن أن يكون (خوفر عنخ) الذى نسب إليه العلامة برستيد نفس المهمة!!

لذا أقترح على المؤلفة الفاضلة أن تسارع بإعلان اكتشافها فى مؤتمر علمى عالمى قبل أن يسطو عليه أحد سارقى الاكتشافات!!!

خفرع وأبو الهول

ولم يقف خيال المؤلفة الباحثة عن الحقيقة عند هذا الحد، بل امتد إلى التأكيد على أن عمنا إمحوتب، لم يطل به العمر حتى عصر خوفو فقط، بل امتد حتى عصر خفرع أيضا فهى تقول على لسان إمحوتب «الخارق» فى الفصل السابع ص ٥٨ كانت أسعد لحظة فى حياتى عندما طلب منى الملك خفرع بعد خمس سنوات من توليه الحكم أن أبنى له هذه المجموعة الجنائزية الكاملة وبن بن ـ تقصد هرماً ـ أصغر له بجوار أبيه، وتمثالا للحراسة بهذا التصريح تصبح مؤلفتنا صاحبة أكبر ثلاثة اكتشافات فى تاريخ علم المصريات.. فإمحوتب لم ينحت تماثيل زوسر ولم يصمم هرمى سقارة وخوفو فقط بل هو الذى بنى هرم خفرع ونحت أبا الهول أيضا، أى أنه وحده مبتكر عجيبتين من عجائب الدنيا السبع (الهرم الأكبر وأبو الهول)!! بهذا يكون عمنا إمحوتب قد بنى هرم زوسر ونحت تماثيله ثم بعد سبعين عاماً من وفاة زوسر قام ببناء هرم خوفو، ثم أطال الله فى عمره ليستطيع بعد ١٢ عاماً من رحيل خوفو (المعروف أن خوفو حكم أكثر من ٢٥ عاماً) أن يبنى هرم خفرع والمعابد الجنائزية حوله، بل ونحت تمثال أبى الهول.

فما العائق الذى حال بينه وبين بناء أهرام سنفرو (والد خوفو) ومؤسس الأسرة الرابعة ولماذا لم يشرف على بناء هرم «جدف رع» ابن «خوفو» الذى حكم بعد وفاة والده لمدة ٨ سنوات قبل خفرع.

أعتقد إنها بحاجة إلى الإجابة عن هذه الأسئلة قبل الإعلان عن اكتشافاتها التى ستقلب علم المصريات رأساً على عقب!!

نحات بعد المائة!!

أطرف ما فى كتاب (حابى والشعاع البرتقالى) أن المؤلفة الباحثة عن الحقيقة نسبت المعلومات التى ذكرتها فى بداية الفصل الثانى والخاصة بسماح زوسر لإمحوتب بكتابة اسمه أسفل تماثيله وراحت تؤكد أن صاحب هذه المنحة الملكية هو خفرع!! ففى الفصل السادس ص ٤٨ . ٤٩ تقول إن عمنا إمحوتب هو الذى نحت تماثيل خفرع المصنوعة من «الديوريت» وإن الملك كرمه بوضع اسمه عليها لأول وآخر مرة فى التاريخ ناسية تماماً حكاية زوسر مؤكدة صفة خارقة أخرى للسيد أمحوتب الذى وهبه الله العمر والقوة لينحت وهو فى سن المائة والخمسين عشرة تماثيل من حجر الديوريت ـ أصلب أنواع الأحجار، للملك خفرع!! وبعيداً عن صحة الرقم الذى أوردته المؤلفة (١٠ تماثيل) والذى أكد العلامة إدواردز فى كتابه «أهرام مصر» أن عددها كان ثلاثة وعشرين تمثالاً مصنوعة من الديوريت والاردواز والمرمر وهو موجود حاليا بالمتحف المصرى!! ولكن ذلك كله لا يهم المؤلفة لأن عمنا (إمحوتب) حسب معلوماتها السرية قاهر للزمن والطبيعة وصنع أهرامات الأسرة الثالثة والرابعة، فما المانع من أن ينحت أيضا «أبا الهول» وتماثيل خفرع!!

بالرمل والأسمنت!!

كل ما فات يمكن وضعه فى كفة وما أثبتته المؤلفة عن طريقة بناء الهرم، ولحامات الصخور ببعضها

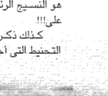
البعض فى كفة أخرى!! فلقد حسمت الأمر تماماً، وأكدت بشكل نهائى أن الهرم بنى (بالرمل والأسمنت) فلقد ذكرت فى الفصل الرابع ص ٣٠ أن «حابى» المعاصر شاهد المصريين القدماء، وهم يخلطون الرمل بالأسمنت لتثبيت أحجار الهرم!!!

هكذا وبجرة قلم قررت المؤلفة (الباحثة عن الحقيقة) أن الأسمنت هو الذى استخدم فى لحام الأحجار بالهرم الأكبر، ضاربة عرض الحائط بنظريات علماء الآثار التى اعتمدت على أن الفراعنة ابتكروا أسلوباً يقوم على التوازن الميكانيكى الناتج هندسياً ومعمارياً من توازن ثقل الأحجار التى قطعت بعناية بأحجام واحدة بحيث تلتحم ببعضها البعض كلما ارتفع البناء، وازداد ثقله، أو نظرية «فرنسوا دوما» التى أكدت أن جدران الهرم المبنية من الحجر قد شيدت بحيث تتلاصق فى مراقدها بلا وسائط أو مونة، وللحصول على تماسك أفضل كان يوضع لبن الجير فى أماكن تماس الحجارة كل هذه النظريات أصبحت موضة قديمة، لأن المؤلفة (الباحثة عن الحقيقة) أعلنت فى كتابها (البرتقالى) وبشكل حاسم وجازم عن أن لحامات أحجار الهرم من (الرمل والأسمنت) لذا فالمطلوب من أساتذة الآثار المسارعة بسؤال (المؤلفة) عن أسانيدها العلمية كى يدرسوها لطلابهم فى كليات وأقسام الآثار حتى لا يدرس طلابنا نظريات عتيقة أكل عليها الدهر وشرب!!!

الحرير.. والكاهنات

وبعيداً عن الاكتشافات العبقرية للمؤلفة (الباحثة عن الحقيقة) ذكرت مجموعة من تفاصيل الحياة اليومية التى شاهدها (حابى) بنفسه فى أثناء جولته التاريخية، تختلف تماماً عما أورده (علماء المصريات) فى كتبهم عن تلك الحياة!! ولأنها باحثة عن الحقيقة فلابد أن ما أوردته له مراجع أهم بكثير مما هو بين أيدينا من كتب بكل اللغات!! مثلاً أكدت المؤلفة أن كهنة (رع) كانو يلبسون ملابس مصنوعة من الحرير والقطن!! والحقيقة أن ذلك يخالف ما اتفق عليه علماء المصريات، وما تذكره كتب الحياة اليومية فى الدولة القديمة بالذات فلقد كان محرما على كهنة (رع) ارتداء أى نوع من النسيج عدا (الكتان) أو تلك المصنوعة من بعض جلود الحيوانات، لدرجة أنهم لم يرتدوا الصوف مطلقاً الأهم أن مصر القديمة لم تعرف القطن قبل عهد تحتمس الثالث الذى أدخل زراعته إلى مصر مع ما استورد من نباتات أخرى!! ورغم ذلك لم تزدهر زراعته أو صناعته، وظل الكتان هو النسيج الرئيسى فى مصر حتى عصر محمد على!!!

كذلك ذكرت فى الفصل السادس أن طقوس التحنيط التى أجريت للملك خوفو تمت فى عهد الملك



إنقلاب تاريخى مذهل فى كتاب «حابى والشعاع البرتقالى» وتجاهل متعمد للحقائق العلمية الثابتة

خفرع، لكن المؤرخين «يدعون» عكس ذلك للأسف!! فلقد دفن خوفو فى عهد ابنه «جدف رع» الذى حكم ٨ سنوات كاملة قبل أخيه خفرع، ولو أن المؤلفة مهتمة فعلاً بكتابات الأطفال لقرأت القائمة التى أصدرتها مجلة علاء الدين منذ أكثر من عام كهدية لقرائها من الأطفال وذكرت فيها كل ملوك مصر منذ مينا موحد القطرين حتى الرئيس مبارك، ومن بينهم ذكرت جدف رع الذى حكم مصر بعد خوفو من (٢٥٦٦ق. م - ٢٥٥٨ ق م) الأطرف أن مؤلفتنا العزيزة أكدت أن الطقوس الجنائزية التى أجريت لجثمان (خوفو) كانت تقوم بها (كاهنة) تسير وهى ترتدى ثوباً طويلاً مطرزا ومشغولا بالأحجار وخيوط الذهب والفضة وفى يدها زهور اللوتس وأغصان النخيل والزيتون وهو بالتأكيد كشف جديد سيغير مجرى علم (الديانة المصرية القديمة) لأن العلماء يؤكدون أن النساء لم يمارسن الكهانة فى الدول القديمة وأنهن كن مجرد منشدات فى المعبد، وأن كبير الراكين فى عبادة الشمس - أى كبير الكهنة - هو الذى كان يقوم بالطقوس الجنائزية، وأن المرأة عرفت طريقها للكهانة فى عبادة آمون فى نهاية الدولة الوسطى والدولة الحديثة حيث (عرف) منصب زوجة الإله ثم عرفت الكاهنات اللائى حكمن طيبة فى العصور التالية وغالباً قبل دخول النوبيين فى منتصف الألف الأخيرة قبل الميلاد.

فمن أين جاءت المؤلفة الفاضلة باكتشافها المذهل؟! وأين رأت تلك الكاهنة المزعومة التى قامت بالطقوس الجنائزية على جثمان رع؟!! وما حكاية (غصون الزيتون) التى تحملها فى يدها وهل عرفت أغصان الزيتون (الآسيوية) فى طقوس الدفن فى مصر القديمة؟! ربما اكتشفت المؤلفة جدارية جديدة فى منطقة الأهرام تؤكد نقوشها ما ذهبت إليه!!!

البن بن.. والمراكب!!

وتستمر المؤلفة الباحثة عن الحقيقة فى تصحيح أخطاء علماء المصريات وحسم القضايا التى مازالوا مترددين فى حسمها!! فهى مثلاً تؤكد فى كتابها بشكل يقينى أن (مراكب خوفو) اسمها مراكب الشمس وأنها وضعت فى مخابئها بجوار الهرم ليقوم الملك المتوفى برحلة عبوره بعد وفاته للعالم الآخر، والمجموعة الثانية هى للرحلة اليومية التى كان يقوم بها الإله (رع) فى رحلة النهار والليل!!

وتؤكد أن السفن كانت سليمة فى مخابئها فى أثناء بناء الهرم لكن للأسف خيب ظنها علماء الآثار لأن مركب خوفو الموجودة حاليا فى المتحف المجاور للهرم.. وجدت مفككة وقام بتركيبها قطعة قطعة خبراء من المتحف المصرى عام ١٩٥٤، هذا فضلاً عن أنه لم يستطع عالم آثار واحد أن يسميها مراكب الشمس واتفق العلماء على تسميتها بمراكب خوفو لأنها تختلف فى شكلها عن شكل مركب رع المرسومة على الجداريات، ويرجح بعض العلماء أنها استخدمت فى نقل جثمان الملك من شرق النيل إلى غربه، والبعض الآخر يرى أنها حفظت فى هذا المكان شأنها شأن الأثاث الجنائزى الذى يحفظ فى قبر المتوفى أكله وملبسه ومقاعده ومجوهراته ليستعملها الملك فى العالم الآخر.

لكن المؤلفة العزيزة حسمت الأمر لأطفالنا المساكين على أنها مراكب الشمس وأنها كانت سليمة تماماً!!

كذلك انفردت المؤلفة الفاضلة بتسمية الهرم بـ«بن بن» على اعتبار أن المصريين القدماء كانوا يسمونه بذلك الاسم!! لكن علماء اللغة المصرية القديمة يرون للأسف عكس ذلك فـ (البن بن) كما ورد فى معظم المراجع هو حجر قائم يرتبط بعبادة الشمس أما الهرم فاسمه باللغة المصرية القديمة مسر وليس بن بن كما أوردت المؤلفة الباحثة عن الحقيقة!!

الكتاب ملىء بالخيال والخزعبلات والمكتشفات التى لم تخطر على بال أحد من علماء المصريات، واقترح أن يقرأه الدكتور جاب الله على جاب الله أمين عام المجلس الأعلى للآثار لعله يتدارك الأمر، ويضيف ما جاء به من معلومات جديدة إلى الكتب التى توزع على السياح ليعرفوا الحقائق التى اكتشفتها مؤلفة كتاب (حابى والشعاع البرتقالى) وأقترح على السيد محافظ الجيزة أن ينظم مسابقة بين النحاتين لإقامة تمثال كبير فى ميدان الجيزة لإمحوتب «قاهر الزمن» باعتباره المصمم الوحيد والراعى الرسمى لأهرام سقارة وخوفو وخفرع وأبو الهول ونحات التماثيل الأوحد منذ عصر زوسر إلى عصر خفرع عبر ١٥٠ عاماً!!

وأتمنى أن يدعو السيد فاروق حسنى وزير الثقافة علماء الفيزياء فى العالم لدراسة أثر الشعاع البرتقالى الذى يظهر على قمة الهرم، والذى اكتشفته مؤلفة.. الكتاب - على الكائنات الحية وكيفية الاستفادة منها فى الطاقة الذرية مثلاً.

سؤال أخير: هل يتحرك أحد لإيقاف هذه المهزلة ويسحب الكتاب الملىء بالخزعبلات والأخطاء من أيدى أطفالنا ومن على أرفف مكتبات المدارس والقرى؟!! أتمنى ذلك!! ■

عاليا للاستثمار والتنمية العقارية تحقق أحلام شباب الإسكندرية

انتعاشة جديدة تشهدها خريطة التسويق العقارى فى الإسكندرية، وتحديدا منطقة العجمى، التى أصبحت تضم العديد من التجمعات السكنية الحديثة، التى باتت تشكل حلما سهل المنال لشباب عروس البحر المتوسط. وقد حرصت شركة عاليا للاستثمار والتنمية العقارية على تبنى نموذج رائع لهذه التجمعات وتسويقها للشباب بأسعار وتسهيلات جعلت من شعار «شقة زى ما تتمنى.. اوعى تستنى» حقيقة لا خيالا.

من جهته أوضح المهندس الاستشارى سعيد كنيلى - نائب رئيس مجلس إدارة الشركة أن أحد أسباب نجاح الشركة يعود إلى الاهتمام الفائق بالتصميمات المعمارية والتقسيمات الداخلية للوحدات السكنية، مما يضفى عليها الطابع الحديث، كما أننا نحرص على أن يحتوى المشروع على تكامل الخدمات من أسواق تجارية وحدائق وملاعب للأطفال وحمامات سباحة وأمن وحراسة وجراجات وسنترال لتكون الخدمة على أعلى مستوى.

وأضاف القبطان فؤاد كنيلى - عضو مجلس إدارة شركة عاليا للاستثمار والتنمية العقارية - إن النجاح الذى حققته الشركة لم يأت من فراغ، مشيرا إلى حرص الإدارة على ألا تكون الوحدات المعروضة للبيع فوق مستوى دخل الفرد، بل تكون فى متناول القطاع الأكبر من الشباب.



■ شريف كنيلى
رئيس مجلس الإدارة

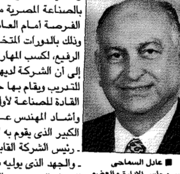
وعبر الأستاذ وليد الحمراوى - نائب المدير العام ومدير إدارة المبيعات - عن سعادته بنجاح شركة عاليا فى التسويق لمشروع مدينة العجمى جاردن سيتى، مشيرا إلى أننا نقدم اليوم مشروعا جديدا هو مدينة علاء الدين السكنية والمصيفية فى البيطاش، كما أنه سوف يعلن قريبا عن مشروع جديد فى الإسكندرية يمنح الفرصة لكثير من الشباب فى شتى محافظات مصر للاستمتاع بعروس البحر المتوسط.

ونفى الأستاذ محسن شهاب - المستشار الإعلامى لشركة عاليا للاستثمار والتنمية العقارية - أن يكون نجاح الشركة راجعا فقط إلى الحملة الإعلانية المميزة التى كانت موضع إشادة من كثيرين، مؤكدا أن السبب الحقيقى يعود إلى المميزات الهائلة غير المسبوقة لمشروع العجمى جاردن سيتى كمدينة متميزة.

السماحى يقود المصرية للنشا والخميرة إلى القمة

أوضح المهندس عادل السماحى - رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب للشركة المصرية للنشا والخميرة والمنظفات - مدى الجهد المبذول من فريق العمل بالشركة للحفاظ على القمة فى ظل آليات السوق المفتوحة، لتأكيد مهارة ودقة الصناعة المصرية وتوفير جسور الثقة الدائمة بين منتجات الشركة والمستهلك المصرى والعربى والإفريقى داخل وخارج مصر.. فالشركة تهتم اهتمام بالغ بتدريب العاملين وإعداد الكوادر باستخدام الأسلوب العلمى والمنهج التكنولوجى فى جميع المجالات، وهذا فى إطار اهتمام كل مسئول فى مصر بالمساهمة الفعلية فى النهضة الصناعية المصرية، لحرص القيادة السياسية على وضع الخطط المدروسة على أعلى مستوى للنهوض بشعار «صنع فى مصر».

وأضاف المهندس عادل السماحى: إن الشركة تهتم بالتصدير اهتمام بالغ، فتقوم بتصدير كميات كبيرة من المنظفات الصناعية خارج مصر، لأهمية التصدير، وقد نجحت الشركة فى الانطلاق إلى الأسواق العربية والإفريقية، بجانب الكميات المصدرة إلى العراق الشقيق، كما تحرص الشركة على الاشتراك فى المعارض الخارجية والداخلية فى إطار الاستمرار فى دعم السياسة التصديرية وتدعيما لسياسة الدولة فى النهوض بالصناعة المصرية مع الحرص على إتاحة الفرصة أمام العاملين لمزيد من التدريب، وذلك بالدورات المتخصصة ذات المستوى الرفيع، لكسب المهارات الحديثة.. بالإضافة إلى أن الشركة لديها أكبر قاعة مجهزة للتدريب ويقام بها حاليا دورة لمركز إعداد القادة للصناعة لأول مرة فى الإسكندرية..



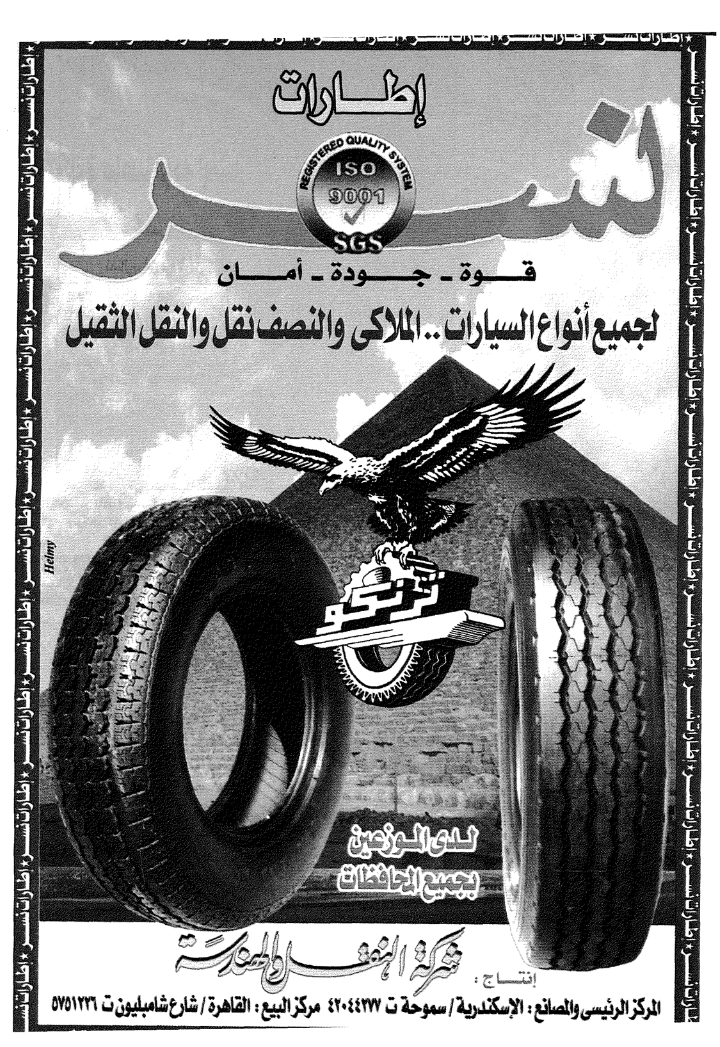
■ عادل السماحى
رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب للشركة

وأشاد المهندس عادل السماحى بالدور الكبير الذى يقوم به المهندس عادل الشهاوى - رئيس الشركة القابضة للصناعات الغذائية - والجهد الذى يوليه سيادته للشركة المصرية للنشا والخميرة، والتعاون الدائم فى إتاحة الفرصة للشركة للنهوض وتحقيق نجاحات متتابعة إيمانا منه بالحرص على الشركات المصرية التى تحقق تميزا ورقيا بالمنتج المصرى، هذا فى إطار سياسة السيد الدكتور عاطف عبيد - رئيس الوزراء - الذى لا يدخر الجهد والعرق فى سبيل النهوض بالصناعة والعاملين وتوثيق الثقة بين المستهلك والمنتج المصرى فى ظل رؤية القيادة السياسية الواعية للرئيس محمد حسنى مبارك.

وهكذا يبذل جميع العاملين كل الجهد والعرق لتظل المصرية للنشا والخميرة على قمة الصناعة المصرية.

الائتمانية لمقاومة الآفات تلبى احتياجات المزارع العربى

أكد المهندس ثروت عبدالحميد - رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات كميتال كونترول ليمتد - أن تطوير منتجات الشركة بما يلبى احتياجات المزارع المصرى والعربى يأتى فى إطار السياسة الثابتة للشركة، مؤكدا على إيمان الجميع بحتمية التحديث لإخراج مركبات ذات كفاءة عالية وجودة فائقة مع مراعاة البعد الاقتصادى فى أسعار المنتجات فى نفس الوقت. وأضاف المهندس ثروت عبد الحميد قائلا: إننا من أجل إرضاء عملائنا لا نتنازل عن التميز لأننا قبلنا منذ البداية هذا التحدى.


إطارات
نسر
REGISTERED QUALITY SYSTEM
ISO
9001
SGS
قوة - جودة - أمان
لجميع أنواع السيارات .. الملاكى والنصف نقل والنقل الثقيل
Helmy
لدى الموزعين
بجميع المحافظات
إنتاج :
شركة النقل والهندسة
المركز الرئيسى والمصانع : الإسكندرية / سموحة ت ٤٢٠٤٤٢٧٧ مركز البيع : القاهرة / شارع شامبليون ت ٥٧٥١٢٣٦

بكائية صاحب الوجه المستعار

نضال برقان - الأردن

يروح
يجيء
يمشط أوجاع لحظته
يتامل وجه الغياب الممدد فوق السرير
يفتش عن علبة التبغ تحت الوسادة
وبين متاهات أوراقه المتعبات
يفتش جيب القميص
وجيب المساء الأليف
يفتش فى الذكريات.. وفى سلة المهملات
ويذكر لما يميل على كتفيه المدى
أنه لا يدخن ظلى الضرير
تمر الشوارع من تحت شرفة بيتى
تسير المدينة خلف الشوارع
وتركض دكان جارى المليئة بالتحف العربية
والصور المنتقاة
ويحتشد الوقت خارج سور النهار
فالجميع يريدون رؤية وجه الرسول الأخير
أيمم ذاكرتى بالوصايا التى كسرتها الرياح على عتبة الغار قبل نضوج المرايا
وعيناى تبدأ ليلتها بالصعود المدجج بالأغنيات
إلى شرفات الفراغ البهى
فانسل من جثتى بخفة أرملة تتهجى انكسار الظلال
على عتبات الجدار الرتيب
وانساب عبر الأثير
جلسنا على حافة العمر حين تعبنا
أتعلم للورد رائحة الكهرباء
وللخبز طعم الحكايا
أتعلم.. للبحر همهمة الريح حين يغسلها الله بالأغنيات
وللميجنا نكهة الكتب اللاهثات أمام انهزامى
أتعلم.. لى أن أنام قليلا هنا
وله أن يتابع وجهى المسير

ثقافة



وعود

سهيل الشعار - سوريا

هذه الجملة:
«الإهداء: إليك.. مع قلبى الحزين»
وفى لحظة ما ستتسألين عن سر حزنى المزمن، وعن كآبتى المدفونة داخل عينى منذ عدة قرون، وربما قبل أن أجيء إلى هذا العالم الكبير
عندها، سأمسك يدك الناعمة، التى تشبه لون العاج، وسأقودك إلى طاولتى الخشبية القديمة، أسحب كرسياً وأقدمه لك.

بإمكانك أن تأتى
ولو ساعة واحدة.. أو ساعتين
سنشرب القهوة التى صنعتها لك بنفسى، وربما أشياء أخرى.. وسنتحدث عن كل شيء تحبينه أو عن بعض المواضيع المتعلقة بالحب والمستقبل البعيد.. البعيد.. المهم أن تأتى قبل أن تبرد القهوة وربما قلبى الحزين، الحزين جداً.
ألم تقولى إنك أحببت سذاجتى، وضحكتى الطفولية؟ إذن يجب أن تأتى لأننى كتبت عن عينيك الحالمتين شيئا ما، قصيدة أو ربما قصة، لن أقول الآن ما كتبت، سوف أترك ذلك مفاجأة، وفى أعلى القصيدة، أو ربما كانت قصة، أو لوحة، رسمت فيها حبى، وأحزانى المزمنة.. فى أعلاها ستقرئين

وبعد ذلك سنشرب القهوة التى كانت تنتظر وستعودين لتسألى مرة أخرى:
صحيح.. لم تقل لى، لماذا أنت حزين؟!
وقتها سأضحك.. سأضحك حتى تدمع عيناى، وربما سأقول:
لا تخافى، حزنى لن يدوم طويلاً
ثم سأرفع فنجان القهوة متابعا
فى صحتك يا حلوتى.. فى صحتك
إنما لست متأكداً من تصرفى ذلك، لأننى خائف من أن تنتابنى تلك النوبة من البكاء المرير.. على أشياء مضت، وأخرى ستأتى..
أو أننى بديلاً عن كل ذلك، سوف أنظر فى عينيك الجميلتين قائلا:
اسمعى.. سوف أخبرك بقصة!
عن ماذا؟
عن ليلى والذئب
وربما ستجلسين صامتة كالأطفال فى انتظار سماع الحكاية
أجل..
سأخبرك عن ليلى التى أحبت الذئب، ووقعت فى غرامه حتى إنها تآمرت ذات ليلة مع حبيبها على جدتها العجوز!
قال الذئب ذات يوم:
أنا جائع يا ليلى؟
فنظرت ليلى إلى عينيه القاسيتين، ثم قالت فجأة:
لا تسمعنى مرة ثانية هذا الكلام!
لكننى جائع يا حبيبتى.. جائع جداً!
قالت ليلى بعد تفكير قصير:
ما رأيك فى أن تأكل جدتى فهى عجوز، وأنا بعد أن أصبحت صبية، لم أعد أحبها، ولا أحب سماع قصصها، وخرافاتها.
ففرح الذئب ورقص حول ليلى كأنه فى عرس
تسللت ليلى وسط العتمة لتفتح لحبيبها
دخل الذئب وشرع يتشمم الزوايا
أين جدتك يا ليلى.. أين هى؟!
همست ليلى:
ابحث عنها وستجدها
وبعد قليل انقض الذئب بأنيابه الجائعة على الجدة التى لم تستطع المقاومة
لكن الذئب أمسك ليلى بغضب وصاح:
لقد ضحكتى على يا ليلى جدتك.. عجوز جداً، ولا يوجد عليها لحم كثير!
حاولت ليلى الهرب..
إنما الذئب هجم عليها، وغرس أنيابه فى لحم عنقها الطرى!
لماذا لا تأتين الآن؟.. فربما سأخبرك بحكاية أخرى..
المهم أن تأتى.. ألم تقولى إنك أحببت سذاجتى ولون عينى؟؟
ألم تقولى ذلك؟!

من قصيدة «القطا وبركان الرصاص»

على عبد الله خليفة ـ البحرين

أسرجت خيلها عند بابى
وقالت لطير الحمام الذى يقتفى إثرها:
سنقطف زهو الضحى
ونشرب تفاحة وهبت نفسها للرحيق
إلى أن تبين لنا معالم هذا الطريق
وكان الزمان خريفاً.. شتاءً
وفلذة جرم وضىء مكان اللقاء
تبسم بابى، ونسم عطراً، ومدت إلى
حضن كفى كفا دفيئا
فأطبقت كلتا يدى، وكان البريق
حضورا تلبس كل زوايا المكان
وراحت تحدث، تنشد، راحت تغنى
وكنت على وتر شد بينى وبين سماها
أناغم عزفا، وأدعو الرفيق الحمام
إلى ما تألق.. فاض، وأفضى
إلى شفق فى البعيد

■■■

كنت للتو أرتق جرحا
وأحنو على وردة
فى الإناء تكاد تموت
تذكرت من جاء بالأمس عندى
وجالس روحى، وطارح قلبى الترانيم
داخل منى العروق..
تملكنى شجر مستهام
وغافلنى فى سجود صلاتى
وباع جنون الرياح وحمض المطر
براعم وادى الزهر
تأملت كيف الأيائل تنجو؟! وكيف القطا
يحط.. يطير، ويدرى بأن الفخاخ
وأن الرصاص له فى الطريق؟!

■■■

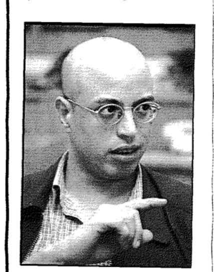
قالت: جفلت، وكدت أصدق
أن المكان مشاع لمن يطرق الباب
أنك فى كل حال تبيع على السابلين
الثمر
وأنك تأوى السلاحف
تعطى الضفادع للجهر أسبابها
كاد قلبى يصدق ما لا يطيق!

أبو خنيجر.. والسلعوة!

«نجع السلعوة».. عنوان الرواية الجديدة للكاتب أحمد أبو خنيجر والتى صدرت أخيراً عن سلسلة أصوات أدبية التى تصدرها هيئة قصور الثقافة. تدور أجواء الرواية فى الجنوب المصرى وتسلط الضوء على البشر فى أحد النجوع الذين يعيشون حياة تبدو للوهلة الأولى بسيطة.. إلا أنها تكون فى امتدادها نسيجا أسطوريا يغزله أحمد أبو خنيجر بنفس حكاء قادر على انتقاء التفاصيل التى يمكنها أن تصنع أسطورة.

عالم مصطفى زكرى الغريب

صدرت عن «دار شرقيات» رواية الكاتب مصطفى زكرى الجديدة «لمسة من عالم غريب». ورغم وجود كلمة رواية على الغلاف.. إلا أن قراءتها ستوحى بعدم قابليتها للتصنيف، لوجود عدة حكايات تلى النص الأول الذى يحمل اسم الكتاب تبدو منفصلة عن هذا النص وهو ما يوضح محاولة زكرى لترسيخ مفاهيمه عن الكتابة التى تتخلق العوالم من داخلها ويدخل الكاتب ويخرج منها ليناقش إشكالياته معها دون أن يبتعد عن التيمة الرئيسية وبأسلوب ممتع وبلغة تعكس اهتمام الكاتب بهذه اللغة التى تبرق فى أكثر من موضع كتيمة مستقلة داخل الكتاب.



■ مصطفى زكرى

رائحة الوجه القديم.. والأجواء الأسطورية

■ كتب:السيد رشاد

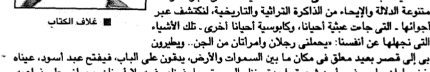
«رائحة الوجه القديم» هى أحدث إبداعات القاصة مريم البنا التى صدرت أخيرا عن دار شرقيات.

ورغم أن غلاف الكتاب الأنيق يحمل مفردة «قصص» مما يوحى بأن المجموعة تضم قصصا قصيرة، إلا أن هناك خيطا إبداعيا ينتظم جزر هذه المجموعة فى ارخبيل إبداعى واحد.. يجعلها أقرب إلى المشهد الروائى.. منه إلى القصصى.. وربما لهذا السبب.. وإدراكا من الكاتبة لتلك الخصوصية.. جاءت جزر هذا الأرخبيل الروائى بلا عناوين خاصة.. إنما اعتمدت على التسلسل الرقمى.

ويأتى التداخل الحميم بين منمنمات ومفردات الحياة اليومية «المرئية والمعاشة» للشخصية الأساسية المحركة للأحداث.. مع تلك الأجواء الأسطورية التى تشكلها تداعيات ألف ليلة وليلة كأبرز ملامح المشهد القصصى ـ لمريم البنا.

■ غلاف الكتاب

حيث نجحت القاصة فى استدعاء الحياة الأعمق عبر مفردات متنوعة الدلالة والإيحاء من الذاكرة التراثية والتاريخية، لنكتشف عبر أجوائها ـ التى جاءت عبثية أحيانا، وكابوسية أحيانا أخرى ـ تلك الأشياء التى نجهلها عن أنفسنا: «يحملنى رجلان وامرأتان من الجن.. ويطيرون



بى إلى قصر بعيد معلق فى مكان ما بين السموات والأرض، يدقون على الباب، فيفتح عبد أسود، عيناه خضراوان، وليس فى رأسه شعرة واحدة، ينظر إلى مبتسما، فيظهر فمه بلا أسنان، يحملنى على ذراعيه، ويصعد بى إلى الطابق الأعلى».

لقد حاولت الأديبة عبر هذا النسق التحرك باتجاه الكشف عن كنه الحقيقة الإنسانية عبر الطفو بأحداث تراها ذات دلالة فائقة الخصوصية من الأغوار إلى سطح الرؤية، لتقودنا عبر لغة سلسة مقطرة.. وتقنية سردية متفردة إلى المنابع الإنسانية المخبأة وراء ركامات الذاكرة الأسطورية والتاريخية.

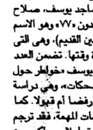
حيث قدمت لنا مريم البنا شرائح متباينة تتبادل التأثير والتأثر فى كل الاتجاهات عبر معترك الحياة الإنسانية لتشكل فى مجملها صورة بانورامية، كثيفة الخطوط والظلال للحياة بكل متناقضاتها.

وقد نجحت القاصة ـ رغم هذه الأجواء الشائكة ـ فى خلق نسق إبداعى قادر على دفع المتلقى إلى التواصل مع الهيكل العام للمشهد القصصى بأبعاده المختلفة، بعيدا عن الضلالات والتهويمات، وهو ما يدفع المتلقى إلى الإصرار على متابعة نواتها الإبداعية عبر تشكيلاتها الفنية لملاحقة أحداث تلك الفوضى المنظمة للحياة التى نعيشها بالتوازى مع محاولات ـ إنسانية تاريخية لا تكل ولا تمل ـ للتكيف مع هذه الفوضى، الأمر الذى يمنح التواصل بين المتلقى و«رائحة الوجه القديم» شرعية التآلف وحميمية التواصل.

«إضاءة» بدون «٧٧»

■ كتب:مصطفى عبادة

بعد الكثير من المشاحنات والانشقاقات والاتهامات التى خرجت من نطاق السرية إلى صفحات الجرائد، يبدو أن «إضاءة ٧٧» قد عاودت الاستقرار بمجلس تحريرها الجديد، جمال القصاص، ماجد يوسف، صلاح اللقانى، على عفيفى، حيث صدر عددها الجديد لعام ٢٠٠٠، لكنها هذه المرة صدرت بدون «٧٧» وهو الاسم الذى اكتسبت به شهرتها فى إصدارها الأول (يبدو الإصدار الجديد كأنه لا علاقة بينه وبين القديم)، وهى التى كانت المطبوعة التى تعبر عن تجمع شعراء السبعينيات فى مواجهة الثقافة الشعرية السائدة وقتها. تضمن العدد الجديد العديد من الدراسات والقصائد والنصوص المترجمة، ففى الدراسات كتب ماجد يوسف «خواطر حول شعر العامية فى مصر»، وكتب إدوار الخراط عن ديوان عماد أبو صالح «عجوز تؤلمه الضحكات»، وهى دراسة أو مقاربة نقدية وضعته فى إطاره الصحيح بعيدا عن الضجة المثارة حوله سواء أكانت رفضا أم قبولا. كما تداخل صلاح اللقانى مع كتاب د. محمد عبدالمطلب «النص المشكل» بالإضافة إلى الترجمات المهمة، فقد ترجم الشاعر علاء عبدالهادى قصائد من الشعر المجرى المعاصر، وترجم السيد إمام مقالة تحليلات جاكبسون الشعرية، ووليد الخشاب مدخل إلى الشعر الشفاهى. أما النصوص فكانت لـ محمود نسيم، وهاشم شفيق وزليخة أبوريشة، وعبدالناصر هلال وأحمد شافعى، ورفعت سلام، والأخير كان قد انشق عن المجلة فى عددها الثالث وقت إصدارها الأول فى نهاية السبعينيات، ويبدو أنه سيعاود الانضمام إليها.



الحوار وبناء الجسور

يبدو أن رؤى الإنتاج الفقهى والاجتهادى لعدد من رموز الاعتدال والوسطية فى الفكر الإسلامى المعاصر، راحت - مثل غيرها من عناصر عاقلة تنتمى إلى مدارس أخرى - «ضحية» تواطؤ جماعى من العناصر الأكثر غلواً ونفوذاً فى الحياة السياسية والحزبية والفكرية المصرية لأنها تشكل تهديداً لها ولمصالحها السياسية. وأقصد أنها مثل غيرها خضعت لعمليات التشويه المتعمد لها، أو محاولات الحجب من خلال عدم الحوار الموضوعى مع هذه الاجتهادات أو الرؤى اتفاقاً أو اختلافاً، بل إن بعض هذه الرؤى الفقهية يتسم بالعمق والجدة والأصالة والانفتاح العقلانى الذى لا يخالف الأصول الفقهية، ومع ذلك فثمة نزعة يبدو أنها متعمدة للحيلولة دون الحوار مع هذا التشكل الجديد لرؤى إسلامية تستجيب لتحديات الحياة المعاصرة بكل تعقيداتها، وللنظم السياسية ومؤسساتها وقيمها وآلياتها، ثمة نزعة لحجب هذه الآراء والحيلولة دون تداولها فى الخطاب العام، فضلاً عن أن صخب عناصر الغلو الأيديولوجى من ناحية والدينى من ناحية أخرى حال - ولايزال - دون إفساح المجال عن سعة لاجتهادات تتسم بالتسامح، ونزعة قبول الحوار الموضوعى مع اجتهادات وآراء الآخرين من نفس المدرسة الفكرية، أم من غيرها، اجتهادات حول المرأة، والمساواة والمواطنة الكاملة، وحقوق الإنسان .. إلخ، إلا أن البعض يصر على إعادة إنتاج التصورات المسبقة، والأحكام القبلية السلبية، دونما رغبة لتغيير المواقف والآراء سواء إزاء اتجاه الوسطية الإسلامية، أو إزاء المواقف العقلانية والديمقراطية من مدارس أخرى. إن التناقضات والاستقطابات الحادة بين المدارس الفكرية والسياسية فى مصر - والعالم العربى - أدت إلى شيوع حالة من التنابذ وصلت فى بعض الأحيان - إن لم نقل فى أغلبها - إلى تشويش، وغموض يبدو عمدياً فى مواجهة سعى بعض العناصر الفكرية المستقلة إلى بناء الجسور بين القوى الفكرية المتنازعة، عبر إرساء قيم الحوار الموضوعى، باختصار فإن مجمل مكونات المسألة المصرية يتطلب السعى إلى حوار جاد ورصين بين كل العقول المفكرة - من كل المدارس - المهمومة بمصائر بلادها ومنطقتها إزاء أوضاع حساسة وحرجة تهدد مصالحنا القومية تتطلب تفكيراً عميقاً ورؤى بعيدة تستلهم حلولاً جادة.

خفت هذا المسعى المستقل لبلورة القيم الأساسية المشتركة بين المدارس المختلفة.

ويمكن القول إن قوى عديدة حاولت عرقلته، بل منعه، ربما كان وراء ذلك الاتجاه المضاد، قوى حزبية وحكومية ومعارضة أرادت أن يكون توسيع شقة الخلاف بين المدارس الفكرية المختلفة، هو الوسيلة الأساسية لإدارة تناقضاته ونزاعاته مادام يحقق مصالحها السياسية.

واعتمدت عدة استراتيجيات لخلق حالات استقطاب واسعة النطاق، بعضها عبر تحالفات حزبية وانتخابية صغيرة فى انتخابات البرلمان، أو مجلس الشورى، وتعيينات كليهما، ومع المثقفين من خلال تحالفات ضمنية إزاء الاستخدام واسع النطاق للعنف من بعض الاتجاهات والجماعات الذى شهده عقد التسعينيات باسم الدين.

إن إنتاج النزاعات الفكرية والدينية، وإعادة بثها دائماً على شبكات واسعة جماهيرياً، والنزوع إلى إطلاق الاتهامات السياسية والدينية والأوصاف الخشنة والقاسية من البعض إزاء الآخرين، أدى فى واقع الأمر إلى التشوش الراهن، والفوضى السائدة واحتكار كل مدرسة حق «الإفتاء» السياسى والأيديولوجى والدينى بلا معقب عليها، والغريب دونما نظر أو تمحيص لاجتهادات الآخرين، أو لآرائهم أو البحث عن الدوافع والمسببات إزاء اتخاذ هذا الرأى أو الموقف أو ذاك، كأن هناك نزعة عمدية نحو عدم الإنصات لرؤى الآخرين أياً كانت، والتفاعل معها بالحوار والاتفاق والاختلاف والتسامح الفكرى والاحترام المتبادل، يبدو أن نمو هذا الاتجاه أو شيوعه يشكل خطراً على قوى حزبية وفكرية عديدة استراحت واطمأنت للأوضاع الحالية والمستمرة منذ عقود عديدة حيث الصخب الشديد والمزايدات السياسية والفكرية والمساجلات العاصفة التى انحدرت بلغة الحوار العام دون روية، أو نظر لانعكاسات ذلك على الأجيال الجديدة من أبناء الشعب المصرى، أو حتى الأجيال الجديدة من المثقفين والمبدعين، الذين نظر بعضهم ولا يزال إلى كل هذا الصراخ الإيديولوجى على أنه لا يمثلهم، وأنهم أبناء تجارب أخرى لا تهتم بكل هذه المنازعات الفكرية والسياسية حول المنظورات الكبرى والقيم المحورية التى شغلت أجيالاً عديدة، ومدارس فكرية وأيديولوجية مختلفة فى عالمنا طيلة عقود طويلة ومديدة حتى أوائل عقد التسعينيات المنصرمة، فجوات فكرية ونفسية تم إنتاجها وتعميقها حتى لا تلتقى الأمة على محاور أساسية، وربما قيم سياسية أساسية وآليات ديمقراطية لتنظيم الخلافات والاتفاقات والحوارات بل المساجلات وتخفيض الإحن والضغائن الشخصية، أو بين المتحاورين والمختلفين والمتنافسين، نعم ثمة من له مصلحة فى غياب تدفق طليق وحر ودقيق للمعلومات والرؤى والأخبار بين المدارس الفكرية والسياسية المختلفة، كل هذه الضوضاء حجبت عن الحوار العام بعض الاجتهادات الجادة، والأعمال الفكرية الرصينة، مثل اجتهادات مجلة المسلم المعاصر التى صدرت فى أكتوبر ١٩٧٤ حتى مرور ٢٥ عاماً على استمرارها أخيراً فى شجاعة معتمدة على تمويل بعض المؤسسين من مالهم الخاص لامن أموال عديدة تسربت إلى الكثير من المشاريع والمجلات والجرائد والكتب طيلة عقود عديدة ماضية، نعم مجلة المسلم المعاصر المستقلة التى نزعت دائماً إلى الاجتهاد الفقهى، واللغة المعاصرة فى التحليلات والدراسات التى نشرتها، تستحق التحية العميقة والاهتمام الجدى بها من المدارس الفكرية الأخرى، كما فعل الأستاذ السيد يسين وآخرون منذ صدور العدد الأول فى مقاله الذى نشره فى الطليعة فى مارس ١٩٧٥، وسوف نعود إلى ما قدمته هذه المجلة الرائدة التى أدارها بفعالية رئيس تحريرها المفكر الإسلامى الرصين د.جمال الدين عطية، وإلى أدوار رجال فقه وعلم بارزين من أمثال أ.عبدالحليم أبو شقة المحامى، والشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - ، ود. محمد عبدالهادى أبو ريدة، ود.محمود أبوالسعود، ود. إسماعيل الفاروقى - رحمه الله - ود.يوسف القرضاوى، ود. كمال جعفر، وآخرين، وقدمت باحثين متميزين مثل د. محمد كمال الدين إمام، ود.على جمعة، ود. سيف عبدالفتاح، وأ. هبة رءوف وآخرين.

فى العدد الأخير قدم المفكر الكبير أحمد كمال أبوالمجد رؤية مهمة طال انتظارها تدور حول «برنامج عمل داخلى للاتجاه الإسلامى» بتعبير المجلة، وهو عمل يستحق تنبيه الجميع إليه، بكل ما تنطوى عليه صياغته من رصانة وخبرة وانفتاح واتساع ورحابة عقل هذا المفكر المصرى البارز الذى يستكمل فيه ما سبق أن بلوره مع آخرين فى كتيب إعلان مبادىء لرؤية إسلامية معاصرة فى طبعتيه الأولى ١٩٩١، والثانية بمقدمة جديدة عام ١٩٩٢.



نعم هناك تيار وسطى، واعتدالى يمثل اتصالا مع تقاليد الاجتهاد الإسلامى العريقة فى تاريخ الفقه، لكن البعض لا يريد الإنصاف، ولا الحوار من مدارس فكرية وسياسية وإسلامية عديدة، ولنا عودة مع هذا التوجه المهم والرصين.

بقلم : نبيل عبدالفتاح

بعد استبعاد أسمهان وتعطيل زكريا أحمد

الورثة يفرضون الوصاية على جمهورية الدراما

جمهورية الدراما فى مصر تتحول إلى الملكية، حيث تتقلص حرية المبدع فى انتخاب موضوعاته وتزداد سطوة الورثة، ورثة أسمهان يجبرون الكاتب محفوظ عبدالرحمن على استبعادها من مسلسل «أم كلثوم»، وورثة زكريا أحمد يوقفون تصوير مسلسله ويلجأون إلى وزير الإعلام لصياغة صورة الموسيقار الراحل كما يرونها دون اعتبار لقواعد الإبداع، فالقاعدة الجديدة تريد تحويل الدراما إلى مادة إعلانية على طريقة «اذكروا محاسن موتاكم».

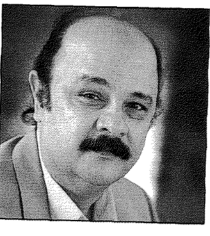
■ تحقيق ـ محمد هريدى

لا يقف تدخل الورثة عند حدود حماية الصورة الجميلة لكبير العائلة الذى يتباهى الأحفاد بشهرته وإنما هناك أبعاد أخرى تتعلق بالحقوق المادية، والعائد الضخم الذى تحققه بعض هذه الأعمال مما يسيل له لعاب بعض الورثة فيتدخلون لإثبات وجودهم من أجل الحصول على حقوقهم المالية، وهو تصرف مقبول فى إطار الاتفاقيات القانونية المتعارف عليها خاصة إذا ما تعلق الأمر باستخدام مصنفات فنية من إبداع الشخصية محل التناول، ولكن للأسف تتحول الأمور أحيانا إلى «إتاوة» لتعطيل الإبداع باستخدام مناورات ونرائع بعيدة عن الهدف الأساسى.. والأمر المثير للدهشة أن تدخل الورثة أحدث حالة من الارتباك فى صفوف الفنانين والمسئولين عن الإنتاج أنفسهم فى ظل عدم وضوح الرؤية القانونية لتهديدات أبناء وأحفاد الشخصيات العامة التى تتناولها الأعمال الدرامية، ولا نستغرب أن تطالعنا الصحف قريبا بدعاوى قضائية رفعها ورثة خوفو أو صلاح الدين لأن الأول ظهر فى أحد الأعمال الفنية مثلا يرتدى ملابس غير لائقة أو أن الناصر صلاح الدين يبدو كأنه استسلامى من أنصار الهرولة والتطبيع، هذا فى الوقت الذى تتناول فيه الدراما فى أنحاء العالم شخصيات العلماء والقديسين ورؤساء الدول والسياسيين وحتى الأنبياء دون محظورات رقابية تنال من حرية المبدع.

وفى هذا التحقيق تناقش «الأهرام العربى» إرهاصات هذه الظاهرة التى نخشى أن تتحول إلى فوضى تهدد استمرار ظهور الشخصيات العامة فى أعمال فنية.

تباينت مواقف المبدعين من قضية وصاية الورثة على الأعمال الدرامية بصورة لافتة تعكس الارتباك الشديد فى التعامل معها ويقول المؤلف أسامة أنور عكاشة: «مبدئيا لابد من الاعتراف بأن التعرض لفرض الوصاية ظاهرة معروفة.. يدركها من يتصدى لتقديم السير الشخصية فى أعمال فنية وهى مخاطرة يخوضها الكاتب فى كل وقت حيث يستوعب أنه سيلاحق ممن منحهم القانون حق حماية مورثهم وبرغم أن هذه وصاية فى غير محلها لأن الشخصية التى يتم تناولها شخصية عامة وملك للمجتمع ويجب التعامل معها بمنطق مختلف إلا أن هذه المخاطرة يجب أن يقبلها الكاتب ويتعايش معها.

ويضيف عكاشة قائلا: أنا ضد المطالبة بالمنع من المبدأ فللكاتب أن يقدم رؤيته ثم يحاكم عليها سواء من جانب الورثة أم غيرهم لكن المنع أو التدخل فى رؤية الكاتب مقدما فهذه وصاية نرفضها لأنه ليس من حق أحد أن يحدد للكاتب الزاوية التى يتناولها ويجب إعادة النظر فى المدة القانونية التى يسقط بعدها حق الورثة وتتحول الشخصية العامة إلى تراث ويجب أن نستلهم قوانين البلدان الأخرى فى هذا لأن نصف قرن فترة طويلة والدليل أن تراث سيد درويش ظل حبيسا فترة طويلة جدا لم يستطع أحد الاقتراب منه بسبب ورثته».



يسرى الجندى:
سلطة الورثة غاشمة تضر الإبداع

ويتفق المؤلف يسرى الجندى مع أسامة أنور عكاشة فى أن تدخل الورثة يمثل جانبا من المخاطرة التى يعيشها المبدع عند تصديه للسيرة الشخصية ويقول هذه المشكلة يمكن حلها بمراجعة الورثة والتفاهم معهم فيما يتعلق بمستحقاتهم إذا كانت ثمة مستحقات لهم، ولكن المبدع قد يصادف بتعسف غير منطقى بادعاء الورثة أنهم يملكون الحقيقة المطلقة فيما يتعلق بمورثهم وهنا يجب أن يفصل القانون فيما إذا كانت مجرد قرابتهم للشخصية العامة تعطيهم حق التحكم فى أشياء لا علاقة لهم بها وامتلاك سلطة غاشمة قد تضر بالإبداع بحجب الرموز أو فرض الوصاية على سيرتهم أو الحجر على حق المؤلف فى تقديم تفسيره الخاص الذى ينبنى على الظلال فى حياة هذا الرمز.

وعلى النقيض يرفض المؤلف أبو العلا السلامونى أية وصاية على الشخصيات العامة قائلا: ليس من حق أحد الاعتراض على تقديمها فى السينما والمسرح والتليفزيون لأنها ملكية عامة واعتراض الورثة على تقديمها يعبر عن سوء استخدام لحق الورثة الذى قننته التشريعات المختلفة التى تؤكد أن تاريخ الشخص وحياته العامة ملك للشخص نفسه وللمجتمع الذى لعب دورا مؤثرا فى حياته، ويستطرد السلامونى مؤكدا أن الخلل ينبع من عدم فهم الأجهزة المختلفة لطبيعة العلاقة بين الورثة والمتوفى وبالتالى تستجيب أجهزة الإنتاج للضغوط والتهديدات التى يمارسها هؤلاء الورثة فى الوقت الذى يجب على هذه الجهات أن تقف بمساندة النقابات والأجهزة الفنية والفنانين والمثقفين ضد هذه الهجمة الشرسة التى تحرم المجتمع من تقديم نماذجه المضيئة «ولا يجب أن نخشى التهديد والتلويح بالقضايا لأنه ليس لأحد سلطة على التاريخ».

ويطالب السيناريست فايز غالى بتخفيف قبضة

الورثة على تراث الشخصيات العامة من خلال تقليص المدى الزمنى لتحكم هؤلاء الورثة فى تاريخ الشخصية العامة وإصدار التشريعات التى تبيح للمبدع تناول الشخصيات العامة دون تدخل الورثة بهذه الصورة السافرة.. ويقول غالى لى تجربة شخصية مع مسيرة شخصية نسائية شهيرة تعتبر من أفضل النماذج المشرفة فى تاريخ المرأة العربية الحديث ولا شك أن تقديمها دراميا كان سيفيد كثيرا ولكن للأسف أنها تركت تاريخها وأوراقها تحت وصاية شخص تقمص دور الحاكم بأمره وفرض شروطا مجحفة تمنع التعرض لهذه الشخصية دون الرجوع إليه فى كل صغيرة وكبيرة وحتى هذه اللحظة لم يتم العمل بسبب ديكتاتورية هذا الشخص الذى كان فى منتهى الظلم والذى لو خرجت صاحبة التاريخ من قبرها لصرخت فيه «ارفع يدك عنى».

يضيف غالى أنه لابد من القياس على تشريعات البلدان الأخرى فى هذا المضمار حتى لا يكون هناك أوصياء على الرموز التى نحبها خاصة أن هناك فى الآونة الأخيرة حنينا جارفا لتقديم هذه الشخصيات فلابد من صيغة تتيح للورثة الدفاع عن ذويهم ولا تحرم المبدعين والمجتمع من رموزه فى ذات الوقت، وعلى جانب آخر لابد أن يكون هناك ميثاق شرف بين المبدعين يقضى بعدم التعامل سوى مع الوقائع المؤكدة بالوثائق الدامغة لتفادى الجور على الشخصيات التاريخية وعدم الاستناد للشائعات أو الكتابات غير المؤكدة.

فى مواجهة أصوات المدافعين عن حق المبدعين والمجتمع والتى تباينت بين الحدة والخفوت والإسراف فى الهجوم على الأوصياء والاعتدال فى تقييم الظاهرة تأتى آراء الورثة هى الأخرى متباينة يأتى صوت الكاتب مرسى سعد الدين شقيق الموسيقار الراحل بليغ حمدى وئيدا وهو يقول.. المفروض أن نقتدى بما يحدث فى الخارج حيث يتم الرجوع إلى عائلة الشخص الذى تتصدى الدراما لتقديم سيرته لأنها تمتلك كل ما يتعلق بهذا الشخص من وثائق وحقائق، وتناول الأشخاص والوقائع التاريخية يخضع فى الغرب لتدقيق شديد وبحث عميق قبل الكتابة خصوصا إذا كانت هذه الشخصيات تمثل قيمة خاصة وتعتبر رموزا فى مجتمعاتها.. وفى رأيى الشخصى أن أسرة الرمز الذى تتصدى الدراما العربية لتقديمه لابد أن تسأل وتستشار ومن حقها أن تلجأ للقضاء وتتهم من يسعى للنيل من أحد أفرادها بالتشهير.

ويستطرد سعد الدين إذا تم الرجوع لعائلة الشخصية التى تتعرض لها الدراما من البداية فلا يحق لهذه العائلة بعد ذلك أن تمارس ضغوطا على الكاتب فيما يكتب لأنه يقدم رؤية درامية ولا يكتب تاريخا وللدراما التاريخية شروطها وقواعدها المحددة سلفا والتى تتيح مساحة من الحرية أمام المبدع بما لا يخل بالأحداث والشخصيات الأساسية فى حياة هذا الرمز الذى تتصدى الدراما لتقديمه.

الطريف أن المنتج مجدى العمروسى أشرس المدافعين عن حدود العندليب الأسمر عبدالحليم حافظ



أحمد السنباطى: نرفض التجارة بالرموز



الموجى الصغير: لم نفرض الوصاية على أحد

الفنية والذى ربما يعتبر السبب المباشر وراء عدم خروج قصة حياة حليم فى عمل درامى حتى الآن يعترف بأن أم كلثوم وعبدالوهاب وعبدالحليم فنانون بلغوا من القيمة درجة أصبحوا معها شخصيات عامة من حق أى إنسان أن يتناول سيرتهم الفنية مادام يمتلك الحقائق الكاملة، ويبقى حق أسرة كل شخصية من هذه الشخصيات الاعتراض فقط إذا ما تمت الإساءة إليهم أو اختلقت حولهم الوقائع غير الصحيحة التى تقلل من شأنهم، أما إذا كانت الأعمال الدرامية التى تنتج تعطى هذه الشخصيات حقها فليس من حق أحد الاعتراض خاصة إذا اقترب مستوى هذه الأعمال من مسلسل «أم كلثوم» الذى أعادها بقوة للأذهان بعد ما كانت تمر ذكراها دون أن يحتفل بها أحد لدرجة دفعتنى العام قبل الماضى إلى سؤال وزير الإعلام هل يجوز أن تمر ذكرى أم كلثوم دون أن يذكرها أحد؟

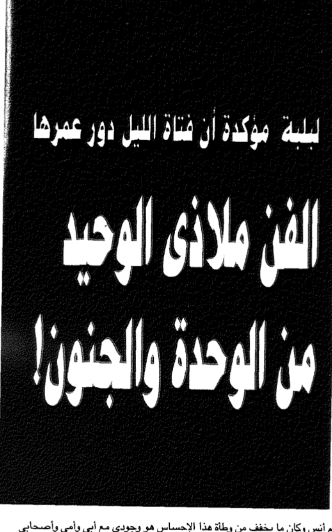
ويضيف العمروسى مؤكدا أن الأسرة يمكن أن تتدخل وديا خلال مراحل التحضير للعمل الفنى وتضع جميع الإمكانات والمساعدات تحت يد فريق العمل لكنها لا تمتلك حق المنع من الأساس مادامت الأعمال لا تسىء.

أما الموسيقار الموجى الصغير الذى أثار زوبعة بسبب استبعاد والده الموسيقار الراحل محمد الموجى من أحداث مسلسل «أم كلثوم» فيقول «لم نفرض الوصاية على أحد وكمبدع أرفض مبدأ فرض الوصاية من الأساس ولكننا شعرنا بالغبن الشديد الذى وقع على والدى بسبب تجاهله وما أدى إليه هذا التجاهل من مغالطات قد تدفع الجيل الجديد للاعتقاد بأن دور الموجى مع أم كلثوم كان هامشيا ولم نقتنع بالأسباب التى ساقها المؤلف محفوظ عبدالرحمن من أنه لا توجد دراما فى علاقة الموجى بأم كلثوم لأن الموجى كان أول من تعاون مع كوكب الشرق من الشباب قبل بليغ حمدى وسيد مكاوى كما كان أغزرهم فى التعاون معها واستأثر هو بمعظم أغانى أم كلثوم الدينية والوطنية ولهما معا من المواقف والنوادر والحكايات ما ينسج أعمالا كاملة فقد أدخلت كوكب الشرق الموجى المحكمة، ولحن الموجى أغنية «بالسلام إحنا بدينا» وهو يستقل تاكسيا بينما كانت تنتظره أم كلثوم محتبسة الأنفاس بسبب اقتراب رفع الستار وأرسلت ثلاثة من العاملين فى الإذاعة فى أثره للبحث عنه ناهيك عن قصص «للصبر حدود» و«اسأل روحك» و«نشيد الجلاء» وغيرها.

ويضيف الموجى.. أبدينا تعاونا وتفهما شديدا منذ بدأ التفكير فى مشروع «أم كلثوم» وبادرنا بالاتصال بالمخرجة إنعام محمد على التى عقدت جلسات بالفعل مع شقيقى يحيى وطالبت رئيس قطاع الإنتاج يحيى العلمى بالتدخل ولكننا لم نلجأ إلى القضاء إيمانا منا بحرية الإبداع ونجهز حاليا لعمل كبير عن الموجى يرد على هذا التجاهل.

ويثير الملحن أحمد السنباطى قضية الاتجار من جانب جهات الإنتاج بسير الرموز وأعلام الفن والثقافة قائلا: لا نعترض على أن تنتج أى جهة من الجهات أعمالا عن رموز مصر الثقافية والفنية ولكن ما نرفضه هو التجارة بهذه الرموز إذ غالبا ما يفاجأ الورثة بالجهة المنتجة تقوم بتوزيع العمل على عشرات المحطات رغم اتفاقها منذ البداية على أن العمل لتكريم صاحب العمل وبذلك تضيع الكثير من الحقوق المادية على الورثة بسبب استغلال إبداع هذا الرمز داخل العمل فلماذا لا تكون هناك اتفاقيات واضحة فى هذا الصدد من البداية، ويستطرد السنباطى قائلا نحن مع حرية الإبداع ولكننا نرفض الادعاء بأن العمل سيكون تأريخا وتقديرا لمسيرة هذا الرمز ثم نفاجأ باستغلاله تجاريا والدليل أن وزارة الثقافة عندما طلبت التصريح بعمل كتاب وألبوم عن رياض السنباطى يضم ٧ أغنيات ويتم توزيعه فى ألبوم فخم على المراكز الثقافية والسفارات والمحافل الدولية على أن يكون الطبع معنويا وليس ماديا وافقنا على الفور فلماذا لا تسلك جهات الإنتاج المختلفة هذا السلوك.

ويضيف السنباطى أن هناك أيضا ما يتعلق بأسلوب تناول الشخصيات دراميا إذ يجب أن يكون هناك ميثاق شرف يقضى بعدم التعرض لحياة الفنان الخاصة أو للمراحل الحساسة فى حياته أو ما يسىء إليه كفنان وكإنسان وأن تكون هناك الأمانة الكاملة فى تناول حياة هذا الفنان ■



امرأة فى رقة الدانتيلا، تفتح قلبها بسرعة فتبدو ببساطتها الأسرة شخصاً أليفاً، لا تملك إلا أن تحبه، تتحدث وكأنها تعرفك منذ وقت طويل.

فى الموعد المحدد وجدتها تقف أمامى، تفتح الباب بنفسها ترحب بى وهى تقول ضاحكة إنها صففت شعرها بنفسها بسبب عدم حضور الكوافير، وتعتذر عن بساطة منزلها. قلت لها إن منزلها شديد البساطة والرقة مثلها، ابتسمت وكنت ألمح فى عينيها الضاحكتين ما يشبه الامتنان، ذكرتنى نظرة عينيها بملامح وجهها وهى تتسلم جائزة أحسن ممثلة، عن دورها فى « ليلة ساخنة » وفرحتها بتصفيق الجمهور عندما قدمت « جنة الشياطين » أخيراً.

لمحت صورة بدت فيها لبلبة أو « نونيا » ، اسمها الحقيقى، تقف مع عمر الشريف سألتها فقالت: لا .. دى ماما، أصل أمى وعمر أصحاب جداً. وقامت لتحضر الصورة وهى تقول: مش قادرة أوصف لك كانت جميلة إزاى، على فكرة إحنا شبه بعض، أنا عندى استعداد أضحى بكل حاجة من أجل عيون أمى، والفن. وكانت هذه فرصة مناسبة لنبدأ الحوار.

■ حوار ـ علا الشافعى ■ تصوير ـ موسى محمود

قلت لها: وهبت نفسك للفن منذ أكثر من ثلاثين عاماً وترددين دائماً أنك لا يمكنك أن تتخيلى حياتك بدون فن، ألم تفكرى فى الوحدة؟

صمتت لوهلة بدت وكأنها تستعيد مراحل حياة ثرية، بدأت بتقليد الفنانين وعمرها خمس سنوات وصولاً إلى مراحل نضجها الفنى الأخيرة.

اطلقت تنهيدة وقالت : ياه، الشريط طويل جداً أنا معك فى أن حبى للفن جاء على حساب حياتى الشخصية، مش بس حبى لكن خوفى على الفن أيضاً صدقينى أنا فعلاً كنت أخشى الارتباط بشخص يمكن أن يأخذنى من الفن، لكن دائماً أردد لنفسى أن الإنسان لن يحصل على كل الأشياء بالقدر المتساوى ومن الضرورى أن هناك أشياء تأتى على حساب أشياء أخرى ومن المؤكد لو أننى ارتبطت مرة أخرى وأصبح لدى منزل وأسرة سيكون ولائى الأول لهذه الأسرة وطبعاً ليس للفن.

وتضيف لبلبة إنت عارفة يعنى إيه فنانة تبدأ مشوارها وهى طفلة؟ الفن أصبح جزءاً من تكوينى ففى أثناء نضجى على المستوى الشكلى والنفسى كان الفن ينمو هو الآخر فى داخلى.

ومع ذلك أنا أحببت حسن يوسف، ابن الجيران والفنان مثلى، وتزوجنا وأنا عمرى ١٧ سنة، وحدث الانفصال وأنا عمرى ٢٤ سنة، هل لك أن تتخيلى مطلقة فى هذه السن، وتحيط بها الأضواء والشهرة، لم تكن لدى خبرة حياتية لذلك كانت صدمتى كبيرة جداً وهو ما سبب خوفى من الإقدام على تجربة الزواج مرة ثانية وترددت كثيراً، وعلى الجانب الآخر كان طريقى فى الفن ممهداً خصوصاً أننى كنت صغيرة فى السن فانشغلت بالمسرح والسينما، والسفر وأخذتنى الأضواء وتصفيق الجمهور، وما أذكره أن الفترة التى أعقبت طلاقى كانت كلها «شغل فى شغل» الصبح تصوير سينما، بالليل مسرح، وكنت باصور فيلمين فى نفس الوقت، وطالت هذه الحالة أكثر مما تتخيلى ليس سنة أو اثنتين، لقد استمرت هذه الحالة لمدة ١٥ عاماً فى دوامة العمل.

تشرد لبلبة ثم ترد وهى ساهمة: لن أخفى عليك أننى حتى فى أثناء هذه الدوامة كنت أشعر أحياناً ما بين تصوير مشهد وآخر أننى وحيدة، إحساس لحظى، لكننى لم أنس وكان ما يخفف من وطأة هذا الإحساس هو وجودى مع أبى وأمى وأصحابى وإخوتى.

بس عارفة كل ما أحاول أفكر أنى فى يوم من الأيام ساكون بمفردى بين أربعة جدران أتجنن، وبسرعة أطرد هذا الخاطر، يعنى بعد الشر على أمى وربنا يخليها، ثم تردد لا أتصور أنى هعيش لوحدى مطلقاً.

بالتأكيد جاءتك فرص للارتباط لماذا لم تفكرى فيها؟

طبعاً حدث أن ارتبطت بقصة حب انتهت إلى لا شىء، ومرة عرض علىّ شخص الزواج (وبشكل كاريكاتورى) قامت لبلبة بتقليده، قال لى أنت بتمثلى من زمان كفاية عليك فن بقه، فقلت لنفسى هذا الشخص لا يحب عملى فكيف أرتبط به؟

أما حالياً فأنا ظروفى صعبة، فأمى مريضة وأسافر معها إلى باريس كل ستة أشهر لعلاجها فهى تعانى تجلطاً فى الدم لزيادة نسبة كرات الدم الحمراء عندها، وعندما أفكر فى الزواج حالياً أكيد لازم يكون من شخص مناسب لسنى ولتفكيرى، ولكن هذا الشخص المتكافىء لى سيكون عنده منزل وأسرة وأنا لست هدامة بيوت.

لذلك، فالتركيز فى الفن أهم فى هذه المرحلة وأمى تملأ حياتى.

نضوج فنى

هل أدت هذه الأعمال الكثيرة والنجاح الجماهيرى، إلى إغفالك للجوانب الفنية بداخلك واكتفيت بتقديم الأدوار سريعة النجاح أكثر؟

صحيح أخذتنى الأفلام الكوميدية الخفيفة وبالمناسبة هى ليست أفلاماً سهلة، لكن طوال عمرى أشعر بأنى فى داخلى طاقات فنية متعددة ومتنوعة، والمشكلة لم تكن فىّ أنا، لكن فى المنتجين والمخرجين الذين كانوا «ميالين للاستسهال»، فالممثل بالنسبة لهم نمط نجح فيه وتمكن من تأديته وأحبه الجمهور، فيظل طول حياته يرشح لمثل هذه الأنماط بالإضافة إلى أننى شديدة الخجل وكان من الصعب علىّ أن أطلب من مخرج أو منتج وضعى فى دور بعيداً عن هذه النوعية، وآخر فيلم قدمته ينتمى إلى هذه الأفلام هو فيلم «الشيطانة التى أحبتنى» إخراج سمير سيف بعدها قررت رفض مثل هذه الأدوار وأصيب السينمائيون بالدهشة وأخذوا يتساءلون عن سبب رفضى لكل



السيناريوهات؟ وفى هذا الوقت اكتفيت بالأغانى والأوبريتات ومسرحيات الأطفال.

ثم حدث أن سافرت إلى مهرجان «كان» الدولى والذى نظم حفلا لكل ضيوف المهرجان من الفنانين المشاركين سواء المدعوين أم القائمين على نفقتهم الخاصة، وكان المخرج عاطف الطيب يجلس على نفس المنضدة التى أجلس عليها أمامى مباشرة وإذا بى أفاجأ بأنه يركز نظراته علىّ، فنظرت له فأدار وجهه إلى الناحية الأخرى.

وقلت بينى وبين نفسى يمكن بيتهيأ لى والتفت للناحية الأخرى، ثم نظرت فجأة فوجدته يراقبنى ثانية فابتسمت له فلم يرد وأدار نظره قلت هو فيه إيه؟ ولم أفهم شيئاً وجلست صامتة طوال السهرة.

ثم فوجئت بعد عودتى إلى مصر بتليفون من سعد شنب، المنتج يخبرنى بأنه سيرسل لى سيناريو فيلم «ضد الحكومة» وقال لى بالحرف الواحد عاطف الطيب رشحك، والدور صعب ومختلف تماماً عما قدمت أرجوك كونى ذكية وركزى فى الدور. طبعاً لما قرأت السيناريو ـ إترعبت لأنه «سكة تانية خالص» مختلف تماماً عما قدمت، ثم قمت بالاتصال بعاطف الطيب وأخبرته بخوفى الشديد فأجابنى بهدوء شديد «لكن أنا حاسس إنك هتكونى من مفاجآت الفيلم» فأنا لا أحب الأنماط فى الممثلين.

وبالرغم من أن الرقابة قامت بحذف ثلاثة مشاهد مهمة جداً بالنسبة لشخصية الأستاذة سامية فى الفيلم وحزنى الشديد لاجتهادى فى عمل تفاصيل للشخصية إلا أن عاطف الطيب هاتفنى وقال: ما تقلقيش يانونيا، أعدك بدور أحسن وأكبر، واكتفيت بأول خطوة وهى شعورى بأننى قدمت شيئاً مختلفا ليرانى الجمهور والفنانون.

وبعد مرور سنتين بالضبط كان فيلم «ليلة ساخنة».

عاطف الطيب قدمنى للمخرجين والجمهور

مثلت أمام جميع نجوم مصر من أنور وجدى حتى حميدة

الرقابة حذفت أهم ثلاثة مشاهد فى ضد الحكومة

قاطعتها قائلة: ألم تخشى من رد فعل الجمهور الذى اعتادك فى أدوار خفيفة لفتاة شقية وبريئة، قبل تقديم دور «فتاة ليل»؟

لم أتردد لحظة واحدة بالعكس أنا كنت أنتظر هذا الدور بفارغ الصبر ودور حورية فى«ليلة ساخنة» هو دور عمرى وأذكر أنى انفعلت بكل لحظة عاشتها حورية بطلة الفيلم لدرجة أنى أخذت أبكى حتى بعد انتهاء تصوير المشهد الأخير، عندما تجد الفلوس ويسجن حبيبها الذى وجدته أخيراً.

«حبه» هو اسم شخصيتك فى «جنة الشياطين» وقمت أيضاً بتقديم دور فتاة ليل؟ ما الفارق بين «حورية» و«حبه» بالنسبة لك؟

الفارق كان كبيراً بين الاثنتين، وإحساسى بهما شديد الاختلاف فحورية نموذج لفتاة الليل المقهورة التى تفكر كل ليلة فى التوبة وتدفعها ظروف أهلها للنزول إلى الشارع وهى تردد «ليلة وهتعدى» وتكتشف الحياة مع سائق التاكسى، أما حبه فهى امرأة ناضجة لا تعانى مشكلة نفسية مع ما تفعله فهى شديدة التكيف مع ظروف حياتها كامرأة عاهرة وتمارس عملها لأجل لقمة العيش وفى نفس الوقت ترتبط بقصة حب مع رجل لمدة عشر سنوات فجأة تكتشف أنه مات، وهذا الحدث هو بداية ظهورها فى الفيلم، تحدث لها تغييرات وقتية نتيجة لإحساسها بالصدمة، ثم سرعان ما تعود إلى حياتها مع أحد أصدقائه الشباب.

مشهد النهاية فى «جنة الشياطين» ظهرت فيه قدرات لبلبة التمثيلية المتميزة لأنك طوال المشهد تحدثين «طبل حبيبك الراحل» بعينين دامعتين حزينتين وصوت مكسور وفجأة تتحول نظرة العين إلى شهوانية شديدة ويتهدج الصوت بارتعاشة ويمتلىء الوجه بالرغبة فتلتفتين إلى جارك صديق طبل وتقبلينه بعنف، كيف كان إعدادك للمشهد؟

لن أستطيع أن أصف لك كيف تعذبت وأنا أصور هذا المشهد بداية أنا أحببت فيلم «جنة الشياطين» من المشهد الأخير فى الفيلم ووقتها سألت المخرج أسامة فوزى

عن صاحب السيناريو ففاجأنى بأنه شاب صغير اسمه «مصطفى ذكرى» وكان وقتها عنده ٢٨ سنة، وشعرت بأن أجواء الفيلم كلها غريبة وقلت بينى وبين نفسى إذا كان حميدة سيقدم دور شخص ميت فلماذا لا أؤدى دورى أنا أيضاً الشهوانى، وشديد الرقة فى نفس الوقت.

وكان المشهد الأخير وهو مشهد النهاية أيضاً صعباً جداً، المشهد طويل والمخرج أخبرنى أنه سيقوم بتصوير المشهد كله مرة واحدة، ولك أن تتخيلى تصوير مشهد مكون من ثلاث صفحات مرة واحدة وهو يحمل هذا الكم من الانفعالات والحوار وتطور الشخصية، وصمم أسامة فوزى وقال لى «بالحرف الواحد» لو أديت الجزء الأول من المشهد ببراعة شديدة وانفعال وجاءت القبلة بالشكل الذى لا أريده، سأعيد التصوير مرة ثانية، لأنه يعرف أننى باخجل جداً من القبلات.

طبعاً حدثت لنا ظروف أخرى خاصة ونحن كنا بنصور فى نفق «أحمد حمدى» بالإسماعيلية وقمنا بإغلاق النفق وعطلنا المرور، وأعدنا المشهد خمس مرات حتى ظهر بهذا الشكل.

إحساسك برد فعل الجمهور عن فيلمك «جنة الشياطين» فى المهرجانات التى شارك فيها هل أعطاك مؤشراً لنجاحه؟

هذا العام بالنسبة لى من أهم سنوات عمرى، قدمت فيه فيلماً مع الأستاذ يوسف شاهين، وقدمت فيلمى مع «حميدة»، والذى أسعدنى استقبال الجماهير له سواء فى مهرجان «لوكارنو» الدولى حيث صفقت لنا الجماهير طويلاً لحظة صعودنا إلى المسرح قبل عرض الفيلم وبعدما شاهدوا الفيلم صفقوا أكثر وأكثر، كذلك فى مهرجان الإسكندرية ومهرجان بيروت، ولكن بالأمانة أنا خائفة على «جنة الشياطين» خصوصاً أن ظروف السوق غير واضحة لكن وجهة نظرى أن الجمهور المصرى لابد أن يرى نوعيات مختلفة من السينما وجنة الشياطين فيلم خاص، وأكيد بين الجمهور المصرى المتذوق فئة تعشق هذه النوعية من الأفلام.

لبلبة..ونجوم مصر

لبلبة قمت بالتمثيل أمام جميع نجوم مصر، بدءاً من أنور وجدى، مروراً بعادل إمام وأحمد زكى ومحمود عبدالعزيز وحسين فهمى ونور الشريف وانتهاء بمحمود حميدة، كيف ترين كلا منهم؟

تضحك برقة شديدة أنا فعلاً لم أترك أحداً إلا ومثلت أمامه، ماعدا نجوم الكوميديا الجدد، وبشكل عام أنا أحب أفلامى التى شاركت فيها النجم عادل إمام الذى قدمت معه أنجح أفلامى الكوميدية الخفيفة، كنا ثنائياً رائعاً، وأتذكر أن الجماهير عندما كانت ترانى بدون عادل فى الحفلات العامة أو السهرات كنت أُسأل عن عادل؟ وهذا ما كان يحدث معه أيضاً، كان الجميع يسأله عنى؟

وإلى الآن نحن صديقان وكثيراً ما اتصل بعادل لأستشيره فى أمورى الخاصة بعيداً عن الفن فهو صديق له معزة خاصة.

أما أحمد زكى فقدمت معه فيلماً واحداً وهو «ضد الحكومة» ودائماً كنت أسمع أنه شديد الأنانية فى عمله، لكننى اكتشفت العكس تماماً فأحمد شديد الطيبة معطاء، وأذكر مساندته لى فى مشهد شديد الصعوبة فى الفيلم وكان مفروضاً أن أبكى فيه بشكل تدريجى، والكاميرا كانت خلفه وفى مواجهتى أنا فساعدنى بتعبيرات وجهه على أداء المشهد.

أما نور الشريف، فهو فنان شديد العبقرية، شديد الالتزام، بيذاكر السيناريو كله وليس دوره فقط، قدمت معه فيلمين واستمتعت بالعمل جداً.

محمود عبدالعزيز قدمت معه فيلماً فى بداياته الكوميدية اسمه «لك يوم يابيه» هو مدفعية من النوع الثقيل فى الضحك وإلقاء القفشات والإفيهات.

وتصمت كأنها تتنفس بعد حديثها السريع جداً المتلاحق عن زملائها، وهى تقول بهدوء، أما محمود حميدة فأنا لن أكون منصفة معه ولا حيادية فهو توءمى فنياً فهو زميل وصديق وأخ شديد الدأب عاشق السينما مثلى تماماً فأنا أذهب لمهرجان «كان» الدولى على نفقتى الخاصة منذ ١١سنة وهو منذ ست سنوات، يذهب على نفقته، يتابع الأفلام يلاحق العروض المهمة، وصدقينى مهما قلت لن أوفيه حقه.

تذهبين إلى مهرجان «كان» الدولى منذ ١١ سنة وتشاهدين سينمات من مختلف دول العالم ماذا ينقص الفيلم المصرى؟

أجابت بانفعال شديد، أولاً: السينما المصرية ممثلة فى الخارج من خلال المهرجانات ولها جمهورها ونحن نملك الفنانين الممتازين وأيضاً الفنيين والمخرجين والذى ينقصنا هو الإنتاج الضخم، فأمريكا تقدم العديد من الكذبات ولكن حجم الإنتاج المهول يجعلنا نصدق هذه الكذبة أو غيرها، والسينما المصرية بدأت تشهد مخرجين جدداً يملكون رؤى مختلفة وتلك هى البداية بالإضافة للإمكانات كما قلت.

دور حورية فى «ليلة ساخنة» هو دور عمرى فى الحفلات العامة يسألوننى عن عادل إمام!



■ لا يوجد من يهتم بالأطفال الآن بعد رحيل أنور وجدى!

أبيض وأسود

ماذا تحملين من ذكريات عن فترة الأفلام الأبيض والأسود؟

كانت فترة ساحرة ، دائماً ما أتذكر ستوديو النحاس، وحجرة الماكياج ومساعد الماكيير الذى كان يضع لى مخدتين فوق الكرسى ليتمكن من وضع الماكياج لى وأنا طفلة، أتذكر أنور وجدى ذلك الفنان العملاق الذى تحمس لأربع فتيات وقدمهن فى فيلم من إنتاجه وإخراجه، وأذكر كيف كان يقف أمامى منصتاً حتى ألقى «الإفيه» الخاص بى. ولن تجدى الآن شخصاً فى حجم أنور وجدى يتحمس للأطفال ويقدمهم فى فيلم وكذلك المخرج نيازى مصطفى، الذى اكتشفنى وقدم لى اسمى الفنى هو والراحل أبوالسعود الإبيارى، وأطلقوا علىّ لبلبة لأنى سريعة الكلام، وعبدالحليم حافظ، الذى علمنى الالتزام والإخلاص للعمل وسرعة إلقاء القفشة.

والحفلات التى كنت أقدمها فى القرى والمدن قبل ظهور التليفزيون، مشوار طويل ملىء ببشر وتفاصيل وذكريات.

أين أنت من المسرح بالرغم من أن بدايتك كانت مسرحية؟

حقيقى أنا ابتديت على المسرح والمسرح أبو الفنون، لكن السينما هى عشقى الأول والأخير، فدائماً أتعامل معها من منطق الهواية وليس الاحتراف فأنا قدمت ست مسرحيات أغلبها مع المخرج «جلال الشرقاوى» ولم تعرض علىّ أعمال على مستوى متميز والموجود حالياً لا يمكن أن يطلق عليه لفظة مسرح، ومن أهم المسرحيات التى قمت ببطولتها «شهر زاد» «المتشردة»، «قصة فى الحى الغربى».

دائماً ترددين أنا مازال بداخلى الكثير للفن؟

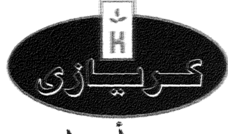
تضحك وهى تقول: صدقينى فيه ناس كتيرة بتقول هى لبلبة اتجننت ولا إيه كل ما تقعد معنا تقول ما قدمته هو نصف إمكاناتى ومازال بداخلى الكثير لكن هذا إحساسى فعلاً وليس لدى شىء آخر غير الفن ومازال بداخلى الكثير والكثير، سأشرح لك أنا أحياناً أنظر إلى أخواتى وأولادهم وأحاول أتخيل نفسى فى مكان واحدة منهم فلا أستطيع، لا أتخيل نفسى غير فنانة، الدور الوحيد الذى أرى نفسى فيه أن أقوم بدور مدرسة للأطفال المعاقين، فأنا عموماً أحب الأطفال.

وفجأة سمعنا صوت بكاء طفلة، فابتسمت لبلبة وقالت: على فكرة دى صاحبتى جارتنا وعندها ثلاث سنوات تصدقوا أنها قبل ما تنطق بابا أو ماما قالت «نونيا»

هل مازلت قادرة على التقليد؟

طبعاً أنا ممكن أقلدك دلوقتى وإلى الآن، عندما ألمح حركات لطبيب أو للبواب أو لسيدة أقابلها عند الكوافير، أضحك بينى وبين نفسى عندما أجد أن لدى رغبة فى تقليدها ■





حبى وأعتزازى



قسط
شهرى
يبدأ من
٦٠
جنيه



- الحلة الداخلية والخارجية من الإستنلس ستيل.
- نظام Multi Jet مانع للأهتزازات.
- تحكم فى ضبط درجات الحرارة.
- إمكانية غسيل بماء بارد.
- تنظيم دوران العصر.
- برنامج لغسل الأصواف.
- برنامج شطف إضافى.

K 901 K 902

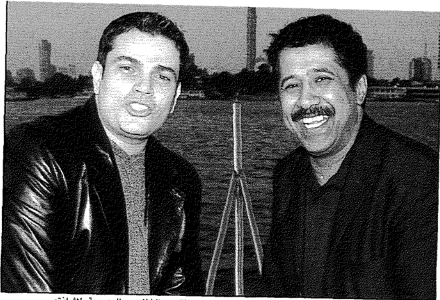
الوكيل الوحيد:



صادكو

القاهرة :: ١١١٣٣ كورنيش النيل - ماسبيرو ت :: ٥٧٩٢٠٧٠ - ٥٧٩٢٠٧١
الجيزة :: ٦٣ - ٦٥ ش الملك فيصل المريوطية - الهرم ت :: ٣٨٦٢٥٥٣ - ٣٨٦٢٥٥٤
الإسكندرية :: ١٠٧ ش محرم بك - ميدان الرصافة .. ت :: ٤٩٣٣٣١٣ - ٤٩٣٣٣٤٤
١٨ شارع مرسى بدر - محطة مصر .. ت :: ٤٩٤١٥٠٣ - ٤٩٥٥٤١٣
٩ شارع سلطان الفارسى - الصافرة - بحرى .. ت :: ٥٥١١٥٧٥ - ٥٥١١٥٦٦

صيانة كريازى الفورية .. القاهرة :: ت/ ٣٩٧٨١١٥ الإسكندرية :: ت/ ٠٣/٣٥٨٧٣٣٣



■ الشاب خالد بدأ بغناء الدويتو مع عمرو دياب وانتهى بالغناء مع اليهودية لاشانتور

الشاب خالد رحب بالغناء مع «لاشانتور» اليهودية:

أنا حزين على الجزائر وأغنى من أجل السلام

المطرب الجزائرى الشاب خالد، واحد من جيل الشباب الذين جعلوا من الفن رسالة سامية تشكل الوجدان وتحث الشعوب على السلام، جاب بموسيقى الراى ربوع أوروبا إلى أن وضعها فى نسيج واحد مع موسيقات العالم. غنى مع عمرو دياب ورشيد وفاضل والمطربة اليهودية لاشانتور وله فى الغناء معها فلسفة خاصة، وينتظر المشاركة فى دويتو مع مطرب خليجى، أما حلمه الذى تحقق منه جزء فهو الغناء بين أهله فى الجزائر، وعن أحلامه الأخرى يتحدث الشاب خالد فى هذه المواجهة.

■ **أبوظبى - سمير الجندى**

تضمن شريطك الأخير أغنية مع مطربة إسرائيلية فهل هذا اتجاه للتطبيع تقوده كمطرب؟

الشريط فعلا يضم أغنية عن السلام عبارة عن دويتو مع مطربة يمنية يهودية تعيش فى لندن اسمها «لاشانتور» غنت معى باللغة العربية الفصحى والأغنية رسالة سلام للعالم وأعتقد أن هذه هى رسالة الفن.

وماذا عن أحداث الجزائر ودورك كفنان؟

مازال أهلى يقيمون فى الجزائر وأنا كفنان حزين لما يحدث هناك أما الغناء فلم توجه لى دعوة حتى الآن ربما لأن هناك أشياء أهم. فأنا لا أفهم فى السياسة لكن أفهم فى السلام والحب و كانت آخر زيارة لى إلى الجزائر فى عام ١٩٩٠ ولم أكررها إلا منذ شهرين وأخطط لإقامة حفل كبير فى ٥ يوليو القادم بمناسبة عيد الاستقلال ليكون أول حفل لى بعد غياب ١٤ سنة عن الساحة الفنية الجزائرية.

بالرغم من عدم فهمك للسياسة كما قلت إلا أنك غنيت مع يهودية للسلام؟

يا أخى أنا كنت أبحث عن امرأة تشاركنى هذه الأغنية وكنت أسعى إلى تقديمها مع المطربة وردة الجزائرية إلا أننى وجدتها مريضة وتمنيت لها الشفاء.

معظم أغانيك تكون باللهجة المحلية الجزائرية أو الفرنسية ورغم ذلك تحقق الانتشار بين العرب فما السبب؟

استطعت عن طريق الراى الجزائرى أن أغزو أوروبا وأصبح الفرنسيون والأوروبيون - بالرغم من عدم معرفتهم للهجة أو اللغة العربية - يشاهدون الأغانى العربية التى أصبحت أيضا تذاع على القنوات الفضائية المختلفة كما أن حفلى الأخير فى فرنسا حضره ١٧ ألفا معظمهم من الفرنسيين فما بالك وأنا مطرب عربى وكلماتى فى معظم الأغانى أصبحت مفهومة بعد تكرار سماعها.

بعد تجربتك مع عمرو دياب ولاشانتور هل هناك تجربة أخرى؟

هذه التجارب مستمرة فبعد أغنية عمرو دياب ولاشانتور وكذلك مع رشيد وفاضل الجزائريين فإننى أتمنى أن أغنى مع مطرب خليجى بعد أن جذبتنى الموسيقى الخليجية ولكن هذه التجربة تحتاج إلى إعداد جيد فأنا حريص على التلاحم مع الفنانين العرب من مختلف المدارس الفنية.

من الفنانون الخليجيون الذين جذبوك لهم؟

بصراحة هم كثيرون ولكن أبرزهم عبد الكريم عبد القادر وسعدون جابر وطلال مداح وأنا أرحب بالتعاون مع أى فنان خليجى لديه استعداد لمشاركتى فى أغنية خليجية أو عربية.

نجحت فى الغناء وفشلت فى التمثيل واجهت عنصرية أوروبا بالعود والماندولين

هل واجهت نوعا من العنصرية خلال وجودك فى أوروبا؟

أنا لم أواجه العنصرية بسبب لونى الأسمر ولكن كمطرب عربى، فالعنصرية موجودة فى أوروبا رغم أنها غير موجودة بيننا حيث أحرص على أن تضم فرقتى مجموعة من الموسيقيين من مختلف الجنسيات فمنهم عازفو كمنجه من مصر وآخرون من إنجلترا وأيضا من تونس والمغرب وحتى من أمريكا وإيطاليا، فتزاوج النغم كالعود والمندولين يعكس موسيقى عالمية قريبة من قلوب مستمعيها فالموسيقى أكبر سلاح للقضاء على العنصرية.

تردد أنك طلبت ٢٥ ألف دولار للقاء تليفزيونى لإحدى المحطات الإماراتية؟

أحب أن أوضح شيئاً مهماً هو أن أى حفل أقيمه فى الخارج أو أى لقاء تليفزيونى يتضمن غناء أو لا يتضمن تتم محاسبتنا عليه ضريبيا فى فرنسا كما أن المحطات الفضائية تستفيد بشكل جيد من أى لقاء مع أى فنان فلماذا ترى أن هذا الطلب غير عادى.

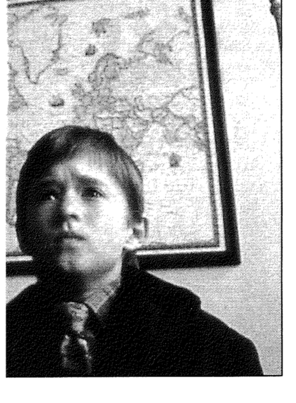
وللعلم اتفاقى مع المتعهد لإقامة حفلين فى الإمارات لم أغال فيه.

ماذا تعنى لك حياتك العائلية؟

حياتى العائلية مستقرة وأعتز بابنتى «سارة وكنزة» اللتين أطلقت اسميهما على ألبوماتى الأولى.

ألم تفكر فى الاتجاه إلى التمثيل؟

بعد أول تجربة لى فى فيلم مائة فى المائة عربيا تأليف محمود زامورى وجدتنى لا أصلح إلا مطرباً ■



بعيداً عن الإبهار

أوسكار ٢٠٠٠ .. أكثر إنسانية

منذ عام ١٩٢٧ وحتى عام ٢٠٠٠، تقوم أكاديمية الفنون والعلوم السينمائية الأمريكية بترشيح الأفلام والفنانين للفوز بجائزة أوسكار، فاكهة هوليوود التى تهديها كل عام لمبدعيها وتسعد بها محبيها فى شتى بقاع الأرض. ويمارس الجميع هذه اللعبة المشوقة، أمل وترقب وفرحة.. أو ربما حزن سرعان ما يتجدد فى العام التالى..

■ ريم عزمى - مايسة جابر

فنون

فى الدورة الثانية والسبعين قام رئيس الأكاديمية روبرت ريمى والنجم داستين هوفمان بإعلان الترشيحات، وكل ما علينا الآن هو الانتظار لإعلان النتيجة غدا للاستمتاع بأول حفل لتوزيع جوائز الأوسكار فى الألفية الجديدة، وإن كنا نعيش هذه الأيام لحظات مثيرة بفضل انتقالنا للقرن الحادى والعشرين.. فربما نستثمر هذه المشاعر الجميلة لإضفاء جو أكثر إبهارا عند مشاهدتنا للحفل، حيث إن الأفلام المرشحة هذا العام لا تعتمد على الإبهار بقدر ما تعتمد على التحليل النفسى والاقتراب أكثر من الضعف الإنسانى لرصد أدق تفاصيل الحياة البسيطة، مثلما فى الجمال الأمريكى وقصة ستريت وموسيقى القلب.

ولنبدأ بالجمال الأمريكى، الذى يسلط الأضواء حول أوضاع الأسرة الأمريكية المتردية، وندرك من هنا مدى سخرية العنوان. فأسرة بيرنهام، مكونة من الأب والأم والإبنة المدللة، لا يمكن وصفها بأنها سعيدة، فالأم مشغولة بمستقبلها المهنى والإبنة تاركة نفسها للوقوع فى حب أحد الشواذ، وبعدما يشعر الأب بالإهمال يقرر التوقف عن عمل كل ما يرضى زوجته وابنته، ويقع فى حب صديقة ابنته.. البطل كيفين سبيسى تعرفنا عليه فى فيلم «سبع خطايا» فى دور مجرم يعانى خللاً نفسياً ثم ظهر بعد ذلك فى فضيحة «لوس أنجلوس».

الفيلم الثانى «قواعد سايدر هاوس»، ومن أهم الجوائز المرشح لها أحسن ممثل مساعد مايكل كين. يحكى الفيلم - والتى تشاركه بطولته فاتنة جنوب إفريقيا الشقراء شارليز نيرون وديلروى ليندو، تجربة الطبيب ويلبور لارش - مايكل كين - فى إدارة ملجأ للأيتام عن مكان منعزل بنيو إنجلاند فى بداية الأربعينيات حيث يرحب هذا الطبيب باستقبال السيدات اللائى يبحثن عن التخلص من أطفالهن خوفا من الفضيحة سواء بالإنجاب فى عيادته أم تسلية الطفل أم إجراء عملية إجهاض، رغم عدم قانونية هذا الإجراء فى هذا الوقت. ويشاء القدر أن يربى الطبيب أحد هؤلاء الأطفال وعندما يكبر يصبح مساعدا له، لكنه يرتكب الخطيئة مع صديقته ويصر على إجهاضها.. وتتطور الأحداث عندما يذهب مع صديقته للعمل فى إحدى المزارع التى تحمل اسم «سايدر هاوس» و التى تعنى منزل عصير التفاح.

وهناك يتعلم الشاب الكثير من حقائق الحياة. مخرج الفيلم أيضا «مرشح للجائزة»، وهو سويدى المولد وهى المرة الثالثة التى يرشح فيها لنيل جوائز أوسكار، بعد ترشيحه عام ١٩٨٧ لنيل جائزتى أحسن إخراج وأحسن سيناريو عن فيلم «حياتى ككلب». سبع جوائز أوسكار أيضا مرشح لها فيلم «الداخلى»، وأهمها أحسن ممثل وهو النيوزيلاندى راسل كرو، الذى يؤدى دور رئيس إدارة الأبحاث والتطوير فى إحدى شركات التبغ العملاقة، وفجأة يكتشف الممارسات الخاطئة داخل الشركة. ويشارك فى البطولة النجم الكبير آل باتشينو. وقد بدأ راسل مشواره الفنى فى استراليا ثم اتجه إلى هوليوود عندما ظهر عام ١٩٩٥ فى فيلم «الجميلة والشرس» بطولة شارون ستون وليوناردو دى كابريو، ثم «فضيحة لوس أنجلوس».

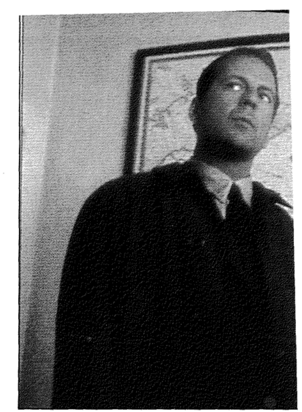


■ أنجيلينا جولى

ويعتبر «الحاسة السادسة»، هو أكثر الأفلام المعروفة لدينا، حيث تم عرضه منذ عدة أسابيع، وأهم الجوائز المرشح لها أحسن ممثل مساعد وممثلة مساعدة ومخرج.. والمفاجأة هى ترشيح النجم الصغير هالى جويل أوزمنت كأحسن ممثل مساعد. وقد نجح بالفعل فى خطف الأضواء من البطل بروس ويلز، الذى يؤدى دور الطبيب النفسى الذى يعالج هذا الطفل ذا القدرات الخارقة والذى يتمتع بموهبة هائلة لرؤية أشياء غير متاحة للآخرين. لكن الأمر يتطور عندما تهدده هذه الأشباح.. وقد رشحت الممثلة تونى كوليت التى تؤدى دور الأم لجائزة أحسن ممثلة مساعدة. وقد علق والدا هالى قائلين: «حتى لو فاز بجائزة أوسكار فعليه الاستمرار فى ترتيب حجرته». كنوع من الحد من إحساسه بنجوميته»، والنجم الصغير فى الحادية عشرة من عمره حاليا، وقد بدأ فى سن الخامسة تصوير الإعلانات، وظهر فى دور ابن توم هانكس فى فيلم «فورست جامب» عام ١٩٩٣

أما بالنسبة للفيلم الأخير «الخط الأخضر» فهو بطولة توم هانكس لكنه لم يرشح للفوز، وهو يؤدى دور سجان يقوم باحتجاز مجرم ذى قوة خارقة محكوم عليه بالسجن. وأهم الجوائز المرشح لها الفيلم هو أحسن ممثل مايكل كلارك دانكن.

وبالنسبة للنجوم الآخرين الذين يتألقون فى أفلام غير مرشحة للفوز بجائزة أحسن فيلم. نجد دينزل واشنطن، النجم الأسمر الذى شاهدناه أخيرا فى دور المحقق العبقرى فى فيلم «القاتل الغامض». وهو هنا



مرشح لجائزة أحسن ممثل عن فيلم «الإعصار» وقد فاز بجائزة الكرة الذهبية عن نفس الدور، حيث يؤدى شخصية الملاكم روبين كارتر الذى اشتهر فى فترة الستينيات بلقب الإعصار.

وتستكمل الأحداث الحقيقية باتهامه فى جريمة قتل لم يرتكبها، ولكنه ينجح فى تبرئة نفسه، وهو حاليا يعمل محاميا فى كندا.

وبالنسبة لشين بن فهو أيضا يؤدى فى فيلم «عذب ومنحدر» دور الممثل والمخرج وودى آلان، وهو من إخراجه مع إدخال بعض الإضافات وقد رشحت الممثلة سامنثا مورتون لجائزة أحسن ممثلة مساعدة عن نفس الفيلم. أما ريتشارد فانسورث المرشح لجائزة أحسن ممثل عن فيلم «قصة ستريت»، البالغ من العمر ٧٩ عاما فقد بدأ حياته الفنية كدوبلير.

ثم رشح عام ١٩٧٧ لجائزة أوسكار كأحسن ممثل مساعد فى أول دور حقيقى له فى فيلم «قدوم الفارس» مع جين فوندا. وتدور أحداث «قصة ستريت» حول العجوز ستريت التى تعنى «مستقيم» الذى يضطر للقيام برحلة من ولاية أيوا حتى ولاية ويسكنسون، وهو يقود جزازة العشب لأنها كل ما يملك لرؤية أخيه المريض.

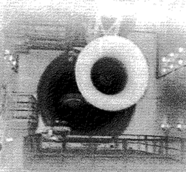
والغريب أنه للعام الثانى على التوالى تخفق ترشيحات المعجبين بنجم الكوميديا جيم كارى، فهو لم يرشح حتى الآن لنيل جوائز أوسكار لكنه يشارك فقط بالتقديم، رغم فوزه بجائزتى الكرة الذهبية، الأولى فى العام الماضى عن فيلم «ترومان شو»، والثانية هذا العام عن فيلم «رجل فوق القمر»، ويبدو أنه كان يعلم ذلك، فأعلن فى الحفل أنه يتمتع بروح رياضية عالية ويتقبل هذا الأمر ببساطة، وقد اعتبر النقاد أن هناك عملية تجاهل مؤكدة رغم أن النجم اتجه للأدوار العميقة.

أما المخضرمة ميريل ستريب فمرشحة لجائزة أحسن ممثلة للمرة الثانية عشرة، وذلك عن فيلم «موسيقى القلب». ومن المرشحين المتميزين أيضا، الإنجليزى جيود لو عن فيلم «السيد ريبلى الموهوب». وهذا الفيلم الذى تم تقديمه من قبل عام ١٩٣٩ يدور أثناء احتلال بريطانيا للسودان. وهو بطولة مات ديمون وجوينيث بالترو، ومن أطرف الأفلام نجد «أن تكون جون مالكوفيتش» المرشح لجائزتى أحسن ممثلة مساعدة كاثرين كينر وأحسن مخرج سبايك جونز، الذى أدى أخيرا دور أحد المجندين الأمريكيين فى حرب الخليج فى فيلم «ثلاثة ملوك» بطولة جورج ماكلونى الذى كان من المتوقع له الترشيح. وتدور أحداث «أن تكون جون مالكوفيتش» حول الدخول فى عقل النجم الأمريكى المتميز جون مالكوفيتش! ■

مصر للطيران

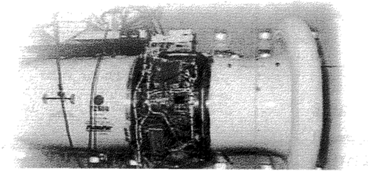
بأحدث ما أبدعته التكنولوجيا تواكب الالفيه الثالثه

اكبر مجمع هندسى لصيانه و عمرة الطائرات



- المجمع الهندسى نقله تكنولوجيه حديثه لصيانه و عمرة الطائرات بالكامل.
- القاعدة الهندسيه تضم أحدث جهاز لاختبار المحركات.

- هنجر لصيانه و طلاء الطائرات العملاقه .
- تتسع القاعدة لطائرتين عملاقتين وطائرتين متوسطتين .
- بلغت تكلفه المجمع الهندسى الجديد ٣٥٠ مليون جنيه مصرى .



مصر للطيران

تواكب الجديد دائما لخدمتك

أرض الخوف

كيف يمكن أن تحيا معلقاً فى الهواء، تنظر إلى الأرض.. ولا تستطيع ملامستها، ترنو إلى السماء.. ولا تتمكن من الاحتماء بها؟

كيف يمكن أن تصبح مجرماً قاتلاً فاسداً ، ثم تعزى نفسك -مع ذلك - بأنك تؤدى واجباً وطنياً؟!

وماذا لو أردت العودة إلى نقطة البداية لتسترد نفسك المقعمة بالخير الكارهة للغدر فتكتشف أن الوطن الذى كلفك بهذه المهمة القذرة قد نسيك تماماً لتصبح مجرماً حقيقياً وليس ضابط شرطة فى مهمة سرية؟

إذن صدر الحكم بأن تعيش - أو تموت - فى «أرض الخوف» ولكن فلتهدأ بالاً، فلن تكون وحيداً، فقد اكتشفنا أننا مثلك تماماً، ربما لا نختلف عنك إلا فى شيئين.. فنحن لم نقتل مثلك، ولم نمتلك هذه الملايين مثلك . عفوا نسيت شيئا ثالثا هو أننا لا نستطيع كتابة مذكراتنا بتلك الروعة التى كتبتها بها . ألا ترى بعد ذلك أنك أسعدنا حظاً؟!

«أرض الخوف » ليس مجرد فيلم كتبه وأخرجه داود عبد السيد وقام ببطولته أحمد زكى، أرض الخوف رسالة.. بل عشرون ألف رسالة، أو قل عشرين ألف رصاصة فى قلب هذا الزمن الردىء الذى يرتدى فيه المجرمون مسوح الرهبان، و يقرأ فيه القتلة «الفاتحة» على أرواح ضحاياهم!.

ويبقى سؤال :

من يصدق أن السينما المصرية تمتلك مخرجاً بحجم داود عبد السيد؟

أنا شخصياً لا أصدق أن هذا المبدع ينتمى إلى هذا الزمن السينمائى بفجاجته وركاكته وسطحيته ، مثلما لا أصدق أننا يمكننا تمييز الصوت الجميل من بين غوغائية يتحدث فيها الجميع فى صوت واحد صارخ مثل حوار الطرشان!

ومع أننى لاحظت تميز داود عبد السيد منذ تجربته الروائية الأولى «الصعاليك»، ومع أننى بصمت له بالعشرة فى «الكيت كات» و«سارق الفرح» و«البحث عن سيد مرزوق»، كنت أعتبره فى كل مرة مجرد زائر جاء إلينا من عالم آخر يحمل «زيارة» سمينة فنتعامل معها على أنها شىء مستورد «عابوره» نلتهمها عن آخرها ونحن نعلم مقدما أننا سنعود بعدها إلى طعامنا المعتاد منتهى الصلاحية.

أقول هذا بعد مشاهدتى لآخر إبداعاته «أرض الخوف» . دخلت صالة العرض وأنا أعلم أننى سأشاهد عملاً عبقرياً، ليس لأنه فاز بأكثر من جائزة فى مهرجان القاهرة السينمائى، وليس لأن زملائى الذين شاهدوا الفيلم وأثق فى ذوقهم السينمائى نصحونى بألا يفوتنى هذا العمل، ولكن لأننى أعرف داود عبد السيد وأعرف أحمد زكى كلا بمفرده، فماذا لو إلتقيا معاً؟

وكانت إجابة هذا السؤال أكبر من احتمالى، يكفى أن الفيلم ظل مسيطراً على كيانى ثلاثة أيام متتالية انقطعت فيها عن العالم وظللت أسيراً فى «أرض الخوف» أستعيد كل جملة حوارية فيه وكل جملة صامتة، أتأمل كل زاوية تصوير و كل بقعة إضاءة ..أتساءل بينى وبين نفسى : هل تكفى مرة واحدة لاستيعاب كل هذا الألق ؟وأجيب: بل تجب العودة إلى دار العرض لاستعادة كثير من البهجة السينمائية التى يندر أن أشاهدها حتى مع السينما العالمية .

لن أقول لكم «حدوتة» الفيلم، فمع داود عبد السيد - المؤلف والمخرج - تصبح المسألة أكبر من الحدوتة أو الحدث الذى يتصاعد وصولا الى حل العقدة . فنحن أمام « حالة سينمائية » متفردة بكل عناصرها ، ويكفى أن الموسيقى التصويرية للفيلم التى صاغهاراجح داود بموهبة نادرة ووعى ثاقب تستحق الوقوف أمامها كعمل ابداعى قائم بذاته. وكم كان المخرج كبيرا حين أهدى الفيلم لصاحب الموسيقى التصويرية فى سابقة أجزم بأن أحداً لم يتجاوزها إلا داود عبد السيد نفسه حين أهدى فيلمه الكيت كات إلى «فلتة» الديكور السينمائى أنسى أبو سيف.

■ داود واحمد .. عبقريتان فى فيلم

لم يظهر إلا فى ثلاثة مشاهد كانت كافية لتؤكد لنا أن لدينا عباقرة حقيقيين نسيناهم لأنهم ارتكبوا أكبر «جريمة» فى حق أنفسهم وهى احترامهم لذاتهم !!

أتحدث إليكم عن المبدع عبد الرحمن أبو زهرة.



بقلم: عاطف حزين

رؤية

سُلطة الضمير المصرى

اتحاد كتاب مصر..

اية عبارة فخمة.. واى إحساس بالزهو والفخار يكللها.. واية قيمة ثرية نفيسة تدل عليها.

وكتاب اية امة هم ضميرها الحارس الراعى، هم نتاج تراثها ووجدانها الشاعر المرهص والمبشر المنذر.

اتحاد كتاب مصر.. باختصار هو: مصرا مصر الإبداع والعبقرية.. مصر التى كانت فى البدء هى الكلمة.. وستظل دائما هى النبراس والناموس!

اترانا نقول هذا عما هو كائن ام عما ينبغى ان يكون؟.. وهل كان ينبغى لنا ان نسبق كل العبارات السابقة بكلمة «المفروض»؟

نعم.. وما يحدث على الساحة الآن هو الدليل.. وأكثر ما يحزن فيما يحدث انه أصغر كثيرا من اسم القضية - الأزمة!

فالاسم المعتمد - حتى الآن - للمعركة المحتدمة بين مجموعة من فرسان الادب القصصى هو أزمة اتحاب الكتاب.. وهو اسم يجمد الدم فى الأوصال! فحين تكون هناك «ازمة» فى اتحاد كتاب مصر فلابد أنها تتعلق بامر جلل لعله يصل إلى حدود «القضية الوطنية» او هو على الأقل يمس مشكلة بالغة الاهمية والخطورة، يعانيها المواطن المصرى.. لكننا بعد ان يهدأ الغبار المثار وتخف حدة الكلمات «الكبيرة» والعبارات الملتهبة نكتشف ان الأمر اصغر كثيرا من كلمة «ازمة» واصغر اكثر واكثر من ان يقرن بالعنوان المهول «اتحاد كتاب مصر».

فالعزيز بهاء طاهر قدم استقالة مسببة.. وقبلها مجلس الاتحاد دون أن يناقش ما فيها من أسباب فهم منها العزيز إبراهيم عبدالمجيد، انها تصور بهاء على انه النشط الوحيد والباقون لا ينشطون، أو هم غير فاعلين.. فقدم إبراهيم استقالته احتجاجا على قبول استقالة بهاء دون تحقيق.. وإذا بالعزيز إبراهيم أصلان يقدم استقالته بدوره، ثم نكتشف أن العزيز الرابع جمال الغيطاني كان قد استقال قبلهم جميعا احتجاجا على استقبال وزير الثقافة فى المجلس.. وبالمرة نعرف أن العزيز الخامس عبدالعال الحمامصى قد أرسل كتابا إلى جمال يطلب فيه أن يحدد موقفه.

نعم كلهم أعزاء.. وليس عندى فقط. بل هم أعزاء الوطن كله.. وهم حقا بعض من الدرّ المنثور على جيد مصر.. وكوكبة تضيء مساحات هائلة من ظلمة التخلف وتراث الجهل المرير.. ولست هنا اناقش بنود استقالاتهم. ولن أتعرض لحيثيات مواقفهم.. بل لن أتورط فى وصفها بانها تصفية حسابات شخصية، أو حتى خلافات كواليسية.. لكننى أقول وبملء الفم.. ما هكذا تورد الإبل ايها الكبار.. وازمة الاتحاد الحقيقية اكبر كثيرا من استقالات البعض واحتجاجات البعض على البعض.. وليست فى موقف الأعضاء من المجلس.. ولا موقف المجلس من رئيسه.. كما أنها ليست فى تضامنه أو نكوصه عن مؤازرة عضو به فى معركته مع الوزير.

الأزمة الحقيقية يا كتاب مصر هى فى اتحاد الكتاب نفسه.. فى الاتحاد ككيان.. أزمة الاتحاد انه ليس باتحاد.. بل هو لا يزيد من واقع قانونه الذى صدر به، ومن واقع ممارساته عن «جمعية» تشبه «جمعية ابناء نادى الوقف» أو «أبوتشت» أو على الأكثر جمعية أبناء محافظة كفرالشيخ.. أو سوهاج.. أو اية محافظة من محافظات مصر.. أزمة الاتحاد فى أنه رضى واستسلم لتكوينه الأليف.. الداجن.. المستأنس.. واستكان لأحضان أمه «الحكومة» وأبيه «الوزير».. واستنام يهرّ كقطيطات ناعمة «مستحليا» كف المسئولين تمسح على فروته..

أزمة الاتحاد فى أنه كالساعة السويسرية الكرونوميتر.. لا يقدم ولا يؤخر.. لا يحس بوجوده أحد ولا يفطن لغيابه أحد.. ولا أحد يسمع له، لأنه اتحاد «أبكم».. تقتحمه الأعين فلا تراه، لأنه لا يعلن عن نفسه، ولو لمرة يخرق بها عين الشيطان فى مشاركة إيجابية مع جهد سياسى أو وطنى أو قومى..

ازمة الاتحاد فى أنه لا يخيف.. ولا يراعى له وزن.. فهو أخف من الريشة.. تحدث على ساحة الوطن والأمة عشرات الأحداث الجسام، ينفعل لها بالرأى. أو بالصراخ. حتى رجل الشارع الأمى أو تلميذ الإعدادى.. واتحاد كتاب مصر - يا لهول الكلمات - قابع فى المقر يصدر نشرة أو ينظم ندوة أو يناضل نضال الأبطال الصناديد من أجل تحصيل نسبة الواحد فى المائة من دخل اعضائه.

فلتكن القضية أيها الأعزاء هى السعى إلى تغيير قانون الاتحاد، ليكون بحق «سلطة الضمير المصرى» لا يتبع أى موظف ولو بدرجة وزير.. ولا سلطة لأى جهاز تنفيذى عليه.. فالضمير.. كيان مستقل ينبع سلطانه من وجوده فى حد ذاته ومن اختياره لآلية عمله، وبنود برامجه، وطرق تمويله التى توفرها الدولة، ليس بمنطق المن أو الصرف على كيان تابع.. لكن بمنطق الحق المفروض لجهاز وطنى يؤدى مهمة جليلة كالقضاء والجامعة فى إطار الاستقلال والحرية الكاملة.. فلتكن القضية أن يصبح اتحاد الكتاب المصريين المؤسسة الأولى التى يلتفت إليها الجميع بانتباه فى الداخل والخارج .. ينتظرون كلمتها الفصل فى كل ما يهم الوطن والأمة .

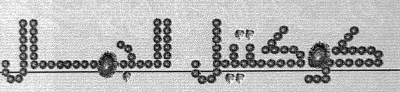
لتكن القضية أن يكون هناك اتحاد يليق باسمه وأن تكون أزماته ومشاكله بحجم هذا الاسم.

إما هذا وإما نعرض جميعنا استقالاتنا فربما كان هذا افضل من أن يحسب علينا اتحادا .. أو نكون مجرد فاترينة بها لمبة نيون تضاء فى المناسبات.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

فنون



يا عينى على البطاطا

يا عينى على البطاطا ويا عينى على رائحتها فى ايام الشتاء الباردة، ويا سلام على قيمتها الغذائية، هذا ما تؤكده ميرفت فهد من خلال معلومة التقطتها من خبراء التغذية فى فرنسا تقول:
إن البطاطا تمد الجسم بالطاقة والحيوية، فكل ١٠٠جم منها تزوده بـ ١٠٠ كيلو سعر حرارى، وهى تحتوى على ٢٣٪ من مركبات الجلوكوز، بالإضافة إلى مواد مضادة للاكسدة، و٤مجم من فيتامين «هـ» والكاروتين، وكميات متساوية من فيتامين «ج» والحديد والبوتاسيوم، وهذا يؤكد أن «بطاطايا» واحدة فى الأسبوع تكفى.



سهرتك بيضاء

سهرتك بيضاء زى الفل فى الربيع فقط وعلى ايدى مصمم الأزياء المتفائل دوما السيد كريستيان ديور، الذى قرر ان ترتدى الجوب الكروازيه من فوق إلى اسفل ومن تحته الهاى بوت الساتانى الابيض وقفازات من شيفون تغطى الأيدى حتى الكتفين.

طول عمرى عايش لوحدى

طول عمرى عايش لوحدى.. كوكتيل الوان قادمة من بحر وحيد لم يؤنس وحدته إلا صياد هاو من أهل الإسكندرية وتواؤم فى الوان الإحساس بين البحر الذى يلعب بالوان الموضة هذا الربيع قبل ان يصيبه جنون الوان الموضة الصيفية وحدتها.

■ عدسة: موسى محمود



طيرى يا طيارة..

هل لك أن تتصور طائرة تحمل نساء فقط كانت تلك هى طائرتنا وبداية رحلتنا حيث ملتقى الإعلاميات العرب.

كان من الطبيعى أن تسير رحلة الطائرة اللبنانية فى أمان وقد احتملت هذا الكم الهائل من النساء القادمات من كل فج عميق من الوطن العربى حتى وصلت إلى أرض بيروت الحبيبة.

وإذ بالدخان يملأ قلب الطائرة. لتصرخ النساء صرخة امرأة واحدة فى أذن الكابتن وقد فقدن تماسكهن فى هذه اللحظة فقدانا موحداً.

أخذ طاقم الطائرة يهدىء من روع النساء مازحين أن هذا مجرد غبار الطريق إثر «اللاندنج» وهذا الغبار قادم من دخان المعارك فى الجنوب! مزح الطاقم ولم يضحك الوفد النسائى إلا ضحكة صفراء.. غير مطمئنة.

ابتلعت النساء الحجة وكان عذرهن أنهن واقفات على الأرض بعيداً عن السماء.

لم أشم رائحة الغبار فقد كانت الأنفلونزا التى اصطحبتها معى من مصر قد امتلكت ما تبقى لى من حاسة الشم ولكننى رأيت الغبار والدخان بعينى وكذبتهما لأهدىء من روعى الذى لم يهتز كثيراً من كثرة اهتزازه ورقصه مدى الحياة.. وحتى الآن.

جلست أمام تلك المرأة اللبنانية الحديدية ببساطتها رغم إمكاناتها المادية الكبيرة وجه خال من الرتوش الملونة.. أنيقة.. عملية تحدثت فأوجزت.. ففهمت سريعاً .. كانت «بهية الحريرى» نائبة مجلس النواب اللبنانى التى سمحت باحتلال المرأة له لمدة ساعات.

أصابت الرجال خلالها بقلق مؤقت.. فمن يدرى متى ينهضن.. وإذا نجحت التجربة متى تحتل النساء مقاعد الحكم وصنع القرار..

قالت النساء:

لن يكون لبنان حارس حدود إسرائيل

وقالت:

إن سلاح العدوان مهما كان حديثاً ومدمراً لا يستطيع فرض الاستسلام..

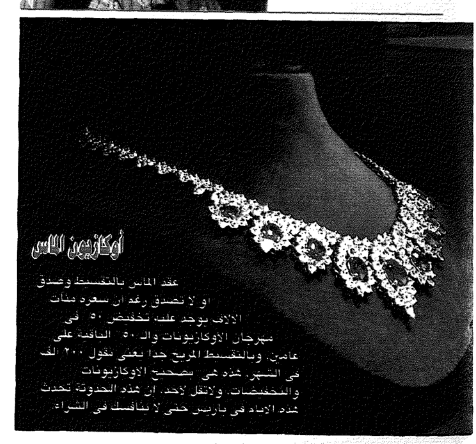
أوجز النساء.. وصدقن.. و«كل يوم مرأة واحنا طيبات».

■ دينا ريان



الأناقة لكل الأعمار

التزمت صبية القرن قبل الماضى بتلابيب الألوان وتحرشت بماضى الأناقة البعيد الذى عاشته يوما ما ولم تكتف، بل قررت أن تضع على رأسها «القفة» الخوص للوقاية من الشمس وحريقها، وهى بذلك تثبت أن الأناقة للجميع ولكل الأعمار.



أوكازيون الماس

عقد الماس بالتقسيط وصدق او لا تصدق رغم ان سعره مئات الالاف يوجد عليه تخفيض ٥٠ فى مهرجان الاوكازيونات وال ٥٠ الباقية على عامين. وبالتقسيط المريح جدا يعنى نقول ٢٠٠ الف فى الشهر. هذه هى بصحيح الاوكازيونات والتخفيضات. ولاتقل لاحد. ان هذه الحدوتة تحدث هذه الايام فى باريس حتى لا ينافسك فى الشراء.

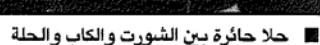
ليل ونهار

■■ «شورت وفانلة وكاب» ليست مفردات أزياء لاعب رياضى فقد ملابسه فى الملعب ولكنها وبمنتهى البساطة واللهم لا اعتراض اسم فيلم روانى جديد لأحمد السقا وأخيه فى الجيل شريف منير وحلا، الطريف أن مدحت صالح اكتفى والحمد لله بالاشتراك فى الفيلم بصوته فقط!

عدسة - إيهاب كامل



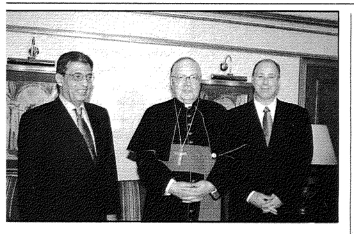
■ شريف منير بعدما أصبح أشقراً



■ حلا حائرة بين الشورت والكاب والحلة



■■ سلطنة بروناى احتفلت بعيدها الوطنى فى كل العالم.. وفى مصر أقام داتو بادوكة حاجى على بن حاجى حسنى - سفير بروناى - حفل استقبال فى الجزيرة شيراتون.. بعيدا عن روتين ومراسم السفارات.



■■ عمرو موسى والكاردينال سودا نورنيس الوفد المرافق للبابا يوحن

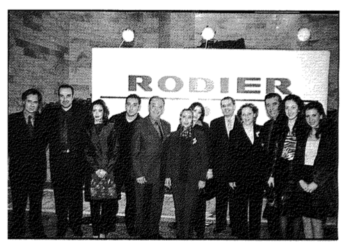
■■ عمرو موسى والكاردينال سودا نورنيس الوفد المرافق للبابا يوحنا بولس فى زيارته إلى مصر وصورة تذكارية فى الجزيرة شيراتون.



زفاف الأسبوع

■■ مجموعة كبيرة من رؤساء الشركات الأجنبية وبالطبع مجموعات لا حصر لها من رجال الأعمال صفقوا للفنان عمرو دياب فى مينا هاوس أوبروى وهو يقوم بزفاف ماريان ابنة رجل الأعمال مدحت فؤاد شحاتة على د. عادل ويلسن. ألف مبروك يا ماريان وسعادة كبيرة لك يا عادل.

عدسة أيمن برايز



■■ رجل الأعمال اللبنانى فؤاد جورج وقف وسط مدعويه ومعه السيدة حرمه بمناسبة توقيع عقد اتفاقية مع شركة روديبه الفرنسية لتصنيع منتجاتها فى مصر. وقع الحفل فى فندق ميناهاوس ووقع الخبر موقع القلب وعلى الصناعة المحلية السلام إلا لو «استعدت».



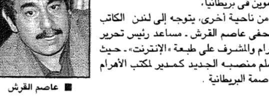
■■ فاز خوس كوثيريسى ببطولة دبى ديزرت كلاسيك ٢٠٠٠.. احتفل اللاعب الأرجنتينى بفوزه بأسلوب «أوريجينال» تماما، فقد وضع لافتة بيضاء كبيرة عرضها أمام كاميرات شاشات التليفزيون بعد تسجيله كرة الفوز.. فى مسابقات الجولف العالمية المقامة فى أبو ظبى.

عبدالسميع فى واشنطن والقرش فى لندن

نظمت السفارة المصرية حفل تكريم كبير للدكتور عمرو عبدالسميع - مساعد رئيس تحرير الأهرام ومدير مكتبها فى الولايات المتحدة الأمريكية - بمناسبة انتهاء فترة عمله كمدير لمكتب لندن حضره أكثر من مائة شخصية عربية ومصرية وبريطانية بارزة.

ويغادر الدكتور عمرو عبدالسميع لندن إلى واشنطن مع بداية شهر إبريل، عددا كبيرا من حفلات التكريم التى نظمها العرب والمصريون المقيمون فى بريطانيا.

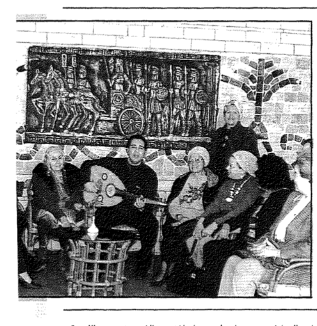
من ناحية أخرى، يتوجه إلى لندن الكاتب الصحفى عاصم القرش - مساعد رئيس تحرير الأهرام والمشرف على طبعة «الإنترنت» - حيث يتسلم منصبه الجديد كمدير لمكتب الأهرام بالعاصمة البريطانية.



■ د. عمرو عبدالسميع

■ عاصم القرش

■■ استضاف نادى سيدات شيراتون المنتزه - وهو النادى الذى أنشأته إدارة الفندق المطرب أحمد جمال وذلك فى أمسية غنائية تضمنت مجموعة من ألحان زمان وأغنيات عبد الحليم حافظ، فريد الأطرش، عبد الوهاب، سيد درويش وأم كلثوم. كان تجمع السيدات فى النادى الذى أصبح ملتقى «هوانم الإسكندرية» إطلالة شجية على نغمات زمن الفن الجميل.



■■ زار القاهرة أخيرا وفد من هيئة التجارة الخارجية المالطية.. عقد سلسلة من الاجتماعات مع جيتاه فودى سفير مالطا فى القاهرة.



■■ سفارة اليابان تحتفل بأعضاء المؤتمر الذى تقيمه اللجنة الاستشارية القانونية لدول آسيا وإفريقيا فى دورتها الـ ٣٩. يقام المؤتمر فى قاعة صلاح الدين بشيراتون برئاسة المستشار فاروق سيف النصر.



ملاعب العرب

لاعبو الكرة الفلسطينية أعلنوا تحدى الاحتلال فى القاهرة

نجوم تحت الحصار!

لا يوجد فريق فى العالم كله يواجه الصعوبات التى يواجهها منتخب فلسطين لكرة القدم.. ولكن رغم كل الظروف والتحديات ومضايقات الاحتلال الإسرائيلى للاعبى ومدربى ومسئولى الكرة الفلسطينية فإن الفريق مازال مصرا على إثبات وجوده ورفع العلم الفلسطينى فى كل المحافل الدولية. وعندما ضاقت الحال بالمنتخب الفلسطينى على أرضه فتحت مصر ذراعيها للفريق لإقامة معسكر تدريب قوى لمدة أسبوعين فى القاهرة، واستضافهم نادى المقاولون العرب.. وقد حرصت «الأهرام العربى» على الذهاب إلى معسكر الفريق والالتقاء بأعضاء المنتخب الفلسطينى خلال فترة وجودهم.

■ تحقيق: معتز أحمد ■ تصوير: معتز عبدالحق

يؤكد «جورج غطاس» نائب رئيس الاتحاد الفلسطينى لكرة القدم ورئيس بعثة المنتخب فى القاهرة أن هناك العديد من المشاكل التى يتعرض لها الفريق أهمها صعوبة تجميع اللاعبين من الضفة وغزة بسبب المضايقات التى يقوم بها الجانب الإسرائيلى حيث يحتاج أى لاعب من الضفة لتصريح خاص كى يوجد فى غزة بمقر تجمع المنتخب دائما.. مما يصعب من مهمة المدرب فى وضع خطة إعداد طويلة المدى أو حتى قصيرة للارتقاء بمستوى الفريق.

ويعرب غطاس عن شكره العميق لجميع الأندية المصرية وعلى رأسها نادى المقاولون العرب الذى تفهم الظروف الصعبة للفريق وقرر مسئولوه استضافته لمدة أسبوعين استعدادا لمبارياته القادمة.. وكذلك نادى الزمالك الذى جاء فى زيارة تاريخية لفلسطين كاسرا الحواجز التى تقيمها إسرائيل لكى يصبح أول فريق من شمال إفريقيا يقوم بذلك مشجعا العديد من الفرق العربية الأخرى على تكرار تلك الزيارة.



وكشف غطاس عن وجود اتصالات مع الأهلى لإقامة مباراة أخرى له فى غزة على غرار مباراة الزمالك إلا أن تلك المباراة لم يحدد موعدها بعد.

الأمل

أما جمال فتوت - أمين سر الاتحاد الفلسطينى لكرة القدم - فيقول: رغم كل الصعوبات فالمسئولون يهتمون وبصورة كبيرة بإعداد جيل متميز من الناشئين لأنهم الأمل لنا فى جميع المحافل ويقوم الاتحاد الفلسطينى بالارتقاء بمستواهم عن طريق محاولة استقدام عدد من المدربين العالميين فى مجال الناشئين بمعاونة الاتحاد الأسيوى لكرة القدم وفرق الناشئين الفلسطينية تواظب على الاشتراك فى جميع البطولات لتوفير الاحتكاك واكتساب الخبرة والعودة إلى الأمجاد التى كان عليها منتخب فلسطين أيام «مروان كنفانى» وغيره من اللاعبين القدامى فى العصر الذهبى للكرة الفلسطينية، وأود الإشارة إلى أن السلطة الفلسطينية تدرس الآن إقامة استاد جديد فى مدينة «أريحا» بجانب استاد غزة الدولى الذى افتتح أخيرا بتمويل من الاتحاد الدولى لكرة القدم إلا أن الأمل هو النجاح فى بناء إستاد فلسطينى فى القدس لكى يصبح استاد فلسطين الرسمى خاصة بعدما حققنا إنجازاً بعودتنا إلى عضوية الاتحاد الدولى لكرة القدم.



■ عزمى نصار

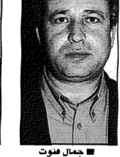


■ جورج غطاس

وعن مستقبل المنتخب الفلسطينى «الشاب» تحدثنا مع عزمى نصار - المدير الفنى وأحد أبرز نجوم الكرة فى فلسطين - فقال: عندما قرر الاتحاد الفلسطينى تشكيل فريق جديد من الشباب سعى للتعاقد معى بعد سماع المسئولين عنى حيث أعيش فى إسرائيل ولعبت لعدد من أندية القمة هناك ولم أمانع إطلاقا.. فأنا بالفعل أحمل الجنسية الإسرائيلية ولكن فلسطين هى بلدى الأول وقلبى معها بالإضافة إلى أن تلك المهمة تعتبر تعويضا لى حيث لم أشارك مع أبناء بلدى فى الانتفاضة أو مقاومة الاحتلال ولذلك قبلت تلك المهمة الوطنية.

أما عن الإنجاز الذى حققه الفريق فى البطولة العربية الأخيرة فى الأردن عندما استطاع الفريق الحصول على برونزية العرب فيؤكد «نصار» أن ذلك الإنجاز يعود للاعبين فى المقام الأول ومعهم مسئولو الاتحاد الذين استطاعوا التغلب على الإمكانات البسيطة وحققوا تلك النتائج.

وعن إمكانية احتمال ضم عدد من نجوم عرب «٤٨» للفريق الفلسطينى خاصة أن كثيرا منهم طرق أبواب الشهرة والنجومية أمثال «وليد بدير» و«نجوان غريب» المحترفين حاليا فى انجلترا يوضح عزمى أنه



■ جمال فتوت

■ سهيل عباس



■ المنتخب الفلسطيني

يتمنى شخصيا ذلك إلا أن تلك الخطوة لا تعتبر سهلة لعدة أسباب أهمها أن الاتحاد الإسرائيلي المقيد به هؤلاء اللاعبون لن يرضى بذلك بالإضافة إلى أن ضمهم سينظر إليه كخطوة سياسية أكثر منها رياضية.

ويجب ألا ننسى أن هؤلاء اللاعبين سيضحون بالعديد من الإمكانات المادية والفنية فى حالة انضمامهم لمنتخب فلسطين وهو الأمر الذى حدث معى ولكننى أعتبر نفسى حالة شاذة حيث ارتضيت ذلك عن طيب خاطر ومن الممكن ألا يرضى عنه الآخرون من عرب ٤٨!

وعن الصعوبات التى تواجهه مع تدريب الفريق يؤكد عزمى أن أبرزها بجانب الظروف المادية والفنية صعوبة تجميع اللاعبين عند بداية أى فترة إعداد حيث يكون أغلب اللاعبين على مستوى بدنى وفنى جيد نظرا للظروف الداخلية الصعبة فى فلسطين والتى لا تساعد كثيرا منهم على الارتقاء بمستواه. ومع كل تلك الصعوبات يمتلك الفريق العديد من النجوم أبرزهم إبراهيم مناصرة المحترف فى لبنان وعدد آخر من النجوم الذين يلعبون فى عدد من الدول العربية حيث يقيمون فيها منذ عام ٤٨.. بالإضافة إلى سعى «عزمى» لتوفير فرص احتراف جيدة للاعبين فى أى دولة عربية أو أوروبية خارجية لتوفير الاحتكاك اللازم لهم.

تطبيع مرفوض

وينفى عزمى بشدة انضمام أى لاعب من المنتخب للعب داخل إسرائيل لأحد الفرق هناك حيث يرفض الاتحاد الفلسطينى ذلك ويعتبره خطوة فى مجال التطبيع المرفوض والذى لن يتم إلا بعد حل القضايا العالقة بين الجانبين

نائب رئيس الاتحاد: نشكر الزمالك وننتظر زيارة الأهلى

المدير الفنى للمنتخب: نرفض اللعب مع إسرائيل!

اللاعبون: نحتاج إلى احتكاك قوى ومساندة الأشقاء العرب

الفلسطينى والإسرائيلى ورغم خوض الفريق لعدد من المباريات داخل إسرائيل أمام عدد من الفرق العربية وهى «بلدية سخنين» و«مكابى أخاء الناصرة» إلا أن ذلك لا يعنى أننا بصدد اللعب مع إسرائيل لأن تلك المباراة لها اعتبارات سياسية ودولية أخرى. وعن حياة عزمى الشخصية وكيفية دخوله وخروجه من غزة قادما من إسرائيل يوضح أن رجال الأمن والمسئولين الإسرائيليين يتعاملون معه بصورة محترمة للغاية حيث يسمحون له بالسفر من مطار غزة إلى داخل إسرائيل وهو أمر غير مسموح به قانونيا لأى شخص يحمل الجنسية الإسرائيلية فضلا عن اختفاء العرب فى إسرائيل بى بعد عودة الفريق من البطولة العربية فى الأردن. ويتمنى عزمى أن يلعب ابنه الصغير مع المنتخب الفلسطينى لكرة القدم فى المستقبل خاصة أنه يراه نجما تتوافر فيه العديد من المواهب وهو يلعب حاليا فى إسرائيل وسينتقل للعب فى فلسطين إذا ما توفرت الظروف لذلك. ويوضح صائب جندية - كابتن الفريق ولاعب فريق الاتحاد الشيعى - أن المنتخب يشارك رغم الصعوبات فى جميع البطولات الدولية والعربية إلا أن تلك المشاركة تستلزم مزيدا من الجهد واحتضان الفريق من قبل إخوانه العرب مثلما فعل نادى الزمالك وغيره من الفرق العربية التى بادرت وقدمت للعب مع الفريق لتوفير الاحتكاك اللائق له.. وهو الأمر الذى يسعد الجماهير الفلسطينية حيث كان يوم زيارة الزمالك إلى غزة هو يوم عيد. ويقول أمجد حلمى - ليبرو الفريق - إن المنتخب الفلسطينى هو منتخب مبتدىء ولا يلعب بصورة منتظمة إلا أن معسكر مصر جاء كفرصة ممتازة للتعود على اللعب الجماعى بعد فترة توقف طويلة لمشاركتنا مع المنتخب ■

مساحة للحوار

آثار مدينة نصر!

عندما أشاهد ما يحدث فى حى مدينة نصر، أتذكر أغنية «أرخى الستاره اللى فى ريحنا، أحسن جيرانا تجرحنا» وأتحسر على أيام الحياء ومحاولة التستر على فعل الأخطاء، فما يحدث فى مدينة نصر الآن ضرب من الاستخفاف والاستهتار والأغرب والأعجب أن هذا لا يتم فى الخفاء أو فى الشوارع الخلفية، ولكن فى الشوارع الرئيسية وعلى مرأى ومسمع من الجميع!!

ومثالاً على ذلك: فقد قام سكان الوحدات الاقتصادية المقامة فى شارع حسن المأمون «بعد تقاطعه مع شارع مصطفى النحاس» بتحويل شقق الدور الأرضى إلى محلات تجارية،وعندما صمت الحى ولم يتحرك لوقف تلك المهازل، قام البعض بتوسيع مساحات الوحدات السكنية بطول أحد العقارات وبعمق مترين، وهذا العقار يقع على شارع حسن المأمون مباشرة. ونتوقع أن ينتظر البعض رد فعل الحى، وعند اطمئنانهم بأن النوم فى العسل هو شعار حى مدينة نصر سوف ينطلق الجميع فى تحدى القانون والإتيان على كل أخضر ويابس فى هذه المنطقة.

ثم دعونا نتجول فى شارع حسن المأمون فى اتجاه النادى الأهلى فهناك أثر سياحى فى منتصف الطريق يسمى «حفرة الأتوبيس» حيث إن هذه الحفرة كان قدسبق أن وقع فيها أتوبيس بعجلته الخلفية بالكامل، ولم يستطع أن يخرج منها إلا بمساعدات فنية وأوناش. وعليه فقد رأى الحى تقديرا منه لهذه الحفرة الإبقاء عليها كأثر سياحى فى مدينة نصر ووضع عليها كومة من التراب فى شكل الهرم تيمنا بالهرم الأكبر. ولكن الآن تلك الحفرة لها من القدرات ما يتعدى حدود البشر، فقد تآكل بعض من هرمها وقامت باصطياد العجلة الخلفية لعربة نقل، ولم يكن لهذه العربة بعد الله إلا الأوناش لإخراجها من تلك الحفرة. وتقديرا منى لتلك الحفرة فإننى اقترح على هيئة الآثار تشكيل لجنة فلربما وجدنا فى داخل تلك الحفرة بعض السيارات الصغيرة من العصر الجاهلى الأخير والذى كان فى أوائل القرن الحادى والعشرين.

■ م. عبدالقادر أحمد طه

الجوهرى الرابع.. ماذا يفعل؟

انتهت الهوجة وعاد الكابتن محمود الجوهرى ليتولى قيادة المنتخب الوطنى للمرة الرابعة.. فماذا يفعل؟ لا أحد ينكر أن الجوهرى حقق أهم إنجازين مع المنتخب خلال السنوات العشر الأخيرة، الأول الصعود إلى كأس العالم ١٩٩٠، والثانى الفوز بكأس الأمم الإفريقية ١٩٩٨. لكنه فى المقابل صاحب كبوات، فقد خرج المنتخب على يديه من الدور الأول من كأس الأمم الإفريقية عام ١٩٩٢، وتلقى هزائم مروعة، مثل الهزيمة من اليونان ٦/صفر، ومن السعودية ١/٥. ومن الإنجازات والفشل الذى تحقق على يد الجوهرى، يجب أن نعرف أنه بشر معرض للخطأ والصواب للفوز والهزيمة فى كرة القدم، قد يحقق إنجازات كبيرة، وقد لا يحقق، وإما نرفعه على الأكتاف، أو ننهش لحمه قبل عظامه، ونهيل عليه التراب. لذلك يجب أن نتعلم الدرس الآن. ودرس الماضى من أجل المستقبل الذى لا يأتى سوى بالإعداد العلمى الجيد، والاحتراف، وإعطاء المسئولية كاملة لأصحابها، والحساب وقت الحساب، وليس فى أى وقت، ومع أية كبوة عارضة. كيف سيتعامل الجوهرى مع المنتخب ومع الصحافة الرياضية، ومع مجانين الكرة؟ هذا هو السؤال.

بلال حامد عبدالله
الرياض، السعودية

مفيش غير الجوهرى!

هل لم يعد فى مصر أى مدرب يفهم فى كرة القدم غير محمود الجوهرى؟ سألت نفسى هذا السؤال بعد أن أصبح الجوهرى مدربا أبديا للمنتخب يذهب ويأتى محل أجنبى ثم يعود الجوهرى بأمر شرعى.

هل نضبت الساحة الكروية فى مصر، ولم يعد فيها سوى الجوهرى؟

إذا كان هذا هو الواقع، فإننا يجب أن نشعر بالإحباط، لأننا لا نملك أجيالا جديدة من المدربين بأفكار عصرية متطورة. وإذا كان فى مصر مدربون آخرون غير الجوهرى فأين هم؟

■ موسى التهامى
بشبيش، المحلة الكبرى

شبابنا.. بخير

ضمت مجموعتنا فى عمرة رمضان عددا من كبار السن ومرضى من الجنسين، وتطوع الشباب بحمل حقائب غير القادرين حتى داخل كبائنهم فى الباخرة، وعندما اشتد البرد على ركاب السطح، قدم كل شاب من ركاب الكبائن بطانية إلى المحتاجين من هؤلاء الركاب، دون سابق معرفة.

وفى مكة عجز أحد المعتمرين المرضى عن دفع تكاليف إيجار كرسى متحرك للطواف به حول الكعبة والسعى بين الصفا والمروة، فظهرت شطارة الشباب المصرى الذى تقدم إلى إدارة الفندق طالبين تأجير كرسى على حسابهم، وتقديرا من مسئولى الفندق لهذه الشهامة، تم تقديم الكرسى متنازلين عن إيجاره، بل إنهم لم يطلبوا حتى ضمانا له، وعند الطواف فقد أحد هؤلاء الشبان حافظة نقوده، ولم يخبر أحدا بذلك، وبعد عودته إلى الفندق، فوجىء بشاب سعودى فى انتظاره ومعه حافظته كاملة. أليس شبابنا العربى بخير والحمد لله.

■ صبرى عبدالعال
شركة الاتصالات

عودة التضامن العربى

يتوقف التاريخ كثيرا أمام الأحداث المهمة. ومنذ سنوات عديدة لم تعرف الأمة العربية حدثا يستدعى الاهتمام مثل انتقال وزراء الخارجية العرب إلى بيروت، وعقد اجتماع مجلسهم الوزارى هناك تأييدا ودعما للمقاومة اللبنانية ضد الاحتلال.

هذا الحدث جعلنى أشعر بالزهو وأفخر كثيرا بأننى عربى. وهى كلمة كنت أتوارى خجلا منها فى ظل الهوان الذى نعيشه. لكن هذا الاجتماع أعاد إلى الأمة العربية الروح المفقودة.

نعم كان اجتماعا ناجحا. صحيح أنه لم يكن على مستوى الطموحات المتوقعة، لكنه كان بمثابة الحجر الذى حرك المياه فى بركة راكدة، فهل نستغل هذا الحجر لنحرك كل المياه الراكدة فى عالمنا العربى؟

■ سعيد على حميد
بنى غازى. ليبيا

لجل.. غلاوتك

أمى يا غـــاليــة.. يا صــدر حنون
ياللى مـــفــيش.. زيك فى الكون
دانتى رضـــاكى.. من رضـــا ربى
ودعـــواتك.. بتـــقــوى العـــون
أمــى يــا غـــــالــيـــــة
يــا صـــــــدر حـــنـون
ليكى فى عـيــدك.. أغلى تحـيـة
ومليـون بوسـة.. فـوقـهـا هدية
وباهنيكى.. وباشـــيـــد.. بيكى
على إخـلاصك.. فى التـضـحـيـة
ومـهـمـا ح أقـولك.. وامدح فـيكى
عـمـرى مـا حـقـدر.. يوم أو فـيكى
لجل ســـهـــرتى.. على ليـــالى
وشلتـــينى «فى حُـضنك» بإيديكى
ووهبـــتـــيلى كل.. حنانك
والجنـة «من تحت» أقـــدامك
دانتى رضـــاكى.. من رضـــا ربى
ودعـــواتك.. بتـــقــوى العـــون
أمــى يــا غـــــالــيـــــة

يــاصـــــــــــدر حـــنـون
دايما صـورتك.. سـاكنة فى قلبى
لجل غـــلاوتك.. وحـــيـــاة ربى
ومـــا بتـــغـــيب.. عن بالى ثوانى
ياينبع حنانى.. ونبـضى وحـبى
علشـــان عطفك.. دا الرحـــمن
وصى عـليـكى.. فى القــــرآن
ورسـولنا «وشـفـيـعنا» محـمـد
ذاكـــرك قـــبـل.. الأب كـــمـــان
ووهبـــتـــيلى.. كل.. حنانك
والجنـة «من تحت» أقـــدامك
دانتى رضـــاكى.. من رضـــا ربى
ودعـــواتك.. بتـــقــوى العـــون
أمــى يــا غـــــالــيـــــة
يــا صـــــــدر حـــنـون

■ رشاد أحمد عبد العزيز
سيدى بشر. الإسكندرية

بعد التحية

■ الصديق . محمود السويفى . مصر
الأزمة التى تعصف باتحاد الكتاب المصرى على أثر استقالة جمال الغيطانى وبهاء طاهر وإبراهيم عبد المجيد ليست شرا خالصا كما ذكرت فى رسالتك فربما كانت هذه الأزمة فرصة لمراجعة مجمل الأوضاع والسياسات الثقافية فى مصر ولم الشمل من أجل خلق كيان قادر على وضع أدباء مصر فى الإطار الذى يليق بهم بدلا من دفن رءوسنا فى الرمال

■ الصديقة . هدى الخثلان . السعودية
التحرك السعودى الفعال باتجاه لم الشمل العربى وتفعيل قنوات التنسيق بين الأشقاء فى هذه المرحلة الحرجة ليس غريبا على توجهات المملكة بالفعل كما تؤكدين حيث ظل دعم الصمود العربى وتوحيد الجهود فى مواجهة الغطرسة الإسرائيلية يأتيان دوما على رأس أولويات الدبلوماسية السعودية

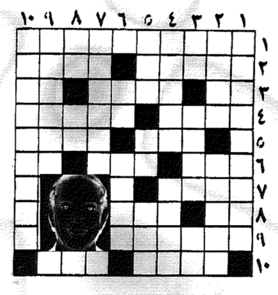
■ الصديق . قيس المسعدى . تونس
مع كامل اعتزازنا بالتجربة الرائدة للمخرج الكبير يوسف شاهين، هناك تجارب أخرى لا تقل حساسية ورهافة وطموحا فى مجال الإخراج السينمائى ويبقى على النقاد مهمة احتضان هذه التجارب والتعامل معها بمحبة وأدوات نقدية غير تقليدية

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام -
الأهرام العربى
فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحة

كلمات متقاطعة



أفقى

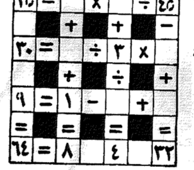
١ـ سياسى مصرى بارز صاحب الصورة
٢ـ موسيقى ألمانى ـ مطربة عربية
٣ـ أداة نصب (معكوسة) ـ كاتب أمريكى من أعماله «موت بائع متجول» (معكوسة) ـ دق (معكوسة)
٤ـ من الألوان ـ فى القضاء
٥ـ زمان طويل ـ أهلك (معكوسة)
٦ـ فيلم بطولة لبنى عبدالعزيز وعماد حمدى ـ العيب المخل بقيمة الإنسان ـ للاستفهام
٧ـ من الأنبياء
٨ـ تجدها فى ثلج ـ حزنى (معكوسة)
٩ـ بلد إفريقى
١٠ـ لقب شاعر الشباب ـ من الفاكهة

رأسى

١ـ عالم فيزيائى عربى صاحب كتاب «المناظر»
٢ـ من الظواهر الطبيعية ـ من العملات
٣ـ متشابهان ـ يتهم ـ للتعريف (معكوسة)
٤ـ من المهن الإنسانية ـ تايلاند قديماً
٥ـ عكس جد ـ إله فرعونى ـ وحدة الأسبوع (معكوسة)
٦ـ عملة أسيوية ـ أتم
٧ـ أخوان فرنسيان اخترعا التصوير السينمائى
٨ـ خير ـ أمر منكر
٩ـ عاصمة أوروبية
١٠ـ ممثلة مصرية معاصرة

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



سؤال وجواب

س١ تعتبر قبة الصخرة التى بنيت فوق الصخرة المشرفة فى القدس من روائع فن العمارة، فمن هو الذى بناها؟

أ ـ عبدالملك بن مروان ب ـ الحجاج بن يوسف الثقفى حـ هارون الرشيد

س٢ أنشأ بطليموس فى الإسكندرية المكتبة العظيمة التى تعد من أشهر المكتبات فى العالم، فمن الذى أتلفها؟

أ. حريق هائل ب ـ غزو التتار حـ ـ زلزال

س٣ من هو صاحب نظرية النسبية وحصل على جائزة نوبل سنة ١٥٢١م؟

أ ـ ماكس بلانك ب ـ إسحاق نيوتن حـ ـ ألبرت أينشتاين

وادى العشرة آلاف مدخنة

فى ألاسكا توجد براكين نشطة كثيرة، يمكن رؤية بعضها فى واد معين قرب جبل «كاتماى» وظل هذا الوادى طبيعياً حتى شهر مايو ١٩١٢، ثم بدأ الإسكيمو الساكنون هناك يسمعون زئيرا غريباً ينبعث من جوف الأرض، فقرروا الهجرة من الوادى، بعد أيام قلائل، انشق جبل «كاتماى» وانبعثت منه كميات هائلة من الرمال الساخنة، ثم انفجر الجبل كله، وتطايرت منه الحمم البركانية ففجرت الوادى، ثم ظهرت شقوق فى أرض الوادى، ينبعث منها البخار والغازات البركانية إلى الفضاء البارد وعندما عاد الناس لمشاهدة ما حدث لم يستطيعوا عد ثقوب البخار والغازات المنبعثة من الأرض فسموه «وادى العشرة آلاف مدخنة» والواقع أنهم لم يبالغوا، لأن الثقوب كانت أكثر عدداً من عشرة آلاف، ربما ملايين، لكنها توقفت الآن وخمدت، ولم يبق منها سوى حوالى مائة ثقب لا تزال تنفث الغازات فى سماء الوادى.

معلومة تهمك

اختفاء النجوم فى وضح النهار

تظل النجوم والكواكب نهارا فى مداراتها الطبيعية حيث تبدو عالية فى السماء، ومثلما يحدث بالنسبة للقمر، فإن النجوم لا ترى فى وضح النهار، لأن ضوء الشمس أكثر توهجاً من ضوئها، فلا تستطيع أعيننا التقاط رؤياها من خلال وهج الشمس، ومن المناظر التى تلذ للمتأملين، أن يتطلعوا إلى السماء فى الأمسيات ليروا بعد الغروب أى النجوم يتضح للرؤية أولاً، بينما الشمس تميل عند حافة الأفق للمغيب، هذه النجوم التى تظهر أولاً، هى ذاتها التى تبقى واضحة فى السماء عندما تبدأ الشمس فى الشروق وتختفى فى النهاية بعد رحيل موكب النجوم.

ما الكافيار؟

الكافيار بيض مجفف مملح لنوع من السمك يسمى الحفش أو «ستورجيون» وهو سمك بدائى ذو عظام، يتراوح طوله بين ثمانية أقدام وأحد عشر قدماً، ويوجد هذا النوع من الأسماك فى أنحاء عديدة من بحار العالم، خاصة روسيا وكازاخستان، ويعيش سمك «الحفش» بصفة رئيسية فى المياه المالحة، لكنه يوجد أيضاً فى المياه العذبة

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



كلمات متقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ى	و	س	ف	■	م	ب	ر	م	ج
٢	و				م	ل	ل	و	ف	ر
٣	غ				س	هـ	م	■	ر	ى
٤	و				ع	م	ل	ك	■	ج
٥	س	و	ر	■	ق	م	■	ر	ب	و
٦	ى	■	ن	ط	ن	ش	م	و	■	ر
٧	م	ر	■	ن	ى	م	■	ن	ن	م
٨	ف	م	ى	■	و	هـ	م	■	ى	ن
٩	ى	م	■	م	ت	ى	ن	■	ك	د
١٠	م	د	م	■	ن	ن	■	م	ل	ل

سؤال وجواب

جـ١ - ثورة الشك

جـ ٢ - كيوبيد

جـ ٣ - فاسكوداجاما

أرقام متقاطعة

٨	+	٧	+	٩	=	٢٤
÷	■	+	■	-	■	÷
٢	+	٥	-	٣	=	٤
+	■	-	■	÷	■	×
٥	+	٤	-	٣	=	٦
=	■	=	■	=	■	=
٩	×	٨	÷	٢	=	٣٦

برج الحظ

الحمل من ٣/٢٢ إلى ٤/٢٠

المرأة.. لا تحتاج إلى الرجل

إذا كانت حبيبتك تنتمى إلى برج الحمل، فانس تماما تصرفات «الجنتلمان» لأنها لا تكترث بها، فهى ليست بحاجة لأن تفتح لها باب السيارة، أو تجر لها كرسيا، أو تفسح لها الطريق لتمر أمامك، سوف تعلق ساخرة: «لا داعى لذلك!».

القوة: طاقة «المريخ» الهائلة تجعل المرأة الحمل فى غاية الحيوية والحماس لذلك هى ناجحة فى عملها ونزعة التهور والاندفاع لديها تضفى عليها جاذبية وتستطيع الاستفادة منها أكثر من الرجل.

السيطرة: المرأة الحمل أقوى من الرجل الحمل وأكثر ذكاءً منه. تستطيع السيطرة على أى رجل بذكائها وحيلتها الواسعة، لذلك إذا أراد الرجل الارتباط بالمرأة الحمل لابد أن يقاومها أو على الأقل يتظاهر بذلك لأنها ضعيفة أمام الرجل شديد الصلابة.

الغيرة: حاذر من غيرتها لأنها ليس لها حدود إذا شعرت بأنك تلتفت لغيرها سوف يتحول قلبها إلى قطعة من الصخر لا تلين أمام كلمات الحب والعواطف الملتهبة.

مؤثرة وجذابة: هى امرأة تتمتع دائما بقوام رشيق ووجه لا ينسى فتقاسيم وجهها جذابة إذا لم تكن جميلة. ولكن جمال ابتسامتها لا يقاوم وهذا هو سر أنوثتها. تهتم بمظهرها وأناقتها وتستطيع انتزاع عبارات المديح من الرجال.

كريمة ومتعاونة:
رغم أن مبدئها فى الحياة أن تعطى بقدر ما تأخذ إلا أنها تعطى حبيبها بلا حساب وتتعامل معه بمثالية شديدة لذلك لا تأخذ تصرفاتها التلقائية مع الأصدقاء والزملاء بحساسية فهى مخلصة ومثالية.

عدوانية: قد تبدو عدوانية وذلك يرجع إلى خجلها الشديد من أن تنكشف مشاعرها تجاهك. إذا تصرفت بخشونة وعداء قابلها بعدوانية وتحد لتكسب إعجابها وثقتها.

استقلالية: حاول أن تتحمل نزعة الاستقلالية لديها فهى تنسى دائما أنوثتها فى كثير من التصرفات وترى أنها تستطيع القيام بمهام الرجل والمرأة معا. لذلك أعطها فرصة من حين إلى آخر لتشبع تلك النزعة.

إذا وفقت فى ترويض تلك النمرة الشقية العنيفة وجعلتها تحبك فسوف تجد منها إخلاصا ومشقة وتضحية لا مثيل لها.

تقدمه - حسناء البوادى



مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: ٥٧٩٦١٣٢ جدة - البغدادية - عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: ٦٤٢٣٦٦٢١-٦٤٢٠٤٧٣

النقد الذكورى وإبداعات النساء

هناك فئة قليلة جدا من النقاد الذكور الذين يمتلكون رؤية نقدية متفتحة تجاه إبداعات المرأة الأدبية، السابحة ضد التيار.

إن النقد الذكورى السائد يتخذ من إبداعات المرأة الجديدة، موقف القاضى، والحاكم والجلاد، والواعظ. فهو يصدر الاتهامات، والأحكام الأخلاقية التى تجد جذورها فى الموروثات الاجتماعية والأخلاقية الجامدة المتعصبة ضد الجديد، خاصة إذا جاء من المرأة. بعد الاتهام، يجىء دور الوعظ والتحذير. فإذا لم ترض المرأة فى إبداعها الثقافة السائدة، أو على الأقل إذا لم ترض الاختيار الأخلاقى والمزاج الشخصى للناقد، فعليها أن تتوقع لأعمالها التجاهل، والاندثار.

وهناك بعض النقاد الذين ينهون القضية من أولها، وتاتيهم الجراة لإعلان أن أدب المرأة ليس أدبا وليس فنا، وإنما نوع من البوح او الفضفضة على الورق، هدفها العداء للرجال. وبالتالى فاعمال المرأة الأدبية لا تستحق عناء القراءة. والأدب رفيع المستوى، عميق المؤهل، لأن يدخل التاريخ هو فقط أدب الرجال.



■ د.منى حلمى

إن النقد الذكورى السائد لأدب وإبداع المرأة الجديد، لهو جزء لا يتجزأ من النظرة الذكورية العامة تجاه النساء. إنه امتداد طبيعى للميراث الذكورى المتغلغل فى النفوس والعقول منذ آلاف السنين. ميراث مازالت ترسخه وتدعمه، وتبرره القيم السائدة فى الثقافة والفكر والإعلام.

إن الناقد قبل أن يكون ناقدا، هو رجل عاش وتربى فى مجتمع متحيز ضد النساء.

ومن الطبيعى أن يستدمج داخله جميع أنواع التحيزات الأخلاقية والثقافية والنفسية التى تمارس ضد النساء. ولسنا نتوقع من هذا الرجل الناقد، حين يواجه نصا إبداعيا كتبته المرأة، أن ينسلخ تماما من تحيزاته وميراثه الذكورى.

إن الناقد الجديد الذى تحتاجه إبداعات النساء، لابد أن يكون أولا رجلا جديدا. رجل جديد له فكر ثائر ضد الهيمنة الذكورية على النساء. رجل جديد له ثقافة متمردة على نظريات الإبداع والنقد المتجمدة بين صفحات الكتب، ينظر إلى العمل الإبداعى على أنه كائن حى له قوانينه الخاصة، وعالمه المستقل القائم بذاته، ويستطيع أن يقيم معه علاقة جدلية مثمرة تفيد الناقد وتفيد النص معا. نريد الناقد المبدع الذى يستطيع تذوق القيم التشكيلية والجمالية الجديدة التى تنبىء بها إبداعات النساء المتميزة.

إن وجود هذا النوع الجديد من النقد والنقاد، مرهون بهجر عاداتنا القديمة فى قراءة النصوص والإبداعات، وخلق قراءة تتسم باليقظة والانفتاح دون أية حواجز، والمشاركة الفعالة مع النص.

نحن نحتاج إلى هذه القراءة الجديدة فى حركتنا الثقافية بشكل عام. لكنها أكثر ضرورة وإلحاحا مع إبداعات النساء. فعالم المرأة عالم مجهول، فرض عليه الصمت، والتهميش والتشويه طويلا.

من خلال أدب المرأة الجديد، أو إبداع المرأة عامة، نكتشف أسرارا نحتاج إلى التعرف عليها حتى تتوازن رؤيتنا تجاه الحياة. الحياة الرحبة بكل ما تزخر به من مشاعر وعلاقات وصراعات واحلام.

نحن نحارب كل أنواع السلطة التى تحد من انطلاق طاقات المرأة الفكرية والإبداعية والإنسانية. سواء كانت سلطة سياسية أم ثقافية أم دينية أم أخلاقية. ولسنا فى حاجة إلى سلطة جديدة هى سلطة رجال النقد ■



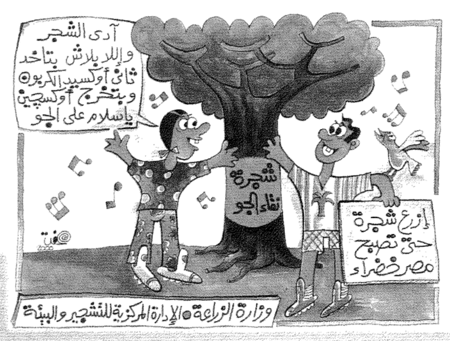
EM ١

محلول يحتوى على أكثر من ٦٠ نوعا من الكائنات الحية الدقيقة
إنتاج يابانى مصرى مشترك

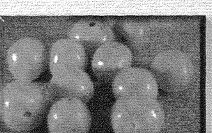
مؤسسة EMRO اليابانية
أوكيناوا - اليابان



وزارة الزراعة واستصلاح الأراضى
الإدارة المركزية للتشجير والبيئة

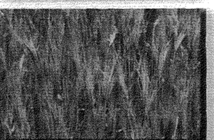
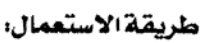
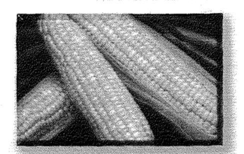






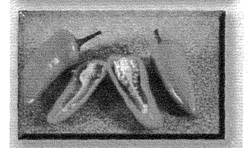
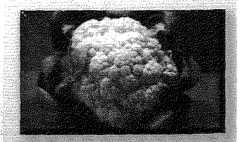
فوائده:

- استرجاع حيوية التربة باستخدام الكائنات الحية الدقيقة التى تعمل على تحليل المواد العضوية وتحويل العناصر من الصورة غير الذائبة الى الصورة الذائبة
- الرش على محاصيل الخضر والفاكهة والمحاصيل الحقلية لزيادة إنتاجيتها

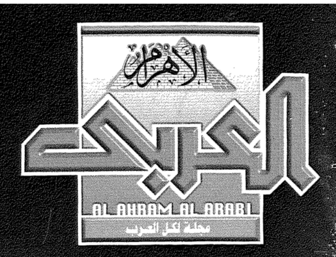
طريقة الاستعمال:

- إضافته للتربة عن طريق نظام الرى بنسبة نصف لتر للفدان مرة كل اسبوع لمدة أربعة أشهر لزيادة الكائنات الحية الدقيقة للتربة
- واحد فى الألف رشاً على محاصيل الفاكهة والخضر والزينة والمحاصيل الحقلية لزيادة الإنتاجية

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال :
ت ٢٣٧٢٣٧٩٠ - ٢٣٦٠٩٢٢٢

No.158 - Saturday 1 Apr 2000



فى عيدها الرابع «الأهرام العربى» على الانترنت



مبارك وزيارة إنقاذ السلام

فهمى هويدى: بناتى لا يرتدين الحجاب

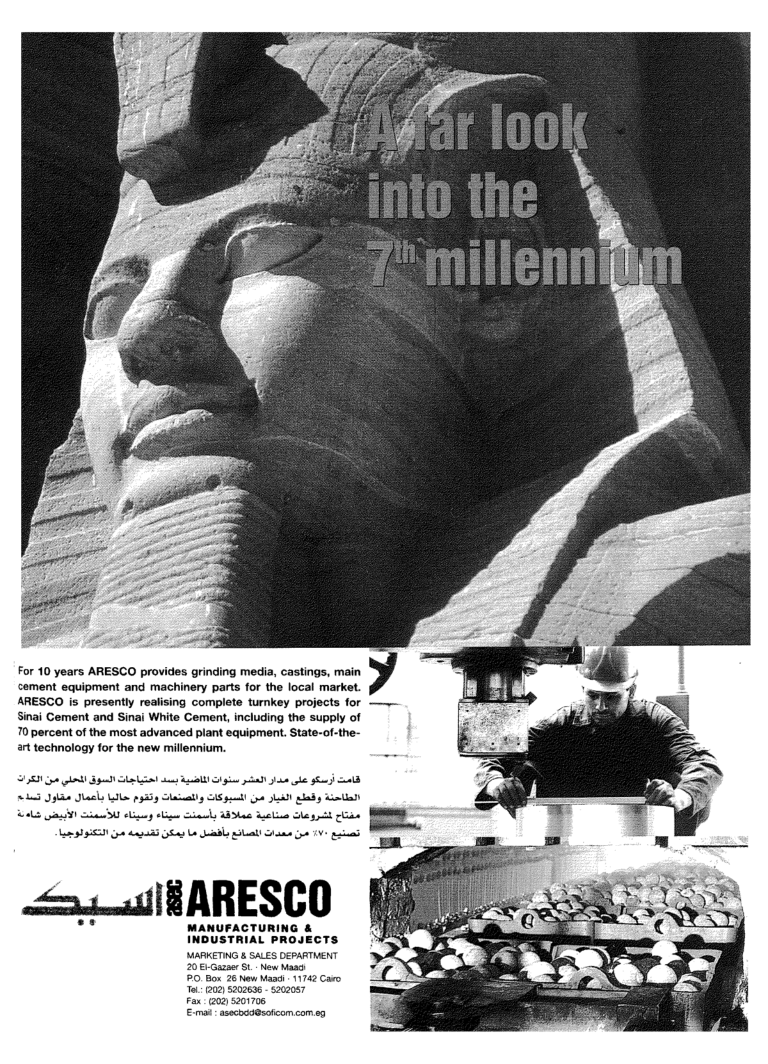
خفايا امبراطورية الصفدى

هروب 800 مليار دولار عربية

الطيب تزينى: نعيش عصر الدولة الأمنية

خطوة للأمام.. خطوات للخلف

زمن العجز العربى

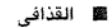


A far look into the 7th millennium
For 10 years ARESCO provides grinding media, castings, main cement equipment and machinery parts for the local market. ARESCO is presently realising complete turnkey projects for Sinai Cement and Sinai White Cement, including the supply of 70 percent of the most advanced plant equipment. State-of-the-art technology for the new millennium.
قامت أرسكو على مدار العشر سنوات الماضية بسد احتياجات السوق المحلي من الكرات الطاحنة وقطع الغيار من المسبوكات والمصنعات وتقوم حاليا بأعمال مقاول تسليم مفتاح لمشروعات صناعية عملاقة بأسمنت سيناء وسيناء للأسمنت الأبيض شاملة تصنيع ٧٠٪ من معدات المصانع بأفضل ما يمكن تقديمه من التكنولوجيا.
السيك
ARESCO
MANUFACTURING & INDUSTRIAL PROJECTS
MARKETING & SALES DEPARTMENT
20 El-Gazaer St. · New Maadi
P.O. Box 26 New Maadi · 11742 Cairo
Tel.: (202) 5202636 - 5202057
Fax : (202) 5201706
E-mail : asecbdd@soficom.com.eg

مع بدء فعاليات القمة الإفريقية ـ الأوروبية بعد غد

ترتيبات مصرية لعقد خمسة لقاءات مصالحة.. والقاهرة تطلب حلا لقضية الألغام

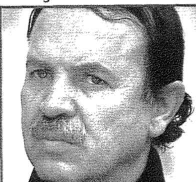
كتب: أشرف العشرى

القذافى

بالرغم من الاستعدادات والتحركات المصرية والإفريقية والأوروبية العديدة التى جرت خلال الأسابيع والأيام الماضية للاتفاق على جدول أعمال القمة الإفريقية ـ الأوروبية التى تبدأ فعالياتها بعد غد الإثنين برئاسة الرئيسين المصرى حسنى مبارك والجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة ورئيس وزراء البرتغال بوصف بلاده تتولى رئاسة الاتحاد الأوروبى حالياً وتم التوصل إلى نتائج إيجابية بالفعل تصب فى خانة دعم العلاقات الاقتصادية والتجارية والتنموية بين دول القارة الإفريقية والاتحاد الأوروبى.

إلا أن مصادر دبلوماسية مصرية تؤكد لـ «الأهرام العربى» أن هناك جهودا وترتيبات مصرية تجرى حالياً فى تكتم شديد بالتعاون مع الجزائر التى تتولى رئاسة الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الإفريقية وكذلك الأمانة لمنظمة الوحدة الإفريقية وذلك لعقد سلسلة لقاءات مصالحة عديدة بين قادة الدول الإفريقية وبعضها البعض واستثمار فرص عقد هذه القمة فى القاهرة لتحقيق بعض النجاحات على مستوى العلاقات الإفريقية مروراً بعودة الحيوية لعلاقات دول المغرب العربى وتحقيق مصالحات سياسية فى هذا الشأن وصولاً لاتفاق نهائى باستئناف مسيرة هذا التجمع المغاربى من جديد خلال النصف الثانى من هذا العام وعودة اجتماعات فى سبتمبر القادم وانتهاء بإنشاء آلية جديدة لتطوير وتفعيل الحوار الإفريقى ـ الأوروبى من خلال شراكة اقتصادية وتنموية ترعاها دول الاتحاد الأوروبى وفى مقدمتها الإسراع بإسقاط غالبية ديون الدول الإفريقية على الفور.



عبد العزيز بوتفليقة

وفى هذا الشأن تجرى الترتيبات المصرية حالياً لعقد خمسة لقاءات قمم ثلاثية ورباعية للمصالحة وتطبيع كامل للعلاقات على هامش أعمال القمة الإفريقية ـ الأوروبية الموسعة وستبدأ الأولى على الفور بين الجزائر والمغرب من خلال الترتيب لعقد قمة رباعية يشارك فيها إلى جانب الملك محمد السادس وعبدالعزيز بوتفليقة كل من الرئيس حسنى مبارك والتونسى زين العابدين بن على حيث تخصص للفصل النهائى فى القضايا الخلافية بين الجزائر والمغرب والاتفاق فوراً لفتح صفحة جديدة وتطبيع علاقات البلدين، والثانية البدء فى التحضير للقمة الثلاثية التى تفصل فى حل الأزمة السودانية ويشارك فيها الرؤساء مبارك والبشير والقذافى حيث ستتولى الاتفاق على أولويات عقد مؤتمر المصالحة السودانية وتوقيتها ومكان انعقادها وفقاً لآليات وبنود المبادرة المصرية ـ الليبية والنجاحات التى حققتها فى هذا الشأن حتى الآن مع بقية الفصائل السودانية. والثالثة تكثيف الاستعدادات لعقد قمة أثيوبية ـ إريترية بين كل من الرئيس أسياس أفورقى ورئيس وزراء أثيوبيا ميلس زيناوى برعاية مصرية ـ جزائرية للاتفاق على وقف التصعيد العسكرى والحرب المتواصلة منذ ثلاث سنوات على الحدود الأثيوبية والأريترية وبدء حوار مباشر بين الجانبين عبر وساطة إفريقية فقط لحل الخلافات والقضايا الحدودية بالطرق السلمية.



محمد السادس

والرابعة القمة الليبية ـ الموريتانية بين الرئيس الليبى معمر القذافى والموريتانى معاوية ولد طايع لتصفية الخلافات الممتدة لأكثر من أربع سنوات بين البلدين بسبب لجوء الأخير لتطبيع علاقات بلاده مع إسرائيل، والمناوشات السياسية التى أساءت لعلاقات البلدين من ناحية ووقف مسيرة الاتحاد المغاربى من ناحية أخرى وفى هذا الشأن تتكثف جهود مصرية ومغربية وتونسية وجزائرية لإقناع الرئيسين بعقد هذا اللقاء خلال يومى القمة الإفريقية ـ الأوروبية والقمة الخامسة والأخيرة ستتخصص لدول حوض البحيرات العظمى وإمكانية وقف تدهور الأوضاع هناك من خلال تفعيل جهود وتحركات الأمانة العامة للمنظمة الإفريقية ورئاسة القمة الإفريقية الحالية لاستكمال الجهود الإفريقية وحث الكونغو الديمقراطية على التجاوب مع جميع الجهود الإفريقية المبذولة حالياً.

من ناحية أخرى سينتهى وزراء خارجية الدول الإفريقية اليوم السبت وكذلك غداً خلال اجتماعهم المشترك مع نظرائهم الأوروبيين من إعداد مشروع البيان الختامى وتحديد حجم المساهمات المالية والاقتصادية التى ستلتزم بها الدول الأوروبية لمساعدة دول القارة الإفريقية لإقرارها على الفور خلال القمة الإفريقية ـ الأوروبية وكذلك حجم المساعدات التى ستخصص لمصر لمساعدتها فى حل وإزالة قضية الألغام التى نجح الوفد المصرى فى وضعها على جدول القمة فى اللحظات الأخيرة.



تصميم الغلاف : أنس الديب

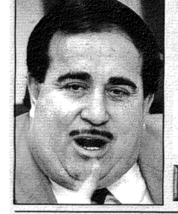
فى هذا العدد

أنا كاتب إسلامى مستقل

أنا كاتب إسلامى مستقل، لم أكن يوماً طرفاً فى أية حركة إسلامية، واستقلالى هذا يمنحنى الموقع الذى يمكننى من الموضوعية والحياد. هكذا صنف فهمى هويدى الكاتب الإسلامى المعروف نفسه لزميلتنا **ليلى الراعى** التى بحثت معه فى أسرار علاقته بالثورة الإيرانية وقضايا الحجاب والمرأة والسلام. هويدى قال: أنا مع الاحتشام قبل الحجاب وضد السلام الذى يشتت خمسة ملايين لاجئ فلسطينى وأضاف كلاماً آخر يبدو مهماً الآن.

26

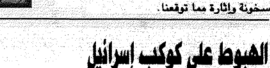
الصفدى.. القصة الكاملة



لأنه حالة وأزمة وحكاية.. فقد طرح «على الصفدى» إمبراطور السكر نفسه بقوة على الرأى العام خلال الفترة الأخيرة.. وبينما تنهار إمبراطوريته بعد الاتهامات العديدة التى تنتظره، كان لابد من فتح الملف الشائك ورصد اعترافات جميع الأطراف.

أشرف صادق وشقيق الطاهر حاورا الصفدى والنائب البدرى فرغلى الذى فجر القضية فى مجلس الشعب، كما سجلا شهادات د. أحمد جويلى وزير التموين السابق، ود. محمد الغمراوى رئيس هيئة الاستثمار، وعلى طه رئيس مصلحة الجمارك السابق.. فكانت التفاصيل أكثر سخونة وإثارة مما توقعنا.

20

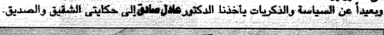


الهبوط على كوكب إسرائيل

بلغة تجمع بين السياسة والأدب يكتب **عادل حمودة** عن لحظة توقف قلب الأمة العربية من الفرحة والذهول وهى اللحظة التى عنونها حمودة بالهبوط على كوكب إسرائيل.

ويعود بنا **محمد عبد القدوس** إلى بداية عهد الثورة ليصف لنا كيف كانت تدافع أمه عن حبيب العمر - أبيه - ويكشف المفاجأة التى وقعت بعد إطلاق سراح إحسان عبد القدوس فى 31 يوليو 54 .

97



وبعيداً عن السياسة والذكريات يأخذنا الدكتور **عادل صادق** إلى حكايتى الشقيق والصديق.

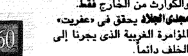




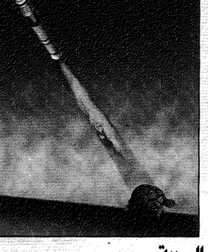
جمال مبارك فى حديث خاص:
المنافسة سوف تشتد فى المرحلة المقبلة

وسط تحركاته ومحادثاته مع الجانب الأمريكي، يبدو جمال مبارك شديد الاعتزاز والثقة بدور بلاده ومكانتها على الخارطتين العربية والعالمية.
الزميلة **سوزى الجنيدى** التقت مع جمال مبارك فى واشنطن فى حوار تركز حول مقومات الدور الاقتصادى المحورى لمصر فى المنطقة العربية بعد أن باتت مصر مؤهلة لجذب الاستثمارات والشركات العالمية.
جمال مبارك تحدث بلغة هادئة وأكد أن مصر ستواصل المطالبة باتفاقية تجارة حرة مع الولايات المتحدة.





فوبيا المؤامرة.. مرض عربى



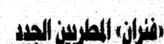


المؤامرة والاضطهاد الغربى فى السياسة والفكر والثقافة والفن.. والكرة أيضاً. لقد اعتدنا أن نبحث عن المخطط الخارجي لوقف زحفنا.. فى الانتصار والنكسة وفى الهزائم والإخفاقات نلصق الأزمة بـ «الثعلب» الغربى باعتبارنا «حملاً» وديعاً يغرر به الآخرون فتأتيه المصائب والكوارث من الخارج فقط.
مجدى الجلاد يحقق فى «عفريت» المؤامرة الغربية الذى يجرنا إلى الخلف دائماً.



المثقفون العرب يحلمون بالنهضة العربية

جاءت صرخة احتجاجهم مدوية يرفضون تردى الأوضاع العربية، يحلمون بإحياء مشروع النهضة العربى ويؤمنون بأن الحق يحكم شرعية الوجود برغم كل الكوابيس.
مراسلونا فى القاهرة والرباط ومسقط حاولوا البحث عن إجابة فى شهادات رموز الثقافة العربية.



«فئران» المطربين الجدد

فى عصر المنافسة الغنائية لابد من التوقف قليلاً لمراجعة أنفسنا، فهناك العديد من التساؤلات مثل أين نحن من خريطة الغناء العالمية؟ هل نمتلك مفردات التنافس؟ ومن الذين ننافس بهم؟ وهل تحتاج موسيقانا إلى شىء من التغريب لسايرة النظام العالمى الجديد؟ كلامنا كثير والساحة «حبلى» بالأصوات لكننا ننتظر الولادة فنجدها «فئراناً» فهل نستمر فى الضحك على أنفسنا؟ **بشير حسن ورشا عامر** يبحثان عن الإجابة.

الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI

رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء – القاهرة –
ت: 5786 100/200/300 فاكس : 5797867
e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة – البغدادية –عمارة مصر
للطيران ـ طريق المدينة ت : 6430473–6436621

الأسعار:

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 80 ريالا □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 10 دنانير □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □
□ Germany DM 8 □ Switzerland SF 7 □France FF 20
□ Holland FL 7 □ Belgium BF 130 □Austria SCH 50
□ Italy LIT 6000 □ Portugal SK 600 □Spain PTS 550
Turkey □ Cyprus $ 2 □ Malta £ 2 □Greece DRS 700
Singapore □ India RUB 33 □ Japan ¥ 700 □LIT650000
□ Australia A $ 5 □$ 5

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية. قليوب. مصر



■ سامى رافول أثناء عرض الدراسة وخبراء الإعلان يتابعون حديث الأرقام



■ الندوة شهدت حضوراً مكثفاً من الدبلوماسيين والإعلاميين والشخصيات البارزة

فى احتفالية مختلفة.. وخاصة جدا:

«الأهرام العربى» تضىء شمعة جديدة عبر الإنترنت

■ مجدى الجلاد

لم تكن احتفالية عادية.. فقد بدا الأمر وكأنه لحظة ميلاد جديدة تعيشها مجلة «الأهرام العربى» وسط حشد كبير من المسئولين والدبلوماسيين والخبراء والشخصيات المصرية والعربية البارزة.. ففى إطار الاختلاف عن السائد احتفلت المجلة بمرور ثلاث سنوات على صدورها بخطوة حضارية تمثلت فى انطلاقها على شبكة «الإنترنت» لتصبح أول مجلة إلكترونية أسبوعية كاملة على الشبكة العالمية.

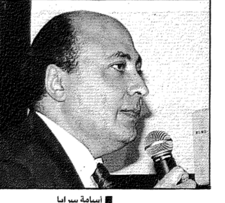
ولم يقتصر التفرد على ذلك، وإنما تجاوزه ليحتضن الحفل ندوة تحاور فيها الخبراء حول مستقبل وسائل الإعلام العربية فى عالم متغير شديد التعقيد، وتدريجيا اتسع الحوار وامتد ليمزج بين تجربة «الأهرام العربى» على مدى ثلاث سنوات، وآفاق الصحافة العربية وصناعة الإعلان فى المستقبل.

لم يجد الحضور وقتا أو فرصة لتبادل عبارات التهنئة المعتادة فى مثل هذه المناسبات.. فهو ليس احتفالا رسميا بإضاءة الشمعة الرابعة فى مسيرة المجلة.. لذا كان طبيعيا أن يدخل الجميع فى حوارات ثنائية حول مدى الطموح وإيجابية الفعل فى بث «الأهرام العربى» كاملة على شبكة الإنترنت.. وقبل أن تصل النقاشات إلى تفاصيل التجربة، كان المشهد فى القاعة قد اكتمل.. إذ حضر الجميع لتبادل الآراء حول موضوع الندوة «الميديا العربية خاصة المجلات ومجلة الأهرام العربى.. رؤية مستقبلية».

افتتح الحوار الأستاذ على غنيم - نائب رئيس



■ على غنيم



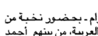




■ أسامة سرايا



■ حسن حمدى



مجلس إدارة مؤسسة الأهرام - بحضور نخبة من الدبلوماسيين والشخصيات العربية، من بينهم أحمد لقمان - سفير اليمن فى القاهرة - وجمعة الفزانى - سفير ليبيا - وسيد فضل الله فاضل - سفير أفغانستان - وحازم اليوسف - ممثل الاتحاد الوطنى الكردستانى فى مصر - ومحمد صبيح - سفير فلسطين - وشكير أخطر - الملحق الإعلامى الباكستانى - وعبدالعزيز صقر - المستشار الصحفى السعودى - وتوفيق علاف - مدير وكالة الأنباء السعودية فى القاهرة - والملحقان الصحفيان بسفارتى اليونان والهند، فضلا عن حشد كبير من رجال الإعلام والثقافة ونجوم الفن.

تحدث الأستاذ على غنيم حول تجربة «الأهرام» فى نشر إصدارات المؤسسة على شبكة «الإنترنت» باعتبارها من أولى المؤسسات الرائدة فى هذا المجال، مشيرا إلى أنها منذ بداية السبعينيات تمثل حقلا متطورا للتدريب والتأهيل فى مجال الكمبيوتر وبرامجه المختلفة.

وأشار غنيم إلى أن «الأهرام العربى» تعتبر من أولى المجلات التى تطلق صفحاتها بالكامل على شبكة «الإنترنت»، وهى بذلك تقدم خدمة متميزة لم يسبقها أحد إليها، إذ تفتح هذه التجربة بابا مشرعا أمام المشترك الذى يقيم فى الخارج للتواصل مع مجلة «الأهرام العربى» وباقى إصدارات مؤسسة «الأهرام» من خلال لوحة المفاتيح العربية.

ثم قام المهندس عمر سامى من مركز «أماك» بشرح كيفية تصفح المجلة عبر الشبكة الإلكترونية.

ولأن هذا العدد الذى بين أيدى القراء العرب هو الأول فى السنة الرابعة.. وهو أيضا الوليد «البكر» على شبكة الإنترنت.. فقد كان لابد من إلقاء نظرة مستقبلية على «الأهرام العربى» وسط المجلات العربية.. هذه النظرة جسدها الخبير سامى رافول - مدير مركز بارك (PARC) وممثل جالوب الدولية - فى محاضرة استحوذت على اهتمام الحضور، حيث تناول بالأرقام والإحصاءات واقع ومستقبل الإعلان العربى ورصد اتجاهات قراء مجلة «الأهرام العربى».. مؤكدا أن مصر احتلت فى عام 98 المركز الأول فى الإنفاق الإعلانى فى الوطن العربى، وأن مجلة «الأهرام العربى» سجلت طفرة توزيعية وإعلانية واضحة خلال الفترة الأخيرة. هذه اللهجة التفاؤلية لم تمنع الدكتور سامى عبدالعزيز - أستاذ الإعلان والعلاقات العامة - من المطالبة بضرورة تطوير صناعة البحوث الإعلانية فى السوق المصرية، باعتبارها «الغائب الوحيد» فى صناعة الإعلان الحالية، وأبدى الأستاذ على غنيم اتفاقه مع هذا الطرح، مؤكدا أن «الأهرام» على استعداد للتعاون مع الخبرات الإعلانية المختلفة لتحقيق هذا الهدف.

■■ تنشر «الأهرام العربى» فى العدد القادم محاضرة الخبير سامى رافول وتعقيبات خبراء وأساتذة الإعلان، وتفاصيل النقاش الذى دار حول المجلات العربية وتجربة «الأهرام العربى» ومستقبل صناعة الإعلان فى الوطن العربى.

وبعيدا عن لغة الأرقام والإعلانات طالب الدكتور فاروق أبوزيد - عميد كلية الإعلام فى جامعة القاهرة - بدراسة الجوانب الصحفية «التحريرية» فى مجلة «الأهرام العربى» حتى تكتمل النظرة التقييمية لهذه التجربة الفريدة فى الصحافة العربية، لاسيما أنها المجلة المصرية الوحيدة التى تخاطب القارىء العربى من المحيط إلى الخليج، وتواكب التطور التكنولوجى «وعولمة» الإعلام باستمرار.

بينما أبدى طارق نور - الخبير الإعلانى - سعادته بتصدر مصر قائمة الإنفاق الإعلانى فى الوطن العربى وطرح الأستاذ حسن حمدى - مدير عام إعلانات الأهرام - رؤية شاملة حول الأسلوب الأمثل للمواءمة بين التطور فى المضمون الصحفى وصناعة الإعلان، مؤكدا أن مؤسسة «الأهرام» تتخذ خطوات متزامنة لتحقيق هذه المعادلة العصرية.

وعبر الشرائح المرئية رسم الدكتور حازم درع - الخبير الإعلانى - صورة كاملة لآفاق «الإنترنت» على مستوى العالم، مؤكدا أن خطوة «الأهرام العربى» على هذه الشبكة الإلكترونية العالمية تمثل طموحا صحفيا لم يراود الكثيرين فى عالمنا العربى.

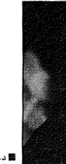
هكذا تحول احتفال «الأهرام العربى» إلى حوار حضارى حول الفعل الراهن وطموح المستقبل.. ولم يكن مستغربا أن يتفرق الحضور على رغبة واحدة بأن يتجدد الحوار والاختلاف حول قضايا الصحافة والإعلان والإنترنت مع كل شمعة جديدة تضيئها «الأهرام العربى» ■



■ سامى رافول



■ د. فاروق أبو زيد



■ د. سامى عبدالعزيز

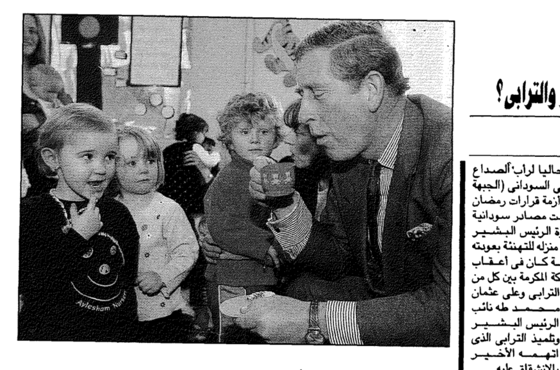
■ عمر سامى



■ د. حازم درع

■ طارق نور





تشارلز فى حفل شاى مزيف

يبدو أن الأمير تشارلز ولى عهد إنجلترا، لا يدخر جهدا فى سبيل التقرب من الجماهير وكسب ودهم خاصة الأطفال فى خطوة للتقرب من والديهم. وفى هذا الإطار، يحرص الأمير الإنجليزى على زيارتهم فى كل مكان يزوره. وأخيراً زار تشارلز مدينة كنت وهناك حرص على أن يشمل جدول مواعيده زيارة إحدى دور الحضانة وهناك بدأ فى مداعبتهم، فعندما دخل عليهم كانوا يلعبون ويتظاهرون بأنهم فى حفل شاى.. وبدوره، تظاهر تشارلز بأنه يشرب من الكوب الفارغ بعدما حرص على تبريده!!

قمة يمنية ـ أمريكية الثلاثاء المقبل فى واشنطن

صنعاء. إبراهيم العشماوى

يبدأ الرئيس اليمنى على عبدالله صالح اليوم السبت زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة تستغرق أربعة أيام ضمن جولة شملت كندا وإيطاليا. وقال مسئول يمنى إن صالح سيعقد لقاء قمة مع الرئيس الأمريكى بيل كلينتون الثلاثاء القادم لبحث العلاقات الثنائية وزيادة الدعم الأمريكى لخطط التنمية فى اليمن، كما يلتقى مع وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت وعدد من أعضاء الكونجرس الأمريكى.

ويرافق صالح وفد رفيع المستوى يضم رئيس المجلس الاستشارى ونائب رئيس الوزراء وزير الخارجية ووزراء التخطيط والتنمية والنفط وعدد من قيادات أحزاب المعارضة. وأوضح المسئول اليمنى أن القمة اليمنية الأمريكية ستناقش أيضا مستجدات عملية السلام فى الشرق الأوسط فى ضوء الجهود المبذولة لدفعها قدما على جميع المسارات فضلا عن قضايا أمن البحر الأحمر والقرن الإفريقى ومشكلة الصومال والنزاع الإريتيرى الأثيوبى. ونفت اليمن قبيل عقد القمة أنباء تداولتها بعض وسائل الإعلام حول تسهيل زيارة إسرائيليين إلى صنعاء بغرض السياحة وأن ذلك أسهم فى الترتيب لعقد لقاء بين صالح وكلينتون. وقال مصدر مسئول إن موقف اليمن واضح من قضية التطبيع مع إسرائيل وأن ما يثار يهدف إلى التشويش على سياسة اليمن الخارجية التى تلتزم بالإجماع العربى وباستعادة الحقوق العربية المشروعة قبل التفكير فى أى خطوة إزاء التطبيع مع إسرائيل.

وتستهدف جولة الرئيس اليمنى حسب المصدر تحسين صورة اليمن السياحية أمام الدول الأوروبية خصوصا بعد عمليات اختطاف الأجانب والتى أدت إلى انخفاض معدلات السياحة وتمثل الدول الأوروبية ٩٥٪ من معدل السياحة القادمين إلى اليمن.

هل يتصالح البشير والترابى؟

كتبت. أمانى الطويل

تدور محاولات جادة حاليا لرأب الصداع داخل صفوف المؤتمر الوطنى السودانى (الجبهة الإسلامية) ومحاولة تجاوز أزمة قرارات رمضان للرئيس البشير حيث كشفت مصادر سودانية لـ«الأهرام العربى» أن زيارة الرئيس البشير للدكتور حسن الترابى فى منزله للتهنئة بعودته من أداء الشعائر المقدسة كان فى أعقاب اجتماعات مكثفة تمت فى مكة المكرمة بين كل من الترابى وعلى عثمان محمد طه نائب الرئيس البشير وتلميذ الترابى الذى اتهمه الأخير بالانشقاق عليه.


■ البشير

فى هذا السياق دعا على الحاج نائب رئيس المؤتمر السودانى إلى تسيير مسيرة مشتركة بين فريق المؤتمر الوطنى الذى دب فى صفوفه الخلاف فى أعقاب قرارات رمضان للرئيس البشير وذلك فى مواجهة ما أسماه بالأخطاء الخارجية الممثلة فى المعارك التى اندلعت الأسبوع الماضى بين القوات المسلحة السودانية وقوات التجمع المعارض العسكرية.


■ الترابى

وأضافت المصادر أن تضارباً فى أوساط الأجهزة التنفيذية السودانية يوجب خطوات المصالحة خصوصا بعدما تم استبعاد سيناريو تصفية الترابى وفريقه وانعكاس ذلك على الأجهزة الحساسة فى الدولة مثل الأمن الداخلى الذى أقدم الأسبوع الماضى على اعتقال رئيس تحرير جريدة الصحافة السودانية (ابن خاله الرئيس البشير) وكذلك الشاعر محمد الحردلو وذلك بسبب إقدام الأول على إجراء حوارات مع رموز المعارضة فى الخارج بينما دعا الشاعر الحردلو فى قصيدته الجديدة «مصر» إلى تدخل مصرى لإنقاذ السودان.

مبارك يزور واشنطن فى سبتمبر المقبل

واشنطن ـ سوزى الجنيدى

يقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة ثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية فى شهر سبتمبر القادم، حيث سيحضر قمة الحوار بين الحضارات التى تعقد فى الأمم المتحدة فى نيويورك، ومن المقرر أن يفتتحها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون، ويحضرها عدد كبير من رؤساء وزعماء العالم. وعلمت «الأهرام العربى» أن اتصالات مصرية ـ سورية ستتم على مستوى عال فى الأيام القادمة، للتنسيق والتشاور عقب قمة جينيف بين الرئيس السورى والأمريكى، كما يقوم الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات بزيارة إلى القاهرة للتشاور مع الرئيس مبارك، خاصة أن المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية لم تحقق أى تقدم فى واشنطن.

كما يعقد الرئيس مبارك عددا من اللقاءات مع الزعماء الأفارقة والأوروبيين الذين سيحضرون القمة الإفريقية ـ الأوروبية، كما سيلتقى الرئيس الجزائرى مع العاهل المغربى وكذلك رؤساء مصر والسودان وليبيا وأيضا لقاء إريترى ـ إثيوبى لمحاولة إجراء مصالحة بين البلدين.

القذافى على رأس وفد رفيع المستوى فى مؤتمر القمة الأوروبى الإفريقى

كتب. إلهامى المليجى

من المنتظر أن يشارك الزعيم الليبى معمر القذافى فى أعمال مؤتمر القمة الأوروبى ـ الإفريقى الذى يعقد فى القاهرة فى الفترة من ٣ ـ ٤ إبريل، وذلك على رأس وفد رفيع المستوى يضم كلا من «فوزية شلابى» أمينة اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة والسياحة والدكتور على التريكى أمين اللجنة الشعبية العامة للوحدة الإفريقية.

وقد صرح جمعة الفزانى ـ أمين مكتب المتابعة فى القاهرة ـ للأهرام العربى بأن مشاركة قائد ثورة الفاتح تكتسب أهميتها من كونها اللقاء الأول له مع هذا الجمع الأوروبى وعلى هذا المستوى ويأتى عقب تعليق الحصار الجائر على الجماهيرية ونظرا لما يضطلع به من دور ومسئوليات تجاه القارة الإفريقية، وفى ظل انفراجة أمريكية فى العلاقات تجاه الجماهيرية وعقب التحسن الملحوظ فى العلاقات الأوروبية ـ الليبية وتأتى أهمية هذا المؤتمر الذى يعقد للمرة الأولى من أنه يعقد على أرض مصر تأكيدا لدورها المحورى فى إفريقيا، وتوقيته ومكانه يعكسان نظرة أوروبية جديدة تجاه إفريقيا.

«الأميرة المتهورة» فى قصر «باكنجهام»

كتبت. مروى مشالى

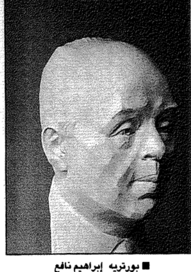


بعد رحيل «أميرة القلوب» ديانا جاءت «الأميرة المتهورة» صوفى وكيس ـ زوجة الأمير إدوارد الابن الأصغر لملكة بريطانيا.

حصلت صوفى على هذا اللقب بعد تعرضها لحادث سقوط فى أثناء التزحلق على الجليد بمنطقة «سانت موريتز» وتسبب فى حدوث التواء فى كاحلها الأيسر، وبعد عدة أيام تعرضت لحادث مشابه فى أثناء توجهها لحضور أحد عروض الباليه بمصاحبة الأمير إدوارد.

وقد وصفتها الصحافة البريطانية بالتهور والحماسة الزائدة لكثرة تعرضها للإصابات أثناء تجولها بالقصر وفى المناسبات العامة.

وألمحت الصحافة أنها ربما تكون طريقة صوفى الخاصة لجذب الأنظار وتسلية الشعب البريطانى لينسى أميرة قلوبهم.



■ بورتريه إبراهيم نافع

فنانو «الأهرام» فى الأوبرا

كتب. محمد بركة

معزوفة رباعية من الفن الجميل تبدعها أنامل الفنانين مكرم حنين، وناجى كامل، ونجوى العشرى، من أسرة مؤسسة الأهرام بالإضافة إلى الفنان لطفى صالح فى المعرض الجماعى الذى يستمر حتى الإثنين القادم وافتتحه بقاعة الفنون التشكيلية بدار الأوبرا كل من الفنان فاروق حسنى ـ وزير الثقافة ـ ود. مصطفى ناجى ـ رئيس الهيئة العامة للمركز الثقافى القومى.

بدا مكرم حنين فى لوحاته وكأنه يرثى زمنا بعيداً من الدفء والأصالة عبر «التيمات» المصرية الحميمة مثل النيل وحاملة الجرار وبائعة السمك، بينما لا يهدأ ولع نجوى العشرى بحديث الألوان النابض الذى يتراوح بين الهمس والهدير، وفيما تنطلق بورتريهات لطفى الخولى وإبراهيم نافع وبطرس غالى التى أبدعها ناجى كامل عمق الشجن ورهافة الروح، يقدم لطفى صالح نموذجا جديدا على حركة التشكيل المصرى هو «نت آرت» الذى يوظف إمكانات الكمبيوتر والإنترنت كإطار وأداة للعمل التشكيلى.

«القرضاوى» يثير الذعر فى إسرائيل

كتب. معتز أحمد

سادت حالة من الخوف الشديد العديد من الأوساط الإسرائيلية بعد الفتوى التى أعلنها الشيخ «يوسف القرضاوى» فى حديث خاص له مع إذاعة طهران.

والتى أباح فيها قتل وخطف اليهود فى مقابل ما يقومون به من قتل وسفك دماء للعرب فى الأراضى المحتلة.

وأوضحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن حالة الخوف تفشت حتى وصلت إلى مراكز السلطة وصنع القرار فى إسرائيل خاصة أن القرضاوى يتمتع ـ حسبما أكدت الصحيفة ـ بشعبية كبيرة بين المسلمين الذين يحترمون فتاواه بشدة.

■ مبارك أكد حرص مصر الدائم على دفع عملية السلام

موسى ينفى وجود نقاط خلاف مع أمريكا

مبارك يبحث أوضاع الشرق الأوسط بعد السلام

أهم ما يميز زيارة الرئيس حسنى مبارك إلى الولايات المتحدة التى تمت الأسبوع الماضى، عن الزيارات السابقة اتسامها بطابع عملى للغاية تمحور أساساً حول التعاون الاقتصادى ونقل التكنولوجيا الأمريكية إلى مصر وسياسياً تركزت محادثات مبارك مع الرئيس بيل كلينتون والمسئولين الأمريكيين على مرحلة ما بعد تحقيق السلام فى الشرق الأوسط.



■ واشنطن ـ سوزى الجنيدى

ورغم فشل قمة جنيف بين كلينتون والرئيس السورى حافظ الأسد فى التوصل إلى اتفاق على استئناف المحادثات السورية ـ الإسرائيلية فإن مصر أكدت ضرورة بذل محاولات «الفرصة الأخيرة» من جانب واشنطن لجمع الطرفين السورى والإسرائيلى معاً مرة أخرى وإنجاز اتفاق سلام سيفتح أمام المنطقة آفاقاً جديدة.

فيما يخص الجانب العملى من زيارة الرئيس فقد تمثل فى المحادثات الاقتصادية المكثفة التى تناولت جميع جوانب التعاون، وزيارة الرئيس مبارك إلى عدة شركات أمريكية خاصة تلك المتخصصة فى تكنولوجيا المعلومات حيث تم إبرام عدة اتفاقيات للتعاون الاقتصادى.

الجانب السياسى احتل حيزاً كبيراً فى زيارة الرئيس أيضاً حيث بحث لأول مرة قضية الأوضاع فى الشرق الأوسط فى مرحلة ما بعد السلام وأهمية تحقيق الأمن والاستقرار فى المنطقة فى ظل تنسيق جهود جميع الأطراف، وبالطبع تم بحث استمرار التنسيق المصرى ـ الأمريكى حول عملية السلام.

وحرصت الدبلوماسية المصرية على التأكيد على أن دور مصر لن يتقلص بعد انتهاء عملية السلام مؤكدا أن هذا الدور ممتد منذ فجر التاريخ على المستويات الحضارية والاقتصادية والثقافية.

كما أن الولايات المتحدة تحتاج كقوة عظمى إلى تحالفات إقليمية لحماية



■ الجاليات العربية ترحب بالرئيس

مصالحها بعد أن تغير مفهوم التحالف من تحالف عسكرى صرف إلى التحالف بالصداقة أو بالمصالح المتبادلة، ولا أحد يمكن أن ينكر المصالح الحيوية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط والخليج العربى، وبالتالى فإن العلاقات المصرية ـ الأمريكية لن تضعف بعد السلام بل ستزيد، وهو ما يعكسه الاهتمام الرسمى الأمريكى بزيارة الرئيس مبارك حيث قام عدد من رجال الكونجرس بمصاحبة الرئيس مبارك لأول مرة فى أثناء زيارته لمقر وزارة الدفاع الأمريكية وعرض وليام كوهين وزير الدفاع أمام الرئيس تصوره للمنطقة ما بعد السلام واستمع الجميع للرؤية المصرية فى هذا الموضوع والتى تتلخص فى ضرورة تحقيق سلام عادل وشامل وأن تقام دولة فلسطينية مستقلة لها كيان وتعود إلى سوريا ولبنان أراضيهما المحتلة، وأن يحدث توازن فى القوة بدون وجود أسلحة دمار شامل لدى دولة دون غيرها بحيث لا يؤدى الشعور بالخوف لدى من لا يملك هذه الأسلحة إلى الدخول فى سباق تسلح أو يؤدى شعور بعض الأطراف بغطرسة القوى مما قد يقودها إلى المغامرة وتؤدى فى النهاية إلى أن تصبح عملية السلام مجرد هدنة مؤقتة محكوم عليها بالنهاية ولهذا يجب عدم مساندة عجرفة القوة واستمرار احتفاظ إسرائيل بسلاحها النووى.

ويوضح عمرو موسى وزير الخارجية فى تصريحاته لـ «الأهرام العربى» أن جدول أعمال المباحثات المصرية ـ الأمريكية ركز على عدة موضوعات من أهمها عملية السلام على مختلف المسارات وفرص تقدمها، ويرى موسى أن هناك تقدماً فى تلك العملية مما يخلق شعوراً بالتفاؤل الحذر فى هذا الإطار رغم تعثر المسار السورى.

وحول إمكانية التوصل إلى اتفاق إطار حول قضايا المرحلة النهائية على المسار الفلسطينى قبل حلول شهر سبتمبر. يقول موسى إن ذلك ممكناً ولكنه يحتاج إلى تكثيف الجهود.

ويؤكد موسى أن التنسيق المصرى ـ الأمريكى سيستمر فى السنوات القادمة ومن الضرورى والمهم أن يظل هذا التنسيق بنفس القوة بعد أن أثبتت الأحداث أن هذا التنسيق والتفاهم هو الذى ينقذ عملية السلام من عثراتها ويدفعها إلى الأمام.

ويرى موسى أن الدور المصرى مهم على كل المسارات ولكن المسار الفلسطينى يحتاج إلى عناية أكثر لأنه يبدأ من درجة أقل من المسارات الأخرى والتى تتحدث عن الحدود ولكنها دول قائمة ولها حدود معروفة ومخططة دولياً أما الفلسطينيون فيريدون إقامة دولة وهم خلف المسارات الأخرى بخطوتين ويحتاجون لمساعدة أكبر وهو ما تقوم به مصر.

ويشدد موسى على أن العلاقات المصرية ـ الأمريكية ليست رهناً فقط بعملية السلام، وبدون شك فإن نجاح التنسيق بين البلدين فى هذه العملية يعتبر أهم أسس للتعاون، ولكن هناك أبعاداً أخرى تاريخية وسياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية وبيئية للتعاون بين البلدين سواء على المستوى الثنائى أم الإقليمى أم الدولى، ولعل حرب الخليج وعمليات حفظ السلام المشتركة فى الصومال والبوسنة ومحاربة الإرهاب والتشاور حول القضايا الإقليمية مثل العراق، ليبيا والسودان وإفريقيا كدليل على أهمية العلاقات المصرية ـ الأمريكية بعيداً عن عملية السلام.

وهناك أيضاً مجالات التعاون العسكرى ومناورات النجم الساطع التى تعد واحدة من أكبر التدريبات العسكرية التى تنفذها أمريكا مع دول أخرى.

وحول الرؤية المصرية لمرحلة ما بعد السلام فى الشرق الأوسط يقول عمرو موسى: إن المنطقة لابد أن تكون خالية من كل أسلحة الدمار الشامل قادرة على جذب الاستثمارات والأموال والأفكار ومشاركة فى الاقتصاد العالمى بشكل قوى وقد دعوت إلى عقد مؤتمر فى واشنطن فى العام القادم حول «المشاركة المصرية ـ الأمريكية فى الربع الأول من القرن الحادى والعشرين» يحضره أساتذة متخصصون ومفكرون وينظمه مجلس العلاقات المصرية ـ الأمريكية.

ويضيف موسى أنه تم بحث قضية السودان مع المسئولين الأمريكيين وأهمية العمل على التحرك من أجل المصالحة السودانية وعودة السودان للعلاقات الطبيعية مع جيرانه.

وينفى موسى وجود نقاط خلاف بين مصر والولايات المتحدة ويقول إن واشنطن تعمل الآن بنشاط على كل جبهات عملية السلام وهناك رغبة متبادلة فى أن تكون العلاقات نشيطة، وبالنسبة لقضية العراق فهناك أكثر من زاوية ومصر ترى أن العقوبات أدت إلى أضرار بالغة بالشعب العراقى ولا يمكن قبول فكرة العقوبات الدائمة المخلدة فهو أمر غير منطقى وغير إنسانى والرأى العام العربى غير مرتاح لمعاناة الشعب العراقى وقد تغير الأمر داخل مجلس الأمن حيث ناقش تعليق العقوبات بدلاً من مضاعفتها كما امتنع ثلاثة من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن بجانب ماليزيا العضو غير الدائم عن الموافقة على قرار المجلس الأخير الخاص بالعراق مما يعطى مؤشراً على تآكل الإجماع الدولى حول العراق.

ويرى الدكتور مأمون فندى المدير التنفيذى لمجلس العلاقات المصرية ـ الأمريكية وأستاذ السياسة بجامعة جورج تاون، أن العلاقات المصرية ـ الأمريكية لن تختلف كثيراً فى مرحلة ما بعد إقرار السلام وسيستمر التعاون فى القضايا الإقليمية خاصة أمن الخليج وقضايا المياه فى إفريقيا والأمن فى القرن الإفريقى، ولكن سيظل هناك اختلاف حول قضايا التسلح وعدم التوازن بين إسرائيل والدول العربية وكذلك فيما يخص التسلح النووى والسودان وليبيا، ولكن يبدو أن الولايات المتحدة تتجه الآن بعيداً عن مثلث القاهرة ـ تل أبيب ـ واشنطن إلى علاقة مستقيمة بين القاهرة وواشنطن دونما وسيط وسيكون فيها تركيز أكبر على العلاقات الثقافية والحضارية بين الجامعات الأمريكية والمصرية ويضيف إن مصر ستظل الشريك المهم فى النظام الإقليمى الجديد فى مرحلة ما بعد السلام فى الشرق الأوسط لأن لمصر قوة حضارية وهناك ابتعاد عن المنافسة العسكرية إلى المنافسة التجارية والحضارية، وسيظل دور مصر قوياً بالنسبة للعالم الإسلامى والإفريقى والعربى حيوياً ■

عمرو موسى :
لا يمكن قبول فكرة العقوبات الدائمة على العراق

جمال مبارك فى حوار خاص لـ «الأهرام العربى»:

مصر تمتلك مقومات الدور الاقتصادى المحورى فى المنطقة

فى خضم تحركاته ومحادثاته مع الجانب الأمريكى بصفته المتحدث الرسمى باسم المجلس الرئاسى المصرى ـ الأمريكى.. يبدو جمال مبارك شديد الاعتزاز والثقة بدور بلاده ومكانتها على الخارطتين العربية والعالمية.. لذا فهو حين يطرح طموحاته الكبيرة فى مستقبل تكنولوجى واقتصادى متميز لمصر خلال المرحلة المقبلة، إنما ينطلق من مساحات ومعطيات عديدة تكفل تحقيق هذه الطموحات، لاسيما أنه يؤكد فى حواره الخاص لـ «الأهرام العربى» على أن الخطط والبرامج تمت صياغتها بالفعل، وأن البنية الأساسية المصرية باتت مؤهلة لجذب الاستثمارات والشركات العالمية الكبرى.. فإلى نص الحوار:

كيف تنظر إلى مستقبل مصر فى مجال التقدم التكنولوجى ودورها الاقتصادى فى المنطقة؟

مصر تحاول عن طريق الإصلاح الاقتصادى وإبرام اتفاقيات للتجارة الحرة، والانفتاح على الاقتصاد العالمى، أن تكون منطقة جذب للاستثمار وقاعدة للتصدير إلى المنطقة المحيطة بها، والمنافسة حاليا كبيرة، وسوف تشتد فى الفترة القادمة من الدول المحيطة، لكن الدولة التى ستتمكن من تأهيل نفسها وتعزيز اقتصادها والانفتاح على العالم الخارجى والتحدث بلغة العصر، وإدراك المشاكل التى تعوق نمو الصناعات المهمة مثل صناعة تكنولوجيا المعلومات هى الدولة التى ستلعب دورا اقتصاديا محوريا فى الفترة القادمة، وأعتقد أن مصر لديها جميع المقومات والإمكانات للعب هذا الدور، ولاشك فى أن برامج الإصلاح الاقتصادى التى بدأت منذ عشر سنوات تمثل خطوة على هذا الطريق، لكن لايزال أمامنا مشوار طويل وتحديات لابد من تخطيها

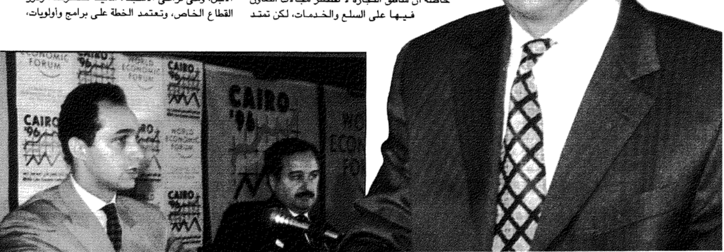
هل يمكن أن تتعاون الدول العربية وتتكامل فى مجالات اقتصادية معينة مثل صناعة البرمجيات مثلا لتحقيق المزيد من المكاسب الاقتصادية للمواطن العربى؟

أعتقد أن هناك تعاونا كبيرا بين الوزراء العرب سواء على مستوى وزراء الإعلام أم الاتصالات، ولكن بدون شك هناك دول معينة من وجهة نظرى ستلعب دورا محوريا سواء بموقعها أم بثقلها، وأتمنى أن تكون مصر من هذه الدول، وهى تلعب حاليا هذا الدور، لكن نأمل فى أن يتزايد هذا الدور من الناحية الاقتصادية، وإذا كانت هناك منافسة من بعض الدول العربية فلا ضرر من ذلك، كما أن إقامة منطقة تجارة حرة عربية خطوة فى الاتجاه الصحيح للتعاون، خاصة أن مناطق التجارة لا تقتصر مجالات التعاون فيها على السلع والخدمات، لكن تمتد وتتطور مثلما حدث فى دول المجموعة الأوروبية فى مجال الاستثمار، وتمتد مجالات التعاون لتصل إلى توحيد السياسات الاقتصادية، وتوحيد العملة ومد شبكة الاتصالات، وهناك مثال واضح على بداية التعاون العربى ويتمثل فى مد شبكات الكهرباء بين مصر والأردن، وهو المشروع الذى افتتحه الرئيس حسنى مبارك، والملك عبدالله فى العام الماضى، وأعتقد أنه فى مجالات الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ستكون هناك فرص كبيرة للتعاون عربيا، لكن لابد أن نستكمل فى مصر برامج الإصلاح الاقتصادى والبنية الأساسية وجذب الشركات العالمية، لأن ذلك سوف يؤهلنا سواء على مستوى المنطقة العربية أم أوروبا، لأن نتفاوض من موقع قوة حول إقامة مناطق حرة واستثمار، ونحن نسمع الآن عن الاقتصاد القديم والاقتصاد الجديد، والدولة التى تستطيع أن «تركب» موجة الاقتصاد الجديد المرتبط بتنمية تكنولوجيا المعلومات هى الدولة التى ستكون لها مكانة فى المستقبل القريب على مدى السنوات الخمس القادمة.

هل هناك جدول زمنى لتحقيق النهضة التكنولوجية المصرية خاصة فى مجال تكنولوجيا المعلومات؟

هناك خطة شاملة طرحتها الحكومة المصرية تتضمن خطة قصيرة، وأخرى متوسطة، وثالثة طويلة الأجل، وهى تراعى الأعباء المالية للحكومة، ودور القطاع الخاص، وتعتمد الخطة على برامج وأولويات،

■ جمال مبارك يثق فى مستقبل اقتصادى متميز لمصر



قانون جديد لحماية الملكية الفكرية.. ومشروع لإنشاء شبكة اتصالات عربية موحدة
الاستثمارات فى البنية الأساسية وفرت لنا قاعدة متميزة لجذب رءوس الأموال العالمية
سنواصل المطالبة باتفاقية تجارة حرة مع الولايات المتحدة

ومدة زمنية محددة، وأعتقد أنه بهذه الخطة والرؤية الشاملة والاستمرار فى التعامل مع العالم الخارجى باللغة الاقتصادية الجديدة والتدريب وتطوير البنية الأساسية، وتشجيع القطاع الخاص يمكن أن نشهد على مدار العامين القادمين طفرة كبيرة فى مجال تكنولوجيا المعلومات فى مصر، بحيث نحقق زيادة الصادرات التكنولوجية إلى الخارج، فضلا عن نشر الثقافة التكنولوجية، وخلق فرص عمالة جديدة ذات قيمة مضافة عالية للشباب المصرى، فمصر لديها حوالى 160 ألف خريج من الجامعات سنويا، كلهم يتمتعون بمستوى عال من الكفاءة، لكن ينقصهم التدريب المتخصص فى المجالات التكنولوجية وهو ما ستركز عليه الحكومة والقطاع الخاص فى ظل الخطة التفصيلية الموضوعة.

ولكن هناك معوقات أمام الاستثمارات الأمريكية فى مصر طرحها عدد من المستثمرين مثل المطالبة بقانون جديد لحماية الملكية الفكرية وقطاع الدواء والتعريفة الجمركية؟

الخطة التى قدمتها وزارة الاتصالات، وافقت عليها الحكومة وستدخل فى الموازنة الجديدة تنص على تخفيض الرسوم الجمركية على أغلب مستلزمات الإنتاج لصناعة البرمجيات مثل حزم البرامج، كما أن معظم الشركات التى تعمل فى مجال التكنولوجيا المتطورة تطلب أن تكون هناك قوانين لحماية الملكية الفكرية وهو مطلب مهم، وفى مصر لدينا قوانين الملكية الفكرية التى تحمى حقوق البرامج وهناك قانون يطبق منذ عدة سنوات، ولكن كانت هناك بعض الشكاوى من التطبيق، ثم بدأ التشدد فى التطبيق، إذن فالتشريع موجود والمشكلة فى التطبيق.

أما بالنسبة لقطاع الدواء فمصر ملتزمة حسب اتفاقية الجات حتى عام 2005 بفترة السماح، وعموماً ستصدر قريباً بعض القرارات الخاصة بالملكية الفكرية من مجلس الوزراء لتوفير الحماية للملكية الفكرية فى بعض القطاعات التكنولوجية إلى أن يقدم القانون بشكل كامل فى دورة مجلس الشعب القادم لتتم دراسته بعد الانتخابات البرلمانية.

هل هناك أمل فى إبرام اتفاقية التجارة الحرة بين مصر والولايات المتحدة قريباً؟

هذا الموضوع يتم بحثه بين أعضاء المجلس الرئاسى المصرى ـ الأمريكى، وهناك اعتبارات سياسية تتم إثارتها داخل الإدارة الأمريكية خاصة أن هذا العام هو عام الانتخابات، ولكننا فى المجلس دائماً ما نثير هذه القضية فى كل اجتماع وسنستمر فى إثارتها سواء فى الاجتماعات التى تعقد بين أعضاء المجلس أم فى الاجتماعات مع الرئيس مبارك ونائب الرئيس الأمريكى آل جور، ونحن نصر على أن تبدأ الحكومتان فى أقرب وقت فى مناقشة هذا الأمر لأن الوصول إلى اتفاقية تجارة حرة سيأخذ وقتا ومباحثات ولابد أن نبدأ فى مناقشات جادة بين الحكومتين لأن هذا الأمر سيأخذ وقتاً طويلاً.

من خلال مناقشاتكم فى المجلس الرئاسى هل لمستم استجابة من الجانب الأمريكى لبدء تلك المناقشات حول اتفاقية التجارة الحرة؟

هم يذكرون أن الوضع السياسى صعب ولكننا مازلنا نحاول وقد طرح الرئيس مبارك هذا الموضوع على الكونجرس فى أثناء زيارته له يوم الأربعاء، ومن الصعب أن نتكهن فى عام الانتخابات الأمريكية بما يمكن أن يحدث لكن كل شىء جائز، ولكننا من ناحية المجلس الرئاسى مقتنعون بأهمية هذا الموضوع، وقمنا بإعداد دراسة حوله وعقدنا مؤتمراً منذ حوالى عامين حول هذا الموضوع، وهناك قناعة كبيرة سواء فى الحكومة أم القطاع الخاص بأن إقامة منطقة تجارة حرة بين مصر والولايات المتحدة هى السبيل الأساسى لتفعيل التجارة بين البلدين.

هل سيتم تغيير مبادرة المشاركة المصرية ـ الأمريكية المعروفة باسم مبادرة مبارك ـ آل جور فى حالة عدم فوز آل جور فى الانتخابات الأمريكية القادمة؟

دعينا لا نسبق الأحداث، فنحن نتعامل الآن مع مبادرة المشاركة مبارك ـ آل جور، والمجلس الرئاسى المصرى ـ الأمريكى يعمل تحت هذه المظلة، ودعونا ننتظر إلى أن تنتهى الانتخابات الأمريكية وهو أمر خارج عن إرادة المجلس، ولكننا نعمل تحت مظلة مبادرة مبارك ـ آل جور ونقوم بدورنا إلى أن تقرر الحكومتان تغيير هذا المجلس أو تغيير دوره، وقد طلب الرئيس مبارك فى أثناء اجتماع المجلس معه يوم الإثنين الماضى أن يتم تقديم تقرير ربع سنوى حول مجالات التعاون سواء التدريب أم نقل التكنولوجيا أم زيادة الاستثمارات لمكتب الرئيس مبارك ومكتب آل جور، بحيث تحدد أهداف محددة للسير فى هذه المجالات والمشاكل التى قد تحتاج إلى تدخل من المسئولين ■

ببساطة

■ **أغنى أغنياء العالم منهم، وأفقر فقراء العالم منهم.**

■ **تتراكم الثروات فى منطقة وتمتد الصحراء فى معظم المناطق.**

■ **هناك من يموتون شبعا، وهناك من يموتون جوعاً.**

■ **يضرب بهم المثل فى أقصى درجات الغنى وأشد حالات الفقر.**

■ **وطنهم لا يتسع لهم.. يكفرون كل فرق المعارضة وليس هناك اجتهاد واحد صائب سوى اجتهاد السلطة القائمة.**

■ **يدعون للوحدة والمصير المشترك، ويطالبون بعلم واحد ونشيد واحد، ووطن واحد ويعبدون إلها واحدا، و لا يطالبون بثروة واحدة.**

■ **لديهم نظريات أمنية وقومية ووطنية وملكيات وراثية ونظم ثورية وجمهورية وكلهم لا يمتلكون نظرية فى العقد الاجتماعى.**

■ **تعانى شعوبهم شتى صنوف القهر والتسلط، أنظمتهم تقوم على الرأى الواحد والحزب الواحد والقوانين الكثيرة المقيدة للحريات، وما أكثر السجون والمعتقلات والمهاجرين إلى الخارج والفارين إلى الداخل.**

■ **أعدادهم غفيرة، حيلتهم قليلة، ولايزالون يتلون قول الله تعالى: «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله».**

■ **يقولون إنهم أمة واحدة تاريخا ووطنا وأرضا وشعبا وثقافة ولغة وهما وحاضرا ومستقبلا وتراهم جمعا وقلوبهم شتى.**

هذه بضاعة العرب.. وبعد ذلك نسأل لماذا يتقدمون ولماذا نتخلف؟ لماذا ينتصرون ولماذا ننهزم؟ ولماذا يطالبنا الغرب بدخول بيت الطاعة؟!

سيد على



■ الأسد يريد سلاما مشرفا

باعت وساطة الرئيس الامريكى بيل كلينتون بالفشل فى لقاء القمة الذى عقد بينه وبين الرئيس السورى حافظ الأسد يوم الأحد الماضى فى جنيف بحضور مستشارين كبار من الطرفين.
وحملت سوريا إسرائيل مسئولية هذا الفشل، وفشل كلينتون ايضاً في أن ينتزع من فم الأسد تنازلات تتعلق برسم خط الحدود.
ويبدو الخلاف الرئيسى بين الطرفين أكثر أهمية وهو أن سوريا تريد إعادة مرتفعات الجولان التى تم احتلالها من قبل إسرائيل وتطالبها بالانسحاب إلى حدود ما قبل الخامس من يونيو عام 1976، لكن إسرائيل ترغب فى العودة إلى الحدود التى تم ترسيمها عام 1923، من قبل قوات الانتداب الفرنسية والبريطانية.

■ فيينا ـ مصطفى عبدالله

إسرائيل هى المسئولة

فشل الوساطة الأمريكية فى جنيف

الحقيقة أن سوريا تريد السلام منذ السبعينيات ولكنها لا تفضل المباحثات السرية ومبدؤها واضح من العملية السلمية وهو أنها تريد أن تنسحب إسرائيل من الجولان انسحاباً غير مشروط وان تلتزم بمبدأ الأرض مقابل السلام الذى وقعه رئيس وزراء إسرائيل الراحل إسحاق رابين.

كما أن إسرائيل تريد إنشاء نقاط مراقبة بالعين فضلاً عن النقاط الإلكترونية وهو ما تنظر إليه سوريا على مضض لأنه من وجهة نظرها نوع من الاحتلال، ويرى البعض أن توضع هذه النقاط تحت الإشراف الأمريكى كحل وسط.

كما أن إسرائيل ترغب فى الانسحاب على فترات متباعدة من اربع إلى سبع سنوات لكن سوريا ترغب فى الانسحاب فى غضون اشهر والعمل بمبدأ سلام كامل مقابل انسحاب كامل.

فسوريا تطالب بالانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان التى احتلتها إسرائيل عام 1967، ولكن إسرائيل تريد التأكد من أن هذا لن يؤدى إلى نشوء مخاطر أمنية والا تستفيد سوريا من مياه بحيرة طبرية وهى أمور مستحيلة بالنسبة للأسد.

وأكدت القمة بما لا يدع مجالاً للشك أن الشرخ بين كل من الجانبين السورى والإسرائيلى كبير حيث إنه لا يمكن الاستمرار فى المحادثات أو معاودتها فى الوقت القريب وهو ما صرح به المتحدث باسم الرئيس الأمريكى جو لكهرت.

ولا يرى الدبلوماسيون الأمريكيون فى المستقبل القريب أية فرصة لعقد اتفاقية سلام مع سوريا ولذلك صرح المستشار الأمنى للرئيس كلينتون صموىل برجر قبل الاجتماع أن المحادثات المباشرة بين إسرائيل وسوريا لا تبدو محتملة لكن سوريا ستظل تتمسك بحقها إلى النهاية مادامت إسرائيل ستستمر فى تشييد عوائق جديدة دائماً مما يجعل المحادثات غير ممكنة وهو ما أوضحه المتحدث باسم الرئيس الأسد الذى كرر المطالبة بانسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان المحتلة، أما إسرائيل فستظل تتذرع بحججها الأمنية التى تخشى المخاطرة بها أمام تمسك الأسد بحقه.

ورسمياً سيقوم دينس روس المبعوث الأمريكى فى الشرق الأوسط بإطلاع رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك بفشل قمة جنيف رغم تكليف روس رسمياً ببذل الجهد من أجل التوصل إلى العودة لبدء المفاوضات التى توقفت فى شهر يناير الماضى بين سوريا وإسرائيل.

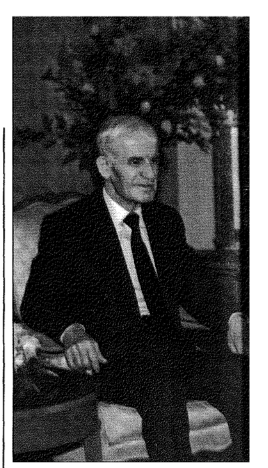
وفشل قمة الأسد وكلينتون دليل قوى على هوة الخلاف بين موقف الجانبين من ناحية، وتمسك الجانب الإسرائيلى بما ليس من حقه التمسك به بهدف الحصول على أكبر تنازلات من سوريا مما أدى إلى أن البعض فقد التفاؤل بشأن عودة المفاوضات بين سوريا وإسرائيل خلال وقت قصير.

وتكمن طبيعة الخلاف حول خط الحدود الشمالية مع سورية، فإسرائيل تريد منع سورية من الاستفادة من مياه بحيرة طبرية التى تؤمن 40٪ من حاجة إسرائيل من مياه الشرب، ومنع تهديد أراضيها الداخلية عسكرياً من فوق هضبة الجولان.

وقد أشارت المعلومات الصادرة عن الدوائر الدبلوماسية أن الولايات المتحدة عرضت حلاً وسطاً ينص على انسحاب إسرائيل إلى منطقة قريبة من خط حدود 1967، بحيث يكون لسورية مركز حدودى يبعد عدة مئات من الأمتار فقط عن شاطىء بحيرة طبرية، وهو بالطبع ما رفضه الرئيس الأسد.

ويركز رئيس الوزراء الإسرائيلى بعد فشل هذه القمة جهوده على المسار السلمى مع الفلسطينيين، وبالرغم من عدم الاتفاق مع سوريا فإن باراك ينوى سحب قواته من جنوب لبنان حتى نهاية شهر يوليو المقبل تنفيذاً لوعوده الانتخابية.

ويرى كثير من المراقبين أن انسحاب باراك من جنوب لبنان دون التوصل إلى اتفاق مع سوريا قد يوتر المنطقة بسرعة وهو ما تدركه حكومة تل أبيب



قمة جنيف تشجع على طرح المحرمات

الوجود السورى فى لبنان ومستقبله

كان متوقعاً على نطاق واسع فى لبنان أن تتطرق القمة الأمريكية - السورية، التى عقدت الأحد الماضى فى جنيف إلى موضوع لبنان، خصوصا احتمال الانسحاب الإسرائيلى من جانب واحد قبل شهر يوليو ، إلا أن الأمر الذى لم يكن متوقعا، هو طرح وإثارة موضوع الوجود العسكرى السورى فى لبنان عشية القمة، مما شكل مفاجأة غير سارة لدمشق. وما زاد فى الانزعاج السورى، من هذا الطرح المفاجىء، أنه جاء عشية القمة المنعقدة فى جنيف الأمر الذى اعتبرته مصادر سورية محاولة للضغط على دمشق، وإضعاف موقفها فى القمة، والتى كانت الأولى بين الرئيسين كلينتون و الأسد منذ ست سنوات.

■ **بيروت. غسان مكحل**

جيداً.

ويخشى بعض المراقبين الإسرائيليين أن يستفيد باراك من تمسك الموقف السورى بحقه خاصة على الصعيد الداخلى، حيث إنهم اعتبروا قمة الأسد وكلينتون بمثابة الفرصة الأخيرة لعودة المباحثات بين سوريا وإسرائيل بالرغم من أنهم يتطلعون إلى عودة المفاوضات مرة أخرى.

فالأسد غير مستعد للتزحزح مسافة قصيرة عن حق بلاده فى شرق شاطىء البحيرة تحقيقاً للرغبة الإسرائيلية، ورفض الأسد كذلك عرض اسرائيل بفتح ممر إلى البحيرة للسياح السوريين، وتعويض سورية عن هذا الجزء من الأرض بجزءآخر يعادله مساحة فى مكان آخر.

وبالرغم من أن باراك يريد الحصول على أكبر مكاسب ممكنة من الحق السورى إلا أن حزب الليكود الإسرائيلى قابل فشل القمة بترحاب وسعادة ووصف موقف باراك بأنه متهاون وانتقده بالقول إن الأسد سيبدأ من النقطة التى توقفت عندها المباحثات.

ويرى البعض أنه فى حالة عدم استئناف المباحثات قريباً فإنها ستجرى فى المستقبل ضمن شروط مغايرة تماماً للشروط الحالية.

فالرئيس كلينتون سيكون حتى نهاية فترته الرئاسية فى شهر نوفمبر المقبل فى الانتخابات الرئاسية وسيكون تأثير الإدارة الأمريكية محدوداً.

فى نفس الوقت ستجرى الاستعدادات فى إسرائيل للانسحاب من جنوب لبنان من جانب واحد حتى شهر يوليو المقبل.

وسيكون هناك تأثير قوى لما سيجرى بعد هذا الانسحاب على سير مباحثات السلام بين الطرفين فى المستقبل. ■

من بين الملاحظات الرئيسية على هذا الطرح المتضمن الدعوة من أجل إعادة الانتشار السورى، ومن ثم الانسحاب السورى من لبنان، أنه جاء بداية من جهة لبنانية، هى جريدة «النهار» واسعة الانتشار، والتى تساءل رئيس مجلس إدارتها ومديرها العام جبران التوينى فى رسالة مفتوحة وجهها إلى العقيد الركن بشار الأسد، عن جدوى وجود الجيش السورى فى لبنان، مطالبا قبل ثلاثة أيام من قمة جنيف بتأكيدات على أن ثمن السلام فى المنطقة لن يكون «وضع يد سوريا نهائيا على لبنان».

ومع أن جبران التوينى وضع رسالته فى صيغة تودد لبشار الأسد، الخليفة المحتمل لوالده على زعامة سوريا، وعلى الرغم من أن العديد من المراقبين رأوا فيها محاولة لإقناع دمشق بالموافقة على طموحاته بدخول البرلمان اللبنانى فى الانتخابات النيابية المقبلة، بعد أشهر قليلة، إلا أن تلك الرسالة التى نشرت على شكل افتتاحية فى «النهار» كانت بمثابة المفتاح، لإعادة طرح موضوع الوجود السورى والسياسات السورية تجاه لبنان.

وكان واضحا مدى الانزعاج السورى والرسمى اللبنانى من هذا الطرح وتوقيته فى ردود الفعل الواسعة، والتى كان بعضها شاجبا بقوة لما ورد فى رسالة التوينى، خصوصا أنه أعقب تلك الرسالة صدور مواقف فى واشنطن وتل أبيب تدعو إلى انسحاب السوريين من لبنان.

وما زاد فى الانزعاج على الصعيد الرسمى اللبنانى، اقتناع الحكومة اللبنانية، بوجود جهات لبنانية عديدة وقطاعات واسعة فى الرأى العام

اللبنانى، تتطابق مواقفها مع تلك المواقف والتصريحات بشأن الوجود السورى ومستقبل القضية اللبنانية.

فقد انبرى وزير الخارجية الإسرائيلية ديفيد ليفى، إلى التصريح تعليقا على ما كتبه جبران التوينى، باعتبار أن الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان قبل يوليو «تموز»، سيؤدى إلى طرح مسألة الدور السورى المهيمن فى هذا البلد من جديد، وقال ليفى للإذاعة الإسرائيلية «من المؤكد أن مسألة سيادة لبنان ستطرح من جديد».

وكان لافتا أن صحيفتين لبنانيتين، هما «المستقبل» التى يملكها رئيس الوزراء السابق رفيق الحريرى و«الشرق» القريبة من سوريا، عبرتا فى اليوم التالى بالرد مباشرة على مقالة التوينى، فى توجه قالت مصادر إنه يستهدف التقرب من دمشق، وجاء بناء على إشارة منها.

واعتبر رئيس مجلس إدارة «المستقبل» فى مقاله بعنوان «كتاب مفتوح إلى..» أن توقيت هذا الموقف من الوجود السورى «يخدم مصالح إسرائيل»، وقال «فى خضم تجاذبات المفاوضات مع العدو الصهيونى، وقبل لقاء الرئيس كلينتون مع الأسد بأيام، ترتفع أصوات لبنانية متوجهة باللائمة، والاحتجاج إلى سوريا، لا إلى إسرائيل ومطالبة سوريا بالانسحاب باعتبارها تهدد الحرية والسيادة، متجاهلة أن الجيش الإسرائيلى هو الذى يحتل الأرض، ويقتل اللبنانيين وينتقص السيادة».

وتابع قائلا إن القصد من ذلك، هو «إضعاف الموقف التفاوضى السورى - اللبنانى، فى حين أن معظم اللبنانيين من مختلف الطوائف ليس فى

أذهانهم فتح مشكلة مع سوريا.. إدراكا من تلك الأكثرية الساحقة بأن إسرائيل هي التي تشكل الخطر الحقيقي على لبنان وسائر العرب.

واعتبر مدير عام ورئيس تحرير صحيفة «الشرق» عوني الكعكي أن لمقالة جبران التويني أهدافا انتخابية، وقال «لا ندري إذا كان أراد مما كتبه ما يشبه البيان الانتخابي. وهو يعتقد أن تهجمه على السوريين سيرتد مكسبا انتخابيا في فئة معروفة ميولها وعواطفها».

وأصدر «الحزب التقدمي الاشتراكي» الذي يتزعمه الدرزي وليد جنبلاط بيانا حذر فيه من خطورة التوجهات الداعية إلى سحب القوات السورية عشية القمة الأمريكية ـ السورية، في ظل استمرار المحاولات الإسرائيلية الرامية إلى ممارسة مزيد من الضغوط على سوريا للانفراد بها وفرض الشروط عليها.. ومحذرا أيضا من ارتفاع أصوات في الداخل تواكب هذه المحاولات وتعيد طرح قضايا كلفت لبنان وشعبه الكثير، ولاسيما ما يتعلق بالعلاقات اللبنانية ـ السورية والدور السوري في لبنان.

إلا أن الأمر اللافت فيما جرى أن مقالة التويني كان لها صدى كبير على الساحة اللبنانية، بين مؤيد معجب ومستنكر مشكك، لكنها، وبرغم الانتقادات القوية لتوقيتها، ذكرت بأن هذا الموضوع لابد أن يطرح عاجلا أم آجلا، خصوصا في حال حصول تقدم في أي فترة من الفترات على المسار السوري ـ الإسرائيلي في المفاوضات. وعلى الرغم من أن القمة الأمريكية ـ السورية فشلت في فتح الباب أمام استئناف المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية، إلا أن وزير الخارجية السورية فاروق الشرع حرص على عدم إغلاق الباب في وجه عملية التسوية بالقول في أعقابها أن القمة لم تكن فشلا أو نجاحا، بل كانت حلقة في سياق الجهود الأمريكية للتوسط بين سوريا وإسرائيل.

ويقول باحث سياسي لبناني، إن ما جرى من جدل واسع بشأن الوجود السوري قبل القمة وبعدها، لابد أنه قد ذكر دمشق بأن الأمور لا يمكن أن تستمر على ما هي عليه إلى ما لا نهاية، خصوصا بالنسبة للوجود العسكري السوري في لبنان وأن على دمشق التفكير بصيغ أخرى لمستقبل العلاقة، من أجل إبقاء تلك العلاقة حية ومفيدة للجانبين.

وكان اللافت أن هذه التطورات على الساحة اللبنانية، تزامنت مع تحرك في واشنطن للضغط في الاتجاه نفسه، إذ قبل يومين من القمة وجه أحد عشر نائبا في الكونجرس الأمريكي رسالة إلى الرئيس بيل كلينتون تدعوه إلى مطالبة الرئيس الأسد خلال القمة بتنفيذ اتفاق الطائف «للوفاق الوطني في لبنان عام 1989» من ناحية إعادة نشر القوات السورية في لبنان «إلى سهل البقاع» تمهيدا لانسحابها منه.

وقد وزع الرسالة رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي بنيامين جيلمان، وحث



■ سوريا ترفع شعار «لا للتنازلات»

الأعضاء على توقيعها لتسليمها إلى كلينتون مساء الجمعة، قبل القمة التي عقدت الأحد في جنيف. وكان النواب الذين وقعوا من الحزبين الديمقراطي والجمهوري، إلا أنه لم يكن بينهم أي نائب من أصل لبناني.

وبحسب المصادر الأمريكية فإن كلينتون مجبر على تلبية دعوة النواب، وبالتالي فإنه لابد أن مسألة الوجود السوري في لبنان طرحت في القمة، التي لم ينجم عنها أي نتيجة تذكر.

وكانت هذه التطورات قد أثارت انطباعات إيجابية على المستوى الاقتصادي والمالي، انعكست ارتفاعا في سعر الليرة اللبنانية في مقابل الدولار الأمريكي.

إلا أن العديد من كبار المسئولين اللبنانيين اعتبروا في هذه التحركات للمطالبة بإعادة النظر في الوجود السوري، محاولة لاستغلال الفرصة في المرحلة الحالية، لإضعاف الحكم اللبناني نفسه الذي يعتمد بقوة على الدعم والمساندة من جانب سوريا.

فقد انتقد الرئيس اللبناني إميل لحود الدعوات المطالبة بإعادة انتشار القوات السورية خصوصا من جانب الولايات المتحدة، معتبرا أن دمشق «غير متمسكة» ببقاء قواتها، التي ستنسحب عندما سيخدم ذلك مصالح لبنان وليس إسرائيل!! وقال لحود في بيان له إن هذه النغمة تتكرر بدوافع إسرائيلية في كل مرة تكون هناك استحقاقات قد ينتج عنها مصلحة للبنان وسوريا. في إشارة واضحة إلى قمة جنيف.

وكان لافتا تزامن هذا الجدال والتحركات مع حدث آخر في المنطقة هو زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى الأراضي المقدسة. ولم يكن في الإمكان تجاهل الوجود اللبناني «في الشريط المحتل» في القداس الذي أقامه البابا في طبرية، حيث ارتفعت الأعلام اللبنانية إلى جانب الأعلام الفلسطينية وأعلام الفاتيكان، مع شعارات تطالب إسرائيل بعدم الانسحاب من لبنان.

وفي المقابل فإن رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري اعتبر أن الانسحاب الإسرائيلي المنفرد لا يمكن أن يكون خطوة على طريق السلام، لكنه خطوة إلى الوراء، محذرا مما أسماه مؤامرة صهيونية لإحلال قوات متعددة الجنسيات محل قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في جنوب لبنان لإبطال القرار الدولي 425.

ومهما يكن من أمر فإن العديد من المؤشرات تدل على اتجاه لكسر ما يمكن وصفه بالحلقة المفرغة في لبنان سواء بانسحاب إسرائيلي من جانب واحد، أو بطرح مسألة الوجود السوري في لبنان بقوة، عبر إعادة إحياء مسألة تنفيذ اتفاق الطائف أو تنفيذ القرار الدولي 520 المتعلق بهذا الوجود.

كل هذا يثير مخاوف بأن صيف لبنان سيكون حارا للغاية، وربما يمثل حرارة صيف العام 1982، حسب ما ذكرت مصادر في وسائل الإعلام الإسرائيلية أخيرا ■

إفريقيا السوداء تتغير

«أيوب» السياسة السنغالية يراهن على الورقتين الخليجية والإسلامية

يحمل الرئيس السنغالى المنتخب «عبدالله واد» عن جدارة واستحقاق لقب «أيوب السياسة السنغالية» وربما الإفريقية أيضاً فقط لأنه فى الرابعة والسبعين من عمره نجح فى تحقيق فوز تاريخى نادر الحدوث فى القارة الإفريقية على خصمه العتيد الرئيس عبده ضيوف ولكن لأنه ظل صابراً مثابراً لسنوات عديدة حتى نال اللقب الذى طالما تطلع إليه، وليس أدل على ذلك من أنه حقق هذا الانتصار الهائل فى خامس مرة يتنافس فيها أمام رئيس سنغالى وبعد جولة إعادة ثانية أمام عبده ضيوف

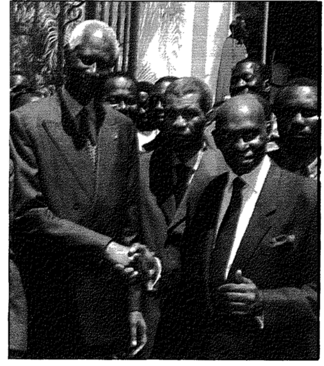
■ **عماد عريان**

يبدو أنه قد كتب على السنغال أن تقدم إلى إفريقيا السوداء أكثر من درس فى أهمية الديمقراطية بالنسبة للاستقرار والسلام الاجتماعى، فقبل نحو 18 عاماً قدم الرئيس السنغالى السابق ليوبولد سيدار سونجور - الذى رأس البلاد بعد الاستقلال الفرنسى - درساً فريداً من نوعه آنذاك عندما تنحى عن منصبه طواعية لنائبه عبده ضيوف وهى سابقة أولى من نوعها فى إفريقيا على وجه التقريب.

وتكمن أهمية التجربة السنغالية فى أنها تقدم نموذجاً حياً على إمكانية التغيير عبر الانتخابات العامة ومن خلال صناديق الاقتراع وأن التعددية السياسية يمكن أن تنتعش حتى فى الدول النامية التى تعانى كثيراً مظاهر الفقر والتخلف وأنه ليس بالضرورة أن يكون التغيير فقط عبر أسنة الرماح أو من خلال مدافع الدبابات، وإذا كان من المبالغة القول إن الانتخابات السنغالية الأخيرة هى مقدمة لتغييرات سياسية وديمقراطية شاملة فى القارة الإفريقية لأن تعميم النموذج الفردى على قارة مترامية الأطراف ومعقدة المشكلات هو نوع من التبسيط المخل إلا أنه ليس من المبالغة فى شىء القول إن هذه الانتخابات ونتائجها وضعت بالفعل الكثير من الأنظمة السياسية فى إفريقيا السوداء فى موضع حرج أمام نفسها أولاً وأمام شعوبها والعالم ثانياً.

فهناك عدد من الدول الإفريقية بدأت الأمور السياسية تتحرك فيها نحو الأفضل وعرفت شعوبها أهمية التغيير من خلال عملية سياسية قائمة على التعددية، وهناك عدد من الرؤساء وعد بتغييرات حقيقية فى غضون أشهر أو سنوات محدودة بل إن بعضهم أعلن عن عزمه على التقاعد قريباً ليفتح الباب أمام قيادات جديدة قادرة على خوض غمار معارك التنمية والتحديث بشكل أفضل.

وإذا كان روبرت موجابى رئيس زيمبابوى قد تعرض لهزيمة نكراء فى الشهر قبل الماضى عندما رفض الناخبون فى استفتاء عام التعديلات الدستورية التى اقترحها على الشعب فإن حزبه يواجه انتخابات برلمانية عامة خلال الشهر الجارى وحشدت قوى المعارضة كل جهودها مشيرة إلى أن نتائج الانتخابات السنغالية



■ «واد» يصبح أخيرا رئيسا للسنغال

هى علامة مشجعة لخوض انتخابات بلادها أملاً فى إحداث تغيير حقيقى.

وتمثل هزيمة موجابى فى الاستفتاء الأخير هى الأخرى نقلة مهمة فى الممارسات الديمقراطية على ساحة القارة بأكملها فى وقت تتركز فيه الأنظار على دول مثل كينيا حيث وعد رئيسها الحالى دانييل أراب موى بعدم السعى لخوض الانتخابات مجدداً بعد عام 2002، كما وعد رئيس غانا الحالى جون جيرى ردلينجز بالتقاعد من رئاسة البلاد فى ديسمبر المقبل، وأكد رئيس توجو ايديما - أقدم رؤساء إفريقيا - عزمه على الرحيل من منصبه عام 2003، وهى كلها مؤشرات مهمة على نقلات نوعية ديمقراطية فى القارة الإفريقية، إلا أن تلك مجرد نماذج فردية فى حين أن معظم دول القارة تعانى تخبطاً سياسياً واضحاً، ولكن على أية حال العدوى الديمقراطية تمثل ظاهرة حميدة ومرغوبة وانتشارها تدريجياً قد يؤكد أن القارة الإفريقية فى حالة تغير بالفعل، وتراجع هؤلاء الرؤساء عن وعودهم قد يلقى بمزيد من الزيت على النار.

وبالنسبة للحالة السنغالية على وجه التحديد فإنها تؤكد على أن المسألة الاقتصادية - وليست العقائدية - مازالت تمثل النقطة المحورية فى اختيار الجماهير وسعيها للتغيير للخروج من الأوضاع المتردية إلى أوضاع أفضل، ولذلك فإن «واد» وحكومته قد يواجها نفس مصير ضيوف بعد عدة سنوات لو أن الحكومة فشلت فى تحقيق وعودها الانتخابية بالرخاء والرفاهية ومواجهة الفساد وتنمية الاقتصاد والسياحة وتحويله إلى واقع ملموس، وقد بدأ الرئيس السنغالى المنتخب الذى سيتولى منصبه رسمياً فى غضون 48 ساعة أولى خطواته باختيار رئيس وزراء ليبرالى له خبرة واسعة فى المجالين السياسى والاقتصادى هو «مصطفى نيازى» الذى وعد بأن تكون قضايا الأمن والبطالة والصحة على رأس أولويات حكومته فضلاً عن التحديث الزراعى والصناعى والإدارى.

ويراهن النظام السنغالى الجديد على قدرته على جذب المزيد من المساعدات والاستثمارات من الدول الخليجية والإسلامية على وجه الخصوص نظراً للعلاقات القوية التى تتمتع بها السنغال مع تلك الدول وهى دولة تسكنها أغلبية مسلمة وإن كانت العلمانية هى شعار الدولة، ويبقى القول أن هيمنة الحزب الاشتراكى السنغالى لمدة أربعين عاماً على السلطة فى البلاد يمكن أن تكون فى حد ذاتها معوقاً لعمل النظام الجديد بما خلفه من بيروقراطية وفساد كامن فى كثير من أرجاء الدولة وعلى «أيوب» السياسة السنغالية والإفريقية أن يواجه الحقائق على أرض الواقع بعد أن تحققت أحلامه وأنزلته من فوق السحاب ■

يدخل مرحلة فريدة وصعبة وجديدة

بوتين على عرش الكرملين

مع بداية عهد جورباتشوف اتخذت الصحافة الروسية سنة جديدة لم تحد عنها ومؤداها التمتع بإجازة أسبوعية يومى الأحد والإثنين.
ومع أن الأحداث الكبرى قد تمت فى هذين اليومين فلم تكلف هذه الصحافة «خاطرها» فى مراعاة الظروف العاصفة وغير العادية التى تمر بها البلاد الروسية..
فعندما قرر الجزعون والخائفون على النظام السوفيتى من وزارات: الداخلية والدفاع والمخابرات الشهيرة «ك.ج.ب» انتهاز فرصة وجود الرئيس السوفيتى السابق ميخائيل جورباتشوف فى مصيف على البحر الأسود للقيام بتمرد انقلابى يوم الإثنين 19 أغسطس سنة 91 ونظرا لأن يوم الأحد السابق عليه لم تصدر فيه الصحافة فقد أخذ الجميع بما جرى.

■ موسكو. عبد الملك خليل

ومع أن التمرد الانقلابى قضى عليه وتراجعت القوات العسكرية الروسية إلا أنه دق إسفينا فى نعش النظام السوفيتى فبعده قوى جناح يلتسين وأعلنت الجمهوريات السوفيتية البلطيقية الثلاث الاستقلال عن كيان الاتحاد السوفيتى.

وبعد إلغاء منصب جورباتشوف واختلاف يلتسين مع مجموع نواب البرلمان الروسى فى أكتوبر سنة 1993 وقامت قوات المعارضة باقتحام قوات البوليس واحتلال مبنى عمدية موسكو يوم 3 أكتوبر سنة 1993 الموافق الأحد وحدثت مواجهات بين يلتسين والنواب يوم الإثنين حتى إنه أمر القوات الخاصة بقصف البرلمان بالمدافع والقبض على مخالفى أوامره لم يعرف المواطنون الروس ماذا جرى لأن توقيته كان يومى الأحد والإثنين وكان على الناس أن يتابعوا ما جرى يوم الثلاثاء الموافق الخامس من أكتوبر سنة 1993 بعد أن كان تم تدمير واجهة البرلمان والقبض على حسبو اللاتوف، رئيس البرلمان وروتسكوى نائب رئيس الجمهورية وغيرهما من الذين أودعوا سجن لوفورتوفو.

وعندما أقدم يلتسين على قراره المفاجىء بالاستقالة فى اليوم الأخير من السنة الماضية 1999 وتعيين فلاديمير بوتين، رئيس الوزراء خليفة له فى منصب القائم بأعمال رئيس الحكومة لم يعرف المواطنون الأمر بالدقة إلا بعد ثلاثة أيام وفى الثالث من يناير بعد صدور الجرائد التى عطلت فى أيام رأس السنة التى كان من بينها أيام السبت والأحد والاثنين.

وأخيرا عندما قررت اللجنة المركزية للانتخابات أن تجرى الانتخابات الرئاسية لأحد عشر مرشحا كخلف ليلتسين يوم الأحد 26 مارس انتظر الملايين نتيجة الانتخاب التقديرى وليس الرسمى حتى صباح يوم الثلاء 28 مارس.

وتدل هذه الأمور الغريبة على أن القيصر الجديد فلاديمير بوتين لابد أن ينصاع مؤقتا لما تقوم به الصحافة الروسية التى لا تراعى «الضرورات التى تبيح المحظورات» بينما يتفنن الغرب الأوروبى والأمريكى فى إبداع ما يظهره فى أيام الآحاد من صحافة خلابة أخاذة تتحرك وفق حاجة القارىء وخدمة له وكسبه والتكسب منه.

وواقعيا يقال إن فوز بوتين لم يكن مفاجئاً ولا مفاجأة.. فقد كان كل شىء معدا لفوزه.. السلطة ومؤسساتها وإداراتها ووسائل الإعلام والقوات المسلحة والشرطة والأمن وغير ذلك من المؤسسات فضلا عن الدعم المالى والمعنوى والسياسى من «النخبة الثرية» من أصحاب البنوك والأموال العامة.. لكن ذلك لم يتم بمعزل عن دعم شرائح واسعة من أبناء الشعب لبوتين خاصة الشارع الروسى الذى دعم خطواته فى مواجهة المقاتلين الإسلاميين الشيشانيين وتشديد الموقف من داخل روسيا إزاء التلاعب والفساد،رغم خطوات بوتين الوجلة فى هذا الشأن.

طفل من روسيا

وقد ذاع فى موسكو كتاب يحتوى على مجموعة «أحاديث لبوتين» وعن مسيرة حياته وفيها يروى بوتين بأنه فى صباه كان ابنا للشارع لأنه كان طفلا وحيدا لأب يعمل فى مصنع وأم كناسة لديهما وولدان فقيران يقيمان فى شقة مشتركة فى الحمام والتواليت والمطبخ مع جيران فى بطرسبورج.. شأنه كشأن ملايين الروس فى سنة 1952.

ويصف بوتين نفسه كصبى بأنه كان أشبه بالصايع أو بعبارة مهذبة مثل «صبى الكشافة السوفيتى».. ويضيف بوتين بأنه لم يتعلم الشىء الكثير من والديه مثلما تعلم من مدرس له ، لأن المدرس علمه النظام فى متابعة الرياضة خاصة لعبة «الجودو» التى خلبت لبه وظل يمارسها حتى وهو فى منصب القائم بأعمال رئيس روسيا.

ويضيف بوتين أن «الرياضة هى الرياضة» عندما تقتضى العرق والدم والعمل الشاق.

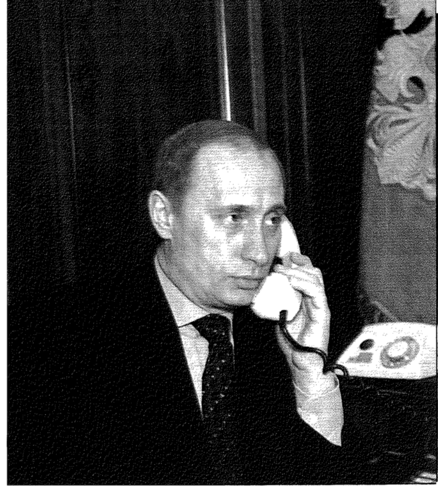
ويكشف بوتين عن أنه يعرف عن عائلة أبيه أكثر ما يعرف عن عائلة أمه.

ويتذكر جده المولود فى بطرسبورج أيضا.. فيقول إنه كان طباخا ماهرا ذا عائلة بسيطة و«الطباخ هو الطباخ» ولكنه كان يحب مهنته ويجيدها ولهذا فقد اختير بعد الحرب العالمية ليعمل لدى أسرة «فلاديمير لينين» مؤسس الدولة السوفيتية وعندما مات لينين نقل إلى أحد المنازل الريفية للعمل لدى يوسف ستالين حيث ظل يعمل لما بعد وفاة ستالين.

وفى متابعته لهواية التجسس من الأفلام السينمائية فى الحرب العالمية الثانية ذهب بوتين إلى مكتب المخابرات طالبا الخدمة فيه فأخبروه بأنه عليه أن يحصل على شهادة ولهذا عكف على دراسة القانون حتى تخرج فى كلية الحقوق بجامعة بطرسبورج والتحق بالخدمة فى المخابرات فى نفس بطرسبورج ومنها تنقل للعمل فى المخابرات فى دريسدن بألمانيا الشرقية حيث كان عليه أن يجمع المعلومات السياسية.

ولا يتذكر ماركوس فولف كبير الجواسيس الألمان اسم بوتين ضمن العاملين السوفيت فى ألمانيا.

ويضيف بوتين بأن عكف على جمع المعلومات وتحليلها وإرسالها إلى المركز فى موسكو خاصة ما يتعلق منها بالقادة الجدد المحتملين لقيادة مواقع



■ بوتين سيواجه أجندة مليئة بالمشكلات

في الحكومة أو الحزب الألماني الشرقي لأنه من الضروري معرفة ماذا يفعل الإنسان وكيف وماذا سيقع من أحداث في وزارة الخارجية التي يعمل بها الجاسوس وفي عبارة منتقاة «رجل المخابرات».

ويكشف عن أنه في سنة 1993 دعي إلى زيارة إسرائيل ضمن وفد من مجلس مدينة لينينجراد وحملته أمه صليب تعميده وطالبته بأن يباركه عند زيارة قبر السيد المسيح وبعد أن أتم ذلك أصبح يضع الصليب تحت ملابسه على الدوام.

وفي نفس الوقت يقول إنه لايزال يحتفظ ببطاقة عضويته بالحزب الشيوعي الذي انهار وتبدد سنة 1991..

ويكشف بوتين بأنه بدأ يشعر بالتغيير الذي ينتاب صفوف الحزب الشيوعي السوفيتي على إثر التوترات في ألمانيا الشرقية عندما شحنت المواد السرية إلى روسيا أو أتلف الأرشيف في ألمانيا الشرقية.. وقتها كانت الجماهير من الألمان الشرقيين يحيطون بمبنى المخابرات السوفيتية مما شكل خطرا وتهديدا جديا لهم غير أنه لم يرفع أحد إصبعا لحماية طاقم المخابرات.

ويضيف بوتين لقد اتصلت بالقيادة العسكرية وشرحت لهم الموقف ولكنهم كانوا يقولون لا نستطيع أن نفعل أي شيء بدون تلقي أوامر بذلك من موسكو وكانت موسكو صامتة تماما.

وفي موضع لاحق يشير بوتين أن انطباعا تولد لديه عن أنه لا وجود للوطن... لقد كان واضحا أكثر من أي وقت مضى أن الاتحاد السوفيتي قد أصبح اتحادا مريضا!!

ويزيح بوتين هذه الذكريات ليقول في أول حديث له قبيل الانتهاء من إحصاء الأصوات إن الحملة الانتخابية لم تخرج عن الأطر الأخلاقية والأدبية وإنني لا أزعم أن ما حققناه من مكافحة الإرهاب في الشيشان هو حكر لي إذ أن المجتمع الروسي قد أدرك فداحة الإرهاب وضرورة استتباب الأمن والاستقرار في الشيشان أي أن ثمة إجماعاً عاماً على ذلك.

مهام ملحة التنفيذ

وفي مواجهة ما تكشف عنه لجنة خبراء ومراقبي لجنة متابعة الانتخابات الرئاسية التابعين لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي عن «تحيز» الإعلام الروسي لصالحه يشيد بوتين بمواقف بريماكوف، رئيس الوزراء السابق وزعيم حزب الوطن ويشيد بموقف يوري لوجكوف، عمدة موسكو وجينادي زيوجانوف منافسه على الرئاسة ويذكر لهم مساندته في مكافحة الإرهاب والحفاظ على التراب الروسي.

ويضيف بوتين «إن الشيوعيين يحظون بدعم شعبي واسع - إذ صوت لصالحهم أكثر من 20 مليون ناخب - بالرغم من مواقف الإعلام ضدهم والانتقاص منهم ولكن بدلا من النضال ضد الشيوعية علينا أن نناضل من أجل الإنسان».

ويقترح بوتين قائلا: إنني سأطرح على مجلس الدوما البرلماني قوام الوزارة الجديدة والتشاور مع قادة الأحزاب والكتل الانتخابية في هذا الشأن.. وسيكون للوزارة برنامج ورئيس حكومة وسيتم اختيار الوزراء من ذوي الكفاءة والاختصاص الراقي.. كما سيتعين على كل من يعمل في الوزارة القادمة أن يلتزم قبل كل شيء ببرنامجها.

ويتردد بأن ميخائيل كاسيانوف وزير المالية (42 سنة) هو من المفضلين لدى بوتين وأنه مرشح لرئاسة الوزارة التي ستعلن عقب احتفال بالرئاسة في قصر الكرملين في 5 مايو المقبل.

ويقال إنه بالرغم من الفروق الشاسعة بين شخصية يلتسين وخليفته بوتين فقد توجه بوتين إلى يلتسين يوم الإثنين 27 مارس لزيارته بعد الانتخابات ومع ذلك فإن ذلك يكشف عن تواضع بوتين إزاء غطرسة يلتسين ولكن بوتين عليه أن يعلن خطته للعمل على إنقاذ روسيا من أزمتها الشاملة بتفرعاتها العديدة..

وفي هذا الصدد قد لا يكفي في ذلك التباهي بما حققه الجيش الروسي في الشيشان خلال الشهور الستة المنصرمة.

وفي هذا النطاق يبدو أن التواضع ودماثة الخلق والوعود لا تكفي وحان وقت العمل على توحيد القوى السليمة والبناءة ومعالجة المشاكل بدلا من التحارب السياسي الذي تميز به عهد يلتسين.

ومع أنه ليس معروفا كيف سيعالج الأزمة الاقتصادية والشئون المالية وكيف سيتناول موضوع الفساد والفاسدين وكيف سيعالج مشاكل الديون الخارجية التي بلغت 175 مليار دولار أمريكي تسدد عنها أرباح تصل نسبتها إلى 10٪ وكذلك الديون الداخلية إلا أن الإشارات التي تلقاها بوتين من تهاني توني بلير وكلينتون وجيان زيمين وغيرهم قد تكون إشارات مشجعة على مد يد المعونة لروسيا مع أن أمريكا والغرب مصر على حل سياسي للمشكلة الشيشانية.

ويطرح عدد من المحللين السياسيين موضوع الاصطفاف السياسي الجديد في روسيا فأشاروا إلى مرحلة جديدة قد بدأت «قوامها الانتقال من المجابهة السياسية العنيفة بين يلتسين وخصومه إلى نوع من الوفاق الاجتماعي الجديد.

وتطرق المحللون إلى ان روسيا تشق طريقها نحو نظام الحزبين ولكنه في روسيا يختلف عما هو في الولايات المتحدة.. ففي روسيا يتبلور حزب موال للسلطة هو حزب «الوحدة» الحكومي مقابل حزب المعارضة اليسارية التي يتزعمها الحزب الشيوعي الذي خاض الانتخابات وسط عزوف عنه من قبل الشباب من الجنسين.

ويشير المحللون أن الحزب الشيوعي الروسي يتحول تدريجيا إلى حزب «اشتراكي ديموقراطي» ويتخلص بالتدريج من الشعارات والقوالب العقائدية السابقة.

ويلاحظ ترحيب دول رابطة كومنولث الدول المستقلة بانتصار بوتين.

وفي المحصلة النهائية تدخل روسيا مرحلة فريدة وصعبة وجديدة ■

نحن نفتح الملف الشائك .. ونسجل اعترافات كل الأطراف

إنهيار امبراطورية الص

من المؤكد أن على الصفدى حالة وأزمة وحكاية!

حالة لأنه الوحيد من بين رجال الأعمال الذى ناقش مجلس الوزراء ومجلس الشعب قضيته على الملأ، وأزمة لأن عدداً من الوزراء السابقين وكبار المسئولين «تورطوا» بدرجة ما فى القضية التى شغلت - ومازالت - الرأى العام المصرى، من بينهم الدكتور محيى الدين الغريب وزير المالية السابق ورئيس هيئة الاستثمار الأسبق، وعلى طه رئيس مصلحة الجمارك السابق والذى «أنزلته» السلطات من الطائرة وهو فى طريقه إلى الحج، وحكاية لأن أحداً لم ينجح حتى الآن فى فهم ما حدث بالضبط، وما يمكن أن يحدث خلال المرحلة اللاحقة، لا سيما أن تشابك الخيوط بلغ درجة التعقيد التام!

هذا التشابك والتعقيد وتضارب المواقف والآراء، كان دافعنا الأساسى لفتح ملف هذه «الأزمة»، فالصفدى بطل هذه الضجة - فلسطينى الأصل - صاحب إمبراطورية الصفدى التى تقع على نصف مليون متر مكعب عند الكيلو (50) على طريق مصر - إسماعيلية الصحراوى، وقضيته المثيرة ليست مجرد قضية رجل أعمال متهم بالفساد واقتراض (200) مليون جنيه من البنوك المصرية، ولكنها قضية استثمار غامض، ترى الحكومة أنه يضر بمصلحة الاقتصاد القومى، بينما يرى الصفدى وأعوانه أنها قضية تضر بمناخ الاستثمار فى مصر.

■ تحقيق.أشرف صادق.شقيق الطاهر
■ تصوير.أحمد عبدالرازق

لأن الجميع يقف مع الاستثمار الذى يبنى، فهل حقاً كان الصفدى يبنى لصلحة مصر كما أكد لنا، أم أنه استغل تشجيع الحكومة للاستثمار والمستثمرين وحاول أن يحتكر ويسيطر على سلع استراتيجية على رأسها (السكر) محققاً أرباحاً طائلة قدرها النائب المعارض البدرى فرغلى بعدة مليارات؟! والصفدى لم يكتف بذلك - حسب لائحة الاتهامات - بل تهرب طويلاً من سداد الرسوم الجمركية والتى قدرها وزير الاقتصاد بحوالى 47 مليون جنيه، وعندما طالبته أجهزة الدولة المختصة بالالتزام بالضوابط والقواعد مثل غيره، حاول لى ذراع الدولة بورقة العمال، فطردهم على عرض الطريق الصحراوى وراح يشكو فى إعلانات مدفوعة من تعسف الحكومة لتشتعل بعدها حرب السكر!

أين الحقيقة فى هذه الحرب؟! هذا هو السؤال الذى نسعى للإجابة عليه.

الصرخة الأولى

أول من أطلق الصرخة تحت قبة البرلمان منبهاً إلى أن هناك استغلالا للتسهيلات الممنوحة للمستثمرين كان النائب المعارض (البدرى فرغلى) عندما التقيناه سألناه مباشرة : ماذا بينك وبين على الصفدى رجل الأعمال؟

فأجاب غاضباً: هو ليس رجل أعمال ولكنه (.....) استغل ثغرات القوانين المصرية واستطاع أن ينفذ منها ويحاالسوق المصرية فى عملية بيع السكر واستطاع أن يوجه ضربات قوية للشركات الوطنية التى تعمل فى إنتاج السكر وبالتدريج تمكن من إنشاء مراكز قوى فى موانىء بورسعيد والإسكندرية ودمياط واستقطب عدداً من المسئولين داخل وخارج الموانىء وعددا من أعضاء مجلس الشعب، سهلوا له نشاطه المريب، وليس بينى وبينه أى عداء شخصى أو مصلحة، فأنا لا تهمنى سوى مصلحة الوطن والشعب.

من أين حصلت على معلوماتك ؟

كل ما قلته فى البرلمان معلومات ليست سرية وأنا كأحد العاملين فى ميناء بورسعيد فى إحدى



ـفدى!

الشركات التى تقوم بتفريغ السكر على وسائل النقل شاهدت بنفسى مخالفاته.

وما هذه المخالفات؟

اخترق الجمارك واستورد سكراً مكرراً وأدخله على أنه سكر خام لأن التعريفة الجمركية على الخام أقل، واستطاع مع وجود كميات كبيرة من السكر فى العالم أن يخزن فى منطقته الحرة الخاصة هذه الكميات التى اشتراها بحوالى50 قرشا للكيلو، وباعها للمستهلك المصرى بجنيهين للكيلو و 2.5 جنيه فى أوقات الأزمات التى صنعها هو، وكان هدفه تخريب الصناعة الوطنية للسكر والإضرار بمصالح أكثر من مليون أسرة مصرية تعيش على زراعة وصناعة السكر.

شكك الصفدى فى الكمية التى ذكرتها فى الاستجواب، بينما قلت إنه استورد ما يقرب من مليون طن سكر فى عام 99 فقط، قال هو إن كل ما استورده طوال الفترة من 93 إلى 1999، هو مليون وثلاثون ألف طن فقط، أين الحقيقة؟

كلامه غير صحيح، فعدد البواخر التى تم دخولها موانىء بورسعيد ودمياط والإسكندرية لحسابه تؤكد أن الكمية التى استوردها خلال عام 1999 فقط تزيد على مليون طن، فقد دخلت أكثر من 35 باخرة وكل باخرة تحمل ما بين 27 إلى 30 ألف طن سكر.

من المسئولين الذين تتهمهم بتسهيل أعمال الصفدى؟

وزير المالية السابق (محيى الدين الغريب) الذى قدم له تسهيلات غير مسبوقة، وعلى طه رئيس مصلحة الجمارك السابق الذى ساعده فى التهرب من سداد الجمارك المستحقة، وأنا لدى مستندات تؤكد أن الصفدى كان يستورد سكرا مكررا 100٪ حسب شهادات معامل السويس، ولكنه كان يحاسب الجمارك على أساس أنه سكر خام فحقق مكاسب من السكر تفوق مكاسب تجارة المخدرات.

الكمية التى أعلن الصفدى عن وجودها فى مخازنه لا تزيد على مائتين وخمسة آلاف طن، فأين أخفى الكميات الباقية؟

المنطقة الحرة الخاصة بالصفدى كان لا يجرؤ أحد على دخولها، وقد رفض من قبل دخول لجان فحص العينات بمعنى أن منطقته الحرة الخاصة كانت دولة داخل الدولة.

ما التهمة التى توجهها للصفدى خاصة أنه قال إنه لم يطلب للتحقيق حتى الآن؟

المتهم أو المتجاوز ليس دائماً أول من يتم التحقيق معه، وأنا اتهمته بالتهرب الجمركى ومحاولة احتكار السكر فى السوق وإغراق البلاد بسلعة رخيصة الثمن لإخراج منافسيه من السوق

ولكن الصفدى كان يعمل طوال السنوات الماضية فى ظل قانون ضمانات وحوافز الاستثمار الذى سمح بوجود مناطق حرة خاصة فلماذا هذه الضجة الآن؟

لقد استغل ثغرات هذا القانون لأن الهدف من المناطق الحرة الخاصة هو تشجيع التصدير للخارج، مقابل تيسيرات عديدة، فهل تعلمون أن رسم فتح منطقة خاصة يتراوح ما بين 300 إلى ثلاثة آلاف جنيه فقط لا غير؟! لقد تأكد لنا من تجربة الصفدى وغيره أن هذه المناطق الخاصة ما هى إلا خيانة للاقتصاد الوطنى، فهى مجرد منطقة نفوذ أجنبى على أرض مصر، دون عائد



البدرى فرغلى: أرباح الصفدى من السكر تفوق تجارة المخدرات

استغل ثغرات القوانين المصرية لضرب الشركات الوطنية

الدكتور أحمد جويلى مؤكداً أن السكر سلعة مشبوهة:

الصفدى لم يتعامل مع وزارة التموين طوال وجودى بها

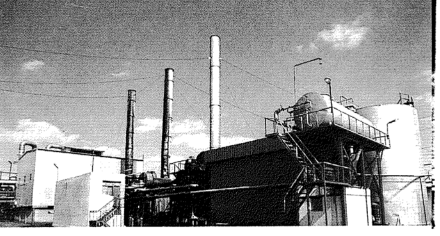


■ د. احمد جويلى

رغم خروج د. أحمد جويلى من وزارة التموين إلا أن اسمه تردد كثيراً فى هذه القضية، ففى عهده لم يستطع لا الصفدى ولا غيره اللعب بالسوق، لأنه - كما أكد لنا بكل هدوء - فهم الدرس من (أول مرة) فعقب توليه الوزارة مباشرة فى أغسطس 1994، تعرضت السوق لأزمة سكر، لأنه لم يكن هناك تخطيط للتعامل مع هذه السلعة (المشبوهة) على حد تعبيره التى لها كهنوت وتجار ومافيا، خاصة أنها من السلع ذات الحساسية العالية يرتفع سعرها وينخفض فجأة.

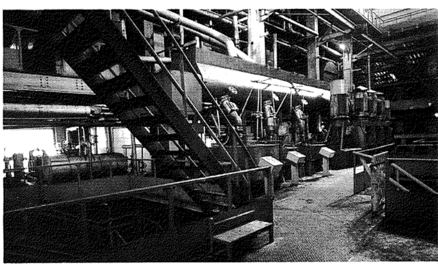
هذه التجربة - والكلام للدكتور جويلى - جعلتنى أنتبه لوضع خطة للاستيراد والتخزين لتغطية السوق وقطع الطريق على تجار السكر المضاربين فى السوق، وقد دعمنى الرئيس مبارك فى خطتى وقام بتمويل المخزون الاستراتيجى للسكر والذى يكفى الشعب المصرى لمدة شهرين وهو ما بين 200 إلى 250 ألف طن، فاستهلاك مصر من السكر سنوياً حوالى مليون و 800 ألف طن بواقع 30 كيلو سكر للفرد سنوياً وهذه الكمية يتم توفيرها من خلال الإنتاج المحلى بواقع مليون و 200 ألف طن، ويتم استيراد الباقى أى حوالى 600 ألف طن من الخارج.

وطالب د. جويلى بتشديد الرقابة على المناطق الحرة الخاصة وتطبيق القرار (619) بحسم على السلع المستوردة بحيث لا تدخل إلى السوق المصرية أية سلعة مجهولة المصدر أو تضر بالإنتاج والصناعة المحلية. وأوضح أن الصفدى لم يتعامل مع وزارة التموين طوال سنوات وجوده فى الوزارة من أغسطس 1994 إلى نوفمبر 1999، لأن ما كانت تحتاجه السوق المصرية من سكر كانت شركة السكر المصرية هى التى توفره من خلال إنتاجها المحلى، أو من خلال تعاقدات استيراد مع تجار الجملة طبقاً لبروتوكول توريد يلزم التاجر بتوريد حصته فى موعد محدد، فأنا أرفض تأمين احتياجات المواطن المصرى من خلال تاجر قد يتلاعب بالسوق لتحقيق أرباح غير مستحقة ■



اقتصادى أو اجتماعى حقيقى، وأنا أطالب بإنهاء المناطق الحرة الخاصة وإلغائها جميعاً، ومحاكمة الصفدى عما ارتكبه من جرائم تهرب جمركى طوال عشر سنوات من خلال حصر البواخر التى استوردها، ومحاكمة كل المسئولين الذين سهلوا فساده.

الاستثمار الصحيح يجد فى مصر مناخا صحيا جيدا، اما أنا فأحارب استغلال المناخ المشجع للاستثمار للفساد والتهليب.



على الصفدى: أقول للجميع.. افضحونى عرونى اكشفونى ولكن بالمستندات لن أهرب.. فدمى وعرقى وثروتى راحت فى مصر

كل ما قاله البدرى فرغلى فى استجوابه الشهير وفى حواره معنا حملناه إلى (على الصفدى) والذى تردد كثيراً قبل أن يتحدث إلينا، وفى المقر الإدارى «الفخيم» لشركته

وفى الموعد المحدد التقيناه، فوجدنا نفس الصورة التى ترسمها أفلام السينما لرجال الأعمال، سكرتيرة حسناء، كاميرات تليفزيونية لمراقبة ما يدور حول المبنى وداخله وحراس أمن أشداء ومسلحون، وفى داخل مكتب فخم للغاية يجلس (الصفدى) 53 سنة بجسده الضخم فى حالة توتر شديد، وعلى مكتبه ملف متخم بالأوراق والمستندات وكأنه ينتظر القبض عليه فى أى لحظة.

سألناه عن التحقيقات التى تجريها معه النيابة وعن نتائجها؟

فأجاب بغضب: محصلتش أى تحقيقات معى نهائياً.

لكن وزير الاقتصاد أعلن فى مجلس الشعب أن هناك تحقيقات تجرى معك؟

لم يحدث أبداً.

ولكن هناك وزيراً سابقاً استدعى فضلاً عن رئيس مصلحة الجمارك السابق للتحقيق معهما بسببك؟

كل ما أعرفه حتى الآن ان رئيس مصلحة الجمارك السابق تم إنزاله من الطائرة ومنعه من السفر وهو فى طريقه إلى الحج، ولا علم لى بأن هناك تحقيقات تجرى مع وزير المالية السابق.

ما العلاقة التى تربطك بالوزير السابق الذى تم استدعاؤه للتحقيق بسبب المخالفات التى تخصك؟

أنا أعتز بهذا الوزير اعتزازاً شديداً، وكانت أول معرفة لى به من خلال هيئة الاستثمار التى كان يرأسها فى السابق لأننى أنشأت مشروعى فى ظل هيئة الاستثمار إبان رئاسته لها، ومعرفتى به بدأت منذ 12 عاماً، وهو الذى منحنى ترخيص المشروع كما أنه زار برفقة الدكتور إبراهيم فوزى وزير الصناعة الأسبق المجمع الصناعى الذى أملكه وهو فى مرحلة الإنشاء وصورهما موجودة فى الألبوم الخاص بالمشروع.

هل من قبيل المبالغة أن يقال إن على الصفدى أطاح بوزيرين أحدهما لأنه اصطدم به وهو د. أحمد جويلى، والثانى لأنه تعاون معه وهو د. محيى الدين الغريب؟

أحمد جويلى كان حتى اللحظة الأخيرة تربطنى به علاقة صداقة وعمرى ما اختلفت معه إلا فى حاجة واحدة فقط، وهى البيانات التى كان يصدرها بخصوص السكر.



مثل ماذا؟

مثل أرقام مخزون السكر.

د. جـويلى ذكـر أن هناك مـخـزونا اسـتـراتيـجيـا للسكر يكفى مصـر لمدة شهرين أى حوالى 600 ألف طن؟

هذا صـحـيح، ولكنه كـان دائماً يردد مـقـولة إن هناك أزمة سكر وعجزا فى المخزون، والحقيقة انه لم يكن هناك عجز، بل كـانت توجد مـشـاكل بين وزارة التموين وشركة السكر.

هل هذا الخـلاف هـو الذى تسـبـب فى إيقاف التعامل بينك وبـين وزارة التموين منذ أن تولى د. جويلى الوزارة؟

لا، ولكننى تفرغت تماماً فى ذلك الوقت لإنشـاء المجمع الصناعى فأنا لا أنشىء كشك سجاير وإنما مجمع صناعى ضخم يقع على مساحة نصف مليون متر مربع، ولم يكن لدى وقت لمقابلة فلان أو علان كما أن مـعظم عـملى كـان مـحـصـوراً فى ذلك الوقت فى هيئة الاستثمار والمناطق الحرة، وربما يكون ذلك هو الذى وثق علاقتى بالدكتور الغريب باعتباره رئيس هيئة الاستثمار، وبسبب الاتهامات التى وجهت إليه بأنه منح ترخيصاً لمنطقة حرة غير مجدية كان يتابع العمل فى المجمع بنفسه، وكان يزوره مرة كل شـهر كـمـا كـان اللواء عـبـدالسـلام المحـجـوب مـحـافظ الإسماعيلية السابق يزورنا مرة كل أسبوعين.

بصراحة، متى ستهرب من مصر؟

إن شاء الله عندما أستعيد (دمى) اللى صرفته على البلد، أنا دمى وعـرقى كله راح هنا، وعلشـان يرجع أحتاج لمائة سنة.

ما حجم القروض التى حصلت عليها من البنوك المصرية؟

أنا أقل إنسان فى مصر حصل على قروض من البنوك، وجـمـيع بياناتى (ثم ضـرب بيده على ملف ضخم على مكتبه) جاهزة لأى جهة تطلبها.

سؤالنا ما حـجم القروض التى حـصلت عليها؟

200 مليون جنيه وفقاً لميزانية البنوك فى30/12/99 أما استثماراتى فى مصنع السكر وحده فتزيد على مليار و 200مليون جنيه.

تقصد المصنع الذى أغلقته الحكومة؟

لم يغلقه أحد، أنا الذى أغلقته.

أنت أم الحكومة؟

محتداً، قلت لك أنا الذى طلبت إغلاقه.

لماذا؟

لأنه أصبح عـاجزاً عن العمل، فالمصنع مـعناه مـعدات وخـامـات وهذه الخـامـات لكى تخـرج إلى السـوق يجب أن يكون سـعـرها تنافسـيـاً، وبعـد أن أضيف علينا قهراً 630جنيهـاً كرسوم على الطن الواحـد، بعد أن كنا ندفع مـائة جنيه فقط كضـريبة مبيعات وجمارك ارتفع السعر ليصبح 1750 جنيهاً، فى حين أن سعر طن السكر فى السوق لا يزيد على 1200 جنيه فقط.

هناك مـعلومـة تقـول بانك مـتـهـرب من الضرائب عن ارباح تبلغ حوالى 3 مليارات جنيه؟

مقاطعاً بحدة، لماذا لم يقبضوا على وانا جالس فى مكتبى هنا.

لانك تحمل جواز سفر دبلوماسيا؟

لا يوجد لدى جواز سفر دبلوماسى.

لكنك قلت فى تصريح سابق إنك حـصلت على هذا الجواز من ياسر عرفات؟

متراجعاً، ولكن الجواز الدبلوماسى الذى احمله لا يمنع الدولة بتاتاً من أخذ حقها ممن يعيشون على أرضها.

من اين حـصلت على هذا الجـواز الدبلوماسى؟

من ياسر عرفات شخصياً.

ما المناسبة او السبب؟

لأننى رجل اقتصاد ومن حق عرفات أن يستعين برجال اقتصاد لديهم خبرة فى هذا المجال، ولكننى لم أحصل على هذا الجواز بصورة وظيفية، بل كـانت مجاملة لى بسبب ما قدمته للسلطة الفلسطينية من دعم ومساعدات فى بدايتها، لأن من ليس له خير فى أهله ليس له خير فى أحد.

متى حصلت على هذا الجواز؟

تحديداً فى عام 1994، مع بداية تأسيس السلطة الفلسطينية.

هل حصلت على بعض الاموال من عرفات كمساعدة؟

نعم، ولكنها لم تكن مساعدة، بل كـانت مـقـابل الحصول على سلع غذائية بعد أن تعمل المصانع، يا جماعة أنا أعمل فى أهم ثلاث سلع تمثل قوت الشعب (السكر - الأرز - الدقـيق)، ومن واجـبى أن أقف مع شعبى وأهلى فى فلسطين، وبدلاً من أن يحصلوا على هذه السلع من إسرائيل يستوردونها من مصر، مصر التى لها أفضال كثيرة على الفلسطينيين ولذلك فنحن نعطى أولوية لها فى الاستثمار.

متى أعطاك هذا المال؟

فى يونيو 1996.

وهل سددته؟

على وشك، ولكن دعونى أكشف قيمة هذا المبلغ الذى لا يتجاوز 40 مليون جنيه مقارنة باستثمارات تزيد قيمتها على مليار ونصف المليار، ثم أليس هذا القرض وغيره يجرى استثماره فى مصر، وحتى لو كنت قد سرقت أو نهبت هذه الأموال من أى مكان فى العالم، الا تستفيد مصر من وجودها فيها.

دعنا نسألك عن حجم ثروتك؟

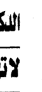
ثروتى كلهـا مـوجـودة فى مـصـر فى شكل استثمارات وصلت إلى مليار ونصف المليار جنيه.

من اين اتيت بها؟

«متهكماً» تاجرت فى المخدرات والهيروين!

الدكتور محمد الغمراوى رئيس هيئة الاستثمار

لا تهاون فى الرقابة على المناطق الحرة الخاصة





■ د. محمد الغمراوى

بدون مـوعد سابق طرقنا باب الوزير د. محمد الغمراوى رئيس هيئة الاستثمار وعندما علم اننا نبحث فى قضية الصفدى وعلاقتها بالاستثمار فى مصر، استقبلنا دون انتظار طويل، مؤكداً أنه لن يتحدث تحديداً فى موضوع الصفدى لأنه أمام النيابة فى المرحلة الراهنة، فسألناه عن المناطق الحرة الخاصة، والاتهام الذى يوجه إليها بانها تحولت إلى مناطق تهرب من حقوق الدولة فى الجمارك والضرائب فقال إن المناطق الحرة الخاصة وافقت عليها الدولة بموجب القانون رقم 8 لسنة 1997، الصادر فى 11 مايو 1997، كجزء من سياستها لتشجيع الاستثمار على اساس ان هذه المناطق تخدم هدفين، الأول هو انها ستصبح مناطق للتصدير للخارج بشكل سهل ميسر يعود على الدولة بإيرادات عملة صعبة، والثانى أنها وسيلة لتشغيل العمالة على مساحات كبيرة من أرض الوطن خاصة أن المناطق الحرة العامة، عددها محدود 6 مناطق فقط، فى المحافظات الكبرى فى حين أن المناطق الحرة الخاصة من الممكن أن تنتشر فى العشرات من المدن والقرى على مستوى الجمهورية.

كان هذا هو هدف الدولة من المناطق الحرة الخاصة، وظهور انحرافات فى بعض هذه المناطق ليس معناه أن كل المستثمرين يفعلون ذلك فى مناطقهم، فالدولة لها رقابة فعالة فى الجمارك ومصلحة الموانىء لمنع أى تهرب، ومن يتم ضبطه يتم تحويله للنيابة العامة، وظهور عدد من الانحرافات ليس معناه أن الفكرة نفسها فكرة خاطئة، وهذه هى الخلاصة التى نستطيع أن نقولها فى هذا الموضوع.

ما حقيقة ما قاله لنا (الصفدى) بانه هو الذى أغلق منطقته الحرة الخاصة؟

(ضحك الوزير) وقال: إذا كان هو الذى اغلقها فلتبق مغلقة افضل ■

نحن نسأل فقط؟

من عرقي، فأنا أعمل في تجارة السكر منذ أن كان عمري 13 عاماً ولي مكاتبي في كل مكان في الخارج، وأنا أكبر تاجر سكر في العالم، ولم أعمل في نشاط آخر غير السكر، والعمل في هذا المجال لمدة 30 سنة يكفي لتكوين ثروة أكثر من هذا الرقم 10 مرات، كما أنني لم انهب أموال البنوك وأهرب كما فعل الكثيرون، وأعتقد أن هناك جهات رقابية وبنكا مركزيا ومباحث أموال عامة، ذهبت بالفعل إلى البنك الذي أتعامل معه، واطلعت على قروض الصفدي وضماناته.

وبعد صدور هذه القرارات، وتوقف نشاطك، كيف ستسدد القروض؟

خلاص، سنتوقف عن السداد.

وفلوس البنوك؟

فلتبحث عن حقوقها، أنا (بدي) أبيع المشروع وأصفي وأرحل، وقال متذكراً، ولكن من أين أتيت برقم الثلاثة مليارات؟

من استجواب البدري فرغلي؟

آه «.....» ، اسأله من أين جاء به وعلى أي أساس ذكره، يا سيدي ليس كل من «طبخ» طبخ وليس كل من قال صدق.

وزير الاقتصاد لم يعترض على الرقم؟

ولكنه لم يوافق عليه.

ولكن أعلن أن الحكومة بصدد اتخاذ الإجراءات القانونية ضدك؟

مقاطعاً، أنتم تفترون على الحكومة، فهي حتى الآن لم تأخذ قرارا، وكل ما قالته إنها حولتني إلى النيابة، التي أصبحت الجهة المنوطة بالتحقيق، ولكن الحكومة لم تؤيد ولم تنف ما جاء في استجواب البدري فرغلي.

إحدى هذه القضايا تقول بانك كنت تستورد السكر المكرر على أنه سكر خام فما قولك؟

أين الجهات الرقابية التابعة لوزارة الصناعة وهيئة الرقابة على الصادرات والواردات.

ما عدد العمال الذين كانوا يعملون في مصانعك؟

طبقاً لمحاضر التأمينات الاجتماعية ووزارة القوى العاملة، العمالة الثابتة تصل إلى 1800 عامل، أما الموسمية من شيال وتباع وخلافه فتصل إلى 3100 عامل، والإجمالي حوالي 4 آلاف عامل، يتقاضون رواتب تصل إلى مليون و 300 ألف جنيه شهرياً.

أين هم الآن؟

في بيوتهم، ولا يوجد في المجمع الصناعي حالياً سوى مائة عامل ما بين حارس وفني لصيانة المعدات.

كل المجتمع المصري حسد عائلة الصفدي عندما تزوج شقيقك الفنانة الجميلة يسرا؟

مقاطعاً، ليس شقيقي ولا أعرفه، ولكنه شاب سوري أعتقد أن اسمه فادي الصفدي.

ولكن اسمه الصفدي؟

اسم عائلة الصفدي موجود لمسلمين ومسيحيين، وكذلك في سوريا ولبنان وفلسطين.

هل سترحل من مصر؟

أبداً ودعوني أقل لكم شيئاً يعرفه عني الجميع، عندما أنزل من الطائرة عائداً من الخارج أشعر بأن روحي عادت إلي، وعندما أركب الطائرة مسافراً للخارج أحاول إنهاء مصالحي في أسرع وقت ممكن حتى أعود، لأن كل أهلي وأبنائي وأصدقائي في مصر وحتى زوجتي مصرية أصيلة من محافظة المنوفية، كما أنني أعيش في مصر منذ أكثر من 20 عاماً مضت.

هل طلبت الجنسية المصرية؟

من زمان.

حصلت عليها؟

لا، ولكن حصلت على البطاقة العشرية، أما بالنسبة للجنسية، فالقانون يشترط موافقة الرئيس بالنسبة للفلسطيني.

متى كان آخر مرة سافرت فيها للخارج؟

أنا منعت من السفر منذ أسبوعين، وتحديداً في 12/3 الماضي.

ما السبب؟

اتهامي بالتهرب من سداد الرسوم الجمركية.

ما حجم المبلغ المستحق عليك؟

لم يحدد بعد.

إذا سددت المبلغ هل ستستطيع السفر؟

أسدد لمين، هو في حاجة من الأصل ولم أسددها، وإذا كان هناك من يستطيع إثبات أي شيء علي يتفضل أنا جاهز.

هل تمت إحالتك للقضاء؟

محصلش، وإنما أنا سمعت وقرأت مثل هذا الكلام، ولكني لم أخطر به رسمياً حتى الآن؟

هل طلبت لقاء بعض المسئولين في محاولة لحل المشكلة؟

نعم، ولكن أحداً لم يوافق على لقائي، وأنا (أقول لهم) بالفم المليان يا جماعة أفضحوني، عروني واكشفوني لكن بالأوراق والمستندات، وأنا مستعد لتحمل مسئولية أي شيء يثبت علي ارتكابه.

إذا كان السكر هو سبب المشكلة لماذا أغلقت المجمع كله ولم يقتصر الإغلاق على الجزء الخاص بالسكر واستمرت باقي الأجزاء في العمل؟

المجمع شيء واحد، وكذلك سمعة الشركة، ومن يشتري منها السكر يشتري أيضاً الدقيق والأرز، وبالتالي هناك تكامل بين هذه الصناعات، ولذلك أما أن أعمل بكامل طاقتي أو أتوقف نهائياً.

أنت تحاول لي ذراع الحكومة، وتضغط عليها حتى تتراجع عن قرارها؟

محتداً، حلوة قوي الكلمة دي، يا سيدي من يستطيع لي ذراع الحكومة؟! وهل كل من يحاول الدفاع عن نفسه يصبح متهماً بمحاولة لي ذراع الحكومة، يا أخي الحكومة تستطيع أن تسحقني في ليلة واحدة إذا أرادت. ■

على طه بعد منعه من السفر:

أنا مستعد للتحقيق !

■محيي الدين الغريب

اتصلنا بوزير المالية السابق د. محيي الدين الغريب، ولكنه رفض تناول هذا الموضوع في هذه المرحلة، أما (علي طه) رئيس مصلحة الجمارك السابق ومستشار رئيس هيئة الاستثمار حالياً، والذي ينتظر الإحالة إلى المعاش في نهاية العام الجاري

وأنكر وجود أية صلة تربطه بـ (علي الصفدي) وقال لنا: لم أشاهده سوى في التليفزيون ولم ألتق به طوال مدة بقائي في مصلحة الجمارك، وأعتقد أنه خلال فترة وجودي في المصلحة لم تخرج له أي رسائل من الجمارك إلى منطقته الحرة الخاصة.

وأعلن بشجاعة أنه مستعد لأي تحقيق معه وأكد لنا أنه لا يعرف سبباً واحداً وراء منعه من السفر، وعندما توجه إلى مكتب النائب العام للاستفسار عن سبب منعه لم يتلق إجابة شافية وقيل له إن الموضوع قيد التحقيق.

و طالب علي طه بضرورة تشديد الرقابة الجمركية على كل سلعة تصل إلى الموانيء المصرية قبل دخولها المناطق الحرة الخاصة، وعند خروجها منها للتأكد من أن الكميات التي جاءت من الخارج بأوراق رسمية هي نفسها التي خرجت ويجب أن تتم هذه المراجعة بدقة شديدة بحيث لا يكتفى بمراجعة صندوق أو عبوة واحدة، والباقي يؤخذ بالشبهة، ولكن يتم مراجعة كل الكميات الداخلة والخارجة بكل دقة.

وقال علي طه نعم كنت رئيس مصلحة الجمارك خلال فترة معينة ولكن الرئيس لا يستطيع أن يتحكم في تصرفات كل من يعملون معه، وليس من العدل أن يحاسب على مخالفة أي من المتعاونين إذا كانت هناك مخالفات، فالعمل في الجمارك يحكمه الضمير الشخصي لكل فرد ورئيس المصلحة لا يستطيع مراقبة تصرفات كل الموظفين فكل موظف مسئول عن مهام معينة ■

فهمى هويدى: لسنا بصدد سلام.. بل تسوية خاسرة!

الصفقة خاسرة والقضية الأساسية فى الصراع لم تحل

نبرة صوته الهادئة.. أدبه الجم.. تحليله الثاقب.. رؤيته واستشرافه للمستقبل.. يذكرك على الفور بالكاتب الكبير أحمد بهاء الدين.. ففهمى هويدى ينتمى إلى ذات المدرسة الصحافية التى أسس بنيانها بهاء الدين.. حقا تختلف الرؤى، وربما أيضا تتعارض وجهات النظر، لكن يظل المنهج والأسلوب واحدا.. مفتون بتجربة الثورة الإيرانية.. معارض للسلام مع إسرائيل.. متحفظ على التسوية السلمية.. متحيز للشرق ولبلدان العالم الثالث.. مناصر لأية تجربة إسلامية ترفع راية الإسلام.

يصف نفسه ويقول: أنا كاتب إسلامى مستقل لست طرفا لأية حركة إسلامية.لا تملك فى النهاية إلا أن تنصت بإعجاب إلى تحليله السياسى وحواره العميق ودأبه المخلص فى دنيا الصحافة والفكر، وهو الدأب الذى جر عليه متاعب كثيرة.. حوارنا معه مس العديد من القضايا الساخنة..

■ حوار: ليلى الراعى

معروف ارتباطك الوثيق بقادة الثورة الإيرانية.. متى بدأت تحديدا تلك العلاقة وهل تذكر أول زيارة لك إلى طهران؟

أنا مرتبط فى الحقيقة بالتجربة الإيرانية، ربما يكون هذا هو التعبير الأدق، تصادف أننى كنت موجودا فى الكويت أيام إرهاصات الثورة الإيرانية الأولى، كنت أسكن أنذاك فى حى يقطنه الشيعة، فتعرفت عليهم وعلى ثقافتهم، كان شيعة الكويت قد استأجروا طائرة لكى يهنئوا الإمام الخومينى بعودته من باريس، وتلك كانت أول طائرة مدنية تهبط مطار مهرآباد، كان ذلك تحديدا فى فبراير 1979، وكنت أنا على متن هذه الطائرة مع الشيعة، أذكر أننى فى كتابى «إيران من الداخل» نشرت صورة لبطاقة الطائرة التى أخذتها فى ذلك الوقت، علاقتى فى الحقيقة قائمة على المستوى الفكرى من قبل قيام الثورة، من خلال متابعتى ومعايشتى للشيعة فى الكويت، قرأت كذلك الكتب التى كان يكتبها الخومينى، وكانت تهرب إلى الكويت فى أغلفة مختلفة.

وهكذا تابعت أدبيات الثورة الإيرانية المبكرة.. ثم سافرت بعد ذلك كثيرا إلى طهران، وتعرفت على الناس، وعلى التجربة عن قرب، ومنذ ذلك الحين، منذ 21 عاما، وأنا متابع للثورة الإيرانية.

ما قصة لقائك بالإمام الخومينى وكم مرة التقيته؟

التقيت مع الخومينى ثلاث مرات، أول مرة حينما وصل إلى طهران، كان ذلك فى الوقت المبكر جدا، أذكر أنه كان يمكث فى مدرسة ابتدائية، ويعيش فى حجرة متواضعة، وينام على الأرض تحيطه الأدوية العديدة، المرة الثانية التقيته ضمن الوفد الشيعى الذى يعيش فى الكويت، الذى ذهب لاستقباله، وكنت أنا ضمن هذا الوفد، كانت الأجواء تحيطها الهرج والفوضى، لم تكن الأمور منضبطة، المرة الثالثة مع الأستاذ هيكل فى عام 1981، حينما كان يكتب كتابه «مدافع آية الله» اصطحبنى معه لعمق علاقتى السابقة بالثورة، أذكر أن الخومينى كان قليل الكلام، ينصت أكثر مما يتحدث، لا يكاد حواره يتجاوز كلمة ونصف كلمة. عامل السن وصعوبة الحركة لهما أثر بالطبع، لا أستطيع أن أزعم أننى كنت قريبا منه أو من أى من قادة الثورة الإيرانية، فعملى كصحفى يستلزم منى النزول إلى الشارع



أنا في صف كل من يرفع راية الإسلام

اعتذرت لكل قبطي من منطلق

إحساسي بالمسئولية

لأنسج معلومات من المستويات الوسيطة والدنيا في التجربة، الحوار مع القمة يأخذ مجهودا حقا لكن يظل العمل الحقيقي في الشارع.

لكن ما سر إعجابك بالثورة الإيرانية والدفاع عنها بقوة في مواجهة بعض الأقلام التي هاجمتها؟

أظن أن كل الناس كانوا مبهورين بالثورة الإيرانية في بدايتها، وأنا شخصيا أقف في صف أي واحد يدافع عن الإسلام ويرفع رايته، أكون معه وأنا مغمض العينين، ولست متعصبا له، حينما يكون مخطئا أصوبه وأقف إلى جواره، حينما استخدمت الجماعات الإسلامية العنف مثلا هاجمتها بشدة، هاجمتها ليس لأنني أريد أن أدمرها، لكن من أجل أن تعود إلى رشدها، فأنا أؤمن بالمثل الذي يقول: انصر أخاك ظالما أم مظلوما، من منطلق التحيز العقيدي والأرضية العقائدية أساند الثورة الإيرانية، أذكر أن ثورة يوليو كانت قد اعتقلتني لكنني مع ذلك أدافع عنها باعتبارها حركة تحرير، على أية حال الثورة الإيرانية صححت نفسها كثيرا خلال العشرين سنة الأخيرة.

هل كنت تتوقع أن تسير نتائج الانتخابات على هذا النحو؟

ليس بهذه الدرجة، توقعت أن يفوز الإصلاحيون، لكن ليس بهذه النسبة العالية، طبعا هناك جولة ثانية في إبريل القادم، وسوف يتبلور الشكل النهائي لها في تلك الأوقات.

لكن المشهد الديمقراطي للانتخابات الذي طالما أبديت إعجابك به أخيرا في مقالاتك لم يلق مع ذلك حماسة لدى البعض، إذ أنهم رأوا أن انتصار الإصلاحيين على المحافظين ليس إلا انتصارا مؤقتا أو انتصار الجولة الأولى في المعركة؟

هناك من لا يعجبهم أي شيء، الانتخابات في إيران كانت ديمقراطية لا نستطيع أن ننكر ذلك، ومع هذا لقد أكدت مرارا في مقالاتي أن التجربة الإيرانية مثل ديمقراطي وليس نموذجا نسير خلفه، لكن في هذه اللقطة وفي هذا المشهد تحديدا «عملوها صح».

ما الفرق بين إيران خوميني 79 وإيران خاتمي 200؟

لا أريد أن نفهم المسألة بأن إيران خاتمي هي انقلاب على إيران الخوميني، لكنها أطوار في الثورة كانت البداية مع الخوميني حيث مرحلة التعبئة العامة، الشعب مشحون، الغضب شديد، والأحلام كبيرة، بعد ذلك وصلت الثورة - بعد أن تعدت الحلم ونشوة النجاح - إلى مرحلة أكثر تطورا، مرحلة الديمقراطية والحرية وفي المنتصف كانت هناك مرحلة الإصلاح الاقتصادي، هكذا فإن كل مرحلة تسلم للأخرى دورها، لم يكن من الممكن مثلا أن تبدأ الثورة بخاتمي كانت حتما ستفشل.

الصحافة لعبت دورا بارزا في الانتخابات.. كيف ترصد هذا الدور؟

هذا جزء من الانفراج، الخوميني قام بالثورة وثبت أقدامها، رافسنجاني عمل ما يسمى بالتنمية الاقتصادية، وخاتمي اهتم بالتنمية السياسية، والتنمية السياسية عبارة عن انفراجات عديدة، انفراج في حرية الصحافة، انفراج في استدعاء النساء والشباب، انفراج في استدعاء المثقفين والفنانين، والثورة الإيرانية بكل ما يقال عنها من تهم وعيوب، تحصد جوائز كبرى وعالمية في الفنون، كيف تحصد هذه الجوائز؟ هناك حرية الصحافة التي تحولت إلى أحزاب ومنابر مهمة، حرية تسمح للناس بأن يعبروا عن أنفسهم ووجدانهم، فالصحافة في إيران لا تعبر عن أحلام السلطة وتطلعاتها فقط، بل تعبر عن الشعب، هذا لا يحدث عندنا مثلا، وربما تكون هذه أزمة دول العالم الثالث ومشكلة الصحف المصرية على الأخص، المجتمع المصري يعيش حالة احتقان، ومع ذلك لا تعبر الصحافة عن هذه الحالة بحرية، جزء من نجاح خاتمي أنه استدعى المجتمع وأطلق طاقة التعبئة فيه، وهذا لا يمكن التراجع عنه الآن، حتى لو مات خاتمي غدا سوف تسير إيران على نفس النهج.

كيف ترى حال المرأة الإيرانية؟

المرأة الإيرانية أقوى امرأة في العالم لديها حرية، ولديها أيضا حضور قوي في المجتمع.

لكنها ترتدي الحجاب والنقاب أليس كذلك؟

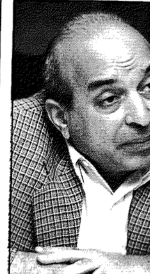
الحجاب مطلوب في الأماكن العامة، وهو عبارة عن عباءة وإيشارب، وهو على أي حال لا يمنع المرأة من ممارسة حريتها والقيام بدورها، والمشاركة الحقيقية في كل شيء، المرأة الإيرانية نائبة رئيس، ورئيسا للمؤسسات، ورائدة في جميع المجالات، ينبغي أن نتذكر أن الثورة الإيرانية مضى عليها فقط عشرون عاما، الثورة الصينية مثلا فرضت شكليات عديدة على الشعب الصيني، لم يستطع أن يتحرر منها إلا أخيرا، وبعد سنوات طويلة. على أية حال من حق الثورات أن تفرض بعض الأمور، والملابس في النهاية اختيار وتربية ولا يمكننا أبدا أن نفرضها على الناس.

وأنت هل تقف في صف الحجاب والنقاب؟

ضاحكا يقول: أنا مع الاحتشام قبل الحجاب، وأرى أن الحجاب تكليف شرعي لكن مع ذلك هناك مسلمات متدينات لكنهن لا يرتدين الحجاب لمجرد أنهن لم يعتدن ذلك، أتمنى أن تكون لدينا ثقافة تدعم ظاهرة الاحتشام وتسمح للمجتمع بأن يكون متوازنا، لكن أتمنى أيضا أن يتم هذا باختيار الناس ولا يفرض عليهم.

كيف تقيم العلاقات العربية - الإيرانية حاليا خاصة أن هناك اتجاها إيرانيا لتطبيع العلاقات مع غالبية العواصم العربية.. فهل يمكن أن يحدث هذا دون حل لمشكلة جزر الإمارات؟

بالنسبة للعلاقات الإيرانية - العربية هناك أطراف ثالثة مهتمة بها، لأن لو مصر وإيران تفاهمتا مع بعضهما فإن هذا سوف يخل من استراتيجية المنطقة، هناك إذن مصلحة دائمة لأطراف ثالثة لتعكير هذه العلاقات، أعتقد أيضا أن الاتجاه الإسلامي في الثورة الإيرانية هو الذي يجمع بيننا ويسمح بالتفاهم، أما الاتجاه القومي الفارسي المتعصب هو الذي يبعدنا عن الثورة الإيرانية، وأظن أن المشكلة القائمة ليست بين العالم العربي ككل، لكن بين إيران ودولة الإمارات، وأعتقد كذلك أن إيران في هذه التجربة تحديدا لها حسابات أسهمت في تعكير العلاقات مع الإمارات ولكن في المقابل فإن الرئيس خاتمي حريص على تخفيف التوتر، كل الأطراف مطالبة في النهاية بأن تتجنب تصعيد المشكلة. لا توجد أية مشكلة بين مصر وإيران، وأظن أن العلاقات الآن أفضل والتفاعل المستقبلي للمنطقة يمكن أن يكون لصالح الإيجابية مع إيران.



■ المرأة الإيرانية أقوى إمرأة في العالم

■ العولمة تعني الأمركة

هل تعتقد أن مسألة شارع في إيران يحمل اسم قاتل الرئيس السادات سيظل حجر عثرة في طريق عودة العلاقات.. أم أن المسألة أكبر من ذلك بكثير وتتعلق بالنفوذ والسيطرة في منطقة الشرق الأوسط؟

في رأيي الموضوع سطحي ومفتعل، الدول الكبرى لا تقيم علاقات على أسباب تافهة، هذه مسألة يتذرع بها الناس، الذي يريد أن يقيم علاقات يقيمها بغض النظر عن هذه المسائل التافهة، ليس من أجل يافطة في الشارع تتوقف العلاقات أليس كذلك؟

تبدو من القلائل الذين يتمسكون بموقفهم المتشكك دوما في إمكانية تحقيق أي تقدم بشأن قضية الصراع العربي - الإسرائيلي.. وترى في مسألة مفاوضات السلام ضربا من الوهم والخديعة.. ما تفسيرك؟

نحن لسنا بصدد سلام، بل بصدد تسوية، وشتان الفرق بينهما، التسوية تقوم على معادلة القوة، يعني هناك فتوة يفرض على طرف ضعيف شروطه وأوامره، حينما يجيء باراك ويقول: هكذا ببساطة لا يصح عرفات أن يقول لنا من أين ننسحب، نحن الذين نحدد أمننا القومي، ونفرض خط الانسحاب، التسوية تقوم في هذه الحالة على عناصر القوة والإملاء، العضلات لها دور هنا، أما السلام فيقوم على حقائق العدل، كيف يمكن أن يكون هناك سلام وهناك خمسة ملايين لاجيء فلسطيني ممنوعون من العودة إلى بلادهم؟ كنت في عمان منذ أيام قليلة، وتحدثت مع قادة فتح، ومع المثقفين الفلسطينيين، فأكدوا لي جميعهم على أن مشروع السلام قد مات، إسرائيل تريد الآن أن تأخذ كل شيء ولا تدفع شيئا، القضايا الأساسية في المشروع الفلسطيني كما هو واضح لم تحل، سواء بالنسبة لقضية اللاجئين أم قضية القدس أو المستوطنات، كلها معتبرة خطوط حمراء، ماذا يبقى إذن؟ الصراع العربي - الإسرائيلي لم يكن من أجل مطار أو ميناء، أو حتى من أجل دولة فلسطينية، الصراع كان من أجل أرض اغتصبت، وشعب شرد، هل نسينا أصل الحكاية؟ إسرائيل تكسب ونحن نخسر، نأخذ مقابلا بسيطا، وهي تأخذ شرعية وتطبيعا كاملا وحدودا آمنة، ونحن ماذا حصدنا إلى الآن؟ ما قيمة دولة فلسطينية مجردة من السلاح، سيادتها محدودة على المياه والأرض؟ الصفقة خاسرة والقضية الأساسية لم تحل، باراك يريد قانونا يتيح لكل يهودي في الكرة الأرضية أن يعود ويكون مواطنا لهذه الدولة، وفي نفس الوقت يضع فيتو يمنع عودة أي فلسطيني من اللاجئين، وحينما يأتي رجل كريم مثل بيريز ويقول خمسة آلاف فلسطيني في السنة، أي نحتاج إلى قرن كامل من الزمان كي يعود الشعب الفلسطيني إلى أرضه، لا يفرحني كثيرا موضوع العلم والموسيقى والمطار، فهذا ليس صراعنا معهم، تخيلي الناس نسوا أصل الصراع، ويسألون أحيانا في دهشة «احنا كنا متخانقين ليه».

إذن في رأيك لن ينجح العرب في التوصل إلى اتفاق شامل مع إسرائيل في ظل حكومة باراك وقبل نهاية ولاية الرئيس كلينتون حسب الخطة الأمريكية؟

يمكن أن تحدث تسوية، هناك ضغوط أمريكية، وهناك أيضا ظروف أخرى معقدة، حافظ الأسد يريد أن يسلم الخلافة لابنه دون مشاكل في ملف الجولان، وكلينتون يريد أن ينهي فترة رئاسته ويكون بطلا، يمكن أن تحدث تسوية لكن هذا كله ليس له علاقة بالسلام، ولا بنهاية الصراع، تحدث اتفاقات نعم، لكن هناك أيضا فواتير تدفع، حينما يجيء بيريز ويقول لنا نريد أن نتكلم في موضوع التربية والتعليم، ما معنى هذا؟ معناه أن يتم حذف كل ما يتعلق بإسرائيل من المناهج الدراسية، ولا يذكر القرآن الكريم على الإطلاق، هكذا يريد الأخ بيريز، إنه ليس بالتأكيد معنيا بذكاء ولا عبقرية طلابنا، المستقبل لا يدعو إلى التفاؤل حقا، ويبدو لي أن أبا عمار مستعد للتغاضي عن موضوع اللاجئين مقابل الاعتراف بالدولة الفلسطينية، سوريا بعد ثلاثين سنة كاملة من الصمود والتصدي، فجأة تتكلم عن التطبيع، شيء صعب حقا، ترى ما تأثير كل ذلك على مجتمع عنده ضمير وذاكرة وأحلام؟ ماذا تفعل فيه هذه التحولات وهذه الهزات؟ لا أعرف حقا ما الصدى؟ لكن قد أتوقعه.

إذن من المستحيل في رأيك حل القضايا الشائكة في الملف الفلسطيني مثل القدس واللاجئين والمستوطنات؟

بمنطق الإملاء و«التفويت» ممكن، بمنطق الحل الجذري والحقيقي غير ممكن، نحن نرى حقيقة الوضع أمام أعيننا، إذن لماذا نضع رءوسنا في الرمال؟ باراك حينما يتحدث عن الخطوط الحمراء يكون قد أغلق جميع الأبواب، نتفق على ماذا؟ إنه يراهن على استجابة الطرف العربي للضغوط الأمريكية والإسرائيلية وفي نفس الوقت لم يقدم هو شيئا.

وكيف تقيم الدور الأمريكي في عملية السلام؟

الدور الأمريكي هو في الحقيقة تعزيز للدور الإسرائيلي، والاستهانة والازدراء الشديد بالعالم العربي، لا ألوم أمريكا في كل هذا، بل الذي يلام هو العالم العربي، نتكلم عن الآخرين دائما، ولا نتكلم مطلقا عن الضعف العربي، الذي سمح لكل هذه العناصر أن تتحكم في مصيره، الذين يتحدثون عن مؤتمر كوبنهاجن والآخرين، لماذا لم يفكر أحد منهم في أن يقيم علاقات عربية - عربية صحية، لم يراهن أحد على القدرة العربية، وإذا وصلت الأمور اليوم إلى هذا الطريق المسدود، فمن حق أمريكا أن تجلس على المقعد وتتمدد وتفعل ما يحلو لها.

إذن عملية السلام رهان خاطيء منذ البداية؟

السلام كما أوضحت له شروط، وحينما تخلى العرب عن هذه الشروط أصبحوا في موقف ضعف، وفرضت عليهم أشياء ما كان ينبغي أن تفرض عليهم، التفكيك في الحقيقة حدث منذ زيارة القدس، ينبغي أن نعترف بهذا.

صراع الحضارات.. العولمة.. هل تعتقد أن الإسلام يمكن أن يقف أمام هذا التيار؟

المشكلة ليست مشكلة الإسلام فقط بل مشكلة أية حضارة أخرى غير الحضارة الغربية، التي تعتبر نفسها نهاية التاريخ، والنموذج الأمثل، الحضارة الهندية لديها مشكلة، والحضارة الصينية كذلك، والفارسية، فالمسألة ببساطة ووضوح أن العولمة صارت هكذا «وعلى بلاطة» تعني الأمركة، نحن نتحدث على أرضية مختلفة، هناك مع ذلك أوجه بريئة في الموضوع، وأعني بذلك ثورة الاتصال، وتبادل الخبرات، فهذا تيار إيجابي لا نستطيع أن نقف ضده، لكن حينما تتعلق المسائل بالأمركة فهنا يختلف الأمر.

وكيف نتصدى لهذه الأمركة التي تتحدث عنها؟

إنها مسئوليات دول وحضارات، أيضا الجسد لابد

أن يكون لديه عافية وصحة، فأنا لا أستطيع أن أتصدى للعولمة، وهناك فى مصر من يتطلع إلى كلينتون كمنقذ لكل أزماته ومشاكله، لكى نتصدى للعولمة، لابد أن تكون لدينا مجتمعات ديمقراطية، تتمتع بقدر من المشاركة الحقيقية، تسمح له بالتماسك فى مواجهة الرياح، أى رياح، لكن نحن لدينا جسد هش، ضعيف مستعد للانهزام، إنها ليست مشكلتنا نحن فقط بل مشكلة جميع الحضارات ومجتمعات دول العالم الثالث.

وهل فات الوقت حقا لكى نعيد بناء مجتمعاتنا بالشكل الصحيح؟

فى السياسة لا يوجد شىء اسمه فات الوقت، هناك دائما فرصة للتصحيح، ربما فات جيلى، لكن الفرصة لا تزال سانحة، من خلال رؤى حقيقية واستعداد للتضحية لأن المستقبل لا يبنى هكذا بالمجان.

هل تعتقد فى نظرية المؤامرة التى يلجأ إليها العرب فى كثير من الأحوال لتبرير أخطائهم وعجزهم؟

ضاحكا يقول الأصل فى السياسة هو عدم البراءة، لكن لا أستطيع أيضا القول بأن كل شىء وراءه مؤامرة، نحن نرتكب حماقات و«خيبات» تجعل المتآمر مستريحا، يحقق هدفه بسهولة فنحن نعطى له الفرصة فى متناول يده، لكن هذا لا يلغى أن هناك بالفعل مؤامرات، بالإضافة إلى أن مجتمعاتنا غابت عنها الديمقراطية ولم تتح لها الفرصة للنقد الذاتى.

بعد أحداث الكشح الأخيرة.. هل ترى أن العلاقة بين المسلمين والأقباط تحمل كل هذا القدر من الحدة والتوتر؟

أولا: نحن تحت حكم الطوارئ منذ عشرين عاما، والطوارئ تعنى أن المجتمع متوتر وأن الديمقراطية غائبة كذلك، التوتر موجود لأن الديمقراطية فى النهاية تعطى للناس أملا فى حل سلمى، وتعطيهم كذلك حق المشاركة، حق المساءلة، حق الاحتجاج، وحينما تسحب من المجتمع كل تلك الحقوق، من الطبيعى أن يكون هناك احتقان، هذا الاحتقان يبدو فى أمور مختلفة، مرة فى حوادث الكشح، ومرة فى تنظيمات سياسية، أو جماعات متطرفة، ومرة فى جرائم اغتصاب، ومرة فى قطع الطرق.. إلخ قرار الاتهام فى حوادث الكشح قال إن الأمر ليس وراءه تنظيمات سياسية ولا جماعات متطرفة، ولا رجال دين مسلمون أو مسيحيون، إذن ماذا وراءه؟ وراءه مجتمع مختل، أى أنه عمل لائحة الاتهام ضد المجتمع كله، وهكذا فإنه عقدها أكثر، فى إيران مثلا هناك أزمة اقتصادية حادة، لكنهم فى المقابل عملوا انفراجا سياسيا، الناس يخرجون إلى الشارع ويهتفون وتخرج معها طاقة الغضب، نحن نفتقد إلى هذا، ليس لدينا تصريف طبيعى، إذن الانفجار وارد، وحوادث الكشح ما هى إلا انفجار.

قدمت اعتذارا من مسلم إلى كل قبطى فى إحدى مقالاتك عقب أحداث الكشح.. لماذا هذا الاعتذار إذا كانت المشكلة كما ذكرت مشكلة مجتمع محتقن يعانى أزمة ديمقراطية وهل كنت تنوب عن المسلمين فى اعتذارك هذا؟

على الفور يقول: أنا لا أنوب عن أحد، ولا أمثل أحدا، كان هناك اشتباك عنيف أدى إلى مقتل عشرين قبطيا واثنين من المسلمين، أحسست على الفور من منطلق واجبى ككاتب بالمسئولية، فأنا كاتب له موقف، أزعم هذا، فكيف يمكن أن يحدث كل هذا العنف فى مجتمعنا، ولا أتحدث عنه ولا أعتذر عنه أيضا، تصورت

التجربة الإيرانية نموذج نتعلم منه

قانون الخلع.. ظلم المرأة!

أنا ديمقراطى فى البيت..

وبناتى لا يرتدين الحجاب

أن الاعتذار أسلوب حضارى، حقا لن يغير من الوضع شيئا، ولكن كان لابد منه، لم يكن من الممكن نشنق عشرين مسلما لنخرج من هذه الورطة، لكن كان لابد أيضا من أن نغسل أيدينا، الاعتذار أقل واجب فى هذه الحال.

مقاطعة أسأله ولو حدث العكس، واخطأ الجانب المسيحى، هل تتصور أن يقوم كاتب مسيحى ويعتذر هو أيضا، ألا تثير هذه المواقف روح الفرقة فى المجتمع وتدعم فكرة وجود فريقين فيه؟

الأمر لا يؤخذ هكذا، لقد كتبت مقالى هذا كما أشرت من منطلق إحساسى بالمسئولية، ومن منطلق أننى صاحب رأى، وتصادف أننى مسلم، بل كاتب إسلامى، كما يتم تصنيفى. لم أقل فى مقالى أن يقدم المسلمون اعتذارهم هم أيضا، لقد تحدثت عن إحساسى وشعورى، كنت أتكلم عن وطن، واستشعرت بأهمية وخطورة الوضع، ووجوب الاعتذار قبل بداية التحقيق، كنت كمن يقبل رأس كل مسيحى لتنتهى الأزمة، نقول عندنا بالبلدى: يبوس راسه ويسامحه ويصالحه.. هكذا كان الأمر فى نظرى.

هناك بعض المقالات التى يتم منع نشرها فى الصحف القومية، لكنها تنشر مع ذلك فى صحف المعارضة، ألا ترى معى أنه بالرغم من كل شىء نتمتع بهامش معقول من الحرية يتيح للقارئ التعرف على جميع الاتجاهات؟

المقالات الممنوعة تنشر فى جميع الصحف العربية، وعنها تأخذ صحف المعارضة هكذا تسير الأمور، والعبرة فى النهاية ليست بالسماح بالنشر، بل بالوصول إلى القارئ أليس كذلك؟ و90% من القراء لدينا يتابعون الصحف القومية فى المقام الأول، ومن هنا تعود أهميتها، وأى كاتب يهمه بالتأكيد الوصول إلى القراء، وأنا يهمنى أن ينشر مقالى فى الصحيفة القومية بالدرجة الأولى.

قيل إنك من حرك أزمة نصر حامد أبوزيد على السطح.. وإنك أشعلت الشرارة الأولى فى أزمته تلك.. فهل هذا صحيح؟

غير صحيح بالمرة.. الخلاف بدأ حينما كلفه الكاتب الفرنسى فرانسوا بورجاك بكتابة مقدمة كتاب له يتحدث عن الإسلام فى شمال إفريقيا، فكتب له دكتور نصر أبوزيد مقدمة هاجمه فيها، تعجبت كثيرا لموقفه، فكاتب فرنسى يحاول أن ينشر كتابا عن الإسلام فى الشمال الإفريقى، يهاجمه أستاذ جامعى مسلم، حكاية تدعو إلى الدهشة، كتبت هذا الكلام فى مقالة، فهاجمنى الدكتور نصر، ووصفنى بالتطرف، وقال عنى إننى رجل أزهرى، مع أنه يشرفنى أن أكون كذلك، لكننى فى الحقيقة لست أزهريا، فى مقالة أخرى لى هاجمته وقلت إن معلوماته غير صحيحة، وإنهم فى الجامعة لهم حق ألا يرقوه ـ وكان يصادف مشكلات فى ترقيته ـ وهكذا بدأت قصة الخلاف بيننا، لكننى بالتأكيد ضد كل السخافات التى حدثت له بعد ذلك.

كيف ترى قانون الأحوال الشخصية الجديد؟ هل أنت فى صف الخلع؟

الأمور لا تأتى هكذا.. الخلع فى الحقيقة أصله شرعى، ومع ذلك أرى أن القانون قد ظلم المرأة فى قانون الخلع هذا، لأنه جعلها تتنازل عن جميع حقوقها، ولماذا تتنازل؟ المفروض أن ترد لزوجها فقط الصداق، القرار فيه ثغرات، والقانون حول القاضى إلى مجرد موثق وليس قاضيا، فأضعف دوره، ولم يقدم له التقدير الذى كان يحظى به قبلا.

نريد أن نتعرف على أفراد أسرتك؟

زوجتى سيدة منزل لا تعمل، كانت من قبل تعمل فى جامعة القاهرة، لكنها اختارت بملء إرادتها المكوث فى البيت، ابنتى أميرة تعمل فى الأهرام ويكلى، هويدا فى مجال الخصخصة، وطارق فى بنك الاستثمار.

هل أنت ديمقراطى فى البيت؟

يقول بسرعة.. كل الناس يصفون أنفسهم بالديمقراطية وعلى رأسهم الحكام، وأنا لن أشذ عن هذه القاعدة، نعم أزعم أننى ديمقراطى لا أفرض شيئا على بناتى ولا على زوجتى، لم أفرض عليهن مثلا أن يرتدين الحجاب، بل تركتهن على حريتهن، وإن كنت فى أعماقى أتمنى أن يلتزمن به.

فى مملكتك الصغيرة من يمسك بمقاليد الحكم؟

هناك أمور أتخذ أنا فيها القرار، القضايا الكبرى على رأسها، ليست لى علاقة بتفاصيل البيت ومشاكل البنات، فقط أتدخل حينما تكون هناك قضايا خلافية تحتاج إلى من يحسمها، فى البيت أنا الممول.

سافرت كثيرا، جلت الشرق والغرب، أى بلد أحببت، وبأى شعب تعلقت؟

أنا منحاز إلى بلدان العالم الثالث، إلى جنوب شرق آسيا تحديدا، أحب باكستان وأندونيسيا وإيران، أندهش كثيرا لحب الفن الذى يتمتع به الشعب الإيرانى على وجه الخصوص، رغم فقره، فهو محب للطبيعة والفن والحياة، لا ألتفت إلى الدول الأوروبية ولا أميل إليها بالفطرة.

لمن يقرأ فهمى هويدى؟

أقرأ كل ما تقع عليه عيناى فى مجال تخصصى، أى فى مجالى السياسة والتاريخ، وأبدو فى هذه الحال مثل التلميذ الذى يستذكر دروسه.

ألا تقرأ الأدب مطلقا؟

أقرأه فقط فى أيام العطلات والإجازات مع الأسف برنامجى اليومى فى الأيام الأخرى مشحون جدا.

وكيف تصنف نفسك؟

فى حزم يقول أنا كاتب إسلامى مستقل، لم أكن يوما طرفا فى أية حركة إسلامية، واستقلالى هذا يمنحنى الموقع الذى يمكننى من الموضوعية والحياد. ■


جمعة فرحات



من الخرافة إلى المؤامرة

زمن العجز العربى

الطريق إلى الخروج

طريقنا إلى التطور

نظلم أنفسنا إذا حمّلنا الشعوب العربية مسئولية تخلف العرب، بينما تقدم الآخرون، سواء أكان الغرب أم آسيا، فالشعوب رغم تخلصها من الاستعمار، وإقامة الدولة القومية واستقرارها، وهو حصيلة ما تحقق لها فى القرن العشرين - هذه الشعوب مازالت مهمشة وبعيدة عن المشاركة فى المسئولية أو لعب دور مؤثر - إن لم أقل ثانويا - فقد تسلط على القرار فيها ليس نخبة مميزة أفرزها الشعب أو هى ممثلة له، أو مؤسسات حقيقية وفعالة، لكن مجموعات من الأفراد أو مؤسسة واحدة، أعفت الجميع من المسئولية، بل حتى التفكير، وجمدت الأمور، وأوقفت البلاد فى طابور الانتظار، حتى تحل المشاكل والصعوبات التى تواجهها - حسب رؤيتها المنفردة - داخل المجتمع بكل فعالياته، وتعدد آرائه وحيويته وأدخلته إلى ثلاجة كبيرة حتى تجمدت أطرافه

كان لطول وقت الاستبعاد أثرها على الشعوب.. ففقدت الحيوية. وانشغلت فى التصفيق أو فى مباريات الكرة، والأخطر هو الانشغال بمباريات المصارعة الفكرية، وزرع الفتن والدسائس بين أطراف الأمة وشعوبها، أو بين الأسود والأبيض.. والمشرقى والمغربى والخليجى، وبين الديانات والمذاهب المختلفة.. فكما نعرف جميعا أن المناخ السىء والظروف الصعبة يفرزان صراعات وهمية وأحقادا دفينة بين الأفراد تتحول بمرور الأيام إلى ميراث من الحقد والكراهية، وعدم قبول الآخر، بالرغم من أنه شقيقه، ونجاحه وتقدمه سينعكسان عليه أولا وأخيرا..

وسط هذا المناخ غير الصحى، لم يكن العرب قادرين على المكاشفة ومصارحة بعضهم البعض، فصنعوا لغة مختلفة وجديدة، يقابلون بعضهم بالترحاب والسعادة والتقبيل، ويتفقون على كل شىء، ثم ينفذون عكس ما يقولون.. فأصبحت اللغة غير معبرة، بل خادعة، فوقع الشارع - أى الناس - فى حيرة.. ماذا يقصدون بالضبط؟ هل هم مرتاحون للتعاون وأن علاقاتهم ببعضهم البعض سوية؟ كما تكشف التصريحات أم أنها اللغة المبطنة التى تخفى أكثر مما تعلن، وقد انعكس هذا الوضع على الحوار الذى يصنع التفاهم، فتوقف فعليا، بالرغم من أنه مستمر شكليا.

من هذا المنظور نظلم الشعوب العربية إذا تصورنا بحكم الممارسات أنها تبغض بعضها.. فقد قرأت لأحد المتخصصين، أن العرب يكرهون الفلسطينيين وأنهم يزينون أكانيبهم بشعارات عاطفية، تخفى تحتها القبلية العربية مستخلصا أخطاء لم تفعلها الشعوب.. لكن فعلها الفريق الوحيد أو المؤسسة المنفردة بحكم الشعوب.. لكى تلصق التهم بالأبرياء والمظلومين، وبالتالى نتخلى سبيل المجرم الوحيد، حتى القضية التى أخلصت لها الشعوب العربية.. قضية فلسطين وشعبها المظلوم لم تسلم من ظلم العرب.

وهكذا يتوالى الظلم والاضطهاد.

حتى جلد الذات ونعت العرب بالتخلف والثرثرة، وأنهم أسرى المؤامرة والخوف من المجهول، فالشعوب وحدها هى التى تدفع ثمن أخطاء وقعت من الفريق الوحيد المتحكم الذى نحى الأمة وأوقف حيويتها، وتحكم فى مصيرها، كل الأخطاء تدفع ثمنها الشعوب وحدها، ويهرب المسئول الحقيقى عن هذه الجرائم.

فالحاكم الفرد الذى أضاع الموارد وأهدر كل القيم، واعتدى على شقيقه.. لم يدفع الثمن.. بل حصل على الجوائز.. ومن دفع الثمن هم الشعب والأطفال.. والكهول والشباب.. وهو ينعم بل أصبح يتحكم أكثر فى الشعب الفقير المظلوم.. فكما يعرف الجميع أن حكم الفقراء والمرضى أسهل كثيرا من حكم المتعلمين والأقوياء والأغنياء.

حتى الثروة التى خزنت فى باطن الأرض، وجدت من يستغلها فى شراء الأسلحة وتركها فى الصحراء بلا عمل أو دور. وهكذا بُدِّدَتْ الثروات.

من خلق الصراعات فى المنطقة العربية؟ هل وضعتها الشعوب المظلومة والمضطهدة والمتهمة بكل السلبيات؟

أكبر صراع فى المنطقة العربية كان على يد إسرائيل التى اضطهدت الشعب الفلسطينى وطردته من أرضه، وفرضت بالسلاح والحديد والنار استيطان أجانب بدلا من أصحاب الأرض.. من صنع ذلك؟ هل الشعوب العربية أم المستعمرون والقوى الكبرى، وعاونهم الفريق المتخاذل الوحيد المتحكم فى مقاليد الأمور العربية.. ولعل أخطر ما صنعته إسرائيل أنها بذرت الفتنة بين العرب المسلمين والمسيحيين من ناحية، واليهود من ناحية أخرى.. رغم أن العرب لا يكرهون اليهود، لكن يمقتون الظلم والعدوان.

والحدث الثانى يتمثل فى حربى الخليج الأولى والثانية.. وكان الهدف منهما زرع الشقاق والنزاع بين الشعوب. وتبديد الثروة العربية. وقد نجحت هاتان الحربان إلى حد كبير فى تحقيق أهدافهما، إذ وصلنا إلى حال من الصعب التنبؤ بكيفية خروج الشعوب العربية منها.

العرب أبرياء من ظلم كبير. لكن لا نستطيع تبرئتهم لأنهم استسلموا ولم يقاوموا عناصر الفساد داخلهم أو تسلط فريق منهم على الجميع. وأعتقد بل أجزم أنهم سيخرجون من أزمتهم، والخروج الكبير سيكون باحترام

الحقوق والمشاركة للجميع، بظهور مؤسسات حية وخلاقة تعبر عن المصالح الحقيقية للشعوب، ولا تكتفى بمؤسسة واحدة أو برأى واحد، وبصناعة فكر التعدد، واحترام القانون والمكاشفة الصريحة، بإعادة الاحترام إلى اللغة، وأن تعيد إلى كلماتها المعانى التى فقدتها، والتى تعنيها، حتى يسهل الحوار بين أطراف الأمة بلغة واحدة ومستقرة.

فالتقدم ليس حكرا على جنس بشرى، كما أن التخلف ليس قدرا على جنس دون آخر.

ولعلنا نلاحظ الآن أن الميول العالمية تشجع عمليات التغيير والتقدم السريع لوسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات التى سوف تجعل الشرق الأوسط أكثر إدراكا ووعيا بكيفية معايشة الآخرين، وسوف تزداد درجة الحريات التى تتمتع بها شعوب المنطقة.

كما أن بروز أجيال جديدة وتيارات مختلفة من الشباب والمنظمات اكتسبت العلم المتقدم - غير متأثرة بتيارات الماضى.. تركز الآن جهودها على تحرير الاقتصاد والإصلاح السياسى - وف تدفع بالاتجاه نحو التغيير والتطوير، ولعلنا نشعر بأن الأجيال الجديدة من القيادات اتجهت مباشرة إلى إحداث تحولات سياسية ومصالحة مع واقع بلدانها.

وكان ظهور هذه القوى الجديدة الحية فى بناء المجتمع العربى وراء التغييرات الكبيرة الضخمة التى طرأت على البنية السياسية العربية والإقليمية، ولعل قوة الدفع وراء التغيير هى التى دفعت المنطقة إلى التفاوض السلمى لإنهاء الصراع فى الشرق الأوسط على مائدة المفاوضات.. وامتلاك القدرة على محاصرة الدولة الإسرائيلية داخل حدودها، ومنع تطلعاتها العسكرية التى هددت المنطقة.

وهذه القوة التى مهدت الطريق أمام الفلسطينيين للتفاوض داخل أرضهم.. وسوف تمكنهم فى القريب العاجل من إعلان دولتهم وتقرير مصير شعبها.. بعد أن شهدوا 50 عاما من النضال والتشرد، وأصبحوا الشعب الوحيد فى العالم الذى تحول إلى لاجئين فى مخيمات تحيط بالدولة التى اغتصبت أراضيهم.

وهذا العقل نفسه هو الذى حاصر الانزلاقات التى كان من الممكن أن تحدث فى ليبيا والسودان، لكنه وضعهما على سياسة تصحيح المسار..

هذا التوجه يفرض حشد العقل العربى وراء العراق، حتى نواجه سياسة محاصرة العراق.. وننقذ شعبه من المؤامرة التى تقع عليه. ويساعد على تفاقمها المجموعة الحاكمة هناك.

كما أن المنطقة العربية فى حاجة إلى تفكير مشترك لما بعد السلام.. فالجميع يواجه تحديات صعبة خاصة فى مجال الاقتصاد، ويكفى هنا التدليل أن التحديات تشمل الجميع.. فالنمو والعمل أصبحا ضروريين لكل الشعوب العربية.. إذا كانت هناك رغبة فى تحقيق الرخاء للمجتمعات، وتشير التقديرات إلى ارتفاع معدلات البطالة بين فئات الشباب الباحثة عن العمل حتى فى الدول المنتجة بنسبة 54٪ خلال السنوات العشر القادمة وحدها، وهو ما يعد ضعف المعدل فى بقية العالم النامى.. والعلاج الوحيد لضمان النمو فى المستقبل ينحصر فى القطاع الخاص.. كما أن المنطقة فى حاجة إلى جذب رأس المال وزيادة التنوع الاقتصادى.. كما تحتاج أسواق رأس المال إلى التطوير والانفتاح على المستثمرين الدوليين، ومواصلة الإصلاحات الهيكلية والارتباط بالاقتصاد العالمى «خاصة فى مجال التجارة والتخصيص» ونرى الصورة الإصلاحية تمتد إلى خصخصة الخدمات والمصانع العامة، ونجحت إلى حد كبير فى مصر وتونس والمغرب، حيث جذب التحرر الاقتصادى رأس مال أجنبياً، وحفز النمو بصورة أسرع، وتتجه دول مجلس التعاون الخليجى الست إلى ممارسة نفس السياسة بدرجات مختلفة من الحماسة.. ولم يكن سهلا إحداث التغيير الاقتصادى، والسير فى هذه الاتجاهات التحررية لأنظمة استمدت شرعيتها وسلطتها باعتبارها الممول الوحيد القادر.

إن تغيير السياسة الاقتصادية «الأبوية» التى انتهجتها المنطقة العربية.. أصبحت حقيقة. وأصبح الجميع ملتزمين بالإصلاح الاقتصادى.. وسوف تتغير نتيجة لذلك العلاقة بين الحكام والمحكومين، وستؤدى هذه السياسة إلى نتيجة منطقية ينعم فيها الناس بحرية فى التفكير والعمل فى منطقة أو بلاد تحقق معدلات أعلى فى النمو عما هى عليه اليوم.. فإننا نتوقع طبقا لهذه السياسة الاقتصادية أن يصبح هذا القرن ديناميكيا مثلما كان القرن الماضى مثيرا وصعبا، وإذا رصدنا التغييرات الاقتصادية والتكنولوجية وفتح الباب لحرية الرأى واتساع نقل المعلومات، فإن هذا كله سيؤدى إلى تغيير سياسى وبداية ظهور مؤسسات سياسية عصرية تبنى استراتيجياتها على رؤى مختلفة عما كانت تبنى عليه فى الماضى، بمنظمات سياسية تتبنى الأجيال الجديدة وطموحاتها.. هذه المنظمات سواء أكانت جمعيات أم أحزابا وجماعات ستخلق واقعا سياسيا جديدا إذا لم تستجب له القيادات المالية فإنها ستفرض على نفسها العزلة وعدم القدرة على التكيف.

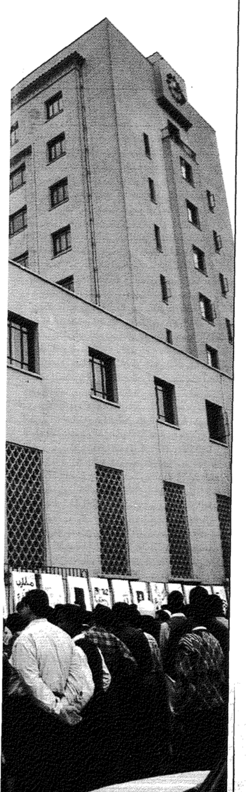
ومثلما فرضت التكنولوجيا وانتشار المعلومات التخلص من سيطرة الدولة على المعلومات حصلت الشعوب على الحرية الاقتصادية، ومن ثم فإن الحكومات التى تنشد الرخاء ستجيز عاجلا أم آجلا الحرية السياسية، وهذه الخطوة الجبارة ستخلصنا من احتكار السلطة من جانب جماعات محدودة أو لشخصيات بعينها، وسوف تشترك الأمة كلها فى اتخاذ القرار. ونتصور أن هذا هو الطريق الوحيد لبعث حيوية العرب وإعادة دورهم فى صنع الحضارة والتقدم والتخلص من التخلف الذى وصموا به ظلما وعدوانا.



أسامة سرايا

قبل أن نصبح خارج التاريخ

زمن العجز العربى .. كيف الخروج؟!



هل أصبح العرب أمة خارج التاريخ؟ لماذا كل هذا الجمود والعجز عن التطور؟ وكيف وصلوا إلى هذه الحالة المتردية فى عالم محموم تنطلق فيه الجهود لتحجز كل دولة وكل كتلة مكاناً فى الصفوف الأولى لعالم حديث متطور؟

أسئلة لابد أنها تصيب الجميع بالصدمة، ولكنها حتمية لأن وقفة مع الذات وتأملاً فى أوضاع. يحاول الكثيرون تجاهلها أو نسيانها قد تسهم فى إزالة الغبار وتبعد سحب الغيوم عن الذات العربية لتنطلق إلى آفاق أرحب وإنقاذ ما يمكن إنقاذه بعد أن كاد قطار الزمن يفلت من بين أيدينا.

«الأهرام العربى» اختارت هذا الموضوع «لماذا لم يتطور العرب» ؟ ليكون ملف هذا العدد الذى يتزامن مع احتفال المجلة بمرور ثلاث سنوات على صدورها واستقبال عامها الرابع، وهى بذلك تقوم بدورها الوطنى والقومى ومواكبة حركة الفكر العربى التى تحاول الخروج من حالة الجمود المزمن مع استقبال الألفية الثالثة، وهى عندما تطرح هذه الأسئلة فإنها لا تسعى إلى جلد الذات أو إنكار دور العرب فى وضع الحضارة ومواكبتها فى مراحل تاريخية عديدة، وهى أيضا لا تتفق مع من يقولون: إن أمة العرب قد ماتت وأنه لا حياة لها ولا أمل فى بعثها من سباتها العميق. وحتى يكون السؤال عملياً ومنطقياً فهو فى حاجة إلى أسئلة فرعية تكمل الصورة، فليس المقصود أن العرب لم يتقدموا على وجه الإطلاق أو أنه لا أمل فى انطلاقهم إلى عالم جديد، فالعرب بالفعل تقدموا فى مجالات عديدة وبمعدلات واضحة وتكفى مقارنة الأمة فى مطلع القرن العشرين بأوضاعها فى القرن الحادى والعشرين لنلمح بالفعل مظاهر تقدم عديدة فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحياتية بشكل عام. ولكن الأسئلة الفرعية الأخرى التى باتت ضرورية تدور حول مظاهر التخلف والتدهور العديدة التى يعانيها العرب فى وقتنا الراهن رغم أنها كان يجب أن تدور فى أطر إيجابية وليست سلبية بعد كل هذه المراحل التاريخية، فالتخلف الظاهر الذى نتحدث عنه عند أمة العرب يأتى من سرعة معدلات التطور فى العالم وبطء بل انتكاسة عملية التطور فى عالمنا العربى، وعلى سبيل المثال إذا كانت معدلات التقدم عند آخرين هى ٨٠٪ فى العام فإنها فى أمة العرب لم تكن لتتجاوز ٥٪ وربما كانت النسبة بالسالب فى مرات عديدة. وتسرى هذه الظاهرة على العرب سواء على المستوى القطرى أم على مستوى الأمة ككتلة واحدة إضافة إلى غياب الخبرات التراكمية والشفافية والثقة المتبادلة بين العرب.

■ الرباط. تهانى عبدالرحيم ■ الدوحة. العزب الطيب الطاهر ■ دمشق. عاطف صقر
■ القاهرة. أحمد فرغلى. شقيق الطاهر ■ عمان. ناهد الحسن

المفكرون والسياسيون:
الجمود السياسى أفسد حلم التقدم العربى

مهمة أى نظام سياسى الحقيقية والأساسية هى فتح النوافذ والأبواب أمام المجتمع المدنى وجعله فى حالة نشاط وعطاء دائم، وهذا المجتمع المدنى بطبيعته يمس أعصاباً سياسية واجتماعية واقتصادية مهمة فى المجتمع ككل، وحينما تلجأ الأنظمة السياسية الحاكمة إلى وضع قيود قانونية وسياسية على المجتمع المدنى فهى فى هذه الحالة تمس قدرته وتحد من حركته نحو التطور، سواء كان ذلك بالنسبة للأحزاب السياسية أم النقابات أم حتى الجمعيات الأهلية، . وفى هذه الحالة يحدث كما



محمد السيد سعيد:

الشعارات الرومانسية والفشل فى حل الصراع العربى، الإسرائيلى بلدا الطاقة العربية

حسن أبو طالب:

غياب الديمقراطية وعدم وجود مشروع سياسى جعل العربى «محلك سر»

يؤكد د. حسن أبو طالب - خبير الشئون العربية فى مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية - نوع من الانفصال ما بين هذا النظام السياسى والمجتمع.

مطلوب أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية وإعمال تام لمبدأ سيادة القانون، وتغليب روح المؤسسية، وقبل ذلك كله وجود مشروع سياسى واضح يعرف ماذا يريد وكيف يصل إلى ما يريده.

وإذا كان غياب المؤسسية والمشروع السياسى وغيره هى أسباب عدم لحاق العرب بقطار التطور فى رأى الدكتور حسن ابو طالب إلا أن الدكتور محمد السيد سعيد يرى أن العقل الشمولى الاستبدادى الذى طرح شعارات كبرى على قاعدة رومانسية.. اغرق العالم العربى فى عالم سحرى فى الظاهر وكابوسى فى الباطن.. وهذه الشعارات الكبرى التى طرحتها النظم أجهدت الشعوب فى تحقيقها ولم تنجح لأنها حاولت تحقيقها من خلال القمع السياسى المتواصل ومطاردة المثقفين وتشتيتهم، مما تسبب فى إفساد حيوية الشعوب العربية وجعلها تفقد الأمل فى التطور واللحاق بالدول المتقدمة كذلك الافتقار لاستراتيجية عربية واضحة لحل الصراع العربى - الإسرائيلى سبب

التخلف العربي وذلك لأن المجتمعات العربية وفى مقدمتها النخبة الحاكمة واجهت التحدى الإسرائيلى بنصف قلب ونصف إرادة ولذلك فقد استمر هذا الصراع إلى أكثر من نصف قرن ولم يحسم، وطول فترة الصراع أجهد الشعب العربى وأدى إلى نزيف مادى مذهل للثروات العربية مما جعلنا نعجز عن حشد هذه الموارد والقوى للنهوض والتقدم، وبالتالى تركنا القطار ينصرف ووقفنا على الرصيف حائرين ماذا نفعل لتعويض هذه الفجوة ونلحق حتى بالعربة الأخيرة من قطار التقدم السريع.

أما الدكتور سيد عوض - خبير الشئون العربية - فيرجع أسباب تخلف العرب ووقوفهم «محلك سر» إلى وجود حالة من حالات عدم الدينامية أو عدم القابلية للتطور فى النظم العربية ويرى أن هناك مستويين.. الأول: مستوى النظام السياسى العربى ممثلا فى الجامعة العربية وعجزها الدائم عن تجميع القوى العربية والنظام السياسى القطرى الممثل فى الأنظمة السياسية الحاكمة فى الأقطار العربية.. والنظرة العامة لهذه النظم خلال ربع القرن الماضى تقول إن هناك نخباً حاكمة شاخت واصيبت بحالة من الترهل السياسى.. وهو ما ارتبط بوجود قيادات تاريخية ليست بالمعنى الإيجابى للكلمة لأنها قيادات أمضت سنوات طويلة فى الحكم، ولم يحدث انتقال للقيادة السياسية فى بعض النماذج أخيرا إلا بالوفاة وأصبحنا نعانى ظاهرتى الملكية الوراثية، والأخطر منها الجمهورية الوراثية، أى أننا إزاء ظاهرة توريث السلطة سواء داخل الأسر الحاكمة أو النخبة السياسية الحاكمة فى مجموعها وهنا لابد أن ننتبه إلى مسألة شخصانية السلطة فى الوطن العربى، وما يترتب عليها.. ويقصد بالشخصانية هنا الدور الذى يلعبه من يجلس على قمة السلطة وتأثيراته فى صنع القرار.

وإذا ضربنا مثالا لذلك فإننا سنجد حتى فى الأزمات المصيرية مثل إدارة الصراع العربى - الإسرائيلى سنجد مثالين أو ثلاثة بالتحليل ثبت أن أداء المفاوض العربى كان متقدما بمراحل فى طرح وجهة نظر بلده فى المسائل غير القابلة للتفاوض.. وهو ما كان سببا فى تأزم المفاوضات فى لحظات معينة فى مسيرة التسوية.. كما حدث فى مباحثات كامب ديفيد ووادى عربة.. ثم كانت القمة السياسية التى ارتضت صيغة فى التسوية تختلف تماما عما كان يذهب إليه المفاوضون من الناحية السياسية.. وفى إطار ترهل النظام السياسى نتيجة عدم التغيير فى القيادات السياسية وعدم دفع دماء جديدة ظهرت بعض الظواهر السلبية منها على سبيل المثال تقديس الزعامة وتفشى النفاق والولاء المطلق والأهم شيوع ظاهرة الفساد وخاصة تأصل وتجذر البيئة الحاضنة له.

وبالتالى كما يؤكد الدكتور سيد عوض فنحن أمام أزمة حقيقية وهى غياب الديمقراطية وآلياتها فى كثير من النظم السياسية العربية وهذا الغياب يقف حجر عثرة أمام تحديث وتطور أى نظام سياسى عربى.. وفى ظل هذا الجمود وغياب الديمقراطية، وانتهاك الحريات، يعانى الفكر السياسى العربى معضلة حقيقية.. تجعله عاجزا عن التفكير وطرح حلول للقضاء على تخلفه وتدفعه إلى التطور واللحاق بالآخرين.

ويرى الدكتور سيد عوض أن المدخل الرئيسى لحل هذه الإشكالية هو تجديد وتحديث النظام السياسى فى الدول العربية وهو ما لن يحدث إلا عبر بوابة الديمقراطية وتكريس آلياتها وتدعيم تجربة التعددية الحزبية والسياسية والقضاء على سلبية المواطن العربى.. والإيمان بقيمة الإنسان العربى وعدم خوض المعارك نيابة عنه، والإيمان بالعلم واستيعاب التكنولوجيا، وتدعيم ثقافة الشفافية وضرب ثقافة الخوف.. كل هذه العوامل تمثل متطلبات أساسية للمشروع الآن وليس غدا باتجاه تطوير وتحديث النظام السياسى لأن استمرارية الجمود تنتج فاصلا حضاريا بين النظام السياسى العربى فى الدول العربية وبين

ليس من الإنصاف القول إن وضع الديمقراطية لم يتطور فى الدول العربية.. والسؤال هو لماذا لم يتطور وضع المشاركة الشعبية فى القرار بالمستوى المطلوب بحيث يتفق مع التطورات الثقافية والاجتماعية التى شهدها المجتمع العربى، إذ أنه من الملاحظ أن هذه المشاركة خطت خطوات متفاوتة لدى بعض الدول العربية، وقد تكون تعثرت وتراجعت لدى دول أخرى، لكن الحديث عن الدول العربية يستلزم التعرض لكل تجربة فى كل دولة على حدة وهو ما لا يسمح به المقام، وقد نكتفى بنماذج تجسد خطوات تمت وإن كان معظمها متواضعا. ففى المغرب اتخذت خطوات جديرة بالثناء، من خلال تسليم الحكم للمعارضة ولكن فى المقابل هناك تراجع فى الجزائر ونأمل أن تشكل التطورات الأخيرة المتمثلة فى الوئام الوطنى خطوة مهمة باتجاه السير نحو الديمقراطية، وفى مصر رغم أن هناك هامشا عريضا من الحرية إلا أنها دولة مؤهلة لأن تحقق وضعا أفضل استنادا إلى عراقتها ودورها وإمكانية تداول السلطة فيها بفضل وجود أحزاب ممثلة للتوجهات الحقيقية للشعب مثلما حدث فى المغرب.

أما فى منطقة الخليج، فالكويت تمثل أفضل دولة خليجية على صعيد بلورة المشاركة الشعبية عمليا من خلال الانتخابات الحرة وإن كانت تنقص هذه التجربة مشاركة المرأة وتخفيض سن المشاركة، وفى المملكة العربية السعودية مثل إنشاء مجلس الشورى من كفاءات عالية خطوة لا بأس بها نأمل فى أن تتبعها خطوات.. وفى قطر تمت بعض الخطوات الواعدة من قبيل إجراء انتخابات المجلس البلدى ومشاركة المرأة فيها لأول مرة تصويتا وترشيحا وشكلت لجنة لإعداد دستور دائم ينص على مجلس نيابى منتخب يشارك فيه الرجال والنساء.

ويجب أن نشير هنا إلى تشكيل الهيئة الاستشارية لمجلس التعاون الخليجى المكونة من ٣٠ عضوا خمسة أعضاء لكل دولة باعتبارها خطوة يمكن أن تحتذى عربيا بتشكيل مجلس استشارى للدول العربية جميعا بعد التصورات والرؤى للعمل العربى المشترك.

وفى ضوء ذلك يمكن القول إن هناك خطوات لم تكتمل مازال الطريق أمامها طويلا حتى تتحقق المشاركة الشعبية المطلوبة، وطبيعة العصر باتت تفرض على الحاكم العربى أن يعى التطورات العلمية والتكنولوجية والثقافية التى تحتم عليه أن يسلم بحق شعبه فى المشاركة والديمقراطية ليست فقط انتخابات حرة بل هى بما تعنيه من شفافية ومحاسبة ورقابة تمنع الفساد وتوفر الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم، وبالتالى ليس هناك جمود ولكن الحركة بطيئة لافتقاد الثقة بين الحاكم والمحكوم ولشيوع الفساد بوجود طبقة من المستفيدين من استمرار الأوضاع على ما هى عليه والمعرقلة بالتالى للديمقراطية لما تعنيه من رقابة ثقافية على قياداتنا العربية أن تدرك أن الإنسان هو الأساس فلتحترم حقوقه حتى يشعر بكرامته الإنسانية لأن الإنسان الحر هو القادر على العطاء.

لم يكن الوضع العربى قبل الثانى من أغسطس عام ١٩٩٠ بالوضع الأمثل، ولم يكن العمل العربى المشترك متحققا بالصورة التى تتناسب وتطلعات الأمة وحجم التحديات التى تواجهها. ورغم المظاهر الشكلية للعمل العربى المشترك إلا أن علينا أن نكون فى منتهى الصراحة أمام أنفسنا بإدراك أن العمل العربى المشترك يتعرض لمحنة مصدرها فقدان الثقة بين العرب وبعضهم البعض وهناك من يغذى هذا الشعور من الخارج لتحقيق مصالحه، ولا شك أن مأساة الثانى من أغسطس١٩٩٠ باجتياح النظام العراقى للكويت كانت طعنة أصابت العمل العربى المشترك فى مقتل ولايزال يترنح من تأثيرها حتى الوقت الراهن، ورغم اللقاءات التى تتم بين القيادات إلا أن القلوب مازالت أسيرة لهذه المحنة والسؤال الذى يواجهنا هو كيف يمكن أن

الوضع العربى لم يكن مثالياً قبل غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠

نتحرر من هذه العقدة وننطلق من جديد.

يؤسفني أن أقول إننا في حاجة إلى إجراءات بناء ثقة بين العرب بعضهم بعضا، ويتعين عليهم أن يدركوا أن استمرار الأوضاع الراهنة على ما هي عليه لا يستفيد أحد منه بل الجميع متضرر والمستفيد الأكبر هم أعداء الأمة - وبالذات إسرائيل - الذين يحاولون بكل جهدهم إبقاء الأوضاع على ما هي عليه وعلينا أن ندرك أن التحديات تكبر يوما بعد يوم وأن أي تلكؤ في إعادة العمل العربي المشترك سيجعل أوضاعنا تمضي من سيء إلى أسوأ وسيجعل معالجة الأمر أكثر صعوبة وأتصور في هذا السياق أن الإرادة السياسية غير متوافرة حتى الآن لدى معظم القيادات العربية لعودة العمل العربي المشترك كما أن البعض في هذه القيادات مازال يخضع لضغوط من قوى مؤثرة سياسيا واقتصاديا ومستفيدة تماما من عدم عودة الروح للعمل العربي المشترك.

إن المرء يصاب بالكثير من الأسى والعجز في تفسيره لهذه الحالة حين يرى العرب بما يربط بينهم من روابط وصلات جغرافية وتاريخية وحضارية ولغة وثقافة واحدة ومصالح مشتركة عاجزين عن ترجمة ذلك إلى التحول إلى كتلة واحدة وأن الأوروبيين رغم الحروب التي دارت بينهم ورغم الموروث التاريخي السلبي وتعدد اللغات والثقافات استطاعوا أن يسيروا بخطى حثيثة للتحول إلى كتلة واحدة باقتصاد واحد وعملة واحدة وتكاد تكون هناك سياسة خارجية واحدة، بل إن باستطاعتك بتأشيرة من إحدى هذه الدول الدخول إليها جميعا - عدا بريطانيا - التي لن تلبث أن تلحق بالركب، بل إن هذا الاتحاد الأوروبي في طريقه إلى توسيع عضويته بضم عدد من دول أوروبا الشرقية إليه.. والغريب في الأمر أن كل المعطيات الراهنة تدعو الدول المجاورة إلى تكوين كتل اقتصادية قادرة على التعامل مع الكتل الدولية وربما تأتي الآسيان كنموذج آخر رغم ما تتعرض له التجربة من صعوبات، وفي تقديري فإن المصالح والمعطيات تفرض علينا السير في هذا الطريق فالأسواق الإقليمية لم تعد قادرة على المنافسة أو الصمود أمام أسواق الكتل الاقتصادية من أمريكا واليابان والاتحاد الأوروبي والآسيان، وغيرهما.. والمفارقة أن هذا الأمر يتحدث عنه المثقف العربي وأيضا لا يتردد المسئول العربي عن تكراره في كل مناسبة إذن ما العائق للمضي في هذا الطريق؟ أعتقد أن العائق الأكبر هو الأنانية وعدم توفر الإرادة السياسية والخضوع لضغوط قوى لا تريد لهذه الأمة أن تقف على قدميها.

ما ثقل العرب الدولي وما أسباب ضآلة الدور العربي في صنع القرار الدولي وكيف يمكن النهوض بهذا الدور؟

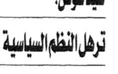
المسألة ليست ثمة مسألة ثقل، فلا قيمة لثقل لا يتم استثماره، فالعرب يمكن أن يكونوا قوة لها مكانتها بين القوى الأخرى في العالم بما يتناسب مع موقعها الاستراتيجي وخلفيتها الحضارية وإمكاناتها الاقتصادية، ولكن لا يمكن لهذا الأمر أن يتحقق ما لم يتصرفوا كقوة واحدة، والواقع أننا حين نتحدث نحن العرب كأننا نتحدث عن بعد نظر وليس عن أمر واقع، إذ العرب دول متعددة وليس هذا ما يضيرها فكل الكتل في العالم تتكون من دول متعددة ولكن ما يفيد العرب هو توفر الحد الأدنى من التنسيق والتعاون فيما بينهم على المستوى الدولي، فعلى سبيل المثال فإن الوجود العربي ضئيل في المراكز الرئيسية في المنظمات الدولية بل إنه لا يتحقق لهم الحد الأدنى من حقهم في هذه الوظائف والسبب الرئيسي يكمن في الافتقار إلى التنسيق فيما بينهم، فغالبا ما نذهب إلى منصب دولي مرموق بأكثر من مرشح، فتتوزع أصواتنا وتتوزع أصوات أصدقائنا إن كان لنا أصدقاء ويكون الكاسب الأكبر هو المنافس من أي بلد أتى ولعل في معركة الترشيح الخاصة بالمدير العام لمنظمة اليونسكو آخر نموذج على هذا الصعيد.

إن انقسام العرب وعدم التنسيق فيما بينهم وتعدد مواقفهم من القضايا بما في ذلك القضايا التي تعنيهم مباشرة أسباب مهمة لضعف العرب وضآلة دورهم في صنع القرار الدولي ولا شك أنه لن يتحقق لهم هذا الدور إلا إذا زالت هذه الأسباب، ولقد لمست ذلك بنفسي بوضوح حين كنت سفيرا في عواصم كبرى كباريس ونيويورك وواشنطن حيث كانت انقسامات العرب وغياب العمل العربي المشترك يترك بصماته على الجاليات العربية ويفقدها القدرة على العمل بما يتناسب مع إمكاناتها.

د. حمد بن عبدالعزيز الكواري

عضو الهيئة الاستشارية لمجلس التعاون الخليجي

سيد عوض:
ترهل النظم السياسية وشخصانية السلطة خلقا فاصلا حضاريا بين العرب والآخرين



■ لواء صلاح الدين سليم

لواء صلاح الدين سليم:
النخب السياسية فشلت في الاستفادة من القدرات العربية وأهدرتها

نماذج أخرى تتنافس على مواقع القيادة والصدارة ضمن الترتيبات المستقبلية في المنطقة.

وإذا كان الجمود السياسي والحديث عن توارث السلطة في العالم العربي من أسباب تخلف العرب كما سبق ذكره إلا أن اللواء صلاح الدين سليم - الخبير الاستراتيجي - ينتقل بنا إلى بعد آخر من المشكلة.. بقوله إن الدول لكي تتقدم لابد لها أن تنمي جميع عناصر قدرتها الشاملة والمؤثرة. أولى هذه القدرات هي الكتلة الحيوية للدولة من أرض وسكان مع الأسف فإن أغلب الدول العربية لا تملك حتى الآن خططا متكاملة لتنمية الموارد البشرية.. وبالتالي فإن عائد الإنتاج البشري أقل من المعدلات المتعارف عليها في الدول متوسطة التنمية وبالطبع أقل كثيرا من عائد الإنتاج البشري في الدول المتقدمة.. ومن ثم ترددت مقولة إن العامل في الدول العربية لا يعمل أكثر من ساعة واحدة يوميا في القطاع الحكومي و٣ ساعات إذا كان يعمل في القطاع الخاص في حين تصل ساعات العمل في دولة كاليابان إلى أكثر من ثماني ساعات يوميا.

كذلك القدرة السياسية والتي تمثل العنصر الأهم في تقدم الدول والتي تعتمد على البنيان الديمقراطي للدولة.

ونحن لا نستطيع أن نقول إن هناك دولة عربية واحدة قد استكملت مقومات الديمقراطية، ولكن هناك دولاً حققت إنجازات جزئية في هذا المجال مثل مصر ولبنان والأردن والكويت، والسودان، ولكنها مازالت دون المستوى المطلوب لفاعلية النظام السياسي وقدرته على تصحيح أخطائه وإطلاق قدرات وطاقات مواطنيه الإبداعية والفكرية.. وضمان ولائهم القومي والوطني وتفانيهم في أداء

عملهم فى مشروعات الإنتاج والخدمات، فإذا كان النظام السياسى مليئا بالعيوب والثقوب، فإن غياب المؤسسات الديمقراطية يؤدى إلى الفساد الداخلى وإلى اختراق أجهزة الدولة بواسطة جماعات المصالح الأجنبية والشركات متعددة الجنسيات، فلا تستطيع الدولة الوصول إلى القرار السياسى الوطنى الذى يخدم مصالحها فى السياستين الداخلية والخارجية، ومن ناحية أخرى يؤدى ضعف النظام السياسى فى الدولة إلى تقليل فرص التعاون الاستراتيجى مع دول الجوار القومى، وبالتالى ضعف النظام السياسى لا يضعف فقط من مقدرة كل دولة عربية بل ويحبط فرص التكامل الاقتصادى والسياسى على المستوى العربى.

وعندما سألنا السفير طه الفرنوانى - مساعد وزير الخارجية الأسبق - لماذا العالم كله من حولنا يتقدم ونحن العرب محلك سر.. ضحك وقال هذا صحيح ولكننى أحمل مصر الدولة الأم والقائدة للعرب جميعا مسئولية ذلك.. لأن مصر إذا تقدمت سار العرب خلفها وإذا قبعت فى مكانها وقف العرب حولها حائرين لا يعرفون ماذا يفعلون.. والذى أستغرب له أن إفريقيا نفسها تتقدم على جميع المستويات حتى الرياضية.. ونحن محلك سر وموضع الخلل فى رأيى يكمن فى مسألة اختيار القيادات حيث مازال الأمر فى جميع البلاد العربية يخضع لقاعدة أهل الثقة لا أهل الخبرة والكفاءة.. والنقطة الثانية هى بقاء هذه القيادات عشرات السنين فى مواقعها بدون تغيير مما يقتل قدرتها على الإبداع والتطوير.

ولا يبقى لديها هم سوى كيفية الاحتفاظ بالكرسى والموقع أو المنصب.. أضف إلى ذلك عدم وجود ديمقراطية حقيقية بمعنى المشاركة الشعبية.. وهذا الأمر على مستوى جميع الأقطار العربية.. مما تسبب فى وجود حالة من السلبية والبلادة المتناهية.. فلا أحد يطمع فى التغيير والتطوير.. وإذا طمع فى ذلك لا يجد منفذاً له.

ويعتقد السفير طه الفرنوانى أن الشعب العربى ليس أقل ذكاء من غيره ولكن القيادات السياسية لا تريد لهذا الشعب أن يبدع ويتقدم.. لأنها تخاف الديمقراطية والحرية والإبداع لا يزدهر وينمو إلا فى ظل الحرية. افتحوا الأبواب وأطلقوا الحريات وانظروا ماذا تكون النتيجة؟!

السفير طه الفرنوانى:
البقاء فى السلطة لمدة طويلة.. يقتل الإبداع والقدرة على التطور

ويبدو أن مسألة الديمقراطية هى القاسم المشترك بين الجميع.. فكلهم يصرون على أن السبب الرئيسى لعدم تطور العرب هو غياب الديمقراطية.. فها هو عبدالقادر ياسين - المفكر الفلسطينى - يقول: وجود الديمقراطية أمر ضرورى فى التنمية وإذا غابت «فطس» هذا الأمر - التقدم - المعنى لأن التنمية لا يمكن أن تحدث إلا من خلال الديمقراطية وحتى لو نجحت التنمية لبعض الوقت فإن عائدها ينصرف إلى قشرة رفيعة فى المجتمع، كما أنها تغتال سريعا وكما كان غياب الديمقراطية سببا أساسيا فى سقوط المعسكر الاشتراكى وانفراط عقد الاتحاد السوفيتى فإن غيابها قد يكون سببا جوهريا فى تخلفنا.. لأنه بغيابها يتحول الحزب إلى جهاز أمن فاشل ثم يغص بالمتسلقين والوصوليين والحل فى رأيى هو وجود نظم عربية ديمقراطية وبدون ذلك فلن نتقدم وسنظل «محلك سر».

السفير وفاء حجازى:
التدخل فى التفاصيل الصغيرة.. ولا شىء يتحرك إلا بناء على التوجيهات العليا

ويتفق السفير وفاء حجازى - مساعد وزير الخارجية الأسبق - مع الآراء السابقة، ويضيف إليها مجموعة من الأسباب الخارجية والداخلية.. وعلى رأسها طبيعة النظام السياسى العربى الذى يحكمنا بأوامره ونواهيه وتدخله الدائم حتى فى التفصيلات الصغيرة.. فلا شىء يتحرك فى البلاد العربية إلا بناء على توجيهات القيادة العليا وبالطبع لا يمكن أن يكون شخص واحد مسئولاً عن كل شىء.. إلا أن النظم السياسية فى الوطن العربى تؤمن بشدة بما يمكن أن نطلق عليه «شخصنة السلطة» ووجود هذه الفكرة المتسلطة متمثلة فى شخص يقتل فكرة المؤسسية ولذلك فلا يوجد ما يمكن أن نطلق عليه لفظ نظام مؤسسى عربى.

ثم يضيف ساخرا.. والعرب لا يتفقون أبداً، وربما تكون المرة الوحيدة التى ضبطناهم متلبسين بالاتفاق فيها هى اجتماعات وزراء داخلية العرب التى ينتج عنها اتفاقات أمنية لحماية النظم السياسية من أى محاولات للإطاحة بها ■

لو أن المثقفين أو غالبيتهم كانت لهم وجهة نظر ولا يريدون شيئاً من السلطان فإنهم سيوجدون الأرضية المشتركة، ولو تولدت وجهة النظر الصريحة والأرضية المشتركة بين العالم العربى بعضه البعض سوف يضطر الحكام إلى أن يتبعوا الرأى العام الذى يبلوره المثقفون باعتبار أنهم ضمير الأمة.

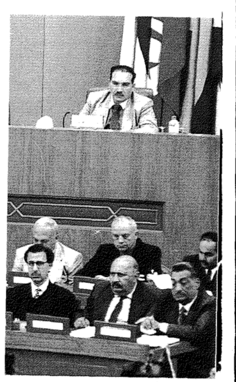
بغير هذه الآلية سيظل العرب متخلفين عن بقية العالم لأنهم تأخروا كثيرا عن أن يكونوا وحدة واحدة.

أما إن العالم الخارجى يستغل التناقضات بين العرب فإن تلك سنة الحياة، فالذى «بيته من زجاج لا يقذف الناس بالحجارة»، وإذا كان البيت من مسلح فإن أحدا لن يستطيع أن يقترب منه، فأنا لا أستطيع أن أدعى مثلا أن إسرائيل تفرق بين العرب وتحدث الوقيعة بينهم، ذلك لا يستقيم، «طيب ما تحرص على بيتك».

ثم إن أمريكا تريد أن تستغل الدول الغنية ضد الدول الفقيرة، وهذا حقها لأنها تريد أن تشترى بترولاً رخيصاً وهذا حقها.

فعلينا أن ننسق نحن أنفسنا وبيوتنا من الداخل ونعرف كيف نتعامل فى القرن الواحد والعشرين بأساليب ذلك القرن، لأن أسلوب الحروب الساخنة قد انتهى وأسلوب الضغوط الاقتصادية ليس بالأمر السهل، وإنما الوحدة والتعاون الاقتصادى والتعاون الفكرى والأرضية المشتركة وقبول الآخر.

بمعنى أنه بواقعية يجب أن يعتذر صدام حسين لدولة الكويت، وعندما سئلت هل هذا معقول؟ قلت لا ليس معقولاً، وسألونى أتتوقع أن يحدث ذلك؟ فقلت



الحكام العرب سوف يضطرون إلى تفعيل التحول الديمقراطى



لا، لكن تصور ماذا يمكن أن يحدث إذا خرجت مانشتات الصحف تقول إن صدام حسين بعد طول هذه الخبرة وطول المعاناة التى عاناها الشعب العراقى قال: أعلن اعتذارى لشعب الكويت، إنما عملت حسابات خاطئة وأنا اعتذر عنها، ماذا سيحدث فى العالم العربى؟

ستحدث إفاقة كبيرة وكل الدنيا تطالب برفع العقوبات ليس عن العراق فقط بل عن العالم العربى كله.

إضافة إلى أن الدول البترولية ستكون أول دول تقدم دعماً ومعونات إلى العراق، وبعد خمس سنوات سنجد العراق استرد عافيته وخمس أخرى سيتعافى نظامه الديمقراطى، فإذا استمر صدام حسين بالديمقراطية «أهلا وسهلا» وإذا الشعب العراقى قال له «كفاية كده فهذا حقه».

فى هذه الحالة فإن شماعة إسرائيل سوف تنتهى، لأنه ستكون هناك اتفاقات ورقية بين إسرائيل وبين كل العالم العربى فلن يبقى ليس هناك ادعاء بأن تأجيل الديمقراطية فى العالم العربى بسبب الصراع مع إسرائيل فإن تلك الشماعة ستكون غير موجودة.

إذن الحكام العرب سوف يضطرون إلى عمل أساليب ديمقراطية جديدة وسيصبح تداول السلطة متاحاً.

بل إن الدول الملكية بدأت تحدث تطوراً ملحوظاً فى الديمقراطية، هذا ما يحدث حاليا فى المغرب و الأردن، وقطر وغيرها، إذن تلك النظم عندما حدث بها تغير تحسنت، فكيف تفكر النظم الجمهورية العربية فى التحول إلى نظم ملكية وصدام حسين يريد أن يأخذ ابنه مكانه، وحافظ الأسد يريد أن يتولى ابنه مكانه، وهكذا.. إذن المشكلة الثقافية داخلنا نحن ويجب أن نحلها وبغير ذلك لن ننجح.

لكن يجب أن يكون هناك إصرار لدى الجميع على أن يدخل العرب إلى هذا القرن وهم مسلحون بالعديد من المقومات والعناصر التى تتيح لهم ظهوراً كريماً ومشرفاً أمام العالم لكى لا تحدث لهم تلك المعاناة التى عاشوها خلال القرن العشرين.. وهذا فى رأيى يقع جزء كبير منه على عاتق المثقفين العرب لتنوير الأمة.

■ د. ميلاد حنا



■ المؤتمرات العربية لاتنتج إلا كلاما فى كلام

الحوار الممنوع

لا جدال فى أن المجتمعات العربية بأسرها تواجه ازمة عامة استفحلت مظاهرها فى السنين الأخيرة إلى درجة ظهر معها وكأن كل الأفاق قد سدت فى وجه العرب. ويعود ذلك من وجهة نظرى إلى عاملين مهمين: العامل الأول هو لجوء الإمبريالية إلى وسائل جديدة فى إحكام السيطرة على العالم الثالث والجنوب بأسره ومنها بلادنا العربية، وتبع ذلك فى السنوات الأخيرة العولمة وما تحمله من شرور وآفات حطمت الأمل فى إيجاد متنفس للدول النامية، ومن هذه الأفات الشركات متعددة الجنسية التى انطلقت تبنى نفسها فى هذا البلد أو ذاك بدون قيود ولا حدود .

أما العامل الثانى وهو الأهم فإنه من إنتاج الحكام العرب والدول العربية نفسها، فمن حقائق الواقع أن تغيير الحكام ليس شأنا جماهيريا وإنما شأن الاقدار الخارجية، ولسوف نبقى مخلصين لبقاء حكامنا فى الوقت الذى نواصل فيه محاكمة الجماهير على عدم تقدمها وخروجها من أميتها الفكرية والعلمية وتأخرها الاقتصادى وبقائها حيث هى.

أن المحكومين العرب المبهورين حاليا بالانتقال من الألفية الثانية إلى الألفية الثالثة قد لا يجدون شيئا جديدا ينتظرهم سوى أوهامهم، فبين السجن والقبر هناك شىء يجب أن يفعله العربى المحكوم هو التعبير عن نفسه وعن رأيه بحرية، وواقع الحال أن الحوار ممنوع مع الحكام، ممنوع مع المحكومين، ومع ذلك فنحن بلاد حرة وديمقراطية، وسؤال يطرحه كل مواطن عربى على نفسه على الاقل، لماذا يتغير حكام العالم ولا يتغير حكام العرب؟ .

أسئلة أخرى لا يجد المواطن العادى إجابة شافية عنها هى: لماذا يزداد العالم تطورا وتقدما وتزداد بلادنا بالمقاييس نفسها جمودا وتأخرا وفقرا؟ وإلى متى ستبقى مواردها الخام رهن التصدير بدلا من التصنيع المحلى، لماذا لا ترتفع المبادلات التجارية بين البلدان العربية إلى أكثر من ٧٪ لماذا لا تنتقل أموالنا أو جزء منها من البنوك الغربية إلى بلادنا، ولماذا الخضوع والخنوع والخشوع أمام أبواب البيت الأبيض؟!

إنه نتيجة للإحباطات والشعور بانسداد الأفق تراجع اهتمام المجتمعات العربية بالشأن العام واستفحل الهروب من أطر العمل السياسى، كما تنامت النزعات الفردية وهجرت قطاعات واسعة من المثقفين مواقعها والتصقت برجال الاعمال حيث أصبحت المعرفة تجارة والتجارة معرفة، وقد غيرت الإمبريالية فى السنين الأخيرة منهجها. فبدلا من الجيوش والدبابات وكل وسائل السيطرة، لجأت إلى التمويل ، وهكذا أصبحت المؤسسات الوطنية مراكز تجسس لمصلحة الإمبريالية.

■ د. يعقوب زيادين

الأمين العام للحزب الشيوعى الأردنى

العداء المتبادل بين النخب العربية يعقل التعاون المشترك

مازالت الديمقراطية، على الرغم من المساحة التى تتركها النظم الحاكمة، منكوبة فى الوطن العربى، لأن أغلبية النظم مازالت تخشى ممارسة الديمقراطية عمليا، وتتصرف دون أكتراث برأى الجماهير وترتجل المواقف دون تفكير بالآخر.. ومازالت أزمة الديمقراطية فى الدول العربية سياسية.

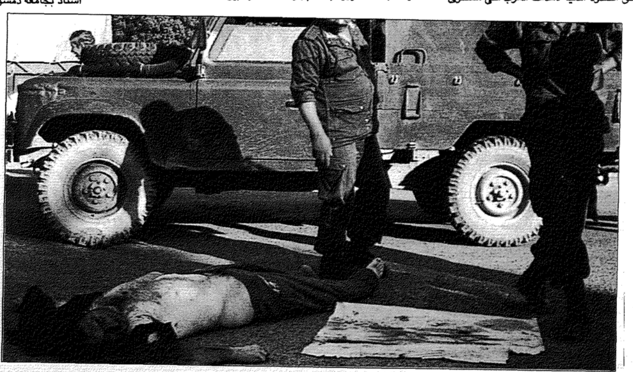
أما أسباب الجمود السياسى فى النظم العربية، فإنها تعود إلى الموروث التاريخى للجماهير العربية المعطل لممارسة الديمقراطية، وهو الموروث القائم على التعصب الأيديولوجى والعقائدى والقبلى الذى يعمى البصيرة ويجعل المسافات بعيدة عن ممارسة الديمقراطية التى لا يتحقق شرطها الأول إلا بالوعى ومازال العمل السياسى العربى ميالاً إلى أن يضع الثقافة والوعى فى خدمة الأيديولوجيا والعكس هو الصحيح، من أجل المواكبة العربية للعالم المتقدم، وإذا ما تحقق هذا الأمر وارتقى الإنسان العربى إلى هذه الممارسة الديمقراطية الواعية، فإن الجمود السياسى سيزول.

وتكمن أسباب تعثر العمل العربى المشترك فى العلاقات السلبية بين النظم الحاكمة فى الدول العربية، فالعداء العربى - العربى مؤلم ويمارس بتهور وأنانية، ويؤدى فى الكثير من الأحيان إلى كوارث، ولغته فوقية وارتجالية بعيدة عن الواقع. ويضاف إلى ذلك غياب استراتيجية عربية موحدة تحقق الحدود الدنيا لأهداف العرب على مستوى العالم، وعلى المستوى العربى المحلى، كما يغيب التكامل بين «القطرى» و«القومى» على المستوى العربى وتزدهر الإقليمية العربية، كما أن الهزائم العربية المتلاحقة زادت من انفصام سياسات الأنظمة العربية عن القضايا القومية والتى يشير إليها واقع ومستقبل الصراع العربى - الصهيونى، الذى وضع العرب فى مواقف مهينة لم يعرف التاريخ العربى لها مثيلا. ويلعب التشرذم الطائفى دوره، على الرغم من أن هويتنا القومية والدينية تصنع هوية واحدة عبر التاريخ.

وتحتاج معالجة هذه الأمور إلى تكامل سياسى واقتصادى، لأن لغة العواطف والشعارات لم تعد كافية، فهناك ضرورة لإلغاء إجراءات الحدود بين الدول العربية، وأن ينتقل الأشخاص والبضائع بحرية وتلغى جوازات السفر والتأشيرات لعبور الحدود، ويتطور حجم التبادل الاقتصادى ويعاد النظر فى التعرفة الجمركية. الوحدة العربية أو الاتحاد العربى أمر مختلف عن الاتحاد الأوروبى، لأن العرب أمة واحدة وليسوا أمما متعددة كأوروبا، فضلا عن أن لغة العرب واحدة وحدودهم معترف بها عالميا، معززين بتاريخ ومشاعر مشتركة. وتعد حالة التجزئة طارئة على الأمة العربية، لذلك ينشد العرب تحقيق وحدة اندماجية راسخة الجذور.

إن ذلك لا يعنى أن نرفض صيغة الاتحاد الأوروبى على مستوى الوطن العربى، بل العكس لأن العرب فى حاجة الآن لأى تعاون أو تضامن أو وفاق أو وحدة اندماجية أو فيدرالية أو وحدة موقف. وتوصف حال العرب بأنهم فى مأزق، ولابد لهم من الخروج منه، والعمل العربى أمر مهم، والبداية وإن كانت فى حدها الأدنى فهى مقبولة، وربما تكون أسلم عن طريق الخطوة خطوة فى ظل الظروف العربية الراهنة، فالتاريخ العربى فاقد لحماسته القديمة للقومية العربية لاسيما بعد إحباط المشروع الوحدوى بانهيار وحدة مصر وسوريا «١٩٦١» وإقامة وحدات كاريكاتورية لاحقة مثل خلالها العمل القومى العربى ظاهرة صوتية عديمة الجدوى فى ظل عالم ينشد تثوير الواقع وتطويره نحو التقدم المستمر.

■ **د.سليم بركات**
استاذ بجامعة دمشق



■ فى الجزائر .. المذابح تعكس حجم أزمة العقل العربى

جائزة دولية فى الإحباط

لا شيء يبعث على الشعور بالأسى والإحباط أكثر من تأمل «السياسة العربية» فى ضوء ما تأتى به من نتائج عملية، وما تخلفه من وقائع، مع أن تلك الوقائع والنتائج تذهب بالأهداف المعلنة للسياسة العربية، وتفرغ شعاراتها من نتف العقلانية والواقعية التى تتخللها، ولو كانت هناك جائزة دولية تكافأ بها الأمم على افتقار شعارها السياسى إلى أخص خواص السياسة باعتبارها علما وفنا لاستحق العرب هذه الجائزة، ولعل هذا الواقع السياسى المرير الذى نعيشه، والذى يرفرف فى سحابة هذا الخطاب الذى يمعن فى تشديد الاغتراب السياسى للمواطن العربى، وتوسيع الهوة الواسعة، أصلا، بين القول والفعل، هو ما رسخ فى المواطن العربى الشعور بعدم الانتماء إلى حكوماته فى كل ما تقول وتعد.

ويضيف عرفات «الديمقراطية فى أزمة و«العمل العربى المشترك» وهو الشعار الذى ارتضيناه بديلا واقعيا عن شعار «الوحدة العربية»، فى أزمة، والقرار السياسى العربى فى أزمة، ودور العرب فى السياسة الدولية أو فى صنع القرار الدولى فى أزمة. والأزمة تشتد وتتفاقم، وإرادة التغلب عليها تكاد تنضب وتتلاشى حتى بات الخروج منها أشبه ما يكون باجتراح معجزة.

الأخذ بالخيار الديمقراطى فى بعض البلاد العربية كان عن اضطرار وليس الاضطرار فضيلة، أما العامل الذى اضطرنا إلى محاكاة فتقليد الديمقراطية فى أوطانها الأصلية فما كان داخليا فى المقام الأول، وإنما خارجيا، فلبسنا ثوبا سياسيا أكبر كثيرا من قامتنا الاقتصادية وكانت الديمقراطية فى أوجهها كلها يمكن أن تزدهر إذا ما قامت لها قائمة، فى عالم الجوع والفقر والتخلف، والذى لم ينتج فى كل الأزمنة سوى الاستبداد فى كل صوره. فالحكومة تلتهم المجتمع، والجماعة تلتهم الفرد، وكل ما ندعيه من ديمقراطية، ومن خطوات خطوناها على هذا الطريق، وقف على حقيقته أحد الكتاب العرب إذ قال إن كل مساحة الحرية فى العالم العربى لا تكفى كاتبا واحداً.

الديمقراطية ليست انتخابات حتى نكثر منها مع أن الديمقراطية تستلزم انتخابات، فما أكثر انتخاباتنا وما أقل ديمقراطيتنا، النظام الديمقراطى يستطيع من تلقائه امتصاص وإضعاف نزعات التطرف، ونزع العنف من حياتنا السياسية وصراعاتنا الطبيعية. ولكنه من أجل أن يقوم ويستمر ويتطور لابد من البدء بإشباع وتلبية الحاجات الأولية لإنساننا، ففى ذلك تكمن صدقية «حقوق الإنسان»، و«حقوق المواطن» يجب أن يقتنع المواطن ليس بالشعارات الإعلامية، وإنما بتجربته السياسية، بأن التغيير فى بلده ممكن عبر صندوق الاقتراع وإلا تحول هذا الصندوق إلى «وثن ديمقراطى» لا يضر ولا ينفع، ويجب أيضا أن يرى بأم عينه تداولا فعليا للسلطة على أن تصغر الحكومات ويكبر المجتمع الذى يصنع بنفسه ولنفسه برلمانا حزبيا له عيون وآذان وأسنان، أما صندوق الاقتراع فلن يتبوأ هذه المنزلة الرفيعة إلا إذا قامت على حراسته صناديق التأمين الاجتماعى. عدا ذلك يظل كل ما نقوله عن التقدم على درب الديمقراطية تأكيداً على غياب الديمقراطية.

التشدق الرائج بالعمل العربى المشترك خير دليل على أن مظاهر هذا العمل المشترك لا يمكن رؤيتها حتى رؤية مجهرية. ويتساءل أين العمل العربى المشترك وإسرائيل لم تدخر وسعا لإقناعنا كل يوم بضرورته وبالحاجة الماسة إليه؟!، ويضيف إذا تعذر هذا العمل فى هذا الوقت - حيث تتحدانا إسرائيل - على القيام به فما حاجاتنا إليه عندما يعود الزمن العربى عاديا وطبيعيا؟!.. إنه ما من زعيم عربى إلا ويحدثك عن



■ العدوان العراقى على الكويت كشف التفكك العربى

أهمية وضرورة تنسيق المواقف العربية، وتوحيد الكلمة، وجمع الشمل وتنقية الأجواء ما من زعيم عربى إلا ويسعى إلى عقد القمة العربية، ومع ذلك لا الحديث يترجم بأفعال ولا المسعى يتكلل بالنجاح، وكأن المصالح العربية المشتركة هى من الضالة فى مكان، وكأن نزاع المصالح العربية هو سيد الموقف، وهو الذى يحبط باستمرار مساعينا وآمالنا لقد تصحر فينا كل ما يمت للتوحد القومى بصلة، وأتى التصحر حتى على شعورنا بالانتماء إلى الأوطان المجزأة من الوطن الكبير. لم تنضب حيويتنا فحسب، وإنما مواردنا الفكرية والأخلاقية، وبعد كل ذلك نطمح إلى أن يكون لنا دور فى السياسة الدولية وفى صنع القرار الدولى ضاربين صفحا عن حقيقة أن من لا يملك قرارا فى شأن يخصه، ليس من حقه أن يحلم فى أن يكون شريكا فى تقرير مصائر العالم حيث الإمبراطوريات والدول العظمى تتساقط كأوراق الخريف.

ويقول عرفات إن فينا من القوة الكافية الكامنة فى إنساننا ونفطنا وثرواتنا الطبيعية وموقعنا الجغرافى وثقافتنا، ما يجعلنا لو سعينا حقا فى تحريرها وإظهارها، أمة عظيمة فى العصر الذى نعيشه الهزيمة التاريخية تحاصر حياتنا من كل حدب وصوب، ولكن فى قلب هذا الحصار تكمن عوامل الانتصار التاريخى الذى لا يمنعنا منه سوى الجرأة ولا أعتقد أننا سنجرؤ على الانتصار ■

جواد أنور عرفات
محلل سياسى أردنى



■ الجيل العربى الجديد : امل الامة فى التغيير

العرب لم يستطعوا ترسيخ الديمقراطية على مستوى القاعدة الشعبية

لقد شغل الفكر السياسى العربى عبر قرون من الزمان فى محاولة التعرف على أسباب الخلل السياسى وعوامل تعثر الوضع الديمقراطى وتنوعت الإجابات وتعددت العوامل فهناك من يركز على العامل الدينى بمفهومه الضيق المتمثل فى الحدود والعقوبات وهناك من يتهم العقلية العربية باعتبارها عقلية تراثية غير مبدعة، وهناك من يرجع الخلل إلى النظام التعليمى السائد باعتباره نظاما تلقينيا متخلفا يعيد إنتاج نفسه، وهناك من يرجع تدهور الوضع الديمقراطى إلى هامشية دور المرأة الاجتماعى والإنتاجى وهناك من يرجع الأمر إلى العامل الخارجى وهم أصحاب نظرية المؤامرة.. وفى تصورى أن كل ذلك صحيح ولكنه ليس علة العلل أو العامل الأول إننا لم نبذل جهدا فى ترسيخ الديمقراطية على مستوى القاعدة الاجتماعية وتأكيدها تربية وسلوكا وفكرا ولو أن الاحزاب السياسية كانت مدارس للتربية الديمقراطية لتحققت إنجازات تراكمية اجتماعية أفرزت فى النهاية تغييرات نوعية سلمية بديلة عن العنف والتهييج وإثارة الرأى العام سعيا للسلطة وتمهيدا لمجىء العنف الدامى الذى يأتى ليهدم كل ما سبق.. ذلك هو علة العلل فى رأيى إنها المفتاح التربوى.

ولعل فيما سبق.. ما يجيب عن هذا السؤال أيضا فنحن كأفراد فينا البارزون والمتميزون والكفاءات العالية سواء على المستوى المحلى أم العربى أم العالمى.. ونحن كأفراد نحقق إنجازات فى مختلف المجالات العلمية والفكرية والتقنية والأدبية، وفينا الحاصلون على أرفع الجوائز العالمية ولكننا لا نستطيع أن نعمل بروح الفريق وهى أساس تقدم المجتمعات والجواب البسيط أيضا أننا لم نتعود العمل المشترك ولم نرب عليه بل ونضيق به حتى إذا أجبرتنا الظروف على العمل المشترك أقبلنا عليه بلاحماسة وقلة عزم لهذا يتعثر العمل العربى المشترك.

ولماذا لم يستطع العرب رغم كل الروابط المشتركة بينهم إقامة وحدة مشتركة مثل الاتحاد الأوروبى.. النجاح حلقات متداخلة ومتصلة وكذلك الفشل فإذا كنا غير موفقين فى العمل المشترك ووضعنا الديمقراطى متعثر فكيف يمكن أن ننجح فى إقامة وحدة أو اتحاد أو حتى سوق أوروبية مشتركة، المعروف أن هناك أموراً كالبنية الأساسية التى تسبق إقامة الاتحاد غير متوافرة سلفا فلابد أولا من حل الخلافات السياسية ودفع التنمية الاقتصادية وزيادة الإنتاج ولابد كذلك من توافر حد أدنى من النظم الاقتصادية المتقاربة وكذلك لابد من التقارب فى التشريعات التجارية والاقتصادية ولابد من تذليل العقبات الجمركية وكذلك النظام الإدارى العربى ليس فى وضع يسمح بالتقارب على مستوى الاتحاد.

■ د. عبدالحميد الأنصارى
عميد كلية الشريعة والقانون فى جامعة قطر

«واشنطن».. والتطور العربى!

عندما طلب منى الصديق د. محمد السعيد إدريس أن أخصص مقالى هذا الأسبوع فى الكتابة عن التطور العربى ومعوقاته وقعت فى حيرة بالغة، فقد كنت قد عقدت العزم على الكتابة عن العاصمة الأمريكية «واشنطن» بعد زيارة لها استغرقت بضعة أيام وجدتها فيها تحتفل بمرور ٢٠٠ عام على إنشائها وبدء الحياة فيها لكى تصير مقرا للحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت فى ذلك الوقت تتكون من ١٣ ولاية فقط لا غير، وبعد قرنين صارت تضم ٥٠ ولاية ويمتد نفوذها بامتداد المعمورة، وفى أحوال كثيرة إلى ما هو أبعد من ذلك فى أجواز الفضاء الخارجى. وللوهلة الأولى بدا لى أنه لا توجد علاقة بين الموضوعين، بل إن كثيرا من المفكرين العرب لديهم اعتقاد جازم بأن واشنطن هى المعوق الرئيسى للتطور العربى، وكأن الحالة سوف تكون أفضل كثيرا لو اختفت تماما من على وجه الكرة الأرضية، أو كأن حالة الوحدة العربية والتقدم العربى كانت سائرة فى اتجاه الانطلاقة الكبرى نحو الوحدة والتقدم لولا قيام الولايات المتحدة الأمريكية.

وبغض النظر عن درجات الصحة فى وجهات النظر، فإن النظرة المتفحصة تشير إلى أن واشنطن على الأقل يمكنها تقديم بعض الدروس للعرب، فأيا كانت مساوئها، فإنها تقدم لنا دروسا بالغة الأهمية للدولة الاتحادية التى تضم ذلك العدد الهائل من الولايات والذى كان ممكنا أن يكون دولا متفرقة ومتناحرة رغم وحدة الثقافة الأنجلو سكسونية، فوحدة الثقافة اللاتينية الأسبانية لم تحقق هذه الوحدة فى أمريكا الجنوبية والوسطى، كما أن الثقافة العربية لم تنجح حتى الآن فى تحقيق هذا الهدف. ومن المدهش أنه رغم العلاقات القوية بالعداء أو بالصداقة بين الدول العربية وأمريكا، فإن هناك القليل من الاهتمام العربى الثقافى والفكرى بالتجربة الأمريكية، وفيما عدا القليل من الدراسات والكتب التى اهتمت بالسياسة الخارجية الأمريكية وخاصة ما تعلق منها بالصراع العربى - الإسرائيلى فإن المفكرين العرب لم يجدوا الكثير فى التجربة الأمريكية الذى يستحق الاهتمام، وفيما أعلم أنه لأول مرة نوقشت فيها رسالة للدكتوراه عن النظام السياسى الأمريكى كانت منذ أسابيع قليلة عندما دافعت د. منار الشوربجى عن رسالتها الخاصة بدورة واحدة للكونجرس الأمريكى.

وعلى أى الأحوال فإنه لا ينبغى الاستغراق كثيرا فى لوم الفكر العربى فيما يخص أمريكا، فرغم العلاقات الوثيقة مع روسيا حاليا والاتحاد السوفيتى سابقا فإن المكتبة العربية كانت خالية من الاهتمام بكليهما، وكذلك كانت الحال مع الهند، وعلى الأرجح أن الأمر سوف يكون كذلك مع اليابان حتى ولو بعنا لها النفط والغاز واشترينا منها عربات التيوتا وتلفاز السونى، فالأصل لدينا أننا لأسباب غير معروفة فى التطور العربى هو أن ندعو العالم للاهتمام بنا باعتبارنا مركز الكرة الأرضية ومحورها الدائم، أما أن نهتم نحن بالعالم فإن ذلك لن يكون جديرا بأولوياتنا، أما إذا أخذنا أحد مأخذ الجد واهتم بدراستنا وفهمنا فإننا سنسارع فورا إلى القول إن ذلك يحدث لأسباب استعمارية!

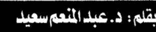
وربما كان ذلك واحدا من عقبات التطور العربى فقد حرمنا التعلم ليس فقط من التجربة الأمريكية ولكن من كل التجارب العالمية، وكان ذلك ما تفادته واشنطن تماما بل إن واشنطن ذاتها جاءت نتيجة هذا التعلم. فالآباء المؤسسون للتجربة الأمريكية درسوا دراسة بالغة وعميقة التجربة العالمية وتاريخ الفكر السياسى العالمى وتوصلوا منه إلى أنه لن يكون ممكنا قيام دولة اتحادية وقوية وديمقراطية مالم تحل معضلة التعامل بين الولايات الكبيرة والصغيرة، وما بين السلطة المركزية وسلطات الولايات، بالإضافة إلى عشرات من المشكلات الأخرى التى لا تقل أهمية، وبعد ثلاثة عشر عاما من الثورة الأمريكية على الاستعمار البريطانى، وستة أعوام من الدستور الكونفيدرالى - حيث كانت الثورات والتمردات والخلافات بين الولايات تمزق الوحدة التى تكونت خلال مرحلة الاستقلال، توصلت تلك النخبة - التى اجتمعت فى فلادلفيا - ليس فقط إلى اتفاق بإقرار للدستور الأمريكى كما نعرفه الآن، اللهم إلا من عدد محدود من التعديلات، وإنما أيضا إلى ضرورة قيام عاصمة للاتحاد يكون لها استقلاليتها الذاتية وخاضعة فقط للكونجرس، فلم يكن معقولا أن تكون العاصمة واقعة ضمن الولايات الكبيرة مثل نيويورك، وإلا وقعت تحت هيمنتها وسببت الضغينة لدى الولايات الأصغر، ولم يكن ممكنا أن تكون العاصمة فى ولاية صغيرة مثل ميرى لاند وإلا ما أعطاها أحد اهتماما فى الولايات الكبرى، وهكذا استقر الاتفاق على قيام العاصمة فى نقطة ما بين ولايتى فيرجينيا وميرى لاند على نهر البوتماك حتى تستقر الحال لعاصمة تصوروا أنها سوف تكون عاصمة العالم حتى ولو بعد قرنين من الزمان.

هذا الحل كان معقولا فى الحالة الأمريكية، ويبدو أنه لم يكن بعيدا عن الذهن كثيرا فى التجربة الأوروبية عندما جعلوا بروكسل مكانا للمؤسسات الأوروبية الرئيسية، وعندما وصل الرئيس الأمريكى الثانى جون آدامز إلى العاصمة الجديدة التى سميت باسم سلفه جورج واشنطن، لم يكن فيها الكثير الذى يسعده أو يسعد زوجته، فلم يكن هناك إلا بقايا قرية صغيرة من الصيادين يعيشون وسط أحراش ومياه ضحلة ويابسة موحلة، ولم يكن هناك إلا جناح واحد قد تم استكماله من البيت الأبيض، وحتى مبنى الكونجرس فلم يكن قد عرف بعد قبته التى صارت شهيرة فيما بعد، وبالنسبة للزوجة المسكينة فقد كان حظها عاثرا فى غياب الأسواق التى تستطيع التسوق منها لشراء مستلزمات الرئيس!

وبالطبع فإننا فى الحالة العربية لم يكن هناك صدى لمثل هذا التفكير، وحتى بين القوميين العرب فإن فكرة عاصمة للعرب بعيدة عن بغداد أو دمشق أو القاهرة لم ترد ولو مرة واحدة، وعلى الأرجح أن هذا التفكير لم يرد لأن أحدا لن يرغب فى البعد عن المقاهى والمنتديات التى يلذ فيها الحديث عن الوحدة العربية. ولكن هذه لم تكن حال جون آدامز رغم شكوى زوجته المستمرة، وعلى الأرجح أنه لم يرد على ذهن أحد من الرؤساء الأمريكيين على مدى القرنين التاليين حتى ولو تغيرت شكوى الزوجات وتبرمهن من غياب الأسواق إلى غياب الأزواج فى مهام سرية فى الغرفات المغلقة فى البيت الأبيض!

وعلى مدى قرنين تغيرت واشنطن ونمت عبر تراكم طويل كانت أزماته سببا فى تغير حالها، فكانت مأساة الحرب الأهلية هى التى أضفت عليها من الهيبة والسلطات ما يكفى للحفاظ على الاتحاد. أما الحربان العالميتان الأولى والثانية فقد مدتا سلطاتها التعبوية إلى الولايات الخمسين التى عبرت قارة بأكملها من المحيط إلى المحيط أما التقدم العلمى والتكنولوجى فقد مد بشرايينها إلى العالم أجمع، فى الحالة العربية المقابلة لم يكن هناك التراكم ولا استفدنا كثيرا من الحرب أو السلام أما التقدم العلمى فقصته مختلفة تماما.





بقلم : د. عبد المنعم سعيد

العرب فى عيون اسرائيلية

متخلفون.. انعزاليون.. لا يعرفون الديمقراطية!

مهم جدا أن يقيم العرب أنفسهم، وأن يبحثوا في أسباب تخلفهم، ولكن من المهم أيضا أن يعرف العرب، كل العرب، كيف تراهم إسرائيل، وكيف تفسر أحوالهم؟ هل العرب متخلفون غير قادرين على التطور؟ ربما يكون هذا هو المنظور الإسرائيلي لكن لماذا؟ لماذا العرب متخلفون وغير قادرين على التطور؟

للأسف لقد كان الإسرائيليون أكثر اهتماما من العرب فى الإجابة عن كل هذه الأسئلة لم يفعلوا ذلك فقط بل استفادوا من الإجابة لمحاربة العرب والتفوق والانتصار عليهم مادام العرب لم يجهدوا أنفسهم فى الإجابة عن التساؤلات التي تهمهم ناهيك عن تجاهلهم وتقاعسهم فى معرفة عدوهم لمحاربته باسلوب علمى قادر على الانتصار

رغم ذلك فإن الرؤية الإسرائيلية لا تخلو من قدر كبير من الدعاية والتشويه فليس كل ما يقال موجه للعقل العلمى الإسرائيلى الذى يقوم بالتخطيط الاستراتيجى لكن بعضه موجه الي العقل العربى نفسه.

لذلك من المهم أن نقرأ العقل الإسرائيلى وأن نحذر من تجنيه أو مبالغاته في بعض الأحيان علي العقل العربى والشخصية العربية

■ **عادل شهبون**

تتناسى إسرائيل أنها وبمساعدة «الأرمادا» العسكرية الغربية والأمريكية كانت سبباً رئيساً - بل من أخطر الأسباب التى حالت وتحول دون تقدم العرب باستنزافها لمواردهم وقدراتهم وطاقاتهم فى صراع مرير يدفع فيه العرب ثمن أخطاء غيرهم، تتناسى إسرائيل أنها كانت سبباً فى جريان أنهار من الدماء العربية الذكية التى حاول أصحابها الدفاع عن الأرض والعرض والحقوق العربية السليبة تتناسى إسرائيل أنها أزهقت أرواح مئات الآلاف من الأبرياء الذين هم شهداء عند ربهم يرزقون وحطمت آمالهم وتطلعاتهم فى مستقبل أفضل فى ظل عهود من الأمن والسلام والاستقرار، كانت الدول العربية مؤهلة لها بالفعل مع نهاية الحرب العالمية الثانية لولا اللعبة الاستعمارية الصهيونية القذرة.

واليوم تحرص إسرائيل على تقديم نفسها إلى الغرب على أنها البؤرة الديمقراطية الوحيدة والنظيفة فى منطقة تعج بالمظاهر الديكتاتورية والتخلف السحيق وتنسى هى نفسها ما فعلته من قمع وقهر مع أناس يعيشون فوق الأرض العربية السليبة تنسى إسرائيل وهى تقدم نفسها إلى العالم المتقدم كيف أنها لم تتردد فى أبشع الممارسات قذارة مع البسطاء والأبرياء، كيف أنها لم تتردد فى ذبح المدنيين فى دير ياسين وبحر البقر وأبو زعبل وصابرا وشاتيلا، وكيف أنها لم تحترم أبسط قواعد القانون الإنسانى الدولى عندما دفنت الأسرى المصريين فى سيناء أحياء أو قتلتهم غدراً دون حساب أو عقاب لأنها جزء من منظومة المؤامرة الصهيونية الاستعمارية على العرب.

ولأن من عرف لغة قوم وفكرهم وتوجهاتهم ،أمن شرهم فإن قراءة الرؤية الإسرائيلية للواقع العربى فى إطار هذا الملف لها أهميتها الكبرى فى فهم المنطلقات العدوانية الإسرائيلية تجاه الأمة العربية ومن قبيل مبدأ اعرف عدوك نحاول فى السطور التالية التقليب فى الافتراءات والمزاعم الإسرائيلية الصفيقة تجاه العرب.

هكذا تحدث بيريز!

«إسرائيل نقطة مضيئة نظيفة وسط بحر من التخلف والجهل والقذارة» هذا ما قاله شيمون بيريز وزير التعاون الإقليمى الإسرائيلى أخيراً.

فقط أصبح العرب فى نظر الإسرائيليين شعوباً متخلفة جاهلة - فالعرب - كما قال أحدهم - مازالوا مع بداية القرن الحادى والعشرين فى نقطة الانطلاق نحو العالم المتطور الحديث.

والخلافات العربية كما قال «أبا إيبان» وزير خارجية إسرائيل الأسبق أكثر من الاتفاق والانسجام الداخلى فيما بينهم.

فى كتابه «الأرض البهية» يقول الكاتب الإسرائيلى «أربيه إلياف» إن انتشار الإسلام كدين عالمى يحمل راياته محاربون ومؤمنون عرب إلى جميع جهات العالم المتحضر الأربع - هو إحدى الظواهر العجيبة فى التاريخ البشرى التى عليها تقوم الأمجاد العربية حتى يومنا هذا! لقد كان ذلك حدثاً فريداً فى نوعه.. قبائل صغيرة رحل انطلقت فى موجات مدفوعة بحماسة دينية لاهبة فنشرت خلال أجيال معدودة ديناً جديداً فتياً من أقصى العالم القديم إلى أقصاه، وأقامت إمبراطورية عالمية - تركت أثرها العميق على طبيعية الأمة العربية حتى يومنا هذا.

ويضيف أربيه إلياف إنهم يفخرون بما كان لهم من أبطال ومن خلفاء وملوك وعلماء وفلاسفة وكتاب وشعراء وبما برعوا فيه من نقوش البناء وما أحرزوا من تقدم فى علوم الأدب والطبيعة وقد تم لهم كل ذلك فى وقت كانت فيه الحضارتان اليونانية والرومانية قد تدهورتا فبلغتا الحضيض وكانت فيه المسيحية فى اليونان قد غرقت فى الأعماق وسيطر على أوروبا ظلام القرون الوسطى الدامس.

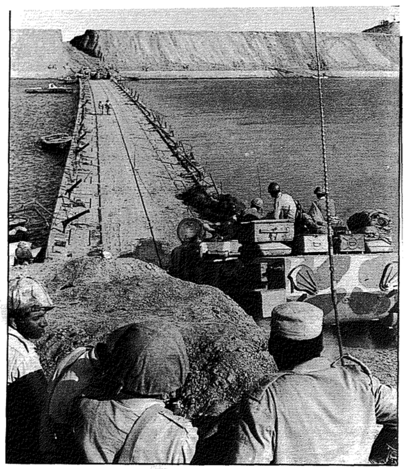
إن للعرب حقاً وأسباباً عادلة فى أن يعتزوا بماضيهم الغنى وتراثهم الجليل ويأنهم خلال مئات السنين كانوا هم الذين حملوا رايات التقدم والحضارة فى العالم.

ويضيف أربيه إلياف قائلاً: الواقع أن العرب انغمسوا أكثر فأكثر فى ماضيهم الزاهر، فنشأ الاستسلام واللامبالاة.

ومع استمرار انحلال الإمبراطورية العثمانية بدأ الولاة العرب ينزعون عن رقابهم طوق الحكم العثمانى ويتمردون فثار الوهابيون فى شبه الجزيرة العربية وأنشأوا دولة عربية خالصة، ولقد أدركت أوساط الحركة الوطنية العربية الجديدة أن عليها أن تنهض بواجب كبير، وهو تعويض مئات السنين لتلحق بركب العالم العصرى الحديث ولقد كانت الطريق التى سلكها قادة الحركة الوطنية العربية مليئة بالعقبات.

إن المسافات البعيدة وقلة عدد السكان وتأخرهم ومعارضة العثمانيين واضطهادهم لهؤلاء السكان، ومن بعدهم الإنجليز والفرنسيون كل هذه الأمور شكلت عقبات فى طريق قادة هذه الحركة يضاف إلى ذلك أن ثمة نزاعات وخصومات وانقسامات سادت أوساط الحركة الوطنية العربية.

ويضيف أربيه إلياف أن نهاية الحرب العالمية الأولى وانحلال الإمبراطورية العثمانية آثارا فى



■ انتصار اكتوبر العظيم فضح اكذوبة اسرائيل الكبرى عن قوتها وضعف العرب

العرب شعوراً بخيبة الأمل أشد مرارة من العلقم فالإمبراطوريتان الأوروبيتان المنتصرتان - بريطانيا وفرنسا - لم تكونا على استعداد لتقسيم مغانم الانتصار مع أية جهة كانت وإنما أرادتا اقتسام أراضى الإمبراطورية العثمانية المهزومة بينهما وتكوين مستعمرات أو دول محمية تابعة لهما فى الشرق الأوسط وهكذا أدرك العرب أنهم بعد أن تحرروا من ربقة استعباد دولة واحدة - وقعوا فى استبعاد أكثر من دولة.

وبعد اكتشاف حقول النفط وتطويرها واستغلالها ازدادت أهمية منطقة الشرق الأوسط عشرات الأضعاف.

ويقول أريبه فى بداية القرن الحادى والعشرين مازال العرب فى نقطة الانطلاق إلي العالم المتطور الحديث، ومازالوا لا يشكلون جزءاً من هذا العالم وفضلاً عن ذلك فإن غالبيتهم مازالت تشعر بخيبة أمل عميقة وقد نشأ هذا الوضع عن أسباب وعوامل كثيرة عامة فى بعضها وخاصة فى بعضها الآخر بالنسبة إلى العالم العربى فغالبية الدول العربية شأنها شأن الدول المتطورة الأخرى تعتبر فى مراحل انتقال من مجتمع متخلف بالمعنى التقنى إلى مجتمع حديث صناعى، من مجتمع كان يئن تحت نير الاستعمار إلى دول مستقلة وبنفس هذه الحالة أيضا تعيش أجزاء كثيرة أخرى من البشر كدول أمريكا اللاتينية وإفريقيا وشبه الجزيرة الهندية وجنوب شرق آسيا. إن جميع هذه الأقطار تمر بشكل أو بآخر بأزمات التكيف مع بداية القرن الحادى والعشرين فأنظمة الحكم السياسية والأنظمة الاجتماعية فى أغلب هذه الأقطار متداعية ولم تفلح في أن تقيم علي أنقاض الحكم الاستعمارى حكماً ديمقراطياً متعدد الأحزاب على غرار أنظمة الحكم الأوروبية، ففى معظم هذه الأقطار تكمن القوة الموحدة فى يد الجيش الذى يستطيع أن يرفع إلى الحكم حكومات ويطيح بحكومات أخرى والذى بسبب كراهيته التى لا حدود لها لأنظمة الحكم المدنية يضع على كراسى الحكم فى الدولة والمجتمع فئة من الضباط أحياناً تحت ستار عقائدى، وأحياناً أخرى دون أى ستار.

إن جميع هذه العوامل تصدق بالنسبة للدول العربية إذ أن غالبية هذه الدول مازالت غير قادرة على إقامة حكم جديد يحاكى نظام حكم ديمقراطياً ففى أغلب هذه الدول تكمن القوة فى أيدى الجيش وهو الذى يحكمها.

ويضيف أريبه وثمة أسباب إضافية خاصة فى الأقطار العربية - تزيد من شدة الأزمة التى تعانيها هذه الدول فالعرب يعانون أزمة هوية وطنية من نحن؟ فهل هم أبناء أمة واحدة كبيرة أم هم أبناء واحد من اثنين وعشرين شعباً مختلفاً لكل منها دولة خاصة به؟ إن الذى يوحد بين هذه الدول هو اللغة والدين والأصل المشترك فإذا كان العرب أبناء أمة واحدة فكيف ومتى يتوحدون فى دولة كبيرة واحدة وأى من هذه الدول القائمة الآن ستكون الدولة الرئيسية والزعيمة لمثل هذا الاتحاد الشامل؟

إن أزمة القومية العربية فى مواجهة التمزق وإنشاء الدول المنفصلة هذه الأزمة مازالت تلاحق الحركة الوطنية العربية منذ بدايتها وحتى اليوم.

فعلى أرض الواقع تقوم دول منفصلة تبحث كل منها عن هوية وطنية خاصة بها وهى على استعداد لخوض حرب ضد بعضها البعض من أجل وحدتها وحدودها ومع كل ذلك فمازال يراود العرب فى نفس الوقت ودون هوادة حلم أمة واحدة كبرى من هنا كانت الخلافات وخيبة الأمل الدائمة.

وثمة عامل أخر يزيد من حدة الأزمة فى العالم العربى هو العامل الجغرافى السياسى إذ أن الدول العربية تقع على مفترق خطوط مواصلات واتصالات برية وجوية وبحرية تعتبر من أهم ما يوجد على وجه المعمورة ومن يحتفظ بمفترقات الطرق هذه أو يحصل على نفوذ فيها أو يسيطر عليها يكون قد أمسك بيديه بمفاتيح القارة الإفريقية والخليج العربى والمحيط الهندى وحوض البحر المتوسط ومفاتيح خطوط المواصلات إلى شرق آسيا وجنوبى أوروبا وفضلاً عن ذلك فإن الأقطار العربية تضم أعظم منابع الطاقة فى العالم وأرخصها ثمناً فى الوقت الحاضر. إن النفط الشرق أوسطى هو اليوم المصدر الرئيسى لتحريك عجلات الصناعات والتكنولوجيا فى أوروبا الغربية وأمريكا واليابان لذلك فليس عجيباً أن يعتبر الشرق الأوسط العربى مصدر جاذبية للدول العظمى لتصبح بالتالى مصالح هذه الدول فيه جوهرية للغاية.

إن جغرافية العالم العربى والنفط المخزون فيه قد استحوذا على تفكيره فمن ناحية معينة فإن جغرافية العالم العربى ونفطه ليسا إلا ثراء محفوظاً لأصحابه لغير مصلحته!!

ذلك أن النفط هو الذى يدفع بالدول العربية وفى مقدمتها الدول المنتجة للنفط - إلى أحضان الانعزالية الأنانية ويعرضها إلى ضغوط خفية وسافرة من جانب الدول العظمى والدول الأجنبية بحيث تصبح فى أيديها أدوات لعب دون أن تكون لها القدرة على تطوير هويتها وثقافتها ونوعية أنظمة حكمها الأصيلة.

يقول أبا إيبان فى كتابه «الدبلوماسية الحديثة» إن العالم العربى فيه من الخلافات أكثر من الاتفاق أو الانسجام الداخلى ففى الحرب العراقية - الإيرانية التى راح ضحيتها الآلاف نجد مصر والأردن قد وقفتا إلى جانب العراق تؤيدانه فى حين وقفت سوريا إلى جانب إيران بشكل متعصب وهذا يعنى أن سوريا والعراق رغم الأيديولوجيات العربية الاجتماعية التى تجمع بينهما كانتا فى حالة خصام وصل إلى حد العداء، وفى فترة من الفترات كانت ليبيا تكن كرهاً لنظام الحكم فى مصر حتى أنها أقامت الافراح والاحتفالات ابتهاجاً بمقتل الرئيس السادات.

وفى فترة أخرى وصلت علاقات ليبيا مع تونس والسودان إلى حد الأزمة كما حدث نزاع بين المغرب والجزائر بسبب تأييد الأخيرة لجبهة البوليساريو فى صراعها مع المغرب وفى فترة أخرى وقف اليمن الجنوبى أمام اليمن الشمالى كل شاهراً سلاحه فى وجه الآخر.

أما دول الخليج الصغيرة فهى تعيش دائماً فى حالة خوف من جيرانها ومنظمة التحرير الفلسطينية التى حظيت بدعم كل الدول العربية تم

■ أثناء أزمة أغسطس 90 ارتدى الاسرائيليون الاقنعة ليوهموا العالم بأنهم معرضون لخطر عراقى

قمعها وطردت من الأردن عام 1970 وبعد فترة نشب نزاع بين الفصائل الفلسطينية واللبنانية لخوف اللبنانيين من سيطرة منظمة التحرير على أرضهم أثناء الحرب الأهلية.

أما أريبه إلياف فيقول إن الكثير من العرب يدركون جيدا أن الاعتزاز بالماضى الذى من شأنه أن يشكل مصدرا لا ينضب للانتماء الوطنى، يقتضى رصيدا حقيقيا للحاضر، هذا الحاضر الذى إذا أرادوا أن يعتزوا به أيضا فعليهم أن يقيموا أساسا لاقتصاد حديث ومجتمع حديث وأن يؤمنوا توزيعا متساويا للثروة الوطنية وتوفير وإقامة المساكن والمدن وتأمين التصنيع الحديث.

وهذه الأمور جميعها لا يمكن تحقيقها خلال عام واحد وإنما هى مسألة أجيال وتقتضى تضحيات كبيرة وتواضعا من جانب القائمين بها وليس فى هذه الأعمال مجد سريع أو بريق يخطف الأبصار، كما ليس فيها تنميق كلمات فبدون هذه الأعمال لا يبقى للاعتزاز العربى بالماضى أى رصيد أو معنى.

ويضيف أريبه إلياف أن ثمة عاملاً إضافياً خاصاً لأزمة العالم العربى هو الصراع العربى الإسرائيلى، فقيام الحركة الصهيونية العالمية على يد «تيودور هرتزل» وتشكيل الكونجرس الصهيونى، وخلق هيئات تنفيذية ذات نفوذ بالغ للقيام باقتناء الأراضى والتمويل ولربما، ولا أقل من ذلك تحديد الهدف النهائى للصهيونية على يد هرتزل بالذات وهو إقامة دولة يهودية فى فلسطين هذه الأمور كلها أوقدت الضوء الأحمر وأطلقت صفارة الإنذار فى أوساط طلائع الحركة الوطنية العربية وزعمائها. فحتى اليوم يعتبر العرب الثانى من نوفمبر 1917 وهو يوم ذكرى وعد بلفور يوما أسود فى تاريخ حركتهم الوطنية.

ويقول أريبه إن العرب قد رأوا فى موجات القادمين اليهود فى مشاريع الإسكان اليهودية مؤامرة دولية ضد حركة التحرير الوطنية العربية يستخدم فيها الإنجليز والفرنسيون والأمريكيون وأحيانا السوفيت اليهود كرسل أو أدوات طيعة لتنفيذ مؤامرتهم السوداء ضد العرب.

يقول الكاتب الإسرائيلى «ماتاى شتاينبرج» لقد رأينا الصدمة التى حلت بالعرب بعد هزيمتهم عام 1948 وما أسفرت عنه هذه الهزيمة من مأساة اللاجئين الفلسطينيين وإقامة دولة إسرائيل وما أعقب ذلك من مراحل الصراع العربى - الإسرائيلى وتدهور هذا الصراع حتى حرب يونيو 67 وأكتوبر 73 وإلى هذا اليوم.

أما أريبه إلياف فيقول هل يدرك العرب أنهم فى سباق التكنولوجيا قد تأخروا عن الموعد، أن التحديات الإنسانية والاجتماعية التى تواجه عشرات الملايين من العرب هى تحديات هائلة: التكيف لبدايات القرن الحادى والعشرين ورفع مستوى المعيشة ومشاكل الإسكان والتعليم والصحة وتطوير العلوم واستغلال الكنوز الطبيعية لمصلحة المجموع، وتطوير الزراعة والصناعة ورفع مكانة الثقافة العربية.

وقد أفرد «أريبه إلياف» فصلا كاملا من كتابه «الأرض البهية» عن مصر والرئيس الراحل جمال عبدالناصر بدأه بقوله لقد أراد جمال عبدالناصر أن يختصر الطريق ولذلك قرر أن يعكف فى وقت واحد على معالجة المشاكل الجذرية الداخلية - الصحة والتعليم والزراعة والإصلاح الزراعى وإعمار المدن والصناعة وما أشبه ذلك، وأن يعمل كذلك، على إقامة جيش عصرى كبير وجعل مصر مركز نفوذ رئيسيا فى عالم «الدوائر الثلاث» الذى يدور فى مدار حول مصر - العالم العربى والإفريقى والإسلامى.

إن هذه المهمة الهادفة تسببت فى بعثرة القوى المعنوية والعضوية والموارد التى يملكها الشعب المصرى فى اتجاهات كثيرة مختلفة، كالذى يريد أن يمسك بيده عدة كرات فى أن واحد فلم يمسك فى النهاية حتى كرة واحدة!

فبدلا من أن يبنى هرم مصر الحديثة من الأساس وأن يجعل هذا الأساس واسعا مسبوكا من الأسمنت المسلح أقام جمال عبدالناصر على عجل هرما ذا قاعدة رقيقة جدا كان الأسمنت العقائدى الذى لصق ما بين أجزائه ليس من نوع واحد.. كان هناك شك مصرى وشك عربى شامل، وشك إفريقى وشك إسلامى وشك اشتراكى فى حين أن البناء جميعه ينوء تحت ثقل هائل من جهاز حكم عسكرى، وليس فى الإمكان القول بإن جمال عبدالناصر لم يقدم لشعبه وللعالم العربى شيئا فالعكس هو الصحيح.

لقد قدم عبدالناصر أولا وقبل كل شىء شخصيته الزاهرة اللامعة المعتزة، ولأول مرة منذ عهد الخلفاء الراشدين العظام قام زعيم عربى رفيع الشأن طبقت شهرته الآفاق استطاع أن ينقل صوت مصر وصوت العرب إلى العالم وأن يلتقى مع رؤساء الأمم وزعمائها ندا لند وعلى قدم المساواة وفى مزيج من الشجاعة، والمهارة أفلح فى تحرير مصر من نير البريطانيين.

يقول الكاتب «مناحم كلاين» فى عام 1958 تقدم زعماء البعث السورى إلى عبدالناصر باقتراح إقامة وحدة سياسية كاملة بين مصر وسوريا لكن سرعان ما انفصمت عرى هذه الوحدة عام 1961 وحتى الآن لا يستطيع العالم العربى أن يتخلص من التأثير المؤلم لانهيار الوحدة ويضيف أن محاولة إحياء الوحدة من جديد عام 1963 عن طريق تكوين الاتحاد الثلاثى المصرى - السورى - العراقى قد باءت هى الأخرى بالفشل فمثل هذه الاتحادات تقوم دون إعداد جيد.

وعن ضرورة الإعداد الجيد يقول «أبا إيبان» فى الأحد عشر عاما التى أعقب حرب 67 أعدت إسرائيل نفسها جيدا فزاد عدد سكانها إلى2.8 مليون نسمة ازداد اقتصادها قوة تقدمت فى الزراعة حتى استطاعت توفير 85٪ من حاجتها الغذائية كما قامت بتصدير منتجات زراعية قيمتها130 مليون دولار للسوق العالمية أما الصناعة الإسرائيلية فقد طورت نفسها طبقا للنموذج السويسرى واليابانى وتغلبت على نقص المواد الخام بتكنولوجيا متقدمة، إضافة إلى أن حوالى مائة دولة بما فيها دول إفريقية ومعظم الدول الآسيوية وشرق أوروبا أقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل كما تم استكمال مشروع رى النقب وكان هناك أنبوب نفط فى إيلات لنقل النفط الإيرانى من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط كما قام مئات العلماء والأطباء والمهندسين والخبراء الإسرائيليين بالمشاركة فى تجارب الدول المتقدمة فى معظم أرجاء العالم ويضيف «أبا إيبان» أن زعماء العرب قد أخطأوا حينما تصوروا أن إسرائيل سوف تتحلل من داخلها أو أن العالم سوف يساعدهم فى تدميرها، فإذا كان يدور بخاطر الدول الكبرى تدمير إسرائيل لفعلوها بأنفسهم منذ سنوات لكن العرب لا يتعلمون!

.. فهل حقا العرب لا يتعلمون كما تذهب المزاعم الإسرائيلية؟! ■

215 معرضا تم تنظيمها

114 مليون جنيه مبيعات مشروعات الصندوق الاجتماعى

سلسلة طويلة من المشروعات الناجحة تعتمد فى تمويلها على الصندوق الاجتماعى للتنمية، الذى نجح بفضل معارضه التى تزيد على 215 معرضا داخليا و خارجيا حتى الآن فى تحقيق 113.5 مليون جنيه مبيعات لمشروعاته من خلال تلك المعارض فقط وهو ما دفع كثيرين من شباب الصندوق الاجتماعى إلى المطالبة بمزيد من إقامة المعارض، خاصة بعد أن تجاوز عدد مشروعات الصندوق الاجتماعى 100 ألف مشروع حتى الآن ، وفى البداية يشير محمد جمال عثمان ـ من شركة الإيمان لصناعة المنتجات الكهربائية وأحد المستفيدين من قروض الصندوق الاجتماعى ـ إلى نجاح مشروعه بفضل مساندة الصندوق له، حيث حصل على 115 ألف جنيه كقرض منذ 3 سنوات



■ الصندوق نجح فى تحقيق 113.5 مليون جنيه مبيعات لمشروعاته

■ **أحمد صابرين**

ويقوم المشروع بإنتاج لوحات توزيع الكهرباء ذات الأحجام الكبيرة، ووحدات إضاءة، وفى العام الماضى تجاوزت المبيعات 500 ألف جنيه، ويؤكد محمد جمال عثمان على أن ما يثار حول تعثر الشباب فى سداد قروض يرجع فى الأساس إلى نقص خبراتهم فى عمليات إدارة النقدية، كما أن البعض منهم يحاول الحصول على قروض من الصندوق الاجتماعى، وفى نيتهم عدم السداد، مما أساء كثيرا إلى شباب الصندوق الاجتماعى، كما أن الصعوبات التى تواجه الشباب عند التقدم للحصول على قروض من الصندوق تكمن فى الإجراءات البنكية، أما إجراءات الصندوق فلا تشكل عائقا. أما صابر أحمد جاد فمشروعه يقوم بإنتاج ولاعات حرق الوقود لمصانع الطوب الطفلى، وكذلك ماكينات الطوب الأسمنتى ذاتية الحركة، وكذلك الخلاطات الخاصة بالطوب الأسمنتى، وتبلغ استثمارات المصنع ما يزيد على مليون جنيه، ويعتبر صابر أحمد جاد أحدث مستفيد من قروض الصندوق، حيث حصل على قرض بقيمة 200 ألف جنيه منذ 4 أشهر فقط، وتبلغ قيمة الإنتاج السنوى للمصنع مليون جنيه.

أما مشاكله فتقتصر على قرار تأجيل استخدام ولاعات حريق الوقود فى مصانع الطوب الطفلى، فحتى الآن لم يحدد موعد لإلزام مصانع الطوب استخدامها، رغم أنها تحد من تلوث البيئة من عوادم حرق المازوت، وتبلغ تكلفة الولاعة المحلية 15 ألف جنيه، فى حين أن المثيل الأجنبى ثمنها 40 ألف دولار.

أما مشروع المهندس محمد الجارونى فيقوم بإنتاج منتجات كهربائية ورغم بدايته عام 1996 إلا أنه من أبرز المشروعات نجاحا، حيث ارتفعت قيمة معدات المشروع 30 ألف جنيه، فى حين تبلغ استثماراته فى المعدات الآن 60 ألف جنيه، مما ساعد على تحقيق المبيعات لقفزة هائلة من 10 آلاف جنيه عام 1996 إلى 1.2 مليون جنيه فى العام الماضى، بخلاف التصدير، فى حين تبلغ قيمة القرض الذى حصل عليه من الصندوق الاجتماعى 56 ألف جنيه فقط، ويشير محمد الجارونى إلى استحواذ التصدير على 20٪ من إجمالى إنتاج المصنع حاليا، حيث بلغت صادراتنا إلى روسيا فى العام الماضى 100 ألف جنيه، وفى نوفمبر الماضى تعاقدنا مع إحدى الشركات الفرنسية على توريد أحد منتجاتنا إليهم، وذلك لإعادة تصديره إلى إحدى الدول الإفريقية، وهو ما سيفتح المجال أمامنا كى نقوم بدور مقاول الباطن للشركات العالمية، وحول أهمية الدور الذى يقوم به الصندوق الاجتماعى، يشير محمد الجارونى إلى أنه بفضل قروض الصندوق لمشروعه، تحولت المعدات من يدوية إلى معدات أوتوماتيكية، وذلك فى البداية، كما استفدنا من المشاركة فى معارض الصندوق المختلفة، حيث نجحنا فى إبرام عدة عقود فى أول معرض نشارك فيه، كما أن تعاقدنا مع روسيا تم خلال المعرض الذى أقيم هناك، وايضا تعاقدنا مع إحدى الشركات الفرنسية تم من خلال مشاركتنا فى أحد المعارض المتخصصة، ولذا فإن المعارض الداخلية مهمة، حيث توفر فرصة إبرام تعاقدات مع الشركات المحلية، أما المعارض الخارجية، فإنها تتيح فرصة التعرف على المنافسين ومنتجاتهم، وكذلك إتاحة الفرصة للتصدير، ولذا نطالب بإقامة مزيد من المعارض سواء داخل مصر أم خارجها، ويتفق معه أحمد سيد ـ رئيس مجلس إدارة شركة كوتا للصناعات الإلكترونية ـ حيث إنه شارك فى معرضين فقط من ضمن 10 معارض أقامها الصندوق الاجتماعى خلال العام الجارى، وذلك بسبب ضخامة عدد المشروعات الحاصلة على قروض من الصندوق الاجتماعى، الذى تجاوز عددها 100 ألف مشروع، ويقوم أحمد سيد بتصنيع الكروت الإلكترونية، وقد بدأ فى الإنتاج منذ 3 سنوات، ويبلغ رأسمال المشروع العامل حاليا مليون جنيه، ويحقق مبيعات سنوية تتجاوز ٤ ملايين جنيه، فى حين تبلغ قيمة القرض 100 ألف جنيه، ويركز المشروع حاليا على السوق المحلية.

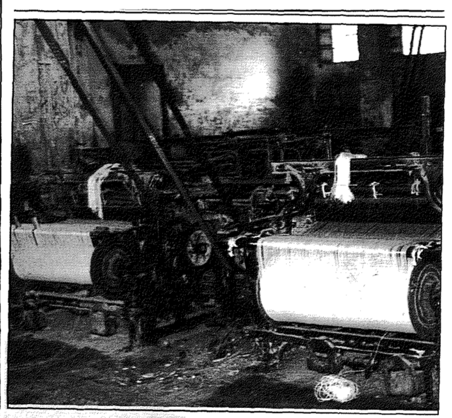
أما مجاهد سعيد أحد المستفيدين من قروض الصندوق الاجتماعى، فقد حصل على قرض بمبلغ 10 آلاف جنيه عام 1996 لتطوير مشروعه، الذى يعمل فى صناعة قطع غيار السيارات، يبلغ رأس مال المشروع العامل 50 ألف جنيه، كما تجرى إجراءات لرفع القرض إلى 100 ألف جنيه، وحقق مشروعه خلال العام الماضى مبيعات تجاوزت 70 ألف جنيه.

هل أصبح التخلف قدرنا؟!

العرب خارج نطاق العولمة

فى الوقت الذى تتسارع فيه خطى التطور الاقتصادى فى جميع أنحاء العالم، وأصبحت العولمة والاندماجات هى لغة الاقتصاد الحديثة.. مازال العرب يفتشون ويختلفون ويتجادلون حول هذه المفاهيم، وأصبحت المحصلة النهائية هى «كما كنت».. فهل أصبح التخلف قدرنا فى عصر تتحكم فيه التكنولوجيا، وتحرص الشركات الكبرى على الاندماج فى كيانات ضخمة تفوق ميزانية الواحدة منها الناتج المحلى الإجمالى لعدة دول عربية مجتمعة؟ كيف يرى المسئولون ورجال المال والأعمال وخبراء الاقتصاد العرب أبعاد هذه الأزمة وسبل الخروج منها؟ هذه هى شهاداتهم.

■ الأهرام العربى - عواصم عربية



■ الصناعة العربية فى عصر العولمة

الاندماج أو الفناء

مازالت المؤسسات الاقتصادية العربية ذات فكر «تقوقعى» وتسعى كل واحدة منها لأن تكون مستقلة ذات سيادة، وتنأى بنفسها عن الاندماج فى مؤسسة مقابلة لها، وأحيانا تضطر إلى الاندماج، إما للإفلاس أو رغبة فى الاستحواذ، وهذا ما تنتهجه - مع الأسف - مؤسسات عربية..

وما أراه أن الفترة الزمنية المتاحة للمناورة من قبيل الشركات للحفاظ على استقلاليتها قصيرا جدا، وأحسب أن مقاومة تيار الاندماج لتقوية الذات هى بمثابة حرب خاسرة منذ البداية، من هنا فإن شركاتنا ومؤسساتنا مضطرة للاندماج حفاظا على سوقنا المحلى.إن عملية الاندماج باتت ضرورة لأن حجم مشاركتنا بل وحضورنا فى الاقتصاد العالمى مرتبط بها فى الأساس، فإن لم نتحرك ونسعى فى اتجاه الاندماج والاتحاد طوعا من خلال رؤية استراتيجية فإننى أخشى على وجود مؤسسات وشركات عربية عزيزة علينا.

■ د. إحسان بوحليقة
أمين عام منظمة الخليج للاستشارات الصناعية

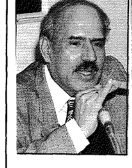
إذا لم نستيقظ سيزيد تخلفنا

الواقع العربى مع الأسف واقع صعب، والمشاكل عديدة ومتفاقمة، وقد انشغل العرب بخلافاتهم ومصالحهم، وأفاقوا فجأة على العولمة والجات التى أصبحت لغة العالم الآن، فالجات ومنظمة التجارة العالمية أحد مكاسب الدول المنتصرة فى الحرب العالمية الثانية، وقبل أن نبحث عن التطبيق كدول هناك أمر واقع، إما أن ندخل فيه، وإما أن نتركه، ولننظر إلى الوطن العربى المكون من 22 وطنا، وبعض الأوطان داخلها أوطان أخرى.. فهل نترك منظمة التجارة العالمية أم ندخل معهم؟ وهذا أمر وجد له البعض وسيلة تمثلت فى الحماية الجمركية، لكن إلى متى يصمد هذا الأمر؟ القفزة التكنولوجية ستستمر وتتسارع وستزيد شقة البعد بيننا وبين الآخرين، ومن هنا ما لم ننهض ونتيقظ فلن نلحق بالآخرين وسنبقى أمة مستهلكة، وهم يريدوننا كذلك.

■ الشيخ سالم الخليلى .. رئيس غرفة تجارة وصناعة عمان

العولمة ليست ملكا خاصا لأمريكا

العولمة هي قضية العصر للعرب، وتبسيطهم لهذه الظاهرة على أنها مجرد هيمنة للولايات المتحدة الأمريكية هي نظرة مبتسرة وغير دقيقة. فالولايات المتحدة هي المستفيد الأول من العولمة اليوم لأنها تملك وسائلها وتقنياتها العلمية أكثر من غيرها، لا لمجرد أنها قوة إمبريالية طامعة، ولا توجد في التاريخ والعالم قوى دولية طامعة، وأخرى فاضلة وزاهدة.. فكل القوى الدولية ذات أطماع، ولكن من يحقق أطماعه هو من يمتلك الوسائل أكثر من غيره.. لذا يجب أن نكف في خطابنا العربي عن عزف هذه الأسطوانة المشروخة: أمريكا قوة إمبريالية.. إسرائيل قوة صهيونية.. فهذا يعد من باب «وفسر الماء بعد الجهد بالماء»، فهل أمريكا وإسرائيل جمعيات إنسانية خيرية؟ العولمة هي تقدم هائل في التقنيات وعلوم الكمبيوتر ووسائل الإيصال والاتصال والبحث العلمي عامة.. وهذا ليس احتكارا أمريكيا أبديا، لكنه ميزة يابانية وأوروبية.. وهو في طريقه لأن يكون ميزة صينية وهندية والمجال مفتوح لكل أمة مقتدرة على ذلك.. والعولمة هنا مرحلة متقدمة من تقدم الإنسانية سبقتها قفزات تمهيدية في تاريخ العالم منذ اكتشاف النار والعجلة، وهي ليست ملكا خاصا لأمريكا والغرب.. والعولمة هي أعلى مراحل الحداثة في جانبها العلمي التكنولوجي والإنساني، قبل أن تكون حكرا على أمريكا أو غيرها، وهذا الوجه الموضوعي للعولمة غائب أو مغيب في خطابنا الفكري العربي مع الأسف.. وكما لم نميز بشكل واع وحاسم في بداية احتكاكنا بالغرب بين حقيقته الحضارية التي لابد من استيعابها، و بين وجهه الاستعماري الذي لابد من مواجهته، فقاومنا الحضارة أكثر مما قاومنا الاستعمار، فإننا وقعنا اليوم في ظل الاستعمار من جديد، لأننا أخفقنا في امتلاك سلاحه الحضاري الذي قاومته به الأمم الناهضة الأخرى في الشرق الجديد من يابان وصين وهند.. فنحن نقع اليوم في لبس العولمة، ونرى أنها ما هي إلا هيمنة أمريكية علينا مقاومتها.. وما ذلك غير مظهرها الخارجي ووجهها الذاتي بحكم الامتلاك الأمريكي لوسائل العولمة.. وهو وجه لابد من مقاومته بسلاحه المتقدم قبل كل شيء، وإن كنا لا نقلل من خطورة الامتلاك الأمريكي لوسائل العولمة، وتمكنها من فرض نمط الحياة الأمريكية على العالم.. ففرنسا وكندا الأطلسيتان تقودان المواجهة - قبل غيرهما - حيال هذه الهيمنة.. لكنهما تقاومان بأسلحة الحداثة ذاتها التي تملكها أمريكا ماديا ومعنويا، «ومربط الفرس» هو إلى أي مدى نحن قادرون على اللحاق بركب الحداثة التي هي أساس العولمة؟ ثم إلى أي مدى نحن قادرون على استيعاب تقنيات العولمة الحديثة تعلما وتطبيقا بدلا من المضي في محاربة طواحين الهواء بلا طائل، وبغير أسلحة العصر، وإن كان هذا لا يعني أن نستسلم للأطماع المتذرعة بالعولمة، وإنما يعني أن ننظر في أوجه ضعفنا وقصورنا الذاتي وبلا مكابرة، لننتقل إلى تحصين مجتمعاتنا ماديا ومعنويا أمام ظاهرة لن ينقذنا منها إلا مشاركتنا فيها بإيجابية وبثقة بالنفس وامتلاك وسائل هذه المشاركة ما أمكننا ذلك.



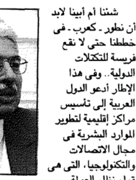
■ **د. محمد جابر الأنصاري.. المفكر والأكاديمي البحريني**

العولمة.. قدر محتوم

العولمة أصبحت أشبه بالقدر المحتوم الذي لا يمكن الفكاك منه.. فالدول العربية انضمت إلى منظمة التجارة العالمية، وهو ما يعني تسليم العرب باتفاقياتها، وكل ما نملكه في مواجهة العولمة هو التعامل معها، والإكثار من إيجابياتها، والإقلال من سلبياتها.. وما يذهب إليه البعض من أن سلبيات العولمة ستطيح بالعرب غير صحيح.. فبعد انحسار النظم الاشتراكية واتجاه معظم الدول إلى سياسات الاقتصاد الحر وآليات السوق.. أصبحت العولمة تيارا استراتيجيا ولا خيار أمام الجميع إلا القبول به والتعايش معه مع أخذ الإيجابيات والسلبيات في الاعتبار.. لكن الانتباه للعولمة يكمن في التركيز على التشريع وتطويره.. فمازالت أطرنا وتشريعاتنا قديمة، ولا تتناسب مع التطور الهائل في العالم، والخطوة الأولى التي يجب أن نبدأها هي سن التشريعات التي تواكب العولمة.. والسوق العربية المشتركة أمر مهم وضروري في هذه المرحلة، لأنها ستزود العرب - حال قيامها ونجاحها - بقوة تفاوضية كبرى وعمق للأسواق العربية، مما سيشجع العرب على أن يشكلوا كتلة اقتصادية قوية يضعها الآخرون في حسابهم عند أي تفاوض أو تبادل تجاري.

■ **د. عدنان بسيسو.. خبير اقتصادي**

حتى لا نكون فريسة للتكتلات الدولية



شئنا أم أبينا لابد أن نطور - كعرب - في خططنا حتى لا نقع فريسة للتكتلات الدولية.. وفي هذا الإطار أدعو الدول العربية إلى تأسيس مراكز إقليمية لتطوير الموارد البشرية في مجال الاتصالات والتكنولوجيا، التي هي قوام نظام العولمة الجديد، بما يسهم في انسياب الحدود وتوثيق التعاون الاقتصادي والتجاري، وأدعو أيضا إلى إنشاء مركز إقليمي لتطوير صناعة البرمجيات «السوفت وير» على اعتبار أن التعاون في هذا المجال بات توجها في كل الدول المتقدمة، خاصة الاتحاد الأوروبي، ولا ننكر الطفرة الهائلة على المستوى العربي في مجال الاتصالات، سواء في القاهرة أم جدة أم دبي أم دمشق أم بيروت.

■ **د. أحمد نظيف - وزير الاتصالات المصري**

البيروقراطية العربية تدمر كل شيء

مازال أمام العرب طريق طويل حتى يلحقوا بأدوات العصر التي أصبحت مظاهرها متمثلة في العولمة والاندماجات، فالبيروقراطية العربية تشل وتدمر كل شيء، وتتسبب في فشل المشروعات، وكذلك عدم التأهيل الكامل للكوادر البشرية الوطنية والاعتماد على كوادر أجنبية، مما يفقد المشروعات عامل الاستقرار، بالإضافة إلى عدم الانفتاح الاقتصادي والسياسي الكامل، مما يعرقل الكثير من المشروعات، كما أن الخلافات السياسية العربية تؤثر بشكل مباشر على العلاقات الاقتصادية ونموها فضلا عن أن اختلاف النظم واللوائح المقننة للاقتصاد يؤدي إلى صعوبة الدخول في مشروعات مشتركة بين الاقتصاديين ورجال الأعمال

■ **د. فيصل الناصر.. جامعة الخليج العربي**

لابديل عن الشراكة

من الأنسب ومن الدقة في تحديد المفاهيم، الحديث ليس عن الاقتصاد العربي، بل عن الاقتصادات العربية، لأنه توجد في واقع الحال نماذج اقتصادية متعددة ومتنوعة، ولو أن أحد قواسمها المشتركة هو التخلف.. وإذا كان هذا التخلف هو الحادث الآن، فإن التحدي الأكبر هو إفرازات النظام الاقتصادي الدولي الجديد الذي يتسم بظاهرة العولمة، وتحرير الاقتصادات والتنافسية المتأججة والمتمثل في جنوح الشركات والمؤسسات الاقتصادية للاندماج فيما بينها، ولعل واقع اليوم يعجل بهذا التوجه نحو الاندماجات مثلما حدث في الأيام القليلة الماضية بين شركات سيارات عالمية مثل جنرال موتورز الأمريكية وفيات الإيطالية، وغيرها من الأمثلة لشركات تتعدى رءوس أموالها مئات المليارات من الدولارات.. وإذا كان هذا حال ومآل شركات البلدان المتقدمة فستجد الشركات والمؤسسات الاقتصادية العربية نفسها مجبرة على سلوك هذا المنحى للوصول إلى مستوى تنظيمات اقتصادية لها من القوة والمناعة ما يمكنها من المنافسة ومواجهة تحديات المؤسسات والشركات الأجنبية العملاقة، ومتعددة الجنسيات.. وبات على الشركات والمؤسسات العربية القائمة التفكير الجاد والمسئول في إقامة شراكة فيما بينها في إطار اندماج وتكامل جنوب - جنوب ولا ينبغي أن تضيع فرص كسب هذا الرهان المستقبلي.. وإذا كانت اتفاقية الجات قد باتت بدورها إطارا يحكم الجميع، فإن على الصناعات العربية أن تتأقلم وتتكيف مع الواقع الجديد للتجارة العالمية الذي أفرزته اتفاقية الجات المصدق عليها في مؤتمر مراكش 1994، التي أصبحت سارية المفعول تدريجيا بعد أحداث المنظمة العالمية للتجارة في يناير 1995، فالتجارة العالمية تتجه اليوم نحو التحرير الواسع والشامل للأسواق، وانسياب الموارد الأولية والبضائع والمنتوجات والخدمات، وتنقل الأشخاص ولم تعد تنفذ بالضوابط والحواجز الجمركية، وإذا كانت الصناعة المعاصرة تتأسس على الثورة التكنولوجية، فيجب أن تنصهر الصناعات العربية الناشئة منها والمتطورة في بوتقة هذه التغيرات العارمة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

■ د. مصطفى الكثيري .. رئيس اتحاد الاقتصاديين العرب

صناعات الحديد والبتروكيماويات والألومنيوم مرشحة للاندماج



في ظل الكيانات الاقتصادية الكبيرة والشركات متعددة الجنسيات لم يعد أمام الدول العربية سبيل آخر غير دمج المشروعات العربية المتشابهة مثل الحديد والأسمنت والألومنيوم، إضافة إلى الصناعات البتروكيماوية التي تعد منتجاتها مدخلات لصناعات أخرى كثيرة كما أنها تتمتع بميزة تنافسية عالية في الدول العربية، بخاصة في دول الخليج ومصر. كما أن حتمية الاندماج تبدو واضحة وجلية في مجال الصناعة، وذلك لتفادي المنافسة المدمرة وتجنبا للتصفية أو الإفلاس، ولزيادة الإنتاج وتطويره وتخفيض العمالة الزائدة وتطوير الأنظمة الإدارية والمالية وأساليب التسويق ودخول مجالات التكنولوجيا والمكننة القادرة على توفير منتجات عالية الجودة بكميات ضخمة للغاية وبالتالي تحقيق وفره عالية في تكلفة الإنتاج. ثمة عوائق قد تظهر عند تنفيذ الدمج مثل كيفية تسوية الأمور العمالية والديون وكيفية تسوية حقوق المساهمين ومسألة تقليص العمالة الزائدة واختيار مجلس الإدارة الجديد والجهاز التنفيذي للشركة، وهي مشكلات يمكن حلها والاتفاق عليها في المشاورات والمفاوضات التي تسبق الإعلان عن الشركة العربية الجديدة، مادام هناك اقتناع بأن الاندماج هو الحل الأمثل.

■ محمد بن زايد .. وكيل وزارة المالية بدولة الإمارات

أدعو إلى تكوين كونسرتيوم عربي

لا يمكن أن يظل العرب عاجزين عن اللحاق بتيار العولمة وعصر التكتلات الاقتصادية.. وباعتباري رئيس شركة ضخمة في مجال الاتصالات، فإنني أدعو إلى تكوين كونسرتيوم عربي، وهذا هو الخلاص الوحيد لمواجهة التكتلات الدولية، وإلا سيظل العالم العربي تابعا للأجانب مادام يعمل بمفرده، ولن تتعاون شركتي مع الشركات الأجنبية مادام لا توجد أرضية مشتركة للمصالح.. وفي هذا الصدد أدعو الحكومات العربية إلى فتح باب الاتصالات المغلق ليتولى مسئوليته القطاع الخاص، لتحقيق أكبر منفعة، وأعلى جودة.. ومما يؤكد أن العرب بدأوا السير في الطريق الصحيح هو استجابة العديد من الشركات العربية في السعودية ولبنان لهذا النداء، وهذا حلم طالما انتظرنا تحقيقه.



■ نجيب ساويرس .. رجل أعمال مصري

ليس هناك وقت نضيعه

نحن نقف في مفترق الطرق، ولم يعد هناك وقت نضيعه.. السوق العربية المشتركة تعني تحرير كامل في حركة التجارة وانتقال العمالة وحركة رءوس الأموال، وما حدث في الواقع العربي شيء مختلف.. فقد تم توقيع اتفاقيات ثنائية لتحرير التجارة، وما هي إلا حبر على ورق، فالتجارة لم تحرر، حيث تم وضع قوائم كبيرة من الاستثناءات نتيجة لتدخل جماعات الضغط من كبار التجار والصناع العرب، خشية المنافسة. وفي الواقع العملي تم تفريغ اتفاقيات تحرير التجارة من محتواها.. وفي الواقع العملي أيضا لم يتم تحرير انتقال العمال، وما حدث بالضبط هو انتقال مؤقت لعمالة من دول فقيرة إلى أخرى غنية تقوم بعد ذلك بطرد هذه العمالة.. لذلك لن تستطيع الدول العربية مواجهة تحديات العولمة والجات، ولن تستطيع صناعاتنا المنافسة، لا في الداخل ولا في الخارج، إلا إذا توافرت لها مقومات المنافسة بامتلاك المعرفة التكنولوجية غير المستوردة، وبالتالي فلابد من جلوس العرب معا لوضع وتطوير تكنولوجيا خاصة بهم، والعمل على تطوير العامل البشري العربي بكل مستوياته.

■ د. محمد الإمام .. وزير التخطيط الأسبق

العرب بين العولمة وقوائم الاستثناءات

قامت معظم الدول العربية فى عقد التسعينيات بإجراء برامج إصلاح اقتصادى و تفاوتت درجة نجاح هذه البرامج من دولة إلى أخرى تبعا لظروفها الاقتصادية والمالية والمعطيات الأساسية لاقتصادياتها مثل درجة انفتاحها على العالم الخارجي وانخراطها فى العولمة والنظام الاقتصادى الذى تتبعه وعلى الرغم من هذه الاختلافات إلا أنه يمكن القول إن هناك سمات أو خصائص اقتصادية يمتاز بها الاقتصاد العربى

■ د. نبيل حشاد ـ خبير اقتصادى

ومن أهم هذه الخصائص ما يلي:

■ تتميز اقتصاديات الدول العربية بدرجة كبيرة من الانفتاح على العالم الخارجي حيث تمثل الصادرات والواردات نسبة كبيرة من الناتج المحلى الإجمالى للدول العربية ومن المعلوم أن النفط والغاز يمثل السلعة الرئيسية للصادرات العربية، والتى تعتبر عرضة للتقلبات فى مستويات الأسعار.

■ يمثل الإنفاق العام نسبة كبيرة من الطلب الكلى الفعال والذى يعتبر بمثابة المحرك الأساسى للنشاط الاقتصادى.

■ على الرغم من أن هناك كثيراً من الدول العربية تتبنى النظام الرأسمالى كمنهاج اقتصادى لها إلا أنه يمكن القول إن القطاع العام فى كثير من الدول العربية مازال مسيطرا على مقدرات الإنتاج هذا على الرغم مما قام به معظم الدول العربية من تبنى برامج خصخصة ولكنه فى كثير منها مازالت الخصخصة تسير ببطء.

على الرغم من أن كثيرا من الدول العربية أعضاء فى منظمة التجارة العالمية وهناك بعض الدول مثل السعودية قدمت طلبا للانضمام لعضوية المنظمة إلا أن إجراءات الحماية مازالت تعتبر كثيرة نسبيا فى الدول العربية.

■ على الرغم من التقدم الهائل الذى يشهده العالم سواء من حيث التكنولوجيا أم تسارع خطى العولمة إلا أنه يلاحظ أن القوانين والتشريعات الاقتصادية مازال معظمها لا يساير العصر الذى نعيشه.

نظرا للعوامل أو الخصائص السابق سردها والمعطيات الاقتصادية التى يتميز بها العالم العربى يلاحظ أن الاقتصاد العربى يحتل موقعا هامشيا فى الاقتصاد العالمى حيث يمثل الناتج المحلى الإجمالى للدول العربية نسبة أقل مما تنتجه البرازيل، هذا بالإضافة إلى أن الصادرات والواردات العربية بمافيها النفط تمثل نحو 3٪ من إجمالى التجارة العالمية وهى بالتالى نسبة متدنية للغاية لا تستطيع أن تؤثر فى الأسواق العالمية هذا إلى جانب أن الأسواق المالية فى الدول العربية بصفة عامة تعد أسواقاً غير متقدمة وبالتالى لم تستطع جذب الاستثمارات الأجنبية سواء كانت مباشرة أم غبر مباشرة وتدل الإحصائيات على أن نصيب العالم العربى من التدفقات الرأسمالية الأجنبية يعادل حوالى من ٢ إلى 3٪ من مجموعة التدفقات الرأسمالية إلى الدول النامية.

ولا شك فى أن الدول العربية قامت بمجهودات كبيرة فى مجال إصلاح اقتصادياتها وتطويرها وقد حققت نتائج إيجابية ملموسة شهدت بها المؤسسات الإقليمية وبعض المؤسسات الدولية وعلى الرغم من ذلك فإنه مازال هناك الكثير للدول العربية عليها أن تفعله لتنمية اقتصادياتها بصفة عامة وتطوير التعاون الاقتصادى فيما بينها بصفة خاصة باعتبار أن التكتلات الاقتصادية تمثل المدخل الرئيسى لاقتصاد القرن الحادى والعشرين.

وحتى تستطيع الدول العربية أن تحقق النتائج المرجوة سواء على مستوى الاقتصاد الوطنى لكل دولة أم على مستوى الاقتصاد العربى ككل فإن عليها عددا من الإجراءات لابد من اتخاذها:

■ أن تهتم اهتماما كبيرا بتطوير القوانين والتشريعات الاقتصادية والتجارية لتكون متسقة مع الظروف المحلية والإقليمية والدولية ويجب أن يكون هذا التطوير مقرونا بالاستقرار، والمقصود بالاستقرار فى هذه الحالة هو عدم تغيير القوانين بين فترة وأخرى حيث أن ذلك سيؤدى إلى خفض ثقة المستثمرين سواء المواطنين أم الأجانب.. ومن الجدير بالذكر أن تطوير القوانين والتشريعات يعتبر من أهم العوامل المحفزة للنشاط الاقتصادى.

■ قطعت معظم الدول العربية شوطا جيدا فى مجال تنفيذ سياسات الاستقرار ومازال أمامها الكثير فى مجال السياسات الهيكلية وتعتبر الإصلاحات الهيكلية وتحرير النظم التجارية والمالية من المتطلبات الرئيسية.

■ أهمية قيام الدول العربية بتنويع القاعدة الإنتاجية ومصادر الدخل وتقليل اعتمادها على عدد محدود من الموارد التى تكون عادة عرضة للتقلبات فى الأسواق العالمية.

■ اهتمام الدول العربية بالتنمية البشرية بحيث يجب ألا ينصب على الحفاظ على مستوى مرتفع من الإنفاق على التنمية البشرية فقط ولكن يجب أن يركز على تحسين عائد كل ما ينفق على التنمية البشرية.

■ على الدول العربية أن تنفق المزيد فى مجال البنية الأساسية وتعمل على تحسينها وتحسين العائد على كل دينار عربى ينفق عليها.

■ وعلى صعيد التعاون الاقتصادى العربى فإن هناك بعض الخطوات التى يجب أن يتبعها العالم العربى حتى يحقق درجة مرتفعة من التعاون الاقتصادى وأهمها:

■ توافر الإرادة السياسية الصادقة لتحقيق التعاون الاقتصادى العربى وبدون ذلك لن تقوم هناك قائمة لاقتصاد عربى مشترك قوى.

■ هناك العديد من مؤسسات ومنظمات العمل العربى المشترك مثل صندوق النقد العربى والمجلس الاقتصادى وتعتبر منطقة التجارة الحرة التى تمت إقامتها فى عام 98 من الخطوات الجيدة التى قامت بها الدول المشاركة فى هذه المنطقة لذا يجب على الدول العربية الأخرى التى لم تنضم إلى هذه المنطقة أن تنضم إليها بأسرع وقت ممكن.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يجب أن يتم تقليص عدد السلع المستثناة فى منطقة التجارة الحرة حتى تكون خطوة مناسبة لإقامة اتحاد جمركى ثم سوق عربية مشتركة ■

تعددت الأسباب والمشكلة قائمة

800 مليار دولار عربية تخاصم أوطانها



ثمة ظاهرة غريبة فشلت السياسات العربية حتى الآن فى حلها وهى هجرة أموال العرب للخارج.. وإن كانت الإحصائيات مختلفة إلا إن معظمها يدور حول 800 مليار دولار أموال عربية مستثمرة فى الخارج.. الرقم كبير ويعكس أوضاعاً اقتصادية وسياسية عربية تثير الكثير من التساؤلات والمخاوف أيضا.. ففى الوقت الذى تتسابق فيه الدول العربية لفتح أسواقها أمام الاستثمارات الأجنبية وفى سبيل ذلك تعدل من سياساتها وقوانينها فقد فشلت فى كسب ثقة مستثمرها المحلى الذى فضل الخارج على بلاده.. ترى ما الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة؟ التحقيق التالى يجيب عن هذا التساؤل.

د. عدنان سليمان الخبير الاقتصادى السورى يؤكد أن بيئة الأعمال والاستثمار العربية تعانى عدم الاستقرار الاقتصادى والسياسى، وضعفاً فى البنية التشريعية والقانونية والإدارية الأمر الذى لا يشجع تدفق الاستثمارات إليها، وقال إن الأموال العربية النازحة للخارج قد يكون منها المشكوك فى طريقة تكوينها وتراكمها، ووصف هذه الأموال بأنها على الأغلب أموال هاربة ونتاج ممارسات الفساد واقتصاد الظل، وبالتالى تحتاج لمناخ يغسلها. وأوضح د. عدنان أن عودة تلك الأموال ترتبط برغبتها فى الاستثمار السريع والأرباح الكبيرة مع وجود فرص الهرب السريع أن اقتضى الأمر. ومع أن معظم قوانين الاستثمار تعفيها من الضرائب ـ إلا أن تلك الأموال الهارية لا يشعر أصحابها بالانتماء إلى بلدانهم وأوطانهم مشيراً إلى أن حرب الخليج الثانية قدمت درساً جلياً على سرعة تاكل الأموال المهاجرة إلى الخارج. وفى تحليله لظاهرة هروب الأموال العربية للخارج أوضح د. فهيم بن عبد الله المرهوبى أستاذ الاقتصاد فى جامعة السلطان قابوس أن تقييم فرص الاستثمار يخضع لمقياسين هما المجازفة والعائد فيما إن المستثمر العربى ـ كأى مستثمر ـ يضع الأمرين فى اعتباره، ويلحظ أن درجة المجازفة فى الدول العربية عالية بالمقارنة بمثيلاتها فى العالم لاعتبارات عدة يتقدمها صغر حجم الأسواق المحلية عامة، ويرى المرهوبى أن المجازفة تنقسم إلى جانبين أحدهما التجارى أو المالى بجانب السياسى الذى يعتمد فى المقام الأول على درجة الاستقرار السياسى، لذا والكلام للمصدر ـ فإن المستثمر يبتعد عن الاستثمار فى الدول العربية لارتفاع المجازفة وقلة العائد عكس ما هو قائم فى دول العالم المتقدم. ويختلف د. إحسان بوحليقة الأمين العام لمنظمة الخليج للإستشارات الصناعية مع مقوله أن رأس المال جبان، وعلى العكس يرى أن رأس المال ذكى كونه يبحث عن الفرص الواعدة، واعتبر أن الطريقة الوحيدة لاستعادة الأموال العربية من الخارج واستقطاب رؤوس الأموال الأجنبية هى السعى الحثيث لتحسين مناخ الاستثمار فى الدول العربية، وأوضح أن ذلك لا يعنى إصدار قوانين للاستثمار مشجعة فحسب بل يجب السعى لمنافسة الدول الأجنبية الأخرى فى جذب الاستثمارات أيضا.

ويضع د. فهد الفانك الخبير الاقتصادى الأردنى الأموال العربية الضخمة المستثمرة فى الخارج تحت بندين هما التهريب والهروب.

واعتبر أن الهروب مرجعه أسباب وعوامل اقتصادية منطقية، فرأس المال جبان وهو يحاول البحث عن الأمان أولاً والربحية ثانيا، فيما أن الأمان قد لا يتوافر لأن مناخ الاستثمار فى معظم الأقطار العربية ليس على مايرام، وأوضح أن الاستقرار السياسى والاجتماعى مهزوز بينما لا تضمن الأسواق العربية تسييل الاستثمارات عند الحاجة لذلك كونها غير متطورة بدرجة مناسبة علاوة على ارتفاع عنصر المخاطرة.

ويعتقد د. الفانك فى وجود مبالغات كبيرة فى تقدير الثروات العربية المستثمرة أو المودعة فى الخارج، ويصفها بأنها أموال ضخمة لا يستطيع الاقتصاد العربى استيعابها بالكامل، حتى لو قرر أصحابها إعادتها فجأة للاستثمار المحلى، لذلك والكلام للخبير الأردنى ـ فإن قدراً من الاستثمار الخارجى لا يضر باعتباره احتياطيا غير رسمي من العملات الأجنبية سيعود يوما مع أرباحه إلى البلد العربى الأم عندما تتوافر الظروف الملائمة.

ويرجع عبدالله الحميدى الرئيس السابق للمجلس الوطنى الاتحادى بالإمارات اتجاه رجال الأعمال العرب لاستثمار أموالهم فى الدول الأوروبية وأمريكا إلى البيروقراطية الموجودة فى بعض دوائر الاستثمار فى

الدول العربية، وعدم وجود حوافز حقيقية مشجعة للمستثمر. ويرد الشيخ سالم بن هلال الخليلي رئيس غرفة تجارة وصناعة عمان على التساؤلات المثارة بشأن تفضيل أصحاب الأموال العربية الاستثمار في الخارج بقوله يوجد سببان رئيسيان أولهما عدم اطمئنان رأس المال لاستمرار القوانين والتشريعات واللوائح التي تتغير كل يوم ربما بإرادة فرد وليس بإرادة مؤسسات قائمة لها دور معروف، وأن ما يخيف ويطرد المال العربي للخارج هو تغير القوانين واللوائح ووجود عدة تفسيرات لمواد القوانين فيما أن المستثمر يهتم بالاستقرار التشريعي، مشيراً إلى عدم وجود محاكم تجارية يلجأ إليها المستثمرون حال اختلافهم في أعمالهم مع أشخاص أو مؤسسات أو حتى دول.

وثاني سبب يراه الخليلي غير مشجع للاستثمار في الدول العربية هو أن أسواق المال العربية قد خيبت الآمال فيها لتعثر بعضها بسبب سوء الإدارة والاستغلال والتلاعب وعدم معاقبة المخطئين والتساهل معهم تحت دعاوى مختلفة، واعتبر أن تلك العوامل لو تغيرت فلن تخرج الأموال العربية للغرب وتترك أوطانها.

ويبدو أن قناعة عدم توافر المناخ الاستثماري المواتي في الدول العربية قد أصبحت راسخة في أذهان الاقتصاديين العرب حيث يشدد الاقتصادي البحريني المعروف والنائب الأول لرئيس مجلس الشورى جمال فخرو على هذه القناعة ويرى أن افتقادنا لذلك المناخ الصحيح سواء من ناحية التشريع أو الإجراءات والتنظيم تطرد ليس فقط أموالنا العربية بل تفقد اهتمام الاستثمارات الأجنبية أيضا، وأكد أنه إذا لم نغلب مصالح الشعوب على المصالح الفردية وفق الأجواء الاستثمارية فلن نستقطب أموالاً عربية أو أجنبية مشيراً إلى عدم وجود استثمارات تذكر اجتذبتها الدول العربية، فيما أن عدم الوضوح في القرارات مازال الصفة الغالبة تجاه الاستثمار المحلي أو الأجنبي.

ولا يعتقد د. إبراهيم فوزي وزير الصناعة ورئيس هيئة الاستثمار المصرية السابق بوجوب التسليم بقضية هروب رؤوس الأموال العربية للخارج بشكل كامل، ويرى أن التساؤلات مازالت قائمة بشأن وجود رؤوس أموال عربية ضخمة في الخارج من عدمه، مشيراً إلى أنها مسألة يجب التحقق منها قبل الشروع في اتخاذ تدابير لعلاجها. ولكن د. فوزي يركز على نقطة أن رأس المال الأجنبي لا يتدفق بالقدر المطلوب على الدول ال[illegible] وأوضح أن الاستثمارات الأجنبية تلعب دوراً [illegible] في إنعاش الاقتصادات يفوق الدور الذي تقوم به [illegible]كومات ورؤوس الأموال الوطنية أحياناً.

وشدد على ضرورة مراجعة الحوافز والمزايا التي تمنحها الدول العربية لمواطنيها وللأجانب حتى يستثمروا فيها ومطابقتها ومضاهاتها بما تمنحه الدول الأخرى، وأشار إلى ضرورة الاحتراس من وجود بعض التنفيذيين الصغار أو بعض العناصر التي قد لا تكون قادرة على تقييم المواقف بصورة بعيدة المدى ومن ثم التسبب في هروب رؤوس الأموال الوطنية وعدم دعم الأجنبية منها.

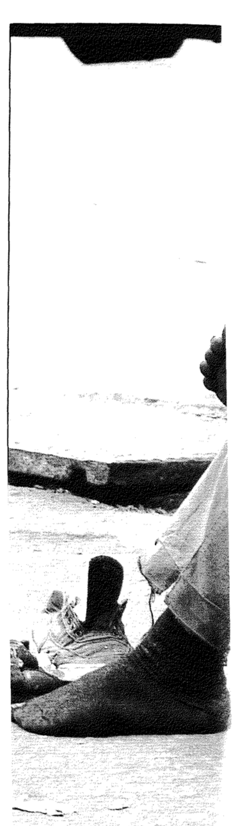


العقل العربى لن يتطور فى «زقاق الجن»

الخرافة.. ماركة عربية مسجلة

حدث ذلك فى منطقة «زقاق الجن» فى وسط دمشق، حيث كانت بساتين شاسعة يسودها السكون، حتى ساد الاعتقاد بأنها مسكونة بالجن.. وأراد أحد الأشخاص أن يكسر هذا الاعتقاد، فذهب إليها وهو يرتدى السروال «ذا الحجر الطويل» ليدق وتداً، يصبح علامة على أنه قضى ليلة فى الزقاق، دون أن يصاب بأى سوء.. لكنه حينما دق.. دق الوتد على السروال.. ومن ثم لم يستطع أن ينهض من مكانه.. فاستبد به الخوف، لاعتقاده أن الجن هو الذى فعل به ذلك.. وهكذا وجدوه فى الصباح.. مغشيا عليه.. ومرميا على الأرض.. وصار مضربا للأمثال: «يمكن تدق الوتد على السروال». وفيما يبدو أن ذلك حال كل من حاول أن يدق الوتد، لكى يمزق الخرافة، التى ازدهرت فى الأرض العربية.. فمازال العقل العربى مثل صاحب السروال.. مغشيا عليه.. لا يستطيع أن يعى، وأن يفكر.. وأن يتقدم.. ويكفى أنه يتعلم الجهل والخرافة وهو لم يزل جنينا فى رحم أمه.

■ تحقيق ـ أحمد خالد ـ حياة حسين



يكفى للتدليل على المأساة التى يحيا فيها العقل العربى الحبيس فى زقاق الجن.. أن الخرافة صارت سياسة.. وهناك قصة مشهورة أن أربعة من رؤساء الأحزاب المصرية.. حدث بينهم «شد وجذب» داخل الغرفة المخصصة لأحزاب المعارضة فى مجلس الشعب بسبب «عمل اتعمل» لرئيس حزب، فاكتشفه رئيس حزب آخر، بل إنه كشف من قام «بعمله» وهو وكيل حزب سابق ليكيد به لرئيس الحزب الذى أقصاه عن موقعه.. ناهيك عن شخصية سياسية شهيرة، كان صاحبها مشاركا فى محادثات السلام فى «كامب ديفيد» وكان يفسر المحادثات من خلال محادثاته الخفية مع «سيدنا الخضر».. الذى كان يزوره بين الحين والآخر ليرشده للطريق الصحيح فى التعامل مع الجانب الإسرائيلى.

وهكذا.. تصل الخرافة لتحديد القرار الحاكم سياسيا، ولم لا؟.. وهى التى تتحكم فى كل القرارات بل حتى فى التفاصيل اليومية.. ومن ثم لن يختلف واحد من النخبة الحاكمة عن أى واحدة من أولئك الفتيات، اللواتى يهتفن كل جمعة «يا سيدى عتريس.. هات لى عريس» فى مقام «سيدى عتريس» الكائن فى الساحة الخارجية لمسجد السيدة زينب، بعلاماته المميزة، باقات الورود الذابلة، وشموع الأفراح المعلقة على حديد المقام.. والتى وضعتها الفتيات اللواتى سبق لهن الطواف ٧ مرات حول المقام مرددات نفس الدعاء.

شجرة تبكى دما

ولا أحد يعرف من هو «سيدى عتريس» على وجه الدقة.. وكفى أنه صار «حلألا لعقد الزواج»، ولكننا نعرف أن الشيخ محيى كان متخلفا عقليا، ومع ذلك فإنه صاحب أشهر مقام فى «البساتين» ذلك المقام المحفوف بالقصص المعجزة، خاصة تلك التى تدعى أن الشيخ أجبر رجال الشرطة والحى الذين أتوا لهدم مقامه على التراجع بعد أن شاهدوا الشجرة المزروعة بجواره، تنزف دما وقيل بل كانت تنزف لبنا.. فى مواجهة المعتدين.

أما الشيخ «أبو السعود» صاحب الضريح الأشهر فى مصر القديمة، فتعود شهرته للاعتقاد بأنه قادر على حل كل مشاكل العقم.. لذلك كان من الطبيعى أن تتحول المنطقة المحيطة به إلى وكر كبير لممارسة السحر والشعوذة.

ورغم أنه شارع هادئ، وجانبى ذلك الشارع الذى يحمل اسم «مقام الشيخ صالح» المتواضع فى «الكيت كات» إلا أنه يتحول إلى آلة جبارة تصدر الصخب والضجيج للمنطقة كلها حين تحين مناسبة مولد الشيخ.. وهو نفس ما ينطبق على كل شارع فى كل قرية ومدينة فى مصر، التى لابد أنها تضم مقاما لأحد الشيوخ.. بل إنك ستجد المقامات حتى فى الصحراء.. فمثلا فى «منطقة بلاطة» بواحة الداخلة.. ستجد مقام «سيدى البشفدى» وهو حجرة صغيرة تعلوها قبة،

وفي جانب من الحجرة، ركن للنذور، تأتيه النسوة بالشموع والزيت.. ويقال إنه كان مسلما من أصول هندية، جاء للصحراء انقطاعا للعبادة، وإنه كان يحب «الحنة» وذلك تفسير لوجود الأيدي المطبوعة بالحنة على جدرانه.

بدون اختلاف

ولن نطيل عليك في ضرب الأمثلة.. فكل واحد منا، يعرف، أو على الأقل يسمع عن مقام أو ضريح مجاور.. خاصة أن السيدات يعرفن.. فهن الأكثر ارتباطا بالمقامات، خاصة اللواتي يردن الإنجاب.. والعقم أحد أهم الأسباب التي تدفع السيدات لزيارة الأضرحة، وتفشي الخرافات، التي لا تتعلق بالأضرحة فقط، فهناك خرافات كثيرة من كل صنف ولون، تغرس وتنمو وتكبر في الأرض العربية وتعيش حتى تطرح ثمارها التي يتلقفها العرب ليعيشوا عليها.. فقد صارت الخرافات، هي الحل السحري لكثير من معادلات الحياة الصعبة، وتبريرا لعجز التفكير العلمي الذي أفرزته موروثات الجهل وأبجديات الأمية المتفشية في البلدان العربية، ولم تفلح أنظمة التعليم المختلفة في استئصالها، وإخراج العقل العربي من زقاق الجن، حتى صارت الخرافة، ماركة عربية مسجلة، وكما يقول د. عبداللطيف خليفة - أستاذ علم النفس في كلية الآداب جامعة القاهرة والكويت - في دراسة حديثة عن المعتقدات الخرافية الشائعة في الكويت، إن الخرافة تسيطر على تفاصيل الحياة في المنطقة العربية التي تنتشر فيها الخرافة، بسبب صعوبة الحياة وزيادة حالات القلق والاضطرابات والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة المشكلات في ظل غياب التفكير العلمي وعدم القدرة على الملاحظة العلمية للظاهرة التي تدور حولها الخرافة، إضافة إلى بساطة المعتقدات الخرافية وسرعة تقبلها وقدرتها على خفض حدة التوتر.

ورغم خطورة هذه الظاهرة إلا أنها لم تجد اهتماما كافيا من قبل الباحثين، اللهم إلا بعض الدراسات التي أجريت في مصر ولبنان.

ولا تختلف نتائج الدراسات في مصر والكويت ولبنان كثيرا عن باقي الدول العربية، فليس من السهل تحديد هوية الخرافة الشائعة، إن كانت شامية أم مغربية أم خليجية، فكلها تتحدث بلغة الضاد، للدرجة التي يمكن القول معها إن العرب توحدوا في الخرافة.

وكشفت الدراسات أن النساء أكثر اعتقاداً في كثير من الخرافات المحددة حول الحمل والولادة مثل: إن دعاء المرأة أثناء الولادة مستجاب له، وإذا نظرت المرأة الحامل إلى شخص ما كثيرا، سيأتي وليدها شبيها له، وأن أكل الحامل للحم الجمال يؤخر ولادتها، وأنه إذا «توحمت» على شيء لم تحصل عليه يظهر على جسم المولود، ووضع سكين تحت رأس المولود يحفظه من الجن.. وهذه المعتقدات وغيرها التي تم رصدها في الكويت هي نفس ما تؤمن به السيدات في مصر.

لكن المحزن حقا أن لا توجد فروق جوهرية بين الأفراد مع اختلاف مستواهم التعليمي والثقافي، واعتقادهم في المعتقدات الخرافية، فمثلا تؤمن المتعلمة والأمية بأن وضع قدم العروس على دم خروف يمنحها البركة، وأن زيارة قبور أولياء الله الصالحين، تعجل بالإنجاب، ووجود النمل في البيت دليل على الخير،

د. عبداللطيف خليفة: لا هوية للخرافة العربية

إبراهيم بدران وسلوى الخفاش: الجن يفسر العقد النفسية للعرب

ورش الملح في «السبوع» يمنع الحسد.

ويتشابه مضمون ونتائج الدراسة التي أجريت في الكويت، مع الدراسة التي أجراها الباحثان المصريان.. «فؤاد اسكندر» و«رشدي فام» الأستاذان بتربية عين شمس عن الخرافة عند الشعب المصري، والتي حصدوا فيها 273 خرافة شائعة عن الشعب المصري تم تقسيمها إلى ست مجموعات الأولى: التي تدور حول موضوع الحمل والولادة، وتركز الثانية: على الفأل السيء والحسن، والثالثة: تعتمد على الحسد والسحر والعمل والتعاويذ، والرابعة: حول الفرائض والمحرمات، والخامسة والسادسة: تتضمن خرافات ترتبط بالأحلام والإصابة بالأمراض.

الجن والعفاريت

لكن يظل الجانب الأكبر في خلق الخرافة، للكائنات الخرافية فمازال للجن والعفاريت التأثير الأقوى على الجماهير العربية.. ويعبر العلامة أحمد أمين في كتابه «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية» عن دهشته من كثرة عدد الكتب التي تكتب عن موضوع الجن وكيفية تسخيره لتحقيق الرغبات والوصول إلى الأغراض المستعصية فيقول في عام 1953: .. «ويستغرب الزائر لدار الكتب من كثرة الكتب التي تحتويها في هذا الموضوع، وكثرة استعارة هذا النوع للمطالعة».

«ومن غريب الأمر أنهم يعتقدون في الكتاب المخطوط أكثر مما يعتقدون في الكتاب المطبوع.. كما أن الكتاب المطبوع حديثا أقل بركة، وفائدة من المكتوب قديما».

وكما يقول إبراهيم بدران وسلوى الخفاش في دراستهما الرائعة «دراسات في العقل العربي»: في الواقع فإن عاصمة عربية تكاد لا تخلو من الكتب المطبوعة على ورق أصفر، والتي تحمل العناوين المثيرة: النجم الساطع في معرفة الطالع، السر الرباني في العلم الروحاني، شموس الأنوار وكنوز الأسفار، البهجة اللماعة في تسخير ملوك الجن في الوقت والساعة، الفتح الرحماني في العلم الروحاني، وعلى كل ما سبق أسماء المؤلفين والمؤهلات العلمية.

ميزان حرارة

وإذا استثنينا بعض العواصم العربية التي لا يكون التأرجح في نظام الحكم فيها ظاهرا، فإنه يمكن اتخاذ هذه الكتب وما شابهها كميزان حرارة لمعرفة حالة الذهنية العربية في أعماقها وكما يريد لها النظام أن تستمر، فعند ارتفاع المد اليميني تتدفق هذه الكتب على الأسواق بشكل ملحوظ.. والعكس صحيح.

ومع أن كثيرا من الخرافات حول الجن، ووجودها وتأثيرها، كانت معروفة لدى عرب الجاهلية الذين كانت لهم في ذلك قصص قصيرة ومتنوعة إلا أن اعتقاد عرب الجاهلية بالجن لم يكن جزءاً من عقيدتهم الدينية بشكل محدد ومكتوب، والتي كانت خالية إلى حد كبير من التعقيد الذي لا تقدر على تطويره بيئة البادية.

ويمكن القول إن مفاهيم الجماهير العربية عن الجن، قد تطورت نوعا ما عبر العصور حسب طبيعة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية السائدة، فقد تطورت نظرة العرب للجن تباعا، فبدلاً من أن يكون الجن مصدرا لإلهام الشعراء باعتبار أن لكل شاعر جنياً خاصاً به، نجده تحول في القرن الرابع الهجري مثلا وحتى نهاية العصر العثماني إلى المارد أوالخادم، المحبوس في مصباح علاء الدين والذي يقوم بتحقيق الأحلام الاقتصادية أو الاجتماعية التي تملأ أذهان العامة، خاصة في فترات الاضمحلال الاقتصادي.. ونجد ذلك واضحا في عدد من قصص «ألف ليلة وليلة وسيرة الملك الظاهر وحمزة البهلوان».. ويظهر في هذه الفترة ميل العامة إلى نسج القصص والأساطير عن إمكانية تسخير الجن لخدمة الإنسان.. وقد استمر الاعتقاد في تسخير الجن حتى وقتنا هذا، بين الطبقات المتوسطة والدنيا، رجالات ونساء.

العجز

ورغم أن الدوافع الاقتصادية مازالت تلعب دورها في حمل الطبقات الفقيرة على الاعتقاد بتسخير الجان، فإن الضغوط الاجتماعية السائدة، وما يترتب عليها من تعقيدات نفسية، أدخلت تحويرا على الدور الذي يراد من الجن أن يلعبه، وأصبح يتم التعبير عن كثير من العقد النفسية التي لها أصول بيولوجية واجتماعية بأنها من فعل الجن أو بتأثيرهم.

ويبدو أن أسطورة الجن والزواج من الجنيات مثلا تخدم أغراضا اجتماعية يحتاج إليها الفرد في المجتمع الخرافي المغلق. فنجد الرجل مثلا يستطيع أن يبرر غيابه عن المنزل وانصراف زوجته عنه بذلك.

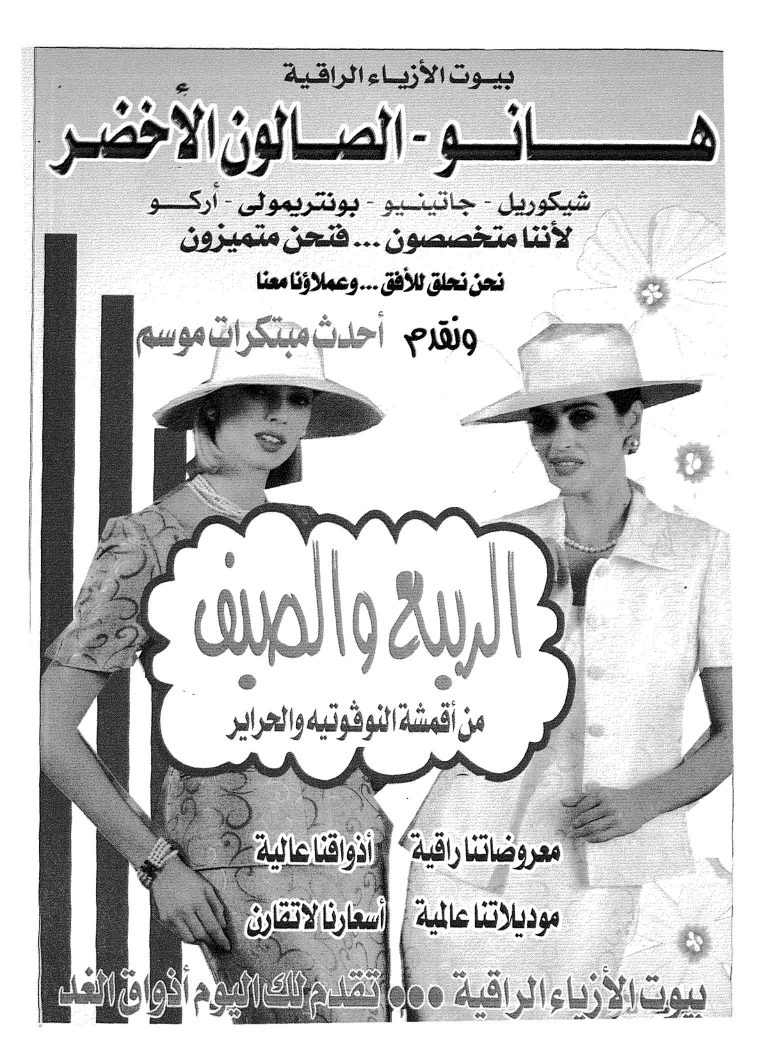
والمرأة بحكم جهلها وانعدام خبرتها وعزلتها هي أكثر أفراد المجتمع تجاوبا مع مثل هذه الخرافات، وأكثر ميلا لتصديقها والعمل بها.

كما أن الانفصال بين كل من المجتمع والبيت والمدرسة، وطبيعة التعليم في الوطن العربي والمفاهيم الثقافية السائدة، لا تتيح في كثير من الأحيان للفتى أو الفتاة، أن يتخلص مما علق في ذهنه من خرافات الطفولة.

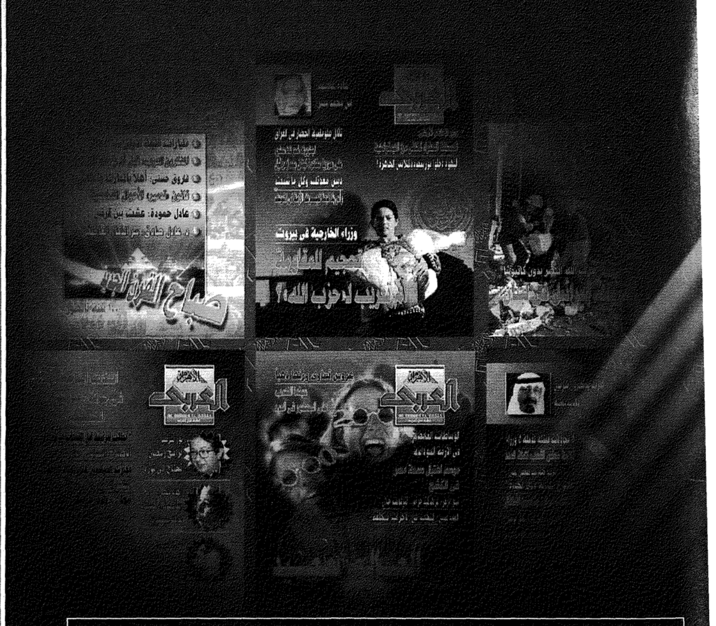
استثناء

وإذا استثنينا نسبة ضئيلة من المتعلمين والمتعلمات العرب، فإن الكثيرين، والكثيرين جدا من المتعلمين من الجنسين، مازالوا يحتفظون بأوهام وخرافات الطفولة بين أكداس المعلومات الأخرى.

وهكذا.. لا يستطيع العقل العربي أن يتجاوز أرض الخرافة، إلى رحابة العلم وسعته.. ويبقى مغشيا عليه.. كصاحب السروال.. الذي لن يحاول مرة أخرى، أن يكسر قاعدة الخرافة ■


بيوت الأزياء الراقية
هانو - الصالون الأخضر
شيكوريل - جاتينيو - بونتريمولى - أركو
لأننا متخصصون ... فنحن متميزون
نحن نحلق للأفق ... وعملاؤنا معنا
ونقدم أحدث مبتكرات موسم
الربيع والصيف
من أقمشة النوفوتيه والحرير
معروضاتنا راقية
أذواقنا عالية
موديلاتنا عالمية
أسعارنا لاتقارن
بيوت الأزياء الراقية ... تقدم لك اليوم أذواق الغد


الأهرام العربى
AL AHRAM AL ARABI
هدية «الأهرام العربى»
فى عيدها الرابع



«عفريت» المؤامرة الغربية يجرنا إلى الخلف

العرب خائفون من شئ ما!

بعد هزيمة 67 سال عبدالناصر كل المحيطين به من أعضاء مجلس قيادة الثورة «لماذا وقعت النكسة؟!».. فكانت الإجابة واحدة «مؤامرة خارجية».. صدق وصدقنا جميعا أن المؤامرة هى كل الحكاية.. وفى صباح 2 أغسطس 90 صحونا على «هزيمة» عربية جديدة دارت تفاصيلها على أرض الكويت.. يومها لم نكن فى حاجة إلى تكرار سؤال: لماذا وقعت المأساة؟!.. فقد كانت «التهمة» جاهزة.. نسينا صاحب قرار الغزو ومبادرة الاجتياح، وباتت مؤامرة أمريكا وسفيرتها فى بغداد «إبريل جلاسبى» المسئول الأول والأخير عن «الفتنة العربية الكبرى»! وقبل النكسة.. وبين النكسة والفتنة عشرات الهزائم والإخفاقات التى ألصقناها بـ «الثعلب» الغربى باعتبارنا «حملاً» وديعاً يغرر به الآخرون فتاتيه المصائب والكوارث من الخارج فقط!

هذا التحقيق لا يهتم بتفاصيل الهزائم والإحباطات العربية المتتالية.. وإنما يبحث عن «عفريت» المؤامرة والاضطهاد الغربى داخل كل منا.

■ **تحقيق ـ مجدى الجلاد**

فى السياسة والفكر والثقافة والفن.. والكرة أيضا.. اعتدنا أن نبحث عن المخطط الخارجى لوقف زحفنا، وعندما تقع «الكارثة» نكتفى بكلمات وعبارات الترحم على الفرصة التى أضاعها علينا الغرب المتآمر، الذى «يخطط» ويتحالف و«يمشى على الحبل» لإبقاء تخلفنا حقيقة واقعة.. لم يفكر أحد يوما فى البحث عن «المتهم» بداخلنا أو بيننا، حتى فى لحظات الانتصار الحقيقية، يحلو للبعض التنقيب عن الدور الغربى، فربما يكون الانتصار «هزيمة» مستقبلية أو وهماً راهناً، والسادات شاهد على هذه المفارقة العربية الخالصة.. فحين تحقق الانتصار فى 73 لوى البعض عنق البطولة باعتبارها «مسرحية» غربية لعب فيها السادات دوره وفقا للنص المكتوب.. حتى عندما ذهب إلى القدس، ووضع الخطوة الأولى على طريق السلام، كانت «المؤامرة» الأمريكية ـ الصهيونية هى التفسير الوحيد لدى العرب لما يحدث.

ومن الناحية التاريخية.. ترجع حكايتنا مع مؤامرة «الآخر» إلى قرون طويلة من التفاعل مع القوه العالمية، ولكن البداية الحقيقية التى «يحفظها» أبناؤنا فى مقاعد الدراسة، ومازالت عالقة فى أذهاننا هى قصة المشروع النهضوى الذى بدأه «محمد على باشا» فى بداية القرن التاسع عشر، وتحالفت القوى الغربية لإجهاضه، بينما تم ـ مثلا ـ السماح للنموذج اليابانى بالمرور فى هدوء تام، وفى حالة محمد على لا يمكن إنكار الجانب التآمرى، ولكنه كان البذرة الأولى ـ فى نظر بعض المتخصصين ـ لتكوين «عقدة» التآمر والاضطهاد لدى العرب المعاصرين، وإذا كان الأمر لا يشكل خطرا داهما لو كانت لدينا آليات دفاعية ملائمة، فإن الخطورة الحقيقية ظهرت مع تجذر هذا الإحساس داخل الشخصية العربية، مما جعل «السلبية والتواكل» سمة أساسية فى هذه الشخصية، باعتبار أن هناك من «يحاربنا» ويعوق تطورنا وتقدمنا.. فما الداعى للعمل والإنتاج والإبداع؟!

هذا السؤال واجه لحظات صمت من الدكتور حسن نافعة ـ رئيس قسم العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ـ قبل أن يجيب بشيء من الأسى، فهو يرى أن المؤامرات الخارجية لا تقتصر على العرب كعرب أو المسلمين كمسلمين ـ كما يعتقد البعض ـ ولكن كل مجموعة دولية تخطط لسياساتها الخارجية على أساس مصالحها الخاصة، ومشكلة المنطقة العربية انها تحتوى على ثروات ضخمة فضلا عن موقعها الجغرافى المتميز، لذا كانت مطمعا لكل القوى الدولية فى النظام العالمى على مر عصوره، غير أننا لابد أن نعترف بأن الضعف هو الذى يغرى الأقوياء دائما بالتدخل، ولأن العرب لم يصلوا إلى صيغة الوحدة إلا فى فترات قصيرة، فقد كان ذلك مدعاة لخسارتهم معظم معاركهم ومواجهاتهم مع الآخرين.

وعلى مستوى المؤامرة الباقية بداخلنا، يؤكد د. نافعة أن الشخصية العربية تفضل اللجوء إلى الحلول الجاهزة والمريحة، وبالتالى أصبحت مقولة المؤامرة الخارجية مبررا سهلا لكل الأخطاء التى نقترفها، ولكن هذه السمة لا تقتصر على العرب وحدهم، وإنما تظهر غالبا مع بعض الأيديولوجيات، فأى أيديولوجية أو أطروحة تكون لها قوى تعبوية إذا كان من شأنها شحن الطاقات، وفى نفس الوقت قد تكون لها آثار سلبية إذا كانت تعتمد على «تثبيط» الهمم، كأن يتبنى الخطاب الأيديولوجى صيغة انهزامية «تواكلية» ولا يقتصر الأمر على ذلك، وإنما يمتد إلى «شعور» داخل كل عربى بأنه يواجه عدواً لا قبل له بمقاومته، وهو نوع من تبرير الكسل والعجز عن ترتيب البيت من الداخل.

فوبيا

ولكن إذا سلمنا بوجود مؤامرة خارجية دائمة ضد العرب.. فماذا فعلنا لمواجهة هذه المخططات؟ وكيف تعاملنا مع «الآخر» المتآمر؟ سؤال يبدو أنه يؤرق الكاتب الصحفى صلاح عيسى الذى ينطلق من مساحات مختلفة فى النقاش، إذ يؤكد أنه لا يمكن إنكار وجود مؤامرات خارجية ضد الشعوب العربية على مدى فترات طويلة، ولكن المشكلة الأساسية لا تكمن فى هذه المؤامرات، وإنما فى طرق المواجهة العربية.. فرغم علمنا بأن ثمة مؤامرة تحاك ضدنا فى الخارج إلا أننا نتصرف بحماقة تحقق لأعدائنا أهدافهم، والنماذج كثيرة جدا، أبرزها مثلا ما حدث فى الستينيات، فرغم علم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بأن الإدارة الأمريكية تخطط لتوجيه ضربة قاسية له منذ منتصف الستينيات إلا أنه ابتلع طعم التصعيد فى المنطقة دون أن ينتبه إلى أنه بذلك يحقق للمتآمرين عليه وعلى العرب أهدافهم، فكانت النتيجة هزيمة 67 التى أجهضت التجربة بالكامل، كذلك صدام حسين، فلم يكن الأمر فى حاجة إلى حسابات كثيرة ليدرك أن قوته بلغت درجة تستوجب توجيه

ضربة إجهاضية له، وبدلاً من الحذر والتعقل قام بغزو الكويت وأعطى الغرب وأمريكا فرصة ذهبية للقضاء على العراق تماما.

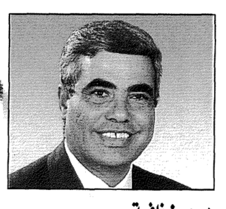
ويضيف صلاح عيسى أن الأزمة الحقيقية فى هذا الاتجاه، أن العرب باتوا يعانون «فوبيا» المؤامرة ربما بشكل مرضى، فنحن ندرك المؤامرة الدولية، ولكننا لا نواجهها، وإنما نجعلها مشجبا نعلق عليه أخطاءنا، والمحصلة أننا أصبحنا نتجاهل عيوبنا الذاتية مثل سوء التخطيط وعشوائية القرارات وغياب الرؤى العربية المشتركة بدعوى أننا نتعرض إلى مؤامرة خارجية، لذا بات طبيعيا أن نعلق حماقاتنا على «الآخر» رغم أنها ناتجة عن أخطاء سياسية جسيمة، أما الظاهرة الخطيرة فى هذا الاتجاه أننا نتخذ من هذه المؤامرة ذريعة لتسييد أفكار متخلفة فى نظرتنا إلى الغرب، حيث نتبنى نظرة أحادية مستمدة من التعالى الأجوف للدفاع عن النفس، مثل إننا أكثر عمقا فى التاريخ، وأصحاب حضارة إنسانية تفوق حضارة الغرب، ونمتلك قيما أخلاقية أكثر تماسكا، رغم أنها أوهام نحاول إقناع أنفسنا بها، مما يخلق لدينا حالة من الرضا الوهمى عن الذات والتباهى بسلبية بعيدة عن روح الفعل والإنجاز.

وإذا كنا نشعر بهذا الرضا الوهمى تجاه تاريخنا وحضارتنا، فثمة إحساس آخر أو «عفريت» يسكننا - حسب قول صلاح عيسى - فنحن فى واقع الأمر نبالغ نتيجة لهذه التصورات فى تقدير قوة أعدائنا على نحو ربما يجعلنا نشعر بعدم قدرتنا على مواجهتهم، فالعرب يتعاملون لا شعوريا مع أمريكا على أنها قادرة على كل شىء و«أى شىء»، والصهيونية بإمكانها اختراقنا من جميع الاتجاهات بالمخدرات، والإيدز والأفكار المسمومة، وهذا الإحساس الداخلى بأن عدونا «هرقلى» لا يمكن هزيمته يجسد حالة الهزيمة الداخلية التى يعيشها العرب فى المرحلة الحالية، مما يدفعنا إلى قبول فكرة هيمنة العدو دون مقاومة أو حتى إدراك عناصر ومقومات القوة بداخلنا.

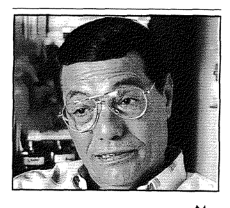
بدو

ويحاول على فهمى - المستشار فى المركز القومى للبحوث الاجتماعية - تأسيس هذه الأزمة العربية من الناحيتين الاجتماعية والتاريخية بقوله إن البحوث الميدانية حول الطابع القومى للشخصية العربية من جانب الباحثين العرب تكاد تكون معدومة، أما البحوث الأجنبية فى هذا المجال فينظر إليها عادة على أنها متحيزة ضد العرب، ومع ذلك تبقى ملاحظات ميدانية متبصرة حول هذه القضية، أهمها أن العرب الحاليين هم ورثة تراث بدوى من الناحية الثقافية، أى أنهم بدو فى حقيقة الأمر رغم التحديث الذى نلمسه اليوم، وإذا استفدنا من أبعاد الشخصية البدوية لوجدنا أن البدوى فردى لا يؤمن بالقيادة الجماعية ولا بالديمقراطية أو الانتماء إلا داخل قبيلته، بمعنى أن انتماءه الأول والأخير هو للعشيرة وليس للأمة.

كما أن البدوى يشعر باستمرار بأن هناك تآمراً من خارج القبيلة ضده، وبالتالى فهو شديد الحذر تجاه الآخرين، وهو يشعر فى الوقت ذاته بأنه مضطهد ممن هم خارج القبيلة، فإذا نظرنا إلى واقع الشخصية العربية فى المرحلة الراهنة سوف



د. حسن نافعة:
الخطاب الأيديولوجى العربى يرسخ الانهزامية و«التواكلية»



صلاح عيسى:
«فوبيا» المؤامرة مرض عربى جديد!

نجد بعض هذه السمات واضحة على مستوى الفرد والجماعة، فنحن نعلق جميع أخطائنا على «شماعة» الغير، ونتهم الغرب بالتآمر ضدنا بدون تمحيص حقيقى لظروفنا السلبية وأخطائنا الفعلية، وبالتالى لا نتعلم من تجاربنا ولا نستفيد من أخطائنا، وهذه الظاهرة شديدة الخطورة لأن معنى ذلك أننا سوف نكرر الأخطاء باستمرار لأننا لا نستفيد من الخبرات، والتجارب السابقة، وهو ما يبدو واضحا فى العلاقات العربية مع الآخرين، سواء على المستوى الفردى أم الجماعى، وحتى فى ميادين السياسة والثقافة والفكر والصورة تبدو واضحة، لذا فلابد من إحداث تغييرات شاملة فى برامجنا التعليمية والتثقيفية والإعلامية حتى نفهم أن معظم الأخطار التى تحدق بنا هى نتيجة لظروفنا الداخلية أكثر من تربص الأعداء بنا من الخارج.

عقدة

غير أن هذا الطرح لا يجد ما يؤكده أو يعززه لدى الدكتورة هدى زكريا - أستاذة علم الاجتماع السياسى فى جامعة الزقازيق - والتى ترفض بشدة تعبير «عقدة» وترى أن المؤامرة حقيقة تاريخية، فالعالم العربى يقع فى قلب العالم، إذا تعاظمت قوته سوف يسيطر على الأطراف مثلما حدث فى الدولة الإسلامية الأولى، عندما امتد وجودنا إلى معظم أرجاء العالم، ولكن هذا الوجود كان مختلفا عن محاولات الأطراف للسيطرة علينا فيما بعد، فبينما كنا مركز إشعاع حضارى لا يهدف للتدمير، عمد الاستعمار عند السيطرة علينا إلى إيقاف صعودنا الحضارى لإحساسه بأن ذلك يمثل خطرا داهما عليه.

وتؤكد د. هدى أن المؤامرة مستمرة وممتدة بل متصاعدة، فالعولمة هى المخطط الجديد، أو بمعنى أدق هى «الثعلب الذى يحاول إقناع الأرنب بالتعاون معه وتسييج حياتهما ومصالحهما معاً والنتيجة طبعا أن يبتلع الثعلب الأرنب المسكين»، وتقول إن العولمة ما كانت ستطرح لو كنا نحن الأقوى، لذا فالأحرى بنا المطالبة بالمزيد من الانتباه لفكرة التآمر الغربى وليس محاولة إبعادها حتى لا نستسلم لما يحاك ضدنا لأن العالم كله فى المرحلة الراهنة يقوم على منطق التآمر، وفكرة ترشيد العلاقات الدولية ليست قائمة إلا فى «الخطب» السياسية فقط.

وتعزز د. هدى زكريا وجهة نظرها بالتأكيد على أن إسرائيل تمثل تجسيدا تاريخيا للمؤامرة الغربية، ففى كل يوم تشتد قبضتها على المنطقة، بينما يقول لنا الغرب «بطلوا الإحساس بالعقدة»، كما أن جزءاً من هذه المؤامرة هو السيطرة على

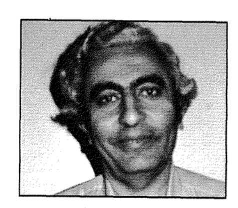
العقل العربي بحيث يتم إلغاء شعوره بالهوية، وتفكيك الضمير الاجتماعي العربي الواحد، وهو هدف يضعه الغرب نصب أعينه منذ نصف قرن تقريبا، وعلى مستوى الحل والمواجهة لا يكفي أن نكتشف أن ثمة مؤامرة أو مخططات خارجية ضدنا، فلابد أن يتطور هذا الاكتشاف إلى مستويات متعددة من ردود الفعل والآليات والسياسات الدفاعية الحقيقية، فعلى سبيل المثال نجد أن الهنود الحمر فقدوا وجودهم لأن مؤامرة المهاجرين الأوروبيين لم تكتشفها هذه الجماعة شديدة البراءة والبساطة في التفكير، والمؤامرة الصهيونية في فلسطين لم يدركها المواطن الفلسطيني البرئ، إلا متأخرا لأننا بطبعنا لسنا أشرارا، لذا يجب أن نواجه مخططات الغرب بحذر شديد بعيدا عن اتهام الذات بـ «عقدة» لا وجود لها. فالتوازنات والمعطيات العالمية تجعلنا مطالبين بالنوم بنصف عين مفتوحة، والمفكرون والصفوة الثقافية هم هذه العين التي لا يجب ألاّ تنام.

وتشير إلى أن العرب منذ المراحل التاريخية الأولى للدولة الإسلامية اعتادوا ممارسة دورهم بصيغة «الفاعل» التاريخي، ولكن التاريخ استوعبنا وخرجنا منه بفعل فاعل، لا سيما بعد أن أيقن أعداؤنا أن إبعادنا عن هذا الدور لن يكون بهزيمة عسكرية لأننا نتجاوزها بسرعة، وإنما ضربنا حضاريا وفكريا، وطوال المراحل التاريخية التالية تعرض العرب لمؤامرات لا حصر لها لأن «الجينات» العربية تحتوي على «دور الفاعل التاريخي» لذا كان لابد من محاصرة هذا «الجين» حتى لا نعود إلى دورنا القديم، وهي «اللعبة» التي يمارسها الغرب حتى الآن، لدرجة أن الخطاب الأمريكي تجاهنا بات واضحا وصريحا، فهم يقولون لنا ببساطة «أنتم موش عيانين ولا متخلفين ولكنكم معقدين، حاولوا تتخلصوا من عقدة الغرب والمؤامرة الصهيونية علشان تعيشوا الحلم الأمريكي على طريقتنا».. وللأسف فـ «الأرنب» يصدق، ويحاول إقناع نفسه بأن الثعلب سيكون وفيا بوعده، ولن يبتلعه هذه المرة.

الثعلب

إذن فهي لعبة «الثعلب والأرنب» من وجهة نظر علم الاجتماع السياسي.. ولكن «المؤامرة» التي تثير رعب «الأرنب» منذ قرون طويلة لابد أن تكون لها آثار غائرة في تركيبته النفسية بحيث يبدو شديد الخوف والتوجس من الآخرين، وربما يلجأ للتقوقع على الذات في مواجهة ذلك.

الدكتور هاشم بحري ـ أستاذ الطب النفسي ـ يراها عقدة كامنة ومتأصلة في الشخصية العربية بصفة عامة، والدلائل عنده كثيرة، فالكلام الوحيد الذي نغذي به الإنسان العربي منذ الطفولة هو أن الغرب يتربص بنا، ولكن لا أحد يحب أو يحاول أن يبحث في العلاقة بين العرب ـ والعرب في الداخل، لأننا اعتدنا وضع هدف أو عدو خارجي يجعل قدرتنا على التحليل الناضج لواقعنا ضعيفة، وينعكس ذلك بوضوح على خطابنا وأسلوبنا في التحاور والنقاش مع بعضنا البعض. ولننظر إلى علاقات زعماء الأحزاب



على فهمي: ميراث البداوة وراء إحساس المواطن العربي بالاضطهاد الخارجي

د. أحمد شوقي العقباوي: العرب يفسرون التوكل على الله تواكلاً ويعتبرون الدين مظاهر وليس إعمارا للأرض!

العربية أو الحكومات أو المفكرين، فإذا اختلفوا فيما بينهم كان الاتهام الأول والجاهز «أنت إمبريالي»، «أنت عميل للغرب أو الصهيونية»، وهو ما يؤكد تجذر هذه «العقدة» بداخلنا، فحتى خلافاتنا الداخلية نحيلها إلى منطق المؤامرة الخارجية.

ويصف د. بحري عقدة «التآمر» بأنها نوع من عدم النضوج الفكري في مواجهة الآخر، فالشخص المصاب بها لا يبحث عن حل لمشاكله، وإنما يلجأ للتفسير السهل بأن «الآخر» هو المسئول، وليس بالإمكان أبدع مما كان، وربما يقف ذلك وراء المساحات الاتكالية والسلبية الواسعة في الشخصية العربية، فالإنسان العربي يقول لنفسه إن الكل يحاربه ويقف عائقا أمام تطوره وتقدمه، فلماذا يجهد نفسه و«يتعب» لتحقيق هذا التطور؟! وهذه أخطر مظاهر تلك العقدة.

أما إحساسنا شبه الجماعي بأننا مضطهدون من الغرب، فهو يجسد عقدة أخرى أكثر خطورة وتسمى عقدة «الإزاحة والإسقاط»، وهي مختلفة عن توجس المؤامرة والخوف من الخارج، إذ يشعر المصاب بها بأن «الآخر» يجد سعادته في تدميره بدون مبرر منطقي، وبالتالي يفسر الطرف الأول أي تصرف يلجأ إليه الطرف الثاني على أنه يحمل ضررا له، كما يهمل مشاكله وعيوبه باعتبارها نتيجة لكيد أعدائه، وبمعنى علمي فهو يستخدم منطق الإزاحة والإسقاط بشكل مرضي، يزيح مشاكله للخارج، ويسقطها على الآخرين.

مكائد

ويرى الدكتور أحمد شوقي العقباوي ـ أستاذ ورئيس قسم الطب النفسي في جامعة الأزهر ـ أن عقدة المؤامرة» موجودة بالفعل داخل التركيبة العربية، وهي تأخذ أشكالا مختلفة، وتستخدم آلية الإسقاط، أو بمعنى أخر البحث عن «شماعة» أعلق عليها الأخطاء التي أصنعها بنفسي، وهذه الآلية تخدم الشخص المصاب لأنها توفر له غطاء من الحماية والتوازن النفسي، فهو يقول لنفسه إنه ضحية ومستهدف من «الآخر» الشرير والذي يدبر له المكائد، وهو يقع فيها لأنه طيب وبرئ، والسبب التاريخي وراء هذه «العقدة» إننا دخلنا منطقة الظل عقب انهيار الدولة الإسلامية، فقد تراجع إسهامنا الحضاري الإنساني لا سيما بعد أن أصبحنا جزءاً من الخلافة العثمانية التي جذبتنا بقوة إلى الوراء دون أن نبدي مقاومة واضحة، ثم جاء الاستعمار الغربي لتكتمل دائرة التراجع والتخلف، إذن فنحن «نائمون» منذ ٥٠٠ سنة تقريبا، وكنوع من المصالحة اللاشعورية للذات نلجأ للقول إن الآخر هو المسئول، وأن الغرب «يتآمر» علينا، وأننا ضحية لكل ذلك.

ويضيف د. العقباوي إن هذه الظاهرة انعكست حتى على تفسيرنا للدين الإسلامي الحنيف، فنحن نفهم أن الاتكال على الله هو التواكل، وبمفهوم أوسع نرى التدين في المظاهر والطقوس وليس العمل وإعمار الأرض والفعل الإنتاجي الذي يميز الإنسان الصالح، ويعد أساس الدين، وفي اعتقادي أن كل مظاهر التخلف العربي ترجع إلى حالة الهزيمة الداخلية على المستوى النفسي، وعدم اعترافنا بمسئوليتنا عنها ولجوئنا إلى آلية دفاعية من خلال الآخر، وهذا يحولنا تدريجيا إلى أناس غير فاعلين، وليس أدل على ذلك من قول العامة «يا متجلي اهلك لنا المتولي» إذن فالشخصية العربية أصبحت بعيدة عن الفعل الإيجابي، شكاءة، بكاءة تمكث في جمود انتظاراً للتغيير من الخارج، ورغم أن الله سبحانه وتعالى يقوله في منزل تحكيمه «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».. صدق الله العظيم ■


البنك
العقاري المصري العربي
البنك العقاري المصري العربي
EGYPTIAN ARAB LAND BANK
Established 1880
بنك صنعه تاريخ
ودائع - ائتمان - استثمار
مدخراتك تتضاعف
١١٪
أعلى نسبة عائد على دفاتر التوفير بجميع أنواعها
أوعية ادخارية متعددة تناسب كافة الرغبات
دائما نحن معك ... ونتمنى أن تكون معنا

عاطفيون.. هوائيون.. كسالى

التحليل النفسى للعرب

جرب أن ترى نفسك فى المرآة.. ستجد أنك متهم بقائمة طويلة من الصفات التى تكفى لتفسير الوضع العربى الراهن: كسول، هوائى، عاطفى وفردى.. وقبل أن تغضب ضع نفسك وسط «المجموع العربى» لتدرك أن ثمة ثقوب عديدة أصابت ردائنا النفسى.. وأن حالة التخلف التى نعيشها مقارنة بالأمم الأخرى لها ما يبررها فى داخل كل منا، لأن الكسول لا ينتج، والهوائى لا يتخذ موقفا، والعاطفى يسهل خداعه.. والفردى لا يبنى مجتمعا متماسكا. نحن لا نقدم بلاغا فى أنفسنا.. ولا نجلد ذاتنا.. وإنما نحاول فهم التركيبة النفسية للشخصية العربية.. فربما نعرف أنفسنا، كما عرفنا الآخرون!

■ تحقيق - أحمد فكرى

الحقيقة الثابتة أن الغرب عرفنا أكثر مما عرفنا أنفسنا، فالعرب كسالى فى الدانمارك، فهناك يقولون إن «دانماركيا» مات فخيروه بين جهنم الأمريكية وجهنم العربية، فسأل وما الفرق فقالوا له فى جهنم الأمريكية يتم تعذيبك كل يوم 3 ساعات بالكرسى الكهربائى فقط.. لكنك فى جهنم العربية تتعرض للتعذيب 7 ساعات كل يوم بالكرسى الكهربائى فيما يتولى الجلاد ضربك بالكرباج، وعلى الفور اختار الدانماركى جهنم الأمريكية الأقل قسوة لكنه لم يحتمل، وطلب بعد ثلاثة أيام فقط نقله إلى جهنم العربية التى وجدها مزدحمة وكل أهلها باسمون، فسألهم عن أحوالهم، فقالوا له «حظك حلو.. الكهرباء هنا مقطوعة والجلاد مزوغ دائما».

وهم فرديون - فحسب ما يقوله باحث اجتماعى اكتفى بأن يوقع كتابه المعنون بـ «تراث العبيد» بالحرفين الأولين من اسمه - يبحث العرب عن المتعة الفردية دون المشاركة الحقيقية فى إسعاد الآخرين.

ويتناقض ذلك تماما مع حكمة الاختيار الإلهى المقدس للعرب باعتبارهم صفوة الشعوب وحملة رسالاته المقدسة إلى العالم.

والرسل كما يقول عباس محمود العقاد فى عبقريته: هم رواد أولو عزم وقوة وأصحاب نظرات ثاقبة واستشرافية للمستقبل، وهم قادرون على قيادة الدنيا.

والعرب على طول تاريخهم هم أصحاب هذه الرسالات ومواطن أنبياء الله ورسله، وهم بشهادة الله «خير أمة أخرجت للناس».

كان فعل ماض

د. سيد صبحى - عميد كلية التربية النوعية ورئيس قسم الصحة النفسية فى جامعة عين شمس - يعترض على هذه الشهادة، مؤكدا أنها شهادة منقوصة، لأنها تجتزىء الآية القرآنية الكريمة التى تعكس الإعجاز الإلهى فى التصنيف والفرز، ويقول إن الصحيح فى الآية أنها تشير إلى ماض، فتقول: «كنتم خير أمة..» وكنتم هذه فعل ماض انتهى زمانه بغياب، وانتهاء الاستعدادات النفسية والملكات الشخصية لدى العرب. ولا يمكن أن يكون العرب بتركيبتهم النفسية الجديدة وبعشوائيتهم وانكماشهم «أهلا» لهذا الفرز الإلهى.

فبينما تتطلب الريادة أو التقدم أو حتى مجرد مسايرة الدنيا قدرة على مواجهة المشكلات وتحمل الإحباطات وتجاوز الأزمات من خلال إيجاد الحلول البديلة، يقف العربى دائما عند حدود مشكلته غارقا فى اكتئابه وحزنه متهما الآخرين بتعطيله وحسده ومنتظرا - وهو يجتر ماضيه التليد - تدخل السماء.

والعرب - كما يقول د. صبحى - فرديون يفضلون المتعة الشخصية عن المتعة الجماعية ولا يؤمنون بروح الفريق فى العمل كما لا يؤمنون بقيمة الوقت، ولعل تزويغ النواب من البرلمانات العربية ونومهم فى الجلسات يعكس هذه الروح السلبية الخامدة.

وهم عاطفيون، هوائيون تحكمهم الميول الشخصية فى العمل، وفى التعامل مع الآخرين، كما أنهم منسحبون على الذات ومتقوقعون يقدسون الحزن، ويظهر ذلك فى لغتهم اليومية التى يستخدمونها فهم يقولون «بحبك موت» «هاموت من الضحك» وهو ارتباط غريب بين الحياة والموت، يعكس انكماشهم وقلة سعادتهم وعدم إقبالهم على الحياة.

وهم «فهلوانيون» مدعون للمعرفة والخبرة بغير حق فنادرا ما تسأل عربياً عن شىء يقول لك لا أعرف رغم أنه دائما لا يعرف، ولذلك فهم حريصون على اغتيال الفكرة الجديدة، أو المشروع الجديد مادام مشروعاً للآخر. وهو نمط أنانى سىء يقتل مبكرا المشروعات المستقبلية.

والعرب استهلاكيون شرهون فحسب ما تقوله مجلة «بيلوت» الفرنسية فى عددها الصادر فى سبتمبر 1976 إن الثرى العربى إذا «خُدش» إصبعه ظل يصرخ طالبا من مساعده أن يشترى له على الفور مستشفى.

خذ..أولا

ويتفق ذلك مع رؤية د. محمود عبدالحليم - أستاذ علم النفس فى جامعة عين شمس - الذى يقول إننا شعوب أدمنت استهلاك إنتاج الآخرين ففى دول تمتلك ثروات مهولة ارتبطت حضارتها بالثراء فقط وليس بالعلم، وهو ما يهدد هذه الحضارة بالانمحاء.

وترجع هذه الأنماط إلى عيوب التنشئة التى نتوارثها جيلا بعد جيل، وتخلق لدى أطفالنا ملكات سلبية وتعودهم على التنافس غير الشريف، والحقد وعدم التعاون والتفكير الفردى، وهو نمط أنانى فى التربية.

ويفرض هذا النمط الأنانى تنافسا سلبيا فى الجماعة، يؤدى إلى فشل العمل الجماعى، لذلك غالبا ما تفشل فرق العمل لدينا ولجان دراسة المشكلات، لأن كل فرد فى اللجنة يهمه أولا أن يقال إنه هو الذى حل المشكلة، وهو ما يفرض ظهور آراء معارضة بقصد المعارضة فقط، وليست بقصد البحث عن حل ما يعوق جهود لجان الدراسة.

والنمط الأنانى نمط خائف، منطو، متقوقع على ذاته، وليست لديه ملكة المغامرة التى تعد أهم وأول خطوة فى خطة التقدم، فالذين صعدوا إلى السماء فى سفن الفضاء مغامرون، والذين أفنوا أعمارهم فى المعامل مغامرون، والذين وافقوا بإرادتهم على أن تتحول أجسادهم إلى معامل للتجريب من أجل أن تتقدم العلوم مغامرون.

والعرب كانوا قديما مغامرين، منذ أيام ابن سينا والفارابى وابن ماجة وابن بطوطة، وخالد بن الوليد وعمر بن الخطاب، لكنهم الآن لا يملكون هذه الموهبة.



د. سيد صبحي:

فرديون لا يؤمنون بالعمل الجماعي



د. فكرى عبدالعزيز:

مازلنا ننتظر هبوط حلول المشاكل من السماء

وهم يعملون تحت وطأة ثقافات وموروثات خاضعة، مخنثة، هشة، خلفها الاستعمار الذى عمل لسنوات طويلة على تكريس الخوف والخنوع لديهم وعودهم على الرضا بالقليل وانتظار الغد فى قلق، وترك لهم «امشى سنة ولا تعدى قناة» و«الصبر مفتاح الفرج»، و«تجرى يا ابن آدم جرى الوحوش غير رزقك ما تحوش».

ولا ينفى ذلك وجود بعض الإرهاصات هنا وهناك، تمثلت فى ثورات اجتماعية وشعبية، وجهود للمقاومة، لكنها جميعا قامت على أحلام وخطط فردية.

وهو الأمر الذى يدخل بنا مباشرة إلى «ملكة» التفكير الجماعى وروح الفريق التى أكد عليها د. أحمد زويل الحاصل على جائزة «نوبل للقرن» فى الكيمياء، الذى أرجع كل نجاحه إلى فريق العمل الذى شاركه أبحاثه وساعده ودعمه لينجح كل هذا النجاح العلمى المذهل.

وهو يقول: إنهم فى الغرب يعلمون الأطفال كيف يفكرون بشكل جماعى، ويعملون بروح الفريق، ويتعلمون أن يدعموا ويظهروا ويساندوا تفوق الآخر، وأن يفخروا به أمام الجميع، بينما نتعلم فى بلادنا «دارى على شمعتك تقيد»، فنخبئ أطفالنا خوفا من الحسد أو التقليد ونعبئهم فى أكياس سرية وندعم فيهم الخوف والجبن والحسد وكراهية الآخر، وندعم انكماشهم وتقوقعهم.

حلول السماء

وذلك فضلا عن الاتكالية والاعتمادية، وهى قيم - كما يقول د. فكرى عبدالعزيز أستاذ الصحة النفسية فى جامعة حلوان - تدعمها الثقافة الدينية كمجال للتبرير والتسامح والبلع والإسقاط، وهى خصائص نفسية تعمل على تقبل الصعاب والرضا بالأمر الواقع، وانتظار تدخل السماء وحلولها.

ولا يعنى ذلك أن الدين هو الذى يرسخ القيم السلبية لدينا، لكننا نحن الذين نختار قيما بعينها لتأكيدها فيما نتجاوز عن قيم أخرى أكثر إيجابية، ويرجع الانتقاء السلبى الذى نمارسه إلى فساد فى العنصر النفسى وفهم خاطئ لدعم السماء دون محاولة استغلال المعطيات الممكنة أو العمل بـ «اسعى يا عبد..» وهى اختيارات شعوب كسولة استمرأت السلبية والاتكالية وبحثت عن اللذة فقط.

يتنافى ذلك مع «أمنيات التطور» الذى يعنى اكتساب الخبرات وصقل المعلومات مع زيادة الدوافع الإنسانية والطاقات الكامنة التى تكبر وتنتعش أو تموت وتذبل بالتربية والتنشئة، وهو ما يبرر اختيار الله للعرب قديما وفقط، وهو التعبير الواضح فى استخدام «صيغة الماضى» فى لغة الخطاب القرآنى لخير أمة أخرجت للناس.

وهو ما يعنى أن الله اختار العرب المغامرين، المقاتلين، الأصلاب، القادرين على العمل فى أنساق جماعية منضبطة دون حقد أو غيره أو اغتيال لقدرات الآخرين.

وهؤلاء العرب هم الذين قبضوا على إمبراطورية الرومان، وسيطروا على عرش كسرى، وفتحوا مصر الحصينة، ورفرفت أعلامهم خفاقة عزيزة على كل بقاع الأرض، كما انطلقت أفكارهم وعلومهم ورسالتهم كالخيول البرية إلى الدنيا جميعا، بعد أن دققوا وحققوا وفحصوا وغامروا وسافروا وقاتلوا بروح الفريق، ويتجلى ذلك فى حكمهم بالشورى ومشاركة الرعية للحاكم فى اختياراته ومحاسبته عليها، وهى أساس التفكير الجماعى ولبه وخلاصته ■

كلام

لا استطيع الحياة ساعة بدون غناء.. أخرج من بيتى فى الصباح على صوت فيروز، وأكتب على صوت أم كلثوم، فإذا كانت الأغنية حزينة، جاء ما أكتبه حزينا، اوالعكس، فأحيانا اجد نفسى مضطرا للكتابة عن حالة حزن، فأستمع إلى «الست» فى أغانى «رابعة العدوية»، أو «فات الميعاد»، أو «الأوله فى الغرام».. أما إذا كانت الحالة رومانسية ومعتدلة، أبحث عن بيرم التونسى، واستمع إلى «الحب كده» و«هوه صحيح الهوى غلاب». أما إذا كان ما سأكتبه سيدور حول العراق وما شابهه من الدول المضطهدة، فلا أجد امامى إلا كاظم الساهر، وهو يغنى لـ «ليلاه»، أو لتلك التى تسكن حيه الضائع. وكاظم الساهر فى وجدانى هو المعادل الموضوعى لعبد الحليم حافظ، لأن العندليب علمنا الحب، وعلمنا عشق الوطن.. وعندما تاه الوطن وضاعت الملامح، تاهت الأغانى وانتشرت ظاهرة المطرب المخنث، والمطرب «الأحول».. لذلك عندما جاء كاظم من وطن يئن، من حلم ضائع، أصبح لصوته معنى ومذاق مختلفان.. فالأغنية ابنة شرعية للوجع. المهم عندما يستبد بى الوجد وأجد نفسى فى حاجة إلى حبيبة أو إلى تصالح مع نفسى أسمع عبدالحليم أونجاة.

.. وهكذا، اكتشفت أن الأغنية هى التى تشكل شخصيتى وتلون أيامى أو تعكرها.. هى التى تجعل الصباح ناعما أو القمر باكيا.

واكتشفت أننى فى حالة هروب دائم من كل مشاكلى وأزماتى، وإحباطاتى إلى أغنية تدمعنى أو ترطب قلبى المجهد.

وأيقنت بعد طول بحث وتمحيص أنه لولا الغناء علىّ لسقطت صريعا مع أول أزمة تواجهنى، لذا كان قرارى بألا أعطى لنفسى فرصة للصمت أو التفكير بدون صوت الست والعندليب والكاظم وليحيا الغناء.. الغناء الجميل طبعا!

خيرى رمضان

بسبب التعليم والرجال والتقاليد

نساؤنا.. محلك سر!

كم يبلغ عدد سكان الوطن العربى أيا كان الرقم فإن نصفه هم النساء. إلى أين وصلت مسيرة هؤلاء النساء؟ فهذا سؤال تصعب الإجابة عنه بدقه، وحتى عندما حاولنا كانت آخر عمليات الرصد عام 1998 بينما لا يعرف أحد شيئا عن النساء عام ألفين.. ماذا عن مستقبل النساء؟ هذا سؤال أكثر صعوبة ولكن على الأقل يمكن الإجابة عنه، فالمستقبل هو ابن الحاضر والماضى وفى النهاية وبعد كل الأسئلة والإجابات فوضع النساء لا يسر أحدا فالأمور كما هى والوضع يحكمه القانون الأزلى «محلك سر» حسب آخر تقارير جامعة الدول العربية فإن النساء يمثلن 50٪ من التركيبة السكانية فى الوطن العربى وحسب نفس التقارير أيضا فإن 62٪ من هؤلاء النساء أميات.. وحسب الواقع الذى تعيشه النساء فى وطننا الكبير فإن حاصل ضرب الرقمين يعنى واقعا صعبا تعيشه النساء أو بمعنى أدق حالة جمود لم تتطور ربما منذ أكثر من عشرين عاما إلا فى بعض المجالات القليلة ولكنها على الأقل خطوة تكسر جمود السكون الذى تعيشه النساء العربيات.

■ تحقيق ـ ميادة العفيفى

لكن يظل رغم ذلك سؤال: لماذا لم تلحق ثورة التغيير والتقدم بالنساء العربيات؟

د. فوزية عبدالستار ـ رئيسة اللجنة التشريعية فى مجلس الشعب سابقا ـ تفضل أن ترصد أولا بعض الإيجابيات فتقول: يجب ألا ننكر حركة تطور المرأة المصرية والعربية قد شهدت تطورات مهمة فالمرأة وصلت إلى أعلى المناصب فهى وزيرة وسفيرة وأستاذة جامعية مرورا بجميع الدرجات العلمية وأثبتت جدارتها.. ولكن هذه الفئة مازالت تمثل ما لا يزيد على ربع النساء يمثلن الطاقة الحقيقية للنساء العاملات فى المجتمع.. أما النسبة الباقية فهى طاقات معطلة تعيش حالة من السلبية أجبرن عليها نتيجة لممارسات القهر التاريخية ضدهن وأهم أدواته الأمية التى جاءت نتيجة مباشرة لحرمان النساء من التعليم لسنوات طويلة والأمية لا نقصد بها أمية التعليم فقط ولكنها سلسلة طويلة، من الجهل نتجت عنها نتائج مهمة جدا. فالمرأة أصبحت تجهل كل ما يتعلق بها من حقوق وواجبات ولعل أهمها المشاركة السياسية التى نتج عنها انسحاب المرأة شبه التام من العمل السياسى فلا مشاركة فى أحزاب ولا رغبة فى التعبير بالتالى عن آراءهن ولو نظرنا فقط إلى عدد النساء المشاركات فى الأحزاب أو اللاتى يذهبن للإدلاء بأصواتهن فى الانتخابات سنعرف حقيقة الوضع. أما الصدمة الحقيقية فهى فى أعداد النساء اللائى يرشحن أنفسهن فى الانتخابات، وحتى مع وجود الوعى السياسى لدى البعض فإنه ليس وحده كافيا لأن يجعلهن يتحركن للمشاركة الإيجابية.. فالظروف الاجتماعية التى تعيشها المرأة تدفعها دفعا إلى الإحجام عن المشاركة لأنها ظروف ترسخ كلها لأن تجعلها تقتنع بأنها كائن ضعيف لن تفيد وأنها تحصيل حاصل كما يقولون.. المرأة إذن محاصرة إما بمحاولة تجهيلها أو تحجيمها!!

بينما لو رجعنا إلى قواعد الدين وأصوله سنجد الصورة مختلفة تماما، فكلنا نذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب أراد ذات يوم أن يضع قاعدة تحدد حدا أقصى للمهر، فما كان إلا أن تصدت له امرأة وهو الحاكم وذكرته بالآية الكريمة «وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج، وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً.. أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا» صدق الله العظيم.

وما كان من الخليفة عمر وقتها إلا أن تراجع عن فكرته وقال قولته الشهيرة «أخطأ عمر وأصابت امرأة»، فالمرأة إذن شاركت فى التشريع قبل 1400 عام وهو ما يعنى أنها كانت تشارك فى صنع القرارات بينما الآن مازالت بعض المجتمعات العربية تقر تقاليد لا تستند إلى الدين فى شىء وتفرض على المرأة ألا تخرج من بيتها أو تمارس أى عمل عام.

وتضيف.. نحن نحتاج إلى نوع من التوعية يكسر حلقة الأمية والقهر والتقاليد البالية التى يعيشها الجميع الرجل والمرأة فالرجل الذى لايزال يعتبر أن جزءا من رجولته هو السيطرة على المرأة وقهرها.. كما أنه هو بدوره يتعرض لقهر آخر يمارس عليه من التقاليد التى يعتبر نفسه حارسا عليها وحاميا لها والنتيجة هى ما نراه الآن من تقدم تكنولوجى وعلمى متميز يقابله تخلف وردة حضارية إنسانية وانسحاب متزايد من النساء!!

وداعا للأنوثة!!

بينما تتهم د. فوزية المجتمع وقواعده وتقاليد بأنه سبب تخلف المرأة وتراجعها فإن د. سوسن الغزالى ـ أستاذ الطب السلوكى فى جامعة عين شمس ـ فضلت أن تضع المرأة العربية تحت الميكروسكوب النفسى لتقدم الأسباب النفسية والسلوكية لحالة الجمود الحضارية للنساء العربيات.. فتقول «المرأة العربية عموما تضع أنوثتها أمامها فلا ترى أغلب الوقت سوى هذه الأنوثة وما يتعلق بها من تفاصيل صغيرة تستحوذ على اهتمامها ليصبح فى دائرة ضيقة وينشغل تماما عن أشياء أخرى المفترض أنها أكثر أهمية وعملية، المرأة العربية عليها أن تضع كونها إنسانا فى المقام الأول وأن تفصل بين كونها أنثى وكونها امرأة عندما تستطيع المرأة أن تضع أنوثتها بجانبها، فإنها تعطى الفرصة لعقلها لأن يفكر، الفرق بين المرأة العربية والغربية نقطة فوق الحرف ولكن المرأة العربية فى نهاية الأمر يجب أن يكون امرأة وإنسانا، ويجب أن يحرص على مظهر لائق وأيضا على عقل متزن مثقف متفهم لما خلفه وأمامه وبجانبه وعدم الانقياد لموضات مستوردة أو تراث متخلف، الشخصية المتوازنة هى التى لديها القدرة على انتقاء ما يتناسب فليس كل ما يعرض يناسب.

الواقع أن هناك تشويشا فى فكر المرأة عموما **لأن كثيرا من النماذج المعروفة فى** المجتمع لا تصلح **كقدوة، واختيار بعض الفنانات** فى مراكز قيادية أو **تمثيل دولى بينما هن ذوات** فكر سطحى، وهذا لمسته **شخصيا فى بعض الفنانات**، تسطيح شديد وعدم **قدرة على المناقشة أو** الكلام أو استخدام اللغة، إذن **طرح القدوة** خاطىء، أو دفع قدوات نساء استهلكن



■ سوسن الغزالى



■ فرخندة حسن



■ فوزية عبد الستار

وأصبحن وجوها قديمة وغير جذابة لجيل الشابات على الأقل، بعض القيادات النسائية متطرفة فكريا وناقلة لنماذج ومشاكل الغرب دون تمصير، لابد من طرح وجوه جديدة وأن يكون الاختيار دقيقاً وأن نبعد عن المتطرفات المتصور منهن الفرقعة الإعلامية، لأن هذه النوع من القدوة أفقد الشباب الذين يمثلون 45٪ من المجتمع احترام هذه القدوات.

من ناحية أخرى نجد أن المرأة العربية فى طور تقديم خطوة وتأخير خطوة من ناحية فكرة عمل المرأة العربية. عندما تتقدم خطوة وتواجه أى صعوبات ترجع خطوة، فتصبح وكأنها محلك سر، فمازالت لديها فكرة تتأرجح ما بين العمل وعدمه وكل نشاط إنسانى له مساوىء، وعليها أن تتعلم كيف تزن الأمور ما بين الكسب والفقد لأن هذه هى الحياة.

والمشكلة فى الميل إلى الاستسلام لدى المرأة العربية، وهذا الميل الذى خلقه لديها البيئة والمجتمع والتقاليد التى لعبت دورا كبيرا فى الموروث الثقافى والفكرى والنفسى لشخصية المرأة، ولكنها فى النهاية قادرة على أن تقف فى مركز الثقل وتخلق التوازن لنفسها فى جميع النواحى، كزوجة وأم وامرأة عاملة، دون أن يطغى دور على دور.

كما أن الزوج الشرقى ملىء بالتناقضات، فهو قد يشعر بأنه فخور بنجاح زوجته فى عملها ولكنه مع ذلك يسعى إلى تحطيمها على المستوى النفسى، لذا فمن ضمن الأدوار الذى عليها أيضا أن تنجح فيها هو خلق الدور التكميلى من جانب الزوج، بأن تشيع الاطمئنان لديه، وأن تتعلم فن السباحة وسط المتناقضات.

امرأة المطبخ

د. فرخندة حسن ومن موقعها كرئيسة للجنة التنمية الإدارية والبشرية فى مجلس الشورى فضلت أن تقدم تحليلا «تعليميا» لأزمة المرأة العربية وتقول: المرأة العربية تطورت تطورا ملموسا هذه حقيقة نعرفها جميعا.. ولكن رغم ذلك مازالت هناك نسبة من النساء خاصة فى الريف فى كل الدول العربية لم [illegible] على المستوى الفكرى والنفسى بما يسمح لهن بمواكبة متطلبات العصر.. فالمرأة فى بعض الثقافات مازالت تتعرض للحرمان من أبسط حقوقها لكى تكون إنساناً كامل الأهلية وهو حقها فى أن تتعلم فالمرأة إذا حرمت من التعليم فقد حرمت من جميع حقوقها وفرض عليها أن تعيش فى قوقعة من الجهل والتخلف والقهر طوال حياتها.

وحتى من تتاح لهن فرصة التعليم فإنهن يتلقين تعليما يرسخ لمفاهيم أن المرأة دورها الحقيقى فى المطبخ فمناهج التعليم مليئة بعبارات مثل «أمى تطبخ وأبى يعمل فى الحقل» أو كتب التاريخ التى تحكى عن أن المرأة المصرية القديمة اهتمت بزينتها واستخدمت الكحل والأقراط وكأن المرأة لم تضف شيئا للبشرية سوى مستلزمات الزينة وكأنها لا تصلح سوى أن تكون ربة منزل تطهو الطعام!! مطلوب إعادة نظر فى المناهج لنعيد النظر فى المرأة ودورها الحقيقى الذى يجب أن يكون.

د. عادل أبو زهرة - أستاذ العلوم السلوكية - وانطلاقا من موقعه كعضو اللجنة الأهلية الدولية لإنهاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة قدم لنا مفاجأة علمية برهن بها على أن المرأة قد ظلمت ومازالت تدفع الثمن بمزيد من التخلف الذى تعيشه الآن فيقول التجارب أثبتت من خلال مراقبة سلوك الأفراد والجماعات أن معظم ما كان يعتقد أنه طبيعى فى سلوك الأفراد هو فى الواقع محصلة لظروف اجتماعية وثقافية فرضها المجتمع وبالتالى فإن اتهام المرأة بأنها أقل ذكاء أو أن قدراتها محدودة أمر طبيعى فالمرأة التى فرض عليها المجتمع الاكتفاء بممارسة أعمال متناهية فى البساطة كالأعمال المنزلية أو حتى البيولوجية الطبيعية كالإنجاب أو إرضاع الأطفال، لا يمكن أن تتطور قدراتها العقلية وستقف بالتأكيد عند حدود معينة من التفكير والإبداع لا يمكن أن تتخطاها.. وبشكل علمى فإننا لو وحدنا فى ظروف التنشئة وفرص التعليم بين الذكر والأنثى فلن تكون هناك فروق تذكر فى القدرات والإبداع بين النوعية فلا فروق سوى الفروق الفسيولوجية والبيولوجية.

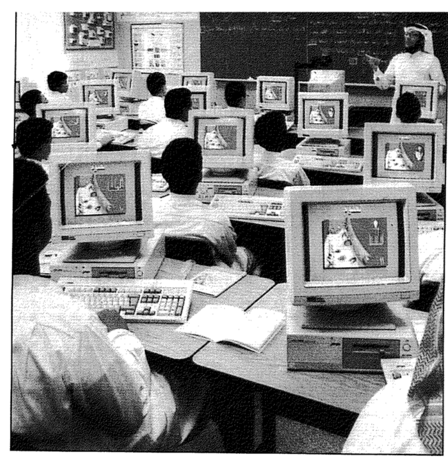
لكن ما يحدث عكس ذلك تماما فالمرأة فى مجتمعاتنا العربية تربت منذ البداية على أن تظل جزءاً من آخر «الأم أو الأب أو الزوج» فالمرأة لدينا مازالت تحمل لقب الحرم المصون والدرة المكنونة.. وهى منذ أن تولد وحتى تموت تنتسب إلى رجل فهى ابنة أحمد وأخت أحمد وزوجة أحمد وأم أحمد وأرملة أحمد ومطلقة أحمد وحفيدة أحمد وعندما ننادى عليها من طابق مرتفع نخجل من ذكر اسمها فتصبح أحمد نفسه وعندما نريد أن نصف شيئا بالجودة نلحقه بالرجولة فهو كلام الرجال ومجالس الرجال وتربية الرجال ■

نساء العرب.. بالأرقام

■ حقل العمل العربى يرفض أن يفسح مكانا للنساء ويضعهن فى ركن لا يزيد فى أحسن الأحوال على ربع فرص العمل وعلى سبيل المثال..

■ تمثل المرأة 11٪ من قوة العمل فى الأردن
■ 9٪ فى الإمارات
■ 12٪ فى البحرين
■ ٢٤٪ فى تونس
■ 23 فى السودان
■ 7٪ فى السعودية
■ 23٪ فى مصر!!
■ 21٪ فى المغرب!!
■ 18٪ فى سوريا
■ أما مشاركة المرأة فى البرلمان فإنها تعكس الوضع بزوايا أخرى فنجد على سبيل المثال..

■ المرأة فى البرلمان الأردنى تمثل 1٪ فقط من الأعضاء:
■ تونس 6.7٪
■ السودان 8.3٪
■ لبنان 2٪
■ مصر 2.2٪
■ الصومال 1٪
■ المغرب 6.٠٪
■ سوريا 9.6٪
■ فلسطين 10٪
■ اليمن 1٪
■ أما مشاركة المرأة فى القضاء فإنه يتأرجح بين دول تعيش تجربة مزدهرة مع القاضيات ودول أخرى ترفض تماما مبدأ المرأة القاضية كمصر ودول الخليج.. بينما يوجد فى المغرب 254 قاضية يمثلن 11.6 من القضاة:
واليمن 14٪
وتونس 23٪



نمو هائل.. لكنه عشوائي ومتخبط

حالة المعلوماتية العربية

دخلت المعلوماتية الحياة في العقد الأخير بصورة قوية، أصبحت أحد المؤشرات لقياس تقدم الأمم ورقيها أو تخلفها، وقد استطاعت بعض الدول أن تبدأ مبكرة في التعامل مع المعلوماتية ووضعت خططها وبرامجها لاستخدام المعلومات وتطويرها، وتعد اليابان من الدول المتقدمة التي اهتمت بالمعلوماتية إذ بدأت منذ عام 1976 في وضع خطوات تجديد، لتهيئة المجتمع الياباني لعصر المعلومات في وثيقتها المشهورة «مجتمع المعلومات عام 2000» وقد انعكس ذلك على التعليم في الدول المتقدمة، وأصبح الغرب يتحدث عن «الفجوة الباسيفيكية» بين نظام التعليم الأمريكي ونظام التعليم الياباني بعد أن كان يتحدث عن «الفجوة الأطلسية» بين نظام التعليم الأوروبي ونظام التعليم الياباني ولم تكن اليابان وحدها هي التي دعت مبكراً إلى قضية المعلوماتية وخططت لها، بل إن بعض الدول المتقدمة قد عمدت منذ فترة مبكرة إلى ذلك

■ **نبيل شرف الدين**

تعد فرنسا من الدول الأولى في إعداد خطط للمعلوماتية، حيث بدأت مبكراً من خلال خطة ديجول عام 1972، ثم الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تقرير روكفلر عام 1976، الذي وضع الأمر على المستوى القومي وجعله بيد الحكومة الفيدرالية، وجاء بعده تقرير «سالمون» عام 1979 ليحدد موقع أمريكا وقيادتها العالمية من خلال سيطرتها على نظم المعلومات، كما أن السوق الأوروبية المشتركة قد بدأت منذ عام 1980 بوضع خطة للمعلوماتية من خلال «تقرير دولين» وفي السنة نفسها بدأت دول في الشرق مثل تايوان التي وضعت «الخطة العشرية لصناعة المعلومات» وسنغافورة التي بدأت في وضع خطة إقامة صناعات وطنية للبرمجيات، وبريطانيا عام 1982 من خلال «تقرير ألفي» وكوريا الجنوبية عام 1982 من خلال «كونجرس تنمية التكنولوجيا المتقدمة»، والبرازيل من خلال «السياسة الوطنية للكمبيوتر والاتصالات، وعادت فرنسا عام 1978 بتجديد خطة ديجول من خلال «تقرير نورامينك».

أما المنظمات الدولية فإن اليونسكو باعتبارها المهتمة بالشأن الثقافي والعلمي فقد وضعت خطتها المسماة «برنامج نظم المعلومات الوطنية» وجددته في خطتها المسماة «الاستراتيجية متوسطة الأجل (1996 ـ 2000)»، والتي اعتمدت في 10 أكتوبر 1995، وهكذا نجد دول العالم ومنظماته قد بدأت مبكراً في وضع خطط قصيرة ومتوسطة وطويلة الأجل لتطوير نظم المعلومات واستخدامها، وقد أدى ذلك إلى تنامي سوق البرمجيات في العالم، إذ يقدر ما تم صرفه عام 1998 بـ 500 بليون دولار أمريكي وذلك في مجالات تجهيز البرمجيات بمعدل (10٪)، كما تشكل تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات (10٪) من صادرات السلع في العالم ومعدل نمو (22٪). وتأتي اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وسنغافورة وبريطانيا في مقدمة الدول المصدرة لذلك، ومقابل ذلك فإن الإنفاق على البحث والتطوير في المعلوماتية يزداد بنسبة (25٪) سنوياً، كما يشير إلى ذلك د. محمد مراياتي في بحثه عن جهود البحث والتطوير في المعلوماتية.

فماذا عن العرب وموقفهم المعلوماتي؟

لقد وضعت المؤسسات المتخصصة معايير لقياس حالة المعلوماتية في أية دولة أو مجتمع من خلال أجهزة الكمبيوتر الشخصية واستخدام الإنترنت وعدد العلماء والمهندسين وعدد طلبات الحصول على براءات الاختراع، وقد سجل العرب قصوراً واضحاً في هذا المجال حيث تشير الأرقام والإحصاءات إلى تراجع معظم الدول العربية في ذلك.

ففي مجال استخدام الحاسبات الشخصية، التي تقاس من خلال تخصيص جهاز كمبيوتر للشخص الواحد والتي تستمد بياناتها عادة من تقديرات الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية، فإن الأرقام التي وضعت معيارا قياسياً هو 43.6 جهاز لكل 1000 شخص، أي جهاز واحد لكل 29 شخصاً وقد استطاعت الدول المتقدمة أن تحقق نسباً عالية، إذ يبلغ عدد الحاسبات 156.2 جهاز لكل 1000 شخص أي كمبيوتر واحد لكل ٦ر٣ شخص، أما في الدول العربية، فتشير إلى أن:

دولة الإمارات العربية جاءت في المقدمة، إذ أن هناك 65.5 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص من السكان، أي بمعدل جهاز واحد لكل ١٥ر٢ من الأشخاص.

بينما أتت الكويت في المرتبة الثانية إذ تخصص

56.2 جهاز لكل 1000 شخص أى بمعدل 17.8 من الأشخاص تقريباً.

ثم البحرين فى المرتبة الثالثة إذ يخصص 50.2 جهاز لكل 1000 شخص أى 20 شخصاً ثم المملكة العربية السعودية فى المرتبة الرابعة فهناك 37.2 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص أى جهاز واحد لكل 29 شخصاً تقريباً.

وفى المرتبة الخامسة تأتى لبنان إذ تخصص 43.2 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص أى جهاز واحد لكل 29 شخصاً تقريباً.

وفى المرتبة السادسة عمان إذ تخصص 10.9 جهاز لكل 1000 شخص أى 92 شخصاً لكل جهاز.

ثم الأردن حيث يخصص 8 أجهزة لكل 1000 أى 125 شخصاً مقابل كل جهاز.

ثم تأتى تونس فى المرتبة الثامنة إذ تخصص 6.7 جهاز لكل 1000 شخص أى 92 شخصاً لكل جهاز.

ثم مصر فى المرتبة التاسعة فهناك 5.8 جهاز لكل 1000 شخص أى 172 شخصاً مقابل كل جهاز ثم الجزائر فى المرتبة العاشرة إذ تخصص 3.4 جهاز لكل 1000 شخص، أى 294 شخصاً مقابل كل جهاز، وتأتى المغرب فى المرتبة الحادية عشرة إذ أن هناك ١٫٧ جهاز لكل 1000 شخص أى 588 شخصاً مقابل كل جهاز.

ثم سوريا فى المرتبة الثانية عشرة إذ تخصص 1.4 جهاز لكل 1000 أى 714 شخصاً تقريباً مقابل كل جهاز كمبيوتر، أما بقية الدول العربية فلا توجد لدى المنظمات المختصة بيانات وافية عن حالة استخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصى فيها.

وبمقارنة حالة العرب بحالة «جيرانهم» أو أمثالهم، نجد الفارق الكبير بينهم وبين «إسرائيل» مثلاً التى تخصص 117.6 جهاز كمبيوتر لكل 1000 شخص من السكان أى جهاز واحد لكل 8.5 من الأشخاص! وهى نسبة متقدمة إذا ما قورنت بالنسبة العالمية، وهناك دول أخرى حققت معدلات عالية كذلك مثل ألمانيا التى تخصص 232.2 من الأجهزة لكل 1000 شخص، أى جهاز لكل 4.2 من الأشخاص، وكذلك بلغاريا التى تخصص 295.2 جهاز لكل 1000 شخص، أى جهاز لكل 3.3 من الأشخاص وكوريا التى تخصص 131.7 من الأجهزة لكل 1000 شخص أى جهاز لكل 7.5 من الأشخاص، وسنغافورة التى تخصص 216.8 لكل 1000 أى جهاز واحد لكل 4.6

أما من حيث استهلاك الحواسب، فإن العالم العربى ينفق ما يقدر بأربعة بلايين دولار فى المجال المدنى ومثلها فى المجال العسكرى، إذ ينفق بليون دولار تقريباً فى الاتصالات، وحوالى البليون فى مجال القياس والتحكم ويذهب الباقى إلى التجهيزات، وتعد الدول العربية ذات الكثافة السكانية كمصر والعراق والجزائر فى مقدمة الدول العربية التى تنفق على التجهيزات، بينما تنفق دول مجلس التعاون الخليجى أكثر فى مجال المعلوماتية إذ يبلغ إنفاقها حوالى (20٪) من المجموع.

إذا كانت هذه حال استخدام الكمبيوتر فماذا عن الارتباط بشبكة الإنترنت التى أصبحت اليوم ثورة علمية بذاتها، حيث وفرت خدمة معرفية واسعة لن يتهيأ للبشرية مثلها من قبل، وأصبحت حالة مهمة لكثير من العمليات المعرفية كوسائل الإعلام والتعليم، بل دخلت فى مجالات عدة فى التواصل الثقافى والاستخدامات الاقتصادية والصحية وغيرها، ولم يعد استخدامها ترفاً، بل حاجة قد ترقى إلى الضرورة فى بعض الأحيان.

ويقاس مؤشر الإنترنت من خلال عدد المرتبطين به، فما حال العرب مع الإنترنت؟

تشير الأرقام إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة تأتى فى المقدمة، إذ أن هناك 7.66 من كل 10.000 شخص يشتركون فى شبكة الإنترنت، ويأتى لبنان فى المرتبة الثانية 2.7 للعدد نفسه، ثم الكويت فى المرتبة الثالثة 2.1، والبحرين فى المرتبة الرابعة 1.7 وقطر فى المرتبة الخامسة 1.8، والمغرب فى المرتبة السادسة 0.32ومصر فى المرتبة السابعة 0.3 وتونس فى المرتبة الثامنة 0.2، والسعودية فى المرتبة التاسعة 0.15 والجزائر فى المرتبة العاشرة 0.1، أما بقية الدول العربية فلم تعط بيانات أو لم تدخلها شبكة الإنترنت بعد!

وبمقارنة العرب بغيرهم نجد أن هناك 104.79 مشترك فى شبكة الإنترنت من كل 10.000 شخص فى إسرائيل، وفى بلجيكا 84.64، وسنغافورة 196.3، وفى هونج كونج (الصين) 74.84 مشترك للعدد نفسه، وفى ماليزيا 19.3، وفى الولايات المتحدة 4402.11 مشترك، وتشير الدراسات إلى أن عدد مستخدمى الإنترنت فى العالم العربى يتزايد بصورة سريعة إذ يتوقع أن يكون العدد قد تجاوز المليون مستخدم مع نهاية النصف الأول من العام 1999. فقد أشارت مجلة إنترنت العالم العربى إلى أن هناك 920 ألف مشترك عربى فى شبكة الإنترنت فى نهاية أبريل 1999، وترجع الزيادة إلى التوسع فى استخدام الشبكة ودخولها إلى دول لم تكن متوافرة لديها، كما أن بعض الدول يتسارع نمو المشتركين فيها بصورة كبيرة مثل مصر التى تحقق نمواً فى المشتركين بنسبة تبلغ (42٪) والكويت (14٪) والأردن (21٪) وسلطنة عمان (26٪) وقطر (27٪) والمغرب (26٪) وتونس (28٪) واليمن (18٪).

ويقسم د. محمد مراياتى عدد المتصلين بالإنترنت مناصفة بين الاتصال المنزلى والاتصال من العمل، أما المتصلون من العمل فهم فى المؤسسات التعليمية والحكومية الكبيرة، وقليل من المؤسسات الصناعية الصغيرة متصلة على الإنترنت، 17٪ من المؤسسات والشركات التى تعمل فى المعلوماتية متصلة على الشبكة، 10٪ من الشركات العاملة فى النفط متصلة، و2٪ من البنوك وشركات التأمين.

40٪ من مستعملى الإنترنت فى الوطن العربى لا يستطيعون التعامل معها باللغة العربية، ومتوسط عمر مستعملى الإنترنت فى العالم العربى 29 سنة بالمقارنة مع 26 سنة فى الولايات المتحدة، ونسبة الإناث من مستعملى الإنترنت 4٪ 19٪ منهن حاملات ماجستير أو دكتوراه، و60٪ يحملن شهادة جامعية و21٪ يحملن شهادة الثانوية العامة على الأقل. وتستعمل الإنترنت بشكل أساسى للحصول على المعلومات، تليها الألعاب، ثم التجارة الإلكترونية.

وقد بينت نتائج دراسة مسحية أجرتها مجموعة الدباغ لتقنية المعلومات أن المستهلكين فى العالم العربى أنفقوا 95 مليون دولار لشراء المنتجات بواسطة إنترنت خلال عام، ويبين هذا الرقم أن قيمة المشتريات بلغت 9 أضعاف القيمة التى سجلتها دراسة سابقة أجريت قبل عامين.

وأظهرت الدراسة المسحية، التى شملت حوالى ألف مستخدم لشبكة إنترنت، أن 9٪ من المستخدمين قاموا بالشراء مرة واحدة على الأقل، خلال فترة البحث، مقارنة مع 4٪ قاموا بالشراء خلال الفترة نفسها من العام الماضى، كما أظهرت النتائج أن ثلث الذين قاموا بالشراء اشتروا مرة واحدة فقط أما الذين قاموا بالشراء مرتين أو ثلاث مرات فبلغت نسبتهم 26٪ و22٪ على التوالى، وبلغت نسبة الذين يشترون بانتظام أى الذين قاموا بالشراء أكثر من ثلاث مرات 18٪ من إجمالى المتسوقين. وأنفق المتسوقون بواسطة الشبكة مبالغ متفاوتة، تراوحت بين دولار واحد (رسم اشتراك فى أحد المواقع الترفيهية) وعشرين ألف دولار (قيمة مشتريات مجموعة من أجهزة الكمبيوتر الشخصى).

وبلغ مجموع المبالغ التى أنفقها المتسوقون، الذين شملتهم الدراسة 95 ألف دولار فى العام، بمعدل 1056 دولاراً لكل متسوق، ومثلت العينة ١ر٠٪ من مجموع عدد مستخدمى الإنترنت فى العالم العربى الذين يقدر عددهم بمليون مستخدم.

وأظهرت الدراسة تعدد أنواع السلع المشتراة، فكانت الحصة الكبرى من نصيب برامج الكمبيوتر 48٪ تليها الكتب 28٪ ثم أجهزة الكمبيوتر وملحقاته 26٪ لتنال الأقراص المضغوطة (الموسيقية والبرمجية) المرتبة الرابعة ١١٪ يليها تسجيل أسماء النطاقات 10٪ ثم الهدايا 7٪ وحصلت كل من الملابس وتذاكر السفر على 5٪ فيما نال كل من حجز المواقع وشراء الأجهزة الإلكترونية 4٪، لتأتى المواد الغذائية فى آخر القائمة بنسبة 1٪، ونالت المواقع الأجنبية الحصة الكبرى من مشتريات مستخدمى إنترنت العرب فبلغت 82٪، فيما نالت المواقع المحلية والعربية 18٪، وتعتبر هذا أمر طبيعياً حالياً، نظراً لندرة مواقع التسوق العربية، وقلة تنوع البضائع المعروضة فيها.

وبينت الدراسة أن أهم الأسباب المشجعة على الشراء، هى عدم توافر البضائع فى الأسواق المحلية 48٪ وسهولة عملية الشراء 45٪ وسهولة المقارنة بين البضائع 22٪ وسهولة المقارنة بين الأسعار 24٪ وسهولة الدفع 21٪ وأخيراً انخفاض الأسعار 15٪.

وفيما يتعلق بدفع قيمة المشتريات فإن 82٪ من الذين شملتهم الدراسة دفعوا بواسطة بطاقات الائتمان، وقال ١١٪ إنهم دفعوا بموجب حوالات مصرفية، و9٪ بطريقة الدفع عند التسليم و3٪ بوساطة الشيكات، وعبر 9٪ من أفراد العينة المختبرة عن عدم ثقتهم فى مواقع ويب الآمنة، فيما عبر 95٪ منهم عن عدم ثقتهم فى مواقع إنترنت غير الآمنة، وقال 78٪ من المتسوقين الفوريين إنهم يعتقدون أن إرسال المعلومات المالية الخاصة بواسطة الفاكس يعتبر أمناً بما فيه الكفاية، فيما كانت الثقة فى استخدام الهاتف لإرسال هذه المعلومات 70٪ والبريد الإلكترونى 50٪.

هذه صورة عن واقع المعلوماتية فى الوطن العربى تشير إلى موقع العرب فى هذا المجال الحيوى الذى أصبح لا مفر منه للتعامل مع المتغيرات والمعطيات لا فى مجال التكنولوجيا فقط، وإنما فى مجالات الحياة المختلفة كافة ■

مأساة عربية خاصة جداً

عقول للبيع والقتل!



■ شباب لبنانى على الرصيف

الإحباط، الفقر، الخوف من المجهول.. سمات مشتركة بين كل المتفوقين من طلاب لبنان، وهذا الواقع ينسحب ربما على كل عباقرة الوطن العربى، حيث إن الأوضاع متشابهة، والأوائل فى الكليات الجامعية غالبا ما يكونون من أبناء الطبقات الفقيرة والمعدمة، وتحول ضائقتهم المادية دون السماح لهم بمتابعة تحصيلهم العلمى.

ولعل البحث فى جذور هذه المشكلة يقود إلى حالات ما تزال مبهمة، ذهب ضحيتها عباقرة عرب ولبنانيون، بعد أن أثبتوا جدارتهم فى تسجيل الاختراعات، وتفوقوا على سواهم من علماء العالم فى اكتشاف حالات علمية، ما كان الأقدمون قد توصلوا إليها بعد، ودفعوا أثمان عبقريتهم أرواحهم.

■ **بيروت ـ أحمد أسعد**

ظل السر غير مباح فى رسم ضمائر العلماء، وهم كثر نذكر منهم على سبيل المثال علماء من لبنان أمثال المخترع حسن كامل الصباح، ورمال رمال، وعلى أسعد...

فليس بالعلم وحده يحيا الإنسان، لأن أصحابه بحاجة إلى رعاية، وتوفير ظروف نجاحهم وحماية إنجازاتهم الفكرية واستغلالها كما يجب فى خدمة الأمة والمجتمعات.

بهذه الكلمات اختصر الطالب المتفوق بامتياز محمد ربيع عيتانى (سنة رابعة علوم) مأساة كل الأمة العربية وقال: نحن الطلاب العرب فى لبنان، وغير لبنان، عندما ننهى سنواتنا الدراسية الجامعية، وقبل أن نغادر أبواب كلياتنا، يؤرقنا المستقبل.

وقالت الطالبة الجامعية المتفوقة رغدة منصور (سنة رابعة علوم اختبارية) عندما نسمع ما يحل بالطلاب العباقرة فى بلاد الاغتراب، يساورنا القلق، وحادثة قتل اثنين من الطلاب اللبنانيين فى إحدى جامعات روسيا قبل أسابيع قليلة على أيدى زملائهما فى الدراسة زرعت الرعب فى نفوسنا، فإذا خرجنا طلبا لمزيد من العلم، من يؤمن لنا الرعاية والحماية؟ وإذا ما نجونا وبلغنا مراحل متقدمة من التحصيل العلمى، وحملنا الإجازات العليا، وربما نجحنا فى تسجيل براءة فى اختراع ما، وعدنا سالمين إلى وطننا فمن يؤمن لنا فرص العمل.. أنا أعرف عشرات من خريجى الجامعات، ومنهم عباقرة أمثال غسان قانصوه العالم فى اختراع جزيئات الذرة، يبحثون عن عمل بلا جدوى.

وتدخلت نتالى إبراهيم (طالبة سنة رابعة طب) فى الحوار وقالت: ها أنا ذا استعد لحمل إجازتى بتفوق، ولا أملك المال للسفر إلى الخارج، وحتى لمتابعة **تخصصى فى مجال الطب والدولة غائبة كليا عن مشاكلنا، فمن يؤمن لنا متطلبات طموحنا العلمى؟!.**

وتحدى الطالب المتفوق بامتياز رامى عشقونى (سنة رابعة علوم اختبارية) وزارة التربية اللبنانية، أو وزارة التعليم العالى، أن يكون لديها سجلات بأسماء الطلاب اللبنانيين الذين يغامرون لمتابعة تحصيلهم العلمى فى الخارج.

وتساءل الدكتور بلال مردينى مدير معهد الحماية والتكنولوجيا العلمية، من يؤمن لطلابنا المتفوقين الحماية؟.. إنهم فى خطر داهم، **وإسرائيل** تترصد كل واحد منهم للنيل منه، **لأنها تعتبره يشكل** مصدر إزعاج، ومنافسا **حقيقيا لطلابها، وربما** يسجل تفوقا عليهم.. **وإذا عاد إلى بلده تخشى عبقريته..**

فالطالب إذا ما كان عبقريا، نجد الدول المضيفة له تمنحه الثقة، بل تهبه الجنسية، لتضمن عدم مغادرته أراضيها، خصوصا إذا ما كان هذا الطالب فى حاجة إلى رعاية وعمل لتأمين متابعة تحصيله العلمى.

أما الدكتور إسماعيل صبرا، وهو أحد المتفوقين بامتياز فى علم الذرة (خريج جامعات موسكو، ولندن، والسويد) فيوم عاد إلى بيروت يحمل براءة اختراع فى مجال تخصصه، لم يجد أى أمل فى توظيف خبرته الطويلة فى بلاده، الكل أبدى حماسة منقطعة النظير لمساعدته ولكن.. الحصيلة: لا مجال للعمل فى حقل اختصاصك.. فغادر إلى السويد التى منحته الجنسية فورا، .. وعندما التقيته خلال زيارة قصيرة بادرنى بالقول: الألم يعتصر كبدى عندما أمنح طلابا ليسوا من طينتى أو عرقى، ما أعرف من أسرار علمية بينما أبناء بلدى محرومون من طاقاتى، ولا أستطيع أن أفعل أى شىء.

وهذا النموذج من اللبنانيين، وغيرهم من العرب، هم نخر الأمة التى تخلت عنهم، فاجبروا على منح طاقاتهم رغما عن إرادتهم لغير العرب، ومع ذلك يعتبرون أنفسهم فى موقع الخطر الدائم، رغم أن الدول الحاضنة لهم تؤمن لهم كل الحماية والرعاية، وتخص أطفالهم بامتيازات معينة.

وتتكرر الأسئلة وتكثر الاستفسارات عن أسباب هذه الظواهر: هل هى جهل الأنظمة فى الدول العربية فى استغلال طاقات علمائها **أم أن هناك ما** هو أبعد من ذلك؟ **هل محظور على الدول المتخلفة** التى يصنفونها «دول العالم الثالث» **التطور والتفوق** فى المجالات العلمية؟ **هل الأدمغة العربية العبقرية** حكم عليها بالإعدام **لأنها تفوقت على إسرائيل** والغرب والشرق، **وإذا كان ذلك صحيحا فمن المسئول عن هذه المأساة المستمرة؟.**

وهنا يقول الدكتور عدنان القيسى عميد إحدى كليات الجامعة اللبنانية: المأساة هى أننا لا نعرف **ماذا نريد، وماذا علينا أن نفعل** لحماية أدمغتنا **فى الخارج والداخل، فنحن لا** نعرف شيئا عن طلابنا **بعد مغادرتهم الكلية**، وكأن الشهادة التى نمنحهم **إياها، هى شهادة الوفاة..** وإذا ما سألت من **المسئول أقول:** كلنا مسئولون، ولكن.. ■

المثقفون العرب:

النهضة العربية مرهونة بتعددية حقيقية



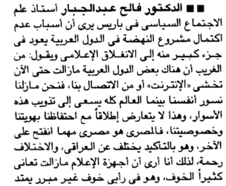
السؤال عن أسباب تأخر مشروع النهضة العربي يبدو مكرراً، ولكنه يظل مشروعاً مادامت الظروف التي تجعله ملحاً مستمرة، والسؤال الآن أصبح بالفعل أكثر إلحاحاً بسبب الطفرات التكنولوجية والاقتصادية التي يمر بها العالم والتي تنعكس على كل المجتمعات الغربية والشرقية على السواء، والمتغيرات التي تمر بنا الآن سريعاً تجعلنا أكثر رغبة في طرح السؤال محاولين البحث عن إجابة جادة حقيقية.

هذه شهادات لعدد من رموز الثقافة العربية

■ خليل النعيمي



■ **الرباط. تهاني عبدالرحيم** ■ **مسقط. صلاح جابر**



■■ **الدكتور فالح عبدالجبار** أستاذ علم الاجتماع السياسي في باريس يرى أن أسباب عدم اكتمال مشروع النهضة في الدول العربية يعود في جزء كبير منه إلى الانغلاق الإعلامي ويقول: من الغريب أن هناك بعض الدول العربية مازالت حتى الآن تخشى «الإنترنت» أو من الاتصال بنا، فنحن مازلنا نسور أنفسنا بينما العالم كله يسعى إلى تذويب هذه الأسوار، وهذا لا يتعارض إطلاقاً مع احتفاظنا بهويتنا وخصوصيتنا، فالمصري هو مصري مهما انفتح على الآخر، وهو بالتأكيد يختلف عن العراقي، والاختلاف رحمة، لذلك أنا أرى أن أجهزة الإعلام مازالت تعاني كثيراً الخوف، وهو في رأيي خوف غير مبرر يمتد للماضي الذي ربما كانت فيه ظروف تبرره أما الآن فالوضع مختلف.

ويرى د. فالح عبدالجبار في الحركات الأصولية مؤشراً على أحد أسباب ونتائج تأخر مشروع النهضة العربية قائلاً: فالأصولية هي الاحتجاج الذي صنعته ما نسميها الآن بالعولمة، ولكنه احتجاج الخاسرين بسبب ممارسة العنف وعدم وجود برنامج من أي نوع، أي أنهم يمارسون الاحتجاج من أجل الاحتجاج، مع الأخذ في الاعتبار أن كثيراً منهم أبرياء، فهم يتعرضون للاحتراق ومن الطبيعي أن يصرخوا، ولكنهم بدلاً من الابتعاد عن النار يرمونها على غيرهم.

■■ **الدكتور ناصر الدين الأسد** يرى أن مسألة التأخر أو التقدم مسألة نسبية، ويقول للتدليل على ذلك أن بلداً مثل فرنسا يتهم أمريكا على مستويات إنتاجها السينمائي وفي التلفزة وفي مظاهر الحياة فهي تحاول التأثير على المجتمع الفرنسي.

ونحن الآن أمام موجة عارمة مقبلة علينا عبر الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة لا نستطيع أن نهرب منها لكن يجب أن نفكر كيف نواجهها ونتعامل معها.

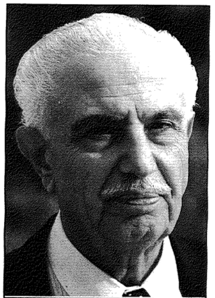
وأعتقد أن أحد أسباب الضعف التي واجهتها المجتمعات العربية هو وجودنا كأقطار متفرقة لكل قطر ثقافي مناهجه التعليمية الخاصة، وإدارته الخاصة لوسائله الإعلامية دون وجود أي نوع من أنواع التكامل، ولا شك أن هذا التفتت كان أحد الأسباب الرئيسية في عدم نجاح مشروع النهضة العربية.

فلابد إذن من توحيد جهد عربي مشترك على عدة مستويات يكون بإمكانه صياغة مشروع ثقافي يشارك في الخطاب الثقافي العالمي ويتفاعل معه بثقة في النفس.

■■ **الكاتب الروائي خليل النعيمي** يجيب عن السؤال المطروح من خلال رسم صورة يوضح خلالها الفارق بين وضع المثقف في الغرب ونظيره في المجتمعات العربية كسبب من الأسباب الأساسية لتراجع المجتمعات العربية عن مواكبة مشروع النهضة ويقول:

الفرق الأساسي بين المثقف العربي والغربي هو أن الأخير يملك مبدئياً كامل الحرية في التعبير والانتساب إلى الأحزاب التي يؤمن بها، وفي سلوكياته له حق التعرض بالنقد بجميع مستوياته لكل ما يريد أن ينتقده، وهذا الفضاء من الحرية الذي قد يبدو مطلقاً تحدده شروط أخرى غير شروط السلطة السياسية المركزية في العالم العربي وهي شروط التسويق والتوزيع المرتبطة بـ «سلعة الكتاب».

لكن مشكلة الكاتب العربي أنه يواجه مجموعة من المحرمات التي لا يستطيع الاقتراب منها أو **مجموعة من المواجهات التي تحد من** نشاطه النفسي والأخلاقي، وبالتالي الإبداعي.



■ ناصر الدين الأسد

الإنتاج الفكري والإبداعي العربي حتى لو صدر ولم يكن يحوي شيئاً مثيراً للجدل يبقى أيضاً محصوراً ضمن القطر أو البلد الذي نشر فيه، أي أنه يعاني الأزمتين معاً. الضغوط من جانب وعدم النشر من جانب آخر، وهو ما يعطينا كتابة ملتوية تزيف نفسها أحياناً لكي تتفق بشكل أو بآخر مع الثقافة السائدة والمسيطرة.

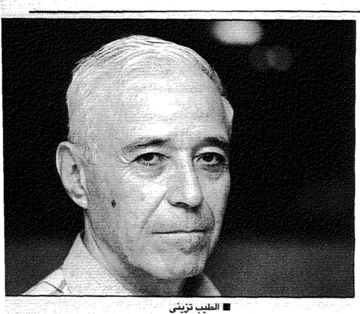
■■ **الدكتور عبدالهادي التازي** الكاتب

«التعددية الحقيقية» هي الأمل لنهضة جديدة

الطيب تزيني : نعيش عصر الدولة الأمنية

قال لي حين جلست أحاوره : كنت أحلم سابقاً والآن تحولت أحلامي إلى كوابيس، وللوهلة الأولى اعتقدت أن الطيب تزيني المفكر السوري البارز، الذي يعرفه كل المهتمين بتاريخ الفكر العربي قد يأس او فقد حماسته القديمة، لكن بعد دقائق قليلة اكتشفت أن صاحب الكتاب المهم «من التراث إلى الثورة»، كما هو لا يزال يملك كل ما هو مثير للاهتمام ويملك شجاعة النقد الذاتي ونقد الآخرين. ولم تكن عبارته الأولى إلا صرخة احتجاج على تردي الأوضاع العربية يطلقها الرجل وهو لا يزال يحلم، صحيح أن الأحلام لم تعد وردية كما كانت لكنها لا تزال تحكم شرعية الوجود ورغم كل الكوابيس التي عاشها جيله كان لسان حاله يقول: «لو بطلنا نحلم نموت».

■ حوار سيد محمود حسن ■ تصوير موسى محمود


■ الطيب تزيني

قلت له: انت ابن جيل ارتبط صعوده بصعود المشروعات القومية في أواخر الخمسينيات، ثم توهج المشروع الاشتراكي بعد ما يقرب من نصف قرن على هذا الصعود، برأيك ما الذي تبقى من هذين المشروعين خاصة في ظل ما نعيشه من تحولات؟

أظن أن توهج هذين المشروعين، إضافة إلى مشروعين آخرين هما: المشروع الليبرالي والمشروع الإسلامي المستنير غير المؤسسي كلها مشروعات ارتبطت بحامل اجتماعي لأفكارها هذا الحامل هو الطبقات الوسطى في المجتمع العربي وهي طبقات كانت تحمل سابقاً سمتين أساسيتين الأولى هي القدرة الاقتصادية أما السمة الثانية فهي الاستنارة العقلية وجاءت مشروعاتها الفكرية حصيلة هذه الاستنارة أو القدرة الاقتصادية لكن سبعينيات القرن العشرين أدخلت هذه الطبقات مرحلة جديدة هي مرحلة النفط والتي عملت بدورها على تهميش الفئات الوسطى تحت قبضة المعضلة الاقتصادية خاصة في مجتمعات مثل مصر وسوريا التي دفعت فيها الطبقي الوسطى ثمن التحول وباتت هي الضحية الأولى لبروز المجتمع الاستهلاكي وإذا قلنا إن الحامل الاجتماعي للمشروعين القومي والاشتراكي قد أخذا في التحلل والتهشم فهذا يعني بصورة ما أن مصائرهما ارتبطت بمصائر عاملهما الاجتماعي وبالتالي فإنني أرى أن الأزمة التي نعيشها الآن هي بالأساس أزمة الطبقات الوسطى لأنها لم تستطع بعد الاندماج في التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية التي برزت في الربع قرن الأخير لكنني رغم ذلك أرى أن مصير المشروعين القومي والاشتراكي مازال مفتوحاً بشرط إعادة

والمفكر والأديب المغربي وعضو الأكاديمية الملكية المغربية أكد على أن انقسام المثقفين العرب حول القضايا الكبرى يرجع أساساً إلى انقسام التيارات العربية وأنه يجب أن نسمي الأشياء بمسمياتها ولم يعد هناك وقت للحديث عن الأسباب بطريقة ملتوية أو دبلوماسية لأن القادة وحدهم وراء السياسة وهم أيضاً وراء القرار شئنا هذا أم أبينا.

ويضيف الدكتور التازي الثقافة العربية يجب أن تكون عالمية ولكن عليها لكي تصل إلى ذلك أن تستخلص العبر من الثقافات العالمية بمعنى أن تستعمل الوسائل التي التزمت بها تلك الثقافات إلى أن أصبحت عالمية، وأشار أن ذلك يتطلب إيجاد الطرق الفنية التي يتمكن عن طريقها أن يعبر الحرف العربي إلى الأجهزة الحديثة ولا يظل محاصراً في مناطق محدودة ومن أجل الوصول إلى هذا علينا كعرب أن نوحد مصطلحاتنا العلمية وأبسط مثال على الخلل في هذا المجال أنه مازال البعض حتى الآن يكتب الأرقام بالطريقة التي لا يمكن أن تأخذ طريقها عبر أجهزة الفاكس في حين نرى أن الهند التي تنسب إليها طريقة كتابة الأرقام الحالية مثل ١و٢و٣ تركتها واستخدمت الأرقام بالطريقة المقروءة في سائر الموسوعات العالمية على نمط 3-2-1

وعن ظاهرة العولمة يقول الدكتور التازي إن هذه الظاهرة عرفها العرب منذ زمن طويل عرفها آباؤنا وأجدادنا يوم رحبوا بما يجري في الفضاءات الأخرى سياسياً وعلمياً وحضارياً ولذلك فما على المثقف العربي إلا أن يقبل الواقع ويبقى عليه فقط أن يعمل بجد وبكل الطرق على الاحتفاظ بهويته.

■■ **خلفان الزيدي** رئيس القسم الثقافي في جريدة الوطن العمانية يقول: لا يمكن الحديث عن

طرحهما وفق قراءة جديدة تدرك طبيعة التحولات.

وهل هناك أمل فى وجود حامل جديد لأفكار هذين المشروعين بعد انهيار الطبقات الوسطى أو تآكلها؟

عندما تحللت الطبقات الوسطى نشأ بديل مغاير لها وهو الاستقطاب الاجتماعى والاقتصادى الذى شمل فئات كثيرة.

وما أبرز مظاهر هذا الاستقطاب؟

فى الحقيقة لهذا الاستقطاب مظاهر عديدة، فى الاقتصاد أصبحت الثروة فى أيد قليلة هى النخبة المالية التى تدير عملية الاحتكارات وتدوير رأس المال وهى نخبة قابعة فى الأعلى، فيما غرقت الجموع فى حالة من حالات الاستبعاد، وعلى الصعيد السياسى بدا العمل السياسى وكأنه حكر على النخبة المسيطرة، فلم يعد للطبقات الوسطى بعد تهميشها أى تنظيم سياسى حقيقى يعبر عن طموحاتها ويلجم قواها خاصة أن هذه الفئات فقدت قدرتها على الانفتاح الثقافى أضف إلى ذلك أن عملية الاندماج المحتملة بين الفئات الوسطى وبين البنية الاجتماعية والاقتصادية الجديدة لا تجد نتائج حقيقية لها.

لماذا؟

هناك عدة أسباب تتمثل فى التالى، ما حدث أن عملية إعادة هيكلة بعض قطاعات المجتمع العربى طرأ معها تطور جديد تمثل فى الاختراق المنظم لمفهوم الدولة ذاته من خلال نمط جديد للدولة وهو «الدولة البوليسية الأمنية»، وهى الدولة التى ترفع شعاراً مفاده أن علينا أن نفسد من لم يفسد بعد لكى يصبح الجميع مداناً تحت الطلب، وهى دولة تطلب من موظفيها أن يكونوا «شاهد زور» على ما يحدث من المشاركة فى الفساد، فالفساد هنا قاعدة مفتوحة تبدأ ولا تنتهى وتستفيد من كل أشكال الفساد عبر التاريخ بداية من المقامرة والقتل وحتى تجارة السلاح وانتهاء بالقمع وذلك بهدف إسقاط البديل الوطنى المحتمل للنهوض وإبقاء المجتمع فى نفس أشكال التبعية.

■ الفساد عملية مفتوحة تبدأ ولا تنتهى

إذا عدنا إلى مشروعك الأساسى حول جدلية العلاقة بين «التراث والثورة» بعد سنوات تقترب من الثلاثين عاماً، ما الذى تبقى صالحاً من عناصر هذا المشروع الفكرى المهم؟

منذ أن كتبت هذا الكتاب أوائل السبعينيات جرت فى النهر مياه كثيرة خاصة على صعيد مناهج البحث وأنا فى الحقيقة أفكر ملياً فى سؤالك، وربما أرى الآن أن العنوان الذى وضعته لكتابى ربما على أن أغيره وأعيد النظر فيه وفق خصوصية المرحلة التى نعيشها وقد يكون العنوان الجيد «من النهضة إلى التراث».

هل هو نكوص فى الفكرة أم تطوير لها؟

ليس نكوصاً وإنما هو تطوير بعد فهم لمعطيات لم تكن موجودة من قبل أقول هذا لأنى أميز بين مفهوم الثورة ومفهوم النهضة، ففى الستينيات كان مفهوم الثورة مطروحاً رغم الهنات الهائلة التى كانت تخترقه والآن أنا أرى أن هذا المفهوم لم يعد صالحاً لاحتياجات هذه المرحلة وأرى مفهوم النهضة أكثر صلاحية، ذلك لأن الثورة إذ تخاطب طبقة أو تحالفات طبقية فهى تراهن عليها أما النهضة فهى تتطلع باتجاه الأمة برمتها ومن ثم فهى تجمع من أقصى اليمين الوطنى إلى أقصى اليسار الوطنى، وهذا يعنى أن فكرة التعددية داخل مشروعى أصبحت مركزية وأكثر إلحاحاً من ذى قبل.

كان كتابك «من التراث إلى الثورة» بمثابة بيان مشجع فتح الباب لأكثر من محاولة لقراءة التراث وتجديده أبرزها محاولة حسن حنفى وعابد الجابرى، فما ملاحظتك على المحاولتين لأنهما الأكثر شهرة فى السنوات الأخيرة ولنبدأ أولاً بمشروع حسن حنفى فى «من العقيدة إلى الثورة» و«التراث والتجديد».

لاشك أن هذين المشروعين مهمان جداً خاصة أنهما نتاج لسياق اجتماعى مغاير للسياق الذى بدأت فيه لكننى أرى أنهما مشروعان يفتقدان المصداقية المعرفية، وفيما يتصل بمشروع حسن حنفى الذى يقوم على فكرة مركزية هى التجديد وهى فكرة تستند معرفياً إلى أن هناك جوهراً ما سبق أن وضع والتجديد إنما يعنى العودة إلى هذا الجوهر وقراءته بصورة جيدة أى أنه بداية لا يمكن استنفادها بحيث أن اللاحق إذا ما أراد أن يستمد شرعيته فعليه أن يعود إلى الجوهر وبالتالى فإن التجديد هو امتداد قطعى لما سبق وهذا مهم بلا شك لكن «حنفى» فى نفس الوقت أهمل البعد الأهم وهو القطيعة مع هذا الجوهر بنقده وتفكيكه وحرمنا بالتالى من أن نكتشف كل ما هو جديد فى مرحلتنا الفكرية لأنه يقول منذ البداية إن أى جديد ما هو إلا استمرار للقديم.

وماذا عن مشروع الجابرى؟

بمعنى ما أنا أرى أن الجابرى سلك طريق حسن حنفى نفسه لكن من سياق أيديولوجى مختلف لأنه انطلق فى دعواه لقراءة التراث من مفهوم القطيعة المعرفية المطلقة على عكس ما بدأ به حنفى لكنه وقع فى الإشكال نفسه حين استبعد البعد الآخر لفكرته.

وماذا عن قراءة جورج طرابيشى النقدية لمشروع الجابرى؟

أرى أن ملاحظات طرابيشى كانت حاسمة وكشفت عن ثغرات حقيقية فى مشروع الجابرى لكنه فى نهاية المطاف يمثل الوجه الآخر لمشروع الجابرى ويلتقى مع طرح حسن حنفى لكن مع رطان كثير عن العقلانية إضافة إلى أن طرابيشى أراد أن يصحح مشروع الجابرى من حواشيه واهتم بالهوامش لا المتن لكنى هنا أحب أن أشير إلى نقطة قد تكون حاسمة عند النظر إلى مشروع الجابرى وهى أن الرجل انطلق من أن اللغة العربية تتسم بسمتين أساسيتين حاسمتين، هما : الحسية واللا تاريخية بمعنى أن هذه اللغة لا ترقى إلى مستوى التجريد ولا تتيح الفكر أو الفلسفة فهى لغة قد تأسست وانتهت عملية تأسيسها فى القرن الثالث

ثقافة عربية واحدة مادام هناك تشتت وتنافر واضح فى الجسد العربى ككل.

وإذا ما أردنا الحديث عن ثقافة عربية عالمية فيجب البدء فى تحديد دلالة كلمة عالمية وهل تعنى الأدب المكتوب بلغة غير العربية كالإنجليزية مثلاً أو الفرنسية أم تعنى المؤلفات والإصدارات العربية وهى تتربع على أرفف مكتبات أوروبا وأمريكا أم تعنى أن يبدع الأديب من مدن وعواصم أوروبا ومهما يكن فإن كل تلك العوامل متوافرة لدى كثير من الأدباء والمفكرين العرب الذين هاجروا إلى الغرب ونشأوا يكتبون أفكارهم وإبداعاتهم من هناك وسطر بعضهم اسمه بشكل بارز أتيح له أن يرى ترجمة أعماله إلى لغات عدة. ويضيف: إن الثقافة وإن كانت متأخرة عن ملاحقة الراهن العالمى واللحاق بموكب عصر المعلوماتية وما بعد الحداثة فقد قطعت أشواطاً كبيرة فى هذا المجال وحققت طفرات لا يمكن الاستهانة بها وإذا ما تأخرت هذه الثقافة بقليل فلأن ذلك يأتى انعكاساً من واقعها الذى تشتت بين الحروب والخلافات العربية ـ العربية، ويمكن القول إن الثقافة العربية مستقبلاً سيكون لها دور بارز على الصعيد العالمى وسنشهد ولادتها ريثما تتحسن الظروف المواتية التى تفرقهم، ولن تحدث شرخاً فى أفكارهم وإبداعاتهم.

■■ **أسامة جاد رئيس القسم الثقافى بجريدة الشبيبة العمانية** يقول : عندما نتحدث عن ثقافة عربية واحدة لابد لنا أن ننتبه كثيراً وأن نتعامل بحرص شديد مع الأمر خشية السقوط بسهولة فى إشكالية المقولات الجاهزة التى أضحت قواعد غير قابلة للنقاش .

أما عن اختلافات المثقفين حول قضايا استراتيجية عربية فذلك مرجعه فى اعتقادى لعدة أسباب أهمها ذلك التنوع واختلاف المشارب والرؤى وهى ظاهرة صحية ينبغى لنا أن نحتفى بها باعتبارها

الجماهير العربية تعيش عذاب التهميش
عابد الجابرى يعيش تراجعاً مأساوياً
النخبة فى مجتمعاتنا العربية فاسدة

الهجرى والسؤال الذى أطرحه عليه كيف تؤسس مشروعاً فى الثقافة العربية بلغة لا ترقى لتأسيس فلسفة أى كيف كتبت ما كتبت أنت بهذه اللغة؟! وأظن أن الصعوبات البنيوية فى مشروع الجابرى هى التى خلقت الكمائن التى دخل منها طرابيشى وصحح له الكثير من الأخطاء وأظن أيضاً أن الجابرى سيجد نفسه مرغماً على أن ينساق باتجاه قد يكون كامناً فيه وهو المشروع الإسلامى والجابرى بعد كل ما كتب سيكتب أنه أشعرى ينتمى إلى بلد «أشعرى» بعد أن كان قد أعلن إقالة العقل الأشعرى ثم يرى بعد نلك كله أن مشروعه الحقيقى يتمثل فى استعادة النموذج المحمدى الأمثل، لا بأس لكن لعلى أضيف إضافة مؤسفة هنا وهى أن الجابرى يكتب الآن كتابات واسعة فى الصحافة الخليجية معظمها يتناقض مع أهم ماكتبه فى مشروعه الرئيسى.

فى رأيك كيف يمكن للفكر العربى أن يتعامل مع الانتصار الذى حققته الرأسمالية عبر تاريخها والذى أفضى بنا إلى «العولمة» وقبلها مقولات من نوع «نهاية التاريخ» و«صراع الحضارات»؟

أعتقد أن التعامل لابد أن يبدأ من طرح سؤال عن طبيعة هذا النظام العولمى الجديد وهل يمثل امتداداً للنظام الرأسمالى الإمبريالى القديم أم قطيعة معه بالنسبة لى أنا أرى أن العولمة هى امتداد ما للنظام الرأسمالى القديم ومن ثم من الضرورى تحديد موقف منها وأعتقد أنه من الضرورى بالطبع الاستفادة من أدواتها التكنولوجية والمعلوماتية لكن مع الوعى بأنها نظام يقوم على آلية محددة تقول «علينا أن نبتلع الناس والطبيعة ثم نقوم بمضغهم وإعادة تقيئهم سلعاً وعلى هذه السلع أن تطيح بكل ما تحقق فى التاريخ باسم «نهاية التاريخ»، أو ما بعد الحداثة وغيرها من الاصطلاحات ومن هنا فأنا أدعو لمقاومة العولمة من خلال بدائل جديدة لها لأنها لا تمثل البنية الوحيدة المطلقة ولا تعنى أن الدائرة أغلقت.

وهل تعتقد أن الوضع العربى يسمح بالخيارات فى ظل حالات الانقسام والتبعية التى نعيشها؟

قلت إن الدائرة ليست مغلقة ومن ثم فالمقاومة واجبة لأننا إذا درسنا المجتمعات العربية جيداً سنجد أن هناك محاولات لإقصاء ما ينبغى أن يبرز وهو الجماهير التى تعيش عذاباً دراميا لأنها لم تكتشف بعد كيف توحد نفسها وما السبيل لكى تعبر عن أحلامها بسبب حالة الإحباط التى تعيشها وجعلتها تقبل نظرية لا تاريخية مثل «نهاية التاريخ».

وإذا بحثنا معك عن ملامح جديدة لمشروع جديد للنهضة العربية فما أبرز هذه الملامح؟

أعتقد أن أى مشروع جديد للنهضة لابد أن يكون مشروطاً بثلاثة شروط أو مداخل الأول الديمقراطية وفق مبدأين حاسمين، الأول هو التعددية الحقيقية التى تقبل الجميع والثانى هو التداول السلمى للسلطة، أما الثانى فهو المجتمع المدنى الخلاق الذى يسمح بازدهار التعددية ولا يخشى الإرهاب الذى تمارسه السلطة، أما المدخل الثالث فهو إعادة توزيع الثروة العربية على نحو يحقق بعض التوازن وهو توزيع يبدأ بطرح سؤال من أين لك هذا؟ وقبل ذلك ومعه لابد من إشاعة التنوير فى مواجهة القوى الظلامية التى عملت على نفى الآخر وأطاحت بأول أسس التعددية وأظن أن المطلوب هو الحد الأدنى من الاستنارة التى تعطى الفرصة للجميع لاختبار جديد ما يقدمونه من رؤى وأفكار باسم «النهضة» ■

إحدى مظاهر الديمقراطية التى نحلم باكتمالها غير أن هذا الانقسام فى أحايين كثيرة يكون مرجعه الهوى والميل وذلك مأزق خطر ولكنه لشديد الأسف الأكثر حضوراً فى الساحات الثقافية

■■ المخرج المسرحى العمانى **الدكتور عبدالكريم بن جواد** - رئيس مسرح الشباب - يقول: لابد من التمييز بين الفنان العربى كمبدع فرد، وبين المؤسسة التى ترعى الفنون فى الوطن العربى.

فعلى مستوى الفنان الفرد أعتقد أن عددا كبيرا من الفنانين العرب فى مختلف المجالات حققوا مستويات عالية جدا .

أما على مستوى المؤسسات الفنية فلاشك أن بعض هذه المؤسسات قد حقق نجاحات هنا وهناك، لكن بشكل عام ما حققته المؤسسات الفنية لا يرضى الطموح ويعول عليها فى تحقيق آمال الفنانين بشكل أكثر فعالية بعد أن نتخلص من البيروقراطية ونتعامل بقلب مفتوح وروح وثابة تتناسب والإبداع الفنى، ومتى ما قامت تلك المؤسسات بدورها المنشود أعتقد أن التلاحم بينها وبين الفنان الفرد سيكون أقوى وأكثر وأقدر على تقديم أعمال إبداعية راقية المستوى.

ويؤيد د. عبدالكريم بن جواد التبادل الثقافى مع الموروث العالمى مع الحرص على أن يكون التبادل من موقع قوة واستثمار ما هو مناسب لنا ولمجتمعنا .

■■ أما الناقد والمخرج العربى الشهير **الدكتور عونى كرومى** فيقول فى كل قطر تنمو الفنون بتواز وبدرجات متفاوتة مع تطورات مجتمعاتها .

والموروث ليس دائما متخلفا، بل العكس فى الثقافة العربية فالمفكرون القدامى الذين منحونا هذا الموروث علينا أن نعيد ابن عربى وابن رشد وابن خلدون، وهذا لا يعنى تخلفا لأن هؤلاء كانوا متقدمين بشرط قراءتهم فى ظل ظروفنا الحديثة والخصوصية يجب أن تكون فى خدمة الإنسان، وليست للقوقعة والجمود الفكرى، ومن يرجع إلى بعض النصوص الفرعونية سيجد ما هو أرقى مما نحن عليه الآن، علينا أن نعيد دراسة الموروث وتقديمه فى صورة تتواكب مع قراءة العصر.



■ عبد الهادى التازى

■■ فيما يقول **الدكتور عبد ربه حسن عبد ربه** - الأستاذ فى جامعة السلطان قابوس قسم فنون مسرحية - إن بعض الفنون العربية وصلت فى تناولها لجميع الموروثات إلى رؤية ومعالجة، إما ماسخة للموروث نفسه أو بتقديمه فى صورة مرضية تسىء للموروث نفسه نسبيا، أو عرضه برؤية تتضمن عبارات إبداعية فنية، وقد وصلت بعض المستويات إلى درجات دنيا فى ظل الأخذ بأسلوب الخلط بين الاتجاهات المتباينة التى ليس لها أية صلة من قريب أو بعيد بالعملية الإبداعية أو المعايير الجمالية أو الفنية العالمية، الأمر الذى جذب تلك الفنون إلى هوة شخصية لا خروج منها، فوصلت بعض الفنون إلى التقليد المباشر وغير المباشر فى ظل عدم وجود الموهبة أو دون الوعى بالمعايير الإبداعية التى تتصف بها البيئة العربية فيما وصلت بعض الفنون فى استخدام جميع الوسائل الحديثة إلى ابتكار صور تدعو إلى العجب والتعجب وإن ظهرت فى أسلوب جديد ■



نظرات فى تخلف العرب

كنت أشاهد مباراة لكرة القدم بين فريقين عربيين، فرأيت أن كل فريق له مدرب أجنبي. وتذكرت أن كل فرق كرة القدم العربية الكبيرة تقريبا تستعين بمدربين أجانب من أوروبا وأمريكا اللاتينية، تمنحهم ملايين الدولارات سنويا كأجور وامتيازات متنوعة.. هذه الملايين كفيلة بتحسين مستوى معيشة آلاف من الأسر الفقيرة التى تفترش صحراء هذا العالم العربي.

وسألت نفسي: هل لا يوجد مدربو كرة قدم عرب أكفاء يضارعون الأجانب أو يفوقونهم؟

▪ بقلم ـ سمير غريب

ما المعجزة فى إعداد مدرب عربى كفء؟ إن العرب يستوردون التكنولوجيا، وهذا مفهوم، ولكن ما هو المفهوم فى استيراد مدرب كرة يعتمد أساسا على خبرة وكفاءة فردية دون أية أجهزة تكنولوجية؟ وقس على مثال مدرب الكرة مئات من الأمثلة الأخرى المتنوعة.

هذه الأسئلة وإن كان منطلقها الرياضة إلا أنها تعنى الثقافة تماما.. فالتخلف والتقدم مفهومان ثقافيان فى الأساس. والدول المتقدمة لها ثقافة متقدمة، متطورة، والثراء المادى وحده لا يعنى التقدم بالضرورة.. والدليل أن من بين الدول العربية دولا بترولية ذات ثراء كبير ولكنها تندرج ضمن دول العالم الثالث. ويسرى عليها ما يسرى على الثقافة العربية بشكل عام.

التقدم مفهوم متكامل يعنى تمتع المجتمع بروح وثابة منفتحة متطلعة، وبقيم مشجعة على التفكير والشك فى المسلمات، والابتكار، والتجديد، والثقة الموضوعية فى النفس، وليست الثقة العمياء، والاجتهاد والمغامرة والبحث العلمي، وبعقلية حية متحركة مرنة وليست جامدة.

والذى يعزز هذا الرأى أن واقع الثقافة والمجتمعات العربية متشابه فى كل الدول العربية بغض النظر عن اتجاهات أنظمة الحكم فيها السياسية والفكرية: يسارية أو يمينية أو وسط، جمهورية أو ملكية. ذلك لأن العناصر والسمات الثقافية مشتركة بين مجتمعات هذه المنطقة.

فاللغة واحدة بكل مزاياها وعيوبها، والعناصر الفاعلة والمحيطة والضاغطة على هذه المجتمعات من الداخل والخارج متشابهة. فتنتج ردود أفعال متشابهة فى اللغة والتفكير والسلوك، تؤدى إلى ـ من بين ما تؤدى إليه ـ ما نلمسه من تدهور فى مستوى اللغة العربية ودخول كلمات ومصطلحات أجنبية فيها، ولا أقصد هنا مصطلحات العصر الناتجة عن الابتكارات العلمية والتكنولوجية الغربية. كما تؤدى إلى تشوش فى المفاهيم يؤثر على المجتمع بلا شك، مثل التشويش الحاصل فى مفهوم الديمقراطية، حيث ترفض بعض أنظمة الحكم العربية استخدام هذا المصطلح، مستبدلة إياه بالشورى، أو بابتكار بديل تطلق عليه حكم اللجان الشعبية.

البعض يستند إلى أن الإسلام لم يعرف الديمقراطية بمفهومها الغربى وإنما عرف الشورى. وهناك بون شاسع بين الشورى والديمقراطية ليس هنا مجال تفصيله.

وبعض أخر يرى أن الديمقراطية مصطلح غربى لا يعنى شيئا بالنسبة للعرب. وأن الأشكال والممارسات الديمقراطية الغربية فارغة ومزيفة.

ينعكس هذا التشويش على حرية التعبير والرأى، فتجد ترددات متباينة فى هذا المجال، من صرامة تامة فى كل ما يتصل بالأقانيم الثلاثة: الدين والسياسة والجنس، إلى مساحات متفاوتة ـ فى الضيق على كل حال ـ وبالتالى يسهل تبادل الاتهامات بين الأفراد وحتى الصفوة الثقافية والسياسية منهم. بلبلة فى كل مكان، راجع مثال المؤتمر غير الرسمى الذى نظمته جمعية أهلية مصرية فى العام الماضى فى القاهرة لمناقشة السلام مع إسرائيل.. فإن لم تكن مثل هذه الظواهر نتيجة لتخلف ثقافى فما هو تفسيرها؟؟

المتطرف دينيا الذى يقتل مواطنه، يحمل السمات الثقافية نفسها لمواطن يقتل أخته فيما يسمى دفاعا عن الشرف، ويحمل السمات الثقافية نفسها التى يحملها حكم مخفف على القاتل الأخير بحجة «الدفاع عن العرض» كما نقرأ فى بعض القضايا! كل هؤلاء لا يؤمنون بالعقل كقيمة، ولا بالتسامح كقيمة، ولا بالحوار كقيمة، ولا بحرية الرأى والتعبير كقيمة، وهذه كلها قيم ثقافية معنوية تؤدى إلى نتائج مادية بالغة الخطورة كما نرى.

ومن التخلف الثقافى أيضا أن يظن أى صاحب ثروة أن ثروته ملك له بمفرده صنعها من العدم. تماما كما يظن أنه حر فيها يمكنه أن يحرقها فى الملاهى الليلية أو فى مارينا أو بعود كبريت إذا شاء. فالثروات التى نصنعها كأشخاص هى فى الحقيقة جزء من الناتج القومي، تدخلت فى تكوينها عوامل أخرى بالإضافة إلى مهارة وإمكانات أصحابها وإدارتهم لها، ولذلك فإهدار هذه الأموال الخاصة وعدم استثمارها بما يفيد الوطن ـ المجتمع جريمة فى حق الوطن.

واقع الثقافة العربية إذن متشابه وقيمها واحدة فى كل الدول العربية. القيم الإيجابية فيها تنتمى إلى القلب، ولذلك كان طبيعيا أن يقوى الشعر ويسيطر فى الثقافة العربية كإبداع فنى متفرد بين الثقافات العالمية، فهو رسالة تلقائية من القلب إلى القلب، بينما نجد أشكالا إبداعية أخرى أقل قوة كالمسرح والفنون التشكيلية لأنها تحتاج أكثر إلى العقل.

وحتى هذه القيم الإيجابية نجدها ذات حدين، يمكن لأى قيمة منها أن تتحول إلى سلبية إذا بولغ فيها. فالحب يسهل تحوله إلى امتلاك، والكم يصبح إسرافا أو سفها، والشهامة قد تكون حماقة، والتماسك الأسرى يتحول إلى عصبية وتعصب أعمى، والصبر يتحول إلى لا مبالاة.. وهكذا، ولذلك فليس مطلوبا فقط تغيير القيم السلبية فى الثقافة العربية، بل والوعى بما يحول دون تحول القيم الإيجابية إلى قيم سلبية فى هذه الثقافة.

هذا فضلا عن القيم السلبية التى نعيشها ونهاجمها كل يوم بالكلام دون أن نغير شيئا. ومنها:



■ حرق الأموال الخاصة
ى الملاهى واحدة من
ظاهر التخلف الثقافى

عدم الإحساس بالزمن، أو عدم احترامه، التفكير غير الموضوعي أو غير العقلاني، النظرة الشخصية للأمور، التواكل، النفاق والانتهازية، المبالغة.. **إلخ** ولذلك أجد منطقيا ظهور شخصية عربية **فولكلورية** شهيرة **هي** شخصية جحا. فداخل **كل منا جحا** بشكل أو بآخر.

هذه القيم تولد بالطبع مشاعر **التسلط** وبالتالي الإحساس بالقهر في **المقابل، والحاجة** المستمرة إلى السلطة، بحيث **لا يستطيع العربي** الحياة إلا في ظل سلطة: دينية، **سياسية، اجتماعية**، جنسية.. ونظرا **للتراث الثقافي العربي فإن هذه** السلطة يجب أن تكون ذكرا **لا أنثى، حتى إذا** حكمت الأنثى فهي تحكم من **وراء ذكر وباسمه**. وفي معظم الأحوال ينتهي حكمها **بقتلها، العرب** لا يستطيعون الحياة بدون أب حاكم **مسيطر،** فمن الطبيعي إذن أن تقوى عبادة الفرد بين **العرب**. وعندما تولد هذه العبادة يختفي الإحساس **بالقانون**، أو لا يحترم، يصبح الفرد هو القانون، والعلاقات الشخصية هي الحل للمشاكل، ويتصاعد الأمر فيصبح الملك أو الرئيس هو الدولة، وبالتالي تصبح المؤسسات النيابية والتنفيذية أشبه بالديكور. لكي يقول العرب إن عندهم ديمقراطية وحياة نيابية وأنهم متقدمون.. هكذا!

الحياة داخل السلطة سجن يقيد الفكر، والمأساة هي تعود السجن إلى حد عدم الإحساس به، وهنا تختفي القدرة على التمييز، والنقد، والمعارضة، والأخطر اختفاء القدرة على الابتكار، والإبداع.

كما تولد هذه القيم الثقافية المتخلفة الانغلاق الفكري «الدوجما» بما فيها من ضيق أفق، ويقين كاذب وجهل ولا تسامح، ولا حوار، وإذا جرى حوار حتى بين كتاب أحيانا فهو أشبه بحوار الطرشان، كل يريد إثبات تفوقه ولتذهب الحقيقة إلى الجحيم، **وبالتالي العنف** في مواجهة أفعال الآخرين، ومن هنا **أيضا** تنتشر نظرية المؤامرة في التفكير العربي كمبرر لكثير من مشاكلنا، هناك مؤامرة من متآمرين وراء كل مشكلة، المتآمرون من الزملاء أو الجيران الحاسدين الحاقدين، ومن المنافسين في السوق أو في السياسة، ومن إسرائيل ومن ورائها أمريكا والإمبريالية والقوى العظمى!

وهكذا تكون الثقافة المتخلفة..

تقدم المتقدمون نتيجة صراع طويل ضد الظلم والاستبداد والجهل، وتخلصوا من كثير من هذه القيم المتخلفة، ففتحوا المجال للنقد، والمعارضة، وحرية الفكر والرأي والتعبير، ومن ثم الابتكار والإبداع المؤدي إلى التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي، التغير في القيم يغير في المجتمع، ومن ثم يحدث التغيير في باقي مجالات الحياة، ولا أحد في هذا العالم الموصوف بالعربي يعمل على تغيير القيم الثقافية إلى الأفضل. إنهم يستدفئون بقيمهم البالية في الشتاء ويستفيئون بها في الصيف، فلماذا يغادرونها، تلك العزيزة الغالية، التي ولدوا بها، وبها سيموتون، لأنهم يتصورون إن بغيرها سيموتون أيضا، فليموتوا إذن في حضن الحبيب!

المأساة أن كلامي هذا حلقة في سلسلة طويلة بدأت في مصر بعد منتصف القرن التاسع عشر، وانتشرت في العالم - قل - العربي!! فهل لا حياة لمن تنادي؟ منذ كتابات جمال الدين الأفغاني «1839 - 1897» والشيخ محمد عبده «1845 - 1905» وعبدالرحمن الكواكبي «1854 - 1902» وأديب أسحق «1856 - 1885» وقاسم أمين «1863 - 1908» والشيخ محمد رشيد رضا «1865 - 1935» وأحمد لطفي السيد «1872 - 1963» وسلامة موسى «1887 - 1958» وعلى عبدالرازق «1888 - 1966» وعباس محمود العقاد «1889 - 1964» وطه حسين «1889 - 1973» وحتى محمود أمين العالم وعبدالله العروي ومحمد عابد الجابري وحسن حنفي وغيرهم أطال الله في أعمارهم.. فلماذا لم تثمر أطنان الورق التي سودوها، على الأقل بما يساوي وزن الورق، أو طول هذه السنوات الكئيبة؟! مررنا بقرنين وهذا الثالث، فمتى يتقدم العرب!!

هناك نظريات تحمل إجابات عديدة ملأت الكثير من بطون وظهور الكتب والدراسات والأبحاث.. إلخ، منها ما يتحدث عن تراث الاستبداد العريق الذي ورثه العرب من الأنظمة الاستعمارية التي جثمت على هذه المنطقة من العالم لقرون طويلة، بحيث تجذر نمط الاستبداد في نفوسهم وأصبح أمرا عاديا «الاستعمار البريطاني لم يخرج من عدن إلا عام 1967، ليدخل الاستعمار الصهيوني في أجزاء من دول عربية أخرى في نفس العام ولم يخرج منها حتى تسويد هذه السطور باستثناء سيناء المصرية». ونظريات أخرى تحكم بالقدرية على تخلف العرب بسبب من جغرافية منطقتهم الصحراوية الجبلية القاسية في معظمها، وتكوينهم ومزاجهم النفسي الوراثي. وإذا أخذنا بنظرية القدر فلا داعي لأن يضيع المفكرون والكتاب أوقاتهم الثمينة جدا، ولينعموا بالحديث عن الحداثة وما بعد الحداثة، والحوار مع السيد «ديريدا» وأمثاله عن التفكيكية والمهلبية، وما استطاعوا إليه سبيلا!!

في موضوع تخلف العرب نجد كثيرا من الكتاب العرب في موقف لا يحسدون عليه البتة، فهم عرض ومرض، داء ودواء، بعضهم محشور بين شقي الرحى: السلطة والمجتمع. كليهما يريد شراءهم، وهم يغازلون الاثنين كل بحسب ما يدفع أو يرفع: ذهب المعز وسيفه، السلطة تشتري بالمال وبالمنصب، أو تمنع من الكتابة، أو تدفع إلى السجن.

وفي المجتمع من يفرق بين الكاتب وحرمه، ومن يشهر به على صفحات الصحف، بل من يقتل أيضا ويسيل دمه.

لقد سمح بعض الكتاب العرب لأنفسهم بأن يوجهوا في كتاباتهم، أو يوجهوها بما يخدم مصالح شخصية، وفي كل بلد عربي بلا استثناء هناك كتاب يسودون الصفحات في مآثر الأنظمة الحاكمة حتى ولو كانت مآثرهم في الحقيقة مآسي، بل ينظرون مبررين سياسات الأنظمة حتى لو كانت ضد المجتمع. هذا لايضر فقط بمستوى الفكر بل بشرفه نفسه.

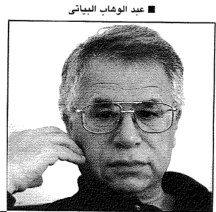
أقف هنا مانعا نفسي من ذكر أسماء وأرقام وتواريخ.. فما زال في فمي ماء! ■

بعيدا عن جوائز المتقاعدين ونقاد زمن الرواية



الشعر العربى فى كامل الصحة

عبد الوهاب البياتى



مريد البرغوثى

منذ عشر سنوات تقريبا، تم إطلاق مقولة «زمن الرواية». فسقطت عصافير كثيرة بفضل جلوس كتاب الروايات «التى نعيش فى زمانها» على رأس الصفحات الثقافية فى الوطن العربى، وبات مؤكدا أن الشعر تراجع وأفسح الفضاء لبلابل جيل الستينيات من الروائيين.

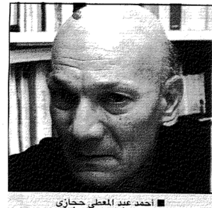
■ **إبراهيم داود**

قد يكون السبب هو موت الشاعر القديم الذى كان يملك اليقين كله، ولم يجد أقاربه «من النقاد المعاصرين» غير الروائى ليحل محله، فراحوا يؤكدون أن الشعر فى خطر، أو أنه يحتضر أو توفاه الله، وراحوا يعلقون صور «المرحوم» فى كتب المدارس، ولم يقتنع نقاد زمن الرواية بأن الله سبحانه وتعالى خلق شعراء آخرين يعيشون فى زمن مختلف، ويراهنون على مستقبل خال من القبلية ويدينون بالولاء للشعراء العظام القدامى، ولكنهم يريدون أن يكونوا أنفسهم، فصنعوا شعرا يليق بهم وبزمانهم. ويعبر عن حساسيتهم تجاه معطيات الواقع الذى يعيشونه بعيدا عن الصحراء والإبل والخيام. الشعراء الجدد - هؤلاء - كثيرون ويملأون الوطن العربى من محيطه إلى خليجه ويملأون المنافى أيضا، ويحبون الشعر وأباءهم وأوطانهم ولغتهم ويحاولون طوال الوقت تفادى أعيرة نقاد زمن الرواية الكسالى، والمرتبطين بالسلطة «بمعناها الأوسع» وبآليات الأمر الواقع غير الشاعرية، من أجل صورة كبيرة ملونة فى صدر المشهد الشائخ الذى تعيشه الأمة.

والذين يتحدثون عن تراجع الشعر العربى على يد الشباب لم يحددوا لنا «ما الفن الذى تقدم طوال الثلاثين عاما الماضية؟ المسرح أم السينما أم الموسيقى؟ وأين هى الرواية العربية التى «يطبلون» لها والتى اعتبروها ديوان العرب الجديد؟ ولم يقل أحدهم إن روائيى الستينيات - المنسجمين مع المشهد الشائخ - كل زادهم «نوستالجيا» الزمن الجميل وبعض «الكاركترات» التى أبعدتها الحضارة الحديثة عن «الكادر».. ولم يقل أحد من الشعراء الجدد فى الوطن العربى إنه غير مسئول عن إفساد الزمن الجميل، ولكنه أحد ضحاياه، وإنه لم يشاهد شيئا يبنى ولكنه شاهد كل شىء ينهار، ومع هذا يملك لحظات جميلة وأشواقا لا حصر لها ومضطر أن يشتبك مع الزمن الجديد من أجل الكتابة ببسالة ضد العالم **غير الفنى** الذى أسهم الستينيون فى بنائه. الستينيون الذين يحلمون طوال الوقت بأموال العويس والبابطين، لأن تجارتهم «الرواية أو الشعر أو النقد» بارت، لأن الطرف الآخر «الجمهور» تأكد أنهم استنفدوا كل مرات الرسوب!

قبل خمسين عاما أو بمعنى أدق بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، فتح رواد الشعر الحديث الباب أمام ثورة حقيقية، واندفع الشعراء نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، ولويس عوض وصلاح عبدالصبور. وأحمد عبدالمعطى حجازى حاملين رايات التجديد والحلم، فى مصر كانت الدولة الناصرية تحتضن هذه الوجوه الجديدة، لأنها فى حاجة إلى دماء جديدة لا تنتمى لـ «العهد البائد»!

وظلت قصيدة الرواد التفعيلية فى صدارة المشهد إلى أن جاءت هزيمة 1967، فهزمت هى الأخرى لأنها وقعت فى فخ الرتابة والتشابه وعلى رغم كسرها لعمود الخليل بن أحمد، إلا أنها وقعت فى أسر أغراض الشعر العربى القديم من حماسة وفخر ورثاء وما إلى ذلك.



■ أحمد عبد المعطى حجازى

فكان طبيعيا أن يظهر جيل جديد هو جيل السبعينيات فى مصر مثلا ظهرت جماعتا إضاءة 77 وأصوات وظهر على سبيل المثال قاسم حداد وعلوى الهاشمى فى البحرين وعباس بيضون ووديع سعادة فى لبنان، وسركون بولص فى العراق، وسيف الرحبى فى عمان، وظهر فى كل بلد عربى خمسة شعراء جيدين على الأقل قرروا التمرد على «نص» الرواد.. الذى استنفد أغراضه خصوصا على يد أمل دنقل الذى استفاد بشكل جيد من تراث هذه القصيدة وقدم تجربة أربكت الرواد أنفسهم، وبدأت قصيدة جيل السبعينيات فى الانتشار واستفاد المصريون من شعرائها بالقطيعة العربية لمصر بعد كامب ديفيد، لأن الصحف الخليجية احتفت بهم وبقصائدهم فى الوقت الذى كانت فيه الدولة الساداتية غير معنية بالثقافة و«وجع القلب».. وبدا أن شعراء السبعينيات قرروا الاستغناء عن الجمهور، لأنهم كتبوا قصيدة واحدة مغلقة، مليئة بالتهويمات، كانت تصوراتهم عن الكتابة الشعرية المرجوة أفضل من قصائدهم. ثم جاء جيل هو جيل الثمانينيات، حاول أن يجمع بين الحسنيين، أى يستفيد من ثورة الرواد فى كسر **العمود التقليدى** وبين التصورات التى كان يحلم بها **السبعينيون** فجاءت قصيدتهم رائقة نوعا ما، **غير معنية بالقضايا** الكبرى ولكنها معنية **بالتفاصيل التى تشير إلى الهم** العام، وفى هذا **الجيل كان التنوع أكبر وأرحب،** اختفى **مفهوم الشاعر الفرد الذى يجب أن يقول وعلى الآخرين أن يسمعوا، ولكن معظم شعراء هذا الجيل فى الوطن العربى قرروا - دون أن يقرروا -** أن يبحثوا **عن أصدقاء بالشعر لا عن مريدين، لأنهم** أحسوا **بالعزلة التى تجتاح العالم ثم جاءت** حرب الخليج **الثانية لتحدث فرزا فى كل شىء** وتقدم جيلا جديدا **هو جيل التسعينيات الذى قرر** هو الآخر أن يعبر عن **حساسية زمن لا معنى فيه** لأية شعارات، فظهرت **القصائد الحسية**، والتى لا يعنيها الذوق العام تعبيرا

عن رفض جيل جديد شاهد «توازنات» الآباء وكتابة الأكبر سنا.. ومع الوقت بدأت تصفو في هذا الجيل بعض الأصوات ولكنها مازالت أسيرة الاستسهال وعدم التعامل مع الشعر على أنه صناعة تحتاج إلى تدريب، ولكنهم - شعراء التسعينيات - نجحوا أخيرا في رفض سلطة بعض شعراء السبعينيات الذين اعتبروهم امتدادا لهم فأضروهم ولكنهم لم ينجحوا في القضاء عليهم.

لقد أصبح الشعر العربي الآن في وضع لم يحدث من قبل، فمازال عدد قليل من الرواد في المشهد. ومازال جيل الستينيات يلعب دوره الشمولي، ولكن خارج الشعر ومازال شعراء السبعينيات يكتبون، ومنهم من تخلى عن قناعاته الأولى ومال أكثر إلى حساسية الثمانينيين والتسعينيين الأكثر توهجا وصدقا ويكتب أيضا بعض فلول القصيدة العمودية «وهم دائما خارج الأجيال».. أي أنه توجد خمسة أجيال تكتب، ولا توجد مطبوعة عربية واحدة تستطيع فرز الثمين من الغث.. ولكن المؤكد أن الشعر العربي الآن يعيش حيوية وتنوعا لا مثيل لهما، ويقف وحده في مواجهة صحافة لا تهمها الثقافة، لأن المعلن والقارىء الكسول لا يريدان التفكير.

والمتابع لما ينشر - على حياء - في الصحف والمجلات من شعر، سيجد أن الشباب «الثمانينيات والتسعينيات» وعددا قليلا من شعراء السبعينيات هم الذين يكتبون وينشرون ويتم الاحتفاء بهم - على استحياء أيضا - أما معظم شعراء السبعينيات والستينيات والرواد، فهم مشغولون بالسفر والترجمة والمؤتمرات والبحث عن أدوار في ظل السلطات الشائخة، والتحسر على الشعر العربي الذي امتهنه الصغار.. فمنذ شهرين تقريبا، نشرت مجلة الوسط اللندنية تحقيقا عن الشعر كان خير دليل على ما آلت إليه الروح القديمة التي تخيلت أن الزمن توقف عندها. فخذ مثلا سعدي يوسف الشاعر العراقي الكبير، والذي احتفى به الشباب يقول «قبل نصف قرن قدم بدر شاكر السياب ونازك الملائكة إسهاماتهما العظمى في تحديث الشعر العربي أما من تلاهما أدونيس، البياتي، عبدالصبور، بلند الحيدري، نزار قباني، فبين متوفى ومتوفى، أما من تلا هؤلاء «وأنا منهم» فقد بلغ الستين، حسنا، والآن: «أين الموجة الجديدة؟» أين من يرثون الأرض ويرفعون الراية؟!!

أحمد عبدالمعطي حجازي الرائد الكبير قال هو أيضا إن الشعر تراجع بشكل عام بسبب تراجع الأفكار والقيم والهموم والظروف» !

إن الشعر العربي لم يتراجع والذين يتحسرون على الشعر يتحسرون على الشعر الذي اعتادوه، الرائج في أجهزة الإعلام وهؤلاء هم الذين يبحثون - على حد تعبير مريد البرغوثي - عن الجوائز التي تمنح للمتقاعدين والمفلسين ومؤتمرات الشعر المسلوقة.

الشعر العربي بخير وفي كامل صحته، ولا يعني انسحاب الرواد وبعض السبعينيين أن المشهد سيصاب بالفقر.

الشعراء الشباب هم المستقبل.. والمستقبل - شاء أفندية زمن الرواية أم أبوا - يكسب في النهاية ■

فلتدخل العولمة وتفعل بنا ما تشاء!

الثقافة العربية تواجه خليطا عجيبا من التحديات والأزمات والمزالق التي تزداد حدتها وخطورتها يوما بعد يوم، لن تكون العولمة سوى الإضافة المحمودة في رصيد تجليات التحديات التي تواجه الثقافة العربية، ذاكرة ووجدانا وتاريخا، والتي تحيط وتحيق بها من كل جانب، إذ ربما تسهم هذه العولمة - باعتبارها تحديا خارجيا - في جمع جسد الثقافة العربية المتشظي، ولأنه لا شيء يدعم وحدة وتماسك الداخل سوى التهديد والتحدي الخارجي هذا على الأقل ما تعلمناه في الأدبيات السياسية، على الرغم من أن تجربة الخمسين عاما الماضية على صعيد الصراع العربي - الإسرائيلي تقول العكس على صعيد تماسك المؤسسة السياسية العربية! وفي حال كحال الثقافة العربية التي بلا حول ولا قوة، هل ثمة تحديات تفرضها العولمة باعتبارها خيارا عالميا واحدا لأمركة البشرية وتوجيهها وجهة واحدة، وهل سيكون في إمكان هذه الثقافة مواجهة هذه التحديات؟

الذي يتأمل المشهد الثقافي العربي الراهن في حلقات قوته وضعفه، وفي حلقات عزلته وانفتاحه، سيجد أن أخطر وأكبر التحديات التي تواجه الثقافة العربية هي تلك التي أنتجها الداخل العربي ببعديه السياسي والاجتماعي، فالمؤسسة السياسية العربية تكاد لا تعترف بما هو ثقافي إلا إذا تقاطع مع مصالحها وخطابها وكان تابعها ومحققا لأغراضها التي هي في المحصلة أغراض النخب الحاكمة والنخب المسترزقة والمستفيدة، في حين أن أي خطاب ثقافي حقيقي ومستنير وإنساني يحاول، ليس قول الحقيقة، ولكن الإيماء إليها فقط، فإنه يتعرض للقمع وللإلغاء والإقصاء والتهميش والإبعاد والتشويه، والنماذج والأمثلة عديدة وكثيرة وفي كل قطر عربي دون استثناء، الكثير من المكلومين والمثلومين والمكممين والمطاردين من المثقفين العرب المطالبين اليوم، في المقابل، بمواجهة تحديات العولمة!

وعندما تكون حال الثقافة والمثقفين العرب على هذا النحو المزري والمخجل، فإن المؤسستين الاجتماعية والدينية أحيانا سوف تكملان ما بدأته المؤسسة السياسية وبإيعاز منها تجاه الثقافة من عملية إقصاء وإبعاد، نصر حامد أبو زيد وليلى العثمان وعالية شعيب ومارسيل خليفة، وآخرين استدرجوا واحدا واحدا إلى مهاوي الأودية، كما استدرج جنود الجنرال فرانكو شاعر أسبانيا العظيم جارسيا لوركا إلى وادي فيزنار.. والقائمة العربية طويلة ومفجعة.

هل تحتل الثقافة مكانتها وموقعها الطبيعي في الأقطار العربية وهل للمثقفين والمبدعين العرب صوت مسموع ومؤثر وكم عدد المثقفين والمفكرين العرب الذين يسهمون في صياغة وفي صناعة القرار الاستراتيجي في الوطن العربي والذين يقفون إلى جوار رجال القرار كمستشارين مسموعين ومحترمين ومقدرين. بالطبع هناك بعض المثقفين العرب الذين يقفون، ليس إلى جوار رجال القرار، وإنما خلفهم في صورة جوقة النشيد المؤيد؟ غير أن الإجابة مؤلمة وقاسية والبحث عنها أشد قسوة وإيلاما.

من المؤكد أن «العولمة» بما تخبئه تحت جلدها التجاري والاقتصادي من مقاصد وأهداف ثقافية واجتماعية وسلوكية تمثل تحديا وجوديا كبيرا للأمة العربية بوصفها كيانا ثقافيا وحضاريا واحدا، وخصوصا في عمقها الثقافي الإسلامي، هذا العمق الذي يصفه ويصنفه الغرب بوصفه الخطر الأخضر القادم الذي يهدده بعد انحسار الخطر «الشيوعي الأحمر».

ويبقى السؤال المهم: هو كيف ستواجه الأمة العربية تحديات العولمة التي تهدد كيانها ووجودها وهويتها وأجيالها القادمة، ومن الجنود الذي سيشكلون الصفوف الأمامية في هذه الحرب الثقافية المقبلة، هل هم التجار وملاك الشركات والمضاربون والسماسرة وباعة الأوهام ومروجو الكوكاكولا ومشتقاتها؟! لعل هؤلاء هم رجال الصف الأمامي فعلا ولكن في كتيبة العولمة!

الثقافة والمثقفون هم صوت الناس إذا صودر وغُيِّب هذا الصوت فإن كل حرب تخوضها الأمة هي حرب خاسرة، وهذه الأمة ومنذ أم الهزائم في الأندلس وحتى حربها الخاسرة ضد ذبابة الفاكهة وهي تعيش هزائم وخسارات يبدو أنها ستستمر طويلا، فلندع العالم يدخل ويفعل بنا ما يشاء لعل ريحه العاتية تنفخ الرماد عن جمر الثورة والتغيير ■

محمد اليحيائي

أديب ورئيس قسم الثقافة بجريدة عمان



الروائى السعودى عبده خال:

عالمنا العربى مقبرة تفخر بوأد مبدعيها!

نعم عالمنا العربى مقبرة تفخر دائما بوأد مبدعيها.. هكذ ا يبدأ الروائى السعودى المشاكس عبده خال حديثه عن الموت المبكر للمواهب العربية، يقول: لم أقل شيئا مربكا أو محرقا أو متجاوزا، فكلنا - مثقف ورجل شارع - أصبحنا نحمل مشاعر سلبية تجاه هذا الوطن الكبير، لحدنا العظيم، كم منا فكر فى الهجرة؟ كم منا حلم بجنسية أخرى؟ كم منا لاك هواجسه وندم وهو تحت غطائه؟

■ **جدة - على مسعود**

إنه وطن كبير يضيق بنا ونضيق به.. مللنا منه ولم نمل من مضغنا.. إن نواجده كسارات لأمل ناعم.. لم يكن رفيقا بنا.. أو أمينا على أحلامنا أو متساهلا مع حلم غـزل فى ليلة صيف، كل شىء به يموت.. ونحن الموتى ننتمى إلى هذا اللحد.. بتنا نتيقن أننا مصابون بداء التخلف الذى جلب لنا كل الأمراض وأنيميا التسامح.. طموح فقر الدم.. وبلات نستقبلها بآهات وحسرات وكل توجعاتنا وصراخنا لم تعد تثمر لكى نزهر.

ويستمر صاحب رواية «الموت يمر من هنا» التى اعتبرها النقاد من أهم الروايات العربية فى السنوات الأخيرة فى طرح آهاته وتساؤلاته يقول: كيف يمكن لمريض لا يشفى أن ينهض؟ نحن لم ننهض من عصر التنوير من عصر الثورة العربية.. من عصر جلاء الاستعمار.. من عصر دخول عالم التصنيع.. من عصر المماحكات العربية.. من عصر وباء التآمر.. من عصر الحدود العربية.. من عصر الأحزاب المتصالحة.. أمراض لا حصر لها.. نبتلع أدوية العالم لا ننهض كبقية العالم.. دول فقيرة واتحدت وأصبحت نمورا ضارية ونحن مازلنا فى مراعينا نمضغ نصبا يابسا من ماضينا.. آلية عجيبة نسير بها فننفخ بالكلام وتعديد المثالب ولا يحدث شىء.. نجلس خلف الثقوب علنا نلمح بصيص نور فتصدمنا العتمة فى نهاية تلك الثقوب ولا يحدث شيئ البتة.. الكل يتحدث عن مشاكلنا تماما من مسئول إلى أبسط رجل يسير بجوار الجدران العظيمة.. ندرك عجزنا ولا يحدث شىء.. نعرف علتنا ولا يحدث شىء نحط على دمائنا ونحلق كحداءات أدمنت لعق العلق. ويضيف: من يقف تحت هذه الشمس الحارقة هل يثمر؟ اعطنى شعارا عربيا تحقق.. مشكلة عربية حلت.. تقاربا عربيا حدث.. إننا نقف على أرض رخوة خارج هذه الرقعة لنواصل الطيران والغناء، وإما أن نتلحد بإثم إبداعها وتنام على حيرة الواقع وحلم المستقبل الذى لا يأتى.

نحن نعيش فى لحظة حرجة من لحظات أمتنا العربية هذه «الكلبشية السياسية» التى مطت لحظاتنا الحرجة وغدت مستقبلا لا نبرحه.. إذ يصبح السؤالا قفزا على الواقع.. أذكر فى حديث مع المرحوم الدكتور على شلش عن تقهقر أبنائنا كلما مضى بهم العمر.. ما أسبابه؟ فمن أهم تلك الأسباب عدم الإيمان بما كان يعتقد ويناضل من أجله المثقف. فينتكس فى آخر العمر هذا الأنموذج عندما يسقط فى ذهنية المتلقى والمبدع الشاب يحدث صدعا عنيفا يجعل لا قيمة لكل ذلك التاريخ.

ليس لنا مظلة تقينا زخات الأيام والعوز والحاجة، وارتباطنا بوظائف تغذى أمعاءنا وأطفالنا، هذا القيد يحولك من عين مبصرة إلى عين غاضة، وفى أحيان عين مشجعة.. إننا نعانى سقوط الأنموذج، إننا نعانى تصنيم أشخاص متحولين إلى أنصاف آلهة مع الزمن.

إننا نتبادل عدم الثقة.. كل منا يتهم الآخر بأنه يحمل معول هدم يسعى إلى إسقاط الكيان الكبير.. هذا الوهم ألغى التسامح.. وأجلس أناسا يحملون سيوفهم لتجز الرقاب المنتصبة.

بعد هذا كله يتساءل عبده خال: هل يكفى هذا لنعرف لماذا تموت المواهب فى العالم العربى؟ وصل الخور بنا أن نستقبل مبدعينا من خارج رقعتنا العربية.. عندما يأتى من الخارج نؤمن به، وحين يكون بيننا فهو من سقط المتاع.. يكفى فالجرح نازف.

ومن غموض و فلسفة الأديب عبده خال إلى الصحفى السعودى أحمد الخميس.. طرحنا عليه نفس السؤال فأجاب: نعم هناك الكثير من المواهب العربية التى تموت مبكرا، وتختفى فجأة قبل أن يتم استغلالها بشكل صحيح.. وينطبق هذا الكلام على الرياضة والفن والأدب وشتى نواحى الحياة، فالناس فى السعودية لا يمكن أن تنسى لاعب الكرة فهد الغشيان الذى بهر الناس كلها فى مونديال أمريكا عام 1994، وتحول بعدها إلى فعل ماض بلا قيمة، وغيره مئات المواهب التى لم تأخذ فرصتها فى الأصل.. وعشاق الطرب يذكرون بداية الفنان محمد عمر الذى كان الجميع يتوقعون له أن يقض مضاجع محمد عبده وطلال مداح، لكنه لم يتقدم خطوة.. وقد يكون أسعد حظا من أصحاب الأصوات الجميلة الذين لم يجدوا فرصة لهم من الأصل.

ولاشك أن طبيعة الحياة السريعة التى نعيشها هى السبب الرئيسى فى اغتيال هذه المواهب مبكرا.. لم يعد أحد لديه وقت أن يدعم أحد.. والجميع يبحثون عن مصالحهم الشخصية فقط.. لم يصبح هناك من يتبنى الموهبة ويصقلها، ويحاول أن يدفع بها **إلى الطريق** الصحيح.. فالكل يبحث عن **لقمة العيش، وإن كان لديه** متسع من الوقت، **فهو مبهور ببرامج الفضائيات** الخليعة التى أغرقت **الإنسان العربى فى السخافة.**

لاشك أن صاحب الموهبة يتحمل جزءا مهما فى اختفائها لأنه لم يثابر أو يكافح واستسلم للتيار الذى نعيش فيه.. لكن المجتمع الذى نعيش فيه مسئول هو الآخر عن موت هذه المواهب.. لم تعد هناك الأيدى المشجعة والداعمة. وصار للمحسوبية والواسطة دور كبير فى تحريك مختلف الأمور.. فمن يملك الإمكانات ويجد من يقف خلفه سيبرز ويتألق أما الذى لا يملك ولا يجد أحدا معه فإنه سينسحب مبكرا من الساحة ويكرس حياته للبحث عن رزقه وتدبير شئون حياته ■

لماذا؟!.. لماذا؟!... إنها لماذا؟!

لماذا تخلفنا؟!

السؤال بصراحة نمطى، وقديم، ويبدو من كثرة ترداده، وإعادة إنتاجه على مدى أعمار أجيال من المصريين والعرب، وكأنه سؤال خارج الزمن، ومحلق فوق التاريخ، والسياقات، والمتغيرات، والبشر.

نعم السؤال المحورى الذى طرحته أجيال تلو أجيال فى حركة الثقافة المصرية والعربية منذ صدمة الحداثة الغربية، ونيران مدافع نابليون وتركيبات علماء الحملة الفرنسية الكيماوية، ومجادلات علماء الأزهر معهم، كلها أمور كشفت عن تباينات وإشكاليات وأسئلة، خذ الإطار الإجرائى فى محاكمة سليمان الحلبى، ومجموعة القواعد القانونية والآليات الإجرائية فى قانون العقوبات والإجراءات القانونية الفرنسى التى طبقت آنذاك وأشكال التنظيم الإدارى لمدينة القاهرة.. كلها كانت إشارات تدفع نحو طرح السؤال والمقارنات للسؤال الكبير المفتاح؟

ومن ثم أسئلة تبدو مختلفة فى الصياغة، ولكن تدور كلها حول السؤال المركزى لماذا تخلفنا، ولماذا تقدموا؟! منذ إطلاق المستعمر الفرنسى قنابله على الأزهر الشريف المؤسسة، والدور، والتاريخ، والاجتهاد والتسامح الدينى. بالمناسبة لماذا لا يقدمون ومعهم سادة النموذج الديمقراطى البريطانى اعتذارهم لنا عن سنوات الاستعمار البغيضة لبلادنا أسوة باعتذار إيطاليا لإثيوبيا مثلا! ولماذا لا تطالب الدولة المصرية بذلك فرنسا وبريطانيا الاعتذار لشعبنا والشعوب العربية والجنوب عموما عن هذه العقود الطويلة من الاستنزاف للموارد، والألم الجماعى، وتشويه الشخصية القومية فى كثير من هذه البلدان؟.

السؤال قديم؟ وإعادة إنتاجه تبدو لى بثا للملل الفكرى، وتعبيراً ودلالة عليه؟ لماذا؟ لأنه يبدو معمما، ولأنه سؤال له تاريخه الطويل إيحاءاته فضلا عن تاريخ خاص بالإجابات عنه حتى وإن اتخذ نعوتاً أخرى فى صياغته وأيضا فى مجالات طرحه على العقل المصرى، وأيضا العربى؟ أقصد المجالات السياسية أو الثقافية أو الدينية؟

ثمة أشكالية تواجهنى ومعى آخرون من المهمومين بالتطور الثقافى لبلادنا، عند طرح هذا النمط من الأسئلة القديمة، والمعاد إنتاجها بين الحين والآخر.

وتتمثل فى نظام الأسئلة المعمم، لأنه غالبا ما يؤدى إلى أجوبة إطلاقية أو عامة أو غامضة وربما تؤدى إلى خلق أنماط من الإجابات تبدد آلية فى بعض الأحيان. نحن إزاء سؤال أو فلنقل أسئلة فضفاضة ومراوغة، لأننا لا نقوم باستيلاد أسئلة أكثر تحديداً فى إطار زمنى وتاريخى واجتماعى محدد، ثم ننتج أسئلة أكثر تحديداً وترتبط بمتغيرات وجزئيات يتم إجراء بحوث نظرية أو ميدانية فى ظل إيقاع شروطها الأكاديمية، للإجابة عن هذه الأسئلة بحيث نستطيع تخطيط الإجابة عن الأسئلة الكبرى أو الفرعية التى تمس إشكاليات تطورنا السياسى والثقافى والاجتماعى؟

بصراحة شديدة لدينا فاقة بحثية تواجه الجماعة البحثية والثقافية المصرية إزاء إشكاليات وظواهر وأزمات عديدة تواجه مجتمعنا ودولتنا... إلخ.

السؤال طرح فى المجال الدينى على نحو معمم، وربما تحت تأثير انتقادات استشراقية أو مطاعن طرحها بعض الباحثين أو المتخصصين الغربيين حول العلاقة بين الإسلام الحنيف، وبين الديمقراطية، أو بينه وبين التطور أو بينه وبين السياسة، وقاموا بإنتاج صور ومقولات وأحكام قيمة مسبقة؟! كانت إجابات قادة وآباء الإصلاح والتجديد الفقهى الإسلامى وبعض المفكرين مثل الأستاذ الأكبر الأفغانى، والإمام الجليل محمد عبده حتى الأئمة الكبار المراغى، وشلتوت، وسيد طنطاوى وآخرين ترد على هذه الأطروحات والادعاءات وتقدم من الأفكار والردود ما يثبت خطأ هذه الادعادات وتحيز هذه المطاعن، وفى ذات الوقت تقديم تمايزات وخصوصية عالمية الفقه والتفسير الإسلامى وأيضا النظم الاعتقادية والأخلاقية.. إلخ الإسلامية الصحيحة إزاء أنماط من التشويه العمدى أو البرىء لديننا الحنيف.

من ناحية أخرى كان السؤال مطروحاً على الكنيسة الوطنية المصرية وربما ندهش أن نمط استجابة رجال الفقه وعلماء الأزهر الشريف، هو نمط استجابة قادة الأكليروس الأرثوذكسى المصرى؟

هل هى أزمة البنى التقليدية، ومناوراتها مع الحداثة السياسية والاجتماعية والقانونية.. إلخ؟ هل يعود تخلفنا إلى الطابع السلطوى للحداثة، والتى ارتبطت لدى البعض بقوة وعنف جهاز الدولة، وتبنى النخب السياسية لها، لأنها جزء من مصالحها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فى مواجهة المعسورين من أبناء شعبنا؟ هل يرجع تخلفنا إلى تآكل الاتجاه الوسطى الذى يناور، أو يؤلف فى إجاباته بين متغيرات وإجابات الحداثة على اختلافها، والموروث التقليدى؟! هل المناورة أو الردود التوفيقية على أسئلة العصر أدت دورها ولم تعد صالحة كمنهج للتوفيق بين «الأصيل» و«المعاصر»، أو «الوافد» و«الموروث» بتعبير الأستاذ الكبير طارق البشرى، أو بين أوضاعنا الراهنة وتحولات ما بعد الحداثة والعولمة.. إلخ؟

هل هى أزمة أوضاع المرأة عموما؟ هل هى أزمة الطفولة المصرية؟ هل هى أزمة نظام الأسرة عموما فى جميع جوانبه؟! هل هى أزمة عقل عربى ومصرى؟ هل هى أزمة النظم التعليمية وتخلفها الشديد عن النظم فى المجتمعات الأكثر تقدما؟! هل هى أزمة الديمقراطية والحريات العامة؟ هل هو الفساد النخبوى والهيكلى، وازدياد انتشاره فى فئات اجتماعية أكثر اتساعاً نظراً لازدياد معدلات الفقر والعسر الاقتصادى؟

هل هى أزمة الشرعية السياسية وانتشار القمع بأنماطه المختلفة من الحكومات؟

هل هى ازدواجية الشخصية القومية فى أكثر من بلد عربى؟

هل هى النزعة الشائعة لمحاولات فرض رأى على آخر كما يذهب البعض؟ هل هى النزعة الإقصائية؟ هل هى عسكرة الحياة والعقل والثقافة والفتاوى فى أكثر من حالة عربية كما يذهب البعض؟ هل هو الاستعمار أو الإمبريالية الغربية؟ هل هى العولمة؟

أسئلة عامة، وكلية تطرح دائما، ويعاد إنتاجها بلا تحرز أحيانا، وبجرأة فى طرح إجابات قديمة عنها فى أحيان أخرى.

أزمة نظام الأسئلة والأجوبة الكلية والشمولية ربما يكون موضوعاً جديراً بالطرح، ضمن موضوعات عديدة ربما تحتاج إلى تحليل تاريخ الأسئلة الكبرى أو الفرعية ضمن تاريخ تطور النخب السياسية الحاكمة، أو فى سياق تطور الجماعات الثقافية المصرية والعربية؟ ربما تشكل مجموعة من الخطط البحثية مدخلاً موضوعياً لمعرفة الآليات الذهنية لإنتاج الإجابات العامة والكلية والشمولية التى تفسر كل شىء وربما تعجز أو تقصر عن تفسير دقيق للظواهر والاتجاهات فى بعض أو كثير من الأحيان، أو ربما تفسر كل شىء فى بساطة وسهولة شديدة ربما يكون مدخل تحليل نظام الأسئلة الكبرى والإجابات الكبرى فى مراحل عديدة، نقطة ضوء جديدة على تخلفنا؟

هل أزمة الحريات العامة، والقيود السياسية والبيروقراطية والقانونية المفروضة عليها هى أحد الأسباب؟ ربما؟ هل هى النزعة الإطلاقية فى إصدار الأحكام على الظواهر، والأفكار.. إلخ هى السبب؟! عوامل عديدة ومركبة وتختلف من مرحلة تاريخية إلى أخرى وراء تخلفنا؟ لكن لا توجد جينات تخلف فى العقل المصرى ولا فى الشخصية القومية، تحول دون انطلاقنا، واللحاق بتطورات الدنيا الجديدة؟ نعم لدينا مقدمات الانطلاق لنبدأ بتطوير جاد للنظام التعليمى وفق ما يحدث فى المجتمعات الأكثر تطوراً؟ إن ذلك يمكن أن يخلق ديناميكية جديدة خلال الأجل المتوسط؟.. طوروا النظام التعليمى فقط يرحمكم ويرحمنا الله سبحانه وتعالى. لا نريد أكثر من ذلك؟

«يارب يطوروا التعليم. يارب»



بقلم: نبيل عبدالفتاح

بعد أم كلثوم وعبدالوهاب والرحبانية:

الأغنية العربية و«فئران» المطربين الجدد!

فى عصر المنافسة الغنائية لابد من التوقف قليلا لمراجعة أنفسنا، إذا كانت لدينا الرغبة فى دخول الحلبة، وقفتنا فيها العديد من التساؤلات مثل: أين نحن من خريطة الغناء العالمية؟ هل نمتلك مفردات التنافس؟ ومن المطربون الذين ننافس بهم؟ وهل تحتاج موسيقانا إلى شىء من التغريب لمسايرة النظام العالمى الجديد؟ محطات التليفزيون العالمية يبدو أنها استثنت مطربينا من السباق الدولى للأغنية، ولا نعرف سببا لذلك، هل لأننا الأقوى؟ أم لأن مستوانا الفنى لا يؤهلنا لخوض المنافسة؟ وقفتنا لمناقشة الوضع الحالى

■ تحقيق ـ بشير حسن ـ رشا عامر

إذا تحدثنا عن مكانتنا الغنائية والموسيقية على خريطة الغناء العالمية، سوف ندفع باسم أم كلثوم ومحمد عبدالوهاب وعبدالحليم حافظ وفيروز ومحمد عبده وعبدالوهاب الدوكالى وصباح فخرى، ووديع الصافى، وكفى. هذه الأسماء هى التى نستند إليها إذا تحدثنا بفخر عن مكانتنا الغنائية، غير مبالين بالتطور الهائل فى الموسيقى والأصوات التى تولد كل يوم، فهل من المعقول أن ندخل الألفية الثالثة بنفس الأصوات التى ولدت فى الألفية الثانية؟ كلامنا كثير عن ساحة الغناء العربى «الحبلى» دائما بالأصوات الجيدة، لكننا ننتظر الولادة، فنجدها «فئران» فهل نستمر فى الضحك على أنفسنا؟ سؤال يطرحه الموسيقار حلمى بكر ويجيب عنه بالنفى، الوضع أصبح لا يتحمل كلاما معسولا، ولا التمسح فى لغة «البخور» مثل التفاؤل والتشاؤم أو ظروف العصر والجيل، ما نعيشه من تدن مستمر فى الموسيقى والغناء مستمر منذ هزيمة يونيو 1967، التى أفرزت فن «الكباريه» وهو نفس الفن الذى ظهر فى ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، لكن ألمانيا خرجت من كبوتها، وخطانا مازالت متعثرة.

أشباه المطربين الذين لم تلدهم الساحة العربية خلقوا جيلا أطلق عليه حلمى بكر «جيل بلا أذن» لأنه يسمع بعينيه، وربما استند بكر فى ذلك إلى أغانى الفيديو كليب، حتى إن هذا الجيل يطلب مشاهدة الأغنية لا سماعها، والمحطات التليفزيونية ساندت الجيل الجديد بحجة اللحاق بالتطور، ويقسم حلمى بكر الوطن العربى موسيقيا إلى ثلاثة أقسام: الأول مصر، والتدنى فيها أصبح يفوق الحد، والثانى دول الخليج التى أخذت التيمات المصرية واستندت إليها فى نهضتها الموسيقية، والثالث دول شمال إفريقيا التى أصبحت لا تستمع إلا للغناء الجيد، رغم الأصوات الكثيرة غير الشرعية التى تموت يوم ولادتها، ويعلن حلمى تحديه لأى شخص بإمكانه تحليل مطرب من مطربى هذا العصر، ويطالب

محمد نوح: موسيقانا تتطور.. ولكن

يحيى خليل: الفن ليس فرفشة فقط

حلمى بكر: الجيل الحالى بلا آذان

بعقلانية النقاش فى هذا الموضوع، لا الاعتماد على العواطف، ثم يتساءل: هل يعقل أن أقدم مسلسلا لأم كلثوم ينتشى الشباب بأغانيه، ثم ألحقه بألبوم «بابا أوبح»؟

نقطة نظام

إذا كان الغرض من مناقشة وضعنا الموسيقى والغنائى هو التعرف على مكانتنا مقارنة بالغرب، وهذا ما نقصده بتحقيقنا ـ فإن المايسترو سامى نصير الأستاذ فى معهد الموسيقى العربية ـ يرفض مقارنتنا بالغرب، لأن دول أوروبا مثلا تعتمد فى السماع على الموسيقى البحتة، لكن الموسيقى عند العرب تعتمد على 95٪ من جملة إبداعها على الكلمة، وهو ما لا يوجد عند الغرب، ولذلك فلا مجال للمقارنة.

وبعد نقطة النظام هذه وجدنا سامى نصير متفائلا جدا، عكس الموسيقار حلمى بكر، أما أسباب تفاؤله فيسوقها عندما يقسم القرن العشرين إلى مراحل، ليبرهن على أننا فى تطور مستمر، مثلا فى عام 1946، بدأ محمد عبدالوهاب يلحن «عاشق الروح»، وبعدها بعامين ظهرت ألحانه فى فيلم «غزل البنات»، ولك أن تتصور شكل الآلات الموسيقية فى هذه الأعمال، فبعد أن كنا نعتمد على خمس الات فقط هى العود والقانون والكمان والناى والإيقاع، أصبحنا نعتمد على آلات جديدة مثل الماندولين والتشيللو والكونترباص والكالرينيه، والفلوت والترومبيت، وتضاعف عدد العازفين فى كل آلة. وبعيدا عن محمد عبدالوهاب يبرهن سامى نصير على التطور المستمر فى موسيقانا بتجربة د. مصطفى ناجى ـ رئيس هيئة الأوبرا ـ مع المطربة ماجدة الرومى، وتجربته الأخرى فى «مصر تتحدث عن نفسها» فقد احتار مجلس الفنون المنبثق من أمانة اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى إطلاق اسم على هاتين التجربتين التى امتزجت فيهما الآلات الشرقية بالغربية.

هناك محاولات كثيرة من جهات موسيقية عديدة للارتقاء بالذوق العام والموسيقى، وهو ما يدعو سامى نصير للتفاؤل رغم إقراره أننا نكبو تارة ثم نستعيد قوانا تارة أخرى، وما ينقصنا فقط هو شركات صناعة النجم، أسوة بما يحدث فى أوروبا وأمريكا، ويشيد بدور الإذاعة المصرية التى تبنت الصوت الجديد آمال ماهر، لكنه يلفت النظر إلى أن مصر بها عشرات مثل آمال ماهر يحتاجون إلى رعاية.

وإذا كان سامى نصير متفائلا ببعض البراعم التى ستخطو بنا إلى الألفية الثالثة، وهو ما كان مختلفا فيه عن حلمى بكر، نرى د. نبيل شورة ـ وكيل كلية التربية الموسيقية ـ يتفق تارة مع نصير فى اعتماده على جيل الرواد الذى طور موسيقانا، وتارة أخرى يتفق مع حلمى بكر فى أن الأغنية العربية لم تنهض بعد من كبوتها، وصلنا ـ والكلام لنبيل شورة ـ إلى قمة الهرم بأم كلثوم وعبدالوهاب والقصبجى وزكريا أحمد، ثم فوجئنا بعناصر جديدة تدخل الساحة، وقد تسلحت بتقنيات حديثة أدت إلى تغير عناصر الأغنية، فبعد أن كانت أضلاع الأغنية الكلمة واللحن والأداء، أصبحت موضوعات الأغنية تافهة ومكررة، والألحان لم تعد ثرية،



■ أم كلثوم سيدة الفن الجميل التى لم تتكرر

لكنها مستهلكة واهية، وعرفت الأغنية التوزيع الموسيقى المزعوم الذى لا علاقة له بالتوزيع العلمى السليم، أضف إلى ذلك أن آلة الكيبورد أدت إلى الانحدار، ولم تعد توجد النوت الموسيقية أمام العازفين، كل ما يشاهده الجمهور من أوراق أمام أعضاء الفرق الموسيقية مجرد توزيعات غير مدروسة، وترتب على ذلك انفصال اللحن عن صوت المطرب، فانفصل نسيج الأغنية الذى كان متماسكا من قبل حتى التسجيل فى الاستوديو أصبح بنظام لم تعتده الساحة، وهو ما يسمى «تراكات» وصوت المطرب أصبح فى مؤخرة عناصر الأغنية وتمت الاستعانة بالتكنولوجيا لتحسين أداء المطربين وخلق جو من الإبهار حتى يستمع الجمهور بعينه لا بأذنه.

أهلا بالتطوير

نعم.. لدينا تطور بداية من سيد درويش حتى الآن، وازدهار الموسيقى لم يتوقف عند مرحلة معينة. بهذه الكلمات اتخذ الفنان محمد نوح اتجاها آخر غير الاتجاهات السابقة، لكنه وضع حدودا بين الدول العربية فيما يتصل بعملية التطور، العروبة الصحراوية من وجهة نظره غير قادرة على فهم حركة الكون، لذلك ستظل هكذا والمطلوب أن يتخلى العرب عن مجموعة ضخمة من المفاهيم التى تعوق عملية التطور مثل البلدين الشقيقين والزعيمين الشقيقين، ثم يعود نوح ليفصل بين مصر وكل الدول العربية فى عملية التطور، لأن مصر اخترعت الموسيقى والنحت والرسم منذ آلاف السنين، وإذا كان هناك تطور لابد أن يتضاعف حتى لا نكون مجرد مستهلكين للفنون.

ومن محمد نوح إلى يحيى خليل، أحد رواد موسيقى الجاز فى مصر، الذى أحدث مزجا بينها وبين الموسيقى الشرقية من خلال أعماله مع المطرب منير.

يرى خليل أن محبى الفن فى الوطن العربى رحلوا مع الراحلين، واندثرت بعدهم القيم والمبادىء الفنية، وحلت محلها الشعارات والتصريحات التى لا تفيد فى شىء سوى الظهور على صفحات الجرائد، كان من المفترض أن يكون لدينا فن حقيقى نابع من الداخل، وليس فنا مستعارا من الخارج، كان على الناس أن يتذوقوا الموسيقى الراقية بدلا من هوجة الموسيقى الهابطة التى روج لها منتجو الكاسيت، إن موجة الغناء الهابط خلفت جيلا غير قادر على تذوق الموسيقى الجيدة، وتوقفت حدود معرفته الموسيقية على الفرفشة والتسالى.

تخلف فنى

الملحن مودى الإمام يرى أن مصر كان من المفترض أن تكون قبلة العالم الفنية، لأن حضارتها تعد من أقدم الحضارات، لكن الذى حدث أن انهارت الأحلام بسبب التخلف الفنى الذى نعيشه، فالفنان عندنا مثل خيل الحكومة، حتى لو كرموه، يكون التكريم بعد الوفاة، أضف إلى ذلك - والكلام لمودى - أن عباقرة الموسيقى عندنا إذا أبدعوا تجد لهم أعداء فى كل مكان، وعن طريق التطور فى الموسيقى العربية يرى مودى أنه لابد من إنهاء أسلوب القرارات المفاجئة التى كان آخرها قرار نقابة المهن الموسيقية بمنع استخدام الأجهزة المتطورة فى الموسيقى، هل يعقل أن تكون عقوبة مستخدمى التقنية الحديثة هى السجن؟ ويشير مودى إلى أن لبنان بكل ما فيه من حروب أصبح أقوى فنيا من جميع الدول العربية ولعل تجربة الرحبانية خير دليل.

العولمة الموسيقية

للمايسترو سليم سحاب وجهة نظر مخالفة لكل وجهات النظر السابقة فى عملية التطور الموسيقى، حيث يرى أهمية إدراك الفنانين العرب لمعنى العولمة، خاصة بعد تسوية قضية البلقان، وقرب تسوية قضية الشرق الأوسط، فإن القطبية الواحدة ستجعل أمريكا تسيطر تماما على العالم ليس سياسيا واقتصاديا، لكن ثقافيا وفنيا أيضا. لذلك أدعو كل الفنانين إلى التمسك بتراثهم الموسيقى العربى، لمواجهة هذا الصخب الموسيقى القادم من أمريكا، أما المطرب محمد ثروت فيرى أن مشكلة الأغنية العربية تنحصر فى عدم تقدير الكلمة واللحن والصوت الجميل ورفض محمد ثروت مقارنتنا غنائيا بالدول الأوروبية، مؤكدا أن لكل منا ذوقه الخاص ■



■ رغم إنجاز شاهين فى «كان» مازالت السينما العربية تعانى الكثير

السينما ضحية الحكومات ووزارات الثقافة

شريط من الصور الفيلمية يتتابع فى مخيلة المتابع والراصد لتاريخ السينما المصرية والعربية.. فهى تسير فى خطوط بيانية صاعدة وهابطة مرتبطة بالظرف العام.. وكما أجمع الكثير من المؤرخين والنقاد فالسينما العربية بدأت كعمل وطنى فى المقام الأول.. وبالتأكيد انعكس ذلك على حال السينما الراهن وما آلت إليه فى معظم المجتمعات العربية.. فالسينما كانت المعبر عن الآمال والأحلام. وكذلك شهدت العديد من الانكسارات نتيجة لانكسار الحلم العربى .

■ **تحقيق ـ علا الشافعى**

على حد وصف د. محمد كامل القليوبى ـ أستاذ السيناريو ورئيس المركز القومى للسينما ـ فى إحدى دراساته النقدية عن حال السينما العربية قال: من يتأمل البدايات الأولى للسينما فى مختلف أنحاء العالم العربى يدرك للوهلة الأولى أن فن أو «أعجوبة» القرن العشرين كما أطلق على السينما فى بدايتها قد تزامن مع الحركة الوطنية وواكبها، بل تشكل بملامحها القومية، ولم يقتصر الأمر على مجرد إيجاد صناعة سينمائية محلية، بل كان تعبيرا عن ثقافاتها القومية، التى كان يجب أن تجد أوعيتها فى هذا الفن الوافد، لا أن تساير العالم رأسا برأس.

ومصر من أولى الدول التى عرفت صناعة السينما فقد عرف المصريون السينما فى توقيت متقارب لبداية ظهورها فى فرنسا حيث شهدت مصر أول عرض فى 5 نوفمبر عام 1896 أى بعد أقل من عام من العرض السينمائى الأول فى فرنسا والذى كان فى 28 ديسمبر عام 1895 فى الصالون الهندى بالمقهى الكبير بـ «جران كافيه». وبدأت السينما المصرية تخطو أولى خطواتها نحو التقدم.

السينما المصرية.. ولادتها سهلة

وفى هذا السياق يذكر د. رفيق الصبان ـ أستاذ السيناريو والناقد السينمائى ـ أن السينما المصرية لها جذورها التاريخية.. فمصر قد عرفت السينما قبل أمريكا؟!

كما أن السينما المصرية ولدت ولادة سهلة ويسيرة وبالتالى فإن الوليد الذى يولد فى ظروف مناسبة ومناخ معقول يصعب أن يموت ، هكذا يرى د. رفيق ، فبالرغم من المقدمات المبشرة للسينما المصرية والعربية والتى كانت تؤهلها لمكانة أفضل بكثير فى الوقت الراهن.. إلا أن السينما المصرية شهدت أزمات وعثرات عديدة فى الحرب العالمية الثانية وأثناء إعلان الأحكام العرفية مثلما تأثرت السينما العالمية.. تأثرت السينما العربية فشهدت موجة من الأفلام الميلودرامية والتى لقيت رواجا شديدا.

وتتداخل وجهة نظر الناقد السينمائى «على أبو شادى» مع ما طرحه د. رفيق.. والذى يبدأ أطروحته قائلا ليس من الضرورى أن نكون مثل الآخرين فى كل الأشياء فهناك ظروف تاريخية واقتصادية واجتماعية وحروب واحتلال واستقلال.. مرت بها الدول العربية، وشهدت هذه الدول ردة ثقافية.. ومحاولات للوصول إلى المفهوم الأسمى للحرية والممارسات الديمقراطية.. فالتقدم السينمائى لا يقتصر على التكنيك والتقنيات الحديثة فقط بل على

سيادة مناخ عام من الحرية يتيح الإبداع بلا قيود.

ومع تدهور الأوضاع العامة ظهرت موجة من الأفلام التي تميل إلى الاستخفاف وهي ما نطلق عليها الأفلام التجارية وأصبح صانعوها يبحثون عن الربح السريع. ولا يعتقد «أبو شادي» أننا من الضروري أن نكون مثل العالم بمعنى أن هناك العديد من الأشياء تجعل ظرفنا كله مستمدا من واقعنا المعاش بعيدا عما يدور في العالم.. ويجب أن نضع في الحسبان أن معظم دول العالم شهدت طفرات حضارية في حين أننا تراجعنا، ناهيك عن ارتباط السينما بفكرة التسلية منذ البداية.

أما بالنسبة للسينما العربية فمعظمها قد بدأ يشق طريقه الحقيقي في أوائل السبعينيات ونظرا لندرة الإنتاج وقلته كان التركيز على الجودة.. ولكن لم توجد سينما بالمعنى العلمي.. فالأفلام العربية التي كانت تخرج كانت محاولات فردية ويكاد يكون الظرف السياسي متقاربا في الدول العربية، التي نجحت بأفلامها القليلة في الوصول إلى المهرجانات الدولية وحققت مكاسب كبيرة.. ووصل الأمر إلى تشكيل موقف ضد السينما المصرية باعتبارها «سينما تغيب الوعي».. ومع التحولات التي حدثت في العالم.. أصبح المغرب العربي مرتبطا بالدول الفرانكفونية والمشرق مغلقا على نفسه اللهم فيما عدا محاولات قليلة لبعض المخرجين ومصر تعاني سينماها من آثار الموزع الخارجي الذي كان يفرض شروطه؟!

وندر الإنتاج الجيد وساد تيار سينما المقاولات والمخدرات.. ثم أخيرا التطورات الاقتصادية التي حدثت في مصر.. وتجربة دخول رجال الأعمال إلى مجال السينما.. فبدأت السينما قليلا.. قليلا.. تستعيد وعيها.. وأعتقد أنه لا يمر عام دون أن يكون هناك أكثر من ثلاث تجارب سينمائية جيدة تشهدها السوق المصرية.

الظروف السياسية والفرقة العربية التي ليس لها أساس هما أهم أسباب تدهور السينما العربية هذا ما تضعه المخرجة العراقية «خيرية المنصوري» أمام أيدينا.. حيث تقول بانفعال: صحيح السينما العراقية لها وضعية شديدة الخصوصية في ظل الحصار المفروض علينا. فأمريكا ترفض إدخال الأفلام الخام إلى العراق بحجة وجود عناصر كيماوية بعينها!! ولكنني أتساءل إلى متى سنظل نحن العرب نحلم دون أن نسعى إلى تحقيق شيء، فلماذا لا يقوم اتحاد الفنانين العرب بتأسيس شركة عربية تضم العديد من المستثمرين العرب ويقوم كل منهم بدور فعال، فالسينما صناعة استراتيجية مهمة لماذا لا نعي ذلك؟ بالتأكيد سنجد في كل دولة عربية من ثلاثة إلى خمسة مستثمرين على الأقل سيكون عندهم الاستعداد للإسهام في هذا المشروع.

البيروقراطية سبب أزمة السينما السورية

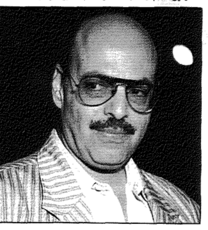
ويدين السينمائي السوري المتميز «محمد ملص» الحكومات ووزارات الثقافة العربية مشيرا إلى أنها تتحمل الكثير فيما يتعلق بتدهور السينما العربية، فالبيروقراطية وعقم القطاع العام يعرقل السينما السورية بالرغم من تجاربها شديدة الخصوصية، ويتساءل «ملص» لماذا نصرف على الجيوش الملايين ولم نفكر مطلقا في إرساء دعائم للصناعة.. فالسينما كانت ستقوم بالدفاع عن ثقافتنا، وأنا أرى أن هناك تكالبا على موت السينما دون إحيائها.. فلم تتمكن الحكومات ووزارات الثقافة في أي بلد عربي من إنشاء السينما وتحويلها إلى جزء عضوي في حياة المجتمعات، بالرغم من أن الظروف كانت مهيأة لذلك وكانت النيات حقيقية ولكن لا أفهم حقيقة كيف أخذ التراجع بالاهتمام الثقافي إلى هذه الدرجة بالرغم من أن الأنظمة السائدة ترفع شعار التغيير وكنا نأمل من الأنظمة أن تحقق دور الثقافة ولكن هذا لم يحدث!!



■ محمد ملص: السينما يمكنها الدفاع عن ثقافتنا



■ رفيق الصبان: عرفنا السينما قبل أمريكا ومازال هناك أمل



■ علي أبو شادي: لا يجب أن نقارن أنفسنا بدول العالم

ويلي الناقد السينمائي «كمال رمزي» ثقافته.. ويقول: السينما المصرية والعربية ليست منفردة ولكنها تدخل في السياق الإبداعي الثقافي السائد.. وتتأثر بالمؤثرات المحيطة بالضرورة.

وبعيداً عن تعقب فترات الازدهار والأفول يمكن القول إننا ندخل القرن الجديد بأوضاع مهلهلة ومما لا شك فيه أن العشرين سنة الأخيرة ونتيجة لظروف سياسية أفرزت واقعا اجتماعيا بعينه.. مما جعل صناعة السينما تعاني وهما شديدا نتيجة لغياب تجديد الأستوديوهات وإهمال المعامل.. وعدم استيراد أدوات التصوير، وتكاتف مع هذا إهمال دور العرض بل هدمها وإقامة عمارات سكنية ومجمعات استهلاكية في ظل سياسة الانفتاح ونتيجة لضغط الجماعات المتخلفة فكريا على مجمل الفنون والآداب.

ولكنني حاليا أرى المستقبل ليس مظلما تماما والصورة ليست سوداء فحركة الحياة ونبض الحيوية.. فضلا عن تماسك بعض السينمائيين المخضرمين ومحاولاتهم المستمرة وغير ذلك من أشياء تبدد عتمة الواقع.. وأتوقع أن دخول رجال الأعمال وبناء المزيد من دور العرض ثم الإنتاج سيعيد النبض إلى صناعة السينما المصرية من جديد.

ولكن بالنسبة للسينما العربية فمشكلتها أكبر بكثير، فهناك توجد أفلام عربية ولكن لا توجد بنية أساسية للصناعة وهنا تكمن الكارثة الحقيقية.. وأرى أن القطاع الخاص يجب أن يكون له دوره في البلدان العربية.. فعندما قام «طلعت حرب» في مصر ببناء أستوديو مصر لم يكن في وزارة الثقافة أو أحد أعضاء الحكومة.. ولكنه كان اقتصاديا وطنيا.

رهان الشباب على المستقبل

مجموعة من شباب السينمائيين تخرجوا منذ أكثر من ستة أعوام ولم يحصلوا على فرصة عمل أولى.. نظرا لتأزم الأوضاع.. وتدهور حال الصناعة.. ومنهم كاتب السيناريو الشاب وأستاذ بالمعهد العالي للسينما «أشرف راجح» الذي يقول: عندما تصبح السينما تابعة لوزارة الإسكان ثم السياحة مثلا فلا يجب أن نسأل لماذا تدهورت حال السينما؟!

أما «أشرف محمد» كاتب السيناريو الشاب والحاصل على جائزة مهرجان الإسكندرية الدولي عن فيلمه الأول «أولى ثانوي».. فيقول: نأمل في المستقبل، خاصة في ظل الثورات التكنولوجية وزيادة مساحة الحريات سواء شاءت الرقابة أم أبت فالمستقبل يحمل قدرا أكبر من الحرية.. ونحن نراهن على ذلك ■

المسرح العربى لم يتجاوز مرحلة المغامرة!

«كلما سمعت كلمة ثقافة تحسست مسدسى» هذه العبارة الشهيرة التى أطلقها جوبلز - وزير الإعلام الألمانى فى عصر هتلر - تحولت إلى ما يشبه الدستور الذى يحكم العلاقة بين السياسة والثقافة، ولعل دراما صعود وهبوط المسرح وعلاقته بالسلطة فى العالم العربى من أبرز تجليات الأزمة التى تعيشها الثقافة ويعيشها الفكر، إذ منذ ظهور أول نص مسرحى عربى قبل ما يزيد على قرن ونصف القرن، والمسرح لم يتجاوز عثرته، ولم تنجح محاولات استزراعه المختلفة فى عمق البيئة العربية، ولم يتحول إلى مؤسسة ثقافية تنويرية «بفعل السياسة» تضطلع بدورها كما كان مخططا له.

والمسرح الذى انتقل «مغامرة» من الغرب على يد اللبنانى مارون نقاش، ظل «مجرد مغامرة» ودار الزمن دورته ولم تتجاوز أسئلته الأساسية «التى كان من المفروض أن تكون قد تعمقت وتجذرت» منطق الخنادق والخناقات الشكلانية، وظل يدور فى حلقات مفرغة من المد والانحسار والصعود والانكسار، وهنا مجموعة من الشهادات لعدد من المهتمين تحاول رصد أسباب التعثر وإمكانات النهوض.

■ تحقيق ـ محمد هريدى

يرجع ذلك كما يؤكد المخرج الكبير سعد أردش إلى أن الأنظمة السياسية المختلفة منذ الحكم العثمانى كانت ضد المسرح والمسرح الجاد التنويرى بشكل خاص، ويقول: يبدو أن التصادم الذى حدث بين رواد المسرح الأوائل والأنظمة العثمانية والخديوية كان السبب الأساسى فى أن المسرح لم يتجذر فى بنية الثقافة العربية، وأصبح مجرد زينة شكلانية خارجية، لذلك لم يحقق الطفرات الكبيرة إلا فى أوقات المد القومى والوطنى والثورات الشعبية، وبرز ذلك واضحا فى أعقاب ثورة 1919. وبشكل أوضح بعد ثورة 1952 فى مسرح الستينيات، وهنا لعب المسرح دوره الحقيقى وتناول جميع القضايا، ثم تأثر قليلا بظهور السينما والتليفزيون، لكنه ظل يحتفظ بأهم عناصر الخلود والبقاء، وهو الحوار الحى والمباشر مع الجماهير، ويضيف أردش: إن المسرحيين الذين اجتهدوا لزرع المسرح لا يتحملون المسئولية، وإنما لابد أن تدعم الأنظمة والمجتمعات العربية المسرح، ولابد إذا أرادت هذه الأنظمة مواجهة مخاطر القرن الجديد أن تعيد النظر فى علاقتها بالمسرح وتعيد زراعته بشكل كامل، لأن الخوف من الثقافة الآن بات لا جدوى منه فى ظل المنابر الثقافية العالمية المفتوحة والداهمة.

إذا عطس المسرح فى مصر، أصيب جميع المسارح العربية بالزكام، هذا ما يؤكده الكاتب المسرحى الكبير ألفريد فرج الذى يقول: إن البيئة العربية شغوف بالمسرح وتتطلع له، لكن مأزق المسرح العربى يعود إلى المنتجين الذين لم يهتموا ببناء الصرح المسرحى، وأغروا الفنانين بالسهل والرخيص، والخروج على التقاليد المسرحية، وخلطوا بين المسرح والملهى الليلى فى القطاع الخاص، ثم سرعان ما انتقلت العدوى إلى مسارح الدولة، ومع تعثر المسرح فى مصر، الذى كان يمثل الريادة ويقدم النماذج الناجحة، ورفيعة المستوى، تعثرت المسارح العربية لأن المسرح العربى ظاهرة أدبية وفنية واحدة ومتكاملة.

ويضيف فرج: إن هذه الظاهرة عندما تعثرت كان ذلك فى كل المنابر، لذلك أدعو إلى تأسيس فرقة عربية مسرحية فى القاهرة، تختص بتقديم عيون المسرح العربى من الريبرتوار وتلتزم باللغة الفصحى، وتضم عناصر من جميع البلدان العربية، بحيث يتضافر المخرج السورى مع المؤلف المصرى، والممثل الخليجى، والمغاربى، وأعتقد أن هذا الفريق الذى سبق أن دعوت الجامعة العربية ووزارة الثقافة المصرية إلى تبنى فكرته، ولم أصل إلى شىء

سيصبح الرائد والمؤثر فى المسرح العربى، خاصة أن المناخ الآن أصلح من الستينيات، حيث أعطت الأكاديميات والجامعات والمعاهد المختلفة الآن أفضل ثمارها، وأثمرت مجانية التعليم التى كانت فى مستهلها فى الستينيات، وتعددت قنوات الفن المختلفة.

وفى شهادته يلفت المخرج المسرحى الكبير أحمد زكى إلى أن أهمية المسرح تراجعت بعد عام 73، بعد أن تقلصت فورة الستينيات فى مسرح الدولة، مما أتاح الفرصة للتليفزيون والمسرح الخاص لاجتذاب صفوة الفنانين، وأسهمت التغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة فى تراجع المسرح وزادت الأمور تعقيدا فى منتصف العقد الثانى من الثمانينيات والتسعينيات، بسبب التركيز على الشباب وحدهم، وبروز ظاهرة المسرح التجريبى التى انصرف إليها الاهتمام وحدها، فكان ما كان فى السنوات الأخيرة التى لم تفرز كتابا بحجم توفيق الحكيم وصلاح عبدالصبور وعبدالرحمن الشرقاوى ويوسف إدريس، ورشاد رشدى، وسعد الدين وهبة ومحمود دياب، وغيرهم، وكذا انصرف الممثلون إلى مجالات العرض الأخرى.

أما الجمهور - لا يزال الحديث لزكى - فقد انصرف المثقفون عن المسرح وأثروا الصمت بعدما اكتسبوا بعض تقنيات العروض المسرحية التى تساعدهم على تفهم مجالات المسرح وموضوعاته، وكانت هناك فئة ثانية من الجمهور تعودت الذهاب إلى المسرح لاكتشاف عوالمهم وأحلامهم، لكنها أحبطت هى الأخرى، وانصرفت إلى الفيديو والتليفزيون، بينما انصرف الشباب منهم إلى الديسكو والملاهى، وغيرها من أساليب الافتتان، أما الفئة الثالثة من الجمهور فهى التى نمت بعد الثمانينيات، ولم تتأثر بأية سمات فى المسرح بكل قيمه ومعانيه وتقنياته، وهذه الفئة لم تتأثر بحضور المسرح أو غيابه.

ويستطرد. زكى قائلا: إذا اكتملت كل الشروط والإمكانات التى يجب توافرها

أحمد زكى: المناخ العام ضد عودة المسرح إلى دوره الرائد

عبدالغفار عودة: السياسة ترفض المسرح!



■ إعادة الأعمال المسرحية القديمة تعبير صريح عن أزمة المسرح الحالية

لإحياء المسرح العربي، فسوف تعود إليه الحياة من جديد ليسهم مع غيره من المؤسسات في مشروع النهضة، لكنني لا أتوقع أن تكون له ذات النبرة عالية الرنين، بالغة القيمة، رفيعة المستوى، التي ألفناها في الستينيات، ولن يكون للمسرح اليد الطولى، ولن يكون الظاهرة الأولى في الثقافة، لأن المناخ الذي نعيشه لن يسمح له ولأننا كنا نمتلك بيضة من ذهب، لكننا كسرناها.

طبيعة المسرح كما يؤكد الباحث والكاتب شوقي عبدالحكيم، تدفع الأنظمة الحاكمة في البلدان العربية إلى تدبير المكائد للتخلص منه، فهو فن دخيل على الأدب العربي، يقوم على الديالوج، ويتطلب حرية لا حد لها من النقد والرغبة في التغيير، وعدم الاستسلام، وطرح قضايا جوهرية ذات قيمة، لذلك كانت هناك دائما الخطط الخفية للتخلص من المسرحيين الانقلابيين المناوئين، وإطلاق الفرصة للعبث وللمسرح التجاري المسطح، والابتعاد عن الهدف الأساسي للمسرح كمنبر للتغيير والثورة والابتعاد والانتقال إلى مجتمع أفضل.

أضف إلى ذلك - يقول عبدالحكيم - إن المسرح تعثر في مصر بسبب أن وزير الثقافة صرف اهتمامه إلى حقل الفنون التشكيلية - مجاله الأساسي - وسعى إلى تجديده ففاتنا ما يحدث في المسرح في العالم في مسارح الشرق الأقصى، والأوبرا الصينية والكابوكي الياباني، وغيرها من التجارب المهمة، وأغلق المسرح المصري أبوابه وأطفئت أنواره، لأن وزارة الثقافة وجهت دعمها البسيط الذي تقدمه للمسرح إلى احتفالات الألفية التي أحيتها فرقة فرنسية متوسطة الحال.

الإحصائيات والأرقام التي يسوقها المخرج عبدالغفار عودة - رئيس البيت الفني السابق ومستشار وزير الثقافة لشئون المسرح - في شهادته تكشف زيف الظاهرة المسرحية العربية، كما يؤكد هو بنفسه، فالدولة في مصر ترصد 15 مليون جنيه ميزانية لمسرحها طوال العام، بينما تخصص نفس المبلغ لعشرة أيام في المهرجان التجريبي، ولستة أيام لعرض أوبرا عايدة للأجانب، وتنفق ثلاثة أضعافه في ليلة واحدة في سفح الهرم في احتفالية ميشيل جار، ورغم أن هذه الأموال مجتمعة يمكن أن تنتج عشرات الأعمال الفنية الجادة والمتميزة التي تتواصل مع الجماهير، إلا أن الدولة لا تريد هذا، حيث تتعامل الأنظمة العربية عموما مع الثقافة وفق مقولة وزير الإعلام الألماني جوبلز في عصر هتلر «عندما أسمع كلمة ثقافة أتحسس مسدسي» وهي تفضل شعوبها غير مثقفة، حتى تسهل قيادتها وتوجيهها، ومن هنا فهي تحرص على أن تكون الحركة المسرحية والثقافية والفنية مجرد واجهات مضيئة لمحتوى فارغ لمجرد استكمال الشكل الحضاري، ومن ثم فشلت جميع المحاولات لزرع المسرح بمعناه الحقيقي في البيئة العربية، لأن السياسة لا تريده.

ويضيف عودة: إن من بين كل مليون شخص لا يشاهد المسرح سوى 160 شخصا في العام، وفق الإحصاءات الرسمية، وعدد العاملين في مسرح الدولة، يتجاوز 800 ممثل لا يعمل منهم سوى 50 ممثلا طوال العام، وهذا يؤكد أن الظاهرة المسرحية العربية كاذبة، وهكذا كانت طوال تاريخها، وعندما تكون الدولة لا تريد المسرح بينما يريد الناس المسرح، يكون هناك المسرح الفقير، وعندما تريد الدولة المسرح، يكون هناك المسرح المبهر خالي المضمون، وعندما لا تريد الدولة أو الناس المسرح، يكون هناك المسرح في صورته المتأزمة التي يعيشها حاليا.

وفي شهادته يؤكد الكاتب المسرحي يسري الجندي أنه لا يمكن الحديث عن المسرح بمعزل عما يتعرض له مشروع النهضة العربية بأكمله، فهو واحد من مكونات هذا المشروع الأساسية، وتعرض لنوع من التغريب الحادث على الساحة، وتراجع دوره الاجتماعي والوطني كأحد رواسخ الثقافة القومية في ظل تدهور مسرح الدولة وغلبة المسرح التجاري، ومحاولات تغريب الأجيال الشابة التي انفصلت عن التجربة العربية المسرحية الخالصة.

وجاءت هذه المتغيرات جميعا كما لو كانت تمهيدا لظرف العولمة الذي نعيشه حاليا، ولئن كانت محاولات التغريب السابقة هي السبب الأساسي في ضرب تجربة النهضة العربية، فإن آليات العولمة الآن أقوى وأخطر على كل أدوات الثقافة العربية، وفي العمق منها المسرح، لذلك يجب التنبه إلى هذه الخطورة، وتأصيل الظاهرة المسرحية في الثقافة العربية، لأن المعركة تحولت إلى معركة هوية وخصوصية تسعى من خلالها الأطراف المختلفة للهيمنة والسيطرة ■

سعد أردش: الخوف غير مبرر في عصر العولمة

ألفريد فرج: المنتجون هم السبب في مأزق المسرح العربي

أبعاد المشكلة وحلولها

يجد المسرح العربى نفسه اليوم وسط دوامة كبيرة من التيارات المتعارضة، تتجاذبه وتناوشه، وتوقع فى صفوفه الاضطراب. فمن جهة، يفتقد هذا المسرح الحس بالوحدة، والرؤية الشاملة التى كانت من نصيبه فى الستينيات، يوم أن وعى العرب بأنفسهم، وعرفوا قدرها، وتطلعوا إلى أن يشغلوا مكانا مرموقاً فى أقطارهم المفردة، وحلموا حلما جميلا بوطن عربى كبير يمتد من الخليج إلى المحيط ينتظمهم جميعا فى أرض واحدة شهدت فى السابق تاريخهم الواحد وترددت فوقها لغتهم الواحدة، وقامت عليها آثار معمارهم الرائع، وخاضوا على أديمها غمار معارك مجيدة تراوحت بين هزيمة ونصر، تركت بصماتهم واضحة على صفحات التاريخ.



■ مقال لم ينشر

بقلم. الدكتور على الراعى

ثم جاء الانكسار الكبير وتحول الحلم إلى كابوس وأدرك العرب أن نجم الوطن العربى الكبير لم يبزغ بعد، وأنه - على أحسن الافتراضات - أمل محتم التأجيل. وكان هذا الشعور المرير ضربة موجعة أصابت الأمة العربية : تجزأ الوطن العربى من جديد، وتشرذمت الجماعات وتحللت التنظيمات. ثم قامت حروب أهلية وطائفية، وأخرى يوعز بها من خارج الحدود، فكان أن قاتل العربى العربى، وأصبحنا جميعا على شفا جرف من النار.

فلا عجب أن أخذت أنوار المسرح تخبو واحدة وراء الأخرى وأن تعود مشاكل المسرح العربى المزمنة تواجهه، مكشرة الأنياب من جديد.

ولد المسرح العربى فى أواسط القرن الماضى ولادة غير طبيعية هى أشبه الأشياء بنتاجات التلقيح الصناعى استورد الرواد الأوائل: مارون نقاش والقبانى ويعقوب صنوع سائله الحيوى من أرض بعيدة ودفعوا بها فى رحم الأرض العربية. وهى أرض لم تكن - علم الله - عقيما، ولا باخلة بالإنجاب، ولكن جهل هؤلاء الرواد الكبار أو تجاهلوا أنه قد كان للعرب مسرح شعبى عبر القرون الطويلة ازور عنه الأدباء والمثقفون والفنانون الرسميون، وعدوه من سقط المتاع. فكان أن أهمل واحتقر وحرم مدد العقول الكبيرة والأرواح المبدعة، وأصبحت أشكاله المختلفة وممارساته ملكا خالصا للشعب وحده.

ومضى الرواد الكبار يكتبون مسرحياتهم على أساس من النمط الغربى، الذى ظنوا أنه الصيغة الوحيدة للمسرح، بعد أن أداروا ظهورهم للمأثور والتراث. فكان أن عرف العرب المسرحية القائمة على أسس المسرح الغربى، فأنكرها معظمهم ووجدوها جسما غريبا فى بدن الأمة، وسعوا إلى نبذها.

وهذا هو المأزق الرئيسى الذى واجهة المسرح العربى منذ البداية، والذى مازال يواجهه حتى اليوم: إنه لم يستطع رغم ما يقرب من قرن ونصف قرن أن يكون مسرحا شعبيا فى الشكل والمضمون معا، كل ما فعله فى هذا المضمار أنه عرف العرب المحدثين بفن المسرح، ولفت النظر إلى أهميته، وأخرج من الصيغة الغربية مسرحيات كثيرة، بعضها لاشك فى قيمته، ولكنه لم يستطع أن يتمركز فى حضن الأمة وأن يكون جزءا من لحمها ودمها وأسلوب حياتها.

ونحن نتحدث كذلك عن ظاهرة معيبة أخرى فى مسرحنا العربى، وهى تمركزه فى العواصم والمدن الرئيسية ، وفشله فى الوصول إلى الأقاليم والريف مما يجعله مسرحا لقلة من الناس وليس لكثرة الناس، وكعادتنا نروح نبحث عن الحلول ونبتكر منها ما لا يجاوز السطح إلى الأعماق ننشىء - مثلا - أجهزة للثقافة الجماهيرية، نخصها بمهمة نشر الوعى المسرحى وتشجيع فرق الأقاليم، وتحريك الفرق المسرحية إلى القرى والدساكر.

غير أن هذه الأجهزة لا تستطيع أن تنجز ما كلفت به بنجاح فعال ما لم تكن المسرحيات التى تسعى إلى خلقها ونشرها شعبية المضمون والشكل معا. إن هذه الأخيرة لو حملت روح الشعب ووجدانه فى طياتها فستنتشر انتشارا حقيقيا بين الناس انتشارا لا يقتصر على تغطية الأفق بل يضرب فى أعماق الأرض ويقلبها ويحرثها ويبذرها ويرويها بماء النماء الدائم. وبغير هذا، تصبح أجهزة الثقافة الجماهيرية قناة أخرى من قنوات التليفزيون تنقل مسرح العاصمة إلى حواضر الأقاليم وقرى الريف، وتعمل على تسطيح الفن المسرحى، وقتل التمايز الذى يمكن أن يفرق بين فن إقليم وإقليم.

ونحن نشكو كثيرا قلة النصوص المسرحية، ونروح نتلمس أسبابا كثيرة لهذه القلة، وهى أسباب متفاوتة الحظ من الصحة بعضها، مثل غياب حرية التعبير، أو التضييق عليها، أو تزييفها، حقيقى ومؤثر بالفعل وبعضها الآخر مثل قلة العائد أو قلة دور العرض أو نقص المعدات والتجهيزات وانشغال الأطقم الفنية بأعمال أخرى، أقل من هذا أهمية.

غير أن المشكلة فى جزء كبير من جوهرها هى أن المسرح الذى نسعى إلى إيجاد نصوص جيدة له لنحميها من بطش الرقيب أو تزييفه، لا يحمل فى طياته عوامل الانتماء الفعلى إلى الأرض العربية وجو السماء الذى كان خليقا بأن يمكن للجماهير العربية من أن تقبل ومن ثم تحتضن وتدافع عن الفن المسرحى، لأنها مقتنعة بأنه فنها فى واقعه بعض مما تملك فى الحاضر وما ملكت فى الماضى. ولو أن الجماهير العربية قد وجدت فى المسرح العربى الحديث ما يجعلها تعتز أن تتبناه بالقول والفعل لكثرت النصوص المسرحية،

يقام بيننا مسرح ثابت الأركان، يصمد لعواصف السياسة وبطش السلطة وسلبيات العمل الفني، ممثلة في سلبيات الأطقم الفنية.

إذن لنظرت السلطة والأجهزة الثقافية معا - راضية أم كارهة - إلى الفن المسرحي نظرة الجد، فرصدت له المال، ووسعت من آفاق الترخيص له بحرية الحركة، وتفهمته، وعملت على تمكينه من القيام بدوره المهم في الكشف عن جوهر الأمة العربية في هذا المنعطف الخطير من تاريخها. وذلك عوضا عن أن تخشاه وتمنعه، وتزيفه، وتزج بفنانيه إلى أعماق السجون كما حدث ويحدث في أحيان غير قليلة.

ولو قام هذا التصاحب بين المسرح وأجهزة الدولة، لاستطاع الفنانون المسرحيون أن يحلوا بأنفسهم كثيرا من المشكلات التي تعوق مسيرتهم وأهمها في نظري ضرورة تلافي الفرقة والانعزال، وذلك بإنشاء اتحاد عام للمسرحيين العرب يرفع من شأنهم الفني والثقافي، ويحميهم من السقوط في قبضة السلطة أو الانزلاق إلى حماة الارتزاق وتزييف الرسالة طلبا للسلامة، ويدرأ عنهم شر العوز حين تحل سنوات العجز أو يجف معين الفن.

غير أن هذا كله، بما فيه قيام مسرح عربي شعبي حقيقي، رهن بعودة الرؤية الصحيحة للمسرح العربي، كأداة للاستكشاف والاستبصار والتغيير والتنوير، وسبيل لتوسيع الطريق القديم الذي شقه المسرح العربي لنفسه حتى اليوم وحماية لذلك المسرح من الأخطار الفادحة التي تكتنف هذا السبيل في أكثر من منعطف.وقد تقدم الحديث عن مصاعب وعقبات من صنع الجماعات والأفراد، وبقي أن ننظر في عوائق هي نتاج التقدم التكنولوجي، لا دافع لها، ولا مفر من معايشتها والتعايش معها. وأبرز هذه العوائق ظهور مسرح التليفزيون وما أعقبه من قيام المسرحيات المسجلة على شرائط الفيديو.

وكان الأصل في قيام فرق التليفزيون أن تكون موردا لا ينقطع لتوفير الدراما الحية للمشاهدين - أي الدراما التي يتم عرضها على خشبة، بمحضر من متفرجين حقيقيين، يرتفع حضورهم واستجاباتهم العروض بمستوى الأداء وبدرجة حرارته، ثم تقدم هذه المسرحيات - من بعد - مسجلة إلى جمهور المشاهدين، تحمل حرارة العروض الحية من تصفيق واستحسان، مما ينقل جو المسرح الفعلي إلى بيوت الناس.

وقد أدت فرق التليفزيون هذه الخدمة بالفعل، نقلت المسرح إلى بيوت أناس لم يكونوا في السابق من جمهور العروض المسرحية، وأبرزت طاقات تمثيلية وإخراجية وتأليفية. إلى آخر مفردات العمل المسرحي: الديكور والإضاءة.. إلخ، لم تكن الفرصة لتعرض لها من مثل هذا الباب الواسع، لو اقتصرت الأمور على العروض المسرحية داخل قاعات العرض التقليدية.

على أنه من طبائع الأمور، أن يقترن الشر بالخير، فقد نتج عن وجود هذه الفرق التليفزيونية نتائج سلبية بشكل واضح. فقد أدت ساعات العمل الطويلة إلى أن يترخص المسئولون في اختيار النصوص والمستوى الفني عامة، إشباعا لشهية التليفزيون التي لا تشبع.

وزاد من خطورة الأمر أن فن المسرح هنا كان يقدم في إطار جهاز إعلامي، وكان توجه هذا الجهاز إلى الترفيه في المحل الأول، ومن ثم فقد قدمت النصوص الهزلية الصاخبة ، على النصوص ذات المضامين الجادة، وقام بذلك أساس عريض لما يمكن تسميته بالمسرح الاستهلاكي، اعتبره التليفزيون أحد مفاخره، ووسع له في ساعات البث، وأخذ يذيع مسرحياته في فترات منتظمة، مما مكن لهذا المسرح الاستهلاكي من الانفراد - تقريبا - بعقول الجماهير ووجدانها، خاصة أن كثيرا من المسرحيات - الكوميدية خاصة - قد استخدم بنجاح مفردات المسرح الشعبي ومأثوراته، من مهرج وأراجواز بشري ومواقف ونكات وشخصيات، وظفها جميعا لخدمة أغراضه، وهي: الوصول إلى أوسع قاعدة ممكنة من الناس.

وقد جاءت تسجيلات الفيديو التمثيلية من بعد فسارت في طريق المسرح التليفزيوني الاستهلاكي بإمكانات أوسع وأكثر قدرة على الانتشار. فما لا يستطيع التليفزيون أن يقوم به في الوقت الراهن: الوجود والانتشار دفعة واحدة على مستوى الوطن العربي كله، أمكن للفيديو أن يحققه. ومن ثم أصبح التسجيل الفيديوي - أو ما يمكن أن نسميه المسرح الإلكتروني - صناعة كبرى، وظفت فيها أموال كبيرة، واتسع إنتاجها الاستهلاكي حتى شمل بلادا عربية لم تعرف المسرح الحي قط ولم تكن تعرض لها . لولا المسرح الإلكتروني فرصة معاينة فن التمثيل بنجومه المتألقين ومؤلفيه ومخرجيه البارزين.

ولكن: إلى جوار هذه النقطة الإيجابية: الوصول إلى قاعدة من المشاهدين أكبر بكثير من قاعدة مشاهدة العرض التليفزيوني - تفاقمت حدة النواحي السلبية لفن المسرح، فأصبحت تشكل خطرا كبيرا على فن المسرح الأصل - المسرح الحي.

فمن جهة زاد الضغط على الأطقم الفنية: من مؤلفين ومخرجين وممثلين وباقي أفراد هذه الأطقم، حتى استنفدت طاقاتهم أو كادت لدرجة أن بعضهم سقط في أرض المعركة الضارية، إما ميتا أو مريضا إلى حد الخطر. أما من بقي من نجوم المسرح المسجل، فقد تراوح مصيره بين الاحتراق - أي عزوف الجمهور عنه - أو الاضطرار إلى العودة إلى المسرح الأصلي سعيا وراء استعادة الأرض المفقودة.



■ أحمد شوقي

ولكن الآلة الدائرة لا تتوقف ولا تكف عن المطالبة بمزيد من الوقود فتقدم كثيرون - خاصة في ميدان التمثيل - يجربون حظهم في ميدان فنون الأداء لا تسندهم موهبة ولا سابق تجربة وبعضهم لم يعرف طريقه إلى التدريب النظامي في معاهد التمثيل. كل بضاعتهم هي: وسامة فلان وجمال فلانة وقد ساعدهم في هذا تقنية التليفزيون ودقة عدساته وجمال ألوانه فهم اليوم نجوم من ضوء ملون يتقاضون في لقاء جمالهم ووسامتهم، مبالغ طائلة، ما كان يحلم بعشر معشارها رجال المسرح الفاتحون. يضاف إلى هذا السوء كله، أن بعض المتاجرين في الحرام، أخذوا ينتجون تمثيليات إلكترونية نحت الفن التمثيلي جانبا، أو استخدمته مجرد إطار لعرض تمثيليات تزري بكرامة الإنسان، وتنحط بجسده وأسرار هذا الجسد إلى الدرك الأسفل. ولم تجد محاولات السلطات البطش بهذه التمثيليات أو الحد منها، فإن من أخطر ما نجم عن مسرح الفيديو هو أنه نسف مبدأ الرقابة من أساسه، نفسه لغير صالح الفن، والأخلاق العامة والهوية القومية.

لكل هذا فإن أخطر عقبة تواجه المسرح الحي هي، هذا المسرح الإلكتروني، وأخطر ما في هذه الخطورة هو. أنه لا دافع له، ولا مفر من التعايش معه ومحاولة تجنيد طاقاته الكبرى في سبيل الإيجاب.

■ عبدالرحمن الشرقاوي

■■■

لعلني أكون الآن قد رسمت صورة شاملة إلى حد مقبول للوضع الراهن للمسرح العربي، مما قد يسمح لي بالانتقال إلى كيفية علاج النواقص الكثيرة التي تبديها هذه الصورة ومحاولة رسم مسارات تحقق لهذا العلاج أن يتحقق في مدى معقول من الزمن. وقد بنيت تحليلي لوضع المسرح العربي الآن على أن قضية التراث فيه قضية محورية، منها يبدأ وإليها ينتهي كل جهد لتصحيح المسار. إذن فاستخدام التراث في المسرح لم يعد يجدي فيه الاتهام بالحذلقة الفكرية ولا الرغبة غير المبررة في تصيد الجديد، وإنما يشهد نجاحه المتوالي فنيا وجماهيرياً أنه يمس بالفعل شغاف القلوب وأنه هو النبع والمنطلق لأية نهضة مسرحية تستأهل البقاء وتحتمله.

غير أن هذه النهضة المرتقبة محتاجة، كي تصل إلى بر السلامة إلى أن تواكبها أحداث وإجراءات فنية وثقافية محددة، كي تضمن لها المدد والعون والاستمرار وهذه الأحداث والإجراءات أجملها فيما يلي:

■ تشجيع مراكز البحوث المسرحية المشتغلة بالتراث والقائمة الآن بالفعل

فى بعض العواصم العربية ورعايتها مادياً ومعنوياً وإتاحة ما تصل إليه من نتاج لفنانى المسرح على اختلافهم وللمتنفذين وقادة الرأى العام بصفة عامة، وتشجيع باقى العواصم العربية على إقامة مراكز مشابهة، تمهيدا لإقامة مركز عربى شامل يكون نقطة تجميع مركزية لكل ما يتصل بالمسرح من وثائق ونصوص تراثية ومعاصرة.

■ ويجب أن يصحب الاهتمام بالتراث وينتج عنه - فى الوقت ذاته - توسيع كبير لكلمة مسرح. فإننا الآن ننصرف - فى الأساس - إلى مسرح الكلمة. وما كان هذا قط حالها أيام العروض الشعبية عبر القرون، التى كانت تجمع بين استخدام اللسان والبدن والحنجرة، والموسيقى فى عروض الشوارع والمناسبات الاجتماعية الخاصة. فلما ظهر بيننا المسرح المجلوب، ما لبث أن اعتمد صيغة مسرحية أوسع بكثير من مسرح الكلمة، فدخل فى المسرحية الرقص والغناء والأداء الشعرى.

■ وواجبنا الآن أن نعود إلى صيغة مسرحية تسمى فى مصطلحنا المعاصر: المسرح الشامل وتحوى ألوانا عدة من الأداء مثل: التمثيل الصامت، وأداء الأراجوز والقراقوز وخيال الظل عن طريق البشر وليس بواسطة الدمى، وكوميديا السيرك والغناء وهنا تعرض أهمية أحياء المسرح الغنائى كوسيلة لاشك فى فاعليتها لتطوير المسرحية من ناحيتى الموسيقى وكلمات الاغنية. إن مثل هذا الإحياء للمسرح الغنائى سيكسب لفن المسرح أعداداً أوفر من المتفرجين، وسيتيح لموسيقانا وأغنيتنا العربية أن تخرجا من الطريق المسدود الذى قادتهما إليه الأغنية الفردية التى تعتمد المؤدى الواحد، والموقف المتجمد على الحرف - الموقف الكليشيه - والتى تحصر موضوعات الأغنية فى شكاوى الفرد الغرامية، بدلا من أن تنطلق إلى رحابة التعبير الاجتماعى الذى يقدم الطوائف والجموع ذات الاهتمامات المتنوعة، القمينة بإثراء الغناء العربى، وتطوير لغة الغناء ولغة الحوار معا، مما يقلل من حدة الثنائية القائمة بين الفصحى والدارجة. فقد أثبت الغناء قدرة الجماهير على تقبل أعلى مستويات الشعر، ممثلة فى قصائد شوقى ورامى وغيرهم التى قدمها ملحنون كبار وغناها كل من أم كلثوم وعبد الوهاب على سبيل المثال.



■ توفيق الحكيم

■ ولابد أن يصاحب هذا كله إعادة النظر بصفة شاملة فى مناهج التدريس وطرائقه فى معاهد المسرح العربية بقصد تحويل نظرة هذه المعاهد من الاعتماد على مسرح الغرب وأدبه فحسب إلى النظر فى مأثورات ومنجزات صيغ مسرحية أخرى نبتت فى الهند والصين واليابان. كما ينبغى أن تدرس الدراما والتمثيل الافريقيان بصفة خاصة، لقربهما من واقعنا ووجداننا نحن العرب، وأن نمد النظر كذلك إلى ما يجرى على الساحة المسرحية فى دول أمريكا اللاتينية هذا من ناحية المنهج أما من ناحية التمثيل فيتعين علينا أن نعيد النظر فى وسائل تدريب الممثل، بقصد إخراج الممثل الشامل الذى لا يستخدم صوته وحسب كما هى الحال الآن بل يستعمل جسده كله وينظر إليه على أنه أداة مسرحية وتشكيلية تغنى التعبير بالكلمة، وترتفع بمستوى التعبير المسرحى كله إلى آفاق جديدة.

■ نعمان عاشور

■ وينبغى أن يصاحب هذا المنظر الفاحص المراجع لفن المسرح وفن التمثيل والمخرج، النظر إلى المعمار المسرحى الذى استوردناه بقضه وقضيضه من الغرب دون تبصر ولا تلبث، وبعض بلادنا العربية انتهى إلى بناء دور أوبرا فى قلب الصحراء دون أن يحدد الهدف من قيامها بكل هذه الفخامة، والتقنية المستحدثة هل يوجد ما يبرر الأبنية الفخمة؟ **هل تقتضيها** طبيعة العروض؟ أم أنه مجرد استيراد **بعقلية** المستهلك غير الرشيد؟

وتحضرنى مناسبات تؤيد دعواى هذه، اختار منها مناسبتين أما الأولى فكانت فى القاهرة، وكانت السفارة الأمريكية تحتفى بمسرحى أمريكى ، وكان الحديث إذ ذاك قائما على أشده حول ضرورة بناء أوبرا جديدة للقاهرة أو مسارح مقفلة مزودة بأحدث تطبيقات التقنيات الحديثة.

التفت الأمريكى إلى وقال: فيم بناؤكم لدور مسارح مقفلة فى بلاد الحر يمتد فيها أكثر من ثلاثة أرباع السنة؟ لم لا تمثلون فى العراء - على المكشوف - تحت سقيفة أو سرادق أو ما أشبه؟ وقلت للرجل إننى مقتنع أشد الاقتناع برأيه هذا ولكن رجال المسرح عندنا - بدافع الوجاهة أو عدم المعرفة - يرفضونه مستنكرين ويرون فيه استخفافا بفنهم.

إذ ذاك ذكرت المناسبة الثانية التى جرت فى نيودلهى حيث ذهبت أشهد عرضا مسرحيا شعبيا، أقيم العرض على منصة كبيرة مسطحة، تعلوها سقيفة، وتضيئها المصابيح الكهربائية العادية - تلك كانت إنارة وليس إضاءة بالمعنى التقنى المعروف - وكان الممثلون يدخلون ويخرجون من جوانب المنصة كل يؤدى دوره بغير مكياج يذكر ولا بهرجة. فكان هذا تطبيقا واضحا للنصيحة التى تقدم إلينا بها فيما بعد ذلك الخبير الأمريكى نصيحة لعله استوحاها من تجربة كتلك التى خلصت لى فى الهند.

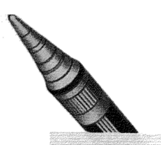
إن عودة المسرح فى بلادنا العربية إلى البساطة والتقشف أمر مهم جدا على صعيد الفن المسرحى وعلى صعيد الإنفاق المالى أيضا. والصعيد الأول هو الأهم فحتى لو توافر لنا المال لظلت الدعوة إلى إقامة المسرح المتقشف ضرورة فنية مهمة لتطوير الفن المسرحى عندنا والعودة به إلى أصوله .

فالدعوة إلى التقشف فى المسرح الآن ليست دعوة للفقر، بل للغنى، دعوة للتحرر على الصعيدين الفنى والتقنى وصولا إلى جوهر المسرح.

إذا انتقلنا بعد هذا إلى اقتراح مسارات أخرى يسير فيها النشاط المسرحى العربى، وقلنا إن واحدا من أهم هذه المسارات هو التعريف بفن المسرح فى كل مراحل التعليم بدءا من التعليم الابتدائى إلى الجامعة فينبغى أن يكون واضحا لنا الآن أى مسرح نعنى: المسرح الذى يعتمد التراث وينبنى عليه وينطلق منه إلى آفاق أوسع. والدعوة إلى التعريف بالمسرح فى نطاق التعليم ليست جديدة، دعا إليها الكثيرون منذ أن عرف العرب المحدثون فن المسرح فى أواسط القرن الماضى واتخذوه أداة تنوير وتغيير وتربية وتعليم، ومنذ أن أنشأ زكى طليمات المسرح المدرسى فى أواسط هذا القرن. غير أن هذه الدعوة لم تلق أبدا أذنا صاغية، ولا روحا متفهمة لم يستطع المسرح فى أوساط التعليم أن يسد أبدا الفجوة التى قامت منذ البداية بينه وبين الناس. ومال المسرح فى المدارس إلى عروض هامشية تقام آخر العام، ولم ينظر إليه قط على أنه مادة تربوية وتثقيفية ينبغى أن تدرج فى صلب البرامج .

■ والأدب العربى خليق أيضا بأن يستقبل رافدا قويا زاخرا هو الأدب المسرحى، ونحن نرى الآن وقد أخذ هذا الأدب يظهر فى أعمال شعراء وكتاب معروفين مثل شوقى والشرقاوى وعبد الصبور وتوفيق الحكيم ويوسف العانى وسعد الله ونوس ونعمان عاشور وعز الدين المدنى والطيب الصديقى وباكثير ومحمود تيمور ومحمد تيمور وغيرهم - نرى كيف أصبحت هذه المسرحيات تطبع وتقرأ، ويعاد طبعها على شكل أعمال كاملة، فيصبح **لها بهذا** وجود مستقل عن العرض المسرحى، وإن استمد حياته من **العرض الأول على** الخشبة. وإلى جوار هذا فظهور الأدب المسرحى العربى **كفيل بأن يربط** مسرحنا وفنوننا وثقافتنا بالإنتاج العالمى فى هذا المجال. **ذلك أننا فى سعينا لإنشاء مسرح عربى المضمون والشكل لا نسعى إلى الانفصال عن العالم، بل نحن - لو دققنا النظر - إنما نتجه إلى تعميق صلاتنا بهذا العالم، ذلك أن كل نشاط فنى وثقافى هو فى النهاية نشاط إنسانى، ومن ثم عالمى.**

ويبقى بعد هذا موقفنا من مسرح الغرب، ومن المهم أن ألح على أن فكرة إنشاء مسرح عربى الهوية والشكل والمضمون لا تعنى ولا ينبغى أن تعنى النظر العدائى أو حتى السلبى لمسرح الغرب، إن هذا التضاد لو رفع سيكون ضربة شديدة الوقع لمسرحنا العربى. إنما إصرارنا على إقامة مسرح عربى هو إصرار على الخروج من التبعية الفنية إلى رحابة الإبداع الحر الخاص بنا وهذا الإبداع سيربطنا بفنون العالم شرقا وغربا يربطنا على مستوى الندية وليس على مستوى المحاكاة ■



راية عرب يوك.. خرسيس

حسنا.. أن نقف أمام المرآة لنرى أنفسنا كما نحن.. عرايا من كل زخارف العنتريات والفخريات التى نقشات عليها، التى تخدرنا وتجعلنا نستمر فى النوم الهنىء.. و«داتورة» الأمجاد الغابرة تسطلنا إذا صحونا وتنقلنا من غفوة إلى إغماءة، فلا نعى أننا قد ألقينا على الأرصفة، حيث تتهيأ مكانس القرن الحادى والعشرين لجمع الفضلات والبقايا. وجميل أكثر بعد أن نرى حقيقتنا أن نتساءل.. ما الذى أدى بنا إلى هذه الحال؟!

ما الذى سبب تخلفنا عن الركب.. ونكوصنا عن اللحاق بالعصر؟.. فلم نشارك فى صنع حضارة القرن العشرين.. لأننا حين بدأ عصر النهضة فى أوروبا كنا هاجعين فى سبات الكهف.. فلم نكن حتى شهود رؤية لما حدث.. واكتفينا فقط بالاستهلاك.. على الجاهز.. أضأنا بيوتنا بمصباح توماس إيسون.. واستخدمنا مبرقة ماركونى وإذاعته اللاسلكية.. وأدخلنا تليفون جراهام بل وتليفزيون جون بيرد، وركبنا سيارة هنرى فورد، وقطار ستيفنسون، وعالجنا مرضانا باكتشافات لويس باستير، وإلكسندر فيلمنج، وبلهارس، وجينز وسولك وسابين.. وقائمة الإبداعات الحضارية الأورو - أمريكية طويلة لا تنتهى.. ولم تكن لنا فيها أى مساهمة إنتاجية خلاقة.. وظللنا كذلك حتى جاء أحمد زويل بـ«الفيمتو ثانية» ليكون الكعكة التى بيد اليتيم! وحين تفجر الذهب الأسود تحت أقدام البعض منا «اشتروا» به كل منتجات العصر الصناعية والتقنية بدءا من البرادات والمكيفات إلى الكمبيوتر والسوفت وير.. وبنينا بأموال النفط ناطحات السحاب المغطاة بالمرايا والبللور الفيميه.. وأعلينا أنماط الاستهلاك بمعدلات يصعب أن يصدقها بشر متحضرون.

ما الذى فعل بنا ذلك؟ كسلنا؟ نعم - تقاعسنا؟ نعم! موجات الاستعمار التى اجتاحت أوطاننا؟ نعم.. ولكن..

هذه كلها أعراض مرض أخطر.. مرض الكهف.

دخلت بلادنا العربية الكهف منذ اجتاحت جيوش حفدة «عثمان ارطغرل» من الأتراك الطورانيين كل المنطقة من المحيط إلى الخليج تحت راية الخلافة العثمانية.. حيث حل شاه الترك وخاقان الأستانة محل خلفاء الدول العربية الإسلامية من الأمويين والعباسيين والفاطميين.. وأسس سليم الأول إمبراطورية العثمانيين التى أدخلت العرب كهف تخلفها وانغلاقها وجهلها لمدة تقترب من الستة قرون.. حوالى ستمائة عام من العزلة «ليس مائة فقط يا عزيزى ماركيز» والعزلة تحت سياط القهر الدموى الغشوم، وفوق خوازيق العنصرية الطورانية الشرسة.. حيث يعامل العربى كأنه عبد.. أو على الأقل إنسان من الدرجة العاشرة.. حيث هى مرتبة وسطى بين الآدمى والحيوان.. استطاع الجهل التركى والعنجهية العثمانية أن يقتلا داخل كل عربى الإحساس بالكرامة أو بالمساواة.. فكان المصريون مثلا مجرد «فلاحين» تجب سياستهم بنفس الطريقة التى تساس بها السائمة والدواب.. وكان باقى العرب بدوا حفاة جفاة.. يصلحون كلهم أن يكونوا خدما للسيد «العثمانى»، ولا يصلحون لأمر آخر.. وتحت راية مزيفة يدعون بها حماية الدين وبيار الإسلام، أسدل العثمانيون كل الأستار السوداء على نوافذ العقل.. وخصوا كل قدرة على إخصاب الحياة والتعامل مع «الآخر» فكرا أو فنا أو إبداعا من أى نوع.

ستمائة عام.. ضعف المدة التى قضاها أهل الكهف فى المأثور الدينى فى كهفهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد.. وخلال هذه «المنامة» الفادحة كانت أوروبا تنفض عنها بالتدريج ظلمة القرون الوسيطة وتتهيأ لغرس بذور نهضتها الكبرى.. وكانت بداية الفجوة الهائلة التى فصلت العرب عن العالم الجديد.. وجعلت الغرب يسبقنا - حضارة - بما لا يقل عن ثلاثة قرون.. أى أننا بحسبة بسيطة مازلنا ندرج على سلم القرن الثامن عشر فى حين يصعد العالم الأول - والثانى أيضا - إلى ذرا القرن الحادى والعشرين.. والمأساة الحقيقية لا تكمن فى سبق زمنى.. لأنك تستطيع عبر طفرة أو معجزة أن تلحق بمن سبقك فى المضمار.. لكن المأساة فى أننا لا نجرى فى نفس المضمار.. بل نحبو فى مضمار مواز.. يسير إلى طريق آخر.. غير طريقهم.

قد يبدو ما أقوله نوعا من التفكير المحبط المتشائم الناتج عن نزعة «كلبية» تستمرىء جلد الذات.. ربما.

حتى إذا صح هذا فهو رد فعل طبيعى لما تعودناه من نفاق للذات وهروب من المسئولية، ومحاولة التستر خلف ما نسميه الآن بعدة مسميات عن المؤامرة التى تدبر لنا بليل لاجتثاث جذورنا ومسخ ثقافتنا والعصف بتقاليدنا وأعرافنا ومعتقداتنا، ولا نرى أننا بمثل هذه الدعاوى المخدرة نثبت أقدامنا مرة أخرى فى أرض الكهف الذى حاولنا أن نخرج منه.. ونكرس وضعية «التخلف» التى أورثتنا إياها قرون الحكم العثمانى.

وأعجب العجب أن بعض الصيحات فى خطابنا الإعلامى ترفع عقيرتها بالصراخ ضد علمانية الدولة التركية الحديثة التى أسسها مصطفى كمال أتاتورك.. وينسى هؤلاء الصارخون المضللون أن علمانية الدستور التركى كانت رد فعل طبيعياً ضد ما عاناه الأتراك أنفسهم خلال قرون الخلافة التى وصلت بهم إلى أن يصبحوا رجل أوروبا المريض.

لقد ألقونا فى الكهف وهربوا هم منه.. ونحن ندعوهم إلى الرجوع إليه.. ونهاجمهم لأنهم يرفضون.

أى أننا مازلنا نفكر بعقلية «الكهف».

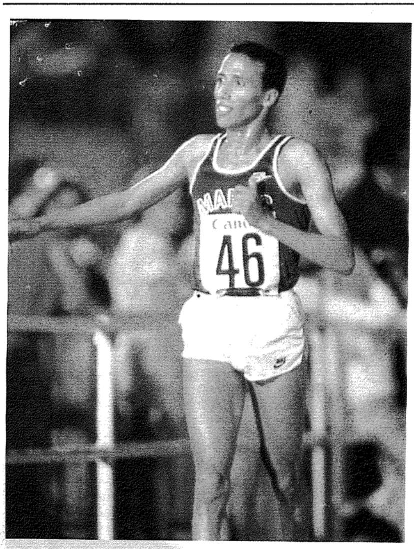
فهل هناك ما يدعو للإحباط والتشاؤم أكثر من هذا؟ لا أظن.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

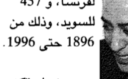
واقع الرياضة العربية بعيدا عن نقوش الجدران وبقايا الأندلس

تأخرت عن الممارسة 500 سنة وعن المشاركة 50 سنة!



■ سعيد عويطه رائد العاب القوى المغربية

هذا الجيل عاش سنوات طويلة يجتر من التاريخ، وكلما أراد أن يعتز فإنه ينظر إلى الخلف. هذا الجيل عاش أكثر من نصف قرن وهو لا يملك إلا التاريخ فى شتى المجالات، من بقايا الفتح الإسلامى فى الأندلس، ومما تركه لنا جابر بن حيان، ومحمد الإدريسى والبيرونى، والفارابى، والى سيد نصير، وخضر التونى، وزكريا شهاب، والراضى عبدالسلام، وحبيب حالقيه! دعونا الآن من قرطبة الأندلس، وأصلها العربى. ترى أين نحن فى اللعب؟ أين نحن فى الميدان والمضمار و«السباحة والرماية وركوب الخيل»؟! لم تحقق الأمة العربية فى الرياضة سوى الفتات، قياسا بما حققه الآخرون المتفوقون، وعلى مدى مائة عام، أحرز الأبطال العرب 51 ميدالية فى الألعاب الأوليمبية، بينما فاز «الشيطان الأمريكى» بـ 2019 ميدالية، مقابل 1010 ميداليات حققها الروس، و 610 لبريطانيا و 560 لفرنسا، و 457 للسويد، وذلك من 1896 حتى 1996.



■ حسن المستكاوى

هذا فى مجال كل اللعبات، وأيضا هو نفسه ما يسير على أم اللعبات العربية، كرة القدم، فقد تأهلنا جميعا إلى نهائيات المونديال «الـ 22 دولة» 12 مرة، أما دولة البرازيل الفقيرة فقد تأهلت ـ وحدها ـ 16 مرة. ونحن نحتفل لمجرد الوصول، ونقيم الليالى الملاح، أما البرازيل فإنها تحاكم مدربها ونفسها إذا حصلت على المركز الثانى.

لماذا تخلف العرب فى الرياضة؟ وكيف ونحن فى بداية الألفية الثالثة نعانى فقر التجوم على المستوى العالمى، ومن حق الحلم، فقط الحلم بمستقبل رياضى مشرق، نجد فيه البطل العربى ممتطيا جواده، متقمصا كل الفرسان، يلعب ليفوز بكأس العالم.

نعم هناك الآن هشام الكروج، وقادة شعاع، والله يعلم هل تعود كما كانت؟

نعم هناك نوال المتوكل، أول فتاة عربية تفوز بميدالية اوليمبية، وحسيبة بولمرقة، وهناك سعد شداد، ومحمد على سليمان، ومن قبل عويطة، وبوطيب، ومحمد رشوان، ونور الدين مرسلى. لكن

ؤلاء وغيرهم لا يكفون ولا يرفعون عن الرياضة العربية تخلفها. ولاشك أن أحد أسباب هذا التخلف من الممارسة، وتاريخ هذه الممارسة وربما لم يصل الإنسان، بعد ، إلى اكتشاف اللعبة الأولى، لكن المؤكد أن الرياضة نشاط إنسانى قديم، مارسه الإنسان بالفطرة، ومن وحى الغريزة والحاجة، من أجل الصيد والحرب. ومن المؤكد أيضا أن العرب مارسوا الرياضة الحديثة بعد أن مارسها العالم بمئات السنين. وسوف أضرب مجرد أمثلة، وكنت تناولت الموضوع بالتفصيل والدراسة. فقد عرف الإنسان لعبات مازالت تمارس اليوم عرف ـ مثلا ـ التنس عام1400 بعد الميلاد، وألعاب القوى 1510، والجولف فى عهد الملكة مارى «1542 ـ 1567» و الملاكمة عام 1719، والتجديف1829، وغيرها. والرياضة الحديثة بالقوانين والأدوات، وباستخدام القياس للزمن والمسافة، تبلورت ملامحها فى نهاية القرن التاسع عشر. وهذا يعنى أن العرب لم يعرفوا الرياضة، حين بدأ العالم يمارسها منذ قرابة 500 عام، ولا أتحدث عن الرياضة التى مارسها الفراعنة، ولها نقوشها على جدران المعابد، ولا عن الرياضة التى لعبها السومريون، وإنما الحديث عن السباحة، وكرة السلة، واليد، والطائرة، والمبارزة بقواعدها، وليس من فوق ظهر الحصان، والفروسية بقفز السدود، والكورسات، والارتفاعات المركبة، وليست فروسية أمرؤ القيس:

مكر مفر مدبر مقبل معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

هل وصل المعنى إلى الذين لا يملكون سوى تاريخ لعبات بدائية مرسومة على جدران، أو بضع كلمات مكتوبة على ورق شاعر يتغزل فى جواده، ويقولون، ويؤكدون أن العرب سبقوا العالم فى ممارسة الرياضة.. أية رياضة؟

والواقع أن الرياضى العربى حين اكتشف الرياضة كنشاط إنسانى فى مطلع القرن العشرين، كما حدث فى مصر، كان المفهوم السائد والذى ظل سائدا قرابة الخمسين سنة، هو: أن الرياضة من أجل الصحة والقوة وليست نشاطا تنافسيا بين الأسرع والأعلى والأقوى. وصراعا يتحدى فيه الإنسان الثقل والزمن والمسافة. مما غيب التدريب العلمى، وهذا ما فطن لأهميته الرياضية فى معظم دول العالم. ولعل ذلك يفسر ظاهرة «ملوك الحديد المصريين» السيد نصير، فى أوليمبياد 1928، وخضر التونى فى1936، وأنور مصباح فى نفس الدورة، ومحمود فياض، وإبراهيم شمس فى 1948.

وبالطبع كانت هناك إنجازات أخرى فى الغطس، كما فى حالة فريد سمكة عام 1928، لكن الاستثناء ليس مقياسا. فقد كانت رياضة القوة البدنية هى السائدة، وليست رياضة المنافسة، وكان يكفى أن يرفع السيد نصير منذ طفولته بآلات القطن الثقيلة فى الريف، ليصبح فيما بعد بطلا أوليمبيا.

وإذا كان العرب تأخروا 500 سنة فى ممارسة الرياضة الحديثة، فإنهم تأخروا 50 سنة فى المشاركة، وكلنا يعرف أنه باستثناء مصر لم تكن هناك حركة رياضية واسعة أو نشطة فى أية دولة فى النصف الأول من القرن العشرين.

وقاعدة الممارسة تختلف ـ طبعا ـ عن بدء الممارسة، وعندما كانت هناك ألمانيا الشرقية، التى نافست أمريكا وروسيا فى الألعاب الأوليمبية، وتعدادها 17 مليونا، كان نصف الشعب يمارس الرياضة، لعبا، وتدريبا، وعلى أعلى مستوى. وكانت ألمانيا الشرقية متفوقة فى السباحة القصيرة ووجد باحثون أن هناك 9 ملايين يمارسون هذه الرياضة. كان ذلك منذ 20 عاما، لكن ترى كم مواطنا عربيا يمارس السباحة الآن فى 22 دولة يسكنها 200 مليون مواطن؟

من أهم أسباب تراجع الرياضة العربية أننا شعوب تتفرج ولا تمارس، وهذا يسرى على التنس، وألعاب القوى، وكرة السلة، واليد، والطائرة، والسلاح، وكل اللعبات. ودولة مثل مصر أو السعودية يجب أن يكون فى كل منهما 5 آلاف ملعب لكرة القدم، وكل ملعب مزروع وصالح للتدريب، واللعب، فكيف نصنع قاعدة من اللاعبين بدون ملاعب؟

بناء ناد أو ملعب يساوى بناء مصنع أو جامعة. ونعرف أن الاهتمام بالرياضة تضاعف مرات ومرات، لكن القضية لم تعد العقل السليم فى الجسم السليم.

لكنها الآن مسألة أساسية فى حياة الإنسان، مثل التعليم والصحة والثقافة والفن. وفى التاريخ الرياضى الحديث مدارس مختلفة لصناعة البطل. المدرسة الألمانية الشرقية وأخذ بها الصينيون. وهذه المدرسة تغتال طفولة الإنسان، وتقوم على فكرة معسكرات التدريب الطويلة لسنوات، وقد أخذ بها الاتحاد السوفيتى سابقا. وهناك المدرسة الأمريكية التى تمنح الطفل فرصة إطلاق مواهبه، بتوفير المكان والمناخ والأدوات، فى أكبر قاعدة بشرية طبيعية، وهى المدارس مع ربط التفوق الرياضى بالتفوق فى مجال التعليم، فالرياضة هنا ليست حصة ألعاب، والمدرب ليس المدرس، أما كوبا فهى نموذج ثالث. فقد أيقنت تفوقها فى الملاكمة فركزت على اللعبة وباتت موجودة بقوة فى الأوليمبياد. وقد عجزت الرياضة العربية عن الانتماء لمدرسة، فهى من جهة لا تتعامل مع الرياضة على أنها وسيلة من وسائل التعبير عن أيديولوجية سياسية، كما فعلت دول شرق أوروبا، وفى ذلك لا غبار عليها، وهى من جهة أخرى لم تملك بعد رفاهية بناء المدارس الغنية بالملاعب، وبالعلم. وأذكر أن المدرسة الأمريكية فى

فى البداية كانت نشاطا للقوة

البدنية وليست صراعا ضد الزمن

والمسافة والوزن!

9 ملايين سباح فى ألمانيا الشرقية

سابقا فكم سباحا من 200 مليون

مواطن عربى؟

المـ جنوب القاهرة، فى ساحاتها ملاعب تضاهى ب النادى الأهلى، أعرق الأندية العربية. المهم أن جارب أثبتت أن الأبطال العرب ولدوا من بطن حالات خاصة أو بصورة فردية. ومثلا الكروج يتدرب فى فرنسا، وهو من تلاميذ المواهب الفطرية المغربية، مثل عويطة، وأبطال قطر فى ألعاب القوى صنعهم مدرب بلجيكى يدعى هريراندت عام 1978، بجانب الرعاية الخاصة من الدولة، وتحديدا من وزير الدفاع، فى ذلك الوقت الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى. وأبطال السعودية فى الفروسية، مثل رمزى الدهامى، وخالد العيد وغيرهما، صنعتهم خبرات التدريب فى أمريكا لسنوات، وكان ذلك أيضا برعاية الدولة، ولاسيما الأمير الراحل فيصل بن فهد، أما سعد شداد فهو موهبة فردية، ولعل السؤال عن الجيل التالى لشداد يعكس بوضوح أن الطفرات لا تمثل قاعدة البطولة العربية. التدريب العلمى وانتقاء المواهب والقياسات، والبحوث، غائبة فى الرياضة العربية، فهل هناك أى أرقام لمعدلات جرى لاعب الكرة فى المباراة الواحدة، كما نعرف عن اللاعب الأوروبى الذى يجرى من 12 إلى 16 كيلومترا؟

وفى جميع الأحوال كانت أفضل الإنجازات العربية فردية، ما عدا منتخب مصر لكرة اليد الحائز على المركز السادس مرتين والسابع مرة فى بطولة العالم. وهذا مع تقديرنا للوصول إلى المونديال. وللدور الثانى فيه.

إن الرياضة على المستوى العالمى تعنى الوجود معظم الوقت، مثل بئر ماء يفيض ويروى مع كل دورة رى، أو زرع، وليس كما تعيش الرياضة العربية منذ سنوات، مجرد حالات من الفوران، وبعدها سنوات من الجفاف والحرمان، ونبقى ننتظر بطلا أو بطولة. إن أمريكا وإنجلترا والصين وكوبا وألمانيا و فرنسا وغيرها وغيرها تجدها دائما فى جداول الألعاب الأوليمبية، لأن البئر لا ينضب، والماء لا ينتظر زلزالا يفجره.نقطة أخيرة: منذ مائة عام قال البارون الفرنسى دى كوبرتان: أهم شىء فى الألعاب الأوليمبية ليس الانتصار، بل مجرد الاشتراك، وأهم ما فى الحياة ليس الفوز، بل النضال بشرف. والآن لم يعد الاشتراك كافيا، فقد تحولت الساحة الأوليمبية إلى سعى محموم للفوز والمال. والأخيرة هى بيت القصيد الآن، وهى من أهم دوافع العدائين الكينيين لتحقيق البطولات، والمال أهم دوافع الأمريكيين والأوروبيين. ولا أحد ينسى العلم والوطن، لكن فى حياة كل إنسان طموح تحقيق الذات بالنجاح فى العمل، وتحقيق الشهرة، وجمع المال. والرياضة على مستوى البطولة عمل، واحتراف يضاهى عمل الطبيب والمهندس والمحاسب والطيار والكاتب، ولا يمكن أن تنجح بدون تعب وعرق وعطاء وعمل جاد. ولا يمكن أن تحقق النجاح فى الرياضة بدون أن تلعب بجد، بمنتهى الجد، وهذه تنقص الرياضى العربى والرياضة العربية ■

رياضة العرب تراوح مكانها فى زمن الفمتو ثانية

غياب التخطيط والقاعدة والمال .. أهم أسباب التراجع

فريقان عربيان فى نهائى كأس العالم لكرة القدم، هكذا تخيلت «مانشيت» الصحافة العالمية وهى تتحدث عن إنجاز كروى عربى.
لكننى سرعان ما انتبهت.. إنها أضغاث أحلام، وتخيلت «أوناش» مصر ملوك الحديد وعدائى المغرب والجزائر وتونس وسوريا وقطر فى صدارة عدائى العالم.
.. مصارعون عرب يحصدون ذهبيات الأوليمبياد
.. بطل كأس العالم لليد عربى
.. طائرة العرب تحلق فى فضاء العالم
والسلة العربية تقهر فريق الأحلام الأمريكى، لكننى سرعان ما انتبهت.. إنها أضغاث أحلام
.. لكن التساؤل الذى يفرض نفسه بقوة هو ولم لا؟ لمَ لا يكون للرياضة العربية وجود قوى وبارز على خارطة الرياضة العالمية؟
وما أسباب التراجع والهوة العميقة التى بين الرياضة فى الوطن العربى ونظيرتها العالمية، حتى بدت رياضتنا تسير بسرعة السلحفاة فى عصر لا يعترف إلا بسرعة الصاروخ والفمتو ثانية.

■ القاهرة ـ أشرف محمود ■ دمشق ـ عاطف صقر ■ مسقط ـ صلاح جابر
■ الدوحة ـ العزب الطيب الطاهر

لأول مرة فى التاريخ وبنظرة سريعة على خارطة الرياضة العربية لا يمكن أن نستثنى بلدا ونصفه بالمتقدم رياضياً، فمازالت الرياضة تراوح مكانها فى معظم الدول، بينما تراجعت كثيرا جدا فى دول أخرى، ويكفى أن العرب بدأوا القرن العشرين بإنجازات لا تبارى، بلغت العالمية ولاتزال أجيال الألفية الثالثة الحالية تعيش على ذكرها.

وبمراجعة سريعة للمشاركات الأوليمبية العربية التى بدأت بمصر عام 1912 ، حصد العرب 51 ميدالية فقط، منها 15 ذهبية و 13 فضية و 23 برونزية، بينما حصدت دولة أوروبية واحدة مثل رومانيا 186 ميدالية، وأخرى مثل المجر 423، وكلاهما لا يمثل ثقلا رياضيا كبيرا فى أوروبا.

ولا يمكن بالطبع المقارنة بأمريكا وروسيا سيدتى الأوليمبياد، فكلتاهما تجاوز رصيدها الألف ميدالية، وبلغت الأولى الألفين فى عام 96 فى أتلانتا.

بل إن لاعبا واحدا هو الأمريكى راى أيوارى حصد بمفرده عشر ميداليات ذهبية، أى ثلثا ما حصده العرب فى تاريخهم، رغم أن راى شارك فى ثلاث دورات فقط، والغريب أن الميداليات العربية البالغة 51 ميدالية كان لرفع الأثقال منها فى الماضى 9 ميداليات، وللمصارعة 8 ميداليات والغطس ميدالية واحدة، فأين هذه اللعبات من الميداليات الآن؟ سؤال يبحث عن إجابة غائبة، فلا أحد يعلم لماذا تراجع ملوك الحديد المصريين والسوريين واللبنانيين والجزائريين؟ ولماذا لم يظهر رباعون جدد فى بلاد العرب الأخرى؟

وهل ما حدث من تقدم فى اللعبة عالميا نحن بعيدون عنه ولا نقدر عليه؟ كل هذه الأسئلة فى **الإجابة** عنها يكمن الداء والدواء، ويكفى **أن بداية الرباعين كانت** تلقبهم بملوك الحديد **فى العشرينيات والثلاثينيات، وأصبحوا ملوك الصفيح فى التسعينيات.**

ورغم أننا نهلل كثيرا لألعاب القوى باعتبارها صاحبة نصيب الأسد فى رصيد الميداليات، وتعلق عليها الآمال فى المزيد، فكل ما حصدته 18 ميدالية فقط، وهو رقم هزيل إذا ما قورن برصيد عدائى دولة واحدة مثل أمريكا.

وألعاب القوى العربية رغم أنها الأكثر فوزا بالميداليات، إلا أنها لا تمثل الوطن العربى كله، ولا تعكس صحوة عربية للعبة، فهى قاصرة على دول شمال إفريقيا، ومعها سوريا بذهبية غادة شعاع فى السباعى «96»، وقطر ببرونزية محمد على سليمان فى برشلونة 92، خمس دول عربية فقط هى التى فازت بالميداليات الـ 18 من بين 22 دولة عربية عبر قارتى أسيا وإفريقيا.

والأمر الذى يدعو للحسرة، أن اللعبات الجماعية غابت تماما عن منصات التتويج فى بطولات العالم والأوليمبياد، وأبرز إنجاز عربى للعبة جماعية كان لمصر فى كرة القدم عامى 28 و 64، عندما فازت بالمركز الرابع، وكرة اليد المصرية عندما فازت بالمركز السادس. وما دونهما لاشىء يذكر، والغريب أن العناصر العربية بمفردها تملك المقومات التى تؤهلها للمنافسة العالمية، لكنها ضمن مجموعة تبدو عاجزة عن إدراك التفوق الفردى.

والغريب أيضا حسب رأى الزميل بدر الدين الإدريسى ـ رئيس تحرير جريدة «المنتخب» المغربية أن اللاعبين العرب يتفردون على أقرانهم فى العالم كله بأنهم مزاجيو الحالة، فتارة تجدهم فى القمة وأخرى فى القاع.

ويرجع بدر الدين أسباب الهوة السحيقة بين الرياضة العربية ونظيرتها العالمية إلى أمرين، أولهما: انعدام الدافع فى المواجهات العربية العالمية، والدافع هنا شخصى، حسب رأيه، إذ يدخل اللاعبون العرب المباريات أمام الدول الأوروبية مهزومين سلفا لقناعة فى داخلهم بأن منافسهم الأقوى قياسا بتقدم دولته العلمى والتكنولوجى، رغم أن الرياضة أمر قائم بذاته، **يمكن** لدولة من العالم الثالث أن تقهر **أخرى من العالم الأول،** ويمكن التدليل على ذلك بأمريكا **التى لايزال منتخبها** الكروى عاجزا حتى **الآن عن تصدر الكرة العالمية،** بينما البرازيل واحدة من **أفقر دول العالم تعد سيدة** الكرة العالمية. **أما الأمر الثانى المتسبب فى وجود هوة سحيقة بين رياضة العرب والعالم فيرجع إلى** انعدام **الوعى، فالفرق العربية تدخل لقاءاتها** مع بعضها **البعض بحماسة غير مستحبة تفوق** حدود التنافس **الرياضى الشريف والجماهير على** استعداد لارتكاب **أية حماقات ضد المنافس لا لشىء،** إلا لكونه عربياً، **وكأن خسارة فريق عربى** أمام شقيقه العربى عار لا **يمحوه إلا الدم، وفى** المقابل تصبح الخسارة من الفريق **الأوروبى أو الإفريقى** أو الآسيوى أمراً عادياً، وأحد **وجهى عملة** الرياضة، الفوز والخسارة.

ولأننا لا نريد البكاء على اللبن المسكوب، ونبحث عن المخرج من هذا المأزق الذى تعانيه الرياضة العربية، كان لابد أن نضع أيدينا على الداء، لنحدد الدواء، يقول الدكتور نورى بركات - رئيس الاتحاد الرياضى العام فى سوريا - هناك جملة معوقات تعانيها الرياضة العربية، أهمها غياب التخطيط والسياسات العامة، وكذلك عدم وجود استراتيجية رياضية عربية فضلا عن ضعف الإمكانات المادية والفنية وغياب الرغبة والإصرار على التقدم، وانعدام التعاون والتنسيق بين جميع المؤسسات العربية الرياضية، وانعكاس التشتت والتجزئة العربية على الحركة الرياضية، ولا ينظر الدكتور نورى بركات إلى المستقبل الرياضى العربى نظرة متشائمة، فهو يرى أن أى عمل رياضى فى حاجة إلى رعاية ومتابعة ودأب مستمر، يبدأ مع الناشئين، ويستمر حتى جنى الثمار مع الكبار.

وتوجد إشراقات عربية فردية فى عدد من اللعبات قادرة بالتنظيم والأسلوب العلمى فى الإعداد والصقل على أن تجارى نظيرتها العالمية والدليل على ذلك المنتخب المصرى لكرة اليد، والمنتخب المغربى والتونسى للكرة الطائرة، ويحدد الدكتور نورى بركات الطريقة المثلى لإعداد أبطال المستقبل، إذا ما كنا نبحث عن طريقة تقصر المسافة بين الرياضة العربية ونظيرتها العالمية، فإعداد البطل بين ليلة وضحاها أمر غير وارد على الإطلاق، والإعداد يعنى البناء المتكامل والرعاية المستمرة وتوفير كل الظروف والإمكانات لهذا البطل من تدريب جيد ومدربين أكفاء واحتكاك قوى ومفيد والاتساع فى القاعدة لتفرز أكثر من بطل فى وقت واحد.

ويرجع الشيخ سعيد بن زايد آل نهيان - رئيس نادى الوحدة الإماراتى - أسباب التراجع العربى فى

الرباعون «ملوك الحديد» فى الثلاثينيات و«ملوك الصفيح» حالياً

رصيد العرب الأوليمبى أقل مرتين من رومانيا وأربع مرات من المجر

الأمريكى إيوارى رصيده ثلثا ذهب العرب

الرياضة إلى نظرة البعض فى وطننا العربى للرياضة على أنها ترفيه، والنتيجة أننا لم نتقدم رغم النجاحات الأولى فى الأوليمبياد على يد المصريين، فالعالم من حولنا تقدم بصورة مذهلة، بينما راوحنا نحن العرب مكاننا.

ويرى الشيخ سعيد بن زايد أن الأندية المتخصصة هى الحل الرئيسى لأزمة الرياضة العربية.

لم يعد هناك ناد أو بلد قادر على الإنفاق على عدد من اللعبات وتشييد مبان وملاعب واستقدام خبراء فنيين والحكومات العربية غير قادرة على تحمل نفقات كل هذا العدد من اللعبات الذى يبلغ فى بعض الأندية 33 لعبة، فأية ميزانية تلك التى تفى بأغراض هذه اللعبات وممارسيها، ولذا فلابد أن نحتك بالعالم الذى يعتمد على التخصص ليصبح الإنفاق مرتبطاً بصورة مباشرة باللعبة التى تحقق الأهداف، ووقتها سيكون هناك ناد يمارس الكرة وآخر لليد، وثالث للطائرة، ورابع للسلة، وخامس للملاكمة، وسادس لرفع الأثقال، وهكذا. وساعتها سنجد الإدارى المتخصص والمدرب الخبير، وسيكون الجو العام كله مهيأ لتحقيق إنجازات لأن العمل فيه تركيز شديد.

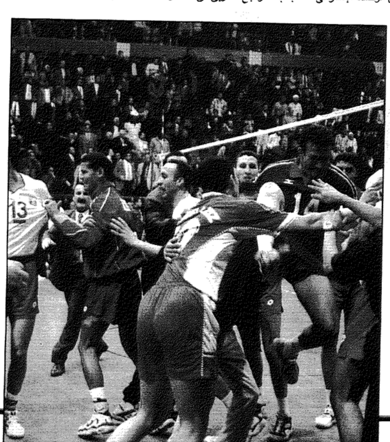
ويطالب الدكتور أحمد خاطر - رئيس قسم التربية الرياضية فى كلية التربية فى جامعة السلطان قابوس - بإعادة النظر فى الاستراتيجية الرياضية ككل، إذ يجب ألا يقتصر الإعداد على كل دولة عربية بمفردها، بل يجب أن يكون الإعداد مشتركاً، وتستعين الدول العربية بالمدربين من بعضها، بحيث يعمل على وصول أكثر من فريق عربى إلى نهائيات البطولات الكبرى.

وأرجع الدكتور خاطر الوضع الحالى إلى غياب التخطيط وضعف الكوادر الفنية وغياب النظام العام.

وركز الدكتور خاطر على نقطة مهمة اعتبرها مفترق الطرق فى اتجاه الإصلاح، وهى البداية من الصفر، مع وضع خطط وبرامج محددة لمدة عشر سنوات، وإلى جانب البداية المبكرة مع القاعدة هناك الإنفاق المادى، فالرياضة باتت مكلفة جدا، وبطل ألعاب القوى مثلا يصرف عليه نحو مليون أو مليونين من الدولارات حتى يصبح بطلا. وهذا الأمر لا طاقة لحكوماتنا العربية به، ولذا لابد من تدخل القطاع الخاص من خلال رعاية الأبطال الموهوبين والإنفاق على برامج إعدادهم وتأهيلهم.

ولم يغض الدكتور أحمد خاطر الطرف عن أحد أهم أسباب تراجع الرياضة العربية، متسائلا عن أسباب غياب الرياضة المدرسية فى الوطن العربى. هذا الغياب الذى حرمنا من قاعدة الاختيار، واتهم كليات التربية الرياضية العربية بالتخلف عن مثيلاتها فى العالم المتطور.

أما صالح بن خليفة الخصيبى - رئيس الاتحاد العمانى للكرة الطائرة وعضو اللجنة الأوليمبية العمانية - فأرجع سبب التراجع الرياضى العربى إلى «التخبيط» الذى حل محل التخطيط وضرب مثالا على تخطيط الغرب فى لعبة الهوكى، التى ظلت لسنوات طويلة بطولاتها فى قبضة الهند، وباكستان، إذ فكر الأوروبيون فى الطريقة التى تمنحهم التفوق على أصحاب المهارة الفطرية وقرروا تحويل الملاعب من العشب الطبيعى إلى «الترتان» الصناعى، حتى تكون الغلبة فيه للياقة البدنية التى يتميزون بها، ومن يومها





■ نوال المتوكل أول فتاة عربية تعتلى منصة التتويج الأوليمبية

ظهرت هولندا وألمانيا واستراليا وإنجلترا كقوى عظمى فى اللعبة، وتوارى الهنود والباكستانيون لأن اللياقة فى صالح الأوروبيين الذين يستخدمون العلم فى تطوير قدراتهم العضلية، ونحن فى الوطن العربى لا نفعل مثل الأوروبيين نحن لا نخطط ولا نريد أن نخطط ونترك الأمر للبركة والظروف والاجتهادات الشخصية التى إن أفلحت مرة، فلن تفلح دائما، والدليل العربى أن مصر مثلا غيرت 12 مدربا فى عشر سنوات لفريقها الكروى، ورغم ذلك حقق الفريق بعض الإنجازات، لكن هل كانت الإنجازات بالتخطيط؟ لا وألف لا كانت نتيجة لاجتهاد شخصى من المدرب الوطنى محمود الجوهرى ومعاونيه واللاعبين.

ويؤيد راشد الكندى - مدرب منتخب عمان لاختراق الضاحية - المطالبين برعاية مبكرة للناشئين، ويقول: علينا أن نبحث عن المواهب بشكل دقيق، ونبدأ معهم من سن مبكرة، ولتكن الرابعة مثلا، ثم نرسلهم إلى الخارج للتدريب واكتساب الخبرة، وأشاد الكندى بالتجربة المغربية فى ألعاب القوى، وضرب مثلا بالعداء خالد سكاح الذى بدأ عام 82 فى البطولة المدرسية فى مصر، وسافر بعدها إلى إيطاليا واحترف هناك، و بعد 4 سنوات أصبح بطل العالم فى اختراق الضاحية.

وأكد على حميد السعيدى - الخبير الفنى فى الاتحاد العمانى لألعاب القوى - على أن غياب مدارس التدريب المتخصص كانت أهم أسباب التخلف الرياضى فى الوطن العربى، وطالب بإنشاء مدارس للألعاب المختلفة وتهيئة المناخ أمام النشء من كل الجوانب التعليمية والمالية والاجتماعية.

وتساءل أحمد بن فيصل الجهضمى - أمين صندوق الاتحاد العمانى لكرة القدم ومدير المنتخب العمانى السابق - كيف يمكن أن تتطور الكرة العربية مثلا بمنأى عن العلم والتطور السريع الذى حدث فى العالم كله؟

وأجاب عن تساؤله: بأنه فى ظل غياب العلم والإمكانات المادية فى الوطن العربى لن تكون هناك منافسة حقيقية على الصدارة العالمية.

لكن الجهضمى أرجع سبب قلة عدد الفرق العربية فى بطولات كأس العالم التى أقيمت فى القرن العشرين إلى ظروف التصفيات التى توقع أكثر من فريق عربى فى مجموعة واحدة سواء فى أسيا أم إفريقيا.

المواجهات العربية - الدولية تفتقد الطموح

والعربية - العربية ساحة قتال

الرياضة ليست ترفيها

والحل فى الأندية المتخصصة

وحسب رؤية ناصر مبارك العلى - الأمين العام للهيئة العامة للشباب والرياضة فى دولة قطر - فإن الرياضة العربية تراوح مكانها إن لم تكن تتراجع فى الوقت الذى تنطلق فيه الرياضة العالمية إلى مزيد من التقدم يصعب حاليا ليس فقط الوصول إليه، وإنما أيضا ملاحقته.

لكنه استثنى دول الخليج نسبيا إذ بدأت الحركة الرياضية لديها تتقدم بفضل اهتمام قادتها وتقديمهم الدعم المادى اللازم، والدليل كرة القدم التى تطورت خلال عشرين عاما تطورا مبهرا، وكذلك ألعاب القوى، وأرجع ناصر مبارك العلى أسباب التباعد بين الرياضة العربية والعالمية إلى غياب الطموح، فالكرة العربية مثلا كل همها التأهل للمونديال فقط وليس المنافسة عليه، ومن يخرج من الدور الأول يعامل كمن بلغ الدور نصف النهائى، ومن تأهل إلى الدور الثانى يبدو كأنه أحرز اللقب، فهل هذا معقول؟!

ويضيف: السبب المحورى فى قضية التخلف الرياضى هو النظرة إلى الرياضة على أنها شىء هامشى رغم أنها باتت مستقبل دول، ويكفى أن عددا كبيرا من ماسحى الأحذية أصبحوا نجوم العالم وأثمانهم تقدر بالملايين، بينما نحن فى الوطن العربى ألغينا الرياضة من المدارس، وباتت كلاما على الورق فقط، وهناك دول أخرى ركزت على كرة القدم فقط، فلا هى حققت شيئا فى كرة القدم، ولا دعمت لعبات أخرى. فضلا عن تركيز الميزانيات على كرة القدم دون غيرها من اللعبات مهما كانت متفوقة حتى الأندية تجد دعم الدول كبيرا لأندية العواصم قليلا للأقاليم، وأكد العلى أن الرياضة العربية ستظل بعيدة عن العالمية مادمنا بعيدين عن التطور العلمى ومن المستبعد أن يصل أى فريق عربى جماعى إلى الأدوار النهائية، ومن المستبعد أيضا أن يفوز لاعب عربى بلقب أفضل لاعب فى العالم خلال الألفية الثالثة، ويمكن أن يحدث ذلك فى الألفية الرابعة.

لكن التفاؤل لم يكن غائبا عن ناصر العلى الذى اقترح من أجل الخروج من القمقم ومجاراة التطور العالمى أن يتم إنشاء أندية خاصة أو مدارس رياضية متخصصة فى كل بلد عربى فلسنا أقل من بوركينافاسو.

ويجب الاعتماد على اللعبات الفردية التى تحقق مردودا أسرع من اللعبات الجماعية.

ونحن فى «الأهرام العربى» لا نجد بعد استعراض آراء عدد من الخبراء والمدربين إلا التفاؤل بأداء رياضى عربى أفضل فى الألفية الثالثة يخرج الرياضة العربية من سباتها العميق فى القرن العشرين، ونحلم بأن تكون بداية الألفية الجديدة بمثابة الصحوة للرياضة العربية، لنستعيد ذاكرة البطولات التى غابت عنا زمنا طويلا.

ونحلم بسيد نصير وخضير التونى وإبراهيم مصطفى وسعيد عويطة ونوال المتوكل والطرابلسى ورشوان وآخرين يحصدون الذهب العالمى والأوليمبى.

ونحلم بأن يلعب فريقان عربيان فى ختام كأس العالم لأية لعبة.

فالحلم ليس عيبا، لكن اليأس والاستسلام هو الجريمة الحقيقية فى حق الرياضة العربية، فهيا بنا نحلم بغد أكثر إشراقا للرياضة العربية. ■

عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين

14



الهبوط على كوكب إسرائيل

صامت مصر 2910 أيام.. هى عمر الاحتلال الإسرائيلى فى سيناء منذ 5 يونيو 1967.. ثم أفطرت على صوت 200 طائرة و2000 مدفع فى يوم العاشر من رمضان 1393 هجرية.. أو السادس من أكتوبر 1973 ميلادية.. أو يوم كيبور أو يوم الغفران 5723 عبرية.. فى ذلك اليوم تعرفت مصر على وجهها فى مرايا قناة السويس.. وحفرت اسمها بحروف من نور ونار فى كتاب «الشهادة».. وحفظت بالعرق والدم أبجدية العبور والاقتحام.. وقفز جنودها إلى الضفة الأخرى للكبرياء.. ولمعت عيونهم ببريق لا مثيل له فى الأحجار الكريمة الثمينة.

فى الساعة الثانية وخمس دقائق من بعد ظهر ذلك اليوم توقف قلب الأمة العربية من الفرحة والذهول.. وشعر العالم بأن الحياة تدب فى الجثة العربية التى تصورها هامدة.. ولعل هذه الحرب هى أهم حدث عاشه الناس من المحيط إلى الخليج فى القرن العشرين.. وأعقبه على الفور استخدام البترول كسلاح سياسى فى الصراع العربى - الإسرائيلى.. وشعرت أوروبا وهى على أبواب الشتاء بالبرد والصقيع يجمد أطرافها.. وقفزت أسعار النفط إلى أعلى رقم فى تاريخها.. وتراكمت الثروات فى الدول المنتجة للنفط. وتربعت على عرش الثراء.. وشدت إليها المستثمرين والأفاقين والمغامرين.. وبدأت حقبتها السياسية فى فرض إرادتها على الحقبة القومية التى سبقتها والتى ترنحت بعد هزيمة يونيو.. وظلت الحقبة النفطية سائدة حتى غزو العراق للكويت فى الثانى من أغسطس عام 1990.. ساعتها سقط النظام العربى القديم.. وبدأت مرحلة جديدة من الانهيار العربى.

لم تكن حرب أكتوبر هى الحادث السياسى الوحيد فى عام 1973.. لقد تدفقت الأحداث السياسية وتفجرت بألوانها الحمراء والصفراء على خريطة الفقراء والأثرياء.. على خريطة الدول الديمقراطية والدول العسكرية.. الديكتاتورية.

لقد سقط ريتشارد نيكسون بفضيحة ووترجيت.. واتفق على تقديم استقالته.. بشرط ألا يقدم إلى المحاكمة.. فقد أخذ الجريمة من أقصر الطرق.. وترك البيت الأبيض إلى الخفاء والظلام وحيدا.. منكسرا.. لا تشفع له سياساته الجديدة التى مدت جسور الوفاق مع المعسكر الآخر.. فى موسكو وبكين والتى أدت فيما بعد إلى إنهاء الحرب الباردة وسقوط الإمبراطورية السوفيتية العظمى.. لكن.. الشعوب الديمقراطية لا تغفر لحكامها تجاوز القانون مهما حققوا لها من مكاسب.. لقد خرج نيكسون من البيت الأبيض فى 11 نوفمبر 1974.. أما نص الاستقالة التاريخية فكان: «أقدم استقالتى من رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية.. التوقيع: ريتشارد نيكسون».

وفى 11 سبتمبر من العام نفسه.. قام انقلاب فى شيلى على الرئيس الشيوعى المنتخب سلفادور الليندى.. لقد جاء الليندى إلى السلطة عام 1970 عبر صناديق الاقتراع الحرة.. لكن المصالح الأمريكية لم تتقبل النتيجة الديمقراطية.. فسعت عبر تحالف بين المخابرات المركزية والشركات الزراعية المحتكرة لإنتاج شيلى إلى قلب نظام الليندى والإطاحة به وبحكومته.. وإعادة السلطة للتيار اليمينى فى الجيش.. وهكذا جاء للسلطة الجنرال أوجستو بينوشيه.. وقد فرض بينوشيه الأحكام العرفية.. وقام بقتل معارضيه.. وسحلهم.. وتعذيبهم.. وفيما بعد.. فى نهاية القرن أصبح بينوشيه قضية حائرة.. لقد اعتزل السلطة وتدهورت صحته وهرب إلى بريطانيا للعلاج.. ولكن أنصار حقوق الإنسان فى شيلى والعالم طالبوا بإعادته إلى شيلى لمحاكمته على الجرائم التى ارتكبها والتى لا تسقط بالتقادم ولا يشفع فيها مرض أو شيخوخة.. وكانت قضية بينوشيه من القضايا المؤجلة التى دخلنا بها القرن الجديد.. ومثلها قضايا كثيرة.. ففى السجل الأسود لحقوق الإنسان حسب تقرير منظمة العفو الدولية حوالى 34 حاكماً مطلوبين للمحاكمة بتهمة قتل وتعذيب وتدمير كرامة 134 ألف معارض لهم.

وفى 25 نوفمبر من نفس العام وقع انقلاب جديد فى اليونان.. وتولى السلطة هذه المرة جورج باباندريو الذى أنهى مسلسل الانقلابات العسكرية الذى بدأ فى عام 1967 واستمر حوالى 6 سنوات.. ومنذ ذلك الوقت واليونان قد تحولت إلى دولة شبه ديمقراطية.. يجرى فيها تداول السلطة عبر صناديق الاقتراع والانتخابات البرلمانية العامة.

ويبدو أن تعقد المشاكل السياسية فى عام 1973 جعل الناس يميلون إلى الألعاب التى تحتاج إلى مجهود عقلى مكثف إن اللعبة التى كانت أكثر مبيعا فى ذلك العام هى لعبة «ماستر مايند» التى قدمتها فى عام 1971 الشركة البريطانية «ليستر».. وقد اخترعها موظف إسرائيلى فى هيئة البريد اسمه مورديخاى ميروفيتش.. ويلعبها لاعبان.

ويبدو أيضا أن العنف الذى جاءت به الحروب والانقلابات فى عام 1973 قد شجع صناع السينما على الدخول فى موجة أفلام الكاراتيه ولمع اسم بروس لى وأفلامه التى بدأت شركات السينما فى تصويرها بداية من عام 1971 بعناوين مثل «التنين».. و«عودة التنين» وقد حققت هذه الأفلام أرقاما وأرباحا خرافية

انقذت شركات السينما الصغيرة من الكساد والإفلاس.. كما أنها عرفت العالم بالحضارة الآسيوية.. وهى حضارة لم تكن السينما الأمريكية تقترب منها إلا بالشر.

لكن الفيلم الذى شد الانتباه إليه فى ذلك العام هو فيلم «ماش».. وهو فيلم أمريكى كوميدى يسخر فيه صناعه من الحرب من خلال ما يجرى فى المستشفيات الميدانية.. وقد انتجته شركة «فوكس» تحت النوعية التى تعرف بالكوميديا السوداء.. الكوميديا التى ترفع شعار: «شر البلية ما يضحك».

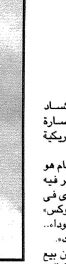
على أن أهم خبر فنى فى عام 1973 كان بيع لوحة «زوجة المهرج» لـ بيكاسو مقابل 340 ألف جنيه استرلينى.. وهو أعلى رقم بيعت به لوحة فى القرن العشرين.

أما أهم خبر اجتماعى فكان زواج الأميرة أن شقيقة ملكة بريطانيا والكابتن مارك فيليب فى 14 نوفمبر 1973.. وعقد القرآن فى كنيسة ويستمنستر فى لندن.. وكان حرس الشرف 400 ضابط من سلاح الفرسان.. وشاهده عبر شاشة التليفزيون 550 مليون متفرج فى العالم كله.



فى 6 أكتوبر 1973 توقف قلب الأمة العربية من الفرحة والذهول بعد تحطيم أسطورة جيش إسرائيل الذى لا يقهر

وجاء عام 1974 بخبر وفاة سيدة الغناء العربى أم كلثوم فى الثانى من فبراير بعد مشوار طويل من الغناء بدأته فى القاهرة فى عام 1930 وتربعت فيه على عرش الطرب.. وقد سجلت كل موسوعات القرن العشرين ميلاد ورحيل أم كلثوم وهى تتوقف عند الشخصيات المهمة التى أثرت فى القرن وتركت بصماتها عليه قبل رحيلها.



■ فى 11 سبتمبر عام 1974 قام انقلاب فى شيلى على الرئيس الشيوعى المنتخب سلفادور الليندى

وفى يوم رحيل أم كلثوم بدأ فى نيويورك الممثل الأمريكى تيلى سافوليس تمثيل دوره الشهير كوجاك.. أو مفتش البوليس فى الحلقات البوليسية التليفزيونية التى تحمل نفس الاسم.. وقد كان كوجاك أصلع الرأس.. مقلداً لـ يول براينر.. أول ممثل أمريكى يقبل التمثيل ورأسه خالية تماما من الشعر.. وقد كان دور «تراس بولبا» الذى يؤديه يول براينر يحتم عليه ذلك.. لكنه وجد أن عليه الاستمرار على هذا النحو.. وهو ما ضاعف من شهرته.

وبعد رحيل أم كلثوم بحوالى 10 أيام وقع حادث فريد من نوعه هز العالم هزة سياسية عنيفة رغم أن بطله هو روائى وأديب.. لقد نجح الأديب والروائى السوفيتى ألكسندر سولجنتسين فى الفرار من الاتحاد السوفييتى وتجاوز الأسوار الحديدية.. ووصل وسط تهليل الصحافة الغربية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. وبهذه الرحلة الغامضة بدأ عصر المنشقين عن النظام السوفييتى فى جميع مجالات الحياة.. وكان انشقاقهم نوعا جديدا من أنواع الحرب الباردة.. وقد تفرغ سولجنتسين للهجوم على النظام الشيوعى فى رواياته التى كان أشهرها «عنبر السرطان».

وفى العام التالى لرحيل أم كلثوم.. وبالتحديد فى 25 مارس 1975 قتل الملك فيصل بن سعود فى قصر الحكم بالرياض.. والقاتل هو أمير من أقاربه اسمه فيصل أيضا.. قد تعلم القاتل فى الولايات المتحدة.. وقيل إنه كان مصابا باضطراب عقلى ونفسى.. ولكن قيل أيضا إن القتل جرى بمعرفة وتوجيه المخابرات الأمريكية نظرا لدور الملك فيصل فى أزمة الطاقة التى عانتها الدول الغربية فى أعقاب حرب أكتوبر.. ولأنه كان يصر على العداء لإسرائيل.. ويردد أن أغلى أمانيه هى أن يصلى فى القدس المحررة.

قبل اغتيال الملك فيصل بأيام فى 11 فبراير.. وصلت إلى السلطة فى بريطانيا أول امرأة هى رئيسة الوزراء المنتخبة عن المحافظين - رغم أصولها المتواضعة - مارجريت تاتشر.. وقد بالغت تاتشر - ابنة البقال والخياطة - فى الإصرار على ترك المشروعات العملاقة للقطاع الخاص.. بما فى ذلك الموانىء والمطارات والطرق السريعة.

وبينما تاتشر تقسم اليمين.. كانت هناك سيدة أخرى تحقق معجزة من نوع آخر.. السيدة هى جونكو تاباى وهى يابانية.. كانت أول امرأة تصعد قمة جبل أفرست.. أعلى قمة جبل فى العالم.. وكادت تسقط فى الهاوية 15 مرة.. وفى الوقت نفسه وقعت معجزة.. لكن بطلتها لم تكن امرأة.. وإنما رجل.. زنجى أمريكى هو أرثر آشى.. كان أول أسود يفوز بكأس بطولة ويمبلدون للتنس.. وكانت هذه هى المعجزة فى رأى كل الصحافة العنصرية المتعصبة فى العالم.

وفى 17 إبريل من نفس العام انتهت الحرب فى كامبوديا بعد أن راح ضحيتها 250 ألف شخص.. وبعد 13 يوما انتهت الحرب فى فيتنام أيضا.. ولكن لأن العالم لا يقدر على الحياة بدون حرب.. فتحت فى يوم 17 أيضا ولكن من شهر سبتمبر مسرحية الحرب الأهلية فى لبنان.. تلك الحرب التى لا يعرف أحد كيف بدأت. ولا من كان يحارب من.. ولا لماذا انتهت؟ إنها حرب بلا عداءات مستمرة.. وبلا تحالفات دائمة.. وكان المستفيد الوحيد منها هو العدو الإسرائيلى.. لقد بدأت الحرب بشعار «لبنان للبنانيين» وتحت هذا الشعار مات اللبنانيون.. وتحت هذا الشعار أيضا انتهت بعد سنوات طويلة وخسائر فادحة الحرب التى لا معنى لها..

لكن.. أنصار الحرب والدمار والموت الجماعى فى القتال البشرى وجدوا فى تلك الفترة حجة تريح ضمائرهم.. لقد قتل فى زلزال واحد وقع فى مدينة تنجشان الصينية حوالى 250 ألف شخص.. وهو أكبر رقم لضحايا زلزال فى القرن العشرين.. وهو رقم يساوى عدد الضحايا لسنوات طويلة فى الحرب الكمبودية.

وفى ظل بيانات الحروب ومعاهدات الصلح والسلام لم يتوقف العالم فى عام 1973 عند الأحداث الإنسانية العابرة.. مثل بداية دخول الهندسة الوراثية فى إنتاج الطعام.. ومثل بداية تيار إنتاج الطعام الخالى من المواد الكيماوية. إن بطل هذه الثورة هو الدكتور دنيس بوركيت وقد دخل تاريخ الأبحاث فى بريطانيا من هذه البوابة.. ومثل لجوء ملوك الموضة فى الملابس إلى تغطية الجسم ما عدا الكتفين.. إنها الموضة المقتبسة من ثياب المرأة الصومالية.. لكن.. مع ألوان جديدة فاقعة يسيطر عليها الأصفر والأحمر.



■ السيارة «جولف» كانت مفاجأة شركة فولكس فاجن الألمانية فى عام 1976



■ في 19 نوفمبر 1977 قام الرئيس أنور السادات بأكبر مغامرة سياسية.. وهي الهبوط على كوكب العدو الإسرائيلي

■ جاء عام 1974 بخبر وفاة سيدة الغناء العربي أم كلثوم

وفي عام 1976 لمع نجم روبرت ردفورد في فيلم «كل رجال الرئيس» الذي يكشف عن كيفية فضح قضية ووترجيت.. وشاركه في البطولة داستين هوفمان.. وسادت بنجاح هذا الفيلم موجة السينما التي تحاكم الفساد السياسي والتهور العسكري.

وفي العام نفسه توفي في 9 سبتمبر الزعيم الصيني ماوتس تونج عن 82 سنة.. وقد تولى الغرب كشف حياته الخاصة بعد رحيله بنشر كتب وبرامج تليفزيونية عن مغامراته النسائية والعاطفية.. وكيف أنه استغل موقعه الحزبي والسياسي في الحصول على المراهقات اللاتي لا تزيد أعمارهن على 16 سنة.. كما كان يشترط أن يكن عذارى.. لم يسبق لهن الزواج أو الدخول في علاقات جنسية.. والغريب أن الصين الشعبية في عهده لم يكن مسموحا فيها بممارسة البغاء.. وكانت دولة لا تعترف بالعلاقات غير الشرعية.. وتوقع أشد العقوبات على من يرتكبها كما تطرده من جنة الحزب العقائدية.

وبينما قدمت اليابان أول كاميرا أوتوماتيكية من طراز كونيكا كانت مفاجأة شركة فولكس فاجن الألمانية سيارة ليست من طراز البيتلز «أو الخنفساء» التي اشتهرت بها والتي بيع منها أكبر عدد من السيارات في القرن العشرين.. لقد غيرت فولكس سياستها وقدمت سيارة من طراز معتاد سميت جولف.

وبينما كانت الدول المتقدمة تصر على مزيد من الحريات العامة والخاصة كانت دول العالم الثالث تدخل في نفق الجنون الشخصي لبعض حكامها.. لقد أعلن جان بيدل بوكاسا نفسه إمبراطورا على بلاده.. دولة إفريقيا الوسطى التي حولها بقرار منه من جمهورية إلى ملكية.. ووضع التاج على رأسه.. وجلس على كرسي العرش المصنوع من الذهب والقطيفة.. وكان ذلك في 5 ديسمبر 1977.. والغريب أن فرنسا.. الدولة التي كانت تحتل جمهورية إفريقيا الوسطى قد باركت خطوة بوكاسا واعترفت بإمبراطوريته.. وفيما بعد كشفت فضيحة تقديم قطع من الماس النادر إلى بعض المسئولين في قصر الإليزيه.. قصر الحكم في فرنسا.. لكن الفضيحة التي رجت العالم كانت أن بوكاسا لم يكن يتردد في أن يأكل لحم الأطفال في كل صباح.. وكانت هذه هي وجبة الإفطار الشهية والمفضلة له.

في مصر لم يكن عام 1977 طيبا على الإطلاق.. في بدايته.. وبالتحديد في 18 و19 يناير اشتعلت المظاهرات التي عرفت بمظاهرات الطعام أو مظاهرات الجوع احتجاجا على رفع أسعار السلع الضرورية حسب نصيحة صندوق النقد الدولي.. ونزل الجيش في الشوارع لحماية النظام واضطرت الحكومة إلى التراجع عن قراراتها.. ووصف الرئيس أنور السادات هذه المظاهرات بانتفاضة الحرامية بينما وصفتها القوى السياسية المعارضة بأنها انتفاضة شعبية.. وفي هذه المظاهرات كانت الطبقة الوسطى في مصر تصرخ صرخاتها الأخيرة لعل أحداً ينقذها من التدهور الذي عانته كثيرا فيما بعد.

وفي مصر أيضا.. ولكن في يوليو 1977 قتل وزير الأوقاف الأسبق الشيخ «الذهبي» على يد جماعة إرهابية دينية متطرفة عرفت بجماعة «التكفير والهجرة» وهو الاسم الذي أطلقته الصحافة على «جماعة المسلمين».. التي كان يتزعمها شكري مصطفى الذي نجحت قوات الأمن في القبض عليه وتقديمه للمحاكمة.. وكانت هذه القضية هي أشهر مواجهة دينية مسلحة بين الجماعات الإسلامية والنظام السياسي.. وهي المواجهة التي راحت تتصاعد حتى وصلت إلى حدها الأقصى بقتل الرئيس أنور السادات في 6 أكتوبر 1981.

وفي مصر كذلك.. ولكن في 19 نوفمبر 1977 قام الرئيس أنور السادات بأكبر مغامرة سياسية.. وهي الهبوط على كوكب العدو الإسرائيلي.. لقد أعلن فجأة أنه مستعد أن يذهب إلى آخر الدنيا لحل مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي.. لكن لا أحد تصور أن آخر الدنيا تعني إسرائيل.. على أن ذلك هو ما حدث.. فكانت رحلة القدس والصلاة في المسجد الأقصى وبداية مشوار المفاوضات والصلح.. ثم كانت معاهدة «كامب ديفيد» وتبادل السفراء.. لكن المشكلة لم تحل.. لقد تغيرت طبيعتها فقط.

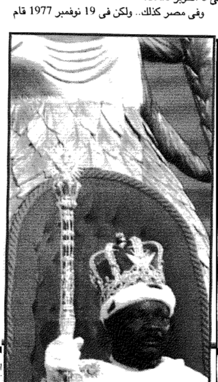
قبل أن يسافر السادات إلى إسرائيل.. وقبل أن يشد إليه إعلام الدنيا كلها.. كانت مناطق الأحداث الساخنة في جنوب إفريقيا هي التي تشد الانتباه.. خاصة بعد مقتل الزعيم الأسود المعارض للتفرقة العنصرية ستيف بيكو برصاص حكومة الأقلية البيضاء.. وتجمع حوالي 500 ألف من أنصاره وأنصار نيلسون مانديلا في أضخم مظاهرة احتجاج شهدها العالم في الربع الأخير من القرن العشرين.. وكان ذلك بالتحديد في 25 سبتمبر.

ولم تكن هناك علاقة بين هذه الأحداث والمسلسل التليفزيوني الأمريكي «الجذور» الذي يعد أهم مسلسل درامي في القرن العشرين يروي قصة الزنوج في الولايات المتحدة وكيف خطفهم تجار العبيد من بلادهم الأصلية في إفريقيا.. والمسلسل عرض في 5 يونيو 1977.. وفي اليوم نفسه عرض أول المسلسلات الأمريكية التي تدور في الفضاء وهو «حرب النجوم» وقد تكلف 350 مليون دولار.

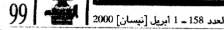
وقبل ذلك وفي 5يوليو وقع ما يسمى بانقلاب منتصف الليل في باكستان وقام الجيش بإقصاء الجنرال ضياء الحق.. وتولى السلطة ذو الفقار علي بوتو.. ومنذ ذلك الوقت لم تستقر باكستان.. ولفتت الانتباه إلى متاعبها الداخلية والإقليمية.

وبينما ملكة بريطانيا تحتفل - في 7 يونيو - بالعيد الفضي لجلوسها على العرش أعلنت منظمة الصحة العالمية أن 120 مليون شخص ماتوا بسبب الملاريا.. وفي اليوم نفسه تقرر إعدام أشهر قاتل أمريكي في القرن العشرين وهو جاري جليمور.. لقد ارتكب 6 حوادث قتل.. كان الضحايا في كل حادث من 5 إلى 9 أشخاص.. كان يحصدهم بالرصاص.

وأغلب الظن أن الشيء الوحيد الذي أسعد الناس في ذلك العام كان تألق نجم الموسيقى ألفيس بريسلي وحصوله على لقب الملك رسميا.. وهؤلاء هم الملوك الذين لا يموتون ■



■ في 5 ديسمبر 1977 أعلن جان بيدل بوكاسا نفسه إمبراطورا على إفريقيا الوسطى وجلس على كرسي



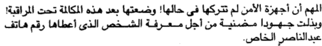
وبعد إطلاق سراحه .. وقعت مفاجأة ثانية!

ألو .. حضرتك البكباشي جمال عبدالناصر؟
تردد قليلاً قبل أن يجيب : أيوه أنا .. مين أنت؟
أنا زوجة إحسان عبدالقدوس، بكلمك علشانه، هو إنسان بيعبر عن رأيه، وليس منضماً إلى أى تنظيم، لذلك أرجوك تطلق سراحه من السجن.
رد قائلاً : إن شاء الله ح نشوف الموضوع ده، وعايزك تطمئنى مع السلامة، وأغلق الهاتف.

وقبل أن تمضى نصف ساعة على هذه المكالمة اتصل بها صوت أجش وسألها فى غلظة: من الذى أعطاك رقم الهاتف هذا؟ أجابت فى ثبات: حصلت عليه بوسائلى الخاصة، مش معقول زوجى يبقى محبوس وأسيبه.

وهذا الموقف يمكن أن يدلك على شخصية أمى رفيقة درب أبى الكاتب الكبير، غامرت بنفسها من أجل حبها، وحصلت على الرقم الشخصى لتليفون قائد الثورة الذى حبس زوجها! ولم تتردد عندما وصلت إلى نمرته الخاصة أن تتصل به لتطالبه فى قوة - ودون استجداء - إطلاق سراحه،


■ محمد عبدالقدوس والد كاتبنا الكبير فى لقطة فكاهية له! وكان يغنى مونولوجات لابنه الوحيد إحسان


■ محمد عبد القدوس

المهم أن أجهزة الأمن لم تتركها فى حالها! وضعتها بعد هذه المكالمة تحت المراقبة! وبذلت جهودا مضنية من أجل معرفة الشخص الذى أعطاها رقم هاتف عبدالناصر الخاص.

وأخيراً توصلوا إليه، وعرفوا أنه أحد ضباط الجيش الكبار من أسرة المهلمى، وهو اللواء محمود المهلمى بسلاح المدفعية، وعوقب بفصله من القوات المسلحة!!

دعوة للإفطار من ناصر!

وفى يوم 31 يوليو سنة 1954، فوجىء إحسان عبدالقدوس بسجانه يفتح زنزانته رقم 19 بالسجن الحربى وهو متهلل الوجه على غير عادته، وهو يقول له: مبروك يا بيه، سيادة المدير عاوزك فى مكتبه، حتوحشنا والله!

وفى مكتب قائد السجن الحربى اللواء حمزة البسيونى عرف أنه صدر قرار بالإفراج عنه.

ويقول تعليقاً على ذلك : لم أعرف سبب إطلاق سراحى تماماً كما دخلت السجن بلا سبب ولا مبرر، وعندما يكون القانون فى إجازة، ويغيب عن بلد من البلدان، فكل شىء فى هذه الحالة جائز!! ولا تسأل هنا عن العدالة، ولا حتى عن المنطق أو العقل! البرىء يمكن أن يدخل السجن بلا سبب! والمذنب يمكن أن يفرج عنه بلا سبب أيضاً! المهم مزاج ورغبة من يملك إصدار القرار فى كلتا الحالتين! فمصائر الناس معلقة بكلمة تخرج من فمه، وفى مثل هذه الظروف تقع أفدح الجرائم، وتحدث انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان.

وأتذكر تماماً منظرى وأنا «متشعبط » فى رقبة أبى عندما وصل إلى منزله بعد غياب طويل وراء الشمس! وكنا نسكن وقتها فى بيتنا القديم بشارع قصر العينى رقم 88 ، ولا أنسى دموع أمى بعد عودة حبيب العمر إليها من جديد سليماً معافى، ولا «هيصة» أخى الصغير أحمد، وكان يتميز بشقاوة بريئة بينما أنا الابن الأكبر الهادىء!! وأخذ جدى محمد عبدالقدوس يغنى مونولوجا عن إحسان! وما أكثر الأغانى التى قام بتأليفها وغنائها لابنه الوحيد.

ووسط هذه الفرحة الغامرة دق تليفون أسكت الجميع: جمال عبدالناصر على الخط! وأدع والدى العزيز يصف مشاعره! يقول: «لم تخطر هذه المكالمة ببالي، هل رأيت حاكماً يتحدث مع معتقل سياسى بالتليفون بعد إطلاق سراحه؟؟ المهم أننى فوجئت به يقول لى ضاحكاً: هيه.. اتربيت ولا لسه يا إحسان؟ لم أجد جواباً والتزمت الصمت، فأضاف عبدالناصر وهو مازال يضحك: تعالى افطر معايا بكره، أنا منتظرك متتأخرش.

وتكررت الدعوات، فى الإفطار، لكن فى معظم الأحيان كان عشاء تعقبه مشاهدة فيلم سينمائى فى منزل قائد الثورة» يقول أبي: كنت خلال هذه اللقاءات أعقد مقارنة فى نفسى بين عبدالناصر ثائر الأمس المثالى وحاكم اليوم الواقعى! كان الفنان فى داخلى يرجو أن يتعرف على الخيط الرفيع الذى يفصل بين الثائر والحاكم ويصل بينهما فى نفس الوقت.

ويضيف قائلاً: لم أكن أرى سبباً لهذه «العزايم» المتكررة إلى أن قال لى

عبدالناصر مرة وهو ينظر إلى بقوة: إننى بهذه الدعوات أعالجك نفسياً يا إحسان، ولم أرد لكن تملكتنى الدهشة، هل يعالجنى أو أنه يحاول أن يسترضينى ويعتذر لى؟ والواقع أننى لم أكن فى حاجة إلى علاج نفسى، فإن فترة السجن أدت إلى تغيير آرائى وموقفى من الطبقة الحاكمة للثورة، اقتنعت بأننى لا أتعامل مع ثورة بل مع حاكم، وحتى عبدالناصر لاحظ هذا التغيير، فقد أصبحت أقول له: سيادتك أو يا سيادة الريس! ونسيت «جيمى» بتاع زمان، وهو اسم التدليل الذى كنت أنادى به صديقى السابق «جمال»!

أصيبت منذ هذه اللحظة!

ولم تدم فرحة الإفراج عنه مدة طويلة، فبعد أقل من شهر جاء زائر الليل الأسود من جديد! يقول إحسان عبدالقدوس، «لم أصدق لا أنا ولا زوجتى ما قاله من أن الأمر بسيط، ولا يعدو أن يكون مجرد حوار سريع، ثم أعود إلى منزلى فى أمان، ونظرت إلى شريكة عمرى نظرة سريعة حافلة قلت لها من خلالها كل شىء وفهمت هى كل شىء أسرعت هذه الزوجة الشجاعة الصابرة بتنفيذ ما طلبته منها بإيمان يحسدها عليه أشجع المقاتلين، وتناولت منها الحقيبة المعهودة المخصصة لرحلات وراء الشمس، وخرجت من بيتى إلى المجهول وأنا أتحاشى النظر إلى حبيبة عمرى حتى لا يضعف كلانا أمام هذا الموقف، ورفضت إلقاء نظرة على أولادى حتى لا أنهار»! ملحوظة من عندى: كنت أنا وأخى أحمد فى تلك الساعة المتأخرة من الليل مع «العصافير فى سابع نومة»!! لا ندرى شيئاً مما يجرى فى المنزل.

ويضيف أبى قائلاً : كانت أمى فى تلك الليلة السوداء عندى بالمنزل وما كادت ترى زوار الفجر يعودون للقبض على ابنها من جديد حتى سقطت على المقعد، وأصابها من يومها تصلب الشرايين، «فروز اليوسف» مع كبر سنها لم تعد تحتمل المصائب، وصاحبها هذا المرض حتى توفيت بعد ذلك بأربع سنوات سنة 1958، يقول ابنها «سانو» أسف يا ماما على كل الصدمات، ورحمك الله ألف رحمة.

من المتآمر على الثورة؟

وفى السيارة التى أقلته من جديد إلى السجن الحربى كان هناك سؤال واحد فقط يشغل باله، يقول الكاتب الكبير عما يقصده: كان هناك تساؤل يتلوى فى أعماقى وينهش كيانى كثعبان خرافى! أو وحش أسطورى ذى ألف مخلب وألف ألف ناب: هل هذا هو ما قامت الثورة من أجله؟ هل هذا هو الهدف الذى طالما بشرت به، وكافحت من أجله، وأفنيت زهرة شبابى ساعياً إلى تحقيقه؟؟

ووجدت الإجابة بالسجن الحربى! لكن فى هذه المرة كان الوضع مختلفاً رأيت فى انتظارى قائد البوليس الحربى بنفسه اللواء أحمد أنور وكان معروفاً بوحشيته، وعندما رآنى ابتسم فى تشف، أخيراً سقطت فى يده!! وتبادل مع زبانيته نظرة انتصار وهم يرون فريستهم بين براثنهم من جديد!

ويضيف قائلاً عن ذكرياته فى تلك الأيام السود: وفى هذه اللحظة شردت أفكارى رغماً عنى فى البحث عن السبب العبقرى الذى سيبرر به خصومى اعتقالى من جديد، أى اتهام يمكن توجيهه هذه المرة، ولو من باب التلفيق والكذب الذى لا يعرف الخجل ولم يسمع بالحياء!!

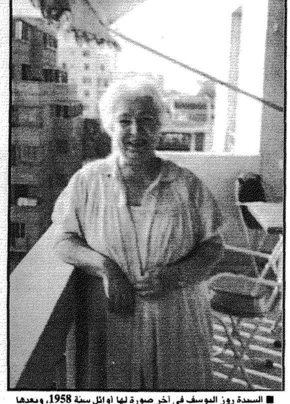
أنت متهم يا إحسان بالتآمر على الثورة والتحريض على قلب نظام الحكم، كانت هذه هى نص كلمات قائد البوليس الحربى قالها فى وقاحة يحسد عليها!

ولم يتمالك أبى نفسه فصاح : تانى، إنها كلمة واحدة اسمها «تانى» نطقها بلا وعى ولا تفكير مشحونة بقدر هائل من الغيظ والسخرية والاحتكار والكراهية لكل ما يجرى، مرة أخرى توجهون لى ذات الاتهام، ألا تستحون؟ من منا المتآمر على الثورة، أنا أم أنتم يا زبانية جهنم!!

وكانت طبيعة الاتهام فى هذه المرة سخيفة إلى درجة تثير الغثيان، أحد الشركاء فى «المؤامرة» اعترف على إحسان عبدالقدوس!! وقال إنه طلب منه توزيع منشورات ضد الثورة، واعترف كذلك بأن الكاتب الكبير حمل شحنة من الأسلحة فى سيارته! وسلمها إلى مجهول كان فى انتظاره فى شارع الهرم، وعندما سأل المتهم عن شريكه الذى اعترف عليه تبين أنه ساع بمجلة «روز اليوسف»!!

مزيج من الظلم والجنون!

وتعليقاً على هذا الاتهام قال أبى : شريكى فى التآمر على الثورة ساع بالمجلة! أحسست بدوار عنيف ينتابنى، فالأمر لم يعد محتملاً بأى حال من الأحوال، فلا هو بظلم الظلمة ولا طغيان الطغاة ولا بلاهة البلهاء، ولا حتى بجنون المجانين، إنه فى أحسن الأحوال مزيجا من كل هذا، وأسوأ بكثير!!



■ السيدة روز اليوسف فى آخر صورة لها أوائل سنة 1958، وبعدها توفيت فى شهر إبريل من نفس العام، وكانت قد أصيبت بتصلب الشرايين عند اعتقال ابنها إحسان عبدالقدوس سنة 1954

وقررت الالتزام بالصمت الكامل، وإذا كان الأمر يتعلق بالقضاء على، فليصنعوا ما شاء لهم الطغيان، وما شاء لهم الإحساس بالسلطة المطلقة التى لا تعترف بسيادة القانون لكننى لن أشارك فى هذه المهزلة، ولو بمجرد الدفاع عن نفسى!

إنقلاب فى السجن الحربى

وبينما كان قائد البوليس الحربى وزبانيته فى ذروة سطوتهم دق جرس التليفون فى الغرفة المجاورة التى تعتبر المكتب الخاص لأحمد أنور، فقام ليرد، ثم عاد بعد دقيقتين فى صورة أخرى تماماً، كأنه يرتعش وقال متلعثماً: تعالى يا إحسان، فيه تليفون علشانك، ماذا جرى له؟ كيف تحول الوحش الكاسر إلى «أرنب» فى لحظات؟ ترى من هذا المتحدث الخطير الذى استطاع أن يقلب السجن الحربى كله رأساً على عقب!

ألو .. أنا جمال عبدالناصر! أنا آسف قوى يا إحسان، أعمل إيه أرجوك اعذرنى، ولم يكتف قائد الثورة بهذا الاعتذار بل أضاف قائلاً: عبدالحكيم عامر بجانبى، وسيعتذر لك باسم الجيش لأن البوليس الحربى تابع له.

وبعد تلك المكالمة التليفونية أطلق سراحه فى الحال، مع تقديم اعتذار متكرر، من قائد البوليس الحربى الذى كان قبل دقائق يظن نفسه ظل الله فى أرضه!! لكن الوضع الآن انقلب كلية وهو يسمعه يردد فى إلحاح يصل إلى درجة الاستجداء، أنا أسف .. أسف جداً أسف قوى!!

لكن هل كان أبى سعيداً بعد إطلاق سراحه وتقديم اعتذار متكرر له؟ لنسمع إجابته: فى طريقى إلى بيتى كان هناك سؤال يلح بقوة فى ذهنى: لقد تم اعتقالى بواسطة المكاتب الخاصة رغم أننى قريب جداً من الثورة وبدون علم عبدالناصر، وعندما عرف ما حدث لى تدخل على الفور وأطلق سراحى بأمر شخصى منه، فماذا لو كنت واحداً من المواطنين من أبناء هذا الشعب الطيب الصبور الذين لا تربطهم صلة بقائد الثورة؟ من كان سيتدخل فى هذه الحالة لإنقاذى، وأحسست بقشعريرة تهز كيانى من الأعماق وأنا أتصور الأبرياء وهم ينتزعون من بيوتهم فى ظلمة الليل لكى يقذف بهم أعضاء المكاتب الخاصة خلف القضبان، وبدا لى المستقبل مخيفاً.

خشيت أن يطبق الظلام على بلادنا من هؤلاء الذين يتشدقون بأنهم حماة الثورة والمدافعون عن الحرية، ليدافعوا عن سلطانهم ومكاسبهم وامتيازاتهم غير المشروعة، وما كنت أخشاه وقع بالفعل ونمت مراكز القوى وأصبحت لها أظافر ومخالب قادرة على الفتك بالخصوم بلا حدود وبلا وازع من ضمير أو مبادىء أو قيم، وقادنا الظلام الحالك إلى كارثة سنة 1967.

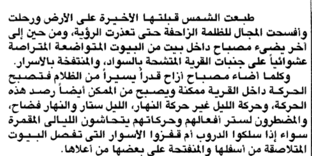
أشنع هزيمة فى تاريخ مصر! ■

هذا الزمـــان



■ د. عادل صادق

١. الشقيق



طبعت الشمس قبلتها الأخيرة على الأرض ورحلت وأفسحت المجال للظلمة الزاحفة حتى تعذرت الرؤية، ومن حين إلى آخر يضيء مصباح داخل بيت من البيوت المتواضعة المتراصة عشوائياً على جنبات القرية المتشحة بالسواد، والمنتفخة بالأسرار.

وكلما أضاء مصباح أزاح قدراً يسيراً من الظلام فتصبح الحركة داخل القرية ممكنة ويصبح من الممكن أيضاً رصد هذه الحركة، وحركة الليل غير حركة النهار، الليل ستار والنهار فضاح، والمضطرون لستر أفعالهم وحركاتهم يتحاشون الليالى المقمرة سواء إذا سلكوا الدروب أم قفزوا الأسوار التى تفصل البيوت المتلاصقة من أسفلها والمنفتحة على بعضها من أعلاها.

فى هذه الليلة بالذات تنافست البيوت فى إضاءة مصابيحها واصر القمر على عدم حماية من يريد أن ينجو من فضيحة، ولكن الرجل استبدت به الرغبة مثلما استبدت بصاحبته فتواعدا على اللقاء رغم كل عوامل اللا أمان، انتقل ككلب مدرب على القفز من سطح بيته إلى سطح بيتها، وهبط إلى صحن الدار مهتدياً بخبرته السابقة وعرج من باب نصف مغلق حيث ترقد حيوانات صاحب الدار آمنة وادعة.

قبع ينتظر غير قلق حيث تعيش المرأة وحيدة مع أطفالها بعد أن سافر الزوج إلى بلاد بعيدة لجمع المال، جاءته المرأة بعد وقت طال بفعل البرد والظلام والترقب واللهفة، فاشتعل المكان بفعل حرارة الرغبة، تركها وعاد من حيث أتى، ونام، وعند الفجر أيقظته أمه فاستحم وتوضأ وذهب إلى الجامع، وحين عودته كانت الشمس قد احتضنت الأرض متمكنة من كل أطرافها وأصبح من الممكن أن يأتى الناس البيوت من أبوابها.

طرق الباب ففتح له ابن شقيقه الغائب، جاءت ربة الدار فتبادل معها نظرات الامتنان والرضا والوعد بأوقات هناء أخرى متاحة لحين عودة شقيقه من الغربة، لحقت بهم الأم العجوز واجتمعوا حول إفطار بسيط اشتمل أساساً على الجبن القديم واللبن الرائب والخبز المقدد ضم الزوجة الآثمة والشقيق الآثم وأبناء الشقيق الغائب وبمباركة الأم العجوز، ثم انسحب الرجل جاراً البهائم خلفه إلى الحقل حيث يرعى مصالحه ومصالح شقيقه.

قفز إلى سطح بيتها.. وجاءته زوجة شقيقه واشتعل المكان بفعل حرارة الرغبة

عاد الزوج مشتاقاً إلى زوجته فطردته عيناها، لتتزوج صديقه الوفى!

٢. الصديق

حول بيت الله التقى به، منذ ثلاثين عاماً جمع بينهما الحى القديم والمدرسة، زمالة لم ترق إلى صداقة ولكن الملامح ظلت عالقة بالذاكرة ساعدت على سرعة التعارف رغم فرقة سنين طويلة، وساعدت على سرعة التواصل الغربة والوحدة والهموم المشتركة التى تتركز أساساً حول الاشتياق للوطن والزوجة والأولاد والرغبة فى العودة والاستقرار النهائى والذى لا يمكن الوصول إليه إلا بعد تحقيق الحلم.

آه الحلم، متى يتحقق، ليس قريباً وليس بعيداً، أربع سنوات فى الغربة لم يزر فيها الوطن إلا مرتين توفيراً للنفقات لاختصار زمن تحقيق الحلم، والحلم بسيط ولكنه كبير كبير، بناء بيت واستكمال مهر الابنتين وقليل من مال يدخر ليتحقق منه ربح حلال.

وتحولت زمالة الغربة إلى صداقة، والصداقة توجب الفضفضة، والأشواق تجعل الحديث يدور حول الأحباء، الزوجة والبنتين وأيضاً الحلم، والثقة تعمقت لأن صديقه الجديد شديد التدين، ذقنه يكاد يلامس الأرض، وجبهته تلونت من شدة احتكاكها بالأرض، وتعددت فيها البروزات التى تكشف عن ورعه وتقواه، ولذا لم يقلق حين أعطاه بعض المال والهدايا ليحملها إلى بيته أثناء زيارته للقاهرة فى إجازة.

أما صاحبنا الذى نحكى عنه فإنه فضل أن يبقى بالأراضى الطيبة توفيراً للمال وإسراعاً لإنجاز الحلم.

ومثلما استراح هو لهذا الرجل استراحت له الزوجة أيضاً، رجل يخشى الله فكيف تخشاه.

وكثرت زياراته للبيت الذى حرم من صاحبه لأكثر من عامين، وازداد ارتياح الزوجة فهو أخ فى الله، وأحبته الطفلتان لما تحمله يداه وجيوبه بما تحبانه، وعند سفره تقطعت القلوب، ولكنها - أى الزوجة - أقصد زوجة صاحبنا لم تنس أن تحمل الصديق الخطابات والسلامات لزوجها.

وتعددت زيارات الصديق للقاهرة وبالطبع تعددت زياراته لبيت صديقه - أى أخيه فى الله - ومضى عامان وربما أكثر، واكتمل بناء

البيت، وتحقق قدر كبير من الحلم يسمح لصاحبنا بأن يعود إلى وطنه، وهي لم تكن عودة اختيارية بالكامل حيث إن الأحوال تغيرت ولم يعد هناك ترحيب كامل بوجوده.

ولم تزعجه العودة شبه الاضطرارية وغير المصحوبة بمودة العرفان بالجميل لإخلاصه فى العمل، ولم يكن نادماً فهو عائد إلى حيث مودة الزوجة الحبيبة.

وكان الاستقبال جافاً وحاسماً منذ اللحظة الأولى، وقرأ السؤال واضحاً فى عينى زوجته: لماذا عدت؟ ثم قرأ فى نفس العينين شبه أمر: عد من حيث جئت.

ولما استفسر بجزع، ثم بحدة ثم بغضب أعلنته بأنها تريد الطلاق، ونصحه صديقه بأن يذعن، فلا رجولة فى إبقاء زوجة كارهة.

وحين الاتفاق وفك الاشتباك وتنسيق الحسابات طلبت منه أن يغادر هو البيت، وحين سخر من قولها متحدياً أن البيت بيته، من ماله الخاص والشاهد على ذلك صديقه الذى يتقى الله ويخشاه أعلنته بالمفاجأة الكبرى أن البيت مسجل باسمها.

وبعد ثلاثة أشهر بالتمام والكمال عقد قران السيدة المطلقة على صديق زوجها السابق.

أما الزوج السابق فلم يجد باباً مفتوحاً إلا باب العيادة النفسية لتثبيت ما تبقى من عقله ■

وأنا على التياترو بصمم

على خشبة مسرح «التياترو» الكبير وسط دمار الأسواق التجارية القديمة للعاصمة اللبنانية بيروت، أصر مصمم الأزياء «جورج شقرا» أن يعلي راية العصيان على العالم، مبتعدا عن دستور الألوان التقليدية التي تسيطر في ربيع الكرة الأرضية وصيفها.

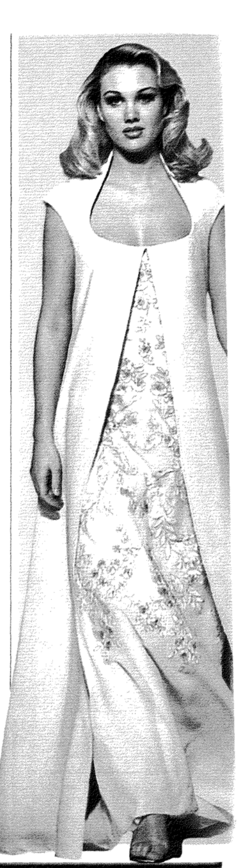
يقول: استوحيت تصاميم فساتيني من آخر ابتكارات المدارس الفرنسية، وهكذا أعلن المصمم العصيان على العالم والولاء لملوك الموضة، وأساتذتها من الفرنسيين.

فساتين جورج تناغمت مع إيقاع العصر الماضي، وهي تتناغم مع خشبة المسرح الذي صدحت عليه الست ام كلثوم. وفريد الأطرش، ومحمد عبدالوهاب.. عاد بنا الفنان مع التياترو مع الفستان إلى عصر زمان و الله زمان يا موضة.

بيروت-عدسة: أحمد أسعد



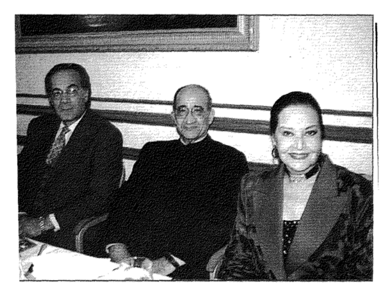




يا أوسكار الهنا

بعيداً عن الأوسكار المصرى وجوائزه الخرافية بعيداً عن الفن ومن كسب ومن لم يحالفه الأوسكار هذا العام ضبطت العدسة حوار نبيلة عبيد الهامس مع عزت العلايلى وإصرارها على موضة جيفنشى وهذا الطوق الذى يغطى الرقبة. ودلع لوسى لرمسيس التى غطت جسدها كله بالفراء بعيداً عن «شخلعة» بدل الرقص والفساتين المدندشة، والتفاتة تكاد تكون غاضبة من محمود ياسين الذى تصدر الجلسة بجانب على السمان والمتألقة دوماً مديحة يسرى، وقد أكدت على موضة الهوانم بعيداً عن جاردن سيتى.

عدسة: إيهاب كامل





سارق الأضواء



وأخيراً تحاورت الحلى مع الطبيعة، أجرى الحوار الفنان، د. أحمد بدوى الذى سجل حواره فى قاعة دروب، وكانت النتيجة مجموعات شعرية من قصائد الذهب مع الفضة. حضر الحوار «نور الشريف» وابنته سارة الذى سرق الأضواء كثيراً وهو يرصد باندهاش وأعجاب مجموعة أعمال الفنان ودارت النميمة فى الكواليس الخلفية تقول إن أحمد سيسرق الأضواء من عزة فهمى فنانة العزف الأولى على جيتار الذهب وارغول الفضة، بالطبع النميمة كانت بألسنة رجالى، مائة فى المائة هذا ما سمعه **محمد بركة**، بعدسة **يسرى عقل**.

عطرى . عطرك



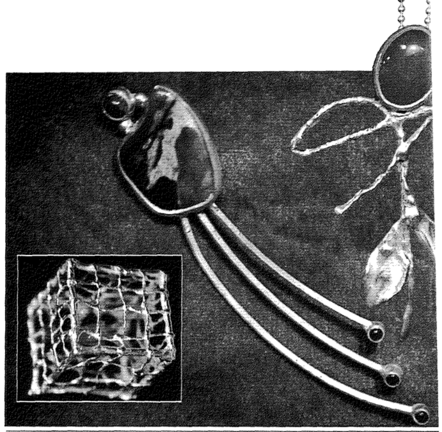
فى تحد سافر من بيوت العطور والجمال والتجميل لتوحيد الإحساس والرائحة لايزال العرض مستمراً من جانبها لتقدم للرجل والمرأة عطر اليونى سكس، أى الجنس الواحد وهو عطر جميل كله روائح ذكية يصلح لك ولزوجك.

الخوف من الخلافات التى يمكن أن تحدث فى المستقبل بين الرجل وزوجته على زجاجة العطر الواحدة، ومن الذى يستخدمها أكثر والحكاية كلها لم تعد تحتمل المزيد من الخلافات، ومع توحيد العطر تتوحد الألوان أيضاً لإرضاء جميع الأطراف، فالبرتقالى «الملعلع» لون المرأة وداخل الزجاجة وقار اللون البنفسجى.

طهو الأطفال

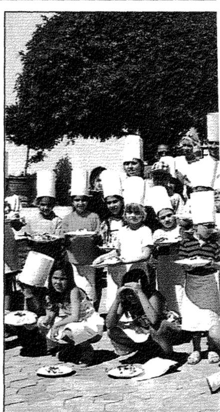


فوجىء النزلاء فى فندق سميراميس بالمسئولين يجمعون أطفالهم فى صفوف، وإلى الأمام فى اتجاه المطبخ.. تم تقديم مريلة ومنباخ الطباخ على الرأس لكل طفل، وبدأ مهرجان تعليم الطبخ لكل طفل نزيل فى الفندق. الطريف أن هناك أطفالاً اتسموا بموهبة الطهو وآخرين بموهبة التذوق.. حمل كل طفل طبقه الخاص به، وقدمه للشيف أحمد عبدالسلام.. حيث أصر كل واحد منهم على تذوق الشيف لطبقه الخاص.. امتلأت معدة أحمد عبدالسلام وحمد الله على نجاته من 30 طبقا طفوليا، وبالهنا والشفا يا عم أحمد وحمدا لله على سلامتك.

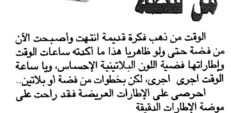


الآنسة حنفى

يبدو أن ماجد المصرى عجبته اللعبة، فبعد أن تصدى بمنتهى الإخلاص والرجولة لتمثيل دور امرأة فى مسرحية «ملاعيب» إذا به يعيد التجربة الجريئة وبمنتهى الإخلاص والرجولة أيضاً فى فيلمه الجديد «فرقة بنات» الذى يقدم خلاله شخصية سيدة فاتنة المحيا كما يظهر فى الصورة، يشاركه البطولة هانى رمزى ومجموعة أخرى من الرجال الذين يطاردونه عبر أحداث هذا الفيلم الحريمى الرومانسى، نعمل إيه سوق الحلاوة جبر وادلعوا الوحشين منها لله هرمونات الخوخ المضروب والفراخ البيضا.







الوقت من فضة

الوقت من ذهب فكرة قديمة انتهت وأصبحت الآن من فضة حتى ولو ظاهريا هذا ما أكدته ساعات الوقت وإطاراتها فضية اللون البلاتينية الإحساس، ويا ساعة الوقت اجرى اجرى، لكن بخطوات من فضة أو بلاتين..

احرصى على الإطارات العريضة فقد راحت على موضة الإطارات الدقيقة

بدون إحراج

■ السيدة ليلى مهدى أصبحت أول إمرأة ترأس هيئة قصور الثقافة ولكن مدة رئاستها لن تدوم أكثر من أسبوعين، هى فترة سفر على أبوشادى الرئيس الدائم للهيئة إلى خارج الحدود، يا ليلى ذكرتينى بدعوة اليونسكو للمرأة أن تتولى قيادات الحكم فى اليوم العالمى لها ولمدة يوم واحد فقط وهى المدة الافتراضية لأى امرأة على أى مقعد.

■ حدث ما توقعناه قبل عدة أسابيع فقد رفض الكاتب الكبير رجاء النقاش الاستمرار فى رئاسة تحرير جريدة «القاهرة» التى تصدر عن وزارة الثقافة بسبب خلافات فى وجهات النظر مع الوزير، الطريف أن النقاش خرج من المجلة برجاله.

■ وبدون حسد، الفنان صلاح عنانى فى معرضه الجديد «لو كنت ناسى» بمجمع الفنون بالزمالك يعرض 50 لوحة تعكس تفاصيل الحياة اليومية فى مصر منها لوحة كبيرة تعرض لأول مرة «نمسك الخشب».

معظم لوحات المعرض بيعت قبل العرض العام.



أحلام العرائس

«ليلة العرس» تجلت فيها كل أسرار الحب واسمى معانى الحياة الرومانسية الهادئة لذلك كانت الفساتين ناعمة من الحرير، الصدر مفتوح دون أكمام والجوب كلوش اختار المصمم حبات الكريستال الأبيض وخص الأثواب مفتوحة الصدر بعقد من اللؤلؤ أو الألماس.



أمهات فايف ستارز

فى حفلة عيد أم خاصة جدا وفايف ستارز أقامت السيدة عطا حرم الأديب نجيب محفوظ حفلاً للأمهات بمطعم الكبابجى بالشيراتون من الأمهات «الهاى» اللاتى أنرن الحفل ماما «جيهان السادات» وماما د. عائشة راتب، وماما نيلى فؤاد سراج الدين وماما ملك مدكور وماما الأميرة أنة الأموى وماما نبيلة عقل، وماما عواطف سراج الدين، وكل سنة وانت طيبة يامامتى سواء كنت فايف ستارز أم ستار واحدة.

عدسة: أيمن برايز



لبلبة فى مظاهرة زمان

من تقاليد زمان القفاز الدانتيل الأسود المتناسق تماما مع الفستان من نفس نسيجه هذا ما حرصت عليه الأنيقة دوما لبلبة التى تظاهرت مع نفسها، ومع من حولها لإعلان موضة زمان وعودة للسيطرة، وبالطبع لبلبة لا ترتدى موضة زمان إلا بتصريح خاص جدا من كبرى بيوت الأزياء الفرنسية والإيطالية التى تقر دستور الموضة القديمة هذه الأيام.

ليلة.. ليلة.. تونسية



ليلة تونسية فى القاهرة أشعل نورها يوسف المقدم سفير تونس على شرف محمد الغنوشى رئيس وزراء تونس.
ومع تونس الجمال حضر سفير مصر فى تونس مخلص قطب وسامى هاشم والكاتب الصحفى أسامة سرايا رئيس تحرير «الأهرام العربى»، وعلى الصعيدى وزير الكهرباء، وألفت السلامى رئيسة المكتب الإعلامى التونسى فى القاهرة، والكاتب الصحفى أمين محمد أمين،



تحت رعاية السيدة سوزان مبارك والملكة رانيا ملكة الأردن أقيم المنتدى المتوسطى للتنمية تحت شعار «أصوات من أجل التغيير والرخاء» حضر اجتماعات المنتدى السيد جمال مبارك ود. على الدين هلال وزير الشباب، أقيم جزء كبير من الندوات فى فندق كونراد إنترناشيونال.



وأنا

أرض الأحلام

جئت ولا أعلم من أين أتيت، لكننى جئت، من أرض الواقع وصلت.. وعلى أرض الأحلام وقعت لمدة عامين فقدت الذاكرة.. غبت عن الوعى.. كلما أفقت قليلا تذكرت.. تألمت.. يئست.
على أصوات شعب أرض الأحلام.. صحوت عنها قالوا: أرض صغيرة مازالت تحبو بكراً. عمرها عام.. الحلم فيها صغير لكنه يكبر مع الأيام.
قلت: أحلامى ماتت ولم أنجب بعدها ولو حتى كابوساً صغيراً.
قالوا: شعبها شباب يعيش الحياة طولا وعرضا.
قلت: أين الشباب منى.. فقد شخت قبل الأوان.
قالوا: أيامنا مبادىء وأخلاقنا نظريات تطبق فورا
قلت: سمعت عنها وقرأت وعلمتنى الأيام ألا أصدق.
قالوا: لديهم شعراء يصدقون حينما يتكلمون
قلت: الشعراء والمنجمون واحد.. هنا وهناك.
قالوا: الضحكة والبسمة من القلب.. من الصدق.
قلت: وأين القلب بداخلى استبدلته بآخر صناعى.. وأين الصدق منى وقد ضاع مع الأوهام.
قالوا: هيا بنا نبدأ معا من جديد.. طريق واحد..
قلت: هل تنتظروننى.. هل تعودون إلى الوراء خطوة واحدة لنبدأ معا.. أنا أطفىء فى أرض الأحلام عامين وأنتم تطفئون ثلاثة.
قالوا: نحن لا نطفىء الشموع.. نحن ننير أربعة أعوام.
قلت: اعذرونى فأنا بطيئة فى حساب الأرقام والأعوام.. كل ما أريده منكم خطوة إلى الوراء.
قالوا: طريقنا خطواته واسعة، وكلها إلى الأمام.. لن نعود إلى الخلف در.. انظرى أمامك.. هيا معنا.. اسبقى الأيام والأحلام.. انسى كوابيس الواقع.
قلت: هل أرضكم كلها احلام؟ وأحلامكم أوامر. وأوامركم تنفذ! هل لديكم فارس يحقق؟! ينفذ! يصدق! هل ضحكتم من القلب؟ وقلبكم من لحم ودم! مبادئكم أخلاق وأخلاقكم مبادىء؟
قالوا: نعم كلنا فارس.. والفارس هو هذا القلب من لحم ودم.. يأمر وينفذ فيصدق.
على نغمات موبايل رياضى فى قلب أرض الأحلام «جايز ظلام الليل... إنما... » قلت:
الآن عرفت من أين جئت
الآن عرفت من أنا منكم
عاش الحلم العربى فى أرض الأحلام
وسنة حلوة وسنة رابعة يا أهرام يا عربى ياجميلة.

■ دينا ريان

مساحة للحوار

هل نحن بحاجة إلى قمة عربية؟

منذ شهور عديدة تنطلق الدعوة لعقد قمة عربية، ولا تكاد تنفض مناسبة أو لقاء أو تجمع أو حتى قمة ثنائية فى المنطقة العربية دون تصريح يدعو لعقد قمة عربية طارئة، ومن كثرة التكرار فقدت كلمة القمة بريقها، وخفت الحماس، تداعت الأسئلة: هل نحن بحاجة إلى قمة عربية، وما شروطها ومتى تنعقد وماذا تناقش وكيف تخرج بنتائج ملموسة؟

كل هذه التساؤلات وجدت بعض الإجابات فى رسائل قراء «الأهرام العربى» فقررنا فتح هذه القضية لجميع القراء والمسئولين دون تمييز، نرحب بآرائكم ورسائلكم، ونأمل أن تحمل هذه المساحة فى العدد الحالى والأعداد القادمة ولو بصيص أمل لموضوع القمة الطارئة العاجلة التى لم تنعقد

■ الأهرام العربى

الكويت ليست مشكلة!

أنتم تتحدثون عن قمة شاملة للمصالحة العربية، ونحن الشعب الكويتى لا اعتراض لدينا على مثل هذه القمة، وهو ما أكده الشيخ سعد العبدالله رئيس مجلس الوزراء مراراً، وكذلك النائب الثانى الشيخ صباح الأحمد، وهذه التأكيدات تعكس الموقف الكويتى الموحد شعبياً وسياسياً. نحن نرحب بالمصالحة الشاملة ومشاركة العراق فيها، رغم الجرح الدامى الذى أصابنا من جراء غزو الشقيق لنا فى أغسطس 1990، نعم كفرنا بالعروبة لبعض الوقت طلقنا القومية العربية لسنوات لكن أمام حالة التردى التى تعيشها الأمة، لا نقبل أبداً أن نكون حجر عثرة لتحقيق حلم التضامن العربى.

ومع ذلك إذا كنا تجاوزنا جراح الماضى وتناسينا الغزو الأليم من أجل مستقبل الأمة، فعلى أمتنا العربية ألا تنسانا، وتعمل على تضميد جرحنا، والحل معروف هو إعادة أسرانا الذين احتجزهم النظام العراقى أو الكشف عن مصيرهم. البعض قد يقول إننا نرهن المستقبل العربى بمصير ٦٠٠ شخص لكن هؤلاء الأسرى والمفقودين يتركون جرحاً غائراً فى كل بيت خاصة مع عدد السكان المحدود فى الكويت. نحن مع القمة، لكن يا زعماء العرب اكشفوا لنا عن مصير أسرانا حتى يلتئم جرح ١٩٩٠ الدامى، فالحل العربى لا يجب أن يكون على حسابنا.

■ عبدالله الشايع، الكويت

قمة من أجل الأطفال




فى عراقنا المعاصر جريمة مسكوت عنها، عملية قتل يومية للأطفال تكاد تشبه مع اختلاف التفاصيل حروب الإبادة العرقية فى رواندا والبوسنة وكوسوفا، فالأمريكيون يسعون إلى التخلص من أطفال العراق؟ ومن يبقى منهم وينجو من الموت الأمريكى سيعانى المرض فى طفولته والتخلف فى شبابه.

الحرب التى يتعرض لها أطفال العراق عدوان على مستقبل الأمة العربية، وليس ماضيها أو حاضرها، وهو هدف أدركته منظمات الإغاثة، وبعض أجهزة الإعلام الدولية غير المنحازة التى تسلط الضوء على ما يتعرض له العراقيون من إبادة مستقبلية.

ومع ذلك لم يتحرك العرب، ومن يطرح هذه القضية يتناولها من باب التعاطف الإنسانى الذى لا يتجاوز الكلام فقط، ولا ينتقل إلى الفعل أبداً.

أما يحتاج هؤلاء الأطفال إلى قمة عربية عاجلة، تتصدى للمؤامرة الأمريكية، السنا فى حاجة إلى قرار عربى برفع الحصار من أجل مستقبل الأمة كلها؟

أيها الزعماء العرب أرجوكم تناسوا خلافات الماضى، وهفوات البعض، والمصالح الشخصية واتفقوا على قمة عربية من أجل أطفال العراق، لا تعقدوها فى بغداد كما انعقد اجتماع وزراء الخارجية العرب فى بيروت اعقدوها فى بلاد الماو ماو، فقط أعقدوها قمة من أجل أطفال عرب يموتون فى العراق.

لؤى العبدلى
محافظة صلاح الدين، العراق

ارحمونا من الإعداد الجيد!

من يطالع تصريحات المسئولين العرب خلال العامين الماضيين، يلحظ عبارة واحدة لا تتغير «نؤيد عقد القمة العربية بشرط الإعداد الجيد لها» وهكذا اتفق جميع المسئولين على القمة وعقدها وعلى الإعداد الجيد لها، لكننا لم نسمع مسئولا واحداً يفسر لنا هذه العبارة الشرطية الغامضة «الإعداد الجيد»!

ومن هذا المنبر العربى أخاطب جميع المسئولين العرب، أناشدهم وأشد على أيديهم أن يرحمونا من هذه العبارة الشرطية التى لم يعد لها معنى.

فما الإعداد الجيد؟ لم يقل لنا أحد!

وكيف يتم الإعداد الجيد؟ لم يجب أحد!

ومتى تنتهى فزورة الإعداد الجيد؟ سكت الجميع عن الكلام!

بصراحة شديدة أقولها من قلب عربى دام، ارحمونا من كلمة الإعداد الجيد، فنحن بحاجة إلى كلمة عربية موحدة من المحيط إلى الخليج لكنها بالضرورة ليست الإعداد الجيد، ولكنها القمة الحائرة المسكوت عنها، والمرضى عنها والمغضوب عليها.

■ ياسر الديب، مصر

شباب الألفية

نحن من متابعي مجلتكم الدائمين ونتمنى لكم من قلوبنا التوفيق الدائم واسمحوا لنا أن نعرفكم بأنفسنا. نحن اتحاد عربي (جديد) للمراسلة، ولقد تأسس هذا الاتحاد يوم العاشر من رمضان الماضي وهو في طريقه ليكون الاتحاد الأشهر في العالم في خلال سنة من الآن، ونتمنى أن تنشروا اسم الاتحاد وعنوانه لمن يرغب في المشاركة من القراء العرب واسمحوا لنا أن نعطيكم فكرة مختصرة عن الاتحاد.

اسم الاتحاد : اتحاد «شباب الألفية الثالثة» العالمي للمراسلة

شعارنا : أيد على أيد

أهدافنا: 1ـ جمع شباب العالم في إطار مؤسسي غير تقليدي 2ـ تنمية المواهب والهوايات لدى الأصدقاء والصديقات 3ـ إقامة جسر للتواصل بين الأصدقاء من كل مكان

4ـ توفير خدمات في غاية الأهمية للشباب

نماذج من انشطتنا وخدماتنا :

ـ برنامج لرعاية الموهوبين شعرياً أو غنائياً أو صحفياً ـ مسابقة دورية ذات جوائز متميزة ـ مجلة ذات فكر متطور ومستوى راق ـ بنك للمعلومات يوفر المعلومات مجاناً للأعضاء

ـ برنامج التبادل وهو برنامج خدمي للأعضاء ـ برنامج للارتباط يسمى البرنامج (جـ)

■ يسري محمد سلال
دمياط. فارسكور

أسود الليل!

رئيس التحرير الأستاذ أسامة سرايا المحترم

رغم التصعيد والاعتداءات والإجرام اليومي مازال الجنوب اللبناني كامناً تحت الشغاف رغم وحشية العدوان البربري سيبقى الجنوب صامداً وأبطاله الأقوياء نسوراً في كل مكان وزمان، فهم يتمسكون بعروبة كل ذرة من ذرات التراب الجنوبي الحبيب، حيث نفذت تلك المقاومة الوطنية الكثير من العمليات الجريئة ضد وحشية العدو، وعملائهم ولم تتمكن قواتهم الجبارة رغم ما تملك من عتاد متطور تدمير أبطال وأصحاب الأرض الذين سيظلون صقوراً في النهار وأسوداً في الليل حتى الانسحاب الكامل من جنوبنا الغالي وجميع الأراضي المحتلة وبدون أي شروط من أغلى أرض وأطهر شعب وإن لم يحدث ذلك فليحفروا مقابرهم بأيديهم.

■ ممدوح مغايري
حلب. سوريا

هكذا يكون التليفزيون

على قناة الجزيرة أمتعنا وأدهشنا «يسري فودة» ببرنامجه «سري للغاية»، وكان عن الطائرة المصرية المنكوبة وسبب الإقناع هو متعة البحث والدأب والإصرار والصبر والمثابرة حتى وفقه الله لترجمة وفك طلاسم اللغز الواضح لأسباب السقوط، وكان الإجماع من الخبراء والفنيين والمفكرين وأقرباء المنكوبين إجماع بأن ما قيل من مزاعم أمريكية هراء، والكذب بين واضح شائن للفرار من المسئولية وإلصاقها بشهداء بررة، و .. و .. و ..

والله لا أدري ماذا أقول لهذا المعد والمقدم والإنسان.. « يسري فودة» نيابة عن جميع المصريين لا يمكنني أن أنسى شكره، شكراً بحجم الكم الهائل من الظلم الذي أحاط بنا من المزاعم الأمريكية أولاً، وبشركتنا التي لم تكن عند حسن الظن فتفند وتنقد وتعترض على تلك المهاترات، وأخيراً ظلم تلفازنا العتيق لجعلنا ننشغل عن قضايانا الكبيرة ببث كل ما لا يروق!

■ محمد فوزي طه. مصر

مساحة حرة

ذهول يحاصرني!

كـيـف تنظرين إلى
وأنا أنطلق
في محيط عينيك
أداعب النوم
في عمق مقلتيك!!
كيف
لست أدري!
غاية ما بالأمر
ذهول يحاصرني
أفواج تلاحقني
قوارب تعبرني!!
فأغوص
في بحر عينيك
أجدني
وأجدك
قلباً يعتصرنا!!
فأذوب بالليل
بين شطيك
فإذا
قالا في الصباح
أجدني
غريقاً مطروحاً
على أحد
شطيك!!

■ أحمد إبراهيم مرعوه.
النمسا

لنشر رسائلكم في هذا الباب

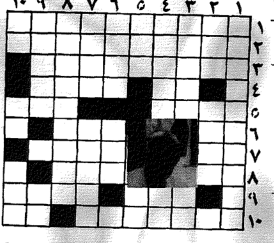
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام

فاكس: 5797867

email:www.arabi@ahram.org.eg



كلمات متقاطعة



أفقى

1 - مستشار سياسى صاحى الصورة
2 - قائل عبارة «حتى أنت يا بروتوس»
3 - من أعمال نجيب محفوظ
4 - كف - بطلة قصة مشهورة للكاتب «إميل زولا»
5 - حطمه - ضم بعض إلى بعض
6 - ود «معكوسة» - نشاهد
7 - رمز جبرى - شعر شعبى
8 - دق - ملك الطيور «معكوسة»
9 - أمم - يتقن
10 - بلد أسيوى - فرح «معكوسة»

رأسى

1 - رئيس وزراء دولة معادية للعرب
2 - يستعمل فى الحلاقة «معكوسة» - كثير العطاء
3 - المشى - حيوان قطبى
4 - مطربة عربية - متشابهان
5 - فزع - أرشد «معكوسة»
6 - احبس - حيوان مفترس
7 - ناقل «مبعثرة» - من الدول الكبرى
8 - عاصمة كوريا الشمالية
9 - تماثيل كانوا يعبدونها فى الجاهلية - فى الزراعة «معكوسة»
10 - فى القميص - مرض - يخفى

أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.

٣٦	=		X		−	
	■	+	■	+	■	÷
٦	=		X	١	X	
	■	÷	■	X	■	X
٥	=		−		X	
=	■	=	■	=	■	=
٣٠	=	٣		١٤		١٨

سؤال وجواب

س1 - أول دولة شيوعية يحكمها الشيوعيون كانت الاتحاد السوفيتى فى عام 1917، فما الجمهورية الشيوعية الثانية التى قامت فى عام 1921؟

أ - دولة الصين ب - دولة يوغوسلافيا ج - دولة منغوليا

س2 - أحد قادة الإصلاح فى القرن الماضى كان الشيخ جمال الدين الأفغانى، وتتلمذ على يديه الشيخ محمد عبده، واشترك الرجلان فى إصدار صحيفة فما اسم الصحيفة؟

أ - العروة الوثقى ب - البلاغ ج - المؤيد

س3 - ما الرواية الشهيرة التى ألفها الروائى الإنجليزى الشهير «جول فيرن»؟

أ - حول العالم فى 80 يوما ب - الإخوة كرامازوف ج - العقد الاجتماعى

حلول العدد السابق

كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ج	ا	ر	ب	ا	■	ف	س	و	ى	١
ر	ف	و	ل	ل	ا				و	٢
ى	ر	■	ا	هـ	س				غ	٣
ج	■	ك	ل	ا	ح				و	٤
و	ب	ر	■	م	ق	■	ر	و	س	٥
ر	■	و	ا	ش	ن	ط	ن	■	ل	٦
م	ن	ن	■	ا	ى	ن	■	ر	ا	٧
ن	ى	■	م	هـ	و	■	ى	م	ف	٨
د	ك	■	ن	ى	ت	م	■	ا	ى	٩
ل	ل	م	■	ن	ن	■	م	د	ا	١٠

سؤال وجواب

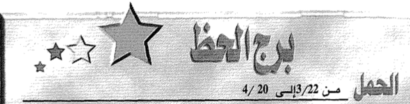
حـ1. عبدالملك بن مروان
حـ2. حريق هائل
حـ3. البرت أينشتاين

أرقام متقاطعة

٣٤	=	٩	+	٧	+	٨
÷	■	−	■	+	■	÷
٤	=	٣	−	٥	+	٣
X	■	÷	■	−	■	+
٦	=	٣	−	٤	+	٥
=	■	=	■	=	■	=
٣٦	=	٣	÷	٨	X	٩

■ إعداد - يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



الحمل من 3/22 إلى 4/20

الرجل الحمل: لا يكبر أبدا

الرجل «الخروف»

قد يتساءل الكثيرون عن تسمية «الحمل» مادام ليس بهذه الوداعة والرقة، لكن علماء الفلك اجتمعوا على أنه «حمل» أى «خروف» - ليس بمقصد الإساءة - فصحيح أنه مسالم، وجائز أنه ليس بالوحش الكاسر، لكنه عابث، لاه، متهور، يخشى من يلاحقه أو يحاول حصاره.

هذا ينطبق تماما على «الرجل الحمل» بالتحديد، فالرجال الحملان هم شياطين «الزودياك» - خريطة الأبراج - فهم أكثر الرجال ولعا باللهو والعبث والانطلاق.

غريب الأطوار

يعطيك إحساسا قويا بأنه رافض لكل ما حوله بما فيه أنت. يتصرف معظم الوقت على أنه «سوبرمان» لإيمانه الشديد أنه يملك قوة داخلية روحانية عالية الشفافية، بجانب طول قامته - التى يتمتع بها معظم رجال الحمل - يعشق الملاحقات العاطفية، ولا يحب المرأة المنجذبة إليه، لذلك تجد رجال الحمل عزاب معمرين فى جرى دائم ولا يستقرون إلا فى سن متأخرة، وعندما يتزوج يتقبل بصعوبة فكرة المساواة مع زوجته.

روميو المسيطر

اعتقاده الدائم بأن علاقته بالمرأة لابد أن تكون بنفس مستوى أسطورية العلاقة بين روميو وجولييت، يجعله فى حالة بحث دائم عن تلك المرأة الأسطورية، وعندما يجدها يغرقها فى الحب حتى أذنيها، فلا تستطيع الخلاص ولا حتى تفكر فيه.

الرومانسية: خيالى جدا فى مشاعره التى لا تنضج أبدا، وتظل دائما أصغر من سنه. لذلك هو ليس مريحا فى علاقته مع حبيبته، لأنه يراها دائما «الأميرة النائمة» التى لا تتشاجر فى أثناء الحديث فى التليفون، ولا توبخ «الشغالة» ولا تصرخ فى وجهه إذا أيقظها فى وقت غير مناسب، إذن عليك ألا تتصرفى معه بفظاظة أو عصبية، وليس أمامك سوى أن تكونى حالمة، هائمة معظم الأوقات فى أجواء الرومانسية وإن كنت لا ترغبين ذلك.

الغباء العاطفى: الأنانية، الغيرة، السيطرة، الاستبداد، كلها ليست صفاته السلبية، إنما هى ترجمة لغبائه العاطفى الذى يحرمه متعة التعبير عن عواطفه الجياشة تجاهك. لذلك لابد أن تكونى نموذجا للحكمة والصبر، فلا تخاصميه إذا أغضبك، ولا تلاحقيه إذا خاصمك، تظاهرى دائما بأنك لا حيلة لك، وهو الوحيد الذى يملك زمام الأمور، هذا هو العقاب النفسى المناسب للرجل الحمل، أن تتركيه يتعذب فى صمت، بلا مواجهات ولا اتهامات.

حب التملك: هو يعتقد أن روميو يمتلك جولييت، وأن جولييت لابد أن تثق فيه ثقة عمياء . فالحب من وجهة نظره «الأنانية فى أعذب صورها» لذلك تحملى الغيرة بقدر الإمكان، فهذه هى تركيبته وليس نتاج عدم ثقة فيك.

الغرور: لا تمدحى أى رجل أمامه فلن ينسى صورة هذا الرجل أبدا، لا تهتمى بأصدقائك وأقاربك ولا حتى أطفالك أكثر منه، لأنه يعتبر نفسه طفلك الأول والأخير. لا تستغرقى فى استعراض قدراتك العقلية وإنجازاتك فى العمل، لأنه آخر شخص يقدرك كسيدة عاملة لها حياتها الخاصة، لأنك تبعا لمنطق «الحملان» ملكا لرجلك.

الحب الملتهب: الحب فى نظره لا يكو ن معتدلا و لا عاديا، بل ملتهبا عنيفا، فليس أمامك سوى مبادلته الحب بنفس العنف والسخونة، وإلا اتهمك بأنك لا تبادلينه الحب.

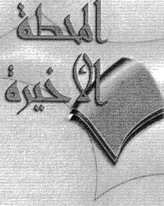
غير صبور: الغد بالنسبة له ليس له أية قيمة، يريد الحصول على كل شىء على الفور. لذلك لابد أن تقنعيه بالتخطيط الدقيق للمستقبل، ضرورة الادخار وتحسين الأداء فى العمل، أى تكونى سكرتيرته فى العمل والبيت، وكل شىء، وسوف يستجيب لك بسهولة، لأنه فى النهاية حمل مسالم. باختصار إذا كنت من برج الحمل فابعدى تماما عن هذا الرجل الحمل، لأن الحياة معه كالدخول فى معركة حربية. وإذا كنت من الأبراج الجدى أو الثور أو العذراء فكونى حذرة لأن فظاظة السيدات من هذه الأبراج تخيف الرجل الحمل. وإذا كنت من أبراج القوس أو الأسد، فسوف تتفقين معه تماما، لأنك نارية متحمسة مثله. وأكثر السيدات ملاءمة للارتباط بالحمل هن من أبراج الدلو أو الجوزاء أو الميزان، لأن لديهن قدرات عقلية ونفسية متدفقة تتماشى مع قدرات الحمل الجسدية المتحمسة، فيستطعن التلاؤم معه بلا مشقة أو عذاب. قد يتسم فى أغلب الأحيان الرجل الحمل بالقسوة وحب السيطرة على زوجته، لكنه فى نفس الوقت يشعر بالغربة والوحدة إذا ما خرجت زوجته إلى التسوق، أو ذهبت لتقضى يوما مع والدتها أو صديقاتها، وعندما تعود يعاتبها بنظرات طفولية لطيفة كأنه يقول لها «لماذا تركتينى كل هذا الوقت، فأنا طفلك المدلل. فلا تبتعدى أبدا».

■ تقدمه - حسناء البوادى



مجلة الأهرام العربى

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -
ت: ٥٧٨٦١٠٠/٢٠٠/٣٠٠ فاكس: ٥٧٩٧٨٦٧
e. mail: arabi@ahram.org.eg



المجهول



سهام ذهنى

المشاهد التى أثارت تأملاتى حول الإنسان والمجهول جاءت ضمن يوم جميل لأسرتى على الشاطىء.

كان عمر صغيرى «محمد» عامين عندما رأى البحر لأول مرة.

فى ذلك اليوم جرى بفرحة معى ومع والده وشقيقه الأكبر «جمال» من الشاليه فى اتجاه الشاطىء، وما أن وصلنا إلى الرمال حتى خلعنا جميعا الأحذية. مد هو ساقه بتردد، لمس الرمال بقدمه اليمنى. شجعه والده بأن مشى حافيا أمامه على الرمال، ومن بعده مشى «جمال».

نظر «محمد» إلى أقدامهما تغوص ثم تتناثر من خلف الأقدام بعض الرمال مع تحركهما. حرك هو ساقه اليسرى وضعها إلى جوار الساق اليمنى فوق الرمال، ثم توقف تماما عن الانتقال من مكانه.

أخذ ينقل عينيه بين الأسفلت وبين الرمال دون أن ينقل قدمه نقلة أخرى. لا فى اتجاه الرمال، ولا فى اتجاه الأسفلت، وكأن صمغا مسكوبا فوق الرمال قد أدى إلى تثبيت ساقيه فى وضع «انتباه».

دار بنصف جسده العلوى متطلعا إلى كل شىء من حوله، ثم فجأة جرى بسرعة فوق الرمال إلى أن وصل إلى والده فأمسك به من الجزء الذى تصل إليه قامته، وأعنى بذلك «الركبة»، وكأنه يحتمى فى الوالد مما يعتقد أنه خطر محيط به، متطلعا إلى أعلى حيث وجه أبيه الذى وجده مبتسما له بينما كانت نظرته هو إلى أبيه نظرة رجاء. فما يريده من والده هو أن يحمله كى لا يظل فوق تلك الرمال التى تبتلع جزءا من قدمه الصغيرة كلما تحرك فوقها.

حاول والده تهدئته بأن اقترح عليه أن يجلس معه على الرمال بدلا من الوقوف، واقترب «جمال» منهما وهو يحاول تشجيع «محمد» مستعرضا أمامه مهارته فى الجرى إلى الماء والسباحة إلى مسافة ثم العودة إليهما، لكن ظل «محمد» رافضا تماما فكرة التحرك فى اتجاه الماء.

بدأ والده يحفر فى الرمال، واشترك «جمال»، فمد «محمد» يده لمس الرمال بكفه الصغيرة، أمسك بحفنة منها رفع يده بها فتح أصابعه حرك الهواء الرمال فى الاتجاه الآخر فى أثناء النزول، ضحك «محمد»، كرر الحركة شاركه «جمال» لعبة الإمساك بالرمال ثم رفع يده ومشاهدة الرمال وهى تتناثر أثناء نزولها.

ثم بدأ «جمال» يحفر، شاركه «محمد» وشاركهما والدهما.

اتسعت الحفرة، وبدأ جمال يجرى إلى البحر وفى يده رشاش المياه، يملأه ثم يصبه فى الحفرة فتختفى المياه بين مسام الرمال فيكرر هو الحركة.

تشبعت رمال الحفرة بالمياه، فلم تعد تمتص المزيد الذى يتم صبه فيها، بدأت المياه ترتفع فى الحفرة، امتلأت حاول «جمال» أن يجعل «محمد» يلمس المياه داخل الحفرة بيده، لكن لا يمكن. بقدمه، أيضا لا يمكن، ملأ والدهما الجردل. لكنه لم يصبه هذه المرة فى الحفرة، بل فوق كتف «محمد» الذى انكمش بذراعيه ليحمى بقية جسده من المياه.

ألقى الأب بالجردل، وأمسك بمحمد من ذراع، وأمسكه جمال من الذراع الأخرى، وفى اتجاه البحر جرى الجميع، لا شىء يعصم «محمد» الآن من المياه، لكنه اعتصم بصرخاته يطالبهما بها أن يعطياه حريته.

ولأن الأب يريد أن يتم بسلام تعرف «محمد» على البحر لأول مرة فى حياته، لذلك استسلم وترك يد محمد، وطلب من جمال أن يفعل الشىء نفسه مع يد محمد الأخرى، فجرى محمد فى عكس اتجاه البحر، ثم تمدد على الرمال التى تعرف عليها وتآلف معها منذ قليل.

أشار له جمال والأب بما يعنى أنهما سيستمران فى طريقهما داخل البحر. لكنه ظل جالسا، تعبث يده فى الرمال، بينما عيناه تتابعان حركة بابا وجمال داخل المياه. إن جمال يسبح بعيدا عن بابا، ثم يكرر السباحة عائدا إليه، يغطس فى الماء ثم يظهر. يضحك جمال ويضحك بابا، وكأن محمد قد بدأ يشعر بنوع من الغيرة أو الرغبة فى المشاركة، يقف يقترب من البحر. تدفع الموجة بالمياه فى اتجاهه. فتلمس المياه طرف أصابع قدمه، يعود هو إلى الخلف، لكن رغبة الاكتشاف أقوى من رهبة المجهول. لذلك يمد الصغير أطراف أصابع قدمه فيلمس المياه ثم ينتفض مرة أخرى متقهقرا إلى الخلف.

أيقن بابا أن رغبة الاكتشاف قد تحركت فى داخل الصغير، وأن هذه هى اللحظة المناسبة لتشجيعه. ترك جمال داخل المياه وانتقل إلى حيث محمد، وعندماوصل إليه حمله دون استئذان وهو يقول له يجب ألا نترك جمال وحده داخل البحر. ووصلا إلى «جمال»، ومازالت المياه لم تمس ولا حتى أطراف أصابع قدم محمد الذى يحمله الأب بقامته الطويلة داخل البحر. غطس جمال مستمرا فى الاستعراض أمام محمد، ثم خرج من الماء بوجه باسم، انحنى بابا بسرعة ليس لتصل المياه إلى قدم محمد بل إلى كتفه، أمسك الصغير بشدة فى الوالد الذى تحرك به فتحركت المياه من حولهما. بدأت أعصاب الصغير ترتخى ظهرهذا من مشروع ابتسامة ظهرت ملامحها على شفتيه. تحول مشروع الابتسامة إلى ضحكة مسموعة عندما كور بابا يده نصف كورة، ودفع بها المياه فى اتجاه وجه «جمال» الذى فعل مع بابا الأمر نفسه وسط ضحكات الجميع ووصول رذاذ من المياه المتناثرة إلى وجه محمد الذى يغمض عينيه ويشيح بوجهه وهويضحك. وما أن يفتح عينيه حتى يلاحقه جمال بدفعة أخرى من المياه تستمر سلوكيات الاكتشاف البريئة من الصغير مع مياه البحر حيث يمد ذراعه القصيرة من فوق كتف الوالد محاولا الإمساك بالمياه فى قبضة يده، فتهرب فهو يجهل أن أحدا لا يستطيع أن يمسك المياه بيده ولا أن يمسك الهواء بيده، ولا أن يمسك الدنيا بيده. فمهما تشبثنا بالدنيا، ومهما تمسكنا بها، ومهما حاولنا معها، إلا أنها كالمياه لابد أن تفلت منا وأن تهرب وتبتعد.





أم ياسمين:
ابنتى تحب أحمد برادة

جولة مبارك أحبطت آلام الليبى الصهيونى

الأفارقة خرجوا صفر اليدين

أيام الغضب والتطبيع فى اليمن

ديمقراطية العتبات المقدسة فى «عراق الأحزان»

الزواج من أرامل «سبوتنيك» باطل




د. مصطفى محمود:
القرآن لم ينزل لشيوخ الأزهر




دماء جى جى فى عباس العقاد

هجوم كويتى على السينما المصرية فى البحرين

سوريا وراء الرجل الذى قال لا

السلام يترنح فوق جسر الخطر


المعمرون العرب
ش.م.م
رئيس مجلس الإدارة
د / أسعد أحمد عبد الملك
مشاريع متميزة لشركة رائدة
قريبا المفاجأة
باشاوات سموحة
قريبا فتح باب الحجز
بالتقسيط على ١٠ سنوات بدون فوائد
بأقساط تبدأ من ٢٩٠ قسط شهرى
لا للدفعات النصف سنوية
لا للدفعات الربع سنوية
لا للدفعات السنوية
التسليم خلال أيام
جليم سنتر
٥٧٤ طريق الحرية - جليم
باقى ٣ شقق بالأول والثانى
والرابع علوى مساحة ٢٢٥م
١٧٥٠ج للمتر كامل التشطيب
واجهات بحرية / قبلية
نقدا وبالتقسيط على ٥ سنوات
التسليم خلال أيام
فيروزة لوران
٦٩٩ طريق الحرية - لوران
** أرقى المواقع بمنطقة لوران
** مساحة الشقة ٢٨٠م
** ١٦٥٠ج للمتر كامل التشطيب
** مكاتب وعيادات
** نقدا أو بالتقسيط على عشرة سنوات
** دفعة حجز ١٠٠٠٠ جنيه
** وحدات بحرية قبلية
** دفعات التخصيص والتعاقد والتسليم ٧٠٠٠٠ جنيه
ثلاثة أدوار تصلح لبنك مساحة
اللور ٥٦٠م للإستعلام ٠١٢٢١٣٥٧٣١
قريبا المفاجأة
مجمع زهرة الوادى
السكنى التجارى بباكوس
بالتقسيط على ٨ سنوات بدون فوائد بقسط شهرى ١٥٠ جنيه
لا للدفعات النصف سنوية لا للدفعات الربع سنوية
لا للدفعات السنوية
برج الأطباء السكنى
شارع ٢٠ رمل الإسكندرية
باقى عدد محدود من الوحدات
مدينة المستقبل
شارع بن سلامة - فيكتوريا
* مساحات مختلفة * أسعار تبدأ من ٦١٦٠٠ جنيه
* وحدات سكنية ومكاتب وعيادات * بالتقسيط على ٥ سنوات
للاستعلام : شركة المعمرون العرب ش.م.م الإسكندرية : ت / ٥٧٢٢٠٢٠ - ٥٧٣٦٢٨٤ - ٥٨٠٤٣٨٤ - ٠١٠١٠٠٤٩٠٣

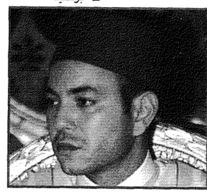
وزير خارجية المغرب:

علاقاتنا مع الجزائر مجمدة

كتبت.أماني الطويل



■ بوتفليقة



■ محمد السادس



■ محمد بن عيسى

أعلن محمد بن عيسى - وزير الخارجية المغربي أن الوضع بين بلاده وبين الجزائر لايزال مجمدا، وأن اللقاء الأخوى الذى تم بين الملك محمد السادس والرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة، فرضته ظروف جلسات قمة إفريقيا - أوروبا، والمآدب الرسمية التى نظمها الرئيسان مبارك والقذافى. وقال إن الملك محمد السادس لم يعد بعقد لقاء موسع بين الحكومتين المغربية والجزائرية، مثلما نشر ت وسائل الإعلام ، بدليل أن الحدود البرية بين البلدين مازالت مغلقة على الرغم من طلب الحكومة المغربية بفتحها أكثر من مرة، خاصة أن البلدين ليسا فى حالة حرب.

وأكد محمد بن عيسى أن كل ما فعلته قمة القاهرة هو تلطيف الأجواء بين المغرب والجزائر، مشيرا إلى أن بلاده لا يمكن أن تقف عقبة أمام تفعيل الاتحاد المغاربى مع التسليم بأن موضوع الصحراء هو العقبة الحقيقية أمام الوصول إلى تعاون سليم ومتين مع الجزائر. وقال: إن مخيمات البوليساريو والحكومة المزعومة للجمهورية الصحراوية موجودة فى الجزائر. ونحن لا نطلب من الجزائر طردهم، بل نأمل أن تقدر الجزائر حرص المغرب على استكمال وحدته الترابية.

وحول تطور القضية الصحراوية أشار محمد بن عيسى إلى أن هناك مطالبات من ١٣٠ الف شخص بمراجعة موقفهم بعد انتهاء أعمال لجان تحديد الهوية التابعة للأمم المتحدة، حيث تم التفريق بين العائلات فى هذه اللجان، مشيرا إلى أن هناك استفتاء لتقرير المصير محدد له شهر يوليو المقبل.

وأضاف محمد بن عيسى: إن المغرب يستعد لاستقبال جيمس بيكر المبعوث الأمريكى لحل مشكلة الصحراء خلال هذا الأسبوع، مؤكدا أن بلاده تتمسك بمخطط التسوية المطروح، وأنها ترغب بقوة فى أن يتم استفتاء تقرير المصير على أسس ديمقراطية عادلة وشفافة مع ضرورة المحافظة على مشاركة كل المنحدرين من الأقاليم الصحراوية أينما وجدوا.

واستطرد إن المغرب كان مستعمرا من عدة قوى، وحصل على استقلاله جزءا جزءا من شمال المغرب الأسبانى إلى قلب المغرب الفرنسى، إلى طنجة الدولية، ولذلك من مصلحة البلدين «المغرب والجزائر» أن نتخلى عن الأسباب التى تلوث المناخ بين البلدين.

وكان المغرب قد رفض حضور قمة القاهرة تحت لافتة «منظمة الوحدة الإفريقية» التى انسحب منها لقبولها عضوية الجمهورية الصحراوية، وتم تحويل اسم القمة إلى «أوروبا - إفريقيا» لضمان حضور الملك محمد السادس ملك المغرب.



تصميم الغلاف : أنس الديب

السلام يترنح فى حقل ألغام!

لم يشهد مشروع السلام العربى ـ الإسرائيلى مرحلة أكثر خطورة من المرحلة الحالية.. فالأزمات والقنابل تتوالى حتى باتت قمة جنيف بفشلها مجرد «لغم» واحد فى حقل كبير قد ينفجر فى أى لحظة لاسيما بعد تصريحات وزير الدفاع اللبنانى الأخيرة. من القاهرة يرصد **أشرف العشرى** «القتال» المصرى ـ الأمريكى لإنقاذ السلام على المسار السورى، ولكن فى بيروت يرى مراسلنا **غسان مكحل** انفجاراً محتملاً بسبب سياسة حافة الهاوية الإسرائيلية، بينما يروى مراسلنا فى غزة **محمد أمين المصرى** تفاصيل سيناريو الرعب المتبادل بين دمشق وتل أبيب، أما **عاطف صقر** من دمشق فيؤكد أن سوريا كلها مع الرجل الذى قال لا!

22

فى هذا العدد

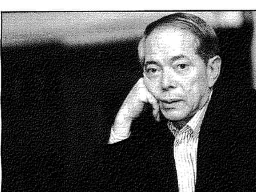


عندما رحلت روز اليوسف

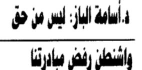
محمد عبدالقدوس فى ذكرى وفاة جدته «روزاليوسف» يتذكر الأيام الحزينة التى عاشها إحسان عندما رحلت عن الدنيا ست الحبايب.



46



د.أسامة الباز: ليس من حق واشنطن رفض مبادرتنا



د. أسامة الباز أكد فى حواره مع «**سوزى الجنيدى**» فى واشنطن أن اتصالات مصرية ستتم على مستوى القمة، وأوضح أن المصالح المصرية والأمريكية لا تتطابق فى كثير من الأحيان.

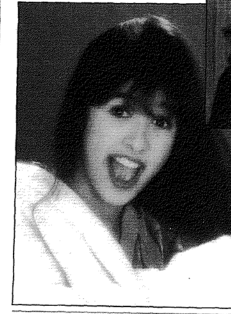
14

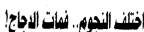


برادة بين «ولعة» وياسمين عبد العزيز!

سأل **أحمد خالد** الواد «محمد ولعة» عن عمره فخصم منه 8 سنوات، وسأله عن الحياة فتحدث عن الكلاب، فبعد أن كان يلهو معها في الشارع أصبح يبغضها بعد أن كاد كلب بوليسي يورطه في جريمة الاعتداء على لاعب الإسكواش أحمد برادة ولكن «ولعة» ليس الطرف الوحيد في القضية.. هذا ما بحث فيه **جمال الكشكي** الذي حاور والدة النجمة الصغيرة ياسمين عبد العزيز.. وكانت المفاجأة أنها لم تنكر وجود علاقة حب بين ابنتها وبرادة.. ولكنها علاقة بريئة كانت ستنتهي بالزواج لولا ما حدث في الليلة المشئومة!

52





اختلف النجوم.. فمات الدجاج!

اشتعلت الأجواء في مهرجان البحرين السينمائي الدولي.. هكذا يؤكد مراسلنا **سامي كمال** الذي رصد مواجهة ساخنة بين نجوم السينما المصرية والفنانين العرب.. أحدهم قال إن السينما المصرية تدور في فلك الجنس والمخدرات، بينما «هاجمها» آخر بعنف رغم أنه لم يشاهد أفلام المهرجان.

ولم يقف حسين فهمي ويسرا وأحمد راتب والصبان مكتوفي الأيدي بينما انسحبت «آثار الحكيم» بسبب سيارة يسرا، وتم استبعاد أحمد زكي من الجوائز.. ولقيت ألف دجاجة «بحرينية» مصرعها بسبب المهرجان.

«يوسف» لم يسقط في الجب!

حين استجوبته مراسلتنا في عمان **ناهد الحسن**.. بدا الشاعر الأردني موسى الحوامدة وكأنه على شفا «جب» عميق لا يعرف له نهاية.. والتراجع هنا لا يجدي، فقد دخل منطقة التحريم والتكفير والغليان في مواجهة «تيار» متمرس في ملاحقة المبدعين.

قال الشاعر في «القصيدة الأزمة» «لم يسقط يوسف في الجب.. لم يأكله الذئب.. ولم تنقص من خزنة مصر الغلة.. لم تكذب الملكة وزليخة لم تر يوسف أصلاً.. من يوسف هذا؟!» وعلى الفور صدرت فتوى بإهدار دمه، وشرع البعض في تحريك دعوى بتفريقه عن زوجته.

فهل يسقط «الحوامدة» في الجب.. أم نقرأ قصيدته كما كتبها.. ويفهمها؟!

72



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيري رمضان**

المدير الفني

عطية أبو زيد

مجلة الأهرام العربي

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: 5786 100/200/300 فاكس: 5797867

e. mail: arabi@ahram.org.eg

الإعلانات

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: 6436621-6430473

الأسعار:

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 80 ريالا □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الاردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL. 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة: مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

إشارات «إيجابية» من البحرين للعراق وإيران

■ المنامة ـ سامى كمال

مازالت الزيارة التى قام بها السيد كمال خرازى وزير الخارجية الإيرانى للبحرين الأسبوع قبل الماضى تثير ردود فعل كثيرة على المستويين الخليجى والعربى، حيث أعقب الزيارة إعلان المنامة عن عودة علاقاتها الدبلوماسية مع العراق. وأياً كانت التفسيرات فإن الأمر المؤكد أن المنطقة تشهد فى الوقت الحاضر إعادة «صياغة» للعلاقات مع القطبين الإقليميين فى الخليج ، العراق وإيران، وأن الأمر هنا لا يقتصر على البحرين وحدها وإنما يشمل جميع دول المنطقة فى الداخل والولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها فى الخارج.

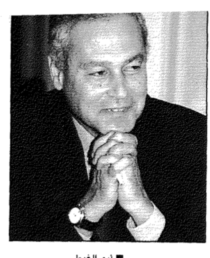
ووفقاً لما أكدته مصادر مطلعة فى المنامة لـ «الأهرام العربى» فإن البحرين ومن خلال رؤيتها للعلاقات مع إيران تسعى للتعامل معها باستراتيجية جديدة خاصة بعد فوز الإصلاحيين فى الانتخابات الإيرانية وأن زيارة خرازى للمنامة وقبل ذلك استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البحرين وإيران يصبان فى خانة دعم الرئيس خاتمى وتياره الإصلاحى. وهذا التوجه هو نفسه الذى جعل أمير البحرين يبادر فور إعلان نتائج الانتخابات الإيرانية إلى تهنئة الرئيس خاتمى بفوز الإصلاحيين، واستناداً إلى هذا الرأى فإنه يمكن القول إن علاقات البحرين مع إيران، بل علاقات الدول العربية فى الخليج مع الساحل الإيرانى المقابل، قد دخلت مرحلة جديدة بفوز الإصلاحيين، لا سيما مع وجود رغبة بحرينية ـ إيرانية مشتركة لتجاوز مشاكل الماضى بسبب أحداث 1994، فى البحرين وإزالة مخاوف البحرين من التدخل الإيرانى فى شئونها الداخلية، غير أن هذا الفوز وتلك التطورات لا تعنى أن الأرضية باتت ممهدة لقطع أشواط أطول أو الذهاب بعيداً فى العلاقات الرسمية والسياسية بين الجانبين، فمازالت مشكلة الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة تشكل العقبة الأكثر بروزاً فى طريق «إصلاح» العلاقات وما لم تسع إيران من جانبها إلى إرسال إشارات «انفراجية» فى موضوع الجزر، فلن يكون هناك تقدم حقيقى فى العلاقات، وسيبقى الأمر محصوراً فى تعاون تجارى واقتصادى محدود. واستناداً إلى ما أكده دبلوماسى خليجى مخضرم لـ «الأهرام العربى» فإن انفتاح دول مجلس التعاون الخليجى على إيران سيساعد فى انفراج مشكلة الجزر وقبول إيران بمبدأ التحكيم الدولى الذى تطالب به الإمارات، وقد أعرب نفس المصدر فى رده على سؤال لـ «الأهرام العربى» حول علاقة انفتاح البحرين على إيران بتغيير السياسات الخليجية وأيضاً الأمريكية تجاه إيران، عن اعتقاده بأن هذا الانفتاح لا يقتصر على البحرين، وإنما يتم بتنسيق مع دول الخليج الأخرى، وأيضاً مع الأصدقاء والحلفاء، فالبحرين لديها التزامات واتفاقيات مع الدول الأخرى، وأن هذا الانفتاح ليس رغبة بحرينية أو خليجية فقط، وإنما أيضاً رغبة واشنطن بعد فوز الإصلاحيين، وهو ما يجدد التفاؤل بإمكانية وجود واقع جديد فى الخليج بضفتيه من خلال دعم ومساندة الإصلاحيين وتحقيقهم للمزيد من المكاسب، خاصة أن هؤلاء الإصلاحيين يؤيدون الانفتاح والعيش فى سلام وعدم التدخل فى شئون الغير .



■■ الرئيس الكوبى فيدال كاسترو فى أثناء حديثه فى إحدى المحطات التليفزيونية بكوبا موضحاً المساعى الكوبية لإسترداد الطفل حيث طلبت الحكومة الكوبية من أمريكا تاشيرة سفر إلى أمريكا لوالد الطفل إليان حتى يراه

■■ الطفل الكوبى إليان كونزاليس ـ 6 سنوات ـ يجلس بالقرب من بوابة منزل أقاربه المقيمين فى ميامى والذين رفضوا تسليمه إلى أبيه فى كوبا رغم موافقة إدارة الهجرة ووزارة العدل الأمريكية، وقاموا برفع دعوى قضائية ليبقى الطفل فى ميامى بحجة أن الظروف فى ميامى أفضل من كوبا

وقد طالبت وزارة العدل الأمريكية من أقاربه أن يوقعوا على إتفاق يقض بتسليم الطفل إلى أبيه إذاخسروا القضية


■ أبو الغيط

أبو الغيط: العرب لن يغلقوا ملف إسرائيل النووى

■ كتبت.سوزى الجنيدى

أكد السفير أحمد أبو الغيط مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة على أن مصر والدول العربية ستسعى فى مؤتمر المراجعة السادس لمعاهدة منع الانتشار النووى الذى سيعقد فى نيويورك من 24 أبريل إلى 19 مايو القادم إلى أن تتم تسمية إسرائيل بشكل محدد باعتبارهاالدولة الوحيدة فى منطقة الشرق الأوسط التى لم تنضم حتى الآن إلى المعاهدة وأن يتم مطالبتها رسميا بالانضمام لكى تتم تأمين المنطقة وإخلاؤها من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى.

وأضاف أن مصر قد انضمت إلى ما يعرف باسم (دول الأجندة الجديدة) وهى مجموعة من الدول تطالب بإخلاء العالم من السلاح النووى.

وحول ما يثار عن وجود تعهدات أمريكية لإسرائيل بعدم الضغط عليها فى الموضوع النووى ومنع إثارته ضدها، يقول السفير أحمد أبو الغيط إنه ينبغى التأكد من دقة وصحة هذا الحديث لأن تلك المعلومات لا ينبغى أن تؤخذ من وسائل الإعلام فما أسهل أن يتم بث خبر كهذا، والولايات المتحدة ترى أن تناول الموقف النووى الإسرائيلى ينبغى أن يتم من خلال الإطار الشامل فى الشرق الأوسط بعد التسوية السلمية، ومصر لها رؤية مختلفة حيث تتصور أن عملية السلام ومنع الانتشار النووى يمكن أن يسيرا بالتوازى معا وفى نفس الوقت ومصر مستعدة لأن تبحث فى جميع المسائل الخاصة بالتسلح فى الشرق الأوسط إذا ما وافقت إسرائيل على تضمين السلاح النووى فى هذا المجال.

والجدير بالذكر أن اتفاقية حظر الانتشار النووى تم تمديدها بشكل لا نهائى عام 1995 وبدأ الانضمام لها عام 68 ودخلت حيز التنفيذ عام 1970 وهى تمنع كل دول العالم المنضمة لها من الحصول على الأسلحة النووية بخلاف الدول الخمس المعترف بها نووياً وهى الولايات المتحدة، فرنسا، بريطانيا، الصين والاتحاد السوفيتى السابق.

الجينات بريئة من «خفة الدم»!

فى دراسة أجراها مستشفى سانت توماس بلندن على عينة من النساء التوائم بلغت 254 سيدة توءما، ثبت أن «خفة الظل» والقدرة على الدعابة لا علاقة لها بالتركيب الجينى للمرأة.. إنما ترتبط بالمناخ الاجتماعى والثقافى.

وقد أنجزت هذه الدراسة المسحية حينما عمد فريق البحث لوضع هؤلاء التوائم فى غرف متفرقة وعرضوا عليهن رسوماً متحركة بشكل متزامن وطلب منهن التعليق على تلك الرسوم كتابة.

سيلين ديون نالت حريتها بعد الاعتزال

■ كتبت.ريم عزمى



اعتزلت سيلين ديون الغناء، ولكنها مازالت تحتفظ بمكانتها تحت الأضواء، فعندما ظهرت فى إحدى مباريات البيسبول فى فلوريدا رصدت الكاميرات الأمريكية قصة شعرها القصير باعتباره دليلاً على انتقالها لمرحلة جديدة من حياتها أكثر راحة وسهولة.

سيلين أدلت بحديث تليفزيونى لإحدى المحطات الفرنسية ذكرت فيه أن هذه التسريحة الجديدة تتناسب مع أسلوبها الجديد للاستمتاع بجوانب عديدة كانت تفتقدها فى أثناء الشهرة، فهى تخرج حالياً من حمام السباحة بدون الاحتياج إلى تصفيف شعرها بالمجفف، كما أنها لم تعد فى حاجة لوضع مساحيق التجميل على وجهها، واعترفت أيضاً بأنها توقفت تماماً عن الغناء حتى فى الحمام! وأنها تقضى أوقاتها مع زوجها المنتج (رينيه أنجيليل) الذى ينحدر من أصل سورى وأنهما يمارسان معاً رياضة الجولف.

■■ تعزيزاً للتعاون بين تركيا ومصر، عقد السفير المصرى فى العاصمة التركية انقرة فتحى الشاذلى لقاء موسعاً فى مدينة أسطنبول مع جمعية قطاع الأعمال فى تركيا والتى تضم اكثر من 400 رجل أعمال.
الشاذلى شرح فى اللقاء الخطوات المهمة التى اتبعتها الحكومة المصرية طوال السنوات الماضية من أجل إصلاح الاقتصاد المصرى والنهوض بالتنمية، وهو ما جعل مصر من الأسواق الناشئة لجذب الاستثمارات.

■■ القت المباحث الفيدرالية الأمريكية FBI القبض على الشيخ جميل الأمين إمام مسجد أطلانطا ووجهت له تهمة التخطيط والإعداد لاغتيال شرطى أمريكى تعرض لبعض رواد المسجد والقى القبض عليهم.
يذكر أن الشيخ جميل الأمين من المحسوبين على التيار السلفى المتشدد بين الأمريكيين العرب.

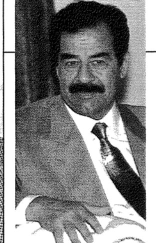
صدام يفكر فى زيارة صنعاء.. وإن طال السفر

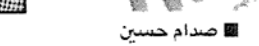
■ بغداد. عاطف حزين

تلقى الرئيس العراقى صدام حسين دعوة رسمية لزيارة اليمن بمناسبة الاحتفال بذكرى الوحدة التى توافق 22 مايو المقبل. جاءت الدعوة خلال الرسالة التى بعثها الرئيس اليمنى على عبد الله صالح وحملها وزير الدولة اليمنى للشئون الخارجية الذى فوجئ فى آخر لحظة باستقبال الرئيس صدام له رغم أنه كان من المقرر أن يتسلم الرسالة طه ياسين رمضان نائب الرئيس العراقى.

وعلمت «الأهرام العربى» أن الرئيس صدام حسين وافق على حضور الاحتفالات لتكون هذه هى أول مرة يخرج فيها الرئيس العراقى من بلاده منذ عام 1991 وقال صدام لوزير الدولة اليمنى إن العراق بذل جهداً كبيراً من أجل وحدة اليمن وإنه شخصياً يعتبر نفسه مشاركا فيها ولذلك فسوف يتوجه إلى اليمن من حيث المبدأ. ولم يصدق الوزير اليمنى نفسه لدرجة أنه أجرى اتصالاً بالرئيس اليمنى بمجرد انتهاء استقبال الرئيس العراقى له وبشره بأن صنعاء ستكون أول محطة للرئيس العراقى بعد طول عزلة داخل حدود العراق.

المشكلة أن عدداً كبيراً من الزعماء العرب وافقوا أيضاً على حضور احتفالات اليمن مما يعنى احتمال لقائهم بالرئيس صدام.. غير أن بعض المصادر ألمحت إلى أن الرئيس العراقى ربما يزور اليمن قبل حضور الزعماء العرب أو بعد مغادرتهم تجنبا لأى حرج يقع على اليمن الذى يود أن يحضر الاحتفالات كل الزعماء.





■ صدام حسين

■ على عبدالله صالح

ولا يعلم أحد حتى الآن الوسيلة التى سينتقل بها الرئيس العراقى إلى صنعاء فى ظل الحصار الجوى المفروض على العراق، مع استبعاد استخدام الطريق البرى إلى الأردن ليستقل الطائرة من عمان إلى صنعاء. كل هذه الصعوبات والاحتمالات أجلت الإعلان الرسمى للزيارة لتبقى مجرد مشروع تتساوى فيه احتمالات الفشل مع احتمالات النجاح.

■■ صورة للإنفجار البركانى الذى شهدته قرية تويا اليابانية وفيها تظهر السحب والحمم البركانية التى تخرج من فوهة البركان والتى قضت على معالم الحياة فى القرية

مسعود يعكف على كتابة فيلم عن «مبارك»

■ كتب: إبراهيم فرغلى

يعكف الآن السيناريست المعروف إبراهيم مسعود - الضابط السابق بالقوات المسلحة - على تجميع المادة العلمية اللازمة لإعداد وكتابة سيناريو الفيلم المزمع إنتاجه حول دور الرئيس مبارك فى إعداد وتطوير القوات الجوية فى المرحلة من 67 إلى أكتوبر 73 باعتبارها من أهم المراحل فى حياة الرئيس مبارك التى لم يعرفها شباب اليوم بصورة مفصلة. وحول دور البطولة أكد مسعود أن المسألة متروكة للمخرج الذى سوف يسند إليه الفيلم، وأنه من المتوقع أن يلعب دور الرئيس مبارك نور الشريف أو محمود حميدة، وأن هذه المسألة سوف تحسم بعد الانتهاء من كتابة السيناريو. وأضاف مسعود أنه انتهى من كتابة القصة التى تتناول تلك الفترة لكنه يحتاج إلى بعض الوقت لإضافة اللمسات المهمة فى هذه المرحلة خاصة أنها مرحلة شائكة ومليئة بالمعلومات والأحداث العسكرية. وحول ما إذا كان قد التقى الرئيس مبارك أكد مسعود أن هذا لم يحدث ولكن الجهات المعنية استطلعت رأى الرئيس ولم يبد اعتراضه على كتابة الفيلم.



■ نور الشريف

دبى تقيم أول ملتقى دولى للكاريكاتير

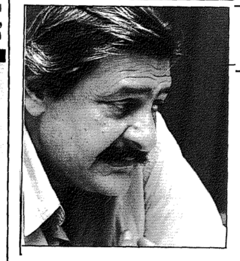
حصل فنان الكاريكاتير المصرى مصطفى حسين على إحدى جوائز «الملتقى العالمى الأول للكاريكاتير» والذى أقيم فى دبى فى الفترة من 22 - 31 مارس الماضى ونظمته صحيفة «البيان الإماراتية» برعاية مؤسسة (BUISNESS COMMUNICATION).

شارك فى الملتقى مجموعة من فنانى الكاريكاتير العرب والأجانب ومنهم: على فرزات (سوريا) ومصطفى حسين وجمعة فرحات ورءوف عياد وتاج (مصر) وحيدر (الإمارات) وحامد عطا (السودان) وعبد الله محرقى وخالد الهاشمى (البحرين) وحامد نجيب (أبو ظبى) وسلمان الماكى (قطر) وعلى الغامدى وسلطان السبيعى (السعودية) وعبد الوهاب العوضى (الكويت) بالإضافة إلى مجموعة من الفنانين من المغرب العربى ومجموعة من رسامى الكاريكاتير فى العالم (100 رسام مثلوا 30 دولة). وقد حصل على جوائز الملتقى كل من: الألبانى «ميدى بيلورتاجا» و«مصطفى حسين» (مصر) و«على عبيد» (تونس) وجيرمان أكزيل (الأرجنتين).

ومن جهته أكد الفنان «جمعة فرحات» أن هذا الملتقى هو أول تجمع دولى عربى من نوعه تتم إقامته فى المنطقة كما أنه يعد فرصة جيدة للقاء الرسامين والفنانين العرب.

وأضاف أنه أتاح لنا فرصة للاحتكاك بالمواطن الإماراتى الذى يعد نموذجاً للخلق والدماثة والسلوك الرفيع.

وأوضح الفنان جمعة أن الملتقى قد شابته بعض الأخطاء ربما لأن هذه أول مرة يتم فيها تنظيم ملتقى بهذا الحجم ومنها أن لجنة التحكيم شاهدت الأعمال بعد عرضها وليس قبل الافتتاح كما هو متعارف عليه ولم تضم أحداً من خارج المنطقة وأعتقد أن الدورات القادمة سوف تتلافى هذه الأخطاء.



■ مصطفى حسين

اتحاد الكتاب المصريين يدين اعتقال «الحردلو»

أدان اتحاد الكتاب المصريين اعتقال سلطات الأمن السودانية للشاعر السودانى سيد أحمد الحردلو والكاتب الصحفى كمال حسن بخيت وقال رئيس الاتحاد الشاعر فاروق شوشة إن هذا الإجراء يمثل انتهاكا صريحاً لحرية الرأى وتعسفاً ضاغطا لا مبرر له. وقد أسهمت ضغوط الهيئات الثقافية العربية والأوروبية فى سرعة الإفراج عن الحردلو الذى اعتبرت سلطات الأمن أن قصيدته دعوة للتدخل فى الشأن السودانى فى وقت تعانى فيه جبهته الشرقية معارك مع المعارضة وكان الحردلو قد دعا فى أبياته إلى أن تتحرك مصر لإنقاذ الجنوب السودانى.

مطالب رجال الأعمال أمام اللجنة المصرية - المغربية

فى زيارة تهدف إلى دعم المشاريع المشتركة بين مصر والمغرب، وصل منذ يومين وزير التجارة والصناعة المغربى (العلمى التاجى) إلى القاهرة لحضور الاجتماع السنوى للجنة التجارية المشتركة بين البلدين.

وأوضح يمانى فلفلة رئيس مجلس الأعمال المصرى - المغربى لـ «الأهرام العربى» أن مجلس رجال الأعمال المصرى المغربى قدم للجنة التى يرأسها الوزير المغربى ووزير الاقتصاد والتجارة الخارجية المصرى عدة اقتراحات لدعم الجهود فى هذا الاتجاه، منها زيادة عدد السلع التى تحتويها القائمة الأولى من اتفاقية التبادل التجارى الحر بين مصر والمغرب وتحديد السلع الواردة بالقائمتين السلبيتين بين مصر والمغرب.

■■ طاهر أبوزيد عضو مجلس إدارة الأهلى المصرى أعلن للمقربين منه أن بقاء تسويبيل المدير الفنى للفريق الأول لكرة القدم لموسم آخر لن يحدث مهما كان الثمن. وأنه يسعى إلى تشكيل أغلبية داخل المجلس لتغيير الجهاز الفنى الحالى مع نهاية الموسم خاصة بعد تواضع مستوى الفريق خلال الموسم الحالى وخسارته بطولتى إفريقيا والعرب الموسم الماضى وكذلك الخروج من كأس مصر مبكراً.

■■ العلاقات المصرية - السودانية وسبل دعمها كانت محور ندوة نظمتها أسرة وادى النيل بالقاهرة، وشاركت فيها نخبة من الشخصيات البارزة والمفكرين. الندوة حظيت بتشجيع الرئيس عمر حسن البشير الذى زار القاهرة الأسبوع الماضى مشاركاً فى القمة الإفريقية - الأوروبية.

المجلس الأوروبى يتجه لتعليق عضوية روسيا

■ موسكو.عبدالملك خليل



■ الملك عبد الله

أكدت مارى روبنسون مفوضية الامم المتحدة لحقوق الإنسان أن الوضع فى الشيشان يستدعى إجراء تحقيق دولى وأصرت على ألا يفلت المدانون من قبضة العدالة. وأعربت عن غضبها الشديد بسبب منع القوات الروسية لها من مشاهدة معسكرات الاعتقال التى عذب فيها الشيشانيون. فى المقابل اتهم الكرملين روبنسون بمعاداة روسيا بسبب انتقاداتها للممارسات الروسية فى الشيشان. وكانت روبنسون التى قامت بجولة فى الشيشان الأسبوع الماضى قد انتقدت أيضا المقاتلين الشيشانيين لمنعهم السكان المدنيين من مغادرة قراهم التى تحاصرها القوات الروسية. ويؤكد المحللون أن المجلس الأوروبى لحقوق الإنسان قد يتجه إلى تعليق عضوية روسيا فى ضوء التقرير الذى تقدمت به روبنسون إلى المفوضية العليا لحقوق الإنسان فى أوروبا. وكان المجلس قد منح روسيا مهلة ثلاثة أشهر لكى توقف القتال وتعمل على تطبيع الوضع فى الشيشان.

على صعيد أخر يشير البعض إلى احتمال إجراء مفاوضات بين الروس والشيشان لحل الأزمة، وأوضح الرئيس الشيشانى أصلان مسخادوف استعداده للتفاوض شريطة أن تسحب روسيا قواتها من الشيشان وأن يحضر المفاوضات مندوب من منظمة الأمن والتعاون الأوروبى.

فى غضون ذلك اعترف المارشال سيرجيف وزير الدفاع الروسى بوجود تغيرات كبيرة فى العمليات العسكرية فى الشيشان وقال إن ضعف المركزية فى الخطط والعمليات العسكرية للقوات المسلحة الروسية كان واحدا من الأخطاء الفادحة التى أودت بحياة العديد من الجنود الروس. واقترحت القيادة العسكرية الروسية فى الشيشان دفع قوات الشرطة الشيشانية الموالية لروسيا والتى جند بعض أفرادها أخيراً فى المعارك مع المقاتلين الشيشان، لكن بعض الروس يخشى تواطؤ هؤلاء مع أولئك. من ناحية ثانية أعلن فى عمان عن تبرع الملك عبد الله الثانى عاهل الأردن بمبلغ 100 ألف دولار إلى أصدقاء الشيشان من أفراد الهيئات غير الحكومية التى تجمع الأموال لمساعدة الشعب الشيشانى مساعدة إنسانية. الجدير بالذكر أنه يقيم بالأردن حوالى 800ألف شخص من أصل شيشانى وشركسى هم أحفاد القوقازيين الهاربين من بلادهم بسبب ما شنته روسيا من حروب ضد القوقاز وإقامة المذابح فى القرن الثامن عشر.

حكومة سودانية انتقالية تضم الصادق المهدى

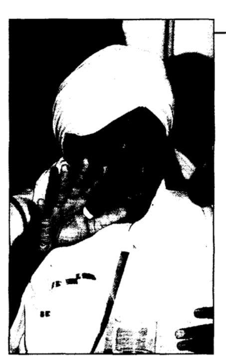
■ كتب.نبيل شرف الدين ـ أمانى الطويل

يستعد الرئيس السودانى عمر البشير لإقالة حكومة السودان الحالية وتشكيل حكومة جديدة تضم الصادق المهدى زعيم حزب الأمة، ويمارس البشير بعض الضغوط على محمد عثمان الميرغنى لكى يشارك الحزب الاتحادى فى الحكومة الجديدة التى ستأخذ صفة الانتقالية، وقد عاد الصادق المهدى إلى السودان وبدأ ممارسة عمله منذ أسبوع من خلال مكتب أعدته له الحكومة السودانية، وعلمت «الأهرام العربى» أن التشكيل الجديد سيضم عدة قيادات من حزب الأمة بالإضافة إلى الصادق المهدى، وفى هذا السياق اجتمع الرئيس محمد حسنى مبارك والعقيد معمر القذافى والفريق عمر البشير وتركز اللقاء حول وفاق وطنى شامل يستوعب الجنوبيين فى الحكومة دون أن يقتصر على المعارضة الشمالية فقط، وتخشى القاهرة أن يسبب الخلاف الحاد بين الصادق المهدى وجون جارانج زعيم الحركة الشعبية فى انقسام المعادلة السياسية بين الشمال والجنوب.

كان حزب الأمة السودانى قد انسحب من التجمع المعارض كما أوقف عملياته العسكرية فى شرق السودان فى الوقت الذى وجه فيه الصادق المهدى انتقادات علنية إلى جارانج الذى صرح بأن المهدى ينسق مع الجيش السودانى عسكرياً.

من جهة أخرى ذكرت مصادر مصرية أنه جرى على هامش مؤتمر القمة الإفريقية ـ الأوروبية عقد سلسلة من المباحثات المكثفة بين مسئولين مصريين ونظرائهم السودانيين أسفرت عن تصفية الملف الأمنى العالق منذ سنوات بين البلدين، وعلمت «الأهرام العربى» أن أجهزة الأمن السودانية أطلعت نظيرتها المصرية على عدد كبير من ملفات العناصر الإرهابية التى وجدت فى السودان قبل سنوات، وزودتها بوثائق وبيانات وصفت بأنها بالغة الأهمية فى مضمار ملاحقة العناصر الإرهابية القيادية الفارة خارج مصر، سواء فى أفغانستان أو أوروبا.

وذكر المصدر أنه بعد بحث إعادة الممتلكات المصرية المصادرة، خاصة المؤسسات التعليمية، فقد اتفق الجانبان المصرى والسودانى على وضع جدول زمنى لتسليم بقية الممتلكات خلال الأشهر الأربعة القادمة.



■ الصادق المهدى

صورة قلمية

الشيخ زايد.. عندما تنبع التكنولوجيا من رمال الصحراء

خلق معجزة على رمال الخليج، والآن أصبح حلمه الاكبر هو وحدة العرب. الإنجازات التى حققها فى زمن قياسى، وضعت دولة الإمارات العربية المتحدة فى مصاف أغنى الدول فى العالم، ومتوسط دخل الفرد فيها يأتى فى المرتبة الرابعة بين أكثر البلدان ثراء.. دولة شيدت قصورا من حصى الصحراء ورمالها. وفى إمارة دبى الآن قاعدة متطورة لصناعة البرمجيات تصدر منتجاتها إلى كل الدول العربية، ويطلقون عليها اسم «مدينة الإنترنت» وهى تضارع أحدث المراكز الصناعية فى أوروبا والولايات المتحدة. ويتميز الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بأنه زعيم عربى من أخلص الزعماء وأكثرهم اهتماما بضرورة توحيد الصف العربى، ونشر جو الوفاق، والصفاء بين جميع العرب.. كما أنه حكيم اكتسب الحكمة من التمرس والتحلى بالصبر والتسامح وسعة الصدر. وهو عندما يتكلم لا يستخدم كلمات غامضة، ولا عبارات إنشائية، وإنما يصوغ فكرته بطريق مباشر وفى جمل بسيطة تصيب الهدف مباشرة.. فهو مثلا عندما يطلب إلى الأمة العربية أن تتمسك بوحدتها وتضامنها فإنه يوجه إلى الجميع سؤالا مباشرا.. لماذا لا تبدأ الدول العربية مرحلة جديدة لا تعتدى فيها دولة عربية على دولة عربية أخرى. سواء كان الاعتداء بالسلاح أم بالحملات الإعلامية؟ ولماذا لا يلزم العرب أنفسهم بأن يكون حل خلافاتهم فى إطار الجامعة العربية؟ وإذا كان القادة العرب يريدون الخير لشعوبهم فهل يمكن تحقيق الخير والاستقرار وبناء المستقبل لبلد عربى بمعزل عن بقية البلاد العربية؟ وهل يمكن تجزئة المستقبل العربى؟ هو صانع النهضة والرخاء فى دولة الإمارات، استطاع بحكمته وبعد نظره وصفاته القيادية أن يحيل التراب تبرا، والجفاف خيرا ونماء وأن يخلق من الأطلال دولة عصرية. أحب العرب، فأحبه العرب.. وفى القمة الخليجية التى عقدت فى أبو ظبى - عاصمة دولة الإمارات - فى ديسمبر ١٩٩٨، كان أقوى المطالبين بضرورة عقد القمة العربية الموسعة، وأن يكون انعقادها دوريا على غرار القمة الخليجية، وأن تبدأ فى أبو ظبى. ورغم أن إيران مازالت تحتل ثلاث جزر تابعة لدولة الإمارات «هى طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى».. وترفض إعادتها، فإن ذلك لم يؤثر فى سعة صدر الشيخ زايد وسماحته، فهو يرفض الدخول فى نزاع مسلح مع دولة إسلامية، وإنما هو يعمل بجميع الوسائل السلمية على تسوية هذا النزاع بالشكل الذى يعيد الحق إلى أصحابه. وقد جاء مولده عام ١٩١٨ حيث كان الابن الرابع للشيخ سلطان، ومنذ عام ١٩٤٦ انتقل للإقامة فى مدينة العين التى أمضى فيها زهرة شبابه، وتعلم فيها الفروسية وفنون الحرب التى جعلته يتصف بالشجاعة والتمسك بالشرف والكرامة، والقدرة على مواجهة المواقف الصعبة. ومازالت أبرز هواياته هى ركوب الخيل والصيد وتربية الصقور وقراءة الشعر وأحب الشعراء إليه هو أبوالطيب المتنبى. وفى أغسطس ١٩٦٦ استقر رأى أسرة آل نهيان بالإجماع على أن يتولى الشيخ زايد السلطة حاكما لإمارة أبو ظبى ثم بعد ذلك رئيسا للاتحاد الذى يضم سبع إمارات. ورغم أنه يحكم واحدة من أغنى دول العالم.. فهو يكره الإسراف، ويدعو دائما إلى الاقتصاد فى الإنفاق، والتوقف تماما عن الإنفاق السفيه، أو المبالغة فى إظهار الثراء والترف، و«الفشخرة» ومنذ ١٥ شهرا دعا المجلس الوطنى الاتحادى إلى إصدار تشريعات جديدة لمكافحة المغالاة فى المهور، حيث تقرر ألا يزيد مهر أية عروس على مائة ألف درهم، وألا يزيد عدد الجمال المذبوحة فى الفرح على ١٢ جملا، كما تضمنت التشريعات فرض غرامات تصل إلى نحو نصف مليون جنيه مصرى، على أصحاب العرس الذين ينفقون فى بذخ صارخ على أفراحهم، على أن توجه هذه الغرامات إلى مشروعات إسكان الشباب. وفى نفس وقت صدور هذه التشريعات كان الشيخ زايد يعلن التبرع بمليونى دولار لدعم جامعة الدول العربية.

■ حسن فؤاد

هبوط تاريخى للطائرات العسكرية التركية

■ أنقرة. سيد عبدالمجيد

طبقاً لما ذكرته المصادر التركية ستستقبل اليونان فى سابقة تعد الأولى من نوعها منذ 28 عاماً طائرات حربية تركية وعددها ثمانى طائرات من طراز إف - 16 وطائرة نقل عملاقة من طراز C 16 وذلك يوم 20 مايو العام المقبل. يذكر أن اليونان كانت حتى وقت قريب لا تسمح للطائرات التركية حتى ولو كانت تقوم بأغراض إنسانية بعبور أجوائها، وتأتى هذه الخطوة فى إطار التطورات الإيجابية التى طرأت على العلاقات التركية - اليونانية خاصة عقب زلزال أغسطس العام الماضى فى حوض بحر مرمرة فى تركيا، واتخذ هذا القرار فى مباحثات سابقة بين البلدين.

■■ **الفنانة ليلى علوى هى العنصر النسائى الوحيد فى لجنة التحكيم الخاصة بمسابقة التصوير السينمائى والفوتوغرافى التى ينظمها المركز الثقافى الفرنسى بالمنيرة، يشترك مع ليلى علوى فى التحكيم سمير فريد ورضوان الكاشف، أما الجوائز فهى رحلتان إلى فرنسا.**

■■ بعد أن رفضت لجنة شئون الأحزاب المصرية طلب تأسيس «حزب الإصلاح» الذى كان قد تقدم به جمال سلطان وكيلاً عن مؤسسيه، أنشأ سلطان موقعاً للحزب على الإنترنت وضع فيه برنامج الحزب والكتب والمقالات الصحفية التى نشرت عنه فى الصحف المختلفة.
تقدم سلطان أيضاً بطعن أمام محكمة القضاء الإدارى فى قرار لجنة شئون الأحزاب.

تشكيل مجلس رجال أعمال مصرى - سودانى

■ كتب. عبدالله الحاج

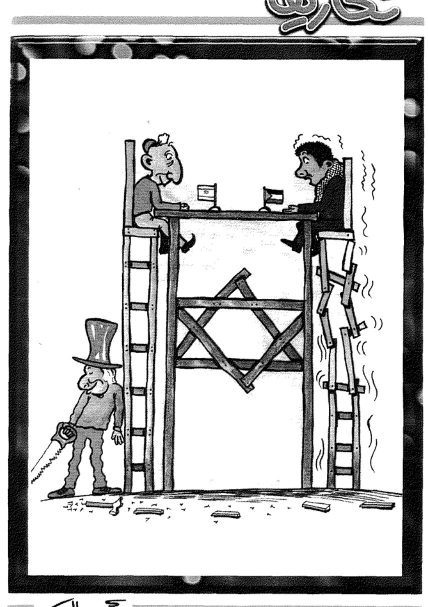
قرر عدد من رجال الأعمال المصريين والسودانيين إطلاق أول مجلس لرجال الأعمال بالبلدين ليخدم أهداف التنمية فى السودان. وكشف رجل الأعمال محمد فريد خميس لـ «الأهرام العربى» عن قرب إعلان هذا المجلس، وقال إنه منذ عودته من الولايات المتحدة ضمن مجلس رجال الأعمال المصرى - الأمريكى وهو يوالى الإشراف على تحضير الوفد المصرى إلى السودان والذى ستحمله طائرة خاصة للاجتماع بالوفد السودانى حيث سيعلن تأسيس المجلس الذى يحظى بدعم شعبى ورسمى.

من جهته قال رجل الأعمال محمد جنيدى إن هناك رغبة صادقة لدى المصريين عامة ورجال الأعمال خاصة فى مساعدة الشعب السودانى فهو أقرب الشعوب التى يجب أن تحظى بمساعدات مصر. أكد السفير السودانى بالقاهرة الدكتور أحمد عبدالحليم على خبر تشكيل المجلس وقال إن هناك ترحيباً رسمياً من جانب الرئيس حسنى مبارك وأخيه الرئيس البشير ببلورة تلك الفكرة التى تأتى تفعيلاً لما ورد فى ثنايا البيان الختامى عقب زيارة الرئيس السودانى لمصر والذى طالب خلالها بإطلاق عدد من المشاريع الاستراتيجية الكبرى لتحقيق الأمن الغذائى للبلدين على أن يوجه الفائض لسد الفجوة الغذائية من الدول الإفريقية والعالم العربى.

وأضاف السفير السودانى أن اللجان الوزارية المشتركة تشجع الاتجاه التعاونى، كما أن هناك تعديلات مؤثرة أدخلت على قوانين الاستثمار فى السودان بما يسهل مهمة رجال الأعمال والمستثمرين وتسهيل حركة الأفراد ورأس المال. ويتوقع الخبراء تأسيس شركات زراعية عملاقة تتولى زراعة ملايين الأفدنة البكر فى السودان وتصدير حاصلاتها إلى الخارج، وإقامة عدد من الصناعات الغذائية التى تستوعب آلافاً من الأيدى العاملة من المصريين والسودانيين.

كما أن هناك أفكاراً لتأسيس شركات تجارية مصرية وسودانية لتمويل تصدير عدد من الصناعات والسلع المصرية إلى عدد من الأسواق الإفريقية خاصة تلك التى تربطها بالسودان علاقات واتفاقات اقتصادية.

تخاريف



شتيفى جراف تعشق المطبخ اليابانى!



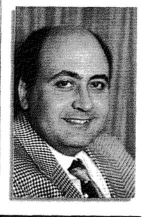
تقوم لاعبة التنس المعتزلة شتيفى جراف حالياً بزيارة طويلة إلى اليابان تقوم خلالها بالتجول بين جميع مدن اليابان، وعلى رأسها طوكيو التى صرحت بأنها طالما أرادت زيارتها كسائحة وليس كلاعبة حيث زارتها ثلاث مرات من قبل للمشاركة فى بطولات «بان باسيفيك» المفتوحة.

وكالعادة لاحقتها الصحافة فى كل مكان متسائلة عن سبب زيارة طوكيو وأجابت بأنها تعشق «المطبخ اليابانى» وتهوى ارتياد المطاعم اليابانية حتى فى الولايات المتحدة.

وعند سؤالها عن علاقتها بنجم لعبة التنس «أندريا أجاسى» أجابت بأن العلاقة بينهما حميمة جداً وهى تعتبرها أعظم قصة حب عاشتها، ولكنهما فى المقابل لا يعتزمان الزواج.



سيناريوهات السلام بين قمتين



أسامة سرايا

عبر أسابيع متتابعة شهدنا دبلوماسية الرئيس مبارك ـ مصر، لا تتوقف أو تهدأ، تثبت فاعليتها وقوتها على كل صعيد، تعاملت معه خاصة القوة العظمى الأولى «الولايات المتحدة» في دفاعها عن سلام الشرق الأوسط وعن الفلسطينيين والسوريين واللبنانيين.. فعقب عودته مباشرة جمع قادة أوروبا وإفريقيا في أول مؤتمر قمة من نوعه.. ليعلن بوضوح في إعلان القاهرة عام ٢٠٠٠ أنه لا تهميش لهذه القارة الغنية بما تملكه من أسباب عديدة تجعلها تحتل مكانتها في النظام العالمي الراهن.

دبلوماسية مبارك ينتظرها في المرحلة القادمة دور كبير للسلام الإقليمي في الشرق الأوسط.. وقد أثبتت التجربة قدرته على النجاح وتحقيق أهدافه.. فصوت الدبلوماسية المصرية وصانعها الرئيس مبارك يعبر عن حقائق الأمور في منطقة الشرق الأوسط بجلاء وقوة، فبالرغم من العلاقات الوثيقة بين مصر والولايات المتحدة، والترحيب الكبير الذي لقيه الرئيس مبارك في واشنطن، فإن ذلك لم يمنع مصر من الاختلاف مع السياسة الأمريكية في ثلاث قضايا مهمة:

الأولى كانت سلام الشرق الأوسط، فقد التقت الرؤيتان معا في ضرورة دعم عملية السلام وإحياء المفاوضات على المسارين السوري واللبناني. لكنها اختلفت معها حول دعمها للرؤية الإسرائيلية.. لمسارات التفاوض.. فالرؤية الأمريكية ترى أن الكرة في الملعب السوري، في حين أنها في الملعب الإسرائيلي.. فقد حملت الرؤية الأمريكية على السوريين لرفضهم إبداء أية مرونة في أثناء قمة جنيف.. وقالوا بوضوح إنهم أصروا على الانسحاب من مرتفعات الجولان بأكملها.حتى شاطىء بحيرة طبرية، وذلك قبل مناقشة القضايا الأمنية الحيوية مع إسرائيل. وأعقبوا ذلك بالحديث ـ بدون سبب مفهوم ـ عن خشية الإسرائيليين من تلويث السوريين لمصدر المياه الرئيسي لإسرائيل.. أو المطالبة بجزء من مياه البحيرة.. أي تفاوض هذا وأي شروط؟ هل صاحب الحق يستطيع أن يفرط في حقوقه قبل التفاوض؟ وأي سلام وهم يخشون تلويث المياه؟ وهل تلويث المياه ممكن؟

وبالنسبة إلى لبنان، فإن هناك وجهتي نظر مختلفتين كذلك وغير متطابقتين، فمصر تؤيد المقاومة اللبنانية المشروعة، والأمريكيون والإسرائيليون يعتبران المقاومة إرهابا غير مشروع، والتساؤل الآن ـ بالرغم من ترحيب الجميع بانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان وتخطيطها لذلك مع نهاية يوليو القادم ـ ما مصير تلك المنطقة؟ هل ينتشر فيها الجيش السوري كما أذاع وزير الدفاع اللبناني؟ أم تنتشر فيها قوات المقاومة اللبنانية كما هو متوقع؟ وإذا حدث أي من هذين السيناريوهين، فإن مستقبل المنطقة سيكون في خطر.. والسلام سيصبح بعيدا مثل السراب قبل أن يضيع نهائيا.. وعلى الصعيد الفلسطيني فإن التطورات مختلفة، صحيح أن هناك حركة، لكنها بطيئة، بل شديدة البطء، وهناك احتمالات كثيرة لاستمرار انسحابات إسرائيلية من الضفة الغربية.. بل إن هناك احتمالات أكبر للقبول بالدولة الفلسطينية.. وتشير مصادر أنه بالنسبة لقضية القدس فإن ما يطرح على ذلك الصعيد كثير، وأن هناك صيغاً قد تؤدي إلى توسيع نطاق أراضي القدس، بحيث تصبح بعض المناطق خارج حدود المدينة الحالية عاصمة للدولة الجديدة.

أما ثاني قضايا الاختلاف فكانت حول العراق.. ومازالت الرؤية المصرية تؤكد على أن الشعب العراقي وحده هو الذي يتحمل أعباء الحصار الاقتصادي طوال تسعة أعوام من فرض العقوبات.. وأن هناك شعورا عربيا متزايدا بأن استمرار العقوبات يدفع ثمنه أطفال العراق، وأن مصر لا تقبل باستمرار هذه العقوبات، لأنها تؤدي إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة، والتأثير عليها مستقبلا، بل إن التشدد مع العراق يساعد التيارات المتطرفة، ومازالت أمريكا تقف ضد هذه السياسة وتتصور أن برنامج «النفط مقابل الغذاء» يكفي لتحقيق الأهداف الإنسانية للشعب العراقي، وأن هناك رغبة أمريكية في السيطرة على أموال الشعب العراقي لإبعادها عن يد صدام حسين وآلته العسكرية التي يملكها.

أما ثالث هذه القضايا الخلافية مع واشنطن فكانت السودان.. ومازالت مصر تصر على أن من حقها أن تدافع عن مبادرتها لحل المشكلة السودانية بمشاركة السودانيين وليس الولايات المتحدة، لأن السودانيين هم أصحاب المصلحة.. وقد نجحت مصر في حماية مبادرتها، وجمع الأطراف السودانية في القاهرة حول مستقبل السودان الجديد، وتتوقع المصادر المطلعة تغييرات كبيرة في مستقبل السودان، وتفهما كبيرا من قبل السياسيين السودانيين على اختلاف انتماءاتهم، لخطورة المرحلة الراهنة. وإمكانات تجاوزها، والتغلب على الصعوبات برؤية سياسية مستنيرة.

دبلوماسية مبارك.. وصلت إلى نجاحات عديدة.. فقد دفعت الدور الأمريكي لكي يكون أكثر فاعلية في مباحثات السلام القادمة للحد من تطلعات إسرائيل الراغبة في تحجيم الدور الأمريكي، واستخدامه عند الحاجة فقط. وسوف تلعب دورا في المرحلة القادمة، لتنشيط التفاوض في لقاءات مرتقبة لدعم سوريا، والدفاع عن وجهة نظرها في الحصول على انسحاب إسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة في الجولان وجنوب لبنان، مع تحقيق استقرار إقليمي يسمح بإقامة سلام عادل يخدم الشعوب، ولا يجدد عناصر الصراع الكامنة، التي تستثمرها قوى التطرف، لدفع المنطقة إلى حافة الاضطرابات والتوتر.

كما استطاع الرئيس مبارك أن يحقق نجاحات كبيرة على صعيد التوسط في السودان، وسوف تسفر نتائج مبادرته على هذا الصعيد عن نجاحات كبيرة.

أما على الصعيد الإفريقي.. فكان التحرك لإعادة التعاون بين دول المغرب العربي.. وسوف يحسب ذلك في رصيد نجاح القمة الأوروبية ـ الإفريقية، التي جمعت بين زعماء المغرب العربي لأول مرة منذ أن تجمد هذا التجمع العربي البارز بسبب الخلافات بين أطرافه، خاصة بين المغرب والجزائر.

وإثارة الاهتمام بالقضايا الإفريقية، وتحديدا مسألة الديون، والعمل على تكوين آلية منتظمة للتعاون الأوروبي ـ الإفريقي.

كل هذه مؤشرات تدل على نجاح الدبلوماسية المصرية، وتثبت تطورها وتكيفها مع التطورات العالمية بكفاءة واقتدار.

تحولت إلى دخان من غير نار

ألغام اللوبى الصهيونى فشلت فى تفجير جولة مبارك



حاول اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة زرع الأشواك فى طريق رحلة الرئيس حسنى مبارك الأخيرة إلى واشنطن.. إلا أن قوة العلاقات المصرية ـ الأمريكية ومكانة مصر ورئيسها الذى هو أيضا رئيس القمة العربية، وقفت كدرع قوية أمام تلك المحاولات التى لم تتوقف قبل أو فى أثناء الزيارة، بل استمرت بعد الزيارة أيضا وفى أثناء زيارة الرئيس اليمنى على عبدالله صالح إلى واشنطن التى أعقبت زيارة الرئيس مبارك، وحاولوا إثارة موضوع التطبيع وأوضاع اليهود فى اليمن وحرية زيارة اليهود الإسرائيليين من أصل يمنى إلى الأراضى اليمنية.

■ واشنطن: سوزى الجنيدى

لم يكن هناك فى هذه الرحلة بالتحديد نقاط اختلاف كبيرة بين القاهرة وواشنطن، فعلى الجانب السياسى يستمر التنسيق فى عملية السلام وهناك رضاء عن الاهتمام الأمريكى بدفع تلك العملية إلى الأمام، أما مسألة السلاح النووى الإسرائيلى وإخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، فقد بحثها عمرو موسى مع وزيرة الخارجية أولبرايت، ومع مساعدها لشئون حظر التسلح، على أساس أن هذا موضوع يتطلب تفاهما بين دول المنطقة وإسرائيل، وليس مجالا للخلاف مع الولايات المتحدة، كما تسعى إسرائيل إلى تصويره وتصديره كإحدى نقاط الخلاف المصرى ـ الأمريكى.

وأما موضوع المعونة الأمريكية لمصر، فلم يتم طرحه، لأنه من المعروف أن تلك المعونة ستتوقف خلال السنوات المقبلة، وإن كان هناك مطلب مصرى أن تتسلم مصر المساعدات التى تقدر بنحو 2.2 مليار دولار سنويا فى بداية السنة المالية الجديدة، أسوة بإسرائيل، ولم تمانع الإدارة الأمريكية فى هذا الأمر، أما حادث الطائرة المصرية فكان هناك تفاهم على انتظار نتائج التحقيقات الجارية.

وحاولت بعض أصابع اللوبى الصهيونى إثارة موضوع التعاون المصرى مع كوريا الشمالية فى مجال الصواريخ، إلا أن هذا الموضوع لم يتم طرحه على مائدة المباحثات، نظرا لعدم جديته، وعدم وجود دلائل حوله، فى حين أن الأدلة قوية على تعاون إسرائيل مع الصين فى مجال نقل التكنولوجيا الأمريكية والتسلح، وهو ما يتعارض مع المصالح والقانون الأمريكى.

وبالنسبة للموضوعات الإقليمية مثل السودان وليبيا والعراق وإيران فقد طرحت مصر رؤيتها لتلك الموضوعات والتعامل معها، واستمع المسئولون الأمريكيون باهتمام إلى تلك الرؤية بدون أى تصادم أو اختلاف.

ولعل لقاء الرئيس كلينتون بالرئيس مبارك مرتين والاستقبال الرسمى الذى حظى به فى مقر وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» هو خير دليل على عدم وجود خلافات قوية بين البلدين على المستوى السياسى، أما على المستوى الاقتصادى فقد كان هناك مطلب مصرى بضرورة زيادة الاستثمارات الأمريكية فى مصر ونقل التكنولوجيا، خاصة فى مجال المعلومات.

عمرو موسى ـ وزير الخارجية ـ يصف زيارة الرئيس مبارك إلى واشنطن بأنها زيارة إيجابية وناجحة جاءت فى وقتها تماما، وأدت إلى تفاهم كبير على مساحة واسعة من الموضوعات الإقليمية والثنائية، وموضوعات السلام، ووضعت أساسا جديدا للتفاهم المصرى الأمريكى على كل المستويات.

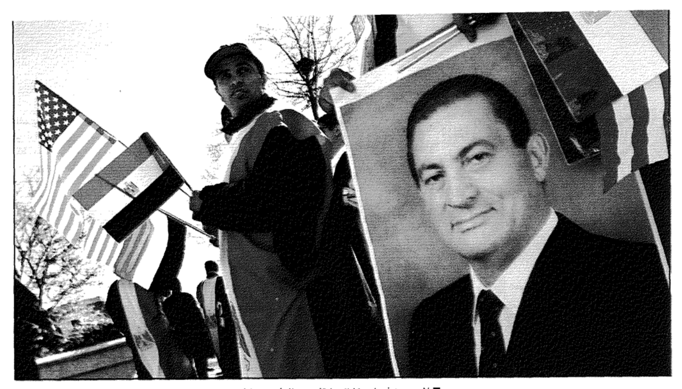
ويؤكد موسى إن هناك استمرارية فى السياسة

نجمة نجوم الرحلة



كانت السيدة سوزان مبارك، هى بحق نجمة نجوم الرحلة، حيث حظيت دائما بالتقدير والاحترام من الجانب الأمريكى، وكانت بحق وجها مشرفا للمرأة المصرية والعربية، سواء فى حفل جمع التبرعات من أجل إنشاء مكتبة الإسكندرية، الذى أقيم فى مكتبة الكونجرس الأمريكية، أو فى أثناء زيارتها إلى أحد مراكز التأهيل وتعليم المعاقين فى ولاية ميريلاند أو فى أثناء الحلقة النقاشية التى أقامها البنك الدولى تكريما لها لبحث جهود البنك فى مجال الخدمات الاجتماعية وتعليم الفتيات فى جميع أنحاء العالم بما فيها مصر.

وفى ردها على سؤال لـ «الأهرام العربى» حول الاهتمام بتعليم الفتيات فى مصر ووضع المرأة المصرية فى خطة تعليم التكنولوجيا فى مصر، قالت السيدة سوزان مبارك: إن المرأة جزء من المجتمع ككل، وأية خطة يتم التفكير فيها فى مصر، سواء كانت تعليما أم تكنولوجيا لابد أن تكون المرأة جزءاً فيها، لأننا نتحدث عن النهوض بالمجتمع المصرى ككل، والمرأة جزء أساسى فى هذا المجتمع، خاصة فى الفترة القادمة، ونحن على أعتاب ألفية جديدة، وعقد اجتماعى يتوازى مع الإنجازات التى حدثت فى المجال الاقتصادى فى مصر.



■ المصريون فى امريكا اكدوا تأييدهم للرئيس مبارك

الأمريكية تجاه مصر والسياسة المصرية تجاه واشنطن، بصرف النظر عن تغيير الإدارة الأمريكية المرتقب، أو التغيرات القادمة فى الكونجرس الأمريكي.

وكما أن هناك توافقا فى الرؤى المصرية - الأمريكية فيما يتعلق بعملية السلام وأهميتها، وضرورة تنشيطها على مختلف المسارات، وأيضا فيما يتعلق بعدد من المشاكل الإقليمية والاهتمام بها ومتابعتها والتحريك والتطوير فى بعضها، وكذلك فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية وأهمية متابعة مجالات المشروعات والاتفاقات الجارية فى إطار مبادرة مبارك - آل جور والعلاقات الاقتصادية ونقل التكنولوجيا الأمريكية لمصر.

ويرى موسى أن هناك تطورا فى السياسة الأمريكية نحو السودان، ويقول: إننا لا نستطيع أن نقول إن واشنطن تعيد النظر فى سياستها تجاه السودان بشكل عام، لكن هناك تقدما فى هذا الموضوع، وهناك تقبل للمبادرة المصرية - الليبية، وأضاف: إنه تم أيضا بحث موضوع العراق فى المباحثات المصرية - الأمريكية، والجميع يشعر بازدياد معاناة الشعب العراقي.

وحول السلاح النووى الإسرائيلي، وإذا ما كان هناك تعهد أمريكي لإسرائيل بعدم الضغط عليها فى هذا الموضوع، قال موسى: لقد تم نقاش حول هذا الموضوع مع المسئولين الأمريكيين فى وزارة الخارجية، بصرف النظر عن وجود تعهد من عدمه، ومصر ترى أنه من الضرورى بحث موضوع السلاح النووى الإسرائيلي مع المسئولين الإسرائيليين بالتوازى مع مفاوضات عملية السلام، لأنه لو انتظرنا لما بعد السلام، فهذا يعنى إضاعة للوقت بدون ضمان لهذا، ولابد أن نبدأ من اليوم مناقشة هذا الموضوع، وإذا كانت عملية السلام ستنتهى بعد عام أو عامين، فهو وقت قصير بالنسبة لمناقشة موضوع مهم مثل خطر السلاح النووى فى المنطقة بكل تفاصيله.

كالعادة طرح بعض أعضاء الكونجرس موضوع الأقباط المصريين، وكان رد مبارك: إن هذا شأن داخلى، وأنه لا يوجد أى اضطهاد للأقباط لأنهم مصريون ولا تفرقة بين مسلم وقبطى فى مصر، الأمر الذى جعل أحد أعضاء الكونجرس يعترف للرئيس بأنه كان يفكر فى كيفية إحراجه، لكنه فشل فى ذلك فى أثناء اللقاء، وكان رد الرئيس ابتسامة توضح أنه عندما يكون معك الحق لن يستطيع أحد إحراجك.

وقد ظهر تجمعان خارج مقر إقامة الرئيس فى أثناء توجهه إلى البيت الأبيض، أحدهما تجمع لعدد من أعضاء الجالية المصرية، جاءوا ليؤيدوا مصر وسياستها ورئيسها، ومجموعة أخرى قليلة العدد على النقيض تماما، يشكلون ظاهرة صوتية فقط، عددهم لا يتعدى عشرة أشخاص، يسعون إلى لفت الأنظار وافتعال أية مشكلة، وإثارة الأكاذيب حول أوضاع الأقباط فى مصر، ومع الأسف استطاع اثنان منهم الاندساس وسط رجال الإعلام الأمريكي، الذين جاءوا لتغطية زيارة الرئيس مبارك، وكانا يحملان بطاقات صحفية، على الرغم من أنهما لا يعملان فى أية صحيفة أمريكية، وعندما لم يجدا أحدا يلتفت إليهما، وقفا مع أحد رجال الأمن الأمريكيين يحاولون إقناعه بمشكلتهم الوهمية.

وحاولا الاحتكاك بالصحفيين المصريين، وعندما واجهتهما بأنهما ليسا من رجال الإعلام، وعليهما مغادرة المكان المخصص لرجال الصحافة أمام البلير هاوس - مقر إقامة الرئيس مبارك - لأنهما يعوقان عملنا، علا صوتاهما بالصراخ والاتهامات بالتواطؤ، وتدخل رجال الأمن الأمريكي فى النهاية، وتم سحبهما إلى خارج المنطقة المخصصة لرجال الإعلام، وهو ما كان مفروضا أن يتم منذ البداية.

واستطاع هؤلاء نشر إعلان على صفحة كاملة فى صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية فى أثناء زيارة الرئيس ردوا فيها مزاعمهم، والأغرب أن أيدى اللوبى الصهيونى واضحة تماما خلف تلك التحركات، خاصة أن معظم الأقباط المصريين المقيمين فى الولايات المتحدة ورموزهم الدينية، أدانوا تلك التصرفات، وأكدوا على مساندة مصر والرئيس مبارك كما التقى الرئيس بعدد منهم ضمن وفود الجالية المصرية التى التقى بها الرئيس مرتين فى مقر إقامته، وضمن وفد الجالية المصرية والعربية الذى التقى به فى البيت الأبيض مع الرئيس الأمريكي.

وطلبت مجموعة من أقباط المهجر من رجال الإعلام المصرى عدم التركيز على هؤلاء القلة لأنهم لا يمثلونهم ويسعون فقط إلى إثارة المشاكل لأسباب خفية.

كما حاول اللوبى الصهيونى عن طريق اتصالاته برجال الكونجرس والإدارة الأمريكية إثارة موضوع معاداة الصحافة المصرية للسامية، وكان رد الرئيس مبارك والمسئولين المصريين: إن الصحافة المصرية تتمتع بالحرية، وإن الصحافة الإسرائيلية تمتلىء بشكل يومى بالهجوم على مصر والعرب، وتصويرهم بأشكال مسيئة، وأن السير قدما فى عملية السلام على جميع المسارات هو الذى سيمنع مثل هذه الأنماط التى تظهر فى وسائل الإعلام لدى الطرفين من النشر بشكل كبير.

وقد حاول اللوبى اليهودى وضع الأشواك فى رحلة الرئيس، لكنها محاولات باءت بالفشل، ولو كان هناك لوبى عربى قوى فى الولايات المتحدة، لما حاول الآخرون دائما ومع كل زيارة لأى مسئول عربى إلى واشنطن إثارة نقاط الاختلاف وطرح الرؤية الإسرائيلية، ومحاولة تصدير الخلافات العربية - الإسرائيلية، وكأنها خلافات عربية - أمريكية فى المقام الأول، وبالطبع فإن تكوين لوبى عربى قوى سيساعد أكثر على تفهم الجانب الأمريكي لوجهة النظر المصرية والعربية حول العديد من القضايا، لكن مع الأسف لا يوجد حتى الآن لوبى عربى - أمريكى قوى ليواجه اللوبى الصهيونى، الذى يعد واحدا من أقوى جماعات العمل السياسى فى الولايات المتحدة، وينحصر الوجود العربى فى بعض المنظمات العربية - الأمريكية التى تركز جهودها فى مجال الحقوق المدنية والتعليم والسياسة، وتحاول إيضاح الصورة أمام وسائل الإعلام الأمريكية وصانعى السياسة حول القضايا العربية.

وقد ابتعد المهاجرون العرب طوال السنوات

الماضية ومنذ بدأت موجات الهجرة العربية إلى أمريكا فى أواخر القرن التاسع عشر عن أى نشاط أو إقامة تكتل سياسى، إلا انه أخيرا وفى عام 1980 فقط قام جيمس أبورزق - أحد الأمريكيين من أصل لبنانى وعضو مجلس الشيوخ عن ولاية ساوث داكوتا - وجيمس زغبى بتأسيس اللجنة الأمريكية - العربية لمكافحة التمييز العنصرى، وركزت تلك اللجنة على مكافحة الصور النمطية السلبية عن العرب، وأصبحت هذه المنظمة أكبر وأهم المنظمات العربية - الأمريكية على المستوى القومى، لكن بسبب التنافس بين جيمس زغبى وأبو رزق انشق زغبى وكون منظمة جديدة هى «المعهد الأمريكى العربى» لتشجيع العرب الأمريكيين على دخول الانتخابات الأمريكية على جميع المستويات، وأتاحت الصداقة القوية بين زغبى والرئيس الأمريكى بيل كلينتون بجانب التعاطف الأمريكى إلى حد ما مع الفلسطينيين، بسبب الانتفاضة فرصة للمنظمات العربية للتحدث عن قضاياهم عبر وسائل الإعلام الأمريكية بصورة أكبر.

كما ظهرت أيضا فى فترة التسعينيات منظمات إسلامية أمريكية خاصة بعد أن وصل عدد المسلمين إلى حوالى 8 ملايين مسلم.

ومن أهم المنظمات العربية والإسلامية حاليا، اللجنة الأمريكية - العربية لمكافحة التشهير التى ترأسها هالة مقصود، وتدافع عن الحقوق العربية للأمريكيين من أصل عربى، وقامت أخيرا بالتعاون مع المنظمات الإسلامية الأمريكية بالتصدى لفيلم «الحصار» الأمريكى، الذى يسىء إلى الإسلام، وقامت بحملة دعائية لشرح الإسلام، وإظهار الجوانب السلبية فى الفيلم. وكذلك هناك المعهد العربى - الأمريكى الذى يرأسه جيمس زغبى لتشجيع العرب من أصل أمريكى على المشاركة فى الحياة الأمريكية واستخدام الأصوات العربية للتأثير على المرشحين لصالح القضايا العربية. وهناك أيضا مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية برئاسة نهاد عوض، الذى يحاول مكافحة التمييز ضد مسلمى الولايات المتحدة، وتعميق التفاهم بين المسلمين والأمريكيين.

وتركز المنظمات العربية والإسلامية الأمريكية على أحوالها وقضاياها داخل الولايات المتحدة بشكل أكثر من القضايا العربية بشكل عام، ولا توجد رابطة كبيرة بين تلك المنظمات والدول الأم، كما لا يوجد تعاون أو تنسيق كبير بينهم، مما يجعل مسألة تشكيل لوبى عربى أو إسلامى داخل الولايات المتحدة ضعيفة على عكس اللوبى اليهودى، دائم التنسيق والتجمع معا، والتركيز على المصالح الإسرائيلية فى المقام الأول.

ويرى دكتور مأمون فندى - المدير التنفيذى لمجلس العلاقات المصرية الأمريكية وأستاذ العلوم السياسية بجامعة جورج تاون - أن مسألة تكوين لوبى مصرى داخل الولايات المتحدة بدأت بتكوين مجلس للعلاقات المصرية الأمريكية، وهناك اهتمام مصرى بهذا المجلس، والدليل على ذلك أن الرئيس حسنى مبارك بدأ جدول أعماله فى أثناء زيارته إلى واشنطن بلقاء الجالية المصرية وأعضاء المجلس، أما بالنسبة لتكوين لوبى عربى، فهذا أمر يحتاج إلى مزيد من التنسيق، وهناك منظمات عربية مختلفة، لكنها تحتاج إلى مزيد من التنسيق بينها ■

د. أسامة الباز فى استعراضه لنتائج الزيارة :

ليس من حق واشنطن رفض المبادرة المصرية - الليبية

فى حديثه مع «الأهرام العربى» أكد الدكتور أسامة الباز - المستشار السياسى لرئيس الجمهورية - أن اتصالات مصرية ستتم على مستوى القمة مع الأطراف العربية والإسرائيلية بالنسبة لعملية السلام، وأوضح أن المصالح المصرية والأمريكية فى المنطقة لا تتطابق فى كثير من الأحيان، مما يجعل التنسيق بين البلدين غير قائم، وأوضح أن سوريا ربما وجدت أن ما طرحه الجانب الأمريكى غير كاف، ولهذا لم يتم إعلان استئناف المفاوضات.

هل تم الاتفاق على خطوات محددة لدفع عملية السلام بين مصر والولايات المتحدة؟

لقد تم الاتفاق على مواصلة الاتصالات بين القاهرة وواشنطن، ويعتزم الرئيس مبارك إجراء عدة اتصالات فى الفترة القادمة للحفاظ على قوة الدفع على المسارات المختلفة، والتأكد من عدم توقف عملية السلام أو تجمدها، وإزالة ما هو عالق من عقبات، وستكون الاتصالات مع جميع الأطراف السورية والإسرائيلية والفلسطينية واللبنانية وعلى مستوى القمة.

هل سيكون هناك تنسيق مصرى - أمريكى حول عدد من القضايا الأخرى غير عملية السلام؟

إن التنسيق الذى يتم بين مصر والولايات المتحدة يتركز حول عملية السلام، أما بالنسبة للموضوعات الإقليمية فلا يمكن القول إن هناك تنسيقا حولها، لأن مصالح الولايات المتحدة فى المنطقة لا تتطابق مع المصالح المصرية بالضرورة، وهناك اختلاف فى المصالح، وعندما يتم سؤالنا عن أشياء معينة نطرح سياستنا وآراءنا حولها، وأسباب اتخاذنا لهذه السياسة، لكننا فى النهاية لا نتضرر من الاختلاف بين مواقفنا أو سياستنا مع الولايات المتحدة، لأن المنطلقات مختلفة، وكذلك المصالح، وقد شرحنا وجهة نظرنا فى أثناء زيارة الرئيس مبارك إلى الولايات المتحدة عن جميع الأوضاع فى المنطقة، سواء بالنسبة للموقف فى السودان أم آرائنا فى كيفية التعامل مع المشكلة العراقية والسياسة الإيرانية بعد الانتخابات البرلمانية الأخيرة.

هل مازال الموقف الأمريكى رافضا للمبادرة المصرية - الليبية الخاصة بالسودان؟

أولا ليس من حق الولايات المتحدة أن تقبل أو ترفض المبادرة لأنها ليست معنية بها، والذى له حق الرفض أو القبول هو الطرف السودانى، وحاليا الولايات المتحدة لم تعد تتحدث عن هذه المبادرة.

لكن مازالت هناك خلافات حول السودان بين القاهرة وواشنطن، خاصة بالنسبة لمسألة تقسيم السودان ورفض مصر لها؟

مصر ترفض هذا التقسيم وحاليا واشنطن لا تعمل على تقسيم السودان ولا تدفع فى طريقه لأنها استوعبت المخاطر المحتملة للتقسيم.

هل لمست أى تغيير فى الموقف الأمريكى بالنسبة للعراق وشعور أكبر بمعاناة الشعب العراقى خاصة بعد الانتقادات الدولية الأخيرة؟

يبدو أن الولايات المتحدة أصبحت أكثر تفهما لضرورة التخفيف من معاناة الشعب العراقى، ونعتقد أنه قد مضى وقت كاف على العقوبات ولم تؤد إلى إضعاف النظام أو إجباره على اتخاذ سياسة معينة، وإنما كل ما ترتب عليها هو مزيد من المعاناة للشعب العراقى.

لكنك لم تشعر بأن واشنطن على استعداد حاليا لتغير موقفها تجاه العراق؟

لا.. حتى الآن هم يستمعون لآرائنا لكنهم لم يغيروا مواقفهم.

وماذا عن التعهد الأمريكى لإسرائيل بعدم الضغط عليها فى الموضوع النووى وهل تم التأكد من وجود مثل هذا التعهد من الإدارة الأمريكية الذى قدم فى عهد رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نيتانياهو؟

الحقيقة إنه غير واضح بالضبط مدى



■ د. أسامة الباز

الإدارة الأمريكية لم تغير موقفها من العراق حتى الآن

الالتزام الأمريكي في هذا الشأن، ونحن لم نخرج بانطباع أن الولايات المتحدة أخذت على نفسها تعهدا قاطعا وواضحا من هذا القبيل.

هل أثرت موضوع السلاح النووي الإسرائيلي ومخاطره في الزيارة الأخيرة للرئيس مبارك إلى واشنطن، خاصة أنه ستتم مناقشة معاهدة حظر الانتشار النووي في 24 إبريل القادم في الأمم المتحدة؟

نحن نتحدث مع الإسرائيليين في هذا الموضوع، وهم الطرف المخاطب بشكل مباشر في هذا الموضوع وليس الولايات المتحدة.

هل تناولت المحادثات المصرية - الأمريكية الأخيرة الموقف في إيران؟

الجانب الأمريكي يسألنا باعتبار مصر دولة شرق أوسطية عن رأينا في توجهات الحكومة الإيرانية في الحاضر والمستقبل القريب، وما إذا كان تغير الحكومة من شأنه أن يهدىء الأمور.

وما وجهة النظر التي عرضتها مصر في هذا الشأن؟

وجهة نظرنا أننا نأمل في أن يكون هناك تحرك لأننا نعتبر أن إيران دولة أساسية في المنطقة، ونحن في الأصل علاقتنا معهم علاقة صداقة، وليس بيننا وبينهم أي نوع من المنازعات، وهناك اختلافات فقط على بعض الممارسات والسياسات حول أمرين لا ثالث لهما، أولهما التدخل في الشئون الداخلية للدول الإسلامية بدعوى وحدة الأمة، ونحن نرى أن هذا طرح خاطىء، ونقطة الخلاف الثانية حول تهديد الأمن القومي لبعض الدول العربية، ومنها مصر عن طريق مساعدة عناصر إرهابية في وقت ما. ونرجو ألا تسعى إيران لفرض وجهة نظرها بالضغوط على الأقطار العربية المجاورة لها في الخليج، وأن تمتنع عن التدخل في الشئون الداخلية للدول العربية والإسلامية، لأن هذا لا يتفق مع الاستقرار المطلوب.

هل ترى أن الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان سيضر بأوراق الضغط السوري في المفاوضات مما يضعف موقف دمشق؟

انسحاب إسرائيل من أي أرض عربية لا يضر بموقف سوريا، وإنما المهم هو في السياسات التي ستتبعها إسرائيل فيما بعد، ومادامت إسرائيل تنسحب من لبنان ودون اتفاق مع سوريا، فلا تستطيع أن تعتبر سوريا طرفا يمكن أن يحرك الأمور في اتجاه تعبئة الجبهة في جنوب لبنان، والمشكلة هنا أن يعتقد البعض أنه بانسحاب إسرائيل من لبنان ستكون قد تخلصت من جزء كبير من الصداع الذي تتعرض له باحتلالها للأراضي اللبنانية وللخسائر البشرية العديدة التي تلحق بها، ولذلك فقد لا يكونون متلهفين للتوصل إلى تسوية على المسار السوري.

وماذا عن المسار الفلسطيني.. وهل أطلعك الفلسطينيون على أي تقدم حدث في مفاوضات الوضع النهائي أم أن المفاوضات تتم الآن لمجرد التفاوض فقط بدون إحراز أي تقدم يذكر؟

حتى الآن كانوا في مرحلة يتعرف كل منهما من الآخر على موقفه وأسانيده، ويتأكد من أن كل طرف يتفهم بشكل جيد موقف الطرف الآخر، ونأمل أن تسفر الجولة الحالية عن تقدم ملموس في مسائل محددة.

لكن إذا لم يتم التوصل إلى نتائج محددة هل سيتمسك الجانب الفلسطيني بإعلان الدولة الفلسطينية في سبتمبر القادم؟

يبدو أن الفلسطينيين يعتبرون أن أمامهم خيارات متعددة، لكنهم لم يتحدثوا بصيغة تهديد حول هذا الموضوع، لكنهم يتحدثون عن أن من حقهم أن يعلنوا الدولة الفلسطينية في الوقت الذي يرونه مناسبا ■

ببساطة!

■ زيارة الرئيس مبارك إلى أمريكا والقمة الإفريقية - الأوروبية في القاهرة، والدور المصري في إنشاء الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وحركة عدم الانحياز، مجرد عناوين للمؤلفة قلوبهم تذكرهم أن مصر غير قابلة للتهميش، ودورها لا يقبل القسمة على اثنين في هذه المنطقة!

■ يستعد الوجيه عدي صدام حسين ليتبوأ المنصب السادس عشر، بعد حصوله على أربع تسعات في الانتخابات البرلمانية.. كان الله في عون الشعب العراقي فالحصار الأمريكي أمامهم وعدي وقصي وبقية العائلة من ورائهم غير أن الجوع أرحم من الهوان!

■ الجدل الدستوري في شأن طبيعة قرارات مجلس الوزراء اللبناني هل هي نافذة فور صدورها أم تحتاج إلى توقيع رئيس الجمهورية؟! وهو ما يذكرنا بأهل إسبرطة عندما ظلو يتجادلون في الملائكة ذكور أم إناث فاحتلهم الأعداء.. الهزيمة تبدأ من الداخل عندما لا يعرف أولو الأمر الأولويات.. عموما للبنان رب يحميه!

■ نجحت منظمة أوبك في التوازن بين الضغوط والمصالح لتخسر دول الخليج 18 مليون دولار يومياً وتوفر لأمريكا نحو 15 مليون دولار يومياً، أي أن دول الخليج ستخسر 540 مليون دولار شهرياً، وستكسب أمريكا 450 مليونا.

■ أقرت جامعة الدول العربية نظاماً عربياً للإنذار المبكر وآلية لفض النزاعات العربية، ومن يقرأ المحتوى يكتشف أن هذه الآلية تزيد المشاكل ولاتحلها!

■ كلما انفرجت العلاقات الأمريكية مع الأنظمة الثورية العربية تذكرت الراحل أنور السادات.

■ سألني مراسل أمريكي عن حرية الصحافة في مصر قلت له.. اقرأ هذه المجلة لتعرف!

■ المياه مقابل السلام.. شعار باراك في إدارة المفاوضات مع سوريا.

■ على عكس ما يحدث في العالم من اندماج الكيانات الصغرى أتوقع انهيار المؤسسات الإعلامية العربية الكبرى، وازدهار المؤسسات العشوائية.. فالثانية تعيش على حساب الأولى!

سيد علي

التقى الشمال بالجنوب واختلط الأبيض بالأسود

وخرجت إفريقيا «صفر اليدين»

لو أن الإنجازات تحسب بالكلمات الرنانة والوعود المعسولة والإطراءات البلاغية لأمكن القول بلا تحفظ إن القمة الإفريقية - الأوروبية الأولى من نوعها، التى اختتمت أعمالها فى القاهرة قبل أيام قليلة، حققت نجاحا هائلا يفوق الوصف وكل التوقعات، ولو أن التجمع فى حد ذاته تحول إلى هدف منشود، لكانت قمة القاهرة واحدة من أروع التظاهرات التى التقى فيها الشمال بالجنوب، وتعانق فيها الأبيض والأسود.

■ **محمد حمدى .أمانى الطويل .هانى بدرالدين .الهامى المليجى**



■ مبارك يفتتح
أعمال القمة

عند هذا التقويم جاءت التظاهرة الأوروبية - الإفريقية - التى احتضنتها القاهرة بكل حب وترحاب وتنظيم دقيق كفل لها كل عوامل النجاح - رائعة فى مشهدها وفكرتها، فهى مقدمة جادة للتصالح بين أبناء القارة السمراء الذين عرفوا الذل والهوان على أيدى جيوش القارة البيضاء، وهى أيضا محاولة للنسيان بين من استعمروا واغتصبوا خيرات القارة البكر ونظرائهم الذين فقدوا الكثير، وفاتهم قطار التقدم، وباتوا فى تخلف سحيق يعود بحاضرهم إلى قرون عديدة مضت.

من هذا المنطلق فإن قمة القاهرة جاءت أيضا قمة فى فكرتها وفى أهدافها، من جانب أبناء القارة السمراء - الذين تدفق زعماؤهم على القاهرة على أمل تعويض شىء مما مضى، والحصول على برامج عملية تخفف عنهم عبء الفقر والديون والمرض والتخلف، جاءوا يفتحون الدفاتر القديمة على أمل إغلاقها نهائيا بعد أن يحصلوا أو ينتزعوا حقوقا سلبت منهم فى مراحل تاريخية عديدة، وعلى الجانب الآخر وبنفس راضية وبقلب وعقل مفتوحين أيضا جاء زعماء ورؤساء القارة البيضاء إلى المؤتمر ذاته بحثا عن شراكة مستقبلية مع الرجل الأسود ممثل القارة السمراء.

لكن زعماء الشمال لم يحضروا هذه المرة فى ملابس «الفايكنجز» غزاة بحر الشمال، أو فى ملابس الأوروبى المستعمر فى القرون الماضية، لكنهم جاءوا فى شكل أكثر تحضرا و«شياكة»، لكن إذا كانت الأزياء قد تغيرت والوسائل تبدلت، والأسلحة تطورت، إلا أن المبدأ والمنهج والهدف جميعاً يبدو واحداً.

فقد جاء الرجل الأبيض هذه المرة أيضا، رغم امتعاض واستياء ومقاومة أبناء الجنوب، حاملا شروطه الخاصة للشراكة المستهدفة، جاء ليملى رغباته ومطالبه على أبناء الجنوب إذا هم أرادوا أن يحصلوا على مساعدات وينضموا إلى منظومة العولمة قبل أن يفوتهم القطار مرة أخرى، وراح ممثلو دول الشمال يتحدثون عن أهداف سياسية فى المرمى الإفريقى على رأسها قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، وقبول الآخر والنزاعات العسكرية، ويخطىء خطأ جسيما من يشكك فى نبل هذه الأهداف وبريقها وأهميتها لكل من يعيش على وجه الكرة الأرضية.

لكن أبناء الجنوب كانوا يتطلعون إلى أشياء أخرى كانوا يبحثون عن قرارات عاجلة وبرامج عملية ومؤكدة تلغى ديونهم التى تجاوزت 350 مليار دولار تلتهم الجانب الأعظم من الدخل القومى الإفريقى وتقضى فى المهد على برامج الإصلاح الاجتماعى والبرامج الصحية والتعليمية فضلا عن جهود الإصلاح الاقتصادى.

أبناء الجنوب كانوا يبحثون عن إصلاحات هيكلية وتوزيع أكثر عدلا للثروات، وأسعار عادلة لموادهم الخام ومواردهم الطبيعية فى أسواق العولمة التى تحولت إلى غول يلتهم إمكاناتهم وهم الضعفاء فى هذا الكوكب، ولذلك فقد تصادمت رغبات أبناء الجنوب وهى مشروعة على سبيل التعويض عن جرائم الماضى، مع شروط وإملاءات زعماء الشمال، وهى سياسات استعمارية قديمة فى قوارير جديدة.

لقد صرح محمد إبراهيم صيفى - وزير خارجية جزر القمر - لـ «الأهرام العربى» بأن الأفارقة يحدوهم الأمل فى تجاوز مشكلة الديون بشكل ما، وأنه من الطبيعى أن يسهم الأوروبيون إيجابيا فى حل مشكلة الديون، بعد أن مارسوا النهب المنظم للثروات الإفريقية عبر مئات السنين كما أسهمت السياسات الأوروبية خلال الحرب الباردة فى زيادة الإنفاق العسكرى الإفريقى بما يفوق قدرة اقتصاد الدول الإفريقية على تحملها، وكله لمصلحة خزائن الغرب.

ويعبر الرجل المهذب سالم أحمد سالم - الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية - عن الموقف بقوله: إن قمة القاهرة لابد أن تكون بناءة فى التعاون بين القارتين الإفريقية والأوروبية، خصوصا فيما يتعلق بمشكلات القارة السمراء، وعاد الرجل ليتراجع عن آماله بعد الاجتماع الصاخب بين الجانبين الأوروبى والإفريقى عشية لقاء القمة ليحدد مشكلة الديون، ويعتبر أنه لا نهضة لاقتصاديات إفريقيا إلا بتسوية مشكلة الديون.

الاجتماع العاصف بين الأفارقة والأوروبيين انسحب منه الوزراء الأفارقة بعد أن واجهوا اللاءات الأوروبية فى أنه لا إسقاط للديون ولا للقمة دوريا ولا آليات محددة للتعاون بين القارتين، اكتفاء بأشكال التعاون القائمة بين

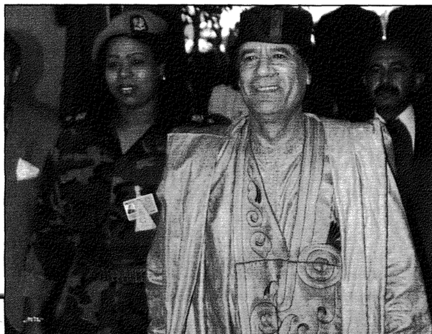
أوروبا أشهرت «لاءات» تعسفية في مواجهة الأفارقة

هولندا وألمانيا رفضتا مطالبة إسرائيل بالتخلص من الأسلحة النووية

صراحة القذافى أثارت امتعاضا أوروبيا

القارتين على أسس ثنائية، وقالت مصادر رفيعة المستوى إن وزير خارجية بريطانيا روبين كوك قال لنظرائه الأفارقة: إن صندوق النقد الدولى هو الجهة المنوط بها إسقاط الديون الإفريقية، بينما قالت وزيرة خارجية النمسا: كيف أبرر لدافع الضرائب الأوروبى إسقاط الديون الإفريقية؟

ورغم ذلك فقد عقدت قمة القاهرة فى مشهد رائع، والتقى زعماء الشمال بقادة الجنوب، وقراءة أخرى فى هذا المشهد المثير، تؤكد أن القادة الأفارقة حاولوا قدر جهودهم الحصول على أقصى ما يستطيعون من أوروبا، وقدموا مبرراتهم العديدة فى النهب الاستعمارى المنظم الذى تعرضت له بلادهم، وقدم القادة الأفارقة خطة عمل ورغبات متكاملة، إلا أن قراءة متأنية فى البيان الختامي للقمة وخطة العمل التى صاحبته تؤكد أن الأفارقة تقريبا لم يحصلوا إلا على وعود معسولة وكلمات براقة بالعمل على دعم وتعزيز وتقوية ومساندة المواقف الإفريقية الهادفة إلى الإصلاح الاقتصادى، وتخفيف أعباء الديون، إلا أن جميع وثائق المؤتمر لم تتضمن كلمة واحدة عن خطة عملية لإسقاط الديون أو مساعدة الدول الإفريقية، وبالتالى فإن الرجل الأبيض لم يتردد فى فرض شروطه أو إعلاء شأنها، وتجلى ذلك فى الضغوط التى مارستها بريطانيا على رئيس زيمبابوى روبرت موجابى والحملة الغربية الشعواء ضده بسبب مواقف داخلية فى بلاده، وأيضا تجلت الحقائق فى حملة الامتعاض الأوروبية ضد الزعيم الليبى معمر القذافى الذى ألقى بأوراقه بوضوح، وصراحة فى مواجهة المواقف الأوروبية ولم يتردد فى انتقادها بعنف وأغضب ذلك الأوروبيين رغم أنهم قوم ديمقراطيون أو هكذا يزعمون، ليس هذا فحسب، لكن هولندا وألمانيا اعترضتا على إدراج بند يطالب إسرائيل بالتخلص من الأسلحة النووية لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، وبالتالى فإنه ليس من المبالغة فى شىء القول إنه رغم النجاح التظاهرى الرائع للقمة والأضواء والعدسات والفلاشات والبيانات الرئاسية والوعود الإنشائية، إلا أن الأفارقة خرجوا تقريبا من هذا المؤتمر «صفر اليدين» ■



على هامش المؤتمر

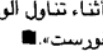
■ رفض وزير الخارجية الإنجليزى روبين كوك الإدلاء بأى أحاديث للصحافة خلال مؤتمر القمة الإفريقية ـ الأوروبية كما رفض حتى مجرد أن تلتقط له الكاميرات أى لقطات. مسئول بالسفارة البريطانية فسر لـ «الأهرام العربى» ذلك قائلاً إن الوزير لايهتم سوى بالإعلام البريطانى خاصة إذاعة الـ «بى. بى. سى» والتى يحرص على أن يخصها بأحاديث خاصة.

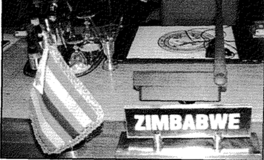
■ وزيرة خارجية النمسا بنيتا فالدنر حرصت على مصافحة نظرائها الأفارقة بعدما انصرف عنها نظراؤها الأوروبيون، وبابتسامة هادئة لم تفارقها خلال القمة والاجتماعات الوزارية التحضيرية، عقدت الوزيرة مؤتمراً صحفياً وهو الأمر الذى لم يفعله أى من نظرائها الأوروبيين الذين استحقوا سخط وغضب الصحفيين.

■ عقب انتهاء اجتماع وزراء الخارجية التحضيرى للقمة يوم الأحد الماضى، وقف عمرو موسى وزير الخارجية المصرى ينتظر نظيره السودانى مصطفى عثمان إسماعيل الذى كان يدلى بحديث لإحدى القنوات الفضائية وبعد انتهائه من التسجيل فوجئ بالوزير موسى فى انتظاره، فتصافحا وجلسا على انفراد قرابة نصف ساعة لبحث ترتيبات القمة وآخر تطورات المشكلة السودانية.

■ الرئيس الفرنسى جاك شيراك شكر الرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة فى لقاء ثنائى على تحدثه بالفرنسية بطلاقة فى أثناء الجلسة الثانية من أعمال القمة والتى تناولت الأضاع الاقتصادية والاجتماعية فى القمة حديث بوتفليقة بالفرنسية قد يثير أزمة داخل الجزائر.

■ حرص وزير الخارجية المغربى محمد بن عيسى على إدارة أكثر من حديث ودى مع الصحفيين المصريين فى قاعة المركز الصحفى بمركز المؤتمرات وذلك فى أثناء تناول الوزير لقطعتى جاتوه «بلاك فورست».■





■ مقعد موجابى شاغراً فى الجلسة الثانية احتجاجاً على الحملة الأوروبية ضده



■ سولانا يتابع باهتمام المناقشات



■ حوار هامس بين شيراك ورئيس المفوضية الاوروبية وبينهما ملك المغرب



■ كوك يتابع المؤتمر مع قادة افريقيا

أوروبا وافريقيا.. من الاستعمار إلى الشراكة

فى عام 1885 شهدت العاصمة الألمانية برلين مؤتمرا حاشدا حضره كل الزعماء الأوروبيين لبحث توزيع الدول الإفريقية بين المستعمرين البيض، وبعد أكثر من مائة عام تشهد القاهرة مؤتمرا هو الأول من نوعه بين المستعمر ومستعمراته القديمة. لكن اليوم لم يكن شبيهها بالبارحة. وليس مناسبة لإعادة توزيع النفوذ أو فرصة للاعتذار عما فات، لكنه محاولة جادة لشراكة تقوم على المساواة، الشراكة كانت هى العنوان الرئيسى لقمة القاهرة الأوروبية ـ الإفريقية. ودون اعتذارات أو طلب تعويضات كما يفعل اليهود عادة، جلس القادة الأفارقة بعقل مفتوح، وقلب خال من كل مآسى الماضى، وإن بقيت بعض المشاكل عالقة لم تفلح كل الجهود فى تسويتها، خاصة المديونية الإفريقية. التى وصلت إلى 239 مليار دولار، وهو رقم غير مسبوق كما قال الرئيس حسنى مبارك، واعتبرها كل الرؤساء والمسئولين الأفارقة حجر عثرة فى وجه أية شراكة حقيقية لأنه دون وضع حل حاسم لهذه القضية تبقى كل جهود التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كالريشة فى مهب الريح.

لذلك لم يكن غريبا أن تكون قضية المديونية هى القضية الرئيسية فى الجلسات الرسمية واللقاءات الثنائية والجماعية التشاورية التى كانت أكبر أهمية من الجلسات الرسمية، وفى هذا الصدد يكشف تقرير للأمين العام للأمم المتحدة عن أن المديونية الإفريقية بلغت فى نهاية العام الماضى 350 مليار دولار، 45٪ منها لمصادر ثنائية رسمية، و30٪ لمصادر رسمية متعددة الأطراف، و25٪ لمقرضين تجاريين. وتحتاج خدمة الديون إلى 86.3 مليار دولار سنويا من إجمالى 142.3 مليار دولار، هى إجمالى الدخل المتولد من صادرات إفريقيا، التى لا تسدد سوى 25.4 مليار دولار سنويا من خدمة أعباء الديون، فى حين يضاف 60.9 مليار دولار سنويا إلى الدين الأصلى باعتبارها متأخرات متراكمة.

ولعل القضية التالية من حيث الأهمية خلال القمة كانت الرغبة الإفريقية فى مساعدة أوروبية فاعلة لاحتواء النزاعات المسلحة فى القارة، وأدت هذه النزاعات إلى زيادة الإنفاق العسكرى لدول القارة لمواجهة 30 حربا دامية منذ عام 1970 حتى الآن، بينما شهد عام 96 نشوب نزاعات مسلحة فى 14 دولة إفريقية أسفرت عن تشريد ثمانية ملايين شخص.

وكان طبيعيا أن تخلف هذه النزاعات حالة من الفقر والمجاعة، وملايين اللاجئين وانتشار الألغام الأرضية فى معظم دول القارة وتراجع التنمية، وتدهور الاقتصاد. ويرى تقرير الأمين العام للأمم المتحدة أن الحرب الباردة بين موسكو وواشنطن كانت سببا فى معظم هذه النزاعات، ثم أصبح سماسرة السلاح والطامعون فى الثروات الإفريقية سببا فى اشتعالها ■

أوسكار!!

شاهدت مع ملايين أخرين فى الكرة الأرضية حفلة جوائز «الأوسكار» التى تقدمها الأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون السينمائية، وأظن أن كثيرين بهرهم العرض المثير الذى لا يخلو عادة من فكاهة وترقب لمن يفوز ومن يخسر، ومراقبة ملامح وخلجات النجوم المفضلين، وبالنسبة للنساء وعلى الأرجح الرجال أيضاً، فإن ملاحظة النجمات وملابسهن فيما تكشف وفيما تغطى لابد أنها حظيت بشهقات الاعجاب أو الاستنكار أو كليهما معاً. أيا كان الأمر فإن جوائز «الأوسكار» ليست ككل جوائز السينما فى العالم، فقد حظيت بالمكانة الأولى من الاهتمام العالمى حتى ولو لم تلق دوماً الاحترام الكافى من النقاد المحترفين الذين رأوا فيها ترويجاً لفن «هوليوود» الهابط والمروج للهيمنة الأمريكية على العالم حتى ولو لقى الإقبال الشديد فى باريس بنفس القدر الذى يلقاه فى بكين أو نيودلهى.

مشاهدتى للحفل على أى الأحوال لم تختلف كثيراً عن بقية شعوب العالم، فقد استمتعت بقفشات بيلى كريستال، وسعدت بطريقة تقديم جاك نيكلسون لصديقه وارين بيتى، وراقبت الأفلام الفائزة فربما يتاح وقت فى قادم الأيام لمشاهدتها، واستعذت بالله كثيراً عندما شاهدت بعض النجمات اللاتى لم تكن ملابسهن بالحشمة الكافية، كما تعجبت أكثر كيف يحدث فى دولة غنية مثل الولايات المتحدة ألا تجد نساءها ما يكفى من النقود لشراء قماش يستر البدن، ولم أفهم لماذا اختصت نساء أمريكا الظهر بالتحديد لإبقائه عارياً تماماً! ولكن الحفل بعيداً عن الشكل كان فيه ما هو أكثر من الإبهار، والاستعراض للنجوم والنجمات، والاحتفاء والاحتفال بالفن السابع، وتقاليد هوليوود فى إبراز المتفوق والموهوب.

لفت نظرى كثيراً أن تفوز الممثلة هيلارى سوانك بجائزة أحسن ممثلة، فلم أسمع بها من قبل، وبدا لى أن معايير الجمال لا تنطبق كثيراً عليها، ومما عرضته فى شكرها للأكاديمية أن فيلمها لم يكن من ذلك النوع الذى حظى بنجاح ساحق، بل إن من عملوا فيه لم يتلقوا أجورهم عنه مما يفهم معه أنه من النوع التجريبى الذى تحمس له مجموعة من الموهوبين وبعد ذلك يدخلون به السوق الفنية، مع هذا فإن الأكاديمية لم تجد أية غضاضة فى منحها الجائزة، ولم يكن هناك عيب فى أن تأتى ممثلة، أو ممثل فى حالات أخرى، لكى تقفز من الصفوف الخلفية حتى تصل إلى مقدمة الصف وتحصل على أشهر جائزة عالمية، ولم يقل أحد إنه ينبغى عليها الانتظار حتى تحصل على النضج الكافى، أو كيف تتقدم إلى الجائزة أصلاً وتنافس فنانات لهن أقدام راسخة فى الفن مثل ميريل ستريب أو أنيتا بيننج، فمهما كانت قيمة هذه أو تلك فإن سوق المنافسة لا تعترف كثيراً بالماضى، أو بالسن، أو بسابقة الأعمال، أو بالأفضال على الفن السينمائى، فكل ذلك لا يهم وإنما الذى يهم حقاً هو أنه مادامت تفوقت عليهم سوانك فإنها تفوز بالجائزة.

تأمل عزيزى القارئ لو أن الواقعة حدثت فى بلدان أخرى مثل بلادنا، وكانت الجوائز موزعة للفن أو الأدب أو الكتاب، هنا فإن المقامات محفوظة وأصحاب المناصب والواصلين لابد أن يكون لهم نصيب، وليس مسموحاً لأحد أن يأتى من الصفوف الخلفية أو من صغار السن، وإذا كان ذلك ضرورياً فإنه يمكن تخصيص جائزة خاصة للشباب لكى تدل على أن الفائز بها ينتمى إلى شريحة الأطفال، والقضية فى العادة لا تشمل فقط المانحين للجائزة، فعلى الأرجح أنهم لو خرجوا على التقاليد المرعية، فإن أهل الفن أو الأدب أو الفكر حسب الحالة سوف ينتفضون غضباً لأن المانحين لم يراعوا السن والمقام، النتيجة فى النهاية فقدان الثقة فى الجوائز، وتظهر لنا نخبة يكرم بعضها البعض، ويجلس الشباب والموهوبون على ناصية الطريق يلعنون الزمن أو يدخلون الصف لعل وعسى يوماً يكونون من طائفة المحظوظين.

الفائز بالأوسكار عن افضل إخراج كان سام مينديس عن فيلم «الجمال الأمريكى» الذى حاز على جائزة أحسن فيلم، والسيد مينديس ليس أمريكياً وإنما بريطانى، كما أنه لم يكن أبداً مخرجاً سينمائياً وإنما مخرج مسرحى، وفوق ذلك فإن سنه 34 عاماً، ومع ذلك فقد قفز كل الموانع وفاز ولم يقل أحد إنه ينتمى إلى جنسية أخرى، أو إلى نوعية أخرى من الفن، أو حتى احتج بصغر سنه وقلة حيلته، فقد قيم فيلمه وإخراجه حسب جدارتهما الفنية، وقد يقول قائل إن رجلنا قبل وبعد كل شىء ينتمى إلى الثقافة الانجلوساكسونية، وأن المسرح ليس بعيداً جداً عن السينما، كما أن بريطانيا وأمريكا أعضاء فى حلف الأطلنطى، ومن ثم فليس مستغرباً كثيراً أن يفوز بالجائزتين معاً.

ولكن الحقيقة تقول أكثر من ذلك، فالأوسكار لم تعط فقط لمخرجين بريطانيين، بل حصل عليها مخرجون من دول أخرى، كما أن دولاً كثيرة تنتمى إلى ثقافات مشتركة لم يحدث أن استقدمت واحدة منها مخرجاً ينتمى لدولة أخرى لا لكي يخرج فيلماً لديها بل يفوز بالجائزة كذلك، أهل الفن فى الدول العربية مثلاً من أكثر من يتحدثون عن العروبة كثيراً، ولهم كل الحق فى ذلك فبدون السوق العربية الثقافية واللغوية لما حصلوا على اجورهم أبداً، ولكن هل من المتصور استقدام مخرج سورى أو جزائرى أو تونسى لإخراج فيلم مصرى ثم بعد ذلك يحصل على الجائزة فى مهرجانات السينما المصرية، وهل العكس ممكن فى دول عربية أخرى، فالثقافة والحضارة واحدة والكل أعضاء فى جامعة الدول العربية واتفاقية الدفاع العربى المشترك!

للأسف فإن ذلك لم يحدث، أو حدث فى القليل النادر، ولعل ذلك يشكل الفارق بين هوليوود أمريكا وهوليوود العرب، أو بين أمريكا فى العموم وبقية العالم، فأمريكا لا تذهب إلى العالم فقط ولكنها تجذبه إليها، وسبق على هذه الصفحة أن كتبت عن الهنود والصينيين الذين يسيطرون على صناعة الالكترونيات الأمريكية، وبقدر ما أرسلت من الهامبورجر استقبلت التاكو المكسيكى والكارى الهندى والسوشى اليابانى والشيش كباب الشرق أوسطى، ومخرجين وممثلين وفنانين فى مجالات شتى، أما فى بقية العالم فإن الأخذ والعطاء لايزال محدوداً للغاية حتى عندما ينتمى الجميع لثقافة ولغة واحدة، وفيما عدا الفيلم الأمريكى فإن أفلام الدول الأخرى عادة ما تعرض فى أسواق خاصة بالأفلام «الأجنبية» أو فى المهرجانات التى تخص النقاد والمتخصصين، جوائز الأوسكار إذن كان فيها ما هو أكثر من الأفلام التى فازت، والمظاهر التى قد تبهر ضعاف القلوب، وبالنسبة لنا فى العالم العربى تطرح دروساً بالغة الأهمية، فهل من مستفيد؟!



د. عبدالمنعم سعيد



من مأزق جنيف إلى قنبلة زعيتر..

السلام يترنح فوق جسر الخطر!

لم تكن قمة جنيف والنتائج التى انتهت إليها هى وحدها التى ضربت عملية السلام فى مقتل خاصة على المسار السورى - الإسرائيلى،فقدجاءت تصريحات وزير الدفاع اللبنانى عن الوجود العسكرى السورى فى لبنان ووضعه بعد الانسحاب المفترض للقوات الإسرائيلية من الجنوب اللبنانى لتصب مزيدا من الزيت على النار المتأججة بالفعل وهى تصريحات تعكس بشكل أو بآخر تصعيدا عسكريا وتوترا بالغا فى ظل أجواء مليئة بالغيوم.. بين أطراف التفاوض، ورغم النفى السورى السريع وتنصل الحكومة اللبنانية من تلك التصريحات إلا أنها تعبر بشكل لا يحتمل اللبس عن طبيعة الموقف الراهن الذى يضع عملية السلام برمتها فوق جسر الخطر خاصة مع الغموض الذى يحيط بالخطة الإسرائيلية للانسحاب من الجنوب اللبنانى حتى دون التوصل إلى ترتيبات أمنية مع لبنان أو سوريا. فهل ترحل إسرائيل هكذا بكل كرم وأريحية من الجنوب دون أن تطبق سياسة الأرض المحروقة وتدمر الأخضر واليابس وقوات المقاومة والوجود العسكرى السورى فى لبنان لضمان أمنها وسلامة سكان المستعمرات الشمالية؟! أغلب الظن أن ذلك ليس مستبعداً والأيام وحدها ستجيب عن هذا السؤال وقبل ذلك تفتح «الأهرام العربى» هذا الملف فى محاولة لاستشراف المستقبل.

باراك يسعى لضرب المقاومة والوجود السورى

سياسة حافة الهاوية تقود المنطقة إلى انفجار محتمل

أثارت تصريحات وزير الدفاع اللبنانى غازى زعيتر عن احتمال انتشار الجيش السورى فى جنوبى لبنان، بعد انسحاب إسرائيل، ذعراً فى تل أبيب التى ستكون وفقاً لتصريح زعيتر مما يجعل تل أبيب فى المدى المباشر للصواريخ السورية من الجنوب، ولم يقلل من ذلك الذعر رد الفعل الغاضب، بلسان وزير الخارجية السورية فاروق الشرع، الذى انتقد هذه التصريحات بشدة، مؤكدا على خيار السلام لدى سوريا رغم فشل القمة بين الرئيسين الأمريكى بيل كلينتون والسورى حافظ الأسد فى جنيف.

■ **بيروت. غسان مكحل**

و تصريحات الوزير زعيتر، أضافت سببا جديدا للقلق وحتى التردد الإسرائيلى فى تنفيذ الانسحاب من جانب واحد، من دون اتفاق، وسواء كان هذا التصريح يعبر عن تطور محتمل أم لا، لابد أنه وصل إلى مسامع الرأى العام فى إسرائيل، وأثار مخاوف حقيقية.

وكانت مواقف وتحليلات قد أشارت إلى أنه فى حالة حدوث انسحاب أحادى الجانب «أى من دون اتفاق» من لبنان، فإن هناك احتمالات لاستمرار العمليات ضد إسرائيل، وأيضا احتمالات لقيام مجموعات فلسطينية رافضة للعملية السلمية بنشاطات عسكرية من الحدود الجنوبية للبنان باتجاه القواعد والمستوطنات الإسرائيلية فى منطقة الجليل.

وهى كلها مؤشرات وعوامل لابد أن تزيد من التوتر المتصاعد أصلا، فى ظل جمود المسار السورى فى المفاوضات، لان تأزمه الشديد عقب فشل مفاوضات شيبردزتاون، وفشل قمة جنيف، برغم مؤشرات محددة على احتمال العودة لاستئناف المفاوضات، منها الإعلان المصرى عن محاولة القيام بمساع فى هذا المجال، والكلام فى كل من واشنطن ودمشق وتل أبيب، بأنه فى الإمكان استئناف المفاوضات لكن بشروط. ومايزيد من أجواء التوتر صدور أصوات فى لبنان تنتقد السوريين علانية، وحتى تدعو إلى إعادة انتشار القوات السورية فى الأراضى اللبنانية تحديدا إلى منطقة البقاع، بحسب اتفاق الطائف، الذى أنهى الحرب الأهلية اللبنانية.

وعلى الرغم من التأكيدات الإسرائيلية المتكررة بأن الانسحاب سيتم قبل السابع من يوليو المقبل «الذكرى السنوية الأولى لوصول إيهود باراك إلى رئاسة الوزراء فى إسرائيل»، سواء باتفاق أم من دون اتفاق، وبرغم أن الجهات الدبلوماسية وتحديدا الغربية، أبلغت الحكومة اللبنانية مرارا بأن إيهود باراك جاد فى تعهده بالانسحاب، إلا أن مؤشرات جديدة أظهرت إمكانية تأجيل الانسحاب، أو على الأقل القيام بانسحاب غير كامل، تحت عنوان مراعاة الظروف الأمنية.

وذكر مصدر سياسى فى بيروت بما كان أعلنه باراك مرارا من انه يعد بالانسحاب قبل السابع من يوليو، إلا أنه فى حال عدم تمكنه من تنفيذ هذا الوعد فإنه لن يرى نفسه من النافذة.

وأشار المصدر إلى ما كانت قد أوردته وسائل إعلام إسرائيلية بأن الجيش الإسرائيلى لن ينسحب بالكامل من لبنان، بل سيبقى على عدد من المواقع، بذريعة الضرورات الأمنية، على بعد مئات من الأمتار داخل الأراضى اللبنانية. مضيفا إن ذلك قد يبدو بمثابة انسحاب كامل تقريبا، وسيخلف حالة تجعل من غير المبرر استئناف التوتر والحرب من أجل مواقع محدودة، خصوصا بعد أن أبدت إسرائيل نيتها بالانسحاب الكامل باتفاق.

وكانت الولايات المتحدة وبحسب مصادر دبلوماسية عربية، قد أبلغت إسرائيل بضرورة الانسحاب الكامل من الجنوب، فى حال قررت الانسحاب حتى لا يكون هناك أى مبرر لاستمرار عمليات المقاومة اللبنانية ضد إسرائيل، وبالتالى فتح المجال أمام انفجار كبير فى المنطقة بعد خطوة الانسحاب غير الكامل. إلا أن المصادر أشارت إلى أن ما ترغب فيه واشنطن هو استئناف المفاوضات والسعى إلى التوصل إلى اتفاق إسرائيلى - سورى بشأن لبنان، وبشأن نقاط الصراع والخلاف الأخرى.

ويعرب أ الدكتور غسان سلامه ستاذ العلوم السياسية والخبير فى شئون الصراع العربى - الإسرائيلى الدكتور غسان سلامة، عن اعتقاده بأن الولايات المتحدة غير متحمسة بالمرة لانسحاب أحادى الجانب من جنوب لبنان، و هى وإن كانت تعارض شن العمليات العسكرية على الجيش الإسرائيلى فى الجنوب، إلا أنها تريد أن تكون مسألة الجنوب إحدى المسائل الدافعة باتجاه حل سورى - إسرائيلى كامل، لا أن تتحول إلى نقطة انفجار كبير بين الدولتين، تتطاير شظاياها فى أنحاء المنطقة، مما قد يوجه ضربة حقيقية إلى المصالح والسياسات الأمريكية فيها.

وعلى الرغم من أن إيهود باراك يخشى بحسب تقديرات دبلوماسية غربية، من انتكاسة سياسية فى حال عدم قدرته على تنفيذ وعده بالانسحاب، و إخراج الجيش الإسرائيلى من المستنقع الخطير فى لبنان، إلا انه يخشى من مشكلة أصعب تتمثل فى أحد احتمالين، هما إما جعل المناطق الشمالية فى إسرائيل تحت رحمة العمليات والصواريخ من جانب منظمات المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وإما اضطرار إسرائيل إلى شن عمليات واسعة ضد لبنان والوجود السورى فيه وربما مواقع داخل سوريا.

وفى حالة الاحتمال الأول، فإن هذا يعنى وضع أكثر من سبعمائة الف إسرائيلى فى منطقة بالغة الأهمية لإسرائيل سياحيا وصناعيا وزراعيا، تحت الحصار، مما يعنى عمليا تدمير المستقبل السياسى لباراك، وضرب هيبة إسرائيل والعودة بالصراع العربى - الإسرائيلى حوالى العشرين عاما إلى الوراء. أما الاحتمال الثانى: فهو أن العملية الواسعة ردا على نشاطات المقاومة من الجنوب، فإنه غير مضمون النتائج، خصوصا أنه منذ عام 1978 «سنة الاجتياح الواسع الإسرائيلى الأول للجنوب»، فإن كل رؤساء إسرائيل اختبروا هذا الاحتمال وفشلوا فيه،حتى إن بعضهم انتهت حياته السياسية فى عملية عسكرية كبيرة فى لبنان، مثل



■ الجنوب اللبناني سيظل مشكلة اسرائيل الامنية

مناحم بيجن وشمعون بيريز.

وكانت تحليلات عديدة أشارت إلى احتمال أن تكون عملية عسكرية واسعة ضرورية من أجل إعادة ترتيب الأوراق، وإقناع جميع الأطراف، وتحديدا الولايات المتحدة بالحاجية التوصل سريعا إلى حل سلمى شامل. وما يزيد من هذا الاحتمال أن إيهود باراك أمضى السنوات العشر الماضية، وتحديدا قبل وصوله إلى رئاسة الوزراء فى دراسة الحرب ضد العراق، وأخيرا الحرب ضد يوغوسلافيا، على أساس إمكانية شن حرب بوسائل متطورة للغاية من دون خسائر تذكر.

وهذا لا يلغى احتمال الحرب المدمرة المحددة بحدود لبنان، التى قد تستهدف الجيش السورى فى لبنان، على خلفية أن دمشق سوف تتجنب فى هذه الحالة توسيع الصراع ليشمل أراضيها والعمق الإسرائيلى. وبحسب مصادر دبلوماسية عربية فى لبنان، فإن مثل هذه الحرب قد تستهدف بحسب الاعتقاد الإسرائيلى زعزعة الهيبة السورية فى لبنان، وإطلاق القوى المعادية للوجود السورى، وفرض تدخل عربى ودولى، كما جرى فى عام 1982، لإيجاد حل عربى ودولى للبنان، وللوجود السورى فيه، و أساسا نقل الوجود السورى فى لبنان من حالة سياسة هجومية إلى حالة الدفاع وحتى الحصار.

وترى المصادر الدبلوماسية العربية أن إسرائيل قد تعمد فى خلال الأسابيع المقبلة إلى شن حملة دبلوماسية على مستوى الأمم المتحدة والعالم والمنطقة من أجل تأمين غطاء دبلوماسى وسياسى لمثل هذا الاحتمال «أى الحرب المحدودة ضد لبنان وضد سوريا فى لبنان» مما يشكل عنصرا ضاغطا على دمشق. وكانت مصادر الإدارة الأمريكية قد تحدثت فى الأيام القليلة الماضية عن مثل هذا الاحتمال. إلا أن المصادر الدبلوماسية العربية استبعدت إلى أبعد الحدود إمكانية تجدد سيناريو حرب عام 1982، أساسا بسبب تغير الظروف، كما أنها استبعدت إمكانية أن يتراجع الرئيس حافظ الأسد و لو قيد أنملة أمام هذه الضغوط فى ظروف سوريا والمنطقة الحالية، إذ يمكن أن يكون التمترس وراء الموقف القوى، هو الملاذ فى حالة تعاظم الضغوط، وهو ما يمكن أن يجعل التدخل الأمريكى العادل احتمالا حقيقيا لتجنب تطورات سياسية وعسكرية تؤثر سلبا فى ظروف بلدان مجاورة، بعضها وثيق الصلة بالسياسات الأمريكية.

لكن احتمال المواجهة العسكرية يبدو قويا فى وقت تتصاعد فيه لغة الحرب واللهجات التصعيدية، وربما أدت سياسات حافة الهاوية التى تبعها مختلف الأطراف إلى انفجار غير محسوب، خصوصا أن هذه الأطراف اقتربت فى الأسابيع الأخيرة من لحظة الحقيقة أو لحظة القرار الذى لابد منه، وهذا ما ينذر لبنان والمنطقة بصيف حار حقيقى، يعيد خلط الأوراق، وقد يغير من قوانين اللعبة جذريا.■

الجولان ليست ضمانة للأمن

سيناريو الرعب المتبادل بين طرفى التفاوض

نشرت صحيفة «معاريف» أخيرا كاريكاتيرا يصور باراك، وهو فى الوضع طائرا فى الجو، ليصطدم رأسه متعمدا فى عمود أسمنتى كتب عليه «المفاوضات»، ولسان حال رئيس الوزراء الإسرائيلى يقول: قررت الدخول بجدية فى بواطن الأمور. الكاريكاتير يعكس رغبة باراك فى التوصل إلى اتفاق سلام مع سوريا قبل الخروج من لبنان فى الموعد الذى حدده وهو يوليو القادم.. هذا رغم ما يعترى المسار السورى من عقبات وعثرات حالت حتى الآن دون اتضاح الرؤية النهائية بشأن التوصل إلى اتفاق سورى - إسرائيلى فى المدى القريب.

■ **غزة: محمد أمين المصرى**

وثمة رأى إسرائيلى يقول إن تل أبيب تفهم أن تطلعها لإحراز سلام شامل مع دول عربية منوط بالتوصل إلى اتفاق مع سوريا. وأن رغبتها فى تحقيق هذا الهدف تتجلى فى استعدادها لدفع ثمن إقليمى باهظ، ويشير هذا الرأى إلى إجماع الأطراف الثلاثة المشاركة فى المفاوضات على المسار السورى ـ الإسرائيلى، وهى: دمشق وتل أبيب وواشنطن فى التأكيد على أن الفجوات تقلصت رغم أن الموقف لم يقترب بما فيه الكفاية إلى حد التوقيع على اتفاق، أو حتى استئناف المفاوضات، ويعتقد هذا الرأى أن تقليل الفجوات بين الطرفين السورى والإسرائيلى ليس أمرا مستحيلا. وهو هنا يزعم بأن سوريا سربت أنباء أنها مستعدة فى أن ترى خط الرابع من يونيو على أنه الخط الذى على طوله رابطت القوات عشية حرب يونيو.. وليس كخط حدودى. وهى هنا ـ أى سوريا ـ توافق إسرائيل على أن يقوم خبراء من الدولتين برسم خرائط تستند إليها الحدود النهائية. والرسالة المطلوب إبلاغها أنه من الممكن التنازل فى الخط الحدودى إلى درجة معينة.

وعن التمسك الإسرائيلى بالسيطرة على بحيرة طبرية حيث توفر لإسرائيل حوالى 40٪ من مصادرها المائية، فإن المسألة لا تتعلق بقيمة أمنية. إنها مسألة تعلق بالأهمية التى ينسبها كل طرف لقضيته من ربح ومن خسر فى المفاوضات بدون التطرق إلى مسألة الإنجاز الاستراتيجى الكامن فى إبرام اتفاق سلام.

وعلى هذه الخلفية يشير الرأى الإسرائيلى إلى أن قمة جنيف هى مجرد مرحلة من المفاوضات، وكانت ضرورية حتى لو لم تسفر عن نتائج فورية. وإضافة إلى مجمل مزاعم هذا الرأى الإسرائيلى، فإن لقاء الأسد وكلينتون ليس نهاية المطاف على الأقل وفقا للردود التى تصل إلى إسرائيل من سوريا، التى تتنبأ بتطورات متوقعة فى الأسابيع القريبة القادمة.

وسيدخل فى الشق التفاوضى عامل نفسى يحاول الإسرائيليون تصديره إلى السوريين.. كيف؟ عبر تقارير عسكرية تزعم أن سوريا ضعيفة عسكريا، لدرجة قولها إن دمشق ملقاة على الأرض. وتتساءل هذه التقارير: لماذا اللهاث وراء دمشق والتفاوض معها؟ ولماذا نتخلى عن الجولان إذا كان السوريون غير قادرين على استعادتها؟ ويقول أحد هذه التقارير إن سوريا دولة ضعيفة، لكنها عدو خطير. وثالث يشير إلى القدرات الصاروخية لسوريا. وهكذا، ومثلما التقارير متضاربة فى المضمون، فهى متناقضة أيضا فى الرسالة المطلوب إبلاغها.

ويقول التقرير الأول: إن سوريا مازالت تعكف على تطوير قدراتها الصاروخية للتغلب على التفوق الجوى والعسكرى الإسرائيلى، مستعينة بالتحالف التكنولوجى مع دول مثل باكستان وإيران وكوريا الشمالية.

ويزعم التقرير أن سوريا تتحدث عن السلام فى الوقت الذى لم تكف فيه عن الاستعداد للحرب. ويشير إلى أن الصور الجوية تكشف النقاب عن حقيقة أن سوريا لا تكتفى بنشر صواريخ «سكود» التى اشترتها من كوريا الشمالية، وإنما تنشط فى الوقت ذاته فى تطوير صواريخ أكثر دقة وقوة تدميرية. ويتوقع أن تكون سوريا فى فترة قريبة قادرة على نشر منظومة صواريخ تستطيع التهرب من منظومة صواريخ الجيش الإسرائيلى. ويستطرد التقرير الإسرائيلى قائلا إن مركز شبكة التطوير التدميرية هذه يقع على بعد كيلومترات جنوب شرق مدينة حمص. فى مركز توجد فيه منشأة متطورة جدا لاختبار الصواريخ ووحدة صواريخ أرض ـ أرض وموقع لتدريب طواقم الصواريخ، ومخابىء لرءوس كيماوية ومركز قيادة يفترض أن تتخذ فيه أوامر إطلاق الصواريخ ضد إسرائيل.

ويعتقد التقرير أن إدراك الجيش السورى بأنه غير قادر على ضمان التفوق الجوى حتى فى داخل منطقته، دفعه إلى نشر وحدات صاروخية على مسافة كبيرة من الحدود مع إسرائيل، وليس السبب فى ذلك هو ضعف سلاح الجو السورى المزمن بطائراته الروسية المتقادمة. وهذا يعنى أن صواريخ مثل «سكودسى» القادرة على الوصول إلى أى نقطة فى داخل إسرائيل تقريبا عندما تكون موضوعة بجانب هضبة الجولان، تغطى فقط مساحة محدودة جدا من المساحة الإسرائيلية عندما تكون منتشرة فى شمال شرقى سوريا. هذه الحقيقة



■ باراك

أجبرت علماء سوريا على تطوير صواريخ جديدة قادرة على منح الصواريخ السورية المدى الذى تتطلبه القيادة العليا فى دمشق.

وينقل التقرير عن أحد خبراء الصواريخ سيناريو الرعب ضد إسرائيل، وذلك عبر هجوم سورى باستخدام صواريخ سام على النحو التالى: سوريا تهاجم بدفعة من صواريخ «5إس. إيه و2إس. إيه» المعدلة باتجاه عدة أهداف مهمة فى إسرائيل. هذا الهجوم يتسبب فى رد بصواريخ الحيتس فى محاولة لإبادة الصواريخ السورية المراوغة. وقبل أن تكون هناك إمكانية للتغلب على بطاريات الحيتس تقوم سوريا بإطلاق دفعة ثانية من الصواريخ الموجودة بحوزتها.

وتشمل سكود المعدل من أجل إبادة أهداف استراتيجية عسكرية ومدنية، ونتيجة لهذا الهجوم، ستتمكن الدفعة الثانية من الصواريخ السورية من إصابة أهدافها فى إسرائيل بلا عراقيل تقريبا.

كل ما سبق يتناقض بقدر كبير مع خطة باراك الإعلامية لإقناع الإسرائيليين بالتنازل عن الجولان مقابل عقد معاهدة سلام مع سوريا. فقد كشف شيمون شيفر المحلل السياسى لصحيفة «يديعوت» عن أن باراك وبعض المقربين منه أعدوا وثيقة بعنوان «الأوراق الإعلامية للسلام مع سوريا والنزول من هضبة الجولان». قام بإعداد الوثيقة اثنان من كبار الطاقم الانتخابى لباراك، وهما طال زلبرشتاين، وموشيه جاءون. وبتوجيه مباشر منه، قام الرجلان بوضع الخطة التى تتضمن سلسلة من الرسائل القابلة للاستيعاب والبسيطة والقاطعة التى ستسلم فى وقت لاحق إلى المتحدثين باسم الحكومة والوزراء والنواب من « إسرائيل واحدة».

وفحوى الوثيقة ومضمونها الإعلامى هو كالتالى: «فى عام 1967 لم نكن فى هضبة الجولان، ولم يمنعنا الأمر من انتصار سريع على الجيوش العربية. وفى المقابل فى عام 1973، وبينما كانت الجولان تحت سيطرتنا، تمكن السوريون من الوصول إلى بحيرة طبريا تقريبا. والاستنتاج هو أن هضبة الجولان لا تشكل ضمانة للأمن. وما تحتاجه إسرائيل ليس الأرض، بل وسائل إنذار مبكر متقدمة تدرج فى إطار سلام مع سوريا».

ويشير شيفر إلى أن الإسرائيليين والسوريين على حد سواء استغلوا نتائج التقرير الأخير لمعهد جافى للدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب، التى خلصت إلى أن سوريا ملقاة على الأرض، ويقول المحلل الإسرائيلى: إن التقرير وفر لإعلاميى باراك عدة حقائق أخرى قد تخفف أمر النزول من الجولان، إضافة إلى مضمون الخطة المشار إليها.

أما عن الاستغلال السورى لمثل هذه التقارير الإسرائيلية عن قواته وجيش سوريا، فيقول شيمون شيفر: إن السوريين تمكنوا من استغلال ذلك لصالحهم أيضا، حيث إن الرئيس الأسد درج على طرح حجة مشابهة فى محادثاته على مدى سنوات ماضية مع شخصيات أمريكية أسمعوه مطالب إسرائيل بالترتيبات الأمنية، كى يضمن ألا يفاجىء السوريون بخطوة عسكرية من جانب إسرائيل. ويشير إلى أن الرئيس السورى طلب من محدثيه الأمريكيين اختيار أى سياسى صديق لإسرائيل، على أن يتسلم كل الوثائق عن الوسائل القتالية فى سوريا وإسرائيل معا. ثم بعد ذلك تتم مساءلة هذا السياسى المتفق عليه: من يهدد من، نحن السوريين نهدد إسرائيل أم العكس؟ ومن ينبغى له أن يخاف الآخر؟ هذا هو مضمون الاستغلال السورى للتقارير الإسرائيلية عن ضعف الجيش السورى كما يراه شيمون شيفر.

ويضيف المحلل السياسى الإسرائيلى: إن واضعى الخطة الإعلامية لباراك يستخدمون من جهتهم حجة الرئيس السورى ـ التحكيم ـ كى يبرهنوا للإسرائيليين على أن الاتفاق المتوقع مع دمشق يجب ألا يقض مضاجعهم. غير أن شيفر ينتقد هذه الخطة الإعلامية لباراك، التى يحاول الذين يضعونها الخروج باستنتاج بأن «إسرائيل غول وسوريا قزم». ويحذر من مغبة الاستخفاف بقوة الجيش السورى، لأن هذا ليس خطوة تجاه بناء الثقة، وإنما ترمى إلى إذلال سوريا، وهو ما سيكون له ردود فعل عكسية فى دمشق. وعلى هذه الخلفية يعتقد شيفر أن الطرفين السورى والإسرائيلى يستخدمان موازين القوى العسكرية فى كل مرة فى اتجاه معاكس وفق الحاجة المتغيرة ■

حلول وسط مصرية لإنهاء التعثر

القاهرة وواشنطن تقاتلان لإنقاذ المسار السورى

فى الماضى القريب جمع لقاء فريد عدداً من الصحفيين العرب البارزين مع عبدالحليم خدام نائب الرئيس السورى، ويومها سألته متى ستلحقون فى سوريا بقطار السلام أسوة بالأردنيين والفلسطينيين قبل أن يدركم الوقت وتخسرون كل شىء فلا تحصلون على السلام أو الأرض، فردّ يومها بعبارة مقتضبة: الرئيس الأسد ليس عرفات أو الملك حسين، وهو يعرف جيداً ماذا نريد وسنحصل عليه مهما طال الوقت، وتابع قائلاً :السوريون عظم سمك لا يبلع ولا تخافوا علينا، فالمهم موقف عربى يدعمنا بدلاً من أن يقصم ظهرنا كما نرى الآن من إخواننا المهرولين.

■ **أشرف العشرى**

انتهى كلام خدام، وبعده كثر الحديث فى الدوائر السياسية العربية خاصة قبل اجتماع قمة جينيف الأخيرة بين الرئيسين بيل كلينتون وحافظ الأسد عن أن الأخير يهرول بدوره نحو السلام وأنه يريد أن يهيىء الظروف والأوضاع لخلفه المختار ابنه الدكتور بشار ولذا فربما يقبل بالشروط الإسرائيلية والضغوط الأمريكية التى لا تتوقف منذ بداية هذا العام.

ولكن يبدو حسب قول دبلوماسى مصرى رفيع المستوى أن قمة جينيف التى فاجأتنا كما فاجأت غيرنا من العرب وحتى الأصدقاء الأوروبيين قد أثبتت أن سوريا لا تتعجل السلام الآن والأسد مازال على مواقفه الصلبة لم تغيره مفاجأة التغييرات الدولية والإقليمية أو حتى كبر سنه وبالتالى فإنه لن يفرط بشىء لابنه أو ابنته وسيظل الأسد هو الأسد.

ووفقاً لرؤية الدوائر الدبلوماسية المصرية فإن قمة جينيف لم تفشل نهائياً حيث إنه مازال هناك فرصة أخيرة ستشارك فيها مصر هذه المرة بقوة مع الجانب الأمريكى وهذا ما كان محور لقاء القمة الأخير بين مبارك وكلينتون فى البيت الأبيض الأسبوع الماضى، حيث إن هناك معلومات توافرت لـ «الأهرام العربى» تفيد بأن مصر قد دخلت على خط الوساطة من جديد مع الإدارة الأمريكية بهدف إحياء وإنقاذ مفاوضات المسار السورى ـ الإسرائيلى خلال فترة لا تتجاوز ثلاثة أسابيع تبدأ بداية بلقاءات القمة والاتصالات والتحركات التى ستقودها مصر عبر الرئيس مبارك خلال الأيام القادمة مع كل من الرئيس السورى حافظ الأسد وكذلك إيهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلى هنا فى القاهرة

وفى المقابل ووفقاً لنفس سيناريو الرؤية المصرية فإن هناك خط تحرك أمريكياً آخر سيقوده الرئيس الأمريكى بنفسه هذه المرة حيث سيعاود الأمريكيون الاتصالات المباشرة العلنية والسرية لجمع الطرفين السورى والإسرائيلى وهناك رغبة أمريكية أبداها كلينتون للرئيس مبارك بطلب مساعدة دولتين عربيتين إلى جانب مصر وفى الغالب ستكونان السعودية والأردن نظراً للعلاقة الوثيقة التى تربط قياداتها بالأسد بجانب طلب مساعدة بعض الدول الأوروبية التى تقيم علاقات وثيقة مع الجانبين بالإضافة إلى وسطاء مستقلين على صلة مباشرة بالأسد وباراك.

ولكن يبقى السؤال هل تستطيع جهود الفرصة الأخيرة إنقاذ المسار السورى وعودة مفاوضات الجانبين مجدداً لطاولة شيردز تاون؟

السوريون أنفسهم يستبعدون ذلك ويرون أن إسرائيل هى التى أضاعت فرصة قمة جينيف برفضها تقديم الضمانات المطلوبة للرئيس كلينتون قبل حضوره إلى جينيف لتسليمها للرئيس الأسدعلى العكس من ذلك يبدو هناك تفاؤل مصرى هذه المرة فطبقاً لتأكيدات الدوائر الدبلوماسية المصرية فإن خطة التحرك المصرى القادمة التى اتفق بشأنها الجانب المصرى مع الإدارة الأمريكية خلال زيارة الرئيس مبارك لواشنطن، فإن هناك خمسة محاور رئيسية تشمل اتصالات مباشرة مع سوريا وإسرائيل و دول عربية ترتبط ارتباطاً مؤثراً بدمشق وعملية السلام فى المنطقة خاصة المسارات العربية وكذلك الإدارة الأمريكية وأخيراً فرنسا بحكم العلاقات العريقة التى تربطها بكل من سوريا وإسرائيل ورغبتها فى لعب دور مؤثر وفعال لتنشيط المسار السورى بأى ثمن وهذا كان محور اهتمام ونقاش القمة الأخيرة بين مبارك والرئيس الفرنسى جاك شيراك التى عقدت على هامش القمة الإفريقية ـ الأوروبية الأسبوع الماضى هنا فى القاهرة، ومن المفترض وفقاً لسيناريو التحرك المصرى أن يقوم عمرو موسى وزير الخارجية وكبار مساعديه بإعداد تصور مصرى شامل لجميع نقاط الخلافات المتبقية بين الجانبين السورى والإسرائيلى فى تقرير شامل يتضمن جميع الاقتراحات العملية المصرية التى تساعد على ردم الهوة وتضييق مجمل الخلافات بين الجانبين فى فترة تستغرق ثلاثة أسابيع يعود بعدها الجانبان للتفاوض وحل الخلافات على طاولة المفاوضات المباشرة فى فترة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، وفى حالة عدم تمكن الجانب المصرى من ذلك سيعلن فشل جهوده صراحة وتبلغ فى الحال للأطراف المعنية بما فيها الإدارة الأمريكية وسوريا وهذا كله سيتوقف على لقاءات القمة المرتقبة لمبارك مع الأسد وباراك وكذلك الملك عبدالله الثانى عاهل الأردن وقادة المملكة العربية السعودية باعتبارها من الأطراف العربية التى لعبت دوراً مهماً خلف الكواليس لترتيب لقاء قمة جينيف الأخيرة بين الأسد وكلينتون.

وفى نفس الاتجاه ستشهد الدبلوماسية المصرية حركة مكوكية فى القريب العاجل تتمثل فى زيارات مكوكية لعمرو موسى وزير الخارجية لكل من دمشق وعمان والرياض لإجراء مباحثات مهمة تصب فى خانة دعم الموقف السورى والبحث عن بدائل للحفاظ على الحقوق والثوابت السورية سواء فى عملية التفاوض أم استعادة الأرض وكذلك لقاءات مماثلة مع وزير الخارجية الإسرائيلى ديفيد ليفى فى القاهرة حيث ستكون مهمة الدبلوماسية المصرية لعب دور مؤثر وفعال فى عملية السلام على المسار السورى يضاهى نفس الدور المصرى على المسار الفلسطينى وإثبات أن هذا الدور مهم من مفاتيح حل الصراع العربى ـ الإسرائيلى، كما أن القاهرة ستحاول إثبات مساندتها للسوريين وحقوقهم وإنها لا تفضل المسار الفلسطينى على مسارهم.

أولاً: تحديد خط الرابع من يونيه (حزيران) وضرورة استرداد السوريين لمنقطتى الحمة وبانياس.

وثانياً : تحديد جدول زمنى للأنسحاب من الجولان

ثالثاً : حل قضية مياه بحيرة طبرية والتى يرفض السوريون التنازل عنها رغم أن أمريكا تعهدت على لسان الرئيس كلينتون خلال قمة جينيف للرئيس السورى بأن واشنطن ستتدخل لدى تركيا لضمان تدفق وبيع المياه لدمشق من أنقرة وضمان تسديد حصصها بأموال أمريكية ولكن الأسد رفض ورد على كلينتون ولماذا اشترى من تركيا وحقى أمام عينى

على صعيد اخر يؤكد دبلوماسى مصرى أنه بغض النظر عن هذه القضايا الثلاث فإن هناك اتفاقاً سورياً ـ إسرائيلياً على أكثر من ٨٠ فى المائة من نصوص معاهدة السلام التى تم التفاوض بشأنهاولكن هل ستنجح لقاءات القمة المرتقبة للرئيس مبارك مع طرفى الأزمة الأسد وباراك وتحركات الدبلوماسية المصرية فى إذابة جبال الجليد والمشاكل المتفاقمة بين الجانبين، أغلب الظن أن الإجابة ستحددها فرص الضغط الأمريكي على إسرائيل إذا أرادت حقاً السلام مع دمشق ■

أكدت رفضها لضغوط إسرائيل وكلينتون والزمن

سوريا كلها مع الرجل الذى قال لا!

الضغوط المتتالية على سوريا لتمسكها بحقوقها وباستعادة أراضيها المحتلة بعد 4 يونيو 1967، ظهرت واضحة فى قمة جنيف بين الرئيسين السورى حافظ الأسد والأمريكى بيل كلينتون، حيث طلب الأخير موعداً من الأول لإبلاغه بشىء مهم واتضح أنه طلب منه تنازلات بشأن المياه السورية فى الجولان المحتل.. وتتالت الضغوط عبر تركيز إسرائيل على تأمين نتائج انسحاب قواتها من جنوب لبنان بحلول يوليو القادم، ليبقى المسار السورى والأراضى السورية محتلة خلافاً لما أصبحت عليه معظم أراضى دول الطوق والتى كانت إسرائيل قد احتلتها منذ حرب 1967 وما بعدها

■ **دمشق: عاطف صقر**

أمام هذه الضغوط ردت دمشق بحملات دبلوماسية تؤكد فيها مواقفها التى دافعت عنها منذ أكثر من نصف قرن وليس فقط منذ مشاركتها فى المفاوضات المنبثقة عن مؤتمر مدريد عام 1991، وهى ألا يكون الحد الفاصل بينها وبين إسرائيل خط 1923 الذى وضعته القوى الاستعمارية البريطانية والفرنسية لصالح مستقبل اليهود فى فلسطين، وأن يكون الحد هو خط 4 يونيو 1967وفق مواقع القوات السورية والإسرائيلية عشية حرب يونيو مع الالتزام بقرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالصراع العربى الإسرائيلى.. لكن الأسئلة الخاصة بتأثير هذه الضغوط على سوريا، والدور الأمريكى فى التسوية السلمية بعد قمة جنيف، واحتمالات وتأثير الانسحاب الإسرائيلى من الجنوب اللبنانى على المسار السورى، تثير أجوبة عديدة وضحها لـ«الأهرام العربى» عدد من المفكرين والمختصين السوريين.

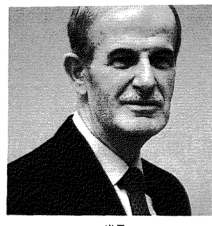
وقد بدت مسألة الانسحاب الإسرائيلى من لبنان واضحة للمفكر السورى جورج جبور، الذى رأى أنه إذا انسحبت إسرائيل فهى تنسحب مهزومة، وأن ما تطالب به من ترتيبات أمنية، أمر لا يريد لبنان أن يكون طرفاً فيه، لأنه يرى أن إسرائيل دخلت بدون ترتيبات أمنية وعليها أن تنسحب والأمر كذلك كما رأى إن هذا هو مضمون البيان الصادر عن اجتماع وزراء الخارجية العرب فى بيروت أخيراً، حيث أن الموقف العربى الموحد وراء لبنان يجعل تطبيق القانون الدولى على إسرائيل أمراً أكثر احتمالاً، وأنه إذا جرى تطبيقه فعليها الانسحاب إلى خط ٤ يونيو 1967 بالنسبة للمسار السورى.

واعتبر الدكتور جبور أن كلام الرئيس حسنى مبارك جاء محكماً من موقعه القومى، حيث قال: إن أحداً لا يتوقع من الرئيس حافظ الأسد أن يتنازل عن أى شبر من الأراضى التى احتلت عام 1967، واصفاً وقع تصريح مبارك بأنه كان هائلاً فى سوريا، لأنه يدل على وحدة الصف العربى ووحدة الشعور العربى بضرورة أن تكون إسرائيل خاضعة للقانون الدولى لا منتهكة له وسيدة عليه. كما جاء اتصال مبارك بالأسد ليدعم هذا التوجه المصرى، ويزيد من وطأة ضغط الرأى العام العربى ليس على إسرائيل فحسب بل على الولايات المتحدة والحكام العرب الذين يترددون فى إظهار تأييدهم لحق سوريا ولبنان فى تحرير أراضيهما بالكامل.

وأكد جبور أنه فى إطار هذا التوجه تقف وحدة المسارين السورى واللبنانى عائقاً أمام أية محاولة إسرائيلية للتفريق بين الأخين الرئيسين السورى حافظ الأسد واللبنانى أميل لحود، مشيراً إلى الارتياح فى سوريا لمواقف الرئيس اللبنانى لأنه يحلل بعمق علاقة لبنان بإسرائيل، ويذكر أنه عند ما يطرح لحود مسألة مصير اللاجئين الفلسطينيين فى لبنان، فإنما يدلل على أنه على إسرائيل أن تفتح عينيها لترى أنه عليها مسئولية سياسية وإنسانية بالنسبة لما فعلته قبل 50 عاماً من تهجير للفلسطينيين خارج ديارهم.

أما الدكتور إبراهيم زعرور أستاذ التاريخ العربى بجامعة دمشق فيرى أن وجود الرئيس السورى فى جنيف كان لتأكيد أن السلام خيار استراتيجى لسوريا، لكن الأمر مرتبط أولاً وأخيراً بموقف الراعى الأمريكى ودوره فى ممارسة مسئولياته تجاه إسرائيل، واعتبر أن الإدارة الأمريكية فشلت مع حكومة الليكود، وأنها تفشل الآن مع حكومة العمل، مما يؤكد أن المشكلة أولاً وأخيراً فى الذهنية الإسرائيلية وتجاهلها لحقائق التاريخ والجغرافيا والعلاقات الدولية والقانونية والحقوقية.

ووصف الدكتور زعرور العلاقات السورية اللبنانية بأنها من صنع الله وليست من صنع البشر، لأن وحدة التاريخ والجغرافيا وأواصر القربى والدم ووحدة المصير تخلق وجود شعب واحد فى دولتين، وأعرب عن اعتقاده فى أنه سواء انسحبت إسرائيل من لبنان أم لم تنسحب لسبب أو لآخر، فإن هذا لم ولن يؤثر على طبيعة العلاقة الوثيقة جداً بين سوريا ولبنان.


■ الاسد

ومن جانبه عاد الدكتور على عقلة عرسان رئيس اتحاد الكتاب العرب والسوريين بالذاكرة إلى ما حدث عام 1967 ومذكرات موشى دايان وزير الحرب الإسرائيلى الأسبق التى تكشف بوضوح عن أن «الكيان الصهيونى» حاول بأشكال مختلفة استفزاز سوريا لخلق مناخ يمكن من الوصول إلى احتلال الجولان، وبالتالى السيطرة على منابع المياه، حيث كانت القضية الأساسية هى الوصول إلى منابع المياه والسيطرة عليها فضلاً عن أسباب أخرى.

ويؤكد أنه الآن وبعد 33عاماً من حرب 1967، فإن الموقف السورى ثابت تجاه العودة إلى حدود 4 يونيو، بما تتضمن العودة إلى الشاطىء الشمالى الشرقى من بحيرة طبريا وحقوق سوريا فى هذه المياه، كذلك السيطرة التاريخية على مناخ نهر الحصبانى وامتداداته ونهرى الأردن واليرموك كجزء من جغرافية سوريا.

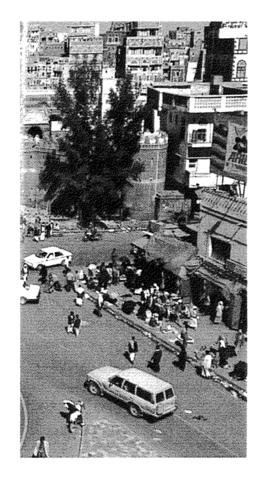
واتهم إسرائيل بالمناورة بشأن الانسحاب من الجولان حيث تريد أن تكون لها السيطرة والسيادة على مياه سوريا ومناطق استراتيجية، وهو أمر تتواطأ فيه مع جهات حليفه.. لها (أمريكية وغريبة) وهم يؤكدون هذا التحالف والتواطؤ يوماً بعد يوم.

وتساءل عما إذا كانت سوريا ستخضع لهذا الابتزاز وتقبل بسلام مع ترسيم حدود تخرج منها طبريا ومياهها وبعض الأمور الحيوية أم لا.

وأجاب بأنه يرى أن ما تعلنه سوريا موقف ثابت وأنه من حقها الطبيعى العودة إلى ما كانت عليه فى 4 يونيو، وأنه عندما تعود تكون قد خسرت الكثير لأن أساس القضية هو فلسطين وليس الجولان.

وطرح الدكتور عرسان احتمالين هما: ان توافق الجهات الصهيونية على الانسحاب إلى خط 4 يونيو 1967ومن ثم يرتبط الانسحاب من الجولان بالانسحاب من لبنان على أرضية اتفاق، أو أن تبقى الأمور معلقة ويبقى الصراع مفتوحاً بأبعاده العربية والدولية، ومن ثم فإنه بالنسبة لما يتصل بجنوب لبنان تكون هناك عملية إعادة انتشار مع استمرار المقاومة لأن وحدة المسار والمصير قضية معلنة.

ورأى الدكتور عرسان، وهو من معارضى أى تطبيع مع إسرائيل، أنه إذا انسحب الإسرائيليون بدون اتفاق، فإن المقاومة المشروعة ستستمر، لأنه هناك موضوع القرى السبع التى وضعت إسرائيل أيديها عليها عام1949 فضلاً عن مزارع شبعا التى هى أراض لبنانية وضعت إسرائيل يديها عليها بالقوة أيضا، وهناك وحدة المسار والمصير التى تعنى أن تحرير الجولان مرتبط بتحرير جنوب لبنان والعكس صحيح، وقد أعلنت ذلك المقاومة اللبنانية وكذلك سوريا ■



زيارة الوفد الإسرائيلى والغزل الاقتصادى

أيام الغضب والتطبيع فى اليمن!

هل قررت اليمن ركوب قطار التطبيع مع إسرائيل على الرغم من موقفها الرسمى المعلن بنفى ذلك تماما؟ وماذا تعنى زيارة وفد إسرائيلى من أصل يمنى الأسبوع الماضى إلى صنعاء وسط حفاوة من بعض المسئولين؟ هل يريد اليمنيون بالفعل حل مشاكلهم الاقتصادية بأى طريقة بسبب تجاهل الأطراف العربية القادرة على الدعم؟ وهل يمكن أن يتقبل الرأى العام فى اليمن بأحزابه ونقاباته فكرة إعلان التطبيع مع إسرائيل فى هذا الوقت؟ وهل لكل ذلك علاقة بزيارة الرئيس على صالح إلى الولايات المتحدة وما أشيع عن ممارسة واشنطن ضغوطا سياسية لجعل اليمن أكثر قبولا لفكرة التعامل مع إسرائيل؟ الأسئلة فى الشارع اليمنى لا تتوقف؟!!

■ صنعاء.إبراهيم العشماوى

الضجة بدأت بالفعل عند وصول وفد إسرائيلى مكون من12 شخصاً يضم حاخامات وصحفيين ورجال أعمال إسرائيليين إلى صنعاء فى صورة فوج سياحى عن طريق العاصمة الأردنية عمان وبتأشيرة دخول من الممثلية اليمنية فى نيويورك وبجوازات سفر أمريكية وفرنسية وقيل إسرائيلية. الوفد الإسرائيلى حسب بعض المصادر التقى رئيس الوزراء اليمنى عبدالكريم الإريانى وزار منطقة «قاع العلفى» التى كانت مدينة خاصة بيهود اليمن قبل نحو 50 عاما وتجول بحرية فى بعض المدن اليمنية بل أقام فى فندق «حدة» داخل العاصمة صنعاء قريبا من عدسات المصورين بشكل مقصود. أحد أعضاء الوفد الإسرائيلى موشى خاننتيل قال إنها أول زيارة له إلى اليمن وأنه يقوم بأعمال سياحية بعد عملية السلام وينظم رحلات لزائرين من الأردن ومصر والمغرب والخليج وأندونيسيا إلى إسرائيل مشيرا إلى أن هدف زيارته إلى اليمن هو السياحة وزيارة حاخام اليهود وإخوانه فى ريدة وصعدة. ويضيف: أنا أحب زيارة اليمن ولدى2000 طلب من يهود إسرائيليين لزيارة اليمن وسيبدأ تنظيمها فى مجموعات صغيرة مكونة من 20 شخصا ولمدد قصيرة. ولدى سؤاله عن التطبيع مع اليمن قال توجد أشياء كثيرة مشتركة بيننا ويمكن أن نساعد بعضنا البعض.

رئيس الوفد الإسرائيلى الحاخام سماحة إسحاق القاضى كان عمه مستشارا للإمام يحيى حميد الدين قبل الثورة وهو من مواليد صنعاء وخرج منها عام 1951 ويقول: زرت اليمن عدة مرات منها سنة 1990 وفتحت مدرسة فى ريدة ومغطسا للنساء وأعطينا بعض الملابس للفقراء. وقبل خمس سنوات طلبت من الدكتور عبدالكريم الإريانى عندما كان وزيرا للخارجية أن يعمل مع اليهود كما يحدث فى المغرب بأن يعطى لهم تصريحاً خاصاً يمكنهم من زيارة اليمن. وعن أسباب الزيارة قال القاضى: هى للسياحة، ومن باب السياحة سيفتح باب الاستثمار وإقامة المشروعات وأنا أريد لليهود المشاركة فى رفع اقتصاد اليمن من خلال الاستيراد والتصدير كالخضروات مثلا ومنتجات اليمن أفضل لأنها طبيعية، وأنا أعرف أناسا فى إسرائيل يريدون مساعدة اليمن.

وعبر الحاخام اليهودى عن أمله فى أن تكون زيارته إلى اليمن بداية للتطبيع مع إسرائيل لكنه قال إن ذلك يرجع إلى مدى تقبل الشعب اليمنى لهذا الأمر مؤكدا أنه فى حال التقبل سوف تتدفق الأموال والاستثمارات إلى اليمن. وطالب بوجود ضمانات من الحكومة اليمنية لليهود الذين سيستثمرون فى اليمن مثل الاتفاقيات التى جرت بين إسرائيل والأردن ومصر ومثل هذه الاستثمارات ستفيد البلد لأن هناك مصانع ستقام وأيدى عاملة ستوظف.

ويعنى كلام الإسرائيليين أن الرسالة باتت واضحة تماما وهى أنهم يريدون أن يدخلوا من باب الاقتصاد مستفيدين من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التى تمر بها اليمن. وفى هذا السياق كشف مصدر فى المعارضة اليمنية لـ «الأهرام العربى» أن إسرائيل بدأت تغازل اليمن عبر وسطاء بعرضها شراء كميات كبيرة من الغاز الطبيعى الذى تبحث اليمن حاليا عن سوق له فى ظل كساد الأسواق الآسيوية وفى ظل منافسة حادة من الغاز العمانى والقطرى. وتعتبر اليمن أن مشروع الغاز أكبر مشروع صناعى سيدر عليها دخلا لا يقل عن 700 مليون دولار سنويا لمدة 25 عاما.

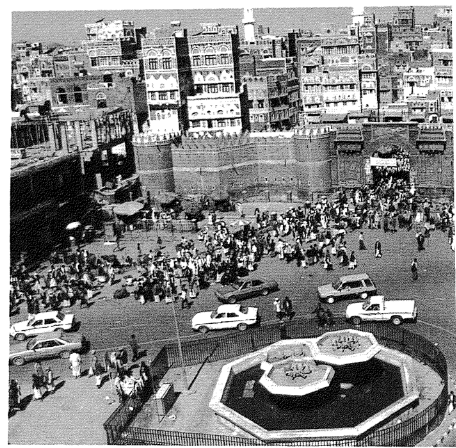
ولكن ماذا عن الموقف الرسمى والشعبى اليمنى ومدى تقبل فكرة التطبيع مع إسرائيل؟

القيادة اليمنية ابتداء من الرئيس على عبدالله صالح ومرورا بوزير الخارجية عبدالقادر باجمال تؤكد دائما أن موقف اليمن ثابت وواضح ولا يحتاج إلى تفسير أو تشويه وهو أنه لا تطبيع مع إسرائيل إلا بعد تحقيق السلام الشامل والعادل فى منطقة الشرق الأوسط وعودة الحقوق العربية والأراضى المحتلة إلى أصحابها.

وحديثا التزمت الحكومة الصمت إزاء زيارة الوفد الإسرائيلى وملابساته لكن مسئولا رفيعا أكد لـ «الأهرام العربى» أن الحملة المضللة التى يجرى من خلالها تسريبات مشوهة عن تطبيع مع إسرائيل عبارة عن افتراءات وأكاذيب لا أساس لها من الصحة.. وقال المسئول إنها حملة مقصودة وموجهة إلى اليمن فى محاولة يائسة لكى تدفع ثمن مواقفها المبدئية والداعية إلى لم شمل العرب وتوحيد صفوفهم ومواقفها معروفة من احتواء الصراعات فى القرن الإفريقى.

وتساءل: اليمن تسهم حاليا فى توجيه دفة سفينة الجمع العربى وتدعو إلى توحيد مواقفهم فكيف يمكن أن تسير فى طريق معاكس لتحركها الدبلوماسى الجارى لتضميد الجراح وعقد القمة العربية.

أما المعارضة اليمنية فقد أظهرت سخطها ومخاوفها من خطوات التقارب مع إسرائيل والتى بدأت عن طريق السياحة وظهور بضائع فى الأسواق اليمنية ويقول عبدالكريم الخيوانى الناطق الرسمى باسم المجلس الأعلى لتنسيق المعارضة إن الأحداث تكشف عكس ما كانت تنفيه السلطة حول خطوات التطبيع والتقارب مع الكيان الصهيونى. والمبررات أيا كانت لوصول اليهود اليمنيين الذين يعيشون فى الأرض المحتلة لا يمكن أن تخفى عدم احترام المواطن اليمنى أو العربى ومشاعر الأمة وقضاياها المقدسة. ويعتبر الخيوانى أن خطوات التطبيع اليمنى مع إسرائيل لا تعبر إلا عن الضعف كدافع رئيسى للهرولة. ويؤكد أن مسئولية الأحزاب اليمنية والمنظمات الجماهيرية والمثقفين هى التى يعول عليها فى مواجهة ورفض مشاريع الاستسلام والتطبيع شعبيا وجماهيريا قبل أن تحل لعنة التطبيع على الجميع أما الحكومة والمتحمسون للتطبيع فعليهم ألا يفرحوا



■ هل تكون صنعاء المحطة القادمة لقطار التطبيع ؟

كثيرا. وأدانت اللجنة اليمنية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيونى والتى تضم تسعة أحزاب سياسية و12 نقابة ومنظمة جماهيرية ولها سكرتارية وأمانة عامة ودائمة وفروع بالمحافظات ولجان طلابية بالجامعات خطوات التطبيع مع إسرائيل ودعت إلى الرفض الشعبى لها حيث أنها لا تعبر إلا عن الضعف والهوان وتمثل تجاوزا لمشاعر الأمة وقضاياها المصيرية. وتعتزم اللجنة خلال الفترة القادمة القيام بفعاليات مناهضة ومؤتمرات ومهرجانات للضغط على السلطات اليمنية بوقف التطبيع.

وعلى الرغم من التعاطف النفسى الذى يبديه رجل الشارع فى اليمن إزاء «إخوانه» فى المواطنة يهود اليمن إلا أنه يرفض بشدة سماع كلمة إسرائيل والتطبيع. وجاء فى استبيان شعبى لقياس الرأى العام اليمنى أعده مركز دراسات المستقبل الذى يرأسه الدكتور فارس السقاف أما 77٪ من أبناء الشعب اليمنى يرفضون التطبيع بين اليمن وإسرائيل بينما وافق 14.3٪ وأبدى 8.6٪ تحفظهم ورفض 68.6 التبادل الدبلوماسى مع إسرائيل بينما وافق 17.1٪ وأبدى 14.3٪ تحفظهم.

وحول زيارة إسرائيل أعلن 74.3 من اليمنيين رفضهم القيام بهذه الزيارة بينما وافق عليها 14.3٪ وأبدى 11.4٪ تحفظهم، وقال الاستبيان أن 77.2٪ من الشعب اليمنى سيرفضون التعامل مع المنتجات الإسرائيلية إذا وصلت إلى الأسواق اليمنية ووافق 11.4٪ على التعامل معها.

ويعتبر يهود اليمن الذريعة والباب الذى يتم من خلاله الحديث عن التطبيع مع إسرائيل وهم جوهر المشكلة أيضا ولكنهم فى طريقهم إلى الانقراض والتلاشى تقريبا.

الجانب الرسمى اليمنى يقول إن عدد اليهود المتبقين حاليا فى البلاد لا يتجاوز ما بين 300 إلى 1500 شخص بينما تقدر بعض الإحصائيات العدد ما بين 1500 و3000 على الأقل.

ويتمتع يهود اليمن بالمواطنة الكاملة ويكفل لهم الدستور والقانون الحقوق والواجبات لكن أغلبهم حائرون بين الذهاب إلى إسرائيل حيث المعاملة القاسية تنتظرهم رغم المغريات الأولية من قبل المنظمات الصهيونية، وبين البقاء فى اليمن حيث يزداد الأمر صعوبة بالشعور النفسى بالاغتراب وضآلة العدد.

يوسف سالم أحد يهود اليمن المقيمين فى صعدة من بين الأشخاص المتفائلين.. يقول: أوضاعنا فى صعدة طيبة وحالتنا لله الحمد، نحن مرتاحون فى عملنا وإن جاءتنا صعوبات فهى بسبب هجرة إخواننا إلى إسرائيل وأمريكا وبريطانيا.

ويضيف: لا نريد أن نترك صعدة أو اليمن ولكن إذا استمرت عملية الهجرة فسوف نسافر بالطبع فاليهودى مرتبط بأخيه ولدينا طقوس العبادة وعادات الزواج والموت، والآن تزيد عملية الهجرة وقد نسافر جماعة واحدة، ويتركز يهود اليمن فى مناطق ريدة وأرحب وأملاح وجبارة وحيدان وغريب فضلا عن صعدة.

ويدفع كل يهودى جزية سنوية إلى الحكومة اليمنية بحسب الشرع قيمتها 120 ريالا أى ما يقارب الدولار الواحد. ويعمل أغلب اليهود فى صياغة الفضة والحرف التقليدية ويعيشون تحت كنف ورعاية مشايخ القبائل فى حاشد، ويلبسون الزى اليمنى ويمضغون القات كما إنهم صوتوا فى انتخابات الرئاسة الأخيرة لأن الدستور اليمنى يمنحهم هذا الحق.

أنهم يدعون للرئيس على عبدالله صالح أن يحفظه الله كما ينظرون إلى الوحدة اليمنية كأعظم إنجاز فى العصر الحديث. ويتبرأ يهود اليمن من الممارسات الإسرائيلية فى فلسطين ولبنان ويعلنون كراهيتهم لرئيس الوزراء الإسرائيلى السابق بنيامين نيتانياهو وقلقهم من تراجع سلفه إيهود باراك عن تنفيذ تعهداته تجاه السلام ودائما يصرون على التذكير بأنهم يمنيون.

ومن المعروف أن 150ألف يهودى هاجروا من اليمن عام 1948 إلى إسرائيل فى عملية مشهورة اسمها بساط الريح ضمن صفقة كبيرة مع إمام اليمن انذاك أحمد يحيى حميد الدين وكشفت الباحثة السورية الدكتورة كاميليا أبو جبل فى أطروحة علمية عن يهود اليمن أن الإمام يحيى ملك اليمن قبل الثورة كان متواطئا مع الوكالة اليهودية التى تولت ترحيل اليهود إلى فلسطين.

وقالت إن الإمام ربطته علاقات حميمة مع حاخام الطائفة اليهودية فى صنعاء سالم سعيد الجمل حيث أصدر له الإمام صك غفران بعدم التعرض له. وبعد وفاة الإمام وتسلم ابنه أحمد الحكم سمح بهجرة اليهود الجماعية من صنعاء إلى عدن ومنها إلى فلسطين بمساعدة الإنجليز فيما أطلق عليه عملية بساط الريح. وتشير بعض الوثائق إلى قيام مسئولى الطائفة اليهودية بعقد جلسات اللهو وشرب الخمر لأبناء الإمام وتقديم الهدايا الثمينة لهم.

بل إن اليهود فى اليمن حصلوا على امتيازات خاصة مثل الإعفاء من الضريبة والتحكم فى الأسواق التجارية بل السماح لهم بصنع الخمر. وتؤكد الباحثة أن معظم الوثائق الخاصة بيهود اليمن انتقلت إلى إسرائيل عبر الحاخام الجمل الذى هاجر عام 1994 واستمر فى إرسال موفديه لإقناع يهود اليمن بالهجرة.

وفى أحد المؤتمرات الصحفية أعلن الدكتور عبدالكريم الإريانى - رئيس وزراء اليمن - أن فى إسرائيل نصف مليون يهودى من أصل يمنى.

بدأ مجددا حديث قوى حول هجرة مضادة من يهود أمريكيين من أصل يمنى إلى جذورهم فى اليمن بغرض الاستثمار فى المنطقة الحرة فى عدن وإعادة شراء بعض ممتلكاتهم فى صنعاء وعدن لتخليدها وجعلها مزارا سياحيا ضخما.

ويرتبط اسم اليهود فى اليمن بالعديد من المناطق ومن بينها قاع اليهود فى صنعاء «حاليا قاع الشهيد العلفى» وهو عبارة عن مدينة مصغرة كان يعيش فيها اليهود قبل هجرتهم ولا تزال المنازل والبصمات اليهودية موجودة بما فيها السراديب العميقة التى كانت تستخدم للهروب أو للحماية فضلا عن بعض النقوش والرسوم والمغالق الخشبية الكبيرة خلق الأبواب.

ويوجد فى مدينة تعز التى تبعد حوالى 125 كم عن صنعاء قبر لشاعر يهودى اسمه شالوم شوباز أو كما يعرفه أهل اليمن بالشبزى. ويقول أهالى تعز إن القبر يوجد فى مكان بالقرب من قلعة القاهرة بجبل صبر وكان اليهود يزورونه ويتبركون به، وأسفل القبة بركة مياه يعالج فيها اليمنيون أطفالهم من الأمراض. والشبزى كان حبرا حكيما عاش بين عامى 1711 و1784 للميلاد فى تعز وكان محل احترام المسلمين أيضا نظرا لما يتمتع به من علم وخبرة ومعرفة. ويقال إنه كان عبريا هاجر فى الأصل من بلاد المغرب العربى وتنقل من بلد إلى آخر حتى استقر به المقام فى اليمن. ويحرص السياح الأجانب على أن يزوروا قبر الشبزى ■

الدبلوماسية النووية.. ليست معركة خاسرة مقدما

هل صحيح أن إسرائيل لن توافق أبدا.. ومهما تكن علاقاتها مع جميع الدول العربية والإسلامية سخاء رخاء - على تصفية ترسانتها النووية؟ ومن ثم يتعين على العرب - خصوصا مصر - أن يكفوا عن المطالبة فى كل مناسبة بانضمام إسرائيل إلى معاهدة منع الانتشار النووى، كما حدث فى أثناء زيارة الرئيس حسنى مبارك الأخيرة إلى واشنطن، لاسيما خلال محادثاته فى البيت الأبيض وفى البنتاجون.

أما أن إسرائيل لن تتخلى من تلقاء نفسها عن الخيار النووى، فذلك حق لا مراء فيه، وأما أن الولايات المتحدة مستعدة للتغاضى عن حيازة إسرائيل للسلاح النووى الآن وفى المستقبل فذلك أمر متوقع، ولكن أن يكون معنى ذلك هو أن يكف العرب عن إثارة هذه القضية بحجة أنهم ينفخون فى قربة مقطوعة، وأنهم لا يجنون فى نهاية المطاف سوى المزيد من الشعور بالإحباط فهذا هو الأمر غير المفهوم على الإطلاق حتى لو تذرع أولئك المطالبون لمصر وللعرب بنسيان الترسانة النووية الإسرائيلية بحجة أن الأسلحة النووية ليست للاستعمال وإنما «للزينة» فقط أو للردع فى أحسن الأحوال.

فمن قال إن العرب لم يجنوا فى الماضى، ولن يجنوا فى المستقبل سوى الإحباط من المطالبة بنزع أسلحة إسرائيل النووية، ومن قال إن الموقف الإسرائيلى المتشبث بالخيار النووى غير قابل للتغيير إلى الأبد؟!

إن القول بأن العرب أحبطوا فى الماضى يستند إلى أن معارضة مصر القوية ومن ورائها عدد من الدول العربية المهمة لم تحل دون تمديد المعاهدة الدولية لمنع الانتشار النووى إلى ما نهاية دون أن تنضم إليها إسرائيل كما اشترطت الدبلوماسية المصرية والعربية، ولكن هذا القول غير دقيق على الإطلاق، فلم تكن مصر هى التى اتخذت موقفا دفاعيا فى هذا الجدل فى أواخر عام 1993، وأوائل عام 1994 وإنما كان موقفها هجوميا وضع كلا من الولايات المتحدة وإسرائيل فى موقف الدفاع واضطرت الدولتان معا إلى التعهد لأول مرة علنيا بأن تنضم إسرائيل إلى المعاهدة بعد أن يحل السلام الدائم والنهائى بينها وبين جيرانها العرب، وكما نذكر فقد طرح شيمون بيريز وزير خارجية إسرائيل فى ذلك الوقت مشروعه المعروف باسم السلام + 5.. أى أن إسرائيل سوف تبدأ التفاوض للانضمام لمعاهدة منع الانتشار النووى بعد خمس سنوات من توقيع آخر اتفاق للسلام بينها وبين جاراتها العربيات وقد تقدم بيريز بهذا المشروع إلى نظيره المصرى فى باريس فى اجتماع عقد خصيصا لبحث هذه القضية وحدها، ويعد مشروع بيريز هذا موقفا متقدما إذا ما قيس بالموقف الرسمى الإسرائيلى السابق عليه من قضية التسلح النووى فقد كان منطوق هذا الموقف هو أن إسرائيل لن تكون البادئة باستخدام الأسلحة النووية فى الشرق الأوسط وإذن فلم تكن توجد إشارة من قريب أو بعيد تربط ما بين التوصل إلى السلام وما بين إمكان انضمام إسرائيل إلى معاهدة منع الانتشار النووى.

أما الولايات المتحدة نفسها فعلى الرغم من ثقتها وقتذاك فى أنها ستحصل على ما تريد أى على تمديد المعاهدة إلى ما لا نهاية دون أن تنضم إليها إسرائيل فلم يكن بوسعها تجاهل المطالب المصرية تماما.. واضطرت للموافقة على عقد مؤتمر لمراجعة الاتفاقية ومدى تقدم الدول غير المنضمة نحو الانضمام، وذلك كل خمس سنوات الأمر الذى يعنى أن قضية انضمام إسرائيل إلى هذه المعاهدة لم تمت على الرغم من أن المعاهدة نفسها قد مددت إلى الأبد.

وليس ذلك بطبيعة الحال هو المكسب الوحيد الذى حققته الدبلوماسية المصرية فى طريق الألف ميل نحو إخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، فليست «المراجعات الخمسية» هذه هى الورقة الوحيدة فى يد مصر للضغط على إسرائيل للانضمام إلى معاهدة منع الانتشار النووى، ولكن هناك أوراقاً أخرى استخدمتها القاهرة علنا وبكفاءة، فلم توقع مصر ومعها عدد كبير من الدول العربية على الاتفاقية الدولية لتحريم إنتاج ونقل وتخزين الأسلحة الكيماوية كما رفضت مصر بوضوح وعلى لسان الرئيس حسنى مبارك نفسه حضور مؤتمر التصديق على الاتفاقية الدولية للحظر الشامل على التجارب النووية، وهو المؤتمر الذى سيعقد فى طوكيو فى الصيف القادم، واستند الرفض المصرى المعلن إلى ضرورة انضمام إسرائيل إلى هذه المعاهدة حتى تستطيع مصر التصديق عليها.

فى هذا الوقت الذى تستبقى فيه السياسة المصرية خياراتها التسليحية مفتوحة للضغط على إسرائيل للانضمام فى نهاية المطاف لجهود إخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل بجميع أنواعها، فإنه وبالتوازى مع هذا الخط تسعى الدبلوماسية المصرية إلى تعبئة التأييد الإقليمى والدولى لإقامة نظام للأمن الجماعى فى الشرق الأوسط على غرار نظام الأمن الأوروبى ولكنه يستند بالدرجة الأولى إلى نزع أسلحة الدمار الشامل لتفادى اندلاع سباق تسلح فى المنطقة، وتطمح مصر فى أن يبطل هذا النظام المقترح ذرائع إسرائيل للاحتفاظ بالخيار النووى لاسيما إذا انضمت إليه فى الوقت المناسب كل من إيران والعراق، فضلا عن تركيا، ولا محل هنا لتصور أن تنضم إسرائيل لمثل هذا النظام، بينما تبقى كل من إيران والعراق خارجه، إذ على الرغم من كل الاتهامات الموجهة إلى هاتين الدولتين بالسعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، فإن إسرائيل ليست هى وحدها التى تمتلك هذه الأسلحة ووسائل نقلها فقط وإنما هى التى تتذرع بذرائع مضحكة أحيانا لعدم نزعها إلى الأبد مهما انتفت الحاجة إليها فى ظل بيئة إقليمية سلمية وتعاونية فمثلا قال دورى جولد المستشار السياسى لبنيامين نيتانياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق ثم مندوبه فيما بعد فى الأمم المتحدة إن إسرائيل لن تتخلى عن السلاح النووى مطلقا، لأنه حتى إذا اطمأن الإسرائيليون إلى نيات العرب، أو إلى عدم قدرتهم على تهديد الأمن الإسرائيلى، فلن يكون بوسع إسرائيل دون رادع نووى الاطمئنان على أمنها بينما تملك دولة معادية للسامية مثل «أوكرانيا» السلاح النووى الذى قد يمكنها من مهاجمتنا فى يوم من الأيام.

وبرغم الطابع الهزلى لهذه الحجة الإسرائيلية، فهى بدورها تثبت أن إسرائيل هى التى تقف موقف الدفاع فى قضية التسلح النووى فى الشرق الأوسط لأن جولد لم يلجأ إلى التذرع بالخوف من معاداة أوكرانيا للسامية إلا بعد أن بطلت جميع الحجج الإسرائيلية الأخرى المنبثقة من المنطقة مباشرة.

وليست هذه هى فقط المكاسب المصرية والعربية من إثارة قضية التسلح النووى الإسرائيلى فى كل مناسبة، فهناك إلى جانبها إبقاء هذا المطلب العادل حيا بصفة دائمة أمام الرأى العام العالمى خصوصا الأمريكى وأمام الرأى العام العربى أيضا، وهذا من شأنه أن يحقق مجموعة من الأغراض، فهو يسهل على الرأى العام والحكومات قبول أى قرار عربى فى المستقبل بالسعى لتعديل الميزان الاستراتيجى فى المنطقة، ويشكل الشحن المستمر للأذهان بضرورة نزع سلاح إسرائيل النووى فى ظل السلام عائقا أمام أية محاولات دولية لمنع مصر والعرب من السعى لتحقيق التوازن الاستراتيجى إذا واصلت إسرائيل الاحتفاظ بالرادع النووى، ويشكل هذا الشحن المستمر فى ذات الوقت رادعا نفسيا أمام أى زعيم سياسى إسرائيلى متطرف ربما تسول له نفسه ممارسة الابتزاز أو التهديد النووي ضد جيرانه فسيكون عليه أن يتردد ألف مرة قبل أن يعطى الحملة المصرية العربية على السلاح النووى الإسرائيلى وقودا جديدا يثبت مصداقيتها أمام العالم.

وبالمناسبة فهل عدم استخدام السلاح النووى منذ أن استخدم لأول وآخر مرة ضد مدينتى هيروشيما ونجازاكى اليابانيتين يعنى أن هذا السلاح «للزينة» أو للردع فقط على أرجح الأقوال؟ ولماذا لا يكون للإملاء والابتزاز أيضا؟

إن امتلاك دولة ما للسلاح النووى لا يزيد من ثقة هذه الدولة فى نفسها فقط، ويدفعها إلى التشدد مع الآخرين فى كل صغيرة وكبيرة، ولكنه أيضا يكون عامل تثبيط فى خلفية أذهان المتعاملين مع هذه الدولة فى حالة نشوء أى خلاف، وما أكثر ما ستنشب خلافات وتثور منافسات فى الشرق الأوسط فى ظل السلام والتعاون الإقليميين ولا ينبغى أن يبقى العرب فى الموقف الأضعف إلى الأبد.



عبد العظيم حماد



مصطفى محمود مستنكرا: هل القرآن نزل للأزهر ورجاله؟!

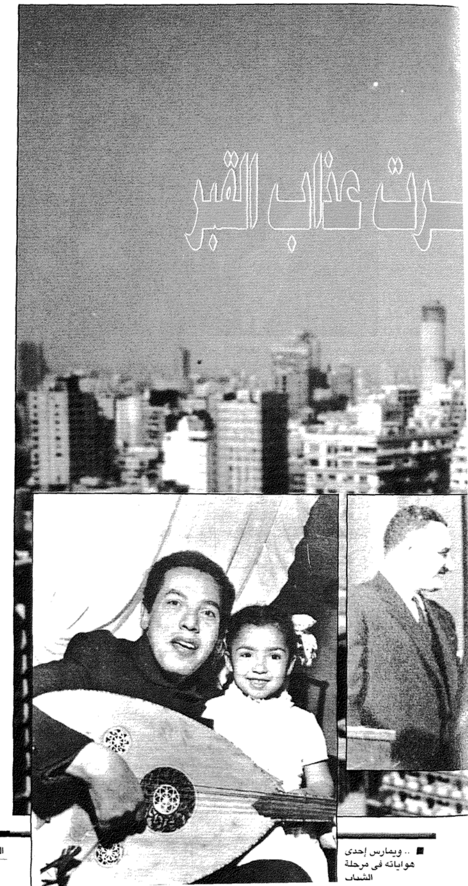
لم أنكر الشفاعة.. أنكـ

■ د. مصطفى محمود يتسلم إحدى جوائزه في حضور الرئيس الراحل عبد الناصر

منذ صدور كتاب «الشفاعة» للدكتور مصطفى محمود والحديث لم يتوقف لحظة واحدة عن هذا الكتاب المثير والذى شكلت الآراء التى حواها صدمة كبيرة لجمهرة علماء المسلمين فى مصر، وتصدى علماء الأزهر للكتاب وحفلت المكتبة الإسلامية بأكثر من ١٢ كتابا جميعها ضد كتاب الشفاعة.. وهاجم البعض مؤلفه ووصفوه بمنكر الشفاعة.. ويبدو أن الدكتور مصطفى محمود اعتاد أن يكون دائما فى الجانب الذى يعكس رأيا مغايرا بل ومختلفا عماهو معروف لدى الناس ولهذا لم يعبأ كثيرا بالهجوم الذى تعرض له ولا بالكتابات التى فندت كتابه ووصفته بأنه مجرد محاولة من طبيب أمراض صدرية غير متخصص فى الدين وأن إنكار شفاعة الرسول تطاول ما بعده تطاول على صحيح الدين ـ على حد قول بعض الكتابات ـ ولكن كل هذا لم يحرك له ساكنا وواصل طبع كتابه بل تضمن رداً فى الطبعة الثانية على من هاجموه مؤكدا على أنه لم ينكر الشفاعة وأن الكتابات التى هاجمته لم تقرأ بموضوعية ولا تفهم صحيح الدين.

«الأهرام العربى» حاورت الدكتور مصطفى محمود فى منزله الكائن بالمهندسين حيث يقيم فى شقة صغيرة تطل على مشروعه الخيرى الشهير والذى يضم مسجده ومركزه الطبى حول كتاب الشفاعة وسر إنكاره لعذاب القبر والخصومة مع علماء الأزهر.

■ حوار: ماهر مقلد



■ .. ويمارس إحدى هواياته فى مرحلة الشباب



■ أشاهد عروض الأزياء للحكم عليها

هل تشعر بالصدمة بسبب رفض علماء الأزهر لكتابك «الشفاعة»؟

كان استقبال كتابي «الشفاعة» استقبالا حادا عصبيا أشبه بالتشنج.

ولكن هناك 12 كتابا صدرت للرد على كتابك؟

أنا أشعر بالدهشة فأنا أعلم تماما ماذا كتبت وماذا قلت وأعلم يقينا أنني لم أنكر الشفاعة ولم أنكر السنّة في أي صفحة من كتابي وكل ماقلته إن الشفاعة شأن إلهي وأن الله قال لرسوله في القرآن الذي أنزله عليه «قل لله الشفاعة جميعا» وتكرر ذلك في ثلاث آيات بصيغ مختلفة وعلمنا الله في صريح قرآنه ذلك وقال «ما من شفيع إلا من بعد إذنه.. وقال «ولا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا»، وقال «لا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له».

وقال «لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء» وقال «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» قرآن محكم يؤكد أن الشفاعة مشروطة وليست نهبا لأي طامع.

معنى هذا أنك لم تنكر الشفاعة؟

أنا ما أنكرت الشفاعة وأنما آمنت بها بحقها وبشروطها.

وما الذي أنكرته إذن؟

أنكرت المنكر وحينما كتبت عن الأقوام الذين لا تجوز فيهم شفاعة قالوا إن الآية التي ذكرتها هي عن الكفار وأنني أغفلت السياق ولا أعرف كيف أقرأ القرآن فرددت عليهم بآية أخرى يقول فيها ربنا: «ومن يعصي الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين».. وقلت أليس هؤلاء بمسلمين يدخلون النار خالدين فيها وما هم منها بمخرجين والآية الأخرى التي يقول فيها ربنا.. «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما» هل هذا القاتل المسلم الذي قتل أخاه المسلم نفعه إسلامه أو أنقذته شفاعة إذن لا شفاعة إلا لله.

لماذا كان الحديث منك الآن وتحديدا عن الشفاعة؟

الشفاعة موضوع لا ينتهي الحديث فيه لأن الكثيرين يعتقدون أن الشفاعة بوابة للتواكل.

كيف؟

البعض يعتقد في المثل القائل.. «إعمل اللي يعجبك وصلي على اللي يشفع فيك» هذا هو المثل السائد.

ولكن ما السر في طرحك لهذا الموضوع الآن رغم أنه قائم منذ عقود؟

هذا موضوع مثار منذ سنوات طويلة وتناولته كتابات عديدة والكلام أعيد فيه أكثر من مرة.

وما دافعك من وراء إثارته؟

شيء طبيعي أن أتناول قضية النهاية لأنها تهم كل إنسان؟

ولكن البعض يرى في تناولك لموضوع الشفاعة مجرد تشكيك وإثارة؟

هذه شعارات يرددها البعض حتى خطباء المساجد التقطوا هذه الشعارات ليرددوها في ببغائية دون نظر موضوعي ودون أي قراءة موضوعية للكتاب. القرآن يؤكد أن الشفاعة مشروطة وليست نهبا لأي طامع.

وهل الاجتهاد في مثل هذه القضايا في صالح الدين؟

في المسائل الخلافية يصبح الاجتهاد أمرا ضروريا.

ولكن لماذا كان الاعتراض على اجتهاد الدكتور نصر حامد أبو زيد والدكتور عبدالصبور شاهين؟

الدكتور نصر حامد أبو زيد لم يجتهد لأنه يقول أشياء غريبة مثل قوله إن القرآن من تأليف محمد وهذا ليس اجتهاداً.

أما الدكتور عبدالصبور شاهين فاعتبره اجتهد في كتابة «أبي آدم» وأنا سبق لي تناول هذا الموضوع في كتابي «القرآن محاولة لفهم عصري» والذي عرضت فيه موقف الدين من قضية التطور وإلى أي مدى هو مع أو ضد التطور.

وهل تعتقد مثله أن قبل آدم أوادم كثيرون؟

نعم وبعض علماء الدين أكدوا هذا الكلام

من إذن تنطبق عليه شروط الاجتهاد؟

أهل العقول، ومادام الإنسان يستطيع أن يبرهن على كلامه.

بماذا ترد على قول الكثير من علماء الدين بأنك غير متخصص في الدين؟

نعم هم قالوا إنني لست متخصصا في الدين لكوني طبيب أمراض صدرية ولا يجوز لي أن أتكلم في الدين وبدوري أتساءل.. هل القرآن نزل للمتخصصين؟ هل نزل لـ الأزهر ورجاله، هل كان أبو بكر وعمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم متخصصين.. لقد كان عثمان تاجر أقمشة وكان علي صبيا. ليس في ديننا كهنوت ولا طلاسم.

قضية الشفاعة من وجهة نظرك هل تخدم الدين؟

تخدمه جدا حتى يعرف الناس الحقيقة وأن الآخرة ليست فيها واسطة ولن يأتي أحد بشفاعة.

وماذا عن شفاعة الرسول؟

ما من شفيع إلا من بعد إذنه ولو ربنا أراد أن تكون له شفاعة لفعل.

وما صحة الحديث الشائع من زار قبري وجبت له شفاعتي؟

«إركن» كل هذه الأحاديث أنا أتحدث بالقرآن.. القرآن يقول ما من شفيع إلا من بعد إذنه وهل هناك أحد أرحم من ربنا هو سمى

نفسه أرحم الراحمين.

ولماذا أنكرت عذاب القبر؟

هذا كلام في غيب.. لا يوجد شيء اسمه عذاب القبر في القرآن كله.. لأن الإنسان في نفس لحظة موته يبدأ حسابه والآية الصريحة في القرآن تقول: «ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون»، انتهت الآية أين عذاب القبر هنا العذاب يبدأ منذ لحظة الحشرجة.

معنى كلامك أنه لا يوجد شيء اسمه عذاب القبر؟

الحديث عن شيء اسمه عذاب القبر جدل في جدل.

وكل إنسان حر في أن يكذب أو أن يصدق كلامي.

ولكن أنت أول من ينكر عذاب القبر؟

علماء غيري قالوا هذا الكلام ولكن أنت لا تقرأ! الناس في غفلة ويصدقون الكلام الفارغ والكتب المنتشرة على الأرصفة.

عفوا يا دكتور لك تجارب سابقة مثيرة للجدل ولهذا يخشى البعض من أن تتراجع مستقبلا عن رأيك المعلن الآن في الشفاعة وعذاب القبر؟

الشفاعة وعذاب القبر هذه قضايا تحتاج إلى فهم ورأيي فيهما يستند إلى القرآن الصريح ومن هم ضدي على خطأ فاحش.

ولكن علماء الأزهر ضدك؟

بعض علماء الأزهر خاصة الذين يفهمون القرآن معي.

ولكن الأكثرية من علماء الأزهر ضدك؟

من هم ضدي لا يفهمون القرآن.

ولكنك قلت إن كتابك الشفاعة مجرد اجتهاد؟

في الشفاعة لا اختلاف إلا عند المجموعة التي تصر على أنه توجد في الآخرة واسطة ومحسوبية.

ولكنه حدث اختلاف؟

بسبب «البهايم» الذين لا يفهمون الدين.

وهل تنسى أن الأزهر ضدك؟

الأزهر مؤسسة فيها المخلص وفيها غير المخلص ولا يجب النظر على أن كل علماء الأزهر فوق مستوى النقد، بدليل أن كل الأطباء يتخرجون في كلية الطب ومع هذا نجد طبيبا «حمار» وطبيبا آخر نابغة فلا يجب الحديث عن علماء الأزهر بهذه الصورة وأن كل ما يقولونه هو الصحيح وما يقوله غيرهم هو الخطأ.

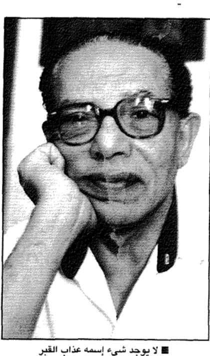
بمن تعترف من بين علماء الإسلام؟

أعترف بالصح وليست لي علاقة بالأشخاص القضية فيها أهل الصواب والخطأ.. أهل الصواب على عيني ورأسي.

وهل قلت إن في النار أشجاراً تعيش؟

توجد نظرية حتى بين رجال الدين تقول ذلك والنار من الحاجات الغيبية وعندما يقول الله عن شجرة «الزقوم» إنها شجرة تنبت في أصل الجحيم أو أن الناس وهم يعذبون في النار يشربون ويسميه ماء الجحيم إذن الجحيم فيها ماء وفيها شجر إذن معنى هذا أنها نار غير النار التي نعرفها بدليل أن الناس يتكلمون وهم في النار بل ويتلاعنون.. إذن الإنسان بعد البعث مختلف.

وهل لهذا قلت إن الألم في النار ألم لذيذ؟



■ لا يوجد شيء إسمه عذاب القبر

أنا طبيب أمراض صدرية

وعثمان كان تاجر أقمشة

صحيح البخاري ليس كله صحيحا

لم أقل هذا من قبل.

وما جدوى الحديث عن الغيبيات؟

هذا ليس غيبا أنا «أوضح حاجة ربنا قالها وباحاول تفسيرها».

ولماذا اعترضت على صحيح البخاري؟

لأن صحيح البخاري ليس كله صحيحا.

وما الأدلة؟

قصة سيدنا موسى الموجودة في صحيح البخاري والتي تقول إن سيدنا موسى ضرب ملك الموت عزرائيل على عينه عندما أرسله ربنا له ليقبض روحه فيرفض سيدنا موسى أن يموت ثم يضرب الملك على عينه فيفقع عينه فيعود عزرائيل إلى ربنا يشتكي من موسى الذي فقع له عينه فيرد له الله بصره هذه قصة في البخاري هل يمكن تصديقها.

وهل تطالب بمراجعة الأحاديث؟

لابد من تنقية السنة وتنقية كل التراث الإسلامي وهذا ليس بدعة لأن رواة الأحاديث، أنفسهم يعترفون بأن هذا حديث ضعيف وهذا موضوع.

ومن هي الجهة التي تناط بهذه المهمة؟

الأزهر طبعا هو المسئول عن مهمة كهذه وهذا هو دوره الحقيقي ويجب عليه أن يفعل هذا.

من تعتقد أنه دس كما تقول هذه الأحاديث في صحيح البخاري؟

الأحاديث المدسوسة خاصة واقعه سيدنا موسى مع ملك الموت عزرائيل دسها دون شك الإسرائيليون وهي إسرائيليات.

بموضوعية ما هي مصلحتهم في ذلك؟

حتى يظهر سيدنا موسى على أنه شيء عظيم وأنه تمكن من ضرب ملك الموت وللأسف يتشدق البعض بصحيح البخاري ويقولون كيف تتجرأ على صحيح البخاري.

عفوا يا دكتور لماذا تشاهد عروض الأزياء؟

حتى أستطيع الحكم عليها.

وما جدوى حكمك وأنت عالم الدين على عروض الأزياء؟

وكيف أحكم عليها من دون مشاهدتها لابد وأن أشاهدها حتى أستطيع الحكم عليها.

وما أهمية الحكم عليها؟

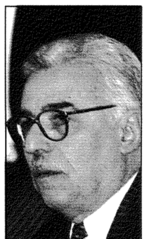
أليست عروض الأزياء حدث ضمن أحداث الحياة.

الشيخ يوسف البدري أعلن انه سيرفع دعوى قضائية ضدك بسبب كتابك الشفاعة؟

هو حر يفعل ما يشاء والله يسهل له ■

فى حوار حضارى بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل

٢,٣ مليار دولار حجم سوق الإعلان العربية


■ على غنيم

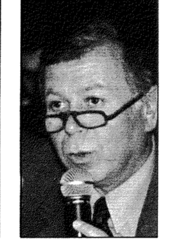
فى احتفال غير مسبوق أجمع خبراء الصحافة والإعلان على الإشادة بتجربة «الأهرام العربى» باعتبارها أول مجلة مصرية تكون قضايا العرب وهمومهم هى جوهر رسالتها الإعلامية.. وأكد الخبراء فى الاحتفال الذى أقيم فى قاعة إبراهيم نافع بمناسبة دخول المجلة عامها الرابع أن «الأهرام العربى» نجحت فى أن تكون نقطة الالتقاء الحيوى لقضايا الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.. كما أكدوا بالتحليل العلمى والأرقام الموثقة نجاح المجلة فى إيصال رسالتها إلى القارىء فى كل البقاع العربية وفى هذه المناسبة احتفل الحضور بإطلاق «الأهرام العربى» على شبكة الإنترنت لتكون أول مجلة مصرية تخطو هذه الخطوة الريادية.. وفى الاحتفال دارت مناقشات موسعة حول سوق الإعلام العربية كشفت أرقاما وحقائق جديدة. وحرص عدد كبير من السفراء العرب والأجانب فى القاهرة على الحضور ليحتفلوا مع أسرة «الأهرام العربى» بهذه المناسبة وليؤكدوا نجاح المجلة فى أداء رسالتها.

■ أعد الندوة للنشر: أحمد صابرين

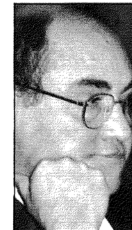

■ أسامة سرايا

سامى رافول: الإعلام العربى لم يستغل كل قواه الكامنة

الإعلام المصري مازال معظمه داخل القمقم


■ حسن حمدى


■ حازم درع


■ د.فاروق أبوزيد


■ طارق نور



■ دبلوماسيون وإقتصاديون وإعلاميون حضروا الندوة

في بداية كلمته أشار سامي رافول - مدير مركز «بار» وممثل جالوب الدولية - إلى أن التطور المتسارع في مجال تقنيات الاتصال يفرض على العاملين في مجال صناعة الإعلام والإعلان التفكير الشامل والإبداع إلى أقصى الحدود.. إضافة إلى أن الظروف الراهنة التي تمر بها تلك الصناعة تبرز الحاجة الشديدة للكوادر البشرية التي تمتاز بقوة العزيمة لتحقيق نجاحات أوسع.. لكن ما يجب التأكيد عليه أن وسائل الإعلام العربية بها قوى كامنة هائلة ومذهلة، إلا أن هذه الوسائل مازالت تحاذر المجاهرة بهذه الإمكانات.. أو بالأحرى الحذر في إطلاقها ودفعها لذروتها لتحقيق منفعة أكبر للمستهلكين والمسوقين وسوق الإعلان على حد سواء.. حتى المسوقون أنفسهم مازالوا في غفلة «جزئية» عن إمكانات الاتصال التسويقي التي تقيمها لهم مختلف وسائل الإعلام في ظل سوق إعلامية بدأت تتضح معالمها أكثر في النصف الثاني من العقد الأخير للقرن الماضي - والذي شهد تحولات بالجملة على الصعيدين السياسي والاقتصادي نحو الانفتاح والتحول مصحوبا بتحول جذري أيضا في تقنية الاتصال وتوزيع المعلومات، وضعت الإعلام العربي في مفترق الطرق.. فالتحول نحو اقتصاد السوق في جميع البلدان العربية تبعه تغيير في أنماط الاستهلاك.. وتبوأ الإعلام

د. فاروق أبوزيد:

الإعلان هو المصدر الوحيد لتمويل الصحف.. لكن يجب ألا يتحول إلى وسيلة للتزوير والتهويل

د. سامي عبدالعزيز:

نصيب الإسرائيلي من الإعلانات ١٠ أضعاف المواطن المصري

في ظل الوضع الجديد وظيفة اجتماعية اقتصادية إعلانية ذات أبعاد ثقافية ترفيهية لم يسبق أن اختبر بها الإعلام في ظل الاقتصاد الموجه. واستطرد قائلا: لكن الإعلام المصري مارد والجزء الأصغر منه خارج القمقم.. بيد أن الارتباط بين الدولة ودورة الحياة الاقتصادية يسير على وتيرة «تحلل» بأسرع من وتيرة الارتباط مع الإعلام والإعلام التجاري بصفة خاصة.

لكن القول بأننا أمام مارد إعلامي مصري هو من باب المجاملة ومرجعه الإمكانات البشرية والمادية المتاحة أو التي يمكن تحفيزها وتوظيفها غير أن المقارنة تكمن في التباطؤ النسبي الذي يتبوأه الإعلام التجاري في دورة الحياة الاقتصادية في مصر حيث شهدت السوق الإعلانية تحولات إيجابية فقد سجل عام 97 نقطة تحول فاقت كل التوقعات - وهذا من منطلق عربي شامل وليس مصريا بحتا - فقد بلغت المداخيل الإعلانية في هذا العام 276 مليون دولار فقط «كإعلانات تجارية» بغض النظر عن الأنواع الأخرى من الإعلان وبنسبة نمو 15%عن عام 96.. وحققت الصحف اليومية عام 97 قفزة نوعية بنسبة42% لتصل إلى 150 مليون دولار أمريكي.. وفي موازنة ذلك حقق التليفزيون أيضا نموا بنسبة 26% حيث وصلت مداخيله إلى 106 ملايين دولار.. وتوزعت حصص التليفزيون والصحف اليومية بنسبة 32% و 54% على التوالي في حين بلغت حصة المجلات 7% وفي عام 98 تابعت السوق الإعلامية نموها على خطى واثقة حيث حققت زيادة قدرها28% لتصل إلى 364 مليون دولار.. وقد حققت سوق الإعلان المصرية نموا فاق مجمل الأسواق الإعلانية في العالم العربي بشكل عام والخليج بشكل خاص وبحوالي 7% لكن هناك أسبابا لتذبذب السوق الإعلانية خليجيا وأبرزها تراجع أسعار النفط بحدة بدءا من عام 86.

وفي عام ٩٩ بلغ حجم سوق الإعلانية العربي 2.3 مليار دولار أمريكي وكان متوقعا أن يعاني السوق الإعلاني الركود بسبب أسعار النفط كما تأثرت سوق الإعلان المصرية حيث تراجعت من 28% عام 98 إلى 5%فقط عام 1999 وواصل رافول كلامه مشيرا إلى أن سوق الإعلان المصرية ودعت الألفية الثانية بمداخيل مقدارها 392 مليون دولار بزيادة 20 مليون دولار عن 98 مما وضع السوق الإعلانية المصرية في المرتبة الأولى عربيا.. وقد توزعت المداخيل الإعلانية حيث حصل التليفزيون على نسبة 38% والصحف اليومية 54% والمجلات 8% وقد بلغت الإيرادات الإجمالية 214 مليون دولار حقق الأهرام منها 106 ملايين دولار والأخبار والجمهورية 66 مليون دولار.. وبلغت إيرادات التليفزيون بقنواته المختلفة 154 مليون دولار.. بينما احتلت المجلات المرتبة الثالثة بفارق شاسع وبمدخلات قدرها 32 مليون دولار. وفيما يتعلق بنوعية القطاعات المعلنة.. فقطاع الخدمات يلجأ بدرجة كبيرة إلى الجرائد اليومية بينما يلجأ 80% من قطاع الأغذية للإعلان بالتليفزيون وبالقياس على السوق العربية فإن قطاع الخدمات



يحتل المرتبة الأولى بقيمة 720 مليون دولار وبالصحف اليومية بينما تحظى المجلات بنسبة 14% وبالنسبة للباب الثانى وهو المواد الغذائية فبلغ حجمها 280 مليون دولار.

لكن هناك نقاطا جوهرية تستوجب لفت الانتباه وهى أن الإعلام المصرى أمام تحديات تنافسية على الصعيد الإقليمى العربى تضعه فى مفترق الطرق.. فحضور الإعلام المصرى داخليا لا يوازيه حضور فاعل فى منطقة الإعلام الخليجى أو الإقليمى سواء أكان مطبوعا أم مرئيا.. وهذه التطورات تبرز الحاجة الماسة إلى إعادة النظر فى الإمكانات الإعلامية المتاحة لمصر فى تحقيق التوازن بين الحضور المحلى والحضور الإقليمى. وانتقل رافول إلى الدراسة الميدانية التى أجراها على مجلة «الأهرام العربى» والتى كشفت عن جوانب مثيرة حيث تم تلقى 1250 استمارة مستوفاة الردود وبلغت نسبة العينة 77% من الذكور و23% إناث. وهذه ليست مفارقة إنما هى طبيعة المجلات التى تعنى بالشئون العامة سياسيا واجتماعيا والتى تحظى بنسبة مرتفعة من القراء الذكور.. وبالنسبة للمستويات السنية فقد كشفت الدراسة عن مفاجأة حقيقية حيث توزعت تقريبا بالتساوى على أربع فئات وهى تحت 25 سنة و25 ـ 34 و35 ـ 44 ثم الفئة الأكبر.. وهذا أمر نادر الحدوث، وبالنسبة لمستوى التعليم فقد كانت غالبية القراء من الجامعيين و18% من حملة الدبلومات وهذا التوزيع يعطى زخما ودفعة كبيرة لـ «الأهرام العربى».

ولأن الاستبيان وزع مع أعداد المجلة سواء داخل مصر أم خارجها فإن 20% من الردود وردت من منطقة الخليج خاصة السعودية ثم الكويت فالإمارات.. ورغم أن عمر المجلة لم يتجاوز ثلاث سنوات فإن أكثر من 50% من القراء يتابعون المجلة منذ بدايتها والتعرف عليها.. كما أن تكرار قراءة المجلة يكاد يكون مرتفعا وهناك نسبة التزام بالقراءة 64% وهذا يؤكد الصيغة المميزة للمجلة واعتناق القارىء لها.. كما أن نسبة إعارة المجلة لآخرين كبيرة جدا حيث إن أعداداً كثيرة منها لا تبقى على الأرفف ولكن يعاد إعارتها لأصدقاء أو أفراد بالأسرة أو فى محيط العمل.. ما كشفت عنه الدراسة أيضا أن الانطباعات العامة عنها تتركز فى أنها مثيرة وأبوابها متميزة ومتجددة كما تتميز بإخراج جميل وطباعة ممتازة. كما أن معظم القراء وإن كانوا يتابعون مجلات أخرى فـ «الأهرام العربى» مجلتهم الرئيسية وهذا يعكس قدرة المجلة على الاحتفاظ بقرائها وجذبهم منذ أعدادها الأولى. النقاط الأخرى التى تجدر الإشارة إليها هى أن أعداد القراء فى الخليج العربى فى تطور مستمر وتمثل نسبة 20% وبعد عرض سامى رافول يلتقط الدكتور سامى عبدالعزيز ـ أستاذ الإعلام فى كلية الإعلام فى جامعة القاهرة ـ أطراف الحديث ليلقى بالعديد من التساؤلات الساخنة التى أشعلت الندوة وبدأ تعقيبه قائلا: البعض تفاءل عندما وجد أن أرقام نمو الإعلان فى مصر زادت عام 98 عن 97 لكن الأرقام المذكورة قد لا تعبر عن الواقع الذى تجب دراسته جيدا.. فالجميع يعرف أن نصيب المواطن المصرى من الإعلان لا يزيد على 25 دولاراً سنويا فى مقابل 250 دولارا فى إسرائيل والدول المجاورة.. المقارنة إذن لا تكون بين أرقام وذاتها ولكن مع الحجم المحتمل لسوق الإعلان فى مصر.. فمن المؤكد أن هناك عوامل عديدة يجب أن توضع فى الاعتبار.

هل وصل الإعلان فى مصر إلى مرحلة النضج؟

هل الميديا المصرية على وعى كامل بما يحدث من متغيرات اقتصادية وتطوير للسياسات الاستثمارية وبالتالى سياساتها الإعلانية والتسعيرية؟

هل العلاقة ما بين الميديا ووكالات الإعلان كان بإمكانها أن تؤدى إلى حجم نمو أكثر فى سوق الإعلان فى المنطقة أو فى مصر تحديدا؟

ويجيب د. عبدالعزيز عن جانب من التساؤلات مؤكدا أن التباطؤ النسبى بين نمو الإعلام ونمو الإعلان يعود فى جزء منه إلى أبعاد ثقافية واجتماعية أكثر منها اقتصادية.. كما أن العلاقة التقليدية بين أطراف صناعة الإعلان فى مصر مفتقدة.. نعم هناك علاقات قد تكون شرعية أو غير شرعية ما بين المعلن والميديا، لكن هناك علاقة على درجة بالغة الأهمية وهى علاقة صناعة البحوث بوسائل الإعلام وصناعة الإعلان.. الواقع يؤكد أننا فى مصر مازلنا نعمل بالعلاقات الشخصية والخبرات المتراكمة بناء على دراسات لها طابع محلى.. وهذا يدعونى إلى مطالبة مؤسسة الأهرام العريقة بتدشين مؤسسة مصرية ذات طابع عربى دولى فى مجال بحوث الميديا.. بعد أن بدأ الواقع يتغير وبدأت شركات كبرى تعيد توزيع مخصصاتها الإعلانية ليس على الميديا ولكن على حلقات البحث والمعارض.

ويأتى الدور على الدكتور فاروق أبو زيد ـ عميد كلية إعلام القاهرة ـ ليقود الحوار إلى اتجاه مختلف.. د. أبو زيد قال: ما نعانيه فى ظل إعلام السوق هو ظاهرة من أخطر الظواهر التى تضر بالمواطن وهى الخلط بين الإعلام والإعلان.. هذا الخلط قائم فى معظم صحفنا العربية والمصرية ونرجو التخلص منه لأنه يتم على حساب المواطن والقارىء وتفقد الصحف مصداقيتها وموضوعيتها.. وبالتالى لم يعد الإعلان أحد مصادر تمويل الصحف.. بل أصبح المصدر الوحيد وهذا يحمل من يشتغل فى الإعلام مسئولية كبرى وهى المصداقية والموضوعية وألا يتحول الإعلام إلى وسيلة للتزوير والتشويه والتهويل أو التهوين من الحقائق الموضوعية.. ويضيف قائلا: لقد ركزت محاضرة سامى رافول على الأرقام وإن كانت متوافرة إلا أننى أشك كثيرا فى الأرقام فى العالم الثالث.. والحديث بلغة الأرقام وحده لا يكفى رغم كونه موضوعيا عندما يكون صادقا.. لكن كثيرا من الأرقام تحتاج إلى تحليل وتفسير.. فلماذا زادت نسبة الإعلان ولماذا تراجعت؟ ولماذا ارتفعت فى التليفزيون فى عام واحد 100 مليون جنيه وهل سيستمر هذا الارتفاع أم أن دخول القنوات الفضائية الخاصة سيسحب من رصيد التليفزيون الذى يحتكر الإعلان فى مصر.. فاتحاد الإذاعة والتليفزيون هو الجهة الوحيدة التى لها حق البث للقنوات الإذاعية والتليفزيونية وفرق كبير بين الدخل فى ظل احتكار قطاع حكومى وقطاع فردى يقوم على الملكية الفردية ولديه من أدوات الجذب والتسويق ما هو كفيل بجذب نسبة كبيرة من الحصيلة الإعلامية خاصة أن نسبة كبيرة تنوى الدخول فى مجال القنوات الخاصة خصوصا رجال الأعمال الذين يمولون سوق الإعلانات فى مصر.

ويزيد د. أبو زيد جو الندوة سخونة بتعليقه على محاضرة رافول مشيرا إلى أن الأخير ذكر أن الإعلام المصرى مارد ضخم لا يظهر منه إلا جزء صغير وأعتقد أنه يقصد الإعلان وليس الإعلام.. فالإعلام المصرى له دور كبير جدا فى الثقافة والفكر والفن منذ القرن التاسع عشر ويلعب دورا رياديا فى العالم الثالث والإسلامى والعربى.. وإذا كنا ننتمى للعام الثالث سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فإننا قد ننتمى إلى العالم الأول إعلاميا.. ومصر تحتل الترتيب الخامس عالميا فى مجال الخدمات الصحفية والإذاعية والتليفزيونية.. لكن الحديث عن الإعلان فهو مسألة مختلفة لأنه

حسن حمدى:

التحرير والإعلانات عنصرا نجاح أى مؤسسة صحفية

طارق نور:

العامل الاقتصادى يحكم الموارد الإعلانية

حازم درع:

إطلاق «الأهرام العربى» على الإنترنت حدث يجب استغلاله



■ أسامة سرايا رئيس التحرير يبدأ الندوة بإلقاء كلمته

مرتبط بمرحلة التحول فى عصر النفط وتركز الثروة فى بعض دول الخليج وهى فترة مؤقتة فى تاريخ الحياة العربية.. وخلال ربع القرن القادم ستتغير الأحوال وبعقلية الباحث الأكاديمى تطرق د. أبو زيد إلى دراسة رافول مؤكدا أنها لم تتناول عناصر أخرى فى مقدمتها تحليل المضمون والعناصر التحريرية والقائمين على تحرير المجلة والأبواب.. فالصحف الكبرى فى العالم تقوم كل ٥ سنوات بدراسات كاملة عن جماهيريها والرسالة التى توجهها.. ولو تابعنا التايم والنيوزويك لا نجد فيهما أنماط الأحاديث الصحفية أو التحقيقات ولكن مقالا واحدا جماهيرها فى الصفحة الأولى وحديثا فى الأخيرة وبينهما تقارير وهذا أحدث أشكال الصحافة.. لذلك فإن تطوير محتوى المجلة أو الصحيفة سيكون أحد العوامل المهمة فى جذب المعلنين لأنها انعكاس لزيادة التوزيع وهذا هو الأساس.. كما ذكر سامى رافول أن دخل التليفزيون حوالى 400مليون دولار من الإعلانات وأنا أرى أن التليفزيون يستطيع الحصول على مليارى دولار إذا تم استغلال إمكاناته وقنواته بكاملها من خلال تطوير الرسالة والمضمون. وتنتقل دفة الحوار إلى حسن حمدى - مدير عام الإعلانات فى مؤسسة الأهرام - والذى أكد فى بداية حديثه أن مجلة «الأهرام العربى» تمثل خطوة إيجابية لمؤسسة الأهرام لتغطية المنطقة العربية.. وكمؤسسة تواجهنا صعوبات تتمثل فى كيفية تغطية تكاليف الطباعة والورق والتكاليف الأخرى الخاصة بالمؤسسة.. وهذه أخطر تحديات تواجه العاملين فى الحقل الإعلانى.. وأتفق مع د. أبو زيد فى أن التحرير والإعلانات هما جناحا نجاح أى مؤسسة صحفية فبدون تحرير جيد لا توجد إعلانات.. وبدون أفراد متخصصين فى الإعلانات لن نستطيع توفير الدخل اللازم للإنفاق على المؤسسات الصحفية.. لكن الميزانيات الإعلانية الخاصة بالسوق العربية وليست مصر وحدها ضعيفة جدا مقارنة بأى سوق أوروبية أو عالمية.. وهذا يضع علينا عبئا أساسيا وهو كيف نجود الوسائل الإعلامية.. وكيف نجذب منتجات تدر أموالا أكثر للمنتج الإعلامى.. ومقارنة السوق المصرية بالسوق العربية أو الخليجية هى مقارنة لها اعتبارات مختلفة.. فمصر فيها 68 مليون مواطن من مجموع 200 مليون مواطن فى المنطقة العربية وأمر طبيعى أن تحوز على حجم أكبر من الميزانيات المرصودة فى المنطقة العربية.. وإذا كان الدكتور أبو زيد قد تطرق إلى مسألة الأرقام.. فهى عصب المؤسسات الصحفية وأى خلل فيها يمكن أن يؤثر فى المؤسسة لذا يجب أن يكونالإهتمام أكبر بالإعلان وبشكل يفوق ما هو قائم حاليا فالميزانيات الإعلانية المتاحة ضعيفة جدا فى السوقين المصرية والعربية ولابد أيضا من تكامل وانسجام بين وكالات الإعلانات والوسائل الإعلانية والمعلنن وصولا إلى تحقيق أفضل منتج إعلانى فى السوق المصرية ولأن محاور القضية التى تركزت حولها الندوة دخلت فى نقاط تفصيلية وحساسة فقد جاء الدور على طارق نور الملقب بـ «شيطان الإعلانات» والذى بدأ كلمته قائلا وإن الموارد الإعلانية يحكمها عامل واحد هو العامل الاقتصادى فأنا لا أستطيع أن أضخ مليارى دولار كإعلانات فى التليفزيون كما قال د. أبو زيد لأن هذا الرقم ببساطة ليس متاحا لعوامل كثيرة.. أغلبها مرتبط بالأوضاع والظروف الاقتصادية، فلو أن مستثمرا أجنبيا استثمر 500 مليون دولار بالبورصة ثم قام بسحبها.. ثم سحبت تلك الأموال من البورصة فالبنك المركزى يضطر إلى ضخ ما يقارب هذا الرقم فى السوق حتى لا يرتفع سعر الدولار أضف إلى هذا مشاكل السيولة التى تعوق رجال الأعمال عن الإنفاق الإعلانى.. لذا فإن ما يحكم سوق الإعلانات فى أى دولة هو العامل الاقتصادى ورغم إدراكنا أن مصر أصبحت البلد الأول فى الإنفاق الإعلانى فيجب ألا نحسد على ذلك لأنه فى أوقات أخرى لا نستطيع جذب تلك الأموال حسب الأحوال الاقتصادية وهذه مسألة متكررة فى كل البلدان العربية.. لكن الأمور ستتغير حتما مع احتلالنا للمركز الأول عربيا فى الإنفاق الإعلانى مرة أخرى نقول إن زيادة الإنفاق الإعلانى سببها الطفرة التى حققها الاقتصاد المصرى وفتح الباب أمام الاستثمارات الأجنبية والخدمات الجديدة مثل سوق الاتصالات ودخول شبكات المحمول الخاصة فى الخدمة بعد أن كانت هذه الخدمة حكرا على الحكومة. حرارة المناقشات دفعت الخبير الإعلانى الدكتور حازم درع إلى دخول حلبة الحوار الذى استهله بالحديث عن قصور وسائل الإعلام المتخصصة فى المنطقة العربية لكنه اعتبر مجلة «الأهرام العربى» إحدى أهم تلك الوسائل التى تخاطب المواطن العربى ونجاحها يعنى نجاح إحدى وسائل الإعلام المتخصصة.. ما تطرق إليه أيضا د. حازم فإن الإعلام يجارى السياسة والاقتصاد ليس على الصعيد المحلى فقط لكن على المستوى العالمى أيضا لذا فالتحرير يخدم الإعلان والإعلان يخدم الاقتصاد القومى بخلق الطلب على المنتجات وبالتالى يزيد الاستهلاك والإنتاج لذا فإن زيادة الإنفاق الإعلامى لاتنعكس على الصحيفة وحدها ولكن لها أبعاد أخرى قومية. و تطرق إلى أهمية إطلاق مجلة الأهرام العربى على شبكة الإنترنت بعد أن وصل عدد مستخدميها حتى أخرأغسطس 1998 إلى 195 مليون مستخدم وقد زاد عدد مستخدميها بشكل كبير خلال العامين الأخيرين.. وهناك إمكانات كبيرة يمكن أن تضاف إلى رصيد الأهرام العربى من استخدام تلك الشبكة وطالب بتخصيص ساعة أو ساعتين أسبوعيا لاستخدام موقع المجلة على الإنترنت بشكل تفاعلى بين القراء وما نشر فى المجلة حتى يتحقق لها الانفتاح الكامل على القراء وقد اختتمت الندوة فعالياتها بتعليق على غنيم - نائب رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأهرام وصاحب إنجاز إطلاق المجلة على شبكة الإنترنت - حيث دحض المخاوف من تأثير شبكة الإنترنت على وسائل الإعلام والصحافة ومن أن هذه الشبكة [illegible]تؤثر على الحصيلة الإعلانية للتليفزيون والصحافة.. مؤكدا أن مثل هذه المخاوف وأكثر منها قد ثارت مع ظهور التليفزيون والذى توقع كثيرون أنه [illegible] على الإذاعة والصحافة.. لكن لم تصادف هذه المخاوف أرضا فى [illegible] سيحدث أيضا مع الإنترنت. ■

بعد قرارها رفع نصف الإنتاج

الأوبك تواجه تحديات انخفاض الأسعار واختيار الأمين العام

أثبتت منظمة الأوبك في العام الماضي أنها قوية بعد أن كانت توصف لعدة أعوام بأنها نمر من ورق. فبقيادة المملكة العربية السعودية أكبر المنتجين تحققت الوحدة بين دول المنظمة بشكل لم يكن متوقع وأدت إلى رفع الأسعار من تسعة دولارات للبرميل في أوائل العام الماضي إلى 34 دولارا في بداية شهر مارس من العام الحالي أي بنسبة 150% وقد أدى هذا الارتفاع الهائل في الأسعار إلى دفع الولايات المتحدة الأمريكية لممارسة ضغط شديد من أجل رفع الإنتاج، وهددت باستخدام العقوبات.

■ **روما - مصطفى عبدالله**

فقد قام وزير الطاقة الأمريكي بيل ريتشارد سون بممارسة الضغوط على عواصم دول الأوبك وبشكل خاص على السعودية، وقد استجابت دول الأوبك لهذه الضغوط وزادت إنتاجها بنسبة 7%

ويعتقد الخبراء أن هذه هي الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح من أجل تخفيض الأسعار إلى معدل يتراوح بين 20 و25 دولارا للبرميل الواحد، وهذا يعني أن كمية الزيادة يجب أن ترتفع أكثر.

وإذا لم تكن دول أوبك قد زادت من معدل إنتاجها فإنها ستكون خاضعة للإجراءات الأمريكية، وقد لاحظ اقتصاديو هذه الدول ذلك، لأن بقاء الأسعار مرتفع يعني الركود في الغرب ونقص الطلب على البترول مما يؤدي بالدول المنتجة إلى الكارثة بسبب نقص العائدات خاصة في منطقة الخليج العربي. وبدا واضحا من المؤتمر الوزاري التاسع بعد المائة الذي عقد بمقر المنظمة بالعاصمة النمساوية فيينا أن هناك خلافات شديدة بشأن زيادة الإنتاج، أو بمعنى آخر بشأن الوقوف في مواجهة الضغوط الأمريكية أو الخضوع لها. ولم يكن الموقف الأمريكي الذي يطالب بزيادة الإنتاج لكي تنخفض الأسعار من منطلق القوة والهيمنة السياسي بل كان نابعا من مبدأ المصلحة القومية البحتة حيث واجه الرئيس بيل كلينتون ضغوطا قوية من قبل الكونجرس بسبب ارتفاع زيادة أسعار البنزين هناك إلى أعلى معدل لها منذ عشر سنوات وتظاهر سائقو السيارات أمام مبنى الكونجرس. كما شهدت الأسواق العالمية في الوقت نفسه ارتفاعا في أسعار البترول وبلغ سعر البرميل أكثر من 28 دولارا، وهو معدل مرتفع إذا ما قيس بالأسعار التي وصل إليها في السنوات الأخيرة..

وبالرغم من أن مؤتمر الأوبك لم يناقش مسألة الضغوط الأمريكية باعتبارها مسألة سياسية في المقام الأول إلا أن ظلالها سادت أجواء المؤتمر وظهر في نبرات الوزراء هذا التأثير سواء كانوا رافضين أم المؤيدين وهو ما يفسر استمرار جلسات المؤتمر يومين متتالين بعد مشاوراتهم المطولة والثنائية بمقر إقامتهم بفيينا قبل إعلان قرارهم في الجلسة الرسمية. وانقسمت الدول على نفسها بين من يستعرض قوته في مواجهة الضغوط الأمريكية ويطالب بقية زملائه بعدم زيادة الإنتاج لوجود استقرار في السوق وعلى رأسها إيران من داخل المنظمة وروسيا من خارجها بينما طالب البعض الآخر بزيادة الإنتاج بواقع 1.7 مليون برميل يوميا مراعاة لمصالح المنتج والمستهلك، وهذا هو السبب الشكلي الذي تمسكت به هذه الدول، فضلا عن مهمة الأوبك الأولى، هي الموازنة بين مصلحة المنتج ومصلحة المستهلك، وهو هدف جديد للمنظمة كان المراقبون يظنون حتى وقت قريب أن هدف أوبك هو مصلحة أعضائها فقط. وفشلت المنظمة في التوصل إلى قرار جماعي بالنسبة إلى زيادة الإنتاج بذات النسبة المشار إليها. واعتبرت إيران نفسها خارج هذه الزيادة وقسمت الزيادة بين الدول الباقية بعد خصم نصيب إيران.. وكانت العراق بطبيعة أوضاعها خارج الاتفاق لخضوعها لاتفاق النفط مقابل الغذاء والدواء. ويرى المراقبون السياسيون أن ما انتهى إليه مؤتمر أوبك الأخير لا يعد اتفاقا أو قرارا حيث ينص دستور المنظمة على أن قراراتها يتم اتخاذها بالإجماع وفقا للمادة الحادية عشرة.

وحذر من اللجوء إلى عملية إغراق الأسواق بكميات إضافية من البترول مشيرا إلى عدم وجود نقص في إمدادات البترول وتجربة جاكرتا عام 1997

وأضاف أن متوسط سقف الإنتاج في الأشهر التسعة الباقية هذا العام سيصل إلى 27.5 ملايين برميل يوميا. مشيرا إلى أن الزيادة يجب أن تكون مليون برميل فقط. ولعل أهم ما أكد عليه الوزير الإيراني هو أن منظمة أوبك ليست منظمة سياسية وأن قراراتها يجب أن تقوم على حقائق ولا تخضع للإملاءات المعدة مسبقا.

وفي الحقيقة أن زيادة إنتاج أوبك كان أمرا متوقعا، فضلا عن أن البعض لا يعتبر صدور قرار الزيادة أمرا ذا جدوى إذ أن هناك دولا أعضاء تستطيع أن تتجاوز حصصها الإنتاجية دون أي ضابط أو رقيب. بل كان هناك تجاوز في الحصص بلغ مليون برميل. وبذلك تكون أوبك زادت إنتاجها في الواقع بمقدار نصف مليون برميل فقط. وهي كمية اعتبرها البعض ضئيلة جدا وغير كافية لسد العجز بين العرض والطلب والذي قدرته منظمة الطاقة الدولية بمقدار 2.3 مليون برميل، لكن مع ارتفاع درجات الحرارة فإن الحاجة للبترول ستنخفض. وعلى العكس من ذلك فإن الدول الصناعية تشهد ازدهارا اقتصاديا. وكذلك الوضع بالنسبة للدول الآسيوية مما يعني أن الحاجة سيتم التعامل معها حسب الموسم. والبعض لا يعتبر هذه الزيادة في مصلحة الأوبك التي تعتبر - شأنها في ذلك شأن الدولة الصناعية - أن السعر الاقتصادي المعقول للبرميل يجب أن يتراوح بين 20 و25دولارا.

أما المشكلة الرئيسية التي يتوقعها المراقبون في المؤتمرات القادمة فهي اختيار أمين عام خلفا لرونالولقمان الذي تم تجديد ولايته من قبل لأنه وفقا لتصريحات وزير بترول العراق عامر محمد رشيد فإن بلاده متمسكة بترشيح عبدالله الأنباري منافسا لكل من المرشح السعودي والمرشح الإيراني.

فقضية الأمين العام تمثل قنبلة موقوتة لمنظمة الأوبك لأن اختيار الأمين العام لابد أن يكون بالإجماع ويمكن لأي دولة استخدام حق الفيتو ضد الترشيح.

والسؤال الآن كيف تخرج الأوبك من هذا المأزق تعقيدا!

أما أسواق البترول فقد توقع لها كثير من الخبراء أن تشهد انخفاضا ملحوظا للأسعار في الفترة القادمة، وهذا ما نشاهده بعد انتهاء المؤتمر مباشرة ■

سوزان مبارك أمام ندوة البنك الدولى:

الصندوق الاجتماعى للتنمية أحد نتائج الشراكة بين المجتمع والحكومة

تحسين ظروف المعيشة وتمكين أفراد الشعب من المشاركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بفاعلية هو الهدف الأسمى الذى تسعى إليه الحكومة المصرية كما حددته السيدة سوزان مبارك فى كلمتها أمام ندوة البنك الدولى بواشنطن حول تنمية المرأة والتى عقدت أواخر مارس الماضى.



■ أحمد صابرين



■ سوزان مبارك

تطرقت الندوة إلى التحديات التى تواجه دور المرأة فى التنمية فى 6 نقاط هى:

ـ أن المرأة تواجه تحديات فى سوق العمل وفى مصر تشكل المرأة 20٪ فقط من سوق العمل وحصتها فى الوظائف الإدارية ووظائف المديرين تصل إلى 11.5٪.

ـ الفقر والبطالة مرتبطان وفى مصر فإن إجمالى معدل البطالة حسب إحصاءات عام 1997 بلغت 8.2٪ بينما البطالة بين صفوف المرأة وصلت إلى 20.3٪.

ـ المرأة خاصة التى تعول أسراً وعددهن يقدر بما يتراوح بين 12 إلى 15٪ من إجمالى الأسر فى مصر أكثر عرضة للفقر.

ـ المرأة اقل من الرجل فيما يتعلق بالتعليم والانخراط فى مراحل التعليم المختلفة.

ـ وكنتيجة لإصلاح القطاع العام فى إطار برنامج الإصلاح الاقتصادى يتم خفض معدل الوظائف فى القطاع العام وكان لذلك تأثير أشد قسوة على المرأة بالمقارنة بالرجل.

ـ العولمة أدت إلى تطوير ممارسات مرنة فى مجال العمل إلا أن هذه المرونة لا تصل إلى المرأة بالضرورة.

ولذلك لابد أن تجد مصر الوسائل لمواجهة التحديات التى تواجه تنمية الموارد البشرية من أجل إيجاد فرص جديدة والتى تعتمد على:

ـ القدرة على إيجاد وظائف لاستيعاب الزيادة فى القوى العاملة.

ـ القدرة على تحويل عبء إيجاد الوظائف إلى القطاع الخاص وحتى الآن فإن دور الحكومة فى إيجاد الوظائف كبير.

ـ القدرة على تقديم إصلاحات دستورية وسياسات لزيادة مساهمة القطاع غير الرسمى فى ايجاد وظائف.

ـ المشاركة مع المنظمات غير الحكومية والوكالات الدولية.

وأشارت سوزان مبارك إلى أن هناك أمثلة من الشراكة بين المجتمع المدنى والحكومة فى مصر أولها: العلاقة بين الصندوق الاجتماعى للتنمية وعدد من المنظمات غير الحكومية والبنوك التجارية التى تنفذ برامج لمنح قروض للمشروعات الصغيرة وللشباب وعلى مدى سنوات فإن الصندوق تحول من صندوق طوارىء إلى منظمة تستهدف تماماً تحقيق التنمية وقد نفذ عدداً من المشروعات من أجل تحقيق هذا الهدف عن طريق تشجيع المرأة للمساهمة والمشاركة بفعالية فى أنشطة غالبية المشروعات التى تشمل إقامة مدارس الفصل الواحد فى المناطق الريفية والنائية وهى تستهدف تعليم البنات اللاتى خرجن من التعليم وتتراوح أعمارهن بين 14.8 عاماً وهناك مشروعات صحية أخرى جرى تنفيذها فى جميع المحافظات والمثال الثانى للشراكة بين المجتمع المدنى والحكومة هو تقرير التنمية البشرية وهو مبادرة اعتبرت الأفضل نجاحاً بين تقرير 100 دولة فى العالم النامى.

وفى هذا الإطار أكد د. عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء المصرى ورئيس مجلس إدارة الصندوق الاجتماعى للتنمية أن اهتمام الدولة بالصندوق كان حاسماً وأشار إلى أن أنشطة وأعمال الصندوق روجعت بدقة من أجل زيادة موارده والاطمئنان إلى استخدام هذه الموارد فى إقراض الشباب أصحاب المشروعات الصغيرة وأكد على أن النية متجهة إلى امتداد نشاط الصندوق الاجتماعى إلى جميع المحافظات ومن أجل هذا خصصت الحكومة 108 مليار جنيه من أموال الصندوق للاقتراض الشعبى لتوفير فرص عمل جديدة للشباب.

٥ ملايين جنيه من الصندوق الاجتماعى لشباب التطبيقيين

أواخر شهر مارس الماضى تم توقيع عقد المشروع التجريبى لتطوير وتنمية الحرف والفنون التقليدية والشعبية المصرية فى إطار جهاز دعم وتنمية المشروعات الصغيرة بالصندوق الاجتماعى فيما بين كل من الصندوق الاجتماعى للتنمية كجهة ممولة ونقابة مصممى الفنون التطبيقية كجهة منفذة وشهد توقيع العقد د. حسين الجمال الأمين العام للصندوق الاجتماعى، ود. أمين شعبان نقيب المصممين التطبيقيين ويتولى بنك الإسكندرية أجراء التسهيلات البنكية باعتباره جهة وسيطة ويبلغ إجمالى التمويل الذى سيتيحه العقد 5.35 مليون جنيه منها 5 ملايين جنيه فى صورة قرض و 350 الف جنيه منحة لا ترد تخصص لأغراض الدعم المؤسسى للوكالة المنفذة والتدريب للمستفيدين والمعونة الفنية وذلك بهدف إقامة 100 مشروع صغير وتوفير 800 فرصة عمل، وتقوم فكرة المشروع على توفير قروض لخريجى الفنون التطبيقية وشباب الخريجين لإقامة صناعات صغيرة حرفية وإعداد كوادر مدربة تدريباً عملياً ونظرياً لتنمية وتطوير الحرف البيئية والتقليدية وتدريب المشتغلين والممارسين للحرف والصناعات البيئية والشعبية التقليدية وإعداد الدراسات وتصميم البرامج والنماذج اللازمة للحفاظ على هذه الصناعات والحرف والعمل على تطويرها ودعمها. يستفيد من المشروع شباب الخريجين المتعطلين عن العمل من الجنسين وخريجى كلية الفنون التطبيقية بالإضافة إلى خريجى المدارس الصناعية والفنية والعاملين فى الحرف المتوارثة والتقليدية وينفذ المشروع فى محافظات القاهرة والجيزة والفيوم.

15

عادل حمودة يكتب:

عشت فى قرنين



على جانبى طريق مطار القاهرة احتشدت عجائز طاعنات فى العمر يجلسن بملابسهن السوداء على مقاعد متحركة فى انتظار نظرة أو ابتسامة من بعيد، يمنحها لهن الضيف المميز بملابسه البيضاء وغطاء الرأس الذهبى، لعلها تكون سببا فى الشفاء أو على الأقل قد تحمل لهن البركة عبر الهواء البارد الذى سيطر على طقس القاهرة فى ذلك اليوم.

كان الضيف المهم والمقدس فى عيون رعاياه هو كارول وجتيلا أو البابا بولس الثانى بابا روما والرئيس الروحى لدولة الفاتيكان.. وقد زار مصر لمدة ثلاثة أيام.. منها يوم فى دير سانت كاترين فى سيناء.. حيث تلقى موسى إشارة الوحى من السماء.

فى 16 أكتوبر 1978 تولى البابا بولس الثانى السلطة الروحية فى الكنيسة الغربية.. الكاثوليكية.. وهو أول بابا من أصل غير إيطالى يتولى منصب البابا منذ 500 سنة، فهو بولندى كان عمره 58 سنة يوم انتخابه لمنصبه، وكان يتميز بالحيوية والجاذبية والعصرية، وقد زار 36 دولة خلال السنوات الست الأولى من تقلده منصبه، وأشهر هذه الزيارات زيارته إلى وطنه بولندا وتضامنه مع العمال المعارضين للنظام الشيوعى.. وهو ما جعل البعض - ومنهم كارل بيرنسين وماركو بوليتى مؤلفا كتاب «صاحب القداسة التاريخى الخفى لعصرنا» - يتهمه بأنه استغل الدين فى السياسة.. بل إن التهمة وصلت إلى حد أنه كان ينفذ مخططات المخابرات الأمريكية فى الدول الشيوعية.

إطلاق الرصاص على الممثل والمطرب والرئيس.. والبابا

كان اختيار البابا بولس الثانى لموقعه هو أهم حدث شد انتباه العالم فى عام 1978 ولم ينافسه فى الشعبية سوى إعلانات الخلاط البلاستيكى وباقى عائلة «الكتشن ماشين».. لقد أصيبت النساء فى أنحاء العالم الأربع بجنون هذه الأجهزة.. ولم تتردد المصانع التى تنتجها فى التنافس على طرحها بأسعار مغرية.. وفى أول عام طرحت فيه «الكتشن ماشين» فى الأسواق كانت هناك 240 مليون سيدة فى انتظارها.. وفى العام الثانى تضاعف الرقم.. وفى العام العاشر اقترب الرقم من المليار.

ويبدو أن البابا بولس الثانى قد جاء فى موعده تماما فقد كانت الخرافات الدينية تسيطر على عقول الأجيال الجديدة.. وتدفعهم إلى الانتحار الجماعى.. كما حدث فى يوم 29 نوفمبر 1978 عندما قرر 600 رجل وامرأة وطفل أن يموتوا معا وفى لحظة واحدة فى غابات جيانا تنفيذا لتعاليم الأب الروحى لهم جيم جونز.. لقد تصوروا أنهم ينجون من شرور الدنيا.. فقرروا الذهاب جميعا إلى الآخرة.

ويبدو أن البابا بولس الثانى قد جاء فى موعده أيضا.. فقد ولدت فى 26 يوليو 1978 لويزا.. أول طفلة أنابيب فى العالم.. واختلف الناس حولها.. هل هى حرام أم حلال؟ ولدت لوليزا فى مستشفى «أولدهام» وكانت تزن 206 كيلو جرام.. وقد جاءت لأبوين فشلا فى الإنجاب بالطريق الطبيعى لمدة 12 سنة.. وخلال هذه المدة كانت التجارب على أطفال الأنابيب تجرى فى جامعة كامبريدج تحت رعاية الدكتور روبرت إدوارد.. وقد تكلفت التجارب على ليزلى والدة لويزا حوالى 300 ألف جنيه استرلينى.. وهو الرقم القياسى حتى الآن فى تكلفة إنجاب طفل أنابيب.

أما الرقم القياسى الذى شهده ذلك العام فى السينما فكان حصول النجم الأمريكى مارلون براندو على مليونى دولار مقابل دقائق يظهر فيها فى فيلم «سوبرمان».. وهو أول فيلم تنجح فيه الخدع السينمائية فى إظهار رجل يطير ولا يشك المتفرج فى ذلك.

فى العام التالى عام 1979 أسس بيتر كيلى حزب «الخضر» فى ألمانيا الغربية.. وهو أول حزب سياسى من نوعه يخصص برنامجه لحماية البيئة من التلوث.. ولحماية البيئة أيضا ولكن من الصخب أنتج اليابانيون «الووكمان» أنتجته شركة سونى وطرحته فى الأسواق صيف ذلك العام.. وبسببه أصبح من الممكن سماع الموسيقى والغناء فى أى مكان.. عاما كان أم خاصا دون أن ينزعج الآخرون.

لكن.. الووكمان لم يقض على باقى أنواع

الانزعاج الذى كان العالم يعانيه.. لقد قتل اللورد مونباتن عم ملكة بريطانيا والأب الروحى للأمير تشارلز ولى العهد.. وكان عمره 79 سنة ساعة أن اغتاله بعض أفراد الجيش الإيرلندى الأحمر فى مدينة سيلجو.

ولم يقض الووكمان على الانزعاج الذى سببه السوفييت بغزوهم لأفغانستان فى 27 ديسمبر 1979 لقد كانت أفغانستان مستنقع السوفييت بنفس الدرجة التى كانت فيتنام مستنقع الأمريكيين.. وقد تدخلت المخابرات الأمريكية لمواجهة السوفييت هناك مستغلة شعار الجهاد الإسلامى.. فكان أن دربت حوالى 20 ألف شاب مسلم على أعمال القتال وحرب العصابات.. وبعد أن انتهت الحرب فى أفغانستان عاد هؤلاء إلى بلادهم العربية والإسلامية ليشنوا أعمالا إرهابية سببت الكثير من القلاقل والاضطرابات بعدها دخل العالم القرن الجديد بها.. مثل دولة الجزائر.. وقد كانت مصر من الدول التى عانت كثيرا من هذه الظاهرة.. ولم تستقر أحوالها إلا والقرن العشرون على وشك الرحيل.

وفى العام الذى عرف العالم فيه الووكمان عرف أيضا ولأول مرة موسيقى «الهفى ميتل» وهى نوع من الموسيقى العنيفة لا تنتشر إلا بين المراهقين فى تجمعاتهم الخاصة.. وربما السرية.. ولم ينافس الإقبال على هذه الموسيقى سوى الإقبال على لوحات بيكاسو فى متحف الفن الحديث فى نيويورك.. لقد شاهد هذه اللوحات مليون شخص فى عام 1979 وهو أعلى رقم حظى به فنان تشكيلى فى القرن العشرين.

وفى العام نفسه عاد آية الله خمينى من منفاه فى باريس إلى مدينة قم الشيعية المقدسة ونجحت الثورة الإسلامية فى إيران وسقط عرش الطاووس الذى كان يتربع عليه الشاه محمد رضا بهلوى الذى خرج من إيران مصابا بالسرطان.. ولم يجد فى النهاية دولة تقبله إلا مصر.. وقد مات ودفن فيها.

وما إن نجحت الثورة الإيرانية حتى أصيب الغرب بحمى الاهتمام بالإسلام.. فها هو الإسلام يغير السلطة السياسية.. وها هو ينجح فى مواجهة الأسلحة والمعدات الحديثة والمخابرات القاسية ويسقط العرش الإيرانى والهيمنة الأمريكية.. وضاعف من هذا الاهتمام أزمة الرهائن فى السفارة الأمريكية فى طهران.. حيث نجح الطلبة الثوريون فى احتلال السفارة الأمريكية وأخذوا من كانوا فيها رهائن لمدة 444 يوما.. وفى خلال تلك الفترة كانت «الميديا» الغربية ومراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية تفتش عما وصفته بالإسلام المقاتل.. أو الإسلام السياسى.. وظل هذا السؤال وحتى نهاية القرن أهم سؤال أمنى.. خاصة فى الشرق الأوسط.

وكانت كل الحوادث التى جرت فيما بعد فى الشرق الأوسط تؤكد الاهتمام بالإسلام المحارب أو الإسلام السياسى.. وكان أولها فى 14 سبتمبر 1980.. حين بدأت الحرب العراقية - الإيرانية فى الخليج. وقد بدأت بشعار غريب رفعه «صدام حسين» وهو: إن الطريق إلى القدس يبدأ بشط العرب.. وشط العرب هى المنطقة المتنازع عليها بين العراق وإيران وكانت تنظمها معاهدة موقعة منهما هى معاهدة الجزائر.. واستمرت الحرب حوالى 9 سنوات.. كانت الخسائر المباشرة للطرفين فادحة.. وكانت الخسائر غير المباشر لباقى دول الخليج أيضا تمثل استنزافا ماليا مؤلما لثرواتها ومواردها.. وهو ما زاد من إنتاج البترول وخفض أسعاره وانهيار المنظمة التى تحمى مصالحه.. منظمة الأوبك.

وبينما المسلمون يتقاتلون فى الشرق الأوسط ويستهلكون قواهم ويدمرون ممتلكاتهم.. كان الغرب سعيدا بانتخاب أول رئيس أمريكى متطرف يمينيا ودينيا فى 4 نوفمبر 1980 هو رونالد ريجان.. وفى الوقت نفسه كان الرحالة الإيطالى رينهولد ميسنر يصل بمفرده ودون مساعدة من أحد إلى قمة أفرست فى جبال الهملايا وهى أعلى قمة ونقطة فى العالم.. وفى الوقت نفسه عثر على الذهب لأول مرة فى نهر الأمازون واستخرجوا من تحت الطمى 50 مليون أوقية فى أول دفعة.. وظهرت إحصائية تشير إلى أن نصف النساء المتزوجات فى بريطانيا يعملن خارج البيت أيضا.

وفى 9 ديسمبر من نفس العام قتل بالرصاص مغنى فرقة البيتلز الشهير جون لينون.. قتله شاب فى الخامسة والعشرين.. وخرج فى جنازته فى نيويورك حوالى 50 ألف معجب بموسيقاه.. وبأفكاره.

لقد رحل العام بدموع الهيبز على مطربهم المفضل.. لكن.. دموع العام الجديد.. عام 1981 كانت أكثر اتساعا.. لقد بدأ ذلك العام بعرض بلدية باريس لمقصلة الثورة الفرنسية.. وقد بدأت فى العصور الوسطى فى عام 1789.. وجربت لأول مرة فى جوزيف جيوليوتين.. وكان قد حكم عليه بالزندقة من الكنيسة بسبب أفكاره العلمية ثم دب النشاط فى هذه المقصلة فور قيام الثورة.

ويبدو أن ظهور هذه المقصلة كان نذير شؤم على العالم كله، ففى اليوم التالى لعرضها مات الزعيم الجمايكى بوب مارلى بالسرطان، وبدأت محاكمة الشاب الذى حاول اغتيال الرئيس الأمريكى رونالد ريجان بإطلاق 6 رصاصات عليه.. كانت محاولة الاغتيال فى 30 مارس أمام فندق هيلتون واشنطن، وقد نجا من المحاولة الرئيس الأمريكى، وقيل إن الشاب الذى أطلق الرصاص مريض نفسيا.. ويحب الممثلة الشابة المثيرة جودى فوستر وأنه أراد أن يثبت لها على الطريقة الأمريكية أنه يستحقها وجدير بها.

وفى 13 مايو من نفس العام حاول شاب تركى عمره 23 سنة هو على محمد على قتل البابا يوحنا بولس الثانى وسط 20 ألف من المصلين فى ميدان القديس بيتر فى روما.. وقيل إن الشاب قرر ارتكاب الجريمة للانتقام من كل الرموز الغربية التى تترك المسلمين يموتون فى أفغانستان.. وكان قد هبط إلى العاصمة الإيطالية قبل 3 أيام من الحادث.

وفى 6 أكتوبر من نفس العام قتل الرئيس أنور السادات وهو يستعرض القوات المسلحة فى مدينة نصر فى القاهرة.. كان وراء الحادث تنظيم الجهاد المتطرف دينيا، أما على رأس جماعة القتل فكان ضابط بالقوات المسلحة هو خالد الإسلامبولى، وقد فاضت روح السادات قبل أن تحمله الطائرة إلى مستشفى القوات المسلحة بضاحية المعادى، وبعد ساعات كان الهدوء يسيطر على كل شىء فى مصر.. ونقلت السلطة بطريقة شرعية وسلمية إلى نائب الرئيس محمد حسنى مبارك.

وفى وسط كل هذه الدماء لم يفرح العالم فى



■ فى يوم 29 نوفمبر 1978 قرر 600 رجل وامرأة وطفل أن يموتوا معا وفى لحظة واحدة فى غابات جيانا تنفيذا لتعاليم الأب الروحى لهم «جيم جونز»



■ فى 16 أكتوبر 1978 تولى البابا بولس الثانى السلطة الروحية فى الكنيسة الغربية



■ لم يفرح العالم فى عام 1981 إلا مرة واحدة، فى 29 يوليو، عند زفاف الأميرة ديانا وولى عهد بريطانيا الأمير تشارلز

ذلك العام إلا مرة واحدة، فى 29 يوليو، عند زفاف الأميرة ديانا وولى عهد بريطانيا الأمير تشارلز.. وهو الزفاف الذى انقلب فيما بعد إلى مأساة وفضائح ودمار وموت فى حادث.

ولم يخل زفاف تشارلز وديانا أيضا من العنف.. فقد راح الأيرلنديون يحرقون العلم البريطانى فى مظاهرات عارمة فى الشوارع والميادين العامة.. وسجلت صحيفة صنداى تايمز أنه بهذه المظاهرة الأيرلندية يكون العنف الموجه إلى بريطانيا قد استهلك 90 ألف قتيل وجريح و4500 مظاهرة وتعطل الحياة لمدة 3 سنوات متفرقة منذ إن ظهرت المشكلة الأيرلندية.

وفى فرنسا انتخب الرئيس فرانسوا ميتران فى 10 مايو 1981 وهو أول رئيس اشتراكى يسارى يصل إلى الحكم عبر صندوق الانتخابات.. وقد تكرر انتخابه فيما بعد أكثر من مرة.. ولكنه فيما بعد أيضا مات بالسرطان، وظهرت الكتب التى تتحدث عن فضائحه السرية ومغامراته الجنسية، وكشف لأول مرة عن وجود ابنة غير شرعية له.

أما فى ألمانيا الغربية فكان حادث العام هو إنتاج أول سيارة تعمل بالكمبيوتر وهى إحدى طرز بى إم دبليو وفى الوقت نفسه ولكن فى نيويورك ظهر لأول مرة الكمبيوتر المنزلى والشخصى بالصورة التى نعرفه عليها الآن.. أنتجته شركة آى بى إم وكان سعره 1365 دولارا.

ولو كان عام 1981 هو عام من أعوام الاغتيال السياسى فإن عام 1982 هو عام من أعوام الغزو والحرب.. لقد بدأ عام 1982 بحرب الفوكلاند بين بريطانيا والأرجنتين فى 12 يناير.. واستخدمت رئيسة الحكومة البريطانية مرجريت تاتشر حاملات الطائرات التى كان عليها 200 طائرة فى الهجوم على الأرجنتينيين الفقراء الذين كانوا يرعون الأبقار والماعز فى الجزيرة النائية.. لكن المثير للدهشة أن هذه الحرب قد رفعت شعبية تاتشر.. فقد أعادت مشاعر الاستعمار القديمة للبريطانيين على ما يبدو.

وفى منتصف عام 1982 وبالتحديد فى 11 يونيو قامت إسرائيل باجتياح لبنان والوصول إلى العاصمة بيروت واحتلالها.. وكان الهدف هو طرد الفلسطينيين وأفراد وأسلحة منظمة التحرير التى تسيطر عليهم وقد نجح الغزو الإسرائيلى فى ذلك وخرج الفلسطينيون إلى قبرص وتونس بعد أن كانت خسائر جميع الأطراف فادحة.

ويبدو أن كل هذه الحروب شجعت الأمريكيين على تبنى قيام النصب التذكارى لقتلاهم فى فيتنام.. لقد افتتح هذا النصب فى 13 ديسمبر من عام 1982 فى واشنطن.. وهو أول نصب تذكارى من نوعه لا يقام للمنتصرين، وكانت فلسفة الذين دعوا إليه هى أن الجندى الذى يقتل فى الحرب يجب تكريمه سواء انتصر جيشه فى هذه الحرب أم انهزم.. فهو يقاتل فقط.. أما النصر أو الهزيمة فهى فى يد قيادة الحرب وقيادة بلاده.

قبل ذلك.. فى أول أكتوبر تولى المستشار هيلموت كول السلطة فى ألمانيا الغربية.. ولم يكن أحد يتصور أو يتنبأ فى ذلك اليوم بأن هذا العملاق الممتلىء هو الذى سيوحد شطرى بلاده فيما بعد.. لا أحد كان يتنبأ بأن الاتحاد السوفيتى سيتخلى عن نفوذه فى دول أوروبا الشرقية.. رغم أن نقابة عمال التضامن فى بولندا كانت قد حققت نجاحا فى مواجهة الحكومة الشيوعية فى وارسو ورغم أن الرجل القوى فى موسكو ليونيد بريجنيف قد مات ودفن فى جنازة عسكرية مهيبة فى 12 نوفمبر.

وبعيدا عن السياسة ومتاعبها.. قدمت شركة الكوكاكولا فى عام 1982 أول مشروب دايت للرجيم. بعد 30 سنة من طرح المشروبات الغازية الدايت فى الأسواق.. ولمع نجم مايكل جاكسون الذى وصف بأنه الأكثر ثراء من الموسيقى فى القرن العشرين، وعرف العالم لأول مرة موسيقى الراب، وأصبح متاحا فى البيوت القلب الصناعى.

■ فى 6 أكتوبر عام 1981 قتل الرئيس أنور السادات

وفى العام التالى عام 1983 اكتشف الباحث الفرنسى الدكتور لوس مونتجنيتر بمعهد باستير فيروس مرض انهيار المناعة فى الجسم المعروف بالإيدز.. وفيما بعد فى 16 ديسمبر 1985 توفى النجم الأمريكى روك هديسون بمرض الإيدز.. وهو ما حقق اهتماما كبيرا بهذا المرض الذى خرج الناس من القرن العشرين دون أن يتوصلوا إلى علاج له.. أو حتى دون أن يأملوا فى ذلك.

وفى 5 مايو من عام 1983 وقعت مجلة «شتيرن» وهى من كبريات المجلات الأسبوعية المصورة فى ألمانيا الغربية فى أكبر عملية نصب وخداع تقع فيها صحيفة فى القرن العشرين.. لقد جاء إليها من أقنعها بأنه يملك دفتر مذكرات هتلر..

وعندما بدأ النشر، واكتشفت المجلة الخديعة لم تتردد فى الاعتذار لقرائها وللدنيا كلها.. لكن بقيت الفضيحة فى سجلات القرن العشرين كأسوأ فضيحة صحفية.

ولو كان عام 1983 قد نجا من وصمة الاغتيال السياسى فإن العام التالى له لم يشأ أن يرحل دون اغتيال رئيسة وزراء الهند اللامعة أنديرا غاندى.. لقد قتلها فى 31 أكتوبر حارسها المنتمى لطائفة السيخ.. والمعروف أن العداء قديم ومزمن بين طائفة السيخ التى ينتمى إليها القاتل وطائفة الهندوس التى تنتمى إليها القتيلة.. وتولى السلطة ابنها راجيف غاندى بعدها.. وكانت رصاصات الانتقام فى انتظاره ومن نصيبه هو أيضا.

■ رونالد ريجان وصل إلى مقعد الرئاسة الأمريكية فى 4 نوفمبر 1980

ويبدو أن لعنة أنديرا غاندى قد أصابت الهند فور وفاتها.. ففى 4 ديسمبر اختنق أكثر من 2000 هندى بالغاز فى أكبر حادث من نوعه فى القرن العشرين.

وهدأت الأنفاس قليلا بعد حوالى الأسبوع عندما أعلن عن فوز قس جنوب إفريقيا الأسود ديزموند توتو بجائزة نوبل للسلام.

لكن.. قبل ذلك بشهور طويلة.. وفى بداية العام.. وبالتحديد فى 23 يناير حدث انقلاب فى عالم الكمبيوتر بدخول شركة أبل ماكنتوش عالم السوفت وير بالكمبيوتر ماك.. وفكر العلماء لأول مرة فى فكرة الإنترنت.. وهى الكلمة الساحرة التى سيرددها العالم بحماسة متزايدة فى نهاية القرن وبداية القرن الجديد ■

لحظات رهيبة فى حياة إحسان عبد القدوس

موت روزاليوسف.. كارثة عمره



■ محمد عبد القدوس

9 إبريل.. ذكرى حزينة فى أسرتنا، ففى مثل هذا اليوم سنة 1958 توفيت جدتى فاطمة اليوسف التى دوى اسمها كالطبل، ونجحت نجاحا كبيرا فى عالم الفن والصحافة.

كانت وفاتها بمثابة زلزال لابنها إحسان عبدالقدوس، لم يتحمل الصدمة، أصيب بما يشبه الانهيار، إلى هذا الحد كان يحبها، ومازلت أذكر حالته وهو يبكى بكاء مرا، ولم أر فى حياتى رجلا يبكى أمه عند وفاتها كما رأيت أبى فى حزنه على والدته، التى



■ روزاليوسف فى 18 فبراير 1927

اشتهرت باسم «روزاليوسف».

ولندع أبى الحزين يصف حالته، وكيف تلقى صدمة وفاة ست الحبايب، فقد رأيت كلماته أبلغ من أى تعبير يمكن أن أكتبه من جانبى:

كنت جالسا فى مساء ذلك اليوم أكتب قصة «شىء فى صدرى» وكانت تنشر مسلسلة فى ذلك الوقت بالمجلة، وعندما أمارس هوايتى فى الكتابة الأدبية أشعر بقوة عجيبة أحس بأننى كالقدر، أحرك أبطالى كما أشاء، أحيى منهم من أشاء، وأميت من أشاء، لا أحد أقوى منى.. ليست هناك إرادة فوق إرادتى.. أنا القدر!

وتبين لى بعد صدمتى المروعة أن هناك كاتبا آخر، أعظم وأكبر وأقوى.. يكتب أعظم قصة فى الوجود.. قصة الحياة.. وهذا الكاتب لا راد لإرادته، وأنا بالنسبة له مجرد صعلوك، لا أساوى شيئا فى عالم القصص، فأنا نفسى لست سوى قصة من قصصه.

وبدأت القصة الكبرى عندما دق جرس التليفون فى مكتبى، وأنا مازلت أكتب قصتى، يملأنى الغرور بأننى أستطيع أن أخلق الحياة على الورق، وأحرك أشخاصها كما أريد.

وقال الصوت فى التليفون: والدتك تعبانة شوية.. هات الدكتور وتعالى.

وأمرت عامل التليفون بأن يبحث عن طبيب، وعدت أكتب سادرا فى غرورى، ثم فجأة تنبهت، وألقيت بالقلم من بين أصابعى كأنه يلسعنى.. تنبهت إلى أن الذى خاطبنى قال لى: «تعالى» إنهم عادة لا يستدعوننى عندما تمرض أمى.. يعرفون أنها لا تحب أن أراها مريضة.. لكنه قال لى: «تعالى».

سمعت دقات قلبها.. من أندونيسيا ويوغسلافيا

ويضيف قائلا: ارتديت سترتى وهرولت على السلم، وركبت سيارتى والوساوس السوداء تملأ رأسى، ولا أدرى كيف كنت أقود السيارة، فقد كنت مشغولا بطرد هذه الوساوس.. لا يمكن أن يحدث شىء.. كانت دائما أقوى من كل شىء.. لا شىء يستطيع أن يهزمها أو يوقف نشاطها.. لاشىء يستطيع أن يوقف هذا القلب.. حتى الموت! إنه لايزال بعيداً عنها.. بعيداً جدا.

وأقنعت نفسى.. لابد أنها أكلت شيئا دسما فعاودتها نوبة المرارة.. يا سلام ياماما.. لماذا لا تحترسين لماذا لا تخضعين لأوامر الطبيب.. إنك عنيدة دائما.

ودخلت البيت وقد وضعت بين شفتى ابتسامة كبيرة، وفى رأسى بضع كلمات كأنها النكات، لعلها تضحك لها.. إن البيت هادىء هدوءا غريبا.. هدوء له رائحة.. أول مرة أعرف أن للهدوء رائحة، والذين يستقبلوننى لا يبتسمون



■ روزاليوسف تستقبل الشاعر الكبير كامل الشناوى

لى، وخطوت نحو غرفتها ثم تراجعت قبل أن أصل.. لا أدرى لماذا؟ لكننى لم أستطع الدخول.. كأنه يجب أن أغسل ابتسامتى من فوق شفتى قبل أن أدخل.

وقفت فى البهو.. لا أحد يكلمنى، وفى البيت طبيب صديق جاء عفوا، ونظرت إليه لعله يتكلم، لكنه لم يقل شيئا.

وسألته: هل رأيتها؟

أجاب: نعم.. الحالة خطيرة.. هذا كل ما أستطيع قوله.

وقلت وأنا لا أفهم شيئا: والنبض؟

لا أستطيع أن أتحسسه.

تساءلت: والقلب؟

رد قائلا: ليست معى سماعة لا أستطيع أن أسمعه.

سماعة.. هل أنت فى حاجة إليها لتسمع هذا القلب؟

أنا أستطيع أن أسمعها من أى مكان، كنت أسمع دقات قلبها من «باندونج» فى أندونيسيا، ومن «بريونى» فى يوغوسلافيا، حينما رافقت عبدالناصر فى زياراته إلى هناك.

وأمسكت بذراع الطبيب قائلا فى لهفة:

والتنفس.. التنفس يادكتور؟

قال وهو يخطف ذراعه من يدى:

نعم.. نعم.. إنها مازالت تتنفس.

وسكت.. لماذا لا أستطيع أن أصدقه؟

هل صرخت وأنا أرفض بقية الحياة؟

أخذت أروح وأغدو فى البهو، وأحد أفراد العائلة يدير قرص التليفون ليتعجل الطبيب الأخصائى.

وأخيرا جاء.. ودخل إليها، وأحسست براحة مرت على قلبى كأنها نسمة عابرة، لكن الطبيب ما لبث أن خرج، لم يمكث سوى دقيقتين.. ونظرت فى وجهه متسائلا وجزعى يغلب تساؤلى.

ولم يتكلم الدكتور.

وسمعت صوتا لا أعرفه، ولم أسمعه من قبل، لعله ملك الموت وهو يقول: البقية فى حياتك!

وصرخت.. هل أنا الذى صرخت؟! لا أدرى لكننى أحسست كأن شفتى قد انفرجتا وانطلقت منهما صرخة.

البقية فى حياتك.. مثل تلك الكلمة لا تقال لى. إننى لا أرضى ببقية حياة.. إما الحياة كاملة، وإلا فلا أريد حياة، وليس لى حياة كاملة إلا مع أمى، وهرعت إليها.. جريت إليها.. إلى حياتى.

ماما تبتسم على فراش الموت

كانت ترقد فوق فراشها، كما تعودت أن أراها، بشرتها فى لون اللبن المخلوط بعصير الورد، وهى تبتسم.. إننى لا أتخيل ولا أبالغ، إنها تبتسم، ابتسامتها الصغيرة التى أعرفها جيدا.. لقد كذبوا علىّ.. قولى لهم يا أمى إنهم يكذبون.. ماما.. ماما.. ردى على يا حبيبتى.. إنك تكرهين الكذب، قولى لهم ألا يكذبوا على ابنك..

ورأيت أمى تبتسم، ولا تتكلم! ماما.. ماما.. أرجوك تكلمى.. قولى شيئا.. لا يكفى أن تبتسمى.

ودخل ناس حاولوا أن يحملونى بعيدا عن أمى.. تصديت لهم، قمت واقفا مهددا، ملوحا بيدى ومحذرا كل من يحاول الاقتراب منى.

وخرجوا.. وأغلقت الباب وراءهم، وعدت إليها.. إلى أغلى من فى الوجود.. ردى ياماما.. لعلك غاضبة، هذه طريقتك عندما تغضبين منى، لا تتحدثين معى.. ماذا فعلت؟ لماذا أنت قاسية إلى هذا الحد؟

الأطباء يموتون أيضا

وتنبهت إلى أننى أبكى، إنها لم تكن تحب أن ترانى باكيا، لقد رأتنى أبكى منذ سنوات، فضربتنى، وقالت لى: كن رجلا، ومسحت دموعى، هل رضيت الآن يا ماما؟ لكنها لاترد.. فقط تبتسم.

وسقطت على ركبتى بجانب فراشها.. إن هناك رجلا آخر فى نفسى بدأ يصدق أنها ماتت، والرجل الذى لا يصدق لايزال موجودا، وكلاهما يتكلم كلاما عجيبا.. كلاما لا أفهمه، لكننى أسمعه.

ودخلوا ثانية ليحملونى عنوة بعيدا عنها، ونظرت إليهم متوسلا.. لحظة واحدة أرجوكم، وأمسكت باليد الكريمة الموجودة بجانب الجسد الطاهر، وقبلتها ثم رفعتها إلى جبينى، كما عودتها كلما التقينا، وكلما افترقنا.

وخرجت إلى البهو متماسكا، أدعى الهدوء، لكن الرجل الذى لا يصدق لايزال قائما فى نفسى، وإن كان قد بدأ يبتعد، وهو فى ابتعاده يطالب بطبيب آخر، لعل الطبيب الأول أخطأ، لعل الدكتور الجديد يستطيع أن يفعل شيئا.

وجاءوا بطبيب آخر مرضاة لى، لكنه لم يصعد إليها، سمع بالخبر قبل أن يصعد فانصرف، وهززت كتفى كأننى أسخر.. إن الأطباء أيضا يموتون، كلنا نموت، اقنعت نفسى بأن أمى ماتت، وعدت أطوف بحجرات بيتها، وفى الحجرة التى تعودت أن تقرأ فيها وجدت نظارتها، وأخذتها لعلى أرى بها ما كانت تراه■

رائحة الحب



د. عادل صادق

1 رائحة الرجال

للشتاء صوت ينشأ عن اصطدام الرياح بالأبواب والشبابيك التي يصعب إحكام غلقها لقدمها. ومهما كان تعود الإنسان على هذا الصوت ووثوقه من مصدره فإنه يظل يخافه لأنه يعني إقفار الطرق مما يغرى الأشرار بالخروج من جحورهم.

إلا هي فكل الأصوات الشتائية تثير لديها أحاسيس النشوة، وكل ما هو شتاء يحرك أنوثتها دافعا بالدماء الحارة إلى الأجزاء العطشة من جسدها.

إلا أنها كانت قادرة على دفع هذه الفورات الليلية عنها بالاستعاذة والاستغفار والإكثار من الصلاة. ونجاحها في إطفاء سعير مشاعرها يشهد لها بقوة إرادتها. وعظم صبرها، وكإنسانة فإنها كانت تهزم أحيانا فلا تملك إلا البكاء الصامت والذي تشعر بعده بآلام شديدة تجتاح أحشاءها.. وكان ذلك أكثر ما يحدث في الشتاء حيث ذكريات الدفء والحب.

ورغم اتساع البيت وتعدد حجراته فإنها كانت تنام مع طفلتيها في نفس الحجرة ولكن على فراش منفصل يتيح لها أن تسهر ما تشاء دون إزعاجهما.

في هذه الليلة بالذات اشتد نحيبها الداخلي حيث صادفت ذكرى رحيله الخامسة.. يا الله.. خمس سنوات مرت على وفاة الزوج الحبيب.. كأنها خمسون عاما.. وكأنها في أحيان أخرى خمس دقائق.. ياه.. أ إلى هذا الحد اختل الإحساس بالزمن؟ هي خمسون عاما لبطء الأيام من بعده وما صاحبها من ألم.. وهي خمس دقائق لأن رائحته مازالت عالقة بالفراش.. وللرجل رائحة تلتصق بوجدان المرأة العاشقة ولا تخطئها وتظل هي المحرك الأساسي لمشاعرها الأنثوية حتى وإن رحل الرجل.

لم تنم حتى قامت لصلاة الفجر، وحين عادت إلى فراشها استكملت استعادة شريط الذكريات حيث يتم استرجاعه دفعة واحدة في مثل هذه الليلة من كل عام.

ذهبت إلى عملها في الصباح بادية الإعياء تابعتها العيون وهي تتجه إلى مكتبها المتواضع، لم يشأ أحد أن يسألها ما بها فهم جميعا يعرفون المناسبة، زميلها الدءوب ظل مسلطا نظراته عليها.. تجاهلته مثلما فعلت مئات المرات، ومثلما فعلت مع غيره من الذين أبدوا رغبتهم في الزواج منها.

في نهاية اليوم رافقتها الزميلة المقربة في طريق العودة..

سألتها وإلى متى؟ واستطردت: البنتان كبرتا.. والوجه مازال مليحا والجسد بضا وسن الثلاثين مناسبة لبداية حياة جديدة.

وأجابت بنفس حسم كل المرات السابقة: لن يعيش رجل غريب مع ابنتي.

مضت الزميلة إلى طريقها.. وعادت هي إلى بيتها وحيدة، وسألت نفسها سؤالا تكرر مئات المرات لتسمع من نفسها أيضا الإجابة الحقيقية: لماذا لا أتزوج؟ ومن أعماق أعماقها تردد صدى صوت ضميرها: المرأة خلقت لرجل واحد.

واستطردت في حديثها الداخلي: لن يلمسني رجل آخر.. ولن أشم رائحة رجل آخر.

2 رائحة النساء

تذوب المرأة في حضن الرجل مثلما تذوب قطعة السكر في الماء.. نوع من التلاشي، أو هو نوع من الامتزاج الكامل حيث تتوحد ذات المرأة مع ذات الرجل.

وليس شرطا أن تكون هناك ممارسة حب في هذه اللحظات ولكن يكفي أن يكون هناك حب.

وفي علاقة السكر بالماء لا تدرى أيهما يتلهف على الآخر، الكيان المنسحق أم الكيان السائد. أما في علاقة المرأة بالرجل فإن التلاشي يكون من نصيبهما معا لتعود صياغتهما في شكل جديد.

دارت في ذهنه هذه المعاني وهو يطالع وجهه في المرآة مطمئنا إلى أنه لا يحمل بعد صفة الرجل العجوز وأن هذا هو الوقت المناسب للزواج ثانية بعد أن غادرت زوجته الحياة منذ عشر سنوات امتنع فيها عن الزواج حتى يصلب عودا ولديه فلا ينكسران نفسيا حين تحل زوجة الأب محل أمهما.

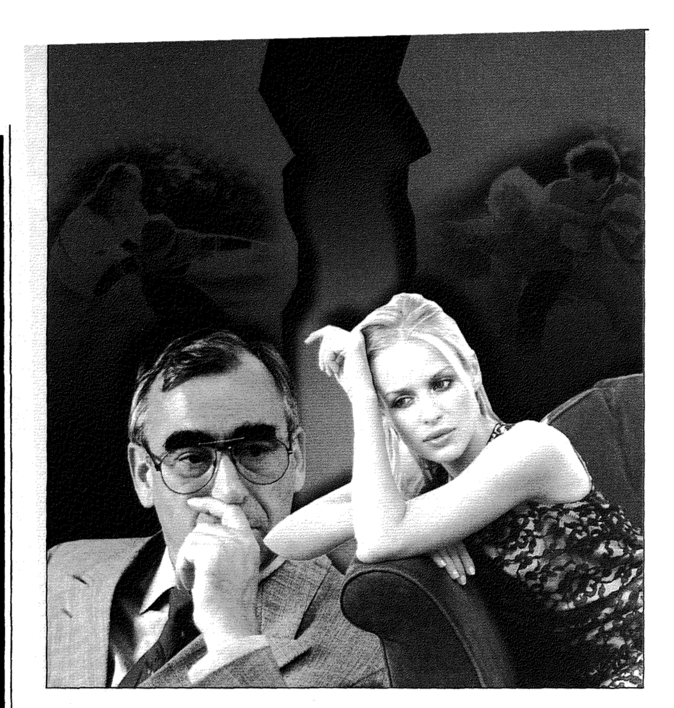
كانت العروس الجديدة صغيرة وجميلة وفرحة بمنصبه الكبير وماله الوفير عوضا عن فرق السن بينهما فضلا عن أنها كانت لا تميل إلى صغار السن من الشباب.

وفي لقاء التعارف الثاني كانت العروس أكثر سعادة منه.. وفي اللقاء الثالث امتنع تماما عن الإحساس بأي شيء ناحيتها. تصخر قلبه وتجمدت مشاعره واستحالت إلى جبال من ثلج تخفي في طياتها رفضا لهذه المرأة بل لكل امرأة.

كان كل ما هو شتاء يحرك أنوثتها

نجحت إرادتها في إطفاء سعير مشاعرها

قالت بحسم: لن يعيش رجل غريب مع ابنتي



وحين أيقن أنه لا يصلح للزواج انسحب.. وعجز عن أن يقدم تحليلا لصديقه الواسطة وواجه نفس العجز أمام النفس.. وكاد عقله يتبعثر من كثرة ما تردد فى داخله هذا السؤال: لماذا لا أستطيع أن أتزوج إذ لم تكن هذه هى المرة الأولى التى حاول فيها أن يقترب من

تذوب المرأة فى حضن الرجل مثلما تذوب قطعة السكر فى الماء انسحب حين أيقن أنه لا يصلح للزواج بعثت زوجته من قبرها لتشاركهم طعام العشاء

امرأة ليتزوجها. لقد حاول ربما ثلاث أو أربع مرات وفى كل مرة ينسحب بهروله تكشف عن ذعره من فكرة الزواج ذاتها.

وفى المساء اجتمع مع الصبيين على العشاء. كان الكبير يشبه أمه أما الصغير فكان يشبه أمه هو، وفى هذه الليلة بالذات شعر بوجودها معهم على مائدة الطعام وكانما بعثت من قبرها وعادت إليهم، كان وجهها متهللا، واشتم عطرها.. أو قل فى الحقيقة اشتم رائحتها.. إنه يستطيع أن يفصل بين عطرها وبين تلك الرائحة الخاصة جدا التى تنبعث من جسدها.. وأن يشتم رائحتها فى هذه اللحظة فهذا دليل على وجودها الحى معهم، وهم بان يسال ابنيه عن حقيقة ما يرى وما يشم إلا انه آثر أن يتركهما منغمسين فى تناول طعامهما بتلذذ غريب ونهم فائق تقديرا منهما للطعام الذى أعده هو بنفسه.

نهض الصبيان إلى حجرتيهما، بينما سحب هو زوجته من يدها إلى فراشهما، أطفأ الأنوار واغمض عينيه ودس أنفه فى شعرها وأخذا فى التلاشى ■



ثلج.. ونار

هذه هى آلة «الجيش الذى لا يقهر» مستسلمة باردة كالثلوج التى غطت أجزاء منها عند أطراف جزين، إنها الدبابات التى كانت تقصف وتقصف، صارت مجرد خردة، تعشعش الطيور بين حشاياها، وتأوى إليها الكلاب الضالة، بعد أن كانت مأوى لجنود عاثوا فى الأرض فساداً. وقد ديست من كل الأنواع والأجناس، تراها غارقة فى «وحول المستنقع اللبنانى». فى مكان تدميرها عبرة لمن يعتبر وتحولت إلى متحف فى الطبيعة لانتصارات رائعة. إنها الحقيقة المرة أمام إسرائيل و«الكاميرا» خيرمعبر عن الواقع.

■ بيروت ـ أحمد أسعد

بعد أن ثبتت براءته.. أصبح يكره الكلاب

حكاية «الواد ولعة»

لما سألت «محمد ولعة» عن العمر..

قال: 22 سنة..

ولم تكن إجابته خاطئة. رغم أنه من مواليد 1970. فهو يرى أن عمره توقف عند هذه السن، عند تلك اللحظة التى فقد فيها أمه «الحاجة نبوية» منذ 8 سنوات.. فقدها.. فأصبح يهيم فى الشوارع.. بحثا عن عمره.. أو أمه.. سيان، ثم صار يتحدث مع نفسه.. عن نفسه وهو لا يدرى أن ذلك سيكون سببا كافيا - من وجهة نظر البعض - لاتهامه بمحاولة اغتيال لاعب الإسكواش. ولما سألت «محمد ولعة».. عن الحياة؟ تحدث معى عن الكلاب!!!

■ تحقيق. أحمد خالد ■ تصوير. مجدى عبدالسيد



فـي 45 شارع حجازى في المعادى القديمة، يسكن «محمد عبدالرزاق عباس» الشهير باسم «محمد ولعة» في المنزل البسيط المكون من حجرة ضيقة وصالة أكثر ضيقا، ورغم ذلك فإن هذا البيت اتسع لأسرة من 9 أفراد، الأب والأم اللذان رحلا منذ سنوات و3 أولاد منهم «محمد» و4 بنات تزوجن جميعا ماعدا نعيمة الصغيرة 18 سنة، والتى تعيش مع «محمد» بعد أن تزوج جميع الإخوة، وصاروا يعيشون في مناطق أخرى، ومع ذلك فإن «على» الشقيق الأوسط الذى يعمل سائق تاكسى، يزور المنزل كل يوم، لأنه ببساطة المسئول عن إعالة أخيه «محمد» وأخته «نعيمة».

وفى الشارع.. وفى المنطقة كلها.. يعرف الجميع.. قصة التحول الكبير في حياة «ولعة» الذى كان سمكرى سيارات يشهد له الجميع بالبراعة.. وكما قالوا لنا «كان صنايعى عشرة على عشرة، وكسيب.. ومحبوب من «الجميع» لكن حاله انقلب بعد وفاة أمه السيدة «نبوية» التى كانت تحب «محمد» وترعاه، بشكل أكثر خصوصية عن بقية إخوته «وكان هو يراها محور هذه الحياة، فلما فقدها أحس بأنه فقد الحياة.. ثم أصابه الاكتئاب الشديد العميق و«تغيرت نفسيته» وبقى سرحان مع نفسه.. بيكلم نفسه كتير.. ليله ونهاره، يمشى في الشوارع هيمان «شارد» لكن رغم حالته السيئة هذه إلا أنه طوال هذه السنوات لم يؤذ أحدا، بل إنه حتى لم يرفع صوته في مواجهة أحد، وكما استطرد الجيران مؤكدين «حتى وهو تعبان، زى النسمة، وفى حاله».. هكذا كان أهل المنطقة يتحدثون بكل حب عن «ولعة» - وهم يحمدون الله على سلامته - وفيما يبدو أن «ولعة» تحول إلى بطل شعبى، أو رمز له أكثر من معنى ومغزى، ومن الطريف ونحن نسير في المنطقة إلى منزله، أن الأطفال الذين كانوا يعرفون أننا صحفيون كانوا يهتفون باسم «ولعة»، ويغنون الأغنية الشعبية «آه.. ياواد يا ولعة.. خدها ونزل الترعة»، لكن مفتتح الأغنية، جاء طويلا وعميقا من الأخ الأوسط «على» هكذا: آاااااه. يا واد.. يا ولعة.. آااه.. وآااه.. وآاااه تعبتنا يا ولعة.. تعبتنا قوى.. قالها «على» ثم استند جالسا معنا، ونحن نفترش الأرض في الحجرة الصغيرة.. ثم خبأ وجهه بيديه، وراح يبكى وهو يتمتم.. آااه «يا ولعة»، ولا أعرف كيف سكتنا جميعا، فيما ترددت داخل كل منا الآااه الخاصة به، و«محمد ولعة» حلق ذقنه، وارتدى ملابس جديدة، لكنها لم تخف أثر القلق والحيرة والعذاب على وجهه و«محمد ولعة» ينظر لأخيه الباكى مشفقا، وحزينا، ثم يقترب منه ويهمس: معلهش يا على.. أنا عارف إنى تعبتك كتير في المشوار ده، لكن أعمل إيه، معلهش يا على.

والكلمات كانت تخرج من فم «محمد ولعة» متقطعة، حزينة شاردة أحيانا.. ومركزة أحيانا أخرى، وبالطبع من الوهلة الأولى ستشعر بأن «ولعة» يعانى نفسيا، يبدو ذلك في صوته، في شكله، في عينيه، في حركاته، في كل شيء، لكنه ليس مختلاً.. أو مجنونا.. إنه إنسان منا، يعانى اكتئابا عميقا، وفى نفس الوقت فهو إشارة ودلالة على مرض مجتمع بأكمله.

هل سكت «على».. وأعتذر عن بكائه، بأنه تعب من الدنيا، هل واساه «ولعة» بأنه سيعود يوما ما للعمل.. هل تدخلت الأخت الصغرى «نعيمة» وهى تفسر كل ذلك



■ أحمد برادة

وتقول: إحنا انظلمنا.. اشمعنى خدوا «ولعة».. هل.. وهل.. التفاصيل ضاعت حينما جاء صوت واهن من كاسيت قديم يقول: خلوا بالكم من بعض.. وأصوات تتداخل وتتصارع.. متخافيش يا أمه.. ثم غناء ثم إشارة لإعداد الطعام، ثم ضحك ثم بكاء ثم تداخل آخر للأصوات.. ثم نداء على «محمد ولعة» بألا يسهر كثيرا، ويتجوز.. ثم نفس الصوت الواهن يضحك.. وهو يقول شدوا حيلكم يا ولاد.. ثم وجدت «ولعة» يبكى بكاء مرا.. وهو يتمتم «الله يرحمك يا أمى».. والبنت الصغيرة نعيمة تفسر ما حدث.. «أصل إحنا.. كنا مسجلين شرايط مع أمى قبل أن تموت.. للذكرى.. علشان صوتها يبقى بيننا.. وأحيانا لما «محمد» يتعب قوى.. وميقدرش يتكلم نشغل الشريط، ولما يسمع صوتها يهدا شوية.. ويتكلم معانا.. صحيح هو بيتبهدل من كتر البكاء.. لكن بعد كدا بيقدر يتكلم.

وكان لابد «لمحمد ولعة» أن يتكلم.. وأنا أسأله:

إيه الحكاية يا ولعة؟

يقول بعد أن استرد جزءا من نفسه:

أنا مش عارف لغاية دلوقتى.. الحكاية إيه.. أنا كنت قاعد على «قهوة عوكل» فجاء واحد مخبر، وقال لى: تعال يا «ولعة» معايا.. فيه عربية عايزينك تسمكرها.. وبعدين مشينا لغاية ميدان الحرية، ولقينا الضباط كتير.. فخدونى وطلعت البوكس.. وخلعت بعد كده على القسم.. في اللحظة دى، أنا زعلت قوى من المخبر.

ليه؟

أصل.. لا مؤاخذة.. فيه فرق لما يقول لى.. إحنا عايزينك في شغل.. وبين إنهم يقبضوا على بالشكل دا.. ضحكوا على.. كان المفروض يقول الحقيقة.. لا مؤاخذة.

افرض قالها ماذا كنت ستفعل؟

أنا لا مؤاخذة - لازمة ولعة - أتكلم عن المبدأ.. المفروض لا مؤاخذة يقول الحقيقة.

وماذا حدث في القسم؟

كلبشونى في الحديد شوية.. وبعد ذلك أحضروا سكينة وحتة قماش أبيض.. سألونى تعرف دول.. قلت. لا.. بصراحة معرفش.

سألونى: رميت سكينة أمام الفيلا؟

قلت لامؤاخذة.. محصلش.. رغم أنى مكنتش عارف قاصدين إيه بالفيلا.. المهم أنا كنت بتكلم برضه بنية صافية معاهم، رغم إن المخبر ضحك علىّ.

وبعدين؟

جابوا حتة الشاش الأبيض.. وواحد منهم.. رفع البلوفر.. وقعد يحك القماش على جسمى.. «تحت الباط».

ماذا فعلت؟

ضحكت.

لماذا؟

أصلها زغزغة.. وبعد كده.. لما واحد طويل عريض يعمل كده.. لازم تضحك لا مؤاخذة.

وبعد ذلك؟

وقفونى طابور مع ناس كتير.. وجابوا الكلب البوليسى.. الحقيقة الكلب لم يقرب منى في الأول وفات على.. ولا حتى بص على.. لكن بعد كده.. واحد مسك الكلب وطبطب عليه.. وكلمه كلمتين كده، وعرضونى تانى عليه، راح الكلب لا مؤاخذة - مسك في الهدوم دى «6» مرات - هجم على 6 مرات لا مؤاخذة.. رغم إنه مفيش حاجة بينى وبينه، وأنا بحب الكلاب وأعاملها كويس.

هنا تدخل الأسطى «أحمد» أحد جيران ولعة ليشرح نظرية جديدة للكلب، وهو يقول: أصله يا بيه، أنا فاهم حكاية الكلب، الكلب بيشوف الشيطان «وولعة» ليه زمان ما ستحماش.. وهدومه وحشة، ودقنه طويلة وبعدين «ولعة» برضه ملبوس فالكلب اتلخبط وهجم على «ولعة»، وأقول لك حاجة يا بيه أنت عارف الكلب اللى في السوق اللى قاعد عند «ناجى الحلاق» دا كلب لو ضربت فيه سنة ميتحركش من مكانه، ومع ذلك فإن «كلب ناجى» لما يشوف ولعة يقوم على طول ويعضه.

ويضحك «ولعة» وهو يقاطعه: بس كلب ناجى

عرفت «برادة» من صورته التى نشرت بجوار صورتى!

الكلب البوليسى لم يعجبه منظرى

ليس من حق الشرطة تفتيش «الفرشة» الخاصه بى ثم لا تعيد ترتيبها



■ الشرطة لم تعاملني معاملة سيئة .. لا مؤاخذة

صاحبي برضه، لكن بعد ما حدث أنا أصبحت أخاف من الكلاب.. أهوه. كلب واحد. ممكن يديك فكرة وحشة عن الكلاب كلها.

هل شتمك أو ضربك أحد؟

لا.. خالص.. شوف طالما أنت بنية صافية محدش يقدر يوذيك، لا مؤاخذة وأنا مش خايف من حد لو حد ضربني كنت قلت.. واحنا كلنا عايشين على أرض ربنا، بس لا مؤاخذة مش من حق الداخلية كلها، ولا أي ضابط، إني وأنا محجوز في القسم يدخلوا البيت دا.. ويقلبوا الفرشة بتاعتي، ويفتشوها. وأنا مش موجود ومحجوز عندهم في القسم. وكمان ياخدوا أختي معاهم، الحتة الأخيرة دي بالذات مش من حقهم.. لا مؤاخذة، هيه عايشه معاي في البيت، وأنا في القسم ياخدوها طيب لو حد جه يسأل عني مين يرد عليه.. لا مؤاخذة.. الحته دي مش صح.

هل تعرف لماذا قبضوا عليك؟

لا.. بس لما جابوا سيرة الفيلا أنا شكيت شوية. رغم إني مش عارف إيه الفيلا.. لكن أناحسيت إن الموضوع كله وراه المخبر اللي ضحك عليّ.. وخدني من على قهوة «عوكل».

هل تعرف أحمد برادة؟

أيوه.. أنا شفت صورته جنب صورتي في الجرنال.. و«علي» أخوي قال إني كنت متهم فيه. بس أنا طلعت براءة من النائب العام لا مؤاخذة.

طيب.. أنت تعرف بإنك اتهمت في محاولة قتل؟

بس - لا مؤاخذة - أنا كنت قاعد على القهوة.. والمشوار دا كله تعب ناس كتير.. وبعدين الضابط قال لأخي وهو يستلمني: تاخد أخوك.. وتقعد في «كوتسكا» بعيد عن المعادي.. والكلام دا غلط.

ويتدخل «علي» هذا ما حدث بالفعل بعد استلامي لأخي من قسم المعادي، لكن أنا رجعت به للمعادي وحلقت له ذقنه واستحمى، وفي الصبح خدته في أيدي ولفيت المعادي كله.. لنسلم على أهلنا وحبايبنا لأننا لن نترك المعادي.. اللي ولدنا فيها.

ونعود إلى «محمد ولعة» أساله:

هل تعرف ما هو الإسكواش؟

الاسم سمعته كتير.. وبرضه أخوي «علي» فهمني شوية.. وأنا فاكر برضه الكلام لامؤاخذة.

هل تحب الكرة؟

أنا أهلاوي.. لا مؤاخذة.

تتفرج على التليفزيون؟

لا مؤاخذة مش قوي.

والسينما؟

آه.. أنا كنت أروح سينما التكنات.

الفيلم الذي تحبه؟

آخر فيلم شفته هو «4- 2 - 4» بتاع أحمد عدوية؟

تحب عدوية؟

أيوه.. وحميد الشاعري.. وعبدالحليم حافظ.

يا محمد يا ولعة.. أنت عارف أنك تعبان؟

آه.. أنا عارف.. أنا ملياش نفس للدنيا.

لماذا؟

كده.. الواحد ممكن يلاقي نفسه كده.. مش عايز حاجة.

مش عايز تتجوز؟

ربنا يسهل.. أنا زمان قبل ما تتوفى أمي اتكلمت على جوازة في «العرب» منطقة مجاورة للبساتين.. أنا لامؤاخذة كنت عند أختي «ميرفت» وشافتني واحدة وأعجبت بي.. وحكت لأختي علي.. وقالت لها أنا معجبة بمحمد وعايزه أتجوزه.. كل دا وأنا مشفتهاش.. ولما رحت تاني يوم.. ميرفت كلمتني عليها، فقلت لها نشوف.. ورحنا أنا وأمي نخطبها. بس اختلفنا على المهر.. رغم إنها هي اللي كانت معجبة بي.. وانفضت الحكاية. المرحومة أمي قالت لي: أنت زعلان يا محمد؟ قلت لها: لأ.. اللي تشوفيه يا أمه.. والله مازعلان.. غيرها كتير.. والله مازعلان يا أمه.. والله مازعلان وأخذ يرددها بعيدا عنا.. وهو ينظر للا شيء والله مازعلان يا أمه.. اللي تشوفيه.

سَكَتَ لأعود إليه بعد كثير.. «ولعة» هل لك معجبات؟

بصراحة.. لأ.. أصل أنامش مهتم بنفسي برضه زي زمان؟

ليه؟

أنا قلت لك.. الواحد ساعات كده.. يلاقي نفسه ملوش نفس.

ليه يا ولعة؟

لا مؤاخذة.. كده.

ليه يا ولعة؟

....

ليه يا ولعة؟

وسكت «ولعة».. وأنا لا أعرف كيف أصف سكوته وصمته.. ثم ما ارتسم على وجهه من ملامح حزينة وغريبة.. تعود به لأيام قديمة.. إلى ما قبل 8 سنوات، قبل وفاة والدته.. وأنا أصر على السؤال.. وهو يصر على الصمت.. والفرار بملامحه بعيدا عني.. وأنا أصر على السؤال.. حتى عاد كائنا آخر يملك كل حزن العالم.. و«حكمته أيضا» وهو يقول: بصوت مختلف.. ونبرة مختلفة.. بملامح مختلفة:

أنامش فاهم.. ومش عارف.. الواحد يقدر يعيش إزاي.. بعد ما أمه اللي جابته للدنيا تمشي منها، المشوار.. بعد كده.. يبقى بدون لازمة.

لكن هذا حال الدنيا.. يا ولعة؟

لامؤاخذة يعني.. احنا متكلمناش في الدنيا.. بس الحكاية دي صعبة قوي.

أكثر حاجة تتذكرها لأمك؟

كل حاجة.. مفيش في الأمهات كتير ولا قليل.. حلو ولا وحش.. بس محمد ولعة بدون أمه.. انتهى خلاص.. أنا محمد ولعة مش أنا.. وأنا عارف.. أنا مش مجنون ولا تايه يعني.

لكن.. لماذا تحب المشي في الشوارع؟

أنا زهقان برضه لا مؤاخذة.. ودي حاجة مش بتضر حد وبعدين أنا بروح البساتين.. أقرأ الفاتحة لأمي.. وأنت عارف المكان هناك حنين على الواحد.. والواحد بيعرف يحاسب نفسه كويس، وبعدين يعني لامؤاخذة من حق أي حد.. يعمل اللي هو عايزه، طالما مش بيأذي حد تاني.

لكن يا ولعة.. لازم ترجع الشغل؟

طبعا لامؤاخذة يا أسطى مجدي - يكلم أحد جيرانه - البنات دي محتاجة حد يصرف عليها ولازم الواحد يشتغل.. وأنا نزلت الشغل النهارده، عند ورشة «الأسطى خضر» يعني الإيد البطالة نجسه.. طبعا أنزل الشغل.. بس الحكاية إني برضه محتاج أقعد مع نفسي شويه.. لامؤاخذة.

ماذا تحب يا ولعة؟

يعني كل حاجة حلوة.. زي كل البني أدمين.

وماذا تكره؟

الكلاب!

حتى كلب ناجي الحلاق؟

لأ.. يعني وبعدين برضه.. فيه أزمات في الحياة.. ولا مؤاخذة كلنا ولاد تسعة.. والأرض دي بتاعة ربنا.. وطالما الواحد نيته صافية.. محدش يقدر يؤذيه.. واحنا بنشكر الناس اللي وقفت معانا ونشكر النائب العام.

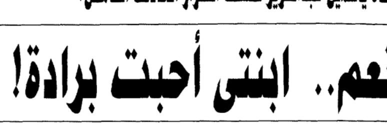
وما أمنياتك يا «ولعة»؟

أشوف أمي.

قالها وغاب وغبنا جميعا.. ولم يستطع أحد منا أن ينطق بكلمة أخرى.. ولملمنا أنفسنا.. وقمنا.. ومضينا لنترك «ولعة» مع نفسه ■

والدة ياسمين عبدالعزيز تكشف أسرار الحادث الغامض:

نعم.. ابنتى أحبت برادة!



■ ياسمين عبد العزيز

فور وقوع حادث الاعتداء على لاعب الاسكواش العالمى أحمد برادة.. اتجهت كل الشائعات والاجتهادات نحو المرأة، لا سيما بعد أن أكدت التحقيقات الأولية عدم وجود «عداوات» محددة للاعب، فضلا عن علاقاته العديدة التى أسهمت فى تعزيز هذا التفسير، وكانت المرأة الأولى فى الحكاية هى الفنانة الصغيرة ياسمين عبدالعزيز التى نشرت بعض الصحف خبر التحقيق معها على مدى ثلاث ساعات كاملة، ولأنها جديدة على حكايات و«قضايا» أهل الفن، فلم تتحمل «كلام الناس»، وسافرت فجأة إلى الكويت، فربما تنسى هى والناس ما حدث.

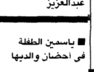
«الأهرام العربى» تنفرد بتفاصيل العلاقة بين أحمد برادة وياسمين عبدالعزيز والتى ترويها أمها السيدة «عزيزة مصطفى» حتى لا تذهب الشائعات إلى أبعد من الحقيقة.

■ حوار - جمال الكشكى

الرجل.. أى رجل.. ربما لا يتحمل أن «تغادره» فتاته إلى رجل أخر.. لذا اجتهد البعض فى تفسير الاعتداء على برادة بالقول إن خطيب ياسمين عبدالعزيز السابق له علاقة بالشائعة.. وهو ما أزعج الأم كثيرا وهى تنفى علاقة ابنتها بالحادث، رغم تأكيدها أن ثمة علاقة عاطفية تربط ياسمين باللاعب العالمى الذى تحول إلى حديث المدينة. لم ننتظر كثيرا إجابة «الأم» عن سؤالنا حول تفاصيل علاقة ياسمين وبرادة.. فقد اعترفت بصراحة شديدة بوجود علاقة حب متبادلة نشأت بينهما منذ ثلاثة أشهر فقط، تطورت تدريجيا إلى درجة الاتفاق على الزواج، وكنت أعرف تفاصيل هذه القصة أولا بأول وكان أحمد برادة دائم السؤال والاطمئنان على ياسمين من خلال الاتصال التليفونى، وهى أيضا كانت حريصة على معرفة أخباره بشكل دقيق.



■ ياسمين الطفلة فى أحضان والديها



■ والدة ياسمين عبدالعزيز

وأحيانا كانا يخرجان للتنزه فى الأماكن العامة، أو تناول العشاء معا وكنت حريصة على عدم إفراط ياسمين فى مقابلته لحين إعلان الخطبة الرسمية.

وما الذى أجل هذه الخطبة؟

قبل الحادث بقليل كان الاثنان يرتبان للخطبة لكن ظروف الحادث حالت دون إتمام ذلك.

وهل كنت مع ياسمين لحظة سماعها خبر الاعتداء على برادة؟

نعم.. كنا عائدين من المسرح أنا وياسمين واتصل بها مدير أعماله قائلا لها «ألم يتصل بك برادة فأنا أبحث عنه للضرورة وتليفونه المحمول خارج نطاق الخدمة». فردت ياسمين بأنها سوف تتصل به فور وصولها إلى المنزل، وأنها ستخبره بأنه يريده للضرورة. وأضافت والدتها قائلة: بعد وصولنا إلى العمارة، سمعت ياسمين صوت طفل يتحدث بأن نجم الإسكواش العالمى أحمد برادة تعرض لمحاولة اغتيال فصعدت بسرعة البرق إلى الشقة للاتصال به وعرفت أنه يرقد فى مستشفى السلام الدولى، فصرخت وهرولت مسرعة إليه بالمستشفى وظلت بجواره حتى أخرجوه من غرفة العمليات.

لكن ما حكاية استجوابها لمدة 3 ساعات داخل قسم الشرطة؟

كلام غير صحيح.. ففى أثناء وجودها داخل المستشفى للاطمئنان على برادة سألها الضباط عن علاقتها به، وأخبرتهم بكل صراحة عن تفاصيل وحقيقة العلاقة التى أشرت إليها فى البداية، ولم تذهب ياسمين إلى قسم الشرطة من أجل التحقيق، وكل ما فى الأمر أنه بعد الحادث قامت الشرطة باستدعاء كل أصدقاء برادة فى محاولة للوصول إلى معلومات حول علاقتهم به وعلاقته بالآخرين، وكان ابنى وائل من بين أصدقائه الذين تم استدعاؤهم، فذهبت شقيقته ياسمين للاطمئنان عليه داخل قسم الشرطة ولم يتم التحقيق معها لمدة 3 ساعات أو غيره.

وابنك وائل.. هل يعرف علاقة شقيقته ببرادة؟

طبعا كان يعرف العلاقة بالكامل، فهو من أعز أصدقائه منذ فترة طويلة وكان من المرحبين بارتباطهما.

هل كانت هناك علاقات أسرية بينكم وبين أسرة برادة؟

كانت فترة تعارف ياسمين على برادة قصيرة ولم تسمح بذلك كما كان هدف ياسمين التعرف على برادة الإنسان وطريقة تفكيره وأسلوبه فى الحياة.

ومارأى ابنتك فى برادة؟

كانت دائمة المدح فيه والدفاع عنه، وعندما كنت أقول لها «يا ابنتى إن له معجبات كثيرات»، كانت ترد بغضب: يا ماما المعجبات هن اللاتى يفرضن أنفسهن عليه.

وهل كان يصارحها بعلاقاته النسائية؟

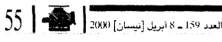
ياسمين لا تخفى شيئا عنى، حيث قالت لى أكثر من مرة بأنه صارحها بعلاقاته النسائية، وأنه يتمنى خطبتها حتى لا يشغله أحد غيرها.

وبعد ما حدث لبرادة وبعد كل هذه الشائعات هل مازالت ياسمين متمسكة به؟

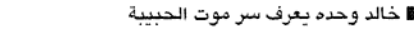
تحدثت مع ياسمين بخصوص ذلك، لكنها مازالت متأثرة بالشائعات. أما بالنسبة لى فإننى أرى أنه من الصعب جدا استكمال هذا المشوار لأننى كأم أتمنى أن تعيش ابنتى بعيدا عن الشائعات و«القيل والقال». بالإضافة إلى أننى أخشى على ارتباطها ببرادة من التعرض لحادث مماثل، مادام هناك حاقدون وأصحاب نفوس خربة.

هل ارتبط سفر ياسمين إلى الكويت بالشائعات التى انتشرت أخيرا؟

هى مازالت صغيرة ولا تتحمل الصدمات، وهذه الشائعات أثرت على معنوياتها ففضلت زيارة شقيقها الأكبر فى الكويت لقضاء عدة أيام بعيدا عن الأجواء المتوترة. ■



■ خالد وحده يعرف سر موت الحبيبة



جريمة السلطة والإدمان والفن

ليلة .. م

ماتت جيجي وأصبحت تنتمي الى عالم آخر ..
وعاش خالد من بعدها في زنزانة بعد اتهامه بقتلها
هو يقسم بأنها انتحرت وأنها كانت مدمنة ..
وعائلة الفقيدة توجه اتهاما صريحا إلى الزوج بقتل ابنتهم .
هي ضاعت ، وهو ضاع مستقبله كضابط شرطة ، ونحن نحاول فتح هذا الملف الغامض الذي أصبح وديعة بين يدي قضاء عادل سيقول كلمته الحاسمة التي سيسلم بها الجميع حتى ولو تعارضت مع الكلام الذى ستقرأونه الآن .

■ **تحقيق ـ أشرف صادق**

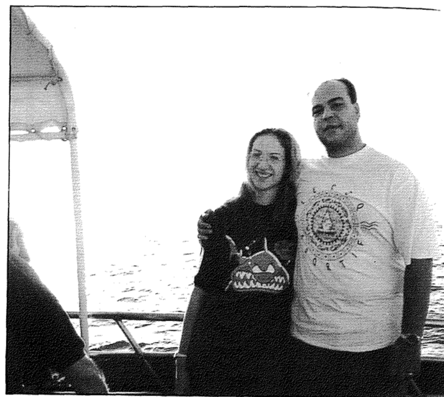
فى منزل السيد إبراهيم عطية رجل الأعمال.. وبين منتصف الليل والفجر رن جرس الهاتف، ولأن النوم كان يلف الجميع فقد ترك المتصل رسالة خطيرة على «الأنسر ماشين»: ابنتكم «جى جى» فى خطر.. احضروا فوراً إلى منزل زوجها خالد.. كان المتصل هو المسئول الأمنى والد «خالد» وكانت أسرة الزوجة آمنة على ابنتها تماماً، فلم يمر على زواجها سوى أربعة أشهر بعد قصة حب طويلة بينها وبين الضابط خالد الوسيم، وإذا كان البعض قد عارض هذا الارتباط فقد احترم الأب والأم اختيارها، وباركا الزواج، وحين أحست بثمرة الارتباط فى «بطنها» كان على الجميع أن يقف بقوة وراء الزوجين لاسيما أن معظم مقومات الزواج الناجح توافرت للاثنين،

وانصرفت فوراً لأننى لا أحب «قعدة المخدرات» وبعد 24 ساعة من الحفلة عرفنا أن والد «خالد» ترك رسالة على هاتف أسرة «جى جى» بأن ابنتهم فى خطر، وعندما ذهبنا إلى قسم أول مدينة نصر، وجدنا زوجها خالد رضا عبدالعزيز يجلس فى هدوء ومعه لواء شرطة، وراح يحكى لنا قصصاً وهمية (ولا كلام السيما)، قال إن زوجته كانت تريد الانتحار بالقفز من الشباك، وأنه أمسكها من قدميها فسقطت على وجهها، ونزفت بشدة، فقام بتغيير ملابسها، ثم نامت بجواره، ولكنه وجد جسدها «ساقع»، ليكتشف أنها ماتت.

ويضيف عندما ذهبنا لمشاهدة الجثة، قالوا لنا فى النيابة إن الجثة كانت ملقاة على الأرض وغارقة فى الدماء.

سألت خال القتيلة عن حقيقة ادعاء الزوج بأن «جى جى» كانت تدمن المخدرات، فقال: «عمرى ما سمعت أن جيلان كانت مدمنة، بل عرفت أن خالد زوجها هو المدمن وأنه دخل مصحة للعلاج من الإدمان فى المعادى، وأن «جى جى» كانت ترغب فى الطلاق وإجهاض الجنين خوفاً من أن يأتى مشوهاً نتيجة لإدمان والده، ولكنها ذهبت إلى أحد الأطباء، فأكد لها أن صحتها وصحة الجنين مطمئنة.

وأكد «الخال فاضل» أن كل العائلة كانت ترفض هذا الزواج، ولكن جيلان كانت تحبه وضغطت على الأسرة، كما وافقت على الزواج بدون مهر أو شبكة، بل إن الشقة التى تزوجا فيها كان خالد قد تزوج فيها من قبل.



■ خالد وجيجى أيام الغرام القصيرة

...ات فيها «القمر»

قصة حب.. ثروة الزوجة.. سلطة الزوج.. والطفل القادم.

إذن.. فماذا حدث حتى يتحول هذا الحلم إلى مشهد دموى يعصف بالعائلتين؟!.. رواية كل طرف عن الليلة المشئومة مختلفة.. كل التفاصيل متضاربة إلا حقيقة واحدة اتفق عليها الطرفان: ماتت المحامية جيلان إبراهيم عطية فجأة بعد أن تهشمت رأسها - تقريبا - ومعها «مات» الجنين الصغير ربما قبل أن تدب الحياة فى جسده، ودخل الزوج «خالد» الزنزانة بعد أن وجهت له تهمة قتل الزوجة والجنين.

فى شقة والد «جى جى» رجل الأعمال المعروف بشارع النيل بالجيزة، كان «المعزون» يصطفون وعلى وجه كل منهم علامات استفهام حائرة حول الحادث الأليم، أما الأب فقد بدا متماسكا رغم نظراته الشاردة والحزينة، ولأننا ذهبنا بدون موعد مسبق، فقد وعد بكشف تفاصيل الجريمة - حسب قوله - فى المساء بعد انتهاء مراسم العزاء، وفى مدخل العمارة كان يجلس خال القتيلة «جى جى» - عمرو فاضل - والذى سرد وقائع الليلة الأخيرة بقوله: حين احتفلنا بعيد ميلاد «خالد»، وكانت الحفلة كبيرة حيث اجتمعت الأسرة بالكامل، غادرنا شقة العروسين الكائنة فى شارع عباس العقاد بمدينة نصر فجر يوم الاثنين.

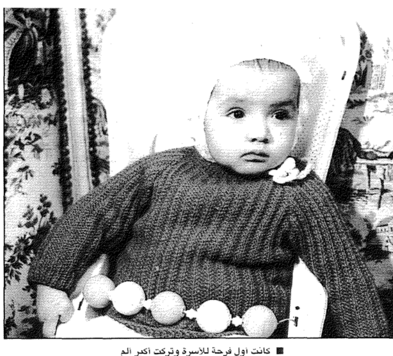
ويفجر «فاضل» مفاجأة بقوله: أنا شخصياً عندما وجدت الزوج «خالد» يدخن سيجارة «مخدرات» مع كأس «ويسكى» أخذت زوجتى

الأم تتكلم

على جدران منزل أسرة «جيلان»، لفت نظرنا أن صورها تملأ المكان مثل نجمات السينما، وكانت المفاجأة أنها بالفعل فنانة تعشق التمثيل، وقد شاركت فى أدوار صغيرة فى عدة مسلسلات منها «وادى فيران» و«الضوء الشارد»، فضلاً عن مسرحية سمير غانم الحالية خلال الموسم الصيفى الماضى بالإسكندرية، ولكنها اعتذرت عن عدم استكمال المشوار الفنى نزولاً على رغبة الزوج.

وبين دموعها وصوتها «المخنوق».. لم تخف «أم» جيلان ندمها على ترك ابنتها بين أيدى هذا الرجل، وقالت «ليتنى أخذتها منه.. فهى أول فرحتى، حيث كانت ستتم 29 سنة فى يوليو القادم، طفولتها كانت عادية جداً، متفوقة فى الدراسة بالمدرسة الألمانية للراهبات بباب اللوق، وعندما أرادت الالتحاق بمعهد التمثيل رفض والدها، فالتحقت بالحقوق، وبعد التخرج عملت بالمحاماة ومارست هواية الفن».

وتضيف الأم لا أعرف بالتحديد متى وكيف تعرفت على «خالد» ولكنها قالت لنا ذات يوم إنها تحبه، فلم نمانع فى الارتباط به بعد أن أصرت على ذلك، وقلنا لأنفسنا إنها بنت (28) سنة، ومن المؤكد أن لها خبرة فى الحياة تؤهلها لاختيار شريك العمر، ولكن بعد الزواج بدأت المشاكل و«الشكاوى»، ضرب، إهانة، واستيلاء على أموالها، ولكنها كانت تسامحه بعد أن يبكى بين يديها، وتعود معه إلى المنزل، وتقول



■ كانت أول فرحة للأسرة وتركت أكبر ألم



■ جيلان وشقيقاها برهان ونيفين فى نزهة أوربية

والد القتيلة: خالد قتل ابنتى وحفيدى.. ثم اتهمها بالإدمان!

الأم: كنت أعرف أن زوجها غير طبيعى.. ولكنه استحوذ على عقلها وقلبها

والد خالد: ألتمس العذر لأسرة «جيجى».. ولن أتحدث الآن!

الأم بحسرة «لو كنت أعلم أنه سيقتلها لكسرت قدميها قبل الخروج من بيتنا» لقد كانت طيبة و«ينضحك عليها بسرعة»، وعندما كانت تشكو لى من أفعاله، كنت أقول لها إنه رجل غير طبيعى، كانت تدافع عنه مؤكدة أنها سوف تغيره للأفضل، وكانت تقول لى بحنان «ياماما هو عصبى شوية.. لكن ربنا يوفقنى وأعرف أغيره»، ولكنه لم يكن «عصبى شويه» كما كانت تقول، فهو مجرم قتل ابنتى وهى حامل، وحرق قلوبنا، واغتال أجمل زهرة عندنا، ولن نهدأ حتى يأخذ لنا القضاء حقنا.

دموع الأب

إلى هنا عجزت «الأم» عن استكمال الحوار بعد أن غرقت فى «دموعها»، لذا طلب الأب إبراهيم عطية أن يواصل الحديث بمكتبه فى صباح اليوم التالى، وهناك أخرج لنا مجموعة من الصور لابنته «جيلان» فى مراحل عمرها المختلفة داخل وخارج مصر، وقال وهو يغالب دموعه إنه لم «يحرم» أولاده من شىء لأن الخالق أنعم عليه بالمال الوفير من عمله بالخارج بين سويسرا وألمانيا وليبيا، ثم عاد إلى مصر ليعمل فى مجال المقاولات، وبكى «الأب» وهو يرسم صورة واضحة لابنته الراحلة بقوله «كانت «جى جى» تعشق الحياة والنجاح والبهجة، وكان حلم عمرها أن تحقق الشهرة ويشير إليها الناس فى كل مكان.

وقبل أن نسأله عن حكايتها مع الضابط خالد.. كان الأب قد بدأ بالفعل فى تقليب أوراق هذه العلاقة المتوترة: بداية العلاقة بينهما صداقة عادية، ولأن ابنتى طيبة وساذجة، فقد استطاع خالد أن يوقعها فى شباكه، ونجحت فى الضغط علينا لنوافق على زواجها منه، ووافقت لأن والده سمعته جيدة جداً كرجل أمنى سابق، كما أننى سألت عن «خالد» فعلمت أنه يعمل فى موقع جيد ولكن للأسف بعد الزواج اكتشفت أن «خالد» ليس هو الرجل الذى كنت أتمناه لابنتى، حيث علمنا أنه كان مدمناً، وخضع لفترة علاج من الإدمان فى مصحة النيل بالمعادى، ولكن ابنتى كانت تخفى عنا هذه التفاصيل نظراً لحبها الكبير له.

فى إحدى المرات.. قالت لى إنه ضربها على وجهها فتركته وعادت إلى بيتى ولكننى فوجئت به يأتى باكياً «راكعاً» ومؤكداً لى أنه لن يكررها مرة أخرى، فوافقت على رجوعها إليه، فقد كنت أعامله مثل ابنى وأمنحه من مالى، ولكنه واجه هذا المعروف بقتل ابنتى ليحصل على الميراث.

سألت الأب:

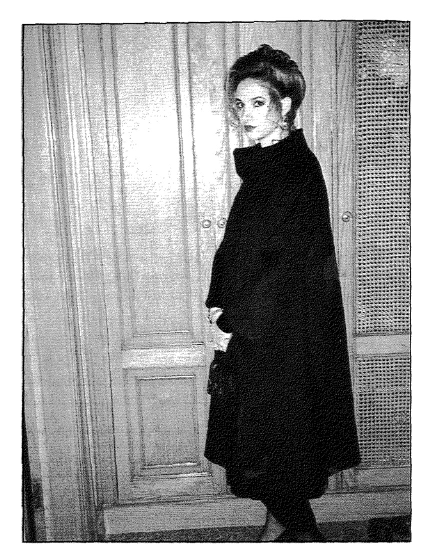
وكيف عرفتم بالحادث؟

لقد كانت «جى جى» قنوعة، لذا تزوجت فى 6 ديسمبر 1999 بدون حفل زفاف وبعد أن اكتملت شقة الزوجية، أرادت الاحتفال فى عيد ميلاد زوجها بالمناسبتين معاً، واجتمعت الأسرتان، وأنفقنا على الحفل حتى تعيش ابنتنا الجميلة لحظات سعادة وفرحة تعوضها عن معاناتها مع زوجها، وفى اليوم التالى اتصلت بى وشكرتنى على الحفل.

ولم تدم فرحة «جى جى» المسكينة ساعات قليلة، ففى ساعة متأخرة من اليوم التالى اتصل والد خالد وسجل رسالة صوتية على «الأنسر ماشين».. وأصر - والد القتيلة - على أن نسمعها كاملة.. ونصها كالتالى:

«أنا ..... والد خالد عايزكم ضرورى لو سمحتم عند خالد فى البيت... الساعة دلوقتى الثالثة بعد منتصف الليل أرجوكم حد ييجى لى بسرعة عند خالد فى البيت.. «جى جى» فى خطر.. سلامو عليكم».

وعقب والد القتيلة على هذه الرسالة بعصبية قائلا: كيف يعرف والد خالد أن «جى جى» فى خطر



■ جيلان ترتدى روب المحاماة فمن يدافع عنها بعد وفاتها

ولا ينقلها إلى المستشفى، ولماذا لم يتدخل وهى كابنته بعد أن وضعتها «أمانة» عندهم، فقد كنا جميعاً نائمين وقت اتصاله، وفى الصباح ذهبت لعملى مبكراً دون أن أسمع الرسائل المسجلة، وعندما سمعت زوجتى الرسالة اتصلت بى فى الساعة العاشرة صباحاً وأبلغتنى بالأمر، فاتصلت بوالد خالد الذى فاجأنى بقوله «البقاء لله.. «جى جى» فى ذمة الله».

حكايات

ويستطرد الأب قائلا: عندما ذهبت إلى قسم مدينة نصر لاستطلاع الحقيقة، قيلت لى حكايات عديدة لم أصدقها، وتأكدت أن ابنتى قتلت، وأن هناك جريمة فى الأمر، فذهبت إلى المحامى العام الأول لنيابة شرق القاهرة، وقدمت بلاغاً فوجدت اهتماماً كبيراً منه، وبدأ التحقيق فى الحادث، ولن تنطفىء النار بداخلى إلا إذا أخذ القضاء حقى ممن قتل ابنتى وطعنها فى شرفها بادعائه أنها مدمنة مخدرات.

وتواصلت دموع الأب وهو يقول: لو شاهدتم رأس ابنتى «جى جى» وهى محطمة بوحشية لأحسستم بما يعتمل بداخلى، ولم ينكر الأب أنه أخطأ فى عدم التدقيق فى التحرى عن الرجل الذى ستتزوجه ابنته.

اعتذر

على الجانب الآخر.. اتصلنا بالمسئول الأمنى السابق (والد الضابط خالد) لرصد وجهة نظره فى القضية وتفاصيل الحادث، فقال «أنا أعتذر والد جيلان فى شكواه لأنه فقد ابنته.. ولكن اسمحوا لى بالانتظار لحين فصل القضاء فى القضية.. لذا لن أعلق على كلام والد جيلان الآن»! ■

كلام

أعتقد أن قضية لاعب الإسكواش أحمد برادة سينتهى مصيرها إلى «قيدت ض.د مجهول»!

فالشرطة ألقت القبض على المتهم، وأكدت أنه مختل عقليا، وأنه ارتكب هذه الجريمة لأن قريب برادة الذى كان يجلس بجواره فى السيارة أراد أن يعطيه خمسة جنيهات، فطلب منه اللاعب أن يعطيه ٥٠ قرشا فقط، مما استفز «ولعة» وجعله يبيت النية على الانتقام. وبدأت الشرطة تجمع القرائن. ثم قدمت المتهم إلى النيابة فأمرت بحبسه، ثم أمر النائب العام بعدها بإخلاء سبيل المتهم، وكلفت الشرطة بالبحث عن الجانى الحقيقى.

هذا القرار أسعد الناس كثيرا، وهز صورة الشرطة، ووضعها فى موقف «الملفق» الذى يبحث عن أى متهم وحبذا لو كان مختلا عقليا حتى تهدأ الضجة حول النجم الشهير الذى «جرجر» عشرات الفتيات والسيدات إلى التحقيق والاستجواب.

الناس تشككوا فى القضية فور أن أعلن أنه مختل عقليا، وتذكروا «صابر فرحات» الذى قتل السياح فى ميدان التحرير، وقالوا عنه إنه مختل عقليا.

الناس لم يصدقوا أن «ولعة» مختل عقليا.. لذلك انتابنى ارتياح شديد عندما أجرى زميلى أحمد خالد حوارا مع «ولعة» وكشف الحوار عن أنه مريض نفسيا.. يعنى الشرطة لم تكذب. والضابط لم يمد يده على «ولعة» ولم يطلب منه أن يقول ما يملى عليه، وترك الأمر للكلب البوليسى.

والنيابة لم تكفها الأدلة وطالبت بالمزيد من التحريات لتحديد الجانى.. النيابة أعلم بالقانون وأحرص على العدل، لكن الأمر بعد قرارها أصبح صعبا، فالشرطة لن تأتى بجان آخر لأنها تثق فى ضباطها وتحرياتها، ومتهم آخر يؤكد عملية التلفيق.. و«ولعة» خرج منها والله وحده أعلم ما إذا كان قد ارتكب الجريمة دون وعى أم أنه برىء تماما؟! لذا فالمجهول هو البطل.. والحمد لله على سلامة بطلنا المحبوب صاحب العلاقات المتعددة التى أسهمت فى تعقيد القضية وضياع الحقيقة!

خيرى رمضان



بحثا عن الجنسية «الأرستقراطية»

مهر «سبورتنج».. الزواج من أرملة!

يسافر الشاب المصرى إلى أمريكا أو أوروبا حيث أرض الأحلام، وفى يده ورقة واحدة للحصول على الجنسية لا يبحث عن عمل أو فرصة للصعود، وإنما عن أرملة أو عجوز «حيزبون» يتزوجها على الورق.. قصة مكررة وقديمة اعتدنا التندر بها حين نتحدث عن «الفهلوة» المصرية فى مواجهة القوانين والضوابط. لكن أن يحدث ذلك داخل مصر.. فتلك هى المفارقة المثيرة.. حدث ذلك ويحدث فى نادى الأحلام فى الإسكندرية الشهير بـ «سبورتنج».. الأرملة هنا لها سحر يفوق كل الصبايا.. وتجاعيد الزمن المحفورة على ملامح سيدة عجوز، تساوى الكثير عند أى شاب يحلم بـ «جنسية» هذا النادى.. لذا فقد امتلأت دفاتر «مأذونى» الإسكندرية بوثائق وعقود زواج وهمية من أجل عيون «سبورتنج» الساحرة.

■ الإسكندرية. طارق إسماعيل ■ تصوير. عصام شكرى

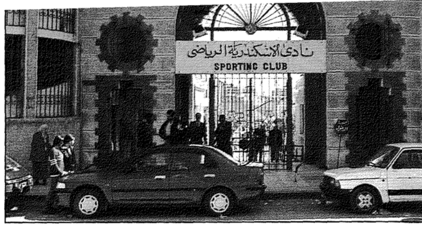
تفاصيل القصة بدت شديدة الإثارة والغرابة حين رصدناها من داخل نادى «سبورتنج» فقد صحا مجلس إدارة النادى الأرستقراطى فجأة على «سيل» من الزيجات بين شبان الإسكندرية وأرامل ومطلقات و«عجائز» النادى.. ولم يتطلب الأمر جهدا لتفسيره، فأبواب «سبورتنج» شبه مغلقة على أعضائه «الأثرياء» منذ عدة سنوات، والسبب أن النادى كامل العدد، فضلا عن حرص إدارته على الطابع «النخبوى» للأعضاء، لذا كان الحل المناسب رفع رسوم العضوية إلى 40 ألف جنيه، وهو رقم «تعجيزى» لا مثيل له بين كل أندية مصر، واعتقد مجلس الإدارة أنه وضع حاجزا صلبا أمام راغبى العضوية.. لكن كانت «للفهلوة» المصرية كلمة أخرى.

فقد وجد الشباب أن الزواج من أرملة أو مطلقة تتمتع بعضوية النادى أكثر سهولة وأقل تكلفة من العضوية ورسومها الباهظة، باعتبار أن الزوج يحصل تلقائيا على «جنسية» النادى، وفى مواجهة هذه «الفهلوة» اتخذ مجلس الإدارة واحدة من أغرب القرارات فى تاريخ الأندية المصرية، إذ قرر عدم حصول الزوج «الجديد» على عضوية النادى قبل مرور أربع سنوات كاملة على «صفقة» الزواج.. وقبل أن تسفر «الفهلوة» عن حل جديد لهذه «المعضلة» دعونا نفهم الحكاية بأسرارها.. ووقائعها من داخل النادى «الحلم».

فى قاموس أهالى الإسكندرية.. اختفت عبارة «عضوية سبورتنج»، وتحولت على ألسنة الجميع إلى «جنسية سبورتنج» نظرا لصعوبة أو «استحالة» الحصول عليها خارج دائرة «المليونيرات»، فالنادى يضم مشاهير وأثرياء المجتمع ليست فى الثغر فقط بل فى مصر كلها.. حتى مجلس إدارته، فهو يتشكل - أيضا - من رجال الأعمال والمشاهير، الرئيس عادل السنوسى صاحب المكانة المرموقة داخل النادى وخارجه، ومعه المهندس عبدالفتاح رجب، وعلاء زهران وهما من أبرز رجال الأعمال فى مصر، أما الدكتور أحمد وردة وكيل النادى - أستاذ فى كلية الطب فى الإسكندرية - فهو أحد أبطال مصر الكبار فى السباحة، بالإضافة إلى كل من عمر الديب، جمال جمال، لطفى الأحمر، محمد لهيفة، شاهيناز خيرى ونبيل أبوحمدة.. وكلهم من الشخصيات المرموقة فى المجتمع السكندرى.

رئيس النادى:
«سبورتنج» لابد أن يظل للنخبة.. والشروط التعجيزية مقصودة!
أحمد وردة:
اكتشفنا زيجات «شكلية» عديدة للعبور إلى نادى الصفوة

ونادى «سبورتنج» مساحته 100 فدان من الأرض.. وآلاف الأفدنة من المفارقات والتناقضات والحكايات.. فاسمه الأكثر شيوعا «نادى الأرستقراطيين» ففى الداخل يتحدث الأعضاء والعضوات من «أنوفهم» عن تقاليد سبورتنج.. عادات سبورتنج، و«برستيج سبورتنج»، وكأنه أصبح جمهورية مستقلة لأولاد الذوات، والنادى تمارس فيه كل «اللعبات» وحقق فى بعضها بطولات عربية ومحلية مثل سلة الآنسات، وسلة الرجال، وكرة اليد للرجال، وفى الماضى كان كأى ناد مصرى يمكن الحصول على عضويته بمبلغ فى متناول يد الطبقة المتوسطة، لكنه تحول فى السنوات الأخيرة إلى حلم بسبب المغالاة فى رسوم العضوية، حتى إن العضوية الشرفية ذاتها باتت تمنح فى أضيق الحدود، ليس للكبار وإنما للكبار جدا. والنادى بحكم طابعه «الأرستقراطى» يزدحم بالمطلقات والأرامل وصاحبات «العز» القديم، ومع رقم الـ «40» ألف جنيه تحولن إلى عملة نادرة للزواج بهدف الحصول على العضوية العاملة، وسجلت أركان «سبورتج» صعودا واضحا ومثيرا لحالات زواج «شبان» ورجال من سيدات متقدمات فى العمر ومطلقات يفضلن قضاء أوقاتهن فى النادى، وتدريجيا أصبح الزواج «صفقة» يدركها الطرفان، وبينما كانت هناك زيجات حقيقية ارتضى كل طرف فيها بالمصلحة التى سيجنيها، أكد البعض أن النادى شهد زيجات «وهمية» أخرى للحصول على «الجنسية» وهو ما دعا مجلس إدارة النادى إلى عقد اجتماع قرر فيه عدم منح العضوية للزوج إلا بعد مرور 4 سنوات على الأقل من الزواج.





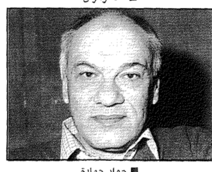
■ إزدحام النادى بالأعضاء دفع الإدارة للحل السحرى



■ عادل السنوسى



■ علاء زهران



■ جواد حمادة

والظاهرة أثارت قلق و«غضب» وحيرة المسئولين قبل الوصول إلى هذا الحل، وإن كان بعضهم لا يخفى «مخاوفه» من إمكانية اختراق هذا القرار بحيلة جديدة، ويؤكد د. أحمد وردة وكيل النادى أن مجلس الإدارة اكتشف - بالفعل - حالات عديدة للزواج تنتهى بمجرد الحصول على العضوية، وهو أمر خطير، فنحن لا نسمح بتسلل البعض عبر الأبواب الخلفية، لذا كان قرار مجلس الإدارة بتحديد مدة زمنية قبل نقل العضوية لضمان جدية هذا الزواج.

ويدافع عادل السنوسى - رئيس النادى - عن «سبورتنج» مؤكدا أن المبلغ الذى يرى البعض أنه خيالى، الهدف منه وضع الحد للعضوية «وإيقافها» بعد أن وصل النادى إلى مرحلة لا يستطيع معها استيعاب أعداد جديدة من الأعضاء، لكن رغم هذه الشروط التى يرى البعض أنها «مبالغ» فيها، إلا أن هناك إقبالا كبيرا على العضوية.. بل هناك من يعرض مبالغ أكبر، حتى إننا أصبحنا نجرى مقابلات شخصية للمتقدمين للعضوية.

ولا يتردد السنوسى فى تأكيد ما يقوله البعض فى انتقادهم لأسلوب النادى فى مسألة العضوية، إذ يشير إلى أن الهدف من إبرام امتحان للمتقدم لطلب العضوية هو التأكد من أن العضو الجديد جدير بها، لأن نادى «سبورتنج» له تقاليد عريقة ومستوى لا يقبل التخلى عنه، لذلك فإن محاولات البعض للدخول من خلال الزواج «الشكلى» أمر مرفوض تماما.

ويتفق معه المهندس علاء زهران - عضو مجلس إدارة النادى - مؤكدا أن الحفاظ على «شكل» النادى أمر مهم سواء بالنسبة لمجلس الإدارة أم الأعضاء أنفسهم، لذا تحرص الإدارة على الالتزام بالقواعد الموضوعة بدقة متناهية.

غير أن المهندس عبدالفتاح رجب يرفض بشدة ما يقال عن أن نادى «سبورتنج» أصبح ناديا لـ «البيزنس» وعقد الصفقات، ويضيف إن جميع رجال الأعمال بالنادى لهم اهتمامات رياضية، وبالنسبة لى - شخصيا - فأنا وكيل اتحاد الفروسية، وأركز دائما على إقامة البطولات، كما أنشأنا صالة خاصة بالفروسية ويمارس الأعضاء الرياضات المفضلة لهم وليس عقد الصفقات أو لقاءات العمل كما يدعى البعض.

وإذا كان مجلس الإدارة يرى أن الإجراءات التى يتخذها، بهدف الحد من العضوية هى إحدى مهامه الأساسية.. فإن ثمة معارضة وانتقادات عديدة يوجهها الكثيرون لهذه السياسة، فمن داخل النادى يؤكد أحد الأعضاء - بموضوعية - أن نادى سبورتنج أصبح مجتمعا مغلقا من الصعب اختراقه، فلا مجال لدخول فئات معينة من المجتمع رغم مكانتها المتميزة، مثل المستشارين، وأعضاء النيابة، والصحفيين وضباط الشرطة والجيش، لأنهم جميعا لا يستطيعون دفع مبالغ خيالية للحصول على العضوية، أو بمعنى أدق «الجنسية» والغريب أن إدارة النادى ترفض دخولهم كفئات مستثناة وفقا للقانون.

ويضيف شاب وقف كثيرا على أبواب النادى: إن الجميع أدرك أن اللجوء إلى الحيل والأبواب الخلفية هو الحل الوحيد لاقتحام عالم «سبورتنج» المبهر، وهو ما جعل للأرامل والمطلقات سعرا داخل النادى، الذى أصبح المكان الوحيد فى العالم الذى يتهافت فيه الرجال على الزواج من الأرامل و«العجائز» لدرجة أنهن أصبحن يضعن شروطا محددة للزواج.

وللظاهرة وجه يراه البعض شديد الخطورة على البنية الاجتماعية والنفسية داخل النادى.. فإذا كان تهافت الرجال من خارج النادى على الزواج من أرامل ومطلقات «سبورتنج» أمرا مرفوضا ويتطلب مواجهة حاسمة باعتباره زواجا «شكليا» يتخذ صيغة التحايل، فإن وجهة نظر أخرى ترى أن إغلاق أبواب النادى بالقيود الحديدية والشروط «التعجيزية» سيجعل معظم الأعضاء من طبقة رجال الأعمال و«البيزنس» بينما تظل فئات كثيرة خارجة مثل رجال القضاء والإعلام ووكلاء النيابة والضباط. إلا إذا التفتوا قليلا إلى «أرامل» النادى للفوز بجنسية «سبورتنج» الغالية ■

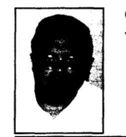
إسعاد العضوات.. هدفنا!

بلهجة ساخرة.. أكد عادل السنوسى - رئيس نادى «سبورتنج» - فى أثناء حديثنا معه أنه لا مانع إطلاقا من قيام البعض بالزواج من الأرامل والمطلقات فى النادى، بهدف الحصول على العضوية، لأن هدف مجلس إدارة أى ناد هو «إسعاد» الأعضاء. وقال: إنه مادامت هناك فائدة من هذا الزواج، فإن ذلك شىء يسعدنا حتى لو كان الهدف هو دخول «سبورتنج» من الباب الخلفى، لكن بشرط ألا يكون الزواج شكليا أو صوريا.

من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر

ديمقراطية العتبات المقدسة.. في «عراق الأحزان»

عندما يقرر المرء إدمان الحزن، فلا تندهش إذا رأيته عابسا في ليلة فرحه.
هكذا قالت لي زميلتي الصحفية العراقية حين سألتها: لماذا تبدو أعراسكم حزينة، وكأنكم تشيعون العرسان والعرائس إلى مثواهم الأخير؟ ولماذا تشبه «زغرودة» الفرح النواح على الموتى؟
وعندما غنى حاتم العراقي أغنيته الشهيرة «حلوين رغم الحزن» لم أصدقه لأنه كان يغني وهو يتمزق، وكأنه يردد قول الشاعر «لا تحسبوا أن رقصي بينكم طربا.. فالطير يرقص مذبوحا من الألم».
شعب يموت أطفاله مع طلعة كل صباح بسبب نقص دواء أو تسرب إشعاع.. شعب يتزوج شبابه مع وداع كل مساء يجب أن يجعل المرء يندهش ويتساءل: هل ثمة علاقة بين الحزن والفرح والصمود و.. الموت؟



■ **رسالة بغداد:**
عاطف حزين

زرت العراق مرتين، وشتان ما بين الزيارتين، تستطيع أن تقول إن الفرق بينهما يشبه الفرق بين فترة الخطوبة وفترة الزواج. في المرة الأولى لم أر من «خطيبتي» بغداد سوى إصرارها على الصمود وعدم الركوع لعدو يريدها ذليلة متخلفة بدائية. وفي المرة الثانية كشفت لي «زوجتي» بغداد كيف استمدت هذه القدرة على الحياة رغم هيمنة كل أسباب الموت.

أفرول ميري

حين تلقيت الدعوة لحضور أول انتخابات للمجلس الوطني العراقي منذ عام 1990، لم أكن أعلم عن هذا المجلس سوى أن رئيسه هو الدكتور سعدون حمادي - الدبلوماسي العراقي الشهير - الذي كان مرشحا منذ أكثر من عشرين عاما لمنصب سكرتير عام الأمم المتحدة. عدا ذلك لم أكن أعرف شيئا عن دور البرلمان العراقي طوال سنوات الأزمة، ربما بسبب جهلي وربما لأن الأخبار التي تصلنا - في بلاد العرب - عن العراق العربي هي خليط من الشائعات والأساطير والأكاذيب، حتى تحول هذا القطر إلى صورة رمادية في عيون الكثيرين. لكنني تساءلت بيني وبين نفسي: ما معنى أن تقوم دولة تعيش حالة حرب ويرتدي قادتها ووزراؤها «الأفرول الميري» بإجراء انتخابات برلمانية وسط ظروف استثنائية لا مجال فيها للاختلاف حول أمر ما؟ كنت أعلم أن الدول - في ظل الحروب - تلجأ إلى تعطيل الدستور ويصبح الأمر كله في يد الحاكم حتى تعود الأمور إلى طبيعتها.

لكن العراق حالة خاصة جدا، ومن ثم لا يصدق عليه ما يصدق على دول أخرى وشعوب أخرى. فالبلد الذي تنظم فيه مباريات الدوري العام، بينما تحلق الطائرات الأمريكية والبريطانية فوق الملعب المكتظ بالجماهير دون أن يفكر حكم المباراة في إلغائها، يجب ألا نسأل فيه عن الدستور. والبلد الذي شهد أحد فنادقه 120 عرسا في ليلة واحدة، بينما تحترق بغداد بالصواريخ الأمريكية، من الخطأ أن نفرق بين ظروفه الاستثنائية، وظروفه الطبيعية.

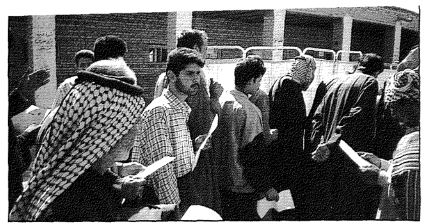
ولأن الشيء بالشيء يذكر، فيجب أن نعترف بأن الديمقراطية على الطريقة العراقية تبدو - أيضا - مختلفة عن الديمقراطيات الحقيقية في الدول الديمقراطية، والديمقراطيات الشكلية في الدول النامية. ولذلك لم أندهش حين قال لنا السيد عزة إبراهيم - نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقية - إن العراق بطبيعته التعددية كان مهد للديمقراطية منذ الأزل. ويكفي أن الأكراد العراقيين - مثلا - لديهم برلمان مستقل مثلما لديهم لغة خاصة بهم، رغم انضوائهم تحت العلم العراقي.

ويبدو أن هذه العبارة استفزت زميلنا الصحفي اليمني الشهير أحمد الديلمي لكي يسأل عزة إبراهيم: لماذا رشحتم عدي صدام حسين في دائرة سعدون حمادي؟ هل هذا مقدمة لتولي عدي رئاسة المجلس؟ وتجيء الإجابة قاطعة بأن نجل السيد الرئيس رشح نفسه كمواطن على قائمة حزب «البعث» التي تضم أيضا سعدون حمادي، ومن الممكن أن ينجح الاثنان، أما من يتولى رئاسة المجلس فهذا سيتم وفقا للإجراءات المعروفة في برلمانات العالم.

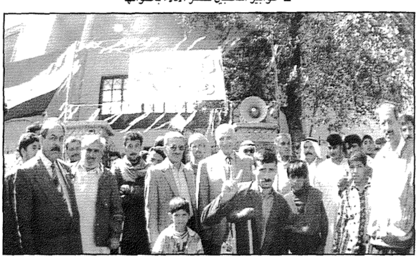
انتخاب عدي صدام حسين.. علامات استفهام ومحطات تفاؤل على طريق المجلس الوطني محافظ النجف يعود إلى الحياة مرة أخرى!

ويبدو أن هذا السؤال فتح الأبواب المغلقة، فبمجرد إعلان نتيجة الانتخابات واكتساح عدي وسعدون حمادي، سارع نجل الرئيس بالتصريح بأنه لن يرشح نفسه رئيسا للمجلس الذي يضم شخصيات قيادية لها خبرة كبيرة، وأدت أدوارا وطنية لا يمكن إنكارها.

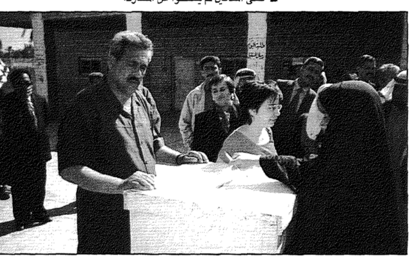
لكن بقي ترشح عدي وفوزه مثيرا لعلامات استفهام كثيرة وسط أنباء تؤكد أن صحة سعدون حمادي لم تعد على ما يرام. ورغم تأكيدات عدي بعدم ترشيح نفسه لرئاسة المجلس كان اللافت للنظر إعراب الكثير من أعضاء المجلس عن سعادتهم بانضمام عدي إليهم حتى في مقعد العضوية. وبرروا سعادتهم بأن شخصية عدي تتسم بالجرأة والديناميكية، ومن ثم سيشجعهم على إثارة القضايا في المجلس دون تردد. وهم يستندون في ذلك إلى جريدة «بابل» التي يرأس تحريرها عدي صدام، التي تتناول بجرأة غير مسبوقة قضايا لا يمكن للصحف العراقية الأخرى أن تفكر فيها، ويكفي أن الشارع العراقي كان يتناقل مقال عدي صدام قبل يوم من الانتخابات، الذي انتقد فيه أجهزة الأمن العام العراقي بشدة واتهمها صراحة بتهريب السجائر.. أو «السكائر» كما يكتبها العراقيون. وبهذا المنطق سيكون



■ طوابير الناخبين تنتظر الادلاء بأصواتها



■ حتى المعاقين لم يتخلفوا عن المشاركة



■ المرأة العربية حرصت على تأكيد دورها

وكربلاء والكوفة. لم يثر انتباهي إقبال العراقيين على الإدلاء بأصواتهم بقدر ما أدهشني إقبال المرأة العراقية على المشاركة، خاصة أن من بين المرشحين 25 امرأة «نجح منهن 15 امرأة».

سألت واحدة منهن: هل انتخبت مرشحي البعث أم المستقلين؟ فقالت: خليط من الجانبين.. المهم أن نشارك لأن الجميع فيهم الخير والبركة، والذهاب إلى الانتخابات أفضل من الجلوس في البيت، ونقول هذا يصير وهذا ما يصير.

وفي محافظة النجف فوجئنا بأن الذي يستقبلنا هو المحافظ قائد العوادي الذي نقلت وكالات الأنباء خبر مصرعه، لذلك سأله زميلنا اليمني أحمد الديلمي بطريقته الكوميدية: كيف عدت إلى الحياة مرة أخرى؟ فيضحك الرجل ويقول: أنا سمعت خبر موتي بنفسي مثلما أسمع شائعات كثيرة عما يحدث في العراق، ولا تنتمي إلى الحقيقة، ولقد رأيتم بأنفسكم السيد عزة إبراهيم، رغم أن الشائعات عن موته كثيرة، وهذا كله من صنع أعداء العراق الذين يسعون إلى تدميره.

وعندما تحدث الرجل عن استعدادات مدينة النجف لبناء مدينة للحجاج تستوعب 5 ملايين حاج على مدار العام، يجيئون لزيارة العتبات المقدسة، ذكر أن ضريح الإمام علي رضي الله عنه يستقبل ملايين الدينارات، يصيح أحمد الديلمي بطريقة كوميدية: ياسيادة المحافظ أريد نصيبي من ذلك المبلغ، باعتباري من نسل الإمام علي، فيمازحه المحافظ بأن يأتي إليه بتفويض من أحفاد الإمام علي في اليمن ليسلمه نصيبه بأثر رجعي. وهكذا في كل موقع نذهب إليه كان الديلمي يثير الضحكات مثلما زعم في لقائنا مع رئيس الهيئة العليا المشرفة على الانتخابات أن احد زعماء الخليج بعثي.. لكنه بعثي خامل.

ضحكات الديلمي وحدها كانت تنسينا حالة الحزن الساكن في بغداد الكرخ.. وبغداد الرصافة. كنت أبحث عن وجه باسم في «الكرادة» دون جدوى، فأذهب إلى «العرصات» لتناول البيتزا في مطعم البندقية مع زميلي جمال الشناوي على شرف صديقتنا العراقية البديعة ندى عمران، فنحاول إطلاق النكات المصرية لإضحاكها فترد علينا بالنكات التي يتناقلها العراقيون عن صعايدة العراق، فتقول: مرة واحد دليمي «صعيدي يعني» احترق منزله فجاء رجال الإطفاء لإخماد الحريق، فصمم على ألا يفعلوا قبل أن يتناولوا طعام الغداء. فنضحك للنكتة العراقية معها، لكن عينيها الغارقتين في الحزن تردانا إلى الحوار الجاد مرة أخرى عن الحصار والأطفال ومذكرة التفاهم وموقف العرب المتخاذل من العراق، ونختتم الجلسة قبل أن نكمل البيتزا وهي تسألنا: هل تعتقدان أن الحصار سيستمر طويلا؟ فأقول لها وكأنني كوفي عنان: لن تشرق عليه سنة 2001

■■ آخر الرحلة

استوقفنا ضابط المخابرات الأردني على الحدود ونحن في طريق العودة ليسألنا عما كنا نفعله في العراق، قلنا له كنا نغطي انتخابات المجلس الوطني العراقي، فسألنا ساخرا: هل صدقتم النتائج المعلنة؟ فلم يسعفنا الا ردا واحدا: من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر ■

عدي مفيدا أكثر وهو عضو في المجلس، بينما ستختفي جرأته وشجاعته إذا أصبح رئيسا للمجلس بحكم اللائحة التي تحكم هذا المجلس.

باختصار هناك روح جديدة تولد في العراق كانت أولى إشاراتها اعتراض اثنين من المرشحين على النتيجة وتقديمهما طعوناً دون أن يمسسهما سوء. هذا الأمر - في العراق - لا يعني أن الانتخابات شابتها شائبة بقدر ما يعني أن المجلس الوطني العراقي لن يكون بعثيا مائة بالمائة بعد نجاح 35٪ من المرشحين المستقلين.

والمدهش أن بعض الأشقاء قللوا من قيمة هذه التجربة وكذبوا النسب المعلنة عن المشاركين في التصويت مثلما انتقدوا نجاح كل مرشحي حزب البعث الحاكم.

أين نصيبي؟

كنت أحلم بزيارة النجف بعد أن زرت كربلاء، وطلبت من الأستاذ محمد مرافق الصحفيين المصريين، أن نتفقد سير الانتخابات في النجف

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

قال القشيري: كفى بصاحب الكذب فضيحة بأن يقال في وجهه: كذبت. فهم لما قالوا: إنما نحن مصلحون، كذّبهم الحق سبحانه وتعالى فقال:«ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون» إنَّا إذا نعلمهم فنفضحهم ومازالت حرب القرآن دائرة على رءوس المنافقين...



بقلم الشيخ: خالد الجندى

وقبل أن تستمتع بهذه اللقطة القرآنية الفريدة يجب أن تعلم أن الناس من حيث الفهم والإدراك أربعة أصناف:

الأول: رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذلك عالمٌ فاتبعوه.

الثاني: رجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذلك غافلٌ فذكروه.

الثالث: رجل لا يعلم ويعلم أنه لا يعلم فذلك طالب علم فعلموه.

الرابع: رجل لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم فذلك أحمق فاجتنبوه.

تأمل القاعدة السابقة مرة أخرى وحاول أن تربط بين الآية القرآنية وبينها.. فماذا ستجد؟

ستجد أن المنافقين دائماً من الصنف الرابع وهو السيىء الوحيد في الأصناف الأربعة، فهم يدعون الفهم دائماً كذباً وزوراً وبهتاناً، ويتلبسون بمسوح العلماء والمصلحين وهم شر خليقة الله في الأرض.

والكارثة ليست في ذلك فحسب إنما الأدهى أنهم يصدقون أنفسهم، ويحسبون أنهم صادقون في كذبهم.

فهم لا يكتفون عند حد الكذب والخداع، بل يضيفون إليهما السفه والادعاء.

بل إن أحدهم ليصل به الأمر أن يحاول الكذب على الله نفسه سبحانه!! ومتى؟ يوم القيامة ولنترك القرآن يحكي لنا هذا المشهد:«يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم، ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، أولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون» 18 - 19 المجادلة قال مالك بن دينار: مكتوب في التوراة: كما تدين تدان، وكما تزرع تحصد، فتب إلى مولاك من قريب، فوالله ما ظلمك من جعلك حسيب نفسك.

وتعال معي إلى هذا المشهد الذي يرويه أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«يقول العبد يوم القيامة: يارب ألم تجرني من الظلم؟ - أي تحميني - فيقول: بلى، فيقول: إني لا أجيز - أي لا أسمح - على نفسي إلا شاهداً مني.. فيقول:«كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا»، وبالكرام الكاتبين شهوداً، فيختم على فيه - أي يعطل فمه عن الكلام - ويقال لأركانه - أي لجوارحه - انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يخلي بينه وبين الكلام، فيقول: - أي لجوارحه - بعداً لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل - يعني يدعو على نفسه لأنها فضحته وهو يدافع عنها.

إن هاتين الآيتين قد بينتا أموراً عدة تستدعي الملاحظة فالاتهام الأول أن هؤلاء المنافقين مفسدون «لا تفسدوا» والثاني: أنهم كاذبون «قالوا إنما نحن مصلحون» والثالث: أنهم مغفلون «هم المفسدون ولكن لا يشعرون» ومن طرائف العبارة القرآنية «لا تفسدوا في الأرض قالوا» إن ردودهم جاهزة وحسب التفصيل، والجملة الشرطية بينت ذلك: إذا قيل - قالوا، فالرد عندهم جاهز ومعد مسبقاً، وهذا يدل على أمور:

- إنهم يعلمون أن الناس جميعا سيلومونهم على ما يفعلون بدليل استعدادهم.

- أنهم عناداً واستكباراً جهزوا دفاعاً بدلاً من تحاشي التهمة.

- إنهم لا يلتفتون إلى القائل وخوفه عليهم ونصحه لهم، فهو ليس مهماً عندهم لذلك عبر القرآن بقوله: وإذا قيل» بالبناء



للمجهول وعدم ذكر الفاعل.

- أنهم جميعاً ملة واحدة فالرد واحد «قالوا..» «نحن».

- أنهم جمعوا بين جريمتين بجملة واحدة، فالأصل أنهم عندما نهوا عن الفساد أن يستجيبوا أولاً ثم يشرحوا مواقفهم، ولكنهم لم يلتفتوا إلى النهى فكانوا عصاة مذنبين ثم ادعوا كذباً وتبجحوا فكانوا بغاة مدعين.

أما العبارة القرآنية الأخرى ففيها من البيان والإعجاز ما يجعل اللسان فى عجز عن وصفه، فقد عبر القرآن بأسلوب صارم حاسم قاطع مؤكد بقوله عنهم:«ألا إنهم هم» فاتى بـ«ألا» التى تفيد البيان والتصحيح والاستدراك ثم أتى بـ«إن» التى تفيد التوكيد والتحقق والإثبات ثم أتى بـ«هم» مرتين على التوالى مرة مقترنة بإن فى قوله «إنهم» ومرة منفردة فى إشارة واضحة لثبوت التهمة عليهم، وعدم الانخداع فيهم، وانحصار الجريمة عليهم.

أما إشارة القرآن إلى قوله«ولكن لا يشعرون» ربما تلتبس على أذهان البعض فيقولون: ماداموا لا يشعرون.. فلماذا يحاسبهم الله على ذنب لا شعورى؟ فالإجابة من وجوه: الأول: أن الذى نفى الله عنه العمد هنا ليس الفساد ولكنه الخداع، لأنهم لما كان الكذب طبيعتهم ومنهاجهم أدمنوه وعشقته نفوسهم فتحول ضرره عليهم فأمسوا يخدعون أنفسهم بأكاذيبهم وما يدرون.

الثانى: أن الذى نفاه الله هو «الشعور» وليس العلم، والشعور هو تأثير الفعل على نفس صاحبه، فالمرء إذا اعتاد الفضيحة والعياذ بالله تساوت عنده نظرات الناس، الثالث: أنه لا يعذر الجاهل بعد إعلامه بأمر أو نهى وهذا قد تحقق فى الآية التى قبلها مباشرة فى قوله «لا تفسدوا» فعلم من ذلك أنهم يدركون ما يفعلون ولكنهم يكابرون فكيف يدعون بعد ذلك جهلهم بالفعل وهم قد حذروا منه؟ ولكن قوله تعالى «لا تفسدوا فى الأرض» ألا يذكرك بشىء؟ نعم.. يذكرك بقوله تعالى على لسان الملائكة عندما علموا بمقدم ذلك المخلوق البشرى خلفاً لسابقيه فقالوا:«قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» (30) البقرة، إذن فهذا المحظور كانت تخشاه الملائكة من قبل البشر، كأن الأرض دائماً منكوبة بالمفسدين والطريف أن الله لم ينف أن ذلك سيحدث منهم إنما قال:«إنى أعلم ما لا تعلمون»(30) البقرة، وحدث ذلك بالفعل فما هى إلا أعوام طالت أم قصرت حتى قال الحق سبحانه:«ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس»(41) الروم، إنها مأساة الأرض، التى أنجبت المفسدين أفسدوا على مستوى الملوك:«إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون»(34) النمل وأفسدوا على مستوى الأمم«ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد»6 - 14 الفجر.

حتى أبناء الأنبياء ظهر منهم الفساد والطغيان:«وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً»(4) الإسراء.

وظهر الفساد أيضاً على مستوى الأفراد فدمروا مجتمعهم بأكمله كما حدث مع قوم صالح «ثمود» حيث قال الحق«وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون»(48) النمل.

بل لقد ظهر التخصص فى الفساد عند بعض بنى آدم«إن ياجوج وماجوج مفسدون فى الأرض»(94) الكهف ونبغ فى الفساد أفراد فاقوا مجتمعات بأسرها وأصبحوا مثلا يحتذى فى الفساد والإضلال.

فهذا هو فرعون ظل فى ضلاله وإفساده وهو يرفع شعار الإصلاح والإرشاد بلاحياء لدرجة انه صدق نفسه فتملقته بطانته وصحبة المصالح والمنافقة وأوعزوا إليه بالتصدى لنبى الله موسى عليه السلام بما أدى بعد ذلك إلى هلاكه وانظر إلى هذا النفاق والتملق الذى ورد على لسان حاشية فرعون«وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويذرك وءالهتك»(127) الأعراف، وبالفعل بدأ شيخ المفسدين فرعون فى إعداد قرار الاتهام والإدانة لموسى عليه السلام ثم أعلن على مجلسه «وقال فرعون ذرونى أقتل موسى وليدع ربه إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض الفساد»(26) غافر وإذا أردت أن تبتسم ساخراً للمرة الثانية فانظر إلى كلمة فرعون الثانية «قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد»(29) غافر والمفسدون كلهم على نفس الشاكلة لا يقرون بفسادهم إلا ساعة الخراب والمصيبة والحساب فالمنافقون فى سورة البقرة يأبون الاعتراف وجدهم الفاسد فرعون أيضاً يأنف من إقرار الحق وكلهم يدعى الخير والرشاد والإصلاح حتى جاءه الحكم النهائى المشمول بالنفاذ من محكمة الحق التى لا نقض فيها ولا استئناف «وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً، حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين(90) الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين(91) فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلف آية وأن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون(92) يونس ومن بعده ظهر الغنى الفاسد قارون الذى نصحه قومه بعدة نصائح منها «ولا تبغ الفساد فى الأرض، إن الله لا يحب المفسدين(77) فهل استمع للنصيحة؟ كلا.. لولا حماية الله لنا لأفسد الناس الأرض:«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض»(251) البقرة.

ولولا حماية الله الكون لأفسد الناس السماء والأرض والكون كله«ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن»(71) المؤمنون.

ويبقى قانون الحق وحده:«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»(83) القصص ■

بعد هوجة الاستقالات الجماعية

مقهى «ريش» اتحاد جديد للكتاب!

بعد مرور نحو 25 عاما على السجال الذى دار بين المثقفين فى مصر حول قانون إنشاء «اتحاد الكتاب» آنذاك واعتراضهم على مجموعة من البنود التى تتعارض مع تحقيق استقلالية الاتحاد، انشغلت الأوساط الثقافية المصرية خلال الأسابيع الماضية بنفس السجال، وربما باستخدام الحوار ذاته مع اختلاف طفيف لا يتعدى تغير بعض الوجوه والمواقع.

ما الذى يمكننا أن نفهمه من كل هذا؟ هل أثبت هذا الاتحاد فشله بشكل نهائى بعد ربع قرن من إنشائه؟ هل هناك بدائل لتوحيد المثقفين فى كيان آخر أكثر استقلالية؟ هل هناك أمل فى أن يتجاوز المثقفون اجترار مشاكلهم؟ التحقيق التالى يحاول الإجابة عن الأسئلة المطروحة..

■ **تحقيق: إبراهيم فرغلى**

«اتفق الصديق عزالدين نجيب مع الدكتور عبدالمنعم تليمة على دعوة الكتاب إلى دخول الاتحاد على أساس أن الموقف الصحيح ليس المقاطعة، رغم ما يبدو فيها من تشدد، بل هو الانضمام والعمل على الوجود الحقيقى فى داخله».

الفقرة السابقة مقتطفة من مقال بقلم محمود عبدالوهاب نشر فى مجلة «الطليعة» فى عددها الصادر فى فبراير 1976.

وفى الأسبوع الماضى وصف فاروق خورشيد استقالة بهاء طاهر وجمال الغيطانى وإبراهيم عبدالمجيد من اتحاد الكتاب أخيرا بأنه هروب، ولن يحل مشاكل الاتحاد.

المدهش أن الأسباب التى دعت كلا من بهاء طاهر والغيطانى إلى الاستقالة هى نفسها التى كانت سببا فى رفض كثير من الكتاب الانضمام إلى الاتحاد بعد صدور قانون إنشائه عام 1975.

فهل يعنى ذلك أن إنشاء اتحاد ضعيف كان خطأ لم يتمكن أى أحد من إصلاحه خلال تاريخه حتى الآن؟

فى 26 فبراير الماضى أرسل بهاء طاهر خطاب الاستقالة إلى اجتماع المجلس، وكتب فيه اعتذارا عن الاستمرار لأسباب شخصية. فما أسباب اختيار هذا التوقيت؟

اعتذر **بهاء طاهر** عن الحديث فى الموضوع، لكن أجاب عن هذا السؤال بالفعل خلال حوار ـ أجرته معه صحيفة أخبار الأدب قبل أسبوعين ـ قال فيه: اخترت هذا التوقيت لأنه قبل اجتماع الجمعية العمومية الذى سيعقد هذا الشهر «......» عقد بالفعل الأسبوع الماضى ولم يسفر عن أى شىء سوى تصعيد أسماء بعض الكتاب بدلا من المستقيلين، حقيقة الأمر أن هذه الاستقالة ليست موجهة ضد مجلس الإدارة الذى يضم عددا من الأصدقاء والزملاء الأعزاء لا خلاف بينى وبينهم، لكنها موجهة لصالح هذا المجلس كرسالة تنبيه للجمعية العمومية ورسالة احتجاج ضد الجهات المعنية على ذلك التهميش المستمر لدور الثقافة على مدى سنوات متتالية.

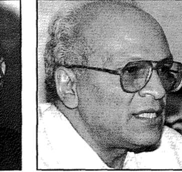
الكاتب الروائى **جمال الغيطانى** أعلن بدوره عن أنه قدم استقالته للاتحاد منذ شهر يوليو الماضى، وأنها لم تعلن. ويقول لـ «الأهرام العربى»: الوضع الحالى للاتحاد لا أمل فيه بالقيادة الموجودة، ولن يكون لكتاب مصر صوت أو جهة تعبر عنهم من خلال اتحاد مسئول عنه الآن مجموعة من أنصاف المواهب بلا أى مواقف أو تاريخ، ومن خلال السنة التى مارس فيها هذا المجلس وظائفه لا يمكن أن نعتبر أن دوره تعدى دور أى فرع لوزارة الثقافة.

ويضيف الغيطانى: كيان كهذا هل سيكون بإمكانه الدفاع عن اضطهاد أديب أو وقوع أذى بسبب أى مواجهة بينه وبين السلطة؟

فاروق خورشيد ـ الرئيس السابق للاتحاد ـ يؤكد أيضا أن سلوك مجلس وقيادة الاتحاد هى التى تفرض استقلاليته من عدمها.

لكن الاتحاد يحتاج إلى دعم مادى.

ليس هذا صحيحا، قبل أن أترك منصبى كانت كل مستحقات الاتحاد قد وصلت، بالإضافة إلى دعم وزارة الاقتصاد، وإلا فلماذا لم يشعر الناس بتبعية الاتحاد فى أثناء رئاستى له؟



■ جمال الغيطانى ■ بهاء طاهر

الغيطانى: علينا أن نتعلم من تجربة اتحاد كتاب المغرب

بهاء طاهر: استقالتى رسالة احتجاج على تهميش الثقافة



■ مقهى «ريش» ملتقى الأدباء والمفكرين ..هل تصبح مقرا لاتحاد الكتاب المصريين

الكاتب الروائى **إبراهيم عبدالمجيد**، أعلن استقالته هو أيضا، لكن الأسباب مختلفة عن سابقيه، فقد اعتبر استقالة بهاء طاهر نوعا من المزايدة تسبب فيها الاتحاد «الضعيف» بقبولها، ويقول: لون أن هناك جمعية عمومية قوية ما مر الموضوع بهذا الهدوء.. لكن كيف يمكن أن تتحقق القوة لجمعية عمومية أغلب أعضائها «ناس طيبين.. مدرسين لغة عربية، وبيكتبوا شعر قديم عفى عليه الزمن.. وبعضهم يتسلل إلى عضوية الاتحاد عن طريق اللجنة القانونية، بعد أن يتم رفضهم من قبل لجنة القيد، وهو موضوع سيتفجر فى الاتحاد خلال الأيام القادمة. كما أن وجود 30 شخصا فى مجلس إدارة الاتحاد هو عدد أكثر من اللازم، وغير موجود فى النقابات القانونية القوية، فوجود مثل هذا العدد الضخم لا ييسر العمل فى الاتحاد الذى أعتقد أنه سيظل لسنوات مهمشا، وسوف يتراجع دوره، ويزداد ضعفا، ليس لأننا خرجنا منه فقط، وإنما لأن هناك أشخاصا يمتلكون مفاتيحه منذ أكثر من 20 عاما.

أما الكاتب **محمد جبريل** - نائب رئيس الاتحاد - فيرى فى «زوبعة الاستقالات» كما يطلق عليها، مسألة غير مبررة على الإطلاق ومفتعلة، «عتابى الوحيد على بهاء طاهر، لأنه لم يحسن اختيار الوقت، أما الغيطانى فنحن لا نعرف شيئا عن استقالته التى تقدم بها، لأننا استقبلنا الوزير، وعندما حضر وزير الثقافة واجه محاكمة من الأعضاء، وناقشوه بإلحاح فى قضايا الثقافة المصرية، وليست فقط اتحاد الكتاب. وكان بوسع الغيطانى إذا حضر أن يطرح ما يشاء، لكنه اكتفى بمطالبتنا بمقاطعته، لكن لابد أن المنطق يقول إن هذا الوزير - وأنا شخصيا لى انتقادات كثيرة وجهتها له فى مقالاتى - ليس وزير ثقافة إسرائيل، وإنما وزير الثقافة فى مصر، وهو يحتل موقعه لخدمتنا، والمنطق يقول بضرورة وجود دور فاعل مع الوزير.

ومع ذلك فقد عرضنا الاستقالات على مجلس الإدارة، ولم نتدخل بالتأثير لدى أى منهم. وبعد انتهاء بيان رئيس الاتحاد خلال اجتماع الجمعية العمومية، ظل الأعضاء يصفقون لمدة ثلاث دقائق متصلة، لأنه وضع النقاط على الحروف، وأعطى لكل حق حقه».

فى نوفمبر 1975 نشرت مجلة «الطليعة» مقالات للناقد فاروق عبدالقادر حول قانون إنشاء الاتحاد الذى أقره مجلس الشعب فى يونيو من العام نفسه. يقول فاروق عبدالقادر: سنلاحظ أن هذا القانون يعطى وزارة الثقافة - وزيرها أو كبار مسئوليها - بحكم وظائفهم نوعا من الحقوق يشبه التسيد الكامل على قراراته، فالمادة 30 منه تقضى بأن تخطر سكرتارية الاتحاد «المنتخب» وزارة الثقافة بصورة من الدعوة لاجتماع الجمعية العمومية قبل موعد الانعقاد بأسبوع على الأقل، وبصورة من محضر اجتماع الجمعية العمومية والقرارات الصادرة منه خلال 15 يوما من تاريخ الاجتماع.

والمادة التالية «31» تعطى وزير الثقافة حقا أن يطعن فى انتخاب رئيس الاتحاد وأعضاء مجلس الاتحاد، وذلك بتقرير يودع قلم كتاب محكمة القضاء الإدارى فى مجلس الدولة خلال خمسة عشر يوما من إبلاغ نتيجة الانتخاب، هاتان المادتان تؤكدان سيطرة وزارة الثقافة على الاتحاد، **فالمفروض أن الجمعية العمومية تنتخب مجلس اتحادها بطريقة ديمقراطية**، لكن من حق الوزير أن يعترض على قرار الجمعية دون أن يكون مطالبا بإبداء أسباب طعنه علنا، أيضا مواد أخرى مثل المادة «62» التى تعطى الحق لكل من النيابة العامة ووزير الثقافة أن يطلب من مجلس الاتحاد إحالة عضو من أعضائه إلى هيئة التأديب.

ويشير **فاروق عبدالقادر** إلى المادة «56» أيضا ويأتى فيها: ولا يجوز للعضو المجادلة فى الأمور السياسية أو الدينية بما يتعارض مع النظام العام والآداب.

ويعلق على هذه الفقرة بقوله: كيف يمكن أن نمنع الأعضاء عن المجادلة التى تتناقض مع أهداف الاتحاد نفسه؟كيف يمكن لكتاب وأدباء أن يعملوا على تحقيق هذه المهام كلها دون مجادلة فى أمور سياسية أو دينية؟ ومن إذن سيجارى ويناقش لهم؟من سيحدد لهم خطوط النظام العام والآداب فلا يتجادلون إلا داخلها؟

وما أثاره فاروق عبدالقادر منذ 25 سنة، مازال المطلب الذى يطالب به كثير من المثقفين، وقد تقدم د. نصار عبدالله بالفعل بتقديم اقتراح تشكيل لجنة لإعداد مشروع قانون جديد لاتحاد الكتاب عام 1995، غير أن المجلس رفض الاقتراح، وفى 1997 تم إحياء المشروع مرة أخرى بطلب من رئيس الاتحاد فى ذلك الوقت الراحل سعد الدين وهبة، غير أنه انتهى بالعرض على المجلس الأعلى للثقافة.

ويوضح فاروق عبدالله المحامى القانونى للاتحاد تاريخ القانون قائلا: فى سنة 1968 أنشىء اتحاد عام يضم إلى عضوية الاتحاد الأدبية

المحلية للدول العربية، وأطلق عليه اسم «الاتحاد العام للأدباء العرب» واختيرت القاهرة مقرا للأمانة العامة لهذا الاتحاد، وقد اقتصرت عضوية هذا الاتحاد على الدول وحدها.

لم يكن للأدباء المصريين تنظيم موحد يضمهم أو يمثلهم كوحدة واحدة، لذا رؤى فى 1970/12/31 إنشاء اتحاد نوعى مصرى يضم إليه الجمعيات والمؤسسات الخاصة العاملة فى مجال النشاط الأدبى ليكون نواة تمثل مصر فى الاتحاد العام للأدباء العرب، وقد أنشىء هذا الاتحاد فى ظل قانون الجمعيات، وكلها تتبع وزارة الشئون الاجتماعية.

وفى يوليو 1975، رؤى رفع هذا الاتحاد النوعى إلى مرتبة النقابة، فصدر بشأنه قانون اتحاد الكتاب الحالى رقم 65 لسنة 1975، حيث جاء بمادته الأولى: تنشأ فى جمهورية مصر العربية نقابة تسمى «اتحاد الكتاب» وجاء بمذكرته الإيضاحية أن هذا القانون جاء بعد زيادة أهمية رسالة الكتاب فى بناء المجتمع المصرى، وانتقل الاشراف على هذا الاتحاد من وزارة الشئون الاجتماعية إلى وزارة الثقافة تحت رئاسة وزيرها يوسف السباعى.

وقد وقع معدو هذا القانون فى خطأ جوهرى مهم، وهو أنهم نقلوا فى عجالة نصوص الاتحاد النوعى القديم، ليكون نواة قانون اتحاد الكتاب الحالى، الذى أطلقوا عليه اسم نقابة دون مراعاة الظروف، وأهمها:

- إن النقابة مجموع أفراد، أما الاتحاد فهو مجموع أشخاص معنوية عامة، وإن الاتحاد مثله مثل الجمعيات يجوز حله بإرادة أفراده، أما النقابة التى تنشأ بقانون فهى لا تلغى ولا تعدل إلا بقانون. ومن هنا جاء الخلط فى بعض مواد قانون الاتحاد كمثال المادة 68 وغيرها.

ويضيف فاروق عبدالله: إن مطلب استقلال النقابات وعدم تبعيتها إلى السلطة التنفيذية فى الدولة هو مطلب عادل ومهم، إذ أنه من أجل هذا أنشئت النقابات، لتكون معادلة للسلطة فى المطالبة بحقوق أعضائها، لكنه كما رأينا ليس هو كل شىء.. فهناك المادة «68» الخاصة بحل الاتحاد تساندها المادة «23» التى تجعل حل الاتحاد ممكنا لعشرة أعضاء، ومواد أخرى كثيرة فى حاجة إلى تعديل أو إلغاء لتتماشى مع متطلبات العصر الحاضر لا يتسع المجال لذكرها، وهى فى النهاية تحتاج إلى «سلطة» تستطيع أن تمرر هذا التعديل المقترح لمجلس الشعب وإقناعه بالموافقة عليه وإصداره.

السؤال الآن هو: هل يحقق تعديل قانون الاتحاد شيئا؟ هل يستعيد الاتحاد قوته وهيبته؟

قبل أن نسعى للإجابة عن هذا السؤال لابد من الإشارة إلى الانتعاشة التى شهدها الاتحاد فى أثناء انتقال رئاسته إلى سعدالدين وهبة بعد استمرار ثروت أباظة فى رئاسته لفترة طويلة، كان خلالها كيانا ميتا بلا روح.

ويشير المستشرق الفرنسى ريشار جاكمون فى دراسة له عن الاتحاد إلى أنه منذ إبريل 1997 قامت المجموعة القيادية الجديدة «وهبة وفاروق خورشيد» بنشاط واسع موفية بوعدها الخاص بإعادة الحيوية إلى الاتحاد، ففى المبنى الصغير الذى كان مهجورا معظم أيام السنة يتم تنظيم العديد من اللقاءات والندوات، كما يكثر المجلس الجديد من المبادرات الرمزية: جمع الكتب لتوزيد المكتبات الفلسطينية بها، تظاهرات للتضامن مع الشعب العراقى بيانات تشجب المجازر فى الجزائر أيا كان منشأها أو تدعو لمقاطعة فعاليات الاحتفال بالمئوية الثانية للعلاقات المصرية - الفرنسية.. إلخ، ونجد أن الثقة المستعادة بين الكتاب المصريين ونقابتهم تظهر فى موجة غير مسبوقة من الانضمام للاتحاد.

فاروق خورشيد يرى أن الطريقة الإيجابية هى قيام الجمعية العمومية بطرح مشروع قانون يتضمن كل التعديلات المقترحة.

إبراهيم عبدالمجيد يقول إن الاتحاد يضم فى عضويته الدكتور أحمد عمر هاشم، وهو عضو مجلس الشعب فى نفس الوقت، لكنه لم ولن يقوم بعرض هذا المشروع على المجلس، والاتحاد نفسه بعد هذه الأزمة لن يفعل، لأن معنى تطوير القوانين وجود الديمقراطية التى بتطبيقها سيتم تغييره بالقانون الجديد وبالتالى فليس من مصلحته الدفع بمشروع قانون جديد.

أما جمال الغيطانى فيرى أنه لا أمل فى الاتحاد، ويضيف: نصف أعضاء الاتحاد موظفون فى الإذاعة والتليفزيون، فهو يحتاج إلى غربلة، لابد من إيجاد تنظيم بديل.

ويرد محمد جبريل قائلا: إن وجود هؤلاء الأعضاء حدث منذ فترات سابقة لا يمكن لنا أن نفعل حيالهم شيئا، لكننا نقوم بعمليات فرز وغربلة. لجنة القيد لم تقبل فى آخر جلساتها سوى 15 عضوا من أصل 90 تقدموا بطلبات قيد. أنا لست ضد تعديل القانون، لكن من خلال الممارسة العملية، فإن هذا الاتحاد لم يتعرض لأى نوع من أنواع الضغط أو الاضطهاد من قبل أية سلطة، نرجو أن تنتهى الجهات التى تقرأ المشروع من القراءة، لتحقيق هذه الاستقلالية التى يتوخاها الجميع.

فاروق عبدالقادر يرى أن ظروف جاليرى 68 هى التى صنعت تكتلا مختلفا، هذا لا يمكن أن يحدث الآن

الأجيال الجديدة الآن لا تميل كثيرا لفكرة التجمع أو المؤسسة على أية مستوى؟

هذا صحيح.. الجيل الجديد كل فرد فيه يعمل بمفرده، وهذا نتيجة طبيعية لسنوات من القهر المتواصل، والوقوف ضد أى تعبير عن الرأى، لكن أعتقد أن الجيل الذى قام به جيل الستينيات من خلال جاليرى ٦٨، يمكن أن يلعب نفس الدور عام 2000.

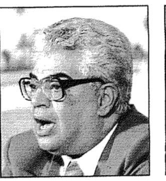
فاروق عبدالقادر يشير إلى التجمع الذى دعت إليه مجموعة من المثقفين على أن يكون مقره مقهى ريش بعد افتتاحه أخيرا ليكون نواة لتنظيم بديل يمثل كيانا قويا للكتاب ومنهم الغيطانى وإبراهيم أصلان وإبراهيم منصور.

يقول الغيطانى: بشكل عام لا يمكن أن نقول إن المناخ الثقافى فى أفضل حالاته، لكن يمكن من خلال مجموعة من العقلاء أن يبدأ تنظيم بديل، الاتحاد العربى الوحيد الذى له تجربة مهمة بسبب استقلاليته هو اتحاد كتاب المغرب، الذى كان يرفض المساعدات التى تصرف إليه.

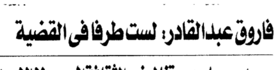
هل هناك اتفاق مبدئى بين بعض الكتاب على مثل هذا التنظيم؟

هناك اتفاق لبدء مناقشات حول الموضوع يتبناها إبراهيم منصور وأصلان والبساطى، وعدد آخر من الكتاب.

أما إبراهيم عبدالمجيد فيرى أن الفكرة حماسية، وقد تصل إلى مجرد جمعية أدبية «ومع ذلك فمع وجود رجال أعمال مستنيرين لدعم تنظيم من هذا النوع، ووجود أنشطة، وأسماء لكتاب لهم ثقلهم، من الممكن أن يتحول هذا التجمع إلى كيان أكبر، وفى هذه الحالة سيغلق هذا الاتحاد أبوابه، بشكل أسرع، لأن هذا ما سيحدث إن عاجلا أم آجل ■



■ فاروق عبد القادر ■ محمد جبريل



على شفا العطر

ممدوح فوزي ـ مصر

فى انحدارة الشاعر
صاح:
أكلما فارقتها
أهبط من سماء

انتظروه
انتظروا
قال لهم حين أفاق:
تذكرت طعم شفاهها
فانتظروه

ساءلني: أى ممر هذا؟
قلت: جرحى
قال: وكم يقاطع فيك
أرضاً؟!!
قلت: حجمى
قال: أراه ينقصك
اكتمالاً
فكيف تمام نفسك؟
فاجبته: وصلى
لا صلاة .. بغير ..
والطواف .. فؤادها
وتمام دينى
جمعة للروح

فى انشطارات البدن

ودمعى فى التفارق ..
مالح
فهل أقمت الهجر
خوف انسحاب البحر؟
إن الصغار
لا يعرفون
العذب ماء
إلاه .. دمعى فى
الوصال
فجودى بوصل
ترتوى البلدان فيه
ثم عودى
وحدى
ولم يكتف المصباح
أوقع ظلى حولى
صرت وحيداً جماً
فى وحدتى



وردة حمراء.. لحبيبتي

سهيل الشعار ـ سوريا

هذه المرة.. سيكون الوضع مختلفاً تماماً، لأننى اتخذت قراراً مهماً وخطيراً جداً، يتعلق بحياتى الشخصية، وبعينى الموظفة الحلوة التى تعمل فى القسم المجاور لقسمى داخل مؤسسة كبيرة.. كبيرة على الفاضى.

القرار.. لن أقوله لأحد أبداً، حتى إنى حاولت مراراً أن أنساه لبعض الوقت لشدة خطورته ومأساويته..

قرار.. لا يخطر على بال العفاريت الزرق والحمر والشياطين الملونة.. قرار.. لا يمكن أن يفكر فيه إلا إنسان، حزين، مجنون.. مثلى.

والسماء، تمطر. تمطر خارج غرفتى بشراسة..

وأنا.. أحاول أن أكون هادئاً، ومتزناً، أمام الآنسة الحلوة التى سأحضر اليوم باكراً لأجلها.. ولأقول لها... أشياء على شكل اعترافات تتعلق أيضا بالقلق والكآبة، الوحدة والعزلة القاتلة. والحب الموجع.. الموجع جداً..

سأصل إلى مكان عملى، فى الساعة العاشرة والنصف وبذلك أكون قد حضرت قبل الوقت المحدد لدوامى الرسمى بحوالى ثلاث ساعات.. لأننى ـ أنا شخصياً ـ وأعوذ بالله من قولة أنا، دوامى مسائى، أو على الأصح بعد الظهر، والآنسة الحلوة، التى من المفترض أن أحضر لأقول لها.. ولأعترف بأشياء ـ لا على البال، ولا على الخاطر ـ سيكون دوامها صباحى.. وبالتالى، سوف يستغرب رئيسى المباشر، ويسألنى:«شو.. شايفك مبكر؟!»

طبعا.. لن أعترف أمامه بأى شىء، وبالتالى لن أخبره أبداً، عن سبب مجيئى المبكر. وربما سأقول هارباً من سؤاله:«بكير من عمرك يا معلم».. الحقيقة، جئت لأقول لك شخصياً، صباح الخير.

سأنتظر فى الممر، وحين أرى الآنسة الحلوة، صاحبة الشعر الساحر، والعينين الفاتنتين، اللتين حضرت من أجلهما تماماً.. وتحديدا.. وبالضبط.. عندما سأراها سوف أقترب منها بهدوء، وثقة عالية بالنفس، وبالروح وبالقلب.. وبأشياء أخرى.. سأقترب.. وسيكون معى بالتأكيد وردة حمراء:«صباح الخير.. أريد أن أتكلم معك بموضوع خاص.. وشخصى جداً..» وأول شىء سأقوله ـ بعد أن نكون قد جلسنا فى مكان بعيد عن «العجقة» والفوضى والثرثرة.. وأنظار الناس:

أولاً: صباح الخير مرة ثانية.. وعاشرة..

وثانياً: هذه الوردة الحمراء، هى لك بالتحديد.

وثالثاً: أنا شخصياً.. لا أعرف السباحة، أحب أن ألفت نظرك لهذه المسألة، لأن بجوار غرفتى الصغيرة، والوحيدة، هناك بركة ماء، عميقة.. عميقة جداً..

وإذا لم تقبلى هذه الوردة الحمراء، فإننى.. وبالطبع، ستفهم على، وستأخذ الوردة من يدى المرتجفة.. وربما سيكون بيننا فى المستقبل كلام جميل.. وورود أجمل..

لكننى.. لم أستطع الذهاب.. تجاوزت الساعة العاشرة والنصف.. والواحدة والنصف وربما السادسة والنصف.. ولم أذهب.. لأننى وجدت نفسى أخطو نحو البركة القريبة من غرفتى.. وقفت هناك، تأملت الدنيا من حولى لعدة لحظات.. ثم نزلت ـ بثيابى الكاملة ـ وبهدوء، وحذر شديدين..

فى البداية.. أمسكت يدى بغصن لشجرة كانت قريبة أيضاً.. أحسست بعد لحظة تماماً بأن الغصن بدأ ينسلخ عن الشجرة.. ينسلخ بهدوء، بهدوء.. ثم.. انكسر فجأة، وبسرعة.. ها أنذا.. أغرق.. أغرق.. أغر..غ غ غ....

مستقبل الثقافة العربية

أكد د. جابر عصفور أمين عام المجلس الأعلى للثقافة أن مستقبل الثقافة العربية لا يمكن أن يتحقق إلا بالتنوع الخلاق للأفق القومي العربي فى علاقته بالتنوع الخلاق للآفاق الإنسانية.

وقال فى المحاضرة التى ألقاها فى جامعة القاهرة تحت عنوان:«متغيرات الثقافة العربية» إن القوى الأصولية خطر تنبغى مواجهته، ولاحظ عصفور أن السنوات الأخيرة شهدت عدة متغيرات إيجابية فى الثقافة العربية يتصل باتساع هوامش الإبداع التى كانت مقموعة من قبل والانتقال من دائرة مركزية محدودة للإبداع إلى دوائر أكثر اتساعاً فى تجاوبها.

ورحب عصفور بتعدد مراكز التأثير الثقافى حيث لم يعد الإنتاج الثقافى حكراً على عاصمة بعينها حيث انتقل من مركزية العاصمة الثقافية الواحدة والوحيدة إلى تعدد العواصم الثقافية ومن ثم تعدد المراكز التى تدل على تعدد قوى الإنتاج الثقافى وهو مؤشر يدعو إلى التفاؤل من حيث طرح إمكانات جديدة للتفاعل والحوار خصوصاً بعد أن تغيرت علاقات التراث الاقتصادى والتراكم الرأسمالى فى موازاة ما أسهمم به التقدم العالمى على مستوى تكنولوجيا الاتصالات مما فتح أفقاً واعداً للتجديد الفكر القوى الذى يتبنى على الحوار ويعتنى بالتنوع ويؤسس تأسيساً فعالاً للعلاقة بين الإقليمى والوطنى أو بين الوطنى والقوى تجسيداً لكل معانى التنوع الخلاق فى الثقافة العربية.

وقد نالت المحاضرة قدراً عالياً من الاهتمام والتعليقات حيث وصف البعض مقومات عصفور بأنها مقولات للاستهلاك بل إنها تتبنى خطاباً سلطوياً على نحو ما قاله د. سيد البحراوى فيما افتقد البعض غياب دور الثقافة الشعبية عن المحاضرة على الرغم من أهميتها وانتهى صاحب المحاضرة إلى تأكيده على أهمية التعدد الديمقراطى كباب للنجاة من المأزق الراهن للثقافة العربية.

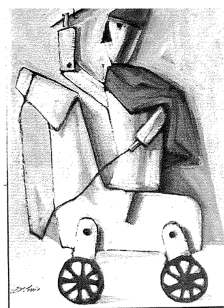


■ جابر عصفور

شارع الثقافة

«أراجوز» فاروق بسيونى

■ كتب:أسامة عفيفى



■ من أعمال الفنان فاروق بسيونى

الفنان والناقد التشكيلى الراحل د. فاروق بسيونى، هو ضيف شرف المعرض المقام حالياً بجاليرى «المغربى» تحت عنوان «لعب × لعب» المعرض يشارك فيه الفنانون د.حسن عبدالفتاح، وجورج البهجورى، وسيد سعد الدين، وسيد عبدالرسول، وفتحى عفيفى، ود. ممدوح عمار، المعرض يحتفل بالألعاب الشعبية ودلالتها الاجتماعية والثقافية كمدخل للتأكيد على الهوية الثقافية والتشكيلية من خلال استلهامات مختلفة الأساليب لعدد من الفنانين الباحثين عن (جماليات الهوية) ووسائل تحقيقها تشكيلياً عبر الغوص فى خصوصية الحياة اليومية للإنسان البسيط وقد احتفى المعرض بالفنان فاروق بسيونى بعرض مجموعة من أعماله المستوحاة من (فنون الأراجوز) والتى استطاع فاروق من خلالها فى أواخر مراحله الفنية أن يقدم حلولاً تشكيلية عديدة وجديدة للتعامل مع التراث الشعبى ومفرداته - دون إعادة إنتاجها كما يفعل البعض - بل من خلال تفجير جماليات التكوين الكامنة فى التراث وفق مفهوم خاص للحداثة والمعاصرة، كما استطاع أن يحول «الأراجوز» إلى «معادل موضوعى» للإنسان المصرى البسيط فى صراعه اليومى مع الحياة، والتقلبات الاجتماعية والغربة و الحرية والعدل.

المعروف أن فاروق بسيونى واحد من ألمع فنانى جيل السبعينيات بدأ حياته الفنية والنقدية من خلال ملحق «المساء» الذى كان يشرف عليه الأديب الراحل عبدالفتاح الجمل، وكتب عن الحركة التشكيلية المصرية والعربية مئات المقالات والدراسات نشرت فى مجلات الموقف العربى، والثقافة والقاهرة، والكاتب، وإبداع، والعربى والخليج وغيرها، كما عمل كمدرس للتصوير وتاريخ الفن فى كلية الفنون الجميلة بالقاهرة بعد حصوله على درجة الدكتوراه فى «فلسفة بناء العمل الفنى» كما قام بتدريس الفنون فى أواخر سنوات عمره بسلطنة عمان وتخرج على يديه عدد كبير من الفنانين التشكيليين العمانيين، بالإضافة إلى ذلك كله قام بدور فعال فى تعريف الحركة الثقافية من خلال كتاباته بقضايا وأعلام الحركة التشكيلية العربية، فكتب عن جواد سليم، والعزاوى، وليلى العطار، ويوسف أحمد، وغيرهم من التشكيليين العرب بالإضافة إلى مقالاته ودراساته عن أعلام الفن التشكيلى المصرى الحديث والمعاصر. وقد رحل فاروق بسيونى أوائل العام الماضى قبل أن يكمل عامه الثامن والأربعين، بعد أن أجهز عليه السرطان بشكل مفاجىء .

«صورة المشتاق» تداخل المطلق والنسبى

■ كتب:السيد رشاد



■ نزار نجار

فى حضور إبداعى يضج بالحياة ومفارقاتها جنباً إلى جنب مع مواجع القلب وآهاته وأطياف النفس البشرية بكل تقلباتها يقدم لنا الأديب السورى نزار نجار - أمين سر اتحاد الكتاب العرب - عالماً إنسانياً شديد الرحابة من خلال أحدث مجموعاته القصصية «صورة المشتاق» التى صدرت أخيراً عن اتحاد الكتاب العرب بسوريا. والأديب نزار نجار فى سياق سعيه إلى إعادة تشكيل عالمه القصصى المفعم بكائنات الروح الرقيقة ودفء المشاعر الإنسانية عبر حيوية التمرد الإبداعى الفاعل والموحى.. لا يكتفى برصد تفاصيل هذا العالم والطفو بها إلى حيز المعلوم.. لكنه يحفر عميقاً فى أعماق هذا العالم بشخوصه، وقضاياه، بل حقائقه الجغرافية، ومعطياته التاريخية.. وقد بدا الحضور الذاتى للكاتب منعكساً بوضوح على مداخلات أبطاله لكى يكشف لنا حقيقة هذا العالم عبر رؤى تمزج بين «الحدس والاستبطان» الداخلى و«الاستشراف» الخارجى لتفاصيله.. حيث يتداخل المطلق فى النسبى والجزئى فى الكلى، وتنتفى الفواصل بين الحلم والواقع: «انتهت بى الحال للتفكير عما كان، أستيقظ فجأة بسبب إحساس جسدى بأننى أتامل فى العتمة وأنا نائم.. بعد ذلك، بذلت جهداً لأصدق أن الأمر ليس لعبة جديدة من ألاعيب الخيال، ربما كنت لا أزال أحلم.. ربما كنت لا أزال مستيقظاً»..، حاولت التملص بسلوك درب الحقيقة. وهكذا ينتقل بنا القصاص - على مدار قصص المجموعة الإحدى عشرة، فى تقنية سردية متفردة - من قضية إلى أخرى، حيث نجح تماماً فى تهيئة المتلقى ليقتحم مسرح الأحداث بجسارة.. وشارك أبطاله رحلة البحث المضنية للكشف عن ذلك المجهول فى النفس البشرية.

العنف والصراع بعيون فرنسية!

■ كتبت. رشا عامر

«كلما قل الصراع زاد العنف»

تلك هى النتيجة التى توصل إليها الكاتب والمفكر الفرنسى «ميشال فيفيوركا» رئيس تحرير جريدة «لوموند دو بيا» والأستاذ بالمدرسة العليا للعلوم الاجتماعية بباريس اللقاء جاء نتيجة تعاون المجلس الأعلى للثقافة مع السيداج، والذى لابد أن ينم عن نتيجة رائعة كانت ثمرتها هذه المحاضرة الواعية التى القاها فيفيوركا بعنوان «العنف والصراع.. رؤية سسيولوجية» بدأت المحاضرة بشرح معنى العنف وأنواعه، فالعنف يعنى أشياء كثيرة وغامضة تجمع ازدواجاً من المتعارضات اشهرها العنف الذى تقوم به الدولة ضد الشباب والعنف الذى يقوم به الشباب أنفسهم، ظاهرة العنف هى ظاهرة لها صلة بذات معاقة ممنوعة من التعبير عن نفسها ولا تستطيع أن تشكل نفسها كلما تعرضت للعنف فى حد ذاته.

والعنف هنا يعبر عن ذات مستحيلة وينكره الآخرون ففى فرنسا على سبيل المثال زادت حدة الهجمات الإرهابية فى صيف 1995 إذ كثرت حوادث الانفجارات فى خطوط المترو وكانت النتيجة أنه تم القبض على أحد المشتبه فيهم وكان من أصل عربى وبدلاً من معرفة دوافع ارتكابه للجريمة فإنه تم قتله مباشرة مع أن أى تحقيق معه كان سيكشف عن رغبته فى التعبير عما بداخله، والذى حدث أنه بعد ظهور موجة كبيرة من التمردات والصراعات تضاءلت حدة العنف حيث تؤكد الأبحاث النفسية أن العنف نقيض الصراع لأنه يقوم به أشخاص غير منظمين يشعرون بالظلم وعدم إشباع حياتهم فى المجتمع وذلك بعكس الصراع الذى يأتى نتيجة عمليات تمردية منظمة يقوم بها أشخاص يرغبون فى التعبير عن أنفسهم.

فمجال العنف لا يترك مجالاً للصراع ومجال الصراع لا يترك مكاناً للعنف، والعنف يمارس دائماً فى المدن الكبرى وهو ينشأ بعد إحساس الشخص بفقدان الأمل فى حدوث أى تحسن سياسى والوصول إلى مرحلة متأخرة جداً من الإحباط، من هنا لا يصبح هناك أى مفر من اللجوء إلى العنف وقد تناول فيفيوركا بعد ذلك رأى المفكر الفرنسى «جورج سوريل» والذى خلط بين فلسفة الحياة والماركسية حيث يرى أن الصراع يؤدى إلى التقدم وأن العنف يعد شيئاً جميلاً لأنه ينقذ العالم من البربرية كما أكد أيضاً على أن تطور الصراع يصل فى النهاية إلى العنف، ولكن المؤرخين أثبتوا خطأ كل هذه الأقاويل إذ أنه ثبت بالتجربة أنه كلما تطور الصراع قل العنف.

تناول «فيفيوركا» أيضاً رأى المفكر فرانز فانون والذى له كتاب مشهور هو «معذبو الأرض» كتب مقدمته جون بول سارتر، ويختلف رأى فانون عن رأى سوريل فى أن الأخير يرفض العنف لأنه سمح للفاعل بالتكون عبر القطيعة.

ناقش «فيفيوركا» بعد ذلك ظاهرة جديرة بالدراسة وهى أن الشباب عندما يمارسون أى شكل من أشكال التمرد أو العنف فإنهم يبدأون بالبحث عن عمل بناء فالطاقة المدمرة التى بداخلهم قد انتهت وبدأ وقت العمل والنجاح وهذا النوع يسمى عنف مؤسس للذات وعلى الجانب الآخر هناك عنف لاغ للذات ويسعى لتدميرها وهو يتمثل فى الانتحار والأمثلة على ذلك كثيرة أهمها اندفاع الشباب للحرب فى إيران بعد أن كانوا يحلمون بثورة لتصحيح الأوضاع ولكن فور شعورهم أنها فشلت فإنهم واجهوا ذلك بالإقدام على حرب سوف تدمرهم ذاتياً.

أسرار الغروب بالألوان المائية

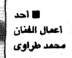
■ كتب. محمد بركة

منذ معرضه الأول «مائيات مصرية» الذى أقيم بقاعة الشموع ١٩٩٤، والفنان التشكيلى محمد طراوى فى حوار لا ينتهى مع الألوان المائية كخامة شديدة الخصوصية والرهافة تتطلب حساسية فائقة.

وفى معرضه المقام حالياً بقاعة دروب تحت عنوان «رؤى المكان» يستلهم طراوى حالات وأسرار الغروب والشروق حين تكتسى الأمكنة بغلالة شفافة ووردية ويتوهج السحر على قمم البيوت وأعالى الشجر.

يضم المعرض ٤٠ لوحة تؤكد مجدداً تفرد عالم طراوى كأحد المخلصين للإبداع عبر الألوان المائية.





■ أحد أعمال الفنان محمد طراوى

«ت» والتكثيف الأرابيسكى

«ت» هى أحدث إبداعات القاص طارق العوضى التى صدرت أخيراً عن سلسلة (أدباء الدقهلية) التى يصدرها فرع الثقافة بالمحافظة.

والمجموعة القصصية تتميز بظاهرة إبداعية لافتة تكاد تنتظم معظم أقاصيصها.. هى التكثيف الشديد للحظة الإبداعية عبر سياق نجح خلاله طارق العوضى فى انتقاء مفرداته بدقة وعناية شديدتين مما أسفر عن تخليق شكل سردى تراتبى من الجمل والعبارات ومن ثم الدلالات والإيحاءات التى تمزج بين الرومانسية بمفهومها التقليدى ورؤى عصر الإنترنت والكوكبة الأمر الذى أضفى جدة وخصوصية على هذا السياق الذى يأتى فى مجمله.. فيما يشبه التداخل الأرابيسكى لرومانسية العصر الإلكترونى من ناحية ويمنح هذه المجموعة سمتها المميز من ناحية أخرى. المجموعة هى الثالثة حيث صدر للقاص قبلها مجموعتان «أول حب» ٨٧ و«هذه البنت هذا الولد» ٩٥.

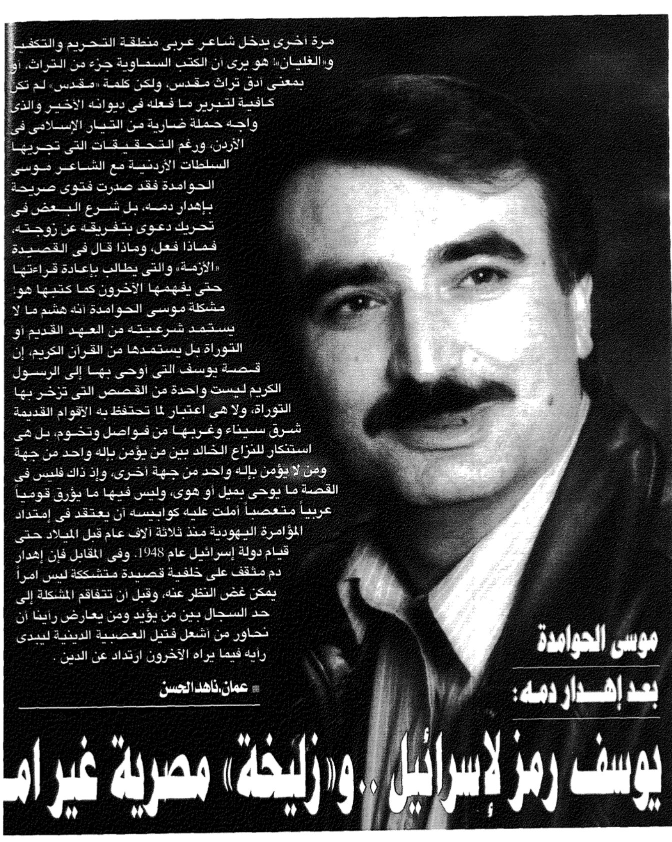
فلسطينيو الشتات

■ كتب. محمد عبدالحميد

أقام اتحاد المرأة الفلسطينية فرع القاهرة مؤتمراً بعنوان «فلسطينيو الشتات بين حق العودة ومخططات التوطين» شارك فيه لفيف من المفكرين والمهتمين بالقضية الفلسطينية تناولوا من خلال الأبحاث المقدمة للمؤتمر قضية فلسطينى الشتات بمختلف جوانبها بهدف رفض التوطين والإصرار على العودة إلى الأراضى المحتلة تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة. د. سلمان أبو ستة أشار فى بحثه إلى الإحصائيات والقوانين التى تشرع عودة اللاجئين إلى فلسطين من قانون ١٨٤ ـ ١٩٢ وأيضاً قانون ٢٤٢. وتطرق د. أبو ستة للبرنامج المطروح فى منظمة التحرير الفلسطينية ومن مؤسسات غير حكومية موجودة فى معظم دول العالم للحث على مطالبة حق اللاجئين فى العودة. كما تقدم د. أسعد عبدالرحمن ببحث حول قوانين عودة اللاجئين ونسبتهم التى تقترب من ٧٠٪ من الشعب الفلسطينى وتطرق أيضاً لما هو مطروح من قبل إسرائيل وتقديمها لتعويضات إلى اللاجئين الفلسطينيين ورفض الشعب الفلسطينى لذلك.

كما تقدمت د. فيحاء عبدالهادى بشهادة حية حول دور المرأة الفلسطينية ومشاركتها فى قضايا الوطن.

وأدارت ندوات المؤتمر عواطف عبدالهادى وسميرة أبوغزالة رئيس اتحاد المرأة الفلسطينية ولطيفة يوسف عضو الاتحاد.



موسى الحوامدة بعد إهدار دمه:

يوسف رمز لإسرائيل .. و«زليخة» مصرية غير امـ

مرة أخرى يدخل شاعر عربى منطقة التحريم والتكفير و«الغليان» هو يرى أن الكتب السماوية جزء من التراث، أو بمعنى أدق تراث مقدس، ولكن كلمة «مقدس» لم تكن كافية لتبرير ما فعله فى ديوانه الأخير والذى واجه حملة ضارية من التيار الإسلامى فى الأردن، ورغم التحقيقات التى تجريها السلطات الأردنية مع الشاعر موسى الحوامدة فقد صدرت فتوى صريحة بإهدار دمه، بل شرع البعض فى تحريك دعوى بتفريقه عن زوجته، فماذا فعل، وماذا قال فى القصيدة «الأزمة» والتى يطالب بإعادة قراءتها حتى يفهمها الآخرون كما كتبها هو: مشكلة موسى الحوامدة أنه هشم ما لا يستمد شرعيته من العهد القديم أو التوراة بل يستمدها من القرآن الكريم، إن قصة يوسف التى أوحى بها إلى الرسول الكريم ليست واحدة من القصص التى تزخر بها التوراة، ولا هى اعتبار لما تحتفظ به الأقوام القديمة شرق سيناء وغربها من فواصل وتخوم، بل هى استنكار للنزاع الخالد بين من يؤمن بإله واحد من جهة ومن لا يؤمن بإله واحد من جهة أخرى، وإذ ذاك فليس فى القصة ما يوحى بميل أو هوى، وليس فيها ما يؤرق قومياً عربياً متعصباً أملت عليه كوابيسه أن يعتقد فى إمتداد المؤامرة اليهودية منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد حتى قيام دولة إسرائيل عام 1948. وفى المقابل فإن إهدار دم مثقف على خلفية قصيدة متشككة ليس امراً يمكن غض النظر عنه، وقبل أن تتفاقم المشكلة إلى حد السجال بين من يؤيد ومن يعارض رأينا أن نحاور من أشعل فتيل العصبية الدينية ليبدى رأيه فيما يراه الآخرون ارتداد عن الدين .

عمان. ناهد الحسن

يوسف

لم يسقط يوسف في الجب
لم يأكله الذئب
ولم تنقص من خزنة مصر الغلة
لم تجذب تلك الملكة
وزليخة لم تر يوسف أصلاً
من يوسف هذا
ولد مطرود يعمل خبازا
يتخيل أن تصدقه الملكة
يتوهم أن تعشقه الملكة
ويغالي في السرد فيوهم إخوانه
أن المصريات يضاجعن الإسرائيليين
ويعشقن رجال الموساد
كفوا عن سرد القصة
فزليخة أنقى من هذا اليوسف
والقصة أكبر من تأليف واه
وكأن السيدة الأولى عاهرة
لا تحكم كل رجال النيل
أصحيح أن النسوة قطعن الأيدي
لما شاهدن الخباز
كذب الكذبة
لو كان الأمر صحيحا لغرقنا في بحر دم أحمر
في كل مساء
لكن الكذبة صارت أمر سماء
صمت صمتا
صمتا .. صمت
صمت الخباز
كل القصة رغبة خداد
أو صعلوك في تهديد الملكة

...رأة العزيز

في البداية، ما قصة ديوانك الذي أثار كل هذه الضجة؟

إنه ديوان «شجري أعلى» وهو مجموعتي الشعرية الثالثة والكتاب الرابع الذي يصدر حاملاً اسمي، فقد أصدرت عام ٨٨ ديواني الأول تحت عنوان «شغب» ثم أصدرت ديواناً ثانياً بعنوان «تزدادين سماءً وبساتين» ثم هذا الذي بين أيدينا وأخيراً «أسفار موسى العهد الأخير» الذي مازال محتجزاً لدى دائرة المطبوعات والنشر بحجة أن ما يتضمنه من قصائد قد يسيء إلى اليهودية والإسلام والمسيحية وقد يؤدي إلى غضب الفلسطينيين. حاولت التوضيح ودافعت عن حقي في نقد ما أراه خطأ وفي استخدام ما يمكن تطويعه من أدوات للتعبير، وشرحت لهم أن الشعر ليس له أن يرسم صورة للواقع كما نراه، ولا هو ناقل للمعاني كما يفهمها أي إنسان، فلم يجد توضيحي أي استجابة ولا كانت شروحاتي مفيدة في تغيير الموقف من قصائدي، أنا أقول دائماً إنه إذا كان على الشاعر أن يكرر عبارات مملة ورتيبة من التراث أو من الواقع فلن يكون لشعره قيمة على الإطلاق.

كل الظلم الذي نعانيه يستمد مشروعيته من «التوراة»

وهل تظن أن التراث والكتب السماوية على طرفي نقيض؟

الكتب السماوية جزء من التراث.

ألا تحظى هذه الكتب بالقدسية؟

نعم، لها قدسيتها، ولكن إذا عدنا للتوراة على سبيل المثال أجد أن علينا أن ندرس هذا الكتاب جيداً، التوراة تصور الفلسطينيين والمصريين وسكان المنطقة الأصليين الذين استقبلوا موسى على أنهم همج وبرابرة لا يستحقون الحياة، حتى يعقوب في التوراة يدعو الله ألا يسكنه بين الفلسطينيين، ثم لنلاحظ ما يرد في التوراة حول إقامة يعقوب في شكيم التي هي نابلس حالياً، وسنجد كم تتضمن هذه القصة من جور على أهالي البلاد الأصليين، لقد ورد في التوراة أن ابن ملك شكيم اغتصب ابنة يعقوب، وعندما ثار هذا الأخير طلب ملك شكيم من يعقوب تزويج ابنته إلى ابنه فرفض بحجة أنه لم يختن فعرض ملك شكيم أن يختن ابنه فرفض يعقوب ثانية فعرض ملك شكيم أن يختن نفسه وشعبه وأن يتحول وشعبه إلى الديانة اليهودية لكن يعقوب خدع ملك شكيم وشن حرباً غادرة أدت إلى مقتل كل ذكور المدينة، هذه هي التوراة، إنها كتاب اليهود الذي يبيح لهم فعل أي وكل شيء وتلك هي عقلية الصهاينة في فلسطين، إنها العقلية التوراتية التلمودية التي تصورنا كأغيار منبوذين مع أننا أصحاب الحق وأصحاب الأرض تقول التوراة إن يعقوب صارع الله وأسره وتحول اسمه بعد ذلك إلى إسرائيل. إنها مقولة ساذجة للغاية، لكنها للأسف قادت التاريخ من بدايته إلى يومنا الراهن، وعلى ذلك فإن علينا أن نعيد قراءة التاريخ وأن نعيد النظر إلى التراث بعين فاحصة، تلك هي مهمتي كشاعر، أنا صاحب قضية وصاحب وطن شاهدت احتلاله بأم عيني، وأفقت وكان عمري سبعة أعوام على صراخ أهلي عندما هاجم الصهاينة قريتنا الآمنة ليلاً، لقد شاهدت بيوتنا المهدمة وجثث أقاربنا وعبرت عن هذه المشاهد المؤلمة في قصيدة لي بعنوان «سفر النكسة».

كيف تكتب قصيدتك؟ هل تبنيها؟ هل تخطط لها؟

عندما أكتب قد لا أكون أنا الكاتب، ربما كان التاريخ هو الذي يكتب، وربما كانت مأساتي ومعاناتي هي الكاتب، ها نحن الآن، ورغم عملية السلام، مازلنا معلقين بين السماء والأرض حتى من هم داخل فلسطين مازالوا يعيشون المعاناة نفسها ولا أظن أن هذه المعاناة ستنتهي بل أعتقد جازماً أن السلام لن يحل بيننا في يوم من الأيام لأن اليهود أصلاً جاءوا لنفينا مادامـوا هم لا يؤمنون بالتعايش، ها نحن نرى الفلسطينيين في أراضي 48 مازالوا في نظر الإسرائيليين خطراً يتهدد دولتهم.

عندما أكتب قصيدتي لا أعرف آلية الكتابة ولا دوافعها، أعرف فقط أن علي أن أكتب وعندما أتيقن أن سطوري قد انطوت على ما يجيش في صدري أعرف أنني قد كتبت ما يجب.

ما هاجسك الرئيسي أثناء الكتابة؟

رؤيتي الشخصية لمعاناتي، وهذه المعاناة لا محور لها سوى الاحتلال والظلم الإسرائيلي، وأرى شخصياً أن هذا الاحتلال وذاك الظلم يستمد مشروعيته من التوراة فقد ورد فيها «لنسلك أعطي هذه الأرض».

هل درست هذه الكتب جيداً؟

نعم قرأتها بعناية شديدة لأنني مقتنع بأنه لا يمكن لنا فهم الحاضر واستيعابه دون فهم الماضي واستيعابه أيضاً.

هل المشكلة في كتابك بوجه عام أم هي في القصيدة مثار الضجة؟

لقد طبع كتابي في بيروت، كان اسمه «أستحق اللعنة» يتضمن قصائد تنطوي على السخط والسخرية من ناحية العنوان فأنا فعلاً أستحق اللعنة لأنني ساخط على نفسي وعلى الواقع الذي أعيشه، وبعد ضغوط من أطراف عديدة بينت لي وجه التحريم في استجلاب اللعنة على نفسي غيرت العنوان إلى «شجري أعلى» تحاشياً للاعتراضات الدينية، لكنني أصبحت كمن هرب من الرمضاء إلى النار. هناك قصائد خلافية كثيرة في هذه المجموعة مثل تلك القصيدة حول أرض الميعاد وتلك حول النبي موسى. أنا أقلب الواقع عمداً وأرحل بعيداً في الخيال دونما

حساب لما يخبئه المستقبل عندما بيع الكتاب واكتشفه بعض الشيوخ بدأوا فى مهاجمته دون أن يبذلوا أى جهد لتفسيره على الوجه الصحيح.

ما القصائد الخلافية الأخرى؟

هناك قصيدة «مأرب أخرى» وهناك «سليم» وهناك «عبدالقادر» ثم قصيدة «يوسف» ولم يجد المنتقدون حجة مباشرة فى أى من هذه القصائد باستثناء قصيدة «يوسف».

هل كنت تقصد التجديف عكس التيار؟

لا، أبداً قصيدتى تعتمد الفكرة التالية، لقد ارتحل يعقوب أبو يوسف من أرض الفلسطينيين الموصوفين بالهمجية والسقوط، وعندما وصل يوسف إلى مصر لم يجد شعباً أفضل بل ربما كان أسوأ، وعمل لدى كاهن متزوج من امرأة مبتذلة عرضت عليه الزنا فرفض باعتباره طاهراً وقديساً، أنا لم أتناول هذه الفكرة من جانبها القرآنى بل تناولت المعنى التوراتى الذى يشير بوضوح إلى المقارنة بين سقوط الأهالى الأصليين مقابل نزاهة وطهارة نسل يعقوب، لقد تناولت زليخة كرمز لسكان بلاد العرب الأصليين، وتناولت يوسف كرمز لليهود والصهاينة الآن، إن يوسف بالنسبة لى هو إسرائيل، إنه رمز وليس نبياً، وكذلك الأمر بالنسبة لزليخة فهى رمز للمصريين وليست امرأة العزيز.

لقد أكدت فى القصيدة على الصراع الأزلى، هم يوسف ونحن زليخة، وقد فهم البعض قصيدتى على أنها تشكيك فى القرآن وهذا ليس صحيحاً.

لكن يبدو أن من حقهم فهم قصيدتك على هذا النحو؟

لا، لننظر فى السطر الأخير من القسم الأول فى القصيدة لأنه يضىء النص ويوضح القصد، لقد قلت:

«ويغالى فى السرد فيوهم إخوانه

أن المصريات يضاجعن الإسرائيليين

ويعشقن رجال الموساد»

أنا أتحدث عن يوسف اليهودى الراهن الذى يبتغى إخضاع الأمة العربية لسلطته وإرادته ومقولة شمعون بيريز «شرق أوسط جديد، عقل يهودى وعمالة عربية».

ألم تحاول الدفاع عن نفسك؟

صرحت للكثير من الصحف والمجلات المحلية والعربية محاولاً توضيح وجهة نظرى، ولكن لا حياة لمن تنادى، حتى إن الشيخ عبدالمنعم أبوزنط الذى أصدر تلك الفتوى المشددة بهدر دمى، قد ارتبك أمام هذا المقطع فى قصيدتى عند سؤاله من طرف محطة (بى بى سى)، لقد أدرك أن ثمة شيئاً فى القصيدة لا صلة له بالمشروعية القرآنية، وأنه من الضرورى عدم الأخذ بظاهر النص دون باطنه، لكنه لم يتراجع عن فتواه التى اعتمد فيها على السماع من البعض دون تمحيص أو تدقيق.

بماذا حكمت هذا الفتاوى؟

حكمت بأشياء مخيفة، بعضها طالب بفصل رأسى عن جسدى، وأخرى بالتفريق بينى وبين زوجتى، وأنا أرى أن هذه الفتاوى تسىء إلى الإسلام، وإلى المجتمع المدنى الذى نعيش فيه.

ألا ترى أن الاستعارة من الكتب السماوية أمر محفوف بالمخاطر؟

نعم، هو كذلك، لكن هذه الاستعارات مألوفة فى الشعر العربى، وهاهو محمود درويش يستعير من قصة يوسف فى قصيدته المشهورة.

هل أنت مؤمن؟



■ غلاف الديوان الأزمة

نعم، أنا مؤمن، ولكن هل يجب على أن أكرر عند كتابة نص ما جاء فى القرآن الكريم؟

هل كفرت أحداً؟ يتهمك خصومك بأنك فعلت ذلك؟

لست أنا بل هم الذين يعطون أنفسهم حق التكفير، لقد جاء فى قصيدتى جملة «كذب الكفرة» وأنا أقصد اليهود بذلك لا المسلمين، وهذا واضح جداً فى النص، ويؤكده أيضاً منهم الناقد العربى المتميز الدكتور ضياء خضير الذى كتب حول عمل التاريخ وعمل الشعر، وأتهم من كفرنى بأنه قرأ قصيدتى قراءة سطحية، وخلص إلى أن موسى الحوامدة لا ينفى ما جاء فى القرآن الكريم، بل هو يبدى السخط الشديد على الواقع العربى الراهن.

هل تتوقع لسوء الفهم هذا أن يجد حلاً؟

نعم أتوقع ذلك، مع أن المتشددين قد ضغطوا على الحكومة لمنع كتابى ونجحوا فى إحالتى إلى النائب العام للمحاكمة.

من الذى قاد الحملة ضدك بالتحديد؟

حزب جبهة العمل الإسلامى وجماعة الإخوان المسلمين.

تتضمن هذه الفتاوى تحدياً للحكومة فى سلطتها الحصرية، لماذا لم تتخذ الحكومة إجراء واضحاً ضد ذلك؟

من موسى حوامدة حتى تدافع الحكومة عنه؟ وفى أى حال فقد كان أصحاب الفتاوى حذرين إذ أنهم أصدروا الفتوى وقالوا إنهم يتركون للحكومة تطبيقها.

لو كنت تعلم بما سيصادفك جراء نشر قصيدتك هذه هل كنت ستنشرها؟

لا أظن أننى سأفعل، وعلى الأغلب كنت سأعدلها أو كنت سأضيف إليها ملاحظة أرجو فيها من القارىء أن ينتبه إلى ما فى القصيدة من لبس ■

زوجة «الحوامدة» ترفض التفريق:

لن أتخلى عن زوجى لأننى فهمت القصيدة

حول دعوى التفريق بين الشاعر حوامدة وزوجته التى تقدم بها بعض المتشددين بحجة ارتداده عن الإسلام، سألت السيدة خلود حوامدة زوجة الشاعر، فأجابت:

أتابع هذا الموضوع بقلق شديد، أنا مؤمنة بالله، وأعرف أن الله لن يتخلى عنا، لا أعرف كيف يجرؤ هؤلاء على التفكير فى التفريق بينى وبين زوجى، حجتهم أن زوجى كافر وبالتالى فإن عقد الزواج بينى وبينه باطل لأنه لا يجوز لمسلمة أن تتزوج كافراً، تماماً كما حدث لنصر أبوزيد ، هل هم يعرفون زوجى أكثر منى؟

إن زوجى مؤمن يواظب على أداء فروضه الدينية ويحرص على إيقاظى فجراً وقت الصلاة، فكيف يكون كافراً؟!

لقد قرأت قصيدته وفهمتها كما هى بالضبط، إنها قصيدة حديثة تعبر عن رفض الإنسان العربى للسيطرة الصهيونية وتفند المزاعم الصهيونية التى تأخذ شرعيتها من التوراة، ولم أجد فى هذه القصيدة أى كلمة يمكن اعتبارها إساءة إلى الإسلام، لذلك سأقف إلى جانب زوجى ولن أتخلى عنه فى محنته، وسأدافع عن حقى فى حياتى الزوجية معه، وأدعو هؤلاء الشيوخ ألا يتسرعوا وألا تقودهم عواطفهم إلى تكفير مواطن مسلم لا ذنب له سوى أنه رفض مفهوم الطهارة اليهودية مقابل انحطاط العرب.

إفريقيا.. تغير ما!

انعقاد القمة الإفريقية - الأوروبية فى القاهرة، يشكل حدثاً يكتسب أهمية خاصة من عدة وجوه أولها: أنه تعبير عن ديناميكية ما، لابد أن تستمر للسياسة والدبلوماسية المصرية عموما، وحتى لا نخضع لوسن العقل البيروقراطى الذى لايزال ينظر إلى مناطق التحرك السياسى فى إفريقيا على أنها مسألة تخضع لاعتبارات استقرار أمن المياه فى نظام حوض النيل الإقليمى الفرعى. وثانيها: أن إفريقيا - على اختلاف نظمها الإقليمية والفرعية - كانت ولاتزال إحدى أبرز مناطق الصراع والتنافس المصرى - الإسرائيلى، وبعد كامب ديفيد نشطت الدبلوماسية الإسرائيلية لتوظيف عملية السلام - كما تسمى - فى تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية، من خلال تقديم ما تسميه بالمعونات الفنية، والمنح الدراسية والتدريبية لكوادر دول إفريقية عديدة. الوجود الإسرائيلى فى إفريقيا الآن يشكل تهديداً لمصالحنا القومية المصرية.

وحركة إسرائيل فى إفريقيا، وفى أثيوبيا وأريتريا ومناطق حوض النيل، اعتقد أنها موضع اهتمام من الدولة المصرية والمتابعة الدقيقة للرئيس مبارك شخصيا لاعتبارات تمس مصالحنا واستقرارنا. ثالثها: أن هناك محاولات عديدة من بعض الدول فى المنطقة تستهدف منافسة - إن لم نقل بصراحة شديدة إزاحة - الدور المصرى واستبعاده من المجالات التقليدية التى كان دورنا فيها مؤثراً وهو ما سبق رصده سواء فى رفع العقوبات عن ليبيا، أم فى مجال السعى نحو تسوية سياسية للنزاع العربى - الإسرائيلى، سواء فى الشق الفلسطينى - الإسرائيلى، أم على غيره من المسارات هنا نستطيع أن نلمح وبوضوح الفوارق بين الشعارات القومية العربية الزاعقة، وبين دبلوماسية ما وراء الكواليس السرية والاتفاقات والصفقات التى يتم إعدادها فى المطابخ الدبلوماسية السرية، والإشارات الدرامية بين الحين والآخر عن تجميد عمليات التفاوض أو فشل لقاءات سياسية، والكواليس تعمل بهمة ونشاط فى إعداد المسودات. من هنا يقظة العيون السياسية المصرية لما يجرى لابد أن تكون حادة البصر والبصيرة، ومرهفة الخيال السياسى الرصين.

ما علاقة هذا بالمؤتمر الإفريقى - الأوروبى الذى عقد فى القاهرة؟

العلاقة وثيقة، لأن أى دور فعال لابد أن يكون تعبيراً عن مقومات واقعية وموضوعية، فضلا عن ديناميكية وخيال النخبة السياسية الحاكمة فى الدولة التى تؤدى هذا الدور، أو التى تطمح لكى تؤديه، لأن الأدوار الإقليمية - كما كررنا مراراً وتكراراً ومعنا كثير من الزملاء - ليست هبة تعطى لبلد دون أخر، وتعتقد نخبتها الحاكمة إنها أبدية لا يعتريها التغير، والتحول، وإنما هى انعكاس لمجمل أوضاع وظروف تتعلق بمصادر قوة الدولة، وكيفية تعبير الصفوة السياسية عن ذلك، فى مجموعة من السياسات، والنظم والمؤسسات والآليات. ثمة أهمية أخرى لعامل القابلية للتكيف الفعال مع المتغيرات الإقليمية والكونية وهى ترتبط بقدرة هذه النخبة السياسية على استشعار الفرص والمخاطر قبل حدوثها، والتعامل معها بعقلانية وكفاءة، وبلا شعارات صاخبة لا معنى لها. نحن فى حاجة موضوعية إلى مراجعة بعض أنماط تفكيرنا التقليدية فى العمل السياسى، والدبلوماسى إزاء ممارسات وأساليب عمل سابقة كانت صالحة، فى عقود وعوالم مختلفة، غادرتنا، ومن ثم لم تعد هذه الخبرات التى تشكلت فى العقود الخمسة الأخيرة من القرن المنصرم، صالحة كلها للاستثمار والتوظيف الدبلوماسى، والسياسى فى القرن الحادى والعشرين. وربما نحتاج إلى عقد ورش عمل، وجلسات عديدة وطويلة لعصف فكرى يدرس مستقبل دبلوماسيتنا وسياستنا الخارجية فى دنيا معولمة ومتغيرة.

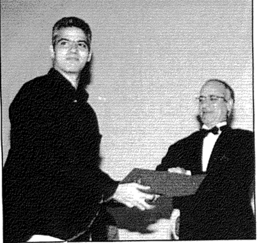
نعم نحن فى حاجة إلى بث ديناميكية جديدة فى شرايين العمل الدبلوماسى المصرى، بخيال وثاب وحنكة مصدرها تاريخ دبلوماسى عريق. إن رأسمالنا الخبراتى فى مجال الدبلوماسية، يحتاج بين الحين والآخر، ولاسيما فى لحظات التحول الفارقة فى دنيانا إلى درسه وفحصه ضمن التفكير فى أدوات جديدة للعمل الدبلوماسى، وأفكار مستجدة قادرة على فتح أفاق للعمل على مستويات عديدة، وجديدة بهدف حماية مصالحنا القومية، فضلا عن استقرارنا وأمننا القومى، ولاشك أن هذه الاصطلاحات سوف يعتريها التغيير النسبى، فى العقود القليلة القادمة. رابعا: إن إفريقيا ظلمت كثيراً سواء بالنهب المستمر لمواردها - مواردنا جميعا كأبناء للقارة - منذ مرحلة الاحتلال الغربى البغيض - لماذا لا نطالب - هاأنذا أكررها مراراً - بإعلان صريح وحاسم بإسقاط الديون عن كل الدول الإفريقية بلا استثناء، ثم إعلان اعتذار تاريخى لكل الدول التى خضعت للاستعمار عن نهب وتشويه البنيات أثناء مرحلة الاستعمار، وما بعده بعضه على أيدى نخب ما بعد الاستقلال التى أسهمت بالفساد، والانقلابات العسكرية والديكتاتوريات، والقمع والانتهاكات المنظمة لحقوق الإنسان الإفريقى، مع الأمراض والحروب الأهلية والإثنية والطائفية، فيما يشبه الكابوس، ظلمت إفريقيا أيضا.. عن طريق نهب مستمر لمواردها من قبل النخب والعائلات الحاكمة، وتبديد، وضياع لمواردها فضلا عن تبديد الديكتاتوريات للمعونات والقروض الخارجية، حتى فى مجال ما يسمى بالجمعيات الطوعية، حتى إن الحكومات قامت بتشكيل جمعيات أهلية «رسمية» لكى تستقطب المعونات من الغرب المخصصة للقطاع الأهلى فى الجنوب والعالم.

أخطر ما فى أوضاع إفريقيا، ما سبق أن قاله لنا السكرتير العام الحالى لمنظمة الوحدة الإفريقية سالم أحمد سالم - ذات مرة فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - أن صورة إفريقيا اللاديمقراطية هى أخطر ما يشاع عنها، على الرغم من أن أوضاع التطور الديمقراطى، وحريات الصحافة والتعبير تشهد تطوراً ملموساً فيها. نعم هذه الملاحظة المهمة تذكرتها أخيراً وأنا أتابع عبر القنوات الفرنسية نتائج المعركة الانتخابية فى السنغال، وهزيمة الرئيس عبده ضيوف أمام منافسه عبد الله واد فى الانتخابات الرئاسية الأخيرة، المشهد السنغالى - كالمشهد الإيرانى الإصلاحى - يشير إلى تطورات مهمة، أيا كانت المصاعب الاقتصادية، وطموحات التغيير السياسى والاجتماعى والاقتصادى للقوى الشابة التى تريد تجاوز تزايد معدلات البطالة فى هذا البلد الإفريقى المهم، وأيضا نظائره فى بلدان أخرى.

إن انعقاد المؤتمر الإفريقى - الأوروبى مهم ويكشف عن قدرة مصرية على التحرك وكسر الجمود، ولتكن بداية نستطيع من خلالها مواجهة تحديات تواجهنا، من إسرائيل، بل بدعم من الولايات المتحدة كى يكون لها دور فى مناطق اهتماماتنا فى قارتنا الإفريقية، إن إفريقيا مجال خصب فى العمل السياسى والدبلوماسى، ولاسيما فى المجالات الثقافية والفنية، علينا أن نتابع مقررات المؤتمر، وضرورة رفع الظلم التاريخى الذى وقع على القارة السمراء، التى تشير تجربة السنغال، وحريات التعبير إلى أن هناك ديناميكية ما تشير إلى صورة أخرى تتشكل بعيداً عن الديكتاتوريات والانقلابات والفساد.. ولكن عيونا كثيرة لا ترى!



بقلم: نبيل عبدالفتاح





■ المخرج عاطف حتاتة يتسلم الجائزة الأولى عن فيلم الأبواب المغلقة

■ الفنان حسين فهمى وزوجته والفنانة يسرا فى أثناء المهرجان

فى مهرجان البحرين السينمائى:

فنان كويتى: سينما مصر للجنس والمخدرات

وحسين فهمى يرد: السينما العربية عجزت عن مخاطبة الجمهور

اشتعل مهرجان السينما العربية الأول الذى أقيم بدولة البحرين بعد أن شن الممثل الكويتى خالد النفيس هجوماً على السينما المصرية وقال إنها تدور فى فلك الجنس والمخدرات، تصدى أعضاء الوفد المصرى المشارك فى المهرجان لهجوم الفنان الكويتى وذلك فى الندوة التى أقيمت بجامعة البحرين وفى مقدمتهم يسرا وحسين فهمى وأحمد راتب، وفى الندوة الخاصة بفيلمى «أولى ثانوى وكلام الليل» جدد مخرج كويتى مغمور الهجوم مرة أخرى على السينما المصرية وتصدت له الكاتبة هالة سرحان بعد أن نفى مشاهدته للأفلام المصرية المشاركة فى المهرجان.

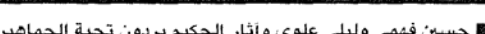
■ المنامة ـ سامى كمال

تحدثت هالة سرحان فى الندوة معربة عن دهشتها من أشخاص لا يعرفون معايير النقد الفنى ويهاجمون الأفلام دون مشاهدتها، فالسينما المصرية عمرها مائة عام وليست فى حاجة لمن يدافع عنها لأنها رائدة بكل المقاييس وبدونها لا توجد سينما عربية، وأضافت: أعجب من تيار متخلف به نوع من الردة الفكرية التى بدأت تنتشر فى العالم كله، إننى أرفض فكرة تشفير العقل العربى ووضع أسلاك شائكة على وجدانه من نوع هذا خطأ وهذا صواب وهذا عيب وحرام وإذا خضعنا لما يقوله كل شخص من منظوره وحده فسوف تزداد مساحة الردة الفكرية وتساءلت هالة سرحان.. شاركنا بأفلام «جنة الشياطين» و «أولى ثانوى» و «الأبواب المغلقة» و «أرض الخوف» و «عرق البلح» ، فمن يستطيع أن ينفى أنها أفلام جادة تتعرض لموضوعات إنسانية وبها فكر جاد وفلسفة حياتية؟!

مشكلة

وحول الهجوم الضارى على السينما المصرية فى مهرجان البحرين أكد الفنان حسين فهمى أنه اعتاد هذا الهجوم منذ احترافه للفن، وسبب الهجوم من وجهة نظره أن السينما العربية تمر بأزمة مع جمهورها، فهى لا تجيد فن استقطاب الجمهور، لذلك يقبل الجمهور العربى على السينما المصرية ويرفض حسين فهمى مقارنة السينما المصرية وهى الرائدة فى الوطن العربى بالأمريكية، لأن المقارنة ظالمة ويكفى أن السينما الأوروبية تتراجع أمام السينما الأمريكية فى الوقت الذى تصعد فيه السينما الهندية والمصرية، ويرى السيناريست عبد الحى أديب أن





■ حسين فهمي وليلى علوى وآثار الحكيم يردون تحية الجماهير



■ لجنة تحكيم المهرجان

الهجوم على السينما المصرية ينبغى ألا يدفعنا إلى التراجع أو الكفر بالعروبة، فالسينما المصرية دائماً تتلقى الهجمات بل إنها أكثر ضحايا المشاكل السياسية بين الدول العربية، فبعض الدول تجد فى مقاطعة السينما المصرية وسيلة للرد على مصر تجاه مشكلة سياسية ما، مثل ليبيا وسوريا التى تتعلل بحماية صناعتها الوطنية، ويتذكر عبد الحى أديب كيف قابله صحفى تونسى فى إحدى دورات مهرجان قرطاج وأبدى له إعجابه الشديد بالسينما المصرية وعقب إعلان جوائز المهرجان كان هذا الصحفى فى مقدمة قلة شنت حملة على السينما المصرية ووصفتها بالتخلف، وفى اليوم التالى قابله نفس الصحفى ليعتذر ويقول.. أنتم السبب، فقد تقدمتم فى كل شىء ولم تتركوا لنا شيئاً واحداً، ثم أبدى الناقد د. رفيق الصبان استياءه من السهام المسمومة التى وجهت للسينما المصرية فى ندوات مهرجان البحرين رغم أنها قدمت فيه أفضل أفلامها، وأكد الصبان أن البعض لم ير الأفلام ومع ذلك اتهم السينما المصرية بأنها سينما دعارة ومخدرات لهذا فقدت أعصابى ولم أتحمل فالسينما الوحيدة التى تتميز بنشاطها فى المنطقة العربية هى السينما المصرية رغم الأزمة التى تحيط بها.

جمعية لسينما الخليج

من ناحية أخرى شهدت فعاليات المهرجان تأسيس أول جمعية للسينمائيين الخليجيين برئاسة المخرج الكويتى خالد صديق، وقد أثار الإعلان عن تأسيس الجمعية حفيظة الناقد رفيق الصبان الذى اعتبر الجمعية شكلاً من أشكال الفصل بين السينما العربية والخليجية بعد أن كان هناك تصور أن مهرجان البحرين يمثل خلية عربية جديدة لرعاية المواهب الشابة التى اتضحت معالمها الفنية فى أفلام المهرجان، ورغم أنه أبدى إعجابه بكثرة دور العرض السينمائى فى البحرين إلا أنه لم يجد تفسيرا لامتلاء دور العرض بالأفلام الأمريكية وخلوها من أفلام عربية، ثم يأسف رفيق الصبان من خطاب قرأه عند المخرج يوسف شاهين وجهته إليه شركة توزيع خليجية تعتذر فيه عن عدم عرض الفيلم فى البحرين لمدة ستة أشهر أخرى نظراً لامتلاء دور العرض بالأفلام الأمريكية ويتساءل الصبان.. لماذا لا يتم تخصيص دار عرض واحدة للأفلام العربية، ويرصد الناقد المصرى أهم الأفلام التى شاركت فى مهرجان البحرين فيؤكد أنه يرفع القبعة للأفلام المصرية المشاركة، كما أثنى على سينما المغرب التى شاركت بفيلمى «كيد النساء ونساء ونساء» وهما فيلمان يرسمان صورة واقعية للسينما المغربية رغم خلوها من الإبهار، وذكر الصبان الفيلم التونسى المشارك فى المهرجان «قيلولة الرمان» فيقول.. السينما التونسية استعذبت مهاجمة نفسها، فهى تارة تدافع عن اليهود ضد العرب المقيمين فى تونس، وتارة أخرى تدافع عن الفرنسيين المقيمين فى تونس، والآن نجدها تدافع عن الأفارقة وتتحامل على التوانسة فكل الأفلام تطعن فى تونس وتنشد عالماً آخر ولا ندرى لماذا؟!

فى فيلم «العيش فى الفردوس» الذى يجسد العنصرية الشديدة فى فرنسا ضد الأجانب ولكن بحكمة ودقة واتزان، فضلاً عن أن الفيلم يتمتع بتقنيات فنية عالية، ويضيف.. مفاجأة الجزائر الأخرى فى المهرجان هى تكريم المخرج أحمد راشدى من خلال عرض فيلمى «على فى بلاد السراب» بطولة على كويرات و«الطاحونة» بطولة عزت العلايلى اللذين شاهدهما الصبان منذ عشرين عاماً كما يرى رفيق أن الأفلام العربية التى شاركت فى المهرجان تعالج قضية غربة المواطن العربى فى بلد غير بلده ما عدا الأفلام المصرية التى تنوعت موضوعاتها ■

لقطات من المهرجان

■■ **آثار الحكيم غادرت المهرجان مبكرا بعض الخبثاء رددوا أن آثار استاءت من التفرقة فى المعاملة بينها وبين النجمات الأخريات إلى حد إنزالها من السيارة التى استقلتها بحجة أنها مخصصة ليسرا!.**

■■ ١٠٣٠ دجاجة لقيت مصرعها هلعا من أصوات الألعاب النارية التى أطلقت فى سماء البحرين بعد افتتاح المهرجان!!.

■■ **تساءل الكثيرون عن سر استبعاد أحمد زكى من الترشيحات لجائزة أفضل ممثل، مسئول إعلامى مصرى بارز شارك فى المهرجان أرجع السبب إلى عدم حضور أحمد زكى للمهرجان!.**

■■ الفنانون المصريون حرصوا على حضور ندوات الأفلام المصرية بشكل جماعى وشاركوا فى طرح الأسئلة ووقف الاستفزازات التى يهوى البعض توجيهها للسينما المصرية.

■■ **مخرج الفيلم الجزائرى «العيش فى الفردوس» بورلام قرجو لا يتكلم العربية ويتحدث فقط اللغة الفرنسية. البعض علق بأن الجزائر تشارك فى المهرجان العربى بسينما فرنسية.**

■■ المخرج العالمى مصطفى العقاد ذكر أنه يرغب فى تصوير فيلم عن صلاح الدين الأيوبى يركز فيه على مشكلة القدس، وأنه تحدث مع النجم الأمريكى شين كونرى للقيام بدور صلاح الدين، لكنه لا يجد حتى الآن من يمول هذا الفيلم الذى قد تصل تكاليفه إلى ٨٠ مليون دولار.

■■ **حسين فهمى رئيس مهرجان القاهرة السينمائى الدولى اتفق مع المخرج بسام الذوادى مدير عام مهرجان البحرين على التآخى بين المهرجانين.**



على الحجار يتكلم «بدون خجل»:

الحزن سر الغناء الجميل!

حنجرته ذهبية.. صوته عذب.. يملك كل أدوات الفن الأصيل.. مطرب بمعنى الكلمة.. لكنه فنان «مزاجى» يتأثر صوته بحالته النفسية كثيرا.. يعترف بأنه غيور وخجول جدا، لكنه لا يستطيع أن يتخلى عن غيرته أو يتغلب على خجله.. يؤمن بأن الرجل لا يمكنه العيش بدون امرأة.. لكن المرأة أحيانا تدفعه إلى الفشل.. على الحجار اسم ارتبط منذ بدايته فى عالم الفن بالتميز والتفرد، إلا أنه تعرض لإخفاقات كثيرة ولم يحقق النجاح الذى انتظره كل عشاق فنه الجميل.. تعرض فى الفترة الأخيرة لانتقادات واتهامات كثيرة، أهمها تهربه من الضرائب.. فواجهناه بكل الاتهامات فى هذا الحوار:

■ **حوار: حسام زايد**

بداية ما حكايتك مع الضرائب والحكم القضائى الذى صدر ضدك؟

فى عام 1993 لم أقم بتقديم إقرار ضريبى، وكان هذا سببا فى قيام مصلحة الضرائب بتجميع أربع سنوات عمل قمت بها وطالبتنى بالضرائب المتأخرة، وهنا أود توضيح نقطة مهمة أن الموسيقيين لا يكتبون إيصالات عندما يقبضون أتعابهم، وبالتالى أتحمل أنا بمفردى الضرائب بالكامل عن المبلغ الذى أتقاضاه لى وللموسيقيين، وهناك الآن قضية وسوف يتم تحديد خبير للاطلاع على أعمالى عن قرب وتحديد المبالغ الفعلية التى يجب تسديدها للمصلحة.

تقوم حاليا ببطولة مسرحية «رصاصة فى القلب».. ما أسباب إقدامك على إعادة تقديم تلك الرواية.. ألم تخش المقارنة مع



■ على الحجار في مشهد من «بوابة الحلواني»

فيلم محمد عبدالوهاب؟

في البداية تصورت أن المسرحية ستكون مملة.. لكن حسن عبدالسلام صاحب اختيار تلك الرواية جلس مع طاقم العمل في البداية وشرح لنا وجهة نظره في أن الغناء سوف يغير الديكور على المسرح، مما يجعل المشاهد كالفيديو كليب، و أقنعنا بأنه رغم قلة عدد الممثلين «4 فقط» كما أن اللغة الجديدة التي سيتحدثون بها تختلف عن التي كتبها توفيق الحكيم منذ 21 عاما، وكان يتحدث بها أبطال الفيلم، سوف تجعل العرض شيقا، واكتشفنا مع بداية العرض أن حسن عبدالسلام كان على حق، ونجح العرض.

ما درجة نجاح مسرحيتك بالنسبة لباقي المسرحيات التي تعرض حاليا من وجهة نظرك؟

الحمد لله «رصاصة في القلب» أنجح مسرحية في السوق حاليا بدون غرور.

بعيدا عن المسرح.. ما سبب قلة أغانيك المصورة «فيديو كليب»؟

إنها مسألة مادية بحتة، فإنتاج أغنية واحدة تصور فيديو كليب تتكلف حوالي 700 ألف جنيه، وأنا أقوم بإنتاج الأغاني الخاصة بي منذ عام 1980، حتى أضمن عدم تحكم المنتجين في اختيار الأغاني التي يتم تصويرها والأسلوب الذي يتم إخراجها به، وهي عملية مكلفة للغاية بالنسبة لي.

ما حكاية البوم «هنا القاهرة» الذي تأخر صدوره كثيرا؟

منذ عام 1979 قام الملحن عمار الشريعي والمؤلف سيد حجاب بالتحضير لهذا الألبوم.. حيث كان لقاؤنا في مسلسل «الأيام» لطه حسين ومنذ هذا التاريخ لم نتمكن من الالتقاء مرة أخرى بسبب ارتباطنا بأعمال مختلفة، لكننا سنبدأ خلال الأيام القليلة المقبلة في الانتهاء منه لطرحه في الأسواق خلال الصيف القادم.

وهل هناك مشروع ألبوم جديد؟

تجربتي مع أنغام في المسرح أغرتني بإنتاج شريط كاسيت «دويتو» معها قريبا وسيحمل مفاجآت غنائية تسعد جمهورنا بإذن الله.

وأين أنت من التليفزيون؟

بعد تجربة مسلسل «بوابة الحلواني» قررت ألا أعمل ثانية في التليفزيون إلا في الأعمال الدرامية الغنائية، لأن المشاركة المستمرة في مسلسلات التليفزيون تقلل من نجومية الفنان، وأنا ملتزم فقط بإكمال الجزء الرابع من بوابة الحلواني.

يشاع أن حالتك النفسية تؤثر كثيرا على جمال صوتك.. هل هذا صحيح؟

نعم.. ولذلك تجدني في إحدى الحفلات أغني بشكل رائع، وفي حفلات أخرى بصورة غير طيبة لا ترضيني أنا شخصيا، لكنها عوامل خارجة عن إرادتي تماما، فمثلا في حفلات أضواء المدينة وليالي التليفزيون المسئولون غير قادرين على فهم حقيقة مهمة للغاية، هي أن أهم شيء بالنسبة للمطرب هو هندسة الصوت، ومازالت الهندسة الصوتية لهذه الحفلات سيئة جدا، مما يؤثر على أدائي كثيرا.

وهل ظروف حياتك الشخصية تؤثر أيضا على صوتك؟

لست من مؤيدي منطق أن الفنان عندما يغضب أو يحزن لا يؤدي بشكل جيد.. بل إنني أعتبر الحزن سر الغناء الجميل.

هل تعتبر المرأة «ملهمة» للفنان عموما، وما تأثير تعدد زيجاتك وعلاقاتك العاطفية على مشوارك الفني؟

لا يوجد رجل يمكنه الحياة بدون امرأة، وأنا تحديدا أرى أن وجود امرأة في حياتي مهم جدا، لكن كما أن وراء كل عظيم امرأة، فيمكن أن يكون وراءه امرأة تسعى إلى فشله، وقد مررت بالحالتين في حياتي، لكن علاقتي بالمرأة وتعدد زيجاتي أحاول قدر إمكاني أن تكون منفصلة تماما عن حياتي الفنية.

متى تنتهي موجة «أوهجمة» الأغاني الشبابية المتشابهة في كل شيء؟

أنا متفائل «بعض الشيء» بعد عرض مسلسل «أم كلثوم» وإقبال الشباب على الاهتمام بسماع شرائط كوكب الشرق مرة أخرى. لكنني أعتقد أن تلك الموجة من الأغاني الشبابية سببها الأساسي انتشار القنوات الفضائية التي تهتم كثيرا بكم الأغاني - وليس الكيف - بسبب ساعات إرسالها المستمرة لمدة 24 ساعة يوميا.

وما رؤيتك للمسرح الغنائي في مصر وسبل الارتقاء به؟

يمكن للمسرح أن يطور نفسه بنفسه.. لكن لابد من اهتمام وزير الثقافة بالمسارح كما يهتم بالمتاحف والآثار فلا يعقل أن تكون مصر هوليوود الشرق بها مسرحان فقط «القومي والجمهورية» وباقي المسارح أشبه بالشقق المفروشة لأن كراسيها مكسرة وحوائطها متهالكة ومتسخة ■

لا أستطيع الحياة بدون امرأة

مسلسلات التليفزيون تقلل من نجومية الفنان!

«جاك وسيده»: كونديرا فى الهناجر

فن المزاح الذى «تشتفى» به الأرواح

مثل عربى شائع كانت أمى تردده كثيرا: «بالمزاح تشتفى الأرواح»، وذلك عندما تلاحظ أن المزاح يحمل بين طياته رسالة جادة جدا، لا يريد مرسلها أن يوصلها «خبط لزق»، حرصا على اللياقة وعدم تعكير صفو العلاقات الإنسانية، أو خوفا من عواقب الصراحة وخسائرها أو عندما يكون «المزاح» هو الصياغة الوحيدة المناسبة وبدونها يكون التعبير فجاً ومقززاً.

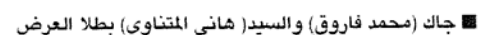


■ **بقلم: صافى ناز كاظم**

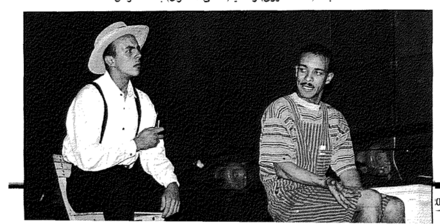
لقد تذكرت هذا المثل بقوة بعد مشاهدتى عرض مسرحية «جاك وسيده»، للمؤلف التشيكى ميلان كونديرا الذى يجرى حاليا على مسرح الهناجر بترجمة عربية مصقولة وجذابة، اختار صاحبها محمد متولى أن تكون بالعامية المصرية، وإخراج محمد أبو السعود، وأداء المجموعة الشابة المتفوقة لفريق «الشظية والاقتراب» وهم محمد فاروق «جاك»، هانى المتناوى «السيد»، حمادة شوشة «فى دورى الفارس والأم»، الممثل الوحيد الأكبر سنا محمد أبو يوسف «بيجر الكبير»، إبراهيم غريب «بيجر الصغير»، الرائعة ياسمين النجار «صاحبة اللوكاندة»، محمد نصار «الماركى ديزاركى»، أحمد جامع ورحاب على.

■■■

مؤقتا، ارتبكت فى ترتيب واختيار أولويات ما أريد أن أقوله عن هذا العرض المدهش والممتع، ارتباك طفل تلعثم بأخبار مفرحة يريد أن يلقيها مرة واحدة فى حجر أمه. ولكن لكونى لست حقا طفلا، فأمامى الحلول، مستندة إلى خبرتى الطويلة فى الخروج من مأزق الكتابة والارتباك بسبب الفرح الذى أهداه إلى هذا العرض المتقن على مسرح الهناجر، الذى بدد خوفى المتأصل من عروض المسرح العالمى منذ معاناتى فى الخمسينيات والستينيات من عروض المسرحيات العالمية التى كانت تقدمها فرقة، انقرضت والحمد لله، كان اسمها «فرقة المسرح العالمى»، وكانت تقدم عروضها - أو بعضها - على مسرح الأوبرا القديمة الراحلة، ولابد هنا من واجب تبديد الغبش الذى أحاطوا به كلمة «هناجر»، المركز الثقافى التابع للدولة المصرية، والذى يغنينا ويغنى بالذات الفرق المصرية والعربية الشابة عن الاحتياج لمراكز أجنبية ملحقة بسفارات كانت أو لا تزال فى خصومة أو عداء لمصالح الوطن الثقافية، ولقد عاصرت فى الستينيات إضطرار بعض الفرق الشابة للجوء إلى تلك المساعدات والمنح مثل مسرح الثلاثين أو الخمسين كرسيا بشارع 26 يوليو وكان تابعا للمركز الثقافى التشيكوسلوفاكى، وكان هناك المسرح التابع للمركز الثقافى السوفيتى، ولايزال هناك حتى الآن الفرق المصرية والورش المسرحية التى تمارس نشاطها فى أحضان المراكز الثقافية الإنجليزية والفرنسية، وناهيك عن قاعات الجامعة الأمريكية التى تبدو أحيانا وكأنها قائدة - (معاذ الله معاذ الله) - لوجه مصر الثقافى والفنى والعلمى والأكاديمى.. إلخ. أعترف أننى، لأسباب وظروف متعددة، لم أتابع بتمحيص نشاط مركز الهناجر - المصرى القومى - منذ إنشائه فى 30 سبتمبر 1992، حتى إنه فاتنى مثلا استضافته للفنان العراقى جواد الأسدى - (الذى كنت أول من كتب عنه فى مصر لافتة النظر إلى قيمته الفنية الكبيرة) - وكذلك استضافته لرجل المسرح اللبنانى العربى العظيم روجيه عساف، رغم صداقتى الوطيدة به وبزوجته الفنانة الملتزمة بالزى الإسلامى حنان الحاج على، بل حتى استضافته لرجل المسرح العالمى «بيتربروك» قد فاتتنى - («الحقيقة أنهم لم يوجهوا إلى أى دعوة رغم اعتراف مديرة المركز د. هدى وصفى بأننى كنت أول من كتب ونطق اسم بيتر بروك فى كل بر مصر المحروسة، حين قدمته هو وكتابه «المساحة الفارغة» على صفحات مجلة المصور صيف 1970، ونوهت بعمله العلامة فى تاريخ المسرح العالمى «مارا صاد». لبيتر فايس، والذى كنت قد شاهدت عرض



■ جاك (محمد فاروق) والسيد(هانى المتناوى) بطلا العرض





■ الباهرة ياسمين النجار مع هانى المتناوى ومحمد فاروق الرائعين فى أحد مشاهد عرض «جاك وسيده»

افتتاحه فى نيويورك عام 1964 بعنوانها الطويل «إضطهاد واغتيال جان بول ماراكما» مثلها نزلاء مصحة شارنتون تحت إدارة وإخراج الماركيز «دى صاد».) ـ

كل تلك الشواهد أوردها للتأكيد على أننى لست «هناجرية»، وإن كنت دائما مرتاحة لوجوده الضرورى الذى يغنينا عن سؤال اللئيم، معجبة بالتصميم الهندسى لبنائه، ولقاعة مسرحه ومقاعدها المريحة، وصالة عرضه للفن التشكيلى، بل وبمقهاه الشبابى خفيف الظل، يرحب بزائره زبونا دائما أو نادرا مثلى بين كل أونة وأخرى. ولأننى لست «هناجرية» لذلك لم أعلم بعرض «جاك وسيده» إلا من ابنتى التى أصرت على جذبى للذهاب لأن المترجم محمد متولى من زملاء عملها بقناة المعلومات. وكما يقول المثل المعدل:« رب إصرار، من ابنتى، غتيت، أفضل من ألف تخطيط» ، فلقد أدهشتنى جودة عرض مجهول لدى تماما من ألفه إلى يائه، فلا أنا كنت أعرف مؤلفه التشيكى «ميلان كونديرا» ـ(بل مازلت إلى الآن أجتهد فى تثبيت اسمه فى ذاكرتى صحيحا بدلا من خطئى المتكرر بتسميته كبريانو ولا أدرى لماذا كبريانو بالذات) ـ ولا أنا كنت قد سمعت عن «جماعة مسرح الشظية والاقتراب». من قبل، ولا عن مخرجها وأعضائها، الوحيد الذى سمعت اسمه بصفته زميلا لابنتى هو المترجم «محمد متولى» وسأظل أحفظ له جميل تعريفى بالمؤلف «ميلان كونديرا»، وأتصور أن المؤلف كونديرا يجب أن يدين بالفضل كذلك لمحمد متولى و«جماعة مسرح الشظية والاقتراب»، فقد كان من الممكن أن يقع فى يد من يسىء تقديمه مثلما حدث لوليام شكسبير العتيد، الذى لولا معرفتنا الوثيقة به وبأعماله كلها، لكرهناه إلى آخر العمر بسبب عرض مسرحيته «يوليوس قيصر» المقدم ميتا ومميتا على مسرح الطليعة بالعتبة التى كانت خضراء.

■■■

لأن «ميلان كونديرا» كان فى منطقة الظل قسرا لفترة طويلة، لذلك لم يظهر اسمه فى مراجع حركات المسرح الحديث، فى الستينيات والسبعينيات، رغم وجوده الفنى والفكرى والأدبى الذى كان قائما فى تشيكوسلوفاكيا منذ الستينيات، ولقد أفادته هجرته من وطنه عام 1975 إلى فرنسا التى لايزال يعيش فيها الآن مرشحا لجائزة نوبل فى الآداب، فى أى وقت وهو على مشارف الحادية والسبعين. خرج من بلاده فى سمت عطائه كاتبا وروائيا ومسرحيا، وكان خروجه هذا وهو فى السادسة والأربعين بمثابة صعوده من المخبأ تحت الأرض إلى وجهها ليأخذ حقه فى الذيوع والانتشار بكل لغات العالم عبر الترجمة من لغته، ثم من الفرنسية والإنجليزية. ولقد اكتشفت ـ ويا لخجلى ـ أن روايات الهلال كانت قد نشرت له ـ عدد 1998-4 ـ رواية «فالس الوداع»، الفائزة بجائزة أفضل رواية فى إيطاليا عام 1978، وقد ترجمها الأستاذ محمد عيد إبراهيم ترجمة ممتازة نقلا عن الترجمة الإنجليزية التى كان عنوانها «حفل الوداع» على إيقاع عنوان مسرحية الشاعر ت.س إليوت: «حفل الكوكتيل»، وقد ذكر المترجم، فى تعريفه، عناوين أعمال أخرى كتبها «كونديرا» فى مرحلته التشيكية منها روايتا «المزاح» و«غراميات مرحة»، بعد رواياته المنشورة فى فرنسا مثل «خفة الكائن التى لا تحتمل» و«الحياة فى مكان آخر» و«البطء» ولقد مارس كونديرا، إلى جانب الكتابة، العديد من الأعمال ومنها عزف البوق فى فرقة موسيقى الجاز، وهى نفسها مهنة بطله كليما فى روايته «حفل الوداع» أو «فالس الوداع» كما شاء المترجم من دون سبب ظاهر لى.

■■■

الآسر فى فن «ميلان كونديرا» أنه ليس ساخرا ولا متهكما وفكاهيا أو صاحب دعابة وقفشات زاعقة، لقد عرف أن صيغة «المزاح» هى التعبير الأقوى والأمثل عن الحزن الجارف والألم العميق والضيق الجاثم وترسبات التجارب المريرة فى السجن والتعذيب والتقاذف بالتهم المؤدية إلى الإعدام أو الاغتيال، وبقية كل هذه الأشياء الناشئة من الوعى بالقهر والإذلال وإهدار الكرامة الإنسانية ـ للذات وللآخرين ـ خاصة عندما تتم كل هذه الممارسات تحت لافتة الادعاء بأنها الوسائل الإيجابية للعدالة الاجتماعية ورفعة شأن الوطن والمواطن. فى هذا الطقس يرى كونديرا أن الجميع برىء ومدان، وقاتل ومقتول.. ولولا «المزاح» لجاء التعبير عن كل هذه الأوجاع مغرقا فى الميلودرامية المنفرة العاجزة عن الاحتجاج المؤثر والرؤية الموضحة لعذابات الإنسان.

■■■

تتشكل صيغة «فن المزاح» عند كونديرا أساسا من الإفصاح بهدوء عن خوالج لا تقال عادة، وعلاقات لا تسمى بأسمائها ولا بصفاتها الحقيقية، وعندما تقال يبدو قائلها بريئا أو مسامرا بينما هى حين تقع، من غير توقع، على أذن سامعها تأخذه المفاجأة لدقتها وبياغت بصدقها فيتولد فورا ذلك «الضحك»، ذلك «الابتسام» الذى تعرف أنه قد التقط عمقا خفيا مؤلما يدلل على مشاركة فى فهم أمور وأحوال كنت تتصور أنك تكتمها سرا منعزلا فى قلبك، هذا الاكتشاف «بالمشاركة» هو منبع الالتذاذ «بفن المزاح» عند كونديرا الجاد جدا والباعث على الضحك جدا. ولقد نجح المترجم محمد متولى أولا باختياره العامية المصرية بتشرب كامل لروح فن كونديرا، ونجح المخرج محمد أبو السعود وفريقه، حسن التدريب، من الشباب الرائع الموهوب، فى التقاط هذا الخيط الرفيع الفارق بين «فن المزاح» والكوميديا. فمسرحية «جاك وسيده» ليست كوميديا، إنها وإن كانت أقرب إلى ما يسمى فى مسرح العبث عند «صمويل بيكيت» و«يوجين أيونسكو» بالكوميتراجيك» ـ أى «الملهاة المأساة». إلا أنها يجب أن تصنف وحدها بمصطلحى هذا الجديد «فن المزاح» ولقد توصلت إلى صياغة هذا المصطلح من قبل أن أعرف أن لكونديرا رواية كاملة عنوانها «المزاح» وهذا كاف ليعطينى الثقة فى أنى دخلت عالم كونديرا ـ وإن متأخرة ـ من باب كبار الذواقين، فشكرا لمن أخذونى إليه: الهناجر، محمد متولى، جماعة مسرح الشظية والاقتراب، ومحمد عيد إبراهيم بترجمته فى سلسلة روايات الهلال ■

اكتشفتها الإذاعة المصرية وتقتلها محطة عربية.. هالة الصباغ:

مثلت مصر فى لبنان وممنوعة من الغناء فى بلدى



■ هالة الصباغ

ماذا بعد أن يشعر الإنسان بالمهانة والظلم ولا حول له ولا قوة؟ وماذا لو تحطم حلم حياته أمام عينيه وهو قابع مكتوف اليدين؟ وماذا لو ضاع أمله فى أن تنقشع الظلمة وتغطى البسمة أنياب من يحاولون وأده؟ أليس الموت أفضل من كل هذه الأحاسيس؟ تلك المقدمة، لا علاقة لنا بها سوى أننا سطرناها، جاءت على لسان مطربة شابة تتلمس بحنجرتها «فقط» طريق الغناء، أسعدت بصوتها من حولها، ووصلت وهى فى مهد مشوارها إلى الآذان العربية، فظنت أن الحياة فى الساحة الفنية وردية، عاشت فى حلمها حتى استيقظت فوجدت نفسها تقف على أشواك الخديعة.

■ **بشير حسن**

هالة الصباغ، مطربة ولدت فى عصر الغناء الردى، لكنها رضعت النغم الشرقى الأصيل من ثدى الرواد، اعترف النقاد والمؤرخون بموهبتها، وهى الوحيدة التى حصلت على جائزة المبدعين العرب من جامعة الدول العربية.

البداية

بعد فوزها بجائزة مهرجان القاهرة الدولى للأغنية، فوجئت هالة باتصال تليفونى من مكتب أسامة الشيخ مدير عام محطة راديو وتليفزيون العرب ART المتحدث أشاد بموهبة هالة وطلب منها سرعة التوجه إلى إدارة المحطة لتوقيع عقد معها يضمن لها سرعة إنتاج شرائط كاسيت من خلال شركة «روتانا» التابعة للمحطة على أن تغنى فى برامج المنوعات التى تبثها القنوات المختلفة فى ART ولأن المتحدث تليفونياً عزف على الوتر الموجع عند المبتدئين فنياً، أسرعت هالة ووقعت على عقد مدته خمس سنوات، لم لا وقد اطمأنت إلى طرح ألبوم كل عام بصوتها، ولم لا وقد نص العقد على أن تتقاضى ألف وخمسمائة جنيه شهرياً ويزيد بنسبة خمسين فى المائة إذا حصلت على تقدير ممتاز؟

وماذا بعد ذلك؟ مضى العام الأول، لم تقصر هالة فى شىء، نفذت كل ما أوكل إليها من أعمال ولم تنفذ المحطة بندا واحدا من العقد.

العقدة

المشاركة فى حفلات أضواء المدينة وليالى التليفزيون، حلم يراود خيال المواهب الجديدة، بل النجوم عرباً أو مصريين، ولأن هالة الصباغ ابنة الإذاعة فقد رأى حمدى الكنيسى وإمام عمر ضرورة مشاركتها فى حفل أضواء المدينة بمارينا الذى أقيم العام الماضى، أعتقدت المطربة أن مشاركتها هذه سوف تسعد المسئولين فى المحطة، خاصة أن الغناء فى حفلات ماسبيرو تعتبره بعض الشركات إعلانا غير مدفوع الأجر إذا كانت هذه الشركات جادة مع مطربيها، لكن هالة فوجئت برفض المسئولين فى المحطة. أصرت المطربة على المشاركة فى الحفل وفى مارينا وصلتها أنباء عن أن مسئولا من محطة ART أبلغ قسم شرطة مارينا بضرورة منع هالة من الغناء وقدم له صورة من عقد الاحتكار لكن ضابط الشرطة رفض وكانت حجته، كيف تمنع مطربة من الغناء فى حفل تقيمه الإذاعة المصرية؟! أيام قليلة وفوجئت هالة بدعوى قضائية رفعتها ضدها المحطة، تضمنت صحيفة الدعوى عدداً من البنود لا يصدقها عاقل كما تؤكد المطربة الناشئة، مثل أن محطة ART تحملت نفقات الدورات التدريبية التى أسهمت فى ارتقاء ذوق هالة وأثرت صوتها، وهو ما نفته المطربة التى لم تشارك فى دورة واحدة.ثم ادعت المحطة فى دعواها، والكلام لـ «هالة» أنها تحملت نفقات سفرها إلى بيروت لتمثل مصر فى مهرجان اتحاد الإذاعات العربية وهذا الكلام ينافى الحقيقة لأن المطربة المصرية سافرت بقرار رئيس مجلس أمناء اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصرى والصادر برقم 760لسنة 1999، وقد شمل القرار مرافقة والدها لها ومعهما فاروق الشرنوبى ملحن أغنية «كفاية أكون بشر» التى شاركت بها هالة وفازت بالجائزة الأولى ، فأين محطة راديو وتليفزيون العرب من كل هذا

صرخة

صرخة هالة الصباغ لا يعرف عنها الشيخ صالح كامل رئيس مجلس إدارة المحطة شيئاً، لأنه لو يعلم ما يدور فى كواليس قنواته لاعترض على أشياء كثيرة، وحتى لا نبخسه حقه، فالرجل لم يقف يوماً ما حجر عثرة فى طريق أحد، بل إنه يساعد المواهب الشابة على الانتشار فى المحطات الأخرى حتى لو احتكرتهم شركته، تؤكد هالة الصباغ أنها توجهت للشيخ صالح فى أثناء مشاركتها فى مهرجان كان تستأذن فى التسجيل لقناة أجنبية وتعجب الرجل منها وقال: كيف تحصلين على إذن وأنت صاحبة القرار، إفعلى ما يحلو لك، وبالفعل سجلت هالة مع مذيعة القناة الأجنبية، فهل يستوى تصرف الشيخ صالح مع ما يفعله مسئولو محطته من عرقلة للمواهب الشابة؟

روتانا

شركة روتانا التابعة لمحطة راديو وتليفزيون العرب، أغرت العديد من المطربين بمبالغ فلكية، وصل تحديها للشركات الأخرى أنها دفعت الشرط الجزائى للشركات التى وقعت عقود إحتكار مع المطربين حتى تستحوذ عليهم، وانعكست مغالاة الشركة فى أسعار المطربين على الساحة الغنائية، حيث اضطرت الشركات الأخرى إلى استقطاب المطربين بمبالغ تضاهى ما تدفعه روتانا إليهم، وانعكس ذلك على المستمع نفسه، ففى مقابل ارتفاع أجور المطربين، ارتفع سعر الشريط الغنائى ليصل فى بعض الأحيان إلى عشرة جنيهات ، فماذا تقصد روتانا بهذا التصرف الذى جعل الساحة الغنائية تغلى طوال السنوات الماضية؟ مطلوب وقفة من الشيخ صالح كامل تجاه هذه الشركة، لأن صيحات التحذير منها كثيرة وقد علت فى الفترة الأخيرة ■

غرناطة وطليطلة وقرطبة.. مدن أسبانية تذكرنا بأمجاد العرب فى الأندلس، وبالحضارة الإسلامية التى مازلنا نبكى على زوالها من أوروبا. وقد ظلت العلاقة العاطفية التى يشوبها الحزن، مستمرة من طرف واحد، حتى شعرت أخيرا أسبانيا بالحنين، وكان أحدث رموز الوصل فيلم كرتون للأطفال يحمل اسم «أحمد أمير الحمراء».

■ تقرير-ريم عزمى

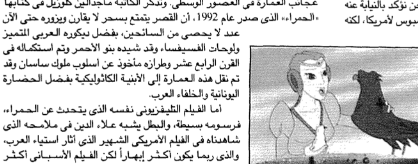
أسبانيا تراجع تاريخها العربى

«أحمد أمير الحمراء» فيلم للأطفال من أجل الكبار

يشرح السيد خوزيه لافينيا - الملحق الثقافى الأسبانى فى القاهرة - لمجلة «الأهرام العربى» قائلا إنه من المؤكد حدوث تغير بعد حكم الرئيس الراحل فرانكو، وأصبح هناك تصالح بين الأديان الثلاثة: المسيحية والإسلام واليهودية».. وأن هناك بالفعل مراجعة للتاريخ العربى فى أسبانيا، بل مراجعة لكل الصراعات التى مرت بها أسبانيا قديما، وعند سؤاله عما إذا كانت أسبانيا تأسف على انتهاء الحضارة العربية على أراضيها منذ سقوط غرناطة عام 1492، والذى أظهره فيلم «غزو الفردوس 1492»، وهو إنتاج أسبانى أمريكى فرنسى مشترك عام 1992، بطولة النجم جيرار ديبارديو، أجاب لافينيا بأنه لا يعرف ذلك الفيلم، ونحن نؤكد بالنيابة عنه أن الفيلم يحكى عن اكتشاف الرحالة الشهير كريستوفر كولومبوس لأمريكا، لكنه أشار بطريقة أنيقة ورمزية إلى انتهاء آخر وجود عربى على الأراضى الأسبانية، مما يعنى انقطاع أوروبا عن واحدة من أكثر الحضارات الإنسانية رقيا.

ونعود للسيد لافينيا لنسأله عن النجم الأسبانى الجذاب أنطونيو بانديراس الذيه غزا قلوب العرب عندما جسد شخصية الرحالة العربى المصرى أحمد بن فضلان فى الفيلم الأمريكى «المحارب الثالث عشر»، الذى يشير لافينيا أنه ليس أول دور عربى لأنطونيو بانديراس، فقد قدم من قبل فى أسبانيا عملا تليفزيونيا يحمل اسم «صلاة الموتى على غرناطة» الذى يحكى عن سقوط غرناطة فى أيدى الأسبان، كما استعرض لافينيا تاريخ السينما مع الحضارة العربية فى أسبانيا ولا ينسى لافينيا ذكر أحدث الأعمال التليفزيونية «أحمد أمير الحمراء» وهو فيلم كرتون للأطفال يتناول قصة خيالية بطلها أمير عربى وسيم.

وتدور أحداث الفيلم حول تنبؤ العرافين عند مولد الأمير أحمد، بتعرض الإمارة لكوارث إذا وقع فى الحب عندما يكبر. لذلك يقرر والده إبعاده عن العالم وتحديد إقامته فى أحد القصور، ويشب الأمير الذى يصفونه بالكامل بفضل تمتعه بأخلاق عالية، دون أن يعرف قلبه دقات الحب، فهو لا يرى سوى معلمه ابن بونابن، الذى نجح فى تعليمه لغة الطيور، ويشاء القدر أنه فى أحد الأيام يصادف يمامة فتشكو إليه شوقها بعد فراقها لحبيبها. فينتبه الشاب لمعنى الحب وتتطور الأحداث بعد وقوعه هو نفسه فى حب إحدى الفتيات، بعد عرض الفيلم ذكرت جريدة ليباريزيان الفرنسية قائلة «ثراء الخيال ورقى المشاعر يصنعان نموذجا يدرس للصغار والكبار» كما ذكرت مجلة «اليكسبريس» الفرنسية أيضا. إن صراع البطل بين الرغبة فى أن يصبح محباً وواجبه فى أن يكون خشنا تمت معالجته بطريقة متجددة، وفى رأى مجلة «تيليراما» أن هناك فائدة واحدة لهذا الفيلم، حيث إنه يلقى الضوء على قصر الحمراء إحدى عجائب العمارة فى العصور الوسطى. وتذكر الكاتبة ماجدالين كلوزيل فى كتابها «الحمراء» الذى صدر عام 1992، أن القصر يتمتع بسحر لا يقارن ويزوره حتى الآن عدد لا يحصى من السائحين، بفضل ديكوره العربى المتميز ولوحات الفسيفساء، وقد شيده بنو الأحمر وتم استكماله فى القرن الرابع عشر وطرازه مأخوذ عن أسلوب ملوك ساسان وقد تم نقل هذه العمارة إلى الأبنية الكاثوليكية بفضل الحضارة اليونانية والخلفاء العرب.



■ مشهد من «أحمد أمير الحمراء»

أما الفيلم التليفزيونى نفسه الذى يتحدث عن الحمراء، فرسومه بسيطة، والبطل يشبه علاء الدين فى ملامحه الذى شاهدناه فى الفيلم الأمريكى الشهير الذى أثار استياء العرب، والذى ربما يكون أكثر إبهاراً لكن الفيلم الأسبانى أكثر احتراما. وربما يقصد الأمريكيون من السخرية أن تكون المصالحة مع العرب مقصورة عليهم فقط! مثل أعمال إيجابية حرصوا على تقديمها وأشهرها «لورانس» العرب، ويجب أن نذكر أعمال تيم بيرتون السابقة مثل سلسلة أفلام باتمان، وأهم عمل يهمنا والذى يقدم فيه توليفته المعهودة من تشويق وخيال علمى وسخرية لاذعة ورؤية فلسفية هو فيلم «هجوم المريخ» الذى يصور البطل المسلم الذى ينقذ العالم من هجوم كائنات فضائية شريرة قادمة من المريخ، ويوضح طباعه المتحضرة وإيمانه القوى. المهم أن تنافس السينما العالمية أصبح منحصرا فى إرضاء العرب، وهو من حسن حظنا! ■

رايتي عاصفة.. وعاصفة!

يتنبأ الملاحون والصيادون وكل رجال البحر بمقدم العاصفة..

رأيت أحدهم يقف فى مهب ريح راكدة.. ويفتح صدره بشهيق طويل كأنما يعبىء هواء الدنيا كلها.. ومع الزفير يرفع ذراعه، ويقلب كفه المفتوحة يمنة ويسرة ثم يبتسم واثقا ويقول: ستحصل النوة مساء اليوم.. بعد الغروب..

وكنا فى عز نهار مشمس دافىء، ربما كان أقرب لجو الصيف، حتى ظننت أن ما قاله الريس شحتة نوع من «فنجرة» البق الإسكندرانى إياها.. حتى إذا غابت الشمس وأطل المغرب تحقق كل ما تنبأ به الرجل.. ذابت حرارة النهار فى لحظة وحلت محلها برودة وحشية كأنها «إبر» من الثلج تنغرس فى كل الأطراف، والريح الراكدة مسها تيار كأنه لمسة الجن، فتسارع إيقاعها وعلا فحيحها، وتحولت فى دقائق إلى حبات لافحة لاسعة، ويتحول فحيحها إلى صرير يذكرك فورا بوصف قرآنى للريح بأنها «صرصر عاتية».. تدفعك إذا تحركت مع مسار اتجاهها فتجرى.. وتصفعك إذا تصديت لها.. وتختفى حمرة الغسق المختلطة بالرماد لتسود ظلمة منفصلة عن ظلمة الليل.. ظلمة خاصة يصاحبها صخب الأمواج وهزيم الرعد، ويقطعها بين الفينة والفينة سيف البرق الوامض.

هذا الوصف الحى لإحدى عواصف الشتاء السكندرى المسماة بالنوات، ومفردها نوة، ولها أصل فى الفصحى هو «النوء» أى الريح الماطرة، عن رؤية عين متكررة حضرتها مرارا على شاطىء الأبيض المتوسط.

وتبدو النوة لضيف المدينة التى يفاجأ بها أمرا مزعجا للغاية.. فهو إذا لم يكن من قاطنى السواحل الشمالية عموما.. وكان قاهريا خصوصا لا يعرف ما «النوة»، و لا يستطيع أن يستسيغها أو يتعايش معها.. فيهرب ويغادر إذا لم يكن هناك ما يجبره على البقاء.. أو يتحملها صاغرا ساخطا إذا كان مضطرا.

أما أهل الثغر فقد تعودوا وألفوا.. ولم تعد الأمطار تزعجهم ولا البرد ولا الظلمة ولا «الغسيل» الذى قد يظل مبللا لا يجف طوال أيام.. وهم يمارسون حياتهم فى أثناء النوات العديدة التى تتخلل شتاءهم سنويا ببساطة واعتياد.. وبلا تخلف عن العمل أو الدراسة أو حتى «الفسح» و«السهرات»، ولقاءات الأصدقاء.

أما عشاق الإسكندرية - وليسوا بالضرورة من أهلها - فهم لا يتحملون «النوة» فقط بل يفرحون بمقدمها وينتظرونها.. لأنها جزء من «غرامهم».. ومن ملامح معشوقتهم.. وإذا تحرينا الأمر بدقة، فإننا سنجد كل «سكندريى الهوى» يفضلونها خلال الشتاء، ويجافونها الصيف أو معظمه.. وأزعم.. وأنا منهم.. بل ربما كنت أكثرهم عشقا لها.. أن إسكندرية الشتاء هى الإسكندرية الحقيقية.. الغادة الإغريقية - الفرعونية.. بكل كبريائها وشموخها، وأيضا بكل جمالها ورقتها واستعصائها على الانتهاك والتعدى.. أما فى أشهر الصيف فهى تخفى كل مفاتنها الحقيقية، و لا تبدى لقبائل التتر المصيفين غير قشرة من بلاجاتها.. ونفثات من نسيمها المشبع باليود.. وكأنها تلهيهم لتبعدهم عن «روحها».. ونحن معشر العشاق الواقعين.. نغار عليها من جحافل الوافدين «للمصيف».. ولا نحب أن نراهم يعبثون فى أرجائها، ويحولونها إلى ما يشبه السوق المفتوحة لكل من هب ودب، وآخر جنيهات «التصييف» أو اقترضها، ولأنها «واجعاه» فهو يريد أن يأخذ بحقه «حلفا» حتى إنه يتناول الوجبات الثلاث على رمال البلاج ولا يتحرك مع جحفله الأسرى إلا قرب منتصف الليل ليكمل سهرته فى شارع «خالد بن الوليد» على المقاهى وبين محلات الطعام والملابس و«الشباشب» عدم المؤاخذة وتلك «نوة» أخرى.

عاصفة تهب على ربيبة أكبر حضارتين قديمتين فى حوض المتوسط خلال الأشهر من أول يونيه حتى آخر سبتمبر من كل صيف.. فتملؤها بالذباب والفضلات وأكوام القمامة، وتتركها وكأنها ساحة مولد منفض أو ميدان قتال بعد انسحاب الجيوش.

فأى من العواصف أرحم بالمدينة وأدنى من روحها.. عاصفة الصيف أم عاصفة الشتاء؟ لا تحتاج الإجابة قطعا إلى جهد.. فالمنطق يؤكد أن الشتاء هو فصل الإسكندرية الحقيقى، ومع ذلك لا نستطيع مثلا أن ندعو إلى تجريد الإسكندرية من صفتها الشائعة كمصيف ليس فقط لأن أغلبية المصريين يحبونها بهذه الصفة والكثيرين منهم لا يرضون عنها مصيفا بديلا.. بل لأن السكندريين أنفسهم يرتزقون من «الموسم» الصيفى ويعتبرونه فرصة لرواج تجارى يعوض الكساد والركود الذى تعانيه الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالسياحة الصيفية.. والمال والاقتصاد كما نعلم أو ينبغى لنا أن نعلم هما العصب والوريد والشريان.

فالمسألة إذن يجب أن نرضى فيها بالقسمة.

إسكندرية الشتاء للعشاق والشعراء والكتاب والفنانين من كل جنس، وإسكندرية الصيف للتجار والمصيفين وسماسرة الشقق المفروشة، وأصحاب الفنادق والملاهى.. «هم الأغلبية».. أليس كذلك؟

ويكفينا نحن الأقلية من الرومانسيين المحبين أن نضمها وتضمنا فى أشهر شتائها القصيرة.. فهى تعطينا نحن فقط رحيقها الخاص وإكسيرها المسحور.. وتختصنا بمفاتنها الثرية لا تبديها إلا لنا.



وداعا يا عاصفة الحب الأخيرة.. فى شتاء عبقرى محظوظ كتب له أن يكون الشتاء الأخير فى القرن العشرين.. والشتاء الأول فى الألفية الثالثة وإلى لقاء مع أول عواصف الشتاء القادم.. نوة غسيل البلح... و... «اقروا الفاتحة لأبو العباس.. شىء لله يا مرسى».

بقلم: أسامة أنور عكاشة

اشتعال حرب انتخابات اتحاد الكرة المصرى مبكراً

الدهشورى «يفتت» جبهة زاهر.. وعمارة يتأهب!

فى الجبلاية بالقاهرة، كرسى محفوف بالمشاكل والمخاطر، وبالشهرة والأضواء فى ذات الوقت. يمكنه أن يرفع من يجلس عليه إلى عنان السماء فى لحظة.. ثم يهوى به إلى «سابع» أرض فجأة وبدون مقدمات.

يحوله من «نصف» نجم أو رجل مغمور إلى شخصية لامعة فى المجتمع المصرى وربما يكون طريقه السهل والسريع إلى الوزارة أو عضوية البرلمان.

وقد يجعل منه متهماً تحاصره الانتقادات والاتهامات، وتطالب الجماهير بإعدامه فى ميدان عام!

■ **حمدى الحسينى**

إنه الكرسى «الملتهب» الذى يجلس عليه رئيس اتحاد كرة القدم، وقبل أن يجلس يضع أعصابه فى«ثلاجة» ويتلقى دروساً من أهل الخبرة فى كيفية التعامل مع الصدمات ومواجهة ثورات الغضب، ويتعلم فن المواجهة أحياناً والاختفاء عن كل الأنظار أحيانا أخرى.

ولأن بريق الكرسى والمنصب يفوق متاعبهما والمشاكل التى تحيط بهما، فإن الكثيرين يسعون إلى رئاسة الاتحاد المصرى لكرة القدم، وكم من رجل تولى منصب رئيس الاتحاد وأقسم بأغلظ الإيمان فى نهاية فترة رئاسته أنه عانى كثيراً ولن يعود إلى هذا الكرسى مرة أخرى مهما كانت الإغراءات لكن سرعان ما ينسى ويعود فى أول فرصة، ومن هؤلاء اللواء الدهشورى حرب رئيس الاتحاد الحالى الذى تعرض لمتاعب كثيرة عندما تولى المسئولية من قبل،

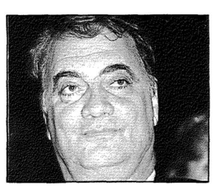


■ الد هشورى حرب



■ عبدالمنعم عمارة

لكنه وافق على قرار تعيينه بعدما حدث فى بطولة القارات بدلاً من سمير زاهر رئيس الاتحاد السابق، وهاهو حرب يعد أوراقه لخوض الانتخابات القادمة، وقد بدأ أولى خطوات حملته الانتخابية بالتنازل عن أهم مبادئه التى جاء من أجل تطبيقها بتحقيق الاستقرار للأجهزة الفنية للمنتخبات فأقال الفرنسى جيرار جيلى المدير الفنى السابق للمنتخب الأول وجاء



■ سمير زاهر

بالفارس والمنقذ الوحيد لإرضاء الجميع وتهدئة الرأى العام وهو محمود الجوهرى ليتولى المسئولية خلال الفترة المقبلة ويستريح حرب من صداع اختيار مدير فنى جديد للمنتخب ومن الهجوم الشرس الذى كان سوف يتعرض له فى حالة استمرار جيلى، أما الخطوة الثانية فى مشوار حرب نحو «الكرسى» الذى يريد البقاء جالساً عليه لأربع سنوات قادمة فتتمثل فى ضرب جبهة سمير زاهر الذى ينوى ترشيح نفسه فى الانتخابات أيضاً.

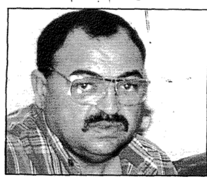
حرب قام بضم أنصار زاهر إلى صفوفه فاستعان بعزمى قريطم وهانى أبوريدة ومحمد السياجى - وكيل الاتحاد السابق - وأحمد شاكر. قريطم أصبح عضواً فى المجلس المعين والباقون أعضاء بلجنة تصحيح أوضاع الكرة المصرية وتنظيم مسابقاتها، ويحاول حرب كسب ود قدرى عبدالحليم عضو مجلس إدارة الاتحاد السابق لضمان أصوات سوهاج بل الصعيد كله فى الانتخابات القادمة، ويحرص حرب أيضاً على حضور كل اللقاءات والمؤتمرات والندوات التى تقام فى الصعيد من أجل نفس الغرض.

أما المهندس سمير زاهر رئيس الاتحاد السابق فهو ينتظر صدور اللائحة الجديدة الخاصة بتنظيم قانون الهيئات الرياضية والانتخابات حتى يحدد موقفه النهائى من ترشيح نفسه حيث استنفد السنوات الثمانى المقررة حسب اللوائح الحالية بوجوده وكيلاً للاتحاد من 92 إلى 1996، ثم

مفاجأة حسب الله تقلب موازين المرشحين!

رئيساً فى الفترة التالية من 96 إلى 1999، قبل إقالته إثر هزيمة منتخب مصر القاسية أمام المنتخب السعودى 5/1 فى بطولة القارات، وزاهر بالطبع يريد ترشيح نفسه ويقول: طموحاتى للكرة المصرية مازالت كبيرة وأريد تحقيقها واستكمال المشوار الذى بدأته منذ 8 سنوات، وأعتقد أن الأيام ستثبت صحة قرارات الاتحاد الذى تشرفت برئاسته تباعاً، وهاهو الاتحاد الحالى يستعين بالجوهرى من جديد، وبمحمد السياجى وهانى أبوريدة وأحمد شاكر وعزمى قريطم وكلهم رجال نجحوا معى فى تحقيق إنجازات كثيرة للكرة المصرية ولذلك تمت الاستعانة بهم مرة أخرى، ليتأكد للجميع أن رحيل مجلسنا كان فيه ظلم كبير لنا وقد تأثرت الكرة المصرية سلبياً خلال الشهور التى تلت بطولة القارات. وبعيداً عن حرب وزاهر فإن هناك شخصا مرموقا أعلن للمقربين منه ترشيح نفسه فى الانتخابات القادمة هو الدكتور عبدالمنعم عمارة رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة «التنفيذى» السابق، وربما يريد الدكتور عمارة العودة إلى الأضواء من جديد من خلال كرسى الاتحاد، وبالطبع فإنه يملك من العلاقات والخبرة فى الوسط الرياضى ما يجعله مرشحاً بقوة لرئاسة الاتحاد فى حالة خوضه الانتخابات، ويتردد أن الكابتن عصام عبدالمنعم رئيس رابطة النقاد الرياضيين ووكيل اتحاد الكرة الأسبق - رئيس القسم الرياضى بجريدة «الأهرام» - سوف يخوض الانتخابات القادمة أيضاً على منصب

■ عصام عبدالمنعم



■ محمد السياجى

الجوهرى وأبناؤه شركاء فى اختيار الرئيس القادم!

الرئيس فى حالة عدم ترشيح الدكتور عمارة لنفسه أو وكيلاً مع الدكتور عمارة.

أما المفاجأة التى أذهلت الكثيرين فكانت إعلان المهندس صلاح حسب الله رئيس الاتحادين المصرى والعربى للشركات ورئيس اتحاد الكرة الأسبق عن ترشيح نفسه فى الانتخابات القادمة، مشيراً إلى أن خبرته الطويلة فى المجال الإدارى وتاريخه الطويل يسمحان له بتقديم الكثير للكرة المصرية خلال السنوات المقبلة، كما قال حسب الله: لا يهمنى من سينافسنى فى الانتخابات القادمة بقدر ما يهمنى ويشغلنى خدمة الكرة المصرية والنهوض بمستوى اللعبة من خلال التنسيق مع الأندية وتثبيت جدول المباريات المحلية بما يتفق مع مصلحة المنتخبات الوطنية، وأعتقد أن لدى أفكارا كثيرة يمكن أن تفيد الأندية والمنتخبات والكرة المصرية فى الفترة المقبلة ورغم كل هذه الترشيحات والتربيطات الانتخابية المبكرة، فإن عنصر المفاجأة قد يدفع بشخصية جديدة مجهولة إلى كرسى رئيس اتحاد الكرة المصرى لتقود المسيرة خلال السنوات الأربع المقبلة، ولا شك أن نتائج منتخب مصر الوطنى الأول فى تصفيات كأس العالم المقبلة التى ستبدأ بلقاء الفريق مع منتخب موريشيوس فى مباراتين فى القاهرة والإسكندرية يومى20و 23 إبريل الجارى سوف تلعب دوراً مؤثراً فى تزكية الدهشورى حرب أو انخفاض أسهمه لصالح مرشح آخر، ونحن معكم فى الانتظار ■

الشيخ سعيد بن زايد :

الأندية المتخصصة تحل مشكلات الرياضة العربية

الشيخ سعيد بن زايد واحد من المعنيين بالرياضة الإماراتية المهمومين بالرياضة العربية. صاحب تجربة فريدة فى ملاعب الإمارات، فهو أول من انتهج سياسة البداية من القاعدة. لم يفكر فى مكسب وقتى أو إنجاز قريب. نظر إلى المستقبل وبدأ من الصفر مع ناديه الوحدة وتقدم نحو القمة خطوة خطوة حتى بلغ هدفه وبات نادى الوحدة الإماراتى أحد أكبر الأندية هناك. وللشيخ سعيد رؤية محددة فى مشكلات الرياضة العربية كانت محور حوار «الأهرام العربى» معه.

■ **أبوظبى - سمير الجندى**

بدأتم مسيرتكم مع نادى الوحدة من القاعدة فما فلسفة ذلك لديكم؟

البناء من القاعدة ضرورة من خلال توفير أكبر الخبراء فى مجال الرياضة لرعاية الناشئين والمواهب الرياضية فى مختلف الألعاب من الناحية العلمية والبدنية والغذائية والرياضية وتطبيق برامج خلق النشء المعروفة أكاديميا والتى تخلق جيلا سوياً من الرياضيين وليس من العيب أن نعتمد على خبراء أوروبيين فى هذا المجال بل نرى أن الفرق العربية ومنتخباتها تسعى للتعاقد مع مدربين ومدراء فنيين أوروبيين للفرق الأولى سواء فى القدم أم السلة أم الطائرة أم حتى ألعاب القوى والألعاب الفردية وتترك المراحل السنية للمواطنين أصحاب الخبرة القليلة ولكن أرى أن العكس هو الذى يجب أن يحدث حيث إن هذه التجربة قد بدأتها بنفسى فى الفريق الأول لنادى الوحدة الذى حصل على بطولة الدورى لأول مرة فى تاريخه العام الماضى ويتصدر البطولة هذا العام وأصبح من أقوى الفرق بالدورى المحلى ولا ينقصه سوى التجارب والاحتكاك الخارجى الذى نسعى إليه.



■ الشيخ سعيد بن زايد

وما الطريقة المثلى للنهوض بكرة القدم العربية؟

تطبيق نظام الاحتراف هو الوسيلة الوحيدة لرفع مستوى كرة القدم العربية ولكننا نرى أن الدول العربية التى تطبق الاحتراف لكل منها أسلوبها فمنها من يطبق جزءاً أو بعضاً من فكر الاحتراف والآخر يأخذ القشور من هذا النظام وفى المقابل نجد فى أوروبا وجهاً واحداً للاحتراف يضمن ويؤمن مستقبل اللاعب ويوفر لهما كل ما يجعله قادراً على تحقيق البطولة.

وما الذى ينقص تطبيق الاحتراف على النحو المطلوب؟

أبرز ما يواجه الرياضة العربية هو وسائل التمويل والتى تعتمد فى معظمها على المؤسسات والهيئات الرياضية الحكومية التى تتعامل بمنطق الروتين فى مجال الرياضة والتى لا تختلف نظرة القائمين عليها عن نظرتهم لأية نشاط تجارى.. فالرياضة هى بناء للأجيال وتنقية للنفوس وتقويم للسلوك.

متى يمكن زيادة عدد الفرق العربية فى بطولات العالم؟

بالقضاء على سلبيات الرياضة العربية يمكن فى هذا الوقت أن نجد أكثر من فريق عربى فى نهائيات كأس العالم وأن تبرز مواهب لاعبينا على الساحة الدولية. لكن هناك تجربة لابد من الإشادة بها جاءت نتيجة للرعاية والانضباط التى تشهدها وهى تجربة منتخب كرة اليد المصرى الذى احتل فى وقت ما المركز السادس فى العالم موضحا أن هذا نموذج يمكن أن يحتذى به ولكن الغريب فى هذا الإنجاز أنه ارتبط بشخص واحد وليس بسياسة عامة وإلا وجدنا هذا الإنجاز قد طال العديد من الرياضات الأخرى بل تطور إلى مراكز أكثر تقدما ولكنه إنجاز قاده لاعب سابق دارس للعبة وأصولها وهو الدكتور حسن مصطفى والذى بدأ بتطبيق النظريات العلمية فى إعداد هذا الجيل وساعدته خبرته فى هذا المجال وأخشى أن تعود إلى المستوى الذى كانت عليه بابتعاد حامل لوائها وراعيها.. وإن كنت أتمنى أن يكون القائمون على الرياضة بمثل هذا الوعى حتى تتقدم الرياضة العربية.

هل تتأثر الرياضة العربية بعوامل السياسة والاقتصاد؟

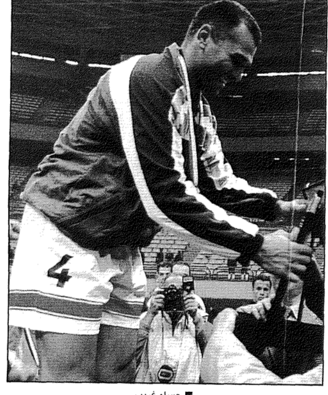
العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية تؤثر على الرياضة تأثيراً مباشرا إذ أن ممارسة الرياضة أصبحت تشكل عبأ على المجتمعات الفقيرة حيث إن خلق رياضى بطل عملية مكلفة اقتصاديا فهى تحتاج إلى أندية متخصصة فمثلاً أن يكون النادى لكرة القدم فقط ولا يمنع أن تتولاه شركة أو شخص أو فى كرة السلة أو فى أية لعبة حتى يخف الضغط المالى على الحكومات فعملية إنشاء أستاد رياضى أو صالة مغطاة والتعاقد مع مدربين أكفاء وأجهزة رياضية والصرف على هذه المنشآت وصيانتها تحتاج إلى أموال وهذا النظام موجود فى أوروبا وهو نظام ناجح ويؤتى ثماره.

ما أسباب تفوق العرب أوليمبياد بداية القرن وتراجعهم فى نهايته؟

العرب فى أوليمبياد مطلع القرن العشرين حققوا نتائج من خلال مصر التى كانت متقدمة فى ذلك الوقت ولكن فى الوقت الذى واصل الآخرون تقدمهم للأمام لا أقول إننا تراجعنا للخلف بل وقفنا مكاننا لأسباب عديدة منها نظرة البعض إلى الرياضة على أنها ترفيه فقط متغافلا أثرها النفسى على الشعوب والشباب. ■

حسام غريب نجم اليد العائد من الإيقاف:

لن ألعب للأهلى أبداً!



■ حسام غريب

حسام غريب لاعب الزمالك والمنتخب المصرى لكرة اليد شغل الرأى العام المصرى طيلة عام كامل تعرض خلاله لعقوبة الإيقاف وحرم من اللعب فى كأس العالم ودخل صراعاً محموماً ضد الاتحاد المصرى بلغ حد إقامة الدعاوى القضائية.

هدد بالاعتزال لكنه تراجع ليفجر «قنبلة» بإعلانه الانتقال لصفوف الأهلى.

لكن «وسطاء» الخير تدخلوا ليعود حسام إلى ناديه الزمالك ويتنازل عن قضاياه ضد الاتحاد بعد رفع الإيقاف عنه.

حسام غريب تحدث لـ «الأهرام العربى» عن الفترة الماضية والمستقبل.

■ **حوار - محمد زكى**

هل أنت حزين لإيقافك وما أعقبه من مشاكل؟

طبعاً حزين كل الحزن، رغم أننى لم أخطىء والكل يعرف أخلاقى، أنا وزميلى أيمن صلاح، وفترة الإيقاف أظهرت لى أشياء كثيرة أعيد التفكير فى التعامل معها بشكل آخر وأحمد الله على مرور هذه الفترة على خير.

وماذا عن القضايا المرفوعة منكما ضد اتحاد كرة اليد؟

تنازلنا عن كل القضايا.

والعلاقة بينكما وبين د.حسن مصطفى رئيس اتحاد كرة اليد؟

الدكتور حسن مصطفى من أنجح رؤساء الاتحادات فى مصر وخير دليل على ذلك وضع كرة اليد فى مصاف الدول المتقدمة فيها وتصنيفنا فئة (أ) وهذا كله يرجع إلى حسن مصطفى بفضل إدارته الناجحة والصارمة رغم اختلافى معه فى بعض الأحيان.

الإيقاف نقطة تحول فى حياتى!

احترم حسن مصطفى رغم خلافى معه

كيف ترى موقف نادى الزمالك من مشكلتك مع اتحاد كرة اليد؟

للأسف الشديد نادى الزمالك لم يقف معنا الوقفة التى كنا ننتظرها منه كلاعبين من أبناء النادى المخلصين كما يفعل نادى الأهلى ولكن لا ننكر وقفة الكابتن حسن صقر زعيم كرة اليد فى نادى الزمالك ومرتضى منصور وهى الوقفة التى دفعتنا لتخطى هذه المرحلة وكم كنت أتمنى أن يقف معنا مجلس الإدارة كما فعل النادى الأهلى مع جمال شمس وأصر على أن يكون مدرب فريق اليد بالنادى ويقود الفريق من المدرجات ويحصل على الدورى وهذا قمة العطاء والانتماء من الطرفين.

وماذا عن المفاوضات التى دارت بينك وبين النادى الأهلى؟

أولاً يشرف أى لاعب سواء فى كرة اليد أم القدم أم أى لعبة أخرى الانضمام إلى القلعة الحمراء لما تتميز به هذه القلعة الرياضية من مبادىء واحترام، ولكن مع احترامى للنادى الأهلى لن ألعب إلا لنادى الزمالك سواء أنا أم زميلى أيمن صلاح فحبنا لنادى الزمالك وضغوط الجماهير المحبة للنادى ولنا هى التى ستجبرنا على اللعب فى النادى مهما كانت الإغراءات حتى نعتزل اللعب ونستمر فى النادى كمدربين.

ما طموحاتك بعد رفع الإيقاف؟

الحمد لله أنا فى فترة الإيقاف لم أتوقف عن التدريب وبإذن الله سوف أعود بسرعة إلى مستوى القديم وتعود مدرسة الفن والهندسة فى كرة اليد بالزمالك، وتعود الانتصارات وسوف تجدنا فى المنتخب.

ما رأيك فى زوران مدرب المنتخب وهل سيضيف جديداً؟

زوران مدرب كبير وعالمى ومكسب لكرة اليد المصرية، وأتمنى أن يعرف نفسية اللاعب المصرى أولاً حتى يتعامل معها لأنه لا تنقصنا أى مهارات أو لياقة بدنية وإنما كيفية التعامل نفسياً مع اللاعب المصرى وهذه ليست فى كرة اليد فقط ولكن فى جميع اللعبات.

وكيف ترى استعدادات المنتخب المصرى لبطولة الأمم الإفريقية ومحاولة انتزاع اللقب الضائع؟

المنتخب المصرى معروف إفريقياً باعتباره قوة كبيرة وصاحب أفضل نتائج إفريقية فى بطولات العالم ولا ينافسنا سوى الجزائر وتونس ولكن بالاستعداد الجيد سوف نعود بإذن الله بالكأس لنسعد جماهيرنا المصرية ونؤكد جدارتنا بزعامة إفريقيا ■

ماما نوال وبابا كمان



رفضت ماما نوال الاحتفال بعيد الأم ويتجمع أبنائها من تلاميذها بدون وجود بابا الدجوى زوجها الذى تؤكد فى كل مناسبة على فضله عليها فى نجاحها وتفوقها كأم ومربية.

واضح أن نسبة الفتيات فى العيد تفوقت على الفتيان أخذت تلك الصورة بعد نجاح العرض الذى قدم احتفالا بيوم العرب وتجمع لكل أعلام الدول العربية.

عدسة. أيمن برايز



اناقة الست الوزيرة

«فويكا راوبر» دبلوماسية راقية على درجة كبيرة من العلم والأناقة. ورغم أنها وزيرة الاقتصاد فى جمهورية سلوفينيا وتتكلم دائما بلغة الأرقام والأموال إلا أنها كامرأة تجيد الحديث أيضا عن الجمال والأناقة.

فويكا تشعر بسعادة بالغة لاحتلالها هذا المنصب المهم فى بلادها. لكنها ملت من ضرورة أن تكون بكامل أناقتها بحكم المنصب فهى تفضل البساطة ولا تحيد عن اللون الأسود الذى تعتبره لونا رسميا.. أما فى حياتها الخاصة وبعيدا عن البروتوكول فهى تجد نفسها منطلقة مع الأخضر والأبيض والفواتح وأحيانا الأحمر لون الطاقة والحيوية.

وعن الإكسسوار ولوازم الموضة تهوى وزيرة اقتصاد سلوفينيا ارتداء الخواتم.. لكنها فى الصباح تفضل الإكسسوارات المعدنية البسيطة فى حفلات الكوكتيل ترى أن الذهب الأبيض أجمل من فساتين السهرة الرسمية.

لا تستطيع الاستغناء عن العطور «السينيه» خاصة بالوما بيكاسو ونينا ريتش! ولكنها تستطيع الاستغناء عن الماركات العالمية فى ملابسها وتتشبث بمنتج بلادها المحلى وتقول فى عينى أجد «أدريانا» مصممة الأزياء السلوفينية أفضل من إيف سان لوران ورروكو وجوتييه.

وعلى رأى المثل تصميم الحبيب مثل «الزبيب».

ومثلما تتعامل الوزيرة السلوفينية بتفاهم مع أزيائها وأناقتها فهى تطبق ذلك على حياتها الخاصة فالتفاهم فلسفتها وهو سيد الموقف، بحيث سيطر على عدم غيرة زوجها عليها أو منها على نقيض الرجل الشرقى الذى نادرا ما يبتلع فكرة أن زوجته يمكن أن تصبح «الست الوزيرة».


حاورتها.ريهام مازن



أشباح الأوبرا و رقصة الهوانم

تلك هى رؤية مصمم الأزياء اليابانى «هانا موريه» عندما يتجاذب أطراف حديث الموضة هذا الصيف فإنه يرى المرأة ترتدى «الأجور» على الصدر ولا يقبل لها إلا الجيرسيه الأبيض فى السهرة وإحساس الهانم.

أما كنزو فرؤيته شديدة الصعوبة لأنه يراها شبحا من أشباح الأوبرا بالوان الببغاء الراقص وريشه المنقوش.

وما بين أشباح كنزو وهوانم موريليه يا سيدتى اختارى.

أبوعمار والكباب

حرص الرئيس ياسر عرفات على تلبية طلب العاملين فى مطعم الكبابجى فى شيراتون الجزيرة، والتقاط صورة له معهم، وقف تضامنا معهم د.أسامة الباز وزهدى القدرة سفير فلسطين فى مصر، والسفير محمد صبيح المندوب الدائم لفلسطين لدى جامعة الدول العربية.




صوت أمريكا فى أذن مصر

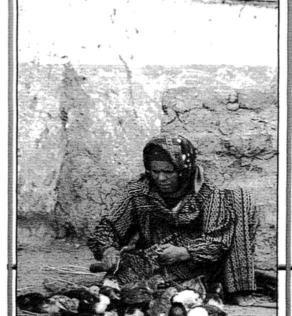


هذا ما حدث فى حفل الاستقبال الذى أقيم فى حفل تكريم إبراهيم عابدين مراسل إذاعة صوت أمريكا ورئيس القسم العربى لها فى القاهرة بعد فترة عمل استمرت ٢٨ عاما وهى أطول فترة أمضاها مصرى مراسلا لإذاعة عالمية ومن أشهر تغطياته الإخبارية حرب ١٩٧٣ ومفاوضات السلام بين مصر وإسرائيل. حضر الاستقبال سكوت بوب مدير صوت أمريكا الشرق الأوسط ومحمد فائق ـ وزير الإعلام الأسبق ـ وسلامة أحمد سلامة ـ مدير تحرير الأهرام.

كتاكيته بنى وأحمر كمان

تذكرنا كلنا زينات صدقى عندما أعلنت أن كتاكيته بنى هو نوع من أنواع الأناقة والجمال عندما رأينا تلك السيدة التى رصدتها عدسات «موسى محمود» فى إحدى حارات قرية طماى الزهايرة فى المنصورة، وبالمناسبة فإن ألوان هذا الصيف قادمة من ريش «الكتاكيت الصغيرة» سواء كانت كتاكيت بط أو أوز أو دجاج.. واستعدى يا سيدتى للازمة زينات صدقى فى كل فستان «ياختى كتاكيته بنى».

عدسة: موسى محمود





ختامه بودى جارد

هذا ما فعله عبدالباقى الهرماسى وزير الثقافة التونسى وهو ينهى زيارته إلى مصر بمشاهدة مسرحية بودى جارد، التف حوله كوكتيل من قمم الفن فى مصر على رأسهم «الزعيم» عادل إمام

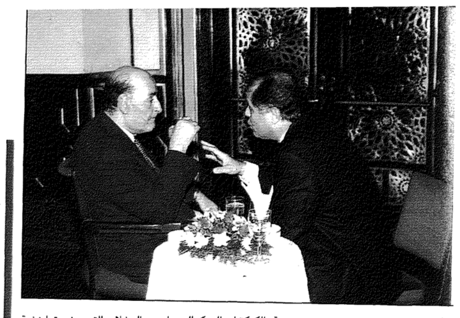
عدسة: أيمن برايز

وأنـــا

كوكتيل نجوم

أعترف وأقر وأبصم بالعشرة، أننى فوجئت واندهشت وفتحت فمى ولم أغلقه حتى الآن!
رأيت بعينى ولم يرو لى أحد.
رأيت كوكبة من كبراء القوم العرب.. أتت إلى ديارنا للاحتفال بعيدنا.
صحيح يضع سره فى أضعف خلقه! ومن هم أضعف خلقه هنا؟ إنهم من أتوا بتلك الكوكبة العربية. أخطأت فى حق كوكتيل النجوم وأعتذر ولى عذرى، فأعمارهم مختلطة.. أتوا من كل فج عميق.. مجهول الهوية.. هذا من على مقهى فى الشارع السياسى ورحمة الله على أستاذنا إحسان عبدالقدوس.. والآخر من جريدة مجهولة أغلقت أبوابها قبل أن تبدأ فأراحت واستراحت.
وآخر من أعماق الصعيد المصرى، وثالث من الربع الخالى.. اجتمعوا فى بوتقة خارجها ضعيف. وقلبها قوى، كل واحد منهم دوره ضيق محدد، وكل «برغوت على قد دمه»، وأعتذر عن قبح التشبيه، هذا ما ظنه الجميع من الكبار.. وظننته معهم.
فجأة ومثل المارد العربى الذى سمعنا عنه فى الأغانى، ولم نره حتى الآن.. كانت المفاجأة:
انطلق أفراد قوى الشعب العاملة «الغلبانة» فى دارنا لدعوة أصدقائهم من العرب والمنطقة الشرق أوسطية.. للاحتفال بالعيد العربى فى مجلتنا. بدأت المباراة، وكنا نحن المشاهدين. الفتى الأسمر الوحيد فى دارنا يسحب بيد واحدة خيوط كل مندوبى جمهوريات آسيا الوسطى وأفغانستان، وكل ما ينتهى «بالآن» من جمهوريات سمعنا عنها أو لم نسمع!
صرخت من الفرحة وتلميذتى الجميلة تنجح وتفلح فيما فشل فيه كلينتون!
فقد أتت بالمستشار الإعلامى الباكستانى وحرم جناب السفير الباكستانى جنبا إلى جنب مع المستشارة الإعلامية الهندية.
ضحكت فى سرى وأنا أرى وقود القسم السياسى تأتى بجميع مستشارى السفارات العربية الإعلامية فى القاهرة والقنصل السعودى والسفير الليبى والمندوب الفلسطينى الدائم فى جامعة الدول العربية.. الكل يحتفل بالعيد «العربى» لمجلة «الأهرام العربى» التى مازالت تخطو خطوتها الأولى فى عالم الصحافة، وتذكرت مصطفى أمين ودرسا قاله لنا فى الصحافة زمان.. إن علو السقف يسمح بوجود عمالقة، وانخفاضه لا يسمح إلا بالأقزام.. هيا بنا نعلى صوتنا وسقفنا وربنا يضع سره فى أضعف خلقه.

■ دينا ريان



من الكواليس

تسربت عدسة «الكوكتيل» إلى كواليس إحدى الحفلات التى حضرتها نخبة من نجوم السياسة والفن والمجتمع لترصد هذا الحوار الهامشى الجاد بين محمود عبدالعزيز وعبدالحليم موسى - وزير الداخلية الأسبق - ترى ما ماهية تلك الهمسات الفنية فى الأذن الداخلية!

يا أبو الطاقية

كوكتيل أناقة شعبية وقفت جانبا على قارعة الطريق لتؤكد على آخر خطوط الموضة الفرنسية التى تعرض الآن على أرصفة «الكارتييه لاتان» على شكل بيريه وقبعة الخواجة وهكذا اتحدت قبعات الخواجة مع أبو الطاقية الصعيدى.

اجتماع لأصحاب الفيزا فقط!

شعار رفعته فيزا انترناشيونال وعقدت فى سبيله اجتماعا إقليميا ضم خبراء الاقتصاد والبنوك ورجال المال والأعمال.
وقف مايكل زغبى - الرئيس الإقليمى للشركة - فى بهو فندق شيراتون يصافح إسماعيل مبارك وشيرين رياض بحرارة بعد اجتماع الفيزا والفيزا فقط.



ذبابة كبيرة!

أسوأ ما يحدث فى حياتنا الثقافية الآن.. هو محاولة افتعال المعارك بالصوت العالى والتجريح والسخرية من أدعياء الثقافة، الذين يتوهمون فى أنفسهم أنهم أوصياء على الثقافة.. ومن حقهم فرض آرائهم الشخصية وتصوراتهم.. لأنهم الوحيدون الذين يملكون صكوك الثقافة ومفاتيحها وأبوابها كلها.. هم وحدهم الأساتذة والخبراء والمفكرون الذين يجب أن ينحنى الجميع لما يتصورونه.. لأن الجميع ـ ماعداهم ـ جهلة ومتخلفون وخطر ليس على الثقافة وحدها.. لكن على السلام العالمى.. وعلى حياة البشرية كلها!!

وقد فوجئت بأحد هؤلاء يحاول أن يدبر معركة.. أو بمعنى أدق يفرقع معركة على مساحة ثلاث صفحات كاملة من العدد رقم «157» من مجلة «الأهرام العربى».. حول كتابى «حابى والشعاع البرتقالى».. وهو رواية أدبية كتبتها للأطفال.. فشل فى استيعابها وبلغ به التشنج والتجريح حد السخرية الفجة.. والمطالبة بإنزال أشد العقاب على.. والتشهير بى فى الشوارع والميادين العامة، ومصادرة الكتاب وعقاب من سمحوا بنشره.. مع نداءات إلى وزير الثقافة ووزير التعليم.. ونسى أن يضيف إليهما مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية!! كل ذلك لأن مداركه لم تستوعب أن ما قرأه هو رواية أدبية تعتمد على فن الخيال العلمى!! والحكاية ببساطة أننى حاولت تقديم كتاب للأطفال يحكى عن مغامرة خيالية لاستكشاف ذلك السحر الخاص الذى ارتبط بأجدادنا الفراعنة.. سواء فى آثارهم أم لوحاتهم. وأكدت ذلك فى تقديم الكتاب.. ومن خلال شخصية البطل المحورية للقصة وهو «حابى» التلميذ بالمرحلة الإعدادية الذى يعشق المغامرة والبحث عن إجابات لأسئلة كثيرة تشغل تفكيره.. والمهتم بتتبع أخبار أحدث الاختراعات والاكتشافات الخاصة بالفضاء.. ومن شدة شغفه بها أصبحت أحلامه تسابق اختراعات العلماء.. وهكذا توقع «حابى» أن يخترع العلماء ساعة يد تكون بديلا عن الكمبيوتر والفاكس.. بل وتحمل طاقة جديدة تسمح له بالاتصال بالعالم كله.. ورؤية تفاصيل الحياة على الأرض مهما تباعدت المسافات والأزمنة.

ومن هذا الخيال.. نسجت مغامرة هذا الطفل لاستكشاف تفاصيل الحياة اليومية لأجدادنا الفراعنة.. طقوس الفرح والموت وعبقرية الهندسة والفلك وبناء الأهرامات. ولكن هذا الخيال صدم كاتب المقال.. صدمة الصعيدى الذى رأى بشر يتكلمون فى التليفزيون فى القرن الماضى!! ولقد ضحكت كثيرا بعد قراءة المقال «الحنجورى» بلغة مقاهى المثقفين.. ضحكت رافضة تصديق أن هناك إنسانا بالغا تعدى مرحلة بديهيات القراءة والكتابة.. بل حمل شهادة تسمح له بالكتابة فى الصحف والمجلات.. ورأى ولو بالمصادفة فيلم كرتون مرة.. ومازال عاجزا عن التمييز ما بين الخيال والحقيقة فى رواية أدبية للأطفال!! وأى طفل محدود الذكاء والمعرفة.. ممن يمارسون التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت.. يملك من الخيال ما يمكنه أن يحلق فى سماء أرحب ويضيف المزيد لخيالى.. وهو ما اكتشفته بالفعل من الذين قرأوا روايتى ـ بقلوب صافية وعقول متفتحة ـ فقد بهرونى بخيالهم الأوسع.. وبمزيد من التساؤلات والاستفسارات والمقارنات عن الماضى وأبطاله وأحجاره.. والتى فرضت عليهم كمادة دراسية إجبارية جافة وخشنة بلا روح ولا ملمس إنسانى. وبقدر فرحتى بهؤلاء الأطفال الطبيعيين وذكائهم واتساع أفقهم.. حزنت لأن هذا المثقف المتشنج لم يفهم الفرق بين كتاب تاريخ جديد يؤلف للتدريس فى المدارس.. وبين عمل فنى وأدبى يقرب المسافات بين الأطفال وبين تلك الكتل الصماء التى تملأ بلدنا وتبهر السياح.. ولا تجد من يحكى لهم عنها بأسلوب يساعدهم على معرفتها وحبها والفخر بالانتماء إليها.. وفهم معنى وقيم أن يكون لك «تاريخ» عريق.. آثاره مازالت حية تتنفس حولك.. وأشفقت على ذلك المثقف المتشنج.. لأنه بالتأكيد ضحية من ضحايا نظام التعليم بالتلقين والمسطرة والترهيب بالامتحان والنتيجة.. النظام الذى نحاربه لأنه لا ينتج بشرا خلاقا.. إنما ينتج آلات صماء غاضبة، لأنها عاجزة لم تحصل على فرصة إطلاق إبداعاتها الإنسانية الكامنة الخلاقة فى صغرها.. والتحرر من سجن حل الواجب والتسميع للحصول على الدرجة النهائية مثل أى حيوان أليف.. مسكين!! وتذكرت مثلا استعان به أستاذنا فى كلية الإعلام.. ليقرب لنا فهم ضرورة مراعاة بيئة وثقافة المتلقى عندما نبث له رسالة إعلامية.. كان المثل هو فيلم إرشادى لتوعية الفلاحين من مخاطر الذباب أنتجته هيئة اليونسكو. للتأكيد على هدف الرسالة فى الفيلم.. صوروا الذبابة عملاقة حجمها يملأ مساحة الشاشة كلها وهى تحط على القاذورات ثم على الطعام المكشوف.. وأثناء عرض الفيلم فى قرية مصرية.. وعند هذا المشهد الرئيسى.. صرخ الفلاحون وسجدوا شاكرين الله لأن الذباب فى بلدنا أصغر حجما من ذباب الخواجات بتوع اليونسكو!! وحتى يهدأ ذلك المثقف المتشنج الغيور على تلقين أطفالنا الحقائق مجردة حتى فى الروايات الأدبية.. فإننى سوف أهديه نسخة خاصة له معدلة من روايتى.. أكتب له فيها تفسيرا تحت كل سطر.. هذا حقيقى.. وهذا خيال.. وهذا روح التاريخ.. وهذا رمز.. وهذه فلسفة.. وهكذا. وأعتذر له عما سببته له من إزعاج.. وما حملته من جهد فى الصراخ واللطم والبكاء على التاريخ المدرسى للفراعنة.

وأشرح له بهدوء ـ من باب أهمية التكرار فى مثل حالته ـ أننى لم ألعب دور المؤرخة التاريخية ـ إنما استعنت بلمحات من التاريخ لأعيد له الحياة وأقربه إلى أذهان الأطفال.. وأساعدهم فيما عجزت كتب التاريخ عن مساعدتى أنا شخصيا فيه.. وهو معرفة التفاصيل الغنية الرائعة لتاريخنا.. ومعرفة الفراعنة كبشر مثلنا كانوا يفكرون ويتساءلون ويجادلون ويجربون.. وتركوا لنا خلاصة كل ذلك آثاراً تحكى ما توصلوا إليه.. هذه الآثار تزداد جفافا وغموضا واختصارا فى كتب المدرسة والملخصات. ولا أحد يهتم!! وأتحدى المثقف المتشنج أن يجد مرجعين فى علم المصريات يتفقان على نفس المعلومات والتفسيرات والأسماء الهيروغليفية للآثار. أما المراجع التى استعنت بها وأشرت إليها فى نهاية روايتى.. فهى لم تكن إلا الأرضية الخصبة الواسعة التى تجولت فيها لمعرفة حقائق عن الحياة اليومية للفراعنة.. لأتناولها بخيالى كما أشاء.. وأترك المراجع التاريخية المجردة للطفل الذكى الراغب فى الاستزادة.. لكى تتفتح مداركه ويبحث هو بنفسه فى كنوز التاريخ عما يريد معرفته.. وهو المطلوب تحقيقه وهو ما فشلت فيه المدارس. وعلى ذلك.. وكمساعدة منى لك.. أنصحك بمتابعة أفلام الأطفال.. ولتبدأ بالكرتون.. من مرحلة «توم وجيرى» أولا لتصدق أن هناك مؤلفا هو الذى يفكر ويتخيل الحيل والمغامرات الخيالية التى يمثلها القط والفأر.. بعدها تنتقل إلى مرحلة أعمق.. وهى أفلام «ميكى ماوس» وأخته الفأرة مينى الذين يتصرفون كالبشر وهذا ليس حقيقة.. ثم تبدأ فى قراءة مجلات الأطفال لتتعرف على عائلة «البط».. بطوط وزيزى وسوسو ولولو وتوتو. وتحاول أن تتابع مغامرات الكلب «بلوتو».. لأن الكلب صديق الإنسان.. وهذا يسهل لك التمييز ما بين الحقيقة والخيال.. لأن الكلاب تملأ الشوارع فى القاهرة كلها نباحا وتجوالاً.. وبعضها تقتنيها المنازل.

ثم تنتقل لمرحلة النضج الطفولى.. وهى مرحلة مشاهدة أفلام الخيال العلمى.. الأفلام التى تسبح فى الفضاء وتلتقى مع مخلوقات الكواكب الأخرى.. والأفلام التى تسبح داخل جسم الإنسان تصور الجزيئات الدقيقة وحروب الجراثيم.. والأفلام التى تتعرض للتغيرات فى الطبيعة من الأعاصير إلى الفيضانات والزلازل والبراكين وهجوم الطيور الجارحة.. وزحف جيوش الحشرات من باطن الأرض.. وكلها مجال خصب لفن الخيال العلمى. وبعدما تعبر هذه المراحل الممتعة.. وتستوعبها بهدوء.. سيبدأ خيالك فى التحرر والانطلاق.. والتخلص من التشنج ومن عقدة الالتزام بالكتب المدرسية وتسميع كل كلمة وردت فى الامتحان.

هنا فقط سوف تستمتع بفن الخيال العلمى.. وتصبح مؤهلا للتمييز ما بين الحقيقة والخيال بسهولة.. حتى لا يضحك عليك الأطفال أصحاب «حابى»!

■ منى ثابت

منى ثابت

«الأهرام العربى» على الإنترنت

انطلاقة إلى المستقبل.. ودعوة إلى الحوار

احتفال مجلة «الأهرام العربى» غير التقليدى الذى أقيم منذ أيام بمناسبة دخولها عامها الرابع شامخة، كان - فى رأيى - انطلاقة إلى المستقبل ودعوة جادة إلى الحوار.

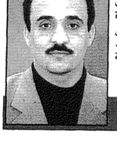
لماذا؟ لأن المجلة بمحرريها وقائد دفتها تعرف أن التكنولوجيا الفائقة High Tech التى يعيشها العالم المتقدم قد أفرزت مستحدثات اتصالية شملت الوسائل المتنوعة والمتعددة ومنها الطباعة وتقنياتها المتجددة من «طبع متزامن» و«الطبع بناء على الطلب» الذى يتيح للشخص طلب أية مطبوعة لتصله فى لحظات فى أية بقعة من العالم، مما يعنى التنوع الثقافى والفكرى وتخطى أية معوقات أو حواجز من أى نوع. وكيف «لا» والعالم أصبح قرية كونية نتجول من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها بلمسة صغيرة لقرص راديو أو مؤشر تليفزيون أو زر أحد كمبيوترات الوسائط المتعددة Multimedia Computers التى تتيح تداول ومعالجة الصحف والمجلات والصور والأفلام بالسهولة التى تتداول بها الأرقام والحروف!! مجلة «الأهرام العربى» إذن عرفت أنها لكى تعيش وقارئها عصرها لابد أن تسير فى ركب التكنولوجيا الفائقة وتعيش التقنيات الجديدة حتى تؤدى وظائفها المأمولة كمجلة عربية للقارىء العربى من المحيط إلى الخليج وتكون فاعلة وبشكل ملموس بين الوسائط الاتصالية المتنوعة: مصريا - وعربيا - وعالميا. ومن هنا كانت احتفالية مجلتنا بدخولها عامها الرابع مختلفة تماما وعلى مستوى طموحات هذه المطبوعة العربية المهمة.. فقد دشنت هذه الاحتفالية بما يلى:

1- انطلاقها على شبكة الإنترنت لتصبح أول مجلة إليكترونية أسبوعية كاملة على الشبكة العالمية تماشيا مع عصر القرية الكونية.

2- تقديم دراسة علمية بالأرقام والمحددات والمعايير عن المجلة عبر ثلاث سنوات هى عمرها تتشابك هذه الأرقام وتتقاطع وتتوازى مع متطلبات قارئها فى العالم العربى.

3- حوار علمى بين حشد من رجال الإعلام والصحافة وخبراء وأكاديميين وممارسين، وسط كوكبة من أهل الثقافة والدبلوماسية والشخصيات العربية البارزة لتعرف المجلة - بالتحديد - أين تقف لتكون هذه المعرفة بداية انطلاقة وثابة أكثر إبحارا نحو القارىء العربى فى وطننا الكبير.

من هنا كانت احتفالية «الأهرام العربى» وقفة محاسبة للنفس فهى - المجلة - تعرف تمام المعرفة أن لقارئها الحق فى أن يجد تميزا على صفحات مطبوعته، سواء على مستوى الموضوعات - أفكارا، ومعالجات، وتقنيات إخراجية - أم على مستوى احترام عقلية هذا القارىء ومشاركته أماله وطموحاته كحلقة ضرورية لاكتمال دائرة الاتصال وحتى تكون المجلة قد أدت وظائفها بصورة فاعلة ومكتملة.. فالأرقام قد قالت إن «الأهرام العربى» تحترم قارئها من المحيط إلى الخليج ولا تغبن هذا القارىء فى أن يعيش عصره عبر مطبوعته وتتفاعل معه بشكل ملموس فى حوار بناء.. من هنا فالتفاؤل يملؤنى اعتزازا بمسيرة هذه المجلة المتميزة التى استطاعت أن تصنع لنفسها مسارا مهما على خريطة الإعلام العربى بمصداقيتها وبتطورها التقنى وبكتيبة محرريها الاكفاء وكيف لا، وهى «الوليد العربى» ضمن منظومة إصدارات «مؤسسة الأهرام» أعرق مؤسسة تصدر صحيفة عربية امتد عمرها ليقترب - بإذن الله - من القرن ونصف القرن!!



عبدالعزيز على الصقر

عاجل إلى وزير التعليم

فى القطامية توجد ٤ مدارس حكومية ومدرسة نموذجية، ومدرستان للتعليم الخاص، وكل هذه المدارس بما فيها المدرسة التى فيها أبناؤنا كانت تتبع المنطقة التعليمية «دار السلام والبساتين»، وفى منتصف هذا العام فوجئنا بانتقال التبعية إلى المنطقة التعليمية «فى مدينة نصر» وتنبه على أبنائنا بأن امتحان المرحلتين الأولى والثانية من التعليم الثانوى سيعقد فى مدرسة محمود تيمور فى الحى الثامن فى مدينة نصر، وهو ما يعنى أنه على الأبناء ركوب مواصلات من القطامية حتى العباسية، ومن العباسية حتى الحى الثامن، مما يترتب عليه خروجهم من منازلهم فى الخامسة فجرا، حتى يلحقوا بموعد انعقاد الامتحان إذا تمكنوا من ذلك، لصعوبة المواصلات والمسافة. ومعنى الخروج منذ الساعة الخامسة فجرا أن الطالب لن يقدر على مراجعة دروسه قبل الامتحان كما هى العادة. لذلك نلتمس من سيادتكم الموافقة على انعقاد الامتحان فى إحدى مدارس القطامية مثل الأعوام السابقة، رحمة بنا وبأبنائنا، ولتفادى أخطار الطريق، لكبر عدد الطلبة.

أولياء أمور طلبة الصفين الثانى والثالث بمدرستى القطامية الإعدادية والثانوية الجديدة بنين
عنهم/ محمد عبدالقادر عبدالقادر

مساحة حرة

■ فى أغلب دول العالم وجميع الدول المتقدمة ممنوع منعا باتا استخدام الهاتف المحمول داخل دور السينما أو الأوبرا أو دور العبادة أو فى المؤتمرات وقاعات الدراسة وغيرها.. ومن يصدر عن هاتفه المحمول أى صوت داخل تلك الأماكن فإنه يطرد فورا، ويتحمل غرامة مالية كبيرة قد تكون أكبر من ثمن هاتفه المحمول نفسه.. وفى السويد مثلا تصل الغرامة إلى **1000** كرون سويدى أى أكثر من **400** جنيه مصرى.

■ أتمنى أن تتبنى وزارة البيئة هذا الأمر كما تبنت منع التدخين فى الأماكن المغلقة باعتبار أن صوت المحمول نوع من التلوث السمعى.

■ أشاهد كثيرا بعض الإعلانات الحديدية فوق الأبنية.. ولا أعرف طبعا ما وزن تلك الإعلانات الضخمة، لكن لاشك أنها تمثل عبئا على أساسات تلك الأبنية التى تكون قديمة غالبا.. وأرى أن يشترط الحصول على موافقة الإدارة الهندسية فى الحى قبل وضع تلك الإعلانات للتأكد من قدرة البناء على التحمل.. وحتى لا تتكرر مأساة عمارة مصر الجديدة «**1**» ومصر الجديدة «**2**».

■ بنات الفيديو كليب جميلات فعلا.. لكن الناس ملوا.. فالملابس التى يرتدينها - أقصد التى لا يرتدينها - وطريقة الرقص لا تتناسب مع تقاليدنا - المفروض أن الرقص أصلا لا يتناسب مع تقاليدنا - والبنات فى البيوت إما يقلدونهن أو يرغبن فى تقليدهن.. والجمهور «مش عاوز كده» بدليل أن الإخراج الجميل المحترم لأغانى مثل: الحب الحقيقى»، و«أنا لو حبيبك» لمحمد فؤاد، أو «لماذا» لغادة رجب، أجمل وأنجح ألف مرة من أغانى هز الوسط والنهود والأرداف.

فى الحلقات النقاشية التى أسعد بحضورها فى «إتيليه القاهرة» أجد أن القاسم المشترك الأعظم من حديث الأدباء عن لقمة العيش وعن ثمن المقال والعائد من الكتاب، ومكافأة حضور الندوة.. واكتشفت أن «الخبز قبل الأدب أحيانا».

سعدت بفوز هذا البوتين - الذى يشبه وجهه وجه البرص المريض - فى الانتخابات الروسية.. ذلك أن فوزه سيضعه تحت الأضواء حتى نرى - ويرى العالم معنا - عدالة الله فى هذا السفاح القمىء.

وائل فوزى

لنشر رسائلكم فى هذا الباب

بريدياً: القاهرة - شارع الجلاء - مؤسسة الأهرام

فاكس: 5797867

email:www.arabi@ahram.org.eg



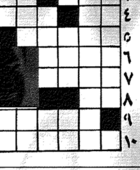
كلمات متقاطعة

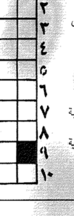
أفقي

1 ـ مكتشف داء الكلب
2 ـ منظمة التربية والثقافة والعلوم (ال) معكوسة ـ في السفينة
3 ـ عابر ـ عاصمتها لوساكا
4 ـ لقب مخترع التليفون ـ مقطب الوجه
5 ـ يسكنون الدير ـ الاسم الأول لصاحب الصورة
6 ـ قابل وجهه بوجهه ـ يكمل
7 ـ في البيض ـ انتزع
8 ـ نهر بإيطاليا (معكوسة)
9 ـ شاعر فرنسي من أعماله «تأملات شعرية»
10 ـ فنانة مصرية من أعمالها «ليالي الحلمية»

رأسي

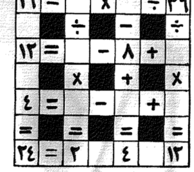
1 ـ مؤسس علم الجريمة
2 ـ فيلم بطولة محمود ياسين ونادية الجندي
3 ـ يفرح ـ أرد (معكوسة) ـ رمز جبري
4 ـ في الفم ـ ملك عظيم ـ أعطى
5 ـ أشهر مدن كوريا ـ للتوجع
6 ـ عودة ـ خنزير بري
7 ـ من أنواع العطور ـ تجدها في تونة
8 ـ دهش وحير (معكوسة) ـ مدينة إيطالية (معكوسة)
9 ـ بطل أسطوري سويسري ـ عملة أسيوية (معكوسة)
10 ـ من المحرمات ـ رقصة إفريقية





أرقام متقاطعة

ضع في المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.



١٦	=		×		÷	٣٦
	■	÷	■	−	■	÷
١٢	=		−	٨	+	
	■	×	■	+	■	×
٤	=		−		+	
=	■	=	■	=	■	=
٢٤	=	٢		٤		١٣

سؤال وجواب

س1 ـ الشهب والنيازك التي تصل إلى الأرض من الفضاء الخارجي تتكون من خليط من معدنين، فما هما؟
أ ـ الذهب والفضة ب ـ النحاس والقصدير
جـ ـ النيكل والحديد

س2 ـ إلى أين استطاعت القوات الألمانية الوصول خلال الحرب العالمية الثانية؟
أ ـ التوغل داخل موسكو ب ـ الوصول إلى حدود موسكو
جـ ـ لم تتمكن من الاقتراب من موسكو

س3 ـ متى حفر العالم الأمريكي أدوين دريك في بنسلفانيا أول بئر بترول في العالم؟
أ ـ في بداية القرن العشرين ب ـ في منتصف القرن التاسع عشر جـ ـ في أواخر القرن التاسع عشر

حلول العدد السابق

كلمات متقاطعة

	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١	ز	ا	ب	ل	ا	هـ	م	ا	س	ا
٢	ر	ص	ى	ق	س	و	ى	ل	و	ى
٣	■	ن	و	ن	ج	ل	ا	س	م	هـ
٤	■	ا	ت	ا	ن	■	د	ى	■	و
٥	ع	م	ج	■	■	■	هـ	ر	م	د
٦	ل	■	ى	ر	ن				ح	ب
٧	■	ل	ا	و	م				س	ا
٨	ى	■	ن	س	ر				ت	ر
٩	د	ى	ج	ى	■	ل	و	د	■	ا
١٠	س	ر	■	ا	ى	د	و	ب	م	ك

سؤال وجواب

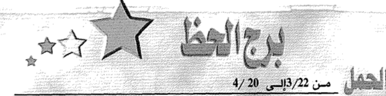
ج1 ـ دولة منغوليا
ج2 ـ العروة الوثقى
ج3 ـ حول العالم في ٨٠ يوم

أرقام متقاطعة

٣٦	=	١٢	×	٦	−	٩
÷	■	+	■	+	■	÷
٦	=	٢	×	١	×	٣
×	■	÷	■	×	■	×
٥	=	٧	−	٢	×	٦
=	■	=	■	=	■	=
٣٠	=	٢	−	١٤	+	١٨

■ إعداد ـ يوسف الغرابلي

الحلول العدد القادم



الحمل من 22/3 إلى 20/4

صمت الحملان

«العلاقة الفلكية أو البرج يختلف تأثيره عن تأثير الطالع» هذه جملة تتكرر فى كل موسوعات وكتب الفلك العربية والأجنبية. والتفسير أن «البرج» هو الحساب الرياضى لخريطة الأبراج التى تنقسم إلى 12 برجاً مقسمة بجدول زمنى على شهور السنة الـ 12 وهى نتاج حسابات فلكية شديدة التعقيد تشير إلى حركات الكواكب وتأثيرها والمسماة «بالتقويم الفلكى» أما «الطالع» فهو حالة الكوكب المسيطر على المولود - مثل كوكب «المريخ» فى حالة المولود «الحمل» - فوجود المريخ مثلاً فى موقع معين بالنسبة للكواكب الأخرى وقربه وبعده عن المؤثرات الأساسية الفلكية كالشمس والقمر يحددان ما يسمى «هبوط» أو «صعود» «نجم المولود».

فالطالع هو التأثير اللحظى على المولود لحظة الولادة والعلامة الفلكية هى التأثير الدائم على المولود. وذلك يفسر ما يسمى «البرج المختلط» أى الذى تخطلت صفات برجه الدائم مع صفات «البرج المؤقت» أى طالعه وبعيداً عن التعقيدات الفلكية برج الحمل لا يتأثر كثيراً بالطالع لأن تأثير موكب المريخ النارى يعمل على تأصيل صفات الحمل وإذابة أى تأثيرات لحظية على «المولود المريخى» وبالتالى نجد كل أصحاب علامة «الحمل» متفقين بشكل ملحوظ فى صفاتهم الشخصية وملامحهم الخارجية المميزة بعكس أصحاب العلامات المختلطة المتأثرة بالطالع.

فالمرأة الحمل تحمل صفات الصلابة والخشونة الرجالى والرجل الحمل يحمل صفات الطفل اللاهى، والطفل الحمل عنيد وقيادى.

الطفل الحمل

صمته الدائم خادع لأنه ينطوى على شقاوة وعدوانية وعناد. يعانى دائماً محاولات والديه للتوجيه والقيادة فهو يكره التسلط والملاحقة، لذلك «الحملان الصغار» يضربون أرقاماً فى مرات الهروب من المنزل والتوهان والضياع، وكذلك الاختباء فى أماكن لا تخطر على البال.

يعشق قيادة عصابته الصغيرة من الأصدقاء. ويميل إلى تصديق أنه زعيم «مافيا» خطير، ويهيم بجو الجريمة والملاحقات البوليسية.

ينسى الدراسة تماماً فى هذا الجو الدائم من اللعب واللهو، يستمتع كثيراً بقضاء يومه الدراسى خارج الفصل إما معاقباً أو هارباً وغالباً يكون مصدر إزعاج وقلق للمدرسين والمشرفين وأحياناً الطلبة.

تتفق الفتاة الحمل مع الصبى فى كل شىء، ورغم أنها صبيانية جداً فى تصرفاتها إلا أنها تتمتع بحساسية مفرطة وإحساس عالٍ بالكرامة، كما أنها غير مطيعة للأوامر، والعناد سمة أساسية فى شخصيتها.

الأسلوب الدقيق شديد التهذيب فى التعامل هو مفتاح الوصول لقلب «الحمل الصغير». فلا توبخه ولا تعاقبه، واقبل فكرة أنه هو القائد لحياته منذ سن الثالثة، وأنت مجرد مشرف عام!

الأب المشاغب

الحمل الأب غير تقليدى يفضل مجالسة أطفاله عن اصطحاب زوجته «للسينما»، ويقول بنظرات بريئة: «أقضى وقتاً لطيفاً مع صديقاتك، سوف أجالس الأطفال». فهى فرصة لا تتكرر كثيراً ليقضى هذا الأب «الطفل» وقتاً مليئاً بالعبث والفوضى مع باقى الأطفال لممارسة كل قائمة الممنوعات التى تحددها الزوجة.

يهيم الأب الحمل بأطفاله من الأولاد أكثر من البنات لأنه أساساً لا يجيد التعامل مع المرأة فماذا يفعل إن كانت هذه المرأة ابنته! منتهى طموحاته بالنسبة لأطفاله أن يراهم سعداء وفى حالة استقرار فهو أب يشعر بالحماسة الشديدة والسعادة إذا اعترف له ولده بأنه فى حالة حب.

يشعر هذا الأب بسعادة ورضا بالغين إذا تزوج ابنه من حبيبته أكثر من ارتقائه المناصب أو حصوله على الدرجات العلمية.

الأم الصامتة

الأم الحمل لطيفة وهادئة وأكثر اعتدالاً من الأب الحمل لأن غريزة الأمومة لديها تنتصر على مزاجية كوكب المريخ، إلا أنها صامتة معظم الأوقات لا تجرى حوارات طويلة مع أبنائها فعباراتها مقتضبة وتميل إلى صيغة الأمر وذلك يجعل أطفالها فى حالة تعطش لسماع ضحكتها وحنان صوتها. تصبح علاقة الأم الحمل مع أبنائها أكثر حميمية عندما ينضجون لأنها تتحول إلى صداقة قوية وتكون الحوارات فى مثل هذه الحالة ناضجة وتتسم بالندية والمساواة التى تريح المرأة الحمل وتقلل من إحساسها بالمسئولية. تتفق الأم الحمل مع الأبناء من أبراج الجدى والثور والعذراء لأنهم يميلون إلى الهدوء والرزانة وتقبل الآخرين.

تقدمه ـ حسناء البوادى

المحطة الأخيرة

الثقافة العربية سيف مبصر فى عتمة العولمة

عندما هتف الشاعر العربى من مصر صلاح عبدالصبور، قبل ما يزيد على ربع قرن من الزمان على لسان بطل مسرحيته «مأساة الحلاج» صارخا: «من لى بالسيف المبصر؟. لم يكن يدرى أن الثقافة الإسلامية العربية التى منحها عمره سوف تكون بمعنى من المعانى هى ذلك السيف المبصر الذى تحدث عنه، لكن تحت سماء أخرى تشكل العولمة مداها، وتحفل بالتحديات التى يتعين على العرب جنبا إلى جنب مع شعوب أخرى عديدة على امتداد العالم التصدى لها.

لكن أليس السعى إلى التطور وإلى مواكبة تقدم العالم ومواجهة تحديات يفرضها هذا التقدم العالمى هو نفسه الذى كان وراء انطلاق جهود التنوير والتحديث فى عالمنا العربى؟ هل يعنى ذلك أننا بعدما يزيد على قرن كامل من انطلاق جهود التنوير لانزال نواجه الإشكالية نفسها؟ ولماذا لم نستطع أن نحقق تلك المعادلة التى استطاعت بها أمم أخرى، كاليابان مثلا، أن تتطور على نحو يجعلها تواكب التطورات العالمية وتتحول إلى إحدى صانعى هذه التطورات علما بأن جهود التحديث فى اليابان بدأت بشكل متزامن تقريبا مع نظيرتها فى عالمنا العربى؟ ما ـ بالضبط ـ العوامل التى تجعل عالمنا العربى عاجزا عن تحقيق تلك المعادلة؟ وكيف يمكننا أن نتجاوز هذه العوامل؟

هذه الأسئلة وغيرها كثير تفرض نفسها اليوم بقوة سواء على مفكرى العالم العربى، أم صناع القرار فيه، بل حتى على رجل الشارع لأن عالمنا العربى لم يعد يملك رفاهية الاستمرار فى الوقوف أمام علامات الاستفهام تلك من دون التوصل إلى إجابات حاسمة عليها.

وإذا كان صحيحا أن هذه الإجابات لا يمكن إلا أن تأتى ـ تماما كما حدث فى اليابان ـ من خلال نسيج ثقافى محدد يملك من القوة والصلابة ما يفرز معه هذ الردود، فإن السؤال المنطقى هو هل لدينا نحن العرب هذا النسيج الثقافى الواحد؟

الرد الذى يقفز إلى الذهن على الفور تقريبا، هو أن لدينا الثقافة الإسلامية العربية التى كانت تاريخيا الوعاء الحقيقى لكل ما أحرزته الأمة من تقدم حضارى.

وهذا صحيح بكل المعايير لكن هذا الوعاء اليوم يشبه القوقعة القديمة التى أصبح يعيش فى داخلها كائن، أو كائنات، على قدر كبير من الاختلاف فليس من قبيل المصادفة هذا النقاش الذى بدأ، ولا يبدو أنه سينتهى قريبا عن هويتنا، وليست مصادفة أن ترتفع نداءات لإلحاق العرب بالشمال الأوروبى حينا وبالشرق حينا آخر، وبالكتلة الإفريقية حينا ثالثا.

وربما كان جوهر المشكلة التى تواجهنا هو أن الثقافة العربية اليوم، التى تشكل وعاء الانطلاق الحضارى، تواجه منذ فترة ليست بالقصيرة مجموعة من الثنائيات التى تكاد تشل حركتها، لأنها لا تستطيع أن تخرج منها إلى خلاصات أعلى، تكفل لها المزيد من التجاوز والتطور، لحاقا بالعالمية واستباقا لها.

نحن لانزال منذ عقود أسرى الوقوع فى قبضة ثنائيات شديدة الخطورة، من حيث العجز عن الوصول إلى الخلاصات التى تكفل تجاوزها، ومنها على سبيل المثال ثنائية الأصالة والمعاصرة، وثنائية الأسلمة والتغريب، وثنائية التجذير والتجديد، وغيرها كثير.

هذه الثنائيات لم يؤد العجز عن تجاوزها إلا إلى عرقلة إمكانية وضع برنامج حقيقى وعملى وقابل للتطبيق لنهضة عربية شاملة تشبه إصلاحات الميجى فى اليابان التى انطلقت فى عام 1867.

ولنكن صرحاء وواضحين فنحن لا نستطيع ممارسة الوقوف فى موقف المراوحة هذا طويلا، وإلا اكتسحنا مد العولمة بما فيه من فرض لإعادة تقسيم العمل بشكل جديد عبر العالم كله، وبوضعنا الراهن سنحتل مكانة بالغة التدنى فى سلم تقسيم العمل العالمى الجديد الذى يفرض نفسه، وستدفع أجيالنا ثمنا باهظا، قد لا نستطيع تصور فداحته اليوم.

ما العمل إذن؟

لأول وهلة قد يبدو أنه من المستحيل الإجابة عن هذا السؤال بحد أدنى من الوضوح، لكننا نتصور أن البداية هى ذلك «السيف المبصر» الذى تحدثنا عنه فى بداية هذه السطور.

ليس لدينا شك فى أن الثقافة الإسلامية العربية تملك من خلاله عبقريتها الذاتية وعبر جهود أبنائها، القدرة على تجاوز الثنائيات المعرقلة التى تحدثنا عنها، وأيضا على التصدى للتحديات التى يطرحها عالم اليوم بكل تعقيده، والبداية الصحيحة التى لدينا بالفعل الحد الأدنى من مقوماتها هى الانطلاق ببرامج تعليم مختلفة نوعيا وربطها بآليات الإنتاج ووضع خطط تنموية تكفل لنا الانطلاق إلى الحدود القصوى بالمزايا النسبية التى نتمتع بها، وحشد كل طاقاتنا بما يمكننا من مواجهة تحديات العولمة التى أصبحت تنتمى إلى عالم اليوم لا الغد.

إن هذا كله ممكن، إذا امتلكنا الإرادة الذاتية، وإذا دعمناها بالظروف الموضوعية التى تكفل تجسيد هذه الإرادة.

وللمتشائمين نقول: لا تنسوا أن إصلاحات «الميجى» التى كانت نواة ما وصلت إليه اليابان اليوم من تطور قد استمدت جانبا من إلهامها من تجارب تحديث انطلقت من قلب عالمنا العربى.



خالد محمد أحمد

التدخين ضار جدا بالصحة



عائلات تحكم ماسبيرو

«التكفير والهجرة» فى شوارع الكويت

ألغام ملف قضية «إيدج - سينسبرى»

استنزاف الخليج بالصواريخ الأمريكية

الصادق المهدى: لن أعود إلى السودان الآن

اللغة العربية ممنوعة فى مؤتمر «الكاوبوى السياحى»

البدرى يهدد شاهين بسبب «آدم»

سأطاردك حتى الموت

الصادق المهدى لا يتعجل العودة إلى الخرطوم

احتلال همشكوريب حماقة سياسية

كتب. محمد حمدى


■ الصادق المهدى

نفى الصادق المهدى - رئيس الوزراء السودانى السابق وزعيم حزب الأمة المعارض - إمكانية عودته إلى الخرطوم فى الوقت الحالى، وقال لـ «الأهرام العربى» إن عودته متروكة لحزبه، يقررها فى ضوء مشاوراته وأوضاع السودان، لكنه أشار فى الوقت نفسه إلى أن حزبه دفع ثمنا كبيرا لتفعيل العمل والمشاركة مع القوى السياسية الأخرى داخل السودان، إضافة إلى أن هناك مشاورات مع مصر وليبيا ودول الجوار يجريها الآن.

ودافع المهدى عن عودة قيادات حزبه إلى الخرطوم الأسبوع الماضى، وقال إنها طبيعية فى ضوء اتساع هامش الحريات والمشاركة السياسية فى الداخل، مقابل تراجعها فى الخارج، مؤكدا أن المعارضة الخارجية الموجودة فى دول جوار السودان، تتحدث بنفس اللغة التى كانت سائدة فى الفترة من 95 إلى 97 الأمر الذى سيؤدى إلى طردها بعد أن تم التطبيع بين الخرطوم وجيرانها.


■ عثمان الميرغنى

ونفى المهدى مجددا وجود صفقة مع الحكومة السودانية مقابل عودة «الأمة»، مؤكدا أن حزبه سيواصل العمل داخل الخرطوم وفقا لأجندة وطنية تدور حول التحول الديمقراطى والسلام العادل عبر المبادرة المصرية - الليبية المشتركة، مؤكدا فى الوقت ذاته أن حزبه لن يقبل أى حل ثنائى مع الحكومة، لأنه رفض مثل هذه الحلول من قبل.

وهاجم المهدى شركاءه السابقين فى المعارضة، وقال: إن الدكتور جون جارانج - زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان - يستفيد من الحرب التى تدر عليه العطف والدعم والتمويل وتمنحه امتيازات تساعده فى تنفيذ أجندته الهادفة إلى تقويض الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى السودان، لتنفيذ برنامجه الاستئصالى غير الديمقراطى.


■ جارانج

واعتبر المهدى أن الهجوم الأخير الذى شنته قوات المعارضة شرق السودان واستولت بموجبه على مدينة همشكوريب حماقة سياسية، لأنه هجوم عشوائى. «من أراد حرب إيطاليا عليه أن يضرب روما وليس الفاتيكان» مشيرا إلى أن همشكوريب مدينة لحملة القرآن ولا يمكن الدفاع عنها عسكريا، لكن جارانج تصرف بشكل منفرد، ولم يستشر أحدا حتى محمد عثمان الميرغنى رئيس التجمع.

وأوضح المهدى أنه انسحب بقواته من التجمع المعارض بعد تطبيع العلاقات بين السودان وإثيوبيا وإريتريا، وهو الأمر الذى جعل من غير الممكن استمرار العمل العسكرى فى الشرق، واقترح وقفا لإطلاق النار للحفاظ على أرواح السودانيين فى المنطقة، حتى يتم التفاوض، لكن أعضاء التجمع رفضوا هذا الاقتراح الذى كان سببا فى زيادة الخلافات بين «الأمة» وفصائل المعارضة الأخرى.

مستقبل غامض للجنوب اللبنانى

لاتزال الساحة اللبنانية مليئة بالمتناقضات التى تشغل بال إسرائيل ومنطقة الشرق الأوسط بأسرها.. ومازال مستقبل الجنوب اللبنانى غامضاً تماما.. لا يدرى أحد هل ستنسحب إسرائيل منه ولو تدريجيا أم سينفذ وزير الخارجية الإسرائيلى دافيد ليفى تهديداته بحرق لبنان فى حالة استمرار المقاومة اللبنانية؟

«**الأهرام العربى**» تابعت أزمة الجنوب اللبنانى ومعوقات انسحاب الإسرائيليين منه.





تصميم الغلاف : أنس الديب

شهادة للتاريخ عن الحبيب

..ورحل المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة الرئيس التونسى السابق، الذى كان له دور كبير فى التاريخ التونسى المعاصر كبطل استقلال أعطى لبلاده بإخلاص طوال حياته.. وفى تونس التقى **كمال بن يونس** باثنين من أبرز السياسيين الذين كانوا مقربين للرئيس الراحل هما الهادى البكوش رئيس الوزراء التونسى الأسبق، ومحمد المصمودى وزير الخارجية الأسبق.. فقدما شهادتيهما عن الحبيب بورقيبة للتاريخ.



فى هذا العدد



جثث المصريين تعفنت!

نعم بعت كليتى حتى أوفر ثمن الطعام، لا تقل لى إن هذا التصرف ليس من حقى، فأنا سقطت فى البحر، ولا أجيد السباحة، وليس أمامى إلا «التضبيش» حتى تهمد أنفاسى إلى الأبد. هذا هو لسان حال المصريين فى العراق الذين يفضلون ثلاث وجبات ساخنة فى سجون بغداد عن العودة إلى بلادهم، لأنهم يتجنبون نظرات الشفقة والاتهام فى عيون ذويهم.

عاطف حزين ذهب إليهم واستمع إلى حكاياتهم الأليمة، وذرفت عيناه الدمع حين علم أن جثثهم تتعفن فى الثلاجات حتى تأذن وزارة الخارجية بدفنها.



ألغام التجارة الداخلية

منذ إحالة شركة «إيدج» للمجمعات الاستهلاكية إلى النيابة العامة الشهر الماضى والساحة الاقتصادية لا هم لها إلا هذه القضية التى حققها **جابر القرموطى** ليكشف عن «ألغام» أخرى فى ملف التجارة الداخلية القابلة للانفجار بين لحظة وأخرى.





معركة تكسير العظام

غدا الأحد تقرع طبول الحرب مجددا بين الداعية الإسلامى الدكتور عبدالصبور شاهين وبين الشيخ يوسف البدرى حيث ستنظر المحكمة غدا الدعوى التى أقامها ضد الدكتور بسبب كتابه «أبى آدم.. قصة الخليقة».

محمدعبدالخالق حاورهما فاكتشف أن اختلافهما ليس رحمة مادام مصرين على تحطيم أحدهما الآخر حتى آخر نفس.

54

لا يا طبيب الصدر

الشيخ **خالدالجندى** يقول فى رده على د. مصطفى محمود: «يبدو - والله أعلم - أن طبيب الصدر ضاق صدره!! فقد انهار الاتزان الذى نعرفه عنه وراح يشتم يميناً ويساراً كل من اختلف معه فى الرأى، ونظراً لأنه هذه المرة خرج عن أدب الحوار، ولباقة الحديث لدرجة أنه وصف علماء الدين المختلفين معه بأنهم (بهايم) ووصف بعض الأطباء بأنهم (حمير).

66



«عزبة» ماسبيرو

إذا كانت عجائب الدنيا سبعا، ففى مبنى ماسبيرو المطل على نيل القاهرة العجيبة الثامنة، بعد أن تحول إلى «عزبة» تتنافس على ملكيتها عائلات الإتربى وشلبى وبسيونى وقطب.

بشيرحسن اقتحم عالم العائلات فى ماسبيرو.

80



رئيس مجلس الإدارة

إبراهيم نافع

رئيس التحرير

أسامة سرايا

مساعد رئيس التحرير

د. محمد السعيد إدريس

مديرا التحرير

محمد حبوشة **خيرى رمضان**

المدير الفنى

عطية أبو زيد

مؤسسة الأهرام ش. الجلاء - القاهرة -

ت: 5786 100/200/300 فاكس: 5797867

e. mail: arabi@ahram.org.eg

القاهرة ت: 5796132 جدة - البغدادية -عمارة مصر للطيران - طريق المدينة ت: 6436621-6430473

الأسعار:

□ السعودية 8 ريالات □ الكويت 600 فلس □ البحرين 700 فلس □ قطر 8 ريالات □ الإمارات 8 دراهم □ عُمان 700 بيسة □ الجمهورية اليمنية 80 ريالا □ سوريا 60 ليرة □ لبنان 2000 ليرة □ الأردن دينار واحد □ غزة / الضفة/ القدس دولار ونصف □ السودان 300 جنيه □ الجماهيرية الليبية 800 درهم □ تونس دينار ونصف □ الجزائر 100 دينار □ المغرب 15 درهما □ USA $ 5 □ Canada $ 6 □ UK £ 2 □ France FF 20 □ Switzerland SF 7 □ Germany DM 8 □ Austria SCH 50 □ Belgium BF 130 □ Holland FL 7 □ Spain PTS 550 □ Portugal SK 600 □ Italy LIT 6000 □ Greece DRS 700 □ Malta £ 2 □ Cyprus $ 2 □ Turkey LIT650000 □ Japan ¥ 700 □ India RUB 33 □ Singapore $ 5 □ Australia A $ 5 □

الطباعة مطابع الأهرام التجارية قليوب مصر

3 قمم عربية فى القاهرة

■ كتبت.سوزى الجنيدى

تشهد القاهرة خلال الأيام القادمة عدة اجتماعات قمة ثنائية بهدف دعم الموقف العربى فى القضايا المختلفة، يلتقى الرئيس المصرى حسنى مبارك الرئيس السورى حافظ الأسد، ثم الرئيس اللبنانى إميل لحود الذى سيزور القاهرة يوم 20 أبريل الجارى.

كما تستقبل مصر خلال شهر مايو المقبل العاهل المغربى الملك محمد السادس، وسوف تركز المباحثات فى «القمم» الثلاث على تطورات الأوضاع فى عملية السلام على جميع المسارات وسبل دعمها، خاصة أن عدداً من المسئولين الإسرائيليين من المنتظر أن يزوروا القاهرة بعد قمة كلينتون ـ باراك الأخيرة.

من ناحية أخرى يلتقى الرئيس مبارك كلاً من رئيس وزراء باكستان برويز مشرف والرئيس الصينى فى مباحثات ثنائية خلال هذا الأسبوع.

حتى لا ننسى دير ياسين .. حملة دولية لتوعية اليهود بالمذبحة

■ لندن.عامر سلطان

دعت منظمة «تذكروا دير ياسين» العالمية الحكومة البريطانية إلى المساعدة فى إحياء ذكرى مذبحة دير ياسين التى ارتكبتها القوات الصهيونية فى حق الفلسطينيين فى التاسع من إبريل عام 48، وبمناسبة الذكرى الثانية والخمسين للمذبحة أشارت المنظمة عبر فروعها فى لندن فى رسالة موجهة إلى رئيس الوزراء تونى بلير ـ إلى ضرورة إقامة نصب تذكارىّ فى مكان المذبحة بالقدس الغربية حتى لاتُنسى دير ياسين وضحاياها، وقال بول أيزان مدير المنظمة فى لندن إن السلام لن يحل إلا إذا ظهرت وترسخت حقيقة أن دير ياسين كانت بالفعل مجزرة راح ضحيتها كثير من الفلسطينيين وشردوا من ديارهم أمام هجمات وترويع القوات الصهيونية، وأكد أيزان ـ وهويهودى تخلى عن الصهيونية منذ سنوات ـ فى مقابلة مع «الأهرام العربى» أن الشعب اليهودى خاصة فى إسرائيل تعرض إلى تضليل من جانب غلاة الصهاينة وأعرب عن اعتقاده بأن الإسرائيليين لن ينعموا بالسلام ما لم ينعم الفلسطينيون بالاستقرار. وأشار إلى تزايد الدعم الذى تلقاه المنظمة ـ التى تأسست فى الولايات المتحدة من جانب بعض أعضاء الكنيست الإسرائيلى ومجلس العموم البريطانى والباحثين عن الحقيقة فى مختلف الدول ووجه أيزان نداء إلى المنظمات العربية وقدم طلباً بالحصول على مساعدة الجامعة العربية لإنشاء النصب التذكارى لمذبحة دير ياسين.



■ الملكة رانيا ملكة الأردن زوجة العاهل الأردنى الملك عبدالله بن الحسين، تصاحبها الملكة سونيا ملكة النرويج تحملان باقات الورود وابتسامة البراءة على وجهيهما ردا على تحية الأطفال النرويجيين الذين استقبلوهما فى زيارتهما لإحدى المستشفيات فى العاصمة النرويجية أوسلو.

أخيرا.. العمرة طوال العام!

■ جدة.آمال رتيب

اعتبارا من غرة ربيع الأول القادم، يبدأ العمل بقرار وزارة الحج السعودية الذى يسمح بزيارة السعودية فى أى وقت من أيام السنة لأداء العمرة، وعدم التقيد بفترات محددة كما كان متبعا فى قوانين الحج والعمرة السابقة.

وتضمن القرار تعديلات أساسية فى نظام العمرة، بحيث يمنح المعتمر تأشيرة مدتها شهر يسمح بتمديدها لشهر آخر، فضلا عن السماح بالتنقل بين مدن المملكة المختلفة بخطاب تعريف للمرور عبر المنافذ البرية أو الجوية.

وأكدت وزارة الحج أن هناك ضوابط مشددة سوف تحكم عمل المؤسسات والشركات قبل منحها تراخيص مزاولة أعمال خدمات المعتمرين، منها ألا يقل رأس مال المؤسسة المرخص لها عن خمسمائة ألف ريال سعودى، وأن تقدم ضمانا بنكيا نهائيا وغير مشروط بمبلغ مائتى ألف ريال لصالح الوزارة، وتوفر أجهزة الكمبيوتر والبرامج وفقا لمتطلبات الوزارة مع الالتزام الكامل بقائمة مستويات الخدمة وأنواعها ودرجاتها ومواصفاتها.

وبالنسبة للمعتمرين تمنح لهم التأشيرة بعد استيفاء الاشتراطات الصحية، بالإضافة إلى تذكرة ذهاب وعودة، مؤكدة الحجز، وتقديم شيك مصرفى من أحد البنوك المعتمدة من مؤسسة النقد العربى السعودى لكل معتمر بكامل مستحقات المرخص له، بما فيها أجرة السكن والتنقلات وجميع الخدمات الأخرى.

رغدة فى المحكمة الأسبوع المقبل

■ كتب.محمد عبد الحميد

حددت محكمة جنح عابدين جلسة 26 أبريل الجارى للنطق بالحكم فى دعوى السب والقذف التى أقامتها الفنانة رغدة محمود فضاع وشهرتها رغدة ضد الكاتب الكويتى فؤاد الهاشم ومحمد عبد القادر رئيس تحرير جريدة (الوطن) الكويتية.

وكانت الفنانة قد تقدمت بالدعوى إثر تعرض الصحيفة لها فى مقال نشر بعنوان «ميشيل عفلق لم يشبع بعد من حليبك»، واحتوى على عبارات هجومية ضد الفنانة رغدة بعد قيامها بزيارة العراق ومعها شحنة من اللبن والدواء للأطفال العراقيين مما دفع الهاشم وعبد القادر إلى نشر مقال يتضمن عبارات وصفتها الدعوى بأنها لو صحت فى حقها لأوجبت احتقارها من أفراد المجتمع.

وقد رفضت الفنانة رغدة كل محاولات الصلح التى سعى إليها بعض الوسطاء.



خليك «ريلاكس»

■ كتب.بشير حسن

انتهى محمد هنيدى من تسجيل أغنية «خليك ريلاكس» كلمات مدحت العدل ولحن عصام كاريكا وتوزيع حميد الشاعرى الأغنية سوف يضمها هنيدى لأحداث فيلم «الواد بلية» الذى يجرى تصويره حالياً، ويشارك بطولته سعيد صالح وهالة فاخر وغادة عادل التى تقدم دويتو غنائى مع هنيدى فى الفيلم.

تدور الأحداث حول الواد «بلية» صبى الميكانيكى الفهلوى والذى يطمح فى أن يكون شخصاً ذا قيمة فى المجتمع، لذلك فهو دائم التطلع للاختراعات وينجح فى إضافة مميزات لبعض السيارات عند إصلاحها ويبدأ رحلة أخرى تتمثل فى اختراع سيارة بأكملها الفيلم قصة وسيناريو وحوار د. مدحت العدل وإخراج نادر جلال.

■ ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن رئيس اللجنة الأوليمبية الدولية «خوان أنطونيو سمارانش» سيقوم خلال زيارته لإسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية فى يونيو المقبل ببحث المشكلة المثارة من قبل اللجنة الأوليمبية الدولية التى تطالب بتخصيص ذكرى سنوية لتأبين الرياضيين الإسرائيليين ممن قتلوا فى دورة ميونخ عام ٧٢ على يد عدد من رجال منظمة التحرير الفلسطينية.

■ التقى عبدالعزيز بن محمد الرواس وزير الإعلام العمانى بوفد من اللجنة الوطنية الكويتية لشئون الأسرى والمفقودين الذى زار السلطنة والتقى أيضاً بيوسف بن علوى بن عبدالله الوزير المسئول عن الخارجية وتم خلال المقابلة استعراض العلاقات الأخوية بين البلدين وشرح الوفد الكويتى للوزيرين آخر المستجدات وما توصلت إليه اللجنة حول الأسرى والمفقودين الكويتيين والجهود المبذولة بشأنهم.

الفلسطينيون يرفضون استخدام ورقة التوطين

■ **غزة.محمد أمين المصرى**

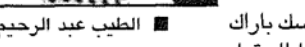
استأثرت قضية اللاجئين باهتمام المسئولين الفلسطينيين خلال الأيام الماضية على خلفية مطالبة الرئيس اللبنانى إميل لحود للأمم المتحدة بضرورة إزالة أسلحة اللاجئين الفلسطينيين فى المخيمات القائمة فى جنوب لبنان.

واشتعل الموقف عندما خرجت إحدى وكالات الأنباء بنبأ لها مصدره جنوب لبنان يقول إن اتفاقاً بين الفلسطينيين والإسرائيليين يقضى بإعادة (3) آلاف نازح من لبنان إلى أراضى الضفة الغربية، وتصدى الطيب عبدالرحيم أمين عام الرئاسة الفلسطينية لهذه الأنباء التى وصفها بأنها تشويه للموقف الفلسطينى من قضية اللاجئين.

وحذر عبدالرحيم جهات وأطرافاً لم يسمها من العبث بهذه القضية فى الوقت الراهن، وقال إن هذا عمل غير قومى ولا يحقق المطالب الفلسطينية الوطنية ولا المطالب القومية العربية.

وطالب عبدالرحيم هذه الأطراف بأن ترفع يديها عن هذا الموضوع وألا يسخروه لأهدافهم الضيقة، وأشار المسئول الفلسطينى إلى أن القيادة الفلسطينية ترفض توطين اللاجئين سواء فى لبنان أم العراق، أم أى مكان آخر، مؤكداً تمسك الفلسطينيين بحق العودة والتعريف الوارد فى القرار 194.

وحول الجولة الثانية من المفاوضات التى تجرى فى واشنطن بين الفلسطينيين والإسرائيليين، قال عبدالرحيم إن هذه الجولة ستوضح النيات الإسرائيلية تجاه المسار الفلسطينى ومدى التزام ايهود باراك بتنفيذ الاتفاقات الموقعة ووعوده خلال قمة شرم الشيخ الأخيرة، وأشار إلى قلق القيادة الفلسطينية من أن إسرائيل تسعى للمماطلة حتى تصل إلى مرحلة التخلى عن تنفيذ المرحلة التالية من إعادة الانتشار فى يونيو القادم، وقال إنه بهذا الانسحاب يتسلم الفلسطينيون حوالى 90 ٪ من أراضى الضفة وغزة وتؤجل النسبة الباقية إلى مفاوضات الوضع الدائم.



■ الطيب عبد الرحيم

وكشف عبدالرحيم أن تمسك باراك بضرورة التوصل إلى اتفاق إطار قبل اتفاق السلام النهائى مرتبط برغبة رئيس الوزراء الإسرائيلى فى تهدئة المسار الفلسطينى كى يتفرغ تماماً للمسار السورى، واتهم أمين عام الرئاسة الفلسطينية إسرائيل باللعب على المسارات، وعدم تنفيذ ما تم الاتفاق بشأنه.

■ عروض الأزياء تظهر الجديد والغريب كل يوم. وأخيرا شهدت العاصمة الصينية عرضا لأزياء الإنترنت بعنوان «الإنترنت.. أزياء وأسلوب للحياة». وفى الصورة تظهر إحدى عارضات الأزياء ترتدى عدسة رقمية للإنترنت.

دفن يهودى فى مقابر المسلمين!

■ كتب: عادل شهبون

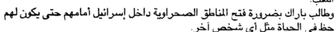
بعد ساعتين من دفنه فى داخل مقابر المسلمين وطبقاً للتقاليد الإسلامية تبين أن المرحوم يهودى الديانة تسلمت جثته بطريق الخطأ إحدى الأسر المسلمة المقيمة بقرية تورعان شمال إسرائيل.
وكانت إحدى الأسر المسلمة من قرية تورعان بالناصرة قد توجهت صباح الإثنين الماضى إلى غرفة حفظ الموتى بالمستشفى الإيطالى للإشراف على نقل جثة رب الأسرة حيث قاموا بالتوقيع على استلامها، وبعد ظهر نفس اليوم شارك مئات المسلمين من أبناء القرية فى توديع المتوفى إلى مثواه الأخير.
وبعد فترة قصيرة توجه إلى نفس المستشفى أفراد أسرة رجل يهودى مسن توفى داخل المستشفى لإنهاء إجراءات تسلم جثته لدفنها، وعند المعاينة تبين لهم أن الجثة لشخص آخر وعلى الفور تم تشكيل وفد يهودى بصحبة أحد المشايخ المسلمين وقاموا بإخراج جثة الرجل اليهودى من مقابر المسلمين ونقلها لتدفن بالمقابر اليهودية، وقد قامت السلطات المسئولة بإجراء تحقيق شامل للوقوف على أسباب هذا الخطأ.

العراة فى إسرائيل يطالبون بدخول الكنيست!

■ كتب: معتز أحمد


■ باراك

تطالب جماعة «العراة» فى إسرائيل بإباحة الحياة العارية لكل الناس والسماح لأى شخص عار بالذهاب إلى عمله فى أى شركة أو مؤسسة أو مصلحة حكومية أو حتى الدخول للكنيست دون ملاحقة الشرطة له أو المضايقة من أحد.
وأوضح العديد من أتباع الجماعة أنهم لا يدعون لمبدأ مخل أو للجنس وإنما يطالبون بالعودة إلى طبيعة كل البشر قبل الميلاد.
وقال «بنحاس بارال» المتحدث الرسمى باسم الجماعة أن جماعته تضم العديد من كبار الموظفين والشعراء والمسئولين والذين يريدون الحياة بشكل طبيعى، والاستمتاع بالشمس والهواء إلا أن مطاردة الشرطة لهم جعلتهم يهربون لإيلات أو لصحراء النقب.
وطالب باراك بضرورة فتح المناطق الصحراوية داخل إسرائيل أمامهم حتى يكون لهم حظ فى الحياة مثل أى شخص آخر.



مايكروسوفت: التعاون مع مصر لن يتأثر بقضية الاحتكار

■ كتب: محمد عز الدين

أعلنت شركة مايكروسوفت مصر أن الاتفاقات التى أبرمتها فى شهر يناير الماضى مع الحكومة المصرية والتى تشمل تخفيضات على أسعار البرامج التى تنتجها الشركة العالمية تعتبر سارية حتى فى حال خسارة شركة مايكروسوفت استئنافها فى القضية التى رفعتها ضدها وزارة العدل الأمريكية و 19 ولاية أمريكية قبل سنوات وحكم فيها يوم 29 مارس الماضى بإدانة مايكروسوفت واعتبارها محتكرة لسوق البرمجيات فى الولايات المتحدة الأمريكية.
وقال على فرماوى رئيس شركة مايكروسوفت العالمية فى مصر إن الاتفاقات الجديدة بعد ٢٩ مارس الماضى قد تجد صعوبة فى تطبيقها حتى خارج الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن مايكروسوفت خاضعة للقانون الأمريكى
ونفى الفرماوى حدوث تأثير على نشاط الشركة فى مصر رغم الهبوط الحاد فى أسعار أسهمها التى جاوزت 80 مليار دولار قبل أن تحسن وضعها قليلاً فى أسواق المال الأمريكية والعالمية، فيما تبعتها أسهم شركات التقنية الأمريكية فى التحسن عقب تدهور أسعار أسهمها بتأثير أسهم مايكروسوفت عليها. وتلقى قضية إدانة مايكروسوفت بظلال الشك حول إمكانية استمرار تعاونها بشكل مكثف مع الجانب المصرى فى عدة مشروعات تم التباحث فيها بين مسئولى الشركة وعلى رأسهم ستيف بولمر خليفة بيل جيتس فى رئاسة مايكروسوفت وبين رجال الأعمال المصريين الأعضاء فى المجلس الرئاسى المصرى - الأمريكى وأعضاء غرفة التجارة الأمريكية بالقاهرة. وكان ١٠ من رجال الأعمال المصريين الكبار يتقدمهم إبراهيم كامل وأحمد عز وهانى رزق ومعتز الألفى ومحمد أبو العينين وآخرون قد وافقوا على تمويل إنشاء أكاديمية للتدريب المتقدم على تطوير برامج الكمبيوتر تقام فى مصر لتخريج مهندسين على مستوى تقنى عالمى، كما وافقت مايكروسوفت على دعم الشركات المحلية المصنعة والمجمعة لأجهزة الكمبيوتر ببرامج الويندوز وأوفيس بأسعار مخفضة للغاية نحو 250 ألف جهاز يجمع محليا فى مصر وذلك حتى يدخل الكمبيوتر كل بيت مصرى.

«حرب النجوم» فى تونس

■ تونس. الأهرام العربى

يبدأ خلال شهر يوليو المقبل تصوير مشاهد الجزء الثانى من الفيلم الأمريكى الشهير «حرب النجوم» فى الصحراء التونسية، حيث انتهى المخرج العالمى جورج لوكاتش من تحديد أماكن التصوير فى المنطقة الجنوبية فى تونس.
الفيلم سيعرض فى بداية عام ٢٠٠٢، وقد حظى باهتمام كبير من الشركات والمؤسسات الأمريكية الكبرى، ونظمت ثلاث مؤسسات مسابقة تليفزيونية بين المشاهدين جوائزها عبارة عن حلات عائلية إلى مكان تصوير الجزء الثانى من الفيلم، والحياة وسط مناظر الديكور والأماكن الطبيعية فى جنوب تونس.

■ الشاعر محمود درويش كان الحاضر الغائب فى مؤتمر فلسطينيى الشتات بالقاهرة حيث انشد كورال الأطفال الفلسطينى قصيدته (ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلاً).

■ استقطب معرض جيتكس القاهرة ٢٠٠٠ نخبة من الشركات الدولية من أكثر من ١٧ دولة بما فى ذلك شركات جديدة من أمريكا الشمالية تسعى لدخول السوق المصرية التى تعد وفقاً لخبراء تكنولوجيا المعلومات واحدة من أسرع أسواق تكنولوجيا المعلومات نمواً فى العالم، وقد أكدت شركة «ملكين كومبوننتس» الأمريكية والتى تملك مكاتب توزيع ومبيعات فى كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ومكاتب مبيعات فى هولندا على مشاركتها فى معرض جيتكس القاهرة 2000 الذى يقام من 23-26 إبريل الحالى فى مركز القاهرة الدولى للمؤتمرات.

الحكومة اليابانية الجديدة أمام تحديات صعبة

■ **طوكيو. محمد إبراهيم الدسوقى**

يقولون إن الصبر مفتاح الفرج، وهذا بالضبط ما حدث مع يوشيرو مورى - رئيس وزراء اليابان الجديد - الذى ظل قابعا لسنوات طويلة فى كواليس الحزب الليبرالى الديمقراطى الحاكم فى انتظار اللحظة السانحة لشغل المنصب، وكان يعد نفسه لخوض انتخابات رئاسة الحزب القادمة والمرتبطة برئاسة الوزراء، وإذا كانت الظروف المفاجئة المتمثلة فى إصابة رئيس الوزراء السابق كيزو أوبوتشى بسكتة دماغية قبل أكثر من أسبوع قد خدمته وأوصلته إلى غايته المنشودة، إلا أنه فى الحقيقة حصل على مكافأته المستحقة على صبره وامتناعه فى آخر جولتين لانتخابات رئاسة الحزب عن ترشيح نفسه أمام المرشح الذى نال القبول والإجماع من حكماء وقادة الحزب «أوبوتشى»، ومن ثم أثبت الولاء والطاعة للقواعد المعمول بها فى الحزب والمعتمدة على الوقوف فى طابور طويل لحين مجىء الدور قبل شغل المناصب المهمة وبصفة خاصة رئاسة الوزراء.

وإذا كان الحظ قد خدم مورى، فإنه من الناحية العملية يعتبر نسخة كربونية من أوبوتشى من حيث الانتماء إلى نفس المدرسة المحافظة الحريصة على ترسيخ ما هو قائم وعدم تعديله أو تغييره، وعدم وضوح الرؤية وصياغة الأفكار الخاصة - الاثنان تربطهما صداقة تعود إلى 40 عاما عندما كانا يدرسان فى جامعة واسيدا - ولهذا نلاحظ أنه فى أول مؤتمر صحفى عقده مورى « 62 عاما » عقب إقرار البرلمان لتعيينه، فإنه كان يجيب عن الأسئلة الموجهة إليه من الأوراق المعدة له سلفا بواسطة كبار المسئولين فى مكتب رئيس الوزراء.

على كل فإن رئيس وزراء اليابان الجديد ليس أمامه شهر عسل فى السلطة للاستمتاع به، فعليه أن يبدأ العمل فورا لأن المشاكل الراهنة عديدة وتتطلب حلولا عاجلة، فالاقتصاد يحتاج إلى رعاية قصوى للأخذ بيده لبر الأمان والعافية و أيضا عليه أن يبقى على الائتلاف الثلاثى بين الحزب الحاكم ونيو كوميتو والحزب المحافظ الذى حل مكان الحزب الليبرالى المنسحب من الحكومة الائتلافية قبل ساعات من دخول أوبوتشى المستشفى بعد جلسة مفاوضات طويلة جدا مع زعيمه أيتشيرو أوزاوا شعر بعدها - رئيس الوزراء السابق - بالتعب وطلب نقله إلى المستشفى فى الساعات الأولى من الصباح. ولعل مورى الذى بدأ حياته العملية كصحفى بحكم انخراطه فى العمل السياسى لمدة 33 عاما، يملك أدوات تتيح له التصرف وإلى حد ما فيما يخص شق المشاكل الداخلية غير أنه يفتقر للخبرة فى مجال السياسة الخارجية، وتلك جزئية نظن أنها مهمة جدا عن أى وقت مضى فمتاعب الداخل لها حلولها الجاهزة الممكن تعديلها لجعلها مناسبة إلا أن ملف العلاقات الخارجية ملف صعب ومعقد فاليابان هذه الأيام مطالبة بمجموعة مهام شائكة تبدأ باستكمال استعداداتها لقمة الدول الصناعية السبع الكبرى، بالإضافة إلى روسيا التى سوف تستضيفها فى جزيرة أوكيناوا فى يوليو المقبل وتحييد كوريا الشمالية، وكسب جانبها لأنها تعد المصدر الأول المهدد للأمن القومى، وكذلك مواصلة جهود تحسين العلاقات مع الصين وروسيا، وأخيرا تحديد مواقف واضحة محددة - تبتعد عن المنطقة الرمادية والغموض - من عدة قضايا وموضوعات ترتبط بأمن جنوب شرق آسيا بالألفية الثالثة.



■ البورصة عملها شاق ومتعب للغاية، ومن ثم لم يستطع أحد المتعاملين بها فى بورصة هونج كونج حلا للتغلب على الإرهاق سوى النوم لدقائق قليلة متخفيا وراء أجهزة الكمبيوتر التى سجلت انخفاضا كبيرا بلغ 371 نقطة بنسبة تصل إلى 2.2٪

صورة قلمية

بورقيبة.. سى الحبيب

اشتهر باسم «المجاهد الاكبر»، وقاد بلاده إلى الاستقلال بعد ثلاثين عاما من «الجهاد»، وعندما تولى الرئاسة عام 1957 أصبح أول حاكم لتونس المستقلة منذ أيام هانيبال «قاهر جيوش الإمبراطورية الرومانية».

وفى عام 1975 أقر البرلمان اختياره رئيسا مدى الحياة، ووصفه النواب بأنه «معجزة من معجزات الطبيعة التى نادرا ما تتكرر على مدى التاريخ»، وأصبحوا ينادونه بصيغة الاحترام «سى الحبيب».

وحدث فى سنة 1984 أن ثار الشعب احتجاجا على رفع أسعار مواد الطعام - فجأة - بنسبة 25 فى المائة، واصطدمت الشرطة بالشعب الثائر وسقط حوالى مائة قتيل، وعندئذ قرر سى الحبيب إعادة الأسعار إلى ما كانت عليه وأقال وزير الداخلية ووجه اللوم إلى رئيس الوزراء على هذا التصرف «الأرعن».

وبعد ثلاثة سنوات فقط دخل فى صراع مع رئيس وزرائه الجديد زين العابدين بن على الذى كان قد عينه قبل شهر واحد فقط، ولجأ بن على إلى إرسال فريق من الأطباء إلى قصر الرئاسة لفحص القدرات العقلية للرئيس الذى كان قد بلغ من العمر 84عاما، وقال الأطبا إن الحالة الصحية والعقلية لبورقيبة لم تعد تمكنه من الاستمرار فى الرئاسة.

وهكذا جرى إعفاؤه فى هدوء وتولى بن على الرئاسة الأولى حسب الدستور.

اسمه بالكامل: الحبيب بن على بورقيبة، وهو الابن السابع لضابط فى جيش الباى «ملك تونس» الذى كانت تدعمه سلطات الاستعمار الفرنسى.

تلقى تعليمه الجامعى فى باريس، وهناك وجد أنه من المحظور عليه الجلوس فى مقاهى الشانزليزيه لا لسبب إلاّ لكونه تونسيا.. ورغم أنه تعرف فى ذلك الوقت على امرأة فرنسية، وتزوجها.. فإن معاملة الفرنسيين له لم تتغير.

وبعد أن حصل على ليسانس الحقوق ودبلوم العلوم السياسية.. عاد إلى بلاده لكى يبدأ الجهاد.. فانضم إلى حزب ـــــــ الذى يجمع بين العناصر الوطنية، ولكنه لم يلبث أن انشق وأسس حزبا جديدا باسم «الدستور الجديد».

واشتهر بخطبه النارية ومقالاته الملتهبة فى الصحيفة اليومية التى كان يصدرها باللغة الفرنسية، واتهمه الفرنسيون بإثارة الشعب فاعتقلوه وحلوا حزبه، ثم نقلوه إلى سجن آخر فى مدينة مارسيليا. وعندما احتلت قوات ألمانيا النازية فرنسا.. أطلقت سراحه عام 1942 إلا أنه رفض التعاون مع النازيين.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جاء إلى القاهرة ملتمسا الدعم من جامعة الدول العربية وفى عام 1955 وافقت فرنسا على عودته، وتوليه رئاسة الحكومة، وعندئذ أعلن إلغاء الملكية ونصب نفسه أول رئيس للجمهورية.

وفى سنة 1961 طلق زوجته الفرنسية بعد أن أنجبت له ابنا واحدا سماه الحبيب بورقيبة الصغير، وتزوج فى نفس العام من الماجدة وسيلة عمار، وبعد حوالى ربع قرن، طلقها وحرمها من لقب «الماجدة» بسبب نزاعها مع الحبيب الصغير. وماتت قبله ودفنت فى العام الماضى فى مقبرة منفصلة، أما «سى الحبيب» فقد أوصى بأن يدفن فى ضريح بناه أخيرا بالرخام المستورد من إيطاليا، بجوار مقبرة زوجته السابقة الفرنسية أم ابنه الوحيد.

■ حسن فؤاد

مصر.. المحطة الأولى لمجموعة «الكوتال»

حصلت شركة مصر للطيران على امتياز الناقل الرسمى لأول مؤتمر تعقده مجموعة الكوتال خارج أمريكا اللاتينية.

أعلن ذلك فى مؤتمر صحفى خلال بورصة برلين للسياحة حضره الدكتور ممدوح البلتاجى وزيرا السياحة المصرى والأسبانى ورئيس مجلس إدارة الكوتال ووفد مصر للطيران الذى شارك فى فعاليات البورصة. ويهدف المؤتمر إلى تنشيط السياحة بين مصر ودول أمريكا اللاتينية، ويعقد المؤتمر فى مصر وهى المرة الأولى التى يتم عقده خارج دول أمريكا اللاتينية، ويؤكد اختيار مصر ثقة المجتمع الدولى فى إمكاناتها وقدرتها التنظيمية والسياحية، وسوف تشارك مصر للطيران فى المؤتمر الذى يستمر فى الفترة من 10 إلى 14 مايو القادم من خلال تقديم جميع التسهيلات لنقل المشاركين من مختلف دول العالم.

■ حذرت تقارير أمنية فى بيروت من خطة إسرائيلية أعدتها المخابرات «الموساد» بالتعاون مع خلايا هذا الجهاز فى مخيمات اللاجئين فى لبنان لضرب الفصائل الفلسطينية المعارضة والموالية لسوريا فى لبنان عشية الانسحاب من الجنوب، كإجراء وقائى لعدم تمكين هذه الفصائل من شن هجمات مسلحة ضد إسرائيل.

■ يشهد مركز عمان للمعارض خلال الفترة من 17 إلى 20 إبريل إقامة المعرض التعليمى الثالث ويشارك فيه العديد من الهيئات والمؤسسات التعليمية منها جامعة السلطان قابوس ووزارة الشئون الاجتماعية والعمل والعديد من الكليات الخاصة والمعاهد ومعاهد التدريب إضافة إلى مشاركة جامعات خليجية وعربية وأجنبية.

ويهدف المعرض إلى عرض فرص التعليم المختلفة من خلال عرض هذه المؤسسات لنشاطها وتسهيل عملية الاتصال بالجامعات.

حاصل على دبلوم تجارة.. وعضو اتحاد الكتاب

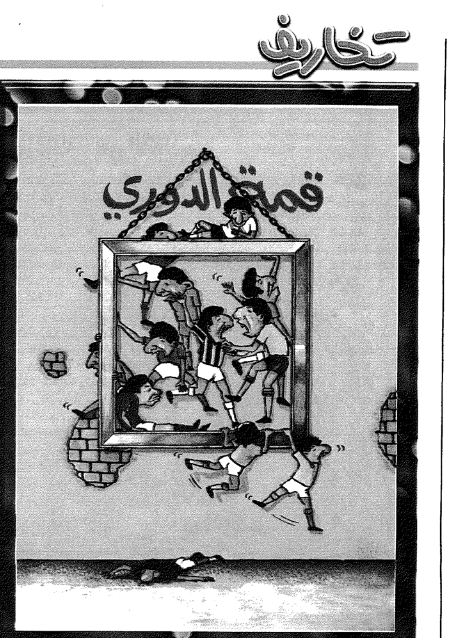
المؤلف المغمور يعترف بازدراء الدين الإسلامى

تفجرت مفاجآت مثيرة فى قضية المؤلف المغمور صلاح الدين محسن، الذى أصدر المستشار هشام سرايا - المحامى العام الأول لنيابات أمن الدولة العليا - قرارا بحبسه 15 يوما لاتهامه بمهاجمة الدين الإسلامى فى عدد من الكتب التى أصدرها، واستغلال الدين للترويج عن طريق الكتابة لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الدين الإسلامى.

وتوصلت «الأهرام العربى» إلى معلومات تؤكد أن صلاح الدين محسن حصل على عضوية اتحاد الكتاب المصرى، ولا يحمل سوى دبلوم تجارة، ويعمل فى تجارة البويات، ومن أرباحه التجارية يقوم بطباعة مؤلفاته على نفقته الخاصة، بينما توزعها بعض المؤسسات الصحفية، والطريف أن هذا المؤلف المغمور صاحب قائمة من المؤلفات تزيد على 16كتابامختلفا ما بين الإبداع الروائى والشعرى والمسرحى، وكتب أخرى فى مجال الفكر السياسى، وأشهر هذه الكتب وأكثرها رواجا حسب رواية ابنه علاء « 20سنة» كتاب عنوانه «لا أحب البيعة» صدر عام 1999 وقصص عنوانها «زمن البيب والزبيب» وهو غالبا ما يقوم بإهداء مؤلفاته إلى الشخصيات العامة.

وقد فجر قضية المؤلف المغمور كتابه «ارتعاشات تنويرية.. وعد بعهد تنويرى جديد»، حيث يحمل الكتاب إساءات واضحة للدين الإسلامى والقرآن الكريم، فضلا عن اتهامات شديدة البذاءة للأمة العربية، والمثير أن اعترافات المتهم جاءت مفاجئة، حيث أكد تمسكه بالأفكار التى وردت فى الكتاب، وأنه يقصد كل إساءة جاءت فيه للدين الإسلامى والقرآن الكريم والأمة العربية. وفى المقاهى التى كان يتردد المؤلف عليها، التقينا بعدد من المثقفين الذين يعرفونه عن قرب، فأكد معظمهم أنهم ينظرون إليه بتعاطف نفسى كبير أكثر منه فكريا، بل إن بعضهم قطع بأنه مصاب باضطراب عقلى، وأنه أقرب فى حالته إلى حالة علاء حامد الذى حوكم قبل عدة أعوام بسبب روايته «مسافة فى عقل رجل»، ويرى البعض أنه لا ينبغى النظر إلى كتابات صلاح الدين محسن بنظرة جدية، لأنه أحد الساعين إلى الشهرة. وفى تطور جديد قامت جهات التحقيق المختصة باستدعاء الشاعر فاروق شوشة - رئيس اتحاد الكتاب - لسؤاله فى التحقيقات نظرا لأن المتهم عضو بالاتحاد، وقام الاتحاد - من جهته - بتفويض فاروق عبدالله المحامى لحضور التحقيقات مع المتهم ضمانا لحيدة التحقيقات، رغم أن الاتحاد نفسه أصدر بيانا مرتبكا أعلن فيه أنه فور انتهاء التحقيقات، سوف تعرض نتائج التحقيق على مجلس الاتحاد للنظر فى محاكمة الكاتب تأديبيا، إذا ما ثبتت إساءته وتطاوله على المقدسات، وشجب اتحاد الكتاب أية محاولة للمساس بالعقيدة، وأكد احترامه لحرية الاعتقاد. وحسب رأى سمير الباجورى المحامى فى جمعية المساعدة القانونية، فإن المتهم إذا ثبتت إدانته سوف يعاقب حسب الفقرة «واو» من المادة 98 من قانون العقوبات بالحبس لمدة لا تقل عن6 أشهر ولا تزيد على ٥ سنوات، وبغرامة لا تقل عن 500 جنيه، ولا تزيد على 1000 جنيه.

تخاريف



أنس الديب

سافر إلى الفضاء بـ ٢٠ مليون دولار!

■ كتبت.مايسة جابر

إذا كنت ترغب فى قضاء فصل الخريف فى الفضاء بادر بحجز رحلتك من الآن فبعد نجاح إنزال اثنين من رواد الفضاء الروس على محطة مير الفضائية الأسبوع الماضى، قررت شركة «مير كورب» وهى الشركة التى أسهمت فى تمويل رحلة الرائدين تنظيم رحلات سياحية إلى «مير» ابتداء من شهر سبتمبر القادم.

ويبلغ سعر الرحلة للمسافر الواحد 30 مليون دولار، وقد أبدى أربعة من الأثرياء حتى الآن رغبتهم فى السفر.

أول الكلام

رهان الخطيئة

أصبحنا نخطو نحو الفرصة الأخيرة فى السلام، الذى أشاعه باراك منذ انتخابه، واعتلائه كرسى رئاسة وزراء إسرائيل فى السادس من يونيو فى العام الماضى، وبعد مرور عشرة أشهر.. أدخل باراك كل المسارات فى النفق المظلم.. بعد أن استطاع جزئيا إشاعة إحساس بالأمل فى التغيير القادم معه، بعد سقوط «نيتانياهو» والمتطرفين من الليكود، وإذا كان العرب والعالم الخارجى والولايات المتحدة إضافة إلى جزء من الشارع الإسرائيلى الراغب فى السلام قد ساند باراك، الذى استفاد من الجميع، وانقلب عليهم، وألف حزبا خاصا بمعرفته للمتطرفين الحقيقيين، وأعنى هنا المتطرفين بالفعل لا بالقول، فالفرق بين رئيس الوزراء باراك وسلفه نيتانياهو، أن الرئيس الحالى يُظهر غير ما يبطن.. تسمعه فتشعر بأنه قادر على التحمل واتخاذ القرارات الصعبة، وتحمُّل تبعات السلام.. ثم تجده يسير فى عكس الاتجاهات التى يعلنها.

أما الرئيس السابق.. فهو عنيف شكلا ومضمونا.. فاستطاع الجميع كشفه وتعريته وإسقاطه مبكرا، رغم طموحاته وأماله التى كانت تعبر عن جيل جديد يأمل فى حكم إسرائيل. باراك.. ذلك الوحش الاستيطانى - كما أسماه الرئيس عرفات - فى لقاء أخير جمعنى معه ومع الزملاء الصحفيين المصريين.. حيث صنفه من واقع خبرته فى التعامل معه، بأنه يخضع للمتطرفين، بل يعتبر نفسه رئيسا لهم، ولعل رسالته للمستوطنين تكشف عن أنها لا تصدر من شخص عاقل يدرك عواقب الأمور، فكل أفعال باراك تكشف عن عدم قدرته على اتخاذ القرارات الصعبة.

باراك خذل السوريين الذين وصفوه بأنه الرجل القوى والصريح بعد أن أصبحوا قرب النقطة الأخيرة من الاتفاق، فقد توصلوا إلى 85٪ من النقاط وحصلوا على كل ما كانوا يتطلعون إليه من سلام وتعاون ونقاط أمنية، فإذا بالإسرائيليين يلعبون فى المناطق الحساسة والاستراتيجية.. أو النقاط التى لا تستطيع سوريا تجاوزها، وهى اللعب فى الجغرافيا السياسية الحاكمة لمكانة سوريا الإقليمية، فى محاولة فاشلة لرسم حدود جديدة حول بحيرة طبرية - ترمز من بعيد لانتصار إسرائيلى فى الحرب - رغم أننا فى موضع تفاوض.. ونسعى لسلام وتعاون.. وتغيير لواقع مؤلم فى المنطقة، لكن ماذا نفعل أمام غرور القوة وغطرسة العسكرية الإسرائيلية.

باراك حتى فى انسحابه المرتقب من جنوب لبنان يريد أن يعقِّد المواقف عربيا، فهو فى ذلك لا يبحث عن السلام الإقليمى.

كل ذلك يذكرنا بتاريخ باراك السياسى، فهو نفسه الشخص الذى اعترض على اتفاق «أوسلو» بين رابين وعرفات فى سبتمبر 1993، وهو نفسه الوزير السابق الذى اعترض على أستاذه ورئيسه رابين، ورفض مساندته عند التصويت على اتفاقية أوسلو الثانية، وصرخ فى أحد الاجتماعات قائلا: إن إسرائيل تعطى التنازلات بسرعة دون أن تحصل على ضمانات فى مقابلها، ويكفى أن ندلل على أن باراك كان آخر الذين فجروا بركان غضب رئيسه الراحل إسحاق رابين فى مجلس الوزراء الأخير له، حيث صاح فيه فى حالة غضب شديد قائلا: على الذين لا يؤيدوننى أن يقدموا استقالاتهم فورا.

وكانت الأزمة بين رابين وباراك مرشحة للتفاعل، ولم يؤد إلى فك الاشتباك بين الرجلين إلا رحيل رابين الدامى فى الرابع من نوفمبر 1995.

وكذلك كان باراك أول المستفيدين من الرحيل، وكان فى الخارج فعاد يطالب بسحق المتطرفين اليهود.

وهكذا نرى الصورة الآن قاتمة.. فالفلسطينيون الذين انتعشت آمالهم بهزيمة نيتانياهو، وانسحاب باراك من 6.1% من أراضى الضفة، يعانون الآن خيبة الأمل الكبرى بمصادرة الأراضى الفلسطينية وتدمير البيوت، وقسوة الحياة، وزيادة مساحة المستوطنات فى الضفة الغربية، بل إن باراك قام بتسريع وتيرة الاستيطان عما كانت عليه.

إن انفجار الغضب الفلسطينى أصبح وشيكا، فعناصر التطرف الفلسطينى تستشعر الآن خطورة الموقف، فهم الأكثر إدراكا لحالة الامتعاض واليأس التى تنتاب الرئيس عرفات والسلطة الفلسطينية.. فالرئيس عرفات ومنظمته وسلطته لا يستطيعون أن يسيطروا على الموقف فى حالة فشل التفاوض واستمراره بدون جدوى.. بل إنهم سيصبحون أول المطالبين بأن يكونوا جزءا من فورة الشعب الفلسطينى فى حالة فشل السلام المأمول. والعرب يتساءلون الآن عن الرهان الإسرائيلى.. هل يراهن باراك على أن العرب تخلوا عن القضية الفلسطينية أو حتى - تجاوزاً - الجولان وجنوب لبنان؟ هل يراهن باراك على أن قطار السلام لا يستطيع أحد أن يوقفه.. حتى فى حال تعنته وعدم استكمال مفاوضات الحل النهائى على كل المسارات؟

هل يراهن باراك على الخلافات العربية وعدم قدرة القادة العرب على الاجتماع فى قمة لبحث أحوالهم المستقبلية؟

هل يراهن باراك على أن قطار التعاون والسلام ينطلق من موريتانيا ويسير مع عدد من السائحين فى اليمن؟

أم أنه يراهن على كسب الوقت باللعب على المسارات ومخاطبة الرأى العام العالمى على أنه صانع السلام، بينما هو فى الحقيقة ينتظر قلاقل عربية أو ظهور تيارات عربية حاكمة جديدة فى سوريا وفلسطين، لا تستطيع أن تكون قادرة على صنع السلام أو حتى التفاوض.. فيعيد صناعة الوجوه القبيحة التى تمكنه من ممارسة هواياته بالمؤسسة العسكرية وإعادة الدائرة الجهنمية من سقوط المنطقة فريسة للحروب الجديدة.

كل هذه الرهانات تكشف عن برميل البارود - أو الصواريخ - الذى تعيش فوقه منطقة الشرق الأوسط.

ولاشك أنهم فى الولايات المتحدة وأوروبا والمجتمع الدولى يرتكبون خطيئة كبرى عندما يتركون باراك والإسرائيليين يلعبون فى المنطقة واستقرارها، تلك اللعبة الخطرة التى لاشك أنهم لايدركون عواقبها الخطيرة. فاللعب على الشعوب وكرامتها ومستقبلها أخطر من اللعب بالجيوش والحروب النظامية، فالمنطقة الآن لم تصبح ملكا للجيوش النظامية والحروب التقليدية كما كانت فى السابق.. بل هى ملك للشارع وللشعوب، وانتبهوا جيدا للخطورة، فالشارع العربى لن يقبل هذا الوضع بعد أن قدم الغالى والثمين، وقبل بالسلام والتفاوض، ثم وقع فريسة للمساومات الإسرائيلية التى لا تنتهى، فإسرائيل لن تستطيع أن تحيا فى ظل حالة اللاسلم واللاحرب، بل ستقع فريسة للفوضى والإرهاب، وليست هى وحدها، بل المنطقة كلها وذلك يعنى سقوط رهانات باراك.



أسامة سرايا





خريطة مرتبكة فى انتخابات المحامين القادمة

قائمة محدودة للإخوان فى مواجهة الجهاد والجماعة الإسلامية

رغم أن باب الترشيح لم يفتح حتى الآن فإن كل التوقعات تشير إلى أن نقابة المحامين المصريين ستشهد انتخابات ساخنة جدا لتنهى ثمانى سنوات قضتها النقابة فى المشاكل والخلافات الحادة بسبب سيطرة الإخوان المسلمين عليها من ناحية وقانون النقابات الموحد من ناحية ثانية والحراسة القضائية بسبب المخالفات المالية لمجلس الإخوان من ناحية ثالثة.. بينما كان التنافس الحزبى داخل هذه النقابة العريقة هو المحرك الرئيسى لجميع الأحداث والتداعيات.

■ **أعد الملف: محمد حمدى ـ نبيل شرف الدين**

كل التوقعات تشير إلى أن باب الترشيح سيفتح خلال شهر إبريل الحالى لتنطلق الحملة الانتخابية بشكل رسمى وعنيف يعيد الحياة لأكبر نقابات مصر والتى يبلغ عدد أعضائها أكثر من 250 ألف محام ينتظرون بفارغ الصبر الانتخابات التى ستقول الكثير عن مستقبل العمل النقابى وعلاقته بالحياة السياسية والاقتصادية فى مصر. لكن السؤال كيف تبدو خريطة القوى السياسية داخل النقابة وما طبيعة التحالفات التى تتشكل استعدادا للانتخابات القادمة.. وهل سيعود الإخوان للسيطرة على النقابة كما حدث فى مجلس 1992 أم أن المحامين استوعبوا درس سيادة التيار السياسى الواحد وما يجره من سلبيات ومشاكل.

صراع النقيب

فى نقابة المحامين معركتان الأولى على منصب النقيب والثانية على العضوية ورغم التشابك بين المعركتين إلى أنه يمكن قياس كل واحدة على حدة وعلى كرسى النقيب أعلن ستة محامين حتى الآن عن ترشيح أنفسهم وهم يعبرون عن ثلاثة تيارات رئيسية داخل النقابة، ولكل منهم حظوظه ونقاط قوته، الأمر الذى يجعل من الصعب التكهن بمن سيفوز فى النهاية خاصة أن أيا منهم ليس شخصية إجماع وطنى مثل مصطفى البرادعى أو على قدر كبير من العلاقات والقدرة على اللعب على التوازنات السياسية المختلفة مثل النقيب السابق أحمد الخواجة، لذلك فإن كل الحظوظ تكاد تكون متساوية ويأتى على رأس المرشحين رجائى عطية الذى أعلن أنه مرشح الحزب الوطنى الحاكم ويلقى دعما من جماعة الإخوان المسلمين وهما تكتلان مهمان ومؤثران داخل النقابة، لكنه لا يحظى بشعبية بين جيل الوسط داخل النقابة ويؤخذ عليه أنه لم يكن له أى ظهور سابق داخل النقابة أو فى قضاياها، كما أن ترشيحه عن الحزب الوطنى سيبعد عنه تلقائيا المحامين المنتمين لأحزاب المعارضة. ومن نفس التوجه «الحزب الوطنى» يأتى المرشح الثانى بدر الطهطاوى وإن كانت حظوظه تبدو نظريا أقل من عطية الذى أعلن حزبه تأييده.

ومن داخل الكتلة الوفدية يتنافس على منصب النقيب ثلاثة محامين وهو أمر يضعف هذا التيار خاصة أن نقابة المحامين كانت تاريخيا أحد المعاقل الوفدية لكن ثلاثة مرشحين من التيار الواحد يضعفه بلا شك غير أنه يبقى أن لكل مرشح حظوظه مثل أحمد ناصر الذى

يعتمد على تاريخ نقابى طويل ومواقف وطنية مثل موقفه من كامب ديفيد وحل النقابة وفرض الحراسة عليها، إضافة إلى وجوده الدائم بين المحامين والتدخل لحل مشاكلهم.

أما عبدالعزيز محمد فهو يعتمد على الفترة التى أمضاها نقيبا لمحاميى القاهرة ومعروف أنها تمثل وحدها نصف عدد المحامين إضافة إلى مشاركته فى العمل النقابى منذ منتصف السبعينيات. وأخيرا يأتى من تيار الوفد عثمان ظاظا وهو نقيب قديم سبق أن كان سكرتيرا عاما للنقابة وترشح فى الانتخابات الماضية أمام أحمد الخواجة لكن تصويت الإخوان للخواجة رجح كفته.

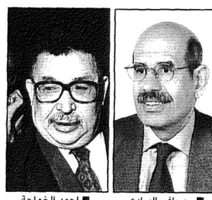
ثالث التيارات هو التيار القومى الناصرى ومنه يأتى سامح عاشور - عضو مجلس الشعب عن الحزب الناصرى - وكان عضوا فى المجلسين السابقين للنقابة ويحظى بتأييد واسع من جيل الوسط الذى يمثله ومن المحامين الصعايدة نظرا لأصوله الصعيدية.. ورغم حدة المنافسة فإن المفاجآت لاتزال واردة حين يفتح باب الترشيح خاصة أن هناك محاولات تبذل مع كل من الدكتور محمد عصفور والدكتور يحيى الجمل وفى حالة ترشيح أى منهما فإن المعادلة ستختلف بالتأكيد.

معركة العضوية

معركة العضوية هى فى حقيقة الأمر صراع تيارات سياسية ورغم وجود عدد غير قليل من المحامين المستقلين غير المنضمين للأحزاب أو ما يطلق عليه الأغلبية الصامتة فإن النجاح غالبا ما يكون لصالح المحامين المحسوبين على التيارات السياسية وحتى انتخابات 1992 كان الصراع يدور غالبا بين الوفديين فى مواجهة القوى التقدمية الأخرى مثل الناصريين والماركسيين لكن الأمر اختلف فى عام 1992 عندما نجحت قائمة الإخوان واكتسحت التيارات الأخرى وبات السؤال المطروح الآن هل يعيد الإخوان الكرة؟

قبل القبض على مختار نوح - أمين الصندوق السابق وأحد رموز الإخوان ومحاكمته عسكريا - كان الإخوان يسيرون على نفس النهج السابق لكن القبض على نوح جعلهم يعيدون التفكير وأصبحوا أمام خيارين إما المقاطعة أو المشاركة، وهو ما يفسر التصريحات الدائمة لقادة الإخوان حول عدم حسم الموقف حتى الآن، لكن مصادر من داخل الجماعة قالت لـ «الأهرام العربى» إن الاتجاه السائد هو المشاركة بأربعة مرشحين فقط من بينهم أحمد سيف الإسلام البنا - الأمين العام السابق - من خلال قائمة موسعة يجرى التشاور بشأنها لتشمل محامين من جميع الاتجاهات السياسية الأخرى لمحو الانطباع السائد بأن الجماعة تريد السيطرة على النقابات المهنية «ترمومتر الطبقة الوسطى» فى مصر.

لكن المثير أن تحالف الإخوان القادم لن يشمل المحامين الإسلاميين من تيارات أخرى خاصة التيارات الجهادية يقول ممدوح إسماعيل - وكيل مؤسسى حزب الشريعة والمحسوب على الجهاد - سنشارك فى الانتخابات القادمة بالتنسيق مع جميع القوى الوطنية المشهود لها بالنزاهة ومراعاة مصالح المحامين لكنه رفض الكشف عن هذه القوى الآن مكتفيا بالقول إنه لن يكون هناك تنسيق بينه وبين الإخوان المسلمين لأن الخلافات التاريخية تحول دون ذلك إضافة إلى أن الإخوان يرفضون ذلك حفاظا على علاقتهم بالحكومة.



■ مصطفى البرادعى ■ احمد الخواجة



■ احمد ناصر ■ محمد عصفور



■ ممدوح اسماعيل ■ يحيى الجمل

ويضيف «الإخوان كانوا دائما ضدنا وقد أعطوا أصواتهم فى انتخابات سابقة لمحامين غير إسلاميين ورفضوا التنسيق معنا».

ولماذا لا تدخلون بقائمة مستقلة؟

لسنا مثل جماعة الإخوان أو التيارات الأخرى التى تمتلك أموالا ضخمة لتغطية حملة انتخابية شاملة على مستوى الجمهورية.

الوفد خارج التربيطات

المحامون الوفديون حتى الآن خارج التربيطات الانتخابية.

ويرى عثمان ظاظا أن المحامين فى حاجة ماسة للخدمات وليس لشعارات سياسية مشيرا إلى أن أسر المحامين المتوفين يبحثون عن لقمة العيش فى وقت يبلغ فيه المعاش لبعض الأسر ثلاثة جنيهات فى الشهر بينما 60٪ من المحامين هم من الشباب الذين يبحثون عن فرص عمل وعلى دخل كاف من أجل مواجهة الحياة الصعبة وأعباء المهنة الكبيرة.

انقسامات اليسار

اليسار وكالعادة لا يبدو متفقا ففى حين يحاول سامح عاشور التوصل لقائمة قومية موحدة يعارضه بعض المحامين القوميين والناصريين مثل عصام الإسلامبولى فى الوقت الذى يتجه فيه التجمع لتأييد مرشح الحزب الوطنى وهو الأمر الذى دفع بعدد من المحامين الماركسيين والتقدميين لرفض هذا التوجه والانقلاب على رغبة الحزب.. ورغم الصراع الحزبى الساخن فإن الأغلبية الصامتة وحتى المحامين المحسوبين على تيارات سياسية يجمعون على أنه آن الأوان لتخليص النقابة من الصراعات الحزبية والتفرغ للمستقبل.. مستقبل النقابة والمهنة فى وقت تتزايد فيه أعداد العاطلين بين المحامين مع توقف جميع الخدمات بسبب الحراسة ويستعد المحامون الأجانب لغزو مصر وفقا لاتفاقيات التربس التى سيبدأ تطبيقها قريبا ليجد المحامى المصرى نفسه فى دوامة شرسة مع المحامين الأجانب.. فهل يستوعب المحامون درس الماضى وينظرون إلى مستقبل نقابى حقيقى لا تديره الأحزاب والتيارات السياسية المختلفة على حساب وصالح الأغلبية الصامتة دائما.. وهل تتخلى هذه الأغلبية عن صمتها لتقول الكلمة الفصل؟!

يرى ممدوح إسماعيل أن الحل فى قائمة وطنية تضم كل الاتجاهات، مضيفا: هناك تحركات الآن من أجل قائمة الإجماع وأعتقد أنها ستحظى بقبول المحامين. ويؤكد عثمان ظاظا أن الكلمة الأخيرة فى الانتخابات القادمة لن تكون للاحزاب ولا من يمثلها صراحة، وإنما لمن يعبر عن مشاكل وهموم المحامين والمحاماة ■

سامح عاشور لا يراهن على الناصريين :

لا أغازل الحكومة.. ولن أعاديها

فى ظل إعلان ثلاثة مرشحين لمنصب النقيب ينتمون إلى حزب الوفد، صعدت أسهم سامح عاشور الذى يمثل التيار القومى الناصرى داخل النقابة لكن المعركة لن تكون سهلة فى ظل حالة السيولة العامة التى يمر بها المحامون، وحرب الشائعات والادعاءات والتحالفات المرئية وغير المرئية.. ومن هنا كان الحوار مع سامح عاشور مهما لإزاحة النقاب عن الكثير مما يجرى تحت السطح فى بيت المحامين.



■ الأحزاب أضعف من أن تؤثر فى الانتخابات القادمة

لماذا رشحت نفسك نقيبا للمحامين؟

قرار ترشيحى تعبير عن مسئولية جيل، لأن النقابة مرت بفترات عصيبة، ولابد من جيل كامل يتحمل المسئولية، وأعتقد أنه جاء دور الجيل الذى أنتمى إليه لإعادة صياغة وبناء نقابة المحامين دون استبعاد أية أجيال أخرى.

وما الذى يجب إعادة بنائه فى داخل النقابة؟

هناك جوانب متعددة فى حاجة إلى إعادة بناء، أولها التشكيل النقابى، فالنقابة بتشكيلاتها الحالية، والتى كانت تخدم عدة آلاف، لم تعد صالحة للتعامل مع أكثر من 250 ألفا الآن، ونحن فى حاجة إلى نقابات فرعية فى كل مدن مصر التى بها محاكم ومحامون، ومع كل نقابة فرعية مقر وسلطة وإمكانات وصلاحيات لمتابعة وحل المشاكل اليومية دون الحاجة إلى النقابة العامة التى تصبح بمثابة فيدرالية لإدارة المنظومة الجديدة.

ونحن فى حاجة إلى مفهوم مغاير لعمل النقابة بمعنى أن النقابة يجب أن تكون مشاركة فى السياسة التعليمية وفى أعداد المقبولين فى كليات الحقوق وفى أعداد المقبولين فى النقابة من خريجى الجامعة أو الشرطة أو القضاء العسكرى وغيرهم لإيجاد توازن عددى وكيفى، ولدينا قضية أخرى يجب أن نستعد لها وهى عمل المحامين الأجانب فى مصر وفقا لاتفاقيات الجات، ويجب على النقابة الاستعداد لتأهيل المحامين علميا وتكنولوجيا وباللغات حتى نكون قادرين على المنافسة، مع وضع الضوابط لحماية المحامين المصريين

هل أنت مرشح الحزب الناصرى؟

لا طبعا.. أنا ضد أى مرشح لحزب، كما حدث فى السنوات العشر الماضية حين فاز الإخوان وحكموا بمنطق الأغلبية السياسية مما أدى إلى استعداء القوى السياسية الأخرى بما فيها الحكومة واستخدام أدوات غير مشروعة مثل الحراسة.

هل موقفك الحاد من الإخوان راجع إلى أسباب عقائدية؟

الحدة ليست عقائدية وإنما حرصا على النقابة، وأنا ضد أى هيمنة حزبية حتى ولو كانت من الحزب الناصرى.

كنت عضوا فى مجلس النقابة الذى سيطر عليه الإخوان ما ملاحظاتك على أدائهم؟

الملاحظة الأساسية أنهم أداروا النقابة بمنطق الاستيلاء الحزبى بمعنى أن حزباً حصل على الأغلبية فمن حقه أن يحكم منفردا، وهو أمر خطير قادنا إلى ما نحن فيه الآن.

لكن هناك تخوفات من عودة الإخوان مرة أخرى.. ما ضمانات عدم عودتهم؟

الممارسة الحقيقية هى الضمانة الوحيدة ومن حقنا أن نمارس العمل النقابى بحرية ونختار من نشاء حتى لو أخطأنا، فلابد من تصحيح الخطأ لكننى أرفض رفضا قاطعا أن يكون هناك قيم على النقابة، أو أن يفرض علينا أحد شيئاً لا نريده، حتى الإخوان أنفسهم أدركوا خطورة المنهج الذى مارسوه عام 1992، ولن يعودوا إليه فى الانتخابات القادمة ورغم كل الظروف والمؤثرات التى يستدعيها البعض لإحباطنا فإن رهانى الحقيقى على وعى المحامين، ورغبتهم فى عدم تكرار التجربة الماضية.

بعض المحامين يأخذون عليك مشاركتك مع أحمد الخواجة فى كتابة دعوى الحراسة على النقابة للتخلص من الإخوان؟

الخواجة لم يكتب دعوى الحراسة ولم يكن راضيا عنها، أما أنا فلم أشارك فيها، ومواقفى تجاه الحراسة واضحة وأدعى أننى صاحب أكبر مواجهة عدائية ضد الحراسة فى الجمعية العمومية التى انعقدت فى مارس 99 وكانت آخر مسمار يتم دقه فى نعش الحراسة.

وكيف ترى الخريطة السياسية فى النقابة، بعد جمود امتد عشر سنوات؟

لأول مرة ألمح ضعف التيارات الحزبية، وأنا أدعى أن الأحزاب السياسية أضعف من أن تؤثر فى النقابة الآن، وقد أثبتت الظروف التى مررنا بها أننا فى حاجة إلى تيار قومى كبير ألمحه يتشكل الآن عبر أغلبية كبيرة.

لكن هذه الأغلبية غير منظمة؟

ليس مهما أن تكون منظمة الآن فسوف تنظم نفسها فى اتجاه قومى لاختيار مجلس مناسب وشخصية ملائمة لإدارة النقابة.

البعض يأخذ عليك أنك تغازل الحكومة للفوز بمنصب النقيب؟

أنا عضو فى مجلس الشعب وأدائى على الهواء فإذا وجدتمونى غازلت الحكومة حاسبونى، لكن أنا فى الوقت نفسه لست ضد العلاقات الحسنة مع أجهزة الدولة، بل العكس أنا ضد افتعال أية خصومات معها، ولا يصح أن تتحول نقابة المحامين إلى حزب معارض يفتعل خصومات مع الدولة ويستعديها دون مبرر، وفى الوقت نفسه لست مع أن تتحول النقابة إلى شعبة تابعة للحزب الوطنى وإنما مع علاقات متوازنة مع الدولة تقوم على الاحترام المتبادل.

أخيراً من سيعطيك صوته.. الصعايدة مثلا؟

لا أراهن على الإقليمية ولا على الانتماء العمرى أو السياسى وإنما على الانتماء القومى للتيار العريض جدا فى النقابة والذى أدعى أننى أمثله ■

رجائى عطية لا يؤمن بالخبرة النقابية:

أنا مرشح كل التيارات

خلال سنوات قليلة لمع اسم رجائى عطية، خاصة بعد تعيينه عضواً فى مجلس الشورى واختياره عضواً فى هيئة الدفاع عن المتهمين فى قضية لوكيربى، وأخيراً دفاعه عن المتهمين فى قضية الإخوان المسلمين المنظورة حالياً رغم أنه من المحسوبين على الحزب الوطنى، ثم جاء قرار ترشيحه لمنصب نقيب المحامين ليثير جدلاً كبيراً فى أوساط المحامين المصريين.

هناك تحفظات كثيرة من جانب بعض المحامين على ترشيحك لمنصب النقيب، والسؤال المطروح أين أنت من النقابة والمهنة ومشاكل المحامين؟

أنا لست بعيداً عن المحاماة فقد عملت بها منذ تخرجى عام 1959، حتى 1962، حين التحقت بالقضاء العسكرى حتى استقلت عام 1976، وعدت إلى ممارسة المحاماة مرة أخرى، وأنا من أسرة تعمل بهذه المهنة فأبى كان نقيباً للمحامين فى المنوفية، وكذلك عمى وأخى وابن عمى، أى أننى من أسرة تتوارث هذه المهنة أباً عن جد، وهو ما يجعلنى على دراية كاملة بهموم المحاماة والعمل النقابى.

لكن لم تسبق لك المشاركة فى أى عمل نقابى من قبل؟

لا يوجد شىء يسمى بالخبرة النقابية، والعمل النقابى ليس سراً، ولا هو كهانة، وإنما عمل عام، ويكفى المحامى أن يكون عاملاً بالمحاماة وممارساً لها وعارفاً بمشاكلها وهمومها، وبالتالى الحلول الواجبة لمعالجة هذه المشاكل.

ولماذا لم تترشح أولاً للعضوية؟

حينما تكون بحجم النقيب لا يمكن أن تتقدم لغير موقع النقيب، وأنا لم أتقدم لهذا المنصب من قبل لأن شاغله كان الأستاذ أحمد الخواجة ومزاحمته غير موضوعية، لأنه رجل يمتلك إمكانات وملكات أهلته لشغل موقع نقيب المحامين، الأمر الثانى أن النقابة تعانى مشاكل وأمراضاً مزمنة تمتد لسنوات سابقة، وترنحت المهنة وأصبح على من يشغل الموقع عبء ضخم لإصلاح أحوال النقابة.

شباب المحامين يقولون إنك بعيد عن مشاكلهم وتتعامل معهم باستعلاء؟!

أنا لا أستعلى على أحد ولا أدرى من أين جاءت هذه المقولة؟!

ما حقيقة ما يتردد عن وجود صفقة بينك وبين الإخوان المسلمين؟!

هذا الكلام غير صحيح فأنا لا أملك ما أقدمه للإخوان حتى يعطونى أصواتهم.

لكن الإخوان أعلنوا عن تأييدهم لك؟!

نعم أنا أحظى بتأييد بعض المحامين من الإخوان المسلمين، وكذلك من محاميى حزب التجمع، وعدد كبير من المحامين من مختلف التيارات، وليس معنى أن محاميى الإخوان يؤيدوننى أن هناك صفقة فى هذا الأمر.

وهل أنت مرشح الحكومة؟

كيف أكون مرشح الإخوان والحكومة فى نفس الوقت، ما تقوله الآن يكشف عن حجم التناقض فيما يتردد وأنا أرى أن عضو مجلس نقابة المحامين يمكن أن يكون حزبياً، لكن النقيب يجب أن يكون مستقلاً، ومنفتحا على جميع الاتجاهات والتيارات.

لذلك فأنا لست مرشح أحد، وإنما أطرح نفسى بصفتى أباً يفتح قلبه وفكره لجميع الآراء والتيارات وإن كنت سعيداً بتأييد الإخوان والتجمع لى مثلما أنا سعيد بكل من يؤيدنى من جميع الاتجاهات.

نشرت إحدى الصحف الحزبية أنك كنت السبب فى القبض على الإخوان المسلمين فى القضية المنظورة حالياً؟

هذا كذب مفضوح لأن الزملاء المحامين الذين قبض عليهم يوم 14 أكتوبر لم يقبلوا ببدء التحقيق معهم إلا فى حضورى، وهنا أعود مرة أخرى إلى ما يتردد عن صفقة مع الإخوان فكيف أكون السبب فى القبض عليهم ثم أدخل معهم فى صفقة هذا كلام لا يقبله عاقل، ولا ينبغى أن يكون التنافس فى الانتخابات أو غيرها قائماً على الصغائر.

هل كنت محامى خالد الإسلامبولى قاتل الرئيس السادات؟

هناك فارق بين المحاماة واتجاهك الشخصى أنا لم أكن فقط محامى خالد الإسلامبولى بل فى سنة 1977 ترافعت عن 14 متهماً فى جماعة التكفير والهجرة على رأسهم شكرى مصطفى أمير جماعة التكفير وماهر عبدالعزيز، وفى 77 ـ 78 ترافعت فى قضايا على النقيض ترافعت عن زميلين نسب إليهما أنهما شاركا فى تعذيب الإخوان المسلمين وقضى ببراءة الاثنين، فأنا ضد التعذيب، فى سنة 81 ترافعت عن خالد، وبعد أقل من سنة ترافعت عن عصمت السادات وأولاده وهو شقيق أنور السادات، وترافعت عن قضية البنوك وعن قضية الكنيسة المصرية وترافعت عن المرشد العام للإخوان المسلمين وعن شيخ الأزهر وعن وزير الأوقاف وعن أحمد بهاء الدين وعن محمد حسنين هيكل وعن محافظ المنوفية هذه هى المحاماة فعندما تملك أدواتك فى المحاماة وتكون مهنياً جيداً فمن الطبيعى أن تضطلع بالقضايا الكبرى وأن تقوم بالواجب.

لكن لماذا ألغى خالد الإسلامبولى توكيله لك؟

هذه أكذوبة من الأكاذيب لم يحدث ذلك وإنما فى جلسة فى البداية حدث خلاف بينى وبين أحد الزملاء بعد أن ترافعت خمس ساعات ونصف الساعة فى الدفع بعدم دستورية أحكام محددة فى القانون، ثم لأننى لست أن هناك من يروج بأن رجائى عطية يجب أن يتقدم الصفوف فأرجأت باقى مرافعتى إلى أن يترافع جميع الزملاء إثباتاً لأن قيمتك لا تستمدها من كونك ترافعت فى الأول أم فى الآخر ولكن القيمة هى فى مضمون ما تقول ولكن فى آخر الجلسات حدث اشتباك بين أحد الزملاء والمحكمة وجاءنى خطاب من خالد الإسلامبولى ومن عبدالحميد عبدالعال يشيد بما قمت به من دفاع عنهما بأمانة وإخلاص ويعبر عن التقدير.

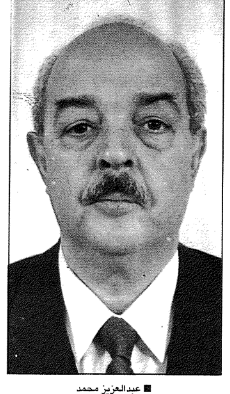
أخيراً ماذا ستفعل فى حالة فوزك لحل مشاكل المحامين المتراكمة؟

يجب أن نعرف لماذا تدهور العمل النقابى، فى رأيى أن لعبة الانتخابات كانت العامل المسيطر على النقابة، فمن ينجح قد لا يمارس المحاماة، وإنما يفرغ نفسه لجذب الأصوات وإقامة التربيطات حتى يأتى عضواً كل مرة، وحين ينجح يكون ولاؤه للكرسى وإعادة انتخابه وينصرف عن اتخاذ قرارات إصلاحية ولكى يتم إصلاح الخلل يجب أن نبدأ بإعادة المهابة والكرامة والقيمة لنقابة المحامين، عبر اختيار مجلس موضوعى يقوم على المصالح العامة بعيداً عن المعايير الشخصية، وعلينا علاج أمراض مهنة المحاماة المتراكمة، وإعادة التقاليد العريقة، وتوفير الرعاية الثقافية والاجتماعية والرياضية والطبية للمحامى وأسرته، وتوفير معاش لائق فى حالة الوفاة ■

■ رجائى عطية

عبدالعزيز محمد يراهن على نقابة القاهرة:

لست مرشح الوفد وفرصتى كبيرة



■ عبدالعزيز محمد

عبدالعزيز محمد أحد الوجوه التى تطرح نفسها بقوة للفوز بمنصب نقيب المحامين، مستندا إلى تراث كبير من محاميى القاهرة، فقد كان نقيبا لهم قبل فرض الحراسة، وهو فى نفس الوقت ينتمى إلى الوفد صاحب الوجود المميز داخل النقابة الأم، ومع ذلك فهو ينفى الترشيح باسم الوفد ويعتبر مساندة الحكومة لمرشح معين سقطة كبيرة.

هل انت المرشح الرسمى لحزب الوفد فى الانتخابات القادمة؟

لا طبعا.. والسبب أن الوفد لا يتدخل فى انتخابات النقابات، كما أننى ضد السماح لأى حزب بتسمية مرشحين له فى الانتخابات النقابية، ولهذا السبب اعترض على ترشيح الحزب الوطنى لأحد المحامين، فنحن أمام انتخابات نقابية، لا معركة حزبية وعلى من يرغب فى الترشيح أن يقدم تاريخه وإنجازاته النقابية وليست الحزبية.

وما تاريخك النقابى؟

أنا مشارك فى العمل النقابى منذ السبعينيات وكنت أمينا عاما لنقابة المحامين فى القاهرة عام 1975 ثم نقيبا لها فى آخر دوراتها.

إذن أنت تعتمد على نقابة القاهرة؟

طبعا وبشكل رئيسى فنقابة القاهرة تمثل نصف عدد المحامين إضافة إلى تاريخى فى العمل النقابى.

لكن الأحزاب موجودة بقوة داخل الحملات الترويجية للمرشحين فماذا تقول؟

أتوقع ألا يكون لمرشحى الأحزاب مكان فى المجلس القادم، وسيأتى النقيب من بين المحامين وليس من حزب ما، لأن المرشح الحزبى سيكون ولاؤه لحزبه وليس لنقابته.

وهناك نقطة مهمة وهى أن 70٪ من المحامين غير حزبيين.

فى ظل هذا العدد الكبير غير المنتمى حزبيا، يمكن للإخوان تكرار تجربة 92 والسيطرة على المجلس القادم خاصة أنهم منظمون جدا؟

هذه التجربة غير قابلة للتكرار، فقد دفعنا ثمنا كبيرا لسيطرة التيار الواحد على النقابة، والاتجاه العام بين المحامين الآن هو عدم التصويت لصالح تيار حزبى أيا كان.

وجود ثلاثة مرشحين لمنصب النقيب من حزب الوفد ألا يؤثر ذلك على فرص أى منكم فى النجاح؟

هذا لو كنا مرشحين من الحزب لكننا مرشحون من بين المحامين وهو ما يؤكد أيضا أن الوفد لا يتدخل فى الانتخابات النقابية.

هناك اتهام من شباب المحامين لك بأنك تغازل الحكومة للحصول على تأييدها؟

اتهام غير صحيح، فأنا أناهض التدخل الحزبى فى العملية النقابية وأرفض مساعدة الحكومة لى أو لأى مرشح آخر، وأعتقد أن إعلان الحزب الوطنى تأييد أحد المرشحين سقطة تؤدى إلى إفساد الحياة النقابية.

رغم سخونة الحملة الانتخابية فإن الباب لم يفتح بعد بماذا تبرر هذا التناقض؟

الحقيقة أننا نستبعد، لكن كل المؤشرات تشير إلى عدم جدية الحكومة فى تحديد موعد الانتخابات، وكل ما يقال فى هذا الصدد ليس أكثر من مراوغات.

ما توقعاتك للانتخابات القادمة فى حالة إجرائها؟

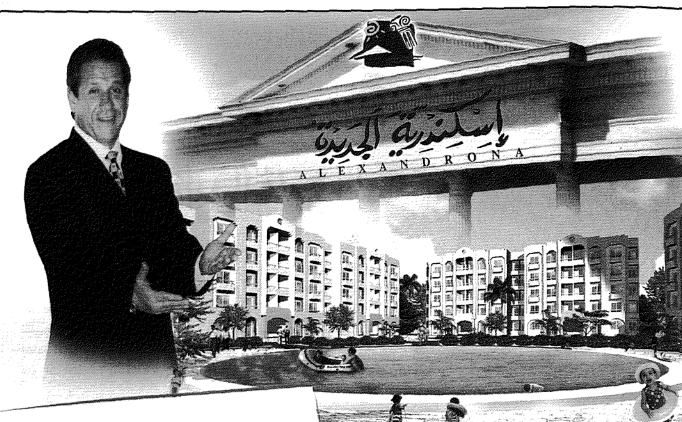
أتوقع وصول مجلس متجانس يعبر عن المحامين، وعن المهنة ومتاعبها، ولن يكون هناك مكان لكل من يقدم حزبه على نقابته.

وما فرصك فى الفوز؟

كبيرة.

وفرص المرشحين الآخرين؟

المعركة مفتوحة والمحامون يعرفون من يختارون. ولمن يصوتون. ويعرفون من كان معهم دائما، ومن يتاجر بهمومهم ومن يحاول إدخال النقابة فى بوابة التنافس الحزبى! ■



بنوعدك ... بشقة تسعدك

إسكندرية الجديدة

A L E X A N D R O N A

أبو تلات .... أول الساحل الشمالي ك ٢٣

- ٢١ حمام سباحة
- اسواق تجارية على مساحة ٥٠٠٠ م٢
- مجمع مدارس على مساحة ٩٠٠٠م٢
- مستشفى على مساحة ١٠٠٠٠ م ٢
- حدائق وملاعب ومناطق ترفيهية وخدمات على مساحة ٦٥٪ من اجمالى مساحة المدينة
- ثلاث مساجد
- مجمع ملاعب
- سنترال
- تشطيبات فاخرة

أسعار تبداء من ٣٥٠٠٠ جنية

قسط شهرى ١٢٠ جنيه

بالتقسيط على ٧ سنوات بدون فوائد

التسليم خلال عامين

المساحة	اجمالى السعر	الحجز	التخصيص	التعاقد	القسط الشهرى	القسط السنوى	دفعة الاستلام
٤٥	٣٥٠٠٠	٢٠٠٠	٣٥٠٠	٥٠٠٠	١٢٠	٦٢٥	٥٤٩٠
٥٨	٣٨٥٧٠	٢٠٠٠	٣٨٦٠	٥٧١٥	١٤٠	٦٨٥	٥٦٤٥
٦١	٤٢٧٠٠	٢٠٠٠	٤٢٧٠	٦٥٤٠	١٥٥	٧٦٠	٦٢٣٠
٨٦	٦٤٥٠٠	٢٠٠٠	٦٤٥٠	١٠٩٠٠	٢٣٠	١١٥٠	٩٧٣٠
١١٩	٨٣٢٢٥	٢٠٠٠	٨٣٢٠	١٤٦٤٥	٣٠٠	١٤٩٠	١٢٢٠٠

عاليا للاستثمار والتنمية العقارية ش.م.م

معمارى : شريف احمد كنيلى وشركاه

القاهرة : اتحاد نقابات المهن الطبية - جاردن سيتى ٦ ش الحديقة ت ٣٣٦٣٩٣١
شركة عاليا للاستثمار و التنمية العقارية جامعة الدول العربية ١٠ ش طيبة ت ٣٣٦٢٤١٧
الاسكندرية : نقابة اطباء الاسكندرية ٢ ميدان مصطفى كامل سموحة ت ٥٨٧٨٤٧٤ / ٥٨٧٨٤٧٥
نقابة اطباء الاسنان - ش مصطفى كامل سموحة رقم ٢٠ خلفي ت : ٠١٢٢٨١٤٦٦٥ / ٥٤٦٧١١١ / ٥٤٥٩٢٣٦
طنطا : شركة عاليا للاستثمار والتنمية العقارية ٤٧ ش الجيش ت ٣٣٠٤٤٤٦
الشرقية : اتحاد نقابات المهن الطبية - الزقازيق بجوار كوبرى العبور ت : ٠١٢٢٨١٤٧٠١ / ٣٢١٤٧٠
المنيا : نقابة اطباء المنيا ش الجمهورية ت : ٣٦٤٠٧٣ / ٠١٢٣٧٨٢٤٦٢
اسيوط : نقابة اطباء اسيوط - ش العسال ت : ٣٢٩٩٤٧ / ٠١٢٣٣٥٧١٩٣
قنا : نقابة اطباء قنا ش المستشفيات ت : ٠١٢٢٨١٤٦٧٤ / ٣٣٠٩١٧
الامارات : دبى - بنان للتجارة العامة ش صلاح الدين امام توكيل عمان ناشيونال. ت : ٢٢٨٠٠٨٩٠ موبايل ٠٥٠٧٨٥١٦٢٨

Bearum (03) 4839313

كوهين يواصل العزف على وتر الخطر العراقى ـ الإيرانى

استنزاف موارد الخليج بالصواريخ الأمريكية!

لعلها المرة الرابعة التى يتحدث فيها وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين عما تسميه الولايات المتحدة بمبادرة التعاون الدفاعى «سى. دى. أس» والتى تشمل تطوير نظام صاروخى دفاعى تحاول واشنطن إقناع دول الخليج بتمويله تحسبا لمواجهة مخاطر محتملة تقول واشنطن إنها من العراق وإن كانت لا تستبعدها فى الوقت نفسه من جانب إيران. وكما تؤكد مصادر خليجية فإن العرض الأمريكى الذى تم بحثه منذ أكثر من عام دون الوصول إلى نتيجة حتى الآن ودون أن ييأس كوهين من إعادة طرحه فى زياراته للمنطقة التى باتت تتكرر كل ثلاثة أو أربعة أشهر تقريبا، يأتى فى إطار الحرص الأمريكى على إبقاء مبررات الخوف مشتعلة فى الخليج وعدم السماح بتهدئة الأوضاع فى المنطقة، واستمرار الوجود الأمريكى فيها.

■ المنامة ـ سامى كمال ـ الدوحة ـ العزب الطيب الطاهر

فى مؤتمره الصحفى الذى عقده فى مطار البحرين قبل مغادرته إلى الكويت لمواصلة جولته فى المنطقة على حرص وليم كوهين الإشارة فى رده على سؤال من أحد الصحفيين المرافقين له إلى أن المناقشات مستمرة بين واشنطن والدوحة حول إيجاد قاعدة عسكرية أمريكية فى قطر تستخدم لعمليات القوات والطائرات الأمريكية عند حدوث مواجهة مع أى من الأطراف التى قد توجه تهديدات محتملة لدول الخليج ويقصد بها بالطبع العراق وإيران. وكان واضحا أن كوهين يرد من خلال هذا السؤال «الموجه» على ما طالبت به صحيفة الوطن القطرية قبل ذلك بيومين من تخفيض حجم القوات الأمريكية فى الخليج.

كما كان كوهين حريصا على تأكيد أن إيران لم تستوف بعد شروط «التأهل» لإقامة علاقات طبيعية مع واشنطن، ورغم إقراره بحق كل دولة فى تحديد متطلباتها الأمنية و«صياغة» علاقاتها مع طهران، فإن كوهين قال إن إيران لم تتخل عن سياساتها المشجعة للإرهاب، وأنها مستمرة فى تنفيذ برنامج امتلاك أسلحة الدمار الشامل وتقويض مسيرة السلام فى الشرق الأوسط.

بعض المراقبين علقوا على جولة كوهين الأخيرة ـ وما أثاره خلالها حول الأوضاع فى المنطقة والموقف من العراق وإيران ورفض الدعوات لتخفيض القوات الأمريكية فى الخليج بل والإيحاء بالتوجه نحو تكثيف هذا الوجود من خلال إقامة قواعد عسكرية جديدة فى المنطقة فضلا عن تجديد طرح العرض الخاص بالنظام الدفاعى الصاروخى ضد المخاطر المحتملة والتى تروج لها واشنطن باستمرار ـ بأن الإدارة الأمريكية مازالت تتعامل مع الأحداث فى المنطقة بالرؤية البراجماتية وأنها فى سبيل تحقيق مصالحها، تتخطى حتى حدود علاقاتها مع «الأصدقاء» وتسعى إلى إشاعة أجواء من التوتر يمكن أن تصل من خلالها إلى تحقيق أقصى ما يمكن من النتائج التى تصب فى مصلحتها.

ولعل هذا يفسر أسلوب الشد والجذب الذى تتبعه واشنطن مع طهران هذه الأيام فى محاولة للوصول بظهر إيران إلى الحائط وفرض ما تريده من مطالب عليها.

فكوهين لم ينكر وجود بوادر مشجعة حاليا فى إيران ومن بينها نجاح الإصلاحيين فى الانتخابات وسعيهم إلى إقامة علاقات جديدة مع المجتمع الدولى، لكنه كان حريصا على التأكيد بأن هذا لا يكفى.. وهو ما فعلته من قبل وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت التى أشادت بالتحولات الداخلية فى طهران وظهور وبروز قوى التغيير والإصلاح السياسى والاجتماعى لكنها فى الوقت نفسه أبدت تحفظها وقلقها تجاه بعض الأمور فى الساحة الإيرانية!

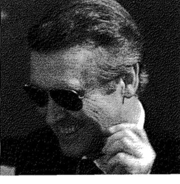
وكما يؤكد مراقب خليجى لـ «الأهرام العربى» فإن واشنطن لا تريد أن تفلت الأمور من يديها فى أكثر مناطق العالم سخونة وتوترا، وأنها تمضى فى تعاملها مع إيران فى خطين متوازيين للترهيب والترغيب، وأنها ستكون على استعداد للتعامل الفورى مع إيران إذا سلمت الأخيرة بمراعاة المصالح الأمريكية فى المنطقة وهو ما قد يحدث مع العراق نفسه فى مرحلة لاحقة، وقد يكون هذا أمرا مستبعدا فى ظل التشدد الأمريكى الحالى تجاه بغداد لكن بوادر كثيرة تؤكد أن التغيير وارد فى أية لحظة..

ويستند المراقب فى تقييمه للتوجه الأمريكى إلى المبدأ الذى تسعى واشنطن لإقراره حاليا وهو ألا تكون لها سياسة ثابتة من المصالح والمنافع فى المنطقة دون الاعتراف بالقوى الإقليمية ووضع مصالحها فى الاعتبار بل إنه لايستبعد أن تصل العلاقة بين واشنطن وطهران فى المستقبل القريب، ووفقاً لتلميحات أولبرايت إلى نوع من التحالف لحماية مصالحهما المشتركة وتهيئة المنطقة باكملها لمرحلة ما بعد السلام فى الشرق الأوسط.

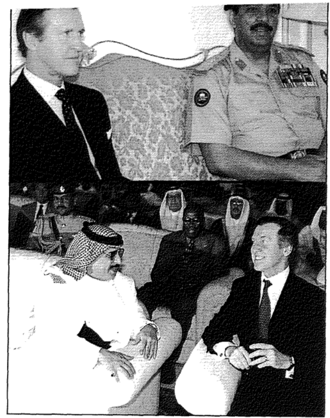
ولكن، وكما تؤكد مصادر خليجية، فإن التوجهات البراجماتية فى التعامل بين واشنطن والقوى الإقليمية فى الخليج، والتغيير السريع فى سياسات تبادل المنافع والمصالح تثير قلق ومخاوف الكثيرين من أن يأتى ذلك كله على حساب العرب خصوصا دول الخليج، وأن يؤدى التقارب المحتمل بين واشنطن وإيران إلى تشدد إيران تجاه هذه الدول والتغاضى عن المطالب الخليجية بعلاقات متوازية مع إيران والعراق على حد سواء تقوم على حسن الجوار وعدم التدخل فى الشئون الداخلية، بل إن هؤلاء ينتابهم تخوف أشد من أن يكون المطلب الخاص بالجزر الإماراتية المحتلة أول ضحايا البراجماتية الجديدة فى الخليج!!

وقد اعتاد كوهين على القيام بجولة خليجية كل عام ضمن جولته الموسعة بدول الشرق الأوسط وكانت الجولة التى أنهاها الأسبوع الماضى هى السادسة من نوعها ولعل «كوهين» الأبرز من بين كبار مسئولى الإدارة الأمريكية الذى يقوم بمثل هذه الجولات الدورية والمؤكد أن تتم ارتباطات ومصالح للولايات المتحدة بدول الخليج تحتم القيام بمثل هذه الجولات للوزير المسئول عن تنفيذ السياسة الدفاعية والعسكرية للولايات المتحدة.

غير أن جديد الجولة الأخيرة أخذ عدة مناحى أولها حث دول الخليج وإن شئت الدقة ممارسة الضغوط المكثفة عليها للقبول بما يطلق عليه كوهين مبادرة التعاون الدفاعى وهى مبادرة ارتبطت باسمه هو شخصيا حيث يروج لها منذ حوالى



■ وليم كوهين



■ وليم كوهين ومباحثات هامة مع المسئولين الخليجيين

عامين. والتي تتجسد في نظام مشترك للإنذار المبكر بين دول الخليج ضد ما يسميه بخطر أسلحة الدمار الشامل.

وهذا الطرح من قبل كوهين.. كما تؤكد مصادر «الأهرام العربي» ظل في السابق يقابل بصدود خليجي ولكن يبدو أن ضغوط واشنطن المتواصلة نجحت في دفع دول الخليج للتجاوب مع هذا النظام خاصة أنها بدأت ـ في العام الأخير ـ في إنشاء شبكة خاصة للإنذار المبكر، وإن كانت مخصصة للأسلحة التقليدية وليست لأسلحة الدمار الشامل.

وفي هذا السياق فإن وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني يؤكد أن الدوحة تؤمن بأهمية مثل هذا النظام للمنطقة خاصة أنه توجد في المنطقة قوات أمريكية وهو يرى أن هذا النظام لن يخدم هذه القوات فحسب وإنما سيكون عنصرا مهما من عناصر حماية المنطقة.. ويقول: إن قطر تناقش هذه المسألة مع حلفائها وبشكل خاص مع الولايات المتحدة، حول كيفية تطوير آليات حماية المنطقة من أي هجوم محتمل وأنا لا أحدد طرفا بعينه يسعى لمهاجمتنا ولكن الخطوات الاحترازية يجب أن تتخذ سواء في فترات السلم أم الحرب.

وظل كوهين على مدى أيام الجولة التي استغرقت نحو أسبوع بالعواصم الخليجية يدافع عن نظام الإنذار المبكر فهو مصمم لحماية منطقة الخليج من أي هجوم صاروخي محتمل مؤكداً أنه سيشعر دول المنطقة بالأمان وبأنها لن تكون هدفا لهجوم مفاجئ، مبينا أن هذا النظام سيساعد على التعرف على أي صاروخ يوجه لدول المنطقة سواء، كان مصدره العراق أم إيران أم أي بلد آخر.

غير أن كوهين ظل على الرغم من الإلحاح المكثف عليه في المؤتمرات واللقاءات الصحفية التي عقدها في منطقة الخليج رافضا الإشارة إلى التكلفة الحقيقية لنظامه المقترح مكتفيا بالقول إنه غير مكلف خاصة أنه يتعلق بمسائل الاتصالات التي تتعلق بدورها بتطوير القدرات الإلكترونية وبرامج الكمبيوتر العاملة في هذا المجال.

وكانت غير دولة خليجية قد أبدت من قبل اعتراضا على هذا النظام باعتبار أنه يضيف أعباء جديدة إلى الأعباء العسكرية والدفاعية التي ترهق الموازنات الخليجية خاصة في الفترة التي شهدت تراجعا في أسعار النفط ولكن يبدو أن ارتفاع أسعار النفط في العام الماضي هو ما أدى إلى زيادة في إيرادات الموازنات الخليجية وأسهم في تغيير مواقف دول الخليج من هذا النظام الذي قوبل أيضا وحتى الإعلان الأمريكي عنه قبل نحو عامين باعتراض فرنسي عبر عنه وقتها قائد القوات الفرنسية في المحيط الهندي واعتبره فضلا عن تكلفته الباهظة يفتقر إلى الفعالية المطلوبة لمواجهة التهديدات الصاروخية المحتملة ضد منطقة الخليج.

ولا يبدو بعيدا عن هذا التطور ما كشف عنه مسئول عسكري أمريكي كان مرافقا لكوهين خلال زيارته إلى الدوحة لـ «الأهرام العربي» أن قطر وافقت على استخدام الولايات المتحدة لقاعدة «العديد» العسكرية الجوية التي انتهت قطر من بنائها قبل فترة وجيزة وهي تبعد عن العاصمة الدوحة بمسافة 35 كيلو مترا جنوبيا.

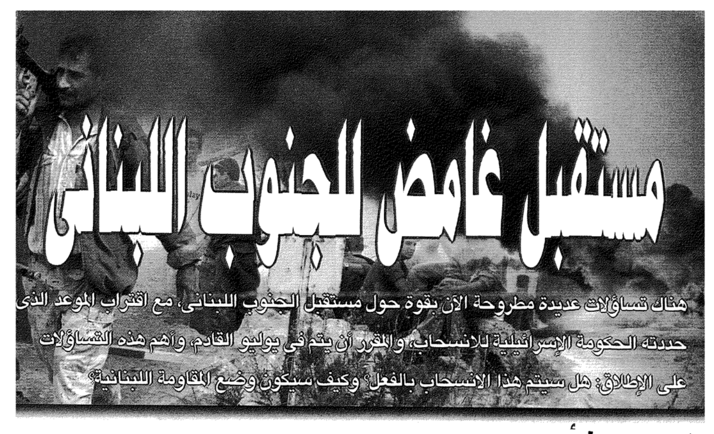
وترغب واشنطن في استخدام هذه القاعدة في توفير منطلق بالمنطقة للطائرات الأمريكية المقاتلة خاصة أثناء الأزمات مما يوفر المسافة الجغرافية الطويلة بين المنطقة والولايات المتحدة.. وتشكل هذه الخطوة إلى جانب بناء أكبر مستودع للأسلحة والمعدات العسكرية الأمريكية خارج الولايات المتحدة في قطر فضلا عن القواعد الأخرى في البحري وفي السعودية والتسهيلات الممنوحة في سلطنة عمان للقوات الأمريكية عناصر مهمة في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج والتي بها أخذ الوجود العسكري الأمريكي يتزايد فيها في الآونة الأخيرة الأمر الذي باتت تصفه بعض الرموز الفكرية في المنطقة بأنه احتلال جديد للمنطقة ولكنه هذه المرة أمريكي، في إشارة إلى الاحتلال البريطاني الذي استمر مئات السنين للمنطقة.

ومازال الطرح الأمريكي فيما يتعلق بالأخطار التي تبرر هذا الوجود المكثف بالرغم من المعارضة التي يقابل بها كوهين كلما زار المنطقة وتعبر عنها الصحف الخليجية يتمثل في أن العراق وإيران مازال يشكلان تهديدا للمنطقة وقد بات هذا الطرح أشبه بالنغمة السائدة والمكررة في الخطاب السياسي والعسكري الأمريكي تجاه منطقة الخليج.

ومادام الأمر يتعلق بالعراق وإيران ـ وهذا هو المنحى الثاني في الجولة «الكوهينية» ـ فإن المراقبين لمسوا أن ثمة تغييرا ملحوظا في تعاطي وزير الدفاع الأمريكي ـ وهو الذي كان يضع في جولاته السابقة العراق وإيران في سلة واحدة تحت ما يسمى باستراتيجية الاحتواء المزدوج ـ مع الملفين العراقي والإيراني فبينما أبدى كوهين في لقاءاته مع قادة المنطقة أو في تصريحاته عبر المؤتمرات الصحفية تشددا تجاه العراق الذي بات موضع تطبيق سياسة الاحتواء المزدوج تعاطى مع إيران التي خرجت من خانة الاحتواء المزدوج حينما صرح من قبل مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية «ووكر» لدى زيارته للخليج في شهر فبراير بلغة مغايرة تميل إلى التهدئة والليونة وإن لم تخل من بعض نبرات التشدد ربما محاولة لذر الرماد في العيون.

فمع العراق أكد كوهين استمرار العقوبات مادام صدام حسين لا يقبل بدخول المفتشين الدوليين.. ويواصل بناء قدراته العسكرية بينما الأمر مختلف مع إيران فثمة إشارات مشجعة داخلها أبداها الجيل الجديد خاصة بعد فوز التيار الإصلاحي الكاسح في البرلمان والذي يتطلع إلى الانفتاح وإقامة علاقات مع العالم الخارجي وهو أمر يقابل بنوع من الإيجابية لعله تمثل كما يقول كوهين في المبادرة التي طرحتها مادلين أولبرايت ـ وزيرة الخارجية الأمريكية ـ قبل أيام لتخفيف القيود التجارية عن دخول السلع الكمالية الإيرانية للأسواق الأمريكية.

ويبدو أن واشنطن في مقابل التشدد الذي يبديه المناخ المحافظ في إيران تطرح من جهتها تشدداً موازيا يتمثل وفقا لما أكد عليه كوهين نفسه خلال جولته الخليجية على أن السياسة الأمريكية لن تشهد تغييرا جوهريا حقيقيا تجاه إيران إلا إذا تخلت طهران عن دعم الإرهاب.. ومحاولة تقويض عملية السلام في الشرق الأوسط.. والاستمرار في محاولات بناء أسلحة الدمار الشامل، غير أن هذا التشدد والتشدد المقابل لا يعني أن الأبواب كما يؤكد مسئول خليجي ـ باتت مغلقة تماما بين واشنطن وطهران فثمة جهود خليجية وعلى رأسها جهود قطرية تدفع باتجاه تجاوز العراقيل التي تعوق عودة العافية للعلاقات الإيرانية ـ الأمريكية وذلك باعتبار أن ذلك سيكون رافدا مهما من روافد تكريس استقرار وأمن منطقة الخليج وهو المعنى الذي عبر عنه وزير خارجية قطر بقوله الأسبوع الماضي: إننا ننظر بكل إيجابية للتطورات الأخيرة في العلاقات الإيرانية ـ الأمريكية ونرحب بالتقارب بين الطرفين ذلك أن أي تهدئة بين البلدين سيكون من شأنها خدمة السلام في المنطقة وهو يرى أن إيران دولة مهمة في المنطقة ويقول: إننا لن نستطيع أن نغير جيراننا لكن المطلوب هو إيجاد آلية أو نظام للتفاهم بين دول المجلس الخليجي وإيران يركز على منع تدخل أي طرف في الشئون الداخلية للطرف الآخر والمؤكد أن الزيارة المرتقبة لوزير الدفاع الإيراني للرياض في 23 من إبريل الحالي لن تكون بعيدة عن هذه الملفات سواء فيما يتعلق بالعلاقات مع الولايات المتحدة أم بالعلاقات مع دول الخليج خاصة أنه تردد أنه سيعيد طرح المقترحات الإيرانية بعقد اتفاقية أمنية مشتركة بين الرياض وطهران قد تكون مدخلا لعقد اتفاقية عدم اعتداء بين إيران ودول الخليج وهو مطلب إيراني قديم ■



مستقبل غامض للجنوب اللبنانى

هناك تساؤلات عديدة مطروحة الآن بقوة حول مستقبل الجنوب اللبنانى، مع اقتراب الموعد الذى حددته الحكومة الإسرائيلية للانسحاب، والمقرر أن يتم فى يوليو القادم، وأهم هذه التساؤلات على الإطلاق: هل سيتم هذا الانسحاب بالفعل؟ وكيف سيكون وضع المقاومة اللبنانية؟

ثلاث أزمات تعرقل الانسحاب

عندما قام وزير الخارجية الإسرائيلى دافيد ليفى بالتهديد بحرق لبنان، حال استمرار المقاومة اللبنانية، وقوات حزب الله فى ضرب إسرائيل، ظهر بصورة واضحة مدى التعنت الإسرائيلى تجاه عملية السلام، وتأكد أن طريق السلام مازال طويلا، فبعد تعهد رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود باراك بالانسحاب أحادى الجانب من جنوب لبنان، امتلأت الساحة الإسرائيلية بالعديد من الآراء الرافضة لذلك، التى تؤيد أغلبها فكرة الانسحاب، لكن مع تأمين منطقة الجنوب اللبنانى وحماية إسرائيل من أى اعتداء عليها من تلك المنطقة فى المستقبل.

■ **معتز أحمد**

يشير العديد من التقارير الصحفية الإسرائيلية إلى أن التعاون السورى - اللبنانى سيستمر كعقبة كبرى أمام إسرائيل، خاصة بعدما كشفت مصادر سياسية إسرائيلية عن أن السبب الأساسى فى فشل المحادثات بين كلينتون والأسد هو إبلاغ الأول أن إسرائيل تصر على تعهد سوريا بانسحابها من الجنوب اللبنانى فى أقرب فرصة.

ويوضح تصفى بارئيل - المحلل السياسى فى صحيفة «هاآرتس» - أن التعاون السورى - اللبنانى سيظل حتى بعد إحلال السلام أمرا مقلقاً للمصالح الاستراتيجية الإسرائيلية التى ستهدف إلى الاندماج مع لبنان والتقرب إليها فى المستقبل، وهو ما اتضح عقب الزيارة التى قام بها وزير الدفاع السورى مصطفى طلاس إلى لبنان، واجتمع خلالها مع قائد القوات السورية فى لبنان إبراهيم مصطفى ورئيس هيئة الاستخبارات السورية فى لبنان غازى كنعان، حيث أوضح العديد من المصادر الأمنية داخل إسرائيل عن تخوفها من نتائج هذا الاجتماع أو غيره من بقية الاجتماعات الأخرى من هذا النوع، خاصة أن سوريا تقوم حاليا بتعميق أواصر التعاون الاقتصادى بقوة مع لبنان لضمان الارتباط بها بعد السلام.

إلا أن العديد من المحللين أكدوا أن هذا الترابط سيحتوى بالتأكيد على ترابط عسكرى، وهو ما أوضحه وزير الدفاع اللبنانى غازى زعيتر، الذى طالب بنشر قوات سورية بعد انسحاب إسرائيل من لبنان، الأمر الذى أثار بلبلة قوية فى إسرائيل.

وكان وزير الاتصالات الإسرائيلى بنيامين بن اليعازر قد أوضح فى أول تعليق له على تصريحات زعيتر فى حديث خاص مع إذاعة صوت إسرائيل، أن انتشار الجيش السورى فى لبنان، هو مسألة غير مقبولة إطلاقا لأنه سيفتح جبهة جديدة للصراع.

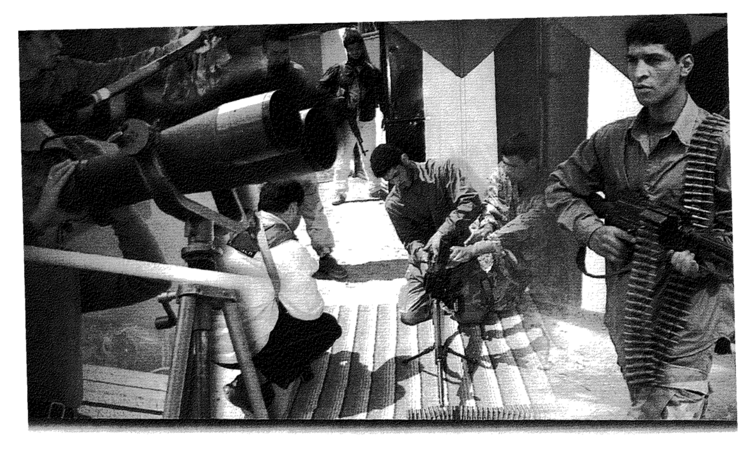
فى حين توضح صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن هذا التقارب من شأنه أن يعرض تل أبيب نفسها للخطر، حيث إن أى اعتداء إسرائيلى على لبنان سيواجه بضربة لبنانية - سورية مشتركة، وهى ضربة لا يعرف أحد خطورة عواقبها.

وقد جاء اجتماع وزير الخارجية الإسرائيلى دافيد ليفى مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان فى جنيف أخيرا ليثير موجة من علامات الاستفهام حول هذا الاجتماع، خاصة أن ليفى يعتبر من أهم الشخصيات الرافضة لانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان وآراءه دائما تتسم بالتعنت تجاه تلك القضية.

فضلا عن أن تاريخ إسرائيل فى التعامل مع الأمم المتحدة هو تاريخ سيء للغاية، حيث ترفض إسرائيل بصورة دائمة تطبيق قرارات الأمم المتحدة، بل والاعتداء على منشآتها فى لبنان مثلما فعلت إبان عملية «عناقيد الغضب» فى ابريل 96 حيث ضرب الطيران الإسرائيلى مبنى الأمم المتحدة فى قرية قانا الذى كان يحتمى فيه المدنيون، مما أسفر عن مقتل أكثر من 200 لبنانى.

وتشير صحيفة «الجيروزاليم بوست» إلى أهمية ذلك الاجتماع، خاصة أن إسرائيل طرحت فيه فكرة وضع قوات دولية تابعة للأمم المتحدة بعد انسحابها من جنوب لبنان، وهو ما يحدث الآن بالفعل، حيث أكد العديد من المصادر المسئولة على أن الجيش الإسرائيلى بدأ فى تقليص عدد الجنود فى الوحدات العسكرية لأكثر من 25٪ تمهيدا لسحبها كلها من جنوب لبنان.

إلا أن مسألة وضع قوات دولية أصبح أمرا صعبا للغاية، خاصة بعدما رفض



عدد من الدول الأوروبية وأمريكا الاشتراك فى هذه القوات، فقد أعلنت أن سوكريه - المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الفرنسية - رفض بلادها إرسال جنود من فرنسا وحدها للمشاركة فى تلك القوات، مؤكدة أن كل ما يتردد فى هذا النطاق عار من الصحة، حيث إن موقف فرنسا واضح، فمن الممكن أن تشارك بالفعل فى حفظ السلام شرط أن يشاركها العديد من الدول فى هذا الأمر.

من ناحيته أكد وزير الدفاع الأمريكى وليام كوهين إبان زيارته الأخيرة إلى إسرائيل أن بلاده لن تشارك هى الأخرى فى أى قوة دولية بصفة عامة، لأن الجيش الأمريكى غير مستعد لذلك فى الوقت الحالى، ومشغول بأمور أخرى تقع فى نطاق خططه الاستراتيجية.

ويتضح من خلال متابعة الوضع الأمنى فى إسرائيل أن حزب الله سيستمر صداعا مزمنا فى رأس إسرائيل، سواء فى السلم أم الحرب، فبعد تأكيد العديد من زعماء الحزب أنهم سيسعون إلى المشاركة فى الحياة السياسية عقب إبرام السلام مع سوريا ولبنان، للوقوف فى وجه أى تطبيع للعلاقات، أعرب العديد من المسئولين الأمنيين فى إسرائيل عن تخوفهم من قيام حزب الله بعمليات مسلحة داخل إسرائيل.

ويوضح عامى إيالون - رئيس جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى - فى خطبة له أمام الكنيست أخيرا أن لديه وثائق وأدلة رسمية تؤكد نية حزب الله فى تنفيذ العديد من العمليات الانتحارية داخل إسرائيل، وهو ما يضع إسرائيل فى موقف صعب للغاية، خاصة أنها ستكون محاصرة بنيران الإرهاب اللبنانى من الخارج، والفلسطينى من الداخل. ورغم وجود تخوف إسرائيلى شديد من حزب الله، إلا أن هناك العديد من الأصوات التى تطالب بضرورة استقطاب الحركة والتفاوض معها.

ويشير أريه جرونيك - المحلل فى صحيفة «يديعوت أحرونوت» - إلى أن حزب الله أثبت بالفعل أنه منظمة تعرف كيف تستخدم العمل العسكرى لتحقيق أهدافها السياسية، ويجب التفاوض معها، مضيفا: إنه رغم أن كل وسائل حزب الله المتبعة فى التعامل مع إسرائيل، هى وسائل إرهابية، إلا أن الواضح أن الحزب يعرف تماما ما يفعل، ونجح فى إلحاق الضرر بمكانة إسرائيل الدولية بإلحاقه الهزائم المتتالية بها.

ويستدل جرونيك بتفاوض إسرائيل قبل ذلك مع الرئيس ياسر عرفات بعد أن كانت تصفه بالإرهابى، وبالتالى فالأمر يتطلب ضرورة إعادة النظر تجاه وضع حزب الله والتفاوض معه، حتى تستطيع إسرائيل الخروج من المأزق فى الجنوب اللبنانى. بالإضافة إلى أن قضية حزب الله تبرز قضية أخرى شديدة الصعوبة ستظهر تلقائيا بمجرد انسحاب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان، وهى قضية اللاجئين الفلسطينيين، حيث أبدت مصادر رسمية لبنانية وكذلك سورية قلقها الدائم تجاه ما يمكن أن يتمخض عنه الموقف بعد انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان بدون التوصل إلى حل لمشكلة اللاجئين، خاصة أن لبنان به نحو 350 ألف لاجىء فلسطينى يمتلك أغلبهم أسلحة متطورة، ويسعون دائما إلى العودة إلى ديارهم بجميع الطرق ، بالإضافة إلى إعلان مسئولى تلك المخيمات عن بدء حملة تطوعية للجهاد ضد إسرائيل، ينضم إليها كل الفلسطينيين من داخل لبنان.

منير المقدح - مشرف مخيم عين الحلوة - يؤكد أن السلاح الذى موجود وإعلان الجهاد قائم، ومن ثم يجب البدء فى تحرير الأراضى الفلسطينية، الأمر الذى يؤكد أن ورقة اللاجئين ستعتبر من أعقد الأوراق على مائدة المفاوضات.

وتعتبر قضية العملاء أو المتعاونين مع إسرائيل من أخطر القضايا المطروحة على الساحة السياسية، حيث أكد قائد جيش لبنان الجنوبى الموالى لإسرائيل، اللواء أنطوان لحد فى مؤتمر صحفى عقده أخيرا - ردا حول ما تردد عن احتمال تسكين جنود جيش لبنان الجنوبى فى المستوطنات أو المناطق الإسرائيلية - أن جنوده لن يتحولوا إلى لاجئين يعيشون فى إسرائيل لأنهم خدموا إسرائيل لمدة عشرين عاما كاملة، ومن الواجب ألا تتخلى عنهم. وتشير صحيفة «هاأرتس» أن حالة عدم التوازن بدأت تتسلل بالفعل إلى داخل جيش جنوب لبنان، خاصة بعد هروب عدد من العناصر من ميليشيا الجيش وتسليم أنفسهم لحزب الله، إلا أن أساس المشكلة كما يوضح العقيد نبيه أبو رافع، أحد كبار قادة جيش جنوب لبنان، أن كل سكان جنوب لبنان لن يستطيعوا نسيان ما حدث للعديد منهم بعد انسحاب إسرائيل الجزئى من عدد من المناطق فى الجنوب بعد عام 84 عندما تعرض رجال الميليشيات المسيحية الموالية لإسرائيل لمذابح دموية على يد تحالف من الدروز والسوريين والفلسطينيين، الأمر الذى يجعل مسئولى هذا الجيش فى حالة رعب دائم على حياتهم حال الانسحاب.

وتؤكد صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن تصريحات الجنرال «لحد» خطيرة للغاية لعدة أسباب، أهمها أنه يتعلق بمستقبل منطقة جنوب لبنان كلها، وهى أحد أهم المناطق ذات البعد الاستراتيجى المهم لإسرائيل.

وثمة قضية شائكة لم يتطرق إليها أحد، وهى وضع الأسلحة الثقيلة التى فى حوزة جيش لبنان الجنوبى. التى بدأ الخلاف بين مسئولى الجيش والقادة الإسرائيليين يشتعل حولها أخيرا حول أحقية كل منهما فى تملك تلك الأسلحة، فبينما يرى الإسرائيليون أن تلك الأسلحة ملكهم، ويجب أن ترد إليهم، يؤكد مسئولو جيش لبنان الجنوبى أن تلك الأسلحة حق مكتسب لهم، لأنهم أول من استعملها. إلا أن الصحيفة تؤكد أنه من المستحيل عمليا أن تقدم إسرائيل على خطوة الانسحاب بدون تأمين نفسها عسكريا من مغبة أى هجوم عليها.

وبالتالى سوف تظل الساحة اللبنانية مليئة بالتناقضات المختلفة التى تشغل بال إسرائيل ومنطقة الشرق الأوسط، وبلاشك تحتاج تسوية الوضع فيها إلى مشاركة جبارة من جميع الأطراف، حتى يحل السلام فى المنطقة ■



أهداف خبيثة وراء قرار الانسحاب

عندما سألت السيد فاروق الشرع - وزير خارجية سوريا - عن أسباب سعي وطلب إسرائيل الآن للدور الدولي وتذكرها للقرار 425 ولدور الأمم المتحدة بعد أن ظلت ترفض هذا الدور على مدى السنوات الكثيرة الماضية أجاب بابتسامة وتساؤل أن هذا فعلا غريب فكيف يمكن لأى عقل سليم أن يصدق أن إسرائيل تريد الآن تنفيذ أحد قرارات مجلس الأمن على الرغم من أن هناك مئات القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة التى لم يتم تنفيذ أى منها.

■ **سوزى الجنيدى**

الموقف السورى محدد جداً ولخصه فاروق الشرع بالقول: دمشق ستشارك لبنان فرحته وستكون مرتاحة للانسحاب الإسرائيلى فى حالة إذا ما نفذت تل أبيب القرار 425 وانسحبت انسحابا كاملا من الأراضى والأجواء والمياه الإقليمية اللبنانية ووجدت حلا لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين.. والواقع ان إسرائيل نجحت بخبث شديد فى تصدير مشكلتها مع المقاومة اللبنانية إلى العالم بأسره وإلى دق أسفين بين الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين، كما أرادت الإيحاء للعالم بأن سوريا هى المعطلة للسلام والانسحاب وتطبيق قرارات الشرعية الدولية.

ويؤكد مصدر دبلوماسى مطلع أنه من المتوقع أن تحدث تجاوزات إسرائيلية ومحاولة للالتفاف على القرار 425، وهو ما يؤكده باراك نفسه عندما يتعلل بأن هناك حوالى 6 معسكرات تقع داخل الحدود اللبنانية لا يمكن تفكيكها مادام لم يتم توقيع اتفاق سلام لأنه لا يوجد لها مكان بديل!

أى أن باراك سيترك مسمار جحا داخل لبنان، وتلك المعسكرات تقع على مسافة 100 متر داخل الحدود.. ولأن كوفى عنان - الأمين العام للأمم المتحدة - دبلوماسى محنك فقد طلب من ديفيد ليفى - وزير الخارجية الإسرائيلى - عندما التقاه أن ينقل الأفكار الإسرائيلية الخاصة بالانسحاب كتابة وليس شفاهة كما فعل ليفى حتى تكون تل أبيب ملزمة بما تقدمه فى المستقبل.

واعتبر عنان أن انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان من دون اتفاق ليس وضعا مثاليا ونحن لا نتعامل مع الأوضاع المثالية فى عالمنا اليوم.

كما أكد تيرى لارسن - المبعوث الخاص لعنان - أن الأمين العام للأمم المتحدة يرفض أى دور للمنظمة الدولية إذا كان الانسحاب الإسرائيلى منقوصا ويعتبر المخيمات الفلسطينية خارج مسئوليات الأمم المتحدة.

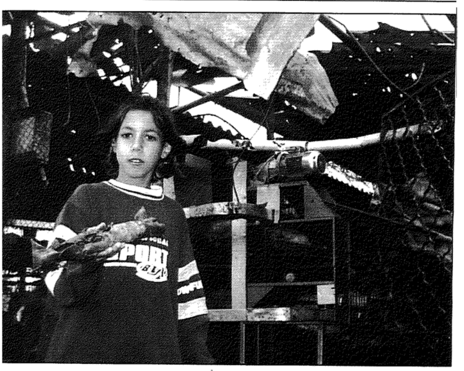
وكان قد رفض طلبا لبنانيا بتجريد الفلسطينيين من السلاح فى المخيمات فى لبنان أو اتخاذ أى إجراءات ضد جيش لبنان الجنوبى.. وأكد أن ذلك ليس ضمن مسئوليات المنظمة الدولية.

وتنشط الدبلوماسية الإسرائيلية حاليا فى اتصالاتها مع كل القادة الأوروبيين لشرح الموقف الإسرائيلى والحصول على موافقة هؤلاء القادة بجانب الموافقة الأمريكية المضمونة على خطة الانسحاب الإسرائيلى، وهو أمر يزيد علامات الاستفهام، فإسرائيل رفضت دائما أى دور أوروبى قوى فى عملية السلام وسعت دائما لتهميش هذا الدور حتى قبل مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 أما الآن فالوضع مختلف، فإسرائيل تحتاج لغطاء دولى لانسحابها بها كما تسعى للاندماج الأوروبى وأيضا تريد أن تورط القوات الدولية فى مشاركتها معركتها مع لبنان وسوريا.

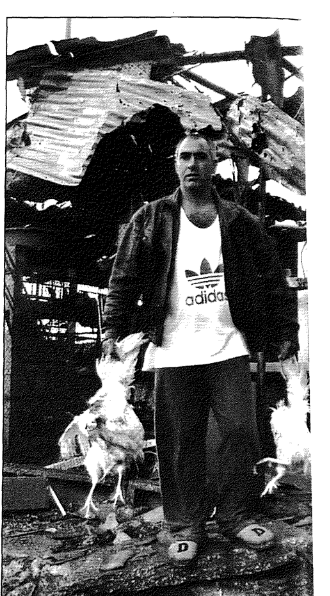
وتسعى بعض الدول الأوروبية إلى توسيع نشاط قوات الطوارىء الدولية فى لبنان وزيادة عددها ونشرها على الحدود الدولية ما بين لبنان وإسرائيل بعد الانسحاب وعدم جلب قوات متعددة الجنسيات خوفا من أن تتحول تلك القوات فى المستقبل من قوات عادلة إلى قوات رادعة وتدفعها إسرائيل فى حالة تعرضها لأى هجمات إلى حل النزاعات بالقوة بحجة حفظ الأمن والسلام الدوليين لتقود تلك القوات الدولية المعركة نيابة عن إسرائيل.

كما تسعى الدول الأوروبية خاصة فرنسا إلى الإبقاء على لجنة تفاهم نيسان التى تشكلت عام 1996 بعد مذبحة قانا.

وتتخوف تل أبيب من نقل ساحة الحرب من لبنان إلى شمال إسرائيل فى حالة انسحابها بدون غطاء دولى ولهذا يسعى باراك لتدخل عدد من زعماء الغرب وإعطاء غطاء دولى لانسحابه، كما أن إسرائيل فى حاجة إلى رضاء أوروبى عامة وفرنسى خاصة حتى



■ اسرائيل الحقت دماراً بالجنوب اللبنانى



■ ..وشردت الكثير من اهله

جيش الاحتلال بدأ فى تفكيك ثكناته

■ **جنوب لبنان - أشرف العشرى**

العميد نصر كمال من غرفة عمليات الجيش اللبنانى يقول: إن العرب لم يغيثونا وجنوب لبنان يعيش يوميا تحت رحمة القصف الإسرائيلى، ويشكك فى إمكانية حدوث هذا الانسحاب، حيث يستطرد قائلا: هذه خديعة إسرائيلية وما يعلنه باراك ورفاقه كل يوم ليس إلا فرقعات فى الهواء، فجيش الاحتلال لن ينسحب، وإذا حدث ذلك فسيكون الانسحاب جزئيا، وسيظل يحتفظ بطول وعمق الشريط الحدودى على الأقل، لتضمن إسرائيل سيطرتها على حدود وأراضى جنوب لبنان، ولن تأمن شر المقاومة اللبنانية إلا بعد التفاهم الكامل مع الجانب السورى، لأن باراك يعلم جيدا أنه لا يمكن تحقيق السلام فى شمال إسرائيل إلا بعد انتهاء المسارين السورى واللبنانى بالسلام، لأنهما متلازمان ومترابطان، ويواصل العميد نصر كمال قائلا: على أية حال خرائط الانسحاب وتحركات الجيش الإسرائيلى التى يتحدثون عنها حاليا فى تل أبيب ليست إلا خديعة وأسطوانة مشروخة، مل اللبنانيون سماعها لأكثر من 20 عاما، منذ أيام بيجن وشامير وشارون ورابين ونيتانياهو، وبالتالى فلن يكون باراك أقل خسة ووضاعة ودموية منهم، ولن ينسحب بالمعنى المتعارف عليه ويترك كل أرض لبنان، والأيام بيننا، ومن يعش ير، وهكذا انتهى كلام الضابط اللبنانى بهذه الحكمة اليقينية. وإذا كان معظم اللبنانيين يشككون فى مصداقية القرار الإسرائيلى بالانسحاب، ويرون أنه مجرد خدعة كبرى، فقد تعهد قادة إسرائيليون عديدون بالانسحاب عشرات المرات طيلة السنوات الماضية، بعد كل عملية ناجحة للمقاومة، لكنهم لم يجرأوا على تنفيذ تعهداتهم، هكذا يرى اللبنانيون الأمر. لكن الوضع على شريط الحدود مختلف هذه المرة حسب رؤيتنا على الطبيعة ووفقا لأقوال قادة القوات متعددة الجنسيات الذين التقيناهم ، فهناك شواهد إسرائيلية عديدة هذه الأيام على السير فى اتجاه الانسحاب من جنوب لبنان، ويدلل على صحة هذا الاتجاه حاليا عمليات التفكيك والتبديل التى تقوم بها قوات جيش الاحتلال لمواقعها، حيث خفضت قواتها خلال الأسابيع الماضية من 7 آلاف جندى إلى 700 جندى فقط.وثمة ما يؤكد قيام جيش الاحتلال بتفكيك معظم ثكناته العسكرية ليلا ونقلها إلى داخل إسرائيل، وكذلك تجرى حاليا إعادة تخطيط لخطوط التماس مع الحدود اللبنانية استعدادا للانسحاب الذى ربما يأتى مبكرا، وربما فى نهاية مايو القادم ليفاجأ باراك السوريين واللبنانيين هذه المرة بعد أن بلغت حمامات الدم فى صفوف جيش الاحتلال ومستوطنات شمال إسرائيل حدا يعجز باراك ورفاقه عن استيعابه أو الصمود طويلا فى وجهه، خاصة أن كاتيوشا حزب الله جاهزة للانطلاق، الأمر الذى ينزل الرعب فى قلوب جنود جيش الاحتلال، ويطير النوم من عيون مستوطنى الشمال بالأسابيع والأشهر. لكن ماذا سيكون عليه الوضع فى جنوب لبنان فى حالة انسحاب الجيش الإسرائيلى؟

اللبنانيون أنفسهم وعلى رأسهم الرئيس إميل لحود لا يضمنون تأمين جبهة وحدود شمال إسرائيل ويذكرون دوما عمليات المقاومة الفلسطينية مثلما كانت الحال فى الثمانينيات قبل الاجتياح الإسرائيلى عام 82، وبالتالى فالحل الأمثل فى نظرهم هو الانسحاب الكامل دون قيد أو شرط من الجنوب، وفقا لقرار الأمم المتحدة 425 مع الأخذ فى الاعتبار وضع حل لمأساة 400 ألف لاجئ فلسطينى فى جنوب لبنان يشكلون قنبلة موقوتة ربما تنفجر فى أى وقت إذا لم توفر لهم إسرائيل حق العودة الكاملة طبقا لقرار مجلس الأمن 194 وفى كل الأحوال فإن إسرائيل لن تنعم بالهدوء دون الحل الشامل ■

تضمن الاندماج فى الاتحاد الأوروبى.

ويؤكد المستشار طلعت حامد - مدير مكتب الأمين العام للجامعة العربية - أن السبب الرئيسى خلف سعى إسرائيل للضغط الدولى هو تأمين حدودها مع لبنان وفى نفس الوقت التنصل من تنفيذ القرار 425 والذى نص على انسحاب فورى غير مشروط.

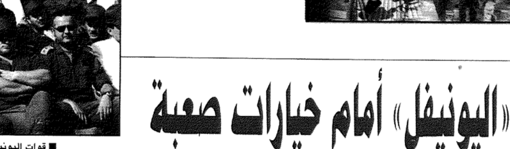
ويضيف أن تل أبيب تسعى لإيجاد خط فاصل من قوات الامم المتحدة بينها وبين لبنان بحيث تكتسب شرعية دولية بدون تطبيق القرار أو اتفاق «نيسان» كما تهدف إسرائيل إلى تفجير الموقف العربى من الداخل خاصة بين الفلسطينيين وسوريا ولبنان والفصل بين المسارات التفاوضية بحيث تفرض ما تريده على كل مسار على حدة.

وأوضح أن د. عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة العربية - سيلتقى مع الرئيس اللبنانى إميل لحود يوم 20 إبريل الحالى كما يجرى مشاورات مستمرة مع الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وأيضا مع الجانب السورى، ولابد أن تتحرك الدول العربية المعنية بعملية السلام ولابد من التنسيق فيما بينها ويمكن أن يتم ذلك من خلال الجامعة العربية حتى لا يستمر سباق الماراثون الحالى بين المسارات التفاوضية وتستمر إسرائيل فى محاولة فرض شروطها على الجميع.

ويعتقد السفير إسماعيل عبدالمعطى - مساعد وزير الخارجية السابق للشئون العربية - أن إسرائيل تسعى الآن إلى دور الأمم المتحدة بعد أن أصبحت تعانى نتيجة احتلالها لجنوب لبنان بسبب الخسائر البشرية والمادية التى تكبدتها، وأصبح هذا الاحتلال عبئا كبيرا عليها لا تستطيع تحمله، وتسعى تل أبيب إلى إحراج سوريا والضغط عليها فى المفاوضات، من خلال انسحابها من لبنان بشكل أحادى الجانب.. لكى تفصل المسارين السورى واللبنانى وتفقد دمشق ورقة الضغط اللبنانية التى فى يدها كما تسعى إسرائيل للإيقاع بين سوريا ولبنان وترسم صورة لسوريا وكأنها ضد تحرير الأرض اللبنانية.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن: هل ستنجح إسرائيل من خلال استخدام الأمم المتحدة فى تحقيق كل أهدافها؟ إجابة هذا السؤال تتوقف على رد الفعل العربى ووعيه لما تقوم به إسرائيل ووقوف مسارات التفاوض العربية المختلفة معا وتجاوز الخلافات خاصة تلك التى بين سوريا والفلسطينيين لإفشال المخططات الإسرائيلية ■







■ قوات اليونيفل تنتظر مهام جديدة

«اليونيفل» أمام خيارات صعبة

مع بدء المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية وتحريك المسار اللبناني باتجاه جلاء إسرائيل عن منطقة الشريط الحدودى فى جنوب لبنان يطرح حاليا أكثر من سؤال حول المستقبل الذى تنتظره قوات الطوارىء الدولية العاملة فى جنوب لبنان. فهذه القوات ذات القبعات الزرقاء وضع مصيرها على قائمة الانتظار والترقب لما تحمله الأيام المقبلة والتى يمكن أن ينتهى دورها مع انتهاء الاحتلال الإسرائيلى للشريط الحدودى المحتل بحلول شهر يوليو فى العام 2000 كما تردد إسرائيل، لأنه بموجب القرار 425 الذى نص على تشكيلها فى 18 مارس عام 1978م. ينتهى مبرر وجودها، كونها أنشئت للإشراف على تنفيذ هذا القرار. وحددت آلية عملها فى القرار 426 وبمجرد تطبيق القرارين المذكورين تكون قد أتمت المهمة الموكلة إليها. ويصبح بإمكان مجلس الأمن شطبها من المعادلة الدولية، ما لم يقرر المجلس دورا آخر لها بموجب قرار جديد.

■ **بيروت ـ أحمد أسعد**

المتحدث الرسمى باسم قوات الطوارىء الدولية تيمور جوكسل أكد أن هذه القوات تنفذ ما يقرره مجلس الأمن الدولى. رجحت مصادر سياسية مقترحة للانتشار على طول الحدود الدولية بعد الانسحاب الإسرائيلى، وتمنح صلاحيات إضافية لتصبح قوة ردع وتخول صلاحية التدخل العسكرى لمعالجة أى اشتباك يقع فى هذه المنطقة.

وتوقعت المصادر أن تخير هذه القوات بين البقاء أو الرحيل، وأن توضع القوات الراغبة فى الاستمرار تحت تصرف مجلس الأمن الدولى مباشرة. أو أن تخضع للجنة مراقبة «تفاهم أبريل» التى ستتحول إلى هيئة دولية للإشراف على الهدنة الدولية الموقعة بين لبنان وإسرائيل بعد إنجاز الانسحاب.

ومن المعروف أن هذه القوات لم تتمكن بعد مرور 21 عاما على وجودها فى جنوب لبنان من إثبات فاعلية حضورها على الساحة الأمنية. وتحول دورها مع الأيام إلى قوة مشلولة، واقتصر نشاطها على إحصاء عدد القذائف التى يطلقها كل فريق ضد الآخر. فضلا عن تقديم بعض الخدمات الاجتماعية لاسيما الصحية منها.

وقد تشكلت هذه القوات المعروفة باسم «اليونيفل» بناء على طلب مجلس الأمن الدولى عقب الاجتياح الإسرائيلى الأول للجنوب الذى حمل اسم «عملية الليطانى» فى3/18/ 1978 ووصلت إلى لبنان فى منتصف شهر أبريل من العام نفسه، للقيام بمهمة محددة هى الإشراف على الانسحاب الإسرائيلى وتسليم الجيش اللبنانى أمن المناطق التى ستجلو عنها قوات الاحتلال، وتألفت من 6000 جندى وضابط. قدموا من دول: فيجى، ايرلندا، النيبال، غانا، فنلندا، فرنسا، إيطاليا. وكانت الوحدة الفرنسية تضم 800ضابط وجندى، والإيطالية 500عنصر، وتم اختيار بلدة الناقورة على الساحل اللبنانى باعتبارها واقعة على الحدود الدولية فى نقطة استراتيجية تشرف على كامل منطقة الشريط الشائك المنصوب بين لبنان وإسرائيل.

واقتصرت مهامها فى بادىء الأمر على المراقبة، والتفتيش عن الأسلحة، حيث أقامت حواجز ثابتة وأخرى متنقلة، وسيرت دوريات راجلة. أو منقولة بواسطة شاحنات أو سيارات صغيرة، أما سلاحها فاقتصر على البنادق الآلية الخفيفة. وبعض الآليات المصفحة ضد الرصاص، ولذلك أنشئت مواقع عسكرية غير حصينة فى مناطق انتشارها، وزودت بثمانى مروحيات عسكرية غير مقاتلة لنقل التموين وضباط القيادة.

غير أن مهمة هذه القوات الدولية ما لبثت أن تعقدت نتيجة الاجتياح الإسرائيلى للبنان فى الخامس من يونيو عام 1982، وسيطر الجيش الإسرائيلى على الوضع بشكل كامل. وكاد يلغى نهائياً دور قوات الطوارىء، ومع بدء الانسحابات الإسرائيلية من العاصمة بيروت. ثم من جبل لبنان فى العام 1985 وسعت فرنسا مشاركتها العسكرية واشتركت مع الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا وغيرهما فى القوة متعددة الجنسيات التى استقدمت إلى العاصمة بيروت، للإشراف على الانسحاب الإسرائيلى وترحيل المقاتلين الفلسطينيين عن العاصمة اللبنانية وقد استهدفت هذه القوات (الفرنسية والأمريكية) بهجمات انتحارية أدت إلى تدمير «المارينز» فى محيط مطار بيروت الدولى فى الطرف الجنوبى لبيروت، وإلى تدمير مقر قيادة القوة الفرنسية فى أن معا ويفارق عشر دقائق فقط حيث قتل وفق الإحصاءات الرسمية فى حينه350 جنديا أمريكيا و180 جنديا فرنسيا. واضطرت القوة متعددة الجنسيات على إثر ذلك إلى الجلاء عن بيروت والعسكرة فى البحر بواسطة الأسطولين الأمريكى والفرنسى.

ونتيجة تفاقم الوضع واندلاع حرب الجبل بعد الانسحاب الإسرائيلى الثانى إلى مشارف صيدا على بعد 60 كم إلى الجنوب من بيروت ونظرا لما واجهته هذه القوات من استهدافات أمنية ومشاكل، قررت فرنسا سحب قواتها ليس من متعددة الجنسيات فقط إنما من قوات الطوارىء الدولية العاملة فى جنوب لبنان أيضا.

وبالفعل سحبت كتيبتها التى كانت تعمل فى عداد قوات الطوارىء وعدد أفرادها 800 ضابط وجندى وأبقت على وجود رمزى إدارى فقط يعمل فى مقر القيادة المركزية للطوارىء فى الناقورة حتى اليوم.

وفى نهاية عام 1985 حذت إيطاليا حذو فرنسا وسحبت قواتها المشاركة فى قوات الطوارىء الدولية فى الجنوب وأيضا من القوة متعددة الجنسيات فى بيروت، وتراجع الأسطول السادس الأمريكى عندها إلى عمق البحر ثم غادر المنطقة. بعدما أصبح وحيدا فى القوة متعددة الجنسيات. والواقع أن قوات الطوارىء الدولية طوال فترة وجودها فى الجنوب كانت مستهدفة فى أمنها وفى مهامها إسرائيليا.

وجاء فى آخر إحصاء أصدرته قيادة قوات الطوارىء الدولية فى الناقورة أن هذه القوات خسرت 220 قتيلا من عناصرها طوال فترة وجودها فى الجنوب خلال 21 عاما فضلا عن 600 جريح

ونتيجة الاستهدافات المتكررة التى تعرضت لها الوحدة الأيرلندية العاملة فى عداد «اليونيفل» أقدمت أيرلندا فى نهاية العام 1998 على سحب قواتها من لبنان. وعرضت عدة دول إفريقية وأجنبية الحلول مكان أيرلندا ومنها الهند التى فازت فى الرهان بعد موافقة مجلس الأمن الدولى، وتمثلت بكتيبة ضمت 600 ضابط وجندى انتشرت مكان الوحدة الأيرلندية التى غادرت الجنوب على عجل.

وقد أنشأت قوات الطوارىء الدولية منذ وصولها إلى لبنان، مستشفى خاصا بها لمعالجة جنودها.

وكان التعايش لفترات طويلة بين أهالى القرى الجنوبية وقوات الطوارىء الدولية، قد أوجد حالات اجتماعية استثنائية حيث اقترن العديد من أفراد هذه الوحدات بفتيات من الجنوب.

واللافت أن أبناء الجنوب تأقلموا مع واقعهم فى ظل وجود قوات الطوارىء الدولية بينهم واستمدوا من هذا الوجود إصرارهم على الصمود فى وجه العدوان الإسرائيلى المستمر، والتمسك بالشرعية اللبنانية. والتأكيد على حقهم فى التحرير ودعم المقاومة اللبنانية التى تدافع عن هذا الحق وتدفع أثمانا غالية مقابل ذلك حتى قيل إن قوات الطوارىء باتت الشريان الحيوى لصمود الجنوبيين ■

سقوط سلطان البرين والبحرين!

عنوان هذا المقال ليس من عندى ولكنه من إبداع الأستاذ الدكتور يونان لبيب رزق الذى يمتعنا فى أهرام الخميس من كل أسبوع بتحفته «ديوان الحياة المعاصرة» التى تتبع فيها جذور حياتنا الحالية من خلال إطلالة على صفحات الأهرام العريقة. وفى واحدة من حلقاته الأخيرة تتبع مؤرخنا المقتدر واحدة من المشاهد الأخيرة لانهيار الإمبراطورية العثمانية وما جرى لآخر سلاطينها محمد السادس، وأيامها كان الحدث لا يقل دويا عما عاشه جيلنا من سقوط إمبراطوريات لا تغرب عن أراضيها الشمس كان آخرها ذلك الانهيار الذى ألم بالإمبراطورية السوفيتية مؤرخة البداية الحقيقية للألفية الثالثة حتى قبل قدومها بعقد كامل.

سقوط آخر حكام الدولة العثمانية والمعروف بخليفة الله ملك الملوك وسلطان البرين والبحرين كان كاشفا عن حالة آخر حلقات الخلافة الإسلامية كما عرفها التاريخ منذ تحولت إلى ملك عضود مع الأمويين ومن بعدهم العباسيون ومن بعدهم تناثرت شيعا حتى استقرت بين أيادى آل عثمان فى أستنبول على مدى ستة قرون كاملة. ولكن الحالة التى ينقلها إلينا أستاذ التاريخ فى أسلوبه السهل الممتنع تختلف كثيرا عما هو شائع فى الأدب الشعبى الصحفى والسياسى هذه الأيام والتى تقول لنا إن العالم الإسلامى كان يعيش فى سعادة بالغة يعمر فيها الإيمان القلوب، ويشيع فيها نور العدل بين الناس، حتى جاء غراب البين من الاستعماريين لكى ينشر الظلم ويفتت الأمة، ويسلبها أعز ما تملك من الثروة والجاه والمجد والسؤدد.

ولكن الحال لم تكن كذلك على وجه الإطلاق فقد كانت دولة الخلافة قد تحللت من داخلها ضعفا وتخلفا وعجزا عن مسايرة العصر والتقدم حتى ولو أبقت على الرموز والدراويش والألقاب، تماما كما حدث بعد ذلك بعقود فى الدولة السوفيتية مترامية الأطراف والتى انهارت كبيت من ورق فى زمن آخر قياصرتها جورباتشوف الذى كانت حاله على أى الأحوال أفضل مما حدث لمحمد السادس حينما كان عليه الخروج بليل من الكرملين إلى شقة صغيرة فى ضواحى موسكو بقى فيها ليخرج من وقت لآخر لواحدة من عواصم الغرب التى طالما صوب تجاهها آلاف الصواريخ التى تحمل الرءوس النووية. أما ما حدث لسلطان البرين والبحرين فقد كان لا يقل درامية فقد هرب الرجل بمساعدة بريطانية إلى مالطة بعد أن سحب مبلغا كبيرا من المال كان موضوعا باسمه فى البنك العثمانى، تاركا وراءه أربعا من الزوجات وثلاثمائة من الجوارى، وبينما أبقت السلطات الكمالية التركية الزوجات فى أملاك السلطان الخصوصية فإنها أرسلت نصف جواريه إلى بلادهن التى جئن منها، وبحثت عن أزواج للنصف الآخر، وبهذه الطريقة تحررن من الرق والعبودية، وربما الانتظار الطويل أيضا!!

وبالطبع فإننا لا نستطيع إعادة عرض ما جاء فى المقال، ونصيحتى للقارئ الكريم أن يعود إليه فى أهرام السادس من أبريل للاطلاع على كثير من التفاصيل، وألا تفوته بعد ذلك حلقة من حلقات ديوان الحياة المعاصرة ففيها كثير من جذور آفات حياتنا الفكرية الحالية التى يشيع فيها بعضنا أن الفساد أتى إلينا مع العلاقة بالغرب وما طرحه علينا من أفكار الحرية والليبرالية والديمقراطية والعلمانية. ولكن ما نقله لنا أستاذ التاريخ كان أمرا مختلفا تماما، فربما كانت عقدة تاريخنا كله أننا لم ننجح أبدا فى وضع صياغة للتداول السلمى للسلطة تكفل وصول الأكثر كفاءة ومقدرة إلى الحكم فى أجل معلوم ومحدود بعدها يأتى من كان أكثر قدرة على التعبير عن الزمن القادم وليس ذلك الذى ولى وراح.

فقد سقط سلطان البرين والبحرين ومعه إمبراطوريته لأنه لم يكن مؤهلا للحكم من الأصل، فحسب ما نقله لنا الدكتور يونان لبيب رزق أنه نتيجة غياب طريقة لوراثة العرش، أو تداول السلطة بلغة أيامنا، فقد استخدم السلاطين وسائل وحشية ضد كل من كان محتملا أن ينافس على الحكم حيث كانت تحدث عملية إبادة جماعية بين أمراء البيت العثمانى كلما تربع على العرش سلطان جديد مثل محمد الثالث والذى قام بخنق إخوته الثمانية عشر يوم وفاة والده ودفنهم معه فى مقبرة واحدة! ونحمد الله أن مثل هذه الوحشية خفت وطأتها بعد ذلك، فمنذ القرن السادس عشر اكتفى الخلفاء غير الراشدين بنفى منافسيهم أو تحديد إقامتهم فى مقصورة داخل القصر سميت بالقفص يحوطهم فيها الخصيان والسيدات والجوارى وغلمان القصور ولا يخرجون منها بلا خبرة أو علم إلا ليعتلوا العرش والحكم وإدارة شئون المسلمين، وكانت خبرة الأقفاص هذه هى التى قادت الإمبراطورية فى النهاية إلى الضمور والانهيار.

قد يبدو كل ذلك بعيدا عن حالنا الآن، فقد انتهى عصر الجوارى رغم كثرة احتجاج البعض منا وأسفهم على أيامه السعيدة، ولكن الشاهد أن معضلة تداول السلطة لاتزال باقية تضعف الأمة وتمتص من حيويتها، وأمامنا أمثلة ملكية أطاح فيها الابن بأبيه والأخ بأخيه وفى كل الأحوال كانت طوابير «البيعة» جاهزة، أما فى المثال الجمهورى العراقى فقد حصل السيد عدى صدام حسين على أغلبية ساحقة بلغت 99,99٪ من الأصوات فى الانتخابات النيابية الحديثة فى أولى خطواته الواثقة إلى عرش الخلافة العباسية الجديدة فى بغداد، وبذلك حصل على المنصب السادس عشر من مناصبه الشعبية والرسمية، والأهم أن ذلك حدث وسط تهليل أهل بغداد وتصفيق الأمة العربية كلها للصمود العراقى المجيد.

وإذا عدنا إلى سلطان البرين والبحرين، والتى لا تختلف ألقابه كثيرا عن ألقاب هذه الأيام مثل الزعيم الملهم المعظم المنصور بالله، فإن سقوطه كان إعلانا عن إفلاس نظام بأكمله لم تكن مشكلته تقلص الإمبراطورية وتآكلها من الخارج كما حدث بعد ذلك بعقود مع الإمبراطورية السوفيتية بعد سقوط حائط برلين، ولكن مشكلة هذه وتلك من الإمبراطوريات هى أنها تآكلت وتعفنت من الداخل نتيجة فساد وجمود نظامها السياسى. وعلى سبيل المثال فإن الإمبراطورية البريطانية التى كانت لا تغرب عنها الشمس انهارت تماما نتيجة حركة التحرر الوطنى العالمية، ومع ذلك بقيت بريطانيا قائمة، بل إنها ربما تكون الآن أسعد حالا وأقوى عزما وأشد منعة وربما كانت حتى أكثر نفوذا بامتداداتها الأطلنطية والأوروبية. الفارق بين هنا وهناك أن النظام الدستورى فى الحالة البريطانية كان كفيلا بامتصاص صدمة التآكل الخارجى، وإعادة بعث بريطانيا من جديد متألقة مع زمنها وعصرها بالتقدم العلمى والحيوية الاقتصادية ولم يبق لها من مشكلات سوى عما إذا كان يجب على رئيس وزرائها تونى بلير أن يحصل على إجازة من العمل للعناية بمولوده القادم أم لا؟! أما الحالة العثمانية التى لاتزال باقية آثارها معنا فى القرن الحادى والعشرين، ولايزال هناك من يحن إليها ويستدعى تاريخها وأقفاصها ويفرضها على فكرنا وثقافتنا السياسية، فهى تحتاج إلى إعادة نظر، ولعل مقال مؤرخنا أولى الخطوات على الطريق.



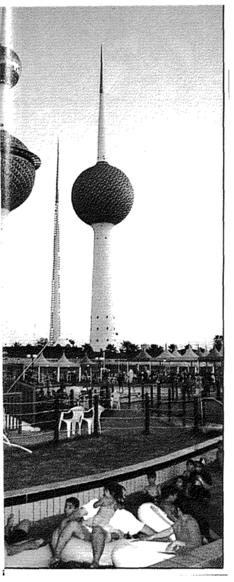
د. عبدالمنعم سعيد

بعض الأسر منعت بناتها من الذهاب إلى الجامعة والمعاهد

«تكفير وهجرة» جديدة تثير الذعر في شوارع الكويت!

كشف اعتداء بعض الأشخاص على طالبة في المعهد التجاري بالكويت عن وجود مجموعة من المتشددين الكويتيين تمارس نشاطا يشبه نشاط جماعات «التكفير والهجرة» وتعتمد في سلوكها على مجموعة من الفتاوى من مراجع دينية داخل وخارج الكويت. الأمر الذي أدى بولي عهد الكويت ورئيس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح إلى أن يعلن بنفسه عن القبض على هذه المجموعة بل نشر صورها في الصحف ووسائل الإعلام، بعدما ساد الشارع الكويتي من قلق ومناقشات وشائعات، ومنعت بعض الأسر بناتها من الذهاب إلى الجامعة والمعاهد.

■ **الكويت. محمود حربي**



■ أماكن اللهو البريء عائلية جداً

الحادثة التي فجرت الأوضاع في الكويت وقعت أمام المعهد التجاري في منطقة «حولي» والذي يبعد (300) متر عن مقر الشعب مقر ولي عهد الكويت، عندما تقدم ثلاثة من الشباب من الطالبة الكويتية، وقام أحدهم بتوجيه سؤال إليها «لم لا تتحجبين وتتوبين إلى الله؟» وقالت الفتاة وفق ما روته: لا شأن لكم وهنا تقدم أحدهم وقام بضربها بسلك كهربائي، والآخر قص شعرها، ثم قاما بسؤال الزعيم الذي كان يجلس في السيارة نصف النقل التي أقلتهم هل هذا يكفي يا شيخ فأشار إليهم بالإيجاب.. وهنا لاذ الثلاثة بالفرار بعد سرقة تليفونها المحمول.

الحادث كان في نهاية الأسبوع واشتعلت الكويت ما بين مؤيد ومعارض وبدأت دواوين الكويت تتناقل الأخبار وطالبت الصحف الحكومة بوقفة جادة تجاه هذا العبث الذي يحدث خاصة أنها ليست المرة الأولى، فالبعض قد تعرض لمضايقات قبل ذلك لكنه يؤثر السلامة حفاظاً على السمعة في مجتمع محافظ.

وبدأت الآلة الإعلامية للقوى المتشددة المرتبطة ببعض الشخصيات الإسلامية في بث الشائعات حول أن الفتاة كانت تسير مع شاب في وضع لافت وأن الشاب لاذ بالفرار.

والبعض الآخر تحدث عن مؤامرة تقوم بها القوى الليبرالية في محاولة لإجهاض حركة التيار الإسلامي وأن هناك حملة مبيتة لمحاصرة الإسلاميين في الكويت.

وبعد حالة الاستياء الشديدة التي ظهرت في الكويت قام وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح، وهو من العناصر المشهود لها بالكفاءة في المجال الأمني ونظم قبل ذلك حملات ناجحة ضد المخدرات وبعض الشقق المفروشة، مع أجهزة المباحث الكويتية حتى توصلت الخيوط إلى وجود مجموعة منظمة تمارس الإرهاب علناً ضد بعض قطاعات المجتمع، وحدثت سوابق قبل ذلك لكن تدخلات بعض أعضاء مجلس الأمة، كانت تؤدي إلى حفظ القضايا، خاصة أن البعض منهم من صغار السن.

مصادر أمنية رفيعة المستوى قالت لـ «الأهرام العربي» إن المجموعة التي تم إلقاء القبض عليها جزء من تنظيم مهمته «تنقية وتصفية الصفوف» وتعتمد على التجسس على بعض الشخصيات ومراقبة تحركاتها وبعد تقرير العقاب في مجلس شورى الجماعة يتم تكليف بعض العناصر بتنفيذ العقاب وتتراوح العقوبة بين الجلد وقص الشعر والضرب المبرح.

حوادث هذه المجموعة كانت تظهر منذ فترة طويلة ولكن في أنحاء متفرقة من البلاد وكان يتم حفظها لكن الاعترافات الأخيرة لهذه المجموعة أكدت وجود تنظيم يعمل ضمن إطار محدد ومن خلال فتاوى مكتوبة على اعتبار أن ذلك نصرة لخدمة الدين وأمر إلهي.

أحد المراقبين لتطورات الأحداث في الكويت وهو أستاذ علوم سياسية يعمل في رصد تطور المجتمع المدني في الكويت أشار لـ«الأهرام العربي» إلى أن هذا التنظيم يضم مجموعات متفرقة تتجمع في بعض المساجد في الكويت ولها بعض العلاقات الخارجية، كما أنها استطاعت اختراق العديد من الجمعيات الخيرية التي تقوم بجمع التبرعات، وبالتالي فهي تملك أيضا مصادر تمويل، إضافة إلى اختراقها لبعض الأجهزة ذات الطبيعة الحيوية.

وكانت مجموعة من الحوادث التي تمت سابقا قد تم حفظها وعادت إلى الظهور مرة أخرى مع اعترافات الجماعة، ومن هذه الحوادث، اعتداء مجموعة مسلحة



■ المواطن الكويتي متدين بطبعه ولا يعرف التطرف

على مقر جريدة «أراب تايمز» وتهديد أحد رسامي الكاريكاتير بالسلاح بسبب أحد الرسومات والعثور على حاوية بها سلاح جديد وبعضها مسروق من الجيش الكويتي وبعد القبض على أصحاب الحاوية تم الإفراج عنهم بعد إفادة بأن هذه السلاح تم تجميعه لمساعدة المسلمين في كوسوفا، وكان أحد الشباب قد تعرض للجلد في منطقة صحراوية من هذه المجموعة أيضا، وكان آخر نشاط لتلك المجموعة هو توزيع بعض الملصقات أثناء مهرجان «هلا فبراير» بدعوى أنه مهرجان للفسق والفجور حيث يسمح للمرأة بالغناء أمام الرجال.

وقد أصدر مجلس الوزراء الكويتي بيانا شديد اللهجة تعهد فيه صيانة حريات المواطنين والتصدي للتطاول عليها، وقرر تكليف جهاز الأمن القومي في الكويت بدراسة القضية من جميع جوانبها.

وأصدر وزير الداخلية بيانا جاء فيه أن الجناة السبعة قاموا بارتكاب سلوك غير سوي يتعارض تماماً مع سماحة الدين الإسلامي ويعد خروجاً على القانون وإساءة لكل أبناء المجتمع.

وتدور في الكويت هذه الأيام أحاديث عن بدايات التطرف في بعض الدول العربية وكيفية تنامي عناصر الإرهاب، في فترات تراخت فيها الأجهزة الحكومية، وطالب بعض الكتاب بضرورة الاستفادة من التجارب الأخرى في معالجة التطرف والإرهاب في إشارة واضحة إلى التجربة المصرية في هذا المجال.

وقد نشرت وسائل الإعلام صور وأسماء المقبوض عليهم وهم عادل الزامل جندي سابق في الداخلية، وحماد العنزي جندي في الحرس الوطني، وسعد العازمي، وعبد الله الشمري، وبادي كروز العجمي جندي في الحرس الوطني، وخالد العجمي إمام مسجد، وعدنان السويدي ومازال هارباً وكلهم من الكويتيين.

وعلى صعيد آخر وفي إطار حملة الدفاع عن هؤلاء المتشددين قال عضو مجلس الأمة وليد الطبطبائي ومشهور عنه المطالبة بتحريم تدخين الشيشة وكان مع إغلاق الخيام في رمضان الماضي في الفنادق، إن الكثير من القضايا يتم تلفيقها للإسلاميين.

والسؤال هنا هل تؤدي هذه الواقعة إلى تحجيم حركة الإسلاميين في الكويت.. أم أن الظروف قد لا تسمح الآن..؟! ■

ببساطة!

■ أخشى أن أقول إن إسرائيل كسبت كثيرا من اللخبطة العشوائية التي صاحبت قرارها بالانسحاب من جنوب لبنان، وما يحدث يبدو محيرا، فما يحكم المسألة قراران هما 425 الخاص بالانسحاب و426 الخاص بكيفية تنفيذ الانسحاب، غير أن الجدل الدائر الآن يظهر لبنان وكأنه غير راض عن الانسحاب.. أخشى أن أقول أيضا إن هناك سوء إدارة إعلامية وسياسية، وإننا مازلنا نتعامل مع القضايا الكبرى بنفس الخفة التي اعتادها الإعلام العربي.

■ لم تكن جولة كوهين وزير الدفاع الأمريكي في المنطقة إلا لجني ثمار الطفرة البترولية بتسويق السلاح الأمريكي ومحاولة إيهام الدول العربية بحاجتها لشبكة صواريخ.. وهكذا أصبح التوتر في المنطقة هدفا استراتيجيا واقتصاديا لأمريكا، وستعمل ما في وسعها لإطالة أمد التوتر ما أمكنها لكي تظل مصانعها تعمل.

■ رحم الله بورقيبة.. فقد اجتهد.. أصاب أحيانا وأخطأ أحيانا أخرى، وبغض النظر عن الأخطاء فقد كان أول من طالب الفلسطينيين عام 65 بقبول قرار التقسيم، والقبول بنصف فلسطين، وبعد عامين خسروا فلسطين كلها، والآن يفاوضون من أجل بضعة أشياء من فلسطين، ألا يستحق أن نقول إنه اجتهد وأصاب على الأقل في هذا الطرح المبكر.

■ سامح الله الفيلسوف عبدالرحمن بدوي، فلم يترك أحدا في مصر لم يسبه في مذكراته، إنها الغربة والشيخوخة وظلم بعض ذوي القربى!

■ مادام العالم قد فتح ملف الاعتراف، فسوف تظل إسرائيل مدينة بطلب السماح من كل مواطن عربي، قبل أي كلام عن السماح والتطبيع.

■ لا أصدق أن مصر ضمن أسوأ عشر دول في التعامل مع الصحافة، كما يزعم التقرير السنوي للجنة حماية الصحفيين عن عام 99.. أتصور أن بعض الممارسات الرسمية الصغيرة، وبعض النفاق هما السبب في تلك الصورة الروتينية التي لا تعبر عن الواقع.

■ حوار زميلنا أحمد خالد في العدد الماضي مع محمد ولعة يستحق جائزة أفضل عمل صحفي، فقد أضحكنا وأبكانا وخذلنا أمام أنفسنا.

سيد علي

فراغ المرجعية

منذ منتصف الأربعينيات ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وظهور بوادر انحسار السيطرة الاستعمارية الغربية، شعر العرب بأنهم أصبحوا فى حاجة إلى مرجعية قومية بديلة للمرجعية الاستعمارية المهيمنة.

كان هناك شعور عام بوجود فراغ للقوة مع تحقيق أمل العرب فى الاستقلال الوطنى وانتهاء العهد الاستعمارى. وكانت بريطانيا هى الأخرى واعية بفراغ القوة الذى سوف ينشأ مستقبلا فى المنطقة مع انسحابها وانسحاب فرنسا المتوقع، وكانت حريصة على إيجاد بديل «يمكن التعامل معه» ويؤمن القدر الممكن من الاستقرار لدول وشعوب المنطقة دون إلحاق خسائر كبيرة فى المصالح الغربية، وهكذا ولدت - جامعة الدول العربية - لتكون هى «المرجعية» الممكنة والبديلة.

لم تنشأ الجامعة كجامعة عربية بل كجامعة للدول العربية والفرق شاسع بين المفهومين، فجامعة الدول هى مؤسسة أو منظمة تجمع بين دول أى تعترف مسبقا بوجود دول عربية، بل يكون هدفها هو تأمين وجود ومستقبل وجود هذه الدول ككيانات مستقلة ذات سيادة. أما أن تكون جامعة عربية فإنها تتجاوز الدول إلى الشعوب، ولا تضع كيانات الدول حاجزا لمنع الانصهار الجماعى للشعب العربى لتحقيق هدف الوحدة بعد تحقيق الاستقلال.

هذه الخصوصية التى نشأت بها جامعة الدول العربية ساعدتها على توظيف واستثمار دعوة الاستقلال والتحرر الوطنى العربية فى ترسيخ الدعوة القطرية على حساب الدعوة الوحدوية مع تصاعد استقلال الدول العربية.

وافتقدت الجامعة دور المرجعية الذى غيب تماما عن اهتماماتها من ناحية وتفاقم باندلاع عصر طويل، ومرير من الحرب الباردة العربية التى لم تكن مجرد صدى للحرب الباردة العالمية بقدر ما كانت تعبر عن صراعات حقيقية بين النظم والحكومات محورها الحصول على مزيد من السيادة والشرعية للدولة القطرية على حساب الدعوة القومية.

وإذا كانت الزعامة الناصرية فى عقدى الخمسينيات والستينيات قد نجحت فى أن تملأ - إلى حد ما - فراغ المرجعية فإن عودة الانقسام العربى عقب توقيع مصر على اتفاقية كامب ديفيد واتفاق الدول العربية على مقاطعة مصر وعزلها عن جامعة الدول العربية ونقل الجامعة من مقرها الدائم فى القاهرة إلى تونس أدى إلى تعميق الشعور بغياب المرجعية القومية، إذ لم تعد هناك قيادة للأمة يمكن الرجوع إليها كحكم موثوق به فى قضايا الخلاف والنزاع

كان فراغ المرجعية يتعمق مع تزايد العجز العربى المزدوج.. وفى كل الأحوال لم يتوقف الطموح والبحث عن مرجعية قومية بديلة إلى أن تم تأسيس «المؤتمر القومى العربى» فى مؤتمر شعبى حاشد عقد فى تونس فى أوائل شهر مارس عام 1990 فى ظروف عربية مواتية مع عودة مصر إلى جامعة الدول العربية وتخلص العراق من عبء وضغوط الحرب مع إيران وتأسيس منظمتين عربيتين جديدتين: الاتحاد المغاربى، والاتحاد العربى فى شهر فبراير عام 1989.

كان غاية طموح الذين أطلقوا فكرة «المؤتمر القومى العربى» وسهروا على إخراجها إلى الوجود، هو توفير إطار مؤسسى نوعى جديد يحتضن كل أولئك الذين استهوتهم وجمعتهم الفكرة القومية العربية من جميع المشارب الفكرية والسياسية العربية، ومن مواقعهم الجغرافية جميعا: داخل الوطن العربى، وفى المهاجر، والهدف كان، ومازال حتى اليوم، التقدم الجماعى نحو بلورة لغة قومية مشتركة ووعى قومى مشترك يمكن التعامل بهما مع القضايا والمعضلات التى تواجه الأمة العربية وتعوق تحررها وتقدمها واستعادتها لدورها الحضارى.

لم يزعم المؤتمر القومى العربى منذ تأسيسه وحتى اليوم بأنه قيادة قومية بديلة، أو أنه مناهض للحكومات والأنظمة العربية الحاكمة، بل حرص على أن يصف نفسه بأنه «مرجعية قومية»، هدفها النهوض بالوعى والإدراك القومى من أجل الإسهام فى تقديم أجوبة: فكرية، وسياسية، عن الأسئلة الصعبة والضاغطة، ولقد كان الحرص شديدا، منذ لحظات التأسيس الأولى على أن يكون المؤتمر القومى العربى مرجعية من نوع جديد لجميع المرجعيات السابقة، وبالذات أن يكون «مرجعية شعبية غير نظامية»، تستند إلى قوة المجتمع المدنى لا إلى السلطة، ويشترك فى صناعتها، وعضويتها، أولئك الذين يقفون على مسافة فعلية، مادية ومعنوية، من السلطة ومراكز القرار أيا كانت طبيعتها، ولذلك لم يجئ «المؤتمر - المرجعية» كمحصلة أو كثمرة أو كتعبير عن تيار سياسى أو فكرى واحد بل جاء ثمرة لجهد سائر التيارات السياسية والفكرية التى يؤلف بينها جامع العروبة والقومية والحرص على مستقبل الأمة والغيرة عليه.

ولم يطرح المؤتمر القومى العربى نفسه بديلا عن الأحزاب والمنظمات والحركات السياسية «الوطنية».. العربية أو أنه يصادر دورها الوطنى أو القومى لكنه اعتبر نفسه إسهاماً ضمن الرصيد القومى العام مع تمايزه بأنه ليس حزبا أو حركة سياسية مثلها أو أنه تجميع لأحزاب أو حركات بل إنه مرجعية فكرية وليست سياسية ينحصر دورها فى دائرة الوعى والفكر وليس فى دائرة الحركة التى هى من اختصاص الحكومات والأحزاب والتنظيمات والحركات السياسية، على أمل أن يؤدى دوره فى خلق المرجعية السياسية العربية المأمولة.

وقد استطاع المؤتمر القومى العربى، عبر عشر دورات عقدت آخرها منذ أسبوع فى الجزائر العاصمة، أن يثبت التزامه ووعيه وتمايزه بكل ما أكده من تأصيل لكونه مرجعية قومية فكرية، واستطاع على مدى السنوات العشر الماضية، أن يملأ جزءا كبيرا من فراغ المرجعية، فقد استطاع - على الأقل - أن يسد أربع فجوات، الأولى هى الفجوة التاريخية المستديمة بين المفكرين والممارسين، بين أهل الرأى ورجال السياسة الذين باعد بينهم الشك والريبة وافتقاد الثقة عندما جمع فى عضويته بين الفئتين وأثرى تجربته بخبرتهما المشتركة، والثانية هى الفجوة بين تيارات الفكر والسياسة فى الوطن العربى حيث أسهمت عضويتها المشتركة فى المؤتمر فى تذويب وتقريب كثير من الخلافات بينها، والثالثة هى الفجوة بين الأجيال، وبالذات بين ثلاثة أجيال عربية باعد بينها عامل السن، جيل ما قبل الاستقلال الذى قاد ثورة التحرير الوطنى، وجيل ما بعد الاستقلال الذى قاد الدعوة التنموية، وجيل الستينيات والسبعينيات الذى يتحمس الآن للدعوة للديمقراطية، فعضوية المؤتمر القومى ضمت هذه الأجيال الثلاثة وأذابت الكثير من خلافاتها وقربت بين وعيها. أما الفجوة الرابعة فهى فجوة التجزئة العربية حيث مارس الأعضاء من جميع الدول العربية مواطنة عربية مفتقدة داخل المؤتمر، وتجاوزوا حواجزهم القطرية.

وفى مؤتمر الجزائر الأخير كان على المؤتمر أن يواجه التحدى الصعب: إلى متى سيبقى مجرد مرجعية فكرية إذا كان الخطر القائم يتجاوز تهديده كيانه وبقاءه بل كيان الأمة كلها إذا ما أصبحت الشرق أوسطية هى الخيار الوحيد فى زمن ما بعد التسوية؟!، لقد واجه المؤتمر فى هذه الدورة «حافة الخطر» وخرج منها سليما، لكنه دون اعتماد قدر أعلى من الديمقراطية والشفافية، والتجديد الداخلى الاختيارى ربما لن يستطيع أن يصمد كمجرد «مرجعية فكرية» أمام التيار القائم الكاسح الذى يستهدف محو الهوية القومية العربية لإفساح المجال لإسرائيل كى تفرض هويتها المختارة على حساب كل ما هو عربى فى غياب المرجعية السياسية العربية.



د. محمد السعيد ادريس

مات حبيب تونس وبقى جدل العرب

شاهدان على زمن «المجاهد الأكبر»

مات الحبيب بورقيبة.. «المجاهد الأكبر» والرئيس المتمرس والسياسى المخضرم الذى طالما أثير غبار الجدل حول شخصيته هل كان أتاتورك العرب هل ادمن الاتجاه غرباً أم كان واقعياً فى زمن الشعارات العربية الرومانسية، ومهما كانت درجات الاتفاق والاختلاف فللرجل دور كبير فى التاريخ التونسى المعاصر كبطل استقلال ومؤسس بتونس الحديثة «الأهرام العربى» التقت اثنين من أبرز السياسيين الذين كانوا مقربين من بورقيبة هما الهادى البكوش رئيس الوزراء التونسى الأسبق والذى تولى عدة حقائب وزارية فى عهد بورقيبة ومحمد المصمودى وزير الخارجية الأسبق.

■ **تونس. كمال بن يونس**

يبدأ البكوش حديثه بإبداء حزنه على وفاة بورقيبة حيث وصفه بأنه صفحة ناصعة البياض فى تاريخ تونس وبطل بارز فى ملحمة شعبها.. كان وطنياً ومجاهداً وزعيماً رائدا ومصلحا مقداماً.

وهو محرر الوطن ومؤسس الدولة، وما من تونسى مهما كان اليوم موقعه ومهما تطورت توجهاته، وتغيرت آراؤه لم يتأثر به، ولم يساند موقفا من مواقفه، ولم يسهم فى نضال من نضالاته.

وفى حديثه عن تاريخ بورقيبة يقول البكوش: بدأ الزعيم الراحل نضاله بالكتابة فنشر بالفرنسية مقالات ملتهبة جريئة على أعمدة جريدة «اللواء التونسى» و«صوت التونسى» قبل أن يصدر فى أول نوفمبر سنة 1931 جريدة «العمل التونسى» وأثر بها على مجموعات مهمة من الشباب الذين أعجبوا بعمق تحليلاته وشجاعة مواقفه، مما أدى بأعضاء مؤتمر الحزب الحر الدستورى المنعقد فى مايو 1933 إلى المطالبة بإلحاقه وصحبه بقيادة الحزب وانتخابه فى لجنته التنفيذية دون أن يترشح لذلك.

ومن جملة نضالاته أنه اتخذ مواقف مناهضة لبعض من النخبة التونسية القائلة بتقليد الفرنسيين فى عاداتهم ورفع الحجاب عن المرأة ولم يكن ذلك لتعصب دينى أو لسلوك محافظ وإنما حماية للشخصية التونسية المكبلة، وصيانة لأحد مقوماتها الأساسية.

وعن أساليب بورقيبة فى النضال خلال مرحلة المطالبة بالاستقلال يقول البكوش لم يقتصر بورقيبة فى نضاله على الكتابة بل تحول إلى العمل السياسى الميدانى والاتصال المباشر بالجماهير فبعث حزبا شعبيا عصريا جدد به البرامج السياسية وأساليب العمل التى كان يتبعها الحزب الحر الدستورى القديم وخاض به معارك التحرير واعتمده فى بناء دولة حديثة، وجنده لإصلاح اجتماعى رائد. ويواصل البكوش كلامه قائلا: ويعتبر هذا الحزب من أحزاب الكفاح والتحرير الوطنى القليلة فى العالم الثالث التى حافظت على مكانتها بعد الانتصار، ولم تفقد فاعليتها بعد الاستقلال فلم ينلها التشتت والانقسام، ويضيف لقد اصطدم بورقيبة بالنظام الاستعمارى ثلاث مرات وخاض ضده معارك حاسمة كادت تتؤدى إلى نهايته وتودى بحياته لو ينس - وما أيسر اليأس عند التعرض للعسف الاستعمارى أو لو أعدم - وكم من مرة اقترب من ذلك من جراء ملاحقة قضائية أو حكم سياسى، ويعود البكوش بالذاكرة إلى الوراء قائلاً: انطلقت المعركة الأولى التى خاضها بورقيبة ضد السلطة الاستعمارية عندما ألقى عليه القبض يوم 3 سبتمبر 1934 ونفى إلى قبلى ثم برج لوبوف حيث تحمل بصمود وصبر شتى أنواع الحرمان والعذاب والإهانة.

كان المقيم العام الفرنسى يعتقد أن الشقاق الذى دب فى صفوف الحزب الحر الدستورى والذى أسهم هو نفسه فى إشعال نيرانه عملا بمبدأ «فرق تسد» و«اجعل كيدهم فى نحورهم» سيقضى على الحركة الوطنية، ولكنه اكتشف بعد مدة أن بورقيبة اغتنم فرصة الخلاف مع زعماء الحزب القديم ليبنى قوة نضالية فاعلة وليغرس فى الشعب إرادة النضال وليعده للجهاد فقرر إيقافه عن النشاط وإبعاده عن العمل معتقدا أنه بذلك يحد من انتشار الحزب الحر الدستورى الجديد ويعطل نموه ويجمد طاقته.

ورداً على سؤال بشأن موقف الشعب التونسى من نضال بورقيبة فى تلك المرحلة يقول البكوش لم يقف الشعب مكتوف الأيدى أمام حملة موجة الاعتقالات التى شملت عددا كبيرا من رفاقه وأتباعه فتصدى لها بشجاعة وثبات وشمول وتواصل لم يعرف الحزب مثيلا لها منذ نشأته.

وخلافا لما كان الأمر عندما أوقفت السلطة الفرنسية على باش حانبة والشيخ عبد العزيز الثعالبى، فإن الشعب تحرك هذه المرة، وتضامن مع بورقيبة ورفاقه وأتباعه فأحدث التشويش ونشر الشغب ونظم المظاهرات، وكان الحزب الجديد الذى أسسه بورقيبة العمود الفقرى لهذه المقاومة.

ولم تمض عشرون شهرا على بداية هذه المحنة الأولى حتى غيرت فرنسا موقفها تجاه الحركة الوطنية فعينت فى مارس 1936 مقيما عاما جديدا أكثر تحررا وأعادت الحرية للمعتقلين. إنه نصر كبير للحركة الوطنية تمثل فى عدة مكاسب:

الأول: خروج السجناء من الاعتقال سالمين مرفوعى الرءوس، مرتفعى المعنويات وترحاب الشعب بهم وابتهاجه بسراحهم.

الثانى: تبوؤ الحزب الذى كونه بورقيبة فى قصر هلال، المكانة الأولى فى الكفاح الوطنى وأصبح بعد هذه المحنة العمود الفقرى للمقاومة الوطنية وكلما وقع شغب أو تشويش أو تظاهر وجد فيه وتصدره مناضلون من رجاله وأنصاره.

الثالث: إثبات زعامة بورقيبة الشخصية، فقد أبدى عند اعتقاله جلدا وثباتا واستطاع أن يخرق القيود.

ورداً على سؤال بشأن سياسة بورقيبة الخارجية يقول البكوش: توخى بورقيبة تحالفات مع الدول على



■ التوانسة يودعون قرناً من الجهاد اسمه بورقيبة

عرفات: لا ننسى استقباله لنا ووقفته معنا

فى تصريحات خاصة لـ «الأهرام العربى» امتدح الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات الذى شارك فى تشييع بورقيبة إلى مثواه الأخير الفقيد قائلا:

«إن المجاهد الأكبر الحبيب بورقيبة علم بارز من أعلام التحرر الوطنى والعربى والقومى والاستقلال والسيادة والوطنية على مدى سنوات القرن العشرين.. ويقف شامخا بين رجالات الاستقلال ودعاة الحرية بإنجازاته التاريخية والوطنية بعد أن حقق لتونس الشقيقة الاستقلال الوطنى وأرسى فيها دعائم نظام وطنى راسخ البنيان.

وأضاف عرفات.. «لم يقف دور المجاهد الأكبر عند القضية التونسية، بل إن دوره المشهود فى انتظار الثورة الجزائرية سيظل على الدوام علامة مضيئة فى تاريخ تونس الشقيقة، وليس العبء الكبير الذى تحملته تونس الشقيقة يوم أن استضافت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بعد حصار بيروت عام 1982 إلا تعبيرا عن علاقة تاريخية ربطت المجاهد الأكبر وقضية فلسطين والقادة الفلسطينيين منذ أربعينيات القرن العشرين. فالزعيم بورقيبة زار بلادنا فلسطين قبل نكبة عام 1948، وظل على علاقة وطيدة بقضية فلسطين طوال حياته وقدم رؤيته السياسية فى الستينيات لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا وعلى أساس قرارات الشرعية الدولية. وفى عام 1979 استضاف الجامعة العربية فى تونس الشقيقة لحماية التضامن العربى حول القضية الفلسطينية».

وردا على سؤال بشأن تقييمه لمرحلة استضافة تونس للمنظمة قال عرفات: «لن أنسى ولن ينسى الشعب الفلسطينى أن الزعيم بورقيبة كان على رأس جماهير الشعب التونسى فى عام 1982 لدى وصول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى تونس الشقيقة. وأصر على استضافة القيادة الفلسطينية فى قصر الضيافة فى المرسى. ولقد وفرت تونس الشقيقة كل الظروف الملائمة لعمل قيادة المنظمة فى إطار مهمتها فى النضال ضد الاحتلال ومن أجل إنجاز التحرر الوطنى، والانتفاضة المباركة لشعبنا، والاستقلال. ولابد أن نتذكر وقفة تونس الأخوية معنا والداعمة لنا أمام الاعتداءات الإسرائيلية الجوية على مواقعنا فى المدن التونسية وكذلك فى أثناء اغتيال قيادتنا التاريخية التى جرت من قبل إسرائيل لهؤلاء القادة الأبطال.

أساس حماية استقلال البلاد ودرء الأخطار التى تهدده وردع محاولات التدخل فى شئونه.

ولم تكن هذه التحالفات تخضع لاعتبارات عاطفية أو لمصالح شخصية أو لاقتناعات أيديولوجية فقد كثف صلاته بالولايات المتحدة لأنه كان «يعتقد أنها وحدها قادرة على الضغط على فرنسا لأنها حليفة لها وحملها على قبول استقلال تونس وعدم المس به ولأنه يعلم أنه رغم ما يربط بين فرنسا والولايات المتحدة من مصالح استراتيجية وتحالفات عسكرية وما يوحد بينهما من إرث حضارى واحد فإن هناك بينهما تناقضات فى بعض المصالح واختلافات فى السياسات يتعين استغلالها.

اعتمد بورقيبة على أمريكا فى مواجهته لفرنسا واعتمد على فرنسا وأمريكا والدول الغربية لصيانة استقلال تونس وحرية اختياراتها. وفى إجابته عن سؤال بشأن الاتهامات التى وجهت لبورقيبة الذى عاش 97 عاماً بالعمالة للغرب والتبعية لفرنسا قال البكوش لم يكن بورقيبة فى تحالفاته هذه عميلا لأية دولة أو مدينا لها بشىء ولم يكن يحصل منها على أموال أو امتيازات أو ينتظر منها مساندته فى الحكم أو إعانته على البقاء فيه أو ضمان أمنه الشخصى والجدير بالذكر أن بورقيبة لم يقيد تونس بأى حلف عسكرى ولم يربطها بأى اتفاق سرى. أدرك بورقيبة أن الاتحاد السوفيتى قوة عالمية ذات وزن كبير وتقوم بدور فعال فى سبيل حرية الشعوب المستعمرة وكان يعلم أن تونس تستفيد ولو بصفة غير مباشرة من مواقفها.

وكم مرة هدد الولايات المتحدة بالالتجاء إلى الاتحاد السوفيتى والارتماء فى أحضانه والتحالف معه إن هى لم تشدد ضغوطها على فرنسا وتزيد فى مساعدتنا على تحرير الجزائر وبناء الدولة وحماية الاستقلال.

ويخلص البكوش إلى القول: ركز بورقيبة بناء دولة على أسس ثلاثة: حكم وطنى عصرى واقتصاد تونسى مزدهر ومجتمع متضامن متفتح.

ففى باب الحكم العصرى أنهى إدارة بدائية متلاشية ورثناها من العهد العثمانى غطتها فى عهد الحماية هياكل إدارية حديثة يتحكم فيها الفرنسيون وعوضها بأجهزة إدارية حديثة وحكومة وطنية مسئولة.

وأزال حكم البايات لما يعاب عليهم من خضوع واستسلام للاستعمار قبل الحماية وأثناء الحكم الفرنسى ولما يؤاخذون عليه من جهل وعجز وسوء تصرف وفساد وبعث نظاما جمهوريا عصريا تكون السلطة فيه للشعب وسن دستورا حديثا فى توجيهاته يوزع السلطات توزيعا عصريا.

وإن لم يعط حظا كبيرا لقيم الاختلاف المحمود فى النظر والرأى الآخر البناء والتداول الديمقراطى الخلاق، ولم يدخل فى الحياة السياسية نظام الأغلبية والأقلية وتقاليد المعارضة للحكم.

لكنه فى المقابل تمسك باحترام الدستور والخضوع إلى سلطته ولم يسع إلى إلغائه وكلما لزم الأمر أدخل عليه التنقيحات الضرورية وأجرى بانتظام فى الآجال المحددة انتخابات تشريعية شارك بها الشعب فى تقرير مصيره باعتباره صاحب السلطة ومصدر السيادة.

أما المصمودى فيبدأ حديثه بالقول: من الصعب على أى تونسى.. وبالخصوص على شخص مثلى عرف الزعيم الحبيب بورقيبة عن قرب أن يعلق على وفاة شخص مثله.. لقد كان الحبيب بورقيبة بمثابة والدى.. بل والد الجميع.. وهو الذى ورث غالب مواصفات شخصية التونسى الإنسان والسياسى..

ومن بين ما يميز بورقيبة أنه فهم جيدا شخصية التونسى.. وتعلم الكثير من التاريخ والجغرافيا.. وتشبع فهما لخصوصيات أرض تونس وعبقرية الإنسان التونسى وفهم تأثيرات التاريخ والجغرافيا فى عالم السياسة.. وآمن بأن لأرض تونس عبقرية خاصة وأن للتونسيين جذوراً تاريخية عريقة.. تؤثر فى عقل التونسى وسلوكه وحياته الخاصة..

ورداً على سؤال عن اتهام بورقيبة بالخيانة لطرحه الاعتراف بإسرائيل وقبول قرار تقسيم فلسطين لسنة 1947 يقول المصمودى: هذه القضية كتب عنها الكثير.. وقد اتهم بعض العرب الزعيم بورقيبة وقتها ظلما بالخيانة والعرب لم يفهموا بورقيبة وقتها رغم وضوح موقفه وعقلانيته.. وحتى لا تختلط الأوراق أؤكد أن الزعيم بورقيبة أكد فى أريحا ثم فى لبنان على أن شعب فلسطين تعرض لظلمة كبرى.. وأن الحل العقلانى يتمثل فى التمسك بالشرعية الدولية.. أى بقرار الأمم المتحدة 181 الصادر عام 1947 ..أى بالحدود السابقة تلك التى فرضتها إسرائيل بعد حرب 1948 وعدوانها.. وللأسف فإن حدود 1948 نفسها تم تجاوزها بعد ذلك ورغم ذلك تعرضنا فى لبنان (خلال مؤتمر صحفى عقده بورقيبة) إلى اتهامات خطيرة جدا.. فهل يتعلم العرب اليوم من دروس الأمس، هذه كانت آخر كلمات المصمودى والتاريخ وحده هو الحكم على المخطىء والمصيب! ■

على ضفاف الدين والوطن والديمقراطية

مأزق تأسيس ثقافة الإصلاح فى إيران

رغم الأجواء الملتهبة التى تسود العلاقة بين التيارين الرئيسيين فى البلاد على خلفية تداعيات محاولة اغتيال الزعيم الإصلاحى سعيد حجاريان يمضى الرئيس محمد خاتمى فى التأسيس لثقافة الإصلاح فى إيران غير عابىء - على ما يبدو - بالمحاذير الخطيرة التى بدأت تعلو فى الأفق بسبب طروحاته المتمادية فى تحدى المحافظين فى جوهر مقولاتهم.

■ **طهران. محمد صادق الحسينى**

فى الوقت الذى يسل فيه منظرو اليمين المحافظ «سيوفهم» فى وجه مقولات الإصلاحيين الداعية إلى التحرر من القراءة التقليدية والنمطية للدين متهمين قادتهم «بالتفريط» فى كل القيم الثورية والدينية وتعريض الأمن الوطنى والقومى للخطر يبدو إصرار الرئيس خاتمى على إعادة طرح المقولات الخلافية بينه وبين قادة المحافظين لافتاً للغاية.

فقد أكد الرئيس الإيرانى أثناء جولة تفقدية له فى محافظة كلستان التي تتعايش فيها المذاهب الإسلامية والقوميات الإيرانية على شعار لعب دوراً كبيراً فى هزيمة المحافظين فى معركة الانتخابات البرلمانية السادسة ألا وهو شعار إيران لكل الإيرانيين أياً كانت انتماءاتهم وعقائدهم أو ميولهم واتجاهاتهم.

ولم يكتف خاتمى بذلك بل عاد وفتح ملف المصالحة الضرورية فى نظره بين الدين والديمقراطية عندما قال «يخطىء كثيراً من يريد وضع الدين متصادماً مع الديمقراطية لأنه يضر بالدين كما يضر بالديمقراطية فى الوقت الذى تصبح فيه الديمقراطية أكثر قبولاً وانسيابية مع الدين، كما أن الدين ينجو من أخطار الجمود والضيق والتعصب لدى مزجه بالديمقراطية».

والمعروف أن مثل هذه الفكرة وهذا الطرح كانا فى الأساس وراء أمواج الاتهامات الخطيرة التى وجهت حتى الآن ضد الإصلاحيين وجعلتهم مصنفين فى قاموس المحافظين فى دوائر المارقين على الدين والمنحرفين عن صراطه إلى ما يشبه الردة والتكفير على الأقل من جانب الأقلية المتطرفة من تكتل المحافظين.

لكن الرئيس الإصلاحى محمد خاتمى لم يكتف هذه المرة بالتأكيد على المقولتين السابقتين المعروفتين عنه فى سياق التنظير لعهده الإصلاحى الجديد، بل ذهب أبعد من ذلك عندما منحهما نكهة جديدة تحمل فى طياتها وجهى التحدى والعنفوان «القومى» التاريخى معاً.

فقد صرح خاتمى فى معرض استنكاره وإدانته للعنف وعمليات الاغتيال السياسى بالقول «إن الدين الذى نؤمن به كما يرفض كل أشكال العنف والإرهاب فإنه يمكن أن يستخدم العنف المضاد لإسكات العنف المتمرد» مضيفاً فى مكان أخر:«بأن الروح الإيرانية اللطيفة استطاعت أن تتصدى للأقوام التى تعرضت لإيران بالقساوة والخشونة والعنف فقهرت بعضها فبما استوعبت أخرى».

وهذا الكلام بقدر ما فيه من التحذير والوعيد للأفراد والجماعات والقوى التى تروج للإرهاب وعمليات الاغتيال السياسى والتى وقفت فى وجه الإصلاح والإصلاحيين ومقولاتهم «بسيوف»، فإنه يحمل دعوة صريحة وواضحة للاعتزاز القومى بالروح الإيرانية التى هزمت المغول والتتار والإسكندر المقدونى وغيرهم من الغزاة واستوعبت فى بطنها الدعوة الإسلامية القادمة إليها من الجزيرة العربية حتى كادت أنزجها بالروح الإيرانية المشار إليها فى بوتقة واحدة على حد فهم العارفين بالثقافة الإيرانية ومدنيتها العريقة.

إن هذه القراءة التعددية الانفتاحية وربما «الليبرالية» فى نظر العديد من دوائر اليمين المحافظ من جانب الرئيس خاتمى للإسلام وللدين بشكل عام وللمواطنية الإيرانية تالياً وتأسيساً عليه للنظام السياسى هى التى تقف وراء كل ما تعانيه البلاد فيما بات يوصف من جانب المحافظين بأخطار «انحسار» الأصولية الدينية بل التدين والنظام القيمى من الدولة والمجتمع الإيرانى عموماً.

ثمة من يجادل فى إيران بأن خاتمى ليس سوى إفراز لأزمة هوية كانت واقعة فى الأساس فى مستويات مختلفة من المجتمع الإيرانى تراكمت خلال العقدين الماضيين بشكل متسارع ثم انفجرت فى إطار حركة اجتماعية كان فيها للمثقف والجامعى والحركة الطلابية عموماً دور رئيسى فى إظهارها على السطح.

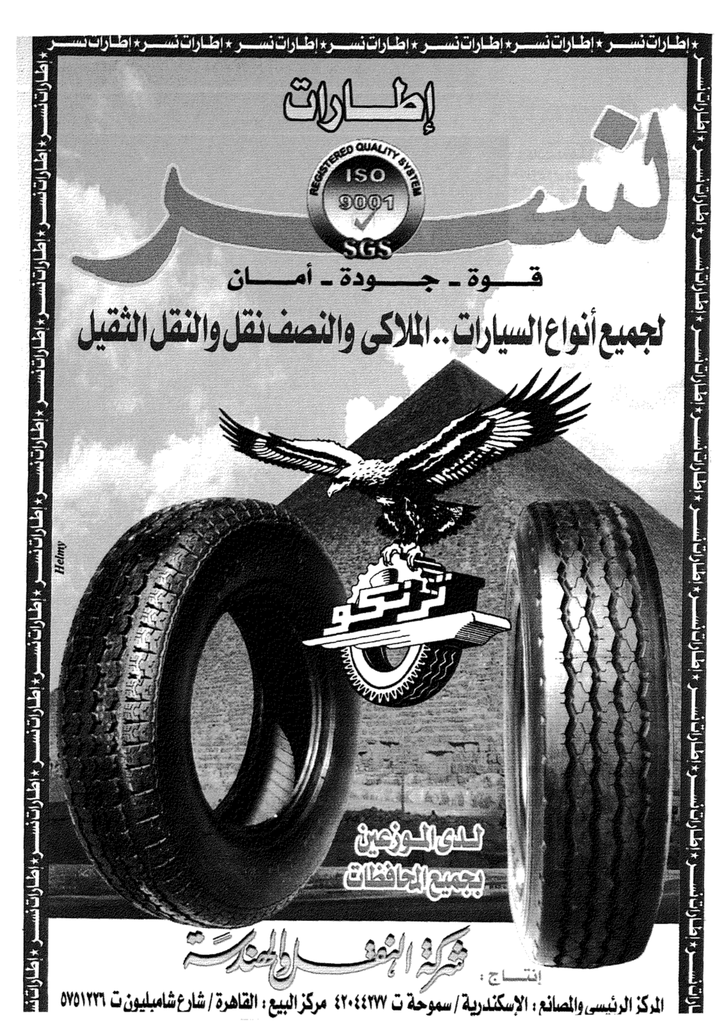
وعليه فإن محللين سياسيين من جماعة المجتمع المدنى الجديد يميلون للقول إن طروحات الرئيس خاتمى ما هى فى الواقع سوى مطالبات الحد الأدنى لهذه الحركة الاجتماعية السلمية وأن المحافظين يخطئون كثيراً عندما يصرون على قمعها ومحاربتها ويخطئون أكثر إذا ما تصوروا بأنها ظاهرة «مستوردة من الخارج» فى الأساس ويكفى التنبيه للأخطار التى تحملها محاكاة مثل هذه الظاهرات متى ما تعود الأمور إلى مجاريها مجدداً!! وذلك من خلال اتباع أسلوب الترغيب والترهيب مع المتأثرين بها من الجماعات أو الأفراد المغرر بهم!!

من جهة أخرى فإنه مع كل يوم يمر على إيران العهد الجديد يتأكد التحليل القائل بأن البلاد اليوم فى أمس الحاجة من أى وقت مضى لإجراء مصالحة تاريخية بين الدين والديمقراطية وتقديم نموذج خاص من الديمقراطية الإسلامية الراشدة وعلى الطريقة الإيرانية ذلك لأن مثل هذا الخيار هو الحل الأنجع لأزمة الهوية التى يعيشها المجتمع الإيرانى والنخب الإيرانية منه بشكل خاص منذ الثورة الدستورية فى العام 1906م وما يطرحه الرئيس الإصلاحى محمد خاتمى منذ تبوئه سدة الرئاسة ويجدد طرحه مع كل مناسبة لا يأتى فى الواقع من عندياته كفيلسوف أو مفكر ولا كرئيس أو مسئول فقط، بل إنه تعبير وتبلور طبيعى ومعقول عما تراكم على مدى عقود فى بطن المجتمع الإيرانى الديناميكى الحى من تحولات.

إن عدم اكتشاف المحافظين لهذه الحقيقة أو تخلفهم عن ركب هذا التحول لا يغير من الحقيقة فى شىء وكما يقول المناطقة فإن «عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود». وحده الإمام الخمينى الراحل على ما يبدو من بين المراجع الدينية المعاصرة استطاع أن يلتقط هذه الحقيقة مبكراً عندما أعلن عن رغبته فى إجراء المصالحة التاريخية بين مقولتى الجمهورية والإسلامية فى النظام السياسى وها هو الرئيس خاتمى يسعى إلى تطوير تلك المصالحة لتشمل الديمقراطية مع الدين أخذاً بعين الاعتبار المستجدات العلمية والتحولات الاجتماعية وضرورات الحكم وهمومه اهتماماته فى التاريخ المعاصر.

ومن يظن أنه يستطيع وقف هذه المحاولة بالرصاص أو التهديد به فإنه مخطىء مرتين، أولا عندما لم يلتقط الحقيقة نفسها وثانيا عندما لم يكتشف اتجاه البوصلة فى حركة الرياح التغييرية التى تعم البسيطة كلها، لأنه التحول الجارى على سنة الله من عالم تقليدى يزول وينهار إلى عالم صاعد وواعد ينهض لن يتحقق حلم البشرية فيه إلا بمزج الدين بالديمقراطية الدين باعتباره عمود الخيمة التى يقوم عليها العالم الجديد والديمقراطية باعتبارها أضلع الخيمة التعددية المتفتحة على كل ألوان الطيف البشرى ■

■ خاتمى


إطارات نسر ★ إطارات نسر ★ إطارات نسر ★ إطارات نسر ★ إطارات نسر ★ إطارات نسر
إطارات
نسر
REGISTERED QUALITY SYSTEM
ISO
9001
SGS
قوة - جودة - أمان
لجميع أنواع السيارات .. الملاكى والنصف نقل والنقل الثقيل
ترنكو
Helmy
لدى الموزعين
بجميع المحافظات
إنتاج :
شركة النقل والهندسة
المركز الرئيسى والمصانع : الإسكندرية / سموحة ت ٤٢٠٤٤٢٧٧ مركز البيع : القاهرة / شارع شامبليون ت ٥٧٥١٢٣٦

«أدونيس» مؤكداً أنه لم يقرأ

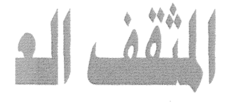
إلا رواية واحدة لنجيب محفوظ

كانت لدينا قناعة تامة، قبل الإعداد لهذا الحوار، بأن يأتى بصورة غير نمطية، واعتقدنا أن ذلك يتحقق بطرح أسئلة، لم تستهلك فى الحوارات التى أجريت مع الشاعر العربى الكبير «أدونيس» على كثرتها.. حاولنا ذلك.. فهل نجحنا؟! المهم أننا اكتشفنا أنه يؤمن بالمرأة مغنية فقط، لا صاحبة إنجاز ثقافى أو ريادة شعرية، كما اكتشفنا كلاسيكيته فى سماع الموسيقى، وهو على النقيض تماما من حداثة الإيقاع فى شعره.

تبقى الإشارة إلى أن الحوار الجانبى - قبل التسجيل - كشف لنا عن رأيه فى أخلاق نجيب محفوظ العالية، وأنه لم يقرأ له سوى رواية «ثرثرة على النيل»، وأنه هو الذى قدم السياب واختار له قصائد ديوانه «أنشودة المطر»، وأن الحركات الشعرية قبل ظهور مجلة «شعر» فى بيروت لم تكن إلا إرهاصات للتجديد الحقيقى.

وحينما كنا نحاول ضبط شريط الكاسيت، داعبنا قائلا: صوتى يشبه عبدالحليم حافظ، فرأيناها فرصة لنسأل:

■ حوار: عزمى عبدالوهاب
مهدى مصطفى
■ تصوير: معتز عبدالحق





هل تحب صوت عبدالحليم حافظ؟

في الحقيقة لا أحبه ولا أسمعه، أو بمعنى أصح لا أعرف الغناء العربي خارج بعض أغاني سيد درويش ومحمد عبدالوهاب وفيروز، وأم كلثوم التي أحبها كثيرا.

وماذا عن مارسيل خليفة؟

مارسيل جيد كموسيقي، أكثر مما هو مطرب، فلو قارنت صوته بالأصوات التي ذكرتها أظنه يختلف، وهو لا يزعم بأنه مغن على هذا المستوى، لكن له طريقة خاصة في الغناء، ودور الصوت في العالم المعاصر تغير عنه في الماضي، ويمكن لأي شخص أن يغني بصوت لا يحمل بالضرورة المعنى القديم للصوت في الغناء، وتظل أم كلثوم وفيروز هما المغنيتان العظيمتان، ولحسن الحظ أن المرأة تبرز في الغناء، ففي المجتمع العربي قلما تبرز المرأة في الميادين الثقافية المختلفة.

أدونيس.. ألا تحن إلى اسمك القديم «علي أحمد سعيد»؟

هذا الاسم لم يفارقني أبداً، ومن غريب المصادفات أن «أدوني» «أدونيس» يعني باللغة القديمة «سيدي» والسيد هو «إيل»، ويمكن أن يكون هو الاسم الأصلي لـ «علي»، والبابلية والسومرية والكنعانية بها أصول من مفردات العربية، إذن أدونيس في معناه العميق «علي» وأنا غيرت اللفظ لكن الجوهر لم يتغير، ولذا لم يفارقني لكي أحن إليه!

ألا يزعجك أن هذا الاسم كان مثار إشكاليات صغيرة تؤدي إلى الطعن فيك بداية من الاسم؟

لا.. ففي إطار ما يثار في الثقافة العربية لا شيء يزعجني إطلاقا، لأن دوافع هؤلاء الذين يثيرون مثل هذه القضايا ليست دوافع ثقافية، وإنما شخصية، ولذلك أنظر إلى مثل هذه الإثارات من زاوية نفسية لا ثقافية.. فهناك حالة نفسية عامة عند بعض الكتاب أو الذين يسمون أنفسهم مثقفين، ويعكسونها أو يسقطونها على الآخر، ولذلك لا تثيرني، بل أشفق على مثل هؤلاء أكثر مما أثار.

هل هذه الدوافع الشخصية هي سمة الثقافة العربية؟

أعتقد أنها سمة قائمة في الوقت الحاضر، وهي قائمة في جميع الثقافات، وكانت في ثقافتنا القديمة، لكن كان هناك ما يقابل هذه الدوافع والمهاترات الشخصية إذ ترى أشخاصا يحافظون على القيم الموضوعية ويدافعون عنها، فأنتم تعرفون أن أعظم شعرائنا الذين أسسوا للشعرية العربية، وجدوا من يتهمونهم بالسرقة، بداية من أبي نواس وأبي تمام والمتنبي وصولا إلى د. طه حسين.

إذن هؤلاء العظام الذين صنعوا الحواس، وخلخلوا القيم والذائقة، وأسسوا لشعرنا وفكرنا،

الشعراء الذين أسسوا لشعرنا

متهمون دائما بالسرقة والإلحاد

كانوا يتهمون دائما بالسرقة أو بالإلحاد والمروق، وهذه سمة قائمة في الثقافة العربية، لكنها اليوم تكاد تكون غالبة لأسباب تستدعي تحليلا.

لماذا اخترت المتنبي ليكون محورا لـ «الكتاب» برغم اعتراضك على القصيدة الوطنية لأنها تستبدل القضية بالممدوح، ومع اعترافنا بعظمة المتنبي إلا أنه كان مادحا من الطراز الأول وأنت ضد العلاقة بين المادح والممدوح؟

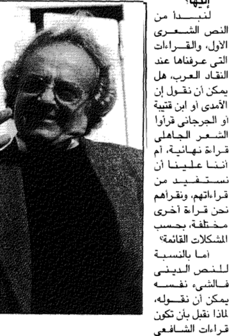
المتنبي كل لا يتجزأ، وحين تقوم شخصا، أيا كان، فأنت تقومه في اتجاهه الأخير، فلا تقوم كيف كان يأكل أو ينام، أو يتصل بفلان دون فلان، إنما تقومه بالضوء الأخير الذي يتبقى منه، وإلا فلن تستطيع أن ترى أي شاعر إذا قومته بعلاقته بممدوحيه، فلماذا لا تقومه بعلاقته بنفسه أيضا، إذن يظل هناك عدم إحاطة، والإحاطة الحقيقية في الإنسان هي أن تلتقط جوهره الأخير وبهذا المعنى تماما نظرت إلى المتنبي كدليل، عدا أن المتنبي يمثل أكثر من غيره من الشعراء العرب هذا التمفصل بين السياسي والثقافي، بين السلطوي والتمردي، ولا نجد أي شاعر على الإطلاق في التاريخ العربي، يمثل هذه النقطة من الصراع والتضاد، والتلاحم والتفكك كما يمثلها المتنبي، وقد اخترته لأرى عبره هذا التمفصل المتواصل بين ما هو ديني وما هو سياسي، بين ما هو سلطوي وما هو رفضي ثائر، عدا أن المتنبي كان ذروة وخاتمة رؤية شعرية، فبعده انهار التعبير كاملا، إذا استثنينا أبا العلاء المعري، وهو - معترفا بعظمة المتنبي - سمى كتابه الذي شرح فيه شعر المتنبي «معجز أحمد»، وأعتقد أن المتنبي يضيء لنا التاريخ العربي أكثر مما يضيئه لنا الحدث التاريخي، والذي نفسره اليوم بشعر المتنبي ولا يمكن تفسير شعر المتنبي به، فهو حين هجا «كافور» أو مدحه قال: «وما كان شعري مدحا له.. ولكنه كان هجو الورى».. كان ينتقد هذا المجتمع وهؤلاء البشر، الذين يدفعون شخصا عظيما مثله للجوء إلى «كافور» أو غيره، كأنه كان يريد أن يضع الشعر في قلب قيادة المجتمع، لماذا لا يكون الشاعر قائدا؟!

لماذا لا تصغي السياسة إلى الشاعر بدلاً من أن يكون تابعا لها؟!، وفي حياة المتنبي كلها، وفي كل ما كتبه كان يضع الشعر كأنه المنارة الأولى للفكر وللسياسة وللإنسان، بهذا المعنى أخذت المتنبي.

تعرضت في حديثك للعلاقة بين الثقافي والسياسي هل يجب أن تكون هناك فجوة بين المثقف والسلطة بالرغم من أن هناك من يدعو إلى «تجسير» هذه الفجوة؟

أنا أدعو إلى إعادة النظر في العلاقة القائمة بين السلطة والثقافة، فلا يمكن أن تكون في أي مجتمع سياسة عظيمة، إذا لم تكن مؤسسة على ثقافة عظيمة وتبعا لذلك فإن السياسة جزء من الثقافة، وليس العكس، فلا يمكن للثقافة بأي حال - في مجتمع حي - أن تكون وظيفة، كما هي اليوم في المجتمع العربي، فالثقافة رؤية نقدية تغييرية، ويجب أن تظل هكذا، وبهذا المعنى فإن السياسي يجب أن يكون تابعا للثقافي ومن المؤسف أن السياسة لا تقيم أي وزن للثقافة الخلاّقة في المجتمعات العربية، والمثقف العربي اليوم يخون ثقافته ورسالته بقدر ما يقبل بأن يتبع سياسيا.

تدعو دائما لقراءة النص الأول، ألا توجد إضافات مضيئة شارحة له، يمكننا الرجوع إليها؟



لنبدأ من النص الشعري الأول، والقراءات التي عرفناها عند النقاد العرب، هل يمكن أن نقول إن الآمدي أو ابن قتيبة أو الجرجاني قرأوا الشعر الجاهلي قراءة نهائية، أم أننا علينا أن نستفيد من قراءاتهم، ونقرأهم نحن قراءة أخرى مختلفة، بحسب المشكلات القائمة؟

أما بالنسبة للنص الديني فالشيء نفسه يمكن أن نقوله، لماذا نقبل بأن تكون قراءات الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل، والفقهاء الآخرين هي القراءة النهائية والكاملة، وليس في النص الديني ذاته ما ينص على أن هذه القراءات يجب أن تكون نهائية وأخيرة، فالنص الديني يقول إن على المسلم أن يعمل عقله دائما في كتاب الله، وهذا لا يحدث مع الأسف، لأننا إذا لم نقرأ نصوصنا الأولى من أفق المشكلات التي نجابهها اليوم ومن أفق علاقتنا بالآخر، والتطور الذي تم منذ ١٠٥٠ سنة إلى اليوم، لكاننا نتخلى عن هذه النصوص، ولابد من قراءتها قراءة جديدة وبشكل مباشر مع احترامي الكامل لكل القراءات وضرورة الإفادة منها.

في هذا الإطار أشدت بقراءة «محمد أركون» الجزائري الذي نرى أنه منعزل في قسم الدراسات الشرقية في الجامعة التي يعمل

فيها في باريس؟

أن يكون معزولا، فهذا شيء، وأن يكون قد كتب أعمق ما يكتب حول هذا الموضوع فذلك شيء آخر، وأن يحارب وتقلل أهميته، وتطلق حوله التهم الكثيرة، فهذا لن يغير من حقيقة الأمر شيئا، لأن هذا كله من باب الدعاية والغيرة والحسد والخلافات الدينية، لكن في تقديري أن ما يكتبه «أركون» حول النصوص الأولى هو أعمق ما يكتب الآن.

قريبا من هذا لاحظنا أن النقاد العرب المقيمين في أمريكا حققوا بعض الإضافات إلى الثقافة الإنسانية على عكس النقاد المقيمين في أوروبا.

ماذا تقصد بالإضافة؟

«إيهاب حسن» مثلا قدم نظرية نقدية جديدة، وكذلك هناك إسهامات «إدوارد سعيد» التي لا يمكن تجاهلها في هذا الإطار؟

«إيهاب حسن» جزء من الثقافة الأمريكية كما أن «إدوارد سعيد» ليس جزءا من الثقافة العربية، والمثقفون العرب الجزائريون والمغاربة، شاءوا منذ البداية أن تكون مشكلاتهم عربية، أما مشكلات «إيهاب حسن» فهي ليست عربية، وأيضا «إدوارد سعيد»، باستثناء كتاباته الأخيرة، وهي سياسية في الأساس، وأقل أهمية من كتبه النقدية التي كتبها بالإنجليزية.

أنت اخترت نصوصا لمحمد رشيد رضا والكواكبي ومحمد بن عبدالوهاب، وغيرهم، كما قدمت لهذه النصوص، ما الذي حكم اختياراتك؟

كان هذا جزءاً من مشروع تتمة لـ «الثابت والمتحول».. لأن هذا الكتاب صدر للمرة الأولى في ثلاثة أجزاء وأشرت في الجزء الأخير المتعلق بعصر النهضة، إلى أنني سأستكمله بجزء عن الفكر وتطوره، فالثالث خاص بالأدب في عصر النهضة، أما الرابع فهو خاص بالفكر في عصر النهضة، وقد أخذت نماذج قديمة، وحديثة من هذا العصر، حديثة بمعنى الراهن، وقلت لابد من الكلام عن محمد بن عبدالوهاب لكي نرى كيف قرأ الإسلام، وهي قراءة مؤثرة في المجتمع العربي كما تعلمون، فيجب أن نفهم سر هذه القراءة، بالإضافة إلى أنني أخذت محمد عبده وآخرين، وقد انتقدني البعض: كيف أكتب عن محمد بن عبدالوهاب، فاستغربت لهذا النقد، كيف لا أكتب عنه وهو مالىء الحياة العربية، ومصر بالدرجة الأولى، برؤيته للإسلام فلكي أحارب شخصا يجب أن أفهمه، وأنا لست من الأشخاص الذين إذا عادوا فكر شخص ما يهملونه، بل أذهب إلى عمق أعماقه لكي أعرف طريقة لفهمه وبهذا الهاجس كتبت عن محمد بن عبدالوهاب، إضافة إلى أنه أكثر المفكرين تأثيرا في العالمين العربي والإسلامي.

وهل هناك جامع بين هؤلاء؟

الجامع هو رغبتي في متابعة خطي «الثبات والتحول» في التراث العربي، وقلت إن أكبر دليل على الثبات هو وجود شخص مثل محمد بن عبدالوهاب، أنتم الذين تقولون إن الفكر والمجتمع تغيرا، قولوا لي: لماذا ينشأ ـ إذا كان هناك تغير محتمل ـ مثل هؤلاء، هذا مزيد من التوكيد على أن البنية العميقة للثقافة العربية

إيهاب حسن ليس جزءا من الثقافة العربية.. وادوارد سعيد كتبه الأخيرة أقل أهمية



لم تتغير، وقيل لي كيف تكتب عن هذا وذاك، أشخاص لا يدركون ماذا يقرأون، قيل أيضا إنني كتبت بناء على طلب، كيف وهو ممنوع من دخول السعودية وحوربت من أجله، لأنني قرأته بطريقة مختلفة.

وهل عودة شوقي والبارودي إلى محاكاة نماذج كُتبت في العصر العباسي تعني أننا نعيش في زمنين؟

عندما كتبت عنهما، أثيرت عاصفة بأنني ضد الشعر المصري، وهذا كلام معيب، لا يقال أبدا، فقد وضعت شوقي في إطاره، فهو أفضل من استعاد اللغة الكلاسيكية، لكنه لم يقدم جديدا، هل هذه الرؤية الموضوعية تكون كراهية لشعر مصر.

في رأيك لماذا أثيرت هذه الضجة؟

لأن هناك أشخاصا يماهون أنفسهم بالبلاد بالأمة، فإذا لم تتحدث عنهم كأنك أهملت الأمة بكاملها.

نحن نلاحظ أنك تكتب على غلاف الطبعات المتتالية من كتبك «طبعة مزيدة منقحة» نستطيع أن نفهم ذلك فيما يخص الدراسات النقدية، لكن أن تحمل طبعات دواوينك الشعرية عنوان «صياغة نهائية» فهذا مالم نفهمه؟

هو نوع من التحسين، وليس تغييرا أساسيا، فهناك أخطاء أصححها، أو فكرة أوضحها، وإذا أعدتم قراءة ما سمي بـ «صياغة نهائية» فلن تجدوا إضافات، أنا لم أعد كتابة أي قصيدة، وإنما قد أحذف مقطعا لا أكثر.

على أي أساس؟

القصيدة لا تنتهي، ولو لم أكن اليوم مشغولا بكتابة أشياء جديدة، لأعدت صياغة قصائد كثيرة لي، القصيدة عمل لا ينتهي على الإطلاق، ويظل مفتوحا إلى أن يموت صاحبها، وقد تظل كذلك بعد أن يموت.

وأين موضع القارىء في هذه الحالة؟

أنا لست وثيقة، أنا انفجار شعري أمامك كقارىء، أما إذا قلت لي متى ولدت ومتى كتبت هذه القصيدة وأين، فهذا لا يهمني ولا علاقة له بالشعر، هذا جانب توثيقي، يهم بعض مؤرخي الأدب، أنا أهتم بالتوهج الدائم في القصيدة.

مادامت لا توجد قصيدة مكتملة، فلماذا العنف والعنف المضاد حول شعرك؟

العربي ـ قارئا وناقدا ـ لا يهتم بجوهر شعرية القصيدة بقدر ما يهتم بما حولها، وأقرأ النقد الذي يكتب الآن، ونادرا ما أرى استثناءات قليلة، تحلل جماليات القصيدة وشعريتها، بينما العديدون يلخصون أفكارا، يقول الشاعر كذا، وهذا وطني وذاك غير وطني، هذا يحب الأرض، وذاك لا يحب الأرض، يعني هو نقد تبسيطي ومدرسي، لكن الغوص في اللغة الشعرية وتحليل مستوياتها وعلاقاتها الجمالية فقلما نراه في نقد الشعر، إضافة إلى أن ذلك يقتضي جهدا وثقافة عالية وفهما شعريا، هناك نقاد لا يميزون بين المنثور والموزون، فكيف يحللون لغة شعرية؟

قلت إن هناك استثناءات؟

كمال أبو ديب هو الناقد الذي حاول ـ وليس دائما ـ تحليل بنية القصيدة، لامناسبتها أو أفكارها، هناك أيضا جابر عصفور، وعبدالرحمن بسيسو، الذي كتب دراسة نقدية جميلة، لكن مهملة عن «القناع»، لا أحد يتحدث عنها.. هؤلاء هم النقاد المستبصرون الذين يتحدثون عن الشعر لا عن مناسبته.. وأنا أتمنى أن تكون هناك دراسة واحدة عن شعرية الأرض، في الشعر العربي سواء أكان فلسطينيا أم غير فلسطيني، أو شعرية اليأس أو البطولة، لكن كل النقد يلخص القصائد ولا يذهب عميقا في تحليل الشعرية.

ولكن الغموض الملغز والمثلثات والدوائر التي تمتلىء بها صفحات «أبو ديب».. هل هذا هو النقد الأمثل؟

هذا موجود في كل الثقافات.

أليس جزءاً من أزمة ثقافتنا العربية؟

هذا ليس موضوعي ولا أدخل فيه.

أنت لست شاعرا فقط بل ناقدا أيضا.

لا أريد أن أدافع عنهم، إنما مثل هذه الخرائط والرسوم التبسيطية توضح أكثر، لو أردت أن أشرح لك وضع الفرد في المجتمعات العربية، ورسمت دائرة، للمجتمع العربي سيكون الفرد في داخلها، وأقصى ما يسمح له بالخروج أن يكون متعالقا بعيدا عن المركز، فإذا خرج بعيدا صار زنديقا، بعكس الفرد في المجتمع الغربي، يناقشه ويرفضه، ومع ذلك يقبله المجتمع وهذا هو الفرق، وبدون الرسم لن نفهم التوضيح الفكري.

ما السينما التي رأيتها؟

أحب السينما الإيطالية لدى «فلليني» و«بازوليني» وأحب بعض الأفلام اليابانية، أما العربية فلا أعرفها جيدا.

نلحظ تعدد أصوات وإيقاعات داخل قصائدك فهل حدثتنا عن الغناء والموسيقى؟

أعشق الموسيقى العربية القديمة، وآلتي العود والقانون خصوصا، وأحيانا الناي، ولذلك أحب الموسيقى الإيرانية والتركية.

ما علاقتك بموجات الموسيقى الحديثة «الجاز» الروك أندرول؟

لا أحبها طبعا، لكنني أحب الموسيقى الكلاسيكية الغربية.

كيف وأنت تحاول تكسير أنماط موسيقية كلاسيكية في الشعر؟

يمكن أن يكون هذا ذوقا أو أن أكون مخطئا، لكنها لا تعني لي شيئا، مع أنني أعلم تماما أنه لو كان «بيتهوفن» موجودا في القاهرة، وأيضا «مايكل جاكسون» لحضر حفل جاكسون أضعاف أضعاف بيتهوفن، ومع ذلك سأكون بين الحضور القلة الذين يصغون إلى «بيتهوفن».

نلاحظ أنك في هذه السن مازلت تكتب وتثير جدلا في حين أن هناك من توقفوا عن الكتابة منهم محمد الماغوط مثلا.

لندع لهم بالحركة.

كيف ترى هذه المدن: بيروت، القاهرة، باريس؟

بيروت القديمة انتهت، وننتظر ولادة بيروت جديدة لكن ما يميز بيروت عن العواصم العربية الأخرى هو أن بيروت منفتحة كالقصيدة، ويمكن أن تكتب باستمرار، بينما هناك مدن كدمشق أو بغداد أو القاهرة أراها مكتملة وشبه مقفلة، أخشى أن أقول إن بقية العواصم العربية بشعورها بالاكتمال تدور داخل إطار هذا الشعور.

وهل هذا عيب أم ميزة؟

كل اكتمال هو نقص!!

وباريس؟

هي مدينة انفتاح على الآخر، قد لا يكون لها مثيل في العالم، أحيانا أقول لبعض الأصدقاء الفرنسيين تصوروا لو أنكم جردتم باريس من الآخرين، من الأجانب، ماذا يبقى فيها؟ باريس بمعنى ما يخلقها الآخر، والشيء الجميل أنهم يعدونه جزءاً حيا من ثقافتهم، ولا ينظرون إليه على أنه غزو، باريس مدينة حية، وأحيانا ما تكون أعلى من مستوى الباريسيين، وأنا أقول لهم إن باريس لا تليق بكم.

لماذا إذن لم يحتملها سعدي يوسف؟

أنا لا أتحدث عن أشخاص.

حتى لو جاء اسمك في حوار نشر مع سعدي وتحدث فيه عن لقاء مع أحد المفتشين في الداخلية الفرنسية لمحاولة استمالته.

أنا لا أنجر إلى مثل هذا الكلام.

قدمت سعدي في مجلة «شعر» وأصدرت له ديوان «قصائد مرئية» وأصبح منقطعا عنك الآن لماذا هذه القطيعة بين الشعراء الكبار؟

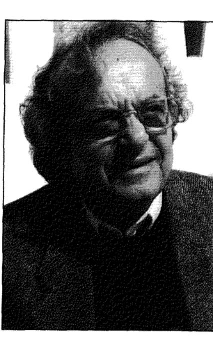
سأتحدث عن نفسي، أنا لم أقم بصراع في حياتي كلها مع شخص، وتاريخي معروف، حتى الذين يهاجمونني يوميا لا أرد عليهم، ليقيني الكامل أن ما يبقى هو الشعر في الأخير، وإذا كان شاعر ما له أهمية وهجم عليّ، سيوحدنا ذات يوم الشعر، ولذلك لا أدخل في المهاترات، والاتهامات، وهي كثيرة، وهناك شعراء ممتازون لا يدخلون في مثل هذه المهاترات وأخيرا على صعيد التعامل، يصعب عليّ أن أميز بين الشعر والأخلاق، أو أتصور شاعرا حقيقيا يكذب أو يتهم شاعرا آخر تهما باطلة وكاذبة، هذه أخلاقي.

ترجمت عددا كبيرا من المسرحيات لماذا لم تكتب المسرح الشعري؟

حاولت ولم أفلح، أعترف بذلك، لأنني لم أستطع أن أخلق لغة مسرحية خاصة بالشعر، وتواكب لغتي الشعرية، وأنا أشك وأتساءل حول اللغة المسرحية بشكل عام في العربية، لا أجد أي لغة مسرحية بالمعنى العميق للكلمة في الشعر، وأعتقد أن اللغة المسرحية في النثر تكشف عن أزمته في هذا الصراع بين العامية والفصحى.

ومسرح صلاح عبدالصبور؟

لم أقرأه كمسرحي، لأنني أثق وأعرف أن ابتكار لغة مسرحية ليس أمراً سهلا بالعربية ولذلك أقرأه



المثقف أقسى على زملائه من السياسي.. ويكتب تقارير ضدهم!!

من زاوية شعرية.

أليست هذه مصادرة قد يكون حقق ذلك في مسرحه؟

قرأت مسرحه أو ما سمي بـ «المسرح» وهو حوارات مركبة في ذكاء، لكنها ليست مسرحا كما أفهمه، والكتابة المسرحية موهبة، أيضا لا يجوز لشخص لا موهبة له أن يكتبها، وأنا شخصيا أتمنى أن أكتب رواية، لكن لا موهبة لدي في كتابة الرواية.

هناك إشكاليات خاصة بعلاقة بعض المثقفين بالغرب، وحركة الترجمة.. كيف تفرز المثقف الحقيقي من الزائف عبر هذه الإشكاليات؟

المثقفون اتجاهات وأشخاص أيديولوجيون وحزبيون وغير ملتزمين وفوضويون، ويبحثون عن الأفكار لمجرد البحث عن الأفكار، لا نستطيع أن نصنع من المثقفين طبقة منسجمة، فهم عناصر متفاوتة ومتضاربة، ولذلك أحيانا يكون المثقف ضد مثقف آخر، وغالبا في المجتمع العربي كان المثقف أقسى على زميله من قسوة السياسي أو العسكري، المثقف إجمالا هو الذي يفسد السلطة وهو الذي يكتب تقارير ويهاجم فيها زملاءه المثقفين وليس هناك رجل بوليس يقرأ كتابا ليقرر منعه، الذي قرأه وقرر منعه كاتب ومثقف.

عندما أيدت الثورة الإيرانية قوبلت بهجوم شديد خاصة من بعض اليسار، مقالة صادق جلال العظم على سبيل المثال، هل تتصور أن هذا الموقف كان عصابيا ضدك؟

لا أريد أن أهاجم أحدا، لكن أنا في حياتي كلها لم أؤمن بأن هناك فكرا يساريا عربيا أبدا، والظروف أثبتت ذلك ولا نحتاج إلى دليل، قلت مرة وأكررها إن ماركس يعيش في الثقافة العربية منذ العشرينيات، ولا نستطيع مع ذلك أن نقول إن هناك مفكرا ماركسيا عربيا، كما نقول ماركسيا إيطاليا، بمعنى أنه أضاف أو فهم الماركسية في ضوء عربي، بحيث تكون هناك ماركسية عربية، يرجع إليها، كما يرجع إلى الماركسية الماوية واللينينية والجرامشية.

أطروحات مهدي عامل أو حسين مروة في النزعات المادية في الفلسفة الإسلامية..

بدون استثناء علما بأن هناك من تأثروا بالماركسية، لكنهم يقرأونها كتبا ونظريات في معزل عن الواقع الحي الذي نعيشه، وكتاب حسين مروة مجرد تبسيط، ليست هناك فائدة فكرية أن تقول إن هناك نزعات مادية في التراث الإسلامي، المهم أن تدرس آلية الفكر الإسلامي من داخل تفكير المسلمين، لا أن تستقصي ظواهر هنا وهناك، وتقول هذه ظواهر مادية، كأنك تستوعب هذا التراث، فأنت تستطيع اليوم أن تكتب مؤلفا عنوانه «النزعات الروحانية في الماركسية» أو تجد نزعات مادية في الأناجيل، وفي القرآن أيضا بعزلها عن سياقها، هذا قد يجدي سياسيا، بمعنى أننا كشيوعيين لسنا ضد التراث، ولكن نحاول أن نستوعبه، ونحن مع الإسلام ونحاوره، على هذا المستوى التكتيكي السياسي يمكن أن يفهم كتاب «حسين مروة» وغيره من الكتّاب الماركسيين، الذين يبحثون في التراث، أما على المستوى المعرفي فلا قيمة له في رأيي ■

التحقيقات فى قضيتى إيدج وسينسبرى مستمرة

ألغام فى ملف التجارة الداخلية

منذ إحالة شركة «إيدج» للمجمعات الاستهلاكية إلى النيابة العامة الشهر الماضى والساحة الاقتصادية لا هم لها إلا هذه القضية. من المتهم ومن المجنى عليه الشركة أم الحكومة؟ وصاحب هذا التطور ثورة حوالى 4500 تاجر أعضاء فى منظمات الأعمال المصرية محذرين من تدمير الصناعة وإغلاق مصانعم وتبوير مشاريعهم إذا لم تتخذ الإجراءات ضد سوبر ماركت سينسبرى الذى افتتح الشهر قبل الماضى فى ضاحية الهرم واجتذب آلاف المستهلكين وباع آلاف السلع.. واعتبر التجار أن ما قام به سينسبرى هو احتكار يجب وقفه حماية للاقتصاد القومى الذى ما لبث أن خرج من كبوته بعد سنوات عجاف. والمتهم - إن جاز التعبير - فى القضيتين هو رجل الأعمال عمرو النشرتى فهو صاحب إيدج التى باعت 81 فى المائة منها إلى سينسبرى البريطانية وهذا ما فجر الأزمة وضرب الحابل بالنابل وسيظل هذا الوضع قائما إلى أن يقول القضاء كلمته.

■ **تحقيق.جابر القرموطى**

حسب المعلومات المتوافرة فإن النيابة العامة لم تستدع حتى الآن عمرو النشرتى رغم أن القضية محالة للقضاء منذ أربعة أسابيع بل إن النشرتى هو الذى ذهب إلى النيابة عقب عودته من الأراضى المقدسة فى 15 مارس الماضى لمعرفة ما يحدث ولم توجه النيابة اتهاما محددا لأى شخص بعينه، وذلك يطرح تساؤلا مهما ما التهمة ومن المتهم؟

ويرى البعض أن النشرتى باع للحكومة «الترماى» عن طريق بيع حصة كبيرة من إيدج لسينسبرى ومن ثم قطع على الحكومة أى طريق لمناهضة سينسبرى لأن ذلك ضد تشجيع الاستثمار.

وحسب المعلومات أيضا فإن النشرتى كان يمتلك سوبر ماركت تحت اسم «إيه. بى. سى» كان يملكه طارق نور سابقا وباع النشرتى «إيه. بى. سى» واشترى إيدج فى صفقة قيمتها 225مليون جنيه تضم 95 مجمعا مما يعنى أن له خبرة كبيرة فى المجال.

من جانب أخر فإن الشركة التى أعلن التجار عن تأسيسها باسم مصريتنا برأسمال 100 مليون جنيه لمواجهة الخطر القادم تصادفها العديد من العقبات،

عمرو النشرتى رافضا وصف شركائه بالاحتكار:

الهجوم على المجموعة والشركة زاد مبيعاتهما فى السوق

أثار ظهور شركة سينسبرى البريطانية جدلا واسعا فى مصر فاق بمراحل كل ما أثير من قبل من مخاوف من احتكار الشركات الأجنبية للسوق المحلية، وفتح النار على مجموعة «إيدج» المصرية التى فازت بعقد مع وزارة التموين لتطوير مجمعاتها، وجاءت الثورة من التجار المحليين الذين هاجموا إيدج لبيعها معظم أسهمها لسينسبرى، الأمر الذى دعا إلى بدء تحقيقات النيابة حول الموضوع منذ بدايته لتقصى الحقائق. «الأهرام العربى» انفردت بحوار مع عمرو النشرتى - الرئيس التنفيذى لإيدج - سينسبرى والرجل الأول فى القصة المثيرة - النشرتى أشهر لاءاته فى وجوه منتقديه، ورد على جميع الاتهامات الموجهة إلى إيدج وسينسيبرى، ووعد بكشف حقائق أخرى عقب انتهاء التحقيقات.. وإلى تفاصيل الحوار..

■ **أجرى الحوار.محمد عزالدين**

■ السوبر ماركت الذى أثار الأزمة

وإذا لم يتنصل التجار من أغراضهم الخاصة ستنهار عملية التأسيس رغم أن طرحها للاكتتاب سيكون الشهر المقبل لو نجحت المساعى.

علما بأن معظم منظمات الأعمال على وشك إصدار بيان يخص احتكار سينسبرى للسوق ورفعه للجهات المعنية التى فى إمكانها حسم القضية نهائيا عن طريق اتباع سينسبرى سياسة لا تزعج التجار مع التأكيد على أهمية الاستثمارات الأجنبية فى مصر كجزء أساسى من المنظومة الاقتصادية، لكن هل ستستجيب سينسبرى لهذا؟ خاصة أنها لم تلتزم بميثاق الشرف الذى أعلنه اتحاد الصناعات بحضور وكيلى سينسبرى فى مصر، وكل ما تم عمله هو زيادة طفيفة فى سعر بعض السلع دون زيادة فى الأخرى مما حدا ببعض التجار إلى اتهام سينسبرى بأنها تغزل بأكثر من رجل فى أكثر من مكان.

وخوف التجار من سينسبرى بات أقل من خوفهم من حيتان ستدخل السوق فى العديد من المجالات.. ففى السلع الغذائية ينتظر قدوم مترو الألمانية وكارفور الفرنسية وشوبرايت الجنوب إفريقية وسبار الهولندية وكلها شركات عالمية، إضافة إلى شركتين لشراء مؤسسة السلع الاستهلاكية «عمر أفندى وبنزايون..» هما

كيف حصلت إيدج على مجمعات وزارة التموين؟

نحن لم نحصل على المجمعات، وهى مازالت تابعة ومملوكة للدولة، وهناك فارق كبير بين أن أورد للمجمعات وأن أحصل عليها، ومع الأسف تردد أخيرا أننا أخذنا المجمعات، رغم أن الصحيح هو أننا نورد بضاعة إليها. ووزارة التموين لديها مئات الموردين مثلهم مثلنا، والفارق الوحيد أننا أسهمنا فى تطوير المجمعات، وصرفنا أموالا، وكل ما قيل غير ذلك «كلام تهريج».

لكن يتردد حاليا أنكم أخذتم المجمعات على «الجاهز» بعد أن صرفت الدولة أموالا طائلة لتطويرها؟

أؤكد لك أننا أنفقنا أكثر مما أنفقت الحكومة، وتقريبا الضعف على تطوير تلك المجمعات، وكل هذا مدون فى العقد الموقع معنا، ومستندات الصرف لدينا، يعنى ذلك أن مسألة على الجاهز التى ذكرتها أو تردد ذكرها غير صحيحة بالمرة.

وما حقيقة حصولك على المناقصة الخاصة بالمجمعات بدون حق؟



■ عمرو النشرتى

الاتهامات فى مصر مع الأسف من الممكن أن تحول الخائن إلى بطل والعكس فى لحظة.

وما تعليقك فى وصف عقد إيدج بأنه معجزة وبه تسهيلات ضخمة؟

عقد التوريد ليس مطلوبا فيه الصعوبة، أنا أعطيه بضاعة على سبيل الأمانة، وما يباع منها أحصل على مقابله النقدى، فأين التساهل؟ وما المعجزة؟ ومن قال إن العقد معجزة؟ وأنه شبيه بوعد بلفور وغيره من الكلام السياسى الكبير، هو أمر غير منطقى مع الأسف، ثم إن هناك مئات ممن يوردون للمجمعات الحكومية وعقدنا مثل أى عقد آخر.

إلى أى مدى وصلت التحقيقات فى قضية إيدج؟

أنا لست بصدد الحديث عن هذا الموضوع حاليا، وأعدكم بالتفاصيل بعد انتهاء النيابة من إجراءاتها.

بماذا تفسر حملة الاتهامات الموجهة إليكم بخصوص التلاعب فى العقد لتحقيق مصلحة مادية أكبر مما هو متوقع؟

هذا يتعلق بالسؤال الأول وإجابتى أنه لا تعليق حاليا.

وماذا عن سينسبرى؟

ماله! «ماشى زى الفل» ولا غبار عليه.

لكن هناك اتهامات بمحاولة احتكار

مـارك أندسنسـر الإنجليـزية ولافـييت الفـرنسـيـة، مـعنى ذلك أن مـا حـدث مع سينسبرى سيتضاعف مرات ومرات مع المؤسسات السابق ذكرها والتى تشكل أكبر كيان للصناعة فى العالم، وتهتم بسوق الشرق الأوسط التى تكون بدايتها فى العادة مصر أو تركيا. وببساطة فإن هذه الكيانات قادمة لا محالة، وهنا يطرح تساؤل ماذا سنفعل لحماية الصناعة والصناع من تكرار ما يحدث حاليا.. وهل سوق التجارة الداخلية قادمة إلى احتكارات فعلية!

رئيس شعبة المستوردين فى اتحاد الغرف التجارية السيد مصطفى زكى يشدد على ضرورة خلق بنية تشريعية تحمى السوق من الممارسات الاحتكارية وكذلك تطوير عمل تجار التجزئة وأيضا محلات البقالة الصغيرة لإغراء المستهلك وجذبه على اعتبار أن التسويق هو أهم عوامل البيع لأى سلعة، هناك، والكلام لزكى، 340 الف تاجر نصفهم يعمل بالتجزئة، وهناك 4800 تاجر جملة يتأثرون بأى هزة فى السوق ومن ثم فإن حمايتهم باتت ضرورة ملحة كى لا تتفاقم الأزمة مع الكيانات القادمة لأن هناك قصوراً حاداً فى عمليات التسويق لأن التطوير يعتبره البعض خاصا بالسيراميك وإدخال المياه والكهرباء والقضية من وجهة نظر زكى ليست سينسبرى أو عمرو النشرتى أو الشركات القادمة لكن القضية هى أننا غير مستعدين حاليا لأى شىء لأننا «محلك سر».

وبشأن سينسبرى يرى أنها كشفت عوراتنا ليدعونا لنصلح أنفسنا. ومن ثم لا أمل إلا بعمل بنية تشريعية تحكم السوق.

وانعكست ثورة التجار على نواب الشعب وتقدم النائب أمين حماد «حزب وطنى»، بطلب إحاطة عاجل إلى رئيس الوزراء عاطف عبيد منذ أسبوعين تقريبا بشأن موضوع احتكار سينسبرى لكن لم يلق حماد أى استجابة لطلبه واعتبر أن الحكومة فى انتظار احتكار البلد ثم تنتظر فى طلبات الإحاطة المقدمة علما بأن حماد تقدم فى السابق بطلب إحاطة لدخول الشركات الأجنبية مجال الأسمنت واحتكارها نسبة 25% لكن دون جدوى، وأرجع حماد عدم رد الحكومة على طلبه إلى لوبى يتحكم فيه رجال الأعمال ويديرون الأمور لمصلحتهم الشخصية، ويبدى حماد تعجبا من تصريح رئيس الوزراء من أنه لا مساس بالمستثمرين الأجانب ويقول إن المساس سيكون بالمصريين فقط لكن الأجانب يفعلون ما يشاءون دون محاكمتهم أو حسابهم، ثم يردد «عليه العوض ومنه العوض على البلد»، فما يحدث من سينسبرى فى الغذاء ولافارج فى الأسمنت وتغاضى المسئولين عن قضية غسيل الأموال وامتناع الحكومة عن الرد على قضايا حساسة فى البرلمان لهو مأساة حقيقية بمعنى الكلمة.

وعن التجار يتحدث السيد عابدين - رئيس شعبة البقالة فى اتحاد الغرف - الذى رأى أن التجار عملوا ما فى وسعهم بإعلانهم تأسيس شركة وطنية تحت اسم «مصريتنا» وذلك عقب إحاطتنا بما تقوم به الشركة الأجنبية فى مصر، وأبدى العديد من التجار رغبتهم فى شراء ألف سهم مرة واحدة لتكوين الشركة فى أسرع وقت. وعن تأخر تنفيذ ما اتفق عليه اعتبر عابدين أن التنفيذ قادم لا محالة لكن على المساهمين إدراك مصلحتهم العليا أولا والتفكير بصورة أعمق مما هى عليه الآن لأن الطريق أمام التجار مازال طويلا. ونفى عابدين علمه بأى شركة أخرى يتم تأسيسها. قائلا إن ذلك يأتى عبر القنوات الشرعية الموجودة فى الغرف التجارية أو بمعنى أدق عبر التجار أعضاء الغرف لأنهم الأقدر على تأسيس مثل هذا الأمر فى وقت قياسى.

وعن مواجهة احتكار سينسبرى للسوق قال عابدين ينبغى التحرك لحرمان صاحب التوكيل من التوكيل الخاص بالشركة كما فعل صاحب شركة «روابى» حيث حرم صاحب التوكيل فى إحدى المحافظات من عمله لأنه يبيع بسعر أعلى مما هو متفق عليه، ومن ثم هنا التدخل شرعى ومؤثر، ويؤكد على أن ما تقوم به سينسبرى احتكار ويقول إن حماية التاجر من حماية المستهلك، وأعلن أن المستهلكين فى إنجلترا يشكون من رفع الأسعار فى بلد المنشأ، أما فى مصر فنحن نرحب بخفض الأسعار، وهذا تناقض غريب لا أفهمه.

من جانبه يؤكد الدكتور عبدالمنعم سعودى - رئيس اتحاد الصناعات - أننا لسنا ضد الاستثمار الأجنبى فى أى مجال لكن مع حماية كاملة للصناعة القومية التى باتت مهددة فى الفترة الأخيرة بسبب بعض تجاوزات من بعض الأفراد،

تأسيس «مصريتنا» مهدد بالفشل

د.سعودى: لابد من وقفة لحماية التاجر والمستهلك

مترو وكارفور وشوبرايت وسبار.. أربعة حيتان ستقلب أوضاع السوق

السوق، وتشريد تجار التجزئة، وغلق الآلاف من محلات البقالة الصغيرة فى القاهرة فقط؟

ياساتر! ما تقولونه أسمع عنه للمرة الأولى، أولا قصة الاحتكار غير واردة فى السوق المصرية، لأن هذه السوق بتوزيعها الجغرافى مميزة جدا، ويصعب على أى شخص - مهما كان - احتكاره لنفسه فقط، ومسمى الاحتكار المعروف عالميا هو أن أسيطر وأتحكم فى 25% من السوق، وما يخصنى هو سوق الغذاء فى مصر، وحجمه حاليا يتجاوز سنويا 100 مليار جنيه، فى حين أن حجم مبيعاتنا لن يصل إلا إلى حوالى 350 مليون جنيه فى نهاية سنة 2000، مما يعنى أننا نتحكم فى أقل من نصف فى المائة، وهذه أرقامنا ومبيعاتنا، ونبلغ بها الجهات الرسمية المعنية أولا بأول.

لكن من الممكن مضاعفة هذه النسبة نصف فى المائة مرات ومرات فى السنوات القادمة.

أوافقك، لكن كما هو متوقع لن تتجاوز نسبة احتكارنا للسوق بعد خمس سنوات من 7 إلى10 % بأى حال من الأحوال، لأننا ببساطة لسنا بمفردنا فى السوق.

معنى ذلك أن سينسبرى ستسيطر على 10% من السوق، وهناك شركات متوقع دخولها قريبا فى مصر، ستسيطر هى الأخرى بالنسبة نفسها، وأننى أتساءل ماذا بقى لتجار التجزئة فى مصر؟

السوق المصرية كبيرة جدا، إضافة إلى أننى أتحدث عن سينسبرى التى تضع مصلحة المستهلك هدفها الأول والأخير، ولا تجعلنى فى موقف «مقيم» للشركات الأخرى.

هل تتوقع منافسة على السوق بعد دخول تلك الشركات مصر؟

بالطبع، لكن هناك من سيتفوق ويبدع أساليب عديدة لجذب المستهلك.

يؤخذ على سينسبرى أنها تعرض بضائع مستوردة بكثرة؟

هذا الكلام غير صحيح، وكل ما استوردناه حتى الآن 20 حاوية كونتينر، وأستطيع القول إن 99% من مبيعاتنا مشتراوات محلية وهذا واقع ومثبت فى الأوراق.

لكننا متأكدون من أن سينسبرى تبيع منتجات مستوردة؟

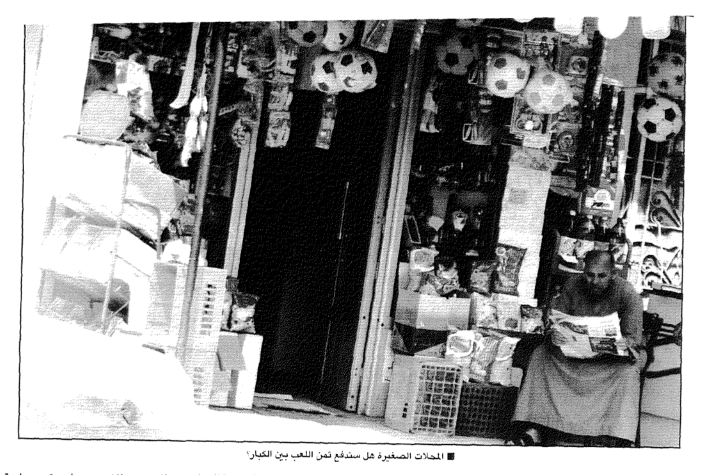
جزء منها منتج مصرى يحمل اسم سينسبرى والباقى مستورد.

لكن سينسبرى شركة أجنبية ومن حق الشركات المحلية التعبير عن قلقها؟

جلاكسو العالمية للأدوية اشترت شركة أدوية محلية وتسعى حاليا إلى شراء شركة أخرى فلماذا لم تقم القيامة ولم يثر من ثاروا علينا؟

ما تعليقك على ما يتردد حاليا بشأن إغلاق عشرات التجار لمتاجرهم لعدم استطاعتهم الاستمرار فى وجود سينسبرى؟

رد مستغربا.. أعلنوا فى البداية أن هناك 60 بقالا



■ المحلات الصغيرة هل ستدفع ثمن اللعب بين الكبار؟

وعندما تصل الأمور إلى أن يكون التجاوز جائرا على قطاع ضخم مثل بيع أحد المحال الكبيرة سلعا أقل من سعر المصنع لضرب المحلات الأخرى وهنا لابد من وقفة، ولابد من سن تشريع يحمينا، لابد من وقفه للدفاع عن التاجر والمستهلك في أن واحد لأن اتحاد الصناعات شعاره دائما نعم للمنافسة الشريفة ولا للمنافسة غير الشريفة خاصة أن الصانع هو المتضرر الأول في القضية عكس التاجر الذى يكون لديه مخزون يكفى لمدة أسبوع أو أكثر.

وعن جديد اتحاد الصناعات في الفترة القادمة قال سعودى هناك قرارات لمقاطعة الشركات المخالفة لأى قواعد داخل السوق المصرية كما سيقوم الاتحاد بمهمة خلال الأسبوع القادم للتنسيق بين الشركات التجارية الموجودة حاليا والتى ستدخل السوق المصرية للتعاون بين المنتجين والمشترين بما يحقق مصلحة المستهلك لمنع الاحتكار بصوره المتعارف عليها.

وفيما يخص سينسبرى قال إن آليات السوق الجديدة تسمح للشركة القيام بحملات ترويجية لفترة محدودة تتوافق مع الأعراف الدولية وأعتقد أن ما اتفقنا عليه أخيرا هو أحد النجاحات التى تحققت فى سبيل حماية الصناعة والصناع..

وعن مدى التزام سينسبرى بما يتم الاتفاق عليه خاصة أن 21 مارس وهو ميعاد الالتزام لم تقم به الشركة المذكورة ذكر سعودى أن هناك مساعى نقوم بها والأيام المقبلة ستكشف عن أخبار جديدة تكون فى مصلحة جميع الأطراف والذى لم يلتزم سيصطدم بعقبات كثيرة داخليا وخارجيا.

وصاحب سوبرماركت أغلقوا متاجرهم ثم قالوا إن عددهم 25 فقط فى شارع الهرم، وكل ما وصل إلى أن هناك متجرا اسمه الفيصلية قد توقف عن العمل بسبب ديونه، ونحن غير مسئولين عمن يخرج من السوق بسبب عدم التزامه المالى، ثم إن هناك متاجر مثل أبو ذكرى والهوارى وأولاد رجب تعمل بقوة فى السوق، ولم تتأثر، وأنا على استعداد لرعاية كل تاجر تضرر بسبب سينسبرى عن طريق تطوير إنتاجهم وطرق بيعهم للوقوف مرة أخرى على أقدامهم.

معنى ذلك أنك متأكد أن هناك أضرارا لحقت وستلحق ببعض التجار؟

طرحى السابق لتأكيد نيتى الخالصة على خدمة أولاد بلدى حسب إمكاناتى لكن لا علم عندى بأن هناك ضررا وقع بالفعل على تجار أو تاجر واحد.

لكن استمراركم فى البيع بالطريقة الحالية للأسعار ألن يؤثر سلبا على دخول المحلات الأخرى؟

لا أحد ينكر أن هناك فكرا جديدا أدخله سينسبرى فى مصر، يتعلق بالتسويق وطريقة العرض والبيع والشراء، وأطالب الآخرين بتطوير أعمالهم وتحديث وسائل الإنتاج، نحن مقبلون على سوق مفتوحة عالمية، معنى ذلك أن الحماية التى كانت تعطيها الدولة على مدى 20 سنة مضت لن تعطيها حاليا إلا فى الضرورة القصوى، حتى فى الإغراق، أنت الذى ترفع الدعوى، وتحصل على حقك دون مساندة الدولة.

نفذنا الاتفاق مع اتحاد الصناعات ولست مجنونا كى أخسر لم نأخذ المجمعات على الجاهز وأنفقنا عليها ضعف ما أنفقته الحكومة

هناك بعض السلع خاصة العصائر بها تخفيضات ضخمة جدا فى مقابل مثيلتها فى المحلات الأخرى؟

فى مصر تشترى كيلو المانجو من المزرعة بـ 2 جنيه، وتبيعه للمستهلك بـ 10 جنيهات أى منطق هذا؟! أن يكون اللحم فى الأقاليم بـ 15 جنيها، وفى القاهرة بـ 25 جنيها «تلك أمثلة»، أنا أبيع أحد أنواع العصائر بـ 6 جنيهات غيرى يبيع نفس النوع بـ 14جنيها، ما أقوم به هى تجارب تراكمية تهدف إلى جذب المستهلك أينما كان ليرى ما أقوم به، ثم يحكم وبصراحة ولست مجنونا لكى أخسر.

وقعت اتفاق «جنتلمان» مع اتحاد الصناعات بأن توفق أوضاعك فى 21 مارس الماضى، وتبيع بسعر المصنع.. هل التزمت بذلك؟

نعم التزمت ويمكنك رؤية ذلك على الطبيعة.

توجهنا إلى الدكتور أحمد جويلى - وزير التجارة والتموين السابق - لنسأله عن قضية إيدج والمخالفات فى العقد.

دكتور جويلى.. البعض يلمح إلى تساهل وزارة التجارة والتموين فى منح عقد إلى شركة إيدج للمجمعات الاستهلاكية وقت أن كنت وزيرا حتى أكتوبر الماضى؟

أرفض ما تقوله جملة وتفصيلا وما يثار حاليا حول هذه القضية قصة من لا قصة، والأسباب المطروحة من جانب المشككين غير مقبولة على الإطلاق لأن العقد مجرد توريد بضائع بشروط وبإمكانهم فسخ العقد بدون الضجة المفتعلة حاليا.

ولماذا لم تضع شروطا على الشركة كى لا تسىء استخدام العقد؟

أنا لا أريد الحديث فى القضية بتفاصيلها لكن ما أود أن أقوله إننى أرضيت ضميرى والحمد لله وهدفى دائما هو مصلحة بلدى.

قانون دعم المنافسة ومنع الاحتكار أنجز منذ ثلاث سنوات ولم ير النور إلى الآن ما الأسباب؟

الحقيقة أن هذا القانون بدأت أنا شخصيا العمل فيه سنوات 96 و93 و98 وقبل إنجازه استوعبت كل تجارب العالم لكى يخرج القانون بصورة طيبة ويتلاءم مع ظروف البلد فاستعنت بمنظمة التجارة العالمية، وقانون التجارة الأمريكى والألمانى والإنجليزى بهدف جعل القانون المذكور مصقولا، وأرسلته إلى مجلس الدولة ثم مجلس الوزراء سنة 99 وكان أملى أن يرى النور على اعتبار أنه الرادع الوحيد فى مثل هذه الأمور لأنه ينظم العلاقة بين المصنعين والمنتجين والمشترين مع الحكومة، ويهدف أساسا للمنافسة العادلة بين الأطراف المختلفة ويجرم أشياء كثيرة.

وماذا عن أسباب تأخره؟

يقال إن هناك قوانين مهمة ينبغى أن تنجز أولا مثل قانون الخصخصة والإصلاح الاقتصادى وقوانين أخرى ومن ثم يأتى الدور على قانون منع الاحتكار.

ولماذا لم تلح فى طلبك لإقراره؟

حاولت كثيرا لكن النتيجة كما ترى.

هل تعتقد أن أحد أسباب تأخر صدور القانون يرجع إلى لوبى رجال أعمال؟

اعفونى من الإجابة.

وما انطباعك عما يثار حاليا بخصوص سينسبرى؟

لا شك أن دخول سينسبرى السوق المصرية شىء جيد، وهو سيعطى أسلوبا جديدا وحديثا فى التسويق ومن ثم ينبغى على تجار التجزئة وغيرهم عمل تطوير شامل ليس للمكان فقط لكن للعناصر البشرية الموجودة، وفى الفكر نفسه حتى نستطيع مواجهة أى طارىء على السوق، لكن أرى أن القضية تحتاج إلى بحث وتحليل قبل توجيه أى اتهام.

معنى ذلك أنك تعتبر أن المثار حاليا هو ضجة أيضا؟

لا تقولنى أشياء لم أقلها أنا بالتحديد أركز على مدى الاستفادة مما يحدث لكن رأيى فى موضوع احتكار سينسبرى للسوق المصرية ومشروعيته لن أتطرق إليه.

وما سبب قلق السوق؟

كلمة السوق كبيرة جدا هناك مئات الآلاف من التجار ومثلهم من السوبر ماركت صحيح محلات متواضعة لكنها تعمل فى السوق على قدر حالها، والنمط المصرى معروف محلات صغيرة تحت المنازل وبجوار المبانى تكفى لأغراضنا، أنا دائما أشترى من محل أسفل العمارة كل شىء بالتليفون يصل إلىّ إذن لماذا أذهب إلى سينسبرى أو غيره.

سيادتك لم تجب عن سؤالى بوضوح؟

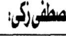
بصراحة هناك تجار كبار هم المستفيدون مما يحدث، وأعتقد أنهم وراء ذلك لأن التاجر الصغير أو التجزئة لن يتأثر بما يحدث.. الكبير هو الذى يخاف الأمثلة كثيرة لا داعى لذكرها.

سؤال آخر.. هل تعتقد أن صدور قانون منع الاحتكار سيحمى السوق الوطنية؟

نعم وبكل تأكيد ■

د.جويلى:

إيدج قصة مفتعلة.. وتجار كبار وراء أزمة سينسبرى



مصطفى زكى:

سينسبرى كشفت عوراتنا وحماية ٤٨٠٠ تاجر ضرورة قومية

لكن الأسعار كما هى باستثناء بعض السلع التى رفعت قيمتها بنسبة طفيفة؟

كلام غير صحيح نحن زودنا طاقات الإنتاج فى المصانع سواء فى قطاع أعمال أم خاص، وعقدنا معهم اتفاقيات كانت نتيجتها الحصول على 20سلعة أقل من مثيلاتها فى السوق بنسبة من 15 إلى20%

ومع ذلك فالمصنع الذى يستورد منه سعيد لأن غير مجبر،وهذا حقه لأن المنتج لا يخفى هويته.

هل هناك خطط تسويقية خلال المرحلة المقبلة لجذب شريحة أكبر من المستهلكين.

مخططنا يهدف إلى الوصول بعدد الأفرع ما بين 200إلى 250 بعد 5 سنوات، وسيكون 60% من الإنتاج الموجود داخل محلاتنا يحمل الاسم الخاص بنا، وذلك من خلال التعاون مع المصنعين المصريين، وبدأنا بالفعل تطبيق الفكرة ولدينا قبول من قاعدة عريضة من الموردين للتطوير بما يناسب المعطيات التجارية الراهنة.

وما مدى هذا القبول؟

لا تتصيدوا لنا المشاكل، عموما نحن نتعامل مع مئات الموردين ولدى قائمة بالأسماء يمكن سؤالهم عن أى شكوى خاصة بنا، من ناحية الضغوط أو التسويق أو التلاعب، نحن نتعامل بشفافية ونسعى إلى الحصول على أكبر خصم من الموردين لينعكس ذلك على المستهلك.

هل تشم رائحة تراجع عن تشجيع الشركات الأجنبية فى مصر بعد ضجة سينسبرى؟

لا أعتقد ذلك، وعلينا جميعا التكاتف لحث المستثمرين على زيادة استثماراتهم فى بلادنا، لأن ذلك من مصلحة الاقتصاد الوطنى، ولك أن تعلم أن هناك 4200 عامل وموظف فى إيدج وسينسبرى، ونتعامل مع 500مورد، وهناك حركة أموال تتدفق فى السوق، وهذا خير كثير للبلد.

ماذا تتوقع فى حال إدانة إيدج فى تحقيقات النيابة؟

لاشىء! سنستمر فى عملنا وسنضخ أموالا فى السوق لأنه لا يمكن سحبها بأى حال.

هل العقد بين إيدج وسينسبرى محدد بمدة؟

لا.. هو عقد مفتوح.

وما حجم استثماراتكم مستقبلا؟

نحن نستثمر حاليا750 مليون جنيه، وهناك 500مليون أخرى قادمة وربنا يسهل.

حدثنا جون رو رئيس سينسبرى مصر عن توجهات مستقبلية للتصدير ما تعليقك؟

نعم هذا الموضوع آخر توجهاتنا الرئيسية، وسينسبرى فى إنجلترا تستورد منتجات مصرية بقيمة 20 مليون جنيه سنويا حاليا، وسيزيد الرقم

هل لديك أقوال أخرى؟

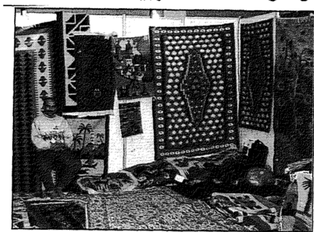
كل ما أؤكده أننا لم نستثمر بهدف احتكار السوق ولا نرغب فى ذلك على الإطلاق، ونريد تقديم خدمة وسلع مميزة للمستهلك المصرى بسعر مناسب ■

د. حسين الجمال:

نساعد على خلق شبكة للضمان الاجتماعى فى المنطقة العربية

أثرت سياسات الإصلاح الاقتصادى التى انتهجها عديد من الدول العربية منذ عقد التسعينيات من القرن الماضى على البعد الاجتماعى فقد أثارت بعض المشكلات كزيادة معدل البطالة وانخفاض مستوى دخول الأسر الأكثر فقرا والمرأة مما دعا إلى إنشاء صناديق للتنمية الاجتماعية.

■ **أحمد صابرين**



■ صناعة السجاد إحدى المشروعات التى يمولها الصندوق

وأشار د. حسين الجمال - أمين عام الصندوق الاجتماعى للتنمية - إلى أن التجربة المصرية فى هذا الشأن تعتبر رائدة فقد أنشىء الصندوق بقرار جمهورى عام 1991م بهدف المساهمة فى حل مشكلة البطالة وتوفير فرص عمل جديدة والتعامل مع الآثار الجانبية لبرنامج الإصلاح الاقتصادى وتخفيف آثاره الاجتماعية عن كاهل محدودى الدخل وإن كانت مصر والدول العربية فى حاجة لإنشاء شبكة واسعة من نظم الضمان الاجتماعى لعلاج الصعوبات والآثار السلبية التى تواجهها الدول العربية من جراء هذا التحول حيث سيكون لهذه الشبكة أثر كبير على التنمية الاقتصادية العربية خلال الفترة القادمة. وأشاد د. حسين الجمال بالتعاون الوثيق بين مصر والدول العربية وأبرز مجالاته أخيرا نقل خبرات الصندوق الاجتماعى للصناديق المثيلة فى كل من موريتانيا واليمن وفلسطين وتونس والجزائر والمغرب حيث تتوافد الوفود العربية للتعرف على آليات العمل بالصندوق لمتابعة وتقويم المشروعات.. وأشار د. حسين الجمال إلى زيارته أخيرا إلى رام الله فى فلسطين فى إطار برنامج مكافحة الفقر. بهدف عرض تجربة الصندوق الاجتماعى والمساعدة فى وضع برنامج مكافحة الفقر فى فلسطين والذى يهدف إلى تشجيع إيجاد فرص عمل جديدة لأفراد الأسر الفقيرة وشباب الخريجين من خلال إقامة مشروعات صغيرة وإنشاء مركز مهنى للتخفيف من حدة الفقر واعتبر إنشاء المركز الفلسطينى واحدا من المدخلات الأساسية لإحداث تنمية مستديمة وذات جدوى وإدارة وآلية لتعزيز وتسهيل التنسيق والتعاون بين جميع الهيئات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية التى تقدم برامج وأنشطة لمكافحة الفقر.

وحول الدعم الذى يقدمه الصندوق للشباب فى مصر لفتح أسواق لهم ولمنتجاتهم فى الدول العربية أشار د. حسين الجمال إلى أنه تم إنشاء وحدة التسويق والمعارض وتتركز المهمة الأساسية لها فى العمل على تقديم الدعم بمختلف الأدوات والوسائل لتسويق منتجات المشروعات الممولة من خلال قروض الصندوق ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال أساليب ونظم مختلفة فالتسويق الخارجى يتم عن طريق الترويج وللبلاد العربية النصيب الأكبر نظرا للطبيعة الخاصة والمتشابهة لنا فى مصر فيتم الترويج وتسويق المنتجات من خلال التعاون مع أجهزة وزارة الخارجية والتمثيل التجارى بسفارتنا فى الخارج وكذلك يتم التعاون مع شركات القطاع الخاص فى تسويق المنتجات وقد تم تنفيذ عمليات بنحو 16.5 مليون جنيه لهذه السوق من المنتجات الزراعية والملابس والسجاد والجلود فى حين حقق الصندوق أكثر من 128 مليون جنيه مبيعات لمشروعات الشباب من خلال معارضه المختلفة داخل مصر وخارجها منذ عام 1993م ودعا د. حسين الجمال الشباب إلى استثمار العلاقات العربية المتميزة بإيجاد فرص لمنتجاتهم فى تلك البلاد من خلال الصندوق حيث يجرى عمل تصنيف لمنتجات المشروعات طبقا لجودتها تمهيدا لإدخالها على شبكة الإنترنت وكذلك العمل على رفع مستوى المنتجات المختلفة عن طريق تحسين طرق التغليف لزيادة القدرة التنافسية لهذه المشروعات فى الأسواق المختلفة كما أكد الجمال على تبنى الصندوق سياسة تؤكد تعظيم دور المرأة فى مجال المشروعات الصغيرة وزيادة تمثيلها على نحو كمى وكيفى فى أنشطة وحدة دعم وتنمية المشروعات الصغيرة حيث تتم دراسة زيادة نصيب المرأة من قروض المشروعات الصغيرة إلى 25٪ وإلزام البنوك فى العقود الجديدة بمراعاة ذلك ويمكن أن تبدأ هذه الجهود مع بنك ناصر الاجتماعى، والبنك الوطنى للتنمية، وبنك التنمية والائتمان الزراعى، والبنك الوطنى المصرى، نظرا لتوافر البعد الاجتماعى التنموى فى أنشطة تلك البنوك. وأشار الجمال إلى أنه سيتم تقديم الدعم المؤسسى لجمعيات سيدات الأعمال على مستوى المحافظات ويشمل هذا الدعم التنسيق فيما بينها لخلق شبكة الجمعيات النشيطة وتكوين شبكة لسيدات الأعمال لتسويق منتجاتهن عن طريق الإنترنت وتوطيد الصلة مع المنظمات الاقتصادية النسائية العالمية ومراكز التكنولوجيا العالمية عن طريق شبكة الإنترنت لتبادل الخبرة مع المنظمات العالمية التى تعمل فى مجال المرأة والمشروعات الصغيرة من خلال جلب المشروعات الرائدة وتطبيقها فى مصر.

الكبار يسرقوننا



د. عادل صادق

1 ـ رجل عجوز وفتاة صغيرة

استوقفته هذه اللوحة بالذات.. شيء ما جعله يعود إليها بعدما فرغ من استعراض كل لوحات المعرض الذى دُعى لافتتاحه. لحق به الفنان الذى أبدعها وبادره دون أن يوجه إليه السؤال: وأنا كذلك أعتبرها أهم لوحاتى.

ولم تكن اللوحة اكثر من تداخلات لونية.. ولكنها كانت تنبض، كما أنها تعطيك الفرصة أن تشكل منها فى خيالك ما تفيض به عواطفك أنت الشخصية.. تستطيع أن ترى فى هذه اللوحة امرأة جميلة وبحرا وسماء وزهورا.. كما لا يمكن أن تتصور أن يدا متعمدة رسمتها بل هى مجموعة من الألوان سُكبت بلا قصد فتزاحمت على هذه الرقعة المحدودة ونتج عن ذلك تلك الصورة الحية لأى شيء جميل.. ولكن المؤكد أنها نابضة كفتاة فى مقتبل العمر كل ما فيها من ألوان صارخ ومحدد ومبهر يشدك ويأسرك، فهذا شعر أسود فى لون الليل وهاتان عينان زرقاوان فى لون البحر وهذه بشرة بيضاء فى لون الحليب وهذا شفاه حمراء فى لون الورد.

وطلب من الفنان أن يبتاع هذه اللوحة، ووضعها فى مكان بارز فى مرمى بصره وهو جالس إلى مكتبه. ولم تعجب زوجته باللوحة وفزعت من المبلغ الذى دفعه لشرائها وعاتبته لإسرافه وانحطاط ذوقه فهذه لوحة لا تساوى شيئا وحرى بها أن تعجب شابا وليس عجوزا مثله جاوز الستين.

.. لم يلتفت إلى ما قالت فقد اعتاد منها فى السنوات الأخيرة الاعتراض الدائم على أسلوب حياته ورؤيته للأشياء وتذوقه للفن، إذ كانت روحه تفيض بالحيوية والانطلاق بما لا يتناسب مع عمره المتقدم والذى قضى معظمه فى العمل الجاد حتى استطاع أن ينقل أسرته إلى طبقة اجتماعية أعلى على المستويين الاقتصادى والثقافى.. كان عاشقا للحياة.. وكان يؤمن بأنه كلما ارتقى الإنسان فى السلم الثقافى زاد إقباله على الحياة.. وكان يعتبر المرأة هى التجسيد الحقيقى للجمال، بل الجمال امرأة والفن امرأة والثقافة الرفيعة امرأة. ولا يمكن أن ترى الوجود جميلا إلا من خلال امرأة ولا يمكن أن تُعاش الحياة إلا مع امرأة.. ولذا كانت حياته صاخبة قبل الزواج، وأقل صخبا بعد الزواج، وهادئة نسبيا، بعد الستين.

ومثلما قادته المصادفة لاقتناء لوحة الحياة كما سماها فإن المصادفة أيضا أتت إليه بلوحة حية إلى مكتبه لتسأله فى أمر ما يرتبط بعمله. والمبدع فى هذه الحالة كان هو الله الخالق المصور.. ولاحظ للوهلة الأولى تشابها بل تطابقا بين هذه الفتاة البضة التى لم تتجاوز الخامسة والعشرين وبين لوحة الحياة التى اقتناها حديثا.

كانت روحه تفيض بالحيوية بما لا يتناسب مع عمره المتقدم

المرأة فى نظره هى التجسيد الحقيقى للجمال

رغم فارق العمر بينهما.. اعتبرته ربيع حياتها

الفتاة الصغيرة رمز لنضارة الحياة وجمالها

وبدون الدخول فى تفاصيل عشقته الفتاة مثلما عشقها.. فى البداية تصورها مغامرة، ولكنها هى منذ البداية عاشت مشاعرها بصدق، أحب هو جسدها وأحبت هى روحه. أحب جمالها وأحبت هى فكره، اعتبرها شمس خريفه واعتبرته ربيع حياتها، وباختصار أيضا جعلته يأخذ العلاقة مأخذا جديا.. ولم تكن فكرة الزواج مطروحة إلا حينما أرسل لهما الزمن إنذارا بالافتراق فتزوجا.

كانت صدمة للجميع، من ناحيته صُدمت زوجته وصُدم أبناؤه، وأصدقاؤه وزملاؤه.. ومن ناحيتها صدمت أمها وأبوها وشقيقاتها وأشقاؤها وصديقاتها.. ومن ناحيتهما معا صدم الرأى العام.

مبرراتها أنها لم تستطع أن تتعايش مع ضحالة الشباب.. وأنها لا تنتمى إلى جيلها وعصرها، وأنها أحبت بعقلها وقلبها ومن قبل ذلك بروحها.. ونفت التفسيرات النفسية أنها كانت محتاجة إلى أب وليس إلى زوج، ونفت التفسيرات البراجماتية أنها أرادت الاستفادة من مركزه وماله.

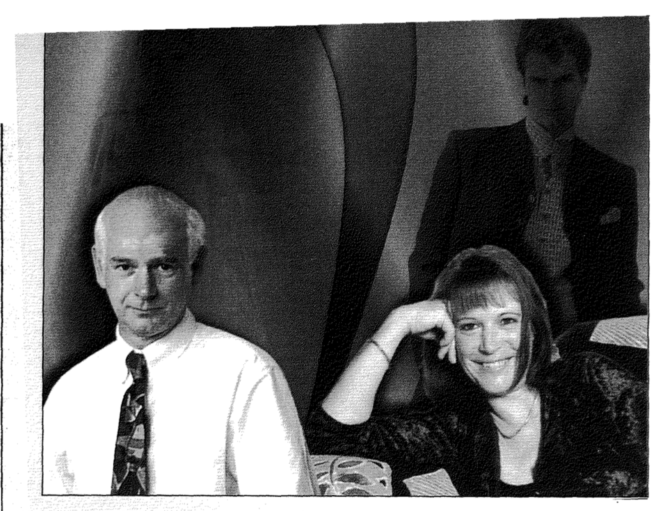
ومبرراته هو أن الحياة جميلة ولابد أن نحياها حتى آخر لحظة. وأن الفتاة الصغيرة هى رمز لنضارة الحياة وجمالها، وأن القلب إذا أحب فهو يحب إنسانا ولا يحب صفات، وأن قلبه هو لا يعترف بالسن مادام قادراً على منحها المتعة التى تحتاجها.. وأن التعميم غير جائز فى الإنسانيات، ونفى عن نفسه تهمة الشراهة الغريزية ولكنه اعترف بشراهة عقله للفكر الشاب وشراهة روحه للجمال الشاب وشراهة عواطفه للعشق الملتهب.. ومادمت أحب فأنا قادر على الحياة. ومادمت حيا فأنا قادر على الحب.

ونفى عن علاقتهما أنها كانت تنطوى على بيع وشراء أو مقايضة.. لم تكن إرضاء شراهة حسية أمام نفع مادى اجتماعى.

ولكن مازال الناس فى حيرة.. ومازال المجتمع يرفض ومازال الصغار معترضين ويصيحون إن الكبار يسرقوننا.

2 ـ امرأة عجوز وشاب صغير

اعتادت التركيز فى كل ما تقوم به من عمل حتى وإن كان إنصاتا لمتحدث لا يقول شيئا ذا بال. وكانت فلسفتها أن التركيز يتيح أن نرى أفضل وأن نفهم أعمق كما أنه يمنحنا المتعة الحقيقية. وأى متعة تحتاج إلى تركيز وكانت



النحلة هى مثلها الأعلى فى الحياة وهى تنتقل بين الزهور الجميلة فتحط عليها وتنفصل عن كل العالم فى أعلى درجات التركيز وهى تستخلص منها الرحيق الذى يتحول فى داخلها إلى عسل مصفى. وكانت تعجب للميكانيزم أو الطريقة التى تجعل مخلوقا مثل معمل كيمياء تتم فيه أعقد العمليات لينتج فى النهاية مادة ذات طعم جميل وفوائد عظيمة.. كانت تشدها أيضا فكرة الإخراج أو الإفراز العسلى.. كيف أن مخلوقا صغيرا يصدر عنه مادة لها هذا المذاق.. وكل ذلك يبدأ بالحرية التى تنعم بها النحلة فى تنقلها بين الزهور المختلفة، كل عالمها جميل المنظر وجميل الرائحة.. وهذه هى النتيجة الطبيعية للحرية، الحرية هى أصل الجمال والمتعة والخير، ولولا التركيز لما كان هناك عسل.. ولذا كانت تركز فى كل شىء مثل تركيز النحلة فى استخلاص الرحيق، بل إنها تمنت فى أحلام يقظتها أن تصبح نحلة لتتمتع بحرية الانتقال من زهرة إلى زهرة فتحط على الزهرة التى تعجبها وتلامس الزهرة التى تعجبها وتمتص من الزهرة التى تعجبها.

وكلما مضت بها السنون نضجت فكريا وروحيا.. وزادت قدرتها على التركيز، والاستمتاع من خلال هذا التركيز. ولذا استطاعت أن تحافظ على حيوية الجسد وجماله رغم تقدم العمر حتى جاوزت الخمسين.. فهى امرأة فوق الخمسين ذات جسد فى الثلاثين وذات روح فى العشرين.. وحققت نجاحا ماديا لقدرتها على الإقناع.. كانت حرفتها البيع والشراء.. ومن ضمن قناعاتها ان من يملك يستطيع أن يشترى أى شىء.. ومن يهوى شيئا عليه أن يدفع. وأن لا متعة مجانية، وأن الحياة تقوم على البيع والشراء إدفع تأخذ.. ادفع تستمتع.

وذات يوم، ورأسها ينكفىء على أوراق أمامها، وكعادتها فى التركيز لم تلحظ مجيئه قبالتها. ومن وحى شعور داخلى رفعت رأسها فلم تطالع إلا منتصف صدره.. فقد كان طويل القامة أمام قصر قامتها وبنو كرسيها من الأرض، استمرت فى رفع رأسها إلى أعلى ثم إلى الخلف حتى رأت وجهه المشرق الذى يؤكد على أن عمر صاحبه لا يتجاوز الخامسة والعشرين بأى حال وربما أقل.

ورغم.. المفاجأة فإنها لم تتخل عن عادتها فى التركيز.. ركزت بشدة فى ملامح وجهه.. وصل إليها عطره الرخيص الذى ينبىء عن رقة حاله وملبسه المتواضع ولكنه مرتب ونظيف ومتناسق ينبىء عن ذوق رفيع.. وتكلم الشاب فاستمعت بتركيز إلى نبرات الصوت ومعنى الكلمات.

واختصارا للصفحات فإننا نقول إن هذه السيدة قد عرفت الكثيرين فى حياتها إلا أن هذا الشاب كان مختلفا.. وهى يدهشها الاختلاف والتميز، فكان زهرة جديدة تماما عن كل الزهور التى حطت عليها وامتصت رحيقها.

.. وبدون الدخول فى تفاصيل تزوجا..

ولم يُصدم الكثيرون لما عُرف عنها من ولع بالحياة.. أما هو فقد كان غريبا عن الديار بلا صاحب ولا أهل فلم يأبه أحد بما فعل.

.. ونفت عن نفسها تهمة الشراهة الغريزية.

.. ونفى عن نفسه تهمة بيع شبابه مقابل المال.. وبالرغم من انه عاش على مالها وكانت تملك السيطرة عليه كأم تتحكم فى طفل إلا أنها كانت تؤكد على انه نافذتها على الحياة، وكان هو يؤكد على استمتاعه الحقيقى معها أنها وأفضل بكثير من أى فتاة صغيرة عرفها. وكان من آرائه أن المرأة ذات التجربة فى الحب والحياة أفضل مائة مرة من فتاة بلا خبرة الأمر الذى يجعلها تبدو غبية وغير قادرة على إسعاد رجل.

ولكن مازال الناس فى حيرة.. ومازال المجتمع يرفض ومازال الصغار معترضين ويصيحون: إن الكبار يسرقوننا ■

رآها أفضل من أى فتاة صغيرة
كانت تؤمن بحرية الانتقال من زهرة إلى زهرة
نفت عن نفسها تهمة ولعها بالشباب
ونفى عن نفسه تهمة طمعه فى مالها

روز اليوسف.. استأذنت من الموت نصف ساعة!

■ محمد عبد القدوس

عمتى العزيزة «آمال طليمات» قامت بتصحيح خطأ وقعت فيه الأسبوع الماضى، وكنت قد ذكرت أن أمها السيدة فاطمة اليوسف توفيت يوم 9 إبريل، والحقيقة أنها ماتت يوم 10 إبريل، وكان يوم خميس.. ليلة الجمعة، كدت أقول لها: شكرا يا عمتى.. ده مجرد «خطأ بسيط» لكنى أمسكت لسانى.. إنه فارق يوم كامل.. يعنى 24 ساعة.. وهذه الغلطة فى الحساب غير مهمة بمقاييس الدنيا، لكن مع الآخرة كل دقيقة لها أهميتها القصوى، وقد طلبت جدتى عندما جاءها عزرائيل مساء الخميس 10 إبريل تأجيل الرحيل لمدة نصف ساعة، حتى تموت على فراشها ووافقت السماء على طلبها!

وأظنك قد أصابتك الدهشة من هذا الكلام، لكننى أرجو أن تنتظر قليلا حتى أحل لك هذا اللغز، فهو يمثل سر نجاحها فى حياتها كلها.

وقبل الدخول فى التفاصيل أقول لك إننى على يقين من أن جدتى كانت سعيدة جدا أن يقبل عليها الموت مساء الخميس ليتم تشييع جنازتها وتدفن بعد صلاة الجمعة، وكنا فى شهر رمضان ليتأكد بذلك «أصلها وفصلها»، من أنها سيدة تنتمى إلى عائلة مسلمة من لبنان وليست مجهولة الهوية اسمها روز اليوسف وهو الاسم الذى اشتهرت به على المسرح، لذلك كانت كل مقالاتها الصحفية توقعها فى سنواتها الأخيرة باسم فاطمة اليوسف المؤكد هويتها، وكأنها تشعر بأنها ستغادر الدنيا قريبا إلى العالم الآخر، لذلك استعدت لإجراءات السفر وأبرزت انتماءها، وكانت تتحدث عن الموت كثيرا قبل الرحيل، وهى تبتسم وكأنها تتكلم عن رحلة جميلة مثيرة وهى مطمئنة رغم أنها ستذهب إلى مجهول ممنوع على الأحياء الاقتراب منه! وصدق أو لا تصدق أن روزاليوسف - متأسف أقصد فاطمة اليوسف - لم تذهب فى حياتها أبدا إلى المقابر، لكنها فى أوائل سنة 1958 ذهبت إلى مقبرة الأسرة، وبالفعل دفنت هناك، كيف تفسر ذلك؟

وهى لم تفاجأ بعزرائيل عندما جاء بدليل الابتسامة التى تركها الموت على شفتيها، وقد سبق أن تحدثت فى الأسبوع الماضى عن أن والدى رأى أمه تبتسم بعد موتها.. لا تتكلم!! فقط تبتسم.. يقول: بالفعل كان على وجه أمى ابتسامة الرضا التى يحس بها من عاد من رحلة طويلة ناجحة.. ابتسامة حقيقية، وليست وهما أو من صنع خيالى!

تفاصيل اللحظات الأخيرة

كانت جدتى فى سينما «ريفولى» بقلب القاهرة مع إحدى صديقاتها فى «حفلة ماتينيه» يعنى من السادسة مساء وحتى التاسعة عندما فاجأتها الأزمة القلبية، وعلمت أنها النهاية، وقالت لصديقتها: أريد أن أعود فورا إلى بيتى، وخرجتا تبحثان عن سيارتها فلم تجداها، وطلبت منها صاحبتها أن تستريح قليلا ريثما تأتى السيارة، لكنها رفضت، وركبت أول تاكسى إلى البيت الذى يقع فى الجيزة، ونجحت بالفعل فى الوصول إلى بيتها، وأخرجت المفتاح، ووضعته فى ثقب الباب لكنها عجزت عن أن تديره، وكأن حياتها قد انتهت، ولم يبق إلا حياة إرادتها فحسب، وفتحت لها مرافقتها الباب ودخلت سائرة على قدميها حتى حجرة النوم، وأبدلت ثيابها وتأكدت أن كل شىء بالبيت فى مكانه، ثم نامت على فراشها ومالت برأسها.. وماتت!! والفترة بين بداية النوبة القلبية وموتها.. نصف ساعة استمدتها من إرادتها بعد استئذان ملك الموت!

أربعة مشاهد

وسر قوة هذه السيدة طيلة حياتها يكمن فى إرادتها والجدير بالذكر



■ روزاليوسف فى مايو ١٩٣٢



■ جمال وشموخ وثقة

أن سر نجاحك أو فشلك ـ لا قدر الله ـ فى حياتك يكمن فى الإرادة التى تحملها بين جانبيك ومدى صلابتها أو ضعفها، وبمقدار الصعوبات التى تواجهها يتبين معدن إرادتك، وهل من صلب أم صفيح!! لذلك أقول بلا أى مجاملة إن إرادة جدتى كانت من نوع خاص نادر، قادر على تفتيت الذرة، وشق الطرق المغلقة، وخلق الوجود من العدم، وسأذكر لك عدة مشاهد تؤكد ذلك.

«فاطمة اليوسف» جاءت إلى مصر يتيمة وحيدة ليس لها أى أقارب ولا حتى من الدرجة العاشرة، وكان مصيرها المؤكد هو الضياع لولا قوة إرادتها.. هذا هو المشهد الأول.

وأنتقل إلى دخولها مجال التمثيل.. بقوة إرادتها شقت طريقها بسرعة الصاروخ، وأصبحت نجمة المسرح الأولى فى بلادنا، وكانت فى ذات الوقت محترمة لم تثر حولها الشائعات، أو القيل والقال، والحكايات الغرامية مع فلان أو علان!! والسبب قوة إرادتها التى تحكم كل تصرفاتها.

والمشهد الثالث يتمثل فى قرار صعب جدا اتخذته وهو اعتزال الفن وهى فى ذروة مجدها، فخرجت من المسرح فى الوقت المناسب بين تصفيق الجمهور، والعديد من الفنانين لا يقدرون على اتخاذ هذا القرار لضعف إرادتهم، فترى الواحدة من هؤلاء ترضى بدور كومبارس بعد أن كانت بطلة! أو تقبل أن تكون جدة وكانت فى مجدها فتاة أحلام!!

والمشهد الأخير الذى أقدمه لك هو دخولها ميدان الصحافة وإنشاؤها مجلة تحمل اسمها «روز اليوسف» وهو الاسم الذى اشتهرت به على المسرح، وقد تم ذلك فى أكتوبر سنة 1925، ولم تكن المرأة قد نزلت إلى ميدان العمل أصلا، وكان غريبا أن تعمل سيدة فى الصحافة، والأغرب أن تنشىء مجلة تحمل اسمها، ومن النادر أن ترى فى العالم كله صحيفة تحمل اسم مؤسسها، لكن جدتى فعلت ذلك بقوة بدليل أنه قبل وفاتها بسنتين أنشأت مجلة جديدة هى «صباح الخير» التى ظهرت فى يناير1956 وكانت ـ فى ذلك الوقت ـ من نوع جديد مبتكر تخاطب الأسرة المصرية وجيل الشباب خاصة، وشهدت رواجا ونجاحا كبيرين منذ العدد الأول.

بابا.. ماذا جرى لك؟

وقد شرحت فى الحلقة الماضية بالتفصيل كيف «عاش» أبى «موت» أمه، وقلت إنه كاد يصاب بانهيار عصبى! لكن فجأة تحول من النقيض إلى النقيض، لا يتكلم مع أحد، ولا يريد أن يقابل أى مخلوق، حاول أصدقاؤه المقربون أن يخرجوه من صمته دون جدوى.. بابا.. لماذا أنت صامت هكذا؟ أرجوك تكلم.. جدتى التزمت الصمت لأنها ماتت، أما أنت فحى ترزق، فلماذا لا تتحدث معنا؟ أعرف أنك عندما تفكر فى قصة جديدة تسرح، وتعيش بخيالك بعيدا عنا، فهل جاءك الإلهام من جديد، ولم يمض على وفاة أمك بضع ساعات!! أم أنك تستعد لتكتب قصتها؟

وأخيرا تحدث، ولكن على الورق! كتب يقول: أريد أن أبقى وحدى.. معها فى خيالى.. أشعر بأن الحياة كلها قد توقفت، كل شىء هادىء ساكن لا يتحرك، وانتقلت معها إلى العالم الآخر!! ووقفنا معاً فى شرفة قصر كبير ننظر إلى كثير من الصور ونبتسم.. لقد عشنا حياة مليئة زاخرة مزدحمة بمئات من الصور الجميلة.

صورتها على المسرح وهى مرتدية ثوبا أبيض جميلا، وأنا صغير لا تتجاوز سنى سبع سنوات، أجلس فى مقاعد المتفرجين والناس يصفقون، فأخجل أنا، وأحنى رأسى تواضعا كأنهم يصفقون لى.. إن كل ما نالته فى حياتها كان لى.. حتى التصفيق!

صورتها وهى فى السجن وأنا فى الخامسة عشرة من عمرى أقف أمام الباب الكبير، أخبط عليه بكلتا يدى وأصرخ: أريد أمى، فيطل وجه قبيح، من كوة الباب صارخا فى وجهى: امشى يا واد من هنا.. فلا امشى، وأظل أخبط الباب بقبضتى الصغيرتين.. ثم التقط حجرا وأقذف به باب السجن لعله يتحطم.

صورتها وهى بجانبى أمام وكيل النيابة.. إنه يريد إلقائى فى السجن! فتصرخ فى وجهه: «أنا المسئولة.. اقبض على أنا».

ويبتسم وكيل النيابة وهو يرى أما وابنها يتخاصمان على من منهما يدخل السجن، ثم يختارنى!! ويأمر بالقبض على، فلا تبكى أمى ولا تصرخ، إنما تنظر إلى وجهى كأنها تهبنى قوتها، ثم تبتسم وتقبلنى.

صورتها وهى غنية تركب سيارة «ناش» حمراء كبيرة، يقودها سائق أسمر أنيق مشرط الوجنتين، وبعد بضع سنوات رأيتها فقيرة تمشى على قدميها من المطرية حتى ميدان القبة ثم تركب أوتوبيسا بقرش صاغ!!

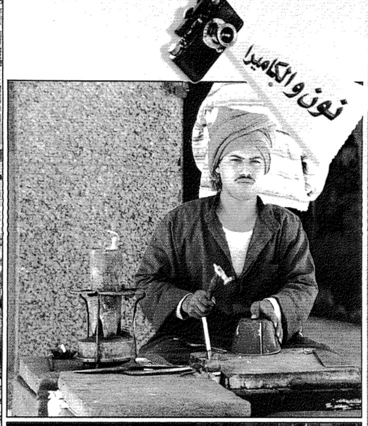
ـ صورتها وهى تدخل بيت الأمة محمولة على أكتاف الثوار ومكرم عبيد سكرتير الوفد يستقبلها صائحا: لك الفخار يا سيدتى، ثم يلقى خطابا عن جهادها.

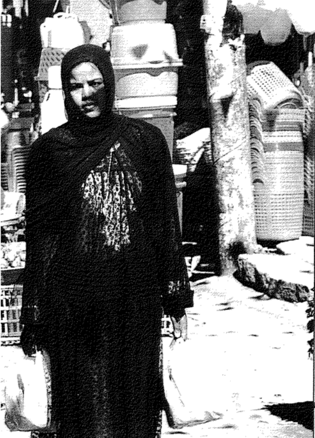
صورتها والمتظاهرون يقفون أمام دار المجلة يقذفونها بالطوب ويلوحون بالعصى، فلا تخاف أو تتراجع بل تنزل إليهم فى شجاعة نادرة، وتخوض صفوفهم، وتتوسطهم ساكنة إلا من نظرتها القوية، فيحنى المتظاهرون رءوسهم، ويغمدون عصيهم، ويسقط الطوب من أيديهم، وينصرفون.

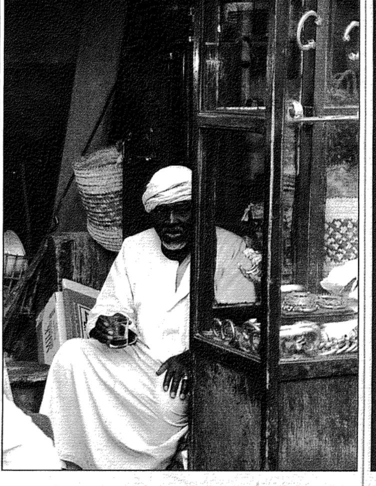
وعشرات الصور.. مئات الصور نطل عليها.. هى وأنا.. من شرفة القصر الكبير فى العالم الآخر، وليس بينها صورة نأسف عليها أو نحاول أن نشطبها من حياتنا.

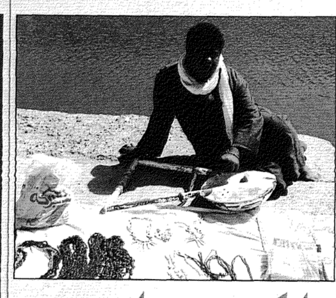
الجدير بالذكر أن أبى إحسان عبدالقدوس لحق بأمه بعد وفاتها بـ 31 سنة وتسعة أشهر ويوم حيث توفى 11 يناير سنة 1990.. وهكذا اجتمع معها هناك من جديد فى دنيا أخرى لا نعلم عنها شيئا.. رحم الله الجميع ■



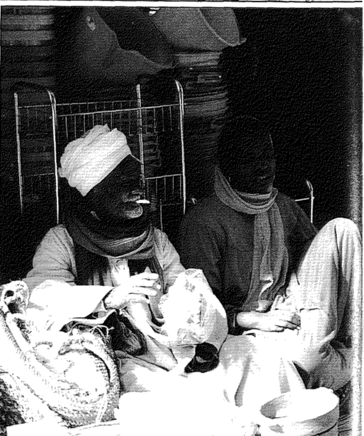












يا كريم.. يارب

«يا فتاح.. يا عليم.. يا رزاق.. يا كريم»

بهذا الدعاء العميق، والرجاء الموسيقى، يبدأ البسطاء فى بلادنا.. صباحاتهم.. منذ القديم القديم.. حتى يومناهذا، ليؤكد المصريون، هذه العلاقة المستقرة داخلهم، بين بداية الصباح التى تعنى بداية أخرى للحياة، وبداية الرزق التى تعنى قدرة أخرى على مواصلة الحياة.. ولذلك يعتقد المصريون أن الله سبحانه وتعالى، يقسم الأرزاق فى الصباح الباكر.

ومنذ سنوات طويلة يخرج هذا «السمكرى» فى الصباح الباكر من إحدى قرى أسوان، ويذهب إلى سوق المدينة، ليمارس عمله فى تشكيل قطع الصفيح، لتصبح «علبا» مناسبة لاستخدامها فى الأغراض المنزلية، خاصة تلك التى تتعلق بخبز العيش. فى الأفران البلدية.. ثم «بائع الفضة» القديم.. الذى ينظر فى أسى إلى «زمن الخلخال» أيام أن كان الخلخال جزءا رئيسيا فى الـ «مصاغ» ومن جمال أى فتاة أو سيدة صعيدية.. فى تلك الأيام، كانت المرأة تعرف من «رنة خلخالها».. وموسيقاها حين تتوزع بين حركة قدميها.. واستيعاب الأرض لها انسجاما أو رفضا.. ولكن حينما جاء الصخب» توارت موسيقى الخلخال، ولم يبق منها إلا أقل القليل، الذى تراص فى الفاترينة الزجاجية وكأنه يتوارى من «الأسى» الذى يحتشد فى عيون الأسمر القديم.. وفى نظرة هذا العجوز الذى جلس خلف الفخار وأمام البلاستيك فى انتظار الرزق بجوار ابنته، بينما تمتد أصابع بائع العطارة التقليدى لتقلب فى كومة «العصفر» بلونه المعروف الذى يتسيد بقية الوان أصناف العطارة التى تشتهر بها أسوان.. كما تشتهر بالطواقى النوبية والأثواب النسائية التى تعود فى أول «موديل» إلى المرأة الفرعونية.. أحيانا تتحدث البضائع الأسوانية عن التاريخ.. كما يتحدث النيل الذى تمدد أمامه هذا البائع الشاب.. ممسكا «بالهارب الشعبى» وأمامه العقود اليدوية.. متمددا.. ينظر فى شوق إلى الطريق التى ستأتى منه.. هذه التى خرجت للتو من السوق.. تحمل إليه.. الزاد.. والعشق.

▪ أحمد خالد ▪ عدسة ـ موسى محمود

عرب المهجر



■ الأختان نادية وفاطمة بعد أن طردتهما المدرسة بسبب الحجاب

فى سابقة هى الأولى من نوعها

فى الدانمارك من حق المسلمات أن يرتدين الحجاب

اتسعت دوائر النقاش مجددا بين فئات وشرائح المجتمع الدانماركى بسبب القرار الجرىء الذى اتخذته إدارة مطاعم ماكدونالدز هناك، الذى يقضى بالسماح للموظفات المسلمات بارتداء الحجاب فى أثناء ساعات العمل الرسمية، وانقسم الناس إلى فريقين فريق يؤيد القرار، ويطالب بتعميمه فى جميع المصالح والمؤسسات، باعتباره حقاً من حقوق المرأة المسلمة، وفريق يعارض بشدة ويراه استفزازا موجها إلى القيم الأوروبية.

وخطورة هذا القرار الذى أعلنه فى شجاعة السيد فين فيريت ـ مسئول شئون العاملين بمحلات ماكدونالدز ـ أنه كان بمثابة الحجر الذى ألقى به من عل فى بركة المياه الآسنة، فجعل عاليها سافلها، وجعل الكثيرين من الأجانب يجترون أيامهم الماضية فى حزن، وهم يتذكرون المعاملة السيئة التى كانت دائما من نصيبهم، لا لشىء إلا لأنهم أجانب، والتمييز العنصرى الذى بلغ حدود الشطط عندما أصبح محظورا على المهاجرين من الملونين دخول أماكن بعينها.

بل إن هذه السياسة التى تفرق بين المواطنين الأصلاء، والمهاجرين هى التى جعلت البرلمان الدانماركى يصوت ذات يوم على قانون لحماية الدانماركيين، يختلف كليا عن قانون حماية الأجانب المقيمين فى البلاد.

أيا كان الأمر، لم تلق محلات ماكدونالدز بالا لهذه القوانين، وأكدت فى بيانها الخاص بقضية الحجاب أن من المسلمات من يرتدين الحجاب منذ زمن طويل فى الدانمارك فى أثناء الحياة العادية، فلماذا نحرمهم من ارتدائه فى أثناء العمل؟!

ووصف البيان الالتزام بالزى الموحد للعمال بأنه شكل من أشكال التمييز العرقى، وأنه قد ثبت بالتجربة أن الحجاب لا يؤثر على مسيرة العمل، بل العكس هو الصحيح، لأن الموظفة المسلمة عندما تجد نفسها تعمل فى حرية، وبلا أدنى ضغوط أو قيود، فإنها تتحمس أكثر لعملها، بما ينعكس إيجابيا على سرعة وجودة هذا العمل.

الجديد فى الأمر أن قرار مطاعم ماكدونالدز أصبح سابقة يقاس عليها، مما دفع عددا من أبناء الجالية العربية والإسلامية فى الدانمارك إلى التقدم إلى وزير العمل «السيد أوفا هوجوم» يطالبونه باتخاذ قرار مماثل لإجبار أصحاب المشاريع التجارية على السماح للمهاجرات المسلمات بارتداء الحجاب. المعروف أن قضية الحجاب كانت قد أثيرت فى فرنسا منذ سنوات عندما أصرت تلميذتان عربيتان هما نادية وفاطمة على عدم خلع الحجاب فى أثناء حصة التربية الرياضية، وقد قامت الدنيا ولم تقعد فى حينها، ورغم أن مجلس الدولة الفرنسى أقر بأحقية الطالبتين فى أن ترتديا الحجاب إلا أن الممارسات الفردية لمديرى المدارس لاتزال تطارد الحجاب والمحجبات ■

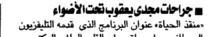
أخبارهم فى كل مكان

■ جائزة «لافيرتى» لسهى بشارة

منحت مؤسسة لافيرتى «الحقيقة» الفرنسية جائزتها السنوية لهذا العام إلى اللبنانية سهى بشارة التى أمضت 10 سنوات فى السجون الإسرائيلية، ولقد تسلمتها سهى فى مركز الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان فى باريس قبل أيام. قيمة الجائزة «15 ألف فرنك» سوف تنفقها المناضلة سهى بشارة فى نشر قصائد كتبتها خلال فترة اعتقالها باللغتين العربية والفرنسية، تشرف على مؤسسة «لافيرتى» لجنة رباعية برئاسة الباحثة لورانس تيرى وهى تدعم الأبحاث والأفكار العلمية.

■ الصراع العربى ـ الإسرائيلى فى رسالة دكتوراه

المغترب المصرى فى مرسيليا د. محمد جاد، حصل على درجة الدكتوراه بتقدير مشرف جدا من جامعة إكس إن بروفانس عن موضوع بعنوان العلاقات المصرية ـ الفرنسية والصراع العربى الإسرائيلى فى الفترة من1956 إلى 1970.
وتركز اهتمام الباحث على الحضور الشخصى والسياسى لزعيمين كبيرين لعبا دورا مهما فى التاريخ السياسى لدولتيهما، وللمنطقة هما: الرئيس جمال عبدالناصر، والجنرال شارل ديجول. أقامت الجالية العربية فى مرسيليا حفلا فى النادى المصرى للدكتور جاد وزوجته وأولاده.



«منقذ الحياة» عنوان البرنامج الذى قدمه التليفزيون البريطانى حول حياة جراح القلب العالمى الدكتور مجدى يعقوب، وجاءت الكاميرا لتتابع العمليات الجراحية التى أجراها د. مجدى يعقوب وفريقه الطبى المكون من 15 طبيبا فى القاهرة. وتحدث عن النقص الحاد فى عملية التبرع بالأعضاء فى بريطانيا، كما أشار إلى جمعية «سلسلة الأمل» التى أسسها الجراح المصرى العالمى لمساعدة الأطفال الذين يعانون أمراضاً خطيرة فى الدول الفقيرة.



■ د. مجدى يعقوب

■ نيران فى ملجأ للمهاجرين فى روما

أضرم أربعة إيطاليين من أنصار جماعات النازيين الجدد، النيران فى ملجأ يأوى مجموعة من المهاجرين العرب والأفارقة فى قلب العاصمة الإيطالية روما، بغرض التخلص من الأجانب وقد عثرت السلطات على منشورات فى حوزتهم، تدعو إلى طرد الأجانب، تحت عنوان يجب القضاء على الفئران، فى إشارة إلى كراهيتهم الشديدة للمهاجرين.

800 ألف مغربي في فرنسا و 140 ألفاً في إيطاليا

تحسين شروط الاستيعاب الثقافي والاجتماعي للجاليات المغربية في أوروبا

انتهز العاهل المغربي الملك محمد السادس فرصة زيارته الرسمية الأخيرة إلى فرنسا والتقى بعدد من رموز الجالية المغربية، واستمع إلى شروحات طويلة عن أوضاعها ومجمل ظروفها المهنية والمعيشية. وصرح الناطق باسم الديوان الملكي السيد حسن أوريد بأن الملك محمد السادس دعا فرنسا إلى مضاعفة الجهود لتحسين شروط الاستيعاب الاجتماعي والثقافي لأكثر من 800 ألف مغربي. وهم إجمالي عدد أبناء الجالية المغربية في فرنسا، من بينهم 200 ألف يحملون الجنسيتين الفرنسية والمغربية. وأضاف: إن طبيعة مشاكل أفراد هذه الجالية تغيرت نظرا لتغير بنيتها، وبالتالي فإن هذا التغيير أصبح يطرح أسلوبا جديدا في التعامل معها.

والمعروف أن العاهل المغربي يولي أبناءه خارج الحدود خصوصا الذين يعيشون في أوروبا اهتماما خاصا منذ توليه العرش في العام الماضي، وتهدف سياسته إلى إزالة معوقات الاستيعاب الثقافي والاجتماعي في البيئات التي يعيشون فيها.

ففي إيطاليا التي زارها الأسبوع الماضي، كانت أوضاع الجالية المغربية وعددها نحو 140ألفا على رأس الموضوعات التي ناقشها مع الرئيس الإيطالي، لاسيما في ضوء القوانين الجديدة التي طبقتها إيطاليا بدءا من 15 مارس الماضي بشأن الهجرة والمهاجرين.

يبقى أن نذكر أن الجالية المغربية في أوروبا هي من أنشط الجاليات العربية، ويشارك أفرادها في بناء ورقي ورخاء المجتمعات التي يعيشون فيها، وهم منتشرون في جميع الأوساط، ويشتهرون بالذكاء والنبوغ، ونذكر منهم الروائي الشهير الطاهر بن جلون، الفائز بجائزة جونكور الفرنسية ■



■ الملك محمد السادس

برامج خاصة بالمغتربين العرب.. يبثها التليفزيون الألماني

كانت مفاجأة لي أن أجد هذا التجمع العربي الواعد منتدى النيل الراين العربي في ولاية هيسن التي تبعد نحو 40 كيلومترا عن فرانكفورت في ألمانيا، والذي تأسس حديثا في عام 1998، ورغم ذلك فإن طموحاته كبيرة، وإنجازاته فاعلة ومؤثرة.

يقول محمد حسن ـ مدير المنتدى ـ إن رغبة العرب المهاجرين في أن تضيق المسافات بينهم، وأن يمد كل منهم يده للآخر، في الأفراح مهنئاً، أو في الأتراح «مواسياً» هي التي جعلتنا نتحمس إلى تشكيل هذا المنتدى الذي يضم حاليا أكثر من 70 عضوا باشتراك شهري قيمته 15 ماركا. ويضيف: بدأنا عملنا بمواجهة المشاكل الأكثر إلحاحا في الغربة، مثل مشكلة تعليم الأبناء الصغار اللغة العربية والدين، وخصصنا بالفعل فصولا تعليمية داخل المنتدى تخدم أكثر من 12 ولدا وبنتا، تتجاوز أعمارهم أحد عشر عاما، وغالبيتهم من الجزائر والمغرب إلى جانب نحو 20 تلميذا وتلميذة في عمر الخامسة حتى العاشرة، وهم في أغلبهم من أبناء المبعوثين.

■ محمد حسن

يقوم بالتدريس في هذه الفصول متطوعون من بينهم طبيب أسنان سوري هو الدكتور بلال، وطالب هندسة في الدراسات العليا يدعى علاء مدراوي، وطالبة تعد أطروحة دكتوراه في التربية في جامعة ماينز اسمها زينب.

ويستطرد مدير منتدى النيل ـ الراين العربي قائلا: المنتدى يحرص على أن يكون قريبا من كل المغتربين، ولقد نجحنا في أن نغرس شعورا داخل الجميع بأن المنتدى هو بالفعل «بيت» لكل المغتربين يهرعون إليه في المناسبات الدينية والقومية، ومكان للقاء.

أما آخر الإنجازات التي قمنا بها ـ والكلام مازال لمحمد حسن مدير المنتدى ـ فهو أن تليفزيون ولاية هيسن قد وافق على تخصيص ساعة أسبوعيا ليبث برامج خاصة بالجالية العربية.. وهذا أمل راودنا طويلا، لكننا نجحنا أخيرا في الحصول على الموافقة.

■ فرانكفورت ـ أبوالعباس محمد

دنيا الاغتراب

«أهلي رءوس كلهم.. أرأيت مزرعة البصل» في كل مرة أقرأ فيها هذا البيت من الشعر تقفز إلى ذهني مباشرة حال جالياتنا العربية في الخارج وهي حال لا تسر عدواً أو حبيباً على كل حال، والسبب هو أن كل فرد فيها يريد أن يكون رئيسا أو زعيما، وهذا ما تفسره لنا كثرة الجمعيات والروابط والاتحادات التي تتحدث باسم العرب في المهجر.

فآخر إحصائية صادرة عن إدارة البوليس في دولة مثل فرنسا مثلا، تكشف أن هناك ما يقرب من عشرين ألف جمعية تتحدث باسم المغتربين والمهاجرين والمسلمين فيها.

والغريب أن بعض رؤساء الجمعيات لا يدري من أمر نفسه شيئاً ولا هم له إلا أن يعلن عن نفسه في المناسبات كرئيس لجمعية كذا.

لتأتيه الدعوات، أو ربما من قبيل الوجاهة، يريد أن يقدم نفسه إلى الآخرين كرئيس لشيء ما.

المؤسف أن حصاد هذا كله يكاد يكون صفرا، وأذكر أنه في أواخر الثمانينيات تشكل في باريس مجلس إدارة جديد لواحد من الاتحادات الاغترابية، فكان أن فجر أحد الأعضاء الجدد قنبلة عندما تساءل في سذاجة أو في شيء قريب من البلاهة قائلا: متى سأضع على سيارتي يافطة السلك الدبلوماسي؟!

صحيح لقد انفجر الباقون في ضحك هيستيري، لكن هذا السؤال كشف، أو بالأحرى فضح كل ما يفكر فيه أعضاء مجالس إدارات مثل هذه الجمعيات التي تتكاثر عنقوديا بلا هدف أو رؤية، اللهم إلا هدف الوجاهة.

تحضرني هذه الصورة المؤلمة للوجود العربي المهلهل في الخارج جنبا إلى جنب مع صورة جادة ورائعة للوجود اليهودي في فرنسا، فأذكر مرة أن رئيس المجلس التمثيلي للمنظمات اليهودية في فرنسا «لاحظ أن الاسم يدل على أن هناك منظمات كثيرة، لكن يضمها في النهاية مجلس واحد» ضرب لي موعدا في مكتبه في ميدان الجيش القريب من قوس النصر.

ففوجئت به ينتظرني مع صحفية وصحفي يلازمانه كظله ويكتبان كل كلمة قالها وقلتها في حديثي. ثم لم يتردد رئيس المجلس التمثيلي للمنظمات اليهودية في فرنسا عن أن نتحدث في السياسة، مناصرا موقف الحكومة الإسرائيلية، ومؤيدا لنهج بنيامين نيتانياهو ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ـ الذي كانت تربطه به علاقة طيبة.

وأدهشني أن ممثل اليهود في فرنسا يعيش بكل قلبه مع دولته «إسرائيل» على الرغم من أنه يحمل الجنسية الفرنسية، ويعيش في فرنسا منذ سنوات، ويزاول مهنته كمحام لامع، والآن جاء دوري لكي أتساءل وأقول: أين رءوسنا من رءوس اليهود في الخارج؟!

د. سعيد اللاوندي

اختلافهما ليس رحمة

البدرى وشاهين.. معركة تكسير عظام

آفة هذا الزمن انتفاء الحدود الفاصلة بين الحق والباطل.. بين الاجتهاد والتخريف.. بين التفقه والتطاول بين وبين.. وبين.. وبين.

وحين تضيع تلك الحدود لن يسدد الفاتورة إلا البسطاء الذين يضعون ثقتهم ـ ببساطة ـ داخل كل «عمامة» وبين ثنايا أى «لحية».

وعندما يختلف أصحاب الرأى الذين تفقهوا فى أمور الدين يجب عليهم إعمال قول الله تعالى:«وإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول وأولى الأمر منكم».

لكن لماذا اللجوء إلى الله والرسول وأولى الأمر مادامت المحاكم تفتح أبوابها للجميع؟!

بالأمس القريب خرج علينا الدكتور عبد الصبور شاهين الداعية الإسلامى الشهير بكتاب اسمه «أبى آدم.. قصة الخليقة» يزعم فيه ـ خلافاً لما علمنا ـ بأن أبانا آدم ليس هو أبا البشرية.

الشيخ يوسف البدرى لم يكذب خبراً وأقام دعوى حسبة ضد صاحب الاكتشاف للتفريق بينه وبين زوجته على اعتبار أن كتابه كفر ويندرج تحت إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ولأن المحاكم عندنا جولات.. جولة أولى وجولة ثانية وجولة ثالثة.. فاز عبد الصبور شاهين بالأولى فاعتبر الشيخ البدرى أنه خسر معركة ولم يخسر حرباً وقدم أوراق اعتماده لخوض الجولة الثانية

ونحن نتساءل هل يندرج كتاب الدكتور شاهين تحت باب الاجتهاد أم التطاول؟ وهل يندرج إصرار الشيخ البدرى على ارتياد المحاكم تحت باب الدفاع عن الإسلام أم إحداث الفرقعات الإعلامية؟

■ حاورهما: محمد عبد الخالق

د. عبد الصبور شاهين

يتوعد الشيخ يوسف البدرى

موعدى مع أبى آدم بين يدى الله

البداية كانت مع الدكتور عبد الصبور شاهين الذى دافع عن رأيه ولتكن البداية.

هل تتوقع الحصول على حكم بالبراءة فى الدعوى التى أقامها الشيخ يوسف البدرى التى ستنظرها المحكمة غداً؟

بلاشك أن ما حدث أمر يدعو إلى حمد الله سبحانه وتعالى وشكره على ما أنعم به، والذين كانوا يتصورون أن الحكم كان مفاجأة أقول لهم هو لم يكن كذلك بالنسبة لى فأنا لم أفقد ثقتى بقضائنا وأسأل الله أن يبصر الآخرين بالحق، فبعض الناس يكرهون أن يتحقق شىء للآخرين والحكم الأول الذى صدر بالبراءة حكم لا يمكن إغفاله فى القضايا الأخرى وأسأل الله لهم الرشد وأن يباعد بينهم وبين نية الشر.

من تقصد؟

أقصد هؤلاء الذين يرفعون القضايا بلا أى مناسبة وهم فى حقيقة الأمر لا يفهمون ولا يعرفون شيئاً وغير مستعدين للفهم، ولا يدركون معنى الحق من الباطل. وإذا كان الله تعالى قد كلف العلماء ليستنبطوا الحق من أياته، فالقرآن خص جماعة المجتهدين بالقدرة على استنباط العلم والحق والقرآن الكريم سيظل معينا وموضوعا للاستنباط، وسيظل العلماء يجاهدون فى سبيل إدراك بعض الحق من أيات القرآن.

فالذين يستكثرون علينا أننا استنبطنا شيئاً من القرآن لنعالج به أزمة الخضوع للإسرائيليات والثقافة الإسرائيلية فى قضية خلق أدم عليه السلام فهؤلاء بلا شك مخطئون تماماً.

ولكن المعارضين لكتابك يرون أنك روجت للإسرائيليات فى قضية خلق أدم عليه السلام أكثر من مهاجمتها كما تقول؟

هؤلاء لم يقرأوا الكتاب ولم يروا أننى أحارب الإسرائيليات فما قلته لا علاقة له بالإسرائيليات، والإسرائيليات هى التى بغضت إلينا أن نقرأ فى الكتب بعد أن حشيت - والعياذ بالله - بكل الأساطير والخرافات، والذين يقولون هذا هم من الذين يصخبون ويريدون فقط الصخب لكنهم يعلمون أننى قصدت بهذا أن أستفيد من تطور العلم وتجدد المعرفة فى حياة الإنسان وأنه ينبغى علينا أن نتعلم دائماً كل جديد فى عقل البشرية والإنسانية.

يرى الكثير من العلماء أن ما ذهبت إليه فيه مخالفة لقول الله تعالى «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر» وأغضبهم أكثر قولك إن حديث رب العزة مع إبليس كان حديثا نفسيا؟

نعم أنا نفيت عن أن يكون أبليس رأى الله ولا الملائكة فهذا منتهى قلة الأدب وقلة العقل أن يتصوروا أن هذا هو طريقة خلق الله لآدم بطريقة الجلوس على المصطبة هذا تهريج وكلام فارغ وكلام الإسرائيليين فأردت تصحيح مفاهيمهم وهدايتهم لفهم معنى القرآن فقلت لهم إن التصور الصحيح الذى يقدر الله حق قدره، ويرفعه فوق اعتبارات الحواس والرؤى والإدراك البصرى.

ولكنهم يرون أن الأدلة التى استندت إليها للتدليل على أن آدم ليس أبا البشر أدلة واهية؟!

لا، هم الذين عجزوا عن فهم الأدلة لماذا؟ لأن أحد أدلتى هى الكلام - اللغة - وكيف توصل الإنسان إلى مستوى هذا الكلام وكيف نطق فاللغة لم تنشأ هكذا اعتباطا ولا عفوا إنما نشأت نتيجة المخ - العقل - الذى كان هو نفحة من الله فى البشر، ولما اكتمل ونضج استطاع أن يترجم رسائل الحواس بمعنى أن يرى شيئاً فيفسره بأنه امرأة أو رجل أو حصان.

كان الإنسان بشراً فى بداية الخلق، وكان المخ عاجزا ثم أعطاه الله هذا المخ وظل يكبر حتى ملأ الجمجمة، ومعلوم أن مخ الإنسان أكبر من مخ الفيل والديناصور لماذا؟ لأن له وظائف كثيرة أهمها ترجمة رسائل الحواس وإدراك المجردات وأن تؤمن بالغيب وتدرك أن هناك رباً خالقاً، وعندما نفخ الله فى هذا البشر من روحه فكان المخ.

أليس فى ذلك مخالفة لما تعارف عليه من كلام المفسرين والفقهاء والأئمة الأربعة عن قصة خلق أدم عليه السلام ونشوء الخلق؟

قال تعالى «قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق» فإذا سرت فى الأرض وبحثت عن كيفية بدء الخلق، وقال لى العلماء إن هذا الخلق له على الأرض خمسة ملايين من السنين ويأتى الإسرائيليون بأكاذيبهم فيزعمون أن أدم سنه سبعة آلاف سنة إذن من أصدق. إذن أدم لاشك أن له عشرة آلاف سنة، لأن أصحاب السير والنسابين الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم «وكذب النسابون ألف مرة».. وابن عباس قال «وإن بين إسماعيل ونوح ٣٠ جداً لا يعرفون».. هذا هو إحساس القدماء الأمناء بخطورة القضية وبأنها أصعب من أن ندركها بعقولنا بسهولة وأننا نحتاج إلى أن نجرى فى الأرض ونسير فيها لنكشف عن كيفية بدء الخلق من أيات القرآن.

وفهمت قول الله تعالى «إنى خالق بشرا» بأن هذا البشر مازال أمامه فترة سوف ينضج فيها سأسويه فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ونفخ الروح هنا هو العقل!!.

يردون على هذا بأنه تأويل للنص؟

وأنا أرد عليهم بوصفهم عديمى الدراية وكنت أتمنى أن يكونوا أكثر بصيرة من هذا، لأن التأويل منهج فى فهم كتاب الله، وإذا نظرت فى مكتبتى ستجد أن كتب التفاسير القديمة كلها عنوانها التأويل، قال تعالى «ولا يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم» والذين ينكرون منهج التأويل بالقطع جهال ولست أريد أن أخوض فى سيرتهم لأن مستواهم العلمى معروف ولا علاقة لهم بالعلم وإنما هم مجرد قوالين ومقولين وليسوا مسئولين، يقولون أنت قلت كذا وأنا لم أقل ذلك.

وما ردك على ما يقال إن فى ذلك إنكار للمعلوم من الدين بالضرورة؟

هذا كلام الجهال وتقرير مجمع البحوث

الإسلامية لم يشر إلى ذلك، بل إن تقرير المجمع بحضور فضيلة الإمام الأكبر والدكتور عبد المعطى بيومي وكوكبة من علماء الأزهر ذكر أن الكتاب ليس فيه إنكار لمعلوم من الدين بالضرورة وذكر أيضا أن الكتاب لا يختلف مع القرآن ولا مع السنة وإنما يختلف في وجهات النظر في الاجتهاد ومادام الكتاب كذلك تبقى مسألة الاجتهاد التي تختلف في رؤى ووجهات نظر العلماء ولا يلغى اجتهاد اجتهاداً، واجتهادى صواب فى نظرى، والاجتهادان يمكنه أن يتعايشا جنبا إلى جنب لأنهما يخرجان من مشكاة واحدة، من معدن الآيات ومن قلب القرآن. العالم يفهم والآخر يفهم والفهم يختلف.

لماذا إذن تتهم كل من يعارض كتابك بالجهل في ظل وجود القاعدة الفقهية المعروفة أن المجتهد لا ينقض حكم مجتهد آخر؟

نسبوني إلى الضلالة فنسبتهم إلى الجهل واحد قال عنى كافر وفاسق وطالبني بالتوبة وقال سأطلق عبد الصبور شاهين من زوجته فقلت له أنت جاهل فالجاهل يتعلم لكن الضال كافر فما الذى يدفع عنا السوء من هذه الجهالات البشعة.

افرض أننى قلت عنهم إنهم جهلة وبقر وحمير ماذا فى هذا؟ والله العظيم قد يكون الحمار أفقه منهم، فالحمار على الأقل قد ينظر فى كتاب ويخطىء، أنا عالم فهل سيأتى هؤلاء الجهال ليعلمونى كيف أنظر فى كتاب ربى وأفهم نصوص القرآن وقد حفظته منذ كان عمرى ست سنوات وثمانية أشهر، صعدت المنبر منذ كان عمرى 13 سنة أى منذ 58 سنة ودافعت عن كتاب ربى ودعوت إلى الله على بصيرة هل يأتى هؤلاء المتخلفون ليعلمونى كيف أحترم دعوة ربى، ما هذا الكلام غير المعقول؟!!

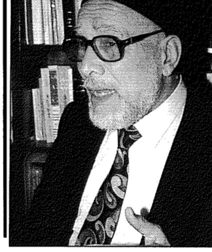
إنكار أحاديث نبوية وتأويل آيات قرآنية هل ترى أن ذلك اجتهاد؟

يا أخى كل الأحاديث التى تناولت خلق آدم أحاديث موضوعة، أما بالنسبة لتفسير القرآن فقد بات واجبا علينا إعادة تفسيره بروح العصر مواكبة للتطور المعرفى، والا نقتصر على التفاسير القديمة، وإنما نريدها تفاسير أخرى من وحى التطور المعرفى لعصرنا، فمعانى القرآن تمتد بامتداد البشرية والقرآن أتى ليكون دستور الخالق للخلق إلى يوم القيامة، فلابد لكل من يملك أدوات التفسير والمعرفة بلغة العرب وكتاب الله وسنة رسوله ومذاهب الأقدمين فى فهم القرآن أن ينظر فى كتاب الله فيفسر القرآن بمنطق عصره، فالقرآن لا تنتهى عجائبه وسيظل دائماً يدفع بكنوز الأسرار الإلهية كما قال تعالى «وما أتيتم من العلم إلا قليلا» أنا ذهبت إلى التفرقة بين البشر والإنسان وإلى البرهنة على أن آدم ليس أبا البشر وإنما هو أبو الإنسان وهذا خمسة أو ستة أسطر، وأسرار القرآن وعجائبه لا تنتهى.

ذهبت فى كتابك إلى أن جنة آدم لم تكن فى السماء بل كانت ربوة على الأرض أليس فى ذلك تأويل لآيات القرآن الكريم أيضا؟

لا هذا اجتهاد فى تفسير النص يا أخى ماذا تعنى كلمة جنة؟ جنة تعنى بستانا، وهى فى القرآن تعنى





■ د. عبد الصبور شاهين

بستانا قال تعالى «إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة» ماذا أفعل لهؤلاء الجهال، الجهل يرفع صوته وأصوات الجهلة أصبحت هى الأكثر ضجيجاً فى العالم وهذه هى المشكلة.

الدعوى التى أقامها الشيخ يوسف البدرى ستنظرها المحكمة صباح غد ألا تخشى مصادرة الكتاب بعد أن جهز ردوداً فقهية على ما ذهبت إليه عن قصة خلق آدم عليه السلام؟

يوسف البدرى أقل من أن أرد عليه. قضيته ستنظرها المحكمة غداً ولكن المشكلة أن يوسف البدرى مدفوع من جهات أخرى.

وما تلك الجهات؟

أنا لا أعرفها ربما جهات أمنية خارجية أو جهات أجنبية أو صهيونية وهذا هو الأرجح لأننى هنا فى هذا الكتاب أعادى بنى إسرائيل وثقافتهم ووجودها فى الإسلام، فمن السهل جدا أن يجندوا رجلا كهذا تتسع ذمته لأشياء كثيرة ويمكن أن يخضع بكل بساطة للإغراء وعنده هوس بالانتخاب والإعلام والشهرة والصورة التى تنشر والصحفى الذى يأخذ منه حديثا وتكفير فلان وعلان هذا رجل يمكن أن يساوم على هذا النحو من جهات مختلفة.

ألم تكونا حتى الأمس القريب صديقين وتحالفتما معاً ضد نصر حامد أبو زيد ما الذى جرى بينكما حتى يردد العلمانيون أن السحر انقلب على الساحر؟

بكل أسف العلمانيون يريدون جنازة يشبعون فيها لطما، لأن العلمانية ليست مذهبا يغنى صاحبه عن غيره من المذاهب فهم يتعلقون بكل قطار، وبكل سبنسة فالعلمانية مجرد هاوية يلقى هؤلاء الناس بأنفسهم فيها، وهم بكل أسف يخلطون فأنا لم أفعل شيئاً مما يقولون مع نصر حامد أبو زيد، أما تقريرى فهو تقرير علمى اعتمدته اللجنة العلمية واعتمده مجلس الجامعة من ٦٥ عضوا، فأصبح تقرير الجامعة وليس تقريرى، وأنا خرجت من الموضوع بمجرد تسليمه وهم يختارون ما يشاءون، وقد اختاروا تقريرى لأنه الحق، وأنا يسعدنى أن أكون علماً على الحق، هذا لا يضرنى بل بالعكس يشرفنى.

أما ما يقولونه بأننى شربت من نفس الكأس كما قالها بعض الكتاب السطحيين جداً فهذا دليل على الجهل لأن هناك نوعين من الاجتهاد عرفهما عصرنا نوع من الاجتهاد لطمس النصوص واجتهاد خارج النصوص مثلاً عندما يقول الله تبارك وتعالى للذكر مثل حظ الأنثيين فيأتى ويقول لا للأنثى مثل حظ الذكر هذا لا يكون اجتهادا بل نوعا من الهذر وقلة الأدب مع الله وطمس الحق الذى جاء به الوحى إلى محمد لنستبدل به وحياً آخر من وحى الشيطان، أما النوع الآخر فهو اجتهاد خارج النص بأن يحاول أن يجد شيئاً خارج النص، أما اجتهادى فهو فى داخل النص، أحاول أن أفهم منه شيئاً فالقاعدة المعروفة لا اجتهاد مع النص.

ألا تخشى أن يربح البدرى الجولة الثانية؟

الحكم الذى صدر فى القضية الأولى حكم مؤسس ومدعم لا يمكن تخطيه وجاء فى حيثياته أن الكتاب ليس فيه ما يخالف ثوابت العقيدة وأنه متفق مع منهج الكتاب والسنة إذن مازعموه عن أننى أسأت إلى ربى حين قلت «المشروع الخلقى» كما زعم البدرى فى القضية التى رفعها ضدى غير صحيح فكلمة مشروع من شرع، وشرع مادة شريعة يوصف بها الله فيقال هو الشارع الحكيم هؤلاء الجهال يفهمون الشارع على أنه Street أو الطريق أو الحارة.

ولكن الشيخ الموجان أصدر كتابا يعارض كتابك وطالبك بالتوبة مستنداً إلى اعتقاده بأنك فتحت باب التأويل على الأمة الإسلامية؟

يا أخى هؤلاء السلفيون ينهجون منهجاً يصفونه بأنه سلفى، وهم لا يريدون أى جديد فى الفكر الإسلامى بل يعيشون على الأقوال القديمة قال الشيخ الشرمبلالى وقال ترباس بن أبى صفيح الحضرى، لا يقولون إلا هذا وحين زارنى الشيخ الموجان هنا فى منزلى شرحت له وجهة نظرى واعتذر وقال لى أنا ما قصدت الإساءة إليك فقد بدا لى أنك تحارب الإسرائيليات والرسول صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن أهل الكتاب ولا حرج فقلت له إن الرسول له موقفان يناقضان هذا الموقف ففى القرآن أنهم سماعون للكذب أكالون للسحت وضاعون للحديث وكذابون يحرفون الكلم عن مواضعه ثانيا جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله بورقة وفيها كلام عن أهل الكتاب فغضب رسول الله وقال والذى نفسى بيده لو أن موسى بن عمران كان حيا ما وسعه إلا اتباعى وشرحت له أن معنى حدثوا عنهم ولا حرج أى اكشفوا زيفهم واحكوا عن كذبهم.

تقرير مجمع البحوث الإسلامية الذى صدر بشأن الكتاب طالبك بتصحيح بعض الفقرات والأخطاء فى الطبعات التالية؟

لا هى ليست أخطاء إنما هى اجتهادات من شاء فليقبلها ومن شاء ألا يقبلها فهو حر ■

والشيخ البدرى يصفه بنبى آخر الزمان

لن أترك شاهين حتى أموت.. أو يموت

الحوار مع الشيخ يوسف البدرى كان أكثر سخونة، حتى ظن الجيران أن هناك خناقة فى منزله طوال ثلاث ساعات متواصلة، ووصل إلى حد بعثرة الكتب ونفض الغبار عن مراجع وكتب وتفاسير قديمة ليطلعنا على ما بها من آراء تخالف ما جاء بكتاب الدكتور عبدالصبور شاهين.

ما حكايتك مع الدكتور عبدالصبور شاهين وكتابه «أبى آدم»؟

جاءنى صديق وقال لى إن الدكتور عبدالصبور شاهين أصدر كتابا يعد فتحا علميا لم يسبق له مثيل حول آدم وبدء الخلق، فقلت له أين كتابه أستفيد به، فالرجل تفضل مشكورا وبحث عن الكتاب فلم يجده، فقلت له أعطنى صورة منه ففعل، أخذت صورة من الكتاب وغادرت إلى باكستان، حيث أعمل رئيسا لقسم اللغة العربية فى جامعة دار العلوم فى كراتشى. وفى الطائرة بدأت أقرأ فى الكتاب وشددت شعرى من هول ما رأيت، أعدت قراءة الكتاب أكثر من ٢٠ مرة، وفى كل مرة كنت أجد أن ما أخذته عنه لم يتغير، فبدأت فى وضع الملاحظات والهوامش هل حققت الأحاديث هل ناقشت الإسناد؟ ثم بدأت أدون الملاحظات حول تطويع القرآن للعلم والحديث الذى كذبه عبدالصبور شاهين، وقال إنه من الإسرائيليات، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه الترمذى، وهو حديث حسن صحيح: إن الله لما أراد خلق آدم قبض قبضة من جميع وجه الأرض، فجاء آدم على قدر الأرض، فكان منهم الأبيض والأحمر والأسود والأصفر، وكان منهم السهل والحزن، وكان منهم الطيب والخبيث، هذا الحديث الصحيح كذبه شاهين وسخر منه وزعم أنه إسرائيليات.

الشىء الثانى: إنه قال فى مقدمة كتابه: واستعنا بالقليل من حديث رسول الله، لم القليل؟ وكيف والحديث الشريف نصف الإسلام، بالعكس شاهين لا علم له بالسنة ومعدوم البضاعة فيها، وكل حياته فى القرآن الكريم لفظاً فقط. وعلى الرغم من ذلك فوجئت بمولانا عبدالصبور شاهين يجعل من نفسه نبى هذا الزمان.

كيف؟

أستاذنا الكريم قال: إن الله سبحانه وتعالى قد سمح بكشف هذا السر على يدنا، ويقول فى كتابه: مادمنا نقدم رؤية عقلية تحترم المنطق وتستنطق اللغة من جديد.. هذا هو منهجه. وهذا المنهج شيوعى، منهج شيوعى ماجن، اقتبسه من كتاب محمد شحرور: وهو بذلك يقول إن رسول الله خفى عنه وأبا بكر وعمر وعثمان وعلى وابن عباس وعلماء الأمة الإسلامية على مدى ١٤ قرنا من الزمان وأقدم التفاسير وأحدثها كل هؤلاء خفى عليهم خلق آدم، وانكشف السر على يد نبى آخر الزمان عبدالصبور شاهين، كما أنه يعنى بذلك أن الرسول جاهل وأنه لم يعلم بهذا السر، أو أنه قد علم به وأخفاه عن الأمة، وهو اتهام جديد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخفى عن الأمة بعض ما أوحى إليه.

لكنه أكد لنا أنه لم يقرأ شحرور ولم ينقل عنه ولم يلتق به؟

ينفى ما يشاء، وهل ينفى أيضا أنه نقل من كتاب «مد السددة» للفيروز آبادى دليل النقل واضح، شحرور قال إن كتابه استغرق تأليفه ٢٥ سنة، وشاهين قال ذلك، شحرور قال إن آدم ليس أبا البشر، و شاهين قال ذلك، جعفر دك الباب قال فى كتابه «اسرار اللسان العربى» هذا الكلام، ونادى شاهين بنفس المنهج، فماذا أقول أنا كباحث علمى عن ذلك الذى نقله أيضا من كتاب «لطائف الكتاب العزيز فى بصائر ذوى التمييز»؟ لقد نقل عن كل هؤلاء وحذا حذوهم.

لماذا لم تذهب إلى الدكتور عبدالصبور شاهين وتوضح له خلافك الفقهى مع ما جاء فى كتابه بدلا من اللجوء إلى المحكمة ورفع دعوى قضائية لمصادرة الكتاب؟

هو الذى رفض مقابلتى، وزعم أننى أقل منه ثقافة، وهذه حجة لأنه يخشى أن أغلبه، وأن ألقمه الحجر، ويخشى ألا يجد أمامى جوابا، إن تهويله من شأنى عظيم، هل لو أتينا له بعبد الله بن عمر سيقول لن أناظره لأنه لم يأخذ دكتوراه، رب العباد خلق إبليس وإبليس جاهل وناقش رب العباد حينما أمره بالسجود لآدم، فليجلس امامى لأسأله سؤالا واحدا: ما الفرق بين الوجهين والقولين والرايين؟ لو قالها سأؤمن بما جاء فى كتابه، وأتحداه لو عرفها.

لكنه فى كتابه نفى أن يكون رب العزة قد تحدث مع إبليس وقال إنه حديث نفسى، وأن إبليس أحقر من أن يكلمه الله؟

ربنا خلق ما هو أحقر من إبليس وأنجس، خلق الخنازير قبل أن يكون إبليس ملعونا، مادام الله قد خلقه فلماذا لا يكلمه، ولماذا إذن خلق الخنزير مادام منعنا من أن نقترب منه؟ الله لا يُسأل عما يفعل، وحين يقول: «إذ قال ربك للملائكة» هل يعقل أن يفسر شاهين إذ قال على إنها حوار نفسى فى قلب إبليس.

هو أيضا فى الكتاب تناقض مع نفسه، فحين تكلم عن الحوار مع الملائكة قال: «وهذا أمر غيبى نعوذ بالله من أن نخوض فيه، والكيف عند الله معلوم، فلما جاء إلى الحوار مع إبليس، قال: إنه ما كان حوارا بحرف وصوت ولا كان كلاما إنما شىء دار فى نفس إبليس لأنه أحقر من أن يكلمه ربه» فهل يعقل هذا الكلام؟

يؤكد الدكتور عبدالصبور شاهين إن ما حفلت به كتب الحديث والتفاسير عن خلق آدم من الإسرائيليات التى يريد تنقيتها؟

فليدرس أولا ما الإسرائيليات، أتحداه إن عرف ما الإسرائيليات، ومن هم الصحابة الذين اتهموا بالإسرائيليات وكم نوعها؟ والرسول صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج.

لكنه يؤكد أيضا أن هذا الحديث موضوع ومن الإسرائيليات، ويتعارض مع القرآن؟

وهل صحيح البخارى به حديث موضوع، هو لا بضاعة له فى الحديث حتى يتكلم فيه، اذهب إلى الدكتور أحمد عمر هاشم أو شيخ الأزهر واسألهم إن كان هذا الحديث صحيحاً أم موضوعاً؟ قل لعبد الصبور شاهين أن يقرأ رسالة الدكتوراه التى أعدها الدكتور رمزى نعناعة سنة 1969، قل له ياعبدالصبور كتابه وكل ما فيه من الإسرائيليات الجنة على الأرض من التوراة، والحديث النفسى لإبليس من التوراة، وقابيل وهابيل من التوراة، وأن الآيات التى تتعارض مع الحديث كما يقول هو الذى أوّل فيها وخالف ما أجمعت عليه الأمة 14 قرنا من الزمان.

لكن تقرير مجمع البحوث الإسلامية اعتبر أن كتاب «أبى آدم» ليس فيه ما يخالف ثوابت العقيدة الإسلامية، وأن المؤلف اجتهد فأخطأ؟

أقولها بأعلى صوت إن كان الأزهر قد جامل عبدالصبور شاهين على حساب الحق، فأنا أشكوه إلى الله، وأنا فى انتظار أن نلتقى يوم القيامة إن شاء الله، وأقف بأعلى صوتى وأقول: يارب هؤلاء خذلوا دينك، وقل له يا عبدالصبور شاهين الزمان قُلب ولن يبقى شىء على حاله ولا يبقى إلا الحق، وأنا أحتكم فى مجمع البحوث الإسلامية إلى الله، لأن المجمع كان قد كفره فى البداية حين أعد الدكتور عوض الله حجازى - رئيس جامعة الأزهر الأسبق - تقريراً ثم تراجع وتم تعديل التقرير، فأين تذهب الآية الكريمة «كمثل آدم خلق من تراب» أين تذهب؟!

يستبعد الدكتور شاهين أن يكون الله تبارك وتعالى قد أتى بالملائكة وأجلسهم أمامه، وآدم ممدد على الأرض ثم نفخ فيه من روحه، وقال لهم اسجدوا له؟

هذا غيب، فما الذى أدخله فى الغيب، «قل لا يعلم ما فى السموات والأرض الغيب إلا الله». وقال تعالى: «أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون» هذا وحى شيطانى ركب عبدالصبور شاهين واستولى عليه، قال تعالى: «وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا».

قل له يا عبدالصبور شاهين لقد أبى الله إلا أن يختم لك أسوأ ختام كما قالها الشيخ الشعراوى عن توفيق الحكيم لما قال: «إنى هاتفت ربى وكلمت ربى، وقلت لربى، وقال لى ربى»، وقال أيامها الشيخ الشعراوى: أبى الله إلا أن يختم له بأسوأ ختام، هذا كتاب من ألفه إلى يائه باطل، وأنا عندما ترافعت

ضده فى قضية جبر، قلت ساتكلم.

قبل الحديث عن المحكمة اذكر لك قول الله تعالى: «إنى خالق بشرا» ولم يقل إنى خالق إنساناً، يدلل شاهين بالآية الكريمة على أن آدم ليس أول بشر، بل هو أول إنسان؟

نحن نتحدث عن 14 قرنا من الزمان، هو مثل مصطفى محمود، ينكر عذاب القبر وينكر الشفاعة، ويغير ما استقر عليه السلف الصالح منذ 14 قرنا، أنا شخصيا غير متخيل أن آدم كان طفلا رضع من أمه، ثم لعب فى التراب، ثم كسر الجرة لأبيه، فرزعه بالقلم على قفاه، وقال له: «ياد ياآدم يابن الكلب خد» فقال: «أه يابا يا بشر يا أعمى يا أصم يا أبكم يا ابن الكلب واعطوه مصاصة كى يتوقف عن البكاء!!

ثم ما رأيك فى أن البشر الذين قال عنهم شاهين إنهم همج، إن الله لم يذكر بشرا إلا فى مقام التشريف ولم يذكر إنسانا إلا فى مقام التوبيخ، إن الإنسان خلق هلوعا جذوعا، «وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا»، و«قتل الإنسان ما أكفره»، أما البشر فهى لا تاتى إلا للانبياء، «قل إنما أنا بشر»، و«قالوا أبشر منا واحداً نتبعه»، و«ولواحة للبشر»، هذا تكذيب للقرآن يقول تعالى «وإن من أمة إلا خلا فيها نذير»، و«البشر أمة والكلاب أمة والنعاج أمة سيحاسبون والدليل قول الرسول: «يوم يقال للشاة الجلحاء للشاة القرناء، لم نطحتها» فما رأى نبى هذا الزمان فى هذا الكلام.

هو يرى أن كلمة مشروع ليس فيها قلة أدب مع رب العزة وأنها معنى لغوى من شرع يشرع؟

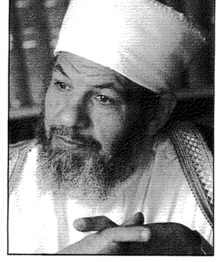
لغوى ايه يا أستاذ، نص كلامه يقول: ولا أعنى أن هناك عدة مشاريع إنما كان مشروعا واحدا، شحرور أيضا سماه تصميما، وجعفر دك الباب سماه تصميما، وسلمت الكتب الثلاثة إلى المحكمة.

ألا ترى أن ذلك اجتهاد وأن لدينا قاعدة فقهية معروفة أن من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر، وأن المجتهد لا ينقض حكم مجتهد آخر؟

لا تؤاخذنى، الاجتهاد ليس معناه أن أهدم النص، نصر أبوزيد أيضا قال ذلك، شاهين ألغى السنة بأكملها وكذب حديث الشفاعة: «ياآدم أنت أبوالبشر» وكذب حديث أن الله لما أراد خلق آدم وهذه كلها أحاديث قطعية الثبوت والدلالة، وأوّل فى كتاب الله تأويلا يخرجه من الملة، وإذا فتحنا باب التأويل سيأتى شخص ليقول: إن السنة معناها الدعاء، وإن الصلاة التى يعنيها قول الله تعالى: «وأقيموا الصلاة واركعوا مع الراكعين» إنها الركوع فقط، والتأويل باب خطير حذرنا السابقون منه.

لكنه ينفى عن نفسه تهمة التأويل، ويرى أيضا أن التأويل من حق ا... والراسخين فى العلم كما جاء فى قوله تعالى، «ولا يعلم بتأويله إلا الله والراسخون فى العلم»؟

هل يحكم هو على نفسه بانه



■ يوسف البدرى

من الراسخين فى العلم؟ هذه مصيبة ثانية، قال صلى الله عليه و سلم فيما رواه مسلم: «من قال أنا عالم فهو جاهل» هل هذا الحديث أيضا سيقول عنه إنه موضوع، هذه الآية لا تنطبق عليه، لأنه عالم لغوى فقط، هو متأثر بفنولوجية «هوش» صاحب نظرية رصد الظاهرات ومتأثر بمالك بن نبى حين ترجم كتبه، قل له:

يا شيخ عبدالصبور والله إن الله عليك صبور على ما فعلت بدينه وكتابه، وما كذبت من آياته وأحاديث نبيه، تُب ياعبدالصبور فإنك خالفت ثوابت العقيدة والدين وقلت قولا لو غمس فى بحر لكدره، وضيعت

كل معالم الدين، وروجت لنظرية داروين.

أشار فى كتابه وقال لنا أيضا إنه هاجم نظرية داروين وأنها لم تعد تستحق الورق الذى كتبت عليه؟

هو كاذب فيما يقول، فكل ما جاء فى كتابه يؤكد تلك النظرية، لو أنه أنكرها لأتى بها وفندها، هذا هو البحث العلمى كما درسنا.

لكنه يتوعدك بكثير من القضايا بسبب إساءتك إليه وإنك قلت إنك ستطلقه من زوجته واتهمك بالعمالة لجهات أجنبية مثل إسرائيل؟

لم أقل ذلك، أنا قلت عكس ما يقول، هو قال يوسف البدرى أحمق، فقلت له بالحرف الواحد: إن حماقة يوسف البدرى حمته من أن تطلق امرأته، والله لن أتركه حتى يتوب، وسأستعدى عليه كل الجهات العلمية، وكل المسلمين، هو قال: إن هناك مخططا واضحا وراءه جهة تخطط وتمول، وأن ذلك قد يكون منهجا فى الحياة، أو خطة يسير عليها هؤلاء، وأن الظروف قد تكشف عن المختفى والمختفى لهر فى «الأهرام العربى» عند حديثه لها، فقد اتهمنى بالعمالة للموساد، إذن مرحبا يا إيهود باراك، وقل له المسألة لم تنته، أردتها حربا ومعارك

والحرب سجال، وقل له الأزهر جاملك، لكن الأزهر لن يبقى على حاله، وقل له لعل وحيا هبط عليك، أقسم بالله يا شاهين لن تنتهى القضية إلا بأحد أمور ثلاثة: إما بتوبتك، وإما بوفاة أحدنا، وإما أن تحكم المحكمة بمصادرة الكتاب، فإن تاب تنازلت عن الدعوى، ولن أتركه حتى يكتب كتابا بخط يده مثلما فعل عندما كان فى المعتقل، وكتب قائلا: «أقر أنا عبدالصبور شاهين أننى برىء من الإخوان المسلمين»، فخرج من السجن، لن أتركه حتى يكتب بخط يده: أقر أنا عبدالصبور شاهين بأننى برىء مما جاء فى كتابى «أبى آدم»، هذا ليس من أجلى، بل من أجله، فأنا أخاف عليه من رب العالمين، بعد أن جاء بما طعن الأمة فى الصميم.

كنتما حتى وقت قريب صديقين حميمين، وتحالفتما معا ضد نصر أبوزيد.. فما الذى حدث؟

إنه الحق، هذا دين الله، أنا الآن أسكت على سبابى فى كل مكان، ومع ذلك لن أبه، رسول الله ما ثأر لنفسه، وما كان يغضب إلا لله، وأنا غضبتى لله، رسول الله كان يكره بليغ اللسان، وعمر قال وما أخشى عليكم إلا من رجل بليغ زل لسانه، وشاهين أخطر من نصر أبوزيد، فالأخير معروف أنه علمانى، أما هذا فقد كان يصلى خلفه عشرات الألوف فى عمرو بن العاص، ولن أتركه.

يعتقد الدكتور شاهين إنه سيربح الجولة الثانية؟

قل له لا تفرح فقد خسرنا نصر أبوزيد فى الابتدائى.

لكنه يؤكد أن ما جاء فى حيثيات الحكم وتقرير مجمع البحوث الإسلامية حجة له لا عليه؟

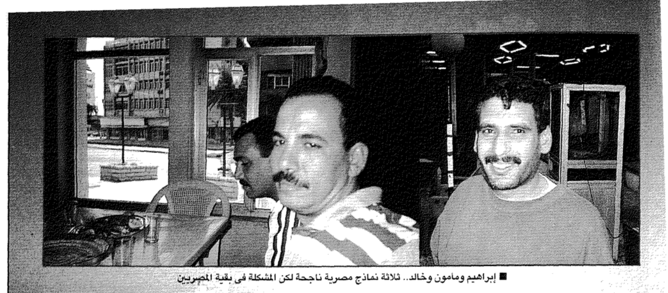
تقرير الأزهر لم يفهمه أحد وقد أرسلت إلى الأزهر باعتباره مؤسسة من مؤسسات الدولة عن طريق المحكمة الادارية، اسأله عن حكم من أنكر أن آدم خلق من تراب، وقال إن الجنة ربوة على الأرض، وأنكر السنة، وأول القرآن، وسأنتظر ورود التقرير بعد أن كال تقرير مجمع البحوث الإسلامية بمكيالين فى قضيتى شاهين ونصر أبوزيد، وجاملوا عبدالصبور شاهين على حساب الحق.

وكيف فهمت تقرير مجمع البحوث الإسلامية؟

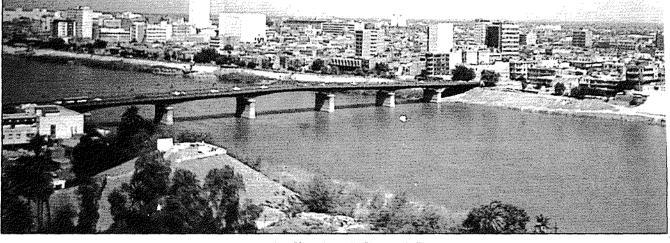
التقرير يقول لا نرى فيما كتبه اجتهاداً، وأن اللجنة لا توافق على بعض أجزائه، وأنها لا تقره على كثير من التأويلات التى أول بها بعض آيات القرآن ...يم، ثم يقول يناشد التقرير العلماء بالبحث فى حاجة الناس، وأنا أتعجب ما الذى يهم الناس من أن يعرفوا أن آدم خلق من تراب أم أنه كان ابن بشر أم أنه ابن كلب حتى.

هو يرى أنه عالم ومن حقه البحث فى أمور الدين وإعمال العقل؟

يا بنى يبحث فى أمور الدين بحيث لا يكذب حديثا صحيحا ولا يؤول آية قرآنية، ولا يخالف ثوابت العقيدة كما جاء فى كتابه ■



■ إبراهيم ومأمون وخالد.. ثلاثة نماذج مصرية ناجحة لكن المشكلة في بقية المصريين



■ بغداد.. دجلة والكرخ والرصافة.. والصمود

يهربون إلى سجون العراق!

المصريون ينتظرون الموت ولا يرحبون بالعودة

الموت أكثر رحمة من نظرات البشر حين تصبح سياطا تلهب القلب وخناجر تمزق العقل.
والموت في أحضان الصقيع أكثر دفئا من العودة إلى من ينتظرون الغائب وهو يعود محملا بكنوز الملك سليمان فلا يجدون معه إلا «السلطانية».
في السجن، الحياة أجمل وألذ إذا كانت توفر ثلاث وجبات ساخنة لا تمنحها الحرية حتى لو عملت 25 ساعة يوميا.
والحياة بلا هدف بلا وطن بلا أهل وبلا غد في العراق، أفضل من حياتي في بلدي بلا هدف وبلا أمل، فهنا لا يعرفني أحد ولا يلومني أحد ولا يتهمني أحد.
نعم بعت كليتي حتى أوفر ثمن الطعام. لا تقل لي إن هذا التصرف ليس من حقي فأنا سقطت في البحر ولا أجيد السباحة، وليس أمامي إلا «التضبيش» حتى تهمد أنفاسي إلى الأبد.



■ بغداد: عاطف حزين

لم اتعاطف معهم لذواتهم، فأنا أعلم انهم يتحملون جانبا كبيرا من الخطأ، ولكنني تعاطفت وأشفقت على الجنسية التي أحملها ويحملونها. بكيت حين علمت أن عددا كبيرا منهم يرتكب جرائم حتى يدخل السجن ومن ثم يرفع عن كاهله عذاب توفير وجبة غداء في بلد محاصر لم يفكر لحظة واحدة في لفظ الغرباء حتى يكفي القليل أصحاب البلد.

250 ألف إنسان يحملون نفس جواز سفري الأخضر يقيمون في العراق. عدد قليل جدا منهم استطاع قبل سنوات الحصار أن يقيم لنفسه «مصلحة» سواء كانت هذه المصلحة مطعما أم مقهى أم شركة مقاولات، وعندما قررت سحابة الحصار السوداء الإقامة فوق سماء العراق كان هذا العدد القليل من المصريين بالإضافة إلى التجار العراقيين الذين تمتعوا بالستر ولم يكشف الحصار سوءاتهم.

المشكلة أن هذا العدد من المصريين - أصحاب المصلحة - لا يتعدى الآلف ليبقى العدد الأهم والأعم هائما على وجهه في «البتاوين» وشارع السعدون يبحث عن شيء يسد به رمقه. وكان السؤال الذي خطر على بالي وبال أي شخص سيقف موقفي: ولماذا لا تعودون إلى مصر مادامت الحال هكذا.. ما الذي يجعلكم مصممين على هذه المهانة ولديكم أهل في مصر من المؤكد أنهم سيرحبون بكم على أسوأ حالاتكم؟

■ صدام حسين منح قطعتي أرض للأقباط الارثوذوكس

ولم أكتف بترديد السؤال بيني وبين نفسي بل أخذته على عاتقي ليس بصفتي الصحفية التي تضاءلت كثيرا أمام صفتي الأهم التي أعتز بها: المصرية. سألته.. لخالد وأبو أحمد.. سألته لعماد ومتولي.. سألته لعم فرحات الكهل.. وسألته لحنفي وابراهيم ومأمون وأبوفادي. أكلت معهم الملوخية في مطعم البهاء الذي يملكه إبراهيم.. وشربت العسل السلوم في مقهى أبو أحمد الإسكندراني وفي النهاية أحسست بأن شعري شاب وأضيف إلى عمري ضعف عمري.

خالد صاحب مطعم في حي البتاوين، يعيش في العراق منذ أوائل الثمانينيات، بدأ صغيرا ملتزما وأصبح الآن من أهم الشخصيات المصرية في بغداد لأنه لم ينظر إلى نفسه فقط، بل غار على مصريته وهو يشاهد أبناء جلدته يتساقطون أمامه. بكى خالد وهو يحكي لي حكاية يحيى السيد الدمياطي الذي مات في شرخ الشباب وحين أرادوا أن يدفنوه كان عليهم الانتظار خمسة أشهر تحت رحمة الروتين المصري والمخاطبات بين المثلية المصرية في بغداد ووزارة الخارجية في القاهرة. كان المطلوب الإجابة عن سؤال بسيط: هل ندفنه هنا أم في مصر؟ والمطلوب أن يجيب عن هذا السؤال أهل المتوفى. واستغرقت الإجابة وقتا طويلا وعندما قالوا لنا توكلوا على الله وادفنوه في بغداد كانت جثة يحيى قد تحللت ورعى فيها الدود فلم نتمكن حتى من تغسيله. في هذه اللحظة فقط بكينا على يحيى الذي عاش حياة مؤلمة ومات بطريقة أكثر إيلاما ودفن بهذه الوسيلة رغم أن السفير المصري هنا يعلم أن الكهرباء تنقطع في بغداد كثيرا وبالتالي لن تستطيع ثلاجات الموتى الاحتفاظ بالجثث على حالها حتى يصلنا الرد.

ويطلق خالد تنهيدة خرجت من أعماقه قبل أن يضيف: لا تظن أن يحيى هو الوحيد.. كل المصريين الذين يموتون يتعرضون لذلك، ورغم أننا عرضنا على السفارة تحمل إجراءات الدفن إلا أن شيئا لم يتغير.

عم فرحات

جلس صامتا أمام تليفزيون مقهى أبو أحمد، يأخذ نفسا من سيجارته الكليوباترا «أرخص سيجارة في العراق»، ثم ينفخها ناحية الشاشة، بين الخامسة والستين والسبعين، وجهه المتغضن الأصفر يؤكد أنه يتألم في صمت، وصدق حدسي حين اقتربت منه وسألته عن اسمه: اسمي فرحات.. لم أر مصر منذ خمسة عشر عاما.. يا ترى شكلها إيه الوقت، ابني هشام وحشني.. تركته وعمره 9 سنوات أما ابني الأكبر فقد تركته وعمره 14 سنة، تفتكر لو شفتهم ماشيين في الشارع هاعرفهم.

قلت له أمازحه: وأم العيال.. يا ترى وحشتك؟

التقط المعنى الذي أقصده وابتسم ابتسامة خجلى ولم يستطع الإجابة.

مبسوط يا عم فرحات؟

الحمد لله.. أحيانا أعمل وأحيانا أجلس على المقهى.. أنا صنايعي كباب قد الدنيا.. أقصد كنت قد الدنيا.. مرضي الدائم يجعل أصحاب المطاعم لا يعتمدون علي.

ولماذا لا تعود إلى زوجتك وولديك؟

وكأنه يؤنبني قال: انت فاكر الحكاية سهلة.. أولاً لن أستطيع أن أعود إليهم مريضاً مفلساً.. الموت أهون، ثانياً جواز سفري انتهى وليس معي رسوم جواز السفر الجديد وثالثا سمعت أن السلطات المصرية بتبهدل المصريين العائدين من العراق وترحلهم إلى سجن الخليفة، بصراحة الموت هنا أرحم لأنني لو عدت لن يحترمني ولداي وأنا على هذه الحالة.

وأنظر إلى أبو أحمد صاحب المقهى حتى يدركني، فيفهم الرجل الإسكندراني «الشيك» ما يدور بداخلي ويقول: يا أستاذ.. هذا مجرد عينة من المصريين.. كلهم على دا الحال، أغلبهم متمسك بخيط أمل في أن الحصار سينتهي وستعود العراق إلى «نغنغة» زمان ويرسلون إلى عائلاتهم «الأوراق الخضراء» التي تذبح العصفور، وبعضهم مكسوف من نفسه ومن أهله ويشعر بأنه لو عاد سيكون «معرة» العائلة والدليل أن أغلبهم لا يرسل خطابات أو يتكلم مع أهله بالتليفون. وبصراحة عندهم حق.. فماذا سيقولون في الجوابات والحال كما ترى لا تسر عدواً ولا حبيباً.

لا يا أبو أحمد.. الحال تسر أمريكا وبريطانيا بالتأكيد.

ويجيب أبو أحمد بطريقة سكندرية: يووه خلينا نتكلم بعيد عن السياسة.. خلينا في لقمة العيش.

تفتكر يا أبو أحمد الحكايتين مرتبطتين ببعضهما البعض.. وإلا أقولك.. أنت آخر مرة شفت ولادك كانت إمتى؟

ويأخذ أبو أحمد «شفطة» شاي عالية الصوت وكأنه يريدني أن أسحب سؤالي، وعندما طال انتظاري للإجابة قال: أنا لسه مكلمهم في عيد الأم.. أنا عندي ثلاثة أولاد كلهم ما شاء الله، وفي كل شهر رمضان كنت أغلق المقهى وأعود إلى الإسكندرية، ولكن منذ أن بدأ الحصار لم أخرج من العراق شوف يا أستاذ.. أنا عن نفسي كويس بس المشكلة في بقية المصريين، يا ريت تبلغ المسئولين في مصر يصدروا أوامرهم بعودتهم.. بلدهم أولى بيهم، بلغ المسئولين أن المصريين بيبيعون الكلى في مستشفى الخيال مقابل مبلغ زهيد.

أبو أحمد.. يا ترى مراتك وحشتك؟

ويطرق الرجل واجما: بصراحة أنا مكسوف منها.

المنبوذون

ويتدخل إبراهيم في الحوار ويقول: على فكرة

ـمعظم الذين تبرعوا.. أو باعوا كليتهم ماتوا لأن المستشفى يطردهم بمجرد نزع الكلى منهم وخصم نسبته، والمفروض أن يظل المتبرع فى المستشفى حتى لا تحدث له مضاعفات. أما الذين بقوا منهم على قيد الحياة فهم يعيشون بيننا كالمنبوذين لا أحد يحادثهم أو يسأل عن أحوالهم بعد أن استغنوا عن جزء عزيز من جسدهم. ورغم أننا نعذرهم فى ذلك بعد أن سدت جميع الأبواب فى وجوههم إلا أننى أعتبر أن الحياة فى مصر أفضل من الحياة هنا خاصة لمن فى مثل حالة الذين يبيعون أجسادهم.

عماد الطويل ابن المنصورة حكايته حكاية. منذ عشرين عاما يقيم فى العراق. انقطعت كل صلته بأهله.. لا خطابات لا مكالمات، حتى هذه اللحظة لا يعرف أن والده توفى، وعندما قابل زميلى جمال الشناوى «بلدياته» سأله عن أهل البلد فردا فردا وتجنب - عن عمد - السؤال عن أهله، جمال - من ناحيته - أشفق أن يخبره بوفاة والده، وقضى معه ليلة كاملة يحاول إقناعه بالعودة إلى مصر ليدير الأرض الكبيرة باعتباره الكبير، ولم يفهم صاحبنا أن هذا يعنى أن والده توفى.

لا أحد يعلم ماذا يعمل عماد هذا.. يختفى ثم يظهر.. يدخل السجن ثم يفرجون عنه لكنه فى لحظة ما أجهش كالطفل.. وقال لجمال: نفسى أبوس تراب مصر.. تقدر تساعدنى!

سمك مسقوف

حتى النماذج الناجحة من المصريين تريد العودة، لا أتكلم عن أبو وليد صاحب مطعم الساعة الشهير فى بغداد الذى أصبح مليونيرا، ولكن اتحدث عن مأمون عبدالرحمن - صاحب شركة الربيعين للمقاولات - صمم مأمون أن يدعونا على وجبة السمك المسكوف.. أشهر أكلة فى العراق، وفى الموعد وجدته قد عزم معنا نماذج مختلفة من المصريين فى محاولة للتأكيد على أن المصريين يد واحدة فى الخارج. لكننا سرعان ما اكتشفنا أن عدداً كبيراً منهم كان يرى البعض الآخر للمرة الأولى رغم أنهم يقيمون فى بغداد منذ بداية الثمانينيات.

مأمون هذا لا يتكلم كلمة واحدة باللهجة المصرية.. ومثله جرجس غالى الشهير بأبو فادى وكذلك حنفى.. أما متولى وإبراهيم وخالد فلم يتخلوا عن «الكلام المصرى» مع بعض المفردات العراقية القليلة مثل «هسه» و«ماكو» و«خطية» وهذا شىء طبيعى فى رأيى، لكنه من غير الطبيعى أن مأمون صاحب الشركة الناجحة وصاحب التريللا والسيارتين الملاكى قرر فجأة أن يبيع كل ذلك بثمن بخس ليعود إلى مصر نهائيا.

لماذا يا عم مأمون.. إذا كان إخواننا العاطلون «متبتين» فيها.. تيجى إنت وتضرب كرسى فى الكلوب؟

قال لى مأمون وهو يناولنى قطعة من السمك الذى لم أستسغه «أنا متعصب للسمك البورسعيدى»، أبويا تعبان جدا والظاهر بيودع وأنا الكبير والحمد لله الأشيه معدن وأستطيع بدء أى مشروع مقاولات ناجح فى مصر فلماذا الغربة والبهدلة؟ لكن تفتكر بكم أقدر أفتح مكتب فى مدينة نصر؟

ضحكت للسؤال فأدرك أننى لن أفيده، لكن ذلك لم يمنعه من الحديث عن مصر «باللهجة العراقية» بمنتهى الحماسة.. ويبدو أن صديقنا متولى قد

جثث الموتى تتعفن فى الثلاجات حتى تأذن وزارة الخارجية المصرية بدفنها

السفير شريف ريحان: مستعد لترحيل أى مواطن يريد العودة إلى مصر

أصابته العدوى وقال: خدنى معاك يا مأمون.. هابيع المطعم وأرجع، لكن هناك مشكلة تقدر تحلها لى يا أستاذ؟ شهادة الجيش ضاعت.. لكن معايا صورة منها والسفارة رافضة تستخرج لى جوازاً جديداً.

رغم أن ملامحه مصرية صعيدية وليس هناك احتمال نصف فى المائة أن يكون غير مصرى، خدعنى أبو فادى الذى كان يمسك فى يديه ابنه ريمون بملامحه «الخواجاتى» كان أبو فادى يتحدث اللهجة العراقية بطريقة تفوق الوصف.. لم يخطىء مرة واحدة ويتورط فى مصطلح مصرى، حتى ريمون ابنه عندما قال لنا نكتة لم أفهم منها كلمة واحدة، ولكننى ضحكت مع الضاحكين.

وأخيرا عرفت السر.. فالرجل واسمه جرجس غالى «يعيش هنا منذ عام 1977 بدأ عمله محاسبا فى محافظة الأنبار بل لعب الكرة فى فريق المحافظة قبل أن يتزوج من عراقية وينجب منها فادى وريمون.

وبعيدا عن اللهجة يجب أن نبصم لهذا الرجل لأنه مصرى بمعنى الكلمة، حصل على قطعة أرض لبناء كنيسة للأقباط الأرثوذكس فى العراق، وعندما علم أن المسلمين المصريين يحتاجون هذه الأرض لبناء مسجد تنازل عنها على الفور، وقدم طلبا جديدا للحصول على قطعة أرض أخرى فوافق الرئيس صدام حسين على منحه قطعة أرض فى بغداد الجديدة مساحتها ثلاثة آلاف متر لبناء الكنيسة.. ليس هذا فقط بل حصل على قطعة أرض أخرى خارج بغداد لبناء مدافن للمسيحيين والمسلمين.

يقول أبو فادى: عندما نغادر مصر نصبح مصريين فقط، لا فرق بين مسلم ومسيحى بدليل أن المسلمين يساعدوننى فى بناء الكنيسة. لقد حصلنا على الأرض، وأقمنا السور وننتظر التمويل من البابا فى مصر كما ننتظر أن يرسم لنا كاهنا.

وأقول له مازحا: واضح أنك ناوى تقيم هنا إلى الأبد، ويضحك للقفشة ويقول: رغم أن زوجتى عراقية فقد قررت العودة إلى مصر.. بلدى.. جذورى.. أهلى وناسى صدقنى إن الشىء الوحيد الذى يمنحنى الصبر هو أننى أحيا وسط عائلة من زوجة وأولاد، وكثيرا ما أدعو أشقائى المصريين إلى بيتى حتى يشعروا بدفء الأسرة.. صدقنى لا أريد أن أشعر به وحدى لأن طعمه سيكون أجمل إذا شعر به الجميع لذلك أنا مستعد أن أساعد أى مصرى يريد العودة إلى مصر.. إن لى اتصالات قوية هنا بحكم العشرة الطويلة ولا أريد أن أرى مصريا واحدا يعانى من أجل قوت يومه.

حين عدت إلى الفندق وجدت فى انتظارى شاباً مصرياً اسمه عبدالسلام، قال لى إنه يستأجر كافتيريا الجامعة ويعيش فى رغد وسعادة وليس فى الإمكان أبدع مما كان. وعندما اندهشت وقلت له ولكننى سمعت كلاما آخر عكس هذا الكلام نصحنى بعدم تصديقه لأننى قابلت نوعية من المصريين مش ولابد، ثم أخذ يدافع عن السفارة المصرية وما يفعله السفير المصرى للمصريين قلت له: يا عبدالسلام: السفير السودانى هنا أقام مركزا ثقافيا اجتماعيا يذهب إليه السودانيون للترفيه بعد انتهاء يوم العمل وزود المركز بالتليفزيون والدش وصالة بنج بونج. هل فعلت سفارتنا شيئا مثل ذلك! ويدافع عبدالسلام مرة أخرى عن السفارة ويتهم المصريين بأنهم يرفضون الذهاب إلى السفير الذى يدعوهم إلى الاجتماع به باستمرار للتعرف على مشاكلهم.

طبعا اكتشفت أن عبدالسلام يعمل فى السفارة بشكل غير رسمى.. البعض يسمى هذه الوظيفة أنه عين للسفارة على المصريين، لكن هل تهم التسميات فى هذا الواقع الموجع؟

فى اليوم الثانى جاء عبدالسلام وألح على لكى أذهب لمقابلة السفير قبل سفرنا فهكذا يكون الواجب.

كانت هذه هى المرة الثانية التى أقابل فيها السفير شريف ريحان، ولم أكن حريصا على المقابلة ليس من باب التعالى أو الانشغال، بل لأننى أدرك أن الدبلوماسية المصرية خارج الحدود ممثلة فى سفاراتنا لا تهتم كثيرا بالمصريين المقيمين فى هذا البلد حيث ينصب الاهتمام على العلاقات بالدولة التى توجد بها السفارة واستقبال المسئولين المصريين الزائرين، والفرق الرياضية.

هذه القناعة - وليس الاتهام - وصلت إليها بالخبرة والتجارب بدليل أن العاملين فى الممثلية المصرية فى العراق سبعة موظفين رغم أن العراق يقيم فيها 250 ألف مصرى.. ربع مليون يعنى.

لذلك أنا أشفق على السفير ريحان المشهود له طوال تاريخه بالكفاءة ودماثة الخلق وعشقه خدمة الناس، لكن «كيف تغزل الشاطرة برجل حمار» العين بصيرة والأيدى قصيرة، والمصريون مكتوب عليهم العذاب خارج الوطن.

تحدثت طويلا مع الرجل وأكد أنه على استعداد لترحيل أى مصرى يريد العودة دون أن يتكلف شيئا.. فقط يبدى رغبته.

وحين عاتبته على المصريين الذين تتحلل جثثهم فى العراق فى انتظار الدفن أقسم أنه لم يقصر فى هذا الموضوع بدليل أنه يرسل لوزارة الخارجية بمجرد تلقيه إخطار الوفاة لكن المشكلة تكمن فى شيئين. الأول أن الإخطار يصله بعد الوفاة بمدة، والموافقة بالدفن تصله من مصر بعد إرسال خطابه بمدة.

والحل يا سيادة السفير؟

الحل أن يصدر الدكتور عاطف عبيد - رئيس مجلس الوزراء - قرارا بالموافقة على دفن أى جثة مصرية فى العراق فور وفاتها وإصدار شهادة الوفاة من هنا دون الرجوع إلى أى جهات أخرى فى مصر. لو أصدر هذا القرار لن تكون هناك مشكلة.

سيادة السفير.. كم عدد المصريين فى العراق؟

يعنى ليس لدينا رقم معين.. لكنهم تقريبا مائتى ألف ■

الميكروب.. والإهمال.. والسادة المسئولون

سعاد.. بلا ثمن!

فى الغرفة رقم (3) عزل طبى بمستشفى حميات الإسماعيلية ترقد - حتى كتابة هذا الموضوع سعاد زكى بدروس - بلا ساق تنتظر موتاً قادماً بين لحظة وأخرى!!! وفى المكاتب الواسعة مكيفة الهواء يغسل المسئولون أيديهم ويعقمونها من دماء سعاد وميكروبها القاتل، وبدون أن يدروا يحددون آخر ثمن وصل إليه الإنسان المصرى.

■ حنان حجاج ■ تصوير - مجدى عبد السيد

سعاد الآن ضمن قائمة المرضى الخطرين وبائياً.. وآخرون لا نعرفهم حتى الآن قد يكونون ضحايا لها.. لكنها مثلهم ضحية بريئة.

إصابة 14 راكباً فى حادث تصادم بين سيارة سيكروباص وسيارة نصف نقل فى طريق القنطرة شرق.. خبر صغير نشرته الصحف اليومية ولأنه خبر معتاد فلم ينتبه إليه أحد.

وبعد أربعة أيام جاء خبر آخر ولكنه أكثر إثارة إغلاق مستشفى الإسماعيلية الجامعى لمدة أربعة أيام لاكتشاف عدوى ميكروبية لدى إحدى مريضات المستشفى.

ما الرابط بين الخبرين؟ الرابط هو واحدة من الأربعة عشر مصاباً الذين سقطوا على أسفلت الشارع مضرجين فى دمائهم، سيدة فى الثانية والأربعين من عمرها.. اعتقد «ولاد الحلال» الذين يظهرون فجأة بمجرد حدوث أى حادثة أنها ماتت بعد أن وجدوها شبه مهشمة فألقوا بها فى براءة على جانب الطريق ليتفرغوا لبقية المصابين ساعة كاملة تنزف دماءها ولكنه النزيف لم يكن وحده مكمن الخطر فربما فى تلك الساعة انطلق الميكروب القاتل ليدخل جسدها عبر جروحها المتهتكة.. وبالمصادفة البحتة وربما لحلاوة الروح تحركت سعاد فلمحتها عين بين عشرات الشاهدين للحادثة ليكتشفوا أن «القتيلة» حية.. مصادفة أخرى حولت السيدة سعاد إلى أشهر مريضة حتى الآن بعد أن قررت إدارة مستشفى الإسماعيلية الجامعى التعامل مع أزمة السيدة سعاد وميكروبها بشكل كما يقول المسئولون هناك أكثر تحضراً وأكثر علمية.

فى الثانية ظهراً وصلت سعاد زكى بدروس إلى مستشفى القنطرة شرق مصابة بكسور فى الساق اليسرى ومفصل الكاحل الأيسر وجروح متهتكة بالساق اليسرى والفخذ اليمنى بخلاف جروح مختلفة فى اليدين والوجه.. تلقت السيدة سعاد الإسعافات اللازمة وبعد خمس ساعات تقرر نقلها لمستشفى الإسماعيلية الجامعى لعجز إمكانات مستشفى القنطرة عن التعامل مع الحالة وفى سيارة إسعاف مصحوبة بالتقرير الطبى السابق دخلت سعاد قسم العظام بالمستشفى الجامعى أكبر مستشفيات الإسماعيلية بل حسب كلام عميد كلية طب جامعة قناة السويس ومدير عام المستشفى فإنها واحدة من أكبر وأحدث المستشفيات فى مصر.

فى يوم الجمعة 31 مارس عندما فاحت رائحة ساق السيدة سعاد ووصلت حرارتها إلى أكثر من 41 درجة وتسربت الأخبار سريعاً.. سعاد لديها ميكروب قاتل يسمى (جازجا نجرين) ومن يقترب سوف يموت أما من اقترب بالفعل وعلى مدى الثلاثة أيام السابقة فلا أحد يعرف عنه شيئاً والأهم كيف لم يكتشف من اقتربوا من الأطباء، أن ساق سعاد قد التهمها الميكروب لدرجة التعفن لم يسأل أحد هذا السؤال حتى الآن بعد أن انشغل الجميع منذ مساء الجمعة الماضية بإعلان حالة الطوارئ وإغلاق جميع غرف العمليات فى المستشفى البالغ عددها 13 غرفة وما يتبعها من غرف عناية مركزة وكذلك قسم العظام والجراحة لمدة أسبوع حتى الآن ثم إعلان المسئولين هناك براءتهم.

بعد ثلاثة أيام.. طبيب امتياز اكتشف أن ساق سعاد تعفنت!

أين ذهب مرضى قسم العظام ومن دخلوا غرف العمليات قبل اكتشاف الميكروب؟

بعد مرور أربعة أيام على إغلاق نصف المستشفى تقريباً وفى الطريق إلى المستشفى كانت سيارات كبار المسئولين فى المحافظة والمجلس المحلى الشعبى تتراص أمام المبنى «الشيك» للمجلس حيث يجتمع المسئولون مع مدير المستشفى الجامعى د. سليمان القماش لمتابعة آخر تطورات الأزمة الصحية الخطيرة.. أما داخل المستشفى فقد كان الجو هادئاً فعلاً بينما جلس د. عادل عبد الكافى عميد كلية الطب جامعة قناة السويس التابع لها المستشفى يتحدث فى هدوء عن الإجراءات الوقائية الرادعة التى اتخذتها إدارة الكلية لمنع تسرب الميكروب لبقية المرضى فور اكتشاف الإصابة.

ويضيف: «شكلنا لجنة فورية وتأكدنا من إصابة المريضة بالميكروب وبمجرد التأكد من هذا أردنا تحويلها إلى مستشفى الحميات ولكن لعدم وجود غرفة عمليات هناك وضرورة إجراء عملية بتر سريعة للساق كمحاولة لإنقاذ حياة المريضة حولنا غرفتها لحجرة عمليات وقمنا بعملية البتر ثم نقلناها فى نفس اليوم لمستشفى الحميات وأعلنا الطوارئ فى جميع أقسام المستشفى وأغلقنا جميع غرف العمليات وقسم العظام والجراحة الذى كانت به المريضة وحالياً نجرى عمليات تعقيم كاملة لجميع غرف العمليات والأدوات التى بها، كما قمنا بإعدام كل ما تم استخدامه مع المريضة من أدوات.

كل تلك الإجراءات اللاحقة كان يمكن تفاديها لو كانت هناك إجراءات سابقة عند وصول المريضة؟

«المريضة جاءت بعد 6 ساعات من الحادثة كما عرفنا من تقرير مستشفى القنطرة وجاءتنا مصابة وتعاملنا معها جراحياً ولكنها قبل أن تأتى كانت قد دخلت مستشفى القنطرة وظلت بها أكثر من ٤ ساعات قام فيها أطباء المستشفى هناك بخياطة الجروح الكثيرة التى كانت موجودة بها والمفترض أنهم قاموا بتطهير هذه الجروح قبل خياطتها.. ولا يوجد أدنى شك لدينا أنها جاءت مصابة بالميكروب».

ويكمل د. سليمان القماش مدير المستشفى حيثيات براءة المستشفى الجامعى من دم سعاد وميكروبها القاتل: «ما فعلناه قرار تاريخى لا أعتقد أن فى مصر مستشفى يجرؤ أن يعترف بوجود مشكلة كالتى كانت لدينا فالكل يدارى ولكننا صرحاء وتعاملنا مع المشكلة بشكل علمى بل أكثر من اللازم فالعلم يقول عند ظهور ميكروب كهذا الميكروب يكفى تعقيم المكان والأدوات لمدة 10 ساعات نحن أعلنا التعقيم لمدة أسبوع كامل كما أننا أخذنا احتياطاتنا للتأكد من عدم انتقال العدوى للمرضى الآخرين وتأكدنا من عدم إصابة أحد منهم.. داخل أروقة المستشفى الجامعى كانت عشرات الأسئلة تتحرك على شفاه العاملين من الموظفين والتمريض هل حقاً هناك عدوى ولابد من التطعيم ضدها هل تسرب الميكروب القاتل للمستشفى هل فعلاً هو مثل الإيدز أم هو الطاعون؟ الإجابات لا تهم الآن خاصة أن هناك أسئلة أكثر إلحاحاً تثيرها كلمات المسئولين فى المستشفى الذين أصروا على أن



■ سعاد تدفع الثمن كل يوم

كل شيء على مايرام والحالة هادئة حتى لو فقد أطباء المستشفى حاسة الشم التى أكد الجميع أنها كانت كافية وحدها لاكتشاف أن سعاد الملقاة فى قسم العظام تعفنت ساقها هذا لو افترضنا أن أبسط قواعد رعاية المرضى وهو قياس درجات الحرارة بشكل يومى ومتكرر لم يحدث وإلا فما معنى أن تظل سعاد تعانى اشتعال دمائها بالميكروب ولا يشعر بها أحد.

سؤال آخر لا يقل أهمية أين ذهب زملاء سعاد الذين دخلوا معها غرفة عمليات المستشفى فى نفس يوم وصولها خاصة أن عميد الكلية ومدير المستشفى يؤكدان أنها جاءت ومعها ميكروبها القاتل داخل جروحها المتهتكة!!!

وفى مكتب د. سعيد رشوان مدير إدارة الصحة بالمحافظة وبحضور د. عبد الله الخضرى مدير إدارة الطب الوقائى اكتشفت أن الأزمة ليست فى سعاد ولا ساقها المبتورة ولا لحظاتها القاسية فى انتظار الموت ولا المجهولين حتى الآن الذين قد يكونون فى قرية بعيدة يعانون حمى مجهولة لا يعرفون أن سببها ميكروب نقل إليهم من امرأة تموت.

د. سعيد بدأ كلامه مدافعاً وملقياً بالمسئولية على «الآخرين» الحالة دخلت مستشفى القنطرة ضمن 14 حالة أخرى فى حادثة سيارة وأجريت لها الإسعافات اللازمة وبعض العمليات السريعة ولما كانت تعانى كسوراً صعبة كان لابد من نقلها إلى المستشفى الجامعى حيث الإمكانات أحسن ونقلت بالفعل وهنا تنتهى مسئوليتى حيث يعتبر المستشفى الجامعى مسئولاً عنها بمجرد دخولها.

وأضاف: الميكروب لا يمكن أن يكون قد جاءها فى مستشفى القنطرة وإلا كانت قد ظهرت حالات أخرى وهذا لم يحدث.. ثم إن الميكروب لا تظهر أعراضه قبل 48 ساعة وبالتحديد كما عرفت ما بين 6: 48 ساعة وهى لم تمكث لدينا سوى أربع ساعات فقط فكيف إذن تأكدوا أنها أصيبت لدينا بينما اكتشفوا مرضها بعد وصولها بأكثر من يومين ويقاطعنا د. عبد الله الخضرى الميكروب موجود فى كل مكان وهذه معلومة نعرفها جميعا ولا ينشط سوى فى ظروف مناسبة أى أننا لم نأت بميكروب جديد لنصيب به المريضة ثم إننا تصرفنا فوراً بمجرد إبلاغنا بالإصابة وأخذنا 30 عينة من المستشفى الجامعى وأرسلناها للمعامل المركزية فى القاهرة وبعد أن تأكدت لنا الإصابة تعاملنا مع المريضة فى مستشفى الحميات بالشكل المناسب والسريع جداً كإدارة طب وقائى..

فى جو مختلف تماماً وبعيداً عن عمليات القذف المتبادلة للمسئولية بين كبار الأطباء المسئولين ترقد سعاد فى حجرتها الضيقة بمستشفى الحميات القديم شبه المتهالك.. لا تعرف أنها قد تم بتر ساقها كما لا تعرف أن ميكروباً قاتلاً يسرى فى جروحها ودمائها...

بصوت ضعيف جداً تتحدث سعاد بعد أربعة أيام من الغيبوبة كنت مسافرة لإنهاء أوراق طبيب تسلم عمله حديثاً لدينا فى المستشفى فأنا أحب جداً خدمة الناس وأفرح بأى دكتور يأتينا يومها كان معى زوجى الموظف بالمجلس المحلى.

وماذا عن أولادك؟

لا هم لم يكونوا معنا كانوا فى مدارسهم فالثلاثة تلاميذ أكبرهم فى ثانية ثانوى ومينا فى ثانية إعدادى وإنجى فى خامسة ابتدائى عندما أفقت قلت لهم لا تجعلوهم يأتون لزيارتى حتى لا يركبوا سيارات ويحدث لهم مثلما حدث لى..

مدام سعاد لو عرفت لا قدر الله أنك لن تستطيعى السير مرة ثانية ماذا ستفعلين؟

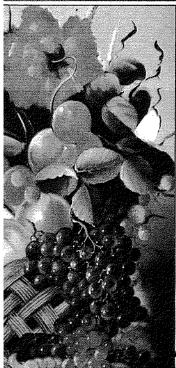
ربنا «يحوش» لكن لا يهم المهم أن أكون فى بيتى ووسط أولادى. ولم أستطع أن أسألها ولو عرفت أنك سوف تموتين؟! ■

القاتل

شريك الإهمال الذى دخل دماء سعاد بدروس وكما يقول د. إبراهيم عبادة أستاذ الجراحة بقصر العينى ميكروب (جلازجا نجرين) هو أحد ميكروبات عائلة البوتاليزم التى تضم أيضاً التيتانوس وهو ميكروب قاتل يوجد فى روث الحيوانات والتراب ويبحث دائماً عن الجروح الغائرة والعضلات المتهتكة حيث ينشط فى الأجواء غير الهوائية والتى تخلو من الأكسجين وبمجرد نشاطه يبدأ فى إفراز سموم قاتلة فى دم المريض تسبب هبوطاً حاداً فى الدورة الدموية مما يؤدى إلى موت مؤكد للمصاب.. ويمكن اكتشاف المرض كما يقول من خلال الأشعة العادية على مكان الإصابة حيث يظهر فى شكل فقاقيع غازية.

أما العدوى فعنها يقول: هذا الميكروب سريع العدوى خاصة بين المرضى الذين يجرون عمليات جراحية فى نفس غرف العمليات أو الذين يستخدمون نفس الأدوات ويحتاج لتعقيم شديد وإجراءات خاصة للتعامل مع المرضى سواء لمنع العدوى أو حتى لاكتشاف المرض قبل أن تستفحل الإصابة ويمكن ملاحظة أعراضه بسهولة سواء كانت ارتفاع درجة الحرارة أم توتر وهياج المريض كما أن الإصابة تبدو متوقعة فى مصابى الحوادث خاصة حوادث الطرق فمع وجود التراب والجروح المتهتكة لابد من وضع احتمال الإصابة ضمن الاحتمالات الأخرى!!!





صادقى رسم 2500 لوحة وأقام 67 معرضا

إعاقتى فجرت مواهبى

الإعاقة غير المبكرة فجرت بداخله مواهب فذة غنية عن التعريف. وجعلت منه نموذجا لعطاءات فنية تعبر عما يختزنه الفنان الإيرانى جهان بخش صادقى من ثقافة واحتراف فى لوحات متناسقة وزعت بشكل لافت فى معرضه الخاص الذى أقامه فى «مركز بيروت هول للمعارض».

■ بيروت ـ جودت صبرا ■ عدسة ـ أحمد أسعد

يقول الفنان الرسام صادقى لـ «الأهرام العربى» التى التقته على هامش معرضه إنه أصيب بإعاقة وشلل نصفى قبل 27 عاما. نتيجة تعرضه لحادث سيارة وبات منذ ذلك التاريخ مشلولا بنسبة 85٪ من جسده، ولكنه لم ييأس ولم يتوقف عن البحث عن طاقات تمكنه من أداء رسالته الثقافية فاختار احتراف مهنة الرسم. واستطاع من خلالها إيصال رسالته إلى العالم أجمع.

كم معرضا أقمت حتى الآن؟

لقد وفقت فى إقامة 62 معرضا لرسوماتى فى إيران وخمسة أخرى فى لبنان وأخطط لإقامة معارضى فى دول أوروبية وخليجية وربما أمريكية لأن الفن فى رأيى لا يخضع لهوية أو طائفة دينية أو سياسية بل هو تعبير عن الخلق والإبداع.

كيف امتهنت فن الرسم ومن يعاونك فى ذلك؟

الحمد لله.. رغم إعاقتى فأنا أتمكن من القيام بعملى على أكمل وجه ولدى 70 طالبا أعلمهم فنون الرسم وأصول الإبداع فى إيران وأنا سعيد بعلاقتى مع عائلتى ومع تلاميذى ومع المجتمع.

هل تواجهك مشاكل معينة فى فنك؟

أبدا على الإطلاق فأنا أتعامل مع الجميع بمحبة واحترام ويبادلنى الكل نفس الاحترام. ولم أجد أى مشكلة بينى وبين الآخرين، فهم يحترمون إعاقتى ويقدرون فنى وموهبتى وإصرارى على الحياة والمشاركة فى المجتمع

ألم تسبب لك الإعاقة مشاكل مع الآخرين أو فى عملك؟

إن أعاقتى هى لطف من رب العالمين وأنا راض عن وضعى تماما أجيد عملى وأواظب على الرسم والإنتاج والتعليم. وهناك مؤسسات خاصة فى إيران تسهم وتدعم المعاقين وتعمل على تحسين أوضاعهم، وتسهيل أمورهم سواء من جانب الخدمات الاجتماعية أم توظيفهم فى وزارة العمل والمؤسسات الحكومية الأخرى.

هل أنت عضو فاعل فى هذه المؤسسات؟

نعم أنا عضو فى اللجنة الفنية لهذه المؤسسات أعمل بكل طاقتى كمتبرع. ولا أتقاضى أى راتب عن خدماتى للمعاقين. فهذا واجبى أما عملى فهو يتمثل فى كونى همزة وصل بين المعاقين والمجتمع وأقوم بشرح حاجات المعاقين للمؤسسات وللناس. خاصة قبولهم ودمجهم فى المجتمع وعدم تمييزهم عن بقية طبقات المجتمع. وأوضح بأن هناك العديد من المؤسسات التى تعنى بشئون المعاقين فى بلاده. وأشار إلى أن فريق المعاقين للكرة الطائرة الإيرانى فاز ببطولة العالم خمس مرات متتالية.

هل من معوقات تواجه المعاقين فى إيران خصوصا فى الأماكن العامة؟

إن الدولة الإيرانية تهتم بالمعاقين جيدا فالأماكن العامة مجهزة لعبور المعاقين، لاسيما المبانى الحكومية والحدائق العامة والمستشفيات والحوانيت والمعارض وهناك سيارات خاصة لنقل المعاقين من منازلهم أو المؤسسات الاجتماعية إلى الأماكن التى يرغبون فى الانتقال إليها وبالعكس.

وعن خططه للمستقبل يقول صادقى:

أتمنى من الله تحقيق معظم ما أتمناه، وما أتمناه الآن هو أن يتمتع المعاقون فى جميع أنحاء العالم بحقوقهم، وأن تقنن هذه الحقوق حتى يشعروا بأنهم ينالون حقوقهم ولا تعطى لهم كهبة أو كصدقة.

فى ظل التكنولوجيا والتطور لماذا لا تستخدم وسائل تقنية فى تنقلاتك الخاصة. وهى ضرورية لشخص مثلك؟

أتمنى أن أوفق فى سعيى للحصول على مثل هذه التكنولوجيا لاسيما الرافعة التى يمكن أن تعيننى على التنقل والوصول إلى السيارة وأعمل حاليا للوصول إلى المجلس العالمى الإسلامى للإعاقة والتأهيل لأقوم بواجبى تجاه آلاف المعاقين من المسلمين.

كم عمر رحلتك الفنية، وما حصيلة نتاجك الفنى حتى الآن؟

لقد وفقت فى رسم أكثر من 2500 لوحة فنية خلال رحلتى المستمرة منذ 17 عاما ولقيت إعجاب الكثير من رواد معارضى وهى نتاج جيد. وفر لى الأموال اللازمة للاستمرار فى مهنتى وشجعنى على الخلق والإبداع.. وفضلا عن ذلك فأنا فخور بأننى قد خرجت حوالى 100 فنان إيرانى خرجوا إلى ميدان العمل.

كيف يختار الفنان صادقى موضوعاته الفنية؟

إن مواضيع لوحاتى أستوحيها من الطبيعة التى أحب، خصوصا أنها تجسد الواقع الذى أنقله إلى اللوحات التى قد تكون غالبا تصويرية طبيعية. فأنا لا أعتمد أساليب الحداثة فى لوحاتى ولا التجريد أو التعبير بل أنقل ما تراه عينى إلى اللوحة بأمانة وصدق ■



كـلام

«هذا عصر شهود الزور، وهذا عصر مسلات ملوك البدو: الدول الكبرى - الجنرالات - الآلات.
لماذا يا أبت لم ترفع يدك السمحاء فى وجه البشر القادم من كل الأبواب؟ لماذا تنفى الكلمات؟ يصير الحب عذابا؟ والصمت عذابا؟ فى هذا المنفى وتصير الكلمات طوق نجاة للغرقى فى هذا اليم المسكون بفوضى الأشياء؟ كل الفقراء اجتمعوا حول الحلاج وحول النار فى هذا الليل المسكون بحمى شىء ما، قد يأتى أو لا يأتى من خلف الأسوار».

لا أعرف لماذا تذكرت هذا الجزء من قصيدة «قراءة فى كتاب الطواسين للحلاج» للشاعر الجميل الراحل عبدالوهاب البياتى؟ ربما لأننى قلق على طفلى الصغير عمر، الذى يصحو من نومه كل ليلة فزعا من شىء ما، من شخص ما يطارده فى الحلم. عمر لا تكفيه كل الأنوار، ولا يصدق أنه لا أحد هنا فى حجرته، على الجدران، أسفل سريره، أو فى أدراج مكتبه.

مرة رجل بلا وجه، ومرة قط كبير لا يخاف من زئير عمر الذى يقلد فيه الأسد «سيمبا» عمر يعرف جيدا أنه ليس أسدا، لكنه يستعير الصوت وهو يبكى لأن القط لا يصدقه.

قسوت على عمر، قلت له: «أنت كبير عيب تخاف» لكننى عندما قرأت قصيدة البياتى خفت وندمت لقسوتى على الصغير، فما أصعب أن تواجه شيئا لا تراه، لا تسمعه، لا تلمسه، لا تشمه.. يخيفك، يسرق نومك وأمنك.. تعلن ألف مرة أنك غير خائف وأنك ستسحق هذا القط الأسود فى الحجرة المظلمة، ثم تكتشف أنك كنت تخنق طفلك الصغير النائم!

خيرى رمضان



لا يا طبيب الأمراض الصدرية:

الشفاعة وعذاب القبر مثبتان بالقرآن والسنة

يبدو - والله أعلم - أن طبيب الصدر ضاق صدره!! فقد انهار الاتزان الذى نعرفه عن الدكتور مصطفى محمود وراح يشتم يميناً ويساراً كل من اختلف معه فى الرأى، ونظراً لأنه هذه المرة خرج عن أدب الحوار، ولباقة الحديث لدرجة أنه وصف علماء الدين المختلفين معه بأنهم (بهايم) ووصف بعض الأطباء بأنهم (حمير).

بقلم الشيخ: خالد الجندى

لذلك أجدنى مضطراً للرد عليه دون النزول بالحوار لمستوى «الزريبة»، ولقد حفل الحوار الذى نشرته «الأهرام العربى» مع الدكتور فى العدد الماضى بعشرات الأخطاء الفاضحة التى لا يقع فيها من عنده أدنى إلمام بالثقافة الإسلامية ناهيك عن رجل فى منزلة الدكتور الثقافية، الأمر الذى جعلنى وبكل صراحة أنحى حسن النية جانباً، وسوف أتوخى الإيجاز فى الرد لكثرة المواضيع، ولكن إن أراد الدكتور ومن معه من أعداء السنة المطهرة خوض المعركة فبوصفى أحد علماء الأزهر الشريف أقول له: إننا جاهزون للدفاع عن عقيدة المسلمين.

وإليك يا طالب الحق بياناً عن هذه السقطات:

الخطأ الأول: فى موضوع الشفاعة أورد الدكتور قوله تعالى: «ومن يعصى الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين»، وقوله تعالى: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً» وأراد الاستدلال من ذلك أن مرتكب الكبيرة من المسلمين مخلد فى جهنم.

وبناء على ما تقدم فإن كلمة التوحيد - لا إله إلا الله - لن تنفع مرتكبى الكبائر يوم القيامة، يعنى ما قولك فى رجل ملحد لا يؤمن بوجود الله أصلاً جاء يوم القيامة وقد ارتكب الكبائر، ورجل آخر يؤمن بالله وبوحدانيته جاء يوم القيامة بنفس هذه الكبائر هل يستويان يوم القيامة؟ إذا قلت ذلك تصبح - والعياذ بالله - كلمة التوحيد بلا فائدة تذكر.

طبعاً سيقول البعض وهل من اللائق على رجل موحد أن يكون من أهل الكبائر؟ طبعاً لا يليق ولكن على فرضية ذلك، لا يخلد فى النار مع إبليس وفرعون وهامان وقارون.

أما الآيتان اللتان استدللت بهما فقد أجمع جمهور المفسرين من أهل السنة والجماعة أن الخلود هنا ليس المقصود به البقاء فى جهنم إلى ما لا نهاية كالمشركين والكافرين.

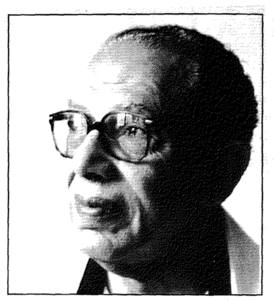
إنما هو كما وصفوه خلود دون خلود، ولم يقل ببقائهم فى النار أبداً إلا المعتزلة ومن على شاكلتهم.

كفاك مكابرة يا دكتور، ومن العيب ألا تعترف بتسرعك فى هذا الأمر حتى وصلت بك الحال أن وصفت الآيات القرانية المثبتة للشفاعة بأنها «تحصيل حاصل» ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخطأ الثانى: فى قضية عبدالصبور شاهين ورأيه فى أن آدم كان له أب، انبرى الدكتور مصطفى يدعم هذا الرأى الفاسد، بل ويدعى أنه كان أسبق إليه.

ونحن نعجب لأنهم يكيلون بمكيالين، فهم يرفضون من الإمام البخارى أحاديث كثيرة من الغيبيات لأنها لا تتفق وعقولهم ويقولون لا يعلم الغيب إلا الله، وبغض النظر عن أن البخارى رضى الله عنه برىء من هذه الفرية الظالمة لأنها مرويات مثبتة إنما نتساءل لم سمحتم لأنفسكم فى قضية آدم التكلم، فى الغيبيات بالظن والتخمين؟ والله يقول فى سورة الكهف: «ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً».

الخطأ الثالث: عندما سئل الدكتور عمن تنطبق عليه شروط الاجتهاد فاجأ الجميع بقوله «إنهم أهل العقول مادام الإنسان



■ د. مصطفى محمود

يستطيع أن يبرهن على كلامه» والمتأمل فى هذه الإجابة المخلة يعرف أين تكمن المصيبة لأن الأمة كلها أصحاب عقول وليسوا مجانين فهل تصبح الأمة كلها مجتهدة؟ أين العلم بالقرآن وناسخه ومنسوخه وإعرابه ومعرفة اللغة والبلاغة وإتقان علوم الرواية وفهم الفقه وتبين مواضع الاختلاف وإدراك علوم الفرائض والأصول والرجال.. إلخ .. إلخ.

فهل تنطبق هذه الشروط على شيخنا طبيب الأمراض الصدرية؟ أم على من وصفهم بأنهم «بهايم»؟

الخطأ الرابع: قوله : «لا يوجد شيء اسمه (عذاب القبر) فى القرآن كله» ونحن نسأله حقاً: هل قرأت القرآن؟ ألم تقرأ فى سورة غافر «وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» إذن فالآية أثبتت أنهم سيعرضون على النار صباحاً ومساءً قبل يوم القيامة فهل تتكرم وتبين لنا متى يكون ذلك؟؟

هل تريد المزيد؟ اسمع قوله تعالى وتأمله من سورة السجدة: «ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون» فهل تستطيع أن تفهمنا متى يكون ذلك العذاب الذى وصف بأنه أدنى؟

العجيب أن كل الذين يصفون أنفسهم بأنهم قرآنيون أى يكتفون بالقرآن وحده دون السنة هم أبعد الناس عن فهم كتاب الله.

الخطأ الخامس: قوله أن صحيح البخارى ليس كله صحيحاً، وأنا سأكلمك الآن كطبيب هل تتخيل رجلاً أمياً وقد جلس أمام أحد الأطباء يجادله فى دواء وصفه له فهل ستتحمل هذه الحالة كطبيب؟ أن يأتى أمى بسيط يقارن بين الأدوية ووصفات الأطباء؟ بالطبع لا أظن فكيف تريد منا أن نتحملك - وأنت طبيب صدر - أن تنتقد أمير المؤمنين فى علم الحديث: الإمام البخارى - رضى الله عنه - وتقلل من شأنه بغير حق؟

والعجيب أنك تريد تنقية السنة، وأنا أتحداك أن تأتى لنا بحديث واحد لم يحكم عليه العلماء ويبينون درجته.

والأعجب أنك تسند هذه المهمة الجليلة إلى الأزهر الذى تتهكم على رجاله وتصف بعضهم بـ «البهايم».

الخطأ السادس: تهكمه على حديث البخارى الخاص بموسى وملك الموت، رغم أن الحديث صحيح وأورده البخارى فى كتاب الجنائز رقم ٢٣ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام، فلما جاءه صكه - أى ضربه على وجهه - قال تعالى: «فصكت وجهها» أى باللطم فرجع إلى ربه «أى ملك الموت» فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عليه عينه.. إلى آخر الحديث، المهم أن الدكتور يتهكم على الحديث وينسب إلى الحديث ما لم يقله، فليس فى البخارى كله كلمة عزرائيل، لأن اسم ملك الموت لم يرد لا فى الكتاب ولا فى السنة الصحيحة المطهرة.

إنما الذى يجب أن يعلمه الجميع أن الملائكة تتشكل بالصورة البشرية لدرجة تخدع الأنبياء أنفسهم فلا يعرفونهم.

لقد جاء جبريل عليه السلام إلى مريم فهل عرفته عندما تمثل لها بشراً سوياً؟ لا بل قالت له: «إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً».

وجاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام بالبشرى، فهل عرفهم؟ أبداً، إنما قال: «سلام قوم منكرون» لدرجة أنه أراد أن يطعمهم وقرب إليهم طعاماً فرفضوه وأفصحوا له عن مهمتهم، ولقد جاءت الملائكة إلى سيدنا لوط فهل عرفهم؟ أبداً إنما ظن أنهم ضيوف وضاق بهم ذرعاً.

وتسورت الملائكة المحراب عند داود عليه السلام وفزع منهم بل وفى حديث عمر رضى الله عنه بينما هم جالسون عند النبى صلى الله عليه وسلم ودخل سيدنا جبريل لم يعرفه أحد منهم إلا بعد انصرافه فأخبرهم النبى صلى الله عليه وسلم.

الأمر الآخر هل يظن الدكتور أن الملك ظل على صورته البشرية وصعد بها للسماء؟ بالطبع لا، إن الغيبيات تتصف بأمرين:

الأول: أنها لا تعرض على العقل.

الثانى: أنها مجهولة الكيفية.

لذلك فهى لا تتطور كالعقول وطرائق التفكير، والإيمان بالغيب معناه تفويضه لله فهو أعلم به منا جميعاً.

يا دكتور مصطفى أنت تقول إنك تشاهد عروض الأزياء للحكم عليها وأنا يهيأ لى أن ذلك أفضل لك ألف مرة من مشاهدة السنة، والحكم على أحاديث سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم.

والسلام على من اتبع الهدى.

فى مؤتمر «الكاوبوى السياحى» للمصريات:

اللغة العربية محظورة.. والمعلومات أيضا!!

مفارقات طريفة عديدة صاحبت انعقاد مؤتمر المصريات الثامن عند سفح الهرم. فقبل بدايته بأيام أعلنت إدارة إسكوتلاند يارد فى لندن أن متهما بسرقة الآثار اعترف بتهريب 250 ألف قطعة آثار مصرية!! كذلك تزامنت جلسة المؤتمر الختامية مع بداية انعقاد الدورة الجديدة لمجمع اللغة العربية.. والمفارقة تكمن فى أن المجمع خصص جلسة كاملة لدراسة أساليب تطوير «تعريب العلوم»، فى نفس الوقت قررت إدارة مؤتمر المصريات «حظر» استخدام اللغة العربية فى جلسات المؤتمر!!

■ **أسامة عفيفى**

ثالثة المفارقات «الطريفة» هى أن مؤتمر المصريات كرم مجموعة من العلماء البارزين من بينهم العلامة المصرى د. عبدالعزيز صالح - أطال الله فى عمره - والمفارقة هنا أن تكريمه جاء بالإنجليزية فى الوقت الذى أفنى فيه الرجل عمره البحثى فى وضع العديد والعديد من المصطلحات العربية لعلم المصريات، وأسهم إسهامات مهمة فى «تعريب العلم» وتأسيس مدرسة مصرية فى علم المصريات!!

المفارقتان الأخيرتان.. مثلتا «قنبلة موقوتة» انفجرت على مراحل.. وغلفت مناخ المؤتمر بغلالة من العصبية والتشنج والعدوانية فعندما ألقى الباحث الشاب «دوزير وزير» بحثه باللغة العربية غادر القاعة مجموعة من الباحثين الأجانب بطريقة غير لائقة لم تجرح شعور الباحث فقط. ولكنها جرحت الشعور الوطنى لكثير من المصريين الحاضرين فى المؤتمر وغير الحاضرين!!

الأخطر أن إدارة المؤتمر رفضت بحثا للباحث الشاب د. محمود إبراهيم بعنوان «المقصور والمحدود دراسة مقارنة بين اللغة العربية والهيروغليفية» بدعوى أن البحث ضعيف علميا!!

وقد ارتفعت درجة حرارة القضية، وارتفع دوى انفجار قنبلتها الموقوتة.. عندما ألقى الدكتور عبدالحليم نور الدين - أستاذ المصريات والأمين السابق للمجلس الأعلى للآثار - بحثه.. فلقد فاجأ الدكتور عبدالحليم منظمى المؤتمر بإلقاء البحث بالعربية.. فانفجر سكرتير عام المؤتمر غضبا واتهم نور الدين بالمزايدة.

الغريب أن إدارة المؤتمر كانت قد أعلنت فى المؤتمر الصحفى المنعقد قبيل بدء الجلسات أن اللغة العربية ستكون أساسية فى المؤتمر.. لكن الجميع فوجىء بقرار حظرها منذ بداية الممر المؤدى إلى القاعات والذى غلفت جدرانه بعلامات إرشادية كلها بالإنجليزية، ولم يكسر هذا الحظر «اللغوى» إلا السيد وزير الثقافة الذى ألقى الكلمة الافتتاحية بالعربية بينما ألقى د. جاب الله ود. زاهى حواس كلمتيهما بالإنجليزية.

المعلومات أيضا

وإذا كانت الإدارة المنظمة قد حظرت اللغة العربية.. فلقد حظرت المعلومات أيضا - خاصة على الصحفيين - فلم توفر لهم أية معلومات بالعربية - اللهم إلا بعض وريقات عن الاكتشافات كان يتم تصويرها أولا بأول وبكميات محدودة.. حتى المعلومات بالإنجليزية كانت محظورة!! فلقد حرم الصحفيون بفرمان من الحصول على كتاب ملخصات الأبحاث والبرنامج الرئيسى.. وعندما ثار بعضهم.. قيل لهم «انتظروا حتى نحصر «بواقى» الأبحاث وبالفعل تم توزيع «البواقى» فى اليومين التاليين!!

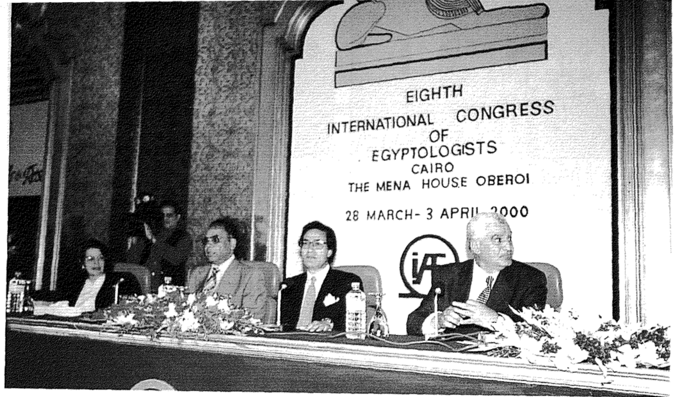
أما المؤتمر الصحفى اليومى فرغم دماثة خلق الدكتوره شافية بدير ومحاولتها الدؤوبة عرض - ما يصلها - من ملخصات ورغم أمانتها فى العرض إلا أن خللا ما كان وراء عدم تقديم تقارير وافية عن أعمال الجلسات مما دفع الصحفيين إلى اللجوء إلى المشاركين المصريين لمعرفة المزيد من المعلومات الأخطر أن بعض المعلومات كانت تعرض على المؤتمر الصحفى من وجهة نظر «سكرتير عام المؤتمر» خاصة عند الحديث عن آثار الدلتا.. وضرورة غلق حفريات الصعيد فعندما سئل عن مبررات رفض العلماء المشاركين للفكرة قال بالحرف الواحد: إن الأثريين عموما تهمهم الضجة الإعلامية المصاحبة للاكتشافات وحفريات الصعيد تحقق لهم ذلك، وعاد ليشرح أهمية وجهة نظره على حساب وجهات نظر معارضيه!!

الدلتا المظلومة

فعلا مظلومة!! فرغم معاناة آثارها المهددة بالضياع.. ورغم إعلان منظمى المؤتمر عن نيتهم فى خروج المؤتمر بنداء عالمى لإنقاذ آثار الدلتا - كما تم بالنسبة للنوبة فى الستينيات - ورغم تبنى الدكتور زاهى حواس لدعوة إيقاف حفريات الصعيد لمدة عشر سنوات وتركيز الجهود فى الدلتا وهو الموضوع الذى كان محور المناظرة التى تمت أول أيام المؤتمر.. إلا أن الأمر تقلص رويدا رويدا حتى تحول النداء.. إلى مجرد «توصية» تضاف إلى مئات التوصيات التى خرجت بها المؤتمرات السابقة والتى لم يلتفت إليها أحد.. ورغم أن الدلتا تعانى خطرا حقيقيا.. فإن بعض الباحثين حذر من تبنى دعوة غلق حفريات الصعيد.. فمازال الجنوب بثرائه الأثرى يقدم - يوميا - الجديد لعلم المصريات ولعل آخرها اكتشافات أبيدوس التى أكدت أن «الكتابة» المصرية القديمة أقدم من الكتابة فى وادى الرافدين هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حذر بعض الباحثين من أن بعض المؤسسات اليهودية تسعى إلى تكثيف الجهود فى الدلتا على حساب

تكريم رائد «تعريب العلم» بالإنجليزى

إتهام نور الدين بالمزايدة لأنه ألقى بحثه بالعربية



■ فاروق حسنى وزير الثقافة يتوسط الجالسين على المنصة فى أثناء فعاليات المؤتمر

الصعيد لاعتقادهم أن «بقايا اليهود المزعومة» فى الدلتا قد تندثر إذا لم يسارع الأثاريون فى استخراجها والتنقيب عنها!! خاصة أنهم يدعون أنهم عاشوا وحكموا المنطقة الشرقية من الدلتا قبل الخروج!! وبعيدا عن كل تلك المزاعم.. مازالت الدلتا مهددة ولن ينقذها - كما قال د. جاب الله على جاب الله - سوى قرار مصرى وطنى من المجلس الأعلى للآثار.. لأنه ما حك جلدك مثل ظفرك!!

الكاوبوى الفرعونى

لعل أهم ما لفت نظر كثير من المترددين على قاعات المؤتمر هو الديكور الغريب الذى صممه «الراعى الرسمى» للمؤتمر.. فلقد أحيطت الصالة الرئيسية بمكاتب أو أكشاك على شكل أسوار خشبية أشبه بالأسوار التى تربط بها الخيول فى أفلام «الكاوبوى» الأمريكية، أو كتلك التى يصنعها مقاولو البناء فى مواقع التنفيذ.. خاصة أن أعمدتها «مربوطة» «بحبال الليف» والشىء الذى يؤكد أنها تنتمى إلى عالم الكاوبوى هو الزى الذى اختير لشباب «المنظمين» فهو يشبه إلى حد بعيد أزياء أفلام «الغرب الأمريكى» خاصة أنهم كانوا جميعا يضعون قبعات من نفس اللون على رءوسهم، ولكنهم فجأة أمروا بخلعها بدون مبرر.. ولقد تساءل الكثيرون عن علاقة ذلك الزى بالمصريات؟! فضلا عن علاقة تلك الأكشاك الخشبية بمصر القديمة!!

ألم يكن الأجدى تصميم زى «مصرى» وديكور يتسق مع الحضارة المصرية التى جاء الباحثون من كل صوب وحدب لدراستها؟! أم أن المسألة مجرد «فرنجة» شأنها شأن استخدام الإنجليزية.

نار الأسعار

الأهم من ذلك هو ما عاناه الباحثون المصريون والأجانب من «نار الأسعار» التى حددتها «الشركة الراعية» للمؤتمر فلقد تحدد مبلغ «11 دولارا» ثمنا لوجبة غذائية من السندويتشات «وسبعة جنيهات» ثمنا للشاى أو القهوة مما دفع الباحثين عربا وخواجات إلى اللجوء إلى محلات «الفول والطعمية» خارج الفندق الفخم أثناء الغداء يوميا.. الطريف أن المؤتمر كرم المسئول عن هذه الشركة السياحية التى طاردت بأسعارها الباحثين وأعطاه شهادة تقديرية فى الجلسة الختامية نظرا لجهوده فى انعقاد «المؤتمر» فلولاه - فعلا - ما انعقد المؤتمر لأن ميزانية المجلس الأعلى للآثار - كما قيل - لا تحتمل نفقات انعقاده والجمعية العالمية للمصريات لا تملك شيئا.. لذا أدخل البعض هذه «الشركة» لتنظم الدورة المصرية التى تعقد على أرض مصر كل أربع دورات ونتيجة لذلك فرضت الشركة رسما قدره «180» دولارا للاشتراك بالنسبة للأجانب و«50» جنيها مصريا بالنسبة للمصريين لمجرد التسجيل والحصول على الأبحاث!! علما بأن الأبحاث طبعتها الجامعة الأمريكية على نفقتها الخاصة، وأهدت إحدى دور النشر الأقلام والأدوات الكتابية.

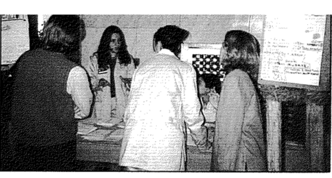
وبخلاف ذلك يتحمل الباحث نفقات الإقامة والسفر!! ومساهمة من الشركة فى رفع المعاناة الاقتصادية عن الباحثين.. ومن قبيل كرم الضيافة.. وفرت لهم وجبات خفيفة «مدعومة» بـ «دولار» فقط وهى الوجبة التى دفعت الباحثين إلى طلب اللجوء الغذائى لمطاعم الفول والطعمية كما أسلفنا!!

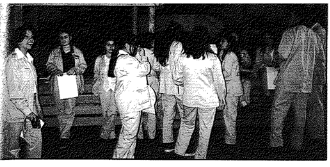
الأغرب أن إدارة المؤتمر منعت أى باحث «مصرى» من حضور الجلسات ما لم يكن حاملا «بطاقة المؤتمر» أى ما لم يكن مسددا للجنيهات الخمسين!!

أبحاث.. وأبحاث

ورغم كل شىء.. إلا أن جلسات المؤتمر شهدت العديد والعديد من الأبحاث والكشوف المهمة والتى أثار بعضها كثيرا من الجدل صحيح أن المؤتمر شهد بعض أبحاث «الهواة» ذوى الأغراض السياسية.. لكن الباحثين والعلماء المصريين قاموا بالتصدى لها وتفنيدها مثل بحث الباحث الألمانى «هيلموت بيتش» الذى ادعى فيه أن أم أمنحتب الثالث والد إخناتون ليست مصرية، وكذلك أم نفرتيتى مؤكدا أن عبارة أمون وحورس نفسها وافدة إلى مصر!! مما يعنى أن الديانة التقليدية، وديانة التوحيد الإخناتونية وافدة إلى مصر وغير مصرية، وقد تصدى د. على رضوان له مؤكدا مصرية أمنحتب وإخناتون ونفرتيتى. كاشفا مدى تهافت مقولات الباحث وعدم اعتمادها على أسانيد علمية، ولقد ثبت أن صاحب هذا البحث ليس أكاديميا كما قال لنا د. على رضوان.. ومن الأبحاث المهمة التى أضافت جديدا لعلم المصريات ما قدمته نتائج حفريات بعثة المعهد الألمانى فى أبيدوس، التى اكتشفت عددا من المقابر تعود إلى 3400 ق.م تتضمن كتابات تؤكد أسبقية الكتابة المصرية القديمة على الكتابة فى وادى الرافدين بحوالى 200 عام، وهو الكشف الذى عزز نتائج الحفريات التى قامت بها بعثة كلية الآثار - جامعة القاهرة برئاسة د. على رضوان «بأبى صير» التى تشير إلى اتقان المصرى القديم للكتابة المصرية منذ أواخر عصور ما قبل التاريخ.

ورغم أهمية هذه الأبحاث وغيرها لما اكتشف طريق الكباش الجديد فى الأقصر، أو تم اكتشاف الغرف الجديدة فى هرم ميدوم، واكتشافات د. فكرى حسن فى كفر حسن داود، التى ألقت مزيدا من الضوء على دور «مينا» فى





■ الارشادات والتعليمات والملصقات باللغة الإنجليزية والأكشاك خشبية والأزياء كاوبوى

توحيد القطرين، أقول رغم أهمية هذه الأبحاث والحفريات، إلا أن عددا كبيرا من المشاركين أكد أن أبحاثا كثيرة نوقشت في المؤتمر سبق أن عرضها أصحابها في مؤتمرات سابقة، بالإضافة إلى وجود عدد من الأبحاث الضعيفة التي لا تليق بمؤتمر عالمي عن المصريات، وقد اعترفت إدارة المؤتمر نفسها بذلك عندما أعلنت أنها ستضم الأبحاث المهمة فقط إلى كتاب الأبحاث والمناقشات الذي سيصدر بعد انتهاء المؤتمر.

أبحاث ممنوعة

ورغم اعتراف إدارة المؤتمر بوجود أبحاث أجنبية ضعيفة شاركت بالفعل في الجلسات، إلا أنها رفضت أبحاثا لمصريين شبانا لأسباب مجهولة منها البحث الذي أشرنا إليه في البداية، الذي أعده الدكتور محمود إبراهيم عن «المقصور والممدود دراسة مقارنة بين العربية والهيروغليفية»، وثلاثة أبحاث تقدم بهم الباحث الشاب لؤى محمود سعيد هي: «نحو مدرسة مستقلة للدراسات الشعبية والأثرية في مصر القديمة» و«أهمية تمصير علم المصريات» و«الفحوى القيمي والأخلاقي في كتب العالم الآخر الدينية» ورغم أنه شارك بأحد هذه الأبحاث في مؤتمر علمي سابق إلا أن إدارة المؤتمر أبلغته بأن أبحاثه رفضت من قبل اللجنة العلمية.. وعندما رجع إلى تلك اللجنة علم أن اللجنة لم تر الأبحاث أصلا وبعد بداية المؤتمر دعي إلى إلقاء بحثه الأخير بالذات فرفض لأن المشاركة إما أن تكون كاملة وإلا فلا جدوى منها لأنها ستكون هامشية وغير مدرجة في أعمال المؤتمر!!

أبحاث «الهواة» لها أغراضها السياسية

المؤتمر نجح بالنسبة للأجانب وأضر بالمدرسة المصرية للآثار

مصطلح يهودي

ورغم رفض إدارة المؤتمر لمشاركة بعض الصحفيين الإسرائيليين كما أعلنت، ورغم الموقف المعلن منها تجاه الادعاءات اليهودية وإدانتها لها وتفنيدها لمبرراتها إلا أن «مصطلحا يهوديا واحدا» أثار حفيظة كثير من الباحثين رغم أنه ظهر في «سطر واحد» وعلى بطن غلاف كتاب الأبحاث!!

والقصة تبدأ عندما نبهني أحد الباحثين لوجود مصطلح (B.C.E) الذي يستخدمه اليهود بمعنى «قبل الميلاد» في سياق عرض موسوعة إكسفورد عن التاريخ المصري القديم التي تطبقها الجامعة الأمريكية، وحكاية هذا المصطلح تعود إلى بداية القرن.. فاليهود لا يؤمنون بظهور المسيح وبالتالي هم ضد استخدام مصطلحي (A.D) و(B.C) اللذين يعنيان «قبل وبعد المسيح» لذا فإنهم يستخدمون بدلا منه مصطلح (After Common Era) أي «بعد التاريخ الشائع» أو (Befor Common Era) أي «قبل التاريخ الشائع» ويختصرونه في الحروف الثلاثة (B.C.E) وقد حاول اليهود نشر هذا المصطلح في الدوائر العلمية بدعوى «العلمانية» لكن أغلب الباحثين لا يستخدمونه لأنه مصطلح مشبوه، ويعبر عن رأي مغلف بأيديولوجية وهو ما لا يقبله العلم!! الأخطر أن عددا كبيرا من المشاركين سمعوا وبآذانهم - مسئولا في المؤتمر يستخدم نفس المصطلح في كلمته؟! فتساءلوا مستنكرين، هل اعتمدت الدورة المصرية لمؤتمر المصريات هذا المصطلح اليهودي أم أن المسألة مجرد سهو؟!!

المدرسة المصرية

الدكتور عبدالحليم نور الدين - الأمين الأسبق للمجلس الأعلى للآثار - عقب على كل ذلك في تصريحات خاصة «بالأهرام العربي» مؤكدا أن كل ما حدث يضر بالمدرسة المصرية للآثار مؤكدا أن المؤتمر نجح بالنسبة للأجانب لأن أغلبهم يسعد كثيرا بقدومه إلى مصر ليشاهد الجديد في الحفريات ويطلع على واقع البحث الأثري الميداني.. فضلا عن أن فكرة تقسيم المؤتمر إلى مجالات وفروع البحث العلمي في المصريات كان شيئا جيدا ولكن حظر اللغة العربية، التي هي لغة مصر الحالية مسألة أضرت بالمدرسة المصرية في المصريات لأن علم المصريات يخص مصر ولغة المصريين الآن هي العربية فحجبها عن المؤتمر شيء مؤسف!!

لذا تكلمت بالعربية في المؤتمر وهذه ليست المرة الأولى.. فلقد فعلت ذلك أكثر من مرة خارج مصر.. وفي مؤتمرات علمية عديدة وقوبل ذلك بالترحيب لأن العلماء يحترمون القوميات واللغات القومية كذلك أثار د. عبدالحليم نور الدين قضية استمرار جلسات المؤتمر «يوم الجمعة» متسائلا: هل هناك مؤتمر في العالم الغربي يعقد جلساته يوم «الأحد»؟! ويجيب لا أعتقد فلماذا استمرت الجلسات يوم العطلة التي هي يومنا المقدس؟!

ألم يكن مفروضا أن يحترم منظمو المؤتمر تقاليد ولغة بلدنا وحول مكان انعقاد المؤتمر أكد د. عبدالحليم نور الدين أن المكان كان ضيقا جدا وغير مناسب وتساءل قائلا لماذا لم يلجأ المنظمون للجامعة وهم يعرفون أن بها قاعة من أكبر القاعات، بالإضافة إلى وجود دارين للضيافة على أعلى مستوى كانتا ستستوعبان الباحثين، وستقدم لهم وجبات لا يزيد ثمنها على «دولارين» للفرد بدلا من الأسعار المبالغ فيها التي فرضتها «الجهات المنظمة» فضلا عن أن مثل هذا المؤتمر كان مكانه الطبيعي «الجامعة» فلقد عقدت دوراته السابقة في جامعات عريقة مثل جامعة كيمبرج التي عقد فيها المؤتمر الأخير.

ويؤكد الدكتور عبدالحليم نور الدين أن هذا المؤتمر كان مقررا عقده عام 1999 احتفالا بمرور «200 عام» على اكتشافات حجر رشيد، وكان مقررا له أن يعقد جلسات في الإسكندرية وفي رشيد نفسها لكنه أجل إلى عام 2000 لأسباب أجهلها ولولا إصرار د. فايزة هيكل «رئيس الجمعية» ما انعقد.

أبحاث مكررة

كذلك أثار د. عبدالحليم نور الدين قضية تكرار الأبحاث بقوله أنا نفسي بحثي الذي ألقيته «مكرر» لقد ألقيته أكثر من مرة في تجمعات مصرية، ومصرية أجنبية آخرها كان في المعهد الثقافي الإيطالي.. وكذلك عدد كبير من الموضوعات التي طرحت مكررة كنسبة أبي الهول إلى خوفو أو خفرع وأغلب الحفريات قدمت من قبل.. ولكنه يؤكد أن المؤتمر شهد أيضا أبحاثا مهمة خاصة في مجال اللغة بالإضافة إلى عدد كبير من التقارير عن القواميس والموسوعات والمراجع الجديدة. وأشار الدكتور عبدالحليم نور الدين إلى أن المؤتمر «فاته» أن يقدم الشكر إلى «كيرس إير» الذي نظم مؤتمر «كيمبرج» والذي استضاف أكثر من 18 باحثا مصريا لم يكلفهم مليما واحدا في المؤتمر السابق وقال.. لقد اعتذرت للرجل كمواطن مصري وكرجل تحملت معه مسئولية مؤتمر كيمبرج والذي كان من أنجح المؤتمرات لأنه ناقش مشاكل الآثار الحقيقية في مصر سواء في الدلتا أم مصر الوسطى أم في الإسكندرية وميت رهينة ولقد رصد المؤتمر مبلغ 20 ألف دولار كبداية للمساهمة في مشروع ميت رهينة.

وبعد.. يثير هذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات أسئلة عديدة أهمها على الإطلاق هو لماذا يصر المسئولون في بعض المؤسسات الثقافية على طمس ملامحنا القومية، وخصوصيتنا، والتضحية بكل ما هو مصري لصالح الغرب أليس هذا نوعا من القزامة؟! أم أنهم يعتقدون أن العالمية تقتضي القضاء على الخصوصية؟! أليس هذا بالضبط ما يريده المهيمنون على النظام العالمي الجديد؟! ■

فساد الجهاز الضريبي!

منذ فترة نبه النائب د. زكريا عزمي إلى ظواهر الفساد الذي يدب في أوصال الأجهزة المحلية، وكان تعبيره الذي ذاع وشاع «أن الفساد في المحليات للركب» دلالة على أن المسألة لم تعد مجرد مجموعة من الخارجين على القانون فقط، وإنما نحن إزاء ظاهرة بالغة الخطورة نظراً لامتدادها وتشعبها في هياكل المحليات. وفي أوائل الأسبوع الماضي أشار للمرة الثانية إلى أحد المواقع التي تنتشر فيها ظواهر انتهاك القانون من قبل الموظفين العموميين العاملين في الضرائب حيث أكد أن تقرير البنك الدولي أشار إلى تفشي الرشوة في 67٪ من قطاع الضرائب وانتقلت إلى جميع القطاعات، وطالب بإعادة النظر في النظام الضريبي بالكامل.

وقال الدكتور عزمي إن 65٪ من مأموري الضرائب يلجأون إلى التقدير الجزافي للحصول على رشاوي من المولين وأكد ضرورة إعادة النظر في سعر الضريبة، كما أشار إلى ارتفاع متأخرات الضرائب إلى 22 مليار جنيه.

وشارك الزميل الصحفي أيمن نور النائب د. عزمي في انتقاداته الشديدة للجهاز الضريبي، وموظفيه اعتمادا على هذا التقرير الذي نأمل في نشره لكي يطلع عليه الرأي العام، وحتى نسمع ردوداً موثقة ومدققة - معلوماتيا - من المسئولين في الوزارة والضرائب. نعم قام وزير المالية د. مدحت حسنين بتأكيد احترامه للبنك الدولي وقال: إنه لا يعرف المنهج الذي استند إليه في اتهام قطاعات الدولة في مصر بالرشوة. وتعهد بالضرب بيد من حديد على من تسول له نفسه من مأموري الضرائب طلب الرشوة. وطالب الوزير المولين بإبلاغه عن محاولات الرشوة من مأموري الضرائب.

(انظر عرض محمود غلاب وجهاد عبد المنعم لجلسة مجلس الشعب في الزميلة الوفد ص 1 في 2000/4/9).

كنت أظن أن الدنيا والمجلس والحكومة ومصلحة الضرائب ستقوم ولا تقعد بسبب هذه التصريحات التي قالها نائبان مسئولان عما قالاه في المجلس، لكن يبدو أنها عادة من عادات البرلمان المصري حيث لا سمع.. لا كلام ويتم قتل الكلام الخطير عن الفساد بالصمت والسكوت،إن رد وزير المالية عام، وليس كافياً، لأن المطلوب معرفة هل ما قيل صحيح أم خطأ؟، وما السياسة والإجراءات التي سوف تتخذها وزارة المالية لمواجهة ظاهرة فساد الموظفين العموميين في الجهاز الضريبي. قال الوزير في رده إن المتأخرات الضريبية وصلت إلى 17,2مليار جنيه ويمكن أن تزيد إلى 18,2 مليار، كان النائب د. عزمي قد ذكر أن المتأخرات بلغت 22 مليار جنيه موضحاً أن حصيلة الضرائب مع الجمارك تعتبر من أهم موارد الدولة، خاصة بعد انخفاض الموارد من قناة السويس والبترول والعاملين بالخارج.

(انظر الأهرام المسائي، ص 10 في 2000/4/9).

كل هذه المتأخرات، ولا إحساس بخطورة ذلك في ظل تدهور موارد الدولة في السنوات الأخيرة، ولا وقفة من البرلمان إزاء هذا النمط من السلوك الوزاري، والبيروقراطي في مصر! أين مجلس الشعب ونوابه؟ أين الحزب الوطني وقادته؟ أين الأجهزة المختصة بمتابعة هذه الأنشطة على اختلافها؟ أين استراتيجيات مكافحة جرائم الموظفين العموميين، وانحرافات العناصر الفاسدة في الإدارة المصرية المترهلة؟. نعم الفساد في الدنيا كلها، لكن مع وجود الظاهرة الفسادية يوجد القانون وسلطانه الحاسم في مواجهتها من ناحية، واستراتيجيات وآليات لمكافحة هذه الظواهر، في ظل شفافية بلا حدود، وحريات رأي واسعة النطاق في ظل القانون، الجميع يعلم مشاكل الجهاز الضريبي، ونظامه القانوني، ومشاكل تحصيل الضرائب، والمنافذ التي يدخل عبرها الفساد والفاسدون الذين كونوا ثروات هائلة سواء القائمين بتقديم الرشوة، والمرتشين والرشاة أو الذين يلعبون دور الوسطاء في جرائم الموظفين العموميين كما تعلمنا في كليات الحقوق، وفي جرائم القسم الخاص من قانون العقوبات. قام الوزير في بيانه أمام المجلس بتحديد أهم مشكلات الضرائب والتي تتمثل في:

1- التهرب الضريبي وضرورة العمل على وجود دفاتر منتظمة للقضاء على التقدير الجزافي أو العشوائي.

2- الإقرار الضريبي ولابد من تغليظ عقوبة التلاعب في الإقرار.

3- التصالح الضريبي لأنه ليس في صالح المول أو المصلحة استمرار المنازعات الضريبية.

4- المتأخرات الضريبية وتصل إلى 17,6 مليار جنيه.

5- سعر الضريبة تجب إعادة النظر فيه لتكون الضريبة جاذبة وليست طاردة وتتم مراجعته في إطار منظومة شاملة ومراجعة الإعفاءات الضريبية.

6- تطوير الإدارة الضريبية.

(انظر بيان وزير المالية عن الموازنة العامة للدولة لعام 2001/2000 في جريدة الجمهورية ص 4 في 2000/4/9).

هناك مشاكل أخرى مهمة تتمثل في تحيز الضرائب لصالح السراة من المصريين، دون غالبية المعسرين الذين يدفعون الضرائب من أجورهم، أو عبر الضرائب غير المباشرة التي باتت تمس كل تفاصيل الحياة اليومية، ومن تعاملات مع أجهزة الدولة على اختلافها... إلخ إذن الفلسفة الضريبية لابد من إيلائها عناية خاصة للفئات الاجتماعية الشعبية، حتى تستطيع ملاحقة ارتفاع نفقات المعيشة المتزايدة على اختلاف مناشطها.

من ناحية أخرى لن تتم مواجهة العناصر الفاسدة في الجهاز الحكومي كله - وليس الجهاز الضريبي فحسب - فهي تحتاج إلى وقفة درس وبحث واستيعاب لتجارب الدول المتقدمة في هذا المضمار، وأيضا المنظمات الدولية غير الحكومية العاملة في مجال الشفافية ورصد أنماط الفساد والقائمين به، وقطاعاته في دول ومجتمعات الدنيا كلها، إننا لن نستطيع التصدي لفساد البعض في الجهاز الضريبي، أو غيره، دونما تحسين لأجور الموظفين العموميين حتى يمكن «الضرب بيد من حديد على العناصر الفاسدة» بحسب تعبير وزير المالية في رده. المطلوب الضرب بيد القانون العادي وآلياته في ظل دولة القانون. هذا ما نرجوه في زمن بات يتأذى فيه ضمير الناس من الإجراءات الاستثنائية أو الخارجة عن مفهوم سيادة القانون العادي، إن آلية التقدير الجزافي، وغيرها هي من الناحية الفنية تعبير عن غياب شفافية في الأسواق والمجتمع والإدارة والضرائب من ناحية أخرى. عدم انضباط الدفاتر بهدف التهرب من دفع الضرائب من بعض كبار المولين - سادة البيزنس الجدد - أو متوسطيهم، أو صغارهم، تمثل مشكلة لابد من حلول لها من الناحية الفنية والمحاسبية... إلخ إصلاحات هيكلية لابد أن تمس النظام الضريبي، والسياسة الضريبية حتى نستطيع تحريره من عوائقه، ومن منافذه وكهوفه المظلمة التي يلتقي عندها الخارجون على القانون من الفاسدين والفسدة أطراف جرائم الرشوة، ومحاولات التهرب من إعمال حكم القانون. المؤسف أن البعض يحاول تكميم الأفواه وكسر الأقلام بدعوى أن الصحافة تمارس التشهير بالموظفين الشرفاء وتلويث سمعتهم، بهدف إبعاد الصحافة المصرية عن مواجهة ظواهر الفساد ومحاولات نهب المال العام. إذا أردنا أن نواجه أنماط الفساد في الوظيفة العامة، من هذه الشروط المزيد من الشفافية والوضوح وتدفق المعلومات عن الاستثمارات والأرباح وعن أنشطة قطاعات الضرائب، والمحليات، ورجال الأعمال وكبار الموظفين العموميين... إلخ وقبل ذلك وبعده حريات الصحافة والإعلام والتعبير، وتعديل العقوبات المغلظة على نشر الآراء التي فرح بها الفاسدون، ولله الأمر من قبل ومن بعد...



بقلم: نبيل عبدالفتاح

بسبب كامب ديفيد والسادات والشيوعية

مثقفات «رد سجون»!

«السجن للرجاله» وللنساء طبعا حتى لا تحدث تفرقة عنصرية، وللمثقفات منهن على وجه الخصوص حيث يصل الصدام مع السلطة إلى ذروته! هكذا تصبح التجربة بالغة الغنى والإثارة وتغرى بالتأمل فالمثقفة التى أرادت أن تنتقل بوعيها وحساسيتها ورغبتها فى التغيير من خانة «التنظير» إلى خانة «الفعل» السياسى فوجئت بيد حديدية تبطش بأحلامها الوردية!

هنا نسترجع مع عدد من المثقفات تفاصيل «اللحظات العصيبة» بحلوها ومرها وبالدروس المستفادة بعد مرور كل هذه السنوات.

■ **تحقيق، محمد بركة**

البداية لابد أن تكون مع الكاتبة **فتحية العسال**، ليس فقط لأنها صاحبة الرقم القياسى فى تشريف سجن النساء بالقناطر، بل أيضا للخبرة الإنسانية التى استقتها من هذه التجربة وانعكست على أعمالها فى المسرح والتليفزيون.

اعتقلت صاحبة مسرحية «سجن النساء» 14 مرة، أولها كانت عام 1953 بسبب مشاركتها فى مظاهرة نسائية تنادى بإنقاذ ذويهن من المعتقلين السياسيين من الموت بسبب إضرابهم عن الطعام لم يكن عدد المتظاهرات أقل من 300 سيدة وفتاة كلهن من ذوى القربى بالنسبة للمعتقلين فقد كانت هناك على سبيل المثال أم فنان الكاريكاتير زهدى وزوجة الكاتب صلاح حافظ وزوجة الشاعر عبد الرحمن الخميسى أما فتحية العسال فكانت تحمل على ذراعها ابنها البالغ من العمر عاماً ونصف العام بينما زوجها الكاتب عبد الله الطوخى كان من هؤلاء المعتقلين وصحيح أن السلطات ألقت فى النهاية القبض على المتظاهرات وذاقت فتحية العسال طعم الاعتقال لأول مرة فى قسم شرطة المرج لمدة 14 يوماً، إلا أن المظاهرة نجحت فى توصيل صوتها إلى مجلس قيادة الثورة والنقاء محمد نجيب وتحقيق طلب المعتقلين المصريين بتوحيد المعاملة بينهم لتصبح «أ» وليس «أ» و«ب» على أساس الشهادات العليا وهكذا انتهى الإضراب.

بعد ذلك كان الاشتراك فى مظاهرات تطالب بإلغاء الأحكام العرفية هو السبب الرئيسى لاعتقال فتحية التى انضمت عام 1955 إلى حدتو «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى» ثم أقلعت عن العمل السرى تماما كشيوعية وانضمت إلى حزب التجمع فور تأسيسه فى السبعينيات لكن الاعتقال فى شتاء 1982 لابد أن تفاصيله لم تبارح ذاكرة العسال، فقد كان أمر اعتقالها قد صدر فى أحداث سبتمبر 1981 حين زج السادات بمئات السياسيين والمثقفين داخل السجن، لكن الأمر لم ينفذ ويبدو أن مشاركتها فى الاحتجاجات الغاضبة ضد اشتراك إسرائيل فى معرض القاهرة للكتاب أنذاك جعل السلطات تتذكرها.

واضطرت الكاتبة المرموقة أن تستأذن الضابط الذى جاء ينفذ أمر الاعتقال فى الثانية بعد منتصف الليل لتوضح للفكهانى والفران والباعة الذين كانوا ساهرين فى الحى حقيقة الموقف «حتى لا تذهب بهم الظنون» ويفسرون الأمر خطأ ولم يخل الأمر من طرافة، فقد كان مسلسل «هى والمستحيل» الذى ألفته العسال يعرض فى التليفزيون وقال لها الضابط «لن أستطيع أن أخبر زوجتى أننى اعتقلت فتحية العسال حتى لا تغضب فهى تحب المسلسل وتتابعه بانتظام» وكانت مسرحيتها «بلا أقنعة» فى مرحلة البروفات النهائية ورفض محمود الحدينى مدير مسرح السلام الاستجابة لطلب المباحث بوقف العرض ويوم الافتتاح أصرت زميلات العنبر فى سجن القناطر على الاحتفال بالزميلة الجديدة وتمثيل المسرحية داخل العنبر!

وبالمثل لم تكن ليلة القبض على د. **أمينةرشيد** - أستاذة الأدب الفرنسى - ليلة عادية، فقد كانت وقتها «سبتمبر 1981» تستعد للانتقال إلى شقة جديدة وبدلاً من أن تأتى السيارة لنقل «العزال» جاءت سيارة الشرطة وفوجئت بالضابط الذى لم يكن معه حتى أمر اعتقال يقول لها «عاوزينك ساعتين مش أكتر» ولم تكن هاتان الساعاتان سوى ثلاثة أشهر قضتها د. أمينة بعيداً عن ابنها البالغ من العمر 10 سنوات وخطيبها «زوجها الحالى» د. سيد البحراوى، كانت التهمة الموجهة إليها هى التخابر مع دولة أجنبية هى بالطبع الاتحاد السوفيتى وكان على د. أمينة أن تواجه أسئلة المحققين حول عضويتها فى لجنة الدفاع عن الثقافة المصرية التى أسسها اليسار لمواجهة السادات بعد كامب ديفيد والصلح مع إسرائيل.

وبالرغم من أن اعتقال الناقدة **فريدة النقاش** مرتين عام 1979 لنفس السبب لم يتجاوز شهراً فى كل مرة، إلا أنه يبدو أن «الثالثة ثابتة» فحين اعتقلت ضمن أحداث سبتمبر 81 الشهيرة، لم يفرج عنها إلا بعد مرور عام كامل وهو ما يتقاطع مع تجربة شاهندة مقلد - عضو المكتب السياسى بحزب التجمع - فقد اعتقلت ثلاث مرات فى أعوام 1975

شاهندة مقلد: السجن مجرد ضريبة «تافهة» من أجل عيون الوطن!

فريدة النقاش: خرجت من السجن أكثر إيمانا بالاشتراكية!



■ شاهندة مقلد



■ أمينة رشيد

بسبب دفاعها عن قضايا الفلاحين فى قريتها كمشيش بمحافظة المنوفية واستمر الاعتقال ثلاثة أشهر، ثم 1979 بسبب اشتراكها فى مظاهرات الفلاحين يوم 30 أبريل احتفالا بذكرى شهداء الفلاحين واحتجاجاً على زيارة السادات لمسقط رأسه فى ميت أبو الكوم باعتبار أن السادات انقلب على مكاسب الفلاحين فى العهد الناصرى وانحاز للإقطاعيين واستمرت فترة الاعتقال ثلاثة أشهر أيضا مع ما يقرب من 60 فلاحة فى سجن شبين الكوم أما المرة الأخيرة والتى كانت ضمن أحداث سبتمبر 81 فقد استمرت 9 أشهر، وكانت صياغة وكيل النيابة الرسمية للاتهام لا تخلو من بلاغة فقد قال لشاهندة أنت متهمة «بالتحليق فى سماء الحزب الشيوعى المصرى»!

وعلى عكس كل ذلك تبدو تجربة الكاتبة **صافى ناز كاظم**، فهى لم تسع لمناوءة السلطة أو الاصطدام بها سياسيا كل ما هنالك أنها حضرت لقاء للسادات يتحدث فيه عن أهمية تماسك الجبهة الداخلية وعندما انتهى من الكلام سأل إن كان هناك من يريد توجيه أسئلة، فرفعت صافى يدها ونوهت بتلغرافات الاستغاثة التى وصلت مجلة روز اليوسف من فلاحين يخشون من عودة الإقطاع، كان مجرد إقدام صاحبة «رومانتيكيات» على توجيه السؤال مفاجأة، وهى عرفت فيما بعد أن السادات يقول «فيه حد عنده أسئلة» من باب الشكليات «وياويله اللى يتجرأ ويسأل».

بعدها استدعاها يوسف السباعى ووبخها على ما بدر منها فى لقاء السادات وقال لها اسم صافى ناز لا أريد أن أراه مرة أخرى وأتبع القول بالفعل حين نقلها إلى مكتبة الدراسات الاشتراكية بعد أن كانت محررة فى مجلة المصور، كان ذلك فى أغسطس 1971 حين ترك أحمد بهاء الدين مؤسسة دار الهلال الصحفية وحل السباعى محله بعد ذلك حدث الاعتقال فى يناير 73 ويناير75 وسبتمبر 81 وكانت التهمة مثيرة للمفارقة، فقد اتهمت صافى ناز كاظم بالشيوعية وحتى الآن هى على يقين من أن يوسف السباعى هو الذى صاغ هذا الاتهام.

الآن بعد مرور كل هذه السنوات، كيف ترى المثقفات هذه التجربة؟ هل مازلن على نفس القناعات؟ إلى أى حد انعكست لحظات القسوة والألم هذه على رؤيتهن وكتاباتهن؟ وهل كانت هذه التضحية مجدية بالفعل؟

فتحية العسال تبدأ بالإجابة عن السؤال الأخير بالقول: جدوى النضال والكفاح تأتى بالتراكم وهذا هو الدرس التاريخى الذى نتعلمه من صفحات الوطنية المصرية على امتداد العصور، وسيظل رفض السيطرة والهيمنة ومقاومة الظلم مبادىء نبيلة لا تموت، ولذلك قلت للرئيس مبارك فى أحد لقاءاته بالمثقفين فى معرض الكتاب لن يحدث تطبيع مع العدو الإسرائيلى إلا على جثتى حتى لا يبصق أحفادى مستقبلا على قبرى ويقولون رأت التطبيع



■ صافى ناز كاظم



■ فتحية العسال

فتحية العسال استأذنت الضابط لتشرح للفكهانى والبقال لماذا تأخذها الشرطة فى «البوكس» بعد منتصف الليل! صافى ناز كاظم انتصرت على يوسف السباعى بتحويل الزنزانة إلى صومعة للصلاة ومعسكر للترفيه!

ولم تقاوم، بالإضافة إلى أن تجربة السجن فتحت لى كنزاً من الخبرة الإنسانية الهائلة حين تعرفت على كل هذا العدد من السجينات الرائعات وهو ما انعكس بشكل مباشر فى مسرحيتى «سجن النساء» التى كانت ثمرة ارتباطى بالأرض والشارع.

وترى د. **أمينة رشيد** فى تجربتها خلف القضبان خبرة عملية من الواقع الحى تجسد ما أمنت به من مبادىء نظرية مثل قسوة الفوارق الطبقية وعدالة الاشتراكية وإذا كان السجن لم يعد خطراً واردأ الآن أمام مثقفى اليسار، فهناك مشكلة أخرى لا تقل خطورة تواجه المثقفين اليساريين تتمثل حسب رؤية د. أمينة فى سعى الدولة لاحتواء المثقفين وجعلهم مجرد أدوات موظفة لصالحها عبر المؤسسات الرسمية والمهرجانات والمؤتمرات والجوائز!

وعلى الرغم من اشتغال **شاهندة مقلد** المبكر بالسياسة حين كانت أول عضو منتخبة بالاتحاد القومى وعمرها 19 سنة، فإنها تتحدث عن حاجز الرهبة والخوف فى «سنة أولى سجن» قائلة: الإنسان يخاف من المجهول هكذا كان خوفى ورهبتى لا يوصفان لكن ما إن خرجت من المعتقل حتى تحطم هذا الحاجز بل أحببت التجربة كضريبة بسيطة أدفعها من أجل القضية الكبرى قضية مصر التى تعرضت للظلم على يد السادات الذى طرد الفلاحين من أراضيهم ورفع الحراسات عن الإقطاعيين وأعاد الرأسمالية الجشعة فضلاً عن صلحه المنفرد مع العدو. والآن يزداد إيمانى أكثر وأكثر بالديمقراطية وتداول السلطة عبر اختيارات رجل الشارع لأن فى ذلك صمام أمان للتنمية والاستقرار.

ولايزال المرح يختلط بالمرارة حين تتذكر **صافى ناز كاظم** هذه اللحظات قائلة: لا أستطيع أن أسامح هؤلاء الذين منعونى من الكتابة 12 عاماً ونفيت وتألمت ابنتى نوارة كثيراً والتى كنت حاملاً فيها أول مرة اعتقلت لكننى مع ذلك لا أنسى كيف ربط الله على قلبى وأمدنى بشعلة داخلية من الصبر فجعلت من السجن صومعة للصوم والصلاة ومعسكر ترفيه عن زميلات السجن من خلال الأغانى والنكات وصنع البهجة.

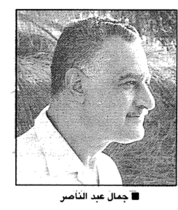
وتضيف الناقدة **فريدة النقاش**: رغم قسوة التجربة إذ اعتقلت أنا وزوجى تاركين الأولاد فى رعاية الحزب والأصدقاء، إلا أنها كانت فرصة للتأمل - حيث منعت عنى الأوراق والأقلام - والتعرف على شريحة مصغرة للمجتمع تتمثل فى السجينات اللاتى رحن ضحية التفاوت الطبقى والاستغلال حين تجد دائماً العاهرة مضبوطة بينما القواد الكبير طليق وموزعة المخدرات الغلبانة محبوسة بينما «المعلمة» الكبيرة حرة! وهكذا لم تتغير قناعاتى بحتمية الاشتراكية كنظام فيه العدل والمساواة والرحمة لأنه حتى فى أمريكا بلغ عدد الجوعى 30 مليون شخص باعتراف وزير الزراعة هناك.

وأخيراً فإن **راوية عبد العظيم** - صاحبة دار سينا للنشر - تفضل عدم الخوض فى تفاصيل تجربتها فى السجن لكنها تؤكد أنها أصبحت أكثر إيمانا بالدور الثقافى كأداة من أدوات التغيير بدلاً من العمل السياسى لتحقيق نفس المبادىء النبيلة عبر النشر والكتاب لأن خلق وعى صحى لدى المواطن أفضل لمصر من 10 قنابل نووية على حد تعبير راوية ■

اليهود يصفون عبدالناصر بالفوهرر والسادات نازيا!

■ كتب.عادل شهبون

تشغل «مصر».. باستمرار حيزا كبيرا من اهتمام اليهود.. خاصة الكتاب والأدباء الذين لا تمر فترة إلا ويصدر أحدهم كتابا يتناول فيه جانبا من جوانب الحياة المصرية، وأبرز هؤلاء الكتاب هو الأديب «إسرائيل جرشونى» الذى صدر له أخيرا كتاب «مصر والفاشية». يبدأ جرشونى كلامه عن مصر بقوله فى مايو - يونيو 1938 قام «أحمد حسين» زعيم حركة مصر الفتاة بزيارة لكل من برلين وروما وتأثر كثيرا بالأنظمة الديكتاتورية فى هاتين الدولتين وأكثر ما أثار إعجابه فى ألمانيا هو الزعيم النازى «أدولف هتلر» وعقب عودته إلى القاهرة نادى أحمد حسين بضرورة القيام بثورة شاملة فى مصر وتطبيق نموذج الحكم النازى فيها، ويتهم جرشونى حركة مصر الفتاة بتبنى أيديولوجية مستمدة من النظم الفاشية والنازية ويدعى جرشونى أن هذه الحركة سعت لنشر أفكارها ومبادئها بين الأوساط الشعبية والجماهيرية للإعداد لقيام «مصر العظمى».



■ جمال عبد الناصر

وينتقل جرشونى فى هجومه إلى الكاتب والأديب المعروف «سلامة موسى» فيقول إن هذا الأديب أثنى فى العديد من مقالاته على زعامة «أدولف هتلر» وعلى الطقوس التى يمارسها النازيون وعلى ديناميكية ما وصفهم بالشباب الهتلرى نسبة إلى هتلر.

ويزعم جرشونى أن «سلامة موسى» قد شجع ونادى بتطبيق النهج العنصرى الذى يطالب بنقاء الدم ومنع تلويثه من جانب الغرباء وعلى هذا الأساس تم تبرير مطاردة اليهود فى ألمانيا فهم على حد قوله عنصر غريب سعى للسيطرة على العالم من خلال شبكة من المؤسسات المالية والإعلامية.

وفى فصل آخر من كتابه ينتقل جرشونى إلى الحديث عن ثورة يوليو 1952 وعن زعماء الثورة محمد نجيب وجمال عبدالناصر والسادات فينسب جرشونى للضباط الأحرار إنشاء آلة دعاية ضخمة أسهمت فى نشر مفاهيم خاطئة فى أذهان المصريين، فهى تارة تتجه إلى الغرب وتارة أخرى تتجه إلى الكتلة السوفيتية ويعلق جرشونى على كتاب عبدالناصر «فلسفة الثورة» فيقول إن عبدالناصر قد اعترف فى هذا الكتاب بعلاقته السابقة بحركة مصر الفتاة المؤيدة للنازية والفاشية أما السادات فهو أيضا متهم بالعمل لصالح ألمانيا النازية بعد محاكمته فى قضية التجسس لصالح الألمان خلال الحرب العالمية ويقول جرشونى إن السادات قد برر ذلك برغبته فى زعزعة الاحتلال البريطانى وليس استبداله بالرايخ الثالث أما محمد نجيب فقد أورد جرشونى على لسانه قوله إن هدف الضباط الأحرار كان التخلص من الاحتلال البريطانى. ثم ينتقل جرشونى إلى الحديث عن المؤرخين المصريين والأجانب فيقول إن هؤلاء كتبوا عن الثورة المصرية فى الخمسينيات واستخدموا عدة تعبيرات مثل الفوهرر المصرى أى «عبدالناصر» وأبو الهول والصليب المعقوف «رمز الحزب النازى» ويعترف جرشونى بأن بعض اليهود قد أسهموا فى فترة الخمسينيات فى تشويه صورة عبدالناصر لدى الغرب ويضيف إن هناك صحفيين وسياسيين إسرائيليين ينتمون إلى اليمين المتطرف نشطوا مع بداية مسيرة السلام فى تشويه صورة السادات واعتباره نازيا!

الجزائر: أدب الدماء والآمال

■ كتبت.رشا عامر

«أنا نادية زوجة أمير فى منظمة الجهاد» إنها ليست جملة حوارية فى فيلم ما ولكنه ببساطة عنوان كتاب جديد صدر للكاتبة الصحفية الفرنسية «بايا جاسمى» وهى تحكى فيه قصة حياة سيدة جزائرية أسمت نفسها نادية، هذه الـ «نادية» تزوجت عندما كان عمرها ٢٢ عاما من «أحمد» الذى انضم إلى منظمة الجهاد الإسلامى وأصبح أميرا فيها رغم أنه جاهل لا يفقه أى شىء ولكن هذا الجهل جعله يتصور أن منظمة الجهاد ستقيم له تمثالا من الماس لانضمامه إليها، لم يكن يعلم أنه سيلقى حتفه على يديها قبل أن يكمل ابنه عامه الثانى. كانت نادية قد وقعت أسيرة هواه قبل أن تقع أسيرة للجماعة المسلحة وطلباتها التى لا تنتهى، كانت كل مهامها فى الحياة هى تجهيز الطعام وغسل الملابس والتخفى عن أعين الشرطة والانتقال من مخبأ إلى آخر.

وقد التقت مؤلفة الكتاب مع نادية فى أحد مراكز خدمة ضحايا الإرهاب واستمعت منها إلى قصتها كاملة وعادت لتنشرها فى روايتها هذه التى وضعت لها عنوانا يشرح القصة بأكملها.

فى رسالة جامعية: مسرح صلاح عبدالصبور نموذجا للفعل الثورى

■ كتب.سيد محمود حسن

نال الباحث أحمد مجاهد درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة عين شمس عن رسالة موضوعها: «سميولوجيا الخطاب الشعرى فى مسرح صلاح عبدالصبور»، بإشراف د. ابراهيم عبدالرحمن. وأوصت لجنة المناقشة بطبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات العربية والأجنبية وقسم الباحث دراسته إلى خمسة فصول يتناول كل فصل منها واحدة من مسرحيات صلاح عبدالصبور الخمس «مأساة الحلاج» و«مسافر ليل» و«ليلى والمجنون» و«بعد أن يموت الملك» و«الأميرة تنتظر» أما الفصل الأخير من الدراسة فيركز على رصد الخطوط المشتركة فى المسرحيات الخمس على مستوى القضية المحورية فى مسرح عبدالصبور وهى «صراع المثقف مع السلطة» وأكدت الدراسة أن مسرح عبدالصبور هو مسرح الفكر الواضح والتقنيات الكلية المركبة إنه بالفعل مسرح الشعب الذى يحمل رسالة للجمهور يهمه أن يفهمها سعيا إلى التغيير.

إنه نموذج للفعل الفنى الثورى.

كتاب الأسماء والديار .. ووجل الخروج

«كتاب الأسماء والديار» ديوان جديد للشاعر أيمن حمدى الذى صدر أخيراً عن الهيئة العامة للكتاب. الديوان فى مجمله حافل بالغنائية العالية والموسيقا الصاخبة والمعجم الرومانسى الأقرب إلى التقليدية ويتبدى بوضوح الوجل من الخروج وكسر التابوهات سواء لغويا أم على مستوى الرؤية الإبداعية، فيما تكتفى القصائد برصد الظواهر والمتغيرات والانفعالات الإنسانية والحياتية دونما الحفر عميقاً.. رغم ما تحتشد به الأسطر من موتيفات ومداخلات تعتمد مفردات الحياة اليومية المعاشة.

«الميكروباص الجديد
مزعج أيضا
رغم حداثة الكاسيت -
يقطع الهواء مسرعاً
فلا أستمتع بالموسيقا»

يضم الديوان اثنتى عشرة قصيدة من بينها «الديار، أكتوبر، المرأة، كولاج، النشيد».



لحن الكوريدا

دقات الساعة الحائطية، تصل مسامعي في فتور، كنت حينها أقلب أبعاد وجهي في صفحة فنجان القهوة، ومشهد دمعة تراءت لي ؟ تنحدر من الشمعة فوق الطاولة يهتز نورها في فتور، يميل يمنة ويسرة، ليدفع بالظلمة قدر المستطاع، ويفصل أجزاءه عبر الغرفة.. لقد فتحت لي شهية النظر.. ها أنا أبحث عن لفظة أهتدي بها لأترفع بها عن وسخ الكلمات الموجعة.

الورقة البيضاء مستلقية أمامي تستجدي حبر قلمي.. صراحة ؟ كانت تنقصني الشجاعة لأن أقتحم.. فحين أحاول أن أشكل كلماتي وأبدأ في رصها أحس أنها انتهت.. ارتمى بصري إلى قصيدة «لوركا» ملقاة أمامي.. مسكين هذا الشاعر.. قرأت أبياتها الأولى:

«الجياد سود، والصفائح سوداء كذلك، فوق العباءات تلوح لطخات من حبر أسود.

أمتعني هذا التمرد، يعبر التضاريس والأزمنة، يتواصل كحركة الموج، الذي يمسح وجه البحر في انحناءات تتوشح بالبياض، هذا التمرد يحفزني أن أنهي الصورة التي سجلتها في ذاكرتي.. أن أدونها أن أمنحها شكلا معبرا تتكلم عن نفسها.. لكن أحسست بأنني قاصر في هذا الاقتحام، أنا أخشى أن تفر الكلمات من بين يدي، فإما أن أقطع حبل التفكير في هذا الأمر أو أمنح لنفسي بعضا من القوة لأقتحم ».

عندما قرأت هذه الأبيات أحسست أنها تختصر في طياتها تواريخ غرناطة عبر أزقة «عين البقارين» وأجراس الدير تتسلل بانسياب عبر جداول «الحمراء» ثم يتزايد قرعها ليكسر أقفاص السكون الأندلسي، ومدافع الزهراء محمولة فوق أكتاف أشجار اللوز تملأ المكان بياضا تمحو شكوك فاطمة «لا ثلوج بجبالنا». لوركا أمامي.. إنه يحدثني.. يقص لي عن أزمنة الطوارئ.. عن أيام التفتيش كيف كانت تنزع أثواب إشبيلية، وتستل خيوط عباءتها الواحد تلو الآخر، بحثا عن حذاء المعتمد.. لكن لم يجدوه، عجبا، وهي التي لو بحثت فيها عن حليب الطير لوجدته.

هذا الغرناطي يمسك بهدوئه.. مازال يحتفظ بقوة أجداده بالرغم من أنني أحسست بأن الجياد السود، تمر في ذاكرته تقطع الليل وظلال كتائب الحرس المدني تمر بانتظام أمام مخيلته.. لم أحاول أن أقطع استرساله في الكلام.. كأنه يسحب نفسه في الوحل مكرها.. وقدماه تغوصان للأسفل، ولم تبق إلا مسافة صغيرة أمام فمه لأن ينغلق، لقد أسكن قلبه بالهرب.. العظمة تمتد من شفتيه المحمرتين، تتسلل كلماته في انسياب، كما تتسلل خيوط الشفق لتجمع الكون في أهبة الاستعداد للزوال.. تنهد ثم أردف، كم أحب النهار.. !! كان حنينه يكسر اللحظات الجامدة.. ملامحه توحي بأنه حقا يحب النهار.. ليس في أناسه وحركته.. بل في ضيائه.. حاولت أن أجنبه ما يهيج حنينه، سألته عن اللعبة عن معزوفة الكوريدا.. استرسل في الحديث، كنت أسمعه بانتباه.. تحدث لي عن مصرع الثور في الحلبة، عن وجهه الخشبي ،وقفته التي تلعن الجمهور.. كيف سقط .. وجهه الخشبي يجر في الوحل، فيترك أثرين عميقين، رفعت معزوفة الكوريدا، صفق الجمهور.. كان لوركا يردد: مسكين هذا الثور؟!! أما أنا فلقد بدأت معالم الصورة تتشكل لدي.. أسمع الكلمات في وقعها الأول.. أحاول أن أرتب أجزاءها، أن تتركب فيها معالم التوحش وهي تمتطي صهوة الصمت أن تجسد الناس وهم يمتهنون الخوف.. أن تذكر بالجمرة التي تبحث حولها عن خشبة لتلتهب فلا تجد إلا الدماء فتنتحر.

في هذه اللحظة.. كانت أستطيع أن اقتحم.. وفعلا تشجعت أما لوركا.. فمازال أمامي.. مشدودا إلى معزوفة الكوريدا حد التخدر!!

توفيق شابور - المغرب

الشوارع

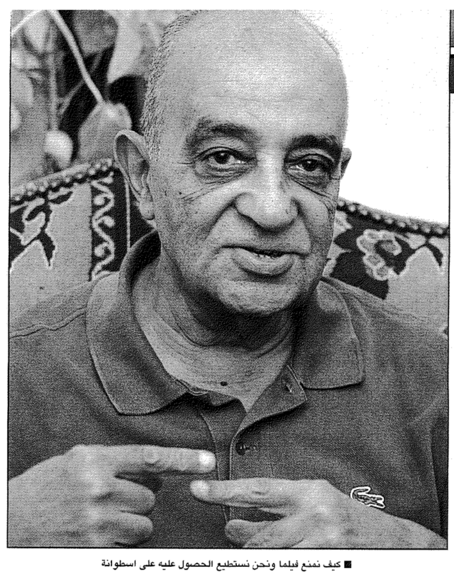
شعر

عزت الطيرى - مصر

الشوارع
نهر قديم
تناسى نخيل بلابله
فمضى
حاملا ضفتيه
إلى بلد عاقر
وشواطىء
تبحث عن نهر
مولع
بالرمال القديمة،
والصدفات التى
أينعت سمكا ميتا،
وسواقى مهجورة،
وسيدة ثيبا،
خبأت تحت قمصانها،
وردة من مسد!!
الشوارع
حافلة للغناء،
تسيطر على مطر،
وتحط بنا
عند عشب الخميس،
وتنفى مواعيدنا،
فى سرير الأحد
الشوارع
عرس البنفسج،
موكب وهج،
هلالان
فى مطلع الخوف،
مؤتمر الطرقات،
حديث الأزقة سرا،
هسيس النيون،
بكاء المرايا،
صهيل المسافة،
بين الذى لا يجىء،
وبين الذى لم يعد
الشوارع
ضحك الكمان،
إذا رشت البنت أحلامها،
فى طريق الولد!!

معا.. ضد الرقابة

مازالت قضية حدود التدخل الرقابى فى العمل الفنى تشكل صداعا مزمنا فى راس الإبداع العربى وهو ما بدا واضحا حين انشغل مهرجان القاهرة السينمائى فى دورته الأخيرة بهذه القضية دون أن ينتهى إلى رؤية واضحة فى عصر الإنترنت والسماوات المفتوحة! وحين فتحنا هذا الملف من زاوية الناقد مصطفى درويش الذى يعتبر أحد أهم رقباء السينما المصرية والدكتور مدكور ثابت - الرئيس الحالى للرقابة - فوجئنا باتفاقهما فى التأكيد القوى على قرب زوال عصر الرقابة وأنها فى أحسن الأحوال شر لا بد منه! إنهما رؤيتان مستنيرتان نرجو أن تسهما فى تطوير الحوار من أجل الانتهاء من هذا الصداع.



■ كيف نمنع فيلما ونحن نستطيع الحصول عليه على اسطوانة

.. مصطفى درويش أشهر رقيب سينمائى فى تاريخ مصر:

الرقابة فى طريقها إلى الزوال!

هذا الرجل يحمل فوق أكتافه أربعين عاما من الخبرة السينمائية.. شغل عدة مناصب مهمة.. فكان نائبا لرئيس مجلس الدولة ثم انتدب كرقيب سينمائى فقلب نظام الرقابة رأسا على عقب.. مقالاته النقدية اللاذعة تشهد على أسلوبه الثاقب ورؤيته الواعية لعالم السينما، إنه مصطفى درويش العائد لتوه من الولايات المتحدة الأمريكية.. يدق لنا أجراس خطر هيمنة الفيلم الأمريكى على عقولنا وثقافتنا العربية.

■ حوار: ليلى الراعى ■ تصوير: يسرى عقل

كنت رقيبا سينمائيا مميزا.. اكتسبت الرقابة فى عهدك طابعا جديدا وكان لها دور مختلف مازلنا نذكره.. كيف تقيم تجربتك الرقابية؟

حينما تم تعيينى فى الرقابة، كنت أعمل كرقيب منتدب، إذ أننى كنت فى نفس الوقت أعمل فى مجلس الدولة. ورغم قصر الفترة التى قضيتها فى الرقابة والتى لا تتجاوز العامين إلا أنها أحدثت ضجة كبيرة.. لم أكن فى الحقيقة رقيبا محترفا أطبق القوانين هكذا بحذافيرها بل كانت لدى آراء مختلفة وربما لذلك تميزت فترة الرقابة فى عهدى.

والمدهش أننى كنت «أرفد» من عملى - أكثر من مرة حدث ذلك - ولم يكن هذا يهمنى.. إذ أننى كنت أعود إلى وظيفتى الأصلية فى مجلس الدولة وهى الوظيفة الأكثر احتراما وأهمية فى نظر المجتمع. ذلك الوضع الخاص أعطانى فى الحقيقة قدرا كبيرا من الشجاعة والجرأة.

أذكر أننى كنت أضع نصب عينى هدفا واضحا عملت جاهدا على تحقيقه: حماية السينما.. فى ذلك الوقت كان التليفزيون قد ظهر لتوه وكان يشكل خطرا على السينما.. وسيلة إعلامية جديدة التفت الناس إليها فى انبهار.. وشكل ذلك خطرا حقيقيا على الفن السينمائى، وهدد دور العرض بالإفلاس.. وتساءلت: كيف يمكننا أن نحمى السينما من هذا الغول؟ فالتليفزيون يؤمن بفلسفة سياسة الكم دون الاهتمام بالكيف.. ولم يكن هناك حل سوى إطلاق حرية التعبير فى السينما بعرض أفلام جريئة وجديدة.. أفلام لا يستطيع أن يبثها التليفزيون بحكم الرقابة الواقعة على برامجه.. وهكذا أدفع الناس إلى النزول من بيوتهم والذهاب إلى السينما.

أذكر أن الرقابة فى ذلك الوقت كانت تحكم كل شىء حتى الموسيقى والإسطوانات، ثم ظهر الكاسيت فانهارت الرقابة فى هذا المجال.. وبدأت من ناحية أخرى تتراجع فى العالم كله، وإن احتفظت عندنا الأحكام الرقابية بقوانينها ونظمها.. كنت أدرك خطورة الوضع ولم أكن أملك فى يدى سوى مزيد من عرض الأفلام الجريئة ذات المضمون المختلف.. فيلم انفجار BLOW-UP أصررت أن يعرض كاملا دون أن تحذف منه لقطة واحدة.. لدرجة أننى عملت له بيانا.. ونجحت فى عرضه وأذكر فيلم «رجل وامرأة» وفيلم «الحب أقدم مهنة فى التاريخ».. وأفلام أخرى عديدة تم عرضها كاملة دون أن تتعرض لمقص الرقيب.. ولم يكن ذلك سهلا، لقد تعرضت مرة للتحقيق لأكثر من عشر ساعات كاملة.

ثم جاءت بعد ذلك هزيمة يونيو 1967، والتى لم تكن فقط هزيمة عسكرية بل هزيمة ثقافية ومجتمعية فادحة.

إذ استغلت الرجعية السوداء الوضع وحاولت بكل قواها تصفية المكاسب والإنجازات التى حصلت عليها السينما.. كانوا يريدون أن يقيموا مأتما كبيرا وبدأت تلوح فى الأفق فكرة الرقابة المتشددة من جديد.

وتم منع عرض الفيلم الأمريكى بحجة أن أمريكا عدو لنا، ولا يجوز على الإطلاق أن نعرض أفلامها وثقافتها.. واعترضت بالطبع على هذه الفكرة السلبية.. ولم أكن وحدى فى الحقيقة، كان معى رشدى صالح وسعد كامل وأحمد حمروش، وتم تشكيل لجنة،

كنت رقيبا منفتحا ولم أكن موظفا للأسف على أبو شادى كان يتصرف بعقلية الموظف وليس الناقد

واستطعنا بالفعل أن نقف ضد هذا التيار.. ولكن ثروت عكاشة - وزير الثقافة فى ذلك الوقت - بعد أن وافق على إعادة عرض الفيلم الأمريكى عاد مرة أخرى ورفض وبدأت رويدا رويدا أتحايل على الظروف لأتمكن من عرضه فى النهار لدرجة أنهم أطلقوا على شائعة بأننى أعمل لحساب الشركات الأجنبية والأمريكية على وجه الخصوص من فرط حماستى لإعادة عرض الفيلم الأمريكى.. تجربة الرقابة بوجه عام أفادتنى على الصعيد الشخصى وبالتأكيد على الصعيد العام.. لقد نبهت الحقل الثقافى والناس عموما بأن هناك سينما أخرى تطرح أفكارا جديدة ومختلفة.. سينما كنا نقرأ عنها فقط فى الصحف والمجلات دون أن نتمكن من مشاهدتها.

وهكذا سارت السينما فى منعطف جديد ربما للمرة الأولى فى بلادنا وازداد الجمهور وعيا وثقافة.

وما تقييمك للرقابة فى المراحل اللاحقة؟

لقد مرت الرقابة بعد ذلك بانتكاسة كبيرة، كان يتم قطع الأفلام بطريقة بربرية وهمجية، كما تم إلغاء التراخيص لأفلام عديدة.. وفى رأيى منذ ذلك الوقت بدأ العد التنازلى للسينما المصرية!

اعتدال ممتاز مثلا ظلت عشر سنوات كاملة تعمل كرقيبة للسينما وكانت مجرد موظفة تسير حسب التعليمات والقوانين.. لم تحاول مرة واحدة أن تساير روح العصر.. كذلك كان على أبو شادى، مجرد موظف لا أكثر ولا أقل، فالأفلام التى يمكن أن تسبب له متاعب ومشاكل يعرضها على الفور على جابر عصفور والذى حينما يواجه هو بدوره مشاكل يعرضها على وزير الثقافة فاروق حسنى.. هكذا يتم التعامل مع الرقابة هذه الأيام.

فى زمننا هذا زمن التطور التقنى الهائل والحرية الإعلامية.. هل تجد للرقابة ضرورة؟

الرقابة لابد أن تكون فى أضيق الحدود الممكنة.. أعنى أن تكون القاعدة هى الإباحة والاستثناء هو الرقابة استثناء يلجأ إليه الرقيب نتيجة لضرورة تبيح المحظور.. والمفروض أن الرقابة فى دولة مستنيرة لا تكون خاضعة لأهواء نفر من الناس.. يشاهدون فيلما مثلا فلا يعجبهم شىء فيطالبون بحذفه.. هذه علامة من علامات المجتمع المتخلف.. خاصة أنه الآن أصبح كل عمل فى متناول الجميع.

كيف يمكننا أن نمنع فيلما ونحن نستطيع أن نحصل عليه على اسطوانة DVD مدتها عشر ساعات كاملة؟ الأمور سوف تتطور أكثر وأكثر يمكننا بعد سنوات قليلة أن نضغط على زر فى جهاز الإنترنت فنحصل على الفيلم الذى نريد رؤيته.

كيف يمكننا أن نطبق نظام الرقابة فى ظل هذا الانفتاح؟

الأفلام لن تعرض بعد برهة قصيرة عن طريق أوبريتر داخل السينما بل بواسطة الأقمار الصناعية فى كل العالم.. أنا دائما أشبه الرقابة بسور الصين العظيم.. هذا السور الذى كان يحمى الصين يوما هل يمكنه اليوم أن يقدم لها ذات الحماية؟

ينبغى أن نضع فى اعتبارنا إذن أن الرقابة فى طريقها إلى الزوال.. هذا أمر حتمى.. حقا لن تزول الآن ولكن يجب أن نعلم أنها إلى زوال.

أزمة السينما المصرية المستفحلة.. ما تشخيصك لها كناقد مخضرم.. كيف تراها.. وما أهم مظاهرها الآن؟

أزمة السينما المصرية لها جذور فالأزمة لا تأتى هكذا فجأة.. تماما مثل المرض.. وكما أكد المخرج الفرنسى جون لوك جودار أن الحرب العالمية الأولى قد ضربت السينما الفرنسية ضربة قاضية لصالح السينما الأمريكية ثم جاءت الحرب العالمية الثانية مع التليفزيون فساعدت على تصفية السينما الأوروبية لصالح السينما الأمريكية بالإضافة إلى سقوط الاتحاد السوفيتى وإيديولوجيته.. كل تلك العوامل ساعدت على هيمنة السينما الأمريكية.. فليس محض مصادفة أن بلدا كالصين بكل جلالها وكل تعداد سكانها تعرض فيلم تيتانيك ويظل الفيلم كاسحا للشباك لأشهر طويلة.. والمفروض أن الصين بلد شيوعى.. والسينما المصرية ليست بمنأى عما يحدث عالميا.. كان لابد هى الأخرى أن تصاب بضربة قاضية خاصة أنها لم تواكب روح التقدم وروح العصر فى آلات التصوير والمونتاج والعرض بالإضافة إلى دور العرض ذاتها.. فضلا عن عملية التدريس لطلبة معهد السينما.. كل ذلك لعب دورا وتفاعل مع الظاهرة العالمية.. أضيفى إلى ذلك الرقابة الراسخة رسوخ الجبال.. فالرقابة لدينا تقف بالمرصاد ضد أى إبداع سينمائى، تراقب قصة الفيلم أولا ثم تراقب السيناريو.. وبعد ذلك تراقب الفيلم كله بعد أن يتم تصويره، هل يعقل ذلك؟ هل يتصور أحد مثلا أن أديبا مثل نجيب محفوظ قبل أن يكتب قصته يقدم فكرته للرقابة؟ أو أن شاعرا مثل محمود درويش قبل أن يكتب قصيدته يعرضها على رقيب؟! الفيلم السينمائى إذن يخضع لقواعد رقابية غير عادية لا يخضع لها أى إبداع فنى آخر.. والمدهش أن كل قوانين الرقابة الموجودة فى العالم قد تعدلت إلى الأحسن.. أعنى إلى مزيد من التيسير فيما عدا مصر.. رغم أننا كنا نملك إنتاجا سينمائيا ضخما له جذور.. فنحن أهم دولة فى الوطن العربى والقارة الإفريقية من ناحية الإنتاج السينمائى.

كان إنتاجنا قائما على أساس صناعى.. كانت لدينا صناعة سينما.. سائر الأقطار العربية مثلا لا تملك هذه الصناعة.. مجرد منتج أو منتجين أو ثلاثة على أكثر تقدير يقدمون أفلاما.. إذن أسهمت الرقابة لدينا فى التدهور الحالى الذى تشاهده السينما.. أيضا

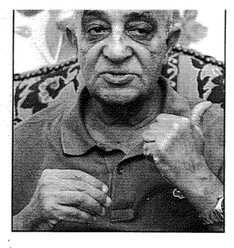
وزارة الثقافة لعبت دورا سلبيا.. لقد جعلت لهيئة السينما شركة قابضة فأصبحت هناك مقاولات.. ولم تستطع الشركة القابضة أن تصلح من حال السينما.. فجاءت بطرق بدائية ليست على مستوى سينما العصر الحديث.. أذكر أيضا أنه كان هناك صندوق لدعم الفن.. يصب عائده للسينما فقط.. وفجأة ألغى هذا الصندوق وأصبح هناك صندوق آخر اسمه صندوق التنمية الثقافية.. وهكذا دخلت السينما في الثقافة عموما.. في إطار المسرح والفن التشكيلي والأغنية.. لقد كنا نملك الفرصة لأن نقدم سينما حقيقية لها وزن.. فأضاعت وزارة الثقافة هذه الفرصة بتخليها عن السينما.

في ظل هذا الوضع المتأزم والمحبط.. هل يمكن أن تخرج السينما المصرية من عنق الزجاجة هذا؟

الإصلاح لن يجيء فجأة.. بل سيأتي خطوة خطوة.. هناك قوة ظلام تقف بالمرصاد للسينما وأعني بها الرقابة.. كل العالم ينادي الآن بإلغاء الرقابة.. أذكر أن وزير الثقافة الفرنسي مارلو حينما منع عرض فيلم «الراهبة» قامت الدنيا في فرنسا ولم تقعد.. إلى أن أعيد عرض الفيلم مرة أخرى في مهرجان كان ومنذ تلك اللحظة تم إلغاء الرقابة في فرنسا.. أما نحن فندعم الرقابة ونزيد من سلطانها.. ففي عهد وزير الثقافة جمال العطيفي.. أضيفت موانع رقابية جديدة على الموانع السابقة.. فكان ممنوعا ظهور الأنبياء على الشاشة وكذلك صوتهم فأضاف العطيفي من عنده.. العشرة المبشرين بالجنة.. وبالرغم من أننا نملك قانونا للرقابة صدر عن مجلس الشعب إلا أنه يوجد لدينا أيضا - بالإضافة إلى هذا القانون - قرار وزاري يحدد الموانع الرقابية.. هذا قرار أطالب بوقفه وإلغائه.. فهو يقضي على الإبداع السينمائي.. من الحلول أيضا التي أطرحها هنا إنشاء دور عرض صغيرة في مختلف محافظات الجمهورية تقدم أفلاما لا نراها في السوق مثل الأفلام العربية والأفلام الأوروبية.. أعني أفلاما لا نستطيع تسويقها في السينمات الكبيرة وبذلك نحد من هيمنة السينما الأمريكية.. مطلوب أيضا إعادة النظر في المهرجانات السينمائية بحيث يحسن اختيار رؤساء هذه المهرجانات ولجان التحكيم ويكون لدينا مجمع للمهرجانات فلا تحدث مهازل مهرجان الإسكندرية حيث تم عرض الأفلام على ملاءة سرير.. أيليق بنا هذا؟

كيف ترى مبادرة رجال الأعمال لحل أزمة السينما؟

السينما المصرية لم تنشأ إلا بواسطة رجال الأعمال من المبدعين.. استديو مصر أنشأه طلعت حرب.. في تلك الأيام لم يكن هناك قطاع عام وخاص كان هناك تياران في السينما المصرية.. تيار متفرنج ومستغرب وتيار وطني.. ثم جاءت بعد ذلك فكرة القطاع العام والخاص.. في هذا الصدد أرحب بكل جهود رجال الأعمال في السينما.. فتلك خطوة إيجابية.. فلأول مرة مثلا خلال ثلاث أو أربع سنوات يستطيع المرء أن يجلس في سينما محترمة ويرى صورة واضحة ويسمع صوتا جيدا ويشعر بشيء من آدميته.. فدور العرض الجديدة تجعلك تشعر بأنك تجلس في سينما باريس.. كل هذه الجهود وراءها قطاع خاص وربما تمويل أجنبي أيضا.. وهذا لا يشكل في رأيي خطرا في المرحلة الحالية.. ولكن الذي يشكل خطرا حقيقيا هو أن نسمح بالهيمنة.. ولا نضع ضوابط تقاوم تلك الهيمنة.



صراع وزارة الثقافة مع وزارة الإعلام أضر بالسينما المصرية

القاعدة هي الإباحة والاستثناء هو الرقابة

هل يمكن للتليفزيون في رأيك أن يدفع بالأزمة بعيدا ويسهم في حلها نوعا ما؟

بداية أؤكد أنه لا يوجد أي تنسيق بين نشاط التليفزيون والنشاط السينمائي والذي يحدث حينما يشارك التليفزيون في الإنتاج السينمائي في بلادنا أنه يتوغل على حساب السينما ويزيد في النهاية الأزمة استفحالا.. والنتيجة هي هذا الإنتاج الرخيص والبدائي الذي نشاهده، دعنا نتأمل هذه الفضيحة، التليفزيون المصري يقدم مسلسلا لأم كلثوم وفي نفس الوقت.. يقدم فيلما عنها فيسقط الفيلم سقوطا مدويا، كل ذلك لأنه لا توجد ضوابط.. أين التنسيق بين وزارة الثقافة ووزارة الإعلام؟ إن بينهما صراعات ومنافسات وذلك ليس في مصلحة السينما على الإطلاق.. في فرنسا وإيطاليا مثلا يقدم التليفزيون أفلاما دون أن يكون منتجا بشكل مباشر مثلما يحدث عندنا.. برأيي التليفزيون لن يحل الأزمة بالشكل المطلوب.

هل يمكن أن ترصد لنا أهم فيلم مصري.. عربي.. وعالمي.. في السنة الماضية؟

لا يخفى على أحد مستوى الفيلم المصري الهابط. تخيلي في مؤتمر المرأة حينما كانوا يريدون عرض فيلم يعبر عن أحوال المرأة المصرية وقع اختيارهم على فيلم «دانتيلا».. وكان ذلك كارثة بالطبع، ولولا تدخل الناقدة خيرية البشلاوي وإقناعها للدكتور جابر عصفور أن ذلك الاختيار يعتبر وصمة عار لكانت حدثت الفضيحة، من هذا المنطلق كيف يمكنني أن أرصد أهم فيلم مصري؟ يمكنني مع ذلك أن أختار فيلم صعيدي في الجامعة الأمريكية، إذا أدخلت في الحسبان مسألة شباك التذاكر.. أما بالنسبة للفيلم العربي فإنني اختار فيلم بيروت الغربية وهو إنتاج لبناني فرنسي ويتعرض لمآسي الحرب الأهلية وتأثيرها على شابين كانا يتنقلان بين بيروت الغربية والشرقية هربا من جحيم الحرب.. الفيلم له وجهة نظر.. وقد أثار ضجة كبيرة في لندن وباريس.. أما بالنسبة للفيلم العالمي فأنا أختار فيلم شكسبير عاشقا.. وأيضا فيلم الخيط الأحمر الرفيع، ومن حسن الحظ أن الفيلمين قد تم عرضهما في القاهرة.

العولمة الثقافية فسرها البعض بأنها لتأكيد هيمنة الثقافة الأمريكية.. كيف تقرأ تأثير العولمة خاصة بعد زيارتك الأخيرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية؟

لا شك أن الهيمنة الثقافية الأمريكية لها أساسها الاقتصادي.. فاقتصاد أمريكا هو حاليا أنجح اقتصاد في العالم.. لا يعاني أي أزمة بطالة مثلما يحدث في أوروبا.. ولا يعاني كذلك التضخم.. كل مظاهر الحياة في أمريكا مبهرة.. المعمار.. الفنون.. المسرح.. الموسيقى.. فنحن نعيش حاليا في أحادية أمريكية.. وهناك هيمنة ثقافية أمريكية على العالم لا مناص من الاعتراف بذلك.. طريقة الحياة الأمريكية في حد ذاتها تدعو إلى الإبهار.. النموذج الأمريكي إذن من خلال ما تقدمه الثقافة نموذج مثير ليس فقط لدول العالم الثالث.. ولكن أيضا للدول الأوروبية.. ومن هنا تحديدا يكمن الخطر فنحن علينا الدفاع عن ثقافتنا وتراثنا.. وفي الوقت نفسه علينا أن نقطف الأمور الإيجابية من الحضارة والثقافة الأمريكية دون أن نخل بتراثنا ودون أيضا أن نرفض هذه الثقافة ونتعالى عليها بحجة أنها الأقوى والأكثر هيمنة وأنها مخالفة لعاداتنا وتقاليدنا.. إنها في الحقيقة مشكلة شديدة التعقيد والمفروض أن تعالج بعقلانية وحكمة.. من خلال مجموعة من الخبراء المستنيرين. ولعل أزمة والت ديزني الأخيرة قد ترجمت التخبط العربي وسوء اتخاذ القرار.. فشعار التهديد بالمنع والمقاطعة شعار فات أوانه.. إنه يشبه الرقابة في النهاية.. وهو سلاح ثبت أنه فاسد لا ينجح أبداً في هذا الزمان.. كان لابد إذن من البحث عن وسيلة أخرى لإقناع الرأي العام في الولايات المتحدة والعالم بعدالة قضيتنا.. والهيمنة السينمائية الأمريكية لا تتحدى العرب وحدهم بل تتحدى السينما الفرنسية أيضا.. في شارع الشانزليزيه الأشهر حيث توجد أربعون سينما على الأقل.. منها خمس وثلاثون تعرض أفلاما أمريكية وتلقى إقبالا كبيرا.. ولم تستطع وزارة الثقافة الفرنسية أن تفعل شيئا أمام ذلك الغزو.. كل ما استطاعته أنها دعمت الإرسال الفرنسي للتليفزيون بحيث يكون لصالح الثقافة الفرنسية.. ونظرا لأن السينما تجارة فالفيلم يدخل باعتباره سلعة وينال الإقبال من قبل الجمهور الفرنسي.. نحن إذن أمام تحد حقيقي ولا نملك لعلاج هذه المشكلة إلا إطلاق المزيد من حرية التعبير للفيلم المصري من خلال رقابة مستنيرة.. ومن خلال تدعيم دور العرض.. ومن خلال التعرض لأفلام عالمية أخرى من كل بلدان العالم ■

.. و مدكور ثابت يرى أنها عفا عليها الزمن :

حلم حياتى أن تختفى الرقابة من الوجود!



■ لا أعرف فى حياتى سوى مقص المونتاج

إلى أين تمضى الرقابة على المصنفات الفنية فى مصر فى زمن ثورة الاتصالات، واختراق الفضائيات للحدود، وانفجار قمقم «المسكوت عنه» واتساع مساحات التعبير المفتوح والتلقى المفتوح أيضا؟ ربما تتعدد الإجابات ولكن تبقى هناك أهمية كبيرة لإجابة الدكتور مدكور ثابت - مدير جهاز الرقابة - والذى جاء خلفا لناقد سينمائى متفتح هو على أبو شادى فأثار زوبعة بمطالبته تطوير الجهاز واستحداث آليات جديدة وأهداف جديدة مؤكدا على أن الرقابة فى مصر بمفهومها الحالى عفا عليها الزمن. والدكتور ثابت ليس غريبا على الإبداع السينمائى فهو ناقد ومخرج وأستاذ فى المعهد العالى للسينما والرئيس السابق للمركز القومى للسينما مما يؤهله للتعامل مع الرقابة بأفق أوسع يتجاوز الاهتمامات الضيقة للموظف التقليدى ويرتبط بهموم المثقف المحب للسينما.

■ **حوار: محمد هريدى**

أثارت دعوتك لتغيير اسم الرقابة جدلا واسعا فهل هذه الدعوة تعكس رؤية جديدة لمفهوم الرقابة؟

يجب أن نعترف بأن ما يمكن تسميته برقابة الإبداع لم تعد تمثل سوى جزء ضئيل من المهام التى أصبحت ملقاة على عاتق إدارة الرقابة، وأن تسليط الأضواء على رقابة الإبداع يرجع إلى تبنى المجتمع للإبداع، لكن المتغيرات التاريخية تفرض أدوارا جديدة لم تعد هى نفسها التى كانت موجودة أيام «عمنا» نجيب محفوظ عندما كان مديرا للرقابة مع مطلع الستينيات، فقد ظهرت وسائط جديدة للفنون مثل شريط الكاسيت وشريط الفيديو والأسطوانات السمعية والسمعية المرئية والكمبيوتر، والحقوق الفكرية سواء للمبدعين أم أصحاب العمل أصبحت ضرورية للرقابة مما جعلنى أطالب بأن يصبح المسمى المباشر لهذه الإدارة هو شئون الرقابة وحقوق الملكية الفكرية.

هل تقصد أن المناخ العام الذى يعيشه المجتمع هو الذى يملى على الرقابة دورها أم أن هذا الدور محدد سلفا؟

بالتأكيد، ولكن هذا لا ينفى وجود قناعات مبدئية فالقائم على الرقابة ليس مسئولا عنها وحده، وإنما هى تمثل الرؤية المشتركة بين جميع المسئولين عن هذا الوطن «وفى مقدمتهم المبدعون»، فهناك مبادئ، لا أعتقد أننى أو غيرى سنحيد عنها ومنها الوقوف فى وجه كل ما يعادى الثقافة الوطنية أو يؤثر على هويتنا أو يتعرض لتاريخنا بالتشويه، لأن المسألة تخرج عن نطاق الحرية، فى هذه الحالة إلى الفوضى.

هذا يدفعنى لسؤالك عن رؤيتك لدور الرقابة وهل هى جهاز سياسى أم جهاز فنى؟

رأيى الشخصى أن جهاز الرقابة يجب أن يكون ممثلا للمجتمع والمبدع فى آن واحد، فهو يمثل المجتمع فى مطالبته للمبدع بأن يكون مرشده فى الحاضر وقرون استشعاره للمستقبل، وهو يمثل المبدع فى الحفاظ على حقوقه وحريته فى تقديم رؤيته للمجتمع، فالعلاقة جدلية متبادلة بين كل من المجتمع والمبدع.

وهل الرقابة ترتبط بظرف حضارى معين وينقضى دورها بانتهاء هذا الظرف وهل يمكن الاستغناء عنها؟

حلم حياة المبدعين - وأنا منهم - ألا تكون هناك رقابة، لكن أيضا حلم العقد الاجتماعى بين أبناء الوطن الواحد أن يكون هناك من يمثلهم فى مسئولية الحفاظ على قيمهم ومشاعرهم وما إلى ذلك، لذلك يوجد فى أكثر البلاد تحررا جهاز للرقابة، لكن ماذا يعمل، وما مهمته؟ هذا هو السؤال، ولكن من المؤكد أن تحقيق درجة معينة من النضج فى التجربة الديمقراطية سوف يطور - على الأقل - النظرة للرقابة.

الرقابة تبنت فى فترات سابقة قضايا الفنانين، كما حدث مع قضية فيلم «أبو الدهب» الشهيرة، وفى أحيان أخرى وقفت موقفا مناقضا.. ما رؤيتك فى هذا الصدد؟

كما قلت نحن فى صف المبدع أولا وأخيرا، ولكن أيضا الرقابة مواقف، ولا تستطيع أن تقيس موقفا على آخر، وتثبت المعايير، ولكن فى كل الأحوال أنا مع مساندة المبدع، والفنان، خاصة أن الرقيب السابق على أبو شادى حقق «مع التحفظ على المصطلح» التطبيع الكامل فى العلاقة بين المثقفين والرقابة، وأقام جسرا طيبا لمن يأتى بعده كمسئول عن الرقابة، بشرط أن يكون من نفس الخندق.

هل ترى الرقباء مؤهلين حاليا للحكم على إبداعات كبار مثقفينا وفنانينا؟

يجب أن نعترف أولا بأن الموظف المنهك ماديا ليس فى حاجة لأن يفتح أبواب جهنم على نفسه، ولا يمتلك الجرأة على إجازة عمل يجد أن هناك احتمالات فى أنه يثير المشاكل، ولكن لو منحنا هذا الموظف القوة والجرأة سوف يجيد دوره وتقل حساسيته، ولن يكون بحاجة لتفادى أبواب جهنم، ومن ثم لن يعانى المبدع، لذلك فأنا أرى أنه قبل الحديث عن تأهيل الرقيب، ومطالبته بالقيام بدور الرقيب المستنير، يجب إنصافه أولا، والنظر فى حقوقه المهدرة، حتى يشعر بأن بلده الذى يدافع عنه يمنحه حقه.

قانون الرقابة نفسه هناك من يؤكد أنه بحاجة إلى تعديل؟

هناك بالفعل إجماع على ضرورة إعادة النظر فى قانون الرقابة خاصة فى تفاصيله التنفيذية التى تثير التباسات فى التفسير، وحتى من دافع عن هذا القانون اكتشف بعد تجربته أنه لابد من إعادة النظر فيه مثلما يعاد النظر فى كثير من الأمور.

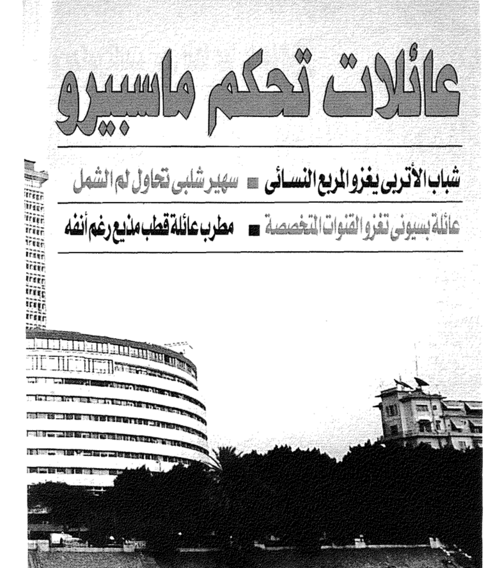
عصر الفضائيات والجات والسماوات المفتوحة هل يؤثر على منهج الرقابة فى التعامل مع المصنف الفنى خاصة أنك قلت إن المنهج والدور يتغيران بتغير الزمن؟

المسألة ليست نسبية بين تشدد وتساهل، وهذه المتغيرات ستؤثر فقط فيما يتعلق بملكية وسائط المصنفات مثل الكمبيوتر والفيديو والإسطوانات، والكاسيت ولكن لن يكون هناك من يجبرنى على عرض فيلم «بورنو» أو ما يمس ثقافتى وعقيدتى على الأقل فيما أسيطر عليه، أما ما يصلنى عبر الهواء فللبيوت آباؤها وأمهاتها المسئولون عن حمايتها وهذا لا ينفى أن هذا الانفتاح سيكون له اعتباره فى رؤية الرقابة ولكن ليس الاعتبار الذى يفتح الباب على مصراعيه وإنما الذى يطور للسماح بتحرر موظف لخدمة رؤية اجتماعية تسهم فى رقى المجتمع وسموه وانطلاقه ■

عائلات تحكم ماسبيرو

شباب الأتربى يغزو المربع النسائى ■ سهير شلبى تحاول لم الشمل

عائلة بسيونى تغزو القنوات المتخصصة ■ مطرب عائلة قطب مذيع رغم أنفه



إذا كانت عجائب الدنيا سبعاً، ففى مبنى ماسبيرو المطل على نيل القاهرة العجيبة الثامنة. وإذا كنا نفخر بأن لدينا اثنتين من السبع، فالخجل كله من الثالثة. العجيبة الجديدة.. لن تتطلب منك مجهودا فى اكتشافها، فإذا كنت من هواة مشاهدة التليفزيون المصرى، فقط عليك التدقيق فى تترات البرامج، وإذا كنت عازفا مثل الكثيرين عن مشاهدة الشاشة فعليك بزيارة قصيرة جدا إلى مبنى التليفزيون، قف أمام أحد المصاعد، اقرأ نعى موظف توفى، لا تندهش، لأنك أمام العجيبة الثالثة، إنها العائلات التى تحكم ماسبيرو.

■ **بشير حسن**

زمان كانت الموهبة والثقافة والجدية.. معيارا للعمل فى الإذاعة والتليفزيون.. لذلك برز عدد كبير من الرواد، أسماؤهم مازالت مطروحة على الساحة الإعلامية رغم رحيل بعضهم، واعتزال البعض الآخر للميكروفون، هل نسى أحد على خليل وطاهر أبو زيد وبابا شارو وعبدالحميد الحديدى وصلاح زكى؟ بالتأكيد لا، لأن مناهجهم مازالت تدرس فى معاهد التدريس الإذاعى والتليفزيونى، أغلب أبناء هذا الجيل شغلوا مناصب قيادية فى مبنى الشريفين وماسبيرو، لكننا لم نسمع عن أحدهم أنه أقحم ابنه أو قريبا له على الميكروفون أو الشاشة حتى لو كان يمتلك مفردات العمل الإعلامى، ولعل ما فعله الراحل عبدالحميد الحديدى فى أثناء قيادته للإذاعة مع ابنته هالة الحديدى خير دليل على ذلك، فالابنة التى كانت موجودة فى الاستديوهات منذ نعومة أظافرها وعشقت الميكروفون وهى طفلة.. رغبت فى العمل الإذاعى بعد تخرجها فى الجامعة إلا أن والدها رفض حتى لا يفهم البعض أنه أقحمها على الإذاعة لمجرد أنها ابنته.

ثم جاء جيل الوسط ليجعل من أسلوب الرواد أهم ركائز العمل الإعلامى، فلم نسمع عن همت مصطفى أنها جعلت من قريب لها مذيعا رغم أنفه، أو أن سامية صادق جعلت من أختها مسئولة فى ماسبيرو . ثم جاء الجيل الحالى وأغلبه يشغل مناصب قيادية، ليحول العمل الإذاعى والتليفزيونى إلى عمل أسرى فى المقام الأول، وكأن ماسبيرو أصبح إقطاعيات يتوارثها الأبناء عن الآباء، وعلى الله العوض فى آلاف الخريجين فى كليات الإعلام وآلاف الجنيهات التى تتقاضاها لجان اختيار المذيعين التى تعقد صوريا كل فترة، إن ورقة واحدة معلقة على الجدار فى ماسبيرو للإعلان عن موظف توفى تكشف عن مدى ما تمارسه قيادات ماسبيرو من ظلم تجاه آلاف الشباب الدارسين والهاوين للعمل الإعلامى والذين لم يجدوا أمامهم سوى التسكع فى الشوارع لأنهم ليسوا من أبناء أو إخوة المسئولين، ثم انتظر هؤلاء الشباب الانفراجة الكبرى المتمثلة فى القنوات المتخصصة، لكن خابت الآمال لأن الأماكن الشاغرة شغلها أصحاب الوساطات والمحسوبيات، وابن الوز فى ماسبيرو لابد أن يكون عواما حتى لو خلقه الله بدون أرجل أو أجنحة.. المهم أن يزيد رصيد كل عائلة.

عائلة الأتربى

عائلة الأتربى هى أشهر العائلات فى ماسبيرو وأكثرها عددا، تمثل أول وجود للعائلة على الشاشة فى كبيرة العائلة سهير الأتربى - الرئيس الحالى للتليفزيون - ويبدو أنها أرادت أن تؤسس وحدتها العائلية، فاستقطبت شقيقتها سامية لتعمل مذيعة بنفس القناة «الثانية» ولتكونا أول شقيقتين تظهران على الشاشة، وإمعانا فى توسيع قاعدة العائلة دخلت الشقيقة الثالثة عزة لتعمل فى نفس القناة وأصبح الثلاث مثلثاً أقوى أضلاعه سهير ويستند اليه سامية وعزة، ثم أرادت العائلة أن تحول المثلث إلى مربع فاستقطبت الأخت الصغرى منال التى عملت مذيعة فى قطاع الأخبار ثم حصلت على إجازة بدون مرتب منذ أربع سنوات لتعمل فى إحدى القنوات الفضائية، ثم ظهر جيل آخر من العائلة الأتربية، لكنه من الرجال: خالد الأتربى فى القناة الفضائية ووليد الأتربى مخرج فى القناة الثالثة وجاسر الأتربى مذيع فى الثالثة والثلاثة أبناء أولاد عم مربع الأتربى النسائى.



■ سهير الأتربى



■ سهير شلبى

■ صفاء قطب

عائلة بسيونى

استثنينا عائلة الأتربى الأقارب الذين لا يحملون اللقب وهم كثيرون، والجميع يستند فى عمله سواء كان حامل اللقب أم غير حامل له على عميدة العائلة فى ماسبيرو سهير. ومن عائلة الأتربى إلى عائلة بسيونى، عميد العائلة هو أمين بسيونى - رئيس اتحاد الإذاعة والتليفزيون السابق ورئيس مجلس إدارة شركة مصر للأقمار الصناعية فى الوقت الحالى - دخل علاء ابن أمين ماسبيرو فى فترة رئاسة والده للاتحاد ثم ظهر الابن الثانى تامر على شاشة قناة الأخبار المتخصصة ليكون وشقيقه ثنائياً رجالياً بعد أن ترك والدهما العمل فى ماسبيرو، وحتى يتعزز موقف العائلة فى ماسبيرو فقد انضم للثنائى شيرين خطيبة تامر والتى تعمل مذيعة فى القنوات المتخصصة، وإلى جانب عمله كمذيع يمارس علاء بسيونى هوايته كملحن والتى فرضها على تترات برامج كثيرة وأسندت إليه إدارة الموسيقى والغناء بالإذاعة ألحانا كثيرة فى فترة تولى والده لرئاسة الاتحاد.

عائلة قطب

ومن بسيونى إلى قطب، العائلة التى برزت فى الفترة الأخيرة وتسعى جاهدة إلى ترسيخ أقدامها، عميدة العائلة المخرجة مجيدة قطب التى تشغل حاليا رئاسة القناة الثانية، وتأتى شقيقتها صفاء قطب التى لمعت أكثر فى الفترة الأخيرة عندما تميزت بسهرات طويلة، أفردت لها رئيسة القناة مساحة زمنية لم تتح لبرنامج آخر، وإذا كان علاء بسيونى قد ظهرت عليه أعراض التلحين وهو مذيع، فلماذا لا تظهر أعراض العمل الإعلامى على خالد الجيوشى ابن صفاء قطب وهو واحد من المطربين الشباب، فجأة تحول مسار المطرب الذى لم يترك بصمة فى الساحة الغنائية إلى مذيع «تم اعتماده أخيرا».. فهل وظيفة مذيع كانت مركونة على الرف للشاب خالد حتى إذا خاض تجربة الغناء وفشل فيها يتناولها من الرف ويعبث بها؟!! يبدو أن آخر محاولة لترسيخ قدمى الشاب فى الساحة الغنائية كانت عندما استضافته والدته فى برنامجها وتحدث كثيرا، بعدها قرر العمل كمذيع، ألم نقل إن ابن الوز فى ماسبيرو عوام حتى لو لم يمتلك أجنحة وقدمين قويتين!!

لم الشمل

بعد رحيل التليفزيونى اللامع أحمد سمير شريك حياة المذيعة سهير شلبى وسندها فى القناة الأولى، أرادت سهير أن تؤسس وحدتها فدفعت بابنتها شيرين الشايب للعمل كمذيعة فى القناة الثالثة، وشيرين تزوجت أخيرا من المخرج محمد دنيا الذى يعمل فى نفس القناة ويخرج لها برنامج «العالم غنوة» ثم جاء شريف أحمد سمير المخرج بالقناة الأولى ليجعل من سهير شلبى عميدة لعائلة جديدة فى ماسبيرو لا يجمعها لقب واحد، لكنها علاقات نسب. المهم أنها كما يقولون «عزوة فى ماسبيرو» تأتى عائلة كفافى وتحتلها منيرة ودينا الأولى هى الأم، تعمل نائبا لرئيس التليفزيون بعد أن كانت رئيسة للقناة الأولى، أما دينا الابنة، فتعمل مذيعة فى القناة الثانية وقد اختارت لها الأم نفس النوعية من البرامج التى تقدمها السياحة والاقتصاد!! ويستمر مسلسل الأم والابنة فى ماسبيرو لنجد فريدة الزمر التى دفعت هى الأخرى بابنتها هند رشاد إلى القناة الثالثة، وطبعا الدفع بالأبناء إلى الثالثة مؤقت لحين انتقالهم إلى واحدة من القناتين الرئيسيتين كما حدث مع نهلة عبدالعزيز وأميرة عبدالعظيم.

ثنائيات

ثنائيات أخرى فى ماسبيرو كثيرة، بعضها يظهر على الشاشة والآخر يعمل فى الإدارة، محمد عبدالمنعم غالى - نائب رئيس التليفزيون - كون ثنائياً مع ابنته رشا المخرجة فى القناة الأولى، أما الثنائى ماجدة وسلوى عاصم فى القناة الثانية فهما أضعف ثنائيات ماسبيرو، وهناك ثنائى جديد برز أخيرا هو حسن حامد - رئيس قطاع القنوات المتخصصة - وزوجته سميحة دحروج - رئيسة قناة الأخبار فى نفس القطاع - وكامل البيطار أبرز قيادات شبكة صوت العرب، وأحيل أخيرا إلى المعاش وابنته نيرمين المذيعة بقطاع الأخبار، أما أشهر العائلات فى الإذاعة فهى عائلة البلك وتضم حلمى البلك - رئيس الإذاعة الأسبق - وزوجته أسمهان البلك وابنة عمه الراحلة سهام البلك، تليها عائلة شوشة وتضم فاروق شوشة - الرئيس السابق للإذاعة - وزوجته هالة الحديدى وابنتهما التى تعمل فى البرنامج الأوروبى ■

زغرودة مصرية.. سهراية مصرية

هذا العرض حضن كبير يسع الوطن العريق، ترى بأننيك فى أصوات المطربين والآلات الشعبية نهر النيل ونوار القطن وحقول القمح الذهبى، ووشوشة النسيم للسنابل، ودفء الشمس المتسلل إلى فتحات المشربيات، وكوب الشاى فى يد معروقة تخشن جلدها الأسمر من حمل الفأس، والتصاق قلتين ناعستين تفوح منهما رائحة المزهر فى صينية واحدة، ووجوها قمحية لأطفال مبتسمين فى جلابيب نظيفة معطرة.. هذه الرؤى تتجسد فى أربع كلمات: الفرقة القومية للموسيقى الشعبية

▪ **بقلم: د. كرمة سامى**

كانت البداية الحقيقية يوم أن استحى كاتبنا الكبير يحيى حقى - رئيس مصلحة الفنون وقتئذ - أن يختار نمر الرقص الأوروبى من الكباريهات بناء على طلب صديقه الأستاذ على رشيد - الأمين الأول بالقصر الجمهورى - للاحتفال بلقاء الزعيمين تيتو وعبدالناصر فى القاهرة، واختار بدلا منها تختا شرقيا وتواشيح وعزفا فرديا على الطبلة لعازف أعمى بارع. استحسن الزعيمان الفقرات، وحسب قول يحيى حقى فإنه منذ تلك الليلة بدأ احتضان الدولة للفن الشعبى واعترافها الرسمى. هل نذكر أيضا أن زكى طليمات هو الذى اكتشف أبو الغيط عندما أشركه فى مسرحية «يوم القيامة» ولولاه لما عرفنا جزءاً مهما من تراثنا الشعبى؟! أو نذكر بكل الخير فناننا العظيم زكريا الحجاوى ومسحه الجغرافى لفنوننا الشعبية؟ أو مهرجان الفنون الشعبية الذى أقامته مصلحة الفنون عام ١٩٥٥؟ أم الاتفاق الثقافى بين مصر والصين الذى ينص على تبادل زيارات فرق فنية؟ رحم الله يحيى حقى رحمة واسعة فلولاه لضاع تراثنا ولطمست هويتنا تحت وابل من الهيفى ميتل والصالصا والبوم شيكا بوم!

تتابعت الفقرات بسلاسة وتلقائية على خشبة مسرح البالون طارحة زينة بهية اللون تتزامن مع قدوم الربيع، زهوره هم هواة الفن من الصعيد الجوانى قادمون.. من سواحلنا الشمالية والشرقية قادمون، المسرح مغمور بنور متوهج، بدون ديكورات، مقاعد على مستويات مختلفة، فى الخلفية موتيفات شعبية.. عين الحسود فى شكل قرطين لهما دلايات كالكردان وقطع الخيامية البديعة فى المنتصف وعلى الجانبين بنقوشها ولونيها الكحلى والأحمر الصريح «الدوغرى»، كشخصية ابن البلد.. لا تعرف اللف أو الدوران.. فتنقلك من مقعدك فى البالون إلى الحسين أو الجمالية أو المغربلين.

المادة الخام تتشكل تدريجيا.. الكورال فى منتصف المسرح.. خلفهم مباشرة إلى أعلى عازفا السمسمية، على يمينهم مجموعة الناى والأرغول، على اليمين من الخلف مجموعة الرباب، على اليسار آلات من الإيقاع، الطبول والصاجات، على اليسار من الخلف مجموعة المزمار. تأمل الفنانين الشعبيين.. الأساور الذهب، والأقراط المدلاة، ملابس السهرة الفلاحى الفضفاضة اللميع لتتناسب مع الاحتفال، غطاء الرأس الأسود الموشى بالخيوط الذهبية، الطاقية واللاسة والجلباب النظيف الأملس بألوان مختلفة ثابتة، أسمر وأزرق وبيج «لون الصوف الطبيعى قبل صباغته» ابتسامة الرضا تكشف عن سن ذهبية فى الفم، يد المطربة المخضرمة ترتفع إلى جبهتها لترد على تحية الجمهور فينحسر كم الثوب كاشفا عن دستة أساور غليظة براقة تتوهج تحت أضواء المسرح.

البداية لا تصلح إلا بمقطوعة «مصر» الافتتاحية تأليف الفنان الراحل سليمان جميل.. تنويعات على جملة بسيطة تعرفك بكل الآلات معرفة وثيقة.. تؤكد الهوية الموسيقية للفن الشعبى فى مصر.. نحن شعب لا يعيش بالـ .. تشا تشا والرومبا ولا بالفالس ولا بالروك .. نحن مصريون.. ينفذ إلى داخلنا بدون استئذان مرح السمسمية وحزن الناى وشجن الربابة الصلد وحيوية الطبول.. فنصبح جزءاً منها مثلما أصبحت جزءا منا! فن تحفظه الروح لا النوتة الموسيقية. آلات مصنوعة من البوص، والغاب وشعر الخيل وجلد الماعز. مطربون يلخصون الشخصية المصرية بأنماطها المختلفة.. الشهم والحسناء والأم والغندورة والمعجبانى والصهبجى والمعلم والريس وابن البلد والفلاح والصبية. رحلة على خريطة مصر تحتضن كل القرى والنجوع ووادى النيل وواحات الصحراء.. تذكرنا بأغنية محمد منير لعاشق مصر فؤاد حداد الذى رأى محافظات مصر «الفلة جنب الياسمينة» فنتمنى لو تمتد مساحة الخريطة الفنية فى تلك الليلة البديعة لتحتوى بدو سيناء وسيوة ومرسى مطروح وتوشكى.

نتابع بإعجاب تحية احترام من الفنان الشعبى لجمهوره والمسرح الذى يقدم فنه على خشبته وتقدير كل فنان لأداء زميله، الحوار بين الآلات، بين المطرب وزملائه العازفين والاتفاق الصامت والارتجال العفوى المدروس.

صابرين فلاحة من الشرقية تغنى عن ولـ الشرقية الحلوة: «أنا عملت تاجرعنب علشان عناقيده». تردد موالا أخضر هو الغالب فى السهرة: «والله المليح زين ويجلب الشارى. يا واخد الحلو زيده فى التمن تلاقيه». الحكمة والموعظة والتغنى بأقدار الناس تعبر عنها موهبة الفنان الشعبى: «ناس لها بخت وناس ملهاش - بيت النتاش عمره ما يعلاش - حتى إن علا يعلا على بلاش». الجمهور يردد وراءها وكأنه سمع موالها من قبل.. ربما سمعه بقلبه.. البهجة تمتد إلى أطراف صالة البالون الرحبة، خشبة المسرح والقاعة تتحدان وتتوحدان مع: «الفل والياسمين - والنرجس النادى - من صبحنا طالعين - ومعطر الوادى - سألونا انتوا منين؟ - حلوة يا شرقية»، تنهى صابرين وصلتها وتنتشى الروح فى اشتياق إلى المزيد.

فى إطار رحلة التعارف والبحث عن هويتنا الموسيقية نتبين الفارق بين حزن الناى الرهيف وحزن الرباب القوى، بين الانكسار والصلابة والاجتماع فى الصدق. حزن الربابة تعالجه الدفوف والطبول، خطان موسيقيان متنافران ثم يكون التلاحم والتراضى بعد التصعيد التدريجى حتى نهاية الفقرة بشكل حاسم يوقظ الروح الغافية. نستمع إلى فاصل موسيقى لآلات الغاب يكون فيها الناى هو السيد. عزف مرسى موسى وسيد جمالى يبوح بالشجن الحبيس.. لسنا فى مسرح





■ منير الوسيمي

البالون.. نحن في فيلم الأرض.. هل محمد أبو سويلم لايزال حيا؟!

«أوفة» مطرب شعبي قاهري من روض الفرج.. ابن بلد شاطر يبدأ مواله بتحية يتودد فيها بعشم إلى الجمهور: «والنبي كلكم على عيني». ثم لابد من الموعظة المستترة وراء الجناس: «أوعى يا شاطر تقول للناس أنا شاطر! أوعى الغرور يركبك أحسن الشيطان شاطر.. أوعى تنام في البيت وتقول حيجيني في يوم الحظ».. الصالة متجاوبة.. أوفة يصاحب الموال بقدرات تمثيلية، وأخيراً لابد للفنان الشعبي من أن يهوى بالمطرقة على السندان بلمحة خفيفة الظل: «يا خسارة البخت يا ناس لما يتعدل مع الست ويميل مع الراجل!!».

ميمي ومحمود غندر يعزفان ويغنيان على السمسمية: «على نور القناة غني يا سمسمية ـ الخير والعمار غني يا سمسمية ـ غني للحرية.. للخضرة والميه ـ ويا الآلات الشعبية.. غني يا سمسمية. ماهر المليجي مطرب فلاح جنتلمان من البدرشين. قوة حنجرته وتمكنه لا يقلان عن صباح فخري. من قبل أن يؤدي فقرته يشد انتباهك بحماسته وتصفيقه المصاحب لصابرين وأوفة.. عندما يأتي دوره تزداد إعجابا به: «يا للي الأدب غيتك ضحكتك أنغام.. وفي ابتسامتك سعادة تشجي.. كما الأنغام يا بو قد ودلال وجمال مالهوش زي ـ علشان جمالك أغنيلك أجمل الأنغام». القاعة تضج بالتصفيق عندما «يريح» مواله: «يا مين يقول للحلو يا ناس ـ خف الدلال عني شوية».

ينفخ عازفو المزمار في القبا «المزمار الكبير» والجورة «المزمار الصغير». تتداخل الأصوات الحادة الرفيعة والغليظة.. هل تتذكر لويس أرمستورنج؟!.. من يتذكره الآن هو وبوقه.. لدينا فننا المصري الخالص! مع عازفي المزمار ترى الراقص العجوز يحمل طبلته ويتوافق خطواته الرقيقة مع زميله في الناحية الأخرى، يدور حول نفسه.. يملأ الهواء ذيل جلبابه الواسع كالراقصين في فرقة أبو الغيط. الجمهور ينتشي ولا يشعر بفقاعة ملل واحدة في السهرة.

تأتي اللحظة المرتقبة لنجم الحفل.. وقوف عازفي الطبول يشي بحدث يتأهب له المسرح.. نجم الوادي فتحي الهواري لا يقل عن لوتشيانو بافروتي أو وديع الصافي.. يجيد فن التعبير ومخاطبة الجمهور. حركته خفيفة، منضبطة، ومتماشية مع الإيقاع، يرتدي نظارة طبية يتغير لون جلبابه كل ليلة عرض فهو يوما برتقالي ويوما آخر فوشيا!.. الحذاء من نفس لون الجلباب.. ولا يفوتك الوشاح حول العنق المتجانس مع الجلباب.. كاراكتر.. شخصية تشعرك بنجومية لها مذاق خاص.. تختلط فيها رائحة البن المحوج والعنبر والسحلب والبخور.

أغانيه تعلمك «قيمة» صبر أيوب.. عالوعد وعالمكتوب يذكرنا بالأصول والجذور، الشخصية المصرية تبوح بأصلها الطيب: «أني بأعرف طريقي وأقدر صديقي ـ وأصون الأمانة ما أعرفش الخيانة ـ صعيدي من اللي هو ـ صعيدي وأقول الحق ـ حتى اسأل كل الخلق ـ أنا صعيدي».

بدون إسفاف أو انحطاط في الفكرة واللفتة والحركة والكلمة وإنما بخفة الدم والحركات الراقصة البسيطة وغير المبتذلة يعبر المؤدي عن هويته رجلا كان أم امرأة. الإلقاء الملحون .. Recitative وسط بين الغناء والكلام.. يقرب المسافة بين المؤدي وجمهوره ويشعرهم بحميمية العلاقة والعشرة الطيبة التي توثقت بعد ساعة واحدة من العرض. غناء القلوب يرتفع حتى قبة البالون. الفرقة تعزف مقطوعة «أفراح» تحية للفنان أحمد الشابوري. البهجة مستمرة، يتوالى ظهور المطربين والعازفين.. انظر إلى كل اتجاه على المسرح ستجدهم جميعا يعملون، ينفعلون يتفاعلون.. هل ترى المطربة المخضرمة التي ترقص وتغني بحيوية بنت العشرين أم زميلها في الكورال الذي انتهى من فقرته ولكنه يصفق بحماسة مع الإيقاع معجبا بأداء زميلته،أم العازف الشاب الموهوب ـ حامل ليسانس الآداب ـ الذي يحتضن طبلته ولا يكتفي بالعزف وإنما يغني وراء كل مطرب بحماسة تفوق المطرب ذاته! ويتحاور مع زميله ـ المحامي ـ كل على طبلته؟!.. ثم هاتان الربابتان ـ كزوج الحمام الذكر والأنثى ـ تتحاوران على هدنا , الوتر.

الحاجة جمالات شيحة تسهب في مديح الرسول وتدعوك: «اصبر يا أصيل الصبر جميل»، ثم تغني لك عن «البنت اللي على شباكها حط الحمام»، و«الواد العيوقة أهو تاب». ربابة عادل القناوي تغني في حزن ـ لا انكسار ـ رائعة أم كلثوم» «أنا في انتظارك. صوت الربابة يعكس شجن الأم في الصعيد.. قوية وصامدة وباقية.. عادل يبلغ من تمكنه أنه يريك كيف ترتعش الربابة فتصل إلى أقصى درجات الحساسية الفائقة.

العرس المصري لا يكتمل إلا بغناء بدوي من عالية الجميلة ابنة قبيلة المطيرات: «عالهوا والشوق جمعنا سوا». فقرة سعاد محمد عودة إلى نمط مصري قوي يجد وجوده في كبريائه وإيجابيته: «دورت عليك ولقيتك ـ من بعد صبر سنين ـ يا حبيب القلب يا ريتك ـ ترحم قلوب العاشقين». موال عم عبده حداد الأخضر يعكس خبرة سنوات عمره التي تركت آثارا على وجهه المصري الصميم: «أكل العسل حلو بس النحل بيقرص ـ والقرش لو دين ـ في جيب الحر بيقرص».

الليلة الجميلة توشك أن تنتهي. يظهر عازف الرباب عبدالمحسن الظني ليغني البنت بيضا ومعه الراقصتان نجوى سعيد ومحاسن هلال. الراقصتان ترتجلان معا خطوات بسيطة.. اتفاقهما يكون بالإشارة البسيطة ونظرة العين واللفتة الموحية منصور هندي ـ ليسانس آداب ـ أمير الطبلة البلدية ـ الذي أدهش ميشيل جار ـ يؤجج حماسة الجمهور بقيادته لحوار الطبول وآلات الإيقاع وآلات النقر المتناغم.. هذا حصان يتبختر، هذه حرب وهمية وهذا عرس بلدي. عادل القناوي يعود مرة أخرى في «كده يا بلاش» ولكن ليس كعازف ربابة ماهر فقط وإنماكمطرب وكراقص تحطيب ليرينا الارتجال القادم من الصعيد الجواني. تتواتر المعاني الجميلة مع موسيقى القلب فتكشف عن جوهرة ينفض عنها الغبار هذا العرض وهي الشخصية المصرية بكل ما فيها من الشجاعة، والصدق، والعفة، والصبر، والإيمان والكرامة، وخفة الظل.

الأستاذ:

يرونه قادما فيهبون واقفين احتراما له وترتسم ابتسامة ود جميلة على الشفاه: «مساء الخير يا أستاذ منير».. ليس هو المشرف العام على العرض فقط وإنما هو الأخ الأكبر والمدرب وحامي المواهب الذي تحمل عبء هذه المسئولية القومية بعد زكريا الحجاوي وسليمان جميل وأحمد الشابوري. منير الوسيمي فنان يعشق الكشف عن هويتنا الفنية، له في مجال الفن الشعبي خبرة عريضة اكتسبها بالعرق والعمل مع هؤلاء الفنانين بالفطرة.. ولكن متى يكتب منير الوسيمي خصيصا لهذه الفرقة ونسمع مؤلفاته على الرباب والأرغول والسمسمية.. أين مقطوعة «من وحي الجنوب» الرائعة التي ألفها مستلهما الموسيقى الفرعونية؟

هل توجد مثل هذه الآلات الموسيقية في أي مكان آخر في العالم؟ هل يوجد مثل هذا الفن في أي مكان آخر في العالم؟ هل يوجد مثل هذا الجمال في أي مكان آخر في العالم؟

الجمال المصري يتجسد في عرض مازال بخيره!

يغني الفنان الشعبي «الليل القاسي مهما يطول ـ الصبح من بعده بنور».. لذلك أنظر إلى السماء المصرية الصافية.. هذا القمر المنير لا يضيء إلا بهم، وهذه الشمس المصرية الدافئة لا تسطع إلا لهم ولخيرهم وببركتهم. ثم يميل على متفرج في المقعد المجاور مشيرا بسعادة إليهم وهم ينحنون ـ يتوسطهم منير الوسيمي ـ للجمهور السعيد في نهاية العرض: «كل هؤلاء شربوا من ماء النيل» ■

بالية «تشيكوفى» حتى النخاع

لأسباب كثيرة ومتنوعة يصنف الناس.. فهم يصنفون عرقيا إلى اجناس.. اريون وقوقازيون وهندواوروبيون وساميون وحاميون..

وهم يصنفون ايضاً طبقاً لبشرتهم فهناك البيض الشقر والبيض السمر ذوو الشعر الأسود وهناك السمرو والسود والصفر

وقد يصنفون جغرافيا او قاريا.. فهناك آسيويون هنود وآسيويون مغول، وهناك إفريقيون شماليون وإفريقيون جنوبيون.. وهناك أوروبيون.. وأمريكيون شماليون، وأمريكيون لاتينيون.. وهناك «سكان» حوض المتوسط.. وأهالى أوقيانوسيا، استراليون ونيوزيلنديون، مستوطنون وماوريون أصليون، وهناك سكان الجزر فى جنوب الباسيفيك، وبحر الكاريبى، وارخبيل الاندامان..

ويصنف البشر احيانا وفقا لديانتهم.. فهناك يهود ومسيحيون ومسلمون وبوذيون وهندوس وسيخ وتاميل، ومن يدينون بعبادة الأجداد كالشنتو فى اليابان.. وهناك تصنيف يتبع هذا داخل كل دين.. فهناك فى المسيحيين.. أرثوذكس وكاثوليك وبروتستانت، ناهيك عن عشرات المذاهب المتفرعة من إنجيليين وبروستانتيين ودومينكان وفرنسيسكان وبنديكتون ومورمون، وفى الإسلام هناك شيعة يتفرعون إلى أكثر من عشرين مذهبا.. وسنة يتوزعون على اربعة أو خمسة مذاهب.

ويصنف الناس كثيرا وفقا لمذاهبهم السياسية وعقائدهم الأيديولوجية، فنرى اشتراكيين وماركسيين، لينينيين وتروتسكيين وماويين.. طبعا غير الرأسماليين و الليبراليين.. واليساريين واليمينيين والوسطيين فى كل مذهب أو عقيدة.

والتحزب هو بالنسبة للفرد قبول للتصنيف.. فمن يلتحق بحزب معين يدرك بالتأكيد أنه سيصنف بالانتماء إليه.. كالديمقراطيين والجمهوريين فى الولايات المتحدة.. والمحافظين والعمال فى بريطانيا؟ حتى اختيار فريق الكرة الذى تشجعه يصنفك بالتبعية إليه.. فانت إما أهلوى أو زمالكى مثلا.

يقودنا هذا بالضرورة إلى تصنيف من نوع خاص.. وهو تصنيف يلحق أصحابه بشخص بعينه.. كما انتسب الهاشميون إلى هاشم بن قصى والأمويون إلى امية والعباسيون إلى العباس.. وكما نفعل نحن هنا فى مصر هذه الأيام والقياس مع الفارق. حين نصنف الناس إلى ناصريين وساداتيين.. أو كما فعلوا فى المذهب الشيوعى حين صنفوا مريديهم إلى ماويين أو لينينيين أو تروتسكيين كما سبق أن ذكرت.

إلا أن هناك تصنيفاً آخر أرانى أميل إليه كل الميل وأحبذه كل التحبيذ.. وعذرا لأسلوب الأستاذ العميد، وهو التصنيف الفنى طبقا للمدارس الفنية، وأحيانا لشخص الفنان نفسه. كأن نصنف فلانا من التشكيليين بانه من «التأثيريين» أو «السيرياليين» أو «الوحشيين» أو نصنف كاتبا بانه من الطبيعيين أو الواقعيين أو الرومانسيين.

وفى الموسيقى هناك من صنفوا «بالفاجنريين».. أى عشاق «فاجنر» الهائل.. وعند الأشخاص نتوقف قليلا.. فالمسألة جد مختلفة.. فالإلحاق بمذهب أو مدرسة أو نظرية قد يعنى اشتغال المصنفين فى ذلك الفرع من الأدب أو الفن، بصنع أعمالهم وفقا لقوانين أو سمات تلك العقيدة أو ذاك المذهب.. لكن الإلحاق بالأشخاص لا يعنى خصوصا فى مجال الأدب والفن إلا المتذوقين.. عشاق هذا الفنان أو ذلك الكاتب.

فالفاجنريون إذن هم متذوقو موسيقاه الذين يفضلونه على غيره من الموسيقيين، وهذه إذا سمحتم لى هى حالى.

فانا أصنف نفسى «تشيكوفيا».. باعتبارى من عشاق انطون بافلوفتش تشيكوف - أو تشيخوف - ذلك القصاص العملاق والمسرحى الفذ والإنسان الأكثر عظمة وجمالا، بحيث أستطيع إذا طلب منى أن أعلن عن انتمائى بالوجدان والهوى، أن أقول بملء الفم إننى «تشيكوفى» حتى النخاع.

منذ خطوتى الأولى على درج الأدب التقيت بالأب الأكبر لفن القصة القصيرة على مستوى العالم كله، مع الاعتذار لمن يشركون معه جى دى موباسان الفرنسى أو إدجارالن بو الأمريكى، ففى مذهبى واعتقادى أن تشيكوف لا ينازع فى مكانته كاعظم كتاب هذا الفن الجميل.. أقول هذا رغم إيمانى الراسخ بانه لا يجب استخدام «أفعل» التفضيل فى المقارنات الفنية.. لكن هذا الرجل استثناء.

كانت أول قصة أقرأها لتشيكوف بعنوان «موت موظف» وكنت فى السادسة عشرة من عمرى.. ورأسى.. ووجدانى.. محشوين برومانسيات ميلودرامية.. كالام فرتر وبول وفرجينى وغادة الكاميليا والفرسان الثلاثة.. وروايات إحسان عبدالقدوس، ويوسف السباعى ومحمد عبدالحليم عبدالله.. ولم أكن قد اقتربت بعد من عالم يحيى حقى أو نجيب محفوظ أو يوسف إدريس.. وإذا بهذه القصة التى تتناول عبودية إنسان بسيط لمعايير السلطة والقهر الاجتماعى حتى تملكه الرعب وعقدة النقص لمجرد أنه «عطس» فى قفا «جنرال» أو رجل من وجهاء المجتمع.. وأدى به إصراره على الاعتذار إلى تلقى إهانة «الطرد» وانتهاء أمره بفاجعة موت مفاجىء لا معنى له.. إذ بهذه القصة تزلزلنى وتصيبنى بما يشبه «انبهار الاكتشاف».. وكأن ستارا سميكا كان يحجب عنى رؤية النهار ثم انفرج فجأة.. فأغشى النور بصرى، والزمنى مكانى أحاول التعود والتأقلم على المرئيات الجديدة.. وعذرا إذا استمهلتك عزيزى القارىء لأستانف فى العدد القادم.



بقلم: أسامة أنور عكاشة

رفعت شعار «السهل الممتنع» ..

تونس تتحدى «سيدنى» بأوليمبياد البحيرة الزرقاء



دقت ساعة العمل.. وشمر التونسيون عن سواعدهم
وسخرت الدولة كل إمكاناتها لخدمة الحدث الأهم الذى تستضيفه العاصمة تونس فى العام 2001حركة العمل تواصل الليل بالنهار من أجل إنجاز المنشآت و17 لجنة تضم فى عضويتها 7 آلاف متطوع تغوص فى أدق التفاصيل بحثاً عن التميز لا النجاح فحسب.
وأعلنت تونس التحدى لكل من سبقها فى استضافة دورة ألعاب البحر المتوسط. بل أعلنت تحدى مدينة سيدنى الأسترالية التى ستستضيف دورة الألعاب الأوليمبية هذا العام.
«الأهرام العربى» رصدت الاستعدادات التونسية وتابعت عمل اللجان وحركة البنيان وكانت هذه المحصلة:

■ تونس ـ أشرف محمود

رفعت تونس شعار السهل الممتنع فى أدائها وهى تستعد لاستضافة الدورة الرابعة عشرة لأوليمبياد البحر المتوسط التى اصطلح على تسميتها أوليمبياد بحيرة السلام الزرقاء إشارة إلى ما يربط بين دول البحر الأبيض المتوسط من علاقات ودية وسلمية

ولم يكن السهل الممتنع شعارا مرفوعا فحسب لدى اللجنة المنظمة ولكنه بات الشعار الرسمى للدورة الرابعة عشرة إذ صممه الفنان التونسى شكرى الشريف البالغ من العمر 39 عاما ويتضمن العلم التونسى وحركة أحد الرياضيين والحلقات الثلاث التى تمثل قارات أسيا وإفريقيا وأوروبا المطلة على البحر المتوسط ورغم أن سبعة عشر شهرا لاتزال تفصل بين وقتنا الحالى وموعد انطلاق الدورة الرابعة عشرة إلا أن اللجنة المنظمة تسابق الزمن فى التجهيز لاستضافة الحدث الأهم رياضيا فى منطقة البحر المتوسط. إذ ستنطلق الدورة خلال الفترة من 2 إلى 15 سبتمبر العام 2001.

وتبدو الاستعدادات التونسية مكتسبة ثياب الجدية كونها المرة الثانية التى تستضيف فيها هذه الدورة وهى بذلك تسجل سبقا على كل مدن المتوسط إذ لم تسبقها مدينة أخرى فى استضافة الدورة مرتين.

وهى إلى جانب ذلك تفاخر بكونها تستضيف الدورة الأولى فى القرن الحادى والعشرين لتصبح دورتها فى سجل الشرف مع الإسكندرية التى استضافت أول دورة فى القرن العشرين.

وكذلك كون دورتها الجديدة تمثل احتفالا بمرور خمسين عاما على إنطلاق الدورة التى ترجع فكرة إقامتها إلى محمد طاهر باشا رئيس اللجنة الأوليمبية المصرية السابق الذى دعا إلى تنظيم دورة ألعاب رياضية لدول البحر المتوسط تجمع بين الشمال الأوروبى والجنوب الإفريقى الآسيوى للبحر المتوسط وأقيمت الدورة الأولى بمشاركة 10 دول فى مدينة الإسكندرية وشارك فيها 734 رياضيا وفازت مصر بالمركز الأول برصيد 65 ميدالية منها 22 ذهبية متقدمة على إيطاليا التى حلت ثانية برصيد 62 ميدالية

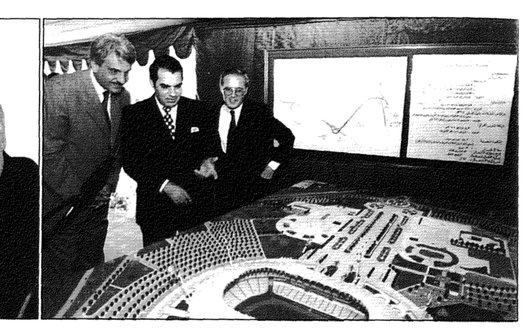
حبيب عمار:
260 مليون دولار تكلفة المنشآت
7 آلاف مشارك وأندورا والأردن ضيفاً شرف

وفرنسا الثالثة برصيد 45 ميدالية.

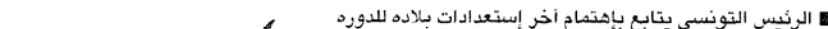
ومنذ تشكيل لجنة تنظيم دورة ألعاب المتوسط تونس 2001 فى بداية العام 99 برئاسة عبد الحميد الشيخ الذى رحل عن دنيانا فى أواخر العام الماضى وخلفه حبيب عمار وزير المواصلات السابق فى رئاسة اللجنة، تم تشكيل17 لجنة فرعية تعمل فى كل المجالات ضمانا للنجاح وتترأس اللجان شخصيات تونسية لامعة وبلغ عدد الشباب والفتيات المتطوعين للعمل فى هذه اللجان سبعة آلاف متطوع ومتطوعة رغم أن عدد المشاركين فى الدورة يبلغ العدد ذاته إذ يشارك 3500 رياضى و 1500 مدرب وإدارى وطبيب و100 إعلامى ما بين صحافة وإذاعة وتليفزيون و1000 من الشخصيات الرياضية فى دول البحر المتوسط ومسئولو الاتحادات الرياضية الدولية.

ويشارك فى الدورة إلى جانب دول البحر الأبيض المتوسط دولتان كضيفتى شرف بعد أن قررت اللجنة الدولية لألعاب البحر المتوسط دعوة دولتين فى كل دورة من خارج أعضاء اللجنة وطلبت مقدونيا والبرتغال واندورا والأردن المشاركة ووقع الاختيار على اندورا والأردن وهى المرة الأولى لكلتيهما التى تشاركان فيها فى دورة المتوسط.

وحددت لجنة تنظيم ألعاب المتوسط 4.2001 مدن تونسية هى تونس العاصمة صاحبة امتياز التنظيم ومعها نابل وتبعد عنها 50 كم وبنزرت70كم وسوسة كم لاستضافة الحدث حيث260 كم وصفاقس 130 خصص 29 ملعبا فى المدن الأربع لاستضافة



■ الرئيس التونسي يتابع بإهتمام آخر إستعدادات بلاده للدوره



■ حبيب عمار

منافسات 24 لعبة رياضية اعتمدتها اللجنة الدولية لألعاب المتوسط وهي: ألعاب القوى، كرة السلة، كرة اليد، كرة القدم، كرة الماء، الكرة الطائرة، التنس، تنس الطاولة، رفع الأثقال، الجودو، الكاراتيه، الرماية، التجديف، الشراع، السباحة، المصارعة، الفروسية، رياضة المعاقين، ألعاب قوى وسباحة، الملاكمة، الدراجات، المبارزة، الكرة الحديدية، الجولف.

وإلى جانب منشآتها الرياضية في المدن الأربع شرعت تونس بدعم رسمي من الرئيس زين العابدين بن علي في بناء قرية أوليمبية هي الأولى في تاريخ الدورات المتوسطية إذ سيقيم فيها كل الرياضيين المشاركين في الدورة عملا على تطبيق شعارها الرئيسي «توطيد الصداقات بين شباب دول البحر المتوسط».

وكذلك المدينة الرياضية 7 نوفمبر برادس - إحدى ضواحي تونس العاصمة - على بعد عشرة كيلو مترات - وتضم ملعبا لكرة القدم يتسع لنحو 160 ألف متفرج وبه منصة رئيسية ومنصة رسمية ومنصة للصحافيين تتسع لنحو300 صحفي.

وفي لقاء مع السيد حبيب عمار رئيس اللجنة المنظمة أكد أن تكلفة المنشآت الرياضية الجديدة تبلغ 260 مليون دولار أمريكي بخلاف مصروفات اللجنة المنظمة واللجان الفرعية التي لم تحدد لها ميزانية معينة وإنما اتفق مع وزارة المالية على أن تبقى الميزانية مفتوحة وفق الاحتياجات المطلوبة بحثا عن التميز الذي تسعى تونس إلى تحقيقه وأشار رئيس اللجنة المنظمة لألعاب تونس 2001 إلى أنه تولى المسئولية مطلع العام الجاري ويسير على درب سلفه عبد الحميد الشيخ صاحب فكرة إقامة القرية المتوسطية وهي القرية التي تضم ألف شقة ما بين مساحة متر مربع مجهزة بكل الإمكانات من أثاث100.80 وثلاجة وتليفزيون وتليفون تضاهي الفنادق ذات النجوم الثلاثة. ورغبة في التميز قرر حبيب عمار مخاطبة المسئولين عن تنظيم مهرجان قرطاج السينمائي بشأن تأجيل موعده في العام المقبل ليتزامن مع موعد الدورة لإثرائها بالأعمال الفنية.

وستقدم تونس لضيوفها خدمة غير مسبوقة إذ سيكون في إمكان المشاركين في الدورة التنقل داخل تونس بالمواصلات العامة مجانا بموجب بطاقة الاعتماد الرياضية.

وتسعى تونس لان تكون في طليعة الدول العربية التي تمتلك مختبرا للكشف عن المنشطات بعد مختبرات ألمانيا وفرنسا وقامت اللجنة الطبية برئاسة الدكتورة زكية البرطاجي بتنظيم مؤتمرين دوليين حول المنشطات أخرهما انعقد يومي8.7 أبريل الجاري بمشاركة نخبة من الأطباء العالميين يتقدمهم الدكتور باتريك شماش رئيس اللجنة الطبية في اللجنة الأوليمبية الدولية ورؤساء مختبرات المنشطات في فرنسا وألمانيا الذين ألقوا محاضرات على الأطباء التونسيين وأعضاء اللجنة الطبية باللجنة الدولية لألعاب البحر المتوسط الذين سيقومون بالكشف عن المنشطات في الدورة الرابعة عشرة وقرر المؤتمر في ختام فعالياته التي سبقت انعقاد اجتماع المكتب التنفيذي للجنة الدولية لألعاب المتوسط يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين، اقامة المؤتمر الدولي للكشف على المنشطات سنويا في تونس والموافقة على قيام المختبر التونسي بالكشف عن المنشطات في بطولة العالم للجودو للتأكد من إمكاناته وإمكانات العاملين فيه قبل مطالبة اللجنة الأوليمبية الدولية باعتماده ليصبح مختبرا رسميا في 2001

وعلى الجانب الإعلامي تولى اللجنة المنظمة اهتماما خاصا بالإعلاميين ويقول السيد عمر غويله رئيس لجنة الإعلام: إننا نتوقع حضور 1000 إعلامي ما بين صحفيين وتليفزيونيين وإذاعيين ولذا فقد وقع الاختيار على أحد الفنادق ذات الخمسة نجوم وحصلنا على تخفيض كبير لمصلحة الإعلاميين وأصبح المبيت في الليلة الواحدة بثمانين دولارا فقط وتم إعداد مركز صحفي كبير في كل مدينة من المدن الاربع بالإضافة إلى مركز خامس في مقر إقامة الإعلاميين والمركز الرئيسي سيكون في مقر اللجنة المنظمة وتقيم قاعات للإنترنت وأخرى للكمبيوتر وثالثة للاتصالات ورابعة لخدمة الصور الفوتوغرافية وخامسة لخدمة الرسائل التليفزيونية بالإضافة إلى استراحة كبيرة وشاشات تليفزيون تنقل الحدث أولاً بأول من جميع المواقع ليتابع الإعلاميون المنافسات أينما كانت. ومن جانبها قامت اللجنة الدولية لألعاب المتوسط بزيارة تفقدية للمنشآت الرياضية قبل عقد اجتماع مكتبها التنفيذي الذي حضره الفرنسي كلود كولار رئيس اللجنة وسميح مدلل (سوريا) بشير الطرابلسي (ليبيا) نائبا الرئيس ونيكو لاسي فيلاريتوس (اليونان) السكرتير العام، وكيكيس لازار يديس (قبرص) أمين الصندوق والأعضاء صلاح الدين بالي (تونس) منير ثابت (مصر) مصطفى العرفاوي (الجزائر) سنان اردام (تركيا) ماريو بسكانتي (إيطاليا) فليسيا نومايورال (أسبانيا) بوريسلاف ستانكوفتش (يوغسلافيا) وأبدت اللجنة ارتياحها للمجهودات التونسية وسير العمل في المنشآت. وأشاد كلود كولار بحرص تونس على النجاح في التنظيم وكذلك بالقرية المتوسطية التي اعتبرها نقطة فارقة في تاريخ الدورات المتوسطية.. ■

استضافة مصر لأوليمبياد 2008 حقيقة أم خيال؟!

هل من حقنا أن نحلم باستضافة أول دورة أوليمبية تقام على أرض القارة السمراء؟
وهل نملك الإمكانات البشرية والمادية التى تؤهلنا لتنظيم هذا الحدث الضخم فى «قاهرة المعز» بعد 8 سنوات من الآن؟
وما حظوظ مصر فى نيل هذا الشرف الرفيع فى ظل منافسة ساخنة مع 9 دول أخرى من مختلف قارات العالم؟
أسئلة كثيرة حاولنا البحث عن إجابات لها عند مسئولى اللجنة الأوليمبية المصرية الذين واجهناهم بكل تساؤلات الشعب المصرى حاليا، وقبل فترة كافية من اختيار المدينة التى سوف تنظم هذه الدورة.

■ **حمدى الحسينى**

وعندما تحدثنا مع منير ثابت - رئيس اللجنة الاوليمبية المصرية بشأن أوليمبياد 2008 - وجدنا كلماته يغلفها حماس منقطع النظير، إنه يثق تماما فى أن فرصة استضافة مصر لتلك الدورة كبيرة بشرط أن تتكاتف كل الجهود وألا نضعف فرصتنا بأيدينا. ومضى فى حديثه معنا مفسرا كلماته: نحن لم نتقدم لاستضافة الأوليمبياد من أجل الشهرة أو «المنظرة» كما يتخيل البعض، فمصر لا تنقصها الشهرة وسط دول العالم، وإنما نحن جادون فعلا فى مطلبنا، وعندنا حوالى 65% من المنشآت الرياضية المطلوبة للدورة جاهزة، ونستطيع أن نستكمل الجزء الباقى خلال السنوات المقبلة، لأنها كافية تماما لإعداد كل شىء، وأرى أن فرصتنا كبيرة للغاية لو تعاون الجميع وبشرط أن نكف عن انتقادنا الدائم لأنفسنا بدون أسباب حقيقية، فهناك مثلا نغمة سائدة بين معظم أفراد الشعب المصرى تتردد عند استضافة أية دورة أو بطولة رياضية كبرى بأننا شعب فقير لا يجد ما ينفقه على طعامه، فلماذا الإسراف فى الإنفاق على استضافة بطولات رياضية، لكننى أرد على من يقولون هذا الكلام: إن البطولات تعود بالربح الوفير على الدول التى تنظمها لو أحسنت التنظيم والاستضافة.

ومن ضمن الانتقادات «المبكرة» لأنفسنا التى يرى منير ثابت أنها لا تعبر إلا عن رأى شخصى لصاحبها دون الاستناد إلى حقائق ومعلومات أكيدة ما قاله محمود أحمد على - وكيل اللجنة الأوليمبية - أخيرا عن ضرورة إرسال وزير السياحة ومحافظ القاهرة - أو مندوبين عنهما - إلى لوزان لحضور الاجتماع الذى تم فى فبراير الماضى بين أعضاء اللجنة الأوليمبية الدولية وبين وفود الدول «طالبة» الاستضافة، حيث قال ثابت: إن وكيل اللجنة الأوليمبية تكلم دون أن يعلم حقيقة



منير ثابت:
فرصتنا كبيرة
بشرط ألا ننتقد
أنفسنا كثيرا!



الأمور جيدا، وأرجو أن تسألوا محمود بركات - رئيس اتحاد الهوكى - عضو اللجنة الأوليمبية الذى ترأس وفد اللجنة الأوليمبية فى لوزان لتعرفوا منه ما حدث هناك، ودعونى أوضح لكم نقطة مهمة للغاية أن أثينا التى سوف تستضيف أوليمبياد 2004 لم تكتب عنها جريدة يونانية أى انتقادات تذكر، بل يتعاون الجميع هناك لتنظيم الأوليمبياد بنجاح، وتلاشى أى أخطاء قبل انطلاقها.

وبالفعل توجهنا إلى محمود بركات لنسأله عما حدث فى لوزان، وحقيقة ما قاله محمود أحمد على، كما سألناه عن رأيه فى حظوظ مصر فى استضافة أوليمبياد 2008، بوصفه أكثر المصريين دراية بفرصة مصر، بعد أن تعرف على قدرات الدول الأخرى المتقدمة بطلب الاستضافة عن قرب، فقال بركات:

فى اجتماع 24 فبراير الماضى الذى حضرته فى سويسرا لم أجد وزيرا واحدا هناك، أو حتى وكيل وزارة، وكان أعلى تمثيل لمدينة هافانا الكوبية، حيث حضر الاجتماع رئيس اللجنة الأوليمبية الكوبية، أما باقى الدول التى تطلب استضافة الأوليمبياد، فحضر عنها أعضاء لجانها الأوليمبية، وبالمناسبة فالمدن التى سيتم الاختيار منها هى: القاهرة، هافانا «كوبا»، تورنتو «كندا»، باريس «فرنسا»، أسطنبول «تركيا»، أشبيلية «أسبانيا»، كوالالامبور «ماليزيا»، لوزاكا «اليابان»، بانكوك «تايلاند»، بكين «الصين».

يواصل بركات حديثه قائلا: فى الاجتماع السابق أعطونا عقدا قام بالتوقيع عليه كل من محافظ القاهرة عبدالرحيم شحاتة عليه بوصفه المسئول الأول عن المدينة التى ستستضيف الأوليمبياد، إضافة إلى منير ثابت - رئيس اللجنة الأوليمبية المصرية - وهناك أيضا استمارة بها 22 سؤالا عن كل ما يخص استعداداتنا لتنظيم واستضافة هذا الحدث الضخم، تم الإجابة عليها وإرسالها قبل يوم 24 مارس الماضى إلى اللجنة الأوليمبية الدولية، تمهيدا للإعلان من جديد عن الدول المرشحة بالفعل يوم 27 أغسطس القادم، وفى يونية عام 2001، سيتم تقديم الملف الخاص بكل المدن المرشحة، وفى أغسطس 2001، وعلى هامش اجتماع الجمعية العمومية فى موسكو سيعلن اسم المدينة التى نالت شرف تنظيم الأوليمبياد، ومن خلال وجودى فى الاجتماع الذى عقد فى لوزان، وجدت أن فرصة مصر كبيرة فى استضافة الدورة، لأن إفريقيا هى القارة الوحيدة فى العالم التى لم تتح لها فرصة تنظيم دورة أوليمبية من قبل، وأعتقد أن مدينة أسطنبول التركية ستكون أقوى المنافسين لنا، لأنها أيضا لم



■ مصر نجحت بإمتياز في تنظيم كأس العالم للناشئين

تستضف دورات أوليمبية من قبل، فضلا عن مساندة الاتحاد الأوروبى لها خلال السنوات الأخيرة، بخلاف مونتريال وباريس وتورنتو ولوزاكا وأشبيلية، فكلها مدن فى دول استضافت الزوليمبياد من قبل، وهناك مدن لا تسمح حالتها الاقتصادية بتنظيم هذا الحدث مثل هافانا التى جاء رئيس لجنتها الأوليمبية «يتسول» فى اجتماع لوزان موافقة أعضاء اللجنة الأوليمبية الدولية على طلب بلاده بطريقة مستفزة، وكذلك كوالالبور الماليزية.

أما الدكتور سليمان حجر - سكرتير عام اللجنة الأوليمبية - فركز معنا فى الحديث على النواحى المادية والمكاسب التى يمكن أن تعود على مصر من خلال استضافتها لأوليمبياد 2008، وقال: إن حق البث التليفزيونى لكل دول العالم إضافة إلى دعم لجنة التضامن الأوليمبى يمكن أن يصل إلى 1.8 بليون دولار، ويكفينا أن نعرف أن سيدنى الاسترالية التى ستستضيف أوليمبياد هذا العام فى سبتمبر المقبل، حققت أرباحا حتى الآن تقدر بحوالى 630مليون دولار، وسيزيد هذا المبلغ بالطبع كلما اقتربت الأوليمبياد من الانطلاق، أما عن القرية الأويمبية فنحن نفكر فى إنشائها على أحدث طراز، بجوار إحدى المدن الجديدة، أو فى التجمع الخامس عند القطامية للابتعاد عن مناطق الزحام والتلوث البيئى، وتباع الشقق الموجودة فى هذه القرية بأسعار خاصة قبل انطلاق الأوليمبياد، على أن يتم التسليم فور انتهاء الدورة مباشرة، وسيحقق هذا ربحا غير عادى للدولة.

ويؤكد حجر أن مدينة القاهرة ذات موقع متميز فى منطقة الشرق الأوسط، ولأن مصر تلعب حاليا دورا مهما للغاية فى عملية السلام، وحل المشكلات السياسية فى المنطقة، فإن هذا سيدعم فرصتها فى نيل شرف استضافة الأوليمبياد التى من الممكن أن تسهم فى تحقيق السلام فى المنطقة وتقريب الشعوب من بعضها عن طريق الرياضة، وهو الهدف الأساسى من تلك الدورات الأوليمبية. ويرى حجر أن مصر نظمت بنجاح كبير الدورة الإفيقية عام 1991، التى

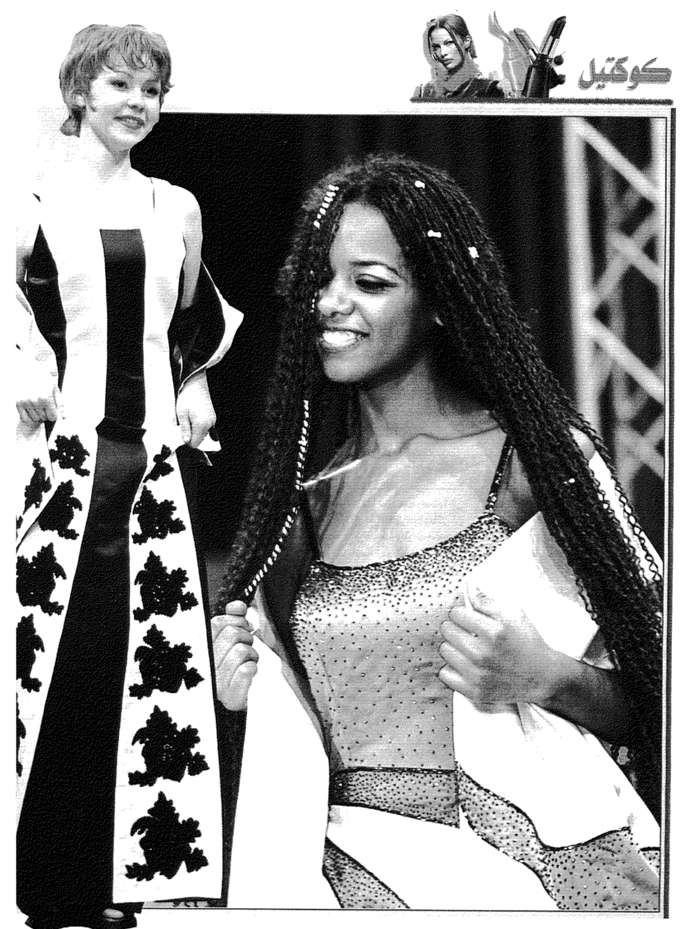
محمود بركات:

لابد من توعية الشعب المصرى بأهمية الحدث مبكرا!

سليمان حجر:

جاهزون لاستضافة الأوليمبياد بنسبة 60%

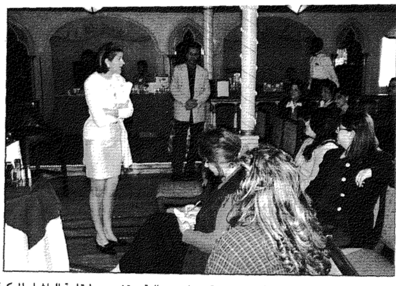
يعتبرها الكثيرون أفضل دورة إفريقية فى التاريخ، وكذلك كأس العالم للناشئين فى كرة القدم عام 1997، وبطولتى العالم لكرة اليد للشباب عام 93، الكبار1999، وشهد العالم كله بالتنظيم الجيد للمصريين، كما يشير إلى أن البنية الأساسية والمنشآت التى أقيمت عليها منافسات تلك البطولات حديثة وسوف يستفاد منها جيدا عند تنظيم أوليمبياد 2008 بإذن الله فى بلد سياحى أمن مثل مصر. ولأن الدكتور حسام الدين مصطفى - سكرتير عام الاتحاد المصرى للمعاقين - لفت نظرنا ونظر مسئولى اللجنة الأوليمبية إلى أن تنظيم أوليمبياد المعاقين بعد عشرة أيام فقط من تنظيم أوليمبياد الأسوياء، يحتاج إلى تجهيزات خاصة فى الملاعب، ووسائل نقل اللاعبين بسيارات لها مواصفات خاصة، ومصاعد مجهزة للمعاقين فى الفنادق، فإن سليمان حجر أكد أن الرياضيين المعاقين لا يقلون فى شىء عن الأسوياء، ومن حقهم طبعا أن تجهز لهم كل الترتيبات الخاصة بهم واللجنة الأوليمبية تضع فى حساباتها تجهيز كل شىء لإنجاح الأوليمبياد الخاص بهم. ويعود الحديث إلى محمود بركات الذى يشير إلى نقطة مهمة للغاية تتمثل فى توعية أفراد الشعب المصرى بأهمية استضافة هذا الحدث، ومدى الاستفادة المعنوية والمادية التى ستتحقق لمصر منها، ولابد من وجود فريق عمل يبدأ من عند رئيس الجمهورية، إلى أصغر متطوع سيعمل فى الدورة الأوليمبية، ويتعاون الجميع ويجتمعون على هدف واحد هو الظهور بشكل مشرف أمام العالم كله من خلال هذه الدورة ■



على كل لون يا

حضرت «ريهام مازن» آخر عروضنا المصرية وكان رأيها أن العرض لم يكن محددا والعارضات على كل لون وهذا ما رأته ومن وجهة نظرها أن موديلات الشهرة كانت ميلا لديور ونزوحا إلى جيفنشى. العارضات كن يحتجن إلى بعض مهارات العارضة الأوروبية إلا واحدة سارت على نهج ناعومى كامبل.
الألوان كانت كثيرة وترك المصممون المصريون حرية الاختيار للجمهور، وقدم الحركة أوسع بعكس البيوت الفرنسية التى تتمسك بمجموعة من الألوان تطلق عليها ألوان الموسم.
أبيض.. أسود.. بنى.. نبيتى.. أزرق فاتح وداكن أحمر وزهرى للصباح والمساء والسهرة. تلك كانت إيقاعات الألوان.
الموديل فستان طويل مطرز بالخرز وخرج النجف واسع ومستقيم. فقر الإكسسوارات كان ملحوظا.. الاهتمام بتصفيف الشعر كان طاغيا.. غياب الأدوات المساعدة لنجاح العرض كان هو أكثر ما أخذ على المستوى.. وكل عرض وأنتم طيبون.

عدسة:
موسى محمود



خطوة حلوة

جاءتنا الحلوة الفرنسية بخطوة جمالية ووقفت وسط قاعة الباشا بالمركبة العائمة لتطلعنا على كل ما هو جديد فى ألوان ماكياج أورلان.
قالت هيلين مارى: نعم مازالت فرنسا مصممة على وضع ألوان الفرفشة على وجه الشرفية وعدم التقيد بالبنيات والبرتقالى. تحفزت المستمعات للأسئلة، بينما وقف قلة من الرجال يراقبون المبارزة الجمالية باهتمام.



وقفت هاربيت دود - المديرة الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا لهيئة غوث الأطفال فى بريطانيا التى أنشأت عام 1948 - مع أعضاء هيئة غوث اللاجئين فى مناقشة مهمة عن أحوال أطفال الفقر فى المنطقة.. أقيمت المناقشات - التى اتسمت بكثير من الحدة والاهتمام - فى الإسكندرية فى شيراتون المنتزه.

شجرة باكستانية

احتفلت سفارة باكستان بعيدها القومى فى مصر، بأسلوب بعيد عن التقليدية بعد أن قامت بالتعاون مع المدرسة الباكستانية فى القاهرة بالمساهمة فى مجهودات تحسين البيئة من خلال زراعة عدد كبير من الأشجار. اصطحب السفير الباكستانى مجموعة من المواطنين الباكستانيين والطلاب الذين يمثلون 36 جنسية مختلفة إلى مزرعة المنصورية، حيث تم زرع الشجيرات.





الوردة الحمراء

بعد أن تصدرت الوردة البيضاء شاشة الإحساس السينمائى فى القرن الماضى، جاءت «الوردة الحمراء» لتتصدر شاشة القرن الحادى والعشرين على أيدى المخرجة إيناس الدغيدى بمعاونة يسرا و مصطفى فهمى وأحمد رمزى وطارق التلمسانى وربنا يستر على حديقة المشاعر الرومانسية بعد احتلال اللون الأحمر لها.

«السبحة» ألماس

انتزعت المرأة السبحة من أيدى الرجال لتصبح «تيمة» من حبات الموضة الأنثوية اضيفت عليها احجار الأونكس مع الماس، لتلتف حول الإصبع الصغير للأيدى الناعمة.



وقف الناقد الكبير كمال الجويلى بحزم وهدوء ينقد الفنان هانى الجويلى على أعماله من التصوير الفوتوغرافى الذى ضم لوحات تعكس تجربته فى روما التى زارها مبعوثا من وزارة الثقافة.

وقف معه الناقد والفنان د. أحمد نوار - رئيس المركز القومى للفنون التشكيلية - يرقب هدوء الفنان وحزم الناقد فى توجس وترقب واهتمام وربنا يكون فى عون الفنان أمام النقاد.

احتفل رجل الأعمال محمد مصباح بخطبة كريمته الحسناء ولاء الطالبة بقسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس، إلى رجل الأعمال أحمد فؤاد عبداللطيف.

أحيا الحفل حسب رغبة العروس وصديقاتها مصطفى قمر وخالد عجاج، ورقصن معهن حتى الساعات الأولى من الصباح.



وأنا

حسبى الله

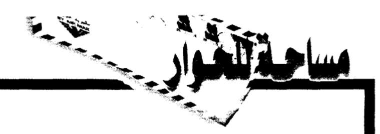
صدق أو لا تصدق.. أنا شخصيا وحتى الآن لا أصدق.. نحن فى الألفية الثالثة ولايزال هناك متخلفين يصنعون الشر عن طريق السحر والشعوذة؟!
مستخدمين الدجالين أو من يسمونهم بعم الشيخ حتى ولو كان اسمه زعبلة.
أؤمن بالحسد.. فقد ذكر فى القرآن: «قل أعوذ برب الفلق». أؤمن بالسحر.. فقد ذكر فى القرآن: «ومن شر النفاثات فى العقد».
اكتشفت الحقيقة فى مجلس من مجالس الصالونات وندمت على أننى نهرت خادمتى ذات يوم، وهى تقول بجدية «فلاحى» يمكن يا ست هانم معمولك عمل!
وبالطبع كان ردى مثل الهوانم «بلاش كلام فارغ ياست انتى.. روحى شوفى شغلك».
وعندما يتحدث البعض عن السحر والسحرة أتذكر أسطورة «فيروز ورقبة الكوز» أو الساحرة العجوز ويامرايتى يا مرايتى.
زادت منذ فترة نميمة الصالونات «الفايف ستارز» وأصبح من العادى أن تسمع علياء هانم تقول.. هل رأيتم ما حدث لفوزية هانم.. جاءت «ضرتها» وعملت لها عمل جعلت زوجها يراها «بومة».
هل رأيتم ما حدث لابنة ثريا هانم، ياحرام جاءت ضرتها الإيطالية من على أرصفة ميلانو وخطفت منها زوجها الشاب الذى كان يعبدها عبادة، وتزوجته وهى عجوز شمطاء وحرمته على بنت الحلال المصرية.
ازدادت الهمسات والنميمة عن السحر ورد فعلى دائما عبارة عن ابتسامة خبيثة تلاحق وتعلق على ما يقال مثل الكرباج السودانى.
حتى حدث ما حدث ولمدة عشرة أيام لا أكف عن البكاء والنحيب والعويل على لاشىء.
الحال عال العال، لكن الدموع لا تنقطع أبدا.. على استحياء ذهبت أشكو إلى بدرية هانم وبهمة ونشاط لا يخلوان من الشماتة أخذتنى عند واحد من العارفين بالأمور الخفية. هذا ما قالته وأحنيت رأسى ونكست عَلَمْ العلم والعلماء، وإذ بى أجلس أمام دكتور مهندس على أعلى درجات المعرفة العلمية عالما بأمور دينه تماما مثل دنياه.. ابتسم وعلق على شكوكى ورفضى لما يحدث قائلا: تم ضبط «الحسد» علميا فهو ذبذبات قوية تخرج من عين الإنسان. أما الأعمال السيئة التى تشقلب حال الإنسان فقد ازدادت هذه الأيام.. لا يتأثر بها إلا الناس ذوو الحساسية المفرطة.
طمأننى قائلا: ومثلما هناك علم شرير هناك رد عليه وبنفس القوة.. وبعد يومين مسحت آثار دموعى بعد أن ذهبت مثلما أتت.. وتمسكت بآيات المعوذتين وعينى على الأبحاث العلمية وأمل اختراع نظارات واقية ضد عين الحسود ودروع حامية من الأعمال والسحر.. وحسبى الله.

■ دينا ريان



مفارش سفرة للسهرة

تلك هى موضة بيوت الأزياء العالمية ولا عجب ولا زعل، بل إقبال بدون إدبار على موضة الغرب مادام قال أساتذة الموضة قد قالوا كلمتهم. هذا ما يحدث فى ربيع «ديور» الذى طرح على رءوسنا فكرة مفرش السفرة بدون مؤاخذة تلتفين به حول جسدك مع بعض الكرانيش السفلية والجانبية وهذا هو رزق الموضة على مجانينها.



كان هذا السؤال عنوانا لأقصوصة نشرتها مجلة «الأهرام العربى» فى العدد (155) للكاتبة بثينة الناصرى فاستحوذت على تماما وقد مر وقت لم يستوقفنى عمل كهذا ولم لا؟ والكاتبة بحق قد استطاعت وببراعة لافتة المزج ما بين الحدث الرئيسى وهو نزهة فى الماضى البعيد لأم وأولادها الأربعة وبين أقدارهم جميعا والتى تحددت فيما بعد وذلك بأسلوب يتأرجح ما بين استرخاء امن تماما وصدمات مباغتة قاسية فى لغة دقيقة طيعه تعابيرها حاسمة قاطعة تفى بالمطلوب بالضبط فلا زيادة ولا نقصان حتى ليجد القارىء نفسه مقيدا فى أسر هذه النزهة حتى آخر سطورها.



هذه الأم اللغز المتحكمة وحدها فى تفاصيل النزهة ودون أية إشارة لدور الأب معها أتراها القدر يمنح أو يمنع كيفما يشاء؟ وهؤلاء الأولاد أتراهم البشر؟ على إطلاقهم، وقد حرمتهم الكاتبة من أى انتماء أو مكان. لا شىء اللهم إلا الأسماء؟!

وهذه الصيحة المدوية على السطر الأخير «أحبك» مرة فى السيارة المنطلقة فى طريقها ومرة بين جدران السجن المغلق هل هى صيحة نحو المحبوبة الأزلية الدنيا؟ حتى وإن كانت ليس إلا متعا ناقصة مبتورة؟!

وأخيراً لعلى أدين للكاتبة بثينة الناصرى بكل ما سكبته هذه الأقصوصة الصدمة فى نفسى فأخرجتنى ولو لوقت من موات متصل أحياه فى تفاصيل الحياة اليومية الدائمة الرتيبه ولونها الرمادى المحايد الذى لم يعد يقول شيئا البته أخرجتنى وبعنف مقصود لأواجه.. ودفعة واحدة تدفقاً لأحزان دفينة متراكمة ربما منذ عصور وشجنا إنسانيا نبيلا وثمة وجوم يعترينى كلما عدت للنزهة لأقرأها من جديد فإذا ما انتهيت منها تحول الوجوم لتوثب واحتشاد بداخلى لما لست أدريه تماما بينما يطاردنى سؤال الصبى الغض كوسواس قهرى مستديم لماذا لا نذهب إلى البحر كثيرا؟

وأكاد ألمس هذا الصغير على الشاطىء الرحب.. مبتلا بماء البحر ـ لأعطيه إجابة سؤاله وثمة انتصار كاذب يملأ نفسى وكأننى وحدى أضع يدى على مفتاح اللغز الأبدى لا بل كأننى بت وشيكة على تمام الإدراك والمعرفة.

لأنه يا بنى ما من أحد يتمكن من الذهاب إلى البحر متى أراد وشاء!!

وتلك النزهة التى أعجبتك كثيرا كيف لها أن تطول وقد عهدناها دائما كلمح البصر تمضى قصيرة خاطفة؟!!

كاميليا عبد المنعم جلال
القاهرة. مدينة نصر

القمة بصدام أو بدونه

حسنا فعلت «**الأهرام العربى**» حين طرحت قضية القمة العربية التى يؤكد كل الزعماء العرب على أهمية عقدها ومع ذلك لا تنعقد!

وفى اعتقادى أن شخص الرئيس العراقى صدام حسين هو المشكلة الحقيقية أمام انعقاد القمة، فالعرب «زعماء» مختلفون على مشاركة الرئيس العراقى وبلاده فى هذه القمة.

ومن خلال متابعتى لهذه القضية رصدت ثلاثة اتجاهات رئيسية الأول كويتى لا يوافق على أى قمة يحضرها العراق.

والثانى رأى وسط تمثله السعودية وبعض البلدان الخليجية ويرى أصحاب هذا الرأى مشاركة العراق فى القمة بوفد يرأسه الرئيس صدام حسين أما الرأى الثالث فتدعمه اليمن والجزائر وبعض الدول العربية الإفريقية ويؤكد على ضرورة مشاركة الرئيس صدام حسين فى هذه القمة.

والحقيقة أن رهن انعقاد قمة لبحث مشاكل الأمة العربية وخاصة السلام والمصالحة العربية بشخص واحد، هو أمر زائد عن حده ويكشف عن أننا نحن العرب نجيد التمسك بالفروع ونترك الأصول ويهمنا الشكل أكثر من المضمون فهل يعقل أن تظل مشاكلنا دون حل بسبب الاختلاف على حضور شخص أى كان رئيسا أو مرءوسا؟!

من خلال «الأهرام العربى» أدعو القادة العرب إلى القفز فوق الشكليات التى أحرتنا كثيراً وأن نقف بموضوعية مرة واحدة أمام مشاكلنا لأننا أمام وضع حرج كما قال الروائى الإنجليزى العظيم وليم شكسبير نكون أو لا نكون تلك هى المشكلة فهل نوجد فى الألفية الثالثة أم نظل أسرى لمشاكلنا الوهمية الشخصية، فينفلت الزمن من بين أيدينا بينما الآخرون يتقدمون إلى الأمام بخطوات مذهلة.. هذا هو السؤال؟

محمد المزروعى
باحث إماراتى

استغاثة للسيد رئيس الوزراء

السيد رئيس الوزراء الدكتور عاطف عبيد

نحن العاملين بالخارج نناشد سيادتكم بالتكرم بإصدار قراركم الحكيم لرد الحقوق لأصحابها العاملين بالخارج حيث صدر قرار مجلس الوزراء الموقر فى 1999/9/15 برد العلاوة ومنحة عيد العمال وصرفها منذ أول يناير 1999 وحتى كتابة هذه السطور لم نتلق إجابة شافية من أحد وعندما ذهبنا إلى وزارة التأمينات قالوا لنا القرار الوزارى الخاص بكم فى وزارة العدل من تاريخ 12/8/ 1999 وعندما توجهنا إلى وزارة العدل قالوا لنا القرار طرفنا ولكن لن يرى النور حتى يصدر مجلس الوزراء تعليماته بهذا الخصوص. سيدى رئيس الوزراء أين رعايتكم لمحدودى الدخل مع العلم بأن ٨٠٪ من العاملين بالخارج من محدودى الدخل ومنهم عديمو الدخل غير هذا المعاش الضئيل الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع هل يعقل بأن أسرة عدد أفرادها ستة تعيش بهذا المعاش الثابت وهو 118 جنيها.

السيد رئيس الوزراء: وزارة العدل والتأمينات تصران على أن هذا القرار بيد سيادتكم فلذا نطمع فى كرم سيادتكم وهذا حق لنا مثل أى مواطن يتقاضى معاشا فى وطنه الذى لم يبخل على أبنائه بحق من حقوقهم لذا نرجو من سيادتكم التكرم والتعطف برد الحقوق إلى أصحابها.

عبد الستار محمد حامد

عن الوصفة «البرتقالية» وكائنات الحظيرة الرسمية

يبدو أن مصرنا المعاصرة مازالت تذخر بعدد لا بأس به من «ذوى الدم الخفيف» فما كتبته السيدة مؤلفة كتاب «حابى والشعاع البرتقالى» رداً على نقدى «الحنجورى» لكتابها «الخيالى» أكد لى أن كل ما يشاع عن اختفاء «النكتة» من الشارع المصرى محض افتراءات مغرضة.. فلقد أضحكنى مقالها أسبوعا كاملا، خاصة أنها تمتلك قدرة نادرة على إحياء النكت القديمة التى تخصصت فى «التأليس» على الصعايدة والفلاحين الذين يمثلون ٩٠٪ من مجموع الشعب المصرى!! لذا اقترح عليها أن تترك الكتابة للأطفال لتتفرغ للمسرح الكوميدى خاصة ذلك النوع الذى يقبل عليه بعض أشقائنا العرب فى إجازات الصيف.. وأعتقد أنها ستحقق إنجازاً مهماً فى ذلك المجال الذى يبدو أنها تتقنه تماماً!! وبالإضافة إلى «خفة دمها» انبهرت بقدرتها العبقرية على تحليل شخصيتى خاصة أنها لم تقرأ لى سوى المقال «الحنجورى» الذى انتقدت فيه كتابها.. مما يؤكد أنها تمتلك قدرات هائلة فى مجال علم النفس التحليلى، وأنها ستصبح رائدة لمنهج التحليل النفسى عن بعد وربما تؤسس فيما بعد جمعية علمية «القراءة النفسية عبر المقالات» تنافس بها جمعيات «قراءة الكف» وأعتقد أنها ستقضى بمنهجها الجديد على منهج «حكيم روحانى حضرتك» الذى ابتكرته السيدة «راقية إبراهيم» التى يشك البعض فى أنها كانت متعاطفة مع الصهيونية!! وسيصبح منهجها المبتكر «التحليل من أول مقال» نقلة نوعية لعلاج المثقفين من أمراض «الحنجورى» المزمنة.. كذلك لم تبخل المؤلفة الفاضلة على شخصى المسكين بالعلاج فكتبت بأريحية شديدة «وصفة برتقالية» رائعة أعدها باتباعها لأشفى تماماً من كل الأعراض «الحنجورية» المخجلة!! ولكن يبدو أن السيدة المؤلفة نسيت ـ بسبب اهتمامها المخلص بحالتى النفسية المتأخرة ـ أن ترد على انتقاداتى لكتابها وأن تركيزها على اكتشاف العلاجات الملائمة لحالتى المزمنة قد صور لها أننى معترض على «منهجها الخيالى الفذ» فى الكتابة للأطفال والحقيقة أننى لم اعترض على (الشكل الفانتازى الرائع جداً والعبقرى تماما) ولكننى ـ للأسف ـ اعترضت على (المعلومات الخاطئة) التى (حشت) بها كتابها «البرتقالى» ولا أعتقد أن تصحيحها سيؤثر فى خيالية قصتها!! فهل سيكسر موجات الخيال الأثيرية مثلاً أن يكون عمنا (صم أونو) هو بانى الهرم الأكبر وليس عمنا (إيموحتب) الذى كان قد شبع موتاً عندما تولى خوفو الحكم؟! وهل سيؤثر فى البناء الفنى الإبداعى أن يكون اسم الهرم فى اللغة المصرية القديمة هو «مر» وليس «بن بن»؟! كذلك هل سيقضى ارتداء الكهنة للكتان بدلاً من الحرير الذى قالت إنه زيهم الرسمى على قدرة الأطفال الذهنية ويبيد مخيلتهم؟! أم هل سيسمم أنظار أطفالنا الأعزاء أن يكون الهرم قد بنى بطريقة (الضغط) وليس بالأسمنت وهل سيتحول الأطفال إلى «حيوانات مستأنسة» عندما نقول لهم إن خوفو دفن فى عهد ابنه (جرفارع) ولم تبق جثته دون دفن طوال (٨ سنوات) حتى وصول ابنه الثانى خفرع إلى الحكم؟! الحقيقة يا سيدتى أننى لم اعترض على منهجك (الخيالى) ولكننى اعترضت فقط على مجموعة من الأخطاء أوردتها بالتفصيل فى مقالى وأعتقد أن تصحيحها لم يؤثر على زخم الخيال البرتقالى الآخاذ الذى تحبينه.. وبعد التصحيح! افعلى ما شئت بأبطال قصتك ويمكنك أن تطلبى من عمنا إمحوتب أن يظهر فى الكمبيوتر والبوتاجاز ووابور الجاز أيضا بل يمكن أن تطلبى من زوسر وخوفو وخفرع مجتمعين أن يناموا أمام الأطفال (نومة العازب) أو حتى أن يعجنوا (عجين الفلاحة) وكله عند العرب «خيال»!!! لأننا إذا لم نقدم المعلومات التاريخية الصحيحة لن نستطيع ـ يا سيدتى ـ أن نعترض على أفلام الخيال العلمى (الصهيونية) التى تؤكد من باب ـ الخيال والفانتازيا ـ أن كائنات فضائية جاءت وأقامت الأهرامات ورحلت أو أن اليهود (الغلابة) المستعبدين فى مصر القديمة بنوا الأهرامات بالسخرة لفرعون؟!

بقيت نقطة واحدة أفلتت من منهجك الرائع فى التحليل النفسى وهى أنك استنتجت أن نهج التلقين الذى تعرضت له فى طفولتى قد حولنى إلى (حيوان أليف مسكين) والحقيقة غير ذلك فمازلت (غير أليف) أخربش وأعض وأزمجر وعبر ٢٥ عاماً قضيتها فى الحركة الثقافية ظللت محافظاً على هذه «الشراسة» التى يكرهها البعض والحمد لله لم أنضم حتى الآن (للحظيرة الرسمية) التى أعلن السيد وزير الثقافة عن انضمام أغلب المثقفين إليها فى حواره الشهير مع الزميلة الكاتبة ماجدة الجندى الذى نشرته «الأهرام العربى» منذ فترة طويلة أقول إننى لم أنضم إلى هذه الحظيرة بعد فلم أطبع شيئاً على نفقة الدولة ولم أطلب تفرغاً أو منحة من أى مؤسسة رسمية!! كذلك لن أنضم إلى القافلة التى تنشد ـ صباحاً ومساء أمام مؤسسات الوزارة نشيد (كاك.. كاك) المفضل!!!!

أخيراً هناك قصة تراثية أهديها للمؤلفة الفاضلة وكلى ثقة أنها تستطيع بخفة دمها وقلمها الرشيق وقدراتها الخيالية أن تقدمها لأطفالنا فى قالب جديد.. تقول القصة «إن سلطاناً علم أن وزيره يخونه مع الأعداء فراقبه بدقة واكتشف براءته، وعندما حضرت الوزير الوفاة باح له السلطان بالسر وقال له لقد ظلمتك بشكى فى ولائك وتعاملك مع الأعداء ولكن تأكدت أنك برىء فأرجو أن تسامحنى.. فقال له الوزير.. لم تظلمنى يا مولاى لقد خنتك فعلاً وقابلت الأعداء مرة واحدة واتفقنا على خطة تدمير البلاد والتى كنت أنفذها بدقة فإذا انتهت مسئولية أحد المسئولين كنت أعين مكانه «إنساناً جاهلاً» والآن وقد اكتملت الخطة» فأنت يا مولاى محاصر «بالجهلة» الذين يقوضون يومياً كل شىء!!!

أرجو أن تجد هذه القصة «الحنجورية» مكانها من المشاريع القادمة للمؤلفة الفاضلة حتى تثرى مكتبة الطفل العربى بمزيد من الإبداعات البرتقالية!!

أسامة عفيفى

مساحة حرة

هل يأتى ذلك اليوم؟

لاتزال إسرائيل تواصل العزف على وتر الجرح العربى، فالغارات لم تتوقف على الجنوب اللبنانى، بينما نحن العرب لم نتوقف عن الصراخ بعد. وهاهى إسرائيل تنسج من جلودنا مخيمات للاجئين، وتجدل من شرايين الضحايا حبال مشنقة لحلمنا العربى «القدس» بينما نحن العرب نتسابق إلى موائد المفاوضات المفخخة نتناول عليها أعشاب العجز ونشرب نخب الانكسار، وتحت الرعاية الأمريكية نرى إسرائيل تقوم بنشر بطاريات الصواريخ من طراز «حيتس»، وتقوم بتوقيع معاهدة دفاع مشترك تحت بند الضمانات الأمريكية لأمن إسرائيل، بينما يجب علينا نحن العرب أن ننزع أظافرنا ونرتدى قفازات حريرية لنتصافح بها أمام الكاميرات التليفزيونية، ومندوبى وكالات الأنباء، لكى نظهر حسن نياتنا، ورغبتنا فى السلام، وتأتى زيارة بابا الفاتيكان إلى إسرائيل تسبقه وثيقة اعتذار عما ارتكبته الكنيسة من جرائم ضد الشعب اليهودى، ليعلقها قادة إسرائيل على أبواب الكنيست، وفى ظل الغرور الإسرائيلى نرى أحد حاخامات اليهود يطالب البابا فى صدر الصحف الإسرائيلية بأن يخلع الصليب أمام حائط المبكى. وفى مشهد آخر من تلك الزيارة التاريخية نرى البابا يتغطى بالعلم الفلسطينى فى بيت لحم، ويوقف القداس عند سماع الأذان الآتى من مآذن القدس، ممزوجا بصرخات الضحايا ودموع الثكالى. فهل يأتى ذلك اليوم الذى تعتذر فيه إسرائيل عن جرائمها فى دير ياسين وصابرا وشاتيلا وقانا؟ أم تنتظر إسرائيل ذلك اليوم الذى تطالبنا فيه بأن نبيع دماءنا فى شوارع أورشاليم، وأن ننزع الجلد من جثث الضحايا ليفترشه قادة إسرائيل فى الاحتفالات والاستقبالات الرسمية.

سمير محمد أبوالمجد
القليوبية.مصر

لنشر رسائلكم فى هذا الباب
بريدياً: القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام
فاكس: 5797867
email:www.arabi@ahram.org.eg

الواحــة

كلمات متقاطعة

أفقى

1ـ طبيب أندلسى له كتاب الجامع للأدوية والأغذية
2ـ فيلم بطولة فاروق الفيشاوى وحسين فهمى
3ـ من الأمراض
4ـ نهر بإيطاليا «معكوسة» ـ أسهو
5ـ تجدها فى نكر ـ الاستفهام ـ أول غاز استخدم فى الحرب العالمية الثانية «معكوسة»
6ـ صوت الانفجار ـ سحب
7ـ تصدر بها جريدة الجارديان ـ وحدة قياس كهربية «معكوسة»
8ـ ممثلة مصرية من أعمالها «نزوة» ـ غم
9ـ أطلق عليها لقب «أم المساكين» سهد «معكوسة»
10ـ أحد الوالدين ـ عاصمة الجابون

رأسى

1ـ من أشهر لوحات ليوناردو دافينشى
2ـ مدينة فى لبنان ـ هواء منعش
3ـ خبر ـ ندفن «معكوسة»
4ـ جريدة مصرية «ال» ـ مدينة تونسية
5ـ نبى يهودى «معكوسة»
6ـ عكس موجب «معكوسة»
7ـ من أنواع العلاج الشعبى «معكوسة» ـ يشاهد
8ـ من آلات اللهو والطرب ـ قم
9ـ متشابهان ـ مدرب مصرى صاحب الصورة
10ـ أعتق ـ عالم طبيعة ألف «دائرة المعارف النباتية»



أرقام متقاطعة

ضع فى المربعات الفارغة الأرقام الضرورية حتى تحصل على النتائج المطلوبة أفقيا ورأسيا واستكمال العلامات الرياضية.

٦	=		÷		+	
	■	×	■	−	■	÷
٧	=		÷	١٠	+	
	■	÷	■	−	■	×
٢	=		−		−	
=	■	=	■	=	■	=
٢١	=	٣		٥		٣٥

سؤال وجواب

س1 ـ الكاريكاتير هو فن جميل يعنى المبالغة فى إظهار عيوب الآخرين فمن أين اشتق هذا الاسم؟
أـ نسبة إلى أول رسام كاريكاتير فى العالم وهو الإيطالى كاركة ب ـ مشتق من الكلمة الإنجليزية كاراكتر وتعنى شخصية جـ ـ لفظة لاتينية تعنى تصوير الشخصيات بطريقة ساخرة

س2ـ من أشهر المتاحف فى العالم متحف اللوفر الذى يضم مجموعة كبيرة من آيات الفن والإبداع من مختلف بلدان العالم، ويوجد هذا المتحف فى: أـ لندن ب ـ نيويورك جـ ـ باريس

س3ـ هناك ألقاب يمنحها رؤساء الدول مثل اللورد والدوق والبارون فأيها أعلى من حيث الرتبة؟
أـ اللورد ب ـ البارون جـ ـ الدوق

حلول العدد السابق

كلمات متقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ر	و	ت	س	أ	ب	س	ى	و	ل	١
ب	ل	ه	■	ى	و	ن	س	ؤ	و	٢
أ	ى	ب	م	أ	ز	■	ر	أ	م	٣
■	أ	■	س	ب	أ	ع	■	ل	ب	٤
ل	م	أ	ك	■	ن	أ	ب	ه	ر	٥
م	ت	ى				ه	ج	أ	و	٦
ب	ى	س				ى	أ	ى	ز	٧
و	■	ن				■	■	ب	و	٨
■	ن	ى	ت	ر	أ	م	أ	ى	■	٩
ق	ى	ف	و	ت	ه	ن	س	ح	م	١٠

أرقام متقاطعة

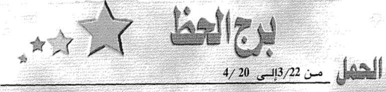
١٦	=	٤	×	٩	÷	٣٦
+	■	÷	■	−	■	÷
١٣	=	٣	−	٨	+	٦
−	■	×	■	+	■	×
٤	=	١	−	٣	+	٢
=	■	=	■	=	■	=
٢٤	=	٣	÷	٤	×	١٢

سؤال وجواب

ج1 النيكل والحديد
جـ2ـ التوغل داخل موسكو
جـ3ـ فى منتصف القرن التاسع عشر

■ إعداد ـ يوسف الغرابلى

الحلول العدد القادم



الحمل من 3/22 إلى 20 /4

الصديق «البراوى»

للأسف أنت من أكثر الناس سوء حظ، إذا كان أعز أصدقائك من برج الحمل، لأنه لا تنطبق عليه سوى صفة «الصديق الجاحد»، رغم اقتناعك التام بأنه يحبك ويخلص إليك، إلا أنك لن تسلم من جحوده وجفاف مشاعره وعدم اكتراثه بمناسباتك السعيدة. ربما تخبره أن اليوم عيد ميلادك فلا يعلق، وبعد عدة دقائق قد يستدرك بعبارة «كل سنة وأنت طيب» مغلفة بابتسامة هادئة لا تعبر عن مشاعر حقيقية.

هو يشعر بالاطمئنان إذا ما رأى أعز أصدقاءه فى حالة سعادة ورضا واستقرار فلا يعبأ بكلامه ولا يعلق عليه ويتظاهر بالإصغاء، يحيرك هدوؤه وعدم مبالاته بأحوالك لدرجة أنك تسترجع شريط معرفتك بهذا «الحمل»، وتحاول معرفة لماذا تضعه فى مرتبة «أعز الأصدقاء» وحينما تقرر أنك سوف تتراجع بضع خطوات فى هذه الصداقة، سرعان ما تراه أول من يسعفك فى أزمة أو موقف حرج فى العمل أو مع الأسرة. فى هذه الأحوال سوف تتبدل أحواله عندما يرى ملامح القلق تعتلى وجهك، ويشرع فى استجوابك ومعرفة أحوالك ويتطلع لحل أزماتك بلا تردد. والغريب أنه فى المقابل لن يستنجد بك فى وقت شدة فسوف يعكف على حل أزماته فى صمت. فلا تنتظر منه أن يقول العبارة المعهودة: «أدخرك لوقت حاجة».

الجار المثالى

إذا كان صديقا «براويا»، إذن فهو جار مثالى بمعنى أنه لن يتدخل فى شئونك أبداً ولا يراقبك من وراء «الحوائط» ولا يجرى معك تحقيقا أمام «المصعد» لمجرد أنك قابلته بالمصادفة.

لن تراه كثيرا فهو يهوى الاختباء عن الأنظار، يخاف الحسد ويؤمنك منه فلا يختلس النظر لأشيائك ولا يتتبع أحوالك وخطواتك.

لا تتوقع منه أن يجاملك فى المناسبات. وأحاديثه كلها مقتضبة تقتصر على «صباح الخير»، «كل سنة وأنت طيب». رغم ذلك يكون أول من تراه فى الأزمات والمواقف الحرجة.

الأمر ينطبق على الجارة من برج الحمل فهى لا تثرثر بالساعات عبر الهاتف، ولا تتدخل فى شئونك الزوجية، ولا تقوم أبدا بدور «الخاطبة» فى الشارع أو العمارة.

المرءوس ـ الرئيس

إذا كنت من برج الحمل فأول ما تفعله عند تسلمك وظيفة جديدة التأكد من أن رئيسك ليس «حملا» مثلك، لأنه إذا كان فاعلم أنك لن تعمر فى هذه الوظيفة سوى شهرين أو سنة على الاكثر. فأسوأ علاقة بين «حملين» هى علاقة «الرئيس والمرءوس». ذلك يرجع لاقتناع «الحمل» التام بأنه ولد ليكون «قائدا» أو على الأقل «رئيسا»، حتى لو كان فى الواقع مرءوسا أو موظفا فى بداية الطريق. وفى المقابل إذا نجح مولود الحمل فى ارتقاء المناصب وأصبح رئيسا فهى كارثة لأن مظاهر الطغيان على مرءوسيه تكون واضحة وفرص المرونة والتفاهم ضئيلة جدا، فهى علاقة عمل مقدر لها الفشل منذ البداية، فالأسهل البحث عن وظيفة أخرى أو بالأحرى رئيس أخر.

سيدة المهمات الصعبة

تبلغ المرأة الحمل درجات أعلى من النجاح أكثر من الرجل الحمل لأن ذكاءها ودهاءها الفطريين يجعلان حساسيتها مفرطة تجاه الخداع والرياء الذى يصعب على الرجل الحمل اكتشافهما فى مراحل مبكرة خاصة فى مجال العمل.

تنجح فى كل الأعمال التقليدية والغريبة فهى تكون مفكرة وممثلة ورسامة ومغنية وعارضة أزياء متميزة، كما يمكنها أن تكون إدارية ناجحة، تهتم بكل ما هو مبهر فى العمل لذلك تسعى جاهدة للحصول على كل ما هو مفيد ومربح. تكره الغرق فى روتين العمل اليومى ولا ترى فيها صورة السيدة العاملة المكافحة غير المهتمة بمظهرها.

مولود برج الحمل يعلم تمام المعرفة أنه لا يملك الحظ السعيد ـ لعدم تأثره بالطالع الذى يجلب الحظ ـ كما أنه يعلم بأنه سجين صفاته لذلك يقاتل لصنع حظه بنفسه، ويعيش على أمل أن تأتى «الفرصة المنتظرة» التى تلهمه صنع «الحظ السعيد».

■ تقدمه ـ حسناء البوادى

يا عم خيرى.. أسعد الله صباحك

رحم الله أهلنا فى القرى القديمة، هؤلاء الذين عمّروا فى المكان والزمان عمرا مديدا.. فلقد كانوا أهل حكمة وتأمل وصبر جميل، وعلمونا فى طفولتنا التعرف على عتباتهم، عتبات الآباء والجدود، وكانوا دائما ما يرددون وهم تحت لفح الهجير، وفى قبضة حر بؤونة الحجر «اللى من نصيبك محرم على غيرك».

عمنا «خيرى شلبى» من هؤلاء الصابرين.

الذين يمارسون العيش فى جَلَد أشبه بالنزال اليومى فى ساحات المصارعين القديمة «خيرى شلبى» منذ عرفته - وكان ذلك من قديم الزمان - وهو يحمل على كاهله تعبه المديد، ويمضى باحثا عن شىء يؤلمه، شىء يضرب قلبه، ولا يسمح له بان يتنفس. يدور مثل شيوخ الطرق، عبر شوارع منسية، وأزقة شائهة، من غير ملامح، فانية إلى حد الوجع، باحثا عن مكان للنوم، عن أماكن سكنها يوما من سكنها ومضى، وسياحات فى مدن هامشية، وربما وهمية، بين مناطق الحلم والوعى بها، أصبحت فى وعى الرجل مثل لوحة من لون لا ينمحى، فيما هو يخترقها. مكانها، وزمانها باحثا عن حلم مفتقد، وربما عن صرخة لطفل وليد، عن بشرها - هؤلاء - الذين يخرجون من القاع ليجلسوا على حافة الهامش. وعبر معرفة أسطورية بالمكان والزمان والبشر يحاول «خيرى شلبى» أن يجد لقلبه عزاء مستحيلا، قابضا بكفيه على لؤلؤة المستحيل، حلم الفنان فى الخلود. من عمق أحلام الرجل تنبثق خبرته كتابة نادرة، لا مثيل لها، كتابة تعيننا على معرفة أنفسنا، وتحببنا فى الدنيا رغم الشقاء، وتفتح أمامنا رؤية على الأسئلة الكبيرة، عن الحياة والموت، والجدل والحرية، وتعرفنا أن ما لا يرى بالعين، يرى بالقلب، وأن الجماعة التى ينتمى إليها «خيرى شلبى» مشكلة أدبه الخلاق: هى جماعة تعيش تحت سقف الدنيا، ضاربة فى الزمن من المهد إلى اللحد.

هل قرأتم للرجل روايته الأزلية «وكالة عطية»؟!

تُنهب الوكالة الآن مسلسلات، وأشخاصا، وتاريخا من بعض كتبة الدراما، بعين جامدة تندب فيها الرصاصة، فيما يئن خيرى مثل صاحب حق ضائع فى واقع خلا من شهود الحق، وازدحم بالمتواطئين والمدلسين.

يضنينى حظ «خيرى شلبى» القليل من التقدير والعرفان، بدوره كمبدع، يكمل السلالة النادرة للكبار فى تاريخنا الأدبى الحديث، ويؤلمنى ازورار نقاد الأدب عن أعماله المهمة فى تاريخ الرواية العربية، بينما الفسائل الشيطانية التى تنبت على حوافى غيط «خيرى شلبى» لا ظل لها ولا ثمر، لها الحظوة والتقدير، والوجود المشبوه، والسلطة النافذة «بره وجوه» مما يجعل «خيرى» كلما لاقانى صرخ فى وجهى بمرارة: دنيا بنت ديك كلب. لا يعنى «خيرى شلبى» أن يكون رئيسا لتحرير مجلة، أو كاتبا مقيما فى صحف المعارضة. أو كاتبا لبورتريه لوجه من الوجوه التى تستحق مرة، ولا تستحق مرات، أو متربعا أمام شاشة التلفاز يفتى فيما يفيد وفيما لا يفيد، ما يعنى الرجل فى الحقيقة هو الكشف عما أنجزه كمبدع خلاق، وتقديم هذا الإبداع بما يليق لمن يكتب عنهم، هؤلاء أصحاب النافذة القريبة من الأرض.

منذ أيام قرأت قصة جديدة لـ «خيرى شلبى» فى مجلة «نزوى» العمانية بعنوان «عمتى ندرين».. أية عمة؟! وأية ندرين؟!

امرأة مثل جميزة بلا عمر.. قطرت الحكمة وشربتها مع الفصول.. الحر والبرد والمطر وزوابع أمشير.. يفنى الزمان ولا تفنى.. مثلها مثل الشمس فى النهار، والقمر فى الليل.. تسحر وتحسد، وتتكلم بلسان الطير ومنطقه.. تتناسل أبناء وأحفادا، وتاخذ ثأرها بالعديد والنواح على أرواح الميتين.

سحرنى النص، وبكيت لأننى لم أكتبه مثلما كتبه خيرى، لقد سبقنى إليه الأريب مع أنه كان فى بالى والله - أنا كاتب القصة البائس - وأدركت فى لحظة انتهائى من القراءة أن «خيرى» قد سرق منى روحى، فكرهته ساعتها كراهية سوداء، كراهية ممزوجة بالإعجاب والحسد وقلة الحيلة، ولكى أرد أذاه عن روحى وأدفعه عنى، كان على أن ألقى عليه التحية والسلام بأن يسعد الله صباحه.

ويا عم خيرى.. صبر جميل.. وصدق الأهل زمان، عندما نطقوا بالحكمة «اللى من نصيبك محرم على غيرك».



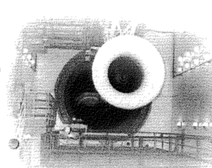


■ سعيد الكفراوى

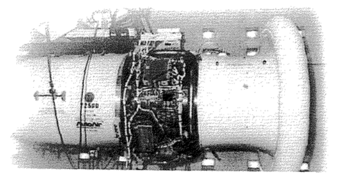
مصر للطيران

بأحدث ما أبدعته التكنولوجيا تواكب الالفيه الثالثه

اكبر مجمع هندسى لصيانه و عمرة الطائرات



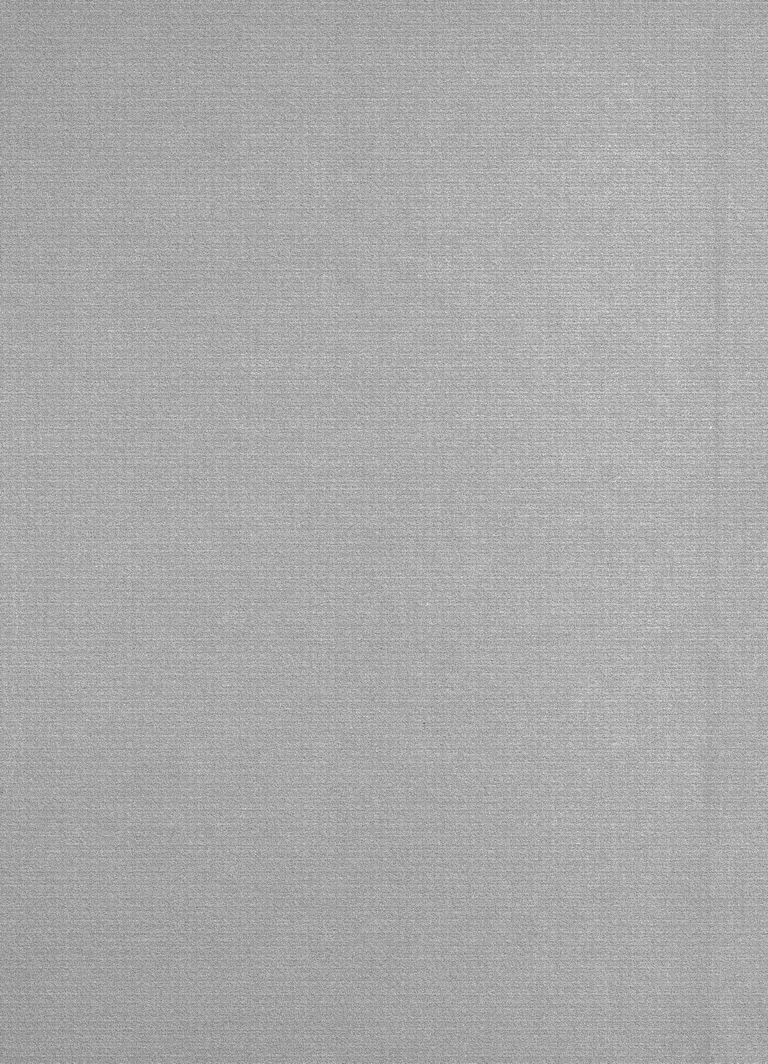
- المجمع الهندسى نقله تكنولوجيه حديثه لصيانه و عمرة الطائرات بالكامل.
- القاعدة الهندسيه تضم أحدث جهاز لاختبار المحركات.
- هنجر لصيانه و طلاء الطائرات العملاقه .
- تتسع القاعدة لطائرتين عملاقتين وطائرتين متوسطتين .
- بلغت تكلفه المجمع الهندسى الجديد ٣٥٠ مليون جنيه مصرى .

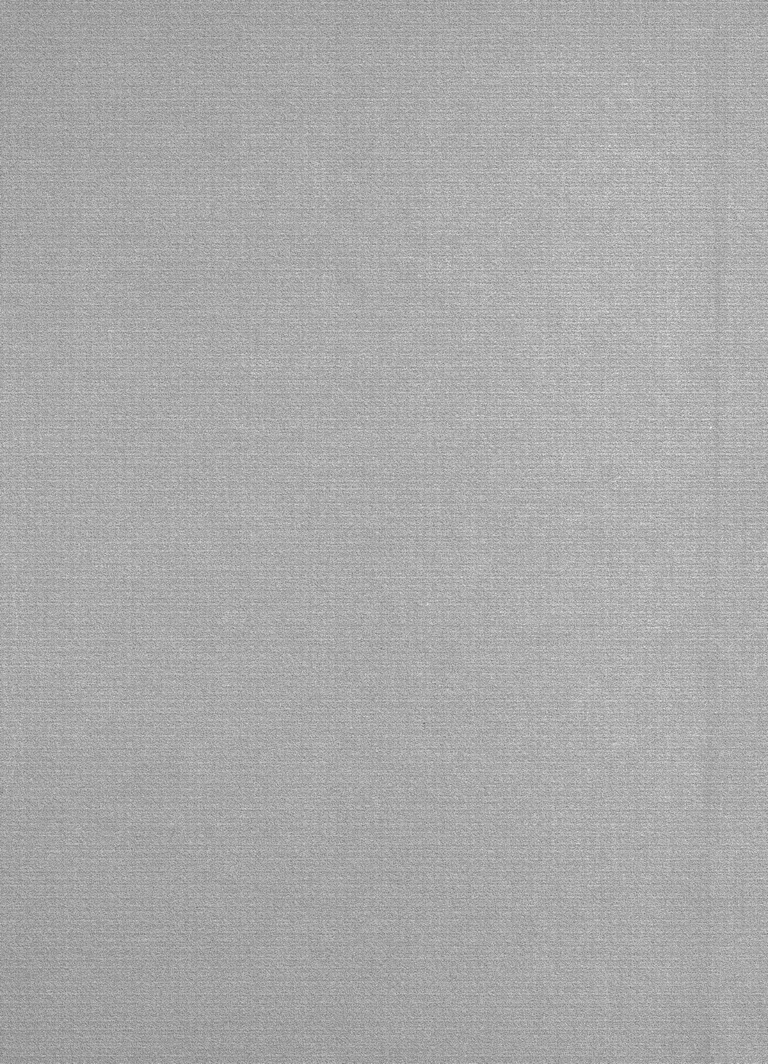


مصر للطيران

تواكب الجديد دائما لخدمتك








Bibliotheca Alexandrina
0537183